كتاب

الكامل في التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الاوّل

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٦ المسيحية

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله القديم، فلا اوّل لوجوده، الدائم الكريم، فلا آخر لبقائه، ولا نهاية لجوده، الملك حقًّا فلا تدرك العقول حقيقة كنهه[1]، القادر فكلّ ما فى العالم من اثر قدرته، المقدّس فلا تقرب الحوادث[2] حماه، المنزّه عن التغيير فلا ينجو منه سواه، مصرّف[3] الخلايق بين رفْع وخفْض، وبسط وقبض، وابرام ونقض، واماتة واحياء، وايجاد وافناء، واسعاد واضلال، واعزاز واذلال، يؤتى الملك من يشاء، وينزعه ممّن يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، بيده الخير وهو على كلّ شىء قدير، مُبيد القرون السالفة، والامم الخالفة، لم يمنعهم منه ما اتّخذوه معقلًا وحرزا، فهل تحسّ منهم من احد او تسمع لهم ركزا، بتقديره النفع والضرّ، وله الخلق والامر، تبارك الله ربّ العالمين، احمده على ما اولى من نعمه، واجزل الناس[4] من قسمه، واصلّى على رسوله محمّد سيّد العرب والعجم، المبعوث الى جميع الامم، وعلى آله واصحابه اعلام الهُدى ومصابيح الظُلم، صلّى الله عليه وعليهم وسلّم ✿

اما بعد فانّى لم ازلْ محبًّا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثرًا للاطلاع على الجلىّ من حوادثها وخافيها، مايلًا الى المعارف والاداب والتجارب المودعة فى مطاويها، فلمّا تأملتُها رايتُها متباينة فى تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل الى العرض، فمن بين مطوّل قد استقصى الطرق والروايات، ومختصرٍ قد اخلّ

---

1) Cod. Berol. = B. et Cod. Musei Brit. Coll. Taylor. = A. مملكته. 2) B. الخواطر. 3) A. متصرف. 4) A. et B. لنا.



بكثير ممّا هو آت، ومع ذلك فقد ترك كلّهم العظيم من الحادثات، والمشهورَ من الكائنات، وسوّد كثيرٌ منهم الاوراق بصغاير الامور التى الاعراض عنها اولى، وترك تسطيرها احرى، كقولهم خلع فلان الذمّىّ صاحب العيار، وزاد رطلًا فى الاسعار، وأُكرم فلان، وأُهين فلان، وقد أرّخ كلّ منهم الى زمانه وجاء بعده من ذيّل عليه، واضاف * المتجدّدات بعد[1] تاريخه اليه *، والشرقىّ منهم قد اخلّ بذكر اخبار الغرب، والغربىّ قد اهمل احوال الشرق، فكان الطالب اذا اراد ان يطالع تاريخًا احتاج[2] الى مجلّدات كثيرة وكتب متعدّدة[3] مع ما فيها من الاخلال والاملال، فلمّا رأيتُ الامر كذلك شرعتُ فى تاليف تاريخ جامع لاخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرةً لى اراجعه خوف النسيان وآتى فيه بالحوادث والكائنات من اوّل الزمان، متتابعة يتلو بعضها بعضًا الى وقتنا هذا، ولا اقول انّى اتيتُ على جميع الحوادث المتعلّقة بالتاريخ فانّ من هو بالموصل لا بدّ ان يشذّ عنه ما هو باقصى الشرق والغرب ولكن اقول انّنى قد جمعتُ فى كتابى هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد ومن تأمّله علم صحّة ذلك، فابتدأتُ بالتاريخ الكبير الذى صنّفه الامام ابو جعفر الطبرىّ اذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه، والمرجوع عند الاختلاف اليه، فاخذتُ ما فيه من جميع تراجمه لم اخلّ[4] بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو فى اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كلّ رواية منها مثل التى قبلها او اقلّ منها وربّما زاد الشىء اليسير او نقصه[5] فقصدتُ اتمّ الروايات فنقلتها واضفتُ اليها من غيرها ما ليس فيها واودعتُ كلّ شىء مكانه فجاء جميع ما فى تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقًا واحدًا على ما تراه، فلمّا فرغتُ منه اخذتُ غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها

1) C. P. بعض. 2) C. P. يحتاج. 3) C. P. عديدة. 4) A. et B. اخذ. 5) C. P. بعضه.

واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبرىّ ما ليس فيه ووضعت كلّ شىء منها موضعه الّا ما يتعلّق بما جرى بين اصحاب رسول الله صلّعم فانّى لم اضفْ الى ما نقله ابو جعفر شيئًا الّا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان او ما لا يطعن [1] على احد منهم فى نقله وانّما اعتمدت عليه من بين المؤرّخين اذ هو الامام المتقن حقًّا الجامع علمًا وصحّة اعتقاد [2] وصدقًا على انّى لم انقل الّا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممّن يعلم بصدقهم فيما نقلوه وصحّة ما دوّنوه ولم اكن كالخابط [3] فى ظلماء الليالى ولا كمن يجمع الحصباء واللّوالى ورايتهم ايضًا يذكرون الحادثة الواحدة فى سنين ويذكرون منها فى كلّ شهر اشياء فتأتى الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الّا بعد امعان النظر فجمعتُ انا الحادثة فى موضع واحد وذكرتُ كلّ شىء منها فى اىّ شهر او سنة كانت فاتت متناسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض وذكرتُ فى كلّ سنة لكلّ حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصّها فلمّا الحوادث الصغار التى لا يحتمل منها كلّ شىء ترجمة فانّنى افردتُ لجميعها ترجمة واحدة فى آخر كلّ سنة [4] فاقول ذكر عدّة حوادث واذا ذكرت بعض من نبغ وملك قطرٍ من البلاد ولم تطلْ ايّامه فانّى اذكر جميع حاله من اوّله الى آخره عند ابتداء امره لانّه اذا تفرّق خبره لم يعرف للجهل به وذكرتُ فى آخر كلّ سنة من توفّى فيها من مشهورى العلماء والاعيان والفضلاء وضبطتُ الاسماء المشتبهة المؤتلفة فى الخطّ المختلفة فى اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطًا يزيل الاشكال ويُغْنى عن الانقاط [5] والأشكال [6] فلمّا جمعتُ اكثره اعرضت عنه مدّة طويلة لحوادث تجدّدت وقواطع توالت وتعدّدت ولانّ معرفتى بهذا النوع كملت وتمّت ثمّ انّ نفرًا من اخوانى وذوى المعارف والفضايل

---

[1]) A. et B. طعن.   [2]) C. P. واعتقادًا.   [3]) C. P. كالحاطب.
[4]) C. P. add. كبيرة.   [5]) C. P. الايقاظ.   [6]) A. et B. ,

من خُلّانی ، ممّن اری محادثتهم نهایة اوطاری ، واعدّهم من اماثل مجالسی [1] وسمّاری ، رغبوا الیّ فی ان یسمعوه منّی ، لیرووه عنّی ، فاعتذرتُ بالاعراض عنه ، وعدم الفراغ منه ، فانّنی لم اعاود مطالعة مسوّدته ولم اصلح ما اصلح [2] فیها من غلط وسهو ، ولا اسقطتُ منها ما یحتاج الی اسقاط ومحو ، وطالت المراجعة مدّة وهم للطلب ملازمون ، وعن الاعراض معرِّضون ، وشرعوا فی سماعه قبل اتمامه واصلاحه ، واثبات ما تمسّ الحاجة الیه وحذف ما لا بدّ من اطّراحه ، والعزم علی اتمامه فانزوا لعجز ظاهر ، للاشتغال بما لا بدّ منه لعدم المعین والمظاهر ، ولهموم توالت ، ونوائب تتابعت ، فانا ملازم الاهمال والتوانی ، فلا اقول انّی لاسیر الیه سیر الثوانی ، فبینما الامر کذلک اذ برز امر مَنْ طاعته فرض واجب ، واتباع امره حکم لازب ، مَنْ اعلاق الفضل باقباله علیه نافقة ، وارواح الجهل باعراضه عنها نافقة [3] ، من احیاء المکارم وکانت امواتًا ، واعادها خلقًا جدیدًا بعد ان کانت رُفاتًا ، مَن عمّ رعیّتَهُ عدله ونواله ، وشملهم احسانه وافضاله ، مولانا مالك الملك الرحیم العالم المؤیّد المنصور المظفّر بدر الدین ، رکن الاسلام والمسلمین ، محیی العدل فی العالمین ، خلّد الله دولته ، فحینئذٍ القیتُ عنّی جلباب المهل ، وابطلت [4] ردآء الکسل ، وألقْتُ الدواةَ واصلحتُ القلم ، وقلت هذا اوان الشدّ فاشتدّی زیَم ، وجعلتُ الفراغ اتمّ مطلب ، واذا اراد الله امرًا هیأ له السبب ، وشرعتُ فی اتمامه مسابقًا ، ومن العجب انّ السکیت یروم ان یجیء سابقًا ، ونصبت نفسی عرضًا للسهام ، وجعلتها مظنّة لاقوال اللوّام ، لانّ المآخذ اذا کانت تتطرّق الی التصنیف المهذّب ، والاستدراکات تتعلّق بالمجموع المرتّب ، الذی تکرّرت مطالعته تنقیحه ، واجید تالیفه وتصحیحه ، فهی بغیره اولی ، وبه

[1]) B. جلسائی. [2]) Om. B. [3]) B. نافغة. [4]) C. P. امطت.

احرى ، على انّى مقرّ بالتقصير ، فلا اقول انّ الغلط سهو جرى به القلم ، بل اعترف بانّ ما اجهل اكثر ممّا اعلم ، وقد سمّيته اسمًا يناسب معناه وهو الكامل فى التاريخ ، ولقد رايتُ جماعة ممّن يدّعى المعرفة والدراية ، ويظنّ بنفسه التبحّر فى العلم والرواية ، يحتقر التواريخ ويزدريها ، ويعرض عنها ويلغيها ، ظنًّا منه انّ غاية فايدتها انّما هو القصص والاخبار ، ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار ، وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللبّ نظرُهُ ، واصبح مخشلبًا جوهره ، ومن رزقه الله طبعًا سليمًا ، وهداه صراطًا مستقيمًا ، علم انّ فوايده كثيرة ، ومنافعها الدنيويّة والآخرويّة جمّة غزيرة ، وها نحن نذكر شيئًا ممّا ظهر لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها ، فامّا فوايدها الدنيويّة فنها انّ الانسان لا يخفى [1] انّه يحبّ البقآء ويؤثر ان يكون فى زمرة الاحياء فيا ليت شعرى اىّ فرق بين ما راه امس او سمعه وبين ما قرأه فى الكتب المتضمّنة اخبار الماضين ، وحوادث المتقدّمين ،، فاذا طالعها فكانّه عاصرهم ، واذا علمها فكانّه حاضرهم ،، ومنها انّ الملوك ومن اليهم الامر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدوّنة فى الكتب يتناقلها الناس فيروبها خلف عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد ، وهلاك العباد ، وذهاب الاموال ، وفساد الاحوال ، استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها ، واذا رأوا سيرة الوُلاة العادلين وحسنَها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وانّ بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درّت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه ، وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه ، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الاراء ، الصايبة الّتى دفعوا بها مضرّات الاعداء ، وخُلّصوا بها من المهالك ، واستصانوا [2] نفايس المدن ، وعظيم الممالك ، ولو

[1]) A. et B. لا خفاء به.   [2]) C. P. واستضافوا.

لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرًا، ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانّه لا يحدث امر الّا قد تقدّم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلًا، ويصبح لان يقتدى به اهلًا، ولقد احسن القايل حيث يقول شعرًا

رايت العقل عقلين   فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع   اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس   وضوء العين ممنوع [1]

يعنى بالمطبوع العقل الغريزىّ الذى خلقه الله تعالى للانسان وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزىّ من التجربة وجعله عقلًا ثانيًا توسّعًا وتعظيمًا له والّا فهو زيادة فى عقله الاوّل، ومنها ما يتجمّل به الانسان فى المجالس والمحافل من ذكر شىء من معارفها ونقل طريفة من طرايفها فترى الاسماع مصغيةً اليه، والوجوه مقبلةً عليه، والقلوب متأمّلةً ما يورده ويصدره، مستحسنة ما يذكره، وامّا الفوايد الاخرويّة فمنها انّ العاقل اللبيب اذا تفكّر فيها ورأى تقلّب الدنيا باهلها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيها وانّها سلبت نفوسهم وذخايرهم، واعدمت اصاغرهم واكابرهم، فلم تُبق على جليل ولا حقير، ولم يسلم من نكدها غنىّ ولا فقير، زهد فيها واعرض عنها، واقبل على التزوّد للآخرة منها، ورغب فى دار تنزّهت عن هذه الخصايص، وسلم اهلها من هذه النقايص، ولعلّ قايلًا يقول ما نرى ناظرًا فيها زهد فى الدنيا واقبل على الآخرة ورغب فى درجاتها العليا فيا ليت شعرى كم رأى هذا القايل قاريًا للقران العزيز وهو سيّد المواعظ وافصح الكلام، يطلب به اليسير من هذا الحطام، فانّ القلوب مولعة بحبّ العاجل، ومنها التخلّق بالصبر والتأسّى وهما من محاسن الاخلاق فانّ العاقل اذا رأى انّ مصاب [2] الدنيا لم يسلم منه

---

1) Om. C. P.   2) C. P. شر.

نبىّ مكرم، ولا ملك معظم، بل ولا احد من البشر علم انّه يصيبه ما اصابهم، وينوبه ما نابهم، شعرًا

وهل انا الّا من غزيّة ان غوت غويتُ وان ترشدْ غزيّة ارشد،

ولهذه الحكمة وردت القصص فى القرآن المجيد انّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فان ظنّ هذا القايل انّ الله سبحانه اراد بذكرها الحكايات والاسمار فقد تمسّك من اقوال الزيغ بمحكم سببها حيث قالوا هذه اساطير الاوّلين اكتتبها نسأل الله تعالى ان يرزقنا قلبًا عقولًا ولسانًا صادقًا ويوفقنا للسداد فى القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل ✿

ذكر الوقت الذى أُبتدئ فيه بعمل التاريخ فى الاسلام

قيل لمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة امر بعمل التاريخ والصحيح المشهور انّ عمر بن الخطّاب امر بوضع التاريخ، وسبب ذلك انّ ابا موسى الاشعرىّ كتب الى عمر انّه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم ارّخْ لمبعث النبىّ صلّعم وقال بعضهم لمهاجرة رسول الله فقال عمر بل نورّخ لمهاجرة رسول الله فانّ مهاجرته فرق بين الحقّ والباطل قاله الشعبىّ، وقال ميمون ابن مهران رُفع الى عمر صكّ محلّه شعبان فقال اىّ شعبان اشعبان هو آتٍ ام شعبان الذى نحن فيه ثمّ قال لاصحاب رسول الله صلّعم ضعوا للناس شيئًا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانّهم يورّخون من عهد ذى القرنَيْن فقال هذا يطول فقال[1] اكتبوا على تاريخ الفرس، فقيل انّ الفرس كلّما اقام ملك طرح تاريخ مَنْ كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتبوا[2] التاريخ من هجرة رسول الله صلّعم، وقال محمّد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارّخوا فقال عمر ما

---

1) B. add. بعضهم. 2) A. فكتب.

ارّخوا فقال شيء تفعله الاعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارّخوا فاتّفقوا على الهجرة ثمّ قالوا من ايّ الشهور فقالوا من رمضان ثمّ قالوا فالمحرّم هو منصرف الناس من حجّهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه، وقال سعيد بن المسيّب جمع عمر الناس فقال من ايّ يوم نكتب التاريخ *فقال عليّ من مهاجرة[1] رسول الله صلّعم وفراقه ارض الشرك ففعله عمر، وقال عمرو بن دينار اوّل من ارّخ يعلى بن اميّة وهو باليمن، واما قبل الاسلام فقد كانوا بنو ابراهيم يؤرّخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل عم ثمّ ارّخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتّى تفرّقوا فكان كلّما خرج قوم من تهامة ارّخوا بمخرجهم ومن بقى بتهامة من بنى اسماعيل يورّخون من خروج سعد ونهد وجُهَيْنة بنى زيد من تهامة حتّى مات كعب بن لُؤَيّ وارّخوا من موته الى الفيل، ثمّ كان التاريخ من الفيل حتّى ارّخ عمر بن الخطّاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثماني عشرة وقد كان كلّ طايفة من العرب تورّخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم في ذلك قول بعضهم

ها انا ذا آمل الخلود وقد   ادرك عقلى مولدى حجرا

وقال الجعدىّ

فمن يك سايلاً عنّى فانّى   من الشبان ايّام الختان[2]،

وقال آخر

وما هي الّا في ازار وعلقة   بغار ابن همّامٍ على حيّ خثعما،

وكلّ واحد ارّخ بحادث مشهور عندهم فلو كان *لهم تاريخ[3] يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ والله اعلم ☆

---

1) B. فقالوا على مُهاجر.   2) C. P. الخشان.   3) A. et C. P. التاريخ ☆

القول فى الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما والعرب تقول اتيتك زمان الصرام * وزمان الصرام[1] يعنى به وقت الصرام وكذلك اتيتك ازمان الحجّاج امير ويجمعون الزمان يريدون بذلك انّ كلّ وقت من اوقات امارته من الازمنة ✿

القول فى جميع الزمان من اوّله الى آخره

اختلف الناس فى ذلك فقال ابن عبّاس من رواية سعيد بن جبير عنه سبعة آلاف سنة وقال[2] وهب بن منبّه ستّة آلاف سنة قال ابو جعفر والصحيح من ذلك ما دلّ على صحّته الخبر الذى رواه ابن عمر عن النبىّ صلّعم انّه قال اجلكم فى اجل من قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس ، وروى نحو هذا المعنى انس وابو سعيد الّا انّهما قالا انّه عند غروب الشمس بدل العصر * بعد العصر[3] ، وروى ابو هُرَيْرة عن النبىّ صلّعم انّه قال بعثتُ انا والساعة كهاتَيْن واشار بالسبابة والوسطى ، وروى نحوه جابر بن سمرة وانس وسهل بن سعيد[4] وبُرَيْدة والمستورد بن شدّاد واشياخ من الانصار كلّهم عن النبىّ صلّعم وهذه اخبار صحيحة ، قال وقد زعم اليهود انّ جميع ما ثبت عندهم على ما فى التورية من لدن خلق آدم الى الهجرة اربعة آلاف سنة وثلاثمايةٌ واثنتان واربعون سنة ، وقالت اليونانيّة من النصارى انّ من خلْق آدم الى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمايةٌ واثنتين وتسعين سنة وشهرًا ، وزعم قايل انّ اليهود انّما نقصوا من السنين دفعًا منهم لنبوّة عيسى اذ كانت صفته ومبعثه فى التورية وقالوا لم يات الوقت الذى فى التورية انّ عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال واحسب انّ الذى ينتظرونه ويدّعون صفته فى التورية هو الدجّال ، وقالت

---

1) Om. A. et B. 2) Om. C. P.; B. add. كعب و. 3) Om. A. et B. 4) A. et B. سعد.

المجوس انّ قدر مدّة الزمان من لدن ملك جيومرث الى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومايئة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئًا يعرف فوق جيومرث ويزعمون انّه هو آدم، واهل الاخبار مختلفون فيه فمن قايل مثل قول[1] المجوس ومن قايل انّه يسمّى بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانّه حام بن يافث بن نوح وكان بارًّا بنوح فدعا له ولذرّيّته بطول العمر والتمكين فى البلاد واتّصال الملك فأُستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى ان دخل المسلمون المداين وغلبوهم على ملكهم، ومَنْ قايل غير ذلك كذا قال ابو جعفر، قلت ثمّ ذكر ابو جعفر بعد هذا فصولًا تتضمّن الدلالة على حدوث الازمان والاوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئًا ام لا وعلى فناء العالم وان لا يبقى الّا الله تعالى وانّه احدث كلّ شىء واستدلّ على ذلك باشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيّما المختصرات منه فانّه بعلم الاصول اولى وقد فرغ المتكلّمون منه فى كتبهم فرأينا تركه اولى، * (بُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان واخرها هاء[2]) ✿

القول فى ابتداء الخلق وما كان اوّله

صحّ فى[3] الخبر عن رسول الله صلّعم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت انّه سمعه يقول انّ اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كايٌن، وروى نحو ذلك عن ابن عبّاس وقال محمّد بن اسحاق اوّل ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا اسودَ وجعل النور نهارًا ابيض مضيئًا والاوّل اصحّ للحديث وابن اسحاق لم يسند قوله الى احد واعترض ابو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن ابى هاشم عن مُجاهد عن ابن عبّاس انّه قال انّ الله تعالى كان على عرشه قبل ان يخلق

---

1) A. et B. بقول. 2) Om. B. et A. 3) Om. C. P.

شيئًا فكان اوّل ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة واجاب بانّ هذا الحديث ان كان صحيحًا فقد رواه شعبة ايضًا عن ابى هاشم ولم يقلْ فيه انّ الله كان على عرشه روى انّه قال اوّل ما خلق الله القلم ۞

القول فيما خُلِقَ بعد القلم

ثمّ انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان امره فكتب ما هو كائن الى يوم القيٰمة سحابًا رقيقًا وهو الغمام الذى قال فيه النبىّ صلّعم وقد سأله ابو رزين العقيلىّ اين كان ربّنا قبل ان يخلق الخلق فقال فى غمام ما تحته هواء وما فوقه هواء ثمّ خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذى ذكره الله فى قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ[1] ، قلتُ فيه نظر لانّه قد تقدّم انّه اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة ثمّ ذكر فى اوّل هذا الفصل انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كائن سحابًا ومن المعلوم انّ الكتابة لا بدّ فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومن شىء يكتب فيه وهو الذى يعبّر عنه هاهنا باللوح المحفوظ وكان ينبغى ان يذكر اللوح المحفوظ ثانيًا للقلم والله اعلم، ويحتمل ان يكون ترك ذكره لانّه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة، ثمّ اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام فروى الضحّاك عن ابن مزاحم عن ابن عبّاس اوّل ما خلق الله العرش فاستوى عليه، وقال آخرون خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الماء وهو قول ابى صالح عن ابن عبّاس وقول ابن مسعود ووهب بن منبّه وقد قيل انّ الذى خلق الله تعالى بعد القلم الكرسىّ ثمّ العرش ثمّ الهواء، ثمّ الظلمات ثمّ الماء فوضع العرش عليه قال وقول من قال انّ الماء خُلق قبل

---

[1]) Cor. 2, vs. 206.

العرش اولى بالصواب لحديث ابى رزين عن النبىّ صلّعم وقد قيل انّ الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبّاس فان كان كذلك فقد خُلقا قبل العرش، وقال غيره انّ الله خلق القلم قبل ان يخلق شيـًا بالف عام، واختلفوا ايضًا فى اليوم الذى ابتدأ الله تعالى فيه خلق السموات والارض وقال عبد الله بن سلام وكعب والضحّاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الاحد، وقال محمّد بن اسحاق ابتداء الخلق يوم السبت وكذلك قال ابو هريرة، واختلفوا ايضًا فيما خلق كلّ يوم فقال عبد الله ابن سلام انّ الله تعالى بدأ الخلق[1] يومَ الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسى فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات يوم الخميس والجمعة ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عم فتلك الساعة الّتى تقوم فيها الساعة، ومثله قال ابن مسعود وابن عبّاس من رواية ابى صالح عنه الّا انّهما لم يذكرا خلق آدم ولا الساعة، وقال ابن عبّاس من رواية علىّ بن ابى طلحة عنه انّ الله تعالى خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها ثمّ استوى الى السماء فسوّاهنّ سبع سموات ثمّ دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله تعالى وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحَاهَا[2] وهذا القول عندى هو الصواب، وقال ابن عبّاس ايضًا من رواية عكرمة عنه انّ الله تعالى وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفَىْ عام ثمّ دُحيت الارض من تحت البيت ومثله قال ابن عمرو، وروى السدىّ عن ابى صالح وعن ابى مالك عن ابن عبّاس وعن مرّة الهمدانىّ وعن ابن مسعود فى قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَى اِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ[3] قال انّ الله عزّ وجلّ كان عرشه على الماء ولم يخلق شيـًا

---

1) C. P. add. قبل. 2) Cor. 79, vs. 30. 3) Cor. 2, vs. 27.

غير ما خلق قبل الماء فلمّا اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمّاه سمآء ثمّ ايبس الماء فجعله ارضًا واحدة ثمّ فتقها فجعل سبع ارضين فى يومَيْن يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت النون الذى ذكره الله تعالى فى القرآن فى قوله نٓ وَٱلْقَلَمِ [1] والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر مَلَك والملك على صخرة والصخرة فى [2] الريح وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليس فى السماء ولا فى الارض فتحرّك الحوت فاضطربت وتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرّت والجبال تفتخر على الارض فذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [3]، قال ابن عبّاس والضحّاك ومجاهد وكعب وغيرهم كلّ يوم من هذه الايّام الستّة التى خلق الله فيها السماء والارض كألف سنة، قلتُ امّا ما ورد فى هذه الاخبار من انّ الله تعالى خلق الارض فى يوم كذا والسماء فى يوم كذا انّما هو مجازٌ والّا فلم يكن ذلك الوقت ايّام وليالى لانّ الايّام عبارة عمّا بين طلوع الشمس وغروبها والليالى عبارة عمّا بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس وانّما المراد به انّه خلق كلّ شىء بمقدار يوم كقوله تعالى وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [4] وليس فى الجنّة بكرةٌ وعشياءٌ، (سلام والد عبد الله بتخفيف اللام)

القول فى الليل والنهار ايّهما خُلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشياء قبل خلق الاوقات وبيان الازمنة والاوقات انّما هى ساعات الليل والنهار وانّ ذلك انّما قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الآن بایّ ذلك كان الابتداء بالليل ام بالنهار فانّ العلمآء اختلفوا فى ذلك فانّ بعضهم يقول انّ الليل خُلق قبل النهار ويستدلّ على ذلك بانّ النهار من نور

[1]) Cor. 68, vs. 1. [2]) B. على. [3]) Cor. 21, vs. 32. [4]) Cor. 19, vs. 63.

الشمس فاذا غابت الشمس جاء الليل فبانّ بذلك انّ النهار وهو النور وارد على الظلمة لله فى الليل واذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتًا فدلّ ذلك على انّ الليل هو الاوّل وهذا قول ابن عبّاس، وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستدلّوا بانّ[1] الله تعالى كان ولا شىء معه ولا ليل ولا نهار وانّ نوره كان يُضىء به كلّ شىء خلقه حتّى خلق الليل، قال ابن مسعود انّ ربّكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه، قال ابو جعفر والاوّل اولى بالصواب للعلّة المذكورة اوّلًا ولقوله تعالى ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا[2] فبدأ بالليل قبل النهار قال * عبيد بن عمير[3] الحارثىّ كنتُ عند علىّ فسأله ابن الكواء عن السواد الذى فى القمر فقال ذلك آية محيت[4]، وقال ابن عبّاس مثله وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهما لذلك خلقهما الله تعالى الشمس انورَ من القمر، قلتُ وروى ابو جعفر هاهنا حديثا طويلًا عدّة اوراق عن ابن عبّاس عن النبىّ صلّعم فى خلق الشمس والقمر وسيرهما فانّهما على عجلتَيْن لكلّ عجلة ثلاثمائة وستّون عروة يجرّه بعددها من الملائكة وانّهما يسقطان عن العجلتَيْن فيغوصان فى بحر بين السماء والارض فذلك كسوفهما ثمّ انّ الملائكة يُخرجونهما فذلك تجليهما من الكسوف وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس من مغربها ثمّ ذكر مدينة بالمغرب تسمّى جابرسا[5] واخرى بالمشرق تسمّى جابرقا[6] ولكلّ واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس كلّ باب منها عشرة آلاف رجل لا تعود لحراسة اليهم الى يوم القيمة وذكر ياجوج وماجوج * ومنسك وثاريس[7] الى اشياء اخر لا حاجة

---

1) C. P. بايات et post تعالى verba repetunt: فى قوله تعالى الى usque ad وقال اخرون ان الله تعالى quae in medio capite proxime praecedenti exstant. 2) Cor. 79, vs. 27, 28. 3) A. et B. عمير بن. 4) A. et B. مجبت. 5) A. et B. جابرس. 6) A. et B. جابرق. 7) A. et B. ونااريس.

الى ذكرها فاعرضت عنها لمنافاتها العقول ولو صحّ اسنادها لذكرناها وقلنا به ولكنّ الحديث غير صحيح ومثل هذا الامر العظيم لا يجوز ان يسطّر فى الكتب بمثل هذا الاسناد الضعيف * واذ كنّا قد بيّنّا مقدار مدّة ما بين اوّل ابتداء الله عزّ وجلّ فى انشاء ما اراد انشآءه من خلقه الى حين فراغه من انشاء جميعه من سنى الدنيا ومدّة ازمانها وكان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بيّنّا انّا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربّها والمطيعة ربّها وازمان الرسل والانبياء وكنّا قد اتينا على ذكر ما تصحّ به التاريخات وتُعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر فلنذكره الآن اوّل مَنْ اعطاه الله تعالى مُلكًا وانعم عليه فكفر نعمته *وجحد ربوبيّته واستكبر فسلبه الله نعمته واخزاه واذلّه ثمّ نُتبعه ذكر من استنّ سُنّته واقتفى اثره واحلّ الله به نعمته[1] ونذكر من كان بازائه او بعده من الملوك المطيعة ربّها المحمودة اثارها ومن الرسل والانبياء ان شاء الله تعالى ۞

قصّة ابليس لعنه الله وابتداء امره واطغائه آدم عم

فاوّلهم وامامهم ورئيسهم[2] ابليس وكان الله تعالى قد حسّن خلقه وشرّفه وملّكه على سمآء الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنًا من خُزّان الجنّة فاستكبر على ربّه وادّعى الربوبيّة ودعى من كان تحت يده الى عبادته[3] فمسخه الله تعالى شيطانًا رجيمًا وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوّله ولعنه وطرده عن سمواته فى العاجل ثمّ جعل مسكنه مسكن اتباعه فى الآخرة نار جهنّم نعوذ بالله تعالى *من نار جهنّم ونعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحَوْر بعد الكَوْر[4] ونبدأ بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله اعطاه من الكرامة باحتيابه ما

---

[1]) A. et B. اجتراء. [2]) C. P. وقايدهم. [3]) A. طاعته. [4]) C. P. من سخطه ۞

لم يكن له ونتبع ذلك بذكر احداث فى سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب * الذى زال عنه[1] ان شاء الله تعالى[2] *

ذكر الاخبار بما كان لابليس لعنه الله من الملك
وذكر الاحداث فى ملكه

روى عن ابن عبّاس وابن مسعود انّ ابليس كان له ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ انّما سمّوا الجنّ لانّهم خزّان الجنّة وكان ابليس مع ملكه خازنًا، قال ابن عبّاس ثمّ انّه عصى الله تعالى فمسخه شيطانًا رجيمًا، وروى عن قتادة فى قوله تعالى وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ[3] انّما كانت هذه الآية فى ابليس خاصّة لمّا قال ما قال لعنه الله تعالى وجعله شيطانًا رجيمًا وقال فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِى ٱلظَّالِمِينَ[4]، وروى عن ابن جُريج مثله، وامّا الاحداث الّتى كانت فى ملكه وسلطانه فنها ما روى عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال كان ابليس من حىّ من احياء الملائكة يقال لهم الجنّ خُلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان خازنًا من خُزّان الجنّة قال وخُلقت الملائكة من نور وخُلقت الجنّ الذين ذُكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وخُلق الانسان من طين فاوّل مَنْ سكن فى الارض الجنّ فاقتتلوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضًا قال فبعث الله تعالى اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحىّ الذين يقال لهم الجنّ فقاتلهم[5] ابليس ومَنْ معه حتّى الحقهم بجزاير البحور واطراف الجبال فلمّا فعل ذلك اغترّ فى نفسه وقال قد صنعتُ ما لم يصنعه احدٌ فاطّلع الله تعالى على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه احد[6] من الملائكة الذين معه، وروى عن انس نحوه، وروى ابو صالح عن ابن عبّاس ومرّة الهمدانىّ عن ابن مسعود [7]

---

1) B. add. مختصرا. 2) Om. A. 3) Cor. 21, vs. 30. 4) Cor. 21, vs. 30. 5) Codd. فقتلهم. 6) C. P. احدا. 7) A. عباس.

انّهما قالا لمّا فرغ اللّه تعالى من خلق ما احبّ استوى على العرش فجعل ابليس على مُلك سماء الدنيا وكان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجنّ وانّما سمّوا الجنّ لانّهم من خزانة الجنّة وكان ابليس مع مُلكه خازنًا فوقع فى نفسه كبر وقال ما اعطانى اللّه تعالى هذا الامر الّا لمزيّة لى على الملائكة فاطّلع اللّه على ذلك منه فقال انّى جاعل فى الارض خليفةً، قال ابن عبّاس وكان اسمه عزازيل وكان من اشدّ الملائكة اجتهادًا واكثرهم علمًا فدعاه ذلك الى الكبر وهذا قول ثالث فى سبب كبره، وروى عكرمة عن ابن عبّاس انّ اللّه تعالى خلق خلقًا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث عليهم نارًا تحرقهم ثمّ خلق خلقًا آخر فقال انّى خالق بشرًا من طين فاسجدوا لآدم فابوا فبعث اللّه تعالى عليهم نارًا فاحرقتهم ثمّ خلق هؤلاء الملائكة فقال اسجدوا لادم قالوا نعم وكان ابليس.من اولئك الذين لم يسجدوا، وقال شهر بن حوشب انّ ابليس كان من الجنّ الذين سكنوا الارض وطردتهم الملائكة واسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وروى عن سعيد[1] بن مسعود ذلك واولى الاقوال بالصواب ان يقال كما قال اللّه تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ[2] وجايز ان يكون فسوقه من الحجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجايز ان يكون لكونه من الجنّ، (ومرّة الهمدانىّ بسكون الميم والدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن) ✿

ذكر خلق آدم عم

ومن الاحاديث فى سلطانه خلق ابينا آدم عم وذلك لمّا اراد اللّه تعالى ان يُطلع ملائكته على ما علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة حين دنا امره من البوار وملكه من الزوال

---

[1]) A. et B. سعيد. [2]) Cor. 18, vs. 48.

فقال للملائكة انّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ [1] ، فروى عن ابن عبّاس انّ الملائكة قالت ذلك للذى كانوا عهدوا من امره وامر الجنّ الذين كانوا سُكّان الارض قبل ذلك فقالوا لربّهم تعالى اتجعل فيها من يكون مثل الجنّ الذين كانوا يسفكون الدمآء فيها ويُفسدون ويعصونك ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فقال الله لهم انّى اعلم ما لا تعلمون يعنى من انطواء ابليس على الكبر والعزم على خلاف امرى واغتراره وانا مُبْدِئ ذلك لكم منه لتروه عيانًا، فلمّا اراد الله ان يخلق آدم امر جبرئيل ان يأتيه بطين من الارض فقالت الارض اعوذ بالله منك ان تنقص منّى واشينى، فرجع ولم ياخذ منها شيئًا وقال يا ربّ انّها عاذت بك فاعذتها، فبعث ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فرجع وقال مثل جبرئيل فبعث اليها ملك الموت فعاذت منه فقال انا اعوذ بالله ان ارجع ولم أُنَفِّذ امر ربّى فاخذ من وجه الارض فخلطه ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطينًا لازبًا فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، وروى ابو موسى عن النبىّ صلّعم انّه قال انّ الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاءوا بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيّب ثمّ بُلّت طينته حتّى صارت طينًا لازبًا ثمّ تُركت حتّى صارت حمأ مسنونًا ثمّ تُركت حتّى صارت صلصالًا كما قال ربّنا تبارك وتعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [2] واللازب الطين الملتزب [3] بعضه ببعض ثمّ ترك حتّى تغيّر وانتن وصار حمأ مسنونًا يعنى منتنًا ثمّ صار صلصالًا وهو الذى له صوت، وانّما سمّى آدم لانّه خُلق من اديم الارض، فقال ابن عبّاس امر الله بتربة آدم

---

1) Cor. 2, vs. 28. 2) Cor. 15, vs. 26. 3) C. P. الملتزق.

فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون وانّما كان حمأ مسنونًا بعد التراب فخلق منه آدم بيده لئلّا يتكبّر ابليس عن المسجود له ثمّ قال فمكث اربعين ليلة وقيل اربعين سنة جسدًا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل اى يصوّت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول منتن كالمنفوخ الذى ليس بمصمت ثمّ يدخل من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثمّ يقول لست شيئًا ولشىء ما خلقت ولئن سُلّطت عليك لاهلكنّك ولئن سُلّطتَ علىّ لاعصينّك فكانت الملائكة تمرّ به فتخافه وكان ابليس اشدّهم منه خوفًا، فلمّا بلغ الحين الذى اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذَا نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ[1] فلما نفخ الروح فيه دخلت من قبل رأسه وكان لا يجرى شىء من الروح فى جسده الّا صار لحمًا فلمّا دخلت الروح رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد للّه وقيل بل الهمه الله التحميد فقال الحمد للّه ربّ العالمين فقال الله له رحمك ربّك يا آدم فلمّا دخلت الروح عينَيْه نظر الى ثمار الجنّة فلمّا بلغت جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنّة فلذلك يقول الله تعالى خُلِقَ ٱلْانْسَانُ مِنْ عَجَلٍ[2]، فسجد له الملائكة كلّهم الّا ابليس استكبر وكان من الكافرين فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقتَهُ من طين[3] فلم يسجد كبرًا وبغيًا وحسدًا فقال الله له يَا ابْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ الى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ[4]، فلمّا فرغ من ابليس ومعاتبته وابى الّا المعصية اوقع عليه اللعنة وايأسه من رحمته وجعله شيطانًا رجيمًا واخرجه من الجنّة، قال الشعبىّ أُنزل ابليس

1) Cor. 15, vs. 29. 2) Cor. 21, vs. 38. 3) Cor. 15, vs. 33.
4) Cor. 38, vs. 75 et sq.

مشتمل الصماء عليه عمامة اعور فى احدى رجليه نعل، وقال حُمَيْد ابن هلال نزل ابليس مختصرًا فلذلك كره الاختصار فى الصلاة ولمّا أُنْزل قال يا ربّ اخرجتنى من الجنّة من اجل آدم واتّنى لا اقوى عليه الّا بسلطانك قال فانت مسلّط قال زدْنى قال لا يولد ولد الّا وُلد لك مثله قال زدنى قال صدورهم مساكن لك وتجرى منهم مجرى الدم قال زدنى قال أَجْلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركْهم فى الاموال والاولاد وعدْهم قال آدم يا ربّ قد انظرتَهُ وسلّطته علىّ واتّنى لا امتنع منه الّا بك قال لا يولد لك ولد الّا وكّلتُ به من يحفظه من قرناء السوء قال يا ربّ زدنى قال الحسنة بعشر امثالها وازيدها والسيئة بواحدة او امحوها قال يا ربّ زدنى قال يَا عِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللّٰهِ إِنَّ ٱللّٰهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا[1] قال يا ربّ زدنى قال التوبة لا يمنعها[2] من ولدك ما كانت فيهم الروح قال يا ربّ زدنى قال اغفر ولا ابالى قال حسبى ثمّ قال الله لآدم ايت اوليك النفر من الملايكة فقلْ السلام عليكم فاتاهم فسلّم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى ربّه فقال هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم، فلمّا امتنع ابليس من السجود وظهر للملايكة ما كان مستترًا عنهم علّم الله ادمَ الاسماء كلّها، واختلف العلماء فى الاسماء فقال الضحّاك عن ابن عبّاس علّمه الاسماء كلّها الّتى تتعارف بها الناس انسان ودابّة وارض وسهل وجبل وفرس وحمار واشباه ذلك حتّى الغسوة والغسية[3] وقال مجاهد وسعيد بن جُبير مثله، وقال ابن زيد علّم اسماء ذرّيّته، وقال الربيع علّم اسماء الملايكة خاصّة، فلمّا علّمها عرض الله اهل الاسماء على الملايكة فقال انبيونى باسماء هولاء ان كنتم صادقين انّى ان جعلتُ الخليفة منكم اطعتمونى وقدّستمونى ولم تعصونى

---

[1]) Cor. 39, vs. 54. [2]) C. P. امنعها. [3]) B. والغسبوة.

وان جعلته من غيركم افسد فيها وسفك الدماء فانّكم ان لم تعلموا اسماء هؤلاء وانتم تشاهدونهم فبأن لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم اولى واحرى وهذا قول ابن مسعود ورواية ابى صالح عن ابن عبّاس، وروى عن الحسن وقتادة انّهما قالا لمّا اعلم الله الملائكة بخلق آدم واستخلافه وقالوا اتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء وقال انّى اعلم ما لا تعلمون قالوا فيما بينهم ليخلق ربّنا ما يشاء فلن يخلق خلقًا الّا كنّا اكرم على الله منه واعلم منه، فلمّا خلقه وامرهم بالسجود له علموا انّه خير منهم واكرم على الله منهم فقالوا ان يكن خير منّا واكرم على الله منّا فنحن اعلم منه فلمّا احجبوا بعلمهم أُبتلوا بان علّمه الاسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انّى لا اخلق اكرم منكم ولا اعلم منكم ففزعوا الى التوبة واليها يفزع كلّ مؤمن فقالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا الَّا مَا عَلَّمْتَنَا انَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ [1] قالا وعلّمه اسمَ كلّ شىء من هذه الخيل والبغال والابل والجنّ والوحش وكلّ شىء ۞

ذكر اسكان آدم الجنّة واخراجه منها

فلمّا ظهر للملائكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان مستترًا عنهم وعاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فاصرّ على معصيته واقام على غيّه لعنه الله واخرجه من الجنّة وطرده منها وسلبه ما كان اليه من ملك سماء الدنيا والارض وخزن الجنّة فقال الله له ٱخْرُجْ مِنْهَا يعنى من الجنّة فَانَّكَ رَجِيمٌ وَانَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ الَى يَوْمِ ٱلدِّينِ [2] واسكن ادم الجنّة، قال ابن عبّاس وابن مسعود فلمّا اسكن آدم الجنّة كان يمشى فيها فردًا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة واستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه

[1]) Cor. 2, vs. 30. [2]) Cor. 15, vs. 34, 35.

فسألها فقال من انت قالت امراة قال ولِمَ خُلقت قالت لتسكن الىّ، قالت له الملائكة لينظروا مبلغ علمه ما اسمها قال حوّا قالوا ولِمَ سُمّيتْ حوّا قال لانّها خُلقت من حىّ قال الله له يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا [1] ، وقال ابن اسحاق فيما بلغه عن اهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن عبّاس قال القى الله تعالى على ادم النوم واخذ ضلعًا من اضلاعه من شقّه الايسر ولأم مكانه لحمًا وخلق منه حوّا وآدم نائم فلمّا استيقظ رآها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن اليها فلمّا زوّجه الله تعالى وجعل له سكنًا من نفسه قال له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنّة وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ ٱلظَّالِمِينَ [2] ، وعن مجاهد وقتادة مثله فلمّا اسكن الله آدم وزوجته الجنّة اطلق لهما ان ياكلا كلّما ارادا من كلّ ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما وليمضى قضاؤه فيهما وفى ذرّيّتهما، فوسوس لهما الشيطان وكان سبب وصوله اليهما انّه اراد دخول الجنّة فنعته الخزنة فاتى كلّ دابّة من دوابّ الارض وعرض نفسه عليها انّها تحمله حتّى يدخل الجنّة ليكلّم آدم وزوجته فكلّ دوابّ ابى عليه حتّى اتى الحيّة وقال لها امنعُك [3] من ابن آدم فانت فى ذمّتى ان انت ادخلتينى فجعلتْه ما بين نابين من انيابها ثمّ دخلت به وكانت كاسية على اربعة قوايم من احسن دابّة خلقها الله كانّها بختيّة [4] فاعراها الله وجعلها تمشى على بطنها، قال ابن عبّاس اقتلوها حيث وجدتموها واخْفِروا ذمّة عدوّ الله فيها، فلمّا دخلت الحيّة الجنّة خرج ابليس من فيها فناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يُبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة، فوقع ذلك فى انفسهما ثمّ اتاهما فوسوس لهما وقال يا آدم

---

1) Cor. 2, vs. 33. 2) Cor. 2, vs. 33. 3) B. امتعْك. 4) B. نجيبة.

هل ادلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكَيْن او تكونا من الخالدين وقاسمهما انّى لكما من الناصحين اى تكونا ملكَيْن اى تخلدان ان لم تكونا ملكَيْن فى نعمة الجنّة يقول الله تعالى فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ[1] وكان انفعال حوّا لوسوسته اعظم فدعاها آدم لحاجته فقالت لا الّا ان تاتى هاهنا فلمّا اتى قالت لا الّا ان تاكل من هذه الشجرة وهى الحنطة قال فاكلا منها فبدت لهما سوأتهما وكان لباسهما الظفر فطفقنا يخصفان عليهما من ورق الجنّة قيل كان ورق التين وكانت الشجرة مَنْ اكل منها احدث وذهب آدم هارباً فى الجنّة فناداه ربّه ان يا ادم منّى تفرّ قال لا يا ربّ ولكن حياءً منك فقال يا آدم من اين اتيتَ قال من قبل حوّا يا ربّ فقال الله فان لها علىّ ان ادميها فى كلّ شهر وان اجعلها سفيهة وقد كنتُ خلقتُها حليمة[2] وان اجعلها تحمل كرهًا وتضع كرهًا وتشرف على الموت مرارًا قد كنتُ جعلتُها تحمل يسرًا وتضع يسرًا ولو لا بلّيتَها لكنّ النساءَ لم يحضن ولكُنّ حليمات ولكُنّ يحملن يسرًا ويضعن يسرًا وقال الله تعالى له لالعننّ الارض التى خُلقتَ منها لعنة يتحوّل ثمارها شوكًا ولم يكن فى الجنّة ولا فى الارض شجرة افضل من الطلح والسدر وقال للحيّة دخل الملعون فى جوفك حتّى غرّ عبدى ملعونة انت لعنة يتحوّل قوايمك فى بطنك ولا يكون لك رزق الّا التراب انت عدوّة بنى آدم وهم اعداؤك حيث لقيتِ واحدًا منهم اخذتِ بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ آدم وابليس والحيّة فاهبطهم الى الارض وسلب الله آدم وحوّا كلّما كانا فيه من النعمة والكرامة قيل كان سعيد بن المسيّب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حوّا الخمر حتّى سكر فلمّا سكر قادته اليها فاكل قلتُ والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول فى صفة خمر الجنّة لَا فِيهَا غَوْلٌ[3] ۞

[1]) Cor. 7, 21. [2]) C. P. جميلة. [3]) Cor. 37, vs. 46.

ذكر اليوم الذى اسكن آدم فيه الجنّة واليوم الذى أُخرج فيه منها واليوم الذى تاب فيه،

روى ابو هريرة عن النبىّ صلّعم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجُمعة فيه خُلق آدم وفيه اسكن الجنّة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة يقلّلها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا الّا اعطاه ايّاه، قال عبد الله بن سلام قد علمتُ اىّ ساعة هى هى آخر ساعة من النهار، وقال ابو العالية أُخرج آدم من الجنّة للساعة التاسعة او العاشرة منه واهبط الى الارض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم وكان مكثه فى الجنّة خمس ساعات منه وقيل كان مكثه ثلاث ساعات منه فان كان قايل هذا القول اراد انّه سكن الفردوس لساعتَيْن مضتا من يوم الجمعة من ايّام الدنيا التى هى على ما هى به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب لانّ الاخبار كذا كانت واردة عن السلف من اهل العلم بانّ آدم خُلق آخر ساعة من اليوم السادس التى مقدار اليوم منها الف سنة من سنيننا فعلوم انّ الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عامًا من اعوامنا وقد ذكرنا انّ آدم بعد ان خمّر ربّنا طينته بقى قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عامًا وذلك لا شكّ انّه عنى به اعوامنا ثمّ بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى امره واسكن الجنّة واهبط الى الارض غير مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة وان كان اراد انّه سكن الجنّة لساعتَيْن مضتا من نهار يوم الجُمعة من الايّام التى مقدار اليوم فيها الف سنة من سنيننا فقد قال غير الحقّ لانّ كلّ من له قول فى ذلك من اهل العلم يقول انّه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجُمعة قبل غروب الشمس، وقد روى ابو صالح عن ابن عبّاس انّ مكث ادم كان فى الجنّة نصف يوم كان مقداره خمسماية عام وهذا ايضًا خلاف ما وردتْ به الاخبار عن النبىّ صلّعم وعن العلماء۞

ذكر الموضع الذى اهبط فيه آدم وحوّا من الارض

قيل ثمّ انّ الله تعالى اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع زوجته حوّا *من السماء[1]، فقال علىّ وابن عبّاس وقتادة وابو العالية انّه اهبط بالهند على جبل يقال له نود من ارض سرنديب وحوّا بجدّة، قال ابن عبّاس فجاء فى طلبها فكان كلّما وضع قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتَيْه مفاوز فسار حتّى اتى جمعًا فازدلفت اليه حوّا فلذلك سُمّيت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سُمّيت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سمّيت جمعًا، واهبط الحيّة باصفهان وابليس بميسان وقيل اهبط آدم بالبرّيّة وابليس بالابلّة، قال ابو جعفر وهذا ما لا يوصل الى معرفة صحّته الّا بخبر يجىء مجىء الحجّة ولا نعلم خبرًا فى ذلك غير ما ورد فى هبوط آدم بالهند فانّ ذلك ممّا لا يدفع صحّته علماء الاسلام، قال ابن عبّاس فلمّا اهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمسّ الارض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة فكانت تهابه فسألت الله ان ينقص من طوله فنقص طوله الى ستّين ذراعًا فحزن آدم لما فاته من الانس باصوات الملائكة وتسبيحهم فقال يا ربّ كنتُ جارك فى دارك ليس لى ربّ غيرك ادخلتنى جنّتك آكل منها حيث شئتُ فاهبطتنى الى الجبل المقدّس فكنتُ اسمع اصوات الملائكة واجد ريح الجنّة فحططتنى الى ستّين ذراعًا فقد انقطع عنّى الصوت والنظر وذهبت عنّى ريح الجنّة فاجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فعلتُ بك ذلك، فلمّا رأى الله تعالى عرى آدم وحوّا امره ان يذبح كبشًا من الضان الثمانية الازواج الّتى انزل الله من الجنّة فاخذ كبشًا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوّا ونسجه آدم فعمل لنفسه جبّة ولحوّا درعًا وخمارًا فلبسا ذلك، وقيل ارسل اليهما ملكًا يُعلمهما ما يلبسانه من جلود

1) C. P.

الضأن والانعام وقيل كان ذلك لباس اولاده وامّا هو وحوّا فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنّة؛ فاوحى الله الى آدم انّ لى حرمًا حيال عرشى فانطلق وابن لى بيتًا فيه ثمّ حفّ به كما رأيتَ ملائكتى يحفّون بعرشى فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم فى طاعتى؛ فقال آدم يا ربّ وكيف لى بذلك لستُ اقوى عليه ولا اهتدى اليه؛ فقيّض الله ملكًا فانطلق به نحو مكّة وكان آدم اذا مرّ بروضة قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول الملك مكانك حتّى قدم مكّة فكان كلّ مكان نزله آدم عمرانًا وما عداه مفاوزًا، فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودى وبنى قواعده من حرآء فلمّا فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك الّتى يفعلها الناس اليوم ثمّ قدم به مكّة فطاف بالبيت اسبوعًا ثمّ رجع الى الهند فمات على نود فعلى هذا القول اهبط حوّا وادم جميعًا وان آدم بنى البيت وهذا خلاف الذى نذكره ان شاء الله تعالى منه انّ البيت انزل من السماء؛ وقيل حجّ آدم من الهند اربعين حجّة ماشيًا، ولمّا انزل الى الهند كان على رأسه اكليل من شجر الجنّة فلمّا وصل الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبتتْ منه انواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب من الورق الذى خصفه آدم وحوّا عليهما؛ وقيل لمّا أُمر بالخروج من الجنّة جعل لا يمرّ بشجرة منها الّا اخذ منها غصنًا فهبط وتلك الاغصان معه فكان اصل الطيب بالهند منها وزوّده الله من ثمار الجنّة فثمارنا هذه منها غير انّ هذه تتغيّر وتلك لا تتغيّر وعلّمه صنعة كلّ شىء ونزل معه من طيب الجنّة والحجرُ الاسودُ وكان اشدّ بياضًا من الثلج وكان من ياقوت الجنّة ونزل معه عصا موسى وهى من آس الجنّة ومن نبات وانزل بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان؛ وكان حسن الصورة لا يشبهه من ولده غير يوسف؛ وانزل عليه جبرئيل بصرّة فيها حنطة فقال آدم ما هذا قال هذا الذى اخرجك من الجنّة

فقال ما اصنع به فقال انثره في الارض ففعل فانبته الله من ساعته ثمّ حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كلّ ذلك بتعليم جبرئيل وجمع له جبرئيل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار وعلّمه جبرئيل صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورًا فكان يحرث عليه قيل هو الشقاء الذى ذكره الله تعالى بقوله فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى[1] ، ثمّ انّ الله انزل آدم من الجبل وملّكه الارض وجميع ما عليها من الجنّ والدوابّ والطير وغير ذلك فشكى الى الله تعالى وقال يا ربّ اما فى هذه الارض من يسبّحك غيرى فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من يسبّحنى ويحمدنى وساجعل فيها بيوتًا تُرفع لذكرى واجعل منه بيتًا اختصّه بكرامتى واسمّيه بيتى واجعله حرمًا امنًا فمن حرّمه بحرمتى فقد استوجب كرامتى ومن اخاف اهله فيه فقد خفر ذمّتى واباح حرمتى اوّل بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الىّ وزارنى وضافنى وبحقّ على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلًّا بحاجته تعمره انت يا آدم ما كنتَ حيًّا ثمّ تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امّة بعد امّة، ثمّ امر آدم ان ياتى البيت الحرام وكان قد اهبط من الجنّة ياقوتة واحدة وقيل درّة واحدة وبقى كذلك حتّى اغرق الله قوم نوح هدّم فرُفع وبقى اساسه فبوّأ الله لابراهيم هدّم فبناه على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وسار آدم الى البيت ليحجّه ويتوب عنده وكان قد بكى هو وحوّا على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنّة مايتىْ سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يومًا ثمّ اكلا وشربا بعدها ومكث آدم لم يقرب حوّا مايةَ عام فحجّ البيت وتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه وهى قوله تعالى رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ[2] ، (نود بضمّ النون وسكون الواو وآخره دال مهملة) ۞

---

[1]) Cor. 20, vs. 115. [2]) Cor. 7, vs. 22.

ذكر اخراج ذرّيّة آدم من ظهره واخذ الميثاق

روى سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال اخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم بنعمان من عرفة فاخرج من ظهره كلّ ذرّيّة ذراها الى ان تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذرّ ثمّ كلّمهم قبلًا وقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ الى قوله بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ[1] ، (نعمان بفتح النون الاولى) ، وقيل عن ابن عبّاس ايضًا انّه اخذ عليهم الميثاق بدحنا[2] موضع ، وقال السدىّ اخرج الله آدم من الجنّة ولم يُهبطه الى الارض من السماء ثمّ مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج ذرّيّة كهيئة الذرّ بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنّة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذرّ سوداء فقال ادخلوا النار ولا ابالى فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثمّ اخذ منهم الميثاق فقال الستُ بربّكم قالوا بلى فاعطاه الميثاق وطايفة طايعين وطايفة على وجه البغية[3] ✿

ذكر الاحداث الّتى كانت فى عهد آدم فى الدنيا

وكان اوّل ذلك قتل قابيل بن آدم اخاه هابيل واهل العلم مختلفون فى اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قائين[4] وبعضهم يقول قاين وبعضهم يقول قابيل ، واختلفوا ايضًا فى سبب قتله فقيل كان سببه انّ آدم كان يغشى حوّا فى الجنّة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحمًا ولا وصبًا ولم تجد عليهما طلقًا حين ولدتهما ولم تر معهما دمًا لطهر الجنّة فلمّا اكلا من الشجرة وهبطا الى الارض فاطمأنّا بها تغشّاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم وكانت حوّا فيما يذكرون

1) Cor. 7, vs. 171 et sq. 2) B. بدخسا; C. P. برضا. 3) A. et C. P. النقبة. 4) C. P. قابين.

لا تحمل الّا توأمًا ذكرًا وانثى فولدت حوّا لآدم اربعين ولدًا لصلبه من ذكر وانثى فى عشرين بطنًا وكان الولد منهم اىّ اخواته شاء تزوّج الّا توامته الّتى تولد معه فانّها لا تحلّ له وذلك انّه لم يكن يومئذ نساء الّا اخواتهم وامّهم حوّا فامر آدم ابنه قابيل ان ينكح توأمة هابيل وامر هابيل ان ينكح توأمة اخيه قابيل، وقيل بل كان آدم غائبًا وكان لمّا اراد السير قال للسماء احفظى ولدى بالامانة فابت وقال للارض فابت وللجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وستجد كما يسرّك فانطلق آدم فكان ما نذكره وفيه قال الله تعالى انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا[1]، فلمّا قال آدم لقابيل وهابيل فى معنى نكاح اختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك ورضى به وابى ذلك قابيل وكرهه تكرّمًا عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من ولادة الجنّة وهما من ولادة الارض فانا احقّ باختى، وقال بعض اهل العلم انّ اخت قابيل كانت من احسن الناس فضنّ بها[2] عن اخيه وارادها لنفسه وانّهما لم يكونا من ولادة الجنّة انّما كانت من ولادة الارض والله اعلم، فقال له ابوه آدم يا بنىّ انّها لا تحلّ لك فابى ان يقبل ذلك من ابيه فقال له ابوه يا بنىّ فقرّبْ قربانًا ويقرّب اخوك هابيل قربانًا فايّكما قبل الله قربانه فهو احقّ بها، وكان قابيل على بذر الارض وهابيل على رعاية الماشية فقرّب قابيل قمحًا وقرّب هابيل ابكارًا من ابكار غنمه وقيل قرّب بقرةً فارسل الله نارًا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله فلمّا قبل الله قربان هابيل وكان فى ذلك القضاء له باخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان وقال لاقتلنّك

---

[1]) Cor. 33, vs. 72. [2]) B. فرغب فيها.

حتّى لا تنكح اختى قال هابيل انّما يتقبّل الله من المتّقين لَئِنْ بَسَطتَ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ اِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ الى قوله فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فاتبعه وهو فى ماشيته فقتله فهما اللذان قصّ الله خبرهما فى القرآن فقال وَاتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ ٱبْنَيْ آدَمَ بِٱلْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ الى اخر القصّة[1]، قال فلمّا قتله سقط فى يده ولم يدر كيف يواريه وذلك انّه كان فيما يزعمون اوّل قتيل من بنى آدم فَبَعَثَ ٱللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ الى قوله لَمُسْرِفُونَ[2]، فلمّا قتل اخاه قال الله تعالى يا قابيل اين اخوك هابيل قال لا ادرى ما كنتُ عليه رقيبًا فقال الله تعالى انّ صوت دم اخيك يناديني من الارض الآن انت ملعون من الارض التى فتحتْ فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملتَ فى الارض فانّها لا تعود تعطيك حرثها حتّى تكون فزعًا تايهًا فى الارض فقال قابيل عظمتْ خطيئتى ان لم تغفرها، قيل كان قتله عند عقبة حرآء، ثمّ نزل من الجبل آخذًا بيد اخته هرب بها الى عدن من اليمن، قال ابن عبّاس لمّا قتل اخاه اخذ بيد اخته ثمّ هبط بها من جبل نود الى الحضيض فقال له آدم اذهبْ فلا تزال مرعوبًا لا تأمن من تراه، فكان لا يمرّ به احد من ولده الّا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فارمه فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلتَ اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات فقال يا ويلتى قتلتُ ابى برميتى وابنى بلطمتى، ولمّا قُتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة، وقال الحسن كان الرجلان اللذان

---

1) Cor. 5, vs. 30 et sqq. 2) Cor. 5, vs. 34 et sqq.

ذكرها الله تعالى فى القرآن بقوله واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحقّ من بنى اسرائيل ولم يكونا من بنى آدم لصلبه وكان ادم اوّل من مات، وقال ابو جعفر الصحيح عندنا انّهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح من النبىّ صلّعم انّه قال ما من نفس تقتل ظلمًا الّا كان على ابن آدم الاوّل كفل منها وذلك لانّه اوّل من سنّ القتل فبان بهذا انّهما لصلب آدم فانّ القتل ما زال بين بنى آدم قبل بنى اسرائيل وفى هذا الحديث انّه اوّل من سنّ القتل ومن الدليل انّه مات من ذرّيّة آدم قبله ما ورد فى تفسير قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ الى قوله جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا آتَاهُمَا [1] ، عن ابن عبّاس وابن جبير والسدىّ وغيرهم قالوا كانت حوّا تلد لادم فتُعبّدهم اى تسمّيهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال لو سمّيتما بغير هذه الاسماء لعاش ولدكما فولدت رجلًا فسمّته عبد الحارث وهو اسم ابليس فنزلت هو الذى خلقكم من نفس واحدة الايات وقد روى هذا المعنى مرفوعًا، قلتُ انّما كان الله تعالى يميت اولادهم اوّلًا واحيا هذا المسمّى بعبد الحارث امتحانًا واختبارًا وان كان الله تعالى يعلم الاشياء بغير امتحان لكنّ علمًا لا يتعلّق به الثواب والعقاب، ومن الدليل على انّ القاتل والمقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلمآء عن علىّ بن ابى طالب انّ آدم قال لمّا قُتل هابيل

تغيّرت البلاد ومَنْ عليها   فوجه الارض مغبرٌّ قبيحُ
تغيّر كلّ ذى طعْم ولونٍ   وقلّ بشاشةُ الوجه المليحِ

فى ابيات غيرها، وقد زعم اكثر علماء الفرس انّ جيومرث هو آدم وزعم بعضهم انّه ابن آدم لصلبه من حوّا وقالوا فيه اقوالًا كثيرة يطول بذكرها الكتاب اذ كان قصدنا ذكر الملوك وايّامهم ولم يكن

---

1) Cor. 7, vs. 189 et sq.

ذكر الاختلاف فى نسب ملك من جنس ما انشأنا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيئًا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفًا به، وقد خالف علمآء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممّن زعم انّه آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفهم فى عينه وصفته فزعم انّ جيومرث الذى زعمت الفرس انّه آدم انما هو حام بن يافث بن نوح وانّه كان معمّرًا سيّدًا نزل جبل دنباوند[1] من جبال طبرستان من ارض المشرق وتملّك بها وبفارس وعظم امره وامر ولده حتّى ملكوا بابل وملكوا فى بعض الاوقات الاقاليم كلّها وابتنى جيومرث المدن والحصون واعدّ السلاح واتّخذ الخيل وتجبّر فى آخر امره وتسمّى بآدم وقال من سمّانى بغيره قتلته وتزوّج ثلاثين امرأة فكثر منهنّ نسله وانّ مارى ابنه وماريانة اخته ممّن كانا ولدا فى آخر عمره فاعجب بهما وقدّمهما فصار الملوك من نسلهما، قال ابو جعفر وانّما ذكرتُ من امر جيومرث فى هذا الموضع ما ذكرتُ لانّه لا تدافع بين علماء الامم انّه ابو الفرس من العجم وانّما اختلفوا فيه هل هو آدم ابو البشر ام غيره على ما ذكرنا ومع ذلك فلانّ ملكه وملك اولاده لم يزل منتظمًا على سياق متّصل بارض المشرق وجبالها الى ان قُتل يزدجرد بن شهريار بمرو ايّام عثمان بن عفّان والتاريخ على اسماء ملوكهم اسهل بيانًا واقرب الى التحقيق منه على اعمار ملوك غيرهم من الامم اذ لا يعلم امّة من الامم الذين ينتسبون الى آدم دامت لهم المملكة واتّصل المُلك لملوكهم ياخذه آخرهم عن اوّلهم وغابرهم عن سالفهم سواهم وانا ذاكر ما انتهى الينا من القول فى عمر آدم واعمار مَنْ بعده من ولده من الملوك والانبياء وجيومرث ابى الفرس فاذكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال الّتى اجتمعوا عليها واتّفقوا على ملك منهم فى زمان بعينه انّه هو الملك فى ذلك

[1]) A. et B. دنباوند.

الزمان ان شاء الله، وكان آدم مع ما اعطاه الله تعالى من مُلك الارض نبيًّا رسولًا الى ولده وانزل الله عليه احدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علّمه ايّاها جبرئيل، روى ابو ذرّ عن النبىّ صلّعم انّه قال الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفًا قال قلتُ يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا يعنى كثيرًا طيّبًا قال قلتُ مَنْ اوّلهم قال آدم قال قلتُ يا رسول الله وهو نبىٌّ مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثمّ سوّاه قبلًا[1] وكان ممّن انزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم فى احدى وعشرين ورقة ✿

ذكر ولادة شيث

ومن الاحداث فى ايّامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضىّ مائة وعشرين سنة لآدم وبعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل وُلد فردًا بغير توأم وتفسير شيث هبة الله ومعناه انّه خلفٌ من هابيل وهو وصىّ آدم، وقال ابن عبّاس كان معه توأم، ولمّا حضرت ادمَ الوفاة عهد الى شيث وعلّمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة[2] فى كلّ ساعة منها واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وانزل الله عليه خمسين صحيفة واليه انساب بنى آدم كلّهم اليوم، وامّا الفرس الذين قالوا ان جيومرث هو آدم فانّهم قالوا ولد لجيومرث ابنة ميشان اخت ميشى وتزوّج ميشى اخته ميشان فولدت له سيامك[3] وسيامى[4] فولد لسيامك[3] بن جيومرث افروال[5] ودقس[6] وبواسب[7] واجرب[8] واوراش وامّهم جميعًا سيامى[4] ابنة ميشى وهى اخت ابيهم، وذكروا انّ الارض كلّها سبعة اقاليم فارض بابل وما

1) B. رجلاً. 2) C. P. et A. الخلق. 3) B. سبايك. 4) B. وسبانى.
5) B. افزوال. 6) C. P. وقرد ; A. ودنقس ; B. ورتّيس. 7) B. ونواسب.
8) B. واحرب.

يوصل اليه ممّا ياتيه الناس برًّا وبحرًا فهو من اقليم واحد وسكّانه ولد افروال[1] بن سيامك[2] واعقابهم فوُلد لافروال[1] بن سيامك[2] من افرى[3] ابنة سيامك[2] اوشهنج بيشداد الملك وهو الذى خلف جدّه جيومرث فى الملك وهو اوّل من جمع مُلك الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره، وكان بعضهم يزعم انّ اوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حوّا، وامّا ابن الكلبىّ فانّه زعم انّ اوّل من ملك الارض اوشهنك بن عابر[4] بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال والفرس تزعم انّه كان بعد آدم بمايَتَىْ سنة وانّما كان بعد نوح بمايَتَىْ سنة ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح والذى ذكره هشام بن الكلبىّ لا وجه له لانّ اوشهنج مشهور عند الفرس وكلّ قوم اعلم بانسابهم وايّامهم من غيرهم، قال وقد زعم بعض نسّابة الفرس انّ اوشهنج هذا هو مهلائيل وانّ اباه فروال[1] هو قينان وانّ سيامك[2] هو انوش ابو قينان وانّ ميشى هو شيث ابو انوش وانّ جيومرث هو آدم فان كان الامر كما زعم فلا شكّ انّ اوشهنج كان فى زمن آدم رجلًا وذلك لانّ مهلائيل فيما ذُكر فى الكتب الاولى كانت ولادة امّه دينه ابنة براكيل بن محويل[5] بن حنوخ بن قين بن آدم اتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلاثمائة سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان له حين وفاة ابيه آدم ستّمائة سنة وخمس وستّون سنة على حساب انّ عمر آدم كان الف سنة وقد زعمت الفرس انّ مُلك اوشهنج كان اربعين سنة فان كان الامر على ما ذكره النسّابة الذى ذكرتُ عنه ما ذكرت فما يبعد من[6] قال انّ ملكه كان بعد وفاة ادم بمايَتَىْ سنة ❁

ذكر وفاة آدم عم

ذُكر انّ آدم مرض احد عشر يومًا واوصى الى ابنه شيث وامره

1) B. افزوال. 2) B. سبايك. 3) B. الارى. 4) A. غابر ; B. عامر.
) C. P. محويل. 6) A. et B. كمن.

ان يُخفى علمه عن قابيل وولده لانّه قتل هابيل حسدً منه له حين خصّه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به، وقد روى ابو هُرَيْرة عن النبيّ صلّعم انّه قال قال الله تعالى لادم حين خلقه أيت اولئك النفر من الملائكة فقلْ السلام عليكم فاتاهم فسلّم عليهم وقالوا له عليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى ربّه فقال له هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم، ثمّ قبض له يديه فقال له خذْ واخترْ فقال احببتُ يمين ربّى وكلّتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم وذرّيّته كلّهم واذا كلّ رجل منهم مكتوب عنده اجله واذا آدم قد كُتب له عمر الف سنة واذا قوم عليهم النور فقال يا ربّ مَنْ هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين ارسلهم الى عبادى واذا فيهم رجل هو من اضويِّهم نورًا ولم يكتب له من العمر الّا اربعين سنة فقال آدم يا ربّ هذا من اضويّهم نورًا ولم تكتب له الّا اربعين سنة بعد ان اعلمه انّه داوود عم فقال ذلك ما كتبتُ له فقال يا ربّ انقص له من عمرى ستّين سنة فقال رسول الله صلّعم فلمّا اهبط الى الارض يعدّ ايّامه فلمّا اتاه ملك الموت لقبضه قال له آدم عجلتَ يا ملك للموت قد بقى من عمرى ستّون سنة فقال له ملك الموت ما بقى شىء سألتَ ربّك ان يكتبه لابنك داوود فقال ما فعلتُ فقال النبيّ صلّعم فنسى آدم فنسيت ذرّيّته وجحد فجحدت ذرّيّته فحينئذ وضع الله الكتاب وامر بالشهوده وروى عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت آية الدين قال رسول الله صلّعم انّ اوّل من جحد آدم ثلاث مرار وانّ الله لمّا خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارٍ الى يوم القيامة فجعل يعرضهم على ادم فرأى منهم رجلًا يزهر قال اى ربّ اىّ بُنيّ هذا قال ابنك داوود قال كم عمره قال ستّون سنة قال زدْه من العمر قال الله تعالى لا الّا ان تزيده انت وكان عمر آدم الف سنة فوهب له اربعين سنة فكتب عليه بذلك كتابًا واشهد عليه

الملأيكة فلمّا احتضر آدم اتته الملأيكة لتقبض روحه فقال قد بقى من عمرى اربعون سنة قالوا انّك قد وهبتَها لابنك داوود قال ما فعلتُ ولا وهبتُ له شيـًٔا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملايُكة شهودًا، فاكمل لآدم الف سنة واكمل لداوود مايَة سنة، وروى مثل هذا عن جماعة منهم سعيد بن جُبَيْر وقال ابن عبّاس كان عمر آدم تسعمايُة سنة وستًّا وثلاثين سنة واهل التورية يزعمون انّ عمر آدم تسعمايُة سنة وثلاثون سنة والاخبار عن رسول الله والعلماء ما ذكرنا ورسول الله صلّعم اعلم الخلق، وعلى رواية ابى هريرة لله فيها انّ آدم وهب داوودَ من عمره ستّين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثَيْن وما فى التورية من انّ عمره كان تسعمايُة وثلاثين سنة فلعلّ الله ذكر عمره فى التورية سوى ما وهبه لداوود، قال ابن اسحاق عن يحيى بن عبّاد عن ابيه قال بلغنى انّ آدم حين مات بعث الله بكفنه وحنوطه من الجنّة ثمّ وليت الملايُكة قبره ودفنه حتّى غيّبوه، وروى أُبَىّ بن كعب عن النبىّ صلّعم انّ آدم حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنّة فلمّا رأت حوّا الملأيكة ذهبت لتدخل دونهم فقال خلّى عنّى وعن رسل ربّى فما لقيتُ ما لقيتُ الّا منك ولا اصابنى ما اصابنى الّا فيك فلمّا قُبض غسلوه بالسدر والماء وِتْرًا وكفنوه فى وَتر من الثياب ثمّ لحّدوا له ودفنوه ثمّ قالوا هذه سُنّة ولد آدم من بعده، قال ابن عبّاس لمّا مات آدم قال شيث لجبرييل صلّ عليه فقال تقدّمْ انت فصلّ على ابيك فكبّر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة وامّا خمس وعشرون تفضيلًا لآدم، وقيل دُفن فى غار فى جبل ابى قُبيس يقال له غار الكبر، وقال ابن عبّاس لمّا خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدّس، وكانت وفاته يوم الجُمعة كما تقدّم، وذُكر انّ حوّا عاشت بعده سنة ثمّ ماتت فدُفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت الى وقت الطوفان واستخرجهما نوح وجعلهما فى تابوت ثمّ

حملهما معه فى السفينة فلمّا غاضت بالارض الماء ردّهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان قال وكانت حوّا فيما ذكر قد غزلت ونسجت وعجنت وخبزت وعملت اعمال النساء كلّها، واذ قد فرغنا من ذكر آدم وعدوّه ابليس وذكر اخبارهما وما صنع الله بعدوّه ابليس حين تجبّر وتكبّر من تعجيل العقوبة وطغى وبغى من الطرد والابعاد والنظرة الى يوم الدين وما صنع بآدم اذا خطأ ونسى من تعجيل العقوبة له ثمّ تغمّده ايّاه بالرحمة اذ تاب من زلّته فارجع الى ذكر قابيل وشيث ابنَىْ ادم واولادهما ان شاء الله

ذكر شيث بن آدم عم

قد ذكرنا بعض امره وانّه كان وصىّ آدم فى مخلفيه بعد مضيّه لسبيله وما انزل الله عليه من الصحف وقيل انّه لم يزل مقيمًا بمكّة يحجّ ويعتمر الى ان مات وانّه كان جمع ما انزل عليه وعلى ابيه آدم من الصحف وعمل بما فيها وانّه بنى الكعبة بالحجارة والطين، وامّا السلف من علمائنا فانّهم قالوا لم تزل القبّة التى جعل الله لآدم مكان البيت الى ايّام الطوفان فرفعها الله حين ارسل الطوفان وقيل انّ شيث لمّا مرض اوصى الى ابنه انوش ومات فدفن مع ابوَيْه بغار ابى قُبيس وكان مولده لمضىّ مايَتَىْ سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وقد تقدّم وكانت وفاته وقد اتت عليه تسعمايّة سنة واثنتا عشر سنة وقام انوش بن شيث بعد موت ابيه بسياسة الملك وتدبير مَنْ تحت يديه من رعيّته مقام ابيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل فكان جميع عمر انوش سبعمايّة وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من عمر ابيه شيث ستّمايّة سنة وخمس سنين وهذا قول اهل التورية، وقال ابن عبّاس وُلد لشيث انوش وولد معه نفرًا كثيرًا واليه اوصى شيث ثمّ وُلد لانوش بن شيث ابنه قينان من اخته نعمة بنت شيث بعد مضىّ تسعين سنة من عمر انوش وولد معه نفرًا كثيرًا واليه الوصيّة

وولد قينان مهلائيل ونفرًا كثيرًا معه واليه الوصيّة وولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفرًا معه واليه الوصيّة فولد يرد حنوخ[1] وهو ادريس النبىّ ونفرًا معه واليه الوصيّة وولد حنوخ متوشلخ ونفرًا معه واليه الوصيّة وامّا التورية ففيها انّ مهلائيل وُلد بعد ان مضى من عمر آدم ثلاثمائة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون وولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم اربعمائة سنة وستّون سنة فكان على منهاج ابيه غير ان الاحداث بدأت فى زمانه ✿

ذكر الاحداث الّتى كانت من لدن مُلك شيث الى ان ملك يرد

ذُكر انّ قابيل لمّا قتل هابيل وهرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له انّ هابيل انّما قُبل قربانه واكلته النار لانّه كان يخدم النار ويعبدها فانصبْ انت ايضًا نارًا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اوّل مَنْ نصب النار وعبدها، وقال ابن اسحاق انّ قينًا وهو قابيل نكح اخته اشوت[2] بنت آدم فولدت له رجلًا وامرأة حنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح حنوخ اخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامرأة غيرد ومحويل وانوشيل[3] ومويث ابنة حنوخ فنكح انوشيل[3] بن حنوخ اخته مويث وولدت له رجلًا اسمه لامك فنكح لامك امرأتَيْن اسم احداهما عدى والاخرى صلى فولدت عدى بولس[4] بن لامك فكان اوّل مَنْ سكن القباب واقتنى المال وتوبلين[5] فكان اوّل من ضرب بالونَج والصنج وولدت رجلًا اسمه توبلقين وكان اوّل من عمل النحاس والحديد وكان اولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد اعطوا بسطة فى الخلق قال ثمّ انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبًا الّا قليلًا وذرّيّة آدم كلّها جهلت انسابهم

1) Variat scriptio jam خنوخ et حنوخ jam اخنوخ. 2) B. اشوث.
3) A. et B. وانوشيل. 4) A. et P. تولين. 5) C. P. بولس, B. تولين.

وانقطع نسلهم الّا ما كان من شيث فمنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلّهم اليه دون ابيه آدم ولم يذكر ابن اسحاق من امر قابيل وولده الّا ما حكيتُ، وقال غيره من اهل التورية ان اوّل مَنْ اتّخذ الملاهى من ولد قابيل رجل يقال له ثوبال بن قابيل اتّخذها فى زمان مهلائيل بن قينان اتّخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل فى اللهو، وتناهى خبرهم الى مَنْ بالجبل من ولد شيث فهمّ منهم مائة رجل بالنزول اليهم وبمخالفة ما اوصاهم به اباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فلم يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل فاعجبوا بما رأوا منهم فلمّا ارادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلمّا ابطئوا ظنّ مَنْ بالجبل ممّن كان فى نفسه زيغ انّهم اقاموا اغتباطًا فتسلّلوا ينزلون من الجبل ورأوا اللهو فاعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل متسرّعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا فى الطغيان وفشت الفحشاء وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير بعيد من الحقّ وذلك انّه قد روى عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحوًا منه وان لم يكونوا بيّنوا زمان مَنْ حدث ذلك فى ملكه الّا انّهم ذكروا انّ ذلك كان فيما بين آدم ونوح منهم ابن عبّاس او مثله، ومثله روى الحكم بن عتيبة عن ابيه مع اختلاف قريب من القولَيْن والله اعلم، وامّا نسّابوا الفرس فقد ذكرتُ ما قالوا فى مهلائيل بن قينان وانّه هو اوشهنج الذى ملك الاقاليم السبعة وبيّنتُ قولَ مَن خالفهم وقال هاشم بن الكلبىّ انّه اوّل مَنْ بنى البناء واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتّخاذ المساجد وبنى مدينتَيْن كانتا اوّل ما بُنى على ظهر الارض من المداين وهما مدينة بابل وهى بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه اربعين سنة وقال غيره هو اوّل من استنبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدّر[1] المياه فى مواضع المنافع وحضّ الناس

[1]) C. P. وقرر.

على الزراعة واعتماد الاعمال وامر بقتل السباع الضارية واتّخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها وانّه بنى مدينة الرىّ قالوا وهى اوّل مدينة بُنيت بعد مدينة جيومرث الّتى كان يسكنها بدنباوند وقالوا انّه اوّل من وضع الاحكام والحدود وكان ملقّبا بذلك يدّعى بيشداد ومعناه بالفارسيّة اوّل من حكم بالعدل وذلك انّ بيش معناه اوّل وداد معناه عدل وقضى وهو اوّل من استخدم الجوارى واوّل من قطع الشجر وجعله فى البناء وذكروا انّه نزل الهند وتنقّل فى البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا انّه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعّدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلمّا مات عادوا، وقيل انّه سمّى شرار الناس شياطين واستخدمهم وملك الاقاليم كلّها وانّه كان بين مولد اوشهنج وموت جيومرث مايتا سنة وثلاث وعشرون سنة، (عُتَيْبَة بالعين وبعدها تاء فوقها نقطتان وياء تحتها نقطتان وباء موحّدة) ۞

ذكر يرد

وقيل يارد بن مهلاييل امّه خالته سمعن[1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وُلد بعد ما مضى من عمر آدم اربعماية سنة وستّون سنة وفى ايّامه عُملت الاصنام وعاد من عاد عن الاسلام، ثمّ نكح يرد فى قول ابن اسحاق وهو ابن ماية واثنتين وستّين سنة بركنا[2] ابنة الدرمسيل بن محويل بن حنوخ ابن قين بن آدم فولدت له حنوخ وهو ادريس النبىّ فكان اوّل بنى آدم أُعطى النبوّة وخطّ بالقلم واوّل من نظر فى علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيّين يسمّونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانماية سنة ووُلد له بنون وبنات

---

1) A. سمقن. 2) B. بيركنا.

فكان عمره تسعماية سنة واثنتين وستين سنة وقيل انزل على ادريس ثلاثون صحيفة وهو اوّل من جاهد فى سبيل الله وقطع الثياب وخاطها واوّل من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترقّ منهم وكان وصىّ والده يرد فيما كان اباؤه وصّوا به اليه وفيما اوصى بعضهم بعضًا وتوفّى آدم بعد ان مضى من عمر ادريس ثلاثمائة وثمان سنين [1] ودعا ادريس قومه ووعظهم وامرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان وان لا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه، قال وفى التورية انّ الله رفع ادريس بعد ثلاثمائة سنة وخمس وستّين سنة من عمره وبعد ان مضى من عمر ابيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة فعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعمائة وخمسًا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنتين وستّين سنة، قال النبىّ صلّعم يا ابا ذرّ من الرسل اربعة سريانيّون ادم وشيث وحنوخ وهو اوّل من خطّ بالقلم وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وقيل انّ الله ارسله الى جميع اهل الارض فى زمانه وجمع له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة، وقال بعضهم ملك بيوراسب فى عهد ادريس وكان قد وقع عليه من كلام آدم فاتّخذه سحرًا وكان بيوراسب يعمل به، (بارد بباء معجمة باثنتين من تحتها وراء مهملة وذال معجمة، وحنوخ بحاء مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين) ۞

ذكر ملك طَهْمُورُث

زعمت الفرس انّه ملك بعد موت اوشهنج طهمورث بن ويونجهان [2] يعنى خير اهل الارض ابن حبايداد [3] بن اوشهنج وقيل فى نسبه غير ذلك وزعم الفرس ايضًا انّه ملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجًا وكان محمودًا فى ملكه مشفقًا على رعيّته وانّه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقّل فى البلدان وانّه وثب بابليس حتّى ركبه

1) B. وستين سنة. 2) B. وتونجهان. 3) Add. A. et B. ابن حبايدار ۞

فطاف عليه فى اداني الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتّى تفرّقوا وكان اوّل من اتّخذ الصوف والشعر للبس والفرش واوّل من اتّخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتّخاذ الكلاب لحفظ المواشى وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسيّة وانّ بيوراسب ظهر فى اوّل سنة من ملكه ودعا الى ملّة الصابئين كذا قال ابو جعفر وغيره من العلماء انّه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانّما نحن نقلنا ما قالوه، قال ابن الكلبيّ اوّل ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعًا وكان ملكه اربعين سنة وهو اوّل من كتب بالفارسيّة وفى ايّامه عُبدت الاصنام واوّل ما عرف الصوم فى ملكه وسببه انّ قومًا فقرآء تعذّر عليهم القوت فامسكوا نهارًا واكلوا ليلًا ما يمسك رمقهم ثمّ اعتقدوه تقرّبًا الى الله وجاءت الشرايع به ✿

ذكر حنوخ وهو ادريس عم

ثمّ نكح حنوخ بن يرد هدانة[1] وتقال اذانة ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستّين سنة فولدت له متوشلخ بن حنوخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة ثمّ رُفع واستخلفه[2] حنوخ على امر ولده وامر الله واوصاه واهل بيته قبل ان يُرْفع واعلمهم انّ الله سوف يعذّب ولد قابيل[3] ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانّه كان اوّل من ركب الخيل لانّه سلك رسم ابيه حنوخ فى الجهاد ثمّ نكح متوشلخ عربا[4] ابنة عزازيل ابن انوشيل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين[5] سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما وُلد له لمك سبع مائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كلّما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وسبع وعشرين[6] سنة ثمّ مات واوصى الى ابنه لمك فكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد قابيل فلم يقبلوا حتّى نزل اليهم

1) B. هداية. 2) C. P. واستعمله. 3) A. قايين. 4) B. عزا.
5) B. وثمانون! 6) A. et B. ۹۱۹.

جميع من كان معهم فى الجبل، وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابى وبه سمّى الصابيّون، (قلتُ محويل بحاء مهملة وياء معجمة باثنتين من تحت وقين بقاف وياء معجمة باثنتَيْن من تحت، ومتوشلخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتَيْن من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل خاء معجمة)، ونكح لمك بن متوشلخ قينوش[1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوح بن لمك وهو النبىّ فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وخمسًا وتسعين سنة ووُلد له بنون وبنات ثمّ مات، ونكح نوح بن لمك عزرة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له ولده سام وحام ويافث بنى نوح وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة سنة وستّ وعشرين سنة ولمّا ادرك قال له ابوه لمك قد علمتَ انّه لم يبق فى هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامّة الخاطئة، وكان نوح يدعوا قومه ويعظهم فيستخفّون به، وقيل كان نوح فى عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم الى الله تسعمائة وخمسين سنة كلّما مضى قرن اتبعهم[2] قرن على ملّة واحدة من الكفر حتّى انزل الله عليهم العذاب، وقال ابن عبّاس فيما رواه الكلبىّ عن ابى صالح عنه فولد لمك نوحًا وكان له يوم وُلد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن فى ذلك الزمان احد ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحًا وهو ابن اربع مائة[3] وثمنين سنة فدعاهم مائة وعشرين سنة ثمّ امره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستّمائة سنة وغرق مَنْ غرق ثمّ مكث من بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، ورُوى عن جماعة من السلف انّه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلّهم على ملّة الحقّ وانّ الكفر بالله حدث فى القرن الذى

---

1) A. et B. فينوش. 2) A. اتتهم. 3) C. P. ٤٨٠.

بعث اليهم نوح فارسله الله وهو اوّل نبىّ بُعث بالانذار والدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عبّاس وقتادة ❁

ذكر ملك جمشيد

واما علماء الفرس فانّهم قالوا ملك بعد طهمورث جم شيد [1] والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقّبوه بذلك لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو اخو طهمورث وقيل انّه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجنّ والانس وعقد التاج على رأسه وامر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وساير الاسلحة والة الصنّاع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الى سنة مايئة بعمل الابرسيم وغزله والقطن والكتّان وكلّما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانًا ولبسه ومن سنة مايئة الى سنة خمسين ومايئة صنف الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كُتّاب وصُنّاع وطبقة حرّاثين واتّخذ منهم خدمًا ووضع لكلّ امر خاتمًا مخصوصًا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتّى محاها الاسلام ، ومن سنة مايئة وخمسين الى سنة خمسين ومايتين حارب الشياطين واذلّهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة خمسين ومايتين الى سنة ستّ عشرة وثلاثمايئة [2] وكّل الشياطين بقطع الاحجار والصخور من الجبال وعمل الرخام والجصّ والكلس والبناء بذلك الحمّامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضّة وساير ما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادوية فنفذوا فى ذلك بامره ثمّ امر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصفد فيها الشياطين وركبها واقبل عليها فى الهواء من دنباوند الى بابل فى يوم واحد وهو يوم هرمزروز

---

1) A. جم الشيد.   2) A. et B. ٣١٠.

وافروز دين ماه فاتّخذ الناس ذلك اليوم عيدًا وخمسة ايّام بعده وكتب الى الناس فى اليوم السادس يخبرهم انّه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه ايّاه عليها إنّه قد جنبهم الحرّ والبرد والاسقام والهرم والحسد فكث الناس ثلاث مائة سنة بعد الثلاثمائة والستّة عشر سنة لا يصيبهم شىء ممّا نذكر، ثمّ بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهرًا طويلاً حتّى خرّبها الاسكندر واراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا الى عمل الجسور من الخشب، ثمّ انّ جمًّا بطر نعمة الله عليه وجمع الانس والجنّ والشياطين واخبرهم انّه وليهم ومانعهم بقوّته من الاسقام والهرم والموت وتمادى فى غيّه فلم يجسر احد منهم جوابًا وفقد مكانه بهاه وعزّه وتخلّت عنه الملائكة الذين كان الله امرهم بسياسة امره، فاحسّ بذلك بيوراسب الذى سمّى الضحّاك فابتدر الى جم لينتهسه [1] فهرب منه ثمّ ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد امعاه واشره بمنشار [2]، وقيل وانّه ادّعى الربوبيّة فوثب عليه اخوه ليقتله واسمه اسغتور [3] فتوارى عنه مائة سنة فخرج عليه فى تواريّته بيوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان مُلكه سبعمائة سنة وستّ عشرة سنة واربعة اشهر، قلتُ وهذا الفصْل من حديث جم قد اتينا به تامًّا بعد ان كنّا عازمين على تركه لما فيه من الاشياء الّتى تمجّها الاسماع وتأباها العقول والطباع فانّها من خرافات الفرس مع اشياء آخر قد تقدّمت قبلها وانّما ذكرناها ليعلم جهل الفرس فانّهم كثيرًا ما يشنّعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولانّا لو كنّا تركنا هذا الفصل لخلا من شىء نذكره من اخبارهم ✿

ذكر الاحداث الّتى كانت فى زمن نوح ع م

قد اختلف العلماء فى ديانة القوم الذين أُرسل اليهم نوح فنهم

1) C. P. لينتنهشه; B. لينهبه. 2) C. P. ونشر بمنشار. 3) A. اسفتور; B. اسفنور.

مَنْ قال انّهم كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهى عن طاعة الله، ومنهم من قال انّهم كانوا اهل طاعة بيوراسب أوّل مَنْ اظهر القول بمذهب الصابيّين وتبعه على ذلك الذين أُرسل اليهم نوح وسنذكر اخبار بيوراسب فيما بعد، وامّا كتاب الله قال فينطق بانّهم اهل اوثان قال تعالى وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا [1] ولا قلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فانّ القول الحقّ الذى لا يشكّ فيه هو انّهم كانوا اهل اوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طايفة من الصابيّين فانّ اصل مذهب الصابيّين عبادة الروحانيّين وهم الملايكة لتقرّبهم الى الله تعالى زلفى فانّهم اعترفوا بصانع العالم وانّه حكيم قادر مقدّس الّا انّهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى معرفة جلاله وانّما نتقرّب اليه بالوسايط المقرّبة لديه وهم الروحانيّون وحيث لم يعاينوا الروحانيّين تقرّبوا اليهم بالهياكل وهى الكواكب السبعة السيّارة لانّها مدبّرة لهذا العالم عندهم ثمّ ذهبت طايفة منهم وهم اصحاب الاشخاص حيث رأوا انّ الهياكل تطلع وتغرب وترا ليلًا ولا ترا نهارًا الى وضع الاصنام لتكون نصب اعينهم ليتوسّلوا بها الى الهياكل والهياكل الى الروحانيّين والروحانيّون الى صانع العالم فلهذا كان اصل وضع الاصنام اوّلًا وقد كان اخيرًا فى العرب مَنْ هو على هذا الاعتقاد وقال تعالى مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى [2] فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابيّين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصى، فلمّا تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم نوحًا يحذرهم بأسه ونقمته ويدعوهم الى التوبة والرجوع الى الحقّ والعمل بما امر الله تعالى وأُرسل نوح وهو ابن خمسين

---

[1]) Cor. 71, vss. 22, 23. [2]) Cor. 39, vs. 4.

سنة فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا، وقال عون بن شدّاد انّ الله تعالى ارسل نوحًا وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا ثمّ عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل غير ذلك وقد تقدّم، قال ابن اسحاق وغيره انّ قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقون حتّى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهمّ اغفر لى ولقومى فانّهم لا يعلمون حتّى اذا تمادوا فى معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن فاشتدّ عليه البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن الّا كان اخبث من الذى كان قبله حتّى ان كان الآخر ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا مجنونًا لا يقبلون منه شيئًا وكان يُضْرب ويُلف ويلقى فى بيته يرون انّه قد مات فاذا افاق اغتسل وخرج اليهم يدعوهم الى الله فلمّا طال ذلك عليه ورأى الاولاد شرًّا من الاباء قال ربّ قد ترى ما يفعل بى عبادك فان تك لك فيهم حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك فصيّرنى الى ان تحكم فيهم، فاوحى اليه انّه لن يؤمن من قومك الّا من قد آمن فلمّا يئس من ايمانهم دعا عليهم فقال ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديارًا الى آخر القصّة فلمّا شكا الى الله واستنصره عليهم اوحى الله اليه ان اَصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ [1] فاقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن دعاء قومه وجعل يهيّئ عتاد [2] الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها ممّا لا يصلحه سواه وجعل قومه يمرّون به وهو فى عمله فيسخرون منه فيقول اِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ مِنَّا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [3] قال ويقولون يا نوح قد صرت نجّارًا بعد النبوّة، واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم وصنع الفلك من خشب الساج وامره ان يجعل طوله ثمانين ذراعًا وعرضه خمسين

[1]) Cor. 11, vs. 39. [2]) B. عماد. [3]) Cor. 11, vs. 40.

ذراعًا وطوله فى السماء [1] ثلاثين ذراعًا، وقال قتادة كان طولها ثلاثماية ذراع وعرضها خمسين ذراعًا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعًا، وقال لحسن كان طولها الف ذراع ومايتىْ ذراع وعرضها ستّمايةَ ذراع والله اعلم، وامر نوحًا ان يجعله ثلاث طبقات سفلى ووسطى وعلوا ففعل نوح كما امره الله تعالى حتّى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء امرنا وفار التنّور فاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [2] وقد جُعل التنّور آية فيما بينه وبينه، فلمّا فار التنّور وكان فيما قيل من حجارة كان لحوّا وقال ابن عبّاس كان ذلك تنّور من ارض الهند وقال مجاهد والشعبىّ كان التنّور بارض الكوفة واخبرته زوجته بفوران الماء من التنّور وامر الله جبريّيل فرفع الكعبة الى السماء الرابعة وكانت من ياقوت لجنّة كما ذكرناه وخبأ الحجر الاسود بجبل ابى قبيس فبقى فيه الى ان بنى ابراهيم البيت فاخذه فجعله موضعه ولمّا فار التنّور حمل نوح مَنْ امر الله بحمله وكانوا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم وستّة اناسى فكانوا مع نوح عشرة، وقال ابن عبّاس كان فى السفينة ثمانون رجلًا احدهم جرهم كلّهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية انفس نوح وامرأته وثلاثة بنوه ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثمّ ادخل ما امر الله به من الدوابّ وتخلّف عنه ابنه يام وكان كافرًا [3] وكان آخر من دخل السفينة لحمار فلمّا دخل صدره تعلّق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يامره بالدخول فلا يستطيع حتّى قال ادخلْ وان كان الشيطان معك فقال كلمة زلّت على لسانه فلمّا قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدوّ الله فقال الم تقلْ ادخل وان كان الشيطان معك فتركه

---

1) C. P. ارتفاعه.   2) Cor. 11, vs. 42.   3) B. add. قال لذين عباس.

ولمّا امر نوح بادخال الحيوان السفينة قال اى ربّ كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق والذئب والطير والهرّ قال الذى القى بينهما العداوة هو يؤلف بينهما فالقى الحمى على الاسد واشغله بنفسه ولذلك قيل، وما الكلب محموماً وان طال عمره، الّا انّما الحمى على الاسد الورد، وجعل نوح الطير فى الطبق الاسفل من السفينة وجعل الوحش فى الطبق الاوسط وركب هو ومن معه من بنى آدم فى الطبق الاعلى، فلمّا اطمأنّ نوح فى الفلك وادخل فيه كلّ مَنْ امر به وكان ذلك بعد ستّمائة سنة من عمره فى قول بعضهم وفى قول بعضهم ما ذكرناه وحمل معه من حمل جاء الماء كما قال الله تعالى فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ [1] فكان بين ان أُرسل الماء وبين ان يحتمل الماء الفلك اربعون يوماً واربعون ليلة وكثر واشتدّ وارتفع وطمى وغطى نوح عليه وعلى من معه طبق السفينة وجعلت الفلك تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك وكان فى معزل يا بُنىّ اركب معنا ولا تكن من الكافرين وكان كافراً قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز وملجأ فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الّا من رحم وحال بينهما الموج وكان من المغرقين، وعلا الماء على رؤوس الجبال فكان على اعلى جبل فى الارض خمسة عشر ذراعاً فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلم يبق الّا نوح ومن معه والّا عوج بن اعنق فيما زعم اهل التورية وكان بين ارسال الماء وبين ان غاض ستّة اشهر وعشر ليال، قال ابن عبّاس ارسل الله المطر اربعين يوماً فاقبلت الوحش حين اصابها المطر والطين [2] الى نوح وسُخّرت له فحمل منها كما امره الله فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وكان

1) Cor. 54, vss. 11, 12. 2) B. والطير.

ذلك لثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرّم فلذلك صام مَنْ صام يوم عاشوراء وكان الماء نصفَيْن نصف من السماء ونصف من الارض وطافت السفينة بالارض كلّها لا تستقرّ حتّى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعًا ثمّ ذهبت فى الارض تسير بهم حتّى انتهت الى الجودى وهو جبل بقردى بارض الموصل فاستقرّت عليه فقيل عند ذلك بعدًا للقوم الظالمين ولمّا استقرّت قيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء نشقته الارض واقام نوح فى الفلك الى ان غاض الماء فلمّا خرج منها اتّخذ بناحية من قردى من ارض الجزيرة موضعًا وابتنى قرية سمّوها ثمانين وهى الآن تسمّى سوق الثمانين لانّ كلّ واحد ممّن معه بنى لنفسه بيتًا وكانوا ثمانين رجلًا، قال بعض اهل التورية لم يولد لنوح الّا بعد الطوفان وقيل ان سامًا وُلد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقيل انّ اسم ولده الذى اغرق كان كنعان وهو يام، وامّا المجوس فانّهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث وهو آدم قالوا ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحلّ وكان بعضهم يقرّ بالطوفان ويزعم انّه كان فى اقليم بابل وما قرب منه وانّ مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وقول الله تعالى اصدق فى ان ذرّيّة نوح هم الباقون فلم يعقب احدًا ممّن كان معه فى السفينة غير ولده سام وحام ويافث، ولمّا حضرت نوحًا الوفاة قيل له كيف رأيتَ الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر واوصى الى ابنه سام وكان اكبر ولده ✿

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق * الذى يسمّيه العرب [1] الضحّاك واهل اليمن يدّعون انّ الضحّاك منهم وانّه اوّل الفراعنة وكان

---

1) C. P. والعرب تنقله وتعربه وتسميه الضحاك.

ملك مصر لمّا قدمها ابراهيم الخليل والفرس تذكر انّه منهم وتنسبه اليهم .وانّه بيوراسب بن اروندراسب * بن رينكار [1] بن وندريشتك بن يارين بن فروال [2] بن سيامك بن ميشى بن جيومرث [3] ومنهم من ينسبه هذه النسبة وزعم اهل الاخبار انّه ملك الاقاليم السبعة وانّه كان ساحرًا فاجرًا، قال هشام ابن الكلبىّ ملك الضحّاك بعد جم فيما يزعمون والله اعلم الف سنة ونزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلّها وسار بالجور والعسف وبسط يده فى القتل وكان اوّل من سنّ الصلب والقطع [4] واوّل من وضع العشور وضرب الدراهم واوّل من تغنّى وغنّى له قال وبلغنا انّ الضحّاك هو نمرود وانّ ابراهيم عم وُلد فى زمانه وانّه صاحبه الذى اراد احراقه وتزعم الفرس انّ الملك لم يكن الّا للبطن الذى منه اوشهنج وجم وطهمورث وانّ الضحّاك كان غاصبًا وانّه غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهوّل عليهم بالحيتَيْن اللتين كانتا على منكبَيْه وقال كثير من اهل الكتب انّ الذى كان على منكبيه كان لحمتَيْن طويلتين كلّ واحدة منهما كرأس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انّهما حيّتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحرّكان تحت ثوبه اذا جاع ولقى الناس منه جهدًا شديدًا وذبح الصبيان لانّ اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضرّبان فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا فكان يذبح كلّ يوم رجلَيْن فلم يزل الناس كذلك حتّى اذا اراد الله هلاكه وثب رجل من العامّة من اهل اصبهان يقال له كابى بسبب ابنَيْن له اخذهما اصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين على منكبيه واخذ كابى عصا كانت بيده فعلّق بطرفها جرابًا كان معه ثمّ نصب ذلك كالعلم ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع اليه الى اجابته خلق كثير لما

---

[1]) B. زينكار. [2]) B. فزوال et post: سيامك. [3]) C. P. pro his nominibus tantummodo اروندراسب habet. [4]) A. et B. والقتل.

كانوا فيه من البلاء وفنون الجور، فلمّا غلب كابى تفأّل الناس بذلك العلم فعظّموه وزادوا فيه حتّى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبرّكون به وسمّوه درفش كابيان فكانوا لا يسيّرونه الّا فى الامور الكبار العظام ولا يرفع الّا لاولاد الملوك اذا وجهوا فى الامور الكبار، وكان من خبر كابى انّه من اهل اصبهان فثار بمن اتبعه فالتفت الخلايق اليه فلمّا اشرف على الضحّاك قذف فى قلب الضحّاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلّى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابى فاعلمهم انّه لا يتعرّض للملك لانّه ليس من اهله وامرهم ان يملّكوا بعض ولد جم لانّه ابن الملك اوشهنق الاكبر بن فروال[1] الذى رسم الملك وسبق فى القيام به وكان افريدون بن اثفيان[2] مستخفيًا من الضحّاك فوافى كابى ومن معه فاستبشروا بموافاته[3] فملّكوه وصار كابى والوجوه لافريدون اعوانًا على امره فلمّا ملك واحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى على منازل الضحّاك وسار فى اثره فاسره بدنباوند[4] فى جبالها، وبعض المجوس تزعم انّه وكّل به قومًا من الجنّ وبعضهم يقول انّه لقى سليمان بن داوود وحبسه سليمان فى جبل دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب بحبسه يجرّه حتّى حمله الى خراسان فلمّا عرف سليمان ذلك امر الجنّ فاوثقوه حتّى لا يزول وعملوا عليه طلسمًا كرجلَيْن يدقّان باب الغار الذى حُبس فيه ابدًا لئلّا يخرج فانّه عندهم لا يموت وهذا ايضًا من اكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه اكاذيب اعجب من هذا تركنا ذكرها، وبعض الفرس يزعم انّ افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز اى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتّخذوه عيدًا وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم امد مهرجان لقتل من كان يذبح وزعموا انّهم لم يسمعوا فى امور الضحّاك بشىء يستحسن

---

1) B. فزوال. 2) B. القيان. 3) B. بوفاته. 4) B. ubique ديناوند.

بغير شيء واحد وهو انّ بليّته لمّا اشتدّت ودام جوره وتراسل الوجوه في امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافوه الوجوه فاتّفقوا على ان يدخل عليه كابى الاصبهانىّ فدخل عليه ولم يسلّم فقال ايّها الملك ايّ السلام اسلّم عليك سلام من يملك الاقاليم كلّها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال بل سلام من يملك الاقاليم لانّى ملك الارض فقال كابى اذ كنتَ تملك الاقاليم كلّها فلِمَ خصّصتنا باثقالك واسبابك[1] من بينهم ولِمَ لا تقسم الامور بيننا وبينهم وعدّد عليه اشياء كثيرة فصدّقه فعمل كلامه في الضحّاك فاقرّ بالاساءة وتألّف القوم ووعدهم بما يحبّون وامرهم بالانصراف ليعودوا ويقضى حوايجهم ثمّ ينصرفوا الى بلادهم، وكانت امّه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شرًّا منه[2] فلمّا خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه عنهم فوبّخته وقالت له الا اهلكتَهم وقطعتَ ايديهم فلمّا اكثرت عليه قال لها يا هذه لا تفكرى في شيء الّا وقد سبقتُ اليه الّا انّ القوم يدهونى[3] بالحقّ وقرعونى به فكلّما هممتُ بهم تخيّل لى الحقّ بمنزلة الجبل بينى وبينهم فما امكننى فيهم شيء، ثمّ جلس لاهل النواحى فوفى لهم بما وعدهم وقضى اكثر حوايجهم، وقال بعضهم كان ملكه ستّمائة سنة وكان عمره الف سنة وانّه كان في باقى عمره شبيهًا بالملك لقدرته ونفوذ امره وقيل كان ملكه الف سنة ومايّة سنة، وانّما ذكرنا خبر بيوراسب هاهنا لانّ بعضهم يزعم انّ نوحًا كان في زمانه وانّما أُرسل اليه والى اهل مملكته وقيل انّه هو الذى بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق ✿

ذكر ذرّيّة نوح عم

قال النبىّ صلعم في قوله تعالى وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ ٱلْبَاقِينَ[4] انّهم سام حام ويافث وقال وهب بن منبّه انّ سام بن نوح ابو

---

[1]) A. B. اسبابك. [2]) B. شرّ أمٍّ. [3]) C. P. يدهونى. [4]) Cor. 37, vs. 75.

العرب وفارس والروم وانّ حام ابو السودان وانّ يافث ابو الترك ويأجوج وماجوج وقيل انّ القبط من ولد قوط بن حام وانّما كان السواد فى نسل حام لانّ نوحًا نام فانكشفت سوءته فرآها حام فلم يغطّها ورآها سام ويافث فالقيا عليه ثوبًا فلمّا استيقظ علم ما صنع حام واخوته فدعا عليهم، قال ابن اسحاق فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن حانوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرًا ارفخشذ واسود ولاود [1] وارم قال ولا ادرى آرم لامّ ارفخشذ واخوته ام لا فمن ولد لاود بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيّون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعُمان منهم ويسمّون جاشم [2] وكان منهم بنو اميم بن لاود اهل وبار بارض الرمل وهى بين اليمامة والشحر وكانوا قد كثروا فاصابتهم نقمة من الله من معصية اصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس [3] وكان طسم ساكنى اليمامة الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاشم [4] قومًا عربًا لسانهم عربىّ ولحقت عبيل بيثرب قبل ان تبنى ولحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمّى صنعاء وانحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عبيلًا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل سَيْل فاجتحفهم اى اهلكهم فسمّيت الجحفة قال وولد ارم بن سام عوص وغاثر وحويل فولد عوص غاثر وعاد وعبيل وولد غاثر ابن ارم ثمود وجديس وكانوا عربًا يتكلّمونَ بهذا اللسان المصرىّ وكانت العرب تقول لهذه الامم وجرهم العرب العاربة ويقولون لبنى اسماعيل العرب المتعرّبة لانّهم انّما تكلّموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم، فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى ولحقت جديس بطسم

---

1) B. semper: لاوذ. 2) B. جاثم. 3) A. et B. sine articulo. 4) B. جاثم.

وكانوا معهم باليمامة الى البحرين واسم اليمامة اذ ذاك جَوْ ،
وسكنت جاشم[1] عُمان والنبط من ولد نبيط بن ماش بن ارم بن
سام والفرس بنو فارس بن تيرش[2] بن مشور بن سام ، قال ووُلد
لارفخشذ بن سام ابنة قينان كان ساحرًا ووُلد لقينان شالخ بن
ارفخشذ من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره ووُلد لشالخ
غابر ولغابر فالغ ومعناه القاسم لانّ الارض قُسمت والالسن تبلبلت
فى ايامه وقحطان بن غابر فوُلد لقحطان يعرب ويقطان فنزلا اليمن
وكان اوّل من سكن اليمن واوّل من سلّم عليه بابيتَ اللعنَ ووُلد
لفالغ بن غابر ارغو ووُلد لارغوا ساروغ ووُلد لساروغ ناخور ووُلد
لناخور تارخ واسمه بالعربيّة آزر ووُلد لآزر ابراهيم عم ، ووُلد لارفخشذ
ايضًا نمرود وقيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح ، قال هشام ابن
الكلبىّ السند والهند بنو توقير[3] بن يقطن[4] بن غابر بن شالخ
ابن ارفخشذ بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن غابر
وحضرموت بن يقطن ويقطن هو قحطان فى قول مَنْ نسبه الى غير
اسماعيل ، والبربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن
عمليق بن لاود بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فانّهما
بنو فريقش بن صيفى بن سبا ، وامّا يافث فمن ولده جامر[5] وموعع
ومورك[6] وبوان[7] وفوبا[8] وماشج[9] وتيرش فمن ولد جامر ملوك فارس
فى قول ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج[9] الاشبان
* ومن ولد موعع ياجوج وماجوج ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان ،
والاشبان[10] كانوا فى القديم بارض الروم قبل ان يقع بها من وقع
من ولد العيص بن اسحاق وغيرهم وقصد كلّ فريق من هؤلاء
الثلاثة سام وحام ويافث ارضًا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها ، ومن

---

1) B. جاهم. 2) C. P. نفرس. 3) B. توقين. 4) In C. P. semper يقطين. 5) B. جابر. 6) B. وبورك. 7) B. ونوان. 8) B. وقوبا. 9) B. وماشبح. 10) Om. A. et B.

ولد يافث الروم وهم بنو لنطى بن يونان [1] بن يافث بن نوح، واما حام فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود بن كوش وقيل هو من ولد سام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة والزنج ويقال ان مصرايم ولد القبط والبربر، واما قوط فقيل انه سار الى الهند والسند فنزلها واهلها من ولده، واما الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها وصار الشام لبنى اسرائيل ثم وثبت الروم على بنى اسرائيل فاجلوهم عن الشام الى العراق الا قليلا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام، *وكان يقال لعاد عاد ارم فلما هلكوا قيل لثمود ثمود ارم، قال [2] ، وزعم اهل التورية ان ارفخشذ ولد لسام بعد ان مضى من عمر سام مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لارفخشذ قينان بعد ان مضى من عمر ارفخشذ خمس وثلاثون سنة وكان عمره اربعمائة وثمانيا وثلاثين سنة ثم ولد لقينان شالخ بعد ان مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدة عمر قينان فى الكتب لما ذكرنا من سحره ثم ولد لشالخ غابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة وكان عمره كله اربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة، ثم ولد لغابر فالغ واخوه قحطان وكان مولد فالغ [3] بعد الطوفان بمائة واربعين سنة وكان عمره اربعمائة واربعا وسبعين سنة، ثم ولد لفالغ ارغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مايتين وتسعا وثلاثين سنة، وولد لارغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مايتين وتسعا وثلاثين سنة، وولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مايتين وثلاثين سنة، ثم ولد لناخور تارخ ابو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان

---

[1]) A. et B. ثوبان. [2]) Om. A. et B. [3]) C. P. قحطان.

عمره كلّه مايتين وثمانيًا واربعين سنة وولد لتارخ وهو آزر ابراهيم عم وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة * ومايتا سنة وثلاث وستّون [1] سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثماية وسبع وثلاثين [2] سنة، وولد لقحطان بن غابر يعرب فولد ليعرب يشجب [3] فولد يشجب سبا فولد سبا حمير وكهلان وعمرا والاشعر وانمار ومرا فولد عمر بن سبا عديًّا وولد عدىّ لخمًا وجذامًا ٭

ذكر ملك افريدون

وهو افريدون بن اثغيان [4] وهو من ولد جم شيد، وقد زعم بعض نسّابة الفرس انّ نوحًا هو افريدون الذى قهر الضحّاك وسلبه ملكه، وزعم بعضهم انّ افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره الله فى كلامه العزيز وانّما ذكرته فى هذا الموضع لانّ قصّته فى اولاده الثلاثة شبيهة بقصّة نوح على ما سياتى ولحسن سيرته وهلاك الضحّاك على يديه ولانّه قيل انّ هلاك الضحّاك كان على يد نوح، وامّا باقى نسّابة الفرس فانّهم ينسبون افريدون الى جم شيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلّهم يسمّى اثغيان خوفًا من الضحّاك وانّما كانوا يتميّزون بالقاب لقّبوها فكان يقال لاحدهم اثغيان صاحب البقر الحمر واثغيان صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اوّل مَنْ ذلّل [5] الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتّخذ الاوز والحمام وعمل الترياق وردّ المظالم وامر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان وردّ على الناس ما كان الضحّاك غصبه من الارض وغيرها الّا ما لم يجد له صاحبًا فانّه اوقفه على المساكين وقيل انّه اوّل من سمّى الصوفى [6] وهو اوّل من نظر فى علم الطبّ وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر شرم [7] والثانى طوج والثالث ايرج

---

1) C. P. وتسع وسبعون. 2) B. وستين eraso وثلاثين. 3) Codd. يشحب. 4) B. ubique: انقبان. 5) C. P. ملك. 6) A. الصوافى. 7) C. P. شلم; B. سلم.

فخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم اثلاثًا وجعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها وامر كلّ واحد منهم فاخذ سهمًا فصارت الروم وناحية العرب لشرم [1] وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبّه واعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشبت العداوة بين اولاده واولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد ينمو بينهم الى ان وثب طوج وشرم [1] على اخيهما ايرج فقتلاه وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلاثمايةَ سنة، ولم يزل افريدون يتبع من بقى بالسواد من من آل نمرود والنبط وغيرهم حتّى اتى على وجوههم ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمايةَ سنة ✿

ذكر الاحداث التى كانت بين نوح وابراهيم

قد ذكرنا ما كان من امر نوح وامر ولده واقتسامهم الارض بعده ومساكن كلّ فريق منهم فكان ممّن طغى وبغى فارسل الله اليهم رسولًا فكذّبوه فاهلكهم الله هذان الحيّان من ولد ارم بن سام بن نوح احدهما عاد والثانى ثمود، فامّا عاد فهو عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعُمان وحضرموت بالاحقاف فكانوا جبّارين طوال القامة لم يكن مثلهم بقول الله تعالى وَٱذْكُرُوا اذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَسْطَةً [2] فارسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح [3] بن الجلود بن عاد بن عوص ومن الناس من يزعم انّه هود وهو غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدها ضرا وللاخر ضمور وللثالث الهبا [4] فدعاهم الى توحيد الله وافراده بالعبادة دون غيره وترْك ظلم الناس فكذّبوه وقالوا من اشدّ منّا قوّةً ولم يؤمن بهود منهم الّا قليلًا وكان من

1) C. P. لشلم ; B. لسلم. 2) Cor. 7, vs. 67. 3) B. رياح. 4) A. الهيبا ✿

امرهم ما ذكره ابن اسحاق قال انّ عادًا اصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودًا فلمّا اصابهم قالوا جهّزوا منكم وفدًا الى مكّة يستسقو ن لكم فبعثوا قَيْل بن عير ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلمًا يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبرىّ خال معاوية بن بكر[1] ولقمان بن عاد بن فلان[2] بن عاد الاكبر فى سبعين رجلًا من قومهم فلمّا قدموا مكّة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكّة خارجًا عن الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله وصهره لانّ لقيم بن هزال كان تزوّج هزيلة بنت بكر اخت معاوية فاولدها اولادًا كانوا عند خالهم معاوية بمكّة وهم عبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم وهم عاد الآخرة التى بقيت بعد عاد الاولى فلمّا نزلوا على معاوية اقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر وتغنّيهم الجرادتان قينتان لمعاوية فلمّا رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما أُرسلوا له شقّ عليه ذلك وقال هلك اخوالى واستحيا ان يامر الوفد بالخروج الى ما بُعثوا له فذكر ذلك للجرادتَيْن فقالتا[3] قلْ شعرًا نغنّيهم به لا يدرون من قايله لعلّهم يتحرّكون فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قمْ فهينم   لعلّ الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد انّ عادًا   قد امسوا لا يثبتون الكلاما

فى ابيات ذكرها والهينمة الكلام الخفىّ فلمّا غنّتهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوثون[4] بكم من البلاء الذى نزل بهم فابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد انّهم والله لا يسقون بدعايكم ولكن اطيعوا نبيّكم فانتم تسقون واظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة ابن الخيبرىّ خال معاوية لمعاوية بن بكر احبس عنّا مرثد بن سعد، وخرجوا الى مكّة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالى لقومهم واستسقوا

---

1) B. ubique: بكير. 2) C. P. ميلان. 3) Codd. فقالوا. 4) B. يتعوّذون.

فانشأ الله سحايب ثلاثًا بيضآء وحمرآء وسودآء ونادى منادٍ منها يا قَيْل اختر لنفسك وقومك فقال قد اخترتُ السحابة السودآء فانّها اكثر ماء فناداه منادٍ اخترتَ رمادًا رِمْدداء لا تبقى من عادٍ احدًا لا ولدًا تترك ولا والدًا الا جعلته همدا الّا بنى اللوذية المهدى، وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بمكّة عند خالهم معاوية بن بكر، وساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم من وادٍ يقال له المغيث فلمّا رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا بقول الله تعالى بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا [1] اى كلّ شىء امرت به وكان اوّل من رأى ما فيها وعرف انّها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد [2] فلمّا رأت ما فيها صاحت وصعقت فلمّا افاقت قالوا ما ذا رأيت قالت رأيتُ ريحًا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فلمّا خرجت الريح من الوادى قال شعبة رهط من الخلجان تعالوا حتّى نقوم على شفير الوادى فنردّها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدقّ عنقه وبقى الخلجان فمال الى الجبل وقال

لم يبق الّا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهانى امسه [3]
بثابت الوطى شديد وطسه لو لم يجبنى جيئته اجسه،

فقال له هود اسلمْ تسلم فقال وما لى قال الجنّة فقال فما هؤلاء الذين فى السحاب كانّهم البخت [4] قال الملايكة قال ايعيذنى ربّك منهم ان اسلمتُ قال هل رأيتَ ملكًا لا يعيذ [5] من جنده قال لو فعل ما رضيت، ثمّ جاءت الريح وألحقته باصحابه وسَخَّرَهَا الله عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا [6] كما قال تعالى والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدًا الّا هلك واعتزل هود والمؤمنون فى حظيرة لم يصبه ومن معه الّا تليين الجلود وانها النمر بن عاد بالظعن ما بين السماء

1) Cor. 46, vss. 23, 24. 2) C. P. مهرد. 3) B. نكسه. 4) A. النحت; C. P. المنحت. 5) C. P. يقبيد. 6) Cor. 69, vs. 7.

والارض وتدمغهم بالحجارة[1] ، وعاد وفد عاد الى معاوية بن بكر فنزلوا عليه فاتاهم رجل على ناقة فاخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود قال، وكان قد قيل للقمان بن عاد اختر لنفسك الّا انّه لا سبيل الى الخلود فقال يا ربّ اعطنى عمرًا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فعمّر فيما يزعمون عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتّى اذا مات اخذ غيره وكان يعيش كلّ نسر ثمانين سنة فلمّا مات السابع مات لقمان معه وكان السابع يسمّى لبد قال وكان عمر هود مايـة وخمسين سنة وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكّة فلمّا هلكوا ارسل الله طيرًا اسود فنقلتهم الى البحر فذلك قوله تعالى فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ[2] ولم تخرج ريح قطّ الّا بمكيال الّا يومئذ فانّها عتت على الخزنة فذلك قوله أُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ[3] وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت على مَنْ فيها ✿ واما ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا[4] وكفروا وعتوا فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماشج[5] بن عبيد بن جادر بن ثمود وقيل اسف بن كماشج[6] بن اروم بن ثمود يدعوهم الى توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة فقالوا يا صالح قد كنتَ فينا مرجوًّا قبل هذا انتهانا وكان الله قد اطال اعمارهم حتّى ان كان احدهم يبنى البيت من المدر فينهدم وهو حيّ فلمّا رأوا ذلك اتّخذوا من الجبال بيوتًا فارهين فنحتوها وكانوا فى سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم الّا القليل مستضعفون فلمّا الحّ عليهم بالدعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا يا صالح اخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم فارنا آية فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب

[1]) Periodus sine dubio corrupta. [2]) Cor. 46, vs. 24. [3]) Cor. 69, vs. 6. [4]) B. تكبّروا. [5]) B. ماشبج. [6]) B. كماشبج.

لنا اتبعتّنا فقال نعم فخرجوا باصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم
ان لا يستجاب لصالح ما يدعوا به وقال له سيّد قومه يا صالح
اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة ناقة جوفاء عشرآء فان
فعلت ذلك صدّقناك، فاخذ عليهم المواثيق بذلك واتى الصخرة وصلّى
ودعا ربّه عزّ وجلّ فاذا هى تتمخّض كما تتمخّض الحامل ثمّ انفجرت
وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثمّ نتجت سقبا
مثلها فى العظم فآمن به سيّد قومه واسمه جندع بن عمرو[1] ورهط
من قومه فلمّا خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ومتى عقرتموها اهلككم الله فكان شربها يومًا
وشربهم يومًا معلومًا فاذا كان يوم شربها خلّوا بينها وبين الماء وحلبوها
لبنها وملأوا كلّ وعاء واناء واذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء
فلم تشرب منه شيئًا وتزوّدوا من الماء للغد، فاوحى الله الى صالح انّ
قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنّا لنفعل قال الا
تعقروها انتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها قالوا وما علامته
فوالله لا نجده الّا قتلناه قال فانّه غلام اشقر ازرق اصهب احمر قال،
فكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن رغب له عن
المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفوًا فتزوّج احدهما ابنه بابنة الآخر
فولد بينهما المولود فلمّا قال لهم صالح انّما يعقرها مولود فيكم اختاروا
قوابل من القرية وجعلوا معهنّ شرطًا يطوفون فى القرية فاذا وجدوا
امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلمّا وجدوا ذلك المولود صرخ
النسوة وقلن هذا الذى يريد نبىّ الله صالح فاراد الشرط ان
ياخذوه فحال جدّاه بينهم وبينه وقالوا لو اراد صالح هذا لقتلناه
فكان شرّ مولود وكان يشبّ فى اليوم شباب غيره فى الجمعة فاجتمع
تسعة رهط منهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا

---

1) B. عروة.

ابناءهم حين ولدوا خوفًا ان يكون عاقر الناقة منهم ثمّ ندموا فاقسموا ليقتلن صالحًا واهله وقالوا نخرج فترى الناس انّنا نريد السفر فناتى الغار الذى على طريق صالح فنكون فيه فاذا جاء الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثمّ رجعنا الى الغار ثمّ انصرفنا الى رحالنا وقلنا ما شهدنا قتله فيصدّقنا قومه، وكان صالح لا يبيت[1] معهم كان يخرج الى مسجد له يُعْرَف بمسجد صالح فيبيت فيه فلمّا دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممّن عرف الحال الى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون انّ صالحًا امرهم بقتل اولادهم ثمّ قتلهم، وقيل انّما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح ايّاهم بالعذاب وذلك انّ التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحًا فان كان صادقًا عجّلنا قتله وان كان كاذبًا الحقناه بالناقة فاتوه ليلًا فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فاتى اصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح انت قتلتهم وارادوا قتله فمنعهم عشيرته وقالوا انّه قد انذركم[2] العذاب فان كان صادقًا فلا تزيدوا ربّكم غضبًا وان كان كاذبًا فنحن نسلّمه اليكم فعادوا عنه فعلى القول الاوّل يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثانى اصحّ والله اعلم، وامّا سبب قتل الناقة فقيل انّ قدّار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لانّه كان يوم شرب الناقة فحرّض بعضهم بعضًا على قتلها وقيل انّ ثمودًا كان فيهم امرأتان يقال لاحداهما قطام وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال ويجتمعان بهما ففى بعض الليالى قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما الينا حتّى تقتلا الناقة فقالا نعم وخرجا وجمعا اصحابهما وقصدا الناقة وهى على حوضها فقال الشقىّ لاحدهم اذهب

---

1) A. et B. ينام. 2) A. et B. وعدكم.

فاعقروها فاتاها فتعاطفه ذلك فاصرت عنه وبعث اخر فاعظم ذلك وجعل لا يبعث احدًا الّا تعاظمه قتلها حتّى مشى هو اليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الأربعاء واسمه بلغتهم جبّار وكان هلاكهم يوم الاحد وهو عندهم اوّل فلمّا قُتلت اتى رجل منهم صالحًا فقال ادرك الناقة فقد عقروها فاقبل وخرجوا يتلقّونه يعتذرون اليه يا نبيّ الله انّما عقرها فلان انّه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه ولمّا رأى الفصيل امّه تضطرب قصد جبلًا يقال له القارة قصيرا[1] فصعده وذهبوا يطلبونه فاوحى الله الى الجبل فطال فى السماء حتّى ما يناله الطير ودخل صالح القرية فلمّا رآه الفصيل بكى حتّى سالت دموعه ثمّ استقبل صالحًا فرغا ثلاثًا فقال صالح لكلّ رغوة اجل يوم تمتّعوا فى داركم ثلاثة ايّام ذلك وعد غير مكذوب واية العذاب انّ وجوهكم تصبح فى اليوم الاوّل مصفرّة وتصبح فى اليوم الثانى محمرّة وتصبح فى اليوم الثالث مسودّة فلمّا اصبحوا اذا وجوههم كانّما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلمّا اصبحوا فى اليوم الثانى اذا وجوههم محمرّة فلمّا اصبحوا فى اليوم الثالث اذا وجوههم مسودّة كانّما طليت بالقار فتكفّنوا وتحنّطوا وكان حنوطهم الصبر والمرّ وكانت اكفانهم الانطاع ثمّ القوا انفسهم الى الارض فجعلوا يقلّبون ابصارهم الى السماء والارض لا يدرون من اين يأتيهم العذاب فلمّا اصبحوا فى اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة فتقطّعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين واهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم الّا رجلًا كان فى الحرم فمنعه الحرم قيل ومَنْ هو قال ابو رغال وهو ابو ثقيف فى قول، ولمّا سار النبيّ صلّعم اتى على قرية ثمود فقال لاصحابه

---

[1] B. قصرا.

لا يدخلنّ احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها واراهم مرتقى الفصيل فى الجبل واراهم الفج الذى كانت الناقة ترد منه الماء، واما صالح عم فانه سار الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فاقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد اقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة، واما اهل التورية فانهم يزعمون انه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح فى التورية قال وامرهم عند العرب فى الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عم قلت وليس انكارهم ذلك باعجب من انكارهم نبوة ابراهيم الخليل ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عم ❁

ذكر ابراهيم الخليل عم ومن كان فى عصره من ملوك العجم

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغوبن فالغ بن غابر ابن شالخ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عم واختلف فى الموضع الذى كان فيه والموضع الذى ولد فيه فقيل ولد بالسوس من ارض الاهواز وقيل ولد ببابل وقيل بكوثى وقيل بحران ولكن اباه نقله قال عامة اهل العلم كان مولده فى عهد نمرود بن كوش ويقول عامة اهل الاخبار ان نمرود كان عاملا للازدهاق الذى زعم بعض من زعم ان نوحا أرسل اليه واما جماعة من سلف من العلماء فانهم يقولون كان ملكا برأسه، قال ابن اسحاق وكان ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع ملك الارض الا لثلاثة ملوك نمرود وذى القرنين وسليمان بن داوود واضاف غيره اليهم بخت نصر وسنذكر بطلان هذا القول، فلما اراد الله ان يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبى الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا له انا نجد غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم فى شهر كذا من سنة كذا فلما دخلت السنة لله ذكروا حبس نمرود الحبالى عنده الا ام

ابراهيم فانّها لم يعلم بحبلها لانّه لم يظهر عليها اثره فذبح كلّ غلام وُلد فى ذلك الوقت، فلمّا وجدت امّ ابراهيم الطلق خرجت ليلًا الى مغارة كانت قريبًا منها فولدت ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع [1] بالمولود ثمّ سدّت عليه المغارة ثمّ سعت الى بيتها راجعة ثمّ كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشبّ فى اليوم ما يشبّ غيره فى الشهر وكانت تجده حيًّا يمصّ ابهامه جعل الله رزقه فيها، وكان آزر قد سأل امّ ابراهيم عن حملها فقالت ولدتُ غلامًا فمات فصدّقها وقيل بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتّى نسى الملك ذكر ذلك فقال آزر انّ لى ابنًا قد خبأته افتخافون عليه الملك ان انا جئتُ به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلمّا نظر الى الدوابّ والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير ابيه وامّه فجعل يسأل اباه عمّا يرأه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما لهؤلاء الخلق بدّ من ان يكون لهم ربّ وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشترى فقال هذا ربّى فلم يلبث ان غاب فقال لا احبّ الآفلين وكان خروجه فى اخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر، وقيل كان تفكّر وعمره خمسة عشر شهرًا قال لامّه وهو فى المغارة اخرجينى انظر فاخرجتْه عشاء فنظر فرأى الكوكب وتفكّر فى خلق السموات والارض وقال فى الكوكب ما تقدّم فلمّا رأى القمر بازغًا قال هذا ربّى فلمّا غاب قال لئن لم يهدنى ربّى لاكوننّ من القوم الضالّين فلمّا جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورًا اعظم من كلّ ما رأى فقال هذا ربّى هذا اكبر فلمّا افلت قال يا قوم انّى برئ ممّا تشركون ثمّ رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربّه وبرئ من دين قومه الّا انّه لم ينادهم بذلك فاخبرته امّه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسرّه ذلك، وكان

[1]) B. يصلح.

آزر يصنع الاصنام لله يعبدونها ويعطيها ابراهيمَ ليبيعها فكان ابراهيم يقول من يشرى ما لا يضرّه ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق بها الى نهر فيصوّب رؤوسها فيه ويقول اشربى استهزاء بقومه حتّى فشى ذلك عنه فى قومه غير انّه لم يبلغ خبره نمرودَ، فلمّا بدأ لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه ويامرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال ربّ العالمين قالوا نمرودَ قال بل اعبد الذى خلقنى، فظهر امره وبلغ نمرودَ انّ ابراهيم اراد ان يُرى قومه ضعف الاصنام لله يعبدونها ليلزمهم الحجّة فجعل يتوقّع فرصة ينتهى بها ليفعل باصنامهم ذلك فنظر نظرة فى النجوم فقال انّى سقيم اى طعين[1] ليهربوا[2] منه اذا سمعوا به وانّما يريد ابراهيم ليخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم، وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلمّا خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدنّ اصنامكم فسمعه ضعفى الناس ومن هو فى اخرهم ورجع الى الاصنام وهى فى بَهْو عظيم بعضها الى جنب بعض كلّ صنم يليه اصغر منه حتّى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدى الهتهم وقالوا نترك الالهة الى حين نرجع فتاكله، فلمّا نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون فلمّا لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربًا باليمين فكسّرها بفاس فى يده حتّى اذا بقى اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثمّ تركهنّ، فلمّا رجع قومه وراوا ما فعل باصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا مَن فعل هذا بالهتنا انّه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يغنون يسبّها ويعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذى نظنّه صنع بها هذا، وبلغ ذلك

1) A. طين ; B. طبّر وسقيم. 2) A. et B. يهرعون.

نمرود واشراف قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلّهم يشهدون ما تفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بيّنة فلمّا أُتى به واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود وقالوا انت فعلتَ هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسٔلوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان يعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها فكسّرها فارعووا ورجعوا عنه فيما ادّعوا عليه من كسْرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الّا كما قال ثمّ قالوا وعرفوا انّها لا تضرّ ولا تنفع ولا تبطش لقد علمتم ما هؤلاء ينطقون اى لا يتكلّمون فيخبرونا [1] مَن صنع هذا بها وما تبطش بالايدى فنصدّقك يقول الله تعالى ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ فى الحجّة عليهم لأبراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [2] ثمّ انّ نمرود قال لابراهيم ارايت الهك الذى تعبد وتدعوا الى عبادته ما هو قال ربّى الذى يحيى ويُميت قال نمرود انا احيى واميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلَيْن قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امتّه واعفو عن الآخر فاكون قد احييتُهُ فقال ابراهيم انّ الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئًا ثمّ انّه واصحابه اجمعوا على ابراهيم فقالوا احرقوه وانصروا الهتكم، قال عبد الله بن عمر اشار بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم، قيل كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، فامر نمرود بجمع الحطب من اصناف الخشب حتّى ان كانت المراة لتنذر بان بلغت ما تطلب ان تحتطب لنار ابراهيم حتّى اذا ارادوا ان يلقوه

1) B. فتخبرنا. 2) Cor. 21, vss. 66, 67.

فيها قدموه واشعلوا النار حتّى ان كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدّتها وحرّها فلمّا اجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيها الّا الثقلَيْن الى الله صيحة واحدة اى ربّنا ابراهيم ليس فى ارضك مَنْ يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذنْ لنا فى نصره، قال الله تعالى ان استغاث بشىء منكم فلينصره وان لم يدعوا غيرى فانا له، فلمّا رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهمّ انت الواحد فى السماء وانت الواحد فى الارض حسبى الله ونعم الوكيل، وعرض له جبريل وهو يوثق فقال الك حاجة يا ابراهيم قال اما اليك فلا فقذفوه فى النار فناداها[1] فقال يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابراهيم وقيل ناداها جبريل فلو لم يتبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدّة بردها فلم يبق يومئذ نار الّا طفئت ظنّت انّها هى[2]، وبعث الله ملك الظلّ فى صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يؤنسه، فمكث نمرود ايّامًا لا يشكّ انّ النار قد اكلت ابراهيم فرأى كانّه نظر فيها وهى تحرق بعضها بعضًا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رايت كانّ ابراهيم حيًّا ولقد شبّه علىّ ابنوا لى صرحًا يشرف بى على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالسًا والى جانبه رجل فى صورته فناداه نمرود يا ابراهيم انّ الهك كبير الذى بلغت قدرته وعزّته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال اتخشى ان اقمت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلمّا خرج قال له يا ابراهيم مَنْ الرجل الذى رايتُ معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظلّ ارسله الىّ ربّى ليؤنسنى قال نمرود انّى مقرّب الى الهك قربانًا لما رأيتُ من قدرته وعزّته وما صنع بك حين ابيتَ الّا عبادته، فقال ابراهيم اذًا لا يقبل الله منك ما كنتَ على شىء من دينك فقال يا ابراهيم لا

---

[1]) B. فنادى مناد. [2]) B. تعنى.

استطيع ترك ملكى، وقرّب اربعة آلاف بقرة وكفّ عن ابراهيم ومنعه الله منه وآمن مع ابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملأيهم وآمن له لوط بن هاران وهو ابن اخى ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتويل وبتويل ابو لابان وابو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم امّ يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل زوجتَىْ يعقوب، وآمنت به سارة وهى ابنة عمّه وهى سارة ابنة هاران الاكبر عمّ ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك حرّان فامنت بالله تعالى مع ابراهيم ❁

ذكر هجرة ابراهيم عم ومن آمن معه

ثمّ انّ ابراهيم والذين اتبعوا امره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرًا حتّى قدم مصرَ وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح وقيل كان اخًا لضحّاك استعمله على مصر وكانت سارة من احسن النساء وجهًا وكانت لا تعصى ابراهيم شيـًٔا فلمّا وُصفت لفرعون ارسل الى ابراهيم فقال مَنْ هذه التى معك قال اختى يعنى فى الاسلام وتخوّف إن قال هى امرأتى ان يقتله فقال له زيّنها وارسلها الىّ فامر بذلك ابراهيم فتزيّنت وارسلها اليه فلمّا دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلّى، فلمّا اهوى اليها أُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل فاهوى اليها فأُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل ثمّ فعل ذلك الثالثة فذُكر مثل المرّتيْن فدعى ادنى حجّابه فقال انّك لم تاتنى بانسان وانّك اتيتنى بشيطان اخرجها واعطها هاجرَ ففعل فاقبلت بهاجر فلمّا احسّ ابراهيم بها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر، وكان ابو هريرة يقول تلك امّكم يا بنى ماء السماء، وروى ابو هريرة عن النبىّ صلّعم انّه قال لم يكذب ابراهيم الّا ثلاث

مرّات اثنتين فى ذات الله قوله انّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى اختى ✿

ذكر ولادة اسماعيل عم وحمله الى مكّة

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتْها سارة لابراهيم وقالت خذْها لعلّ الله يرزقك منها ولدًا وكانت سارة قد منعت الولد حتّى اسنّت [1] فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسماعيل ولهذا قال النبىّ صلّعم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرًا فان لهم ذمّة ورحمًا يعنى ولادة هاجر، فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفًا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبيًّا وكان ابراهيم قد اتّخذ بالسبع بيرًا ومسجدًا وكان ماء البير معينًا طاهرًا فآذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود اليهم فلم يفعل واعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتّى يكون معينًا طاهرًا فاشربوا منه ولا تغترف منه امرأة حايض فخرجوا بالاعنز فلمّا وقفت على الماء ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذى هو عليه اليوم، واقام ابراهيم بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط اوقط، قال فلمّا وُلد اسماعيل حزنت سارة حزنًا شديدًا فوهبها الله اسحاق وعمرها سبعون [2] سنة فعمر ابراهيم مائة وعشرون سنة فلمّا كبر اسماعيل واسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثمّ اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت لتقطعنّ منها بضعة فتركت انفها واذنها لئلّا تشينها ثمّ خفضتها فمن ثمّ خفض النساء وقيل كان اسماعيل صغيرًا وانّما اخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكننى فى بلد، فاوحى الله الى ابراهيم ان يأتى مكّة

---

[1]) B. in marg. ايست.   [2]) C. P. et B. تسعون.

وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم باسماعيل وامّه هاجر فوضعهما بمكّة بموضع زمزم فلمّا مضى نادته هاجر يا ابراهيم مَنْ امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا انيس، قال ربّى امرنى قالت فانّه لن يضيعنا فلمّا ولّى قال رَبِّي أَنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ الاية[1]، فلمّا ظمئ اسماعيل جعل يدحص الارض برجله فانطلقت هاجر حتّى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيئًا فلم تر شيئًا فانحدرت الى الوادى فسعت حتّى اتت المروة فاستشرفت هل ترى شيئًا فلم تر شيئًا ففعلت ذلك سبع مرّار فذلك اصل السعى، ثمّ جاءت الى اسماعيل وهو يدحص الارض بقدمَيْه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء وكلّما اجتمع اخذته وجعلته فى سقائها قال فقال النبىّ صلّعم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينًا سائحة، وكانت جرهم بواد قريب من مكّة ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء فلمّا رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته الّا وفيه ماء فجاءوا الى هاجر فقالوا لو شئت لكنّا معك فانسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتّى شبّ اسماعيل وماتت هاجر فتزوّج اسماعيل امرأة من جرهم فتعلّم العربيّة منهم هو واولاده فهم العرب المتعرّبة، واستاذن ابراهيم سارة ان ياتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه الّا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس هٰهنا ذهب يتصيّد وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيّد ثمّ يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندى ضيافة وما عندى احد، فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه،

---

[1]) Cor. 14, vs. 40.

وعاد ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل عندك احد قالت جاءنى شيخ كذا وكذا كالمستخفّة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئ زوجك السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه فطلّقها وتزوّج اخرى، فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثمّ استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتّى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب ليتصيّد وهو يجىء الآن ان شاء الله تعالى فانزلْ يرحمك الله فقال لها فعندك ضيافة قالت نعم قال فهل عندك خبز او برّ او شعير او تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ خبزًا وتمرًا وبرًّا وشعيرًا لكانت اكثر ارض الله من ذلك فقالت انزل حتّى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام بالاناء فوضعته عند شقّه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه فيه فغسلت شقّ رأسه الايمن ثمّ حوّلت المقام الى شقّه الايسر ففعلت به كذلك، فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه عنّى السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك[1]، فلمّا جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجهًا واطيبهم ريحًا فقال لى كذا وكذا وقلتُ له كذا وكذا وغسلتُ رأسه وهذا موضع قدمه وهو يقرئك السلام ويقول قد استقامت عتبة بابك قال ذلك ابراهيم، وقيل انّ الذى انبع الماء جبرائيل فانّه نزل الى هاجر وهى تسعى فى الوادى فسمعت حسّه فقالت قد اسمعتنى فاغثنى فقد هلكتُ انا ومن معى فجاء بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينًا فتحجب فجعلت تغرغ فى شنّها فقال لها لا تخافى الظماء ❁

ذكر عمارة البيت الحرام بمكّة

قيل ثمّ امر الله ابراهيم ببناء البيت الحرام فضاق بذلك ذرعًا

---

[1] A. بيتك.

فارسل الله السكينة وهى ريح خجوج وهى اللينة الهبوب لها رأسان فسار معها ابراهيم حتّى انتهت الى موضع البيت فتطوت عليه كتطوى الحجفة فأُمر ابراهيم ان يبنى حيث تستقرّ السكينة فبنى ابراهيم، وقيل ارسل الله مثل الغمامة له رأس فكلّمه وقال يا ابراهيم ابنِ على ظلّى او على قدرى لا تزدْ ولا تنقص فبنى وهذان القولان نقلا عن علىّ وقال السدىّ الذى دلّه على موضع البيت جبرئيل، فسار ابراهيم الى مكّة فلمّا وصلها وجد اسماعيل يصلح نبلًا له ورآء زمزم فقال له يا اسماعيل انّ الله قد امرنى ان ابنى له بيتًا قال اسماعيل فاطع ربّك فقال ابراهيم قد امرك ان تعيننى على بنائه قال اذنْ افعل فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ثمّ قال ابراهيم لاسماعيل ايتنى بحجر حسن اضعه على الركن فيكون للناس عَلَمًا فناداه ابو قبيس انّ لك عندى وديعة وقيل بل جبرئيل اخبره بالحجر الاسود فاخذه ووضعه موضعه وكانا كلّما يبنا دعوا الله ربّنا تقبل منّا انّك انت السميع العليم، فلمّا ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله فلمّا فرغ من بناء البيت امره الله ان يؤذن فى الناس بالحجّ فقال ابراهيم يا ربّ وما يبلغ صوتى قال اذّن وعلىّ البلاغ فنادى ايّها الناس انّ الله قد كتب عليكم الحجّ الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض وما فى اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من آمن ممّن سبق فى علم الله ان يحجّ الى يوم القيامة فاجيب لبّيك لبّيك ثمّ خرج باسماعيل معه[1] الى التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات حتّى اصبح فصلّى بهم الفجر ثمّ سار الى عرفة فقام بهم هناك حتّى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر

---

1) A. يوم.

ثمّ راح بهم الى الموقف من عرفة الذى * يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلمّا غربت الشمس دفع به ومن معه حتّى اتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات بها ومن معه حتّى اذا طلع الفجر صلّى الغداة ثمّ وقف على قُزح حتّى اذا اسفر دفع به ومن معه يُريه ويعلمه كيف يصنع حتّى رمى الجمرة واراه المنحر ثمّ نحر وحلق واراه كيف يطوف ثمّ عاد به الى منى ليريه كيف رمى الجمار حتّى فرغ من الحجّ، وروى عن النبىّ صلّعم انّ جبرئيل هو الذى ارى ابراهيم كيف يحجّ ورواه عنه ابن عمر، ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبىّ صلّعم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ✿

ذكر قصّة الذبيح

واختلف السلف من المسلمين فى الذبيحَيْن فقال بعضهم هو اسماعيل وقال بعضهم هو اسحٰق وقد روى عن النبىّ صلّعم كلا القولين ولو كان فيهما صحيح لم يعده[1] الى غيره فامّا الحديث فى انّ الذبيح اسحاق فقد روى الاحنف عن العبّاس بن عبد المطّلب عن رسول الله صلّعم فى حديث ذكر فيه وفديناه بذبح عظيم هو اسحاق وقد روى هذا الحديث عن العبّاس من قوله لم يرفعه وامّا الحديث الآخر فى انّ الذبيح اسماعيل فقد روى الصالحىّ قال كنّا عند رسول الله صلّعم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علىّ ممّا افاء الله عليك يا ابن الذبيحَيْن فضحك صلّعم فقيل لمعاوية وما الذبيحان فقال انّ عبد المطّلب نذر ان سهّل الله حفر زمزم ان يذبح احد اولاده فخرج السَهم على عبد الله ابى النبىّ صلّعم ففداه بمائة بعير وسنذكره ان شاء الله والذبيح الثانى اسماعيل ✿

---

1) B. نعده.

ذكر من قال انّه اسحاق

ذهب عمر بن الخطّاب وعلىّ والعبّاس بن عبد المطّلب وابنه عبد الله رضهم فيما رواه عنه عكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب وابن سابط وابن ابى الهذيل ومسروق الى انّ الذبيح اسحاق عم حدّث عمرو بن ابى سفيان بن ابى اسيد بن ابى جارية الثقفىّ انّ كعبًا قال لابى هريرة الا اخبرك عن اسحاق بن ابراهيم قال بلى قال كعب لمّا رأى ابراهيم ذبح اسحاق قال الشيطان والله لئن لم افتتن *عند هذا الى ابراهيم لم افتتن[1] احدًا منهم بعد ذلك ابدًا فتمثّل رجلًا[2] يعرفونه فاقبل حتّى اذا خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل على سارة أمراة ابراهيم فقال لها اين اصبح ابراهيم غاديًا باسحاق قالت لبعض حاجته قال لا والله انّما غدا به ليذبحه قالت *سارة لم يكن ليذبح ولده قال الشيطان بلى والله لانّه زعم انّ الله قد امره بذلك قالت سارة فهذا احسن ان يطيع ربّه، ثمّ خرج الشيطان فادرك اسحاق وهو مع ابيه فقال له انّ ابراهيم يريد ان يذبحك قال اسحاق ما كان ليفعل قال بلى والله انّه زعم انّ ربّه امره بذلك[3] قال اسحاق فوالله لان امره ربّه بذلك ليطيعنّه فتركه ولحق ابراهيم فقال اين اصبحت غاديًا بابنك قال لبعض حاجتى قال لا والله انّما تريد ذبحه قال ولِمَ قال لانّك زعمت انّ الله امرك بذلك قال ابراهيم فوالله ان كان الله امرنى بذلك لافعلنّ، فلمّا اخذ ابراهيم اسحاق ليذبحه اعفاه الله من ذلك وفداه بذبح عظيم واوحى الله الى اسحاق انّى معطيك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحاق اللهمّ فايّما عبد لقيك من الاوّلين والآخرين لا يشرك بك شيئًا فادخله الجنّة، وقال عبيد بن عمر[4] قال موسى يا ربّ يقولون يا اله ابراهيم واسحاق

---

1) B. احدًا منهم اليوم فلا افتتن. 2) B. برجل. 3) Hæc verba in B. paullo aliter relata sunt. 4) B. عمرو.

ويعقوب فبم نالوا ذلك قال انّ ابراهيم لم يعدل بى شيئًا قطّ الّا اختارنى وانّ اسحاق جاد لى بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلّما زدتُه بلاء زادنى حسن ظنّ بى ‹ (أَسِيد بفتح الهمزة وكسر السين‹ وجارية بالجيم) ✿

ذكر من قال انّ الذبيح اسماعيل عم

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبىّ ومجاهد وعطاء بن ابى رباح كلّهم عن ابن عبّاس انّه قال انّ الذبيح اسماعيل وقال زعمتْ اليهود انّه اسحاق وكذبتْ اليهود‹ وقال ابو الطفيل والشعبىّ .رايتُ قرنَىْ الكبش فى الكعبة‹ قال محمّد بن كعب انّ الذى امر الله ابراهيم بذبحه من ابنَيْه اسماعيل وانّا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصّته الخبر عن ابراهيم وما امر به من ذبحه ابنه انّه اسماعيل وذلك انّ الله تعالى حين فرغ من قصّة المذبوح من ابنَىْ ابراهيم قال وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ونقول وبشّرناه باسحاق نبيًّا [1] ومن وراء اسحاق يعقوب بابن وابن ابن فلم يكن يامره بذبح اسحاق وله فيه من الله عزّ وجلّ ما وعده وما الذى امر بذبحه الّا اسماعيل فذكر ذلك محمّد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال انّ هذا الشيخ ما كنت انظر فيه وانّى لاراه كما قلت ✿

ذكر السبب الذى من اجله امر ابراهيم بالذبح وصفة الذبح

قيل امر الله ابراهيم عم بذبح ابنه فيما ذُكر انّه دعى الله ان يهب له ولدًا ذكرًا صالحًا فقال ربّ هب لى من الصالحين فلمّا بشّرته الملائكة بغلام حليم قال اذنْ هو لله ذبيحٌ فلمّا ولد الغلام وبلغ معه السعى قيل له اوف نذرك الذى نذرتَ وهذا على قول من زعم انّ الذبيح اسحاق وقائل هذا يزعم انّ ذلك كان بالشام

---

[1]) Cor. 37, vs. 112.

على ميلَيْن من ايليا، وامّا من زعم انّه اسماعيل فيقول انّ ذلك كان بمكّة، قال محمّد بن اسحاق انّ ابراهيم قال لابنه حين أُمر بذبحه يا بنىّ خذ الحبل والمَدْية ثمّ انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلك فلمّا توجّه اعترضه ابليس ليصدّه عن ذلك فقال اليك عنّى يا عدوّ الله فوالله لامضينّ لامر الله فاعترض اسماعيل فاعلمه ما يريد ابراهيم يصنع به فقال سمعًا لامر ربّى وطاعة[1] فذهب الى هاجر فاعلمها فقالت ان كان ربّه امره بذلك فتسليمًا لامر الله، فرجع بغيظه لم يصبْ منهم شيئًا، فلمّا خلا ابراهيم بالشعب وهو شعب ثَبير قال له يا بنىّ انّى ارى فى المنام انّى اذبحك فانظر ما ترى قال يا ابتِ افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثمّ قال له يا ابتى ان اردتَ ذبحى فاشدد رباطى لا يصبك من دمى شىء فينتقص اجرى فان الموت شديد واشحذ[2] شفرتك حتّى تريحنى فاذا اضجعتنى فكبّنى على وجهى فانّى اخشى ان نظرتَ فى وجهى انّك تدركك رحمة فتحول بينك وبين امر الله وان رايتَ ان تردّ قيصى الى هاجر امّى فعسى ان يكون اسلى لها عنّى فافعل، فقال ابراهيم نعم المعين انت اى بنىّ على امر الله، فربطه كما امره ثمّ حدّ شفرته وتلّه للجبين ثمّ ادخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها ثمّ اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودى ان يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها، وقيل جعل الله على حلقه صحيفة نحاس قال ابن عبّاس خرج عليه كبش من الجنّة قد رعى فيها اربعين خريفًا وقيل هو الكبش الذى قرّبه هابيل، وقال علىّ عم كان كبشًا اقرن اعين ابيض وقال الحسن ما فدى اسماعيل الّا بتيس من الاروى هبط عليه من ثَبير فذبحه قيل بالمقام وقيل بمنى فى المنحر ❁

---

1) B. hîc repetit: والله لامضين لامر الله. 2) B. واسحذ.

ذكر ما امتحن الله به ابراهيم ع م

بعد ابتلاء الله تعالى ابراهيم بما كان من نمرود وذبح ولده بعد ان جاء نفعه ابتلاه الله بالكلمات الله اخبر انه ابتلاه بهنّ فقال تعالى وَاِذِ ٱبْتَلَى اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ[1] واختلف السلف من العلماء الأيمّة[2] فى هذه الكلمات فقال ابن عبّاس من رواية عكرمة عنه فى قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فاتمّهنّ لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الّا ابراهيم وقال الله وابراهيم الذى وفى قال والكلمات عشر فى براءة وهى العابدون الحامدون الاية وعشر فى الاحزاب وهى انّ المسلمين والمسلمات الاية وعشر فى المؤمنين من اوّله الى قوله تعالى والذين هم على صلوتهم يحافظون وقال آخرون وهى عشر خصال، قال ابن عبّاس من رواية طاووس وغيره عنه الكلمات عشر وهى خمس فى الرأس قصّ الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد وهى تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغايط، وقال آخرون هى مناسك الحجّ وقوله تعالى انّى جاعلك للناس اماما وهو قول ابى صالح ومجاهد وقال آخرون هى ستّ وهى الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وذبح ابنه وهو قول الحسن قال ابتلاه بذلك فعرف انّ ربّه دايم لا يزول فوجّه وجهه للذى فطر السموات والارض وهاجر من وطنه واراد ذبح ابنه وختن نفسه وقيل غير ذلك ممّا لا حاجة اليه فى التاريخ المختصر وانّما ذكرنا هذا القدر ليلّا يخلو من فصول الكتاب ❁

ذكر عدوّ الله نمرود[3] وهلاكه

ونرجع الآن الى خبر عدوّ الله نمرود وما آل اليه امره فى دنياه وتمرّده على الله تعالى واملاء الله له وكان اوّل جبّار فى الارض وكان

[1]) Cor. 2, vs. 118. [2]) B. علماء الامة. [3]) Variat scriptio: نمرود et نمروذ.

احراقه ابراهيم ما قدّمنا ذكره فاخرج ابراهيم عم من مدينته وحلف انّه يطلب اله ابراهيم فاخذ اربعة افرخ نسور فربّاهنّ باللحم والخمر حتّى كبرن وغلظن فقرنهنّ بتابوت وقعد فى ذلك التابوت فاخذ معه رجلًا ومعه لحم لهنّ فطرن به حتّى اذا ذهبن اشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدبّ كالنمل ثم رفع لهنّ اللحم ونظر الى الارض فراها يحيط بها بحر كانّها فلك فى ماء ثمّ رفع طويلًا فوقع فى ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع والقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلمّا نظرت الجبال اليهنّ وقد اقبلن منقضات وسمعن حفيفهنّ فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ [1] وكانت طيرورتهنّ [2] من بيت المقدس ووقوعهنّ فى جبل الدخان، فلمّا رأى انّه لا يطيق شيئًا اخذ فى بنيان الصرح فبناه حتّى علا وارتقى فوقه ينظر الى اله ابراهيم بزعمه واحدث ولم يكن يحدث واخذ الله بنيانهم من القواعد من اساس الصرح فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلّموا بثلاثة وسبعين لسانًا وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيًّا، هكذى روى انّه لم يحدث وهذا ليس بشىء فانّ الطبع البشرىّ لم يخل منه انسان حتّى الانبياء صلوات الله عليهم وهم اكثر اتّصالًا بالعالم العلوىّ واشرف انفسًا ومع هذا فياكلون ويشربون ويبولون ويتغوّطون فلو نجا منه احد لكان الانبياء اولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى وان كان لكثرة ملكه فالصحيح انّه لم يملك مستقلًّا ولكان الاسكندر واكثر ملكًا منه ومع هذا فلم يقل فيه شىء من هذا، قال زيد ابن اسلم انّ الله تعالى بعث الى نمرود بعد ابراهيم ملكًا يدعوه الى الله اربع مرّات فابى وقال اربٌّ غيرى فقال له الملك جموعك الى ثلاثة ايّام فجمع جموعه ففتح الله عليه بابًا من البعوض فطلعت

---

[1]) Cor. 14, vs. 47. [2]) B. وكان طيرانهن.

الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلتهم ولم يبق منهم الّا العظام والملك كما هو لم يصبه شىء فارسل الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فكث [1] يضرب رأسه بالمطارق فارحم الناس به من يجمع [2] يديه ويضرب بهما رأسه وكان ملكه ذلك اربعمايّة سنة واماته الله تعالى وهو الذى بنى الصرح ، وقال جماعة انّ نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها وهذا قول يدفعه اهل العلم بالسير واخبار الملوك وذلك انّهم لا ينكرون انّ مولد ابراهيم كان ايّام الضحّاك الذى ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانّه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القايل انّ الضحّاك الذى ملك الارض هو نمرود ليس بصحيح لانّ اهل العلم بالمتقدّمين يذكرون انّ نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحّاك فى الفرس مشهور وانّما الضحّاك استعمل نمرود على السواد وما اتّصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمّالًا على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دنباوند [3] من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصّر ، ذكر بعضهم انّه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانّما كان اصفهبذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة من قبل لهراسب لانّ لهراسب كان مشتغلًا بقتال الترك مقيما بازايهم ببلخ وهو بناها لمّا تطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك احد من النبط شئًا من الارض مستقلّا برأسه فكيف الارض جميعها وانّما تطاولت مدّة نمرود بالسواد اربعمايّة سنة ثمّ دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط ابن قعود ملك بعده مايّة سنة ثمّ كداوص بن نبط ثمانين سنة ثم بالالش [4] بن كداوص مايّة وعشرين سنة ثمّ نمرود [5] بن بالش [4] سنة وشهرًا فذلك سبع مايّة سنة وسنة وشهد ايّام الضحّاك ،

---

[1]) B. add. اربعين سنة. [2]) B. يرفع. [3]) B. ديناوند. [4]) A. et B. نتالش. [5]) B. نمرود بن ثالش.

وظنّ الناس فى نمرود ما ذكرناه فلمّا ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش[1] وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة ❁

ذكر قصّة لوط وقومه

قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابراهيم عم الى مصر وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم، فلمّا اقام بها ارسله الله الى اهله وكانوا اهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال تعالى لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ[2] فكان قطعهم السبيل انّهم كانوا ياخذون المسافر اذا مرّ بهم ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللوّاطة وامّا اتيانهم المنكر فى ناديهم فقيل كانوا يحذفون من مرّ بهم ويسخرون منهم وقيل كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقيل كان ياتى بعضهم بعضًا فى مجالسهم، وكان لوط يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن الامور الّتى يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور فى الادبار ويتوعّدهم على اصرارهم وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا يزجرهم ذلك ولا يزيدهم وعظه الّا تماديًا واستعجالًا لعقاب الله انكارًا منهم لوعيده ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتّى سأل لوط ربّه النصرة عليهم لمّا تطاول عليه امرهم وتماديهم فى غيّهم، فبعث الله جبرائيل لمّا اراد هلاكهم ونصر رسوله جبرئيلَ وملكَيْن آخرين معه احدهما ميكائيلُ والآخر اسرافيل فاقبلوا فيما ذكر مشاة فى صورة رجال وامرهم ان يبدءوا بابراهيم وسارة ويبشّروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلمّا نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد ابطأ عنه خمسة عشر يومًا حتّى شقّ ذلك عليه وكان يضيف من نزل به وقد وسّع الله عليه الرزق فرح بهم ورأى ضيفًا لم ير مثلهم حسنًا وجمالًا فقال لا يخدم هؤلاء القوم

---

1) B. تالش. 2) Cor. 29, vss. 27, 28.

اجد الّا انا بيدى فخرج الى اهله فجاء بعجل سمين قد حنذه اى انضجه فقرّبه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَٱمْرَأَتُهُ سارة قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ لما عرفت من امر الله ولما تعلم من قوم لوط فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فقالت وصكت وجهها أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ الى قوله حَمِيدٌ مَجِيدٌ[1] وكانت ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة، فلمّا ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل فى قوم لوط فقال له ارايت ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون من المسلمين لم يعذّبهم قال واربعون قالوا واربعون قال وثلاثون حتّى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ثمّ قال انّ فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجّينّه واهله الّا امرأته كانت من الغابرين، ثمّ مضت الملائكة نحو سدوم قرية لوط فلمّا انتهوا اليها لقوا لوطا فى ارض له يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتّى تشهدوا عليهم لوطا اربع شهادات فاتوه فقالوا انّا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلمّا مشى ساعة التفت اليهم فقال لهم اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله ما اعلم على ظهر الارض انسانا اخبث منهم حتّى قال ذلك اربع مرّات، وقيل بل لقوا ابنته فقالوا يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتّى آتيكم خافت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب المدينة ما رأيتُ اصبح وجوها منهم لئلا ياخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه قد نهوه ان يضيف رجلا فجاء بهم فلم يعلم الّا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرتْ قومها وقالت لهم قد نزل بنا قوم ما رأيت

---

[1]) Cor. 11, vss. 73—76.

احسن وجوهًا منهم ولا اطيب رائحة فجاءه قومه يهرعون اليه فقال يا قوم اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ [1] فنهاهم ورغّبهم وقال هؤلاء بناتى هنّ اطهر لكم ممّا تريدون قالوا لقد علمتَ ما لنا فى بناتك من حقّ وانّك لتعلم ما نريد اولم ننهك عن العالمين، فلمّا لم يقبلوا منه قال لو انّ لى بكم قوّة او آوى الى ركن شديد يعنى لو انّ لى انصارًا او عشيرة يمنعونى منكم فلمّا قال ذلك وجل عليه الرسل فقالوا انّ ركنك لشديد ولم يبعث الله نبيًّا الّا فى ثروة من قومه ومنعه من عشيرته واغلق لوط الباب فعالجوه وفتح لوط الباب فدخلوا واستاذن جبرئيل ربّه فى عقوبتهم فاذن له فبسط جناحه ففقأ اعينهم وخرجوا يدوس بعضهم بعضًا عميانًا يقولون النجا النجا فانّ فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض، وقالوا للوط انّا رسل ربّك لن يصلوا اليك فاسرِ باهلك بقطع من الليل ولا يلتفتْ منكم احدٌ الّا امرأتك واتبع ادبارهم .وامضوا حيث تؤمرون، فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا لن نؤمر الّا بالصبح اليس الصبح بقريب فلمّا كان الصبح ادخل جبرئيل وقيل ميكائيل جناحه فى ارضهم وقراهم الخمس فرفعها حتّى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثمّ قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجّيل فاهلكت من لم يكن بالقرى، وسمعت امرأة لوط الهدّة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ونجّى الله لوطًا واهله الّا امرأته وذُكر انّه كان فيها اربعمائة الف، وكان ابراهيم يتشرّف عليها ويقول سدوم يومًا هالك، ومداين قوم لوط خمس سدوم وصبعة وعمرة ودوما وصعوة [2] وسدوم هى القرية العظمى، قوله يهرعون اليه هو مَشْىٌ بين الهرولة والجمز۞

1) Cor. 11, vs. 80. 2) B. وضعوة.

ذكر وفاة سارة زوج ابراهيم عم وذكر اولاده وازواجه

لا يدفع احد من اهل العلم انّ سارة توفّيت بالشام ولها مائة وسبع وعشرون سنة وقيل انّها كانت بقرية الجبابرة من ارض كنعان وقيل عاشت هاجر بعد سارة مدّة والصحيح انّ هاجر توفّيت قبل سارة كما ذكرنا فى مسير ابراهيم الى مكّة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى، فلمّا ماتت سارة تزوّج بعدها قطورا ابنة يقطن امرأة من الكنعانيّين فولدت له ستّة نفر نفشان ومران ومديان ومدن ونشق وسرح وكان جميع اولاد ابراهيم مع اسماعيل واسحاق ثمانية نفر وكان اسماعيل بكره وقيل فى عدد اولاده غير ذلك، فالبربر من ولد نفشان واهل مدين قوم شُعَيْب من ولد مديان، وقيل تزوّج بعد قطورا امرأة اخرى اسمها حجون ابنة اهير[1] ✿

ذكر وفاة ابراهيم وعدد ما انزل عليه

قيل لمّا اراد الله قبض روح ابراهيم ارسل اليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم فرآه ابراهيم وهو يُطعم الناس وهو شيخ كبير فى الحرّ فبعث اليه بحمار فركبه حتّى اتاه فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها فى عينه واذنه ثمّ يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم سأل ربّه ان لا يقبض روحه حتّى يكون هو الذى يسأله الموت فقال يا شيخ ما لك تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فزاد على عمر ابراهيم سنتَيْن فقال ابراهيم انّما بينى وبين ان اصير هكذا سنتان اللهمّ اقبضْنى اليك فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مايتَىْ سنة وقيل مائة وخمس وسبعين سنة وهذا عندى فيه نظر لانّ ابراهيم لا يخلوا ان يكون قد رأى من هو اكبر منه بسنتَيْن او اكثر من ذلك فانّ مَنْ عاش مايَتَىْ سنة كيف لا يرى من هو

[1]) B. هبر; A. اهبر.

اكبر منه بهذا القدر القريب ولكن هكذا روى ثمّ ان قد بلغه عمر نوح ولم يصبه شىء ممّا راى بذلك الرجل، وروى ابو ذرّ عن النبىّ صلّعم انّه قال وانزل الله على ابراهيم عشر صحايف قال قلتُ يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالاً كلّها ايّها الملك المسلط المبتلى المغرور انّى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لتردّ عنّى دعوة المظلوم فانّى لا اردّها ولو كانت من كافر، وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربّه وساعة يفكر فيها فى صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب، وعلى العاقل ان لا يكون طاعنًا الّا فى ثلاث برود لعاده او مرمة لمعاشه او لذّة فى غير محرّم وعلى العاقل ان يكون بصيرًا بزمانه مقبلًا على شأنه حافظًا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قلّ الّا فيما يعنيه، وهو اوّل من اختتن واوّل من اضاف الضيف واوّل من اتّخذ السراويل الى غير ذلك من الاقاويل ❁

ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب اسكان اسماعيل الحرم وتزوّجه امرأة من جرهم وفراقه ايّاها بامر ابراهيم ثمّ تزوّج اخرى وهى السيّدة بنت مضاض الجرهمىّ وهى التى قال لها قولى لزوجك قد رضيت عتبة بابك فولدت لاسماعيل اثنى عشر رجلًا نابت وقيدار واذبل ومبشا ومسمع ورما وماش وآذر[1] وقطورا وقافس[2] وطميا وقيدمان وكان عمر اسماعيل فيما يزعمون سبعًا وثلاثين ومايتة سنة ومن نابت وقيدار ابنىْ اسماعيل نشر الله العرب وارسله الله تعالى الى العماليق وقبايل اليمن وقد ينطق اولاد اسماعيل بغير الالفاظ التى ذكرت

---

1) B. وآزر. 2) B. وقافس.

ولمّا حضرت اسماعيلَ الوفاة اوصى الى اخيه اسحاق وزوج[1] ابنته من العيص بن اسحاق ودُفن عند قبر امّه هاجر بالحِجر ❁

ذكر اسحاق بن ابراهيم واولاده

قيل ونكح اسحاق رفقا بنت بتويل فولدت له عيصًا[2] ويعقوب توأمَيْن وانّ عيصًا كان اكبرهما وكان عمر اسحاق لمّا وُلد له ستّين سنة ثمّ نكح عيص بن اسحاق نسمة بنت عمّه اسماعيل فولدت له الروم بن عيص وكلّ بنى الاصفر من ولده وزعم بعض الناس انّ اشبان من ولده، ونكح يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل وكان اكبر ولده وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ولشاخر[3] وقيل ويشاخر ثمّ توفّيت ليا فتزوّج اختها راحيل فولدت له يوسف وابن يامين وهو بالعربيّة شدّاد وولد له من سريّتَيْن اربعة نفر دان ونفتالى وجاد واشر وكان ليعقوب اثنا عشر رجلًا، قال السدّى تزوّج اسحاق بجارية فحملت بغلامَيْن فلمّا ارادت ان تضع اراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجتَ قبلى لاعترضنّ فى بطن امّى ولاقتلنّها فتاخّر يعقوب وخرج عيص واخذ يعقوب بعقب عيص فسمّى يعقوب وسمّى اخوه عيصًا لعصيانه وكان عيص احبّهما الى ابيه ويعقوب احبّهما الى امّه وكان عيص صاحب صيد فقال له اسحاق لمّا كبر وعمى يا بنىّ اطعمْنى لحم صيد واقتربْ منّى ادعُ لك بدعاء دعا لى به ابى وكان عيص رجلًا اشعر وكان يعقوب اجرد وسمعت امّهما ذلك وقالت ليعقوب يا بنىّ اذبحْ شاة واشوها والبس جلدها وقرّبها الى ابيك وقلْ له انا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلمّا جاء قال يا ابتاه كلْ قال مَنْ انت قال انا ابنك عيص فمسحه اسحاق فقال المسّ مسّ عيص والريح ريح يعقوب فقالت امّه انّه عيص

---

1) B. ان يزوج — — وان يدفن 2) Variat scriptio, jam عيصا jam عيص. 3) B. ويساخر.

فكلّ فاكل ودعا له ان يجعل الله فى ذرّيّته الانبياء والملوك، وقام يعقوب وجاء عيص وكان فى الصيد فقال لابيه قد جيئتك بالصيد الذى طلبتَ فقال يا بنىّ قد سبقك اخوك فحلف عيص ليقتلنّ يعقوب فقال يا بنىّ قد بقيت لك دعوة فدعا له ان يكون ذرّيّتهُ عدد التراب وان لا يملكهم غيرهم، وهرب يعقوب خوفًا من اخيه الى خاله وكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمّى اسراييل ثمّ انّ يعقوب تزوّج ابنتَىْ خاله جمع بينهما فلذلك قال الله تعالى وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ [1] وُلد له منهما ثم ماتت راحيل فى نفاسها بابن يامين واراد يعقوب الرجوع الى بيت المقدّس فاعطاه خاله قطيع غنم فلمّا ارتحلوا لم يكن لهم نفقة فقالت زوجة يعقوب ليوسف اسرق صنمًا من اصنام ابى نستنفق منه فسرق صنمًا من اصنام ابيها، واحبّ يعقوب يوسف واخاه بنيامين حبًّا شديدًا ليتمهما وقال يعقوب لراعٍ من الرُعاة اذا اتاكم احد يسألكم مَنْ انتم فقولوا نحن ليعقوب عبيد عيص فلقيهم عيص فسألهم فاجابه الراعى بذلك الجواب فكفّ عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات اسحاق بالشام وعمره مايةٌ وستّون سنة ودُفن عند ابيه ابراهيم عم ✿

قصّة ايّوب عم

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو ايّوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل موص بن روعيل بن عيص وكانت زوجته التى أُمر ان يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب ابن اسحاق وقيل هى رحمة ابنة افراهيم بن يوسف وكانت امّه من ولد لوط وكان دينه التوحيد والاصلاح بين الناس [2] واذا اراد حاجة سجد ثمّ طلبها، وكان من حديثه وسبب بلآيه انّ ابليس سمع تجاوب الملايكة بالصلاة على ايّوب حين ذكره الله فحسده وسأل

---

[1]) Cor. 4, vs. 27. [2]) B. المسلمين.

الله ان يسلّطه عليه ليفتنه عن دينه فسلّطه على ماله حسب فجمع ابليس عظمآء اصحابه من العفاريت وكان لايّوب البثنية جميعها من اعمال دمشق بما فيها وكان له فيها الف شاة برُعاته وخمسمائة فدّان يتبعها خمسمائة عبد لكلّ عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة الفدّان اتان ولكلّ اتان ولد واثنان وما فوق ذلك فلمّا جمعهم ابليس قال ما عندكم من القوّة والمعرفة فانّى قد تسلّطتُ على مال ايّوب فقال كلّ منهم قولًا فارسلهم فاهلكوا ماله كلّه وايّوب يحمد الله ولا يرجع عن الجدّ فى عبادته والشكر له على ما اعطاه والصبر على ما ابتليه، فلما رأى ذلك ابليس من امره سأل الله ان يسلّطه على ولده فسلّط ولم يجعل له سلطانًا على جسده ولا عقله وقلبه فاهلك ولده كلّهم ثمّ جاء * اليه متمثّلًا يعلمه[1] الذى كان يعلمهم الحكمة جريحًا مشدوخًا يرقّقه حتّى رقّ ايّوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فسرّ بذلك ابليس، ثمّ انّ ايّوب ندم لذلك وجدّ واستغفر فصعد حفظته من الملائكة بتوبته الى الله قبل ابليس فلمّا لم يرجع ايّوب عن عبادة ربّه والصبر على ما ابلاه به فسأل الله تعالى ان يسلّطه على جسده فسلّطه عليه خلا لسانه وقلبه وعقله فانّه لم يجعل له على ذلك سلطانًا، فجاءه وهو ساجد فنفخ فى مناخره نفخة اشتعل منها جسده وصار امره الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده دودًا فان كانت الدودة لتسقط من جسده فيردّها اليه ويقول كُلى من رزق الله واصابه الجذام وكان اشدّ من ذلك عليه انّه كان يخرج فى جسده مثل ثدَىْ المرأة ثمّ يتفقأ وانتن حتّى لم يطقْ احد يشمّ ريحه فاخرجه اهل القرية منها الى الكناسة خارج القرية لا يقربه احد الّا زوجته وكانت تختلف اليه بما يصلحه فبقى مطروحًا على الكناسة سبع سنين ما يسأل الله ان

---

[1]) B. البلاء ممتثلا عليهم يعلمهم.

يكشف ما به وما على وجه الارض اكرم على الله منه، وقيل كان سبب بلآئه انّ ارض الشام اجدبت فارسل فرعون الى ايّوب ان هلمّ الينا فانّ لك عندنا سعة فاقبل باهله وخيله وماشيته فاقطعهم فرعون القطايع ثمّ انّ شعيبًا النبىّ دخل الى فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة فيغضب لغضبه اهل السماء واهل الارض والبحار والجبال وايّوب ساكت لا يتكلّم فلمّا خرجا اوحى الله الى ايّوب يا ايّوب سكتّ عن فرعون لذهابك الى ارضه استعدّ للبلاء فقال ايّوب اما كنتُ اكفل اليتيم وآوى الغريب واشبع الجايع واكفت الارملة فمرّت سحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون من فعل ذلك يا ايّوب فاخذ ترابًا فوضعه على رأسه وقال انت يا ربّ فاوحى الله اليه استعدّ للبلاء قال فدينى قال اسلّمه لك قال فما ابالى، وقيل كان السبب غير ذلك وهو نحو الدعوة كذلك، فقالت له امرأته ادع الله ان يشفيك فقال كنّا فى النعماء سبعين سنة فلنصبر فى البلاء سبعين سنة والله لئن شفانى الله لاجلدنّك مائة جلدة وقيل انّما اقسم ليجلدها لانّ ابليس ظهر لها وقال بما اصابكم ما اصابكم قالت بقدر الله قال وهذا ايضًا بقدر الله فاتبعينى فاتبعتْه فاراها جميع ما ذهب منهم فى واد وقال اسجدى لى وارُدّ عليكم فقالت انّ لى زوجًا استأمره فلمّا اخبرت ايّوب قال الم تعلمى انّ ذلك الشيطان لئن شفيتُ لاجلدنّك مائة جلدة وابعدها وقال لها طعامك وشرابك علىّ حرام لا اذوق ممّا تاتينى به شيئًا فابعدى عنّى فلا اراك، فذهبت عنه فلمّا رأى ايّوب انّ امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرّ ساجدًا وقال ربّ انّى مسّنى الضرّ وانت ارحم الراحمين كرّر ذلك فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردّ الله اليه جسده وصورته، وامّا امرأته فقالت كيف اتركه وليس عنده احد يموت جوعًا وتاكله السباع

فرجعت اليه فرأت ايّوب وقد عوفى فلم تعرفه فعجبت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله هل رأيتَ ذلك الرجل المبتلى الذى كان هٰهنا قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم قال هو انا فعرفته، وقيل انّما قال مسّنى الضرّ لمّا وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان يبطل من ذكر الله تعالى والفكر، وردّ الله اليه اهله ومثلهم معهم قيل هم باعيانهم وقيل ردّ الله اليه امرأته وردّ اليها شبابها فولدت له ستّة وعشرين ذكرًا وانزل الله اليه ملكًا فقال يا ايّوب انّ الله يقريك السلام لصبرك على البلاء اخرج الى اندرك فخرج اليه فبعث الله سحابة فالقت عليه جرادًا من ذهب وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتّى يردّها فى اندره فقال الملك امّا تشبع من الداخل حتّى تتبّع الخارج فقال ان هذه البركة من بركات ربّى لستُ اشبع منها، وعاش ايّوب بعد ان رُفع عنه البلاء سبعين سنة ولمّا عوفى امره الله ان ياخذ عرجونًا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبرّ من يمينه ففعل ذلك، وقول ايّوب ربّ انّى مسّنى الضرّ دعاء ليس بشكوى ودليله قوله تعالى فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ [1]، وكان من دعاء ايّوب اعوذ بالله من جارٍ عيْنه ترانى ان رأى حسنة ستَرَها وان رأى سيّئة ذكرها، وقيل كان سبب دعائه انّه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه اسم احدهم بلدد والآخر اليفر والثالث صافر فانطلقوا اليه وهو فى البلاء فبكّتوه اشدّ تبكيت وقالوا له لقد اذنبتَ ذنبًا ما اذنبه احد فلهذا لم يكشف العذاب عنك، وطال الجدال بينهم وبينه فقال فتى كان معهم لهم كلامًا يردّ عليهم فقال قد تركتم من القول احسنه ومن الرأى اصوبه ومن الامر اجمله وقد كان لايّوب عليكم من الحقّ والذمام افضل من الذى وصفتم فهل تدرون حقّ من انتقصتم وحرمة من انتهكتم

[1]) Cor. 21, vs. 84.

ومَنْ الرجل الذى عبتم الم تعلموا انّ ايّوب نبىّ الله وخيرته من
خلقه يومكم هذا ثمّ لم تعلموا ولم يعلمكم الله انّه سخط شيئًا
من امره ولا انّه نزع شيئًا من الكرامة التى كرّم الله بها عباده ولا
انّ ايّوب فعل غير الحقّ فى طول ما صحبتموه فان كان البلاء هو
الذى ازرى به عندكم ووضّعه فى نفوسكم وقد علمتم انّ الله يبتلى
النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه دليل
على سخطه عليهم ولا على هوانهم عليه ولكنّها كرامة وخيرة لهم،
واطال فى هذا النحو من الكلام ثمّ قال لهم وقد كان فى عظمة
الله وجلاله وذكر الموت ما يُكلّ السنتكم ويكسر قلوبكم ويقطع
حجّتكم الم تعلموا انّ لله عبادًا اسكتتْهم خشيته عن الكلام من غير
عىّ ولا بكم وانّهم لهم الفصحاء الالبّاء العالمون بالله وايّامه ولكنّهم
اذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم وطاشت
احلامهم وعقولهم فزعًا من الله وهيبة له فاذا افاقوا استبقوا الى الله
بالاعمال الزاكية يعدّون انفسهم مع الظالمين وانّهم الابرار مع المقصرين
وانّهم لاكياس اتقيا ولكنّهم لا يستكثرون لله عزّ وجلّ الكثير ولا
يرضون له القليل ولا يدلّون عليه بالاعمال فهم اينما لقيتهم خايفون
مُهَيْمون وَجلون، فلمّا سمع ايّوب كلامهم قال انّ الله يزرع الحكمة
بالرحمة فى قلب الصغير والكبير فتىً كانت فى القلب ظهرت على
اللسان ولا تكون الحكمة من قبل السنّ والشيبة ولا طول التجربة
واذا جعل الله تعالى عبدًا حكيمًا عند الصبا لم تسقط منزلته
عند الحكّام، ثمّ اقبل على الثلاثة فقال رهبتم قبل ان تسترهبوا
وبكيتم قبل ان تُضْربوا كيف بكم لو قلتُ لكم تصدّقوا عنّى باموالكم
لعلّ الله ان يخلّصنى او قرّبوا قربانًا لعلّ الله ان يتقبّل ويرضى
عنّى وانّكم قد اعجبتْكم انفسكم فظننتم انّكم عوفيتم باحسانكم
فبغيتم وتعزّزتم لو تصدّقتم ونظرتم بينكم وبين ربّكم لوجدتم لكم
عيوبًا سترها الله بالعافية وقد كنت فيما خلا والرجال يوقّروننى

وانا مسموع كلامى معروف من حقّى مستنصف من خصمى فاصبحتُ اليوم وليس لى رأى ولا كلام معكم فانتم اشدّ على مصيبتى، ثمّ اعرض عنهم واقبل على ربّه مستغيثًا به متضرّعًا اليه فقال ربّ لاىّ شىء خلقتنى ليتنى ان كرهتنى لم تخلقنى يا ليتنى كنتُ حيضةً ملقاةً ويا ليتنى عرفتُ الذنب الذى اذنبتُ فصرفتَ وجهك الكريم عنّى لو كنتَ امتّنى فالموت اجمل بى الم اكن للغريب دارًا وللمسكين قرارًا ولليتيم وليًّا وللارملة قيمًا آلهى انا عبد ذليل ان احسنتُ فالمنّ لك فان اسأتُ فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء عرضًا فقد وقع علىّ البلاء لو سلّطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى ذهب المال فصرت اسأل بكفّى فيطعمنى من كنت اعولّه اللقمة الواحدة فيمنّها علىّ ويعيرنى هلك اولادى ولو بقى احدهم اعاننى قد ملّنى اهلى وعقّنى ارحامى فتنكّرت معارفى ورغب عنّى صديقى وجُحدتْ حقوقى ونسيت صنايعى اصرخ فلا يُصرخونى واعتذر فلا يعذروننى دعوتُ غلامى فلم يجبنى وتضرعتُ الى امتى فلم ترحمنى وانّ قضاءك هو الذى اذانى واتمأنى [1] وانّ سلطانك هو الذى اسقمنى فلو انّ ربّى نزع الهيبة الّتى فى صدرى واطلق لسانى حتّى اتكلّم ملء فى ثمّ كان ينبغى للعبد ان يحاجّ مولاه عن نفسه لرجوتُ ان تعافينى عند ذلك ولكنّه القانى وعلا عنّى فهو يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا اسمعه لا نظر الىّ فرحمنى ولا دنا منّى فاتكلّم ببراءتى واخاصم عن نفسى، فلمّا قال ايّوب ذلك اظلّتهم غمامة ونودى منها يا ايّوب انّ الله يقول قد دنوتُ منك ولم ازل منك قريبًا فقمْ فاولّ بحجّتك وتكلّمْ ببراءتك وقمْ مقام جبّار فانّه لا ينبغى ان يخاصمنى الّا جبّار تجعل الوبار فى فم الاسد واللجام فى فم التنّين وتكيل مكيالًا من النور وزنْ مثقالًا من الريح وتصرّ صرّة من الشمس

[1] B. موانمانى.

وتردّ امس منتك نفسك امرًا الّا تبلغ بمثل قوّتك اردتَ ان تكابرنى [1] بضعفتك ام تخاصمنى بعيّك ام تحاجّنى بخطلك اين انت منّى يومَ خلقتُ الارض هل علمتَ باىّ مقدار قدّرتُها اين كنتَ معى يوم رفعتُ السماء سقفًا فى الهوآء لا بعلايق ولا بدعايم تحملها هل تبلغ حكمتك ان تجرى نورها او تسيّر نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها وذكر اشياء من مصنوعات الله، فقال ايّوب قصرتُ عن هذا الامر ليت الارض انشقّت لى فذهبتُ فيها ولم اتكلّم بشىء يسخطك الهى اجتمع علىّ البلاء وانا اعلم انّ كلّ الذى ذكرتَ صنْع يديك وتدبير حكمتك لا يُعجزك الشىء ولا تخفى عليك خافية تعلم ما تخفى القلوب وقد علمتَ فى بلآيى ما لم اكن اعلمه كنتُ اسمع بسطوتك سمعًا فامّا الآن فهو نظر العين انّما تكلّمت بما تكلّمت به لتعذرنى وسكتُّ لترحمنى وقد وضعتُ يدى على فى وعضضتُ على لسانى والصقت بالتراب خدّى فدسستُ فيه وجهى فلم اعود لشىء تكرهه، ودعا فقال الله يا ايّوب نفذ فيك حكمى وسبقت رحمتى غضبى قد غفرتُ لك ورددتُ عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وعزًّا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرّب عن اصحابك قربانًا واستغفر لهم فانّهم قد عصونى فيك، فركض برجله فانفجرت له عين ماء فاغتسل فيها فرفع الله عنه البلاء ثمّ خرج فجلس واقبلت امرأته فسألته عنه فقال هل تعرفيه قالت نعم ما لى لا اعرفه فتبسّم فعرفته بضحكه فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتّى مرّ بهما كلّ مال لهما وولد، وانّما ذكرته قبل يوسف وقصّته لما ذكر بعضهم من امره وانّه كان نبيًّا فى عهد يعقوب، وذُكر انّ عمر ايّوب كان ثلاثًا وتسعين سنة وانّه اوصى عند موته الى ابنه حومل [2] فانّ الله بعث

---

1) B. تماكرنى. 2) C. P. حوصل.

بعده ابنه بشر بن ايّوب نبيًّا وسمّاه ذا الكفل وكان مقيمًا بالشام حتّى مات وكان عمره خمسًا وسبعين سنة فاوصى الى ابنه عيدان وانّ الله بعث بعده شعيب بن ضيعون[1] بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم عم ❁

ذكر قصّة يوسف عم

ذكروا انّ اسحاق توفّى وعمره ستّون ومأية سنة وقبره عند ابيه ابراهيم قبره ابناه يعقوب وعيص فى مزرعة حبرون[2] وكان عمر يعقوب مأية وسبعًا واربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامّه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى اخته ابنة اسحاق تحضنه فاحبّته حبّا شديدًا واحبّه يعقوب ايضًا حبّا شديدًا فقال لاخته يا أُخَيّة سلّمى الىّ يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عنّى ساعة، فقالت والله ما انا بتاركته ساعة فاصرّ يعقوب على اخذه منها فقالت اتركه عندى ايّامًا لعلّ ذلك يسليني ثمّ عمدت الى منطقة اسحاق وكانت عندها لانّها كانت اكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثمّ قالت قد فقدت المنطقة فانظروا مَنْ اخذها فالتمست فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم انّ صاحب السرقة ياخذ السارق له لا يعارضه فيه احد فاخذت يوسف فامسكته عندها حتّى ماتت واخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذى تقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له قبلُ وقيل فى سرقته غير هذا وقد تقدّم، فلمّا رأى اخوة يوسف محبّة ابيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثمّ انّ يوسف رأى فى منامه كانّ احد عشر كوكبًا والشمس والقمر تسجدوا[3] له فقصّها على ابيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشر سنة فقال له ابوه يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ

---

[1] B. صفيون. [2] C. P. عيرون ; A. حيرون ; B. جيرون. [3] B. قد سجدوا ❁

للانسان عدوّ مبين ثمّ عبّر له رؤياه فقال وكذلك يجتبيك ربّك ويعلّمك من تأويل الأحاديث [1]، وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمى ما قال يوسف ولا تخبرى اولادك، قالت نعم فلمّا اقبل اولاد يعقوب من الرعى اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدًا وكراهةً له وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا انّ ابن راحيل يريد ان يتملّك علينا ويقول انا سيّدكم، وتوأمروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين ابيه وقالوا ليوسف وأخوه أحبّ الى أبينا منّا ونحن عصبة انّ أبانا لفى ضلال مبين فى خطاء بيّن فى ايثارهما علينا أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين [2] اى تائبين، فقال قائل منهم وهو يهودا وكان افضلهم واعقلهم لا تقتلوا يوسف فانّ القتل عظيم والقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعض السيّارة واخذ عليهم العهود انّهم لا يقتلوه فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلّموه فى ارسال يوسف معهم الى البريّة واقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا ارادوا منه حاجة فلمّا راهم قال ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنّا على يوسف وانّا له لناصحون نحفظه حتّى نردّه ارسله معنا الى الصحراء يرتع ويلعب وانّا له لحافظون، فقال لهم يعقوب انّه ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لا تشعرون وانّما قال لهم ذلك لانّه كان رأى فى منامه كانّ يوسف على رأس جبل وكانّ عشرة من الذياب قد شدّوا عليه ليقتلوه واذا ذيب منها يحمى عنه وكانّ الارض انشقّت فذهب فيها فلم يخرج منها الّا بعد ثلاثة ايّام فلذلك خاف عليه الذيب، فقال له بنوه لئن اكله الذيب ونحن عصبة انّا اذًا لخاسرون، فاطمأنّ [3] اليهم فقال يوسف

1) Cor. 12, vss. 5, 6. 2) Cor. 12, vss. 8, 9. 3) B. فلما سمع يعقوب ذلك اطمان ✿

يا ابه ارسلني معهم قال اوتحبّ ذلك قال نعم ، فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلمّا برزوا الى البرّيّة اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتّى كادوا يقتلوه وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء ، فلمّا كادوا يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقًا الّا تقتلوه فانطلقوا به الى الجبّ فاوثقوه كتافًا ونزعوا قميصه والقوه فيه فقال يا اخوتاه ردّوا علىّ قميصي اتوارى به في الجبّ فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبًا يؤنسك ، قال انّي لم ار شيئًا فدلوه في الجبّ فلمّا بلغ نصفه القوه وارادوا ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثمّ آوى الى صخرة فاقام عليها ثمّ نادوه فظنّ انّهم قد رحموه فاجابهم فارادوا ان يرضخوا بالحجارة فنعهم يهودا ، ثمّ اوحى الله اليه لتنبّئنّهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بالوحي وقيل لا يشعرون انّه يوسف ، والجبّ بارض بيت المقدّس معروف ، ثمّ عادوا الى ابيهم عشاء يبكون فقالوا يا ابانا انّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فقال لهم ابوهم بل سوّلت لكم انفسكم امرًا فصبر جميل ثمّ قال لهم اروني قميصه فاروه فقال تالله ما رأيت ذئبًا احلم من هذا اكل ابني ولم يشقّ قميصه ثمّ صاح وخرّ مغشيًا عليه ساعة فلمّا افاق بكى بكاء طويلًا فاخذ القميص يقبّله ويشمّه ، واقام يوسف في الجبّ ثلاثة ايّام وارسل الله ملكًا فحلّ كتافه ثمّ جاءت سيّارة فارسلوا واردهم وهو الذي يتقدّم الى الماء فادلى دلوه الى البئر فتعلّق به يوسف فاخرجه من الجبّ وقال يا بشرى هذا غلام واسرّوه بضاعة يعني الوارد واصحابه خافوا ان يقول اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقال انّ اهل الماء استبضعونا هذا الغلام ، وجاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره في الجبّ فنظر فرآه عند مالك في المنزل فاخبر اخوته بذلك فاتوا مالكًا وقالوا هذا عبد آبق منّا وخافهم يوسف فلم

يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهمًا وقيل اربعون درهمًا وذهبوا به الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز وكان على خزاين مصر والملك يوميٍّذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قيل انّ هذا الملك لم يمتْ حتّى آمن بيوسف ومات ويوسف حيّ وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن، فلمّا اشترى يوسف واتى به الى منزله قال لامرأته واسمها راعيل اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اذا فهم الامور بعض ما نحن بسبيله او نتّخذه ولدًا وكان لا ياتى النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك ودين، فلمّا خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة اتاه الله العلم والحكمة قبل النبوّة وراودته راعيل عن نفسه واغلقت الابواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انّه ربّى يعنى انّ زوجك سيّدى احسن مثواى انّه لا يُفلح الظالمون يعنى انّ خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوّقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اوّل ما ينتثر من جسدى قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال هى اوّل ما يسيل من جسدى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب فلم تزل به حتّى همّت وهمّ بها [1] وذهب ليحلّ سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قد عضّ على اصبعه يقول يا يوسف اتواقعها انّما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جوّ السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات وسقط الى الارض، وقيل جلس بين رجليها فرأى فى الحايط ولا تقربوا الزنا انّه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا فقام حين

---

1) B. add., id quod forte e margine in textum irrepsit: اعوذ بالله من هذا الاعتقاد بل همّ بها بالضرب تاديبًا او القتل او ان الهمّ وحصوله معلق على عدم روية البرهان والا فانبياء الله منزهون من الهمّ على الفاحشة،

رأى برهان ربّه هاربًا يريد الباب فادركتْهُ قبل خروجه من الباب فجذبت قيصه من قبل ظهره فقدّته والفيا سيّدها لدى الباب وابن عمّها معه فقالت له ما جزاء من اراد باهلك سوءًا الّا ان يسجن، قال يوسف بل هى راودتنى عن نفسى فهربتُ منها فادركتنى فقدّت قيصى قال لها ابن عمّها تبيان هذا فى القميص فان كان قدّ من قبل فصدقت وان كان قدّ من دبر فكذبت فاتى بالقميص فوجده قدّ من دبر فقال انّه من كيدكنّ انّ كيدكنّ عظيم، وقيل كان الشاهد صبيًّا فى المهد قال ابن عبّاس تكلّم اربعة فى المهد وهم صغار ابن ماشطة امرأة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم، وقال زوجها ليوسف اعرض عن هذا اى ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ثمّ قال لزوجته استغفرى لذنبك انّك كنت من الخاطئين، وتحدّث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز فارسلت اليهنّ واعتدّت لهنّ متّكاء يتّكين عليه وسايد وحضرن وقدّمت لهنّ اترنجًا واعطت كلّ واحدة منهنّ سكّينًا لقطع الاترنج وقد اجلست يوسف فى غير المجلس الذى هنّ فيه وقالت له اخرج عليهنّ فخرج فلمّا رأينه اكبرنه واعظمنه وقطعن ايديهنّ بالسكاكين ولا يشعرون وقلن معاذ الله ما هذا بشرًا انّ هذا الّا ملك كريم، فلمّا حلّ بهنّ ما حلّ من قطعهنّ ايديهنّ وذهاب عقولهنّ وعرفن خطاءهنّ فيما قلن اقرّت على نفسها وقالت فذلكن الذى لُمْتُنّنى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجننّ وليكوننّ من الصاغرين، فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال ربّ السجن احبّ الىّ ممّا يدعوننى اليه والّا تصرف عنّى كيدهنّ اصبُ اليهنّ فاستجاب له ربّه فصرّف عنه كيدهنّ، ثمّ بدا للعزيز من بعد ما رأى الايات من القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهنّ فى ترك يوسف مطلقًا، وقيل انّها شكت الى زوجها

وقالت انّ هذا العبد قد فضحنى فى الناس يخبرهم انّنى راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين، فلمّا حُبس يوسف أُدخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر احدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه لانّهما نقل عنهما انّهما يريدان ان يسمّان الملك فلمّا دخل يوسف السجن قال انّى اعبر الاحلام فقال احد الفتيان للآخر هلمّ فلنجرّبه قال الخبّاز انّى ارانى احمل فوق رأسى خبزًا تاكل الطير منه وقال الآخر انّى ارانى اعصر خمرًا فقال لهما يوسف لا ياتيكما طعام تُرْزقانه الّا نبّاتُكما بتاويله قبلَ ان ياتيكما كره ان يعبر لهما ما سألاه عنه واخذ فى غير ذلك وقال يا صاحبَىِ السجن أَارْبابٌ متفرّقون خير ام الله الواحد القهّار، وكان اسم الخبّاز مخلت[1] واسم الآخر نبو[2] فلم يدعاه حتّى اخبرهما بتاويل ما سألاه عنه فقال امّا احدكما وهو الذى رأى انّه يعصر الخمر فيسقى ربّه خمرًا يعنى سيّده الملك وامّا الآخر فيُصْلَب فتأكل الطير من رأسه، فلمّا عبّر لهما قالا ما رأينا شيئًا قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان ثمّ قال لنبو[3] وهو الذى ظنّ انّه ناجٍ منهما اذكرنى عند ربّك الملك واخبره انّى محبوس ظلمًا، فانساه الشيطان ذكر ربّه غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فاوحى الله اليه يا يوسف اتّخذت من دونى وكيلًا لاطيلنّ حبسك، فلبث فى السجن سبع سنين، ثمّ انّ الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة[4] بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤية هايلة رأى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ورأى سبع سنبلات خضر وآخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصّها عليهم فقالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين، فقال الذى نجا منهما وادّكر بعد أُمّة اى حين انا انبّئكم

---

1) A. ماجلت; B. بحبت. 2) B. بيبو. 3) A. للبو; B. للاخر.
4) B. راشد.

بتاويله فارسلون فارسلوه الى يوسف فقصّ عليه الرُّويا فقال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه فى سنبله الّا قليلًا ممّا تاكلون ثمّ ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدّمتم لهنّ الّا قليلًا ممّا تحصنون ثمّ ياتى من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون فانّ البقر السمان سنون مخاصيب والبقرات العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبوء[1] الى الملك فاخبره فعلم انّ قول يوسف حقٌّ فقال ايتونى به فلمّا اتاه الرسول ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال ارجع الى ربّك فسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهنّ فلمّا رجع الرسول من عند يوسف سأل الملك اوليك النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكنّ امرأة العزيز خبّرتنا انّها راودته عن نفسه فقالت امرأة العزيز انا راودتُه عن نفسه، فقال يوسف انّما رددتُ الرسل ليعلم سيّدى انّى لم اخُنْه بالغيب فى زوجته فلمّا قال ذلك قال له جبريّيل ولا حين هممتَ بها فقال يوسف وما أُبرّئ نفسى انّ النفس لامّارة بالسوء، فلمّا ظهر للملك براءة يوسف وامانته قال ايتونى به استخلصه لنفسى فلمّا جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء، ثمّ اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلمّا وصل اليه وكلّمه قال انّك اليوم لدينا مكين امين فقال يوسف اجعلنى على خزاين الارض فاستعمله من ساعته فسلّم خزاينه كلّها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذ وردّ اليه عمل قطفير سيّده بعد ان هلك وكان هلاكه فى تلك الليالى وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والاوّل اصحّ لانّ يوسف تزوّج امراته على ما نذكره، ولمّا ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فآمن ثمّ توفى ثمّ ملك بعده

1) B. بنو.

مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران
ابن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن وتوفّى
يوسف فى ملكه، ثمّ انّ الملك الريان زوّج يوسف راعيل امرأة
سيّده فلمّا دخل بها قال اليس هذا خير ممّا كنت تريدين
فقالت ايّها الصديق لا تلمنّى فانّى كنت امرأة حسناء جميلة فى
ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنتَ كما جعلك الله
فى حسنك فغلبتْنى نفسى، ووجدها بكرًا فولدت له ولدَيْن افرائيم
ومنشا، فلمّا ولى يوسف خزاين ارضه ومضت السنون السبع
المخصبات وجمع فيها الطعام فى سنبله ودخلت السنون المجدبة
وقحط الناس واصابهم الجوع واصاب بلاد يعقوب ... هو بها فبعث
بنيه الى مصر وامسك بنيامين اخا يوسف لامّه فلمّا دخلوا على
يوسف عرفهم وهم له منكرون وانّما انكروه لبعد عهدهم منه ولتغيير
لبسه فانّه لبس ثياب الملوك فلمّا نظر اليهم قال اخبرونى ما شأنكم
قالوا نحن من الشام جئنا نمتار الطعام قال كذبتم انتم عيون
فاخبرونى خبركم قالوا نحن عشرة اولاد رجل واحد صديق كنّا اثنى عشر
وانّه كان لنا اخ فخرج معنا الى البرّيّة فهلك وكان احبّنا الى ابينا
قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه قال
فاتونى به انظر اليه فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا
تقربون قالوا سنراود عنه اباه قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة
حتّى ترجعوا فوضعوا شمعون اصابته القرعة وجهّزهم يوسف بجهازهم
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم يعنى ثمن الطعام فى رحالهم لعلّهم
يرجعون لمّا علم انّ امانتهم وديانتهم تحملهم على ردّ البضاعة
فيرجعون اليه لاجلها، وقيل ردّ مالهم لانّه خشى ان لا يكون
عند ابيه ما يرجعون به مرّة اخرى فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا،
وكان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل
الرجل الّا بعيرًا، فلمّا رجعوا الى ابيهم باجمالهم قالوا يا ابانا انّ عزيز

مصر قد اكرمنا كرامة لو انّه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانّه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم الذى عطف عليه ابوكم بعد اخيكم فان لم تاتونى به فلا كيل عندى ولا تقربون قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتكم على اخيه من قبل، فلمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدّت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا رُدّت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير قال يعقوب ذلك كيل يسير فقال يعقوب لن ارسله معكم حتّى تُوتونى موثقًا من الله لتاتُنّنى به الّا ان يُحاط بكم، فلمّا اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيلٌ ثمّ اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لاخيهم فى الرحيل معهم وقال يا بَنىّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرّقة خاف عليهم العين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم، ولمّا دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه وعرفه وانزلهم منزلًا واجرى عليهم الوظايف وقدّم لهم الطعام واجلس كلّ اثنين على مايدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيًّا لاجلسنى معه فقال يوسف لقد بقى اخوكم هذا وحيدًا فاجلسه معه وقعد يوآكله فلمّا كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كلّ اخوين منكم على فراش وبقى بن يامين وحده فقال هذا ينام معى فبات معه على فراشه فبقى يشمّه ويضمّه اليه حتّى اصبح وذكر له بنيامين حزنه على يوسف فقال له اتحبّ ان اكون اخاك عوض اخيك الذاهب فقال بن يامين ومن يجد اخًا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له انّى انا اخوك يوسف ولا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فانّ الله قد احسن الينا ولا تعلّمهم بما علّمتك، وقيل لمّا دخلوا على يوسف نقر الصواع وقال انّه يخبرنى انّكم كنتم اثنى عشر رجلًا وانّكم بعتم اخاكم فلمّا سمعه بن يامين سجد له وقال سلْ صاعك هذا عن اخى احىّ هو فنقره ثمّ قال هو حىّ وستراه قال فاصنع بى

ما شئت فانّه ان علم بى سوف يستنقذنى قال، فدخل يوسف فبكى
ثمّ توضّأ وخرج اليهم قال فلمّا حمّل يوسف ابل اخوته من الميرة
جعل الاناء الذى يكيل به الطعام وهو الصواع وكان من فضّة فى
رحل اخيه وقيل كان اناء يشرب فيه ولم يشعر اخوه بذلك، وقيل
انّ بنيامين لمّا علم انّ يوسف اخاه قال لا افارقك قال يوسف
اخاف غمّ ابوينا ولا يمكننى حبسك الّا بعد ان اشهرك بامر فظيع
قال افعل قال فانّى اجعل الصواع فى رحلك ثمّ انادى عليك
بالسرقة لاخذك منهم قال افعل، فلمّا ارتحلوا اذّن موذّن ايّها
العير انّكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى
الارض وما كنّا سارقين لانّنا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلمّا قالوا
ذلك قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه مَنْ وجد فى رحله
فهو جزاؤه تاخذونه لكم فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء
اخيه ثمّ استخرجها من وعاء اخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ
له من قبلُ يعنون يوسف وكانت سرقته حين سرق صنمًا لجدّه
ابى امّه فكسّره فعيّروه بذلك وقيل ما تقدّم ذكره من المنطقة، فلمّا
استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بنى راحيل لا
يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم
بلاء وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم،
فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته فلمّا رأوا انّهم لا سبيل لهم عليه
سألوه ان يتركه له وقالوا يا ايّها العزيز انّ له ابًا شيخًا كبيرًا
فخذْ احدنا مكانه فقال معاذ الله ان ناخذ الّا من وجدنا متاعنا
عنده، فلمّا ايسوا من خلاصه خلصوا نجيًّا لا يختلط بهم غيرهم
فقال كبيرهم وهو شمعون الم تعلموا انّ اباكم قد اخذ عليكم
موثقًا من الله ان تاتينه باخينا الّا ان يحاط بنا ومن قبل هذه
المرّة ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتّى ياذن لى ابى بالخروج
وقيل بالحرب فارجعوا الى ابيكم فقصّوا عليه خبركم، فلمّا رجعوا الى

ابيهم فاخبروه بخبر بنيامين وتخلّف شمعون[1] قال بل سوّلتْ لكم انفسكم امرًا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعًا بيوسف واخيه وشمعون ثمّ اعرض عنهم وقال واحزناه على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم مملوء من الحزن والغيظ، فقال له بنوه تالله لا تزال تذكر يوسف حتّى تكون حَرَضًا اى دنفًا او تكون من الهالكين فاجابهم يعقوب فقال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف، وقيل بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين مبتلى واعطى على ذلك اجر مايّة شهيد، قيل دخل على يعقوب جارٌ له فقال يا يعقوب قد انهشمتَ وفنيتَ ولم تبلغ من السنّ ما بلغ ابوك، فقال هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من همّ يوسف، فاوحى الله اليه اتشكونى الى خلقى قال يا ربّ خطيّية فاغفرها قال قد غفرتُها لك فكان يعقوب اذا سيِّل بعد ذلك قال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله فاوحى الله اليه لو كانا ميّتَيْن لاحييتهما لك انّما ابتليتك لانّك قد شويت وقترتَ على جارك ولم تطعمه، وقيل كان سبب ابتلائه انّه كان له بقرة لها عجول فذبح عجولها بين يديه وهى تخور فلم يرحمها يعقوب فابتلى بفقد اعزّ ولده عنده وقيل ذبح شاة فقام ببابه مسكين فلم يطعمه منها فاوحى الله اليه فى ذلك واعلمه انّه سبب ابتلائه فصنع طعامًا ونادى من كان صايمًا فليفطر عند يعقوب، ثمّ انّ يعقوب امر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتجسّس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا يا ايّها العزيز مسّنا واهلنا الضرّ وجينا ببضاعة مُزْجاة يعنى قليلة فاوف لنا الكيل قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوف وقيل كانت سمنًا وصوفًا وقيل غير ذلك وتصدق علينا بفصل[2] ما بين الجيّد والردى وقيل بردّ اخينا

---

[1]) B. add. وقيل روبيل.   [2]) B. بفضّل.

علينا، فلمّا سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمعه باكيًا ثمّ باح لهم بالذى كان يكتم وقيل انّما اظهر لهم ذلك لانّ اباه كتب اليه حين قيل له انّه اخذ ابنه لانّه سرق كتاباً من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل، امّا بعد فانّا اهل بيت موكل بنا البلاء امّا جدّى فشدّت يداه ورجلاه والقى فى النار فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا وامّا ابى فشدّت يداه ورجلاه ووضع السكّين على حلقه ليذبح ففداه الله وامّا انا فكان لى ابن وكان احبّ اولادى الىّ فذهب به اخوته الى البرّيّة فعادوا ومعهم قيصه ملطخًا بدم وقالوا اكله الذيب وكان لى ابن آخر اخوه لامّه فكنتُ اتسلىّ به فذهبوا به ثمّ رجعوا وقالوا انّه سرق وانّك حبستَهُ وانّا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقًا فان ردَدتَهُ علىّ والّا دعوتُ عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، فلمّا قرأ الكتاب لم يتمالك ان بكى واظهر لهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا انّك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد منّ الله علينا بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم اى لا اذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم ثمّ سألهم عن ابيه فقالوا لمّا فاته بنيامين عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرًا واتونى باهلكم اجمعين، فقال يهودا انا اذهب به لانّى ذهبتُ اليه بالقميص ملطخًا بالدم واخبرتُهُ انّ يوسف اكله الذيب فانا اخبره انّه حىّ فافرحه كما احزنتُهُ، وكان هو البشير ولمّا فصلت العير عن مصر حملت الريح الى يعقوب ريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخًا يوسف بمصر ويعقوب بارض كنعان فقال يعقوب انّى لاجد ريح يوسف لو لا انّكم تفنّدون فقال له مَنْ حضره من اولاده تالله انّك من ذكر يوسف لفى ضلالك القديم، فلمّا ان جاء البشير بقميص يوسف القاه على وجه يعقوب فعاد بصيرًا وقال الم اقل

لكم انّى اعلم من الله ما لا تعلمون يعنى تصديق الله تاويل رؤيا يوسف ولمّا ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركتَ يوسف قال قال انّه ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اىّ دين تركتَهُ على الاسلام قال الآن تمّت النعمة، فلمّا رأى مَنْ عنده من اولاده قميص يوسف وخبره قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثمّ ارتحل يعقوب وولده فلمّا دنا من مصر خرج يوسف يتلقّاه ومعه اهل مصر وكانوا يعظمونه فلمّا دنا احدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنه يهودا فقال له يا بنىّ هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلمّا قرب منه اراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مُذهب الاحزان لانّه لم يفارقه الحزن والبكاء مدّة غيبة يوسف عنه قال فلمّا دخلوا مصر رفع ابوَيْه يعنى امّه واباه وقيل كانت خالته وكانت امّه قد ماتت وخرّ له يعقوب وامّه واخوته سجدًا وكان السجود تحيّة الناس للملوك ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض فانّ ذلك لا يجوز الّا لله تعالى وانّما اراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك والعرش السرير وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا، وكان بين رؤياء يوسف ومجىء يعقوب اربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانّه القى فى الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثًا وعشرين سنة وتوفّى وله مائة وعشرون سنة واوصى الى اخيه يهودا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانى عشرة سنة، وقيل انّ يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه الى مصر وكانت مدّة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة وكان مقام يعقوب بمصر واهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله اعلم؛ ولمّا مات يعقوب اوصى الى يوسف ان

يدفنه مع ابيه اسحاق ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند ابيه ثمّ عاد الى مصر واوصى يوسف ان يُحْمل من مصر ويدفن عند ابائه فحمله موسى لمّا خرج ببنى اسراييل، وولد يوسف افرائيم ومنشا فولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى وولد لمنشى موسى قيل موسى بن عمران وزعم اهل التورية انّه موسى الخضر وولد له رحمة امرأة ايّوب فى قول ☆

قصّة شُعَيْب عم

قيل انّ اسم شعيب يثرون بن ضيعون[1] بن عنقا بن ثابت ابن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانّما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ولكنّه ابن بنت لوط فجدّة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى وانّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا[2] اى ضرير البصر وكان النبىّ صلّعم اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء بحسن مراجعته قومه وانّ الله ارسله الى اهل مدين وهم اصحاب الايكة والايكة شجر ملتفّ وكانوا اهل كفر بالله وبخس للناس فى المكاييل والموازين وافساد اموالهم وكان الله وسّع عليهم فى الرزق وبسط لهم فى العيش استدراجًا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انّى اراكم بخير وانّى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ، فلمّا طال تماديهم فى غيّهم وضلالهم ولم يزدهم تذكير شعيب اياهم وتحذيره عذاب الله ايّاهم الّا تماديًا ولمّا اراد اهلاكهم سلّط عليهم عذاب يوم الظُلّة وهو ما ذكره ابن عبّاس فى تفسير قوله تعالى فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّة[3] انّه كان عذاب يوم عظيم فقال بعث الله عليهم ومدة وحرًّا شديدًا فاخذ بانفسهم فخرجوا من البيوت هرابًا الى البرّيّة

---

[1] B. صيفون. [2] Cor. 11, vs. 93. [3] Cor. 26, vs. 189.

فبعث الله عليهم سحابة فاظلّتهم من الشمس فوجدوا لها بردًا ولذّة فنادى بعضهم بعضًا حتّى اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم نارًا ، قال عبد الله بن عبّاس فذلك عذاب يوم الظلّة ، وقال قتادة بعث الله شعيبًا الى امّتين الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتفّ فلمّا اراد الله ان يعذّبهم بعث عليهم حرًّا شديدًا ورفع لهم العذاب كانّه سحابة فلمّا دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلمّا كانوا تحتها امطرت عليهم نارًا قال فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلّة ، وامّا اهل مدين فهم من ولد مدين بن ابرهيم الخليل فعذّبهم الله بالرجفة وهى الزلزلة فاهلكوا ، قال بعض العلماء كان قوم شُعَيْب عطلوا حدًّا فوسّع الله عليهم فى الرزق ثمّ عطلوا حدًّا فوسّع الله عليهم فى الرزق فجعلوا كلّما عطلوا حدًّا وسّع الله عليهم فى الرزق حتّى اذا اراد هلاكهم سلّط عليهم حرًّا لا يستطيعون ان يتقارّوا ولا ينفعهم ظلّ ولا ماء حتّى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلّة فوجد رَوْحًا فنادى اصحابه هلمّوا الى الروح فذهبوا اليه سراعًا حتّى اذا اجتمعوا اليها الهبها الله عليهم نارًا فذلك عذاب يوم الظلّة ، وقد روى عامر عن ابن عبّاس انّه قال له مَنْ حدّثك ما عذاب يوم الظلّة فكذّبه ، وقال مجاهد عذاب يوم الظلّة هو اظلال العذاب على قوم شعيب ، وقال زيد بن اسلم فى قوله تعالى يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَآءُ [1] قال ممّا كان ينهاهم عنه قطع الدراهم ❁

قصّة الخضر وخبره مع موسى

قال اهل الكتاب انّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى ابن يوسف بن يعقوب والحديث الصحيح عن النبىّ صلعم انّ

[1]) Cor. 11, vs. 89.

موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره، وكان الخضر ممّن كان فى ايّام افريدون الملك ابن اثغيان [1] فى قول علماء الكتب الاوّل قبل موسى بن عمران، وقيل انّه كان على مقدّمة ذى القرنين الاكبر الذى كان فى ايّام ابراهيم الخليل وانّه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مايه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلّد وهو حىّ عندهم الى الآن، وزعم بعضهم انّه كان من ولد مَنْ آمن مع ابراهيم وهاجر معه واسمه يليا [2] بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان ابوه ملكًا عظيمًا، وقال آخرون ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم افريدون ابن اثغيان وعلى مقدّمته كان الخضر، قال عبد الله بن شوذب الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل يلتقيان كلّ عام بالموسم، وقال ابن اسحاق استخلف الله على بنى اسرائيل رجلًا منهم يقال له ناشية بن اموص فبعث الله لهم الخضر معه نبيًّا قال واسم الخضر فيما يقول بنو اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك وبين افريدون اكثر من الف عام وقول مَنْ قال انّ الخضر كان فى ايّام افريدون وذى القرنين الاكبر قبل موسى ابن عمران اشبه للحديث الصحيح انّ موسى بن عمران امره الله بطلب الخضر ورسول الله صلّعم كان اعلم الخلق بالكاين من الامور فيحتمل ان يكون الخضر على مقدّمة ذى القرنين قبل موسى وانّه شرب من ماء الحياة فطال عمره ولم يرسل فى ايّام ابراهيم وبعث فى ايّام ناشية بن اموص وكان ناشية هذا فى ايّام بشتاسب بن لهراسب والحديث ما رواه أُبَىّ بن كعب من النبىّ صلّعم، قال سعيد بن جُبَيْر قلتُ لابن عبّاس انّ نوفا [3] يزعم انّ الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران قال كذب عدوّ الله حدّثنى أُبَىّ بن كعب

---

1) C. P. اثقيان. 2) B. لَمَسْا cui بليا superscriptum est. 3) B. لوقا ✿

عن النبىّ صلّعم قال انّ موسى قام فى بنى اسرائيل خطيبًا فقيل له اىّ الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه حين لم يردّ العلم اليه فقال يا ربّ هل هناك اعلم منّى قال بلى عبد لى بمجمع البحرَيْن قال يا ربّ كيف لى به قال تاخذ حوتًا فتجعله فى مكتل فحيث تفقده فهو هناك فاخذ حوتًا فجعله فى مكتل ثمّ قال لفتاه اذا فقدتَ هذا الحوت فاخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتّى اتيا الصخرة وذلك الماء وهو ماء الحياة فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شىء ميت الّا حىّ فمسّ الحوت منه فحىّ وكان موسى راقدًا واضطرب الحوت فى المكتل فخرج فى البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربًا وكان لهما عجبًا ثمّ انطلقا فلمّا كان حين الغدا قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا قال ولم يجد موسى النصب حتّى تجاوز حيث امره الله فقال أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا[1] قال يقصّان آثارهما حتّى اتيا الصخرة فاذ رجل نايم مسجّىً بثوبه فسلّم موسى عليه فقال وانا بارضنا السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال يا موسى انّى على علم من علم الله علّمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله لا اعلمه قال فانّى اتبعك على ان تعلمنى ممّا علمتَ رُشدًا قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتّى أُحْدِث لك منه ذكرًا فانطلقا يمشيان على * ساحل البحر ثمّ ركبا سفينة[2] فجاء عصفور فقعد على حرف السفينة فنقر فى الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمى وعلمك من

---

1) Coran. 18, vss. 62, 63.

2) A. et B. الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نولٍ

علم الله الّا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر قال، فبينا هم فى السفينة فلم يفجأ موسى .الّا وهو يوتد وتدًا او ينزع تختًا منها فقال له موسى حملنا بغير نول فتخرقها لتغرق اهلها لقد جيت شيئًا امرًا، قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال لا توخذنى بما نسيتُ قال وكانت الاولى من موسى نسيانًا قال، فخرجا فانطلقا يمشيان فابصرا غلامًا يلعب مع الغلمان فاخذ برأسه فقتله فقال له موسى اقتلتَ نفسًا زكيّة بغير نفس لقد جيتَ شيئًا نُكْرًا قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال ان سألتُك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغتَ من لدنّى عُذْرًا، فانطلقا حتّى اتيا على اهل قرية استطعما اهلها فلم يجدا احدًا يطعمهما ولا يسقيهما فوجدا فيها جدارًا يريد ان ينقضّ فاقامه فقال له موسى لم يضيّفونا [1] ولم ينزلونا لو شيتَ لاتّخذتُ عليه اجرًا قال هذا فراق بينى وبينك سانبيّك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرًا امّا السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردتُ ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كلّ سفينة غصبًا وفى قرأة ابىّ سفينة صالحة وامّا الغلام فكان ابواه مؤمنَيْن فخشينا ان يرهقهما طغيانًا وكفرًا * فاردنا ان يبدلهما ربّهما خيرًا منه زكوة واقرب رحمًا [2] وامّا الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحًا الى ما لم تسطعْ عليه صبرًا، فكان ابن عبّاس يقول ما كان الكنز الّا علمًا قيل لابن عبّاس لم نسمع لفتى موسى بذكر فقال شرب الفتى من الماء فخلّد فاخذه العالم فطابق به سفينته ثمّ ارسلها فى البحر فانّها لتموّج به الى يوم القيامة، الحديث يدلّ على انّ الخضر كان قبل موسى وفى ايّامه ويدلّ على خطاء مَنْ قال انّه ارميا لانّ ارميا كان ايّام بخت نصّر وبين ايّام موسى وبخت نصّر من المدّة ما لا يشكل

---

1) B. يطعمونا. 2) B.

على عالم بايّام الناس فانّ موسى انّما نبىّ فى ايّام منوجهر وكان ملكه بعده جدّ[1] افريدون ❀

ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث فى ايّامه

ثمّ ملك بعد افريدون بن اثغيان بن كاو منوجهر وهو من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالرىّ فلمّا ولد منوجهر اخفى امره خوفًا من طوج وسلم عليه ولمّا كبر منوجهر سار الى جدّه افريدون فتوسّم فيه الخير وجعل له ما كان جعله لجدّه ايرج من المملكة وتَوَّجَهُ بتاجه، وقد زعم بعضهم انّ منوجهر ابن شاجر[2] بن افريقش بن اسحاق بن ابراهيم انتقل اليه الملك واستشهد بقول جرير بن عطية

وابناء اسحاق الليوث اذا ارتدّوا[3]
حمايل موت لابسين السنّورا
اذا انتسبوا عدّوا الاصبهبد منهم
وكسرى وعدّوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوّة
وكانو باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والعزّ ابناء فارس
اب لا يبالى بعده من تاخّرا
ابونا خليل الله والله ربّنا
رضينا بما اعطى الاله وقدّرا[4]

وامّا الفرس فتنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكًا الّا فى اولاد افريدون ولا تقرّ بالملك لغيره قلتُ والحقّ ما قاله الفرس فانّ اسماء ملوكهم قبل الاسكندر وبعد ايّامه ملوك الطوايف واذا كان منوجهر ايّام موسى وكلّ ما بين موسى واسحاق خمسة اباء معرفون ولم

---

1) Codd. بعده جدّه. 2) B. منساحر. 3) C. P. انتما. 4) Duo ultimi versus in C. P. desunt.

يزالوا بمصر ففى اىّ زمان كثروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس ومن اين لجرير هذا العلم حتّى يكون قوله حجّة لا سيّما وقد جعل الجميع ابناء اسحاق، قال هشام بن الكلبىّ ملك طوج وسلم الارض بعد اخيهما ايرج ثلاثمائة سنة ثمّ ملك منوجهر[1] مائة وعشرين سنة ثمّ وثب به ابن لطوج التركىّ على رأس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنتى عشر سنة ثمّ اديل منه منوجهر فنفاه عن بلاده وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيًا وعشرين سنة، وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو اوّل من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واوّل من وضع الدهقنة فجعل لكلّ قرية دهقانًا وامر اهلها بطاعته ويقال انّ موسى ظهر فى سنة ستّين من ملكه، وقال غير هشام انّه لمّا ملك سار نحو بلاد الترك طالبًا بدم جدّه ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون واخاه سلمًا ثمّ انّ افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك الذى ينسب اليه الاتراك من ولد طوج بن افريدون حارب منوجهر بعد قتله طوج بستّين سنة وحاصره بطبرستان ثمّ اصطلحا ان يجعلا حدّ ما بين ملكيهما رمية سهم رجل من اصحاب منوجهر اسمه ايرشى وكان راميًا شديد النزع فرمى سهمًا من طبرستان فوقع بنهر بلخ وصار النهر حدّ ما بين الترك ولد طوج وعمل منوجهر، قلتُ وهذا من العجب ما يتداوله الفرس فى اكاذيبهم انّ رمية سهم تبلغ هذا كلّه، وقد ذُكر انّ منوجهر اشتقّ من الفرات ودجلة ونهر بلخ انهارًا عظامًا وامر بعمارة الارض وقيل انّ الترك تناولت من اطراف رعيّته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه فوبّخ قومه وقال لهم ايّها الناس انّكم لم تلدوا الناس كلّهم وانّما الناس ناس ما غفلوا عن انفسهم ودفعوا العدوّ عنهم وقد نالت الترك من اطرافكم وليس ذلك الّا بترككم جهاد عدوّكم وانّ الله

---

1) Interdum B. habet: منوشهر.

اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر ام نكفر فيعاقبنا فاذا كان غدا فاحضروا • فحضر الناس والاشراف فقام على قدمَيْه فقام له الناس فقال اقعدوا انّما قمتُ لاسمعكم فجلسوا فقال ايّها الناس انّما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بدّ ممّا هو كاين لا اضعف من مخلوق طالبًا كان او مطلوبًا ولا اقوى من خالق ولا اقدر ممّن طلبته فى يده ولا اعجز ممّن هو فى يد طالبه وانّ التفكّر نور والغفلة ظلمة فالضلالة جهالة وقد ورد الاوّل ولا بدّ للاخر من اللحاق بالاوّل انّ الله اعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله الهام الرُشْد والصدق واليقين وانّه لا بدّ ان يكون للملك على اهل مملكته حقّ ولاهل مملكته عليه حقّ فحقّ الملك عليهم ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوّه وحقّهم على الملك ان يعطيهم ارزاقهم فى اوقاتها اذا لا معوّل لهم الّا عليها وانّه خازنهم وحقّ الرعيّة على الملك ان ينظر اليهم. ويرفق بهم ولا يحملهم على ما لا يطيقون وان اصابتهم مصيبة *او نقص[1] من ثمارهم ان يسقط عنهم خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبة ان يعوّضهم ممّا يقوّيهم على عمارتهم ثمّ ياخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم فى سنة او سنتَيْن الّا وانّ الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال ان يكون صديقًا لا يكذب وان يكون سخيًّا لا يبخل وان يملك نفسه عند الغضب فانّه مسلّط ويده مبسوطة والخراج ياتيه فلا يستاثر عن جنده ورعيّته بما هم اهل له وان يكثر العفو فانّه لا ملك اقوى ولا ابقى من ملك فيه العفو فانّ الملك ان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة الّا وانّ الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فانّما تكفون انفسكم وقد امرتُ لكم بالسلاح والعدّة وانا شريككم فى الرأى وانّما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم لا

1) B. تنقص.

وانّما الملك ملك اذا اطيع فان خولف فهو مملوك وليس بملك الّا وان اكمل الاداة عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن قُتل فى مجاهدة العدوّ رجوتُ له بفوز رضوان الله وانّما هذه الدنيا سفر لاهلها لا يحلّون عقد الرحال الّا فى غيرها وهى خطبة طويلة، ثمّ امر بالطعام فاكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون، وكان ملكه مايّة وعشرين سنة، وزعم ابن الكلبىّ انّ الرايش واسمه الحرث بن قيس بن صيفى بن سبا[1] بن يعرب بن قحطان وكان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان كان ملكه باليمن ايّام ملك منوجهر وانّما سمّى الرايش لغنيمة غنمها فادخلها اليمن فسمّى الرايش ثمّ غزا الهند فقتل بها واسر وغنم ورجع الى اليمن ثمّ سار على جبلى طىّ ثمّ على الانبار ثمّ على الموصل ووجّه منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على الترك بارض اذربيجان فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وكتب ما كان من مسيره على حجرَيْن وهما معرفون باذربيجان، ثمّ ملك بعده ابنه ابرهة ولقبه ذو المنار وانّما لُقّب بذلك لانّه غزا بلاد المغرب واوغل[2] فيها برًّا وبحرًا وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا وقد زعم اهل اليمن انّه وجّه ابنه العَبْد[3] بن ابرهة فى غزواته الى ناحية من اقاصى المغرب فغنم وقدم بسبى له وحشة منكرة فذعر الناس منهم فسمّى ذو الاذعار فابرهة احد ملوكهم الذين توغّلوا فى البلاد، وانّما ذكرتُ مَنْ ذكرتُ من ملوك اليمن هاهنا لقول مَنْ زعم انّ الرايش كان ايّام منوجهر وانّ ملوك اليمن كانوا عُمّالاً لملوك فارس ✿

قصّة موسى عم ونسبه وما كان فى ايّامه من الاحداث

قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن

---

1) B. 2) A. et B. ووغل. 3) C. P. العبد.

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وَوُلد لاوى ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة ووُلد قاهث للاوى وهو ابن ستّ واربعين سنة وولد لقاهث يصهر وولد عمران ليصهر وله ستّون سنة وكان عمره جميعه مايئة وثلاثين سنة وامّ موسى يوخابد[1] واسم امرأته صفورا بنت شُعَيْب النبيّ، وكان فرعون مصر فى ايّامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاوّل وقيل كانت من بنى اسرائيل فلمّا نودى موسى اعلم انّ قابوس فرعون مصر مات وقام اخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان عمره طويلًا وكان اغنى من قابوس وافجر[2] وامر بان يأتيه هو وهارون بالرسالة قال ويقال انّ الوليد تزوّج آسية بعد اخيه ثمّ سار موسى الى فرعون رسولًا مع هارون فكان من مولد موسى الى ان اخرج بنى اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثمّ سار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعين سنة فكان ما بين مولد موسى الى وفاته مايئة وعشرين سنة، قال ابن عبّاس وغيره دخل حديث بعضهم فى بعض انّ الله تعالى لمّا قبض يوسف وهلك الملك الذى كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر[3] الله بنى اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم ممّا كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتّى كان فرعون موسى وكان اعتاهم على الله واعظمهم قولًا واطولهم عمرًا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سىء الملكة على بنى اسرائيل يعذّبهم ويجعلهم خولًا ويسومهم سوء العذاب، فلمّا اراد الله ان يستنقذهم بلغ موسى الاشدّ واعطى الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى انّه رأى فى منامه كانّ

---

1) A. بوخايد ; B. نوخايل aut نوخايك. 2) B. افخر. 3) B. وقسر.

نارًا اقبلت من بيت المقدّس حتّى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل واخربت بيوت مصر فدعى السحرة والحُزاة[1] والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدّس الذى جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فامر ان لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح ويترك الجوارى، وقيل انّه لمّا تقارب زمان موسى اتى المنجّمون فرعونَ وحزاته اليه فقالوا اعلمْ انّا نجد فى علمنا انّ مولودًا من بنى اسرائيل قد اظلّك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك، فامر بقتل كلّ مولود يولد فى بنى اسرائيل وقيل بل تذاكر فرعون وجلساؤه معًا ما وعد الله عزّ وجلّ بابراهيم ان يجعل فى ذريّته انبياء وملوكًا فقال بعضهم انّ بنى اسرائيل لينتظرون ذلك وقد كانوا يظنّونه يوسف بن يعقوب فلمّا هلك قالوا ليس هكذا وعد الله ابراهيم فقال فرعون كيف ترون فاجمعوا على ان يبعث رجالًا يقتلون كلّ مولود فى بنى اسرائيل وقال للقبط انظروا[2] مماليككم الذين يعملون خارجًا فادخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون ذلك فجعل بنى اسرائيل فى اعمال غلمانهم فذلك حين يقول الله عزّ وجلّ انّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ[3]، فجعل لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح وكان يامر بتعذيب الحبالى حتّى يضعن فكان يشقّق القصب ويوقف المراة عليه فيقطع اقدامهنّ وكانت المراة تضع فتتقى بولدها القصب وقذف[4] الله الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وكلّموه وقالوا انّ هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار فلو انّك كنت تبقى من اولادهم فامرهم ان

---

[1]) B. [2]) A. ابطروا. [3]) Cor. 28, vs. 3. [4]) C. P. قضى.

يذبحوا سنةً ويتركوا سنةً فلمّا كان فى تلك السنة الّتى تركوا فيها ولد هارون وولد موسى فى السنة الّتى يقتلون فيها وهى السنة المقبلة، فلمّا ارادت امّه وضعه حزنتْ من شأنه فاوحى الله اليها اى الهمها أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وهو النيل وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ [1] فلمّا وضعته ارضعته ثمّ دعت نجّارًا فجعل له تابوتًا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه والقته فى اليمّ فلمّا توارى عنها اتاها ابليس فقالت فى نفسها ما الذى صنعت بنفسى لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان احبّ الىّ من ان القيه بيدى الى حيتان البحر ودوابّه، فلمّا القته قالت لاخته واسمها مريم قصّيه يعنى قصّى اثره فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انّها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرّة ويخفضه اخرى حتّى ادخله بين اشجار عند دور فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه الى آسية وظنّ انّ فيه مالًا فلمّا فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبّته فلمّا اخبرت به فرعون واتته به قالت قرّة عين لى ولك لا تقتلوه فقال فرعون يكون لك وامّا انا فلا حاجة لى فيه قال النبىّ صلعم والذى يحلف به لو اقرّ فرعون ان يكون له قرّة عين كما اقرّت لهداه الله كما هداها، واراد ان يذبحه فلم تزل آسية تكلّمه حتّى تركه لها وقال انّى اخاف ان يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يدَيْه هلاكنا فذلك قوله عزّ وجلّ فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا [2] ، وارادوا له المرضعات فلم ياخذ من احدى من النساء فذلك قوله وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ اخته مريم هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ [3] فاخذوها وقالوا ما

1) Cor. 28, vs.6. 2) Cor. 28, vs. 7. 3) Cor. 28, vs. 11.

يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتّى شكّوا فى ذلك فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته فانطلقت الى امّه فاخبرتها الخبر فجاءت امّه فلمّا اعطته ثدْيها اخذ منها فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله وانّما سمّى موسى لانّه وجد فى ماء وشجر والماء بالقبطيّة مو والشجر سا فذلك قوله تعالى فَرَدَدْنَاهُ اِلَى أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ [1] وكان غيبته عنها ثلاثة ايّام واخذته معها الى بيتها واتّخذه فرعون ولدًا فدعى ابن فرعون فلمّا تحرّك الغلام حملته امّه الى آسية فاخذته ترقّصه وتلعب به وناولته فرعونَ فلمّا اخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها قال فرعون علىّ بالذبّاحين يذبحوه هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتّخذه ولدًا انّما هو صبىّ لا يعقل وانّما فعل هذا من جهل[2] وقد علمت انّه ليس فى مصر امرأة اكثر حليًّا منّى انا اضع له حليًّا من ياقوت وجمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانّما هو صبىّ فاخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتًا من جمر فجاء جبرئيل فوضع يده فى جمرة فاخذها فطرحها موسى فى فمه فاحرقت لسانه فهو الذى يقول الله تعالى وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى يَفْقَهُوا قَوْلِى[3] فدارت عن موسى بتلك القتل، وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس ما يلبس وانّما يدّعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطىّ يظلم اسرائيليًّا خوفًا منه، ثمّ انّ فرعون ركب مركبًا وليس عنده موسى فلمّا جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى فى اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف وهذه مَنْف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة لك هى مصر يوسف الصديق وهى الآن قرية كبيرة فدخل نصف النهار وقد اغلقت اسواقها على حين غفلة

1) Cor. 28, vs. 12. 2) B. صغر سنّته. 3) Cor. 20, vs. 28, sq.

من اهلها فوجد فيها رجلَيْن يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا اسرائيليّ قيل انّه السامريّ وهذا من عدوّه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فغضب موسى لانّه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم وكان قد حمّاهم من القبط وكان الناس لا يعلمون انّه منهم بل كانوا يظنّون انّ ذلك بسبب الرضاع، فلمّا اشتدّ غضبه وَكَزَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ انّ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ انَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ انَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ اوحى الله تعالى الى موسى وعزّتى لو انّ النفس التى قتلت اقرّت لى ساعة واحدة انّى خالق رازق لاذقتك العذابَ قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ[1] فاصبح فى المدينة خائفًا يترقّب ان يوخذ فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستعينه قال له موسى انك لغويٌّ مبين ثمّ اقبل لينصره فلمّا نظر الى موسى وقد اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيليّ خاف ان يقتله من اجل انّه اغلظ له فى الكلام قال اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسًا بالامس ان تريد الّا ان تكون جبّارًا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين، فترك القبطيّ فذهب فافشى عليه انّ موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانّه صاحبنا فجاء رجل فاخبره وقال له انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرجْ قيل كان خربيل[2] مؤمن آل فرعون كان على بقية من دين ابراهيم عم وكان اوّل من آمن بموسى فلمّا اخبره خرج من بينهم خايفًا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين واخذ فى ثنيات الطريق فجاءه ملك على فرس وفى يده عنزة وهى الحربة الصغيرة فلمّا راه موسى سجد له من الفرق فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهداه نحو مدين

[1]) Cor. 28, vs. 14 et sqq. [2]) B. حزقيل.

وقال موسى وهو متوجّه اليها عسى ربّى ان يهدينى سواء السبيل فانطلق به الملك حتّى انتهى به الى مدين فكان قد سار وليس معه طعام وكان ياكل ورق الشجر ولم يكن له قوّة على المشى فما بلغ مدين حتّى سقط خفّ قدمه فلمّا ورد ماء مدين قصد الماء فوجد عليه امّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتَيْن تذودان اى تحبسان غنمهما وهما ابنتا شُعَيْب النبىّ وقيل ابنتا يثرون وهو ابن اخى شعيب فلمّا راهما موسى سألهما ما خطبكما قالتا لا نسقى حتّى يصدر الرعآء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى فاتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتّى يرفعوها فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعًا وكانتا انّما تسقيان من فضول الحياض، وقصد موسى شجرة هناك ليستظلّ بها فقال ربّى انّى لمَا انزلتَ الىّ من خير فقير، قال ابن عبّاس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعآئه من شدّة الجوع لفعل وما سأل الّا اكلة، فلمّا رجع الجاريتان الى ابيهما سريعًا سألهما فاخبرتاه فاعاد احداهما الى موسى تستدعيه فاتته وقالت له انّ ابى يدعوك ليجزيك اجر مَا سقيتَ لنا فقام معها فمشتْ بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها فقال لها امشى خلفى ودلّينى على الطريق فانا اهل بيت لا ننظر فى اعقاب النساء، فلمّا اتاه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين قالت احداهما وهى التى احضرته يا ابت استاجره انّ خيرَ مَنْ استاجرتَ القوىّ الامين قال لها ابوها القوّة قد رأيتها فما يدريك بامانته فذكرتْ له ما امرها به من المشى خلفه فقال له ابوها انّى اريد ان انكحك احدى ابنتىّ هاتين على ان تاجرنى نفسك ثمانىَ حجج فان اتممتَ عشرًا فمن عندك فقال له موسى ذلك بينى وبينك ايّما الاجلَيْن قضيتُ فلا عُدوان علىّ والله على ما نقول وكيل فاقام عنده يومه فلمّا امسى احضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل فقال ولما

ذلك قال انا من اهل بيت لا ناخذ على اليسير من عمل الاخرة الدنيا باسرها فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك انما هذه عادتى وعادة ابائى فاكل وازدادت رغبة شعيب فى موسى فزوّجه ابنته تلك احضرته واسمها صفورا وامرها ان تاتيه بعصا فاتته عصا وكانت تلك العصا قد استودعها ايّاه ملك فى صورة رجل فدفعها اليه فلمّا راها ابوها امرها بردّها والاتيان بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها وجعل يرتّدها وكلّ ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فاخذها موسى ليرعى بها فندم ابوها حيث اخذها وخرج اليه لياخذها منه حيث هى وديعة فلمّا راه موسى يريد اخذها منه مانعه فحكما اوّل رجل يلقاهما فاتاهما ملك فى صورة ادمىّ فقضى بينهما ان يضعها موسى فى الارض فمن حملها فهى له فالقاها موسى فلم يطق ابوها حملها واخذها موسى بيده فتركها له، وكانت من عوسج لها شعبتان وفى رأسها محجن وقيل كانت من آس الجنّة حملها آدم معه وقيل فى اخذها غير ذلك، واقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله فى زمن شتاء وبرد فلمّا كانت الليلة تلك اراد الله عزّ وجلّ لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوّته وكلامه اخطأ فيها الطريق حتّى لا يدرى اين يتوجّه وكانت امرأته حاملًا فاخذها الطلق فى ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج زنده ليقدح نارًا لاهله ليصطلوا ويبيتوا حتّى يصبح ويعلم وجه طريقه فاصلد زنده فقدح حتّى اعيا فرفعت له نار فلمّا راها ظنّ انّها نار وكانت من نور الله فقال لاهله آمكثوا انّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بخبر فان لم اجد خبرًا آتيكم بشهاب قبس لعلّكم تصطلون، فحين قصدها راها نورًا ممتدًّا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحيّر موسى وخاف حين رأى نارًا عظيمة بغير دخان وهى تلتهب فى شجرة خضراء لا تزداد النار الّا عظمًا ولا تزداد الشجرة الّا خضرة فلمّا

دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع فنودى منها فلمّا سمع الصوت استانس فعاد فلمّا أتاها نُودى من شاطئ الوادى الايمن من الشجرة فى البُقعة المباركة ان بورك مَنْ فى النار ومَنْ حولها يا موسى انّى انا الله ربّ العالمين فلمّا سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انّه ربّه تعالى فخفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت قوّته وصار حيًّا كميّت الّا انّ الروح يتردّد فيه فارسل الله اليه ملكًا يشدّ قلبه فلمّا ثاب اليه عقله نودى اخلع نعلَيْك انّك بالوادى المقدّس طوى وانّما أُمر بخلع نعلَيْه لانّهما كانتا من جلد حمار ميّت وقيل لينال قدمه الارض المباركة ثمّ قال له تسكينًا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكّأ عليها واهشّ بها على غنمى يقول اضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم ولى فيها مارب اخرى احمل عليها المزود والسقآء وكانت تضىء لموسى فى الليلة المظلمة وكانت اذا اغوره الماء دلاها فى البير فينال الماء ويصير فى رأسها شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها فى الارض فنبتت لها اغصان تحمل الفاكهة لوقتها ٠ قال له القها يا موسى فالقاها موسى فاذا هى حيّة تسعى عظيمة الجثّة فى خفّة حركة الجانّ فلمّا راها موسى ولّى مدبرًا ولم يعقب فنودى يا موسى لا تخف انّى لا يخاف لدىّ المرسلون اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى عصًا وانّما امره الله بالقاء العصا حتّى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلمّا اقبل قال خذها ولا تخف وادخل يدك فى فيها وكان على موسى جُبّة صوف فلفّ يده بكمّه وهو لها هايبٌ فنودى الق كمّك عن يدك فالقاه وادخل يده بين لحييها فلمّا ادخل يده عادت عصًا كما كانت لا ينكر منها شيًّا ٠ ثمّ قال له ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعنى برصًا فادخلها واخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور ثمّ ردّها فعادت كما كانت ٠ فقيل له هذان برهانان من ربّك الى فرعون وملائه انّهم كانوا قومًا فاسقين ٠ قال ربّ انّى قتلتُ منهم

نفسًا فاخاف ان يقتلونِ واخى هارون هو افصح منّى لسانًا فارسلْهُ معى رِدْءًا يصدّقنى اى يبيّن لهم عنّى ما اكلّمهم به فانّه يفهم عنّى ما لا يفهمون قال سنشدّ عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومَنْ اتبعكما الغالبون٭ فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتّى اتاها ليلًا فتضيّف على امّه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه فجاء هارون فسألها عنه فاخبرته انّه ضيف فدعاه فاكل معه وسأله هارون مَنْ انت قال انا موسى فاعتنقا وقيل انّ الله ترك موسى سبعة ايّام ثمّ قال اجبْ ربّك فيما كلّمك فقال ربّ اشرح لى صدرى الايات فامره بالمسير الى فرعون ولم يزل اهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتّى مرّ راعٍ من اهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتّى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر فساروا اليه٭ وامّا موسى فانّه سار الى مصر واوحى الله الى هارون يعلمه بقفول[1] موسى ويامره بتلقّاه فخرج من مصر فالتقى به قال موسى يا هارون انّ الله تعالى قد ارسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه قال سمعًا وطاعةً * فلمّا جاء الى بيت هارون واظهر انّهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون[2] فصاحت امّهما فقالت انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما جميعًا فابيا فانطلقا اليه ليلا فضربا بابه فقال فرعون لبوّابه مَنْ هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة فاشرف عليهما البوّاب فكلّمهما فقال له موسى انّا رسولا ربّ العالمين فاخبر فرعون فادخل اليه٭ وقيل انّ موسى وهارون مكثا سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر احد يخبره بشأنهما حتّى اخبره مسخرة كان يُضحكه بقوله فامر حينئذ فرعون بادخالهما فلمّا دخلا قال له موسى انّى رسول من ربّ العالمين فعرفه فرعون فقال له الم نُربّك

---

1) B. بقدوم. 2) B.

فينا وليدًا ولبثتَ فينا من عمرك سنين وفعلتَ فعلتك التى فعلتَ وانت من الكافرين ، قال فعلتها اذًا وانا من الضالّين ففررتُ منكم لمّا خفتكم فوهب لى ربّى حكمًا يعنى نبوّة وجعلنى من المرسلين، فقال له فرعون ان كنتَ جئتَ بآية فات بها ان كنتَ من الصادقين، فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قد فتح فاه فوضع اللحى الاسفل فى الارض والاعلى على القصر وتوجّه نحو فرعون لياخذه فخافه فرعون ووثب فزعًا فاحدث فى ثيابه ثمّ بقى بضعًا وعشرين يومًا يجىء بطنه حتّى كاد يهلك وناشده فرعون بربّه تعالى ان يردّ الثعبان فاخذه موسى فعاد عصًا، ثمّ ادخل يده فى جيبه واخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ثمّ ردّها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ثمّ اخرجها الثانية لها نور ساطع فى السماء تكلّ منه الابصار قد اضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثمّ ردّها موسى فى جيبه واخرجها فاذا هى على لونها ، واوحى الله تعالى الى موسى وهارون ان قولا له قولًا ليّنا لعلّه يتذكّر او يخشى فقال له موسى هل لك فى[1] ان اعطيك شبابك فلا تهرم وملكك فلا ينزع واردّ اليك لذّة المناكح والمشارب والركوب فاذا متّ دخلتَ الجنّة وتؤمن بى، فقال لا حتّى ياتى هامان فلمّا حضر هامان عرض عليه قول موسى فعجّزه وقال له تصير تعبُد بعد ان كنتَ تعبَد ثمّ قال له انا اردّ عليك شبابك فجعل له الوسمة فخضبه بها فهو اوّل من خضب بالسواد فلمّا راه موسى هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنّك ما ترى فلن يلبث الّا قليلًا ، فلمّا سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال انّ هذا لساحر عليم واراد قتله فقال مؤمن آل فرعون واسمه خربيل[2] انقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله وقد جاءكم بالبيّنات ،

---

[1] B. لى. [2] B. حزقيل.

وقال الملاء من قوم فرعون ارجِه واخاه وابعث فى المداين حاشرين باتوك بكلّ سحّار عليم ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرًا وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفًا وقيل ثلاثين الفًا فوعدهم فرعون واتّعدوا يوم العيد كان لفرعون فصفّهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه اخوه هارون وبيده عصاه حتّى اتى الجمع وفرعون فى مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا فيُسحتكم بعذاب فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر ثمّ قالوا لناتينّك بسحر لم تر مثله وقالوا بعزّة فرعون انّا لنحن الغالبون فقال له السحرة يا موسى امّا ان تلقى وامّا ان نكون نحن الملقين قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيّهم فاذا هى فى رأى العين حيّات امثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضًا فاوجس موسى خوفًا فاوحى الله اليه ان الق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه من يده فصارت ثعبانًا عظيمًا فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيّهم وهى كالحيّات فى اعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتّى لم تبق منها شيئًا ثمّ اخذ موسى عصاه فاذا هى فى يده كما كانت، وكان رئيس السحرة اعمى فقال له اصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانًا عظيمًا وتلقف حبالنا وعصيّنا فقال لهم ولم يبق لها اثر ولا عادت الى حالها الاوّل فقالوا لا فقال هذا ليس بسحر فخرّ ساجدًا وتبعه السحرة اجمعون وقالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهارون قال فرعون آمنتم له قبل ان آذنَ لكم انّه لكبيركم الذى علّمكم السحر فلاقطعنّ ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنّكم فى جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم يقولون ربّنا افرغ علينا صبرًا فتوفّنا مسلمين فكان اوّل النهار كفارًا وآخر النهار شهداء، وكان خربيل مومن آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من القبط وقيل هو النجّار الذى صنع التابوت الذى جُعل فيه موسى والقى فى النيل فلمّا رأى

غلبة موسى السحرة اظهر ايمانه وقيل اظهر ايمانه قبلُ فقُتل وصُلب
مع السحرة وكان له امراة مؤمنة تكتم ايمانها ايضًا وكانت ماشطة
ابنة فرعون فبينما هى تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت
بسم الله فقالت ابنة فرعون ابى قالت لا بل ربّى وربّك وربّ ابيك
فاخبرت اباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها مَنْ ربّك قالت ربّى
وربّك الله فامر بتنّور نحاس فاحمى ليعذّبها واولادها فقالت لى اليك
حاجة قال وما هى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها قال
ذلك لك فامر باولادها فالقوا فى التنّور واحدًا واحدًا وكان آخر
اولادها صبيًّا صغيرًا فقال اصبرى يا امّاه فانّك على الحقّ فالقيت فى
التنّور مع ولدها، وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل
وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تكتم ايمانها فلمّا قُتلت الماشطة
رات آسية الملائكة تعرج بروحها كشف الله عن بصيرتها وكانت
تنظر اليها وهى تعذّب فلمّا رات الملائكة قوى ايمانها وازدادت يقينًا
وتصديقًا لموسى فبينما هى كذلك اذ دخل عليها فرعون فاخبرها
خبر الماشطة قالت له آسية الويل لك ما اجرأك على الله فقال لها
لعلّك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة فقالت ما بى جنون
ولكنّى آمنتُ بالله تعالى ربّى وربّك وربّ العالمين، فدعا فرعون امّها
وقال لها انّ ابنتك قد اصابها ما اصاب الماشطة فاقسم لتذوقنّ
الموت او لتكفرنّ بالله موسى فخلت بها امّها وارادتها على موافقة
فرعون فابت اما ان اكفر بالله فلا والله فامر فرعون حتّى مدّت
بين يديه اربعة اوتاد وعذّبت حتّى ماتت فلمّا عاينت الموت قالت
ربّى ابنِ لى عندك بيتًا فى الجنّة ونجّنى من فرعون وعمله ونجّنى
من القوم الظالمين فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما اعدّ
لها من الكرامة فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى
يضحك وهى فى العذاب ثمّ ماتت، ولمّا رأى فرعون قومه قد دخلهم
الرعب من موسى خاف ان يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه

وقال لوزيره يا هامان ابن لى صرحًا لعلّى اطلع الى اله موسى وانّى لاظنّه كاذبًا فامر هامان بعمل الآجرّ وهو اوّل من عمله وجمع الصنّاع وعمله فى سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعاً لم يبلغه بنيان آخر فشقّ ذلك على موسى واستعظمه فاوحى الله اليه ان دعه وما يريد فانّى مستدرجه ومبطل ما عمله فى ساعة واحدة ؛ فلمّا تمّ بناؤه امر الله جبرييل فخرّبه واهلك كلّ من عمل فيه من صانع ومستعمل ؛ فلمّا رأى فرعون ذلك من صنع الله امر اصحابه بالشدّة على بنى اسراييل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلّفون بنى اسراييل من العمل ما لا يطيقونه -وكان الرجال والنساء فى شدّة وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى اسراييل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئًا فيعودون باسوأ حال يريدون يكسبون ما يقوتهم فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا انّ العاقبة للمتّقين وانّ الله يستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون؛ فلمّا ابى فرعون وقومه الّا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات فارسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كلّ شىء لهم فقالوا يا موسى ادع ربّك يكشف عنّا هذا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى اسراييل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما يسرّنا انّا لم نمطر ؛ فبعث الله عليهم الجراد فاكل زروعهم فسألوا موسى ان يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زروعنا بقية فارسل الله عليهم الدبا وهو القمّل فاهلك الزروع والنبات اجمع وكان يهلك اطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط فى قدورهم واطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيّين دمًا وكان الفرعونىّ والاسراييلىّ يستقيان من ماء واحد فياخذ الاسراييلىّ ماء الفرعونىّ دمًا وكان الاسراييلىّ

ياخذ الماء فى فيه فمجّه فى فم الفرعونىّ فيصير دمًا فبقى ذلك سبعة ايّام فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا، فلمّا يئس من ايمانهم ومن ايمان فرعون دعا موسى وآمن هارون فقال ربّنا انّك اتيتَ فرعون وملأه زينة واموالاً فى الحيوة الدنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الاليم، فاستجاب الله لهما فمسخ الله اموالهم ما عدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والاطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت احدى الايات التى جاء بها موسى، فلمّا طال الامر على موسى اوحى الله اليه بامره بالمسير ببنى اسرائيل وان يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالارض المقدّسة فسأل موسى عنه فلم يعرفه الّا امرأة عجوز فارتْهُ مكانه فى النيل فاستخرجه موسى وهو فى صندوق مرمر فاخذه معه فسار وامر بنى اسرائيل ان يستعيروا من حلى القبط ما امكنهم ففعلوا ذلك واخذوا شيئًا كثيرًا وخرج موسى ببنى اسرائيل ليلًا والقبط لا يعلمون وكان موسى على ساقة بنى اسرائيل وهارون على مقدّمتهم وكان بنو اسرائيل لمّا ساروا من مصر ستّمائة الف وعشرين الفًا وتبعهم فرعون وعلى مقدّمته هامان فلمّا تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انّا المدركون يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتَنا امّا الاوّل فكانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا وامّا الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا، قال موسى كلّا انّ معى ربّى سيهدينِ، وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقى بين ايديهم وفرعون من ورائهم فايقنوا بالهلاك فتقدّم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقًا لكلّ سبط طريق فقال كلّ سبط قد هلك اصحابنا فامر الله الماء فصار كالشبّاك فكان كلّ سبط يرى مَنْ عن يمينه وعن شماله حتّى خرجوا، ودنا فرعون واصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته والطرق فيه فقال لاصحابه الا ترون البحر قد فرق منّى وانفتح

لى حتّى ادرك اعدائى فلمّا وقف فرعون على افواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبرئيل على فرس انثى وديق فشمّت الحصن ريحها فاقتحمت فى اثرها حتّى اذا هم[1] اوّلهم ان يخرج ودخل اخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم، وانفرد جبرئيل بفرعون ياخذ من حمأ البحر فيجعلها فى فيه وقال حين ادركه الغرق آمنتُ انّه لا اله الّا الذى امنتْ به بنو اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرئيل للنبىّ صلعم لو رايتنى وانا ادسّ من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله بها، فلمّا نجا بنو اسرائيل قالوا انّ فرعون لم يغرق فدعا موسى فاخرج الله فرعون غريقًا فاخذه بنو اسرائيل يمثلون به، ثمّ ساروا فاتوا على قوم يعبدون الاصنام فقالوا يا موسى اجعل لنا الهًا كما لهم آلهة قال انّكم قوم تجهلون فتركوا ذلك ثمّ بعث موسى جندين عظيمين كلّ جند اثنى عشر الفًا الى مداين فرعون وهى يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين فدخلوا البلاد وغنموا الاموال وحملوا ما اطاقوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر انّه اذا خرج مع بنى اسرائيل منها واهلك الله عدوّهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلمّا اهلك الله فرعون وانجا بنى اسرائيل قالوا يا موسى ايتنا بالكتاب الذى وعدتنا فسأل موسى ربّه ذلك فامره ان يصوم ثلاثين يومًا ويتطهّر ويطهّر ثيابه ويأتى الى الجبل جبل طور سينا ليكلّمه ويعطيه الكتاب فصام ثلاثين يومًا

---

[1]) C. P. ثمّ.

اوّلها اوّل ذو القعدة وسار الى الجبل واستخلف اخاه هارون على بنى اسرائيل فلمّا قصد الجبل انكر ريح فمه فتسوّك بعود خرنوب وقيل تسوّك بلحاء شجرة فاوحى الله اليه اما علمتَ انّ خلوف فم الصايم اطيب عندى من ريح المسك وامره ان يصوم عشرة ايّام اخرى فصامها وهى عشر ذو الحجّة فتمّ ميقات ربّه اربعين ليلة‚ ففى تلك الليالى العشر افتتن بنو اسرائيل لانّ الثلاثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى وكان السامرىّ من اهل باجرمى وقيل من بنى اسرائيل فقال هارون يا بنى اسرائيل انّ الغنايم لا تحلّ لكم والحلى الذى استعرتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفيرة والقوه فيها حتّى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك وجاء السامرىّ بقبضة من التراب الذى اخذه من اثر حافر فرس جبرئيل فالقاه فيه فصار الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل انّ الحلى القى فى النار فذاب فالقى السامرىّ ذلك التراب فصار الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل كان يخور ويمشى وقيل ما خار الّا مرّة واحدة ولم يعُدْ وقيل انّ السامرىّ صاغ العجل من ذلك الحلى فى ثلاثة ايّام ثمّ قذف فيه التراب فقام له خوار‚ فلمّا رأوه قال لهم السامرىّ هذا الٰهكم والٰه موسى فنسى موسى وتركه هٰهنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون يا قوم انّما فتنتم به وانّ ربّكم الرحمان فاتبعونى واطيعوا امرى فاطاعه بعضهم وعصاه بعضهم فاقام بمن معه ولم يقاتلهم‚ ولمّا ناجى الله تعالى موسى قال له ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى قال فانّا قد فتنّا قومك من بعدك يا موسى واضلّهم السامرىّ فقال موسى يا ربّى هذا السامرىّ قد امرهم *ان يتّخذوا [1] العجل من نفخ فيه الروح قال انا قال فانت اذا اضللتهم‚ ثمّ انّ موسى لمّا كلّمه الله تعالى احبّ ان ينظر اليه قال

[1]) B. بعبادة.

ربّ ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ مكانه فسوف ترانى فتجلّى الله للجبل فجعله دكًّا وخرّ موسى صعقًا فلمّا افاق قال سبحانك تبتُ اليك وانا اوّل المؤمنين واعطاه الالواح فيها الحلال والحرام والمواعظ وعاد موسى ولا يقدر احد ان ينظر اليه وكان يجعل عليه حريرة نحو اربعين يومًا ثمّ يكشفه لما تغشّاه من النور فلمّا وصل الى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الالواح واخذ برأس اخيه ولحيته يجرّه اليه قال يا ابن امّ لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى انّى خشيتُ ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى فترك هارون واقبل على السامرىّ وقال ما خطبك يا سامرىّ قال بصرت بما لم تبصروا به فقبضتُ قبضة من اثر الرسول فنبذتُها وكذلك سوّلت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس ثمّ اخذ العجل وبرده بالمبارد واحرقه وامر السامرىّ فبال عليه وذراه فى البحر، فلمّا التقى موسى الالواح ذهب ستّة اسباعها وبقى سُبع وطلب بنو اسرائيل التوبة فابى الله ان يقبل توبتهم وقال لهم موسى يا قوم انّكم ظلمتم انفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فاقتتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان مَنْ قُتل من الفريقَيْن شهيدًا فقُتل منهم سبعون الفًا وقام موسى وهارون يدعوان الله فعفا عنهم وامرهم بالكفّ عن القتال وتاب عليهم واراد موسى قتل السامرىّ فامره الله بتركه وقال انّه سخى فلعنه موسى، ثمّ انّ موسى اختار من قومه سبعين رجلًا من اخيارهم[1] وقال لهم انطلقوا معى الى الله فتوبوا ممّا صنعتم وصوموا وتطهّروا وخرج بهم الى طور سينا للميقات الذى وقّته الله له فقالوا اطلب نسمع كلام ربّنا فقال افعل فلمّا دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتّى تغشى الجبل كلّه ودخل فيه موسى وقال

[1]) B. احبارهم.

للقوم ادنوا فدنوا حتّى دخلوا فى الغمام فوقعوا سجودًا فسمعوه وهو يكلّم موسى يامره وينهاه فلمّا فرغ انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فاخذتهم الصاعقة فماتوا جميعًا، فقام موسى يناشده الله تعالى ويدعوه ويقول يا ربّ اخترت اخيار بنى اسرائيل واعود اليهم وليسوا معى فلا يصدّقونى ولم يزل يتضرّع حتّى ردّ الله اليهم ارواحهم فعاشوا رجلًا رجلًا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيـًٔا الّا اعطاك فادعوه يجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم انبياء، وقيل امرُ السبعين كان قبل ان يتوب الله على بنى اسرائيل فلمّا مضوا للميقات واعتذروا قبل توبتهم وامرهم ان يقتل بعضهم بعضًا والله اعلم، ولمّا رجع موسى الى بنى اسرائيل ومعه التورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال والشدّة التى جاء بها وامر الله جبرئيل فقلع جبلًا من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخًا فى فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلّة وبعث نارًا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم بقوّة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما أُمرتم به والّا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم فى هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلمّا رأوا ان لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شقّ وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنّة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا واطعنا، ولمّا رجع موسى من المناجاة بقى اربعين يومًا لا يراه احد الّا مات وقيل ما رآه الّا عمى فجعل على وجهه ورأسه برنسًا لئلّا يرى وجهه، ثمّ انّ رجلًا من بنى اسرائيل قتل ابن عمّ له ولم يكن له وارث غيره ليرث ماله وحمله والقاه بموضع آخر ثمّ اصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بنى اسرائيل فجحدوا فسأل موسى ربّه فامرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا اتتّخذنا هزوًا قال اعوذ بالله ان اكون من

الجاهلين المستهزئين فقالوا له ما هى ولو ذبحوا بقرة ما لا جزأت عنهم
ولكنّهم شدّدوا فشدّد الله عليهم وانّما كان تشديدهم لانّ رجلًا منهم
كان برًّا بامّه وكان له بقرة على النعت المذكور فنفعه برّه بامّه فلم
يجدوا على الصفة المذكورة الّا بقرة له فباعها منهم بملأ جلدها
ذهبًا فلمّا سألوا موسى عنها قال انّها بقرة لا فارض ولا بكر يقول
لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا
ما لونها قال انّه يقول انّها بقرة صفرآء فاقع لونها تسرّ الناظرين
قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هى انّ البقر تشابه علينا قال انّه
يقول انّها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية
فيها يعنى لا عيب فيها وقيل لا بياض فيها قالوا الآن جئتَ
بالحقّ وطلبوها فلم يجدوا الّا بقرة ذلك الرجل البارّ بامّه فاشتروها
فغالى بها حتّى اخذ ملأ جلدها ذهبًا فذبحوها وضربوا القتيل
بلسانها وقيل بغيره فحيّى وقام وقال قتلنى فلان ثمّ مات ۞

ذكر امر بنى اسرائيل فى التيه ووفاة هارون عم

ثمّ انّ الله تعالى امر موسى عم ان يسير ببنى اسرائيل الى
اريحا بلد الجبّارين وهى ارض بيت المقدّس فساروا حتّى كانوا قريبًا
منهم فبعث موسى اثنى عشر نقيبًا من ساير اسباط بنى اسرائيل
فساروا ليأتوا بخبر الجبّارين فلقيهم رجل من الجبّارين يقال له عوج
ابن عناق فاخذ الاثنى عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال
انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انّهم يريدون ان يقاتلونا
واراد ان يطأهم برجله فنعته امرأته وقالت اطلقهم ليرجعوا ويخبروا
قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض انّكم ان
اخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم
وتعاهدوا على ذلك ورجعوا فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما
رأوا وكتم رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا ختن
موسى ولم يخبروا الّا موسى وهارون فلمّا سمع بنو اسرائيل الخبر

عن الجبّارين امتنعوا عن المسير اليهم فقال لهم موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدّسة التى كتب الله لكم ولا ترتدّوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى انّ فيهَا قومًا جبّارين وانّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانّا داخلون قال رجلان وهما يوشع وكالب من الذين يخافون انعم الله عليهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانّكم غالبون قالوا يا موسى انّا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها فاذهب انت وربّك فقاتلا انّا هاهنا قاعدون، فغضب موسى فدعا عليهم فقال ربّ انّى لا املك الّا نفسى واخى فافرقْ بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى فقال الله تعالى فانّها محرّمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فندم موسى حينئذ فقالوا له فكيف لنا بالطعام فانزل الله المنّ والسلوى فامّا المنّ فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الاشجار وقيل هو الترنجبين[1] وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل كان ينزل لكلّ انسان صاع وامّا السلوى فهو طاير يشبه السمانى فقالوا اين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا لكلّ سبط عين فقالوا اين الظلّ فظلّل عليهم الغمام فقالوا اين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم[2] ولا يتمزّق لهم ثوب ثمّ قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعُ لنا ربّك يُخرجْ لنا ممّا تُنبت الارضُ من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خيرٌ اهبطوا مصرًا فانّ لكم ما سألتم، فلمّا خرجوا من التيه رفع عنهم المنّ والسلوى، ثمّ انّ موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله وقيل عاش عوج ثلاثة آلاف سنة، ثمّ انّ الله اوحى الى موسى انّى متوفّ

---

1) A. et B. الطرنجبين. 2) B. عليهم.

هارون فات به جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هم فيه بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبنى وسرير عليه فرش وريح طيّبة فلمّا رأه هارون اعجبه قال يا موسى انّى اريد ان انام على هذا السرير فقال له موسى نمْ قال انّى اخاف ربّ هذا البيت ان ياتى فيغضب علىّ قال موسى لا تخف انا اكفيك قال فنمْ معى فلمّا ناما اخذ هارون الموت فلمّا وجد حسّه قال يا موسى خدعتنى فتوفّى ورُفع على السرير الى السماء، ورجع موسى الى بنى اسراييل فقال له بنو اسراييل انّك قتلتَ هارونَ لحبّنا ايّاه فقال ويحكم افترونى ان اقتل اخى فلمّا اكثروا عليه صلّى ودعا الله فنزل بالسرير حتّى نظروا اليه ما بين السماء والارض فاخبرهم انّه مات وانّ موسى لم يقتله فصدّقوه وكان موته فى التيه ✿

ذكر وفاة موسى عم

قيل بينما موسى عم يمشى ومعه يوشع بن نون فتاه اذ اقبلت ريح سوداء فلمّا نظر اليها يوشع ظنّ انّها الساعة فالتزم موسى وقال لا تقوم الساعة وانا ملتزم نبىّ الله فاستلّ موسى من تحت القميص وبقى القميص فى يدى يوشع فلمّا جاء يوشع بالقميص اخذه بنو اسراييل وقالوا قتلتَ نبىّ الله فقال ما قتلتُهُ ولكنّه استلّ منّى فلم يصدّقوه قال فاذا لم تصدّقونى فاخّرونى ثلاثة ايّام فوكّلوا به مَنْ يحفظه فدعا الله فاتى كلّ رجل كان يحرسه فى المنام فاخبر انّ يوشع لم يقتل موسى فانّا رفعناه الينا فتركوه، وقيل انّ موسى كره الموت فاراد الله ان يحبّب اليه الموت فاوحى الله الى يوشع بن نون وكان يغدوا عليه ويروح ويقول له موسى يا نبىّ الله ما احدث الله اليك فقال له يوشع بن نون يا نبىّ الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنتُ اسألك عن شىء ممّا احدث الله لك ولا يذكر له شيئًا فلمّا رأى موسى ذلك كره الحياة واحبّ الموت وقيل انّه مرّ منفردًا برهط من الملايكة يحفرون قبرًا فعرفهم

فوقف عليهم فلم ير احسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد كريم على ربّه فقال انّ هذا العبد له منزل كريم ما رأيتُ مضجعًا ولا مدخلًا مثله فقالوا اتحبّ ان يكون لك قال وددتُ قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجّهْ الى ربّك وتنفّس اسهل تنفّس تتنفّسه فنزل فيه وتوجّه الى ربّه ثمّ تنفّس فقبض الله روحه ثمّ سوّت الملايكة عليه التراب، وكان صلّعم زاهدًا فى الدنيا راغبًا فيما عند الله انّما كان يستظلّ فى عريش وياكل ويشرب من نقير من حجر تواضعًا الى الله تعالى، وقال النبىّ صلّعم انّ الله ارسل ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقأ عينه فعاد وقال يا ربّ ارسلتنى الى عبد لا يحبّ الموت قال الله ارجعْ له وقلْ له يضع يده على ظهر ثور وله بكلّ شعرة تحت يده سنة وخيّره بين ذلك وبين ان يموت الآن فاتاه ملك الموت وخيّره فقال له فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن اذن فقبض روحه وهذا القول صحيح قد صحّ النقل به عن النبىّ صلّعم فكان موته فى التيه ايضًا، وقيل بل هو الذى فتح مدينة الجبّارين على ما نذكره، وكان جميع عمر موسى مايئة وعشرين سنة من ذلك فى ملك افريدون عشرون وفى ملك منوجهر مايئة سنة وكان ابتداء العمر منذ بعثه الله الى ان قبضه فى ملك منوجهر، ثمّ نبّىّ بعده يوشع بن نون فكان فى زمن منوجهر عشرين سنة وفى زمن افراسياب سبع سنين ❁

ذكر يوشع بن نون عم وفتح مدينة الجبّارين

لمّا توفّى موسى بعث الله يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عم نبيًّا الى بنى اسراييل وامره بالمسير الى اريحا مدينة الجبّارين فاختلف العلمآء فى فتحها على يد مَنْ كان، فقال ابن عبّاس انّ موسى وهارون توفّيا فى التيه وتوفّى فيه كلّ مَنْ دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن

نون وكالب بن يوفنّا فلمّا انقضى اربعون سنة اوحى الله الى يوشع ابن نون فامره بالمسير اليها وفتحها ففتحها ومثله قال قتادة والسدّىّ وعكرمة، وقال آخرون انّ موسى عاش حتّى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبّارين وعلى مقدّمته يوشع بن نون ففتحها وهو قول ابن اسحاق قال ابن اسحاق سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبّارين فقدّم يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران فلمّا بلغوها اجتمع الجبّارون الى بلعم بن باعور وهو من ولد لوط فقالوا له انّ موسى قد جاء ليقتلنا ويُخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعو على نبىّ الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه فى ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا امرأته واهدوا لها هديّة فقبلتْها وطلبوا اليها ان تحسّن لزوجها ان يدعوا على نبىّ بنى اسرائيل فقالت له فى ذلك فامتنع فلم تزل به حتّى قال استخير الله فاستخار الله تعالى فنهاه فى المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربّك فعاود الاستخارة فلم يردّ اليه جواب فقالت لو اراد ربّك لنهاك ولم تزل تخدعه حتّى اجابهم فركب حمارًا له متوجّها الى جبل مشرف على بني اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليها الّا قليلًا حتّى ربض الحمار فنزل عنه وضربه حتّى قام فركبه فسار به قليلًا فبرك فعل ذلك ثلاث مرّات فلمّا اشتدّ ضربه فى الثالثة انطقه الله فقال له ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة تردّنى فلم يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتّى اشرف على بنى اسرائيل فكان كلّما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا اراد ان يدعو لقومه انقلب دعاء عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا شىء غلبنا الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال الآن قد ذهبت منّى الدنيا الاخرة ولم يبق غير المكر والحيلة وامرهم ان يزيّنوا نساءهم ويعطوهنّ السلع للبيع ويرسلوهنّ الى العسكر ولا

تمنع امرأة نفسها ممّن يريدها وقال ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى اسرائيل فاخذ زمرى بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة واتى بها موسى فقال له اظنّك تقول هذا حرام فوالله لا نطيعك ثمّ ادخلها خيمته فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان فنحاص بن العزار بن هارون صاحب امر[1] عمّه موسى غايبًا فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ فى بنى اسرائيل واخبر الخبر وكان ذا قوّة وبطش فقصد زمرى فرأه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة فى يده فانتظمهما ورُفع الطاعون وقد هلك فى تلك الساعة عشرون الفًا وقيل سبعون الفًا فانزل الله فى بلعم وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ[2]، ثمّ انّ موسى قدّم يوشع الى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبّارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشى ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس عليهم[3] الشمس ففعل وحبسها حتّى استاصلهم ودخلها موسى فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله اليه لا يعلم بقبره احد من الخلق، وامّا من زعم انّ موسى كان قد توفّى قبل ذلك فقال انّ اللّه امر يوشع بالمسير الى مدينة الجبّارين فسار ببنى اسرائيل ففارقه رجل يقال له بلعم بن باعور وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدّم فلمّا ظفر يوشع بالجبّارين ادركه المسآء ليلة السبت فدعا الله فردّ الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم الجبّارين ودخل مدينتهم وجمع غنايمهم لياخذها القربان فلم تات النار فقال يوشع فيكم غلول فبايعونى فبايعوه فلصقت يده فى يد مَنْ غلّ فاتاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلتهما،

---

1) B. امراة. 2) Cor. 7, vs. 174. 3) B. عليه.

وقيل بل حصرها ستّة اشهر فلمّا كان السابع تقدّموا الى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبّارين وقتلوا فيهم فاكثروا ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك الى غار فامر بهم يوشع بن نون فقُتلوا وصُلبوا، ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبنى اسرائيل وفرّق عمّاله فيه، ثمّ توفاه الله فاستخلف على بنى اسرائيل كالب بن يوفنّا وكان عمر يوشع مائة وستًّا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعًا وعشرين سنة، وامّا مَنْ بقى من الجبّارين فان افريقش بن قيس بن صيفى بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجّهًا الى افريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم افريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجير[1] واسكنهم ايّاها فهم البرابرة واقام من حمير فى البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم الى اليوم ٭

ذكر امر قارون

وكان قارون بن يصهر بن قاهث وهو ابن عمّ موسى بن عمران ابن قاهث وقيل كان عمّ موسى والاوّل اصحّ وكان عظيم المال كثير الكنوز قيل انّ مفاتيح خزاينه كانت تحمل على اربعين بغلًا فبغى على قومه بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له ما قصّ الله تعالى فى كتابه لا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ[2] فاجابهم جواب مغترّ لحلم الله عنه فقال انّما اوتيتُهُ يعنى المال والخزاين على علم عندى قيل على خبر ومعرفة منّى وقيل لو لا رضى الله عنّى ومعرفته بفضلى ما اعطانى هذا، فلم يرجع عن

1) B. ابن حمير, ceteri برحير. 2) Cor. 28, vs. 76, 77.

غيّه ولكنّه تمادى فى طغيانه حتّى خرج على قومه فى زينته وفى
انّه ركب برذونًا ابيض بمراكب الارجوان المذهّبة وعليه الثياب
المعصفرة وقد حمل معه ثلاثمايئة جارية على مثل برذونه واربعة آلاف
من اصحابه وبنى داره وضرب عليها صفايح الذهب وعمل لها باباً
من ذهب فتمنّى اهل الغفلة والجهل مثل ماله فنهاهم اهل العلم بالله
وامره الله تعالى بالزكوة فجاء الى موسى من كلّ الف دينار على دينار
وعلى هذا من كلّ الف شىء على شىء فلمّا عاد الى بيته وجده
كثيرًا فجمع نفرًا يثق بهم من بنى اسرائيل فقال انّ موسى امركم
بكلّ شىء فاطعتموه وهو الآن يريد اخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا
وسيّدنا فمُرْنا بما شئتَ فقال آمركم ان تحضروا فلانة البغىّ فتجعلوا
لها جُعلًا فتقذفه بنفسها ففعلوا ذلك فاجابتهم اليه، ثمّ اتى موسى
فقال انّ قومك قد اجتمعوا لك لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم فقال
من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه
مائة جلدة وان كانت له امرأة رجمناه حتّى يموت، فقال له قارون
وان كنتَ انت فقال نعم قال فانّ بنى اسرائيل يزعمون انّك فجرتَ
بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت، فلمّا جاءت قال
لها موسى اقسمتُ عليك بالذى انزل التورية الا صدقت انا فعلتُ
بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لى جُعلًا على ان
اقذفك فسجد ودعا عليهم فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شئتَ تطعك
فقال يا ارض خذيهم، وقيل انّ هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى عليه
فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شئتَ تطعك فجاء موسى الى قارون فلمّا
دخل عليه عرف الشرّ فى وجهه فقال له يا موسى ارحمنى فقال موسى
يا ارض خذيهم فاضطربت داره وساخت بقارون واصحابه الى الكعبين
وجعل يقول يا موسى ارحمنى قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
ركبهم فلم يزل يستعطفه وهو يقول يا ارض خذيهم حتّى خسف
بهم فاوحى الله الى موسى ما افظّك اما وعزّتى لو اياى نادى

لاجبته ولا اعيد الارض تطيع احدًا ابدًا بعدك فهو يخسف به كلّ يوم[1] فلمّا انزل الله نقمته حمد المؤمنون الله وعرف الذين تمنّوا مكانه بالامس خطاء انفسهم واستغفروا وتابوا ۞

ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر

لمّا علك منوجهر ملك فارس سار افراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك الى مملكة الفرس واستولى عليها وسار الى ارض بابل واكثر المقام بها وبمهرجانقذف واكثر الفساد فى مملكة فارس وعظم ظلمه واخرب ما كان عامرًا ودفن الانهار والقنى وقحط الناس سنة خمس من ملكه الى ان خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه فى اعظم البليّة الى ان ملك زوّ بن طهماسب وكان منوجهر قد سخط على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده فاقام فى بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن وتزوّج ابنته فولدت له زوّ بن طهماسب وكان المنجّمون قد قالوا لابيها ان ابنته تلد ولدًا يقتله فسجنها فلمّا تزوّجها طهماسب وولدت منه كتمت امرها وولدها ثمّ انّ منوجهر رضى عن طهماسب واحضره اليه فاحتال فى اخراج زوجته وابنه زوّ من محبسهما فوصلت اليه ثمّ انّ زوّ فيما ذُكر قتل جدّه وامن فى بعض الحروب وطرد افراسيابَ التركيَّ عن مملكة فارس حتّى ردّه الى الترك بعد حروب جرت بينهما فكانت غلبة افراسياب على اقاليم بابل ومملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفّى منوجهر الى ان اخرجه عنها زوّ وكان اخراجه عنها فى زوزابان من شهر ابان ماه فاتّخذ لهم هذا اليوم عيدًا وجعلوه الثالث لعيدهم النوروز والمهرجان وكان زوّ محمودًا فى ملكه محسنًا الى رعيّته وامر باصلاح ما كان افراسياب افسده من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج المياه الّتى غوّر طرقها حتّى عادت البلاد الى احسن ما كانت ووضع عن الناس

[1]) B. add. قائمة.

الخراج سبع سنين فعمرت البلاد فى ملكه وكثرت المعايش واستخرج بالسواد نهرًا وسمّاه الزاب وبنى عليه مدينة وهى التى تسمّى العتيقة وجعل لها طسّوج الزاب الاعلى وطسّوج الزاب الاوسط وطسّوج الزاب الاسفل وكان اوّل مَنْ اتّخذ الوان البطبيخ وامر بها وباصناف الاطعمة واعطى جنوده ما غنم من الترك وغيرهم وكان جميع ملكه الى ان انقضت مدّته ثلاث سنين وكان كرشاسب بن انوط وزيره فى ملكه ومعينه فيه وقيل كان شريكه فى الملك والاوّل اصحّ وكان عظيم الشأن فى فارس الّا انّه لم يملك ۞

ذكر مُلك كيقباذ

ثمّ ملك بعد زوّ كيقباذ بن راع بن ميسرة بن نوذر بن منوجهر وقدّر مياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمّى البلاد بآسمائها وحدّها بحدودها وكوّر الكور وبيّن حيز كلّ كورة واخذ العُشر من غلّاتها لارزاق الجند وكان فيما ذُكر كيقباذ حريصًا على عمارة البلاد ومنعها من العدوّ كثير الكنوز وقيل انّ الملوك الكيانيّة وابنائهم من نسله وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة فكان مقيمًا بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرّق شىء من بلاده وكان ملكه مائة سنة ۞

ذكر الاحداث فى بنى اسرائيل فى عهد زوّ وكيقباذ ونبوّة حزقيل

لمّا توفّى يوشع بن نون قام بامر بنى اسرائيل بعده كالب بن يوفنّا ثمّ حزقيل بن بورى وهو الذى يقال له ابن العجوز وانّما قيل له ذلك لانّ امّه سألت اللهَ الولد وقد كبرت فوهبه الله لها وهو الذى دعا للقوم الموتى فاحياهم الله وكان سبب ذلك انّ قرية يقال لها داوردان[1] وقع بها الطاعون فهرب عامّة اهلها ونزلوا ناحية فهلك اكثر من بقى بالقرية وسلم الآخرون فلمّا ارتفع الطاعون

---

[1]) A. اوودان ; B. واووذان.

رجعوا فقال الذين بقوا اصحابنا هؤلاء كانوا احزم منّا ولو صنعنا كما صنعوا بقينا فوقع الطاعون *من قابل[1] فهرب عامّة اهلها وهم بضعة وثلاثون الفًا وقيل ثلاثة آلاف وقيل اربعة آلاف وقيل غير ذلك حتّى نزلوا ذلك المكان فصاح بهم ملك فماتوا ونخرت عظامهم فمرّ بهم حزقيل فلمّا راهم جعل يتفكّر فى بعثهم فاوحى الله اليه اتريد ان اريك كيف احييهم قال نعم فقيل ناد فنادى يا ايّتها العظام البالية انّ الله يامرك ان تجتمعى فجعلت العظام تطير بعضها الى بعض حتّى صارت اجسادًا من عظام ثمّ نادى يا ايّتها العظام انّ الله امرك ان تكتسى لحمًا ودمًا وثيابها التى ماتت فيها ثمّ نادى يا ايّتها الارواح انّ الله يامرك انّ تعودى الى اجسادك فعادت وقامت الاجساد احيآء وقالوا حين احيوا سبحانك ربّنا وبحمدك لا اله الّا انت فرجعوا الى قومهم احيآء يعرفون انّهم كانوا موتى سُحْنَة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبًا الّا عاد كفنًا دسمًا ثمّ ماتوا ثمّ مات حزقيل ولم تذكر مدّته فى بنى اسرائيل وقيل كانوا قوم حزقيل فلمّا ان ماتوا بكى حزقيل وقال يا ربّ كنت فى قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدًا فقال الله اتحبّ ان احييهم قال نعم قال فانّى قد جعلتُ حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا ❀

ذكر الياس عم

لمّا توفّى حزقيل كثرت الاحداث فى بنى اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العزار بن هارون بن عمران نبيًّا وكان الانبياء فى بنى اسرائيل بعد موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التورية وكان الياس مع ملك من ملوكهم يقال له اخاب[2] وكان يسمع منه ويصدّقه

---

[1]) B. فى بابل. [2]) Codd. اجاب.

وكان الياس يقيم له امره.وكان بنو اسرأييل قد اتّخذوا صنمًا يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون الّا من ذلك الملك وكان ملوك بنى اسرائيل متفرّقة كلّ ملك قد تغلّب على ناحية ياكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه والله ما ارى الذى تدعو اليه الّا باطلًا لانّى ارى فلانًا وفلانًا يعدّ ملوك بنى اسرأييل قد عبدوا الاوثان فلم يضرّهم ذلك شيـًا ياكلون ويشربون ويتمتّعون ما ينقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل، ففارقه الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الاوثان ايضًا وكان للملك جار صالح موًمن يكتم ايمانه وله بستان الى جانب دار الملك والملك يحسن جواره وللملك زوجة عظيمة الشرّ والكفر فقالت له لياخذ بستان الرجل فلم يفعل فكانت تخلّف زوجها اذا سار عن بلده وتظهر للناس فغاب مرّة فوضعت امرأته على صاحب البستان مَنْ شهد عليه انّه سبّ الملك فقتلته واخذت بستانه فلمّا عاد الملك غضب من ذلك واستعظمه وانكره فقالت فات امره، فاوحى الله الى الياس يامره ان يقول للملك وامرأته ان يردّا البستان على ورثة صاحبه فان لم يفعلا غضب عليهما واهلكهما فى البستان ولم يتمتّعا به الّا قليلًا، فاخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا الحقّ فلمّا رأى الياس انّ بنى اسرأييل قد ابوا الّا الكفر والظلم دعا عليهم فامسك الله عنهم المطر ثلاث سنين فهلكت الماشية والطيور والهوامّ والشجر وجهد الناس جهدًا شديدًا واستخفى الياس خوفًا من بنى اسرأييل فكان ياتيه رزقه ثمّ انّه اوى ليلة الى امرأة من بنى اسرأييل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضرّ شديد فدعا له فعوفى من الضرّ الذى كان به واتبع الياس وكان معه وصحبه وصدّقه وكان الياس قد كبر فاوحى الله اليه انّك قد اهلكتَ كثيرًا من الخلق من البهايم والدوابّ والطير وغيرها ولم يعص سوى بنى اسرأييل فقال الياس اى ربّى دعنى اكن انا الذى ادعو لهم وابتهج بالفرج

لعلّهم يرجعون فجاء الياس اليهم وقال لهم انّكم قد هلكتم وهلكت الدوابّ بخطاياكم فان احببتم ان تعلموا انّ الله ساخط عليكم بفعلكم وانّ الذى ادعوكم اليه هو الحقّ فاخرجوا باصنامكم وادعوها فان استجابت لكم فذلك الحقّ كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انّكم على باطل فنزعتم ودعوتُ الله ففرج عنكم، قالوا انصفت فخرجوا باصنامهم فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم فقالوا للالياس انّا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم بالفرج وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس وعظمت وهم ينظرون ثمّ ارسل الله منها المطر فحييت بلادهم وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم [1] ينزعوا ولم يراجعوا الحقّ فلمّا رأى ذلك الياس سأل الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب فصار ملكيًّا انسيًّا سماويًّا ارضيًّا وسلّط الله على الملك وقومه عدوًّا فظفر بهم وقتل الملك وزوجته بذلك البستان والقاهما فيه حتى بليت لحومهما ✿

ذكر نبوّة اليسع عم واخذ التابوت من بنى اسرائيل

فلمّا انقطع الياس عن بنى اسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثمّ قبضه الله وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فكانوا لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت الّا هزم الله العدوّ وكانت السكينة شبه رأس هرّ فاذا صرخت فى التابوت بصراخ هرّ ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثمّ خلف فيها ملك يقال له ايلاف وكان الله يمنعهم ويحميهم فلمّا عظمت احداثهم نزل بهم عدوّ فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوّهم على التابوت واخذه منهم وانهزموا فلمّا علم ملكهم انّ التابوت أُخذ مات كمدًا

---

1) B. add. يرتدوا.

ودخل العدوّ ارضهم ونهب وسبى وعاد فكثوا على اضطراب من امرهم واختلاف وكانوا يتمادون احيانًا فى غيّهم فيسلّط الله عليهم من ينتقم منهم فاذا راجعوا التوبة كفّ الله عنهم شرّ عدوّهم فكان هذا حالهم من لدن توفّى يوشع بن نون الى ان بعث الله اشمويل وملكهم طالوت وردّ عليهم التابوت وكانت مدّة ما بين وفاة يوشع الذى كان يلى امر بنى اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلّبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوّة الى اشمويل اربعمائة سنة وستّين سنة فكان اوّل من سلّط عليهم رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم واذلّهم ثمانى سنين ثمّ انقذهم من يده اخ لكالب الاصغر يقال له عتنيل فقام بامرهم اربعين سنة، ثمّ سلّط عليهم ملك يقال له عجلون[1] فلكهم ثمانى عشرة سنة ثمّ استنقذهم منه رجل من سبط بنيامين يقال له اهوذ وقام بامرهم ثمانين[2] سنة، ثمّ سلّط عليهم ملك من الكنعانيّين يقال له يابين فلكهم عشرين سنة واستنقذهم منه امرأة من بنى انبيائهم يقال لها دبورا ودبّر الامر رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنة، ثمّ سلّط عليهم قوم من نسل لوط فلكوهم سبع سنين واستنقذهم رجل يقال له جدعون بن يواش من ولد نفتالى بن يعقوب فدبّر امرهم اربعين سنة وتوفّى ودبّر امرهم بعده ابنه ابيمالخ[3] ثلاث سنين ثمّ دبّرهم بعده فولع بن فوّا ابن خال ابيمالخ[3] ويقال انّه ابن عمّه ثلاثًا وعشرين سنة ثمّ دبّر امرهم بعده رجل يقال له يائير اثنتين وعشرين سنة، ثمّ ملكهم قوم من اهل فلسطين بنى عمون ثمانى عشرة سنة ثمّ قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ستّ سنين ثمّ دبّرهم بعده يبجسون سبع سنين ثمّ بعده آلون عشر سنين ثمّ بعده لترون ويسمّيه بعضهم عكرون ثمانى سنين ثمّ قهرهم اهل فلسطين وملكوهم

---

1) Codd. جعلون. 2) A. ثلثين. 3) C. P. انتميل; A. et B. اسمل.

اربعين سنة ثمّ وليهم شمسون عشرين سنة ثمّ بقوا بعده عشر سنين[1] بغير مدبّر ولا رئيس ثمّ قام بامرهم بعد ذلك عالى الكاهن وفى ايّامه غلب اهل فلسطين على التابوت فى قول فلمّا مضى من وقت قيامه اربعون سنة بعث اشمويل نبيًّا فدبّرهم عشر سنين ثمّ سألوا اشمويل ان يبعث لهم ملكًا يقاتل بهم اعداءهم ❁

ذكر حال اشمويل وطالوت

كان من خبر اشمويل بن بالى انّ بنى اسرائيل لمّا طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء وأُخذ التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكًا الّا خايفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيّين وكانَ ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم فضرب عليهم الجزية واخذ منهم التورية فدعوا الله ان يبعث لهم نبيًّا يقاتلون معه فكان سبط النبوّة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها فى بيت خيفة[2] ان تلد جارية فتبدّلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها فولدت غلامًا سمّته اشمويل ومعناه سمع الله دعائى وسبب هذه التسمية انّها كانت عاقرًا وكان لزوجها امرأة اخرى قد ولدت له عشرة اولاد فبغت عليها بكثرة الاولاد فانكسرت العجوز ودعت الله ان يرزقها ولدًا فرحم الله انكسارها وحاضت لوقتها وقرب منها زوجها فحملت فلمّا انقضت مدّة الحمل ولدت غلامًا فسمّته اشمويل فلمّا كبر اسلمته فى بيت المقدس يتعلّم التورية وكفله شيخ من علمائهم وتبنّاه، فلمّا بلغ ان يبعثه الله نبيًّا اتاه جبرئيل وهو يصلّى فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال ما تريد فكره ان يقول لم ادعوك فيفزع فقال ارجع فنمْ فرجع فعاد جبرئيل لمثلها فجاء الى الشيخ فقال له يا بنىّ عُدْ فاذا دعوتك فلا تجبْنى فلمّا كانت الثالثة ظهر له جبرئيل وامره بانذار قومه واعلمه

---

1) A. عشرين سنة. 2) A. رهبة.

انّ الله بعثه رسولًا فدعاهم فكذّبوه ثمّ اطاعوه واقام يدبّر امرهم عشر سنين وقيل اربعين سنة وكان العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم فى بنى اسرائيل حتّى كادوا يُهلكونهم فلمّا رأى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعثْ لنا ملكًا يقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم انْ كُتب عليكم القتال الّا تقاتلوا قالوا وما لنا الّا نقاتل فى سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وابنائنا فدعا الله فارسل اليه عصًا وقرنًا فيه دهن وقيل له انّ صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن رأسه به وملّكه عليهم فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دبّاغًا وقيل كان سقّآء يسقى الماء ويبيعه فضلّ حماره فانطلق يطلبه فلمّا اجتاز بالمكان الذى فيه اشمويل[1] دخل يسأله ان يدعو له ليردّ الله حماره فلمّا دخل نشّ الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيّهم انّ الله قد بعث لكم طالوت ملكًا وهو بالسريانيّة شاول بن قيس بن انمار بن ضرار بن يحرف بن يفتح ابن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق فقالوا له ما كنت قطّ اكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة ولم يوت طالوت سعة من المال فنتبعه، فقال اشمويل انّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فقالوا ان كنتَ صادقًا فات بآية فقال انّ آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة والسكينة رأس هرّ وقيل طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء وقيل غير ذلك وفيه الالواح وهى من درّ وياقوت وزبرجد وامّا البقيّة فهى عصا موسى ورضاضة الالواح فحملته الملائكة واتت به الى طالوت نهارًا بين السماء والارض والناس ينظرون فاخرجه طالوت اليهم فاقرّوا بملكه ساخطين وخرجوا

---

1) Subinde nomen اشمويال scribitur.

معه كارهين وهم ثمانون الفًا فلمّا خرج قال لهم طالوت انّ الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّى ومن لم يطعمه فهو منّى
وهو نهر فلسطين وقيل الاردنّ فشربوا منه الّا قليلًا وهم اربعة آلاف
فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الّا غرفة روى فلمّا جاوزه
هو والذين معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلمّا رأوه رجع
اكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير
ثلاثمائة وبضعة عشرة عدد اهل بدر فلمّا رجع مَنْ رجع قالوا كم
من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرة باذن الله والله مع الصابرين، وكان
فيهم ايشى ابو داوود ومعه من اولاده ثلاثة عشر ابنًا وكان داوود
اصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل لهم الطعام وكان قد قال
لابيه ذات يوم يا ابتاه ما ارمى بقذافتى شيئًا الّا صرعتُهُ ثمّ قال
له لقد دخلتُ بين الجبال فوجدت اسدًا رابضًا فركبتُ عليه
واخذتُ باذنيه فلم اخفه ثمّ اتاه يومًا اخر فقال انّى لامشى بين
الجبال فاسبّح فلا يبقى جبل الّا سبّح معى قال له ابشر فانّ هذا
خير اعطاكه الله، فارسل الله الى النبىّ الذى مع طالوت قرنًا فيه
دهن وتنّور من حديد فبعث به الى طالوت وقال له انّ صاحبكم
الذى يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلى حتّى يسيل
من القرن ولا يجاوز رأسه الى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الاكليل
ويدخل فى هذا التنّور فيملأه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجرّبهم
فلم يوافقه منهم احد فاحضر داوود من رعيه فمرّ فى طريقه بثلاثة
احجار فكلّمته وقلن خذنا يا داوود تقتل بنا جالوت فاخذهنّ فجعلهنّ
فى مخلاته وكان طالوت قد قال مَنْ قتل جالوت زوّجته ابنتى
واجريت خاتمه فى مملكتى، فلمّا جاء داوود وضعوا القرن على رأسه
فغلى حتّى ادّهن منه ولبس التنّور فملأه وكان داوود مسقامًا ازرق
مصفارًا فلمّا دخل فى التنّور تضايق عليه حتّى ملأه وفرح اشمويل
وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدّموا الى جالوت وتصافّوا للقتال

وخرج داوود نحو جالوت واخذ الاحجار ووضعها فى قذافته ورمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه فنقبت[1] رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كلّ من اصابه ينفذ منه الى غيره فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح ابنته داوود واجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داوود واحبّوه، فحسده طالوت واراد قتله غيلة فعلم ذلك داوود ففارقه وجعل فى مضجعه زقّ خمر وسجّاه ودخل طالوت الى منام داوود وقد هرب داوود فضرب الزقّ ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر فى فيه فقال يرحم الله داوود ما كان اكثر شربه للخمر فلمّا اصبح طالوت علم انّه لم يصنع شيئًا فخاف داوود ان يغتاله فشدّد حجابه وحراسه، ثمّ انّ داوود اتاه من المقابلة فى بيته وهو نايم فوضع سهمَيْن عند رأسه وعند رجلَيْه فلمّا استيقظ طالوت بصر السهام فقال يرحم الله داوود هو خير منّى ظفرتُ به واردتُ قتله وظفر بى فكفّ عنّى، واذكى عليه العيون فلم يظفروا به، وركب طالوت يومًا فرأى داوود فركض فى اثره فهرب داوود منه واختفى فى غار فى الجبل فعمّى الله اثره على طالوت ثمّ انّ طالوت قتل العلماء حتّى لم يبق احد الّا امرأة كانت تعرف اسم الله الاعظم فسلّمها الى رجل يقتلها فرحمها وتركها واخفى امرها، ثمّ انّ طالوت ندم واراد التوبة واقبل على البكاء حتّى رحمه الناس فكان كلّ ليلة يخرج الى القبور فيبكى ويقول انشد الله عبدًا علّم لى توبة الّا اخبرنى بها فلمّا اكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيتَ قتلتنا احياء حتّى توفينا امواتًا فازداد بكاء وحزنًا فرحمه الرجل الذى امره[2] بقتل تلك المرأة فقال له ان دللتك على عالم لعلّك تقتله قال لا فاخذ عليه العهود والمواثيق ثمّ اخبره بتلك المرأة فقال سلها هل لى من توبة فحضر عندها وسألها هل له من

1) C. P. فغنت. 2) A. ووكّله.

توبة فقالت ما اعلم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبيّ قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلمّا رآهم قال ما لكم قالوا جئنا نسألك هل لطالوت من توبة قال ما اعلم له توبة الّا يتخلّى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون فى سبيل الله حتّى تقتل اولاده ثمّ يقاتل هو حتّى يقتل فعسى أن يكون له توبة ثمّ سقط ميّتًا، ورجع طالوت احزن ممّا كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتّى سقطت اشفار عينَيْه ونحل جسمه فسأله بنوه عن حاله فاخبرهم فتجهّزوا للغزو فقاتلوا بين يديه حتّى قُتلوا ثم قاتل هو بعدهم حتّى قُتل، وقيل انّ النبىّ الذى بعث لطالوت حتّى اخبره بتوبته اليسع وقيل اشمويل والله اعلم، وكانت مدّة ملك طالوت الى ان قُتل اربعين سنة ✿

ذكر ملك داوود

هو داوود بن ايشى بن عوفيد بن باعز بن سلمون بن نحشون[1] بن عمّى نوذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا ابن يعقوب بن اسحاق وكان قصيرًا ازرق قليل الشعر فلمّا قُتل طالوت اتى بنو اسرائيل داوودَ فاعطوه خزاين طالوت وملّكوه عليهم وقيل انّ داوود ملك قبل ان يُقتل جالوت وسبب ملكه حينئذٍ انّ الله اوصى الى اشمويل ليامر طالوت بغزو مدين وقتْل مَنْ بها فسار اليها وقتل من بها الّا ملكهم فانّه اخذه اسيرًا فاوحى الله الى اشمويل قلْ لطالوت آمرك بامر فتركتَه لانزعنّ الملك منك ومن بنيك ثمّ لا يعود فيكم الى يوم القيامة وامر اشمويل بتمليك داوود فملّكه وسار الى جالوت فقتله والله اعلم، فلمّا ملك بنى اسرائيل جعله الله نبيًّا وملكًا وانزل عليه الزبور وعلّمه صنعة الدروع وهو اوّل مَنْ عملها والان له الحديد وامر الجبال والطير يسبّحون معه

---

1) Codd. بحسون.

اذا سبّح ولم يعط الله احدًا مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنوا الوحوش حتّى يأخذ باعناقها وانّها لمصيخة تسمع صوته، وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كلّ يوم وليلة اربعة آلاف وكان يأكل من كسب يده، وفى ملكه مسخ اهل ايلة قردة وسبب ذلك انّهم كانوا تاتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيرًا فاذا كان غير يوم السبت لا يجىء اليهم منها شىء فعملوا على جانب البحر حياضًا كبيرة واجروا اليها الماء فاذا كان آخر نهار يوم الجمعة فتحوا الماء الى الحياض فدخلها الحيتان ولا تقدر على الخروج عنها فياخذونها يوم الاحد فنهاهم بعض اهلها فلم ينتهوا فمسخهم الله قردةً وبقوا ثلاثة ايّام وهلكوا ❀

ذكر فتنته بزوجة اوريا

ثمّ انّ الله ابتلاه بزوجة اوريا، وكان سبب ذلك انّه قد قسم زمانه ثلاثة ايّام يومًا يقضى فيه بين الناس ويومًا يخلو فيه للعبادة ويومًا يخلو فيه مع نسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان يحسد[1] فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال اى ربّى ارى الخير قد ذهب به آبائى فاعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّ اباءك ابتلوا ببلاء فصبروا ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحاق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف فقال ربّ ابتلنى بمثل ما ابتليتهم واعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّك مبتل فاحترس، وقيل كان سبب البلية انّه حدّث نفسه انّه يطيق ان يقطع يومًا بغير مقارفة سوء فلمّا كان اليوم الذى يخلو فيه للعبادة عزم على ان يقطع ذلك اليوم بغير سوء واغلق بابه واقبل على العبادة فاذا هو بحمامة من ذهب فيها كلّ لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى لياخذها فطارت غير بعيد من غير ان ييأس من اخذها

---

[1]) A. et B. يجد.

ثمّا زال يتبعها وهى تفرّ منه حتّى اشرف على امرأة تغتسل فاعجبه حسنها فلمّا رأت ظلّه فى الارض جلّلت نفسها بشعرها فاستترت به فزاده ذلك رغبةً فسأل عنها فأُخبر انّ زوجها بثغر كذا فبعث الى صاحب الثغر بان يقدّم اوريا بين يدى التابوت فى الحرب وكان كلّ مَنْ يتقدّم بين يدى التابوت لا ينهزم اما ان يظفر او يُقْتَل ففعل ذلك به فقُتل، وقيل انّ داوود لمّا نظر الى المرأة فاعجبته سأل عن زوجها فقيل انّه فى جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان يبعثه فى سريّة الى عدوّ كذا ففعل ذلك ففتح الله عليه فكتب الى داوود فامر ان يرسله ايضًا الى عدوّ كذا اشدّ منه ففعل فظفر فامر داوود ان يرسل الى عدوّ ثالث ففعل فقُتل اوريا فى المرّة الثالثة فلمّا قُتل تزوّج داوود امرأته وهى امّ سليمان فى قول قتادة، وقيل انّ خطيئة داوود كانت انّه لمّا بلغه حسن امرأة اوريا فتمنّى ان تكون له حلالًا فاتّفق انّ اوريا سار الى الجهاد فقتل فلم يجد له من الغمّ ما وجده لغيره فبينما داوود فى المحراب يوم عبادته وقد أغلق الباب اذ دخل عليه ملكان ارسلهما الله اليه من غير الباب فراعه ذلك فقالا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ انّ هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزّنى فى الخطاب اى قهرنى واخذ نعجتى فقال للآخر ما تقول قال صدق انّى اردتُ ان اكمل نعاجى مائة فاخذتُ نعجته، فقال داوود اذا لا ندعك وذاك فقال الملك ما انت بقادر عليه قال داوود فان لم تردّ عليه ماله ضربنا منك هذا وهذا وارمى الى انفه وجبهته قال يا داوود انت احقّ ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الّا امرأة واحدة فلم تزل به حتّى قُتل وتزوجتَ امرأته، ثمّ غابا عنه فعرف ما ابتلى به وما وقع فيه فخرّ ساجدًا اربعين يومًا لا يرفع رأسه الّا لحاجة لا بدّ منها وادام البكاء حتّى نبت من دموعه عشب غطى

رأسه ثمّ نادى يا ربّ قرح الجبين وجمدت العين وداوود لم يرجع اليه فى خطيئته بشىء فنودى اجايع فتطعم ام مريض فتسقى ام مظلوم فتنصر قال فنحب نحبة هاج ما كان نبت[1] فعند ذلك قبل الله توبته واوحى اليه ارفع رأسك فقد غفرتُ لك قال يا ربّ كيف اعلم انّك قد غفرتَ لى وانت حكم عدل لا تحيف فى القضاء اذا جاء اوريا يوم القيامة آخذًا رأسه بيمينه تشحب اوداجه دمًا قبل عرشك يقول يا ربّ سلْ هذا فيمَ قتلنى فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته واستوهبك منه فيهبك لى فاهبه بذلك الجنّة، قال يا ربّ الآن علمتُ انّك قد غفرتَ لى، قال فما استطاع داوود بعدها ان يملأ عينه من السماء حياء من ربّه حتّى قبض ونقش خطيئته فى يده فكان اذا رآها اضطربت يده وكان يوتى بالشراب فى الاناء ليشربه فكان يشرب نصفه او ثلثيه فيذكر خطيئته فينتحب حتّى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض ثمّ يملأ الاناء من دموعه وكان يقال انّ دمعة داوود تعدل دموع الخلايق وهو يجىء يوم القيامة وخطيئته مكتوبة بكفّه فيقول يا ربّ ذنبى ذنبى قدمنى فيقدم فلا يأمن فيقول يا ربّ اخّرنى فلا يأمن، وازالت الخطيئة طاعة داوود عن بنى اسرائيل واستخفّوا بامره ووثب عليه ابن له يقال له ايشا وامّه ابنة طالوت فدعا الى نفسه فكثر اتباعه من اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلمّا تاب الله على داوود اجتمع اليه طايفة من الناس فحارب ابنه حتّى هزمه ووجّه اليه بعض قوّاده وامره بالرفق به والتلطّف لعلّه يأسره ولا يقتله وطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فقتله فحزن عليه داوود حزنًا شديدًا وتنكّر لذلك القايد ❀

ذكر بناء بيت المقدس ووفاة داوود عم

قيل اصاب الناس فى زمان داوود طاعون جارف فخرج بهم الى

[1]) C. P. بيت.

موضع بيت المقدس وكان يرى الملأيكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلمّا وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فى كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتّخذوا ذلك الموضع مسجدًا وكان الشروع فى بنايه لاحدى عشرة سنة مضين من ملكه وتوفّى قبل ان يستتمّ بناؤه واوصى الى سليمان باتمامه وقتْل القايد الذى قتل اخاه ايشا بن داوود • فلمّا توفّى داوود ودفنه سليمان تقدّم بانفاذ امره فقتل القايد واستتمّ بناء المسجد بناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصّعه بالجواهر وقوى على ذلك جميعه بالجنّ والشياطين فلمّا فرغ اتّخذ ذلك اليوم عيدًا عظيمًا وقرّب قربانًا فتقبّله الله منه وكان ابتداؤه اوّلا ببناء المدينة فلمّا فرغ منها ابتدأ بعمارة المسجد وقد اكثر الناس فى صفة البناء ممّا يستبعد ولا حاجة الى ذكره• وقيل انّ سليمان هو الذى ابتدأ بعمارة المسجد وكان داوود اراد ان يبنيه فاوحى الله اليه انّ هذا بيت مقدّس وانّك قد صبغتَ يدك فى الدماء فلستَ ببانيه ولكنّ ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء فلمّا ملك سليمان بناه • ثمّ انّ داوود توفّى وكان له جارية تغلق الابواب كلّ ليلة وتاتيه بالمفاتيح فيقوم الى عبادته فاغلقتها ليلة فرات فى الدار رجلًا فقالت مَنْ ادخلك الدار فقال انا الذى ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داوود قوله فقال انت ملك الموت قال نعم قال فهلا ارسلت الىّ لاستعدّ للموت قال قد ارسلت اليك كثيرًا قال مَنْ كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلى اليك لانّك تموت كما ماتوا ثمّ قبضه فلمّا مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوّته• وكان له تسعة عشر ولدًا فورثه سليمان دونهم• وكان عمر داوود لمّا توفّى مايئة سنة صحّ ذلك عن النبىّ صلّعم وكانت مدّة ملكه اربعين سنة ✿

ذكر ملك سليمان بن داوود عم

لمّا توفّى داوود ملك بعده ابنه سليمان على بنى اسرائيل وكان
ابن ثلاث عشرة سنة واتاه مع الملك النبوّة وسأل الله ان يأتيه ملكًا
لا ينبغى لاحد من بعده فاستجاب له وسخّر له الانس والجنّ
والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت
عليه الطير وقام له الانس والجنّ حتّى يجلس، وقيل انّما سخّر له
الريح والجنّ والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه واعاده
الله سبحانه اليه على ما نذكره، وكان ابيض جسيمًا كثير الشعر
يلبس البياض وكان ابوه يستشيره فى حياته ويرجع الى قوله فمن
ذلك ما قصّه الله فى كتابه فى قوله وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ اذْ يَحْكُمَانِ فِى
ٱلْحَرْثِ الاية[1] وكان خبره انّ غنمًا دخلت كرمًا فاكلت عناقيده
وافسدته فقضى داوود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان او غير
ذلك ان تسلّم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما
كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها الى ان يعود كرمه
الى حاله ثمّ يأخذ كرمه ويدفع الغنم الى صاحبها فامضى داوود
قوله وقال الله تعالى فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا[2]، قال
بعض العلماء فى هذا دليل على انّ كلّ مجتهد فى الاحكام الفروعيّة
مصيب فانّ داوود اخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى واصابه
سليمان فقال الله تعالى وكلًّا آتينا حُكمًا وعلمًا، وكان سليمان ياكل
من كسب يده وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو امر بعمل بساط
من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابّهم وما يحتاجون
اليه ثمّ امر الريح فحملته فسارت فى غدوته مسيرة شهر وفى روحته
كذلك وكان له ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سرّيّة واعطاه الله اجرًا[3] انّه
لا يتكلّم احد بشىء الّا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول ۞

1) Corani 21, vs. 78. 2) Corani 21, vs. 79. 3) B. خبرًا.

ذكر ما جرى له مع بلقيس

نذكر اوّلًا ما قيل فى نسبها وملكها ثمّ ما جرى له معها فنقول قد اختلف العلمآء فى اسم ابائها فقيل انّ هى بلقمة ابنة ليشرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل هى بلقمة ابنة هادد[1] واسمه ليشرح بن تبّع ذى الاعذار بن تبّع ذى المنار بن تبّع الرايش وقيل فى نسبها غير ذلك لا حاجة الى ذكره، وقد اختلف الناس فى التبابعة وتقديم بعضهم على بعض وزيادة فى عددهم ونقصان اختلافاتهم لا يحصل للناظر فيه على طايل وكذا ايضًا اختلفوا فى نسبها اختلافًا كثيرًا وقال كثير من الرواة انّ امّها جنّيّة ابنة ملك الجنّ واسمها رواحة بنت السكر وقيل اسم امّها يلقمة بنت عمرو بن عمير الجنّىّ وانّما نكح ابوها الى الجنّ لانّه قال ليس فى الانس لى كفوة فخطب الى الجنّ فزوّجوه، واختلفوا فى سبب وصوله الى الجنّ حتّى خطب اليهم فقيل انّه كان لهجًا بالصيد فربّما اصطاد الجنّ على صور الظباء فيخلّى عنهنّ فظهر له ملك الجنّ وشكره على ذلك واتّخذه صديقًا فخطب ابنته فانكحه على ان يعطيه ساحل البحر[2] ما بين يبرين[3] الى عدن وقيل انّ اباها خرج يومًا متصيّدًا فراى حيّتين تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فامر بقتل السوداء وحمل البيضاء وصبّ عليها ماء فافاقت فاطلقها وعاد الى داره وجلس منفردًا واذ معه شابّ جميل فذعر منه فقال له لا تخف انا الحيّة التى انجيتنى والاسود الذى قتلتَهُ غلام لنا تمرّد علينا وقتل عدّة من اهل بيتى وعرض على ابيها المال وعلم الطبّ فقال امّا المال فلا حاجة لى به وامّا الطبّ فهو قبيح بالملك ولكن ان كان لك بنت فزوّجنيها فزوّجه على شرط ان لا يغيّر عليها شيًّا تعمله ومتى غيّر

1) A. عاد بداد ; B. الهند باد. 2) A. et B. الشحر. 3) B. هرمز.

عليها فارقته فاجابه الى ذلك فحملت اليه فولدت له غلامًا فالقته فى النار فجزع لذلك وسكت للشرط ثمّ حملت منه فولدت جارية فالقتها الى كلبة فاخذتها فعظم ذلك عليه وصبر للشرط ثمّ انّه عصى عليه بعض اصحابه فجمع عسكره فسار اليه ليقاتله وهى معه فانتهى الى مفازة فلمّا توسّطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب واذا الماء يصبّ من القرب والمزاود فايقنوا بالهلاك وعلموا انّه من فعال الجنّ عن امر زوجته فضاق ذرعًا عن حمل ذلك فاتاها وجلس واوما الى الارض وقال يا ارض صبرتُ لك على احراق ابنى واطعام الكلبة ابنتى ثمّ انت الآن قد فجعتينا بالزاد والماء وقد اشرفنا على الهلاك، فقالت المرأة لو صبرتَ لكان خيرًا لك وساخبرك انّ عدوّك خدع وزيرك فجعل السمّ فى الازواد والمياه ليقتلك واصحابك ثمّ وزيرك ليشرب ما بقى من الماء وياكل من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلّتهم على الماء والميرة من قريب وقالت امّا ابنك فدفعته الى حاضنة تربّيه وقد مات وامّا ابنتك فهى باقية واذ بجويرة قد خرجت من الارض وهى بلقيس وفارقته امرأته وسار الى عدوّه فظفر به، وقيل فى سبب نكاحه اليهم غير ذلك والجميع حديث خرافة لا اصل له ولا حقيقة، وامّا ملكها اليمن فقيل انّ اباها فوّض اليها الملك فملكت بعده وقيل بل مات عن غير وصيّة بالملك لاحد * فاقلم الناس[1] ابن اخ له وكان فاحشًا خبيثًا فاسقًا لا يبلغه عن بنت قَيْل ولا ملك ذات جمال الّا احضرها وفضحها حتّى انتهى الى بلقيس بنت عمّه فاراد ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها الى قصرها واعدّت له رجلَيْن من اقاربها وامرتهما بقتله اذا دخل اليها وانفرد بها فلمّا دخل اليها وثبا عليه فقتلاه فلمّا قتل احضرت وزراءه فقرعتهم فقالت اما كان فيكم من يانف لكريمته وكرايم عشيرته ثمّ ارتهم ايّاه قتيلًا

1) A. الجند .فملك

وقالت اختاروا رجلًا تملّكونه فقالوا لا نرضى بغيرك فملّكوها، وقيل انّ اباها لم يكن ملكًا وانّما كان وزير الملك وكان الملك خبيثًا قبيح السيرة ياخذ بنات الاقيال والاعيان والاشراف وانّها قتلته فملّكها الناس عليهم، وكذلك ايضًا عظّموا ملكها وكثرة جندها فقيل كانت تحت يدها اربعمايَة ملك كلّ ملك منهم على كورة مع كلّ ملك منهم اربعة آلاف مقاتل وكان لها ثلاثمايَة وزير يدبّرون ملكها وكان لها اثنا عشر قايدًا يقود كلّ قايد منهم اثنى عشر الف مقاتل وبالغ آخرون مبالغة تدلّ على سخف عقولهم وجهلهم قالوا كان لها اثنا عشر الف قَيْل[1] تحت يد كلّ قَيْل[1] مايَة الف مقاتل مع كلّ مقاتل سبعون الف جيش فى كلّ جيش سبعون الف مبارز ليس فيهم الّا ابناء خمس وعشرين سنة وما اظنّ الساعة راوى هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتّى يعلم مقدار جهله ولو عرف مبلغ العدد لاقصر عن اقدامه على هذا القول السخيف فانّ اهل الارض لا يبلغون جميعهم شبابهم وشيوخهم وصبيانهم ونساؤهم هذا العدد فكيف ان يكونوا ابناء خمس وعشرين سنة فيا ليت شعرى كم يكون غيرهم ممّن ليس من اسنانهم وكم تكون الرعيّة وارباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وانّما الجند بعض اهل البلاد وان كان الحاصل من اليمن قد قلّ فى زماننا فان رقعة ارضه لم تصغر وهى لا تسع هذا العدد قيامًا كلّ واحد الى جانب الآخر، ثمّ انّهم قالوا انفقتْ على كوّة بيتها التى تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلاثمايَة الف اوقية من الذهب وقالوا غير ذلك وذكروا من امر[2] عرشها ما يناسب كثرة جيشها فلا نطول بذكره وقد تواطئوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهّال واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم وانّما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به

1) A. et B. قايد. 2) A. عظم.

عليه فينتهى الى الحقّ ، وامّا سبب مجيئها الى سليمان واسلامها
فانّه طلب الهُدْهُد فلم يره وانّما طلبه لانّ الهدهد يرى الماء من
تحت الارض فيعلم هل فى تلك الارض ماء ام لا وهل هو قريب ام
بعيد فبينما سليمان فى بعض مغازيه فاحتاج الى الماء فلم يعلم احد
ممّن معه بعده فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره وقيل بل
نزلت الشمس الى سليمان فنظر ليرى من اين نزلت لانّ الطير
كانت تظلّه فرأى موضع الهدهد فارغًا فقال لاعذّبنّه عذابًا شديدًا
ولاذبحنّه او ليأتينى بسلطان مبين ، وكان الهدهد قد مرّ على قصر
بلقيس فرأى بستانًا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فرأى فيه
هدهدًا فقال له اين انت عن سليمان وما تصنع هاهنا فقال له
ومَنْ سليمان فذكر له حاله وما سخّر له من الطير وغيره فعجب
من ذلك فقال له هدهد سليمان واعجب من ذلك انّ كثرة هؤلاء
القوم تملكهم امرأة واوتيت من كلّ شىء ولها عرش عظيم وجعلوا
الشكر لله ان سجدوا للشمس من دونه وكان عرشها سريرًا من
ذهب مكلّل بالجواهر النفيسة من اليواقيت والزبرجد واللؤلؤ ، ثمّ
انّ الهدهد عاد الى سليمان فاخبره بعذره فى تاخيره فقال له اذهب
بكتابى هذا فالقه اليها فواتاها وهى فى قصرها فالقاه فى حجرها فاخذته
وقرأته واحضرت قومها وقالت انّى القى الىّ كتاب كريم انّه من
سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علىّ واتونى مسلمين
يا ايّها الملاء ما كنت قاطعة امرًا حتّى تشهدون ، قالوا نحن اولوا
قوّة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ما ذا تامرين ، قالت انّى
مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن اعزّ منه
واقوى وان لم يقبلها فهو نبىّ من الله ، فلمّا جاءت الهدية الى
سليمان قال للمرسل أَتُمِدُّونَنِى بِمَالٍ فَمَا آتَانِىَ ٱللّٰهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ الى
قوله وَهُمْ صَاغِرُونَ [1] ، فلمّا رجع الرسل اليها سارت اليه واخذت معها

[1]) Corani 27, vs. 36, 37.

الاقيال من قومها وهم القوّاد وقدمت عليه فلمّا قاربته وصارت منه على نحو فرسخ قال لاصحابه ايّكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين، قال عفريت من الجنّ انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني قبل ان تَقوم في الوقت الذي تقصد فيه بيتك للغدا قال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف من برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم انا آتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك وقال له انظر الى السماء وادمْ النظر فلا تردّ طرفك حتّى احضر عندك وسجد ودعا فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره فقال هذا من فضل ربّي ليبلوني الشكر اذ لتاني به قبل ان يرتدّ اليّ طرفي ام اكفر اذ جعل تحت يدى من هو اقدر منّي على احضاره، فلمّا جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانّه هو ولقد تركته في حصون وعنده جنود تحفظه فكيف جاء الى هاهنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لى صرحًا تدخل عليّ فيه بلقيس، فقال بعضهم انّ سليمان قد سخّر له ما سخّر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد غلامًا فلا تنفك من العبوديّة ابدًا وكانت امرأة شعراء الساقين فقال للشياطين ابنوا له بنيانًا[1] يرى ذلك منها فلا يتزوّجها فبنوا له صرحًا من قوارير اخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير ابيض فبقى كانّه الماء وجعلوا تحت الطوابيق صور دوابّ البحر من السمك وغيره وقعد سليمان على كرسيّ ثمّ امر فأُدخلت بلقيس عليه فلمّا ارادت ان تدخله ورات صور السمك ودوابّ الماء حسبته لجّة ماء فكشفت عن ساقيها لتدخُل فلمّا رآها سليمان صرف نظره عنها وقال انّه صرح ممرّد من قوارير فقالت ربّ انّي ظلمتُ نفسي واسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين، فاستشار سليمان في شيء يزيل الشعر ولا يضرّ الجسد فعمل له الشياطين النورة فهى

---

1) A. et B. بيتا.

اوّل ما عملت النورة ونكحها سليمان واحبّها حبًّا شديدًا وردّها الى ملكها باليمن فكان يزورها كلّ شهر مرّةً يقيم عندها ثلاثة ايّام، وقيل انّه امرها ان تنكح رجلًا من قومها فامتنعت وانفت من ذلك فقال لا يكون فى الاسلام الّا ذلك فقالت ان كان ولا بدّ من ذلك فزوّجْنى ذا تبّع ملك همدان فزوّجه ايّاها ثمّ ردّها الى اليمن وسلّط زوجها ذا تبّع على الملك وامر الجنّ من اهل اليمن بطاعته فاستعملهم ذو تبّع فعملوا له عدّة حصون باليمن منها سلحين ومراوح وفليون وهنيدة وغيرها فلمّا مات سليمان لم يطيعوا ذا تبّع وانقضى ملك ذى تبّع وملك بلقيس مع ملك سليمان، * وقيل انّ بلقيس مات قبل سليمان بالشام وانّه دفنها بتدمر واخفى قبرها [1] ✿

ذكر غزوته ابا زوجته جرادة ونكاحها وعبادة الصنم فى داره واختل خاتمه وعوده اليه

قيل سمع سليمان بملك فى جزيرة من جزاير البحر وشدّة ملكه وعظم شأنه ولم يكن للناس اليه سبيل فخرج سليمان الى تلك الجزيرة وحملته الريح حتّى نزل بجنوده بها فقتل ملكها وغنم ما فيها وغنم بنتًا للملك لم ير الناس مثلها حسنًا وجمالًا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلّة رغبة فيه واحبّها حبًّا شديدًا وكانت لا يذهب حزنها ولا تزال تبكى فقال لها ويحك ما هذا الحزن والدمع الذى لا يرقأ قالت انّى اذكر ابى وملكه وما اصابه فيحزننى ذلك قال فقد ابدلك الله ملكًا خيرًا من ملكه وهداك الى الاسلام، قالت انّه كذلك ولكنّى اذا ذكرته اصابنى ما ترى فلو امرتَ الشياطين فصوّروا صورته فى دارى اراها بكرة وعشيّة لرجوتُ أن يذهب ذلك حزنى، فامر الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئًا ولبستها ثيابًا مثل ثياب ابيها وكانت اذا خرج

1) C. P.

سليمان من دارها تغدوا عليه فى جواريها فتسجد له ويسجدن معها وتروح عشيّة ويرحن فتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشىء من امرها اربعين صباحًا، وبلغ الخبر آصف بن برخيّا وكان صدّيقًا وكان لا يردّ من منازل سليمان اىّ وقت اراد من ليل او نهار سواء كان سليمان حاضرًا او غايبًا فاتاه فقال يا نبىّ الله قد كبر سنّى ودقّ عظمى وقد حان منّى ذهاب بصرى وقد احببتُ ان اقوم مقامًا انكر فيه انبياء الله واثنى عليهم بعلمى فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون، قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام آصف خطيبًا فيهم فذكر من مضى من الانبياء واثنى عليهم حتّى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك فى صغرك وابعدك من كلّ ما يكره فى صغرك، ثمّ انصرف فلىُ سليمان غضبًا فارسل اليه وقال له يا آصف لمّا ذكرتَنى جعلتَ تثنّى علىّ فى صغرى وسكتّ عمّا سوى ذلك فما الذى احدثتُ فى آخر امرى، قال انّ غير الله ليُعبد فى دارك اربعين يومًا فى هوى امرأة، قال انّا لله وانّا اليه راجعون لقد علمتُ انّك ما قلتَ الّا عن شىء بلغك ودخل داره وكسّر الصنم وعاقب تلك المرأة وجواريها ثمّ امر بثياب الطهارة فاتى بها وهى ثياب تغزلها الابكار اللائى لم يحضن ولم تمسّها امرأة ذات الدم فلبسها وخرج الى الصحراء وفرش الرماد ثمّ اقبل تايبًا الى الله وتمعّك فى الرماد بثيابه تذلّلًا لله تعالى وتضرّعًا وبكى واستغفر يومه ذلك ثمّ عاد الى داره، وكانت امّ ولد له لا يثق الّا بها يسلّم خاتمه اليها وكان لا ينزعه الّا عند دخول الخلاء واذا اراد يصيب امرأة فيسلّمه اليها حتّى يتطهّر وكان ملكه فى خاتمه فدخل فى بعض تلك الايّام الخلاء وسلّم خاتمه اليها فاتاها شيطان اسمه صخر الجنّىّ فى صورة سليمان فاخذ الخاتم وخرج الى كرسىّ سليمان وهو فى صورة سليمان فجلس عليه وعكفت عليه الانس والجنّ والطير، وخرج

سليمان وقد تغيّرت حاله وهيئته فقال خاتمى فقالت ومَنْ انت قال انا سليمان قالت كذبتَ لستَ بسليمان قد جاء سليمان واخذ خاتمه منّى وهو جالس على سريره ٭ فعرف سليمان خطيّته فخرج وجعل يقول لبنى اسرائيل انا سليمان فيحثون عليه التراب فلمّا رأى ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيّادين ويعطونه كلّ يوم سمكتَيْن يبيع احداهما بخبز وياكل الاخرى فبقى كذلك اربعين يومًا ٭ ثمّ انّ آصف وعظماء بنى اسرائيل انكروا حكم الشيطان المتشبّه بسليمان فقال آصف يا بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتُ قالوا نعم قال امهلونى حتّى ادخل على نسائه واسألهنّ اهل انكرن ما انكرنا منه فدخل عليهنّ وسألهنّ فذكرن اشدّ ممّا عنده فقال انّا لله وانّا اليه راجعون انّ هذا لهو البلاء المبين ٭ ثمّ خرج الى بنى اسرائيل فاخبرهم فلمّا رأى الشيطان انّهم قد علموا به طار من مجلسه فمرّ بالبحر فالقى الخاتم فيه فبلعته سمكة واصطادها صيّاد وحمل له سليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتَيْن تلك السمكة احداهما فاخذها فشقّها ليصلحها وياكلها فرأى خاتمه فى جوفها فاخذه وجعله فى اصبعه وخرّ لله ساجدًا وعكفت عليه الانس والجنّ والطير واقبل عليه الناس ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وبعث الشياطين فى احضار صخر الذى اخذ الخاتم فاحضروه فنقب له صخرة وجعله فيها وسدّ النقب بالحديد والرصاص والقاه فى البحر ٭ وكان مقامه فى الملك اربعين يومًا بمقدار عبادة الصنم فى دار سليمان ٭ وقيل كان السبب فى ذهاب ملكه انّ امرأة له كانت ابرّ نسائه عنده تسمّى جرادة ولا ياتمن على خاتمه سواها فقالت له انّ اخى بينه وبين فلان حكومة وانا احبّ ان تقضى له فقال افعل ولم يفعل فابتلى واعطاها خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان فى صورته فاخذه وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تايهًا وبقى الشيطان اربعين يومًا يحكم بين الناس ففطنوا له واخذوا به

ونشروا التوراة فقرأوها فطار من بين ايديهم والقى الخاتم فى البحر فابتلعه حوت ثمّ انّ سليمان قصد صيّادًا وهو جايع فاستطعمه وقال انا سليمان فكذّبه وضربه فشجّه فجعل يغسل الدم فلام الصيّادون صاحبهم واعطوه سمكتَيْن احداهما الّا ابتلعت الخاتم فشقّ بطنها واخذ الخاتم فردّ الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم، وسخّر الله له الجنّ والشياطين والريح ولم يكن سخّرها له قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القرآن وهو قوله تعالى قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ[1]، وقيل فى سبب زوال ملكه غير ذلك والله اعلم۞

ذكر وفاة سليمان

لمّا ردّ الله الى سليمان الملك لبث فيه مطاعًا والجنّ تعمل له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجوابى وقدور راسيات وغير ذلك ويعذّب من الشياطين من شاء ويطلب من شاء حتّى اذا دنا اجله وكان علامته اذا صلّى كلّ يوم رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لأىّ شىء غرستَ انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو قد صلّى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت الخرنوبة فقال لها لأىّ شىء انت قالت لخراب هذا البيت يعنى بيت المقدّس فقال سليمان ما كان الله ليخرّبه وانا حىّ انت الّا على وجهك هلاكى وخراب البيت وقلعها ثمّ قال اللهمّ عمّ عن الجنّ موتى حتّى يعلم الناس ان الجنّ لا يعلمون الغيب، وكان سليمان يتجرّد للعبادة فى بيت المقدّس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقلّ واكثر يدخل

[1] Cor. 38, vs. 34—37.

معه طعامه وشرابه فادخله فى المرّة الّتى توفى فيها فبينما هو قايم يصلّى متوكّيًا على عصاه ادركه اجله فمات ولا تعلم به الشياطين ولا الجنّ وهم فى ذلك يعملون خوفًا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقط فعلموا انّه قد مات وعلم الناس انّ الجنّ لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ومقاساة الاعمال الشاقّة، ولمّا سقط اراد بنو اسراييل ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا يومًا وليلة فاكلت منها فحسبوا بنسبته فكان اكل تلك العصا فى سنة ثمّ ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيب الشراب ولكنّا سننقل لك الماء والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت الم تر الى الطين يكون فى وسط الخشبة فهو ما ينقلونه لها، قيل انّ الجنّ والشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب والنصب الى بعض اولى التجربة منهم وقيل كان ابليس فقال لهم الستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا بلى قال فلكم فى كلّ ذلك راحة فحملت الريح الكلام فالقته فى اذن سليمان فامر الموكّلين بهم انّهم اذا جاءوا بالاحمال والالات الّتى يبنى بها الى موضع البناء والعمل يحملهم من هناك فى عودهم ما يلقونه من المواضع الّتى فيها الاعمال ليكون اشقّ عليهم واسرع فى العمل فاجتازوا بذلك الذى شكوا اليه حالهم فاعلموه حالهم فقال لهم انتظروا الفرج فانّ الامور اذا تناهت تغيّرت فلم تطل مدّة سليمان بعد ذلك حتّى مات وكان مدّة عمره ثلاثًا وخمسين سنة وملكه اربعين سنة ❁

ذكر مَنْ ملك من الفرس بعد كيقباذ

لمّا توفى كيقباذ ملك بعده ابنه كيكاووس بن كينية بن كيقباذ فلمّا ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ وولد له ولد سمّاه سياوش وضمّه الى رستم الشديد بن داستان بن نريمان بن جوذنك بن كرشاسب وكان

اصبهبذ سجستان وما يليها وجعله عنده ليربّيه فاحسن تربيته وعلّمه العلوم والفروسيّة والآداب وما يحتاج الملوك اليه فلمّا كمل ما اراد حمله الى ابيه فلمّا رآه سرّ به صورةً ومعنى، وكان ابوه كيكاووس قد تزوّج ابنة افراسياب ملك الترك وقيل انّها ابنة ملك اليمن فهويت سياوش ودعته الى نفسها وامتنع فسعت به الى ابيه حتّى افسدته عليه فسأل سياوش رستم الشديد ليتوصّل مع ابيه لينفذه الى محاربة افراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقرّ بينهما واراد البعدَ عن ابيه ليامن كيد امرأته ففعل ذلك رستم فسيّره ابوه وضمّ اليه جيشًا كثيفًا فسار الى بلاد الترك للقاء افراسياب فلمّا سار الى تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوش الى ابيه يعرفه ما جرى بينه وبين افراسياب من الصلح فكتب اليه والده يامره بمناهضة افراسياب ومحاربته وفسخ الصلح فاستقبح سياوش الغدر وانف منه فلم ينفذ ما امره به ورأى انّ ذلك من فعل زوجة والده ليقبّح فعله فراسل افراسياب فى الامان لنفسه لينتقل اليه فاجابه افراسياب الى ذلك وكان السفير فى ذلك فيران بن ويسغان ودخل سياوش الى بلاد الترك فاكرمه افراسياب وانزله واجرى عليه وزوّجه بنتًا له يقال لها وسفافريد[1] وهى امّ كيخسرو فظهر له من ادب سياوش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف على ملكه منه وزاد الفساد بينهما بسعى ابنَىْ افراسياب واخيه كيدر حسدًا منهم لسياوش فامرهم افراسياب بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة افراسياب حاملة منه بابنه كيخسرو وطلبوا الحيلة فى اسقاط ما فى بطنها فلم يسقط فانكر فيران الذى كان امان سياوش على يده قتله وحذر عاقبته والاخذ بثاره من والده كيكاووس ومن رستم واخذ زوجة سياوش اليه لتضع ما فى بطنها ويقتله فلمّا وضعت

---

1) A. et B. وسفامريد.

رقّ قيران لها والمولود ولم يقتله وستر امره حتّى بلغ فسيّر كيكاووس
الى بلاد الترك مَنْ كشف امره واخذه اليه وحين بلغ خبر قتله
الى فارس لبس شادوس[1] بن جودرز السواد حزنًا وهو اوّل من لبسه
ودخل على كيكاووس فقال له ما هذا فقال انّ هذا اليوم يوم ظلام
وسواد، ثمّ ان كيكاووس لمّا علم بقتل ابنه سيّر الجيوش مع رستم
الشديد وطوس اصبهبذ اصبهان لمحاربة افراسياب فدخلا بلاد الترك
فقتلا واسرا واثخنا فيها وجرى لهما مع افراسياب حروب شديدة
قُتل فيها ابنا افراسياب واخوه الذين اشاروا بقتل سياوش، وزعمت
الفرس انّ الشياطين كانت مسخّرة له وانّها بنت له مدينة طولها
فى زعمهم ثلاثمائة فرسخ وبنوا عليها سورًا من صفر وسورًا من شبه
وسورًا من فضّة وكانت الشياطين تنقلها بين السماء والارض وما
بينهما وانّ كيكاووس لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث ثمّ انّ الله ارسل
الى المدينة من يخرّبها فعجزت الشياطين عن المنع عنها فقتل
كيكاووس جماعة من رؤسائهم، وقال بعض العلماء باخبار المتقدّمين انّما
سخر له فعل[2] الشياطين بامر سليمان بن داوود وكان مظفّرًا لا
يناويه احدٌ من الملوك الّا ظهر عليه فلم يزل كذلك حتّى حدّثته
نفسه بالصعود الى السماء فسار من خراسان الى بابل واعطاه الله
تعالى قوّة ارتفع بها هو ومن معه حتّى بلغوا السحاب ثمّ سلبهم
الله تلك القوّة فسقطوا وهلكوا وافلت بنفسه واحدث يومئذ وهذا
جميعه من اكاذيب الفرس الباردة، ثمّ انّ كيكاووس بعد هذه
الحادثة تمزّق ملكه وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرّة
ويظفرون اخرى ثمّ غزا بلاد اليمن وملكها يومئذ ذو الاذعار بن
ابرهة ذى المنار بن الرايش فلمّا ورد اليمن خرج اليه ذو الاذعار
وكان قد اصابه الفالج فلم يكن يغزو فلمّا وطئ كيكاووس بلاده

---

1) A. et B. سادرس. 2) A. بعض.

خرج اليه بنفسه وعساكره وظفر بكيكاووس فاسره واستباح عسكره وحبسه فى بير واطبق عليه، فسار رستم من سجستان الى اليمن واخرج كيكاووس واخذه واراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر واراد القتال ثمّ خاف البوار فاصطلحا على اخذ كيكاووس والعود الى بلاد الفرس فاخذه واعاده الى ملكه فاقطعه كيكاووس سجستان وزابلستان وهى اعمال غزنة وازال عنه اسم العبوديّة ثمّ توفّى كيكاووس وكان ملكه مائة وخمسين سنة ٭

ذكر ملك كيخسرو بن سياوش بن كيكاووس

لمّا مات كيكاووس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوش بن كيكاووس وامّه وسفافريد ابنة افراسياب ملك الترك فلمّا ملك كتب الى الاصبهبذين جميعهم ان يأتوا بعساكرهم جميعها فلمّا اجتمعوا جهّز ثلاثين الفًا مع طوس وامره بدخول بلاد الترك وان لا يمرّ بقرية ولا مدينة لهم الّا قتل كلّ من فيها الّا مدينة من مدنهم كان بها اخ له اسمه فيروزد بن سياوش كان ابوه قد تزوّج امّه فى بعض مداين الترك فاجتاز طوس بها فجرى بينه وبين فيروزد حرب قتل فيها فيروزد فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه وكتب الى عمّ له كان مع طوس يامره بالقبض على طوس وارساله مقيّدًا والقيام بامر الجيش ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب فسيّر افراسياب العساكر اليه فاقتتلوا قتالًا شديدًا كثرت فيه القتلى وانحازت الفرس الى رؤوس الجبال وعادوا الى كيخسرو فوبّخ عمّه ولامه واهتمّ بغزو الترك فامر بجمع العساكر جميعها وان لا يتخلّف احد فلمّا اجتمعوا اعلمهم انّه يريد قصد بلاد الترك من اربعة وجوه فسيّر جودرز[1] فى اعظم العساكر وامره بالدخول الى بلاد الترك ممّا يلى بلخ واعطاه درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى لهم وكانوا لا يرسلونه

---

[1]) A. et B_2 ubique كودرز.

الّا مع بعض اولاد الملوك لامر عظيم وسيّر عسكرًا اخر من ناحية الصين وسيّر عسكرًا آخر ممّا يلى الخزر وعسكرًا آخر بين هذين العسكرين فدخلت العساكر بلاد الترك من كلّ جهاتها واخربتها لا سيّما جودرز فانّه قتل واخرب وسبا وتبعه كيخسرو بنفسه فى طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة كثيرة من اهل افراسياب واثخن فيهم ورآه قد قتل خمسمايئة الف ونيفًا وستّين الفًا واسر ثلاثين الفًا وغنم ما لا يحدّ ولا يحصا وعرض عليه من قتل من اهل افراسياب وطراخنته فعظم جودرز عنده وشكره واقطعه اصبهان وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه الى الترك بما قتلوا وغنموا واخربوا وانّهم هزموا لافراسياب عسكرًا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدّوا فى محاربتهم ويوافوه بموضع سمّاه لهم فلمّا بلغ افراسياب قتْل مَنْ قُتل من طراخنته واهله وعساكره عظم ذلك عليه فسقط فى يديه ولم يكن بقى عنده من اولاده الّا ولد وسيّره فوجّهه فى جيش نحو كيخسرو فسار اليه واقتتلوا قتالًا شديدًا اربعة ايّام ثمّ انهزمت الترك وتبعهم الفرس يقتلونهم وياسرون وادركوا ابن افراسياب فقتلوه وسمع افراسياب بالحادثة وقتْل ابنه فاقبل فيمن عنده من العساكر فلقى كيخسرو فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع بمثله واشتدّ الامر فانهزم افراسياب وكثر القتل فى الترك فقتل منهم مايئة الف وجدّ كيخسرو فى طلب افراسياب ولم يزل يهرب من بلد الى بلد حتّى بلغ اذربيجان فاستتر وظُفر به وأُتى به الى كيخسرو فلمّا حضر عنده سأله عن غدره بابيه فلم يكن له حجّة ولا عذر فامر بقتله فذُبح كما ذبح سياوش ثمّ انصرف من اذربيجان مظفّرًا منصورًا فرحًا ، فلمّا قُتل افراسياب ملك الترك بعده اخوه كى سواسف فلمّا توفّى ملك بعده ابنه جرزاسف وكان جبّارًا عاتيًا ، فلمّا فرغ كيخسرو من الاخذ بثار ابيه واستقرّ فى ملكه زهد فى الدنيا وترك الملك وتنسّك واجتهد اهله واصحابه به ليلازم

الملك فلم يفعل فقالوا له فاعهد الى مَنْ يقوم بالملك بعدك فعهد الى لهراسب [1] وفارقهم كيخسرو وغاب عنهم فلا يدرى ما كان منه ولا اين مات وبعض يقول غير ذلك وكان ملكه ستّين سنة وملك بعده لهراسب ✿

ذكر امر بنى اسرائيل بعد سليمان

قيل ثمّ ملك بعد سليمان على بنى اسرائيل ابنه رحبعم [2] بن سليمان وكان ملكه سبع عشرة سنه ثمّ افترقت ممالك بنى اسرائيل بعد رحبعم فملك ابيا بن رحبعم سبط يهوذا وبنيامين دون ساير الاسباط وذلك انّ ساير الاسباط ملّكوا عليهم يوربعم بن بايعا عبد سليمان بسبب القربان الذى كانت جرادة زوجة سليمان فيما زعموا قرّبته فى داره للصنم فتوعّده الله تعالى ان ينزع بعض الملك عن ولده فكان ملك ابيا بن رحبعم ثلاث سنين ثمّ ملك أُسا [3] ابن ابيا امر السبطين الذين كان ابوه يملكهما احدى واربعين سنة وكان رجلًا صالحًا وكان اعرج ✿

ذكر محاربة اسا بن ابيا ورزح [4] الهندى

قيل كان اسا بن ابيا رجلًا صالحًا وكان ابوه قد عبد الاصنام ودعا الناس الى عبادتها فلمّا ملك ابنه اسا امر مناديًا فنادى الا انّ الكفر قد مات واهله وعاش الايمان واهله فليس كافر فى بنى اسرائيل يطلع رأسه بكفر إلّا قتلتُهُ فانّ الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء الى الارض الّا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته، وشدّد فى ذلك فاتى بعضهم ممّن كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصى الى امّ اسا الملك وكانت تعبد الاصنام فشكوا اليها فجاءت اليه ونهتْه عمّا كان يفعله وبالغت فى

---

[1]) A. et B. بهراسب ubique. [2]) Nomina fere semper distorta restitui. [3]) A. et B. اشا. [4]) A. وروح; B. وَرَوْحِ.

زجره فلم يصغْ الى قولها بل تهدّدها على عبادة الاصنام واظهر البراءة منها فحينيئذ ايُس الناس منه وانتزح من كان يخافه وساروا الى الهند، وكان بالهند ملك يقال له رزح [1] وكان جبّارًا عاتيًا اعظم السلطان قد اطاعه اكثر البلاد وكان يدعو الناس الى عبادته فوصل اليه اولَيك النفر من بنى اسرائيل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا له البلاد وكثرتها وقلّة عسكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها، فارسل الجواسيس فاتوه باخبارها فلمّا تيقّن الخبر جمع العساكر وسار الى الشام فى البحر وقال له بنو اسرايْيل انّ لاسا صديقًا ينصره ويعينه قال فاين اسا وصديقه من كثرة عساكرى وجنودى، وبلغ خبره الى اسا فتضرّع الى الله تعالى واظهر الضعف والعجز عن الهندىّ وسأل الله النصرة عليه فاستجاب الله له واراه فى المنام انّى ساظهر من قدرتى فى رزح الهندىّ وعساكره ما اكفيك شرّهم واغنمكم اموالهم حتّى يعلم اعداؤك انّ صديقك لا يُطاق وليّه ولا ينهزم جنده، ثمّ سار رزح حتّى ارسى بالساحل وسار الى بيت المقدّس فلمّا صار على مرحلتَيْن منه فرّق عساكره فامتلأت منهم تلك الارض وملأت قلوب بنى اسرايْيل رعبًا وبعث اسا العيون فعادوا واخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنو اسرايْيل فصاحوا وبكوا وودّع بعضهم بعضًا وعزموا على ان يخرجوا الى رزح ويستسلموا الى رزح وينقادوا له، فقال لهم ملكهم انّ ربّى قد وعدنى بالظفر ولا خلف لوعده فعاودوا الدعاء والتضرّع ففعلوا ودعوا جميعهم وتضرّعوا فزعموا انّ الله اوحى اليه يا اسا انّ الحبيب لا يُسلم حبيبه وانا الذى اكفيك عدوّك فانّه لا يهوّن مَنْ توكّل علىّ ولا يضعف مَنْ يقوى بى وقد كنتَ تذكرنى فى الرخاء فلا اسلمك فى الشدّة وسارسل بعض الزبانية يقتلون اعدايى، فاستبشر واخبر بنى اسرايْيل، فامّا المؤمنون

[1]) Hinc in A. et B. semper رزح.

فاستبشروا واما المنافقون فكذّبوه، وامره الله بالخروج الى رزح فى عساكره فخرج فى نفر يسير فوقفوا على رابية من الارض ينظرون الى عساكره فلمّا راهم رزح احتقرهم واستصغرهم وقال انّما خرجتُ من بلادى وجمعتُ عساكرى وانفقت اموالى لهذه الطايفة ودعا النفر من بنى اسراييل الذين قصدوه والجواسيس الذين ارسلهم ليختبروا له وقال كذبتمونى واخبرتمونى بكثرة بنى اسراييل حتّى جمعتُ العساكر وفرّقت اموالى ثمّ امر بهم وقُتلوا وارسل الى اسا يقول له اين صديقك الذى ينصرك ويخلّصك من سطوتى فاجابه اسا يا شقىّ انّك لا تعلم ما تقول اتريد ان تغالب الله بقوّتك ام تكاثره بقلّتك وهو معى فى موقفى هذا ولن يُغْلَب احد كان الله معه وستعلم ما يحلّ بك، فغضب رزح من قوله وصفّ عساكره وخرج الى قتال اسا وامر الرُماة فرموهم بالسهام وبعث الله من الملايكة مددًا لبنى اسراييل فاخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كلّ انسان منهم نشّابته فقتل جميع الرماة فضجّ بنو اسراييل بالتسبيح والدعاء وتراءت الملايكة للهنود فلمّا راهم رزح القى الله الرعب فى قلبه وسقط فى يده ونادى فى عساكره يامرهم بالحملة عليهم ففعلوا فقتلتهم الملايكة ولم يبق منهم غير رزح وعبيده ونسائه فلما رأى ذلك ولّى هاربًا وهو يقول قتلنى صديق اسا، فلمّا راه اسا مدبرًا قال اللهمّ انّك ان لم تهلكه والّا استنفر علينا نايبه[1] وبلغ رزح ومن معه الى البحر فركبوا السفن فلمّا سارت بهم ارسل الله عليهم الرياح فغرّقهم اجمعين، ثمّ ملك بعد اسا ابنه سافاط الى ان هلك خمسًا وعشرين سنة ثمّ ملكت عزليا بنت عمرم اخت اخزيا وكانت قتلت اولاد ملوك بنى اسراييل ولم يبق منهم الّا يواش بن اخزيا وهو ابن ابنها فانّه سُتر عنها ثمّ قتلها يواش واصحابه وكان ملكها سبع سنين ثمّ ملك يواش اربعين سنة

---

1) B. بابنه.

ثمّ قتله اصحابه وهو الذى قتل جدّته ثمّ ملك عوزيا بن امصيا
ابن يواش ويقال له غوزيا الى ان توفّى اثنتين وخمسين سنة ثمّ
ملك يوثام بن عوزيا الى ان توفّى ستّة عشر سنة ثمّ ملك حزقيا
ابن احاز الى ان توفّى فيقال انّه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا
انقضاء عمره فتضرّع الى ربّه فزاده وامر شعيا باعلامه ذلك وقيل انّ
صاحب شعيا فى هذه القصّة اسمه صدقية على ما يرد ذكره

ذكر شعيا والملك الذى معه من بنى اسرائيل ومسير سنحاريب الى بنى اسرائيل

قيل كان الله تعالى قد اوحى الى موسى ما ذكر فى القرآن
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ
عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ
شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ
عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ
أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا
تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا[1] فكثر فى بنى اسرائيل الاحداث والذنوب وكان
الله يتجاوز عنهم متعطّفا عليهم وكان من اوّل ما انزل الله عليهم
عقوبة لذنوبهم انّ ملكا منهم يقال له صدقية وكانت عادتهم اذا
ملك عليهم رجل بعث الله اليه نبيّا يرشده ويوحى اليه ما يريد
ولم يكن لهم غير شريعة التوريّة فلمّا ملك صدقية بعث الله تعالى
اليه شعيا وهو الذى بشّر بعيسى ومحمّد عم فلمّا قارب ان

---

1) Cor. 17, vs. 4—7.

ينقضى ملكه عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل فارسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل فى عساكر يغصّ بها الفضاء فسار حتّى نزل بيت المقدّس واحاط به وملك بنى اسرائيل مريض فى ساقه قرحة فاتاه النبىّ شعيا وقال له ان الله يامرك انّ توصّى وتعهد فانّك ميّت فاقبل الملك على الدعاء والتضرّع فاستجاب الله له فاوحى الله الى شعيا انّه قد زاد فى عمر الملك صدقية خمس عشرة سنة وانجاه من عدوّه سنحاريب فلمّا قال له ذلك زال عنه الالم وجاءته الصحّة، ثمّ انّ الله ارسل على عساكر سنحاريب ملكًا صاح بهم فماتوا غير ستّة نفر منهم سنحاريب وخمسة من كتّابه احدهم بخت نصّر فى قول بعضهم فخرج صدقية وبنو اسرائيل الى معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يجدوه فارسل الطلب فى اثره فوجدوه ومعه اصحابه فاخذوهم وقيّدوهم وحملوهم اليه فقال لسنحاريب كيف رأيت صنع ربّنا بك فقال قد اتانى خبر ربّكم ونصره ايّاكم فلم اسمع ذلك فطاف بهم حول بيت المقدّس ثمّ سجنهم، فاوحى الله الى شعيا يامر الملك باطلاق سنحاريب ومَنْ معه فاطلقهم فعادوا الى بابل واخبروا قومهم بما فعل الله بهم وبعساكرهم وبقى بعد ذلك سبع سنين ثمّ مات، وقد زعم بعض اهل الكتاب انّ بنى اسرائيل سار اليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو[1] وكان بخت نصّر ابن عمّه وكاتبه وانّ الله ارسل عليهم ريحًا فاهلكت جيشه وافلت هو وكاتبه وانّ هذا البابلىّ قتله ابن له وانّ بخت نصّر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتله وانّ سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه بنينوى وغزا مع ملك اذربيجان يومئذ بنى اسرائيل فلوقع بهم ثمّ اختلف سنحاريب وملك اذربيجان وتحاربا حتّى تفانا عسكراهما فخرج بنو اسرائيل وغنموا ما معهم وقيل كان

1) A. et B. كيفرو.

مُلك سنحاريب الى ان توفّى تسعًا وعشرين سنة وكان ملك بنى اسرائيل الذى حصره سنحاريب حزقيا فلمّا توفّى حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسًا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده آمون الى ان قتله اصحابه اثنتى عشر سنة ثمّ ملك ابنه يوشيا الى ان قتله فرعون مصر الاجدع احدى وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده ابنه ياهواحاز بن يوشيا فعزله فرعون الاجدع واستعمل بعده يوياقيم بن ياهواحاز ووظف عليه خراجًا يحمله اليه وكان ملكه اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك بعده ابنه يوياحين فغزاه بخت نصّر واشخصه الى بابل بعد ثلاثة اشهر من ملكه وملك بعده يقونيا ابن عمّه وسمّاه صدقيا وخالفه فغزاه وظفر به وحمله الى بابل وذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرّب بيت المقدّس والهيكل وسبى بنى اسرائيل وحملهم الى بابل فمكثوا الى ان عادوا اليه على ما نذكره ان شاء الله وكان جميع ملك صدقيا احدى عشرة سنة، وقيل انّ شعيا اوحى الله اليه ليقوم فى بنى اسرائيل يذكرهم بما يوحى الله على لسانه لمّا كثرت فيهم الاحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقته شجرة فانفلقت له فدخلها واخذ الشيطان بهُدب ثوبه واراه بنى اسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروه حتّى قطعوه فى وسطها، وقيل فى اسماء ملوكهم غير ذلك تركناه كراهة التطويل ولعدم الثقة بصحّة النقل به ✿

ذكر ملك لُهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت

قد ذكرنا انّ كيخسرو لمّا حضرته الوفاة عهد الى ابن عمّه لهراسب بن كيوخى بن كيكاووس فهو ابن ابن كيكاووس فلمّا ملك اتّخذ سريرًا من ذهب وكلّله بانواع الجواهر وبُنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسمّاها الحسناء ودوّن الدواوين وقوى ملكه بانتخابه الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند، واشتدّت شوكة الترك فى زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودًا عند

اهل مملكته شديد القمع لاعدايه[1] المجاورين له شديد التفقّد لاصحابه بعيد الهمّة عظيم البنيان وشقّ عدّة انهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه بالتمليك هيبة له وحذرًا منه، ثمّ انّه تنسّك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب فى الملك وكان ملكه مايـة وعشرين سنة وملك بعده ابنه بشتاسب وفى ايّامه ظهر زرادشت بن سقيمان الذى ادّعى النبوّة وتبعه المجوس وكان زرادشت فيما يزعم اهل الكتاب من اهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبىّ خاصًّا به فخانه وكذب عليه فدعى الله عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين المجوس، وقيل انّه من العجم وصنّف كتابًا وطاف به الارض فما عرف احد معناه وزعم انّها لغة سماويّة خوطب بها وسمّاه اشتا فسار من اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه على ملوكها ثمّ اتى الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة فاراد ملكها ان يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لهراسب فامر بحبسه فحبس مدّة وشرح زرادشت كتابه وسمّاه زند ومعناه التفسير ثمّ شرح الزند بكتاب سمّاه بازند يعنى تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات واحكام النجوم والطبّ وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفى كتابه تمسّكوا بما جيتكم به الى ان يجيكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمّدًا صلّعم وذلك على رأس الف سنة وستّ مايـة سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثمّ يذكر عند اخبار سابور ذى الاكتاف انّ من جملة الاسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول والله اعلم[2]، ثمّ انّ بشتاسب احضر زرادشت وهو ببلخ فلمّا قدم عليه شرع له دينه فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل

1) B. للملوك. 2) Tota periodus in A. et B. om.

منهم خلقًا كثيرًا حتّى قبلوه ودانوا به، وامّا المجوس فيزعمون انّ اصله من اذربيجان وانّه نزل على الملك من سقف ايوانه وبيده كبّة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكلّ مَنْ اخذها من يده لم تحرقه وانّه اتبعه الملك ودان بدينه وبنى بيوت النيران فى البلاد واشعل[1] من تلك النار فى بيوت النيران فيزعمون انّ النيران الّتى فى بيوت عباداتهم من تلك الى الآن وكذبوا فانّ النار الّتى للمجوس طفيت فى جميع البيوت لمّا بعث الله محمّدًا صلّعم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وكان ظهور زرادشت بعد مضىّ ثلاثين سنة من ملك بشتاسب واتاه بكتاب زعم انّه وحى من الله تعالى وكتب فى جلد اثنى عشر الف بقرة حفرًا ونقشًا بالذهب فجعله بشتاسب فى موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامّة، وكان بشتاسب واباؤه قبله يدينون بدين الصابئة وسيرد باقى اخباره ✿

ذكر مسير بخت نصّر الى بنى اسرائيل

قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أُرسل فيه بخت نصّر على بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد ارميا النبىّ ودانيال وحننيا وعزاريا وميشائيل[2] وقيل انّما ارسله الله على بنى اسرائيل لمّا قتلوا يحيى ابن زكريّاء والاوّل اكثر، وكان ابتداء امر بخت نصّر ما ذكره سعيد بن جبير قال كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ الكتب فلمّا بلغ الى قوله تعالى بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ[3] قال اى ربّ ارنى هذا الرجل الذى جعلتَ هلاك بنى اسرائيل على يده فارى فى المنام مسكينًا يقال له بخت نصّر ببابل فسار على سبيل التجارة الى بابل وجعل يدعو المساكين ويسأل عنهم حتّى دلّوه على بخت نصّر فارسل من يحضره فرآه صعلوكًا مريضًا فقام عليه فى مرضه يعالجه حتّى برأ فلمّا برأ اعطاه نفقة وعزم على السفر فقال له بخت

1) B. وانتقل من تلك نار ببيوت النيران. 2) A. et B. وميلسابيل.
3) Corani 17, vs. 5.

نصّر وهو يبكى فعلتَ معى ما فعلتَ ولا اقدر على مجازاتك فقال الاسرائيليّ بلى تقدر عليه تكتب لى كتابًا ان ملكتَ اطلقتنى فقال انستهزئ بى فقال انّما هذا امر لا محالة كاين، ثمّ انّ ملك الفرس احبّ ان يطلع على احوال الشام فارسل انسانًا يثق اليه ليتعرّف له اخباره وحال مَنْ فيه فسار اليه ومعه بخت نصّر فقير لم يخرج الّا للخدمة فلمّا قدم الشام رأى اكثر بلاد الله خيلًا ورجالًا وسلاحًا ففتّ ذلك فى ذرعه فلم يسأل عن شىء وجعل بخت نصّر يجلس مجالس اهل الشام فيقول لهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شىء فكلّهم يقول له لا نحسن القتال ولا نراه فلمّا عادوا اخبر الطليعة بما رأوا من الرجال والسلاح والخيل وارسل بخت نصّر الى الملك يطلب اليه ان يحضره ليعرفه جليّة الحال فاحضره فاخبره بما كان جميعه ثمّ انّ الملك اراد ان يبعث عسكرًا الى الشام اربعة آلاف راكب جريدة واستشار فيمن يكون عليهم فاشاروا ببعض اصحابه فقال لا بل بخت نصّر فجعله عليهم، فساروا فغنموا واوقعوا ببعض البلاد وعادوا سالمين، ثمّ انّ لهراسب استعمله اصبهبذ على ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة وكان السبب فى مسيره الى بنى اسرائيل انّه لمّا استعمله لهراسب كما ذكرنا سار الى الشام فصالحه اهل دمشق وبيت المقدّس فعاد عنهم واخذ رهاينهم فلمّا عاد من القُدْس الى طبرية وثبوا بنو اسرائيل على ملكهم الذى صالح بخت نصّر فقتلوه وقالوا داهنتَ اهل بابل وخذلتنا، فلمّا سمع بخت نصّر قَتَلَ الرهاين الذين معه وعاد الى القدس فاخربه، وقيل انّ الذى استعمله انّما كان الملك بَهْمن بن بشتاسب بن لهراسب وكان بخت نصّر قد خدم جدّه واباه وخدمه وعمّر عمرًا طويلًا، فارسل بهمن رسلًا الى ملك بنى اسرائيل ببيت المقدّس فقتلهم الاسرائيليّ فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصّر على اقاليم بابل وسيّره فى الجنود الكثيرة فعمل بهم ما نذكره، هذه الاسباب

الظاهرة وانّما السبب الكلّىّ الذى احدث هذه الاسباب الموجبة للانتقام من بنى اسرائيل هو معصية الله تعالى ومخالفة اوامره وكانت سُنّة الله تعالى فى بنى اسرائيل انّه اذا ملّك عليهم ملكًا ارسل معه نبيًّا يرشده ويهديه الى احكام التورية فلمّا كان قبل مسير بخت نصّر اليهم كثرت فيهم الاحداث والمعاصى وكان الملك فيهم يقونيا بن يوياقيم فبعث الله اليه ارميا قيل هو لخضر عم فاقام فيهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن المعاصى ويذكر لهم نعمة الله عليهم باهلاك سنحاريب فلم يرعووا فامره الله ان يحذرهم عقوبته وانّه ان لم يراجعوا الطاعة سلّط عليهم مَنْ يقتلهم ويسبى ذراريهم ويخرّب مدينتهم ويستعبدهم وياتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرأفة والرحمة فلم يراجعوها فارسل الله اليه لاقيضنّ لهم فتنة تذر الحليم حيرانًا ويضلّ فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ولاسلّطنّ عليهم جبّارًا قاسيًا عاتيًا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل وعساكر مثل قطع السحاب يهلك بنى اسرائيل وينتقم منهم ويخرب بيت المقدّس، فلمّا سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشقّ ثيابه وجعل الرماد على رأسه وتضرّع الى الله فى رفع ذلك عنهم فى ايّامه، فاوحى الله اليه وعزّتى لا اهلك بيت المقدّس وبنى اسرائيل حتّى يكون الامر من قبلك فى ذلك، ففرح ارميا فقال لا والذى بعث موسى وانبياءه بالحقّ[1] لا آمر بهلاك بنى اسرائيل ابدًا، وانّى ملك بنى اسرائيل فاعلمه بما اوحى اليه فاستبشر وفرح ثمّ لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين ولم يزدادوا الّا معصيةً وتماديًا فى الشرّ وذلك حين اقترب هلاكهم فقلّ[2] الوحى حيث لم يكونوا هم يتذكّرون، فقال لهم ملكهم يا بنى اسرائيل انتهوا عمّا انتم عليه قبل ان ياتيكم عذاب الله فلم ينتهوا فالقى الله فى

---

1) B. add. ونبّاه بالحق.   2) B. فقد.

قلب بخت نصّر ان يسير الى بنى اسرائيل ببيت المقدّس فسار فى العساكر الكثيرة لله تملأ الفضاء، وبلغ ملك بنى اسرائيل الخبر فاستدعى ارميا النبىّ فلمّا حضر عنده قال له يا ارميا اين ما زعمتَ انّ ربّك اوحى اليك ان لا يهلك بيت المقدّس حتّى يكون الامر منك، فقال ارميا انّ ربّى لا يخلف الميعاد وانا به واثق، فلمّا قرب الاجل ودنا انقطاع ملكهم واراد الله اهلاكهم ارسل الله ملكًا فى صورة آدمىّ الى ارميا وقال له استفته فاتاه وقال له يا ارميا انا رجل من بنى اسرائيل استفتيك فى ذوى رحمى وصلتُ ارحامهم بما امرنى الله به واتيت اليهم حسنًا وكرامة فلا يزيدهم كرامتى ايّاهم الّا سخطًا لى وسوء سيرة معى فافتنى فيهم، فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصلْ ما امرك الله به ان تصله، فانصرف عنه الملك ثمّ عاد اليه بعد ايّام فى تلك الصورة فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم وما رأيتَ منهم ما تريد فقال والذى بعثك بالحقّ ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى ذوى رحمة الّا وقد اتيتُهَا اليهم وافضل من ذلك فلم يزدادوا الّا سوء سيرة، فقال ارجع الى اهلك واحسن اليهم فقام الملك من عنده فلبث ايّامًا ونزل بخت نصّر على بيت المقدّس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارميا اين ما وعدك ربّك فقال انّى بربّى واثق، ثمّ انّ الملك الذى ارسله الله يستفتى ارميا عاد اليه وهو قاعد على جدار بيت المقدّس فقال مثل قوله الاوّل وشكى اهله وجورهم وقال له يا نبىّ الله كلّ شىء كنت اصبر عليه قبل اليوم لانّ ذلك كان فيه سخطى وقد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم يشتدّ عليهم غضبى وانّما غضبتُ اليوم لله واتيتُك لاخبرك خبرهم وانّى اسئلك بالله الذى بعثك بالحقّ الا ما دعوتَ الله عليهم ان يهلكوا، فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حقّ وصواب فابقهم وان كانوا

على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم، فلمّا خرجت الكلمة من فيه ارسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدّس والتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها، فلمّا رأى ذلك ارميا صاح وشقّ ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا ملك السموات والارض يا ارحم الراحمين اين ميعادك ايا ربّ الذى وعدتّنى به، فاوحى الله اليه انّه لم يصبهم ما اصابهم الّا بفتياك الّتى افتيت رسولنا فاستيقن انّها فتياه وانّ السايل كان من عند الله وخرج ارميا حتّى خالط الوحش ودخل بخت نصّر وجنوده بيت المقدّس فوطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتّى افناهم وخرّب بيت المقدّس وامر جنوده فحملوا التراب والقوه فيه حتّى ملأوه ثمّ انصرف راجعًا الى بابل واخذ معه سبايا بنى اسرائيل وامرهم فجمعوا من كان فى بيت المقدس كلّهم فاجتمعوا واختار منهم مايئة الف صبىّ فقسمهم على الملوك والقوّاد الذين كانوا معه وكان من اولئك الغلمان دانيال النبىّ وحنانيا وعزاريا وميشاييل وقسّم بنى اسرائيل ثلاث فرق[1] فقتل ثلثًا واقرّ بالشام ثلثًا وسبا ثلثًا ثمّ عمر الله بعد ذلك ارميا فهو الذى رُئى بفلوات الارض والبلدان، ثمّ انّ بخت نصّر علا الى بابل واقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثمّ رأى رؤيًا فبينما هو قد اعجبه ما راى اذ رأى شيئًا انساه ما رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشاييل وقال اخبرونى عن رؤيا رأيتها فانسيتُها ولئن لم تخبرونى بها وبتاويلها لانزعنّ اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرّعوا اليه وسألوه ان يُعلمهم ايّاها فاعلمهم الذى سألهم فجاءوا الى بخت نصّر فقالوا رايتَ تمثالًا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضّة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك

---

[1]) B. add. قسم اى ثلث فرق.

ارسل الله عليه صاخرة من السماء فدقّته وهى الّتى انستك الرؤيا قال صدقتم فما تاويلها قالوا اريت ملك الملوك وبعضهم كان الين ملكًا من بعض وبعضهم كان احسن ملكًا من بعض وبعضهم اشدّ وكان اوّل الملك الفخار وهو اضعفه والينه ثمّ كان فوقه النحاس وهو افضل منه واشدّ ثمّ كان فوق النحاس الفضّة وهى افضل من ذلك واحسن ثمّ كان فوقها الذهب وهو احسن من الفضّة وافضل ثم كان الحديد وهو ملكك فهو اشدّ الملوك واعزّ وكانت الصخرة الّتى رايتَ قد ارسل الله ملكًا من السماء * فدقّ ذلك جميعه[1] نبيًّا يبعثه الله من السماء ويصير الامر اليه، فلمّا عبّر دانيال ومن معه رؤيا بخت نصّر قرّبهم وادناهم واستشارهم فى امره فحسده اصحابهم وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم ما اوحشه منهم فامر فحفر لهم اخدود والقاهم فيها وهم ستّة رجال والقى معهم سبعًا ضاريًا لياكلهم ثمّ قالوا اصحاب بخت نصّر انطلقوا فلناكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثمّ راحوا فوجدوهم جلوسًا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم احدًا ووجدوا معهم رجلًا سابعًا فخرج اليهم السابع وكان ملكًا من الملائكة فلطم بخت نصّر لطمة فسخه وصار فى الوحش فى صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يعقله الانسان ثمّ ردّه الله الى صورة الانس واعاد عليه ملكه فلمّا عاد الى ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فعادوا الفرس وسعوا بهم الى بخت نصّر وقالوا له فى سعايتهم انّ دانيال اذا شرب الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول وكان ذلك عندهم عار فصنع لهم بخت نصّر طعامًا واحضره عنده وقال للبوّاب انظر اوّل من يخرج ليبول فاقتله وان قال لك انا بخت نصّر فاقتله فقال له كذبتَ بخت نصّر امرنى بقتلك، فحبس الله عن دانيال البول وكان اوّل من قام من الجمع بخت

---

[1]) B. فدقته.

نصّر فقام محلًّا انّه الملك وكان ذلك ليلًا فلمّا رآه البوّاب شدّ عليه ليقتله فقال له انا بخت نصّر فقال كذبتَ بخت نصّر امرنى بقتلك وقتله، وقيل فى سبب قتله انّ الله ارسل عليه بعوضةً فدخلت فى منخره وصعدت الى رأسه فكان لا يقرّ ولا يسكن حتّى يدقّ رأسه فلمّا حضره الموت قال لاهله شقّوا رأسى فانظروا ما هذا الذى قتلنى فلمّا مات شقّوا رأسه فوجدوا البعوضة بامّ رأسه ليُرى الله العباد قدرته وسلطانه وضعْف بخت نصّر لمّا تجبّر قتله باضعف مخلوقاته تبارك الذى بيده ملكوت كلّ شىء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وامّا دانيال فانّه اقام بارض بابل وانتقل عنها ومات ودُفن بالسوس من اعمال خوزستان، ولمّا اراد الله تعالى ان يردّ بنى اسرائيل الى بيت المقدّس كان بخت نصّر قد مات فانّه عاش بعد تخريب بيت المقدّس اربعين سنة فى قول بعض اهل العلم وملك بعده ابن له يقال اولمردج فملك الناحية ثلاث وعشرين سنة ثمّ هلك وملك ابن له بلتاصر سنةً فلمّا ملك تخلّط فى امره فعزله ملك الفرس حينئذ وهو مختلف فيه على ما ذكرناه واستعمل بعده داريوش على بابل والشام وبقى ثلاثين سنة [1] ثمّ عزله واستعمل مكانه اخشويرش فبقى اربع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه كيرش العلمىّ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد تعلّم التورية ودان باليهوديّة وفهم عن دانيال ومن معه مثل حنانيا وعزاريا وغيرهما فسألوه ان ياذن لهم فى الخروج الى بيت المقدّس فقال لو كان بقى منكم الف نبىّ *ما فارقتكم [2] وولّى دانيال القضاء وجعل اليه جميع امره وامره ان يقسّم ما غنمه بخت نصّر من بنى اسرائيل عليهم وامره بعمارة بيت المقدّس فعمر فى ايّامه وعاد اليه بنو اسرائيل، وهذه المدّة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدّس منسوبة الى بخت

---

1) A. et B. ثلاث سنين. 2) A. et B. بما فارقنى.

نصّر وكان ملك كيرش اثنتين وعشرين سنة، وقيل انّ الذى امر بعود بنى اسرائيل الى الشام بشتاسب بن لهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانّها لم يبق بها من بنى اسرائيل احد فنادى فى ارض بابل مَنْ شاء من بنى اسرائيل ان يرجع الى الشام فليرجع وملّك عليهم رجلًا من آل داوود وامره ان يعمر بيت المقدّس فرجعوا وعمروه، وكان ارميا بن خلقيا من سبط هارون بن عمران فلمّا وطئ بخت نصّر الشام وخرّب بيت المقدّس وقتل بنى اسرائيل وسباهم قد فارق البلاد واختلط بالوحش فلمّا عاد بخت نصّر الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب وفى سلّة تين فرأى بيت المقدّس خرابًا فقال أنّى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثمّ امات حماره واعمى عنه العيون فلمّا انعمر بيت المقدّس احيا الله من ارميا عينيه ثمّ احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم لبثتَ قال لبثتُ يومًا او بعض يوم قيل بل لبثتَ مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه ويتغيّر وانظر الى حمارك فنظر الى عظام حماره وهى تجتمع بعضها الى بعض ثمّ كسى لحمًا ثمّ قام حيًّا باذن الله ونظر الى المدينة وهى تبنى وقد كثر فيها بنو اسرائيل وتراجعوا اليها من البلاد وكان عهدها خرابًا واهلها ما بين قتيل واسير فلمّا رآها عامرة قال اعلم انّ الله على كلّ شىء قدير، وقيل انّ الذى اماته الله مائة عام ثمّ احياه كان عُزير فلمّا عاش قصد منزلته من بيت المقدّس على وهم منه فرأى عندها عجوزًا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا منزل عُزير قالت نعم وبكت وقالت ما ارى احدًا يذكر عزيرًا غيرك فقال انا عزير فقالت انّ عزيرًا كان مجاب الدعوة فادع الله لى بالعافية فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومشت فلمّا رأته عرفته وكان لعزير ولدٌ وله من العمر مائة وثلاث[1] عشرة سنة وله اولاد شيوخ فذهبت

---

1) B. وثمان.

اليهم الجارية واخبرتهم به فجاءوا فلمّا رأوه عرفه ابنه بشامة كانت في ظهره، وقيل انّ عزيرًا كان مع بنى اسرائيل بالعراق فعاد الى بيت المقدّس فجدّد لبنى اسرائيل التورية لانّهم عادوا الى بيت المقدّس ولم يكن معهم التورية لانّها كانت قد أُخذت فيما أُخذ وأُحرقت وعدمت وكان عُزير قد أُخذ مع السبى فلمّا عاد عزير الى بيت المقدّس مع بنى اسرائيل جعل يبكى ليلًا ونهارًا وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك في حزنه[1] اذ اقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يُبكيك فقال ابكى لانّ كتاب الله وعهده الذى كان بين اظهرنا فعدم قال فتريد ان يردّه الله عليكم قال نعم قال فارجع وصمْ وتطهّر والميعاد بيننا غدًا هذا المكان، ففعل عزير ذلك واتى المكان فانتظره واتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكًا بعثه الله في صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثّلت التورية في صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التورية يعرفونها بحلالها وحرامها وحدودها فاحبّوه حبًّا شديدًا لم يحبّوا شيئًا قطّ مثله واصلح امرهم واقام عزير بينهم ثمّ قبضه الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتّى قال بعضهم عزير ابن الله ولم يزل بنو اسرائيل ببيت المقدّس وعادوا وكثروا حتّى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوايف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة، وقد اختلف العلماء في امر بخت نصّر وعمارة بيت المقدّس اختلافًا كثيرًا تركنا ذكره اختصارًا ❊

ذكر غزو بخت نصّر العرب

قيل اوحى الله الى برخيا بن حنيا يامره ان يقول لبخت نصّر ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم ويستبيح اموالهم عقوبة لهم على كفرهم، فقال برخيا لبخت نصّر ما أُمر به فابتدأ بمن في

---

1) B. خربة.

بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حرّان بالنجف وحبسهم فيه ووكّل بهم وانتشر الخبر فى العرب فخرجت اليه طوايف منهم مستامنين فقبلهم وعفا عنهم فانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلّى عن اهل الحيرة فاتّخذوها منزلًا حياة بخت نصّر، فلمّا مات انضمّوا الى اهل الانبار وهذا اوّل سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى العرب بنجد والحجاز فاوحى الله الى برخيا وارميا يامرهما ان يسيرا الى معدّ بن عدنان فياخذاه ويحملاه الى حرّان واعلمهما انّه يُخرج من نسله محمّدًا صلّعم الذى يختم به الانبياء فسارا تطوى لهما المنازل والارض حتّى سبقا بخت نصّر الى معدّ فحملاه الى حرّان فى ساعتهما ولمعدّ حينيّذ اثنتا عشر سنة وسار بخت نصّر فلقى جموع العرب فقاتلهم فهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى هو وبخت نصّر بذات عرق فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم عدنان وتبعه بخت نصّر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كلّ واحد من الفريقَيْن على نفسه واصحابه فكمّن بخت نصّر كمينًا وهو اوّل كمين عُمل واخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بخت نصّر وبخت نصّر عن عدنان فافترقا فلمّا رجع بخت نصّر خرج معدّ بن عدنان مع الانبياء حتّى اتى مكّة فاقام اعلامها وحجّ وحجّ معه الانبياء وخرج معدّ حتّى اتى ريشوب *وسأل عمّن بقى من ولد الحرث بن مضاض [1] الجرهمىّ فقيل له بقى جوشم بن جهلمة فتزوّج معدّ ابنته معانة فولدت له نزار بن معدّ ✿

ذكر بشتاسب والحوادث فى ملكه وقتْل ابيه لهراسب

لمّا ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرّر قوانينه وابتنى بفارس مدينة فسا [3] ورتّب سبعة من عظماء اهل مملكته مراتب

---

1) C. P. رستوب. 2) B. مبيعاص. 3) A. بسا.

وملك كلّ واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثمّ انّه ارسل الى ملك الترك واسمه خرزاسف وهو اخو افراسياب وصالحه واستقرّ الصلح على ان يكون لبشتاسب دابّة واقفة على باب ملك الترك لا يزال على علاتها على ابواب الملوك فلمّا جاء زرادشت الى بشتاسب واتبعه على ما ذكرناه اشار زرادشت على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال انا اعيّن لك طالعًا تسير فيه الى الحرب فتظفر وهذا اوّل وقت وضعت الاختيارات للملوك بالنجوم وكان زرادشت عالمًا بالنجوم جيّد المعرفة بها فاجابها بشتاسب الى ذلك فارسل الى الدابّة تلك بباب ملك الترك والى الموكّل بها فصرفها فغضب ملك الترك وارسل اليه يتهدّده وينكر عليه ذلك ويامره بانفاذ زرادشت اليه وان لم يفعل غزاه وقتله واهل بيته، فكتب اليه بشتاسب كتاباً غليظًا يوذنه فيه بالحرب وسار كلّ واحد منهما الى صاحبه والتقيا واقتتلا قتالًا شديدًا فكانت الهزيمة على الترك وقُتلوا قتلًا ذريعًا ومرّوا منهزمين وعاد بشتاسب الى بلخ وعظم امر زرادشت عند الفرس وعظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله، وكان اعظم الناس غنآءً فى هذه الحرب اسفنديار بن بشتاسب فلمّا انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب وابنه اسفنديار وقال يريد الملك لنفسه فندبه لحرب بعد حرب ثمّ اخذه وحبسه مقيّدًا، ثمّ انّ بشتاسب سار الى ناحية كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طميدر[1] لدراسة دينه والتنسّك هناك وخلف اباه لهراسب ببلخ شيخًا قد ابطله الكبر وترك بها خزاينه واولاده ونساءه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلمّا تحقّقه جمع عساكره وحشد وسار الى بلخ وانتهز الفرصة بغيبة بشتاسب عن مملكته ولمّا بلغ بلخ ملكها وقتل لهراسب وولدَيْن لبشتاسب والهرابذة[2] واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران

1) B. طميدر. 2) B. وجهابذته.

وارسل السرايا الى البلاد فقتلوا وسبوا واخربوا وسبى ابنتَيْن لبشتاسب احداهما خمانى واخذ علمهم الاكبر المعروف بدرفش كابيان وسار متبعًا لبشتاسب وهرب بشتاسب من بين يدَيْه فتحصّن بتلك الجبال ممّا يلى فارس وضاق ذرعًا بما نزل به ، فلمّا اشتدّ عليه الامر ارسل ابنه اسفنديار مع عالمهم جاماسب فاخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده فلمّا سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع مَنْ عنده من الجند وبات ليلته مشغولًا بالتجهّز وسار من الغد نحو عسكر الترك وملكهم والتقوا واقتتلوا والتحمت الحرب وحمى الوطيس وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فاثّر فيه ووهّنه وتابع الحملات وفشا فى الترك انّ اسفنديار هو المتولّى لحربهم فانهزموا لا يلوون على شىء وانصرف اسفنديار وقد ارتجع درفش كابيان ، فلمّا دخل على ابيه استبشر به وامره باتباع الترك ووصّاه بقتل ملكهم ومَنْ قدر عليه من اهله ويقتل من الترك من امكنه قتله وان يستنقذ السبايا والغنائم التى أُخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلاد الترك وقتل وسبى واخرب وبلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوةً وقتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى نساءه واستنقذ اختَيْه ودوّخ البلاد وانتهى الى آخر حدود بلاد الترك والى التبت واقطع بلاد الترك وجعل كلّ ناحية الى رجل من وجوه الترك بعد ان آمنهم ووظف عليهم خراجًا يحملونه كلّ سنة الى ابيه بشتاسب ، ثمّ عاد الى بلخ فحسده ابوه بما ظهر منه من حفظ الملك والظفر بالترك واسرّ ذلك فى نفسه وامره بالتجهّز والمسير الى قتال رستم الشديد بسجستان وقال له هذا رستم متوسّط بلادنا ولا يعطينا الطاعة لانّ الملك كيكاووس اعتقه فاقطعه ايّاها وقد ذكرنا ذلك فى ملك كيكاووس وكان غرض بشتاسب ان يقتله رستمُ او يقتل هو رستمَ فانّه كان ايضًا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر وسار الى رستم لينزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله

فقُتل اسفنديار قتله رستم ، ومات بشتاسب وكان ملكه مايئة سنة واثنتى عشرة سنة وقيل مايئة وعشرين سنة وقيل مايئة وخمسين سنة ، وقيل انّه جاءه رجل من بنى اسرائيل زعم انّه نبىّ أُرسل اليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلّم بالعبرىّ وزرادشت نبىّ المجوس يعبّر عنه وجاماسب العالم هو حاضر معهم يترجّم ايضًا عن الاسرائيلىّ وكان بشتاسب ومَنْ قبله من ابائه وساير الفرس يدينون بدين الصابية قبل زرادشت ✿

ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من ايّام كيكاووس
الى ايّام بهمن بن اسفنديار

قد مضى ذكر الخبر عن مَنْ زعم انّ كيكاووس كان فى عهد سليمان ابن داوود وقد ذكرنا مَنْ كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايلشرح [1] وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر ابن عمرو بن يعفر الذى يقال له انعم الانعامة قال اهل اليمن انّه سار غازيًا نحو المغرب حتّى بلغ واديًا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه احد قبله فلمّا انتهى اليه لم يجد وراءه مجازًا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذ انكشف الرمل فامر رجلًا يقال له عمرو ان يعبر هو واصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلمّا رأى ذلك امر بنصب صنم نحاس فصُنع ثمّ نُصب على صخرة على شفير الوادى وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميرىّ ليس وراءه مذهب فلا يتكلفنّ احد ذلك فيعطب ، وقيل انّ وراء ذلك الرمل قومًا من امّة موسى وهم الذين عنى الله بقوله وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [2] والله اعلم ، ثمّ ملك بعده تبّع وهو تبّان [3] وهو اسعد وهو ابو كرب بن كليكرب [4] تبّع بن زيد بن عمرو بن تبّع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبّع ذى المنار بن الرايش بن قيس بن

---

1) B. المنشرح ; cfr. pag. ١٩١. 2) Corani 7, vs. 159. 3) Codd. بنان. 4) C. P. ملكيكرب ; A. ملكيكرب ; B. ملككرب.

صيفى بن سبا وكان يقال له الزايد وكان تبّع هذا فى ايّام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانّه شخص متوجّها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرايش حتّى خرج على جبلَىْ طىّء ثمّ سار يريد الانبار فلمّا انتهى الى موضع الحيرة تحيّر وكان ليلًا فاقام بمكانه فسمّى ذلك المكان بالحيرة وخلّف به قومًا من الازد ولخم وجُذام وعاملة وقُضاعة فبنوا واقاموا به ثمّ انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طىّء وكلب والسكون وبلحرث بن كعب واياد ثمّ توجّه الى الموصل ثمّ الى اذربيجان فلقى الترك فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ثمّ عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه وقدمت عليه هديّة ملك الهند وفيها تحف كثيرة من الحرير والمسك والعود وساير طرف الهند فرأى ما لم ير مثله فقال للرسول كلّ هذا فى بلدكم فقال اكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فحلف ليغزونّها فسار بحمير حتّى اتى الى الركايك واصحاب القلانس السود ووجّه رجلًا من اصحابه يقال له ثابت نحو الصين فى جمع عظيم فأُصيب فسار تبّع حتّى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح[1] ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه ورجعته فى سبع سنين، ثمّ انّه خلّف بالتبت اثنى عشر الف فارس من حمير فهم اهل التبت ويزعمون انّهم عرب والوانهم الوان العرب وخلقهم، هكذا ذُكر وقد خالف هذه الرواية كثير من اصحاب السير والتواريخ وكلّ واحد منهم خالف الاخر وقدّم بعضهم مَنْ اخّره الآخر فلم يحصل منهم كثير فايدة ولكن ننقل ما وجدنا مختصرًا ۞

ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خُمانى

ثمّ ملك بعد بشتاسب ابن ابنه اردشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفّرًا فى مغازيه وملك اكثر من ابيه وقيل انّه ابتنى بالسواد

---

1) B. واكتسب.

مدينة وسمّاها اياوان اردشير وهى القرية المعروفة بهمينا[1] بالزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة الابلّة وسار الى سجستان طالبًا بثار ابيه فقتل رستم واباه دستان وابنه فرامرز، وبهمن هو ابو دارا الاكبر وابو ساسان ابى ملوك الفرس الاحرار اردشير بن بابك وولده وامّ دارا خُمانى ابنة بهمن فهى اخته وامّه وغزا بهمن رومية الداخلة فى الف الف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة وكان اعظم ملوك الفرس شأنًا وافضلهم تدبيرًا، وكانت امّ بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب وامّ ابنه ساسان من نسل سليمان بن داوود وكان ملك بهمن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعًا مرضيًّا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله خادم الله السائس لاموركم، ثمّ ملكت بعده ابنته خُمانى ملّكوها حبًّا لابيها ولعقلها وفروسيّتها وكانت تلقّب بشهرزاد وقيل انّما ملكت لانّها حين حملت منه دارا الاكبر سألته ان يعقد التاج له فى بطنها ويؤْثره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حملًا فى بطنها وساسان بن بهمن رجل يتصنّع للملك فلمّا رأى فعل ابيه لحق باصطخر وتزهّد ولحق برؤوس الجبال واتّخذ غنمًا وكان يتولّاها بنفسه فاستبشعت العامّة ذلك منه، وهلك بهمن وابنه دارا فى بطن امّه فملّكوها ووضعته بعد اشهر من مُلْكها فانفت من اظهار ذلك وجعلته فى تابوت وجعلت معه جواهر واجرته فى نهر الكرّ من اصطخر وقيل بنهر بلخ وسار التابوت الى طحّان من اهل اصطخر ففرح لما فيه من الجوهر فحضنته امرأته ثمّ ظهر امره حين شبّ فاقرّت خُمانى باساءتها[2] فلمّا تكامل امتحن فوُجد على الغاية ما يكون ابناء الملوك فحوّلت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت قد اوتيت ظفرًا واغزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرّق بلادها وخفّفت عن

1) B. بهمنشا. 2) B. بانه ابنها.

رعيّتها الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة، وقيل انّ خُمانى امّ دارا حضنته حتّى كبر فسلّمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك بشجاعة وحزم ۞ ونرجع الى ذكر بنى اسرائيل ومقابلة تاريخ ايّامهم الى حين تصرّمها ومدّة من كان فى ايّامهم من ملوك الفرس، قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف مَنْ انصرف الى بيت المقدّس من سبايا بنى اسرائيل الذين كان بخت نصّر سباهم وكان ذلك فى ايّام كيرش بن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن واربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خُمانى وكانت مدّة خراب بيت المقدّس من لدن خرّبه بخت نصّر مايـة سنة كلّ ذلك فى ايّام بهمن بعضه وفى ايّام ابنته خمانى بعضه وقيل غير ذلك وقد تقدّم ذكر الاختلاف، وقد زعم بعضهم انّ كيرش هو بشتاسب [1] وانكر عليه قوله ولم يملك [2] كيرش منفردًا قطّ، ولمّا عمر بيت المقدّس ورجع اليه اهله كان فيهم عُزَيْر وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس امّا رجل منهم وامّا رجل من بنى اسرائيل الى ان صار الملك بناحيتهم لليونانيّة والروم لسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا ابن دارا وكان جملة مدّة ذلك فيما قيل ثمانيًا وثمانين سنة ۞

ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف
كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان يلقّب جهرازاد يعنى كريم الطبع فنزل ببابل وكان ضابطًا لملكه قاهرًا لمن حوله من الملوك يؤدّون اليه الخراج وبنى بفارس مدينة سمّاها دارابجرد وحذف دوابّ * البرد ورتّبها [3] وكان معجبًا بابنه دارا ومن حبّه له سمّاه باسم نفسه وصيّر له الملك بعده، وكان ملكه اثنتين وعشرين [4] سنة، ثمّ ملك بعده ابنه دارا وبنى بارض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا

---

1) A. et B. كشتاسب. 2) B. يذكر. 3) B. الردى وزينها; A. ورتبها. 4) A. اثنتى عشرة.

وهى مشهورة الى الآن واستوزر انسانًا لا يصلح لها فافسد قلبه على اصحابه فقتل رؤساء عسكره واستوحش منه الخاصّة والعامّة وكان شابًّا غرًّا جميلًا حقودًا جبّارًا سىّء السيرة فى رعيّته وكان ملكه اربع عشرة سنة ✿

ذكر الاسكندر ذى القرنين

كان فيلفوس [1] ابو الاسكندر اليونانىّ من اهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكًا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه فى كلّ سنة، فلمّا هلك فيلفوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم اجمع فقوى على دارا فلم يحمل اليه من الخراج شيـًا وكان الخراج الذى يحمله بيضًا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يوبّخه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج وبعث اليه بصولجان وكُرة وقفيز من سمسم وكتب اليه انّه صبىّ وانّه ينبغى له ان يلعب بالصولجان والكرة ويترك الملك وان لم يفعل ذلك فاستعصى عليه وبعث اليه مَنْ ياتيه به فى وثاق وانّ عدّة جنوده كعدّة حبّ السمسم الذى بعث به اليه، فكتب اليه الاسكندر انّه قد فهم ما كتب به وقد نظر الى ما ذكر فى كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة ويتمنّ به لالقاء الملقى الكرة الى الصولجان واحترازه ايّاها ويشبّه الارض بالكرة وانّه يجرّ ملك دارا الى ملكه ويتمنّه بالسمسم الذى بعث كيتمنّه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث اليه بصرّة فيها خردل واعلمه فى ذلك انّما بعث به اليه قليل ولكنّه مرّ حريف وانّ جنوده مثله، فلمّا وصل كتابه الى دارا تاهّب لمحاربته، وقد زعم بعض العلماء باخبار الاوّلين انّ الاسكندر الذى حارب دارا بن دارا هو اخو دارا الاصغر الذى حاربه وانّ اباه دارا الاكبر كان تزوّج امّ الاسكندر وهى ابنة ملك

[1]) A. et C. P. فيلقوش semper.

الروم فلمّا حُملت اليه وجد نتن ريحها وسهكها فامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع رأى اهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسيّة سندر فغُسلت بمائها فاذهب ذلك كثيرًا من نتنها ولم يذهب كلّه وانتهت نفسه عنها فردّها الى اهلها وقد علقت منه فولدت فى اهلها غلامًا فسمّته باسم الشجرة التى غُسلت بمائها مضافًا الى اسمها وقد هلك ابوها وملك الاسكندر بعده فمنع الخراج الذى كان يؤدّيه جدّه الى دارا فارسل يطلبه وكان بيضًا من ذهب فاجابه انّى قد ذبحتُ الدجاجة التى كانت تبيض ذلك البيض واكلتُ لحمها فان احببتَ وادعناك وان احببتَ ناجزناك• ثمّ خاف الاسكندر من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال فكتب الاسكندر الى حاجبَىْ دارا وحكّمهما على الفتك بدارا فاحتكما شيئًا ولم يشترطا انفسهما فلمّا التقيا للحرب طعن دارا حاجباه فى الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم اصحاب دارا ولحقه الاسكندر وهو باخر رمق• وقيل بل فتك به رجلان من حرسه من اهل همذان حبًّا للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لمّا رايا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان قد امر الاسكندر مناديًا ينادى عند هزيمة عسكر دارا ان يؤسر دارا ولا يُقتل فأُخبر بقتله فنزل اليه ومسح التراب عن وجهه وجعل رأسه فى حجره وقال له انّما قتلك اصحابك وانّنى لم اهمّ بقتلك قطّ ولقد كنتُ ارغب بك يا شريف الاشراف ويا ملك الملوك وحُرّ الاحرار عن هذا المصرع فاوص بما احببتَ• فاوصاه دارا ان يتزوّج ابنته روشنك ويرعى حقّها ويعظّم قدرها ويستبقى احرار فارس وياخذ له بثاره ممّن قتله• ففعل الاسكندر ذلك اجمع وقتل حاجبَىْ دارا وقال لهما انّكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد ان وفى لهما بما ضمن لهما وقال ليس ينبغى ان يستبقى قاتل الملوك الّا بذمّة لا تخفر• وكان التقاؤهما بناحية

خراسان ممّا يلى الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا ، وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرّقا فاجتمع وملك فارس مجتمعًا فتفرّق وحمل الاسكندر كتبًا وعلومًا لاهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقله الى الرومية ، وقد ذكرنا قول من قال انّ الاسكندر اخو دارا لابيه وامّا الروم وكثير من اهل الانساب فيزعمون انّه الاسكندر بن فيلفوس وقيل فيلبوس بن مطربوس وقيل ابن مصريم بن هرمس بن هردس [1] ابن منطون بن رومى بن ليطى بن يوناق [2] بن يافث بن ثوبه ابن سرحون بن روميط بن زنط بن توقيل بن رومى بن الاصفر ابن ايلفر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم فجمع بعد هلك دارا ملك دارا فلك العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض جنده فوجدهم على ما قيل الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جنده ثمانمائة الف رجل ومن جند دارا ستّمائة الف رجل وتقدّم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق كتبهم واستعمل على مملكة فارس رجالًا وسار قدمًا الى ارض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرّب بيوت الاصنام واحرق كتب علومهم ثمّ سار منها الى الصين فلمّا وصل اليها اتاه حاجبه فى الليل وقال هذا رسول ملك الصين فاحضره فسلّم وطلب الخلوة ففتشوه فلم يروا معه شيئًا فخرج من كان عند الاسكندر فقال انا ملك الصين جيئت اسئلك عن الذى تريده فان كان ما يمكنه عمله عملته وتركت الحرب ، فقال له الاسكندر ما الذى آمنك منّى قال علمتُ انّك عاقل حكيم ولم يكن بينى وبينك عداوة ولا ذحل وانت تعلم انّك ان قتلتنى لم يكن قتلى سببًا لتسليم اهل الصين مُلكى اليك ثمّ انّك تنسب الى الغدر ، فعلم انّه عاقل فقال له اريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلًا ونصف الارتفاع لكلّ سنة ، قال قد اجبتك

---

1) B. هورس. 2) B. ثوباق.

ولكنّك سئلتنى كيف حالى قال قل كيف حالك قال اكون اوّل قتيل لمحارب واوّل اكلة لمفترس، قال قنعتُ منك بارتفاع سنتين قال يكون حالى اصلح قليلًا قال قنعتُ منك بارتفاع سنة قال يبقى ملكى وتذهب لذّاتى قال وانا اترك لك ما مضى وآخذ الثُلث لكلّ سنة فكيف يكون حالك، قال يكون السدس للفقراء والمساكين ومصالح البلاد والسدس لى والثلث للعسكر والثلث لك قال قد قنعتُ منك بذلك، فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلمّا كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم احاط بعسكر الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى رأسه التاج فقال له الاسكندر اغدرتَ قال لا ولكنّى اردتُ ان تعلم انّى لم اطعك من ضعف ولكنّى لمّا رأيتُ العالم العلوىّ مقبلًا عليك اردتُ طاعته بطاعتك والقرب منه بالقرب منك، فقال له الاسكندر لا يسام[1] مثلك[2] الجزية فما رايتُ بينى وبينك من يستحقّ الفضل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك، فقال له ملك الصين فلستَ تخسر وبعث اليه بضعف ما كان قرّره معه وسار الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامّة الارضين فى الشرق والغرب وملك التبت وغيرها، فلمّا فرغ من بلاد المغرب والمشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد ودان له من بها من الامم المختلفة الى ان اتّصل بديار ياجوج وماجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انّهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شرّ وهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخرّبون ما قدروا عليه من البلاد ويوذون من يقرب منهم فلمّا رأى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه من شرّهم كما اخبر الله عنهم فى قوله ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ

1) B. نستأم. 2) A. منك.

مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا [1] يقول ما مكّنّى فيه ربّى خير من خرجكم ولكن اعينونى بالقوّة والقوّة الفعلة والصناع والالة الّتى يبنى بها فقال ايتونى زبر الحديد اى قطع الحديد فاتوه بها فحفر الاساس حتّى بلغ الماء ثمّ جعل الحديد والحطب صفوفًا بعضها فوق بعض حتّى اذا ساوى بين الصدفين وهما جبلان اشعل النار فى الحطب فحمى الحديد وافرغ عليه القسطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب وبين قطع الحديد فبقى كانّه *برد محبّر [2] من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل اعلاه شرفًا من الحديد فامتنعت ياجوج وماجوج من الخروج الى البلاد المجاورة لهم قال الله تعالى فَمَا ٱسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا [3]، فلمّا فرغ من امر السدّ دخل الظلمات ممّا يلى القطب الشمالىّ والشمس جنوبيّة فلهذا كانت ظلمة والّا فليس فى الارض موضعًا الّا تطلع الشمس عليه ابدًا فلمّا دخل الظلمات اخذ معه اربعمائة من اصحابه يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يومًا ثمّ خرج ولم يظفر بها وكان الخضر على مقدّمته فظفر بها وسبح فيها وشرب منها والله اعلم، ورجع الى العراق فمات فى طريقه بشهرزور بعلّة الخوانيق وكان عمره ستًّا وثلاثين سنة فى قول ودُفن فى تابوت من ذهب مرصّع بالجوهر وطلى بالصبر لئلّا يتغيّر وحُمل الى امّه بالاسكندريّة، وكان ملكه اربع عشرة سنة وقتل دارا فى السنة الثالثة من ملكه، وبنى اثنتى عشرة مدينة منها اصبهان وهى الّتى يقال لها جَىّ ومدينة هراة ومرو وسمرقند وبنى

---

1) Cor. 18, vs. 91—94. 2) B. جمر محمر. 3) Cor. 18, vs. 96.

بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبارض اليونان مدينة وبمصر الاسكندريّة، فلمّا مات الاسكندر اطاف به مَنْ معه من الحكماء اليونانيّين والفرس والهند وغيرهم فكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلّم كلّ واحد منكم بكلام يكون للخاصّة معزيًا وللعامّة واعظًا ووضع يده على التابوت وقال اصبح آسر الاسراء اسيرًا، وقال آخر هذا الملك كان يخبأ الذهب فقد صار الذهب يخبأه، وقال آخر ما ازهد الناس فى هذا الجسد وما ارغبهم فى التابوت، وقال آخر من اعجب العجب انّ القوىّ قد غُلب والضعفاء لاهون مغترّون، وقال آخر هذا الذى جعل اجله ضمارًا وجعل امله عيانًا هلا باعدت من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا حققت من املك بالامتناع من وفور اجلك، وقال آخر ايّها الساعى المنتصب جمعتَ ما خذلك عند الاحتياج اليه فعودرت عليك اوزاره وقارفت اثامه فجمعتَ لغيرك واثمه عليك، وقال آخر قد كنتَ لنا واعظًا فما وعظتَنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقلْ ومن كان معتبرًا فليعتبرْ، وقال آخر ربّ هايب لك يخافك من ورآيك وهو اليوم بحضرتك ولا يخافك، وقال آخر ربّ حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلّم، وقال آخر كم اماتت هذه النفس ليلّا تموت وقد ماتت، وقال آخر وكان صاحب كُتُب الحكمة قد كنتَ تامرنى ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنوّ منك، وقال آخر هذا يوم عظيم اقبل من شرّه ما كان مدبرًا وادبر من خيره ما كان مقبلًا فمن كان باكيًا على مَنْ زال ملكه فليبيك، وقال آخر يا عظيم السلطان اضمحلّ سلطانك كما اضمحلّ ظلّ السحاب وعفتْ آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب، وقال آخر يا مَنْ ضاقت عليه الارض طولًا وعرضًا ليت شعرى كيف حالك بما احتوى عليك منها، وقال آخر اعجبوا ممّن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الاموال للحطام

البايد والهشيم النافد، وقال آخر ايّها الجمع الحافل والملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذّته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغيّ والفساد، وقال آخر يا من كان غضبه الموت هلا غضبته على الموت، وقال آخر قد رأيتم هذا الملك الماضي فليتعظ به هذا الملك الباقي، وقال آخر انّ الذى كانت الاذان تنصت له قد سكت فليتكلّم الآن كلّ ساكت، وقال آخر سيلحق بك مَنْ سرّه موتك كما لحقتَ بمن سرّك موته، وقال آخر ما لك تُقلّ عضوًا من اعضآئك وقد كنتَ تستقلّ بملك الارض بل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذى انت فيه وقد كنت ترغب عن رُحْب البلاد، وقال آخر انّ دنيا يكون هذا فى اخرها فالزهد اولى ان يكون فى اوّلها، وقال صاحب مايدته قد فرشتُ النمارق ونضدتُ النضايد ولا ارى عميد القوم، وقال صاحب بيت ماله قد كنت تامرنى بالادّخار فالى من ادفع ذخايرك، وقال آخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها فى سبعة اشبار ولو كنتَ بذلك موقنًا لم تحمل على نفسك فى الطلب، وقالت زوجته روشنك ما كنتُ احسب انّ غالبَ دارا يُغلب فانّ الكلام الذى سمعتُ منكم فيه شماتة فقد خلف الكاس الذى شرب به ليشربه الجماعة، وقالت امّه حين بلغها موته لئِن فقدتُ من ابنى امره ولم يُفْقَد من قلبى ذكره، فهذا كلام للحكماء فيه مواعظ وحكم حسنة فلهذا اثبتّها، ومن حيل الاسكندر فى حروبه انّه لمّا حارب دارا خرج الى بين الصفّيْن وامر مناديًا فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبتم الينا وما كتبنا اليكم من الامان فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل فانّه يرى منّا الوفاء، فاتّهمت الفرس بعضها بعضًا واضطربوا، ومن حيله انّه تلقّاه ملك الهند بالفيلة فنفرت خيل اصحابه عنها فعاد عنه وامر باتّخاذ فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتّى الفتْها ثمّ عاد الى الهند فخرج اليهم ملك الهند فامر الاسكندر

بتلك الفيلة فلبّت بطونها من النفط والكبريت وجُرّتْ على العجل الى وسط المعركة ومعها جمع من اصحابه فلمّا نشبت الحرب امر باشعال النار فى تلك الفيلة فلمّا حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقتْ وولّت هاربة راجعة على الهند فانهزموا بين يديها ‹ ومن حيله انّه نزل على مدينة حصينة وكان بها كثير من الاقوات وبها عيون ماء فعاد عنها فارسل اليها قوماً على هيئة التجار ومعهم امتعة يبيعونها وامرهم بمشترى الطعام المغالاة فى ثمنها فاذا صار عندهم احرقوه وهربوا ففعلوا ذلك وهربوا اليه فانفذ السرايا الى سواد تلك المدينة وامرهم بالغارة مرّة بعد اخرى فهربوا ودخلوا البلد ليحتموا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه ‹ وكتب الى ارسطاطليس يذكر له انّ من خاصّة الروم جماعة لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وانّه يخافهم على نفسه ويكره قتلهم بالظنّة ‹ فكتب اليه ارسطاطاليس فهمتُ كتابك فانّ ما ذكرتَ من بُعْد هممهم فانّ الوفاء من بعد الهمّة وكبر النفس والغدر من دناءة النفس وخبثها وامّا شجاعتهم ونقص عقولهم فمَنْ كانت هذه حاله فرفهه فى معيشته واخصصه بحسان النساء فانّ رفاهية العيش تميت الشجاعة وتحبّب السلامة وايّاك والقتل فانّه زلّة لا تستقال وذنب لا يغفر وعاقبْ بدون القتل تكنْ قادرًا على العفو فما احسن العفو من القادر وليحسن خلقك تخلّص لك النيّات بالمحبّة ولا تؤثر نفسك على اصحابك فليس مع الاستيثار محبّة ولا مع المواساة بغضة ‹ وكتب الى ارسطاطاليس ايضًا لمّا ملك بلاد فارس يذكر له انّه رأى بايران شهر رجالاً ذوى رأى وصرامة وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانّه انّما ملكهم بالحظّ والاتفاق وانّه لا يأمن إن سافر عنهم فافرغهم وثوبهم وانّه لا يكفى شرّهم الا ببوارهم ‹ فكتبَ اليه قد فهمتُ كتابك فى رجال فارس فامّا قتلهم فهو من الفساد والبغى الذى لا يؤمن عاقبته ولو قتلتهم لاثبت اهل البلد

امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداءك بالطبع واعدآء عقبك لانّك تكون قد وترتّهم فى غير حرب وامّا اخراجك ايّاهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك ولكنّى اشير عليك برأى هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعى منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلّدهم البلدان وتجعل كلّ واحد منهم ملكًا برأسه فتتفرّق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم ويجتمعون على الطاعة والمحبّة لك ويرون انفسهم صنيعتك، ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوايف وقيل فى ملوك الطوايف غير هذا السبب ونحن نذكره ان شاء الله ☆

ذكر من ملك من قومه بعد الاسكندر

لمّا مات الاسكندر عُرض الملك على ابنه الاسكندروس[1] فابى واختار العبادة فملّكت اليونان فيما قيل بطلميوس بن لاغوس وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلوذفوس وكان ملكه اربعين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلافطر احدى وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس افيفانس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس تسعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس ساطر سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الاخشدر احدى عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ثمّ ملكت بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة وكانت من الحكماء وهؤلاء كلّهم من اليونان وكلّ مَنْ كان بعد الاسكندر كان يدّعى بطلميوس كما كان تدعى ملوك الفرس اكاسرة وملوك الروم قياصرة، وقد ذكر بعض العلماء انّ بطلميوس صاحب المجسطى وغيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانّما كان ايّام ملوك الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، ثمّ ملك الشام فيما بعد قالوبطرى ملوك الروم

---

1) A. الاسكندروس ; B. الاسكندر.

فكان اوّل مَنْ ملك منهم جايوس يولوس خمس سنين ثمّ ملك بعده اغسطوس ستًّا وخمسين سنة فلمّا مضى من ملكه اثنتان واربعون سنة وُلد عيسى بن مريم عم وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلاثمائة وثلاث سنين ☆

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوايف

لمّا مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوايف وقد تقدّم ذكر السبب فى تمليكهم، وقيل كان السبب فى ذلك انّ الاسكندر لمّا ملك بلاد الفرس ووصل الى ما اراد كتب الى ارسطاطاليس الحكيم انّى قد وترتُ جميع مَنْ فى بلاد المشرق وقد خشيتُ ان يتّفقوا بعدى على قصد بلادنا واذاء قومنا وقد هممتُ ان اقتل اولاد من قتلتُ من الملوك والحقهم بآبائهم فما ترى، فكتب اليه انّك ان قتلتَ ابناء الملوك افضى الملك الى السفل والانذال والسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا وما يُخشى من معرّتهم[1] اكثر والرأى ان تجمع ابناء الملوك فتملّك كلّ واحد منهم بلدًا واحدًا وكورة واحدة فانّ كلّ واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفًا على ما بيده فتتولّد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرّغون الى مَنْ بَعُد عنهم، فعندها قسّم الاسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوايف ونقل عن بلدانهم النجوم والحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان، وكان ارسطاطاليس من افضل الحكماء واعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رأيه واخذ الحكمة عن افلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ اوسيلاوس فى الطبيعات دون غيرها ومعناه راس السباع وكان اوسيلاوس تلميذ انكساغورس الّا انّ ارسطاطاليس خالف استاذه فى عدّة مسايل فلمّا قيل له فى ذلك قال افلاطون

---

1) B. مضرتهم.

صديق والحقّ صديق الا انّ للحقّ اولى بالصداقة منه، وقد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وعدد ملوك الطوايف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام بن الكلبىّ وغيره ملك بعد الاسكندر بلاقس سلبقس[1] ثمّ انطيخس وهو الذى بنى مدينة انطاكية وكان فى ايدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة اربعًا وخمسين سنة وكانوا يتطرّقون للجبال وناحية الاهواز وفارس ✿

ذكر ملك اشك بن اشكان

ثمّ خرج رجل يقال له اشك وهو من ولد دارا الاكبر وكان مولده ومنشاه بالرىّ فجمع جمعًا كبيرًا وسار يريد انطيخس وزحف اليه انطيخس والتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيخس وملك اشك السواد وصار بيده من الموصل الى الرىّ واصبهان وعظّمته ساير ملوك الطوايف لسنّه[2] وشرفه وفعله وبدءوا به كتبهم وسمّوه ملكًا من غير ان يعزل احدًا منهم ثمّ ملك بعده ابنه سابور بن اشك ✿

ذكر ملك جودرز

ثمّ ملك بعد سابور جودرز اشكان وهو الذى غزا بنى اسراييل فى المرّة الثانية، وسبب تسليط الله ايّاه عليهم قتلهم يحيى بن زكريّاء فاكثر القتل فيهم فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم النبوّة ونزل بهم الذلّ، وقيل انّ الذى غزا بنى اسراييل طيطوس بن اسفيانوس ملك الروم فقتلهم وسباهم وخرّب بيت المقدّس وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثار انطيخس وملك بابل حينيذ بلاش ابو اردوان الذى قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوايف يعلمهم ما اجمعت عليه الروم من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا وانّه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعًا،

---

1) A. بلاقش بن سبلقش. 2) B. لهيبته.

فوجّه كلّ ملك من ملوك الطوايف الى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوّته فاجتمع عنده اربعمايَة الف رجل فولّى عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فلقى الروم وقتل ملكهم واستباح عسكرهم وذلك الذى هيّج الروم على بناء القسطنطينيّة ونقْل الملك من روميّة اليها وكان الذى انشاها قسطنطين الملك وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم واجلى من بقى من بنى اسراييل عن فلسطين والشام لقتلهم عيسى بزعمهم واخذ الخشبة التى يزعمون انّهم صلبوا المسيح عليها فعظّمها الروم وادخلوها خزاينهم وهى عندهم الى اليوم ٬ ولم يزل ملك فارس متفرّقًا حتّى ملك اردشير بن بابك ولم يبيّن هشام مدّة ملكهم ٬ وقال غيره من اهل العلم باخبار فارس ملك بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كلّ من ملك بلاد الجبل وهم الاشغانيّون الذين يدّعون ملوك الطوايف وكان ملكهم مايتَىْ سنة وقيل كان ملكهم ثلاثماية واربعين سنة ملك من هذه السنين اشك بن اشكان عشرين سنة [1] ثمّ ابنه شابور ستّين سنة وفى احدى واربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عيسى ابن مريم عم وانّ تيطوس بن اسفيانوس ملك روميّة غزا بيت المقدّس بعد ارتفاع المسيح بنحو من اربعين سنة فملك المدينة وقتل وسبى واخرب المدينة ثمّ ملك جودرز بن اشغانان الاكبر عشر سنين ثمّ ملك بيرن الاشغانىّ احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جودرز الاشغانىّ تسعًا وثمانين سنة ثمّ ملك نرسى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك هرمز الاشغانىّ سبع عشرة سنة ثمّ ملك اردوان الاشغانىّ اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك كسرى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك بلاش الاشغانىّ اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك اردوان الاصغر ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك اردشير بن بابك ٬ وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد

---

[1]) A. عشر سنين.

الاسكندر ملوك الطوايف الذين فرّق الاسكندر المملكة بينهم وتفرّد بكلّ ناحية مَنْ ملك عليها من حين ملّكه عليها ما خلا السواد فانّه كان اربعًا وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم وكان فى ملوك الطوايف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال واصبهان ثمّ غلب ولده بعد ذلك على السواد وكانوا ملوكًا عليها وعلى الماهات والجبال واصبهان كالرئيس على ساير ملوك الطوايف لانّ العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد لذكرهم فى كتب سير الملوك فاقتصرنا على ذكرهم دون غيرهم، فكانت مدّة ملوك الطوايف مايتى سنة وستّين سنة وقيل ثلاثمائة واربعًا واربعين سنة وقيل خمسمائة وثلاثًا وعشرين سنة والله اعلم، فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثمّ تهيّات بعد اولادهم الغلبة على السواد اشك بن جزه[1] وهو من ولد اسفنديار بن بشتاسب فى قول وبعض الفرس زعم انّ اشك ابن دارا قال بعضهم اشك بن اشكان الكبير هو من ولد كيكاووس[2] وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده اشك ابنه احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه سابور ثلاثين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز عشر سنين ثمّ ملك ابنه بيرن احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسه اربعين سنة ثمّ هرمز بن بلاش بن اشكان سبع عشرة سنة ثمّ اردوان الاكبر بن اشكان اثنتى عشرة سنة ثمّ كسرى بن اشكان اربعين سنة ثمّ اردوان الاصغر بن بلاش ثلاث عشرة سنة وكان اعظم ملوك الاشكانيّة واظهرهم واعزّهم قهرًا للملوك ثمّ ملك اردشير بن بابك وجمع مملكة الفرس على ما نذكره ان شاء الله، وقد عدّ بعضهم فى اسماء الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة الى الاطالة بذكره وقد ذكرنا بعض ما قيل عند مُلْك اردشير بن بابك ۞

---

1) A. et B. حرّه. 2) A. et B. كيقباد.

ذكر الاحداث ايّام ملوك الطوايف فمن ذلك ذكر
المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء عم

انّما جمعنا هذين الامرين العظيمين فى هذه الترجمة لتعلّق احدهما بالآخر فنقول كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داوود وكان آل ماثان رؤوس بنى اسرائيل واحبارهم وكان متزوّجا بحنّة بنت فاقور[1] وكان زكرياء بن برخيا متزوّجا باختها ايشاع وقيل كانت ايشاع اخت مريم بنت عمران وكانت حنّة قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدًا فبينما هى فى ظلّ شجرة ابصرت طايرًا يزقّ فرخًا له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها ولدًا ونذرت ان يرزقها ولدًا ان تجعله من سدنة بيت المقدّس وخدمته فحرّرت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو وكان النذر المحرّر عندهم ان يجعل للكنيسة يقوم بخدمتها ولا يبرح منها حتّى يبلغ الحلم فاذا بلغ خُيّر فان احبّ ان يقيم فيها اقام وان احبّ ان يذهب ذهب حيث شاء ولم يكن يحرّر الّا الغلمان لانّ الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهنّ من الحيض والاذى، ثمّ هلك عمران وحنّة حامل بمريم فلمّا وضعتها اذ انثى فقالت عند ذلك ربّ انّى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وانّى سمّيتُها مريم وهى بلغتهم العبادة ثمّ لفّتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يلون من بيت المقدّس ما يلى بنو شيبة من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانّها بنت امامهم وصاحب قربانهم، فقال زكرياء انا احقّ بها لانّ خالتها عندى فقالوا لكنّا نقترع عليها فالقوا اقلامهم فى نهر جارٍ قيل هو نهر الاردنّ فالقوا فيه اقلامهم الّتى كانوا يكتبون بها التورية فارتفع قلم زكرياء فوق الماء ورسبت اقلامهم

---

1) A. et B. فاقوذ.

فاخذها وكفلها وضمّها الى خالتها امّ يحيى واسترضع لها حتّى كبرت فبنى لها غرفة فى المسجد لا يرقى اليها الّا بسلّم ولا يصعد اليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فيقول أنّى لك هذا فتقول هو من عند الله فلمّا رأى زكريّاء ذلك منها دعا الله تعالى ورجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فقال انّ الذى فعل هذا بمريم قادر على ان يصلح زوجتى حتّى تلد فقال ربّ هَبْ لى من لدنك ذرّيّة طيّبة انّك سميع الدعآء، فبينما هو يصلّى فى المذبح الذى لهم فاذا هو برجل شابّ هو جبرئيل ففزع زكريّاء منه فقال له انّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم عم ويحيى اوّل من آمن بعيسى وصدّقه وذلك انّ امّه كانت حاملًا به فاستقبلت مريم وهى حامل بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت فقالت لما ذا تسأليني قالت ما انّى ارى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه، وقيل صدّق المسيح عم وله ثلاث سنين وسمّاه الله تعالى ولم يكن قبله من تسمّى هذا الاسم قال الله تعالى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [1] وقال تعالى وَٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا [2] قيل اوحش ما يكون ٱبن ادم فى هذه الايّام الثلاثة فسلّمه الله تعالى من وحشتها وانّما وُلد يحيى قبل المسيح بثلاث سنين وقيل بستّة اشهر، وكان لا يأتى النساء ولا يلعب مع الصبيان، قال ربّ أنّى يكون لى ولد وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقرًا وكان عمره اثنتين وتسعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة فقيل له لذلك الله يفعل ما يشاء وانّما قال ذلك استخبارًا هل يُرْزق الولد من امرأته العاقر ام غيرها لا انكارًا لقدرة الله تعالى قال ربّ اجعل لى آية قال آيتك

[1]) Corani 19, vs. 8. [2]) Ib. vs. 15.

انّ لا تكلّم الناس ثلاثة ايّام الّا رمزًا قال امسك الله لسانه عقوبة لسؤاله الآية والرمز الاشارة فلمّا وُلد رآه ابوه حسن الصورة قليل الشعر قصير الاصابع مقرون الحاجبين دقيق الصوت قويًّا فى طاعة الله مذ كان صبيًّا قال الله تعالى آتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا[1] ، قيل انّه قال له يومًا الصبيان امثاله يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خُلقتُ وكان ياكل العُشب واوراق الشجر وقيل كان ياكل خبز الشعير ومرّ به ابليس ومعه رغيف شعير فقال انت تزعم انّك زاهد وقد ادّخرتَ رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو القوت فقال ابليس ان الاقلّ من القوت يكفى لمن يموت فاوحى الله اليه اعقل ما يقول لك ، ونبّى صغيرًا فكان يدعو الناس الى عبادة الله ولبس الشعر فلم يكن له دينار ولا درهم ولا مسكن يسكن اليه اين ما جنّه الليل اقام ولم يكن له عبد ولا امة واجتهد فى العبادة[2] فنظر يومًا الى بدنه .وقد نحل فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكى لما نحل من جسمك وعزّتى وجلالى لو اطلعتَ فى النار اطلاعة لتدرّعت الحديد عوض الشعر فبكى حتّى اكلت الدموع لحم خدّيْه وبدت اضراسه للناظرين ، فبلغ ذلك امّه فدخلت عليه واقبل زكريّاء ومعه الاحبار فقال يا بنىّ ما يدعوك الى هذا قال انت امرتنى بذلك حيث قلتَ انّ بين الجنّة والنار عقبة لا يجوزها الّا الباكون من خشية الله فقال فابك واجتهد اذن ، فصنعتْ له امّه قطعتىْ لبد على خدّيْه توارى اضراسه فكان يبكى حتّى يبلّها وكان زكريّاء اذا اراد يعظ الناس نظر فان كان يحيى حاضرًا لم يذكر جنّة ولا نارًا ، وبعث الله عيسى رسولًا نسخ بعض احكام التورية فكان ممّا نسخ انّه حرّم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم واسمه هيرودس بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوّجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كلّ

1) Corani 19, vs. 13. 2) C. P. الطاعة.

يوم حاجة يقضيها لها فلمّا بلغ ذلك امّها قالت لها اذا سألك الملك ما حاجتك فقولى ان تذبح يحيى بن زكريّاء فلمّا دخلت عليه وسألها ما حاجتك قالت اريد ان تذبح يحيى بن زكريّاء فقال سلى غير هذا قالت ما اسألك غيره فلمّا ابت دعى بيحيى ودعى بطست فذبحه فلمّا رأت الرأس قالت اليوم قرّت عينى فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الارض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهى تنظر وكان آخر ما أُكل منها عيناها لتعتبر، فلمّا قتل بذرت [1] قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتّى بعث الله بخت نصّر عليهم فجاءته امرأة فدلّته على ذلك الدم فالقى الله فى قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتّى يسكن فقتل منهم سبعين الفًا حتّى سكن الدم، وقال السدىّ نحو هذا غير انّه قال اراد الملك انّ يتزوّج بنت امرأة له فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت المرأة من الملك قتل يحيى فارسل اليه فقتله واحضر رأسه فى طست وهو يقول له لا تحلّ لك فبقى دمه يغلى فطرح عليه تراب حتّى بلغ سور المدينة فلم يسكن الدم، فسلّط الله عليهم بخت نصّر فى جمع عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم فاراد الرجوع فاتته امرأة من بنى اسرائيل فقالت بلغنى انّك تريد العود قال نعم قد طال المقام وجاع الناس وقلّت الميرة بهم وضاق عليهم، فقالت ان فتحتُ لك المدينة اتقتل مَنْ آمرك بقتله وتكفّ اذا امرتُك قال نعم قالت اقسمْ جندك اربعة اقسام على نواحى المدينة ثمّ ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا اللهمّ انّا نستفتحك على دم يحيى ابن زكريّاء ففعلوا فخرب سور المدينة فدخلوها فامرتهم العجوز ان يقتلوا على دم يحيى بن زكريّاء حتّى يسكن فلم يزل يقتل حتّى قتل سبعين الفًا وسكن الدم فامرته بالكفّ وكفّ وخرّب بيت

---

[1]) B. تبدّدت.

المقدّس وامر ان تلقى فيه الجيف وعاد ومعه دانيال وغيره من وجوه بنى اسرائيل منهم عزريا وميشائيل ورأس الجالوت؛ فكان دانيال اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وسعوا بهم الى بخت نصّر وذكر نحو ما تقدّم من القايهم الى السبع ونزول الملك عليهم ومسخ بخت نصّر ومقامه فى الوحش سبع سنين وهذا القول وما لم نذكره من الروايات من انّ بخت نصّر هو الذى خرّب بيت المقدّس وقتل بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء باطل عند اهل السير والتاريخ واهل العلم بامور الماضين وذلك انّهم اجمعون مجمعون على انّ بخت نصّر غزا بنى اسرائيل عند قتلهم نبيّهم شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا وبين عهد ارميا وقتل يحيى اربعمائة سنة واحدى وستّون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون انّ ذلك فى كتبهم واسفارهم مبين وتوافقهم المجوس فى مدّة غزو بخت نصّر بنى اسرائيل الى موت الاسكندر وتخالفهم فى مدّة ما بين موت الاسكندر ومولد يحيى فيزعمون انّ مدّة ذلك كانت احدى وخمسين سنة؛ وامّا ابن اسحاق فانّه قال الحقّ انّ بنى اسرائيل عمّروا بيت المقدّس بعد مرجعهم من بابل وكثروا ثمّ عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقًا يكذّبون وفريقًا يقتلون حتّى كان آخر من بعث الله فيهم زكرياء وابنه يحيى وعيسى بن مريم عم فقتلوا يحيى وزكرياء فابتعث الله عليهم ملكًا من ملوك بابل يقال له جودرس[1] فسار اليهم حتّى دخل عليهم الشام فلمّا دخل عليهم بيت المقدّس قال لقايد عظيم من عسكره اسمه نبوزاذان وهو صاحب الفيل انّى كنت حلفت لئن انا ظفرت ببنى اسرائيل لاقتلنّهم حتّى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى الّا ان لا اجد من اقتله وامره ان يدخل المدينة ويقتلهم

---

[1]) A. et B. جردوس plerumque; C. P. خردوس.

حتّى يبلغ ذلك منهم فدخل نبوزاذان المدينة فاقام فى المدينة
الّتى يقرّبون فيها قربانهم فوجد فيها دمًا يغلى فقال يا بنى اسرائيل
ما شأن هذا الدم يغلى فقالوا هذا دم قربان لنا لم يُقْبل فلذلك
هو يغلى فقال ما صدّقتمونى الخبر فقالوا انّه قد انقطع منّا الملك
والنبوّة فلذلك لم يقبل منّا، فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة
وسبعين رجلًا من رؤوسهم فلم يهدأ فامر بسبعمائة من علمائهم
فذُبحوا على الدم فلم يهدأ فلمّا رأى الدم لا يبرد قال لهم يا بنى
اسرائيل اصدقونى واصبروا على امر ربّكم فقد طال ما ملكتم فى
الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا ادع منكم نافخ نارًا ولا ذكر
الّا قتلته، فلمّا رأوا الجهد وشدّة القتل صدّقوه الخبر وقالوا هذا نبىّ
كان ينهانا عن كثير ما يُسْخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدّقه
وقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريّاء قال
الآن صدّقتمونى لمثل هذا انتقم ربّكم منكم وخرّ ساجدًا وقال لمن
حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من هاهنا من جيش جودرس
ففعلوا وخلا فى بنى اسرائيل ثمّ قال للدم يا يحيى قد علم ربّى
وربّك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قُتل منهم فاهدأ باذن
الله قبل ان لا يبقى من قومك احد، فسكن الدم ورفع نبوزاذان
القتل وقال آمنتُ بما آمنت به بنو اسرائيل وصدّقت به وايقنت
انّه لا ربّ غيره ثمّ قال لبنى اسرائيل انّ جودرس امرنى ان اقتل
فيكم حتّى تسيل دماؤكم فى عسكره ولستُ استطيع ان اعصيه
قالوا افعل فامرهم ان يحفروا حفيرة وامر بالخيل والبغال والحمير والبقر
والغنم والابل فذبحها حتّى كثر الدم واجرى عليه ماء فسال
الدم فى العسكر فامر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشى
فلمّا نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره ارسل الى نبوزاذان
ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا، وهى الوقعة
الاخيرة الّتى انزل الله ببنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبيّه محمّد

صلّعم وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا[1] وعسى من الله حَقّ، وكانت الوقعة الاولى بخت نصّر وجنوده ثمّ ردّ الله سبحانه لهم الكرّة ثمّ كانت الوقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فبها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبْى ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى وليتبّروا ما علَوْا تَتْبيرًا، وزعم بعض اهل العلم انّ قتْل يحيى كان ايّام اردشير بن بابك وقيل كان قتله قبل رفع المسيح عم بسنة ونصف والله اعلم۞

ذكر قتل زكريّاء

لمّا قُتل يحيى وسمع ابوه بقتله مرّ هاربًا فدخل بستانًا عند بيت المقدس فيه اشجار فارسل الملك فى طلبه فمرّ زكريّاء بالشجرة فنادته هلمّ الىّ يا نبىّ الله فلمّا اتاها انشقّت فدخلها فانطبقت عليه وبقى فى وسطها فاتى عدوّ الله ابليس فاخذ هدب ردائه فاخرجه من الشجرة ليصدّقوه اذا اخبرهم ثمّ لقى الطلب فاخبرهم فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريّاء فقال انّه سحر هذه الشجرة فانشقّت له فدخلها قالوا لا نصدّقك قال فان لى علامة تصدّقونى

---

[1]) Cor. 17, vs. 4—8.

بها فاراهم طرف ردائه فاخذوا الفؤس وقطعوا الشجرة باثنتين وشقّوها بالمنشار فمات زكريّاء فيها فسلّط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم به منهم، وقيل انّ السبب فى قتله انّ ابليس جاء الى مجالس بنى اسرائيل فقذف زكريّاء بمريم وقال لهم ما احبلها غيره وهو الذى كان يدخل عليها فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدّم ✿

ذكر ولادة المسيح عم ونبوّته الى اخر امره

كانت ولادة المسيح ايّام ملوك الطوايف قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستّين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيّين وقالت النصارى انّ ولادته كانت لمضىّ ثلاثمائة وثلاث وستّين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل وزعموا انّ مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستّة اشهر وانّ مريم عم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين وانّ عيسى عاش الى ان رُفع اثنتين وثلاثين سنة وايّامًا وانّ مريم عاشت بعده ستّ سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة وانّ يحيى قُتل قبل ان يُرْفَع المسيح واتت المسيحَ النبوّة والرسالة وعمره ثلاثون سنة، وقد ذكرنا حال مريم فى خدمة الكنيسة وكانت هى وابن عمّها يوسف ابن يعقوب بن ماثان النجّار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيمًا نجّارًا يعمل بيديه ويتصدّق بذلك وقالت النصارى انّ مريم كان قد تزوّجها يوسف ابن عمّها الّا انّه لم يقربها الّا بعد رفع المسيح والله اعلم، وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف ابن عمّها اخذ كلّ واحد منهما قُلّته وانطلق الى المغارة التى فيها الماء يستعذبان منه ثمّ يرجعان الى الكنيسة فلمّا كان اليوم الذى لقيها فيه جبرئيل نفد ماؤها فقالت ليوسف ليذهب معها الى الماء فقال عندى من الماء ما يكفينى الى غد فاخذت قلّتها وانطلقت

وحدها حتّى دخلت المغارة فوجدت جبرئيل قد مثله الله لها بشرًا سويًّا فقال لها يا مريم انّ الله قد بعثنى اليك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًّا اى مطيعًا لله وقيل هو اسم رجل بعينه وتحسبه رجلًا قال انّما انا رسول ربّك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّى يكون لى غلام ولم يمسسْنى بشر ولم اك بغيًا اى زانية قال كذلك قال ربّك الى قوله امرًا مقضيًّا فلمّا قالت ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ فى جيب درعها ثمّ انصرف عنها وقد حملت بالمسيح وملأت قلّتها وعادت وكان لا يعلم فى اهل زمانها اعبد منها ومن ابن عمّها يوسف النجّار وكان معها وهو اوّل من انكر حملها فلمّا رأى الذى بها استعظمه لم يدرِ على ما ذا يضع ذلك منها فاذا اراد يتّهمها ذكر صلاحها وانّها لم تغبْ عنه ساعة قطّ واذا اراد يبرّئها رأى الذى بها فلمّا اشتدّ ذلك عليه كلّمها فكان اوّل كلامه لها ان قال لها انّه قد وقع من امرك شىء قد حرصت على ان اميته واكتمه فغلبنى فقالت قل قولًا جميلًا فقال حدّثينى هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد بغير ذكر قالت له نعم الم تعلم انّ الله انبت الزرع يوم خلقه بغير بذر الم تعلم انّ الله خلق الشجر من غير مطر وانّه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كلّ واحد منهما وحده او تقول لن يقدر الله على ان ينبت حتّى يستعين بالبذرّ والمطر قال يوسف لا اقول هكذا ولكنّى اقول انّ الله يقدر على ما يشاء انّما يقول لذلك كن فيكون قالت له الم تعلم انّ الله خلق آدم وحوّا من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلمّا قالت له ذلك وقع فى نفسه انّ الذى بها شىء من الله لا يسعه ان يسألها عنه لما ارى من كتمانها له، وقيل انّها خرجت الى جانب الحجرات لحيض اصابها فاتّخذت من دونهم حجابًا من الجدران فلمّا طهرت اذ برجل

معها وذكر الايات فلمّا حملت اتتها خالتها امرأة زكريّاء ليلة تزورها فلمّا فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريّاء انّى حبلى فقالت لها مريم وانا ايضًا حبلى قالت امرأة زكريّاء فانّى وجدتُ ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وولدت امرأة زكريّاء يحيى وقد اختلف فى مدّة حملها فقيل تسعة اشهر وهو قول النصارى وقيل ثمانية اشهر فكان ذلك آية اخرى لانّه لم يعش مولود لثمانية اشهر غيره وقيل ستّة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو اشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا [1] عقبة بالفآء فلمّا احسّت مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقىّ فاتت اقصاه فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فقالت وهى تطلق من الحبل استحيآء من الناس يا ليتنى متُّ قبل هذا وكنتُ نسيًا منسيًّا يعنى نُسِى ذكرى واثرى فلا يرى اثر ولا عين قالت مريم كنتُ اذا خلوت حدّثنى عيسى وحدّثته فاذا كان عندنا انسان سمعتُ تسبيحه فى بطنى فناداها جبرئيل من تحتها اى من اسفل الجبل لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًا وهو النهر الصغير اجراه تحتها فمن قرأ من تحتها بكسر الميم جعل المنادى جبرئيل ومَنْ فتحها وقال انّه عيسى انطقه الله وهزّى اليك بجذع النخلة كان جذعًا مقطوعًا فهزّته فاذ هو نخلة وقيل كان مقطوعًا فلمّا اجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وارطب فقيل لها وهزّى اليك بجذع النخلة فهزّته فتساقط الرطب فقال لها كلى واشربى وقرّى عينًا فامّا تريِنّ من البشر احدًا فقولى انّى نذرتُ للرحمن صومًا فلن اكلّم اليوم انسيًّا وكان مَنْ صام فى ذلك الزمان لا يتكلّم حتّى يمسى، فلمّا ولدته ذهب ابليس فاخبر بنى اسرائيل انّ مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدّون بدعوتها فاتت به قومها

---

[1]) Corani 19, vs. 22.

تحمله، وقيل انّ يوسف النجّار تركها فى مغارة اربعين يومًا ثمّ جاء بها الى اهلها فلمّا رأوها قالوا لها يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امّك بغيًّا فما بالك انت، وكانت من نسل هارون اخى موسى كذا قال قلت انّها ليست من نسل هارون انّما هى من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داوود وانّما كانوا يدعون بالصالحين وهارون من ولد لاوى بن يعقوب قالت لهم ما امرها الله به بعد ذلك فلمّا ارادوها على الكلام اشارت اليه فغضبوا وقالوا لسُخريّتها بنا اشدّ علينا من زناها، قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبيًّا فتكلّم عيسى فقال انّى عبد الله اتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا وجعلنى مباركًا اينما كنتُ واوصانى بالصلوة والزكوة ما دُمْتُ حيًّا، فكان اوّل ما تكلّم به العبوديّة ليكون ابلغ فى الحجّة على مَنْ يعتقد انّه اله، وكان قومها قد اخذوا الحجارة ليرجموها فلمّا تكلّم ابنها تركوها ثمّ لم يتكلّم بعدها حتّى كان بمنزلة غيره من الصبيان وقال بنو اسرائيل ما احبلها غير زكريّاء فانّه هو الذى كان يدخل عليها ويخرج من عندها فطلبوه ليقتلوه ففرّ منهم ثمّ ادركوه فقتلوه، وقيل فى سبب قتله غير ذلك وقد تقدّم ذكره، وقيل انّه لمّا دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجى من ارض قومك فانّهم ان ظفروا بك عيّروك وقتلوك وولدك، فاحتملها يوسف النجّار وسار بها الى ارض مصر فلمّا وصلا الى تخوم مصر ادركها المخاض فلمّا وضعت وهى محزونة قيل لها لا تحزنى الاية الى انسيًا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء واصبحت الاصنام منكوسة على رؤوسها وفزعت الشياطين فجاءوا الى ابليس فلمّا رأى جماعتهم سألهم فاخبروه فقال قد حدث فى الارض حدث فطار عند ذلك وغاب عنهم ثمّ بالمكان الذى وُلد فيه عيسى فرأى الملائكة محدقين به فعلم انّ الحدث فيه ولم تمكّنه الملائكة من الدنوّ من عيسى فعاد الى اصحابه واعلمهم

بذلك وقال لهم ما ولدت امراة الّا وانا حاضر وانّى لارجو ان اضلّ به اكثر ممّن يهتدى، واحتملته مريم الى ارض مصر فكثت اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس فكانت تلتقط السنبل والمهد فى مكسها، قلت والقول الاوّل فى ولادته بارض قومها للقرآن اصحّ لقول الله تعالى فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ[1] وقوله كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا[2]، وقيل انّ مريم حملت المسيح الى مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجّار وهى الربوة التى ذكرها الله تعالى وقيل الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقيل غير ذلك فكان سبب ذلك للخوف من ملك بنى اسرائيل وكان من الروم واسمه هيردوس فانّ اليهود اغروه بقتله فساروا الى مصر واقاموا بها اثنتى عشرة سنة الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام وقيل انّ هيردوس لم يرد قتله ولم يسمع به الّا بعد رفعه وانّما خافوا اليهود عليه والله اعلم

ذكر نبوّة المسيح وبعض معجزاته

لمّا كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوى اليها الفقراء والمساكين فسرق له مال فلم يتّهم المساكين فحزنت مريم فلمّا رأى عيسى حزن امّه قال اتريدين ان ادلّه على ماله قالت نعم قال انّه اخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى ليحمل المقعد فاظهر العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لمّا اخذتما المال فاعترفا واعاداه، ونزل بالدهقان اضياف ولم يكن عندهم شراب فاهتمّ لذلك فلمّا رأه عيسى دخل بيتًا للدهقان فيه صفّان من جرار فامرّ عيسى بيده على افواهها وهو يمشى فامتلأت شرابًا وعمره حينئذ اثنتا عشر سنة، وكان فى الكتّاب يحدّث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما كانوا ياكلون، قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبىّ

[1]) Corani 19, vs. 28. [2]) Ibid. 19, vs. 30.

فضربه على رجله فقتله فالقاه بين رجلَىْ المسيح متلطّخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم فى ذلك البلد فقالوا قتل صبيًّا فسأله الحاكم فقال ما قتلتُهُ فارادوا ان يبطشوا به فقال ايتونى بالصبىّ حتّى اسأله مَنْ قتله فتعجّبوا من قوله واحضروه عند القتيل فدعا الله فاحياه فقال مَنْ قتلك فقال قتلنى فلان يعنى الذى قتله فقال بنو اسراييل للقتيل مَنْ هذا قال هذا عيسى بن مريم ثمّ مات الغلام من ساعته؛ وقال عطا سلّمت مريم عيسى الى صبّاغ يتعلّم عنده فاجتمع عند الصبّاغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلتُ فى كلّ ثوب منها خيطًا على اللون الذى يُصْبغ به فاصبغها حتّى اعود من حاجتى هذه فاخذها المسيح والقاها فى حُبّ واحد فلمّا عاد الصبّاغ سأله عن الثياب فقال صبغتُها فقال اين هى قال فى هذا الحُبّ قال كلّها قال نعم قال لقد افسدتَها على اصحابها وتغيّظ عليه فقال له المسيح لا تعجلْ وانظر اليها وقام واخرجها كلّ ثوب منها على اللون الذى اراد صاحبه فتعجّب الصبّاغ منه وعلم انّ ذلك من الله تعالى؛ ولمّا عاد عيسى وامّه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سمّيت النصارى فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوى المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما أُمر به واحبّه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره؛ وحضر يومًا طعامَ بعض الملوك كان دعا الناس اليه فقعد على قصعة ياكل منها ولا تنقص فقال الملك مَنْ انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك عن ملكه واتبعه فى نفر من اصحابه فكانوا الحواريّين؛ وقيل انّ الحواريّين هم الصبّاغ الذى تقدّم ذكره واصحاب له وقيل كانوا صيّادين وقيل قصّارين وقيل ملّاحين والله اعلم وكانت عدّتهم اثنى عشر رجلًا وكانوا اذا جاعوا او عطشوا قالوا يا روح الله قد جُعْنا وعطشنا فيضرب بيده الى الارض فيخرج لكلّ انسان منهم

وغيفَيْن وما يشربون، فقالوا مَنْ افضل منّا اذا شئنا اطعمتنا وسقيتنا فقال افضل منكم مَنْ ياكل من كسْب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة، ولمّا ارسله الله اظهر من المعجزات انّه صوّر من الطين صورة طاير ثمّ نفخ فيه فيصير طايرًا باذن الله قيل هو الخفاش، وكان غالب على زمانه الطبّ فاتاهم بما براً الاكمه والابرص واحياء الموتى تعجيزًا لهم فمّن احياه عازر وكان صديقًا لعيسى فمرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة ايّام فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة ايّام فاتى قبره فدعا له فعاش وبقى حتّى وُلد له، واحيا امرأةً وعاشت وولد لها واحيا سام بن نوح كان يومًا مع الحواريّين يذكر نوحًا والغرق والسفينة فقالوا لو بعثتَه لنا مَنْ شهد ذلك فاتى تلًّا وقال هذا قبر سام بن نوح ثمّ دعا الله فعاش وقال قد قامت القيامة فقال المسيح لا ولكن دعوتُ الله فاحياك فسألوه فاخبرهم ثمّ عاد ميّتًا واحيا عزيرًا النبىّ قال له بنو اسرائيل احيِه لنا عزيرًا والّا احرقناك فدعا الله فعاش فقالوا ما تشهد لهذا الرجل قال اشهد انّه عبد الله ورسوله، واحيا يحيى ابن زكريّاء، وكان يمشى على الماء ❁

ذكر نزول المائدة

وكان من المعجزات العظيمة نزول المائدة، وسبب ذلك انّ الحواريّين قالوا له يا عيسى هل يستطيع ربّك ان ينزل علينا مائدة من السماء فدعا عيسى فقال اللهمّ انزل علينا مائدة من السماء يكون لنا عيدًا لاوّلنا واخرنا فانزل الله المايدة عليها خبز ولحم ياكلون منها ولا تنفد فقال لهم انّها مقيمة ما لم تدّخروا منها فما مضى يومهم حتّى ادّخروا وقيل اقبلت الملائكة تحمل المايدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات[1] حتّى وضعوها بين ايديهم فاكل منها

1) B. اخوان.

آخر الناس كما اكل اوّلهم وقيل كان عليها من ثمار الجنّة وقيل كانت تمدّ بكلّ طعام الّا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كلّ شىء فلمّا اكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتّى بلغ الطعام ركبهم فقالوا نشهد انّك رسول الله ثمّ تفرّقوا فتحدّثوا بذلك فكذب به مَنْ لم يشهده وقالوا سحر اعينكم فافتتن بعضهم وكفر فسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبىّ فبقوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ولم يتوالدوا، وقيل كانت المئدة سفرة حمرآء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتّى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهمّ اجعلنى من الشاكرين اللهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون الى شىء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحًا اطيب من ريحها فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الجنّة فقال المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة انّما هو شىء خلقه الله بقدرته فقال لهم كُلوا ممّا سألتم فقالوا له كلْ انت يا روح الله فقال معاذ الله ان آكل منها فلم ياكل ولم ياكلوا منها فدعا المرضى والزمنا والفقراء فاكلوا منها وهم الف وثلاثمائة فشبعوا وهى بحالها لم تنقص فصحّ المرضى والزمنا واستغنى الفقراء ثمّ صعدت وهم ينظرون اليها حتّى توارت وندم الحواريّون حيث لم ياكلوا منها، وقيل انّها نزلت اربعين يومًا كانت تنزل يومًا وتنقطع يومًا وامر الله عيسى ان يدعو اليها الفقراء دون الاغنياء ففعل ذلك فاشتدّ على الاغنياء وجحدوا نزولها وشكّوا فى ذلك وشكّكوا غيرهم فيها فاوحى الله الى عيسى انّى شرطت ان اعذّب المكذّبين عذابًا لا اعذّب به احدًا من العالمين فسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلًا فاصبحوا خنازير فلمّا رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين فلمّا ابصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا به وهو يدعوهم باسمائهم ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ✿

ذكر رفع المسيح الى السماء ونزوله الى امّه وعوده الى السماء

قيل انّ عيسى استقبله ناس من اليهود فلمّا رأوه قالوا قد جاء الساحر من الساحرة الفاعل من الفاعلة وقذفوه وامّه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير فلمّا رأى ذلك رأس بنى اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يا معشر اليهود انّ الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبرييل فادخله * فى خوخة الى بيت [1] فيها روزنة فى سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر رأس اليهود رجلًا من اصحابه اسمه قطيبيانوس [2] ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم يرَ احدًا والقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنّوه عيسى فقتلوه وصلبوه، وقيل انّ عيسى قال لاصحابه ايّكم يحبّ ان يلقى عليه شبهى وهو مقتول فقال رجل منهم انا يا روح الله فالقى عليه شبهه فقُتل وصُلب، وقيل انّ الذى شبه بعيسى وصلب رجل اسرائيلىّ اسمه يوشع ايضًا، وقيل لمّا اعلم الله المسيح انّه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريّين فصنع لهم طعامًا فقال احضرونى الليلة فانّ لى اليكم حاجة فلمّا اجتمعوا عشاهم وقام يخدمهم فلمّا فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يردّ علىّ الليلة شيئًا ممّا اصنع فليس منّى فاقرّوه حتّى فرغ من ذلك ثمّ قال امّا ما خدمتُكم على الطعام وغسلتُ ايديكم بيدى فليكن لى اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض وامّا حاجتى لله استغيثكم عليها فتدعون الله لى وتجتهدون فى الدعاء ان يؤخّر اجلى، فلمّا نصبوا انفسهم للدعاء اخذهم النوم حتّى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول

---

[1] B. مزخرفة. [2] A. فلطليانوس.

سبحان الله ما تصبرون لى ليلة قالوا والله ما ندرى ما لنا لقد كنّا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلّما نريد الدعاء احيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى ويفترق الغنم وجعل ينعى نفسه ثمّ قال ليكفرنّ بى احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرّات وليبيعنى احدكم بدراهم يسيرة وليأكلنّ ثمنى، فخرجوا وتفرّقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريّين وقالوا هذا صاحبه *واختلف العلماء فى موته قبل رفعه الى السماء فقيل رُفع ولم يمت وقيل توفّاه الله ثلاث ساعات ثمّ احياه ورفعه ولمّا رُفع الى السماء قال الله له انزل، فلمّا قالوا لشمعون عن المسيح [1] فجحد وقال ما انا صاحبه فتركوه فعلوا ذلك ثلاثًا فلمّا سمع صياح الديك بكى واحزنه ذلك، واتى احد الحواريّين الى اليهود فدلّهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهمًا فاتى معهم الى البيت الذى فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح والقى شبهه على الذى دلّهم عليه فاخذوه واوثقوه وقادوه وهم يقولون له انت كنتَ تحيى الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجّى نفسك وهو يقول انا الذى دللتُكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها، وقيل انّ اليهود لمّا دلّهم عليه الحوارىّ اتبعوه واخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله ملائكة فحالوا بينهم وبينه والقى شبه المسيح على الذى دلّهم عليه فاخذوه ليصلبوه فقال انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه فقتلوه وصلبوه عليها ورفع الله المسيح اليه بعد ان توفّاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثمّ احياه ورفعه ثمّ قال له انزل الى مريم فانّه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها فنزل عليها بعد سبعة ايّام فاشتعل الجبل حين هبط نورًا وهى عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان ابرأها من الجنون فقال ما شأنكما تبكيان قالتا عليك قال انى

1) Om. A. et B. Periodus errore quodam hîc exstat.

رفعنى الله اليه ولم يصبنى الّا خير وانّ هذا شىء شبه لهم وامرها فجمعت له الحواريّين فبثّهم فى الارض رسلًا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثمّ رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فهو صار نسيًّا ملكيًّا سماويًّا ارضيًّا، فتفرّق الحواريّون حيث امرهم فتلك الليلة الّتى اهبطه الله فيها هى الّتى تدخن فيها النصارى، وتعدّى اليهود على بقيّة الحواريّين يعذّبونهم ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له انّ رجلًا كان فى بنى اسراييل وكان يفعل الآيات من احياء الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب فغدروا [1] عليه فقتلوه وكان يخبرهم انّه رسول الله، فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره فوالله لو علمتُ ما خلّيت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريّين فانتزعهم من ايدى اليهود وسألهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل [2] المصلوب الذى شبه لهم فغيّبه واخذ الخشبة الّتى صلب عليها فاكرمها وصانها وعدا على بنى اسراييل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هناك كان اصل النصرانيّة فى الروم، وقيل كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الاعظم الملقّب قيصر واسمه طيباريوس وكان هذا ايضًا يسمّى ملكًا وكان مُلْك طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وايّامًا ✿

ذكر مَنْ ملك من الروم بعد رفع المسيح الى
عهد نبيّنا محمّد صلعم

زعموا انّ مُلك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس وكان ملكه اربع سنين ثمّ ملك بعده ابن [3] له آخر اسمه قلوديوس اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده نيرون الذى قتل فطرس وبولس

---

1) A. وقد عدوا. 2) C. P. add. جرجس. 3) A. اخ.

فصلبهما منكّسين اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده بوطلايس اربعة اشهر ثمّ ملك اسفسيانوس وهذا الذى وجّه ابنه طيطوس الى البيت المقدّس فهدمه وقتل من بنى اسرائيل غضبا [1] للمسيح ثمّ ملك ابنه طيطوس ثمّ ملك اخوه دومطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك بعده ناروا‌س ستّ سنين ثمّ ملك من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده هدريانوس احدى وعشرين سنة ثمّ ملك من بعده انطونينوس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك مرقوس واولاده تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك من بعده فرطيناجوس ستّة اشهر ثمّ ملك بعده سيواروش اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده انطينانوس سبع سنين ثمّ ملك من بعده مرقيانوس ستّ سنين ثمّ ملك من بعده انطينانوس اربع سنين وفى ملكه مات جالينوس الطبيب ثمّ ملك الخسندروس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مكسيمانوس ثلاث سنين ثمّ ملك جورديانوس ستّ سنين ثمّ فيلفوس سبع سنين ثمّ ملك داقيوس ستّ سنين ثمّ ملك قالوس ستّ سنين ثمّ ملك والريبانوس وقالينوس خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس سنة ثمّ ملك قريطاليوس شهرَيْن ثمّ ملك اورليانوس خمس سنين ثمّ ملك طيقطوس ستّة اشهر ثمّ ملك فولورنوس خمسة وعشرين يومًا ثمّ ملك فروبوس ستّ سنين ثمّ دقلطيانوس ستّ سنين ثمّ ملك مخسيميانوس عشرين سنة ثمّ قسطنطين ثلاثين سنة ثمّ ملك يليانوس سنتَيْن ثمّ ملك يوبيانوس سنة ثم ملك والنطيانوس وغرطيانوس عشر سنين ثمّ ملك خرطيانوس ووالنطيانوس الصغير سنة ثمّ ملك تيداسيس الاكبر سبع عشرة سنة ثمّ ارقاديوس وانوريوس عشرين سنة ثمّ ملك تيلداسيس الاصغر ووالنطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك مرقيانوس سبع سنين ثمّ لاو ستّ عشرة

---

1) B. تعصبا.

سنة ثم ملك زانون ثمانى عشرة سنة ثم ملك انسطاس سبعًا وعشرين سنة ثمّ ملك يوسطنيانوس تسع [1] سنين ثمّ ملك يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة ثمّ ملك يوسطينس اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك طيباريوس ستّ سنين ثم مريقيش وتاداسيس ابنه عشرين سنة ثمّ ملك فوقا الذى قُتل سبع سنين وستّة اشهر ثمّ هرقل الذى كتب اليه النبىّ صلّعم ثلاث سنين، فمن لدن عمر البيت المقدّس بعد ان اخربه بخت نصّر الى الهجرة على قولهم الف سنة ونيف ومن مُلك الاسكندر اليها تسعمايّة ونيف وعشرون سنة فمن ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى عم ثلاثمايّة سنة وثلاث سنين ومن مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمايّة وخمس وثمانون سنة واشهر، هذا الذى ذكره ابو جعفر من عدد ملوك الروم وقد اخلى ذكرهم عن شىء من الحوادث التى كانت فى ايّامهم وقد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ وخالفه فى كثير منهم ووافقه فى الباقى مع مخالفة الاسم واضاف الى اسمايهم ذكر شىء من الحوادث فى ايّامهم وانا اذكره مختصرًا ان شاء الله

ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبقة الاولى الصابيّون

ذكر غير واحد من علماء التاريخ انّ الروم غلبت اليونان وهم ولد صوفير [2] والاسرائيليّون يدعون انّ صوفير [2] هو الاصعر بن نفر [3] بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على اليونان وكانوا يدينون قبل النصرانيّة بمذهب الصابيّين ولهم اصنام يعبدونها على عادة الصابيّين فكان اوّل ملوكهم برومية غاليوس وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وقيل كان ملك قبله روملس وارمانوس وهما بنياها واليهما نسبت واضيف الروم اليها وانّما غاليوس اوّل من يعدّ فى التاريخ لشهرته ثمّ ملك بعده يوليوس اربع سنين

---

1) A. et B. سبع. 2) A. صوفر. 3) C. P. et A. sine punctis; B. يعز cui ب superscriptum est.

واربعة اشهر ثمّ ملك اوغسطس ومعناه الصبآء وهو اوّل من سمّى قيصر وتفسير ذلك انّه شقّ عنه بطن امّه لانّها ماتت وهى حامل به فأُخرج من بطنها ثم صار ذلك لقبًا لملوكهم وكان ملكه ستًّا وخمسين سنة وخمسة اشهر واكثر المؤرّخين يبتدئون باسمه لانّه اوّل مَنْ خرج من رومية وسيّر الجنود برًّا وبحرًا وغزا اليونانيّين واستولى على ملكهم وقتل قلوبطرة آخر ملوكهم واستولى على الاسكندريّة ونقل ما فيها الى رومية وملك الشام واضمحلّ ملك اليونانيّين ودخلوا فى الروم واستخلف على البيت المقدّس هيردوس بن انطيقوس ولاثنتين واربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح وهو الذى بنى قيصارية٬ ثمّ ملك بعده طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة وهو الذى بنى مدينة طبرية فاضيفت اليه وعربها العرب اليه وفى ملكه رُفع المسيح عم وملك بعد رفعه ثلاث سنين٬ ثمّ ملك بعده ابنه غايوس اربع سنين وهو الذى قتل اصطفنوس رئيس الشمامسة عند النصارى ويعقوب اخا يوحنّا بن زبدى وهما من الحواريّين وقتل خلقًا من النصارى وهو اوّل الملوك من عباد الاصنام قتل النصارى٬ ثمّ ملك قلوديوس بن طيباريوس اربع عشرة سنة وفى ملكه حُبس شمعون الصفا ثمّ خلص شمعون من الحبس وسار الى انطاكية فدعا الى النصرانيّة ثمّ سار الى رومية فدعا اهلها ايضًا فاجابته زوجة الملك وسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وكانت فى ايدى اليهود فاخذتها وردّتها الى النصارى٬ ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وفى آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكّسين وفى ايّامه ظفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو اوّل الاساقفة بالبيت المقدّس فقتلوه واخذوا خشبة الصليب فدفنوها وفى ايّامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا فى صورة الارض٬ ثم ملك بعده غلباس سبعة اشهر ثمّ ملك اوثون ثلاثة اشهر ثمّ ملك بيطاليس احد عشر

شهرًا ثمّ ملك اسباسيانوس سبع سنين وسبعة اشهر وفى ايّامه خالف اهل البيت المقدّس قيصر فحصرهم وافتتح المدينة عنوةً وقتل كثيرًا من اهلها من اليهود والنصارى وعمّهم الاذى فى ايّامه، ثمّ ملك ابنه طيطوس سنتين وثلاثة اشهر وفى ايّامه اظهر مرقيون مقالته بالاثنين وهما للخير والشرّ وبعد ثالث بينهما واليه ينسب المرقونيّة وهو من اهل حرّان، ثمّ ملك ذومطيانش بن اسبلسيانوس خمس عشرة سنة وعشرة اشهر ولتسع سنين من ملكه نفى يوحنّا الحوارىّ كاتب الانجيل الى جزيرة فى البحر ثمّ ردّه، ثمّ ملك نرواس سنة وخمسة اشهر ثمّ ملك طرايانوس تسع عشرة سنة وفى السادسة من ملكه توفّى يوحنّا كاتب الانجيل بمدينة افسيس ثمّ ملك ايليا اندريانوس عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى خلقًا كثيرًا لخلاف كان منهم عليه واخرب البيت المقدّس وهو آخر خرابه فلمّا مضى من ملكه ثمان سنين عمره ايضًا وسمّاه ايليا فبقى الاسم عليه فكان قبل ذلك يسمّى اورشلم واسكن المدينة جماعة من الروم واليونان وبنى هيكلًا عظيمًا للزهرة وكان على البنيان فهدم من اعلاه كثير وهو باقٍ يومنا هذا وهو سنة ثلاث وستّمائة وقد رأيته وهو محكم البناء ولا ادرى كيف نُسب الى داوود وقد بنى بعده بدهر طويل على انّنى سمعتُ بالبيت المقدّس من جماعة يذكرون انّ داوود بناه وكان يتفرّغ فيه لعبادته، وفى ايّام هذا الملك كان ساقيدس الفيلسوف الصامت، ثمّ ملك انطنينس بيوس اثنتين وعشرين سنة وفى ايّامه كان بطلميوس صاحب المجسطى والجغرافيا وغيرهما وقيل انّه من ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلودىّ نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم ودليل كونه فى هذا الزمان وليس من ملوك اليونان انّه ذكر فى كتاب المجسطى انّه رصد الشمس بالاسكندريّة سنة ثمانمائة وثمانين لبخت نصّر وكان من ملك بخت نصّر الى قتل دارا اربعمائة وتسع وعشرون سنة وثلثمائة وستّة عشر يومًا ومن

فقتل دارا الى زوال ملك قلوبطرة الملكة آخر ملوك اليونان على يد اوغسطس مايتا سنة وست وثمانون سنة ومذ غلبة اوغسطس الى انطنينوس مائة وسبع وستون[1] سنة فمذ ملك بخت نصر الى ادريانوس ثمانماية وثلاث وثمانون سنة تقريبًا وهذا موافق لما حكاه بطلميوس قال ومن زعم انه ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين فقد ابطل ذكر هذا بعض العلماء بالتاريخ وعدّ ملوك اليونان وذكر مدّة ملكهم على ما قال، واما ابو جعفر الطبرىّ فانه ذكر فى مدّة مُلكهم مايتى سنة وسبعًا وعشرين سنة على ما تقدّم ذكره، ثمّ ملك بعده مرقس ويسمّى اورليوس تسع عشرة سنة وفى ملكه اظهر ابن ديصان مقالته وكان اسقفًا بالرهاء وهو من القايلين بالاثنين ونُسب الى نهر على باب الرهاء يسمّى ديصان وجد عليه منبوذًا وهى على هذا النهر كنيسة، ثمّ ملك قومودوس اثنتى عشرة سنة وفى ايّامه كان جالينوس قد ادرك بطلميوس القلودىّ وكان دين النصرانيّة قد ظهر فى ايّامه وذكرهم فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى السياسة، ثم ملك برطينقش ثلاثة اشهر ثمّ ملك يوليانوس شهرين ثمّ ملك سيوارس سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى فى ايّامه القتل والتشريد وبنى بالاسكندريّة هيكلًا عظيمًا سمّاه هيكل الالهة، ثمّ ملك انطونيوس ستّ سنين ثمّ ملك مقرونيوس سنة وشهرين ثمّ ملك انطونيوس الثانى اربع سنين ثمّ ملك الاكصندروس ويلقب ماميّاس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مقسميانوس ثلاث سنين ثم ملك مقسموس ثلاثة اشهر ثمّ ملك غرديانوس ستّ سنين ثمّ ملك فيلبوس ستّ سنين وتنصّر وترك دين الصابئيين وتبعه كثير من اهل مملكته واختلفوا لذلك وكان فيمن خالفه بطريق يقال له داقيوس فقتل فيلبوس واستولى على الملك ثمّ ملك بعد فيلبس داقيوس سنتين

[1]) A. et B. وسبعون.

وتتبّع النصارى فهرب منه اصحاب الكهف الى غار فى جبل شرقىّ مدينة افسيس وقد خربت المدينة وكان لبثهم فيه مايةٔ[1] وخمسين سنة وهذا باطل لانّه على هذا السياق من حيث رفع المسيح الى الآن نحو مايتىْ سنة وخمس عشرة سنة وكان لبث اصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلاثمايةٔ وسبع سنين وازدادوا تسعًا فذلك خمسمايةٔ سنة واربع وعشرون سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستّين سنة وقد ذكرنا من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على مايتىْ سنة فهذه الجلة اكثر من الفترة بين المسيح والنبىّ عليهما الصلوة والسلام الّا انّ هذا الناقل قد ذكر انّ غيبتهم كانت مايةٔ وخمسين سنة على ما نراه مذكورًا وفيه مخالفة للقرآن ولو لا نصّ القرآن لكان استقام له ما يريد، ثمّ ملك بعده غليوس سنتيْن وكان شريكه فى الملك يوليانوس ملك خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس ثمّ ملك ابنه اورليانوس ستّ سنين ثمّ ملك طافسطوس واخوه فورس تسعة اشهر ثمّ بروبس تسع سنين ثمّ ملك قاروس سنتين وخمسة اشهر ثمّ ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة ثم ملك مقسمانوس وشاركه مقسنطيوس ثمّ اقتتلا فاقتسما الملك فملك الاب على الشام وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن رومية وما اتّصل بها من ارض الفرنج وملكا تسع سنين وتملّك معهما قسطنس ابو قسطنطين بلاد بورنطيا وما يليها وهى نواحى القسطنطينيّة ولم تكن بنيت حينئذ ثمّ مات قسطنس وملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بامّه هيلانى وهو الذى تنصّر، قال ومن اوّل ملوك الروم الى هاهنا كانوا شبيهًا بملوك الطوايف لا ينضبط عددهم وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم فى ملوك الطوايف وانّما الذى يعول عليه من قسطنطين الى هرقل الذى بعث محمّد صلّعم فى

---

1) B. ثلث مايةٔ.

ايّامه ولقد صدق قايل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقض ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس واصحاب الكهف ولهذه العلّة لم يذكر الطبرىّ اصحاب الكهف فى زمان اىّ الملوك كانوا وانّما ذكرناه نحن لما فى ايّام الملوك من الحوادث ۞

الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصّرة

ثمّ ملك قسطنطين المعروف بامّه هيلانى فى جميع بلاد الروم وجرى بينه وبين مقسيمانوس وابنه حروب كثيرة فلمّا ماتا استولى على الملك وتفرّد به وكان ملكه ثلاثًا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وهو الذى تنصّر من ملوك الروم وقاتل عليها حتّى قبلها الناس ودانوا بها الى هذا الوقت، وقد اختلفوا فى سبب تنصّره فقيل انّه كان به برص وارادوا نوحه[1] فاشار عليه بعض وزرآيه ممّن كان يكتم النصرانيّة باحداث دين يقاتل عليه ثمّ حسّن له النصرانيّة ليساعده من دان به ففعل ذلك فتبعه النصارى من الروم مع اصحابه وخاصّته فقوى بهم وقهر مَنْ خالفه وقيل انّه سيّر عساكر على اسماء اصنامهم فانهزمت العساكر وكان لهم سبعة اصنام على اسماء الكواكب السبعة على عادة الصابئيين فقال له وزير له يكتم النصرانيّة فى هذا وازرى بالاصنام واشار عليه بالنصرانيّة فاجابه فظفر ودام ملكه وقيل غير ذلك، وهو الذى بنى مدينة القسطنطينيّة لثلاث سنين خلت من ملكه بمكانها الآن اختاره لحصانته وهى على الخليج الآخذ من البحر الاسود[2] الى بحر الروم والمدينة على البرّ المتّصل برومية وبلاد الفرنج والاندلس والروم تسمّيها استنبول يعنى مدينة الملك، ولعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهودس الاوّل بمدينة نيقية من بلاد الروم ومعناه الاجتماع فيه الفان وثمانية واربعون اسقفًا فاختار منهم ثلاثمأية وثمانية عشر اسقفًا متّفقين غير مختلفين

---

[1] B. برءه. [2] B. الخزر.

تحزّموا له اريوس الاسكندرانى الذى يضاف اليه الاريوسيّة من النصارى ووضع شرايع النصرانيّة بعد ان لم تكن وكان رئيس هذا الجمع بطرق الاسكندريّة، وفى السنة السابعة من ملكه سارت امّه هيلانى الرُهاوية كان ابوه سباها من الرهاء فاولدها هذا الملك فسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وجعلت ذلك اليوم عيدًا فهو عيد الصليب وبنت الكنيسة المعروفة بقمامة وتسمّى القيامة وهى الى وقتنا هذا تحجّها انواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لانّ ابنها دان بالنصرانيّة فى قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه وفى السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع ممالكه بالبيع هو وامّه منها كنيسة حمص وكنيسة الرهاء وهى من العجايب، ثمّ ملك بعده قسطنطين انطاكية اربعًا وعشرين سنة بعهد من ابيه اليه وسلّم اليه القسطنطينيّة والى اخيه قسطنس انطاكية والشام ومصر والجزيرة والى اخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالبة واخذ عليهما المواثيق بالانقياد لاخيهما قسطنطين، ثمّ ملك بعده يوليانوس بن اخيه سنتين وكان يدين بمذهب الصابيين ويخفى ذلك فلمّا ملك اظهرها وخرّب البيع وقتل النصارى وهو الذى سار الى العراق ايّام سابور ابن اردشير فقُتل بسهم غرب وقد ذكر ابو جعفر خبر هذا الملك مع سابور ذى الاكتاف وهو بعد سابور بن اردشير، ثمّ ملك بعده يونيانوس سنة وعاد اظهر دين النصرانيّة ودان بها وعاد عن العراق، ثمّ ملك بعده ولنطيوش اثنتى عشر سنة وخمسة اشهر ثمّ ملك والنس ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك والنطيانوس ثلاث سنين ثم ملك تدوس الكبير ومعناه عطية الله تسع عشرة سنة وفى ملكه كان السنهودس الثانى بمدينة القسطنطينيّة اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفًا لعنوا مقدونس واشياعه وكان فيه بطرق الاسكندرية وبطرق انطاكية وبطرق البيت المقدّس والمدن التى يكون

فيها كراسى البطرق اربع احداها رومية وهى لبطرس الحوارى والثانى الاسكندرية وهى لمرقس احد اصحاب الاناجيل الاربعة والثالثة القسطنطينية والرابعة انطاكية وهى لبطرس ايضا، ولثمان سنين من ملكه ظهر اصحاب الكهف، ثمّ ملك بعده ارقاديوس بن تدوس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك تدوس الصغير بن تدوس الكبير اثنتين واربعين سنة ولاحدى وعشرين سنة من ملكه كان السنهدوس الثالث بمدينة افسس وحضر هذا المجمع مايتا اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس بطرق القسطنطينية وهو رأس النسطورية من النصارى من مخالفة مذهبهم فلعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقام ببلاد اخميم ومات بقرية يقال لها سيصلح [1] وكثر اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب وقتال ثمّ دثرت مقالته الى ان احياها برصوما مطران نصيبين قديما ومن العجايب انّ الشهرستانى مصنّف كتاب نهاية الاقدام فى الاصول ومصنّف كتاب الملل والنحل فى ذكر المذاهب والارآء القديمة والجديدة ذكر فيه انّ نسطور كان ايّام المامون وهذا تفرّد به ولا اعلم له فى ذلك موافقا، ثمّ ملك بعده مرقيان ستّ سنين وفى اوّل سنة من ملكه كان السنهدوس الرابع على تسقرس بطرق القسطنطينية اجتمع فيه ثلاثمائة وثلاثون اسقفا وفى هذا المجمع خالفت اليعقوبية ساير النصارى، ثمّ ملك ليون الكبير ستّ عشرة سنة ثمّ ملك ليون الصغير سنة وكان يعقوبىّ المذهب ثمّ ملك زينون سبع سنين وكان يعقوبيا فزهد فى الملك فاستخلف ابنا له فهلك فعاد الى الملك ثم ملك نسطاس سبعا وعشرين سنة وكان يعقوبىّ المذهب وهو الذى بنى عمّورية فلمّا حفر اساسها اصاب فيه مالا وفى بالنفقة على بنآيها وفضل منه شىء بنى به بيعا وديرة، ثمّ ملك يوسطين سبع سنين واكثر القتل

---

[1]) A. et B. سيفلح.

فى اليعقوبيّة، ثمّ ملك يوسطانوس تسعًا وعشرين سنة وبنى بالرها
كنيسة عجيبة وفى ايّامه كان السنهدوس الخامس بالقسطنطينيّة
فحرّموا ادريجا اسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح فى اجساد الحيوان
وانّ الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبوه وفى ايّامه كان بين اليعاقبة
والملكيّة ببلاد مصر فتن وفى ايّامه ثار اليهود بالبيت المقدّس وجبل
الجليل على النصارى فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وبنى الملك من البيع
والديرة شيئًا كثيرًا ثمّ ملك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة وفى ايّامه
كان كسرى انوشروان ثمّ ملك طباريوس ثلاث سنين وثمانية اشهر
وكان بينه وبين انوشروان مراسلات ومهاداة وكان مغرى بالبناء وتحسينه
وتزويقه، ثمّ ملك موريق عشرين سنة واربعة اشهر وفى ايّامه ظهر
رجل من اهل مدينة حماة يُعْرف بمارون اليه تنسب المارونيّة من
النصارى واحدث رايًا يخالف من تقدّمه وتبعه خلق كثير بالشام
ثمّ انّهم انقرضوا ولم يعرف الآن منهم احد، وهذا موريق هو
الذى قصده كسرى ابرويز حين انهزم من بهرام جوبين [1] فزوّجه
ابنته وامدّه بعساكره واعاده الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله،
ثمّ ملك بعده فوقاس وكان من بطارقة موريق فوثب به فاغتاله
فقتله وملك الروم بعده وكان ملكه ثمان سنين واربعة اشهر ولمّا
ملك يتتبع ولد موريق وحاشيته بالقتل فلمّا بلغ ذلك ابرويز غضب
وسيّر الجنود الى الشام ومصر فاحتوى عليهما وقتلوا من النصارى
خلقًا كثيرًا وسيرد ذلك عند ذكر ابرويز، ثمّ ملك هرقل وكان
سبب ملكه انّ عساكر الفرس لمّا نتكت فى الروم ساروا حتّى نزلوا
على خليج القسطنطينيّة وحصروها وكان هرقل يحمل الميرة فى البحر
الى اهلها فحسن موقع ذلك من الروم وبانت شهامته وشجاعته

---

1) B. جور.

واحبّه الروم فحملهم على الفتك بفوقاس وذكّرهم سوء آثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملّكوا عليهم هرقل ۞

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة

فاوّلهم هرقل قد ذُكر سبب ملكه وكان مدّة ملكه خمسًا وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة وفى ايّامه كان النبىّ صلعم ومنه ملك المسلمون الشام، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل هو ابن اخيه قسطنطين وكان ملكه تسع سنين وستّة اشهر وسيرد خبره عند ذكر غزاة الصوارى ان شاء الله، وفى ايّامه كان السنهدوس السادس على لعن رجل يقال له قورس الاسكندرىّ خالف الملكيّة ووافق المارونيّة، ثمّ ملك بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة فى خلافة علىّ عم ومعاوية ثمّ ملك هرقل الاصغر بن قسطنطين اربع سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة بعض ايّام معاوية وايّام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدرًا من ايّام عبد الملك، ثمّ ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين ايّام عبد الملك ثمّ خلعه الروم وخرموا انفه وحُمل الى بعض الجزاير فهرب ولحق بملك الخزر واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك بُرجان ثمّ ملك بعده لونطش ثلاث سنين ايّام عبد الملك ثمّ ترك الملك وترقّب ثمّ ملك السمين المعروف بالطرسوسىّ سبع سنين فقصده اسطينان ومعه برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه فكان ذلك ايّام الوليد بن عبد الملك واستقرّ اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجًا كلّ سنة فعسف الروم وقتل بها خلقًا كثيرًا فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثانى سنتين ونصفًا وكان قتله اوّل دولة سليمان ابن عبد الملك ثمّ ملك نسطاس بن فيلفوس وكان فى ايّامه اختلاف بين الروم فخلعوه ونفوه، ثمّ ملك تيدوس المعروف بالارمنىّ فى ايّام سليمان بن عبد الملك ايضًا وهو الذى حصره مُسْلمة بن عبد

الملك، ثمّ ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن اليون للروم ردّ المسلمين عن القسطنطينيّة فملّكوه فكان ملكه ستًّا وعشرين سنة ومات فى السنة الّتى بويع فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفى ايّامه انقرضت الدولة الامويّة وتوفّى لعشر سنين مضت من ايّام منصور، ثمّ ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة واربعة اشهر بقية ايّام منصور وتوفّى فى خلافة المهدىّ، ثمّ ملك بعده رينى امرأة اليون بن قسطنطين ومعها ابنها قسطنطين بن اليون وهى تدبّر الامر بقية ايّام المهدىّ والهادى وصدرًا من خلافة الرشيد فلمّا كبر ابنها افسد ما بينه وبين الرشيد وكانت امّه مهادنة له فقصده الرشيد وجرى له معه وقعة فانهزم وكان يؤخذ فكحلته امّه وانفردت بالملك بعده خمس سنين وهادنت الرشيد، ثم ملك بعدها نقفور اخذ الملك منها وكان ملكه سبع سنين وثلاثة اشهر وهو نقفور بن استبراق وكنتُ قد رايتُهُ مضبوطًا بكثير من الكتب بسكون القاف حتّى رايتُ رجلًا زعم ان اسمه نقَفور بفتح القاف وعهد نقفور الى ابنه استبراق بالملك بعده وهو اوّل من فعل ذلك فى الروم ولم يكن يُعْرف قبله وكانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها وكذلك ملوك الفرس فلم يفعله نقفور وكانت ملوك الروم قبله تكتب من فلان ملك النصرانيّة فكتب نقفور من فلان ملك الروم وقال لستُ ملك النصرانيّة كلّها وكانت الروم تسمّى العرب سارقيوس يعنى عبيد سارة بسبب هاجر امّ اسماعيل فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور وبين بُرجان حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة فقُتل فيها، ثمّ ملك بعده ابنه استبراق بعهد من ابيه اليه وكان ملكه شهرين ثمّ ملك بعده ميخائيل بن جرجس وهو ابن عمّ نقفور وقيل ابن استبراق وكان ملكه سنتين فى ايّام الامين وقيل اكثر من ذلك فوثب به اليون المعروف بالبطريق وغلب على الامر

وحبسه ثمّ ملك بعده اليون البطريق سبع سنين وثلاثة اشهر فوثب به اصحاب ميخاييل فى خلاص صاحبهم وقتل اليون ثمّ فتح لهم ذلك وعاد ميخاييل الى الملك وقيل انّه كان قد ترقّب ايّام اليون وكان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع سنين وقيل اكثر من ذلك، ثمّ ملك بعده ابنه توفيل بن ميخاييل اربع عشرة سنة وهو الذى فتح زبطرة وسار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمّوريّة وكان موته ايّام الواثق، ثمّ ملك بعده ابنه ميخاييل ثمانيًا وعشرين سنة وكانت امّه تدبّر الملك معه واراد قتلها[1] فترقّبت وخرج عليه رجل من اهل عمّوريّة من ابناء الملوك السالفة يُعرف بابن بقراط فلقيه ميخاييل فيمن عنده من اسارى المسلمين فظفر به ميخاييل فنكل به ثمّ خرج عليه بسيل الصقلبىّ فاستولى على الملك وقتل ميخاييل سنة ثلاث وخمسين ومايتين، ثمّ ملك بعده بسيل الصقلبىّ عشرين سنة ايّام المعتزّ والمهتدى وصدرًا من ايّام المعتمد وكانت امّه صقلبيّة فنُسب اليها، وقد غلط حمزة الاصفهانىّ فيه فقال عند ذكر ميخاييل ثمّ انتقل الملك عن الروم وصار فى الصقلب فقتله بسيل الصقلبىّ ظنًّا منه انّ اباه كان صقلبيًّا، ثمّ ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستًّا وعشرين سنة ايّام المعتمد والمعتضد والمكتفى وصدرًا من ايّام المقتدر وقيل انّ وفاته كانت سنة سبع وتسعين ومايتين، ثمّ ملك اخوه الاكسندروس سنةً وشهرين ومات بالدُبَيْلة وقيل انّه اغتيل لسوء سيرته، ثمّ ملك بعده قسطنطين ابن اليون وهو صبىّ وتولّى الامر له بطريق بطريق البحر واسمه ارمانوس وشرط على نفسه شروطًا منها انّه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج لا هو ولا احد من اولاده فلم يمض غير سنتين حتّى خوطب هو واولاده بالملوك وجلس مع قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة

1) B. قبضها.

من الولد فخصى احدهم وجعله بطرقاً لييأس من المنازعة فانّ البطرق يحكم على الملك فبقى على حاله الى سنة ثلاثين وثلاثمائة[1] من الهجرة فاتّفق ابناه مع قسطنطين الملك على ازالة ابيهما فدخلا عليه وقبضاه وسيّراه الى دير له فى جزيرة بالقرب من القسطنطينيّة واقام ولداه مع قسطنطين نحو اربعين يوماً وارادا الفتك به فسبقهما الى ذلك وقبض عليهما وسيّرهما الى جزيرتَيْن فى البحر فوثب احدهما بالموكّل به فقتله واخذه اهل تلك الجزيرة فقتلوه وارسلوا رأسه الى قسطنطين الملك فجزع لقتله، وامّا ارمانوس فانّه مات بعد اربع سنين من ترهّبه ودام ملك قسطنطين بقيّة ايّام المقتدر والقاهر والراضى والمستكفى وبعض ايّام المطيع ثمّ خرج على قسطنطين هذا قسطنطين بن اندرونقس وكان ابوه قد توجّه الى المكتفى سنة اربع وتسعين ومايتين واسلم على يده وتوفّى فهرب ابنه هذا على طريق ارمينية واذربيجان الى بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه فسار الى القسطنطينيّة ونازع الملك قسطنطين فى ملكه وذلك سنة احدى وثلاثمايّة فظفر به الملك فقتله، وخرج عن طاعته ايضاً صاحب رومية وهى كرسىّ ملك الافرنج وتسمّى بالملك ولبس ثياب الملوك وكانوا قبل ذلك يطيعون ملوك الروم اصحاب القسطنطينيّة ويصدرون عن امرهم فلمّا كان سنة اربعين وثلاثمائة قوى ملك رومية فخرج عن طاعته فارسل اليه قسطنطين العساكر يقاتلونه ومَنْ معه من الفرنج فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت الى القسطنطينيّة منكوبة[2] فكفّ حينئذ قسطنطين عن معارضته ورضى بالمسالمة وجرى بينهما مصاهرة فزوّج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية ولم يزل امر الافرنج بعد هذا يقوى ويزداد ويتّسع ملكهم كالاستيلاء على بعض بلاد الاندلس على ما

---

1) Codd. ومايتين. 2) B. مكسورين.

نذكره وكأخذهم جزيرة صقلية وبلاد ساحل الشام والبيت المقدّس على ما نذكره وفى آخر الامر ملكوا القسطنطينيّة سنة احدى وستّماية على ما نذكره ان شاء الله، وممّا ينبغى ان يلحق بهذا انّ الطوايف من الترك اجتمعت منهم البجناك والبختى وغيرهم وقصدوا مدينة للروم قديمة تسمّى وليدر[1] سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية وحصروها فبلغ خبرهم الى ارمانوس فسيّر اليهم عسكرًا كثيفًا فيهم من المتنصّرة اثنا عشر الفًا فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم الروم واستولى الترك على المدينة وخرّبوها بعد ان اكثروا القتل فيها والسبى والنهب ثمّ ساروا الى القسطنطينيّة وحصروها اربعين يومًا واغاروا على بلاد الروم واتّصلت غاراتهم الى بلاد الافرنج ثمّ عادوا راجعين ✿

ذكر وصول قبايل العرب الى العراق ونزولهم الحيرة

قال ابن الكلبىّ لمّا مات بخت نصّر انضمّ الذين اسكنهم الحيرة من العرب الى اهل الانبار وبقيت الحيرة خرابًا دهرًا طويلًا واهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم[2] من العرب فلمّا كثر اولاد معدّ بن عدنان ومن كان معهم من قبايل العرب ومزّقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف[3] الشام وافلت منهم قبايل حتّى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قُضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم والحيقار بن الحنق بن عمير بن قبيص بن معدّ بن عدنان فى قبيص[4] كلّها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطَمَّثان بن عوف مناة ابن يقدم بن اقصى بن دعمى بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان وغيره من اياد فاجتمع بالبحرين قبايل من العرب وتحالفوا على التُنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا يدًا

---

1) A. ولتدر ; B. وَلَنْدِر. 2) B. قادة. 3) Codd. ومشارق. 4) B. قبس ✿

واحدةً وضمّهم اسم تنوخ وتنخ عليهم بطون من نُمارة بن لخم ودعا مالك بن زُهَيْر جَذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنّام بن اوس [1] الازدىّ الى التنوخ معه وزوّجه اخته لميس فتنخ جَذيمة وكان اجتماعهم ايّامَ ملوك الطوايف وانّما سمّوا ملوك الطوايف لانّ كلّ ملك منهم كان ملكه على طايفة قليلة من الارض، قال ثمّ تطلّعت انفس من كان بالبحرين الى ريف العراق فطمعوا فى ان يغلبوا الاعاجم فى ما يلى بلاد العرب او مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوايف فاجمعوا على المسير الى العراق فكان اوّل من يطلع منهم الحيقاد بن الحنق فى جماعة من قومه واخلاط من الناس فوجدوا الارمانيّين وهم الذين ملكوا ارض بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيّين وهم ملوك الطوايف وهو ما بين نفّر وهى قرية من سواد العراق الى الابلّة فدفعوهم عن بلادهم والارمانيّون من بقايا ارم فلهذا سُمّوا الارمانيّين وهم نبط السواد ثمّ طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من تنوخ الى الانبار على ملك الارمانيّين وطلع نمارة ومن معه الى نِفّر على ملك الاردوانيّين وكان لا يدينون للاعاجم حتّى قدمها تبّع وهو اسعد ابو كوب *بن مليكيكرب [2] فى جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوّة من عسكره وسار تبّع ثمّ رجع اليهم فاقرّهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من كلّ القبايل ونزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة فى الاخبية لا يسكنون بيوت المدر وكان اوّل مَنْ ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله ممّا يلى الانبار ثمّ مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم بن غنّام بن اوس [1] الازدىّ ثمّ مات فملك بعده جَذيمة الابرش بن فهم وقيل انّ جذيمة من العاديّة الاولى من بنى دمار [3] بن اميم بن لوذ بن سلم بن نوح عم والله اعلم ✿

---

1) A., qui solus nomen habet: دوس. 2) A. 3) A. وبار; B. زياد.

ذكر جَذيمة الابرش

قال وكان جَذيمة من افضل ملوك العرب رأيا وابعدهم مُغارًا واشدّهم نكاية واوّل من استجمع له الملك بارض العراق وضمّ اليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنتْ العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظامًا له وكان منازله ما بين الحيرة والانبار وبقّة [1] وهيت وعين التمر واطراف البرّ الى الغُمَيْر وخفيّة وتجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود وكان غزا طسمًا وجديسًا فى منازلهم من اليمامة فاصاب حسّان بن تبّع اسعد ابى كرب قد اغار عليهم فعاد بمن معه واصاب حسّان سريّة لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان وكانت اياد بعين أُباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم فى اخواله من اياد يقال له عدىّ بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعثت اياد من سرق صنمَيْه وحملهما الى اياد فارسلت اليه انّ صنميك اصبحتا فينا زهدًا فيك فان اوثقت لنا ان لا تغزونا دفعناهما اليك قال وتدفعون معهما عدىّ بن نصر فاجابوه الى ذلك وارسلوه مع الصنمَيْن فضمّه الى نفسه وولّاه شرابه فابصرته رقاش اخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها الى جذيمة فقال لا اجترئ على ذلك ولا اطمع فيه قالت اذا جلس على شرابه فاسقه صرفًا واسق القوم ممزوجًا فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبنى اليه فلن يردّك فاذا زوّجك فاشهدْ القوم ففعل عدىّ ما امرته فاجابه جذيمة واملكه ايّاها فانصرف اليها فاعرس بها من ليلته واصبح بالخلوق فقال له جذيمة وانكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدىّ قال آثار العرس قال اىّ عرس قال عرس رقاش قال من زوّجها ويحك قال الملك فندم جذيمة واكبّ على الارض متفكّرًا وهرب عدىّ فلم ير له اثر ولم يسمع له بذكر فارسل اليها جذيمة

---

[1] A. ونفسة; B. وكبسة.

خبّرینی وانت لا تكذبینی   ابحرّ زنیتِ ام بهجین
ام بعبد فانت اهل لعبد   ام بدون فانت اهل لدون،

فقالت لا بل انت زوّجتنی امراءً عربیًّا حسیبًا ولم تستامرنی فی نفسی، فكفّ عنها وعذرها ورجع عدیّ الی ایاد فكان فیهم فخرج یومًا مع فتیة متصیّدین فرمی به فتی منهم فی ما بین حبلین فتكسّر فمات، فحملتْ رقاش فولدت غلامًا فسمّته عمرًا فلمّا ترعرع وشبّ البسته وعطّرته وازارته خاله فلمّا رآه احبّه وجعله مع ولده وخرج جذیمة متبدّیًا باهله وولده فی سنة خصیبة فاقام فی روضة ذات زهر وعذر فخرج ولده وعمرو معهم یجتنون[1] الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جیّدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها فانصرفوا الی جذیمة یتعادون وعمرو یقول

هذا جنای وخیاره فیه   اذ كلّ جانٍ یده فی فیه

فضمّه جذیمة الیه والتزمه وسرّ بقوله وامر فجعل له حلی من فضّة وطوق فكان اوّل عربیّ البس طوقًا، فبینا هو علی احسن حالة اذ استطارته الجنّ فطلبه جذیمة فی الافاق زمانًا فلم یقدر علیه ثمّ اقبل رجلان من بَلْقَیْن قُضاعةَ یقال لهما مالك وعَقیل ابنا فارج بن مالك من الشام یریدان جذیمة واهدیا له طرفًا فنزلا منزلًا ومعهما فتیة لهما تسمّی امّ عمرو فقدّمت طعامًا فبینما هما یاكلان اذ اقبل فتی عریان قد تلبّد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحیة عنهما ومدّ یده یطلب الطعام فناولته الفتیة كراعًا فاكلها ثمّ مدّ یده ثانیة فقالت لا تعطِ العبدَ كراعًا فیطمع فی الذراع فذهبت مثلًا ثمّ سقتهما من شراب معها واوكت زقّها فقال عمرو بن عدیّ

صددت الكاس عنّا امّ عمرو   وكان الكاس مجراها الیمینا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو   بصاحبك الذی تصحبینا،

---

[1] A. یجشون.

فسألاه عن نفسه فقال

ان تنكرانى وتنكرا نسبى   فانّنى انا عمرو بن عدى
ابن تنوخيّة اللخمىّ وغدا   ما تريانى فى نُمارة غير معصى،

فنهضا وغسلا رأسه واصلحا حاله والبساه ثيابًا وقالا ما كنّا لنهدى لجذيمة انفس من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا وقال لقد رايتُهُ يومَ ذهب وعليه طوق فما ذهب من عينى وقلبى الى الساعة واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كَبُر عمرو عن الطوق وارسلها مثلًا وقال لمالك وعَقيل حكمكما قال حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيتَ فهما ندماء جذيمة اللذان يُضربا بهما مثلًا، وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الطرب[1] بن حسّان ابن اذينة العمليقىّ من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقُتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالمًا وملكت بعد عمرو ابنته الزبّآ واسمها نايلة وكان جنود الزبّآ بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلمّا استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها ربيبة وكانت عاقلة ان غزوت جذيمة فانّما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة، فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انّها لم تجد مُلْك النساء الّا قبح فى السماع وضعف فى السلطان وانّها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوًا غيره، فلمّا انتهى كتاب الزبّآ اليه استخفّ ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولى على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوّج امة لجذيمة فولدت له قصيرًا وكان اديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمة

---

[1] B. الضرب.

قريبًا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلًا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا لم تمكّنها من نفسك وقد وترتّها وقتلتَ اباها، فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنّك امرؤ رأيك في الكنّ لا في الضحّ فذهبت مثلًا، ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال انّ نُمارة قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك فاطاعه، فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقّة أُبرم الامر فذهبتا مثلًا، واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وعمرو بن عبد الجنّ على خيوله معه وسار في وجوه اصحابه فلمّا نزل الفرضة قال لقصير ما الرأى قال ببقّة تركتَ الرأى فذهبت مثلًا، واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلًا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فانّ المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فانّ القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارى فانّى راكبها ومسايرك عليها، فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امه حزما على متن العصا فذهبت مثلًا وقال ما ضلّ من تجرى به العصا فذهبت مثلًا وجرت به الى غروب الشمس ثمّ نفقت وقد قطعت ارضًا بعيدة فبنى عليها برجًا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه، وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتّى دخل على الزبّا فلمّا رأته تكشّفت فاذا هى مظفورة الاسب والاسب بالباء الموحّدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة اداب عروس ترى فذهبت مثلًا فقال بلغ المدى وجفّ الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلًا، فقالت له اما والاهى ما بنا من عدم مواسى ولا قلّة اواس ولكنّها شيمة ما اناس فذهبت مثلًا وقالت له انبيّت انّ دماء الملوك شفاء من الكلب، ثمّ اجلسته على

نطع وامرت بطست من ذهب فاعدّ له وسقته الخمر حتّى اخذت منه ماخذها ثمّ امرت براهشَيْه فقُطعا وقدّمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شیء فی غیر الطست طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الرقبة الّا فی قتال تكرمةً للملك فلمّا ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فی غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جَذيمة دعوا دمًا ضيّعه اهله فذهبت مثلًا، فهلك جذيمة وخرج قَصير من الحیّ الذين هلكت العصا بين اظهرهم حتّى قدم على عمرو بن عدیّ وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجنّ فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدیّ وقال له قصير تهيّأ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك فقال كيف لی بها وهی امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلًا، وكانت الزبّاء سألت كهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدیّ ولكنّ حتفك بيدك فحذرت عمرا واتّخذت نفقًا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثمّ قالت ان فجئنی امر دخلتُ النفق الى حصنی ودعتْ رجلًا مصوّرًا حاذقًا فارسلته الى عمرو بن عدیّ متنكّرًا وقالت له صوّره جالسًا وقائمًا ومنفصلًا ومتنكّرًا ومتسلّحًا بهيئته ولبْسه ولوْنه ثمّ اقبلْ الیّ، ففعل المصوّر ما اوصته الزبّاء وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدیّ فلا تراه على حال الّا عرفته وحذرته، وقال قصير لعمرو اجدع انفی واضرب ظهری ودعنی وايّاها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خلّ عنی اذًا وخلاك ذمّ فذهبت مثلًا فقال عمرو فانت ابصر فجدع قصير انفه ودقّ[1] بظهره وخرج كانّه هارب واظهر انّ عمرا فعل ذلك به وسار حتّى قدم على الزبّاء فقيل لها انّ قصيرًا بالباب[2] فامرتْ به فأُدخل عليها فاذا انفه قد جُدع وظهره قد ضرب فقالت لامر ما اجدع قصير انفه فذهبت مثلًا قالت ما

1) B. واثّر. 2) B. انی الباب.

الذى ارى بك يا قصير قال زعم عمرو انّى غدرتُ خاله وزيّنتُ له المسير اليك ومالأتُكِ عليه ففعل بى ما ترين فاقبلتُ اليك وعرفتُ انّى لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك، فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بامور الملك، فلمّا عرف انّها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها انّ لى بالعراق اموالًا كثيرة ولى بها طرايف وعطر فابعثينى لاحمل مالى واحمل اليك من طرايفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحًا وبعض ما لا غناء للملوك عنه، فسرّحته ودفعتْ اليه اموالًا وجهّزت معه عيرًا فسار حتّى قدم العراق واتى عمرو بن عدى متخفّيًا واخبره الخبر[1] وقال جهّزنى بالبزّ والطرف وغير ذلك لعلّ الله يمكن[2] من الزبّأ فتصيب ثارك وتقتل عدوّك، فاعطاه حاجته فرجع بذلك كلّه الى الزبّأ فعرضه عليها فاعجبها وسرّها وازدادت به ثقة ثمّ جهّزته بعد ذلك باكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الاولى، فسارَ حتّى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعًا قدر عليه ثمّ عاد الثالثة فاخبر عمرًا الخبر وقال اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهيّء لهم الغراير وهو اوّل مَن عملها وحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتَيْن وجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلتُ مدينة الزبّأ اقمتُك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغراير فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوهُ وان اقبلت الزبّأ تريد نفقها قتلتَها، ففعل عمرو ذلك وساروا فلمّا كانوا قريبًا من الزبّأ تقدّم قصير اليها فبشّرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرايف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اوّل من فعل ذلك فخرجت الزبّأ فابصرت الابل تكاد قوايمها تسوخ فى الارض فقالت يا قصير

---

1) A. الخبر. 2) B. يمكّننى.

ما للجمال مشيها رويدا   اجندلًا يحملن ام حديدا
* ام صرفانًا باردًا شديدا [1]   ام الرجال جثّمًا قعودا ،

ودخلت الابل المدينة فلمّا توسّطتها أُنيخت وخرج الرجال من الغراير ودلّ عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزبّآ تريد الخروج من النفق فلمّا ابصرت عمرا قايمًا على باب النفق فعرفته بالصورة التى عملها المصوّر مصّت سمًّا كان فى خاتمها فقالت بيدى ولا بيد عمرو فذهبت مثلًا وتلقّاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثمّ عاد الى العراق وصار المُلك بعد جَذيمة لابن اخته عمرو ابن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نُمارة بن لَخْم وهو اوّل من اتّخذ الحيرة منزلًا من ملوك العرب فلم يزل ملكًا حتّى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانى عشرة سنة منها ايّام ملوك الطوايف خمس وتسعون سنة وايّام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايّام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهرَيْن وكان منفردًا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوايف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل المُلك فى ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايّام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله ، وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدّم وهو رؤيا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى ☆

ذكر طسم وجَديس وكانوا ايّام ملوك الطوايف

كان طسم بن لوذ بن ازهر [2] بن سام بن نوح وجَديس بن عامر بن ازهر [2] بن سام ابنَىْ عمّ وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينئذ جوًّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا

---

1) B. ام الرجال فى الغرار السودا.   2) C. P. ارم.

خبّرينى وانت لا تكذبينى   أبحرّ زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد   ام بدون فانت اهل لدون،

فقالت لا بل انت زوّجتنى امرءا عربيًّا حسيبًا ولم تستأمرنى فى نفسى، فكفّ عنها وعذرها ورجع عدىّ الى اياد فكان فيهم فخرج يومًا مع فتية متصيّدين فرمى به فتى منهم فى ما بين حبلين فتكسّر فمات، فحملتْ رقاش فولدت غلامًا فسمّته عمرًا فلمّا ترعرع وشبّ البسته وعطّرته وازارته خاله فلمّا رآه احبّه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبدّيًا باهله وولده فى سنة خصيبة فاقام فى روضة ذات زهر وعذر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون[1] الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيّدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناى وخياره فيه   اذ كلّ جانٍ يده فى فيه

فضمّه جذيمة اليه والتزمه وسرّ بقوله وامر فجعل له حلى من فضّة وطوق فكان اوّل عربىّ البس طوقًا، فبينا هو على احسن حالة اذ استطارته الجنّ فطلبه جذيمة فى الافاق زمانًا فلم يقدر عليه ثمّ اقبل رجلان من بَلْقَيْن قُضاعة يقال لهما مالك وعَقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفًا فنزلا منزلًا ومعهما فتية لهما تسمّى امّ عمرو فقدّمت طعامًا فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبّد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومدّ يده يطلب الطعام فناولته الفتية كراعًا فاكلها ثمّ مدّ يده ثانية فقالت لا تعطِ العبدَ كراعًا فيطمع فى الذراع فذهبت مثلًا ثمّ سقتهما من شراب معها واوكت زقّها فقال عمرو بن عدىّ

صددت الكاس عنّا امّ عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو   بصاحبك الذى تصحبينا،

---

1) A. يجشون.

فسألاه عن نفسه فقال

ان تنكرانى وتنكرا نسبى فانّنى انا عمرو بن عدى
ابن تنوخيّة اللخمىّ وغدا ما تريانى فى نُمارة غير معصى،

فنهضا وغسلا رأسه واصلحا حاله والبساه ثيابًا وقالا ما كنّا لنهدى لجذيمة انفس من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا وقال لقد رايتُهُ يومَ ذهب وعليه طوق فما ذهب من عينى وقلبى الى الساعة واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كَبُر عمرو عن الطوق وارسلها مثلًا وقال لمالك وعَقيل حكمكما قال حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيتَ فهما ندماء جذيمة اللذان يُضربا بهما مثلًا، وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الطرب[1] بن حسّان ابن اذينة العمليقىّ من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقُتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالمًا وملكت بعد عمرو ابنته الزبّآ واسمها نايْلة وكان جنود الزبّآ بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلمّا استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها ربيبة وكانت عاقلة ان غزوتِ جذيمة فانّما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة، فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انّها لم تجد مُلْك النساء الّا قبح فى السماع وضعف فى السلطان وانّها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوًا غيره، فلمّا انتهى كتاب الزبّآ اليه استخفّ ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولى على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوّج امة لجذيمة فولدت له قصيرًا وكان اديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمة

[1]) B. الضرب.

قريبًا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلًا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا لم تمكّنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها، فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنّك امرؤ رأيك فى الكنّ لا فى الضحّ فذهبت مثلًا، ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال انّ نمارة قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك فاطاعه، فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقّة أُبرم الامر فذهبتا مثلًا، واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وعمرو بن عبد الجنّ على خيوله معه وسار فى وجوه اصحابه فلمّا نزل الفرضة قال لقصير ما الرأى قال ببقّة تركتَ الرأى فذهبت مثلًا، واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلًا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فانّ المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فانّ القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارى فانّى راكبها ومسايرك عليها، فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امه حزما على متن العصا فذهبت مثلًا وقال ما ضلّ من تجرى به العصا فذهبت مثلًا وجرت به الى غروب الشمس ثمّ نفقت وقد قطعت ارضًا بعيدة فبنى عليها برجًا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه، وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتّى دخل على الزبّا فلمّا رأته تكشّفت فاذا هى مظفورة الاسب والاسب بالباء الموحّدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة اداب عروس ترى فذهبت مثلًا فقال بلغ المدى وجفّ الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلًا، فقالت له اما والاهى ما بنا من عدم مواسى ولا قلّة اواس ولكنّها شيمة ما اناس فذهبت مثلًا وقالت له انبئتُ انّ دماء الملوك شفاء من الكلب، ثمّ اجلسته على

نطع وامرت بطست من ذهب فاعدّ له وسقته الخمر حتّى اخذت منه ماخذها ثمّ امرت براهشَيْه فقُطعا وقدّمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شیء فی غیر الطست طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الرقبة الّا فى قتال تكرمةً للملك فلمّا ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فى غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جَذيمة دعوا دمًا ضيّعه اهله فذهبت مثلًا، فهلك جذيمة وخرج قَصير من الحىّ الذين هلكت العصا بين اظهرهم حتّى قدم على عمرو بن عدىّ وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجنّ فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدىّ وقال له قصير تهيّأ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك فقال كيف لى بها وهى امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلًا، وكانت الزبّاً سألت كهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدىّ ولكنّ حتفك بيدك فحذرت عمرا واتّخذت نفقًا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثمّ قالت ان فجئنى امر دخلتُ النفق الى حصنى ودعتْ رجلًا مصوّرًا حاذقًا فارسلته الى عمرو بن عدىّ متنكّرًا وقالت له صوّره جالسًا وقائمًا ومنفصلًا ومتنكّرًا ومتسلّحًا بهيئته ولبْسه ولوْنه ثمّ اقبلْ الىّ، ففعل المصوّر ما اوصته الزبّاً وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدىّ فلا تراه على حال الّا عرفته وحذرته، وقال قصير لعمرو اجدع انفى واضرب ظهرى ودعنى وايّاها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خلّ عنى اذًا وخلاك ذمّ فذهبت مثلًا فقال عمرو فانت ابصر فجدع قصير انفه ودقّ[1] بظهره وخرج كانّه هارب واظهر انّ عمرا فعل ذلك به وسار حتّى قدم على الزبّاً فقيل لها انّ قصيرًا بالباب[2] فامرتْ به فأُدخل عليها فاذ انفه قد جُدع وظهره قد ضرب فقالت لامر ما اجدع قصير انفه فذهبت مثلًا قالت ما

---

[1]) B. واثّر.
[2]) B. الى الباب.

الذى ارى بك يا قصير قال زعم عمرو انّى غدرتُ خاله وزيّنتُ له المسير اليك ومالأتُكِ عليه ففعل بى ما ترين فاقبلتُ اليك وعرفتُ انّى لا اكون مع احد هو اثقل عليه منكِ، فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بامور الملك، فلمّا عرف انّها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها انّ لى بالعراق اموالًا كثيرة ولى بها طرائف وعطر فابعثينى لاحمل مالى واحمل اليك من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحًا وبعض ما لا غناء للملوك عنه، فسرّحتْه ودفعتْ اليه اموالًا وجهّزت معه عيرًا فسار حتّى قدم العراق واتى عمرو بن عدى متخفّيًا واخبره الخبر [1] وقال جهّزْنى بالبزّ والطرف وغير ذلك لعلّ الله يمكن [2] من الزبّاء فتصيب ثارك وتقتل عدوّك، فاعطاه حاجته فرجع بذلك كلّه الى الزبّاء فعرضه عليها فاعجبها وسرّها وازدادت به ثقة ثمّ جهّزته بعد ذلك باكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الاولى، فسارَ حتّى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعًا قدر عليه ثمّ عاد الثالثة فاخبر عمرًا الخبر وقال اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهيّء لهم الغراير وهو اوّل مَن عملها وحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتَيْن وجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلتُ مدينة الزبّاء اقمتُك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغراير فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوهُ وان اقبلت الزبّاء تريد نفقها قتلتَها، ففعل عمرو ذلك وساروا فلمّا كانوا قريبًا من الزبّاء تقدّم قصير اليها فبشّرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اوّل من فعل ذلك فخرجت الزبّاء فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ فى الارض فقالت يا قصير

---

1) A. الحبر. 2) B. يمكّنى.

ما للجمال مشيها رويدا   اجندلًا يحملن ام حديدا

* ام صرفانًا باردًا شديدا[1]   ام الرجال جثمًا قعودا ٠

ودخلت الابل المدينة فلمّا توسّطتها أُنيخت وخرج الرجال من الغرائر ودلّ عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزبّاء تريد الخروج من النفق فلمّا ابصرت عمرا قائمًا على باب النفق فعرفته بالصورة التى عملها المصوّر فمصّت سمًّا كان فى خاتمها فقالت بيدى ولا بيد عمرو فذهبت مثلًا وتلقّاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثمّ عاد الى العراق وصار المُلك بعد جَذيمة لابن اخته عمرو ابن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عَمّم بن نُمارة بن لَخْم وهو اوّل من اتّخذ الحيرة منزلًا من ملوك العرب فلم يزل ملكًا حتّى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانى عشرة سنة منها ايّام ملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وايّام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايّام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهريْن وكان منفردًا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوائف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل المُلك فى ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايّام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله ٠ وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدّم وهو رؤيا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى ٭

ذكر طسم وجَديس وكانوا ايّام ملوك الطوائف

كان طسم بن لوذ بن ازهر[2] بن سام بن نوح وجَديس بن عامر بن ازهر[2] بن سام ابنَىْ عمّ وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينئذ جوًّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا

---

1) B. ام الرحال فى الغرار السودا. 2) C. P. ارم.

وكان ملكهم ايّام ملوك الطوايف عمليق وكان ظالمًا قد تمادى فى الظلم والغشم والسيرة الكثيرة القُبح وانّ امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمتْهُ الى عمليق وقالت ايّها الملك حملتُه تسعًا، ووضعتُه دفعًا، وارضعته شفعًا، حتّى اذا تمّت اوصاله، ودنا فصاله، اراد ان ياخذه منّى كرها، ويتركنى بعده ورها [1]، فقال زوجها ايّها الملك انّها اعطيتُ مهرها كاملا، ولم اصبْ منها طايلا، الّا وليدًا خاملا، فافعل ما كنتَ فاعلا، فامر الملك بالغلام فصار فى غلمانه وان تُباع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خُمس ثمنها ويعطى المرأة عُشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسمٍ ليحكم بيننا   فانفذ [2] حكمًا فى هزيلة ظالما
لعمرى لقد حكمت لا متورّعًا   ولا كنتَ فيمن يبرم الحكم عالما
ندمتُ ولم اندمْ وانّى بعثرتى   واصبح بَعْلى فى الحكومة نادما،

فلمّا سمع عمليق قولها امر ان لا تزوّج بكرٌ من جديس وتُهْدى الى زوجها حتّى يفترعها فلقوا من ذلك بلآءً وجهدًا وذلًّا ولم يزل يفعل ذلك حتّى زُوّجت الشموس وهى عفيرة [3] بنت عباد [4] اخت الاسود فلمّا ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها الفتيان فلمّا دخلت عليه افترعها وخلّى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمايها وقد شقّت درعها من قبل ودبر والدم يبين وهى فى اقبح منظر تقول

لا احد اذلّ من جديس   اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قومِ بعلٌ حرٌّ   اهدى وقد اعطى وسيق المهر [5]،

---

1) B. ولها. 2) A. et B. فابعد. 3) B. عقيرة. 4) C. P. عفار.

5) B. hunc addit versum:

يقبضه الموت كذا بنفسه   اصلح ان يُصنع ذا بعرسه ❀

وقالت ايضًا لتحرّض قومها

ايجمل ما يوتى الى فتيانكم وانتم رجالٌ فيكُم عدد النمل [1]
وتصبح تمشى فى الدمآء عفيرة [2] جهارًا وزُفّت فى النساء الى بعل
ولو اننا كنّا رجالًا وكنتمُ نساءً لكنّا لا نقرّ لذا الفعل
فموتوا كرامًا او اميتوا عدوّكم ودبّوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والّا فخلّوا بطنها وتحمّلوا الى بلد قفرٍ وموتوا من الهزل
فللبَيْنُ خيرٌ من مُقام على الاذى وللموتُ خيرٌ من مُقام على الذلّ
وان انتمُ لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نسآءً لا تعيب من الكحل
ودونكمُ طيب النساء فانّما خلقتم لاثواب العروس وللغسل [3]
فبعدًا وسحقًا للذى ليس دافعًا ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلمّا سمع اخوها الاسود قولها وكان سيّدًا مطاعًا قال لقومه يا معشر جَديس انّ هؤلاء القوم ليسوا باعزّ منكم فى داركم الّا بملك صاحبهم علينا وعليهم ولو لا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه فاطيعونى فيما آمركم فانّه عين [4] الدهر، وقد حَمِىَ جديس لما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكنّ القوم اكثر منّا، قال فانّى اصنع للملك طعامًا وادعوه واهله اليه فاذا جاءوا يرفلون فى الحلل اخذنا [5] سيوفنا وقتلناهم، فقالوا افعلْ، فصنع طعامًا فاكثر وجعله بظاهر البلد ودفن هو وقومه سيوفهم فى الرمل ودعى الملك وقومه فجاءوا يرفلون فى حللهم فلمّا اخذوا مجالسهم ومدّوا ايديهم يأكلون اخذتْ جديس سيوفهم من الرمل وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة، ثمّ انّ بقية طسم قصدوا حسّان بن تُبّع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة فلمّا كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم انّ لى اختًا متزوّجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث وانّى اخاف ان تنذر

1) B. الرمل. 2) C. P. عقيرة. 3) B. وللعسل. 4) C. P. عز; B. غنى. 5) B. add. سيوفهم ثم اخذنا.

القوم بك فمرّ اصحابك فليقطع كلّ رجل منهم شجرة فليجعلها امامه فامرهم حسّان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس لقد سارت اليكم حمير قالوا وما ترين قالت ارى رجلًا فى شجرة معه كتف يتعرّقها او نعل يخصفها وكان كذلك فكذّبوها فصبّحهم حسّان فاباده واُتى حسّان باليمامة ففقئ عينها فاذ فيها عروق سود فقال ما هذا قالت حجر اسود كنتُ اكتحل به يقال له الاثمد وكانت اوّل من اكتحل به وبهذه اليمامة سُمّيت اليمامة وقد اكثر الشعراء ذكرها فى اشعارهم ولمّا هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الى جبلى طىّء فاقام بهما وذلك قبل ان تنزلها طىّء وكانت طىّء تنزل الجرف من اليمن وهو الآن لمُراد وهمدان وكان ياتى الى طىّء بعير ازمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من اين ياتى ثمّ انّهم اتبعوه يسيرون بسيره حتّى هبط بهم على اجأ وسلمى جبلىْ طىّء وهما بقرب فيد فرأوا فيه النخل والمراعى الكثيرة ورأوا الاسود بن عفار فقتلوه واقامت طىّء بالجبلَيْن بعده فهم هناك الى الآن وهذا اوّل مخرجهم اليهما ❀

ذكر اصحاب الكهف وكانوا ايّام ملوك الطوايف

كان اصحاب الكهف ايّام ملك اسمه دقيبوس[1] ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة للروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية آمنوا بربّهم كما ذكر الله تعالى فقال أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا[2] والرقيم خبرهم كُتب فى لوح وجُعل على باب الكهف الذى اووا اليه وقيل كتبه بعض اهل زمانهم وجعله وفيه اسماءهم وفى ايّام مَنْ كانوا وسبب وصولهم الى الكهف وكانت عدّتهم فيما ذكر ابن عبّاس سبعة وثامنهم كلبهم وقال انّا من القليل الذين تعلمونهم وقال ابن اسحاق كانوا ثمانية فعلى قوله

---

1) A. دقينوس. 2) Cor. 18, vs. 8.

يكون تاسعهم كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهداهم الله وكانت شريعتهم شريعة عيسى عم وزعم بعضهم انّهم كانوا قبل المسيح *وانّ المسيح اعلم قومه بهم وانّ الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح[1] والاوّل اصحّ، وكان سبب ايمانهم انّه جاء حواريّ من اصحاب عيسى الى مدينتهم فاراد ان يدخلها فقيل له انّ على بابها صنمًا لا يدخلها احد حتّى يسجد له فلم يدخلها واتى حمّامًا قريبًا من المدينة فكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمّام البركة وعلقه الفتية فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتّى آمنوا به وصدّقوه، فكان على ذلك حتّى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمّام فعيّره الحواريّ فاستحيا ثمّ رجع مرّة اخرى فعيّره فسبّه وانتهره ودخل الحمّام ومعه المرأة فماتا فى الحمّام فقيل للملك انّ الذى بالحمّام قتلهما فطُلب فلم يُوجد فقيل من كان يصحبه فذُكر الفتية فطُلبوا فهربوا فمرّوا بصاحب لهم على حالهم فى زرع له فذكروا له امرهم فسار معهم وتبعهم الكلب الذى له حتّى آواهم الليل الى الكهف فقالوا نبيت هٰهنا حتّى نصبح ثمّ نرى رأينا فدخلوه فرأوا عنده عين ماء وثمارًا فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء فلمّا جنّهم الليل ضرب الله على آذانهم ووكّل بهم ملائكة يقلّبونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلّا تاكل الارض اجسادهم وكانت الشمس تطلع عليهم، وسمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج فى اصحابه يتبعون اثرهم حتّى وجدهم قد دخلوا الكهف وامر اصحابه بالدخول اليهم واخراجهم فكلّما اراد رجل ان يدخل ارعب فعاد فقال بعضهم اليس لو كنتَ ظفرتَ بهم قتلتَهم قال بلى قال فابنِ عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعًا وعطشًا، ففعل فبقوا زمانًا بعد زمان، ثمّ انّ راعيًا ادركه المطر فقال لو فتحتُ باب هذا الكهف فادخلتُ غنمى فيه ففتحه

[1]) Om. A. et B.

فردّ الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورق ليشترى لهم طعامًا واسمه تلميخا فلمّا اتى باب المدينة رأى ما انكره حتّى دخل على رجل فقال بِعْنى بهذه الدراهم طعامًا فقال فمن اين لك هذه الدراهم قال خرجتُ انا واصحاب لى امس ثمّ اصبحوا فارسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلانىّ فرفعه الى الملك وكان ملكًا صالحًا فسأله عنها فاعاد عليه حالهم فقال الملك واين اصحابك قال انطلقوا معى انطلقوا معه حتّى اتوا باب الكهف فقال دعونى ادخل الى اصحابى قبلكم لئلّا يسمعوا اصواتكم فيخافون ظنًّا منهم انّ دقيانوس قد عِلم بهم، فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا شكرًا لله وسألوه ان يتوفّاهم فاستجاب لهم فضرب على اذنه وآذانهم واراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلّما دخل عليهم رجل ارعب فلم يقدروا ان يدخلوا عليهم فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلّون فيها، قال عكرمة لمّا بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنًا وكان قد اختلف اهل مملكته فى الروح والجسد وبعثهما فقال قائل يبعث الله الروح دون الجسد وقال قائل يبعثان جميعًا فشقّ ذلك على الملك فلبس المسوح وسأل الله ان يبيّن له الحقّ فبعث الله اصحاب الكهف بكرة فلمّا بزغت الشمس قال بعضهم لبعضٍ قد اغفلنا هذه الليلة عن العبادة فقاموا الى الماء وكان عند الكهف عين وشجرة فاذ العين قد غارت والاشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض انّ امرنا لعجب هذه العين غارت وهذه الاشجار يبست فى ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع فقالوا ايّكم يذهب الى المدينة فلينظر ايّها ازكى طعامًا فلياتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم احدًا، فدخل احدهم يشترى الطعام فلمّا رأى السوق عرف طرقها وانكر الوجوه ورأى الايمان ظاهرًا بها فاتى رجلًا يشترى منه فانكر الدراهم فرفعه الى الملك فقال الفتى اليس ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان فعجب لذلك فلمّا أُحضر عند

الملك اخبره بخبر اصحابه فجمع الملك الناس وقال لهم انّكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وانّ الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان يعنى الملك الذى مضى، فقال الفتى انطلقوا بى الى اصحابى فركب الملك والناس معه فلمّا انتهى الى الكهف قال الفتى للملك ذرونى اسبقكم الى اصحابى اعرفهم خبركم لئلّا يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابّكم واصواتكم فيظنّوكم دقيانوس فقال افعل فسبقهم الى اصحابه ودخل على اصحابه فاخبرهم الخبر فعلموا حينئذ مقدار لبثهم فى الكهف وبكوا فرحًا ودعوا الله ان يميتهم ولا يراهم احد ممّن جاءهم فماتوا لساعتهم فضرب الله على اذنه وآذانهم معه فلمّا استبطأوه دخلوا الى الفتية فاذ اجسادهم لا ينكرون منها شيئًا غير انّها لا ارواح فيها فقال الملك هذه آية لكم ورأى الملك تابوتًا من نحاس مختومًا بخاتم ففتحه فرأى فيه لوحًا من رصاص مكتوب فيه اسماء الفتية وانّهم هربوا من دقيانوس الملك مخافةً على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلمّا علم دقيانوس بمكانهم بالكهف فسدّ عليهم فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم، فلمّا قرأوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذى اراهم هذه الآية للبعث ورفعوا اصواتهم بالتحميد والتسبيح، وقيل انّ الملك ومن معه دخلوا على الفتية فرأوهم احياء مشرقة وجوههم والوانهم لم تبل ثيابهم واخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه يسبّحون الله ويذكرونه ثمّ قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكلّ رجل منهم تابوتًا من الذهب فلمّا نام رآهم فى منامه وقالوا انّنا لم نخلق من الذهب انّما خُلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب فحجبهم الله بالرعب وبنى الملك على باب الكهف مسجدًا وجعل لهم عيدًا عظيمًا، واسماء الفتية مكسلمينيا ويمليخا ومرطوس ونيرونيس وكسطومس ودينموس وريطوفس

وقالوس ومحسيلمينيا وهذه تسعة اسماء وهى اثر الروايات والله اعلم وكلبهم قطمير ۞

ذكر يونس بن متّى

وكان امره من الاحداث ايّام ملوك الطوائف ، قيل لم يُنسبْ احد من الانبياء الى امّة الّا عيسى بن مريم ويونس بن متّى وهى امّه وكان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهى عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثًا وثلاثين سنة يدعوهم فلم يؤمن غير رجلين فلمّا ايس من ايمانهم دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوتَ على عبادى ارجعْ اليهم فادعهم اربعين يومًا فدعاهم سبعة وثلاثين يومًا فلم يجيبوه فقال لهم انّ العذاب ياتيكم الى ثلاثة ايّام وآية ذلك انّ الوانكم تتغيّر فلمّا اصبحوا تغيّرت الوانهم فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرّب عليه كذبًا فانظروا فان بات فيكم فامنوا من العذاب وان لم يَبِتْ فاعلموا انّ العذاب يصحبكم ، فلمّا كانت ليلة الاربعين ايقن يونس بنزول العذاب فخرج من بين اظهرهم فلمّا كان الغد يغشاهم العذاب فوق رؤوسهم خرج عليهم غيم اسود هائل يدخّن دخانًا شديدًا ثمّ نزل الى المدينة فاسودّت منه سطوحهم فلمّا رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا النيّة فى ذلك وقصدوا شيخًا وقالوا له قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال امنوا بالله وتوبوا فقال قولوا يا حىّ يا قيوم يا حىّ حين لا حىّ يا حىّ محيى الموتى يا حىّ لا اله الّا انت فخرجوا من القرية الى مكان رفيع فى براز من الارض وفرقوا بين كلّ دابّة وولدها ثمّ عجّوا الى الله واستقالوه وردّوا المظالم جميعًا حتّى ان كان احدهم ليقلع الحجر من بنايه فيردّه الى صاحبه ، فكشف الله عنهم العذاب وكان يوم الاربعاء وقيل للنصف من شوّال يوم الاربعاء وانتظر يونس الخبر عن القرية واهلها حتّى مرّ به مارٌّ فقال ما فعل

اهل القرية فقال تابوا الى الله فقبل منهم واخّر عنهم العذاب، فغضب يونس عند ذلك فقال والله لا ارجع كذّابا ولم تكن قرية ردّ الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم الّا قوم يونس ومضى مغاضبا لربّه وكان فيه حدّة وعجلة وقلّة صبر ولذلك نهى النبىّ صلّم ان يكون مثله فقال تعالى وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ [1] ، ولمّا مضى ظنّ انّ الله لا يقدر عليه اى يقضى عليه العقوبة وقيل يضيّق عليه الحبس فسار حتّى ركب فى سفينة فاصاب اهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسرْ فقال مَنْ فيها هذه بخطيئة احدكم فقال يونس هذه بخطيئتى فالقونى فى البحر فابوا عليه حتّى افاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم يلقوه وفعلوا ذلك ثلاثا ولم يلقوه فالقى نفسه فى البحر وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان ياخذه ولا يخدش له لحما ولا يكسر له عظما فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلمّا انتهى اليه سمع يونس حسّا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه فى بطن الحوت انّ هذا تسبيح دوابّ البحر فسبّح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربّنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد له كلّ يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك فنادى فى الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الّا انت سبحانك انّى كنتُ من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فانزل الله فيه فلو لا انّه كان من المسبّحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وذلك انّ العمل الصالح يرفع صاحبه اذا اعثر فنبذناه بالعراء وهو سقيم القى على احلب البحر وهو كالصبىّ المنفوس ومكث فى بطن الحوت اربعين يوما وقيل عشرين يوما وقيل ثلاثة ايّام وقيل سبعة

1) Cor. 68, vs. 48.

ايّام والله اعلم، وانبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع يتقطّر اليه منه اللبن وقيل هيّأ الله له اروية وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشيّة حتّى رجعت اليه قوّته وصار يمشى فرجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله وقيل له أتبكى وتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف وزيادة اردتَ ان تهلكهم، ثمّ انّ الله امره ان ياتى قومه فيخبرهم انّ الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقى راعيا فسأله عن قوم يونس فاخبره انّهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرهم انّك قد لقيتَ يونس قال لا استطيع الّا بشاهد فسمّى له عنزا من غنمه والبقعة الّتى كانا فيها وشجرة هناك وقال كلّ هذه تشهد له فرجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه رأى يونس فهمّوا به فقال لا تعجلوا حتّى اصبح فلمّا اصبح غدا بهم الى البقعة الّتى لقى فيها يونس فاستنطقها فشهدت له وكذلك الشاة والشجرة وكان يونس قد اختفى هناك فلمّا شهدت الشاة قالت لهم ان اردتم نبىّ الله فهو بمكان كذا وكذا فاتوه فلمّا رأوه قبّلوا يدَيْه ورجلَيْه وادخلوه المدينة بعد امتناع فمكث مع اهله وولده اربعين يومًا وخرج سائحًا وخرج الملك معه يصحبه وسلّم المُلك الى الراعى فاقام يدبّر امرهم اربعين سنة بعد ذلك، ثمّ انّ يونس اتاهم بعد ذلك، وقال ابن عبّاس وشهر بن حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقالا لذلك اخبر الله تعالى فى سورة الصافات فانّه قال نَبَذْنَاهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ اِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [1] وقال شهر انّ جبرئيل اتى يونس فقال له انطلقْ الى اهل نينوى فانذرْهم العذاب فانّه قد حضرهم قال التمس دابّة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الامر اعجل من ذلك قال فغضب وانطلق

[1]) Corani 37, vss. 145—147.

الى السفينة فركب فلمّا ركب احتبستْ قال فساهموا فسهم فجاءت الحوت فنودى للحوت انّا لم نجعل يونس من رزقك انّما جعلناك له حرزًا فالتقمه الحوت وانطلق به من ذلك المكان حتّى مرّ به على الابلّة[1] ثمّ انطلق به على دجلة حتّى القاه بنينوى ❁

ومّما كان من الاحداث ايّام ملوك الطوائف

ارسال الله تعالى الرسل الثلاثة الى مدينة انطاكية وكانوا من الحواريّين اصحاب المسيح ارسل اوّلًا اثنين وقد اختلف فى اسمأيهما فقدما انطاكيةَ فرايا عندها شيخًا يرعى غنمًا وهو حبيب النجّار فسلّما عليه فقال مَنْ انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى عبادة الله تعالى قال معكما آية قال نعم نحن نشفى المرضى ونبرئُ الاكمه والابرص باذن الله قال حبيب انّ لى ابنًا مريضًا مذ سنين واتى بهما منزله فمسحا ابنه فقام فى الوقت صحيحًا ففشى الخبر فى المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرًا من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيخس يعبد الاصنام فبلغ اليه خبرهما فدعاهما فقال مَنْ انتما قالا رسل عيسى ندعوك الى الله تعالى قال فما آيتكما قالا نبرئُ الاكمه والابرص ونشفى المرضى باذن الله فقال قُومًا حتّى ننظر فى امركما فقاما فضربهما العامّة وقيل انّهما قدما المدينة فبقيا مدّة لا يصلان الى الملك فخرج الملك يومًا فكبّرا وذكرا الله فغضب وحبسهما وجلّد كلّ واحد منهما مايّة جلدة فلمّا كُذّبا وضُربا بعث المسيح شمعون رأس الحواريّين لينصرهما فدخل البلد متنكّرًا وعاشر حاشية الملك فرفعوا خبره الى الملك فاحضره ورضى عشرته وانس به واكرمه فقال له يومًا ايّها الملك بلغنى انّك حبستَ رجلين فى السجن وضربتَهما حين دعواك الى دينهما فهل كلّمتَهما وسمعتَ قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى الملك ان يحضرهما

---

[1] B. الايلة.

حتّى تسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون مَنْ ارسلكما قالا الله الذى خلق كلّ شىء ولا شريك له قال فصغاه واوجزا قالا انّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون فما آيتكما قالا ما تتمنّاه [1] ، فامر الملك فجىء بغلام مطموس العينين موضعهما كالجبهة فما زالا يدعوان ربّهما حتّى انشقّ موضع البصر واخذا بندقتَيْن من الطين فوضعاهما فى حدقتَيْه فصارتا مقلتَيْن يبصر بهما فعجب الملك لذلك فقال ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميّت امنّا به وبكما ، قالا انّ الهنا قادر على كلّ شىء فقال الملك انّ هاهنا ميّتًا منذ سبعة ايّام فلم ندفنه حتّى يرجع ابوه وهو غايب فاحضر الميّت وقد تغيّرت ريحه فدعوا الله تعالى علانيةً وشمعون يدعو سرًّا فقام الميّت فقال لقومه انّى متّ مشركًا وأُدخلتُ فى اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه ثمّ قال فُتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابًّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومَنْ هم فقال هذا واومى الى شمعون وهذان واشار اليهما فعجب الملك فحينئذ دعا شمعون الملك الى دينه فآمن قومه وكان الملك فيمن آمن وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبًا النجّار وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم فيذكرهم ويدعوهم الى طاعة الله وطاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمِ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [2] وهو شمعون فاضاف الله تعالى الارسال الى نفسه وانّما ارسلهم المسيح لانّه ارسله باذن الله تعالى ، فلمّا كذّبهم اهل المدينة حبس الله عنهم المطر فقال اهلها للرسل انّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم بالحجارة وقيل لنقتلنّكم وليمسّنّكم من عذاب اليم فلمّا حضر حبيب وكان مؤمنًا يكتم ايمانه وكان يجمع كسبته كلّ يوم وينفق على

---

1) B. ببيناه.   2) Corani 36, vs. 13.

عياله نصفه ويتصدّق بنصفه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين ، فقال قومه وانت مخالف لربّنا ومؤمن باله هؤلاء فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون فلمّا قال ذلك فقتلوه فاوجب الله له الجنّة فذلك قوله تعالى قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ [1] وارسل الله عليهم صيحة فماتوا ❁

وممّا كان من الاحداث شمسون

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن وكانوا يعبدون الاصنام وكان على اميال من المدينة وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحى جمل فكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذى فيه ماء عذب فيشرب منه وكان قد اعطى قوّة لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شىء فجعلوا لامرأته جعلًا لتوثقه لهم فاجابتهم الى ذلك فاعطوها حبلًا وثيقًا فتركته حتّى نام وشدّت يديه فاستيقظ وجذبه فسقط الحبل من يديه فارسلت اليهم فاعلمتهم فارسلوا اليها بجامعة من حديد فتركتها فى يديه وعنقه وهو نائم فاستيقظ وجذبها فسقطت من عنقه ويديه فقال لها فى المرّتين ما حملك على ما صنعت فقالت اريد اجرّب قوّتك وما رايت مثلك فى الدنيا فهل فى الارض شىء يغلبك قال نعم شىء واحد فلم تزل تسأله عنه حتّى قال لها ويحك لا يضبطنى الّا شعرى فلمّا نام اوثقت يديه بشعر رأسه وكان كثيرًا فارسلت اليهم فجاءوا فاخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقأوا عينيه واقاموه للناس وجاء الملك لينظر اليه وكانت المدينة على اساطين فدعى الله شمسون عليهم فامر ان ياخذ عمودَيْن من عمد المدينة فيجذبهما ويردّ اليه بصره وما اصابوا من جسده وجذب العمودَيْن فوقعت

[1] Corani 36, vs. 26.

المدينة بالملك والناس وهلك من فيها هدمًا وكان شمسون ايّام ملوك الطوائف ۞

وممّا كان من الاحداث ايضًا جرجيس

قيل كان بالموصل ملك يقال له دازانه [1] وكان جبّارًا عاتيًا وكان جرجيس رجلًا صالحًا من اهل فلسطين يكتم ايمانه مع اصحاب له صالحين وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريّين فاخذوا عنهم وكان جرجيس كثير التجارة عظيم الصدقة وربّما نفد ماله فى الصدقة ثمّ يعود يكتسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر احبّ اليهْ من الغنى وكان يخاف بالشام ان يفتتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هديّة لملكها ليلًا يجعل لاحد عليه سبيلًا فجاءه حين وقد جاءه احضر عظماء قومه واوقد نارًا واعدّ اصنافًا من العذاب وامر بصنم له يقال له افلون [2] فنُصب فمن لم يسجد له عذّبه والقى فى النار، فلمّا رأى جرجيس ما يصنع استعظمه وحدّثت نفسه بجهاده فعمد الى المال الذى معه فقسّمه فى اهل ملّته واقبل عليه وهو شديد الغضب فقال له اعلم انّك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئًا ولا لغيرك شيئًا وانّ فوقك ربًّا هو الذى خلقك ورزقك فاخذ فى ذكر عظمة الله تعالى وعيّب صنمه، فاجابه الملك بان يسأله مَنْ هو ومن اين هو فقال جرجيس انا عبد الله وابن امته من التراب خُلقتُ واليه اعود، فدعاه الملك الى عبادة صنمه وقال له لو كان ربّك ملك الملكوت لرأى عليك اثره كما ترى على من حولى من ملوك قومى فاجابه جرجيس بتعظيم امر الله وتمجيده وقال له تعبد افلون [2] الذى لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى من ربّ العالمين ام تعبد الذى قامت بامره السموات والارض ام تعبد طرقلينا عظيم قومك من الناس عم فانّه كان ادميًّا ياكل ويشرب فاكرمه الله بان جعله

---

1) B. رازانة. 2) B. افلون.

انسنيًّا ملكيًّا ام تعبد عظيم قومك مخليطيس ايضًا وما قال
بولايتك عيسى عم وذكر من معجزاته وما خصّه الله به من الكرامة،
فقال له الملك انّك اتيتّنا باشياء لا نعلمها ثمّ خيّره بين العذاب
والسجود للصنم، فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذى رفع
السماء وعدّد اشياء من قدرة الله عزّ وجلّ فقد اصبتَ ونصحتَ والّا
فاخسأ ايّها الملعون، فلمّا سمع الملك امر بحبسه ومشط جسده بامشاط
الحديد حتّى تقطّع لحمه وعروقه وينضح بالخلّ والخردل فلم يمتْ
فلمّا رأى ذلك لم يقتله امر بستّة مسامير من حديد فاحميت
حتّى صارت نارًا ثمّ سمّر بها رأسه فسأل دماغه فحفظه الله تعالى فلمّا
رأى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتّى جعله
نارًا ثمّ ادخله فيه واطبق عليه حتّى برد فلمّا رأى ذلك لم
يقتله دعاه وقال له الم تجد الَمّ هذا العذاب قال ان الهى حمل
عنّى عذابك وصبّرنى ليحتجّ عليك، فايقن الملك بالشرّ وخافه على
نفسه وملكه فاجمع رأيه على ان يخلده فى السجن فقال الملأ من قومه
انّك ان تركته فى السجن طليقًا يكلّم الناس ويميل بهم عليك
ولكن يعذّب بعذاب يمنعه من الكلام، فامر به فبُطح فى السجن
على وجهه ثمّ اوتد فى يديه ورجليه اوتادًا من حديد ثمّ امر
باسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلًا فوضع على ظهره فظلّ
يومه ذلك تحت الحجر فلمّا ادركه الليل ارسل الله اليه ملكًا وذلك
اوّل ما ايّد بالملائكة فاوّل ما جاء الوحى فقلع عنه الحجر ونزع
الاوتاد واطعمه واسقاه وبشّره وعزّاه فلمّا اصبح اخرجه من السجن
فقال له الحق بعدوّك فجاهده فانّى قد ابتليتُك به سبع سنين
يعذّبك ويقتلك فيهنّ اربع مرّات فى كلّ ذلك اردّ اليك روحك فاذا
كانت القتلة الرابعة تقبّلتُ روحك واوفيتك اجرك، فلم يشعر الملك
الّا وقد وقف جرجيس على رأسه يدعوه الى الله فقال له اجرجيس
قال نعم قال من اخرجك من السجن قال اخرجنى من سلطانه

فوق سلطانك، فملئ غيظًا ودعا باصناف [1] العذاب ومدّوه بين خشبتين ووضعوا على رأسه سيفًا ثمّ وشروه [2] حتّى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثمّ قطعوهما قطعًا وكان له سبعة اسد ضارية فى جبّ فالقوا جسده اليها فلمّا رأته خضعت برؤوسها وقامت على براثنها لا شالوا أن تقيه الاذى الذى تحتها فظلّ يومه تحتها ميّتًا وكان أوّل مينة ذاقها، فلمّا ادركه الليل جمع الله جسده وسوّاه وردّ فيه روحه واخرجه من قعر الجبّ فلمّا اصبحوا اقبل جرجيس وهم فى عيد لهم صنعوه فرحًا بموت جرجيس فلمّا نظروا اليه مقبلًا قالوا ما اشبه هذا بجرجيس قال الملك هو هو قال جرجيس انا هو حقًّا بيس القوم انتم قتلتم ومثلتم فردّ الله روحى الىّ هلمّوا الى عذاب هذا الربّ العظيم الذى اراكم قدرته، فقالوا ساحر سحر اعينكم وايديكم عنه فجمعوا من ببلادهم من السحرة فلمّا جاءوا قال الملك لكبيرهم اعرض علىّ من سحرك ما يسرى به عنّى فدعا بثور فنفخ فى اذنيه فاذ هو ثوران ودعا ببذر وحرث وزرع وحصد ودقّ وذرّ وطحن وخبز واكل فى ساعته فقال له الملك هل تقدر ان تمسخه كلبًا قال ادع لى بقدح من ماء فاتى به فنفث فيه الساحر ثمّ قال لجرجيس اشربه فشربه جرجيس حتّى اتى على آخره فقال له الساحر ما ذا تجد قال ما اجد الّا خيرًا كنت عطشانًا فلطف الله بى فسقانى، واقبل الساحر على الملك وقال لو كنت تقاسى جبّارًا مثلك لغلبته انّما تقاسى جبّار السماء والارض، وكانت اتت جرجيس امرأة من الشام وهو فى اشدّ العذاب فقالت له انّه لم يكن لى مال الّا ثورًا اعيش به من حرثه فمات وجيئتك لترحمنى وتسأل الله ان يحيى ثورى، فاعطاها عصًا وقال اذهبى الى ثورك فاضربيه بهذه العصا وقولى له احيا باذن الله، فاخذت العصا واتت مصرع اذنيه وجمعتها ثمّ

---

[1]) B. باضعاف. [2]) B. ونتروه.

قرعتها بالعصا وقالت ما امرها به جرجيس فعاش ثورها وجاء الخبر بذلك، فلمّا قال الساحر ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك اسمعوا منّى قالوا نعم قال انّكم قد وضعتم امره على السحر وانّه لم يعذّب ولم يقتل فهل رأيتم ساحرًا قطّ على ان يدفع عن نفسه الموت او احيا ميّتًا وذكر الثور واحياءه فقالوا له انّ كلامك كلام رجل قد اصغى اليه فقال قد آمنتُ به واشهد الله انّى بریٌ ممّا تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر فلم يلبث ان مات وقيل اصابه الطاعون فاعجله قبل ان يتكلّم وكتموا شأنه فكشفه جرجيس للناس فاتبعه اربعة آلاف وهو ميّت فقتلهم الملك بانواع العذاب حتّى افناهم وقال له رجل من عظماء اصحاب الملك يا جرجيس انّك زعمتَ انّ الهك يبدأ الخلق ثمّ يعيده وانّى سأيلك امرًا ان فعله الهك آمنتُ به وصدّقتك وكفيتك قومى هذا تحتنا اربعة عشر منبرًا ومايدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهو من اشجار شتّى فادعُ ربّك ان يعيدها خضرًا كما بدأها يعرف كلّ عود بلونه وورقه وزهره وثمره، قال جرجيس قد سألتَ امرًا عزيزًا علىّ وعليك وانّه على الله يسير. ودعا الله فما برحوا حتى اخضرّت وساخت عروقها وتشعّبت ونبتت ورقها وزهرها حتّى عرفوا كلّ عود باسمه، فقال الذى سأله هذا انا اتولّى عذابه فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور مجوف ثمّ حشاها نفطًا ورصاصًا وكبريتًا وزرنيخا وادخل جرجيس فى وسطها ثمّ اوقد تحت الصورة النار حتّى التهبت وذاب كلّ شیء فيها واختلط ومات جرجيس فى جوفها، فلمّا مات ارسل الله ريحًا عاصفًا ورعدًا وبرقًا وسحابًا مظلمًا واظلم ما بين السماء والارض وبقوا ايّامًا متحيّرين فارسل الله ميكاييل فاحتمل تلك الصورة فلمّا اقلّها ضرب بها الارض ففزع من روعتها كلّ من سمعها وانكسرت وخرج منها جرجيس حيًّا فلمّا وقف وكلّمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض، قال له عظيم

من عظمائهم ادعُ الله بان يحيى موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور فنبشت وهى عظام رفات ثمّ دعا فما يبرحوا حتّى نظروا الى سبعة عشر انسانًا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث صبيّة وفيهم شيخ كبير فقال له جرجيس متى متّ فقال فى زمان كذا وكذا فاذا هو اربع مائة عام، فلمّا رأى ذلك الملك قال لم يبق من عذابكم شىء الّا وقد عذّبتموه واصحابه به الّا الجوع والعطش فعذّبوه به، فعمدوا الى بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن اعمى ابكم مقعد فحصروه فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب، فلمّا جاع قال للعجوز هل عندك طعام او شراب قالت لا والذى يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا وكذا وساخرج فالتمس لك شيئًا فقال لها هل تعبدين الله قالت لا فدعاها فآمنت وانطلقت تطلب له شيئًا وفى بيتها دعامة خشبة يابسة تحمل خشب البيت فدعا الله فاخضرّت تلك الدعامة وانبتت كلّ فاكهة تؤكل وتعرف فظهر للدعامة فروع من فوق البيت تظلّه وما حوله وعادت العجوز وهو يأكل رغدًا، فلمّا رأت الذى فى بيتها قالت آمنتُ بالذى اطعمك فى بيت الجوع [1] فادعُ هذا الربّ العظيم ان يشفى ابنى قال ادنيه منّى فادنته فبصق فى عينيه فابصر فنفث فى اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجلَيْه قال لها اخّريه فانّ له يومًا عظيمًا، ورأى الملك الشجرة فقال ارى شجرة ما كنتُ اعهدها قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى اردتّ ان تعذّبه بالجوع وقد شبع منها واشبعت العجوز وشفى لها ابنها، فامر بالبيت فهدم وبالشجرة ان تقطع فلمّا همّوا بقطعها ايبسها الله وتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه وامر بعجل فاوقر اسطوانًا وجعل فى اسفل العجل خناجر وشفارًا ثمّ دعا باربعين ثورًا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع ثمّ امر

1) B. العجوز.

بقطعه فأُحرقت حتّى صارت رمادًا وبعث بالرماد مع رجال فذرّوه فى البحر فلم يبرحوا حتّى سمعوا صوتًا من السماء يا بحر انّ الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيّب فانّى اريد ان اعيده فارسل الرياح فجمعته كما كان قبل ان يذرّوه والذين ذرّوه قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيًّا مغبرًّا فرجعوا ورجع معهم واخبروا خبر الصوت والرياح فقال له الملك هل لك فيما هو خير لى ولك ولولا ان يقال انّك غلبتنى لامنتُ بك ولكن اسجد لصنمى سجدة واحدة او اذبح له شاة واحدة وانا افعل ما يسرّك، فطمع جرجيس فى اهلاك الصنم حين يراه وايمان الملك عند ذلك فقال له افعل خديعة منه وادخلنى على صنمك اسجد له واذبح، ففرح الملك بذلك وقبّل يديه ورجليه وطلب منه ان يكون يومه وليلته عنده ففعل فاخلا له الملك بيتًا ودخله جرجيس فلمّا جاء الليل قام يصلّى ويقرأ الزبور وكان حسن الصوت فلمّا سمعته امرأة الملك استجابت له وآمنت به وكتمت ايمانها فلمّا اصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها، وقيل للعجوز انّ جرجيس قد افتتن وطمع فى الملك بعد الملك فخرجت تحمل ابنها على عاتقها فى اغراضها توبّخ جرجيس فلمّا دخل بيت الاصنام نظر فاذ العجوز وابنها اقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما تكلّم قبل ذلك قطّ ثمّ نزل عن عاتق امّه يمشى على قدميه سويّين وما وطئ الارض قطّ، فلمّا وقف بين يدى جرجيس قال له ادع لى هذه الاصنام وهى على منابر من ذهب واحد وسبعون صنمًا وهم يعبدون الشمس والقمر معها فدعاها فاقبلت تتدحرج اليه فلمّا انتهت اليه ركض برجله الارض فخسف بها وبمنابرها فقال له الملك يا جرجيس خدعتنى واهلكتَ اصنامى فقال له فعلتُ ذلك عمدًا لتعتبر وتعلم انّها لو كانت آلهة لامتنعت منّى فلمّا قال هذا قالت امرأة الملك واظهرت اسلامها وعدّت عليهم افعال جرجيس وقالت ما تنتظرون من هذا

الرجل الّا دعوة فتهلكون كما هلكت اصنامكم، فقال الملك ما اسرع ما اضلّك هذا الساحر ثمّ امر بها فعلّقت على خشبة ثمّ مشط لحمها بمشاط الحديد فلمّا آلمها العذاب قالت لجرجيس ادع الله ان يخفّف عنّى الالم فقال انظرى فوقك فنظرت فضحكت فقال لها الملك ما يضحكك قالت ارى على رأسى ملكَين معهما تاج من حلى الجنّة ينتظرون خروج روحى ليزيّنانى به ويصعدان بها الى الجنّة فلمّا ماتت اقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهمّ اكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى افضل منازل الشهداء وهذا آخر ايّامى فاسئلك ان تنزل بهؤلاء المنكرين من سطواتك وعقوبتك ما لا قبل لهم به فامطر الله عليهم النار فاحرقتهم فلمّا احترقوا بحرّها عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فقتلوه وهى القتلة الرابعة فلمّا احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الارض وجعل عاليها سافلها فلبثت زمانًا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جميع من آمن به وقُتل معه اربعة وثلاثين الفًا وامرأة الملك ✿

ذكر خالد بن سنان العبسىّ

وممّن كان فى الفترة خالد بن سنان العبسىّ قيل كان نبيًّا وكان من معجزاته انّ نارًا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجّسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتّى توسّطها ففرّقها وهو يقول بدًا بدًا كل هادى مورا الى الله الاعلى لادخلنّها وهى تلظّى ولاخرجنّ منها وثيابى تندا ثمّ انّها طفئت وهو فى وسطها، فلمّا حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنتُ فانّه ستجىء عانة من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى فانّى ساخبركم بجميع ما هو كاين، فلمّا مات ودفنوه راوا ما قال فارادوا نبشه فكره ذلك بعضهم قالوا نخاف ان نبشناه ان تسبّنا العرب بانّا نبشنا ميّتًا لنا فتركوه، فقيل انّ النبىّ صلعم قال فيه ذلك نبىّ ضيّعه قومه واتت ابنته النبىّ صلعم فآمنت به كذا قيل انّه

آخر الحوادث أيّام ملوك الطوائف ولا وجه له فان من ادركت ابنته النبيّ صلّعم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير بن بابك بدهر طويل، ونرجع الى اخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدّم قبل ذكرهم عدد الملوك الاشغانيّة [1] من ملوك الطوائف وطبقات ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ۞

ذكر طبقات ملوك الفرس

الطبقة الاولى الفيشداذيّة ملوك الارض بعد جيومرث اوشهنج وفيشداذ اربعين سنة ومعنى فيشداذ اوّل حاكم ملك بعده طهمورث ابن يوجهان [2] ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوه جمشيد سبعمائة وستّ عشرة سنة ثمّ ملك بيوراسف بن اروندااسف الف سنة ثمّ ملك افريدون بن اثغيان [3] خمسمائة سنة ثمّ ملك منوجهر مائة وعشرين سنة ثمّ ملك افراسياب التركيّ اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك زوّ بن تهماسف [4] ثلاث سنين ثمّ ملك كرشاسب تسع سنين ۞

الطبقة الثانية الكيانيّة

ثمّ ملك كيقباذ مائة وستّا وعشرين سنة ثمّ ملك كيكاووس مائة وخمسين سنة ثمّ ملك كيخسرو ثمانين سنة ثمّ ملك كى لهراسب مائة وعشرين سنة ثمّ ملك كى بشتاسب مائة وعشرين سنة ثمّ ملك كى بهمن مائة واثنتى عشرة سنة ثمّ ملك خُمانى جهرازاد ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوها دارا بن بهمن اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه دارا بن دارا اربع عشرة سنة وهو الذى اخذ الاسكندر الملك منه وكان ملك الاسكندر بعده اربع عشرة سنة ۞

الطبقة الثالثة الاشغانيّة [5]

وهم الذين استولوا على العراق والجبال وكان سائر ملوك الطوايف

---

1) B. ubique الاشكانية. 2) B. نوجهان. 3) B. اقنيان. 4) A. زه بن دبوراسف; C. P. نزه بن بوراسف; B. زه. 5) A. et B. الاشكانية ۞

يعظمونهم فأوّل ملوك الاشغانيّين أيّام ملوك الطوايف اشك ملك اثنتين وخمسين سنة ثمّ ملك ابنه شابور بن اشك اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز بن شابور وهو الذى غزا بنى اسراييل بعد قتل يحيى بن زكريّاء خمسين سنة ثمّ ملك ابن اخيه وبحن[1] ابن بلاش احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جوذرز بن وبحن[2] تسع عشرة سنة ثمّ ملك اخوه نرسه ثلاثين سنة ثمّ ملك عمّه هرمزان[3] ابن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه فيروز[4] بن هرمزان[3] اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه خسرو اربعين سنة ثمّ ملك اخوه بلاش بن فيروز[4] اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه اردوان ابن بلاش خمسًا وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انّه ملك بعد هرمزان بن بلاش اردوان الاكبر اثنتى عشرة سنة[6] وقيل فى عدد ملوك الطوايف غير ذلك والفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم فى ايّام ملوك الطوايف وملك بيوراسف وملك افراسياب التركىّ لانّهم زال الملك عنهم ولم يمكن ضبطه ✿

الطبقة الرابعة الساسانيّة

فاوّلهم اردشير بن بابك ✿

ذكر اخبار اردشير بن بابك وملوك الفرس

قيل لمّا مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل فى قول النصارى واهل الكتب الاوّل خمسمايةُ سنة وثلاث وعشرون سنة وفى قول المجوس مايتان وست وستّون وثب اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس[5] بن ساسان ابن بهمن الملك ابن اسفنديار بن بشتاسب وقيل فى نسبته غير ذلك يريد الاخذ بثار الملك دارا بن دارا وردّ الملك الى اهله والى ما لم يزل عليه ايّام سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوايف وجمعه

1) B. وبجها. 2) B. وبجا. 3) C. P. هرمز. 4) C. P. فرزان; A. et B. فيروان. 5) B. هرمسن.

لرئيس واحد، وذكر انّ مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيزوده [1] من رستاق اصطخر وكان جدّه ساسان شجاعًا مغرًى بالصيد وتزوّج امرأة من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادرنجبين وكان قيّمًا على بيت نار باصطخر يقال له بيت ناهيد فولدت له بابك فلمّا كبر قام بامر الناس بعد ابيه ثمّ ولد له ابنه اردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البادرنجبين يقال له جوزهر وكان له خصىّ اسمه تيرى [2] قد صيّره ارجبذًا بدارابجرد فلمّا اتى لاردشير سبع سنين قدّمه ابوه الى جوزهر وسأله ان يضمّه الى تيرى ليكون ربيبا له وارجبذًا بعده فى موضعه فاجابه وارسله الى تيرى فقبله وتبنّاه فلمّا هلك تيرى تقلّد اردشير الامر وحسن قيامه به واعلمه قوم من المنجّمين صلاح مولده وانّه تملّك فازداد فى الخير ورأى فى منامه ملكًا جلس عند رأسه فقال له ان الله يملكك البلاد فقويت نفسه قوّة لم يعهدها وكان اوّل ما فعل انّه سار الى موضع من دارابجرد يسمّى خوبابان فقتل ملكها واسمه فاسين [3] ثمّ سار الى موضع يقال له كوسن فقتل ملكها واسمه منوجهر ثمّ الى موضع يقال له لزويز فقتل ملكها واسمه دارا وجعل فى هذه المواضع قومًا من قبله وكتب الى ابيه بما كان منه وامره بالوثوب بجوزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جوزهر واخذ تاجه وكتب الى اردوان ملك الجبال وما يتّصل بها يتضرّع اليه ويسأله فى تتويج ابنه سابور بتاج جوزهر فمنعه من ذلك وهدّده فلم يحفلْ بابك بذلك وهلك فى ثلاثة [4] ايّام فتوّج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان ابيه وكتب الى اردشير يستدعيه فامتنع فغضب سابور وجمع جموعًا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر وبها عدّة من اصحابه واخوانه [5] واقاربه وفيهم من هو اكبر سنًّا منه فاخذوا التاج والسرير وسلّموه الى اردشير

[1]) B. طلبرزد. [2]) B. ubique بنرى. [3]) C. P. فاسى. [4]) B. تلك. [5]) B. اخوته.

فتتوّج وافتتح امره بجدّ وقوّة وجعل له وزيرًا ورتّب موبذ موبذان واحسّ من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة كثيرة منهم وعصى عليه اهل دارابجرد فعاد اليهم فافتتحها وقتل جماعة من اهلها ثمّ سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتلا قتالًا شديدًا وقاتل اردشير بنفسه واسر بلاش فاستولى على المدينة وجعل فيها ابنًا له اسمه اردشير ايضًا، وكان فى سواحل بحر فارس ملك اسمه اسبيون [1] يعظم [2] فسار اليه اردشير فقتله وقتل مَنْ معه واستخرج له اموالًا عظيمة، وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهرك [3] صاحب ابرسلس من اردشير خرّة يدعوهم الى الطاعة فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك ثمّ سار الى جور فاسّسها وبنى الجوسق المعروف بالطربال وبيت نار هناك، فبينا هو كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان بكتاب فجمع الناس فقرأه عليهم فاذا فيه انّك عدوت قدرك واجتلبت حتفك ايّها الكردىّ مَنْ اذن لك فى التاج والبلاد ومَنْ امرك ببناء المدينة واعلمه انّه قد وجّه اليه ملك الاهواز لياتيه به فى وثاق، فكتب اليه انّ الله حبانى بالتاج وملّكنى البلاد وانا ارجو ان يمكّننى منك فابعث برأسك الى بيت النار الذى اسسته، وسار اردشير نحو اصطخر وخلّف وزيره ابرسام باردشير خرّة فلم يلبث الّا قليلًا حتّى ورد عليه كتاب برسام بموافاة ملك الاهواز وعوده منكوبًا [4] ثمّ سار الى اصبهان فلكها وقيل ملكها وعاد الى فارس وتوجّه الى محاربة نيروفر [5] صاحب الاهواز وسار الى ارّجان والى ميسان وطاسار ثمّ الى سُرّق فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الاهواز وعاد الى فارس بالغنائم ثمّ عاد من فارس الى الاهواز على طريق خرّة وكازرون وقتل ملك ميسان وبنى هناك كرخ

---

1) A. et B. اسبون semper. 2) B. معظم. 3) C. P. بهرك ; B. مهزل.
4) B. منكوسًا. 5) A. نيروقر ; B. بيروفرّ.

ميسان وعاد الى فارس، فارسل الى اردوان يؤذنه بالحرب ويقول له ليعيّن موضعًا للقتال فكتب اليه اردوان انّى اوافيك فى صحراء هرمزجان لانسلاخ مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وخندق على نفسه واحتوا على الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيّين وكانا يتحاربان على الملك فاصطلحا على اردشير وهما متساندان يقاتلانه هذا يومًا وهذا يومًا فاذا كان يوم بابا ملك الارمانيّين لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فصالح اردشير بابا ملك الارمانيّين على ان يكفّ عنه ويفرّغ اردشير لاردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له واطاعه بابا وسمّى اردشير شاهنشاه، ثمّ سار الى همذان فافتتحها والى الجبل واذربيجان وارمينية والموصل ففتحها عنوةً وسار الى السواد من الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجلة قبالة طهيسور وهى المدينة التى فى شرق المدائن مدينة غربيّة وسمّاها به اردشير وعاد من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثمّ الى جرجان ثمّ الى نيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى فارس ونزل جور، فجاءه رسل ملك كوسان وملك طوران وملك مكران بالطاعة، ثمّ سار من جور الى البحرين فاضطرّ ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه فهلك وعاد الى المدائن فتوّج ابنه سابور بتاجه فى حياته وبنى ثمان مدن منها مدينة الخطّ بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المدائن وكان اسمه به اردشير فعربت به سير واردشير خرّة هى مدينة فيروزاباذ سمّاها عضد الدولة ابن بوَيْه كذلك وبنى بكرمان مدينة اردشير ايضًا فعربت بردشير وبنى بهمن اردشير على دجلة عند البصرة والبصريّون يسمّونها بهمن شير وفرات ميسان ايضا وبنى رامهرمز بخوزستان وبنى سوق الاهواز وبالموصل بودر[1] اردشير وهى حزّة ولم يزل محمود السيرة مظفّرًا منصورًا لا تردّ له راية ومدّن المدن وكوّر الكور ورتّب

---

1) B. بودن.

المراتب وعمر البلاد، وكان ملكه من قتله اردوان الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ولمّا استولى اردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام فى مملكته فخرج *مَنْ كان منهم[1] من قضاعة الى الشام ودان له اهل الحيرة والانبار وقد كانت الحيرة والانبار بنيتا زمن بخت نصّر فخربت الحيرة لتحوّل اهلها الى الانبار وعُمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة الى ان عُمرت الحيرة زمن عمرو بن عدىّ فعمرت خمسمائة وبضعًا وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها اهل الاسلام ✿

ذكر ملك سابور بن اردشير بن بابك

ولمّا هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور وكان اردشير قد اسرف فى قتل الاشكانيّة حتّى افناهم بسبب اليّة آلاها جدّه ساسان بن اردشير بن بهمن فانّه اقسم انّه ان ملك يومًا من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن حرة احدًا واوجب ذلك على عقبه فكان اوّل مَنْ ملك من عقبه اردشير فقتلهم جميعًا نساءهم ورجالهم غير انّ جارية وجدها فى دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة للملك المقتول فسألها عن نسبها فذكرت انّها خادم لبعض نساء الملك فسألها ابكر ام ثيّب فاخبرته انّها بكر فاتّخذها لنفسه وواقعها فعلقت منه فلمّا امنت منه بحبلها اخبرته انّها من ولد اشك فنفر منها ودعا هرجد بن اسام وكان شيخًا مسنًّا فاخبره الخبر وقال له ليقتلها ليبرّ قسم جدّه فاخذها الشيخ ليقتلها فاخبرته انّها حبلى فاتى بالقوابل فشهدن بحبلها فاودعها سربًا من الارض ثمّ قطع مذاكيره ووضعها فى حقّ وختم عليه وحضر عند الملك فقال ما فعلتَ فقال استودعتُها بطن الارض ودفع الحقّ اليه وسأله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزاينه[2] ففعل، ثمّ وضعت الجارية غلامًا فكره

---

1) A. كبير. 2) B. حراسه.

الشيخ ان يسمّى ابن الملك دونه وخاف يعلمه به وهو صغير فاخذ له الطالع وسمّاه شابور ومعناه ابن الملك فيكون اسمًا وضعه وهو اوّل من يسمّى بهذا الاسم، وبقى اردشير لا يولد له فدخل عليه الشيخ الذى عنده الصبىّ يومًا فوجده محزونًا فقال له ما يُحزن الملك فقال ضربتُ بسيفى ما بين المشرق والمغرب حتّى ظفرتُ وصفا لى ملك ابائى ثمّ اهلك وليس لى عقب فيه، فقال له الشيخ سرّك الله ايّها الملك وعمّرك لك عندى ولد طيّب نفيس فادعُ لى بالحقّ الذى استودعتك ارك برهان ذلك، فدعا اردشير بالحقّ وفتحه فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتاباً فيه لمّا اخبرتْنى ابنة اشك انّها علقت من ملك الملوك حين امر بقتلها لم يستحلّ اتلاف زرع الملك الطيّب فاودعتها بطن الارض كما امر وتبرأنا اليه من انسنا لئلّا يجد عاضه [1] سبيلًا، فامره اردشير ان يجعل مع سابور مائة غلام وقيل الف غلام من اشباهه فى الهيئة والقامة ثمّ يدخلهم عليه جميعًا لا يفرق بينهم زىّ ففعل الشيخ فلمّا نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ثمّ اعطوا صولجة وكرة فلعبوا بالكرة وهو فى الايوان فدخلت الكرة الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوه واقدم سابور من بينهم ودخل فاستدلّ باقدامه معما كان من قبوله له حين رآه انّه ابنه فقال له اردشير ما اسمك قال شاه بور، فلمّا ثبت عنده انّه ابنه شهر امره وعقد له التاج من بعده وكان عاقلًا بليغًا فاضلًا فلمّا ملك ووضع التاج على رأسه فرّق الاموال على الناس مَنْ قرب ومَنْ بعد واحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبنى مدينة نيسابور ومدينة سابور بفارس وهى فيروز سابور وهى الانبار وبنى جنديسابور، وقيل انّه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدّة ثمّ اتاه من ناحية خراسان ما

1) B. عاضّه.

احتاج الى مشاهدته فسار اليها واحكم امرها ثمّ عاد الى نصيبين فزعموا انّ سورها تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبى وغنم وتجاوزها الى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنًا كثيرة منها فالوقية وقدوقية[1] وحاصر ملكًا للروم بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم مدينة جنديسابور

ذكر خبر مدينة الحضر

كانت بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك يقال له الساطرون وكان من الجرامقة والعرب تسمّيه الضيزن وهو من قُضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانّه تطرّق بعض السواد اذ كان سابور بخراسان فلمّا عاد سابور أُخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره اربع سنين وقيل سنتَيْن لا يقدر على هدم حصنه ولا الوصول اليه، وكان للضيزن بنت تسمّى النضيرة فحاضت فأُخرجتْ الى ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنساء وكانت من اجمل النساء وكان سابور من اجمل الناس فرأى كلّ واحد منهما صاحبه فتعاشقا فارسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور المدينة فقال احكّمك وارفعك على نسآئى فقالت عليك بحمامة ورقاء مطوّقة فاكتب على رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثمّ ارسلها فانّها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم ذلك البلد ففعل وتداعت المدينة فدخلها عنوةً وقتل الضيزن واصحابه فلم يبق منهم احد يعرف اليوم واخرب المدينة واحتمل النضيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضوّر فالتمس ما يوذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به ابوك قالت بالزبد والمخّ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر فقال وابيك لانّا احدث عهدًا واوتر لك من ابيك فامر رجلًا فركب

---

1) B. فالونية وقدرفية.

فرسًا جموحًا ثمّ عصّب غدايرها بذنبه ثمّ استركضها فقطّعها قطعًا وقد اكثر الشعراء ذكر الضيزن فى اشعارهم، وفى ايّام سابور ظهر مانى الزنديق وادّعى النبوّة وتبعه خلق كثير وهم الذين يسمّون المانويّة، وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يومًا وقيل احدى وثلاثين سنة وستّة اشهر وتسعة ايّام[1] ۞

ذكر ملك ابنه هُرمُز بن سابور بن اردشير بن بابك

وكان يشبه فى خلقه باردشير غير لاحق به فى تدبيره وكان من البطش والجرأة على امر عظيم وكانت امّه من بنات مهرك الملك الذى قتله اردشير وتتبّع نسله فقتلهم لانّ المنجّمين اخبروه انّه يكون من نسله من يملك فهربت امّه الى البادية واقامت عند بعض الرعاء وخرج سابور متصيّدًا فاشتدّ به العطش وارتفعت له الاخبية التى فيها امّ هرمز فقصدها وطلب الماء فناولته المرأة فرأى منها جمالًا فايقًا فلم يلبث ان حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فقال بعضهم انّها ابنته فتزوّجها وسار بها الى منزله وكسيت ونظفت فارادها فامتنعت عليه مدّة فلمّا طال عليه سألها عن سبب ذلك فاخبرته انّها ابنة مهرك وانّها تفعل ذلك ابقاء عليه من اردشير فعاهدها على ستر امرها ووطيها فولدت له هرمزًا فستر امره حتّى صار له سنون، فركب اردشير يومًا الى منزل ابنه سابور لشىء اراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلمّا استقرّ خرج هرمز وبيده صولجان وهو يصيح فى اثر الكرة فلمّا رآه اردشير انكره ووقف على المشابه التى فيه من حسن الوجه وعبالة الخلق وامور غيرها فاستدناه اردشير وسأل عنه سابور فخرج مفكرًا على سبيل الاقرار بالخطأ واخبر اباه اردشير الخبر فسرّ واخبره انّه قد تحقّق الذى ذكره المنجّمون فى ولد مهرك وان ذلك قد سلّى ما كان فى نفسه واذهبه، فلمّا ملك سابور ولّى

1) A. et B. وتسعة عشر يوما.

هرمز خراسان وسيّره اليها فقهر الاعداء واستقلّ بالامر فوشى به الوشاة الى سابور انّه على عزم ان ياخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل انّه قطع يده وارسلها الى ابيه فكتب اليه بما بلغه وانّه فعل ذلك ازالة للتهمة لانّ رسمهم انّهم كانوا لا يملكون ذا عاهة فلمّا وصلت يده الى سابور تقطّع اسفًا وارسل الى هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقد له على الملك وملّكه ولمّا ملك عدل فى رعيّته وكان صادقًا وسلك سبيل ابائه وكوّر كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة ايّام ✿

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور

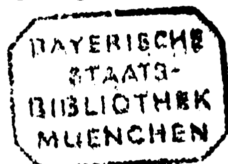
وكان حليمًا متانيًا حسن السيرة وقتل مانى الزنديق وسلخه وحشا جلده تبنًا وعلّق على باب من ابواب جنديسابور يسمّى باب مانى، وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وكان عامل سابور بن اردشير وابنه هرمز وبهرام بن هرمز بعد مهلك عمرو بن عدىّ على ربيعة ومُضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدىّ يقال له امرؤ القيس الكندى وهو اوّل من تنصّر من آل نصر بن ربيعة وعُمّال الفرس وعاش مملكًا فى عمله مائة سنة واربع عشرة سنة منها فى زمن سابور بن اردشير ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا وفى زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة ايّام وفى زمن بهرام ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وفى زمن بهرام بن بهرام ابن هرمز ثمانى عشرة سنة ✿

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير

وكان ملكه حسنًا وكان عالمًا بالامور فلمّا عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة واختلف فى سنى ملكه فقيل ثمانى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة والله اعلم ✿

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور

فلمّا عقد التاج على رأسه دعا له العظماء فاحسن الردّ وكان قبل ان يفضى اليه الامر مملكًا على سجستان وكان ملكه اربع سنين ✿



ذكر ملك نرسى بن بهرام

وهو اخو بهرام الثالث فلمّا عقد التاج على رأسه دخل عليه الاشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيرًا وسار فيهم باعدل السيرة وقال لن نضيع شكر ما انعم الله به علينا وكان ملكه تسع سنين ❀

ذكر ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز

وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته فاعلمهم انّه قد علم بما كانوا يخافون من شدّة ولايته وانّ الله قد ابدل ما كان فيه من الفظاظة رقّةً ورأفةً وساسهم ارفق سياسة وكان حريصًا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل ثمّ هلك ولا ولد له فشقّ ذلك على الناس فسألوا عن نسائه فذكر لهم انّ بعضهم حبلى وقيل انّ هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل وولدت المراة سابور ذا الاكتاف، وكان ملك هرمز ستّ سنين وخمسة اشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر، واسماء الملوك من سابور بن اردشير الى ههنا لم يحذف منه شئ ❀

ذكر ملك ابنه سابور ذى الاكتاف

وهو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن هرمز بن سابور ابن اردشير بن بابك قيل ملك بوصيّة ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثّوا خبره فى الافاق وتقلّد الوزراء والكتّاب ما كانوا يعملونه فى ملك ابيه، وسمع الملوك انّ ملك الفرس صغير فى المهد فطمعت فى مملكتهم الترك والعرب والروم وكانت العرب اقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم فى البحر من عبد القيس والبحرين الى بلاد فارس وسواحل اردشير خرّة وغلبوا اهلها على مواشيهم ومعايشهم واكثروا الفساد وغلبت اياد على سواد العراق واكثروا الفساد فيهم فمكثوا حينًا لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم، فلمّا ترعرع سابور وكبر كان اوّل ما عُرف من حسن فهمه انّه سمع فى البحر[1] ضوضاً واصواتًا

1) A. السحر.

فسأل عن ذلك فقيل انّ الناس يزدحمون فى الجسر الذى على دجلة مقبلين ومدبرين فامر بعمل جسر آخر يكون احدهما للمقبلين والآخر للمدبرين فاستبشر الناس بذلك فلمّا بلغ ستّ عشرة سنة وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء اصحابه فذكر لهم ما اختلّ من امرهم وانّه يريد الذبّ عنهم ويشخص الى بعض الاعداء فدعا له الناس وسألوه ان يقيم بموضعه ويوجّه القوّاد والجنود ليكفوه ما يريد فابى واختار من عسكره الف رجل فسألوه الازدياد فلم يفعل وسار بهم ونهاهم عن الابقاء على احد من العرب وقصد بلاد فارس فاوقع بالعرب وهم غارّون فقتل واسر واكثر ثمّ قطع البحر الى الخطّ فقتل من بالبحرين لم يلتفتْ الى غنيمة وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فقتل منهم حتّى سالت دماؤهم على الارض واباد عبد القيس وقصد اليمامة واكثر فى اهلها القتل وغوّر مياه العرب وقصد بكرًا وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغوّر مياههم وسار الى قرب المدينة ففعل كذلك وكان ينزع اكتاف رؤسائهم ويقتل [1] الى ان هلك فسمّوه سابور ذا الاكتاف لهذا وانتقلت اياد حينئذ الى الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهّز سابور اليهم الجيوش وكان لَقيط الايادىّ معهم فكتب الى اياد

سلام فى الصحيفة من لَقيط الى مَنْ بالبحرين من اياد
بانّ الليث كسرى قد اتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد [2]
اتاكم منهم سبعون الفا يزجّون الكتائب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم ايضاً

ابلغْ ايادًا وطوّل فى سراتهم انّى ارى الرأى ان لم اعص قد نصعا [3]

وهى قصيدة مشهورة من اجود ما قيل فى صفة الحرب فلم يحذروا واوقع بهم سابور واباد هم قتلاً الّا من لحق بارض الروم فهذا فعله

---

1) B. ويقتلهم. 2) B. النفاد. 3) C. P. يضعا ; B. بضعا.

بالعرب، وامّا الروم فانّ سابور كان هادن ملكهم وهو قسطنطين وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم ونحن نذكر سبب تنصّره عند الفراغ من ذكر سابور ان شاء الله ومات قسطنطين وفرّق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فملكوا فملّكت الروم عليهم رجلًا من اهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملّة الروم الاولى ويكتم ذلك فلمّا ملك اظهر دينه واعاد ملّة الروم واخرب البيع وقتل الاساقفة ثمّ جمع جموعًا من الروم والخزر وسار نحو سابور واجتمعت العرب للانتقام من سابور فاجتمع فى عسكر اليانوس منهم خلق كثير، وعلت عيون سابور اليه فاختلفوا فى الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلمّا قرب من يوسانوس وهو على مقدّمة اليانوس اختفى وارسل بعض مَنْ معه الى الروم فاخذوا واقرّ بعضهم على سابور فارسل يوسانوس اليه سرًّا ينذره فارتحل سابور الى عسكره وتحارب هو والعرب والروم فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكتْ الروم مدينة طيستور[1] وهى المدائن الشرقيّة وملكوا ايضًا اموال سابور وخزائنه، وكتب سابور الى جنوده وقوّاده يعلمهم ما لقى من الروم والعرب ويستحثّهم على المسير اليه فاجتمعوا اليه وعاد واستنقذ مدينة طيستور[1] ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلف الرسل بينهما فبينما اليانوس جالس اصابه سهم لا يعرف راميه فقتله فسقط فى ايدى الروم ويئسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا من يوسانوس ان يملك عليهم فلم يفعل وابى الّا ان يعودوا الى النصرانيّة فاخبروه انّهم على ملّته وانّما كتموا ذلك خوفًا من اليانوس فملك عليهم وارسل سابور الى الروم يتهدّدهم ويطلب الذى ملك عليهم ليجتمع به فسار اليه يوسانوس فى ثمانين رجلًا فتلقّاه سابور وتساجدا وطعما وقوى سابور امر يوسانوس

---

[1]) Codd. طيسور.

بجهده وقال للروم انّكم اخربتم بلادنا وافسدتم فيها فامّا ان تعطونا قيمة ما اهلكتم وامّا ان تعوّضونا نصيبين وكانت قديمًا للفرس فغلبت الروم عليها فدفعوها اليهم وتحوّل اهلها عنها فحوّل اليها سابور اثنى عشر الف بيت من اهل اصطخر واصبهان وغيرها وعادت الروم الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك بيسير، وقيل انّ سابور سار الى حدّ الروم واعلم اصحابه انّه على قصد الروم مختفيًا لمعرفة احوالهم واخبار مدنهم وسار اليهم فجال فيهم حينًا وبلغه انّ قيصرًا أَوْلَمَ وجمع الناس فحضر بزىّ سايل لينظر الى قيصر على الطعام ففُطن به وأُخذ وادرج فى جلد ثور وسار قيصر بجنوده الى ارض فارس ومعه سابور على تلك الحال فقتل واخرب حتّى بلغ جنديسابور فتحصّن اهلها وحاصرها فبينما هو يحاصرها اذ غفل الموكّلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبى الاهواز فامرهم ان يلقوا على القدّ الذى عليه زيتًا كان بقربهم ففعلوا ولان الجلد وانسلّ منه وسار الى المدينة واخبر حراسها فادخلوه فارتفعت اصوات اهلها فاستيقظ الروم وجمع سابور مَنْ بها وعبّاهم وخرج الى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم واسر قيصر وغنم امواله ونساءه واثقله بالحديد وامره بعمارة ما اخرب والزمه بنقل التراب من بلد الروم ليبنى به ما هدم المنجنيق من جنديسابور وان يغرس الزيتون مكان النخل ثمّ قطع عقبه وبعث به الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا فاقام مدّة ثمّ غزا فقتل وسبى سبايا اسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سمّاها ايران شهر سابور وبنى مدينة نيسابور بخراسان فى قول وبالعراق تزوّج سابور، وكان ملكه اثنتين وسبعين سنة، وهلك فى ايّامه امرؤ القيس بن عمرو ابن عدىّ عامله على العرب فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقى فى عمله بقيّة ملك سابور وجميع ايّام اخيه اردشير بن هرمز وبعض ايّام سابور بن سابور وكانت ولايته ثلاثين سنة، وامّا سبب تنصّر قسطنطين فانّه كان قد كبر سنّه وساء خلقه وظهر به وضح

كبير فارادت الروم خلعه وترك ما له عليه فشاور نصحاءه فقالوا له لا طاقة لك بهم فقد اجمعوا على خلعك وانّما تحتال عليهم بالدين، وكانت النصرانيّة قد ظهرت وهى خفيّة وقالوا له استمهلْهم حتّى تزور البيت المقدّس فاذا زرتَه دخلتَ فى دين النصرانيّة وحملتَ الناس عليه فانّهم يعترفون فتقاتل مَنْ عصاك بمن اطاعك وما قاتل قوم على دين الّا نصروا، ففعل ذلك فاطاعوه عالم عظيم وخالفه خلق كثير واقاموا على دين اليونانيّة فقاتلهم وظفر بهم فقتلهم فاحرق كتبهم وحكمتهم وبنى القسطنطينيّة ونقل الناس اليها وكانت رومية دار ملكهم وبقى ملكه عليه وغلب على الشام وكان الاكاسرة قبل سابور ذى الاكتاف ينزلون طيستور[1] وهى المدينة الغربيّة من المدائن فلمّا نشأ سابور بنى الايوان بالمدائن الشرقيّة وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باقٍ الى الآن ونحن فى سنة خمس وعشرين[2] وستّمائة ❁

ذكر ملك اردشير بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن
سابور بن اردشير بن بابك اخى سابور

فلمّا ملك واستقرّ له الملك عطف على العظماء وذوى الرياسة فقتل منهم خلقًا كثيرًا فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه ❁

ذكر ملك سابور بن سابور ذى الاكتاف

فلمّا ملك بعد خلع عمّه استبشر الناس بعود ملك ابيه اليه وكتب الى العمّال بالعدل والرفق بالرعيّة وامر بذلك وزراءه وحاشيّته واطاعه عمّه المخلوع واحبّه رعيّته * ثمّ انّ[3] العظماء واهل الشرف قطعوا اطناب خيمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين ❁

---

1) Codd. طيسور. 2) A. عشرة. 3) Codd. وان.

ذكر ملك اخيه بهرام بن سابور ذى الاكتاف

وكان يلقّب كرمان شاه لانّ اباه ملّكه كرمان فى حياته فكتب الى القوّاد كتابًا يحثّهم على الطاعة وكان محمودًا فى اموره وبنا بكرمان مدينة، وثار به ناس من الفتّاك فقتله احدهم بنشّابة وكان ملكه احدى عشرة سنة ✿

ذكر ملك يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف

ومن اهل العلم من يقول انّ يزدجرد هذا هو اخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه وكان فظًّا[1] غليظًا ذا عيوب كثيرة يضع الشىء فى غير مواضعه كثير الرديّة فى الصغاير واستعمل كلّ ما عنده فى الموازبة والدهاء والمخاتلة مع فطنة بجهات الشرّ وعجب به وكان علقًا سىء الخلق لا يغفر الصغيرة من الزلّات ولا يقبل شفاعة احد من الناس وان كان قريبًا منه كثير التهمة ولا يأتمن احدًا على شىء ولم يكن يكافى احدًا على حسن البلاء وان هو اولى الخسيس من العرف استعظمه واذا بلغه انّ احدًا من اصحابه صافى احدًا من اهل صناعته نحاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن ادب وقد مهر فى صنوف من العلم واستوزر نرسى حكيم زمانه وكان فاضلًا قد كمل ادبه ولقّبه هزار بيده فامل الناس ان يصلح نرسى منه فكان ما املوه بعيدًا، فلمّا استوى له الملك واشتدّت شوكته اهانته الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء فاكثر من سفك الدماء، فلمّا ابتليت الرعيّة به شكوا ما نزل بهم منه الى الله تعالى وسألوه تعجيل انقاذهم منه فزعموا انّه كان بجرجان فرأى ذات يوم فى قصره فرسًا غايرًا لم ير مثله فأخبر به فامر ان يُسرج ويُلجم ويُدخل عليه فلم يقدر احد عليه ذلك فأُعلم بذلك فخرج اليه بنفسه والجمه بيده واسرجه فلمّا رفع ذنبه ليُثفره رمحه على فؤاده رمحة هلك منها

[1]) B. فطنًا.

مكانه وملأ الفرس فروجه جريًا ولم يعلم له خبر وكان ذلك من صنْعُ الله ورأْفته بهم، وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وخمسة اشهر وستّة عشر يومًا، وامّا العرب فقيل انّه لمّا هلك عمرو بن امرئ القيس البدى بن عمرو بن عدىّ فى عهد سابور استخلف سابور على عمله اوس بن قلّام وهو من العماليق فملك خمس سنين وقُتل فى عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده فى عمله امرء القيس بن عمرو بن امرئ القيس البدى فبقى خمسًا وعشرين سنة وهلك ايّام يزدجرد الاثيم فاستخلف بعده فى عمله ابنه النُعمان وامّه شقيقة ابنة ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنائه له انّ يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برّىّ صحيح فدُلّ على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وامره ببناء الخورنق مسكنًا له وامره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجل اسمه سنمار فلمّا فرغ من بنائه تعجّبوا منه فقال لو علمتُ انّكم توفونى اجرى لعملته يدور مع الشمس فقال وانّك لتقدر على ما هو افضل منه ثمّ امر به فالقى من رأس الخورنق فهلك فضربت العرب بجزائه المثل وهو مذكور فى اشعارها، وغزا النعمان هذا الشام مرارًا واكثر المصائب فى اهلها وسبى وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحداهما دوس وهى لتنوخ وللاخرى الشهباء وهى لفارس فكان يغزو بهما الشام ومَنْ لم يطعه من العرب، ثمّ انّه جلس يومًا فى مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والانهار فى يوم من ايّام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رايتَ مثل هذا المنظر قطّ قال لا لو كان يدوم قال فما الذى يدوم قال ما عند الله فى الآخرة قال فبمَ ينال ذلك قال بتركك الدنيا وعبادة الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج هاربًا لا يعلم به فاصبح الناس فلم يروه، وكان مُلكه الى ان تركه وساح تسعًا وعشرين سنة واربعة اشهر

من ذلك فى ايّام يزدجرد خمس عشرة سنة وفى زمن بهرام جور ابن يزدجرد اربع عشرة سنة، واما علماء الفرس فانّهم يقولون غير هذا وسيرد ذكره ✿

ذكر ملك بهرام بن يزدجرد الاثيم

لمّا ولد يزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدعا بالمنذر ابن النعمان واستحضنه بهرام وشرّفه وكرّمه وملّكه على العرب فسار به المنذر واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة واذهان ذكية وآداب حسنة من بنات الاشراف منهنّ عربيّتان وعجميّة فارضعنه ثلاث سنين فلمّا بلغ خمس سنين احضر له مؤدّبين فعلّموه الكتابة والرمى والفقه بطلب من بهرام بذلك واحضر حكيمًا من حكماء الفرس فتعلّم ووعى كلّما علّمه بادنى تعليم فلمّا بلغ اثنتى عشرة سنة تعلّم كلّما افيد وفاق معلّميه فامرهم المنذر بالانصراف واحضر معلّمى الفروسيّة فاخذ عنهم كلّما ينبغى له ثمّ صرّفهم ثمّ امر فأُحضرت خيل العرب للسباق فسبقتها فرس اشقر للمنذر واقبل باقى الخيل بداد فقرّب المنذر الفرس بيده اليه فقبله وركبه يومًا للصيد فبصر بعانة حمر وحش فرمى عليها وقصدها واذ هو باسد قد اخذ عيرًا منها فتناول ظهره بفيه فرماه بهرام بسهم فنفذ فى الاسد والعير ووصل الى الارض فساخ السهم الى ثلثه فرآه من معه فعجبوا منه ثمّ اقبل على الصيد واللهو والتلذّذ، فمات ابوه وهو عند المنذر فتعاهد العظماء واهل الشرف على ان لا يملّكوا احدًا من ذرّيّة يزدجرد لسوء سيرته فاجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوه فى العرب وتخلّقه باخلاقهم ولانّه من ولد يزدجرد وملّكوا رجلًا من عقب اردشير بن بابك يقال له كسرى، فانتهى هلاك يزدجرد وتمليك كسرى الى بهرام فدعا بالمنذر وابنه النعمان وناس من اشراف العرب وعرّفهم احسان والده اليهم وشدّته على الفرس واخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولنّك ذلك حتّى الطف الحيلة فيه

وجهّز عشرة آلاف فارس ووجّههم مع ابنه النعمان الى طيستور[1] وبهرسير مدينتَىِ الملك وامره ان يعسكر قريبًا منهما ويرسل طلايعه اليهما وان يقاتل من قاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك وارسل عظماء فارس حوانى[2] صاحب رسايل يزدجرد الى المنذر يعلمه امر النعمان فلمّا ورد حوانى قال له الْقِ الملك بهرام فدخل عليه فراعه ما رأى منه فاغفل عن السجود دهشًا فعرف بهرام ذلك فكلّمه ووعده احسن الوعد وردّه الى المنذر وقال له اجبه فقال له انّ الملك بهرام ارسل النعمان الى ناحيتكم حيث ملّكه الله بعد ابيه فلمّا سمع حوانى مقالة المنذر وتذكّر ما رأى من بهرام علم انّ جميع من تشاور فى صرف الملك عن بهرام محجوج فقال للمنذر سرْ الى مدينة الملوك ونجمع اليك الاشراف والعظماء وتشاوروا فى ذلك فلن تخالفوا ما تشير به، وسار المنذر بعد عود حوانى من عنده بيوم فى ثلاثين الفًا من فرسان العرب الى مدينتى الملك بهرام فجمع الناس وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلّل بالجوهر وتكلّم عظماء الفرس فذكروا فظاظة يزدجرد ابى بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله واخراب البلاد وانّهم لهذا السبب صرّفوا الملك عن ولده، فقال بهرام لستُ اكذّبكم وما زلتُ زاريًا عليه ذلك ولم ازل اسئل الله ان يملكنى لاصلح ما افسد ومع هذا فانا اتى على ملكى سنة ولم اف بما اعد تبرأت من الملك طايعًا وانا راضٍ بان تجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدَيْن ضاريين فمن تناولها كان المُلك له، فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة بين اسدَيْن وحضر موبذ موبذان فقال بهرام لكسرى دونك التاج والزينة فقال كسرى انت اولى لانّك تطلب المُلك بوارثة وانا فيه مغتصب فحمل بهرام جُرزًا وتوجّه نحو التاج فبدر اليه احد الاسدين فوثب بهرام فعلا ظهره وعصر جنبَىْ الاسد بفخذيه وجعل يضرب

---

1) Codd. طيبسور. 2) B. حوارى ubique.

رأسه بالجُرْز الذى معه ثمّ وثب الاسد الآخر عليه فقبض اذنيه بيده ولم يزل يضرب رأسه برأس الاسد الآخر الذى تحته حتّى دمغهما ثمّ قتلهما بالجُرز الذى معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة فكان اوّل من اطاعه كسرى وقال جميع من حضر قد اذعنا لك ورضينا بك ملكًا وانّ العظماء والوزراء والاشراف سألوا المنذر ليكلّم بهرام فى العفو عنهم فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فاجابه، وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة وامر ان يلزم رعيّته راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى الله ولم يزل مدّة ملكه يوثر اللهو على ما سواه حتّى طمع فيه مَنْ حوله من الملوك فى بلاده وكان اوّل من سبق الى قصده خاقان ملك الترك فانّه غزاه فى مايتَىْ الف وخمسين الفًا من الترك فعظم ذلك على الفرس ودخل العظماء على بهرام وحذروه فتمادى فى لهوه ثمّ تجهّز وسار الى اذربيجان ليتنسّك فى بيت نارها ويتصيّد بامنيّته فى سبعة رهط من العظماء وثلاثمائة من ذوى البأس والنجدة واستخلف اخاه نرسى فما شكّ الناس فى انّه هرب من عدوّه فاتّفق رأى جمهورهم على الانقياد الى خاقان وبذل الخراج له خوفًا على نفوسهم وبلادهم، فبلغ ذلك خاقان فآمن ناحيتهم وسار بهرام من اذربيجان الى خاقان فى تلك العدّة فثبت للقتال وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من القتل وامعن بهرام فى طلبهم يقتل ويأسر ويغنم ويسبى وعاد وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله وغلبَ على طرف من بلاده واستعمل عليها مرزبانًا واتاه رسل الترك خاضعين مطيعين وجعلوا بينهم حدًّا لا يعدونه وارسل الى ما وراء النهر قايدًا من قوّاده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام الى العراق وولّى اخاه نرسى خراسان وامره ان ينزل مدينة بلخ، واتّصل به انّ بعض رؤساء الديلم جمع جمعًا كثيرًا واغار على الرىّ واعمالها فغنم وسبى وخرّب البلاد وقد عجز اصحابه فى الثغر عن دفعه وقد قرّروا عليهم اتاوة يدفعونها اليه فعظم ذلك عليه

وسيّر مرزبانًا الى الرىّ فى عسكر كثيف وامره ان يضع على الديلمىّ من يطمعه فى البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك فجمع الديلمىّ جموعه وسار الى الرىّ فارسل المرزبان الى بهرام جور يعلمه خبره فكتب اليه يامره بالمسير نحو الديلمىّ والمقام بموضع سمّاه له ثمّ سار جريدة فى نفر من خواصّه فادرك عسكره بذلك المكان والديلمىّ لا يعلم بوصوله وهو قد قوى طمعه لذلك فعبّى بهرام اصحابه وسار نحو الديلم فلقيهم وباشر القتال بنفسه فاخذ رئيسهم اسيرًا وانهزم عسكره فامر بهرام بالنداء فيهم بالامان لمن عاد اليه فعاد الديلم جميعهم فآمنهم ولم يقتل منهم احدًا واحسن اليهم وعادوا الى احسن طاعة وابقى على رئيسهم وصار من خواصّه، وقيل كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك والله اعلم، ولمّا ظفر بالديلم امر ببناء مدينة سمّاها فيروز بهرام فبُنيت له هى ورستاقها، واستوزر نرسى فاعلمه انّه ماض الى الهند متخفّيًا فسار الى الهند وهو لا يعرفه احدًا غير انّ الهند يرون شجاعته وقتله السباع، ثمّ انّ فيلًا ظهر وقطع السبيل وقتل خلقًا كثيرًا فاستدلّ عليه فسمع الملك خبره فارسل معه من ياتيه بخبره فانتهى بهرام والهندىّ معه الى الاجمة فصعد الهندىّ شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل وخرج وله صوت شديد فلمّا قرب منه رماه بسهم بين عينيه كاد يغيب ووقذه بالنشّاب واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتّى امكن من نفسه فاحتزّ رأسه واخرجه، واعلم الهندىّ ملكهم بما رأى فاكرمه واحسن اليه وسأله عن حاله فذكر انّ ملك فارس سخط عليه فهرب الى جواره وكان لهذا الملك عدوّ فقصده فاستسلم الملك واراد ان يطيع ويبذل الخراج فنهاه بهرام واشار بمحاربته فلمّا التقوا قال لاساورة الهندىّ احفظوا لى ظهرى ثمّ حمل عليهم فجعل يضرب فى اعراضهم ويرميهم بالنشّاب حتّى انهزموا وغنم اصحاب بهرام ما كان فى عسكر عدوّه فاعطى بهرام الديبل ومكران وانكحه ابنته فامر بتلك البلاد فضمّت الى مملكة الفرس،

وعاد بهرام مسرورًا واغزى نرسى بلاد الروم فى اربعين الفًا وامره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار الى القسطنطينيّة فهادنه ملك الروم فانصرف بكلّ ما اراد الى بهرام، وقيل انّه لمّا فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الى بلاد اليمن ودخل بلاد السودان[1] فقتل مقاتلتهم وسبى لهم خلقًا كثيرًا وعاد الى مملكته، ثمّ انّه فى آخر ملكه خرج الى الصيد[2] فشدّ على عنز فامعن فى طلبه فارتطم فى جبّ فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الى ذلك الموضع وامرت باخراجه فنقلوا من الجبّ طينًا كثيرًا حتّى صار اكامًا عظامًا ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يومًا وقيل ثلاثًا وعشرين سنة، هكذا ذكر ابو جعفر فى اسم بهرام جور انّ اباه اسلمه الى المنذر بن النعمان كما تقدّم وذكر عند يزدجرد الاثيم انّه سلّم ابنه بهرام الى النعمان بن امرئ القيس ولا شكّ انّ بعض العلماء قال هذا وبعضهم قال ذلك الّا انّه لم ينسب كلّ قول الى قايله ✿

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لمّا لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انّهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فانّ خلوته فى مصالحهم وكيد اعدائهم وانّه قد استوزر نرسى صاحب ابيه، وعدل فى رعيّته وقمع اعداءه واحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فغلب على الملك بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم فامدّه بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالرىّ وكانا من امّ واحدة وقيل لم يقتله وانّما اسره واخذ الملك منه، وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجّه اليهم نرسى فى العدّة الّتى انفذه ابوه فيها فبلغ

---

1) A. et B. السواد. 2) A. et B. الى ماه للصيد.

ارادته، وكان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر وقيل تسع[1] عشرة سنة ۞

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام

بعد ان قتل اخاه هرمز وثلاثة من اهل بيته ولمّا ظفر فيروز باخيه وملك اظهر العدل واحسن السيرة وكان يتديّن الّا انّه كان محدودًا مشوّمًا على رعيّته وقحطت البلاد فى زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقنا وقلّ ماء دجلة ومحلت الاشجار وهاجت عامّة الزروع فى السهل والجبل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعمّ اهل البلاد الجوع والجهد الشديد فكتب الى جميع رعيّته انّه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة وتقدّم اليهم بانّ كلّ من عنده طعام مذخور يواسى به الناس وان يكون حال الغنىّ والفقير واحدًا واخبرهم انّه ان بلغه انّ انسانًا مات جوعًا بمدينة او قرية عاقبهم ونكّل بهم وساس الناس سياسة لم يعطب احد جوعًا ما خلا رجلًا واحدًا من رستاق اردشير خرّة وابتهل فيروز الى الله بالدعاء فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه، فلمّا حيّى الناس والبلاد واثخن فى اعدائه سار مريدًا حرب الهياطلة فلمّا سمع اخشنوار[2] ملكهم خافه فقال له بعض اصحابه اقطعْ يدى ورجلى والقنى على الطريق واحسنْ الى عيالى لاحتال على فيروز، ففعل ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له انّى قلتُ لاخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل بى هذا وانّى ادلّك على طريق لم يسلكها ملك وهى اقرب، فاغترّ فيروز بذلك وتبعه فسار به وبجنده حتّى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتّى علم انّهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال اصحاب فيروز لفيروز حذرناك فلم تحذر فليس الّا التقدّم على كلّ حال فتقدّموا امامهم فوصلوا الى

---

[1]) A. et B. سبع. [2]) A. اخشوار ; B. احثوار.

عدوّهم وهم هلكى عطشًا وقتل العطش منهم كثيرًا، فلمّا اشرفوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلّى سبيلهم الى بلادهم على ان يحلف له فيروز انّه لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابًا بالصلح وعاد، فلمّا استقرّ فى مملكته حملته الانفة على معاودة اخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض العهد فلم يقبل وسار نحوه فلمّا تقاربا امر اخشنوار فحفر خلف عسكره خندقًا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعًا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثمّ عاد وراءه فلمّا سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة فتبعه ولا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو واصحابه فيه فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز واخذ كلّما فيه واسر نساءه وموبذان موبذ ثمّ استخرج جثّة فيروز ومن سقط معه فجعلها فى النواويس، وقيل انّ فيروز لمّا انتهى الى الخندق الذى حفره اخشنوار ولم يكن مغطى عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلامًا له ولاصحابه يقصدونها فى عودهم وجار الى القوم فلمّا التقى العسكران احتجّ عليه اخشنوار بالعهود الّتى بينهما وحذّره عاقبة الغدر فلم يرجع فنهاه اصحابه فلم ينته فضعفت نيّاتهم فى القتال فلمّا ابى الّا القتال رفع اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهمّ خذ بما فى هذا الكتاب وقلّده بغيه، فقاتله فانهزم فيروز وعسكره فضلّوا عن مواضع القناطر فسقطوا فى الخندق فهلك فيروز واكثر عسكره وغنم اخشنوار اموالهم ودوابّهم وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامّة خرسان، فسار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا[1] وكان فيهم عظيمًا وخرج كالمحتسب[2] وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لمّا سار وكان له سجستان فلقى صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كلّما اخذ من عسكر فيروز ممّا هو فى عسكره موجودًا من السبى وغيره وعاد الى بلاده فعظّمته الفرس الى

1) B. سوخد. 2) B. كالمختبر.

غاية لم يكن فوقه الّا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان فكان فيروز قد اعطى ملكهم لمّا ساعده على حرب اخيه الطالقان، وكان ملك فيروز ستًّا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة ۞

ذكر الاحداث فى العرب ايّام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير ابناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممّن يخدم حسّانَ بن تبّع عمرو بن حجر الكندىُّ سيّد كندة فلمّا قتل عمرو بن تبّع اخاه حسّان بن تبّع اصطنع عمرو بن حجر وزوّجه ابنة اخيه حسّان ولم يطمع فى التزوّج الى ذلك البيت احد من العرب فولدت للحارث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبّع عبد كلال بن مثوب وانّما ملّكوه لانّ اولاد عمرو كانوا صغارًا وكان الجنّ قبل ذلك قد استهامت تبّع بن حسّان وكان عبد كلال على دين النصرانيّة الاولى ويكتم ذلك ورجع تبّع بن حسّان من استهامته وهو اعلم الناس بما كان قبله فملك اليمن وهابته حمير فبعث ابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر فى جيش الى الحيرة فسار الى النعمان ابن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدّة من اهل بيته وافلت المنذر بن النعمان الاكبر وامّه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك الحارث بن عمرو الكندىُّ ما كانوا يملكون، قاله بعضهم وقال ابن الكلبىّ ملك بعد النعمان المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان اربعًا واربعين سنة من ذلك فى زمن بهرام جور ثمانى سنين وفى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وفى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده الاسود بن المنذر عشرين سنة منها فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفى زمن بلاش بن فيروز اربع سنين وفى زمن قباذ بن فيروز ستّ سنين وهكذا ذكر ابو جعفر هاهنا انّ الحارث ابن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس واخذ بلاده وانقرض ملك اهل بيته وذكر فيما تقدّم انّ المنذر بن النعمان او النعمان على

الاختلاف المذكور هو الذى جمع العساكر وملّك بهرام جور على الفرس ثمّ ساق فيما بعد ملوك الحيرة من اولاد النعمان هذا الى آخرهم ولم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو وسبب هذا انّ اخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كلّ واحد ما نُقل اليه من غير تحقيق، وقيل غير ذلك وسنذكره فى مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس فى ايّام العرب ان شاء الله والصحيح انّ ملوك كندة عمرو والحارث كانوا بنجد على العرب وامّا اللخميّون ملوك الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها الى ان ملك قباذ الفرس وازالهم واستعمل الحارث بن عمرو الكندىّ على الحيرة ثمّ اعاد انوشروان الحيرة الى اللخميّين على ما نذكره ان شاء الله تعالى ۞

ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثمّ ملك بعد فيروز ابنه بلاش وجرى بينه وبين اخيه قباذ منازعة استظهر فيها[1] قباذ وملك فلمّا ملك بلاش اكرم سوخرا واحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصًا على العمارة وكان لا يبلغه انّ بيتًا خرب وجلا اهله الّا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سدّ فاقتهم حتّى لا يضطرّوا الى مفارقة اوطانهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وكان ملكه اربع سنين ۞

ذكر ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد[2]

وكان قباذ قبل ان يصير المُلك اليه قد سار الى خاقان مستنصرًا به على اخيه بلاش فمرّ فى طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من اصحابه متنكّرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفسه الى النكاح فشكا ذلك الى زرمهر وطلب منه امرأة فسار الى امرأة صاحب المنزل وكان من الاساورة وكان له بنت حسناء فخطبها منها واطمعها وزوّجها فزوّجا فدخل بها قباذ من ليلته فحملت بانوشروان وامر لها بجائزة

---

1) B. عليه. 2) A. et B. totam hic repetunt genealogiam.

سنيّة وردّها وسألتها امّها عن قباذ وحالها فذكرت انّها لا تعرف من حاله شيئًا غير انّ سراويله منسوجة بالذهب فعلمت انّه من ابناء الملوك ومضى قباذ الى خاقان واستنصره على اخيه فاقام عنده اربع سنين وهو يعده ثمّ ارسل معه جيشًا فلمّا صار بالقرب من الناحية التى بها زوجته فسأل عنها فاحضرت ومعها انوشروان واعلمته انّه ابنه وورد الخبر اليه بذلك المكان انّ اخاه بلاش قد هلك فتيمّن بالمولود وحمله وامّه على مراكب نساء الملوك واستوثق له الملك وخصّ سوخرا وشكر لولده خدمته وتولّى سوخرا الامر فمال الناس اليه وتهاونوا بقباذ فلم يحتمل ذلك فكتب الى سابور الرازىّ وهو اصبهبذ ديار الجبل ويقال للبيت الذى هو منه مهران فاستقدمه ومعه جنده فتقدّم اليه فاعلمه عزمه على قتل سوخرا وامره بكتمان ذلك فاتاه يومًا سابور وسوخرا عند قباذ فالقى فى عنقه وَهَقًا واخذه وحبسه ثمّ خنقه قباذ وارسله الى اهله وقدّم عوضه سابور الرازىّ، وفى ايّامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت فى بعض ما جاء به وزاد ونقص وزعم انّه يدعو الى شريعة ابراهيم الخليل حسب ما دعا اليه زرادشت واستحلّ المحارم والمنكرات وسوّى بين الناس فى الاموال والاملاك والنساء والعبيد والاماء حتّى لا يكون لاحد على احد فضل فى شىء البتّة فكثر اتباعه من السفلة والاغتام فصاروا عشرات الوف فكان مزدك ياخذ امرأة هذا فيسلّمها الى الآخر وكذا فى الاموال والعبيد والاماء وغيرها من الضياع والعقار فاستولى وعظم شأنه وتبعه الملك قباذ فقال يومًا لقباذ اليوم نوبتى من امرأتك امّ انوشروان فاجابه الى ذلك فقام انوشروان اليه ونزع خفّيْه بيده وقبّل رجليه وشفع اليه حتّى لا يتعرّض لامّه وله حكمه فى سائر ملكه فتركها، وحرّم ذباحة الحيوان وقال يكفى فى طعام الانسان ما تُنْبته الارض وما يتولّد من الحيوان كالبيض واللبن والسمن والجبن فعظمت البلية به على الناس فصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا

يعرف اباه، فلمّا مضى عشر سنين من ملك قباذ اجتمع موبذان موبذ والعظماء وخلعوه وملّكوا عليهم اخاه جامسب وقالوا له انّك قد اثمتَ باتباعك مزدك وبما عمل اصحابه بالناس وليس ينجيك الّا اباحتك نفسك ونساءك وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقرّبوه الى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد، فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكيّة خلقًا واعاد قباذ الى ملكه وازال اخاه جامسب، ثمّ انّ قباذ قتل بعد ذلك زرمهر، وقيل لمّا حُبس قباذ وتولّى اخوه دخلت اخت لقباذ عليه كانّها تزوره ثمّ لفّته فى بساط وحمله غلام فلمّا خرج من السجن سأله السجّان عمّا معه فقالت هو مرحل كنتُ احيض فيه فلم يمسّ البساط فمضى الغلام بقباذ وهرب قباذ فلحق بملك الهياطلة يستجيشه فلمّا صار بايران شهر وهى نيسابور نزل برجل من *اهلها له* ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وهى امّ كسرى انوشروان فكان نكاحه ايّاها فى هذه السفرة لا فى تلك فى قول بعضهم وعاد ومعه انوشروان فغلب اخاه جامسب على المُلك وكان مُلك جامسب ستّ سنين وغزا قباذ بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد وبنى مدينة ارّجان ومدينة حلوان ومات فملك ابنه كسرى انوشروان بعده فكان مُلك قباذ مع سنى اخيه جامسب ثلاثًا واربعين سنة فتولّى انوشروان ما كان ابوه امر له به، وفى ايّامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور. فوجّه قباذ قايدًا من عظماء قوّاده فى اثنى عشر الفًا فوطئ بلاد ارّان وفتح ما بين النهر المعروف بالرس[1] الى شروان ثمّ انّ قباذ لحق به فبنى بارّان مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهى مدينة الثغر كلّه وغيرها وبقى الخزر ثمّ بنى سدًّا للان فيما بين ارض

---

[1]) C. P. بارس.

شروان وباب اللان وبنى على السدّ مدنًا كثيرة خربت بعد بناء باب والابواب ٭

ذكر حوادث العرب ايّام قباذ

لمّا ملك الحارث بن عمرو بن حجر الكندىّ العرب وقتل النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس كما ذكرناه بعث اليه قباذ انّه قد كان بيننا وبين الملك الذى كان قبلك عهد واحبّ لقاءك وكان قباذ زنديقًا يظهر الخير ويكره الدماء ويدارى اعداءه فخرج اليه الحارث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الفرات احد من العرب فطمع الحارث الكندىّ فامر اصحابه ان يقطعوا الفرات ويغيروا على السواد فسمع قباذ فعلم انّه من تحت يد الحارث فاستدعاه فحضر فقال له انّ لصوصًا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما علمتُ ولا استطيع ضبط العرب الّا بالمال والجنود وطلب منه شيئًا من السواد فاعطاه ستّة طساسيج وارسل الحارث بن عمرو الى تبّع وهو باليمن يطمعه فى بلاد العجم فسار تبّع حتّى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه شمرًا ذا الجناح الى قباذ فحاربه فهزمه شمر حتّى لحق بالرىّ ثمّ ادركه بها فقتله ثمّ وجّه تبع شمرًا الى خراسان ووجّه ابنه حسّان الى السغد وقال ايّكما سبق الى الصين فهو عليها وكان كلّ واحد منهما فى جيش عظيم يقال كانا فى ستّمائة الف واربعين الفًا وارسل ابن اخيه يعفر الى الروم فنزل على القسطنطينيّة فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحاصرها فاصاب من معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم احد، وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع انّ ملكها احمق وانّ له ابنة وهى التى تقضى الامور فارسل اليها هديّة عظيمة وقال لها انّنى انّما قدمتُ لاتزوّج بك ومعى اربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبًا وفضّة انا ادفعها اليك وامضى الى الصين فان ملكتُ كنتِ امرأتى وان هلكتُ كان المال لك، فلمّا بلغتها الرسالة قالت قد اجبته فليبعث المال فارسل اربعة آلاف

تابوت فى كلّ تابوت رجلان، ولسمرقند اربعة ابواب ولكلّ باب الفا رجل وجعل العلامة بينهم ان يضرب بالجرس فلمّا دخلوا البلد صاح شمر فى الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة فقتل اهلها وحوى ما فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقى حسّان بن تبّع قد سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها حتّى ماتا وكان مقامهما فيما قيل احدى وعشرين سنة وقيل عادا فى طريقهما حتّى قدما على تبّع بالغنائم والسبى والجواهر ثمّ انصرفوا الى بلادهم ومات تبّع باليمن فلم يخرج احد من اليمن غازيًا بعده وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنه وقيل تهوّد، قال ابن اسحاق كان تبّع الآخر وهو تبّان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد وجعل طريقه على المدينة وكان حين مرّ بها فى بدايته لم يهج اهلها وخلف عندهم ابنًا له فقُتل غيلة فقدمها عازمًا على تخريبها واستيصال اهلها فجمع له الانصار حين سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الطلة [1] احد بنى عمرو بن مبذول من بنى النجّار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارًا ويغزونه ليلًا، فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر ان من بنى قريظة عالمان فقالا له قد سمعنا ما تريد ان تفعل وانّك ان ابيت الّا ذلك حيل بينك وبينه ولم نامن عليك عاجل العقوبة، فقال ولِمَ ذلك فقالا انّها مهاجر نبىّ من قريش تكون داره، فانتهى عمّا كان يريد واعجبه ما سمع منهما فاتبعهما على دينهما واسمعهما كعب واسد وكان تبّع وقومه اصحاب اوثان وسار من المدينة الى مكّة وهى طريقه فكسى الكعبة الوصائل والملأة وكان اوّل من كساها وجعل لها بابًا ومفتاحًا وخرج متوجّهًا الى اليمن فدعا قومه الى اليهوديّة فابوا عليه حتّى حاكموه الى النار وكانت لهم نار تحكم بينهم فيما يزعمون تاكل الظالم ولا تضرّ المظلوم فقال

---

[1]) C. P. الطلما; B. الظلة.

لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما حتّى قعدوا عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم واكلت الاوثان وما قرّبوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرق جباههما لم يضرّها فاصفقت [1] حمير على دينه، وكان قدم على تبّع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفى وكان كاهنًا فقال له تبّع هل تجد لقومك ملكًا يوازى ملكى قال لا الّا لملك غسّان قال فهل تجد ملكًا يزيد عليه قال اجده لبارٍّ مبرور، وايّد بالقهور، ووصف فى الزبور، وفضّلت امّته فى السفور، يفرج الظلم بالنور، احمد النبىّ طوبى لامّته حين يجىء احد بنى لؤىّ ثمّ احد بنى قُصىّ، فنظر تبّع فى الزبور فاذ هو يجد صفة النبى صلّعم، ثمّ ملك بعد تبّع هذا وهو تبّان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب ربيعة بن نصر اللخمىّ فلمّا هلك ربيعة رجع المُلك باليمن الى حسّان بن تبّان اسعد، فلمّا ملك ربيعة رأى رؤيًا هالته فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عارفًا الّا احضره وقال لهم رأيتُ رؤيًا هالتنى فاخبرونى بتاويلها فقالوا اقصصْها علينا فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئنّ الى خبركم بتاويلهم فلمّا قال ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعثْ الى سطيح وشقّ فهما يخبرانك عمّا سألتَ واسم سطيح ربيع بن ربيعة وكان يقال له الذيبىّ نسبة الى ذيب بن عدىّ وشقّ بن مصعب بن يشكر بن انمار، فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شقّ فلمّا قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه وتاويلها فقال رأيتَ جمجمة، خرجت من ظلمة، فوقعت بارض بهمة، فاكلت منها كلّ ذات جمجمة، قال له الملك ما اخطأتَ منها شيًّا فما عندك فى تاويلها فقال احلف بما بين الحرّتين من جيش ليهبطنّ ارضكم الجيش فليملكنّ ما بين ابين الى جُرش، قال الملك وابيك يا سطيح

---

1) B. فاطبقت.

انّ هذا الغايظ موجع فتى يكون فى زمانى او بعده، قال بل بعده بحين ستّين سنة او سبعين يمضين من السنين، قال هل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع، قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين، ثمّ يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين، قال الملك ومَنْ الذى يلى ذلك، قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدًا منهم باليمن، قال فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع يقطعه نبىّ زكىّ ياتيه الوحى من العلى وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر، قال وهل للدهر من آخر، قال نعم يوم يجمع فيه الاوّلون والآخرون، وليبعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيون،، قال احقّ ما تخبرنا يا سطيح، قال نعم والشفق والغسق والغلق اذا اتّسق ان ما ينبيك[1] به لحقّ، ثمّ قدم عليه شقّ فقال يا شقّ انّى رأيتُ رويًا هالتْنى فاخبرنى عنها وعن تاويلها وكتمه ما قال سطيح لينظر هل يتّفقان ام يختلفان، قال نعم رأيتَ جمجمة خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة واكمة، فاكلت منها كلّ ذات نسمة،، فلمّا سمع الملك ذلك قال ما اخطأت شيئًا فما تاويلها، قال احلف بما بين الحرّتين من انسان[2]، لينزلنّ ارضكم السودان، وليملكنّ ما بين ابين الى نجران، قال الملك وابيك يا شقّ انّ هذا الغايظ فتى هو كاين، قال بعدك بزمان، ثمّ يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم اشدّ الهوان، وهو غلام ليس بدنى ولا مدن، يخرج من بيت ذى يزن،، قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل، ياتى بالحقّ والعدل، بين اهل الدين والفضل، يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل،، قال وما يوم الفصل، قال يوم تجزى فيه الولات، ويدعا من السماء

---

[1]) B. نبأتك. [2]) B. البنيان.

بدعوات ، ويسمع منها الاحياء والاموات ، ويجتمع فيه الناس للميقات ». فلمّا فرغ من مسألتهما جهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم ، فن بقيّة ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ بن ربيعة بن نصر ذلك الملك ، فلمّا هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسّان بن تبّان ابن ابى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار كان ممّا هيّج امر الحبشة وتحوّل الملك عن حمير انّ حسّان سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلمّا كان بالعراق كرهت قبايل العرب من اليمن المسير معه فكلّموا اخاه عمرا فى قتل حسّان وتمليكه فاجابهم الى ذلك الّا ما كان من ذى رُعَيْن الحميرىّ فانّه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فعمد ذو رُعَيْن الى صحيفة فكتب فيها

الّا مَنْ يشترى سهرًا بنوم   سعيد من يبيت قرير عين

وامّا حمير غدرت وخانت   فعذرة الاله لذى رُعَيْن ،

ثمّ ختمها واتى بها عمرا فقال ضع هذه عندك ففعل فلمّا بلغ حسّان ما اجمع عليه اخوه وقبايل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل على منيتى   فالملك تاخذه بغير حشود[1] ،

فابى الّا قتله فقتله بموضع رحبة مالك فكانت تسمّى فرصة نعم فيما قيل ثمّ عاد الى اليمن فمنع النوم منه فسأل الاطبّاء وغيرهم عمّا به وشكى اليهم السهر فقال له قايل منهم ما قتل احد اخاه او ذا رحم بغيًا الّا مُنع منه النوم ، فلمّا سمع ذلك قتل كلّ من اشار عليه بقتل اخيه حتّى خلص الى ذى رُعَيْن فلمّا اراد قتله قال انّ لى عندك برأة قال وما هى قال اخرج الكتاب الذى استودعتُك فاخرجه

1) B. sine punctis.

فاذا فيه البيتان فكفّ عن قتله ولم يلبث عمرو ان هلك فتفرّقت حمير عند ذلك، قلتُ هذا الذى ذكره ابو جعفر من قتل قباذ بالرىّ وملك تبّع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وفساده اشهر من ان يذكر فلو لا انّنا شرطنا ان لا نترك ترجمة من تاريخه الّا ونأتى بمعناها من غير اخلال بشىء لكان الاعراض عنه اولى ووجه الغلط فيه انّه ذكر انّ قباذ قُتل بالرىّ ولا خلاف بين اهل النقل من الفرس وغيرهم انّ قباذ مات حتف انفه فى زمان معلوم وكان ملكه مدّة معلومة كما ذكرناه قبل ولم ينقل احد انّه قُتل الّا فى هذه الرواية ولمّا مات ملك ابنه كسرى انوشروان بعده وهذا اشهر من قفا نبك ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ الى حمير كيف كان يملك ابنه بعده وتمكّن فى الملك حتّى اطاعه ملوك الامم وحملت الروم اليه الخراج ثمّ ذكر ايضًا انّ تبّعًا وجّه ابنه حسّان الى الصين وشمرًا الى سمرقند وابن اخيه الى الروم وانّه ملك القسطنطينيّة وسار الى رومية فحاصرها فيا ليت شعرى كم هو اليمن وحضرموت حتّى يكون بها من الجنود وما يكون بعضهم فى بلادهم لحفظها وجيش مع تبّع وجيش مع حسّان يسير بهم الى مثل الصين فى كثرة عساكره ومقاتلته وجيش مع ابن اخيه تبّع يلقى به مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحاصر به مثل سمرقند فى كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم ويملك القسطنطينيّة والمسلمون مع كثرة ممالكهم واتّساعها وكثرة عددهم قد اجتهدوا لياخذوا القسطنطينيّة او ما يجاورها واليمن من اقلّ بلادهم عددًا وجنودًا فلم يقدروا على ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبّع هذا ممّا تأباه العقول تمجّه الاسماع، ثم انّه قال انّ مُلْك تبّع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباذ يعنى ايّامَ ابنه انوشروان ولا خلاف انّ مولد النبىّ صلّعم كان فى زمن انوشروان وكان ملكه سبعًا واربعين

سنة ولا خلاف ايضا انّ لحبشة لمّا ملكت اليمن انقرضت ملوك حمير منه وكان آخر ملوكهم ذا نواس وكان ملك حمير قد اختلّ قبل ذى نواس وانقطع نظامهم حتّى طمعت لحبشة فيه وملكته وكان ملكهم اليمن ايّام قباذ وكيف يمكن ان يكون ملك لحبشة الذى هو مقطوع به ايّام قباذ ويكون تبّع هو الذى ملك اليمن قد قتل قباذ وملك بلاده قبل ان تملك لحبشة اليمن هذا مردود محال وقوعه وكان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم فى آخر ملك انوشروان والخبر فى ذلك مشهور وحديث سيف ذى يزن فى ذلك ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة فى يد الفرس الى ان ملكه المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضى ملك تبّع الذى هو ملك بلاد فارس ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة فى ملك انوشروان وكان ملكه نيفا واربعين سنة وهذا اعجب انّ مدّة بعضها سبعون سنة تنقضى قبل مضى نيف واربعين سنة، ولو افكر ابو جعفر فى ذلك لاستحيا من نقله، واعجب من هذا وانّه قال ثمّ ملك بعد تبّع هذا ربيعة بن نصر اللخمىّ وهذا ربيعة هو جدّ عمرو بن عدىّ ابن اخت جذيمة وكان ملك عمرو لحيرة بعد خاله جذيمة ايّام ملوك الطوايف قبل ملك اردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة وبين اردشير وقباذ ما يقارب عشرين ملكا وكيف يكون جدّ عمرو وقد ملك بعد قباذ وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولو لم يترجّم ابو جعفر على هذه الحادثة بقوله ذكر الحوادث ايّام قباذ لكان يحتمل تاويلا فيه ثمّ[1] ما قنع بذلك حتّى قال بعد ان قصّ مسير تبّع وقتل قباذ وملك البلاد، وامّا ابن اسحاق فانّه قال انّ الذى سار الى المشرق من التبابعة هو تبّع الاخير ويعنى بقوله تبّع الاخير انّه آخر من سار

[1]) A. et B. بعد.

الى المشرق وملك البلاد فانّ ابن اسحاق وغيره يقولون انّ الذى ملك البلاد المشرقيّة لمّا توفّى ملك بعده عدّة تبابعة ثمّ اختلّ امرهم زمانًا طويلًا حتّى طمعت الحبشة فيهم وخرجت الى اليمن، فليت شعرى اذا كان هذا تبّع فى ايّام قباذ فلا شكّ انّ تبّعًا الاخير الذى أُخذ منه اليمن يكون فى زمن بنى اميّة ويكون ملك الحبشة اليمن بعد مدّة من ملك بنى العبّاس ويكون اوّل الاسلام من ثلاثمائة سنة من ملكهم ايضًا ممّا بعدها حتّى يستقيم هذا القول، ثمّ انّه قال انّ عمر بن طلحة الانصارىّ خرج الى تبّع وعمرو هذا قيل انّه ادرك النبىّ صلّعم شيخًا كبيرًا ومات عند مرجعه من غزوة بدر ومن الدليل على بطلانه ايضًا انّ المسلمين لمّا قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم ومحاوراتهم فى حروبهم كنتم اقلّ الامم واذلّها واحقرها والعرب تقرّ لهم بذلك فلو كان ملك تبّع قريب العهد لقالت العرب انّنا بالامس قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم واموالكم فسكوت العرب عن ذلك واقرارها للفرس دليل على بعد هذه او عدمه على انّ الفرس لا تقرّ بذلك لا فى قديم الزمان ولا فى حديثه فانّهم يزعمون انّ ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث الذى هو آدم فى قول بعضهم الى ان جاء الاسلام الّا ايّام ملوك الطوائف وكان لملوك الفرس طرف من البلاد فى ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعًا كلّيًا على انّ اصحاب السير قد اختلفوا فى تبّع الذى سار وملك البلاد اختلافًا كثيرًا فقيل شمر بن غش وقيل تبّع اسعد وانّه بعث الى سمرقند شمرًا ذا الجناح الى غير ذلك من الاختلافات التى لا طائل فيها، وهذا القدر كاف فى كشف الخطاء فيه ❁

ذكر ملك لخنيعة

فلمّا هلك عمرو وتفرّقت حمير وثب عليهم رجل من حمير لم يكن

من بيوت المملكة يقال له لَخْنيعة ينوف[1] ذو شناتر فملكهم فى قول ابن اسحاق فقتل خيارهم وعبث بيوت اهل المملكة منهم وكان امرءا فاسقًا يزعمون انّه كان يعمل عمل قوم لوط فكان اذا سمع بغلام من ابناء الملك انّه قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه فى مشربة لئلّا يملك بعد ذلك ثمّ يطلع الى حرسه وجنده قد اخذ سواكًا فى فيه يعلمهم انّه قد فرغ منه ثمّ يخلّى سبيله فيفضحه ۞

ذكر ملك ذى نواس وقصّة اصحاب الاخدود

كان من ابناء الملوك زُرْعة ذو نواس بن تبّان اسعد بن كرب وكان صغيرًا حين اصيب اخوه حسّان فشبّ غلامًا جميلًا ذا هيئة فبعث اليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فاخذ سكّينا لطيفًا فجعله بين نعله وقدمه ثمّ انطلق اليه مع رسوله فلمّا خلا به فى المشربة قتله ذو نواس بالسكّين ثمّ احتزّ رأسه فجعله فى كوّة مشربته الّتى يطلع منها ثمّ اخذ سواكه فجعله فى فيه ثمّ خرج فقالوا له ذو نواس ارطب ام يابس فقال *سلْ نخماس[2] ، استرطبان ذو نواس لا بأس »، فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والحرس فى اثر ذى نواس حتّى ادركوه فملّكوه حيث اراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديًّا وبنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم على استقامة لهم رئيس يقال له عبد الله بن الثامر وكان اصل النصرانيّة بنجران قاله وهب بن منبّه انّ رجلًا من بقايا اهل دين عيسى يقال له فيميون[3] وكان رجلًا صالحًا مجتهدًا زاهدًا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحًا لا يعرف بقرية الّا خرج منها الى غيرها وكان لا ياكل الّا من كسب يده وكان يعمل الطين ويعظّم الاحد لا يعمل فيه شيئًا ويخرج الى الصحراء يصلّى جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله

---

[1]) A. et C. P. ينوف ; om. B. [2]) B. بحماس. [3]) B. قيميون ubique.

ذلك مستخفيًا ففطن به رجل اسمه صالح فاحبّه حبًّا شديدًا وكان يتبعه حيث ذهب لا يفطن به فيميون حتّى خرج مرّة يوم الاحد الى الصحراء واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منظر العين مستخفيًا وقام فيميون يصلّى فبينما هو يصلّى اذ اقبل نحوه تنّين فلمّا رآه فيميون دعا عليه فمات ورآه صالح ولم يدر ما اصابه فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنّين قد اقبل نحوك فلم يلتفتْ اليه واقبل على صلاته حتّى امسى وعرف انّ صالحًا عرفه فكلّمه صالح وقال له يعلم الله انّنى ما احببت شيـًٔا حبّك قطّ وقد اردتُ صحبتك حيثما كنتَ قال افعل فلزمه صالح وكان اذا ما جآءه العبد به ضرّ شفى اذا دعا له واذا دعى الى احد به ضرّ لم ياته وكان لرجل من اهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه فى حجرة القى عليه ثوبًا ثمّ قال لفيميون قد اردتُ ان تعمل فى بيتى عملًا فانطلق اليه لاشارطك عليه فانطلق معه فلمّا دخل الحجرة القى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا له فابصر وعرف فيميون انّه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح ومرّ بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال ما زلت انتظرك لا تبرح حتّى تقوم علىّ فانّى ميت قال فمات فواراه فيميون وانصرف ومعه صالح حتى وطيًا بعض ارض العرب واخذهما بعض العرب فباعوهما بنجران واهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد كلّ سنة تعلّق عليها كلّ ثوب حسن وحلى جميل فعلّقوا عليها يومًا [1] فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجل صالحًا فكان فيميون اذا قام من الليل يصلّى فى بيته استسرج له البيت حتّى يصبح من غير مصباح فلمّا رأى سيّده ذلك اعجبه فسأله عن دينه فاخبره وعاب دين سيّده وقال له لو دعوت الهى الذى اعبد لاهلك النخلة فقال افعل فانّك ان فعلت

---

1) A. et B. ثوبًا.

دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فصلّى فيميون ودعا الله تعالى فارسل الله عليها ريحًا فحففتها والقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على شريعة من دين عيسى ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث الّتى دخلت على اهل دينهم بكلّ ارض فمن هنالك كان اصل النصرانيّة بنجران، وقال محمّد بن كعب القرظىّ كان اهل نجران يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها ساحر كان اهل نجران يرسلون اولادهم اليه يعلمهم السحر فلمّا نزلها فيميون وكان يعبد الله فاذا عرف فى قرية خرج منها الى غيرها وكان مجاب الدعوة يبرئ المرضى وله كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر فارسل الثامر[1] ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز بفيميون فرأى ما اعجبه من صلاته فجعل يجلس اليه ويستمع منه فاسلم معه ووحّد الله تعالى وعبده وجعل يسئله عن الاسم الاعظم فكتمه ايّاه وقال لن تحتمله والثامر يعتقد انّ ابنه يختلف الى الساحر مع الغلمان فلمّا رأى عبد الله انّ صاحبه قد ضنّ عليه بالاسم الاعظم عمد الى قداح فكتب عليها اسماء الله جميعها ثمّ القاها فى النار واحدًا واحدًا حتّى اذا القى القدح الذى عليه الاسم الاعظم وثب منها فلم تضرّه شيئًا فاخذه وعاد الى صاحبه فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما اظنّ ان تفعل فكان عبد الله لا يلقى احدًا اذا اتى نجران به ضرّ الّا قال يا عبد الله اتدخل فى دينى حتى ادعو الله فيعافيك ممّا انت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحّد الله ويسلم ويدعو له عبد الله فيشفى حتّى لم يبق احد من اهل نجران ممّن به ضرّ الّا اتاه واتبعه ودعا له فعوفى، فرُفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدتَ على اهل قريتى وخالفتَ دينى لامثلنّ بك، فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسله الى

---

1) B. ubique الناصر.

الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الارض ليس به بأسٌ فارسله الى مياه نجران وهى بحور لا يقع فيها شىء الّا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأسٌ فلمّا غلبه قال عبد الله بن الثامر انّك لا تقدر على قتلى حتّى توحّد الله وتؤمن كما لعنت[1] فانّك اذا فعلتَ قتلتنى فوحّد الله الملك ثمّ ضربه بعصًا بيده فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثمّ دعاهم الى اليهوديّة وخيّرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخدّ لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف حتّى قتل قريبًا من عشرين الفًا[2]، وقال ابن عبّاس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبىّ صلّعم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلمّا كبر قال للملك انّى كبرتُ فابعث الىّ غلامًا اعلمه السحر فبعث اليه غلامًا اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه فجعل يختلف الى الساحر وكان فى طريقه راهب حسن القرأة فقعد اليه الغلام فاعجبه امره فكان اذا جاء الى المعلّم يدخل الى الراهب فيقعد عنده فاذا جاء من عنده الى المعلّم ضربه وقال له ما الذى حبسك واذا انقلب الى ابيه دخل الى الراهب فيضربه ابوه ويقول ما الذى ابطأ بك فشكى الغلام ذلك الى الراهب فقال له اذا اتيتَ المعلّمَ فقلْ حبسنى ابى واذا اتيتَ اباك فقلْ حبسنى المعلّم وكان فى ذلك البلد حيّة عظيمة قطعتْ طريق الناس فمرّ بها الغلام فرماها بحجر فقتلها واتى الراهبَ فاخبره فقال له الراهب انّك لك لشأنًا وانّك ستبتلى فان ابتليتَ فلا تدلّنّ علىّ وصار الغلام يبرأ الاكمه والابرص ويشفى الناس وكان للملك ابن عمّ اعمى فسمع بالغلام وقتْل الحيّة فقال ادع الله ان يردّ

1) B. امنت. 2) In A. et B. sequentia om., usque ad duos ultimos capitis versus.

علىّ بصرى فقال الغلام ان ردّ الله عليك بصرك تؤمن به قال نعم قال اللهمّ ان كان صادقًا فارددْ عليه بصره فعاد بصره ثمّ دخل على الملك فلمّا رآه تعجّب منه وسأله فلم يخبره وألحّ عليه فدلّه على الغلام فجىء به فقال له لقد بلغ من سحرك ما ارى فقال انا لا اشفى احدًا انّما يشفى الله مَنْ يشاء فلم يزل يعذّبه حتّى دلّه على الراهب فجىء به فقيل ارجعْ عن دينك فابى فامر به فوضع المنشار على رأسه فشقّ بنصفَيْن ثمّ جىء بابن عمّ الملك فقال ارجعْ عن دينك فابى فشقّه قطعتَيْن ثمّ قال للغلام ارجعْ عن دينك فابى فارسله الى جبل فقال اللهمّ اكفنيهم فرجف بهم الجبل وهلكوا ورجع الغلام الى الملك فسأله عن اصحابه فقال كفانيهم الله فغاظه ذلك وارسله فى سفينة الى البحر ليلقوه فيه فذهبوا به فقال اللهمّ اكفنيهم فغرقوا ونجا وجاء الى الملك فقال اقتلوه بالسيف فضربوه فنبأ عنه وفشا خبره فى اليمن فاعظمه الناس وعلموا انّه على الحقّ فقال الغلام للملك انّك لن تقدر على قتلى الّا ان تجمع اهل مملكتك وترمينى بسهم وتقول بسم الله ربّ الغلام ففعل ذلك فقتله فقال الناس امنّا بربّ الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر فاغلق ابواب المدينة وخدّد اخدودًا وملأه نارًا وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه فى الاخدود فاحرقه، وكانت امرأة مؤمنة وكان لها ثلاثة بنين احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى والّا قتلتُك انت واولادك فابتْ فالقى ابنها الكبير والصغير فابت ثمّ اخذ الصغير ليلقيه فهمّت بالرجوع قال لها الصغير يا امّاه لا ترجعى عن دينك لا بأس عليك فالقاه والقاها فى اثره وهذا الطفل احد مَنْ تكلّم صغيرًا، قيل حفر رجل خربة بنجران فى زمن عمر بن الخطّاب فرأى عبد الله بن الثامر واضعًا يده على ضربة فى رأسه فاذا رُفعت عنها يده جرتْ دمًا واذا ارسلت يده ردّها اليها وهو قاعد فكتب فيه الى عمر فامر بتركه على حاله ۞

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل لمّا قتل ذو نواس مَنْ قتل من اهل اليمن فى الاخدود لاجل العود عن النصرانيّة افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتّى اعجز القوم فقدم على قيصر فاستنصره على ذى نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدتْ بلادك عنّا ولكن ساكتب الى النجاشىّ ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصره فارسل معه ملك الحبشة سبعين الفًا وأمّر عليهم رجلًا يقال له ارياط [1] وفى جنوده ابرهة الاشرم فساروا فى البحر حتّى نزلوا بساحل اليمن وجمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انّه ناوش شيئًا من قتال ثمّ انهزموا ودخلها ارياط فلمّا رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطئ ارياط اليمن فقتل ثُلث رجالها وبعث الى النجاشىّ بثلث سباياهم ثمّ اقام بها واذلّ اهلها، وقيل انّ الحبشة لمّا خرجوا الى المندب [2] من ارض اليمن كتب ذو نواس الى اقيال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على عدوّهم فلم يجيبوه وقالوا يقاتل كلّ رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدّة من الابل ولقى الحبشة وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهى لكم ولا تقتلوا الرجال والذرّيّة فاجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجّهْ اصحابك لقبض الخزائن فتفرّق اصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كلّ ثور اسود فقُتلت الحبشة ولم ينج منهم الّا الشريد، فلمّا سمع النجاشىّ جهّز اليهم سبعين الفًا مع ارياط والاشرم فملك البلاد واقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم وكان فى جنده فمال اليه طايفة منهم وبقى ارياط فى طايفة وسار احدهما الى الآخر وارسل ابرهة انّك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها على بعض شيئًا

---

1) C. P. et B. ارباط.   2) C. P. المنذر.

فيهلكوا ولكن ابرز الىّ فايّنا قهر صاحبه استولى على جنده، فتبارزا فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة فوقعت على رأسه فشرمتْ انفه وعينه فسمّى الاشرم وحمل غلام لابرهة يقال له عتودة كان قد تركه كمينًا من خلف ارياط على ارياط فقتله واستولى ابرهة على الجند والبلاد وقال لعتودة احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتّى اصيبها قبله فاجابه الى ذلك فبقى يفعل بهم هذا الفعل حينًا ثمّ غدا عليه انسان من اليمن فقتله فسرّ ابرهة بقتله وقال لو علمتُ انّه يحتكم هذا لم احكمه، ولمّا بلغ النجاشىّ قتل ارياط غضب غضبًا شديدًا وحلف لا يدع ابرهة حتّى يطأ ارضه ويجزّ ناصيته فبلغ ذلك ابرهة فارسل الى النجاشىّ من تراب اليمن وجزّ ناصيته وارسلها ايضًا وكتب اليه بالطاعة وارسال شعره وترابه ليبرّ قسمه بوضع التراب تحت قدمَيْه فرضى عنه واقرّه على عمله، فلمّا استقرّ باليمن بعث الى ابى مرّة ذى يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذى جدن ونكحها فولدت له مسروقًا وكانت قد ولدت لذى يزن ولدًا اسمه معدى كرب وهو سيف فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند وسأله ان يكتب له الى كسرى كتابًا يعلمه محلّه وشرفه وحاجته فقال انّى افد الى الملك كلّ سنة وهذا وقتها فاقام عنده حتّى وفد معه ودخل الى كسرى معه فاكرمه وعظّمه وذكر حاجته وشكى ما يلقون من الحبشة واستنصره عليهم واطمعه فى اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى انوشروان انّى لاحبّ ان اسعفك بحاجتك ولكنّ المسالك اليها صعبة وسانظر وامر بانزاله فاقام عنده حتّى هلك، ونشأ ابنه معدى كرب بن ذى يزن فى حجرة ابرهة وهو يحسب انّه ابوه فسبّه ابن لابرهة وسبّ اباه فسأل امّه عن ابيه فصدّقته واقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم وسار عن اليمن ففعل ما نذكره ان شاء الله ۞

ذكر ملك كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم[1]،

لمّا لبس التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر ما ابتلوا به من فساد امورهم ودينهم واولادهم واعلمهم انّه يُصْلِح ذلك ثمّ امر برؤوس المزدكيّة فقُتلوا وقُسمت اموالهم فى اهل الحاجة، وكان سبب قتلهم انّ قباذ كان كما ذكرنا قد اتبع مزدك على دينه وما دعاه اليه واطاعه فى كلّ ما يامره به من الزندقة وغيرها ممّا ذكرنا ايّامَ قباذ وكان المنذر بن ماء السماء يوميّذ عاملًا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى ذلك فابى فدعى الحارث بن عمرو الكندىّ فاجابه فسدّد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته وكانت امّ انوشروان يومًا بين يدى قباذ فدخل عليه مزدك فلمّا رأى امّ انوشروان قال لقباذ ادفعها الىّ لاقضى حاجتى منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان ولم يزل يسأله ويتضرّع اليه ان يهب له امّه حتّى قبّل رجله فتركها فكان ذلك فى نفسه، فهلك قباذ على تلك الحال وملك انوشروان فجلس للملك ولمّا بلغ المنذرَ هلاك قباذ اقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فى مذهبه واتباع مزدك فانّ انوشروان كان منكرًا لهذا المذهب كارهًا له ثمّ انّ انوشروان اذن للناس اذنًا عامًّا ودخل عليه مزدك ثمّ دخل عليه المنذر فقال انوشروان انّى كنت تمنّيت امنيتَيْن ارجو ان يكون الله عزّ وجلّ قد جمعهما الىّ فقال مزدك وما هما ايّها الملك قال تمنّيتُ ان املك واستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان اقتل هذه الزنادقة، فقال مزدك اوتستطيع ان تقتل الناس كلّهم فقال وانّك هاهنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نتن ريح جَوْرَبِكَ من انفى منذ قبّلت رجلك الى يومى هذا، وامر به فقُتل وصُلب وقتل منهم ما بين جازر

---

1) In A. et B. genealogia tota exstat.

الى النهروان الى المداين فى ضحوة واحدة ماية الف زنديق وصلبهم وسمى يوميذ انوشروان، وطلب انوشروان الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربًا فى صحابته وماله وولده فمرّ بالثوية فتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهراء فلحق بارض كلب ونجا وانتهبوا ماله وهجاينه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بنى آكل المرار فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الاميال فى ديار بنى مرين العباديين بين دير بنى هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا   وأُبْنا بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو   يساقون العشيّة يقتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا   ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تُغْسل جماجمهم بغسل   ولكن فى الدماء مرمّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم   وتنتزع الحواجب والعيونا،

ولمّا قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممّن دخل على الناس فى اموالهم وردّ الاموال الى اهلها وامر بكلّ مولود اختلفوا فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبًا من ملك الرجل الذى يسند اليه اذا قبله الرجل وبكلّ امرأة غُلبت على نفسها ان يؤخذ مهرها من الغالب ثمّ تخيّر المرأة بين الاقامة عنده وبين فراقه الّا ان يكون لها زوج فتردّ اليه، وامر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيّمهم فانكح بناتهم الاكفاء وجهّزهنّ من بيت المال وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بابنايهم فى اعماله وعمر الجسور والقناطر واصلح الخراب وتفقّد الاساورة واعطاهم وبنى فى الطرق القصور والحصون وتخيّر الولاة والعمّال والحكّام واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادًا كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست

والرخّج وزابلستان وطخارستان واعظم القتل فى النازور[1] واجلى بقيّتهم عن بلاده، واجتمع ابخز وبنجر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للغارة على اهلها وكان الطريق سهلًا فامهلهم كسرى حتّى توغّلوا فى البلاد وارسل اليهم جنودًا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة آلاف رجل أُسروا فاسكنوا اذربيجان، وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انّه زنديق فسيّره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وادبه فبينما هم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لمّا دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم واخرج اهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جموعًا من الاشرار فارسل اليه نائب ابيه بالمدائن عسكرًا فحصروه بجنديسابور وارسل الخبر الى كسرى فكتب اليه يامره بالجدّ فى امره واخذه اسيرًا فاشتدّ الحصار حينئذ عليه ودخل العساكر المدينة عنوةً فقتلوا بها خلقًا كثيرًا واسروا انوشزاد فبلغه خبر جدّه لامّه الداور الرازىّ فوثب بعامل سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجأ الى مدينة الرخّج وامتنع[2] بها ثمّ كتب الى كسرى يعتذر ويسأله ان ينفذ اليه مَنْ يسلّم له البلد ففعل وآمنه، وكان الملك فيروز قد بنى بناحية صول واللان بناء يحصّن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلمّا ملك كسرى انوشروان بنى فى ناحية صول وجرجان بناء كثيرًا وحصونًا حصّن بها بلاده جميعها، وانّ سيجبيور خاقان قصد بلاده وكان اعظم الترك واستمال الخزر وابخز وبلنجر فاطاعوه فاقبل فى عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويتهدّده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شىء ممّا طلب لتحصينه بلاده وانّ ثغر ارمينية قد حصّنه فصار يكتفى بالعدد اليسير فقصده خاقان فلم يقدر على شىء منه وعاد خائبًا وهذا

1) A. sine punctis النارر; B. البارز. 2) C. P. واتتنبع.

خاقان هو الذى قتل ورد ملك الهياطلة واخذ كثيراً من بلادهم ❁

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى انوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملّكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لخم كان ملّكه كسرى على عُمان والبحرين واليمامة الى الطايف وساير الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنة فاغار خالد على ابن النعمان فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد والصلح ويُعلمه ما لقى المنذر من خالد وسأله ان يامر خالد بردّ ما غنم الى المنذر ويدفع له دية مَنْ قتل من اصحابه ويُنْصفه من خالد وانّه ان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى غطيانوس فى انصاف المنذر فلم يحفل به، فاستعدّ كسرى وغزا بلاد غطيانوس فى بضعة وسبعين[1] الفًا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرهاء وعبر الى الشام فملك منبج وحلب وانطاكية وكانت افضل مداين الشام وفامية وحمص ومدنًا كثيرة متاخمة لهذه المداين عنوةً واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبُنيت لهم مدينة الى جانب مدينة طيسنون[2] على بناء مدينة انطاكية واسكنهم ايّاها وهى التى تسمّى الرومية وكوّر لها خمسة طساسيج طسّوج النهروان الاعلى وطسّوج النهروان الاوسط وطسّوج النهروان الاسفل وطسّوج بادرايا وطسّوج باكسايا واجرى على السبى الذين نقلهم اليها من انطاكية الارزاق وولّى القيام بامرهم رجلًا من نصارى الاهواز ليستانسوا به لموافقته فى الدين واما ساير مدن

1) A. et B. وتسعين. 2) Codd. طيسون.

الشام ومصر فان غطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها
اليه وضمن له فدية يحملها اليه كلّ سنة على ان لا يغزو بلاده
فكانوا يحملونها كلّ عام، وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل
منهم وغنم واخذ منهم بثار رعيّته، ثمّ قصد اليمن فقتل فيها
وغنم وعاد الى المدائن وقد ملك ما دون هرقلة وما بينه وبين
البحرين وعُمان، وملّك النعمان بن المنذر على الحيرة واكرمه وسار
نحو الهياطلة لياخذ بثار جدّه فيروز وكان انوشروان قد صاهر
خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم فاستأصل اهل
بيته وتجاوز بلخ وما وراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثمّ عاد الى
المداين، وغزا البرجان ثمّ رجع وارسل جنده الى اليمن فقتلوا
الحبشة وملكوا البلاد، وكان ملكه ثمانيًا واربعين سنة وقيل سبعًا
واربعين سنة، وكان مولد رسول الله صلّعم فى آخر ملكه وقيل ولد
عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله لاربع وعشرين سنة مضت
من ملك انوشروان وولد رسول الله صلّعم سنة اثنتين واربعين من
ملكه، قال هشام بن الكلبىّ ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد
الاسود بن المنذر اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان سبع سنين ثمّ
ملك بعده النعمان بن الاسود اربع سنين ثمّ استخلف ابو يعفر
ابن علقمة بن مالك بن عدىّ اللخمىّ ثلاث سنين ثمّ ملك
المنذر بن امرئ القيس الندى ولقّب ذو القرنَيْن لضفيرتَيْن كانتا
له وامّه ماء السماء وهى ماوية ابنة عمرو بن جُشَم[1] بن النمر بن
قاسط تسعًا واربعين سنة ثمّ ملك ابنه عمرو بن المنذر ستّ عشرة
سنة قال ولثمانى سنين وثمانية اشهر من ولايته ولد النبىّ صلّعم
وذلك ايّام انوشروان عام الفيل، فلمّا دانت لكسرى بلاد اليمن
وجّه الى سرنديب من بلاد الهند وهى ارض الجوهر قايدًا من قوّاده

1) B. الخيثم.

فى جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى منها اموالًا عظيمة وجواهر كثيرة، ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فجاءت اليها من بلاد الترك فى ملك كسرى انوشروان فشقّ عليه ذلك واحضر موبذان موبذ وقال له قد بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برأيك فيها، فقال سمعتُ فقهاءنا يقولون متى لم يغلب العدل الجور فى البلاد بل اهلها يغزو اعداءهم واتاهم ما يكرهون، فلم يلبث كسرى ان اتاه انّ فتيانًا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعمّاله ان لا يتعدّوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا فى شىء منها الابنة ففعلوا ما امرهم فصرّف الله ذلك العدوّ عنهم من غير حرب ۞

ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ سورًا ممّا يلى بعض تلك الناحية فلمّا توفّى وملك ابنه انوشروان وقوى امره وغزا فرغانة والبرجان وعاد بنى مدينة الشابران ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانّما سمّيت ابوابًا لانّها بُنيت على طرف فى الجبل واسكن المدن قومًا سمّاهم السياسجين [1] وبنى غير هذه المدن وبنى لكلّ باب قصرًا من حجارة وبنى بارض جُرْزان [2] مدينة سعدبيل وانزلها السغد وابناء فارس وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان بايدى الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدّة حصون وكتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتّفاق ويخطب اليه ابنته ورغب فى صهره وتزوّج كلّ واحد بابنة الآخر فامّا كسرى فانّه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتًا كانت قد تبنّتها بعض نسائه وذكر انّها ابنته وارسل ملك الترك ابنته واجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفًا من عسكر الترك ويحرقوا فيه

---

[1]) C. P. السناسنجين ; A. النشاسنجين ; B. النساجيين. Cf. *Beladsori*, ed. DE GOEJE, p. ١٩٤ sqq. [2]) B. غزوان ; C. P. خراسان.

ففعلوا فلمّا اصبحوا شكى ملك الترك ذلك فانكر ان يكون له علم به ثمّ امر بمثل ذلك بعد ليال فضجّ التركىّ فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثمّ امر انوشروان ان تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلمّا اصبح شكا الى التركىّ قال كافاتنى بالتهمة فحلف التركىّ انّه لم يعلم بشىء من ذلك فقال انوشروان له انّ جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يُحْدثوا حدثًا يُفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والرأى ان تاذن لى فى بناء سور يكون بينى وبينك نجعل عليه ابوابًا فلا يدخل اليك الّا مَنْ تريده ولا يدخل الينا الّا مَنْ نريده فاجابه الى ذلك، وبنى انوشروان السور من البحر والحقه برؤوس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد ووكّل به من يحرسه، فقيل لملك الترك انّه خدعك وزوّجك غير ابنته وتحصّن منك فلم تقدر له على حيلة، وملّك انوشروان ملوكًا رتّبهم على النواحى فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه واللكز ومسقط وغيرها ولم تزل ارمينية بايدى الفرس حتّى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياساجين حصونهم ومدائنهم حتّى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهى كذلك ۞

ذكر امر الفيل

لمّا دام ملك ابرهة باليمن وتمكّن به بنى القليس[1] بصنعاء وهى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض ثمّ كتب الى النجاشىّ انّى قد بنيتُ لك كنيسة لم يرَ مثلها ولست بمنته حتّى اصرّف اليها حاجّ العرب، فلمّا تحدّثت العرب بذلك غضب رجل من النسأة من بنى فُقَيْم فخرج حتّى اتاها فقعد فيها وتغوّط ثمّ لحق باهله فأُخبر بذلك ابرهة وقيل له انّه فعل رجل من اهل البيت الذى تحجّه العرب بمكّة غضب لمّا سمع انّك تريد صرف

[1]) B. القبيس; A. et C. P. القفيس.

الحجاج عنه ففعل هذا، فغضب ابرهة وحلف ليسيرنّ الى البيت فيهدمه وامر الحبشة فتجهّزت وخرج معه بالفيل واسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلًا وهي تتبع محمودًا وانّما وحّد الله سبحانه الفيل لانّه عنى كبيرها محمودًا وقيل في عددهم غير ذلك، فلمّا ساروا سمعت العرب به فاعظموه ورأوا جهاده حقًّا عليهم فخرج عليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر وقاتله فهُزم ذو نفر وأُخذ اسيرًا فاراد قتله ثمّ تركه محبوسًا عنده ثمّ مضى على وجهه فخرج عليه نُفَيْل بن حبيب الخثعميّ فقاتله فانهزم نُفَيْل وأُخذ اسيرًا فضمن لابرهة ان يدلّه على الطريق فتركه وسار حتّى اذا مرّ على الطائف بعثت معه ثقيف ابا رِغال يدلّه على الطريق حتّى انزله بالمُغمّس فلمّا نزله مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يُرْجَم، وبعث الابرهة الاسود بن مقصود الى مكّة فساق اموال اهلها واصاب فيها مأيَتَىْ بعير لعبد المطّلب بن هاشم ثمّ ارسل ابرهة حُناطة[1] الحميريّ الى مكّة فقال سَلْ عن سيّد قريش وقلْ له انّى لم آت لحربكم انّما جيئتُ لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لى بقتالكم، فلمّا بلغ عبد المطّلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان لم يمنعه فهو يمنع بيته وحرمه وان يخلّ بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له انطلق معى الى الملك فانطلق معه عبد المطّلب حتّى اتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقًا فدُخل عليه وهو في محبسه فقال له هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال وما غناء رجل اسير بيدَىْ ملك ينتظر ان يقتله ولكنّ أُنَيْس سايس الفيل صديق لى فاوصيه بك واعظّم حقّك واسأله ان يستاذن لك على الملك فيكلّمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر، قال حسبى فبعث

---

[1]) A. et B. حماطة ; C. P. حياطة.

نو نفر الى أُنَيْس فحضره واوصاه بعبد المطّلب واعلمه انّه سيّد قريش، فكلّم انيس ابرهة وقال هذا سيّد قريش يستانس فأذن له، وكان عبد المطّلب رجلًا عظيمًا جليلًا[1] وسيمًا فلمّا رآه ابرهة اجلّه واكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساط واجلسه الى جنبه وقال لتُرجمانه قُلْ له ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطّلب حاجتى ان يردّ علىّ مائَتَىْ بعير اصابها لى فقال ابرهة لترجمانه قُلْ له قد كنتَ اعجبتَنى حين رأيتك ثمّ زهدتُ فيك حين كلّمتنى اتكلّمنى فى ابلك وتترك بيتًا هو دينك ودين ابائك قد جِئْتُ لهدمه، قال عبد المطّلب انا ربّ الابل وللبيت ربّ يمنعه قال ما كان ليمنع منّى، وامر بردّ ابله فلمّا اخذها قلّدها وجعلها هديًا وبثّها فى الحرم لكى يُصاب منها شىء فيغضب الله، وانصرف عبد المطّلب الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج معه من مكّة والتحرّز فى رؤوس الجبال خوفًا من معرّة الجيش ثمّ قام عبد المطّلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطّلب وهو آخذ بباب الكعبة

يا ربّ لا ارجو لهم سواكا   يا ربّ فامنعْ منهمُ حماكا
انّ عدوّ البيت من عاداكا   امنعهم ان يخربوا فناكا[2]،

وقال ايضًا

لاهُمّ انّ العبد يمنع رحله   فامنعْ حلالكْ
لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم   عدْوًا محالكْ
ولئِن فعلتَ فانّه امر يتمّ   به فعالكْ
انت الذى ان جاء باغٍ يرتجيك   له لذلكْ
ولو او لم يحووا سوى خزى وتهلكهم هنالكْ
لم استمع يومًا بارجس منهم   يبغوا قتالكْ

---

[1]) B. جسيمًا. [2]) A. et B. قراكاه.

جرّوا جموع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلًا وما رقبوا جلالك

ثمّ ارسل عبد المطّلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرّزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة بمكّة اذا دخل ، فلمّا اصبح ابرهة تهيّأ لدخول مكّة وهيّأ فيله وكان اسمه محمودًا وابرهة مجمعٌ لهدم البيت والعود الى اليمن فلمّا وجّهوا الفيل اقبل نُفَيْل بن حبيب الخثعمىّ فسك باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدًا من حيث جيئتَ فانّك فى بلد الله الحرام ثمّ ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتدّ نفيل فصعد الجبل فضربوا الفيل فابى فوجّهوه راجعًا الى اليمن فقام يُهَرْوِل ووجّهوه الى الشام ففعل كذلك ووجّهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجّهوه الى مكّة فسقط الى الارض وارسل الله عليهم طيرًا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كلّ طير منها ثلاثة احجار تحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه فقذفتهم بها وهى مثل الحمّص والعدس لا تصيب احدًا منهم الّا هلك وليس كلّهم اصابت وارسل الله سيلًا القاهم فى البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربًا يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفرّ والاله الطالب والاشرمُ المغلوب غير الغالب

وقال ايضًا

الا حُيِّيت عنّا يا رُدَيْنا نعمناكم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا
رُدينةُ لو رايتِ ولا تريه لدى جنب المحصّب ما راينا
اذًا لعذرتِنى وحمدت رأيى ولم تأسى لما قد فات بَيْنا
حمدتُ الله اذ عاينتُ طيرًا وخفتُ حجارةً تُلقى علينا

وكلّ القوم يسأل عن نُفيل   كانّ علىّ للحُبْشان دَيْنا [1] ،

وأُصيب ابرهة فى جسده فسقطت اعضاؤه عضوًا عضوًا حتّى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ فما مات حتّى انصدع صدره عن قلبه، فلمّا هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنّى وذلّت حمير واليمن له ونكحت الحبشة نساءهم وقتلوا ارجالهم واتّخذوا ابناءهم تراجمة بينهم وبين العرب، * ولمّا اهلك الله الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم ونزل عبد المطّلب من الغد اليهم لينظر ما يصنعون ومعه ابو مسعود الثقفىّ فلم يسمعا حسًّا فدخلا معسكرهم فرايا القوم هلكى فاحتفر عبد المطّلب حفرتين ملأهما ذهبًا وجوهرًا له ولابى مسعود ونادى فى الناس فتراجعوا فاصابوا من فضلهما شيئًا كثيرًا فبقى عبد المطّلب فى غناء من ذلك المال حتّى مات [2] ، وبعث الله السيل فالقى الحبشة فى البحر ولمّا ردّ الله الحبشة عن الكعبة واصابهم ما اصابهم عظّمت العرب قريشًا وقالوا اهل الله قاتل عنهم، ثمّ مات يكسوم وملك بعده اخوه مسروق ۞

ذكر عود اليمن الى حمير واخراج الحبشة عنه

لمّا هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهة وهو الذى قتله وهرز فلمّا اشتدّ البلاء على اهل اليمن خرج سيف ابن ذى يزن وكنيته ابو مرّة وقيل كنية ذى يزن ابو مرّة حتّى قدم على قيصر وتنكّب كسرى لابطآيه عن نصر ابيه فانّه كان قصد كسرى انوشروان لمّا أُخذت زوجته يستنصره على الحبشة فوعده فاقام ذو يزن عنده فمات على بابه وكان ابنه سيف مع امّه فى حجر ابرهة وهو يحسب انّه ابنه فسبّه ولد لابرهة وسبّ اباه فسأل امّه عن ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم ثمّ سار الى الروم فلم يجد عند ملكهم ما يحبّ لموافقته

---

1) Add. A. فخرجوا يتساقطون بكل منهل ،.   2) Om. A. et B.

الحبشة فى الدين فعاد الى كسرى فاعترضه يومًا وقد ركب فقال له انّ لى عندك ميراثًا فدعى به كسرى لمّا نزل فقال له مَنْ انت وما ميراثك قال انا ابن الشيخ اليمانىّ الذى وعدتَهُ النصرة فمات ببابك فتلك العدَة حقّ لى وميراث، فرقّ كسرى له وقال له بعُدتْ بلادك عنّا وقلّ خيرها والمسلك اليها وعرٌ ولست اغزو بجيشى، وامر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى فسأله ما حمله على ذلك فقال لم آتك للمال وانّما جيئتك للرجال ولتمنعنى من الذلّ والهوان وانّ جبال بلادنا ذهب وفضّة، فاعجب كسرى بقوله وقال يظنّ المسكين انّه اعرف ببلاده منّى واستشار وزراءه فى توجيه الجند معه فقال له موبذان موبذ ايّها الملك انّ لهذا الغلام حقًّا بنزوعه[1] اليك وموت ابيه ببابك وما تقدّم من عدَته بالنصرة وفى سجونك رجال ذوو نجدة وبأس فلو انّ الملك وجّههم معه فان اصابوا ظفرًا كان للملك وان هلكوا قد استراح واراح اهل مملكته منهم، فقال كسرى هذا الرأى فامر بمن فى السجون فأُحضروا فكانوا ثمانمائة فقوّد عليهم قائدًا من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسرى لحدث احدثه فحبسه وكان يقيد بالف اسوار وامر بحملهم فى ثمانى سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذى يزن بشر كثير وسار اليهم مسروق فى مائة الف من الحبشة وحمير والاعراب وجعل وهرز البحر وراء ظهره واحرق السفن لئلّا يطمع اصحابه فى النجاة واحرق كلّما معهم من زاد وكسوة الّا ما أكلوا وما على ابدانهم وقال لاصحابه انّما احرقتُ ذلك لئلّا ياخذه الحبشة ان ظفروا بكم وان نحن ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فان كنتم تقاتلون معى وتصبرون اعلمتمونى ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدتُ على

---

1) B. بنزوله.

سيفي حتّى يخرج من ظهري فانظروا ما حالكم اذا فعل رئيسكم هذا بنفسه، قالوا بل نقاتل معك حتّى نموت او نظفر، وقال لسيف ابن ذي يزن ما عندك قال ما شئت من رجل عربيّ وسيف عربيّ ثمّ اجعل رجلي مع رجلك حتّى نموت جميعًا او نظفر جميعًا، قال انصفت فجمع اليه سيف من استطاع من قومه فكان اوّل من لحقه السكلسك من كندة، وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فعبّأ وهرز اصحابه وامرهم ان يوتروا قسيّهم وقال اذا امرتُكم بالرمي فارموا رشقًا، واقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى رأسه تاج وبين عينَيْه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيئًا، وكان وهرز كلّ بصره فقال اروني عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل ثمّ ركب فرسًا فقالوا ركب فرسًا ثمّ انتقل الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال وهرز ذلّ وذلّ ملكه وقال وهرز ارفعوا لي حاجبيّ وكانا قد سقطا على عينَيْه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثمّ جعل نشّابة في كَبِد قوسه وقال اشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سارميه فان رأيتم اصحابه وقوفًا لم يتحرّكوا فاثبتوا حتّى أوذنكم فانّي قد اخطأتُ الرجل وان رأيتموهم قد استداروا ولاثوا [1] به فقد اصبتُه فاحملوا عليهم، ثمّ رماه فاصاب السهم بين عينيه ورمى اصحابه فقُتل مسروق وجماعة من اصحابه فاستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط من دابّته وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شيء وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحدّ ولا يحصى، وقال وهرز كفّوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تُبقوا منهم احدًا وهرب رجل من الاعراب يومًا وليلة ثمّ التفت فرأى في حقيبته [2] نشّابة فقال لامّك الويل ابعد ام طول مسير، وسار وهرز حتّى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وارسل عمّاله في المخاليف، وكان مدّة ملك الحبشة.

---

1) B. ولاذوا. 2) B. جعبته.

اليمن اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثمّ ابرهة ثمّ ابنه يكسوم ثمّ مسروق بن ابرهة وقيل كان ملكهم نحوًا من مائتى [1] سنة وقيل غير ذلك والاوّل اصحّ، فلمّا ملك وهرز اليمن ارسل الى كسرى يعلمه بذلك وبعث اليه باموال وكتب اليه كسرى يامره ان يملّك سيف بن ذى يزن وبعضهم يقول معدى كرب بن سيف على اليمن وارضها وفرض عليه كسرى جزية وخراجًا معلومًا فى كلّ عام فملّكه وهرز وانصرف الى كسرى واقام سيف على اليمن ملكًا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى عن الحمل ولم يترك منهم الّا القليل جعلهم خولًا فاتّخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثمّ انّه خرج يومًا والحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فضربوه بالحراب حتّى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وافسد فلمّا بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز فى اربعة آلاف فارس وامره ان لا يترك باليمن اسود ولا ولد عربيّة من اسود ومَنْ شرك [2] فيه اسود قتله واقبل حتّى دخل اليمن ففعل ما امره وكتب الى كسرى يخبره فاقرّه على ملك اليمن فكان يجبيها لكسرى حتّى هلك وامّر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتّى هلك ثمّ امّر بعده كسرى التينجان بن المرزبان ثمّ امّر بعده خر خسره بن التينجان بن المرزبان، ثمّ انّ كسرى ابرويز غضب عليه فاحضره من اليمن فلمّا قدم تلقّاه رجل من عظماء الفرس فالقى عليه سيفًا كان لابى كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتّى بعث الله نبيّه محمّدًا صلعم، وقيل انّ انوشروان استعمل بعد وهرز زرين [3] وكان مسرفًا اذا اراد ان يركب قتل قتيلًا ثمّ سار بين اوصاله فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه هرمز

---

1) B. ثلثين. 2) B. تشرك. 3) Codd. رين.

وقد اختلفوا فى ولاة اليمن للاكاسرة اختلافًا كثيرًا لم ار لذكره.
فايدة [1] ✿

ذكر ما احدثه قريش بعد الفيل

لمّا كان من امر اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمتْ قريش عند العرب فقالوا لهم اهل الله وقطنه يحامى عنهم فاجتمعت قريش بينها وقالوا نحن بنو ابراهيم عمّ واهل الحرم وولاة البيت وقاطن مكّة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا يعرّف العرب لاحد مثل ما يعرّف لنا فهلمّوا فلنتّفق على ايتلاف انّنا لا نعظّم شيـًا من الحلّ كما يعظّم الحرم فانّنا اذا فعلنا ذلك استخفّت العرب بحرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحلّ مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرّون انّها من المشاعر والحجّ ودين ابراهيم ويرون سايرُ[2] العرب انْ يقفوا عليها وان يفيضوا منها وقالوا نحن اهل الحرم فلا نعظّم غيره ونحن الحُمس واصل الحماسة الشدّة انّهم تشدّدوا فى دينهم وجعلوا لمن ولد واحدة من نسآيهم من العرب ساكنى الحلّ مثل ما لهم بولادتهم ودخل معهم فى ذلك كنانة وخُزاعة وعامر لولادة لهم ثمّ ابتدعوا فقالوا لا ينبغى للحُمس ان يعملوا الاقط ولا يسّلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتًا من شعر ولا يستظلّوا الّا فى بيوت الادم ما كانوا حرمًا وقالوا ولا ينبغى لاهل الحلّ ان ياكلوا من طعام جاوّوا به معهم من الحلّ فى الحرم اذا جاءوا حُجّاجًا او عُمّارًا ولا يطوفوا بالبيت اطوافهم اذا قدموا الّا فى ثياب الحمس[3] فان لم يجدوا طافوا بالبيت عراة فان انف احد من عظمآيهم ان يطوف عريانًا اذا لم يجد ثياب الحمس[3] فطاف

---

[1]) Hic pars prior voluminis primi in C. P. desinit. Quae jam sequuntur omnia ibi desunt, usque ad caput inscriptum: ذكر نسب رسول الله وذكر بعض اخبار ابائه واجداده. [2]) A. لساير. [3]) B. الحمر ✿

فى ثيابه القاها اذا فرغ من الطواف ولا يمسّها هو ولا احد غيره وكانوا يسمّونها اللقا، فدانت العرب لهم بذلك فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم ويتركون ازوادهم التى جآءوا بها من الحلّ ويشترون من طعام الحرم ويأكلونه، هذا فى الرجال وامّا النساء فكانت المرأة تصنع ثيابها كلّها الّا درعها مفرجًا ثمّ تطوف فيه وتقول[1]، فكانوا كذلك حتّى بعث الله محمّدًا صلّعم فنسخه فافاض من عرفات وطاف الحجّاج بالثياب التى معهم والحلّ واكلوا من طعام الحلّ فى الحرم ايّام الحجّ وانزل الله تعالى فى ذلك ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللّٰهَ إِنَّ ٱللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[2] اراد بالناس العرب امر قريشًا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى فى اللباس والطعام الذى من الحلّ وتركهم ايّاه فى الحرم يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا الى قوله لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[3] ✿

ذكر حلف المطيّبين والاحلاف

قد ذكرنا ما كان قُصىّ اعطى ولدَهُ عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ثمّ انّ هاشمًا وعبد شمس والمطّلب ونوفلًا بنى عبد مناف بن قصىّ رأوا انّهم احقّ بذلك من بنى عبد الدار لشرفهم عليه ولفضلهم فى قومهم وارادوا اخذ ذلك منهم فتفرّقت عند ذلك قريش كانت طايفة مع بنى عبد مناف وطايفة مع بنى عبد الدار يرون انّه لا يجوز ان يؤخذ منهم ما كان قُصىّ جعله لهم اذ كان امر قصىّ فيهم شرعًا متبعًا معرفة منهم لفضله وتيمّنًا بامره وكان صاحب امر بنى عبد مناف بن قصىّ عبد شمس لانّه كان اكبرهم وكان صاحب بنى عبد الدار الذى قام فى المنع عنهم عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزّى بن قصىّ وبنو زُهْرة بن كلاب

[1]) Aliquid hîc excidisse videtur. [2]) Cor. 2, vs. 195. [3]) Cor. 7, vss. 29, 30.

وبنو تَيْم بن مُرّة وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جُمح وبنو عدىّ بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لوىّ ومُحارب ابن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد كلّ طايفة بينهم حلْفًا موكّدًا على ان لا يتخاذلوا ولا يُسْلم بعضهم بعضًا ما بلّ بحرٌ صوفةً فاخرجت بنو عبد مناف بن قصىّ جفنة مملوءة طيبًا قيل انّ بعض نساء بنى عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها فى المسجد وغمسوا ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم توكيدًا على انفسهم فسمّوا بذلك المُطيّبين وتعاقدوا بنو عبد الدار ومَنْ معهم من القبايل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يُسلم بعضهم بعضًا فسُمّوا الاحلاف ثمّ تصافّوا للقتال واجمعوا على الحرب فبينما هم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يُعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللوآء والندوة لبنى عبد الدار فاصطلحوا ورضى كلّ واحد من الفريقَيْن بذلك وتحاجزوا عن الحرب وثبت كلّ قوم مع مَنْ حالفوا حتّى جاء الاسلام وهو على ذلك فقال رسول الله صلّعم ما كان من حلف فى الجاهليّة فانّ الاسلام لم يزده الّا شدّةً ولا حلف فى الاسلام فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لانّ عبد الشمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسرًا جودًا كان ينبغى ان نذكر هذا قبل الفيل وما احدثه قريش وانّما اخّرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض

ذكر ما فعله كسرى فى امر الخراج والجند

كان ملوك الفرس ياخذون من غلّات كورهم قبل مُلك كسرى انوشروان فى خراجها من بعضها الثُلث ومن بعضها الرُبع وكذلك الخمس والسدس على قدر شربها وعمارتها ومن الجزية شيئًا معلومًا فامر الملك قباذ بمسح الارضين ليصحّ الخراج عليها فمات قبل الفراغ

من ذلك فلمّا ملك انوشروان امر باستتمام ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطب والنخل والزيتون والارز على كلّ نوع من هذه الانواع شيئًا معلومًا ويوخذ فى السنة فى نية[1] انجم وهى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطّاب وكتب كسرى الى القضاة فى البلاد نسخة بالخراج ليمتنعوا العُمّال من الزيادة عليه وامر ان يوضع عمّن اصابت غلّته جايحة بقدر جايحته والزموا الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجند والهرابذة والكتّاب ومَنْ فى خدمة الملك كلّ انسان على قدره من اثنى عشر درهمًا وثمانية دراهم وستّة دراهم واربعة دراهم واسقطها عمّنْ لم يبلغ عشرين سنة او جاوز خمسين سنة، ثمّ انّ كسرى ولّى رجلًا من الكتّاب من الكفاة والنبلاء اسمه بابك عرض جيشه فطلب من كسرى التمكّن من شغله الى ذلك فتقدّم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش وفرشها ثمّ نادى ان يحضر الجند بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا فحيث لم ير معهم كسرى امرهم بالانصراف فعل ذلك يومَيْن ثمّ امر فنودى فى اليوم الثالث ان لا يتخلّف احد ولا من اكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثمّ اتى بابك ليعرض عليه فراى سلاحه تامًّا ما عدا وترين للقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يرهما بابك معه فلم يجزْ على اسمه وقال له هلمّ كلّما يلزمك فذكر كسرى الوترين فتعلّقهما ثمّ نادى منادى بابك وقال للمكىّ سدّ الكماة اربعة آلاف درهم واجاز على اسمه، فلمّا قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر اليه من غلظته عليه وذكر له انّ امره لا يتمّ الّا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امرٌ يريد به اصلاح دولتنا، ومن كلام كسرى الشكر والنعمة كفّتان ككفّتَىْ الميزان ايّهما رجح بصاحبه احتاج الاخفّ الى ان يزاد فيه حتّى يعادل بصاحبه فاذا كانت

---

1) A. بيتة.

النعم كثيرة والشكر قليلًا انقطع الحمل فكثير النعم يحتاج الى كثير من الشكر وكلّما زيد فى الشكر ازدادت النعم وجاوزته ونظرتُ فى الشكر فوجدتُ بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرتُ احبّ الاعمال الى الله فوجدتُهُ الشىء الذى اقام به السموات والارض وارسى به الجبال واجرى به الانهار وبرّ به البَرّيّة وهو الحقّ والعدل فلزمته ورايتُ ثمرة الحقّ والعدل عمارة البلدان الله بها قوام الحياة للناس والدوابّ والطير وجميع الحيوانات ولمّا نظرت فى ذلك وجدتُ المقاتلة اجراءً لاهل العمارة واهل العمارة اجراءً للمقاتلة فامّا المقاتلة فانّهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكّان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورائهم فحقّ على اهل العمارة ان يوفوهم اجورهم فانّ العمارة والامن والسلامة فى النفس والمال لا يتمّ الّا بهم ورايتُ انّ المقاتلة لا يتمّ لهم المقام والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الّا باهل الخراج والعمارة فاخذتُ للمقاتلة من اهل الخراج ما يقوم باودهم وتركتُ على اهل الخراج من مستغلّاتهم ما يقوم بمؤونتهم وعمارتهم ولم اجحف بواحدة من الجانبَيْن ورايتُ المقاتلة واهل الخراج كالعينَيْن المبصرتين واليدَيْن المتساعدتين والرجلين على ايّهما دخل الضرر تعدّى الى الاخرى ، ونظرنا فى سير آبآئنا فلم نترك منها شيئًا يقترن بالثواب من الله والذكر الجميل بين الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعيّة الّا اعتمدناه ولا فسادًا الّا اعرضنا عنه ولم يدعُنا الى حبّ ما لا خير فيه حبّ الابآء ، ونظرتُ فى سير اهل الهند والروم واخذنا محمودها ولم تنازعنا انفسنا الى ما تميل اليه اهوآؤنا وكتبنا بذلك الى جميع اصحابنا ونوّابنا فى سائر البلدان ، فانظر الى هذا الكلام الذى يدلّ على زيادة العلم وتوفّر العقل والقدرة على منع النفس ومَنْ كان هذا حاله استحقّ ان يضرب به المثل فى العدل الى ان تقوم الساعة ، وكان لكسرى اولاد متنادبون فجعل الملك من بعده لابنه هرمز ، وكان مولد رسول الله صلّعم عام الفيل وذلك لمضىّ

اثنتين واربعين سنة من ملكه وفى هذا العام كان يوم ذى جبلة وهو يوم من ايّام العرب المذكورة ✿

ذكر مولد رسول الله صلّعم

قال قيس بن مخرمة وقثاث[1] بن اشيم وابن عبّاس وابن اسحاق انّ رسول الله صلّعم ولد عام الفيل قال ابن الكلبىّ ولد عبد الله ابن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم لاربع وعشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان وُولد رسول الله صلّعم سنة اثنتين واربعين من سلطانه وارسله الله تعالى لمضىّ اثنتين وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان فهاجر لاثنتين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز، قال ابن اسحاق وُلد رسول الله صلّعم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل وكان مولده بالدار الّتى تعرف بدار ابن يوسف، قيل انّ رسول الله صلّعم وهبها عَقيل بن ابى طالب فلم تنزل فى يده حتّى توفّى فباعها ولده من محمّد بن يوسف اخى الحجّاج فبنى داره الّتى يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت فى الدار حتّى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدًا يصلّى فيه، وقيل وُلد لعشر خلون منه وقيل لليلتين خلتا منه، قال ابن اسحاق انّ آمنة ابنة وهب امّ رسول الله صلّعم كانت تحدّث انّها أُتيتْ فى منامها لمّا حملت برسول الله صلّعم فقيل لها انّك حملت بسيّد هذه الامّة فاذا وقع بالارض قولى اعيذه بالواحد، من شرّ كلّ حاسد، ثمّ سمّيه محمّدًا، ورأت حين حملت به انّه خرج منها نور رات به قصور بُصرى من ارض الشام، فلمّا وضعته ارسلت الى جدّه عبد المطّلب انّه قد وُلد لك غلام فأْته فانظر اليه فنظر اليه وحدّثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أُمرت ان تسمّيه، وقال عثمان بن ابى العاص حدّثتنى امّى انّها شهدت ولادة آمنة ابنة

---

1) B. غيبات.

وهب رسولَ الله صلّعم فماشيت انظر اليه من البيت الاتور وانّى لانظر النجوم لتدنوا حتّى انّى لاقول ليقعنّ علىّ، واوّل من ارضع رسول الله صلّعم ثويبة مولاة ابن لهب بلبن ابن له يقال له مسروح وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطّلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ فكانت ثويبة تاتى رسول الله صلّعم بمكّة قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها خديجة فارسلت الى ابى لهب ان يبيعها ايّاها لتعتقها فابى فلمّا هاجر رسول الله صلّعم الى المدينة اعتقها ابو لهب فكان رسول الله صلّعم يبعث اليها بالصلة الى ان بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر فسأل عن ابنها مسروح فقيل توفّى قبلها فسأل هل لها من قرابة فقيل لم يبق لها احد، ثمّ ارضعت رسول الله صلّعم بعد ثويبة حليمة بنت ابى ذُوَيب واسمه عبد الله بن الحارث بن شِجْنة من بنى سعد بن بكر بن هوازن واسم زوجها الذى ارضعته بلبنه الحارث بن عبد العُزّى واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وأُنيسة وجُذامة وهى الشيماء عرفت بذلك وكانت الشيماء تحضنه مع امّها حليمة، وقدمت حليمة على رسول الله صلّعم بعد ان تزوّج خديجة فاكرمها ووصلها وتوفّيت قبل فتح رسول الله صلّعم مكّة قدمت عليه اخت لها فسألها عنها فاخبرته بموتها فذرفت عيناه فسألها عمّن خلّفت فاخبرته فسألته نحلة وحاجة فوصلها، وقال عبد الله بن جعفر بن ابى طالب كانت حليمة السعديّة تحدّث انّها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعاء وذلك فى سنة شهباء لم تُبقِ شيئًا قالت فخرجت على اتان لنا قمرآء معنا شارفٌ لنا والله ما تبضّ بقطرة وما ننام ليلتنا اجمع من صبيّنا الذى معى من بكائه من الجوع وما فى ثدييّ ما يُغنيه وما فى شارفنا ما يغذوه ولكنّا نرجو الغيث والفرج فلقد ادمتُ اتانى بالركب حتّى شقّ عليهم ضعفًا وعجفًا حتّى قدمنا مكّة فما منّا امرأة الّا وقد عُرِض عليها رسول الله صلّعم فتأباه اذا قيل لها

انّه يتيم وذلك انّا انّما نرجو المعروف من ابى الصبىّ فكنّا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امّه وجدّه فما بقيتْ امرأة معى الّا اخذتْ رضيعًا غيرى فلمّا اجمعنا الانطلاق قلتُ لصاحبى وكان معى انّى لاكره ان ارجع من بين صواحبى [1] ولم آخذْ رضيعًا والله لاذهبنّ الى ذلك اليتيم فلآخذنّه قال افعلى فعسى ان الله يجعل لنا فيه بركة، قالت فذهبتُ فاخذتُه فلمّا اخذته ووضعته فى حجرى اقبل عليه ثدياى ممّا شاء من لبن فشرب حتّى روى وشرب معه اخوه حتّى روى ثمّ ناما وما كان ابنى ينام قبل ذلك وقام زوجى الى شارفنا تلك فاذا انّها حافل فحلب منها ثمّ شرب حتّى روى ثمّ سقانى فشربتُ حتّى شبعنا قالت يقول لى صاحبى تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلتُ والله لارجو ذلك قالت ثمّ خرجنا فركبتُ اتانى وحملته عليها فلم يلحقنى شىء من حمرهم حتّى انّ صواحبى [1] ليقلن لى يا ابنة ابى ذؤيب اربعى علينا اليست هذه اتانك الّتى كنت خرجت عليها فاقول بلى والله لهى هى فيقلن انّ لها شأنًا ثمّ قدمنا منازلنا من بنى سعد وما اعلم ارضًا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمى تروح علىّ حين قدمنا شباعًا لُبّنًا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها فى ضرع حتّى ان كان الحاضر من قومنا ليقولون لرُعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنة ذؤيب فتروح اغنامهم جياعًا ما تبضّ بقطرة من لبن وتروح غنمى شباعًا لُبّنًا، فلم نزل نتعرّف البركة من الله والزيادة فى الخير حتّى مضت سنتان وفصلتُه وكان يشبّ شبابًا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتَيْه حتّى كان غلامًا جفرًا فقدمنا به على امّه ونحن احرص شىء على مكثه عندنا لما كنّا نرى من بركته فكلّمنا امّه فى تركه عندنا فاجابت قالت فرجعنا به فوالله انّه بعد مقدمنا

[1]) Codd. صواحباتى.

به باشهر[1] مع اخيه فى بَهْم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتدّ فقال لى ولابيه ذلك اخى القرشىّ قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقّا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجنا نشتدّ فوجدناه قايمًا منتقعًا وجهه قالت فالتزمته انا وابوه وقلنا له ما لك يا بنىّ قال جاءنى رجلان فاضجعانى فشقّا بطنى فالتمسا به شيئًا لا ادرى ما هو قالت فرجعنا الى خبايِنا وقال لى ابوه والله لقد خشيتُ ان يكون هذا الغلام قد أُصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك قالت، فاحتملناه فقدمنا به على امّه فقالت ما اقدمك يا ظِئْر به وقد كنت حريصة علىّ مكثه عندك قالت قلتُ قد بلغ الله بابنى وقضيتُ الذى علىّ وتخوّفت عليه الاحداث فادّيته اليك كما تحبّين قالت ما هذا بشأنك فاصدقينى ولم تدعنى حتّى اخبرتها قالت فتخوّفت عليه الشيطان قلتُ نعم قالت كلّا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابنى لشأنا افلا اخبرك قلتُ بلى قالت رايت حين حملتُ به انّه خرج منّى نور اضاء لى قصور بُصرى من الشام ثمّ حملت به فوالله ما رايتُ من حمل قطّ كان اخفّ منه ولا ايسر ثمّ وقع حين وضعتُهُ وانّه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة، وكانت مدّة رضاع رسول الله صلّعم سنتَيْن وردّته حليمة الى امّه وجدّه عبد المطّلب وهو ابن خمس سنين فى قول، وقال شدّاد بن اوس بينما نحن عند رسول الله صلّعم اذ اقبل شيخ من بنى عامر وهو ملك قومه وسيّدهم شيخ كبير متوكّيًا على عصًا فمثل قايمًا وقال يا ابن عبد المطّلب انّى انبيّتُ انّك تزعم انّك رسول الله ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا وانّك فهتَ بعظيم الا وقد كانت الانبياء فى بنى اسرآييل وانت ممّن تعبد هذه الحجارة والاوثان وما لك

---

1) Codd. add. مر.

وللنبوّة وانّ لكلّ قول حقيقة فما حقيقة قولك وبدوّ شأنك، فاعجب النبيّ صلعم بمسايلته ثمّ قال يا اخا بنى عامر اجلس فجلس فقال له النبيّ صلّعم انّ حقيقة قولى وبدوّ شأنى انّى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى وكنت بكر امّى وحملتنى كما تحمل ما يثقل النساء ثمّ رأتْ فى منامها انّ الذى فى بطنها نور فجعلت اتبع بصرى النور وهو يسبق بصرى حتّى اضاءت لى مشارق الارض ومغاربها ثمّ انّها ولدتْنى فنشأتُ فلمّا نشأتُ بُغضت الىّ الاوثان والشعر فكنتُ مسترضعًا فى بنى سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذًا من اهلى مع اتراب من الصبيان اذ اتانا ثلاثة رهط معهم طست من ذهب مملوّ ثلجًا فاخذونى من بين اصحابى فخرج اصحابى هرابًا حتّى انتهوا الى شفير الوادى ثمّ اقبلوا علىّ الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانّه ليس له اب وما يرد عليكم قتله فلمّا رأى الصبيان الرهط لا يردّون جوابًا انطلقوا مسرعين الى الحىّ يوذنونهم بى ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعنى على الارض اضجاعًا لطيفًا ثمّ شقّ ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فانا انظر اليه لم اجد لذلك مسًّا ثمّ اخرج احشاء بطنى فغسلها بالثلج فانعم غسلها ثم اخرج قلبى فصدعه ثمّ اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها قال بيده يمنة منه كانّه يتناول شيئًا فاذ بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ نورًا وذلك نور النبوّة والحكمة ثمّ اعاده مكانه فوجدتُ برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرًا ثمّ قال الثالث لصاحبه تنحّ فتنحّ عنّى فامرّ يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشقّ باذن الله تعالى ثمّ اخذ بيدى فانهضنى انهاضًا لطيفًا ثمّ قال للاوّل الذى شقّ بطنى زنه بعشرة من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بماية من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بالف من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم فقال دعوه فلو وزنته بامّته كلّهم لرجح بهم ثمّ ضمّونى الى صدورهم وقبّلوا

رأسي وما بين عينيّ ثمّ قالوا يا حبيب لم ترع انّك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرّ به عينك قال، فبينا نحن كذلك اذ انّا بالحيّ قد جاءوا بحذافيرهم واذ ظئرى امام الحيّ تهتف باعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه قال فانكبّوا علىّ وقبّلوا رأسي وما بين عينيّ وقالوا حبّذا انت من ضعيف ثمّ قالت ظئرى يا وحيداه فانكبّوا علىّ فضمّوني الى صدورهم وقبّلوا ما بين عينيّ وقالوا حبّذا انت من وحيد وما انت بوحيد انّ الله معك ثمّ قالت ظئرى يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقبلت لضعفك فانكبّوا علىّ وضمّوني الى صدورهم وقبّلوا ما بين عينيّ وقالوا حبّذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا بي الى شفير الوادى فلمّا بصرت بي ظئرى قالت يا بنيّ الا اراك حيًّا بعد فجاءت حتّى انكبّت علىّ وضمّتني الى صدرها فوالذى نفسي بيده انّي لفي حجرها وقد ضمّتني اليها وان يدى في يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننتُ انّ القوم يبصرونهم يقول بعض القوم انّ هذا الغلام اصابه لمم او طايف من الجنّ انطلقوا به الى كاهننا حتّى ينظر اليه ويداويه فقلت ما هذا ليس بي شىء ممّا يذكر انّ ارادتي سليمة وفؤادى صحيح ليس في فلتة[1] فقال ابى من الرضاع الا ترون كلامه صحيح انّي لارجو ان لا يكون بابني بأس فاتّفقوا على ان يذهبوا بي الى الكاهن فذهبوا بي اليه فلمّا قصّوا عليه قصّتي قال اسكتوا حتّى اسمع من الغلام فانّه اعلم بامره منكم فقصصتُ عليه امرى من اوّله الى آخره فلمّا سمع قولى وثب الىّ وضمّني الى صدره ثمّ نادى باعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزّى لئن تركتموه فادرك ليبدّلنّ دينكم ويخالفنّ امركم وليأتينّكم بدين لم تسمعوا بمثله قطّ، فانتزعتني ظئرى منه وقالت لانت

---

[1]) B. شىء.

اجنّ واعنه من ابنى هذا فاطلب لنفسك من نفسك فانا غير قاتليه، ثمّ ردّونى الى اهلى فاصبحتُ مفزعًا ممّا فعل بى واثر الشقّ ممّا بين صدرى الى عانتى كانّه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدوّ شأنى ياخا بنى عامر، فقال العامرىّ اشهد بالله الذى لا اله الّا هو انّ امرك حقّ فانبئنى باشياء اسألك عنها قال سلْ قال اخبرنى ما يزيد فى العلم قال التعلّم قال فما يدلّ على العلم قال النبىّ صلّعم السؤال قال فاخبرنى ما ذا يزيد فى الشىء قال التمادى قال اخبرنى هل ينفع البرّ مع الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيّئات واذا ذكر العبد الله عند الرخاء اعانه عند البلاء، فقال العامرىّ فكيف ذلك قال ذلك بانّ الله عزّ وجلّ يقول وعزّتى وجلالى لا اجمع لعبدى امنين ولا اجمع له خوفيْن ان خافنى فى الدنيا امنته يومَ اجمع عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا امحقه فيمن امحق وان هو آمننى فى الدنيا خافنى يومَ اجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه، قال يا ابن عبد المطّلب اخبرنى الى ما تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعُزّى وتقرّ بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصلّى الصلوات الخمس بحقايقهنّ وتصوم شهرًا من السنة وتؤدّى زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحجّ البيت اذا وجدتَ اليه سبيلًا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت والبعث بعد الموت وبالجنّة والنار، قال يا ابن عبد المطّلب فاذا فعلتُ ذلك فما لى فقال النبىّ صلّعم جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى، فقال هل مع هذا من الدنيا شىء فانّه يعجبنى الوطأة من العيش، قال النبىّ صلّعم نعم النصر والتمكين فى البلاد، فاجاب واناب، قال ابن اسحاق هلك عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم وامّ رسول الله صلّعم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة

حامل به، قال هشام بن محمّد توفّى عبد الله ابو رسول الله بعد ما اتى على رسول الله ثمانية وعشرون يومًا [1] ، وقال الواقدىّ اثبت عندنا انّ عبد الله بن عبد المطّلب اقبل من الشام فى عير لقريش ونزل بالمدينة وهو مريض فاقام حتّى توفّى ودُفن بدار النابغة الصفرىّ، قال ابن اسحاق وتوفّيت امّه آمنة وله ستّ سنين بالابواء بين مكّة والمدينة كانت قدمت به المدينة على اخواله من بنى النجّار تُزيره ايّاهم فماتت وهى راجعة وقيل انّها اتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله وامّ ايمن حاضنة رسول الله فلمّا علت ماتت بالابواء، وقيل انّ عبد المطّلب زار اخواله من بنى النجّار وحمل معه آمنة ورسول الله فلمّا رجع توفّيت بمكّة ودُفنت فى شعب ابى ذرّ والاوّل اصحّ، ولمّا سارت قريش الى أُحد همّوا باستخراجها من قبرها فقال بعضهم انّ النساء عورة وربّما اصاب محمّد من نسائكم فكفّهم الله بهذا القول اكرامًا لامّ النبىّ صلّعم، قال ابن اسحاق وتوفّى عبد المطّلب ورسول الله صلّعم ابن ثمان سنين وقيل ابن عشر سنين ولمّا مات عبد المطّلب صار رسول الله صلّعم فى حجر عمّه ابى طالب بوصيّة من عبد المطّلب اليه بذلك لما كان يرى من برّه به وشفقته وحنوّه عليه فيصبح ولد ابى طالب غمصًا رمصًا ويصبح رسول الله صقيلًا دهينًا ❁

ذكر قتل تميم بالمُشقّر

قال هشام ارسل وهرز باموال وطرف من اليمن الى كسرى فلمّا كانت ببلاد تميم صعصعة بن ناجية دعى المجاشعىّ جدّ الفرزدق الشاعر بنى تميم الى الوثوب عليها فابوا فقال كانّى ببنى بكر بن وائل وقد انتهبوا فاستعانوا بها على حربكم فلمّا سمعوا ذلك وثبوا عليها واخذوها واخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجًا

---

1) B. سنة.

فيه جوهر فكان يقال اصاب كنز النطف فصار مثلًا وصار اصحاب العير الى هوذة بن علىّ الحنفىّ باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتّى دخل على كسرى فاعجب به كسرى ودعا بعقد من درّ فعقد على رأسه فمن ثمّ سُمّى هوذة ذا التاج وسأله كسرى عن تميم هل من قومه او بينه وبينهم سلم فقال لا بيننا الّا الموت، قال قد ادركت ثارك واراد ارسال الجنود الى تميم فقيل له ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء وأُشير عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو ازاد فيروز ابن جُشَيْش[1] الذى سمّته العرب المكعبر[2] وانّما سمّى بذلك لانّه كان يقطع الايدى والارجل فامره بقتل بنى تميم ففعل ووجّه اليه رسولًا ودعا هوذة وجدّد له كرامة وصلة وامره بالمسير مع رسوله فاقبلا الى المكعبر ايّام اللقاط وكانت تميم تصير الى هجر للميرة واللقاط فامر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان هاهنا من بنى تميم فانّ الملك قد امر لهم بميرة وطعام فحضروا ودخلوا المشقّر وهو حصن فلمّا دخلوا قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل يومئذ قعنب الرياحىّ وكان فارس يربوع وجعل الغلمان فى السفن وعبر بهم الى فارس، قال هبيرة بن حُدَيْر العدوىّ رجع الينا بعد ما فُتحت اصطخر عدّة منهم وشدّ رجل من بنى تميم يقال له عبيد ابن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج واستوهب هوذة من المكعبر مائة اسير منهم فاطلقهم، (حُدَيْر بضم الحاء المهملة وفتح الدال) ❁

ذكر ملك ابنه هرمز بن انوشروان

وكانت امّه ابنة خاقان الاكبر وكان هرمز بن كسرى اديبًا ذا نيّة فى الاحسان الى الضعفاء والحمل على الاشراف فعادوه وابغضوه وكان فى نفسه مثل ذلك وكان عادلًا بلغ من عدله انّه ركب ذات يوم الى

1) C. P. خبسمس; B. خبس; at vid. *Beladsori*, ed. DE GOEJE, p. ٨٥. 2) B. المكشفر; A. المكعبير.

ساباط المدائن فاجتاز بكروم فاطّلع اسوار من اساورته فى كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ الكروم وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسرى هرمز ان دفع الى حافظ الكرم منطقة محلّاة بذهب عوضًا من الحصرم فتركه، وقيل كان مظفّرًا منصورًا لا يمدّ يده الى شىء الّا ناله وكان داهيًا ردىّ النيّة قد نزع الى اخواله الترك وانّه قتل من العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستّمائة رجل ولم يكن له رأى الّا فى تألّف السفلة وحبس كثيرًا من العظماء واسقطهم وحطّ مراتبهم وحرّم الجنود ففسد عليه كثير ممّن كان حوله وخرج عليه شابه[1] ملك الترك فى ثلاثمائة الف مقاتل فى سنة ستّ[2] عشرة من ملكه فوصل هراة وبانغيس وارسل *الى هرمز والفرس[3] يامرهم باصلاح الطرق ليجوز الى بلاد الروم ووصل ملك الروم فى ثمانين الفًا الى الضواحى قاصدًا له ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب فى جمع عظيم فانّ جمعًا من العرب شنّوا الغارة على السواد، فارسل هرمز بهرام خُشنش ويعرف بجوبين فى اثنى عشر الفًا من المقاتلة اختارهم من عسكره فسار مجدًّا وواقع شابه ملك الترك فقتله برمية رماه واستباح عسكره ثمّ وافاه برموده[4] بن شابه فهزمه ايضًا وحصره فى بعض الحصون حتّى استسلم فارسله الى هرمز اسيرًا وغنم ما فى الحصن فكان عظيمًا، ثمّ خاف بهرام ومَنْ معه هرمز فخلعوه وساروا نحو المدائن واظهروا انّ ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض مَنْ كان بحضرة هرمز وكان غرض بهرام ان يستوحش هرمز من ابنه ابرويز ويستوحش ابنه منه فيختلفان فان ظفر ابرويز بابيه كان امره على بهرام سهلًا وان ظفر ابوه نجى بهرام والكلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه وكان يحدّث نفسه بالاستقلال بالملك فلمّا علم ابرويز ذلك خاف اباه فهرب الى اذربيجان

---

1) B. شابة. 2) B. احدى. 3) B. هرمز الى الفرس. 4) B. ابن موده.

فاجتمع عليه عدّة من المرازبة والاصبهبذيين ووثب العظماء بالمدايّن وفيهم بندى [1] وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرّجًا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فاقبل من اذربيجان الى دار الملك، وكان مملكة هرمز احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل اثنتى عشرة سنة ولم يسمل من ملوك الفرس غيره لا قبله ولا بعده، ومن محاسن السير ما حكى عنه انّه لمّا فرغ من بناء داره الّتى تشرف دجلة مقابل المدايّن عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثمّ قال لهم هل رايتم فى هذه الدار عيبًا فكلّهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة احداها انّ الناس يجعلون دورهم فى الدنيا وانت جعلتَ الدنيا فى دارك فقد افرطت فى توسيع صحونها وبيوتها فتتمكّن الشمس فى الصيف السموم فيؤذى ذلك اهلها ويكثر فيها فى الشتاء البرد والثانى انّ الملوك يتوصّلون فى البناء على الانهار لتزول همومهم وافكارهم بالنظر الى المياه ويترطّب الهواء وتضىء ابصارهم وانت فقد تركت دجلة وبنيتها فى القفر والثالث انّك جعلت حجرة النساء ممّا يلى الشمال من مساكن الرجال وهو ادوم هبوبًا فلا يزال الهواء يجىء باصوات النساء وريح طيبهنّ وهذا ما تمنعه الغيرة والحمية، فقال هرمز امّا سعة الصحون والمجالس فخير المساكن ما سافر [2] فيه البصر وشدّة الحرّ والبرد يدفعان بالخيش [3] والملابس والنيران وامّا مجاورة الماء فكنت عند ابى وهو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث مَنْ بها اليه وابى يتاسّف عليهم ويصيح بالسفن الّتى تحت داره ليلحقوهم فالى ان لم يلحقوهم غرق جميعهم فجعلتُ فى نفسى انّنى لا اجاور سلطانًا هو اقوى منّى وامّا عمل حجرة النساء فى جهة الشمال فقصدنا به انّ الشمال ارقّ هواء واقلّ وخامة والنساء يلازمن البيوت فعمل لذلك وامّا الغيرة فانّ الرجال

---

[1]) Codd. بَيْندى. [2]) B. سار. [3]) B. بالحس.

لا يخلّون بالنساء وكلّمن يدخل هذه الدار انّما هو مملوك وعبد لقيم وامّا انت فما اخرج هذا منك الّا بغض لى فاخبرنى عن سببه، فقال الرجل لى قرية ملك كنتُ انفق حاصلها على عيالى فغلبنى المرزبان فاخذها منّى فقصدتُك اتظلّم منذ سنتين فلم اصل اليك فقصدتُ وزيرك وتظلّمتُ اليه فلم ينصفنى وانا اؤدّى خراج القرية حتّى لا يزول اسمى عنها وهذا غاية الظلم ان يكون غيرى ياخذ دخلها وانا اؤدّى خراجها، فسأل هرمز وزيره فصدّقه وقال خفتُ اعلمك فيؤذينى المرزبان، فامر هرمز ان يوخذ من المرزبان ضعف ما اخذ فان يستخدمه صاحب القرية فى اىّ شغل شاء سنتين وعزل وزيره وقال فى نفسه اذا كان الوزير يراقب فى المظالم فالاحرى ان راقب فى غيرها فامر باتّخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتم ويترك على باب داره وفيه خرقٌ يلقى فيه رقاع المتظلّمين وكان يفتحه كلّ اسبوع ويكشف المظالم فافكر وقال اريد اعرف ظلم الرعيّة ساعة فساعة فاتّخذ سلسلة طرفها فى مجلسه فى السقف والطرف الآخر خارج الدار فى روزنة وفيها جرس وكان المتظلّم يحرّك السلسلة فيحرّك الجرس فيحضره ويكشف ظلامته ۞

ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز

وكان من اشدّ ملوكهم بطشًا وانفذهم رايًا وبلغ من البأس والنجدة وجمع الاموال ومساعدة الاقدار ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقّب ابرويز ومعناه المظفّر وكان فى حياة ابيه قد سعى به بهرام جوبين[1] الى ابيه انّه يريد الملك لنفسه فلمّا علم ذلك سار الى اذربيجان سرًّا وقيل غير ذلك وقد تقدّم فلمّا وصلها بايعه[2] من كان من العظماء واجتمع من بالمدائن على خلع ابيه فلمّا سمع ابرويز بادر الوصول الى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله ولبس التاج

---

1) B. plerumque: جور. 2) B. تابعه.

وجلس على السرير ثمّ دخل الى ابيه وكان قد سُمل فاعلمه انّه بريءٌ ممّا فُعل به وانّما كان عزبه للخوف منه فصدّقه وسأله ان يرسل اليه كلّ يوم من يؤنسه وان ينتقم ممّن خلعه وسمل عينَيْه فاعتذر بقرب بهرام منه فى العساكر وانّه لا يقدر على ان ينتقم ممّن فعل به ذلك الّا بعد الظفر ببهرام، وسار بهرام الى النهروان وسار ابرويز اليه فالتقيا هناك ورأى ابرويز من اصحابه فتورًا فى القتال فانهزم ودخل على ابيه وعرّفه الحال فاستشاره فاشار عليه بقصد موريق ملك الروم وجهّز ثانيا[1] وسار فى عدّة يسيرة فيهم خالاه[2] بندويه وبسطام وكردى اخو بهرام فلمّا خرجوا من المدائن خاف من معه ان بهرام يردّ هرمز الى الملك ويرسل الى ملك الروم فى ردّهم فيردّهم اليه فاستاذنوا ابرويز فى قتل ابيه هرمز فلم يحرِ جوابا فانصرف بندويه وبسطام وبعض من معهم الى هرمز فقتلوه خنقًا ثمّ رجعوا الى ابرويز وساروا مجدّين الى ان جاوزوا الفرات ودخلوا ديرًا يستريحون فيه فلمّا دخلوا غشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدّمها رجل اسمه بهرام بن سياوش فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك قال ما عندى حيلة قال بندويه انا ابذل نفسى دونك وطلب منه بزّته فلبسها وخرج ابرويز ومن معه من الدير وتواروا بالجبل ووافى بهرام الدير فرأى بندويه فوق الدير عليه بزّة ابرويز فاعتقده هو وسأله ان ينظره الى غد ليصير اليه سلمًا ففعل ثمّ ظهر من الغد على حيلته فحمله الى بهرام جوبين فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على السرير ولبس التاج فانصرفت الوجوه عنه لكنّ الناس اطاعوه خوفًا وواطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام وافلت بندويه فلحق باذربيجان وسار ابرويز الى انطاكية وارسل اصحابه الى الملك فوعده النصرة وتزوّج

[1]) Ita B. in margine; in textu خرب نباه et A. نحرساه. [2]) B: سدوم ۵

ابرويز ابنة الملك موريق فاسمها مريم وجهّز معه العساكر الكثيرة فبلغت عدّتهم سبعين الفًا فيهم رجل يعدّ بالف مقاتل فرتّبهم ابرويز وسار بهم الى اذربيجان فوفاه بندويه وغيره من المقدّمين والاساورة فى اربعين الف فارس من اصبهان وفارس وخراسان وسار الى المدائن وخرج بهرام جوبين نحوه فجرى بينهما حرب شديدة فقتل فيها الفارس الرومىّ الذى يعدّ بالف فارس ثمّ انهزم بهرام جوبين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المدائن وفرّق الاموال فى الروم فبلغت جملتها عشرين الف الف فاعادهم الى بلادهم، واقام بهرام جوبين عند الترك مكرمًا فارسل ابرويز الى زوجة الملك واجزل لها الهدية من الجواهر وغيرها وطلب منها قتل بهرام فوضعت عليه مَنْ قتله فاشتدّ قتله على ملك الترك ثمّ علم انّ زوجته قتلته فطلّقها، ثمّ انّ ابرويز قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب منه الى طبرستان لحصانتها فوضع ابرويز عليه فقتله، وامّا الروم فانّهم خلعوا ملكهم موريق بعد اربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقتلوه وملّكوا عليهم بطريقًا اسمه فوقاس فاباد ذرّيّة موريق سوى ابن له هرب الى كسرى ابرويز فارسل معه العساكر وتوّجه وملّكه على الروم وجعل على عساكره ثلاثة نفر من قوّاده واساورته امّا احدهم فكان يقال له بوران وجّهه فى جيش منها الى الشام فدخلها حتّى انتهى الى البيت المقدّس فاخذ خشبة الصليب الّتى تزعم النصارى انّ المسيح عم صُلب عليها فارسلها الى كسرى ابرويز وامّا القايد الثانى فكان يقال له شاهين فسيّره فى جيش آخر الى مصر فافتتحها وارسل مفاتيح الاسكندريّة الى ابرويز وامّا القايد الثالث وهو اعظمهم فكان يقال له فرخان وتدعى مرتبته شهريراز[1] وجعل مرجع القايدين الاوّلين اليه وكانت والدته منجبة لا تلد الّا نجيبًا فاحضرها ابرويز وقال لها

---

1) B. شهربزار.

انّى اريد ان اوجّه جيشًا الى الروم استعمل عليه بعض بنيك فاشرْ علىّ ايّهم استعمل فقالت امّا فلان فاروع من ثعلب واحذر من صقر وامّا فرخان فهو انفذ من سنان وامّا شهريراز فهو احلم من كذى، فقال قد استعملت الحليم فولّاه امر الجيش فسار الى الروم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع اشجارهم وسار فى بلادهم الى القسطنطينيّة حتّى نزل على خليجها القريب منها ينهب ويغير ويخرّب فلم يخضع لابن موريق احد ولا اطاعه غير انّ الروم قتلوا فوقاس لفساده وملّكوا عليهم بعده هرقل وهو الذى اخذ المسلمون الشام منه فلمّا رأى هرقل ما هم الروم فيه من النهب والقتل والبلاء تضرّع الى الله تعالى ودعاه فرأى فى منامه رجلًا كثّ اللحية رفيع المجلس عليه بزّة حسنة فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل انّى قد اسلمته فى يدك فاستنقض فلم يقصّ روياه فرأى فى الليلة الثانية ذلك الرجل جالسًا فى مجلسه وقد دخل الرجل الثالث وبيده سلسلة فالقاها فى عنق ذلك الرجل وسلّمه الى هرقل وقال قد دفعته اليك كسرى برمّته فاغزه فانّك مداك عليه وبالغ امنيتك فى اعدائك، فقصّ حينئذ هذه الرويا على عظماء الروم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعدّ هرقل واستخلف ابنًا له على القسطنطينيّة وسلك غير الطريق الذى عليه شهريراز وسار حتّى اوغل فى بلاد ارمينية وقصد الجزيرة فنزل نصيبين فارسل اليه كسرى جندًا وامرهم بالمقام بالموصل وارسل الى شهريراز يستحثّه على القدوم عليه ليتظافروا على قتال هرقل، وقيل فى مسيره غير هذا وهو انّ شهريراز سار الى بلاد الروم فوطئ الشام حتّى وصل الى اذرعات ولقى جيوش الروم بها فهزمها وظفر بها وسبى وغنم وعظم شأنه، ثمّ انّ فرخان اخا شهريراز شرب الخمر يومًا وقال لقد رايتُ فى المنام كانّى جالس على سرير كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب الى اخيه شهريراز يامر بقتله فعاوده واعلمه شجاعته ونكايته فى العدوّ فعاد كسرى كتب

اليه بقتله فراجعه فكتب اليه الثالثة فلم يفعل فكتب كسرى بعزل شهريراز وولاية فرخان العسكر فاطلع شهريراز فعزم على قتله فقال له شهريراز امهلنى حتّى اكتب وصيّتى فامهله فاحضر درجًا واخرج منه كتب كسرى الثلاثة واطلعه عليها وقال انا راجعت فيك اربع مرّات ولم اقتلك وانت تقتلنى فى مرّة واحدة فاعتذر اخوه اليه واعاده الى الامارة واتّفقا على موافقة ملك الروم على كسرى فارسل شهريراز الى هرقل انّ لى اليك حاجة لا يبلّغها البريد ولا تسعها الصحف فالقنى فى خمسين روميًّا فانّى القاك فى خمسين فارسيًّا فاقبل قيصر فى جيوشه جميعها ووضع عيونه تاتيه بخبر شهريراز وخاف ان يكون مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انّه فى خمسين فارسيًّا فحضر عنده فى مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان فقال له انا واخى خرّبنا بلادك وفعلنا ما علمتَ وقد حسدنا[1] كسرى واراد قتلنا وقد خلعناه ونحن نقاتل معك، ففرح هرقل بذلك واتّفقا عليه وقتلا الترجمان لئلّا يفشى سرّهما وسار هرقل فى جيشه الى نصيبين، وبلغ كسرى ابرويز الخبر وارسل لمحاربة هرقل قايدًا من قوّاده اسمه راهزار فى اثنى عشر الفًا وامره ان يقيم بنينوى من ارض الموصل على دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها واقام هو بدسكرة الملك فارسل راهزار العيون فاخبروه انّ هرقل فى سبعين الف مقاتل فارسل الى كسرى يُعرّفه ذلك وانّه يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير فلم يعذره وامره بقتاله فاطاع وعبّى جنده وسار هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من غير الموضع الذى فيه راهزار فقصده راهزار ولقيه فاقتتلوا فقتل راهزار وستّة آلاف من اصحابه وانهزم الباقون، وبلغ الخبر ابرويز وهو بدسكرة الملك فهدّه[2] ذلك وعاد الى المدائن وتحصّن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب لى قوّاد الجند الذين انهزموا يتهدّدهم بالعقوبة

1) B. خبث. 2) B. فهاله.

فاحوجهم الى الخلاف عليه على ما نذكره ان شاء الله، وسار هرقل
حتّى قارب المداين ثمّ عاد الى بلاده وكان سبب عوده انّ كسرى
لمّا عجز عن هرقل اعمل الحيلة فكتب كتابًا الى شهريراز يشكره ويثنى
عليه ويقول له احسنتَ فى فعل ما امرتك به من مواصلة ملك الروم
وتمكينه من البلاد والآن فقد اوغل وامكن من نفسه فتجىء انت من
خلفه وانا من بين يديه ويكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت
منهم احد، ثمّ جعل الكتاب فى عكّاز ابنوس واحضر راهبًا فى دير
عند المداين وقال له لى اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر من
ان يكون له الىّ حاجة ولكنّنى عبده، قال انّ الروم قد نزلوا
قريبًا منّا وقد حفظوا الطرق عنّا ولى الى اصحابى الذين بالشام
حاجة وانت نصرانىّ اذ اجزت على الروم لا ينكرونك وقد كتبتُ
كتابًا وهو فى هذه العكّازة فتوصله الى شهريراز واعطاه مايَتَىْ دينار،
فاخذ الكتاب وفتحه وقرأه ثمّ اعاده وسار فلمّا صار بالعسكر ورأى
الروم والرهبان والنواقيس رقّ عليه وقال انا شرّ الناس ان اهلكتُ
النصرانيّة فاقبل الى سرادق الملك وانهى حاله واوصل الكتاب اليه
فقرأه ثمّ احضر اصحابه رجلًا قد اخذوه من طريق الشام قد واطأه
كسرى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهريراز الى كسرى يقول
انّنى ما زلتُ اخادع ملك الروم حتّى اطمأنّ الىّ وجاز الى البلاد
كما امرتنى فيعرّفنى الملك فى اىّ يوم يكون لقاؤه حتّى اهجم
انا عليه من ورآئه والملك من بين يديه فلا يسلم هو ولا اصحابه
وآمره ان يتعمّد طريقًا يوخذ فيها، فلمّا قرأ ملك الروم الكتاب الثانى
تحقّق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرًا الى بلاده ووصل حين عوده
ملك الروم الى شهريراز فاراد ان يستدرك ما فرط منه فعارض الروم
فقتل منهم قتلًا ذريعًا وكتب الى كسرى انّنى عملتُ الحيلة على
الروم حتّى صاروا فى العراق وانفذ من رؤوسهم شيئًا كثيرًا وفى هذه
الحادثة انزل الله تعالى الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِى أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ

بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ [1] يعنى بادنى الارض اذرعات وهى ادنى ارض الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها فى بعض حروبها وكان النبىّ صلّعم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس اوّلا بالروم لانّ الروم اهل كتاب وفرح الكفّار لانّ المجوس اميّون مثلهم فلمّا نزلت هذه الايات راهن ابو بكر الصدّيق ابىّ بن خلف على انّ الظفر يكون للروم الى تسع سنين والرهن مايةٌ بعير فغلبه ابو بكر ولم يكن الرهن ذلك الوقت حرامًا فلمّا ظفرت الروم اتى الخبر رسول الله صلّعم يوم الحديبيّة ٭

ذكر ما راى كسرى من الآيات بسبب رسول الله صلّعم

فمن ذلك انّ كسرى ابرويز سكر دجلة العَوْراء وانفق عليها من الاموال ما لا يحصى كثرةً وكان طاق مجلسه قد بُنى بنيانًا لم يُر مثله وكان عنده ثلاثمايةٌ وستّون رجلًا من الجزاة من بين كاهن وساحر ومنجّم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السايب بعث به باذان من اليمن وكان كسرى اذا احزنه امر جمعهم فقال انظروا فى هذا الامر ما هو فلمّا بعث الله محمّدًا صلّعم اصبح كسرى وقد انفصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثمّ دعا كهّانه وسحّاره ومنجّميه وفيهم السايب فقال لهم انظروا فى هذا الامر فنظروا فى امره فاخذت عليهم اقطار السماء واظلمت الارض فلم يمض لهم ما راموه وبات السايب فى ليلة ظلماء على ربوة من الارض ينظر فرأى برقًا من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق فلمّا اصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء فقال فيما يُعتاف ان صدق ما ارى ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عليه الارض كافضل ما اخصبت على ملك، فلمّا خلص الكهّان والمنجّمون والسحّار بعضهم الى بعض رأوا ما اصابهم ورأى السايب ما رأى قال بعضهم لبعض والله ما حلّ بينكم

[1]) Corani 30, vs. 1.

وبين علمكم الّا امر جاء من السماء وانّه لنبىّ بعث او هو مبعوث الى هذا الملك وليكسره ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلكم فاتّفقوا على ان يكتموه الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع على النحوس فلمّا اختلف الليل والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كلّما وضع عليها وانّا نحسب لك حسابًا تضع عليه بنيانك فلا يزول فحسبوا وامروه بالبناء فبنى دجلة العورآء فى ثمانية اشهر فانفق عليه اموالًا جليلة حتّى فرغ فقال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فجلس فى اساورته فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج الّا بآخر رمق فلمّا اخرجوه جمع كهّانه وسحّاره ومنجّميه فقتل منهم قريبًا من مائة وقال قرّبتكم واجريتُ عليكم الارزاق ثمّ انتم تلعبون بى فقالوا ايّها الملك اخطأنا كما اخطأ من قبلنا ثمّ حسبوا له وبناه وفرغ منه وامروه بالجلوس عليه فخاف فركب فرسًا وسار على البناء فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك الّا بآخر رمق فدعاهم وقال لاقتلنّكم اجمعين او لتصدّقوننى فصدّقوه الامر فقال ويحكم هلّا بيّنتم لى فارى فيه رأيى قالوا منعنا الخوف فتركهم ولهى عن دجلة حين غلبته وكان ذلك سبب البطائح ولم يكن قبل ذلك وكانت الارض كلّها عامرة، فلمّا كان سنة ستّ من الهجرة ارسل رسول الله صلّعم عبد الله بن حُذافة السهمىّ الى كسرى فزادت الفرات والدجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فانبثقت البثوق وانتسفت ما كان بناه كسرى واجتهد ان يسكرها فغلبه الماء كما بيّنا ومال الى موضع البطائح فطما الماء على الزروع وغرق عدّة طساسيج ثمّ دخلت العرب ارض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب واتّسع الخرق فلمّا كان زمن الحجّاج تفجّرت بثوق اخر فلم يسدّها مضارّة للدهاقين لانّه اتّهمهم بممالاة ابن الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس عن عملها فبقيت على ذلك الى الآن، وقال ابو سلمة بن عبد الرحمان

ابن عوف بعث الله الى كسرى ملكًا وهو فى بيت ايوانه الذى لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الّا به قايمًا على رأسه فى يده عصًا بالهاجرة فى ساعته الّتى يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل وانصرف عنه فدعا بحرّاسه وحجّابه فتغيّظ عليهم وقال من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل علينا احد ولا رأيناه حتّى اذا كان العام المقبل اتاه فى تلك الساعة وقال له اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل وتغيّظ على حجّابه وحرّاسه فلمّا كان العام الثالث اتاه فقال اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثمّ خرج فلم يكن الّا تهوّر ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتّى قتلوه، وقال الحسن البصرىّ قال اصحاب رسول الله صلّعم يا رسول الله ما حجّة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكًا فاخرج يده اليه من جدار بيته تلألأ نورًا فلمّا رآها فزع فقال له لم ترع يا كسرى انّ الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا فاتّبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر ۞

ذكر وقعة ذى قار وسببه

ذكروا عن النبىّ صلّعم انّه قال لمّا بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى هذا اوّل يوم انتصرت العرب من العجم وبى نُصروا فحُفظ ذلك منه وكان يوم الوقعة، قال هشام بن محمّد كان عدىّ ابن زيد التميمىّ واخوه عمّار وهو ابىّ وعمرو وهو سُمىّ يكونون مع الاكاسرة ولهم اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لمّا ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدىّ بن زيد وكان له غير النعمان احد عشر ولدًا وكانوا يسمّون الاشاهب لجمالهم فلمّا مات المنذر بن المنذر وخلّف اولاده اراد كسرى بن هرمز ان يملّك على العرب من يختاره فاحضر عدىّ بن زيد وسأله عن اولاد المنذر فقال هم رجال فامره باحضارهم فكتب عدىّ فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان عليه ويريهم انّه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد ويقول له اذا سألك الملك اتكفوننى العرب فقولوا نكفيكهم الّا النعمان وقال للنعمان

اذا سألك الملك عن اخوتك فقلْ له اذا عجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم اعجز، وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدىّ بن اوس ابن مرينا وكان داهيًا شاعرًا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفتَ انّى ارجوك وعينى اليك وانّنى اريد ان تخالف عدىّ بن زيد فانّه والله لا ينصح لك ابدًا فلم يلتفتْ الى قوله، فلمّا امر كسرى عدىّ ابن زيد ان يحضرهم فاحضرهم رجلًا رجلًا وسألهم كسرى اتكفوننى العرب فقالوا نعم الّا النعمان فلمّا دخل عليه النعمان رأى رجلًا دميمًا احمر ابرش قصيرًا فقال له اتكفينى اخوتك والعرب قال نعم وان عجزتُ عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز، فملّكه وكساه والبسه تاجًا قيمته ستّون الف درهم فقال عدىّ مرينا للاسود دونك فقد خالفتَ الرأى، ثمّ صنع عدىّ بن زيد طعامًا ودعى عدىّ مرينا اليه وقال انّى عرفت انّ صاحبك الاسود كان احبّ اليك ان يملك من صاحبى النعمان فلا تلمْنى على شىء كنت على مثله وانّى احبّ ان لا تحقد علىّ وانّ نصيبى من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه غايلةً ابدًا فقام ابن مرينا وحلف انّه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوايل، وسار النعمان حتّى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بثارك من عدىّ فانّ معدًّا لا ينام مكرها وامرتك بمعصيته فخالفتنى واريد ان لا ياتيك من مالك شىء الّا عرضته علىّ، ففعل وكان ابن مرينا كبير المال وكان لا يخلى النعمان يومًا من هديّة وطرفة فصار من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدىّ بن زيد وصفه وقال الّا انّه فيه مكر وخديعة واستمال اصحاب النعمان فمالوا اليه ووضعهم على ان قالوا للنعمان ان عدىّ بن زيد يقول انّك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتّى اضغنوه عليه فارسل الى عدىّ يستزيره فاستاذن عدىّ كسرى فى ذلك فاذن له فلمّا اتاه لم ينظر اليه حتّى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدىّ يقول الشعر وهو فى السجن

وبلغ النعمان قوله فندم على حبسه ايّاه وخاف منه اذا اطلقه ، فكتب عدىّ الى اخيه انىّ ابياتاً يعلمه بحاله فلمّا قرأ ابياته وكتابه كلّم كسرى فيه فكتب الى النعمان وارسل رجلًا فى اطلاق عدىّ وتقدّم اخو عدىّ الى الرسول بالدخول الى عدىّ قبل النعمان ففعل ودخل على عدىّ واعلمه انّه أُرسل لاطلاقه فقال له عدىّ لا تخرج من عندى واعطنى الكتاب حتّى ارسله فانّك ان خرجتَ من عندى قتلنى فلم يفعل ودخل اعدآء عدىّ على النعمان فاعلموه الحال وخوّفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثمّ دفنوه، وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامةً وبعث اليه باربعة آلاف مثقال وجارية وقال اذا اصبحتَ ادخلْ اليه فخذْه، فلمّا اصبح الرسول غدا الى السجن فلم ير عديًّا وقال له الحرس انّه مات منذ ايّام فرجع الى النعمان واخبره انّه رآه بالامس ولم يره اليوم فقال كذبتَ وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الّا انّه مات قبل وصوله الى النعمان، قال وندم النعمان على قتله واجترأ اعدآء عدىّ على النعمان وهابهم هيبة شديدة، فخرج النعمان فى بعض صيده فراى ابنًا لعدىّ يقال له زيد وكلّمه وفرح به فرحًا شديدًا واعتذر اليه من امر ابيه وسيّره الى كسرى ووصفه له وطلب اليه ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى وكان يلى ما يكتب الى العرب خاصّة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه واقام عند الملك سنوات بمنزلة ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى، وكان لملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون فى طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدىّ انّى اعرف عند عبدك النعمان من بناته وبنات عمّه اكثر من عشرين امرأة على هذه لصفة قال فتكتب فيهنّ قال ايّها الملك انّ شرّ شىء فى العرب وفى النعمان انّهم يتكرّمون بانفسهم عن العجم فانا اكره ان يتعنّتهنّ وان قدمتُ انا عليه لم

يقدر على ذلك فابعثني وابعث معى رجلا يفقه العربيّة فبعث معه رجلا جلدًا فخرجا حتّى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان قال له زيد انّ الملك احتاج الى نساء لاهله وولده واراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهنّ قد جئنا بها وكان الصفة انّ المنذر اهدى انوشروان جارية اصابها عند الغارة على الحارث ابن ابى شمر الغسّانىّ وكتب يصفها انّها معتدلة الخلق نقيّة اللون والثغر بيضآء وطفآء قمراء دعجاء حوراء عينآء قنوآء شمآء شمراء زجّاء برجآء اسيلة الخدّ شهيّة القدّ جثيلة الشعر بعيدة مهوى القرط عَيْطآء عريضة الصدر كاعب الثدىّ ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكفّ سبطة البنان لطيفة طىّ البطن خميصة[1] الخصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية الكفل اللفّآء الفخذين ريّا الروادف ضخمة المنكبين عظيمة الركبة مُفْعمة الساق مشعبة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضّة المتجرّد شموع للسيّد[2] ليست بخلساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة البقر[3] لم تغذ فى بؤس حنينة رزينة زكيّة كريمة الخال تقتصر بنسب ابيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور فى الادب فرأيها رأى اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفّين قطيعة اللسان زهرة الصوت تزين البيت وتشين العدوّ ان اردتها اشتهيت وان تركتها انتهيت تحملق[4] عيناها وتحمرّ خدّاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثب[5]، فقبلها كسرى وامر باثبات هذه الصفة فبقيت الى ايّام كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقّ ذلك عليه وقال لزيد والرسول يسمع ما فى عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين قال البقر، وانزلهما يومَيْن وكتب الى كسرى انّ الذى طلب الملك ليس

1) B. خمصية. 2) B. البيد. 3) B. الشعر. 4) B. بجلو. 5) A. الوثبة ✿

عندى وقال لزيد اعذرنى عنده، فلمّا عاد الى كسرى قال لزيد اين ما كنت اخبرتنى قال قد قلتُ للملك وعرّفته بخلهم بنسآيهم على غيرهم وانّ ذلك لشقآيهم وسوء اختيارهم وسلْ هذا الرسول عن الذى قال فانّى اكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول فقال انّه قال ما فى بقر السواد ما يكفيه حتّى يطلب ما عندنا ، فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه وقال رُبّ عبد قد اراد ما هو اشدّ من هذا فصار امره الى التباب[1] وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرًا ، والنعمان يستعدّ حتّى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب اخذ سلاحه وما قوى عليه ثمّ لحق بجبلَىْ طىّء وكان متزوّجًا اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفًا من كسرى فاقبل وليس احد من العرب يقبله حتّى نزل فى ذى قار فى بنى شيبان سرًّا فلقى هانئ بن مسعود بن عمرو الشيبانىّ وكان سيّدًا منيعًا والبيت من ربيعة فى آل ذى الجدّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدّين وكان كسرى قد اطعمه الابلّة فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم انّ هانيًا يمنع منه اهله وماله وفيه اربعمايئة درع وقيل ثمانمايئة درع وتوجّه النعمان الى كسرى فلقى زيد بن عدىّ على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال انت يا زيد فعلت هذا ام والله لئِن انفلتُ لافعلنّ بك ما فعلتُ بابيك، فقال زيد امض نعيم فقد والله وضعتُ لك اخيّة لا يقطعها المهر الارن ، فلمّا بلغ كسرى انّه بالباب بعث اليه فقيّده وبعث به الى خانقين حتّى وقع الطاعون فمات فيه قال والناس يظنّون انّه مات بساباط ببيت الاعشى وهو يقول

فذاك وما ينجى[2] من الموت ربّه بساباط حتّى مات وهو محرزق ،

وكان موته قبل الاسلام، فلمّا مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة

---

[1]) B. استهزاء. [2]) B. يغنى.

الطائىّ على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان كسرى اجتاز به لمّا سار الى ملك الروم فاهدى له هديّة فشكر ذلك له وارسل اليه فبعث كسرى بان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس الى هانئ بن مسعود الشيبانىّ يامره بارسال ما استودعه النعمان فابى هانئ ان يسلّم ما عنده، فلمّا ابى هانئ غضب كسرى وعنده النعمان بن زرعة التغلبىّ وهو يحبّ هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى امهلهم حتّى يقيظوا ويتساقطون على ذى قار تساقط الفراش فى النار فتاخذهم كيف شئتَ، فصبر كسرى حتّى جاءوا جنود ذى قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيّرهم واحدة من ثلاث امّا ان يعطوا بايديهم وامّا ان يتركوا ديارهم وامّا ان يحاربوا فولّوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلىّ فاشار بالحرب فاذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائىّ امير الجيش ومعه مرازبة الفرس والهامرز النسوىّ[2] وغيره من العرب تغلب واياد وقيس ابن مسعود بن قيس بن ذى الجدّين وكان على طف سفوان فارسل الفيول وكان قد بُعث النبىّ صلّعم فقسم هانئ بن مسعود دروع النعمان وسلاحه، فلمّا دنت الفرس من بنى شيبان قال هانئ ابن مسعود يا معشر بكر لا طاقة لكم فى قتال كسرى فاركنوا الى الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلىّ وقال يا هانئ اردتَ نجاءنا فالقيتنا فى الهلكة وردّ الناس وقطع وُضُن الهوادج وهى الحزم للرجال فسمّى مقطّع الوُضُن وضرب على نفسه قبّة واقسم ان لا يفرّ حتّى تفرّ القبّة فرجع الناس واستقوا ماء لنصف شهر، فاتتهم العجم فقاتلتهم بالجنود فانهزمت العجم خوفًا من العطش الى الجُبابات[1] فتبعتهم بكر وعجل وابلتْ يومئذ بلاء حسنًا اصطفّت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثمّ

---

1) B. الجمامات. 2) S. النسترى.

حملت بكر فوجدت عجل يقاتل وامرأة منهم تقول

ان تظفروا تحرزوا فينا الغرل   ايها فدا لكم بنى عجل،

فقاتلوهم تلك اليوم ومالت العجم الى بطحاء ذى قار خوفًا من العطش فارسلت اياد الى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقمنا ونفرّ حين تلاقون الناس، فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا، وقال زيد بن حسّان السكونىّ وكان حليفًا لبنى شيبان اطيعونى واكمنوا لهم ففعلوا ثمّ تقاتلوا وحرّض بعضهم بعضًا وقالت ابنة القرين الشيبانيّة

ويها بنى شيبان صفًّا بعد صفّ   ان تهزموا تصبغوا فينا القلف،

فقطع سبعمائة من بنى شيبان ايدى اقبيتهم من مناكبهم لتخفّ ايديهم لضرب السيوف فجالدوهم وبارز الهامرز فبرز اليه برد بن حارثة اليشكرىّ فقتله برد ثمّ حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشدّوا على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائىّ وولّت اياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب[1] وغنيمة وقال الشعرآء فى وقعة ذى قار فاكثروا ❁

ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا مَنْ ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلمّا هلك عمرو ملك موضعه اخوه قابوس بن المنذر اربع سنين من ذلك ايّام انوشروان ثمانية اشهر وفى ايّام هرمز ثلاث سنين واربعة اشهر ثمّ ولى بعد قابوس السهرب ثمّ ملك بعده المنذر ابن النعمان اربع سنين ثمّ ولى بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك فى زمان هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفى زمان ابنه ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر ثمّ ولى اياس ابن قبيصة الطائىّ ومعه النخيرخان[2] فى زمان كسرى بن هرمز

---

1) B. سبى.   2) A. النخيرخان; B. الخزجان.

اربع عشرة سنة وثمانية اشهر من ولاية اياس بُعث النبىّ صلّعم ثمّ ولى ازادبه بن ماييان[1] الهمدانىّ سبع عشرة سنة من ذلك فى زمان كسرى بن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وفى زمان شيرويه ابن كسرى ثمانية اشهر وفى زمن اردشير بن شيرويه سنة وسبعة اشهر وفى زمن بوران دخت ابنة كسرى شهرًا ، ثمّ ولى المنذر بن النعمان بن المنذر هو الذى يسمّيه العرب المغرور الذى قُتل بالبحرين يومَ جواثاء وكانت ولايته الى ان قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية اشهر وكان آخر من بقى من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكًا ملكوا خمسمائة سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية اشهر ✿

ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز

قال هشام استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زرين[2] عن اليمن واقام باليمن حتّى ولد له فيها ثمّ انّ اهل جبل يقال له المصانع منعوه الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق واحد يحميه رجل واحد وكان يحاذى ذلك الجبل جبل آخر وقد قارب هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلمّا رآته حمير قالوا هذا شيطان وملك حصنهم وادّوا الخراج وارسل الى كسرى يعلمه فاستدعاه اليه فاستخلف ابنه خرخسيره على اليمن وسار اليه فمات فى الطريق وعزل كسرى خرخسيره عن اليمن وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم ✿

ذكر قتل كسرى ابرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدوّ ومساعدة الاقدار وشَرِهَ على اموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنتا عشر الف امرأة وقيل ثلاثة آلاف امرأة يطأهنّ والوف جوارٍ وكان له خمسون

---

1) A. بادمات ; B. ساسان. 2) A. ربن.

الف دابّة وكان ارغب الناس فى الجوهر والاوانى وغير ذلك وقيل انّه امر ان يحصى ما جبى من خراج بلاده فى سنة ثمان عشرة من ملكه فكان من الورق مايةّ الف الف مثقال وعشرون الف الف مثقال وانّه احتقر الناس وامر رجلًا اسمه زادان بقتل كلّ مقيّد فى سجونه فبلغوا ستّة وثلاثين الفًا فلم يقدم زادان على قتلهم فصاروا اعداء له وكان امر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا ايضًا اعداء له واستعمل رجلًا على استخلاص بواقى الخراج فعسف الناس فظلمهم ففسدت نيّاتهم ومضى ناس من العظماء الى بابل فاحضر ولده شيرويْه بن ابرويز فانّ كسرى كان قد ترك اولاده بها ومنعهم من التصرّف وجعل عندهم من يؤدّبهم فوصل الى بَهُرَسير فدخلها ليلًا فاخرج مَنْ كان فى سجونها واجتمع اليه ايضًا الذين كان كسرى امر بقتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وساروا حين اصبحوا الى رحبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى الى بستان قريب من قصره هاربًا فأُخذ اسيرًا وملّكوا ابنه فارسل الى ابيه يقرعه بما كان منه ثمّ قتلته الفرس وساعدهم ابنه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة، ولمضىّ اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يومًا هاجر النبىّ صلّعم من مكّة الى المدينة، قيل وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدًا وكان اكبرهم شهريار وكانت شيرين قد تبنّته فقال المنجّمون لكسرى انّه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب الملك على يديه وعلامته نقص فى بعض بدنه فمنع ولده عن النساء لذلك حتّى شكا شهريار الى شيرين الشبق فارسلت اليه جارية كانت تحجمها وكانت تظنّ انّها لا تلد فلمّا وطيها علقت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثمّ انّها رأت من كسرى رقّة للصبيان حين كبر فقالت ايسرّك ان ترى لبعض بنيك ولدًا قال نعم فاتته بيزدجرد فاحبّه وقرّبه فبينا هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل فامر به فجرد من ثيابه فراى النقص فى احد وركيْه فاراد قتله

فمنعته شيرين وقالت ان كان الامر فى الملك قد حصر فلا مردّ له فامرت به فحُمل الى سجستان وقيل بل تركته فى السواد فى قرية يقال لها خمانية ولمّا قُتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه ۞

ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هُرمز بن انوشروان

لمّا ملك شيرويه بن ابرويز وامّه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباذ دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم ان يكون لنا ملكان فامّا ان تقتل كسرى ونحن عبيدك وامّا ان نخلعك ونطيعه، فانكسر شرويه ونقل اباه من دار الملك الى موضع آخر حبسه فيه ثمّ جمع العظماء وقال قد راينا الارسال الى كسرى بما كان من اسأته وتوقفه على اشياء منها، فارسل اليه رجلًا يقال له اسباد خشنش كان يلى تدبير المملكة وقال له قلْ لابينا الملك عن رسالتنا انّ سوا عمالك فعل بك ما ترى منها جرأتك على ابيك وسملك عينيه وقتلك ايّاه ومنها سوء صنيعك الينا معشر ابنايك فى منعنا من مجالسة الناس وكلّما لنا فيه دعةٌ ومنها اسأتك الى مَنْ خلدتَ فى السجون ومنها اسأتك الى النساء تاخذهنّ لنفسك وتركك العطف عليهنّ ومنعهنّ ممّن يعاشرهنّ ويرزقهنّ منه الولد ومنها ما اتيت الى رعيّتك عامّة من العنف والغلظة والفظاظة ومنها جمع الاموال فى شدّة وعنف من اربابها ومنها تجميرك الجنود فى ثغور الروم وغيرهم وتفريقك بينهم وبين اهليهم ومنها غدرك بموريق ملك الروم مع احسانه اليك وحسن بلائه عندك وتزوجه ايّاك بابنته ومنعك ايّاه خشبة الصليب التى لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كان لك حجّة تذكرها فافعل وان لم يكن لك حجّة فتُبْ الى الله تعالى حتّى يامر فيك بامره، قال فجاء الرسول الى كسرى ابرويز فادّى اليه الرسالة فقال ابرويز قلْ عنّى لشيرويه القصير العمر لا ينبغى لاحد ان يتب من اجل الصغير من الذنب الّا بعد ان يتيقّنه فضلًا عن عظيمها ما ذكرتَ وكثرتَ منّا ولو كنّا كما تقول لم يكن

لك ايّها الجاهل ان تنشر عنّا مثل هذا العظيم الذى وجب علينا القتل لما يلزمك فى ذلك من العيوب فان قضاه[1] اهل ملّتك ينفون ولد المستوجب للقتل من ابيه وينفونه من مضامة اهل الاخيار ومجالستهم فضلًا عن ان يملك مع انّه قد بلغ منّا بحمد الله من اصلاحنا انفسنا وابناءنا ورعيّتنا ما ليس فى شىء منه تقصير ونحن نشرح الحال فيما لزمنا من الذنوب لتزداد علمًا بجهلك فمن جوابنا انّ الاشرار اغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتّى اتّهمنا فراينا من سوء رأيه فينا ما يخوّفنا منه فاعتزلنا بابه الى اذربيجان وقد استفاض ذلك فلمّا انتهك منه ما انتهك شخصنا الى بابه فهجم المنافق بهرام علينا فاجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعُدْنا الى ملكنا واستحكم امرنا فبدأنا باخذ الثار ممّن قتل ابانا او شرك فى دمه، وامّا ما ذكرتَ من الغراء بابنائنا فانّنا وكّلنا بكم من يكفّكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم فتتناذى بكم الرعيّة والبلاد وكنّا اقمنا لكم النفقات الواسعة وجميع ما تحتاجون اليه وامّا انت خاصّة فانّ المنجّمين قضوا فى مولدك انّك مترّب[2] علينا وان يكون ذلك بسببك وانّ ملك الهند كتب اليك كتابًا واهدى لك هديّة فقرأنا الكتاب فاذ هو يبشّرك بالملك بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين فان احببتَ ان تقرأهما فافعلْ فلم يمنعنا ذلك عن برّك والاحسان اليك فضلًا عن قتلك، وامّا ما ذكرتَ عمّن خلّدناه فى السجون فجوابنا انّنا لم نحبس الّا من وجب عليه القتل او قطع بعض الاطراف وقد كان الموكّلون بهم والوزراء يامروننا بقتل من وجب قتله قبل ان يحتالوا لانفسهم فكنّا بحبّنا الاستبقاء وكراهتنا لسفك الدماء نتانّى بهم ونكل امرهم الى الله تعالى فان اخرجتَهم من محبسهم عصيتَ ربّك ولتجدنّ

1) B. مضاءة. 2) B. مترّ.

غبّ ذلك، وامّا قولك انّا جمعنا الاموال وانواع الجواهر والامتعة باعنف جمع واشدّ الحاح فاعلم ايّها الجاهل انّه انّما يقيم الملك بعد الله تعالى الاموال والجنود * وخاصّة ملك فارس الذى قد اكتنفه الأعداء ولا يقدر على كفّهم وردعهم عمّا يريدونه الّا بالجنود [1] والاسلحة والعدد ولا سبيل الى ذلك الّا بالمال وقد كان اسلافنا جمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك فاغار المنافق بهرام ومن معه على ذلك الّا اليسير فلمّا ارتجعنا ملكنا واذعن لنا الرعيّة بالطاعة ارسلنا الى نواحى بلادنا اصبهبذين وقامروسانين [2] فكفّوا الاعداء واغاروا على بلادهم ووصل الينا غنايم بلادهم من اصناف الاموال والامتعة ما لا يعلمه الّا الله تعالى وقد بلغنا انّك هممت بتفريق هذه الاموال على رأى الاشرار المستوجبين للقتل ونحن نُعلمك انّ هذه الاموال لم تجتمع الّا بعد الكدّ والتعب والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانّها كهف ملكك وبلادك وقوّة على عدوّك، فلمّا انصرف استاذ خشنش [3] الى شيرويه قصّ عليه جواب ابيه ثمّ ان عظماء الفرس عادوا الى شيرويه فقالوا امّا ان تامر بقتل ابيك وامّا ان نطيعه ونخلعك فامر بقتله على كره منه وانتدب لقتله رجال ممّن وترهم كسرى ابرويز وكان الذى باشر قتله شابّ يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية نيمروذ، فلمّا قُتل شقّ شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظماء واشراف الناس فلمّا دُفن امر شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل ابيه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة، ثمّ انّ شيرويه قتل اخوته فهلك منهم سبعة عشر اخًا ذوى شجاعة وادب بمشورة وزيره فيروز، وابتلى شيرويه بالامراض ولم يلتذّ بشىء من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وجزع بعد قتل اخوته جزعًا شديدًا ويقال انّه لمّا كان اليوم الثانى من قتل اخوته دخلت عليه بوران

[1]) Om. B. [2]) S. وفادوسانين. [3]) B. اسار حسس.

وازرميدخت اختاه فاغلظتا له وقالتا حملك الحرص على الملك الذى لا يتمّ لك على قتل ابيك واخوتك، فلمّا سمع ذلك بكى بكاء شديدًا ورمى التاج عن رأسه ولم يزل مهمومًا مدنفًا، ويقال انّه اباد من قدر عليه من اهل بيته وفشا الطاعون فى ايّامه فهلك من الفرّاش اكثرهم ثمّ هلك هو وكان ملكه ثمانية اشهر ❁

ذكر ملك اردشير

وكان عمره سبع سنين، فلمّا توفّى شيرويه ملّك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه رجل يقال له بهادر جسنس مرتبته رياسة اصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحسن معه بحداثة سنّ اردشير وكان شهريراز بثغر الروم فى جند ضمّهم اليه كسرى ابرويز وكان قد صلح له بعده ما فعل بالروم ما ذكرناه وكان ينفذ له الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه ويستشيرانه فلمّا لم يشاوره عظماء الفرس فى تمليك اردشير اتّخذ ذلك ذريعة الى التعتّب [1] وبسط يده فى القتل وجعله سببًا للطمع فى الملك احتقارًا لاردشير لصغر سنّه فاقبل بجنده نحو المدائن فتحوّل اردشير وبهادر جسنس ومن بقى من نسل الملك الى المدينة طيستون [2] فحاصرهم شهريراز ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشىء فاتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رئيس الحرس واصبهبذ نيمروذ [3] حتّى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء واخذ اموالهم وقتل بعض اصحابه اردشير فى ايوان خسروشاه قباذ بامر شهريراز وكان ملكه سنة وستّة اشهر ❁

ذكر ملك شهريراز

ولم يكن من بيت الملك، لمّا قُتل اردشير جلس شهريراز واسمه فرخان على تخت المملكة فحين جلس ضرب عليه بطنه فاشتدّ

---

1) B. التعنت. 2) Codd. طيسور. 3) B. اصبهبذين.

ذلك، ثمّ عوفى وتعاهد ثلاثة اخوة من اهل اصطخر على قتله غضبًا لقتل اردشير وكانوا فى حرسه وكان للحرس يقفون سماطَيْن اذا ركب الملك عليهم السلاح وبايديهم السيوف والرماح فاذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود، فركب شهريراز يومًا فوقف الاخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض فلمّا حاذاهم طعنوه فسقط ميّتًا فشدّوا فى رجله حبلًا وجرّوه وساعدهم بعض العظماء وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا اردشير وكان جميع ملكه اربعين يومًا ۞

ذكر ملك بوران ابنة ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لمّا قُتل شهريراز ملّكت الفرس بوران لانّهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلًا يملّكونه فلمّا ملكت احسنت السيرة فى رعيّتها وعدلت فيهم فاصلحت القناطر ووضعت ما بقى من الخراج وردّت خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة واربعة اشهر ثمّ ملك بعدها رجل يقال له خشنشبنده من بنى عمّ ابرويز الابعدين وكان ملكه اقلّ من شهر وقتله الجند لانّهم انكروا سيرته ۞

ذكر ملك ارزميدخت ابنة ابرويز

لمّا قتل خشنشبنده ملّكت الفرس ارزميدخت ابنة ابرويز وكانت من اجمل النساء وكان عظيم الفرس يومئذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يخطبها فقالت انّ التزوّج للملكة غير جائز وغرضك قضاء حاجتك منّى فصرْ الىّ وقتْ كذا ففعل وسار اليها تلك الليلة فتقدّمت الى صاحب حرسها ان يقتله فقتله وطرح فى رحبة دار المملكة فلمّا اصبحوا رأوه قتيلًا فغيّبوه وكان ابنه رستم وهو الذى قاتل المسلمين بالقادسيّة خليفة ابيه بخراسان فسار فى عسكر حتّى نزل بالمداين وسمل عينىّ ازرْميدخت وقتلها وقيل بل سُمّت وكان ملكها ستّة اشهر، قيل ثمّ اتى رجل يقال له كسرى ابن مهر جسنس من عقب اردشير بن بابك كان ينزل الاهواز

فملّكه العظماء ولبس التاج وقتل بعد ايّام وقيل انّ الذى ملك بعد ازرميدخت خرزاد خسرو من ولد ابرويز وامّه كرديّة اخت بسطام قيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فكث ايّامًا يسيرة ثمّ خلعوه وقتلوه وكان ملكه ستّة اشهر، وقال الذين قالوا ملك كسرى بن مهر جسنس انّه لمّا قُتل طلب عظماء الفرس مَنْ له نسب ببيت المملكة ولو من النساء فاتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران جسنس ويسمّى ايضًا جسنسنده امّه صهار بخت ابنة يزدانزان بن انوشروان فملّكوه وكان ضخم الرأس فلمّا توّج قال ما اضيق هذا التاج فتطيّروا من كلامه فقتلوه فى الحال وقيل كان قتله بعد ايّام ✿

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرويز

ثمّ انّ الفرس اضطرب امرهم ودخل المسلمون بلادهم فطلبوا احدًا من بيت المملكة ليملّكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر فاخذوه وساروا به الى المدائن فملّكوه واستقرّ فى الملك غير انّ ملكه كان كالخيال عند ملك اهل بيته وكان الوزراء والعظماء يدبّرون ملكه لحداثة سنّه وضعف امر مملكة فارس واجترأ عليهم الاعداء وتطرّقوا بلادهم وغزت العرب بلاده بعد ان مضى من ملكه سنتان وكان عمره كلّه الى ان قُتل ثمانيًا وعشرين سنة وبقى من اخباره ما نذكره ان شاء الله فى موضعه من فتوح المسلمين ✿ هذا آخر ملوك الفرس ونذكر بعده التواريخ الاسلاميّة على سياقة سنى الهجرة ونقدّم قبل ذلك الايّام المشهورة للعرب فى الجاهليّة ثمّ نأتى بعدها بالحوادث الاسلاميّة ان شاء الله تعالى ✿

ذكر ايّام العرب فى الجاهليّة[1]

لم يذكر ابو جعفر من ايّامها غير يوم ذى قار وجَذيمة الابرش والزبّاء وطسم وجَديس وما ذكر ذلك الّا حيث انّهم ملوك فاغفل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايّام المشهورة والوقائع المذكورة التى اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم اعرّج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لانّه يكثر ويخرج عن الحصر فنقول وبالله التوفيق ۞

ذكر حرب زُهَيْر بن جَنلب الكلبىّ مع غَطَفان وبكر وتغلب وبنى القَيْن

كان زُهَيْر بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عَوْف بن عُذْرة الكلبىّ احد من اجتمعت عليه قُضاعة وكان يُدْعَى الكاهن لصحّة رأيه وعاش مائتَيْن وخمسين سنة اوقع فيها مائتَىْ وقعة وقيل عاش اربعمائة وخمسين سنة وكان شجاعًا مظفّرًا ميمون النقيبة وكان سبب غزواته غطفان انّ بنى بَغيض بن ريْث[2] بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرّضت لهم صُدآء وهى قبيلة من مَذْحج فقاتلوهم وبنو بَغيض سائرون باهليهم واموالهم فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صُدآء وفتكوا فيهم فعزّت

---

1) Hinc codicem conferre mihi licuit præstantissimum, cujus usum clarissimus professor Schefer, princeps imperatoris Francogalliæ interpretum, mihi liberaliter concessit = S. Quod vehementer gaudeo. Nam in Cod. C. P. tota hæc sectio desideratur, quæ versibus, nullo commentario instructis, plena, non sine meliorum codicum ope rite sanari potuisset. Quod autem in textu restituendo, aliis et FLEISCHERO clarissimo inprimis debeo, in præfamine diligentius exponam. 2) Cod. nobil. H. Rawlinsonii = R. نقيض بن ريب.

بغيض بذلك وأثرت وكثرت اموالها ، فلمّا رأوا ذلك قالوا والله لنتّخذنّ حرمًا مثل مكّة لا يُقْتَل صيده ولا يهاج عائذه فبنوا حرمًا ووليه بنو مُرّة[1] بن عوف ، فلمّا بلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهيرَ بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ ولا اخلى غطفان تتّخذ حرمًا ابدًا ، فنادى فى قومه واجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال انّ اعظم مأثرة يدّخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ، فاجابوه فغزا بهم غطفانَ وقاتلهم ابرحَ قتال واشدّه[2] وظفر بهم زهير واصاب حاجته منهم واخذ فارسًا منهم فى حرمهم فقتله وعطّل ذلك الحرم ثمّ منّ[3] على غطفان وردّ النسآء واخذ الاموال وقال زهير فى ذلك

فلمْ تصبرْ لنا غَطَفان لمّا ... تلاقينا وأُحْرِزت النسآء
فلولا الفضل منّا ما رجعتم ... الى عذرآء شيمتها الحيآء
فدونكمُ دُيونًا فاطلبوها ... وأَوْتارًا[4] ودونكمُ اللقآء
فانّا حيث لا يخفى عليكم ... ليوث حين يحتضر اللوآء
فقد اضحى لحىّ بنى جَناب ... فضآء الارض والماء الروآء[5]
نَفَيْنا نَخْوة الاعداء عنّا ... بارماح اسنّتها ظمآء[6]
ولولا صَبْرُنا يومَ التقينا ... لقينا مثل ما لَقِيَتْ صُدآء
غداة تضرّعوا[7] لبنى بَغيض ... وصدْقُ الطعن للنوكى شفآء ،

وامّا حربه مع بكر وتغلب ابنَىْ وائل فكان سببها انّ ابرهة حين طلع الى نجد اتاه زهير فاكرمه وفضّله على مَنْ اتاه من العرب ثمّ امّره على بكر وتغلب ابنَىْ وائل فوليهم حتّى اصابتهم سنةٌ فاشتدّ عليهم ما يطلب منهم من الخراج فاقام بهم زهير فى الحرب ومنعهم من النجعة حتّى يؤدّوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك ، فلمّا رأى

---

1) R. قرة. 2) R. شديد. 3) Om. R. 4) Cod. Berolinensis = B. اوثارا. 5) Cod. Musei Brit. = A. الرقاء. 6) R. c. artic. 7) R. تضرعوا ؟

ذلك ابن زيّابة[1] احد بنى تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا اتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمىّ بالسيف على بطن زهير ثمّ فيها حتّى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت امعآوه وما فى بطنه وظنّ التيمىّ انّه قد قتله وعلم زهير انّه قد سلم فلم يتحرّك لئلّا يُجْهِز عليه فسكت فانصرف التيمىّ الى قومه فاعلمهم انّه قتل زهيرًا فسرّهم ذلك، ولم يكن مع زهير الّا نفر من قومه فامرهم ان يُظْهِروا انّه ميّت وان يستاذنوا بكرًا وتغلب فى دفنه فاذا اذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا به مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك فاذنت لهم بكر وتغلب فى دفنه فحفروا وعمّقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشكّ مَنْ رآها انّ فيها ميّتًا ثمّ ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيّابة[2]

طَعْنَةً ما طعنتُ فى غَلَس الليــــلِ زهيرًا وقد توافى الخصومُ
حين يحمى[3] له المواسم بكرٌ · اين بكر واين منها الحُلومُ
خانَنى السيف اذ طعنتُ زهيرًا وَهْوَ سيف مضلّل مشؤومُ[4] ،

وجمع زهير من قدر[5] عليه من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالًا شديدًا انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضًا وأُسر كُلَيْب ومُهَلْهِل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى فى بنى تغلب وأُسر جماعة[6] من فرسانهم ووجوههم فقال زهير فى ذلك من قصيدة

اين اين الفرار من حَذَر المو ت اذا يتّقون بالاسلابِ
اذ اسرنا مُهَلْهِلًا واخاه وابن عمرو فى القيد[7] وابن شهابِ
وسبينا من تغلب كلّ بيضآ ءَ رقود الضحى برود الرضابِ
حين تَدْعوا مهلهلًا يآل بكر ها أُهاذى حفيظةُ الاحسابِ

---

1) B. ديانة ; R. ربابة. 2) R. h. l. ريانة. 3) S. تحمى. 4) B. ميشوم. 5) R. قدم. 6) R. et S. والاسر بجماعة. 7) A. et S. القدّ.

ويحكم ويحكم ابيح حماكم　　يا بنى تغلب انا آبن رضاب [1]
وَهُمُ هاربون فى كلّ فجّ　　كشريد النعام فوق الروابى
واستدارتْ رحا المنايا عليهم　　بليوث من عامرٍ وجَناب
فَهُمُ بين هارب ليس يألوا [2]　　وقتيلٍ معفّرٍ فى التراب
فَضَلَ العزُّ عزّنا حين نسموا　　مثل فضل السماء [3] فوق السحاب

وامّا حربه مع بنى القَيْن بن جَسْر فكان سببها انّ اختًا لزهير كانت متزوّجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرّة فيها رمل [4] وصرّة فيها شوك قتاد فقال زهير انّها تخبركم انّه ياتيكم عدوٌّ [5] كثير ذو شوكة شديدة فاحتملوا، فقال الجُلاح بن عوف السُّحَمىّ [6] لا نحتمل لقول امرأة فظعن [7] زهير واقام الجلاح وصبّحه الجيش فقتلوا عامّة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله، ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بنى جَناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين، ولمّا طال عمر زهير وكبرت سنّه استخلف ابن اخيه عبد الله بن عُلَيْم فقال زهير يومًا أَلَا انّ الحىّ ظاعنٌ فقال عبد الله أَلَا انّ الحىّ مقيمٌ فقال زهير مَنْ هذا المخالف علىّ فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عُلَيْم فقال أَعْدى الناس للمرء ابنُ اخيه، ثمّ شرب الخمر صرفًا حتّى مات، وممّن شرب الخمر صرفًا حتّى مات عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ وابو عامر ملاعب الاسنّة العامرىّ ✿

ذكر يوم البَرَدان

فكان من حديثه انّ زياد بن الهَبولة [8] ملك الشام كان من سَليح [9] بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة فاغار على حُجْر ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندىّ ملك عرب بنجد ونواحى العراق وهو يلقّب آكل المرار وكان حُجْر قد اغار فى كِندة وربيعة على البحرين

1) S. ضراب. 2) B. يلوا. 3) R. الشتاء. 4) B. دراهم; R. مال.
5) R. عدد. 6) R. المسيحى. 7) B. نفطن. 8) R. semper الهيولة
9) R. ubique سليخ.

فبلغ زيادَ خبرهم فسار الى اهل حجر وربيعة واموالهم وهم خُلوف ورجالهم فى غزاتهم المذكورة فاخذ الحريم والاموال وسبى فيهم هند بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعاوية، وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم فى طلب ابن الهَبُولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن مُحَلّم بن ذُهْل بن شيبان * وعمرو بن ابى ربيعة [1] بن ذُهْل ابن شيبان وغيرهما فادركوا عمرًا بالبردان دون عين أُبَاغ وقد أمن الطلب فنزل حجر فى سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصَّحْصَحَان على ماء يقال له حفير فتعجّل عوف بن محلّم وعمرو بن ابى ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالا لحجر انّا متعجّلان الى زياد لعلّنا ناخذ منه بعض ما اصاب منّا، فسارا اليه وكان بينه وبين عوف اخآء فدخل عليه وقال له يا خير الفتيان اردْ علىّ امرأتى أُمامة فردّها عليه وهى حامل فولدت له بنتًا اراد عوف ان يَئِدها [2] فاستوهبها منه عمرو بن ابى ربيعة وقال لعلّها تلد أُناسًا [3] فسُمّيت أُمّ أُناس [3] فتزوّجها الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار فولدت عمرًا ويعرف بابن امّ أُناس [3] ، ثمّ انّ عمرو بن ابى ربيعة قال لزياد يا خير الفتيان اردْ علىّ ما اخذتَ من ابلى فردّها عليه وفيها فحلها فنازعه [4] الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم انتم انتم، فقال له عمرو لقد اعطيتَ قليلًا، وسَمَّيْتَ [5] جليلًا، وجررتَ على نفسك ويلًا [6] طويلًا، ولتجدنّ عنه ولا والله لا تبرح حتّى اروى سنانى من دمك، ثمّ ركض فرسه حتّى صار الى حجر فلم يوضح له الخبر، فارسل سَدوس بن شَيْبان بن ذُهْل وصُلَيْع [7] بن عبد غَنْم [8] يتجسّسان له الخبر ويعلمان علم العسكر، فخرجا حتّى هجما على عسكره ليلًا وقد قسم الغنيمة وجىء بالشمع فاطعم

---

[1]) S. وضليع بن عبد غنم [2]) A. يبيدها ; R. ينبذها. [3]) R. اياسًا.
[4]) R. فصارعه. [5]) B. et R. سموت ; S. وشمت. [6]) R. بلاء. [7]) S. semper ضَلِيع. [8]) R. عمرو.

الناس تمرًا وسمنًا فلمّا اكل الناس نادى مَنْ جاء بحزمة حطب فله قِدْرة[1] تمر فجاء سدوس وصُلَيْع بحطب واخذا قدرتَيْن[2] من تمر وجلسا قريبًا من قُبّته، ثمّ انصرف صُلَيْع الى حُجْر فاخبره بعسكر زياد واراه التمر، وامّا سدوس فقال لا ابرح حتّى آتيه بامر جلىّ وجلس مع القوم يتسمّع ما يقولون وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت لزياد انّ هذا التمر أُهْدى الى حُجر من هجر والسمن من دُومة الجندل ثمّ تفرّق اصحاب زياد عنه، فضرب سدوس يده الى جليس له وقال له مَنْ انت مخافة ان يستنكره الرجل فقال انا فلان بن فلان ودنا سدوس من قبّة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من امرأة حجر فقبّلها وداعبها وقال لها ما ظنّك الآن بحجر فقالت ما هو ظنّ ولكنّه يقين انّه والله لن يَدَع طلبك حتّى تعاين القصور الحمر يعنى قصور الشام وكأنّى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكَلَب تُزَبِّد[3] شفتاه كأنّه بعير آكل مرارًا فالنجاء فالنجاء فانّ وراءك طالبًا حثيثًا وجمعًا كثيفًا وكيدًا متينًا ورأيًا صليبًا، فرفع يده فلطمها ثمّ قال لها ما قلت هذا الّا من عجبك به وحبّك له، فقالت والله ما ابغضتُ احدًا بغضى له ولا رأيتُ رجلًا احزم منه نائمًا ومستيقظًا إن كان لتنام عيناه فبعض اعضائه مستيقظ وكان اذا اراد النوم امرنى ان اجعل عنده عسًّا من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى رأسه فنحّى رأسه فمال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الى العسّ فشربه ثمّ مجّه فقلتُ يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علىّ بالاناء فناولتُه فشمّه ثمّ القاه فهريق فقال اين ذهب الاسود فقلتُ ما رأيته فقال كذبتِ والله، وذلك كلّه يسمعه سدوس فسار حتّى اتى حجرًا فلمّا دخل عليه قال

---

[1]) B. قدح; R. قدوة. [2]) R. قدوتين; B. قدحين. [3]) A. تريد; B. تزيد.

اتاك المُرْجفون بأمر غيب　　على دهْش وجئتُك باليقين
فمن يكُ قد اتاك بامرٍ لَبْسٍ　　فقد أُوتى[1] بامرٍ مستبينٍ،

ثمّ قصّ عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضبًا واسفًا ولا يشعر انّه يأكله من شدّة الغضب فلمّا فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسُمّى يومئذ آكل المرار والمرارُ نبت شديد المرارة لا يأكله دابّة الا قتلها، ثمّ امر حجر فنودى فى الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم زياد واهل الشام وقُتلوا قتلاً ذريعًا واستنقذتْ بكر وكندة ما كان بايديهم من الغنائم والسبى وعرف سدوس زيادًا فحمل عليه فاعتنقه وصرعه واخذه اسيرًا فلمّا رآه عمرو بن ابى ربيعة حسده فطعن زيادًا فقتله فغضب سدوس وقال قتلتَ اسيرى ودِيَتُه ديةُ ملك فتحاكما الى حجر فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله، واخذ حجر زوجته هندًا فربطها فى فرسَيْن ثمّ ركضهما حتّى قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

انّ من غرّه النسآء بشىء　　بعد هند لَجاهلٌ مغرورُ
حلوة العين والحديث ومُرٌّ[2]　　كلّ شىء اجنّ منها الضميرُ
كلّ أُنثى وان بدا لك منها　　آيةُ الحبّ حبّها خَيْتَعُورُ،

ثم عاد الى الحيرة، قلتُ هكذا قال بعض العلمآء انّ زياد بن هَبُولة السَّليحىّ ملك الشام غزا حجرًا وهذا غير صحيح لانّ ملوك سليح كانوا باطراف الشام ممّا يلى البرّ من فلسطين الى قنّسرين والبلاد للروم ومنهم اخذت غسّان هذه البلاد وكلّهم كانوا عُمّالاً لملوك الروم * كما كان ملوك الحيرة عُمّالاً لملوك الفرس على البرّ والعرب ولم يكن سليح ولا غسّان[3] مستقلّين بملك الشام * ولا بشبر واحد على سبيل التفرّد والاستقلال[4] وقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد بن هَبولة السليحىّ

[1]) A. et B. وانى. [2]) Codd. ومن exc. S. [3]) S.; ceteri om.
[4]) S.; ceteri om.

ملك مشارق الشام اقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل لانّ حجرًا هو جدّ للحارث بن عمرو بن حجر الذى ملك الحيرة والعرب بالعراق ايّامَ قُباذ الى انوشروان وبين مُلك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة وقد ملكت غسّان اطراف الشام بعد سليح ستّمائة سنة وقيل خمسمائة سنة واقلّ ما سمعتُ فيه ثلاثمائة سنة وستّ عشرة سنة وكانوا بعد سليح * ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فتزيد المدة زيادة اخرى [1] وهذا تفاوتٌ كثير فكيف يستقيم ان يكون ابن هبولة الملك ايّامَ حُجْر حتّى يُغير عليه وحيث اطبقت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بدّ من توجيهها واصلحُ ما قيل فيه انّ زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسًا على قوم او متغلّبًا على بعض اطراف الشام حتّى يستقيم هذا القول والله اعلم، وقولهم ايضًا انّ حجرًا عاد الى الحيرة لا يستقيم ايضًا لانّ ملوك الحيرة من ولد عدىّ بن نصر اللخمىّ لم ينقطع مُلكهم لها الّا ايّام قُباذ فانّه استعمل الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار كما ذكرناه قبلُ فلمّا ولى انوشروان عزل الحارثَ واعاد اللخميّين ويُشْبه ان يكون بعض الكنديّين قد ذكر هذا تعصّبًا والله اعلم، انّ ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر انّ ابن هبولة من سَليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسّان ولم يذكر عوده الى الحيره فزال هذا الوهم، (وسَليح بفتح السين المهملة وكسر اللام واخره حاء مهملة [2]) ٭

ذكر مقتل حجر ابى امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الى ان مات امرؤ القيس

نذكر اوّلًا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحادثة الى قتله وما يتّصل به، فنقول كان * سفهاء بكر قد غلب على عقلائها وغلبوهم على الامر وأكل القوىّ الضعيف فنظر العُقلاء فى امرهم فراوا ان يملّكوا

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) S.; ceteri om. Deinde in S. hîc sequitur caput inscriptum: ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغلب.

عليهم ملكا ياخذ الضعيف من القوىّ فنهاهم العرب وعلموا انّ هذا لا يستقيم بان يكون الملك منهم لانّه يطيعه قوم ويخالفه آخرون فساروا الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه ان يملّك عليهم ملكا فملّك عليهم حُجْر بن عمرو آكل المرار فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل واغار ببكر فانتزع غاية ما كان بايدى اللخميّين من ارض بكر وبقى كذلك الى ان مات فدُفن ببطن عاقل، فلمّا مات صار[1] عمرو بن حُجْر آكل المرار وهو المقصور ملكا بعد ابيه وانّما قيل له المقصور لانّه قُصِر[2] على ملك ابيه وكان اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلمّا مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث وكان شديد الملك بعيد الصوت[3] فلمّا ملك قُباذ بن فيروز الفرس خرج فى ايّامه مَزْدك فدعا الناس الى الزندقة كما ذكرناه فاجابه قباذ الى ذلك وكان المنذر بن مآء السمآء عاملا للاكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن عمرو الى ذلك فاجابه فاستعمله على الحيرة وطرد المُنْذر عن مملكته، وقيل فى تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه ايّام قباذ، فبقوا كذلك الى ان ملك كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه فقتل مزدك واصحابه واعاد المنذر بن مآء السمآء الى ولاية[4] الحيرة وطلب الحارث بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده وماله وهجائنه وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبَهْرآء فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفسا من بنى آكل المرار فيهم عمرو ومالك ابنا الحارث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم فى ديار بنى مرينا[5] وفيهم يقول عمرو بن كُلْثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا   وأُبْنا[6] بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

---

1) S.; ceteri om. 2) R. تقصّر. 3) B. المقصور! 4) R. بلاد.
5) Codd. مزين. 6) A. واننا; B. واما.

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو   يساقون العشيّة يُقتَلُونا
فلو فى يوم معركة أُصيبوا   ولكن فى ديار بنى مَرِينا [1]
ولم تغسلْ جماجمهم [2] بغسل   ولكن فى الدماء مرمّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم   وتنتزع الحواجب والعيونا،

واقلم الحارث بخيار كلب فتزعم كلب انّهم قتلوه وعلماء كندة تزعم انّه خرج يتصيّد فتبع تيسًا من الظباء فاعجزه فاقسم ان لا ياكل شيئًا الّا من كبده فطلبته الخيل فأُتِىَ به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جُوعًا [3] فشوى له بطنه فاكل فلذةً من كبده حارّة فات، ولمّا كان الحارث بالحيرة اتاه اشراف عدّة قبائل من نزار فقالوا انّا فى طاعتك وقد وقع بيننا من الشرّ بالقتل ما تعلم ونخاف الفناء فوجّهْ معنا بنيك ينزلون فينا فيكفّون بعضنا عن بعض، ففرّق اولاده فى قبائل العرب فملّك ابنه حُجْرًا على بنى اسد بن خُزَيمة وغطفان وملّك ابنه شُرَحْبيل وهو الذى قُتل يوم الكُلاب على بكر ابن وائل باسرها وعلى غيرها وملّك ابنه معدى كرب وهو غلفاء فانّما قيل له غلفاء لانّه كان يغلّف رأسه بالطيب على قيس عَيْلان وطوائف غيرهم وملّك ابنه سَلَمَة على تغلب والنّمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة من تميم، فبقى حاجر فى بنى اسد وله عليهم جائزة [4] اتاه كلّ سنة لما يحتاج اليه فبقى كذلك دهرًا ثمّ بعث اليهم من يجبى ذلك منهم وكانوا بتهامة وطردوا رسله وضربوهم، فبلغ ذلك حاجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم فاخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيّرهم الى تهامة وحبس منهم جماعة من اشرافهم منهم عُبيد بن الأَبْرص [5] الشاعر فقال شعرًا يستعطفه لهم فرقّ لهم وارسل من يردّهم

---

1) Codd. exc. S. مزينا. 2) A. et B. جماجم. 3) R. من الجوع والعطش. 4) S. اتاوة. 5) R. الارض.

فلمّا صاروا على يوم منه تكهّن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدىّ فقال لهم مَنْ الملك الصلهب[1] ، الغلّاب غير المغلّب ، فى الابل كانّها الربرب ، هذا دمه يتشعّب ، وهو غدًا اوّل مَنْ يُسْتلب »، قالوا ومَنْ هو قال لولا تجيّش[2] نفس خاشيه[3] ، لاخبرتُكم انّه حجر ضاحيه[4] »، فركبوا كلّ صعب وذلول حتّى بلغوا الى عسكر حجر فهجموا عليه فى قبّته فقتلوه طعنه علباء بن الحارث الكاهلىّ فقتله وكان حجر قتل اباه ، فلمّا قُتل قالت بنو اسد يا معشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمّنا[5] والرجل بعيد النسب منّا ومنكم وقد رأيتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم ، فشدّوا على هجائنه فانتهبوها ولفّوه فى رَيْطة بيضاء والقوه على الطريق ، فلمّا رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه واجار عمرو بن مسعود عياله ، وقيل انّ حجرًا لمّا رأى اجتماع بنى اسد عليه خافهم فاستجار عُوَيْر ابن شِجْنة احد بنى عُطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبنى اسد اذ كان هذا شأنكم فانّى مرتحل عنكم ومُخلّيكم وشأنكم ، فوادعوه على ذلك وسار عنهم واقام فى قومه مدّةً ثمّ جمع لهم جمعًا عظيمًا واقبل اليهم مُدِلًّا بمن معه فتوامرت بنو اسد وقالوا والله لئن قهركم ليحكمنّ عليكم حُكْمَ الصبىّ فما خير العيش حينئذ فموتوا كرامًا فاجتمعوا وساروا الى حجر فلقوه فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكان صاحب امرهم عِلْباء[6] بن الحارث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة ومن معهم وأُسر بنو اسد من اهل بيت حجر وغنموا حتّى ملئوا ايديهم من الغنائم واخذوا جواريه ونساءه وما معهم فاقتسموه بينهم ، وقيل انّ حجرًا أُخذ اسيرًا فى المعركة وجعل فى قبّة فوثب عليه ابن اخت عِلْباء فضربه بحديدة كانت معه لانّ حجرًا كان قتل اباه

1) B. الصيهب ; S. المصلهب. 2) R. تخبش. 3) B. خاشيته.
4) B. et R. صاحبنا. 5) R. اعمامنا. 6) R. عليا ubique.

فلمّا جرحه لم يقض عليه فاوصى حاجر ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلقْ الى ابنى نافع وكان اكبر اولاده فان بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدًا واحدًا حتّى تأتى امرءَ القيس وكان اصغرهم فايّهم لم يجزع فادفعْ اليه خيلى وسلاحى ووصيّتى، وقد كان بيّنَ فى وصيّته مَنْ قتله وكيف كان خبره، فانطلق الرجل بوصيّته الى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثمّ اتاهم كلّهم ففعلوا مثله حتّى اتى امرءَ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه بالنرد فقال قُتل حاجر فلم يلتفتْ الى قوله وامسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضربْ فضرب حتّى اذا فرغ قال ما كنتَ لافسد دستك ثمّ سأل الرسول عن امر ابيه كلّه فاخبره فقال له الخمر والنساء علىّ حرام حتّى اقتل من بنى اسد مائة واطلق مائة، وكان حاجر قد طرد امرءَ القيس لقوله الشعر وكان يأنف منه * وكان ام امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كُلَيْب بن وائل [1] وكان يسير فى احياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيّد فاتاه خبر قتل ابيه وهو بدمّون من ارض اليمن فلمّا سمع الخبر قال

تطاول الليل علىّ دَمّونْ   دمّون انّا مَعْشرٌ يمانونْ [2]

وانّنا لأهله محبّونْ،

ثمّ قال ضيّعنى صغيرًا وحمّلنى دمه كبيرًا لا صحوَ اليوم ولا سكرَ غدًا اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ارتحل حتّى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصر على بنى اسد فاجابوه فبعث العيون الى بنى اسد فنذروا به فلجأوا الى بنى كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم عِلْباء بن الحارث اعلموا انّ عيون امرئ القيس قد عادوا اليه بخبركم وانّكم عند بنى كنانة فارحلوا بليل ولا تُعْلموا بنى [3] كنانة، فارتحلوا واقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتّى انتهى الى بنى كنانة وهو يظنّهم بنى اسد فوضع

[1]) S.; ceteri om. [2]) Codd. ثمانون; at S. s. p. [3]) A. et B. تعلم بنو.

السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام [1] ، فقيل له ابيت اللعنَ لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فدونك ثارك فاطلبْهم فانّ القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى اسد ففاتوه ليلتهم فقال فى ذلك

الا يا لهف هنْد اثرَ [2] قوم هُمُوا كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدُّهم ببنى ابيهم وبالاشقَيْن ما كان العقابُ
وأفلتهنّ عِلباءٌ جريضًا ولو ادركنَهُ صَفِر الوطابُ ،

يعنى ببنى ابيهم كنانة فانّ اسدًا وكنانة ابنَىْ خُزَيْمة هما اخوان وقوله ولو ادركته صفر الوطاب قيل كانوا قتلوه واستاقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن اى خلتْ وقيل كانوا قتلوه فخلا جلده وهو وطابه من دمه بقتله ، فسار امرؤ القيس فى آثار بنى اسد فادركهم ظُهْرًا وقد تقطّعت خيله وهلكوا عطشًا وبنو اسد نازلون على الماء فقاتلهم حتّى كثرت القتلى بينهم وهربت بنو اسد فلمّا اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد اصبتَ ثارك فقال لا والله فقالوا بلى ولكنّك رجل مشؤوم وكرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ازد شَنُوءة يستنصرهم فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقَيْل يُدْعَى مرثد [3] الخير بن ذى جدن [4] الحميرىّ وكان بينهما قرابة فاستنصره على بنى اسد فامدّه بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس وملك بعده رجل من حمير يقال له قُرْمُل فرتّد [5] امرء القيس ثمّ سيّر معه ذلك الجيش وتبعه شذّاذ من العرب واستأجر غيرهم من قبائل اليمن فسار بهم الى بنى اسد وظفر بهم ، ثمّ انّ المنذر طلب امرء القيس ولجّ فى طلبه ووجّه الجيوش اليه فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة وتفرّق عنه من كان معه من حمير وغيرهم فنجا فى جماعة من اهله ونزل

---

1) S. النمام. 2) R. هندًا شرّ. 3) R. مريد ubique. 4) R. جدث. 5) R. فزوّد.

بالحارث بن شهاب اليربوعىّ وهو ابو عُتَيْبة[1] بن الحارث فارسل اليه المنذر يتوعّده بالقتال ان لم يسلّمْهم اليه فسلّمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وابنته هند ابنة امرئ القيس وادراعه وسلاحه وماله فخرج ونزل على سعد بن الضباب الايادىّ سيّد قومه فاجاره ومدحه امرؤ القيس[2] ثمّ تحوّل عنه ونزل على المُعَلّى بن تيم[3] الطائىّ فاقام عنده واتّخذ ابلًا هناك فعدا قوم من جَديلة يقال لهم بنو زيد عليها فاخذوها فاعطاه بنو نَبْهان معزى يحلبها فقال

اذا ما لم يكن ابلٌ فمِعْزَى   كأنّ قرون جِلّتِهَا العِصِىُّ[4]

الابيات ، ثمّ رحل عنهم ونزل بعامر بن جُوَيْن فاراد ان يغلب امرء القيس على ماله واهله فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل الى رجل من بنى ثُعَل يقال له حارثة بن مُرّ فاستجاره فاجاره فوقعت بين عامر بن جوين والثعلىّ حرب وكانت امور كبيرة فلمّا رأى امرؤ القيس انّ الحرب قد وقعت بين طيّئ بسببه خرج من عندهم فقصد السموأل بن عادياء اليهودىّ فاكرمه وانزله فاقام عنده امرؤ القيس ما شاء الله ثمّ طلب منه ان يكتب له الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ ليوصله الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحارث واودع اهله وادراعه عند السموأل فلمّا وصل الى قيصر اكرمه ، فبلغ ذلك بنى اسد فارسلوا رجلًا منهم يقال له الطّمّاح كان امرؤ القيس قتل اخًا له فوصل الاسدىّ وقد سيّر قيصر مع امرئ القيس جيشًا كثيفًا فيهم جماعة من ابناء الملوك فلمّا سار امرؤ القيس قال الطمّاح لقيصر انّ امرء القيس غوىّ عاهر[5] وقد ذكر انّه كان يراسل ابنتك ويواصلها وقال فيها اشعارًا اشهرها بها فى

---

1) B. et R. عيينة. 2) S.; ceteri om. 3) Codd. تميم. 4) A. حلبها عصّى ; B. et S. جلتها عصى. 5) B. et R. فاجر.

العربيّة، فبعث اليه قيصر بحُلّة وشى منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه انّى ارسلتُ اليك بحلّتى الّتى كنتُ البستها تكرمةً لك فالبسْها واكتب الىّ بخبرك من منزل منزل، فلبسها امرؤ القيس وسُرّ بذلك فاسرع فيه السمّ وسقط جلده فلذلك سُمّى ذا القروح فقال امرؤ القيس فى ذلك

لقد طمح الطمّاح من نحو ارضه   ليُلْبِسنى ممّا يُلبّس أبؤسا
فلو انّها نفس تموت سويّة   ولكنّها نفس تساقط أنْفُسا،

فلمّا وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقرة احتضر بها فقال رُبّ خُطْبَة مُسْحَنْفِرَة، وطعنة مُثْعَنْجِرَة[1]، وجفنة مُتَحَيِّرَة[2]، حلّتْ بارض انقرة، ورأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم وقد دُفنت بجنب عسيب وهو جبل فقال

اجارتَنا انّ الخُطوبَ تنوبُ   وانّى مقيم ما اقام عسيبُ
اجارتنا انّا غريبان هاهنا   وكلّ غريب للغريب نسيبُ

ثمّ مات فدُفن الى جنب المرأة فقبره هناك، ولمّا مات امرؤ القيس سار الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ الى السموأل بن عاديا وطالبه بادراع امرئ القيس وكانت مائة درع وبماله عنده فلم يُعْطه فاخذ الحارث ابنًا للسموأل *فقال امّا ان تُسْلم الادراع وامّا قتلتُ ابنك فأبى السموال ان يُسْلم اليه شيئًا فقتل ابنه فقال السموال فى ذلك[3]

وفيتُ بأدْرُع الكندىّ انّى   اذا ما ذُمّ اقوام وفيتُ
واوصى عاديا يومًا بأنْ لا   تُهَدّمْ يا سموألُ ما بنيتُ
بنى لى عاديا حصنًا حصينًا   وماء كلّما شئتُ أستقيتُ،

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كنْ كالسموأل اذ طاف الهمام به   فى جحفل كسواد الليل جرّارِ
اذ سامه خُطّتَىْ خسف فقال له   قلْ ما تشاء فانّى سامعٌ جارِ

---

1) R. متعاجِرة.   2) R. مُحبرة.   3) S.; ceteri tantum وقال فى ذلك.

فقال غَدْرٌ وثُكْلٌ انت بينهما فاخترْ فما فيهما حظٌّ لمُختارِ
فشكّ غير طويل ثمّ قال له اقتلْ اسيرَك انّى مانعٌ جارِى

وهى اكثر من هذا ❁

يوم خَزاز

وكان من حديثه انّ ملكًا من ملوك اليمن كان فى يديه اسارى من مُضَر وربيعة وقُضاعة فوفد عليه وفدٌ من وجوه بنى معدّ منهم سدوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة وعوف بن مُحَلِّم بن ذُهْل ابن شيبان وعوف بن[1] عمرو بن جُشَم[2] بن ربيعة بن زيد مناة ابن عامر الضَّحْيان[3] وجُشم بن ذُهْل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضَّحْيان[3] فلقيهم رجل من بهرآء يقال له عُبَيْد بن قُراد[4] وكان فى الاسارى وكان شاعرًا فسألهم ان يُدخلوه فى عدّة من يسألون فيه فكلّموا الملك فيه وفى الاسارى فوهبهم لهم فقال عُبَيْد بن قُراد[4] البهراوىّ

نفسى الفدآء لعوف الفعال وعوف ولابن هلال جُشَمْ
تداركنى بعد ما قد هويتُ مستمسكًا بعُرًا فى الوَذَمْ
ولولا سَدوس وقد شمرتْ بى الحرب زلّت بنَعْلى القدَمْ
وناديتُ بهراءَ كَىْ يسمعوا وليس بآذانهم من صمَمْ
ومَنْ قبلها عصمت قاسطٌ معدًّا اذا ما عزيز ازمْ ،

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينةً وقال للباقين ايتونى برؤسآء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لى والّا قتلتُ اصحابكم ، فرجعوا الى قومهم فاخبروهم الخبر فبعث كُلَيْب وائل الى ربيعة فجمعهم واجتمعت عليه معدّ وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معدّ على ما نذكره فى مقتل كليب ، فلمّا اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدّمته السفّاح التغلبىّ وهو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير

1) R. add. ومامخزوم. 2) B. et R. خيثم. 3) R. الصهبان. 4) B. مراد ❁

ابن تيم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن تغلب وامرهم ان يوقدوا على خَزازٍ نارًا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخْفة ما بين البصرة الى مكّة وهو قريب من سالع [1] وهو جبل ايضًا وقال له ان غشيك العدوّ فاوقد نارَيْن، فبلغ مَذْحِجًا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا مَنْ يليهم من قبائل اليمن وساروا اليهم فلمّا سمع اهل تهامة بمسير مَذْحِج انضمّوا الى ربيعة ووصلت مذحج الى خزاز ليلًا فرفع السفّاح نارَيْن فلمّا رأى كُلَيْب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبّحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالًا شديدًا اكثروا فيه القتل فانهزمت مذحج وانفضّت جموعها فقال السفّاح فى ذلك

وليلةَ بتُّ اوقد فى خزاز هديتُ كتائبًا متحيّرات
ضللن من السهاد وكنّ لولا سهاد القوم احسبُ هاديات،

وقال الفرزدق يخاطب جريرًا ويهجوه

لولا فوارس تغلب ابنة [2] وائل دخل العدوّ عليك كلّ مكان
ضربوا الصنائع والملوك واوقدوا نارَيْن أَشْرفتا على النيران،

وقيل انّه لم يعلمْ احد مَنْ كان الرئيس يوم خزاز لانّ عمرو بن كُلْثوم وهو ابن ابنة كُلَيْب يقول

ونحن غداةَ أُوقِدَ فى خزاز رَفَدْنا [3] فوق رَفْدِ الرافدينا [4]

فلو كان جدّه الرئيس لذكره ولم يفتخرْ بانّه رفد [5] ثمّ جعل مَنْ شهد خزازًا متساندين فقال

فكنّا الأَيْمَنِينَ اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولةً فيمن يليهم وَصُلْنا صولةً فيمن يلينا،

فقالوا له استأثرتَ على اخوتك يعنى مُضَر، ولمّا ذكر جدّه فى القصيدة قال

ومنّا قبله الساعى [6] كُلَيْب فاىّ المجد الّا قد ولينا

[1]) R. سالغ. [2]) B. et R. ابن. [3]) A. ارقدنا. [4]) A. وفد الوافدينا.
[5]) A. رقد. [6]) B. et R. الساجى; S. الشالى.

فلم يَدَّعِ له الرياسة يومَ خزاز وهى اشرف ما كان يفتخر له به ۞ (حُبَيِّب بضمّ الحآء المهملة وفتح البآء الموحّدة وسكون اليآء تحتها نقطتان وآخره بآء اخرى موحّدة) ۞

ذكر مقتل كُلَيْب والايّام بين بكر وتغلب

وكان من حديث الحرب التى وقعت بين بكر وتغلب ابنَىْ وائل بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن اسد بن ربيعة بن نِزار بن معدّ بن عدنان بسبب قتْل كليب واسمه وائل بن ربيعة ابن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر بن حُبَيِّب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانّما لُقب كُلَيْبًا لانّه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرّ بروضة او موضع يعجبه ضربه ثمّ القاه فى ذلك المكان وهو يصيح ويعوى فلا يسمع عواه احد الّا تجنّبه ولم يقربه وكان يقال كليبُ وائل ثمّ اختصروا فقالوا كليب فغلب عليه، وكان لوآء ربيعة بن نِزار للاكبر فالاكبر من ولده فكان اللوآء فى عَنَزَة بن اسد بن ربيعة وكانت سُنّتهم انّهم يصفّرون [1] لحاهم ويقصّون شواربهم [2] فلا يفعل ذلك من ربيعة الّا مَنْ يخالفهم ويريد حربهم، ثمّ تحوّل اللوآء فى عبد القيس بن أَفْصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار وكانت سُنّتهم اذا شُتموا لطموا مَنْ شتمهم واذا لُطموا قتلوا مَنْ لطمهم، ثم تحوّل اللوآء فى النَّمر بن قاسط بن هِنْب وكان لهم غيرُ سُنّة مَنْ تقدّمهم، ثمّ تحوّل اللوآء الى بكر بن وائل فَسَنّوا غيرهم [3] فى فرخ طاير كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا عُلم بمكانه لم يسلكْ احد ذلك الطريق ويسلك مَنْ يريد الذهاب والمجىء عن يمينه ويساره، ثم تحوّل اللوآء الى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سُنّته ما ذكرناه من جرو الكلب، ولم يجتمع معدّ الّا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن بكر بن

---

1) R. يُوفِّرون ; S. يصغرون. 2) A. et S. ويقصرون ثيابهم. 3) S. فسنوا عزهم ۞

يَشْكُر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عَيْلان وهو * الناس ابن مُضَر بالنون وهو اخو[1] الياس بن مُضَر وكان قائد معدّ حين تمذحجت مَذْحِج وسارت الى تهامة وهى اوّل وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر ابن حُبَيْب بن كلب[2] وكان قائد معدّ يوم السُّلّان بين اهل اليمامة واليمن والثالث وائل بن ربيعة وكان قائد معدّ يوم خَزاز ففضّ جموع اليمن وهزمهم وجعلت له معدّ قسم الملك وتاجه وطاعته وبقى زمانًا من الدهر ثمّ دخله زَهْو شديد وبغى على قومه حتّى بلغ من بغيه انّه كان يحمى مواقع السحاب فلا يُرْعَى حِماه وكان يقول وحش ارض كذا[3] فى جوارى فلا يُصاد ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نارًا مع ناره ولا يمرّ احد بين بيوته[4] ولا يَحْتبى فى مجلسه، وكانت بنو جُشَم وبنو شيبان اخلاطًا فى دار واحدة ارادةَ الجماعة ومخافةَ الفرقة، وتزوّج كُلَيْب جَليلةَ بنت مُرّة ابن شيبان بن ثعلبة وهى اخت جسّاس بن مرّة وحمى كليب ارضًا من العالية فى اوّل الربيع وكان لا يقربها الّا محارب ثمّ انّ رجلًا يقال له سعد بن شُمَيْس[5] بن طوق الجَرْمىّ نزل بالبَسوس بنت مُنْقذ التميميّة خالة جَسّاس بن مرّة وكان للجرمىّ ناقة اسمها سَراب ترعى مع نوق جسّاس وهى التى ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم من البسوس، فخرج كليب يومًا يتعهّد الابل ومراعيها فاتاها وتردّد فيها وكانت ابله وابل جسّاس مختلطة فنظر كليب الى سراب[6] فانكرها فقال له جسّاس وهو معه هذه ناقة جارنا الجَرْمىّ فقال لا تَعُدْ هذه الناقة الى هذا الحمى، فقال جسّاس لا ترعى ابلى مرعًى الّا وهذه معها، فقال كليب لئن عادت لاضعنّ سهمى فى ضرعها، فقال جسّاس لئن وضعتَ سهمك فى ضرعها

1) S.; ceteri om. 2) R. كليب. 3) R. كلّه. 4) S. ندبه. 5) A. et R. سمير; S. شمر. 5) R. add. الناقة.

لاضعنّ سنان رمحى فى لبّتك، ثمّ تفرّقا وقال كليب لامرأته أتَرَيْن انّ فى العرب رجلًا مانعًا منّى جارَهُ، قالت لا اعلمه الّا جسّاسًا فحدّثها لحديث وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعته وناشدتْهُ الله ان يقطع رحمه وكانت تنهى اخاها جسّاسًا ان يسرح ابله، ثمّ انّ كليبًا خرج الى الحمى وجعل يتصفّح الابل فرأى ناقة الجرمىّ فرمى ضرعها فانفذه فولّت ولها عجيج حتّى بركت بفناء صاحبها، فلمّا رأى ما بها صرخ بالذلّ وسمعت البسوس صُراخ جارها فخرجت اليه فلمّا رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثمّ صاحت واذلّاه وجسّاس يراها ويسمع فخرج اليها فقال لها اسكتى ولا تراعى وسكّن الجرمىّ وقال لهما انّى ساقتل جملًا [1] اعظم من هذه الناقة ساقتل غلالًا وكان غلال فحلَ ابل كليب لم يُرَ فى زمانه مثله وانّما اراد جسّاس بمقالته كليبًا، وكان لكليب عين يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال، ولم يزلْ جسّاس يطلب غرّة كليب فخرج كليب يومًا آمنًا فلمّا بعد عن البيوت ركب جسّاس فرسه واخذ رمحه وادرك كليبًا فوقف كليب فقال له جسّاس يا كليب الرمح وراءك فقال ان كنتَ صادقًا فاقبل الىّ من امامى ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه فقال يا جسّاس أغثْنى بشربة من ماء فلم ياته بشىء وقضى كليب نحبه فامر جسّاس رجلًا كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذُهْل ابن شيبان فجعل عليه احجارًا لئلّا تاكله السباع، وفى ذلك يقول مُهَلْهل بن ربيعة اخو كليب

قتيلٌ ما قتيل المرء عمرو — وجسّاس بن مرّة ذى صريم
اصاب فؤاده باصمّ لَدْنٍ — فلم يعطفْ هناك على حميمِ
فانّ غدًا وبعد غدٍ لَرَهْنٍ — لأمرٍ ما يقام له عظيمِ

---

1) B. et R. رجلا.

جسيمًا ما بكيتُ بهِ كليبًا   اذا ذكر الفعال مِن الجسيم
سأشرب كأسها صرفًا وأسقى   بكأس غير منطقة مليم،

ولمّا قتل جسّاس كليبًا انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلمّا نظر ابوه مرّة الى ذلك قال لقد اتاكم جسّاس بداهية ما رايتُهُ قطّ بادى الركبتَيْن الى اليوم، فلمّا وقف على ابيه قال ما لك يا جسّاس قال طعنتُ طعنة يجتمع بنو وائل غدًا لها رقصًا، قال ومَنْ طعنتَ لامّك الثكل، قال قتلتُ كليبًا قال افعلتَ قال نعم قال بئس والله ما جئتَ[1] به قومك فقال جسّاس

تاهّبْ عنك أُهبة ذى آمتناع[2]   فانّ الامر جلّ عن التلاحى
فانّى قد جنَيْتُ عليك حربًا   تُغصّ الشيخ بالماء القراحِ،

فلمّا سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمته ايّاه فقال يجيبه

فان تَكُ قد جنيتَ علىّ حربًا   تغصّ الشيخ بالماء القراح
جمعتَ بها يدَيْك على كُلَيْبٍ   فلا وكلٌ[3] ولا رثّ السلاحِ
سألبسُ ثوبَها واذود[4] عنّى   بها عارَ المذلّة والفضاحِ،

ثمّ انّ مرّة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وجَلَوا الاسنّة وشحذوا السيوف وقوّموا الرماح وتهيّئوا للرحلة الى جماعة قومهم، وكان همّام ابن مُرّة اخو جسّاس ومُهَلْهل اخو كليب فى ذلك الوقت يشربان فبعث جسّاس الى همّام جارية لهم تُخبره الخبر فانتهت اليهما واشارت الى همّام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان لا يكتم احدهما صاحبَهُ شيئًا فذكر له ما قالت الجارية واحبّ ان يعلمه ذلك فى مداعبة وهزل، فقال له مهلهل است اخيك اضيق من ذلك فاقبلا على شربهما فقال له مهلهل اشرب فاليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فشرب همّام وهو حذر خائف فلمّا سكر

---

[1]) S. حبوت. [2]) A., R. et S. امتنباج. [3]) B. et R. وان. [4]) B. وانبّ.

مهلهل على همّام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلمّا دُفن شُقّت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرج الابكار وذوات الخدور العواتق اليه وقمن للمأتم فقال النساء لاخت كليب أُخرجي جَليلة اخت جسّاس عنّا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امرأة كليب كما ذكرنا * فقالت لها اخت كُلَيْب اخرجي عن ماتمنا فانت اخت قاتلنا وشقيقة واترنا فخرجتْ تجرّ عطافها فلقيها ابوها مرّة فقال لها ما وراءك يا جليلة[1] فقالت ثكل العدد، وحزن الابد[2]، وفقد خليل، وقتل اخ عن قليل، وبين هذين غرس الاحقاد، وتفتّت الاكباد، فقال لها اويكُفّ ذلك كرم الصفح واغلاء الديات، فقالت أُمْنيّةٌ[3] مخدوع وربِّ الكعبة اما لبُدْنٍ تدع لك تغلب دم ربّها، ولمّا رحلت جَليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويلٌ غدًا لآل مُرّة من الكرّة بعد الكرّة، فبلغ قولها جَليلة فقالت وكيف تشمت الحُرّة بهتْك سترها وَتَرقّب[4] وترها اسعد الله اختى الّا قالت نفرة الحياء[5] وخوف الاعداء ثمّ انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا — تعجلى باللوم حتّى تسألى
فاذا ما انت تبيّنت[6] الذى — يوجب اللوم فلومى واعذلى
ان تكنْ اخت امرئٍ ليمتْ على — شَفَقٍ منها عليه فافعلى
جلّ عندى فعْل جسّاس فيا — حسرتا فيما انجلتْ او تنجلى
فعْل جساس على وجدى به — قاطع ظهرى ومُدْنٍ اجلى
لو بعين فُقِئتْ عينٌ سوى — اختها فانفقأتْ لم احفل
تحمل العينُ قذى العين كما — تحمل الامّ اذى ما تفتلى
يا قتيلًا قوّض الدهرُ به — سقْفَ بيتَىّ جميعًا من عَلِ

---

1) S.; ceteri om. 2) Fl. أبد. 3) A. et B. امينة. 4) B. ورقة.
5) B. et R. بقرة الحشاء. 6) R. بنيّت. 7) B. احتلى.

هَدَمَ البيتَ الذى ٱستحدثتُهُ   وٱنثنى فى هدم بيتى الاوّلِ
ورمانى قتلُهُ [1] من كَثَبٍ   رِمْيَةَ المُصْمَى به المستأصلِ
يا نساءى دونكنّ اليوم قد   خصّنى الدهر برزءٍ مُعْضِلِ
خصّنى قتْل كُلَيْبٍ بلظًى   من ورائى ولظًى مستقبلِ
ليس مَنْ يبكى ليومَيْهِ كمن   انّما يبكى ليوم مُقْبِلِ
يَشْتفى المدرِك بالثأر وفى   دركى ثأرىَ بكلّ المثكلِ
ليته كان دمًا فٱحْتلبوا   دِرَرًا منه دمى من اكحلى
انّنى قاتلة مقتولة   ولعلّ [2] الله ان يرتاح لى

وامّا مُهَلْهِل واسمه عَدِىّ وقيل امرؤُ القيس وهو خال امرئُ القيس ابن حُجر الكندىّ وانّما لُقّب مهلهلًا لانّه اوّل من هلهل الشعر وقصّد القصائد واوّل مَنْ كذب فى شعره بانّه لمّا صحا [3] لم يَرُعْهُ الّا النسآء يصرخن الا انّ كُلَيْبًا قُتل فقال وهو اوّل شعر قيل فى هذه الحادثة

كنّا نغارُ على العواتق أن ترى   بالامس خارجةً عن الاوطانِ
تخرجن حين ثَوَى كُلَيب حُسَّرًا   مستَيْقنات بعْده بهوانِ [4]
فترى الكواعب كالظِّباء عواطلًا   اذ حان مصرعُه من الاكفانِ
يَخْمُشْنَ من أَدَمِ [5] الوجوه حواسرًا   من بعْده ويعدن بالازمانِ [6]
مُتسلّبات بكيدهنّ وقد ورى   اجوافهنّ بحرقة ووراني
ويَقُلْنَ مَنْ للمستضيف اذا دعا   ام مَنْ لخَضْبِ عوالىَ المرّانِ
أَم لاتّسَارِ بالجزور اذا غدا   ريحٌ يقطّع معقدَ الاشطانِ
أَمَنْ لاسْباقِ [7] الديات وجمعها   ولفادحات نوائب الحدثانِ
كان الذخيرةَ للزمان فقد اتى   فقدانه واخلّ رُكن مكانى
يا لهف نفسى من زمانٍ فاجعٍ   القى علىّ بكلكلٍ وَجِرانِ [8]
بمصيبةٍ لا تستقال جليلةٍ   غلَبَتْ [9] عَزاء القوم والنسوانِ

---

1) A. قبيلة. 2) A. وامل. 3) A. et B. ضحا. 4) S. بعد بهران. 5) A. ادمة يخمشن; B. يخرجن من ادم. 6) S. بالارنان. 7) S. لاشناق. 8) A. et B. وحران. 9) R. جلبت.

هدّت حصونًا كُنّ قبلُ ملاوذًا   لـذوى الكهول معًا وللشبّان
اضحتْ واضحى سورها من بعده   مُتهدّم الاركان والـبـنـيـانِ
فآبْكين سيّد قومه وآندبنَه   شدّت عليه قباطى الاكفانِ
وآبْكين للأيْتام لمّا اقحطوا   وآبْكين عـنـد تخاذل الجيرانِ
وآبْكين مصرع جيده[1] مُتَرمّلًا   بـدمآئه فـلـذاك ما ابكانى
فلاتركُنّ بـه قبائـل تغلب   قَـتْـلَى بـكـلّ قـرارة ومكانِ
قَتْلَى تُعـاوِرُهـا النسورُ اكفّها   ينهشنها وحواجـلُ الغربانِ

ثمّ انطلق الى المكان الذى قُـتـل فيه كليب فرأى دمه وأتى قبره فوقف عليه ثمّ قال

انّ تحت التراب حزمًا وعزمًا   وخصيمًـا الـدّ ذا مـعْـلاقِ
حيّـة فى الـوجار اربد لا ينـــفع منه السليم نفثُ الراقى،

ثمّ جزّ شعره وقَصَر ثوبه وهجر النسآء وترك الغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه وارسل رجالًا منهم الى بنى شيبان فاتوا مرّة بن ذُهْل بن شيبان وهـو فى نـادى قومه فقالـوا له انّكم اتيتم عظيمًا بقتلكم كليبًا بناقة وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانّا نعرض عليك خلالًا اربعًا لكم فيها مخرج ولنا فيها مقنع امّا ان تحيى لنا كليبًا او تدفع الينا قاتله جسّاسًا فنقتله به او همّامًا فانـه كفوٌ له او تمكّننا من نفسك فانّ فيـك[2] وفآءً لدَمه، فقال لهم أمّا احيآئى كليبًا فلستُ قادرًا عليـه وامّا دفعى جسّاسًا اليكم فانّه غـلام طعن طعنة على عَجَل وركب فرسه فلا ادرى ائّ بلاد قصد وأمّا همّام فانّه ابو عشرة واخـو عشرة وعـمّ عـشـرة كلّهم فرسان قومهم فلن يُسلّموه بجريرة غيره وأمّا انا فما هـو الّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوّل قتيل فما اتعجّل الموت ولكن لكم عندى خصلتان أمّا احداهما فـهـولاء ابنآئى الباقـون فخذوا ايّهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم وأمّا

---

1) A. خدّه ; B. جيبه ; S. جنبه.   2) B. دمك.

الاخرى فانّى ادفع اليكم الف ناقة سود الحَدَق حمر الوبر، فغضب القوم وقالوا قد اساءتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب ونشبت الحربُ بينهم، ولحقت جَليلة زوجة كُلَيْب بابيها وقومها واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بنى شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّلت لُجَيْم[1] ويَشْكر وكفّ الحارث بن عُباد عن نصرهم ومعه اهل بيته وقال مهلهل عدّة قصائد يرثى كليبًا منها

كُلَيْبُ لا خير فى الدنيا ومَنْ فيها   اذ انت خلّيتَها فيمن يخلّيها
كليبُ اىّ فتى عزّ ومكرمة   تحت السقائف اذ يعلوك سافيها
نعى النُّعاة كليبًا لى فقلتُ لهم   مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته   ما كلّ الآئه يا قوم أُحْصيها
القائد الخيل تَرْدِى فى اعنّتها   زَهْوًا[2] اذا الخيل لجّتْ فى تعاديها[3]
من خيل تغلبَ ما تلقى اسنّتها   الّا وقد حصّنوها من اعاديها
يهزهزون من الخطّىّ مُدْمَجَةً   صُمًّا انابيبُها زُرْقًا[4] عواليها
ليت السمآء على مَنْ تحتها وقعتْ   وآنشقّت الارض فآنجابت بمن فيها
لا اصلح الله منّا من يصالحكم   ما لاحت الشمس فى اعلى مجاريها،

فالتقوا اوّلَ قتال كان بينهم فى قولٍ يوم عُنَيْزة وهى عند فلجة[5] وكانا على السوآء فقال مهلهل

كانّا غُدْوَةً[6] وبنى ابينا   بجنب عُنَيْزةٍ رَحَيا مُديرِ
ولولا الريحُ أُسْمِعَ اهلُ حجر   صليلَ[7] البيض تُقْرَعُ بالذكورِ،

فتفرّقوا ثمّ بقوا زمانًا ثمّ انّهم التقوا بمآء يقال له النُّهْى كانت بنو شيبان نازلة عليه ويروى انّها اوّل وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب مهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مُرّة وكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى بنى شيبان وآستحرّ القتال فيهم الّا انّه لم يُقْتَلْ ذلك اليوم احد من بنى مُرّة، ثمّ التقوا بالذنائب وهى

1) B. سحيم; R. سخيم. 2) R. زهوا; S. زهرا. 3) A. تهاديها.
4) B. شهبا. 5) S. مجاه. 6) S. عزوة. 7) S. صرير.

اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلة عظيمة وقُتل فيها شَرَاحيل بن مُرّة بن همّام بن ذُهْل بن شَيْبان وهو جدّ الحَوْفزان وجدّ معن بن زائدة وقُتل الحارث بن مُـرّة بن ذُهْل بن شيبان وقُتل من بنى ذُهْل بن ثعلبة عمرو بن سَدوس بن شيبان ابن ذهل وغيرهم من رؤساء بكر، ثمّ التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت تغلب ايضًا وكثر القتل فى بكر فقُتل همّام بن مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان اخـو جسّاس لابيه وأُمّه فمرّ مهلهـل فلمّا رآه قتيلًا قال والله ما قُتل بعد كليب اعزّ علىّ منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدًا، وقيل انّما قُتل يوم القُصَيْبات قبل يوم قضّة قتله ناشرة وكان همّام قد التقطه وربّاه وسمّاه ناشرة وكان عنده فلمّا شبّ علم انّـه تغلبىّ فلمّا كان هذا اليـوم جعـل همّام يقاتـل فاذا عطش جـاء الى قربة له يشرب منها فتغفّله ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكاد جسّاس يؤخذ فسلم فقال مهلهل

لو انّ خيلى أدركتْك وجدتَّهُم [1]   مثل الليوث بسترِ غُبٍّ [2] عرينِ

ويقول فيها

ولاوردنّ الخيـل بطـن اراكة   ولاقضينّ بفعـل ذاك ديونى
ولاقتلنّ جحاجحًا من بكركم   ولأبكينّ بهـا جفون عيونى
حتّى تظلّ الحاملاتُ مخافةً   مِنْ وَقْعنا يقذفن كلّ جنينِ،

وقيل فى ترتيب الايّام غيرُ ما ذكرنا وسنذكره ان شاء الله تعالى، وكان ابو نُوَيْرة التغلبىّ وغيره طلائع قومه وكان جسّاس وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالى جسّاس وابـو نويرة فقال له ابـو نويرة اختـرْ امّا الصراع او الطعان او المسايفة [3] فاختـار جسّاس الصراع فاصطرعا وابطأ كلّ واحـد منهما على اصحاب حَيّه وطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جسّاس يصرعه ففرقوا بينهما، وجعلت تغلب

[1]) Codd. وجد. [2]) A. بترغب ; B. سنتزعت ; R. برعب. [3]) B. S. et R. المسابقة.

تطلب جسّاسًا اشدّ الطلب فقال له ابوه مُرّة الحقْ باخوالك بالشام٠ فامتنع فألحّ عليه ابوه فسيّره سرًّا فى خمسة نفر٠ وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ابا نُوَيْرة ومعه ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابه فساروا مجدّين فادركوا جسّاسًا فقاتلهم فقُتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلَيْن وجُرح جسّاس جرحًا شديدًا مات منه وقُتل اصحابه فلم يسلمْ غير رجلَيْن ايضًا فعاد كلّ واحد من السالمين الى اصحابه٠ فلمّا سمع مُرّة قتْل ابنه جسّاس قال انّما يُحزننى أن كان لم يقتلْ منهم احدًا فقيل له انّه قتل بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلًا ما شركه منّا احد فى قتلهم وقتلنا نحن الباقين٠ فقال ذلك ممّا يسكّن قلبى عن جسّاس٠ وقيل انّ جسّاسًا آخرُ مَنْ قُتل فى حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله انّ اختَه جَليلة كانت تحت كليب وائل فلمّا قُتل كليب عادت الى ابيها وهى حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقَيْن ما كان ثمّ عادوا الى الموادعة بعد ما كادت الفبيّاتان[1] تتفانى[2] فولدت اخت جسّاس غلامًا فسمّته هِجْرِس وربّاه جسّاس وكان لا يعرف ابًا غيره فزوّجه ابنتَهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام فقال له البكرىُّ ما انت بمُنْتَهٍ حتّى نُلْحقك بأبيك فامسك عنه ودخل الى امّه كئيبًا حزينًا فاخبرها الخبر فلمّا نام الى جنب امرأته رأت من همّه وفكره ما انكرته فقصّت على ابيها جسّاس قصّته فقال ثائر وربِّ الكعبة وبات على مثل الرَّضْف حتّى اصبح فاحضر الهجرس فقال له انّما انت ولدى وانت منّى بالمكان الذى تعلم وزوّجتُك ابنتى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانًا طويلًا وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيتُ ان تدخل فى ما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معى حتّى ناخذ عليك مثل ما أُخذ علينا٠ فقال الهجرس انا فاعلٌ فحمله جسّاس على فرس فركبه ولبس لأمته

1) B. et R. القبيلتان. 2) B. تتفانى ; R. تفنان.

وقال مثلى لا ياتى اهلَهُ بغير سلاحه، فخرجا حتّى اتيا جماعةً من قومهما فقصّ عليهم جسّاس القصّة واعلمهم انّ الهجرس يدخل فى الذى دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم، فلمّا قرّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثمّ قال وفرسى واذنَيْه ورمحى ونصلَيْه وسيفى وغرارَيْه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثمّ طعن جسّاسًا فقتله ولحق بقومه وكان آخرَ قتيل فى بكر والاوّلُ اكثرُ، ونرجع الى سياقة الحديث، فلمّا قُتل جسّاس ارسل ابوه مرّة الى مهلهل انّك قد ادركتَ ثارك وقتلتَ جسّاسًا فاكففْ عن الحرب ودع اللجاج والاسراف واصلحْ ذاتَ البين فهو اصلحُ للحيَّيْن وانكأُ لعدوّهم، فلم يجب الى ذلك وكان الحارث ابن عُباد [1] قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلمّا قُتل جسّاس وهمّام ابنا مرّة حمل ابنه بُجَيْرًا وهو ابن عمرو بن عُباد اخى الحارث بن عُباد فلمّا حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل انّك قد اسرفتَ فى القتل وادركتَ ثارك سوى مَا قتلتَ من بكر وقد ارسلتُ ابنى اليك فامّا قتلتَهُ باخيك واصلحتَ بين الحيَّيْن وامّا اطلقتَهُ واصلحتَ ذات البين فقد مضى من الحيَّيْن فى هذه الحروب مَنْ كان بقاؤه خيرًا لنا ولكم، فلمّا وقف على كتابه اخذ بُجَيْرًا فقتله وقال بُؤْ بشسع نعلِ كليب * فلمّا سمع ابوه بقتله ظنّ انّه قد قتله باخيه ليصلح بين الحيّين فقال نعم القتيل قتيلًا (؟) اصلح من ابْنى قايل فقيل انّه قال بُؤْ بشسع نعل كليب [2] ، فغضب عند ذلك الحارث ابن عُباد وقال

قَرِّبا مربطَ النعامة منّى ... لقحتْ حربُ وائل عن حِيَالِ
قرّبا مربط النعامة منّى ... شاب رأسى وانكرتْنى رجالى

[1]) A. add. بن عباد ; R. ubique عبادة. [2]) S.; ceteri om.

لم أَكنْ [1] من جُناتها عَلِمَ اللـــــه وانّـى بحَرِّها [2] اليوم صالى ٭

فاتـوه بفرسه النعامة ولم يكن فى زمانها مثلُها فركبها ووَلِىَ امرَ بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهده يوم قِضَّة وهو يوم تَحْلاق اللِمَم ٭ وانّما قيـل له تحلاق اللمم [3] لانّ بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضًا الّا جَحْدَر بن ضُبَيْعة بن قيس ابو المسامعة فقال لهم انا قصير فلا تشينونى وانا اشترى لمّتى منكم باوّل فارس يطلع عليكم فطلع ابن عنّاق فشدّ عليه فقتله وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول

رُدّوا علىّ الخيل إن أَلَمّتِ ان لم اقاتلهم فجُزّوا لِمَّتِى ٭

وقاتل يومئذ الحارث بن عُباد قتالًا شديدًا فقتل فى تغلب مقتلة عظيمة وفيه يقول طرفة

سـائلوا عنّـا الـذى يعرفنـا بقُوانا [4] يومَ تحلاق اللممْ

يوم تُبْدى [5] البيضُ عن أَسْؤُقها وتـلـفّ الخيل افواجَ النعمْ ٭

وفى هـذا اليوم اسر الحارث بن عُباد مهلهلًا واسمه عدىّ وهـو لا يعرفه فقال له دلّنى على عدىّ وانا اخلّى عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدىّ فجزّ ناصيته وتركه وقال فى ذلك

لهف نفسى على عَدِىّ ولم اعـــــرفْ عديًّا اذْ امكنتْنى اليدانِ ٭

وكانت الايّام الّتى اشتدّت فيها الحرب بين الطائفتَيْن خمسة ايّام يوم عُنَيْزة تكافؤوا فيه وتناصفوا ثمّ اليوم الثانى يوم واردات كان لتغلب على بكر ثمّ اليوم الثالث الحِنْو كان لبكر على تغلب ثمّ اليوم الرابع يوم القُصَيْبات أُصيب بكر حتّى ظنّوا انّهم لن يستقيلوا ثمّ اليوم الخامس يوم قِضّة وهو يوم التحالق وشهده الحارث بن عُباد ثمّ كان بعد ذلك ايّام دون هـذه منها يـوم النقية [6] ويـوم الفصيـل [7] لبكر على تغلب ثمّ لم يكن بينهمـا مـزاحفة انّما كانَ مغـاورات ودامت

---

1) R. يكن. 2) B. بشرّها. 3) S.; ceteri om. 4) B. لقبونا; R. بقبونا. 5) B. et R. تبدوا. 6) A. النفية. 7) B. et R. الفصل.

الحرب بينهما اربعين سنةً، ثمّ انّ مهلهلًا قال لقومه قد رايتُ ان تُبْقوا على قومكم فانّهم يحبّون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنةً وما لمتلكم على ما كان منْ طلبكم بوتركم فلو مرّت هذه السنون فى رفاهية عيش لكانت تُمَلّ من طولها فكيف وقد فنى الحيّان وثكلت الامّهات ويُتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ فى النواحى ودموع الّا ترْقى واجسادٌ لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وانّ القوم سيرجعون اليكم غدًا بمودّتهم ومواصلتهم وتتعطّف الارحام حتّى تتواسوا فى قتال النُقْل [1] ، فكان كما قال ثمّ قال مهلهل امّا انا فما تطيب نفسى أنْ أُقيمَ فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن، وفارقهم وسار الى اليمن ونزل فى جَنْب وهى حىّ من مَذْحِج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلودًا من ادم فقال فى ذلك

أَعْزِزْ علىّ تغلب بما لَقِيَتْ   اختُ بنى الاكرمين من جُشَمِ
انكحها فقْدُها الاراقمَ فى   جَنْبٍ وكان الحِبَآء من ادمِ
لو * بأبانَيْن جاء [2] يخطبها   ضُرِّج ما * انْفُ خاطبٍ [3] بدمِ،

الاراقم بطن من جُشَم بن تغلب يعنى حيث فقدتْ الاراقم وهم عشيرتها تزوّجها رجل من جنب بأدم، ثمّ انّ مهلهلًا عاد الى ديار قومه فاخذه عمرو بن مالك بن ضُبَيْعة البكرىّ اسيرًا بنواحى هجر فاحسن اساره فمرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل فاهدى اليه وهو اسير زِقًّا من خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل فى بيته الذى افرد له عمرو فلمّا اخذ فيهم الشراب تغنّى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على اخيه كليب فسمع به عمرو ذلك فقال انّه

---

1) S. النعْل.   2) R. بأنيين من حى.   3) R. الفت ادم.

لُربّان والله لا يشرب عندى ماء حتى يَرِد زبيب وهو فحل كان له لا يرد الّا خمسًا فى حَمَارّة القيظ، فطلب بنو مالك زبيبًا وهم حِراصٌ على أن لا يهلك مهلهل فلم يقدروا عليه حتّى مات مهلهل عطشًا، وقيل انّ ابنة خال مهلهل وهى ابنة المجلّل التغلبىّ كانت امرأة عمرو وارادت ان تاتى مهلهلًا وهو اسير فقال يذكرها

طَفْلَةٌ ما ٱبنةُ المجلّل بيضآ ء لَعُوبٌ لذيذةٌ فى العناقِ
فاذهبى ما اليك غير بعيد لا يؤاتى العناقَ مَنْ فى الوثاقِ
ضربتْ نحرها الىَّ وقالت يا عدِىّ لقد وقتْك الاواقى

وهى ابيات ذوات عدد، فنُقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو ان لا يسقيه الماء حتّى يرد زبيب فسأله الناس ان يورد زبيبًا قبل وروده ففعل[1] واورده وسقاه حتّى يتحلّل من يمينه ثمّ انّه سقى مهلهلًا من ماء هناك هو اوخمُ المياه فمات مهلهل، (عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها) ✿

ذكر الحرب بين الحارث الاعرج وبنى تغلب

قال ابو عبيدة انّ بكرًا وتغلب ابنى وائل اجتمعت للمنذر بن ماء السماء وذلك بعد حربهم وكان الذى اصلح بينهم قيس بن شَرَاحيل بن مُرّة بن هَمّام فغزا بهم المنذر بنى آكل المرار وجعل على بنى بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند وقال أُغْزُ اخوالك فغزاهم فاقتتلوا فانهزم بنو آكل المرار وأُسروا وجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم، ثمّ انتقضت تغلب على المنذر ولحقت بالشام * ونحن نذكر سبب ذلك فى اخبار شيبان ان شاء الله[2] وعادت الحرب بينهم وبين بكر، فخرج ملك غسّان بالشام وهو الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ فمرّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه وركب[3] عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ فلقيه فقال له ما منع قومك ان يتلقّونى فقال لم يعلموا بمرورك فقال لئن رجعتُ لاغزونّهم

1) R. ﻓﻘﺒﻞ. 2) S.; ceteri om. 3) R. ووثب.

غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومى، فقال عمرو ما استيقظ قومٌ قطُّ الّا نبل رأيهم وعزّتْ جماعتهم فلا تُوقظنّ نائمهم، فقال كانّك تتوعّدنى بهم اما والله لتعلمنّ اذا نالت غطاريف غسّان الخيل فى دياركم انّ أيقاظ قومك سينامون نومة لا حُلْمَ فيها تُجْتَثّ أُصولهم ويُنْفَى[1] فلّهم الى اليابس رجع الجدد والنازِح الثمد، ثمّ عمرو بن كُلْثوم عنه وجمع قومه وقال

الا فاعلمْ ابيتَ اللعن انّا   ابيتَ اللعنَ نادِ ما تُريدُ
تعلّمْ ان محْملنا ثقيل   وانّ دِبارَ كَبْتَنا[2] شديدُ
وانّا ليس حىّ من معدّ   يقاومنا اذا لُبِس الحديدُ،

فلمّا عاد الحارث الاعرج فغزا بنى تغلب فاقتتلوا واشتدّ القتال بينهم ثمّ انهزم الحارث وبنو غسّان وقُتل اخو الحارث فى عدد كثير فقال عمرو بن كُلْثوم

هلّا عطفتَ على اخيّك اذا دعا
بالثكل ويل ابيك يا ٱبن ابى شِمْر
فذُق الذى جشّمْتَ نفسك واعترفْ
فيها اخاك وعامر بن ابى حجْرْ

يوم عين أُباغ

وهو بين المُنْذر بن ماء السمآء وبين الحارث الاعرج بن ابى شِمْر جَبَلة وقيل ابو شِمْر عمرو بن جبلة بن الحارث بن حُجْر بن النعمان بن الحارث الأيْهم بن الحارث بن مارية الغسانىّ وقيل فى نسبه غير هذا وقيل هو ازدىّ تغلّب على غسّان والاوّل اكثر واصحّ، وهو الذى طلب ادراع امرئ القيس من السموأل بن عادياء وقتل ابنه وقيل غيره والله اعلم، وسبب ذلك انّ المنذر بن مآء السمآء ملك العرب سار من الحيرة فى معدّ كلّها حتّى نزل بعين أُباغ بذات الخيار وارسل الى الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جَفْنة بن عمرو

---

1) R. يبقى. 2) Fl.; B. كبشتنا; R. كثبتنا; S. ذياد كثبينا.

مُزَيقِيَآء بن عامر الغسانيّ ملك العرب بالشام امّا أن تعطينى الفدية فانصرف عنك بجنودى وامّا أن تاذن بحربٍ، فارسل اليه الحارث أَنْظِرْنا نَنْظُرْ فى امرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر وارسل اليه يقول له انّا شيخان فلا نُهلك جنودى وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدى ويخرج رجل من ولدك فمَنْ قُتل خرج عوضه آخر واذا فنى اولادنا خرجتُ انا اليك فمن قَتل صاحبه ذهب بالمُلْك، فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان اصحابه فامره ان يخرج فيقف بين الصفَّيْن ويُظهر انّه ابن المنذر، فلمّا خرج اخرج اليه الحارث ابنه ابا كرب فلمّا رآه رجع الى ابيه وقال انّ هذا ليس بابن المنذر انّما هو عبده او بعض شجعان اصحابه، فقال يا بنىّ أَجزعتَ من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه وقاتله فقتله الفارس والقى رأسه بين يدى المنذر وعاد فامر الحارث ابنًا له آخر بقتاله والطلب بثار اخيه فخرج اليه فلمّا واقفه [1] رجع الى ابيه وقال يا ابت هذا والله عبد المنذر فقال يا بنىّ ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه فشدّ عليه فقتله فلمّا رأى ذلك شِمْر بن عمرو الحنفىّ وكانت امّه غسّانيّة وهو مع المنذر فقال ايّها الملك انّ الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرتَ بابن عمّك دفعتَيْن، فغضب المنذر وامر باخراجه فلحق بعسكر الحارث فاخبره فقال له سَلْ حاجتك فقال له حِلّتُك [2] وخُلّتك، فلمّا كان الغد عبّى الحارث اصحابه وحرّضهم وكان فى اربعين الفًا واصطفّوا للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل المنذر وهُزمت جيوشه فامر الحارث بابنَيْه القتيلَيْن فحُملا على بعير بمنزلة العِدْلَيْن وجعل المنذر فوقهما فَوْدًا [3] وقال يا لَعلاوة [4] بدون العدلَيْن فذهبت مثلًا وسار الى الحيرة فانهبها واحرقها ودفن ابنَيْه بها وبنى الغَرِيّيْن [5] عليهما فى قول بعضهم وفى ذلك اليوم يقول

1) A. et B. واقعه. 2) B. حلمك ; R. حليتك. 3) B. 4) S. ما العلاوة. 5) R. الفريبين.

ابن ابى الرَّعْلاء الضُّبْيانى[1]

كم تركنا بالعين عين أُباغ   من ملوك وسوقة اكفآء
امطرتْهم سحائب الموت تَتْرَى   انّ فى الموت راحة الاشقياء
ليس مَنْ مات فاستراح بميْت   انّما الميْت ميّت الاحياء ۞

يوم مرج حَليمَة وقتْل المُنْذر بن المنذر بن ماء السماء

لمّا قُتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدّم ملك بعده ابنه المنذر وتلقّب الاسود فلمّا استقرّ وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحارث الاعرج طالبًا بثار ابيه عنده وبعث اليه انّنى قد اعددتُ لك الكُهُول، على الفحول،، فاجابه الحارث قد اعددتُّ لك المُرْد، على الجُرْد،، فسار المنذر حتّى نزل بمرج حَليمَة فتركه مَنْ به من غسّان للاسود وانّما سُمّى مرج حَليمَة بحليمة ابنة الحارث الغسّانىّ وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم، ثمّ انّ الحارث سار فنزل بالمرج ايضًا فامر اهل القرى الّتى فى المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه فى الجفان وتركوه فى العسكر فكان الرجل يقاتل فاذا اراد الطعام جاء الى تلك الجفان فأكل منها، فاقامت الحرب بين الاسود والحارث ايّامًا ينتصف بعضهم من بعض فلمّا رأى الحارث ذلك قعد فى قصره ودعا ابنته هندًا وامرها فاتّخذت طيبًا كثيرًا فى الجفان وطيّبت به اصحابه ثمّ نادى يا فتيان غسّان مَنْ قتل ملك الحيرة زوّجتُهُ ابنتى هندًا، فقال لَبيد بن عمرو الغسّانىّ لابيه يا ابتِ انا قاتل ملك الحيرة او مقتول دونه لا محالة ولستُ ارضى فرسى فاعطنى فرسك البرتيتة[2] فاعطاه فرسه فلمّا زحف الناس واقتتلوا ساعة شدّ لبيد على الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه ونزل فاحتزّ رأسه واقبل به الى الحارث وهو على قصره ينظر اليهم فالقى الرأس بين يديه فقال له الحارث شأنك

---

1) B. الغسانى. 2) S.; B. et R. الربيبة; C. P. الرتبيتة.

بابنة عمّك فقد زوّجتكها فقال بل انصرف فاواسى اصحابى بنفسى فاذا انصرف الناس انصرفتُ فرجع فصادف اخاه الاسود قد رجع اليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدّت نكايتُهُ [1] فتقدّم لبيد فقُاتل فقتل ولم يُقْتَلْ فى هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمةً ثانيةً وقُتلوا فى كلّ وجه وانصرفتْ غسّان باحسن ظفر، وذُكر انّ الغبار فى هذا اليوم اشتدّ وكثر حتّى ستر الشمس وحتّى ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لانّ الاسود سار بعرب العراق اجمع وسار الحارث بعرب الشام اجمع وهذا اليوم من اشهر ايّام العرب وقد فخر به بعض شعرآء غسّان فقال

يومَ وادى حَليمة وازدلفنا بالعناجيج والرماح الظمآء
اذ شَحَنَّا اكفّنا من رِقاقٍ رَقِّ مِنْ وَقْعها سَنَا الشَّحْنَآء
وأَتتْ هند بالخلوق الى مَنْ كان ذا نجدة وفضل غنآء
ونصبنا الجفان فى ساحة المر ج فملْنا الى جفانٍ ملآء [2] ،

وقيل فى قتله غير ما تقدّم ونحن نذكره، قال بعض العلمآء وكان سببه انّ الحارث بن ابى شِمْر جبلة بن الحارث الاعرج الغسّانىّ خطب الى المنذر بن المنذر اللخمىّ ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسّان فزوّجه المنذر ابنته هندًا وكانت لا تريد الرجال فصنعتْ بجلدها شبيهًا بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهدينى لملك غسّان فندم على تزويجها فامسكها، ثمّ انّ الحارث ارسل يطلبها فنعها ابوها واعتلّ عليه، ثمّ انّ المنذر خرج غازيًا فبعث الحارث ابن ابى شمر جيشًا الى الحيرة فانتهبها واحرقها فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر فسار يريد غسّان وبلغ الخبر الحارث فجمع اصحابه وقومه فسار بهم فتوافقوا بعين [3] أُباغ فاصطفّوا للقتال فاقتتلوا واشتدّ الامر بين الطائفتَيْن فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحارث وفيها

1) B. نكايته; R. مكانته. 2) R. c. art. 3) S. فتوافقوا عين.

ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة وحملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر فانهزم مَنْ بها وقُتل مقدّمها فَرْوة بن مسعود بن عمرو بن ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وحملت غسّان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه فقُتل منهم بشر كثير واُسر خلق كثير منهم من بنى تميم ثمّ من بنى حنظلة مائة اسير منهم شأس ابن عَبَدة فوفد اخوه علقمة بن عَبَدة الشاعر على الحارث يطلب اليه أن يطلق اخاه ومدحه بقصيدته المشهورة الّتى اوّلها

طَحَا بك قلبٌ فى الحسان طَرُوبُ
بعيدُ الشباب عصرَ حَيْنَ[1] مشيبُ
تكلّفنى ليلى وقد شطّ اهلُها[2]
وعادتْ عوادٍ بيننا وخطوبُ

يقول فيها

فان تسألونى بالنساء فانّنى
بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرئ او قلّ ماله
فليس له فى ودّهنّ نصيبُ
* يُردن مراَ المال حيث وجدنه
وشرخ الشباب عندهنّ عجيب[3]
وخالد من غسّان اهل حفاظها
وهند وقاس[4] ما صنعت يشيب
تُخَشْخِشُ أَبْدانُ الحديد عليهم
كما خشخشتْ يبسَ الحصاد جنوبُ
فلم ينجُ الّا شطبة بلجامها
والّا طمِرٌّ[5] كالقناة نجيبُ

---

[1]) S. حان. [2]) B. et S. وليها. [3]) In solo S. [4]) R. وناس. [5]) Fl.; B. et R. طسم; A. طمّ; S. طمِرٌ.

والّا كميٌّ ذو حفاظ كانّه
بما ٱبتلّ من حدّ الظُّبات خَضيبُ
وفى كلّ حىّ قد خبطْتَ بنعمة
فحقّ لشأس من نداك ذنوبُ
فلا تحرِمَنّى نائلًا عن جنايَةٍ[1]
فانّى آمرؤ وَسْطَ القباب غريبُ

فلمّا بلغ الى قوله فحقّ لشاس من نداك ذنوب قال الملك اى والله وأذنبَةٌ ثمّ اطلق شاسًا وقال له ان شئتَ الحباء وان شئتَ اسراء قومك وقال لجلسائه ان اختار الحباء على قومه فلا خير فيه فقال ايّها الملك ما كنتُ لأَخْتار على قومى شيئًا، فاطلق له الاسرى من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسرى جميعهم وزوّدهم زادًا كثيرًا فلمّا بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا انت كنتَ السبب فى اطلاقنا فاستعنْ بهذا على دهرك فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك، (عَبَدة بفتح العين والباء الموحّدة)، * وقيل فى قتله انّه جمع عسكرًا ضخمًا وسار حتّى نزل الشام وسار ملك الشام وهو عبد الاكثر لحارث بن ابى شمر فنزل مرج حليمة وهو يُنْسب الى حليمة بنت الملك ونزل الملك اللخميُّ فى مرج الطفر فسيّر الحارث فارسَيْن طليعةً احدهما فارس خَصاف وكانت فرسه تجرى على ثلاث فلا تُلْحَق فسارا حتّى خالطا القوم وقربا من الملك وامامه شمعة فقتلا حاملها ففزع القوم فاضطربوا باسيافهم فقتل بعضهم بعضًا حتّى اصبحوا واتاهم رسل الحارث ملك غسّان يبذل الصلح والاتاوة وقال انّى باعث رؤوس القبائل لتقرير الحال وندب اصحابه فانتدب له مائة غلام وقيل ثمانون غلامًا فالبسهم السلاح وامر ابنته حَليمة ان تطيّبهم وتلبسهم ففعلت فلمّا مرّ بها لبيد بن عمرو فارس

---

1) R. جنانة.

الزبتيّة قبّلها فاتت اباها باكيةً فقال هو اسد القوم ولئن سلم لانكحنّه ايّاك وامّره على القوم وساروا، فلمّا قاربوا العسكر العراقىّ جمع الملك رؤوس اصحابه وجاءت الغسّانيّون وعليهم السلاح قد لبسوا فوقها الثياب والبرانس فلمّا تتامّوا عند الملك ابدءوا السلاح فقتلوا مَنْ وجدوا وقتل لبيدُ بن عمرو ملك العراقيّين واحيط بالغسّانيّين فقُتلوا الّا لبيد بن عمرو فانّ فرسه لم تبرح فاستوى عليها وعاد فاخبر الملك فقال له قد انكحتُك ابنتى حَليمة فقال لا يتحدّث الناس انّى فلّ مائة ثمّ عاد الى القوم فقاتل فقُتل وتفقّد اهل العراق اشرافهم واذا بهم قد قُتلوا فضعفت نفوسهم لذلك وزحفت اليهم غسّان فانهزموا، قلت قد اختلف النسّابون واهل السير فى مدّة الايّام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا ايضًا فى المقتول فيها فمنهم مَنْ يقول انّ يوم حَليمة وهو الذى قُتل فيه ابنه المنذر بن ماء السماء ويوم أُباغ هو اليوم الذى قُتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم مَنْ يقول بضدّ ذلك ومنهم مَنْ يجعل اليومَيْن واحدًا فيقول لم يُقْتَل الّا المنذر بن ماء السماء وامّا ابنه المنذر فمات بالحيرة وقيل انّ المقتول من ملوك الحيرة غيرهما فالصحيح انّ المقتول هو المنذر ابن ماء السماء لا شكّ فيه، وامّا ابنه ففيه خلاف كثير والاصحّ انّه لم يُقْتَل ومَنْ اثبت قتله اختلفوا فى سببه على ما ذكرناه، وانّما ذكرتُ اختلافهم والحادثة واحدة لانّ كلّ سبب منها قد ذكره بعض العلماء فتى تركنا احدهما ظنّ من ليس له معرفة انّ كل سبب منها حادث مستقلّ وقد اهملناه فأتينا بهما جميعًا لذلك ونبهنا عليه[1] ✿

ذكر قتل مُضرِّط الحجارة

وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمىّ صاحب الحيرة وكان

---

[1]) In solo S.

يلقّب مُضرّط الحجارة لشدّة ملكه وقوّة سياسته وامّه هند بنت الحارث ابن عمرو المقصور بن آكل المرار وهى عمّة امرئ القيس بن حُجر ابن الحارث، وكان سبب قتله انّه قال يوماً لجلسآئه هل تعلمون انّ احدًا من العرب من اهل مملكتى يأنف ان تخدم امّهُ أُمّى قالوا ما نعرفه الّا ان يكون عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ فانّ امّه ليلى بنت مُهَلْهِل بن ربيعة وعمّها كُلَيْب وائل وزوجُها كلثوم وابنها عمرو، فسكت مضرّط الحجارة على ما فى نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره [1] ويامره ان تزور امّه ليلى امّ نفسه هند بنت الحارث فقدم عمرو بن كلثوم فى فرسان من بنى تغلب ومعه امّه ليلى فنزل على شاطئ الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه فامر فضُربت خيامه بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعاماً ثمّ دعا الناس اليه فقرّب اليهم الطعام على باب السرادق وجلس هو وعمرو ابن كلثوم وخواصّ اصحابه فى السرادق ولامّه هند قبّة فى جانب السرادق وليلى امّ عمرو بن كلثوم معها فى القبّة وقد قال مضرّط الحجارة لامّه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الّا الطُّرَف فنحّى خدمك عنك فاذا دنا الطرف [2] فاستخدمى ليلى ومُريها فَلْتُناوِلْكِ الشىء بعد الشىء، ففعلت هند ما امرها به ابنها فلمّا آستُدعى الطرف فقالت هند لليلى ناوِلينى ذلك الطبق قالت لِتَقُمْ صاحبة الحاجة الى حاجتها فألحّت عليها فقالت ليلى واذلّاه يآل تغلب، فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشرّ فى وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلّق فى السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثمّ ضرب به رأس مضرّط الحجارة فقتله وخرج فنادى يآل تغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النسآء وساروا فلحقوا بالحيرة فقال أُفْنُون التغلبىّ

---

1) R. يبزوره.   2) R. بطُرَف ; S. دعوت بالطرف.

لَعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا   لتخدم ليلى امّه بموفّق
فقام ابن كلثوم الى السيف مُصْلتًا   وأمسك من ندمانه بالمخنّق ۞

يوم الكُلاب الاوّل

قال ابن الكلبىّ اوّل مَنْ اشتدّ¹ مُلكه من كندة حُجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندىّ فلمّا هلك ملك بعده ابنه عمرو مثل مُلك ابيه فسُمّى المقصور لانّه قُصر على ملك ابيه فتزوّج عمرو امّ أُناس² بنت عوف بن مُحلّم الشيبانىّ فولدت له الحارث فلك بعد اربعين سنة وقيل ستّين سنة فخرج يتصيّد فرأى عانة وهى حمر الوحش فشدّ عليها فانفرد منها حمار فتتبّعه واقسم ان لا ياكل شيئًا قبل³ كبده وهو بمسحلان فطلبته الخيل ثلاثة ايّام حتّى ادركته فأُتى به وقد كاد يموت من الجوع فشُوِىَ على النار وأُطعم من كبده وهى حارّة فمات وكان الحارث فرّق بنيه فى قبائل معدّ فجعل حُجْرًا فى بنى اسد وكِنانة وهو اكبر ولده وجعل شُرَحْبيل فى بكر بن وائل وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى اسيّد بن عمرو بن تميم والرِباب وجعل سَلَمَة وهو اصغرهم فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معدى كرب ويعرف بغَلْفاء فى قيس عَيْلان وقد تقدّم هذا فى قتل حُجر ابى امرئ القيس وانّما اعدناه هاهنا للحاجة اليه، فلمّا هلك الحارث تشتّت امر اولاده وتفرّقت كلمتهم ومشى بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم امرهم حتّى جمع كلّ واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش، فسار شُرَحْبيل فيمن معه من الجيوش فنزل الكُلاب وهو ماء بين البصرة والكوفة واقبل سلمة فيمن معه وفى الصنائع ايضًا وهم قوم كانوا مع الملوك من شُذّاذ العرب فاقبلوا الى الكُلاب وعلى تغلب السفّاح بن خالد

¹) A. et B. اشدّ. ²) R. اياس. ³) R. غبير.

ابن كعب بن زهير فاقتتلوا قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض فلمّا كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرِباب بكرَ بن وائل وانهزموا وثبتت بكر وانصرفت بنو سعد ومَنْ معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادى منادى * شرحبيل مَنْ اتانى برأس سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى[1] سلمة مَنْ اتانى برأس شرحبيل فله مائة من الابل، فاشتدّ القتال حينئذٍ كلٌّ يطلب ان يظفر لعلّه يصل الى قتل احد الرجلَيْن ليأخذ مائة من الابل فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب وسلمة ومضى شرحبيل منهزمًا فتبعه ذو السُّنَيْنة التغلبىُّ فالتفت اليه شرحبيل فضربه على ركبته فاطنّ رجله[2] وكان ذو السُّنَيْنة اخا ابى حَنَش[3] لامّه فقال لاخيه قتلنى الرجل وهلك ذو السنينة، فقال ابو حنش لشرحبيل قتلنى الله ان لم اقتلْك وحمل عليه فادركه فقال يابا حنش اللبنَ اللبنَ يعنى الدية فقال قد هرقتَ لبنًا كثيرًا فقال يابا حنش أملكًا بسوقة فقال انّ اخى ملكى فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاخذ رأسه وبعث به الى سلمة مع ابن عمّ له فاتاه به والقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت القيته ارفقَ[4] من هذا وعُرفت الندامة فى وجه سلمة والجزع عليه فهرب ابو حَنَش منه فقال سلمة

ألا أَبْلِغْ ابا حنش رسولًا   فما لك لا تجىء الى الثواب
لتعلم انّ خير الناس طُرًّا   قتيلٌ بين احجار الكُلاب
تداعتْ حوله جُشَمُ بن بكر   وأسلمه جَعَاسيسُ[5] الرِباب،

فاجابه ابو حَنَش فقال

أُحاذر ان اجيئك ثمّ تحبوا   حباء ابيك يوم صُنَيْبعات
وكانت غُدْرةٌ[6] شَنْعاء تَهْفُوا   تقلّدها ابوك الى الممات،

وكان سبب يوم صُنَيْبعات انّ ابنًا للحارث كان مسترضعًا فى تميم

[1] S.; ceteri om. [2] B. add. فقتله. [3] B. et R. جيش ubique.
[4] B. et R. اوفق. [5] B. et R. جواسيس. [6] S. et C. P. عُذْرة.

وبكرٍ ولدغتْهُ حيّة فمات فاخذ خمسين رجلًا من تميم وخمسين رجلًا من بكر فقتلهم به ولمّا قُتل شُرَحْبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون اهله وعياله فنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم حتّى لحقوهم بقومهم ومامنهم ولمّا بلغ خبر قتله اخاه معدى كرب وهو غَلْفاء قال يرثيه

انّ جنبى عن الفراش لنَابٍ[1] كتجافى ٱلاسرّ فوق الظِراب
من حديثٍ نمى الىّ فما ترقأُ عينى ولا اسيغ شرابى
مُرّة كالذعاف اكتمها النا سَ على حرِّ ملّة[2] كالشهاب
من شُرَحْبيل اذ تعاوَرَهُ الار ماحُ من بَعْد لذّة وشبابِ[3]
يا ٱبن امّى ولو شهدتُك اذ تد عو تميمًا وانت غيرُ مُجاب
ثمّ طاعنتُ من ورآئك حتّى يُبْلَغَ الرحبُ او تُبَزّ ثيابى
احسنتْ وائلٌ وعادتُها الاحسان بالحَبْو يوم ضرْب الرقاب
يومَ فرّتْ بنو تميم وولّت خيلهم يكْتَسِعْن[4] بالاذناب،

وهى طويلة ثمّ انّ تغلب اخرجوا سَلَمَة من بينهم فالجأ الى بكر ابن وائل وانضمّ اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمىّ، (الكُلاب بضمّ الكاف، أُسَيِّد بن عمرو بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد اليآء المثنّاة من تحت، وذو السُّنَيْنة بضمّ السين المهملة تصغير سنّ، والرِباب بكسر الراء وتخفيف البآء الاولى الموحّدة) ☆

يوم أُوارة الاوّل

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل، وكان سببه انّ تغلب لمّا اخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ الى

---

1) Fl.; A. et B. كباب ; B. كبابى. 2) Fl. حَرِّ مَلّة. 3) Codd. وشراب.
4) B. كمستغب ! Cod. Oxon. Poc. 390 (نقائض جرير والفرزق) f. 122: ينتقين ☆

بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمّا صار عند بكر انعنتْ له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنّهم على قلّة جبل أُوارة حتّى يبلغ الدمُ الحضيضَ، وسار اليهم فى جموعه فالتقوا بأُوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأُجْلت الواقعةُ عن هزيمة بكر وأُسر يزيد [1] بن شُرَحْبيل الكندىّ فامر المنذر بقتله فقُتل وقُتل فى المعركة بشر كثير واسر للمنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذُبحوا على جبل أُوارة فجعل الدم يجمد فقيل له ابيتَ اللعنَ لو ذبحتَ كلّ بكرىّ على وجه الارض لم يبلغ دماؤهم الحضيض ولكن لو صَبَبْتَ عليه الماء ففعل فسال الدم الى الحضيض، وامر بالنساء ان يحرقن بالنار، وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعًا الى المنذر فكلّمه فى سبى بكر بن وائل فاطلقهنّ المنذر فقال الاعشى يفتخر بشفاعة القيسىّ الى المنذر فى بكر

ومنّا الذى اعطاه بالجمع ربّه   على فاقة وللملوك هِبَاتُها
سبايا بنى شيبان يوم أُوارة   على النار اذ تُجْلَى به قَبَسَاتُها [2] ❀

يوم أُوارة الثانى

كان عمرو بن المنذر اللخمىّ قد ترك ابنًا له اسمه اسعد عند زُرارة بن عُدَس [3] التميمىّ فلمّا ترعرع مرّتْ به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشدّ عليه ربّها سُوَيْدٌ احد بنى عبد الله بن دارم التميمىّ فقتله وهرب فلحق بمكّة فحالف قريشًا، وكان عمرو ابن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زُرارة فأخفق فلمّا كان حيالَ جبلَىْ طيّء قال له زرارة انّ ملك [4] اذا غزا لم يرجع ولم يُصبْ [5] فمِلْ على طيّء فانّك بحيالها، فمال اليهم فاسر وقتل وغنم فكانت فى صدور طيّء على زُرارة فلمّا قتل سويد أَسْعَدَ وزرارة يومئذ عند عمرو فقال له عمرو بن

[1]) B. et R. زيد.   [2]) Fl.; B. قيساتها ; R. شانها ; A. فتيانها.
[3]) A. عبس.   [4]) S. ان مثلك.   [5]) R. ينصب.

ملقط الطائىّ يحرّض عمرًا على زُرارة

مَنْ مُبْلغٌ عمرًا بانّ　　المرء لم يُخْلَقْ صُبارَهْ
ها انّ تَجْزة امّه　　بالسفح اسفل من أُوارَهْ
فَاقْتُلْ زُرارة لا ارى　　فى القوم أَوْفَى من زُرارَهْ،

فقال عمرو يا زرارة ما تقول قال كَذَبْتَ قد علمتَ عداوتهم فيك قال صدقت، فلمّا جنّ الليل سار زرارة مجدًّا الى قومه ولم يلبث ان مرض فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضُمَّ اليك علمتى فى بنى نَهْشل وقال لابن اخيه عمرو بن عمرو عليك بعمرو بن ملقط فانّه حرّض علىّ الملك فقال له يا عمّاه لقد أَسْندتَ الىّ أَبْعَدَهُما شقّةً واشدّهما شوكةً، فلمّا مات زرارة تهيّأ عمرو بن عمرو فى جمع وغزا طيّئًا فاصاب الطريفَيْن طريف بن مالك وطريف بن عمرو وقتل الملاقط فقال علقمة بن عَبَدة فى ذلك

ونحن جلبنا من ضريّة[1] خيلنا　　نُجَنِّبُهَا[2] حَدَّ الاكام قطاقطًا[3]
أصبْنا الطريف والطريف بن مالك　　وكان شفاءً الواصبين الملاقطا،

فلمّا بلغ عمرو بن المنذر وفاة زُرارة غزا بنى دارم وقد كان حلف ليقتلنّ منهم مائة فسار يطلبهم حتّى بلغ أُوارة وقد نذروا به فتفرّقوا فاقام مكانه وبثّ سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلًا سوى من قتلوه فى غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه ليقتله ليتمّ مائة[4] ثمّ قال انّ الشقىّ وافدُ البراجم فذهبت مثلًا، وقيل انّه نذر ان يحرقهم فلذلك سُمّى محرّقًا[5] فاحرق منهم تسعة وتسعين رجلًا وآجتاز رجل من البراجم فشمّ قُتار اللحم فظنّ انّ الملك يتّخذ طعامًا فقصده فقال من انت فقال ابيتَ اللعنَ انا وافد البراجم فقال انّ الشقىّ وافد البراجم ثمّ امر به فقُذف فى النار

---

1) A. et B. ضريبة. 2) B. et R. يجنّبها. 3) Cod. Poc. cit. f. 174: وطايطا; S. فطًا يطا. 4) R. add. فأُتخذ. 5) B. et R. حارق البراجم.

فقال جرير للفرزدق

ابن الذين بنار[1] عمرو أُحْرِقوا[2] ام ابن اسعدَ فيكمُ[3] المسترضَعُ

وصارت تميم بعد ذلك يعيّرون بحُبّ الاكل لطمع البرجميّ فى الاكل فقال بعضهم

اذا ما مات مَيْتٌ من تميم فسَرّك أن يعيش فجِئْ بزاد[4]
بخُبْزٍ او بلحمٍ او بتمرٍ او الشىء الملفّف فى البجاد
تراه يُنَقّب البطحاء حولًا ليأكل رأس لقمان بن عاد

قيل دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن ابى سفيان فقال له معاوية ما الشىء الملفّف فى البجاد يابا بحر قال السخينة يا امير المؤمنين والسخينةُ طعام تُعَيَّر به قريش كما كانت تعيّر تميم بالملفّف فى البجاد قال فلم يُرَ مُتَمازِحَانِ اوقرُ منهما ✿

ذكر قتل زُهَيْر بن جَذيمة وخالد بن جعفر بن كِلاب والحارث بن ظالم المرّىّ وذكر يوم الرَّحْرَحَان

كان زُهَيْر بن جَذيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قَطيعة بن عبس العبسىّ وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبرآء سيّدَ قيس عَيْلان فتزوّج اليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امرئ القيس جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسودده فارسل النعمان الى زهير يستزيره[5] بعض اولاده فارسل ابنه شأْسًا فكان اصغر ولده فاكرمه وحباه فلمّا انصرف الى ابيه كساه حُللًا واعطاه مالًا طِيبًا[6] فخرج شأس يريد قومه فبلغ مآءً من مياه غنىّ ابن اعصر فقتله رَبَاح بن الاشل الغنوىّ واخذ ما كان معه وهو لا يعرفه، وقيل لزُهَيْر انّ شاسًا اقبل من عند الملك وكان آخر العهد به بمآءٍ من مياه غنىّ فسار زهير الى ديار غنىّ وهم حلفآء فى بنى عامر بن صَعْصَعة فاجتمعوا عنده فسألهم عن ابنه فحلفوا انّهم لم

[1]) R. بسيف. [2]) R. قتلوا. [3]) R. الاسعد منكم. [4]) B. et R. فحى زاد. [5]) R. لينبذ. [6]) A. طفا; B. طبا.

يعلموا خبره قال لكنّى اعلمه، فقال له ابو عامر فما الذى يُرْضيك منّا قال واحدة من ثلاث امّا تُحْيون ولدى وامّا تسلّمون الىّ غنيًّا حتّى اقتلهم بولدى وامّا الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم، فقالوا ما جعلتَ لنا فى هذه مخرجًا امّا احياء ولدك فلا يقدر عليه الّا الله وامّا تسليم غنىّ اليك فهم يمتنعون ممّا يمتنع منه الاحرار وامّا الحرب بيننا فوالله انّنا لنحبّ رضاك ونكره سُخْطَك ولكن ان شِئْتَ الدية وان شِئْتَ نطلب قاتل ابنك فنسلّمه اليك او تهب دمه فانّه لا يضيع فى القرابة والجوار فقال ما افعل الّا ما ذكرتُ، فلمّا رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدّى زهير على اخواله من غنىّ قال والله ما راينا كاليوم تَعَدّى رجل على قومه فقال له زهير فهل لك ان تكون طلبتى عندك واترك غنيًّا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

فلولا كلاب قد اخذتُ [1] قرينتى
بردّ غنىٍّ اعبدًا ومواليا
ولكن حمتْهم عصبة عامريّة
يهزّون فى الارض القصار [2] العواليا
مساعيرُ فى الهيجا مصاليتُ فى الوغى
اخوهم عزيز لا يخاف الاعاديا
يقيمون فى دار الحفاظ تكرّمًا
اذا ما غُنِىَّ [3] القوم اضحت خواليا،

ثمّ انّه ارسل امرأة وامرها ان تكتم نسبها واعطاها لحم جزور سمينة وسيّرها الى غنىّ لتبيع اللحم بطيب وتسأل عن حال ولده فانطلقت الامرأة الى غنىّ وفعلت ما امرها فانتهت الى امرأة رباح [4] بن الاشل

1) Fort. اجدّتْ legendum, Fl. 2) S. الفضا. 3) A. عبى; B. et R. غنىّ; S. اللوم عنى. 4) R. رباح.

وقالت لها قد زوّجتُ بنتًا لى وابغى الطيب بهذا اللحم فاعطتها طيبًا وحدّثتها بقتل زوجها شأسًا، فعادت الامرأة الى زهير واخبرته فجمع خيله وجعل يغير على غنىّ حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين بنى عبس وبنى عامر وعظم الشرّ، ثمّ انّ زهيرًا خرج فى بيته واهل بيته فى الشهر الحرام الى عُكاظ فالتقى هو وخالد ابن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال شرّنا منك يا زهير فقال زهير اما والله ما دامت لى قوّة ادرك بها ثارًا فلا انصرامَ له، وكانت هوازن تؤتى زهيرَ بن جَذيمة الاتاوة كلّ سنة بعكاظ وهو يسومها الخسف وفى انفسها منه غيظ وحقد ثمّ عاد خالد وزهير الى قومهما فسبق خالد الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه وندبهم الى قتال زهير فاجابوه وتاهّبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيرًا وهم على طريقه وسار زهير حتّى نزل على اطراف بلاد هوازن فقال له ابنه قيس انْجُ بنا من هذه الارض فانّا قريب من عدوّنا فقال له يا عاجز وما الذى تخوّفنى به من هوازن ونتّقى شرّها فانا اعلمُ الناس بها، فقال ابنه دع عنك اللجاجَ واطِعْنى وسِرْبنا فانّى خليف عاديتهم، وكانت تُمَاضر بنت الشريد ابن رباح بن يَقَظَةَ بن عُصَيَّة[1] السلميّة[2] امّ ولد زهير وقد اصاب بعض اخوتها[3] دمًا فلحق ببنى عامر وكان فيهم فارسله خالد عينًا ليأتيه بخبر زهير فخرج حتّى اتاهم فى منزلهم فعلم قيس بن زهير حاله واراد هو وابوه ان يوثقوه ويأخذوه معهم الى ان يخرجوا من ارض هوازن فمنعت اخته فاخذوا عليه العهود ألّا يخبر بهم واطلقوه فسار الى خالد ووقف الى شجرة يخبرها الخبر فركب خالد ومَنْ معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا والتقى خالد وزهير فاقتتلا طويلًا ثمّ تعانقا فسقطا على الارض وشدّ ورقاء ابن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع شيئًا لانّه قد ظاهر

---

1) B. عصبة; R. عصيبة. 2) R. السليمية. 3) S. ولدها.

بين درعَيْن وحمل جُنْدُح بن البكّاء وهو ابن امرأة خالد على زهير فقتله وهو وخالد يعتركان فثار خالد عنه وعادت هوازن الى منازلها وحمل بنو زهير اباهم الى بلادهم فقال ورقآء بن زهير فى ذلك

رايتُ زهيرًا تحت كَلْكَل خالد
فاقبلتُ اسعى كالعجول ابادرُ
الى بطلَيْن يَعْتِران[1] كلاهما
يريد رياشَ السيف والسيفُ نادرُ
فشلّتْ يمينى يوم اضرب خالدًا
ويمنعه منّى الحديد المظاهرُ
فيا ليت انّى قبل ايّام خالد
وقبل زهير لم تلدْنى تُماضرُ
لعمرى لقد بُشّرتْ بى اذ ولدْتِنى
فما ذا الذى ردّتْ عليك البشائرُ
فلا يَدْعُنى قومى صريحًا بحرّة
لئن كنتُ مقتولًا ويسلم عامرُ
فطِرْ خالدُ ان كنتَ تستطيع طيرةً
ولا تَقَعَنْ الّا وقلبك حاذرُ
اتتْك المنايا ان بقيت بضربة
تفارق منها العيشَ والموت حاضرُ،

وقال خالد لمن على هوازن بقتله زهيرًا

ابلغْ هوازن كيف تَكْفُرُ بعْدما اعتقتُهم فتوالدوا احرارا
وقتلتُ ربّهُمُ زهيرًا بعْدما جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلتُ مهرَ نسآئهم ودياتهم عقل الملوك هجائنًا وبكارا،

وكان زهير سيّد غطفان فعلم خالد انّ غطفان ستطلبه بسيّدها

---

[1]) B. يعبيران ; R. يعتركان.

فسار الى النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره فاجاره فضرب له قبّة وجمع بنو زهير لهوازن فقال الحارث بن ظالم المرّىّ اكفونى حرب هوازن فانا اكفيكم خالد بن جعفر، وسار الحارث حتّى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما ياكلان تمرًا فاقبل النعمان يسائله فحسده خالد فقال للنعمان ابيتَ اللعنَ هذا رجل لى عنده يد عظيمة قتلت زهيرًا وهو سيّد غطفان فصار هو سيّدها، فقال الحارث ساجزيك على يدك عندى وجعل الحارث يتناول التمر لياكله فيقع من بين اصابعه من الغضب، فقال عُرْوَة لاخيه خالد ما اردتَّ بكلامه وقد عرفتَهُ فتّاكًا فقال خالد وما يخوّفنى منه فوالله لو رانى نائمًا ما ايقظنى، ثمّ خرج خالد واخوه الى قبّتهما فشرّجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه فلمّا اظلم الليل انطلق الحارث الى خالد فقطع شرج القبّة ودخلها وقال لعروة لئِن تكلّمتَ قتلتُك ثمّ ايقظ خالدًا فلمّا استيقظ قال اتعرفنى قال انت الحارث قال خذْ جزاء يدك عندى وضربه بسيفه المَعْلوب فقتله ثمّ خرج من القبّة وركب راحلته وسار، وخرج عروة من القبّة يستغيث واتى باب النعمان فدخل عليه واخبره الخبر فبثّ الرجال فى طلب الحارث، قال الحارث فلمّا سرتُ قليلًا خفتُ ان اكون لم اقتله فعُدتُّ متنكّرًا واختلطتُ بالناس ودخلتُ عليه فضربته بالسيف حتّى تيقّنتُ انّه مقتول وعُدتُّ[1] فلحقتُ بقومى فقال عبد الله بن جَعْدة الكلابىّ

يا حار لو نبّهتَهُ لوجدتَّهُ ... لا طائشًا رَعِشًا ولا مِعْزالا
شقّتْ عليه الجعفريّة جيبها ... جزعًا وما تبكى هناك[2] ضلالا
فانعوا ابا بحر بكلّ مُحَرّب ... حَرّانَ[3] يُحْسَبُ[4] فى القناة هلالا
فَلْيُقْتلنّ بخالد سرواتكم ... وَلْيُجْعَلُنّ لظالم تمثالا،

---

1) R. وعديت. 2) B. عليه. 3) A. et B. جران. 4) B. يحبب.

فاجابه الحارث

تالله قد نبّهتُهُ فوجدته رِخْوَ اليدَيْن مُواكلًا عسقالا

فعلوتُهُ بالسيف اضرب رأسه حتّى اضلّ بسَلْحه السربالا،

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيّدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضَمْرة بن ضمرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشل بن دارم فاجاره على النعمان وهوازن فلمّا علم النعمان ذلك جهّز جيشًا الى بنى دارم عليهم ابن الخِمْس التغلبىّ وكان يطلب الحارث بدم ابيه لانّه كان قتله، ثمّ انّ الاحوص بن جعفر اخا خالد جمع بنى عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بنى دارم وساروا فلمّا صاروا بادنى مياه بنى دارم رأوا امرأة تجبى الكمأة ومعها جمل لها فاخذها رجل من غنىّ وتركها عنده فلمّا كان الليل نام فقامت الى جملها فركبتْهُ وسارت حتّى صبحت بنى دارم وقصدت سيّدهم زُرارة بن عُدَس[1] فاخبرته الخبر وقالت اخذنى امس قوم لا يريدون غيرك ولا اعرفهم قال فصفيهم لى قالت رايتُ رجلًا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينَيْن وعن امره يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيّد القوم، قالت ورايتُ رجلًا قليل المنطق اذا تكلّم اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفحلها احسن الناس وجهًا ومعه ابنان له يلازمانه قال ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطُفَيْل، قالت ورايتُ رجلًا جسيمًا كانّ لحيته محمّرة مُعَصْفرة قال ذاك عوف بن الاحوص، قالت ورايت رجلًا هلقامًا جسيمًا قال ذاك ربيعة بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب، قالت ورايتُ رجلًا اسود اخنس قصيرًا[2] قال ذاك ربيعة بن قُرْط بن عبد الله بن ابى بكر، قالت ورايتُ رجلًا اقرن الحاجبَيْن كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلّم قال ذا جُنْدُح بن البكّاء،

1) A. عبس; B. قبس. 2) R. صغيرا.

قالت ورايتُ رجلًا صغير العينَيْن ضيق الجبهة يقود فرسًا له معه جَفيرٌ لا يفارق يده قال ذاك ربيعة بن عُقَيْل بن كعب، قالت ورايتُ رجلًا معه ابنان اصهبان اذا اقبلا رماهما الناس بابصارهم فاذا ادبرا كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خُوَيْلد بن نُفَيْل وابناه يزيد وزُرْعة، قالت ورايتُ رجلًا لا يقول كلمة الّا وهى احدّ من شفرة قال ذاك عبد الله بن جَعْدة بن كعب، وامرها زُرارة فدخلت بيتها وارسل زُرارة الى الرِّعاء يامرهم باحضار الابل ففعلوا وامرهم فحملوا الاهل والاثقال وساروا نحو بلاد بَغيض وفرّق الرسل فى بنى مالك بن حنظلة فاتوه فاخبرهم الخبر وامرهم فوجّهوا اثقالهم الى بلاد بَغيض ففعلوا وباتوا معدّين، واصبح بنو عامر واخبرهم الغنوىّ حال الظعينة وهَرَبِها فسقط فى ايديهم واجتمعوا يريدون الرأى فقال بعضهم كانّى بالظعينة قد اتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا وارسلوا اهليهم واموالهم الى بلاد بَغيض وباتوا معدّين لكم فى السلاح فأركبوا بنا فى طلب نعمهم واموالهم فانّهم لا يشعرون حتّى نُصيب حاجتنا وننصرف، فركبوا يطلبون ظعن بنى دارم فلمّا ابطأ القوم عن الزرارة قال لقومه انّ القوم قد توجّهوا الى ظعنكم واموالكم فسيروا اليهم، فساروا مجدّين فلحقوهم قبل ان يصلوا الى الظعن والنعم فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الخمس التغلبىّ رئيس جيش النعمان واسرت بنو عامر مَعْبد بن زرارة وصبر بنو دارم حتّى انتصف النهار واقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية اخرى فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد اسير مع بنى عامر فبقى معهم حتّى مات، وفى تلك الايّام ايضًا مات زُرارة بن عُدَس، وقيل فى استجارة الحارث بن تميم غير ذلك وهو انّ النعمان طلب شيـًٔا يغيظ به الحارث بعد قتل خالد وهربه فقيل له كان قصد الحيرة ونزل على عِياض بن دَيْهَث[1] التميمىّ

[1]) B. دهب; R. وهب.

وهو صديق له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلًا له فركب الحارث واتى الحيرة متخفّيًا واستنقذ ماله من الرعاء وردّه عليه وطلب شيئًا يغيظ به النعمان فرأى ابنه غضبان [1] فضرب رأسه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر فبعث فى طلبه فلم يُدْرَك فقال الحارث فى ذلك

أُخُصْيى حمار بات يكدم نجمة — اتـوكل جاراتى ,وجـارك سالـمُ
فان تكن الذوادًا أُصِبْتَ ونسْوة — فهذا ٱبن سَلْمَى رأسه متفاقمُ
علوتُ بذى الحيّات مفرقَ رأسه — ولا يـركب المكروهَ الّا الاكارمُ
فتكتُ به كما فتكتُ بخالد — وكان سلاحى تَحْتويه الجاجمُ
بـدأتُ بتلك وٱثْنَيْتُ بهذه — وثالثة تبيـضّ منها المقادمُ
حسبتَ ابا قابوس انّك مُخْفِرى — ولمّا تذُقْ ثكلًا وانفك راغمُ ،

كذا قال بعضهم وقيـل انّ المقتول كان شُرَحْبيل بن الاسود بن المنذر وكان الاسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن ابى حارثة المرّى ترضعه زوجته فمن هناك كان لسنـان مال كثير وكان ابنه هَرِم يعطى منه فجاء الحارث متخفّيًا فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان ثمّ اتى امراة سنان فقال يقول بعلك ابعثى بشرحبيل ابن الملك مع الحارث بن ظالم حتّى يستأمن به ويتخفّر [2] به وهذا سرجه علامة فزيّنته ودفعته اليه فاخذه وقتله وهرب ، فغزا الاسود بنى ذُبيان وبنى اسـد بشطّ أُرْيك فقتـل فيهم قتـلًا ذريعًـا وسبـى واستأصـل الامـوال واقـسـم ليقتلنّ الحـارث فسـار الحـارث متخفّيًا الى الحيرة ليفتك بالاسود فبينما هـو فى منزله اذ سمع صارخة تقول انا فى جوار الحارث بن ظالم وعرف حالها وكان الاسـود قد اخذ لها صرمةً من الابـل فقال لها انطلقى غدًا الى مكان كذا واتاه الحارث فلمّا وردت ابل النعمان اخـذ مالها فسلّمه اليها وفيها ناقة تسمّى اللقاع فقال الحارث فى ذلك

---

1) B. عصيبان ; S. عصيما. 2) B. et R. ينجوا.

اذا سمعت حنّة اللقاعِ   فادْعى ابا ليلى فنعْم الداعى
يمشى [1] بعضْب صارمٍ قطّاعِ   يفرى به مجامع الصداعِ

ثمّ اقبل يطلب مُجيرًا فلم يجرْه احد من الناس وقالوا من يُجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلتَ ولده فاتى زُرارة بن عُدَس وضَمْرة ابن ضَمْرة فاجاراه على جميع الناس ثمّ انّ عمرو بن الاطنابة الخزرجىّ لمّا بلغه قتل خالد بن جعفر وكان صديقًا له قال والله لو وجده يقظانَ [2] ما اقدم عليه ولوددتُ انّى لقيته وبلغ الحارث قوله وقال والله لاتينّه فى رحله ولا القاه الّا ومعه سلاحه فبلغ ذلك ابن الاطنابة فقال ابياتًا منها

أَبْلِغِ الحارثَ بن ظالمٍ المو   عدَ والناذرَ النُّذورَ عليّا
انّما تقتل النيام ولا تقـ   ـتلُ يقظان ذا سلاحٍ كميّا

فبلغ الحارثَ شعره فسار الى المدينة وسأل عن منزل ابن الاطنابة فلمّا دنا منه نادى يا ابن الاطنابة اغثْنى [3] فاتاه عمرو فقال مَنْ انت قال رجل من بنى فلان خرجتُ اريد بنى فلان فعرض لى قوم قريبًا منك فاخذوا ما كان معى فاركبْ معى حتّى نستنقذه فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلمّا ابعد عن منزله عطف عليه وقال انائمٌ انت ام يقظان فقال يقظان فقال انا ابو ليلى وسيفى المَعلوب فالقى ابن الاطنابة سيفه ورمحه وقال قد اعجلتَنى فامهلْنى حتّى آخذ سيفى فقال خذْه قال اخاف ان تُعْجِلَنى عن اخذه * قال لك ذمّة ظالم لا اعجلك عن اخذه [4] قال فوذمّة الاطنابة لا آخذه فانصرف الحارث وهو يقول ابياتًا منها

بلغتْنا مقالة المرء عمرو   فالتقينا وكان ذاك بديّا
فهممنا بقتْله اذ برزنا   ووجدناه ذا سلاحٍ كَميّا
غيرَ ما نائمٍ يروَّع بالفتـ   ـك ولكنْ مقلّدًا مشرفيّا

---

[1]) R. يغشى. [2]) S. نائمًا. [3]) B. et R. اغشنى. [4]) S.; ceteri om.

فثنّنا عليه بعد عُلُوٍ بوفآءٍ وكنتُ قدمًا وفيّا ،

ثمّ انّ الحارث لمّا علم انّ النعمان قد جدّ فى طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بثار خالد خرج متنكّرًا الى الشام واستجار بيزيد ابن عمرو فاكرمه واجاره وكان ليزيد ناقة مُحْماة فى عنقها مَدْيَةٌ[1] وزناد وملح لِيَمْتَحِنَ بذلك رعيّته فوجمتْ زوجة الحارث واشتهت شحمًا ولحمًا فاخذ الحارث الناقة فادخلها شِعْبًا فذبحها وحمل الى امرأته من شحمها ولحمها ورفع منه وفُقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة بالوادى فارسل الملك الى كاهن فسأله عنها فذكر له انّ الحارث نحرها فارسل امرأة بطيب تشترى من لحمها من امرأة الحارث فادركها الحارث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها فى البيت فسأل الملك الكاهنَ عن المرأة فقال قتلها مَنْ نحر الناقة واذا كرهتَ ان تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل فاذا رحل فتشتُ بيتَهُ ، ففعل ذلك فلمّا رحل الحارث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة واحسّ الحارث بالشرّ فعاد الى الكاهن فقتله فأُخذ الحارث وأُحضر عند الملك فامر بقتله فقال انّك قد أَجَرْتَنى فلا تغدرْ بى فقال ان غدرتُ بك مرّة واحدة فقد غدرتَ بى مرارًا فقتله ❁

ايّام داحس والغبرآء وهى بين عبس وذُبيان

وكان سبب ذلك انّ قيس بن زهير بن جَذيمة العبسىّ سار الى المدينة ليتجهّز لقتال عامر والاخذ بثار ابيه فاتى أُحَيْحة بن الجُلاح يشترى منه درعًا موصوفةً[2] فقال له لا ابيعها ولولا ان تذمّنى بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترها[3] بابن لبون ، ففعل ذلك واخذ الدرع وتسمّى ذات الحواشى ووهبه أُحَيْحة ايضًا ادراعًا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهازه فاجتاز بالربيع بن زياد العبسىّ فدعاه الى مساعدته على الاخذ بثاره فاجابه الى ذلك فلمّا اراد فراقه نظر

---

1) B. مزية. 2) A. صوفة ; B. سومة. 3) B. تشترها.

الربيع الى عَيْبته فقال ما فى حَقيبتك[1] قال متاع عجيب لو ابصرتَهُ لراعك واناخ راحلته فاخرج الدرع من الحقيبة[1] فابصرها الربيع فاعجبته ولبسها فكانت فى طوله فمنعها من قيس ولم يعطه ايّاها وتردّدت الرسل بينهما فى ذلك ولجّ قيس فى طلبها ولجّ الربيع فى منعها فلمّا طالت الايّام على ذلك سيّر قيس اهله الى مكّة واقام ينتظر غِرّة الربيع، ثمّ انّ الربيع سيّر ابله وامواله الى مرعى كثير الكلاء[2] وامر اهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل فبلغ الخبر قيسًا فسار فى اهله واخوته فعارض ظعائن الربيع واخذ زمام امّه فاطمة بنت الخرشب وزمام زوجته فقالت فاطمة امّ الربيع ما تريد يا قيس قال اذهب بكنّ الى مكّة فابيعكنّ بها بسبب درعى قالت وهى فى ضمانى وخلّ عنّا ففعل فلمّا جاءت الى ابنها قالت له فى معنى الدرع * فحلف انّه لا يردّ الدرع[3] فارسلت الى قيس اعلمته بما قال الربيع فاغار على نعم الربيع فاستاق منها اربعمائة بعير وسار بها الى مكّة فباعها واشترى بها خيلًا وتبعه الربيع فلم يلحقه فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء، وقيل انّ داحسًا كان من خيل بنى يربوع وانّ اباه كان فرسًا لرجل من بنى ضَبّة يقال له أُنَيْف بن جَبَلة وكان الفرس يسمّى السبط[4] وكانت امّ داحس لليربوعىّ فطلب اليربوعىّ من الضَّبّىّ ان يُنْزِى فرسَه على حجره فلم يفعل فلمّا كان الليل عمد اليربوعىّ الى فرس الضَّبّىّ فاخذه فانزاه على فرسه فاستيقظ الضَّبّىّ فلم ير فرسه فنادى فى قومه فاجابوه وقد تعلّق باليربوعىّ فاخبرهم الخبر فغضب ضبّة من ذلك فقال لهم لا تعجلوا دونكم نُطْفة فرسكم فخذوها فقال القوم * قد انصف فسطا عليها رجل من القوم فدسّ يده فى رحمها فاخذ ما فيها فلم تزد الفرس الّا لقاحًا فنتجت مهرًا فسمّى داحسًا بهذا السبب، فكان عند

1) B. جعبتك. 2) B. الغلا. 3) S.; ceteri om. 4) S. الشيط.

اليربوعىّ ابنان له واغار قيس بن زُهَيْر على بنى يربوع فنهب وسبى ورأى الغلامَيْن احدهما على داحس والآخر على الغبآء[1] فطلبهما فلم يلحقهما فرجع وفى السبى امّ الغلامَيْن واختان لهما وقد وقع داحس والغبراء فى قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين الربيع ما وقع، ثمّ جاء وفد بنى يربوع فى فداء الاسرى والسبى فاطلق الجميع الّا أمّ الغلامَيْن واختَيْهما وقال ان اتانى الغلامان بالمهر والفرس الغبراء والّا فلا، فامتنع الغلامان من ذلك فقال شيخ من بنى يربوع كان اسيرًا عند قيس وبعث بها الى الغلامَيْن وهى

انّ مهرًا فدا الرباب وجملًا   وسعادا لخير مهر اناس
ادفعوا واحسابهنّ سراعًا   انّها من فعالها الاكياس
دونها والذى يحجّ له النا   س سبايا يبعن بالافراس[1]
انّ قيسًا يرى الجواد من الخيـ   ـل حياةً فى متلف الانفاس
يشترى الطِّرْف بالجراجرة الجـ   ـلّة يعطى عفوًا بغير مكاس،

فلما انتهت الابيات الى بنى يربوع قادوا الفرسَيْن الى قيس واخذوا النسآء، وقيل انّ قيسًا انزى داحسًا على فرس له فجاءت بمهرة فسمّاها الغبرآء، ثمّ ان قيسًا اقام بمكّة فكان اهلها يفاخرونه وكان فخورًا فقال لهم نحّوا كَعْبَتَكم عنّا وحرمكم وهاتوا ما شئتم فقال له عبد الله بن جُدعان اذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الامن فبمَا نفاخرك * فملّ قيس مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم وسرّ ذلك قريشًا لانّهم قد كانوا كرهوا مفاخرته فقال لاخوته ارحلوا بنا من عندهم اوّلا والّا تفاقم الشرّ بيننا وبينهم والحقوا ببنى بدر فانّهم اكفاؤنا فى الحسب وبنو عمّنا فى النسب واشراف قومنا فى الكرم ومن لا يستطيع الربيع ان يتناولنا معهم فلحق قيس واخوته ببنى بدر وقال فى مسيره اليهم

---

[1] S.; in ceteris lacuna.

الغبراء[1]

اسيـر الى بنى بدرٍ مامر هُم فيـه علينـا بالخيارِ
فان قبلـوا الجوار فخير قوم وان كرهوا الجوار فغير عارِ
اتينـا للحارث لخبر من كَعْب بنَجْـران واى لجا بجارِ
فجاورْنـا الـذيـن اذا اتاهم غريب حلّ فى سعة القرارِ
فيلمن فيهـم ويكون منهم بمنزلة الـشعـار من الدثارِ
وان يفردْ بحرب بنى ابينا بلا جار فانّ الله جـارى ،

ثم نزل ببنى بدر فنزل بحُذَيْفة فاجاره هو واخوه حَمَل بن بدر واقام فيهم وكان معـه افراس له ولاخـوتـه لم تكن فى العرب مثلها وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك فى نفسه واقـام قيس فيهم زمانًا يكرمونه واخوته فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم وبعث اليهم بهذه الابيات

الا ابلغْ بنى بـدرٍ رسُولًا على ما كان من شـنـا ووتـرِ
بانّى لم ازل لكم صـديـقًـا ادافـع عـن فـزارة كلّ امـرِ
اسالم سلمكم وارد عـنـكـم فـوارس أهـل نجران وحجـرِ
وكان ابى ابـن عمّكـم زيـاد صفى ابيكم بـدر بـن عمرو
فالجاتم اخـا العذرات قيسًا فـقـد انعمتم ايهار صدرى
فحسبى من حذيفة ضمّ قيس وكان الهدو من حَمَل بن بدرِ
فاما تـرجعـوا ارجـعْ اليكم وان ماتوا فقد اوسعتُ عذرى ،

فلم يتغيّروا عن جوار قيس فغضب الربيع وغضبت عبس لغضبه ثم انّ حذيفة كره قيسًا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجّة وعزم قيس على العُمْرة فقال لاصحابه انّى قد عزمتُ على العُمرة فايّاكم ان يلابسوا حذيفة بشىء واحتملوا كلّ ما يكون منه حتّى ارجع فانّى قد عرفتُ الشرّ فى وجهه وليـس يقدر على حاجته منكم الّا تراهنوه على الخيل، وكان ذا راى لا يخطئ فى ما يريده وسار الى مكّة ، ثم انّ فتًى من عبس يقال له ورد بن مالك اتى حذيفة فجلس اليه فقال له ورد لو اتّخذتَ من خيـل قيس فحلًا يكون اصلًا لخيلك فقال

حُذيفة خيلى خير من خيل قيس ولجّا فى ذلك الى ان تراهنا على فرسَيْن من خيل قيس وفرسَيْن من خيل حُذَيْفة والرهن عشرة اذواد، وسار ورد فقدم على قيس بمكّة فاعلمه الحال فقال له اراك قد وقعتَنى فى بنى بدر ووقعت معى وحُذَيْفة ظلوم لا تطيب نفسه بحق ونحن لا نقرّ له بضيْم، ورجع قيس من العُمْرة فجمع قومه وركب الى حذيفة وسأله ان يفكّ الرهن فلم يفعل فسأله جماعة فزارة وعَبْس فلم يجب الى ذلك وقال إن قرّ قيس انّ السبق لى والّا فلا فقال ابو جَعْدة الفزارىّ

انّ بدرَ دعوا الرهان فانّا   قد ملّونا اللجاج عند الرهانِ
ودعوا المرء فى فزارة جارا   انّ ما غاب عنكما كالعيانِ
ليت شعرى عن هاشم وحُصَيْن   وابن عوف وحارث وسنانِ
حين ياتيهم لجاجك قيسًا   واى صاح اتيت ام بشوانِ،

وسأل حذيفة اخوته وسادات اصحابه فى ترك الرهان ولجّ فيه وقال قيس علام تراهننى قال على فرسَيْك داحس والغبراء وفرسىّ الخطار والحنفاء وقيل كان الرهن على فرسى داحس والغبراء قال قيس داحس اسرع وقال حذيفة الغبراء اسرع وقال لقيس اريد انّ اعلمك ان بصرى بالخيل أنقب من بصرك والاوّل اصحّ فقال له قيس تنقس فى الغاية وارفع فى السبق فقال حذيفة الغاية من ابلا الى ذات الإصاد وهو قدر مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمّروا الخيل فلمّا فرغوا قادوا الخيل الى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال بن مروان بن الحكم القيسىّ واعدّوا الامناء على ارسال الخيل، واقام حذيفة رجلًا من بنى اسد فى الطريق وامره ان يلقى داحسًا فى وادى ذات الاصاد ان مرّ به سابقًا فيرمى به الى اسفل الوادى، فلمّا أُرسلت الخيل سبقها داحس سبقًا بيّنًا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفة على رأس الغاية فى جميع قومهما فلمّا هبط داحس فى الوادى عارضه الاسدىّ فلطم وجهه فالقاه فى الماء فكاد

يغرق هو وراكبه ولم يخرج الّا وقد فاتته الخيل، وامّا راكب الغبراء فانّه خالف طريق داحس لمّا رآه قد ابطأ وعاد الى الطريق واجتمع مع فرسَىْ حذيفة ثمّ سقطت الحنفاء وبقى الغبراء والخطار فكانا اذا اجريا سبق الخطار واذا اسهلا سبقت الغبراء فلمّا قربا من الناس وهما فى وَعْث من الارض تقدّم الخطار فقال حذيفة سبقك يا قيس فقال رويدك يعلونّ الجدد فذهبت مثلًا فلمّا استوت بهما الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع مَن اجرى من مائة وعشرين فذهبت مثلًا، ثمّ انّ الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثمّ الحنفاء له ايضًا ثمّ جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسًا بما صُنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك وادّعى السبق ظالمًا وقال جاء فرساى متتابعة ومضى قيس واصحابه حتّى نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسًا واختلفوا، وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسرّه ذلك وقال لاصحابه هلك والله قيس وكانّى به ان لم يقتله حذيفة وقد اتاكم يطلب منكم الجوار اما والله لئن فعل ما لنا من ضمّه من بدّ، ثمّ انّ الاسدىّ ندم على حبس داحس فجاء الى قيس واعترف بما صنع فسبّه حذيفة، ثمّ انّ بنى بدر قصروا بقيس واخوته وآذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا الّا بغيًا عليه واذاء له، ثمّ انّ قيسًا وحذيفة تناكرا فى السبق حتّى همّا بالمواخذة فنعهما الناس ويظهر لهم بغى حذيفة وظلمه ولجّ فى طلب السبق فارسل ابنه نَدْبة الى قيس يطالبه به فلمّا ابلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه ونادى قيس يا بنى عبس الرحيل فرحلوا كلّهم ولمّا اتت الفرس حذيفةَ علم انّ ولده قُتل فصاح فى الناس وركب فى مَنْ معه واتى منازل بنى عبس فرآها خالية ورای ابنه قتيلًا فنزل اليه وقبّل بين عينَيْه ودفنوه، وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوّجًا فى فزارة وهو نازلٌ فيهم فارسل اليه قيس انّى قد قتلتُ نَدْبة بن حذيفة ورحلتُ

فالحق بنا والّا قُتلتَ فقال انّما ذنب قيس عليه ولم يرحل فارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذ هم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه وكان مفكرا فى ذلك، ثمّ انّ بنى بدر قتلوا مالك بن زُهَيْر اخا قيس وكان نازلًا فيهم فبلغ مقتلة بين بنى عبس والربيع بن زياد فاشتدّ ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينًا ياتيه بخبره فسمعه يقول

اينجو بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا فى النائبات ربيعُ
وكان زياد قبله يتّقى به الدهر ان يوم المّ قطيعُ
فقل لربيع يحتذى فعل شيخه وما الناس الّا حافظ ومضيعُ
والّا فمالى فى البلاد اقامة وامر بنى بدرٍ علىّ جميعُ،

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكا الربيع على مالك وقال

مَنَعَ الرقاد فما اغمض ساعةً جَزْعًا من الخبر العظيم السارى
افبعد مقتل مالك لمضيعه يرجو النساء عواقب الاظهارِ[1]
من كان مسرورًا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهارِ
يجد النساء حواسرًا يندبنه ويقمن[2] قبل تبلّج الاسحارِ
يضربن حُرّ وجوههنّ على فتًى ضخم الدسيعة غير ما خوّارِ[3]
قد كن يُكنن[4] الوجوه تستّرا فاليوم * حين برزن[5] للنظّارِ

وهى طويلة، فسمعها قيس فركب هو واهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يُصْلِح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا واظهرا الجزع لمصاب مالك ولقى القوم بعضهم بعضًا فنزلوا فقال قيس للربيع انّه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستَغْنِ عنك من استعان[6] بك وقد كان لك شرّ يومى فليكن لى خير يوميك وانّما انا بقومى وقومى بك وقد اصاب القوم مالكًا ولست الهمّ بسوء لانّى ان حاربت

---

1) In solo S. 2) R. قد قمن. 3) S. عوار. 4) B. قمن يخبأن; R. كن يخبئن. 5) B. قد أُبرزن. 6) B. et R. استعاذ.

بنى بدر نصرتْهم بنو ذُبْيان وإن حاربتْنى خذلنى بنو عبس الّا ان تجمعهم علىّ وانا والقوم فى الدمآء سوآءٌ قتلتُ ابنهم وقتلوا اخى فإن نصرتّنى طمعتُ فيهم وان خذلتّنى طمعوا فىّ، فقال الربيع يا قيس انّه لا ينفعنى ان ارى لك من الفضل ما لا اراه [1] لى ولا ينفعك ان ترى لى ما لا اراه لك وقد مال علىّ قتل مالك وانت ظالم ومظلوم ظلموك فى جوادك وظلمتّهم فى دمآئهم وقتلوا اخاك بابنهم فان يَبُوْ الدم بالدم فعسى ان تلقح الحرب اقم معك واحبّ الامرَيْن الىّ مسالمتهم ونخلو بحرب هوازن، وبعث قيس الى اهله واصحابه فجاءوا ونزلوا مع الربيع وانشدهم عنترة بن شدّاد مرثيته فى مالك

فلله عينَا مَنْ رأى مثل مالك عقيرةَ قومٍ أَنْ جرى فرسانِ
فليتهما لم يَطْعما الدهرَ بعدها وليتهما لم يجمعا [2] لرهانِ
وليتهما ماتا جميعا ببلدة واخطاهما قيسٌ فلا يُرَبانِ
لقد جلبا جلبًا لمصرع مالك وكان كريما ماجدًا لهجانِ
وكان اذا ما كان يوم كريهة فقد علموا انّى وهو فتيانِ
كن لَدَى الهيجاء نحمى نساءنا ونَضْرب عند الكرب كلّ بَنانِ
فسوف ترى ان كنتُ بعدك باقيًا وامكننى دهرى وطول زمانى
فاقسم حقًّا لو بقيت لنظرة لقرّت بها العينان حين ترانى،

وبلغ حُذَيْفة انّ الربيع وقيسًا اتّفقا فشقّ ذلك عليه واستعدّ للبلاء وقيل انّ بلاد عبس كانت قد اجدبت فانتجع اهلها بلاد فزارة واخذ الربيع جوارًا من حُذَيْفة واقام عندهم فلمّا بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لى ذمّتى ثلاثة ايّام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بنى فزارة فبلغ ذلك حَمَل بن بَدْر فقال لحذيفة اخيه بئس الرأى رايتَ قتلتَ مالكًا وخلّيتَ سبيل الربيع والله ليضرمنّها

1) S. تراه. 2) B. et R. برسلا.

عليك نارًا، فركبا فى طلب الربيع ففاتهم فعلما انّه قد اضمر الشرّ، واتّفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدّوا للحرب فاغارت فزارة على بنى عبس فاصابوا نعمًا ورجالًا فحميتْ [1] عبس واجتمعت للغارة فنذرتْ بهم فزارة فخرجوا اليهم فالتقوا على ماء يقال له العَذَق وهى اوّل وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل عوف بن يزيد قتله جُنْدَب بن خَلَف العبسىّ وانهزمت فزارة وقُتلوا قتلًا ذريعًا واسر الربيعُ بن زياد حُذَيْفَةَ بن بدر وكان حُرّ بن الحارث العبسىّ قد نذر ان قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف *وله سيف قاطع يُسمّى الاصرم فاراى ضربه بالسيف [2] لمّا أُسر وفاء بنذره فارسل الربيع الى امرأته فغيّبتْ [3] سيفه ونهوه عن قتله وحذّروه عاقبة ذلك فابى الّا ضربه فوضعوا عليه الرجال فضربه فلم يصنع السيف شيئًا وبقى حذيفة اسيرًا، فاجتمعتْ غطفان وسعوا فى الصلح فاصطلحوا على ان يهدروا دم بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقلوا عوف بن بدر ويُعْطُوا حذيفة عن ضربته تلك ضربه حُرّ مائتَيْن من الابل وان يجعلوها عشارًا كلّها واربعة اعبد واهدر حذيفة دماء مَنْ قُتل من فزارة فى الوقعة وأُطلق من الاسر، فلمّا رجع الى قومه ندم على ذلك وساءت مقالته فى بنى عبس وركب قيس بن زهير وعُمارة ابن زياد فضيا الى حذيفة وتحدّثا معه فاجابهما الى الاتّفاق وان يردّ عليهما الابل تلك اخذ منهما وكانت توالدت عنده فبينا هم فى ذلك اذ جاءهم سنان بن ابى حارثة المرّىّ فقبّح رأى حذيفة فى الصلح وقال ان كنتَ لا بدّ فاعلًا فاعطهم ابلًا عجافًا مكان ابلهم واحبسْ اولادها، فوافق ذلك رأى حذيفة فابى قيس وعمارة ذلك [4] ، وقيل انّ الابل تلك طلبوها منه هى ابل كان قد اخذها

[1]) B. et R. فجمعت. [2]) S.; ceteri om. et habent deinde: فلما اسره وفى. [3]) A. فغيبرت; S. فعبيرت. [4]) A. add. راى حذيفة.

سَبْقًا من قيس، وقيل ايضًا انّ مالك بن زُهَيْر قُتل بعد هذه الوقعة المذكورة قال حُمَيْد بن بدر فى ذلك

قتلنا بعوف مالكًا وَهْوَ ثارنا ومن يبتدعْ شيئًا سوى الحقّ يظلم،

وجعل سنان يحثّ حذيفة على الحرب فتيسّروا لها، ثمّ انّ الانصار بلغهم ما عزموا عليه فاتّفق جماعة من روسائهم وهم عمرو بن الاطنابة ومالك بن عَجْلان وأُحَيْحة بن الجُلاح وقيس بن الخَطيم وغيرهم وساروا ليصلحوا بينهم فوصلوا اليهم وتردّدوا فى الاتّفاق فلم يجبْ حذيفة الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذّروه عاقبته وعادوا عنه، واغار حذيفة على عبس واغارت عبس على فزارة وتفاقم الشرّ وارسل حذيفة اخاه حَمَلًا فاغار واسر ريّان[1] بن الاسلع بن سفيان وشدّه وثاقًا وحمله الى حذيفة فاطلقه ليرهنه ابنيه وجبير ابن اخيه عمرو بن الاسلع ففعل ريّان ذلك، ثمّ سار قيس الى فزارة فلقى منهم جمعًا فيهم مالك بن بدر فقتله قيس وانهزم فزارة فاخذ حينئذ حذيفة ولدَىْ ريّان فقتلهما وهما يستغيثان يا ابتاه حتّى ماتا وامّا ابن اخيه فمنعه اخواله، ولمّا قُتل مالك والغلمان اشتدّت الحرب بين الفريقَيْن واكثره فى فزارة ومَنْ معها ففى بعض الايّام التقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا دامت الحرب بينهم الى آخر النهار وابصر ريّان بن الاسلع زيدَ بن حذيفة فحمل عليه فقتله وانهزمت فزارة وذُبْيان وأُدرك الحارث بن بدر فقُتل ورجعت عبس سالمةً لم يصبْ منها احدٌ، فلمّا قُتل زيد والحارث جمع حذيفة جميع بنى ذبيان وبعث الى اشجع واسد بن خُزَيْمة فجمعهم فبلغ ذلك بنى عبس فضمّوا اطرافهم واشار قيس بن زهير بالسبق الى ماء العقيقة[2] ففعلوا ذلك وسار حذيفة فى جموعه الى عبس ومشى السفراء بينهم فحلف حذيفة انّه لا يصلح حتّى يشرب من ماء العقيقة[2] فارسل اليه قيس منه فى سقاء وقال لا

---

1) A. et S. ubique زبان. 2) B. et R. العفيفة.

اترك حذيفة بخدعني واصطلحوا على ان تعطى بنو عَبس حذيفة ديات مَنْ قُتل له ووضعوا الرهائن عنده الى ان يجمعوا الديات وهى عشر وكانت الرهائن ابنًا لقيس بن زهير وابنًا للربيع بن زياد فوضعوا احدهما عند قُطْبة بن سنان والآخر عند رجل من بكر ابن وائل اعمى، فعيّر بعض الناس حذيفة بقبول الدية فحضر هو واخوه حَمَل عند قُطْبة بن سنان والبكرىّ وقالا ادفعا الينا الغلامَيْن لنكسوهما ونسرّحهما الى اهلهما فامّا قطبة فدفع اليهما الغلام الذى عنده وهو ابن قيس وامّا البكرىّ فامتنع من تسليم مَنْ عنده فلمّا اخذا ابن قيس عادا فلقيا فى الطريق ابنًا لُعمارة بن زياد العبسىّ وابن عمّ له فاخذاهما وقتلاهما مع ابن قيس، فلمّا بلغ ذلك بنى عبس اخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح، ثمّ خرج قيس فى جماعة فلقوا ابنًا لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان فقتلوهم فجمع حذيفة وسار الى عبس وهم على ماء يقال له عراعر فاقتتلوا فكان الظفر لفزارة ورجعت سالمةً وجدّ حذيفة فى الحرب وكرهها اخوه حَمَل وندم على ما كان وقال لاخيه فى الصلح فلم يجبْ الى ذلك وجمع الجموع من اسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس فاجتمعتْ عبس وتشاوروا فى امرهم فقال لهم قيس بن زهير انّه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به وليس لبنى بدر الّا دماؤكم والزيادة عليكم وامّا مَنْ سواهم فلا يريدون غير الاموال والغنيمة والرأىُ انّنا نترك الاموال بمكانها ونترك معها فارسَيْن على داحس وعلى فرس آخر جواد ونرحل نحن ونكون على مرحلة عن المال فاذا جاء القوم الى الاموال سارا الينا الفارسان فاعلمانا وصولهم فانّ القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال وان نهاهم ذوو الرأى عن ذلك فانّ العامّة تخالفهم وتنتقض تعبيتُهُم ويشتغل[1] كلّ انسان

[1]) A. ويستنقل.

بحفظ ما غنم ويعلّقون اسلحتهم عن ظهور الابل ويامنون فنعود نحن اليهم عند وصول الفارسَيْن فندركهم وهم على حال تفرّق وتشتّت فلا يكون لاحدهم همّة الّا نفسه، ففعلوا ذلك وجاء حذيفة ومن معه فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال الّتى وصف قيس وعادت بنو عبس وقد تفرّقتْ اسدٌ وغيرهم وبقى بنو فزارة فى آخر الناس فحملوا عليهم من جوانبهم فقُتل مالك ابن سبيع [1] التغلبىّ سيّد غطفان وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد فى خمسة فوارس وجدّ فى الهرب وبلغ خبره بنى عبس فتبعه قيس ابن زُهَير والربيع بن زياد وقِرْواش بن عمرو بن الاسلع وريّان بن الاسلع الذى قتل حذيفة ابنَيْه وتبعوا اثرهم فى الليل وقال قيس كانّى بالقوم وقد وردوا جَفْر الهَباءة ونزلوا فيه فساروا ليلتهم كلّها حتّى ادركوهم مع طلوع الشمس فى جَفْر الهَباءة فى الماء وقد ارسلوا خيولهم فاخذوا بجمعها [2] فحال قيس واصحابه بينهم وبينها وكان مع حذيفة فى الجفر اخوه حَمَل بن بدر وابنه حِصْن [3] بن حذيفة وغيرهم فهاجم عليهم قيس والربيع ومَنْ معهما وهم ينادون لبّيكم لبّيكم يعنى انّهم يجيبون نِدآء الصبيان لمّا قُتلوا ينادون يا ابتاه فقال لهم قيس يا بنى بكر كيف رايتم عاقبة البغى فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار قِرْواش بن عمرو حتّى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدقّ صلبه وكان قرواش قد ربّاه حذيفة حتّى كبر عنده فى بيته وقتلوا حَمَلًا اخاه وقطعوا رأْسَيْهما واستبقوا حِصْن بن حذيفة لصباه وكان عدد مَنْ قُتل فى هذه الوقعة من فزارة واسد وغطفان ما يزيد على اربعمائة قتيل وقُتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلًا وكانت فزارة تسمّى هذه الوقعة البوار وقال قيس بن زهير

اقام على الهَباءة خيرُ مَيْتٍ ... واكرمُهُ حُذَيْفةُ لا يريمُ
لقد فُجعتْ به قيس جميعًا ... موالى القوم والقوم الصميمُ

---

1) R. الاسلع. 2) B. et S. لجمها; R. لجميها. 3) A. et R. حصين.

وعمّ به لمقتله بعيدٌ   وخصّ به لمقتله حميمُ

وهى طويلة وقال ايضًا

الم تر انّ خير الناس أَمْسى   على جَفْرِ الهَباءة لا يريمُ
فلولا ظُلْمُهُ ما زلتُ ابكى   عليه الدهرَ ما طلع النجومُ
ولكنّ الفتى حَمَل بن بدر   بَغَى والبَغْىُ مرتعهُ وخيمُ

واكثروا القول فى يوم الهَباءة ثمّ انّ عبسًا ندمت على ما فعلتْ يوم الهَباءة ولام بعضهم بعضًا فاجتمعت فزارة الى سنان بن ابى حارثة المُرّى وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذمّ عبسًا وعزم على ان يجمع العرب ويأخذ بثار بنى بدر وفزارة وبثّ رسله فاجتمع من العرب خلق كثير لا يُحْصون ونهى اصحابه عن التعرّض الى الاموال والغنيمة وامرهم بالصبر وساروا الى بنى عبس فلمّا بلغهم مسيرهم اليهم قال قيس الرأى انّنا لا نلقاهم فانّنا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول والطوائل وقد رأوا ما نالهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرّضون اليه الآن والذى ينبغى ان نفعله انّنا نرسل الظعائن والاموال الى بنى عامر فانّ الدم لنا قبلهم فهم يتعرّضون لكم ويبقى اولوا القوّة والجلد على ظهور الخيل ونماطلهم القتالَ فان ابوا الّا القتال كنّا قد احرزنا اهلينا واموالنا وقاتلناهم وصبرنا لهم فان ظفرنا فهو الذى نريد وان كانت الاخرى كنّا قد احترزنا ولحقنا باموالنا ونحن على حامية فغعلوا ذلك وسارت ذُبيان ومَنْ معها فلحقوا بنى عبس على ذات الجراجر[1] فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومهم ذلك وافترقوا فلمّا كان الغد عادوا الى اللقاء فاقتتلوا اشدّ من اليوم الاوّل وظهرت فى هذه الايّام شجاعة عنترة ابن شدّاد فلمّا رأى الناس شدّة القتال وكثرة القتلى لاموا سنان ابن ابى حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيّروا منه واشاروا عليه بحقن الدماء ومراجعة السلم فلم يفعل واراد مراجعة الحرب فى اليوم الثالث فلمّا رأى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رحل عائدًا فلمّا

[1]) S. sine punctis.

عاد عنهم رحل قيس وبنو عبس الى بنى شيبان بن بكر وجاوروهم وبقوا معهم مدّةً فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرّض لأَخْذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم[1] جمع من شيبان فلقيتهم بنو عبس واقتتلوا فانهزمت شيبان وسارت عبس الى هَجَر ليحالفوا ملكهم وهو معاوية بن الحارث[2] الكندىّ فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلًا فبلغهم الخبر فساروا عنه مُجدّين وسار معاوية مُجدًّا فى اثرهم فتاه بهم الدليل على عَمْد لئلا يدركوا عبسًا الّا وهم قد لحقهم ودوابّهم النصبُ فادركوهم بالفَرُوق فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم معاوية واهل هَجَر وتبعتهم عبس فاخذت من اموالهم وقتلوا منهم ما ارادوا ورجعوا سائرين فنزلوا بماء يقال له عَرْعَرْ[3] عليه حىّ من كلب فركبوا ليقاتلوا بنى عبس فبرز الربيع وطلب رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود ابن مصاد[4] فاقتتلا حتّى سقطا الى الارض واراد مسعود قتل الربيع فانكسرت البيضة عن رقبته فرماه رجل من بنى عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع رأسه وحملت عبس على كلب والرأس على رمح فانهزمت كلب وغنمت عبس اموالهم وذراريهم فساروا الى اليمامة فحالفوا اهلها من بنى حنيفة واقاموا ثلاث سنين فلم يُحْسنوا جوارهم وضيّقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرّق كثير منهم وقُتل منهم وهلكت دوابّهم ووترهم[5] العرب فراسلتهم بنو ضَبّة وعرضوا عليهم المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا وجاوروهم فلمّا انقضى الامر بين ضبّة وتميم تغيّرتْ ضبّة لعبْس وارادوا اقتطاعهم فحاربتهم عبس فظفرت وغنمت من اموال ضبّة وسارت الى بنى عامر وحالفوا الاحْوص ابن جعفر بن كلاب فسُرّ بهم ليقوى بهم على حرب بنى تميم لانّه كان بلغه انّ لَقيط بن زُرارة يريد غزو بنى عامر والاخذ بثار اخيه مَعْبد فاقامت عبس عند بنى عامر فقصدتْهم تميم وكانت وقعة

1) R. فلحقهم. 2) S. حون. 3) A. عرْض. 4) B. نصار. 5) B. وزنتهم; R. وزمهم; A. وربهم.

شِعْب جَبَلة وسنذكره ان شاء الله، ثمّ انّ ذُبيان غزوا بنى عامر ابن صَعْصَعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهُزمت عامر وأُسر قِرْواش بن هُنَىّ العبسىُّ ولم يُعْرَفْ فلمّا قدموا به للحىّ عرفتْه امرأة منهم فلمّا عرفوه سلّموه الى حِصْن بن حذيفة فقتله، ثمّ رحلت عبس عن عامر ونزلت بتَيْم الرِباب فبغتْ تيم عليهم فاقتتلوا قتالاً شديدًا وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة ورحلت عبس وقد ملّوا للحرب وقلّت[1] الرجال والاموال وهلكت المواشى فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم، فساروا حتّى قدموا على للحارث بن عوف بن ابى حارثة المرّىّ وقيل على هَرِم بن سِنان بن ابى حارثة ليلًا وكان عند حِصْن[2] بن حذيفة بن بدر فلمّا عاد ورآهم رحّب بهم وقال مَنْ القوم قالوا اخوانك بنو عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة أُعْلِمُ حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال طرقتُ فى حاجة قال اعطيتُها قال بنو عبس وجدتُ وفودَهم فى منزلى قال حصن صالِحوا قومكم امّا انا فلا ادى ولا اتدى قد قتل ابآئى وعمومتى عشرين من عبس فعاد الى عبس واخبرهم بقول حصن[2] واخذهم اليه فلمّا رآهم قال قيس والربيع بن زياد نحن ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا آختللتم الى قومكم فقد اختلّ قومكم اليكم[3] ثمّ خرج معهم حتّى اتوا سنانًا فقال له قمْ بامر عشيرتك وأصلِحْ بينهم فانّى ساعينُك ففعل ذلك وتمّ الصلح بينهم وعادت عبس، وقيل انّ قيس بن زهير لم يسرْ مع عبس الى ذبيان وقال لا ترانى غطفانيّة ابدًا وقد قتلتُ اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمّها ولكنّى ساتوب الى ربّى فتنصّر وساح فى الارض حتّى انتهى الى عُمان فترهّب بها زمانًا فلقيه حوج[4] بن مالك العبدىّ فعرفه فقتله وقال لا رحمنى الله ان

[1]) B. بلت. [2]) B. et R. حصين. [3]) R. احوج. [4]) B. جرج ; R. حوج ☆

رحمتك، وقيل انّ قيسا تزوّج فى النُّمَيْر بن قاسط لمّا علت عبس الى ذبيان ووُلد له ولد اسمه فَضالة فقدم على النبىّ صلّعم وعقد له على مَنْ معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم ✿ انقضى حرب داحس والغبرآء والحمد لله ✿

يوم شِعْب جَبَلة

كان لَقيط بن زُرارة قد عزم على غزو بنى عامر بن صَعْصَعة للاخذ بثار اخيه مَعْبد بن زُرارة وقد ذكرنا موته عندهم اسيرًا فبينما هو يتجهّز اتاه الخبر بحلف بنى عبس وبنى عامر فلم يطمع فى القوم وارسل الى كلّمن كان بينه وبينه عبس نَحْل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجَوْن ومعاوية بن الجَوْن واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلوآء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زُرارة وعقد للرباب مع حسّان ابن همّام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عُدَس وعقد لحنظلة باسرها مع لَقيط بن زُرارة وكان مع لَقيط ابنته دُخْتَنوس[1] وكان * يغزو بها[2] معه ويرجع الى رأيها، وساروا فى جمع عظيم لا يشكّون فى قتل عبس وعامر وادراك ثارهم فلقى لقيط فى طريقه كَرِب بن صَفْوان بن الحُبَاب السعدىّ وكان شريفًا فقال ما منعك ان تسير معنا فى غزاتنا قال انا مشغول فى طلب ابل لى قال لا بل تريد ان تُنْذِر بنا القوم ولا اتركك حتّى تحلف انّك لا تخبرهم فحلف له ثمّ سار عنه وهو مغضب فلمّا دنا من عامر اخذ خرقة فصرّ فيها حنظلةً وشوكًا وترابًا وخرقتَيْن من يمانيّة وخرقة حمرآء وعشرة احجار سود ثمّ رمى بها حيث يسقون ولم يتكلّم، فاخذها معاوية بن قُشَيْر[3] فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبره انّ رجلًا القاها وهم يسقون

---

1) S.; ceteri دختنوش. 2) B. يقودها. 3) R. بشر.

فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسىّ ما ترى فى هذا الامر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أُخذ عليه عهد على ان لا يكلّمكم فاخبركم انّ اعداءكم قد غزوكم عددَ التراب وانّ شوكتهم شديدة وامّا الحنظلة فهى رؤساء القوم وامّا الخرقتان اليمانيّتان فهما حيّان من اليمن معهم وامّا الخرقة الحمراء فهى حاجب بن زُرارة وامّا الاحجار فهى عشر ليال يأتيكم القوم اليها[1] قد انذرتُكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام، قال الاحوص فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانّه لم تنزل بك شدّة الّا رايتَ المخرج منها، قال فاذ قد رجعتم الى رأيى فادخلوا نعمكم شِعْب جَبَلَة ثمّ اظميُوها هذه الايّام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم أَخرجوا عليهم الابل وانْخَسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعيرَ عطاشًا فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم فى آثارها واشفوا نفوسكم، ففعلوا ما اشار به وعاد كَرِب بن صفوان فلقى لَقيطًا فقال له انذرتَ القوم فعاد حلف له انّه لم يكلّم احدًا منهم فخلّى عنه، فقالت دختنوس[2] ابنة لقيط لابيها ردّنى الى اهلى ولا تعرّضنّنى لعبس وعامر فقد انذرهم لا محالة، واستحمقها وساءه كلامها وردّها، وسار حتّى نزل على فم الشعب بعساكر جرّارة كثيرة الصواهل وليس لهم هَمّ الّا الماء فقصدوه فقال لهم قيس أَخرجوا عليهم الآن الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعيرَ عطاشًا وهم فى اعراضها وادبارها[3] فخبطت تميمًا ومَنْ معها وقطّعتهم وكانوا فى الشعب وابرزتهم الى الصحراء على غير تعبية وشُغلوا عن الاجتماع الى الويتهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثرت القتلى فى تميم وكان اوّل من قُتل من رؤسائهم عمرو بن الجَوْن وأُسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عُدَس زوج دختنوس بنت لَقيط وأُسر حاجب بن زُرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد

---

[1]) B. et R. الينا. [2]) S. ubique دختنوس. [3]) R. واثارها.

تفرّقوا عنه فاجتمع اليه نفر يسير فتحرّز برايته فوق جرف ثمّ حمل فقتل فيهم ورجع وصاح انا لقيط وحمل ثانيةً فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فانحطّ الجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة قصم بها صلبه وضربه قيس بالسيف فالقاه متشحّطًا فى دمه فذكر ابنته دختنوس فقال

يا ليت شعرى عنك دختنوس   اذا اتاها الخبر المرموس
اتحْلق القرون ام تميس   لا بل تميس انّها عروس ؛

ثمّ مات وتمّت الهزيمة على تميم وغطفان ثمّ فدوا حاجبًا بخمسمائة من الابل وفدوا عمرو بن عمرو بمائتَيْن من الابل وعاد من سلم الى اهله ؛ وقالت دختنوس ترثى اباها قصائد منها

عثر الاغرّ بخير خنــدف كهلها وشبابها
واضرّها لعدوّها   وأفكّها لرقابها
وقريعها ونجيبها   فى المُطْبقات ونابها
ورئيسها عند الملو   ك وزَيْنِ يوم خطابها
واتمّها نسبًا اذا   رجعت الى انسابها
فرعًا [1] عمودًا للعشيرة رافعًا لنصابها
ويعولها ويحوطها   ويذبّ عن احسابها
ويطا مواطن [2] للعد   وّ فكان لا يُمْشَى بها
فعْلَ المُدِلّ من الاسو   د لحيْنها وتبابها
كالكوكب الدرّىّ فى   سيماء لا يخفى بها
عبث الاغرّ به وكلّ منيّة لكتابها
فرّتْ بنو اسد فرا   رَ الطير عن اربابها
وهوازن اصحابهم   كالفار فى اذنابها ۞

وذكر محمّد بن اسحاق فى يوم جَبَلة غير ما ذكرنا قال كان

---

1) A. فرعا. 2) S. مواطى.

سببه انّ بنى خِنْدِف كان لهم على قيس اكلةٌ تأكله[1] القعدد من خندف فكان ينتقل فيهم حتّى انتهى الى تميم ثمّ من تميم الى بنى عمرو بن تميم وهم اقلّ بطن منهم واذلّه فأبت قيس ان تعطى الاكل وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرها من العرب وساروا الى قيس فذكر القصّة نحو ما تقدّم وخالف فى البعض فلا حاجة الى ذكره، وفى هذا اليوم وُلد عامر بن الطُّفَيْل العامرىّ * وقد قال بعض العلماء انّ المجوسيّة كان يدين بها بعض العرب بالبحرَيْن وكان زرارة بن عُدَس وابناه حاجب ولقيط والاقرع بن حابس وغيرهم مجوسًا وانّ لقيطًا تزوّج ابنتَهُ دختنوس وسمّاها بهذا الاسم الفارسىّ وانّه قُتل وهى تحته فقال فى ذلك

يا ليت شعرى عنك دختنوس الابيات

والاول اصحّ والله اعلم[1] ✿

يوم ذات نَكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقُرَيْش مضطغنين عليهم ما كان من قُصَىّ حين اخرجهم من مكّة مع مَنْ اخرج من خُزاعة حين قسّمها رباعًا وخططًا بين قريش فلمّا كانوا على عهد عبد المطّلب همّوا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتّى يغلبوهم عليه وعَدَتْ بنو بكر على نَعَمٍ لبنى الهُون بن خُزَيْمة فاطردوها ثمّ جمعوا جموعهم وجمعتْ قريش جموعهم واستعدّت وعقد عبد المطّلب الحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة وبنو الهُون بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة وبنو المُصْطَلِق من خُزاعة فلقوا بنى بكر ومن انضمّ اليهم وعلى الناس عبد المطّلب فاقتتلوا بذات نَكيف فانهزم بنو بكر وقُتلوا قتلًا ذريعًا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة[2] الفِهْرىّ

فللّه عينًا مَنْ رأى من عصابة　　غَوَتْ غَىَّ بكر يومَ ذات نكيف

[1]) S. اكل باخذه.　[2]) S. سعد.

اناخوا الى ابنائنا ونسائنا   فكانوا لنا ضيفًا [1] بشرٍّ [2] مَضيفِ،

فقتل يومئذ عبدُ بن السفّاح القارىُّ من القارة قُتادةَ بن قيس اخا بَلْعاء بن قيس واسم بلعاء مساحق ويومئذ قيل "قد انصف القارةُ من راماها"، والقارة من ولد الهُون بن خُزَيْمة وهو من ولد عَضَل [3] بن الديش قال رجل منهم

دعونا قارةً لا تُنْفِرونا   فنُجْفِلَ مثل اجفال الظليم،

وقيل بهذا البيت سُمّوا قارةً وكان يقال للقارة رُماة الحَدَق ۞

ذكر الفجار الاوّل والثانى

امّا الفجار الاوّل فلم يكن فيه كثير امرٍ ليُذْكر وانّما ذكرناه لئلّا يُرَى ذكر الفجار الثانى وما كان من الامور العظيمة فيُظَنّ انّ الاوّل مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه، قال ابن اسحاق كان الفجار الاوّل بين قريش ومن معها من كنانة كلّها وبين قيس عَيْلان وسببه انّ رجلًا من كنانة كان عليه دَيْن لرجل من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكنانىّ فوافى النصرىّ سوق عُكاظ بقرد وقال من يبتغى [4] مثل هذا بما لى على فلان الكنانىّ فعل ذلك تعييرًا للكنانىّ وقومه فمرّ به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله انفةً ممّا قال النصرىّ فصرخ النصرىّ فى قيس وصرخ الكنانىّ فى كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتّى كاد يكون بينهم القتال ثمّ اصطلحوا، وقيل كان سببه انّ فتيةً من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر وهى وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفرى لننظر الى وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فشكّ ذيل درعها الى ظهرها ولم تشعر فلمّا قامت انكشفت دبرها فضحكوا وقالوا منعْتِينا النظر الى وجهك فقد نظرنا الى دبرك، فصاحت المرأة يا بنى عامر فُضِحْتُ فاتاها الناس واشتجروا [5] حتّى كاد يكون قتال

---

1) R. يوما. 2) B. لشرّ. 3) B. عضلة. 4) A. يكتفى. 5) S. واستجيروا.

ثمّ رأوا انّ الامر يسير فاصطلحوا، وقيل بل قعد رجل من بنى غفار[1] يقال له ابو معشر بن مِكْرز وكان عارمًا[2] منيعًا فى نفسه وكان بسوق عُكاظ فمدّ رجله ثمّ قال

نحن بنو[3] مُدْركة بن خِندفْ ... مَنْ يطعنوا فى عينه لا يَطْرِفْ
ومن يكونوا قومه يغطرفْ ... كانّه لجّة بحر مُسْرِفْ

انا والله اعزّ من العرب فمن زعم انّه اعزّ منّى فليضربها بالسيف، فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشًا غير كثير فاختصم الناس ثمّ اصطلحوا، (بنو نصر بالنون) ✿ وامّا الفجار الثانى وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطّلب باثنتى عشرة سنة ولم يكن فى ايّام العرب اشهر منه ولا اعظم فانّما سُمّى الفجار لما استحلّ الحيّان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جَبَلة وهو مذكور من ايّام العرب والفجار اعظم منه، وكان سببه انّ البرّاض بن قيس بن رافع الكنانىّ ثمّ الضَّمْرىّ كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شرّه وكان يُضْرب المثل بفتكه فيقال أَفْتَكُ من البرّاض قال بعضهم

والفتى مَنْ تعرّقتْه الليالى ... فَهْوَ فيها كالحيّة النضناضِ
كلّ يوم له بصرْف الليالى ... فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فخرج حتّى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة الى عُكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنّة اسواقًا تجتمع بها العرب كلّ عام اذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتّى تنقضى ايّامها وكانت مجنّة بانظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفتَ على الموقف فقال النعمان وعنده البرّاض وعُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وانّما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك مَنْ يُجير

---

1) B. et R. غغفان ; S. اعقال 2) B. et R. غازيا. 3) Codd. انا ابن.

لى هذه لطيمتى حتّى يُبلغها عكاظ فقال البرّاض انا أُجيرها ابيتَ اللعنَ على كنانة فقال النعمان انّما اريد مَنْ يجيرها على كنانة وقيس فقال عُرْوة أَكلبٌ خليع يُجيرها لك ابيتَ اللعنَ انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البرّاض وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عُروة قال عروة وعلى[1] الناس كلّهم فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحّال وامره بالمسير بها وخرج البرّاض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتّى اذا كان بين ظهرَىْ قومه بوادٍ يقال له تَيْمَن بنواحى فدك ادركه البرّاض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عُروة فمرّ به عُروة فقال ما تصنع يا برّاض فقال استقسم فى قتلك أَيُؤذَن لى ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البرّاض بالسيف فقتله فلمّا رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلًا انهزموا فاستاق البرّاض العير وسار على وجهه الى خَيْبر وتبعه رجلان من قيس لياخذاه احدهما غنوىٌّ والآخر غطفانىٌّ اسم الغنوىّ اسد بن جُوَيْن[2] واسم الغطفانىّ مُسَاور بن مالك فلقيهما البرّاض بخيبر اوّل الناس فقال لهما مَنْ الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البرّاض فانزلهما وعقل راحلتَيْهما ثمّ قال ايّكما أَجْرأُ عليه واجود سيفًا قال الغطفانىّ انا فاخذه ومشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاض فقال للغنوىّ احفظْ راحلتَيْكما ففعل وانطلق البرّاض بالغطفانىّ حتّى اخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجًا من البيوت فقال للغطفانىّ هو فى هذه الخربة اليها يأْوى فامهلنى حتّى انظر اهو فيها فوقف ودخل البرّاض ثمّ خرج فقال هو فيها وهو نائم فأَرِنى سيفك حتّى انظر اليه اضاربٌ هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتّى قتله ثمّ اخفى السيف وعاد الى الغنوىّ فقال له لم ار رجلًا اجبن من صاحبك

---

1) Codd. ومن.   2) A. خزيمة.

تركتُهُ فى البيت الذى فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظرْ لى [1] مَنْ يحفظ الراحلتَيْن حتّى امضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما علىّ ثمّ انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكّة فلقى رجلًا من بنى اسد بن خُزَيْمة فقال له البرّاض هل لك الى ان اجعل لك جُعلًا على ان تنطلق الى حرب بن أُميّة وقومى فانّهم قومى وقومك لانّ اسد بن خزيمة من خِنْدف ايضا فتخبرهم انّ البرّاض بن قيس قتل عُروة الرحّال فليحذروا قيسًا وجعل له عشرًا من الابل، فخرج الاسدىّ حتّى اتى عُكاظ وبها جماعة [2] الناس فاتى حرب بن اميّة فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله بن جُدْعان التيمىّ والى هشام بن المُغيرة المخزومىّ وهو والد ابى جهل وهما من اشراف قريش وذوى السنّ منهم والى كلّ قبيلة من قريش احضر منها رجلًا والى الحليس ابن يزيد الحارثىّ وهو سيّد الاحابيش فاخبرهم ايضا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منّا فانّهم لا يرضون ان يقتلوا به خليعًا من بنى ضَمْرة فاتّفق رأيهم على ان ياتوا ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنّة وهو يومئذ سيّد قيس وشريفها فيقولوا له انّه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانّه لم ياتنا علمه فأجِزْ بين الناس حتّى تَعلم وتُعلم، فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثمّ قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عُكاظ انّه قد حدث فى قومنا بمكّة حدثٌ اتانا خبره ونخشى ان تخلّفنا عنهم أنّ تفاقم الشرّ فلا يروعنّكم تحمُّلنا، ثمّ ركبوا علٰى الصعب والذلول الى مكّة فلمّا كان آخر اليوم اتى عامرَ ابن مالك ملاعب الاسنّة الخبر فقال غدرتْ قريش وخدعنى حرب ابن اميّة والله لا تنزل [3] كنانة عُكاظَ ابدًا، ثمّ ركبوا فى طلبهم حتّى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلتْ قيس فكادت قريش تنهزم

---

1) B. انعرف لى. 2) R. add. من. 3) R. تترك.

الّا انّها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلّعم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرىّ لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلّة ليست بشىء لانّه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم اصحابه ويُقْتَلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد، ولمّا دخلت قريش الحرم علت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انّا لا نترك دم عُروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها يحرّض بعضها بعضًا ويبكون عروة الرحّال، ثمّ انّ قيسًا جمعتْ جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خُزَيْمة وفرّقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن جُدعان مائة رجل سلاحًا تامًّا وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد على كلّ بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزُّبَيْر بن عبد المطّلب ومعه رسول الله صلّعم واخوته ابو طالب وحمزة والعبّاس بنو عبد المطّلب وعلى بنى أُميّة واحلافها حرب بن أُميّة وعلى بنى عبد الدار عِكْرِمة بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى اسد بن عبد العُزّى خُوَيْلِدُ بن اسد وعلى بنى مخزوم هاشمُ بن المُغيرة ابو ابى جهل وعلى بنى تيم عبدُ الله بن جُدعان وعلى بنى جُمَح معمّر[1] بن حَبيب بن وهب وعلى بنى سَهْم العاص بن وائل وعلى بنى عدىّ زيدُ بن عمرو بن نُفَيْل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لوىّ عمرو بن عبد شمس والد سُهَيْل بن عمرو وعلى بنى فهْر عبدُ الله بن الجرّاح والد ابى عُبَيْدة وعلى الاحابيش الحُلَيْس بن يزيد وسفيان[2] بن عُوَيْف[3] هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعَضَل والقارة والديش من بنى الهُون بن خُزَيْمة

---

1) S. عمر. 2) R. عثمان. 3) S. عريف.

والمُصْطلق بن خُزاعة سمّوا بذلك لحلفهم بنى الحارث والتحبّش التجمّع وعلى بنى بكر بَلعاء بن قيس وعلى بنى فِراس بن غَنْم من كنانة عُمَيْر بن قيس جِذْلُ الطعان وعلى بنى اسد بن خزيمة بشر بن ابى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أُميّة لمكانه من عبد مناف سنّا[1] ومنزلةً، وكانت قيس قد تقدّمتْ الى عُكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنّة ابو بَراء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع[2] بن معاوية وعلى بنى جُشَم الصمّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن ابى حارثة المرّىّ وعلى بنى سُلَيم عبّاس بن زعل بن هنىّ بن انس وعلى فَهْم وعَدْوان كدامُ بن عمرو، وسارت قريش حتّى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن اميّة اخوته سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو اميّة فعقل حربٌ نفسه وقيّد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منّا مكانه حتّى نموت او نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديدًا فكان الظفر اوّل النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدىّ وقُتل معمّر بن حبيب الجُمَحىّ وانهزمت طائفة من بنى فِراس وثبت حرب بن أُميّة وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثمّ عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتدّ الامر فقُتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقُتل من اشرافهم عبّاس بن زعْل السُّلَمىّ وغيره، فلمّا رأى ابو السيّد عمّ[3] مالك بن عوف النصرىّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة اسرفتم فى القتل فقال ابن جُدْعان انّا معشر يسرف، ولمّا رأى سُبَيْع بن ربيع[2] بن معاوية هزيمة قبائل قيس

---

1) A. بيننا. 2) R. et S. ربيعة. 3) S. om.

عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنّى او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجُشَم وسعد بن بكر وفهم وعَدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انّهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدّوا القتلى فاىّ الفريقَيْن فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشًا وبنى كنانة قد افضلوا [1] على قيس عشرين رجلًا فرهن حرب بن اميّة يومئذ ابنه ابا سفيان فى ديات القوم حتّى يؤدّيها ورهن غيرَهُ من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشرّ وتعاهدوا على ان لا يؤذى بعضهم بعضًا فيما كان من امر البرّاض وعُرْوة ✿

يوم ذى نَجَب

وكان من حديث يوم ذى نَجَب انّ بنى عامر لمّا اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جَبَلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشة [2] الكندىّ وكان ملكًا من ملوك كندة وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر فدعوه الى ان يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه انّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه فلمّا اتى بنى حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انّه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى اعالى الوادى ممّا يلى مجىء القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحوّلت بنو مالك حتّى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا الى طريق الملك فلمّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليًّا فضرب حُشَيْش [3] بن نِمْران [4] الرياحىّ ابن

---

[1]) A. et B. فضلت. [2]) S. معوية. [3]) B. et R. جشيش. [4]) B. نمر ; A. هزان.

ثمّ رأوا انّ الامر يسير فاصطلحوا ، وقيل بل قعد رجل من بنى غفار[1] يقال له ابو معشر بن مِكْرز وكان عارمًا[2] منيعًا فى نفسه وكان بسوق عُكاظ فمدّ رجله ثمّ قال

نحن بنو[3] مُدْرِكة بن خِندف   مَنْ يطعنوا فى عينه لا يَطْرِفْ
ومن يكونوا قومه يغطرفْ   كانّه لجّة بحر مُسْرِفْ

انا والله اعزّ من العرب فمن زعم انّه اعزّ منّى فليضربها بالسيف ، فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشًا غير كثير فاختصم الناس ثمّ اصطلحوا ، (بنو نصر بالنون) ❊ وامّا الفجار الثانى وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطّلب باثنتى عشرة سنة ولم يكن فى ايّام العرب اشهر منه ولا اعظم فانّما سُمّى الفجار لما استحلّ الحيّان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جَبَلة وهو مذكور من ايّام العرب والفجار اعظم منه ، وكان سببه انّ البرّاض بن قيس بن رافع الكنانىّ ثمّ الضَّمْرىّ كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شرّه وكان يُضْرب المثل بفتكه فيقال أَفْتَكُ من البرّاض قال بعضهم

والفتى مَنْ تعرّفتْه الليالى   فهْوَ فيها كالحيّة النضناضِ
كلّ يوم له بصرْف الليالى   فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فخرج حتّى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة الى عُكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنّة اسواقًا تجتمع بها العرب كلّ عام اذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتّى تنقضى ايّامها وكانت مجنّة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفتَ على الموقف فقال النعمان وعنده البرّاض وعُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وانّما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك مَنْ يُجير

---

1) B. et R. غفار ; S. اعقال   2) B. et R. عازما.   3) Codd. انا ابن.

لى هذه لطيمتى حتّى يُبلغها عكاظ فقال البرّاض انا أُجيرها ابيتَ اللعنَ على كنانة فقال النعمان انّما اريد مَنْ يجيرها على كنانة وقيس فقال عُرْوة أكلْبٌ خليع يُجيرها لك ابيتَ اللعنَ انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البرّاض وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عُروة قال عروة وعلى[1] الناس كلّهم، فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحّال وامره بالمسير بها وخرج البرّاض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتّى اذا كان بين ظهرَىْ قومه بوادٍ يقال له تَيْمَن بنواحى فدك ادركه البرّاض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عُروة فمرّ به عُروة فقال ما تصنع يا برّاض فقال استقسم فى قتلك أَيُؤْذَن لى ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البرّاض بالسيف فقتله فلمّا رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلًا انهزموا فاستاق البرّاض العير وسار على وجهه الى خَيْبر وتبعه رجلان من قيس ليأخذاه احدهما غنوىٌّ والآخر غطفانىٌّ اسم الغنوىّ اسد بن جُوَيْن[2] واسم الغطفانىّ مُسَاور بن مالك فلقيهما البرّاض بخيبر أوّل الناس فقال لهما مَنْ الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البرّاض فانزلهما وعقل راحلتَيْهما ثمّ قال أيّكما أَجْرأُ عليه واجود سيفًا قال الغطفانىّ انا فاخذه ومشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاض فقال للغنوىّ احفظْ راحلتَيْكما ففعل وانطلق البرّاض بالغطفانىّ حتّى اخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجًا من البيوت فقال للغطفانىّ هو فى هذه الخربة اليها يأوى فامهلنى حتّى انظر اهو فيها فوقف ودخل البرّاض ثمّ خرج فقال هو فيها وهو نائم فأرنى سيفك حتّى انظر اليه اضاربٌ هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتّى قتله ثمّ اخفى السيف وعاد الى الغنوىّ فقال له لم ار رجلًا اجبن من صاحبك

---

1) Codd. ومن. 2) A. خزيمة.

تركتُهُ فى البيت الذى فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظرْ لى [1] مَنْ يحفظ الراحلتَيْن حتّى امضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما علىّ ثمّ انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكّة فلقى رجلًا من بنى اسد بن خُزَيْمة فقال له البرّاض هل لك الى ان اجعل لك جُعلًا على ان تنطلق الى حرب بن أُميّة وقومى فانّهم قومى وقومك لانّ اسد بن خزيمة من خِنْدف ايضًا فتخبرهم انّ البرّاض بن قيس قتل عُروة الرحّال فليحذروا قيسًا وجعل له عشرًا من الابل، فخرج الاسدىّ حتّى اتى عُكاظ وبها جماعة [2] الناس فاتى حرب بن اميّة فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله بن جُدْعان التيمىّ والى هشام بن المُغيرة المخزومىّ وهو والد ابى جهل وهما من اشراف قريش وذوى السنّ منهم والى كلّ قبيلة من قريش احضر منها رجلًا والى الحليس ابن يزيد الحارثىّ وهو سيّد الاحابيش فاخبرهم ايضًا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منّا فانّهم لا يرضون ان يقتلوا به خليعًا من بنى ضَمْرة فاتّفق رأيهم على ان ياتوا ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنّة وهو يومئذ سيّد قيس وشريفها فيقولوا له انّه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانّه لم ياتنا علمه فأَجِزْ بين الناس حتّى تَعلم وتُعلم، فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثمّ قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عُكاظ انّه قد حدث فى قومنا بمكّة حدثٌ اتانا خبره ونخشى ان تَخلّفنا عنهم أَن تفاقم الشرّ فلا يروعنّكم تحمُّلنا، ثمّ ركبوا على الصعب والذلول الى مكّة فلمّا كان آخر اليوم اتى عامرَ ابن مالك ملاعب الاسنّة الخبر فقال غدرتْ قريش وخدعنى حرب ابن اميّة والله لا تنزل [3] كنانة عُكاظَ ابدًا، ثمّ ركبوا فى طلبهم حتّى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلتْ قيس فكادت قريش تنهزم

---

[1]) B. انعرف لى. [2]) R. add. من. [3]) R. تترك.

الّا انّها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلّعم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرىّ لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلّة ليست بشىء لانّه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم اصحابه ويُقْتَلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد، ولمّا دخلت قريش الحرم علت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انّا لا نترك دم عُروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها يحرّض بعضها بعضًا ويبكون عروة الرحّال، ثمّ انّ قيسًا جمعتْ جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خُزَيْمة وفرّقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن جُدعان مائة رجل سلاحًا تامًّا وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد على كلّ بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزُبَيْر بن عبد المطّلب ومعه رسول الله صلّعم واخوته ابو طالب وحمزة والعبّاس بنو عبد المطّلب وعلى بنى أُميّة واحلافها حرب بن أُميّة وعلى بنى عبد الدار عِكْرِمة بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى اسد بن عبد العُزّى خُوَيْلِد بن اسد وعلى بنى مخزوم هاشمُ بن المُغيرة ابو ابى جهل وعلى بنى تيم عبدُ الله بن جُدعان وعلى بنى جُمَح معمّر[1] بن حَبيب بن وهب وعلى بنى سَهْم العاص بن وائل وعلى بنى عدىّ زيدُ بن عمرو بن نُفَيْل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لوىّ عمرو بن عبد شمس والد سُهَيْل بن عمرو وعلى بنى فِهْر عبدُ الله بن الجرّاح والد ابى عُبَيْدة وعلى الاحابيش الحُلَيْس بن يزيد وسفيان[2] بن عُوَيْف[3] هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعَضَل والقارة والدِيش من بنى الهُون بن خُزَيْمة

---

1) S. عمر. 2) R. عثمان. 3) S. عريف.

والمُصْطلق بن خُزاعة سُمّوا بذلك لحلفهم بنى الحارث والتحبّش التجمّع وعلى بنى بكر بَلعاء بن قيس وعلى بنى فِراس بن غَنْم من كنانة عُمَيْرُ بن قيس جِذْلُ الطعان وعلى بنى اسد بن خزيمة بشر بن ابى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أُميّة لمكانه من عبد مناف سنًّا[1] ومنزلةً، وكانت قيس قد تقدّمتْ الى عُكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنّة ابو بَراء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع[2] بن معاوية وعلى بنى جُشَم الصمّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن ابى حارثة المرّىّ وعلى بنى سُلَيْم عبّاسُ بن زعل بن هنىّ بن انس وعلى فَهْم وعَدْوان كدامُ بن عمرو، وسارت قريش حتّى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن اميّة اخوته سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو اميّة فعقل حربٌ نفسه وقيّد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منّا مكانه حتّى نموت او نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديدًا فكان الظفر اوّل النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدىّ وقُتل معمّر بن حبيب الجُمَحىّ وانهزمت طائفة من بنى فِراس وثبت حرب بن أُميّة وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثمّ عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتدّ الامر فقُتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقُتل من اشرافهم عبّاس بن زعْل السُّلَمىّ وغيره، فلمّا رأى ابو السيّد عمّ[3] مالك بن عوف النصرىّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة اسرفتم فى القتل فقال ابن جُدْعان انّا معشر يسرف، ولمّا رأى سُبَيْع بن ربيع[2] بن معاوية هزيمة قبائل قيس

---

1) A. بيتا. 2) R. et S. ربيعة. 3) S. om.

عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنّى او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجُشَم وسعد بن بكر وفهم وعَدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انّهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدّوا القتلى فاىّ الفريقَيْن فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشًا وبنى كنانة قد افضلوا [1] على قيس عشرين رجلًا فرهن حرب بن اميّة يومئذ ابنه ابا سفيان فى ديات القوم حتّى يؤدّيها ورهن غيرَهُ من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشرّ وتعاهدوا على ان لا يؤذى بعضهم بعضًا فيما كان من امر البرّاض وعُرْوة ✿

يوم ذى نَجَب

وكان من حديث يوم ذى نَجَب انّ بنى عامر لمّا اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جَبَلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشة [2] الكندىّ وكان ملكًا من ملوك كندة وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر فدعوه الى ان يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه انّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه فلمّا اتى بنى حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انّه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى اعالى الوادى ممّا يلى مجىء القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحوّلت بنو مالك حتّى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا الى طريق الملك فلمّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليًّا فضرب حُشَيْش [3] بن نِمْران [4] الرياحىّ ابن

1) A. et B. فضلت. 2) S. معوية. 3) B. et R. جشيش. 4) B. نمر ; A. هزان.

كبشة الملك على رأسه فصرعه فمات وقُتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهزم طُفَيْل بن مالك على فرسه قُرْزُل [1] وقُتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رئيس عامر وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة، قال جرير في الاسلام يذكر اليوم بذى نجب

بذى نَجَب ذُدنا وواكَلَ مالك اخًا لم يكنْ عند الطِّعان [2] بواكِلِ،

وكان يوم ذى نجب بعد يوم جَبَلَة بسنة، وبقى الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرًا وهلك اسفًا عليه ✿

يوم نَعْف قُشاوة

وهو يوم لشيبان على تميم، قال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس على بنى يربوع من تميم وهم بنَعْف قُشاوة [3] فاتاهم ضُحى وهو يوم ريح ومطر فوافق النعمَ حين سُرِح فاخذه كلّه ثمّ كرّ راجعًا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عُمارة بن عُتَيْبة [4] بن الحارث بن شهاب فكرّ عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن حطّان اليربوعىّ فقتله [5] واتاهم ايضًا بُجَيْر بن ابى مُلَيْل فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعًا واسروا آخرين منهم مُلَيْل بن ابى مُلَيْل وسلموا وعادوا غانمين، فقال بعض الاسرى لبسطام أَيَسُرّك انّ ابا مُلَيْل مكانى قال نعم قال فان دللتُك عليه انطلقنى الآن قال نعم قال فانّ ابنه بُجَيْرًا كان احبّ خلق الله اليه وستجده الآن مُكبّا عليه بقتله فخُذه اسيرًا، فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه اسيرًا واطلق اليربوعىّ فقال له ابو مُلَيْل قتلتَ بجيرًا واسرتَنى وابنى مليلًا والله لا اطعم الطعام ابدًا فانا موثق، فخشى بسطام ان يموت فاطلقه بغير فداء على ان * يفادى مليلًا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بُجَيْر ولا يبغيه غائلة ولا يُدلّ له على عورة ولا يغير عليه ولا على قومه ابدًا وعاهده

1) B. قزرك. 2) R. الحفاظ. 3) S.; ceteri وحيلوه, at B. in marg. corr. جبالة; Fl. وحيالة proponit. 4) B. et R. عيينة. 5) S. فضرب فسقط ثم مات بعد ايام ✿

على ذلك فاطلقه [1] وجزّ ناصيته فرجع الى قومه واراد الغدر ببسطام والنكث به فارسل بعض بنى يربوع الى بسطام بخبره فحذره وقال مُتَمّم بن نُوَيْرة

ابلغْ شهاب بنى بكر وسيّدها ... عنّى بذاك ابا الصّهباء بسطامًا
أَرْوِى الاسنّة من قومى فأُنهلُها ... فأصبحوا فى بقيع الارض تُوّامًا
لا يطبقون اذا هبّ النيام ولا ... فى مرقد يَحْلُمون الدهرَ احلاما
أَشجى تميم بن مُرّ لا مكايدةً ... حتّى ٱستعادوا له اسرى وانعاما
هلا اسيرًا فدتك النفس نطعمه ... ممّا اراد وقدمًا كنت مطعاما

وهى ابيات عدّة ۞

يوم الغَبِيط

وهو يوم كانت الحرب فيه بين بنى شيبان وتميم أُسر فيه بسطام ابن قيس الشيبانىّ، وسبب ذلك انّ بسطام بن قيس والحَوْفزان ابن شَريك ومَفْروق بن عمرو ساروا فى جمع من بنى شيبان الى بلاد تميم فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضَبّة وثعلبة بن عدىّ بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذُبْيان وكانوا متجاورين بصحراء فَلْج فاقتتلوا فانهزمت الثعالبة وقُتل منهم مقتلة عظيمة وغنم بنو شيبان اموالهم ومرّوا على بنى مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحرآء فَلْج وغَبِيط المَدَرَة فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنو مالك يَقْدُمهم عُتَيْبة بن الحارث بن شِهاب اليربوعىّ وفرسان بنى يربوع وساروا فى اثر بنى شيبان ومعه من رؤساء تميم الأُحَيْمر [2] ابن عبد الله وأُسَيد بن جباة وحُرّ [3] بن سعد ومالك بن نُوَيْرة فادركوهم بغَبِيط المَدَرَة فقاتلوهم وصبر الفريقان ثمّ انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من اموالهم وقتلت بنو شيبان ابا مرحب ربيعة بن حصيّة [4] وألحّ عُتَيْبة بن الحارث على بسطام بن

---

[1]) S. [2]) Codd. الاجيم. [3]) B. حريز ; A. جهر. [4]) R. حصين.

قيس فادركه فقال له استأسرْ ابا الصهباء فانا خيير لك من الفلاة والعطش فاستأسر له بسطام بن قيس فقال بنو ثعلبة لعتيبة انّ ابا مرحب قد قُتل وقد اسرتَ بسطامًا وهو قاتل مُلَيْل وبُجَيْر ابنَىْ ابى مُلَيْل ومالك بن حِطّان وغيرهم فاقتلْه قال انّى مُعيل وانا احبّ اللبن قالوا انّك تُفاديه فيقود فيُجْرِبُنا[1] مالنا فأَبى عليهم وسار به الى بنى عامر بن صَعْصَعة لِئلّا يؤخذ فيقتل وانّما قصد عامرًا لانّ عمّته خولة بنت شِهاب كانت ناكحًا فيهم فقال مالك بن نُوَيْرة فى ذلك

لله عَتّاب بن ميّة[2] اذ رأى ... الى ثارنا فى كفّه يتلدّدُ
انُحْيِى آمراءً أَرْدى بُجَيْرًا ومالكًا ... وأَشْوَى حُرَيْبًا[3] بعد ما كان يقصدُ
ونحن ثأرنا قبل ذاك ابن امّه ... غداةَ الكلابيّين والجمع يشهدُ،

فلمّا توسّط عتيبة بيوت بنى عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لى اليوم فبعث اليه عامر بن الطُّفَيْل ان استطعتَ ان تلجأَ الى قبّتى فافعلْ فانّى سامنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك فى الركى فأَتى عتيبةَ تابعُه من الجنّ فاخبره بذلك فامر ببيته فقُوِّض فركب فرسه واخذ سلاحه ثمّ اتى مجلس بنى جعفر وفيه عامر بن الطفيل الغنوىُّ فحيّاهم وقال يا عامر قد بلغنى الذى ارسلتَ به الى بسطام فانا مخيّرك فيه خصالًا ثلاثًا فقال عامر وما هى قال ان شُئْتَ فاعطنى خلعتك وخلعة اهل بيتك *حتّى اطلقه لك فليست خلعتك وخلعة اهل بيتك[4] بشرّ من خلعته وخلعة اهل بيته، فقال عامر هذا لا سبيل اليه، قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فليست عندى بشرّ منه فقال ما كنتُ لافعل، قال عتيبة تتبعنى اذا جاوزت هذه الرابية فتقارعنى عنه على الموت فقال عامر هذه

---

1) R. فنجيرننا. 2) B. et R. عميّة; S. مرة. 3) Ita Cod. Ox. Poc. 390 f. 86; R. جزينا; A. حريبا. 4) S.; deinde A. ابشر, R. ايسر.

ابغضهنّ الىّ ، فانصرف به عتيبة الى بنى عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب امّ عتيبة رثًّا فقال يا عتيبة هذا رحل امّك قال نعم قال ما رأيتُ رحل امّ سيّد قطّ مثل هذا فقال عتيبة واللات والعزّى لا اطلقك حتّى تأتينى امّك بحِدْجها[1] وكان كبيرًا ذا ثمن كثير وهذا الذى اراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله فارسل بسطام فاحضر حِدْج امّه وفادى نفسه باربعمائة بعير وقيل بالف بعير وثلاثين فرسًا وهودج امّه وحدجها وخلص من الاسر فلمّا خلص من الاسر اذكى العيون على عتيبة وابله فعادت اليه عيونه فاخبروه انّها على ارباب[2] فاغار عليها واخذ الابل كلّها وما لهم معها ، (عُتَيْبة بالتاء فوقها نقطتان والياء تحتها نقطتان ساكنة وفى آخرها باء موحّدة)

يوم لشيبان على بنى تميم

قال ابو عبيدة خرج الاقرع بن حابس واخوه فِراس التميميّان وهما الاقرعان فى بنى مُجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر ابن وائل ومعهما البروك[3] ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيبانىّ وعمران بن مُرّة فى بنى بكر بن وائل بزُبالة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وأُسرا الاقرعان وابو جعل وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئًا ، وكان فى الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس فى الليل يقول

قَدِى بوالدة علىّ شفيقة ... فكانّها مَرَضٌ[4] على الاسقامِ
لو انّها علمتْ فيسكن جاشها ... أنّى سقطتُ على الفتى المنعامِ
انّ الذى ترجين ثَمَّ ايَابه ... سقط العشاء به على بسطامِ
سقط العشاء به على متنعّم[5] ... سمح اليدَيْن معاودِ الاقدامِ ،

فلمّا سمع بسطام ذلك منه قال له وأبيك لا يخبر امّك عنك غيرُك

1) R. بهودجها. 2) S. اراب. 3) A. الدول. 4) S. حرص. 5) B. et S. متقمر.

واطلقه وقال ابن رميض العنزىّ

جاءتْ هدايا من الرحمان مُرْسَلة
حتّى انيخت لَدَى ابيات بسطام
جَيْش الهُذَيْل وجيش الاقرعين معًا
وكُبّة للخيلِ والاذواد فى عامِ
مسوم خيله قد تَعْدُوا مقانبُه
على الذوائب من اولاد همّامِ،

وقال اوس بن حجر

وصَبَّحَنا عارٌ طويل بناؤه   نُسَبّ به ما لاح فى الافق كوكبُ
فلم ار يومًا كان اكثر باكيًا   ووجهًا تُرَى فيه الكآبَةُ تَجْنُبُ[1]
اصابوا البروك وابن حابس عنوةً   فظلّ لهم بالقاع يوم عَصَبْصَبُ
وانّ ابا الصهبآء فى حومة الوغى   اذا آزورّت الابطال ليثٌ مجرّبُ

وابو الصهبآء هو بسطام بن قيس، واكثر الشعرآء فى هذا اليوم وفى مدح بسطام بن قيس تركنا ذكره اختصارًا، (حَجَر بفتح الحاء والجيم) ✿

يوم مُبَائض

وهو لشيبان على بنى تميم، قال ابو عبيدة حجّ طريف بن تميم العنبرىّ التميمىّ وكان رجلًا جسيمًا يلقّب مُجَدّعًا وهو فارس قومه ولقيه حَمْصيصة بن جَنْدل الشيبانىّ من بنى ابى ربيعة وهو شابٌّ قوىٌّ شجاع وهو يطوف بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لِمَ تشدّ نظرك الىّ، قال حمصيصة اريد ان أُثبتك لعلّى ان القاك فى جيش فاقتلك فقال طريف اللهمّ لا تُحَوِّل الحولَ حتّى القاه ودعا حمصيصة مثله فقال طريف

أَوَكُلّما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ   بعثوا الىّ عريفهم يتوسّمُ

---

[1]) R. تحسب.

لا تُنْكِرُونى انّنى داء لكم شاكى السلاح فى الحوادث مُعْلَمُ
حولى فوارس من اسيد جمّة[1] ومن الهُجَيْم وحول بيتى خُضَّمُ
تحتى الاغرّ وفوق جلدى نَثْرةٌ زَغْفٌ[2] تردّ السيف وَهْوَ مثلّمُ

فى ابيات، ثمّ انّ بنى ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وبنى مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان كان بينهم شرّ وخصام فاقتتلوا شيئًا من قتال ولم يكن بينهم دم فقال هانئ بن مسعود رئيس بنى ابى ربيعة لقومه انّى اكره ان يتفاقم الشرّ بيننا فارتحل بهم فنزل على ماء يقال له مُبايض وهو قريب من مياه بنى تميم فاقاموا عليه اشهرًا وبلغ خبرهم بنى تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حىّ منفرد وان اصطلمتموهم أَوْهنتم بكر بن وائل، واجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء ابو الجُدْعاء الطهوىّ على بنى حنظلة وابن فَدْكى المِنْقرىّ على بنى سعد وطَريف بن تميم على بنى عمرو بن تميم فلمّا قاربوا بنى ابى ربيعة بلغهم الخبر فاستعدّوا للقتال فخطبهم هانئ بن مسعود وحثّهم على القتال فقال اذا اتوكم فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانّكم تصيبون منهم حاجتكم، وصبّحهم بنو تميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالًا شديدًا وفعلت بنو شيبان ما امرهم هانئ فاشتغلت تميم بالغنيمة ومرّ رجل منهم بابنٍ لهانئ بن مسعود صبىّ فاخذه وقال حسبى هذا من الغنيمة وسار به وبقيت تميم مع الغنيمة والسبى فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم كيف شاءوا ولم تُصَبْ تميم بمثلها لم يفلت منهم الّا القليل ولم يَلْوِ احد على احد وانهزم طريف فاتبعه حَمْصيصة فقتله واستردّت شيبان الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم وفادى هانئ بن مسعود ابنه بمائة بعير وقال بعض شيبان فى هذا اليوم

---

1) S. شجعه. 2) S. وغف.

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهلٍ غِرٍّ وانت بمنظر لا [1] تُعْلَمُ
واتيتَ حيًّا فى الحروب محلّهم والجيش باسم ابيهم يستهزمُ
فوجدتَهم يرعون حول ديارهم بُسْلًا اذا حام الفوارس أَقدموا
واذا اعْتَزَوْا بأبى ربيعة اقبلوا بكتيبة مثل النجوم تلملمُ
سلموك درعك والاغرَّ كِلَيْهما وبنو اسيد اسلموك وخُصَّمُ ٭

وقال عمرو بن سواد يرثى طريفًا

لا تَبْعَدَنْ يا خيرَ عمرو بن جندب لَعَمْرى لَمن زار القبور لَيَبْعَدا
عظيم رماد النار لا متعبّس ولا مُوَيِسًا منها اذا هو اوقدا
وما كان وقّافًا اذا الخيل احجمتْ وما كان عيطانًا اذا ما تجرّدا ۞

يوم الزُّوَيْرَيْن

قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل قد اجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلمّا تدانوا جعلوا لا يلقى بكرىٌّ تميميًّا الّا قتله ولا يلقى تميمىٌّ بكريًّا الّا قتله اذا اصاب احدهما مال الآخر أَخذه حتّى تفاقم الشرّ وعظم٭ فخرج الحَوْفزان بن شريك والوادك بن الحارث الشيبانيّان ليغيرا على بنى دارم فاتّفق انّ تميمًا فى تلك الحال اجتمعت فى جمع كثير من عمرو بن حنظلة والرباب وسعد وغيرها وسارت الى بكر بن وائل وعلى تميم ابو الرّئيس الحنظلىّ فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدّموا وعليهم الاصمّ عمرو بن قيس بن مسعود ابو مفروق وحنظلة بن سيّار [2] العِجْلىّ وحُمْران ابن عبد عمرو العبسىّ فلمّا التقوا جعلت تميم والرباب بعيرَيْن وجلّلوهما وجعلوا عندهما مَنْ يحفظهما وتركوهما بين الصفَّيْن معقولَيْن وسموهما زُوَيْرَيْن يعنى الٰهَيْن وقالوا لا نفرّ حتّى يفرّا هذان البعيران٭ فلمّا رأى ابو مفروق البعيرَيْن سأل عنهما فأُعْلم حالهما فقال انا زويركم وبرك بين الصفّيْن وقال قاتلوا عنّى ولا تفرّوا حتّى افرّ٭ فاقتتل الناس

---

1) S. et A. لو. 2) B. et R. بيسار.

قتالًا شديدًا فوصلت شيبان الى البعيرَيْن فاخذوهما فذبحوهما واشتدّ القتال عليهما فانهزمتْ تميم وقُتل ابو الرئيس مقدّمهم ومعه بشر كثير واجترفت بكر اموالهم ونساءهم واسروا اسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والاموال وقد سار الرجال عنها للقتال فاخذ جميع ما خلّفوه من النساء والاموال وعاد الى اصحابه سالمًا وقال الاعشى فى ذلك اليوم

يا سَلْمَ لا تسألى عنّا فَلا كُشفٌ
عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يومَ صبّحنا
يومَ الزويرَيْن فى جمع الاحاليف
ظلّوا وظلّت تكرّ الخيل وسطهُمُ
بالسيف [1] منّا وبالمُرْد الغطاريف
تَسْتأنس الشرف الاعلى بأَعْيُنها
لَمْحَ الصقور علتْ فوق الاظاليف
انسلّ عنها بسَيل الصَّيْف فانجردت
تحت اللُّبُود متونٌ كالزحاليف

وقد اكثر الشعرآء فى هذا اليوم لا سيّما الاغلب العجْلىّ فمن ذلك ارجوزته الّتى اوّلها

ان سرّك العزّ فجحجحْ بجشمْ

يقول فيها

جاؤًا بزويرَيْهم وجئنا بالاصمّ | شيخ لنا كالليث من باقى ارمْ
شيخ لنا معاود ضَرْبَ البُهَمْ | يضرب بالسيف اذا الرمح انقصمْ

هل غيرُ غارٍ صَكّ [2] غارًا فانهزمْ

الغاران بكر وتميم ولد ارجوزة الّتى اوّلها

[1]) S. بانشيب.   [2]) B. et R. بيك.

يا رُبَّ حربٍ ذَرَّةٍ [1] الأَخْلافِ،

يذكر فيها هذا اليوم ۞

ذكر اسر حاتم طَيِّء

قال ابو عبيدة اغار حاتم طيّء بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طيّء وقُتل منهم وأُسر جماعة كثيرة كان فى الاسرى حاتم بن عبد الله الطايىّ فبقى موثقًا عند رجل من عُنَيْزة فاتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصدْ هذه فنحرها فلمّا رأتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالىَ لا تليدَ من [2] عالِيَهْ ... انّ الذى اهلكت من ماليهْ

انّ ابن اسماء لكم ضامن ... حتّى يُؤدّى آنسٌ ناويَهْ

لا افصد الناقة فى أنّفها ... لكنّنى أُوجرها العاليَهْ

انّى عن الفصْد لفى مفخر ... يكره منّى المفْصد الآليَهْ

* والخيل ان شمص فرسانها ... تذكر عند الموت امثاليَهْ [3]

وقال رُمَيْص العنزىّ يفتخر

نحن اسرنا حاتمًا وابن ظالم ... فكلٌّ ثوى فى قيدنا وَهْوَ يخشعُ

وكعبَ اياد قد اسرنا وبعده ... اسرنا ابا حسّان والخيلُ تطمعُ

وريّانَ [4] غادرنا يرُجُّ [5] كأنّه ... واشباعه فيها صريمٌ [6] مصرّعُ،

وقال يحيى بن منصور الذُهْلىّ [7] قصيدة يفتخر بايّام قومه وهى طويلة وفيها آداب حسنة تركناها كراهيةَ التطويل واوّلها

امنْ عرفان منزلةٍ ودارٍ ... تُعاورها البوارح والسوارى،

وقال ابو عبيدة جاء الاسلام وليس فى العرب [8] احدٌ اعزّ دارًا ولا امنع جارًا ولا اكثر حليفًا من شيبان كانت عنينة [9] من لخم فى الاحْلاف وكانت درمكة بن كِندة فى بنى هند وكانت عكرمة من

---

1) B. ترى ; R. ترا. 2) S. تلندمى. 3) S. 4) S. ذبيان. 5) A. يبرح.
6) B. صريمة. 7) R. الديلى. 8) R. الاسلام. 9) A. et S. عممب ; B. غنيم

طيّء وحَوْتكة من عُذرة وبُنانَة كلّ هؤلاء فى بنى الحارث بن هَمّام وكانت عائذةُ من قريش وضَبّة وحواس من كندة هؤلاء فى بنى ابى ربيعة وكانت سليمة من بنى عبد القيس فى بنى اسعد بن هَمّام وكانت وَثيلة من ثعلبة وبنو خَيْبرىّ من طيّء فى بنى تميم بن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة فى بنى مُحَلِّم كلّ هذه قبائل وبطون جاورت شيبان فعزّت بها وكثرت ✿

يوم مُسْحُلان

قال ابو عبيدة غزا ربيعة بن زياد الكلبىّ فى جيش من قومه فلقى جيشًا لبنى شيبان عامّتهم بنو ابى ربيعة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مُسْحُلان وأسروا ناسًا كثيرًا واخذوا ما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ حيّان بن عبد الله بن قيس المُحَلّمىّ وقيل كان رئيسهم زِياد بن مَرْثد من بنى ابى ربيعة فقال شاعرهم

سايلْ ربيعة حيث حلّ بجيشه   مع [1] الحىّ كلب حيث لبّثْ فوارسُهْ
عشيّةَ ولّى جمعهم فتتابعوا   فصار الينا نهبه وعوانسُهْ

ثمّ انّ الربيع بن زياد الكلبىّ نافر قومه وحاربهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتّى حلّ ببنى شيبان فاستجار برجل اسمه زياد من بنى ابى ربيعة فقتله بنو اسعد[2] بن هَمّام ثمّ انّ شيبانَ حملوا دينه الى كلب مائتىْ بعير فرضوا ✿

حرب لسُلَيْم وشيبان

قال ابو عبيدة خرج جيش لبنى سُلَيْم عليهم النّصيبُ السُّلَمىّ وهم يريدون الغارة على بكر بن وائل فلقيهم رجل من بنى شيبان اسمه صُلَيْع[3] بن عبد غَنْم وهو مُحْرِم على فرس له يسمّى البحراء[4] فقال لهم اين تذهبون قالوا نريد الغارة على بنى شيبان فقال

---

1) R. من.   2) R. سعد.   3) S.; ceteri ubique: صليع.   4) B. يقال له ناصح ✿

لهم مهلًا فانّى لكم ناصح ايّاكم وبنى شيبان فانّى اقسم لكم بالله لناتينّكم على ثلاثمائة فرس خصىّ سوى الفحول والاناث، فأبوا الّا الغارة عليهم فدفع صُلَيْع فرسه ركضًا حتّى اتى قومه فانذرهم فركبتْ شيبان واستعدّوا فاتاهم بنو سُلَيْم وهم معدّون فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة واسر منهم ناسًا كثيرًا ولم ينج الّا القليل وأُسر النصيب رئيسهم اسره عِمْران بن مُرّة الشيبانىّ فضرب رقبته فقال صُلَيْع

نهيتُ بنى رِعْل غداةَ لقيتهم وجيش نصيب والظنون تطاع
* وقلتُ لهم انّ الحريب وراكسًا به نَعَم ترعا المرار رتاع [1]
ولٰكنّ فيه الموت يرتعْ سربه وحقّ لهم ان يقبلوا ويطاعوا
متى تأته تلقى على الماء حارثًا وجيشًا له يوفى بكلّ بقاع

يوم جَدُود

وهو يوم بين بكر بن وائل وبنى مِنْقَر من تميم، وكان من حديثه ان الحَوْفزان واسمه الحارث بن شَريك الشيبانىّ كانت بينه وبين بنى سَليط بن يربوع موادعة فهمّ بالغدر بهم وجمع بنى شيبان وذُهْلًا واللهازم وعليهم حُمْران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثمّ غزا وهو يرجو ان يصيب غِرّةً من بنى يربوع فلمّا انتهى الى بنى يربوع نَذِرَ به عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب فنادى فى قومه فحالوا بين الحَوْفزان وبين الماء وقال لعتيبة انّى لا ارى معك الّا رهطك وانا فى طوائف من بنى بكر فلئن ظفرتُ بكم قلّ عددكم وطمع فيكم عدوّكم ولئن ظفرتم بى ما تقتلون الّا اقاصى عشيرتى وما ايّاكم اردتُ فهل لكم ان تسلموا وتأخذوا ما معنا من التمر والله لا نروع يربوعًا ابدًا، فاخذ ما معهم من التمر وخلّى سبيلهم فسارت بكر حتّى اغاروا على بنى رُبَيْع بن الحارث وهو مقاعس بجَدُود وانّما

[1] Ita S. Reliqui versum male corruptum tradunt.

سُمّى مقاعسًا لانّه تقاعس عن حِلْف بنى سعد فاغار عليهم وهم خلوفٌ فاصاب سبيًا ونعمًا فبعث بنو ربيع صريخهم الى بنى كُلَيْب فلم يجيبوهم فاتى الصريخ بنى مِنْقَر بن عبيدٍ فركبوا فى الطلب فلحقوا بكر بن وائـل وهم قائلون فما شَعَرَ الحَوْفزان وهـو فى ظـلّ شجرة الّا بالأَهْتم بن سُمَىّ بن سِنان المِنْقرىّ واقفًا على رأسه فركب فرسه فنـادى الاهتم يآل سعد ونادى الحوفزان يآل وائـل ولحق بنو مِنْقر فقاتلوا قتالًا شديدًا فهُزمت بكر وخلّوا السبى والاموال وتبعتهم منقر فمِنْ قتيل واسير واسر الاهتمُ حُمْرانَ بن عبد عمرو ولم يكن لقيس ابن عاصم المنقرىّ همّة الّا الحوفزان فتبعه على مهر والحوفزانُ على فرس فارح[1] فلم يلحقه وقد قاربه فلمّا خاف ان يفوته حفزه بالرمح فى ظهره فاحتفز بالطعنة ونجا فسُمّى يومئذ الحوفزان وقيل غير هذا

وقال الاهتم فى اسره حُمْران

نبطتْ[2] بحمرانَ المنيّةُ بعْد ما   حَشاه سنان من شُراعة ازرقُ
دعا يآل قيس واعتزيتُ لمِنْقَر   وكنتُ اذا لاقيتُ فى الخيل اصدقُ

وقال سَوّار بن حيّان المِنْقرىّ يفتخر على رجل من بكر

ونحن حفزْنا الحَوْفـزان بطعنة   كستْه نجيعًا من دم البطن اشكلا
وحمْـران قَسْرًا انزلتْهُ رماحُنَا   فعالـج غُـلًّا فى ذراعَيْه مُثْقلا
فيا لـك من ايّام صِدْقٍ نَعُدّها   كيوم جُـوَاثَا والنباج وثَيْتَلا
قضى الله أنّا يومَ تُقْتَسَمُ العُلى   احقّ بها منكم فأُعْطى فأَجْزلا
فلست بمسطيع السماء ولم تجد   لعزٍّ بـنـاه الله فـوقـك مَنْقَلا

(مِنْقَر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، ورُبَيْع بضمّ الراء وفتح الباء الموحّدة) ☆

يوم الاياد وهو يوم أُعشاش ويوم العُظالى

وانّما سمّى يوم العُظالى لانّ بسطام بن قيس وهانئ بن قَبيصة

---

[1] B. بمارح. [2] R. S. et Cod. Ox. Poc. 390 f. 89: نمطتْ.

ومفروق بن عمرو تعاظلوا على الرياسة وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس وكانوا يقرّونهم ويجهّزونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلاثمائة متساندين وهم يتوقّعون انحدار بنى يربوع فى الحزن فاجتمع بنو عُتَيْبة وبنو عُبَيْد وبنو زُبَيْد فى الحزن فحلّت بنو زبيد الحديقة وحلّت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة الثَّمَد فاقبل جيش بكر حتّى نزلوا حصبة الحصى فرأى بسطام السواد بالحديقة وثمّ غلامٌ عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بنى ثعلبة حين اسره عتيبة فسأله بسطام عن السواد الذى بالحديقة فقال هم بنو زبيد قال كم هم من بيت قال خمسون بيتًا قال فاين بنو عتيبة وبنو عبيد قال هم بروضة الثَّمَد وسائرُ الناس بخُفاف وهو موضع فقال بسطام اتطيعوننى يا بنى بكر قالوا نعم قال ارى لكم ان تغنموا هذا الحىّ المتفرّد بنى زُبَيْد وتعودوا سالمين٬ قالوا وما يُغْنى بنو زبيد عنّا قال انّ فى السلامة احدى الغنيمتَيْن قالوا انّ عُتَيْبة بن الحارث قد مات وقال مفروق قد انتفخ سَحْرك يا ابا الصهباء وقال هانئٌ اخْسأْ فقال انّ أُسَيد بن جباة لا يفارق فرسه الشقراء ليلًا ونهارًا فاذا احسّ بكم ركبها حتّى يشرف على مليحة فينادى يآل ثعلبة فيَلقاكم طَعنٌ يُنْسيكم الغنيمة ولم يبصر احد منكم مصرع صاحبه وقد عصيتمونى وانا تابعكم وستعلمون٬ فاغاروا على بنى زُبَيْد واقبلوا نحو بنى عتيبة وبنى عبيد فاحسّت الشقراء فرس اسيد بوقع الحوافر فنخست بحافرها فركبها اسيد وتوجّه نحو بنى يربوع بمليحة ونادى يا سوء صباحاه يآل ثعلبة بن يربوع فما ارتفع الضحى حتّى تلاحقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت شيبان بعد ان قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقُتل من شيبان ايضًا وأُسر جماعة منهم هانئُ بن قَبيصة ففدى نفسه ونجا فقال مُتَمّم بن نُوَيْرة فى هذا اليوم

لعمرى لَنِعْمَ الحىّ اسع غدوةً　أُسيدٌ وقد جدّ الصراخ المصدّقُ
واسمع فتيانًا كجِنّة عبقر　لهم ريّقٌ [1] عند الطعان ومَصْدَقُ
اخذن بهم جنبَىْ أُفاقٍ وبطنَها　فما رجعوا حتّى ارقّوا وعتّقُوا،

وقال العوّام فى هذا اليوم

قَبَحَ الالهُ عصابةً من وائل　يوم الأُفاقة اسلموا بِسْطاما
ورأى ابو الصهباء دون سوامهم　طَعْنًا يُسَلِّى نفسه وزِحاما
* كنتم اسودًا فى الوغا فوجدتم　يوم الافاقة فى الغبيط نعاما [2] ،

واكثر العوّام الشعر فى هذا اليوم فلمّا الحّ فيه اخذ بسطام ابله فقالت أُمّه

ارى كلَّ ذى شِعْرٍ اصاب بشعْره　خلا أَنّ عوّامًا بما قال عَيّلا [3]
فلا ينطقَنْ شعرًا يكون جوازُهُ　كما شعرِ عوّام أَعام وأَرْجلا

يوم الشَّقيقة وقتل بسطام بن قيس

هذا يوم بين بنى شيبان وضَبّة بن أُدّ قُتل فيه بسطام بن قيس سيّد شيبان، وكان سببه انّ بسطام بن قيس بن مسعود ابن خالد بن عبد الله ذى الجَدَّيْن غزا بنى ضَبّة ومعه اخوه السَّليل بن قيس ومعه رجل يزجر الطير من بنى اسد بن خُزَيْمة يسمّى نقيدًا [4] فلمّا كان بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كانّ آتيًا اتاه فقال له الدلو تأتى الغَرَبَ المَزِلَّةْ فقصّ روياه على نقيد فتطيّر وقال ألا قلتَ ثمّ تعود باديا مُبتلَّةْ [5] فتفرّط عنك النحوس، ومضى بسطام على وجهه فلمّا دنا من نَقًا يقال له الحسن فى بلاد ضبّة صعده ليربأ [6] فاذا هو بنَعَم قد ملأ الارض فيه الف ناقة لمالك ابن المُنْتَفِق الضَّبّىّ من بنى ثعلبة بن سعد بن ضَبّة قد فقأ عين

---

1) A. رتق. 2) S.; ceteri om. 3) B. علا; R. عتّلا. 4) B. ubique: نفيلا. 5) Vid. *Meidanii* I, p. 481. 6) B. ليرى; R. ليراه.

فحلها وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية اذا بلغت ابلُ احدهم الفَ بعير فقَـُّوا عين فحلها لتُرَدّ عنها العين وهى ابل مُرْتَبِعَةٌ [1] ومالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد، فلمّا اشرف بسطام على النقا تخوّف ان يروه فينذروا به فاضطجع وتَدَهْدَا حتّى بلغ الارض وقال يا بنى شيبان لم ار كاليوم قطّ فى الغِرّة وكثرة النعم، ونظر نقيد الى لحية بسطام معفّرة بالتراب لما تدهدا فتطيّر له ايضًا وقال ان صدقت الطيرُ فهو اوّل من يُقْتَل وعزم الاسدىّ على فراقه فاخذته رعدة تهيّبًا [2] لفراقه والانصراف عنه وقال له ارجع يا ابا الصهباء فانّى اتخوّف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه نقيد، وركب بسطام واصحابه واغاروا على الابل واطّردوها وفيها فحل لمالك يقال له ابو شاعر [3] وكان اعور فنجا مالك على فرسه الى قومه من ضبّة حتّى اذا اشرف على تِعْشَار نادى يا صباحاه وعاد راجعًا وادركه الفوارس القوم وهم يطردون النعم فجعل فحله ابو شاعر يشذّ من النعم ليرجع وتتبعه الابل فكلّما تبعته ناقة عقرها بسطام فلمّا رأى مالك ما يصنع بسطام واصحابه قال ما ذا السفه يا بسطام [4] لا تعقرها فاما لنا واما لك فأبى بسطام [4] وكان فى اخريات الناس على فرس ادهم يقال له الزعفران يحمى اصحابه فلمّا لحقت خيل ضبّة قال لهم مالك ارموا روايا القوم فجعلوا ترمونها فيشقّونها، فلحقت بنو ثعلبة وفى اوائلهم عاصم بن خليفة الصباحىّ وكان ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقّب قناة له فيقال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول اقتل عليها بسطامًا فيهزءون منه فلمّا جاء الصريخ ركب فرس ابيه بغير امره ولحق الخيل فقال لرجل من ضبّة ايّهم الرئيس قال صاحب الفرس

---

[1] R. رِبيعة. [2] B. et R. تهيباً. [3] B. semper sine punctis.

[4] S.; ceteri om.

الادهم فعارضه عاصم حتّى حاذاه ثمّ حمل عليه فطعنه بالرمح فى صماخ اذنه انفذ الطعنة الى الجانب الآخر وخرّ بسطام على شجرة [1] يقال لها الالآءة فلمّا رأتْ ذلك شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمِنْ قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجادَ بن قيس اخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان وكان عبد الله بن عَنَمة الضَّبّىّ مجاورًا فى شيبان فخاف ان يُقْتَل فقال يرثى بسطامًا

لأُمّ الارض ويلٌ ما اجنّتْ غداةَ اضرّ بالحسن السبيلُ
*يقسّمُ ماله فينا وندعوا [2] ابا الصهباء اذ جنح الاصيلُ [3]
اجدّك لن تَرَيْه ولن نَراهُ تخبُّ به عُذافرةٌ ذمولُ
حقيبةُ بطنها بَدَنٌ وسرجٌ تُعارضها مُرَبَّبَةٌ دَؤولُ
الى ميعادِ ارعَنَ مُكْفَهِرّ تُضَمَّرُ [4] فى جوانبه الخيولُ
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنَّشيطةُ والفُضولُ
لقد ضمّت بنو زيد بن عمرو ولا يوفى ببسطام قتيلُ
فخرّ على الالآءة لم يُوَسَّدْ كأنّ جبينَهُ سيفٌ صقيلُ
فان يَجْزعْ عليه بنو ابيه فقد فُجعوا وفاتهُمُ جليلُ
بمطعام اذا الاشوال راحت الى الحجرات ليس لها فصيلُ

فلم يبق فى بكر بن وائل بيت الّا وأُلْقى لقتله لعلوّ محلّه وقال شَمْعَلة بن الأخضر بن هُبَيْرة الضبّىّ يذكره

فيوم شَقيقةِ الحَسَنَيْن لاقت بنو شيبان آجالاً قصارا
شككنا بالرماح وهنّ زُورٌ صماخَىْ كبشهم حتّى آستدارا
وأَوْجَرْناه اسمرَ ذا كُعوب يُشبّه طولَه مَسَدًا مُغارا

الشَّقيقة ارض صلبة بين جبلَىْ رمل والحسنان نقوا رمل كانت الوقعة عندها وقالت امّ قيس بن بسطام ترثيه

---

1) B. صخرة. 2) A. وندعوا. 3) Versus in B. deëst. 4) B. تضمّم

لِيَبْكِكَ ابن ذى الجَدَّين بكر بن وائل فقد بان منها زينُها وجمالُها
اذا ما غدا فيهم غَدَوْا [1] وكأنّهم نجوم سماء بينهنّ هلالُها
فلله عينا مَنْ رأى مثله فتًى اذا الخيل يومَ الروع هبّ نزالُها
عزيزُ المَكَرِّ لا يهدّ جناحه وليثٌ اذا الفتيان زلّت نعالُها
وحمّال اثقال وعائد محجر تحلّ اليه كلّ ذاك رحالُها
سيبكيك عانٍ لم يجدْ مَنْ يفكّه ويَبكيك فرسان الوغى ورجالُها
وتبكيك اسرى طالما قد فككتّهم وارملةٌ ضاعت وضاع عيالُها
مفرّج حومات الخطوب ومدركٌ الحروب اذا صالت وعزّ صيالُها
تغشّا بها [2] حَيْنًا كذاك ففجّعتْ تميمٌ به ارماحُها ونبالُها
فقد ظفرتْ منّا تميمٌ بعثرةٍ وتلك لعمرى عثرةٌ لا تُقالُها
أُصيبتْ به شيبان والحىُّ يَشْكُر وطير يُرَى إِرسالُها وحبالُها ،

(عَنَمَة بفتح العين المهملة والنون) ✿

يوم النسار

النسار اجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم ، وكان سبب ذلك اليوم انّ بنى تميم بن مُرّ بن أُدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضَبّة بن أُدّ وبنى عبد مناة بن أُدّ فاصابت ضبّة رهطًا من تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرِباب وهم تيم وعدىّ وثَوْر أَطْحل وعُكْل بنو عبد مناة بن أُدّ وضبّة بن أُدّ وانّما سُمّوا الرِباب لانّهم غمسوا ايديهم فى الربّ حين تحالفوا فلحقت ببنى اسد وهم يومئذ حلفاء لبنى ذُبْيان بن بَغيض فنادى صارخ بنى ضبّة يآل خِنْدف فاصرختهم بنو اسد وهو اوّل يوم تخندفتْ فيه ضبّة واستمدّوا حليفهم طَيِّئا [3] وغطفان فكان رئيس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جَذيمة بن نصر بن قعين وقيل خالد بن نَضْلة وكان رئيس الرباب الاسود بن المنذر اخو النعمان وليس

---

1) R. غزاة. 2) S. بعشنا به. 3) R. ضبيبا; Cod.Ox. Poc. 390,f.66: طَيِّئا.

بصحيح وكان على الجماعة كلّهم حِصْن بن حُذَيفة بن بدر وفيه يقول زُهَيْر بن ابى سُلْمَى

وَمَنْ مثلُ حصْنٍ فى الحروب ومثله   لانداد [1] ضَيْمٍ او لامرٍ يحاوِلُهْ
اذا حلّ احياءُ الاحاليف حوله   بذى نَجَبٍ فُدَاتُهُ وصواهلُهْ

فلمّا بلغ بنى تميم ذلك استمدّوا [2] بنى عامر بن صَعْصعة * فامدّوهم وكان حاجب بن زرارة على بنى تميم وكان عامر بن صعصعة [3] جَوّاب وهو لقب مالك بن كعب من بنى ابى بكر بن كلاب لانّ بنى جعفر كان جوّاب قد اخرجهم الى بنى الحارث بن كعب فحالفوهم وقيل كان رئيس عامر شُرَيْح بن مالك القُشَيْرىّ وسار الجعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحرّ بهم القتل وانفضّت تميم فنجتْ ولم يُصَبْ منهم كثير وقُتل شريح القشيرىّ رأس بنى عامر وقُتل عبيد ابن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهما وأُخذ عدّة من اشراف نساء بنى عامر منهنّ سلمى بنت المُخَلّف [4] والعنقاء بنت همّام وغيرهما فقالت سلمى تعيّر جوّابا والطفيل

لحى الالهُ ابا ليلى بفَرّته   يوم النسار وقُنْبَ العير جوّابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك   يومَ النسار بنو ذبيان اربابا
لم تمنعوا القوم اذْ أَشْلَوْا سوامكُمُ   ولا النساء وكان القوم أَحزابا٬

وقال رجل يعيّر جوّابا والطُّفَيْل بفراره عن أمراتَيْه

وفرّ عن ضَرّتَيْه وجه خماريّة   ومالك فرّ قُنْبُ العَيْر جوّاب

القُنْب غلاف الذكر وجوّاب لقب لانّه كان يجوب الآثار واسمه مالك٬ وقال بشر بن ابى خازم فى هزيمة حاجب

وافلت حاجب جَوْبَ [5] العوالى   على شَقْراء تلمع فى السراب
ولو ادركْنَ رأسَ بنى تميم   عفرنَ الوجه منه بالتراب٬

---

1) R. S. et Cod. Ox. Poc. 3901. l. لانكار.   2) A. اشهدوا.   3) S.; ceteri om.   4) R. المخلف; S. المحلق.   5) A. فرت; S. فوق.

وكان يوم النسار بعد يوم جَبَلَة وقتْل لَقيط بن زُرارة (جوّاب بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره باء موحّدة وخازم بالخاء المعجمة والزاء) ✿

يوم الجفار

لمّا كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب مَنْ كان شهد النسار وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار الّا انّ بنى عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جَعْدة ابن كعب بن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصّة فى بنى عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمّى الصَّيْلم لكثرة مَنْ قُتل به وقال بشر بن ابى خازم فى عصبة تميم لبنى عامر

عصبتْ تميمٌ أن يقتّل عامر يوم النسار فاعقبوا بالصَّيْلم
كنّا اذا *نفروا لحرب نَفْرَةً[1] نشفى صُداعَهُمُ برأس صلدمِ
نَعْلُوا الفوارسَ[2] بالسيوف ونَعْتَزى والخيل مشعلة النحور من الدمِ
يخرجن من خلل الغبار عوابسًا خَبَبَ[3] السباع بكلّ ليث ضيغمِ

وهى عدّة ابيات وقال ايضًا

يوم الجفار ويوم النّسا ر كانا عذابًا وكانا غَراما
فامّا تميم تميم بن مُرّ فألفاهم[4] القوم روبى[5] نياما
وامّا بنو عامر بالجفار ويوم النسار فكانوا نَعاما

* فلمّا اكثر بشرّ على بنى تميم قيل له ما لك ولتميم وهم اقرب الناس منك رحامًا فقال اذا فرغتُ منهم فرغتُ من الناس ولم يبق احد[6] ✿

يوم الصَّفْقة والكُلاب الثانى

امّا يوم الصَّفْقة وسببه فانّ باذان نائب كسرى ابرويز بن هرمز باليمن ارسل اليه حملًا من اليمن فلمّا بلغ الحمل الى نطاع من ارض نجد اغارت

1) R. نفيرة ; S. نغزو لحرب بعده. 2) S القواس. 3) R. حسب. 4) R. فالقاهم. 5) Fl.; R. رومى ; A. دونى ; S رُوبى. 6) S.; ceteri om.

تميم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى واساورته فقدموا على هَوْذة[1] ابن علىّ الحنفىّ صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا ارسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهّز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم وكان كسرى يشتهى ان يراه ليجازيه على فعله فلمّا احسن اخيرًا الى هؤلاء الرسل الذين اخذتهم تميم قالوا له انّ الملك لا يزال يذكرك ويُؤثر ان تقدم عليه فسار معهم اليه فلمّا قدم عليه اكرمه واحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فرأى ما سرّه فامر له بمال كثير وتوّجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالًا بهَجَر، وكان هَوْذة نصرانيًّا وامره كسرى ان يغزو هو والمُكعبر مع عساكر كسرى بنى تميم فساروا الى هَجَر ونزلوا بالمُشَقَّر وخاف المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانّها لا تحتملها العجم واهلها بها ممتنعون فبعثا رجالًا من بنى تميم يدعونهم الى الميرة وكانت شديدة فاقبلوا على كلّ صعب وذلول فجعل المكعبر يُدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقلّ واكثر يُدخلهم من باب على انّه يُخرجهم من آخر فكلّمن دخل ضرب عنقه فلمّا طال ذلك عليهم وراوا انّ الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالًا يستعلمون الخبر فشدّ رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج مَنْ كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كلّمن كان بالمدينة وكان يوم الفَصْح فاستوهب هوذة منه مائة رجل فكساهم واطلقهم يوم الفصح فقال الاعشى من قصيدة يمدح هوذة

بهم يُقرّب يومَ الفصح ضاحيةً   يرجو الاله بما أَسْدَى وما صنعا،

فصار يوم المُشَقَّر مثلًا وهو يوم الصَّفْقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه *وكان يوم الصفقة وقد بُعث النبى صلّعم وهو بمكّة بعد لم يهاجر[2]،

واما يوم الكُلاب الثانى فانّ رجلًا من بنى قيس بن ثعلبة

1) B. ubique: هوده.   2) S.; ceteri om.

قدم ارض نجران على بنى الحارث بن كعب وهم اخواله فسألوه عن الناس خلفه فحدّثهم انّه أُصْفِق على بنى تميم باب المشقّر وقُتلت المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم فى مساكنهم لا مانع لها ، فاجتمعت بنو الحارث من مَذحِج واحلافها من نَهْد وجَرْم بن رِبّان فاجتمعوا فى عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف ولا يُعْلَم فى الجاهليّة جيش اكثر منه ومن جيش كسرى بذى قار ومن يوم جَبَلة وساروا يريدون بنى تميم فحذّرهم كاهن كان مع بنى الحارث واسمه سَلمة بن المُغَفّل وقال انّكم تسيرون اعيانًا ، وتغزون احيانًا ، سعدًا وربابًا ، وتردون مياهها جِبابًا ، فتلقون عليها ضرابًا ، وتكون غنيمتكم ترابًا ، فاطيعوا امرى ولا تغزوا تميمًا ، فعصوه وساروا الى عُرْوَة[1] فبلغ الخبر تميمًا فاجتمع ذوو الرأى منهم الى كَثير[2] بن صَيْفى وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا ابا جيدة[3] حقّق[4] هذا الامر فانّا قد رضيناك رئيسًا[5] فقال لهم

وانّ امرءا قد عاش تسعين حِجّةً الى مائة لم يسأم العيش جاهلُ
مضتْ مائتان غيرَ عَشْرٍ وفاؤها وذلك من عدّ الليالى قلائلُ

ثمّ قال لهم لا حاجة لى فى الرياسة ولكنّى اشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهناء ولينزل سعد بن زيد مناة والرِباب وهم ضَبّة بن أُدّ وثَوْر وعُكْل وعدىّ بنو عبد مناة بن أُدّ الكُلابَ فاىّ الطريقَيْن اخذ القوم كفى احدُهما صاحبه ثمّ قال لهم احفظوا وصيّتى لا تُحْضِروا النساء الصفوف فانّ نجاة اللئم فى نفسه ترك الحريم وأَقِلّوا الخلاف على امرائكم ودَعُوا كثرة الصياح فى الحرب فانّه من الفشل والمرء[6] يعجز لا محالة فانّ احمق الحمق الفُجورُ واكيس الكيس التُقَى[7] كونوا جميعًا فى الرأى فانّ الجميع معزّز[8] للجميع وايّاكم والخلافَ فانّه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تَسرعوا

1) A. غزوة ; S. غزوهم. 2) S. كنتم. 3) B. et R. جندة. 4) S. حفر.
5) R. 6) R. فان المرء. 7) B. et R. بغى. 8) S. مقرب.

فانّ احزم الفريقَيْن الركين وربّ عجلة تهب رَيْثًا [1] واذا عَزّ اخوك فهُنْ [2] البسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وآدّرعوا الليلَ واتّخذوه جملًا فانّ الليل اخفى للويل والثبات افضل من القوّة واهنأُ الظفر كثرة الاسرى وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فانّ الموت من ورائكم وحبّ الحيوة لدَى الحرب [3] زَلَلٌ ومن خير امرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جَسّاس وهو من بنى تميم بن عبد مناة بن أُدّ، فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة الدهناء ونزلت سعد والرباب الكُلابَ واقبلت مَذْحِج ومَنْ معها من قُضاعة فقصدوا الكُلاب وبلغ سعدًا والرباب الخبر فلمّا دنت مَذْحِج نذرهم شميت بن زنباع اليربوعىّ فركب جمله وقصد سعدًا ونادى يآلَ تميم يا صباحاه فثار الناس وانتهت مَذْحِج الى النعم فانتهبها الناس وراجزُهم يقول

فى كلّ عام نَعَمٌ ننتابُه ... على الكُلاب غُيّب اصحابُه
يسقط فى آثاره غلّابُه،

فلحق قيس بن عاصم المِنْقرىّ والنعمان بن جَسّاس ومالك بن المُنْتَفِق فى سرعانِ الناس فاجابه قيس يقول

عمّا قليل تلتحق [4] اربابُه ... مثل النجوم حُسّرًا [5] سحابُه
لَيمنعنّ النعم اغتصابُه ... سعدٌ وفرسان الوغى اربابُه،

ثمّ حمل عليهم قيس وهو يقول

فى كلّ عام نعم تَحْوونَهُ ... يَلْحقُهُ [6] قومٌ ويَنْتجونَهُ
اربابه نوكى فلا يحمونَهُ ... ولا يُلاقون طعانا دونَهُ
أَنَعَمَ الأَبناء تحسبونَهُ ... هيهات هيهات لما ترجونَهُ،

---

1) Vid. *Meidanii*, I, p. 535; B. et R. دمًا. 2) Vid. *Meidanii*, I, p. 27.
3) R. add. ذل. 4) S. يلحقن. 5) A. خسرت; S. حسرت.
6) R. et Cod. Ox. Poc. 390 f. 44: يلقحه.

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا يومهم اجمعَ فحمل يزيد بن شدّاد بن قَنان الحارثيّ على النعمان بن مالك بن جَسّاس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس بن عاصم واقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون، فلمّا اصبحوا غدوا على القتال وركب قيس بن عاصم وركبت مَذْحج واقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل فكان اوّل من انهزم من مَذْحج مُدْرج الرياح وهو عامر بن المَجْنون[1] بن عبد الله الجَرْميّ وكان صاحب لوائهم فالقى اللواء وهرب فلحقه رجل من بنى سعد فعقر به دابّته فنزل يهرب ماشيًا ونادى قيس بن عاصم يآلَ تميم عليكم الفرسان ودعوا الرجّالة فانّها لكم وجعل يلتقط الاسارى وأُسر عبد يَغوث بن الحارث بن وَقّاص الحارثيّ رئيس مذحج فقُتل بالنعمان بن مالك بن جَسّاس وكان عبد يغوث شاعرًا فشدّوا لسانه قبل قتله لئلّا يهجوهم فاشار اليهم ليحلّوا لسانه ولا يهجوهم فحلّوه فقال شعرًا

الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا ... فما لكما فى اللوم نفعٌ ولا ليا
الم تعلما انّ الملامة نفعُها ... قليل وما لومى اخًا من شماليا
فيا راكبًا امّا عرضتَ فبلّغَنْ ... نداماى من نجران ألّا تلاقيا
ابا كرب والأَيْهَمَيْن كِلَيْهما ... وقيسًا بأعلى حضرموت اليمانيا
اقول وقد شدّوا لسانى بنسعة ... معاشرَ تَيْم اطلقوا من لسانيا
كأنّىَ لم اركبْ جوادًا ولم اقلْ ... لخيلىَ كُرّى كَرّةً من ورآئيا
ولم أَسْبَأ الزِقّ الرَّوِىّ[2] ولم اقلْ ... لأَيْسار صِدْقٍ عَظّموا ضوء ناريا
وقد علمتْ عِرْسى مُلَيْكة انّنى ... انا الليث مُعْدُوًّا عليه وعاديا[3]
لَحَى اللهُ قومًا بالكُلاب شهدتُّهُمْ ... صميمَهُمُ والتابعين المواليا
ولو شيت نجّتْنى من القوم شَطْبةٌ ... ترى خَلْفَها الكُمْتَ العتاقَ تواليا
وكنت اذا ما الخيل شمّصها القنا ... لَتَبْقى بتصريف القناة بنانيا

1) S. المجنون. 2) R. S. et Cod. Ox. l. l. الروى. 3) R. ceteri: معدوا — — وعاديا.

فيا عاصِ فُكّ القيد عنّى فانّنى صبور على مرّ الحوادث ناكيا
فان تقتلونى تقتلوا بِىَ سيّدًا وإن تطلقونى تحْربونِى ماليا

ابو كرب بشر بن علقمة بن الحارث والايْهمان الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معدى كرب فزعموا انّ قيسًا قال لو جعلنى اوّل القوم لافتديته بكلّ ما املك ثمّ قُتل ولم يقبل له فدية (ربان بالراء والباء الموحّدة) ۞

يوم ظهر الدهنة

وهو يوم بين طىّء واسد بن خُزَيْمة، وسبب ذلك انّ اوس بن حارثة بن لَأْم الطائىّ كان سيّدًا مطاعًا فى قومه وجوادًا مقدامًا فوفد هو حاتم الطائىُّ على عمرو بن هِنْد فدعا عمرو اوسًا فقال له انت افضل ام حاتم فقال ابيتَ اللعنَ انّ حاتمًا اوحدها وانا احدها ولو ملكنى حاتم وولدى ولُحْمَتى لَوَهَبَنَا فى غداة واحدة، ثمّ دعا عمرو حاتمًا فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيتَ اللعنَ انّما ذكرت اوسًا ولَأَحد ولده افضل منّى فاستحسن ذلك منهما وحباهما واكرمهما، ثمّ انّ وفود العرب من كلّ حىّ اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس فدعا بحلّة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا فى غد فانّى مُلْبِس هذه الحلّة اكرمَكم فلمّا كان الغد حضر القوم جميعًا الّا اوسًا فقيل له لِمَ تتخلّف فقال ان كان المراد غيرى فاجمل الاشايىّ [1] أَلّا اكون حاضرًا وان كنتُ المراد فسأُطْلب، فلمّا جلس النعمان ولم يرَ اوسًا قال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضرْ آمنًا ممّا خفتَ فحضر فأُلبس الحلّة فحسده قوم من اهله فقالوا للحُطَيْئة اهجُهُ ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف اهجو رجلاً لا ارى فى بيتى اثاثًا ولا مالاً الّا منه ثمّ قال

كيف الهجاء وما تنفكّ صالحةٌ من اهل لَأْم بظهر الغيب تأتينى،

1) A. الاسياتى ; B. الاشاتى ; R. الاشانى.

فقال لهم بشر بن ابى خازم انا اهجوه لكم فاعطوه النوق وهجاه فافحش فى هجائه وذكر امّه سُعْدَى فلمّا عرف اوس ذلك اغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ الى بنى اسد عشيرته فمنعوه منه وراوا تسليمه اليه عارًا فجمع اوس جَديلة طىّء وسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهنة تلْقاء تيما فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت بنو اسد وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب بشر فجعل لا يأتى حيًّا يطلب جوارهم الّا امتنع من اجارته على اوس ثمّ نزل على جندب حصن الكلابىّ باعلى الصُّمّان فارسل اليه اوس يطلب منه بشرًا فارسله اليه فلمّا قُدِمَ به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل على امّه سُعْدى فاستشارها فاشارت ان يردّ عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه فانّه لا يغسل هجاءهُ الّا مدحه فقبل ما اشارت به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى انّى اصنع بك فقال

اِنّى لَأَرجو منك يا اوس نعمةً ... وانّى لأُخْرَى منك يا اوس راهبُ
وانّى لَأَمحو بالذى انا صادق ... به كلّما قد قلتُ اذ انا كاذبُ
فهل ينفعنّى اليوم عندك انّنى ... ساشكر اِن انعمتَ والشكرُ واجبُ
فدًى لابن سعدى اليومَ كلّ عشيرتى ... بنى اسدٍ اقصاهُمُ والاقاربُ
تداركنى اوس بن سعدى بنعمة ... وقد امكنتْهُ من يدىّ العواقبُ ،

فمنّ عليه اوس وحمله على فرس جواد وردّ عليه ما كان اخذ منه واعطاه من ماله مائة من الابل فقال بشر لا جرم لا مدحتُ احدًا حتّى اموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة التى اوّلها

اتعرف من هُنَيْدَةَ رسم دار ... بحرجى ذَرْوَةٍ فالى لواها
ومنها منزل ببراقِ خَبْتٍ ... عفت حُقُبًا وغيّرها بِلاها

وهى طويلة ✿

يوم الوَقيط

وكان من حديثه انّ اللهازم تجمّعتْ وهى قيس وتيم اللات ابنا

ثعلبة بن عُكابة [1] بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعها عِجْل ابن لُجَيْم وعَنَزة بن اسد بن ربيعة بن نِزار لتُغيرَ على بنى تميم وهم غارّون فرأى ذلك الاعور وهو ناشب بن بَشامة [2] العنبرىّ وكان اسيرًا فى قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رجلًا ارسله الى اهلى اوصيهم ببعض حاجتى فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام مولّد فقال اتينمونى باحمق فقال الغلام والله ما انا باحمق فقال انّى اراك مجنونًا قال والله ما بى جنون قال اتعقل قال نعم انّى لعاقل قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكلٌّ كثيرة فملأ كفّه رملًا وقال كم فى كفّى قال لا ادرى فانّه لكثير فاومى الى الشمس بيده وقال ما تلك قال الشمس قال ما اراك الّا عاقلًا اذهبْ الى قومى فأبلغْهم السلام وقلْ لهم ليُحْسنوا الى اسيرهم فانّى عند قوم يحسنون الىّ ويكرمونى وقلْ لهم فليُعَرُّوا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العَيْساء وليرعوا حاجتى فى بنى مالك واخبرهم انّ العوسج قد لورق وانّ النساء قد اشتكت وليعصوا هَمّام بن بشامة فانّه مشؤم مَجْدودٌ وليطيعوا هُذَيْلَ بن الاخنس فانّه حازم ميمون واسألوا الحارث عن خبرى، وسار الرسول فأتى قومه فابلغهم فلم يدروا ما اراد فاحضروا الحارث وقصّوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص علىّ اول قصّتك فقصّ عليه اوّل ما كلّمه حتّى اتى على آخره فقال ابلغه التحيّة والسلام واخبره انّا نَسْتوصى بما اوصى به فعاد الرسول ثمّ قال لبنى العنبر انّ صاحبكم قد بيّن لكم أمّا الرمل الذى جعل فى كفّه فانّه يخبركم انّه قد اتاكم عددٌ [3] لا يحصى وامّا الشمس الّتى اومئ اليه فانّه يقول ذلك اوضح من الشمس وامّا جمله الاحمر فالصّمّان فانّه يامركم ان تعرّوه يعنى ترتحلوا عنه وامّا ناقته العَيْساء فانّه يامركم ان تحترزوا فى الدهناء وامّا بنو مالك فانّه يامركم ان

---

1) B. عكامة; R. عكاية. 2) R. نشابة. 3) R. عدو.

تنذروهم معكم واما ايراق العوسج فانّ القوم قد لبسوا السلاح واما اشتكاء النساء فانّه يريد انّ النساء قد خرزن الشكاء وهى اسقية الماء للغزو • فحذر بنو العنبر وركبوا الدهناء وانذروا بنى مالك فلم يقبلوا منهم • ثمّ انّ اللهازم وعجلًا وعنزة اتـوا بنى حنظلة فوجدوا عمرًا قد أُجْلَتْ فاوقعـوا ببنى دارم بالوَقيط فاقتتلوا قتالًا شديدًا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من رؤساء بنى تميم منهم ضرار بن القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارة فجزّوا ناصيته واطلقوه واسروا عَثْجَل بن المامون[1] بن زُرارة وجُوَيْرة بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل فى الوثاق حتّى رآهم يومًا يشربون فانشأ يتغنّى يسمعهم ما يقول

وقائلة ما غاله ان يزورنا وقد كُنْتُ عن تلك الزيارة فى شُغُل
وقد ادركتْنى والحوادث جَمّةٌ مخالبُ قوم لاضعاف ولا عُزْلِ
سراعٍ الى الجُلّى بطاء عن الخنا رِزانٍ لَدَى البَاذينَ[2] فى غير ما جَهْل
لعلّهمُ أن يمطروني بنعمة كما صاب ماء المزن فى البلد المَحْل
فقد ينعش الله الفتى بعد ذلّة وقد تَبْتنى الحسنى سَراةُ بنى عجل•

فلمّا سمعوا الابيات اطلقوه • وأُسر ايضًا نُعَيْم وعوف ابنا القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وغيرهما من سادات بنى تميم وقُتل حَكيم بن النَّهْشلى ولم يشهدها من نَهْشل غيره وعادت بكر فمرّت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة جذيمة بن الاصيلع نفر من بنى العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم فلمّا راوهم طردوا ابلهم فاحرزوها من بكر• واكثر الشعراء فى هذا اليوم فمن ذلك قول ابى مهوش الفَقْعسىّ يعيّر تميمًا بيوم الوقيط

فما قاتلت يوم الوقيطَيْن نهشل ولا الاسكة الشومى فُقَيْم بن دارمِ
ولا قصبتْ[3] عوفٌ[4] رجال مُجاشعٍ ولا قشر الاستاهَ[5] غيرُ البراجمِ•

---

1) S. طيسلة المامون بن زرارة بن علقمة. 2) A. لذى النادين ; B. التاذيين ; S. لذى الباديين. 3) Fl.; A. قصب ; B. et R. قضيت ; Cod. Ox. l. f. 84 et S. قَصَب. 4) Codd. خوف ; Cod. Ox. l. l. جوف. 5) R. خسر الاشياء ; B. يسّر.

وقال ابو الطُّفَيْل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثد

حَكَّت [1] تميمٌ بَرْكَها لمّا التقت رايا‌تنا ككواسر العقبانِ
دَهِموا الوَقيط بجحفلٍ جَمّ الوغى ورماحها كنوازع الاشطانِ ✿

يوم المَرُّوت

وهو يوم بين تميم وعامر بن صَعْصَعة، وكان سببه انّه التقى قَعْنَب بن عَتّاب الرياحىّ وبَحير بن عبد الله بن سلمة العامرىّ بعُكاظ فقال بَحير لقعنب ما فعلت فرسك البيضاء قال فى عندى وما سؤالك عنها قال لانّها نجّتك منّى يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا ان يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق فكثا ما شاء الله وجمع بحير بنى عامر وسار بهم فاغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم بإرم الكَلْبة وهم خُلوفٌ فاستاق السبى والنعم ولم يلق قتالًا شديدًا واتى الصريخ بنى العنبر بن عمرو ابن تميم وبنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى يربوع بن حنظلة فركبوا فى الطلب فتقدّمت عمرو بن تميم فلمّا انتهى بحير الى المَرُّوت قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا عارضةً رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو ابن تميم وليست بشىء فلحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير ثمّ قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ناصبةً رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشىء فلحقوا فقاتلوا شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير وقال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ليست معها رماح وكانّما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها ايّاكم والموت الزُّؤام فاصبروا ولا ارى ان تنجوا، فكان اوّل مَنْ لحق من بنى يربوع الواقعة وهو نُعَيْم بن عتّاب وكان

1) A. حكمت.

يُسمّى الواقعة لبلبينه فحمل على المُتَلَم القُشَيْرىّ فاسره وحملت قشير على تَوْكس بن واقد بن حوط فقتلوه واسر نعيم المصفىّ القشيرىّ فقتله وحمل كدام بن بَجيلة المازنىّ على بَحير فعانقه ولم يكن لقعنب همّة الّا بحير فنظر اليه والى كدام قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب اسيرى ¹ فقال قعنب مَا رأسك السيفَ يُريد يا مازنىّ فخلّى عنه كدام وشدّ عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب ايضًا على صُهْبان وامّ صُهْبان مازنيّة فاسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلتَ اسيرنا فاعطنا ابن اخينا ² مكانه فدفع اليهم صُهْبان بحيرًا فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع اموال بنى العنبر وسبيهم من بنى عامر وعادوا • (بَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة) ✿

يوم فَيْف الريح

وهو بين عامر بن صَعْصَعة والحارث بن كعب وكان خبره انّ بنى عامر كانت تطلب بنى الحارث بن كعب باوتَار ³ كثيرة فجمع لهم الحُصَيْن بنَ يزيد بن شدّاد بن قَنان ⁴ الحارثىّ وهو ذو الغُصّة واستعان بجُعْفىّ وزُبَيْد وقبائل سعد العشيرة ومُراد وصُداء ونَهْد وخَثْعم وشَهْران وناهس ثمّ اقبلوا يريدون بنى عامر وهم منتجعون مكانًا يقال له فَيْف الريح ومع مَذْحج النساء والذرارى حتّى لا يفرّوا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطُّفَيْل اغيروا بنا على القوم فانّى ارجو ان ناخذ غنائمهم ونسبى نساءهم ولا تَدَعوهم يدخلون عليكم • فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلمّا دنوا من بنى الحارث ومَذْحج ومَنْ معهم اخبرتهم عيونهم وعادت اليهم مشائخهم فحذروا فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثلاثة ايّام يغادونهم القتال بفَيْف الريح فالتقى الصُّمَيْل بن الاعور الكلابىّ وعمرو بن صُبَيْح النَّهْدىّ فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خَثْعم فقتله واخذ

---

¹) S. ²) R. اختنا. ³) A. باوثان. ⁴) A. قتان ; B. et R. قبان.

درعه وفرسه، وشهدت بنو نُمَيْر يومئذ مع عامر بن الطفيل فابلوا بلاء حسنًا وسمّوا ذلك اليوم حُرَيْجة الطعان لانّهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهى شجر مجتمع وسبب اجتماعهم انّ بنى عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب والتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بنى نمير فوجدهم قد تخلّفوا فى المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لى بعد اليوم حتّى اقتحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة ونحره الى سرّته عشرين طعنة وكان عامر فى ذلك اليوم يتعهّد الناس فيقول يا فلان ما رايتك فعلتَ شيئًا فمن ابلى فَلْيُرِنى سيفه او رمحه ومن لم يُبْلِ شيئًا تقدّم فأبلى فكان كلّمن ابلى بلاء حسنًا اتاه فاراه الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثيّين اسمه مسهر [1] فقال له يابا علىّ انظر ما صنعتُ بالقوم انظر الى رمحى، فلمّا اقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح فى وجنته ففلقها [2] وفقأ عينه وترك رمحه وعاد الى قومه وانّما دعاه الى ذلك ما راه يفعل بقومه فقال هذا واللهِ مُبير قومى فقال عامر بن الطفيل

اتونا بِشَهْران العريضة كلّها ... وأَكْلُبَ طُرًّا فى جياد السنوّرِ
لَعمرى وما عمرى علىّ بهيّن ... لقد شان حُرَّ الوجه طعنةُ مسهرِ [1]
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرًا [3] ... جبانًا وما اغنى لدى كلّ محضرِ،

واسرت بنو عامر يومئذ سيّد مُراد جريحًا فلمّا برأ من جراحته أُطلق، وممّن ابلى يومئذ أَرْبد بن قيس بن حُزّ بن خالد بن جعفر وعبيد بن شُرَيْح بن الاحوص بن جعفر وقال لَبيد بن ربيعة ويقال انّها لعامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلّها ... وأَكْلُبِها فى مثل بكر بن وائلِ
فبتنا ومن ينزلْ به مثلُ ضيفنا ... يَبِتْ عن قِرَى اضيافه غير غافلِ

1) R. مشهر. 2) R. et S. ففلعها. 3) R. عامرا.

أعاذل لو كان البداد[1] لقوبلوا　　ولكنْ اتانا كلّ جنٍّ وخابل

وخثْعَم حتّى يُعْدَلون بمذحج　　فهل نحن الّا مثل احدى القبائل

واسرع القتل فى الفريقيْن جميعًا ثمّ انّهم افترقوا ولم يشتغلْ بعضهم عن بعض بغنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبنى عامر ❁

يوم اليحاميم ويعرف ايضًا بقارات حَوْق

وهو بين قبائل طىّء بعضها فى بعض وكان سبب ذلك انّ الحارث بن جَبَلَة الغسانىّ كان قد اصلح بين طىّء فلمّا هلك عادت الى حربها فالتقت جَديلة والغَوْث بموضع يقال له غرثان[2] فقتل قائد بنى جَديلة وهو اسبع[3] بن عمرو بن لام عمّ اوس بن خالد ابن حارثة بن لأم واخذ رجل من سَنْبس يقال له مُصْعب اذنَيْه فخصف بهما نعليه وفى ذلك يقول ابو سروة[4] السنبسىّ

نخصف بالاذان منكم نعالَنَا　　ونشرب كرهًا منكُمُ فى الجماجم

وتناقل الحيّان فى ذلك اشعارًا كثيرة وعظم ما صنعت الغَوْث على اوس بن خالد بن لأم وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدّمة هو ولا احد من روساء طىّء كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الرؤساء فلمّا تجهّز اوس للحرب واخذ فى جمع جَديلة ولفّها قال ابو جابر

اقيموا علينا القصد يا آل طىّء　　والّا فانّ العلم عند التحاسب

فَمَنْ مثلُنا يومًا اذا الحرب شمّرت　　ومَنْ مثلُنا يومًا اذا لم نحاسب[5]

فان تقطعينى او تريدى مسآءتى　　فقد قطع الخوف[6] المخوف ركائبى

وبلغ الغَوْث جمع اوس لها ووقدت[7] النار على منَاع وهى ذروة اجأ وذلك اوّل يوم توقد عليه النار فاقبلت قبائل الغوث كلّ قبيلة وعليها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جَديلة مجتمعة على

---

[1]) Ita Cod. Ox. l. f 148; Codd. العداد. [2]) A. عريان. [3]) R. اسبغ. [4]) S. سورة. [5]) A. نحاسف; B. نخايف; S. نحارب. [6]) S. الحرق. [7]) R. وقذف.

اوس بن حارثة بن لأم وحلف اوس ان لا يرجع عن طىّء حتّى ينزل معها جبليها أَجَأً وسلمى وتجبى له اهلها وتزاحفوا والتقوا بقارات حَوْق على راياتهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا ودارت الحرب على بنى كباد بن جندب فأُبيروا [1] قال عدىّ بن حاتم انّى لَواقفٌ يوم اليحاميم والناس يقتتلون اذ نظرتُ الى زيد الخيل قد حصر ابنيه مكنفًا [2] وحريثا [3] فى شعب لا منفذ له وهو يقول اى ابنىّ ابقيا على قومكما فانّ اليوم يوم التفانى فان يكن هؤلاء اعمام فهؤلاء اخوال فقلت كانّك قد كرهتَ قتال اخوالك قال فاحمرّت عيناه غضبًا وتطاول الىّ حتّى نظرت الى ما تحته من سرجه فخفته فضربتُ فرسى وتنحّيت عنه واشتغل بنظره الىّ عن ابنيه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عازب على بَجير بن زيد الخيل بن حارثة ابن لأم فضربه على رأسه ضربة عنّق لها بجير فرسه وولّى فانهزمت جديلة عند ذلك وقُتل فيها قتلٌ ذريعٌ فقال زيد الخيل

تجىء بنى لأم جيادٌ كأنّها عصائب طير يوم طلّ وحاصب [4]
فان تنجُ منها لا يزلْ بك شامة أناء حيًا بين الشجا والترائب
وفرّ ابن لأم واتّقانا بظهره يردّعه بالرمح قيس بن عازب
وجاءتْ بنو مَعْنٍ كانّ سيوفهم مصابيح من سقف فليس بآئب
وما فرّ حتّى اسلم ابنُ حُمارسٍ لوقعة مصقول من البيض قاضب

فلم تبق لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم اليحاميم فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم واقاموا معهم ۞

يوم ذى طُلُوح

وهو يوم الصَّمْد ويوم أُود [5] ايضًا وهو بين بكر وتميم وكان من حديثه انّ عَميرة بن طارق بن ارقم [6] اليربوعىّ التميمىّ تزوّج مريّة [7]

---

[1]) R. فاسروا. [2]) A. مكمغا ; R. بليقا. [3]) R. خرسا. [4]) B. et R. عاصب. [5]) A. اواد. [6]) S. ارثم. [7]) S. مُزْنة.

بنت جابر العجليّ اخت أَبْجَر [1] وسار الى عجْل ليبتنى باهله وكان له فى بنى تميم امرأة اخرى تعرف بابنة النطف من بنى تميم فاتى أَبْجَر اخته يزورها وزوجها عندها فقال لها أبجر انّى لارجو ان آتيك بابنة النطف امرأة عَميرة فقال له ما اراك تُبْقى علىّ حتّى تُسْلينى اهلى فندم أبجر وقال له ما كنتُ لاغزوِ قومك ولكنّنى متأسّر [2] فى هذا الحىّ من تميم وجمع أبْجر والحَوْفزان بن شَريك الشيبانىّ للحوفزانُ على شيبان وأبْجرُ على اللهازم ووكّلا بعَميرة من يحرسه لِئلّا يأتى قومه فينذرهم فسار الجيش فاحتال عَميرة على الموكّل بحفظه وهرب منه وجدّ السير الى ان وصل الى بنى يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل فأعلموا بنى ثعلبة بطنًا منهم فارسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة ايّام ووصلت بكر فركبت يربوع والتقوا بذى طُلوح فركب عَميرة ولقى أَبْجر فعرّفه نفسه والتقى القوم واقتتلوا فكان الظفر ليربوع وانهزمت بكر وأُسر الحوفزان وابنه شَريك وابن عَنَمة الشاعر وكان مع بنى شيبان فافتكّه متمّم بن نُوَيْرة وأُسر اكثر الجيش البكرىّ وقال ابن عَنَمة يشكر متمّما

جزى الله ربّ الناس عنّى مُتمّمًا   بخير الجزاء ما اعفّ وأَجْودا
اجيرتْ به ابناؤنا ودماؤنا   وشارك فى اطلاقنا وتفرّدا
* ابا نهشل انّى لكم غيرُ كافرٍ   ولا جاعلٍ من دونك المال سرمدا [3] ☼

يوم أُقْرُن

قال ابو عبيدة غزا عمرو بن عمرو بن عُدَس التميمىّ بنى عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتّى كان اسفلَ ثنيّة أُقْرُن نزل وابتنى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل انسُ الفوارس ابن زياد العبسىّ عمروَ وابنَهُ حنظلة واستردّوا الغنيمة والسبى فنَعَى جَرير [3] على بنى دارم ذلك فقال

---

1) Codd. jam ابجر, jam ابحر, jam الحر habent. 2) S. ساسير. 3) S.

اتنسون عمرًا يومَ بُرْقَةِ أَقْرُنٍ   وحنظلة المقتول اذ هو يافعا

وكان عمرو اسلع ابرص وكان هو ومَنْ معه قد اخطأوا ثنية الطريق فى هودهم وسلكوا غير الطريق فسقطوا من الجبل الذى سلكوه فلقوا شدّة ففى ذلك يقول عَنْترة

كأنّ السرايا يومَ مـنّى وصارة[1]   عصائبُ طيرٍ يَنْتَحين لمشربِ

شفى النفس منّى أَوْدَنا لشفائها   تهوُّرهم من حالق متصوّبِ

وقد كنتُ اخشى ان اموتَ ولم تُقَمْ   مراتبُ عمرو وسط نَوْحٍ مُسَلّبِ

* وكانت امّ سماعة بن عمرو بن عمرو من عبس فزاره خاله فقتله بابنه فقال فى ذلك مسكين الدارمىّ

وقاتل خاله بابنه منّا   سماعة لم تبع حسبًا بمال[2] ✿

يوم السُّلّان

قال ابو عبيدة كان بنو عامر بن صَعْصعة حُمْسًا والحُمْس قريش ومَنْ له فيهم ولادة والحمس متشدّدون[3] فى دينهم وكانت عامر ايضًا لَقاحًا لا يدينون للملوك فلمّا ملك النعمان بن المنذر ملّكه كسرى ابرويز وكان يجهّز كلّ عام لطيمة وهى التجارة لتباع بعُكاظ فعرضت بنو عامر لبعض ما جهّزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى اخيه لأمّه وهو وَبَرَة بن رُومانس الكلبىّ وبعث الى صنائعه ووضائعه والصنائعُ مَنْ كان يصطنعه من العرب بتَغْزِيَة والوضائعُ هم الذين كانوا شبه المشايخ[4] وارسل الى بنى ضَبّة بن أُدّ[5] وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فاتاه ضرار بن عمرو الضبّىّ فى تسعة من بنيه كلّهم فوارس ومعه حُبَيْش بن دُلَف وكان فارسًا شجاعًا فاجتمعوا فى جيش عظيم فجهّز النعمان معهم عيرًا وامرهم بتسييرها وقال لهم اذا فرغتم من عُكاظ وانسلخت الحُرُمُ ورجع كلّ قوم الى بلادهم فاقصدوا بنى عامر فانّهم قريب بنواحى السُّلّان فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا

---

1) S. قوة صارة   2) S.   3) R. مفسدون ; R. المشرّدون.   4) S. المسالح.   5) B. S. et R. اود.

خرجنا ليلًا لئلّا يعرض احد للطيمة الملك فلمّا فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن جُدْعان قاصدًا الى بنى عامر يعْلمهم الخبر فسار اليهم واخبرهم خبرهم فحذروا وتهيّئوا للحرب وتحرّزوا ووضعوا العيون وعاد عامر عليهم عامر بن مالك مُلاعب الاسنّة واقبل الجيش فالتقوا بالسّلّان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فبينا هم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خُوَيْلد الصعق الى وَبَرَة بن رومانس اخى النعمان فاعجبه هَيْئَته فحمل عليه فاسره فلمّا صار فى ايديهم هم الجيش بالهزيمة فنهاهم ضرار بن عمرو الضبّىّ وقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالًا شديدًا فلمّا رآه ابو بَراء عامر بن مالك ما يصنع ببنى عامر هو وبنوه حمل عليه وكان ابو براء رجلًا شديد الساعد فلمّا حمل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار الى الارض وقاتل عليه بنوه حتّى خلّصوه وركب وكان شيخًا فلمّا ركب قال مَنْ سرّه بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلًا يعنى مَنْ سرّه بنوه اذا صاروا رجالًا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل ابو براء يلحّ على ضرار طمعًا فى فدائه وجعل بنوه يحمونه فلمّا رأى ذلك ابو براء قال له لتموتنّ او لأموتنّ دونك فأَحلْنى على رجل له فداء فاومى ضرار الى حُبَيْش بن دُلَف وكان سيّدًا فحمل عليه ابو براء فاسره وكان حبيش اسود نحيفًا دميمًا فلمّا رآه كذلك ظنّه عبدًا وانّ ضرارًا خدعه فقال انا لله اعزز سائر اليَوْم[1] الّا فى الشُّوم وقعتُ فلمّا سمعها حبيش منه خاف ان يقتله فقال ايّها الرجل ان كنتَ تريد اللبن يعنى الابل فقد اصبتَهُ فافتدى نفسه باربعمائة بعير وهُزم جيش النعمان فلمّا رجع الفلّ اليه اخبروه بأسر اخيه وبقيام ضرار بأمر الناس وما جرى له مع ابى براء وافتدى وَبَرَة بن رومانس نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر ايّام قومه

1) R. القوم.

انّى آمرؤٌ منعتْ ارومةُ عامر ضيمى وقد حنقتْ علىّ خصومُ

يقول فيها

وغداةَ قاع القريتَيْن أتيتُهم زَهْوًا يلوح خلالَها التسويمُ

بكتائبٍ رُجُحٍ تَعَوَّد كبشُها نَطْحَ الكباش كأنّهنّ نجومُ،

قوله قاع القريتين يعنى يوم السُّلّان، (حُبَيْش بن دلف بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة وبالياء المثنّاة من تحتها نقطتين واخره شين معجمة) ۞

يوم ذى عَلَق

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صَعْصَعة وبنو اسد بذى علق فاقتتلوا قتالًا عظيمًا قُتل فى المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرىّ ابو لَبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نَضْلة الاسدىّ وابنه حَبيب والحارث بن خالد بن المُضَلّل وامعنوا فى الطلب فلم يشعروا الّا وقد خرج عليهم ابو بَرَآء عامر بن مالك من وراء ظهورهم فى نفر من اصحابه فقال لخالد يابا معقل ان شئتَ أَجَزْتَنا وأَجَزْناك حتّى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلتُ فتواقفوا فقال له ابو براء هل علمتَ ما فعل ربيعة قال نعم تركتُهُ قتيلًا قال ومَنْ قتله قال ضربْتُهُ انا واجهز عليه صامت بن الأَفْقم فلمّا سمع ابو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه[1] فمانعهم خالد وصاحباه واخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو اسد فنعوا اصحابهم وحموهم فقال الجُمَيْح

سائل معدًّا عن الفوارس لا اوفوا بجيرانهم[2] ولا سلموا

يسعى بهم قُرْزُلٌ[3] ويستمع النـــاس اليهم وتَخْفُقُ اللِّمَمْ

ركضًا وقد غادروا ربيعةَ فى الآثار لمّا تقارب النسَمُ[4]

فى صدره صعدةٌ ويخلجُهُ بالرمح حرّان باسلًا أُضمُ،

---

[1]) B. et R. ابنه. [2]) B. بحرابهم. [3]) S. قَوْزل. [4]) S. الشيم.

* فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل [1] ، وقال لبيد من قصيدة يذكر اباه

ولا من ربيعة المقترين ورِبْتُهُ   بذى عَلَقٍ فاقنى حياءك واصْبِرى ✿

يوم الرَّقَم

قال ابو عبيدة غزت عامر بن صَعْصَعة غطفانَ ومع بنى عامر يومئذ عامر بن الطُّفَيْل شابًّا لم يرأس بعد فبلغوا وادى الرَّقَم وبه بنو مُرّة بن عَوْف بن سعد ومعهم قوم من أَشْجع بن ذئب [2] بن غطفان وناس من فزارة بن ذُبْيان فنذروا ببنى عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو وادٍ بقرب تَضْرُع فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فاقبل عامر بن الطُّفَيْل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت انا اسماء بنت نَوْفل الفزاريّ وقيل كانت اسماء بنت حِصْن بن حُذَيْفة فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مُرّة فى اعقابهم فلمّا رأى ذلك عامر القى درعه الى اسماء وولّى منهزمًا فأدّتها اليه بعد ذلك وتبعتهم مرّة وعليهم سنان بن حارثة بن ابى حارثة المرّىّ وجعل الاشجعيّون يذبحون كلّمن أسروه من بنى عامر لوقعة كانت اوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من بنى اشجع يسمّون بنى مَذْبح فذبحوا سبعين رجلًا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفانَ ويعرض باسماء

فقد سألتْ اسمَا وهى خفيّة   لضحاءها أَطرِدتُّ ام لم اطرد

فلأبغينّكم الملا وعوارضًا   ولأقتلنّ الخيل لامة ضرغد

ولأبرزنّ بمالك وبمالك   واخى المرورات الذى لم تيسند

فى ابيات عدّة، فلمّا بلغ شعره غطفانَ هجاه منهم جماعة وكان نابغة بنى ذُبْيان حينئذ غائبًا عند ملوك غسّان قد هرب من النعمان فلمّا آمنه النعمان وعاد سأل قومه عمّا هجوا به عامر بن

---

1) S.; ceteri om.   2) S. ربيث.

الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد افحشتم وليس مثلُ عامر يُهْجَى بمثل هذا ثمّ قال يخطّئ عامرًا فى ذكره امرأة من عقائلهم

فان يك عامرٌ قد قال جهلًا فانّ مطيّة الجهل الشبابُ
فانّك سوف تَحْلُمُ او تُباهِى اذا ما شِبْتَ او شاب الغُرابُ
فكن كأبيك او كابى براء تُوافِقْك الحكومة والصوابُ
فلا تَذْهَبْ بحلمك طامثاتٌ [1] من الخيلاء ليس لهنّ بابُ

الى آخرها فلمّا سمعها عامر قال ما هُجِيتُ قبلها ❁

يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذُبْيان بنى عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن ابى حارثة المرّىّ وقد جهّزهم واعطاهم الخيل والابل وزوّدهم فاصابوا نعمًا كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت بنو عامر وأُصيب منهم رجالٌ وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشًا وكان الحرّ شديدًا وجعلتْ ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قفْ ولك نفسك وضعْ سلاحك فيفعل وكان يومًا عظيمًا على عامر وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم ثمّ انّ الحكم ضعُف وخاف ان يُؤسر فجعل فى عنقه حبلًا وصعد الى شجرة وشدّه ودلّى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من بنى غنى فلمّا القى نفسه ندم فاضطرب فادركوه وخلّصوه وعيّروه بجزعه وقال عُرْوة بن الورد العبسىّ فى ذلك

ونحن صبّحنا عامرًا فى دياتها عُلالةَ ارماحٍ وضربًا مذكّرا
بكلّ رقاق الشفرتَيْن مهنّد ولدن من [2] الخطّىّ قد طُرّ اسمرا
عجبتُ لهم اذ يخنقون نفوسهم ومقتلُهم اذ يلتقى كان اعذرا ❁

يوم أَعْيارٍ ويوم النَّقيعة

كان المثلّم بن المشجّر العائذىّ ثمّ الضّبّىّ مجاورًا لبنى عبس

---

1) B. طامبيات. 2) ثنى ; R. ﻫ.

فتقامر هو وعُمارة بن زياد وهو احد الكَمَلَة فقمره عُمارة حتّى اجتمع عليه عشرة ابكر فطلب منه المثلّم ان يخلّى عنه حتّى يأتى اهله فيرسل اليه بالذى له فأبى ذلك فرهنه ابنه شُرْحاف بن المُثَلّم وخرج المثلّم فأتى قومه فاخذ البكارة فأتى بها عُمارةَ وافتكّ ابنه، فلمّا انطلق بابنه قال له فى الطريق يا ابناه مَنْ معصالٌ قال ذلك رجل من بنى عمّك ذهب فلم يوجدْ الى الساعة قال شُرْحاف فانّى قد عرفتُ قاتله قال ابوه ومَنْ هو قال عُمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يومًا وقد اخذ فيه الشراب انّه قتله ولم يلق له طالبًا، ولبثوا بعد ذلك حينًا وشبّ شرحاف، ثمّ انّ عمارة جمع جمعًا عظيمًا من عبس فاغار بهم على بنى ضَبّة فاخذوا ابلهم وركبت بنو ضبّة فادركوهم فى المرعى فلمّا نظر شُرْحاف الى عمارة قال يا عمارة اتعرفنى قال مَنْ انت قال انا شرحاف أَدِّ الىّ ابن عمّى معصالاً لا مثلَهُ يومَ قتلتَهُ وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبّة وعبس قتالاً شديدًا واستنقذتْ ضبّة الابل وقال شُرْحاف

الا ابلغْ سراةَ بنى بَغيض ... بما لاقتْ سراةُ بنى زياد
وما لاقتْ جَذيمةُ اذ تحامى ... وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس ... شعاعًا يُقْتَلون بكلّ واد
وما ان فاتنا الّا شريد ... يَؤُمّ القفر فى تيه البلاد
فسلْ عنّا عُمارةَ آل عبس ... وسلْ وردًا وما كلٌّ بَدَاد[1]
تركتهمُ بوادى البطن رَهْنًا ... لسيدانٍ[2] القرارة والجلاد

يوم النباة[3]

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها يوم الرقم ويوم ساحوق فصادفت بنى عبس وليس معهم احد من غطفان وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع

1) S. براد. 2) R. بسيلان. 3) S. Ceteri: الشاة.

غطفان ولم يعينوهم على بنى عامر وقيل بل شهدها أَشْجع وفزارة وغيرهما من بنى غطفان على ما نذكره قال واغارت بنو عامر على نَعَم بنى عبس وذُبْيان واشجع فاخذوها وعادوا متوجّهين الى بلادهم فضلّوا فى الطريق فسلكوا وادى النباة فامنعوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتّى قاربوا آخره وكاد الجبلان يلتقيان اذا هم بامرأة من بنى عبس تَخْبِطُ [1] الشجر لهم فى قلّة الجبل فسألوها عن المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد اقبلت وهى على الجبل ولم يرهم بنو عامر لانّهم فى الوادى فارسلوا رجلًا الى قلّة الجبل ينظر فقال لهم ارى قومًا كانّهم الصبيان على متون الخيل اسنّة رماحهم عند آذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وارى قومًا بيضًا جعادًا كانّ عليهم ثيابًا حمراء قالوا تلك اشجع قال وارى قومًا نُسُورًا [2] قد بلّغوا [3] خيولهم بسَوادهم [4] كانّما يحملونها حملًا بالخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرّونها قالوا تلك عبس أَتاكم الموتَ الزُؤام ولحقهم الطلب بالوادى فكان عامر بن الطفيل اوّل من سبق على فرسه الورد ففات القوم وأَعيا فرسه الورد وهو المربوق ايضًا فعقره لئلّا تفتحله فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهزمت عامر فقُتل منهم مقتلة كبيرة قُتل فيها من اشرافهم البراء بن عامر ابن مالك وبه يكنّى ابوه وقُتل نَهْشل وانس وهزار بن مرّة بن انس ابن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطُّفَيْل اخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسىّ وغيرهم كثير وتمّت الهزيمة على بنى عامر *

يوم الفُرات

قال ابو عبيدة اغار المُثَنّى بن حارثة الشيبانىّ وهو ابن اخت عِمْران بن مُرّة على بنى تغلب وهم عند الفُرات وذلك قُبَيْل الاسلام فظفر بهم فقتل مَنْ اخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير فى

---

1) A. et B. تختطب. 2) B. لبودًا; S. سودًا. 3) A. et S. قلعوا.
4) A. سوادهم.

الفرات واخذ اموالهم وقسّمها بين اصحابه فقال شاعرهم فى ذلك

ومنّا الذى غشّى الدليكة[1] سَيْفَهُ[2] على حين ان اعيا الفراتَ كتائبُهْ
ومنّا الذى شدّ الركى ليستقى ويسقى مَحْصًا غير ضاف جوانبُهْ
ومنّا غريب الشام لم يُرَ مثلُهُ أَفَكُّ لعانٍ *قد تَنَاءى[3] اقاربُهْ

الدليكة[1] فرس المثنّى بن حارثة والذى شدّ الركى مرّة بن همّام وغريب الشام ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة ✿

يوم بارق

قال المُفضّل الضَّبّىّ انّ بنى تغلب والنَّمر بن قاسط وناسًا من تميم اقتتلوا حتّى نزلوا ناحية بارق وهى من ارض السواد وارسلوا وفدًا منهم الى بكر بن وائل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان ومَنْ معهم وارادوا قصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شَريك الشيبانىّ انّى قد اجرتُ الحوالى وهم النمر بن قاسط فأَمْضَوْا جواره وساروا واوقعوا ببنى تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصبْ تغلب بمثلها واقتسموا الاسرى والاموال وكان من اعظم الأيّام عليهم قُتل الرجال ونُهب الاموال وسُبى الحريم فقال ابو كَلْبة الشيبانىّ

وليلة بسعادى لم تَدَعْ سيّدًا لتغلبىّ ولا انفًا ولا حَسَبًا
والنمريّون لولا سرّ مَنْ ولدوا من آل مرّة شاعَ للحىّ منتهبًا ✿

يوم طِخْفة

وهو لبنى يربوع على عساكر النعمان بن المنذر، قال ابو عبيدة وكان سبب هذه الحرب انّ الرّدافة وهى بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن يمين الملك وكانت لبنى يربوع من تميم يتوارثونها صغيرًا عن كبير فلمّا كان ايّام النعمان وقيل ايّام ابنه المنذر سألها حاجب ابن زُرارة الدارمىّ التميمىّ النعمان ان يجعلها للحارث بن بَيْبَة[4] ابن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشع الدارمىّ التميمىّ فقال النعمان

---

1) B. الدليلة ; S. الدليكه. 2) S. سبعه. 3) S. ىه ىحعا. 4) B. شبه ; R. شبّة.

لبنى يربوع فى هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم اسفل طِخْفة فحيث امتنعوا من ذلك بعث اليهم النعمان قابوسَ ابنه وحسّانًا اخاه ابنَي المنذر قابوس على الناس وحسّان على المقدّمة وضمّ اليهما جيشًا كثيفًا منهم الصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتّى اتوا طخفة فالتقوا هم ويربوع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومَنْ معه وضرب طارق ابو هميرة فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجزّ ناصيته فقال انّ الملوك لا تجزّ نواصيها فارسله وامّا حسّان فاسره بِشْر بن عمرو[1] بن جُوَيْن فمنّ عليه وارسله، فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شِهاب بن *قيس ابن كياس[2] اليربوعىّ عند الملك فقال له يا شهاب ادرِكْ ابنى واخى فان ادركتهما حيَّيْن فلبنى يربوع حكمهم وارُدّ عليهم رِدافتهم واترك لهم مَنْ قتلوا وما غنموا واعطيهم الفَىْ بعير، فسار شهاب فوجدهما حيَّيْن فاطلقهما ووفى الملك لبنى يربوع بما قال لم يعرض لهم فى رِدافتهم وقال مالك[3] بن نُوَيْرة

ونحن عقرنا مُهْرَ قابوس بعْد ما رأى القوم منه الموت والخيل تُلْحَبُ
عليه دِلاصٌ ذات نسجٍ وسيفه جُرازٌ من الهندىّ ابيضُ مقْضبُ
طلبنا بها انّا مداريك نيلها اذا طُلِبَ الشأْوُ البعيدُ المغرّبُ

يوم النباج وثَيْتل

قال ابو عبيدة غزا قيس بن عاصم المِنْقرىّ ثمّ التميمىّ بمُقَاعس وهم بطون من تميم وهم صَريم وربيع وعبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد وغزا معه سلامة بن ظَرِب الحِمّانىّ فى الاحارث وهم بطون من تميم ايضا وهم حِمّان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد فغزوا بكر بن وائل فوجدوا اللهازم * وهم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعهم

1) S. عون. 2) S. فهر بن كماس 3) Cod. Ox. Poc. 390, f. 9: منمم.

بنو[1] ذُهْل بن ثعلبة وعِجْل بن لُجَيْم وعنزة اسد بن ربيعة بالنباج وثَيْتل وبينهما رَوْحَةٌ فاغار قيس على النباج ومضى سَلامة الى ثيتل ليغيرة على مَنْ بها فلمّا بلغ قيس الى النباج سقى خيله ثمّ اراق ما معهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورائكم فاغار على مَنْ به من بكر صبحًا فقاتلوهم قتالًا شديدًا وانهزمت بكر وأُصيبت من غنائمهم ما لا يجدّ كثرةً فلمّا فرغ قيس من النهب عاد مسرعًا الى سلامة ومن معه نحو ثَيْتل فادركهم ولم يغزُ سلامة على مَنْ به فاغار عليهم قيس ايضًا فقاتلوه وانهزموا واصاب من الغنائم نحو ما اصاب بالنباج وجاء سلامةَ فقال اغرتم على من كان لى فتنازعوا حتّى كاد الشرّ يقع بينهم ثمّ اتّفقوا على تسليم الغنائم اليه ففى ذلك يقول ربيعة بن طريف

فلا يبعدنّك الله قيس بن عاصم ... فانت لنا عزّ عزيز ومعقلُ
وانت الذى حَوَيْتَ بكرَ بن وائل ... وقد عضلَتْ بها النباج وثَيْتَلُ ؛

وقال قُرّة بن زيد بن عاصم

انا ابن الذى شقّ المراد وقد رأى ... بثَيْتل احياء اللهازم حُضّرا
فصبّحهُمْ بالجيش قيس بن عاصم ... فلم يجدوا الّا الالسنّة مصدرا
سقاهم بها الزّيغان[2] قيس بن عاصم ... وكان اذا ما اورد الامرَ اصدرا
على الجُرْد يعلكن الشكيم عوابسًا ... اذا الماء من اعطافهنّ تحدّرا
فلم يرها الراؤون الّا فجاءةً ... نثرن عجاجًا كالدواخن اكدرا
وحُمْران ادّته الينا رماحنا ... فنازع غُلًّا فى ذراعَيْه اسمرا ؛

(ثَيْتل بالثاء المثلّثة المفتوحة والياء المسكنة المثنّاة من تحتها والتاء المثنّاة من فوقها) ✿

يوم فَلْج

قال ابو عبيدة هذا يوم لبكر بن وائل على تميم ؛ وسببه انّ

1) S.; ceteri om. 2) S.; A. الديغان ; R. الريقان.

جمعًا من بكر ساروا الى الصعاب فشتوا بها فلمّا انقضى الربيع انصرفوا فرّوا بالدّوّ فلقوا ناسًا من بنى تميم من بنى عمرو وحنظلة * فاغاروا على نعم كثير لهم ومضى واتى بنى عمرو وحنظلة [1] الصريخ فاستجاشوا لقومهم فاقبلوا فى آثار بكر بن وائل فساروا يومَيْن وليلتَيْن حتّى جهدهم السير وانحدروا فى بطن فَلْجٍ وكانوا قد خلّفوا رجلَيْن على فرسَيْن سابقَيْن ربيئة يخبرونهم بخبرهم ان ساروا اليهم فلمّا وصلتْ تميم الى الرجلَيْن اجريا فرسَيْهما وسارا مجدّين فانذرا قومهما فاتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم الى فَلْجٍ فامر حنظلة بن يسار العجْلىُّ فثُبَّتُهُ [2] ونزل فنزل الناس معه وتهيّئوا للقتال معه ولحقت بنو تميم فقاتلتهم بكر بن وائل قتالاً شديدًا وحمل عَرْفجة بن بَحير العجْلىُّ على خالد بن مالك بن سَلمة [3] التميمىّ فطعنه واخذه اسيرًا وقُتل فى المعركة رِبْعِيُّ بن مالك بن سلمة [3] فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وائل منها ما ارادت ثمّ انّ عرفجة اطلق خالد بن مالك وجزّ ناصيته فقال خالد

وجدنا الرفد رفد بنى لُجَيْم [4] ... اذا ما قلّت الارفاد زادا
هُمُوا ضربوا القباب ببطن فَلْجٍ ... وذادوا عن محارمهم ذيادا
وهم منّوا علىّ واطلقونى ... وقد طاوعتُ [5] فى الجنب القيادا
اليسوا خير من ركب المطايا ... واعظمهم اذا ٱجتمعوا رمادا
اليس هُمُوا عمادَ الحىّ بكرًا ... اذا نزلتْ مجلّلة شدادا

وقال قيس بن عاصم يعيّر خالدًا

لو كنت حُرًّا يا ٱبن سلمى بن جندلٍ
نهضت ولم تقصدْ لسلمى ابن جندلِ
فما بالُ أصداء بفلْجٍ غريبة
تنادىَ مع الاطلال يا لآبن [6] حنظلِ

1) S.; ceteri om. 2) A. et B. قبنه; R. فيه. 3) B. et R. سلمى S. سليمن. 4) S. تميم. 5) R. طاعنت. 6) B. S. et R. مال ابن.

صوادئ لا مولى عزيز يجيبها
ولا اسرة تسقى صداها بمنهل
وغادرت رِبْعِيًّا بفَلْج مُلَحَّبًا
واقبلت فى اولى الرعيل المعجّل
نوامل[1] من خوف الرَّدَى لا وُقيتَهُ
كما قالت الكدراء من جبن[2] اجدل

يعيّره حيث لم ياخذ بثار اخيه رِبْعِيّ ومَنْ قُتل معه يوم فَلْج ويقول انّ صداءهم تُنادى ولا يَسْقيها احد على مذهب الجاهليّة ولولا التطويل لشرحناه أَبْيَنَ من هذا ❁

يوم الشيّطَيْن

قال ابو عبيدة كان الشيّطان لبكر بن وائل فلمّا ظهر الاسلام فى نجد سارت بكر قِبَلَ السواد وبقى مُقَايِس بن عمرو العائذىّ ابن عائذة من قريش حليف بنى شيبان بالشيّطَيْن فلمّا اقامت بكر فى السواد لحقهم الوباء والطاعون الذى كان ايّام كسرى شيرَوَيْه فعادوا هاربين فنزلوا لَعْلَع وهى مُجْدِبة وقد اخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوا بها وبلغت اخبار خصب الشيّطَيْن الى بكر فاجتمعوا وقالوا نغير على تميم فانّ فى دين ابن عبد المطّلب يعنون النبىّ انّ مَنْ قتل نفسًا قُتل بها فنغير هذه الغارة ثمّ نُسْلم عليها فارتحلوا من لَعْلَع بالذرارى والاموال ورئيسهم بِشْر بن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشيّطين فى اربع ليال والذى بينهما مسيرة ثمانى ليال فسبقوا كلّ خبر حتّى صبّحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوهم قتالًا شديدًا وصبرت تميم ثمّ انهزمت فقال رشيد بن رُمَيْض العنبرىّ يفخر بذلك

وما كان بين الشيّطَيْن ولَعْلَع   لنسوتنا الّا مناقلُ[3] اربعُ

---

[1]) B. et R. نوامل; A. موابل.   [2]) S. حبيس.   [3]) R. مثاقل.

* فجئْنا بجمع لم ير الناس مثله / يكاد له ظهر الوديعة يطلعُ
بأرْعَنَ دَهْمٍ تَنْسلُ البُلْقُ وَسْطَه / له عارض فيه المنيّة تَلْمعُ [1]
صبحنا به سعدًا وعمرًا ومالكا / فظلّ لهم يومٌ من الشرّ اشنعُ
وذا حَسَبٍ من آل ضَبّة غادروا / يَجُرّي كما يجرى الفصيل المقرّعُ [2]
تقضّع يربوع بسرّة ارضنا / وليس ليربوع بها متقضّعُ،

ثمّ انّ النبىّ صلعم كتب الى بكر بن وائل على ما بايديهم، (الشيّطين بالشين المعجمة والياء المشدّدة المثنّاة من تحتها وبالطاء المهملة آخره نون) ❁

ايّام الانصار وهم الاوس والخزرج الّتى جرت بينهم

الانصار لقب قبيلتَي الاوس والخزرج ابنَي حارثة بن ثعلبة العنقاء ابن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغَطْريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغَوْث بن نَبَت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان لقّبهم به رسول الله صلّعم لمّا هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وامّ الاوس والخزرج قَيْلَة بنت كاهل بن عُذْرة بن سعد ولذلك يقال لهم ابنا قَيْلة وانّما لُقّب ثعلبة العنقاء لطول عنقه ولُقّب عمرو مُزَيْقياء لانّه كان يمزق عنه كلّ يوم حُلّة لئلّا يلبسها احد بعده ولُقّب عامر ماء السماء لسماحته وبذله كانّه ناب مناب المطر وقيل لشرفه ولُقّب امرء القيس البطريق لانّه اوّل مَنْ استعان به بنو اسرائيل من العرب [3] بعد بلقيس فَبَطْرَقَهُ راحبعم بن سليمان بن داوود عم فقيل له البطريق وكانت مساكن الازد بمأرب من اليمن الى ان اخبر الكهّان عمرو بن عامر مزيقياء انّ سيل العرم يخرّب بلادهم ويغرق اكثر اهلها عقوبةً لهم بتكذيبهم رسلَ الله تعالى اليهم فلمّا علم ذلك عمرو باع ما له من مال وعقار وسار عن مأرب هو ومَنْ تبعه ثمّ تفرّقوا

---

[1]) Hi duo versus in B. et R. desunt. [2]) R. المصرع. [3]) S. العدو.

فى البلاد فسكن كلّ بطن ناحية اختاروها فسكنت خُزاعة الحجاز وسكنت غسّان الشام، ولمّا سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة وكانت تسمّى يَثْرِب فتخلّف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما وكان فيها قرىً واسواق وبها قبائل من اليهود من بنى اسرائيل وغيرهم منهم قُرَيْظة والنَّضير وبنو قَيْنقاع وبنو ماسلة وزعورا[1] وغيرهم وقد بنوا لهم حصونًا يجتمعون[2] بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج فابتنوا المساكن والحصون الّا ان الغلبة والحكم لليهود الى ان كان من الفِطْيون[3] ومالك بن العَجْلان ما نذكره ان شاء الله تعالى فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتّفاق واجتماع الى ان حدث بينهم حرب سَمير على ما نذكره ان شاء الله تعالى ❁

ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف امر اليهود بها وقتل الفِطْيون

قد ذكرنا انّ الاستيلاء كان لليهود على المدينة لمّا نزلها الانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك عليهم الفِطْيون اليهودىّ وهو من بنى اسرائيل ثمّ من بنى ثعلبة وكان رجل سوء فاجرًا وكانت اليهود تدين له بان لا تزوّج امرأة منهم الّا دخلتْ عليه قبل زوجها وقيل انّه كان يفعل ذلك بالاوس والخزرج ايضا ثمّ انّ اختا لمالك ابن العَجْلان السالمىّ الخزرجىّ تزوّجت فلمّا كان زفافها[4] خرجت عن مجلس قومها وفيه اخوها مالك وقد كشفت عن ساقيها فقال لها مالك لقد جئتِ بسوء قالت الذى يراد بى الليلة اشدّ من هذا ادخل على غير زوجى ثمّ عادت فدخل عليها اخوها فقال

1) Fl.? ; Codd. s. p. 2) S. يجيرون. 3) A. et B. القبطيون. Postea nomen sic variat: القيطيون , القيطنون , القبطيّون , الفطيون ; S. الفيطُون. Vid. *Ibn-Doreid*, p. ٢٥٩. 4) A. بنايها.

لها هل عندك من خبر قالت نعم فما عندك قال ادخل مع النساء فاذا خرجن ودخل عليك قتلتُه قالت افعلْ، فلمّا ذهب بها النساء الى الفِطْيون انطلق مالك معهنّ فى زىّ امرأة ومعه سيفه فلمّا خرج النساء من عندها ودخل عليهنّ الفِطْيون قتله مالك وخرج هاربًا فقال بعضهم فى ذلك من ابيات

هل كان للفِطْيون عُقْرُ نسائكم   حكم النصيب فبئس حكم الحاكم

حتّى حباه مالك بمُرِشّة[1]   حمراء تضحك عن نجيعٍ قاتمِ[2]،

ثمّ خرج مالك بن العَجْلان هاربًا حتّى دخل الشام فدخل على ملك من ملوك غسّان يقال له ابو جبيلة واسمه عُبَيْد بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد بنى غَضْب بن جُشَم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انّه لم يكن ملكًا وانّما كان عظيمًا عند ملك غسّان وهو الصحيح لانّ ملوك غسّانَ لم يعرف فيهم هذا وهو ايضًا من الخزرج على ما ذُكر، فلمّا دخل عليه مالك شكى[3] اليه ما كان من الفطيون واخبره بقتله وانّه لا يقدر على الرجوع فعاهد الله ابو جبيلة ألّا يمسّ طيبًا * ولا يأتى النساء حتّى يُذلّ اليهود ويكون بكر والاوس والخزرج اعزّ اهلها، ثمّ سار من الشام فى جمع كثير واظهر انّه يريد اليمن حتّى قدم المدينة فنزل بذى حُرض واعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثمّ ارسل الى وجوه اليهود يستدعيهم اليه واظهر لهم انّه يريد الاحسان اليهم فاتاه اشرافهم فى حشمهم وخاصّتهم فلمّا اجتمعوا ببابه امر بهم فأُدْخلوا رجلًا رجلًا وقتلهم عن آخرهم فلمّا فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج اعزّ اهل المدينة فشاركوا اليهود فى النخل والدور ومدح الرَّمْق بن زيد الخزرجىّ ابا جبيلة بقصيدة منها

وابو جَبَيْلَةَ خيرُ مَنْ   يَمْشى وأَوْفاه يمينا

---

1) R. بمزنية; B. بمرسة. 2) Fl.; Codd. قايم. 3) R. اشتكى.

وأبـرُّهم بـرًّا وأعـــمَلُهُمْ بهَدْى ٱلـصالحينـا
ابقتْ لنا الايّامُ والـــحَرْبُ المهمّةُ تـعـتـريـنـا
كبشًا له قرنٌ يعـــضّ حُسامُهُ الذكرَ ٱلسنينـا ،

فقال له ابو جبيلة عسل طيّب فى وعاء سوء وكان الرمق رجلًا صبيلًا فقال الرمق انّما امرء باصغر به قلبه ولسانه ، ورجع ابو جبيلة الى الشام (حُرُض بضمّ الحاء والراء المهملتَيْن واخره ضاد معجمة) ٭

حرب سُمَيْر

ولم يزل الانصار على حال اتّفاق واجتماع وكان اوّل اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سُمَيْر وكان سببها انّ رجلًا من بنى ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان السالمىّ فحالفه واقام معه فخرج كعب يومًا الى سوق بنى قينقاع فراى رجلًا من غطفان معه فرس وهو يقول لياخذ هذا الفرس اعزّ اهل يثرب وقال رجل آخر أُحيحة بن الحلاج الاوسىّ [فلان] وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودىّ افضل اهلها فدفع الغطفانىّ الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب الم اقل لكم انّ حليفى مالكًا افضلكم فغضب من ذلك رجل من الاوس من بنى عمرو بن عوف يقال له سُمَيْر وشتمه وافترقا وبقى كعب ما شاء الله ، ثمّ قصد سوقًا لهم بقُبا فقصده سُمَيْر ولازمه حتّى خلا السوق فقتله وأُخبر مالك بن العجلان بقتله فارسل الى بنى عمرو بن عوف يطلب قاتله فارسلوا انّا لا ندرى مَنْ قتله وتردّدت الرسل بينهم هو يطلب سميرًا وهم يُنكرون قَتْله ثمّ عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم فأبى مالك الّا اخذ دية كاملة وامتنعوا من ذلك وقالوا نُعْطى دية الحليف وهى النصف ولجّ الامر بينهم حتّى أَلَى الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا وافترقوا ، ودخل فيها سائر بطون الانصار ثمّ التقوا مرّة اخرى واقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل وكان الظفر يومئذ للاوس فلمّا افترقوا ارسلت الاوس الى مالك

يدعونه الى ان يحكم بينهم المنذر بن حَرام النجّاريّ الخزرجيّ جدُّ حسّان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم المنذر بان يدوا كعبًا حليف مالك دية الصريح ثمّ يعودون الى سنّتهم القديمة فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد شبّ البغضاء فى نفوسهم وتمكّنت العداوة بينهم ❁

ذكر حرب كعب بن عمرو المازنىّ

ثمّ انّ بنى جَحْجَبَا من الاوس وبنى مازن بن النجّار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها انّ [1] كعب بن عمرو المازنىّ [2] تزوّج امرأة من بنى سالم فكان يختلف اليها فامر أُحَيْحة بن الجُلاح سيّد بنى جَحْجَبَا جماعة فرصدوه حتّى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدّوا للقتال وارسل الى بنى جَحْجَبَا يؤذنهم بالحرب فالتقوا بالرُّحابة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت بنو جحجبا ومَنْ معهم وانهزم معهم أُحَيْحة فطلبه عاصم ابن عمرو فادركه وقد دخل حصنه فرماه بسهم فوقع فى باب الحصن فقتل عاصم اخًا لاحيحة فكثوا بعد ذلك ليالى فبلغ احيحة انّ عاصمًا يتطلّبه ليجد له غرّة فيقتله فقال احيحة

نُبِّئْتُ انّك جِئْتَ تسرى بين دارى والقبابَهْ
فلقد وجدت بجانب الضَّحْيان شُبّانًا [3] مهابَهْ
فتيان حرب فى الحديد وشامرين كأُسْدِ غابَهْ
هم نكّبوك [4] عن الطريق فبتّ تركب كلّ لابَهْ
أَعُصَيْمَ لا تجزعْ فانّ الحرب ليست بالدُّعابَهْ
فانا الذى صبّحتُكم بالقوم اذ دخلوا الرُّحابَهْ
وقتلتُ كعبًا قبلها وعلوتُ بالسيف الذوابَهْ

1) S. In ceteris lacuna unius paginae. 2) A. بن زنى ; B. بن يرثى ; R. بن برثى. 3) S. ذا شيّا. 4) A. هم نكبّول ; B. et R. هم نكول.

فاجابه عاصم

ابلغْ أُحَيْحة ان عرضــــتُ بداره عنّى جـوابَهْ
وانا الـذى اجلـتُهُ عـن مقعدٍ أُلهى كلابَهْ
ورميتُـه سهـمًـا فاخـــطأه واغـلـق ثمّ بابَـهْ

فى ابيات، ثمّ انّ أُحَيْحة اجمع ان يبيّت بنى النّجّار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد[1] النجّاريّة وهى امّ عبد المطّلب جد النبىّ صلعم فما رضيتْ فلمّا جنّها الليل وقد سهر معها احيحة فنام فلمّا نام سارت الى بنى النجّار فاعلمتهم ثمّ رجعت فحذروا وغدا احيحة بقومه مع الفجر فلقيهم بنو النجّار فى السلاح فكان بينهم شىء من قتال وانحاز احيحة وبلغه انّ سلمى اخبرتهم فضربها حتّى كسر يدها واطلقها وقال ابياتًا منها

لَعَمْرُ ابيك ما يغنى مكانى من الخُلْفاء آكلةٌ[2] غفولُ
تُـوَوِّمُ[3] لا تُقَلِّصُ مشمعلًّا مع الفتيان مضجعه ثقيلُ
تَنَزَّعُ[4] للجليلة حيث كانت كما يعتاد لِقْحَتَهُ الفصيلُ
وقد اعددتُ للحدثان حصنًا لو انّ المرء ينفعه العقولُ
جلاه القَيْن ثُمَّتَ[5] لم تخنه مضاربه ولاطَتْهُ فلولُ
فهل من كاهن اودى اليه اذا ما حان من آلٍ نزولُ
يراهننى ويرهننى بنيه وارهنه بنىّ بما اقولُ
فما يدرى الفقيرُ متى غناه وما يدرى الغنىّ متى يعيلُ
وما تدرى وان اجمعتَ امرًا باى الارض يدركك المقيلُ
وما تدرى وان انتجتَ سقبًا[6] لغيرك ام يكون لك الفصيلُ
وما ان اخوة كبروا وطابوا لباقية وامُّهُمُ عَبُولُ
ستثكل او يفارقها بنوها بموت او يَجِيئُ لهم قَتُولُ ❁

1) A. يزيد. 2) A. ايجة; S. item sine p. 3) B. et R. تروم. 4) Fl.; Codd. ينوع. 5) R. شمّت. 6) Fl.; Codd. سقيا.

ذكر الحرب بين بنى عمرو بن عوف وبين الحارث وهو يوم السّرارة

ثمّ انّ بنى عمرو بن عوف من الاوس وبنى الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة وكان سببها انّ رجلًا من بنى عمرو قتله رجل من بنى الحارث فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلةً فاستكشف اهله فعلموا كيف قُتل فتهيأوا للقتال وارسلوا الى بنى عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا بالسّرارة وعلى الاوس حُضَيْر ابن سماك والد أُسَيْد بن حُضَيْر[1] وعلى الخزرج عبد الله[2] بن سَلول ابو الحُباب الذى كان رأس المنافقين فاقتتلوا قتالًا شديدًا صبر بعضهم لبعض اربعة ايّام ثمّ انصرفت الاوس الى دورها ففخرت الخزرج بذلك وقال حسّان بن ثابت فى ذلك

فدًى لبنى النجّار امّى وخالتى غداةَ لقوهم بالمثقّفة السمرِ
وصرمٍ من الاحياء عمرو بن مالك اذا ما دعوا كانتْ لهم دعوة النصرِ
فواللهِ لا انسى حياتى بلاءهم غداةَ رموا عمرًا بقاصمة الظهرِ

وقال حسّان ايضًا

لَعَمْرُ ابيك الخير بالحقّ ما نَبا علىّ لسانى فى الخطوب ولا يدى
لسانى وسيفى صارمان كِلَاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مِذْوَدى
فلا الجهدُ يُنْسينى حَيَاتى وحفظتى ولا وقعات الدهر فَلَّلْنَ مبردى
اكثّر اهلى من عيالٍ سواهمُ واطوى على الماء القراح المُبَرَّد

ومنها

وانّى لمن جاء المطىّ على الوَجَى وانّى لَنزّال لما لم أُعَوَّدِ
وانّى لَقوّال لذى ٱللّوْثِ[3] مرحبًا واهلًا اذا ما ريع من كلّ مرصدِ
وانّى لَيدعونى الندى فاجيبه واضرب بيض العارض المتوقّدِ
فلا تَعْجلنْ يا قيس واربعْ فانّما قصاراك ان تلقى بكلّ مهنّدِ

---

1) A. حصين. 2) S. add. بن أُبَىّ. 3) Fl.; Codd. اللبث.

حسام وارماح بايدى اعزّة   متى ترهم يا ابن الخطيم تلبّد
اسود لدى الاشبال يحمى عرينها   مداعيس بالخطّى فى كلّ مشهد

وهى ابيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم

تروح من الحسناء ام انت مغتدى[1]   وكيف انطلاق عاشق لم يزوّد
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتى   شريد[2] بملتفّ من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم خال يزينه   على النحر ياقوت وفصّ زبرجد
كانّ الثريّا فوق ثغرة نحرها   توقّد فى الظلماء اىّ توقّد
ألا انّ بين السرعين[3] ورائح   ضرابا بالتحديم السبال المعضّد
لنا حائطان الموت اسفل منهما   وجمع متى تصرخ بيثرب[4] يصعد
ترى اللابة السوداء يحمرّ لونها   ويسهل منها كلّ ربع وفدفد[5]
فانّى لأغنى الناس عن متكلّف   يرى الناس ضلّالا وليس بمهتدى
لسآء عمرا[6] ثورا شقيّا موعظا   ألدّ كأنّ رأسه رأس اصيد
كثير المنى بالزاد لا صبر عنده   اذا جاع يوما يشتكيه ضحى الغد
وذى شيمة عسرآء خالف شيمتى   فقلت له دعنى ونفسك أرشد
فما المال والاخلاق الّا معارة   فما اسطعت من معروفها فتزوّد
متى ما تقد بالباطل الحقّ يأبه   فان قدت بالحقّ الرواسى تنقد
اذا ما اتيت الامر من غير بابه   ضللت وان تدخل من الباب تهتد

وهو طويلة، وقال عبيد[7] بن ناقد[8]

لمن الديار كانّهنّ المذهب   بليت وغيّرها الدهور تقلّب

يقول فيها فى ذكر الوقعة

لكن فرار[9] اخى الحباب بنفسه   يوم السّرارة سىء منه الاقرب
ونّى والقى يوم ذلك درعه   اذ قيل جاء الموت خلفك يطلب
نجّاك منّا بعد ما قد اشرعت   فيك الرماح هناك شدّ المذهب

1) R. تغتدى. 2) S. et R. فريد. 3) S. شرعنى. 4) A. بثبين quod in B. تنزل corr. 5) S. فرقد. 6) B. et R. فيا عمروا. 7) S. عمرو. 8) R. زرارة. 9) R. قرار.

وهى طويلة ايضًا وابو الحُباب وهو عبد الله بن سَلول ۞

حرب الحُصَيْن بن الاسلت

ثمّ كانت حرب بين بنى وائل بن زيد الاوسيّين وبين بنى مازن بن النجّار الخزرجيّين، وكان سببها انّ الحُصَيْن بن الأَسْلت الاوسىّ الوائلىّ نازع رجلًا من بنى مازن فقتله الوائلىّ ثمّ انصرف الى اهله فتبعه نفر من بنى مازن فقتلوه فبلغ ذلك اخاه ابا قيس ابن الاسلت فجمع قومه وارسل الى بنى مازن يُعْلمهم انّه على حربهم فتهيّأوا للقتال ولم يتخلّف من الاوس والخزرج احد فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كثرت القتلى فى الفريقَيْن جميعًا وقتل ابو قيس بن الاسلت الذين قتلوا اخاه ثمّ انهزمت الاوس فلام وَحْوَحُ بن الاسلت اخاه ابا قيس وقال لا يزال مُنْهزِمٌ من الخزرج فقال ابو قيس لاخيه ويكنّى ابا حصين

ابلغْ ابا حِصْنٍ[1] وبَعْـــض ٱلقول عندى ذو كبارَهْ
انّ ٱبن امّ المرء لـيـــس من الحديد ولا الحجارَهْ
ما ذا عليكم ان يكو نُ لكم بها رَجُلًا عمارَهْ
يحمى ذِمارَكُمُ وبَعْـــض القوم لا يحمى ذمارَهْ
يبنى لكم خيرًا وبنــيانُ الـكريم له اثارَهْ

فى ابيات ۞

حرب ربيع الظَّفَرىّ

ثمّ كانت حرب بين بنى ظفر من الاوس وبين بنى مالك بن النجّار من الخزرج، وكان سببها انّ ربيعًا الظفرىّ كان يمرّ فى مال لرجلٍ من بنى النجّار * الى ملك له فمنعه النجارىّ فتنازعا فقتله ربيع فجمع قومهما فاقتتلوا قتالًا شديدًا كان اشدّ قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجّار[2] فقال قيس بن الخَطيم الاوسىّ فى ذلك

---

1) Codd. حصين.   2) Om. B. et R.

اجدّ بعَمْرَةَ عينانها فتهجر أمْ شأننا شأنُها
فانْ تمْس شطّت بها دارها وباح لك اليوم هجرانُها
فما روضة من رياض القطا كأنّ المصابيح حَوْذانُها
بأحسن منها ولا قوْته [1] ولوج تكشّف ادجانُها
وعَمْرَةُ من سَرَوات النسآ ء ينفخ بالمسك أردانُها

منها

ونحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف ابدانُها
جُنُونًا لحرب [2] وراء الصريخ حتّى تقصّد مُرّانُها
تراهنّ بخلجن خَلْجَ الدلا يبادر بالنزع اشطانُها

وهي طويلة • فاجابه حسّان بن ثابت الخزرجيّ بقصيدة اوّلها

لقد هاج نفسك اشجانها وغادرها [3] اليوم اديانُها

ومنها

ويثرب تعلم انّا بها اذا التبس الحقّ ميزانُها
ويثرب تعلم انّا بها اذا اقحط القطر انوانُها
ويثرب تعلم اذ حاربتْ بانّا لدى الحرب فرسانُها
ويثرب تعلم انّ المَبيت عند الهزاهز ذلّانُها

ومنها

متى ترنا الاوس في بيضنا نهزّ القنا تَخْبُ نيرانُها
وتُعْطِ المقاد على رَغْمِها وتُنْزِلْ مِلْهام عِصْيانُها
فلا تفخرن والتمسْ ملجأً [4] فقد عَاوَدَ الاوس اديانُها ✿

حرب فارع بسبب الغلام القُضاعيّ

ومن ايّامهم يوم فارع وسببه انّ رجلًا من بني النجّار اصاب غلامًا من قُضاعة ثمّ من بليّ وكان عمّ الغلام جارًا لمُعاذ بن النعمان ابن امرئ القيس الاوسيّ والد سعد بن مُعاذ فأتى الغلام عمّه يزوره

[1]) A. نزهة. [2]) S. حمرنا للحراب. [3]) S. وعاودها. [4]) B. et R. مفاجاء.

فقتله النجّارىّ فارسل معاذ الى بنى النجّار ان ادفعوا الىّ دية جارى او ابعثوا الىّ بقاتله أُرى فيه رأيى، فأبوا ان يفعلوا فقال رجل من بنى عبد الأشهل والله ان لم تفعلوا لا نقتل به الّا عامر بن الاطنابة وعامر من اشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرًا فقال

الا مَنْ مُبْلِغُ الاكفاء عنّى — وقد تهدى النصيحة للنصيح
فانّكمُ وما تَرْجون شطرى — من القول المُزَجّى [1] والصريح
سيندم بعضكم عجلًا عليه — وما اثر اللسان الى الجروح
أَبَتْ لى عزّتى وابى بلائى — واخذى الحمد بالثمن الربيح
وَاِعْطائى على المكروه مالى — وَضَرْبى هامة البَطَل المُشيح
وقولى كلّما جَشَأَتْ وجاشتْ — مكانَكِ تحمدى او تستريحى
لأَدفَعَ عن ما أَثر صالحات — واحمى بَعْدُ عن عرض صحيح
بذى شُطَبٍ كَلَوْن الملح صافٍ — ونفسٍ لا تقرّ على القبيح،

فقال الربيع بن ابى الحُقَيْق اليهودىّ فى عراض قول عامر بن الاطنابة

أَلا مَنْ مُبْلِغُ الاكفاء عنّى — فلا ظُلْمٌ لدىّ ولا آفتراءُ
فلست بغايظ الاكفاء ظلمًا — وعندى للملامات آجْتِزَآءُ
فلم ار مثل من يدنو لخَسْف — له فى الارض سير وَآسْتِوَآءُ [2]
وما بعض الاقامة فى ديار — يُهان بها الفتى الّا عَنَآءُ [3]
وبعض القول ليس له علاج — كَمَحْض الماء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء — كداء الشُّحّ ليس له دواء
وبعض الداء ملتمسٌ شفاء — وداء النُّوك ليس له شفاء
يحبّ المرء ان يلقى نعيمًا — ويأبى الله الّا ما يشاء
ومَنْ يك عاقلًا لم يلق بؤسًا — يُنِخْ يومًا بساحته القضاء
تَعَاوَرَهُ بنات الدهر حتّى — تثلّمه كما ثلم الاناء
وكلّ شدائد نزلتْ بحىّ — سيأتى بعد شدّتها رخاء

[1]) S. المرعى. [2]) Fl.; A. وايتواء ; R. واشواء. [3]) R. غباء.

فقل للمتّقى عَرْضَ المنايا   توقّ فليس ينفعك اتّقاء
فما يُعْطَى الحريص غنًا بحرص   وقد ينمى لدى الجود الثراء
وليس بنافع ذا البُخْلِ مالٌ   ولا مُزْرٍ بصاحبه الحباء
غنىّ النفس ما آستغنى بشىء   وفقر النفس ما عمرتْ شقاء
يَوَدُّ المرء ما تَغْذُ الليالى   وكان فناءهنّ له فناء

فلمّا رأى مُعاذ بن النعمان امتناع بنى النجّار من الدية او تسليم القاتل اليه تهيّأ للحرب وتجهّز هو وقومه واقتتلوا عند فارع وهو اطم حسّان بن ثابت واشتدّ القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتّى حمل ديته عامر بن الاطنابة فلمّا فعل صَلَحَ الذى كان بينهم وعادوا الى احسن ما كانوا عليه فقال عامر بن الاطنابة فى ذلك

صرمتْ ظليمةُ خُلّتى ومراسلى   وتباعدتْ ظنًّا بزاد الراحل
جهلًا وما تدرى ظليمة انّنى   قد أستقلّ بصرم غير الواصل
ذلّلْ ركابى حيث شئْتُ مُشَيّعى[1]   انّى اروع قطا المكان الغافل[2]
اظليمَ ما يُدْريك رُبَّهُ خلّة   حسن مرغمُها كَظَبْى الحائل
قد بتُّ مالكَها وشاربَ قهوة   درياقة رُوّيتُ منها وَاغلى
بيضاء صافية يرى من دونها   قعر الاناء يُضىء وجه الناهل
وسراب هاجرة قطعتُ اذا جرى   فوق الاكام بذات لون بازل
أُجُد مراحلة[3] كانّ عفاءها   سقطان من كتفىْ ظليم جافل[4]
فَلَنَأْكُلَنَّ بناجزٍ من مالنا   وَلْنَشْرِبَنّ بدَيْنٍ عامِ قابل
انّى من القوم الذين اذا آنْتَدَوْا[5]   بدأوا ببِرّ[6] الله ثمّ النائل
المانعين من الخَنا جيرانهم   والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيّهم بفقيرهم   والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بَيْضُهُ   ضربَ المهنّد عن حياض الناهل

---

1) Codd. مسيبعتى, exc. S.   2) B. العاقل.   3) S. Ceteri: مداخله
4) R. حايل.   5) Fl. Codd. احتندوا.   6) B. بدين.

والعاطفين على المُصاف خيولهم والملحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوّهم بذحولهم والنازلين لضرب كلّ مُنازل
والقائلين معًا خُذوا اقرانكم انّ المنيّة من وراء الوائل
خُزْرٌ[1] عيونُهُمُ الى اعدائهم يمشون مشى الأُسْد تحت الوابل
ليسوا بأنكاس ولا ميل اذا ما الحرب شُبّت اشعلوا بالشاعل
ولا يطبعون وهم على احسابهم يَشْفون بالأَحْلام داء الجاهل
والقائلين فلا يعاب خطيبهم يوم المقالة بالكلام الفاصل،

وانّما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها ❁

حرب حاطِب

ثمّ كانت الوقعة المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بنى أُميّة بن زيد بن مالك بن عوف الاوسىّ وبينها وبين حرب سُمَير نحو مائة سنة وكان بينهما ايّام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب آخرُ وقعة كانت بينهم الّا يوم بُعاث حتّى جاء الله بالاسلام، وكان سبب هذه الحرب انّ حاطبًا كان رجلًا شريفًا سيّدًا فأتاه رجل من بنى ثعلبة بن سعد بن ذُبْيان فنزل عليه ثمّ انّه غدا يومًا الى سوق بنى قَيْنقاع فراه يزيد بن الحارث المعروف بابن فُسْحُم[2] وهى امّه وهو من بنى الحارث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهودىّ لك ردائى ان كسعتَ هذا الثعلبىّ فاخذ رداءه وكسعه كسعةً سمعها مَنْ بالسوق فنادى الثعلبىّ يآل حاطب كُسع ضيفك وفُضح وأُخْبِر حاطب بذلك فجاء اليه فسأله مَنْ كسعه فاشار الى اليهودىّ فضربه حاطب بالسيف فلق هامته فأُخبر ابن فُسْحَم الخبر وقيل له قُتل اليهودىّ قتله حاطب فاسرع خلف حاطب فادركه وقد دخل بيوت اهله فلقى رجلًا من بنى معاوية فقتله فثارت الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا

1) R. حذروا. 2) Codd. فسحم, exc. S.

على جسر ردم بنى الحارث بن الخزرج وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضىّ وعلى الاوس حُضَيْر[1] بن سِماك الاشهلىّ وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب فسار اليهم عُيَيْنة بن حصن[2] بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ وخيار بن مالك بن حماد الفزارىّ فقدما المدينة وتحدّثا مع الاوس والخزرج فى الصلح وضمنا ان يتحمّلا كلّ ما يدّعى بعضهم على بعض فأبوا ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عُيَيْنة وخيار فشاهدا من قتالهم وشدّتها ما أيسا معه من الاصلاح بينهم فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم من اشهر ايّامهم وكان بعده عدّة وقائع كلّها من حرب حاطب فنها

يوم الربيع

ثمّ التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حائط فى ناحية السّفح فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كاد يُفْنى بعضهم بعضًا فانهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتّى بلغوا دورهم وكانوا قبل ذلك اذا انهزم احدى الطائفتَيْن فدخلت دورهم كفّت الاخرى عن اتباعهم فلمّا تبع الخزرج الاوس الى دورهم طلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجّار من الخزرج عن اجابتهم فحصّنت الاوس النساء والذرارى فى الاطام وهى الحصون ثمّ كفّت عنهم الخزرج فقال صخر بن سلمان البياضىّ

الا ابلغا عنّى سُوَيْد بن صامت ورهط سويد بلّغا وابن الاسلتِ
بانّا قتلنا بالربيع سَراتَكم وافلت مجروحًا به كلّ مفلتِ
فهذى[3] حقوق[4] فى العشيرة انّها ادلّت بحقّ واجب ان ادلّتِ
لنالَهُمْ منّا كما كان نالَهُمْ مقانبُ خيل اهلكت حين حلّتِ

فاجابه سُوَيْد بن الصامت

الا ابلغا عنّى صُخَيْرًا رسالةً فقد ذُقْتُ حرب الاوس فيها ابن الاسلتِ

---

1) A. حصين. 2) Codd. exc. S. حصين. 3) S. فلولا; A. فهلا; R. فهذه. 4) S. حقوف.

قتلنا سراياكم بقتلى سَراتنا   وليس الذى ينجو اليكم بمفلت

ومنها يوم البقيع

ثمّ التقت الاوس والخزرج ببَقيع الغَرْقد فاقتتلوا قتالًا شديدًا فكان الظفر يومئذ للاوس فقال عُبَيْد بن ناقد الاوسىّ

لمّا رايت بنى عَوْف[1] وجمعهم
جاءوا وجمع بنى النجّار قد خَلَفوا
دعوتُ قومى وسهّلتُ الطريقَ لهم
الى المكان الذى اصحابه حَلَلوا
جادت بأنفسها من مالك عُصَبٌ[2]
يوم اللقاء فما خافوا ولا فشلوا
وغاوَرُوكم كؤوسَ الموت اذ برزوا
شطر النهار وحتّى ادبر الأُصُلُ
حتى ٱستقاموا وقد طال المراس بهم
فكلّهم من دماء القوم قد نهلوا
تكشّف البيض عن قتلى اولى رحم
لولا المساك والارحام ما نقلوا
تقول كلّ فتاة غاب قَيِّمُها
الّا مَنْ خلّفنا من قومنا قُتلوا
لقد قتلتم كريمًا ذا محافظة
قد كان حالفه القينات والحُلَلُ
جزلٌ نوافله حلوٌ شمائله
ربّانُ واغله تَشْقَى به الابِلُ

الواغل الذى يدخل على القوم وهم يشربون، فاجابه عبد الله بن رَوَاحة الحارثىّ الخزرجىّ

1) Codd. اوف, S. exc. 2) S. غضب.

لمّا رأيت بنى عوفٍ واخوتهم
كعبًا وجمع بنى النجّار قد خلفوا
قومًا اباحوا حماهم بالسيوف ولم
يفعلْ بكم احدٌ مثل الذى فعلوا،

وكان رئيس الاوس يومئذ فى حرب حاطب ابو قيس بن الاسلت الوائلىّ فقام فى حربهم وهجر الراحةَ فشحب وتغيّر وجاء يومًا الى امرأته فانكرته حتّى عرفته بكلامه فقالت له لقد انكرتُك حتّى تكلّمتَ فقال

قالت ولم [1] تقصد لقيل الخنا — مهلًا فقد ابلغت اسماعى
وآستنكرتْ لونًا له شاحبًا — والحربُ غولٌ ذاتُ أَوْجاعِ
من يَذُقِ الحرب يَجِدْ طعمها — مرًّا ويَتْرُكْها بجَعْجاعِ
قد حصّت البيضةُ رأسى فما — أَطعمُ نومًا غير تَهْجَاعِ
أَسْعىَ على جلّ بنى مالك — كُلُّ آمرء فى شأنه ساعى
اعددتُ للاعداء موضونةً — فَضْفَاضةً كآلنّهْىِ بالقاعِ
أَحْفِزُهَا عنّى بذى رونق — مهنّد كاللمع قطاعِ
صدقٍ حُسامٍ وادقٍ حدُّهُ — ومُنْحَنٍ [2] اسمرَ قراعِ

وهى طويلة، ثمّ انّ ابا قيس بن الاسلت جمع الاوس وقال لهم ما كنتُ رئيس قوم قطّ الّا هُزموا فرأّسوا عليكم مَنْ احببتم فرأّسوا عليهم حُضَيْر الكتائب ابنِ السماك الاشهلىّ وهو والد أُسَيْد بن حُضَيْر لولده صُحْبَةٌ وهو بدرىّ فصار حُضَير يلى امورهم فى حروبهم فالتقى الاوس والخزرج بمكان يقال له الغَرْس فكان الظفر للاوس ثمّ تراسلوا فى الصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنًا بالديات فغدرت الاوس فقتلت الغلمان ٭

[1]) A. et B. ولقد. [2]) Fl.; A. et S. مجنا; B. محنا.

حرب الفجار الاوّل للانصار

وليس بفجار كنانة وقيس، فلمّا قتلت الاوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول وعلى الاوس ابو قيس بن الاسلت فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كاد بعضهم يُفْنى بعضًا وسمّى ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الاوّل فكان قيس بن الخطيم فى حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجل عن اخذ سلاحه الّا السيف ثمّ خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنًا وجُرح جراحة شديدة فمكث حينًا يتداوى منها وأُمِر ان يحتمى عن الماء فلذلك يقول عبد الله بن رواحة

رميناك ايّام الفجار فلم تزلْ حميًّا فمن يشربْ فلست بشارب

يوم مُعَبّس ومُضَرِّس

ثمّ التقوا عند مُعَبّس ومُضَرّس وهما جداران فكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الاوس وراء معبّس فاقاموا ايّامًا يقتتلون قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت الاوس حتّى دخلت البيوت والآطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها، ثمّ انّ بنى عمرو بن عوف وبنى اوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج فامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل وبنو ظَفَر وغيرهم من الاوس وقالوا لا نصالح حتّى ندرك ثارنا من الخزرج فالحّت الخزرج عليهم بالاذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت الاوس الّا مَنْ ذكرنا على الانتقال من المدينة فاغارت بنو سَلِمة على مال لبنى عبد الاشهل يقال له الرعل فقاتلوهم عليه فجُرح سعد بن مُعاذ الاشهلىّ جراحة شديدة واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجَموح الخزرجىّ فاجاره واجار الرعل من الحريق وقَطْع الاشجار فلمّا كان يوم بُعاث جازاه سعد على ما نذكره ان شاء الله، ثمّ سارت الاوس الى مكّة لتحالف قريش على الخزرج واظهروا انّهم يريدون العُمْرة وكانت عادتهم انّه اذا اراد احدهم العُمْرة او

الحجّ لم يعرض اليه خصمه ويعلّق المعتمر على بيته كرانيفَ النخل ففعلوا ذلك وساروا الى مكّة فقدموها وحالفوا قريشًا وابو جهل غائبٌ فلمّا قدم انكر ذلك وقال لقريش اما سمعتم قول الأوّل ويل للاهل من النازل انّهم لأهلُ عدد وجلد ولقلَّ مَا نَزَلَ قوم على قوم الّا اخرجوهم من بلدهم وغلبوهم عليه، قالوا فما المخرج من حلفهم قال انا اكفيكموهم ثمّ خرج حتّى جاء الاوس فقال انّكم حالفتم قومى وانا غائب فجئتُ لأحالفكم واذكر لكم من امرنا ما تكونون بعده على رأس امركم انّا قوم تخرج اماؤنا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منّا يدرك الامة فيضرب عجيزتها فان طابت انفسكم ان تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا حالفناكم وان كرهتم ذلك فردّوا الينا حلفنا فقالوا لا نقرّ بهذا وكانت الانصار بأسرها فيهم غيرة شديدة فردّوا اليهم حلفهم وساروا الى بلادهم فقال حسّان بن ثابت يفتخر بما اصاب قومه من الاوس

الا ابلغْ ابا قيس رسولًا اذا القى له سمعٌ مبينُ
فلست بحاضرٍ ان لم يَزُرْكم خلال الدار مُسْبِلَةٌ [1] طحونُ
يدعن لها العزيز اذا رآها ويسقط من مخافتها الجنينُ
تشيب الناهد العذراء منها ويهرب من مخافتها الغطينُ
يطوف بها من النجّار أُسْدٌ كأسد الغيل مسكنها العرينُ
يظلّ الليث فيها مستكينا [2] له فى كلّ ملتفت انينُ
كانّ بهاءها [3] للناظريها من الثلّثات [4] والبيض القنينُ [5]
كانّهمُ من الماذى عليهم جمال حين يجتلدون جونُ
فقد لاقاك قبل بُعاثَ قتل وبعد بُعاثَ ذلٌّ مستكينُ

وهى طويلة ايضًا ✿

---

1) Codd., exc. S. مسبّلية. 2) B. مستكنّ. 3) S. رداها ; A. رقّـأها ; R. رهانها. 4) S. الملمان ; B. البلبات. 5) Versus sine dubio corruptus.

يوم الفجار الثانى للانصار

كانت الاوس قد طلبت من قُرَيْظة والنَّضير ان يحالفوهم على الخزرج فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب فقالت اليهود انّا لا نريد ذلك فاخذت الخزرج رهنهم على الوفاء وهم اربعون غلامًا من قُرَيْظة والنضير ثمّ انّ زيد بن فُسْحُم[1] شرب يومًا فسكر فتغنّى بشعر يذكر فيه ذلك

هلمّ الى الاحلاف اذ رقّ عَظمهم
واذ أُصلحوا مالًا لجذمان ضائعا
اذامـا آمروٌ منهم لساء عمارة
بعثنا عليهم من بنى العير جادِعا
فأمّـا الصريـخ منهُمْ فتحمّلوا
وأمّـا اليهود فاتّخذنا بضائعا
اخذنا من الاولى اليهود عصابةً[2]
لغدرهم كانوا لـدينا ودائعا[3]
فذلّوا لرهن عندنا فى حبالنا
مصانعة يخشون منّـا القوارعا[4]
وذاك بانّا حين نلقى عـدوّنا
نصول بضرب يترك العزّ خاشعا،

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن اسد نحن كما قال ان لم نُغِرْ فحالف الاوس على الخزرج فلمّا سمعت الخزرج بذلك قتلوا كلّمن عندهم من الرهن من اولاد قريظة والنضير فاطلقوا نفرًا منهم سُلَيْم بن اسد القُرَظىّ جدّ محمّد بن كعب بن سُلَيْم واجتمعت الاوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالًا شديدًا وسُمّى ذلك الفجار الثانى لقتل الغلمان من اليهود، وقد

[1]) قسحم ; B. قشحم. [2]) S. عصابيا. [3]) S. ورابعا. [4]) S. مصانعة . . . التدارع *

قيل فى قتل الغلمان غير هذا وهو انّ عمرو بن النعمان البياضىّ الخزرجىّ قال لقومه بنى بياضة انّ اباكم انزلكم منزلة سوء ووالله لا يمسّ راسى ماء حتّى انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع فارسل الى قريظة والنضير امّا ان تُخلّوا بيننا وبين دياركم وامّا أن نقتل الرهن، فهمّوا بأن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن اسد القرظىّ يا قوم امنعوا دياركم وخلّوه يقتل الغلمان ما هى الّا ليلة يصيب فيها احدكم امرأة حتّى يولد له مثل احدهم، فارسلوا اليهم انّا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا فى رهننا فَعُوا[1] لنا، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول فقال هذا بغى واثم * ونهاه عن قتلهم وقتال قومه من الاوس وقال له كانّى بك وقد حُملتَ قتيلا فى عباءة يحملك اربعة رجال[2] فلم يقتل هو ومن اطاعه احدًا من الغلمان واطلقوهم ومنهم سليم بن اسد جدّ محمّد بن كعب وحالفت حينئذ قريظة والنضير الاوس على الخزرج وجرى بينهم قتال سمّى ذلك اليوم يوم الفجار الثانى وهذا القول اشبه بأن يسمّى اليوم فجارًا وأمّا على القول الاوّل فانّما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج الّا أن يُسمّى فجارًا لغدر اليهود ٭

يوم بُعَاث

ثمّ انّ قريظة والنضير جدّدوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم امرهم وجدّوا فى حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود غير مَنْ ذكرنا فلمّا سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حُلفاءها من أشْجع وجُهَيْنة وراسلت الاوس حُلفاءها من مُزَيْنة ومكثوا اربعين يوماً يتجهّزون للحرب والتقوا ببُعاث وهى من

---

1) Codd. فعوا quod videtur esse ثقوا a وثى. 2) S.

اعمال قريظة وعلى الاوس حضير الكتائب بن سماك والد أُسَيْد بن حُضَيْر وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضىّ وتخلّف عبد الله ابن أُبَىّ بن سَلول فيمن تبعه عن الخزرج وتخلّف بنو حارثة بن الحارث عن الاوس فلمّا التقوا اقتتلوا قتالاً شديدًا وصبروا جميعًا ثمّ انّ الاوس وجدت مسّ السلاح فولّوا منهزمين نحو العُرَيْض فلمّا رأى حُضَيْر هزيمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح وا عَقْرَاه كعقر الجمل والله لا اعود حتّى أُقْتَل فان شئْتم يا معشر الاوس ان تُسْلمونى فافعلوا، فعطف عليه وقاتل عنه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتّى قُتلا واقبل سهم لا يُدْرَى مَنْ رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضىّ رئيس الخزرج فقتله * فبينا عبد الله بن ابىّ بن سَلول يتردّد راكبًا قريبًا من بُعاث يتجسّس الاخبار اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان قتيلًا فى عباة يحمله اربعة رجال كما كان قال له فلمّا راه قال ذُقْ وبال البغى[1] وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تُهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب، فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانّما سلبهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرًا مجروحًا فمات واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم فاجار سعد بن مُعاذ الاشهلىّ اموال بنى سَلمة ونخيلهم ودورهم جزاءً بما فعلوا له فى الرعل وقد تقدّم ذكره ونجّا يومئذ الزُّبَيْر بن اياس بن باطا ثابتَ بن قيس بن شَمّاس الخزرجىّ اخذه فجزّ ناصيته واطلقه وهى اليد التى جازاه بها ثابت فى الاسلام يوم بنى القريظة وسنذكره، وكان يوم بُعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتّفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال، واكثرت الانصار الاشعار

---

[1]) S.

فى يوم بُعاث فن ذلك قول قيس بن الخَطيم الظفرىّ الاوسى

اتعرف رسمًا كاطّراد[1] المذاهب
لِعَمْرةَ رَكْبًا[2] غير موقف راكب
ديار التى كانت ونحن على مِنًى
تحلّ بنا لولا رجاء الركائبِ
تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنّت بحاجب

ومنها

وكنتُ امرءا لا أَبعثُ الحرب ظالمًا
فلمّا ابوا شعلْتُها كلّ جانبِ
اذنتُ بدفع الحرب حتّى رأيتُها
عن الدفع لا تزداد غير تقاربِ
فلمّا رأيتُ الحرب حربًا تجرّدَتْ
لبستُ مع البردَيْن ثوب المحاربِ
مضعّفة يَغْشَى الانامل رَيْعُها
كانّ قَتيريها[3] عيون الجنادب[4]
تَرَى قصَدَ المُرّان تُلْقَى كانّها
تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بايدى الشواطبِ
وساكنى ملكًا هنين ومالك
وثَعْلبة الاخيار رهط المصائب[5]
رجال متى يُدْعَوْا الى الحرب يسرعوا
كمَشْى الجمال المُشْعَلات[6] المصاعب
اذا ما فررْنا كان أَسْوَا فرارنا
صدود الخدود وازورار المناكبِ

1) S. كالطراز. 2) S. et A. ربع ; B. ركب. 3) B. فسيبنتها.
4) A. الجنايب. 5) S. et A. القماقب. 6) S. المصعبات.

صدور الخدود والقنا متشاجر
ولا تَبْرَحُ الاقدام عند التضارب
ظَأَرْناكم بالبيض حتّى لانتُمُوا
اذلُّ من السُّقْبان بين الحلائب
يُجَرَّدْن بيضًا كلّ يوم كريهة
ويُرْجَعْن حُمْرًا جارحات المضارب
لقيتكمُ يوم الحدائق حاسرًا
كأنّ يدى بالسيف مخراق لاعب[1]
ويوم بُعاث اسلمتْنا سيوفنا
الى حسب فىّ جِذْمِ غسّانَ ثاقب
قتلناكمُ يوم الفجار وقبله
ويوم بُعاث كان يوم التغالب
اتت عُصَبٌ للأَوْس[2] تخطر بالقنا
كمشْى الأُسُود فى رَشَاش الاهاضب ٠

فاجابه عبد الله بن رَواحة

اشاقتْك[3] ليلى فى الخليط المجانب
نعم فرشاش الدمعِ فى الصدر غالب
بكى اثْرَ من شطّت نواه ولم يقمْ
لحاجة محزون شكا الحبّ ناصب
لدن غدوة حتّى اذا الشمس عارضت
أَراحتْ[4] له من لبّه كلّ عازب
نُحامى على احسابنا بتلادنا
لمفتقر او سائل الحقّ واجب

1) S. ممتحنا ولاعب. 2) A. et B. مثل اوس; S. مل ارض. 3) A. اسلما قتل; B. لليلى. 4) S. et A. وراح.

واعمى هدتْه للسبيل سيوفنا
وخصمٍ اقمنا بعد ما نَجّ [1] شاغب
ومعترك ضنك يرى الموت وسطه
مشَيْنا له مشْىَ الجمال المصاعب
برَجْل ترى المانىّ فوق جلودهم
وبِيْضًا نَقيًّا مثل لون الكواكب
وهم حُسَّرٌ لا فى الدروع تخالُهمْ
أُسُودًا متى تُنْشا الرماح تضارب
معاقلهم فى كلّ يومٍ كريهة
مع الصدق منسوب السيوف القواضب

وهى طويلة، ولَيْلى لها شبّب بها ابن رَواحة هى اخت قيس بن الخَطيم وعَمْرَةُ لها شبّب بها ابن الخطيم هى اخت عبد الله بن رواحة وهى امّ النعمان بن بَشير الانصارى، (بُعاث بضمّ الباء الموحّدة وبالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وحده وهو بالغين المعجمة) ✿

ذكر غلبة ثقيف على الطائف والحرب بين الاحلاف وبنى مالك [2]

كانت ارض الطائف قديمًا لعدوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان ابن مُضَر فلمّا كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفة بن قيس بن عَيْلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد وكان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بارضهم من نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطائف وقد اختلف الناس فيهم فمنهم مَنْ جعلهم من اياد فقال ثقيف اسمه قسىّ بن نبت بن منبّه بن منصور بن مقدم بن افصى بن دُعمى

---

1) R. نايح. 2) Hoc caput in solo S. legitur.

ابن اياد من معدّ ومنهم مَنْ جعلهم من هوازن فقال هو قيس بن منبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفة بن قيس ابن عَيْلان، فرات ثقيف البلاد فاعجبتْهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبنى عامر ان هذه الارض لا تصلح للزرع وانّما هى ارض ضرع [1] ونراكم على ان اثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع بغير مونة تدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الاطوار ولا نكلّفكم مونة نحن نكفيكم المونة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان لكم النصف كاملًا ولنا النصف بما عملنا، فرغب بنو عامر فى ذلك وسلّموا اليهم الارض فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبنى عامر حينًا من الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفًا ممّنْ ارادهم من العرب، فلمّا كثرت ثقيف وشرفت حصّنت بلادها وبنوا سورًا على الطائف وحصّنوه ومنعوا عامرًا ممّا كانوا يحملونه اليهم عن نصف الثمار واراد بنو عامر اخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا، وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنى مالك وكان للاحلاف فى هذا اثر عظيم ولم يزل يعتدّ بذلك على بنى مالك فاقاموا كذلك، ثمّ انّ الاحلاف اثروا وكثرت خيلهم فحموا لها حمًا من ارض بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له حلدان فغضب من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه ولجّت الحرب بينهم وكان رأس بنى نصر عُفَيْف بن عوف بن عُباد النصرىّ ثمّ اليربوعىّ ورأس الاحلاف مسعود بن قعنب فلمّا لجّت الحرب بين بنى نصر والاحلاف اغتنمت ذلك بنو مالك ورئيسهم جُنْدب بن عوف ابن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جشم من ثقيف لضغائن كانت بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بنى يربوع على الاحلاف، فلمّا

---

[1] Cod. زرع.

سمعت الاحلاف بذلك اجتمعوا وكان اوّل قتال كان بين الاحلاف وبين بنى مالك وحلفائهم من بنى نصر يوم الطائف واقتتلوا قتالًا شديدًا فانتصر الاحلاف واخرجوهم منه الى وادٍ من وراء الطائف يقال له لحب (؟) وقتل من بنى مالك وبنى يربوع مقتلة عظيمة فى شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الانان ثمّ اقتتلوا بعد ذلك ايّامًا مسمّيات منهنّ يوم عمر ذى كمده من نحو نخلة ومنهنّ يوم كروبا من نحو حلوان وصاح عُفَيْف بن عوف اليربوعىّ فى ذلك اليوم صيحة يزعمون انّ سبعين حبلى منهم القت ما فى بطنها فاقتتلوا اشدّ قتال ثمّ افترقوا فسارت بنو مالك تبْتغى الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الاحلاف وخرجت الاحلاف الى المدينة تبتغى الحلف من الانصار على بنى مالك فقدم مسعود بن معتّب على أُحَيْحة ابن الجلاح احد بنى عمرو بن عوف من الاوس وكان اشرف الانصار فى زمانه فطلب منه الحلف فقال له أحيحة والله ما خرج رجل من قومه الى قوم قطّ بحلف او غيره الّا اقرّ لأُولئك القوم بشرّ مما انف منه من قومه فقال له مسعود انّى اخوك وكان صديقًا له فقال اخوك الذى تركتَهُ وراءك فارجعْ اليه وصالحْهُ ولو بجدع انفك واذنك فانّ احدًا لن يبرّ لك فى قومك ان خالفته، فانصرف عنه وزوّده بسلاح وزاد واعطاه غلامًا كان يبنى الاطام يعنى الحصون بالمدينة فبنى لبنى معتّب بن مسعود وذهب عمر واطّم [1] فقال سلمان اوّل من اطّم اطمًا بُنى بالطائف ثمّ بُنيت الاطام بعده بالطائف، ولم يكن بعد ذلك بينهم حرب تُذْكَر، وقالوا فى حربهم اشعارًا كثيرة فمن ذلك قول محبّر وهو ربيعة بن سفيان احد بنى عوف بن عُقْدة من الاحلاف

وما كنتُ ممَّنْ أَرَّث الشرَّ بينهم ولكنّ مسعودًا جناها وجُنْدبا

[1]) Cod. hîc et versu seq. اطما.

قريعَىْ ثقيف انشبا الشرَّ بينهم   فلم يَكُ عنها منزعٌ حين أَنْشبا
عفافا ضروسًا بين عَوْفٍ ومالك   شديدًا لظاها مَتْرَك الطِّفْل أَشْيبا
مُضرَّمَةً شَبًّا اشبّا[1] وقودَها   بايديهما ما أَوْرياها وأَثقبا
اصابتْ بَرَآءَ من طوائف مالك   وعَوْفٍ بما جَرَّا عليها وأَجْلبا
كَجُمْثُورةٍ جاؤوا * دحظر ما اتينا[2] اليهم   وتدعو فى اللقآء مُعَتِّبا
وتدعو بنى عوف بْنِ عُقْدة فى الوغا   وتدعو علاجًا والحليفَ المُطَيَّبا
حبيبًا وحيًّا من رياب كتائبًا   وسعدًا اذا الداعى الى الموت ثوّبا
وقومًا بمَكْرُوثاء شَنَّتْ مُعتِّبٌ   بغارتها فكان يومًا عَصَبْصَبا
فأَسْقط احبالَ النساء بصَوْته   عُفَيْفٌ اذا نادى بنصرٍ فطرّبا
(عُفَيْف هذا بضمّ العين وفتح الفاء) ❁

---

1) Cod. شبا.   2) Fl. legendum proposuit: وتخطو مآتنا.

تمّ الجلد الاول

ADDENDA ET CORRIGENDA.

Codex Clariss. SCHEFERI præstantissimus, quo a pagina ٣٦٧ demum uti mihi licuit, etiam in parte voluminis antecedenti magnam variantium lectionum obtulit copiam, quarum eas hîc præcipue delegi, quas in textum receptis præferendas habui, vel notatu dignas.

Pag. ٣, vers. 8: S. حقائق المملكة
» — » 5: S. التغيّر
» — » 12: S. واجزل له
» ٤, » 8: S. خلع على فلان » الذى كان صاحب --
» — » 7: تاريخا متصلا الى » وقته يحتاج
» — » 13: S. ما يتجدد » باقصى
» — not. 5 add.: et S.
» ٥, vers. 10: S. الحادثة الواحدة
» — not. 8 add.: et S.
» ٦, vers. 10: S. اسير اليه سير » الوافى
» — » 12: S. عليها »

Pag. ٦, vers. 18: أُلْقِتُ
» — not. 2 et 4 add.: et S.
» ٧, vers. 9: فوائدها
» — » 28: S. الاراء الصافية »
» — not. 1 et 2 add.: et S.
» ٨, vers. 5: S. العقل عقلان » مطبوع
» — not. 1 et 2 add.: et S.
» ٩, vers. 6: S. اقوال اهل الزيغ
» — not. 1 et 2 add.: et S.
» ١٠, vers. 15: S. فمن ذلك
» — » 17: S. هنا نـدا املى » ... ومولدى
» — » 21: S. معار ابن همام »
» ١١, « 5: S. زمن من الازمنة

Pag. ١١, vers. 15: S. جابر بن سلمة

» — » 15: وسهل بن سعد ut in A. B. et S.

» — » 20: S. واشهر ، وزعم قائل هذا

» — » 21: S. اليهود دائما نقصوا

» — not. 2 et 3: B. et S.

» ١٢, vers. 15: وآخره

» — not. 8, add.: et S.

» ١٣, vers. 8: S. بل روى

» — » 11: S. هذا فيه نظر

» ١٤, » 21: وروى السّدّى ، ut C. P. et S. bene.

» — » 21: ابن عمر S. recte.

» ١٥, » 7: ليست S. bene.

» ١٦, » 11: S. اية مجيب

» — » 20: S. تسمّى جانلق

» — » 22: S. وتاركس

» ١٧, » 12: S. الله به نقمته واخزاه

» — » 21: S. ومسكن

» — » antep.: الحور

» ١٨, » 2: S. الذى به زال

» ١٩, » 3: خزنة

» — » 15: نحو ذلك

Pag. ٢٠, vers. 10: S. ان تقبض منى وتشينى

» — not. 8 add.: et S.

» ٢٣, vers. 12: S. اخلق خلقًا

» ٢٥, » 8: ان تكونا ملكين او تخلدان

» — » 7: فطفقا

» ٢٧, » 9: S. اهبط الحية بالبرية

» — » 17: شئت واسكن حيث شئت فاهبطتنى

» ٢٨, » 8: مفاوز

» — » 10: حرآء

» — » 15: ولمّا نزل

» ٢٩, » 11: S. فمن خدمه يخدمنى

» — » 13: S. وزارنى وصافحنى

» — » 18: بوّاه

» ٣٠, » 7 et p. ٣٣, vers. 10: السّدّى

» — not. 8. A. S.

» ٣٥, » 2: C. P. S.

» ٣٧, vers. 5: قل

» — » 18: S. رب ما بال هذا

» — » 16: كان يعدّ

» — » 16: S. ليقبضه

Pag. ٣٩, vers. 1: يوصل بها ممّا
» ٤٠, » 20: S. بولين بن لامك
» — » 21: بالوَنَج
» — not. 3 et 5: B. et S.
» ٤١, vers. 4: S. يقال له قوبال
» — » 20: هشام
» ٤٢, » 1: S. واعتمال الاعمال
» — » 5: يُدْعَى
» ٤٣, not. 3. add.: et S. ابن حماندان
» ٤٤, vers. 17: قابيل
» — » 19: S. ابنة عزرايل
« — not. 6: B. et S.
» ٤٥, vers. 17: ابن الكلبىّ
» ٤٦, » penult.: S. فصعد فيها
» ٤٧, » 10: S. مكانه ونهايه
» — not. 1: S. لمهشة
» — » 3: A. et S.
» ٤٩, vers. 1: عون بن ابى شداد
» — » 19: يهيّىء
» ٥٠, » 1: S. ستماية
» — » 6: حتّى اذا
» — » 15: ونساءهم

Pag. ٥٠, not. 3: B. et S.
» ٥٢, vers. 1: نشفته
» — » 19: احد
» — not. 1 add.: et S.
» ٥٣, vers. 4: S. هذه غير bene
» — » 12: S. عصب
» — » 15: S. لكلّه
» ٥٤, not. 4 add.: et S.
» ٥٥, vers. 5: S. الاقاليم كلها
» — » ult.: وحام
» ٥٦, » 7: S. واشود
» — » 20: S. اللسان العربى
» — » 21: S. وكانت الامم
» ٥٧, » 4: S. فقيل شالخ شالخ بن
» — » 17: S. بنو فريقيش بن قيس بن صيفى
» — » 18: S. يونان وفونا
» — » 20: S. يونان الصقالبة
» ٥٨, » 10: S. post ارم add.: فلما هلكوا قيل لسائر بنى ارم ارمان فهم النبط فكل هولاء ولد نوح ؛
» ٥٩, vers. 2: S. post الف سنة

وتسع وسبعون سنة add.
وقيل الف سنة

Pag. ٥٩, vers. 6: عمرو

» — » penult.: S. سمّى الصوانى

» — not. 7: C. P. et S. h. l.

» ٦٠, vers. 9: deleas من

» ٦٢, » 10: S. لها مهدى

» — » 18: S. قال سبع

» — » 19: S. اينقذنى ربّك

» — » 20: deleas لا

» — » ibid.: S. ينقذ من

» — » ult. S. وانـهـا لتمرّ من
عند بالظعن ما

» ٦٣, » 8: S. مـائـة وستـة
وخمسين

» — » 16: S. اسف بن كاشح

» — » 18: S. هذا الاية recte.

» ٦٦, » 9: C. P. et S. وذهبوا
ليأخذوه

» — » ult.: post صلّعم S. bene
add. الى تبوك

» ٦٨, » ult.: ante فاخبـرتـه S.
add. فاخبره انه ابنه

» ٦٩, vers. 2: يشتريها

» — » 9: S. فرصة ينتهزهـا

» — » 11: S. ان يخرجوا

Pag. ٧٠, vers. 8: A. et S. علمت

» — » 19: post شيئًا S. add.
وعرف انه لا يطيق ذلك

» ٧١, » 1: قدّموه

» — » 5: S. وان لـم يـدع
غيرى فانا وليّه

» — » 15: حيٌّ

» — » 16: S. فبنوا له صرحًا
فاشرف على النار

» ٧٢, » 11: post مهاجرًا S. add.
الى الله ومعـه ابـوه آزر
كافـرًا فمات على كـفـره ،
بحرّان وكان ايضًا معـه
لوط وزوجته سارة يطلب
الامان على عبادة الله تعالى
حتّى نزل حـرّان فمكث
بها ما شاء الله تعالى ثم
خرج مهاجرًا ،

» — » 17: S. فامرها

» ٧٣, » antepen.: واذنيها

» — not. 1 et 2 add.: et S.

» ٧٤, vers. 4: post قال ولى S. add.
ربّنا انّك تعلم ما نُخْفى وما
نعلن يعنى من الحزن وقال ،

» ٧٥, » 10: S. bene : يـومئـذ
بخبز او تمر او برّ او شعير

Pag. ٧٩, vers. 6, et pag. ٨٩, vers. 13: السُّدّى

» ٧٧, » 14: كلا

» — » 19: C. P. et S. الصنابحى, tum S. add. قال كنّا عند معاوية ابن ابى سفيان فذكروا الذبيح فقال على الخبير سقطتم

» ٧٨, » 8: آل ابراهيم

» — not. 4: add. S. عمير

» ٧٩, vers. 8: — — زعمت وكذبت.

» — » 9: post والشعبى S. add. ومجاهد والحسن ومحمّد بن كعب القرظى انه اسماعيل قال اشعبىُّ

» — »17: S. bene هذا الشىء

» ٨٠, not. 2: B. et S.

» ٨١, vers. 8: S. زجا نفعه

» ٨٢, » 20: مستقلا ولو ملك مستقلّا

» — » 21: اكثر

» — » penult.: اجمع جموعك

» ٨٣, » 3: S. فكث اربعمائة سنة

» — » 4: S. قبل ذلك

» — » antep.: S. ابن قعون

Pag. ٨٣, vers. penult.: نمرود . . . بانش

» ٨٤, » 5: اهلها

» ٨٥, » 1: احد

» ٨٦, » 18: واتبع ادبارهم

» ٨٧, » 7: S. نفر لفشان وزمران

» — » 10: S. لفشان

» ٨٨, » 8: S. على عقله

» — » 11: S. بزود لمعاده

» ٨٩, » 7: B. et S. اكروم بن عيص.

» ٩١, » 11: S. متمثلا بمعلّمهم

» — » 12: A. et S. يرفقه

» ٩٢, » 12: post نحو S. sic: ممّا ذكرناه ، فلمّا ابتلاه الله واشتدّ البلاء قالت

» — » 13: post امراته S. add. انك رجل مجاب الدعوة فادعُ

» ٩٣, » 10: اما

» — » 16: S. ترانى وقلبه يرعانى ان

» ٩٤, » 5: S. bene فقد

» ٩٥, » 13: يُصْرخوننى

» — » penult. S. تجعل الزيار

» ٩٦, » 1: S. امس لقد منتك نفسك امرًا لا تبلغ . . .

» ٩٨, » 4: S. المرعى recte

Pag. ١١٥, vers. 2: S. recte بعد جدّه
» — » 16: وكانوا
» — » penult. S. bene الاسكندر معروفة
» — » not. 2: B. et S.
» ١١٧, vers. 4: كاين وانّه
» — » 16: يجحف.
» — » ult. S. منكم الا
» — not. 1: B. et S.
» ١١٨, vers. 14: معروفان
» ١١٩, » 4: post مائة S. add. وسبعًا واربعين سنة وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعًا . . .
» — not. 2: B. et S.
» ١٢١, vers. 14: وظنّن
» ١٢٢, » 18: يُدْعى
» ١٣٠, » 1: post قبل S. add. ذلك وكان فرعون اراد قتل موسى فقال اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم والله اعلم فلمّا اظهر ايمانه . . .
» — » 20: S. bene فابت وقالت

Pag. ٩٩, vers. 11: S. recte يبرضخوه
» — » 22: post غلام S. add. تباشروا وقيل يا بشرى اسم غلام
» ١٠٠, » 9: S. ملك ودنيا
» ١٠٢, » 11 et 15, p. ١٠٣, vers. 6: S. الآخر نسبو
» ١٠٣, » 20: S. om. فاستعمله سنة, et post من ساعته add. ولو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته '
» ١٠٦, » 5: اخوه
» — » 20: S. bene يتركه لم
» ١٠٧, » 8: S. سبعين متكلا
» ١٠٩, » 3: قال prius post تركته reponas
» ١١٠, » 15: الناس
» ١١٢, » 7: S. بليا
» — not. 1, add.: et S.
» ١١٣, » 2: A. S.
» ١١٤, vers. 5: post نسيت S. add ولا ترهقنى من امرى عسرا
» — » 10: اذا اتيا
» — » 10: post اهلها S. add. فابوا ان يضيفوهما

Pag. ١٣٠, vers. 24: S. الـذى بـهـا تضحك وهو

» ١٣١, » ult.: S. ويـاخـذ الفرعونى

» ١٣٢, » 8: S. bene: وامّن

» ١٣٦, » 6: يصدقوننى

» ١٣٨, » 6: post موسى S. add. انّ فيها قومًا جبّارين فاتّا . . .

» — » 18. فادع

» ١۴٠, » 18: S. bene ابـتـداء امره

« ١۴١, » 2: والشدّى

« — » 28: S. bene دعاوه

» — » penult: والاخرة

» ١۴۴, » 6: S. الـف ديـنـار دينار على

» ١۴٦, » 4: الطبيخ

» — » 10: S. . . . . رادح نودرر

» — » penult.: S. راوودان

» ١۴٧, » 9: S. تـكـتـسـى فالبست لحمًا

» ١٥١, » 22: ادعُك

» ١٥۴, » 2: S. فثقب

» — » 12: بالسهام

Pag. ١٥۴, not. 2: add. et S.

» ١٥٥, vers. 4: الّا ان

» — » 15: ازرق قليل

» ١٥٦, » 5: كانوا

» — » 8: S. الجعة يـتحـوّل الماء

» — not. 1: A. S.

» ١٥٧, vers. 17: post بـالـحـقّ add. S. ولا تشطط

» — » 21: واومى

» ١٦١, » 8: S. انيشرح

» — » 5: S. ابنة الهدهاد

» — not. 2: A. S.

» ١٦٥, vers. 6: آصف بن

» — » 7: وادمِ

» — » 8: احضره

» ١٦٦, » 9: post سليمان S. add. وقيل بل بقيا

» — » 9: ماتت

» ١٦٨, » 10: هل

» ١٧١, » 5 et sqq.: cum S. legas سياوخش

» — » 4 et sqq.: A. et S. فراسياب

» — » 16: S. بن وكسعان

» — » 19: S. واخيه كندو

Pag. ١٨٦, vers. 21: S. سألهم عنه
» ١٨٧, » 7: S. واعـز مـمـن كان قبله
» — » 9: A. et S. السماء فيـدق ذلـك اجمـع ويصير . . .
» — » 10: S. et C. P. اصحابه
» ١٨٨, » 1: post الملك S. add. لا يقدم احد عليه
» ١٨٩, vers. 9: S. وفي يده سلة
» ١٩١, » 1: S. et C. P. بـنـى لهم حمرا
» — » 20: جلهمة
» ١٩٢, not. 1; add. et S.
» ١٩٣, vers. 4: ارسل الى
» ١٩٤, » penult.: ملكيكرب
» ١٩٩, » antepen.: على غاية
» ٢٠٠, » 7: S. مـيـطـون — — يونان
» ٢٠١, » 2 et 3: S. فان قنعت
» — » ult.: post السـدين S. add. وهـمـا جـبـلان متقابلان لا يرتقى فيهما وليس لهما مخرج الّا من الفرجة التى بينهما فلمّا بلغ الى تلك وقارب السدّين . . .

Pag. ١٧٢, vers. 19: S. فيها
» — not. 2: add. et S.
» ١٧٣, vers. 14 et sqq.: A. et S. فرورد
» ١٧٤, » 14: S. bene الّا ولده شيده
» — » 28: S. مـلـك بـلاد الترك
» ١٧٥, not. 4, et p. ١٧٦, not. 1: add. et S., qui tamen postea habet: ررح
» ١٧٦, » 7: S. فلمّا تبيّن
» ١٧٧, » antepen.: A. et S. امّ اخزيا
» — not. 1: add. S. باينة
» ١٧٨, vers. 1: A. et S. اصحابه اربعين سبة
» ١٧٩, not. 1: add. S. كيفو
» ١٨٠, vers. 15: لقينه
» — » 17: S. bene فنشروها
» — » 20 et sqq.: S. بهراسب
» ١٨١, » 5: S. ابـنـه كيستاسب
» ١٨٤, » 11 et 12: S. تـذر الحكيم حيران

Pag. ۲۰۲, vers. 9: A. et S. القطر

» — » 15: موضع

» ۲۰۳, » 11: S. خفقت من

املك

» ۲۰۴, » 1: S. النابذ

والهشيم

» — » 8: post والفساد

S. add. وقال اخر انظروا

الى حلم النائم كيف

انقضى وظلّ الغمام

كيف انجلى ؛

» ۲۰۶, » 11 et sqq.: S. et C. P.

بطليموس

» ۲۰۷, » 4: S. ثلاثمائة سنة

» ۲۰۸, » 4: S. سبلقيس

» — » 19: وانزل بهم

» ۲۰۹, » 5 et 16: رومية

» — not. 1: add. et S.

» ۲۱۰, vers. 16: ابنة تيرى

احدى

» — not. 2: A. S.

» ۲۱۲, vers. 13: prius ما deleas.

» — » 21: عاقر

» — » antepen.: S. كذلك

» ۲۱۵, » 20: S. h. l. حاورس

post vero حردوش et حردوس

Pag. ۲۱۵, vers. ult.: S. ان لا الى

» ۲۱۷, » 8: S. وعيسى وعد

من

» ۲۱۹, » penult.: S. recte لما

راى

» ۲۲۱, » 7 et 8, cum S. legas:

فلما ارادوها بعد ذلك

على الكلام

» — » antepenult.: الارض

حادث

» ۲۲۲, » 4: pro مكسها S.

منكبيه

» ۲۲۴, » 15 et 16: A. et S.

واحيا غير من ذكرنا ؛

وكان . . .

» — » 20: تكون

» ۲۲۶, » 10: S. تطليانوس

» ۲۲۸, not. 1: add. et S.

» — » 2: add. et S. سرخس

» ۲۳۰, vers. 14: كثير منها

» — not. 1 et 2: add. et S.

» ۲۳۴, » 5: وتسع

» — » 18: S. قلوديوس

سنة

» ۲۳۷, » ult. ودبيرات

» ۲۳۹, » ult. مسْلمة

Pag. ٢٥٢, vers. 19: S. والدم ينتشر

» — not. 3 et 5: B. et S.

» ٢٥٣, vers. 8: S. et C. P. لا تغبّ من

» — not. 2 et 4: C. P. et S.

» ٢٥٤, vers. 21: S. وجعله فى البنا وفيه

» — » antepen.: post انلهف S. et C. P. add. كتبه وقبل الملك الذى ظهر عليهم وبنى الكنيسة عليهم ،

» ٢٥٦, » 4 et 5: S. فلما امس اصبحنا فارسلونى لاشترى لهم طعامًا ،

» — » 7: فانطلقوا

» ٢٥٧, » 15: S. سدّه

» — » ult.: S. مكسملينيّا وتمليخا — — — وربطونس

» ٢٥٨, » 1: S. ومحسيميلينيّا

» — » penult.: S. وكان يوم عاشوراء

» ٢٥٩, » 5: كصاحب

« — » antepen.: عثر

» — » penult.: ساحل البحر

» ٢٦٠, » 10: S. تشهد لكن

Pag. ٣٤١. vers. 2: S. وقتل فتمّ لهم ذلك وعاد

» ٣٤٣, » 4: وغيرهما

» — » 16: S. الشام واقبلت

» ٣٤٤, » 2 et 21: فهم بن غانم بن دوس

» — » 7: العرب من ملكهم او

» — » 16: كرب بن ملكيكرب

» — » antepen.: الابرش بن مالك بن فهم

» — not. 8: S. وباذ

» ٣٤٥, vers. 4: فكنت

» — » 19: فاشهد

» ٣٤٦, » 13: بقوله وفعله

» — » 17 et 20: S. ومعهما قينة

» ٣٤٨, » 4: S. لا فى الكسّر فى الصحّ

« — » 23: A. et S. الارب عروس

» — » penult.: مواس

» ٣٥١, » 11: مالك بن عمرو

» ٣٥٢, » 12: S. منورع — — فيما

Pag. ٢٧٤, vers. 18: ابرسلم
» — » 19: S. recte: وقتـل ملكها.
» ٢٧٥, » 5: اردشير وحارباه
» — » 11: S. ضهيسون
» — » penult.: S. بسوردا اردشير
» ٢٧٦, » ult.: خزائنه
» ٢٧٧, » 2: S. أسماً وصفة
» — » 11: S. من انفسنا لئلّا يجد عصبه سبيلا
» — » antepen.: S. بفارس وبنى فيروز . . .
» ٢٧٨, » ult.: وابيك لانا
» ٢٧٩, » 21: S. et C. P. عبالة الخلق
» — not. 1: A. S.
» ٢٨٠, vers. 14: الندى
» ٢٨١, » 10: بعضهن
» — » 16: S. بـهـرام بـن بهرام بن هرمز
» — not. 1: add. et S.
» ٢٨٢, » 1 et 2: add. et S.
» ٢٨٣, vers. 14: وملكت
» ٢٨٤, » 21: وبالعراق بزرج سابور S. bene.

Pag. ٣٦٤, vers. 10: حين جاء وقد احضر
» — » penult.: S. ام يعدل ظن مملننا عظيم قومك من الياس
» ٣٦٥, » 1: ام يعدل . . . وما نال
» — » 20: جاءه
» ٣٦٦, » 5: أوّل ميتة
» — » 18: عطشانَ
» — » 19 et 20: S. اقاسى
» — » ult.: S. مصرع الثور فرات روقيه وشعر ذنبه فجمعتها
» ٣٦٩, » 5: واخبروا الملك
» — » 16: S. فى اعراضهم
» — » 19: سويتين
» ٢٧٠, » 19: S. et C. P. كل هذا مود الى الله
» ٢٧١, » 9: S. يونحهان
» — » 12: S. زه بن نوراسف
» ٢٧٢, » 4 et 5: S. ويجن
» — » 7 et 9: S. فيرزان
» ٢٧٣, » 3 et 6: البادرنجيين
» — » 14: S. قاسين
» — not. 4 et 5: B. et S.

Pag. ٢٨٦, vers. 9: S. واستعماله كل ما عنده فى الموازنة والدّها

» — » 13: S. اهابته

» ٢٨٧, » 11: منزل مرىّ

» ٢٨٨, » 1: يزدجرد

» ٢٨٩, » 9: وتذكّر

» — not. 2: S. حواى

» ٢٩٠, vers. 8: B. et S. مذ ملك

» ٢٩٢, » 10: post سنة S. add. وعشرة اشهر وعشرين يومًا

» — not. 2: A. S.

» ٢٩٣, vers. 9: يعلمهم انّه

» — not. 1: A. S.

» ٢٩٤, vers. 18: وجاز

» ٢٩٥, » 19: S. النعمان بن المنذر بن النعمان المنذر بن النعمان . . .

» ٢٩٦, » 20: C. P. et S. بحدود سابور

» — not. 2: A. S.

» ٢٩٧, vers. 9 et 13: S. سابور الدارى

» ٢٩٨, » 4: اباحة

Pag. ٢٩٨, vers. penult.: برذعة

» — not. 1 et 2: add. et S.

» ٢٩٩, vers. 2: اليباب

» ٣٠٠, » 15: S. ويقرونه ليلا

» — » 20: واسمهما

» — not. 1: B. et S.

» ٣٠١, vers. 6: A. et S. لقوم

» — » 14: S. et C. P. ولا عايقا

» — » 18: post ربيعة S. add. ابن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدىّ بن غسّان

» — » ult.: وابيك يا سطيح

» ٣٠٢, » 10: S. bene: ويسعد فيه

» — » 12: S. والفلق اذا انشق

» ٣٠٤, » 15: ما

» ٣٠٥, » 18: post سنة A. et S. add. وملك ايضا ايام اردشير

» — not. 1: S. A. et B. بعد ثمّ

» ٣٠٦, vers. 8: B. et S. عمر بن ظله

» — » 9: S. وعمر هذا

Pag. ٣٠٦, vers. 15: بعد عهده

» ٣٠٧, » 4: ابناء الملوك

» — not. 2: A. S.

» ٣٠٩, vers. 7: post فيميون S. et A. add. وهو رجل على دين عيسى بن مريم عم

» — » 13: post الاعظم add. وكان يعلمه

» ٣١٠, » 2: S. وفى بحور

» — » 10: post الغا add. وهم الذين انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود

» — » 21: post بحاجر S. add. وقال اللهم ان كان امر الراهب احبّ من امر الساحر فاقتلها فلمّا رماها قتلها . . .

» ٣١١, » 8: post فاتى posterius S. add. فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فان رجع والّا فاطرحوه من راسه فذهبوا به الى الجبل فقال . . .

» — » 20: S. فالقى ابنَيْه الكبيرين فابت

Pag. ٣١٣, vers. 2: post ابرهة A. et S. add. يريد يافوخه

» — » 7: ثم عدا

» ٣١٤, » 10: S. فشدد

» ٣١٥, » 6: S. et A. بحفر الامال

» ٣١٦, » ult.: S. خاقان البلاد فلم يقدر منها على شىء

» ٣١٧, » 1: S. وزر ملكه

» ٣١٩, » 16: S. طريق فى الجبل

» — » 19: S. مدينة دبيل

» ٣٢١, » 3: S. post تتبع add. فيلا عظيما ولم يكن مثله واسمه

» — » 4: B. et S. melius: سار

» — » 11: S. انزله

» — » ult.: S. فتكلمه

» ٣٢٢, » 7: post ثم S. add. ذهب الاعجاب و

» — » 20: S. hunc add. versum: ولئن فعلت فربما اولا فامر ما بدا لك

» — » antep. S. et B. كذلك

» — not. 1: S. et R. جميلا

Pag. ٣٢٨, vers. 9: S. بنا وبحرمنا
» ٣٢٩, » 4: S. bene المرأة تضع
» — » 5: S. lacunam sic explet:
اليوم نُبدو بعضه او كله
وما بدا منه فلا احله
» — » 7: S. bene: معهم من الحلّ
» — » penult.: S. عامر بن هاشم
» ٣٣٠, » 15: S. وثمّ
» ٣٣١, » 3: S. ثلاثة انجم
» — » 9: S. واسقط عمر ممّن
» — » 19: S. للكمى السيّد سيّد الكماة
» — » penult.: S. عدلان ككفتى
» — » ult.: A. et S. صاحبه
» ٣٣٢, » 7 et 8: S. bene: احراء
» ٣٣٣, » 15: S. recte حين اخرجته
» ٣٣٤, » 1: S. bene: فما شىء انظر اليه من البيت الا نورا

Pag. ٣٣٣, vers. 2: S. hunc add. versum: ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
» ٣٣٤, » 12: post البحر S. add. وقال كثير من اهل السير ان الحصبة والجدرى اول ما ريا فى العرب بعد الفيل وكذلك قالوا ان العشر والحرمل والشجر المر لم تعرف بارض العرب الا بعد الفيل وهذا مما لا ينبغى ان يعرض عليه فان هذه الامراض والاشجار قبل الفيل مذ خلق الله العالم
» — not. 1: add. et S.
» ٣٣٥, vers. 5: ولست اغرّر
» — » 17: S. بعد
» ٣٣٦, » 19: سقط عن
» ٣٣٧, » 3 et 4: S. نسكو اثنتين وثلثين سنة
» — » 5 et 6: S. ابن ذى يزن
» — » 18: S. حرحره
» — not. 3: S.; ceteri:

كان ملكه ثمانيا واربعين
سنة فلك بعده هرمز

Pag. ٣٤٢, vers. 16: S. recte رماها

» ٣٤٢, not. 2: add. et S.

» ٣٤٣, vers. 11: S. والسموم

» — » 20: سفينة

» — » 21: S. فانى ان يلحقوم

» ٣٤٤, » 10 et 11: S. يراقب
الظالم فالحرى ان غيره يراقبه

» — » antep.: S. كان بها

» — not. 2: add. et S.

» ٣٤٥, vers. 18: فاعتقده هو

» — not. 1: S. فحرز نساه

» ٣٤٦, vers. 8: فوافاه

» ٣٤٧, » 1: فاشيرى S. recte.

» — » 3: R. et S. من كذا

» — » 12: S. bene: فاستيقظ

» — » 16: S. فى اعرابك

» ٣٤٨, » 2: post شهريراز
S. add. فلما جلس على سرير
الامارة القى اليه القاصد
بولايته كتابا صغيرا من
كسرى يامره بقتل
شهريراز . . .

» ٣٤٩, » 11: اذا جُزْتَ

» — » 14: S. رق قلبه

» — » 23: S. افرط

Pag. ٣٣٤, vers. 8: ابى لهب

» — » 13: S. post العزى
add. سعدى ايضا

» — » 17: S. post مكة add.
فلما فتح مكة

» ٣٣٥, » 19: ابنة ابى ذويب

» ٣٣٦, » 1: S. فى غنم

» — » 3: بيض

» — » 8: signum ʿ post ذلك
reponas.

» — » ult.: S. من بنى

» ٣٣٧, » 5: post فور S. add.
قالت

» ٣٣٨, » 4: post على S. add.
يعنى الرهط

» — » 8: S. bene: اصحابك
فقتلت لضعفك

» — » 17: S. ليس لى قلبة

» ٣٣٩, » 1: أَعْتَهُ

» — » ibid.: S. bene: من
يقتلك فانا

» ٣٤٠, » 4: S. النابغة الصُغْرى

» — » 21: vox دعى ante
صعصعة reponenda.

» ٣٤١, antep.: post الاكبر S. add.
لما مات كسرى انوشروان

Pag. ٣٥٠, vers. 16: post العــوراء
فلمـا راى ذلـك S. add.
حزنه فقال انفصم طاق
ملكى من غيـر ثـقـل
وانخرقت دجلة العوراء

» ٣٥١, » 1: S. لامر
» — » 2: S. يسلب هذا
الملك ويكسره
» ٣٥٢, » 16: S. انتصف العرب
» ٣٥٤, » antep. الصفة
» ٣٥٥, » 11: لقآء
» — » 19: S. bene عيناها
» — » 20: S. الوثبة
» ٣٥٦, » 5: اما فى
» — » 16: S. هـنـايًا يمنعه
مـمـا يمنع مـنـه اهله
فاودعه اهله وماله
» — » 20: S. المهر الارن
« ٣٥٨, » 1: عجلًا
» — » 11: وبارز الهامرز
» ٣٥٩, » 18 et 19: S. خرخسره
» ٣٦١, » 10: S. et R. اساد
» — » ult.: S. وبسرت منّا
» ٣٦٤, » 8 et 16: S. مهادر
» — » ult.: جلس عليه
» ٣٦٥, » 22: S. وغيّبوه

Pag. ٣٧٠, vers. 5: فضل
» ٣٧٤, » 20: فنحّى
» ٣٧٣, » 2: أُوتى
» ٣٧٥, » 12: مآه
» ٣٧٧, » 12: عُوَيمر
» — » 21: وأسر
» ٣٧٨, » 12: وكانت أمّ
» ٣٨٣, » 8: فاقتتلوا
» ٣٨٧, » 8: قومَك
» ٣٨٩, » antep.: بكلكل
» — » ult.: عزآء (S. عمرو)
» ٣٩١, » 12: S. وقد خضبوها
bene.
» — » 18: وَحَيًا
» ٣٩٦, » 3: S. وما لُمْتُكم bene.
» — » 17: فقدت
» ٣٩٧, » 1: حتّى يَرِد
» ٣٩٨, » 5: ثمّ رجع عمرو
» — » penult.: أُباغ
» ٤٠١, » 3: فقاتل فقُتل
» ٤٠٥, » 3: تعلمون
» ٤٠٦, » 8: بعد ابيه
» ٤٠٧, » 18: أُبْلِغْ
» ٤٠٨, not. 3: Codd., excepto S.,
» ٤٠٩, vers. 15: قبساتها [2]
» — not. 2: add. S. فتياتها

Pag. ۴١٣, vers. 12 et p. ۴٣١, v. 15: قيس

» — » 15: وسرْ بنا

» ۴١٥, » 14: بسيفه

» ۴١٧, » antepen.: ببنى تميم

» ۴٢٠, » 4: فاكرمه

» ۴٢٣, » 16: ايغار

» ۴٢٦, » 4: مقتله

» ۴٢٧, » 16: وكنّا لَدَى

» ۴٢٨, » 10: فاراد

» ۴٣۴, not. 4: R. حرج

» ۴٣٥, vers. 1: النمير

» ۴۴٠, » penult.: وعروة بن عتبة

» — not. 1: S. عقال

» ۴۴٢, vers. 10: ابى جهل

» ۴۴٣, » 17: هشام

» ۴۴٦, » 8: قُوزُل

» ۴۴٨, » 5: فيعود

Pag. ۴۴٨, vers. ult.: هذه

» ۴٦٠, » 6: نقيد

» ۴٦١, » 13: لقد

» ۴٦٣, » 6: ante عامر addendum est aut على aut رئيس

» ۴٦٧, » 18: سعدًا

» ۴٦٩, » 10: وحاتم

» ۴٧٢, » 18: verba جذيمة بن حكيم الاصيلع post vers. 16 reponenda sunt.

» ۴٧٧, » ult.: التميمىّ

» ۴٧٩, » 18: يصطنعه

» ۴٨٢, » 21: يسند

» ۴٨٥, » 18: بنو مرّة

» ۴٨٨, » 1: وعنزة بن اسد

» ۴٩۴, » 13: الجُلاح

» ۴٩٩, » 1: هو

» ٥٠٢, » 2: وقد ينمى

» ٥٠۴, » 16: الخزرج

ADDAS ULTERIUS:

Pag. ١٣١, vers. 12: اعوزة
» ١٣٤, » 5: ذى الحجّة
» ١٣٨, » 5: ut in B. et S. عليهما
» ١٤٠, » 18: قبضه
» ١٤٨, » 2: مَن ut in S. rectius abest.
» ١٥٨, » 6: تشاخب
» ١٨٩, » 7: فتياه
» ٢١٠, » 7: pro قصد l. قصر?

Pag. ٢١٥, vers. ult.: الى أن لا
» ٢١٧, » 8: S. وعسى وعد من
» ٢٢٢, » 5: نُكلّم
» ٢٣٧, » 2: والثانية
» ٢٣٨, » 4: بين
» ٢٤٠, » 6 et 7: المنصور
» ٢٤٨, » 21: S. مصفورة
» ٢٥٣, » 5: وزبّوا?

كتاب

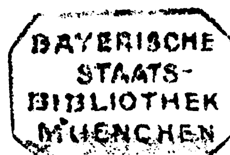
الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

المجلد الثانى

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٧ المسيحية



بسم الله الرحمن الرحيم

نسب رسول الله صلعم وذكر بعض اخبار ابآئه واجداده

واسم رسول الله صلعم محمّد وقد تقدّم ذكر ولادته فى مُلك كسرى انوشروان وهو محمّد بن عبد الله ويكنّى عبدَ الله ابا قُثَم وقيل ابا محمّد وقيل ابا احمد بن عبد المطّلب، وكان عبد الله اصغر ولد ابيه[1] فكان هو عبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزُّبَيْر وعبد الكعبة وعاتكة وأُمَيْمَة وبرّة ولد عبد المطّلب أُمّهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمْران بن مخزوم بن يقظة، وكان عبد المطّلب نذر حين لقى من قُرَيش العنت فى حفر زمزم كما نذكره لئن ولد عشرة نفر وبلغوا معه حتّى يمنعوه لينحرنّ احدهم عند الكعبة لله تعالى، فلمّا بلغوا عشرة وعرف انّهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ياخذ كلّ رجل منكم قدحًا ثمّ يكتب فيه اسمه ففعلوا واتوه بالقداح فدخلوا على هُبَل فى جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم وهو على بئر يُجْمع فيه ما يُهْدى الى الكعبة، وكان عند هُبَل سبعة اقدح فى كلّ قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل مَنْ يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به[2] فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرًا ضربوا به[2]

---

1) C. P. ابيه. 2) C. P. فيه.

فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للمآء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلامًا او ينكحوا جارية او يدفنوا ميّتًا او شكّوا فى نسب احد منهم ذهبوا به الى هُبَل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذى يضربها ثمّ قرّبوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثمّ قالوا يا الٰهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحقّ فيه ثمّ يقولون لصاحب القداح اضربْ فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطًا وان خرج عليه من غيركم كان حليفًا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شئ سوى هذا ممّا يعملون به فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا اخّروه عامهم ذلك حتّى يأتوه به مرّة اخرى ينتهون فى امورهم الى ذلك ممّا خرجت به القداح، وقال عبد المطّلب لصاحب القداح اضربْ على بنىّ هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذى نذر وكان عبد الله اصغر بنى ابيه واحبّهم اليه، فلمّا اخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطّلب يدعو الله تعالى ثمّ ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله، فاخذ عبد المطّلب بيده ثمّ اقبل الى اساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما، فقامت قريش من انديتها فقالوا ما تريد قال انحره فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدًا حتّى تُعْذِر[1] فيه لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجل منّا ياتى بابنه حتّى يذبحه، فقال له المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتّى تُعْذِر[2] فيه فان كان فداؤه باموالنا فدَيْناه، وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلْها فان امرتْك

1) C. P. نعذر; A. يعذر. 2) C. P. نعذر; B. يجذر.

بذبحه ذبحتَهُ فان امرتْك بما لك وله فيه فرجٌ قبلتَهُ ، فانطلقوا اليها وهى بخيبر فقصّ عليها عبد المطّلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتّى ياتينى تابعى فاسألَهُ ، فرجعوا عنها ثمّ غدوا عليها فقالت نعم قد جاءنى الخبر فكَمِ الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا الى بلادكم وقرّبوا عشرًا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرًا حتّى يرضى ربّكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربّكم ونجا صاحبكم ، فخرجوا حتّى اتوا مكّة فلمّا اجمعوا لذلك قام عبد المطّلب يدعو اللّه ثمّ قرّبوا عبد اللّه وعشرًا من الابل فخرجت القداح على عبد اللّه فزادوا عشرًا فخرجت القداح على عبد اللّه فما برحوا يزيدون عشرًا وتخرج القداح على عبد اللّه حتّى بلغت الابل مائة ثمّ ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال مَنْ حضر قد رضى ربُّك يا عبد المطّلب فقال عبد المطّلب لا واللّه حتّى اضرب ثلاث مرّات فضربوا ثلاثًا فخرجت القداح على الابل فنُحرتْ ثمّ تُركتْ لا يُصَدّ عنها انسان ولا سبع ، وامّا تزويج عبد اللّه بن عبد المطّلب بآمنة ابنة وهب امّ رسول اللّه صلّعم فانّه لمّا فرغ عبد المطّلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمرّ على امّ قيال [1] ابنة نوفل بن اسد اخت ورقة بن نوفل وهى عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه اين تذهب يا عبد اللّه فقال مع ابى قالت لك عندى مثل الذى نحر عنك ابوك من الابل وَقَعْ علىّ الآن قال انّ معى ابى لا استطيع خلافه ولا فراقه ، فخرج به عبد المطّلب حتّى اتى به وهبَ بن عبد مناف بن زُهْرة وهو سيّد بنى زُهْرة فزوّجه ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرّة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصىّ وبرّة لامّ حبيب بنت اسد بن

---

1) B. قبال.

عبد العزّى بن قُصىّ وامّ حبيب لبرّة بنت عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عدىّ بن كعب، فدخل عبد اللّه عليها حين ملكها[1] مكانها فوقع عليها فحملت بمحمّد صلعم، ثمّ خرج من عندها حتّى اتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها ما لك لا تعرضين علىّ اليوم ما كنتِ عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة، وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل انّه كان كائن لهذه الامّة نبىّ من بنى اسماعيل، وقيل انّ عبد المطّلب خرج بابنه عبد اللّه ليزوّجه فمرّ به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرّة مشهورة من اهل قبائله[2] فرأتْ فى وجهه نورًا وقالت له يا فتى هل لك ان تقع علىّ الآن واعطيك مائة من الابل، فقال لها

امّا الحرام فالممات دونهْ والحلّ لاحلّ فاستبينهْ فكيف بالامر الذى تبغينهْ

ثمّ قال لها انا مع ابى ولا اقدر افارقه فمضى فزوّجه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زُهرة فاقام عندها ثلاثًا ثمّ انصرف فمرّ بالخثعميّة فدعتْهُ نفسه الى ما دعتْهُ اليه فقال لها هل لك فيما كنتِ اردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنّى رايتُ فى وجهك نورًا فاردتُ ان يكون لى فابى اللّه الّا ان يجعله[3] حيث اراد فما صنعتَ بعدى قال زوّجنى ابى آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مرّة

انّى رايتُ مخيلة لمعتْ فتلألأت بحباء ثمّ القطرِ
فملأتها نورًا يضىء له ما حوله كاضاءة البدرِ
فرجوتُه فخرًا ابوء به ما كلّ قادح زنده يورى
للّه ما زهريّة سلبتْ يوتيك ما سلبتْ وما تدرى،

وقالت ايضًا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرتْ من اخيكم امينة اذ للباه يعتركان

---

1) C. P. املكها. 2) C. P. ثماله. 3) C. P. يكون.

كما غادر المصباح عند خموده   فتائل قد بلّتْ له بدهان
فما كلّ ما يحوى الفتى من ملاذه [1]   لعزم [2] ولا ما فاته لتوان [3]
فأجملْ اذا طالبتَ امرًا فانّه   سيكفيكه جدّان يعتلجان
سيكفيكه امّا يدٌ مقفعلّةٌ   وامّا يدٌ مبسوطةٌ ببنان
ولمّا حوتْ منه امينة ما حوتْ   حوتْ منه فخرًا ما لذلك شأن

وقيل انّ الذى اجتاز بها غير هذا والله اعلم، قال الزهرىّ ارسل عبد المطّلب ابنه عبدَ الله الى المدينة يمتار لهم تمرًا فمات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفّى بها ودُفن فى دار النابغة الجعدىّ [4] وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفّى قبل ان يولد رسول الله صلّعم، (عائذ بن عمْران بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان، وعَبيد بفتح العين وكسر الباء الموحّدة، وعَويج بفتح العين وكسر الواو واخره جيم) ✿

ابن عبد المطّلب

واسمه شيبة سُمّى بذلك، لانّه كان فى رأسه لمّا وُلد شيبة وامّه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجيّة النجّاريّة ويكنّى ابا الحارث وانّما قيل له عبد المطّلب لانّ اباه هاشمًا شخص فى تجارة الى الشام فلمّا قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد [5] الخزرجىّ من بنى النجّار فرأى ابنته سلمى فاعجبتْه فتزوّجها وشرط ابوها ان لا تلد ولدًا الّا فى اهلها ثمّ مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها فى اهلها ثمّ حملها الى مكّة فحملتْ فلمّا اثقلتْ ردّها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزّة، فولدت له سلمى عبد المطّلب فمكث بالمدينة سبع سنين، ثمّ ان رجلًا من بنى الحارث بن عبد مناف مرّ بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا اصاب قال انا ابن

[1]) A. بلاده.   [2]) B. بيعزم.   [3]) B. بتوان.   [4]) Codd. الصغرى.
[5]) B. زيد بن اسد.

هاشم انا ابن سيّد البطحاء٬ فقال له الحارثىّ مَنْ انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلمّا اتى الحارثىّ مكّة قال للمطّلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلمْ انّى وجدتُّ غلمانًا بيثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن تَرْكُ مثله فقال المطّلب لا ارجع الى اهلى حتّى آتى به فاعطاه الحارثىّ ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانًا يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل عنه فأُخبر به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه باذن امّه وسار الى مكّة فقدمها ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له مَنْ هذا وراءك فيقول هذا عبدى حتّى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت مَنْ هذا معك قال عبد لى واشترى له حلّة فلبسها ثمّ خرج به العشىّ فجلس الى مجلس بنى عبد مناف فاعلمهم انّه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكّة فيقال هذا عبد المطّلب لقوله هذا عبدى٬ ثمّ اوقفه المطّلب على ملك ابيه فسلّمه اليه٬ فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمّه الآخر بعد موت المطّلب فى رُكْح له وهو الفناء فاخذه فمشى عبد المطّلب الى رجالات قريش وسألهم النصرة على عمّه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمّك فكتب الى اخواله من بنى النجّار يصف لهم حاله فخرج ابو سعيد بن عُدَس النجّارىّ فى ثمانين راكبًا حتّى اتى الابطح فخرج عبد المطّلب يتلقّاه فقال له المنزل يا خال قال حتّى القى نوفلًا واقبل حتّى وقف على رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش فسلّ سيفه ثمّ قال وربّ هذه البنيّة لتردّنّ على ابن اختنا رُكْحه او لاملأنّ منك السيف قال فانّى وربّ هذه البنيّة ارّد عليه ركحه فاشهد عليه مَنْ حضر ثمّ قال لعبد المطّلب المنزل يا ابن اختى فاقام عنده ثلاثًا فاعتمروا وانصرفوا٬ فدعا ذلك عبد المطّلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن فلان [1]

---

1) C. P. in marg. نوفل لعله.

ورجالًا من رجالات خزاعة فحالفهم فى الكعبة وكتبوا كتاباً، وكان الى عبد المطّلب السقاية والرفادة والردافة وشَرُفَ فى قومه وعظم شأنه، ثمّ انّه حفر زمزم وهى بئر اسماعيل بن ابراهيم عم الله اسقاه الله تعالى منها فدخنتها جرهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وكان سبب حفره ايّاها انّه قال بينا انا نائم بالحجر اذ اتانى آتٍ فقال احفرْ طَيْبة قال قلتُ وما طَيْبة قال ثمّ ذهب فرجعتُ الغد الى مضجعى فنمتُ فيه فجاءنى فقال احفرْ برّة قال قلتُ وما برّة قال ثمّ ذهب عنّى قال فلمّا كان الغد رجعتُ الى مضجعى فنمتُ فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة[1] فذهب عنّى فلمّا كان الغد رجعتُ الى مضجعى [فنمتُ فيه فجاءنى] فقال احفرْ زمزم انّك ان حفرتّها لا تندم فقلتُ وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظمْ، لا تنزف ابدًا ولا تذمّ، تسقى الحجيج الاعظمْ، مثل نعام جافل لم يقسمْ، ينذر فيها ناذر لمنعمْ، يكون ميراثًا وعقد محكمْ، ليس كبعض ما قد تعلمْ، وهى بين الفرث والدمْ، عند نقرة الغراب الاعصمْ، عند قرية النمل، فلمّا بيّن له شأنها ودلّ على موضعها عرف انّه قد صدق فغدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة فى الموضع الذى تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك فلمّا بدا له الطوىّ كبّر فعرفت قريش انّه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انّها بئر ابينا اسماعيل وانّ لنا فيها حقًّا فاشرِكْنا معك، قال ما انا بفاعل هذا امر خصصتُ به دونكم قالوا فانّا غير تاركيك حتّى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم مَنْ شئتم قالوا كاهنة بنى سعد بن هُذَيْم وكانت بمشارق الشام، فركب عبد المطّلب ومعه نفر من بنى عبد مناف وركب من كلّ قبيلة من قريش نفر حتّى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطّلب

---

1) A. et B. المصبورة.

واصحابه فظمئوا حتّى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممّن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ما ذا ترون فقالوا رأينا تبع لرائك فمُرْنا بما شئتَ قال فانّى ارى ان يحفر كلّ رجل منكم لنفسه حفرة فكلّما مات واحد واراه اصحابه حتّى يكون آخركم موتاً قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب، قالوا نعم ما رايتَ ففعلوا ما امرهم به، ثمّ انّ عبد المطّلب قال لاصحابه والله انّ القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض ونبتغى لانفسنا لَعَجْزٌ فارتحلوا ومَنْ معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثمّ ركب عبد المطّلب فلمّا انبعثتْ به راحلته انفجرتْ من تحت خُفّها عين عذبة من ماء فكبّر وكبّر اصحابه وشربوا وملّوا اسقيتهم ثمّ دعا القبائل من قريش فقال هلمّوا الى الماء فقد سقانا الله، فقال اصحابه لا نسقيهم لانّهم لم يسقونا، فلم يسمع منهم وقال فنحن اذًا مثلهم فجاء اُولٰئك القرشيّون فشربوا وملّوا اسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطّلب والله لا نخاصمك فى زمزم ابدًا انّ الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجعْ الى سقايتك راشدًا، فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلّوا بينه وبينها، فلمّا فرغ من حفرها وجد الغزالَيْن اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافًا قلعيّة وادراعًا فقالت له قريش يا عبد المطّلب لنا معك فى هذا شركٌ وحقٌّ وقال لا ولكن هلمّ الى امر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح، وقالوا فكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحَيْن ولكم قدحَيْن ولى قدحَيْن فمَنْ خرج قداحه على شىء اخذه ومن تخلّف قداحه فلا شىء له، قالوا انصفتَ ففعلوا ذلك وضُربت القداح عند هُبَل فخرجا قدحا الكعبة على الغزالَيْن وخرجا قدحا عبد المطّلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شىء من القداح، فضرب عبد المطّلب الاسياف بابًا للكعبة وجعل فيه الغزالَيْن صفائح من ذهب فكان اوّل ذهب حُلّيت به

الكعبة وقيل بل بقيا فى الكعبة وسُرقا على ما نذكره، واقبل الناس والحجّاج على بئر زمزم تبرّكًا بها ورغبة فيها واعرضوا عن ما سواها من الابيار، ولمّا رأى عبد المطّلب تظاهر قريش عليه نذر للّه تعالى إن يرزقه عشرة من الولد ان يبلغون ان يمنعوه ويذبّوا عنه نحر احدهم قربانًا للّه تعالى وقد ذُكر النذر فى اسم عبد اللّه ابى النبىّ صلّعم، وعبد المطّلب اوّل مَنْ خضب بالوسمة وهو السواد لانّ الشيب اسرع اليه، وكان لعبد المطّلب جار يهودىّ[1] يقال له اذينة يتّجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن اميّة وكان نديم عبد المطّلب فاغرى به فتيانًا من قريش ليقتلوه وياخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمىّ جدّ ابى بكر رضه فلم يعرف عبد المطّلب قاتله فلم يزل يبحث حتّى عرفهما واذا هما قد استجارا بحرب بن اميّة فاتى حربًا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا فى القول حتّى تنافرا[2] الى النجاشىّ ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نُفَيل بن عبد العزّى العدوىّ جدّ عمر بن الخطّاب فقال لحرب يا ابا عمرو اتنافر رجلًا هو اطول منك قامَةْ، واوسم وسامَةْ، واعظم منك هامَةْ، واقلّ منك ملامَةْ،، واكثر منك ولدا، واجزل منك صفدا، واطول منك مدودا،، وانّى لاقول هذا وانّك لبعيد الغضب، رفيع الصوت فى العرب،، جلد المريره، لحبّبك العشيره، ولكنّك نافرت منفرا،، فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان ان جُعلتَ[3] حكمًا، فترك عبد المطّلب منادمة حرب ونادم عبد اللّه بن جُدْعان التيمىّ واخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عمّ اليهودىّ وارتجع ماله الّا شيئًا هلك فغرمه من ماله، وهو اوّل مَنْ تحنّث بحرآء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حرآء واطعم المساكين جميع الشهر،

---

1) B. حليفا من اليهود. 2) B. سافرا. 3) B. تصير.

وتوفّى وله مائة وعشرون سنة *وكان قد عمى [1] وقيل غير ذلك ✿

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو وكنيته ابو نضلة [2] وانّما قيل له هاشم لانّه اوّل من هشم الثريد لقومه بمكّة واطعموه، قال ابن الكلبىّ كان هاشم اكبر ولد عبد مناف والمطّلب اصغرهم امّه عاتكة بنت مرّة السلميّة ونوفل وامّه واقدة وعبد شمس فسادوا كلّهم وكان يقال لهم المخيّرون وهم اوّل مَنْ اخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم خيلًا من الروم وغسّان بالشام واخذ لهم عبد شمس [خيلًا] من النجاشىّ بالحبشة واخذ لهم نوفل خيلًا من الاكاسرة بالعراق واخذ لهم المطّلب خيلًا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحى فجبر الله بهم قريشًا، وقيل انّ عبد شمس وهاشمًا تؤمان وانّ احدهما وُلد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فتنحّيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دمٌ، وولى هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده اميّة بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلّف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشتمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنّه وقدره فلم تدعه قريش حتّى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكّة عشر سنين فرضى اميّة وجعلا بينهما الكاهن الخزاعىّ وهو جدّ عمرو بن الحمق ومنزله بعُسْفان وكان مع اميّة همهمة بن عبد العزّى الفهرىّ وكانت ابنته عند اميّة فقال الكاهن والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجوّ من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، من منجد وغائر، لقد سبق هاشم اميّة الى المآثر، اوّل منه وآخر، وابو همهمة بذلك خابر،

---

1) B. 2) A. بضاله ; B. نغيلة.

فقضى لهاشم بالغلبة واخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب امية عن مكّة بالشام عشر سنين، فكانت هذه اوّل عداوة وقعت بين هاشم وامية، وكان يقال لهاشم والمطّلب البدران لجمالهما، ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو اوّل مَنْ مات من بنى عبد مناف ثمّ مات عبد شمس بمكّة فقُبر باجياد ثمّ مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثمّ مات عبد المطّلب بردمان من ارض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطّلب لصغر ابنه عبد المطّلب بن هاشم ✿

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت امّه * حين ولدته [1] دفعته الى مناف صنم بمكّة تديّنًا بذلك فغلب عليه عبد مناف، وكان عبد مناف وعبد العزّى وعبد الدار بنو قصىّ اخوة امّهم حُبّى ابنة حُلَيْل بن حُبْشِيَّة بن سلول ابن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذى عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهَوْن من خُزَيْمة وكان قصىّ يقول ولد لى اربعة بنين فسمّيتُ ابنَيْن بالاهى وهما عبد مناف وعبد العزّى وواحدًا بدارى وهو عبد الدار وواحدًا لى وهو عبد بن قُصىّ، (حُلَيْل بضمّ الحاء المهملة وفتح اللام الاولى، وحُبْشيّة بضمّ الحاء) ✿

ابن قُصَىّ

واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وانّما قيل له قُصَىّ لانّ ربيعة بن حَرام بن ضبّة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوّج امّه فاطمة ابنة سعد بن سَيَل [2] واسمه جبر [3] بن جَمالة بن عوف وهى ايضًا امّ اخيه زُهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام

---

[1] A. حُبّى ; B. حبشية.   [2] C. P. سبيل ; A. s. p.   [3] B. حير.

وحملت معها قُصيًّا لصغره وتخلّف زُهرة فى قومه لكبره فولدت امّه فاطمة لربيعة بن حَرام رِزاحَ بن ربيعة فهو اخو قصىّ لامّه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة اخرى وهم حُنّ بن ربيعة ومحمود وجُلْهُمَة وقيل انّ حُنًّا[1] كان اخا قصىّ لامّه، فشبّ زيد فى حجر ربيعة فسمّى قُصَيًّا لبعده عن دار قومه وكان قصىّ ينتمى الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شئ فعيّره القضاعىّ بالغربة فرجع قصىّ الى امّه وسألها عمّا قال فقالت له يا بنىّ انت اكرم منه نفسًا وابًا انت ابن كلاب بن مُرّة وقومك بمكّة عند البيت الحرام، فصبر حتّى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاجّ قضاعة حتّى قدم مكّة واقام مع اخيه زُهرة ثمّ خطب الى حُلَيْل بن حُبيشة الخزاعىّ ابنته حُبّى فزوّجه وحليل يومئذ يلى الكعبة، فولدت اولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزّى وعبد بن قصىّ وكثر ماله وعظم شرفه، وهلك حليل واوصى بولاية البيت لابنته حُبّى فقالت انّى لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المُحْترش وهو ابو غُبْشان[2]، فاشترى قصىّ منه ولاية البيت بزقّ خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من ابى غبشان، فلمّا رأت ذلك خزاعة كثروا على قصىّ فاستنصر اخاه رِزاحًا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته ومع قصىّ قومه بنو النضر وتهيّئا لحرب خزاعة وبنى بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالاً شديدًا فكثرت القتلى فى الفريقَيْن والجراح ثمّ تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم بعمرو بن عوف ابن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بانّ قصيًّا اولى بالبيت ومكّة من خزاعة وانّ كلّ دم اصابه من خزاعة وبنى بكر موضوع فيشدخه تحت قدمَيْه وانّ كلّ دم

[1]) B. حيان. [2]) Hic A. et B. add. وقيل ان اسم ابى سليم ابن عمرو بن لوى بن ملكان والاول اصح فى اسمه ونسبه ۞

اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنى كنانة ففى ذلك الدية مؤدّاة فسمّى بعمرو الشدّاخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها، فولى قصىّ البيت وامْر مكّة، وقيل انّ حليل بن حبشيّة اوصى قصيًّا بذلك وقال انت احقّ بولاية البيت من خزاعة، فجمع قومه وارسل الى اخيه يستنصره فحضر فى قضاعة فى الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحجّ ونزلوا منى وقصىّ مجمعٌ على حربهم وانّما ينتظر فراغ الناس من حجّهم، فلمّا نزلوا منى ولم يبق الّا الصدر وكانت صوفة[1] تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرّقوا من منى اذ كان يوم النفر اتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتّى يرمى فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بناحيتَى العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزى صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خُلّىَ سبيل[2] الناس فانطلقوا بعدهم فلمّا كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين فى انفسهم فاتاهم قصىّ ومَنْ معه من قومه ومن قضاعة فنعهم وقال نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديدًا فانهزمت صوفة وغلبهم قصىّ على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انّه سيمنعهم كما منع صوفة فلمّا انحازوا عنه باداهم[3] فقاتلهم فكثر القتل فى الفريقَيْن واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصىّ قومه الى مكّة من الشعاب والاودية والجبال فسمّى مجمّعًا ونزّل بنى بَغيض ابن عامر بن لُوىّ وبنى تيم الادرم بن غالب بن فهر وبنى محارب ابن فهر وبنى الحارث بن فهر الّا بنى هلال بن اهيب رهط ابى

---

1) B. in marg. add.: وصوفة ايضا ابو حى من مضر وهو الغوث ابن مر بن اد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاجّ فى الجاهلية اى يفيضون بهم من عرفات وكان احدهم يقوم ويقول اجيزى صوفة. 2) B. دخلوا. 3) B. ناديهم.

عبيدة بن الجرّاح والّا رهط عياض بن غنم بظواهر مكّة فسمّوا قريش الظواهر وتسمّى ساير بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمّى قريش البطاح الصبّ للزومها الحرم، فلمّا ترك قصىّ قريشًا بمكّة وما حولها ملّكوه عليهم فكان اوّل ولد كعب بن لُوَىّ اصاب ملكًا اطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كلّه وقسّم مكّة ارباعًا بين قومه فبنوا المساكن واستاذنوه فى قطع الشجر فنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم ثمّ انّهم قطعوه بعد موته، وتيمّنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الّا فى داره ولا يتشاورون فى امر ينزل بهم الّا فى داره ولا يعقدون لواء للحرب الّا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرّع جارية اذا بلغت ان تدرّع الّا فى داره وكان امره فى قومه كالدين المتّبع فى حياته وبعد موته، فاتّخذ دار الندوة وبابها فى المسجد وفيها كانت قريش تقضى امورها، فلمّا كبُر قصىّ ورقّ وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفًا وكان عبد مناف قد ساد فى حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصىّ لعبد الدار والله لالحقنّك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهى حجابة الكعبة واللواء وهو كان يعقد لقريش الويتهم والسقاية كان يسقى للحاجّ والرفادة وهى خرج تُخْرجه قريش فى كلّ موسم من اموالها الى قصىّ بن كلاب فيصنع منه طعامًا للحاجّ ياكله الفقرآء وكان قصىّ قد قال لقومه انّكم جيران الله واهل بيته وانّ للحاجّ ضيف الله وزُوّار بيته وهم احقّ الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا ايّام الحجّ ففعلوا فكانوا يُخْرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايّام منى فجرى الامر على ذلك فى الجاهليّة والاسلام الى الآن فهو الطعام الذى يصنعه الخلفآء كلّ عام بمنى، فامّا الحجابة فهى فى ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابى طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار، وامّا اللواء فلم يزل فى ولده الى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار يا

رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام اوسع من ذلك فبطل، وامّا الرفادة والسقاية فانّ بنى عبد مناف بن قصىّ عبد شمس وهاشم والمطّلب ونوفل اجمعوا ان ياخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرّقت عند ذلك قريش فكانت طايفة مع بنى عبد مناف وطايفة مع بنى عبد الدار لا يرون تغبير ما فعله قصىّ وكان صاحب امر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، فكان بنو اسد[1] بن عبد العزّى وبنو زُهْرة بن كلاب وبنو تيم بن مُرّة وبنو الحارث بن فهر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سَهم وبنو جُمَح وبنو عدىّ مع بنى عبد الدار فتحالف كلّ قوم حلفًا مؤكّدًا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوّة طيبًا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا ايديهم فى الطيب فسمّوا المطيّبين وتعاقد بنو عبد الدار ومَنْ معهم وتحالفوا فسمّوا الاحلاف وتعبّوا للقتال ثمّ تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف ثمّ بعده للمطّلب بن عبد مناف ثمّ لابى طالب بن عبد المطّلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العبّاس بن عبد المطّلب بن عبد مناف مالًا فانفقه ثمّ عجز عن الاداء فاعطى العبّاس السقاية والرفادة عوضا عن دَيْنه فوليها ثمّ ابنه عبد الله ثمّ علىّ بن عبد الله ثمّ محمّد بن علىّ ثمّ داوود بن علىّ بن سليمان بن علىّ ثمّ وليها المنصور وصار يليها الخلفآء، وامّا دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثمّ لولده حتّى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكّة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة، ثمّ هلك قصىّ فاقام امره فى قومه من

---

1) C. P. عبد الاسد.

بعده ولده وكان قصىّ لا يُخالف سيرته وامره ولمّا مات دُفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظّمونه، وحفر بمكّة بئرًا سمّاها العجول وهي اوّل بئر حفرتها قريش بمكّة، (سَبْل بفتح السين المهملة والباء المثنّاة التحتيّة، وحرام بفتح الحاء والراء المهملتَيْن، ورِزاح بكسر الراء وفتح الزاء وبعد الالف حاء مهملة، وحُبّى بضمّ الحاء المهملة وتشديد الباء الموحّدة، ومِلكان بكسر الميم وسكون اللام مَلَكان بن حزم ابن ريان وفى السكون ملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام) ✿

ابن كلاب

ويكنّى ابا زُهْرة وامّ كلاب هند بنت سُرَيْر[2] بن ثعلبة بن الحارث ابن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير امّه وهما تَيْم ويَقَظة امّهما اسماء بنت جارية[3] البارقيّة وقيل يقظة لهند بنت سرير امّ كلاب، * (يقظة بالياء تحتها نقطتان وبفتح القاف والظاء المعجمة) * [4] ✿

ابن مُرّة

ويكنّى ابا يَقَظة وامّ مُرّة مُحشية ابنة شيبان بن مُحارب بن فهر واخواه لابيه وامّه هُصَيْص وعدىّ وقيل امّ عدىّ رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تميم[5] بن سعد ابن فهم بن عمرو بن قيس عَيْلان، (هُصَيْص بضمّ الهاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) ✿

ابن كعب

ويكنّى ابا هُصَيْص وامّ كعب ماوية[6] ابنة كعب بن القين بن جَسْر القضاعيّة وله اخوان لابيه وامّه احدهما عامر والآخر سامة ولهم من ابيهم اخ كان يقال له عَوف امّه الباردة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع امّه

[1]) Hæc orthographia tota in solo C. P. exstat. [2]) A. سرين ; B. مرّة. [3]) B. حارثة. [4]) Om. A. et B. [5]) C. P. تيم. [6]) B. مارية.

البارقة الى غطفان فتزوّجها سعد بن ذبيان فتبنّاه سعد، ولكعب ايضًا اخوان من غير امّه احدهما خُزيمة وهم عائذة قريش وعائذة امّه وهى ابنة الحمس[1] بن قُحافة من خَثْعم والآخر سعد ويقال له بُنانة وبُنانة امّه فاهل البادية منهم فى بنى سعد بن همّام فى بنى شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا ارّخوا لموته الى عام الفيل ثمّ ارّخوا بالفيل وكان يخطب الناس ايّام الحجّ وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبىّ صلّعم، (جَشْر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) ✿

ابن لُؤَىّ

ويكنّى ابا كعب وامّ لؤىّ عاتكة ابنة يَخْلد بن النَّضْر بن كنانة وهى اوّل العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلّعم من قريش، وله اخوان احدهما تيم الادرم والدرم نقصان فى الذقن فقيل انّه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم احد وآخر مَنْ مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القَسْرىّ[2] فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقّه، وقيل انّ امّهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى ابن حارثة الخزاعىّ، (يَخْلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة) ✿

ابن غالب

ويكنّى ابا تَيْم[3] وامّ غالب ليلى ابنة الحارث بن تيم[4] بن سعد ابن هذيل واخوته من ابيه وامّه الحارث ومُحارب واسد وعوف وجون وذئب[5] وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الابطح ✿

ابن فِهْر

ويكنّى ابا غالب وفِهر هو جماع قريش فى قول هشام وامّه جندلة

1) C. P. الحسن; B. الخمس. 2) Codd. القشيرى. 3) A. شيم.
4) A. et B. تميم. 5) Om. B.; C. P. وزينب.

بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمىّ وقيل غير ذلك، وكان فهر رئيس الناس بمكّة وكان حسّان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد ان ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأُسر حسّان وانهزمت حمير وبقى حسّان بمكّة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكّة واليمن ✿

ابن مالك

وكنيته ابو الحارث وامّه عاتكة بنت عَدْوان وهو الحارث بن قيس عَيْلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك، وقيل انّ النضر بن كنانة كان اسمه قريشًا وقيل لمّا جمعهم قُصَىّ قيل لهم قريش والتقرّش التجمّع، وقيل لمّا ملك قصىّ الحرم وفعل افعالًا جميلة قيل له القرشىّ وهو اوّل مَنْ سُمّى به وهو من الاجتماع ايضًا اى لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل فى تسمية قريش قريشًا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها، وقصىّ اوّل مَنْ احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلّعم ومن بعده ✿

ابن النَّضْرَ

ويكنّى ابا يَخْلد كنّى بابنه يخلد واسم النَّضْر قيس وانّما قيل له النضر لجماله وامّه برّة ابنة مُرّ بن أُدّ بن طابخة اخت تميم بن مُرّ واخوته لابيه وامّه نُضَيْر[1] ومالك وملكان وعامر والحارث وعمرو[2] وسعد وعوف وغنم ومخزمة وجَرْوَل وغزوان وجندال واخوهم لابيهم عبد مناة وامّه فكيهة وهى الذفراء ابنة هنىّ بن بَلى بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة واخو عبد مناة لامّه علىّ بن مسعود بن مازن الغسّانىّ وكان قد حضن اولاد اخيه عبد مناة فنُسبوا اليه فقيل لبنى عبد مناة بنو علىّ واياهم عنى الشاعر بقوله

---

1) A. et B. نضير. 2) B. عمير.

لله درّ بنى علىّ ايم[1] منهم وناكح ،

وقيل تزوّج امرأة عبد مناة فولدت له وحضن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم ثمّ وثب مالك بن كنانة على علىّ بن مسعود فقتله فوازه اسد بن خُزَيْمة ٭

ابن كنانة

ويكنّى ابا النَّضْر وامُّ كنانة عوانة بنت سعد بن قيس[2] عَيْلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس ، واخوته لابيه اسد واسدة ويقال انّه ابو جُذام والهُون وامُّهم برّة بنت مُرّ وهى امّ النَّضْر خلف عليها بعد ابيه ٭

ابن خُزَيْمة

ويكنّى ابا اسد وامُّه سلمى ابنة اسلُم بن الحاف بن قُضاعة واخوه لامّه تغلب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف واخو خزيمة لابيه وامّه هُذَيْل وقيل امّهما سلمى بنت اسد بن ربيعة ، وخزيمة هو الذى نصب هُبَل على الكعبة فكان يقال هُبَل خزيمة ، (اسلُم بضمّ اللام) ٭

ابن مُدْرِكة

واسمه عمرو ويكنّى ابا هُذَيْل وقيل ابا خُزَيْمة وامّه خِنْدف وهى ليلى ابنة حُلْوان بن عِمْران وامُّها ضريّة ابنة ربيعة بن نِزار وبها سمّى حمى ضريّة ، واخوة مُدْرِكة لابيه وامّه عامر وهو طابخة وعُمَيْر وهو قمعة يقال انّه ابو خزاعة ، قال هشام خرج الناس فى نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمّى مدركة واخذها عامر فطبخها فسمّى طابخة وانقمع عمير فى الخباء فسمّى قمعة وخرجت امُّهم ليلى تمشى فقال لها الناس اين تخندفين فسمّيت خِنْدف والخندفة ضرب من المشى ٭

---

1) A. اثم.   2) Codd. add. بن.

ابن الياس

وكان يكنّى ابا عمرو وامّه الرباب ابنة جندة[1] بن معدّ واخوه لابيه وامّه الناس بالنون وهو عَيْلان[2] وسمّى عيلان لفرس له كان يُدْعى عيلان وقيل لانّه وُلد فى اصل جبل يسمّى عيلان وقيل غير ذلك ولمّا توفّى حزنت عليه خندف حزنًا شديدًا فلم تقم حيث مات ولم يظلّها سقف حتّى هلكت فضرب بها المثل وتوفّى يوم الخميس فكانت تبكى كلّ خميس من غدوة الى الليل ۞

ابن مُضَر

وامّه سودة بنت عكّ واخوه لابيه وامّه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار امّهما جدالة ابنة وعلان من جرهم، وذُكر انّ نِزار ابن معدّ لمّا حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسّم ماله بينهم فقال يا بنىّ هذه القبّة وهى من ادم حمراء وما اشبهها من مالى لمُضَر فسمّى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالى لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالى لاياد وكانت شَمْطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل فى ذلك عليكم شىء واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمىّ، فاختلفوا فتوجّهوا الى الافعى الجرهمىّ فبينما هم يسيرون فى مسيرهم اذ رأى مُضر كلاء قد رُعى فقال انّ البعير الذى قد رعى هذا الكلاء لاعور وقال ربيعة هو ازور وقال اياد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الّا قليلًا حتّى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو اعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم وقال اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلّونى عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدّقكم وهذه صفة بعيرى فساروا جميعًا حتّى قدموا نجران فنزلوا

---

1) C. P. خندة. 2) Codd. fere ubique غيلان habent.

على الافعى الجرهمىّ فقصّ عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمىّ كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رايتُهُ يرعى جانبًا ويدع جانبًا فعرفتُ انّه اعور وقال ربيعة رايتُ احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفتُ انّه ازور وقال اياد عرفتُ انّه ابتر باجتماع بعره ولو كان اذنب[1] لمصع به وقال انمار عرفتُ انّه شرود لانّه يرعى المكان الملتف نبته ثمّ يجوزه الى مكان ارقّ منه نبتًا واخبث فقال الجرهمىّ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه، ثمّ سألهم مَنْ هم فاخبروه فرحّب بهم وقال اتحتاجون انتم الىّ وانتم كما ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرًا اجود لولا انّها نبتت على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحمًا اطيب لو لا انّه رُبّى بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم رجلًا اسرى لو لا انّه لغير ابيه الذى ينتمى اليه وقال انمار لم ار كاليوم كلامًا انفع لحاجتنا[2]، وسمع الجرهمىّ الكلام فعجب فاتى امّه وسألها فاخبرته انّها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلًا من نفسها فحملت به وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حَبَلَة[3] غرستها على قبر ابيك وسأل الراعى عن اللحم فقال شاة ارضعتُهَا لبن كلب، فقيل لمضر من اين عرفتَ الخمر فقال لانّى اصابنى عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلامًا واتاهم الجرهمىّ وقال صفوا لى صفتكم فقصّوا عليه قصّتهم فقضى بالقبّة الحمراء والدنانير والابل وهى حُمْر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيل الدُّهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البُلْق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار، ومُضر اوّل مَنْ حدا وكان سبب ذلك انّه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاتته الابل من المرعى فلمّا صلح وركب حدا وكان من احسن الناس صوتًا وقيل بل انكسرت يد مولى له

1) C. P. ازب. 2) A. فى حاجتنا ; B. من حاجتنا. 3) B. شاجرة.

فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه ، وهو اوّل من قال حينئذ بصبصين اذ حدين فذهب مثلاً، وروى انّ النبىّ صلّعم قال لا تسبّوا مضر وربيعة فانّهما مسلمان ✿

ابن نِزار

وقيل كان يكنّى ابا اياد وقيل ابا ربيعة امّه معانة ابنة جَوْشم ابن جُلْهُمَة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وامّه قنص وقناصة ¹ وسالم وجندة وجُناد وجنادة والقحم وعبيد الرباح والغرف والعوف وشكّ وقضاعة وبه كان يكنّى معدّ وعدّة درجوا ✿

ابن مَعَدّ

وامّه مهدة ابنة اللَهْم ويقال اللَهَم ويقال اللَهْم بن حلجب بن جديس وقيل بن طسم واخوته من ابيه الريث وقيل الريث عَكّ وقيل عكّ ابن الريث وعدن بن عدنان قيل هو صاحب عدن وأَبين واليه تنسب ابين ودرج نسله ونسل عدن وأُدّ وأُبَىّ بن عدنان ودرج ² والضحّاك والغنى ، فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بخت نصّر وحمل ارميا وبرخيا معدًّا الى حرّان فاسكناه بها فلمّا سكنت الحرب ردّاه الى مكّة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن ✿

ابن عَدْنان

ولعدنان اخوان يُدْعى احدهما نبتًا ³ والآخر عامر، فنسْب النبىّ صلّعم لا يختلف الناسبون فيه الى معدّ بن عدنان على ما ذكرتُ ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافًا عظيمًا لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسماعيل عم اربعة آباء ويجعل آخر بينهما اربعين ابًا ويختلفون ايضًا فى الاسماء اشدّ من اختلافهم فى العدد فحيث رأيتُ الامر كذلك لم اعرّج على ذكر شىء منه

---

1) B. فبيص وفباصة.   2) C. P. وروح.   3) C. P. بينا ; A. ثبتا ✿

ومنهم مَنْ يروى عن النبىّ صلّعم فى نسبه حديثًا يصله باسماعيل ولا يصحّ فى ذلك الحديث ✿

ذكر الفواطم والعواتك

وامّا الفواطم اللائى ولدن رسول الله صلّعم فخمس قرشيّة وقيسيّتان ويمانيّتان امّا القرشيّة فامّ ابيه عبد الله بن عبد المطّلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم المخزوميّة، وامّا القيسيّتان فامّ عمرو بن عائذ بن فاطمة ابنة عبد الله بن رِزاح بن ربيعة بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن وامّها فاطمة بنت الحارث بن بُهْثة[1] بن سليم بن منصور، وامّا اليمانيّتان فامّ قُصَىّ بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سَيَل بن ازد شنوءة وامّ[2] حُبّى بنت حُلَيْل ابن حُبشيّة بن كعب بن سلول وهى امّ ولد قصىّ فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعيّة، وامّا العواتك فاثنتا عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بنى يَخْلد بن النَّضْر وثلاث من سُلَيْم وعدويّتان وهُذليّة وقُضاعيّة واسديّة فامّا القرشيّتان فامّ امّه آمنة بنت وهب برّة بنت عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وامّ برّة امّ حبيب بنت اسد بن عبد العُزّى وامّ اسد رَيْطة[3] بنت كعب بن سعد بن تَيْم وامّه أُمَيْمة بنت عامر الخزاعيّة وامّها عاتكة بنت هلال بن أُهَيْب بن ضُبّة بن الحارث بن فَهْم وامّ هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وامّ أُهيب بن ضبّة عاتكة بنت غالب بن فِهْر وامّها عاتكة بنت يَخْلد بن النَّضْر بن كِنانة، وامّا السلميّتات فامّ هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مُرّة ابن هِلال بن فالج بن ذكوان بن بُهْثة بن سليم بن منصور وامّ عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثالثة امّ جدّه لامّه وهب وهى عاتكة بنت الاوقص بن مُرّة بن هلال، قلتُ هكذا ذكر بعض

1) C. P. يبهثم; A. يبهثه; B. فبهثه. 2) C. P. 3) C. P. رىصله; A. sine punctis; B. غبطة.

العلماء عواتك سليم وجعل امّ عبد مناف عاتكة بنت مُرّة وليس بشىء فانّ امّ عبد مناف حُبّى بنت حُلَيْل الخزاعيّة وقال غيره امّ هاشم عاتكة بنت مُرّة وامّ مرّة بن هلال عاتكة بنت جابر بن قُنْفذ ابن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم وامّ هلال ابن فالج عاتكة بنت عُصَيّة بن خُفاف بن امرئ القيس واما العدويّتان فمن جهة ابيه عبد الله فانّ امّ عبد الله فاطمة بنت عمرو وامّ فاطمة تَخْمَر بنت عبد قُصىّ وامّها هند بنت عبد الله ابن الحارث بن واثلة بن الظَّرِب وامّها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهميّة، واما عاتكة بنت عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عبّاد بن بكر بن الحارث وهو عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيْلان وامّ مالك بن النَّضْر عاتكة وهى عِكْرِشة وهى لحصان بنت عدوان، واما الازديّة فامّ النضر بن كنانة بنت مُرّة بن أُدّ اخت تميم وامّها ماوية من بنى ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار وامّها عاتكة بنت الازد بن الغَوْث وقد ولدته هذه الازديّة مُرّة اخرى من قبل غالب بن فِهْر فانّ امّ غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامّها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مُضَر وامّها عاتكة بنت الازد هذه، واما الهُذَليّة فعاتكة بنت سعد بن سَبَل هى امّ عبد الله ابن رِزام جدّ عمرو بن عائذ بن عِمران بن مخزوم لامّه وعمرو جدّ رسول الله صلّعم ابو امّه، واما القُضاعيّة فامّ كعب بن لُؤَىّ ماوية بنت القين بن جَسْر بن شَيْع الله بن اسد بن وَبْرة وامّها وَحَشيّة بنت ربيعة بن حَرَام بن ضِنّة العُذْريّة وامّها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جُهَيْنة، واما الاسديّة فامّ كِلاب بن مرّة هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِلاب وامّها عاتكة بنت دُودان بن اسد بن خُزَيْمة، (وعائذ بن عِمران بالياء المثنّاة من تحتها والذال المعجمة، وسعد بن سَبَل بفتح السين المهملة والباء

المثنّاة من تحتها المفتوحة، وحُبَيّى [1] بضمّ الحاء المهملة وبالياء المثنّاة
من تحتها وتشديد الياء الثانية، وحُلَيْل بضمّ الحاء المهملة وبالياء
المثنّاة من تحتها، وجَسْر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة، وحارثة
بالحاء المهملة والثاء المثلّثة، وواثلة بن الظرب بالياء المثنّاة من تحتها،
وضَبّة بن الحارث بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشدّدة الموحّدة،
وشَيْع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثنّاة من تحتها الساكنة،
وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة، وضِنّة الحُذْرىّ بكسر الضاد
المعجمة والنون المشدّدة، وعُصيّة بالعين المهملة المضمومة
وفتح الصاد والياء المثنّاة من تحتها ۞

عُدْنا الى ذكر النبىّ

توفّى عبد المطّلب بعد الفيل بثمانى سنين واوصى ابا طالب
برسول الله صلّعم فكان ابو طالب هو الذى قام بامر النبىّ صلّعم
بعد جدّه ثمّ انّ ابا طالب خرج الى الشام فلمّا اراد المسير لزمه
رسول الله صلّعم فرقّ له واخذه معه ولرسول الله صلّعم تسع سنين
فلمّا نزل الركب بُصْرَى من ارض الشام وبها راهب يقال له بَحيرا
فى صومعة له وكان ذا علم فى النصرانيّة ولم يزل بتلك الصومعة
راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلمّا رآهم بحيرا صنع
لهم طعامًا كثيرًا وذلك لانّه رأى على رسول الله غمامة تظلّه من
بين القوم ثمّ اقبلوا حتّى نزلوا فى ظلّ شجرة قريبًا منه فنظر الى
الشجرة وقد هصرت اغصانها حتّى استظلّ بها ونزل اليهم من
صومعته ودعاهم فلمّا رأى بحيرا رسول الله صلّعم جعل يلاحظه لحظًا
شديدًا وينظر الى اشياء من جسده كان يجدها من صفته، فلمّا
فرغ القوم من الطعام وتفرّقوا سأل النبىّ صلّعم عن اشياء من حاله
فى يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثمّ نظر

---

1) Errore pro حُبّى scriptum.

الى خاتم النبوّة بين كتفيه ثمّ قال بحيرا لعمّه ابى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما ينبغى ان يكون ابوه حيًّا قال فانّه ابن اخى مات ابوه وامّه حبلى به قال صدقتَ ارجعْ به الى بلدك واحذرْ عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفتُ ليبغُنّه شرًّا فانّه كائن له شأن عظيم، فخرج به عمّه حتّى اقدمه مكّة، وقيل بينما هو يقول لعمّه فى اعادته الى مكّة وتخوّفهم عليه من الروم اذ اقبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا انّ هذا النبىّ خارج فى هذا الشهر فلم يبقَ طريق الّا بُعث اليها ناس وانّا بعثنا الى طريقك، قال ارايتم امرًا اراده الله هل يستطيع احد من الناس ردّه قالوا لا وتابعوا بحيرا واقاموا عنده، وقال رسول الله صلّعم ما هممتُ بشىء ممّا كان الجاهليّة يعملونه غير مرّتيْن كلّ ذلك يحول الله بينى وبينه ثمّ ما هممتُ به حتّى اكرمنى برسالته قلتُ ليلة للغلام يرعى معى باعلى مكّة لو ابصرتَ لى غنمى حتّى ادخل مكّة واسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجتُ حتّى اذا كنتُ عند اوّل دار بمكّة سمعتُ عزفًا فقلتُ ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلستُ اسمع فضرب الله على اذنى فنمتُ فما ايقظنى الّا حرّ الشمس فعدتُ الى صاحبى فسألنى فاخبرتُهُ، ثمّ قلتُ له ليلة اخرى مثل ذلك ودخلتُ مكّة فاصابنى مثل اوّل ليلة ثمّ ما هممتُ بعده بسوء،

ذكر نكاح النبىّ صلّعم خديجة

ونكح رسول الله صلّعم خديجة بنت خُوَيْلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة، وسبب ذلك انّ خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزّى بن قُصَىّ كانت امرأة تاجرةً ذات شرف ومال تستاجر الرجال فى مالها وتضاربهم ايّاه بشىء تجعله لهم منه وكانت قريش تجارًا فلمّا بلغها عن رسول الله صلّعم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق ارسلت اليه

ليخرج فى مالها الى الشام تاجرًا وتعطيه افضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها مَيْسرة فاجابها وخرج معه مَيْسرة حتّى قدم الشام فنزل رسول الله صلّعم فى ظلّ شجرة قريبًا من صومعة راهب فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال مَنْ هذا قال مَيْسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الّا نبىٌّ، ثمّ باع رسول الله صلّعم واشترى وعاد، فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى مَلَكَيْن يُظلّانه من الشمس وهو على بعيره، فلمّا قدم مكّة ربحت خديجة ربحًا كثيرًا وحدّثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال المَلَكَيْن ايّاه، وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما اراده الله من كرامتها فارسلت الى رسول الله صلّعم فعرضت عليه نفسها وكانت اوسط نساء قريش نسبًا واكثرهنّ مالًا وشرفًا وكلّ قومها كان حريصًا على ذلك منها لو يقدر عليه، فلمّا ارسلت الى النبىّ صلّعم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطّلب وابو طالب وغيرهما من عمومته حتّى دخل على خُوَيْلد بن اسد فخطبها اليه فتزوّجها فولدت له اولاده كلّهم الّا ابراهيم زينب ورُقيّة وامّ كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنّى وعبد الله والطاهر والطيّب وقيل انّ عبد الله وُلد فى الاسلام هو والطاهر والطيّب فامّا القاسم والطاهر والطيّب فهلكوا فى الجاهليّة وامّا بناته فكلّهنّ ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه، وقيل انّ الذى زوّجها عمّها عمرو بن اسد وانّ اباها مات قبل الفجار[1] قال الواقدىّ وهو الصحيح لانّ اباها توفّى قبل الفجار، وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم فيقال انّ معاوية اشتراه وجعله مسجدًا يصلّى فيه، وكان الرسول بين خديجة وبين النبىّ صلّعم نفيسة بنت مُنْيَة اخت

---

[1]) C. P. التجارة.

يَعْلى بن مُنْيَة واسلمت يوم الفتح فبرّها رسول الله صلّعم واكرمها، (مُنْيَة بالنون الساكنة والياء المثنّاة من تحتها)

ذكر حِلْف الفُضول

قال ابن اسحاق وكان نفر من جُرْهُم وقَطُوراء يقال لهم الفُضَيْل[1] ابن الحارث الجرهمىّ والفضيل بن وَداعة القطورىّ والمفضّل بن فَضالة الجرهمىّ اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقرّوا ببطن مكّة ظالمًا وقالوا لا ينبغى الّا ذلك لما عظم الله من حقّها فقال عمرو بن عوف الجرهمىّ

انّ الفُضول تحالفوا وتعاقدوا ألّا يقرّ ببطن مكّة ظالم
امرٌ عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمعتَرُ فيهم سالم،

ثمّ درس ذلك فلم يبق الّا ذكره فى قريش، ثمّ انّ قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبد الله بن جُدْعان لشرفه وسنّه[2] وكانوا بنو هاشم وبنو المطّلب وبنو اسد بن عبد العُزّى وزُهْرة بن كِلاب وتَيْم بن مُرّة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكّة مظلومًا من اهلها او من غيرهم من سائر الناس الّا قاموا معه وكانوا على ظلمه حتّى تردّ عليه مظلمته فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفُضول وشهده رسول الله صلّعم فقال حين ارسله الله تعالى لقد شهدتُ مع عمومتى حلفًا فى دار عبد الله بن جُدْعان ما احبّ انّ لى به حُمْرَ النعم ولو دُعيتُ به فى الاسلام لاجبتُ، قال وقال محمّد بن ابراهيم بن الحارث التيمىّ كان بين الحسين بن علىّ بن ابى طالب وبين الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان منازعة فى مال كان بينهما والوليد يومئذ اميرٌ على المدينة لعمّه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين اقسم بالله لتُنْصفنى او لاخذنّ سيفى ثمّ لاقومنّ فى مسجد رسول الله صلّعم ثمّ لادعونّ بحلف الفضول، فقال عبد الله بن الزُّبَيْر وكان حاضرًا وانا احلف

---

[1]) B. الفضل. [2]) B. نسبه.

بالله لو دعا به لاجبتُهُ حتّى ينْصَف من حقّه او نموت، وبلغ المِسْوَر ابن مَخْرمة الزُّهرىّ فقال مثل ذلك وبلغ عبدَ الرحمان بن عثمان ابن عبد الله التيمىّ فقال مثل ذلك فلمّا بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتّى رضى ✿

ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها

وفى سنة خمس وثلاثين من مولده صلّعم هدمت قريش الكعبة، وكان سبب هدمهم ايّاها انّها كانت رضيمة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك انّ نفرًا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا فى بئر فى جوف الكعبة، وكان امر غزالَىِ الكعبة انّ الله لمّا امر ابراهيم واسماعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدّم ذكره واقام اسماعيل بمكّة وكان يلى البيت حيوتَهُ وبعده وليه ابنه نَبت فلمّا مات نبت ولم يكثر ولد اسماعيل غلبت جُرْهم على ولاية البيت فكان اول مَنْ وليه منهم مضاض ثمّ ولده من بعده حتّى بغت جرهم واستحلّوا حرمة البيت فظلموا مَنْ دخل مكّة حتّى قيل انّ اسفًا ونائلة زنيا فى البيت فُسخا حجَرَين، وكانت خُزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرّق اولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جُرهم الرعاف افناهم فاجتمعت خُزاعة على اجلاء مَنْ بقى منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا فلمّا احسّ عامر ابن الحارث الجرهمىّ بالهزيمة خرج بغزالَىِ الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول

اللهمّ انّ جُرْهُمًا عبادك والناس طرف وهم تلادك
وهم قديمًا عَمَرُوا بلادك،

فلم تُقْبَلْ توبته فدفن غزالَىْ الكعبة ببئر زمزم وطمّها وخرج بمن بقى من جُرهم الى ارض جُهَيْنة فجاءهم سيل فذهب بهم اجمعين، وقال عمرو بن الحارث

كانْ لم يكنْ بين الحجون الى الصّفا انيسٌ ولم يسمرْ بمكّة سامرُ

بلى نحن كُنّا اهلَها فابادنا   صُرُوف الليالى والجُدُود العواثِرُ

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحارث الغسانىّ ثمّ خُزاعة بعده غير انّه كان فى قبائل مُضَر ثلاث خلال[1] الاجارة بالحجّ من عرفة وكان ذلك الى الغَوْث بن مُرّ بن أُدّ وهو صُوفة والثانية الافاضة مِنْ جَمْع الى منى وكانت الى بنى زيد بن عَدْوان وآخر مَنْ ولى ذلك منهم ابو سَيّارة عُمَيْلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسىء للشهور الحرم فكان ذلك الى المقلّس[2] وهو حُذَيْفة ابن فُقَيْم[3] بن كِنانة ثمّ الى بنيه من بعده ثمّ صار ذلك الى ابى ثمامة وهو جُنادة بن عوف بن قلع بن حُذَيْفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى اصلها فابطل الله عزّ وجلّ النسىء، ثمّ وليت البيت بعد خُزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قُصَىّ بن كلاب، ثمّ حفر عبد المطّلب زمزم فاخرج الغزالَيْن كما تقدّم، وكان الذى وُجِدَ الغزالان عنده دُوَيْك مولى لبنى مُلَيْح بن خُزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتّهم فى ذلك عامر بن الحارث بن نوفل وابو هارب بن عزيز وابو لهب بن عبد المطّلب، وكان البحر قد القى سفينة الى جُدّة لتاجر رومىّ فتحطّمت فاخذوا خشبها فاعدّوه لسقفها فتهيّأ لهم بعض ما يصلحها، وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التى يُطْرَح فيها ما يُهْدَى لها كلّ يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الّا كشّت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يومًا على جدار الكعبة اختطفها طير فذهب بها فقالت قريش انّا لنرجو ان يكون الله عزّ وجلّ قد رضى ما اردناه، وكان ذلك ورسول الله صلّعم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة، فلمّا ارادوا هدمها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم فتناول حجرًا من الكعبة فوثب

---

1) B. خصال.   2) B. الملتمس.   3) B. وثيم.

من يده حتّى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تُدْخلوا فى بنائها الّا طيّبًا ولا تُدْخلوا فيه مهر بغى ولا زناء ولا مظلمة احد، وقيل انّ الوليد بن المُغيرة قال هذا، ثمّ انّ الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم به فاخذ المِعْول فهدم فتربّص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أُصيب لم نهدم منها شيئًا فاصبح الوليد سالمًا وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتّى انتهى الهدم الى الاساس ثمّ افضوا[1] الى حجارة خضرٍ اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرَيْن منها ليقلع به احدهما فلمّا تحرّك الحجر انتقضت مكّة باسرها ثمّ جمعوا الحجارة لبنائها ثمّ بنوا حتّى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كلّ قبيلة رفعه الى موضعه حتّى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقرّبت بنو عبد الدار جفنة مملوّة دمًا ثمّ تعاقدوا هم وبنو عدىّ على الموت وادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فسُمّوا لَعَقَة الدم بذلك فمكثوا على ذلك اربع ليال ثمّ تشاوروا فقال ابو أُميّة بن المغيرة وكان اسنّ قريش اجعلوا بينكم حكمًا اوّل مَنْ يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان اوّل مَنْ دخل رسول الله صلّعم فلمّا رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلمّوا الىّ ثوبًا فأُتى به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثمّ قال لتأخُذْ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ثمّ ارفعوه جميعًا ففعلوا فلمّا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثمّ بُنى عليه ✿

ذكر الوقت الذى أُرسل فيه رسول الله صلّعم

بعث الله نبيّه محمّدًا صلّعم لعشرين سنة مضت من مُلْك كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان على الحيرة اياس بن قَبيصَة الطائىّ عاملًا للفرس على العرب، قال ابن عبّاس من رواية حمزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعُروة بن الزُبَيْر انّ النبىّ صلّعم بُعث وانزل عليه

---

[1]) C. P. انضوى.

الوحى وهو ابن اربعين سنة، وقال ابن عبّاس من رواية عكرمة ايضًا عنه وسعيد بن المُسَيّب انّه انزل عليه صلّعم وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى اىّ الاثانين كان ذلك فقال ابو قِلابة الجَرْمىّ انـزل الفرقان على النبىّ صلّعم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخـرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان، وكان صلّعم قبل ان يظهر له جبرئيل يرى ويعاين آثارًا من آثار مَنْ يريد الله اكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرتُ من شقّ المَلَكَيْن بطنه واستخراجهما ما فى قلبه من الغلّ والدنس ومن ذلك انّه كان لا يمرّ بحجر ولا شجر الّا سلّم عليه فكان يلتفت يمينًا وشمالًا فلا يرى احدًا وكانت الامم تتحدّث بمبعثه وتخبر علماء كلّ امّة قومَهَا بذلك، قال عامر بن ربيعة سمعتُ زيد بن عمرو بن نُفَيْل يقول انّا لننتظر نبيًّا من ولد اسماعيل ثمّ من بنى عبد المطّلب ولا ارانى ادركه وانا اومن به واصدّقه واشهد انّه نبىٌّ فان طالت بك حياة ورايتَهُ فاقرأه منّى السلام وساخبرك ما نعته حتّى لا يخفى عليك، قلتُ هلمّ قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينَيْه حمرة وخاتم النبوّة بين كتفَيْه واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثمّ يُخْرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيُظْهر بها امره فايّاك ان تنخدع عنه فانّى طُفْتُ البلاد كلّها اطلب دين ابراهيم فكلّ مَنْ اسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعتُّهُ لك ويقولون لم يبق نبىٌّ غيره، قال عامر فلمّا اسلمتُ اخبرتُ رسول الله صلّعم قول زيد واقرأتُهُ السلام فردّ عليه رسول الله صلّعم وترحّم عليه وقال قد رايتُهُ فى الجنّة يسحب ذيولًا، وقال جُبَيْر بن مُطْعم كُنّا جلوسًا عند صنم سوانة[1] قبل ان يُبْعَث رسول الله صلّعم بشهر نحرنا جزورًا فاذا

1) B. سوابه.

صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب اشراق الوحى ونُرمى بالشهب لنبىّ بمكّة . اسمه احمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلّعم ؛ والاخبار عن دلائل نبوّته كثيرة وقد صنّف العلماء فى ذلك كتبًا كثيرة ذكروا فيها كلّ عجيبة ليس هذا موضع ذكرها ۞

ذكر ابتداء الوحى الى النبىّ صلّعم

قالت عائشة رضى الله عنها كان اوّل ما ابتدئ رسول الله صلّعم من الوحى الروّيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثمّ حُبّب اليه الخلاء فكان بغار حِراء يتعبّد فيه الليالى ذوات العدد ثمّ يرجع الى اهله فيتزوّد لمثلها حتّى فجأه الحقّ فاتاه جبرئيل فقال يا محمّد انت رسول الله قال رسول الله صلّعم فجثوتُ لركبتى ثمّ رجعت ترجف بوادرى فدخلتُ على خديجة فقلت زمّلونى زمّلونى ثمّ ذهب عنّى الروع ثمّ اتانى فقال يا محمّد انت رسول الله قال فلقد هممتُ ان اطرح نفسى من حالق فتبدّى لى حين هممتُ بذلك فقال يا محمّد انا جبرئيل وانت رسول الله قال اقرأ قلتُ وما اقرأ قال فاخذنى فغتّنى [1] ثلاث مرّات حتّى بلغ منّى الجهدَ ثمّ قال اقرأ باسم ربّك الذى خلق فقرأتُ فاتيتُ خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسى واخبرتُها خبرى فقالت أبشرْ فوالله لا يُخزيك الله ابدًا فوالله انّك لتصل الرحم وتصدّق الحديث وتؤدّى الامانة وتحمل الكَلّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحقّ ثمّ انطلقتْ بى الى وَرَقة بن نوفل وهو ابن عمّها وكان قد تنصّر وقرأ الكتب وسمع من اهل التورية والانجيل فقالت اسمع من ابن اخيك فسألنى فاخبرتُهُ خبرى فقال هذا الناموس الذى أُنزل على موسى بن عمران ليتنى كنتُ حيًّا حين يُخْرجك قومك قلتُ امخرجىّ هم قال نعم انّه لم يجىء احد

---

1) A. فغيبنى.

بمثل ما جئتَ به الّا عُودِى ولئن ادركنى يومك لانصرنّك نصرًا مؤزّرًا، ثمّ انّ اوّل ما نزل عليه من القرءان بعد اقرأْ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ[1] ويَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ[2] وَٱلضُّحَى[3]، وقالت خديجة لرسول الله صلّعم فيما تثبّته فيما اكرمه الله به من نبوّته يا ابن عمّ اتستطيع ان تُخبرنى بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبرئيل فاعلمها فقالت قم فاجلسْ على فخذى اليسرى فقام صلّعم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّلْ فاقعدْ على فخذى اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسّرت فالقت خمارها ورسول الله صلّعم فى حجرها ثمّ قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمّ اثبتْ وأَبْشِرْ فوالله انّه مَلَكٌ وما هو بشيطان، وقال يحيى بن ابى كثير سألتُ ابا سَلَمَة عن اوّل ما نزل من القرءان قال نزلت يا ايّها المدثّر اوّل قال قلتُ انّهم يقولون اقرأْ باسم ربّك قال سألتُ جابر بن عبد الله قال لا احدّثك الّا ما حدّثنا رسول الله صلّعم قال جاورتُ بحراء فلمّا قضيتُ جوارى هبطتُ فسمعتُ صوتًا فنظرتُ عن يمينى فلم ار شيـًٔا ونظرتُ عن يسارى فلم ار شيـًٔا ونظرت خلفى وامامى فلم ار شيـًٔا فرفعتُ رأسى فاذا هو يعنى المَلَك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت[4] منه فاتيت خديجة فقلت دثّرونى دثّرونى وصبّوا علىّ ماء ففعلوا فنزلت يا ايّها المدثّر هذا حديث صحيح، قال هشام ابن الكلبىّ اتى جبرئيل النبىّ صلّعم اوّل ما اتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثمّ ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلّمه الوضوء والصلوة وعلّمه اقرأْ باسم ربّك الذى خلق وكان لرسول الله صلّعم اربعون سنة، قال الزُّهرىّ فتر الوحى عن رسول الله صلّعم فترةً فحزن حزنًا شديدًا وجعل يغدو الى رؤوس الجبال ليتردّى منها فكلّما

---

1) Cor. 68, vs. 1. 2) Cor. 74, vs. 1. 3) Cor. 91. 4) C. P. فخبيت ?

رقى ذروة[1] جبل تبدّى له جبرئيل فيقول انّك رسول الله حقًّا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه، فلمّا امر الله نبيّه صلّعم ان ينذر قومه عذابَ الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذى خلقهم ورزقهم وان يحدّث بنعمة ربّه عليه وهى النبوّة فى قول ابن اسحاق فكان يذكر ذلك سرًّا الى مَنْ يطمئنّ اليه من اهله فكان اوّل مَنْ آمن به وصدّقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خُوَيْلد زوجته، قال الواقدىّ اجمع اصحابنا على انّ اوّل اهل القبلة استجاب لرسول الله صلّعم خديجة، ثمّ كان اوّل شىء فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبرأة من الاوثان الصلوة وانّ الصلوة لمّا فُرضت عليه صلّعم اتاه جبرئيل وهو باعلى مكّة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرتْ فيه عين فتوضّأ جبرئيل وهو ينظر اليه ليُريه كيف الطهور للصلوة ثمّ توضّأ رسول الله صلّعم مثله ثمّ قام جبرئيل فصلّى به وصلّى النبىّ صلّعم بصلوته ثمّ انصرف وجاء رسول الله صلّعم الى خديجة فعلّمها الوضوء ثمّ صلّى بها فصلّت بصلوته ٭

ذكر المعراج برسول الله صلّعم

اختلف الناس فى وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا فى الموضع الذى أُسْرى برسول الله صلّعم منه فقيل كان نائمًا بالمسجد فى الحجر فأُسرى به منه وقيل كان نائمًا فى بيت امّ هانى بنت ابى طالب وقائل هذا يقول الحرم كلّه مسجد وقد روى حديث المعارج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة، قالوا قال رسول الله صلّعم اتانى جبرئيل وميكائيل فقالا بايّهم أُمرنا فقالا أُمرنا بسيّدهم ثمّ ذهبا ثمّ جاءا من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقّوا بطنه وجاءوا بماء

---

1) C. P. اوفى بذروة.

زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غلّ وغيره وجاءوا بطست مملوء ايمانًا وحكمةً فُلِّى قلبه وبطنه ايمانًا وحكمةً قال واخرجنى جبرئيل من المسجد واذا انا بدابّة وهى البُراق وهى فوق الحمار ودون البغل * ثمّ مثل البراق خطوة[1] عند منتهى طرفه فقال اركبْ فلمّا وضعتُ يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبرئيل يا براق ما ركبك نبيٌّ اكرم على الله من محمّد فانصبّ عرقًا وانخفض لى حتّى ركبتُهُ وسار بى جبرئيل نحو المسجد الاقصى فأُتيتُ باناءَيْن احدهما لبن والآخر خمر فقيل لى اخترْ احدهما فاخذتُّ اللبن فشربته فقيل لى اصبتَ الفطرة اما انّك لو شربتَ الخمر لغوتْ امّتك بعدك، ثمّ سرنا فقال لى انزلْ فصلِّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذه طَيْبة واليها المهاجر، ثمّ سرنا فقال لى انزلْ فصلِّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذا طور سينا حيث كلّم الله موسى ثمّ سرنا فقال انزلْ فصلّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذا بيت لحم حيث وُلد عيسى ثمّ سرنا حتّى اتينا بيتَ المقدّس فلمّا انتهينا الى باب المسجد انزلنى جبرئيل وربط البراق بالحلقة الّتى كان يربط بها الانبياء فلمّا دخلتُ المسجد اذا انا بالانبياء حيّوا لى وقيل بارواح الانبياء الّذين بعثهم الله قبلى فسلّموا علىّ فقلت يا جبرئيل مَنْ هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمتْ قريش انّ للّه شريكًا وزعمت النصارى انّ للّه ولدًا سلْ هؤلاء النبيّين هل كان للّه عزّ وجلّ شريك او ولد فذلك قوله تعالى وَٱسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ ٱلرَّحْمَانِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ[2] فاقرّوا بالوحدانيّة للّه عزّ وجلّ ثمّ جمعهم جبرئيل وقدّمنى فصلّيتُ بهم ركعتَيْن، ثمّ انطلق بى جبرئيل الى الصخرة فصعد بى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شىء احسن منه ومنه تعرج الملائكة اصله فى صخرة بيت المقدّس ورأسه ملتصق بالسماء

---

1) B. يقوع خطوهُ.   2) Cor. 43, vs. 44.

فاحتملنى جبرئيل ووضعنى على جناحه وصعد بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل مَنْ هذا قال جبرئيل قيل ومَنْ معك قال محمّد قيل قد بُعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء ففُتح فدخلنا فاذا انا برجل تامّ الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيّبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلتُ مَنْ هذا وما هذان البابان فقال هذا ابوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنّة فاذا نظر الى مَنْ يدخلها من ذرّيّته ضحك والباب الذى عن يساره * باب الجهنّم[1] اذا نظر الى مَنْ يدخلها من ذرّيّته بكى وحزن، ثمّ صعد بى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال نعم قيل حيّاه الله مرحبًا به ونعم المجىء جاء ففُتح لنا فدخلنا فاذا بشابّيْن فقلت يا جبرئيل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّاء، ثمّ صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل [وقد بعث اليه قال نعم] قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل قد فضل الناسَ بالحسن قلت من هذا يا جبرئيل قال هذا اخوك يوسف، ثمّ صعد بى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانًا عليًّا، ثمّ صعد بى الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل جالس

---

[1]) B. النار.

وحوله قوم يقصّ عليهم قلتُ من هذا قال هذا هارونُ والذين حوله بنو اسرائيل ثمّ صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلتُ يا جبرئيل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكى قال يزعم بنى[1] اسرائيل انّى اكرم على الله من آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلّفنى وراءه قال ثمّ صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس على كرسىّ على باب الجنّة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى الوانهم شىء فقام الذين فى الوانهم شىء فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه اصحابهم فقلت من هذا قال ابوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وامّا الذين فى الوانهم شىء فقوم خلطوا عملًا صالحًا واخر سيّئًا فتابوا فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كلّ يوم سبعون الفًا من الملائكة لا يعودون اليه؛ قال واخذنى جبرئيل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قِلال هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فامّا الباطنان ففى الجنّة وامّا الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها[2] من نور الله ما غشيها[2] وغشيها الملائكة كانّهم جراد من ذهب من خشية الله وتحوّلت حتّى ما يستطيع احد ان ينعتها وقام جبرئيل فى وسطها فقال جبرئيل تقدّمْ يا محمّد فتقدّمتُ وجبرئيل معى الى حجاب فاخذ بى مَلَكٌ وتخلّف عنّى جبرئيل فقلتُ الى اين فقال ما منّا

---

1) B. لبنى. 2) C. P. وغشينا.

الّا له مقام معلوم وهذا منتهى الخلائق، فلم ازل كذلك حتّى وصلتُ الى العرش فاتّضع كلّ شىء عند العرش وكَلّ لسانى من هيبة الرحمٰن ثمّ انطق[1] الله لسانى فقلتُ التحيّات المباركات والصلوات الطيّبات لله وفرض الله علىّ وعلى امّتى فى كلّ يوم وليلة خمسين صلوة، ورجعتُ الى جبرئيل فاخذ بيدى وادخلنى الجنّة فرأيتُ القصور من الدرّ والياقوت والزبرجد ورأيتُ نهرًا يخرج من اصله ماء اشدّ بياضًا من اللبن واحلى من العسل يجرى على رضراض من الدرّ والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذى اعطاك ربّك ثمّ عرض علىّ النار فنظرتُ الى اغلالها وسلاسلها وحيّاتها وعقاربها وما فيها من العذاب، ثمّ اخرجنى فانحدرنا حتّى اتينا موسى فقال ما ذا فرض عليك وعلى امّتك قلتُ خمسين صلوة قال فانّى قد بلوتُ بنى اسرائيل قبلك وعالجتهم اشدّ المعالجة على اقلّ من هذا فلم يفعلوا فارجعْ الى ربّك فاسئله التخفيف فرجعتُ الى ربّى وسألتُهُ فخفّف عنّى عشرًا فرجعتُ الى موسى فاخبرته فقال ارجعْ واسئله التخفيف فرجعتُ فخفّف عنّى عشرًا فلم ازل بين ربّى وموسى حتّى جعلها خمسًا فقال ارجعْ فاسئله التخفيف فقلتُ انّى قد استحيتُ من ربّى وما انا براجع فنوديتُ انّى قد فرضتُ عليك وعلى امّتك خمسين صلوة والخمس بخمسين وقد امضيتُ فريضتى وخفّفتُ عن عبادى، ثمّ انحدرتُ انا وجبرئيل الى مضجعى وكان كلّ ذلك فى ليلة واحدة ۞ فلمّا رجع الى مكّة علم انّ الناس لا يصدّقونه فقعد فى المسجد مغمومًا فمرّ به ابو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدتَ الليلة شيئًا قال نعم أُسرى بى الليلة الى بيت المقدّس قال ثمّ اصبحتَ بين ظهرانَيْنا فقال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجحده النبىّ فقال اتخبر قومك بذلك فقال

---

1) C. P. اطلق.

نعم فقال ابو جهل يا معشر بنى كعب بن لُؤَىّ هلمّوا فاقبلوا فحدّثهم النبىّ صلّعم فمن بين مصدّق ومكذّب واضع يده على رأسه وارتدّ الناس ممّن كان آمن به وصدّقه، وسعى رجال من المشركين الى ابى بكر فقالوا انّ صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انّى لاصدّقه بما هو ابعد من ذلك اصدّقه بخبر السماء فى غدوة او روحة فسُمّى ابو بكر الصدّيق من يومئذ، قالوا فانعتْ لنا المسجد الاقصى قال فذهبتُ انعت حتّى التبس علىّ قال فجىء بالمسجد * وانّى انظر اليه[1] فجعلتُ انعته، قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال قد مررتُ على عير بنى فلان بالرَّوْحاء وقد اضلّوا بعيرًا لهم وهم فى طلبه فاخذتُ قدحًا فيه ماء فشربته فسلْهم عن ذلك ومررتُ بعير بنى فلان وفلان وفلان فرأيتُ راكبًا وقعودًا بذى مرّ فنفر بكرهما منّى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررتُ بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس، فخرجوا الى الثنيّة فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذّبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بَعير اورق كما قال، فلم يفلحوا وقالوا انّ هذا سحر مبين ✿

ذكر الاختلاف فى اوّل مَنْ اسلم

اختلف العلماء فى اوّل مَنْ اسلم مع الاتّفاق على انّ خديجة اوّل خلق الله اسلامًا فقال قوم اوّل ذكر آمن علىّ رُوى عن علىّ عم انّه قال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصدّيق الاكبر لا يقولها بعدى الّا كاذب مفترٍ صلّيتُ مع رسول الله صلّعم قبل الناس بسبع سنين، وقال ابن عبّاس اوّل مَنْ صلّى علىّ، وقال جابر بن عبد الله بُعث النبىّ صلّعم يوم الاثنَيْن وصلّى علىّ يوم الثلثاء، وقال

---

[1] B. حتّى رايته.

زيد بن ارقم اوّل من اسلم مع النبىّ صلّعم علىّ، وقال عفيف الكندىّ كنتُ امرءًا تاجرًا فقدمتُ مكّة ايّام الحجّ فاتيتُ العباّس فبينا نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاهَ الكعبة يصلّى ثمّ خرجت[1] امرأة تصلّى معه ثمّ خرج غلام فقام يصلّى معه فقلتُ يا عبّاس ما هذا الدين فقال هذا محمّد بن عبد الله ابن اخى زعم انّ الله ارسله وانّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنتْ به وهذا الغلام علىّ بن ابى طالب آمن به وايمُ الله ما اعلم على ظهر الارض احدًا على هذا الدين الّا هؤلاء الثلاثة، قال عفيف ليتنى كنتُ رابعًا، وقال محمّد بن المنذر وربيعة بن ابى عبد الرحمان وابو حازم المدنىّ والكلبىّ اوّل مَنْ اسلم علىّ قال الكلبىّ كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة، وقال ابن اسحاق اوّل من اسلم علىّ وعمره احدى عشرة سنة، وكان من نعمة الله عليه انّ قريشًا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال يومًا رسول الله صلّعم لعمّه العبّاس يا عمّ انّ ابا طالب كثير العيال فانطلق بنا نخفّف عن عيال ابى طالب فانطلقا اليه واعلماه ما ارادا فقال ابو طالب اتركا لى عَقيلًا واصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلّعم عليًّا واخذ العبّاس جعفرًا فلم يزل علىّ عند النبىّ صلّعم حتّى ارسله الله فاتّبعه، وكان النبىّ صلّعم اذا اراد الصلوة انطلق هو وعلىّ الى بعض الشعاب بمكّة فيصلّيان ويعودان فعثر عليهما ابو طالب فقال يا ابن اخى ما هذا الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثنى الله تعالى به الى العباد وانت احقّ مَنْ دعوتُهُ الى الهدى واحقّ مَنْ اجابنى، قال لا استطيع ان افارق دينى ودين ابائى ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشىء تكرهه ما حييتُ، فلم يزل جعفر عند العبّاس حتّى

1) C. P. قامت.

اسلم واستغنى عنه قال وقال ابو طالب لعلىّ ما هذا الدين الذى انت عليه قال يا ابتِ آمنتُ بالله وبرسوله وصلّيتُ معه فقال اما انّه لا يدعونا الّا الى الخير فالزمه، وقيل اوّل مَنْ اسلم ابو بكر رضه قال الشعبىّ سألتُ ابن عبّاس عن اوّل من اسلم فقال اما سمعت قول حسّان بن ثابت

اذا تذكّرتَ شجوًا من اخى ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خَيْرُ البريّة اتقاها واعدلُها ... بَعْدَ النبىّ واوفاها بما حملا
والثانىُ التالىُ المحمود تشهده[1] ... واوّلُ الناس منهم صَدَّق الرُسُلا،

وقال عمرو بن عَبَسَة اتيتُ رسول الله صلّعم بعُكاظ فقلتُ يا رسول الله مَنْ تبعك على هذا الامر قال تبعنى عليه حُرٌّ وعبد ابو بكر وبلال فاسلمتُ عند ذلك فلقد رايتُنى رابع الاسلام، وكان ابو ذَرّ يقول لقد رايتُنى رُبع الاسلام لم يسلم قبلى الّا النبىٌّ وابو بكر وبلال، وقال ابراهيم النخعىُّ ابو بكر اوّل مَنْ اسلم وقيل اوّل مَنْ اسلم زَيْد بن حارثة، قال الزُهْرىُّ وسليمان بن يسار وعِمران بن ابى انس وعُرْوة بن الزُبَيْر اوّل مَنْ اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلىٌّ يلزمان النبىَّ صلّعم وكان صلّعم يخرج الى الكعبة اوّل النهار ويصلّى صلوة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلّى غيرها قعد علىٌّ وزيد بن حارثة يرصدانه، وقال ابن اسحاق اوّل ذكر اسلم بعد النبىّ علىٌّ وزيد بن حارثة ثمّ اسلم ابو بكر واظهر اسلامه وكان مانعًا لقومه محبّبًا فيهم وكان اعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرًا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو مَنْ يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفّان والزُبَيْر بن العَوّام وعبد الرحمن ابن عَوْف وسعد بن ابى وقّاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبىّ صلّعم حين استجابوا له فاسلموا وصلّوا وكان هؤلاء النفر

[1]) C. P. مشهدة.

هم الذين سبقوا الى الاسلام ثمّ تتابع الناس فى الاسلام حتّى فشى ذكر الاسلام بمكّة وتحدّث به الناس، قال الواقدىّ واسلم ابو ذرّ قالوا رابعًا او خامسًا واسلم عمرو بن عَبَسَة السُّلمىّ رابعًا او خامسًا وقيل انّ الزُّبَيْر اسلم رابعًا او خامسًا واسلم خالد بن سعيد ابن العاص خامسًا، وقال ابن اسحاق اسلم هو وزوجته هُمَيْنة بنت خَلَف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خُزاعة بعد جماعة كثيرة ۞

ذكر امر الله تعالى نبيّه صلّعم باظهار دعوته

ثمّ انّ الله تعالى امر النبىّ صلّعم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث مستترًا بدعوته لا يُظْهرها الّا لمن يثق به فكان اصحابه اذا ارادوا الصلوة ذهبوا الى الشعاب فاستخفَوْا فبينما سعد بن ابى وقّاص وعمّار وابن مسعود وخَبّاب وسعد بن زيد يصلّون فى شعب اطّلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حَرْب والأَخْنس بن شَريق وغيرهما فسبّوهم وعابوهم حتّى قاتلوهم فضرب سعد رجلًا من المشركين بلحى جمل فشجّه فكان اوّل دم أُريق فى الاسلام فى قولٍ، قال ابن عبّاس لمّا نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ [1] خرج رسول الله صلّعم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد المطّلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتُكم لو اخبرتُكم انّ خيلًا تخرج بسفح الجبل اكنتم مصدّقىّ قالوا نعم ما جربنا عليك كذبًا قال فانّى نذير لكم بين يدىْ عذاب شديد، فقال ابو لهب تبًّا لك اما جمعتَنا الّا لهذا ثمّ قام فنزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ السورة [2] ، وقال جعفر بن عبد الله بن ابى الحكم لمّا انزل الله على رسوله وانذر عشيرتك الاقربين اشتدّ ذلك عليه وضاق

---

[1]) Cor. 26, vs. 214. [2]) Cor. 111, vs. 1.

به ذرعًا فجلس فى بيته كالمريض فاتته عمّاته يعُدْنه فقال ما اشتكيتُ شيئًا ولكنّ الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين فقلن له فادعُهُمْ ولا تدعُ ابا لهب فيهم فانّه غير مجيبك، فدعاهم صلّعم فحضروا ومعهم نفر من بنى المطّلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلًا فبادره ابو لهب وقال هؤلاء هم عمومتك وبنو عمّك فتكلّمْ ودع الصبآء واعلمْ انّه ليس لقومك فى العرب قاطبةً طاقة وانّ احقّ من اخذك فحبسك بنو ابيك وان اقمتَ على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدّهم العرب فما رأيتُ احدًا جاء على بنى ابيه بشرّ ممّا جئتَهم به، فسكت رسول الله صلّعم ولم يتكلّم فى ذلك المجلس ثمّ دعاهم ثانيةً وقال الحمد لله احمده واستعينه وأُومن به واتوكّل عليه واشهد انّ لا الهَ الّا الله وحده لا شريك له ثمّ قال انّ الرائد لا يُكْذب اهلَهُ والله الذى لا اله الّا هو انّى رسول الله اليكم خاصّة والى الناس عامّة والله لتموتُنّ كما تنامون ولتبعثُنّ كما تستيقظون ولتحاسبُنّ بما تعملون وانّها الجنّة ابدًا والنار ابدًا، فقال ابو طالب ما احبّ الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك واشدّ تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو ابيك مجتمعون وانّما انا احدهم غير انّى اسرعهم الى ما تحبّ فامض لما أُمرتَ به فوالله لا ازال احوطك وامنعك غير انّ نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطّلب، فقال ابو لهب هذه والله السوء خذوا على يديه قبل ان ياخذ غيرُكم، فقال ابو طالب والله لنمنعنّه ما بقينا، وقال علىٌّ بن ابى طالب لمّا نزلتْ وانذر عشيرتك الاقربين دعانى النبىُّ صلّعم فقال يا علىّ انّ الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين فضُقْتُ ذرعًا وعلمتُ انّى متى اباده بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمتُّ عليه حتّى جاءنى جبرئيل فقال يا محمّد الّا تفعل ما تُؤمر به يعذّبك ربُّك فاصنعْ لنا صاعاً من طعام واجعلْ عليه رِجْل شاة واملأْ لنا عُسًّا من لبن واجمعْ لى بنى عبد المطّلب حتّى اكلّمهم

وابلغهم ما أُمرتُ به، ففعلتُ ما امرنى به ثمّ دعوتُهم وهم يومئذ اربعون رجلًا يزيدون رجلًا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعبّاس وابو لهب فلمّا اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعتُهُ لهم فلمّا وضعتُهُ تناول رسول الله صلّعم حزّة من اللحم فنتفها[1] باسنانه ثمّ القاها فى نواحى الصحفة ثمّ قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتّى ما لهم بشىء من حاجة وما ارى الّا مواضع ايديهم وايمُ الله الذى نفس علىّ بيده إن كان الرجل الواحد منهم لَياكل ما قدّمتُ لجميعهم ثمّ قال اسقِ القوم فجيئْتُهم بذلك العسّ فشربوا منه حتّى رووا جميعًا وايمُ الله ان كان الرجل الواحد لَيشرب مثله، فلمّا اراد رسول الله صلّعم ان يكلّمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لعلّ ما سحركم به صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم صلّعم، فقال الغد يا علىّ انّ هذا الرجل سبقنى الى ما سمعتَ من القول فتفرّقوا قبل ان اكلّمهم فعدّ لنا من الطعام مثل ما صنعتَ ثمّ اجمعْهم الىّ، ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا وسقيتُهم ذلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعًا وشبعوا ثمّ تكلّم رسول الله صلّعم فقال يا بنى عبد المطّلب انّى والله ما اعلم شابًّا فى العرب جاء قومَهُ بافضل ممّا قد جيئْتُكم به قد جيئْتُكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه فايّكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصىّ وخليفتى فيكم، فاحجم القوم عنها جميعًا وقلتُ وانّى لاحدثهم سنًّا وارمصهم عينًا واعظمهم بطنًا واحمشهم ساقًا انا يا نبىّ الله اكون وزيرك عليه، فاخذ برقبتى ثمّ قال انّ هذا اخى ووصىّ وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا، قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع، وأُمر رسول الله صلّعم ان يصدع بما جاءه من عند الله

---

1) B. فنشقها.

وان يبادى الناس بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو فى اوّل ما نزلت عليه النبوّة ثلاث سنين مستخفيًا الى ان أُمر بالظهور للدعاء ثمّ صدع بامر الله وبادى قومَهُ بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردّوا عليه الّا بعض الردّ حتّى ذكر آلهتهم وعابها فلمّا فعل ذلك اجمعوا على خلافه الّا مَنْ عصمه الله منهم بالاسلام وهو قليل مستخفون وحَدِبَ عليه عمّه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلّعم على امر الله مُظهرًا لامره لا يردّه شىء، فلمّا رات قريش انّه صلّعم لا يُعتبهم من شىء يكرهونه وانّ ابا طالب قد قام دونه ولم يُسلمه لهم مشى رجال من اشرافهم الى ابى طالب عُتْبة وشَيْبَة ابنا ربيعة وابو البَخْترى بن هشام والاسود بن المطّلب والوليد بن المُغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجّاج ومَنْ مشى منهم فقالوا يا ابا طالب انّ ابن اخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه احلامنا وضلّل اباءنا فامّا ان تكفّه عنّا وامّا ان تخلّى بيننا وبينه فانّك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فقال لهم ابو طالب قولًا جميلًا وردّهم ردًّا رفيقًا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلّعم لما هو عليه، ثمّ سرى الامر بينه وبينهم حتّى تباعد الرجال فتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلّعم وقد توامروا فيه فمشوا الى ابى طالب مرّة اخرى فقالوا يا ابا طالب انّ لك سنًّا وشرفًا وانّا قد اشتهيناك ان تنهى ابن اخيك فلم تفعل وانّا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا واباءنا وتسفيه احلامنا حتّى تكفّه عنّا او ننازله وايّاك فى ذلك حتّى يهلك احد الفريقَيْن او كما قالوا ثمّ انصرفوا عنه، فعظم على ابى طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطبْ نفسه باسلام رسول الله صلّعم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلّعم فاعلمه ما قالت قريش وقال له ابق على نفسك وعلىّ ولا تحمّلنى من الامر ما لا اطيق، فظنّ رسول الله صلّعم انّه قد بدا لعمّه وانّه خذله وقد ضعُف عن نصرته فقال رسول الله صلّعم يا عمّاه

لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على ان اترك هذا الامر حتّى يُظْهره الله او اهلك فيه ما تركته ثمّ بكى رسول الله صلّعم وقام ، فلمّا ولّى ناداه ابو طالب فاقبل عليه وقال اذهبْ يا ابن اخى فقلْ ما احببتَ فوالله لا اسلمك لشىء ابدًا ، فلمّا علمتْ قريش انّ ابا طالب لا يخذل رسول الله صلّعم وانّه يجمع لعداوتهم مشوا بعُمارة بن الوليد فقالوا يا ابا طالب هذا عُمارة بن الوليد فتى قريش واشعرهم واجملهم فخذْه فلك عقله ونصرته فاتّخذْه ولدًا واسلمْ لنا ابن اخيك هذا الذى سفّه احلامنا وخالف دينك ودين ابائك وفرّق جماعة قومك نقتله فانّما رجل برجل ، فقال والله لبئس ما تسومونى اتعطونى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله لا يكون ابدًا ، فقال المُطْعم بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما اراك تريد ان تقبل منهم ، فقال ابو طالب والله ما انصفونى ولكنّك قد اجمعتَ خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدأ لك ، فاشتدّ الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدّت قريش على مَنْ فى القبائل من الصحابة الذين اسلموا فوثبت كلُّ قبيلة على مَنْ فيها من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمّه ابى طالب وقام ابو طالب فى بنى هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلّعم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الّا ما كان من ابى لهب ، فلمّا رأى ابو طالب من قومه ما سرّه اقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلّعم فيهم ، وقد مشتْ قريش الى ابى طالب عند موته وقالوا له انت كبيرنا وسيّدنا فانصفْنَا من ابن اخيك فمُرْه فليكفّ عن شتم آلهتنا ونَدَعه والٰهه ، فبعث اليه ابو طالب فلمّا دخل عليه قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكفّ عن شتم آلهتهم ويَدَعوك والٰهك ، قال له رسول الله صلّعم اى عمِّ اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم ، فقال ابو جهل ما هى

وابيك لنعطينّكها وعشر امثالها ، قال تقولون لا اله الّا الله فنفروا وتفرّقوا وقالوا سلْ غيرها فقال لو جيتمونى بالشمس حتّى تضعوها فى يدى ما سألتُكم غيرها، قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى وقالوا والله لنشتمنّك والهك الذى يامرك بهذا وَٱنْطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا وَٱصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ الى قوله الَّا ٱخْتِلَاقٌ [1] ، واقبل على عمّه فقال قلْ كلمة اشهد لك بها يوم القيامة قال لو لا ان تعيبكم بها العرب وتقول جَزِعَ من الموت لاعطيتُكها ولكن على ملّة [2] الاشياخ فنزلت إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ [3] ۞

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوّة لهم يمنعون بها فامّا مَنْ كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفّار اليه فلمّا رأوا امتناع مَنْ له عشيرة فوثب كلُّ قبيلة على مَنْ فيهما من مستضعفى المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذّبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكّة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم مَنْ يفتتن من شدّة البلاء وقلبه مطمئنّ بالايمان ومنهم من تصلّب فى دينه ويعصمه الله منهم، فمنهم بلال بن رباح الحبشىّ مولى ابى بكر وكان ابوه من سبىّ الحبشة وامّه حمامة سبيّة ايضا وهو من مولّدى السراة وكنيته ابو عبد الله فصار بلال لاميّة بن خَلَف الجُمَحىّ فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه فى الرمضاء على وجهه وظهره ثمّ يامر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تموت او تكفر بمحمّد وتعبد اللات والعُزّى فكان وَرَقَة بن نوفل يمرّ به وهو يُعذَّب وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثمّ يقول لاميّة احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتّخذنّه حنانًا، فراه ابو بكر يُعذَّب فقال لاميّة بن خلف الجمحىّ الا تتّقى

---

1) Cor. 38, vs. 5, 6. 2) C. P. ملكة. 3) Cor. 28, vs. 56.

الله فى هذا المسكين فقال انت افسدته فانقذته فقال عندى غلام على دينك اسود اجلد من هذا اعطيكه به قال قبلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالًا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم، ومنهم عمّار بن ياسر ابو اليقظان العنسىّ وهو بطن من مُراد وعنس هذا بالنون اسلم هو وابوه وامّه واسلم قديمًا ورسول الله صلّعم فى دار الارقم بن ابى الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلًا اسلم هو وصُهَيْب فى يوم واحد وكان ياسر حليفًا لبنى مخزوم فكانوا يُخْرجون عمّارًا واباه وامّه الى الابطح اذ حميت الرمضاء يعذّبونهم بحرّ الرمضاء فمرّ بهم النبىّ صلّعم فقال صبرًا آل ياسر فانّ موعدكم الجنّة فمات ياسر فى العذاب واغلظت امرأته سميّة[1] القول لابى جهل فطعنها فى قلبها بحربة فى يديه فماتت وهى اوّل شهيد فى الاسلام وشدّدوا العذاب على عمّار بالحرّ تارة وبوضع الصخر احمر على صدره اخرى وبالتغريق اخرى فقالوا لا نتركك حتّى تسبّ محمّدًا وتقول فى اللات والعزّى خيرًا ففعل فتركوه فاتى النبىّ صلّعم يبكى فقال ما وراءك قال شرٌّ يا رسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنًّا بالايمان فقال يا عمّار ان عادوا فعُدْ فانزل الله تعالى اِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَانِ[2] فشهد المشاهد كلّها مع رسول الله وقُتل بصفّين مع علىّ وهو جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين، ومنهم خَبّاب بن الارتّ كان ابوه سواديًّا من كَسْكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكّة فباعوه من سِباع ابن عبد العزّى الخُزاعىّ حليف بنى زُهْرة وسِباع هو الذى بارزه حمزة يوم أُحُد وخبّاب تميمىٌّ وكان اسلامه قديمًا قيل سادس ستّة قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم فاخذه الكفّار وعذّبوه عذابًا شديدًا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثمّ بالرصف وهى الحجارة المحماة

---

1) C. P. سمیا; A. شمیّاه.   2) Cor. 16, vs. 108.

بالنار ولووا رأسه فلم يجبهم الى شىء ممّا ارادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم ونزل الكوفة ومات سنة ستّ [1] وثلاثين، ومنهم صُهَيْب بن سنان الرومىّ ولم يكن روميًّا وانّما نُسب اليهم لانّهم سبوه وباعوه وقيل لانّه كان احمر اللون وهو من النمر ابن قاسط يكناه رسول الله صلّعم ابا يحيى قبل ان يولد له وكان ممّن يعذَّب فى الله فعُذّب عذابًا شديدًا ولمّا اراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطّاب عند موته يصلّى بالناس الى ان يستخلف بعض اهل الشورى وتوفّى بالمدينة فى شوّال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة، وامّا عامر بن فُهَيْرة فهو مولى الطُّفَيْل بن عبد الله الازدىّ وكان الطفيل اخا عائشة لامّها امّ رومان اسلم قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذَّب فى الله فلم يرجع عن دينه واشتراه ابو بكر واعتقه فكان يرعى غنمًا له وكان يروح بغنم ابى بكر الى النبىّ صلّعم والى ابى بكر لمّا كانا فى الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرًا وأُحُدًا واستشهد يوم بئر مَعُونة وله اربعون سنة ولمّا طعن قال فُزْتُ وربِّ الكعبة ولم توجد جثّته لتدفن مع القتلى فقيل انّ الملائكة دفنته، ومنهم ابو فُكَيْهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبدًا لصفوان بن اميّة بن خلف الجُمَحىّ اسلم مع بلال فاخذه اميّة بن خلف وربط فى رجله حبلًا وامر به فجُرّ ثمّ القاه فى الرمضاء ومرّ به جُعَل فقال له اميّة اليس هذا ربّك فقال الله ربّى وربّك وربّ هذا فخنقه خنقًا شديدًا ومعه اخوه أُبَىّ بن خَلَف يقول زِدْهُ عذابًا حتّى ياتى محمّد فيخلّصه بسره ولم يزل على تلك الحال حتّى ظنّوا انّه قد مات ثمّ افاق فمرّ به ابو بكر فاشتراه واعتقه، وقيل انّ بنى عبد الدار كانوا يعذّبونه وانّما كان مولى لهم وكانوا

---

1) B. سبع.

يضعون الصخرة على صدره حتّى ولع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر، ومنهم لبيبة[1] جارية بنى مُؤمّل بن حبيب ابن عدى بن كعب اسلمتْ قبل اسلام عمر بن الخطّاب وكان عمر يعذّبها حتّى تفتن ثمّ يَدَعها ويقول انّى لم ادعك الّا سآمةً فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تُسلم فاشتراها ابو بكر فاعتقها، ومنهم زِنّيرة وكانت لبنى عدىّ وكان عمر يعذّبها وقيل كانت لبنى مخزوم وكان ابو جهل يعذّبها حتّى عميت فقال لها انّ اللات والعُزّى فعلا بك فقالت وما يدرى اللات والعُزّى مَنْ يعبدهما ولكنّ هذا امر من السماء وربّى قادرٌ على ردّ بصرى فاصبحت من الغد وقد ردّ الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمّد فاشتراها ابو بكر فاعتقها، (زِنّيرة بكسر الزاء وتشديد النون وتسكين الياء المثنّاة من تحتها وفتح الراء)، ومنهم النَّهْديّة مولاة لبنى نَهْد فصارت لامرأة من بنى عبد الدار فاسلمت وكانت تعذّبها وتقول والله لا اقلعتُ عنك او يبتعك بعض اصحاب محمّد فابتاعها ابو بكر فاعتقها، ومنهم امّ عُبَيْس بالباء الموحّدة وقيل عُنَيْس بالنون وهى امة لبنى زُهْرة فكان الاسود بن عبد يَغُوث يعذّبها فابتاعها ابو بكر فاعتقها، وكان ابو جهل يأتى الرجل الشريف ويقول له اتترك دينك ودين ابيك وهو خير منك ويقبّح رأيه وفعله ويسفّه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرًا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفًا اغرى به حتّى يعذّب ۞

ذكر المستهزئين ومن كان اشدّ الاذى للنبىّ صلّعم

وهم جماعة من قريش فمنهم عمّه ابو لهب عبد العُزّى بن عبد المطّلب كان شديدًا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العَذِرة والنتن[2] على باب النبىّ صلّعم وكان

---

[1]) B. امينة. [2]) B. النتبن.

جاره فكان رسول الله صلّعم يقول اىّ جوار هذا يا بنى عبد المطّلب، فرآه يومًا حمزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس ابى جهل فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صاحبى احمق واقصر عمّا كان يفعله لكنّه يضع من يفعل ذلك، ومات ابو جهل بمكّة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعَدَسة[1]، ومنهم الاسود بن عبد يَغوث بن وهب بن عبد مناف بن زُهْرة وهو ابن خال النبىّ صلّعم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون مُلْك كسرى، وكان يقول للنبىّ صلّعم اما كُلّمتَ اليوم من السماء يا محمّد وما اشبه ذلك، فخرج من اهله فاصابه السموم فاسودّ وجهه فلمّا عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيّرًا حتّى مات عطشًا، وقيل انّ جبرئيل اومى الى السماء فاصابته الاكلة فامتلأ قيحًا فمات، ومنهم الحارث بن قيس ابن عدىّ بن سعد بن سَهْم السَّهْمىّ كان احد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلّعم وهو ابن الغَيْطلة وهى امّه وكان ياخذ حجرًا يعبده فاذا رأى احسن منه ترك الاوّل وعبد الثانىَ، وكان يقول قد غرّ محمّد اصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يُهلكنا الّا الدهر وفيه نزلت أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ[2] واكل حوتًا مملوحًا فلم يزل يشرب الماء حتّى مات، وقيل اخذته الذبحة وقيل امتلأ رأسه قيحًا فمات، ومنهم الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان الوليد يكنّى ابا عبد شمس وهو العدل لانّه كان عدل قريش كلّها لانّ قريشًا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذى جمع قريشًا وقال انّ الناس ياتونكم ايّام الحجّ فيسألونكم عن محمّد فتختلف اقوالكم فيه فيقول هذا ساحرٌ ويقول هذا كاهنٌ ويقول هذا شاعرٌ ويقول هذا

[1]) B. بالعذيبة.   [2]) Cor. 45, vs. 22.

مجنونٌ وليس يشبه واحدًا ممّا يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لأنّه يفرّق بين المرء واخيه وزوجته وقال ابو جهل لان سبّ محمّد آلهتنا سببنا الْهَهُ فانزل الله تعالى وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ فَيَسُبُّوا ٱللّٰهَ عَدْوًا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ [1] ، ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين [2] سنة ودُفن بالحجون وكان مرّ برجل من خُزاعة يريش نبلًا له فوطئ على سهم منها فخدشه ثمّ اومى جبرئيل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان ياخذوا ديته من خُزاعة فاعطت خُزاعة ديته ، ومنهم أُميّة وأُبَىّ ابنا خَلَف وكان على شرّ ما عليه احد من اذى رسول الله صلّعم وتكذيبه جاء أُبَىّ اليه صلّعم بعظم فخذ ففتّه فى يده وقال زعمتَ انّ ربّك يُحيى هذا العظم فنزلت قَالَ مَنْ يُحْيِى ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ [3] ، وصنع عُقْبة بن ابى مُعَيْط طعامًا ودعا اليه رسول الله صلّعم فقال لا احضره حتّى يشهد انّ لا اله الّا الله ففعل فقام معه فقال له اميّة بن خَلَف اقلتَ كذا وكذا فقال انّما قلتُ ذلك لطعامنا فنزلت وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ [4] ، وقُتل اميّة يوم بدر كافرًا قتله خُبَيْب وبلال وقيل قتله رِفاعة بن رافع الانصاريّ ، وامّا اخوه أُبَىّ فقتله رسول الله صلّعم يوم أُحُد رماه بحربة فقتله ، ومنهم ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممّن يؤذى رسول الله صلّعم ويعين ابا جهل على اذاه قتله حمزة يوم بدر ، ومنهم العاص ابن وائل السَّهْمىّ والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لمّا مات ابراهيم [5] ابن النبىّ صلّعم انّ محمّدًا ابتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل انّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ [6] فركب حمارًا له فلمّا كان بشعب من شعاب مكّة ربض به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتّى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبىّ صلّعم ثانى

[1] Cor. 6, vs. 108. [2] C. P. وسبعين. [3] Cor. 36, vs. 78.
[4] Cor. 25, vs. 29. [5] C. P. عبد الله. [6] Cor. 108, vs. 3.

شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة، ومنهم النّضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنّى ابا قائد وكان اشدّ قريش فى تكذيب النبىّ صلّعم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبىّ صلّعم وقُرْب مبعثه فقال ان جاءنا نذير ليكوننّ اهدى من احدى الامم فنزلت وَأَقْسَمُوا بِٱللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ الآية[1] وكان يقول انّما ياتيكم محمّد باساطير الاوّلين فنزل فيه عدّة آيات اسره المقْداد يوم بدر وامر رسول الله صلّعم بضرب عنقه فقتله علىّ بن ابى طالب صبرًا بالأُثَيْل، ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومىّ كان اشدّ الناس عداوة للنبىّ صلّعم واكثرهم اذًى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وامّا ابو جهل فالمسلمون كنّوه به وهو الذى قتل سميّة امّ عمّار بن ياسر وافعاله مشهورة وقُتل ببدر قتله ابناء عَفْراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود، ومنهم نُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج السَّهْميّان وكانا على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله صلّعم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله مَنْ يبعثه غيرك انّ هاهنا مَنْ هو اسنّ منك وايسر فقُتل مُنبّه قتله علىّ بن ابى طالب ايضًا ببدر وقُتل ايضًا العاص بن منبّه بن الحجّاج قتله ايضا علىّ ببدر وهو صاحب ذى الفقار وقيل منبّه بن الحجّاج صاحبه وقيل نُبَيْه (نُبَيْه بضمّ النون وفتح الباء الموحّدة)، ومنهم زُهَيْر ابن ابى أُميّة اخو امّ سلمة لابيها وامّها عاتكة بنت عبد المطّلب وكان ممّن يُظْهر تكذيب رسول الله صلّعم ويردّ ما جاء به ويطعن عليه الّا انّه ممّنْ اعان على نقض الصحيفة وأُخْتلف فى موته فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل أُسر ببدر فاطلقه رسول الله صلّعم فلمّا عاد مات بمكّة وقيل حضر وقعة أُحُد فاصابه سهم فمات منه وقيل

[1]) Cor. 6, vs. 109.

سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرًا، ومنهم عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى مُعَيْط ابان بن ابى عمرو بن اميّة بن عبد شمس ويكنّى ابا الوليد وكان من اشدّ الناس اذًى لرسول الله صلّعم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عَذِرة وجعله على باب رسول الله صلّعم فبصر به طُلَيْب بن عُمَيْر بن وهب بن عبد مناف بن قُصَىّ وامّه أَرْوَى بنت عبد المطّلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه واخذ باذنيه فشكاه عُقْبة الى امّه فقال قد صار ابنك ينصر محمّدًا فقالت ومَنْ اولى به منّا اموالنا وانفسنا دون محمّد، وأُسر عقبة ببدر فقُتل صبرًا قتله عاصم بن ثابت الانصارىّ فلمّا اراد قتله قال يا محمّد من للصبْية قال النار قُتل بالصفراء وقيل بعرْق الظُّبْية وصُلب وهو اوّل مصلوب فى الاسلام، ومنهم الاسود ابن المطّلب بن اسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ وكان من المستهزئين ويكنّى ابا زمعة وكان واصحابه يتغامزون [1] بالنبىّ صلّعم واصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومَنْ يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلّعم ان يعمى ويثكل ولده فجلس فى ظلّ شجرة فجعل جبرئيل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتّى عمى وقيل اومى الى عينيه فعمى فشغل عنه رسول الله صلّعم وقُتل ابنه معه ببدر كافرًا قتله ابو دُجانة وقُتل ابن ابنه عُقَيْب قتله حمزة وعلىّ اشتركا فى قتله وقُتل ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الاسود قتله علىّ وقيل هو الحارث بن الاسود والاوّل اصحّ وهو القائل

اتبكى ان يضلّ لها بعيرٌ ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهّزون الى أُحُد وهو يجرّض الكفّار وهو مريض، ومنهم طُعَيْمة بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف يكنّى ابا الريان

---

[1]) C. P. يتخامرون.

وكان ممّن يؤذى رسول الله صلّعم ويشتمه ويسمّعه ويكذّبه وأُسر ببدر وقُتل كافرًا صبرًا قتله حمزة، ومنهم مالك بن الطلاطلة[1] بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيهًا فدعا عليه رسول الله صلّعم فاشار جبرئيل الى رأسه فامتلأ قيحًا فمات، ومنهم رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب كان شديد العداوة لقى النبيّ صلّعم فقال يا ابن اخى بلغنى عنك امر ولكن بكذّاب[2] فان صرعتنى علمتُ انّك صادق ولم يكن يصرعه احد فصرعه النبيّ صلّعم ثلاث مرّات ودعاه رسول الله صلّعم الى الاسلام فقال لا اسلم حتّى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلّعم اقبلى فاقبلت تخدّ الارض فقال رُكانة ما رايتُ سحرًا اعظم من هذا مرْها فلْترجع فامرها فعادت فقال هذا سحر عظيم، هؤلاء اشدّ عداوة لرسول الله صلّعم ومَنْ عداهم من رؤساء قريش كانوا اقلّ عداوة من هؤلاء كعُتبة وشَيْبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من اشدّ الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك منهم ابو سُفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وعبد الله بن أبى أُميّة المخزوميّ اخو امّ سلمة لابيها وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله صلّعم وابو سُفْيان بن حرب والحكم بن ابى العاص والد مروان وغيرهم اسلموا يوم الفتح ۞

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

ولمّا رأى رسول الله صلّعم ما يُصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عزّ وجلّ وعمّه ابى طالب وانّه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فانّ فيها ملكًا لا يُظلَم احد عنده حتّى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا ممّا انتم فيه، فخرج المسلمون الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا الى الله بدينهم فكانت اوّل هجرة فى الاسلام، فخرج عثمان بن عفّان

1) B. s. art. 2) B. بكتاب.

وزوجته رُقيّة ابنة النبيّ صلّعم معه وابو حُذَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة وامرأته معه سَهْلة بنت سُهَيْل والزُبَيْر بن العوّام وغيرهم تَمام عشرة رجال وقيل احد عشر رجلًا واربع نسوة وكان مسيرهم فى رجب سنة خمس من النبوّة وهى السنة الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان، وقدموا فى شوّال سنة خمس من النبوّة وكان سبب قدومهم الى النبىّ صلّعم لمّا رأى مباعدة قومه له شقّ عليه وتمنّى ان ياتيه الله بشىء يقاربهم به وحدّث نفسه بذلك فانزل الله وَٱلنَّجْمِ اذَا هَوَى [1] فلمّا وصل الى قوله أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّى وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَى [2] القى الشيطان على لسانه لما كان تحدّث به نفسه تلك الغرانيق العلى وانّ شفاعتهنّ لترتجى فلمّا سمعت ذلك قريش سرّهم والمسلمون مصدّقون بذلك لرسول الله صلّعم لا يتّهمونه ولا يظنّون به سهوًا ولا خطاء فلمّا انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الّا الوليد بن المُغيرة فانّه لم يطق السجود لكبره فاخذ كفًّا من البطحاء فسجد عليها، ثمّ تفرّق الناس وبلغ الخبر مَنْ بالحبشة من المسلمين انّ قريشًا اسلمتْ فعاد منهم قوم فتخلّف قوم واتى جبرئيل رسول الله صلّعم فاخبره بما قرأ فحزن رسول الله صلّعم وخاف فانزل الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الّا اذَا تَمَنَّى أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ [3] فذهب عنه الحزن والخوف، واشتدّت قريش على المسلمين فلمّا قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكّة بلغهم انّ اسلام اهل مكّة باطلٌ فلم يدخل احد منهم الّا بجوارٍ او مستخفيًا فدخل عثمان فى جوار ابى أُحَيْحة سعيد بن العاص بن اميّة فامن بذلك فدخل ابو حُذَيْفة بن عُتبة بجوار ابيه ودخل عثمان بن مَظْعون بجوار الوليد بن المُغيرة ثمّ قال اكون فى ذمّة مشركٍ جوار الله اعزّ فردّ عليه جواره وكان

1) Cor. 53, vs. 1. 2) Ib. vss. 19, 20. 3) Cor. 22, vs. 51.

لبيد بن ربيعة ينشد قريشًا قوله

الا كلّ شىء ما خلا الله باطلُ

فقال عثمان بن مَظْعون صدقتَ فلمّا قال

وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

قال كذبتَ نعيم الجنّة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمّته[1] فقام بعض بنى المُغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتةً به حيث ردّ جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا اعود الى جوارٍ غير الله، فقام سعد ابن ابى وقّاص الى الذى لطم عين عثمانٍ فكسر انفه فكان اوّل دم أُريق فى الاسلام فى قولٍ، واقام المسلمون بمكّة يؤذون فلمّا رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيًا فخرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلًا والنبىّ صلّعم مقيمٌ بمكّة يدعو الى الله سرًّا وجهرًا، فلمّا رأت قريش انّه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانّه شاعر وجعلوا يصدّون عنه مَنْ خافوا ان يسمع قوله وكان اشدّ ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرتْ قريش يومًا بالحجر فذكروا النبىّ صلّعم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبىّ صلّعم ومشى حتّى استلم الركن ثمّ مرّ بهم طائفًا فغمزوه ببعض القول فعرفتُ ذلك فى وجهه ثمّ مضى فلمّا مرّ بهم الثانية غمزوه مثلها ثمّ الثالثة فقال اتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمّد بيده لقد جئتُكم بالذبح قال فكانّما على رؤوسهم الطير واقعٌ حتّى انّ اشدّهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجد، وانصرف

---

[1]) C. P. دينه.

رسول الله صلّعم حتّى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتّى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلّعم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا فيقول انا الذى اقول ذلك فاخذ عُقْبة بن ابى مُعَيْط بردائه وقام ابو بكر الصدّيق دونه يقول وهو يبكى ويكم اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله ثمّ انصرفوا عنه، هذا اشدّ ما بلغت عنه ✿

ذكر ارسال قريش الى النجاشىّ فى طلب[1] المهاجرين

لمّا رأت قريش انّ المهاجرين قد اطمئنّوا بالحبشة وامنوا وانّ النجاشىّ قد احسن صحبتهم ايتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى أُمَيّة[2] ومعهما هديّة اليه والى اعيان اصحابه فسارا حتّى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشىّ هديّته والى اصحابه هداياهم وقالا لهم انّ ناسًا من سفهآئنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد ارسلَنَا اشراف قومهم الى الملك ليردّهم اليه فاذا كلّمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلّمهم وخافا ان يسمع النجاشىّ كلام المسلمين ان لا يسلّمهم، فوعدهما اصحاب النجاشىّ المساعدة على ما يريدان، ثمّ انّ هما حضرا عند النجاشىّ فاعلماه ما قد قالاه فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما، فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلّم قومًا جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على مَنْ سواى حتّى ادعوهم واسألهم عمّا يقولا هذان فان كانا صادقين سلّمتُهم اليهما وان كان على غير ما يذكرا هذان منعتُهم واحسنتُ جوارهم ثمّ ارسل النجاشىّ الى اصحاب النبىّ صلّعم فدعاهم فحضروا وقد اجمعوا على صدقه فيما ساءه وسرّه وكان المتكلّم عنهم جعفر بن

1) C. P. ارسال. 2) Ibn Hischam: عبد الله بن ابى ربيعة.

ابى طالب فقال لهم النجاشىّ ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين احد من الملل، فقال جعفر أيُّها الملك كنّا اهل جاهليّة نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونُسىء الجوار ويأكل القوىّ منّا الضعيفَ حتّى بعث الله الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وان لا نُشْرِك به شيئًا ونخلع ما كنّا نعبد من الاصنام وامر بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وامرنا بالصلوة والصيام وعدّد عليه امور الاسلام قال فامنّا به وصدّقناه وحرّمنا ما حرّم علينا وحلّلنا ما احلّ لنا فتعدّى علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الاوثان فلمّا قهّرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على مَنْ سواك ورجونا ان لا نُظْلَم عندك ايُّها الملك، فقال النجاشىّ هل معك ممّا جاء به عن الله شىء قال نعم فقرأ عليه سطرًا من كهيعص فبكى النجاشىّ واساقفته وقال النجاشىّ انّ هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقوا والله لا اسلمهم اليكما ابدًا، فلمّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لانبئنّه غدًا بما يُبيد[1] خضراءهم فقال له عبد الله بن ابى أُميّة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فانّ لهم ارحامًا، فلمّا كان الغد قال للنجاشىّ انّ هؤلاء يقولون فى عيسى ابن مريم قولًا عظيمًا، فارسل النجاشىّ فسألهم عن قولهم فى المسيح فقال جعفر نقول فيه الذى جاءنا به نبيُّنا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول، فاخذ النجاشىّ عودًا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلتَ هذا العود فتناخرت[2] بطارقته فقال وان نخرتم وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما احبّ

---

1) B. ينبذ. 2) B. فتشاجرت.

انّ لى جبلًا من ذهب وانّنى اذيتُ رجلًا منكم، وردّ هديّة قريش وقال ما اخذ الله الرشوة منّى حتّى آخذها منكم ولا اطاع الناس فىّ حتّى اطيعهم فيه، واقام المسلمون بخير دار، وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشىَّ فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشىُّ اليه ليقاتله وارسل المسلمون الزُّبَيْر بن العوّام لياتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشىُّ فما سُرَّ المسلمون بشىء سرورهم بظفره، قيل انّ معنى قوله انّ الله لم ياخذ الرشوة منّى انّ ابا النجاشىّ لم يكن له ولد غيره وكان له عمٌّ قد اولد اثنى عشر ولدًا فقالت الحبشة لو قتلنا ابا النجاشىّ وملّكنا اخاه فانّه لا ولد له غير هذا الغلام وكان اخوه واولاده يتوارثون الملك دهرًا فقتلوا اباه وملّكوا عمّه ومكثوا على ذلك حينًا وبقى النجاشىُّ عند عمّه وكان عاقلًا فغلب على امر عمّه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل ابيه فقالوا لعمّه امّا ان تقتل النجاشىّ وامّا ان تُخْرِجه من بين اظهرنا فقد خفناه، فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كرهٍ منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر[1] بستّمائة درهم فسار به التاجر فى سفينته فلمّا جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمّه بصاعقة ففزعت الحبشة الى اولاده فاذا هم لا خير فيهم فهرج على الحبشة امرهم فقال بعضهم والله لا يقيم امركم الّا النجاشىُّ فان كان لكم بالحبشة رأى فادركوه، فخرجوا فى طلبه حتّى ادركوه وملّكوه وجاء التاجر وقال لهم امّا ان تعطونى مالى وامّا ان اكلّمه فقالوا اكلّمْهُ، فقال ايّها الملك ابتعتُ غلامًا بستّمائة درهم ثمّ اخذوا الغلام والمال فقال النجاشىُّ امّا ان تعطوه دراهمه وامّا ان يضع الغلام يده فى يده فليذهبنّ به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا

1) C. P. مستناجر.

معنى قوله فكان ذلك اوّل ما علم من عدله ودينه قال ولمّا مات النجاشيّ كانوا لا يزالون يرون على قبره نورًا ۞

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطّلب

ثمّ انّ ابا جهل مرّ برسول الله صلّعم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جُدْعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثمّ انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطّلب ان اقبل من قنصه متوشّحًا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتّى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلّم عليهم ويتحدّث معهم وكان اعزّ قريش واشدّهم شكيمة فلمّا مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلّعم ورجع الى بيته فقالت له يا ابا عُمارة لو رأيتَ ما لقى ابن اخيك محمّد من ابى الحكم بن هشام فانّه سبّه واذاه ثمّ انصرف عنه ولم يكلّمه محمّد قال فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج سريعًا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدًّا لابى جهل اذا لقيه ان يَقَعَ به حتّى دخل المسجد فراه جالسًا فى القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجّه شجّة منكرة وقال انشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فارددْ علىّ ان استطعتَ ، وقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دَعوا ابا عُمارة فانّى سببتُ ابن اخيه سبًّا قبيحًا وتمّ حمزة على اسلامه ، فلمّا اسلم حمزة عرفت قريش انّ رسول الله صلّعم قد عزّ وانّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ، واجتمع يومًا اصحابه فقالوا ما سمعتْ قريش القرءان يُجْهَر لها به فمَنْ رجل يُسْمعهموه فقال ابن مسعود انا فقالوا نخشى عليك انّما نريد مَنْ له عشيرة يمنعونه قال انّ الله سيمنعنى ، فغدا عليهم فى الضحى حتّى اتى المقام وقريش فى انديتها ثمّ رفع صوته وقرأ سورة الرحمان فلمّا علمتْ قريش انّه يقرأ القرءان قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ

ثمّ انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان اعداء الله اهون علىّ منهم اليوم ولئن شئتم لاغادينّهم قالوا حسبك قد اسمعتّهم ما يكرهون ✿

ذكر اسلام عمر بن الخطّاب

ثمّ اسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين أمراة وقيل اسلم بعد اربعين رجلًا واحدى عشرة امرأة وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلًا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلًا جلدًا منيعًا واسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان اصحاب النبىّ صلّعم لا يقدرون يصلّون عند الكعبة حتّى اسلم عمر فلمّا اسلم قاتل قريشًا حتّى صلّى عندها وصلّى معه اصحاب النبىّ صلّعم، وكان قد اسلم قبله حمزة بن عبد المطّلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انّهما سيمنعان رسول الله صلّعم والمسلمين، قالت امّ عبد الله بنت ابى حَثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انّا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ اقبل عمر وهو على شركه حتّى وقف علىّ وكُنّا نلقى منه البلاء اذى وشدّة فقال اتنطلقون يا امّ عبد الله قالت قلتُ نعم والله لنخرجنّ فى ارض الله فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتّى يجعل الله لنا فرجًا قالت فقال صحبكم الله ورايتُ له رقّة وحزنًا قالت فلمّا عاد عامر اخبرتُهُ وقلتُ له لو رايتَ عُمَرَ ورقّته وحزنه علينا قال اطمعتِ فى اسلامه قلتُ نعم فقال لا يُسْلم حتّى يسلم حمار الخطّاب لما كان يرى من غلظته وشدّته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفّار اشدّ منه على المسلمين، وكان سبب اسلامه انّ اخته فاطمة بنت الخطّاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوىّ وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نُعَيْم بن عبد الله النحّام العدوىّ قد اسلم ايضًا وهو يخفى اسلامه فَرَقًا من قومه وكان خَبّاب بن الارتّ يختلف الى فاطمة يُقرئها القرءان فخرج عمر يومًا ومعه سيفه يريد

النبىّ صلّعم والمسلمين وهم مجتمعون فى دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو اربعين رجلًا فلقيه نُعَيْم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمّدًا الذى فرّق امر قريش وعاب دينها فاقتله، فقال نعيم والله لقد غرّتك نفسك اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلتَ محمّدًا أفلا ترجع الى اهلك فتُقيم امرهم، قال واىّ [1] اهلى قال ختنك وابن عمّك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله اسلما، فرجع عمر اليهما وعندهما خَبّاب بن الارتّ يقرئهما القرءان فلمّا سمعوا حسّ عمر تغيّب خبّاب واخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيْها وقد سمع عمر قرأة خبّاب، فلمّا دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعتَ شيئًا قال بلى قد أُخْبرتُ انّكما تابعتما محمّدًا وبطش بختنه سعيد ابن زيد فقامت اليه اختنه لتكفّه فضربها فشجّها فلمّا فعل ذلك قالت له اختنه قد اسلمنا وامنّا بالله ورسوله فاصنعْ ما شئتَ، ولمّا رأى عمر ما باختنه من الدم ندم وقال لها اعطينى هذه الصحيفة التى سمعتُكم تقرؤن فيها الآن حتّى انظر الى ما جاء به محمّد، قالت انّا نخشاك عليها فحلف انّه يُعيدها قالت وقد طمعت فى اسلامه انّك نجسٌ على شركك ولا يمسّها الّا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبًا فلمّا قرأ بعضها قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلمّا سمع خبّابُ خرج اليه وقال يا عمر انّى والله لارجو ان يكون الله قد خصّك بدعوة نبيّه فانّى سمعتُهُ امسِ وهو يقول اللهمّ ايّد الاسلام بعمر بن الخطّاب او بابى الحكم بن هشام فاللهَ اللهَ يا عمر، فقال عمر عند ذلك فدلّنى يا خبّاب على محمّد حتّى آتيه فاسلم، فدلّه خبّاب فاخذ سيفه وجاء الى النبىّ صلّعم واصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشّحًا سيفه فاخبر النبىّ صلّعم بذلك فقال حمزة اذنْ له فان

[1]) C. P. من

كان جاء يريد خيرًا بذلناه له وان اراد شرًّا قتلناه بسيفه، فاذن له فنهض اليه النبيّ صلّعم حتّى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثمّ جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما اراك تنتهى حتّى ينْزل الله عليك قارعةً، فقال عمر يا رسول الله جئتُ لأُومن بالله وبرسوله فكبّر صلّعم تكبيرة عرف من فى البيت انّ عمر اسلم فلمّا اسلم قال اىّ قريش انقل للحديث قيل جَميل بن مَعْمر الجُمَحىّ فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الا انّ ابن الخطّاب قد صبأ فيقول عمر من خلفه كذب ولكنّى اسلمتُ فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتّى قامت الشمس واعيى فقعد وهم على رأسه فقال افعلوا ما بدأ لكم فلو كنّا ثلاثمائة لقد تركناها لكم او تركتموها لنا يعنى مكّة، فبينما هم كذلك اذ اقبل شيخ عليه حلّة فقال ما شأنكم قالوا صبأ عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرًا فما ذا تريدون اترون بنى عدىّ يسلّمون لكم صاحبهم هكذا خلّوا عن الرجل، وكان الرجل العاص بن وائل السَّهْمىّ، قال عمر لمّا اسلمتُ اتيتُ باب ابى جهل بن هشام فضربتُ عليه بابه فخرج الىَّ وقال مرحبًا بابن اخى ما جاء بك قلتُ جئتُ لاخبرك انّى قد اسلمتُ وآمنتُ بمحمّد صلّعم وصدّقتُ ما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به، وقيل فى اسلامه غير هذا .

ذكر امر الصحيفة

ولمّا رأتْ قريش الاسلام يفشو ويزيد وانّ المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى أُميّة من النجاشىّ بما يكرهون من مَنْع المسلمين عنهم وامنهم عنده ايتمروا فى ان يكتبوا بينهم كتابًا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بنى هاشم وبنى المطّلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئًا فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثمّ علّقوا الصحيفة فى

جوف الكعبة توكيدًا لذلك الامر على انفسهم فلمّا فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب الى ابى طالب فدخلوا معه فى شِعْبه واجتمعوا، وخرج من بنى هاشم ابو لهب بن عبد المطّلب الى قريش فلقى هندًا بنت عُتْبة فقال كيف رأيت نصرى اللات والعُزّى قالت لقد احسنتَ، فاقاموا على ذلك سنتَيْن او ثلاثًا حتّى جهدوا لا يصل الى احد منهم شىء الّا سرًّا، وذكروا انّ ابا جهل لقى حَكيمَ بن حِزام بن خُوَيْلد ومعه قمحٌ يريد به عمّته خديجة وهى عند رسول الله صلّعم فى الشعب فتعلّق به وقال والله لا تبرح حتّى افضحك فجاء ابو البَخْترىّ بن هشام فقال ما لك وله عنده طعام لعمّته افتمنعه ان يحمله اليها خلِّ سبيله، فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البخترىّ بلحى جمل فشجّه ووطئه وطئًا شديدًا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبىَّ صلّعم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون، ورسول الله صلّعم يدعو الناس سرًّا وجهرًا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين، وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان احسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن لُوَىّ وهو ابن اخى نَضْلة بن هشام ابن عبد مناف لامّه وكان يأتى بالبعير قد اوقره طعامًا ليلًا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلمّا رأى ما هم فيه وطُول المدّة عليهم مشى الى زُهَيْر بن ابى أُميّة بن المغيرة المخزومىّ اخى امّ سلمة وكان شديد الغيرة على النبىّ صلّعم والمسلمين وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب فقال يا زهير ارضيتَ ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمتَ اما انّى احلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى ابا جهل ثمّ دعوتَهُ الى مثل ما دعاك اليه ما اجابك ابدًا فقال فما ذا اصنع وانّما انا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتُها فقال قد وجدتَ رجلًا قال ومَنْ هو قال انا قال زُهَيْر ابغنا ثالثًا فذهب الى المُطْعم بن

عدىّ بن نَوْفل بن عبد مناف فقال له ارضيتَ ان يهلك بطنان من بنى عدىّ بن عبد مناف وانت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدُنّهم اليها منكم سراعًا قال ما اصنع انّما انا رجل واحد قال قد وجدتَ ثانيًا قال من هو قال انا قال ابغنى ثالثًا قال قد فعلتُ قال من هو قال زهير بن ابى اميّة قال ابغنا رابعًا ، فذهب الى ابى البَخْترىّ بن هشام وقال له نحوًا ممّا قال للمطعم قال وهل من احد يُعين على هذا قال نعم قال من هو قال انا وزهير والمطعم قال ابغنى خامسًا ، فذهب الى زَمَعَة ابن الاسود بن المطّلب بن اسد فكلّمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمّى له القوم فاتّعدوا خَطْم الحجون الذى باعلى مكّة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة فقال زهير انا ابدأكم، فلمّا اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثمّ اقبل على الناس فقال يا اهل مكّة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتّى تُشَقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة [1] ، قال ابو جهل كذبتَ والله لا تُشَقّ ، قال زَمَعَة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا بها حين كُتبتْ ، قال ابو البَخْترىّ صدق زمعة لا نرضى ما كُتب فيها، قال المُطْعم بن عدىّ صدقتما وكذب مَنْ قال غير ذلك ، وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك ، قال ابو جهل هذا امر قُضِىَ بليل وابو طالب فى ناحية المسجد، فقام المُطْعم الى الصحيفة ليشقّها فوجد الارضة قد اكلتْها الّا ما كان بسمك اللهمّ كانت تُفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة [2] فشلّت يده ، وقيل كان سبب خروجهم من الشعب انّ الصحيفة لمّا كُتبت وعُلّقت بالكعبة اعتزل الناس بنى

---

1) C. P. الضالة. 2) B. عمرو من بنى عبد الدار.

هاشم وبنى المطّلب واقام رسول الله صلّعم وابو طالب ومَنْ معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة واكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركتْ ما فيها من اسماء الله تعالى فجاء جبرئيل الى النبىّ صلّعم فاعلمه بذلك فقال النبىُّ صلّعم لعمّه ابى طالب وكان ابو طالب لا يشكّ فى قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأُ من قريش وقال انّ ابن اخى اخبرنى انّ الله ارسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقًا علمتم انّكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذباً علمنا انّكم على حقّ وانّا على باطل ، فقاموا سراعًا واحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلّعم وقويت نفس ابى طالب واشتدّ صوته وقال قد تبيّن لكم انّكم اولى بالظلم والقطيعة ، فنكسوا رؤوسهم ثمّ قالوا انّما تاتوننا بالسحر والبهتان وقام اولائك النفر فى نقضها كما دلّها وقال ابو طالب فى امر الصحيفة واكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم ابياتًا منها

وقد كان فى امر الصحيفة عِبْرة   متى ما يُخَبَّرْ غائبُ القوم يعجب
مَحى الله منهم كفرَهم وعقوقَهم   وما نقموا من ناطق الحقّ معرب
فَأَصْبحَ ما قالوا من الامر باطلًا   ومَنْ يختلقْ ما ليس بالحقّ يكذب☆

ذكر وفاة ابى طالب وخديجة وعرض رسول الله
صلّعم نفسَهُ على العرب

توفّى ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفّى ابو طالب فى شوّال او فى ذى القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يومًا وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يومًا وقيل ثلاثة ايّام فعظمت المصيبة على رسول الله صلّعم بهلاكهما فقال رسول الله صلّعم ما نالت قريش منّى شيئًا اكرهه حتّى مات ابو طالب وذلك انّ قريشًا وصلوا من اذاه بعد موت ابى طالب الى ما لم يكونوا يصلوا

اليه فى حياته حتّى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتّى انّ بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلّى وكان رسول الله صلّعم يُخْرِج ذلك على العود ويقول اىّ جوارٍ هذا يا بنى عبد مناف ثمّ يلقيه بالطريق، فلمّا اشتدّ عليه الامر بعد موت ابى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثَقيف يلتمس منهم النصر فلمّا انتهى اليهم عَمِد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عُمَيْر فدعاهم الى الله وكلّمهم فى نصرته على الاسلام والقيام معه على مَنْ خالفه فقال احدهم مارِدٌ يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال آخر اما وجد الله مَنْ يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلّمك كلمة ابدًا لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول لانت اعظم خطرًا من ان اردّ عليك ولئن كنتَ تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلّمك، فقام رسول الله صلّعم وقد يَئِس من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا علىّ ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فاجتمعوا اليه والجأوه الى حائط لعُتْبة وشَيْبة ابنَىْ ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى ظلّ حَبَلة[1] وقال اللهمّ اليك اشكو ضعف قوّتى وقلّة حيلتى وهوانى على الناس اللهمّ يا ارحم الراحمين انت ربّ المستضعفين وانت ربّى الى مَنْ تَكِلُنى الى بعيد يتجهّمنى او الى عدوّ ملّكته امرى ان لم يكنْ بك علىّ غضب فلا ابالى ولكنّ عافيتك هى اوسع انّى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقتَ به الظلمات وصلح عليه امرُ الدنيا والآخرة من ان تُنْزِل بى غضبك او تُحلّ بى سخطك، فلمّا رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحرّكت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا اسمه عَدّاس فقالا له خذْ قطفًا من هذا العنب واذهبْ به الى ذلك الرجل ففعل فلمّا وضعه بين يدى رسول الله

---

1) B. نخلة.

صلّعم وضع يده فيه وقال بسم الله ثمّ اكل فقال عدّاس والله انّ هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له النبىّ صلّعم من ايّ البلاد انت وما دينك قال انا نصرانىّ من اهل نينوى فقال رسول الله صلّعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متّى قال له وما يُدْريك ما يونس قال رسول الله صلّعم ذلك اخى كان نبيًّا وانا نبىّ فاكبّ عدّاس على يدَىْ رسول الله صلّعم ورجلَيْه يقبّلهما فعاد، فيقول ابنا ربيعة احدهما للآخر امّا غلامك فقد افسده عليك فلمّا جاء عدّاس قالا له ويحك ما لك تقبّل يدَيْه ورجلَيْه قال ما فى الارض خيرٌ من هذا الرجل قالا ويحك انّ دينك خير من دينه، ثمّ انصرف رسول الله صلّعم راجعًا الى مكّة حتّى اذا كان فى جوف الليل قام قائمًا يصلّى فمرّ به نفر من الجنّ وهم سبعة نفر من جنّ نصيبين راتحين الى اليمن فاستمعوا له فلمّا فرغ من صلوته ولّوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا، وذكر بعضهم انّ رسول الله صلّعم لمّا عاد من ثقيف ارسل الى المُطْعم بن عدىّ ليُجيره [1] حتّى يبلغ رسالة ربّه فاجاره واصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو اخيه فدخلوا المسجد فقال له ابو جهل أَمُجير ام متابع قال بل مُجير قال قد اجرنا مَن اجرتَ، فدخل النبىّ صلّعم مكّة واقام بها فلمّا رآه ابو جهل قال هذا نبيّكم يا عبد مناف، فقال عُتْبة بن ربيعة وما ينكر ان يكون منّا نبىّ وملك فأُخْبر رسول الله صلّعم بذلك فاتاهم فقال امّا انت يا عتبة فما حميتَ لله وانّما حميتَ لنفسك وامّا انت يا ابا جهل فوالله لا ياتى عليك غير بعيد حتّى تضحك قليلًا وتبكى كثيرًا وامّا انتم يا معشر قريش فوالله لا ياتى عليكم غير كثير حتّى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك، وكان رسول الله صلّعم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل

1) Codd. ليخبره.

العرب فاتى كِنْدَةَ فنازلهم وفيهم سيّد لهم يقال له مُلَيْح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه، فاتى كلبًا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم، ثمّ انّه اتى بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العرب اقبح ردًّا عليه منهم، ثمّ اتى بنى عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم ارايتَ إن نحن تابعناك فاظهرك الله على مَنْ خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له افنُهْدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرتَ كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك، فلمّا رجعتْ بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبىّ صلّعم ونسبه فوضع يده على رأسه ثمّ قال يا بنى عامر هل من تَلافٍ والذى نفسى بيده ما تقوّلها اسماعلىٌّ قطّ وانّها لحقّ وايىن كان رايكم عنه، ولم يزل رسول الله صلّعم يعرض نفسه على كلّ قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلّما اتى قبيلةً يدعوهم الى الاسلام تبعه عمّه ابو لهب فاذا فرغ رسول الله صلّعم من كلامه يقول لهم ابو لهب يا بنى فلان انّما يدعوكم هذا الى ان تستحلّوا اللات والعُزّى من اعناقكم وحلفاءكم من الجنّ الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له ✿

ذكر اوّل عرض رسول الله صلّعم نفسه على الانصار واسلامهم

فقدم سُوَيْد بن الصامت اخو بنى عمرو بن عَوْف بطن من الاوس مكّة حاجًّا ومعتمرًا وكان يُسمّى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رُبَّ مَنْ تدعو صديقًا ولو ترى
مقالتَهُ بالغيب ساءك ما يفرى
مقالتُهُ كالسحر اذ كان شاهدًا
وبالغيب مأثورٌ على ثُغرة النحرِ

يسرّك[1] باديه[2] وتحت اديمه
نميمة غشّ تبترى[3] عقبَ الظَّهرِ
تُبين لك العينان ما هو كاتم
* وما جنّ[4] بالبغضاء والنظرة الشَّزرِ
فرِشْنى بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَنى
فخيرُ الموالى من يريش ولا يَبْرى ‹

فتصدّى له رسول الله صلّعم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرءان فلم يبعد منه وقال انّ هذا القول حسن ثمّ انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قُتل يومَ بُعَاث فكان قومه يقولون قُتل وهو مسلم (بُعاث بالباء الموحّدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) ‹ وقدم ابو الحَيْسَر أَنَس بن رافع مكّة مع فتية من بنى عبد الأَشْهل فيهم اياس بن مُعاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبىّ صلّعم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم ممّا جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرءان فقال اياس وكان غلامًا حدثًا هذا والله خيرٌ ممّا جئتنا له فضرب وجهه ابو الحَيْسَر بحفنة[5] من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا ‹ فسكت اياس وقام رسول الله صلّعم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلّل الله ويكبّره حتّى مات فما يشكّون انّه مات مسلمًا ❊

ذكر بيعة العَقَبَة الاولى واسلام سعد بن مُعاذ

فلمّا اراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلّعم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العَقَبَة لقى رهطًا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل اوثان فكانوا اذا كان بينهم شرّ تقول اليهود انّ نبيًّا

1) B. يغرك. 2) C. P. ناديه. 3) C. P. يفترى. 4) B. ويلاحن. 5) B. بحصبه.

يُبْعث الآن نتبعه * ونقتلكم معه قتْل[1] عاد وثمود، فقال أُولٰئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبىّ الذى توعّدكم به اليهود فاجابوه وصدّقوه وقالوا له انّ بين قومنا شرًّا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل اعزّ منك، ثمّ انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زُرارة بن عُدَس ابو أُمامة وعَوْف ابن الحارث بن رِفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجّار ورافع ابن مالك بن عَجْلان[2] وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غَنْم كلاهما من بنى زُرَيْق وقُطْبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سَلِمة (سلِمة هذا بكسر اللام) وعُقْبة بن عامر بن نابىّ من بنى غَنْم وجابر ابن عبد الله بن رِياب من بنى عبيدة[3] (رِياب بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت وبالباء الموحّدة) فلمّا قدموا المدينة ذكروا لهم النبىّ صلّعم ودعوهم الى الاسلام حتّى فشى فيهم حتّى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلًا فلقوه بالعَقَبَة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زُرارة وعَوْف ومُعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذَكوان ابن عبد قيس من بنى زُرَيْق وعُبادة بن الصامت من بنى عوف ابن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خَزَمَة ابو عبد الرحمان من بلىّ حليف لهم وعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة من بنى سالم وعُقْبة بن عامر بن نابىّ وقُطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان حليف لبنى عبد الأَشْهل وعُوَيْم ابن ساعدة حليف لهم، فانصرفوا عنه وبعث صلّعم معهم مُصْعب ابن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وامره ان يقرئهم القرءان ويعلّمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زُرارة فخرج به اسعد بن زُرارة فجلس فى دار بنى ظَفَر واجتمع عليهما رجال ممّن

---

1) B. ومثلكم معه مثل. 2) C. P. h. l. et Cod. Upsal. CCXXXII f. 134 v. 3) B. عبد.

اسلم، فسمع به سعد بن مُعاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر وهما سيّدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مُشْرِك فقال سعد لأُسَيْد انطلق الى هذَيْن اللذين اتيا دارنا فانهيهما فانّه لولا اسعد بن زُرارة وهو ابن خالتى كفيتُك ذلك، فاخذ اسيد حربته ثمّ اقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفّهان ضعفاءنا اعتزلا عنّا، فقال مُصْعب اوتجلس فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ كُفّ عنك ما تكرهتَهُ، فقال انصفتَ ثمّ جلس اليهما فكلّمه مُصْعب بالاسلام فقال ما احسن هذا واجلّه كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهّر ثيابك ثمّ تشهد شهادة الحقّ ثمّ تصلّى ركعتَيْن ففعل ذلك واسلم، ثمّ قال لهما انّ ورائى رجلًا ان تبعكما لم يتخلّف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما سعد بن مُعاذ، ثمّ انصرف الى سعد وقومه فلمّا نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فقال له سعد ما فعلتَ قال كلّمتُ الرجلَيْن والله ما رايتُ بهما بأْسًا وقد حُدّثتُ انّ بنى حارثة قد خرجوا الى سعد بن زُرارة ليقتلوه، فقام سعد مغضبًا مبادرًا لخوفه ممّا ذكر له ثمّ خرج اليهما فلمّا رآهما مطمئنّيْن عرف ما اراد أُسَيْد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زُرارة لو لا ما بينى وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا منّى، فقال له مُصْعب اوتقعد فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ عزلنا عنك ما تكره، فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرءان فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لأُسَيْد فاسلم وتطهّر ثمّ عاد الى نادى قومه ومعه أُسَيْد بن حُضَيْر فلمّا وقف عليهم قال يا بنى عبد الأَشْهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيّدنا وافضلنا قال فانّ كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرامٌ حتّى تُومنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الّا مسلمًا او مسلمة، ورجع مُصْعب الى منزل اسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتّى لم يبق دار

من دور الانصار الّا وفيها رجال ونساء مسلمون الّا ما كان من بنى أُميّة بن زيد ووائل وواقف فانّهم اطاعوا ابا قيس بن الأَسْلت فوقف بهم عن الاسلام حتّى هاجر النبىّ صلّعم ومضت بدر وأُحد والخندق، وعاد مُصْعب الى مكّة، (أُسَيْد بضمّ الهمزة وفتح السين، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء) ۞

ذكر بيعة العَقَبة الثانية

لمّا فشى الاسلام فى الانصار اتّفق جماعة منهم على المسير الى النبىّ صلّعم مستخفين لا يشعر بهم احد فساروا الى مكّة فى الموسم فى ذى الحجّة مع كفّار قومهم واجتمعوا به وواعدوه اوسط ايّام التشريق بالعَقَبة فلمّا كان الليل خرجوا بعد مضىّ ثُلْثه مستخفين يتسلّلون حتّى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلًا معهم امرأتان نُسَيْبَة بنت كعب امّ عُمارة واسماء امّ عمرو بن عدىّ من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمّه العبّاس بن عبد المطّلب وهو كافر احبّ ان يتوثّق لابن اخيه فكان العبّاس اوّل مَنْ تكلّم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمّى الخزرج والاوس به انّ محمّدًا منّا حيث قد علمتم فى عزّ ومنعة وانّه قد ابى الّا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انّكم تفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه[1] فانتم وذلك وان كنتم ترون انّكم مُسلموه فمن الآن فدَعُوه فانّه فى عزّ ومنعة، فقال الانصار قد سمعنا ما قلتَ فتكلّمْ يا رسول الله وخذْ لنفسك وربّك ما احببتَ، فتكلّم وتلا القرءان ورغّب فى الاسلام ثمّ قال تمنعونى ممّا تمنعون منه نساءكم وابناءكم، ثمّ اخذ البراء بن معْرور بيده ثمّ قال والذى بعثك بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع منه أُزُرَنا[2] فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب، فاعترض الكلام ابو الهَيْثم بن

---

1) B. وتبايعوه. 2) B. ذرارينا.

التَّيِّهان فقال يا رسول الله انّ بيننا وبين الناس حِبالًا وانّا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيتَ إن اظهرك الله عزّ وجلّ أَن ترجع الى قومك وتَدَعنا، فتبسّم رسولُ الله صلّعم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم منّى وانا منكم اسالم مَنْ سالمتم واحارب من حاربتم وقال رسول الله صلّعم اخرجوا الىّ اثنى عشر نقيبًا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس، وقال لهم العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة الانصاريُّ يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انّكم اذا نُهكتْ[1] اموالكم مصيبةً واشرافكم قتلًا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انّكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا فانّا ناخذه على مصيبة الاموال وقتْل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله، قال الجنّة قالوا ابسطْ يدك فبايعوه، وما قال العبّاس بن عُبادة ذلك الّا ليشدّ العقد له عليهم، وقيل بل قاله ليؤخّر الامر ليحضر عبد الله بن أُبَىّ ابن سَلُول فيكون اقوى لامر القوم، فكان اوّل مَنْ بايعه ابو أُمامة اسعد بن زُرارة وقيل ابو الهَيْثم بن التيّهان وقيل البراء بن معرور، ثمّ بايع القوم فبايعوا فلمّا بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم فى مُذَمَّم والصُّباه معه قد اجتمعوا على حربكم، فقال رسول الله صلّعم اما والله لافرغنّ لك اى عدوّ الله ثمّ قال ارفضّوا الى رحالكم، فقال له العبّاس بن عُبادة والذى بعثك بالحقّ نبيًّا لئن شئتَ لنميلنّ غدًا على اهل منى باسيافنا، فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا، فلمّا اصبحوا جاءهم جلّة قريش فقالوا قد بلغَنا انّكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانّه والله ما من حىّ من احياء العرب ابغضُ الينا ان تنشب

---

[1] B. نهبت.

بيننا وبينهم للحرب منكم، فحلف مَنْ هناك من مشركى الانصار ما كان من هذا شىء، فلمّا سار الانصار من مكّة قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رايتُ ان لا استدبر الكعبة فى صلوتى فقالوا له انّ رسول الله صلّعم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلّى الى الكعبة فلمّا قدم مكّة سأل رسول الله صلّعم عن ذلك فقال لقد كنتَ على قبلة لو صبرتَ عليها فرجع الى قبلة رسول الله، فلمّا بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجّة فاقام رسول الله صلّعم بمكّة بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاوّل وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه، وقد كانت قريش لمّا بلغهم اسلام مَنْ من الانصار اشتدّوا على مَنْ بمكّة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وامّا الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة، وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فانّ الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود، ثمّ امر النبىّ صلّعم اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اوّل مَنْ قدمها ابو سَلَمَة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ مع امرأته ليلى ابنة ابى حَثْمَة[1] ثمّ عبد الله بن جَحْش ومعه اخوه ابو احمد وجميع اهله فأُغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثمّ هاجر عمر بن الخطّاب وعَيّاش ابن ابى ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عَوْف وخرج ابو جهل ابن هشام والحارث بن هشام الى عَيّاش بن ابى ربيعة بالمدينة وكان اخاهما لامّهما فقالا له انّ امّك قد نذرت انّها لا تستظلّ ولا تمتشط فرقّ لها وعاد وتتام الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلّعم ۞

---

1) C. P. خيثمة; A. غنم.

ذكر هجرة النبىّ صلّعم

لمّا تتابع اصحاب رسول الله صلّعم بالهجرة اقام هو بمكّة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلّف معه علىّ بن ابى طالب وابو بكر الصدّيق فلمّا رات قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلّعم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قُصَىّ بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا من اهل نجد سمعتُ بخبركم فحضرتُ وعسى ان لا تعدموا منّى رايًا، وكانوا عُتْبة وشَيْبة وابو سفيان وطُعَيْمة بن عدىّ وحبيب بن مُطْعِم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وابو البَخْترىّ بن هشام وربيعة بن الاسود وحَكيم بن حِزام وابو جهل ونُبَيْه ومُنبّه ابنا الحجّاج وأُمَيّة بن خَلَف وغيرهم، فقال بعضهم لبعض انّ هذا الرجل قد كان من امره ما كان وما نامنه على الوثوب علينا بمن اتّبعه فاجمعوا فيه رايًا، فقال بعضهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابًا ثمّ تربّصوا به ما اصاب الشعراء قبله، فقال النجدىّ ما هذا لكم براى لو حبستموه يخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فلأَوْشكوا ان يَثبوا عليكم فينزعونه من ايديكم، فقال آخر نُخْرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالى اين وقع اذا غاب عنّا، فقال النجدىّ الم تروا حسنَ حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحلّ على حىّ من احياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثمّ يسير بهم اليكم حتّى يطأكم وياخذ امركم من ايديكم، فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كلّ قبيلة فتًى نسيبًا ونُعْطى كلّ فتى منهم سيفًا ثمّ يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى القبائل كلّها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا ورضوا منّا بالعقل، فقال النجدىّ القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرّقوا على ذلك، فاتى جبرئيل النبىَّ صلّعم فقال لا تبت الليلة على فراشك، فلمّا كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلمّا راهم رسول الله صلّعم قال لعلىّ بن ابى

طالب نمْ على فراشى واتّشحْ ببردى الاخضر فنمْ فيه فانّه لا يخلص اليك شىء تكرهه وامره ان يؤدّى ما عنده من وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلّعم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الايات من يٰسٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ الى قوله فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ¹ ثمّ انصرف فلم يروه فاتاهم آتٍ فقال ما تنتظرون قالوا محمّدًا قال خيّبكم الله خرج عليكم ولم يتركْ احدًا منكم الّا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته، فوضعوا ايديهم على رؤوسهم فراوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليًّا نائمًا وعليه برد النبىّ صلّعم فيقولون انّ محمّدًا لنائم فلم يبرحوا كذلك حتّى اصبحوا فقام علىّ عن الفراش فعرفوه وانزل الله فى ذلك وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآية² وسأل أولئك الرهط عليًّا عن النبىّ صلّعم فقال لا ادرى امرتموه بالخروج فخرج، فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعةً ثمّ تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وامره بالهجرة وقام علىّ يؤدّى امانة النبىّ صلّعم ويفعل ما امره، وقالت عائشة كان رسول الله صلّعم لا يخطئه احد طرفى النهار ان يأتى بيت ابى بكر امّا بكرةً او عشيّةً حتّى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة اتانا بالهاجرة فلمّا رآه ابو بكر قال ما جاء هذه الساعة الّا لامر حدث فلمّا دخل جلس على السرير وقال أَخْرِجْ مَنْ عندك قال يا رسول الله انّما هما ابنتاى وما ذاك قال انّ الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فستاجروا عبد الله بن ارقد من بنى الدُّئل بن بكر وكان مشركًا يدلّهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلّعم غير ابى بكر وعلىّ وآل ابى بكر فامّا علىّ فامره رسول الله صلّعم ان يتخلّف عنه حتّى

¹) Cor. 36, vss. 1—8. ²) Cor. 8, vs. 30.

يؤدّى عن رسول الله صلّعم الودائع الّتى كانت عنده ثمّ يلحقه، وخرجا من خوخة فى بيت ابى بكر فى ظهر بيته ثمّ عمدا الى غار بثَوْر فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكّة نهاره ثمّ ياتيهما ليلًا وامر عامر بن فُهَيْرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثمّ ياتيهما بها ليلًا وكانت اسماء بنت ابى بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما فى الغار ثلاثًا، وجعلت قريش مائة ناقة لمن ردّه عليهم وكان عبد الله بن ابى بكر اذا غدا من عندهما اتبع اثره بالغنم حتّى يَعْفى اثره، فلمّا مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله صلّعم احدهما بالثمن فركبه واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسُفْرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصامًا فحلّتْ نطاقها فجعلته عصامًا وعلّقت السفرة به وكان يقال لاسماء ذات النطاقَيْن لذلك، ثمّ ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فُهَيْرة يخدمهما فى الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد الى الظهر وراوا صخرة طويلة فسوّى ابو بكر عندها مكانًا ليقيل فيه رسول الله صلّعم وليستظلّ بظلّها فنام رسول الله صلّعم وحرسه ابو بكر حتّى رحلوا بعد ما زالت الشمس، وكانت قريش قد جعلت لمن ياتى بالنبىّ صلّعم دية فتبعهم سُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىّ فلحقهم وهم فى ارض صلبة فقال ابو بكر يا رسول الله ادركَنا الطلب فقال لا تحزنْ انّ الله معنا ودعا عليه رسول الله صلّعم فارتطمت [1] فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادعُ لى يا محمّد ليخلّصنى الله ولك علىّ ان اردّ عنك الطلب فدعا له فتخلّص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه فى الارض اشدّ من الاولى فقال يا محمّد قد علمتُ انّ هذا من دعائك علىّ فادعُ لى ولك عهد الله ان اردّ عنك الطلب، فدعا له فخُلص وقرب من النبىّ صلّعم وقال له يا

---

1) B. فانطمست.

رسول الله خذْ سهمًا من كنانتى وانّ ابلى بمكان كذا فخذْ منها ما احببتَ فقال لا حاجة لى فى ابلك، فلمّا اراد ان يعود عنه قال له رسول الله صلّعم كيف بك يا سُراقة اذا سوّرت بسوارَىْ كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم، فعاد سراقة فكان لا يلقاه احد يريد الطلب الّا قال كفيتم ما هاهنا ولا يلقى احدًا الّا ردّه، قالت اسماء بنت ابى بكر لمّا هاجر رسول الله صلّعم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على باب ابى بكر فقالوا اين ابوك قلتُ لا ادرى فرفع ابو جهل يده فلطم خدّى لطمة طرح قُرطى وكان فاحشًا خبيثًا، ومكثنا مليًا لا ندرى اين توجّه رسول الله صلّعم حتّى اتى رجل من الجنّ من اسفل مكّة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله ربُّ الناس خَيْرَ جزائه | رفيقَيْن حلّا خَيْمتَىْ امّ معبدِ
هما نزلا بالهدى واغتديا به | فافلح من امسى رفيقَ محمّدِ
ليهنِ بنى كعبٍ مكانُ فتاتهم | ومقعدُها للمؤمنين بمرصدِ،

قالت فلمّا سمعنا قوله عرفنا انّ وجهه كان الى المدينة، وقدم بهما دليلهما قُباء فنزل على بنى عمرو بن عَوْف لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلّعم على كُلْثوم بن الهِدْم اخى بنى عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خَيْثمة وكان عَزَبًا وكان ينزل عنده العُزّاب من اصحاب النبىّ صلّعم وكان يقال لبيته بيت العُزّاب والله اعلم، ونزل ابو بكر على خُبَيْب بن اساف بالسُّنْح وقيل نزل على خارجة ابن زيد اخى بنى الحارث بن الخزرج، وامّا علىّ فانّه لمّا فرغ من الذى امره به رسول الله صلّعم هاجر الى المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتّى قدم المدينة وقد تفطّرت قدماه فقال النبىُّ صلّعم ادعوا لى عليًّا قيل لا يقدر ان يمشى فاتاه النبىُّ صلّعم واعتنقه وبكى رحمةً لما بقدمَيْه من الورم وتفل فى يديه وامرّها على قدمَيْه

فلم يشتنكهما بعدُ حتّى قُتل، ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها فرأى انسانًا ياتيها كلّ ليلة ويُعْطيها شيـًٔا فاستراب بها فسألها عنه فقالت هو سهل بن حُنَيْف قد علم انّى امرأة لا زوج لى فهو يكسر اصنام قومه يحملها الىّ ويقول احتطبى بهذه فكان علىٌّ يذكر ذلك عن سهل بن حُنَيْف بعد موته، واقام رسول الله صلّعم بقُباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسّس مسجدهم ثمّ خرج يوم الجُمعة وقيل اقام عندهم اكثر من ذلك والله اعلم، وادركتْ رسولَ الله صلّعم الجُمْعة فى بنى سالم بن عَوف فصلّاها فى المسجد الذى ببطن الوادى فكانت اوّل جمعة صلاها بالمدينة، قال ابن عبّاس وُلد النبىّ صلّعم يوم الاثنين واستنبأ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقُبض يوم الاثنين، واختلف العلماء فى مقامه بمكّة بعد ان أُوحى اليه فقال أَنَس بن عبّاس رضه من رواية ابى سَلَمة عنه وعائشة انّه اقام بمكّة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين بن المُسيّب والحسن وعمرو بن دينار وقيل اقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عبّاس عن رواية ابى حمزة وعكْرمة ايضًا عنه ولعلّ الذى قال اقام عشر سنين اراد بعد اظهار الدعوة فانّه بقى سنين يسيرة وممّا يقوى هذا القول قول صِرْمة بن ابى أَنَس[1] الانصارىّ شعر

ثوى فى قريش بضع عشرة حجّة   يذكّر لو يلقى صديقًا مواتيا

فهذا يدلّ على مقامه ثلاث عشرة سنة لانّه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لَصَحّ الوزنُ وكذلك ستّ عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين الّا ثلاث عشرة وخمس عشرة، وقد روى عن قَتادة قول غريب جدًّا وذلك انّه قال

[1]) *Ibn-Hischâm*, pag. ٣٥٠; Cod. Ups. CCXXXII, fol. 161 v. صرمة بن قيس, Codd. ابى قيس بن ابى ضربة.

نزل القرءان على النبىّ صلّعم بمكّة ثمانىَ سنين ولم يوافقه غيره ✿

سنة ١ ذكر ما كان من الامور اوّل سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجُمْعة فى اليوم الذى نزل فيه من قُباء فى بنى سالم فى بطن وادٍ لهم وهى اوّل جُمْعة جمّعها رسول الله صلّعم فى الاسلام وخطبهم وهى اوّل خُطْبة، وكان رحل من قُباء يريد المدينة فركب ناقته وارخى زمامها فكان لا يمرّ بدار من دور الانصار الّا قال هلمّ يا رسول الله الى العدد والعُدّة والمنعة فيقول خلّوا سبيلها فانّها مأمورة حتّى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مِرْبد[1] لغلامَيْن يتيمَيْن فى حجر مُعاذ ابن عَفْراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجّار فلمّا بركت لم ينزل عنها ثمّ وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلّعم واضع لها زمامها لا يثنيها به فالتفتت خلفها ثمّ رجعت الى مبركها اوّل مرّة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلّعم واحتمل ابو ايّوب الانصارىّ رحله وسأل رسول الله صلّعم عن المربد فقال مُعاذ بن عفراء هو ليتيمَيْن لى وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلّعم ان يُبْنَى مسجدًا وقام عند ابى ايّوب حتّى بنى مسجده ومساكنه، وقيل انّ موضع المسجد كان لبنى النجّار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلّعم ثامنونى به فقالوا لا نَبْغى به الّا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلّى حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح، وفيها بُنى مسجد قُباء، وفيها ايضًا توفّى كُلْثوم بن الهِدْم وتوفّى بعده اسعد بن زُرارة وكان نقيب بنى النجّار فاجتمع بنو النجّار وطلبوا من رسول الله صلّعم ان يقيم لهم نقيبًا فقال لهم انتم اخوالى

[1]) A. et B. ملك.

وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم، وفيها مات ابو أُحَيْحة بالطائف والوليد ابن المُغيرة والعاص بن وائل السَّهْمىّ بمكّة مشركين، وفيها بنى النبىّ صلّعم بعائشة بعد *مقدمه المدينة[1] بثمانية اشهر وقيل بسبعة اشهر فى ذى القعدة وقيل فى الشوّال وكان تزوّجها بمكّة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى ابنة ستّ سنين وقيل ابنة سبع سنين، وفيها هاجرت سَوْدة بنت زَمَعَة زوج رسول الله صلّعم وبناته ما عدا زينب وهاجر ايضًا عيال ابى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله، وفيها زيد فى صلاة العصر ركعتَيْن بعد مقدمه المدينة بشهر، وفيها وُلد عبد الله بن الزُّبَيْر وقيل فى السنة الثانية فى شوّال وكان اوّل مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير اوّل مولود للانصار بعد الهجرة وقيل انّ المختار ابن ابى عبيدة وزياد بن ابيه وُلدا فيها، وفيها على رأس سبعة اشهر عقد رسول الله صلّعم لعمّه حمزة لواء ابيض فى ثلاثين رجلًا من المهاجرين ليعرضوا عير قريش فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مَجْدىّ بن عمرو الجُهَنىّ وكان يحمل اللوى ابو مَرْثد وهو اوّل لواء عقده، وفيها ايضًا عقد لواء لعبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان ابيض يحمله مِسْطَح بن أُثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمى دون المسائفة وكان سعد بن ابى وقّاص اوّل من رمى بسهم فى سبيل الله وكان المِقْداد بن عمرو وعُتبة بن غَزْوان مسلمين وهما بمكّة فخرجا مع المشركين يتوصّلان بذلك فلمّا لقيهم المسلمون انحازا اليهم، وقال بعضهم كان لواء ابى عبيدة اوّل لواء عقده وانّما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين ابو سُفْيان بن حرب وقيل مِكْرَز بن حفص بن الأَخْيَف وقيل عكرمة بن ابى جهل (والأَخْيَف بالخاء المعجمة والياء المثنّاة من تحتها)، وفيها عقد

---

1) C. P. العقد عليها.

لـواء لسعد بن ابى وقّاص وسيّره الى الابْواء [1] وكان يحمل اللواء المقْداد بن الاسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع مَنْ معه من المهاجرين فلم يلق حربًا، جعل الواقدىّ هذه السرايا جميعها فى السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحاق فى السنة الثانية فقال على رأس اثنى عشر شهرًا من مقدم رسول الله صلّعم المدينة خرج غازيًا واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة فبلغ وَدّان يريد قريشًا وبنى ضَمْرة من كنانة وهى غزاة الابواء بينهما ستّة اميال فوادعتْه فيها بنو ضمرة ورئيسهم مَخْشىّ بن عمرو ثمّ رجع الى المدينة ولم يلق كيدًا وذكر ابن اسحاق بعد هذه الغزوة غزوة عُبَيْدة بن الحارث ثمّ غزوة حمزة بن عبد المطّلب، وفيها كان غزاة بُواط خرج رسول الله صلّعم فى مائتَيْن من اصحابه فى شهر ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين يريد قريشًا حتّى بلغ بُواط من ناحية رَضْوَى وكان فى عير قريش أُمَيّة بن خَلَف الجُمَحىّ فى مائة رجل ومعهم الفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدًا وكان يحمل لواء رسول الله صلّعم سعد بن ابى وقّاص واستخلف على المدينة سعد ابن مُعاذ (بواط بفتح الباء الموحّدة وبالطاء المهملة)، وفيها غزا رسول الله صلّعم غزوة العُشَيْرة من يَنْبع فى جمادى الاولى يريد قريشًا حين ساروا الى الشام فلمّا وصل العشيرة وادع بنى مُدْلج وحلفاءهم من ضَمْرة ورجع ولم يلق كيدًا واستخلف على المدينة ابا سَلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفى هذه الغزوة كنّى النبىّ صلّعم عليًّا ابا تراب فى قول بعضهم، وفيها اغار كُرْز بن جابر الفِهْرىّ على سرح المدينة فخرج رسول الله صلّعم حتى بلغ واديًا يقال له سَفْوان من ناحية بدر وفاته كُرْز وكان لواؤه مع علىّ واستخلف على المدينة يزيد بن حارثة، وفيها بعث رسول الله صلّعم سعد

---

[1]) C. P. الجرار.

ابن ابى وقّاص فى سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدًا ، وفيها جاء ابو قيس بن الأَسْلت الى رسول الله صلّعم فعرض عليه الاسلام فقال ما احسن ما تدعو اليه سانظر فى امرى ثمّ اعود فلقيه عبد الله بن أُبَىّ المنافق فقال كرهت قتال [1] الخزرج فقال ابو قيس لا اسلم الى سنة فمات فى ذى القعدة ❁

ثمّ دخلت السنة الثانية من الهجرة ، سنة ٢

فى هذه السنة غزا رسول الله صلّعم فى قول بعض اهل السير غزوة الابواء وقال وَدّان وبينهما ستّة اميال واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سعد بن عُبادة وكان لواؤه ابيض مع حمزة بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكرها ، وفيها زوّج علىّ بن ابى طالب فاطمة فى صفر ❁

ذكر سريّة عبد الله بن جَحْش

امر رسول الله ابا عُبَيْدة بن الجرّاح ان يتجهّز للغزو فتجهّز فلمّا اراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلّعم فبعث مكانه عبد الله ابن جحش فى جمادى الآخرة [2] معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلًا وكتب له كتابًا وامره ان لا ينظر فيه حتّى يسير يومَيْن ثمّ ينظر فيه فيمضى لما امره به ولا يُكْرِه احدًا من اصحابه ففعل ذلك ثمّ قرأ الكتاب وفيه يامره بنزول نَخْلة بين مكّة والطائف فيرصد قريشًا ويعلم اخبارهم فاعلم اصحابه فساروا معه واضلّ سعد ابن ابى وقّاص وعُتْبة بن غَزْوان بعيرًا لهما يعتقبانه فتخلّفا فى طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرّت عير لقريش تحمل زبيبًا وغيره فيها عمرو بن الحضرمىّ وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة واخوه نوفل والحكم بن كَيْسان فاشرف لهم عُكّاشة بن مِحْصَن وقد حلق رأسه فلمّا راوه قالوا عُمّارٌ لا بأس عليكم وذلك آخر يوم من

[1] C. P. فتلك. [2] R. رجب.

رجب فرمى واقد بن عبد الله التيمىّ عمرو بن الحضرمىّ بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش انّ لرسول الله صلّعم خُمْس ما غنمتم وذلك قبل ان يُفْرَض الخمس وكانت اوّل غنيمة غنمها المسلمون واوّل خمس فى الاسلام، واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلمّا قدموا قال لهم رسول الله صلّعم ما امرتُكم بقتال فى الشهر الحرام فوقّف العير والاسيرَيْن فسُقط فى ايديهم وعنّفهم المسلمون وقالت قريش قد استحلّ محمّد واصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفأّل بذلك على رسول الله صلّعم عمرو بن الحضرمىّ قتله واقد بن عمرو بن الحارث ووقدت الحرب، فانزل الله يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الآية[1] فلمّا نزل القرءان وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلّعم العير وكانت اوّل غنيمة اصابوها وفدى رسول الله صلّعم الاسيرَيْن فامّا الحكم فاقام مع رسول الله صلّعم حتّى قُتل يوم بئر مَعُونة، وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمىّ واخذ العير آخر يوم من الجمادى واوّل ليلة من رجب، وفيها صُرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان اوّل ما فُرضت القبلة الى بيت المقدّس والنبىّ صلّعم بمكّة وكان يحبّ استقبال الكعبة وكان يصلّى بمكّة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدّس فلمّا هاجر الى المدينة لم يُمكنه ذلك وكان يؤثر ان يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستّة عشر شهرًا فى صلوة الظهر، وفيها ايضًا فى شعبان فُرض صوم شهر رمضان وكان لمّا قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وامر بصيامه فلمّا فُرض رمضان لم يامرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم، وفيها امر الناس باخراج زكوة الفطر قبل الفطر

[1]) Cor. 2, vs. 214.

بيوم او يومَيْن ، وفيها خرج رسول الله صلّعم الى المصلّى فصلّى بهم صلاة العيد وكان ذلك اوّل خرجة خرجها وحُملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشىّ وهو اليوم للموذّنين فى المدينة ❊

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفى السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى سابع عشرة وقيل تاسع عشرة وكانت يوم الجُمْعة ، وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمىّ واقبال ابى سفيان بن حرب فى عير لقريش عظيمة من الشام وفيها اموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلًا او اربعون وقيل قريبًا من سبعين رجلًا من قريش منهم مَخْرمة بن نَوْفل الزُّهرىّ وعمرو بن العاص فلمّا سمع بهم رسول الله صلّعم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله ان ينفّلكموها ، فانتدب الناس فخفّ بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانّهم لم يظنّوا انّ رسول الله صلّعم يلقى حربًا ، وكان ابو سفيان قد سمع انّ النبىّ صلّعم يريده فحذر واستاجر ضَمْضَم بن عمرو الغفارىّ فبعثه الى مكّة يستنفر قريشًا ويُخْبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكّة ، وكانت عاتكة بنت عبد المطّلب قد رات قبل قدوم ضمضم مكّة بثلاث ليال رويًا افزعتها فقصّتها على اخيه العبّاس واستكتمته خبرها قالت رايتُ راكبًا على بعير له وقفا بالابطح ثمّ صرخ باعلى صوته ان انفروا يآل غُدَر لمصارعكم فى ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثمّ دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثمّ صرخ مثلها ثمّ مثل بعيره على رأس ابى قُبَيْس فصرخ مثلها ثمّ اخذ صخرة عظيمة وارسلها فلمّا كانت باسفل الوادى ارفضّت فما بقى بيت من مكّة الّا دخله فلقة منها ، فخرج العبّاس فلقى الوليد بن عُقْبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عُقْبة ففشى الخبر فلقى ابو جهل العبّاسَ فقال له يا ابا الفضل اقبلْ الينا قال فلمّا فرغتُ من طوافى اقبلتُ

اليه فقال لى متى حدثت فيكم هذه النبيّة وذكر رؤيا عاتكة ثمّ قال ما رضيتم ان تتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم فسنتربّص بكم هذه الثلاث فان يكن حقًّا والّا كتبنا عليكم انّكم اكذب اهل بيت فى العرب، قال العبّاس فما كان منّى اليه الّا انّى جحدت ذلك وانكرته فلمّا امسيت اتانى نساء بنى عبد المطّلب وقلن لى اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك، قال قلت والله كان ذلك ولأتعرّضنّ له فان عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب احبّ ان ادركه فرايته فى المسجد فمشيت نحوه اتعرّض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتدّ قال قلت ما باله قاتله الله اكلّ هذا فرقًا من ان اشاتمه واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقفًا على بعيره قد جدّعه وحوّل رحله وشقّ قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض له محمّد واصحابه لا ادرى ان تدركوها الغوثَ الغوثَ، فشغلنى عنه وشغله عنّى، قال فتجهّز الناس سراعًا ولم يتخلّف من اشرافهم احدٌ الّا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم أُميّة بن خَلَف الجُمَحىّ على القعود فانّه كان شيخًا ثقيلًا بطئًا فاتاه عُقْبة بن ابى مُعَيْط بمجمرة فيها نار وما يتبخّر به وقال يا ابا علىّ استجمرْ فانّما انت من النساء فقال قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به وتجهّز وخرج معهم، وعزم عُتْبة بن ربيعة ايضًا على القعود فقال له اخوه شَيْبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبّة علينا فامض مع قومك فمشى معهم، فلمّا اجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كِنانة بن الحارث فخافوا ان يُؤتوا من خلفهم فجاءهم[1] ابليس فى صورة سُراقة بن

---

1) B. فتبدا لهم.

جُعْشم المُدْلجىّ وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فاخرجوا سراعًا، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلًا وقيل كانوا الف رجل وكان خيلهم مائة فرس فنجوا منها سبعون فرسًا وغنم المسلمون ثلاثين فرسًا وكان مع المشركين سبعمائة بعير، وكان مسير رسول الله صلعم لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا وقيل اربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلًا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع مَنْ ضرب له رسول الله صلعم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا ومن الأوْس احد وسبعون رجلًا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلًا ولم يكن فيهم غير فارسَيْن احدهما المقْداد بن عمرو الكندىّ ولا خلاف فيه والثانى قيل كان الزُبَيْر ابن العوّام وقيل كان مَرْثد بن ابى مرثد وقيل المقْداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرًا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين النبىّ صلعم وعلىّ وزيد بن حارثة بعير وبين ابى بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السَّيْل وكان لواؤه مع مُصْعب بن عُمَيْر بن عبد الدار ورايته مع علىّ بن ابى طالب وعلى الساقة قيس بن ابى صَعْصَعة الانصارىّ، فلمّا كان قريبًا من الصَفْراء بعث بَسْبَس بن عمرو وعدىّ بن ابى الزَغْباء الجُهَنيّيْن يتجسّسان الاخبار عن ابى سفيان ثمّ ارتحل رسول الله صلعم وترك[1] الصفراء يسارًا وعاد اليه بَسْبس بن عمرو يُخبره انّ العير قد قاربت بدرًا ولم يكن عند رسول الله صلعم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع[2] عيرهم وكان قد بعث عليًّا والزُبَيْر وسعدًا[3] يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أَسْلَم غلام بنى الحجّاج وابو يسار

---

1) Codd. ونزل. 2) B. يمنع. 3) Codd. واسعد.

غلام بني العاص فاتوا بهما النبيّ صلعم وهو قائم يصلّي فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليُخْبِروهما عن ابي سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلعم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انّهما لقريش اخبراني ابن قريش قالا ثمّ وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعُدْوة القُصْوى فقال رسول الله صلعم كم القوم قالا كثير قال كم عدّتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون قالا يومًا تسعًا ويومًا عشرًا قال القوم بين تسعمائة الى الالف، ثمّ قال لهما فمَنْ فيهم من اشراف قريش قالا عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد وابو البَخْتَرِيّ بن هشام وحَكيم بن حِزام والحارث بن عامر وطُعَيْمة بن عديّ والنضر بن الحارث وزَمَعَة بن الاسود وابو جهل وأُميّة بن خَلَف ونُبَيْه ومُنبّه ابنا الحجّاج وسُهَيل بن عمرو وعمرو ابن عبد وُدّ، فاقبل رسول الله صلعم على اصحابه وقال هذه مكّة قد القت اليكم افلاذ كبدها، ثمّ استشار اصحابه فقال ابو بكر فاحسن ثمّ قال عمر فاحسن ثمّ قام المِقْداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا اِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ [1] ولكن اذهبْ انت وربّك فقاتلا انّا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحقّ لو سِرْتَ بنا الى بَرك الغُماد [2] يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتّى تبلغه، فدعا لهم بخير ثمّ قال رسول الله صلعم اشيروا عليّ ايّها الناس فانّما يريد الانصار لانّهم كانوا عدد الناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الّا ممّن دهمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن مُعاذ لكانّك تريدنا يا رسول الله قال اجلْ قال قد آمنّا بك وصدّقناك واعطيناك عهودنا فامض يا رسول

---

1) Cor. 5, vs. 27. 2) B. برك العماد.

الله لما أُمِرْتَ فوالذى بعثك بالحقّ لن استعرضتَ بنا هذا البحر فخضتَهُ لنخوضنّه معك وما نكره ان تكون تلقى العدوّ بنا غدًا انّا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء لعلّ الله يُريك منّا ما تقرّ به عينك فسِرْ بنا على بركة الله، فسار رسول الله صلّعم فقال ابشروا فانّ الله قد وعدنى احدى الطائفتَيْن والله لكانّى انظر الى مصارع القوم، ثمّ انحطّ على بدر فنزل قريبًا منها، وكان ابو سفيان قد ساحل وترك بدرًا يسارًا ثمّ اسرع فنجا فلمّا رأى انّه قد احرز عيره ارسل الى قريش وهم بالجُحْفة انّ الله قد نجّى عيركم واموالكم فارجعوا، فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتّى نَرِدَ بدرًا وكان بدر موسمًا من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كلّ عام فنقيم بها ثلاثًا فننحر الجزور ونُطْعم الطعام ونُسْقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدًا، فقال الاخْنس بن شَريق الثقفىّ وكان حليفًا لبنى زُهْرة وهم بالجُحْفة يا بنى زُهْرة قد نجّى الله اموالكم وصاحبكم فارجعوا، فرجعوا فلم يشهدها زُهْرىٌّ ولا عدوىٌّ وشهدها سائر بطون قريش، ولمّا كانت قريش بالجُحْفة رأى جُهَيْم بن الصَّلْت ابن مَخْرمة بن المطّلب بن عبد مناف رؤيًا فقال انّى رأيتُ فيما يرى النائم رجلًا اقبل على فرس ومعه بعير له فقال قُتل عُتْبة وشَيْبة وابو جهل وغيرهم ممّنْ قُتل يومئذ ورايته ضرب لبّة بعيره ثمّ ارسله فى العسكر فما بقى خباء الّا اصابه من دمه، فقال ابو جهل وهذا ايضًا نبىٌّ من بنى المطّلب سيعلم غدًا مَنْ المقتول، وكان بين طالب ابن ابى طالب وهو فى القوم وبين بعض قريش محاورةٌ فقالوا والله قد عرفنا انّ هواكم مع محمّد، فرجع طالب الى مكّة فيمَنْ رجع وقيل انّما كان خرج كرهًا فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولا فيمَنْ رجع الى مكّة وهو الذى يقول

يا ربّ امّا يغزونّ طالبْ   فى مِقْنبٍ من هذه المقانبْ

فَلْيكنِ المسلوبُ غيرَ السالبْ   وَلْيكن * المغلوبُ غيرَ الغالبْ [1] ،
ومضتْ قريش حتّى نزلت بالعُدْوة القُصْوى من الوادى وبعث الله
السماء وكان الوادى دهسًا فاصاب رسول الله صلّعم واصحابه منه ما
لبّد لهم الارض ولم يمنعهم المسير واصاب قريشًا منه ما لم يقدروا
على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلّعم يبادرهم الى الماء حتّى اذا
جاء ادنى ماء من بدر نزله فقال الحُباب بن المُنْذر بن الجَمُوح يا
رسول الله اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدّمه او نتاخّره
ام هو الرأى والحرب والمكيدة ، قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال
يا رسول الله فانّ هذا ليس لك بمنزل انهض بالناس حتّى نأتى
ادنى ماء سواه من القوم فننزله ثمّ نعوّر ما وراءه من القُلُب ثمّ نبنى
له حوضًا ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثمّ نقاتلهم ، ففعل رسول
الله صلّعم ذلك ، فلمّا نزل جاءه سعد بن مُعاذ فقال يا رسول الله
نبنى لك عريشًا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثمّ
نلقى عدوّنا فان اعزّنا الله واظهرنا الله عليهم كان ذلك ممّا
احببناه وان كانت الاخرى جلستَ على ركائبك فلحقتَ بمن وراءنا
من قومنا فقد تخلّف عنك اقوام ما نحن باشدّ حبًّا لك منهم
ولو ظنّوا انّك تلقى حربًا ما تخلّفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك
ويحاربون معك ، فاثنى عليه خيرًا ثمّ بُنى لرسول الله صلّعم عريشٌ ،
واقبلت قريش بخُيَلائها وفخرها فلمّا راها قال اللهمّ هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك [2] وتكذّب رسولك اللهمّ فنصْرَك الذى
وعدتّنى اللهمّ احِنْهم [3] الغداةَ ، ورأى عُتْبة بن ربيعة على جمل
احمر فقال ان يكن عند احد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل
الاحمر ان يُطيعوه يرشدوا ، وكان خُفاف بن أَيْماء بن رَحَضَة الغفارىّ
او ابوه أَيْماء بعث الى قريش حين مرّوا به ابنًا له بجزائر اعداها
لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنّا

---

1) C. P. المطلوب غيير الطالب   2) B. تحاربك.   3) B. اجبنهم.

انّما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمّد فما لاحد بالله طاقة، فلمّا نزلت قريش اقبل جماعة منهم حَكيمُ بن حِزام حتّى وردوا حوض النبىّ صلّعم فقال رسول الله صلّعم اتركوهم فما شرب منه رجل الّا قُتل يومئذ الّا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد فى يمينه لا والذى نجّانى يوم بدر، ولمّا اطمأنّت قريش بعثوا عمرو[1] بن وهب الجُمَحىّ ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثمّ عاد فقال هم ثلاثمائة يزيدون قليلًا او ينقصونه ولقد رايتُ الولايا[2] تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموتَ الناقع ليس لهم منعة الّا سيوفهم والله لا يُقْتَل رجل منهم الّا يَقتل رجلًا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم، فلمّا سمع حَكيم ابن حِزام ذلك مشى فى القوم فاتى عُتْبةَ بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انّك كبير قريش وسيّدها هل لك ان لا تزال تُذْكَر فيها بخير الى آخر الدهر، قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمىّ، قال قد فعلتُ علىَّ دمه وما أُصيب من ماله فائتِ ابن الحنظليّة يعنى ابا جهل فلا اخشى ان يُفْسد امر الناس غيره، فقام عتبة فى الناس فقال انّكم ما تصنعون بان تلقوا محمّدًا واصحابه شيئًا والله لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمّه او[3] ابن خاله او رجلًا من عشيرته، قال حكيم بن حِزام فانطلقتُ الى ابى جهل فوجدتُّه قد نثل درعًا وهو يهيّئها فاعلمتُه ما قال عُتْبة فقال انتفخ والله سحره[4] حين رأى محمّدًا واصحابه والله لا نرجع حتّى يحكم الله بيننا وبين محمّد وما بعُتْبة ما قال ولكن رأى ابنه ابا حُذَيْفة فيهم وقد خافكم

---

1) *Ibn-Hischam* p. ٤٤١: عمير. 2) Cod. Ups. laud. f. 200, v. et *Ibn-Hischam*, p. ٤٤١: البلايا; at cfr. *Meidanii* II, p. 669. 3) Codd. قتل.
4) B. مناخره.

حليه، ثمّ بعث الى عامر الحضرميّ فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع الى مكّة بالناس وقد رايتَ ثأرك بعينك فانشدْ خُفْرتك ومقتل اخيك، فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشرّ، فلمّا بلغ عُتْبة قول ابى جهل انتفخ سحره [1] قال سيعلم المصفّر استه مَنْ انتفخ سحره انا ام هو، ثمّ التمس بيضة يُدْخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر ببُرْد له، وخرج الأسود بن عبد الاسد المخزوميّ وكان سيّئى الخُلق فقال اعاهد الله لاشربنّ من حوضهم ولاهدمنّه او لاموتنّ دونه، فخرج اليه حمزة فضربه فاطنّ قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثمّ حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبرّ بيمينه وتبعه حمزة فضربه حتّى قتله فى الحوض، ثمّ خرج عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد بن عُتْبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عَوْف ومُعَوّذ ابنا عَفْراء وعبد الله بن رَوَاحة كلّهم من الانصار فقالوا من انتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاء كرامٌ وما لنا بكم من حاجة ليخرجْ الينا اكفاؤنا من قومنا، فقال النبىّ صلّعم قمْ يا حمزة قمْ يا عبيدة بن الحارث قمْ يا علىّ فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان امير القوم عتبةَ وبارز حمزة شيبةَ وبارز علىّ الوليدَ فامّا حمزة فلم يُمْهل شيبةَ ان قتله وامّا علىّ فلم يُمْهل الوليدَ ان قتله واختلف عبيدة وعُتْبة بينهما ضربتَيْن كلاهما قد اثبت صاحبه وكرّ حمزة وعلىّ على عُتْبة فقتلاه واحتملا عبيدةَ الى اصحابه وقد قُطعت رجله فلمّا اتوا به النبىّ صلّعم قال الستُ شهيدًا يا رسول الله قال لو رآنى ابو طالب لعلم احقّ منه بقوله

ونُسْلمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل،

ثمّ مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهمّ

---

1) B. منخره.

اقطعُنا للرحم واتانا بما لم نعرف فاحنْه الغداةَ فكان هو المستفتح على نفسه، وكان رسول الله صلّعم قد امر اصحابه ان لا يحملوا حتّى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل فى العريش ومعه ابو بكر وهو يدعو ويقول اللهمّ ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تُعْبَد فى الارض اللهمّ انجزْ لى ما وعدتّنى، ولم يزل حتّى سقط رداءه فوضعه عليه ابو بكر ثمّ قال له كفاك مناشدتك ربّك فانّه سينجز لك ما وعدك، واغفى رسول الله صلّعم فى العريش اغفاة وانتبه ثمّ قال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقعُ وانزل الله اذْ تَسْتَغيثُونَ رَبَّكَ الآية[1]، وخرج رسول الله صلّعم وهو يقول سيُهْزَمُ الجمع ويولّون الدبر وحرّض المسلمين وقال والذى نفس محمّد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقْتَل صابرًا محتسبًا مُقبلاً غير مُدْبر الّا ادخله الله الجنّة، فقال عُمَيْر بن الحُمام الانصارىّ وبيده تمرات ياكلهنّ بخْ بخْ ما بينى وبين ان ادخل الجنّة الّا ان يقتلنى هؤلاء ثمّ القى التمرات من يده وقاتل حتّى قُتل، ورُمى مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطّاب بسهم فقُتل فكان اوّل قتيل ثمّ رُمى حارثة بن سُراقة الانصارىّ فقُتل وقاتل عَوف بن عَفْراء حتّى قُتل واقتتل الناس قتالاً شديدًا، فاخذ رسول الله صلّعم حفنة من التراب[2] ورمى بها قريشًا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدّوا عليهم، فكانت الهزيمة فقتل الله مَنْ قتل من المشركين وأسر مَنْ أسر منهم، ولمّا كان رسول الله صلّعم فى العريش وسعد بن مُعاذ قائم على باب العريش متوشّحًا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلّعم يخافون عليه كرّة العدوّ فرأى رسول الله صلّعم فى وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلّعم لكانّك تكره ذلك

1) Cor. 8, vs. 9. 2) B. الحصباء.

يا سعد قال اجلْ يا رسول الله اوّل وقعة اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احبّ الىّ من استبقاء الرجال، وكان اوّل مَنْ لقى ابا جهل مُعاذ بن عمرو بن الجَمُوح وقريش محيطة به يقولون لا يُخْلَص الى ابى الحكم قال مُعاذ فجعلتُهُ من شأنى فلمّا امكننى حملتُ عليه فضربتُهُ ضربة اطنّت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلّقت بجلدة من جنّتى فقاتلتُ عامّة يومى وانّى لاسحبها خلفى فلمّا آذتْنى جعلتُ عليها رجلى ثمّ تمطّيت حتّى طرحتُها، وعاش مُعاذ الى زمان عثمان رضه، ثمّ مرّ بابى جهل مُعَوذ بن عَفْراء فضربه حتّى اثبته وتركه وبه رمق ثمّ مرّ به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلّعم ان يُلْتَمس فى القتلى فوجده باخر رمق قال فوضعتُ رجلى على عنقه ثمّ قلتُ هل اخزاك الله يا عدوّ الله قال وبما اخزانى اعمَدُ من رجل قتلتموه اخبِرْنى لمَنْ الدائرة قلتُ لله ولرسوله فقال له ابو جهل لقد ارتقيتَ يا رُويعى الغنم مرتقًى صعبًا قال فقلتُ انّى قاتلك قال ما انت باوّل عبد قتل سيّده اما انّ اشدّ شىء لقيتُهُ[1] اليوم قتلك ايّاى وألّا قتلنى رجل من المطيّبين الاحلاف، فضربه عبد الله فوقع رأسه بين رجلَيْه[2] فحمله الى رسول الله صلّعم فسجد شكرًا لله، وكان عبد الرحمان ابن عَوف قد غنم ادراعًا فمرّ بأُميّة بن خَلَف وابنه علىّ فقالا له نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له اميّة مَنْ الرجل المُعْلَم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطّلب قال اميّة هو الذى فعل بنا الافاعيل، ورأى بلال اميّة وكان يعذّبه بمكّة فيخرج به الى رمضاء مكّة فيُضْجعه على ظهره ثمّ يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تفارق دين محمّد فيقول بلال احد احد فلمّا راه

1) A. et B. لقيناه.   2) B. بيديه.

بلال قال أُميّة رأس الكُفْر لا نجوتُ ان نجا ثمّ صرخ يا انصار الله رأس الكفر رأس الكفر اميّة بن خلف لا نجوتُ ان نجا فاحاط بهم المسلمون وقُتل اميّة وابنه علىّ وكان عبد الرحمان يقول رحم الله بلالًا ذهبتْ ادراعى وفجعنى باسيرىّ، وقُتل حَنْظلة بن ابى سفيان ابن حرب قتله علىّ بن ابى طالب، ولمّا انهزم المشركون امر النبىّ صلّعم ان يُقْتَل ابو البَخْتَرىّ بن هشام لانّه كان اخفّ القوم على رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان ممّنْ اهتمّ فى نقض الصحيفة فلقيه المُجَذَّر بن ذِياد البلوىّ حليف الانصار ومعه زميل له فقال له انّ رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلى فقال المجذّر لا والله قال اذًا والله لاموتنّ انا وهو ولا تتحدّث نساء قريش انّى تركت زميلى حرصًا على الحياة، فقتله ثمّ اخبر رسول الله صلّعم بخبره، وجىء بالعبّاس اسره ابو اليَسَر وكان مجموعًا وكان العبّاس جسيمًا فقيل لابى اليسر كيف اسرتَهُ قال اعاننى عليه رجل ما رأيتُهُ قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله صلّعم لقد اعانك عليه مَلَك كريم، ولمّا امسى العبّاس مأسورًا بات رسول الله صلّعم ساهرًا اوّل ليلة فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعتُ تضوّر العبّاس فى وثاقه فمنع منى النوم، فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلّعم، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه يومئذ قد عرفتُ رجالًا من بنى هاشم وغيرهم أُخْرجوا كرهًا فمَنْ لقى منكم احدًا من بنى هاشم فلا يقتله ومَنْ لقى العبّاس بن عبد المطّلب فلا يقتله فانّه أُخرج كرهًا، فقال ابو حُذَيْفة بن عُتبة بن ربيعة انقتل ابناءنا واباءنا واخواننا ونترك العبّاس والله لئن لقيتُهُ لأُلْحمنّه بالسيف، فبلغ النبىّ صلّعم فقال لعمر يا ابا حفص اما تسمع قول ابى حذيفة أيُضْرَب وجه عمّ رسول الله بالسيف، فقال ابو حذيفة لا ازال خائفًا من تلك الكلمة ولا يكفرها عنّى الّا الشهادة فقُتل يوم اليمامة شهيدًا، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه قد رأيتُ جبرئيل

وعلى ثناياه النقعُ، فقال رجل من بنى غِفار اقبلتُ انا وابن عمّ لى فصعدنا جبلًا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدانت منّا سحابة فسمعتُ فيها حمحمة الخيل وسمعتُ قائلًا يقول اقدِمْ حَيزوم قال فامّا ابن عمّى فمات مكانه وامّا انا فكدتُّ اهلك فتماسكتُ، وقال ابو داوود المازنىّ انّى لاتبع رجلًا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفى اليه فعرفتُ انّه قتله غيرى، وقال سهل بن حُنَيْف كان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف، فلمّا هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من اسر امر رسول الله صلّعم ان تُطْرَح القتلى فى القليب فطُرحوا فيه الّا اميّة بن خَلَف فانّه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليُخرجوه فتقطّع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيّبه ولمّا القوا فى القليب وقف عليهم رسول الله صلّعم وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبىّ كنتم امنتكم فكذّبتمونى وصدّقنى الناس ثمّ قال يا عُتْبة يا شَيْبة يا اميّة بن خلف يا ابا جهل بن هشام وعدّد مَنْ كان فى القليب هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فانّى وجدتُّ ما وعدنى ربّى حقًّا، فقال له اصحابه اتكلّم قومًا موتى فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون ان يجيبونى، ولمّا قال صلّعم لاهل القليب ما قال رأى فى وجه ابى حُذَيْفة بن عُتْبة الكراهية وقد تغيّر فقال لعلّك قد دخلك من شأن ابيك شىء، قال لا والله يا رسول الله ما شككتُ فى ابى وفى مصرعه ولكنّه كان له عقل وحلم وفضل فكنتُ ارجو له الاسلام فلمّا رأيتُ ما مات عليه من الكُفْر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلّعم بخير، ثمّ انّ رسول الله صلّعم امر فجُمع ما فى العسكر فاختلف المسلمون فقال مَنْ جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدوّ لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلْنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلّعم وهو فى العريش والله ما انتم باحقّ

به منّا لقد رأينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له مَنْ يمنعه ولكن خفنا كرّة العدوّ على رسول الله صلّعم فقمنا دونه، فنزع الله الانفال من ايديهم وجعلها الى رسول الله صلّعم فقسمها بين المسلمين على سواء، وبعث رسول الله صلّعم عبد الله بن رَواحة بشيرًا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرًا الى اهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سوّوا التراب على رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وكانت زوجة عثمان بن عفّان خلّفه رسول الله صلّعم عليها وقسم له، فلمّا عاد رسول الله صلّعم لقيه الناس يُهنّئونه بما فتح الله عليه فقال سَلَمة ابن سلامة بن وقش الانصارىّ ان لقينا الّا عجائز صُلْعًا كالبُدْن المعقّلة فنحرناها، فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يابن اخى اولائك الملأ من قريش، وكان فى الاسرى النضر بن الحارث وعُقْبة بن ابى مُعَيْط فامر علىّ بن ابى طالب بقتل النضر فقتله بالصَّفْراء وامر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن ابى معيط فلما ارادوا قتله جزع من القتل وقال ما لى اسوة بهؤلاء يعنى الاسرى ثمّ قال يا محمّد مَنْ للصبْية قال النار فقتله بعرق الظُّبْية[1] صبرًا، وكان فى الاسرى سُهَيْل بن عمرو اسره مالك بن الدُّخْشُم الانصارىّ فلمّا أُتى به النبىّ صلّعم قال عمر بن الخطّاب انزعْ ثنيّتَيْه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبًا ابدًا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى فقال رسول الله صلّعم دعه يا عمر فسيقوم مقامًا تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبىّ صلّعم وسنذكره عند خبر الردّة ان شاء الله، ولمّا قدم به المدينة قالت له سَوْدة بنت زَمعة زوج النبىّ صلّعم لاعطيْتم[2] بايديكم كما تفعل النساء ألّا متّم كرامًا، فسمع رسول الله صلّعم قولها فقال لها يا سَوْدة على الله وعلى رسوله، فقالت يا رسول الله ما ملكتُ نفسى حين رايتُهُ ان قلتُ ما قلتُ وقال رسول الله صلّعم استوصوا بالاسرى

1) C. P. الظهيرة. 2) Codd. لاعبتم.

خيرًا ، وكان احدهم يؤثر اسيره بطعامه ، فكان اوّل مَنْ قدم مكّة بمصاب قريش الحَيْسُمان بن عبد الله الخُزاعىّ فقالوا ما وراءك قال قُتل عُتبة وشيبة وابو الحَكَم ونُبَيْه ومنبّه ابنا الحجّاج وعدّد اشراف قريش ، فقال صَفْوان بن اميّة والله ان يعقل فسألوه عنّى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس فى الحجر وقد رايتُ اباه واخاه حين قُتلا ، ومات ابو لهب بمكّة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة[1] ايّام وناحت قريش على قتلاهم ثمّ قالوا لا تفعلوا فيشمت محمّد واصحابه ولا تبعثوا فى فداء اسراكم لا يشتطّ عليكم محمّدٌ ، وكان الاسود بن عبد يَغوث قد أُصيب له ثلاثة من ولده زَمعة وعَقيل والحارث وكان يحبّ ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظرْ هل أُحِلَّ البكاء لعلّى ابكى على زمعة فانّ جوفى قد احترق ، فرجع اليه وقال له انّما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلّته فقال

اتبكى أَن يَضِلَّ لها بعيرٌ ويمنعها من النوم السُّهود
ولا تبكى على بَكْرٍ ولكن على بدر تقاصرت الجُدود
على بدر سراة بنى هُصَيْص ومخزوم * ورهط ابى الوليد[2]
وابكى ان بكيتَ على عَقيل وبكّى حارثًا اسدَ الأُسود
وتبكيهم ولا تَسَمى جميعًا فما لابى حكيمة من نَديد
أَلَا قد ساد بعدهُمُ اناسٌ ولولا يومُ بدرٍ لم يسودوا

يعنى ابا سفيان ، ثمّ انّ قريشًا ارسلت فى فداء الاسارى فاوّل من فُدى ابو وَدَاعة السَّهْمىّ فداه ابنه المطّلب وفدى العبّاس نفسه وعَقيل بن ابى طالب ونَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب وحليفه عُتبة بن عمرو بن جَحْدَم امره رسول الله صلعم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلعم اين المال الذى وضعتَهُ عند امّ الفضل

---

1) B. بسبعة. 2) C. P. عظامهم جود.

وقلتَ لها ان أُصبتُ فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا، قال والذى بعثك بالحقّ ما علم به احد غيرى وغيرها وانّى لاعلم انّك رسول الله وفدى نفسه وابنى اخوَيْه وحليفه وكان قد أُخذ[1] مع العبّاس عشرون اوقية من ذهب فقال احبسها فى فدائى، فقال النبىّ صلّعم لا ذاك شىءٌ اعطاناه الله عزّ وجلّ، وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره علىٌّ فقيل لابيه افدِ عمرًا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وافدى عمرًا فتركه ولم يفكّه، ثمّ انّ سعد بن النعمان الانصارىّ خرج الى مكّة معتمرًا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاجّ ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرًا ابنه وقال

ارهْط ابن أكّال اجيبوا دُعاءه   تفاقدتُمُ لا تُسْلموا السيّدَ الكَهْلا
فانّ بنى عمرو لِئَامٌ أَذِلّةٌ   لئن لم يفُكّوا عن اسيرهم الكَبْلا،

فمشى بنو عمرو بن عَوف الى النبىّ صلّعم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدًا، وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع ابن عبد العزّى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلّعم وكان من اكثر رجال مكّة مالًا وامانة وتجارة وكانت امّه هالة بنت خُوَيْلد اخت خديجة زوجة رسول الله صلّعم فسألته ان يزوّجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما اوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلّعم مغلوبًا بمكّة لم يقدر ان يُفرّق بينهما فلمّا خرجت قريش الى بدر خرج معهم فأُسر فلمّا بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلمّا راها رسول الله صلّعم رقّ لها رقّة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردّوا عليها الذى لها فافعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردّوا القلادة، واخذ رسول الله صلّعم عليه ان

---

[1]) B. وجد.

يُرْسل زينبَ اليه بالمدينة وسار الى مكّة وارسل رسول الله صلّعم زيد ابن حارثة مولاه ورجلًا من الانصار ليصحبا زينب من مكّة فلمّا قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبىّ صلّعم فتجهّزت سرًّا واركبها كنانة بن الربيع اخو ابى العاص بعيرًا واخذ قوسه وخرج بها نهارًا، فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طُوًى وكانت حاملًا فطرحت حملها لمّا رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثمّ قال والله لا يدنو منّى احد الّا وضعتُ فيه سهمًا فاتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجتَ بها علانيةً فيظنّ الناس انّ ذلك عن ذلّ وضعف منّا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجعْ بالمرأة ليتحدّث الناس انّا رددناها، ثمّ اخرجها ليلًا وسلّمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلّعم فاقامت عنده، فلمّا كان قُبَيْل الفتح خرج ابو العاص تاجرًا الى الشام باموالِه واموال رجال من قريش فلمّا عاد لقيه سريّة لرسول الله صلّعم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلمّا كان الليل اتى المدينة فدخل على زينب فلمّا كان الصبح خرج رسول الله صلّعم الى الصلاة فكبّر وكبّر الناس فنادت زينب من صُفّة النساء ايّها الناس انّى قد اجرتُ ابا العاص فقال النبىّ صلّعم والذى نفسى بيده ما علمتُ بشىء من ذلك وانّه ليُجير على المسلمين ادناهم وقال لزينب لا يَخْلُصنّ اليك فلا يحلّ لك وقال للسريّة الذين اصابوه ان رايتم ان تردّوا عليه الذى له فانّا نحبّ ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى افاءه عليكم وانتم احقّ به، قالوا يا رسول الله بل نردّه عليه فردّوا عليه ماله كلّهُ حتّى الشِطاط ثمّ عاد الى مكّة فردّ على الناس مالهم وقال لهم اشهد ان لا الٰه الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عندهُ الّا تخوّف ان تظنّوا انّما اردتُ اكل اموالكم، ثمّ خرج فقدم على النبىّ صلّعم فردّ عليه اهله بالنكاح الاوّل وقيل بنكاح جديد، وجلس عُمَيْر بن وهب الجُمَحىّ مع صَفْوان بن اميّة

بعد بدر وكان شيطانًا ممّنْ كان يؤذى النبىّ واصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أُصيب ببدر، فقال عمير صدقتَ ولولا دَيْن علىّ وعيال اخشى ضيعتهم لركبتُ الى محمّد حتّى اقتله، فقال صفوان دَيْنك علىّ وعيالك مع عيالى اسوتُهم، فسار الى المدينة فقدمها فامر النبىّ صلّعم عمر بن الخطّاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلّعم واحذروا هذا الخبيث، فلمّا راه رسول الله صلّعم قال لعمر اتركْه ثمّ قال ادنُ يا عُمَيْر ما جاء بك قال جئْتُ لهذا الاسير قال اصدقْنى قال ما جئْتُ الّا لذلك قال بل قعدتَ انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا، فقال عمير اشهد انّك رسول الله هذا الامر لم يحضره الّا انا وصفوان فالحمد لله الذى هدانى للاسلام، فقال رسول الله صلّعم فقّهوا اخاكم فى دينه وعلّموه القرءان واطلقوا له اسيره، ففعلوا فقال يا رسول الله كنتُ شديد الاذى للمسلمين فاحبّ ان تاذن لى فاقدم مكّة فادعو الى الله واؤذى الكفّار فى دينهم كما كنتُ اوذى اصحابك، فاذن له فكان صفوان يقول ابشروا الآن بوقعة تاتيكم تُنْسيكم وقعة بدر، فلمّا قدم عمير مكّة اقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذى مَنْ خالفه، وقدم مِكْرز بن حفص بن الاخْيَف فى فداء سُهَيْل بن عمرو وكان رسول الله صلّعم يشاور ابا بكر وعمر وعليًّا فى الاسارى فاشار ابو بكر بالفداء واشار عمر بالقتل فمال رسول الله صلّعم الى القتل [1] فانزل الله تعالى مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ الى قوله لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [2] وكان الاسرى سبعين فقُتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أُحُد سبعون وكُسرت رباعية رسول الله وهُشمت البيضة على رأسه وسال

[1]) B. الفداء. [2]) Cor. 8, vs. 68.

الدم على وجهه وانهزم اصحابه فانزل الله تعالى أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا [1] ' وكان جميع مَنْ قُتل من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلًا ستّة من المهاجرين وثمانية من الانصار وردّ رسول الله صلّعم جماعةً استصغرهم منهم عبد الله بن عمرو ورافع بن خَديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأُسَيد بن حُضَيْر ' وضرب رسول الله صلّعم لثمانية نفر بسهم فى الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفّان كان رسول الله صلّعم خلّفه على زوجته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسَعيد بن زيد كان ارسلهما يتجسّسان خبر العير وابو لُبابة خلّفه على المدينة وعاصم ابن عدىّ خلّفه على العالية والحارث بن حاطب ردّه الى بنى عمرو ابن عَوف لشىء بلغه عنهم والحارث بن الصِّمّة كُسر بالرَّوْحاء وخَوّات ابن جُبَيْر وكُسر فى بدر اسفل سيفه ذى الفقار وكان لمُنبّه بن الحجّاج وقيل كان للعاص بن منبّه قتله علىّ صبرًا واخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبىّ صلّعم فوهبه لعلىّ ' (رَحْضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة ' والجُبار بضمّ الحاء المهملة والباء الموحّدة ' أُسَيْد بن حُضَيْر بضمّ الهمزة والضاد المعجمة ' وخَديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة) ❀

ذكر غزوة بنى القَيْنُقاع

لمّا عاد رسول الله صلّعم من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرًا فلمّا بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش واسلموا فانّكم قد عرفتم انّى نبىٌّ مرسلٌ ' فقالوا يا محمّد لا يغرّنّك انّك لقيتَ قومًا لا علم لهم بالحرب فاصبتَ منهم فرصة ' فكانوا اوّل يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم

[1]) Cor. 3, vs. 159.

وكفرهم ان جاءت امرأة مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فحلّ[1] درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلمّا قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلعم وتحصّنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلعم وحاصرهم خمسة عشر ليلة فنزلوا على حكمه فكُتّفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أُبَىّ بن سلول فكلّمه فيهم فلم يجبْه فادخل يده فى جيب رسول الله صلعم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلعم فقال ويحك ارسلْنى فقال لا ارسلك حتّى تُحْسن الى موالىّ اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانّى والله لاخشى الدوائر، فقال النبىّ صلعم هم لك خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم، وغنم رسول الله صلعم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون انّما كانوا صاغةً وكان الذى اخرجهم عُبادة بن الصامت الانصارىّ فبلغ بهم ذُباب ثمّ ساروا الى اذْرعات من ارض الشام فلم يلبثوا الّا قليلًا حتّى هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة ابا لُبابة وكان لواء رسول الله صلعم مع حمزة وقسم الغنيمة بين اصحابه وخمسها وكان اوّل خُمْس اخذه رسول الله صلعم فى قول، ثمّ انصرف رسول الله صلعم وحضر الاضحى وخرج الى المصلّى فصلّى بالمسلمين وهو اوّل صلاة عيد صلّاها وضحّى فيه رسول الله صلعم بشاتَيْن وقيل بشاة وكان اوّل اضحى راه المسلمون وضحّى معه ذوو اليسار، وكانت الغزاة فى شوّال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم[2] بعد غزوة الكُدْر، (ذِباب بكسر الذال المعجمة وبائَيْن موحّدتَيْن) ❊

ذكر غزوة الكُدْر

قال ابن اسحاق كانت فى شوّال سنة اثنتين وقال الواقدىّ كانت

---

[1] Codd. فحل. [2] B. ابن اسحاق.

فى المحرّم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبىّ صلّعم اجتماع بنى سُلَيْم على ماء لهم يقال له الكُدْر فسار رسول الله صلّعم الى الكُدْر فلم يلق كيدًا وكان لواؤه مع علىّ بن ابى طالب واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوّال، وبعد قدومه ارسل غالبَ بن عبد الله الليثىّ فى سريّة الى بنى سُلَيْم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوّال، (الكُدْر بضمّ الكاف وسكون الدال المهملة)

ذكر غزوة السّويق

كان ابو سفيان قد نذر بعد بدر ان لا يمسّ رأسه ماء من جنابة حتّى يغزو محمّدًا فخرج فى مائتَىْ راكب من قريش ليبرّ يمينه حتّى جاء المدينة ليلًا واجتمع بسلّام بن مِشْكم سيّد النّضير فعلم منه خبر الناس ثمّ خرج فى ليلته فبعث رجالًا من قريش الى المدينة فاتوا العُرَيْض فحرقوا فى نخلها وقتلوا رجلًا من الانصار وحليفًا له واسم الانصارىّ مَعْبَد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد برّ فى يمينه، وجاء الصريخ فركب رسول الله صلّعم واصحابه فاعجزهم وكان ابو سفيان واصحابه يُلْقون جرب السّويق يتخفّفون بها وكان ذلك عامّة زادهم فلذلك سُمّيت غزوة السويق، ولمّا رجع رسول الله صلّعم والمسلمون قالوا يا رسول الله اتطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم، وقال ابو سفيان بمكّة وهو يتجهّز

كرّوا على يثرب وجَمْعهم   فانّما جمعوا لكلّ نَفَلْ
ان يكُ يومُ القليب كان لهم   فانّما بَعْدَه لكم دوَلْ
آليتُ لا اقربُ النساء ولا   يمسّ رأسى وجلدىَ الغَسَلْ
حتّى تُبيروا قبائل الاوس والـخزرج انّ الفؤاد يشتعِلْ،

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لَهْفَ امّ المسبّحين على   جَيْشِ ابن حربٍ بالحَرّة الفَشَلْ

اذ يطرحون الرجالُ من شيَمِ ٱلطير ويرقى[1] لقيه لَجْبَلْ[2]
جاءوا بجْمع لوقيس مبركة ما كان الّا كمَفْحَص الدوَلْ
عارٍ من النصر والثراء[3] ومن ابطال اهْل البطحاء والأَسَلْ،

وفى ذى الحجّة منها مات عثمان بن مَظْعون فدُفن بالبَقيع وجعل رسول الله صلّعم على رأس القبر حجرًا علامة لقبره، وقيل انّ لحسن ابن علىّ وُلد فيها، وقيل انّ علىّ بن ابى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرًا فان كان هذا صحيحًا فالاوّل باطلٌ، وفى هذه السنة كتب المعاقلة وقربه[4] بسيفه، (سلّام بتشديد اللام، ومِشْكَم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف، والعُرَيْض بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة وادٍ بالمدينة) ✿

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة، سنة ٣

فى المحرّم سنة ثلاث سمع رسول الله صلّعم انّ جمعًا من بنى ثَعْلَبة ابن سعد بن ذُبيان وبنى مُحَارب بن حفص تجمّعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم فى اربعمائة وخمسين رجلًا فلمّا صار بذى القَصّة[5] لقى رجلًا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره انّ المشركين اتاهم خبره فهربوا الى رؤوس الجبال فعاد ولم يلق كيدًا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة، وفيها فى جمادى الاولى غزا بنى سُلَيْم ببَحْران وسبب هذه الغزوة انّ جمعًا من بنى سليم تجمّعوا ببحران من ناحية الفُرْع فبلغ ذلك النبىّ صلّعم فسار اليهم فى ثلاثمائة فلمّا بلغ بَحْران وجدهم قد تفرّقوا فانصرف ولم يلق كيدًا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم، (القصّة بفتح القاف والصاد المهملة، وبحران بالباء الموحّدة والحاء المهملة الساكنة) ✿

---

1) A. ورمى. 2) C. P. لقتة; B. الجمل. 3) C. P. النثرى.
4) C. P. وقرنة! Fors. قربّة. 5) C. P. طوى.

ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودىّ

وفى هذه السنة قُتل كعب بن الاشرف وهو احد بنى نَبْهان من طىّء وكانت امّه من بنى النّضير وكان قد كبُر عليه قتْل مَنْ قُتل ببدر من قريش. فسار الى مكّة وحرّض على رسول الله صلّعم وبكى اصحاب بدر وكان يشبّب بنساء المسلمين حتّى اذاهم فلمّا عاد الى المدينة قال رسول الله صلّعم مَنْ لى من ابن الاشرف، فقال محمّد ابن مَسْلمة الانصارىّ انا لك به انا اقتله قال فافعلْ ان قدرتَ على ذلك قال يا رسول الله لا بدّ لنا ما نقول قال قولوا ما بدأ لكم فانتم فى حلّ من ذلك، فاجتمع محمّد بن مَسْلمة وسِلْكان بن سلامة بن وَقش وهو ابو نائلة والحارث بن اوس بن مُعاذ وكان اخا كعب من الرضاعة وعبّاد بن بِشْر وابو عبس بن جَبْر[1] ثمّ قدموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدّث معه ثمّ قال له يا ابن الاشرف انّى قد جئتُك لحاجة فاكتمها علىّ قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شوءم على العرب قطع عنّا السُّبُل حتّى ضاعت العيال وجهدت البهائم، فقال كعب قد كنتُ اخبرتُك بهذا، قال ابو نائلة واريد ان تبيعنا طعامًا ونرهنك ونُوثق لك ونُحسن فى ذلك، قال ترهنونى ابناءكم قال اردتَ ان تفضحنا انّ معى اصحابى على مثل رأيى تبيعهم ونُحْسن ونَجعل عندك رهنًا من الحلقة ما فيه وفاءٌ واراد ابو نائلة يذكر الحلقة وهى السلاح ان لا يُنْكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال انّ فى الحلقة لوفاء، فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيّعهم النبىّ صلّعم الى بَقيع الغرْقَد ودعا لهم فلمّا انتهوا الى حصن كعب هتف به ابو نائلة وكان كعب قريبَ عهد بعُرْس فوثب اليه وتحدّثوا ساعةً وسار معهم الى شعب العجوز، ثمّ انّ ابا نائلة اخذ برأس كعب وشمّ

---

1) C. P. جزا; B. جبير.

بيده وقال ما رايتُ كالليلة طيبًا اعرف¹ قطّ ثمّ مشى ساعة وعاد لمثلها حتّى اطمأنّ كعب ثمّ مشى ساعة واخذ بفَوْد رأسه ثمّ قال اضربوا عدوّ الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تُغْنِ شيئًا، قال محمّد ابن مَسْلمة فذكرتُ مِغْوَلًا فى سيفى فاخذتُه وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبق حولنا حصن الّا أُوقدتْ عليه نار قال فوضعتُه فى ثُنْدُوَته ثمّ تحاملتُ عليه حتّى بلغتُ عانته ووقع عدوّ الله، وقد أُصيب الحارث بن اوس بن مُعاذ اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على بُعاث وقد ابطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثمّ اتانا فاحتملناه وجئنا به النبيّ صلّعم فاخبرناه بقتل عدوّ الله وتفل على جرح صاحبنا وعُدْنا الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهوديّ الّا وهو يخاف على نفسه، قال وقال رسول الله صلّعم مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب مُحَيِّصة بن مسعود على ابن سُنَيْنة اليهوديّ وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له اخوه حُوَيِّصة وهو مشرك يا عدوّ الله قتلتَه اما والله لربّ شحمٍ فى بطنك من ماله وضربه فقال مُحَيِّصة لقد امرنى بقتله مَنْ لو امرنى بقتلك لقتلتُك قال فوالله لئن كان لأوّل اسلام حويصة فقال انّ دينًا بلغ بك ما ارى لعجب ثمّ اسلم، (عَبْس ابن جَبْر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحّدة، وجبر بالجيم والباء الموحّدة وسُنَيْنة تصغير سنّ)، وفى ربيع الأوّل منها تزوّج عثمان بن عفّان امّ كُلْثوم بنت النبيّ صلّعم وبنى بها فى جمادى الآخرة، وفيها وُلد السائب بن زيد ابن اخت نُمَيْر² وقال الواقدىّ وفيها غزا رسول الله صلّعم غزوة انمار يقال لها دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحاق قبل ذلك، وفيها كان غزوة القَرْدة وكان اميرها زيد ابن حارثة وهى اوّل سريّة خرج فيها زيد اميرًا، وكان من حديثها

1) B. عطر. 2) Codd. نمر.

انّ قريشا خافت من طريقها التى كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن اميّة وابو سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضّة وكان دليلهم فُرات بن حيّان ابن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلّعم زيدًا فلقيهم على ماء يقال له القَرْدة فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلّعم وكان الخُمس عشرين الفًا وقسم الاربعة اخماس على السويّة وأُتى بفُرات بن حيّان اسيرًا فاسلم فاطلقه رسول الله صلّعم (القَرْدة ماءٌ بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات فى غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحاق وسيّر زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضًا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانَيْن والّا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطاء)

ذكر قتل ابى رافع

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قُتل ابو رافع سلّامَ بن ابى الحُقَيْق اليهودىّ وكان يظاهر كعبَ بن الاشرف على رسول الله صلّعم فلمّا قُتل كعب بن الاشرف وكان قَتَلته من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلّعم وكانا يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتذاكر الخزرج مَنْ يعادى رسول الله صلّعم كابن الاشرف فذكروا ابن ابى الحُقَيْق وهو بخَيْبر فاستاذنوا رسول الله صلّعم فى قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عَتيك ومسعود بن سِنان وعبد الله بن أُنَيْس وابو قَتادة وخُزاعىّ بن الاسود حليف لهم وامّر عليهم عبد الله بن عَتيك فخرجوا حتّى قدموا خيبر فاتوا دار ابى رافع ليلًا فلم يدعوا بابًا فى الدار الّا اغلقوه على اهله وكان فى عليّة فاستاذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت مَنْ انتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلمّا دخلوا اغلقوا باب العليّة ووجدوه على

فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نَهْيَ النبىّ صلّعم اياهم عن قتل النساء والصبيان فكفّوا عنها وضربوه باسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أُنَيْـس بسيفه فى بطنه حتّى انفذه ثمّ خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عَتيك سيّىء البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله وثأً شديدًا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود فى كلّ وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم انّ عدوّ الله قد مات فعاد بعضهم ودخل فى الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفتُ صوت ابن عتيك ثمّ قلت اين ابن عتيك ثمّ صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعتُ كلمة الذّ الى نفسى منها٬ ثمّ عاد الى اصحابه واخبرهم الخبر وسمع صوتَ الناعى يقول انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز وساروا حتّى قدموا على النبىّ صلّعم واختلفوا فى قتله فقال رسول الله صلّعم هاتوا اسيافكم فجاءوا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أُنَيْس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام٬ وقيل فى قتله انّ رسول الله صلّعم بعث الى ابى رافع اليهودىّ وكان بارض الحجاز رجالًا من الانصار وامّر عليهم عبدَ الله بن عَتيك وكان ابو رافع يؤذى رسول الله صلّعم فلمّا دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسُرُجهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه اقيموا مكانكم فانّى انطلق واتلطّف للبوّاب لعلّى ادخل٬ فانطلق فاقبل حتّى دنا من الباب فتقنّع بثوبه كأنّ يقضى حاجته فهتف به البوّاب ان كنتَ تريد ان تدخل فادخلْ فانّى اريد ان اغلق الباب فدخل واغلق الباب وعلّق المفاتيح على وتد قال فاتيتُ فاخذتُها ففتحت بها الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فى علالىّ له فلمّا اراد النوم ذهب عنه السمّار فصعدتُ اليه فجعلتُ كلّما فتحتُ بابًا اغلقته علىّ من داخل فقلت انِ علموا بى لم يخلصوا الىّ حتّى اقتله قال فانتهيتُ اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا ادرى اين هو فقلت ابا رافع قال مَنْ هذا فاهويت نحو الصوت

فضربته ضربة بالسيف وانا دَهِشٌ فما اغنى عنّى شيئًا وصاح فخرجتُ من البيت غير بعيد ثمّ دخلتُ عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامّك الويل انّ رجلًا فى البيت ضربنى بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثمّ وضعت حدّ السيف فى بطنه حتّى اخرجته من ظهره فعرفتُ انّى قتلته فجعلتُ افتح الابواب واخرج حتّى انتهيت الى درجة فوضعتُ رجلى وانا اظنّ انّى انتهيتُ الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصّبتها بعمامتى وجلستُ عند الباب فقلتُ والله لا ابرح حتّى اعلم اقتلتُهُ ام لا فلمّا صاح الديك قام الناعى فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقتُ الى اصحابى فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبىّ صلعم فحدّثته فقال ابسطْ رجلك فبسطتها فمسحها فكانّى لم اشتكها قطُّ، قيل كان قتْل ابى رافع فى ذى الحجّة سنة اربع من الهجرة والله اعلم، (سلّام بتشديد اللام، وحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حقّ)، وفيها تزوّج رسول الله صلعم حَفْصة بنت عمر ابن الخطّاب فى شعبان وكانت قبله تحت خُنَيْس (بضمّ الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حُذافة السّهمىّ فتوفّى فيها ✿

ذكر غزوة أُحُد

وفيها فى شوّال لسبع ليالٍ خلون منه كانت وقعة أُحُد وقيل للنصف منه وكان الذى اهاجها وقعة بدر فانّه لمّا أُصيب من المشركين مَنْ أُصيب ببدر مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصَفْوان بن اميّة وغيرهم ممّنْ أُصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم بها فكلّموا ابا سفيان ومن كان له فى تلك العير تجارة وسألوهم ان يُعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلعم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهّز الناس وارسلوا اربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهُبَيْرة ابن ابى وهب وابن الزِّبَعْرَى وابو عزّة الجُمَحىّ فساروا فى العرب

ليستنفروهم فجمعوا جمعًا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش
باحابيشها ومَنْ اطاعها من قبائل كِنانة [1] وتهامة ودعا جُبَيْر بن مُطْعِم
غلامه وَحْشِىّ بن حرب وكان حبشيًّا يقذف بالحربة قلّ ما يُخْطِئ
فقال له اخرجْ مع الناس فان قتلتَ عمّ محمّد بعمّى طُعَيْمة بن
عدىّ فانت عتيق، وخرجوا معهم بالظُّعْن لئلّا يفرّوا وكان ابو
سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هِنْد بنت عُتْبة وغيره من رؤساء
قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن ابى جهل بزوجته امّ حَكيم
بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن المُغيرة بفاطمة بنت
الوليد بن المُغيرة اخت خالد وخرج صفوان بن اميّة ببريزة
وقيل بَرْزة بنت مسعود الثقفيّة اخت عُرْوة بن مسعود وهى أمّ ابنه
عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريْطة بنت مُنبّه بن
الحجّاج وهى أمّ ولده عبيد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابى طلحة
بسُلافة بنت سعد وهى امّ بنيه مُسافع والجُلاس وكلاب وغيرهم، وكان
مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر بحرّضن [2] بذلك المشركين،
وكان مع المشركين ابو عامر الراهب الانصارىّ وكان خرج الى مكّة
مباعدًا لرسول الله صلّعم ومعه خمسون غلامًا من الأَوْس وقيل كانوا
خمسة عشر وكان يَعِد قريشًا انّه لو لقى محمّدًا لم يتخلّف عنه
من الاوس رجلان فلمّا التقى الناس بأُحد كان ابو عامر اوّل مَنْ
لقى فى الاحابيش وعبدان اهل مكّة فنادى يا معشر الاوس انا ابو
عامر فقالوا فلا انعم الله بك عينًا يا فاسق فقال لقد اصاب قومى
بعدى شرّ ثمّ قاتلهم قتالًا شديدًا حتّى راضخهم بالحجارة، وكانت
هِنْد كلّما مرّت بوحشىّ او مرّ بها قالت له يا ابا دَسْمة اشفِ
واستَشْفِ وكان يكنّى ابا دسمة، فاقبلوا حتّى نزلوا بعَيْنين بجبل
ببطن السَّبْخة من قناة على شفير الوادى ممّا يلى المدينة، فلمّا

1) C. P.   2) B. (sic!) وينحن عليهم فعرض.

سمع بهم رسول الله صلّعم والمسلمون قال انّى رايتُ بقرًا فاوّلتُها خيرًا ورايتُ فى ذُباب سيفى ثلمًا ورايتُ انّى ادخلتُ يدى فى درع حصينة فاوّلتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتَدَعوهم فان اقاموا اقاموا بشرّ وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها، وكان رأْى عبد الله بن أُبَىّ بن سلول مع رأى رسول الله صلّعم يكره الخروج واشار بالخروج جماعة ممّن استشهد يومئذ، واقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجُمْعة وخرج رسول الله صلّعم حين صلّى الجُمْعة فالتقوا يوم السبت نصف شوّال فلمّا لبس رسول الله صلّعم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا اشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلّعم ونشير عليه فالوحى ياتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنعْ ما شئْتَ فقال لا ينبغى لنبىّ ان يلبس لأْمَتَهُ فيضعها حتّى يقاتل، فخرج فى الف رجل واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم فلمّا كان بين المدينة وأُحُد عاد عبد الله بن أُبَىّ بثُلْث الناس فقال اطاعهم وعصانى وكان مَنْ تبعه اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حَرَام اخو بنى سَلَمة يذكّرهم اللهَ ان يخذلوا نبيّهم فقالوا لو نعلم انّكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا، فقال ابعَدَكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم، وبقى رسول الله صلّعم فى سبعمائة فسار فى حرّة بنى حارثة وبين اموالهم فمرّ بمال رجل من المنافقين يقال له مِرْبَع بن قَيْظىّ[1] وكان ضرير البصر فلمّا سمع حسّ رسول الله صلّعم ومَنْ معه قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنتَ رسول الله فانّى لا احلّ لك ان تدخل حائطى واخذ حفنة من تراب فى يده وقال لو اعلم انّى لا اصيب غيرك لضربتُ به وجهك، فابتدروه ليقتلوه فقال النبىّ صلّعم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بقوس فشجّه، وذبّ فرس بذنبه

---

1) C. P. قبطى; B. قنطى.

فاصاب كُلّاب سيف صاحبه فاستلّه فقال له رسول الله صلّعم سيوفكم فانّى ارى السيوف ستُسَلّ[1] اليوم، وسار رسول الله صلّعم حتّى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى أُحُد وكان المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مايتَىْ فرس والظُعْن خمس عشرة امرأة وكان للمسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسَيْن فرس لرسول الله صلّعم وفرس لابى بُرْدة بن نيار، وعرض رسول الله صلّعم المقاتلة فردّ زيد بن ثابت وابن عمر وأُسَيْد بن حُضير والبراء بن عازب وعرابة بن اوس وابا سعيد الخُدرىّ وغيرهم واجاز جابر بن سَمُرة ورافع بن خَديج، وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلّوا بيننا وبين ابن عمّنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردّوا عليه ما يكره، وتعبّاً المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انّما يؤتى الناس من قبل راياتهم فامّا ان تكفونا وامّا ان تخلّوا بيننا وبين اللواء يحرّضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد، واستقبل رسول الله صلّعم المدينة وترك أُحدَ خلف ظهره وجعل وراءه الرُّماة وهم خمسون رجلاً وامّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر اخا خَوّات بن جبير وقال له انضَحْ عنّا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبتْ مكانك ان كانت لنا او علينا، وظاهر رسول الله صلّعم بين درعَيْن واعطى اللواء مُصْعب بن عُمَيْر ولقى الزُبَيْر على الخيل ومعه المِقْداد وخرج حمزة بالجيش بين يديه، واقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل النبىّ صلّعم واصحابه فهزموا ابا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر اصحاب محمّد انّكم تزعمون انّ الله يُعْجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنّة فهل

---

[1]) A. et B. فاسبله.

احد منكم يُعْجله سيفى الى الجنّة او يُعجلنى سيفه الى النار، فبرز اليه علىٌّ بن ابى طالب فضربه علىٌّ فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده اللهَ فتركه فكبّر رسول الله صلّعم وقال لعلىّ ما منعك ان تجهز عليه قال انّه ناشدنى الله والرحم فاستحييتُ منه؛ وكان بيد رسول الله صلّعم سيف فقال من ياخذه بحقّه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتّى قام ابو دُجانة فقال وما حقّه يا رسول الله قال تضرب به العدوّ حتّى تثخن قال انا آخذه فاعطاه ايّاه، وكان شجاعًا وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء علم الناس انّه يقاتل فعصّب رأسه بها واخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفّيْن فقال رسول الله صلّعم انّها مشْية يُبْغضها الله الّا فى هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شىء الّا حطمه حتّى انتهى الى نسوة [1] فى سفح الجبل فيهنّ امرأة تقول

نحن بنات طارقْ نمشى على النمارقْ [2]
ان تُقبلوا نُعانقْ ونفرش النمارقْ
اوْ تُدْبِروا نُفارقْ فِراق غير وامقْ

وتقول ايضًا

ايّها بنى عبد الدارْ ايّها حُماة الديارْ ضربًا بكلّ بتّارْ

فرفع السيف ليضربها ثمّ اكرم سيف رسول الله صلّعم ان يضرب به امرأة وكانت المرأة هِنْد والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرّضن، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وامعن فى الناس حمزة وعلىٌّ وابو دُجانة فى رجال من المسلمين وانزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون، فلمّا نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكُفّار عنه اقبلوا يريدون النهب وثبت طائفة وقال نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا

---

1) B. ستورة. 2) B. الفارق.

وِمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ[1] يعنى اتباع امر رسول الله صلّعم، قال ابن مسعود وما علمتُ انّ احدًا من اصحاب رسول الله صلّعم يريد الدنيا حتّى نزلت الآية، فلمّا فارق بعض الرُّماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلّة مَنْ بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبىّ صلّعم من خلفهم فلمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدّوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللواء فبقى مطروحًا لا يدنو منه احدٌ فاخذته عَمْرة بنت علقمة الحارثيّة فرفعته فاجتمعت قريش حوله واخذه صُؤاب فقُتل عليه وكان الذى قتل اصحاب اللواء علىٌّ قاله ابو رافع قال فلمّا قتلهم ابصر النبىُّ صلّعم جماعة من المشركين فقال لعلىّ احملْ عليهم ففرّقهم وقتل فيهم ثمّ ابصر جماعة اخرى فقال له فحمل عليهم وفرّقهم وقتل فيهم فقال جبرئيل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلّعم انّه منّى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال فسمعوا صوتًا لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتى الّا علىٌّ، وكُسرت رباعية رسول الله صلّعم السفلى وشقّت شفته وكُلم فى وجنته وجبهته فى اصول شعره وعلاه ابن قَمِئة بالسيف وكان هو الذى اصابه وقيل اصابه عُتْبة بن ابى وقّاص وقيل عبد الله بن شِهاب الزُّهْرىّ جدّ محمّد ابن مسلم، وقيل انّ عُتْبة بن ابى وقّاص وابن قَمِئة الليثىّ الادرمىّ من بنى تميم بن غالب وكان تميم ادرمَ ناقص الذقن وأُبَىّ بن خَلَف الجحىّ وعبد الله بن حُميد[2] الاسدىّ اسد قريش تعاقدوا على قتْل رسول الله صلّعم فامّا ابن شهاب فاصاب جبهته وامّا عُتْبة فرماه باربعة احجار فكسر رباعيته اليمنى وشقّ شفته وامّا ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حِلَق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطقْ يقطعه فسقط رسول الله صلّعم فجُحشت ركبته وامّا أُبَىّ بن خلف فشدّ

---

[1]) Cor. 3, vs. 146. [2]) C. P. جميل.

عليه بحربة فاخذها رسول الله صلّعم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير اخذها منه وقيل اخذها من الحارث بن الصمّة وامّا عبد الله بن حميد فقتله ابو دُجانة الانصاريّ، ولمّا جُرح رسول الله صلّعم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يُفلح القوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم وهو يدعوهم الى الله، وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقُتلوا وترس ابو دُجانة رسول الله صلّعم بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو مُنْحنٍ[1] عليه ورمى سعد ابن ابى وقّاص دون رسول الله صلّعم فكان رسول الله صلّعم يناوله السهم ويقول ارمِ فداك ابى وامّى، وأُصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردّها رسول الله صلّعم بيده فكانت احسن عينَيْه، وقاتل مُصْعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقُتل قتله ابن قمئة الليثىّ وهو يظنّ انّه النبىّ صلّعم فرجع الى قريش وقال قتلتُ محمّدًا فجعل الناس يقولون قُتل محمّد قُتل محمّد، ولمّا قُتل مصعب اعطى رسول الله صلّعم اللواء علىّ بن ابى طالب، وقاتل حمزة حتّى مرّ به سِباع بن عبد العُزّى الغُبْشانىّ فقال له حمزة هلمّ الىّ يا ابن مقطّعة البظور وكانت امّه امّ انمار ختّانة بمكّة فلمّا التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشىّ انّى والله لانظر الى حمزة وهو يهدّ الناس بسيفه ما يلقى شيئًا يمرّ به الّا قتله وقتل سباع بن عبد العزّى قال فهززتُ حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى ثُنّته حتّى خرجتْ من بين رجلَيْه واقبل نحوى فغُلب فوقع فامهلتُهُ حتّى مات فاخذتُ حربتى ثمّ تنحّيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وارضاه، وقتل عاصم بن ثابت مُسافعَ بن طلحة واخاه كلاب بن طلحة بسهمَيْن فحُملا الى امّهما سلامة واخبراها انّ عاصمًا قتلهما فنذرت ان امكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر، وبرز عبد الرحمان بن ابى بكر

---

[1] B. مدحن.

وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد ابو بكر ان يبرز اليه فقال رسول الله صلّعم شِمْ سيفك وامتعنا بك ، وانتهى أَنَس بن النضر عمّ انس بن مالك الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يحبسكم قالوا قد قُتل النبىّ صلّعم قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قُتل فوُجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفه الّا اخته عرفته بحسن بنانه، وقيل انّ انس بن النضر سمع نفرًا من المسلمين يقولون لمّا سمعوا انّ النبىّ صلّعم قُتل ليت لنا مَنْ يأتى عبدَ الله بن أُبَىّ ابن سلول لياخذ لنا امانًا من ابى سفيان قبل ان يقتلونا، فقال لهم انس يا قومِ إن كان محمّد قد قُتل فانّ ربَّ محمّد لم يُقْتَل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد اللهمّ انّى اعتذر اليك ممّا يقول هؤلاء وابرأُ اليك ممّا جاءوا به هؤلاء ثمّ قاتل حتّى قُتل، وكان اوّل مَنْ عرف رسول الله صلّعم كعب بن مالك قال فناديتُ باعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حىٌّ لم يُقْتَلْ فاشار اليه انصتْ فلمّا عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علىٌّ وابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصمّة وغيرهم، فلمّا اسند الى الشعب ادركه أُبَىّ بن خَلَف وهو يقول يا محمّد لا نجوتُ ان نجوتَ فعطف عليه رسول الله صلّعم فطعنه بالحربة فى عنقه وكان أُبَىّ يقول بمكّة لرسول الله صلّعم انّ عندى العَوْذ اعلفه كلّ يوم فرقًا[1] من ذُرة اقتلك عليه فيقول له النبىّ صلّعم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى، فلمّا رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلّعم خدشًا غير كبير قال قتلنى محمّد قالوا والله ما بك بأسٌ قال انّه قد كان قال لى انا اقتلك فوالله لو بصق علىّ لقتلنى فمات عدوّ الله بسَرِف، وقاتل رسول الله صلّعم يوم أُحُد قتالًا شديدًا فرمى بالنبل حتّى فنى

---

1) B. مدا.

نبله وانكسرت سِيَة قوسه وانقطع وتره، ولمّا جُرح رسول الله صلّعم جعل عليّ ينقل له الماء فى درقته من المِهْراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى واحرقت حصيرًا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم، ورمى مالك بن زهير الجُشَمىّ النبىّ صلّعم فاتّقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حِبّان بن العرقة فقال حسن فقال رسول الله صلّعم لو قال باسم الله لدخل الجنّة والناس ينظرون اليه وقيل انّ يده شلّت الّا السبابة الوسطى والاوّل اثبت، وصعد ابو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل فقال رسول الله صلّعم ليس لهم ان يعلونا، فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتّى اهبطوهم ونهض رسول الله صلّعم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتّى صعد فقال رسول الله صلّعم أَوْجَبَ طلحة، وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفّان وغيره الى الأَعْوَص فاقاموا به ثلاثًا ثمّ اتوا النبىّ صلّعم فقال لهم حين راهم لقد ذهبتم فيها عريضةً، والتقى حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة وابو سفيان بن حرب فلمّا استعلاه حنظلة راه شَدّاد بن الاسود وهو ابن شَعُوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلّعم انّه لتغسله الملائكة فسألوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلّعم لذلك غسلته الملائكة، وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شَعُوب ايّاه على قتل حنظلة

ولو شئتُ نَجَّتْنى كُمَيْتٌ طِمِرّةٌ ... ولم احمل النَّعْماء لابن شَعُوب
فما زال مُهْرى مَزْجَرَ الكلب منهمُ ... لَدُنْ غُدْوةٍ حتّى دنتْ لغروب
اقاتلهم وادّعى يآل غالب ... وادفعهم عنّى بِرُكْنٍ صليب
فبكّى ولا تَرْعَى مقالة عاذل ... ولا تَسْأَمِى من عَبرة بناحيب
اباك واخوانًا لنا قد تبايعوا ... وحُقَّ لهم من عبرة بنصيب
وسَلَّى الذى قد كان فى النفس انّنى ... قتلتُ من النَّجّار كلّ نجيب

ومن هاشم قرنًا [1] نجيبًا ومُصْعبًا   وكان لدى الهيجاء غير هَيُوب
ولو انّني لم اشفِ منهم قرونة   لكانت شجّى فى القلب ذات نُدُوب،

فاجابه حسّان بقوله

ذكرتَ القُروم الصِيدَ من آل هاشم   ولستَ لزُورٍ قُلْتَهُ بمُصيب
اتعجب ان اقصدتَّ حمزة منهُمُ   عشاءً وقد سمّيتَه بنجيب
الم يقتلوا عمرًا وعُتبةَ وابنه   وشَيْبةَ والحجّاج وابن حبيب
غداةَ دعا العاصى عليًّا فراعه   بضربةِ عضبٍ بَلّه بخضيب،

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثّلن بهم واتّخذت هند من اذان الرجال وانافهم خدمًا [2] وقلائد واعطت خدمها [3] وقلائدها وَحْشيًّا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تُسيغها فلفظتها، ثمّ اشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أَفِى القوم محمّد فقال رسول صلّعم لا تجيبوه ثمّ قال أَفِى القوم ابن الخطّاب ثلاثًا ثمّ التفت الى اصحابه فقال امّا هؤلاء فقد قُتلوا فقال عمر كذبتَ اى عدوّ الله قد ابقى الله لك ما يُخْزيك فقال اعْلُ هُبَلْ اعل هبل، فقال رسول الله صلّعم قولوا الله اعلى واجلّ فقال ابو سفيان انّا لنا العزّى ولا عزّى لكم، فقال رسول الله صلّعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انشدك يا عمر اقتلنا محمّدًا قال عمر اللهمّ لا وانّه ليسمع كلامك فقال انت اصدق من ابن قمئة ثمّ قال هذا بيوم بدر والحرب سجال امّا انّكم ستجدون فى قتلاكم مثلًا والله ما رضيتُ ولا سخطت ولا نهيتُ ولا امرت، واجتاز به الحُلَيْس بن زبّان سيّد الاحابيش وهو يضرب فى شدْق حمزة بزُجّ الرمح ويقول ذُقْ عُقَقُ فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمه فانّها زلّة، وكانت امّ أيمن حاضنة رسول الله صلّعم ونساءٌ من الانصار يسقين الماء فرماها حبّانة

---

1) B. قرما. 2) B. خزما. 3) B. خزمها.

وامر ان يُدْفن عمرو بن الجَمُوح وعبد الله بن حَرام فى قبر واحد وقال كانا متصافيَيْن فى الدنيا ، فلمّا دفن الشهداء انصرف رسول الله صلّعم فلقيته حَمْنة بنت جَحْش فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت له ثمّ نعى لها اخاها حمزة فاستغفرت له ثمّ نعى لها زوجها مُصْعب بن عُمَيْر فولولت وصاحت فقال انّ زوج المرأة منها لبمكان، ومرّ رسول الله صلّعم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكنّ حمزة لا بواكى له، فرجع سعد بن مُعاذ الى دار بنى عبد الأَشْهَل فامر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة، ومرّ رسول الله صلّعم بامرأة من الانصار قد أُصيب ابوها وزوجها فلمّا نُعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلّعم قال هو بحمد الله كما تحبّين قالت ارونيه فلمّا نظرت اليه قالت كلّ مصيبة بعدك جَلَلٌ ، وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة ، (نِيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان واخره راء، وجبير بضمّ الجيم تصغير جبر، وخَوّات بالخاء المعجمة والواو المشدّدة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان، وحِبّان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحّدة واخره نون، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة تصغير حلس، والزبّان بالزاء والباء الموحّدة واخره نون) ✿

ذكر غزوة حَمْراء الاسد

لمّا كان الغد من يوم الاحد اذّن مؤذّن رسول الله صلّعم بالغزو وقال لا يخرج معنا الّا مَنْ حضر بالامس فخرج ليظنّ الكفّار به قوّة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتّى بلغوا حَمْراء الاسد وهى من المدينة على سبعة اميال فاقام بها الاثنين والثلثاء والاربعاء ومرّ به مَعْبد الخُزاعىّ وكانت خُزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبة نُصْح لرسول الله صلّعم بتهامة وكان مَعْبد مشركًا فقال لقد عزّ علينا ما اصابك ثمّ خرج من عند النبىّ صلّعم فلقى ابا سفيان ومَنْ معه بالرَّوْحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله

صلّعم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلمّا رأى ابو سفيان مَعْبدًا قال
ما وراءك قال محمّد قد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع لم ار
مثله قد جمع معه مَنْ تخلّف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل
حتّى ترى نواصى الخيل، قال فوالله قد اجمعنا الرجعة لنستأصل
بقيّتهم قال انّى انهاك عن هذا فثنى ابا سفيان ومَنْ معه، ومرّ بابى
سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلّغوا عنّى محمّدًا رسالة
واحمل لكم ابلكم هذه زبيبًا بعُكاظ قالوا نعم قال اخبروه انّا قد
اجمعنا السَّيْر اليه والى اصحابه لنستأصلهم، فمرّوا بالنبىّ صلّعم وهو
بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلّعم حسبنا الله ونعم الوكيل ثمّ عاد
الى المدينة وظفر فى طريقه بمعاوية بن المُغيرة بن ابى العاص وبابى
عَزّة عمرو بن عبيد الله الجُمَحىّ وكان قد تخلّف عن المشركين
بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائمًا وكان ابو عَزّة قد أُسر يوم بدر
فاطلقه رسول الله صلّعم بغير فداء لانّه شكا اليه فقرًا وكثرة عيال
فاخذ رسول الله صلّعم عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله
فخرج معهم يوم أُحُد وحرّض على المسلمين فلمّا أُتى به رسول الله
صلّعم قال له يا محمّد امننْ علىّ قال المؤمن لا يُلْدغ من جُحْر مرّتَيْن
وامر به وقُتل، وامّا معاوية بن المغيرة بن ابى العاص بن اميّة
وهو الذى جدع انف حمزة ومثل به مع مَنْ مثل به وكان قد
اخطأ الطريق فلمّا اصبح اتى دار عثمان بن عفّان فلمّا راه قال
له عثمان اهلكتنى واهلكتَ نفسك فقال انت اقربهم منّى رحمًا وقد
جئْتُك لتجيرنى وادخله عثمان داره، وقصد رسول الله صلّعم ليشفع
فيه فسمع رسولَ الله صلّعم يقول انّ معاوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه
من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبىّ صلّعم فقال عثمان والذى
بعثك بالحقّ ما جئْتُ الّا لاطلب له امانًا فهبه لى فوهبْه له واجّله ثلاثة
ايّام واقسم لئن اقام بعدها ليقتلنّه فجهّزه عثمان وقال له ارتحلْ، وسار
رسول الله صلّعم الى حمراء الاسد واقام معاوية ليعرف اخبار النبىّ

صلّعم فلمّا كان اليوم الرابع قال النبىّ صلّعم انّ معاوية اصبح قريبًا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمّار فادركاه بالجماة فقتلاه، وهذا معاوية جدّ عبد الملك بن مروان بن الحكم لامّه، وفيها قيل وُلد الحسن بن علىّ فى النصف من شهر رمضان، وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يومًا، وفيها حملت جميلة بنت عبد الله بن ابى عامر غسيل الملائكة فى شوّال

ودخلت السنة الرابعة من الهجرة، سنة ۴

ذكر غزوة الرّجيع

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع، وكان سببها انّ رهطًا من عَضَل والقارة قدموا على النبىّ صلّعم فقالوا انّ فينا اسلامًا فابعثْ لنا نفرًا يفقّهوننا فى الدين ويقْرِئوننا القرءان، فبعث معهم ستّة نفر وامّر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مَرْثد بن ابى مَرْثد فلمّا كانوا بالهَدْءة غدروا واستصرخوا عليهم حيًّا من هُذيل يقال لهم بنو لحيان[1] فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل عهد كافر اللهمّ خبّر نبيّك عنّا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البُكَيْر ونزل اليهم ابن الدّثنّة وخُبَيْب بن عدىّ ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اوّل الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنّة فباعوهما بمكّة فاخذ خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحارث بأُحُد فاخذوه ليقتلوه بالحارث فبينما خبيب عند بنات الحارث استعار من بعضهنّ موسى يستحدّ بها للقتل فدبّ صبىّ لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله انّ الغدر ليس من شأننا

---

[1]) C. P. الحبان.

فكانت المرأة تقول ما رأيتُ اسيرًا خيرًا من خبيب لقد رايتُهُ وما بمكّة تَمْرة وانّ فى يده لقطفًا من عنب ياكله ما كان الّا رزقًا رزقه الله خبيبًا، فلمّا خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردّونى اصلّى ركعتَيْن فتركوه فصلّاهما فجرتْ سُنّة لمن قُتل صبرًا ثمّ قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزِدتُّ وقال ابياتًا منها

ولستُ ابالى حين أُقْتَل مسلمًا   على اىّ شىء[1] كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الالٰه وان يشاء   يُبارِكْ على اوصال شِلْوٍ ممزَّع

اللهمّ احصهم عددا، واقتلهم بددا،، ثمّ صلبوه، وامّا عاصم بن ثابت فانّهم ارادوا رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب الخمر فى رأس عاصم لانّه قتل ابنَيْها بأُحُد فجاء النحل فمنعته فقالوا دَعوه حتّى يُمْسى فناخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصمًا وكان عاهد اللهَ ان لا يمسّ مشركًا ولا يمسّه مشرك فمنعه الله فى مماته كما منع فى حياته، وامّا ابن الدثنّة فانّ صفوان بن اميّة بعث به مع غلامه نسطاس الى التَّنْعيم ليقتله بابنَيْه فقال نسطاس انشدك الله اتحبّ انّ محمّدًا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانّك فى اهلك، قال ما احبّ انّ محمّدًا الآن مكانه الذى هو فيه تُصيبه شوكة تُوذيه وانا جالسٌ فى اهلى، فقال ابو سفيان ما رأيتُ من الناس احدًا يحبّ احدًا كحبّ اصحاب محمّد محمّدًا ثمّ قتله نسطاس، (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة ايضًا، والبُكَيْر بضمّ الباء الموحّدة تصغير بكر) ۞

ذكر ارسال عمرو بن أُمَيَّة لقتل ابى سفيان

ولمّا قُتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلّعم عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ الى مكّة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابى سفيان بن

1) C. P. شق.

حرب قال عمرو فخرجتُ انا ومعى بعير لى وبرِجْل صاحبى علّةٌ فكنتُ احمله على بعيرى حتّى جئْنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلتُ لصاحبى انطلقْ بنا الى ابى سفيان لنقتله فان خشيتَ شيئًا فالحقْ بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلّعم واخبره الخبر وخلِّ عنّى * واوغل بالبلد يجثّ السياق [1]، فدخلنا مكّة ومعى خنجر ان عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلّى ركعتَيْن فقلت انّ اهل مكّة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها، فلم نزل حتّى اتينا البيت فطفنا وصلّينا ثمّ خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفنى بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن اميّة فثار اهل مكّة الينا وقالوا ما جاء الّا لشرّ وكان فاتكًا متشيطنًا [2] فى الجاهليّة فقلت لصاحبى النجاء هذا الذى كنتُ احذر امّا ابو سفيان فليس اليه سبيل فانجُ بنفسك فخرجنا [3] حتّى صعدنا الجبل فدخلنا غارًا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله انّى لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك التيميّ بفرس له فقام على باب الغار فخرجتُ اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكّة فاقبلوا اليه ورجعتُ الى مكانى فوجدوه وبه رمق فقالوا مَنْ ضربك قال عمرو بن اميّة ثمّ مات ولم يقدر يُخْبرهم بمكانى وشغلهم قتْل صاحبهم عن طلبى فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومَيْن حتّى سكن الطلب ثمّ خرجنا الى التّنْعيم فاذا بخشبة خُبَيْب وحوله حرس فصعدتُّ خشبته واحتملته على ظهرى فما مشيتُ به الّا نحو اربعين خطوة حتّى نذروا بى فطرحته فاشتدّوا فى اثرى فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبى فركب البعير واتى النبىّ صلّعم فاخبره، وامّا خُبَيْب فلم يُرَ بعد ذلك وكانّ الارض ابتلعته، قال وسرتُ حتّى دخلتُ غارًا بضَجْنان ومعى قوسى واسهمى فبينا انا فيه اذ دخل

---

1) C. P. ثانى عالم بالبلد.   2) B. منبسطا.   3) B. فعدنا.

علىّ رجل من بنى الدُّئل اعور طويل يسوق غنمًا فقال مَنْ الرجل قلتُ من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنّى ويقول

ولستُ بمسلمٍ ما دُمْتُ حيًّا   ولستُ اديــن دينَ المسلمينا

ثمّ نام فقتلته ثمّ سرتُ فاذا رجلان بعثْتهما قريش يتجسّسان امر رسول الله صلّعم فرميتُ احدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فقدمت على النبىّ صلّعم واخبرته الخبر فضحك ودعا لى بخير، وفى هذه السنة تزوّج رسول الله صلّعم زينب بنت خُزَيْمة أمّ المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان وكانت قبله عند الطُّفَيْل بن الحارث فطلّقها، وولى المشركون الحجّ فى هذه السنة

ذكر بئر مَعُونة

فى هذه السنة فى صفر قُتل جمع من المسلمين ببئر مَعُونة، وكان سبب ذلك انّ ابا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنّة سيّد بنى عامر بن صَعْصَعة قدم المدينة واهدى للنبىّ صلّعم هديّة فلم يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هديّة مشرك ثمّ عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يُسْلم وقال انّ امرك هذا حَسَنٌ فلو بعثتَ رجلًا من اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك لرجوتُ ان يستجيبوا لك، فقال رسول الله صلّعم اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جارٌ، فبعث رسول الله صلّعم سبعين رجلًا فيهم المُنْذر بن عمرو الانصارىّ المُعْنِق ليموتَ والحارث بن الصِّمّة وحَرَام بن مِلْحان وعامر بن فُهَيْرة وغيرهم وقيل كانوا اربعين فساروا حتّى نزلوا ببئر معونة من ارض بنى عامر وحَرّة بنى سُلَيْم فلمّا نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبىّ صلّعم الى عامر بن الطُّفَيْل فلمّا اتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلمّا طعنه قال الله اكبر فُزْتُ وربّ الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لَنْ نُخْفر ابا براء فقد اجارهم فاستصرخ بنى سُلَيْم عُصَيّة ورِعْل وذَكْوان فاجابوه وخرجوا حتّى احاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتّى

قُتلوا عن آخرهم الّا كعب بن زيد الانصاريّ فانّهم تركوه وبه رمق فعاش حتّى قُتل يوم الخندق، وكان فى سرح القوم عمرو بن اميّة ورجل من الانصار فرايا الطير تحوم على العسكر فقالا انّ لها لشأنًا فاقبلا ينظران فاذا القوم صَرْعَى واذا الخيل واقفة فقال عمرو فلنحق برسول الله صلّعم فنُخْبره الخبر فقال الانصاريّ لا ارغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثمّ قاتل القومَ حتّى قُتل فاخذوا عمرو ابن اميّة اسيرًا، فلمّا علم عامر انّه من سعد[1] اطلقه وخرج عمرو حتّى اذا كان بالقَرْقَرة لقى رجلَيْن من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلّعم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثمّ اخبر النبىّ صلّعم الخبر فقال له لقد قتلتَ *قتيلَيْن لاديَنّهما[2] ثمّ قال رسول الله هذا عمل ابى براء فشقّ عليه ذلك، وكان فيمَنْ قُتل عامر ابن فُهَيْرة فكان عامر بن الطفيل يقول مَنْ الرجل منهم لمّا قُتل رُفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة، وقال حسّان ابن ثابت يحرّض بنى ابى براء على عامر بن الطفيل

بنى أُمّ البنين أَلَمْ يَرُعْكم   وانتم من ذوائب اهل نجد
تهكّمُ عامر بابى براء   لِيُخْفِرَهُ وما خطأٌ كعَمْدِ

فى ابيات له، فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كلّ وجه   خُفَارةُ ما اجار ابو براء

فى ابيات اخرى، فلمّا بلغ ربيعةَ بن ابى براء ذلك حمل على عامر ابن الطفيل فطعنه فخرّ عن فرسه فقال ان مُتُّ فدمى لعمّى، وانزل الله عزّ وجلّ فى اهل بئر معونة قرءانًا بلّغوا قومَنَا عنّا انّا قد لقينا ربّنا فرضى عنّا ورضينا عنه ثمّ نُسخت، (مَعُونة بفتح الميم وضمّ العين المهملة وبعد الواو نون، حَرَام بالحاء المهملة والراء، وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة) ۞

---

1) B. معد.   2) B. رجلين لا تعلم ذنبهما.

ذكر اجلاء بنى النّضير

وكان سبب ذلك انّ عامر بن الطُّفَيْل ارسل الى النبىّ صلّعم يطلب دية العامريَّيْن اللذين قتلهما عمرو بن أُمَيّة وقد ذكرنا ذلك، فخرج النبىّ صلّعم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلىّ فقالوا نعم نعينك على ما احببتَ ثمّ خلا بعضهم ببعض وتوامروا على قتله وهو جالسٌ الى جنب جدار فقالوا مَنْ يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويُريحنا منه فانتدب له عمرو بن جِحَاش فنهاهم عن ذلك سَلّام بن مِشْكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلّعم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتّى آتيكم وخرج راجعًا الى المدينة فلمّا ابطأ قام اصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وامر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصّنوا منه فى الحصون فقطع النخل واحرق وارسل اليهم عبد الله بن أُبَىّ وجماعة معه ان اثبتوا وتمنّعوا فانّا لن نُسْلمكم وان قُوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبىّ صلّعم ان يُجْليهم ويكفّ عن دمائهم على انّ لهم ما حملت الابل من الاموال الّا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم مَنْ سار الى الشام فكان ممّنْ سار الى خيبر كِنانة بن الربيع وحُيَىّ بن أَخْطب وكان فيهم يومئذ امّ عمرو صاحبة عُرْوة ابن الوَرْد الّتى ابتاعوا منه وكانت غفاريّة، فكانت النضير لرسول الله صلّعم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاوّلين دون الانصار الّا انّ سهل بن حُنَيْف وابا دُجانة ذكرا فقرًا فاعطاهما، ولم يُسْلم من بنى النضير الّا يامين بن عُمَيْر بن كعب وهو ابن عمّ عمرو بن جِحاش وابا سعيد بن وهب واحرزا اموالهما، واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم وكانت رايته مع علىّ بن ابى طالب، (سلّام بتشديد، ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف) ❁

غزوة ذات الرِّقاع

اقام رسول الله صلّعم بالمدينة بعد بنى النَّضير شهرَىْ ربيع ثمّ غزا نجدًا يريد بنى مُحارب وبنى ثَعْلبة من غطفان حتّى نزل نخلًا وهى غزوة الرِّقاع سُمّيت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان بن عفّان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضًا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرُّواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه، وجاء رجل من مُحارب الى النبىّ صلّعم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلمّا اخذه وهزّه قال يا محمّد اما تخافنى قال لا قال اما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فردّ السيف اليه، واصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبًا فلمّا اتى اهلَهُ أُخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتّى يهريق فى اصحاب النبىّ صلّعم دمًا وخرج يتبع اثر رسول الله صلّعم فنزل رسول الله صلّعم فقال مَنْ يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله صلّعم واضطجع المهاجرىُّ وحرس الانصارىُّ اوّل الليل وقام يصلّى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انّه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائمًا يصلّى ثمّ رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلّى ثمّ رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثمّ ركع وسجد ثمّ ايقظ صاحبه واعلمه فوثب فلمّا رآهما الرجل علم انّهما علما به فلمّا رأى المهاجرىُّ ما بالانصارىّ قال سبحان الله الا ايقظتَنى اوّل ما رماك قال كنتُ فى سورة اقرأها فلم احبّ ان اقطعها فلمّا تابع علىّ الرمىَ اعلمتك وايمُ الله لولا خوفى ان اضيع ثغرًا امرنى رسول صلّعم بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها، وقيل انّ هذه الغزوة كانت فى المحرّم سنة خمس من الهجرة ۞

ذكر غزوة بدر الثانية

وسُمّيت ايضًا غزوة السَّويق، وفى شعبان منها خرج رسول الله صلّعم الى بدر لميعاد ابى سفيان بن حرب حتّى نزل بدرًا فاقام عليها ثمانى ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان فى اهل مكّة الى مرّ الظَّهْران وقيل الى عُسْفان ثمّ رجع ورجعت قريش معه فسمّاهم اهل مكّة جيش السويق يقولون انّما خرجتم تشربون السويق، واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة عبد الله بن رَواحة، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم امّ سلمة، فيها امر رسول الله صلّعم زيد بن ثابت ان يتعلّم كتاب يهود، وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان ابن عفّان وامّه رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وصلّى عليه رسول الله صلّعم وكان عمره ستّ سنين، وفيها وُلد الحسين بن علىّ ابن ابى طالب فى قول، وولى الحجّ فيها المشركون ❁

الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة، سنة ٥

فيها تزوّج رسول الله صلّعم زينبَ بنت جَحْش وهى ابنة عمّته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمّد، فخرج رسول الله صلّعم يريده وعلى الباب سترٌ من شعر فرفعته الريح فرآها وهى حاسرة فاعجبته وكُرهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال ارابك فيها شىء قال لا والله فقال له رسول الله صلّعم امسكْ عليك زوجك واتّق الله ففارقها زيد وحلّت وانزل الوحى على النبىّ صلّعم فقال مَنْ يبشّر زينبَ انّ الله قد زوّجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ الآية [1]، فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوّجكنّ اهلوكنّ وزوّجنى الله من السماء، وفيها كانت غزوة دُومة الجندل فى ربيع الاوّل وسببها انّه بلغ النبىّ صلّعم انّ بها جمعًا من المشركين فغزاهم فلم

---

1) Cor. 33, vs. 37.

يلق كيدًا وخلّف على المدينة سِباع بن عُرفُطة الغفاريّ وغنم المسلمون ابلًا وغنمًا وجدت لهم، وماتت أُمّ سعد بن عُبادة وسعد مع النبيّ صلّعم فى هذه الغزاة، وفيها وادع رسول الله صلّعم عُيَيْنة ابن حِصن الفزاريّ، (عُيَيْنة بضمّ العين تصغير عين) ❁

ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب

وكانت فى شوّال وكان سببها انّ نفرًا من يهود من بنى النَّضير منهم عبد الله بن سَلّام بن ابى الحُقَيْق وحُيَيّ بن أَخْطب وكنانة ابن الربيع بن ابى الحُقَيْق وغيرهم حزّبوا الاحزاب على رسول الله صلّعم فقدموا على قريش بمكّة فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم وقالوا نكون معكم حتّى نستأصله، فاجابوهم الى ذلك ثمّ اتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم واخبروهم انّ قريشًا معهم على ذلك فاجابوهم، فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عُيَيْنة بن حِصن فى بنى فزارة والحارث ابن عَوْف بن ابى حارثة المُرّيّ فى مُرّة ومِسْعر بن رُخَيْلة الأَشْجعيّ فى الاشجع، فلمّا سمع بهم رسول الله صلّعم امر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسيّ وكان اوّل مشهد شهد مع رسول الله صلّعم وهو يومئذ حُرّ فعمل فيه رسول الله صلّعم رغبةً فى الاجر وحثًّا للمسلمين وتسلّل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلّعم فانزل الله فى ذلك قَدْ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا الآية [1] وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لا بدّ منها يستاذن رسول الله صلّعم فيقضى حاجته ثمّ يعود فانزل الله تعالى انّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ الآية [2]، وقسم الخندق بين المسلمين، فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان كلّ يدّعيه انّه منهم فقال رسول الله صلّعم سلمان منّا سلمان من اهل البيت،

---

1) Corani 24, vs. 63. 2) Corani 24, vs. 63 sqq.

وجعل لكلّ عشرة اربعين ذراعاً فكان سلمان وحُذَيفة والنعمان بن مُقرّن وعمرو بن عَوْف وستّة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبيّ صلّعم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لابتَي المدينة فكبّر رسول الله صلّعم والمسلمون ثمّ الثانية كذلك ثمّ الثالثة كذلك ثمّ خرج وقد صدعها فسأله سلمان عمّا رأى من البرق فقال رسول الله صلّعم اضاءت لحيرة وقصور كسرى فى البرقة الاولى واخبرنى جبرئيل انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثانية القصور لحمر من ارض الشام والروم واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثالثة قصور صنعاء واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون، وقال المنافقون الا تعجبون يعدكم الباطل ويُخبركم انّه ينظر من يثرب لحيرة ومدائن كسرى وانّها تُفْتَح لكم وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله وإذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [1]، فاقبلت قريش حتّى نزلت بمجمع الاسيال من رومة بين لجُرْف وزُغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومَنْ تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت غطفان ومَنْ تابعهم حتّى نزلوا الى جنب أُحُد وخرج رسول الله صلّعم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سَلْع فى ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذرارى والنساء فى الاطام، وخرج حُيَيّ بن أَخْطب حتّى اتى كعبَ بن اسد سيّد قُرَيْظة وكان قد وادع رسول الله صلّعم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم ياذن له وقال انّك امرؤ مشوم وقد عاهدتُ محمّدًا ولم ار منه الّا الوفاء، قال حُيَيّ يا كعب قد جئْتُك بعزّ الدهر وبجر طام جئْتُك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدونى انّهم لا يبرحون حتّى يستأصلوا

---

[1]) Corani 33, vs. 12.

محمّدًا واصحابه، قال كعب جئتنى بذلّ الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شئ ويحك يا حُيَىّ دَعْنى ولم يزل معه يفتله فى الذروة والغارب حتّى حمله على الغدز بالنبىّ صلّعم ففعل ونكث العهد وعاهده حُيَىّ ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّدًا ان أُدْخُلَ معك فى حصنك حتّى يصيبنى ما اصابك، فعظم عند ذلك البلاء واشتدّ الخوف واتاهم عدوّهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونَجَمَ النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلّعم والمشركون عليه بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الّا الرمى، فلمّا اشتدّ البلاء بعث رسول الله صلّعم الى عُيَيْنة بن حِصْن والحارث بن عَوْف المُرّىّ قايدَىْ غطفان فاعطاهما ثُلْث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمَنْ معهما عن رسول الله صلّعم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلّعم سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة فقالا يا رسول الله شئ تحبّ ان تصنعه ام شئ امرك الله به او شئ تصنعه لنا، قال بل رأيتُ العرب قد رمتْكم عن قوس واحدة فاردتُ ان اكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن مُعاذ قد كنّا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان ياكلوا منّا تمرة الّا قِرًى او بيعًا فحين اكرمنا الله بالاسلام نُعطيهم اموالنا ما نُعْطيهم الّا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم، فترك ذلك رسول الله صلّعم، ثمّ انّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد وُدّ احد بنى عامر بن لُؤىّ وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب ونَوْفل بن عبد الله وضِرار بن الخطّاب الفِهْرىّ خرجوا على خيولهم واجتازوا ببنى كنانة وقالوا تجهّزوا للحرب وستعلمون مَنْ الفرسان، وكان عمرو بن عبد ودّ قد شهد بدرًا كافرًا وقاتل حتّى كثرت الجراح فيه فلم يشهد أُحُدًا وشهد الخندق مُعْلمًا حتّى يُعْرف مكانه واقبل هو واصحابه حتّى وقفوا على الخندق ثمّ تيمّموا مكانًا ضيّقًا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم فى السَّبْخة بين الخندق وسَلْع وخرج علىّ بن ابى

طالب فى نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج مُعْلِمًا فقال له علىّ يا عمرو انّك عاهدتّ ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتَيْن الّا اخذتَ احداهما قال اجلْ قال له علىّ فانّى ادعوك الى الله والاسلام، قال لا حاجة لى بذلك قال فانّى ادعوك الى النزال قال والله ما احبّ ان اقتلك قال علىّ ولكنّى احبّ ان اقتلك، فحمى عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثمّ اقبل على علىّ فتجاولا وقتله علىّ وخرجت خيلهم منهزمة وقُتل مع عمرو رجلان قتل علىّ احدهما واصاب آخرَ سهم فمات منه بمكّة، ورُمى سعد بن مُعاذ بسهم قطع أَكْحَلَهُ رماه حِبّان بن قيس بن العَرِقة ابن عبد مناف من بنى مَعيص من عامر بن لُؤَىّ والعرقة جدّة وانّما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلابة بنت سعد بن سَهْم او هى امّ عبد بن عبد مناف بن الحارث، فلمّا رمى سعدًا قال خذْها وانا ابن العرقة فقال النبىّ صلّعم عرّق الله وجهك فى النار ولم يقطع من أُحُد الّا مات، فقال سعد اللهمّ ان كنتَ ابقيتَ من حرب قريش شيئًا فابقنى لها فانّه لا قومَ احبّ الىّ ان اقاتلهم من قوم آذَوْا نبيّك وكذّبوه اللهمّ وان كنتَ وضعتَ الحرب بيننا فاجعلْه لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من بنى قُرَيْظة، وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهليّة وقيل انّ الذى رمى سعدًا هو ابو أُسامة الجُشَمىّ حليف بنى مخزوم، فلمّا قال سعد ما قال انقطع الدم، وكانت صَفيّة عمّة النبىّ صلّعم فى فارع حصن حسّان بن ثابت وكان حسّان فيه مع النساء لانّه كان جبانًا قالت فاتانا آت من اليهود فقلتُ لحسّان هذا اليهودىّ يطوف بنا ولا نأمنه ان يدلّ على عورتنا فانزلْ اليه فاقتلْه فقال والله ما انا بصاحب هذا قالت فاخذتُ عمودًا ونزلت اليه فقتلته ثمّ رجعتُ فقلتُ لحسّان انزلْ اليه فخذْ سلبه فانّنى يمنعنى منه انّه رجل فقال والله ما لى بسلبه من حاجة، ثمّ انّ نُعَيْم بن مسعود الأَشْجَعىّ اتى النبىّ صلّعم فقال يا رسول

الله انّى قد اسلمتُ ولم يعلم قومى فمُرْنى بما شئتَ فقال له رسول الله صلّعم انّما انت رجل واحد فخذّلْ عنّا ما استطعتَ فانّ الحرب خدعة، فخرج حتّى اتى بنى قُرَيْظة وكان نديمًا لهم فى الجاهليّة فقال لهم قد عرفتم ودّى ايّاكم فقالوا لستَ عندنا بمُتَّهم قال قد ظاهرتم قريشًا وغطفان على حرب محمّد وليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحوّلوا منه وانّ قريشًا وغطفان ان راوا نُزْهة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين محمّد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتّى تاخذوا منهم رُهُنًا من اشرافهم ثقةً لكم حتّى تناجزوا محمّدًا، قالوا اشرتَ بالنصح ثمّ خرج حتّى اتى قريشًا فقال لابى سفيان ومَنْ معه قد عرفتم ودّى ايّاكم وفراق محمّدًا وقد بلغنى انّ قريظة ندموا وقد ارسلوا الى محمّد هل يُرْضيك عنّا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالًا من اشرافهم فنعطيهم فتضرب اعناقهم ثمّ نكون معك على مَنْ بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبتْ قريظة منكم رُهُنًا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلًا واحدًا، ثمّ خرج حتّى اتى غطفانَ فقال انتم اهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم، فلمّا كان ليلة السبت من شوّال وكان ممّا صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى قريظة عكرمةَ بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انّا لسنا بدار مُقامٍ قد هلك الخفّ والحافر فاعدّوا للقتال، فارسلوا اليهم انّ اليوم السبت لا نعمل فيه شيئًا ولسنا نقاتل معكم حتّى تعطونا رهنًا ثقةً لنا فانّا نخشى أن ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده، فلمّا ابلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نُعَيْم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلًا واحدًا، فقالت قريظة عند ذلك انّ الذى ذكر نُعَيم بن مسعود لحقٌّ، وخذّل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحًا فى ليال شاتية شديدة البرد

فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم، فلمّا انتهى الى النبىّ صلّعم اختلاف امرهم دعا حُذَيْفة بن اليمان ليلًا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تُحْدِثنّ شيـًا حتّى تاتينا، قال حذيفة فذهبتُ فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقرّ لهم قدر ولا بناءٌ ولا نار، فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر الرجل امر جليسه قال فاخذتُ بيد الرجل الذى بجانبى فقلت مَنْ انت قال انا فلان ثمّ قال ابو سفيان والله لقد هلك الخفّ والحافر واخلفتْنَا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانّى مرتحل ثمّ قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثمّ ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولو لا عهد رسول الله صلّعم لا احدث شيـًا لقتلتُهُ قال حذيفة فرجعت الى النبىّ صلّعم وهو قائم يصلّى فى مِرْط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح علىّ طرف المرط فلمّا سلّم خبّرتُهُ الخبر، وسمعتْ غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلمّا عادوا قال رسول الله صلّعم الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتّى فتح الله مكّة ۞

ذكر غزوة بنى قُرَيْظة

لمّا اصبح رسول الله صلّعم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن مُعاذ قبّة فى المسجد ليعوده من قريب فلمّا كان الظهر اتى جبرئيل النبىّ صلّعم فقال اقد وضعتَ السلاح قال نعم قال جبرئيل ما وضعت الملائكة السلاح انّ الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم، فامر رسول الله صلّعم مناديًا فنادى مَنْ كان سامعًا مطيعًا فلا يصلّينّ العصر الّا فى بنى قريظة وقدّم عليًّا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلّعم واتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلّوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلّعم، وحاصر بنى قريظة شهرًا او خمسًا وعشرين ليلة فلمّا اشتدّ عليهم الحصار ارسلوا الى رسول الله صلّعم ان تبعث الينا ابا لُبابة بن عبد

المُنْذر وهو انصاريٌّ من الاوس نستشيره فارسله فلمّا رأوه قام اليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرقّ لهم فقالوا ننزل على حكم رسول الله فقال نعم واشار بيده الى حلقه انّه الذبح قال ابو لُبابة فما زالت قدماىَ حتّى عرفتُ انّى خُنْتُ الله ورسوله وقلتُ والله لا اقمت بمكان عصيتُ الله فيه، وانطلق على وجهه حتّى ارتبط فى المسجد وقال لا ابرح حتّى يتوب الله علىّ فتاب الله عليه واطلقه رسول الله صلّعم، ثمّ نزلوا على حكم رسول الله صلّعم فقال الاوس يا رسول الله افعلْ فى موالينا مثل ما فعلتَ فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدّم ذكرهم، فقال الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن مُعاذ قالوا بلى، فاتاه قومه فاحتملوه على حمار ثمّ اقبلوا معه الى رسول الله صلّعم وهم يقولون يا ابا عمرو احسنْ الى مواليك، فلمّا كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انّه يقتلهم فلمّا انتهى سعد الى رسول الله صلّعم قال قوموا الى سيّدكم او قال خيركم فقاموا اليه وانزلوه وقالوا يا ابا عمرو احسنْ الى مواليك فقد ردّ رسول الله صلّعم الحكم فيهم اليك، فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه انّ الحكم فيهم الّى قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى الّتى فيها النبىّ صلّعم وغضّ بصره عن رسول الله اجلالًا وقال وعلى من هٰهنا العهد ايضًا فقالوا نعم وقال رسول الله صلّعم نعم قال فانّى احكم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرّيّة والنساء وتقسم الاموال، فقال له رسول الله صلّعم لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة أَرْقعة، ثمّ استنزلوا فحُبسوا فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النّجّار، ثمّ خرج رسول الله صلّعم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثمّ بعث اليهم فضرب اعناقهم فيها وفيهم حُيَىّ بن أَخْطب وكعب بن اسد سيّدهم وكان ستّمائة او سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأُتى بحُيَىّ بن اخطب وهو مكتوف فلمّا رأى النبىّ صلّعم قال والله ما لُمْتُ نفسى

فى عداوتك ولكنّ مَنْ يخذل الله يُخْذَلْ ثمّ قال للناس انّه لا بأس بامر الله كتابٌ وقدر وملحمة كُتبتْ على بنى اسرائيل فأُجْلس وضُربت عنقه، ولم تُقْتَل منهم الّا امرأة واحدة قُتلتْ بحدث احدثته وقتل ارفة بنت عارضة منهم، واسلم منهم ثعلبة بن سَعْية[1] وأُسَيد بن سعية[1] واسد بن عُبَيْد، ثمّ قسم رسول الله صلعم اموالهم فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممّنْ ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستّة وثلاثين فرسًا واخرج منها الخُمْس وكان اوّل فىء وقع فيه السهمان والخمس، واصطفى رسول الله صلعم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن جُنافة[2] من بنى قريظة فاراد ان يتزوّجها فقالت اتركنى فى مِلْكك فهو اخفّ علىّ وعليك، فلمّا انقضى امر قريظة انفجر جرح سعد بن مُعاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته الّتى فى المسجد فحضره رسول الله صلعم وابو بكر وعمر وقالت عائشة سمعتُ بكاء ابى بكر وعمر عليه وانا فى حجرتى وامّا النبىّ صلعم فكان لا يبكى على احد كان اذا اشتدّ وجده اخذ بلحيته، وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجّة وقُتل من المسلمين فى الخندق ستّة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر.

ودخلت سنة ستّ من الهجرة، سنة ٦

ذكر غزوة بنى لِحْيان

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلعم الى بنى لِحيان يطلب باصحاب الرجيع خُبَيْب بن عدىّ واصحابه واظهر انّه يريد الشام ليصيب من القوم غرّة واغذّ السير حتّى نزل على غَران منازل بنى لِحْيان وهى بين أَمَج وعُسْفان فوجدهم قد حذروا وتمنّعوا فى رؤوس الجبال فلمّا اخطأه ما اراد منهم خرج فى مائتَىْ راكب حتّى نزل بعُسْفان تخويفًا لاهل مكّة وارسل فارسَين من اصحابه حتّى بلغا

---

1) B. شعبة; C. P. سعيد. 2) A. خناقة.

كراع الغَميم ثمّ عاد قافلًا، (غَران بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون، وأَمَج بفتح الهمزة والميم وآخره جيم) ✿

ذكر غزاة ذى قَرَد

ثمّ قدم رسول الله صلّعم المدينة فلم يقم الّا ايّامًا قلائل حتّى اغار عُيَيْنةُ بن حِصْن الفزارىّ فى خيل غطفان على لقاح النبىّ واوّل من نذر بهم سَلَمة بن الاكوع الاسلمىّ هكذا ذكرها ابو جعفر بعد غزوة بنى لِحْيان عن ابن اسحاق والرواية الصحيحة عن سلمة انّها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفًا من الحديبيّة وبين الوقعتَيْن تفاوت، قال سلمة بن الاكوع اقبلنا مع النبىّ صلّعم الى المدينة بعد صلح الحديبيّة فبعث رسول الله صلّعم بظهره مع رباح غلامه وخرجتُ معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلمّا اصبحنا اذا عبد الرحمان بن عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ قد اغار على ظهر رسول الله صلّعم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قلتُ يا رباح هذه الفرس فابلغه طلحة واخبِر النبىّ صلّعم انّ المشركين قد اغاروا على سرحه ثمّ استقبلتُ الاكمة فناديتُ ثلاث اصوات يا صباحاه ثمّ خرجتُ فى آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول

انا ابن الاكوَعْ   واليوم يوم الرُّضَّعْ

قال فوالله ما زلتُ ارميهم واعقر بهم فاذا خرج الىّ فارس قعدتُ فى اصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا فى مضائق الجبل رميتُهم بالحجارة من فوقهم فما زلتُ كذلك حتّى ما تركتُ من ظهر رسول الله صلّعم بعيرًا الّا جعلته وراء ظهرى وخلّوا بينى وبينه والقوا اكثر من ثلاثين رمحًا وثلاثين بردة يستخفّون بها لا يلقون شيئًا الّا جعلتُ عليه امارًا اى علامة حتّى تعرفه اصحاب رسول الله صلّعم حتّى انتهوا الى مضائق من ثنيّة اتاهم عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة ابن بدر ممدًّا فقعدوا يُضحون فلمّا رآنى قال ما هذا قالوا لقينا

منه البرح وقد استنقذ كلّ ما يلينا[1] فما برحت مكانى حتّى ابصرتُ فوارس رسول الله صلّعم يتخلّلون الشجر اوّلهم الأَخْرَم الاسدىّ واسمه مُحْرز بن نَضْلة من اسد بن خُزَيْمة وعلى اثره ابو قَتادة وعلى اثرهما المِقْداد بن عمرو الكِنْدىّ فاخذتُ بعنان الاخرم وقلت احذرِ القوم لا يقتطعونك حتّى تلحق رسول الله صلّعم واصحابه فقال يا سلمة ان كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحُلّ بينى وبين الشهادة قال فخلّيتُه فالتقى هو وعبد الرحمان بن عُيَيْنة فعقر الاخرم بعبد الرحمان فرسه وطعنه عبد الرحمان فقتله وتحوّل عبد الرحمان على فرس الاخرم فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذى كرّم وجه محمّد لاتبعنّهم اعدو على رجلَىَّ حتّى ما ارى من اصحاب محمّد ولا غبارهم شيئًا، وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قَرَد يشربون منه وهم عِطاش فنظروا الىّ اعدو فى آثارهم فخلّيتُهم فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدّوا فى بيت[2] ذى ابهر[3] فارشق بعضهم بسهم فيقع فى بعض كتفه فقلتُ خذْها وانا ابن الاكوَعْ، واليوم الرُّضَّعْ، واذا فرسان على الثنيّة فجئْتُ بهما اقودهما الى النبىّ صلّعم، ولحقنى عمّى عامر بسطيحة فيها مَذْقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأتُ وصلّيتُ وشربتُ ثمّ جئْتُ الى النبىّ صلّعم وهو على الماء الذى جلاهم عنه[4] بذى قَرَد واذا رسول الله صلّعم قد اخذ تلك الابل الّتى استنقذتُ من العدوّ وكلّ رمح وكلّ بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوى منها فقلتُ يا رسول الله خلّنى انتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف، فضحك وقال انّهم ليغزونّ بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورًا فلمّا كشطوا عنها جلدها رأوا غبارًا فقالوا أُتيتم فخرجوا هاربين، فلمّا اصبحنا قال رسول الله صلّعم خير فرساننا

1) B. بايدينا. 2) C. P. دده. 3) C. P. ابتر. 4) B. هلاكهم عليه.

ابو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الاكوع ثمّ اعطانى رسول الله صلّعم سهم الفارس وسهم الراجل ثمّ اردفنى وراءه على العَضْباء فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبقه شىء فقال الا من مُسابق مرارًا فقلت يا رسول الله بابى انت وامّى ايذن لى فلاسابق الرجل قال ان شئتَ، قال فطفرتُ وربطتُّ شرفًا او شرفَيْن فالحقه فقلت سبقتك والله فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الّا ثلاثاً حتّى خرجنا الى خَيْبر، وفى هذه الغزوة نودى يا خيل الله اركبى ولم يكن يقال قبلها، (قَرد بفتح القاف والراء) ✿

ذكر غزوة بنى المُصْطَلق من خُزاعة

ذكر هذه الغزوة بعد غزوة ذى قَرَد وكانت فى شعبان من السنة وكان بلغ رسول الله صلّعم انّ بنى المُصْطَلق تجمّعوا له وكان قائدهم الحارث بن ابى ضِرار ابو جُوَيْريَة زوج النبىّ صلّعم فلمّا سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المُرَيْسيع بناحية قُدَيْد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقُتل مَنْ قُتل منهم وأُصيب رجل من المسلمين من بنى ليث بن بكر اسمه هِشام بن صُبابة اخو مِقْيَس ابن صُبابة اصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عُبادة بن الصامت وهو يُرَى انّه من العدوّ فقتله خطأً واصاب رسول الله صلّعم سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين وفيهم جُوَيْريّة بنت الحارث بن ابى ضِرار فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شَمّاس او لابن عمّ له فكاتبته عن نفسها فاتت رسولَ الله صلّعم فاستعانته فى كتابتها فقال لها هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى كتابتك واتزوّجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مائة بيت من اهل بنى المصطلق فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها، وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطّاب اجيرٌ له من بنى غِفار يقال له جَهْجاه فازدحم هو وسِنان الجُهَنىّ حليف بنى

عَوْف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنىّ يا معشر الانصار وصرخ جَهْجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أُبَىّ بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السنّ فقال اقد فعلوها قد كاثرونا فى بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليُخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ ثمّ اقبل على مَنْ حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم باموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم، فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبىّ صلّعم وذلك عند فراغ رسول الله صلّعم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطّاب فقال يا رسول الله مُرْ به عَبّاد بن بِشر فليقتله فقال رسول الله صلّعم كيف اذا يتحدّث الناس انّ محمّدا يقتل اصحابه ولكن اذّن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه، فلقيه أُسَيْد ابن حُضَيْر فسلّم عليه وقال يا رسول الله لقد رُحْتَ فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال اوما بلغك ما قال عبد الله بن أُبَىّ قال وما ذا قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ، قال أُسَيْد فانت والله تُخْرِجه ان شئْتَ فانّك العزيز وهو الذليل ثمّ قال يا رسول الله ارفقْ به فوالله لقد منّ الله بك وانّ قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه فانّه ليرى انّك قد استلبتَهُ مُلكا، وسمع عبد الله ابن أُبَىّ انّ زيدا اعلم النبىّ صلّعم قوله فمشى الى رسول الله صلّعم فحلف بالله ما قلتُ ما قال ولا تكلّمتُ به، وكان عبد الله فى قومه شريفا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد اوهم وانزل الله اذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ[1] تصديقا لزيد فلمّا نزلت اخذ رسول الله صلّعم باذن زيد وقال هذا الذى اوفى الله باذنه، وبلغ عبدَ الله ابن عبد الله بن أُبَىّ بن سلول ما كان من امر ابيه فاتى النبىّ صلّعم

---

[1]) Corani 63.

فقال يا رسول الله بلغنى انّك تريد قتل ابى فان كنتَ فاعلًا فمرْنى به فانا احمل اليك رأسه واخشى ان تامر غيرى بقتله فلا تَدَعنى نفسى انظر الى قاتل ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنًا بكافر فأَدْخَل النار، فقال النبىّ صلّعم بل نرفق به ونُحْسن صحبته[1] ما بقى معنا[2]، فكان بعد ذلك اذا احدث حدثًا عاتبه قومه وعنّفوه وتوعّدوه فقال رسول الله صلّعم لعمر بن الخطّاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر اما والله لو قتلتُهُ يوم امرتَنى بقتله لأُرْعدتْ له أُنُف لو امرتُها اليوم بقتله لقتلتْه، فقال عمر امر رسول الله اعظم بركة من امرى، وفيها قدم مقْيس بن صُبابة مسلمًا فلم يُظْهر فقال يا رسول الله جئتُ مسلمًا وجئتُ اطلب دية اخى وكان قُتل خطأً فامر له بدية اخيه هشام بن صُبابة وقد تقدّم ذكر قتله انفًا فاقام عند رسول الله صلّعم غير كثير ثمّ عدا على قاتل اخيه فقتله ثمّ خرج الى مكّة مرتدًّا فقال

شَفَى النفسَ ان قد بات فى القاع مُسْنَدًا
*تُضَرِّج ثوبَيْه[3] دماء الاخادع
وكانت هُمُوم النفس من قبل قَتْله
تُلِمُّ فتَحْمينى وطاء المضاجع
حللتُ به نذرى وادركتُ ثُؤرتى
وكنتُ الى الاصنام اوّل راجع،

(مقْيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان، وصُبابة بصاد مهملة وبباءَيْن موحّدتَيْن بينهما الف، وأُسيد بهمزة مضمونة، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الضاد) ❀

حديث الافْك[4]

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المصطلق لمّا رجع رسول الله

---

1) C. P. مجئيه. 2) B. حيًا. 3) B. ثوبيه روى من. 4) Caput in C. P. om.

صلّعم فكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما رُوى عن عائشة قالت كان رسول الله صلّعم اذا اراد سفرًا اقرع بين نسائه فايّتهنّ خرج سهمها خرج بها معه فلمّا كانت غزوة بنى المصطلق اقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان النساء اذذاك انما ياكلن العُلق لم يتفكّهنّ باللحم وكنت اذا وصل بعيرى جلستُ فى هودجى ثمّ ياتى القوم الذين يرحّلون بعيرى فيحملون الهودج وانا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثمّ ياخذون برأس البعير ويسيرون، قالت فلمّا قفل رسول الله صلّعم من سفره ذلك وكان قريبًا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثمّ ارتحل هو والناس وكنتُ قد خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقدٌ لى من جَزْع ظفار انسلّ من عنقى ولا ادرى فلمّا رجعت التمستُ العقد فلم اجده فرجعتُ الى المكان الذى كنتُ فيه التمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحّلون بعيرى فاخذوا الهودج وهم يظنّون انّى فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ورجعتُ الى المعسكر وما فيه داعٍ ولا مجيب فتلفّفتُ بجلبابى واضطجعت مكانى وعرفتُ انّهم يرجعون الىّ اذا افتقدونى، قالت فوالله انّى لمضطجعة اذ مرّ بى صَفوان ابن المُعَطّل السُّلَمىّ وكان تخلّف عن العسكر لحاجته فلم يبتْ مع الناس فلمّا رأى سوادى اقبل حتّى وقف علىّ فعرفنى وكان رآنى قبل ان يضرب الحجاب فلمّا رآنى استرجع وقال ما خلّفك قالت فما كلّمتُه ثمّ قرّب البعير وقال اركبى فركبتُ واخذ برأس البعير مسرعًا، فلمّا نزل الناس واطمأنّوا طلع الرجل يقودنى فقال اهل الافك ما قالوا فارتجع العسكر ولم اعلم بشىء من ذلك ثمّ قدمنا المدينة فاشتكيتُ شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلّعم والى ابوىّ ولا يذكران لى منه شيئًا الّا انّى انكرت من رسول الله صلّعم بعض لطفه فكان اذا دخل علىّ وامّى تمرّضنى قال كيف بيتكم لا يزيد على ذلك فوجدتُ فى نفسى ممّا رأيت من جفائه

فاستأذنته فى الانتقال الى امّى لتمرّضنى فاذن لى وانتقلتُ ولا اعلم بشىء ممّا كان حتّى نقهتُ من وجع بعد بضع وعشرين ليلة، قالت وكنّا قومًا عربًا لا نتّخذ فى بيوتنا هذه الكُنُف نعافها ونكرهها انّما كان النساء يخرجن كلّ ليلة فخرجتُ ليلة لبعض حاجتى ومعى امّ مِسْطَح ابنة ابى رُهْم بن المطّلب وكانت امّها خالة ابى بكر الصدّيق قالت فوالله انّها لتمشى اذ عثرتْ فى مرطها فقالت تَعِسَ مسطحٌ قالت قلتُ لعمرو الله بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا قالت اوما بلغك الخبر قلتُ وما الخبر فاخبرينى بالذى كان قالت فوالله ما قدرتُ على ان اقضى حاجتى فرجعتُ فما زلت ابكى حتّى ظننتُ انّ البكاء سيصدع كبدى وقلت لامّى تحدّث الناس بما تحدّثوا ولا تذكرين لى من ذلك شيئًا قالت اى بنيّة خفّضى عليك فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضراير الّا كثّرن وكثّر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله صلّعم فى الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك ثمّ قال ايّها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهنّ غير الحقّ ويقولون ذلك لرجل والله ما علمتُ عليه الّا خيرًا وما دخل بيتًا من بيوتى الّا معى، وكان كُبْر ذلك عند عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مِسْطح وحَمْنة بنت جَحْش وذلك انّ زينب اختها كانت عند رسول الله صلّعم فاشاعت من ذلك ما اشاعت تُضارّنى لاختها فلمّا قال رسول الله صلّعم تلك المقالة قال أُسَيْد بن حُضَيْر يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمُرْنا بامرك، فقال سعد بن عُبادة والله ما قلتَ هذه المقالة الّا وقد عرفتَ انّهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا، فقال أُسَيْد كذبتَ ولكنّك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الناس حتّى كاد يكون بينهم شرّ ونزل رسول الله صلّعم ودعا علىّ بن ابى طالب وأُسامة بن

زيد فاستشارهما فامّا أُسامة فاثنى خيرًا وامّا علىّ فقال انّ النساء لكثير وسلِ الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلّعم بَرِيرَة يسألها فقام اليها علىّ فضربها ضربًا شديدًا وهو يقول اصدقى رسول الله فقالت والله ما اعلم الّا خيرًا وما كنتُ اعيب عليها الّا انّها كانت تنام عن عجينها فياتى الداجن فيأكلها، ثمّ دخل علىّ رسول الله صلّعم وعندى ابوایَ وامرأة من الانصار وانا ابكى وهى تبكى فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا عائشة انّه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنتِ قارفت سوءًا فتوبى الى الله، قالت فوالله لقد تقلّص دمعى حتّى ما احسّ منه شيئًا وانتظرتُ ابوایَ ان يُجيباه فلم يفعلاه فقلت الا تجيباه فقالا والله ما ندرى بما نجيبه وما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على ابى بكر تلك الايّام فلمّا استعجما بكيتُ ثمّ قلت والله لا اتوب الى الله ممّا ذكرتَ ابدًا والله لئن اقررتُ والله يعلم انّى منه بريئة لتصدقنى ولئن انكرت لا تصدقنى ثمّ التمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ولكنّى اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشأنى كانّى اصغر فى نفسى ان ينزّل الله قرءانًا يتلى ولكنّى كنت ارجو ان يرى رُؤيًا يكذّب الله بها عنّى، قالت فوالله ما برح رسول الله صلّعم من مجلسه حتّى جاءه الوحى فسُجِّىَ بثوبه فامّا انا فوالله ما فزعتُ ولا باليتُ قد عرفت انّى بريئة وانّ الله غير ظالمى وامّا ابوایَ فما سُرّى عن رسول الله صلّعم حتّى ظننتُ لتخرجنّ انفسهما فرقًا ان يحقّق الله ما قال الناس قالت ثمّ سرّى عن رسول الله صلّعم وانّه ليتحدّر عنه مثل الجُمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثمّ خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما انزل الله فى من القرءان ثمّ امر بمِسْطَح بن أُثاثة وحسّان بن ثابت وحَمْنة بنت جَحْش وكانوا ممّن افصح بالفاحشة فضُربوا حدّهم وحلف ابو بكر لا

يُنفق على مسطح ابدًا فانزل الله وَلَا يَأْتَلِ أُولُو ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ الآية[1] فقال ابو بكر انّى احبّ ان يغفر الله لى ورجّع الى مسطح نفقته، ثمّ انّ صفوان بن المُعَطّل اعترض حسّانَ بن ثابت بالسيف فضربه ثمّ قال

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عنك فانّنى   غلامٌ اذا هوجيتُ لستُ بشاعرِ،

فوثب ثابت بن قيس بن شمّاس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رَواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسّانَ وما أُراه الّا قتله، فقال عبد الله هل علم رسول الله صلّعم بشىء ممّا صنعتَ قال لقد اجترأْتَ اطلقِ الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلّعم فدعا حسّانًا وصفوان بن المعطّل فقال صفوان هجانى يا رسول الله واذانى فضربتُهُ، فقال رسول الله صلّعم لحسّان احسن يا حسّان قال هى لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلّعم عوضًا منها بَيْرَحاء وهى قصر بنى حُدَيْلة (بالحاء المهملة) واعطاه شيرينَ امة قبطيّة وهى اخت مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله فولدتْ له ابنه عبد الرحمان وكان صفوان حصورًا لا ياتى النساء ثمّ قُتل بعد ذلك شهيدًا، (مِسْطَح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتَيْن) ٭

ذكر عمرة الحُدَيْبِيّة

فى هذه السنة خرج رسول الله صلّعم معتمرًا فى ذى القعدة لا يريد حربًا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومَنْ تبعه من الاعراب الف واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل ثلاثمائة وساق الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انّه انّما جاء زائرًا للبيت، فلمّا بلغ عُسْفان لقيه بِشْر بن سفيان الكعبىّ فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طُوًى يحلفون بالله

---

[1]) Corani 24, vs. 22.

لا تدخلها عليهم ابدًا وقد قدّموا خالد بن الوليد الى كُراع الغَميم وقيل انّ خالدًا كان مع النبىّ صلّعم مسلمًا وانّه ارسله فلقى عكرمة بن ابى جهل فهزمه والاوّل اصحّ ولمّا بلّغه بِشْر ما فعلت قريش قال رسول الله صلّعم يا ويح قريش قد اكلتْهم الحرب ما ذا عليهم لو خلّوا بينى وبين سائر الناس فان اصابونى كان الذى ارادوا وان اظهرنى الله دخلوا فى الاسلام وافرين والله لا ازال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتّى يُظْهره الله او تنفرد هذه السالفة، ثمّ خرج على غير الطريق الّا هم بها وسلك ذات اليمين حتّى سلك ثنيّة المُرار على مَهْبط الحُدَيْبِيّة فبركت به ناقته فقال الناس خلأتْ فقال ما خلأتْ ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعونى قريش اليوم الى خُطّة يسألونى فيها صلة الرحم الّا اعطيتُهم ايّاها ثمّ قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادى ماءٌ فاخرج سهمًا من كنانته فاعطاه رجلًا من اصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرىّ حتّى ضرب الناس عنه بعَطَن وكان اسم الذى اخذ السهم ناجية بن عُمَيْر سائق بدن النبىّ صلّعم، فبينما هم كذلك اتاهم بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ فى نفر من قومه خُزاعة وكانت خُزاعة عيبة نُصح رسول الله صلّعم من تهامة فقال تركتُ كعب ابن لُؤَىّ وعامر بن لؤىّ عدّدا مياه الحديبيّة وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال النبىّ صلّعم انّا لم نات لقتال احد ولكنّا جئْنا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم مدّة ويخلّوا بينى وبين الناس وان ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنّهم على امرى هذا حتّى تنفرد سالفتى، فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبىّ صلّعم فقام عُرْوة بن مسعود الثقفىّ فقال انّ هذا الرجل عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها دَعونى آته فقالوا اته فاتاه وكلّمه فقال له يا محمّد جمعتَ اوباش الناس ثمّ جئْتَ بهم لبعض فعل بهم انّها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله

انّك لا تدخلها عليهم عنوةً ابدًا وايم الله لكأنّي بهؤلاء قد تكشّفوا عنك غدًا، فقال ابو بكر امصص بَظْرَ اللات انحن ننكشف عنه قال النبيّ صلعم هذا ابن ابى قُحافة فقال اما والله لولا يد لك عندى لكافأتُك بها، ثمّ جعل يتناول لحية رسول الله صلعم ويكلّمه والمُغيرة بن شُعْبة واقف على رأس رسول الله صلعم فى الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له اكفف يدك قبل ان لا تصل اليك فقال مَنْ هذا قال النبيُّ صلعم هذا ابن اخيك المغيرة فقال اى غُدَرُ وهل غسلتُ سوأتك بالامس، وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلًا من بنى مالك وهرب فتهايج الحيّان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاثة عشر دية واصلح ذلك الامر، وطال الكلام بينهما فقال له النبيُّ صلعم نحو مقالته لبديل فقال له عروة يا محمّد ارايتَ ان استأصلتَ قومك فهل سمعت باحد من العرب احتاج اصله قبلك، وجعل يرمق اصحاب النبىّ صلعم فوالله لا يتنخّم النبىُّ نخامةً الّا وقعت فى كفّ احدهم فدَلَكَ بها وجهه وجلده وان امرهم ابتدروا امره واذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوءه وما يحدّون النظر اليه تعظيمًا له، فرجع عروة الى اصحابه وقال اى قومِ قد وفدتُّ على كسرى وقيصر والنجاشىّ فوالله ما رأيتُ ملكًا قطُّ يُعظّمه اصحابه ما يُعظّم اصحاب محمّد محمّدًا وحدّثهم ما رأى وما قال النبىُّ صلعم، فقال رجل من كنانة اسمه الحُلَيْس بن علقمة وهو سيّد الاحابيش دعونى آتِه فلمّا رآه النبىُّ صلعم قال من قوم يعظّمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلمّا راى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبىّ صلعم فقال يا قومِ قد رايتُ ما لا يحلّ صدّه الهدى فى قلائده، فقالوا اجلس فانّما انت اعرابىّ لا علم لك، فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدّوا عن البيت مَنْ جاء معظّمًا والذى نفسى بيده لتخلُّنّ بين محمّد وبين البيت او لانفرنّ الاحابيش نفرة رجل واحد قال

فقالوا مَهْ كُفّ عنّا يا حُلَيْس حتّى ناخذ لانفسنا، فقام رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص فقال دعونى آتِه فقالوا ائتِهِ فلمّا اشرف على النبىّ صلّعم قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلّم النبىّ صلّعم فبينما هو يكلّمه اذ جاء سُهَيْل بن عمرو فلمّا جاء قال النبىّ سهل امركم، وقال ابن اسحاق انّ قريشًا انّما بعثت سُهَيْلًا بعد رسالة رسول الله صلّعم مع عثمان بن عفّان قال لمّا رجع عُروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلّعم خِراش بن اميّة الخُزاعىّ الى قريش على جمل له يقال له الثَّعْلب ليبلّغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلّعم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلّوا سبيله حتّى اتى رسولَ الله صلّعم فدعا رسول الله صلّعم عمر ليرسله فقال ليس بمكّة من بنى عدىّ مَنْ يمنعنى وقد علمتْ قريش عداوتى لها واخافها على نفسى فارسلْ عثمان فهو اعزّ بها منّى، فارسله ليبلّغ عنه فانطلق فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فاجاره فاتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله صلّعم فقالوا لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئتَ ان تطوف بالبيت فطُفْ به فقال ما كنتُ لافعل حتّى يطوف به النبىّ صلّعم، فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبىّ صلّعم انّه قد قُتل فقال لا نبرح حتّى نناجز القومَ، ثمّ دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى سَمُرَة لم يتخلّف منهم احد الّا الجَدّ بن قيس وكان اوّل مَنْ بايعه رجل من بنى اسد يقال له ابو سِنان، ثمّ اتى الخبر انّ عثمان لم يُقْتَلْ، ثم بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو اخا بنى عامر بن لُؤَىّ الى النبىّ صلّعم ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبىّ صلّعم واطال معه الكلام وتراجعا ثمّ جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلّعم علىّ بن ابى طالب فقال اكتبْ بسم الله الرحمٰن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتبْ باسمك اللهمّ فكتبها ثمّ قال اكتبْ هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله سُهَيْلَ بن عمرو فقال

سهيل لو نعلم انّك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال لعلىّ امح رسول الله فقال لا امحوك ابدًا فاخذه رسول الله صلّعم وليس يُحْسن يكتب فكتب موضع رسول الله محمّد بن عبد الله وقال لعلىّ لتبلينّ بمثلها، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانّه مَنْ اتى منهم رسولَ الله بغير اذن وليّه ردّه اليهم ومَنْ جاء قريشًا ممّنْ مع رسول الله لم يردّوه ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد رسول الله دخل ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد قريش دخل فدخلتْ معه خُزاعة فى عهد رسول الله صلّعم ودخلتْ بنو بكر فى عهد قريش وان يرجع رسول الله صلّعم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتَها باصحابك فاقمتَ بها ثلاثًا وسلاح الراكب السيوف فى القُرُب، فبينا النبىّ صلّعم يكتب الكتاب اذ جاء ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلَتَ الى رسول الله صلّعم وكان اصحاب النبىّ لا يشكّون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلّعم فلمّا رأوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتّى كادوا يهلكون، فلمّا رأى سهيل ابنه ابا جندل اخذه وقال يا محمّد قد تمّت القضيّة بينى وبينك قبل ان ياتيك هذا، قال صدقتَ واخذه ليردّه الى قريش فصاح ابو جندل يا معشر المسلمين اردّ الى المشركين ليفتنونى عن دينى، فزاد الناس شرًّا الى ما بهم فقال له رسول الله صلّعم احتسبْ فانّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا انّا قد اعطينا القومَ عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم، قال فوثب عمر بن الخطّاب يمشى مع ابى جندل ويقول له اصبرْ واحتسبْ فانّما هم المشركون وانّما دم احدهم دم كلب وادنى قائم السيف منه رجاء ان ياخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه، وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف وغيرهم وجماعة من المشركين، فلمّا فرغ النبىّ صلّعم من قضيّته قال قوموا فانحروا ثمّ احلقوا فما

قلم احد حتّى قال ذلك مرارًا[1] فلمّا لم يقم احد منهم دخل على امّ سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبىّ الله اخرجْ ولا تكلّمْ احدًا منهم حتّى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلمّا راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتّى كاد بعضهم يقتل بعضهم غمًّا فما فُتح فى الاسلام قبله فتح كان اعظم منه حيث امن الناس كلّهم فدخل فى الاسلام تينك السنتَيْن مثل ما دخل فيه قبل ذلك واكثر، فلمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة جاءه ابو بَصير عُتبة بن أُسيد ابن جارية الثقفىّ وهو مسلم وكان ممّن حُبس بمكّة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والأَخْنس بن شَريق وبعثا فيه رجلًا من بنى عامر ابن لُؤىّ ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلّعم قد علمتَ انّا قد اعطينا هؤلاء القوم عهدًا ولا يصلح الغدر فى ديننا، فانطلق معهما الى ذى الحُلَيْفة فجلسوا واخذ ابو بصير سيف احدهما فقتله به وخرج المولى سريعًا الى النبىّ صلّعم فاخبره بقتل صاحبه ثمّ اقبل ابو بصير فقال يا رسول الله قد وفتْ ذمّتك وانجانى الله منهم، فقال رسول الله صلّعم ويلُ امّه مسعر حرب لو كان له رجال، فلمّا سمع ذلك عرف انّه سيردّه اليهم فخرج ابو بصير حتّى نزل بناحية ذى المَرْوة على ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكّة ذلك فخرجوا الى ابى بصير منهم ابو جندل فاجتمع اليه قريبًا من سبعين رجلًا فضيّقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبىّ صلّعم يناشدونه الله والرحم لمّا ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فاواهم رسول الله صلّعم، وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلّعم نسوة مؤمنات فيهنّ امّ كُلْثوم ابنة عُقْبة بن ابى مُعَيْط فجاء اخواها عُمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ

[1]) C. P. ثلاثا.

الآية [1] فلم يرسل امرأة مؤمناة الى مكّة وانزل الله لا تُمْسكوا بعصم الكوافر [2] فطلّق عمر بن الخطّاب امرأتَيْن له احداهما قُرَيْبة بنت ابى اميّة والثانية امّ كلثوم بنت عمرو بن جَرْوَل الخُزاعىّ وهما مشركتان فتزوّج امّ كلثوم ابو جَهْم بن حُذَيْفة بن غانم، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة وآخره راء، بَصير بالباء الموحّدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء ايضًا، وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين، وجارية بالجيم وآخره راء ايضًا، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة)، وفيها كانت عدّة من سرايا وغزوات منها سريّة عُكّاشة بن مِحْصن فى اربعين رجلًا الى الغَمْر فنذر بهم القوم فهربوا فسمعت الطلائع فوجدوا مائتَىْ بعير فاخذوها الى المدينة وكانت فى ربيع الآخر، ومنها سريّة محمّد بن مَسْلمة ارسله رسول الله صلّعم فى عشرة فوارس فى ربيع الاوّل الى بنى ثَعْلبة ابن سعد فكمن القوم له حتّى نام هو واصحابه وظهروا عليهم فقُتل اصحابه ونجا هو وحده جريحًا، ومنها سريّة ابى عُبَيْدة بن الجرّاح الى ذى القَصّة فى ربيع الآخر فى اربعين رجلًا فهرب اهله منهم واصابوا نعمًا ورجلًا اسلم فتركه رسول الله صلّعم، ومنها سريّة زيد ابن حارثة بالجَموم فاصاب امرأة من مُزَيْنة اسمها حليمة فدلّتهم على محلّة من محالّ بنى سُلَيْم فاصابوا نعمًا وشاء واسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلّعم وزوجها معها، ومنها سريّة زيد ايضًا الى العيص فى جمادى الاولى وفيها أُخذت الاموال كانت مع ابى العاص ابن الربيع واستجار بزينب بنت النبىّ صلّعم فاجارته وقد تقدّم ذكره فى غزوة بدر، ومنها سريّة زيد ايضًا الى الطَّرَف فى جمادى الآخرة الى بنى ثَعْلبة فى خمسة عشر رجلًا فهربوا منه واصاب من نعمهم

---

1) Corani 60, vs. 10. 2) Coran. ibid.

عشرين بعيرًا ، ومنها سريّة زيد بن حارثة الى حِسْمى فى جمادى الآخرة وسببها انّ رِفاعة بن زيد الجُذامىّ ثمّ الضُّبَىّ قدم على النبىّ صلّعم فى هدنة الحديبيّة واهدى لرسول الله صلّعم غلامًا واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلّعم كتابًا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثمّ ساروا الى حرّة الرَّجْلاء ، ثمّ انّ دَحْية بن خليفة الكلبىّ اقبل من الشام من عند قيصر حتّى اذا كان بارض جُذام اغار عليه الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص بن الهنيد الضُّلَيْعيّان وهو بطنٍ من جذام فاخذا كلّ شىء معه فبلغ ذلك نفرًا من بنى الضُّبَيْب قوم رِفاعة ممّنْ كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كلّ شىء أُخذ من دَحْية وردّوه عليه فخرج دحية حتّى قدم على النبىّ صلّعم فاخبره خبره وطلب منه دم الهنيد وابنه عُوص فارسل رسول الله صلّعم اليهم زيد ابن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه ، فلمّا سمع بذلك بنو الضُّبَيْب رهط رِفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا انّا قوم مسلمون فقال زيد فاقروا امّ الكتاب فقرأها حسّان [بن ملّة] فقال زيد نادوا فى الجيش انّ الله حرّم علينا ما اخذ[1] من طريق القوم الّتى جاءوا منها واراد ان يسلّم اليهم سباياهم فاخبره بعض اصحابه عنهم بما اوجب ان يختلط فوقف فى تسليم السبايا فقال هم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم ، وعاد اولَيك الركب الجُذاميّون الى رِفاعة بن زيد وهو بكُراع ربّة لم يشعر بشىء من امرهم فقال له بعضهم انّك لجالسٌ تحلب المِعْزى ونساء جُذام اسارى قد غرّهنّ كتابك الذى جئتَ به ، فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلّعم فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا لنا مَنْ كان حيًّا ومن قُتل فهو

---

1) C. P. اخف.

تحت اقدامنا يعنون تركوا الطلب به، فاجابهم الى ذلك وارسل معهم علىّ بن ابى طالب الى زيد بن حارثة فردّ على القوم مالهم حتّى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل واطلق الاسارى، (رُبَيَة بالراء والباء الموحّدة، والضُّبَيْب بضمّ الضاد المعجمة تصغير ضبّ وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون[1] نسبة الى ضبيبة)، ومنها سريّة زيد ايضًا الى وادى القُرى فى رجب، ومنها سريّة عبد الرحمان بن عَوْف الى دومة الجندل فى شعبان فاسلموا فتزوّج عبد الرحمان تُماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى امّ ابى سلمة، ومنها سريّة علىّ بن ابى طالب الى فَدَك فى شعبان فى مائة رجل وذلك انّ رسول الله صلّعم بلغه انّ حيًّا من بنى سعد قد تجمّعوا له يريدون ان يمدّوا اهل خَيْبر فسار اليهم علىّ فاصاب عينًا لهم فاخبره انّه سار الى اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر، ومنها سريّة زيد بن حارثة الى امّ قِرْفة فى رمضان وكانت عجوزًا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب اصحابه وارتثّ زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمسّ ماء من جنابة حتّى يغزوا فزارة فبعثه رسول الله صلّعم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل واسر امّ قِرْفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتًا لها فربط امّ قرفة بين بعيرَيْن فشقّاها نصفَيْن وقدم على النبىّ صلّعم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله صلّعم منه هبةً وارسلها الى حرب[2] بن ابى وهب فولدت له عبد الله بن حرب[2]، وامّا سلمة بن الاكوع فانّه جعل امير هذه السريّة ابا بكر فروى عنه انّه قال امّر رسول الله صلّعم علينا ابا بكر فغزونا ناسًا من بنى فزارة فشننّا عليهم الغارة صلوة الصبح فاخذتُ منهم جماعة وسُقْتُهم الى ابى بكر وفيها امرأة من بنى فزارة

---

[1]) Sic! [2]) B. حزن.

معها بنت لها من احسن العرب فنفلنى ابو بكر بنتها فقدمتُ المدينة فلقيتُ النبىّ صلّعم بالسوق فقال لى يا ابا سلمة لله ابوك هبْ لى الامراة فقلت والله لقد اعجبتْنى وما كشفتُ لها ثوبًا فسكت ثمّ عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكّة ففادى بها اسارى من المسلمين، ومنها سريّة كُرْز بن جابر الفهْرىّ الى العُرَيْنيّين الذين قتلوا راعى النبىّ صلّعم واستاقوا الابل فى شوّال فى عشرين فارسًا، وفيها تزوّج عمر بن الخطّاب جميلة بنت ثابت بن افلح اخت عاصم فولدت له عاصمًا فطلّقها وتزوّجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمان بن يزيد فهو اخو عاصم لامّه، (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان)، وفيها اجدب الناس جدبًا شديدًا فاستسقى رسول الله بالناس فى رمضان

ذكر مكاتبة رسول الله صلّعم الملوك

وفيها بعث رسول الله صلّعم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشىّ وغيرهم وارسل حاطب بن ابى بَلْتعة الى المُقَوْقس بمصر وارسل شُجاع بن وهب الاسدىّ الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ وارسل دَحْية الى قيصر وارسل سَليط بن عمرو العامرىّ الى هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وبعث عبد الله بن حُذافة الى كسرى وارسل عمرو بن اميّة الضمرىّ الى النجاشىّ وارسل العلاء بن الحضرمىّ الى المنذر ابن ساوى اخى عبد القيس وقيل انّ ارساله كان سنة ثمان والله اعلم، فامّا المقوقس فانّه قبل كتاب النبىّ صلّعم واهدى اليه اربع جوارٍ منهنّ مارية امّ ابرهيم ابن رسول الله صلّعم، وامّا قيصر وهو هِرَقْل فانّه قبل كتاب رسول الله صلّعم وجعله بين فخذَيْه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يُخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية انّه النبىّ الذى كنّا ننتظره لا شكّ فيه فاتبعْه وصدّقْه، فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدَسْكرة وغلّقت ابوابها ثمّ اطلع عليهم من علّيّة وخافهم على نفسه وقال لهم قد اتانى كتاب

هذا الرجل يدعونى الى دينه وانّه والله النبىّ الذى نجده فى كتابنا فهلمّ فلنتبعه ونصدّقه فنسلّم لنا دنيانا وآخرتنا ، فنخروا نخرة رجل واحد ثمّ ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردّوهم علىّ وخافهم على نفسه وقال لهم انّما قلتُ لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم فى دينكم وقد رايتُ منكم ما سرّنى فسجدوا له وانطلق وقال لدحية انّى لاعلم انّ صاحبك نبىٌّ مرسلٌ ولكنّى اخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعتُهُ فاذهبْ الى ضغاطر الاسقف الاعظم فى الروم واذكر له امر صاحبك وانظر ما يقول لك، فجاء دَحْية واخبره بما جاء به من رسول الله صلّعم فقال له ضغاطر والله انّ صاحبك نبىٌّ مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا ثمّ اخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا الى الله وانّى اشهد انّ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله، قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل واخبره الخبر قال قد قلتُ انّا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلمّوا نُعْطيه الجزية فابوا فقال نُعْطيه ارض سوريّة وهى الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل ابا سفيان وكان بالشام تاجرًا الى الشام فى الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش اجلسهم هرقل خلفه وقال انّى سائله فان كذب فكذّبوه فقال ابو سفيان لولا ان يؤثر غىّ الكذب لكذبتُ فسأله عن النبىّ قال فصغّرتُ له شأنه فلم يلتفت الى قولى وقال كيف نسبه فيكم قلتُ هو واسطنا نسبًا قال هل كان من اهل بيته مَنْ يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم مُلْك سلبتموه ايّاه قلت لا قال فمَنْ اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبّه من يتبعه ويلزمه او يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا ويدال عليه قال هل يغدر قال فلم اجد شيئًا اغزّ به غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة لا نامن غدره قال فما التفت اليها قال ابو سفيان فقال لى

هرقل سألتك عن نسبه فزعمتَ انّه من اوسط الناس وكذلك الانبياء وسألتك هل قال احد من اهل بيته مثل قوله فهو متشبّه به فزعمتَ ان لا وسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتردّوه عليه ملكه فزعمتَ ان لا وسألتك عن اتباعه فزعمتَ انّهم الضعفاء والمساكين وكذلك اتباع الرسل وسألتك عن مَنْ يتبعه يحبّه ام يفارقه فزعمتَ انّهم يحبّونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبًا فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمتَ ان لا ولئن صدقتنى ليغلبنّ على ما تحت قدميّ هاتين ولوددتُّ انّى عنده فاغسل قدمَيْه انطلقْ لشأنك، قال فخرجتُ وانا اضرب احدى يديّ بالاخرى واقول اى عباد الله لقد أُمِرَ امرُ ابن ابى كبشة اصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم، قال وقدم عليه دَحْية بكتاب النبىّ صلّعم بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمّد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتّبع الهدى اسلمْ تسلمْ واسلمْ يؤتك الله اجرك مرّتيْن وان تولّيت فان اثم الاكّارين عليك، وامّا الحارث ابن ابى شِمْر الغسّانىّ فاتاه كتاب رسول الله صلّعم مع شُجاع بن وهب فلمّا قرأه قال انا سائر اليه فلمّا بلغ قوله رسولَ الله صلّعم قال باد مُلْكه، وامّا النجاشىّ فانّه لمّا جاءه كتاب النبىّ صلّعم آمن به واتّبعه واسلم على يد جعفر بن ابى طالب وارسل اليه ابنه فى ستّين من الحبشة فغرقوا فى البحر وارسل اليه رسول الله صلّعم ليزوّجه امّ حبيبة بنت ابى سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جَحْش فتنصّر وتوفّى بالحبشة فخطبها النجاشىّ الى رسول الله صلّعم فاجابت وزوّجها واصدقها النجاشىّ اربعمائة دينار فلمّا سمع ابو سفيان تزويج رسول الله صلّعم امّ حبيبة قال ذاك الفحل لا يُقْدَع انفه، وامّا كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلّعم مع عبد الله بن حُذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلّعم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمّد رسول الله الى كسرى

عظيم فارس سلام على من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد انّ لا الهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله وانّى ادعوك بدعاء الله وانّى رسول الله الى الناس كافّة لانذر مَنْ كان حيًّا ويحقّ القول على الكافرين فاسلمْ تسلمْ وان تولّيت فانّ اثم المجوس عليك، فلمّا قرأه شقّه قال يكتب الىّ بهذا وهو عبدى ثمّ كتب الى باذان وهو باليمن أن ابعثْ الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلَيْن من عندك جلدين فلياتيانى به، فبعث باذان نابوه[1] وكان كاتبًا حاسبًا ورجلًا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما بامره بالمسير معهما الى كسرى وتقدّم الى نابوه[1] ان ياتيه بخبر رسول الله صلّعم، وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل، فخرجا حتّى قدما على رسول الله صلّعم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكرّر النظر اليهما وقال ويلكما مَنْ امركما بهذا قالا ربّنا يعنون الملك فقال لكنّ ربّى امرنى ان اعفى لحيتى واقصّ شاربى فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلتَ كتب باذان فيك الى كسرى وان ابيتَ فهو يُهْلكك ويُهْلك قومك، فقال لهما رسول الله صلّعم ارجعا حتّى تاتيانى غدًا واتى رسولَ الله صلّعم الخبر من السماء انّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلّعم واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما انّ دينى وسلطانى سيبلغ مُلك كسرى وينتهى منتهى الخفّ والحافر وامرهما ان يقول لباذان اسلمْ فان اسلم اقرّه على ما تحت يده واملّكه على قومه ثمّ اعطى خرخسره منطقة ذهب وفضّة اهداها له بعض الملوك، وخرجا فقدما على باذان واخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك وانّى لاراه نبيًّا ولننظرنّ فان كان ما قال حقًّا فانّه لنبىٌّ مرسلٌ وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب

[1]) B. تابوة.

شيرويه يُخْبِره بقتل كسرى وانّه قتله غضبًا للفرس لما استحلّ من قتْل اشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن وبالكفّ عن النبىّ صلّعم، فلمّا اتاه كتاب شيرويه اسلم واسلم معه ابناء من فارس، وكانت حمير تسمّى خرخسره صاحب المحجزة والمحجزة بلغة حمير المنطقة، وامّا هَوْذة بن علىّ فكان ملك اليمامة فلمّا اتاه سَليط ابن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيًّا ارسل الى النبىّ صلّعم وفدًا فيهم مُجّاعة بن مُرارة والرجّال بن عُنْفُوَة يقول له إن جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره والّا قصد حربه، فقال رسول الله صلّعم لا ولا كرامة اللهمّ اكفنيه فمات بعد قليل، وامّا مُجّاعة والرجّال فاسلما واقام الرجّال عند رسول الله صلّعم حتّى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقّه وعاد الى اليمامة فارتدّ وشهد انّ رسول الله اشرك مُسَيْلمة معه فكانت فتنته اشدّ من فتنة مسيلمة، (مُجّاعة بضمّ الميم وتشديد الجيم، والرجّال بالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة المشدّدة، وعُنْفُوَة بضمّ العين وسكون النون وضمّ الفاء وفتح الواو)، وامّا المنذر بن ساوى والى البحرين فلمّا اتاه العلاء بن الحضرمىّ يدعوه ومَنْ معه بالبحرين الى الاسلام او الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين، فامّا اهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانّهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كلّ حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انّما بعضهم اسلم وبعضهم صالح، وولى الحجّ فى هذه السنة المشركون، وفى هذه السنة ماتت امّ رُومان وهى امّ عائشة زوجة النبىّ صلّعم

سنة ٧

ودخلت سنة سبع،

ذكر غزوة خَيْبر

لمّا عاد رسول الله صلّعم من الحُدَيْبِيَة اقام بالمدينة ذا الحجّة وبعض المحرّم وسار الى خيبر فى الف واربعمائة رجل معهم مائتا فارس

وكان مسيره الى خيبر فى المحرّم سنة سبع واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفارىّ فمضى حتّى نزل بجيشه بالرَّجيع ليحول بين اهل خيبر وغطفان لانّهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلّعم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهودَ ثمّ خافوا المسلمون ان يخلّفوهم فى اهليهم واموالهم ونزلوا بين رسول الله صلّعم ويهود فسار رسول الله صلّعم وقال فى مسيره لعامر بن الاكْوَع عمّ سلمة ابن عمرو بن الاكوع خُذْ لنا فنزل وحدائم يقول

والله لولا الله ما ٱهْتَدَيْنا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا
فانزلنْ سكينةً علينا وثَبِّتِ الاقدامَ إن لاقَيْنا ،

فقال له رسول الله صلّعم رحمك الله فقال له عمر هلّا امتعتّنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قُتل فلمّا نازلوا خيبر بارز عمرو فعاد عليه سيفه فجرحه جرحًا شديدًا فمات منه فقال الناس انّه قتل نفسه فقال سلمة بن اخيه للنبىّ صلّعم فقال كذبوا بل له اجره مرّتَيْن، فلمّا اشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثمّ قال اللهمّ ربَّ السموات وما اظْلَلْنَ وربَّ الارضين وما اقْلَلْنَ وربَّ الشياطين وما اضلَلْنَ وربَّ الرياح وما اذرَيْنَ نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرّها وشرّ اهلها وشرّ ما فيها اقدموا بسم الله، وكان يقول ذلك لكلّ قرية يقدمها، ونزل على خيبر ليلًا ولم يعلم اهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم فلمّا رأوه عادوا وقالوا محمّد والخميس يعنون الجيش فقال النبىّ صلّعم الله اكبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، ثمّ حصرهم وضيّق عليهم وبدأ بالاموال ياخذها مالًا مالًا ويفتحها حصنًا حصنًا فكان اوّل حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قُتل محمود بن سلمة أُلْقى عليه رحًى فقتله ثمّ القَموص حصن بنى ابى الحُقَيْق واصاب منهم رسول الله صلّعم سبايا منهم صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخْطب وكانت عند كِنانة بن الربيع بن ابى الحقيق فاصطفاها رسول الله صلّعم لنفسه

وفشت السبايا فى المسلمين واكلوا لحوم الحمر الانسيّة فنهاهم رسول الله صلّعم عنها، وكان الزَّبير بن باطا القُرَظىّ قد منّ على ثابت ابن قيس بن شَمَّاس فى الجاهليّة يوم بُعاث فاطلقه فلمّا كان الآن اتاه ثابت فقال له اتعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك عندى قال انّ الكريم يُجزى الكريم فاتى ثابت رسول الله صلّعم فقال كان للزبير عندى يد اريد ان اجزيه بها فهَبْهُ لى فوهبه له فاتاه فقال له انّ النبىّ صلّعم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فاستوهب ثابت اهله وولده من رسول الله صلّعم فوهبهم له فقال للزبير اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلّعم فوهبه له فمنّ عليه بالجميع، فقال الزبير اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحىّ كعب بن اسد قال قُتل قال فما فعل سيّد الحاضر والبادى حُيَىّ بن أَخْطب قال قُتل قال فما فعل مقدّمتنا اذا شددنا وحاميتُنا اذا كررنا عَزّال بن سَمْوال[1] قال قُتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قُرَيْظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فانّى اسألك يا ثابت بيدى عندك الّا ما الحقتنى بهم فوالله ما فى العيش بعدهم خير فقتله، ثمّ افتتح رسول الله صلّعم حصن الصعب وهو اكثرها طعامًا وودكًا ثمّ قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم وكانا آخر ما افتتح، فخرج منه مَرْحب اليهودىّ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مَرْحبُ   شاكى السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
اطعنُ احيانًا وحينًا اضربُ   اذا الليوث اقبلتْ تلتهبُ
كان حِمَاىَ كالحِمَى لا يُقْرَبُ،

وسأل المبارزة فخرج اليه محمّد بن مَسْلمة وقال انا والله الموتور الثائر

---

[1] B. شموال.

قتلوا اخى بالامس فاقرّه رسول الله صلّعم عبارزته وقال اللهمّ اعنْهُ عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلًا ثمّ حمل مرحب على محمّد بن مسلمة فضربه فاتّقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فغضب وامسكه عليه وضربه محمّد بن مسلمة حتّى قتله ، ثمّ خرج بعده اخوه ياسرٌ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى ياسرُ　　شاكى السلاح بَطَلٌ مُغاورُ

وطلب المبارزة فخرج اليه الزُّبَيْر بن العوّام فقتله الزبير ، وقيل انّ الذى قتل مرحبًا واخذ الحصن علىٌّ بن ابى طالب وهو الاشهر والاصحّ ، قال بُرَيْدة الاسلمىّ كان رسول الله صلّعم ربّما اخذتْه الشقيقة فيلبث اليوم واليومَيْن لا يخرج فلمّا نزل خيبر اخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر الراية من رسول الله صلّعم ثمّ نهض فقاتل قتالًا شديدًا ثمّ رجع فاخذها عمر فقاتل قتالًا شديدًا اشدّ من القتال الاوّل ثمّ رجع فاخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال اما والله لاعطينّها غدًا رجلًا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يأخذها عنوةً ، وليس ثمّ علىٌّ كان قد تخلّف بالمدينة لرمد لحقه فلمّا قال رسول الله صلّعم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء علىٌّ على بعير له حتّى اناخ قريبًا من خباء رسول الله صلّعم وهو ارمد قد عصب عينَيْه فقال رسول الله صلّعم ما لك قال رمدتُّ بعدك فقال له ادنُ منّى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكى وجعًا حتّى مضى لسبيله ، ثمّ اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلّة حمراء فاتى خيبرَ فاشرف عليه رجل من يهود فقال مَنْ انت قال انا علىٌّ بن ابى طالب فقال اليهودىّ غُلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانىّ قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مرحبُ　　شاكى السلاح بَطَلٌ مُجرّبُ

فقال علىٌّ

انا الذى سمّتْه امّى حيدرَهْ　　اكيلهم بالسيف كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

لَيْث بغابات شديد القسورَهْ

فاختلفا ضربتَيْن فبدره علىٌّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع فى الارض واخذ المدينة، قال ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خرجنا مع علىّ حين بعثه رسول الله صلّعم الى خيبر فلمّا دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودىٌّ فطرح ترسه من يده فتناول علىٌّ بابًا كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتّى فتح الله على يديه ثمّ القاه من يده فلقد رايتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلّب ذلك الباب فما نقلّبه وكان فتحها فى صفر، فلمّا فُتحت خيبر جاء بلال بصفيّة واخرى معها على قتلى يهود فلمّا رأتهم الّتى مع صفيّة صرخت وصكّت وجهها وحثّت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلّعم صفيّة وابعد الاخرى وقال انّها شيطانيّة لاجل فعلها وقال لبلال أَنُزِعَتْ منك الرحمة جئْتَ بهما على قتلاهما، وكانت صفيّة قد رات فى منامها وهى عروس لكنانة بن ابى الحُقَيْق انّ قمرًا وقع فى حجرها فاعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الّا انّك تتمنّين محمّدًا ولطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها فأُتى بها رسول الله صلّعم وبها اثر منه وسألها فاخبرته ودفع كنانةَ بن ابى الحقيق الى محمّد بن مَسْلمة فقتله باخيه محمود، وحاصر رسول الله صلّعم حصنَىْ اهل خيبر الوطيح والسُّلالم فلمّا ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيّرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلّها الشِقّ ونَطاةَ والكَتيبة وجميع حصونهم، فلمّا سمع بذلك اهل فَدَك بعثوا الى رسول الله صلّعم يسألونه ان يسيّرهم ويخلّون له الاموال، ففعل ذلك ولمّا نزل اهل خيبر سألوا رسول الله صلّعم ان يعاملهم فى الاموال على النصف وان يُخْرجهم اذا شاء فساقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فَدَك وكانت خيبر فيئًا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّعم لانّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب، ولمّا

استنقرّ رسول الله صلّعم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلّام بن
مشكم شاة مصليّة مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله
صلّعم منها مضغة فلم يُسغها ومعه بِشْر بن البراء بن مَعْرور فاكل
بشر منها وقال رسول الله صلّعم انّ هذه الشاة تُخْبِرنى انّها مسمومة
ثمّ دعا المرأة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغتَ من قومى
ما لم يخفَ عليك فقلتُ ان كان نبيًّا فسيخبر وان كان ملكًا
استرحنا منه، فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة، وقال رسول
الله صلّعم فى مرضه الذى مات فيه هذا الاوان وجدتُّ انقطاع أَبْهرى
من اكلة خيبر فكان المسلمون يرون انّه مات شهيدًا مع كرامة
النبوّة، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من خيبر انصرف الى وادى القرى
فحاصر اهله ليالى فافتتحه عنوة وفى حصاره قُتل مِدْعم مولى رسول
الله صلّعم الذى اهداه له رِفاعة بن زيد الجُذامىّ فقال المسلمون
هنيئًا له الجنّة وقال رسول الله صلّعم كلّا فقال والذى نفس محمّد
بيده انّ شملته الآن لتشتعل عليه نارًا وكان غلّها من فىء المسلمين
يوم خيبر، فسمعه رجل فقال اصبتُ شراكَين لنعلَين كانا اخذتُهما
فقال رسول الله صلّعم يُقَدّ لك مثلهما من النار، وترك رسول الله
صلعم النخل والارض فى ايدى اهل الوادى وعاملهم نحو ما عامل
اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انّه لم
يخلّهم لانّها خارجة عن الحجاز، وفى هذه السفرة اعنى خيبر نام
رسول الله صلّعم عن صلاة الصبح حتّى طلعت الشمس والقصّة
مشهورة، وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرَضَخ لهنّ، وفى
هذه السفرة قال الحجّاج بن علاط السُلَمىّ لرسول الله صلّعم انّ لى
بمكّة مالًا عند صاحبتى امّ شَيْبَة ابنة ابى طلحة وهى امّ ابنه مُعْرِض
ابن الحجّاج ومال متفرّق بمكّة فاذنْ لى يا رسول الله فاذن له فقال
انّه لا بدّ من ان اقول قال قُلْ فقدم الحجّاج مكّة فسأله اهل مكّة
عن رسول الله صلّعم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال

لهم انّ يهود هزمته واصحابه وقُتل اصحابه قتلًا ذريعًا وأُسر محمّد وقالت يهود لن نقتله حتّى نبعث به الى مكّة فيقتلوه، فصاحوا بمكّة بذلك فقال اعينونى فى جمع مالى حتّى اقدم خيبرَ فأُصيب من فلّ محمّد واصحابه قبل التجار، فجمعوه كلّه كاحث شىء، فاتاه العبّاس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وانّ النبىّ صلّعم اخذ صفيّة بنت حُيَىّ لنفسه وانّه قدم لجمع ماله وسأله ان يكتم عنه ثلاثًا خوف الطلب، فكتم العبّاس الخبر ثلاثًا بعد مسيره ثمّ لبس حلّة له وخرج فطاف بالكعبة فلمّا رأته قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلّد قال كلّا والله لقد افتتح محمّد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجّاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شأن، وقسم من اموال خيبر الشقّ والنطاة بين المسلمين وكانت الكَتيبة خُمْس الله والرسول وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فطُعم ازواج النبىّ صلّعم وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل فَدَك وقُسمت خيبر على اهل الحُدَيْبية فاعطى الفرس سهمَيْن والرجل سهمًا، واقرّ النبىُّ صلّعم اهل خيبر بخيبر وابو بكر بعده وعمر صدرًا من امارته حتّى بلغه انّ النبىّ صلّعم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود مَنْ لم يكن معه عهد من رسول الله صلّعم، (سلّام بن مِشْكم بتشديد اللام ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، والحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وبقافَيْن، وأَخْطب بالخاء المعجمة وآخره باء موحّدة، ومَعْرور بالعين المهملة وبعده راءان مهملتان، وعِلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة)

ذكر فَدَك

لمّا انصرف رسول الله صلّعم من خيبر بعث مُحَيِّصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودىّ فصالحوا رسول الله صلّعم على نصف الارض فقبل منهم ذلك

وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلّعم لانّه لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما ياتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل اهلها بها حتّى استخلف عمر بن الخطّاب واجلى يهود الحجاز فبعث ابا الهَيْثم بن التَيِّهان وسهل بن ابى حَثْمة وزيد بن ثابت فقوّموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود واجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلّعم وابو بكر وعمر وعثمان وعلىّ يصنعون صنيع رسول الله صلّعم بعد وفاته، فلمّا ولى معاوية الخلافة اقطعها مروانَ بن الحكم فوهبها مروان ابنيَهْ عبدَ الملك وعبد العزيز ثمّ صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنَىْ عبد الملك بن مروان فلمّا ولى الوليد الخلافة وهب نصيبَهُ عمرَ بن عبد العزيز ثمّ ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها ايضا عمرَ بن عبد العزيز فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب النّاس واعلمهم امر فدك وانّه قد ردّها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلّعم وابى بكر وعمر وعثمان وعلىّ فوليها اولاد فاطمة بنت رسول الله صلّعم ثمّ أُخذتْ منهم، فلمّا كانت سنة عشر ومائتين ردّها المامون اليهم، (مُحَيِّصة بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثنّاة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة، والتَيِّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها)، وفى هذه السنة ردّ رسول الله صلّعم ابنته زينب على ابى العاص بن الربيع زوجها فى المحرّم، وفيها قدم حاطب من عند المُقَوْقس بمارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم واختها شيرين وبغلته دُلْدُل وحماره يَعْفور وكسوة فاسلمت مارية واختها قبل قدومهما على رسول الله صلّعم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسّانَ بن ثابت الانصارىَّ فهى امُّ ابنه عبد الرحمان فهو وابراهيم ابنا خالة، وفيها اتّخذ منبره وقيل انّه عُمل سنة ثمان وهو الثبت، وفيها بعث رسول الله صلّعم عمر بن الخطّاب فى ثلاثين رجلًا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدًا، وفيها كانت سريّة بَشير

ابن سعد والد النعمان بن بشير الانصارىّ الى بنى مُرّة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلًا أُصيب اصحابه وارتثّ فى القتلى ثمّ رجع الى المدينة، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الى ارض بنى مُرّة فاصاب مِرْداس بن نَهيك حليفًا لهم من جُهَيْنة قتله أُسامة ورجل من الانصار قال أُسامة لمّا غشيناه قال اشهد انّ لا الٰه الّا الله فلم ننزع عنه حتّى قتلناه فلمّا قدمنا على النبىّ صلّعم اخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا الٰه الّا اللّه، وفيها كانت سريّة غالب ابن عبد الله ايضًا فى مائة وثلاثين راكبًا الى بنى عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة، وفيها كانت سريّة بشير بن سعد الى اليمن والجناب فى شوّال وكان سببها انّ جُبَيْل بن نويرة [1] الاشجعىّ كان دليل رسول الله صلّعم الى خيبر قدم على النبىّ صلّعم فاخبره انّ جمعًا من غطفان بالجناب قد امدّهم عُيَيْنة بن حِصْن وامرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبىّ صلّعم بشيرًا فاصابوا نعمًا وقتلوا مولى لعيينة ثمّ لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحارث بن عَوْف منهزمًا فقال له قد آن لك ان تقصر *عمّا مضى [2]، (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحّدة، وبشير بفتح الباء الموحّدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير، عُيَيْنة بضمّ العين وفتح الياء المثنّاة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين)

ذكر عُمْرة القضاء

لمّا عاد رسول الله صلّعم من خيبر اقام بالمدينة جمادَيَيْن ورجبًا وشعبان ورمضان وشوّال يبعث السرايا ثمّ خرج فى ذى الحجّة معتمرًا عُمْرة القضاء وساق معه سبعين بدنةً وخرج معه المسلمون ممّن كان معه فى عمرته الاولى، فلمّا سمع به اهل مكّة خرجوا عنه وتحدّثت

---

1) B. بريرة. 2) C. P. عمارى.

قريش انّ النبىّ صلّعم واصحابه فى عُسْر وجُهْد فاصطفّوا له عند دار الندوة فلمّا دخلها اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمنى ثمّ قال رحم الله امرأً اراهم اليوم قوّة ثمّ استلم الركن وخرج يُهَرْوِل ويُهَرْوِل اصحابه وكان بين يديه لمّا دخل مكّة عبد الله بن رَواحة آخذًا بخطام ناقته وهو يقول

خَلُّوا بنى الكُفّار عن سبيلهْ   خلّوا فكلُّ الخير فى رسولهْ
يا ربِّ انّى مؤمنٌ بِقِيلِهْ   اعرِفُ حقَّ الله فى قَبُولهْ
نحن قتلناكم على تأويلهْ   كما قتلناكم على تنزيلهْ
ضَرْبًا يُزيل الهامَ عن مقيلهْ   ويُذْهِل الخليلَ عن خليلهْ ،

وتزوّج النبىّ صلّعم فى سفره هذا بميمونة بنت الحارث واقام بمكّة ثلاثًا فارسل المشركون اليه مع علىّ بن ابى طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرستُ بين اظهرهم وصنعنا لهم طعامًا فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا فى طعامه، فخرج عنهم وبنى بميمونة بِسَرِف ثمّ انصرف الى المدينة فاقام بها بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أُصيب بمُؤْتة وولى تلك الحجّة المشركون ، وفيها كانت غزوة ابن ابى العَوْجاء السُّلَمىّ الى بنى سُلَيْم فلقوه فأُصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأُصيب اصحابه ۞

سنة ٨

ودخلت سنة ثمان ،

فيها توفّيت زينب بنت رسول الله صلّعم قاله الواقدىّ ، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الكلبىّ كلب الليث الى بنى المُلَوّح فلقيه الحارث بن البَرْصاء الليثىّ فاخذوه اسيرًا فقال انّما جئتُ لاسلم فقال له غالب ان كنتَ صادقًا فلن يضرّك رباط ليلة وان كنتَ كاذبًا استوثقنا منك ، ووكّل به بعض اصحابه وقال له ان نازعك فخذ رأسه وامره بالمقام الى ان يعود ثمّ ساروا حتّى اتوا بطن الكَديد فنزلوا بعد العصر وارسلوا جُنْدُبَ بن مَكيث الجُهَنىّ ربيئة لهم قال فقصدتُ تلّا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحتُ عليه

فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحًا فاخذ قوسه وسهمَيْن فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعتُه ولم اتحرّك ثمّ رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعتُه ولم اتحرّك قال ام والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرّك قال فامهلناهم حتّى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننّا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعًا واتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قِبَلَ لنا به حتّى اذا لم يكن بيننا الّا بطن الوادى من قُدَيْد بعث الله من حيث شاء سحابًا ما راينا قبل ذلك مطرًا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر احد يجوزه فلقد رايتهم ينظرون الينا ما يقدر احد يتقدّم وقدمنا المدينة، وكان شعار المسلمين امتْ امتْ وكان عدّتهم بضعة عشر رجلًا، وفيها بعث رسول الله صلّعم العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم، وقيل انّ ارساله كان سنة ستّ من الهجرة مع الرسل الذين ارسلهم رسول الله صلّعم الى الملوك وقد تقدّم ذلك، وفيها كانت سريّة شُجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الاوّل فى اربعة عشر رجلًا فاصابوا نعمًا فكان سهم كلّ رجل منهم خمسة عشر بعيرًا، وفيها كانت سريّة عمرو بن كعب [1] الغفارىّ الى ذات الأَطلاح فى خمسة عشر رجلًا فوجد بها جمعًا كثيرًا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا اصحاب عمرو ونجا حتّى قدم المدينة، وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قُضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس ✿

ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلمًا على النبىّ صلّعم وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرىّ،

---

1) *Ibn-Hischam* p. ٩٨٣ كعب بن عمير.

وكان سبب اسلام عمرو انّه قال لمّا انصرفنا من الاحزاب قلتُ لاصحابى انّى ارى امر محمّد يعلو علوًّا منكرًا وانّى قد رايت ان نلحق بالنجاشىّ فان ظهر محمّد على قومنا كنّا عند النجاشىّ وان ظهر قومنا على محمّد فنحن مَنْ قد عرفوا، قالوا انّ هذا الرأى قال فجمعنا له ادمًا كثيرًا وخرجنا الى النجاشىّ فانّا لعنده اذ وصل عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ رسولًا من النبىّ صلّعم فى امر جعفر واصحابه قال فدخلتُ على النجاشىّ وطلبتُ منه ان يسلّم الىَّ عمرو ابن اميّة الضمرىّ لاقتله تقرّبا الى قريش بمكّة فلمّا سمع كلامى غضب وضرب انفه ضربة ظننتُ انّه قد كسره يعنى النجاشىّ فخفتُه ثمّ قلتُ والله لو ظننتُ انّك تكره هذا ما سألتُكه، قال اتسألنى ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى لتقتله قال قلتُ ايّها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطِعْنى واتّبعه فانّه والله على الحقّ وليظهرنّ على مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعون، قال فقلت فبايعنى له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثمّ خرجتُ الى اصحابى وكتمتهم اسلامى وخرجتُ عائدًا الى رسول الله صلّعم ولقينى خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلتُ ايس يا ابا سليمان قال والله لقد استقام المِيسم انّ الرجل لنبىٌّ اذهب والله أُسلم فحتّى متى فقلتُ ما جئتُ الّا للاسلام فقدمنا على النبىّ صلّعم فتقدّم خالد بن الوليد فاسلم ثمّ دنوتُ فاسلمت وتقدّم عثمان بن طلحة فاسلم ☆

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى ارض بَلِىّ وعُذْرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت امّه من بلىّ فتألفهم رسول الله صلّعم بذلك فسار حتّى اذا كان على ماء بارض جُذام يقال له السلاسل وبه سُمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل فلمّا كان به خاف فبعث الى النبىّ صلّعم يستمدّه فبعث اليه رسول الله صلّعم ابا عبيدة بن

الجرّاح فى المهاجرين الاوّلين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجّهه لا تختلفا فلمّا قدم عليه قال عمرو انّما جئتَ مددًا الىّ فقال له ابو عبيدة يا عمرو انّ رسول الله صلّعم قال لا تختلفا فان عصيتّنى اطعتُك قال فانا امير عليك قال فدونك فصلّى عمرو بالناس، وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى جَيْفر وعياذ ¹ ابنَى الجُلَنْدى بعُمان فآمنا وصدّقا واخذ الجزية من المجوس ٭

ذكر غزوة الخَبَط وغيرها

وفيها كانت غزوة الخَبَط واميرهم ابو عبيدة بن الجرّاح فى ثلاثمائة من المهاجرين والانصار وكانت فى رجب وزوّدهم رسول الله صلّعم جرابًا من تمر فكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة ثمّ تمرة تمرة فكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فنفد ما فى الجراب فأكلوا الخبط وجاعوا جوعًا شديدًا فنحر لهم قيس بن سعد بن عُبادة تسع جزائر فأكلوها فنهاه ابو عبيدة فانتهى، ثمّ انّ البحر القى اليهم حوتًا ميّتًا فأكلوا منها حتّى شبعوا ونصب ابو عبيدة ضلعًا من اضلاعه فيمرّ الراكب تحته، فلمّا قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبىّ صلّعم فقال كلوا رزقًا اخرجه الله لكم واكل منه رسول الله صلّعم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال انّ الجود من شيمة اهل ذلك البيت، وفيها كانت سريّة وجّهها رسول الله صلّعم فى شعبان اميرها ابو قتادة ومعه عبد الله بن ابى حَدْرد الاسلمىّ وكان سببها انّ رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جُشَم نزل بالغابة يجمع لحرب النبىّ صلّعم فبعث النبىّ صلّعم ابا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبًا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كلّ واحد منهم فى ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستّة عشر رجلًا قال عبد الله بن ابى حَدْرد فكان لهم راعٍ ابطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس فى طلبه

¹) Codd. حيفر وعياد.

ومعه سلاحه فرميته بسهم فى فؤاده فما تكلّم قال فاخذتُ رأسه ثمّ شددتُ فى ناحية العسكر وكبّرت وكبّر صاحباى فوالله ما كان الّا النجاء فاخذوا نساءهم وابناءهم وما خفّ عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معى فاعطانى رسول الله صلّعم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرًا وكنت قد تزوّجتُ واخذتُ اهلى وعدل البعير بعشر من الغنم، وفيها اغزى رسول الله صلّعم ابا قتادة ايضًا الى اضم ومعه مُحلّم بن جَثّامة الليثىّ قبل الفتح فلقيهم عامر ابن الاضْبط الاشجعىّ على بعير له ومعه متاعه فسلّم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلّم بن جثّامة لشىء كان بينهما فقتله واخذ بعيره فلمّا قدمنا على رسول الله صلّعم اخبره الخبر فنزل يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا الآية[1]، وقيل كانت هذه السريّة حين خرج الى مكّة فى رمضان ۞

ذكر غزوة مُؤتة

كان ينبغى ان تتقدّم هذه الغزوة على ما تقدّم وانّما اخّرناها لتتّصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضًا، وكانت فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلّعم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أُصيب زيد فجعفر ابن ابى طالب فان أُصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة، فقال جعفر ما كنتُ اذهب ان استعمل علىّ زيدًا فقال امض فانّك لا تدرى اىّ ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلّا متّعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أُصيب فلان فالامير فلان أُصيب كلّ من ذكره، فتجهّز الناس وهم ثلاثة آلاف وودّعهم رسول الله صلّعم والناس فلمّا ودّع عبدَ الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يُبْكيك فقال ما بى حبّ الدنيا ولا صَبابة بكم ولكن سمعتُ رسول الله صلّعم يقرأ آية وهى وَاِنْ مِنْكُمْ اِلّا وَارِدُهَا

---

[1]) Corani 4, vs. 96.

كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا[1] فلستُ ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردّكم الينا سالمين فقال عبد الله

لكنّنى اسأل الرحمانَ مغفرةً وضربةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبَدَا
او طعنةً بيدَىْ حَرّان مُجهزةً بحربةٍ تُنْفِذ الاحشاء والكَبِدَا
حتّى يقولوا اذا مَرُّوا على جَدَثى ارشدك[2] الله من غازٍ فقد رَشَدَا،

فلمّا ودّعهم رسول الله صلّعم وعاد قال عبد الله

خَلَفَ السلامُ على امرءٍ وَدَّعْتُهُ فى النخْل خير مُشَيَّع وخليل،

ثمّ ساروا حتّى نزلوا مُعان فبلغهم انّ هِرَقْل سار اليهم فى مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجُذام وبلقَيْن وبلىّ عليهم رجل من بلىّ يقال له مالك بن زافلة ونزلوا مآب من ارض البَلْقاء فاقام المسلمون بمُعان ليلتَيْن ينظرون فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلّعم نخبره الخبر وننتظر امره فشجّعهم عبد الله بن رَواحة وقال يا قوم والله انّ الذى تكرهون لَلّذى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا نقاتلهم الّا بهذا الدين فانطلقوا فما هى الّا احدى الحسنيَيْن، فقال الناس صدق والله وساروا وسمعه زيد بن ارقم وكان يتيمًا فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا ادَّيْتنى وَحَمَلْتِ رحلى مسيرةَ اربع بعد الحِساءِ
فشأنُكِ فانعمى وخلاكِ ذمٌّ ولا أَرْجِعْ الى اهلى ورآءِ
وجاء المسلمون وغادرونى بارض الشام مشهور الثوآءِ
وردّك كلّ ذى نَسَبٍ قريبٍ من الرحمٰن منقطع الاخآءِ
هنالك لا أُبالى طَلْعَ بَعْلٍ ولا نَخْلٍ اسافلُها رواءِ،

فلمّا سمعها زيد بكى فخفقه بالدرّة وقال ما عليك يا لُكَعُ يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعْبتَىِ الرحل، ثمّ ساروا فالتقتهم جموع

[1]) Corani 19, vs. 72. [2]) C. P. اشهدك.

الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مَشَارِف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مُؤْتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قُطْبة بن قَتادة العُذْرىّ وعلى ميسرتهم عُبادة بن مالك الانصارىّ فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلعم حتّى شاط فى رماح القوم ثمّ اخذها جعفر بن ابى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبّذا الجَنّةَ واقترابُها　　طَيّبةً وباردًا شرابُها
والروم رومٌ قد دنا عذابُها　　علىّ ان لاقيتُها ضرابُها ؛

فلمّا اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثمّ قاتل القوم حتّى قُتل وكان جعفر اوّل من عقر فرسه فى الاسلام فوجدوا به بضعًا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلمّا قُتل اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثمّ تقدّم فتردّد بعض التردّد ثمّ قال يخاطب نفسه

اقسمتُ يا نفس لتنزلنّهْ　　طايعة او لا لتُكْرَهنّهْ
ان اجلَبَ الناس وشدّوا الرَنّهْ　　ما لى اراكِ تكرهين الجَنّهْ
قد طال ما قد كنتِ مطمئنّهْ　　هل انتِ الّا نُطْفةٌ فى شنّهْ ؛

وقال ايضًا

يا نفس ان لم تُقْتَلى تموتى　　هذا حِمامُ الموت قد صليتى
وما تمنّيتيه قد أُعطيتى　　ان تفعلى يقتلها هُديتى ؛

ثمّ نزل عن فرسه واتاه ابن عمّ له بعظم من لحم فقال له شدّ بهذا صلبك فقد لقيتَ ما لقيت فاخذه فانتهش منه نهشة ثمّ سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وانت فى الدنيا ثمّ القاه واخذ سيفه وتقدّم فقاتل حتّى قُتل ؛ واشتدّ الامر على المسلمين وكلب عليهم العدوّ وقد كان قُطْبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك ابن زافلة قائد المستعربة ؛ ثمّ انّ الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبىّ صلعم فصعد المنبر وامر فنودى الصلاة جامعةً فاجتمع

الناس فقال ثار خبر ثلاثًا عن جيشكم هذا الغازى انّهم لقوا العدوّ فقُتل زيد شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتّى قُتل شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء عبد الله بن رَواحة وصمت حتّى تغيّرت وجوه الانصار وظنوا انّه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثمّ قال رسول الله صلّعم فقاتل القوم حتّى قُتل شهيدًا ثمّ قال لقد رُفعوا الى الجنّة على سُرُر من ذهب فرايتُ فى سرير ابن رواحة ازورارًا عن سريرَىْ صاحبَيْه فقلتُ عمّ هذا فقيل مَضَيَا وتردّد بعض التردّد ثمّ مضى ولمّا قُتل ابن رواحة اخذ الراية ثابت بن أَرْقم الانصارىّ وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله صلّعم ثمّ اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سُمّى خالد سيف الله، وقال رسول الله صلّعم مرّ بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم[1] بالدم، قالت اسماء اتانى النبىّ صلّعم وقد فرغتُ من اشتغالى وغسلتُ اولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمّهم ودمعتْ عيناه فقلتُ يا رسول الله ابلغك عن جعفر شىء قال نعم أُصيب هذا اليوم ثمّ عاد الى اهله فامرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعامًا فهو اوّل ما عُمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عُمَيْس فقمتُ اصنع واجتمع الىّ النساء فلمّا رجع الجيش لقيهم رسول الله صلّعم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يدَيْه فجعل الناس يحثّون التراب على الجيش ويقولون يا فرّار يا فرّار ويقول رسول الله صلّعم ليسوا بالفرّار ولكنّهم للكُرّار ان شاء الله تعالى ✿

---

1) B. القوايم.

ذكر فتح مكّة

واقام رسول الله صلّعم بعد غزوة موتة جمادى الآخرة ورجبًا ثمّ انّ بنى بكر بن عبد مناة عدتْ على خُزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكّة يقال له الوَتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلّعم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحُدَيْبية٠ وكان سبب ذلك انّ رجلًا من بنى الحضرمىّ اسمه مالك بن عَبّاد كان حليفًا للاسود بن رَزْن الدُئلى ثمّ البكرىّ فى الجاهليّة خرج تاجرًا فلمّا كان بارض خُزاعة قتلوه واخذوا ماله فعدتْ بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدتْ خزاعة على بنى الاسود بن رَزْن وهم سَلْمَى وكُلثوم وذُؤَيب فقتلوهم بعَرَفَة وكانوا من اشراف بنى بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلمّا كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبىّ صلّعم ودخلت بكر فى عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وارادوا ان يُصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نَوْفل بن معاوية الدُئلىّ بمن تبعه من بكر حتّى تبيت خزاعة على ماء الوتير، وقيل كان سبب ذلك انّ رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من بكر ينشد هجاء النبىّ صلّعم فشجّه فهاج الشرّ بينهم وثارت بكر بخزاعة حتّى بيّتوهم بالوتير واعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودوابّ وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن اميّة وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقُتل منهم نفر فلمّا دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انّا قد دخلنا الحرم الٰهك الٰهك فقال لا الهَ له اليوم يا بنى بكر اصيبوا ثاركم فلعمرى انّكم لتسرقون فى الحرم افلا تُصيبون ثاركم فيه، فلمّا نقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبىّ صلّعم خرج عمرو بن سالم الخزاعىّ ثمّ الكعبىّ حتّى قدم على رسول الله صلّعم المدينة فوقف عليه ثمّ قال

لٰهمّ انّى ناشدٌ محمّدا حِلْفَ ابينا وابيه الأَتْلَدا

فوالدا كنّا وكنتَ ولَدَا ثُمّتَ أَسْلمنا فلم نَنْزِعْ يَدَا
فانصُرْ رسول الله نصرًا اعتَدَا وادعُ عباد الله يأتوا مَدَدَا
منهم رسول الله قد تَجَرَّدَا ابيض مثل البدر تيمى صَعَدَا
ان سِيمَ خسفًا وجهُهُ تربّدا فى فَيْلَقٍ كالبحر يجرى مُزْبِدَا
انّ قريشًا اخلفوك المَوْعِدَا ونقضوا ميثاقك المُؤَكَّدَا
وجعلوا فى كَدَاء رَصَدَا وزعموا ان كنت تدعو احدَا
وهم أَذَلُّ وأَقَلُّ عَدَدَا هم بيّتونا بالوتير هُجَّدَا
فقتّلونا رُكَّعًا وسُجَّدَا ،

فقال رسول الله صلّعم قد نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم ثمّ عرض لرسول الله صلّعم عنانٌ من السماء فقال انّ هذه السحابة لتستهلّ بنصر بنى كعب ، وكان بين عبد المطّلب وخُزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف ابينا وابيه الاتلدا ، ثمّ خرج بُدَيْل بن ورقاء فى نفر من خُزاعة حتّى قدموا على النبىّ صلّعم فنادوه وهو يغتسل فقال يا لبّيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثمّ انصرفوا راجعين الى مكّة وكان رسول الله صلّعم قد قال كانّكم بابى سفيان قد جاء ليجدّد العهد خوفًا ويزيد فى المدّة ومضى بديل فلقى ابا سفيان بعُسْفان يريد النبىّ صلّعم ليجدّد العهد خوفًا منه فقال لبديل من اين اقبلتَ قال من خزاعة فى الساحل وبطن هذا الوادى قال وما اتيتَ محمّدًا قال لا فقال ابو سفيان لاصحابه انظروا بعر ناقته فان جاء المدينة لقد عَلَفَ النوى ، فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ، ثمّ خرج ابو سفيان حتّى اتى النبىّ صلّعم فدخل على ابنته امّ حَبيبة زوج النبىّ فلمّا اراد ان يجلس على فراش رسول الله طوتْه عنه فقال ارغبت به عنّى ام بى عنه فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجسٌ فلم احبّ ان تجلس عليه ، فقال لقد اصابك بعدى شرٌّ ، ثمّ خرج حتّى اتى النبىّ صلّعم فكلّمه فلم يردّ عليه شيئًا ثمّ اتى ابا بكر فكلّمه ليكلّم له رسول الله صلّعم فقال ما انا

بفاعل ثمّ اتى عمرَ فكلّمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلّعم والله لو لم اجد الّا الذّرّ لجاهدتُّكم به، ثمّ خرج حتّى اتى عليًّا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلّمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلّعم على امر لا نستطيع ان نكلّمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمّد هل لك ان تامرى ابنك هذا ان يُجيرنى بين الناس فيكون سيّدَ العرب، فقالت ما بلغ ابنى ان يُجير رسول الله وما يجير على رسول الله احدًا، فالتفت الى علىّ فقال له ارى الامور قد اشتدّت علىّ فانصحنى قال انت سيّد كنانة فقمْ فأَجِرْ بين الناس والحقْ بارضك، فقام ابو سفيان فى المسجد فقال ايُّها الناس قد اجرتُ بين الناس ثمّ ركب وقدم مكّة واخبر قريشًا ما جرى له وما اشار به علىّ عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك، ثمّ انّ رسول الله صلّعم تجهّز وامر الناس بالتجهّز الى مكّة وقال اللهمّ خذ العيون والاخبار عن قريش حتّى نَبْغَتَها فى بلادها، فكتب حاطب بن ابى بَلْتعة كتابًا الى قريش يُعلمهم الخبر وسيّره مع امرأة من مُزَيْنة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطّلب فعلّمهم الخبر وسيّره معها فارسل رسول الله صلّعم عليًّا والزُّبَيْر فادركاها واخذا منها الكتاب وجاءا به الى رسول الله صلّعم فاحضر حاطبًا وقال له ما حملك على هذا، فقال والله انّى مؤمن ما بدّلتُ ولا غيّرتُ ولكن لى بين اظهرهم اهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتُهم عليهم، فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانّه قد نافق فقال رسول الله صلّعم وما يُدريك يا عمر لعلّ الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ الى اخر الآية [1]، ثمّ مضى رسول الله صلّعم واستخلف على المدينة ابا رُهْم كُلْثوم بن حُصَيْن

[1]) Corani 60, vs. 1.

الغفاريّ وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكّة لعشر بقين منه فصلم حتّى بلغ ما بين عُسْفان وأَمَجٍ فافطروا واستوعب معه المهاجرون والانصار فسبّعت سُلَيْم وأَلَّفَتْ مُزَيْنة وفى كلّ القبائل عدد وادركه عُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّ والاقْرع بن حابس ولقيه العبّاس بن عبد المطّلب بالسقايا وقيل بذى الحُلَيْفة مهاجرًا فامره رسول الله صلّعم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء، ولقيه ايضًا مَخْرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطّلب وعبد الله بن اميّة بنيق العُقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلّعم وكلّمته امّ سلمة فيهما وقالت له ابن عمّك وابن عمّتك قال لا حاجة لى بهما امّا ابن عمّى فهتك عرضى وامّا ابن عمّتى فهو الذى قال بمكّة ما قال، فلمّا سمعا ذلك كان مع ابى سفيان ابن له اسمه جعفر فقال والله ليأذننّ لى او لآخذنّ بيد ابنى هذا ثمّ لنذهبنّ فى الارض حتّى نموت عطشًا وجوعًا، فرقّ لهما رسول الله صلّعم فادخلهما اليه فاسلما، وقيل انّ عليًّا قال لابى سفيان بن الحارث ايت رسولَ الله صلّعم من قبل وجهه فقلْ له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين فانّه لا يرضى ان يكون احد احسن منه فعلًا ولا قولًا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلّعم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين، وقرّبهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه واعتذارًا ممّا مضى

لعمرك انّى يومَ احملُ رايةً لتَغْلب خيلُ اللات خيلَ محمّد
لكالمُدْلجِ الحيران اظلم ليلُهُ فهذا اوانى حين أُهْدَى وأَهْتَدى
وهادٍ هدانى غير نفسى ونالَنى مع الله مَنْ طرّدتُّ كلَّ مُطرَّدِ

الابيات، فضرب رسول الله صلّعم صدره وقال انت طرّدتّنى كلَّ مطرّد، وقيل انّ ابا سفيان لم يرفع رأسه الى النبىّ صلّعم حياءً منه، وقدم رسول الله صلّعم مرّ الظهران فى عشرة آلاف فارس من

بنى غفار اربعمائة ومن مُزَينة الف وثلاثة نفر ومن بنى سُلَيْم سبعمائة ومن جُهَيْنة الف واربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثمّ من تميم واسد وقيس، فلمّا نزل مرّ الظهران قال العبّاس بن عبد المطّلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلّعم فى بلادها فدخل عنوة انّه لهلاك قريش الى آخر الدهر، فجلس على بغلة النبىّ صلّعم وقال اخرج لعلّى ارى حطّابًا او رجلًا يدخل مكّة فيُخبرهم بمكان رسول الله صلّعم فياتونه ويستأمنونه، قال فخرجتُ اطوف فى الاراك اذ سمعتُ صوت ابى سفيان وحَكيم بن حِزام وبُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ قد خرجوا يتجسّسون فقال ابو سفيان ما رايتُ نيرانًا اكثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة اذلّ من ذلك فقلتُ يا ابا حنظلة يعنى ابا سفيان كان يكنّى بذلك فقال ابو الفضل قلت نعم قال لبّيك فداك ابى وامّى ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المسلمين اتاكم فى عشرة آلاف قال ما تامرنى قلتُ تركب معى فاستأمن لك رسول الله صلّعم فوالله ان ظفر بك ليضربنّ عنقك، فردفنى فخرجت اركض به نحو رسول الله صلّعم فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عمّ رسول الله على بغلة رسول الله حتّى مررنا بنار عمر بن الخطّاب فقال ابو سفيان الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثمّ اشتدّ نحو النبىّ صلّعم وركضتُ البغلة فسبقت عمرَ ودخل عمر على رسول الله صلّعم فاخبره وقال دَعْنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انّى قد اجرتُهُ ثمّ اخذتُ برأس رسول الله صلّعم وقلت لا يناجيه احد دونى فلمّا اكثر فيه عمر قلتُ مهلًا يا عمر ما تصنع هذا الّا انّه من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدىّ ما قلتَ هذه المقالة، فقال مهلًا يا عبّاس فوالله اسلامك يوم اسلمتَ كان احبّ الىّ من اسلام الخطّاب لو اسلم، فقال رسول الله صلّعم قد آمنّاه حتّى تغدو علىّ به بالغداة

فرجعتُ به الى منزلى وغدوت به على رسول الله صلّعم فلمّا رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأنِ لك ان تعلم ان لا الّهَ الّا الله قال بلى بابى انت وامّى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئًا فقال ويحك الم يأنِ لك انّى رسول الله فقال بابى انت وامّى امّا هذه ففى النفس منها شىء قال العبّاس فقلتُ له ويحك تشهد شهادة الحقّ قبل ان يضرب عنقك قال فتشهّد واسلم معه حَكيم بن حزام وبُديل ابن ورقاء فقال رسول الله صلّعم للعبّاس اذهبْ فاحبسْ ابا سفيان عند خَطم الجبل بمضيق الوادى حتّى تمرّ عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انّه يحبّ الفخر فاجعل له شيئًا يكون فى قومه فقال مَنْ دخل دار ابى سفيان فهو آمنٌ ومن دخل دار حَكيم بن حِزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن، قال فخرجتُ به فحبستُهُ عند خطم الجبل فمرّت عليه القبائل فيقول مَنْ هؤلاء فاقول أَسْلم فيقول ما لى ولاسلم ويقول مَنْ هؤلاء فاقول جُهَيْنة فيقول ما لى ولجهينة حتّى مرّ رسول الله صلّعم فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يُرَى منهم الّا الحَدَق فقال مَنْ هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح مُلْك ابن اخيك عظيمًا فقلت ويحك انّها لنبوّة فقال نعم اذن فقلتُ الحقْ بقومك سريعًا فحذّرْهم، فخرج حتّى اتى مكّة ومعه حكيم بن حِزام فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمّد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به فقالوا فمَهْ قال مَنْ دخل دارى فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ثمّ قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا، فاقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يآل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق، فقال ارسلى لحيتى واقسم لئن انت لم تُسلمى ليضربنّ عنقك ادخلى بيتك فتركتْه، وبعث رسول الله صلّعم فى اثرهما الزُّبَيْر وامره ان يدخل ببعض الناس من كُداء وكان على الجنبة اليسرى وامر سعد بن عُبادة ان يدخل

ببعض الناس من كداء فقال سعد حين وجّهه اليوم يوم الملحمةْ، اليوم تستحلّ الحرمةْ،، فسمعها رجل من المهاجرين فاعلم رسولَ الله صلّعم فقال لعليّ بن ابى طالب ادركْه فخذ الراية منه وكنْ انت الذى تدخل بها وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكّة من اللّيط فى بعض الناس وكان معه أَسْلم وغِفار ومُزينة وجُهينة وقبائل من العرب وهو اوّل يوم امّر رسول الله صلّعم خالد بن الوليد، ولمّا وصل رسول الله صلّعم الى ذى طُوًى وقف على راحلته وهو معتجر ببرد خزّ احمر وقد وضع رأْسه تواضعًا لله تعالى حين رأى ما اكرمه الله به حتّى انّ اسفل لحيته لتمسّ واسطة الرحل ثمّ تقدّم ودخل من أَذاخِر باعلاها وضُربت قبّته هناك، وكان عكرمة بن ابى جهل وصفوان بن اميّة وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسًا بالخَنْدمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقُتل من المسلمين جابر ابن جُبَيْل الفِهْرىّ وخُنَيْش بن خالد وهو الاشعر الكعبىّ وسَلَمة ابن المَيْلاء وقُتل من المشركين ثلاثة عشر رجلًا ثمّ انهزم المشركون، وكان مع عكرمة حِماس بن خالد الدُّئلىّ وكان قد قال لامرأته لاتينّك بخادم من اصحاب محمّد فلمّا عاد اليها منهزمًا قالت له تستهزئ به اين الخادم فقال

فانت لو شهدتنا بالخَنْدمَهْ اذ فرّ صفوان وفرّ عكرمَهْ
وابو يزيد كالعجوز المؤتمَهْ لم تنطقى فى اللوم أَدْنى كَلمَهْ
اذ ضربتْنا بالسيوف المثلَمَهْ لهم زبير خلفنا وغمغمَهْ،

ابو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو، وكان رسول الله صلّعم قد عهد الى امرائه ان لا يقتلوا احدًا الّا مَنْ قاتلهم، فلمّا انهزم المشركون واراد المسلمون دخول مكّة فقام فى وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهنّ فرآهنّ رسول الله صلّعم والى جنبه ابو بكر فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يا ابا بكر كيف قال

حسّان فانشده

تكاد جيادنا مستمطرات[1] يلطّمهنّ بالخمر النساء،

وكان رسول الله صلّعم قد امر بقتل ثمانية رجال واربع نسوة فامّا الرجال فنهم عكرمة بن ابى جهل فكان يشبه اباه فى اذاء رسول الله صلّعم وعداوته والاتّفاق على محاربته فلمّا فتح رسول الله صلّعم مكّة خافه على نفسه فهرب الى اليمن واسلمت امرأته امُّ حَكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له وخرجت فى طلبه ومعها غلام لها رومىّ فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمنّيه حتّى اتت حيًّا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وادركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئْتُك من عند اوصل الناس واحلمهم واكرمهم وقد آمنك فرجع واخبرته خبر الرومىّ فقتله قبل ان يُسْلم، فلمّا قدم على رسول الله صلّعم سرّ به فاسلم وسأل رسول الله صلّعم ان استغفر له فاستغفر، ومنهم صفوان بن اميّة بن خَلَف وكان ايضًا شديدًا على النبىّ صلّعم فهرب خوفًا منه الى جدّة فقال عُمَيْر بن وهب الجُمَحىُّ يا رسول الله انّ صفوان سيّد قومى وقد خرج هاربًا منك فآمنْهُ قال هو آمنٌ واعطاه عمامته الّتى دخل بها مكّة ليعرف بها امانه فخرج بها عُمَيْر فادركه بجدّة فاعلمه بامانه وقال انّه احلم الناس واوصلهم وانّه ابن عمّك وعزّه عزّك وشرفه شرفك، قال انّى اخافه على نفسى قال هو احلم من ذلك، فرجع صفوان وقال لرسول الله صلّعم انّ هذا يزعم انّك آمنتنى قال صدق قال اجعلنى بالخيار شهرَيْن قال انت فيه اربعة اشهر فاقام معه كافرًا وشهد معه حنين والطائف ثمّ اسلم وحسُن اسلامه وتوفّى بمكّة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل، ومنهم عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح من بنى عامر بن لُؤَىّ وكان قد اسلم وكتب الوحى الى رسول الله

---

1) C. P. مضمرات.

صلعم فكان اذا املى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثمّ ارتدّ وقال لقريش انّى اكتب احرف محمّد فى قرءانه حيث شئتُ ودينكم خير من دينه فلمّا كان يوم الفتح فرّ الى عثمان بن عفّان وكان اخاه من الرضاعة فغيّبه عثمان حتّى اطمأنّ الناس ثمّ احضره عند رسول الله صلعم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلعم طويلًا ثمّ آمنه فاسلم وعاد فلمّا انصرف قال رسول الله صلعم لاصحابه لقد صمتّ ليقتله احدكم فقال احدهم هلّا اومأتَ الينا فقال ما كان للنبىّ ان يقتل بالاشارة انّ الانبياء لا يكون لهم خائنة الّا عين، ومنهم عبد الله بن خَطَل وكان قد اسلم فارسله رسول الله صلعم مصدّقًا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومىّ قد اسلم فكان الرومىّ يخدمه ويصنع الطعام فنسى يومًا ان يصنع له طعامًا فقتله وارتدّ وكان له قينتان تغنّيان بهجاء رسول الله صلعم فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومىّ اخو عمرو بن حريث وابو بَرْزة الاسلمىّ، ومنهم الحُوَيْرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصىّ وكان يؤذى رسول الله صلعم بمكّة وينشد الهجاء فيه فلمّا كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علىّ بن ابى طالب فقتله، ومنهم مِقْيس بن صُبابة وانّما امر بقتله لانّه قتل الانصارىّ الذى قتل اخاه هشامًا خطأً وارتدّ فلمّا انهزم اهل مكّة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نُمَيْلة بن عبد الله الكنانىّ فاتاه فضربه بالسيف حتّى قتله، ومنهم عبد الله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمىّ وكان يهجو رسول الله صلعم بمكّة ويعظّم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهُبَيْرة بن ابى وهب المخزومىّ زوج امّ هانىٔ بنت ابى طالب الى نجران فامّا هبيرة فاقام بها مشركًا حتّى هلك وامّا ابن الزِّبَعْرَى فرجع الى رسول الله صلعم واعتذر فقبل عذره فقال حين اسلم

يا رسول المليك انّ لسانى ... رايقٌ ما فتقتُ اذ انا بُورُ
اذ أُبارى الشيطان فى سنن الغىِّ ومَنْ نال مثله مثبورُ

آمَنَ اللحم العظامُ بريّ ثمّ نفسي الشهيد انت النذيرُ،

وفى اشعار له كثيرة يعتذر فيها، ومنهم وَحْشيٌّ بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثمّ قدم فى وفد اهله على رسول الله صلّعم وهو يقول اشهد انّ لا الهَ الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله فقال النبيّ صلّعم اوحشيٌّ قال نعم قال اخبرْنى كيف قتلتَ عمّى فاخبره فبكى وقال غيّبْ وجهك عنّى، وهو اوّل مَنْ جُلد فى الخمر واوّل من لبس المعصفر المصقولة فى الشام، وهرب حُوَيْطب بن عبد العزّى فرآه ابو ذَرّ فى حائط فاخبر النبيّ صلّعم بمكانه فقال اوليس قد آمنّا الناس الّا مَنْ قد امرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبيّ فاسلم، قيل انّه دخل يومًا على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان يا شيخ تاخّر اسلامك فقال لقد هممتُ به غير مرّة فكان يصدّنى عنه ابوك، فامّا النساء فمنهنّ هِنْد بنت عُتْبة وكان رسول الله صلّعم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذى رسول الله صلّعم بمكّة فجاءت اليه مع النساء متخفّية فاسلمت وكسّرت كلّ صنم فى بيتها وقالت لقد كنّا منكم فى غرور واهدت الى رسول الله صلّعم جديين واعتذرت من قلّة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة فى غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلّعم فالحمد لله الذى هدانا للاسلام، ومنهنّ سارة فهى مولاة عمرو بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف وهى التى حملت كتاب حاطب بن ابى بَلْتعة فى قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلّعم مسلمة فوصلها فعادت الى مكّة مرتدّة فامر بقتلها فقتلها علىّ بن ابى طالب، ومنهنّ قينتا عبد الله بن خَطَل وكانتا تغنّيان بهجاء رسول الله صلّعم فامر بقتلهما فقُتلت احداهما واسمها قُرَيْبة وفرّت الاخرى وتنكّرت وجاءت الى رسول الله صلّعم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطّاب فاوطأها رجل فرسه خطأً فماتت، وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعًا من

اصلاحها خطأً فانت فاغرمه عثمان ديتها ، ولمّا دخل رسول الله صلّعم مكّة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا الٰه الّا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كلّ دم او مأثرة او مال يُدّعى فهو تحت قدميّ هاتين الّا سدانة البيت وسقاية الحجّ ، ثمّ قال يا معشر قريش ما ترون انّى فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخى كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء * فعفى عنهم [1] وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيئًا فلذلك سمّى اهل مكّة الطلقاء ، وطاف بالكعبة سبعًا ودخلها وصلّى فيها ورأى فيها صور الانبياء فامر بها فمُحيت وكان على الكعبة ثلاثمائة وستّون صنمًا وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [2] فلا يشير الى صنم منها الّا سقط لوجهه ، وقيل بل امر بها فأُخرجت وكُسّرت ، ثمّ جلس رسول الله صلّعم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطّاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلّعم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال ، وامّا بيعة النساء فانّه لمّا فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهنّ نساء من نساء قريش منهنّ امّ هانئ بنت ابى طالب وامّ حبيب بنت العاص بن اميّة وكانت عند عمرو بن عبد وُدّ العامرىّ وأَرْوى بنت ابى العيص عمّة عتّاب بن أُسَيد واختها عاتكة بنت ابى العيص وكانت عند المطّلب بن ابى وَداعة السَّهْمىّ وامّه بنت عفّان بن ابى العاص اخت عثمان وكانت عند سعد حليف بنى مخزوم وهند بنت عُتْبة وكانت عند ابى سفيان ويسيرة بنت صفوان بن نَوْفل بن اسد بن عبد العزّى وامّ حَكيم بنت الحارث ابن هشام وكانت عند عكرمة بن ابى جهل وفاختة بنت الوليد

---

[1] B. فاعتقهم رسول الله. [2] Corani 17, vs. 83.

ابن المغيرة اخت خالد وكانت عند صفوان بن اميّة بن خَلَف وريْطة بنت الحجّاج وكانت عند عمرو بن العاص فى غيرهنّ وكانت هند متنكّرة لصنيعها بحمزة فهى تخاف أن تؤخذ به وقال لهنّ تبايعننى على ان لا تُشْركن بالله شيئًا قالت هند انّك والله لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال فسنُؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال ابى سفيان الهنه والهنه فقال ابو سفيان وكان حاضرًا امّا ما مضى فانت منه فى حلّ فقال رسول الله صلّعم اهند قالت انا هند فاعف عمّا سالف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزنى الحرّة قال ولا تقتلن اولادكنّ قالت ربّيناهم صغارًا وقتلتَهم يوم بدر كبارًا فانت وهم اعلم فضحك عمر قال ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكنّ وارجلكنّ قالت والله انّ اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل [1] قال ولا تعصيننى فى معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فقال رسول الله صلّعم لعمر بايعهنّ واستغفر لهنّ رسول الله صلّعم وكان رسول الله صلّعم لا يمسّ النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسّه [2] امرأة الّا امرأة احلّها الله له او ذات محرم ولمّا جاء وقت الظهر امر رسول الله صلّعم بلالاً ان يؤذّن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فنهم مَنْ يطلب الامان ومنهم من قد امن فلمّا اذّن وقال اشهد انّ محمّدًا رسول الله قال جويرية بنت ابى جهل لقد اكرم الله ابى حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انّها قالت لقد رفع الله ذكر محمّد وامّا نحن فنصلّى ولكنّا لا نحبّ مَنْ قتل الاحبّة وقال خالد بن اسد اخو عثمان بن اسد لقد اكرم الله ابى فلم يرِ هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ليتنى مُتُّ قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثمّ اسلموا وحسن اسلامهم

---

1) B. امبل. 2) C. P. تحسه.

ورضى الله عنهم، (واما الاسماء المُشكلة فحاطب بن ابى بَلْتعة بالحاء والطاء المهملتَيْن والباء الموحّدة وبَلْتعة بالباء الموحّدة وبعد اللام * ثاء مثنّاة من فوقها [1]، وعُيَيْنة بن حصن بضمّ العين المهملة وبياءَيْن مثنّاتين من تحت ثمّ نون تصغير عين، وبُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة، وعَتّاب بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحّدة، وأُسيد بضمّ الهمزة وكسر السين)، وقول امّ سلمة ابن عمّك وابن عمّتك فتعنى بابن عمّه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وابن عمّته عبد الله بن ابى اميّة وهو اخوها لابيها وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب، وقوله قال فى مكّة ما قال قوله قال بمكّة لن نؤمن لك حتّى ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتّى تُنْزِل علينا كتابًا نقرؤه، وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال معنى قول امّ سلمة ابن عمّتك انّ جدّة النبىّ امّ عبد الله كانت مخزوميّة وعبد الله بن ابى اميّة مخزومىّ فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمّته والصواب ما ذكرناه، (وحُبَيْش بن خالد بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة ثمّ بالياء المثنّاة من تحته وآخره شين معجمة، ومِقْيس بن صُبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثنّاة من تحتها المفتوحة وآخره سين مهملة، وصُبابة بضمّ الصاد المهملة وباءَيْن موحّدتين بينهما الف، حطم الجبل رُوى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل واما بالحاء المهملة فهو الموضع الذى ثلم منه وقطع فبقى منقطعًا وقد رُوى حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هى الله تركب يعنى انّه يحبسه فى الموضع الضيّق الذى يحطم الخيل فيه بعضها بعضًا لمضيقها) *

---

[1] B. ثاء مثلثة.

ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة

وفى هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جَذيمة وكان رسول الله صلّعم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون الناس الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان ممّن بعث خالد ابن الوليد بعثه داعيًا ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغُمَيْصاء ماء من مياه جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة اصابت فى الجاهليّة عَوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمان بن عوف والفاكه بن المُغيرة عمّ خالد كانا اقبلا من اليمن فاخذ ما معهما فلمّا نزل خالد ذلك الماء اخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم فكُتِفوا ثمّ عرضهم على السيف فقتل منهم مَنْ قتل، فلمّا انتهى الخبر الى النبىّ صلّعم رفع يديه الى السماء ثمّ قال اللهمّ انّى ابرأ اليك ممّا صنع خالد ثمّ ارسل عليًّا ومعه مال وامره ان ينظر اليهم فى امرهم فودى لهم الدماء والاموال [1] حتّى انّه ليدى ميلَغة الكلب وبقى معه من المال فضلة فقال لهم علىّ هل بقى لكم مال او دم لم يودّ قالوا لا قال فانّى اعطيكم هذه البقيّة احتياطًا لرسول الله صلّعم ففعل، ثمّ رجع الى رسول الله صلّعم فاخبره فقال اصبتَ واحسنتَ، وقيل انّ خالدًا اعتذر وقال انّ عبد الله بن حُذافة السَّهْمىّ امره بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمان بن عوف وخالد كلام فى ذلك فقال له عملتَ بامر الجاهليّة فى الاسلام فقال خالد انما ثأرتُ بابيك فقال عبد الرحمان كذبتَ قد قتلتُ انا قاتلَ ابى ولكنّك انّما ثأرتَ بعمّك الفاكه حتّى كان بينهما شرّ فبلغ ذلك رسول الله صلّعم فقال مهلاً يا خالد دَعْ عنك اصحابى فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذهبًا ثمّ انفقتَهُ فى سبيل الله

---

1) B. النساء والاولاد.

ما ادركتَ غَدْوة احدهم ولا رَوْحته ، قال عبد الله بن ابى حَدْرد الأَسلمىّ كنتُ يومئذ فى جند خالد فاثرنا فى اثر ظُعن مصعدة يسوق بهنّ فتية فقال ادركوا اولئك قال فخرجنا فى اثرهم حتّى ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شابّ على الطريق فلمّا انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعنَ اطرافَ الذيول وارتعن[1] *مَشْى حيِيّاتٍ[2] كان لم تُفْزعن
ان تُمْنَع اليوم النساء تُمْنَعْن ،

فقاتلناه طويلًا فقتلناه ومضينا حتّى لحقنا الظُّعن فخرج الينا غلامٌ كانّه الاوّل فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر[3] ذو لِبْدَهْ   يـروم بين اثـلـة ووهـدَهْ
بفرس شبّان الـرجال وحـدَهْ   بأَصْدق الغداة منّى نجدَهْ ،

فقاتلناه حتّى قتلناه وادركنا الظعن فاخذناهنّ فاذا فيهنّ غلامٌ وضئُ الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدّمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا ما هو قال تدركون فى الظعن فى اسفل الوادى ثمّ تقتلونى قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلمّا كان بحيث يسمعن الصوت نادى باعلا صوته اسلمى حبيش، نفد فقد العيش ،، فاقبلت اليه جارية بيضاء حُسّانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء ، وشدّة البلاء ،، قال سلام عليكِ دهرا ، وان بقيت عصرا ،، فقالت وانت سلام عليك عشرا ، وشفعا تترى وثلاثًا وترا ،، فقال

إن يقتلونى يا حُبَيْش فلم يـدع   هـواكِ لهم منّى سـوى غلّة الصدرِ
فانتِ التى اخليتِ لحمىَ من دمى   وعظمى واسبلتِ الدموع على نحرى ،

فقالت له

ونحن بكينا من فـراقـك مـرّة   واخرى وواسيناك فى العُسْر واليسرِ
وانت فلم تبعدْ فنعم فتى الهوى   جميل العَفاف والمـودّة فى سترِ

---

1) B. وارفعن.   2) B. مَشْيء حسان.   3) C. P. خادم.

فقال لها

أَرَيتكِ ان طالبتُكم فوجدتُّكم
بحَلْيةَ او * الفيتُكم بالخوانقِ [1]
ألم يكُ حقًّا ان يُنَوَّلَ عاشقٌ
فكلّف اذ لاح السُّرى فى الودائقِ
فلا ذنبَ لى قد قُلْتُ اذ نحن جيرةٌ
اثيْبى بودٍّ قبل احدى الصفائقِ
اثيبى بودٍّ قبل ان تشحط [2] النوى
وينأى الاميرُ بالحبيب المُفارقِ
فانّى *لآبه لذى ادّعيته [3]
ولا منظر مذْ غبتِ عنّى برائقِ
علىّ بابات العشيرة شاغلٌ
ولا ذِكْرَ الّا ذكر هيمان وامقِ،

فقدّموه [فضربوا] عنقه [4]، هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانىّ وكان من حَدِيثه مع حُبَيْشة بنت حبيش الكنانيّة انّه خرج مع امّه وهو غلام نحو المُحتلم لتزور جارة لها وكان لها ابنة اسمها حُبَيْشة بنت حُبَيْش فلمّا رآها عبد الله هواها ووقعت فى نفسه واقامت امّه عند جارتها وعاد عبد الله الى اهله ثمّ عاد لياخذ امّه بعد يومَيْن فوجد حبيشة قد تزيّنت لامر كان فى الحىّ فازداد بها عجبًا وانصرفت امّه تمشى معها وهو يقول

وما ادرى بلى انّى لادرى   أَصَوْب القطر احسن ام حبيش
حُبَيْشة والذى خلق البرايا   وما ان عندنا للصبّ عيش،

فسمعت امّه فتغافلت عنه ثمّ انّه رأى ظبيًا على ربوة فقال

---

1) B. وافيتكم بالخوافق. 2) Cod. يسخط. 3) Bodl. et M. Br. لا يسرّ لدى ادّعته. 4) Cod. عنفة.

يا امّنا خبّريني غير كاذبة　　وما يريد سؤول الحق بالكذب
اتلك احسن ام ظبيي برابية　　لا بل حُبيبشة في عيني وفي ارب ،

فزجرته امّه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوّجتك ابنة عمّك فهي من اجمل تلك النساء ، واتت امرأة عُمير فاخبرتها الخبر وقالت زيني ابنتك له ففعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت امّه ايّهما الآن احسن فقال

اذا غُيّبتْ عنّي حبيشة مرّة　　من الدهر لا املكْ عزاء ولا صبرا
كانّ الحشا حرّ السعير تحسّه　　وقود الغضا والقلب مضطرم الجمرا ،

وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حُبَيْشة جدّي وجدّك جامعٌ　　بشملكمُ شملي واهلكمُ اهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرّة　　بصحراء بين الألْبتَيْن الى النحلِ ،

فلمّا علم اهلها خبرها حجبوها عنه فازداد غرامه فقالوا لها اعديه السرحة فاذا اتاك فقولي له نشدتك الله ان احببتني فوالله ما على الارض ابغض اليّ منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبًا فاقبل لموعد لها فلمّا دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب اهلها جلوس فعرف انّهم قريب وبلغه الحال فقال

فان قلتِ ما قالوا لقد زدتني جوًا　　على انّه لم يبق سرّ ولا ستر
ولم يك حتّى عن فواك بذلته　　فيسليني عند التجنّب والهجر
وما أنس لك شيئًا ولا انس دمعها　　ونظرتها حتّى يغيّبني القبر ❁

وحزن النبيّ صلعم اثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدّم ذكره ، وفي هذه السنة تزوّج النبيّ صلعم مُلَيْكة ابنة داود الليثيّة وكان ابوها قُتل يوم فتح مكّة فجاء اليها بعض ازواج النبيّ صلعم فقلن لها الا تستحين تزوّجين رجلًا قتل اباك فاستعاذت منه ففارقها ، وفيها هدم خالد بن الوليد العزّى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظّمه قريش وكِنانة ومُضر

كلّها وكان سدنتها بنو شيبان بن سُلَيْم حلفاء بنى هاشم فلمّا سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علّق عليها سيفه وقال

يا عُزّ شُدّى شَدّةً لا شَوَى لها على خالد أَلْقى القناع وشَمّرى

فلمّا انتهى خالد اليها جعل السادن يقول اعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء حبشيّة عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثمّ رجع الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال تلك العزّى لا تُعْبَد ابدًا، وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلمّا كسر الصنم اسلم سادنه ولم يجد فى خزانته شيئًا، وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلىّ مناة بالمُشَلّل ۞

ذكر غزوة هوازن بحُنَيْن

وكانت فى شوّال وسببها انّه لمّا سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكّة جمعها مالك بن عَوف النصرىّ من بنى نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من ان يغزوهم رسول الله صلّعم بعد فتح مكّة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا، واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيّد الاحلاف وذو الخِمار سبيع بن الحارث واخوه الأحْمَر بن الحارث سيّدا بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجُشَم وسعد ابن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفى جُشَم دُرَيْد بن الصمّة شيخ كبير ليس فى شىء الّا التيمّن برأيه وكان شيخًا مجرّبًا فلمّا اجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلّعم حطّ مع الناس اموالهم ونساءهم فلمّا نزلوا اوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمّة فقال دريد بأىّ واد انتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزنٌ ضَرِسٌ، ولا سهلٌ دهسٌ،، ما لى اسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، ويُعار الشاء وبكاء الصغير،، قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك انّ هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعتَ، قال سُقْتُهم مع الناس ليقاتل كلّ انسان عن حربه

وماله قال دريد راعى ضان والله هل يردّ المنهزم شىء ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فُضِحْتَ فى اهلك ومالك وقال ما فعلتْ كعب وكلاب قالوا لم يشهدها احد منهم قال غاب الجدّ والحدّ لو كان يوم علاء ورِفْعة لم تغبْ عنه كعب ولا كلاب ووددتُّ انّكم فعلتم ما فعلا ثمّ قال يا مالك ارفع مَنْ معك الى عُلْيَا بلادهم ثمّ القَ الصُّباء على الخيل فان كانت لك لحق بك مَنْ وراءك وان كانت عليك كنتَ قد احرزتَ اهلك ومالك قال مالك والله لا افعل ذلك انّك قد كبرتَ وكبر علمك والله لتطيعُنّنى يا معشر هوازن او لاتّكيّنّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفُتْنى ثمّ قال مالك ايّها الناس اذا رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدّوا عليهم شدّة رجل واحد وبعث مالك عيونه لياتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرّقت اوصالهم فقال ما شأنكم قالوا راينا رجالًا بيضًا على خيل بُلْق فوالله ما تماسكنا ان حلّ بنا ما ترى فلم ينهه ذلك ولمّا بلغ رسولَ الله صلّعم خبر هوازن اجمع المسير اليهم وبلغه انّ عند صفوان بن اميّة ادراعًا وسلاحًا فارسل اليه رسول الله صلّعم وهو يومئذ مشرك اعِرْنى سلاحك نلقَ فيه عدوّنا فقال له صفوان اغصبًا يا محمّد فقال بل عاريةٌ مضمونةٌ نؤدّيها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثمّ سار النبىّ صلّعم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من اصحابه فكانوا اثنى عشر الفًا فلمّا رأى رسول الله صلّعم كثرة مَنْ معه قال لن نُغْلَب من قلّة وذلك قوله تعالى وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شيئًا [1] وقيل انّما قالها رجل من بكر واستعمل رسول الله صلّعم على

---

[1]) Corani 9, vs. 25.

مَنْ بمكّة عَتّاب بن أُسيد قال جابر فلمّا استقبلنا وادى حُنَيْن انحدرنا فى وادٍ اجوف حطوط انّما ننحدر فيه انحدارًا فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه ومضائقه قد تهيّئوا واعدّوا فوالله ما راعنا ونحن منحطّون الّا الكتائب قد شدّت علينا شدّة رجل واحد فانهزم الناس اجمعون لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلّعم ذات اليمين ثمّ قال ايّها الناس هلمّوا الىّ انا رسول الله انا محمّد بن عبد الله قاله ثلاثًا ثمّ احتملت الابل بعضها بعضًا الّا انّه قد بقى مع النبىّ صلّعم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته منهم ابو بكر وعمر وعلىّ والعبّاس وابنه الفضل وابو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأَيْمن ابن امّ أَيْمن وأُسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا ادرك رجلًا طعنه ثمّ رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علىّ فقتله، ولمّا انهزم الناس تكلّم رجال من اهل مكّة بما فى انفسهم من الظغن فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والازلام معه، وقال كَلَدة بن الحنبل وهو اخو صفوان بن اميّة لامّه وكان صفوان بن اميّة يومئذ مشركًا الآن[1] بطل السحر، فقال صفوان اسكتْ فضّ الله فاك فوالله لئن يربّنى[2] رجل من قريش احبّ الىّ من ان يربّنى[2] رجل من هوازن، وقال شَيْبة بن عثمان اليوم ادرك ثارى من محمّد وكان ابوه قُتل بأُحُد قال فادرتُ به لاقتله فاقبل شىء حتّى تغشّى فؤادى فلم أُطقْ ذلك، وكان العبّاس مع النبىّ صلّعم اخذًا بحَكَمَة[3] بغلته دُلْدُل وهو عليها وكان العبّاس جسيمًا شديد الصوت فقال له رسول الله صلّعم يا عبّاس اصرخْ يا معشر الانصار يا اصحاب السَّمُرة ففعل فاجابوه لبّيك لبّيك فكان الرجل يريد ان يثنى بعيره فلا يقدر

1) C. P. الا.   2) C. P. يرثنى.   3) A. et B. بلجام.

فياخذ سلاحه ثمّ ينزل عنه ويؤمّ الصوت فاجتمع على رسول الله صلّعم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلمّا رأى النبىّ صلّعم شدّة القتال قال انا النبىّ لا كذب، انا ابن عبد المطّلب، الآن حمى الوطيس وهو اوّل من قالها، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وقال النبىّ صلّعم لبغلته دلدل البدى دلدل فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الّا والاسارى فى الحبال عند رسول الله صلّعم وقيل بل اقبل شىء اسود من السماء مثل البخار حتّى يسقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت الهزيمة، ولمّا انهزمت هوازن قُتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلًا فامّا الاحلاف من ثقيف فلم يُقْتَل منهم غير رجلين لانّهم انهزموا سريعًا، وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عَوف واتبعت خيل رسول الله صلّعم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن يربوع السُّلَمىّ دُرَيْدَ بن الصِّمّة ولم يعرفه لانّه كان فى شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ما ذا تريد قال اقتلك قال ومن انت فانتسب له ثمّ ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئًا فقال دريد بئس ما سلّحتْك امّك خذ سيفى فاضربْ ثمّ ارفعْ عن الدماغ فانّى كذلك كنتُ اقتل الرجال واذا اتيتَ امّك فاخبرها انّك قتلت دريد بن الصمّة فربّ يوم قد منعتُ فيه نساءك، فلمّا اخبر امّه قالت والله لقد اعتق امّهات لك ثلاثًا، واستلب ابو طلحة الانصارىّ يوم حُنَيْن عشرين رجلًا وحده وهو قتلهم فقال رسول الله صلّعم مَنْ قتل قتيلًا فله سلبه، وقتل ابو قَتادة الانصارىّ قتيلًا واجهضه القتال عن اخذ سلبه فاخذه غيره فلمّا قال رسول الله صلّعم ذلك قام ابو قَتادة فقال قتلتُ قتيلًا واخذ غيرى سلبه فقال الذى اخذ السلب هو عندى فارضه منّى يا رسول الله فقال ابو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من أُسُد الله يقاتل عن الله تقاسمه فردّ عليه السلب، وكان

لبعض ثقيف غلام نصرانى فقُتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف ان كشف العبد فرآه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب انّ ثقيفًا لا تختتن فقال له المُغيرة بن شُعْبة لا تقلْ هذا انّما هو غلام نصرانىّ واراه قتلى ثقيف مختتنين، ومرّ رسول الله صلّعم فى الطريق بامرأة مقتولة فقال مَنْ قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض مَنْ معه ادركْ خالدًا فقلْ له انّ رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة او وليدًا او عسيفًا والعسيف الاجير، وكان بعض المشركين باَوْطاس فارسل اليهم رسول الله صلّعم ابا عامر الاشعرىّ عمّ ابى موسى فرُمِىَ ابو عامر بسهم قيل * رماه سَلَمة بن دُرَيْد بن الصمّة [1] وقتل ابو موسى سلمة هذا بعمّه ابى عامر وانهزم المشركون باَوْطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا فى السبى الشَّيْماء ابنة الحارث بن عبد العزّى فقالت لهم انّى والله اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدّقوها حتّى اتوا بها النبىّ صلّعم فقالت له انّى اختك قال وما علامة ذلك قالت عضّة عضضتَنيها فى ظهرى وانا متورّكَتُك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيّرها فقال ان احببتِ فعندى مكرّمة محبّة وان احببتِ ان امتّعك وترجعى الى قومك قالت بلى تمتّعنى وتردّنى الى قومى ففعل، وامر رسول الله صلّعم بالسبايا والاموال فجُمعت الى الجِعْرانة وجعل عليها بُدَيْل بن ورقاء الخزاعىّ، واستشهد من المسلمين بحنين أَيْمن بن امّ ايمن ويزيد بن زَمَعَة بن الاسود بن المطّلب بن عبد العُزّى وغيرهما ۞

ذكر حصار الطائف

لمّا قدم المنهزمون من ثقيف ومَنْ انضمّ اليهم من غيرهم الى الطائف اغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه

---

[1]) B. وفى ومات (!) سليم بن دريد بن الصمة ويعرف بابن سمارة امه قاله الكلبى وبعض المورخين يجعلهما اثنين وهو خطأ،

فسار اليهم النبىّ صلّعم فلمّا كان بِبَحْرَة الرُّغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلًا من بنى ليث قصاصًا كان قد قتل رجلًا من هُذَيل فامر بقتله وهو اول دم أُقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفًا وعشرين يومًا ونصب عليهم منجنيقًا اشار به سلمان الفارسىّ وقاتلهم قتالًا شديدًا حتّى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبّابة عملوها ثمّ زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المُحْماة فخرجوا من تحتها فرماهم مَنْ بالطائف بالنبل فقتلوا رجالًا، فامر رسول الله صلّعم بقطع اعناب ثقيف فقُطعتْ، ونزل الى رسول الله نفر من رقيق اهل الطائف فاعتقهم منهم ابو بكرة بقيع ابن الحارث بن كَلَدة وانّما قيل له ابو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره، فلمّا اسلم اهل الطائف تكلّمت سادات اولئك العبيد فى ان يردّهم رسول الله صلّعم الى الرقّ فقال لا افعل اولئك عتقاء الله، ثمّ انّ خُوَيْلة بنت حَكيم السُّلميّة وهى امرأة عثمان بن مَظْعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حُلِىَّ بادية بنت غَيلان او حلىَّ الفارعة بنت عَقيل وكانتا من اكثر النساء حليًّا فقال لها رسول الله صلّعم ارايت ان كان لم يؤذنْ لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدّثتْنيه خويلة انّك قد قلتَهُ قال قد قلتُهُ قال افلا أُوذّن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذّن بالرحيل، وقيل انّ رسول الله صلعم استشار نَوفل بن معاوية الدُّئلىّ فى المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلبٌ فى جحر ان اقمتَ عليه اخذتَه وان تركتَه لم يضرّك فاذّن بالرحيل، فلمّا رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادعُ على ثقيف قال اللهمّ اهدِ ثقيفًا وات بهم، فلمّا رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عُبَيْد الثقفىّ الا انّ الحىّ مقيم فقال عُيَيْنة بن حِصْن اجلْ والله مَجَدَةً كرامًا، فقال رجل من المسلمين

قاتلك الله يا عيينة انمدحهم بالامتناع من رسول الله صلّعم قال انّى والله ما جئْتُ لاقاتل معكم ثقيفًا ولكنّى اردتُّ ان أُصيب من ثقيف جارية لعلّها تلد لى رجلًا فانّ ثقيفًا قوم مناكير، واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلًا منهم عبد الله بن ابى اميّة المخزومىّ وامّه عاتكة بنت عبد المطّلب وعبد الله بن ابى بكر الصدّيق رُمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلّعم والسائب بن الحارث بن عدىّ وغيرهم، * وهذه بادية بنت غيلان قال فيها هيت المخنّث لعبد الله بن ابى اميّة ان فتح الله عليكم الطائف فسَلْ رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانّها هَيْفاء شموعٌ بخلاء ان تكلّمتْ لعنتْ وان قامت تثنّت وان مشت ارتجّت وان قعدت تبنّت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها كالعقب المكفأ فقال النبىّ صلّعم لقد علمتَ الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه [1] ۞

ذكر قسمة غنائم حُنَيْن

لمّا رحل رسول الله صلّعم من الطائف سار حتّى نزل الجِعْرانة واتته وفود هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انّا اصلٌ وعشيرةٌ وقد اصابنا ما لم يخفَ عليك فامننْ علينا منّ الله عليك، وقام زهير ابو[2] صُرَد من بنى سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله صلّعم فقال يا رسول الله انّما فى الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك ولو انّا ارضعنا للحارث بن ابى شِمْر الغسانىّ او النعمانَ بن المنذر لرجونا عطفه وانت خير المكفولين ثمّ قال

امننْ علينا رسول الله فى كرم فانّك المرء نرجوه وندّخر
امننْ على نسوةٍ قد عاقها قدرٌ ممزّق شملها فى دهرها غير

فى ابيات فخيّرهم رسول الله صلّعم بين ابنائهم ونسائهم وبين

1) Om. A. et B. 2) Codd. بن.

اموالهم فاختاروا ابناءهم ونساءهم فقال امّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فاذا انا صلّيتُ بالناس فقولوا انّا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى ابنائنا ونسائنا فساعطيكم واسألُ فيكم، فلمّا صلّى الظهر فعلوا ما امرهم به فقال رسول الله صلّعم ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الأقرع بن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عُيَيْنة بن حصْن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عبّاس ابن مِرْداس ما كان لى ولسُلَيْم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهّنتمونى فقال رسول الله صلّعم مَنْ تمسّك بحقّه من السبى فله بكلّ انسان ستّ فرائض من اوّل شىء نُصيبه فردّوا على الناس ابناءهم ونساءهم، وسأل رسول الله صلّعم عن مالك بن عَوف فقيل انّه بالطائف فقال اخبروه ان اتانى مسلمًا رددتُّ عليه اهله وماله واعطيته مائة بعير، فأُخبِر مالك بذلك فخرج من الطائف سرًّا ولحق برسول الله صلّعم فاسلم وحسُن اسلامه واستعمله رسول الله صلّعم على قومه وعلى مَنْ اسلم من تلك القبائل حول الطائف فاعطاه اهله وماله ومائة بعير، وكان يقاتل بمن اسلم معه من ثُمالة وفَهْم وسَلَمة ثقيفًا لا يخرج لهم سرح الّا اغار عليه حتّى ضيّق عليهم، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من ردّ سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسمْ علينا فيئنا حتّى الجأوه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردّوا علىّ رداءى ايّها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعمٌ لقسمتُها عليكم ثمّ لا تجدونى بخيلًا ولا جبانًا ولا كذّابًا ثمّ رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فَيْئكم ولا هذه الوبرة الّا الخُمس وهو مردود عليكم، ثمّ اعطى المؤلّفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألّفهم على الاسلام فاعطى ابا سفيان وابنه معاوية وحَكيم بن حزام والعلاء بن جارية الثقفىّ والحارث بن هشام وصفوان بن اميّة وسُهَيْل بن عمرو وحُوَيْطب بن

عبد العُزّى وعُيَيْنة بن حِصْن والاقْرع بن حابس ومالك بن عَوف النصرىّ كلّ واحد منهم مائة بعير واعطى دون المائة رجالًا منهم مَخْرِمة بن نَوفل الزُّهرىّ وعمير بن وَهْب وهشام بن عمرو وسعيد ابن يربوع واعطى العبّاس بن مِرْداس اباعر فسَخطها وقال

كانت نِهابًا تلافيتُها بكَرّى على المُهْر فى الاجْرع
وايقاظى القومَ أن يرقدوا اذا هجع الناسُ لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيد بين عُيَيْنة والاقرع
وقد كنتُ فى الحرب ذا تُدرأ [1] فلم أُعْطَ شيًا ولم أُمْنع
الّا افائلَ اعطيتُها عديدَ قوائمه الاربع
وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يفوقان مِرْداس فى المجمع
وما كنتُ دون آمرء منهما ومن تَضَعِ اليومَ لا يُرْفع،

فاعطاه حتّى رضى، وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اعطيتَ عيينةَ والاقرعَ وتركتَ جُعَيْل بن سُراقة فقال رسول الله صلّعم والذى نفسى بيده لَجُعَيْل خيرٌ من طِلاع الارض رجالًا كلّهم مثل عيينة والاقرع ولكنّى تألّفتُهما ووكلتُ جعيلًا الى اسلامه، وقيل انّ ذا الخُوَيْصرة التميمىّ فى هذه القسمة قال لرسول الله صلّعم انّك لم تعدل اليومَ فقال رسول الله صلّعم ومَنْ يعدل اذا لم اعدل، فقال عمر بن الخطّاب الا نقتله فقال دعوه ستكون له شيعة يتعمّقون فى الدين حتّى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّة، وقيل انّ هذا القول انّما كان فى مال بعث به علىٌّ من اليمن الى رسول الله صلّعم فقسمه بين جماعة منهم عُيَيْنة والاقرع وزيد الخيل، قال ابو سعيد الخُدْرىُّ لمّا اعطى رسول الله صلّعم ما اعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يُعْطِ الانصارَ شيًا وجدوا فى انفسهم حتّى قال قائلهم لقى رسول الله صلّعم

---

1) B. ندرة.

قومَهُ، فاخبر سعد بن عُبادة رسول الله صلّعم بذلك فقال له فاين انت يا سعد قال انا من قومى قال فاجمعْ قومك لى فجمعهم فاتاهم رسول الله صلّعم فقال ما حديث بلغنى منكم الم آتكم ضُلّالًا فهداكم الله بى وفقراء فاغناكم الله بى واعداء فالّف الله بين قلوبكم بى، قالوا بلى والله يا رسول الله ولله ورسوله المنّ والفضل فقال الا تجيبونى قالوا بما ذا نجيبك فقال والله لو شئْتم لقلتم فصدقتم اتيتَنا مكذَّبًا فصدّقناك ومخذولًا فنصرناك وطريدًا فآويناك وعايلًا فواسيناك اوجدتم يا معشر الانصار فى انفسكم فى لعاعة من الدنيا تألّفتُ بها قومًا ليُسْلموا ووكلتُكم الى اسلامكم افلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لو لا الهجرة لكنتُ امرءًا من الانصار ولو سلك الناس شعبًا وسلكتِ الانصار شعبًا لسلكتُ شعبَ الانصار اللهمّ ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار، قال فبكى القوم حتّى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسْمًا وحظًّا وتفرّقوا، ثمّ اعتمر رسول الله صلّعم من الجِعْرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكّة عَتّاب بن أَسيد وترك معه مُعاذ بن جبل يفقّه الناس وحجّ عتّاب بن اسيد بالناس وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ وعاد رسول الله صلّعم الى المدينة فى ذى القعدة او ذى الحجّة، وفيها بعث رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى *جَيْفَر وعِباذ [1] ابنَىْ الجُلُنْدى من الازد بعُمان مصدّقًا فاخذ الصدقة من اغنيائهم وردّها على فقرائهم واخذ الجزية من المجوس وهم كانوا اهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم الكلابيّة واسمها فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انّها استعاذت منه ففارقها، وفيها ولدت مارية

---

1) C. P. صعر وعمرو; B. صقر وعمر.

ابراهيم ابن النبىّ صلّعم فى ذى الحجّة فدفعه الى امّ برد بنت المنذر الانصاريّة وزوجها البراء بن أوس الانصارىّ وكانت قابلتهما سلمى مولاة رسول الله صلّعم فارسلت ابا رافع الى النبىّ صلّعم يبشّره بابراهيم فوهب له مملوكًا وغار نساء النبىّ صلّعم وعظم عليهنّ حين رُزقت مارية منه ولدًا، وفيها بعث رسول الله صلّعم كعب بن عُمَيْر الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قُضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسةَ عشر رجلًا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يُجيبوه وكان رئيس قضاعة رجل يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدّم الى المدينة، وفيها بعث ايضًا عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبا منهم نساءً وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسماعيل فقال لها رسول الله صلّعم هذا سبى [1] بنى العنبر تقدّم علينا فنُعطيك انسانًا فتعتقينه ۞

ثمّ دخلت سنة تسع، سنة ٩

ذكر اسلام كعب بن زُهَيْر

قيل خرج كعب بن زهير بن ابى سُلْمى وابو سُلْمى ربيعة المُزَنىّ ومعه اخوه بُجَيْر حتّى اتيا ابرق العزّاف فقال له بجير اثبتْ فى غنمنا حتّى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلّعم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلّعم فاسلم وبلغ ذلك كعبًا فقال

الا ابلغا عنّى بُجَيْرًا رسالة   على اىّ شىء ويب غيرك دلّكا
على خُلُقٍ لم تلفَ أُمًّا ولا ابًا   عليه ولم تُدْرِكْ عليه اخًا لكا
سقاك ابو بكر بكاس رويّة   فأنهلك المامور منها وعلّكا،

فلمّا بلغ رسول الله صلّعم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى اخيه بعد عود رسول الله صلّعم من الطائف وقال النجاء النجاء وما ادرى ان تتفلّت ثمّ كتب اليه اذا اتاك كتابى هذا

[1]) C. P. سبّد.

فاسلمْ واقبِلْ اليه فانّه لا ياخذ مع الاسلام بما كان قبله، فاسلم كعب وجاء حتّى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلّعم مع اصحابه قال كعب فعرفتُهُ بالصفة فتخطّيت الناس اليه فاسلمتُ وقلتُ الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال مَنْ انت فقلتُ كعب بن زهير قال الذى يقول ثمّ التفت الى ابى بكر فقال كيف قال فانشده ابو بكر الابيات الّتى اوّلها

الا ابلغا عنّى بجيرًا رسالة

فقال كعب ما هكذا قلتُ يا رسول الله انّما قلت

سقاك ابو بكر بكاس رويّة   فانهلك المأمون منها وعلّكا،

فقال رسول الله صلّعم مأمون والله، فتهجّمتْه الانصار واغلظتْ له ولانتْ له قريش واحبّت اسلامه فانشده قصيدة الّتى اوّلها

بانتْ سُعادُ فقلبى اليوم متبولُ   متيّمٌ عندها لم يُفْدَ مكبولُ

فلمّا انتهى الى قوله

وقال كُلّ خليلٍ كنتُ آملُهُ   لا أُلْهِينّك انّى عنه مشغولُ
نُبِّئْتُ انّ رسولَ الله أَوْعَدَنى   والعَفْوُ عند رسول الله مأمولُ
فى فتيةٍ من قريش قال قائلهم   ببطن مكّة لمّا اسلموا زُولُوا
زالوا فما زال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ   عند اللقاء ولا ميلٌ معازيلُ
لا يقعُ الطّعْنُ الّا فى نُحُورِهِم   وما لهم عن حياض الموت تهليلُ

فنظر رسول الله صلّعم الى قريش فاومأ اليهم أنِ اسمعوا حتّى قال

يمشون مَشْىَ الجمال الزُّهْرِ يَعْصِمُهم   ضَرْبٌ اذا عرّد السود التنابيلُ

يعرض بالانصار لغلظتهم الّتى كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحْنا اذ هجوتَهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

مَنْ سرّه كَرَمُ الحياة فلا يَزَلْ   فى مِقْنب من صالحى الانصار
الباذلين نفوسَهم ودماءهم   يومَ الهياج وسطوة الجبّار
يتطهّرون كانّه نُسْكٌ لهم   بدماء مَنْ قتلوا من الكُفّار

فى ابيات فكساه النبىّ صلّعم بردةً كانت عليه فلمّا كان زمن معاوية ارسل الى كعب أن بِعْنا بردة رسول الله فقال ما كنتُ لأوثر بثوب رسول الله احدًا فلمّا مات كعب اشتراها معاوية من اولاده بعشرين الف درهم وهى البردة التى عند الخلفاء الآن، وقيل انّما امر رسول الله صلّعم بقتله وقطع لسانه لانّه كان تشبّب بامّ هانئ بنت ابى طالب، (ابو سُلْمى بضمّ السين والامالة، والمامور بالراء قال بعض العلماء انّما كره رسول الله صلّعم ذلك لانّ العرب كانت تقول للّ من يتكلّم بالشىء من تلقاء نفسه مامور بالراء يريدون انّ الذى يقوله تامره به الجنّ وان كان رسول الله صلّعم مامورًا من الله تعالى ولكنّه كرهه لعادتهم فلمّا قال المامون بالنون رضى به لانّه مأمون على الوحى، وبُجَيْر بالباء الموحّدة المضمونة وبالجيم) ۞

ذكر غزوة تَبُوك

لمّا عاد رسول الله صلّعم اقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى الحجّة الى رجب ثمّ امر الناس بالتجهّز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبُعْد الطريق وشدّة الحرّ وقوّة العدوّ وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورّى بغيرها، وكان سببها انّ النبىّ صلّعم بلغه انّ هِرَقْل ملك الروم ومَنْ عنده من متنصّرة العرب قد عزموا على قصده فتجهّز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحرّ شديدًا والبلاد مجدبة والناس فى عُسْرة وكانت الثمار قد طابت فاحبّ الناس المقام فى ثمارهم فتجهّزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمّى جيش العُسْرة، فقال رسول الله صلّعم للجدّ بن قيس وكان من روساء المنافقين هل لك جلاد بنى الاصفر فقال والله لقد عرف قومى حبّى للنساء واخشى ان لا اصبر على نساء بنى الاصفر فان رايتَ ان تاذن لى ولا تفتنّى فقال رسول الله صلّعم قد اذنتُ لك فانزل الله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ٱئْذَنْ لِى وَلَا تَفْتِنِّى الآية [1] وقال قائل

[1]) Corani 9, vs. 49.

من المنافقين لا تنفروا فى الحرّ فنزل قوله تعالى وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا[1] ، ثمّ انّ النبىّ صلّعم تجهّز وامر بالنفقة فى سبيل الله وانفق اهل الغنى وانفق ابو بكر جميع ما بقى عنده من ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها قيل كانت ثلاثمائة بعير والف دينار، ثمّ انّ رجالًا من المسلمين اتوا النبىّ صلّعم وهم البكّاءون وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا اهل حاجة فاستحملوه فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولّوا يبكون فلقيهم يامين بن عُمَيْر بن كعب النضرىّ فسألهم عن ما يُبْكيهم فاعلموه فاعطى ابا ليلى عبد الرحمان بن كعب وعبد الله ابن مُغَفَّل المُزَنىّ بعيرًا فكانا يعتقبانه[2] مع رسول الله صلّعم، وجاء المعذّرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلّعم فلم يعذرهم الله وكان عدّة من المسلمين تخلّفوا من غير شكّ منهم كعب بن مالك ومُرارة بن الربيع وهلال بن اميّة وابو خَيْثمة فلمّا سار رسول الله صلّعم تخلّف عنه عبد الله بن أُبَىّ المنافق فيمَنْ تبعه من اهل النفاق واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سِباع بن عُرْفُطة وعلى اهله علىّ بن ابى طالب فارجف به المنافقون وقالوا ما خلّفه الّا استثقالًا له فلمّا سمع علىٌّ ذلك اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلّعم فاخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانّما خلّفتك لما ورائى فارجعْ فاخلفْنى فى اهلى واهلك اما ترضى ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لا نبىّ بعدى فرجع، فسار رسول الله صلّعم، ثمّ ان ابا خَيْثمة اقام ايّامًا فجاء يومًا الى اهله وكانت له امرأتان وقد رشّتْ كلّ امرأة منهما عريشها وبرّدت له ماء وصنعت طعامًا فلمّا رآه قال يكون رسول الله صلّعم فى الحرّ والريح وابو خَيْثمة فى الظلّ البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما احلّ

---

1) Corani 9, vs. 82. 2) B. يعتقبانه.

عريشًا منهما حتّى لحق برسول الله صلّعم فهيّأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسولَ الله صلّعم فادركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبلٌ فقال رسول الله صلّعم كُنْ ابا خَيْثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة واتى رسولَ الله صلّعم فاخبره بخبره فدعا له، وكان رسول الله صلّعم حين مرّ بالحِجْر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئًا ولا تتوضّؤوا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئًا ولا يخرج الليلة احد الّا مع صاحب له، ففعل ذلك الناس ولم يخرج احد الّا رجلَيْن من بنى ساعدة خرج احدهما لحاجته فاصابه جنون وامّا الذى طلب بعيره فاحتمله الريح الى جبلَىْ طيّء فأُخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال الم انهَكم ان لا يخرج احد الّا مع صاحب له فامّا الذى خُنق فدعا له فشفى وامّا الذى حملته الريح فاهدته طيّء الى رسول الله بعد عوده الى المدينة، واصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبىّ صلّعم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتّى روى الناس، وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلّعم فلمّا جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شئ قال سحابة مارّة، وضلّت ناقة رسول الله صلّعم فى الطريق فقال لاصحابه وفيهم عُمارة بن حَزْم وهو عقبىٌّ بدرىٌّ انّ رجلًا قال انّ محمّدًا يُخبركم الخبر من السماء وهو لا يدرى اين ناقته وانّى والله لا اعلم الّا ما علّمنى الله عزّ وجلّ وهى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا فاتوه بها فرجع عُمارة الى اصحابه فخبّرهم بما قال رسول الله صلّعم عن الناقة تعجّبًا ممّا رأى، وكان زيد بن لُصَيْت [1] القينقاعىّ منافقًا وهو فى رحل عمارة قد قال هذه المقالة فأُخبر عُمارة بانّ زيدًا قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه

---

[1]) Codd. نصيب. In B. sup. scr. الصلت.

وهو يقول فى رحلى داهية ولا ادرى اخرجْ عنّى يا عدوّ الله، فزعم بعض الناس انّ زيدًا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزلْ متّهمًا حتّى هلك، ووقف بابى ذرّ جمله فتخلّف عليه فقيل يا رسول الله تخلّف ابو ذرّ فقال ذروه فان يك فيه خير فسيُلْحقه الله بكم فكان يقولها لكلّ مَنْ تخلّف عنه فوقف ابو ذرّ على جمله فلمّا ابطأ عليه اخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبىّ صلّعم ماشيًا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلّعم كنْ ابا ذرّ فلمّا تأمّله الناس قالوا هو ابو ذرّ فقال رسول الله صلّعم يرحم الله ابا ذرّ يمشى وحده ويموت وحده ويُبْعَث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين، فلمّا نفى عثمان ابا ذرّ الى الرَّبْذة فاصابه بها اجله ولم يكن معه الّا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفّناه ثمّ يضعاه على الطريق فاوّل ركب يمرّ بهما يستعينان بهما على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من اهل العراق فاعلمته امرأة ابى ذرّ بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلّعم تمشى وحدك وتموت وحدك وتُبْعَث وحدك ثمّ واروه، وانتهى رسول الله صلّعم الى تبوك فاتى يوحنّا بن رُوبة صاحب أَيْلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابًا فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار ثمّ زاد فيها الخلفاء من بنى أُميّة فلمّا كان عمر بن عبد العزيز لم ياخذ منهم غير ثلاثمائة، وصالح اهل أَذْرح على مائة دينار فى كلّ رجب وصالح اهل جَرْباء على الجزية وصالح اهل مَقْنا [1] على ربع ثمارهم، وارسل رسول الله صلّعم خالد ابن الوليد الى أُكَيْدر بن عبد الملك صاحب دُومة الجندل وكان نصرانيًا من كندة فقال لخالد انك تجده يصيد البقر، فخرج خالد ابن الوليد حتّى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على

1) C. P. مما ; A. سغنا ; vid. *Belâdsorî*, p. ٥٩.

سطح داره فباتت البقر تحكّ بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رايتَ مثل هذا قطّ قال لا والله ثمّ نزل وركب فرسه ومعه نفر من اهل بيته ثمّ خرج يطلب البقر فتلقّتهم خيل رسول الله صلّعم واخذته وقتلوا اخاه حسّانًا واخذ خالد من اكيدر قباء ديباج مُخوَّص بالذهب فارسله الى رسول الله صلّعم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجّبون منه فقال رسول الله صلّعم اتعجبون من هذا لمناديل سعد بن عُبادة فى الجنّة احسن من هذا • وقدم خالد باكيدر على رسول الله صلّعم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلّى سبيله • واقام رسول الله صلّعم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصّرة فعاد الى المدينة • وكان فى الطريق ماء يخرج من وَشَل لا يروى الّا الراكب والراكبَيْن بوادٍ يقال له وادى المُشقّق فقال رسول الله صلّعم مَنْ سبقَنا فلا يستقيَنّ منه شيئًا حتّى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلمّا جاءه رسول الله صلّعم اخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثمّ نزل رسول الله صلّعم اليه فوضع يده تحته ويصبّ اليها يسيرًا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل فانخرق الماء جريًا شديدًا فشرب الناس واستقوا • وسار رسول الله صلّعم حتّى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضّرار فارسل مالك بن الدُّخْشُم فحرقه وهدمه وانزل الله فيه وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الايات [1] • وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلًا وكان قد أُخرج من دار خِذام بن خالد من بنى عمرو بن عَوف • وقدم رسول الله صلّعم وكان قد تخلّف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلّعم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلّف اولئك النفر الثلاثة وهم كعب ابن مالك وهلال بن اميّة ومُرارة بن الربيع تخلّفوا من غير شكّ

[1]) Corani 9, vs. 108.

ولا نفاق فنهى رسول الله صلعم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثمّ انزل الله توبتهم وَعَلَى ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ الآيات الى قوله صَادِقِينَ[1] وكان قدوم رسول الله صلعم فى رمضان، (يامين النضرىّ بالنون والضاد المعجمة، وعبد الله بن مُغفّل بالغين المعجمة والفاء المشدّدة المفتوحة، وزيد بن لُصَيت باللام المضمومة والصاد المهملة المفتوحة وآخره تاء مثنّاة من فوقها، وخِذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتَيْن، وأُكَيْدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة) ۞

ذكر قدوم عُرْوَة بن مسعود الثقفىّ على رسول الله صلعم

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفىّ على النبىّ صلعم مسلمًا وقيل بل ادركه فى الطريق مرجعَهُ من الطائف وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلعم انّهم قاتلوك فقال انا احبّ اليهم من ابكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلمّا رجع الى الطائف صعد الى عليّة له واشرف منها عليهم واظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى فى دمك فقال كرامة اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الىّ ليس فىّ الّا ما فى الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلمّا مات دفنوه معهم، وقال رسول الله صلعم فيه انّ مثله فى قومه كمثل صاحب يسٓ فى قومه ۞

ذكر قدوم وفد ثقيف

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلعم، وسبب ذلك انّهم راوا انّ مَنْ يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنّوا الغارات عليهم وكان اشدّهم فى ذلك مالك بن

---

[1]) Corani 9, vs. 109 sqq.

عَوف النصرىّ فلا يخرج منهم مال الّا نُهب ولا انسان الّا أُخذ فلمّا راوا تجزّهم اجتمعوا وارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عُمَيْر والحَكَم بن عمرو بن وهب وشُرَحْبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وارسلوا من بنى مالك عثمان بن ابى العاص واوس بن عوف ونُمَيْر ابن خَرَشَة فخرجوا حتّى قدموا على رسول الله صلّعم فانزلهم فى قبّة فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين النبىّ صلّعم وكان رسول الله صلّعم يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعامًا حتّى يأكل خالد منه حتّى اسلموا، وكان فيما سألوا رسول الله صلّعم ان يَدَع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلّموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسألوه ان يُعفيهم من الصلاة فقال لا خيرَ فى دين لا صلاةَ فيه فاجابوا واسلموا وامّر عليهم رسول الله صلّعم عثمان بن ابى العاص وكان اصغرهم لما راى من حرصه على الاسلام والتفقّه فى الدين، ثمّ رجعوا الى بلادهم وارسل رسول الله صلّعم معهم المُغيرة بن شُعْبة وابا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدّم المغيرة فهدمها وقام قومه من بنى شُعَيْب دونه خوفًا ان يُرْمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرًا يبكين عليها واخذ حليّها ومالها، وكان ابو مَليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلّعم لمّا قُتل عروة والاسود فامرهما رسول الله صلّعم ان يقضيا منه دَيْن عروة والاسود ابنى مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرًا فسأل ابنه قارب بن الاسود رسولَ الله صلّعم ان يقضى دَيْن ابيه فقال انّه كافر فقال يصل مسلمٌ ذا قرابته يعنى انّه اسلم فيصل اباه وان كان مشركًا ۞

ذكر غزوة طيّئٍ واسلام عدىّ بن حاتم

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر ارسل النبىُّ صلّعم علىَّ بن ابى طالب فى سريّة طيّئٍ وامره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم

واغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان متقلّدًا سيفَيْن يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فاخذهما علىٌّ وحملهما الى رسول الله صلّعم وكان للحارث بن ابى شِمْر اهدى السيفَيْن للصنم فعُلّقا عليه واسر بنتًا لحاتم الطائىّ وحُملت الى رسول الله صلّعم بالمدينة فاطلقها، واما اسلام عدىّ بن حاتم فقال عدىّ جاءت خيل رسول الله صلّعم فاخذوا اختى وناسًا فاتوا بهم رسولَ الله صلّعم فقالت اختى يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامننْ علىَّ منّ الله عليك، فقال ومَنْ وافدك قالت عدىّ بن حاتم قال الذى فرّ من الله ورسوله فمنّ عليها والى جانبه رجل قائم وهو علىّ بن ابى طالب قال سليه حملانًا فسألتْهُ فامر لها بها وكساها[1] واعطاها نفقة، قال عدىّ وكنتُ ملك طيّىٍّ آخذ منهم المِرْباع وانا نصرانىٌّ فلمّا قدمت خيل رسول الله صلّعم هربتُ الى الشام من الاسلام وقلتُ اكون عند اهل دينى فبينا انا بالشام اذ جاءت اختى واخذت تلومنى على تركها وهربى باهلى دونها ثمّ قالت لى ارى ان تلحق بمحمّد سريعًا فان كان نبيًّا كان للسابق فضله وان كان ملكًا كنتَ فى عزّ وانت انت قال فقدمتُ على رسول الله صلّعم فسلّمتُ عليه وعرّفتُهُ نفسى فانطلق بى الى بيته فلقته امرأة ضعيفة فاستوقفتْهُ فوقف لها طويلًا تكلّمه فى حاجتها فقلت ما هذا بملك ثمّ دخلتُ بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الارض فقلتُ فى نفسى ما هذا ملك فقال لى يا عدىّ انّك تاخذ المرباع وهو لا يحلّ فى دينك ولعلّك انّما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوّنا والله ليفيضنّ المال فيهم حتّى لا يوجد مَنْ ياخذه ووالله لتسمعنّ بالمرأة تسير من القادسيّة على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لا تخاف الّا الله والله لتسمعنّ بالقصور البيض من بابل وقد فُتحت قال فاسلمتُ

---

[1]) Hinc major in C. P. incipit lacuna, quam ex A. replevi.

فقد رايتُ القصور البيض وقد فُتحت ورايتُ المرأة تخرج الى البيت لا تخاف آلّا الله ووالله لتكوننّ الثلاثة ليفيضنّ المال حتّى لا يقبله احد ۞

ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلعم

لمّا افتتح رسول الله صلعم مكّة واسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كلّ وجه وانّما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشًا اذ كانوا امام الناس واهل الحرم وصريح ولد اسماعيل ابن ابراهيم عم لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هى التى انصبت الحرب لرسول الله صلعم وخلافه فلمّا فُتحت مكّة واسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلعم ولا عداوته فدخلوا فى الدين افواجًا كما قال الله تعالى اذا جَآءَ نَصْرُ ٱللّٰهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللّٰهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا [1] ، وقدمت وفودهم فى هذه السنة قدم وفد بنى اسد على رسول الله صلعم وقالوا اتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الآية [2] ، وفيها قدم وفد بَلِىّ فى شهر ربيع الاوّل، وفيها قدم وفد الزاريّين وهم عشرة نفر، وفيها قدم على رسول الله صلعم وفد بنى تميم مع حاجب بن زُرارة بن عُدَس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو ابن الأهتم وقيس بن عاصم والحُتّات ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عُيَيْنة بن حصْن الفزارىّ فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلعم أن اخرجْ الينا يا محمّد فآذى ذلك رسول الله صلعم وخرج اليهم فقالوا جئْنا نفاخرك فاذنْ لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عُطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلَنا ملوكًا ووهب لنا اموالًا عظامًا نفعل فيها المعروف وجعلنا اعزّ اهل

---

[1]) Corani 110, vss. 2 et 3. [2]) Corani 49, vs. 17.

المشرق واكثرهم عددًا فمن يفاخرنا فليعدّد مثل عددنا، فقال رسول الله صلّعم لثابت بن قيس اجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذى له السموات والارض خَلْقُهُ قضى فيهنّ امره ووسّع كرسيّه علمُهُ ولم يكن شئ قطّ الّا من فضله ثمّ كان من قدرته ان جعلنَا ملوكًا واصطفى من خير خلقه رسولًا اكرمهم نسبًا واصدقهم حديثًا وافضلهم حسبًا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيّرة الله تعالى من العالمين ثمّ دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس نسبًا واحسن الناس وجوهًا وخير الناس فعالًا ثمّ كان اوّل الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتّى يؤمنوا فمَنْ آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومَنْ كفر جاهدناه فى الله ابدًا وكان قتله علينا يسيرًا والسلام عليكم، فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حيٌّ يُعادلنا ... منّا الملوك وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
وكم قسرنا من الاحياء كلّهم ... عند النهاب وفضلُ العرب يُتّبَعُ
ونحن يُطْعم عند القحط مُطعمنا ... من الشواء اذا لم يُؤنَس القَزَعُ
بما ترى الناسَ تاتينا سراتُهم ... من كلّ ارض هويًّا ثمّ نَصْطنعُ
فننحر الكومَ غَبْطًا فى أَرومتنا ... للنازلين اذا ما أُنْزلوا شبعُوا
فلا ترانا الى حيٍّ نُفاخرهم ... الّا آستقادوا وكان الرأس يُقْتطعُ
انّا أَبَيْنا ولم يأب لنا احدٌ ... انّا كذلك عند الفخر نرتفعُ
فمَنْ يفاخرنا فى ذاك يعرفنا ... فيرجع القول والاخبار تُستمعُ،

قال وكان حسّان بن ثابت غائبًا فدعاه رسول الله صلّعم ليجيب شاعرهم قال حسّان فلمّا سمعتُ قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فِهْرٍ واخْوتهم ... قد بيّنوا سُنّةً للناس تُتّبعُ
قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوّهُمُ ... او حاولوا النّفْع فى اشياعهم نفعُوا
يرضى بها كلّمن كانت سريرتُهُ ... تَقْوى الالهِ وكُلّ البرّ يُصْطنعُ

سجيّة تلك منهم غير مُحْدَثة — انّ الخلائق فاعلمْ شرُّها البِدَعُ
ان كان فى الناس سبّاقون بعدهم — فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقهم تبعُ
لا يرفع الناس ما اوهتْ اكفُّهمُ — عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ان سابقوا الناسَ يومًا فاز سَبْقُهمُ — او وازنوا اهلَ مَجْدٍ بالندى متعوا
أعفّةٌ ذُكرتْ فى الحىّ عفّتهم — لا يطمعون ولا يزرى بهم طمعُ
لا ينحلون على جار بفضلهم — ولا يمسّهمُ من مَطْمعٍ طَبَعُ
اذا نصبْنا لحىّ لم نَدِبَّ لهم — كما يدبّ الى الوحشيّة الذَّرَعُ
كانّهم فى الوغى والموتُ مكتنعٌ — أُسْدٌ بحَلْية فى ارساغها فَدَعُ
اكْرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعتُهم — اذا تفرّقت الاهواء والشِّيَعُ
فانّهم افضلُ الاحياء كلّهم — ان جَدّ بالناس جِدُّ القول او شَمَعُوا

فلمّا فرغ حسّان قال الاقرع بن حابس انّ هذا الرجل لَمُؤتًى له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم اشعر من شاعرنا ثمّ اسلموا واجارهم رسول الله صلّعم وفيهم انزل الله تعالى انَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ الآيات[1] ، (الحُتات بالحاء المحجمة وتاتَيْن كلُّ واحدة منهما محجمة باثنتَيْن من فوق، وعُيَيْنة بضمّ العين المهملة وياتَيْن كلّ واحدة منهما مثنّاة من تحت ونون)، وفيها قدم على رسول الله صلّعم كُتُب ملوك حمير مقرّين بالاسلام مع رسولهم للحارث بن عبد كُلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن وهمدان فارسل اليه زُرْعة ذو يَزَن مالك بن مُرّة الرهاوىّ باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلّعم يامرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عمّا حرم عليهم، وفيها قدم وفد بَهْراء على رسول الله صلّعم فنزلوا على المقْداد بن عمرو، وفيها قدم وفد بنى البكّاء، وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة بن حِصْن، وفيها قدم وفد ثعلبة بن مُنْقذ، وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضِمام بن ثعلبة فسأل رسول الله

1) Corani 49, vs. 4.

صلّعم عن شرائع الاسلام واسلم فلمّا رجع الى قومه قال رسول الله صلّعم لئن صدق ليدخلنّ الجنّة فلمّا قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان اوّل ما تكلّم به ان قال بئست اللات والعزّى فقالوا اتّق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انّهما لا يضرّان ولا ينفعان وانّ الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا وقد استنقذكم به ممّا كنتم فيه واظهر اسلامه فما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل مشركٌ ولا امرأة مشركة فما سُمع بوافد قوم كان افضل من ضِمام بن ثعلبة ۞

ذكر حجّ ابى بكر رضه

وفيها حجّ ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلّعم ولنفسه خمس بدنات وكان فى ثلاثمائة رجل فلمّا كان بذى الحُلَيْفة ارسل رسول الله صلّعم فى اثره عليًّا وامره بقرأة سورة براءة على المشركين فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فى شىء قال لا ولكن لا يبلّغ عنّى الّا انا او رجل منّى الا ترضى يا ابا بكر انّك كنتَ معى فى الغار وصاحبى على الحوض قال بلى فسار ابو بكر اميرًا على الموسم فاقام الناس الحجّ وحجّت العرب الكُفّار على عادتهم فى الجاهليّة وعلىٌّ يؤذّن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجّنّ بعد العام مشركٌ ولا يطوفنّ بالبيت عريان ومَنْ كان بينه وبين رسول الله صلّعم عهد فاجله الى مدّته، ورجع المشركون فلام بعضهم بعضًا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت قريش فاسلموا، وفى هذه السنة فُرضت الصدقات وفرّق رسول الله صلّعم فيها عُمّاله، وفيها فى شعبان توفّيت امّ كُلْثُوم بنت النبىّ صلّعم وهى زوج عثمان بن عفّان وغسّلتها اسماء بنت عُمَيْس وصفيّة بنت عبد المطّلب وقيل غسّلتها نسوة من الانصار منهنّ عطية وصلّى عليها رسول الله صلّعم ونزل فى حفرتها ابو طلحة، وفيها مات عبد الله بن أُبَىّ بن سلول رأس المنافقين وكان ابتداء مرضه فى شوّال فلمّا توفّى جاء ابنه عبد الله الى النبىّ

صلعم فسأله قميصه فاعطاه فكفّنه فيه وجاء رسول الله صلعم ليصلّى عليه وقام عمر فى صدره وقال يا رسول الله اتصلّى عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدّد ايّامه ورسول الله صلعم يتبسّم ثمّ قال اخّر عنّى عمر قد خُيّرتُ فاخترتُ قد قيل لى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ ٱللّٰهُ لَهُمْ[1] ولو علمتُ ان لو زدتُّ على السبعين غفر لهم لَزِدتُّ ثمّ صلّى عليه وقام على قبره حتّى فرغ منه فانزل الله تعالى وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ الآية[2]، وفيها نعى النبىّ صلعم النجاشىّ للمسلمين وكان موته فى رجب سنة تسع وصلّى عليه رسول الله صلعم، وفيها توفّى ابو عامر الراهب عند النجاشىّ ٥

ذكر الاحداث فى سنة عشر، سنة ١٠

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد

وفيها ارسل رسول الله صلعم خالد بن الوليد الى بنى الحارث ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثًا فان اجابوا اقام فيهم وعلّمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم، فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلعم يُعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحُصَين بن مربد ابن قينان ذى الغُصّة ويزيد بن عبد المَدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلعم ثمّ عادوا عنه فى بقيّة شوّال او فى ذى الحجّة وارسل اليهم عمرو بن حَزْم يعلّمهم شرائع الاسلام وياخذ صدقاتهم وكتب معه كتابًا وتوفّى رسول الله صلعم وعمرو بن حزم على نجران، وامّا نصارى نجران فانّهم ارسلوا العاقب والسيّد فى نفر الى رسول الله صلعم وارادوا مباهلته فخرج رسول الله صلعم ومعه علىّ وفاطمة والحسن والحسين فلمّا راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل

[1]) Corani 9, vs. 81. [2]) Corani 9, vs. 85.

الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفىْ حُلّة ثمن كلّ حلّة اربعون درهمًا وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلّعم وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده الّا يفتنوا [1] عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملون به، فلمّا استخلف ابو بكر عاملهم فلمّا استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانيّة الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم، وقيل انّهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفًا فتحاسدوا بينهم فاتوا عمرَ بن الخطّاب وقالوا اجلنا وكان عمر بن الخطّاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثمّ استقالوه فأبى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلمّا ولى علىٌّ اتوه وقالوا ننشدك الله خطّك بيمينك فقال انّ عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتَىْ حُلّة وكان صاحب النجرانيّة بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحى من اهل نجران يجبونهم الحلل، فلمّا ولى معاوية ويزيد بن معاوية شكوا اليه تفرّقهم وموتَ من مات منهم واسلام مَنْ اسلم منهم وكانوا قد قلّوا واروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتَىْ حُلّة تكملة اربعمائة حلّة، فلمّا ولى الحجّاج العراق وخرج عليه عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث اتّهم الدهاقين بموالاته واتّهمهم معهم فردّهم الى الف وثلاثمائة حلّة واخذهم بحلل وشى، فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجّاج فامر بهم فأُحْصوا ووُجدوا على العُشر من عدّتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزيةً وليس على ارضهم شىء وجزية المسلم والميّت ساقطة فالزمهم مائتَىْ حلّة، فلمّا توفّى يوسف بن عمر تعاقَبَ ردّهم الى امرهم الاوّل عصبيّةً للحجّاج، فلمّا استخلف السفّاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره

---

[1] C. P. يقتلوا ; B. يفقدوا.

من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثمّ رفعوا اليه امرهم وتقرّبوا اليه باخواله بنى الحارث بن كعب فكلّمه فيهم عبد الله بن الحارث فردّهم الى مائتَىْ حُلّة ؛ فلمّا ولى الرشيد شكوا اليه العمّالَ فامر ان يعفوا من العمّال وان يكون مؤدّاهم بيت المال ۞ وفيها قدم وفد سلامان فى شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانىّ ؛ وفيها قدم وفد غُبْشان فى رمضان ووفد عامر فى شهر رمضان ايضًا ؛ وفيها قدم وفد الازد رأسهم صُرَد بن عبد الله فى بضعة عشر رجلًا فاسلم وامّره رسول الله صلّعم على مَنْ اسلم من قومه وامره ان يجاهد المشركين فسار الى مدينة جُرَش وفيها قبائل من اليمن فيهم خَثْعم فحاصرهم قريبًا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتّى كان بجبل يقال له كشر فظنّ اهل جُرَش انّه منهزم فخرجوا فى طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالًا شديدًا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلَيْن منهم الى رسول الله صلّعم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال باىّ بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انّه ليس بكشر ولكنّه بشكر وانّ بدن الله لتُنْحَر عنده الآن فقال لهما ابو بكر او عثمان ويحكما انّه ينعى لكما قومَكما فاسألاه ان يدعو الله يرفع عنهم ففعلا فقال اللهمّ ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد أُصيبوا ذلك اليوم فى تلك الساعة الّتى ذكر فيها النبىّ صلّعم حالهم وخرج وفد جُرَش الى رسول الله صلّعم فاسلموا ؛ وفيها قدم وفد مُراد مع فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ على رسول الله صلّعم مفارقًا لملوك كندة وقد كان قُبَيْل الاسلام بين مُراد وهمدان وقعة ظفرت همدان واكثروا القتل فى مُراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الرَّدْم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفى ذلك يقول فَرْوة

فان نَغْلِبْ فغلّابون قِدْمًا   وان نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزَّمينا
وما انْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن   منايانا ودولةُ آخرينا

كذاك الدهر دولته سجالٌ   تكرّ صروفه حينًا وحينا
فبينا ما يُسَرّ به ويرضى   ولو لُبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرّات دهرٍ   فالفى للأُولى غُبطوا طحينا
ومن يُغْبَط بريب الدهر منهم   يجد ريب الزمان لهم خؤونا
فلو خَلَد الملوك اذًا خلدنا   ولو بقى الكرام اذًا بقينا
فأفنى ذلكم سروات قوم   كما افنى القرون الأوّلينا ؛

ولمّا توجّه فروة الى رسول الله صلّعم مفارقًا لقومه قال

لمّا رايت ملوك كندة اعرضت   كالرِجْل خان الرجلَ عِرْقُ نسائها
يمّمت راحلتى أُؤمّ محمّدًا   ارجو فضائلها وحُسْن ثرائها ؛

فلمّا انتهى الى رسول الله صلّعم قال له يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الرَّدْم فقال يا رسول الله مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومى ولم يسؤه ذلك ؛ فقال رسول الله صلّعم انّ ذلك لا يزيد قومك فى الاسلام الّا خيرًا[1] فاستعمله رسول الله صلّعم على مُراد وزُبَيْد ومَذْحج كلّها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص فكان على الصدقات الى ان توفّى رسول الله صلّعم ؛ وفيها ارسل فَرْوة بن عمرو الجُذامىّ ثمّ النُّفاثىّ رسولًا الى رسول الله صلّعم باسلامه واهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملًا للروم على مَنْ يليهم من العرب وكان منزله مُعان فى ارض الشام فلمّا بلغ الروم اسلامه طلبوه حتّى اسروه فحبسوه فقال فى محبسه ذلك

طرقت سُلَيْمَى مَوْهنًا فشجانى   والروم بين الباب والقربان[2]
صدّ الخيالُ وساءه ما قد رأى   وهممت ان أُغْفى وقد ابكانى
ولا تكحلنّ العينَ بعدى اثمدًا   سَلْمَى ولا تدنُنّ للانسان ؛

فلمّا اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عَفْرى بفلسطين قال

الا هل اتى سَلْمى بانّ خليلها   على ماء عفْرَى فوق احدى الرواحل

---

[1]) B. خبيرا.   [2]) A. والعرفان.

على ناقة لم يلقح[1] الفلح امّها   مشذّبة اطرافها بالمناجل،

وهذا من ابيات المعانى فلمّا قدّموه ليصلبوه وقال

بلّغ سراةَ المسلمين بانّنى   سلمٌ لربّى أعْظُمى ومقامى،

ثمّ ضربوا عنقه وصلبوه، وفيها قدم وفد زُبَيْد على رسول الله صلّعم مع عمرو بن معدى كرب وكان رسول الله صلّعم قد استعمل على زبيد ومُراد فَرْوة بن مُسَيْك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو فلمّا عاد عمرو من عند رسول الله صلّعم اقام فى قومه بنى زُبَيْد وعليهم فَرْوة فلمّا توفّى رسول الله صلّعم ارتدّ عمرو، وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلّعم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيًّا فاسلم واسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الردّة بعد موت النبىّ صلّعم لمّا ارتدّوا مع الغَرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلّعم بعث العلاء بن الحضرمىّ قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدىّ فاسلم وحسن اسلامه ثمّ هلك بعد وفاة رسول الله صلّعم وقبل ردّة اهل البحرين والعلاء امير لرسول الله على البحرين، وفيها قدم وفد بنى حَنيفة وفيهم مُسَيْلمة وكان منزله فى دار ابنة الحارث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلّعم ثمّ عاد الى اليمامة وتنبّأ وتكذّب وادّعى انّه شريك رسول الله فى النبوّة فاتبعوه بنو حَنيفة، وفيها قدم وفد كِندة مع الاشعث ابن قيس وكانوا ستّين راكبًا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار فقال النبىّ صلّعم نحن بنو النضر بن كِنانة لا نَقْفُوا امّنا ولا ننتفى من ابينا، وفيها قدم وفد محارب، وفيها قدم وفد الرُّهاويّين وهم بطن من مذحج (ورهاء بفتح الراء قاله عبد الغنى ابن سعيد)، وفيها قدم وفد عبس، وفيها قدم وفد صَدِف واتوا رسول الله صلّعم فى حجّة الوداع، وفيها قدم وفد خَوْلان وكانوا

1) C. P. يضرب.

عشرة وفيها قدم وفد بنى عامر بن صَعْصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبّار[1] بن سُلْمى (بضمّ السين وبالامالة) بن مالك بن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلّعم فقال له قومه انّ الناس قد اسلموا فاسلمْ فقال لا اتبع عقب هذا الفتى ثمّ قال لاربد اذا قدمنا عليه فانّى شاغله عنك فاعلُهُ بالسيف من خلفه، فلمّا قدموا جعل يكلّم النبىّ صلّعم يشغله ليفتك به اربد فلم يفعل اربد شيئًا فقال عامر للنبىّ صلّعم لاملأنّها عليك خيلًا ورجالًا فلمّا ولّى قال رسول الله صلّعم اللهمّ اكفنى عامرًا، فلمّا خرجوا قال عامر لاربد لِمَ لا قتلتَهُ قال كلّما هممتُ بقتله دخلتَ بينى وبينه حتّى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف، ورجعوا فلمّا كانوا ببعض الطريق ارسل الله على عامر بن الطفيل الطاعونَ فقتله وانّه لفى بيت امرأة سلوليّة فمات وجعل يقول يا بنى عامر اغُدّة كغُدّة البعير وموتٌ فى بيت سلوليّة، وارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامّه، وفيها قدم على رسول الله صلّعم وفد طيّئ فيهم زيد الخيل وهو سيّدهم فاسلموا وحسن اسلامهم، وقال رسول الله صلّعم ما ذُكر لى رجل من العرب ثمّ جاءنى الّا رايتُهُ دون ما يقال فيه الّا ما كان من زيد الخيل ثمّ سمّاه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معها، فلمّا رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها، وفيها كتب مسيلمة الكذّاب الى رسول الله صلّعم يذكر انّه شريكه فى النبوّة وارسل الكتاب مع رسولَيْن فسألهما رسول الله صلّعم عنه فصدّقاه فقال لهما لولا انّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُهما، وكان كتاب مُسَيْلمة من مسيلمة رسول الله الى محمّد رسول الله امّا بعد فانّى قد اشركتُ معك فى الامر وانّ لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنّ قريشًا قوم يعتدون، فكتب اليه رسول الله صلّعم بسم الله الرحمن

---

1) B. حسّان.

الرحيم من محمّد رسول الله الى مسيلمة الكذّاب امّا بعد فالسلام على مَنْ اتبع الهُدى فانّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوّة كانت بعد حجّة الوداع ومرضته صلعم التى مات فيها، فلمّا سمع الناس بمرضه وثب الاسود العَنْسىّ باليمن ومسيلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد

ذكر ارسال علىّ الى اليمن واسلام همدان

فى هذه السنة بعث رسول الله صلعم عليًّا الى اليمن وقد كان ارسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليًّا وامره ان يعقل خالدًا ومن ساء من اصحابه ففعل وقرأ علىّ كتاب رسول الله صلعم على اهل اليمن فاسلمت همدان كلّها فى يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلعم فقال السلام على همدان يقوله ثلاثًا ثمّ تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلعم فسجد شكرًا لله تعالى

ذكر بعث رسول الله صلعم امراءه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله صلعم امراءه وعمّاله على الصدقات فبعث المُهاجر بن ابى أُمَيّة بن المُغيرة الى صنعاء فخرج عليه العَنْسىّ وهو بها وبعث زياد بن لَبيد الانصارىّ الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدىّ بن حاتم الطائىّ على صدقات طيّئ واسد وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبعث علىّ بن ابى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقى رسول الله صلعم بمكّة فى حجّة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلًا من اصحابه وسبقهم الى النبىّ صلعم فلقيه بمكّة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كلّ رجل حُلّة من البزّ الذى مع علىّ فلمّا دنا الجيش خرج علىّ ليتلقّاهم فراى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلعم فقام النبىّ

صلّعم خطيبًا فقال ايّها الناس لا تشكوا عليًّا فهو لأَخْشَنُ فى ذات الله وفى سبيل الله ۞

ذكر حجّة الوداع

خرج رسول الله صلّعم الى الحجّ لخمس بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس الّا الحجّ فلمّا كان بسَرِف امر الناس ان يحلّوا بعُمْرة الّا من ساق الهَدْى وكان رسول الله صلّعم قد ساق الهدى وناس معه وكان علىّ بن ابى طالب قد لقيه محرمًا فقال له النبىّ صلّعم حلّ كما حلّ اصحابك فقال انّى قد اهللتُ بما اهلّ به رسول الله فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلّعم الهَدْى عنه وعن علىّ وحجّ بالناس فاراهم مناسكهم وعلّمهم سُنَن حجّهم وخطب خُطْبة للّه بيّن فيها للناس ما بيّن وكان الذى يبلغ عنه بعَرَفَة ربيعة بن اميّة بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله ايّها الناس اسمعوا قولى فلعلّى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف ابدًا ايّها الناس انّ دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكلّ ربًا موضوع لكم رؤوس اموالكم وانّ ربا العبّاس بن عبد المطّلب موضوعٌ كلّه وكلّ دم كان فى الجاهليّة موضوعٌ واوّل دم أَضَع دم [ابن] ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وكان مسترضعًا فى بنى ليث فقتلته هُذَيْل ايّها الناس انّ الشيطان قد يئس ان يُعْبَد بارضكم هذه ابدًا ولكنّه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضى بما تحقرون من اعمالكم ايّها الناس انّما النّسيُّ زيادة فى الكفر وانّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وانّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ايّها الناس استوصوا بالنساء خيرًا وهى خطبة طويلة، وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكلّ عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكلّ مزدلفة موقف، ولمّا نحر بمنا قال هذا المنحر وكلّ منى منحر، فقضى رسول الله صلّعم الحجّ وكانت حجّة

الوداع وحجة البلاغة وذلك انّ رسول الله صلّعم لم يحجّ بعدها وارى الناس مناسكهم وعلّمهم حجهم ۞

ذكر عدد غزواته صلّعم وسراياه

وكان آخر غزوة رسول الله صلّعم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدىّ هكذا يرويه اهل العراق عن زيد بن ارقم وهو خطأٌ لانّ زيدًا غزا موتة مع عبد الله بن رَواحة وهو رديفه على رحله ولم يغزُ مع النبىّ صلّعم غير ثلاث غزوات او اربع وقيل غزا رسول الله صلّعم ستّا وعشرين غزوة وقيل سبعًا وعشرين فمَنْ قال ستًّا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادى القرى واحدة لانّه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرّق بينهما جعل غزواته سبعًا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادى القرى غزوة، واوّل غزوة غزاها وَدّان وهى الأَبْواء ثمّ بُواط بناحية رَضْوَى ثمّ العُشَيْرة ثمّ بدر الاولى لطلب كُرْز بن جابر ثمّ بدر التى قتل فيها قريشًا ثمّ غزوة بنى سُلَيْم ثمّ غزوة السَّويق ثمّ غزوة غطفان وهى غزوة ذى أَمَرّ ثمّ غزوة بَحْران بالحجاز ثمّ غزوة أُحُد ثمّ غزوة حَمْراء الاسد ثمّ غزوة بنى النَّضير ثمّ غزوة ذات الرِقاع ثمّ غزوة بدر الآخرة ثمّ غزوة [1] دُومة الجندل ثمّ غزوة الخندق ثمّ غزوة بنى قُرَيْظة ثمّ غزوة بنى لَحْيان من هُذَيْل ثمّ غزوة ذى قَرَد ثمّ غزوة بنى المُصْطلق ثمّ غزوة الحُدَيْبية ثمّ غزوة خَيْبر ثمّ عمرة القضاء ثمّ غزوة فتح مكّة ثمّ غزوة حُنَيْن ثمّ غزوة الطائف ثمّ غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأُحُد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف، وأُختلف فى عدد سراياه فقيل كانت خمسًا وثلاثين ما بين سريّة وبَعْث وقيل ثمانيًا واربعين، وفى هذه السنة قدم جرير ابن عبد الله البجلىّ فى رمضان مسلمًا فبعثه الى ذى الخَلَصة

---

1) B. add. غزوة ذات المحرمات.

فهدمها وكان من حجر ابيض بتُبالة وهو صنم بَجيلة وخَثْعم وازد السراة فلمّا اتى رسولَ الله صلّعم خبر هدمه سجد شكرًا لله تعالى، وفيها اسلم باذان[1] باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلّعم ❁

ذكر عدد حجّ النبيّ صلّعم وعُمَره

قال جابر حجّ النبىُّ صلّعم حَجّتَيْن حجّة قبل ان يهاجر وحجّة بعد ما هاجر معها عُمْرة وقال ابن عمر اعتمر رسول الله صلّعم ثلاث عُمَر وقالت عائشة اربع عمر وروى مثل ذلك عن ابن عمر ❁

ذكر صفة النبيّ صلّعم واسمائه وخاتم النبوّة

قال علىّ بن ابى طالب كان رسول الله صلّعم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شَثْن الكفَّيْن والقدمَيْن ضخم الكراديس مشربًا وجهه حمرةً طويل المسربة اذا مشى تكفّأ تكفّأ كانّما ينحطّ من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله وكان ادعج العينَيْن سبط الشعر سهل الخدَّيْن ذا وفرة كانّ عنقه ابريق فضّة واذا التفت التفت جميعًا كانّ العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه، قال ابو عبيدة وغيره شَثْن الكفّين والقدمين يعنى انّهما الى الغلظ [اقرب] وقوله ضخم الكراديس يعنى الرواحل الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرّة واللبّة والصبب الانحدار والدعج فى العين السواد والسبط من الشعر ضدّ الجعد، وكان بين كتفَيْه صلّعم خاتم النبوّة وهى بضعة ناشزة حولها شعر، وامّا اسماؤه فانّه قال رسول الله صلّعم انا محمّد وانا احمد والمقتفى والحاشر ونبىّ الرحمة ونبىّ التوبة نبىّ الملحمة والعاقب والماحى الذى يمحو الله به الكُفْر والحاشر الذى يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء، وامّا شعره وشيبه فقال انس لم يشنْه الله بالشيب وقيل كان فى قدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب، قال جابر

---

1) Codd. زاذان.

ابن سَمُرة وكان فى مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهنّ الدهن واخرجت امّ سَلمة شعره مخضوبًا بالحنّاء والكتم وقال ابو رمثة كان رسول الله صلّعم يخضب وكان شعره يبلغ كتفَيْه او منكبَيْه وقالت امّ هانئ كان له ظفائر اربع ✿

ذكر شجاعته صلّعم وجوده

قال أنَس كان رسول الله صلّعم اشجع الناس واسمح الناس واحسن الناس وقع فى المدينة فزع فركب فرسًا عُريًا فسبق الناس اليه فجعل يقول أيّها الناس لم تراعوا لم تراعوا، وقال علىّ بن ابى طالب كنّا اذا اشتدّ البأس اتّقينا برسول الله صلّعم فكان اقربنا الى العدوّ وكفى بهذا شجاعته انّ مثل علىّ الذى هو هو فى شجاعته يقول هذا وقد تقدّم فى غزواته ما يستدلّ به على تمكّنه من الشجاعة وانّه لم يقاربه فيها احدٌ ✿

ذكر عدد ازواج النبىّ صلّعم وسراريه واولاده

قال ابن الكلبىّ انّ النبىّ صلّعم تزوّج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفّى عن تسع واوّل امرأة تزوّجها خديجة بنت خُوَيْلد وكان تزوّجها قبله عُتَيّق بن عائذ ابن عبد الله بن مخزوم ومات عنها وتزوّجها بعد عتيّق ابو هالة ابن زُرارة بن نباش التميمىّ فولدت له هند بن ابى هالة ثمّ مات عنها فتزوّجها رسول الله صلّعم فولدت له ثمانية القاسم والطيّب والطاهر وعبد الله وزينب ورُقيّة وامّ كُلْثوم وفاطمة فامّا الذكور فماتوا وهم صغار وامّا الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوّج على خديجة فى حياتها احدى وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الّا ابراهيم، فلمّا توفّيت خديجة نكح بعدها سَوْدة بنت زَمَعَة وقيل عائشة فامّا عائشة فكانت يوم تزوّجها صغيرة بنت ستّ سنين وامّا سودة فكانت امرأة ثيّبة وكانت قبله عند السَّكْران ابن عمرو بن عبد شمس اخى سُهَيْل بن عمرو وكان من مهاجرة

الحبشة فتنصّر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان الذى خطبها عليه خَوْلة بنت حَكيم زوجة عثمان بن مَظْعون فدخل بسودة بمكّة زوّجها منه ابوه زمعة بن قيس فلمّا تزوّجها كان اخوها عبد بن زمعة غائبًا فلمّا قدم جعل يحثى التراب على رأسه فلمّا اسلم قال انّى سفيهٌ حيث فعلتُ ذلك وندم على ما كان منه، وامّا عائشة فدخل بها بالمدينة وهى ابنة تسع سنين ومات عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوّج بكرًا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين، ثمّ تزوّج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطّاب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة السَّهْمىّ (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريًّا ولم يشهد من بنى سَهْم بدرًا غيره ولم تلد له شيئًا وماتت بالمدينة فى خلافة عثمان، ثمّ تزوّج بعدها امّ سَلمة ابنة ابى أُمَيّة زاد الركب المخزوميّة وكانت قبله عند ابى سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ شهد بدرًا واصابته جراحة يوم أُحُد فمات منها وتزوّجها رسول الله صلّعم قبل الاحزاب [1] وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضه، ثمّ تزوّج زينب بنت خُزَيْمة من بنى عامر بن صَعْصَعة ويقال لها امّ المساكين وتوفّيت فى حياته ولم تَمُتْ فى حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطّلب، ثمّ تزوّج عام المُرَيْسيع جُوَيْرِية ابنة الحارث بن ابى ضرار الخُزاعيّة من بنى المُصْطلق وكانت قبله عند مالك بن صَفْوان المصطلقىّ لم تلد له شيئًا، ثمّ تزوّج امّ حَبيبة بنت ابى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جَحْش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصّر ومات بها فارسل النبىّ صلّعم الى النجاشىّ فخطبها عليه وتزوّجها وهى بالحبشة وزوّجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها

---

1) B. hîc add.: وتزوج سلمة ابى (!) سلمة بنت حمزة بن عبد المطلب،

الى عثمان بن عفّان فزوّجها منه وبعث فيها الى النجاشىّ فساق منه المهر اربعمائة دينار وارسلها اليه وتوفّيت فى خلافة اخيه معاوية فلم تلد له شيئًا، ثمّ تزوّج زَيْنب بنت جَحْش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئًا فزوّجها الله ايّاه وبعث فى ذلك جبرئيل وكانت تفخر على نساء النبىّ صلّعم وتقول انا اكرمهنّ وليًّا وسفيرًا وهى اوّل ازواجه توفّيت بعده فى خلافة عمر، ثمّ تزوّج عام خيبر صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخْطب وكانت قبله تحت سلّام ابن مِشْكم فتوفّى عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن ابى الحُقَيْق فقتله محمّد بن مَسْلمة صبرًا بامر النبىّ صلّعم ثمّ اعتقها النبىّ صلّعم وتزوّجها سنة ستّ وماتت سنة ستّ وثلاثين، ثمّ تزوّج ميمونة ابنة الحارث الهلاليّة وكانت قبله عند عُمَيْر بن عمرو الثقفىّ ولم تلد له شيئًا ثمّ خلف عليها ابو زُهَيْر بن عبد العزّى بعد عُمَيْر ثمّ رسول الله صلّعم بعده وهى خالة ابن عبّاس وخالد بن الوليد وتزوّجها فى عُمْرة القضاء بسَرِف، ثمّ تزوّج امراة من بنى كلاب يقال لها النشا[1] بنت رِفاعة وقيل هى شنبا[2] ابنة اسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حَبيب توفّيت قبل ان يدخل بها، ثمّ تزوّج الشنبا[3] ابنة عمرو الغفاريّة وقيل الكنانيّة فمات ابراهيم ابنه قبل انْ يدخل بها فقالت لو كان نبيًّا ما مات ابنه فطلّقها، ثمّ تزوّج عربة[4] ابنة جابر الكلابيّة خطبها عليه ابو أُسَيْد (بضمّ الهمزة) الساعدىّ فلمّا قدمت على النبىّ صلّعم استعاذت بالله منه ففارقها، ثمّ تزوّج اسماء ابنة النعمان بن الاسود ابن براجيل[5] الكندىّ فلمّا دخل بها وجد بها بياضًا فتّعها وردّها الى اهلها وقيل بل استعاذت منه ايضًا فردّها، والعالية ابنة ظَبْيان فجمعها ثمّ فارقها، وقتيلة بنت قيس اخت الاشعث فتوفّى عنها

1) B. النساء. 2) A. et B. سبا; Bodl. شننا. 3) B. الصابية.
4) C. P. عذية. 5) *Isâba*, s. v. شراحيل.

قبل ان يدخل بها فارتدّت ، وفاطمة ابنة سرع ، وقال ابن الكلبىّ عربة هى امّ شريك ، قال وقيل انّه تزوّج خَولْة ابنة الهُذَيْل بن هُبَيْرة وليلة ابنة لخطيم الانصاريّة عرضت نفسها عليه فتزوّجها فاخبرت قومها فقالوا انت غيور وله نساء فاستقيلته فاقالته ففارقها ، وامّا مَنْ خطب النبىّ صلّعم من النساء ولم ينكحها فامّ هانئ بنت ابى طالب خطبها ولم يتزوّجها ومنهنّ ساعة بنت عمر من بنى قُشَيْر ومنهنّ صفيّة بنت بشامة اخت الاعور العنبرىّ ، ومنهنّ امّ حَبيبة ابنة عمّه العبّاس فوجد العبّاس اخاه من الرضاعة فتركها ، ومنهنّ جمرة ابنة لحارث بن ابى حارثة خطبها فقال ابوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت ، وامّا سراريه فهى مارية ابنة شمعون القبطيّة وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القُرَظيّة وقيل هى من بنى النَّضير ❁

ذكر موالى رسول الله صلّعم

فنهم زيد بن حارثة وابنه أُسامة بن زيد وثَوْبان ويكنّى ابا عبد الله اصله من السراة وسكن حِمْص بعد موت النبىّ صلّعم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له ، وشُقْران وكان من لحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل انّ رسول الله صلّعم ورثه من ابيه وقيل كان لعبد الرحمان بن عَوف فوهبه للنبىّ صلّعم واعقب ، وابو رافع واسمه ابراهيم وقيل اويقع فقيل كان للعبّاس فوهبه للنبىّ صلّعم فاعتقه رسول الله صلّعم وقيل كان لابى أُحَيْحة ابن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه وانصبهم [1] منه وشهد معهم بدرًا وهم كُفّار وقُتلوا يومئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبىّ صلّعم فاعتقه وابنه البهى [2] واسمه رافع واخوه عبيد الله ابن ابى رافع كان يكتب لعلىّ بن ابى طالب ، وسلمان الفارسىّ

---

[1]) B. واوصاهم.   [2]) *Isâba*, I.٢٣ : ابو البهى.

وكنيته ابو عبد الله من اهل اصبهان وقيل من اهل رامهرمز اصابه سبيًّا بعض من كلب وبيع من يهوديّ بوادى القرى فكاتب اليهوديّ واعانه النبيّ صلّعم حتّى عتق، وسَفينة كان لامّ سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلّعم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنّى ابا مسروح وهو من مولّدى السراة وكان يأذّن على رسول الله صلّعم وشهد معه بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلّها وقيل كان من الفرس، وابو كَبْشة واسمه سُلَيْم قيل كان من موالى مكّة وقيل كان من مولّدى ارض دوس اشتراه رسول الله صلّعم واعتقه وشهد بدرًا والمشاهد كلّها وتوفّى يوم استخلف عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة، ورُوَيقع [1] ابو مُوَيْهبة كان من مولّدى مُزَيْنة فاشتراه رسول الله صلّعم واعتقه، ورباح الاسود كان يؤذّن لرسول الله صلّعم، وفُضالة نزل الشام، ومِدْعَم قُتل بوادى القرى، وابو ضُمَيْرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلّعم فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جدّ ابى حسين، ويسار [2] وكان يونانيًّا اصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العُرَنيّون الذين اغاروا على لقاح رسول الله صلّعم، ومهران مولاه حدّث عن النبيّ صلّعم، وكان له خصيّ يقال له مابور اهداه له المُقَوْقس مع مارية وشيرين قيل انّه الذى قُذفت مارية به فبعث رسول الله صلّعم عليًّا ليقتله فرآه خصيًّا فتركه، وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم اربعة اعبد فاعتقهم منهم ابو بكرة ✿

ذكر مَنْ كان يكتب لرسول الله صلّعم

ذُكر انّ عثمان بن عفّان كان يكتب له احيانًا وعلىّ بن ابى طالب احيانًا وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرميّ واوّل من كتب له أُبَىّ بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له

---

1) *Isâba:* رويفع 2) Ibn-Coteibas Handb. p. ٧٢: بشّار.

عبد الله بن سعد بن ابى سَرح ثمّ ارتدّ ورجع الى الاسلام يوم الفتح، وكتب له معاوية بن ابى سفيان وحنظلة الأُسَيّدىّ (بضمّ الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدّثون وهو منسوب الى أُسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعًا) ۞

ذكر اسماء خيله صلعم

قيل اوّل فرس ملكه صلعم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابىّ من فزارة بعشرة اواق وسمّاه السَّكْب واوّل غزوة غزاها عليه أُحد، وفرس لابى بردة بن ابى نيار اسمه ملاوح، وكان له فرس يُدْعَى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خُزَيْمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مُرّة، وكان له ثلاثة افراس لِزاز والظَّرِب واللَّحيف وامّا لزاز فاهداه له المُقَوْقس وامّا اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابى البراء وامّا الظرب فاهداه له فَرْوة بن عمرو الجُذامىّ، وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الدارىّ فوهبه النبىّ صلعم لعمر بن الخطّاب * فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع [1]، وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب، تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجرى كانّما يُصَبّ جريه صبًّا واللحيف سُمّى به لطول ذنبه كانّه يلحف الارض بذنبه اى يغطّيها ولزاز سُمّى به لشدّة تلززه والظرب سُمّى به لشدّة خلقه سُمّى بالجبل الصغير والمرتجز سُمّى به لحسن صهيله واليعسوب سُمّى به لانّه اجود خيله لانّ اليعسوب الرئيس ۞

ذكر بغاله وحميره وابله صلعم

كانت له دُلْدُل وهى اوّل بغلة رُؤيت فى الاسلام اهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عُفَيْر وبقيت البغلة الى زمن معاوية واهدى له فروة ابن عمرو بغلة يقال له فضّة فوهبها لابى بكر وحماره يعفور بقى بعد منصرفه من حجّة الوداع، وامّا ابله فكانت له القَصْوَى وهى التى

---

[1]) Br. M. 23, 282. Cod. B. يساع. C. P. et A. periodum om.

اخذها من ابى بكر باربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بنى الحُرَيْش وبقيت مدّة وهى العَضْباء والجَدْعاء ايضًا قال ابن المسيّب كان فى طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع ، وامّا لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهى سللة غار عليها القوم ياتى لبنها اهلَهُ كلّ ليلة وكان له لقاح غُزر منهنّ الحسناء والسمراء والعريس والسعديّة والبغوم واليسيرة والريا ومُهْرة والشقراء ، وامّا منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف وسبعة اعنز يرعاهنّ أَيْمن بن امّ ايمن ، تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضًا غير خالص

١٤ ومنه ايضًا اسم حمارة يعفور كاخضر ويخضور البغام صوت الابل ومنه البغوم والباقى لا يحتاج الى شرح ✿

ذكر اسماء سلاحه صلّعم

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبّه بن الحجّاج وقيل لغيره وغنم من بنى قَيْنُقاع ثلاثة اسياف سيفًا قلعيًّا وسيفًا يُدْعَى بتّارًا وسيفًا يدعى الحيف[1] وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدها بدرًا يسمّى العضب ، وكان له ثلاثة ارماح وثلاثة قسىّ قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء وكان له درع يقال لها الصعديّة وكان له درع

١٥ يقال لها فضّة غنمها من بنى قينقاع وكان له درع تسمّى ذات الفضول كانت عليه يوم أُحُد هى وفضّة ، وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلّعم فاصبح وقد اذهبه الله عزّ وجلّ ، تفسير هذه الاسماء سُمّى السيف ذو الفقار لحُفَر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها ✿

---

1) B. الحنيف.

ذكر احداث سنة احدى عشرة

سنة ١١

فى المحرّم من هذه السنة ضرب النبىّ صلعم بعثًا الى الشام واميرهم أُسامة بن زيد مولاه وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتكلّم المنافقون فى امارته وقالوا امّر غلامًا على جلّة المهاجرين والانصار، فقال رسول الله صلعم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة ابيه من قبلُ وانّه لخليق للامارة وكان ابوه خليقًا لها واوعب مع أُسامة المهاجرون الاوّلون منهم ابو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدئ برسول الله صلعم مرضه ✿

ذكر مرض رسول الله صلعم ووفاته

ابتدئ برسول الله صلعم مرضه اواخر صفر فى بيت زينب بنت جَحْش وكان يدور على نسائه حتّى اشتدّ مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستاذنهنّ ان يمرض فى بيت عائشة ووصلت اخبار بظهور الاسود العَنْسىّ باليمن ومُسَيْلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد وعسكر بسُمَيْرا وسيجىء ذكر اخبارهم ان شاء الله تعالى، فتاخّر مسير أُسامة لمرض رسول الله صلعم ولخبر الاسود العنسىّ ومسيلمة فخرج النبىّ صلعم عاصبا راسه من الصداع فقال انّى رايتُ فى عضدىّ سوارَيْن من ذهب فنفختُهما فطارا فاوّلتهما بكذّاب اليمامة وكذّاب صنعاء وامر بانفاذ جيش أُسامة وقال لعن الله الذين * اتّخذوا قبور[1] انبيائهم مساجد، وخرج أُسامة فضرب بالجُرْف العسكر وتمهّل الناس وثقل رسول الله صلعم ولم يشغله شدّة مرضه عن انفاذ امر الله فارسل الى نفر من الانصار فى امر الاسود فأُصيب الاسود فى حياة رسول الله صلعم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثّهم على جهاد مَنْ عندهم من المرتدّين؛ وقال ابو مُوَيْهِبة مولى رسول الله صلعم ايقظنى رسول الله صلعم ليلة

---

[1]) B. جعلوا بيوت.

وقال انّى قد أُمرتُ ان استغفر لاهل البَقيع فانطلقتُ معه فسلّم عليهم ثمّ قال ليهنئْكم ما اصبحتم فيه قد اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثمّ قال قد أُوتيتُ مفاتيح خزاين الارض والخلد بها ثمّ الجنّة وخُيّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربّى فاخترتُ لقاء ربّى ثمّ استغفر لاهل البَقيع ثمّ انصرف فبدئ بمرضه الذى قُبض فيه، قالت عائشة فلمّا رجع من البقيع وجدنى وانا اجد صداعًا وانا اقول واراساه قال بل انا والله يا عائشة واراساه ثمّ قال ما ضرّك لو مُتِّ قبلى فقمتُ عليك وكفّنتك وصلّيتُ عليك ودفنتك فقلتُ كانّى بك والله لو فعلتَ ذلك فرجعتَ الى بيتى فعرّست ببعض نسائك فتبسّم وتتامّ به وجعه وتمرّض فى بيتى، فخرج منه يومًا بين رجلَيْن احدهما الفضل بن العبّاس والآخر علىٌّ قال الفضل فاخرجتُهُ حتّى جلس على المنبر فحمد الله وكان اوّل ما تكلّم به النبىُّ صلّعم انّ صلّى على اصحاب أُحُد فاكثر واستغفر لهم ثمّ قال أيّها الناس ان قد دنا منّى حقوق من بين اظهركم فمن كنتُ جلدتُّ له ظهرًا فهذا ظهرى فليستنقذ منه ومَنْ كنت شتمتُ له عرضًا فهذا عرضى فليستنقذْ منه ومن اخذتُّ له مالًا فهذا مالى فلياخذْ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فانّها ليست من شأنى الّا وانّ احبّكم الىّ مَنْ اخذ منّى حقًّا ان كان له او حلّلنى فلقيت ربّى وانا طيّب النفس، ثمّ نزل فصلّى الظهر ثمّ رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادّعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عوضها، ثمّ قال ايّها الناس مَنْ كان عنده شئ فليؤدّه ولا يُقلّ نضوح الدنيا الّا وانّ نضوح الدنيا اهون من نضوح الآخرة ثمّ صلّى على اصحاب أُحد واستغفر لهم ثمّ قال انّ عبدًا خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى ابو بكر وقال فديناك بانفسنا وابائنا، فقال رسول الله صلّعم لا يبقينّ فى المسجد باب الّا باب ابى بكر فانّى لا اعلم احدًا افضل فى الصحبة عندى منه ولو كنتُ متّخذًا خليلًا لاتخذتُّ ابا بكر خليلًا ولكن

اخوة الاسلام ثمّ اوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتى الّتى اويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسيئهم، قال ابن مسعود نعى الينا نبيّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلمّا دنا الفراق جمعنا فى بيت عائشة فنظر الينا فشدّد ودمعت عيناه وقال مرحبًا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله وفقكم[1] الله سلّمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصى الله بكم واستخلفه عليكم واودّيكم اليه انّى لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانّه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتّقين، قلنا فمتى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنّة الماوى، فقلنا من يغسلك قال اهلى قلنا فيمَ نكفّنك قال فى ثيابى او فى بياض قلنا فمن يصلّى عليك قال مهلًا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيّكم خيرًا فبكينا وبكى ثمّ قال ضعونى على سريرى على شفير قبرى ثمّ اخرجوا عنّى ساعةً ليصلّى علىّ جبرئيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثمّ ادخلوا علىّ فوجًا فوجًا فصلّوا علىّ ولا تؤذونى بتزكية ولا رنّة اقرءوا انفسكم منّى السلام ومَنْ غاب من اصحابى فاقرءوه منّى السلام وتابعكم على دينى فاقرءوه السلام، قال ابن عبّاس يوم الخميس وما يوم الخميس ثمّ جرت دموعه على خدّيْه اشتدّ برسول الله صلّعم مرضه ووجعه فقال ايتونى بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابًا لا تضلّون بعدى ابدًا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبىّ تنازع فقالوا انّ رسول الله صلّعم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعونى فما انا فيه خيرٌ ممّا تدعونى اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجاز الوفد

1) B. نفعكم.

بنحو ممّا كان يجيرهم، وسكت عن الثالثة عمدًا وقال نسيتُها،
وخرج علىّ بن ابى طالب من عند رسول الله صلّعم فى مرضه فقال
الناس كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئًا فاخذ
بيده العبّاس فقال انت بعد ثلاث عبد العصا وانّ رسول الله صلّعم
سيتوفّى فى مرضه هذا وانّى لاعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطّلب
فاذهبْ الى رسول الله صلّعم فاسألْه فيمن يكون هذا الامر فان كان
فينا علمناه وان كان فى غيرنا امره فاوصى بنا، فقال علىّ لئن
سألناها رسول الله صلّعم فمنعناها لا يُعْطيناها الناس ابدًا والله لا
اسألها رسول الله صلّعم، قال فما اشتدّ الضحى حتّى توفّى رسول الله
صلّعم، قالت عائشة قالت اسماء بنت عُمَيْس ما وجعه الّا ذات
الجنب فلو لددتموه ففعلوا فلمّا افاق قال لمَ فعلتم هذا قالوا ظننّا
انّ بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلّطها علىّ ثمّ قال لا تُبقِيْنّ
احدًا الّا لددتموه الّا عمّى وكان العبّاس حاضرًا ففعلوا، قال أُسامة
لمّا ثقل رسول الله صلّعم هبطتُّ انا ومَنْ معى فدخلنا عليه وقد
صمت فلا يتكلّم فجعل يرفع يده الى السماء ثمّ يضعها [1] علىّ فعلمتُ
انّه يدعو لى، قالت عائشة وكنتُ اسمع رسول الله صلّعم يقول كثيرًا
انّ الله لم يقبض نبيًّا حتّى يخيّره قالت فلمّا احتضر كان آخر
كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلتُ اذًا والله
لا يختارنا وعلمتُ انّه تخيّر، ولمّا اشتدّ مرضه اذّنه بلال بالصلاة فقال
مروا ابا بكر يصلّى بالناس قالت عائشة فقلت انّه رجل رقيق وانّه
متى يقيم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا ابا بكر فيصلّى بالناس
فقلت مثل ذلك فغضب وقال انّكنّ صواحب يوسف مروا ابا بكر
يصلّى بالناس فتقدّم ابو بكر فلمّا دخل فى الصلاة وجد رسول الله
صلّعم خفّة فخرج بين رجلَيْن فلمّا دنا من ابى بكر تاخّر ابو بكر

---

1) C. P. يصبها.

فاشار اليه أن قمْ مقامك فقعد رسول الله صلّعم يصلّى الى جنب
ابى بكر جالسًا فكان ابو بكر يصلّى بصلاة النبىّ والناس يصلّون
بصلاة ابى بكر، وصلّى ابو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة
ايّام، ثمّ انّ رسول الله صلّعم خرج فى اليوم الذى توفّى فيه الى
الناس فى صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون [1] فى صلاتهم فرحًا برسول
الله صلّعم وتبسّم رسول الله صلّعم فرحًا لما رأى من هيئتهم فى
الصلاة ثمّ رجع وانصرف الناس وهم يظنّون انّ رسول الله صلّعم قد
افاق من وجعه ورجع ابو بكر الى منزله بالسُّنْح، قالت عائشة رايت
رسول الله صلّعم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى
القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول اللهمّ اعنّى على سكرات الموت
قال ثمّ دخل بعض آل ابى بكر وفى يده سواك فنظر اليه فاخذتُهُ
فليّنته ثمّ ناولته ايّاه فاستنّ به ثمّ وضعه ثمّ ثقل فى حجرى قالت
فذهبت انظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق
الاعلى فقُبض قالت توفّى وهو بين سحرى ونحرى فمن سفهى
وحداثة سنّى ان رسول الله صلّعم قُبض فى حجرى فوضعتُ رأسه
على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهى، ولمّا اشتدّ
برسول الله صلّعم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الماء بيده ويجعله
على وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكربى لكربك يا ابتى فيقول
رسول الله صلّعم لا كربَ على ابيك بعد اليوم [2] فلمّا رأى شدّة
جزعها استدناها وسارّها فبكت ثمّ سارّها الثانية فضحكت فلمّا
توفّى رسول الله سألتْها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انّه ميّت
فبكيتُ ثمّ اخبرنى انّى اوّل اهله لحوقًا به فضحكتُ ورُوى عنها
انّها قالت ثمّ سارّنى الثانية واخبرنى انّى سيّدة نساء اهل الجنّة
فضحكتُ، وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع

---

1) B. يونسون.   2) B. الموت

الاوّل ودُفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتَيْن بقيتا من ربيع الاوّل، ولمّا توفّي كان ابو بكر بمنزله بالسُّنْح وعمر حاضر فلمّا توفّي قام عمر فقال انّ رجالًا من المنافقين يزعمون انّ رسول الله صلّعم توفّي وانّه والله ما مات ولكنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعنّ رسول الله صلّعم فليقطعنّ ايدى رجال وارجلهم زعموا انّه مات، واقبل ابو بكر وعمر يكلّم الناس فدخل على رسول الله صلّعم وهو مُسَجًّى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثمّ قبّله وقال بابى انت وامّى طيّب حيًّا وميّتًا. امّا الموتة التى كتب الله عليك فقد ذُقْتَها ثمّ ردّ الثوب على وجهه ثمّ خرج وعمر يكلّم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل ابو بكر على الناس فلمّا سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس من كان يعبد محمّدًا فانّ محمّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فانّ الله حىّ لا يموت ثمّ تلا هذه الآية وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَانْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللّٰهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللّٰهُ ٱلشَّاكِرِينَ [1] قال فوالله لكانّ الناس ما سمعوها الّا منه قال عمر فوالله ما هو الّا ان سمعتُها فعَقِرتُ حتّى وقعتُ على الارض ما تحملني رجلاى وقد علمتُ انّ رسول الله صلّعم قد مات، ولمّا توفّي رسول الله صلّعم ووصل خبره الى مكّة وعامله عليها عتّاب بن أَسيد بن ابى العاص بن أُمَيّة فاستخفى عتّاب وارتجّت مكّة وكاد اهلها يرتدّون فقام سُهَيْل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكّة لا تكونوا آخر من اسلم واوّل من ارتدّ والله ليتمّنّ الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلّعم فلقد رايته قائمًا مقامى هذا وحده وهو

---

1) Corani 3, vs. 138.

يقول قولوا معى لا اله الّا الله تدين لكم العرب وتؤدّى اليكم العجم الجزية والله لتنفقنّ كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئ ومصدّق فكان ما رايتم والله ليكوننّ الباقى، فامتنع الناس من الردّة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلّعم لمّا أُسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطّاب وقد ذكر هناك ✿

حديث السقيفة وخلافة ابى بكر رضّه وارضاه

لمّا توفّى رسول الله صلّعم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عُبادة فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر وابو عُبَيْدة بن الجرّاح فقال ما هذا فقالوا منّا امير ومنكم امير فقال ابو بكر منّا الامراء ومنكم الوزراء ثمّ قال ابو بكر قد رضيت لكم احدَ هذين الرجلَيْن عمر وابا عبيدة امير هذه الامّة فقال عمر ايّكم يطيب نفسًا ان يخلّف قَدَمَيْن قدّمهما النبىّ صلّعم فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الّا عليًّا قال وتخلّف علىّ وبنو هاشم والزُّبَيْر وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا اغمد سيفًا حتّى يبايَع علىّ فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثمّ اتاهم عمر فقال فاخذهم للبيعة، وقيل لمّا سمع علىّ ببيعة ابى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلًا حتّى بايعه ثمّ استدعى ازاره ورداءه فتجلّله والصحيح انّ امير المؤمنين ما بايع الّا بعد ستّة اشهر والله اعلم، وقيل لمّا اجتمع الناس على بيعة ابى بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول انّى لارى عجاجةً لا يطفيُها الّا دم يآل عبد مناف فيما ابو بكر من اموركم اين المستضعفان اين الاذلّان علىّ والعبّاس ما بال هذا الامر فى اقلّ حىّ من قريش ثمّ قال لعلىّ ابسط يدك ابايعك فوالله لئن شئتَ لاملأنّها عليه خيلًا ورجلًا فابى علىّ عمّ عليه فتمثّل بشعر المتلمّس

ولن يقيم على خَسْفٍ يراد به ... الّا الاذلّان عَيْرُ الحىّ والوتدُ

هذا على الخَسْف معكوسٌ [1] برمّته   وذا يشجّ فلا يبكى [2] له احدُ ،

فزجره علىٌّ وقال والله انّك ما اردتّ بهذا الّا الفتنة وانّك والله طالما بغيتَ الاسلام شرًّا لا حاجة لنا فى نصيحتك، وقال ابن عبّاس كنتُ اقرئ عبد الرحمان بن عوف القرءان فحجّ عمر وحججنا معه فقال لى عبد الرحمان شهدتُّ امير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعتُ فلانًا يقول لو مات عمر لبايعت فلانًا فقال عمر انّى لقائم العشيّة فى الناس احذّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس امرهم [3] قال فقلت يا امير المؤمنين انّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك واخاف ان تقول مقالةً لا يَعُوها ولا يحفظوها ويطيّروا بها ولكن امهلْ حتّى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلّعم فتقول ما قلتَ [4] فيَعُوا مقالتك، فقال والله لاقومنّ بها اوّل مقام اقومه بالمدينة، قال فلمّا قدمتُ المدينة هجّرتُ يوم الجمعة لحديث عبد الرحمان فلمّا جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال بعد ان ذكر الرجم وما نُسخ من القرءان فيه انّه بلغنى انّ قائلًا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعتُ فلانًا فلا يغرّنّ امرءًا ان يقولَ انّ بيعة ابى بكر كانت فتنة فقد كانت كذلك ولكنّ الله وقى شرّها وليس منكم مَنْ تقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر وانّه كان خيرنا حين توفّى رسول الله صلّعم وانّ عليًّا والزبير ومَنْ معهما تخلّفوا عنّا فى بيت فاطمة وتخلّفت عنّا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلتُ له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقيَنا رجلان صالحان من الانصار احدهما عُوَيْم بن ساعدة والثانى معن ابن عدىّ فقالا لنا ارجعوا اقضوا امركم بينكم قال فاتينا الانصارَ وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمّل قلتُ

---

1) B. مربوط. 2) B. in marg. يبرئ. 3) B. حقهم. 4) B. فعلت.

مَنْ هذا قالوا سعد بن عُبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفّت الينا دافّة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر فلمّا سكت وكنتُ قد زوّرتُ فى نفسى مقالة اقولها بين يدى ابى بكر فلمّا اردتُّ ان اتكلّم قال ابو بكر على رِسْلك فقام فحمد الله وما ترك شيئًا كنتُ زوّرت فى نفسى الّا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انّكم لا تذكرون فضلًا الّا وانتم له اهل وانّ العرب لا تعرف هذا الامر الّا لقريش هم اوسط العرب دارًا ونسبًا وقد رضيتُ لكم احدَ هذَيْن الرجلين واخذ بيدى وبيد ابى عبيدة بن الجرّاح وانّى والله ما كرهتُ من كلامه كلمة غيرها ان كنتُ اقدّم فتُضْرب عنقى فيما لا يقرّبنى الى اثم احبّ الىّ من ان اؤمّر على قوم فيهم ابو بكر، فلما قضى ابو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب منّا امير ومنكم امير، وارتفعت الاصوات واللغط فلمّا خفتُ الاختلاف قلتُ لابى بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثمّ نَزَوْنا على سعد بن عُبادة فقال قائلهم قتلتم سعدًا فقلت قتل الله سعدًا وانّا والله ما وجدنا امرًا هو اقوى من بيعة ابى بكر خشيتُ ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أَن يُحْدثوا بعدنا بيعة فامّا ان نتابعهم على ما لا نرضى به وامّا ان نخالفهم فيكون فسادًا، وقال ابو عمرة الانصارىّ لمّا قُبض النبىّ صلّعم اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة واخرجوا سعد بن عُبادة ليولّوه الامر وكان مريضًا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب انّ محمّدًا صلّعم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الّا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتّى اراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له

ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشدّ الناس على عدوّه حتّى استقامت العرب لامر الله طوعًا وكرهًا واعطى البعيد المقادة صاغرًا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفّاه الله وهو عنكم راضٍ قرير العين استبدّوا بهذا الامر دون الناس فانّه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم ان قد وُفّقتَ واصبتَ الرأى ونحن نولّيك هذا الامر فانّك مَقْنعٌ ورِضًا للمؤمنين ثمّ انّهم ترادّوا الكلام فقالوا وان أبوا المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون واصحابه الاوّلون وعشيرته واولياؤه فقالت طائفة منهمَ فانّا نقول منّا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدًا فقال سعد هذا اوّل الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبىّ صلّعم وابو بكر فيه فارسل اليه أن اخرجْ الىّ فارسل اليه انّى مشتغل فقال عمر قد حدث امر لا بدّ لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنتُ زوّرتُ كلامًا اقوله لهم فلمّا دنوتُ اقول اسكتنى ابو بكر وتكلّم بكلّ ما اردتُّ ان اقول فحمد الله وقال انّ الله قد بعث فينا رسولًا شهيدًا على امّته ليعبدوه ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه الهةً شتّى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخصّ الله المهاجرين الاوّلين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدّة اذى قومهم وتكذيبهم ايّاه وكلّ الناس لهم مخالفٌ زارٍ عليهم فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم فهم اوّل مَنْ عبد الله فى هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اولياؤه وعشيرته واحقّ الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الّا ظالم وانتم يا معشر الانصار مَنْ لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام رضيكم الله انصارًا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام حُباب بن المنذر ابن الجَموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فانّ الناس فى

ظلّكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا الّا عن رأيكم انتم اهل العزّ واولو العدد والمنعة وذوو البأس وانّما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم امركم ابَى هؤلاء الّا ما سمعتم فمنّا امير ومنكم امير، فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب ان تؤمّركم ونبيّها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولّى امرها مَنْ كانت النبوّة فيهم ولنا بذلك الحجّة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمّد ونحن اولياؤه وعشيرته، فقال الحُباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الامور فانتم والله احقّ بهذا الامر منهم فانّه باسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب انا ابو شبل فى عرينة الأسد والله لئن شئتم لنعيدها جذعةً، فقال عمر اذًا ليقتلك الله فقال بل ايّاك يقتل، فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انّكم اوّل مَنْ نصر فلا تكونوا اوّل مَنْ بدّل وغيّر، فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار انّا والله وان كنّا اولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى الدين ما اردنا به الّا رضى ربّنا وطاعة نبيّنا والكَدْح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الّا انّ محمّدًا صلّعم من قريش وقومه اولى به وايمُ الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فاتّقوا الله ولا تخالفوهم، فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة فان شئتم فبايعوا، فقالا والله لا نتولّا هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلّعم فى الصلاة وهى افضل دين المسلمين ابسطْ يدك نبايعك، فلمّا ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققتَ عقاقًا أنفستَ [1] على ابن عمّك الامارة فقال لا والله ولكنّى كرهتُ ان انازع

1) B. اثبت.

القوم حقّهم، ولمّا رأت الاوْس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تامير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أُسيد بن حُضَيْر وكان نقيبًا والله لئن وليتها الخزرج مرّة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبًا ابدًا فقوموا فبايعوا ابا بكر، فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كلّ جانب، ثمّ تحوّل سعد بن عُبادة الى داره فبقى ايّامًا وارسل اليه ليبايع فانّ الناس قد بايعوا فقال لا والله حتّى ارميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى واضرب بسيفى واقاتلكم باهل بيتى ومَنْ اطاعنى ولو اجتمع معكم الجنّ والانس ما بايعتكم حتّى اعرض على ربّى، فقال عمر لا تدعه حتّى يبايع، فقال بشير بن سعد انّه قد لجّ وابى ولا يبايعكم حتّى يُقْتَل وليس بمقتول حتّى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضرّكم ترْكه وانّما هو رجل واحد فتركوه، وجاءت اسلمُ فبايعتْ فقوى ابو بكر بهم وبايع الناس بعدُ، قيل انّ عمرو بن حُرَيْث قال لسعيد بن زيد متى بويع ابو بكر قال يوم مات رسول الله صلّعم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا فى جماعة، قال الزُهرىّ بقى علىّ وبنو هاشم والزبير ستّة اشهر لم يبايعوا ابا بكر حتّى ماتت فاطمة رضّها فبايعوه، فلمّا كان الغد من بيعة ابى بكر جلس على المنبر وبايعوه الناس بيعة عامّة ثمّ تكلّم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس قد وليتُ عليكم ولستُ بخيركم فان احسنتُ فاعينونى وان اسأتُ فقوّمونى الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوىّ عندى حتّى آخذ له حقّه والقوىّ ضعيف عندى حتّى آخذ منه الحقّ ان شاء الله تعالى لا يَدَع احد منكم الجهاد فانّه لا يدعه قوم الّا ضربهم الله بالذلّ اطيعونى ما اطعتُ الله ورسوله فاذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعةَ لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله، (أُسيد بن حُضَيْر بضمّ الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء) ٭

ذكر تجهيز النبىّ صلعم ودفنه

فلمّا بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلعم ودُفن يوم الثلاثاء وقيل بقى ثلاثة ايّام لم يُدْفَن والاوّل اصحّ وكان الذى يلى غسله علىٌّ والعبّاس والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وأُسامة بن زيد وشُقْران مولى رسول الله صلعم وحضرهم أوس بن خَوْلىّ الانصارىّ وكان بدريًّا وكان العبّاس وابناه يقلّبونه واسامة وشقران يصبّون الماء وعلىٌّ يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابى انت وامّى ما أَطْيَبَك حيًّا وميّتًا ولم يُرَ من رسول الله صلعم ما يرى من ميّت، واختلفوا فى غسله فى ثيابه او مجرّدًا فالقى الله عليهم النوم ثمّ كلّمهم مكلّمٌ لا يُدْرَى مَنْ هو أن غسّلوا رسول الله صلعم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك، وكُفن رسول الله صلعم فى ثلاثة اثواب ثوبَيْن صُحَاريَّيْن وبرد حِبَرة أُدْرج فيها ادراجًا، واختلفوا فى موضع دفنه فقال ابو بكر سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما قُبض نبىٌّ الّا دُفن حيث قُبض فرُفع فراشه ودُفن موضعه وحفر له ابو طلحة الانصارىٌّ لحدًا ودخل الناس يصلّون عليه ارسالًا الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان ثمّ العبيد ودُفن ليلة الاربعاء وكان الذى نزل قبره علىّ بن ابى طالب والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وشُقران وقال أوس بن خَوْلىّ الانصارىٌّ لعلىّ انشدك الله وحظّنا من رسول الله صلعم فامره بالنزول فنزل، وكان المُغيرة بن شُعبة يدّعى انّه احدثُ الناس عهدًا برسول الله صلعم ويقول القيتُ خاتمى فى قبره عمدًا فنزلتُ لآخذها وسأل ناس من اهل العراق عليًّا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثُنا عهدًا به قُثَم بن العبّاس، واختلفوا فى عمره يوم مات فقال ابن عبّاس وعائشة ومعاوية وابن المسيّب كان عمره ثلاثًا وستّين سنة وقال ابن عبّاس ايضًا ودَغْفل بن حنظلة كان عمره خمسًا وستّين سنة وقال عُرْوة بن الزبير كان عمره ستّين سنة ۞

ذكر انفاذ جيش أُسامة بن زيد

قد ذكرنا استعمال النبىّ صلعم أُسامة بن زيد على جيش وامره

بالتوجّه الى الشام وكان قد ضرب البعث على اهل المدينة ومَنْ حولها وفيهم عمر بن الخطّاب فتوفّى النبىّ صلّعم ولم يسرِ الجيش وارتدّت العرب امّا عامّة او خاصّة من كلّ قبيلة وظهر النفاق واشرابّت يهود والنصرانيّة وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيّهم وقلّتهم وكثرة عدوّهم فقال الناس لابى بكر انّ هؤلاء يعنون جيش أُسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغى ان تفرّق جماعة المسلمين عنك، فقال ابو بكر والذى نفسى بيده لو ظننتُ انّ السباع تختطفنى لانفذتُّ جيش أُسامة كما امر النبىّ صلّعم، فخاطب الناس وامرهم بالتجهّز للغزو وان يخرج كلُّ من هو من جيش أُسامة الى معسكره بالجُرْف فخرجوا كما امرهم وجيّش[1] ابو بكر مَنْ بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسايح حول قبائلهم وهم قليل، فلمّا خرج الجيش الى معسكرهم بالجُرْف وتكاملوا ارسل أُسامة عمر ابن الخطّاب وكان معه فى جيشه الى ابى بكر يستاذنه ان يرجع بالناس وقال انّ معى وجوه الناس وحدّهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطّفهم المشركون، وقال مَنْ مع أُسامة من الانصار لعمر بن الخطّاب انّ ابا بكر خليفة رسول الله الا ان تمضى فابلغْه عنّا واطلبْ اليه ان يولّى امرنا اقدم سنًّا من اسامة، فخرج عمر بامر أُسامة الى ابى بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتْنى الكلاب والذياب لانفذته كما امر به رسول الله صلّعم ولا اردّ قضاء قضى به رسول الله صلّعم ولو لم تبق فى القرى غيرى لانفذته، قال عمر فانّ الانصار تطلب رجلًا اقدم سنًّا من أُسامة، فوثب ابو بكر وكان جالسًا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتْك امّك يا ابن الخطّاب استعمله رسول الله صلّعم وتامرنى ان اعزله،

---

1) B. وحبس.

ثمّ خرج ابو بكر حتّى اتاهم واشخصهم وشيّعهم وهو ماش وأُسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبنّ او لانزلنّ، فقال والله لا نزلتَ ولا اركب وما علىّ ان اغبر قدمىّ ساعةً فى سبيل الله فانّ للغازى بكلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تُمْحَى عنه، فلمّا اراد ان يرجع قال لاسامة ان رايتَ ان تُعيننى بعمر فافعلْ فاذن له ثمّ وصّاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تُغلّوا ولا تُمثلوا ولا تقتلوا طفلًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلًا وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا وسوف تمرّون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقًا اندفعوا باسم الله، واوصى أُسامة ان يفعل ما امر به رسول الله صلّعم، فسار واوقع بقبائل من ناس قُضاعة الّتى ارتدّت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يومًا وقيل سبعين يومًا، وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعًا للمسلمين فانّ العرب قالوا لو لم يكن بهم قوّة لما ارسلوا هذا الجيش فكفّوا عن كثير ممّا كانوا يريدون ان يفعلونه ✿

ذكر اخبار الاسود العنسىّ باليمن

واسمه عَيْهلة[1] بن كعب بن عوف العنسىّ بالنون وعنس بطن من مَذْحج وكان يلقب ذا الخمار لانّه كان معتمًّا متخمّرًا ابدًا، وكان النبىّ صلّعم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وامّره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملًا عليه حتّى مات فلمّا مات باذان فرّق رسول الله صلّعم امراءه فى اليمن فاستعمل عمرو بن حَزْم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين

---

[1]) Cod. عبهلة.

نجران وزبيد وعامر بن شَهْر على همدان وعلى صنعاء شَهْر بن باذان وعلى عك والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى مارب ابا موسى وعلى الجَنَد يعلى بن اميّة وكان مُعاذ معلّمًا يتنقّل فى عمالة كلّ عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى السكاسك والسّكون عُكّاشة بن ثَوْر وعلى بنى معاوية ابن كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلّعم فلم يذهب حتّى وجّهه ابو بكر فمات رسول الله صلّعم وهؤلاء عُمّاله على اليمن وحضرموت، وكان اوّل من اعترض الاسود الكاذب شَهْر وفيروز وداذَوَيْه وكان الاسود العنسىّ لمّا عاد رسول الله صلّعم من حجّة الوداع وتمرّض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادّعى النبوّة وكان مشعبذًا يُريهم الاعاجيب فاتبعته مَذْحِج وكان ردّة الاسود اوّل ردّة فى الاسلام على عهد رسول الله صلّعم وغزا نجران فاخرج عنها عمرو بن حَزْم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فَرْوة بن مُسَيْك وهو على مُراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شَهْر بن باذان فلقيه فقُتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج مُعاذ هاربًا حتّى لحق بابى موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفَرْوة مَنْ تمّ على اسلامه من مذْحِج، واُسيب للاسود مُلْك اليمن ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن ابى هالة الّا عمرًا وخالدًا فانّهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال عكّ وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهرًا سوى الركبان واستغلظ امره وكان خليفته فى مَذْحِج عمرو بن معدى كرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وامر الابناء الى فيروز وداذَوَيْه، وكان الاسود تزوّج امرأة شَهْر بن باذان بعد قتله وهى ابنة عمّ فيروز، وخاف مَنْ بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشًا او يظهر بها كذّاب

مثل الاسود فتزوّج مُعاذ الى السَّكون فعطفوا عليه ، وجاء اليهم والى مَنْ باليمن من المسلمين كتب النبىّ صلّعم يامرهم بقتال الاسود فقام مُعاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذى قدم بكتاب النبىّ صلّعم وَبر بن يُحَنّس الازدىّ قال جِشْنَس الديلمىّ فجاءتنا كتب النبىّ صلّعم يامرنا بقتاله امّا مصادمةً او غيلةً يعنى اليه والى فيروز وداذَوَيْه وان نكاتب مَنْ عنده دين فعملنا فى ذلك فراينا امرًا كثيفًا وكان قد تغيّر لقيس بن عبد يغوث فقلنا انّ قيسًا يخاف على دمه فهو لاوّل دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبىّ صلّعم فكانّما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس ، فاخبره الشيطان شيئًا من ذلك فدعا قيسًا فاخبره انّ شيطانه يامره بقتله لميله الى عدوّه فحلف قيس لانت اعظم فى نفسى من ان احدث نفسى بذلك ، ثمّ اتانا فقال يا جِشْنس ويا فيروز ويا داذَوَيْه فاخبرَنا بقول الاسود فبينا نحن معه يحدّثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهدّدنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكدْ وهو مرتاب بنا ونحن نحذره ، فبينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذى زُود وذى مُرّان وذى الكلاع وذى ظُلَيْم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وامرناهم ان لا يفعلوا شيئًا حتّى نُبْرم امرنا وانّما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبىّ صلّعم وكتب ايضًا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود واحسّ بالهلاك ، قال فدخلتُ على آزاد وهى امرأته التى تزوّجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكّرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصًا ابغض الىّ منه ما يقوم لله على حقّ ولا ينتهى عن محرّم فاعلمونى امركم اخبركم بوجه الامر ، قال فخرجتُ واخبرت فيروز وداذويه وقيسًا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسًا الى الاسود فدخل فى عشرة من مَذْحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له الم اخبرك الحقّ وتخبرنى الكذب انّه يعنى شيطانه يقول لى ان

لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك، فقال قيس انّه ليس من الحقّ ان اهلك وانت رسول الله فمُرْنى بما احببتَ او اقتلْنى فموتة اهون من موتات، فرقّ له وتركه وخرج قيس فمرّ بنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود فى جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثمّ خلّاها ثمّ قال احقّ ما بلغنى عنك يا فيروز وبوّأ له الحربة لقد هممتُ ان انحرك فقال اخترتَنا لصهرك وفضّلتنا فلو لم تكن نبيًّا لما بعنا نصيبنا منك بشىء فكيف وقد اجتمع لنا بك امر الدنيا والآخرة، فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدًا واصحابه ثمّ التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرَنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رايها فاتيتُها فاخبرتها فقالت هو متحرّز وليس من القصر شىء الّا والحرس محيطون به غير هذا البيت فانّ ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانّكم من دون الحرس وليس دون قتله شىء وستجدون فيه سراجًا وسلاحًا، فتلقّانى الاسود خارجًا من بعض منازله فقال ما ادخلك علىّ ووجأ رأسى حتّى سقطتُ وكان شديدًا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءنى ابن عمّى زائرًا ففعلتَ به هذا فتركنى فاتيتُ اصحابى فقلت النجاء الهربَ واخبرتُهم الخبر، فانّى على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعنّ ما فارقتك عليه فلم ازل به حتّى اطمأنّ فقلنا لفيروز ايتها فتثبّتْ منها ففعل فلمّا اخبرتْه قال ننقب على بيوت مبطّنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرّم فاخرجه، فلمّا امسينا عملنا فى امرنا واعلمنا اشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيّين والحميريّين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتّقينا بفيروز كان اشدّنا فقلنا انظر ما ذا ترى فخرج ونحن

بينه وبين الحرس فلمّا دنا من باب البيت سمع غطيطًا شديدًا والمرأة قاعدة فلمّا قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلّم على لسانه وقال ما لى ولك يا فيروز فخشى إن رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودقّ عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقّه ثمّ قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهى ترى انّه لم يقتله فقال قد قتلتُه وارحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبىّ يوحى اليه فخمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وداذَوَيْه وقيس كيف نخبر اشياعنا فاجتمعنا على النداء فلمّا طلع الفجر نادينا بشعارنا الذى بيننا وبين اصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثمّ نادينا بالاذان فقلتُ اشهد انّ محمّدًا رسول الله وانّ عَيْهلة[1] كذّاب والقينا اليهم رأسه واحاط بنا اصحابه وحرسه وشنّوا الغارة واخذوا صبيانًا كثيرة وانتهبوا فنادينا اهل صنعاء مَنْ عنده منهم فامسكه ففعلوا فلمّا خرج اصحابه فقدوا سبعين رجلًا فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما فى ايديهم ونترك ما فى ايدينا ففعلنا ولم يظفروا منّا بشىء وتردّدوا فى ما بين صنعاء ونجران وتراجع اصحاب النبىّ صلّعم الى اعمالهم وكان يصلّى بنا مُعاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلّعم بخبره وذلك فى حياته، واتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفّى رسول الله صلّعم فاجابنا ابو بكر، قال ابن عمر اتى الخبر من السماء الى النبىّ صلّعم فى ليلته التى قُتل فيها فقال قُتل العنسىُّ قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل مَنْ قتله قال قتله فيروز، قيل كان اوّل امر العنسىّ الى آخره ثلاثة اشهر وقيل قريب من اربعة اشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الاوّل بعد موت النبىّ صلّعم فكان اوّل بشارة اتت ابا بكر وهو بالمدينة، قال فيروز لمّا قتلنا الاسود عاد

[1]) Codd. عبهلة.

امرنا كما كان وارسلنا الى مُعاذ بن جبل فصلّى بنا ونحن راجون مؤمّلون لم يبق شئ نكرهه الّا تلك الخيول من اصحاب الاسود فاتى موت النبىّ صلّعم فانتقضت الامور واضطربت الارض، (العنسىّ بالعين والنون)، وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبىّ صلّعم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها وقيل توفّيت بعد النبىّ صلّعم بثلاثة اشهر وقيل بستّة اشهر وغسلها علىّ واسماء بنت عُمَيْس وصلّى عليها العبّاس بن عبد المطّلب ودخل قبرها العبّاس وعلىّ والفضل بن العبّاس، وفيها توفّى عبد الله بن ابى بكر الصدّيق وكان اصابه سهم بالطائف وهو مع النبىّ صلّعم رماه به ابو مِحْجن ثمّ انتقض عليه فمات فى شوّال، وفى هذا العام الذى بويع فيه ابو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس، وفيه اعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطّاب مولاه أسلم بمكّة من ناس من الاشعريّين ✿

ذكر اخبار الردّة

قال عبد الله بن مسعود لقد قُمْنا بعد رسول الله صلّعم مقامًا كِدْنا نهلك فيه لولا انّ الله منّ علينا بابى بكر اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مَخاض وابنة لبون وان ناكل قرى عربيّة [1] ونعبد الله حتّى يأتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الّا بالخطّة [1] المُخزية او الحرب المُجلية فامّا الخُطّة المخزية فان نقرّوا بان مَنْ قُتل منهم فى النار ومن قتل منّا فى الجنّة وان يَدُوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وانّ ما اخذوا منّا مردودٌ علينا وامّا الحرب المُجلية فان يُخْرَجوا من ديارهم، وامّا اخبار الردّة فانّه لمّا مات النبىّ صلّعم وسيّر ابو بكر جيش أُسامة ارتدّت العرب وتضرّمت الارض نارًا وارتدّت كلّ قبيلة عامّة او خاصّة الّا قريشًا وثقيفًا واستغلظ امر مُسَيْلمة وطُلَيْحة واجتمع على طليحة عوامّ طيّء واسد وارتدّت

1) Cfr. *Beládsori*, p. ٩٤; A. et B. (C.P.om.) عربيّة, الخطة et المجزية habent.

غطفان تبعًا لعُيَيْنة بن حِصْن فانّه قال نبىٌّ من الحليفَيْن يعنى اسدًا وغطفان احبّ الينا من نبىّ من قريش وقد مات محمّد وطليحة حىٌّ فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبىّ صلّعم من اليمامة واسد وغيرهما وقد مات فدفعوا كتبهم لابى بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتّى تجىء رسل امرائكم وغيرهم بادهى ممّا وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب امراء النبىّ صلّعم من كلّ مكان بانتقاض العرب عامّة او خاصّة وتسلّطهم[1] على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله صلّعم يحاربهم بالرسل فردّ رسلهم بامره واتبع رسلهم رسلًا وانتظر بمصادمتهم قدوم أُسامة فكان عُمّال رسول الله صلّعم على قُضاعة وكلب امرؤُ القيس بن الاصبغ الكلبىُّ وعلى القَيْن عمرو بن الحكم وعلى سعد هُذَيْم معاوية الوالبىُّ فارتدّ وَديعة الكلبىُّ فيمن تبعه وبقى امرؤُ القيس على دينه وارتدّ زُمَيْل بن قُطْبة القينىُّ وبقى عمرو وارتدّ معاوية فيمن اتبعه من سعد هُذَيْم فكتب ابو بكر الى امرء القيس وهو جدّ سُكَيْنة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العُذْرىّ وتوسّطت خيل أُسامة ببلاد قُضاعة فشنّ الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين ۞

ذكر خبر طُلَيْحة الاسدىّ[2]

وكان طُلَيْحة بن خُوَيْلد الاسدىُّ من بنى اسد بن خُزَيْمة قد تنبّى فى حياة رسول الله صلّعم فوجّه اليه النبىُّ صلّعم ضِرار بن الازْور عاملًا على بنى اسد وامرهم بالقيام على من ارتدّ فضعُف امر طليحة حتّى لم يبق الّا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئًا فظهر بين الناس انّ السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبىُّ صلّعم وهم على ذلك فكان طليحة يقول انّ جبرئيل ياتينى وسجع

---

1) B. وتبسطهم.   2) Hîc incipit Vol. tertium Codicis C. P.

للناس الاكاذيب وكان يامرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول انّ الله لا يصنع بتعفّر وجوهكم وتقبّح ادباركم شيـًّا اذكروا الله اعفه قيامًا الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبيةً فلهذا كان اكثر اتباعه من اسد وغطفان وطيّء فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طَيْبة واقامت طيّء على حدود اراضيهم واسد بسُمَيْراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومُرّة بالأَبْرق من الرَّبَذة واجتمع اليهم ناس من بنى كِنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتَيْن اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القَصّة وامدّهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدُّئل وليث ومُدْلج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر والله لو منعونى عقالًا لجاهدتّهم عليه وكان عقل الصدقة على اهل الصدقة وردّهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلّة مَنْ فى المدينة واطمعوهم فيها ، وجعل ابو بكر بعد مسير الوفد على انصار المدينة عليًّا وطلحة والزبير وابن مسعود والزم اهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدوّ لقربهم فما لبثوا الّا ثلاثًا حتّى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلّفوا بعضهم بذى حُسى ليكونوا لهم ردأً فوافوا ليلًا الانقابَ وعليها المقاتلة فمنعوهم وارسلوا الى ابى بكر بالخبر فخرج الى اهل المسجد على النواضح فردّوا العدوّ واتبعوهم حتّى بلغوا ذا حُسى فخرج عليهم الردأُ بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثمّ دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يُصْرَعْ مسلمٌ ، وظنّ الكُفّار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى اهل ذى القَصّة بالخبر فقدموا عليهم وبات ابو بكر يعبّى الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مُقرّن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرّن وعلى اهل الساقة سُوَيْد بن مقرّن فما طلع الفجر الّا وهم والعدوّ على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتّى وضعوا فيهم السيوف فما ذرّ قرن الشمس حتّى ولّوهم الادبار وغلبوهم على عامّة ظهرهم وقُتل رجال

واتبعهم ابو بكر حتّى نزل بذى القَصّة وكان اوّل الفتح ووضع بها النعمان بن مقرّن فى عدد ورجع الى المدينة فذلّ له المشركون، فوثب بنو عَبْس وذُبْيان على مَنْ فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف ابو بكر ليقتلنّ فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوّة وثباتًا، وطرقت المدينةَ صدقات نفر كانوا على صدقة الناس بهم صفوان والزِبْرِقان بن بدر وعدىّ بن حاتم وذلك لتمام ستّين يومًا من مخرج أُسامة وقدم اسامة بعد ذلك بأيّام وقيل كانت غزوته وعوده فى اربعين يومًا فلمّا قدم أُسامة استخلفه ابو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثمّ خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فأبى وقال لاواسينّكم بنفسى وسار الى ذى حُسى وذى القصّة حتّى نزل بالابرق فقاتل مَنْ به فهزم الله المشركين واخذ الحُطَيْئة[1] اسيرًا فطارت عبس وبنو بكر واقام ابو بكر بالابرق ايّامًا وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها لدوابّ المسلمين وصدقاتهم، ولمّا انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طُلَيْحة وهو ببُزَاخة وكان رحل من سُمَيْراء اليها فاقام عليها وعاد ابو بكر الى المدينة فلمّا استراح أُسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفْضل عليهم قطّع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد بن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نُوَيْرة بالبِطاح ان اقام له وعقد لعكرمة بن ابى جهل وامره بمُسَيْلمة وعقد للمهاجر بن ابى اميّة وامره بجنود العنسىّ ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثمّ يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى قُضاعة وعقد لحُذيفة بن مِحْصَن الغلفانىّ[2] وامره باهل دَبَا وعقد لعَرْفجة بن هرثمة وامره بمَهْرة وامرهما

1) Codd. الحُطيبة. 2) B. الغفارى.

ان يجتمعا وكلّ واحد منهما على صاحبه فى عمله، وبعث شرحبيل ابن حَسَنَة فى اثر عكرمة بن ابى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحقْ بقُضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردّة وعقد لمعن[1] بن حاجز وامره ببنى سُلَيْم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مُقَرِّن وامره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمىّ وامره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصّة ولحق بكلّ امير جنده وعهد الى كلّ امير وكتب الى جميع المرتدّين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذّرهم وسيّر الكتب اليهم مع رسله ولمّا انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببُزَاخة ارسل الى جَديلة والغَوْث من طيّئ يامرهم باللحاق به فتعجّل اليه بعضهم وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة، وكان ابو بكر بعث عدىّ بن حاتم قبل خالد الى طيّئ واتبعه خالدًا وامره ان يبدأ بطيّئ ومنهم يسير الى بزاخة ثمّ يثلّث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتّى ياذن له، واظهر ابو بكر للناس انّه خارج الى خيبر بجيش حتّى تلاقى خالدًا يُرْهب العدوّ بذلك، وقدم عدىّ على طيّئ فدعاهم وخوّفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فأخّرْه عنّا حتّى نستخرج مَنْ عند طليحة منّا لئلّا يقتلهم فاستقبل عدىّ خالدًا واخبره بالخبر فتاخّر خالد وارسلت طيّئ الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت طيّئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جَديلة فاستمهله عدىّ عنهم ولحق بهم عدىّ يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين الف راكب منهم وكان خير مولود فى ارض طيّئ واعظمه بركة عليهم، وارسل خالد بن الوليد عُكاشة بن مِحْصن وثابت بن أَقْرم الانصارىّ طليعةً فلقيهما حِبال اخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو واخوه سَلَمَة فقتل طليحة عُكاشةَ وقتل

---

[1]) *Tabari* I, p. 90: طريفة.

اخوه ثابتًا ورجعا، واقبل خالد بالناس فراوا عُكاشة وثابتًا قتيلَيْن فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيّئ فقالت له طيّئ نحن نكفيك قيسًا فانّ بنى اسد حلفاؤنا، فقال قاتلوا اىّ الطائفتَيْن شئتم فقال عدىّ بن حاتم لو نزل هذا على الذين أُسْرتى الادنى فالادنى لجاهدتُّم عليه والله لا امتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم، فقال له خالد انّ جهاد الفريقَيْن جهادٌ لا تخالف راى اصحابك وامضِ بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ثمّ تعبّى لقتالهم، ثمّ سار حتّى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبًا يتربّصون على مَنْ تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة، وكان عُيَيْنة بن حِصْن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالًا شديدًا وطليحة متلفّف فى كسائه يتنبّئ لهم فلمّا اشتدّت الحرب كرّ عُيَيْنة على طليحة وقال له هل جاءك جبرئيل بعدُ قال لا فرجع فقاتل ثمّ كرّ على طليحة فقال له لا ابا لك اجاءك جبرئيل قال لا فقال عيينة حتّى متى قد والله بلغ منّا ثمّ رجع فقاتل قتالًا شديدًا ثمّ كرّ على طليحة فقال هل جاءك جبرئيل قال نعم قال فما ذا قال لك قال قال لى انّ لك رحًا كرحاه، وحديثًا لا تنساه، فقال عيينة قد علم الله انّه سيكون حديث لا ننساه انصرفوا يا بنى فزارة فانّه كذّاب فانصرفوا وانهزم الناس، وكان طليحة قد اعدّ فرسه وراحلته لامرأته النّوار فلمّا غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثمّ نجا بها وقال يا معشر فزارة مَنْ استطاع ان يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعلْ، ثمّ انهزم فلحق بالشام ثمّ نزل على كلب فاسلم حين بلغه انّ اسدًا وغطفان قد اسلموا ولم يزل مقيمًا فى كلب حتّى مات ابو بكر، وكان خرج معتمرًا ومرّ بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال له ما اصنع به قد اسلم، ثمّ اتى عمرَ فبايعه حين استخلف فقال له انت قاتل عُكاشة وثابت والله لا احبّك ابدًا فقال يا امير المؤمنين ما يهمّك من رجلَيْن اكرمهما

الله بيدى ولم يُهنّى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثمّ رجع الى قومه فاقام عندهم حتّى خرج الى العراق ، ولمّا انهزم الناس عن طليحة أُسر عيينة ابن حصن فقُدّم به على ابى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدوّ الله اكفرتَ بعد ايمانك فيقول والله ما آمنتُ بالله طرفة عين فتجاوز عنه ابو بكر وحقن دمه ، وأُخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالمًا به فسأله خالد عمّا كان يقول فقال انّما ممّا اتى به والحَمَام واليمام ، والصُّرَد الصُّوّام ، قد صمن قبلكم باعوام ، ليبلغنّ مُلْكنا العراق والشام ، قال ولم يؤخذ منهم سبىٌ لانّهم كانوا قد احرزوا حريمهم فلمّا انهزموا اقرّوا بالاسلام خشية على عيالاتهم فآمنهم ، (حِبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وبعد الالف لام ، وذو القصّة بفتح القاف والصاد المهملة ، وذو حُسًى بضمّ الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ، ودَبًا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحّدة ، وبُزاخة بضمّ الباء الموحّدة وبالزاء والخاء المعجمة) ۞

ذكر ردّة بنى عامر وهوازن وسُلَيْم

وكانت بنو عامر تُقدّم الى الردّة رِجْلًا وتؤخّر اخرى وتنظر ما تصنع اسد وغطفان فلمّا أُحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قُرّة بن هُبَيْرة فى كعب ومَنْ لافّها وعلقمة بن عُلاثة فى كلاب ومَنْ لافّها وكان اسلم ثمّ ارتدّ فى زمن النبىّ صلّعم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفّى النبىُّ صلّعم اقبل مسرعًا حتّى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك ابا بكر فبعث اليه سريّة عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له ليغير على علقمة لعلّه يقتله او يستاسره ، فخرج حتّى اغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح [الّا] مستعدًا فسابقهم على فرسه فسبقهم واسلم اهله وولده واخذهم القعقاع وقدم بهم على ابى بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا بكر عنهم انّهم فارقوا دارهم وقالوا له ما

ذنبنا فيما صنع علقمة فارسيلهم ثمّ اسلم فقبل ذلك منه، واقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بُزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله واتوا خالدًا فبايعهم على ما بايع اهل بزاخة واعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنُنّ بالله ورسوله ولتقيمُنّ الصلوة ولتؤتُنّ الزكوة وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من احد من أسد وغطفان وطيّئ وسُلَيْم وعامر الّا ان ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردّتهم فاتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الابار وارسل الى ابى بكر يُعْلمه ما فعل وارسل اليه قُرّة بن هُبَيْرة ونفرًا معه موثقين وزهيرًا ايضًا ✿ واما امّ زِمْل فاجتمع فلال غطفان وطيّىء وسُلَيْم وهوازن وغيرها الى امّ زِمْل سَلْمَى بنت مالك بن حُذَيفة بن بدر وكانت امّها امّ قِرْفة بنت ربيعة بن بدر وكانت امّ زمل قد سُبيت ايّام امّها امّ قرفة وقد تقدّمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدّت واجتمع اليها الفلّ فامرتْهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلمّا بلغ خالدًا امرها سار اليها فاقتتلوا قتالًا شديدًا اوّل يوم وهى واقفة على جمل كان لامّها وهى فى مثل عِزّها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقُتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى ابى بكر ✿ وامّا خبر الفُجَاءة السُّلَمىّ واسمه اياس بن عبد ياليل فانّه جاء الى ابى بكر فقال له اعنّى بالسلاح أقاتل به اهل الردّة فاعطاه سلاحًا وامّره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتّى نزل بالجواء وبعث نُخْبة [1] بن ابى المَيْثاء من بنى الشريد وامره بالمسلمين فشنّ الغارة على كلّ مسلم فى سُلَيْم وعامر وهوازن فبلغ ذلك ابا بكر فارسل الى طُرَيْفة بن حاجز فامره ان

---

1) *Taberist.* Annales, I, p. 118 نُجْبة.

يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشىّ عونًا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثمّ لقياه على الجواء فاقتتلوا وقُتل نُخْبة وهرب الفُجَاءة فلحقه طُرَيْفة فاسره ثمّ بعث به الى ابى بكر فلمّا قدم امر ابو بكر ان توقد له نار فى مصلّى المدينة ثمّ رمى به فيها مقموطًا ✿ وامّا خبر ابى شَجْرة بن عبد العُزّى السُّلمىّ وهو ابن الخَنْساء فانّه كان قد ارتدّ فيمن ارتدّ من سُلَيْم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان اميرًا لابى بكر، فلمّا سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بنى سُلَيْم فسار واستخلف على عمله اخاه طُرَيْفة بن حاجز فقال ابو شَجْرة حين ارتدّ

صحا القلبُ عمّن هو هواه وأَقْصرا ... وطاوع فيها العاذلين فأَبْصرا
الا ايّها المُدْلى بكثرة قومه ... وحَظُّك منهم ان تُضام وتُقهرا
سل الناس عنّا كلّ يوم كريهة ... اذا ما التقينا دارعين وحُسّرا
السنا نُعاطى ذا الطِماح لجامَهُ[1] ... ونطعن فى الهيجا اذا الموتُ اقفرا
فروّيتُ رُمحى من كتيبة خالد ... وانّى لارجو بعدها ان أُعمّرا،

ثمّ انّ ابا شجرة اسلم فلمّا كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمرَ وهو يقسم فى المساكين فقال اعطنى فانّى ذو حاجة فقال ومَنْ انت فقال انا ابو شاجرة بن عبد العزّى السُّلمىُّ قال اى عدوّ الله والله الستَ الذى تقول

فروّيْتُ رمحى من كتيبة خالد ... وانّى لارجو بعدها ان اعمّرا

وجعل يعلوه بالدِرّة فى رأسه حتّى سبقه عدوًا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضنّ علينا ابو حَفْص بنائله ... وكلّ مُخْتبط يومًا له وَرَق

فى ابيات ✿

---

[1]) B. جمامة.

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عُمان

كان رسول الله صلعم قد ارسل عمرو بن العاص الى جَيْفر عند منصرفه من حجّة الوداع فمات رسول الله صلعم وعمرو بعمان فاقبل حتّى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ثمّ خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقُرّة بن هبيرة وقرّة يقدّم رِجْلا ويؤخّر اخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه فلمّا اراد الرحلة خلا به قرّة وقال يا هذا انّ العرب لا تطيب لكم نفسًا بالاتاوة[1] فان اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتُطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم، فقال له عمرو اكفرتَ يا قرّة اتخوّفنا بالعرب فوالله لاوطئنّ عليك الخيل فى حفش امّك واحفاش بيت ينفرد فيه النغساء، وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم انّ العساكر معسكرة من دَبا الى المدينة، فتفرّقوا وتحلّقوا حلقًا واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمرّ على حلقة فيها علىّ وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان وسعد فلمّا دنا عمر منهم سكتوا فقال فيما انتم فلم يجيبوه فقال لهم انّكم تقولون ما أخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقتَ قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب اخوف منّى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جُحرًا لدخلتْه العرب فى آثاركم فاتّقوا الله فيهم، ومضى عمر فلمّا قُدّم بقرّة بن هبيرة على ابى بكر اسيرًا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر ابو بكر عمرًا فسأله فاخبره بقول قرّة الى ان وصل الى ذكر الزكوة فقال قرّة مهلًا يا عمرو فقال كلّا والله لاخبرته بجميعه، فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه ❁

ذكر بنى تميم وسَجاح

وامّا بنو تميم فانّ رسول الله صلعم فرّق فيهم عُمّاله فكان

---

[1] B. بالامارة.

الزِّبرقان منهم وسهل بن مِنْجاب وقيس بن عاصم وصَفْوان بن صفوان وسَبْرة بن عمرو ووَكيع بن مالك ومالك بن نُوَيْرة، فلمّا وقع الخبر بموت رسول الله صلّعم سار صفوان بن صفوان الى ابى بكر بصدقات بنى عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانعٌ ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان فى عمله وا ويلتاه من ابن العُكليّة والله ما ادرى ما اصنع لئن انا بعثتُ بالصدقة الى ابى بكر وبايعتُهُ ليُنحِرنّ ما معه فى بنى سعد فيسوّدنى فيهم ولئن نحرتُها فى بنى سعد ليأتينّ ابا بكر فليسوّدنى عنده، فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقانُ فاتبع صفوانَ بن صفوان بصدقات الرِباب وهى ضَبّة بن أُدّ بن طابخة وعدىّ وتَيْم وعُكْل وثَوْر بنو عبد مناة ابن أُدّ وبصدقات عَوْف والابناء وهذه بطون من تميم، ثمّ ندم قيس فلمّا اظلّه العلاء بن الحضرمىّ اخرج الصدقة فتلقّاه بها ثمّ خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض، وكان ثُمامة بن أُثال الحنفىّ ياتيه امداد تميم فلمّا حدث هذا الحديث اضرّ ذلك بثمامة وكان مقاتلًا لمسيلمة الكذّاب حتّى قدم عليه عكرمة بن ابى جَهْل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء مَنْ اراد الردّة وارتاب اذ جاءتهم سَجَاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عقفان التميميّة قد اقبلت من الجزيرة وادّعت النبوّة وكانت ورهطها فى اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهُذَيْل بن عِمْران فى بنى تغلب وكان نصرانيًّا فترك دينه وتبعها وعُقّة بن هِلال فى النمر[1] وزياد بن فلان فى اياد والسَّليل بن قيس فى شَيْبان فاتاهم امر اعظم ممّا هم فيه لاختلافهم، وكانت سجاح تريد غزو ابى بكر فارسلت الى مالك بن نُوَيْرة تطلب الموادعة فاجابها وردّها عن غزوها وحملها على احياء من بنى تميم فاجابته وقالت انا امرأة من بنى يربوع فان كان مُلْك

---

1) *Taberist.* I, p. 128: اليمن.

فهو لكم، وهرب منها عُطارد بن حاجب وسادة بنى مالك وحنظلة الى بنى العنبر[1] وكرهوا ما صنع وَكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بنى يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نُوَيْرة واجتمع مالك وَوَكيع وسَجاح فسجعت لهم سجاح وقالت اعِدّوا الركاب، واستعدّوا للنهاب، ثمّ اغيروا على الرِباب، فليس دونهم حجاب، فساروا اليهم فلقيهم ضَبّة وعبد مناة فقُتل بينهم قتلى كثيرة وأُسر بعضهم من بعض ثمّ تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرًا ظهر فيه ندمُهُ على تخلّفه عن ابى بكر بصدقته، ثمّ سارت سجاح فى جنود الجزيرة حتّى بلغت النِباج فاغار عليهم أَوْس بن خُزَيْمة الهُجَيْمىُّ فى بنى عمرو فاسر الهذيل وعقّة ثمّ اتفقوا على ان يطلق اسرى سجاح ولا يطئَ ارض اوس ومَنْ معه، ثمّ خرجت سجاح فى الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامَهْ، ودفّوا دفيف الحمامَهْ، فانّها غزوة صرامَهْ، لا يلحقكم بعدها ملامَهْ، فقصدت بنى حَنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف إن هو شغل بها ان يغلب ثُمامة وشرحبيل ابن حَسَنَة والقبائل الّتى حولهم على حجر وهى اليمامة فاهدى لها ثمّ ارسل اليها يستامنها على نفسه حتّى ياتيها فآمنتْهُ فجاءها فى اربعين من بنى حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد ردّ الله عليك النصف الذى ردّت قريش، وكان ممّا شرع لهم انّ مَنْ اصاب ولدًا واحدًا ذكرًا لا ياتى النساء حتّى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتّى يصيب ابنًا ثمّ يمسك، وقيل بل تحصّن منها فقالت له انزلْ فقال لها أبعدى اصحابك ففعلت وقد ضرب لها قُبّة وخمّرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما اوحى اليك ربّك فقال الم تر الى ربّك كيف فعل بالحُبْلى اخرج منها نسمةً تسعى بين صفاق وحشى قالت وما

---

1) B. العنزة.

ذا ايضا قال انّ الله خلق النساء افراجا، وجعل الرجال لهنّ ازواجا، فتُولج فيهنّ ايلاجا، ثمّ تُخْرجها اذا تشاء اخراجا، فيُنتجن لنا سخالًا انتاجا، قالت اشهد انّك نبيٌّ قال هل لك ان اتزوّجك وآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

الا قُومى الى النَّيْك فقد هُيّئ لك المضجَعْ
فان شئْت ففى البيت وان شئت ففى المخدعْ
وان شئْت سلقناك وان شئْت على اربعْ
وان شئْت بثلثَيْه وان شئت به اجمعْ ،

قال بل به اجمع فانّه اجمع للشمل قال بذلك أُوحى الىّ فاقامت عنده ثلاثًا ثمّ انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحقّ فتبعتُهُ وتزوّجتُهُ قالوا هل اصدقك شيئًا قالت لا قالوا فارجعى فاطلبى الصداق، فرجعت فلمّا رآها اغلق باب الحصن وقال ما لك قالت اصدقنى قال مَنْ مُؤذّنك قالت شَبَث بن رِبْعىّ الرياحىّ فدعاه وقال له نادِ فى اصحابك انّ مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتَيْن ممّا جاءكم به محمّد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة، فانصرفت ومعها اصحابها منهم عُطارد بن حاجب وعمرو بن الأَهْيم وغَيْلان بن خَرَشة وشَبَث بن رِبْعىّ فقال عطارد بن حاجب

امستْ نبيّتنا أُنْثى نطوف بها واصبحتْ انبياء الناس ذُكْرانا ،

وصالحها مسيلمة على غلّات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده مَنْ ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقّة وزيادًا لاخذ النصف الباقى فلم يُفاجهم الّا دنوّ خالد اليهم فارفضّوا، فلم تزل سَجاح فى تغلب حتّى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسُن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلّى عليها سَمُرَة بن جُنْدب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة، وقيل

انّها لمّا قُتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر ۞

ذكر مالك بن نُوَيْرة

لمّا رجعت سَجاح الى الجزيرة ارعَوَى مالك بن نويرة وندم وتحيّر فى امره وعرف وَكيع وسماعة قبح ما اتيا فراجعا رجوعاً حسنًا ولم يتجبّرا واخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدًا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيّىء يريد البِطاح وبها مالك بن نويرة قد تردّد عليه امره وتخلّفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بُزاخة ان نقيم حتّى يكتب الينا • فقال خالد قد عهد الىّ ان امضى وانا الامير ولو لم يات كتاب بما رايته فرصة وكنتُ ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم نَدَعْ ان نرى افضل ما بحضرنا ثمّ نعمل به فانا قاصد الى مالك ومَنْ معى ولستُ أُكْرِههم • ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان اصاب القوم خيرًا حُرمتموه وان أُصيبوا ليجتنبكم الناس فلحقوه • ثمّ سار حتّى قدم البِطاح فلم يجد بها احدًا وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بنى يربوع انّا دُعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نُفْلح وقد نظرتُ فيه فرايتُ الامر يتأتّى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايّاكم ومُناواة قوم صُنع لهم فتفرّقوا وادخلوا فى هذا الامر • فتفرّقوا على ذلك وامّا قدم خالد البِطاح بثّ السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكلّ مَنْ لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم ابو بكر أن يؤذّنوا اذا نزلوا منزلًا فان اذّن القوم فكُفّوا عنهم وان لم يؤذّنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان اقرّوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم • قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر من بنى ثَعلبة بن يربوع فاختلفت السريّة فيهم وكان فيهم ابو قَتادة

فكان فيمَنْ شهد انّهم قد اذّنوا واقاموا وصلّوا فلمّا اختلفوا امر بهم فحُبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء فامر خالد مناديًا فنادى دافئوا اسراكم وهى فى لغة كنانة القتل فظنّ القوم انّه اراد القتل ولم يُرِد الّا الدفء فقتلوهم فقتل ضِرار بن الازور مالكًا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرًا اصابه، وتزوّج خالد امّ تميم امرأة مالك، فقال عمر لابى بكر انّ سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فى ذلك فقال يا عمر تاوّل فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فانّى لا اشتم سيفًا سلّه الله على الكافرين، وودى مالكًا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قَباء وقد غرز فى عمامته اسهمًا فقام اليه عمر فانزعها وحطمها وقال له قتلتَ آمرءًا مسلمًا ثمّ نزوتَ على امرأته والله لارجمنّك باحجارك وخالد لا يكلّمه يظنّ انّ راى ابى بكر مثله ودخل على ابى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنّفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهة ايّام الحرب، فخرج خالد وعمر جالسٌ فقال هلمّ الىّ يا ابن امّ سَلَمة فعرف عمر انّ ابا بكر قد رضى عنه فلم يكلّمه، وقيل انّ المسلمين لمّا غشوا مالكًا واصحابه ليلًا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثمّ صلّوا وكان يعتذر فى قتله انّه قال ما اخال صاحبكم الّا قال كذا وكذا فقال له اوما تعدّه لك صاحبًا ثمّ ضرب عنقه، وقدم مُتمّم بن نُوَيْرة على ابى بكر يطلب بدم اخيه ويسأله ان يردّ عليهم سبيهم فامر ابو بكر بردّ السبى وودى مالكًا من بيت المال، ولمّا قدم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على اخيك قال بكيتُهُ حولًا حتّى اسعدتْ عينى الذاهبة عينى الصحيحة وما رايتُ نارًا قطّ الّا كدتُّ انقطع اسفًا عليه لانّه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف ولا يعرف مكانه، قال فصفْه لى قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الثقال

وهو بين المزادتين النصوختين فى الليلة القرّة وعليه شملة فلموت معتقلاً رمحًا خطلًا فيسرى ليلته ثمّ يصبح وكان وجهه فلقة قمر، قال انشدنى بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته التى يقول فيها

وكنّا كندمانَى جَذيمةَ حقْبةً من الدهرِ حتّى قيل لن يتصدّعا
فلمّا تفرّقنا كأنّى ومالكًا لطُول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا،

فقال عمر لو كنتُ اقول الشعر لرثيتُ اخى زيدًا، فقال متمّم ولا سواء يا امير المؤمنين لو كان اخى صُرع مصرع اخيك لما بكيتُهُ، فقال عمر ما عزّانى احد باحسن ممّا عزّيتَنى به، وفى هذه الوقعة قُتل الوليد وابو عبيدة ابنا عُمارة بن الوليد وهما ابنا اخى خالد لهما صحبة ❁

ذكر مُسَيْلمة واهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدّم مجىء مسيلمة الى النبىّ صلّعم فلمّا مات النبىّ صلّعم وبعث ابو بكر السرايا الى المرتدّين ارسل عكرمةَ ابن ابى جهل فى عسكر الى مسيلمة واتبعه شُرَحْبيل بن حَسَنَة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه واقام شرحبيل بالطريق حين ادركه الخبر وكتب عكرمة الى ابى بكر بالخبر فكتب اليه ابو بكر لا اريتّك ولا ترانى لا ترجعنّ فتوهن الناسَ امضِ الى حُذَيْفة وعَرْفجة فقاتِلْ اهل عُمان ومَهْرة ثمّ تسير انت وجندك تستبرون الناس حتّى تلقى مُهاجر بن ابى اميّة باليمن وحضرموت، فكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تُعينه على قُضاعة، فلمّا رجع خالد من البِطاح الى ابى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجّهه الى مسيلمة واوعب معه المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شمّاس وعلى المهاجرين ابو حُذَيْفة وزيد بن الخطّاب واقام خالد بالبِطاح ينتظر وصول البعث اليه فلمّا وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حَنيفة يومئذ كثيرون كانت عدّتهم اربعين الف مقاتل وعجل

شُرَحْبيل بن حسنة وبادر خالدًا بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وامدّ ابو بكر خالدًا بسليط ليكون رِدْأً له لئلّا يُؤتَى من خلفه، وكان ابو بكر يقول لا استعمل اهل بدر أَدَعُهم حتّى يلقوا الله بصالح اعمالهم فانّ الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر ممّا ينتصر بهم، وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره، وكان مع مسيلمة نَهارٌ الرجّال بن عُنْفُوَة وكان قد هاجر الى النبىّ صلّعم وقرأ القرءان وفقه فى الدين وبعثه معلّمًا لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة فكان اعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد انّ محمّدًا صلّعم يقول انّ مسيلمة قد اشرك معه فصدّقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهى الى امره وكان يُؤذّن له عبد الله بن النواحة والذى يقيم له حُجَيْر بن عُمَيْر[1] فكان حجير يقول اشهد انّ مسيلمة يزعم انّه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس فى المجمجمة خير وهو اوّل مَنْ قالها، وكان ممّا جاء به وذكر انّه وحى يا ضفدع بنت ضفدع نقّى ما تُنقّين، اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين، لا الشاربَ تمنعين، ولا الماء تكدّرين ،، وقال ايضًا والمُبْذيات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقمًا اهالةً وسمنا،، لقد فُضّلتم على اهل الوبر، وما سبقكم اهل المَدَر،، ريفكم فامنعوه، والمُعْبِىَ فآووه، والباغى فناوِئوه ،، واتته امرأة فقالت انّ نخلنا يستحيق وانّ ابآرنا لجُرُزٌ فادعُ الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمّد صلّعم لاهل هَزْمان، فسأل نَهارًا عن ذلك فذكر انّ النبىّ صلّعم دعا لهم واخذ من ماء ابآرهم فتمضمض منه ومجّه فى الابآر ففاضت ماءً وأُجيبت كلّ نخلة واطلعت فسيلًا قصيرًا مكمّما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الابآر ويبس النخل وانّما ظهر ذلك بعد مهلكه، وقال له نهار امرّ

[1] Codd. عمرو.

يدك على اولاد بنى حنيفة مثل محمّد ففعل وامرّ يده على رؤوسهم وحنّكهم فقرع كلُّ صبىّ مسح رأسه ولثغ كلّ صبىّ حنّكه وانّما استبان ذلك بعد مهلكه؛ وقيل جاءه طلحة النَّمرىّ فسأله عن حاله فاخبره انّه يأتيه رجل فى ظلمة فقال اشهد انّك الكاذب وانّ محمّدًا صادق ولكنّ كذّاب ربيعة احبّ الينا من صادق مُضَر فقُتل معه يوم عَقْرباءَ كافرًا؛ ولمّا بلغ مسيلمةَ دنوُّ خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مَجّاعة بن مُرارة فى سريّة يطلب ثارًا لهم فى بنى عامر فاخذه المسلمون واصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه فى بنى حنيفة وكانوا ما بين اربعين الى ستّين؛ وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شُرَحْبيل بن مسيلمة يا بنى حنيفة قاتلوا فانّ اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تُسْتردف النساء سبيّات؛ ويُنْكحن غير خطّيبات؛ فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم؛ فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى ابى حُذَيْفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقُتل فقالوا نخسى علينا من نفسك فقال بئس حامل القرءان انا اذًا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شمّاس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان اوّل من لقى المسلمين نهار الرجّال بن عُنْفُوَة فقُتل قتله زيد ابن الخطّاب واشتدّ القتال ولم يلق المسلمون حربًا مثلها قطُّ وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مَجّاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مَجّاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلّمه اليها فارادوا قتلها فنهاهم مجّاعة عن قتلها وقال انا لها جارٌ فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثمّ انّ المسلمين تداعَوْا فقال ثابت بن قيس بئس ما عوّدتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهمّ انّى ابرأُ اليك ممّا يصنع هولاء يعنى اهل اليمامة واعتذر اليك ممّا يصنع هؤلاء يعنى المسلمين ثمّ قاتل حتّى قُتل؛ وقال زيد بن الخطّاب لاتحوّزُ بعد الرجال والله لا اتكلّم اليوم حتّى نهزمهم او

اقتل .فاكلّمه بحجّتى غضّوا ابصاركم وعضّوا على اضراسكم ايّها الناس واضربوا فى عدوّكم وامضوا قدمًا، وقال ابو حُذَيْفة يا اهل القرءان زيّنوا القرءان بالفعال، وحمل خالد فى الناس حتّى ردّوهم الى ابعد ممّا كانوا واشتدّ القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالاً شديدًا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقُتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطّاب وغيرهم من اولى البصائر، فلمّا راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايّها الناس لنعلم بلاء كلّ حىّ ولنعلم من اين نُوتى فامتازوا وكان اهل البوادى قد جنّبوا المهاجرين والانصار وجنّبهم المهاجرون والانصار، فلمّا امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يُستحى من الفرار فما رُئى يوم كان اعظم نكاية من ذلك اليوم ولم يُدْرَ اىّ الفريقَيْن كان اعظم نكاية غير انّ القتل كان فى المهاجرين والانصار واهل القرى اكثر منهم فى اهل البوادى، وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالدٌ انّها لا تركد الّا بقتل مسيلمة ولم تحفلْ بنو حنيفة بمن قُتل منهم، ثمّ برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمّداه فلم يبرز اليه احدٌ الّا قتله ودارت رحاء المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه اشياء ممّا يشتهى مسيلمة فكان اذا همّ بجوابه اعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرّة وركبه خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه وصاح خالد فى الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة اينما كنتَ تَعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المُحكّم يا بنى حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا عليهم بابها، وكان البراء بن مالك وهو اخو اسد بن مالك اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتّى يقعد عليه الرجال ثمّ يبول فاذا بال ثار كما .يثور الاسد فاصابه ذلك فلمّا بال وثب وقال الىّ ايّها الناس انا البراء بن مالك الىّ الىّ وقاتل قتالاً شديدًا فلمّا دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القونى عليهم

فى الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحُنّنى عليهم بها فاحتمل حتّى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا اشدّ قتال وكثر القتلى فى الفريقَيْن لا سيّما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتّى قُتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشىٌّ مولى جُبَيْر بن مُطْعم ورجل من الانصار امّا وحشىٌّ فدفع عليه حربته وضربه الانصارىُّ بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولّت بنو حنيفة عند قتله منهزمةً واخذهم السيف من كلّ جانب وأُخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بمَجّاعة يرسف فى الحديد ليدلّه على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتّى مرّ بمُحكّم اليمامة وكان وسيمًا فقال هذا صاحبكم فقال مجّاعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكّم اليمامة ثمّ دخل الحديقة فاذا رُوَيْجلٌ أُصَيْفِرُ أُخَيْنس فقال مجّاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم ما فعل، وكان الذى قتل مُحكّم اليمامة عبد الرحمان بن ابى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرّض الناس فقتله، وقال مجّاعة لخالد ما جاءك الّا سرعان الناس وانّ الحصون مملوّة فهلمّ الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كلّ شىء دون النفوس وقال انطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الّا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وامر النساء ان ينشرن شعورهنّ ويشرفن على الحصون حتّى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد أبوا ان يُجيزوا ما صنعتُ فراى خالد الحصون مملوّة وقد نهكتِ المسلمين الحرب وطال اللقاء واحبّوا ان يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كائن وقد قُتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينة ثلاثمائة وستّون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة رجل وقُتل ثابت ابن قيس قطع رجل من المشركين رِجْله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقُتل من بنى حنيفة بعقرباء سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى

الطلب نحو منها، وصالحه خالد على الذهب والفضّة والسلاح ونصف السبى وقيل رُبْعه، فلمّا فُتحت الحصون لم يكن فيها الّا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لمجّاعة ويحك خدعتنى فقال هم قومى ولم استطع الّا ما صنعتُ، ووصل كتاب ابى بكر الى خالد ان يقتل كلّ محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر، ولمّا رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم الا هلكتَ قبل زيد هلك زيد وانت حىّ الا واريتَ وجهك عنّى، فقال عبد الله سأل الله الشهادة فأُعطِيَها وجهدتُ ان تُساق الىّ فلم أُعْطَها ۞ وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة امر ابو بكر بجمع القرءان لما راى من كثرة مَنْ قُتل من الصحابة لئلّا يذهب القرءان وسيرد مبينًا سنة ثلاثين، وممّنْ قُتل باليمامة شهيدًا من الصحابة عَبّاد بن بِشْر الانصارىّ شهد بدرًا وغيرها، وقُتل عَبّاد بن الحارث الانصارىّ وكان شهد أُحُدًا، وقُتل بها عُمَيْر بن اوس بن عَتيك الانصارىّ وكان شهد أُحدًا، وفيها قُتل عامر بن ثابت بن سَلَمة الانصارىّ، وفيها قُتل عُمارة بن حَزم الانصارىّ اخو عمرو وكان بدريًّا، وفيها قُتل علىّ بن عبيد الله بن الحارث من بنى عامر بن لُوَىّ وكان له صحبة، وقُتل بها عائذ بن ماعص الانصارىّ وقيل قُتل يوم بئر مَعُونة، وقُتل فيها فَرْوة بن النعمان وقيل ابن الحارث بن النعمان الانصارىّ وكان قد شهد أُحُدًا وما بعدها، وفيها قُتل قيس بن الحارث بن عدىّ الانصارىّ عمّ البراء بن عازب وقيل بل قُتل بأُحد، وقُتل بها سعد بن جمّاز الانصارىّ وكان قد شهد أُحدًا، وقُتل بها ابو دُجانة الانصارىّ وهو بدرىّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفّين مع علىّ عم والله اعلم، وقُتل باليمامة سَلَمة بن مسعود بن سنان الانصارىّ، وقُتل فيها السائب بن عثمان بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وقُتل ايضًا السائب بن العوّام اخو الزُبَيْر لابوَيْه، وقُتل بها الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسىّ شهد خيبر،

وقُتل بها زُرارة بن قيس الانصارىّ له صحبة، وقُتل فيها مالك بن عمرو السُّلَمىّ حليف بنى عبد شمس وهو بدرىٌّ، وقُتل مالك ابن أُميّة السُّلَمىّ وهو بدرىٌّ ومالك بن عَوس بن عَتيك الانصارىّ وهو ممّنْ شهد أُحدًا، وقُتل بها معن بن عدىّ بن الجَدّ البلوىّ حليف الانصار شهد العقبة وبدرًا وغيرها، ومسعود بن سِنان الاسود حليف بنى غانم وشهد أُحدًا، وفيها قُتل النعمان بن عَصَر بن الربيع البلوىّ وهو بدرىٌّ (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما)، وفيها قُتل صَفْوان ومالك ابنا عمرو السُّلَمىّ وهما بدريّان، وضِرار بن الأَزْوَر الاسدىّ وهو الذى قتل مالك بن نُوَيرة بامر خالد، وفيها قُتل عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهمىّ وقيل قُتل عبد الله بالطائف هو واخوه السائب، وفيها قُتل عبد الله ابن مَخْرمة بن عبد العُزّى العامرىّ عامر قيس وشهد بدرًا وغيرها، وفيها قُتل عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سلول وهو بدرىٌّ، وعبد الله بن عَتيك الانصارىّ وهو قاتل ابن ابى الحُقَيْق وهو بدرىٌّ، وفيها قُتل شُجاع بن ابى وهب الاسدىّ اسد خُزَيْمة شهد بدرًا، وهُرَيْم بن عبد الله المطّلبىّ القرشىّ واخوه جُنادة، والوليد بن عبد شمس بن المُغيرة المخزومىّ ابن عمّ خالد، وقُتل وَرَقة بن اياس بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىٌّ، ويزيد بن أَوس حليف بنى عبد الدار اسلم يوم الفتح، وابو حبّة بن غزية[1] الانصارىّ شهد أُحدًا، وابو عَقيل البلوىّ حليف الانصار وهو بدرىٌّ، وابو قيس ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهْمىّ من مهاجرة الحبشة شهد أُحدًا، ويزيد بن ثابت اخو زيد بن ثابت، (الرجّال بن عُنْفُوَة بالراء المفتوحة وبالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة والاوّل اكثر، ومجّاعة بتشديد الجيم، ومحكّم اليمامة بالحاء المهملة والكاف

---

1) B. عرم.

المشدّدة ، وسعد بن جمّاز بالجيم والميم المشدّدة واخره زاء)☆

ذكر ردّة اهل البحرين

لمّا قدم الجارود بن المُعَلّى[1] العبدىّ على النبىّ صلّعم وتفقّه ردّه الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلمّا مات النبىّ صلّعم وكان المنذر ابن ساوى العبدىّ مريضًا فمات بعد النبىّ صلّعم بقليل فلمّا مات المنذر بن ساوى ارتدّ بعده اهل البحرين فامّا بكر فتمّت على ردّتها وامّا عبد القيس فانّهم جمعهم الجارود وكان بلغه انّهم قالوا لو كان محمّد نبيًّا لم يمتْ فلمّا اجتمعوا اليه قال لهم اتعلمون انّه كان لله انبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فانّ محمّدًا صلّعم قد مات كما ماتوا وانا اشهد انّ لا الَهَ الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله، فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحصر اصحاب المنذر بعده حتّى استنقذهم العلاء بن الحضرمىّ، واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردّة الّا الجارود ومَنْ تبعه وقالوا نردّ المُلْك فى المنذر ابن النعمان بن المنذر وكان يُسمّى الغَرور فلمّا اسلم كان يقول انا المغرور ولستُ بالغرور، وخرج الحُطَم بن ضُبَيْعة اخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدّين ممّنْ لم يزل مشركًا حتّى نزل القطيف وهَجَر واستغووا الخَطّ ومَنْ بها من الزُّطّ والسيابجة وبعث بعثًا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتدّ الحصر على مَنْ بها فقال عبد الله بن حَذَف وقد قتلهم الجوع

الا ابلغْ ابا بكر رسولًا وفتيانَ المدينة اجمعينا
فهل لكمُ الى قوم كرام قُعُود فى جواثا مُحْصَرينا
كأنّ دماءهم فى كلّ فجّ شعاعُ الشمس تُغْشى الناظرينا
توكّلنا على الرحمان انّا وجدنا النصر للمتوكّلينا،

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمىّ ايّاهم انّ ابا بكر كان قد

[1]) Pag. ٢٢٧ الجارود بن عمرو dicitur.

بعثه على قتال اهل الرّدّة بالبحرين فلمّا كان بحبال اليمامة لحق به ثُمامة بن أُثال الحنفىّ فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به ايضًا قيس بن عاصم المِنْقرىّ واعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبىّ صلّعم وانضمّ اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرِّباب ايضًا لحقته فى مثل عدّته فسلك بهم الدَّهناء حتّى كانوا فى بُحْبُوحَتها نزل وامر الناس بالنزول فى الليل فنفرت ابلهم باحمالها فما بقى عندهم بعيرٌ ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغمّ ما لا يعلمه الّا الله ووصّى بعضهم بعضًا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من الغمّ فقالوا كيف نُلام ونحن إن بلغنا غدًا لم تحمَ الشمس حتّى نهلك، فقال لن تراعوا انتم المسلمون وفى سبيل الله وانصار الله فابشروا فوالله لن تُخْذَلوا، فلمّا صلّوا الصُّبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتّى اقبلت الابل تجمع من كلّ وجه فاناخت اليهم فسقوها، وكان ابو هُرَيْرة فيهم فلمّا ساروا عن ذلك المكان قال لمِنْجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كُنْ معى حتّى تُقيمنى عليه قال فرجعتُ به الى ذلك المكان فلم نجد الّا غدير الماء فقلتُ له والله لو لا الغدير لاخبرتُك انّ هذا هو المكان وما رايت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوّة ماء، فقال ابو هريرة هذا والله المكان وما رايتُ ولهذا رجعتُ بك وملأتُ اداوتى ثمّ وضعتُها على شفير الغدير وقلتُ ان كان منًّا من المنّ عرفتُهُ وان كان عينًا عرفتُهُ فاذا منّ من المنّ فحمد لله، ثمّ ساروا فنزلوا بهَجَر وارسل العلاء الى الجارود يامره ان ينزل بعبد القيس على الحُطَم ممّا يليه وسار هو فيمَنْ معه حتّى نزل عليه ممّا يلى هَجَر فاجتمع المشركون كلّهم الى الحُطَم الّا اهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق المسلمون على انفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرًا فبينا هم كذلك

سمع المسلمون ضوضاء هزيمة او قتال فقال العلاء مَنْ ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حَذَف انا فخرج حتّى دنا من خندقهم فاخذوه وكانت امّه عِجْليّة فجعل ينادى يا أَبْجراه فجاء ابجر بن بُجَيْر فعرفه فقال ما شأنك فقال عَلامَ اقبل وحولى عساكر من عِجْل وتَيم اللات وغيرها فخلّصه فقال له والله انّى لاظنّك بئس ابن اخت اتيتَ الليلة اخوالك فقال دَعنى من هذا واطعمنى فقد مُتُّ جوعًا، فقرّب له طعامًا فاكل ثمّ قال زوّدْنى واحمِلْنى يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوّده وجوّزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم انّ القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا وهرب الكُفّار فمن بين متردّد وناجٍ ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الّا بما عليه، فامّا أَبْجر فافلت وامّا الحُطَم فقُتِل قتله قيس بن عاصم بعد ان قطع عَفيف بن المنذر التميمىّ رِجْله وطلبهم المسلمون فأسر عفيف المنذرَ بن النعمان بن المنذر الغرورَ فاسلم، واصبح العلاء فقسم الانفال ونفّل رجالًا من اهل البلاء ثيابًا فاعطى ثُمامة بن أُثال الحنفىّ خميصة ذات اعلام كانت للحُطَم يُباهى بها، فلمّا رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثَعلبة فقالوا له انت قتلتَ الحُطَم فقال لم اقتله ولكنّى اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه، وقصد عُظْم الفلال الى دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم، فكتب العلاء الى مَنْ ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عُتَيْبة بن النهّاس [1] والمُثَنّى بن حارثة وغيرهما يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدّين بكلّ طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامر ان يُؤتَى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد اراكم الله من آياته فى البرّ لتعتبروا بها فى البحر

1) C. P. النهاش.

فانهضوا الى عدوّكم واستعرضوا البحر، وارتحل وارتحلوا حتّى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حيّ يا مُحيى الموتى يا حيّ يا قيوم لا الهَ الّا انت يا ربّنا، فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة لسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مُخْبِرًا وغنموا وسبوا فلمّا فرغوا رجعوا حتّى عبروا وضرب الاسلام فيها بجرانه، وكتب العلاء الى ابى بكر يعرّفه هزيمة المرتدّين وقتل الحُطَم، وكان مع المسلمين راهب من اهل هَجَر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة اشياء خشيتُ ان يمسخنى الله بعدها فيض فى الرمال وتمهيد اثباج البحر ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرًا اللهمّ انت الرحمان الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شىء والدائم غير الغافل الحيّ الذى لا يموت وخالق ما يُرَى وما لا يُرَى وكلّ يوم انت فى شأن علمتَ كلَّ شىء بغير تعلّم فعلمتُ انّ القوم لم يُعانوا بالملائكة الّا وهم على حقّ، فكان اصحاب النبىّ صلّعم يسمعون هذا منه بعدُ، (عُتَيْبَة بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها وياء تحتها نقطتان ثمّ باء موحّدة، وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلّثة)

ذكر ردّة اهل عُمان ومَهْرة

قد أُختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدّين فقال ابن اسحاق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة وقال ابو معشر ويزيد بن [عياض] وجُعْدبة وابو عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر انّ فتوح الردّة كلّها لخالد وغيره سنة احدى عشرة الّا امر ربيعة بن بُجَيْر فانّه كان سنة ثلاث عشرة وقصّته انّه بلغ خالد بن الوليد انّ ربيعة بالمُصَيّخ والحَصيد

فى جمع من المرتدّين فقاتله وغنم وسبى واصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى ابى بكر فصارت الى علىّ بن ابى طالب، وامّا عُمان فانّه نبغ بها ذو التاج لَقيط بن مالك الازدىّ وكان يسامى فى الجاهليّة الجُلُنْدىّ وادّعى بمثل ما ادّعى مَنْ تنبّأ وغلب على عُمان مرتدًّا والتجأ جَيْفر وعياذ الى الجبال وبعث جيفر الى ابى بكر يُخبره ويستمدّه عليه وبعث ابو بكر حُذَيْفة بن مِحْصن الغَلْفانىّ من حمير وعَرْفجة البارقىّ من الازد حذيفة الى عُمان وعرفجة الى مَهْرة وكلّ منهما امير على صاحبه فى وجهه، فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرًا فسار الى عمان وارسل ابو بكر الى عكرمة بن ابى جهل وكان بعثه الى اليمامة فأُصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على اهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن، فلحقهما عكرمة قبل عمان فلمّا وصلوا رِجامًا وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرًا وعياذًا وجمع لَقيط جموعه وعسكر بدَبا وخرج جيفر وعياذ وعسكرا بصُحار وارسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من لَقيط وارفضّوا عنه ثمّ التقوا على دبا فاقتتلوا قتالًا شديدًا واستعلى لقيط وراى المسلمون الخلل وراى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادّهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخِرّيت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سَيْحان بن صُوحان وغيرهم فقوّى الله المسلمين فولّى المشركون الادبار فقُتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتّى اثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى ابى بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يُسكّن الناس، وامّا مَهْرة فانّ عكرمة بن ابى جهل سار اليهم لمّا فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعَيْن من مَهْرة احدهما مع سِخْريت رجل منهم والثانى مع المُصبّح احد بنى مُحارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفَيْن فكاتب عكرمة سخريتًا

فاجابه واسلم وكاتب المصبّح يدعوه فلم يجبْ فقاتله قتالاً شديدًا فانهزم المرتدّون وقُتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤوا منهم واصابوا ما شاؤوا من الغنائم وبعث الاخماس الى ابى بكرٍ مع سخْريت وازداد عكرمة وجنده قوّة بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتّى اجتمع الناس على الذى يحبّ وبايعوا على الاسلام، (دَبًا بفتح الباء الموحّدة المخفّفة وفتح الدال المهملة، ولخْرّيت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثمّ ياء مثنّاة من تحتها وآخره تاء، وسَيْحان بفتح السين المهملة وبالياء المثنّاة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون) ❊

ذكر خبر ردّة اليمن

لمّا توفّى رسول الله صلّعم وعلى مكّة وارضها عَتّاب بن أَسيد وعلى علّ والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص ومالك بن عَوف النصرىّ عثمان على المدن ومالك على اهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذَوَيْه يسانده وقيس بن مَكْشوح وعلى الجَنَد يَعْلى بن أُمَيّة وعلى مارب ابو موسى وكان منهم مع الاسود الكذّاب ما ذكرناه فلمّا اهلك الله الاسود العنسىّ بقى طائفة من اصحابه يترددون بين صنعاء ونَجْران لا تاوى الى احد ومات النبىّ صلّعم على اثر ذلك فارتدّ الناس فكتب عتّاب بن أَسيد الى ابى بكر يعرّفه خبر مَنْ ارتدّ فى عمله وبعث عتّاب اخاه خالدًا الى اهل تهامة وبها جماعة من مُدْلج وخُزاعة وابناء كنانة، وامّا كنانة عليهم جُنْدُب بن سَلْمَى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرّقهم وافلت جندب وعاد وبعث عثمان بن ابى العاص بعثًا الى شَنُوّة وبها جماعة من الازد وبَجيلة وخَثْعم وعليهم حُمَيْضة بن النعمان واستعمل عثمان على السريّة عثمان بن ابى ربيعة فالتقوا بشَنُوّة فانهزم الكفّار وتفرّقوا وهرب حُمَيْضة فى البلاد، وامّا الاخابث من العلّ فكانوا اوّل منتقض بتهامة بعد النبىّ صلّعم علّ والاشعريّون تجمّعوا واقاموا على

الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابى هالة ومعه مسروق وقومه من عكّ ممّنْ لم يرتدّ فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عكّ ومَنْ معهم وقُتلوا قتلًا ذريعًا وكان ذلك فتحًا عظيمًا، وورد كتاب ابى بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسمّاهم الاخابث وسمّى طريقهم طريق الاخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن، واما اهل نَجْران فلمّا بلغهم موت النبىّ صلّعم ارسلوا وفدًا ليجدّدوا عهدهم مع ابى بكر فكتب بذلك كتابًا، واما بَجيلة فانّ ابا بكر ردّ جَرير بن عبد الله وامره ان يستنفر مَن قومه مَن ثبت على الاسلام ويقاتل بهم مَنْ ارتدّ عن الاسلام وان ياتى خَثْعمَ فيقاتل مَنْ خرج غَضبًا لذى الخَلَصَة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الّا نفر يسير فقتلهم وتتبّعهم، (حُمَيْضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة)

ذكر خبر ردّة اليمن ثانية

وكان ممّن ارتدّ ثانيةً قيس بن عبد يَغوث بن مكشوح وذلك انّه لمّا بلغه موت النبىّ صلّعم عمل فى قتْل فيروز وجشْنَس[1] وكتب ابو بكر الى عمر ذى مُرّان والى سعيد ذى زُود والى ذى الكَلاع والى حَوْشب ذى ظُلَيْم والى شهر ذى نِياف يامرهم بالتمسّك بدينهم والقيام بامر الله ويامرهم باعانة الابناء على مَنْ ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلمّا سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الابناء فاستعدّ لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المتردّدين فى البلاد سرًّا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤوا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما فى امره خديعةً منه ليلبّس عليهما فاطمأنّا اليه ثمّ انّ قيسًا صنع من الغد طعامًا ودعا داذَوَيْه وفيروز وجشْنس فخرج

---

1) C. P. ubique خشنش; B. جبس; correctione mala, ut videtur.

دانويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلمّا دنا منه سمع امرأتين تتحدّثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قُتل دانويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجّها نحو جبل خَوْلان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود، واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابى بكر يُخبره واجتمع الى قيس عوامّ قبائل مَنْ كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرّقهم ثلاث فرق مَنْ اقام اقرّ عياله والذين ساروا مع فيروز فرّق عيالهم فرقتَيْن فوجّه احداهما الى عدن ليُحْملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البرّ وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم، فلمّا علم فيروز ذلك جدّ فى حربه وتجرّد لها وارسل الى بنى عُقَيْل بن ربيعة بن عامر يستمدّهم والى عكّ ليستمدّهم فركبت عُقَيْل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سيّرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عكّ فاستنقذوا طائفة اخرى من عيالات الابناء وقتلوا مَنْ معهم من اصحاب قيس وامدّت عُقَيْل وعكّ فيروزَ بالرجال، فلمّا اتته امدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسًا دون صنعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم قيس واصحابه وتذبذب اصحاب العنسىّ وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران؛

قيل وكان فَرْوة بن مُسَيْك قدم على النبىّ صلّعم مسلمًا فاستعمله النبىّ صلّعم على صدقات مُراد ومَنْ نازلهم ونزل دارهم، وكان عمرو بن معدى كرب الزُّبَيْدىّ قد فارق قومَهُ سعد العَشيرة وانحاز اليهم واسلم معهم فلمّا ارتدّ العنسىّ ومعه مَذْحج ارتدّ عمرو فيمَنْ ارتدّ وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلمّا ارتدّ سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه، فلمّا ارتدّ عمرو جعله العنسىّ بازاء فَرْوة فامتنع كلّ واحد منهما من البراح لمكان صاحبه، فبينما هم كذلك قدم

عكرمة بن ابى جهل أَبْيَنَ من مَهْرة وقد تقدّم ذكر قتال مَهْرة ومعه بشر كثير من مَهْرة وغيرهم فاستبرى النَّخع وحمير وقدم ايضًا المهاجر ابن ابى اميّة فى جمع من مكة والطائف وبَجيلة مع جرير[1] الى نجران فانضمّ اليه فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ فاقبل عمرو بن معدى كرب مستجيبًا[2] حتّى دخل على المهاجر من غير امان فاوثقه المهاجر واخذ قيسًا ايضًا فاوثقه وسيّرهما الى ابى بكر فقال يا قيس قتلتَ عباد الله واتّخذتَ المرتدّين وليجة من دون المؤمنين، فانتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذَوَيْه شيئًا وكان قتله سرًّا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو اما تستحى انّك كلّ يوم مهزوم او مأسور لو نصرتَ هذا الدين لرفعك الله، فقال لا جَرَمَ لأُقبلنّ ولا اعود، ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على اصحاب العنسىّ فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكلّ سبيل ثمّ سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى ابى بكر بذلك ✿

ذكر ردّة حضرموت وكندة

لمّا توفّى رسول الله صلّعم وعُمّاله على بلاد حضرموت زياد بن لَبيد الانصارىّ على حضرموت وعُكاشة بن ابى أُميّة على السكاسك والسَّكون والمُهاجر بن ابى اميّة على كِندة استعمله النبىّ صلّعم ولم يخرج اليها حتّى توفّى النبىّ صلّعم فبعثه ابو بكر الى قتال مَنْ باليمن ثمّ المسير بعدُ الى عمله وكان قد تخلّف عن رسول الله صلّعم بتبوك فرجع رسول الله صلّعم وهو عاتب عليه، فبينما امّ سَلمة تغسل رأس النبىّ صلّعم قالت كيف ينفعنى عيش وانت عاتب على اخى فرأت منه رقّة فاومأتْ الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبىّ صلّعم يذكر عذره حتّى رضى عنه واستعمله على كندة، فتوفّى النبىّ صلّعم ولم يسرْ الى عمله ثمّ سار بعده، وكان سبب ردّة كندة واجابتهم الاسود

1) B. حزبه. 2) C. P. مستخفيا.

الكذاب حتى لعن النبىّ صلّعم الملوك الاربعة منهم انّهم لمّا اسلموا امر رسول الله صلّعم ان يوضع بعض صدقة حضرموت فى كندة وبعض صدقة كندة فى حضرموت وبعض صدقة حضرموت فى السّكون وبعض صدقة السّكون فى حضرموت فقال بعض بنى وَليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رايتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانّا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا ، فلمّا توفّى رسول الله صلّعم قالت بنو وَليعة ابلغونا كما وعدتم رسول الله صلّعم فقالوا انّ لكم ظهرًا فاحتملوا فقالوا لزياد انت معهم علينا فابى الحضرميّون ولجّ الكنديّون ورجعوا الى دارهم وتردّدوا فى امرهم وامسك عنهم زياد انتظارًا للمهاجر، وكان المهاجر لمّا تاخّر بالمدينة قد استخلف زيادًا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن ابى جهل ايضًا فنزل احدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد بن لَبيد قد ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان اوّل من انتهى اليه منهم شيطان بن حُجْر فاخذ منهم بكرةً ووسمها فاذا الناقة للعَدّاء بن حُجْر اخى شيطان وكان اخوه قد اوهم حين اخرجها وكان اسمها شَذْرة وظنّها غيرها فقال العدّاء هذه ناقتى فقال شيطان صدق فاطلقْها وخذْ غيرها فاتّهمه زياد بالكفر ومباعدة الاسلام فنعهما عنها وقال صارت فى حقّ الله فلجّا فى اخذها فقال لهما لا تكوننّ شَذْرة عليكم كالبسوس فنادى العدّاء يا آل عمرو أُضام واضطهد انّ الذليل مَنْ أُكل فى داره ونادى حارثة ابن سُراقة بن معدى كرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال اطلقْ بكرة الرجل وخذْ غيرها فقال زياد ما لى الى ذلك سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنتَ يهوديًّا واطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شبابًا من حضرموت والسّكون فنعوه وكتفوه وكتفوا اصحابه واخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة واظهروا امرهم وغضبت حضرموت والسّكون لزياد وتوافى عسكران

عظيمان من هؤلاء ولم يُحْدث بنو معاوية شيئًا لمكان اسرائهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلًا يتعلّقون به عليهم وامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا اسراءهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلًا فقتل منهم وتفرّقوا فلمّا تفرّقوا اطلق حارثة ومَنْ معه، فلمّا رجع الاسرى الى اصحابهم حرّضوهم على زياد ومَنْ معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل الحُصَيْن بن نُمَيْر وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرًا، ثمّ انّ بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر وهى أَحْماء حموها فنزل جَمْد[1] محجرًا ومِخْوَص محجرًا ومِشْرح محجرًا وأَبْضَعة محجرًا واختهم العَمَرّدة محجرًا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله صلعم وقد ذُكروا قبلُ، ونزلت بنو الحارث ابن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرًا والسمط بن الاسود محجرًا واطبقت بنو معاوية كلّها على منع الصدقة الّا شُرَحْبيل ابن السِّمْط وابنه فانّهما قالا لبنى معاوية انّه لقبيح بالحرار التنقّل انّ الكرام ليلزمون الشُّبْهة فيتكرّمون ان ينتقلوا الى اوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحقّ الى الباطل والقبيح اللهمّ انّا لا نمالئ قومنا على ذلك، وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس بن عابس وقالا له بيّت القوم فانّ اقوامًا من السكاسك والسَّكون قد انضمّوا اليهم وكذلك شُذّاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرّق الناس عنّا اليهم، فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسًا حول نيرانهم فاكبّوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة اوجه فاصابوا مِشْرحًا ومِخْوصًا وجَمَدًا وأَبضعة واختهم العمرّدة وادركتهم لعنة النبىّ صلعم وقتلوا فاكثروا وهرب مَنْ اطاق الهرب وعاد زياد بن لَبيد بالاموال والسبى واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه

---

[1]) C. P. sine punctis.

استنقذهم وجمع الجموع، وكتب زياد الى المُهاجر يستحثّه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن ابى جهل وتعجّل فى سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحاجر الزِبْرِقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقُتلت وخرجوا هرّابًا فالتجوا الى النُجَيْر وقد رمّوه واصلحوه، وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة فى النُّجَيْر فتحصّنوا به فحصروهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتدّ الحصر على كندة وتفرّقت السرايا فى طلبهم فقتلوا منهم وخرج مَنْ بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم، فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد ان يؤمّنهم واهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثمّ هلمّوا الكتاب حتّى اختمه ففعلوا ونسى الاشعث ان يكتب نفسه لانّ جَحْدمًا وثب عليه بسكّين فقال تكتبنى او اقتلك فكتبه ونسى نفسه ففتحوا الباب فدخلوا المسلمون فلم يَدَعوا مقاتلًا الّا قتلوه وضربوا اعناقهم صبرًا واخذوا الاموال والسبى فلمّا فرغوا منهم دعا الاشعث اولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز مَنْ فى الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذى خطّأك فاك يا اشعث يا عدوّ الله قد كنت اشتهى ان يُخْزيك الله وشدّه كتافًا فقيل له اخّرْه وسيّرْه الى ابى بكر فهو اعلم بالحكم فيه فسيّره الى ابى بكر مع السبى، وقيل انّ الحصار لمّا اشتدّ على مَنْ بالنُّجَيْر نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الامان على دمه وماله حتّى يقدموا به على ابى بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم النجير ويُسلّم اليهم مَنْ فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا مَنْ فيه من الملوك فقتلوهم واوثقوا الاشعث وارسلوه مع السبى الى ابى بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسمّاه نساء قومه

عرف النار وهو اسم الغادر عندهم ، فلمّا قدم المدينة قال له ابو بكر ما تراني اصنع بك قال لا اعلم قال فانّى اقتلك قال فانا الذى راوضتُ القوم فى عشرة فما يحلّ دمى قال انّما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على مَنْ فيها وانّما كنتَ قبل ذلك مراوضًا فلمّا خشى القتل قال اوتحتسب فىّ خيرًا فتطلق اسارى وتُقيلنى عثرتى وتفعل بى مثل ما فعلتَ بامثالى وتردّ علىّ زوجتى وقد كان خطب أمّ فَرْوة اخت ابى بكر فلمّا قدم على النبىّ صلّعم واخّرها الى ان يقدم الثانية فمات النبىُّ صلّعم وارتدّ فان فعلت ذلك تجدنى خيرَ اهل بلادى لدين الله ، فحقن دمه وردّ عليه اهله واقام بالمدينة حتّى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس ، وقيل انّ عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما انّ اخوانكم قدموا مددًا لكم فاشركوهم فى الغنيمة ففعلوا واشركوهم ، ولمّا ولى عمر بن الخطّاب قال انّه لقبيح بالعرب ان يملك بعضهم بعضًا وقد وسّع الله عزّ وجلّ وفتح الاعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهليّة والاسلام الّا امرأة ولدت لسيّدها وجعل فداء لكلّ انسان ستّة ابعرة او سبعة الّا حنيفة وكندة فانّه خفّف عليهم لقتل رجالهم فتتبّع النساء بكلّ مكان فقدوهنّ ✿ وفيها انصرف مُعاذ بن جبل من اليمن ، وفيها استقضى ابو بكر عمرَ بن الخطّاب وكان يقضى بين الناس خلافته كلّها ، وحجّ بالناس فى هذه السنة عتّاب بن أَسيد وقيل عبد الرحمان بن عوف ، (النُّجَيْر بضمّ النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن منيع) ✿

ثمّ دخلت سنة اثنتى عشرة ، سنة ١٢

ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة

فى هذه السنة فى المحرّم منها ارسل ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيّره ابو بكر الى العراق فسار حتّى نزل ببانِقْيا وبارُوسما

والليس وصالحه اهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى جرزة[1] كسرى وكانت على كلّ رأس اربعة دراهم واخذ منهم الجزية، ثمّ سار حتّى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان اميرًا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم فكانت اوّل جزية أُخذت من الفرس فى الاسلام هى والقريات التى صالح عليها، وقيل انّما امره ابو بكر ان يبدأ بالابلّة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمُصَيَّخ[2] ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتّى يلقى خالدًا وكان المثنّى بن حارثة الشيبانىّ قد استاذن ابا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وامر ابو بكر خالدًا وعياضًا ان يستنفرا مَنْ قاتل اهل الردّة وان لا يغزونّ معهما مرتدّ ففعلا وكتبا اليه يستمدّانه فامدّ خالدًا بالقعقاع بن عمرو التميمىّ فقيل له اتمدّه برجل واحد فقال لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا، وامدّ عياضًا بعبد بن غوث[3] الحميرىّ وكتب ابو بكر الى المثنّى وحَرملة ومَعْذور وسَلْمى ان يلحقوا بخالد بالابلّة، فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنّى واصحابه ثمانية آلاف، ولمّا قدم خالد فرّق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد *على مقدّمته[4] المثنّى وبعده عدىّ بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحفير ليصادموا عدوّهم وكان ذلك الفرج اعظم فروج فارس واشدّها شوكة فكان صاحبه اسوار اسمه هرمز فكان يحارب العرب فى البرّ والهند فى البحر فلمّا سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجّل هو الى الكواظم فى سرعان اصحابه فسمع انّهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدّمته قُباذ وأَنُوشَجان وكانا من

1) B. ما حرزه. 2) Codd. بالمصبح. 3) C. P. يغوث ; B. عوف.
4) B. مقدمته.

اولاد اردشير الاكبر واقترنوا فى السلاسل لئلّا يفرّوا • فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيّىء المجاورة للعرب فكلّهم عليه حَنِقٌ وكانوا يضربونه مثلًا فيقولون اكفر من هرمز • وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له اصحابه فى ذلك ما تفعل فقال لهم لعمرى ليصيرنّ الماء لاصبر الفريقَيْن فحطّوا اثقالهم وتقدّم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت [1] وراء صفّ المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدًا الى البراز واوطأ اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلًا ونزل هرمز ايضًا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم اهل فارس وركبهم المسلمون وسُمّيت الوقعة ذات السلاسل ونجا قُباذ وأَنُوشَجان واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة الف لانّه كان قد تمّ شرفه فى الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تمّ شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة الف • وبعث خالد بالفتح والاخماس الى ابى بكر وسار حتّى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنّى بن حارثة فى آثارهم وارسل مَعْقل بن مُقَرّن الى الابلّة ففتحها فجمع الاموال بها والسبى • وهذا القول خلاف ما يعرفه اهل النقل لانّ فتح الابلّة كان على يد عُتْبة بن غَزْوان ايّام عمر بن الخطّاب سنة اربع عشرة • وحاصر المثنّى بن حارثة حصن المرأة ففتحه واسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلّاحين لانّ ابا بكر امرهم بذلك ✿

ذكر وقعة الثِّنِيّ

لمّا وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد امدّه بقارن بن قريانس [2] فلمّا انتهى الى المذار لقيته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قُباذ وأَنُوسجان ونزلوا الثِّنِيّ وهو النهر وسار اليهم خالد

---

1) B. فاعردت. 2) B. قرباس.

فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله مَعْقِل بن الأَعْشَى بن النَّبّاش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدىّ بن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده احدًا انتهى شرفه وقُتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفًا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم، وقسم الفىّ وانفذ الاخماس الى المدينة واعطى الاسلاب مَنْ سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة واخذ الجزية من الفلّاحين وصاروا ذمّةً، وكان فى السبى ابو الحسن البصرىّ وكان نصرانيًّا، وامّر على الجند سعيدَ بن النعمان وعلى الحرز[1] سُوَيد بن مُقَرِّن المُزَنىّ وامره بنزول الحَفير واقام يتجسّس الاخبار ✿

ذكر وقعة الوَلَجَة

ولمّا فرغ خالد من الثنىّ واتى الخبر اردشير بعث الأَنْدَرْزَغَرّ وكان فارسًا من مولّدى السواد وارسل بَهمن جاذَوَيْه فى اثره فى جيش وحشر الى الاندرزغرّ مَنْ بين الحيرة وكَسْكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالوَلَجة، وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنىّ فلقيهم بالولجة وكمّن له فقاتلهم قتالًا شديدًا اشدّ من الاوّل حتّى ظنّ الفريقان انّ الصبر قد افرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتَيْن[2] فانهزمت الاعاجم واخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا ومضى الاندرزغرّ منهزمًا فمات عطشًا واصاب خالد ابنًا لجابر بن بُجَيْر وابنًا لعبد الاسود من بكر بن وائل وكانت وقعة الوَلَجة فى صفر وبذل الامان للفلّاحين فعادوا وصاروا ذمّةً وسبى ذرارى المقاتلة ومن اعانهم ✿

ذكر وقعة الليس وهو على الفرات

لمّا اصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل

---

1) C. P. الجزء.   2) B. موضعهم.

الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود العجلىّ وكانوا مسلموا بنى عجل منهم عُتَيْبة بن النهّاس وسعيد بن مُرّة وفُرات بن حيّان ومَذعور بن عدىّ والمثنّى بن لاحق اشدّ الناس على اوليك النصارى وكتب اردشير الى بَهْمن جاذَوَيْه وهو بقّشيناثا يامره بالقدوم على نصارى العرب بالليس فقدّم بهمن جاذَوَيْه جابانَ اليهم وامره بالتوقّف على المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذَوَيْه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضًا فتوقّف عليه فاجتمع على جابان نصارى عِجْل وتَيْم اللات وضُبَيْعة وجابر بن بُجَيْر وعرب الضاحية من اهل الحيرة، وكان خالد لمّا بلغه تجمّع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنوّ جابان فلمّا طلع جابان بالليس قالت العجم له انعاجلهم ام نغدّى الناس ولا نُريهم انّا نحفل بهم ثمّ نقاتلهم، فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحطّ الاثقال فلمّا وُضعتْ توجّه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أبْجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد واعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان الم اقلْ لكم والله ما دخلتْنى من مقدّم جيش وحشة الّا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسمّوا الطعام فان ظفرتم فايسر هالك وان كانت لهم هلكوا باكله، فلم يفعلوا واقتتلوا قتالاً شديدًا والمشركون يزيدهم ثبوتًا توقّعهم قدوم بهمن جاذَوَيْه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهمّ ان هزمتَهم فعلىّ ان لا استبقى منهم مَنْ اقدر عليه حتّى اجرى من دمائهم نهرهم، فانهزمت فارس فنادى منادى خالد الاسراء الاسراء الّا مَنْ امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكّل بهم مَنْ يضرب اعناقهم يومًا وليلةً فقال له القعقاع وغيره لو قتلتَ اهل الارض لم تجرِ دماؤهم فارسلْ عليها الماء تُبِرّ يمينك، ففعل وسُمّى نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد

نقلتكموه فتغشّى به المسلمون وجعل من لم يرَ الرفاق يقول ما هذه الرقاع البيض، وبلغ عدد القتلى سبعين الفًا وكانت الوقعة فى صفر، فلمّا فرغ من الليس سار الى أمْغيشيّا وقيل اسمها مَنيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لانّ اهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم واثاثهم وكراعهم وغير ذلك وارسل الى ابى بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبى واخرب امغيشيّا فلمّا بلغ ذلك ابا بكر قال عجزن النساء ان يلدن مثل خالد ۞

ذكر وقعة يوم فرات بادَقْلى وفتح الحيرة

ثمّ سار خالد من امغيشيّا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال فى السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبهْ فعسكر عند الغريّين وارسل ابنَهُ فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادَقْلى فضربه وقتله وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتْل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريّين وتحصّن اهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم وكان ضرار بن الأزور محاصرًا القصر الابيض وفيه اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان ضرار بن الخطّاب محاصرًا قصر الغريّين وفيه عدىّ بن عدىّ المقتول وكان ضرار بن مُقرّن المزنىّ عاشر عشرة اخوة محاصرًا قصر ابن مازن وفيه ابن أكّال وكان المثنّى محاصرًا قصر ابن بُقَيْلة وفيه عمرو بن عبد المسيح ابن بُقَيْلة فدعوهم جميعًا واجّلوهم يومًا وليلةً فابى اهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات واكثروا القتل، فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهى امّا الاسلام او الجزية او المحاربة فكفّوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قَبيصة وعمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيّان بن الحارث وهو بُقَيْلة وانّما سمّى بُقَيْلة لانّه خرج على قومه فى بُرْدَيْن اخضريْن فقالوا ما انت الّا بقيلة خضراء

فارسلوهم الى خالد فكان الذى يتكلّم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئو سنين قال فما اعجب ما رايتَ قال رايتُ القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تتزوّد الّا رغيفًا، فتبسّم خالد وقال لاهل الحيرة الم يبلغنى انّكم خَبَثَة خَدَعَة فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدرى من اين جاء، فاحبّ عمرو ان يُريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحّة ما حدّثه به قال وحقّك انّى لاعرف من اين جئْتُ قال فمن اين خرجتَ قال من بطن امّى قال فاين تريد قال أَمامى قال وما هو قال الآخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب ابى قال ففيمَ انت قال فى ثيابى قال اتعقل قال اى والله وأُقيّد قال خالد انّما اسألك قال فانا اجيبك قال أَسلْمٌ انت ام حربٌ قال بل سلمٌ قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتّى ينهاه الحليم قال خالد قتلتْ ارض جاهلها وقتل ارضًا عالمها القوم اعلم بما فيهم، وكان مع ابن بُقَيْلة خادم معه كيس فيه سمٌّ فاخذه خالد ونثره فى يده وقال لِمَ تستصحب هذا قال خشيتُ ان تكونوا على غير ما رايتُ فكان الموت احبّ الىّ من مكروه ادخله على قومى فقال خالد انّها لن تموت نفس حتّى تاتى على اجلها وقال باسم الله خير الاسماء، ربّ الارض والسماء، الذى لا يضرّ ما اسمه داء، الرحمن الرحيم وابتلع السمّ فقال ابن بُقَيْلة والله لتبلغُنّ ما اردتم ما دام احد منكم هكذا، وابى خالد ان يُصالحهم الّا على تسليم كَرامة بنت عبد المسيح الى شُوَيْل فابوا فقالت لهم هوّنوا عليهم واسلمونى فانّى سافتدى ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنتُ اظنّ انّ عددًا اكثر من هذا[1] ، وكان سبب تسليمها اليه انّ النبىّ صلعم لمّا ذكر استيلاء امّته على

---

1) B. الف.

ملكَ فارس والحيرة سأله شُوَيل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابّة فمال اليها فوعده النبىّ صلعم ذلك فلمّا فُتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبىّ صلعم ان يسلّمها اليه فسلّمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين الفًا وقيل على مائتَىْ الف وتسعين الفًا واهدوا له هدايا، فبعث بالفتح والهدايا الى ابى بكر فقبلها ابو بكر من الجزاء وكتب الى خالد ان ياخذ منهم بقيّة الجزية ويحسب لهم الهديّة، وكان فتح الحيرة فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتى عشرة وكتب لهم خالد كتابًا فلمّا كفر اهل السواد ضيّعوا الكتاب فلمّا افتتحه المثنّى ثانية عاد بشرط آخر فلمّا عادوا كفروا وافتتحها سعد بن ابى وقّاص وضع عليهم اربعمائة الف، قال خالد ما لقيتُ قوماً كاهل فارس وما لقيتُ من اهل فارس كاهل الليس ✿

ذكر ما بعد الحيرة

قيل كان الدهاقين يتربّصون بخالد ما يصنع اهل الحيرة فلمّا صالحهم واستقاموا له اتته الدهاقين من تلك النواحى اتاه دهقان فرات سريا وصَلُوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفَىْ الف وقيل الف الف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عُمّاله ومسالحه وبعث ضرار بن الأزور وضرار بن الخطّاب والقعقاع بن عمرو والمثنّى بن حارثة وعُتَيْبة بن النهّاس فنزلوا على السيب وهم كانوا امراء الثغور مع خالد وامرهم بالغارة فمخروا[1] ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية فان اجابوا والّا حاربهم فكان العجم مختلفين بموت اردشير الّا انّهم قد انزلوا بهمنَ جاذَوَيْه بَهُرَسير[2] ومعه غيره كانّه مقدّمة لهم وجبى خالد الخراج فى خمسين ليلة

[1]) B. فجردوا; at in marg. corr. فمخروا. [2]) Cod. plerumque نهر شير ✿

واعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة امرٌ لاختلافهم بموت اردشير الّا انّهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعّد ويصوّب [1] سنةً قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملّكون ليس الّا الدفع عن بهرسير وذلك انّ شيرى بن كسرى قتل كلّ من كان يناسبه الى انوشروان وقتل اهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين انوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدرون على مَنْ يملّكونه ممّنْ يجتمعوا عليه فلمّا وصلهم كُتبُ خالد تكلّم نساء آل كسرى فوُلّي الفرّخزاد بن البنذوان الى ان يجتمع آل كسرى على مَنْ يملّكونه ان وجدوه ، ووصل جرير بن عبد الله البَجليّ الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انّه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستاذنه في المصير الى ابى بكر ليكلّمه في قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعًا متفرّقين في العرب فاذن له فقدم على ابى بكر فذكر له ذلك وانّ رسول الله صلّعم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممّن بازائهم من فارس والروم ثمّ انت تكلّفني ما لا يُغْني وامره بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتّى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيئًا ممّا قبلها بالعراق ولا شيئًا ممّا كان خالد فيه من قتل اهل الردّة ، (عتيبة بالتاء المثنّاة من فوقها وبالياء المثنّاة من تحتها وبالباء الموحّدة) ۞

ذكر فتح الانبار

ثمّ سار خالد على تعبيته الى الانبار وانّما سُمّي الانبار لانّ * اهراء الاطعام كانت بها انابير [2] وعلى مقدّمته الأقْرع بن حابس فلمّا بلغها اطاف بها وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدّم الى رُماته أن يقصدوا عيونهم فرموا رشقًا واحدًا ثمّ تابعوا فاصابوا

---

1) B. ويضرب. 2) B. لاهل الطعام كانت بها انابيرهم ،.

الف عين فسُمّيت تلك الوقعة ذات العيون، وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلمّا رأى ذلك ارسل يطلب الصلح على امر لم يرضه خالد فردّ رسله ونحر من ابل العسكر كلّ ضعيف والقاه فى خندقهم ثمّ عبره فاجتمع المسلمون والكفّار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما اراد فصالحه على ان يُلْحقه بمامنه فى جريدة ليس معهم من متاع شىء وخرج شيرزاد الى بهمن جاذَوَيْه ثمّ صالح خالد مَنْ حول الانبار واهل كَلْواذى ❁

ذكر فتح عين التمر

ولمّا فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزِبْرِقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مِهْران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعَقّة بن ابى عقّة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلمّا سمعوا بخالد قال عقّة لمهران انّ العرب اعلم بقتال العرب فدَعْنا وخالدًا قال صدقتَ فانتم اعلم بقتال العرب وانّكم لَمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتّقى به وقال ان احتجتم الينا اعنّاكم، فلامه اصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انّه قد جاءكم من قَتْل[1] ملوككم *امر عظيم[2] وفلّ حدّكم فاتّقيته[3] بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتّى يَهِنوا فنقاتلهم ونحن اقوياء، فاعترفوا له وسار عقّة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقّة وهو يُقيم صفوفه فاحتضنه واخذه اسيرًا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر اكثرهم، فلمّا بلغ الخبر مِهْران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلمّا انتهى المنهزمون اليه تحصّنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عَقّة ثمّ قتلهم اجمعين وسبى كلّ من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم[4] اربعين غلامًا

---

1) A. قبْل; B. مَنْ قتل. 2) Om. B. 3) B. ما اتقيته.
4) B. شعبهم.

يتعلّمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى اهل البلاد منهم سيرين ابو محمّد[1] ونُصير ابو موسى وحُمران مولى عثمان، وارسل الى ابى بكر بالخبر والخمس، وفى عين التمر قُتل عُمَيْر بن رِئاب السَّهمىّ وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد الانصارىّ والد النعمان فدُفن بها الى جانب عمير ⁂

ذكر خبر دُومة الجندل

ولمّا فرغ خالد عن عين التمر اتاه كتاب عِياض بن غنم يستمدّه على من بازائه من المشركين فسار خالد اليه فكان بازائه بَهْراء وكلب وغسّان وتنوخ والضّجاعم وكانت دومة على رئيسَيْن أُكَيْدر بن عبد الملك والجُودىّ بن ربيعة فامّا اكيدر فلم ير قتال خالد واشار بصلحه خوفًا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه اسيرًا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتّى نزل على اهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عياض فلمّا اطمأنّ خالد خرج اليه الجودىّ فى جمع ممّنْ عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة اخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد مَنْ يليه واخذ الجودىّ اسيرًا وانهزموا الى الحصن فلمّا امتلأ غلقوا الباب دون اصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتّى سدّ باب الحصن وقتل الجودىّ وقتل الاسرى الّا اسرى كلب فانّ بنى تميم قالوا لخالد قد امنّاهم وكانوا حلفاءهم فتركهم، ثمّ اخذ الحصن قهرًا فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودىّ وكانت موصوفةً، واقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبًا لعقّة فخرج زرمهْر ورُوزبه يريدان الانبار واتّعدا حَصيدًا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل اعبدَ بن فَدَكىّ وامره بالحصيد وارسل

---

1) A. سير بن ابى محمد،.

عُروة بن الجَعْد البارقيّ الى الخنافس فخرجا مُحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازمًا على مصادمة اهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة ابى بكر فعجّل القعقاع بن عمرو وابا ليلى بن فدكىّ الى رُوزبه وزرمِهْر ووصل الى خالد انّ الهُذَيْل بن عِمْران قد عسكر بالمُصَيَّخ ونزل ربيعة بن بُجَيْر بالثَنىّ وبالبِشْر[1] غضبًا لعقّة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وابى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حَصيد وبعث ابا ليلى الى الخنافس ۞

ذكر وقعة حَصيد والخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهرَ وقتل عصمةُ بن عبد الله احد من بنى الحارث بن طريف الضّبّىّ روزبه وكان عصمة من البَرَرَة وهم كلّ فخذ هاجرت باسرها والخيَرة كلّ قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حَصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المَهْبُوذان على العسكر فلمّا احسّ المهبوذان بهم هرب الى المُصَيَّخ الى الهُذَيْل ابن عِمْران ۞

ذكر وقعة مُصَيَّخ بنى البَرْشاء

ولمّا انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد وهرب اهل الخنافس كتب الى القعقاع وابى ليلى واعبد وعُرْوة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المصيّخ وخرج خالد من العين قاصدًا اليهم فلمّا كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتّفقوا جميعًا بالمصيّخ فاغاروا على الهُذَيْل ومَنْ معه وهم نائمون من ثلاثة اوجه فقتلوهم وافلت الهذيل فى ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل

---

[1]) B. بالسبير.

عبد العُزّى بن ابى رُهْم اخو اوس مناة ولَبيد بن جَرير وكانا قد اسلما ومعهما كتاب ابى بكر باسلامهما فقُتلا فى المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزّى

اقول اذ طَرَقَ الصباح بغارة　　سبحانك اللهمّ ربّ محمّدْ
سبحان ربّى لا الٰهَ غيره　　ربّ البلاد وربّ مَنْ يتوردْ

فوداهما واوصى باولادهما فكان عمر يعتدّ بقتلهما وقتل مالك بن نُوَيْرة على خالد فيقول ابو بكر كذلك يلقى مَنْ نازل اهل الشرك، وقد كان حُرْقوص بن النعمان بن النَّمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته واولاده يشربون فقال لهم اشربوا شرابَ مودّعٍ هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثمّ قال

الا سقّيانى قبل خيل ابى بكر　　لعلّ منايانا قريب وما ندرى

فضرب رأسه فاذا هو فى جفنة فيها الخمر وقتلوا اولاده فاخذوا بناته، وقيل انّ قتل حُرْقوص وهذه الوقعة ووقعة الثنىّ كان فى مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيُذْكَر ان شاء الله تعالى ۞

ذكر وقعة الثنىّ والزُّمَيْل

وكان ربيعة بن بُجَيْر التغلبىُّ بالثِنىّ والبِشر وهو الزُّمَيْل وهما شرقىّ الرصافة قد خرج غضبًا لعَقّة وواعد رُوزبه وزرمِهْر والهُذَيْل ولمّا اصاب خالد اهل المصيّح واعد القعقاع وابا ليلى ليلة وامرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المصيّح فاجتمع هو واصحابه بالثنىّ فبيّتهم من ثلاثة اوجهٍ وجرّدوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مُخْبرٌ وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى ابى بكر فاشترى علىّ بن ابى طالب كرّم الله وجهه بنت ربيعة بن بُجَيْر التغلبىّ فولدت له عمرَ ورُقيّة، ولمّا انهزم الهُذَيْل بالمصيّح لحق بعتّاب بن فلان وهو بالبِشر فى عسكر ضخم فبيّتهم خالد بغارة شنّوا من ثلاثة اوجهٍ قبل ان يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة

لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى ابى بكر وسار خالد من البشر الى الرُّضاب وبها هلال بن عَقّة فتفرّق عنه اصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدًا ۞

ذكر وقعة الفراض

ثمّ سار خالد من الرُّضاب الى الفِراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة وافطر بها رمضان لاتّصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنّمر وساروا الى خالد، فلمّا بلغوا الفرات قالوا له امّا ان تعبروا الينا وامّا ان نعبروا اليكم قال خالد اعبروا قالوا له تنحّ عن طريقنا حتّى نعبر، قال لا افعل ولكن اعبروا اسفل منّا، فعبروا اسفل من خالد وعظم فى اعينهم وقالت الروم امتازوا حتّى نعرف اليوم ممّن يولّى ففعلوا فاقتتلوا قتالًا عظيمًا وانهزمت الروم ومَن معهم وامر خالد المسلمين ان لا يرفعوا عنهم فقُتل فى المعركة وفى الطلب مائة الف واقام خالد على الفِراض عشرًا ثمّ اذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وجعل شَجَرَ بن الأَعَزّ[1] على الساقة واظهر خالد انّه فى الساقة ۞

ذكر حجّة خالد

ثمّ خرج خالد حاجًّا من الفِراض سرًّا ومعه عدّة من اصحابه يعسف البلاد فاتى مكّة وحجّ ورجع فما توافى جنده بالخبر حتّى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معًا وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجّه الّا مَنْ اعلمه به ولم يعلم ابو بكر بذلك الّا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته ايّاه أن صرفه الى الشام من العراق ممدًّا جموع المسلمين باليرموك وكان اهل العراق ايّام علىّ اذا بلغهم عن معاوية شىء يقولون نحن اصحاب ذات السلاسل ويسمّون ما بينها

---

1) Codd. ساحرة بن الاعر.

وبين الغراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارًا للذى كان بعدها، واغار خالد بن الوليد على سوق بغداذ ووجّه المثنّى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر واغار ايضًا على مسكن وقطربّل وتلّ عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنّى بالعال معركة — شاهدها من قبيله بَشَرُ
كتيبة افزعت بوقعتها — كسْرى وكاد الايوان ينفطرُ
وشجّع المسلمين اذ حذروا[1] — وفى صُروف التجارب العِبَرُ
سهّل نَهْجَ السبيل فاقتفروا — آثاره والامور تُقْتَفرُ

يعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربّل وبادوريا ۞ وفيها تزوّج عمر عاتكة بنت زيد، وفيها مات ابو العاص بن الربيع فى ذى الحجّة واوصى الى الزُّبَيْر وتزوّج علىٌّ عمّ ابنته أُمامة وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم، وفيها اشترى عُمر أَسْلم مولاه فى قول، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكر واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان وقيل حجّ بالناس عمر بن الخطّاب او عبد الرحمان بن عوف، وفيها مات ابو مَرْثد الغَنَوىّ وهو بدرىّ وكان ابنه مَرْثد بن ابى مرثد قد قُتل بالرَّجيع وهو بدرىّ ايضًا ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث عشرة، سنة ١٣

ذكر فتوح الشام

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجّه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحجّ فبعث خالدَ بن سعيد بن العاص وقيل انّما سيّره لمّا سيّر خالدَ بن الوليد الى العراق وكان اوّل لواء عقده الى الشام لواء خالد ثمّ عزله قبل ان يسير، وكان سبب عزله انّه تربّص بيبعة ابى بكر شهرَيْن ولقى علىّ بن ابى طالب وعثمان بن عفّان فقال يابا الحسن يا بنى عبد مناف أَغُلِبْتم عليها فقال علىّ امغالبة ترى ام

1) B. حضروا.

خلافة، فامّا ابو بكر فلم يحقدها عليه وامّا عمر فاضطغنها عليه فلمّا ولّاه ابو بكر لم يزل به عمر حتّى عزله عن الامارة وجعله ردءًا للمسلمين بتَيماء وامره ان لا يفارقها الّا بامره وان يدعو مَنْ حوله من العرب الّا مَنْ ارتدّ وان لا يقاتل الّا مَنْ قاتله، فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسَليح وغسّان وكلب ولخم وجُذام فكتب خالد ابن سعيد الى ابى بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدِمْ ولا تقتحمنّ، فسار اليهم فلمّا دنا منهم تفرّقوا فنزل منزلهم وكتب الى ابى بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتّى جازه قليلًا وينزل فسار اليه بطريق الروم يُدْعَى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى ابى بكر يستمدّه وكان قد قدم على ابى بكر اوائل مستنفرى اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن ابى جهل فيمن معه من تهامة وعُمان والبحرين والسَّرْو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يُبْدلوا مَنْ استبدل فكلُّهم استبدل فسُمّى جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد، وعندها اهتمّ ابو بكر بالشام وعناه امره وكان ابو بكر قد ردّ عمرو بن العاص الى عمله الذى كان رسول الله صلّعم ولّاه ايّاه من صدقات سعد هُذَيم وعُذْرة وغيرهم قبل ذهابه الى عُمان ووعده ان يُعيده الى عمله بعد عوده من عُمان فانجز له ابو بكر عدة رسول الله صلّعم، فلمّا عزم على قصد الشام كتب له انّى كنت قد رددتك على العمل الذى ولّاك رسول الله صلّعم مرّة ووعدك به اخرى انجازًا لمواعيد رسول الله صلّعم وقد وليته وقد احببت ان أُفْرغك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة الّا ان يكون الذى انت فيه احبّ اليك، فكتب اليه عمرو انّى سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامى بها والجامع لها فانظر اشدّها واخشاها وافضلها فارمِ به، فامره وامر الوليد بن عُقبة وكان على بعض صدقات قُضاعة ان يجمعا العرب ففعلا وارسل

ابو بكر الى عمرو بعض مَنْ اجتمع اليه وامره بطريق سمّاها له الى فلسطين وامر الوليد بالاردنّ وامدّه ببعضهم وامّر يزيد بن ابى سفيان على جيش عظيم هو جمهور مَنْ انتدب اليه فيهم سُهَيْل ابن عمرو فى امثاله من اهل مكّة وشيّعه ماشيًا [1] واوصاه وغيره من الامراء فكان ممّا قال ليزيد انّى قد ولّيتك لابلوَك واجرّبك وأُخرجك فان احسنتَ رددتُّك الى عملك وزدتُّك وان اسأتَ عزلتُك فعليك بتقوى الله فانّه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك وانّ اولى الناس بالله اشدّهم توليًا له واقرب الناس من الله اشدّهم تقرّبًا اليه بعمله وقد ولّيتك عمل خالد فايّاك وعُبيّة الجاهليّة فانّ الله يبغضها ويبغض اهلها واذا قدمتَ على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعِدْهم ايّاه واذا وعظتهم فاوجزْ فانّ كثير الكلام يُنْسى بعضه بعضًا واصلحْ نفسك يصلحْ لك الناس وصلّ الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشّع فيها واذا قدم عليك رسل عدوّك فاكرمْهم واقللْ لبثهم حتّى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا يرينّهم فيروا خللك ويعلموا علمك وانزلْهم فى ثروة عسكرك وامنعْ من قبلك من محادثتهم وكنْ انت المتولّى لكلامهم ولا تجعلْ سرّك لعلانيتك فيختلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزنْ عن المشير خبرك فتؤتَى من قبل نفسك واسمرْ بالليل فى اصحابك تاتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار واكثرْ حرسك وبدّدْهم فى عسكرك واكثرْ مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فمَنْ وجدتَهُ غفل عن محرسه فاحسنْ ادبه وعاقبْه فى غير افراط واعقبْ بينهم بالليل واجعلْ النوبة الاولى اطول من الاخيرة فانّها ايسرهما لقربها من النهار ولا تخفْ عن عقوبة المستحقّ ولا تلجّنْ فيها ولا تسرعْ اليها ولا تخذلْها مدفعًا ولا تغفلْ عن اهل عسكرك

---

1) Hic in B. longior incipit lacuna.

فهسده ولا تجسّسْ عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن اسرارهم واكتفِ بعلانيتهم ولا تجالس العبّاثين وجالسْ اهل الصدق والوفاء واصدقِ اللقاء ولا تجبنْ فيجبن الناس واجتنب الغلول فانّه يقرّب الفقر ويدفع النصر وستجدون اقوامًا حبسوا انفسهم فى الصوامع فدَعْهم وما حبسوا انفسهم له، وهذه من احسن الوصايا واكثرها نفعًا لوُلاة الامر، ثمّ انّ ابا بكر[1] استعمل ابا عُبَيْدة بن الجرّاح على مَنْ اجتمع وامره بحِمْص وسار ابو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله اهله ثمّ صالحوه فكان اوّل صلح فى الشام، واجتمع للروم جمع بالعَرَبَة من ارض فلسطين فوجّه[2] اليهم يزيد بن ابى سفيان ابا أُمامة الباهلىّ فهزمهم فكان اوّل قتال بالشام بعد سريّة أُسامة بن زيد، ثمّ اتوا الداثن فهزمهم ابو أُمامة ايضًا ثمّ مرج الصُّفَّر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد ايضًا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انّه لمّا سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفّر فاجتمعت عليه مسالح باهان واخذوا الطرق وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومَنْ معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المَرْوة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس رِدْأً للمسلمين يمنع من يطلبهم، وكان قد قدم شُرَحْبيل بن حَسَنَة من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر وافدًا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عُقبة، فاتى شُرَحْبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه ببعض اصحابه واجتمع الى ابى بكر ناس[3] فارسلهم مع معاوية بن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلمّا مرّ[4] بخالد فصل عنه بباقى اصحابه، فاذن ابو بكر لخالد

1) Finis lacunæ in B. 2) B. add. بعد سرية. 3) B. فوارس. 4) B. لحق.

بدخول المدينة، فلمّا وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردنّ وقيل بُصْرى ونزل عمرو بن العاص الغَمْرَة، فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هِرَقْل وكان بالقُدْس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم احبُّ اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم، فتفرّقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حِمْص فنزلها واعدّ الجنود والعساكر واراد اشغال كلّ طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كلّ فرقة من المسلمين عمّن بازائه فارسل تذارق اخاه لابيه وامّه فى تسعين الفًا الى عمرو وارسل جَرَجَة بن توذر[1] الى يزيد بن ابى سفيان وبعث القيقار[2] بن نسطوس فى ستّين الفًا الى ابى عبيدة بن الجرّاح وبعث الدّراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرًا ما الراى فاجابهم انّ الراى لمثلنا الاجتماع فانّ مثلنا اذا اجتمعنا لا نُغْلَب من قلّة فان تفرّقنا لا يقوم كلّ فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدوّنا، وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال انّ مثلكم لا يُؤتى من قلّة وانّما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصلّ كلّ واحد منكم باصحابه، فاجتمع المسلمون باليرموك والروم ايضًا وعليهم التذارق وعلى المقدّمة جَرَجَة وعلى المجنّبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار[2] فنزل الروم وصار الوادى خندقًا لهم وانّما ارادوا ان يتانّس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الّا عليهم فقال عمرو ابشروا حُصرت الروم وقلّ ما جاء محصور[3] بخير، واقاموا

---

1) A. s. p. 2) A. فيقار; B. القنقار; Cl. *De Goeje* legendum prop. الفيقار: vicarius.

صغرًا عليهم وشهرَىْ ربيع لا يقدرون منهم على شىء من الوادى والخندق ولا يُخْرِج الروم خرجة الّا اديل[1] عليهم المسلمون ✿

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام

لمّا راى المسلمون مطاولة الروم استمدّوا ابا بكر فكتب الى خالد ابن الوليد يامره بالمسير اليهم وحثّ وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ولا ياخذنّ مَنْ فيه نجدة الّا ويترك عند المثنّى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق، فاستاثر خالد باصحاب النبىّ صلّعم على المثنّى وترك للمثنّى عدادهم من اهل القناعة مَنْ ليس له صحبة ثمّ قسم الجند نصفَيْن فقال المثنّى والله لا اقيم الّا على انفاذ امر ابى بكر وبالله ما ارجو النصر الّا باصحاب النبىّ صلّعم، فلمّا رأى خالد ذلك ارضاه وقيل سار من العراق فى ثمانمائة وقيل فى ستّمائة وقيل فى خمسمائة وقيل فى تسعة آلاف وقيل فى ستّة آلاف وقيل انّما امره ابو بكر ان ياخذ اهل القوّة والنجدة فاتى حَدوداء فقاتله اهلها فظفر بهم واتى المصيّح وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم، وكان من السبى الصهباء بنت حَبيب بن بُجَيْر وهى امّ عمر بن علىّ بن ابى طالب وقيل فى امرها ما تقدّم، وقيل سار خالد فلمّا وصل الى قُراقر وهو ماء لكلب اغار على اهلها واراد ان يسير منهم مفوّزًا الى سُوَى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلًا فدُلّ على رافع من عَميرة الطائى فقال له فى ذلك فقال له رافع انّك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله انّ الراكب المفرد يخافه على نفسه، فقال انّه لا بدّ لى من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلّا يحبسنى عن غياث المسلمين، فامر صاحب كلّ جماعة ان ياخذ الماء للشعبة لخمس وان يعطّش من الابل الشرف ما

---

[1]) B. اغار.

يكتفى به ثمّ يسقوها عللًا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثمّ يصرّوا اذان الابل ويشدّوا مشافرها لئلّا تجترّ ثمّ ركبوا من قُراقر فلمّا ساروا يومًا وليلة شقّوا العدّة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ماء فى كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة ايّام فلمّا دنا من العَلَمَيْن قال للناس انظروا هل ترون شجرة عَوْسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انّا لله وانّا اليه راجعون هلكتم والله وهلكتُ معكم وكان ارمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فراوها قد قُطعت وبقى منها بقيّة فلمّا راوها كبّروا فقال رافع احفروا فى اصلها فحفروا واستخرجوا عينًا فشربوا حتّى روى الناس فقال رافع والله ما وردتُّ هذا الماء قطّ الّا مرّة واحدة مع ابى وانا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينًا رافعٍ أنّى اهتدى ... فوّز من قُراقر الى سُوَى [1]

خِمْسًا اذا ما سارهُ الجيشُ بكى ... ما سارها قبلك انسىٌّ يُرَى ،

فلمّا انتهى خالد الى سُوَى [1] اغار على اهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنّيهم يقول

الا علّلانى قبلَ جيش ابى بكر ... لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندرى

الا علّلانى بالزجاج وكرّروا ... علىّ كُميتَ اللون صافيةً تجرى

الا علّلانى من سُلافة قهوةٍ ... تُسَلّى همومُ النفس من جَيّد الخمرِ

اظنّ خيولَ المسلمين وخالدًا ... استطرقكم قبل الصباح مع النسْرِ

فهل لَكُمُ فى السير قبل قتالكم ... وقبل خُروج المُعْصِرات من الخِدرِ ،

فقتل المسلمون مغنّيَهم وسال دمه فى تلك الجفنة واخذوا اموالهم وقتل حُرْقوص بن النعمان البهرانىّ ، ثمّ اتى أَرَك فصالحوه ثمّ اتى تَدْمُرَ فتحصّن اهله ثمّ صالحوه ثمّ اتى القريتَيْن فقاتلهم فظفر بهم وغنم واتى حُوارِّيْن فقاتل اهلها فهزمهم وقتل وسبى واتى قُصُمَ فصالحه

---

[1]) B. سرى.

بنو مَشْجَعة من قُضاعة وسار فوصل الى ثنيّة العُقاب عند دمشق ناشرًا رايته وهى راية سوداء وكانت لرسول الله صلّعم تسمّى العقاب وقيل كانت رايته تسمّى العقاب فسُمّيت الثنيّة بها وقيل سُمّيت بعقاب من الطير سقطت عليها والاوّل اصحّ ، ثمّ سار فاتى مرجَ راهط فاغار على [1] غسّان فى يوم فصحهم [2] فقتل وسبى وارسل سريّة الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد ، ثمّ سار حتّى وصل الى بُصْرى فقاتل مَنْ بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى اوّل مدينة فُتحت بالشام على يد خالد واهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر ، ثمّ سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشماسة والقسيسون والرهبان يحرّضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء مَنْ بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون ، (عَميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم) ❊

ذكر وقعة اليرموك

فلمّا تكامل جمعُ المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين الفًا وقدم خالد فى تسعة آلاف فصاروا ستّة وثلاثين الفًا سوى عكرمة فانّه كان رِدأً لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين الفًا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا اربعين الفًا سوى ستّة آلاف مع عكرمة بن ابى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله اعلم ، وكان فيهم الف صحابىّ منهم نحو مائة ممّن شهد بدرًا ، وكان الروم فى مائتَىْ الف واربعين الف مقاتل منهم ثمانون الف مقيّد واربعون الف مسلسل للموت واربعون الفًا مربطون بالعمائم لئلّا يفرّوا وثمانون الف راجل وقيل كانوا مائة الف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كلّ امير على اصحابه لا يجمعهم

1) C. P. add. مرج. 2) B. فصحهم.

احد حتّى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرّضون الروم شهرًا ثمّ خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة، فلمّا احسّ المسلمون بخروجهم ارادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا يوم من ايّام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى اخلصوا جهادكم واريدوا[1] الله بعملكم فانّ هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قومًا على نظام وتعبية وانتم متساندون فانّ ذلك لا يحلّ ولا ينبغى وانّ مَنْ وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تُؤمروا به بالذى ترون انّه رأىٌ من واليكم ومحبّته، قالوا هات فما الرأى قال انّ ابا بكر لم يبعثنا الّا وهو يرى انّا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم انّ الذى انتم فيه اشدّ على المسلمين ممّا قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمتُ انّ الدنيا فرقت بينكم فاللهَ اللهَ فقد افرد كلّ رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له انّ تامير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلّعم هلمّوا فانّ هؤلاء قد تهيّؤا وانّ هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردّهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلمّوا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدًا والاخر بعد غد حتّى تتامّروا كلّكم ودَعونى اتامّر اليوم، فامّروه وهم يرون انّها كخرجاتهم وانّ الامر [لا] يطول، فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراوون مثلها قطّ وخرج خالد فى تعبية لم تُعبّها العرب قبل ذلك فخرج فى ستّة وثلاثين كردوسًا الى الاربعين وقال انّ عدوّكم كثير وليس تعبية اكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس

---

[1]) B. وارضوا.

وعليها عمرو بن العاص وشُرَحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن ابى سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كلّ كردوس رجلًا من الشجعان وكان القاضى ابو الدرداء وكان القاصّ ابو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قَباث بن أَشْيَم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود، وقال رجل لخالد ما اكثر الروم واقلّ المسلمين فقال خالد ما اكثر المسلمين واقلّ الروم انّما تكثر الجنود بالنصر وتقلّ بالخذلان والله لوددتُ انّ الاشقر يعنى فرسه براء من توجّيه وأنّهم أُضْعفوا فى العدد وكان قد حفى فى مسيره، فامر خالد عكرمة بن ابى جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا فانّهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه مَحْمية بن زُنَيم فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانّما جاء بموت ابى بكر وتامير ابى عبيدة فبلّغوه خالدًا فاخبره خبر ابى بكر سرًّا، وخرج جَرَجَة الى بين الصفّين وطلب خالدًا فخرج اليه فأمن كلّ واحد منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد اصدقنى ولا تكذبنى فان الحرّ لا يكذب ولا تخادعنى فانّ الكريم لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيّكم سيفًا من السماء فاعطاكه فلا تسلّه على قوم الّا هزمتهم، قال لا قال ففيمَ سُمّيتَ سيف الله فقال له انّ الله بعث فينا نبيّه صلعم فكنتُ فيمن كذّبه وقاتله ثمّ انّ الله هدانى فتابعته فقال انت سيف الله سلّه الله على المشركين ودعا علىّ بالنصر، قال فاخبرنى الى ما تدعونى قال خالد الى الاسلام او الجزية او الحرب، قال فما منزلة من الذى يُجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم من الاجر والذُخر قال نعم وافضل لانّنا اتبعنا نبيّنا وهو حىّ يُخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب والآيات وحُقّ لمن راى ما راينا وسمع ما سمعنا ان يُسْلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمَنْ دخل بنيّة وصدْقٍ كان افضل منّا، فقلّب جرجة ترسه ومال مع خالد واسلم وعلّمه الاسلام

واغتسل وصلّى ركعتَيْن ثمّ خرج مع خالد فقاتل الرومَ، وحملت الروم حملة ازالوا المسلمين عن مواقفهم الى المحامية عليهم عكرمة وعمّه الحارث بن هشام فقال عكرمة قاتلتُ مع النبىّ صلعم فى كلّ موطن ثمّ افرّ اليوم ثمّ نادى مَنْ يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضِرار بن الأَزْور فى اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتّى أُثبِتوا جميعا جراحًا فمنهم مَنْ برأ ومنهم مَنْ قُتل، وقاتل خالد وجرجة قتالًا شديدًا فقُتل جرجة عند آخر النهار وصلّى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتّى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجّالة، ولمّا رأى المسلمون خيل الروم قد توجّهت للمهرب افرجوا لها فتفرّقت وقتل الرجّالة واقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون الفًا من المقترنين واربعون الف مطلق سوى مَنْ قُتل فى المعركة وتجلّل الفيقار وجماعة من اشراف الروم برانسهم وجلسوا فقُتلوا متزمّلين، ودخل خالد الخندق ونزل فى رواق تذارق، فلمّا اصبحوا أُتى خالد بعكرمة بن ابى جهل جريحًا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر فى حلوقهما الماء وقال زعم ابن حَنْتَمة يعنى عمر انّا لا نستشهد، وقاتل النساء ذلك اليوم وابلوا، قال عبد الله ابن الزُّبَيْر كنتُ مع ابى باليرموك وانا صبىٌّ لا اقاتل فلمّا اقتتل الناس نظرتُ الى ناس على تلّ لا يقاتلون فركبتُ وذهبتُ اليهم واذا ابو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فراونى حدثًا فلم يتّقونى قال فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بنى الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قال ويح بنى الاصفر فلمّا هزم الله الروم اخبرتُ ابى فضحك فقال قاتلهم الله ابوا الّا ضغنًا لنحن خير لهم من الروم، وفى اليرموك أُصيبت عين ابى سفيان بن حرب، ولمّا انهزمت الروم كان هرقل

بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبًا وجعلها بينه وبين المسلمين وامّر عليها اميرًا كما امّر على دمشق، وكان مَنْ أُصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسَلَمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجُنْدُب بن عمرو والطُّفَيْل بن عمرو وطُليب ابن عُمَير وهشام بن العاص وعياش بن ابى ربيعة فى قول بعضهم (عياش بالياء المثنّاة والشين المعجمة)، وفيها قُتل سعيد بن الحرب ابن قيس بن عدىّ السّهمىّ وهو من مهاجرة الحبشة، وفيها قُتل نُعَيْم[1] بن عبد الله النحّام العدوىّ عدىّ قريش وكان اسلامه قبل عمر، وفيها قُتل النُّضَيْر بن الحارث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو اخو النضر الذى قُتل ببدر كافرًا، وقُتل فيها ابو الروم بن عمير بن هاشم العبدرىّ[2] اخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أُحُدًا وقيل قُتلوا يوم اجنادَيْن والله اعلم ٭

ذكر حال المُثَنّى بن حارثة بالعراق

واما المثنّى بن حارثة الشيبانىّ فانّه لمّا ودّع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند اقام بالحيرة ووضع المسلحة واذكى العيون واستقام امر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهربزان بن اردشير بن شهريار سابور فوجّه الى المثنّى جندًا عظيمًا عليهم هرمز جاذَوَيْه فى عشرة آلاف فخرج المثنّى من الحيرة نحوه وعلى مجنّبتَيْه المُعنّى ومسعود اخواه فاقام ببابل واقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهربزان الى المثنّى كتابًا انّى قد بعثتُ اليكم جندًا من وحش اهل فارس انّما هم رُعاة الدجاج والخنازير ولستُ اقاتلك الّا بهم، فكتب اليه المثنّى انّما انت احد رجلَيْن امّا باغٍ فذلك شرّ لك وخير لنا وامّا كاذبٌ فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وفى الناس الملوك وامّا الذى يدلّنا

1) B. معمر. 2) B. العدوى.

عليه الرأى فانّكم انّما اضررتم اليهم فالحمد لله الذى ردّ كيدكم الى رُعاة الدجاج والخنازير، فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنّى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالاً شديدًا وكان فيلهم يفرّق المسلمين فانتدب له المثنّى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم، ومات شهربزان لمّا انهزم هرمز جاذوَيْه واختلف اهل فارس وبقى ما دون دجلة بيد المثنّى، ثمّ اجتمعت الفرس على دُخْت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها امرٌ وخُلعت وملك سابور بن شهربزان فلمّا ملك قام بامره الفرّخزاد بن البنذوان فسأله ان يزوّجه آزرميدُخْت بنت كسرى فاجابه فغضبت آزرميدُخْت فارسلت الى سياوُخْش الرازىّ فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وارسلى اليه فلياتك فارسلت اليه واستعدّ سياوُخْش فلمّا كان ليلة العرس اقبل الفرّخزاد حتّى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابورَ فحصروه ثمّ قتلوه وملكت آزرميدخت ثمّ تشاغلوا بذلك، وابطأ خبر ابى بكر على المثنّى فاستخلف على المسلمين بَشير بن الخصاصيّة وسار الى المدينة الى ابى بكر ليُخبره خبر المشركين ويستاذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدّين فانّهم انشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وابو بكر مريض قد اشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمرَ وقال له انّى لارجو ان اموت يومى هذا فاذا متُّ فلا تُمسينّ حتّى تندب الناس مع المثنّى ولا تشغلنّكم مصيبة عن امر دينكم ووصيّة ربّكم فقد رايتنى متوفّى رسول الله صلّعم وما صنعتُ وما أُصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على اهل الشام فاردُدْ اهل العراق الى العراق فانّهم اهله ووُلاة امره واهل الجرأة عليهم، ومات ابو بكر ليلاً فدفنه عمر وندب الناس مع المثنّى وقال عمر قد علم ابو بكر انّه يسوئنى ان أؤمّر خالدًا فلهذا امرنى ان اردّ اصحاب خالد وترك ذكره معهم، والى آزرميدخت انتهى شأن ابى بكر فهذا حديث العراق الى اخر ايّام ابى بكر رضه ٭

ذكر وقعة أَجنادَيْن

قد ذكرها ابو جعفر عُقَيْب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحاق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدّم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بُصْرى وعليها ابو عبيدة بن الجرّاح وشُرَحْبيل بن حَسَنَة ويزيد بن ابى سفيان فصالحهم اهلها على الجزية فكانت اوّل مدينة فُتحت بالشام فى خلافة ابى بكر، ثمّ ساروا جميعًا الى فلسطين مددًا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعَرَبات واجتمعت الروم بأَجنادَيْن وعليهم تذارق اخو هرقل لابوَيْه وقيل كان على الروم القبقلار[1] واجنادَيْن بين الرملة وبيت جبرين من ارض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيًّا الى المسلمين ياتيه بخبرهم فدخل فيهم واقام يومًا وليلة ثمّ عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رُجم لاقامة الحقّ فيهم فقال ان كنتَ صدقتنى لبطن الارض خيرٌ من لقاء هؤلاء على ظهرها، والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهُزم المشركون وقُتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سَلَمة بن هشام بن المُغيرة وهَبّار بن الاسود ونُعَيْم بن عبد الله النحّام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قُتل باليرموك وجماعة غيرهم، قال ثمّ جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة ابى بكر وهم مصافّون وولاية ابى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمَنْ قُتل ضرار بن الخطّاب الفِهْرىّ وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقُتل باليرموك وممَّنْ قُتل الفضل بن العبّاس وقيل قُتل بمرج الصُّفّر وقيل مات فى طاعون عَمْواس، وفيها قُتل

1) Codd. القنقلار. At vid. *De Goeje*, Mém. sur la conquête de la Syrie.

طُلَيْب بن عمير بن وهب القرشىّ وقُتل باليرموك شهد بدرًا وهو من المهاجرين الأوّلين، وفيها قُتل عبد الله بن ابى جَهْم القرشىّ العدوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل عبد الله بن الزُّبَيْر بن عبد المطّلب بعد ان قتل جمعًا من الروم فى المعركة وكان عمره يوم مات النبىّ صلّعم نحو ثلاثين سنة، وفيها قُتل عبد الله بن الطُّفَيْل الدَّوْسىّ وهو الملقّب بذى النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة، (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم مَنْ يكسرها ثمّ ياء مثنّاة من تحتها ساكنة واخره نون)، وقد قيل انّ وقعة اجنادَيْن كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله ۞

ذكر وفاة ابى بكر

كانت وفاة ابى بكر رضّه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلثاء وهو ابن ثلاث وستّين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمّه اليهود فى أُرز وقيل فى حريرة وهى لحسو فاكل هو والحارث بن كَلَدَة فكفّ الحارث وقال لابى بكر اكلنا طعامًا مسمومًا سمّ سنة فماتا بعد سنة وقيل انّه اغتسل وكان يومًا باردًا فحمّ خمسة عشر يومًا لا يخرج الى صلاة فامر عمرَ ان يصلّى بالناس ولمّا مرض قال له الناس الا ندعو الطبيب قال قد اتانى وقال لى انا فاعل ما اريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثمّ مات، وكانت خلافته سنتَيْن وثلاثة اشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين واربعة اشهر الّا اربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين، واوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عُمَيْس وابنه عبد الرحمان وان يُكْفَن فى ثوبَيْه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحىّ احوج الى الجديد من الميّت انّما هو للمُهْلة والصديد، ودُفن ليلًا وصلّى عليه عمر بن الخطّاب فى مسجد رسول الله صلّعم وكبّر عليه اربعًا وحُمل على السرير الذى حُمل عليه رسول الله صلّعم ودخل قبره ابنه

عبد الرحمان وعمر وعثمان وطلحة وجُعل رأسه عند كتفَي النبىّ صلّعم والصقوا لحده بلحد النبىّ صلّعم وجُعل قبره مثل قبر النبىّ صلّعم مسطّحا ، واقامت عائشة عليه النوح فنهاهنّ عن البكاء عمر فابين فقال لهشام بن الوليد ادخلْ فاخرجْ الىّ ابنة ابى قُحافة فاخرج اليه امّ فروة ابنة ابى قحافة فعلاها بالدرّة ضربات فتفرّق النوح حين سمعن ذلك ، وكان آخر ما تكلّم به توفّنى مسلمًا والحقْنى بالصالحين ، وكان ابيض خفيف العارضَيْن احنى لا يتمسّك ازاره معروقَ الوجه نحيفًا اقنى غائر العينَيْن يخضب بالحنّاء والكتم وكان ابوه حيًّا بمكّة لمّا توفّى ، وهو ابو بكر عبد الله وقيل عتيق ابن ابى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن لُوَىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك يجتمع مع النبىّ صلّعم فى مرّة بن كعب وامّه امّ الخير سَلْمَى بنت صخر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم ، وقيل انّ رسول الله صلّعم قال له انت عتيق من النار فلزمه وقيل انّما قيل له عتيق لرقّة حسنه وجماله ، واسلمت امّه قديمًا بعد اسلام ابى بكر وتزوّج فى الجاهليّة قُتَيْلة بنت عبد العزّى بن عامر بن لُؤَىّ فولدت له عبد الله واسماء وتزوّج ايضًا فى الجاهليّة امّ رُومان واسمها دَعْد بنت عامر بن عَميرة الكنانيّة فولدت له عبد الرحمان وعائشة وتزوّج فى الاسلام اسماء بنت عُمَيْس وكانت قبله عند جعفر بن ابى طالب فولدت له محمّد بن ابى بكر وتزوّج ايضًا فى الاسلام [1] حبيبة بنت خارجة ابن زيد الانصاريّة فولدت له بعد وفاته امّ كُلْثوم ❊

اسماء قضاته وعُمّاله وكُتّابه

لمّا ولى ابو بكر قال له ابو عُبَيْدة انا اكفيك المال وقال له عمر انا اكفيك القضاء فمكث عمر سنةً لا ياتيه رجلان ، وكان علىّ بن ابى طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفّان وكان يكتب

1) Codd. add. ام.

له من حضر، وكان عامله على مكّة عتّاب بن أسيد ومات فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان ابن ابى العاص وعلى صنعاء المُهاجر بن ابى اميّة وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى خَوْلان يَعْلى بن مُنْية وعلى زَبيد ورِمَع ابو موسى وعلى الجَنَد مُعاذ بن جَبَل وعلى البحرين العلاء ابن الحضرمىّ وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثَوْر الى جُرَش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشام ابو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكلّ رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد، وكان نقش خاتمه نعم القادر الله، وعاش ابوه بعده ستّة اشهر واياّمًا ومات وله سبع وتسعون سنة ۞

ذكر بعض اخباره ومناقبه

كان ابو بكر اوّل الناس اسلامًا فى قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فى ذلك وقال النبىّ صلّعم ما دعوتُ احدًا الى الاسلام الّا كانت له عنه كبوة غير ابى بكر، والذى ورد له عن النبىّ صلّعم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنّة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضًا كقوله صلّعم للمرأة ان لم تجدينى فاتى ابا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر الى غير ذلك، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلّعم واعتق سبعة نفر كلّهم يُعذَّب فى الله تعالى منهم بلال وعامر بن فُهَيرة وزِنّيرة والنهديّة وابنها وجارية بنى مؤمّل وامّ عُبَيْس واسلم، وله اربعون الفًا انفقها الله فى مع ما كسب فى التجارة، ولمّا ولى الخلافة وارتدّت العرب خرج شاهرًا سيفه الى ذى القَصّة فجاءه علىٌّ واخذ بزمام راحلته وقال له اين يا خليفة رسول الله صلّعم اقول لك ما قال لك رسول الله صلّعم يوم أُحد اشِمْ سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أُصبنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وامضى الجيش، وكان له بيت مال بالسُّنْح وكان يسكنه الى ان انتقل

الى المدينة فقيل له الا تجعل عليه مَنْ يحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شئ فلمّا انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه فى داره، وفى خلافته انفتح معدن بنى سُلَيم وكان يسوّى فى قسمته بين السابقين الاوّلين والمتاخّرين فى الاسلام وبين الحرّ والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدّم اهل السبق على قدر منازلهم فقال انّما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الآخرة وانّما هذه الدنيا بلاغ، وكان يشترى الاكسية ويفرّقها فى الارامل فى الشتاء، ولمّا توفّى ابو بكر جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئًا غير دينار سقط من غرارة فترحّموا عليه، قال ابو صالح الغفارىّ كان عمر يتعهّد امرأةً عمياء فى المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان ياتيها ويقضى اشغالها سرًّا وهو خليفة فقال له انت هو لعمرى، قال ابو بكر بن حفص بن عمر لمّا حضرت ابا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموتَ فتمثّلت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى   حشرجتْ يومًا وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثمّ قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد انّى قد كنتُ نحلتُك حائط كذى وفى نفسى منه شىء فردتّه على الميراث فردّيه فقال انّما هما اخواك واختاك قالت مَنْ الثانية انّما هى اسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعنى زوجته وكانت حاملًا فولدت امّ كُلْثوم بعد موته وقال لها ما انّا منذ ولينا امر المسلمين لم ناكل لهم دينارًا ولا درهمًا ولكنّا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فىء المسلمين الّا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مُتُّ فابعثى بالجميع الى عمر، فلمّا مات بعثته الى عمر فلمّا رآه بكى حتّى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم

الله ابا بكر لقد اتعب مَنْ بعده ويكرّر ذلك وامر برفعه فقال عبد الرحمان بن عَوف سبحان الله تسلب عيال ابى بكر عبدًا وناضحًا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دَراهم فلو امرتَ بردّها عليهم، فقال لا والذى بعث محمّدًا صلعم لا يكون هذا فى ولايتى ولا خرج ابو بكر منه واتقلّده انا وامر ابو بكر ان يردّ جميع ما اخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته، وقيل انّ زوجته اشتهت حلوًا فقال ليس لنا ما نشترى به فقالت انا استفضل من نفقتنا فى عدّة ايّام ما نشترى به قال افعلى ففعلت ذلك فاجتمع لها فى ايّام كثيرة شىء يسير فلمّا عرّفته ذلك ليشترى به حلوًا أخذه فردّه الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كلّ يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له، هذا والله هو التقوى الذى لا مزيد عليه وبحقّ قدمه الناس رضى الله عنه وارضاه، وكان منزل ابى بكر بالسُّنْح عند زوجته [1] حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستّة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجلَيْه الى المدينة وربّما ركب فرسه فيصلّى بالناس فاذا صلّى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلّى بالناس عمر، وكان يغدو كلّ يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربّما خرج هو بنفسه فيها وربّما رُعيت له وكان يحلب للحىّ اغنامهم فلمّا بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمرى لاحلبنّها لكم وانّى لارجو ان لا يغيّر بى ما دخلتُ فيه فكان يحلب لهم، ثمّ تحوّل الى المدينة بعد ستّة اشهر من خلافته وقال ما تصلح امور الناس مع التجارة وما يصلح الّا التفرّغ لهم والنظر فى شأنهم فترك التجارة، وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يومًا بيوم ويحجّ ويعتمر فكان الذى فرضوا له فى كلّ سنة ستّة

---

1) Codd. add. ام.

آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلمّا حضرته الوفاة اوصى ان تُباع ارض له ويصرف ثمنها عوض ما اخذه من مال المسلمين وكان اوّل والٍ فرض له رعيّته نفقته واوّل خليفة ولى وابوه حىٌّ واوّل مَنْ سمّى مصحف القرءان مصحفًا واوّل من سُمّى خليفة، (زِنّيرة بكسر الزاء والنون مشدّدة، وعُبَيْس بضمّ العين المهملة وبالباء الموحّدة المفتوحة ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، ومُنْية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان)

ذكر استخلافه عمر بن الخطّاب

لما نزل بابى بكر رضّه الموت دعا عبد الرحمان بن عَوف فقال اخبرنى عن عمر فقال انّه افضل من رايك الّا انّه فيه غِلْظة، فقال ابو بكر ذلك لانّه يرانى رقيقًا ولو افضى الامر اليه لترك كثيرًا ممّا هو عليه وقد رمّقتُهُ فكنتُ اذا غضبتُ على رجل ارانى الرضاء عنه واذا لِنْتُ له ارانى الشدّة عليه، ودعا عثمانَ بن عفّان وقال له اخبِرْنى عن عمر فقال سريرته خيرٌ من علانيته وليس فينا مثله، فقال ابو بكر لهما لا تذكرا ممّا قلتُ لكما شيئًا ولو تركته ما عدوتُ عثمان والخيرة له ان لا يلى من اموركم شيئًا ولوددتُّ انّى كنت من اموركم خِلْوًا وكنت فيمن مضى من سلفكم[1]، ودخل طلحة بن عبيد الله على ابى بكر فقال استخلفتَ على الناس عمرَ وقد رايتَ ما يلقى الناس منه وانت معه وكيف به اذا خلا بهم وانت لاقٍ ربّك فسايلك عن رعيّتك، فقال ابو بكر اجلسونى فاجلسوه فقال أبالله تخوّفنى اذا لقيتُ ربّى فسايلنى قلتُ استخلفتُ على اهلك خير اهلك، ثمّ انّ ابا بكر احضر عثمان بن عفّان خاليًا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قُحافة الى المسلمين امّا بعد، ثمّ أُغمى عليه

1) B. سبقكم.

فكتب عثمان امّا بعد فانّى قد استخلفتُ عليكم عمَر بن الخطّاب ولم آلُكم خيرًا، ثمّ افاق ابو بكر فقال اقرأْ علىّ فقرأ عليه فكبّر ابو بكر وقال اراك خِفْتَ ان يختلف الناس ان مُتُّ فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرًا عن الاسلام واهله، فلمّا كتب العهد امر به ان يُقْرأ على الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس[1] انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلّعم فانّه لم يألكم نصحًا، فسكن الناس فلمّا قُرِئَ عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفتُ عليكم فانّى ما استخلفتُ عليكم ذا قرابة وانّى قد استخلفتُ عليكم عمرَ فاسمعوا له واطيعوا فانّى والله ما آلوت من جهد الراى، فقالوا سمعنا واطعنا ثمّ احضر ابو بكر عمرَ فقال له انّى قد استخلفتك على اصحاب رسول الله صلّعم واوصاه بتقوى الله ثمّ قال يا عمر انّ لله حقًّا بالليل ولا يقبله فى النهار وحقًّا فى النهار لا يقبله بالليل وانّه لا يقبل نافلة حتّى تؤدّى الفريضة الم تر يا عمر انّما ثقلتْ موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحقّ وثقله عليهم وحقٌّ لميزان لا يوضع فيه غدًا الّا حقٌّ ان يكون ثقيلًا الم تر يا عمر انّما خفّت موازين مَنْ خفّت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفّته عليهم وحقّ لميزان ان لا يوضع هذا الّا باطل ان يكون خفيفًا الم تر يا عمر انّما نزلت آية الرخاء مع آية الشدّة وآية الشدّة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبًا راهبًا لا يرغب رغبة يتمنّى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبةً يلقى فيها بيديه اولم تر يا عمر انّما ذكر الله اهل النار باسواء اعمالهم فاذا ذكرتُهم قلتُ انّى لارجو ان لا اكون منهم وانّه انّما ذكر اهل الجنّة باحسن اعمالهم لانّه يتجاوز لهم ما كان من سيّئ

---

[1]) B. add. اترضون بمن استخلف عليكم،.

فاذا ذكرتُهم قلتُ ايس عملى من اعمالهم فان حفظتَ وصيّتى فلا يكوننّ غائب احبّ اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه، وتوفّى ابو بكر فلمّا دُفن صعد عمر بن الخطّاب فخطب الناس ثمّ قال انّما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده وامّا انا فوربّ الكعبة لاحملنّكم على الطريق، وكان اوّل كتاب كتبه الى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح بتولية جند خالد وبعزل خالد لانّه كان عليه ساخطًا فى خلافة ابى بكر كلّها لوقعته بابن نُوَيرة وما كان يعمل فى حربه واوّل ما تكلّم به عزل خالد وقال لا يلى لى عملًا ابدًا وكتب الى ابى عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يُكذّب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزعْ عمامته عن رأسه وقاسِمْه ماله، فذُكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة وكانت عند الحارث بن هشام فقالت له والله لا يحبّك عمر ابدًا وما يريد الّا ان تكذّب نفسك ثمّ ينزعك، فقبّل رأسها وقال صدقتَ فابى ان يكذّب نفسه فامر ابو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثمّ قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو اقام بالشام مع المسلمين وهو اصحّ ✿

ذكر فتح دِمَشْق

قيل ولمّا هزم الله اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك بَشير بن كعب الحميرىّ وسار حتّى نزل بالصُّفّر فاتاه الخبر انّ المنهزمين اجتمعوا بفِحْل واتاه الخبر ايضًا بانّ المدد قد اتى اهل دمشق من حِمْص فكتب الى عمر فى ذلك فاجابه عمر يامره بان يبدأ بدمشق فانّها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل اهل فِحْل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى فِحْل فاذا فُتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شُرَحْبيل بن حَسَنة وعمرًا بالاردنّ وفلسطين، فارسل ابو عبيدة الى فِحْل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبًا منها وبثق الروم الماء حول فِحْل فوحلت الارض فنزل

عليهم المسلمون فكان أوّل محصور بالشام اهل فِحْل ثمّ اهل دمشق، وبعث ابو عبيدة جندًا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندًا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار ابو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نَسْطاس فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو[1] على ناحية وكان هرقل قريب حِمْص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارًا شديدًا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فنعتها خيول المسلمين التى عند حمص فخذل اهل دمشق وطمع فيهم المسلمون، ووُلِد للبطريق الذى على اهلها مولود فصنع طعامًا فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك احد من المسلمين الّا ما كان من خالد فانّه كان لا ينام ولا يُنيم ولا يخفى عليه من امورهم شىء وكان قد اتّخذ حبالًا كهيئة السلاليم واوهاقًا فلمّا امسى ذلك اليوم نهد هو ومَنْ معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدّمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدىّ وامثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرًا على السور فارْقوا الينا واقصدوا الباب، فلمّا وصل هو واصحابه الى السور القوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق واكثره ماء فصعد المسلمون ثمّ انحدر خالد واصحابه وترك بذلك المكان مَنْ يحميه وامرهم بالتكبير فكبّروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى مَنْ يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوّابين وثار اهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل اهل كلّ ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كلّ مَنْ عنده من الروم، فلمّا رأى الروم ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخلْ وامنعْنا من اهل ذلك الجانب ودخل اهل

1) B. يزيد.

كلّ باب بصلح ممّا يليهم، ودخل خالد عنوةً فالتقى خالد والقوّاد في وسطها هذا قتلًا ونهبًا وهذا صفحًا وتسكينًا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود الله عند فِحْل وعند حمص وغيرهم ممّن هو رِدْءٌ للمسلمين، وارسل ابو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن ابى وقّاص فارسلهم وامّر عليهم هاشم بن عُتْبة المرْقال وكانوا قد قُتل منهم فارسل ابو عبيدة عوض مَنْ قُتل وكان ممّنْ ارسل الاشْتر وغيره وسار ابو عبيدة الى فِحْل ❁

ذكر غزوة فِحْل

فلمّا فُتحت دمشق سار ابو عبيدة الى فِحْل واستخلف على دمشق يزيدَ بن ابى سفيان وبعث خالدًا على المقدّمة وعلى الناس شُرَحْبيل بن حَسَنة وكان على المجنّبتَيْن ابو عبيدة وعمرو ابن العاص وعلى الخيل ضِرار بن الازور وعلى الرجال عياض بن غنم وكان اهل فحل قد قصدوا بَيْسان فهم بها فنزل شُرَحْبيل بالناس فحلًا وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمّى تلك الغزاة ذات الرَّدَغَة وبَيْسان وفحل، واقام الناس ينتظرون كتاب عمر فاغترّهم الروم فخرجوا وعليهم سقْلار بن مخْراق [1] فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شُرَحْبيل لا يبيت ولا يصبح الّا على تعبية، فلمّا هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا اشدّ قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل واظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أُصيب رئيسهم سقلار والذى يليه نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم مأخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون

---

1) C. P. sine punctis; B. بحراق.

فاخذوهم ولا يمنعون بدُلامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الّا الشريد وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونًا لهم على عدوّهم وغنموا اموالهم فاقتسموها، وانصرف ابو عبيدة بخالد ومَنْ معه الى حمص، وممّن قتل فى هذه الحرب السائب ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السّهمىّ له صحبة، (فِحْل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام) ۞

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لمّا استخلف ابو عُبَيْدة يزيدَ بن ابى سفيان على دمشق وسار الى فِحْل سار يزيد الى مدينة صَيْدا وعِرْقة وجُبَيْل وَبيروت وهى سواحل دمشق على مقدّمته اخوه معاوية ففتحها فتحًا يسيرًا وجلا كثير من اهلها وتولّى فتح عِرْقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد، ثمّ انّ الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثمّ رمّها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع، ولمّا ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجّه معاوية سفيان بن مُجيب الازدىّ الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثمّ بنى فى مرج على اميال منها حصنًا سُمّى حصن سُفيان وقطع المادّة عن اهلها من البرّ والبحر وحاصرهم فلمّا اشتدّ عليهم الحصار اجتمعوا فى احد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدّهم او يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجّه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلًا وهربوا، فلمّا اصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثمّ يغدو على العدوّ فوجد الحصن خاليًا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه المينا اليوم ثمّ بناه عبد الملك بن مروان وحصّنه ثمّ نقض اهله ايام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد فى زمانه ۞

ذكر فتح بَيْسان وطبرية

لمّا قصد ابو عُبَيْدة حمْص من فِحْل ارسل شُرَحْبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ثمّ صالحهم مَنْ بقى على صُلح دمشق فقبل ذلك منهم، وكان ابو عبيدة قد بعث بالاعْور الى طبرية يحاصرها فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضًا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القوّاد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر، قال ابو جعفر وقد اختلفوا فى اىّ هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل انّ المسلمين لمّا فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها، ثمّ لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطّاب بعزل خالد وولاية ابى عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرّفه ابو عبيدة ذلك حتّى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد واظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق فى رجب سنة اربع عشرة وقيل انّ وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانّما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض ✿

ذكر خبر المثنّى بن حارثة وابى عُبَيْد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنّى بن حارثة الشيبانىّ من العراق على ابى بكر ووصيّة ابى بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلمّا اصبح عمر من الليلة الّتى مات فيها ابو بكر كان اوّل ما عمل ان ندب الناس مع المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ثم بايع الناس ثمّ ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثًا ولا ينتدب احد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدّة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلمّا كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان اوّل منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفىّ وهو والد المختار وسعد

ابن عبيد الانصارى وسَليط بن قيس وهو ممّن شهد بدرًا وتتابع الناس وتكلّم المثنّى بن حارثة فقال ايّها الناس لا يعظمنّ عليكم هذا الوجه فانّا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقّى السواد وانلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها، فاجتمع الناس فقيل لعمر امّرْ عليهم رجلًا من السابقين من المهاجرين او الانصار، قال لا والله لا افعلّ انما رفعهم [1] الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدوّ فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافًا وثقالًا ويسبقون الى الرفع اولى بالرياسة منهم والله لا اؤمّر عليهم الّا أوّلهم انتدابًا، ثمّ دعا ابا عبيد وسعدًا وسَليطًا وقال لهما لو سبقتماه لولّيتكما ولادركتما بها الى ما لكما من المسابقة، فامّر ابا عبيد وقال له اسمعْ من اصحاب رسول الله صلّعم واشرْكهم فى الامر ولم يمنعنى ان أؤمّر سَليطًا الّا سرعته الى الحرب وفى التسرّع الى الحرب ضياع الاعراب [2] فانّه لا يصلحها الّا الرجل المكيث [3]، واوصاه بجنده فكان بعث الى عبيد اوّل جيش سيّره عمر ثمّ بعده سيّر يَعْلى بن مُنْيَة الى اليمن وامره باجلاء اهل نجران بوصيّة رسول الله صلّعم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان ۞

ذكر خبر النّمارق

فسار ابو عبيد الثقفىّ وسعد بن عُبَيْد وسَليط بن قيس الانصاريّان والمثنّى بن حارثة الشيبانىّ احد بنى هند من المدينة وامر عمر المثنّى بالتقدّم الى ان يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسُن اسلامه من اهل الردّة، ففعلوا ذلك وسار المثنّى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهريران حتّى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرّخزاد وملكت بوران وكانت عدلًا بين النلس حتّى يصطلحوا

[1]) B. زينهم. [2]) Codd. الاعربيان ? [3]) B. مكثب.

فارسلت الى رستم بن الفرّخزاد بالخبر وتحثّه على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشًا لآزرميدخت الّا هزمه حتّى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوُخْش وحصره وآزرميدخت بالمدائن، ثمّ افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان تملّكه عشر سنين ثمّ يكون الملك فى آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدًا والّا ففى نسائهم ودعت مرازبة فارس وامرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوّجتْهُ فدانت له فارس قبل قدوم ابى عبيد، وكان منجّمًا حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وانت ترى ما ارى قال حبّ الشرف والطمع، ثمّ قدم المثنّى الى الحيرة فى عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر، فكتب رُستم الى الدهاقين ان يوثروا بالمسلمين ويبعث فى كلّ رستاق رجلًا يوثّر باهله فبعث جابانَ الى فرات بادَقْلى وبعث نرسى الى كَسْكر ووعدهم يومًا وبعث جندًا لمصادمة المثنّى، وبلغ المثنّى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنّى من الحيرة فنزل خَفّان لئلّا يوتَى من خلفه بشىء يكرهه واقام حتّى قدم عليه ابو عبيد فلمّا قدم لبث ايّامًا يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه ابو عبيد فجعل المثنّى على الخيل وكان على مجنّبتَىْ جابان جشْنس[1] ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالًا شديدًا فهزم الله اهل فارس وأُسر جابان اسره مَطَر بن فضّة التيمىّ وأُسر مردانشاه اسره أَكْتَل بن شمّاخ العُكلىّ فقتله، وامّا جابان فانّه خدع مطرًا وقال له هل لك ان تومّننى واعطيك غلامَيْن امردَيْن خفيفَيْن فى عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انّه جابان

---

1) C. P. حشنش; B. حشيش.

واشاروا عليه بقتله فقال انّى اخاف الله ان اقتله وقد آمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلّهم وتركوه، وارسل فى طلب المنهزمين حتّى ادخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم، (أَكْتَل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثنّاة باثنتين من فوقها وفى آخره لام) ✿

ذكر وقعة السقاطيّة بكَسْكَر

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك وكان له النِرْسيان وهو نوع من التمر بحميه لا ياكله الّا ملك الفرس او مَنْ اكرموه بشىء منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسى الفالّة وهو فى عسكره فسار ابو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر وكان المثنّى فى تعبيته الّتى قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنّبتَىْ نرسى بنْدَوَيْه وتيرَوَيْه ابنا بسطام خال الملك ومعه اهل بارُوسما والزّوابى ولمّا بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يُدْعى السقاطيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت فارس وهرب نرسى وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم فراى ابو عبيد من الاطعمة شيئًا كثيرًا فنفله مَنْ حوله من العرب واخذوا النِرْسيان فاطعموه الفلّاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه انّ الله اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها واحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله، واقام ابو عبيد وبعث ابو عبيد المثنّى الى باروسما وبعث والقًا الى الزوابى وعاصمًا الى نهر جَوْبر[1] فهزموا مَنْ كان تجمّع واخربوا وسبوا اهل زَنْدورد وغيرها وبذل لهم فرّوخ وفراوندداد عن اهل باروسما والزوابى وكسكر الجزاء معجلًا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحًا وجاء فروخ وفرارندداد الى ابى

---

[1]) C. P. حرجر ; B. بهرام جور ; Mus. Br. et Bodl. جور.

عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسّر ونحن فاعلون وكانوا يتربّصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قومًا من بلادهم استأثر عليهم بشىء ولا والله لا آكل ما اتيتم به ولا ممّا افاء الله الّا مثل ما ياكل اوساطهم ، فلمّا هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضًا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احدٌ الّا وقد أُتي بمثل هذا فاكل حينئذ ۞

ذكر وقعة الجالينوس

ولمّا بعث رستم الجالينوس امره ان يبدأ بنرسى ثمّ يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه وجاء الجالينوس فنزل بباقشياثا من باروسما فسار اليه ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد على تلك البلاد ثمّ ارتحل حتّى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انّك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبريّة تقدم على قوم تجرّؤوا على الشرّ فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظرْ كيف تكون واحرزْ لسانك ولا تُفشينّ سرّك فانّ صاحب السرّ ما يضبطه متحصّنٌ لا يؤتَى من وجه يكرهه واذا ضيّعه كان بمضيعة ۞

ذكر وقعة قُسّ الناطف [1] ويقال لها الجسر ويقال المَرْوَحَة وقتل ابى عُبَيْد بن مسعود

ولمّا رجع الجالينوس الى رستم منهزمًا ومَنْ معه من جنده قال رستم اىّ العجم اشدّ على العرب قال بهمن جاذَوَيْه المعروف بذى الحاجب وانّما قيل له ذا الحاجب لانّه كان يعصّب حاجبَيْه بعصابة ليرفعهما كبرًا [2] ، فوجّهه ومعه فيلة وردّ الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانيةً فاضرِبْ عنقه، فاقبل بهمن جاذويه ومعه

---

1) Codd. الناطق. 2) Codd. كثيرا.

درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنى عشر ذراعًا فنزل بقُسّ الناطف، واقبل ابو عبيد فنزل بالمَرْوحة فرات دومة امرأته امّ المختار ابنه انّ رجلًا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها ابا عبيد فقال لَهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قُتلتُ فعلى الناس فلان فان قُتل فعليهم فلان حتّى امّر الذين شربوا من الاناء ثمّ قال فان قُتل فعلى الناس المثنّى، وبعث اليه بهمن جاذويه امّا ان تعبر الينا وندعكم والعبور وامّا ان تدعونا نعبر اليكم، فنهاه الناس عن العبور ونهاه سَليط ايضًا فلجّ وترك الرأى وقال لا يكونوا اجرأ على الموت منّا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صَلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلمّا نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئًا منكرًا لم تكن رات مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرّقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشّاب واشتدّ الامر بالمسلمين فترجّل ابو عبيد والناس ثمّ مشوا اليهم ثمّ صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الّا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلًا الّا حطّوا رحله وقتلوا اصحابه، واهوى الفيل لابى عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلمّا بصر به الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثمّ اخذ اللواء الذى امّره بعده فقاتل الفيل حتّى تنحّى عن ابى عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثمّ قتل الفيلُ الامير الذى بعد ابى عبيد وتتابع سبعة انفس من ثقيف كلّهم ياخذ اللواء ويقاتل حتّى يموت ثمّ اخذ اللواء المثنّى فهرب عنه الناس، فلمّا راى عبد الله بن مَرْثد الثقفىّ ما لقى ابو عبيد وخلفاؤه وما يصنع

الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا ايّها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا، وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق مَنْ لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنّى وفرسان من المسلمين الناس وقال انّا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا ولا تغرّقوا نفوسكم، وقاتل عُروة بن زيد الخيل قتالًا شديدًا وابو مِحْجن الثقفيّ وقاتل ابو زُبَيْد الطائيّ حميّة للعربيّة وكان نصرانيًّا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنّى * من عبر نجا [1] فجاوزوا العلوج فعقدوا الجسر وعبروا الناس، وكان آخر مَنْ قُتل عند الجسر سَليط بن قيس وعبر المثنّى وحمى جانبه فلمّا عبر ارفضّ عنه اهل المدينة وبقى المثنّى فى قلّة وكان قد جُرح وأُثبت فيه حلق من درعه، وأُخبر عمر عمّن سار فى البلاد من الهزيمة استحياء فاشتدّ عليه وقال اللهمّ انّ كلّ مسلم فى حلّ منّى انا فيئة كلّ مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الىّ لكنتُ له فيئة، وهلك من المسلمين اربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقى ثلاثة آلاف وقُتل من الفرس ستّة آلاف، واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانّهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه وصاروا فريقَيْن الفهلوج على رستم واهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن، وكانت هذه الوقعة فى شعبان، وكان فيمن قُتل بالجسر عُقبة وعبد الله ابنا قبطى بن قيس وكانا شهدا أُحُدًا وقُتل معهما اخوهما عبّاد ولم يشهد معهما أُحدًا وقُتل ايضًا قيس بن السَّكَن بن قيس ابو زيد الانصاريّ وهو بدريّ لا عقب له وقُتل يزيد بن قيس بن الخَطِيْم الانصاريّ شهد أُحدًا وفيها قُتل ابو اميّة الفزاريّ له صحبة والحَكَم بن مسعود اخو ابى عبيد وابنه جبر [2] بن الحكم بن مسعود ☆

---

1) C. P. ومن المسلمين غبر. 2) B. حبى.

ذكر خبر اليس الصغرى

لمّا علم ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر فخرجا حتّى اخذا بالطريق وبلغ المثنّى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج فى جريدة خيل يريدهما فظنّا انّه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل اليس على اصحابهما فاتوه بهم اسرى وعقد لهم بها ذمّة وقتلهما وقتل الاسرى، وهرب ابو محجن من اليس ولم يرجع مع المثنّى بن حارثة ❊

ذكر وقعة البُوَيْب

لمّا بلغ عمر خبر وقعة ابى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنّى وكان فيمن ندب بَجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانّه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرّقين فيها فسأل النبىّ صلعم ان يجمعهم فوعده ذلك فلمّا ولى ابو بكر تقاضاه بما وعده النبىّ صلعم فلم يفعل فلمّا ولى عمر طلب منه ذلك فكتب الى عُمّاله انّه من كان ينسب الى بَجيلة فى الجاهليّة وثبت عليه فى الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلمّا اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وابوا الّا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيّرهم الى المثنّى ابن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضَّبّىّ فيمن تبعه الى المثنّى وكتب الى اهل الردّة فلم ياته احد الّا رمى به المثنّى وبعث المثنّى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه فى جمع عظيم، وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمرىّ فى جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا، وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مِهْران الهمذانىّ الى الحيرة فسمع المثنّى ذلك وهو بين القادسيّة وخَفّان فاستبطن فرات بادَقْلى وكتب الى جرير وعصمة وكلّ من اتاه ممدًّا له يُعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البُوَيْب فهو الموعد فانتهوا الى المثنّى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب ممّا يلى الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنّى يقول امّا

ان تعبر الينا وامّا ان نعبر اليك فقال المثنّى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبّى المثنّى اصحابه وكان فى رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوّهم فافطروا وكان على مجنّبتي المثنّى بَشير ابن الخصاصيّة وبُسْر بن ابى رُهْم وعلى مجرّدته المُعنّى اخوه وعلى الرجل مسعود اخوه وعلى الردّ مَذْعور وكان على مجنّبتَىْ مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه واقبل الفرس فى ثلاثة صفوف مع كلّ صفّ فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زُجَلٌ فقال المثنّى للمسلمين انّ الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت، ودنوا من المسلمين وطاف المثنّى فى صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانّما سُمّى بذلك للينه وكان لا يركبه الّا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرّضهم ويهزّهم ولكلّهم يقول انّى لارجو ان لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرّنى اليوم لنفسى شىء الّا وهو يسرّنى لعامّتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم من نفسه فى القول والفعل وخلط الناس فى المحبوب والمكروه فلم يقدر احد يعيّب له قولاً ولا فعلاً وقال انّى مكبّرٌ ثلاثاً فهيّؤوا ثمّ احملوا فى الرابعة فلمّا كبّر اوّل تكبيره اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليًّا فراى المثنّى خللاً فى بني عِجْل فجعل يمدّ لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحًا، فلمّا طال القتال واشتدّ قال المثنّى لانس ابن هلال النمرىّ انّك امرؤٌ عربىٌّ وان لم تكن على ديننا فاذا حملتُ على مِهْران فاحملْ معى فاجابه فحمل المثنّى على مهران فازاله حتّى دخل فى ميمنته ثمّ خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنّبات تُقْتَتل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتثّ مسعود اخو المثنّى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلمّا أُصيب مسعود تضعضع مَنْ معه فقال يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنّكم مصرعى وكان المثنّى قال لهم

اذا رايتمونا أُصبنا فلا تَدَعوا ما انتم فيه الزموا مصافّكم واغنوا عنّا من يليكم، واوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام نصرانىّ من تغلب مهرانَ واستوى على فرسه فجعل المثنّى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبىّ قد جلب خيلًا هو وجماعة من تغلب فلمّا رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافنى المثنّى قلب المشركين والمجنّبات بعضها يقاتل بعضًا فلمّا راوه قد ازال القلب وافنى اهله وثب مجنّبات المسلمين على مجنّبات المشركين وجعلوا يردّون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنّى والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم مَنْ يذمرهم ويقول لهم عاداتكم فى امثالهم انصروا الله ينصرْكم حتّى هزموا الفرس وسبقهم المثنّى الى الجسر واخذ طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذتْهم خيول المسلمين حتّى قتلوهم وجعلوهم جثيًّا[1]، فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة ابقى رمّة منها بقيت عظام القتلى دهرًا طويلًا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسُمّى ذلك اليوم الاعشار أُحصى مائة رجل قتل كلُّ رجل منهم عشرة، وكان عُروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكنانىّ وعَرْفجة الازدىّ من اصحاب التسعة، وقُتل المشركون فيما بين السَّكون اليوم وضَفّة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل، وندم المثنّى على اخذه بالجسر وقال عجزتُ عجزة وقى الله شرّها بمسابقتى ايّاهم الى الجسر حتّى احرجتُهم فلا تعودوا ايّها الناس الى مثلها فانّها كانت زلّة فلا ينبغى احراج مَنْ لا يقوى على امتناع، ومات اناس من الجرحى منهم مسعود اخو المثنّى وخالد بن هلال فصلّى عليهم المثنّى وقال والله انّه ليهون وجدى ان صبروا وشهدوا البُوَيْب ولم ينكلوا، وكان قد اصاب المسلمون غنمًا ودقيقًا وبقرًا فبعثوا به الى عيال

1) B. جثما.

مَنْ قدم من المدينة وهم بالقوادس، وارسل المثنّى الخيل فى طلب العجم فبلغوا السيب [1] وغنموا من البقر والسبى وسائر الغنائم شيئًا كثيرًا فقسمه فيهم ونفّل اهل البلاد واعطى بَجيلة ربْع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنّى يعرّفونه سلامتهم وانّه لا مانع دون القوم ويستاذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا [2] حتّى بلغوا ساباط وتحصّن اهله منهم واستباحوا القرى ثمّ مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدًا ولا يلقون مانعًا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرّهم ان يتركوا ما وراء دجلة، (بُسْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة) ٭

ذكر خبر الخنافس وسوق بغداذ

ثمّ خلف المثنّى بالحيرة بَشير بن الخصاصيّة وسار يمخر السواد وارسل الى مَيْسان ودست مَيْسان واذكى المسالح ونزل اليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزوة تُدْعى غزوة الانبار الآخرة وغزوة اليس الآخرة، وجاء الى المثنّى رجلان احدهما انباريّ فدلّه على سوق الخنافس والثانى حيرىّ [3] دلّه على بغداذ فقال المثنّى ايّتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة ايّام قال ايّهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقُضاعة يخفرونهم، فركب المثنّى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رُومانس بن وَبَرة وعلى ربيعة السَّليل ابن قيس وهم الخفراء فانتسف [4] السوق وما فيها وسلب الخفراء، ثمّ رجع فاتى الانبار فتحصّن اهلها منه فلمّا عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلّاء على سوق بغداذ واظهر لدهقان الانبار انّه يريد المدائن وسار منها الى بغداذ ليلًا وعبر اليهم وصبّحهم فى اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شاء، وقال المثنّى لا

---

1) B. البر. 2) B. فساروا. 3) B. خيبرى; *Taberist.* II, p. 228: جسرى. 4) B. فانتهب.

تاخذوا الّا الذهب والفضّة والخزّ من كلّ شىء ثمّ عاد راجعًا حتّى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع اصحابه يقولون ما اسرع القوم فى طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبرّ والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا فى الامور وقدّروها ثمّ تكلّموا انّه لم يبلغ النذير مدينتهم بعدُ ولو بلغهم لحال الرُّعْب بينهم وبين طلبكم انّ للغارات روعات تُضعف القلوب يومًا الى الليل ولو طلبكم المحامون مِنْ راى العين ما ادركوكم وانتم على العرب[1] حتّى تنتهوا الى عسكركم ولو ادركوكم لقاتلتُهم التماس الاجر ورجاء النصر فثقوا بالله واحسنوا به الظنّ فقد نصركم فى مواطن كثيرة، ثمّ سار بهم الى الانبار وكان مَنْ خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنّون الغارات ما بين اسفل كَسْكر واسفل الفرات وجسّوا مثْقبًا الى عين التمر وفى ارض الفلاليج والمثنّى بالانبار، ولمّا رجع المثنّى من بغداد الى الانبار بعث المُضارب العِجْلىّ فى جمع الى الكَباث وعليه فارس العُنَاب التغلبىّ ثمّ لحقهم المثنّى فسار معهم فوجدوا الكَباث قد سار من كان به[2] عنه ومعهم فارس العُناب فساروا المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل من الكَباث فقتلوا فى اخريات اصحابه واكثروا القتل، فلمّا رجعوا الى الانبار سرّح فُرات بن حَيّان التغلبىّ وعُتَيْبة بن النهّاس وامرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفّين ثمّ اتبعهما المثنّى واستخلف على الناس عمرو بن ابى سَلْمى الهُجَيْمىّ فلمّا دنوا من صفّين فرّ مَنْ بها وعبروا الفرات الى الجزيرة، وفنى الزاد الذى مع المثنّى واصحابه فاكلوا رواحلهم الّا ما لا بدّ منه حتّى جلودها ثمّ ادركوا عيرًا من اهل دَبَا وحَوْران فقتلوا مَنْ بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء واخذوا العير فقال لهم دلّونى فقال احدهم آمنونى على اهلى ومالى وادلّكم

---

1) B. الفرات. 2) B. يذب.

على حىّ من تغلب فآمنه المثنّى وسار معهم يومه فهجم العشىّ على القوم والنعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة واستاق الاموال وكان التغلبيّون بنى ذى الرُّوَيْحلة فاشترى من كان مع المثنّى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفىء واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسابى اذا العرب يتسابون فى جاهليّتهم، وأُخبر المثنّى انّ جمهور مَنْ سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة فخرج المثنّى وعلى مجنّبتيْه النعمان بن عَوف ومَطَر الشيبانيّان وعلى مقدّمته حُذَيفة بن مِحْصن الغلفانىّ فساروا فى طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤوا من النعم وعاد الى الانبار، ومضى عُتَيْبة وفرات ومَنْ معهما حتّى اغاروا على صفّين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتّى رموا طائفة منهم فى الماء فجعلوا ينادونهم الغرقَ الغرقَ وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس ويناداانهم تغريق بتحريق يذكّرانهم يومًا من ايّام الجاهليّة احرقوا فيه قومًا من بكر بن وائل فى غيضة من الغياض، ثمّ رجعوا الى المثنّى وقد غرّقوهم وقد بلغ الخبر عمرَ فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انّهما لم يفعلا ذلك على وجه طلبَ ذَحْل انّما هو مَثَلٌ فاستحلفهما وردّهما الى المثنّى، (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء المثنّاة من فوقها والياء المثنّاة من تحتها والباء الموحّدة)

ذكر الخبر عن الذى هيّج امر القادسيّة وملك يزدجرد

لمّا راى اهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتّى وهّنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوّهم ولم يبلغ من امركما ان نقرّكما على هذا الراى وان تعرّضاها للهلكة ما بعد بغداذ وساباط وتكريت الّا المدائن والله لتجتمعانّ او لنبدأنّ بكما ثمّ نهلك وقد اشتفينا منكما، فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبى

لنا نساء كسرى وسراريّه ونساء آل كسرى وسراريّهم ففعلت فاحضروهنّ جميعهنّ واخذوهنّ بالعذاب يستدلّوهنّ على ذكر من ابناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهنّ احد وقال بعضهنّ لم يبق الّا غلام يُدْعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامّه من اهل بادوريا، فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد انزلته ايّام شيرَى حين جمعهنّ فقتل الذكور وارسلته الى اخواله فلمّا سألوها عنه دلّتهم عليه فجاؤوا به فملّكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنّت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمّى الجنود لكلّ مسلحة وثغر فسمّى جند الحيرة والابلّة والانبار وغير ذلك، وبلغ ذلك من امرهم المثنّى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطّاب بما ينتظرون من اهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتّى كفر اهل السواد مَنْ كان له عهد ومَنْ لم يكن له عهد فخرج المثنّى حتّى نزل بذى قار ونزل الناس بالطّفّ فى عسكر واحد، ولمّا وصل كتاب المثنّى الى عمر قال والله لاضربنّ ملوك العجم بملوك العرب فلم يَدَعْ رئيسًا ولا ذا راى وذا شرف وبسطة ولا خطيبًا ولا شاعرًا الّا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغُرَرهم، وكتب عمر الى المثنّى ومَنْ معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرّق فى المياه الّتى تلى العجم وان لا يَدَعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم احدًا من اهل النجدات ولا فارسًا الّا احضروه امّا طوعًا او كرهًا، ونزل الناس بالجَلّ وشراف الى غُضَى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعضهم ويُغيث بعضهم بعضًا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، وارسل عمر فى ذى الحجّة من السنة مَخرَجَهُ الى الحجّ الى عُمّاله على العرب ان لا يَدَعوا مَنْ له نجدة او فرس او سلاح او راى الّا وجّهوه اليه فامّا من كان على النصف [1] ما بين المدينة والعراق فجاء اليه

1) B. الثقف.

بالمدينة لمّا عاد من الحجّ وامّا مَنْ كان اقرب الى العراق فانضمّ الى المثنّى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر، وحجّ فى هذه السنة عمر بن الخطّاب بالناس وحجّ سنيه كلّها، وكان عامل عمر على مكّة هذه السنة عتّاب بن أَسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْية وعلى عُمان واليمامة حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمىّ وعلى الشأم ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى فرج[1] الكوفة وما فُتح من ارضها المثنّى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذُكر علىّ ابن ابى طالب، وفى هذه السنة مات ابو كَبْشة مولى رسول الله صلّعم وقيل بعد ذلك، وفى خلافة ابى بكر مات سهل بن عمرو اخو سُهَيْل وهو من مسلمة الفتح، وفى خلافته مات الصَّعْب بن جثّامة الليثىّ، وفى اوّل خلافته مات ابنه عبد الله بن ابى بكر وكان قد جُرح فى حصار الطائف ثمّ انتقض عليه جرحه فمات، وفى هذه السنة توفّى الأَرْقم بن ابى الارقم يوم مات ابو بكر وهو الذى كان رسول الله صلّعم مستخفيًا بداره بمكّة اوّل ما أُرسل ٭

ثمّ دخلت سنة اربع عشرة، سنة ١٤

ذكر ابتداء امر القادسيّة

لمّا اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتّى نزل على ماء يُدْعى صِرارَ فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد ايسير ام يقيم وكانوا اذا ارادوا ان يسألوه عن شىء رموه بعثمان او بعبد الرحمان ابن عوف فان لم يقدر هذان على علم شىء ممّا يريد ثلّثوا بالعبّاس بن عبد المطّلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم فى المسير الى العراق فقال العامّة سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم وقال اغدوا واستعدّوا فانّى

---

1) C. P. فتح; B. مرج.

سائر الّا ان يجيء راى هو امثل من هذا، ثمّ جمع وجوه اصحاب رسول الله صلّعم وارسل الى علىّ وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدّمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمان وكانا على المجنّبتين فحضرا ثمّ استشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلًا من اصحاب رسول الله صلّعم ويرميه بالجنود فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والّا اعاد رجلًا وبعث [1] آخر ففى ذلك غيض [2] العدوّ، فجمع عمر الناس وقال لهم انّى كنتُ عزمتُ على المسير حتّى صرفنى ذوو الراى منكم وقد رايتُ ان اقيم وابعث رجلًا فاشيروا علىّ برجل، وكان سعد بن ابى وقّاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الراى والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبتُ لك الف فارس كلّهم له نجدة وراى وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت احسابهم ورايهم، فلمّا وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدتَهُ قال من هو قالوا الاسد عاديًا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم واحضره وامّره على حرب العراق ووصّاه وقال لا يغرّنّك من الله ان قيل خال رسول الله صلّعم وصاحب رسول الله صلّعم فانّ الله لا يمحو السيّئ بالسيّء ولكنّه يمحو السيّء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعته فالناس فى ذات الله سواء الله ربّهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رايتَ رسول الله صلّعم يلزمه فالزمْه، ووصّاه بالصبر وسرّحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم اربعة آلاف فيهم حُمَيْضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدى كرب وابو سَبْرة بن ذؤيب على مَذْحج ويزيد بن الحارث الصُّدائىّ على صداء وحَبيب ومُسْلية وبِشْر بن عبد الله الهلالىّ فى قيس عيلان، وخرج اليهم عمر فمرّ

---

1) C. P. add. جندا. 2) In C. P. hæc vox in غيظ corrig.

بفتية من السَّكون مع حُصَيْن بن نُمَيْر ومعاوية بن حُدَيْج دُلْم سِباط فاعرض عنهم فقيل له ما لك وهؤلاء فقال ما مرّ بي قوم من العرب اكره الىّ منهم، ثمّ امضاهم فكان بعد يذكرهم بالكراهة فكان منهم سُودان بن حُمْران قتل عثمان وابن مُلْجم قتل عليًّا ومعاوية بن حُدَيْج جرّد السيف فى المسلمين يُظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان اشدّ الناس فى قتال علىّ، ثمّ انّ عمر اخذ بوصيّتهم وبعظتهم ثمّ سيّرهم وامدّ عمر سعدًا بعد خروجه بالفىْ يمانىّ والفىْ نجدىّ وكان المثنّى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنّى ينتظر قدومه فمات المثنّى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بَشير بن الخصاصيّة وسعد يومئذ بزرود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وامر عمر بنى اسد ان ينزلوا على حدّ ارضهم بين الحَزْن والبَسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقه بها الأشْعث بن قيس فى الف وسبعمائة من اهل اليمن فكان جميع مَنْ شهد القادسيّة بضعة وثلاثين الفًا وجميع مَنْ قُسم عليه فيئها نحو من ثلاثين الفًا، ولم يكن احد اجرأ على اهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمّونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يَدَعْ عمر ذا رايٍ ولا شرف ولا خطيبًا ولا شاعرًا ولا وجيهًا من وجوه الناس الّا سيّره الى سعد، وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنّى فاجتمعوا بشراف فعبّاهم وامّر الامراء وعرّف على كلّ عشرة عريفًا وجعل على الرايات رجالًا من اهل السابقة وولّى الحروب رجالًا على ساقتها ومقدّمتها ورجلها وطلائعها ومجنّباتها ولم يفصل الّا بكتاب عمر فجعل على المقدّمة زُهْرة بن عبد الله بن قَتادة بن الحَوِيّة فانتهى الى العُذَيْب وكان من اصحاب رسول الله صلّعم وجعل على الميمنة عبد الله بن المُعْتَمّ وكان من الصحابة ايضًا واستعمل على الميسرة شُرَحْبيل بن السِّمط الكندىّ وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطة حليف بنى عبد

شمس وجعل عاصم بن عمرو التميميّ على الساقة وسَواد بن مالك التميميّ على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهليّ على المجرّدة وعلى الرجّالة حَمّال بن مالك الاسديّ وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمَيْن الحنفيّ وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمان بن ربيعة الباهليّ وعلى قسمة الفىء ايضًا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسيّ والكاتب زياد بن ابيه، وقدم المُعنّى بن حارثة الشيبانيّ وسَلْمَى بنت خَصَفَة زوج المثنّى بشراف وكان المعنّى بعد موت اخيه قد سار الى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسيّة وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنّى فقفله فاقامه ومَنْ معه ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يُعلمه برأى المثنّى له وللمسلمين يامرهم ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم على ادنى حَجَر من ارض العرب ولا يقاتلهم بعقر دارهم فان يُظْهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئة ثمّ يكونوا اعلم بسبيلهم واجرأ على ارضهم الى ان يردّ الله الكرّة عليهم فترحّم سعد ومن معه على المثنّى وجعل المعنّى على عمله واوصى باهل بيته خيرًا ثمّ تزوّج سعد سَلْمَى زوج المثنّى، وكان معه تسعة وتسعون بدريًّا وثلاثمائة وبضعة عشرة ممّن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلاثمائة ممّن شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة، وقدم على سعد كتاب عمر بمثل راى المثنّى وكتب عمر ايضًا الى ابى عبيدة ليصرف اهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق، وكان للفرس رابطة بقصر ابن مُقاتل عليها النعمان ابن قَبيصة الطائيّ وهو ابن عمّ قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلمّا سمع بمجىء سعد سأل عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خُزَيم الاسديّ فقيل رجل من قريش فقال والله لاحادّ به القتال فانّ قريشًا عبيد مَنْ غلب والله لا يخرجون من بلادهم الّا بخفَّيْن [1]،

1) B. لحقير.

فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتّى دخل قبّته فقتله ولحق بسعد واسلم، وسار سعد من شراف فنزل العُذَيْب ثمّ سار حتّى نزل القادسيّة بين العَتيق والخندق بحيال القنطرة وقُدَيْس اسفل منها بميل، وكتب عمر الى سعد انّى أُلْقى فى روعى انّكم اذا لقيتم العدوّ هزمتموهم فنحّوا الشكّ وآثروا التقيّة عليه فان لاعب احد منكم احدًا من العجم بامان او باشارة او بلسان كان عندهم امانًا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فانّ الخطاء بالوفاء بقيّة وانّ الخطاء بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوّة عدوّكم، فلمّا نزل زُهْرة فى المقدّمة وامسى بعث سريّة فى ثلاثين معروفين بالنجدة وامرهم بالغارة على الحيرة فلمّا جاوزوا السَيْلَحين سمعوا جلبة فمكثوا حتّى حاذوهم واذا اخت آزادْمَرْد ابن آزاذبه مرزبان الحيرة تُزَفّ الى صاحب الصنّين وهو من اشراف العجم فحمل بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ امير السريّة على شيرزاد ابن آزاذبه فدقّ صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال وابنة آزاذبه فى ثلاثين امرأً[1] من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبّح سعدًا بعُذَيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وامّر عليهم غالب بن عبد الله الليثىّ، ونزل سعد القادسيّة واقام بها شهرًا لم يأته من الفرس احد، فارسل سعد عاصمَ ابن عمرو الى مَيْسان فطلب غنمًا او بقرًا فلم يقدر عليها وتحصّن منه مَنْ هناك فاصاب عاصم رجلًا بجانب اجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدوّ الله ها نحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر قسمه سعد على الناس فاخصبوا ايّامًا، فبلغ ذلك الحجّاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انّهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان

---

1) C. P. امرأة.

كنت شهدتّها وغبْنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا وانّه يُسْتدلّ بها على رضى الله وفتح عدوّنا فقال ما يكون هذا الّا والجمع ابرارٌ اتقياء قالوا ما ندرى ما اجنّت قلوبهم فامّا ما راينا فما رايننا قطّ ازهد فى دنيا منهم ولا اشدّ بغضًا لها ليس فيهم جبان ولا عار[1] ولا غدار، وذلك يوم الاباقر[2]، وبثّ سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانًا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسيّة والفراغ منها سنتان وشىء وكان مقام سعد بالقادسيّة شهرَيْن وشيئًا حتّى ظفر، فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد واعلموه انّ العرب قد نزلوا القادسيّة ولا يبقى على فعلهم شىء وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدوابّ والاطعمة وان ابطأ الغياث اعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطفّ وهيّجوه على ارسال الجنود، فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال انّى اريد ان اوجّهك فى هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حلّ بالفرس ممّا لم ياتهم مثله فاظهر له الاجابة ثمّ قال له دَعْنى فانّ العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضربهم بى ولعلّ الدولة ان تثبت بى اذا لم احضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد اصبنا المكيدة والراى فى الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش امثل من هزيمة بمرّة واشدّ على عدوّنا، فابى عليه واعاد رستم كلامه وقال قد اضطرّنى تضييع الراى الى اعظام نفسى وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدًّا لم اتكلّم به فانشدك الله فى نفسك وملكك دَعْنى اقم بعسكرى واسرّح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والّا بعثنا غيره حتّى اذا لم نجد بدًّا صبرنا لهم وقد وهّناهم ونحن حامون فانّى لا ازال مرجوًّا فى

---

1) B. غال. 2) C. P. الانافر.

اهل فارس ما لم اهزم، فابى الّا ان يسير فخرج حتّى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى، وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنّك ما ياتيك عنهم واستعنْ بالله وتوكّل عليه وابعثْ اليه رجالًا من اهل المناظرة والراى والجلد يدعونه فانّ الله جاعلٌ دُعاهم توهينًا لهم، فارسل سعد نفرًا منهم النعمان بن مُقَرّن وبُشْر بن ابى رُهْم وحَمَلَة بن حَوِيّة وحَنْظلة بن الربيع وفرات بن حيّان وعدىّ بن سُهَيْل وعُطارد بن حاجب والمُغيرة بن زُرارة بن النبّاش الاسدىّ والاشعث ابن قيس والحارث بن حسّان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شُعْبة والمعنّى بن حارثة الى يزدجرد دُعاة فخرجوا من المعسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم واستاذنوا على يزدجرد فحُبسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم، واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلّها صُهّال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلْهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا امن اجل انّنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا، فقال النعمان بن مُقرّن لاصحابه ان شئْتم تكلّمتُ عنكم ومَنْ شاء آثرتُهُ فقالوا بل تكلّمْ فقال انّ الله رحمنا فارسل الينا رسولًا يامرنا بالخير وينهانا عن الشرّ ووعدَنَا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدعُ قبيلة الّا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثمّ امر ان نبتدأ الى مَنْ خالفه من العرب فبدأ بهم فدخلوا معه على وجهَيْن مكره عليه فاغتبط وطائع وازداد فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذى كنّا عليه من العداوة والضيق ثمّ امرَنَا ان نبتدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسّن الحسنَ وقبّح القبيح كلّه فان ابيتم فامَرّ من الشرّ هو اهون من آخر شرّ منه الجزية فان ابيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب

الله واقمنا على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم والّا قاتلناكم، فتكلّم يزدجرد فقال انّى لا اعلم فى الارض امّة كانت اشقى ولا اقلّ عددًا ولا اسوأ ذات بين منكم قد كنّا نوكّل بكم قُرى الضواحى فيكفونا امركم ولا تطمعوا ان تقوموا للفارس فان كان غرر لحقكم فلا يغرّنّكم منّا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتًا الى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا عليكم ملكًا يرفق بكم، فاسكت القوم فقام المُغيرة بن زُرارة فقال ايّها الملك انّ هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانّما يُكرم الاشراف ويعظّم حقّهم الاشرافُ وليس كلّ ما أُرسلوا به قالوه ولا كلّ ما تكلّمتَ به اجابوك عليه فجاوبْنى لاكون الذى ابلغك وهم يشهدون على ذلك لى فامّا ما ذكرتَ من سوء الحال فهى على ما وصفتَ واشدّ ثمّ ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبىّ صلعم اليهم نحو قول النعمان وقتال مَنْ خالفهم او الجزية ثمّ قال له اخترْ ان شئْتَ الجزيـة عن يد وانت صاغر وان شئْت فالسيفَ او تُسلم فتُنْجى نفسك، فقال لولا انّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُكم لا شىء لكم عندى، ثمّ استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هؤلاء ثمّ سوقوه حتّى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انّى مُرْسل اليه رستم حتّى يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسيّة ثمّ أُورده بلادكم حتّى اشغلكم بانفسكم باشدّ ممّا نالكم من سابور، فقام عاصم بن عمرو لياخذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيّد هؤلاء فحمّله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد ابشرْ فوالله لقد اعطانا الله اقاليد ملكهم، واشتدّ ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنتُ ارى انّ فى العرب مثل هؤلاء ما انتم باحسن جوابًا منهم ولقد صدقنى القوم لقد وعدوا امرًا ليُدركُنّه او ليموتُنّ عليه على انّى وجدتُ افضلهم احمقهم

حيث حمل التراب على رأسه، فقال رستم تيمنا للملك انه اعقلهم وتطيّر الى ذلك وابصرها دون اصحابه، وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبًا وبعث فى اثر الوفد وقال لثقته ان ادركهم الرسول تلافيْنا ارضنا وان اعجزه سلبكم الله ارضكم، فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شكّ وكان منجّمًا كاهنًا، واغار سَواد بن مالك التميمىّ بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النّجاف والفِراض فاستاق ثلاثمائة دابّة من بين بغل وحمار وثور واوقرها سمكًا وصبّح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فانّ الطعام كان كثيرًا عندهم فكانوا يسمّون الايّام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان، وبعث سعد سريّة اخرى فاغاروا فاصابوا ابلًا لبنى تغلب والنّمر واستاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا، واغار عمرو ابن الحارث على النهرَيْن فاستاق مواشى كثيرة وعاد، وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدّمته الجالينوس فى اربعين الفًا وخرج هو فى ستّين الفًا وفى ساقته عشرون الفًا وجعل فى ميمنته الهُرمُزان وعلى الميسرة مِهْران بن بهرام الرازىّ وقال رستم للملك يشجّعه بذلك ان فتح الله علينا القوم فتوجّهنا الى ملكهم فى دارهم حتّى نشغلهم فى اصلهم [1] وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة، وكان خروج رستم من المدائن فى ستّين الف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة الف وعشرين الف متبوع وقيل غير ذلك ولمّا فصل رستم عن ساباط كتب الى اخيه البَنْدوان امّا بعد فرمّوا حصونكم واعدّوا واستعدّوا فكانّكم بالعرب قد قارعوكم عن ارضكم [2] وابناءكم وقد كان من رايى مدافعتهم ومطاولتهم حتّى تعود سعودهم نُحوسًا فانّ السمكة قد كدّرت الماء وانّ النعائم قد حسُنت والزُّهرة قد حسُنت

---

1) C. P. ارضهم. 2) B. انفسكم.

واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا ارى هؤلاء القوم الّا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وانّ اشدّ ما رايت انّ الملك قال لتسيرنّ او لاسيرنّ بنفسى، ولقى جابان رستمَ على قنطرة ساباط وكانا منجّمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما ارى فقال له رستم امّا انا فأُقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدًّا من الانقياد، ثمّ سار فنزل بكُوثى فأُتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وما ذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان ابيتم ان تُسلموا قال رستم فان قُتلتم قبل ذلك قال مَنْ قُتل منّا دخل الجنّة ومَنْ بقى منّا انجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعَنا اذَنْ فى ايديكم فقال اعمالكم وضعتْكم فاسلمكم الله بها فلا يغرّنّك مَنْ ترى حولك فانّك لستَ تجاول الانسَ انّما تجاول القدر، فضرب عنقه ثمّ سار فنزل البِرْس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضجّ اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربىّ والله ما اسلمَنا الّا اعمالنا والله انّ العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرةً منكم انّ الله كان ينصركم على العدوّ ويمكّن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكفّ الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيّرتم فلا ارى الله الّا مغيّرًا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم، وأُتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه، ثمّ سار حتّى نزل الحيرة ودعا اهلها وتهدّدهم وهمّ بهم فقال له ابن بُقَيْلة لا تجمعْ علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن انفسنا، ولمّا نزل رستم بالنَّجَف راى كانّ ملكًا نزل من السماء ومعه النبىّ صلّعم وعمر فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثمّ دفعه الى النبىّ صلّعم فدفعه النبىّ صلّعم الى عمر فاصبح رستم حزينًا، وارسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسَّيْلحين فطافت فى السواد فبعث سوادًا وحُمَيْضة فى مائة مائة فاغاروا على النهرَيْن وبلغ رستمَ الخبر فارسل اليهم خيلًا وسمع سعد

انّ خيله قد وغلت فارسل عاصمَ بن عمرو وجابرًا الاسدىَّ فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلّصوا ما بايديهم فلمّا رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم، وارسل سعدٌ عمرو بن معدى كرب وطُلَيْحة الاسدىَّ طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الّا فرسخًا وبعض آخر حتّى راوا مسالحهم وسَرْحَهم على الطفوف قد ملئوها فرجع عمرو ومَنْ معه وابى طليحة الّا التقدّم فقالوا له انت رجل فى نفسك غدرٌ ولن تُفلح بعد قتل عُكاشة بن مِحْصن فارجعْ معنا، فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم، ومضى طليحة حتّى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسّم فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثمّ هتك على آخر بيته وحلّ فرسه ثمّ فعل بآخر كذلك ثمّ خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا فى طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثمّ آخر فقتله ثمّ لحق به ثالث فراى مصرع صاحبَيْه وهما ابنا عمّه فازداد حنقًا فلحق طليحة فكرّ عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسَي الجند قد قُتلا وأُسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسىُّ واخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسىَّ فطلب الامان فآمنه سعد قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمّن قبلى باشرتُ الحروب منذ انا غلام الى الآن وسمعتُ بالابطال ولم اسمع بمثل هذا انّ رجلًا قطع فرسخَيْن الى عسكر فيه سبعون الفًا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتّى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلمّا ادركناه قتل الاوّل وهو يعدّ بالف فارس ثمّ الثانى وهو نظيره ثمّ ادركتُهُ انا وخلّفت من بعدى مَنْ يعدلنى وانا الثائر بالقتيلَيْن فرايتُ الموت واستوسرتُ، ثمّ اخبره عن الفرس واسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسيّة وسمّاه سعد مسلمًا، ثمّ سار رستم وقدّم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زُهْرة من دون

القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخرّارة ثمّ سار رستم فنزل بالقادسيّة وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسيّة اربعة اشهر لا يقدم رجاء ان يضجر بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه، وكان عمر قد كتب الى سعد يامره بالصبر والمطاولة ايضًا فاعدّ للمطاولة، فلمّا وصل رستم القادسيّة وقف على العَتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتّى اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلًا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تألفه فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلًا وفى المجنّبتيْن خمسة عشر فيلًا فلمّا اصبح رستم من تلك الليلة ركب وساير العَتيق نحو خَفّان حتّى اتى على مُنْقطع عسكر المسلمين ثمّ صعد حتّى انتهى الى القنطرة فتأمّل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وارسل الى زُهْرة فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جُعْلًا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرّح له بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنّا نُحْسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب، فقال له زُهْرة ليس امرنا امر اولئك انّا لم ناتكم لطلب الدنيا انّما طلبتنا وهمّتنا الآخرة وقد كنّا كما ذكرتَ الى ان بعث الله فينا رسولًا فدعانا الى ربّه فاجبناه فقال لرسوله انّى سلّطتُ هذه الطائفة على مَنْ لم يدِنْ بدينى فانا منتقم به منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين به وهو دين الحقّ لا يرغب عنه احد الّا ذلّ ولا يعتصم به احد الّا عزّ، فقال له رستم ما هو قال امّا عموده الذى لا يصلح الّا به فشهادة انّ لا الٰه الّا الله ومحمّدًا رسول الله قال واىّ شىء ايضًا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحوا اخوة لاب وامّ، قال ما احسن هذا قال رستم ارايتَ ان اجبتُ الى هذا ومعى قومى كيف يكون امركم اترجعون قال اى والله قال صدقتنى

أما انّ اهل فارس منذ ولى اردشير لم يدَعوا احدًا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من اعمالهم تعدّوا طَوْرَهم وعادوا اشرافهم، فقال زُهْرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله فى السفلة ولا يضرّنا مَنْ عصى الله فينا، فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا، فارسل الى سعد ان ابعثْ الينا رجلًا نكلّمه ويكلّمنا، فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له رِبْعىّ بن عامر متى ناتِهم جميعًا يروا انّا قد احتفلنا بهم فلا تزدْهم على رجل، فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأُعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعىّ على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقِدّ فلمّا انتهى الى البسط قيل له انزلْ فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتَيْن شقّهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرّعها وشدّها على وسطه، فقالوا ضعْ سلاحك فقال لم اتكم فاضع سلاحى بامركم انتم دعوتمونى، فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يَدَعْ لهم نمرقًا ولا بساطًا الّا افسده وهتكه، فلمّا دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انّا لا نستحبّ القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عَبُود من اهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثَنَا لنُخْرِج مَنْ يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جَور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنَا بدينه الى خلقه فمَنْ قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومَنْ ابى قاتلناه حتّى نُفْضى الى الجنّة او الظفر، فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخّروا هذا الامر حتّى ننظر فيه، قال نعم وانّ ممّا سنّ لنا رسول الله صلعم ان لا نمكّن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن متردّدون عنكم ثلاثًا فانظر

فى امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل امّا الاسلام وندعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكفّ عنك وان احتجت الينا نصرناك او المنابذة فى اليوم الرابع الّا ان تبدأ بنا انا كفيل بذلك عن اصحابى، قال اسيّدكم انت قال لا ولكنّ المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم، فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رايتم كلامًا قطّ اعزّ[1] واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان نميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الراى والكلام والسيرة انّ العرب تستخفّ باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم، فلمّا كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعثْ الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حُذَيْفة بن مِحْصن فاقبل فى نحو من ذلك الزىّ ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبًا قال له انزلْ قال لا افعل فقال له ما جاء بك ولم يجىء الاوّل قال له انّ اميرنا يحبّ ان يعدل[2] بيننا فى الشدّة والرخاء وهذه نوبتى فقال ما جاء بكم فاجابه مثل الاوّل فقال رستم او المواعدة الى يومٍ ما قال نعم ثلاثًا من امس، فردّه واقبل على اصحابه وقال ويحكم اما ترون ما ارى جاءنا الاوّل بالامس فغلبنا على ارضنا وحقّر ما نعظّم واقام فرسه على زِبْرِجنا وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو فى يُمْن الطائر يقوم على ارضنا دوننا، فلمّا كان الغد ارسل ابعثوا الينا رجلًا، فبعث المُغيرة بن شُعْبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتّى يمشى عليها فاقبل المُغيرة حتّى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قومًا اسفه منكم انّا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضًا فظننتُ انّكم تواسون قومكم كما

---

1) B. اعرف.   2) B. يساوى.

نتواسى فكان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى انّ بعضكم ارباب بعض فانّ هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احدٌ وانّى لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمتُ انّكم مغلبون وانّ ملكًا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السفلة صدق والله العربىّ وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون[1] اليه قاتل الله اوّلينا حين كانوا يصغّرون امر هذه الامّة، ثمّ تكلّم رستم فحمد قومه وعظّم امرهم وقال لم نزل متمكّنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافًا فى الامم فليس لاحد مثل عزّنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الّا اليوم واليومَيْن والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منّا ورضى علينا ردّ لنا الكرّة على عدوّنا ولم يكن فى الامم امّة اصغر عندنا امرًا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيّئة لا نراكم شيئًا وكنتم تصدّقوننا اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشىء من التمر والشعير ثمّ نردّكم وقد علمتُ انّه لم يحملكم على ما صنعتم الّا الجهد فى بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم وآمر لكلّ منكم بوقر تمر وتنصرفون عنّا فانّى لستُ اشتهى ان اقتلكم، فتكلّم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال انّ الله خالق كلّ شىء ورازقه[2] فمَن صنع شيئًا فانّما هو يصنعه وامّا الذى ذكرتَ به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وامّا الذى ذكرتَ فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا نُنْكره والله ابتلانا به والدنيا دولٌ ولم يزل اهل الشدائد يتوقّعون الرخاء حتّى يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقّعون الشدائد حتّى تنزل بهم ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عمّا اوتيتم واسلمكم ضِعْف الشكر الى تغيّر الحال ولو كنّا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا

1) B. يسرعون. 2) B. ووارثه.

به مستجلبًا من الله رحمةً برأفه بها عنّا انّ الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولًا ثمّ ذكر مثل ما تقدّم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له وانّ عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه، فقال رستم اذًا تموتون دونها، فقال المغيرة يدخل من قُتل منّا الجنّة ومن قُتل منكم النار ويظفر مَنْ بقى منّا بمن بقى منكم، فاستشاط رستم غضبًا ثمّ حلف ان لا يرتفع الصبح غدًا حتّى نقتلكم اجمعين، وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال اين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرّهم ان لا يختلفوا فما قوم ابلغ لما ارادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء، فلجّوا وتجلّدوا، فارسل رستم مع المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمه انّ عينه تُفقأ غدًا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشّرتَنى بخير واجر ولو لا ان اجاهد بعد هذا اليوم اشباهكم من المشركين لتمنّيتُ انّ الاخرى ذهبت، فرجع الى رستم فاخبره فقال اطيعونى يا اهل فارس انّى لارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردّها، ثمّ ارسل اليه سعد بقيّة ذوى الراى فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له انّ اميرنا يدعوك الى ما هو خيرٌ لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى ارضنا وترجع الى ارضك وداركم لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنّا عونًا لكم على احد ان ارادكم فاتّق الله ولا يكوننّ هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين ان تغبط بهذا الامر الّا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك، فقال لهم انّ الامثال اوضح من كثير من الكلام انّكم كنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نُسىء جواركم وكنّا نميركم ونُحسن اليكم فلمّا طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثمّ اتيتمونا وانّما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فراى فيه ثعلبًا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا

الثعالب الى ذلك الكرم فلمّا اجتمعوا اليه سدّ صاحب الكرم النقب الذى كنّ يدخلن منه فقتلهنّ فقد علمتُ انّ الذى حملكم على هذا الحرصْ والجهدُ فارجعوا ونحن نميركم فانّى لا اشتهى ان اقتلكم ومثلكم ايضًا كالذباب يرى العسل فيقول مَنْ يوصلنى اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول مَنْ يُخْرجنى وله اربعة دراهم وقال ايضًا انّ رجلًا وضع سلّة وجعل طعامًا فيها فاتى الجرذان فخرقوا السلّة فدخلوا فيها فاراد سدّها فقيل له لا تفعل اذَنْ تخرقنه لكن انقبْ بحياله ثمّ اجعلْ قصبة مجوّفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كلّ ما خرج منها وقد سددتَ عليهم ان يقتحموا القصبة ولا يخرج منها احدٌ الّا قُتل فما دعاكم الى ما صنعتم ولا ارى عددًا ولا عُدّة، قال فتكلّم القوم وذكروا سوء حالهم وما منّ الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم لولا ثمّ اجتماعهم على الاسلام وما امرهم به من الجهاد وقالوا وامّا ما ضربتَ لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انّما مثلكم كمثل رجل غرس ارضًا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزيّنها بالقصور واقام فيها فلّاحين يسكنون قصورها ويقومون على جنّاتها فخلا الفلّاحون فى القصور على ما لا يحبّ فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطّفهم الناس وان اقاموا فيها صاروا خولًا لهؤلاء فيسومونهم الخسف ابدًا والله لو لم يكن ما نقول حقًّا ولم يكن الّا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه، فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا، ورجعوا من عنده عشيًّا وارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شأنكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة امّا شىء غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم، فباتوا يسكرون العَتيق حتّى الصباح بالتراب والقصب والبرانع حتّى جعلوه طريقًا واستتمّ

بعد ما ارتفع النهار، ورأى رستم من الليل كانّ ملكًا نزل من السماء فاخذ قسىّ اصحابه فختم عليها ثمّ صعد بها الى السماء فاستيقظ مهمومًا واستدعى خاصّته فقصّها عليهم وقال انّ الله ليّعظنا لو اتّعظنا، ولمّا ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر واخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه لم يضع رجله فى الركاب وقال غدًا ندقّهم دقًّا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشأْ، ثمّ قال انّ ما صغا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانّى اخشى ان تكون هذه سنة القرود فانّما قال هذه الاشياء توهينًا للمسلمين عند الفرس والّا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد اظهر ذلك الى من يثق به ❁

ذكر يوم أَرْماث

لمّا عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبّى فى القلب ثمانية عشر فيلًا عليها صناديق ورجال وفى المجنّبتَيْن ثمانية وسبعة واقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالًا على كلّ دعوة رجلًا اوّلهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكلّ ما فعل رستم شيئًا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثمّ يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى ان ينتهى الى يزدجرد فى اسرع وقت، واخذ المسلمون مصافّهم، وكان بسعد دماميل وعرق النساء فلا يستطيع الجلوس انّما هو مكبّ على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصفّ فى اصل حائطه لو تُعزّاه الصفّ فُواق ناقة لأُخذ برُمّته فما كرثه هول تلك الأيّام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نُقاتل حتّى انزل الله نصرَهُ   وسعدٌ بباب القادسيّة معصمُ
فأُبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة   ونسوةُ سعدٍ ليس فيهنّ أَيِّمُ ،

فبلغت ابياته سعدًا فقال اللهمّ ان كان هذا كاذبًا وقال الذى قاله

رياء وسمعة فاقطع عنّى لسانه فانّه لواقفٌ فى الصفّ يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلّم بكلمة حتّى لحق بالله تعالى، فقال جرير بن عبد الله نحو ذلك ايضًا وكذلك غيره ونزل سعدٌ الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القروح فى فخذَيْه وأليتَيْه فعذره الناس وعلموا حاله ولمّا عجز عن الركوب استخلف خالد ابن عُرْفُطَة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرًا ممّن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم ابو محْجن الثقفىّ وقيّدهم وقيل بل كان حبس ابى محْجن بسبب الخمر واعلم الناس انّه قد استخلف خالدًا وانّما يامرهم خالد فسمعوا واطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرّم سنة اربع عشرة وحثّهم على الجهاد وذكّرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل امير كلّ قوم وارسل سعد نفرًا من ذوى الراى والنجدة منهم المُغيرة وحُذَيْفة وعاصم وطُلَيْحة وقيس الاسدىّ وغالب وعمرو بن معدى كرب وامثالهم ومن الشعراء الشمّاخ والحُطَيْئة واوس ابن مَغْرا وعبيدة[1] بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا، وكان صفّ المشركين على شفير العَتيق وكان صفّ المسلمين مع حائط قُدَيْس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مُسلسل وامر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الانفال فلمّا قُرئت هشّت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قرأتها فلمّا فرغ القرّاء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتّى تُصلّوا الظهر فاذا صلّيتم فانّى مكبّر تكبيرة فكبّروا واستعدّوا فاذا سمعتم الثانية فكبّروا والبسوا[2] عُدّتكم ثمّ اذا كبّرتُ الثالثة فكبّروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبّرتُ الرابعة فازحفوا جميعًا حتّى تخالطوا عدوّكم وقولوا لا حول ولا قوّة الّا

---

1) Codd. عبدة. 2) C. P. ولبستم.

بالله، فلمّا كبّر سعد الثالثة برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدىّ

قد علمتْ واردة المشائح ذات اللبان [1] والبيان الواضح
انّى سمام البَطَل المسالح وفارج * الامر المُهمّ الفادح [2]

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوّجًا فاسره غالب فجاء به سعدًا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمتْ بيضاء صفراء اللببْ مثل اللُّجَيْن اذ تغشّاه الذهبْ
انّى آمرؤٌ لا مَنْ يعيبه السببْ مثلى على مثلك يُغريه العتبْ،

فطارد فارسيًّا فانهزم فاتبعه عاصم حتّى خالط صفّهم فحموه فاخذ عاصم رجلًا على بغل وعاد به واذ هو خبّاز الملك معه من طعام الملك وخبيصٌ فاتى به سعدًا فنفّله اهل موقفه، وخرج فارسىٌّ فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه واخذ سوارَيْه ومنطقته، وحملت الفيلة عليهم ففرّقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بَجيلة بسبعة عشر فيلًا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعن مَنْ معها وارسل سعد الى بنى اسد أن دافعوا عن بجيلة وعن مَنْ معها من الناس، فخرج طُلَيْحة بن خُوَيْلد وحمّال [3] بن مالك فى كتائبهما فباشروا الفيلة حتّى عدلها ركبانها، وخرج الى طُلَيْحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس فى كندة فقال يا معشر كندة لله درّ بنى اسد اىّ فرى يفرون واىّ هدّ يهدّون [4] عن موقفهم اعنى كلّ قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما احسنتم اسوة قومكم من العرب، فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين بإزائهم، فلمّا راى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من اسد رموهم

1) C. P. اللسان. 2) B. قادح ثمّ لكل. 3) B. وجمال. 4) B. هدة يهدون ☆

بخدّهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على اسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبّر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها، فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمىّ فقال يا معشر بنى تميم اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثمّ نادى فى رجال من قومه رُماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبّوا[1] ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وُضُنها وخرج بحميهم[2] ورحا الحرب تدور على اسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقى لهم فيل الّا اوى وقُتل اصحابها ونُفّس عن اسد وردّوا فارسًا عنهم الى مواقفهم واقتتلوا حتّى غربت الشمس ثمّ حتّى ذهبت هدأة من الليل ثمّ رجع هؤلاء وهؤلاء وأُصيب من اسد تلك العشيّة خمسمائة وكانوا رِدْءًا للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاوّل وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدىّ

جلبنا الخيلَ من اكناف نِيقٍ ... الى كِسْرى فوافقها رِعالا
تركن لهم على الاقسام شَجْوًا ... وبالحقْوَيْن ايّامًا طِوالا
قتلنا رستمًا وبنيه قَسْرًا ... تُثير الخيل فوقهمُ الهيالا

الابيات، وكان سعد قد تزوّج سَلْمى امرأة المثنّى بن حارثة الشيبانىّ بعده بشَراف فلمّا جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعًا فوق القصر فلمّا رات سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنّياه ولا مثنّى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر ممّا يرى فى اصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال اين

---

1) B. ارموا. 2) B. بجمعهم وخرجوا.

المثنّى عن هذه الكتيبة الله تدور عليها الرحا يعنى اسدًا وعاصمًا فقالت اغيرةً وجبنًا فقال والله لا يعذرنى اليوم احد ان لم تعذرينى وانت ترين ما بى فتعلّقها الناس لم يبق شاعر الّا اعتدّ بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ❁

ذكر يوم أَغْوَاث

ولمّا اصبح القوم وكّل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلّم الجرحى الى النساء ليقمن عليهم وامّا القتلى فدُفنوا هنالك على مشرّق وهو وادٍ بين العُذَيْب وعين الشمس، فلمّا نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل القادسيّة فلمّا قدم كتاب عمر على ابى عبيدة بن الجرّاح بارسال اهل العراق سيّرهم وعليهم هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص وعلى مقدّمته القعقاع بن عمرو التميمىّ فتعجّل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى اصحابه ان ينقطّعوا اعشارًا وهم الف كلّ ما بلغ عشرة مدى البصر سرّحوا عشرة فقدّم اصحابه فى عشرة فاتى الناس فسلّم عليهم وبشّرهم بالجنود وحرّضهم على القتال وقال اصنعوا كما اصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول ابو بكر لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا، فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات ابى عُبَيْد وسَليط واصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِد الى الليل وتنشّط الناس وكأنْ لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذى الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك، وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبنذوان فانضمّ الى القعقاع الحارث بن ظَبْيان بن الحارث احد بنى تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزانَ وقتل الحارث البنذوانَ ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانّما يُحْصد الناس بها فاقتتلوا حتّى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم ممّا يُعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل كانت توابيتها

تكسّرت بالامس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتّى كان الغد، وجعل القعقاع كلّ ما طلعت قطعة من اصحابه كبّر وكبّر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عمّ للقعقاع عشرةً عشرةً على ابل قد البسوها وهى مجلّلة مبرقعة واطافت بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوها على خيل الفرس يتشبّهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارماث فجعل خيل الفرس تفرّ منها وركبتها خيول المسلمين فلمّا راى الناس ذلك استنّوا بهم فلقى الفرس من الابل اعظم ما لقى المسلمون من الفيلة وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقُتل دونه، وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأَعْرف بن الأَعْلم العقيلىّ فقتله ثمّ برز اليه آخر فقتله واحاطت به فوارس منهم فصرعوه واخذوا سلاحه فغبّر فى وجوههم التراب حتّى رجع الى اصحابه، وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلّ ما طلعت قطعة حمل حملة واصاب فيها وقتل فكان اخرهم بزرجمهر الهمذانىّ، وبارز الاعور بن قُطْبة شهريارَ سجستان فقتل كلٌّ واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلمّا اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتّى انتصف الليل، فكانت ليلة ارماث تُدعى الهدأة وليلة اغواث تُدْعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامّة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا انّ خيلهم عادت أُخذ رستم اخذًا، وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون، فلمّا سمع سعد ذلك قال لبعض مَنْ عنده ان تمّ الناس على الانتماء فلا توقظْنى فانّهم اقوياء وان سكتوا ولم ينتموا الآخرون فلا توقظْنى فانّهم على السواء فان سمعتَهم ينتمون فايقظْنى فانّ انتماءهم من السوء، ولمّا اشتدّ القتال وكان ابو محْجن قد حُبس وقُيّد فهو فى القصر فقال لسَلْمى زوج سعد هل لك ان تخلّين عنّى وتعيريني البلقاء فللّه علىّ إن سلّمنى الله ان ارجع

اليك حتّى اضع رجلى فى قيدى فابت فقال

كَفَى حزنًا أَن تردىَ الخيلُ بالقنا   وأُترك مشدودًا علىّ وثاقيا
اذا قمتُ عنّانى الحديدُ وأُغلقتْ   مصاريعُ دونى قد تصمّ المناديا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ واخوةٍ   فقد تركونى واحدًا لا اخا ليا
ولله عهدٌ لا اخيسَ بعهده   لئن فرجتْ ان لا ازور الحوانيا ،

فرقّت له سلمى واطلقته واعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتّى كان بحيال الميمنة كبّر ثمّ حمل على ميسرة الفرس ثمّ رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفًا منكرًا وتعجّب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من اصحاب هاشم او هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس ابى مِحْجن لقلتُ هذا ابو محجن وهذه البلقاء ، وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا انّ الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انّه ملك ، فلمّا انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال اقبل ابو محجن فدخل القصر واعاد رجلَيْه فى القيد وقال

لقد علمتْ ثقيفُ غير فخْرٍ   بانّا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعًا سابغاتٍ   واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانّا وفدُهم فى كلّ يوم   فان عُمّوا فسلْ بهمْ عريفا
وليلة قادس [1] لم يعشروا بى   ولم أُشْعِرْ بمخرجى الزُحوفا
فان أُحْبَسْ فذلكمُ بلاىَ   وان أُتْرَكْ اذيقهمُ الحتوفا ،

فقالت له سَلْمَى فى ايّ شىء حبسك فقال والله ما حبسنى بحرام اكلتُهُ ولا شربتُهُ ولكنّنى كنتُ صاحب شراب فى الجاهليّة وانا امرؤ شاعر يدبّ الشعر على لسانى فقلتُ

اذا مُتُّ فادفنّى الى اصل كرمة   تُرَوّى عظامى بعد موتى عروقُها
ولا تدفننّى بالفلاة فانّنى   اخاف اذا ما مُتُّ ان لا اذوقها

1) B. فارس.

فلذلك حبسنى فلمّا اصبحت اتت سعدًا فصالحته وكانت مغاضبة له واخبرته بخبر الى مِحْجن فاطلقه فقال اذهبْ فما انا مؤاخذك بشىء تقوله حتّى تفعله قال لا جرم لا أُجيب لسانى الى قبيح ابدًا ❁

ذكر يوم عماس[1]

ثمّ اصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفّين من قتلى المسلمين الفان من جريح وميّت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب بن زيد وامّا قتلى المشركين فبين الصفّيْن لم ينقلوا وكان ذلك ممّا قوّى المسلمين وبات القعقاع تلك الليلة يسرّب اصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائةً مائةً فان جاء هاشم فذاك والّا جدّدتم للناس رجاء وجدًّا ولا يشعر به احد واصبح الناس على مواقفهم فلمّا درّ قرن الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبّر وكبّر المسلمون وتقدّموا وتكتّبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتّى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبّى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هُبَيْرة بن عبد يَغوث المعروف بقيس ابن المكشوح المُرادىّ ولم يكن من اهل الايّام انّما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتّى اذا خالط القلب كبّر وكبّر المسلمون وقال اوّل قتال المطاردة ثمّ المراماة ثمّ حمل على المشركين يقاتلهم حتّى خرق صفّهم الى العَتيق ثمّ عاد وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتّى اعادوها واصبحوا على مواقفهم واقبلت الرجّالة مع الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجّالة فرسان يحمونهم فلم

---

[1]) Codd. غماس ubique.

تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لانّ الفيل اذا كان وحده كان اوحش واذا اطافوا به كان آنس وكان يومَ عماس من اوّله الى آخره شديد العرب والعجم فيه سواء ولا تكون بينهم نُقْطَة الّا ابلغوها يزدجردَ بالاصوات فيبعث اليهم اهل النجدات ممّن عنده فلولا انّ الله الهم القعقاعَ ما فعل فى اليومَيْن والّا كسر ذلك المسلمين، وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالًا شديدًا وحرّض اصحابه، وقال عمرو بن معدى كرب انّى حاملٌ على الفيل ومَن حول الفيل بازائه فلا تَدَعونى اكثر من جزر جزور فان تأخّرتم عنّى فقدتم ابا ثَور يعنى نفسه واين لكم مثل ابى ثور، فحمل وضرب فيهم حتّى ستره الغبار وحمل اصحابه فأُفْرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وانّ سيفه لفى يده يصارمهم وقد طُعن فرسه فاخذ برجل فرس الحجمىّ فلم يطق الجرى فنزل عنه صاحبه الى اصحابه وركب عمرو، وبرز فارسىٌّ فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة [1] وكان قصيرًا فترجّل الفارسىٌّ اليه فاحتمله وجلس على صدره ثمّ اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود فى منطقته فلمّا سلّ سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله واخذ سلبه فباعه باثنى عشر الف، فلمّا راى سعد الفيول قد فرّقت بين الكتائب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم ابنَىْ عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلّها آلفة له وكان بازائها وقال لحمّال والرّبيل اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدّما فى خيل ورجل وفعل حمّال والربيل بمثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحَيْهما فى عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح سائسه ودلّى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا مَنْ كان عليه وحمل حمّال والربيل الاسديّان على الفيل الآخر فطعنه حمّال

---

1) C. F. بشر بن ارقمة.

فى عينه فأقْعى ثمّ استوى وضربه الزبيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر انفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزبيل جريحًا فبقى الفيل جريحًا متحيّرًا بين الصفّيْن كلّ ما جاء صفّ المسلمين وخزوه واذا اتى صفّ المشركين نخسوه وولّى الفيل وكان يُدْعَى الاجرب وقد عوّر حمّال عينَيْه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صفّ الاعاجم فعبرت فى اثره فاتت المدائن فى توبيتها وهلك مَنْ فيها، فلمّا ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظلّ تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتّى امسوا وهم على السواء فلمّا امسى الناس اشتدّ القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء ❁

ذكر ليلة الهرير وقتْل رستم

قيل انّما سُمّيت بذلك لتركهم الكلام انّما كانوا يهرّون هريرًا وارسل سعد طُلَيْحة وعمرًا ليلة الهرير الى مخاضة اسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيه القوم منها فلمّا اتياها قال طليحة لو خُضْنا واتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر اسفل فافترقا واخذ طليحة وراء العسكر وكبّر ثلاث تكبيرات ثمّ ذهب وقد ارتاع اهل فارس وتعجّب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يُدركوه، وامّا عمرو فانّه اغار اسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدىّ وعاصم بن عمرو وابن ذى البُرْدَيْن الهلالىّ وابن ذى السهمَيْن وقيس بن هُبَيْرة الاسدىّ واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدّون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان اوّل مَنْ زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهمّ اغفرْها له وانصرْه فقد اذنتُ له ان لم يستاذنّى ثمّ قال ارى الامر ما فيه هذا فاذا كبّرتُ ثلاثًا فاحملوا وكبّر واحدةً فلحقهم اسد فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ حملت النّخع فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم، ثمّ حملت بجيلة فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ حملت كندة فقال اللهمّ اغفرها لهم وانصرهم ثمّ زحف الرؤساء ورحىا الحرب تدور على القعقاع

وتقدّم حنظلة بن الربيع وامراء الاعشار وطليحة وغالب وحمّال واهل النجدات ولمّا كبّر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضًا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالًا بعد ما صلّوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القُيُون ليلتهم الى الصباح وافرغ الله الصبر عليهم افراغًا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورای العرب والعجم امرًا لم يروا مثله قطّ وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم واقبل سعد على الدعاء فلمّا كان عند الصبح انتمى الناس فاستدلّ بذلك على انّهم الاعلون وكان اوّل شیء سمعه نصف الليل الباقی صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرًا وزائدا اربعةً وخمسةً وواحدا
نُحْسب فوق اللبد الاساودا حتّى اذا ماتوا دعوتُ جاهدا
الله ربّی واحترزتُ عامدا ،

وقتلت كندة تُرْكًا الطبرىّ وكان مقدمًا فيهم ، واصبح الناس ليلة الهرير ويسمّى ليلة القادسيّة من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يُغمّضوا ليلتهم كلّها، فسار القعقاع فی الناس فقال انّ الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعةً واحملوا فانّ النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء [1] وصمدوا لرستم حتّى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلمّا رات ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا يكوننّ هؤلاء اجدّ فی امر الله منكم ولا هؤلاء يعنى الفرس اجرئ على الموت منكم، فحملوا فيما يليهم وخالطوا مَنْ بازائهم فاقتتلوا حتّى قام قائم الظهيرة فكان اوّل مَنْ زال الفيرزان والهُرْمُزان فتاخّرا وثبتنا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبّت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فی العَتيق، وهی دبور ومال الغبار عليهم وانتهی القعقاع ومَنْ معه الى السرير فعثروا

1) B. add. الغلبة.

يه وقد قام رستم عنه حين اطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهى واقفة فاستظلّ فى ظلّ بغل وحِمْله وضرب هلال بن علّقة الحمل الذى تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه احد العدلَيْن ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارًا وضربه هلال ضربة فنفحت مسكًا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه واخذ برجلَيْه ثمّ خرج به فضرب جبينه بالسيف حتّى قتله ثمّ القاه بين ارجل البغال ثمّ صعد السرير وقال قتلتُ رستم وربّ الكعبة الىّ الىّ فاطافوا به وكبّروا فنفّله سعد سلبه وكان قد اصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة الف، وقيل انّ هلالًا لمّا قصد رستمَ رماه رستم بنشّابة اثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثمّ احتزّ رأسه وعلّقه ونادى قتلتُ رستم فانهزم قلب المشركين، وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وامّا المقترنون فانّهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مُخْبِر وهم ثلاثون الفًا، واخذ ضِرار بن الخطّاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعُوّض منه ثلاثين الفًا وكانت قيمته الف الف ومائتَىْ الف، وقُتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى مَنْ قتلوا فى الايّام قبله وقُتل من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمسمائة وقُتل ليلة الهرير ويوم القادسيّة ستّة آلاف فدُفنوا فى الخندق حيال مُشرّق ودُفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرّق وجُمعت الاسلاب والاموال فجُمع منه شىء لم يُجْمَع قبله ولا بعده مثله، وارسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جَرِّدْه الّا [1] ما شئْتَ فاخذ سلبه فلم يَدَعْ عليه شيئًا، وامر القعقاعَ وشُرَحْبيل باتباعهم حتّى بلغا مقدار الخرّارة من القادسيّة وخرج زُهْرة بن الحَوِيّة التميمىّ فى آثارهم فى ثلاثمائة

1) B. الى.

فارس ثمّ ادركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس بجمعهم فقتله زُهْرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرّارة الى السَّيْلحين الى النَّجَف وعادوا من اثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرأى شابّ من النخع وهو يسوق ثمانين رجلًا اسرى من الفرس، واستكثر سعدٌ سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زُهْرة وقد صَلِي بمثل ما صَلِي به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تُفْسِد قلبه امضِ له سلبه وفضّله على اصحابه عند عطائه بخمسمائة، ولمّا اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسيّ فياتيه فيقتله وربّما اخذ سلاحه فقتله به وربّما امر رجلَيْن فيقتل احدهما صاحبه، ولحق سلمان بن ربيعة الباهليّ وعبد الرحمان بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتّى نموت فقتلهم سلمان ومَنْ معه، وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكلّ كتيبة منها رئيس، وكان قتال اهل الكتائب من الفرس على وجهَيْن منهم مَنْ هرب ومنهم مَنْ ثبت حتّى قُتل وكان ممّن هرب من امراء الكتائب الهُرْمُزان وكان بازاء عُطارد ومنهم اهوذ وكان بازاء حنظلة ابن الربيع وهو كاتب النبيّ صلّعم ومنهم زادِ بن بُهَيْش[1] وكان بازاء عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممّن ثبت وقُتل شهريار بن كُنارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن الهِرْبِذ[2] وكان بازاء عبد الرحمان بن ربيعة والفرّخان الاهوازيّ وكان بازاء بُسْر بن ابى رُهْم الجُهَنيّ ومنهم خُسْرَشْنُوم الهمذانيّ وكان بازاء ابن الهُذَيْل الكاهليّ، وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قُتل مؤذّنهم فتشاحّ المسلمون فى الاذان حتّى كادوا يقتتلون واقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذّن، وفُضّل اهل البلاء من اهل القادسيّة عند العطاء

---

1) C. P. زاذان نهيش. 2) C. P. بن المرثد; B. بن الهديد!

بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلا منهم زُهْرة وعصمة الضّبّىّ والكلج واما اهل الايّام قبلها فانّهم فُرض لهم على ثلاثة آلاف فُضّلوا على اهل القادسيّة فقيل لعمر لو لحقتَ بهم اهل القادسيّة فقال لم اكن لالحق بهم مَن لم يدركهم، وقيل له لو فضّلتَ من بعدت داره على مَنْ قاتلهم بفنائه قال كيف افضّل عليهم وهم شجن العدوّ فهل لا فعل المهاجرون بالانصار هذا، وكانت العرب تتوقّع وقعة العرب واهل فارس بالقادسيّة فيما بين العُذَيْب الى عدن أَبْيَنَ ففيما بين الابلّة وأَيلة يرون انّ ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كلّ بلد مُصَيْخة[1] اليها تنظر ما يكون من امرها فلمّا كانت وقعة القادسيّة سارت بها الجنّ فاتت بها اناسًا من الانس فسبقت اخبار الانس، وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدّة من قُتلوا وبعدّة من أُصيب من المسلمين وسمّى من يعرف مع سعد بن عُمَيْلة الفزارىّ، وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسيّة ثمّ يرجع الى اهله ومنزله قال فلمّا لقى البشير سأله من اين فاخبره قال يا عبد الله حدّثْنى قال هزم الله المشركين وعمر يخبّ معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتّى دخل المدينة واذا الناس يسلّمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلّا اخبرتَنى رحمك الله انّك امير المؤمنين فقال عمر لا بأس عليك يا اخى، واقام المسلمون بالقادسيّة فى انتظار قدوم البشير وامر عمر الناس ان يقوّموا[2] على اقباضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممّن شهد اليرموك ودمشق ممدّين لهم وجاء اوّلهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عمّا ينبغى ان يشار فيه مع نَذير بن عمرو، وقيل كانت وقعة القادسيّة سنة ستّ عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول

---

1) C. P. مصيحة; Bodl. مصيباخة; Br. Mus. مصبحة. 2) B. يقيموا.

انّها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدّم أنّها كانت سنة اربع عشرة (حُمَيضة بن النعمان بضمّ الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة، بُسْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة، والحَوِيّة بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاوّل اصحّ، وحَمّال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم، والمُعَنّى بضمّ الميم وفتح العين المهملة والنون المشدّدة [1]، وحُصَيْن بن نمير بضمّ الحاء وفتح الصاد، معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم، *والمُعتَمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشدّدة [2]، وصِرار بكسر الصاد المهملة وبالرائَيْن المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة، وصِنّين بكسر الصاد المهملة والنون المشدّدة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة)، انتهى خبر القادسيّة ✿

ذكر ولاية عُتْبة بن غَزْوان البصرة

قيل فى هذه السنة بعث عمر عُتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قُطْبة بن قَتادة السدوسىّ يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنّى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانّه لو كان معه عددٌ يسيرٌ ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم، فكتب اليه عمر يأمره بالمقام والحذر ووجّه اليه شُرَيْح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قُطْبة ومضى الى الاهواز حتّى انتهى الى دارس [3] وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عُتْبة بن غَزْوان قال له حين وجّهه يا عتبة انّى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدوّ وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمىّ ان

---

1) B. add. عبد بن الطبيب. 2) Om. B. 3) B. دارين.

يمدّك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكائدة للعدوّ فاذا قدم عليك فاستشره وادعُ الى الله فمن اجابك فاقبلْ منه ومَنْ ابى فالجزية والّا فالسيف واتّق الله فيما وُلّيتَ واياك ان تنازعك نفسك الى كبر ممّا يُفْسد عليك اخوتك وقد صحبتَ رسول الله صلّعم فعُززتَ به بعد الذلّة وقويتَ به بعد الضعف حتّى صرتَ اميرًا مسلّطًا وملكًا مطاعًا تقول فيُسْمَع منك وتامر فيُطاع امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتُبطّرك على مَنْ دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنّم اعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حين رُفعت لهم الدنيا فارادوها فارِد الله ولا تُرِد الدنيا واتّق مصارع الظالمين انطلق انت ومَنْ معك حتّى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا ، فسار عُتبة ومن معه حتّى اذا كانوا بالمِرْبد تقدّموا حتّى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبقَ الّا صاحب الفرات فاخذه اسيرًا ثمّ خطب عتبة اصحابه وقال انّ الدنيا قد تصرّمت وولّت جدًّا ولم يبق منها الّا صبابة كصبابة الاناء الّا وانّكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم وقد ذُكر لى لو انّ صخرة أُلقيت من شفير جهنّم لهوت سبعين خريفًا ولتملأنّه اوعجبتم ولقد ذُكر لى انّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة اربعين خريفًا وليأتينّ عليه يومٌ وهو كظيظ ولقد رايتُنى وانا سابع سبعة مع النبىّ صلّعم ما لنا طعام الّا ورق السمر حتّى تقرّحت اشداقنا والتقطتُ بردة فشققتها بينى وبين سعد فما منّا اولئك السبعة من احد الّا وهو امير مصر من الامصار وسيُجَرّبون الناس بعدنا ، وكان نزوله البصرة فى ربيع الاوّل او الآخر سنة اربع عشرة ، وقيل انّ البصرة مُصّرت

سنة ستّ عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وانّ عتبة لمّا نزل البصرة اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابلّة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرفى السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتّى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ * وعبروا الماء[1] واخلوا المدينة ودخلوها المسلمون فاصابوا متاعًا وسلاحًا وسبيًا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلاثمائة وكان فتحها فى رجب او فى شعبان، ثمّ نزل موضع مدينة الرزق وخطّ موضع المسجد وبناه بالقصب، وكان اوّل مولود بها عبد الرحمان ابن ابى بكرة فلمّا وُلد ذبح ابوه جزورًا فكفتهم لقلّة الناس، وجمع لهم اهل دستميْسان فلقيهم عتبة فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرًا واخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أَنَس بن حجنة الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضّة، فرغب الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عُتبة مُجاشع بن مسعود على جماعة وسيّرهم الى الفرات واستخلف المُغيرة بن شُعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر، فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنّا معهم فاتّخذن من خمرهنّ رايات وسرن الى المسلمين فلمّا راى المشركون الرايات ظنّوا انّ مددًا للمسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة مَنْ استعملتَ على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال اتستعمل رجلًا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره ان يرجع الى عمله

---

1) B. وعز من المال.

فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة، وكان من سبى مَيْسان يَسار ابو الحسنِ البصرىّ وارطبان جدّ عبد الله بن عَوْن بن ارطبان، وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ستّ عشرة والاوّل اصحّ فكانت امارته عليها ستّة اشهر، واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتَيْن ثمّ رُمى بما رُمى واستعمل ابا موسى وقيل استعمل بعد عتبة ابا موسى وبعده المغيرة، وفيها اعنى سنة اربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله واصحابه فى شراب شربوه وابا مِحْجن، وفيها امر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أُبَىّ بن كعب وكتب الى الامصار بذلك، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان على مكّة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن مُنْية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى البحرين عثمان بن ابى العاص وقيل العلاء بن الحضرمىّ وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن، وفى هذه السنة مات ابو قُحافة والد ابى بكر الصدّيق بعد موت ابنه، وفيها مات سعد بن عُبادة الانصارىّ وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة، وفيها قُتل سَليط بن عمرو بن عامر بن لُوَىّ، وفيها ماتت هند بنت عُتْبة بن ربيعة امّ معاوية وكان اسلامها يوم الفتح ❁

ثمّ دخلت سنة خمس عشرة، سنة ١٥

وقيل انّ الكوفة مصّرها سعد بن ابى وقّاص فى هذه السنة دلّهم على موضعها ابن بُقَيْلة قال لسعد ادلّك على ارض الله ارتفعت من البقّ وانحدرت عن الفلاة فدلّه على موضعها وقيل غير ذلك ويأتى ذكره ❁

ذكر الوقعة بمرج الروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك انّ ابا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فِحْل قاصدين حمص

فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذر البطريق حتّى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة بمرج الروم ايضًا ونازله يوم نزوله شَنَش[1] الرومىّ فى مثل خيل توذر امدادًا لتوذر وردْءًا لاهل حمص فلمّا نزل اصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وابو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة وبلغ يزيد بن ابى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الّا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابى عبيدة وقد قُتل توذر، وقاتل ابو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقُتلت الروم مقتلة عظيمة وقُتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلمّا بلغ هرقل ذلك امر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرهاء وسار ابو عبيدة الى حمص ✿

ذكر فتح حمْص وبعلبكّ وغيرهما

فلمّا فرغ ابو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبكّ فحصرها فطلب اهلها الامان فآمنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انّما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدّم ذكره، فلمّا نزلوها قاتلوا اهلها فكانوا يغاودونهم القتال ويراوحونهم فى كلّ يوم بارد ولقى المسلمون بردًا شديدًا والروم حصارًا طويلًا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد ارسل الى اهل حمص يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعها بالتجهّز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين، فسيّر سعد بن ابى وقّاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرّق اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص فكان اهلها يقولون

[1]) Variat hujus nominis scriptio sic: سنش , شيش سمس , سمسر et شنش ✿

تمسكوا بمدينتكم فانّهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطّعت اقدامهم فكانت اقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع، فلمّا خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فناهدهم[1] المسلمون فكبّروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدّعت فكبّروا ثانية فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السِّمْط بن الاسود الكنديّ فى بنى معاوية والاشعث بن ميناس[2] فى السَّكون والمِقْداد فى بلىّ وانزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى ابى عبيدة أَن اقمْ بمدينتك وادعُ اهل القوّة من عرب الشام فانّى غير تارك البعثة اليك، ثمّ استخلف ابو عبيدة على حمص عُبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقّاه اهلها مذعنين فصالحهم ابو عبيدة على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم ومضى نحو شَيْزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه اهل حماة وسار ابو عبيدة الى معرّة حمص وهى معرّة النعمان نُسبت بعدُ الى النعمان بن بَشير الانصارىّ فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه اهل حمص، ثمّ اتى اللاذقية[3] فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بُعْد منها ثمّ امر فحُفر حفائر عظيمة يستر الحَفَرة منها الفارس راكبًا ثمّ اظهروا انّهم عائدون عنها ورحلوا فلمّا جنّهم الليل عادوا واستتروا فى تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية وهم يرون انّ المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يُرْعهم الّا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة ومُلكت عنوةً وهرب قوم من النصارى ثمّ طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا على

1) B. فاخذهم. 2) B. مساس. 3) C. P. لاذقية.

خراج يؤدّونه قلّوا او كثروا وتُركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدًا جامعًا بناه عُبادة بن الصامت ثمّ وُسّع فيه بعدُ، ولمّا فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها فلمّا كان زمن معاوية بنى حصنًا خارج الحصن الرومىّ وشحنه بالرجال، وفتح المسلمون مع عُبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصينًا فجلا عنه اهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصّرها واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس، وفتحت سَلَمْيَة ايضًا وقيل انّما سُمّيت سلمية لانّه كان بقربها مدينة تُدْعَى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسُمّيت سلم مائة ثمّ حرّف الناس فقالوا سلمية وهذا يتمشّى لقائله لو كان اهلها عربًا ولسانهم عربيًّا وامّا اذ كان لسانهم اعجميًّا فلا يسوغ هذا القول، ثمّ انّ صالح بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس اتّخذها دارًا وبنو ولده فيها ومصّروها ونزلها مَنْ نزلها من ولده فهى وارضوها لهم ❁

ذكر فتح قنّسرين ودخول هرقل القسطنطينيّة

ثمّ ارسل ابو عبيدة خالدَ بن الوليد الى قنّسرين فلمّا نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس[1] وكان من اعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقُتل ميناس ومَنْ معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فماتوا على دم واحد وسار خالد حتّى نزل على قنّسرين فتحصّنوا منه فقالوا لو كنتم فى السحاب لحملَنَا الله اليكم او لانزلكم الينا، فنظروا فى امرهم وراوا ما لقى اهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فابى خالد الّا على خراب المدينة فاخربها، فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينيّة وسببه انّ خالدًا وعياضًا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب

---

[1]) B. semper: بيناس.

عبد الله بن المعتمّ من ناحية الموصل ثمّ رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينيّة وكانت هذه اوّل مدربة فى الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ست [1] عشرة، فلمّا بلغ عمرَ صنيع خالد قال امّر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال منّى وقد كان عزله والمثنّى بن حارثة وقال انّى لم اعزلهما عن ريبة ولكنّ الناس عظّموهما فخشيتُ ان يوكلوا اليهما، فامّا المثنّى فانّه رجع عن رايه فيه لمّا قام بعد ابى عُبَيْد ورجع عن خالد بعد قنّسرين، وامّا هرقل فانّه خرج من الرهاء وكان اوّل مَنْ انبح كلابها ونفّر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثمّ ادرب منها نحو القسطنطينيّة فلمّا اراد المسير منها علا على نشزٍ ثمّ التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومىّ ابدًا الّا خائفًا حتّى يولد المولود المشؤم ويا ليته لا يولد فما احلى فعله وامرّ فتنته على الروم، ثمّ سار فدخل القسطنطينيّة واخذ اهل الحصون الّتى بين اسكندريّة وطرسوس معه لئلّا يسير المسلمون فى عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعّث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدًا وربّما كمّن عندها الروم فاصابوا غرّة المتخلّفين فاحتاط المسلمون لذلك ✿

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم

لمّا فرغ ابو عبيدة من قنّسرين سار الى حلب فبلغه انّ اهل قنّسرين نقضوا وغدروا فوجّه اليهم السِّمْط الكندىّ فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرًا وغنمًا فقسم بعضه فى جيشه وجعل بقيّته فى المغنم، ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافًا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثمّ اسلموا بعد ذلك واتى

---

[1] B. تسع.

حلب وعلى مقدّمته عياض بن غَنم الفهرىّ فتحصّن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأُعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عياض فاجاز ابو عبيدة ذلك، وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل انّ ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدًا لانّ اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلمّا تمّ ذلك رجعوا اليها، وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصّن بها كثير من الخلق من قنّسرين وغيرها، فلما فارقها لقيه جمع العدوّ فهزمهم فالجأهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثمّ انّهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلا بعض واقام بعض فآمنهم ثمّ نقضوا فوجّه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحَبيب بن مَسْلمة ففتحاها على الصلح الاوّل، وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلمّا فُتحت كتب عمر الى ابى عبيدة أن رتّبْ بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلْهم بها مرابطة ولا تحبسْ عنهم العطاء، وبلغ ابا عبيدة انّ جمعًا من الروم بين معرّة مَصْرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدّة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرّة مَصْرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بُوقا وفتحت قرى الجُومة[1] وسَرْمين وتيزين وغلبوا على جميع ارض قنّسرين وانطاكية ثمّ اتى ابو عبيدة حلبَ وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتّى اذعنوا وفتحوا المدينة، وسار ابو عبيدة يريد قورس وعلى مقدّمته عياض فلقيه راهب من رُهبانها يسأله الصلح فبعث به الى ابى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبثّ خيله فغلب على جميع ارض قورس وفتح تلّ عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلىّ فى جيش ابى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنُسب اليه

---

1) C. P. sine punctis; B. الحوبة.

فهو يُعرف بحصن سلمان، ثمّ سار ابو عبيدة الى مَنْبج وعلى مقدّمته عياض فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صُلح انطاكية وسيّر عياضًا الى ناحية دَلُوك ورَعْبان فصالحه اهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم، وولّى ابو عبيدة كلّ كورة فتحها عاملًا وضمّ اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشًا مع حَبيب بن مَسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانّما اتّخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم، واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى فلسطين، وكان بجبل اللُّكام مدينة يقال لها جرجرومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحًا على ان يكونوا اعوانًا للمسلمين، وفيها سيّر ابو عبيدة بن الجرّاح جيشًا مع مَيْسرة بن مسروق العبسىّ فسلكوا درب بَغْرَاس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اوّل مَنْ سلك ذلك الدرب فلقى جمعًا للروم معهم عرب من غسّان وتنوخ[1] واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثمّ لُحق به مالك الاشتر النخعىّ مددًا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا، وسيّر جيشًا آخر الى مَرْعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها، وسيّر جيشًا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحَدَث وانّما سُمّى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلامًا حدثًا فقاتلهم فى اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لانّ المسلمين أُصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو اميّة يسمّونه درب السلامة لهذا المعنى ۞

---

1) B. add. اداد.

ذكر فتح قيسارية وحصر غَزّة

فى هذه السنة فُتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها انّ عمرَ كتب الى يزيد بن ابى سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر اهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردّهم الى حصنهم ثمّ زاحفوه اخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين الفًا وكملها فى هزيمتهم مائة الف وفتحها، وكان علقمة بن مُجزِز قد حصر القيقار بغزّة وجعل يراسله فلم يشفه[1] احد بما يريد فاتاه كانّه رسول علقمة فامر القيقار رجلًا ان يقعد له فى الطريق فاذا مرّ به قتله ففطن علقمة فقال انّ معى نفرًا يشركوننى فى الراى فانطلق فآتيك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعُدْ وفعل كما فعل عمرو بالارطبون، (مُجزِز بجيم وزائَيْن الاولى مكسورة) ✿

ذكر فتح بَيْسان ووقعة أَجْنادين

ولمّا انصرف ابو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشُرَحْبيل على اهل بَيْسان فافتتحاها وصالحا اهل الاردنّ واجتمع عسكر الروم بغزّة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومَنْ معه وهو باجنادين واستخلف على الاردنّ ابا الاعْور فنزل بالارطبون ومعه الروم، وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورًا وكان قد وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبايلياء جندًا عظيمًا فلمّا بلغ عمر بن الخطّاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عمّا تنفرج، وكان معاوية قد شغل اهلَ قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حَكيم الفراسىّ ومسروق بن فلان العكّىّ على قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل ايضًا ابا ايّوب

---

[1]) B. يسبقه.

المالكىّ على مَنْ بالرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شىء ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانّه رسول ففطن به الارطبون وقال لا شكّ انّ هذا هو الامير او من ياخذ الامير برايه فامر انسانًا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مرّ به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعتَ منّى وسمعتُ منك وقد وقع قولك منّى موقعًا وانا واحد من عشرة بعثَنا عمر الى هذا الوالى لنكانفه[1]. فارجع فآتيك بهم الآن فان راوا الذى عرضتَّ علىَّ الآن فقد راه الامير واهل العسكر وان لم يروه رددتُّهم الى مامنهم فقال نعم وردّ الرجل الذى امر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومىّ انّها خدعة اختدعه بها فقال هذا ادهى الخلق، وبلغت خديعته عمر بن الخطّاب فقال لله درّ عمرو، وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالًا شديدًا كقتال اليرموك حتّى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وافرج المسلمون الذين يحصرون بيت المَقْدس لارطبون فدخل ايلياء وازاح المسلمين عنه الى عمرو، وقد تقدّم ذكر وقعة اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة. فلهذا ذكرناها هنالك وهاهنا ✿

ذكر فتح بيت المَقْدس وهو ايلياء

فى هذه السنة فُتح بيت المقدس وقيل سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل، وسبب ذلك انّه لمّا دخل ارطبون ايلياء * فتح عمرو غزّة وقيل كان فتحها فى خلافة ابى بكر ثمّ فتح سَبَسْطية وفيها قبر يحيى بن زكريّاء عم وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لُدّ ثمّ فتح يُبْنى وعَمْواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها

1) B. لنكايته.

معاوية وفتح عمرو مرج [1] [عيون] فلمّا تمّ له ذلك[2] ارسل الى ارطبون رجلًا يتكلّم بالروميّة وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتاباً فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراوه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئًا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمتَ هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذى وذكر صفة عمر، فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطّاب يقول انّى اعالج عدوًّا شديدًا وبلاد قد ادّخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرًا لم يقلْ ذلك الّا بشيء سمعه فسار عمر عن المدينة، * وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام انّ ابا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولّى للعقد عمر بن الخطّاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة[3] واستخلف عليها علىّ بن ابى طالب فقال له علىٌّ اين تخرج بنفسك انّك تريد عدوًّا كلبًا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العبّاس انّكم لو فقدتم العبّاس لانتقض بكم الشرّ كما ينتقض الحبل، فمات العبّاس لستّ سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشرّ، وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرّات الاولى على فرس الثانية على بعير والثالثة على بغل رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سمّاه لهم فى المجرّدة ويستخلفوا على اعمالهم فلقوه حيث رُفعت لهم الجابية فكان اوّل مَنْ لقيه يزيد وابو عبيدة ثمّ خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل واخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما اسرع ما رجعتم عن رايكم ايّاى[4] تستقبلون فى هذا الزىّ وانّما شبعتم مذ سنتان وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلتُ بكم غيركم، فقالوا يا امير المومنين

1) Bodl. رمح. 2) Om. B. 3) Om. B. 4) B. المن.

انّها بلامعة [1] وانّ علينا السلاح قال فنعم اذنْ وركب حتّى دخل الجابية وعمرو وشُرَحْبيل كانّهما لم يتحرّكا، فلمّا قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا امير المؤمنين انّك لا ترجع الى بلادك حتّى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرًا واشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة، فبينما عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنة فلا تراعوا فامنوهم واذا اهل ايلياء وحيزها [2] فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوامّ لانّ ارطبون والتذارق دخلا مصر لمّا وصل عمر الى الشام واخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودىُّ الصلح، فسأله عمر عن الدجّال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسألتك عنه يا امير المؤمنين انتم والله تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعًا، وارسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حَكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة ابن مُجزِز على نصفها الآخر واسكنه ايلياء، وضمّ عمرًا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبًا فقبّلا ركبته وضمّ كلّ واحد منهما محتضنهما، ثمّ سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فراى بهٖ عرجًا فنزل عنه وأُتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا اعلم من علّمك هذه الخيلاء ثمّ لم يركب برذونًا قبله ولا بعده، وفُتحت ايلياء واهلها على يديه، وقيل كان فتحها سنة ستّ عشرة ولحق ارطبون ومَنْ ابى الصلح من الروم بمصر فلمّا ملك المسلمون مصرَ قُتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسىّ وقتله القيسىُّ فقال فيه

---

1) Bodl. بلامقة ان. 2) C. P. add. والرملة وحيزها.

فان يكنْ ارطبون الروم افسدها　　فانّ فيها بحمد الله منتفعا[1]
وان يكنْ ارطبون الروم قطعها　　فقد تركت بها اوصاله قطعا ❁

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودوّن الدواوين واعطى العطايا على السابقة واعطى صفوان بن أُميّة والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو فى اهل الفتح اقلّ ما اخذ مَنْ قبلهم فامتنعوا من اخْذه وقالوا لا نعترف ان يكون احد اكرم منّا فقال انّى انّما اعطيتُكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذًا واخذوا وخرج الحارث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدَيْن حتّى أُصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ؛ ولمّا اراد عمر وضع الديوان قال له علىّ وعبد الرحمان ابن عَوْف ابدأْ بنفسك قال لا بل ابدأْ بعمّ رسول الله صلّعم ثمّ الاقرب فالاقرب ففرض للعبّاس وبدأ به ثمّ فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثمّ فرض لمن بعد بدر الى الحُدَيْبية اربعة آلاف اربعة آلاف ثمّ فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف * فى ذلك مَنْ شهد الفتح وقاتل عن ابى بكر ومَنْ ولى الايّام قبل القادسيّة كلّ هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف[2] ثمّ فرض لاهل القادسيّة واهل الشام الفَيْن الفَيْن وفرض لاهل البلاء النازع منهم الفين وخمسمائة الفين وخمسمائة ؛ فقيل له لو الحقتَ اهل القادسيّة باهل الايّام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة مَنْ لم يدركوا وقيل له قد سوّيتَ مَنْ بعُدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال مَنْ قربت داره احقّ بالزيادة لانّهم كانوا ردْءًا للحتوف وشجًى للعدوّ فهل لا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوّينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم

---

1) B. مرتفعا. 2) Om. B.

وهاجر اليهم المهاجرون من بعدُ، وفرض لمَن بعد القادسيّة واليرموك الفًا الفًا ثمّ فرض للروادف المثنّى خمسمائة خمسمائة ثمّ للروادف الليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة سوّى كلّ طبقة فى العطاء قويّهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتَيْن وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهلُ هجر والعباد على مائتين والحق باهل بدر اربعة من غير اهلها الحسن والحسين وابا ذرّ وسلمان، وكان فرض للعبّاس خمسة وعشرين الفًا وقيل اثنى عشر الفًا، واعطى نساء النبىّ صلّعم عشرة آلاف عشرة آلاف الّا مَنْ جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلّعم ما كان رسول الله صلّعم يفضّلنا عليهنّ فى القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضّل عائشة بالفَيْن لمحبّة رسول الله صلّعم ايّاها فلم تأخذْ، وجعل نساء اهل بدر فى خمسمائة خمسمائة ونساء مَنْ بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء مَنْ بعد ذلك الى الايّام ثلاثمائة ثلاثمائة ونساء اهل القادسيّة مائتَيْن مائتَيْن ثمّ سوّى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثمّ جمع ستّين مسكينًا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتَيْن ففرض لكلّ انسان منهم ولعياله جريبتَيْن فى الشهر، وقال عمر قبل موته لقد هممتُ ان اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف الفًا يجعلها الرجل فى اهله والفًا يزوّدها معه والفًا يتجهّز بها والفًا يترفّق بها فمات قبل ان يفعل، وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو تركتَ فى بيوت الاموال عدّة تكون ان كان فقال كلمة القاها الشيطان على فيك وقانى الله شرّها وهى فتنة لمن بعدى بل اعدّ لهم ما اعدّ الله ورسوله طاعة لله ورسوله هما عدّتنا لك بها افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين احدكم هلكتم، وقال عمر للمسلمين انّى كنت امرءًا[1] تاجرًا يغنى

---

1) C. P. اميرا.

الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بامركم هذا فما ترون انّه يحلّ لى فى هذا المال، وعلىٌّ ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علىّ فقال ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره، فقال القوم القول ما قال علىٌّ فاخذ قوته واشتدّ حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلىٌّ وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده ايّاها فى رزقه فقال عثمان هلمّوا فليستبرى [1] ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصةَ ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمرَ فلقيت عمر فى ذلك فغضب وقال مَنْ هؤلاء لاسوءهم قالت لا سبيلَ الى علمهم قال انت بينى وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلّعم فى بيتك [2] من الملبس قالت ثوبَيْن ممشّقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاىّ الطعام ناله عندك ارفع قالت حرفًا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حارّ اسفل عكّة لنا فجعلتُها كسمة حلوة فاكل منها قال واىّ مبسط كان يبسط عندك كان اوطأ قالت كساء ثخين كنّا نربعه [3] فى الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثّرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم انّ رسول الله صلّعم قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالترجية فوالله لاضعنّ الفضول مواضعها ولاتبلّغنّ بالترجية وانّما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقًا فمضى الاوّل وقد تزوّد فبلغ المنزل ثمّ اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثمّ اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما أُلحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما ۞

ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم بُرْس وبابل وكوثى

لمّا فرغ سعد من امر القادسيّة اقام بها بعد الفتح شهرَيْن وكاتب عمرَ فيما يفعل فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى المدائن وان يخلّف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندًا كثيفًا وان

---

[1]) B. فليشترى. [2]) B. بيدك. [3]) B. نرفعه.

يشركهم فى كلّ مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم، ففعل ذلك وسار من القادسيّة لأيّام بقين من شوّال وكلّ الناس مودٍ مذ نقل الله اليهم ما كان فى عسكر الفرس فلمّا وصلت مقدّمة المسلمين بُرْسَ وعليهم عبد الله بن المعتمّ وزُهْرة بن حَويّة وشُرَحْبيل بن السمط لقيهم بها بُصْبُهْرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومَنْ معه الى بابل وبها فالّة القادسيّة وبقايا رؤسائهم النخيرخان [1] ومهران الرازىّ والهُرْمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بُصَبْهْرا منهزمًا من بُـرْس فوقع فى النهر ومات من طعنة كان طعنه زُهْرة ولمّا هُزم بصبهرا اقبل بِسْطام دهقان بُرس فصالح زُهْرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زُهْرة الى سعد يُعْرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيّره فى المقدّمة واتبعه عبد الله وشُرَحْبيل وهاشمًا المِرْقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهَيْن فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهَيْن وسار النخيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر، واقام سعد ببابل فقدّم زُهْرة بين يديه بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ وكثير بن شهاب السعدىّ حتّى عبرا الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرّخان فقتل بكير الفرّخان وقتل كثير فيومان بسوراء وجاء زهرة فحاز بسوراء ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدّم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرزوا الى قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه ابا نُباتة نائل ابن جَشْعم الاعرجىّ وكان من شجعان بنى تميم وكلاهما وثيق

[1]) B. البخرخان fere semper; C. P. النخيرخان et sine punctis; Bodl. sine punctis et النجيرجان.

الجلوة فلمّا راى شهريار نائلًا القى الرمح ليعتنقه والقى ابو نباتة رمحه ليعتنقه ايضًا وانتضيا سيفهما فاخلدا ثمّ اعتنقا فسقطا عن دابّتهما فوقع شهريار عليه كانّه حمل فضغطه بفخذه واخذ الخنجر واراد حلّ ازر درْعه فوقعت اصبعه فى فى نائل فكسر عظمها وراى منه فتورًا فبادره وجلد به الارض ثمّ قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتّى مات واخذ فرسه وسوارَيْه وسلبه وانهزم اصحابه فذهبوا فى البلاد؛ واقام زهرة بكوثى حتّى قدم عليه سعد فقدّم اليه نائلًا والبسه سلاح شهريار وسوارَيْه واركبه برذونه وغنّمه الجميع فكان اوّل اعرجىّ سُوّر بالعراق واقام بها سعد ايّامًا وزار مجلس ابراهيم الخليل عم؛ وقيل كانت هذه الوقعات سنة ستّ عشرة؛ (نَائل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان وآخره لام) ✿

١٢ ذكر بَهُرَسِير[1] وهى المدينة العتيقة من المدائن الدنيا من الغرب

ثمّ انّ سعدًا قدّم زهرة الى بَهُرَسِير فمضى فى المقدّمات فتلقّاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تأدية الجزية ولقى زهرة كتيبة بنت كسرى التى تُدْعى بوران وكانوا يحلفون كلّ يوم ان لا يزول مُلك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم بن عُتبة وهو ابن اخى سعد القرطَ[2] وهو اسد كان لكسرى قد الفه فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم قدم سعد وارسله سعد فى المقدّمة الى بهرسير فنزل الى المُظْلم وقرأ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ[3] ثمّ ارتحل فنزل على بهرسير ووصلها سعد والمسلمون فراوا الايوان فقال ضرار بن الخطّاب الله اكبر ابيض كسرى

---

1) Variat codicum scriptio, jam نهرشير, jam نهر سير et jam sine punctis est. 2) C. P. المفرط. 3) Corani 14, vs. 46.

هذا ما وعد الله رسوله[1] وكبّر وكبّر الناس معه فكانوا كلّما وصلت طائفة كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها فى ذى الحجّة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان عامله فيها على مكّة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى الطائف يعلى بن مُنْيَة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى الكوفة وارضها سعد ابن ابى وقّاص وعلى البصرة المُغيرة بن شُعْبة، وفيها مات سعد ابن عُبادة الانصارىّ وقيل توفّى فى خلافة ابى بكر، ونوفل بن الحارث ابن عبد المطّلب وكان اسنّ مَنْ اسلم من بنى هاشم ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ عشرة، سنة ١٦

ذكر فتح المدائن الغربيّة وهى بَهُرَسير

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرسير وكان سعد محاصرًا لها وارسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلّاح فاصاب كلُّ واحد منهم فلّاحًا لانّ كلّ المسلمين كان فارسًا فارسل سعد الى عمر يستاذنه فاجابه ان مَنْ جاءكم من الفلّاحين ممّن لم يعينوا عليكم فهو امانه[2] ومَنْ هرب فادركتموه فشأنكم به فخلّى سعد عنهم وارسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمّة فتراجعوا ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربىّ دجلة الى ارض العرب سوادىّ الّا امن واغتبط بملك الاسلام، واقاموا على بهرسير شهرَيْن يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبّابات ويقاتلونهم بكلّ عُدّة ونصبوا عليها عشرين منجنيقًا فشغلوهم بها وربّما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب وتبالغوا على الصبر فقاتلهم المسلمون، وكان على زُهْبرة بن الحَوِيّة درع مفصوم فقيل له لو امرتَ بهذا الفصم

---

[1] Codd. add. و.   [2] B. امنهم.

فسُرّد فقال لهم انّى على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلّهم * ثم يامننى [1] من هذا الفصم حتّى ثبت فىّ فكان اوّل رجل أُصيب من المسلمين يومئذ هو بنشّابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعونى فانّ نفسى معى ما دامت فىّ لعلّى ان اصيب منهم بطعنة او ضربة فمضى نحو العدوّ فضرب بسيفه شهريار من اهل اصطخر فقتله واحيط به فقُتل وما انكشفوا، وقيل انّ زُهرة عاش الى ايّام الحجّاج فقتله شبيب الخارجىّ وسيرد ذكره، واشتدّ الحصار باهل المدائن الغربيّة حتّى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدّة الحصار على امر عظيم فبينما هم يحاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم، فقال لهم ابو مُقرّن الاسود بن قُطبة وقد انطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقيّة التى فيها الايوان فقال له من معه يابا مقرّن ما قلتَ له قال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما ادرى وانا ارجو ان اكون قد نطقتُ بالذى هو خيرٌ وسأله سعد والناس عمّا قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة احد ولا خرج رجل الّا رجل ينادى بالامان فآمنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة مَنْ يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيئًا ولا احدًا الّا اسارى وذلك الرجل فسألوه لاىّ شىء هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انّه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدًا حتّى ياكل عسل افريذون باترج كوثى فقال الملك يا ويلتيه انّ الملائكة تتكلّم على السنتهم ترد علينا، فساروا الى المدينة القصوى، فلمّا دخلها المسلمون انزلهم

---

1) B. ثم اتانى.

سعد المنازل وارادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد اخذوها ما بين المدائن[1] وتكريت ۞

ذكر فتح المدائن التى فيها ايوان كسرى

وكان فتحها فى صفر ايضًا سنة ستّ عشرة قيل واقام سعد ببَهُرَسِير ايّامًا من صفر فاتاه علج فدلّه على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فابى وتردّد عن ذلك وقحمهم المدّ وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذّفت[2] بالزبد فاتاه علج فقال ما يقيمك لا ياتى عليك ثلاثة حتّى يذهب يزدجرد بكلّ شىء فى المدائن، فهيّجه ذلك على العبور وراوا رؤيًا انّ خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتاويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ عدوّكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم اذا شاؤوا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شىء تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم اهل الايّام وعطّلوا ثغورهم[3] وقد رايتُ من الراى ان تجاهدوا العدوّ قبل ان تحصدكم الدنيا الّا انّى قد عزمتُ على قطع هذا البحر اليهم، فقالوا جميعًا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعلْ فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفِراض[4] حتّى نتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور، فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس فى ستّمائة من اهل النجدات فاستعمل عليهم عاصمًا فقدمهم عاصم فى ستّين فارسًا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثمّ اقتحموا دجلة فلمّا رآهم الاعاجم وما صنعوا اخرجوا للخيل التى تقدّمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصمًا وقد دنا من الفِراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخّوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخّى المسلمون عيونهم فولّوا ولحقهم المسلمون فقتلوا

1) B. البطايح. 2) C. P. دفعت. 3) C. P. بغورهم; B. بعبورهم.
4) B. المقراض.

اكثرهم ومن نجا منهم صار اعوز من الطعن. وتلاحق الستّمائة بالستّين غير متعبين[1] ، ولمّا راى سعد عاصمًا على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكّل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّهُ وليُظْهرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، وتلاحق الناس فى دجلة وانّهم يتحدّثون كما يتحدّثون فى البرّ وطبقوا دجلة حتّى ما يُرى من الشاطئ شئ ، وكان الذى يساير سعدًا سلمان الفارسىّ فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّه وليُظْهرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ان لم يكن فى الجيش بغىٌ او ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له سلمان الاسلام جديد ذُلّلت لهم البحور كما ذلّ لهم البرّ اما والذى نفس سلمان بيده ليخرجُنّ منه افواجًا كما دخلوا فيه افواجًا ، فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئًا الّا انّ مالك بن عامر العنبرىّ سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال الذى له يسايره مُعيرًا له اصابه القدر فطاح فقال والله انّى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلمّا عبروا القته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ، ولم يغرق منهم احد غير انّ رجلًا من بارق يُدْعَى عرقدة زال عن ظهر فرس له اشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالمًا ، وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها ، فلمّا راى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدّم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلّف مهران الرازىّ والنخيرخان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى

---

1) C. P. مىعىعىن.

وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والانية والفصوص [1] والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلّفوا ما كانوا اعدّوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف الف الف الف [2] ثلاث مرّات اخذ منها رستم عند مسيره الى القادسيّة النصف وبقى النصف وكان اوّل من دخل المدائن كتيبة الاهوال [3] وهى كتيبة عاصم ابن عمرو ثمّ كتيبة الخرشا [4] وهى كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا فى سككها لا يلقون فيها احدًا يخشونه الّا من كان فى القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تادية الجزية والذمّة فتراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم ليس فى ذلك ما كان لآل كسرى، ونزل سعد القصر الابيض وسرّح سعد زُهرةَ فى آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كلّ جهة، وكان سلمان الفارسيّ رائد المسلمين وداعيتهم دعا اهل بَهُرَسِير ثلاثًا واهل القصر الابيض ثلاثًا واتّخذ سعد ايوان كسرى مصلّى ولم يغيّر ما فيها من التماثيل، ولم يكن بالمدائن اعجب من عبور الماء وكان يُدْعَى يوم الجراثيم لا يبغى احد الّا انشخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك يقول ابو بُجَيْد نافع بن الاسود

واملنا على المدائن خيلًا　　بحرها مثل برّهنّ اريضا

فانثلنا خزائن المرء كسرى　　يوم ولّوا وخاض منها جريضا،

ولمّا دخل سعد الايوان قرأ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٍ وَزُرُوعٍ الى قوله قومًا آخَرِينَ [5] وصلّى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهنّ ولا يصلّى جماعة واتمّ الصلاة لانّه نوى الاقامة وكانت اوّل جُمعة بالعراق وجُمّعت بالمدائن فى صفر سنة ستّ عشرة، ولمّا سار المسلمون وراءهم ادرك رجل من المسلمين فارسيًّا يحمى اصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحجم واراد الفرار فتقاعس فادركه

---

1) C. P. والفصول.　2) Om. B.　3) B. الاهواز.　4) B. الحربية.
5) Corani 44, vss. 24—27.

المسلم فقتله واخذ سلبه وادرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كربة وهو يرميها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدّم اليه ذلك الفارسىّ فرماه باقرب ممّا كانت الكربة فلم يصبْه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب اصحابه ‹ (ابو نُجَيْد بضمّ الباء الموحّدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة) ❊

ذكر ما جُمع من غنائم اهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مُقرّن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلىّ فجمع ما فى القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به الطلب وكان اهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا فى كلّ وجه فما افلت احد منهم بشىء الّا ادركهم الطلب فاخذوا ما معهم وراوا بالمدائن قبابا[1] تركيّة مملوّة سلالًا مختومة برصاص فحسبوه طعامًا فاذا فيها انية الذهب والفضّة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهبَ بالفضّة متماثلين ‹ وراوا كافورًا كثيرًا فحسبوه ملحًا فعجنوا به فوجدوه مرًّا ‹ وادرك الطلب مع زُهْرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل فى الماء فعجلوا وكبّوا عليه فقال بعض المسلمين انّ لهذا البغل لشأنًا فجالدوهم المسلمون عليه حتّى اخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخَرزاته ووشاحه ودرعه الّتى فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ‹ ولحق الكلج[2] بغلَيْن معهما فارسيّان فقتلهما واخذ البغلين فابلغهما صاحبَ الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الرجال فقال له قفْ حتّى ننظر ما معك فحطّ عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسرى مرصّعًا[3] وكان لا يحمله الّا الاسْطوانيّان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى الّتى كان يلبس من

---

1) B. حبابا. 2) B. الحكم. 3) C. P. معسكا.

الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما، وادرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله واخذ منه عيبتين فى احداهما خمسة اسياف وفى الاخرى ستة اسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين [1] ودرع سياوخش ودرع النعمان اسلبها الفرس ايام غزاهم خاقان وهرقل وداهر واما النعمان وجوبين [1] فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونفل سائرها فى الخرشا الا سيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك حسبوها فى الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون، وادرك عصمة ابن خالد الضبى رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحمارين فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على احدهما سفطان فى احدهما فرس من ذهب بسرج من فضة وعلى ثغره ولبانه الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفى الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتى التاج، واقبل رجل بحق الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما راينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل اخذت منه شيأ فقال والله لولا الله ما اتيتكم به فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم فتحمدونى ولكنى احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال

1) B. شوبين.

سعد والله انّ الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلتُ انّهم على فضل اهل بدر لقد تبتعتُ منهم هناة ما احسبها من هؤلاء، وقال جابر بن عبد الله والذى لا اله الّا هو مّا اطلعنا على احد من اهل القادسيّة انّه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتّهمنا ثلاثة نفر فما راينا كامانتهم وزهدهم وهم طُلَيْحة وعمرو بن معدى كرب وقيس بن المكشوح، وقال عمر لمّا قُدّم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجده انّ قومًا ادّوا هذا لذو امانة، فقال علىّ انّك عففتَ فعفّت الرعيّة، فلمّا جُمعت الغنائم قسم سعد الفىء بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستّين الفًا فاصاب الفارس اثنى عشر الفًا وكلّهم كان فارسًا ليس فيهم راجل ونفّل من الاخماس فى اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتّى فرغوا من جلولاء وحُلْوان وتكريت والموصل ثمّ تحوّلوا الى الكوفة، وارسل سعد فى الخمس كلّ شىء اراد ان يعجب منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع واراد اخراج خمس القطف[1] فلم يعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه ينبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانّا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعًا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستّون[2] ذراعًا وعرضه ستّون ذراعًا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعدّه للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكانّهم فى رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار ارضها مذهّبة وخلال ذلك فصوصٌ كالدرّ وفى حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضّة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسمّيه القطف، فلمّا قدمت الاخماس

1) B. ubique: القطيف. 2) In B. superscriptum: سبعون.

على عمر نقّل منها مَنْ غاب ومن شهد من اهل البلاء ثمّ قسم الخمس فى مواضعه ثمّ قال اشيروا علىّ فى هذا القطف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوّض اليه فقال له علىّ لم يجعل الله علمك جهلاً ويقينك شكّا انّه ليس لك من الدنيا الّا ما اعطيتَ فامضيتَ او لبستَ فابليتَ او اكلتَ فافنيتَ وانّك ان تبقيه على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحقّ به ما ليس له، فقال صدقتنى ونصحتنى فقطعه بينهم فاصاب عليًّا قطعة منه فباعها بعشرين الفًا وما هى باجود تلك القطع، وكان الذى سار بالاخماس بشير بن الخصاصيّة واثنى الناس على اهل القادسيّة فقال عمر اولٰئك اعيان العرب، ولمّا راى عمر سيف النعمان سأل جُبَيْر بن مُطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اسلاقبص[1] وكان احد بنى عجم بن قبص[2] فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنقّله سيفه، وولّى عمر بن الخطّاب سعدَ بن ابى وقّاص صلاة ما غلب عليه وحربه وولّى الخراج النعمان وسُوَيْد ابنَىْ مُقرّن سويدًا على ما سقت الفرات والنعمان على ما سقت دجلة ثمّ استعفيا فولّى عملهما حُذَيْفة بن أُسيد وجابر بن عمرو المُزنىّ ثمّ ولّى عملهما بعد حذيفة ابنَ النعمان وعثمان بن حُنَيْف، (حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ❁

ذكر وقعة جلولاء وفتح حُلْوان

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء، وسببها انّ الفرس لمّا انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب واهل الجبال وفارس قالوا لو افترقتم لم تجتمعوا ابدًا وهذا مكان يفرق بيننا فهلمّوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نحبّ وان كانت الاخرى كنّا قد قضينا الذى علينا وابلينا عذرًا، فاحتفروا خندقًا واجتمعوا فيه على مهران

---

1) Bodl. اشلاقبص; Br. Mus. اسلاقيص. 2) Bodl. قنص.

الرازىّ وتقدّم يزدجرد الى حلوان واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الّا طرقهم، فبلغ ذلك سعدًا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر أن سرّحْ هاشمَ بن عُتْبة الى جلولاء واجعلْ على مقدّمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفًا، ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر الفًا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممّن كان ارتدّ ومن لم يرتدّ فسار من المدائن فمرّ ببابل مهرُوذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهمَ ففعل وصالحه ثمّ مضى حتّى قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الّا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يومًا كلّ ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامدّ سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد اختلفوا [1] فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتّى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقًا ممّا يليهم يصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم، وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلهم قتالًا شديدًا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الّا انّه كان اعجل، وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وامر مناديًا فنادى يا معاشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق واخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم مَنْ بينكم وبينه من دخوله، وانّما امر بذلك ليقوّى المسلمين فحملوا ولا يشكّون بانّ هاشمًا فى الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد اخذ به فانهزم المشركون عن * المجال يمنة ويسرة [2] فهلكوا فيما اعدّوا من الحسك فعُقرت دوابّهم وعادوا رجّالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الّا مَنْ لا يُعَدّ وقُتل يومئذ منهم مائة الف

---

1) C. P. احفلوا. 2) B. المحاربة.

فجلّلت القتلى المجال وما بين يديه [1] وما خلفه فسُمّيت جلولاء بما جلّلها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة، فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتّى بلغ خانقين، ولمّا بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حُلْوان نحو الرىّ وقدم القعقاع حلوانَ فنزلها فى جند من الامناء [2] والحمراء وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ستّ عشرة، ولمّا سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرسنوم [3] فلمّا وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرسنوم [3] وقدم اليه الزينبى [4] دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقُتل الزينبى وهرب خسرسنوم واستولى المسلمون على حلوان وبقى القعقاع بها الى ان تحوّل سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله خراسانيًّا، وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه فى اتباعهم فابى وقال لوددتُّ انّ بين السواد وبين الجبل سدًّا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف [5] السواد انّى آثرتُ سلامة المسلمين على الانفال، وادرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وادرك الفيرزان فنزل وتوغّل فى الجبل فتحامى [6] واصاب القعقاع سبايا فارسلهنّ الى هاشم فقسمهنّ فاتّخذن فولدن وممّنْ ينسب الى ذلك السبى امّ الشعبىّ، وقُسمت الغنيمة واصاب كلّ واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدوابّ وقيل انّ الغنيمة كانت ثلاثين الف الف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد بن ابيه فكلّم عمرَ فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم فى الناس بمثل ما كلّمتنى به فقال والله ما على الارض اهيب فى صدرى منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك، فقام فى الناس بما اصابوا وما صنعوا وبما يستانفون من الانسياح فى البلاد، فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال انّ جندنا اطلقوا

---

1) B. ايديهم. 2) C. P. الاهماء. 3) B. حرسوم. 4) C. P. et B. ubique s. p. Bodl. الزينتى. 5) B. الريق. 6) C. P. فنجا.

السنتنا. فلمّا قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنّه[1] سقف حتّى اقسمه فبات عبد الرحمان بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه فى المسجد فلمّا اصبح جاء فى الناس فكشف عنه فلمّا نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمان بْن عَوْف ما يُبْكيك يا امير المؤمنين فوالله انّ هذا لموطن شكر، فقال عمر والله ما ذلك يُبكينى وبالله ما اعطى الله هذا قومًا الّا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الّا القى الله باسَهم بينهم، ومنع عمر من قسمة السواد لتعذّر ذلك بسبب الاجام والغياض وتبعيض[2] المياه وما كان لبيوت النار ولسكك[3] البرد وما كان لكسرى ومن جامعه[4] وما كان لمَنْ قُتل والارجا وخاف ايضًا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانّه لم يقسم واقرّوها حبيسًا يولونها مَنْ اجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الّا على الامراء فلا يحلّ بيع شىء من ارض السواد ما بين حلوان والقادسيّة واشترى جرير ارضًا[5] على شاطئ الفرات فردّ عمر ذلك الشراء وكرهه ٥

ذكر فتح تكريت والموصل

وفى هذه السنة فُتحت تكريت فى جمادى وسبب ذلك ان الانطاق[6] سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمى ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدًا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أن سرّحْ اليه عبد الله بن المعتمّ واستعمل على مقدّمته رِبْعِىّ بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومَنْ معه اربعين يومًا فتزاحفوا اربعة وعشرين زحفًا وكانوا اهون شوكة من اهل جلولاء وارسل عبد الله بن المعتمّ الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئًا ولمّا رات الروم

---

1) B. بحويه. 2) C. P. معيض. 3) B. وسكنات. 4) B. خازنه.
5) B. الرحاء. 6) B. الافطاق.

المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب واياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسألوه الامان واعلموه انّهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه واسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انّا اخذنا[1] ابواب الخندق فخذوا الابواب التى تلى دجلة وكبّروا واقتلوا مَنْ قدرتم عليه، ونهد عبد الله والمسلمون وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر واخذوا الابواب فظنّ الروم انّ المسلمين قد اتوهم من خلفهم ممّا يلى دجلة فقصدوا الابواب التى عليها المسلمون واخذ بهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيّين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من اهل الخندق الّا مَنْ اسلم من تغلب واياد والنمر، وارسل عبد الله بن المعتمّ ربعىّ بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل تسمّى نينوى الحصن الشرقىّ وتسمّى الموصل الحصن الغربىّ وقال اسبق الخبر وسرّح معه تغلب واياد والنمر فقدّمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشّروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنَيْن وكلبوا ابوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمّة، وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولّى حرب الموصل ربعىّ بن الافكل والخراج عَرْفجة بن هرثمة، وقيل انّ عمر بن الخطّاب استعمل عُتْبة بن فَرْقَد على قص[illegible] الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقىّ عنوةً وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربىّ وهو الموصل على الجزية ثمّ فتح المرج وبانهذرا[2] وباعذرا وحبْتُون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين، وقيل انّ عياض بن غنم لمّا فتح بَلَدًا على ما

---

1) C. P. على. 2) Bodl. وبانهدار ; Br. Mus. s. p.

نذكره اتى الموصل ففتح احد الحصنَيْن وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم، (المُعْتَمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشدّدة) ۞

ذكر فتح ماسَبْذان

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدًا انّ آذين [1] ابن الهُرْمزان قد جمع جمعًا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضِرار بن الخطّاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون فى المشركين واخذ ضرار آذينَ [1] اسيرًا فضرب رقبته ثمّ خرج فى الطلب حتّى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوةً فهرب اهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتّى تحوّل سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهُذَيْل الاسدىّ فكانت احد فروج الكوفة وقيل انّ فتحها كان بعد وقعة نهاوند ۞

ذكر فتح قرقيسيا

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدّوا هِرَقْل على اهل حمص وبعثوا جندًا الى اهل هيت فارسل سعد عمرَ بن مالك بن عُتْبة بن نَوفل بن عبد مناف فى جند وجعل على مقدّمته الحارث بن يزيد العامرىّ فخرج عمر ابن مالك فى جنده نحو هيت فنازل مَنْ بها وقد خندقوا عليهم فلمّا رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلّف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرّة فاخذها عنوةً فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحارث ابن يزيد ان هم استجابوا فخلّ عنهم فليخرجوا والّا فخندق على خندقهم خندقًا بابوابه ممّا يليك حتّى ارى رأيى، فراسلهم الحارث

---

[1]) C. P. ادذر; B. ارس.

فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحارث الى عمر بن مالك ۞ وفيها غرّب عمر بن الخطّاب ابا مِحْجن الثقفىّ الى ناصع ، وفيها تزوّج ابن عمر صفية بنت ابى عبيد اخت المختار ، وفيها حمى عمر الرَّبْذة لخيل المسلمين ، وفيها ماتت مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم وصلّى عليها عمر ودفنها بالبَقيع فى المحرّم ، وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علىّ بن ابى طالب ، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت ، وكان عُمّاله على البلاد الذين كانوا فى السنة قبلها وكان على حرب الموصل رِبْعىّ بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عُتْبة بن فرقد وقيل كان ذلك كلّه الى عبد الله بن المعتمّ وعلى الجزيرة عياض بن غنم ۞

سنة ١٧ ## ثمّ دخلت سنة سبع عشرة ،

ذكر بناء الكوفة والبصرة

فى هذه السنة اختطّت الكوفة وتحوّل سعد اليها من المدائن ، وكان سبب ذلك انّ سعدًا ارسل وفدًا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلمّا راهم عمر سألهم عن تغيّر الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيّرتْنا فامرهم عمر ان يرتادوا مُنزلًا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بنى تغلب ليعاقدوا عمرَ على قومهم فقال لهم عمر اعاقدهم على انّ مَنْ اسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومَنْ ابى فعليه الجزية فقالوا اذنْ يهربون ويصيرون عجمًا وبذلوا له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصّروا وليدًا فهاجر هؤلاء التغلبيّون ومَنْ اطاعهم من النمر واياد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعدُ بالكوفة ، وقيل بل كتب حذيفة الى عمر انّ العرب قد ارقّت بطونها وجفّت اعضادها وتغيّرت الوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرنْى ما الذى غيّر الوان العرب ولحومهم ، فكتب اليه

سعد انّ الذى غيّرهم وخـومة البلاد وانّ العرب لا يوافقها الّا ما وافق ابلها من البلدان، فكتب اليه عمر ان ابعثْ سلمان وحُذَيْفة رائدَيْن فليرتادا منـزلا برّيًّا بحريًّا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر، فارسلهما سعد فخرج سلمان حتّى يأتى الانبار فسار فى غربىّ الفرات لا يرضى شيـًا حتّى اتى الكوفة وسار حذيفة فى شرقىّ الفرات لا يرضى شيـًا حتى اتى الكوفة وكلّ رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرمة ودير امّ عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلمّا رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه ايضًا كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتمّ ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المدائن حتّى نزل الكوفة فى المحرّم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسيّة سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ولمّا نزلها سعد كتب الى عمر انّى قد نزلتُ بالكوفة منـزلا فيما بين الحيرة والفرات برّيًّا وبحريًّا ينبت الحلفى والنصى وخيّرتُ المسلمين بينها وبين المدائن فمَنْ اعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولمّا استقرّوا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستاذن اهل الكوفة فى بنيان القصب واستاذن فيه اهل البصرة ايضًا واستقرّ منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم * انّ العسكر[1] اشدّ لحربكم واذكر لكم وما احبّ ان اخالفكم، فابتنى اهل المصرَيْن بالقصب ثمّ انّ الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشدّ حريقًا فى شوّال فبعث سعد نفرًا منهم الى عمر يستاذنوه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق

---

[1]) B. اما اهل العسكر.

واستيذانه ايضًا فقال افعلوا ولا يزيدنّ احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنّة يلزمكم الدولة، فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك، وكان على تنزيل الكوفة ابو هيّاج ابن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دُلَف ابو الجرباء وقدّر المناهج اربعين ذراعًا وما بين ذلك عشرين ذراعًا والازقّة سبع اذرع والقطائع ستّين ذراعًا واوّل شىء خطّها فيهما وبنى مساجدهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كلّ جهة بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلّة فى مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على الصحن خندقًا لئلّا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارًا بحياله وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من اجرّ بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتّى يقدم منه الى بيته ويفرغ من معه، وبلغ عمرَ انّ سعدًا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكّنوا [1] عنّى السويط [2] وانّ الناس يسمّونه قصر سعد فبعث محمّدَ بن مَسْلمة الى الكوفة وامره ان يحرق باب القصر ثمّ يرجع ففعل فبلغ سعدًا ذلك فقال هذا رسول أُرسل لهذا. فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم ياخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغنى انّك اتخذتّ قصرًا جعلتَهُ حصنًا ويسمّى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنّه قصر الخبال انزلْ منه ممّا يلى بيوت الاموال واغلقه. والّا تجعل على القصر بابًا يمنع الناس من دخوله، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمّد فابلغ عمرَ قول سعد فصدّقه، وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار ابن الخطّاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك او عمرو بن عُتْبة بن

---

1) B. سكتنوا.   2) B. الصوت.

نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتمّ وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطّت ثلاث سنين ونصفًا سوى ما كان بالمدائن قبلها ۞

ذكر خبر حمص حين قصد هرقل مَنْ بها من المسلمين

وفى هذه السنة قصد الروم ابا عبيدة بن الجرّاح ومَنْ معه من المسلمين بحمص وكان المهيّج للروم اهل الجزيرة فانّهم ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من انفسهم المعاونة ففعل ذلك، فلمّا سمع المسلمون باجتماعهم ضمّ ابو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنّسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة فى المناجزة او التحصين الى مجىء الغياث فاشار خالد بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتّخذ فى كلّ مصر خيولاً على قدره من فضول اموال المسلمين عدّة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة آلاف فرس وكان القيّم عليها سلمان بن ربيعة الباهلىّ ونفر من اهل الكوفة وفى كلّ مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تاتيهم اتية[1] ركبها الناس وساروا الى ان يتجهّز الناس، فلمّا سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم فانّ ابا عبيدة قد أُحيط به وكتب اليه ايضًا سرّحْ سُهَيْل بن عدىّ الى الرقّة فانّ اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرّح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثمّ ليقصد حرّان والرهاء وان يسرّح الوليد بن عُقْبة[2] على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرّح عياض بن غنم فان كان قتال فامرُهم الى عياض، فمضى القعقاع فى اربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة واخذوا

[1]) B. نايبة.   [2]) Codd., ut in cap. sq. jam عتبة, jam عقبة habent.

طريق الجزيرة وتوجّه كلّ امير الى كورة الّتى أُمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لابى عبيدة مغيثًا يريد حمص، ولمّا بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلاميّة تفرّقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلمّا فارقوهم استشار ابو عبيدة خالدًا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة ايّام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانّهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوّكم وقال جزى الله اهل الكوفة خيرًا يكفون حوزتهم ويمدّون اهل الامصار، فلمّا فرغوا رجعوا ❁

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

وفى هذه السنة فُتحت الجزيرة، قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومَنْ معه فارسل سُهَيْل بن عدىّ الى الرقّة وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل[1] الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتّى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمّة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع اهل الرقّة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم، وخرج الوليد بن عُقْبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الّا اياد بن نزار فانّهم دخلوا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر، ولمّا اخذوا الرقّة ونصيبين ضمّ عياض اليه سهيلًا وعبد الله وسار بالناس الى حرّان فلمّا وصل اجابه اهلها الى الجزية فقبل منهم، ثمّ انّ عياضًا سرّح سهيلًا وعبد الله الى الرهاء فاجابوهما الى الجزية واجروا كلّ ما اخذوه من الجزيرة عنوةً مجرى الذمّة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحًا،

---

1) C. P. سمعوا به اهل.

ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة، وكتب ابو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضمّ اليه عياض بن غنم اذا اخذ خالدًا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حَبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عُقبة على عربها، فلمّا قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغنى انّ حيًّا من احياء العرب ترك دارنا واتى دارك فوالله لتُخْرِجنّه الينا او لنُخرجنّ النصارى اليك، فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم اربعة آلاف وتفرّق بقيّتهم فى ما يلى الشام والجزيرة من بلاد الروم فكلّ ايادىّ فى ارض العرب من أُولَيْك الاربعة آلاف، وابى الوليد ابن عُقبة ان يقبل من تغلب الّا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انّما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم[1] الّا الاسلام فدَعْهم على ان لا ينصّروا وليدًا ولا يمنعوا احدًا منهم من الاسلام، وكان فى تغلب عزٌّ وامتناع فهمّ بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وامّر عليهم فُرات بن حيّان وهند بن عمرو الجملىّ، وقال ابن اسحاق انّ فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال انّ عمر كتب الى سعد بن ابى وقّاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعثْ جندًا الى الجزيرة وامّرْ عليه خالد بن عُرْفُطة او هاشم بن عُتْبة او عياض ابن غنم قال سعد لا اخّر امير المؤمنين عياضًا الّا لانّ له فيه هوًى وانا مولّيه فبعثه وبعث معه جيشًا فيه ابو موسى الاشعرىّ وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شىء فسار عياض ونزل بجنده على الرهاء فصالحه اهله مصالحة حرّان وبعث ابا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجّه عثمان بن ابى العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها فاستشهد صفوان بن المُعطّل وصالح اهلها عثمان على الجزية، ثمّ كان فتح قيسارية من فلسطين

---

[1]) B. فيها.

وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح اهل العراق والاكثر على انّها من فتوح اهل الشام فانّ ابا عبيدة سيّر عياض ابن غنم الى الجزيرة وقيل انّ ابا عبيدة لمّا توفّى استخلف عياضًا فورد عَليه كتاب عمر بولايته حمص وقنّسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ وعلى ميسرته صفوان ابن المعطّل وعلى مقدّمته هُبَيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقّة فاغاروا على الفلّاحين وحصروا المدينة وبثّ عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستّة ايّام فطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطِئناها وملكناها فاقرّها فى ايديهم على الخراج ووضع الجزية ثمّ سار الى حرّان فجعل عليها عسكرًا يحصرها عليهم صفوان بن المُعطّل وحَبيب بن مَسْلمة وسار هو الى الرهاء فقاتله اهلها ثمّ انهزموا وحصرهم المسلمون فى مدينتهم فطلب اهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حرّان فوجد صفوان وحبيبًا قد غلبا على حصون وقُرى من اعمال حرّان فصالحه اهلها على مثل صلح الرهاء وكان عياض يغزو ويعود الى الرهاء وفتح سُمَيساط واتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه اهلها على صلح الرهاء ثمّ انّ اهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتّى فتحها ثمّ اتى قُريات على الفرات وهى جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهى عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تلّ مَوزن ففتحها على صلح الرهاء سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على صلح الرهاء وفتح ميّافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على مثل صلح الرهاء وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنَيْن وقيل لم يصل اليها واتاه بطريق الزَّوْزان فصالحه ثمّ

سار الى أرزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية ثمّ عاد الى الرقّة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين، واستعمل عمر سعيدَ بن عامر بن حِذْيَم فلم يلبث الّا قليلًا حتّى مات فاستعمل عُمَيْر بن سعد الانصاريّ ففتح رأس عين بعد قتال شديد، وقيل انّ عياضًا ارسل عُمَيْر بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد ان اشتدّ قتاله عليها، وقيل انّ عمر ارسل ابا موسى الاشعريّ الى رأس عين بعد وفاة عياض، وقيل انّ خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حمّامًا بآمد فاطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر وقيل انّ خالدًا لم يسرْ تحت لواء احد غير ابى عبيدة والله اعلم، ولمّا فتح عياض سُمَيْساط بعث حَبيب بن مَسْلمة الى ملطية ففتحها عنوةً ثمّ نقض اهلها الصلح فلمّا ولى معاوية الشام والجزيرة وجّه اليها حَبيب بن مسلمة ايضًا ففتحها عنوةً ورتّب فيها جندًا من المسلمين مع عاملها ☆

ذكر عزل خالد بن الوليد

فى هذه السنة وهى سنة سبع عشرة عُزل خالد بن الوليد عمّا كان عليه من التقدّم على الجيوش والسرايا، وسبب ذلك انّه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالًا عظيمة وكانا توجّها من الجابية مرجعَ عمر الى المدينة وعلى حمص ابو عبيدة وخالد تحت يده[1] على قنّسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردنّ معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مُجزِز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف، ودخل خالد الحمّام فتدلّك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغنى انّك تدلّكتَ بخمر وانّ الله قد حرّم ظاهر

---

1) B. لوايه.

الخمر وباطنه ومسّه فلا يمسّوها اجسادكم فكتب اليه خالد انّا قتلناها فعادت غسولًا غير خمر فكتب اليه عمر انّ آل المُغيرة ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه، فلمّا فرّق خالد فى الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطّاب وكان لا يخفى عليه شىء من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه الى ابى عبيدة أن يقيم خالدًا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتّى يُعلمكم من اين اجاز الاشعث امن ماله ام من مال اصابة اصابها فان زعم انّه فرّقه من اصابة اصابها فقد اقرّ بخيانة وان زعم انّه من ماله فقد اسرف واعزله على كلّ حال واضممْ اليك عمله، فكتب ابو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثمّ جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالد من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة ساكت لا يقول شيئًا فقام بلال فقال انّ امير المؤمنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعًا وطاعة ووضع قلنسوته ثمّ اقامه فعقله بعمامته وقال من اين اجزتَ الاشعث من مالك اجزتَ ام من اصابة اصبتَها فقال بل من مالى فاطلقه واعاد قلنسوته ثمّ عمّمه بيده ثمّ قال نسمع ونطيع لوُلاتنا ونفخّم ونخدم موالينا، قال واقام خالد متحيّرًا لا يدرى امعزول او غير معزول ولا يُعلمه ابو عبيدة بذلك تكرمة وتفخمة، فلمّا تاخّر قدومه على عمر ظنّ الذى كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنّسرين فخطب الناس وودّعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثمّ سار الى المدينة فلمّا قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتُك الى المسلمين فبالله انّك فى امرى لغير مجمل فقال له عمر من اين هذا الثرى قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستّين الفًا فلك[1]، فقوّم عمر ماله فزاد عشرين الفًا فجعلها فى بيت المال ثمّ قال يا خالد والله انّك علىّ لكريم وانّك

---

1) B. ذلك.

الىّ لحبيب، وكتب الى الامصار انّى لم اعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكنّ الناس فخّموه وفُتنوا به فخفتُ ان توكّلوا اليه فاحببتُ ان يعلموا انّ الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض[1] فتنة، وعوّضه عمّا اخذ منه ۞

ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه

وفيها اعنى سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطّاب وبنى المسجد الحرام ووسّع فيه واقام بمكّة عشرين ليلة وهدم على قوم ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم فى بيت المال حتّى اخذوها وكانت عمرته فى رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وامر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مَخرمة بن نَوفل والازهر بن عبد عَوف وحُوَيْطب ابن عبد العزّى وسعيد بن يربوع واستاذنه اهل المياه فى ان يبنوا منازل بين مكّة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم انّ ابن السبيل احقّ بالظلّ والماء، وفيها تزوّج عمر امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلّعم ودخل بها فى ذى القعدة ۞

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل كان عمر يقول لمّا أُخذت الاهواز وما يليها وددتُّ انّ بيننا وبين فارس جبلًا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا، وقد كان العلاء بن الحضرمىّ على البحرين ايّام ابى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قُدامة بن مَظْعون ثمّ عزل قدامة واعاد العلاء يناوى سعد ابن ابى وقّاص ففاز العلاء فى قتال اهل الردّة بالفضل فلمّا ظفر سعد باهل القادسيّة وازاح الاكاسرة جاء باعظم ممّا فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع فى الفرس شيئًا ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر[2] ونهى غيره ايضًا اتباعًا لرسول الله صلّعم وابى

1) B. لعرض. 2) C. P. عن البحرين.

بكر وخوف الغرر[1] ، فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرّقهم اجنادًا على احدها الجارود بن المُعلّى وعلى الآخر سوار بن همّام وعلى الآخر خُلَيْد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازائهم اهل فارس وعليهم الهِرْبِذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فى الناس فخطبهم ثمّ قال امّا بعد فانّ القوم لم يدعوكم الى حربهم وانّما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلوة وانّها لكبيرة الّا على الخاشعين ، فاجابوه الى ذلك ثمّ صلّوا الظهر ثمّ ناهدوهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا بمكان يُدْعَى طاوس فقُتل سوار والجارود ، وكان خليد قد امر اصحابه ان يقاتلوا رجّالةً ففعلوا فقُتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثمّ خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلًا واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ، ولمّا بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى عُتْبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فانّى قد أُلْقى فى روعى كذا وكذا نحو الذى كان وامر العلاء باثقل الاشياء عليه تامير سعد عليه ، فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عُتبة جيشًا كثيفًا فى اثنى عشرة الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعَرْفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سَبْرة ابن ابى رُهْم احد بنى عامر بن لُؤَىّ فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له احد حتّى التقى ابو سبرة وخُلَيْد بحيث اخذ عليهم الطريق عُقَيْب وقعة طاوس وانّما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذّ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين

---

1) B. الغزو.

فجمعوا اهل فارس عليهم فجاؤوا من كلّ جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاؤوا وهى الغزوة التى شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثمّ انكفؤوا بما اصابوا وكان عُتبة كتب اليهم بالحثّ وقلّة العُرجة فرجعوا الى البصرة سالمين، ولمّا احرز عتبة الاهواز واوطأ فارس فاستأذن عمر فى الحجّ فاذن له فلمّا قضى حجّه استعفاه فابى ان يُعْفيه وعزم عليه ليرجعنّ الى عمله فدعا الله ثمّ انصرف فمات فى بطن نخلة فدُفن وبلغ عمرَ موته فمرّ به زائرًا لقبره وقال انا قتلتُك لولا انّه اجل معلوم واثنى عليه خيرًا ولم يختطّ فيمن اختطّ من المهاجرين وانّما ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفّان وكان خُباب مولاه قد لزم شيمته فلم يختطّ ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد ان استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس ابا سبرة بن ابى رُهْم بالبصرة فاقرّه عمر بقيّة السنة ثمّ استعمل المُغيرة بن شُعْبة عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يُحْدث شيئًا الّا ما كان بينه وبين ابى بكرة، ثمّ استعمل ابا موسى على البصرة ثمّ صُرف الى الكوفة ثمّ استعمل عمر ابنَ سُراقة ثمّ صُرف ابن سُراقة الى الكوفة من البصرة وصُرف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها بابنه وقد تقدّم ذكر ولاية عتبة ابن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة ۞

ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابى موسى

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شُعْبة عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى وامره ان يُشخص اليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الاوّل قاله الواقدىّ، وكان سبب عزله انّه كان بين ابى بكرة والمغيرة

ابن شُعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتَيْن [1] فى كلّ واحدة منهما كوّة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابى بكرة نفر يتحدّثون فى مشربته [2] فهبّت الريح ففتحت باب الكوّة فقام ابو بكرة ليسدّه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوّة مشربته [2] وهو بين رجلَى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كَلَدة وزياد بن ابيه وهو اخو ابى بكرة لامّه وشِبْل ابن مَعبد البجلىّ فقال لهم اشهدوا قالوا ومَنْ هذه قال امّ جميل ابن الافْقم وكانت من بنى عامر بن صَعْصعة وكانت تُغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فلمّا قامت عرفوها ، فلمّا خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر ابا موسى اميرًا على البصرة وامره بلزوم السنّة فقال اعنّى بعدّة من اصحاب رسول الله صلّعم فانّهم فى هذه الامّة كالملح قال له خذ مَنْ احببتَ فاخذ معه تسعة وعشرين رجلًا منهم أنس بن مالك وعمران ابن حُصَيْن وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو اوجز كتاب وابلغه امّا بعد فانّه بلغنى نبأٌ عظيم فبعثتُ ابا موسى اميرًا فسلّمْ اليه ما فى يدك والعجل ، فاهدى اليه المغيرة وليدة يسمّى عقيلة ، ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سلْ هؤلاء الاعبد كيف راونى امستقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المرأة او عرفوها فان كانوا مستقبلىّ فكيف لم استتر او مستدبرىّ فباىّ شىء استحلّوا النظر الىّ فى منزلى على امرأتى والله ما اتيتُ الّا امرأتى وكانت تشبهها ، فشهد ابو بكرة انّه راه على امّ جميل يدخله كالميل فى المكحلة وانّه راهما مستدبرَيْن وشبل ونافع مثل ذلك ، وامّا زياد فانّه قال رايته جالسًا بين رجلَى امرأة فرايت قدمَيْن

---

1) B. مشرفتين. 2) B. مشرفته.

مخضوبتين يخفقان وآستَيْن مكشوفتَيْن وسمعتُ حفزًا شديدًا قال هل رايتَ كالميل فى المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبّهها قال فتنحّ وامر بالثلاثة فجُلدوا الحدّ فقال المغيرة اشفنى من الاعبد قال اسكتْ اسكت الله نأمتك ام والله لو تمّت الشهادة لرجمتُك باحجارك ✿

ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وفى هذه السنة فُتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كانت سنة عشرين[1]، وكان السبب فى هذا الفتح انّه لمّا انهزم الهُرْمزان يوم القادسيّة وهو احد البيوتات السبعة فى اهل فارس وكانت امّته منهم مِهْرجانقذف وكور الاهواز فلمّا انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها مَنْ ارادهم فكان الهرمزان يغير على اهل مَيْسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى، فاستمدّ عُتبة بن غزوان سعدًا فامدّه بنُعَيْم بن مقرّن ونعيم بن مسعود وامرهما ان يأتيا اعلى ميسان ودستميسان حتّى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجّه عتبةُ ابن غزوان سلمى بن القين وحرملةَ بن مريطة[2] وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلّعم وهما من بنى العدويّة من بنى حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العمّ فخرج اليهم[3] غالب الوائلىّ وكُلَيْب بن وائل الكليبىّ فتركا نعيمًا واتيا سلمى وحرملة وقالا انتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذى وكذا فانهدوا للهرمزان فانّ احدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثمّ يكون وجهنا اليكم فليس دون الهُرْمزان شىء ان شاء الله، ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العمّ بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يأمنونهم فلمّا كان تلك الليلة ليلة الموعد بين

---

1) B. ست عشرة. 2) B. ربطة; C. P. مربطة. 3) Codd. البه.

سلمى وحرملة وغالب وكُلَيْب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب[1] وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وانهضا نعيمًا ومَنْ معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب[1] ونهر تيرى وسلمى بن القين على اهل البصرة ونعيم بن مقرّن على اهل الكوفة فاقتتلوا، فبينا هم على ذلك اقبل مدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزانَ * الخبر بانّ مناذر ونهر تيرى قد أُخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان[2] ومَنْ معه وهزمه الله وايّاهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا واصابوا ما شاؤوا واتبعوهم حتّى وقفوا على شاطئ دُجَيْل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين، فلمّا راى الهرمزان ما لا طاقة به طلب الصلح فاستامروا عُتبةَ فاجاب الى ذلك على الاهواز كلّها ومِهْرجانقذف ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانّه لا يردّ عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وامْرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وامْرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة، وهاجرت طوائف من بنى العمّ فنزلوا البصرة، ووفد عتبة وفدًا الى عمر منهم سلمى وجماعة من اهل البصرة فامرهم عمر ان يرفعوا حوائجهم فكلّهم قال امّا العامّة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الاحنف بن قيس فانّه قال يا امير المؤمنين انّك كما ذكروا ولقد تغرّب[3] عنك ما يحقّ علينا انهاؤه اليك ممّا فيه صلاح العامّة وانّما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين اهل الخبر ويسمع باذانهم فانّ اخواننا من اهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يخضدوا وانّا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقّة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الاجاج يجرّ اليها ما جرّ فى مثل

---

1) B. ذلث. 2) Om. C. P. 3) C. P. تعزب ; B. تعرف.

مرى النعامة دارنا فعمه وطبقتنا فضيقة [1] وعددنا كثير واشرافنا قليل واهل البلاه فينا كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسّع الله علينا وزادنا فى ارضنا فوسّعْ علينا يا امير المؤمنين وزِدْنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها ، فلمّا سمع عمر قوله احسن اليهم واقطعهم ممّا كان فيئًا لاهل كسرى وزادهم ثمّ قال هذا الفتى سيّد اهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رايه وردّهم الى بلدهم ، وبينا الناس على ذلك من ذمّتهم مع الهرمزان ووقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبًا وكليبًا محقّيْن والهرمزان مبطلًا فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكفّ جنده وكتب سلمى ومَنْ معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يامره بقصده وامدّ المسلمين بحُرْقوص ابن زُهَيْر السعدىّ كانت له صحبة من رسول الله صلّعم وامّره على القتال وعلى ما غلب عليه ، وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وارسلوا اليه امّا ان تعبر الينا او نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا ممّا يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتّسعتْ [2] له بلادها الى تُسْتر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وارسل اليه الاخماس ۞

ذكر صلح الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

وفى هذه السنة فُتحتْ تُسْتر وقيل سنة ستّ عشرة وقيل سنة تسع عشرة ، قيل ولمّا انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى اثره [3] بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتّى انتهى الى قرية الشعر [1] واجزه

---

1) C. P. sine punctis. 2) B. واتبعت. 3) B. عقبه.

الهرمزان فمال جزء الى دَوْرق وهى مدينة سُرَّق فاخذها صافيةً ودعا مَنْ هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعُتْبة بذلك فكتب عمر الى حُرْقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتّى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد وشقّ الانهار واحيا الموات، وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم ثمّ اصطلحوا على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجىء اليهم، ونزل حرقوص جبل[1] الاهواز وكان يشقّ على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمرَ فكتب اليه يامره بنزول السهل وان لا يشقّ على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك، وبقى حرقوص الى يوم صِفّين وصار حَروريًّا وشهد النهروان مع الخوارج ❁

ذكر فتح رامهرمز وتُسْتر واسر الهرمزان

قيل كان فتح رامهرمز وتُسْتر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين، وكان سبب فتحها انّ يزدجرد لم يزل وهو بمرو يُثير[2] اهل فارس اسفًا على ما خرج من ملكهم فتحرّكوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوصَ بن زُهَيْر وجزءً وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أَن ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا مع النعمان بن مقرّن وعجّلْ فلينزلوا بازاء الهرمزان ويتحقّقوا امره، وكتب الى ابى موسى ان ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا وامّرْ عليهم سعد بن عدىّ اخا سُهَيْل فابعثْ معه البراء بن مالك ومجزاة بن ثَوْر وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعًا ابو سَبْرة بن ابى رُهْم، فخرج النعمان بن مقرّن فى اهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلّف حُرقوصًا

---

1) B. قبل.   2) B. يذكر سيرة.

وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلمّا سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدّة والرجاء[1] ان يقتطفه ومعه اهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بأَرْبُك فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثمّ انّ الله عزّ وجلّ هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرَوَيْه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها، ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز واتاهم الخبر انّ الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان ايضًا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وامدّهم عمر بابى موسى وجعله على اهل البصرة وعلى الجميع ابو سبرة فحاصروهم اشهرًا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو انس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى مَنْ قتل فى غير ذلك وقتل مثله مجزاة بن ثَوْر وكعب بن ثَوْر وعدّة من اهل البصرة واهل الكوفة وزاحفهم المشركون ايّام تستر ثمانين زحفًا يكون لهم مرّة ومرّة عليهم، فلمّا كان فى آخر زحف منها واشتدّ القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربّك ليهزمنّهم[3] قال اللهمّ اهزمْهم لنا واستشهدْنى وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتّى ادخلوهم خنادقهم ثمّ اقتحموها عليهم ثمّ دخلوا مدينتهم واحاط بها المسلمون، فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستامنه على ان يدلّه على مدخل يدخلون منه ورمى فى ناحية ابى موسى بسهم ان آمنتمونى دللتُكم على مكان تاتون المدينة منه فآمنوه فى نشّابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانّكم تفتتحونها[2]، فندب الناس اليه فانتدب

---

1) B. بشدة ورجا. 2) B. تستفتحونها. 3) B. لنهزمنهم.

له عامر بن عبد[1] قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلًا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلّهم على المدخل الى المدينة فانتدب له بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا فى السرب والناس من خارج فلمّا دخلوا المدينة كبّروا فيها وكبّر المسلمون من خارج وفُتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كلّ مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصّن بها واطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل الفًا وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فآمنوهما ومَنْ اغلق بابه معهما، وقُتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير وممّن قتل الهرمزانُ بنفسه مجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك، وخرج ابو سبرة بنفسه فى اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان ابن مقرّن وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى ابى موسى بردّه الى البصرة وهى المرّة الثالثة فانصرف اليها من على السوس، وسار زرّ بن عبد الله بن كُلَيْب الفُقَيْمىّ الى جُنْدَيسابور فنزل عليها وهو من الصحابة وامّر عمر على جند البصرة المُقْترب وهو الاسود بن ربيعة احد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابىٌّ ايضًا وكانا مهاجرَيْن وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلّعم وقال جئْتُ لاقترب الى الله بصحبتك فسمّاه المقترب، وارسل ابو سبرة وفدًا الى عمر ابن الخطّاب فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه وكان مكلّلًا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس فى المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسّدًا بُرنسه وكان قد لبسه للوفد فلمّا

1) C. P. عبيد.

قاموا عنه توسّده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرّة فى يده فقال الهرمزان اين عمر قالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجّابه وقالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغى ان يكون نبيًّا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء، فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالس ثمّ نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذى اذلّ بالاسلام هذا وغيره اشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبًا صفيقًا فقال له عمر يا هرمزان كيف رايتَ عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انّا وايّاكم فى الجاهليّة كان الله قد خلّى بيننا وبينكم غلبناكم فلمّا كان الآن معكم غلبتمونا، ثمّ قال له ما حجّتك وما عذرك فى انتقاضك مرّة بعد اخرى فقال اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك قال لا تخفْ ذلك واستسقى ماء فأُتى به فى قدح غليظ فقال لو متُّ عطشًا لم استطع ان اشرب فى مثل هذا فأُتى به فى اناء يرضاه فقال انّى اخاف ان أُقتل وانا اشرب فقال عمر لا بأسَ عليك حتّى تشربه فاكفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انّما اردتُّ ان استامن به فقال عمر له انّى قاتلك فقال قد آمنتَنى فقال كذبتَ قال انس صدق يا امير المؤمنين قد آمنتَه قال عمر يا انس انا أُومن قاتلَ مجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك والله لتاتينّ بمخرج او لاعاقبنّك، قال قلتَ له لا بأسَ عليك حتّى تخبرنى ولا بأسَ عليك حتّى تشربه وقال له مَنْ حوله مثل ذلك، فاقبل على الهرمزان وقال خدعتَنى والله لا انخدع الّا ان تُسْلم، فاسلم ففرض له فى الفَيْن وانزله المدينة وكان المترجّم بينهما المُغيرة بن شُعبة وكان يفقه بالفارسيّة الى ان جاء المترجّم، وقال عمر للوفد لعلّ المسلمين يؤذون اهل الذمّة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الّا وفاء قال فكيف هذا افلم يسفه احد منهم الّا انّ الاحنف قال له يا امير المؤمنين انّك نهيتَنا عن الانسياح فى البلاد وانّ ملك فارس بين اظهرهم

ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متّفقان حتّى يُخْرِج احدهما صاحبه وقد رايتَ انّا لم ناخذ شيئًا بعد شيء الّا بانبعاثهم وغدرهم وانّ ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأْبهم حتّى تاذن لنا بالانسياح فنسيح فى بلادهم ونُزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس، فقال صدقتنى والله ونظر فى حوائجهم وسرّحهم، واتى عمرَ الكتاب باجتماع اهل نهاوند فاذن فى الانسياح فى بلاد الفرس، *وقُتل محمّد بن جعفر بن ابى طالب شهيدًا على تستر فى قول بعضهم[1] ، (اربُك بفتح الهمزة وسكون الراء وضمّ الباء الموحّدة وفى اخره كاف موضع عند الاهواز) ۞

ذكر فتح السوس

قيل ولمّا نزل ابو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان احاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرّات كلّ ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب انّ ممّا عهد الينا علماؤنا انّه لا يفتح السوس الّا الدجّال او قوم فيهم الدجّال فان كان فيكم فستفتحونها، وسار ابو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على اهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة[2] واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على اهل الكوفة محاصرًا اهل السوس مع ابى سبرة وزرّ محاصرًا اهل جنديسابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى اهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح اعلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صيّاد مع المسلمين فى خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقّه برجله فقال انفتح بظار وهو غضبان فتقطّعت السلاسل وتكسّرت الاغلاق وتفتّحت الابواب ودخل المسلمون والقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك

---

1) Om. B. 2) B. غلان.

المسلمون بعد ما دخلوها عنوةً واقتسموا ما اصابوا ثمّ افترقوا فسار النعمان حتّى اتى[1] نهاوند وسار المقترب حتى نزل على جنديسابور مع زرّ وقيل لابى سبرة هذا جسد دانيال فى هذه المدينة قال وما علىّ[2] بذلك فاقرّه فى ايديهم وكان دانيال قد لزم نواحى فارس بعد بخت نصّر فلمّا حضرته الوفاة ولم ير احدًا على الاسلام اكرم كتاب الله عمّنْ لم يجبه فقال لابنه ايت ساحل البحر فاقذفْ بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلتُ قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئًا فغضب وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاوّلة فقال كيف رايتَ البحر صنع قال ماج واصطفق فغضب اشدّ من الاوّل وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فعاد الى البحر والقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنّور فهوى فيها ثمّ انطبقت عليه واختلط الماء فلمّا رجع اليه واخبره بما راى فقال الآن صدقتَ ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستاذنوا عمر فيه فامر بدفنه وقيل فى امر السوس انّ يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه[3] فى سبعين من عظماء الفرس فوجّهه الى السوس والهرمزان الى تُسْتر فنزل سياه الكلتانيّة وبلغ اهل السوس امر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسألوا ابا موسى الصلح وكان محاصرًا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثمّ سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا مَنْ معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انّا كنّا نتحدّث انّ هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابّهم فى ايوانات اصطخر ويشدّون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على ما رايتم فانظروا لانفسكم قالوا راينا رايك قال ارى ان تدخلوا فى دينهم ووجّهوا شيرويْه فى

1) C. P. add. اهل. 2) C. P. علمى. 3) B. سباه.

عشرة من الاساورة الى ابى موسى فشرط عليهم ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم احد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤوا ويلحقوا باشرف العطاء ويعقد[1] لهم ذلك عمر على ان يُسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر، ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون فى زىّ العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فراه اهل الحصن صريعًا فظنّوه رجلًا منهم ففتحوا باب الحصن ليُدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتّى خلّوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل انّ هذا الفعل كان منه بتستر ✿

ذكر مصالحة جُنْدَيسابور

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزرّ بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرُمى الى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأْ المسلمين الّا وقد فُتحت ابوابها واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسألهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسأل المسلمون فاذا عبد يُدْعَى مكثف[2] كان اصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال اهلها لا نعرف العبد من الحرّ وقد قبلنا الجزية وما بدّلنا[3] فان شئتم فاغدروا، فكتبوا الى عمر فاجاز امانهم فآمنوهم وانصرفوا عنهم ✿

ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها

قيل فى سنة سبع عشرة اذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى راى الاحنف فامر ابا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمّة البصرة فيكون هناك حتى ياتيه امره وبعث بالوية مَنْ ولّى مع سهيل بن عدىّ فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء اردشير خُرّه وسابور الى مُجاشع

---

1) B. ويعهد. 2) B. مكنف. 3) B. بدا لنا.

ابن مسعود السُّلَمىّ ولواء اصطخر الى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زُنَيْم الكنانىّ ولواء كرمان الى سُهَيْل بن عدىّ ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عُمَيْر التغلبىّ فخرجوا ولم يتهيّأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدّهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامدّ سهيل بن عدىّ بعبد الله بن عتبان وامدّ الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد[1] الله بن ابى عقيل وبِرِبْعِىّ بن عامر وامدّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعىّ وامدّ الحكم بن عمير بشهاب ابن المخارق فى جموع، وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفيّة فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى ❊ وكان على مكّة هذه السنة عتّاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْيَة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى الشام مَنْ ذُكر قبلُ وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابى وقّاص وعلى قضائها ابو قرّة وعلى البصرة وارضها ابو موسى وعلى القضاء ابو مريم الحنفىّ وقد ذُكر مَنْ كان على الجزيرة والموصل قبلُ، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب ❊

ثم دخلت سنة ثمان عشرة، سنة ١٨

ذكر القحط وعام الرمادة

فى سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفى ترابًا كالرمادة فسُمّى عام الرمادة واشتدّ الجوع حتّى جعلت الوحش تاوى الى الانس وحتّى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وفيه ايضًا كان طاعون عمواس وثبه ورد كتاب ابى عبيدة على عمر يذكر فيه انّ نفرًا من

1) B. وبعبيد.

المسلمين اصابوا الشراب منهم ضرار وابو جندل فسألنا[هم] فتابوا وقالوا خُيِّرنا فاخترنا قال فهل انتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انّما منعناه[1] فانتهوا وقال له ادعُهم على رؤوس الناس وسلْهم احلال الخمر ام حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم، فسألهم فقالوا بل حرامٌ فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثنّ فيكم يا اهل الشام حدث فحدث عام الرمادة واقسم عمر ان لا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا حتّى يحيى الناس، فقدمت السوق عُكّة سمن ووطب من لبن فاشتراها غلام لعمر باربعين درهمًا ثمّ اتى عمرَ فقال يا امير المؤمنين قد ابرّ الله يمينك وعظّم اجرك قدم السوق وطب من لبن وعُكّة من سمن ابتعتهما باربعين درهمًا فقال عمر اعيَلتُ[2] بهما فتصدّقْ بهما فانّى اكره ان آكل اسرافًا وقال كيف يعنينى شأن الرعيّة اذا لم يصبنى ما اصابهم، وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومَنْ حولها ويستمدّهم فكان اوّل مَنْ قدم عليه ابو عبيدة بن الجرّاح باربعة آلاف راحلة من طعام فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وارسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم يرَ اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتّى حُبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلّوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل الامصار، فقال اهل بيت من مُزَيْنة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبحْ لنا شاة قال ليس فيهنّ شىء فلم يزالوا به حتّى ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمّداه فأُرى فى المنام انّ رسول الله صلعم اتاه فقال ابشر بالحياة ايتِ عمرَ فاقرأْه منّى السلام وقلْ له انّى عهدتُك وانت فى العهد شديد

---

1) Br. Mus. et Bodl. معناه. 2) B. اغليت.

العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتّى اتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلّعم فاتى عمرَ فاخبره ففزع وقال رايتَ به مسًّا قال لا فادخله واخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتُكم الله الذى هداكم هل رايتم شيًّا تكرهون قالوا اللهمّ لا ولِمَ ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انّما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا، فنادى فى الناس وخرج معه العبّاس ماشيًا فخطب واوجز وصلّى ثمّ جثى لركبتَيْه وقال اللهمّ عجزتْ عنّا انصارنا وعجز عنّا حولنا وقوّتنا وعجزتْ عنّا انفسنا ولا حول ولا قوّة الّا بك اللهمّ فاسقنا واحيى العباد والبلاد واخذ بيد العبّاس بن عبد المطّلب عمّ رسول الله صلّعم وانّ دموع العبّاس لتتحادر على لحيته فقال اللهمّ انّا نتقرب اليك بعمّ نبيّك صلّعم وبقيّة ابائه وكبْر رجاله فانّك تقول وقولك الحقّ واما الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة فحفظتَهما بصلاح ابائهما فاحفظ اللهمّ نبيّك صلّعم فى عمّه فقد دلونا به اليك مستشفقين مستغفرين، ثمّ اقبل على الناس فقال استغفروا ربّكم انّه كان غفّارًا، وكان العبّاس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهمّ انت الراعى فلا تُهمل الضالّة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورقّ الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السرّ واخفى اللهمّ فاغنهم بغناك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانّه لا ييس الّا القوم الكافرون، فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثمّ التأمت ومشت فيها ريح ثمّ هدت ودرّت فوالله ما تروّحوا حتّى اعتنقوا الجدار وقلّصوا المآزر فطفق الناس بالعبّاس يمسحون اركانه ويقولون هنيئًا لك ساقى الحرمَيْن، فقال الفضل بن العبّاس بن عُتبة ابن ابى لهب

بعمّى سقى الله الحجازَ واهله   عشيّة يستسقى بشيبته عُمَرُ

توجّه بالعبّاس فى الجدب راغبًا[1]   اليه ممّا ان رام حتّى اتى المطرْ
ومنّا رسول الله فينا تراثه   فهل فوق هذا للمفاخر مفتخرْ

ذكر طاعون عَمْواس

فى هذه السنة كان طاعون عَمْواس بالشام فمات فيه ابو عبيدة ابن الجرّاح وهو اميرُ الناس ومُعاذ بن جبل ويزيد بن ابى سفيان والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو وعُتْبة بن سهيل وعامر بن غَيلان الثقفىّ مات وابوه حىّ وتفانى الناس منه، قال طارق بن شهاب اتينا ابا موسى فى داره بالكوفة نتحدّث عنده فقال لا عليكم ان تخفقوا فقد أُصيب فى الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسح بلادكم ونزهها حتّى يُرفع هذا الوباء وساخبركم بما يُكْره ويتّقى من ذلك ان يظنّ من خرج انّه لو اقام مات ويظنّ من اقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظنّ المسلم هذا فلا عليه ان يخرج انّى كنتُ مع ابى عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلمّا اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمرَ كتب الى ابى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك امّا بعد فقد عرضتْ لى اليك حاجة اريد ان اشافهك فيها فعزمتُ عليك اذا انت نظرتَ فى كتابى هذا لا تضعه من يدك حتّى تُقْبل، فعرف ابو عبيدة ما اراد فكتب اليه يا امير المؤمنين قد عرفتُ حاجتك الىّ وانّى فى جند من المسلمين لا اجد بنفسى رغبةً عنهم فلستُ اريد فراقهم حتّى يقضى الله فىّ وفيهم امره وقضاءه فخلّينى من عزيمتك، فلمّا قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة فقال لا وكأنْ قد، وكتب اليه عمر ليرفعنّ بالمسلمين من تلك الارض فدعا ابا موسى فقال له ارتدْ للمسلمين منزلًا قال فرجعتُ الى منزلى لارتحل فوجدتُ صاحبتى قد أُصيبت فرجعتُ اليه فقلتُ له والله لقد

---

1) B. راعبا.

كان فى اهلى حدث فقال لعلّ صاحبتك أُصيبت قلتُ نعم قال فامر ببعيره فرُحل له فلمّا وضع رجله فى غرزه طُعن فقال والله لقد أُصبْتُ ثمّ سار بالناس حتّى نزل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام فى الناس فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ ابا عبيدة سأل الله ان يقسم له منه حظّه فطُعن فمات واستخلف على الناس مُعاذ بن جبل فقام خطيبًا بعده فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ معاذًا يسأل الله ان يقسم لآل معاذ حظّهم فطُعن ابنه عبد الرحمان فمات ثمّ قام فدعا به لنفسه فطُعن فى راحته فلقد كان يقبلها ثمّ يقول ما احبّ انّ لى بما فيك شيئًا من الدنيا، فلمّا مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو، وقد قيل انّ عمرَ بن الخطّاب قدم الشام فلمّا كان بسَرْغ لقيه امراء الاجناد فيهم ابو عبيدة بن الجرّاح فاخبروه بالوباء وشدّته وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازيًا فجمع المهاجرين الاوّلين والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فنهم القائل خرجتَ لوجه الله فلا يصدّك عنه هذا ومنهم القائل انّه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه، فقال لهم قوموا ثمّ احضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه واشاروا بالعود فنادى عمر فى الناس انّى مصبحٌ على ظهر فقال ابو عبيدة افرارًا من قدر الله فقال نعم نفرّ من قدر الله الى قدر الله ارايتَ لو كان لك ابل فهبطت واديًا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيتَ الخصبة رعيتَها بقدر الله وان رعيتَ الجدبة رعيتَها بقدر الله، فسمع بهم عبد الرحمان ابن عوف فقال انّ النبىّ صلّعم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوا فرارًا منه، فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية اصحّ فان البخارىّ

ومسلمًا اخرخاها فى صحيحهما * ولانّ ابا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام تكن هكذا ذكره وانّما اوردناه لتنبه عليه [1] ؛ (عَمْواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة ، وسَرْغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة واخره غين معجمة) ، ومعنى قوله دعوة نبيّكم حين جاءه جبرائيل فقال فنباء امّتك بالطعن او الطاعون فقال رسول الله صلّعم فبالطاعون ، ولمّا هلك يزيد بن ابى سفيان استعمل عمر اخاه معاوية بن ابى سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شُرَحْبيل بن حَسَنة على جند الاردنّ وخراجها ، واصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قطّ وطمع له العدوّ فى المسلمين لطول مكثه مكث شهورًا واصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدّة من مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرين الفًا ☆

ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون

لمّا هلك الناس فى الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما فى ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم فاشيروا علىّ ، وفى القوم كعب الاحبار وفى تلك السنة اسلم فقال كعب يا امير المؤمنين بايّها تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعلْ فانّ الشرّ عشرة اجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة اجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكلّ داء عُضال ، فقال علىّ يا امير المؤمنين انّ الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانّها لقبّة الاسلام لياتينّها يوم لا يبقى مسلم الّا وحنّ اليها لينصرنّ اهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ، فقال عمر انّ مواريث اهل عمواس قد ضاعت ابدًا بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما فى نفسى

1) Om. B.

ثمّ ارجع فانقلب فى البلاد وابتدى اليهم امرى، فسار عن المدينة واستخلف عليها علىّ بن ابى طالب واتّخذ أَيْلة طريقًا فلمّا دنا منها ركب بعيره وعلى رجله فرو مقلوب واعطى غلامَهُ مركبه فلمّا تلقّاه الناس قالوا اين امير المؤمنين قال امامكم يعنى نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى أَيْلة فنزلها وقيل للملتقين قد دخل امير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا، واعطى عمر الاسقفَ بها قميصه وقد تخرّق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذه ولبسه واخاط له الاسقف قميصًا غيره فلم ياخذه، فلمّا قدم الشام قسم الارزاق وسمّى الشواتى والصوائف وسدّ فروج الشام ومسالحها واخذ يدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كلّ كُورة واستعمل معاوية وعزل شُرَحْبيل بن حَسَنَة وقام بعذره[1] فى الناس وقال انّى لم اعزله عن سخطة ولكنّى اريد رجلًا اقوى من رجل، واستعمل عمرو بن عُتبة على الاهراء، وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كلّ منهم، وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من اهل بيته فلم يرجع منهم الّا اربعة، ورجع عمر الى المدينة فى ذى القعدة، ولمّا كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرتَ بلالًا فاذّن فامره فاذّن فما بقى احد ادرك النبىّ صلّعم وبلال يؤذّن الّا وبكى حتّى بلّ لحيته وعمر اشدّهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلّعم ❁ قال الواقدىّ انّ الرهاء وحرّان والرقّة فُتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وانّ عين الوردة وهى راس عين فُتحت فيها على يد عُمَيْر ابن سعد وقد تقدّم شرح فتحها ❁ فى هذه السنة فى ذى الحجّة حوّل عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقًا بالبيت، وفيها استقضى عمر شُرَيْح بن الحارث الكندىّ على الكوفة وعلى البصرة

---

1) B. يعرّفه.

كعب بن سور الازدىّ، وكانت وُلاة على الامصار الولاة فى السنة قبلها، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب ✿

سنة ١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة،

قال بعضهم انّ فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدّم ذكر فتح الجيع والخلاف فيه، وقيل فيها كان فتح قيساريّة على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدّم ايضًا ذكر ذلك سنة ستّ عشرة، وفى هذه السنة سالت حرّة ليلى وهى قريب المدينة نارًا فامر عمر بالصدقة فتصدّق الناس فانطفأت، وحجّ بالناس هذه السنة عمر، وكان عُمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها قُتل صفوان بن المُعطّل السُّلَمىّ وقيل بل مات سنة ستّين آخر خلافة معاوية، وفيها مات ابىّ بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله اعلم ✿

سنة ٢٠ ثمّ دخلت سنة عشرين،

ذكر فتح مصْرَ

قيل فى هذه السنة فُتحت مصر فى قول بعضهم على يد عمرو ابن العاص والاسكندريّة ايضًا وقيل فُتحت الاسكندريّة سنة خمس وعشرين وقيل فُتحت مصر سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل وبالجملة فينبغى ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لانّ عمرو بن العاص حمل الطعام فى بحر القلزم من مصر الى المدينة والله اعلم وقيل غير ذلك، وامّا فتحها فانّه لمّا فتح عمر بيت المقدس واقام به ايّامًا وامضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوّام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المُقَوْقس لمنع بلادهم فلمّا نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجّلونا حتّى نعذر اليكم وليبرز الىّ ابو مريم وابو مريام فكفّوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام او الجزية واخبرهما بوصيّة النبىّ صلّعم باهل مصر بسبب هاجر امّ

اسماعيل عم فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الى الانبياء آمنّا حتّى نرجع اليك فقال عمرو مثلى لا يخدع ولكنّى أُوجّلكما ثلاثًا لتنظرا فقالا زِدْنا فزادهم يومًا فرجعا الى المقوقس، فابى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقال لاهل مصر امّا نحن فسنجتهد ان ندفع عنكم، فلم يفجأ عمرًا الّا البيات وهو على عدّة [1] فلقوه فقُتل ارطبون وكثير ممّن معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزُّبَيْر الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما ابرهةَ بن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندريّة فنزل عليها قيل وكان الاسكندر وفرما اخوَيْن، ونزل عمرو بعين الشمس، فقال اهل مصر لملكهم ما تريد الّا قتال قوم هزموا كِسْرى وقَيْصر وغلبوهم على بلادهم فلا نعرض لهم ولا تعرضنا، وذلك فى اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم، فلمّا التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انّا لم نُخْلَق من حديد فقال له عمرو اسكت انّما انت كلبٌ، قال فانت امير الكلاب، فنادى عمرو باصحاب النبىّ صلّعم فاجابوه فقال تقدّموا فبكم ينصر الله فتقدّموا وفيهم ابو بُردة وابو بَرْزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير بن العوّام سورها فلمّا احسّوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوةً حتّى خرج على عمرو من الباب معهم فاعقدوا صلحًا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوةً مجرى الصلح فصاروا ذمّة واجروا مَنْ دخل فى صلحهم من الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمنٌ حتّى يبلغ مامنه، واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه وجاء ابو مريم وابو مريام الى عمرو وطلبا منه السبايا التى أُصيبت بعد المعركة

1) B. حدة.

فطردهما فقالا كلّ شيء اصبتموه منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففى ذمّة، فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون فى ذمّة قالا نعم، فقسم عمرو بن العاص السبى على الناس وتفرّق فى بلدان العرب، وبعث بالاخماس الى عمر بن الخطّاب ومعها وفد فاخبروا عمر ابن الخطّاب بحالهم كلّه وبما قال ابو مريم فردّ عمر عليهم سبى مَنْ لم يقاتلهم فى تلك الأيّام الاربعة وترك سبى مَنْ قاتلهم فردّوهم، وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرًا انّهم يقولون ما ارثّ العرب ما راينا مثلنا دان لهم فخاف ان يطمّعهم ذلك فامر بجزور فطُبخت ودعا امراء الاجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده واكلوا اكلًا عربيًّا ابشلوا وحشوا وهم فى العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وامر المسلمين فحضروا الغد فى باب مصر واحديتهم ففعلوا واذن لاهل مصر فراوا شيئًا غير ما راوا بالامس وقام عليهم العوامّ بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر فارتاب القبط وبعث ايضًا الى المسلمين تسلّحوا للعرض غدًا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمتُ حالكم حين رايتم اقتصاد العرب فخشيتُ ان تهلكوا فاحببتُ ان اريكم حالهم فى ارضهم كيف كانت ثمّ حالهم فى ارضكم ثمّ حالهم فى الحرب فقد رايتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا فى اليوم الثانى فاردتُ ان تعلموا انّ ما رايتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى وراجعٌ الى عيش اليوم الاوّل، فتفرّقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمرَ ذلك فقال والله انّ حربه للنيّة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره، ثمّ انّ عمرًا سار الى الاسكندريّة وكان مَن بين الاسكندريّة والفسطاط من الروم والقبط قد تجمّعوا له وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا ويروم الاسكندريّة، فالتقوا واقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتّى بلغ الاسكندريّة فوجد اهلها معدّين لقتاله، فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدّة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لُقينا ملككم

الاكبر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن اولى بالاذعان، فاغلظوا له فى القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة اشهر وفتحها عمرو عنوةً وغنم ما فيها وجعلهم ذمّةً، وقيل انّ المقوقس صالح عمرًا على اثنى عشر الف دينار على ان يخرج من الاسكندريّة من أراد الخروج ويقيم من اراد القيام وجعل فيها عمرو جندًا، ولمّا فُتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحَدَق لجودة رميهم فسمّوهم رُماة الحدق، فلمّا ولى عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر ايّام عثمان صالحهم على هديّة عدة رؤوس فى كلّ سنة ويهدى اليهم المسلمون كلّ سنة طعامًا مسمّى وكسوة وامضى ذلك الصلح عثمان ومَنْ بعده من وُلاة الامور، وقيل انّ المسلمين لمّا انتهوا الى بِلْهيب وقد بلغت سباياهم الى اليمن ارسل صاحبهم الى عمرو انّنى كنتُ اخرج الجزية الى مَنْ هو ابغض الىّ منكم فارس والروم فان احببتَ الجزية على ان تردّ ما سبيتم من ارضى فعلتُ، فكتب عمرو الى عمر يستاذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة احبّ الينا من غنيمة تقسم ثمّ كانّها لم تكن واما السبى فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيّروا مَنْ فى ايديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضعْ عليه الجزية واما مَنْ تفرّق فى البلدان فانّا لا نقدر على ردّهم، فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندريّة فاجاب اليه فجمعوا السبى واجتمعت النصارى وخيّروهم واحدًا واحدًا فمن اختار المسلمين كبّروا ومن اختار النصارى تجزّوا وصار عليه جزية حتّى فرغوا، وكان من السبى ابو مريم عبد الله بن عبد الرحمان فاختار الاسلام وصار عريف زَبيد، وكان ملوك بنى امية يقولون انّ مصر دُخلت عنوةً واهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك ✿

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة اعنى سنة عشرين غزا ابو بحريّة عبد الله بن قيس ارض الروم وهو اوّل من دخلها فيما قيل وقيل اوّل مَنْ دخلها مَيْسرة بن مسروق العبسىّ فسبى وغنم، وقيل فيها عزل عمر قُدامة بن مَظْعون من البحرين وحدّه فى الخمر واستعمل ابا بكرة على البحرين واليمامة، وفيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد امّ عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وفيها عزل عمر سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة لشكايتهم ايّاه وقالوا لا يُحْسن يصلّى، وفيها قسم عمر خَيبر بين المسلمين واجلى اليهود عنها وقسم وادى القرى، وفيها اجلى يهود نجران الى الكوفة، وفيها بعث عمر علقمة بن مُجَزّز المُدْلجىّ الى الحبشة وكانت تطرّقت بلاد الاسلام فأصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل فِى البحر احدًا ابدًا يعنى للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين، (مُجزّز بجيم وزاتَيْن الاولى مكسورة مشدّدة)، وفيها مات أُسَيْد بن حُضَيْر (اسيد تصغير اسد وحُضَيْر بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء)، وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين، وفيها ماتت زينب بنت جَحْش ونزل فى قبرها أُسامة بن زيد وابن اخيها محمّد بن عبد الله بن جحش، وحجّ بالناس عمر، وكان عُمّاله على الامصار مَنْ كان قبل هذه السنة الّا مَنْ ذكرتُ انّه عزله، وكان قُضاته فيها القضاة فى السنة قبلها، وفيها مات عِياض بن غنم وهو الذى فتح الجزيرة وهو اوّل مَنْ اجاز الدرب الى الروم، وفيها مات بلال بن رباح مؤذّن النبىّ صلعم بدمشق وقيل بحلب، وفيها مات أُنَيْس بن مرثد بن ابى مرثد الغنوىّ وله ولابيه ولجدّه صحبة وقُتل ابوه فى غزوة الرّجيع، وفيها مات سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ شهد فتح خيبر وكان فاضلًا وكان على حِمْص حتّى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره اربعون سنة، وفيها مات ابو

سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وفيها ماتت صفية بنت عبد المطّلب عمّة النبىّ صلّعم، وفيها قُتل المُظهّر بن رافع الانصارىّ قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلمّا كان بخيبر امرهم قوم من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر، (المظهّر بضمّ الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء واخره راء مهملة) ٥

تمّ المجلد الثانى

CORRIGENDA

IN VOLUMINE PRIMO.

Pag. ٣٥٥, vers. 7: وطفآء ... شمّآء
» — » 8: برخآء
» — » 13: الضحىّ
» — » 14: بجلساء
» ٣٦٤, » 5: S. الفرس اكثرمُ
» ٣٧٨, » 12: وكانت امّ
» ٣٨٤, not. 2: ثيابهم
» ٣٨٨, vers. 5: ذكرنا
» ٣٨٩, » 11: فانّه
» ٣٩٠, » 11: السليمَ
» — » 12: وحرّم
» ٤١٨, » 5: أخضْبيى
» ٤٢٢, » 2: على الغبرآء
» ٤٢٣, » 5: S. من الدثار

Pag. ٤٣٤, vers. 16: ان اعلمك انّ
» ٤٤٧, » 5: S. نوّام
» ٤٤٨, » antepen. S. فلست
» ٤٥٢, » 9: S. وما كان مبطانا
» ٤٧٢, » 11: لا ضعاف
» — not. 1: المامون
» ٤٨٢, vers. 3: ربيع
» ٤٨٨, » 11: post طريف add. حيث رتّ قيسًا
» ٤٩٠, » 5: تواثل
» — » 22: فقال
» ٤٩٢, » 10: سُمَيْر

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ۲, vers. 5: ويكنّى عبدَ
» ۵, » 10: نورًا
» ۸, » 2: السقاية والرفادة وشرّف
» — » antep.: بمشارف الشام ut in B.
» ۱۳, » 11: حُبشيّة
» ۲۴, » 18: ضبّة
» ۳۰, » 9, 19 et 23: غزلّي
» ۳۷, » 20: الرّحمان
» ۵۰, » 17: وقلبه
» ۵۱, » antepen.: بسحره
» ۵۴, » 11: زعمتَ
» ۹۰, » 21: يقول
» — » 22: يذكر
» ۹۲, » 4: فنازع
» — » 16: العشاء
» ۷۹, » penult.: اجتمعوا
» ۸۳, » 15: ابى جمرة
» ۹۱, » 19: الجُهَنيّين
» ۹۹, » 6: ان لا
» ۱۰۲, » 1: اوّل

Pag. ۱۰۳, vers. 12: يفكّوا
» ۱۰۹, » 2: تجْمع
» ۱۱۹, » 18: المنافقين
» ۱۱۸, » 7: تثاخن
» ۱۲۷, » antepen.: فهبْة لى فوهبه
» ۱۳۱, » 1: مَنِ
» ۱۴۴, » 5: غطفان
» — » 8 et 10, p. ۱۵۲, v. 18, ۱۵۳, v. 9 et 18, p. ۱۵۹ v. 3 et ۱۹۵, v. pen.: الحديبية
» ۱۹۰, » 10: تجمّعوا
» ۱۹۴, » 3: وبحقّ
» ۱۷۰, » 11: ليالى
» ۱۷۲, » 1: خالصًا
» ۱۷۹, » 21: الاخآء
» ۱۹۵, » 16: يودّ
» ۲۰۳, notæ vers. 2: يجعلهما
» ۲۰۵, vers. 18: زهير بن صُرَد, ut in Codd.
» ۲۱۳, » 10: فأُخبر
» ۲۱۹, « 10: أنّها

Pag. ۲۲۰, vers. 18: فننحر
» ۲۳۳, » 18: زُرارة بن نباش
» ۲۶۵, » antep.: مستعدًّا
» ۲۷۳, » 8: pro اشتم melius: اشيم, ut apud *Taberist.* I, p. 144 v. 20 exstat.
» ۲۸۹, » 15: حضرموت
» ۲۸۷, » antep., ۳۰۹, v. 1 et 8, ۳۳۴, v. 20: مَن
» ۳۰۹, » antep.: واجعل
» ۳۱۰, » 1: فتُفْسدهٔ
» ۳۱۲, » 5: وبالحثّ
» ۳۱۷, » 18: نستشهد
» ۳۱۸, » 17 et 20, ۳۱۹, v. 5 et 7: شهريران
» ۳۲۲, » 20: خارجة

Pag. ۳۲۳, vers. 21: فى الله مع
» ۳۲۹, » 16: بالشرف
» ۳۳۵, » ult.: وفراوندٰاد
» ۳۴۹, » 17: بضعة عشر
» ۳۶۸, » 8: الفيلة، وحمل
» ۳۶۹, » 10: مُحْجِن
» ۳۷۸, » 4: صحبت
» ۳۸۵, » 20: عبيدة
» ۳۹۰, » 17: به
» ۳۹۲, » 20: فرض
» ۳۹۴, » 8: بُصْبُهْا
» ۳۹۹, » 1: اعور
» ۴۰۳, » antepen.: المزروعة
» ۴۰۹, » 14: فقتله
» ۴۱۳, » 12: قد
» ۴۲۱, » 18: استعمل

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الثالث

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٨ المسيحية



بسم الله الرحمن الرحيم

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين

سنة ٢١

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيّج امر نهاوند انّ المسلمين لمّا خلّصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو عمرو فحرّكوه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولمّا وصلها اوائلهم بلغ سعدًا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به والّبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممّن تحرّك فى امره الجرّاح بن سنان الاسدىّ فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم، فبعث عمر محمّد بن مَسْلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمّد صاحب العمال يقتصّ آثار مَنْ شكا[1] زمان عمر فطاف بسعد على اهل الكوفة يسأل عنه فا سأل عنه جماعة الّا اثنوا عليه خيرًا سوى مَنْ مالأ الجرّاح الاسدىّ فانّهم سكتوا ولم يقولوا سوءا ولا يسوغ لهم حتّى انتهوا الى بنى عبس فسألهم فقال أُسامة بن قتادة اللهمّ انّه لا يقسم بالسويّة، ولا يعدل فى القضيّة، ولا يغزو فى السريّة، فقال سعد اللهمّ ان كان قالها رياء وكذبًا وسمعة فاعمِ بصره واكثرْ عياله وعرّضه لمضلّات الفتن، فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فياتيها حتّى يجسّها فاذا عثر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك، ثمّ دعا سعد على اولئك النفر

[1]) B. يبلى.

فقال اللهمّ ان كانوا خرجوا أشرًا وبطرًا ورياء فاجهدْ بلادهم، فجهد واقتطع الجرّاح بالسيوف يوم بارز[1] للحسن بن علىّ عم ليغتاله[2] بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة، وقيل ارتدّ بالوجيء[3] ونعال[4] السيوف، وقال سعد انّى اوّل رجل اهراق دمًا من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلّعم ابوَيْه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رايتنى خُمس الاسلام وبنو اسد تزعم انّى لا احسن اصلّى وانّ الصيد يُلْهينى، وخرج محمّد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تُصلّى يا سعد قال اطيل الأُولَيَيْن واحذف الأُخْرَيَيْن[5] فقال هكذا الظنّ بك يابا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّنًا، وقال مَنْ خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عِتْبان فاقرّه، فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد وامّا الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين الفًا ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثمّ شافهه به لمّا قدم عليه وقال له انّ اهل الكوفة يستاذنونك فى الانسياح وان يبدؤوهم بالشدّة ليكون اهيب لهم على عدوّهم، فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذا يومٌ له ما بعده وقد همَمْتُ ان اسير فيمن قِبَلَى ومَنْ قدرتُ عليه فانزل منزلًا وسطًا بين هذَيْن المصرَيْن ثمّ استنفرهم واكون لهم رِدْءًا حتّى يفتح الله عليهم ويقضى ما احبّ فان فتح الله عليهم صببتهم فى بلدانهم، فقال طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمَتْك الامور وعجمتك[6] البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشأنك ورايك ولا ينبو فى يديك ولا يكلّ عليك اليك هذا الامر فمرْنا نطعْ وادعُنا نجبْ واحملْنا نركبْ وقُدْنا ننقدْ فانّك ولىّ

[1]) C. P. بادر. [2]) B. ليقادله. [3]) C. P. بالوحى. [4]) B. تقل; C. P. تعال. [5]) Codd. الاولتين . . الاخرتين. Vid. *Bokhári*, I, p. ١٥٩ sqq. [6]) B. عجنتك.

هذا الامر وقد بلوتَ وجربتَ واحتربتَ [1] فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الّا عن خيارهم [2] ، ثمّ جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثمّ تسير انت باهل الحرمَين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانّك اذا سرتَ قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعزّ عزًّا واكثر يا امير المؤمنين انّك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز انّ هذا يوم له ما بعده من الايّام فاشهده برايك واعوانك ولا تغبْ عنه ، وجلس فعاد فقام اليه علىّ بن ابى طالب فقال امّا بعد يا امير المؤمنين فانّك ان اشخصتَ اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصتَ اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانّك ان شخصتَ من هذه الارض انتقضتْ عليك العرب من اطرافها واقطارها حتّى يكون ما تَدَع وراءك اهمّ اليك ممّا بين يديك من العورات والعيالات اقررْ هؤلاء فى امصارهم واكتبْ الى اهل البصرة فليتفرّقوا ثلاث فرقٍ فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى اهل عهدهم حتّى لا ينتقضوا ولتسرْ فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددًا لهم انّ الاعاجم ان ينظروا اليك غدًا قالوا هذا امير المؤمنين امير العرب واصلها فكان ذلك اشدّ لكلبهم عليك وامّا ما ذكرتَ من مسير القوم فانّ الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وامّا عددهم فانّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر ، فقال عمر هذا هو الرأى كنتُ احبّ ان اتابع عليه فاشيروا علىّ برجل اولّيه ، وقيل انّ طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام والله اعلم ، فلما قال عمر اشيروا علىّ برجل اولّيه ذلك الثغر وليكنْ عراقيًّا

1) B. واختبرت. 2) B. اخبارهم.

فقالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولّين امرهم رجلًا ليكوننّ اول الاسنّة اذا لقيها غدًا ، فقيل مَنْ هو فقال هو النعمان بن مُقرّن المزنىّ فقالوا هو لها، وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد اقتحموا جُنْديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومَنْ معه ، وقيل بل كان النعمان بكَسْكر فكتب الى عمر يسأله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار، فكتب عمر الى عبد الله بن عبيد الله بن عتْبان ليستنفر الناس مع النعمان كذى وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الروادُ ليبلوا فى الدين وليدركوا حظًّا ، فخرج الناس منها وعليهم حُذَيْفة بن اليمان ومعه نعيم بن مُقرّن حتّى قدموا على النعمان وتقدّم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارسًا عن المسلمين وعليهم المقترب وحَرْملة وزرّ فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة ابن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلىّ والمُغيرة بن شُعْبة وغيرهم فارسل النعمان طُلَيحة بن خويلد وعمرو بن معدى كرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سَلْمى ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يومًا الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجّعك فقال لم اكن فى ارض العجم وقتلتْ ارض جاهلها وقتل ارض عالمها ، ومضى طليحة وعمرو بن معدى كرب فلمّا كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجّعك قال سِرْنا يومًا وليلةً ولم نر شيئًا فرجعتُ ، ومضى طليحة حتّى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخًا فقال الناس ارتدّ طليحة الثانية فعلم كلام [1] القوم ورجع فلمّا رأوه كبّروا فقال ما شأنكم فاعلموه

1) Codd. علم.

بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الّا العرق ما كنت لاحرز العجم الطماطم هذه العرب العاديّة¹ فاعلم النعمانَ انّه ليس بينهم وبين نهاوند شىء يكرهه ولا احد، فرحل النعمان وعبّى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدّمته نُعَيْم بن مُقرّن وعلى مُجنّبَتَيْه حُذَيْفة بن اليمان وسويد بن مقرّن وعلى المجرّدة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مُجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المُغيرة بن شُعْبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مُجنّبَتَيْه الزردق² وبهمن جاذَوَيْه الذى جُعل مكانَ ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كلّ مَنْ غاب عن القادسيّة ليسوا بدونهم فلمّا رآهم النعمان كبّر وكبّر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطّت العرب الاثقال وضُرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حُذَيْفة بن اليمان وعُقْبة بن عامر والمُغيرة بن شُعْبة وبُشَيْر بن الخصاصيّة وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلىّ والاشعث بن قيس وسعيد ابن قيس الهمدانىّ ووائل بن حُجر وغيرهم فلم يُر بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حطّ الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانّهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون الّا اذا ارادوا الخروج، فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتّى اذا كان ذات يوم فى جُمعة من الجمع يجتمع اهل الراى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمانَ فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فاخبروه فبعث الى مَنْ بقى من اهل النجدات والراى فاحضرهم فتكلّم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانّهم لا يخرجون الينا الّا اذا شاؤوا

---

1) C. P. العربية. 2) B. الزرق.

ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التصايق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترْك التطويل، فتكلّم عمرو بن ثنى وكان اكبر الناس وكانوا يتكلّمون على الاسنان فقال التحصّن عليهم اشدُّ من المطاولة عليكم فدَعْهم وقاتِلْ مَنْ اتاك منهم، فردّوا عليه رأيه وتكلّم عمرو بن معدى كرب فقال ناهِدْهم وكابِرْهم ولا تَخَفْهم، فردّوا جميعًا عليه رأيه وقالوا انّما يناطح بنا الجُدْران وهى اعوان علينا، وقال طليحة ارى ان نبعث خيلًا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادًا فانّا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتّى يقضى الله فيهم وفينا ما احبّ، فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجرّدة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كانّهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفرّوا وقد قرن بعضهم بعضًا كلّ سبعة فى قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلّا ينهزموا فلمّا خرجوا نكص ثمّ نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظنّ طليحة وقالوا هى هى فلم يبق احد الّا مَنْ يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتّى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحَجَف من الرمى واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتّى افشوا فيهم الجراح، وشكا الناس وقالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ائذنْ للناس فى قتالهم، فقال رويدًا رويدًا وانتظر النعمان بالقتال احبَّ الساعات كانت الى رسول الله صلّعم ان يلقى العدوَّ فيها وذلك عند الزوال فلمّا كان قريبًا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كلّ راية يذكّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظفر وقال لهم انّى مكبّر ثلاثًا فاذا كبّرتُ الثالثة فانّى حامل فاحملوا وان قُتلتُ فالامير بعدى حُذَيْفة فان قُتل ففلان حتّى عدّ سبعة

آخوهم المغيرة ثمّ قال اللهمّ اعزز دينك وانصرْ عبادك واجعل النعمان اوّل شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك، وقيل بل قال اللهمّ انّى اسألك ان تقرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزّ الاسلام واقبضنى شهيدًا، فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبّر ثلاثًا والناس سامعون مطيعون مستعدّون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضّت رايته انقضاض العُقاب والنعمان مُعلَّم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع السامعون بوقعة كانت اشدّ منها ¹ وما كان يُسْمَع الّا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرًا عظيمًا وانهزم الاعاجم وقُتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبّق ارض المعركة دمًا يُزْلِق الناس والدوابّ، فلمّا اقرّ الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقُتل شهيدًا زلق به فرسه فصُرع وقيل بل رُمى بسهم فى خاصرته فقتله فسجّاه اخوه نُعَيم بثوب واخذ الراية وناولها حُذَيْفة فاخذها وتقدّم الى موضع النعمان وترك نعيمًا مكانه وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتّى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلّا يَهِنَ الناس، فاقتتلوا فلمّا اظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه واخذوا نحو اللِهْب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستّة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون جميعًا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة الف او يزيدون سوى مَنْ قُتل فى المعركة وقيل قُتل فى اللِهْب ثمانون الفًا وفى المعركة ثلاثون الفًا سوى مَنْ قُتل فى الطلب ولم يفلت الّا الشريد، ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه نعيم بن مقرّن وقدّم القعقاعَ قدامه فادركه بثنيّة همذان وهى اذذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلًا فحبسه الدوابّ على اجله

¹) Hîc longior in B. incipit lacuna.

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ للّه جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل، ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خسرشنوم استامنهم، ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة، ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقْرع، وانتظر مَنْ بنهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمننى ومَنْ شئتُ على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُركتْ عندى لنوائب الزمان، قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا فى سفطَيْن فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفىّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئهم وخذ الخُمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها، قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسىّ السفطَيْن اللذ اودعهما عنده النخيرجان[1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معى وقدمتُ على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا فمرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. التخيرجان in qua lectione forte النخيزجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣٠٢) legendum proposuit.

وقُتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُهُ فقال ما وراءك فقلت خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى فنشج حتّى بانت فروع كتفَيْه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه فقال أولئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحقْ بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فانختُ بعيرى واناخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال الحقْ بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا قال ويحك والله ما هو * الّا ان نمْتُ [1] الليلة التى خرجتَ فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون لنكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فخذْهما عنّى فبعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىّ بالفَىْ الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالاً وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

1) Br. Mus. الان انمت.

لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكنْ للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم ۞

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث اهل البصرة فرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرجانقذف ففتحها صلحًا وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ۞

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خسرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقبل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم دينار وهو احد أولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ثَوْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسر، قيل دخل دينار

الكوفة ايّام معاوية فقال يا اهل الكوفة انّكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتكم فرايت ذلك في مولّدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ۞

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثماني عشرة وقد تقدّم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حَنْظلة حليف بني عبد بن قُصَيّ وفي زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبُعث في وجه آخر وولي زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ في الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّي بعثت عمّارًا اميرًا وجعلت معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابي موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة ۞

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتْبان وكان

شجاعًا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفًا لبنى الحُبْلى ولمدّه بابى موسى وجعل على مجنّبتَيْه عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحىّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيذان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جىّ وهى مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جىّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وان يُجْرَى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جىّ ودخلوا فى الذمّة الّا ثلاثين رجلًا من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيًّا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أَن سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عدىّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فاتيتُ النعمان وهو صريع

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون اتيتُه ومعى اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال لحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان ۞

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتيني به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبَةَ بن نافع الفهرىّ فافتتح زَويلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصرىّ والشعبىّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىّ

فقتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات حممة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرميّ وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ✿

ثمّ دخلت سنة اثنتين وعشرين، سنة ٢٢

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ✿

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر ودّع حُذَيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتّى نزل بواج روذ [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان فى اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُستم فى اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمدانىّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

1) Cod. بواج برود. 2) Ubique sine punctis. 3) Cod. بواج الرود.

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها، وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله، ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا، وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته، وقيل فتحها قَرْظة ابن كعب الانصارىّ ✿

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى، فسار البرآء حتّى اتى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدّون يدًا فلمّا رأى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تُحارِبْ　　حين اتى فى جيشه آبن عازبْ
بانّ ظنّ المشركين كاذبْ　　فكم قطعنا فى دُجى الغياهبْ
من جبلٍ وعرٍ ومن سباسبْ،

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَّيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان ومُوقان والبَبْر والطيلسان ثمّ انصرف ✿

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

لملك الرىّ وهو سياوخْش بن مهران بن بَهرام جُوبين فاستمدّ سياوخش اهل دُنْباوند وطبرستان وقومس وجُرْجان فامدّوه خوفًا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرىّ الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان الزينبى قال لنعيم انّ القوم كثير وانت فى قلّة فابعثْ معى خيلًا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدْهم انت فانّهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك، فبعث معه نعيم خيلًا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيّتهم نعيم بياتًا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتّى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقُتلوا مقتلة عُدّوا بالقصب فيها وافاء الله على المسلمين بالرىّ نحوًا ممّا فى المدائن وصالحه الزينبى على الرىّ ومرزبة غلبهم نعيم فلم يزل شرف الرىّ فى اهل الزينبى واخرب نعيم مدينتهم وهى التى تقال العتيقة وامر الزينبى فبنى مدينة الرىّ الحدثى، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المُضارب العِجْلىّ وراسله المصمغان فى الصلح على شىء يفتدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك، وقد قيل انّ فتح الرىّ كان على يد قَرْظة ابن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله اعلم ✿

ذكر فتح قُومس وجُرْجان وطبرستان

لمّا ارسل نعيم الى عمر بالبشارة واخماس الرىّ كتب اليه عمر يامره بارسال اخيه سُوَيْد بن مقرّن ومعه هند بن عمرو الجَمَلىّ وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقمْ له احد فاخذها سلمًا وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك، ثمّ سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك

جرجان وهو زرنان [1] صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يُعينه سويد ان غُلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقّاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتّى جبى الخراج وسمّى فروجها فسدّها بتُرْك دهستان ورفع الجزية عمّن قام بمنعها واخذها من الباقين، وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبذ صاحب طبرستان سويدًا فى الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئًا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابًا ۞

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية وان يبتعوا من ابنائهم مَنْ ارادوا بيعه، فلمّا فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرًا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيّها فخرج رجل من بنى مُدْلج يتصيّد فى سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلمّا رجعوا اشتدّ عليهم الحرّ فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متّصلًا بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المُدْلجىّ واصحابه مسلكًا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبّروا فلم يكن للروم ملجأ الّا سفنهم لانّهم ظنّوا انّ المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومَنْ معه فرأى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتّى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الّا بما خفّ معهم فى مراكبهم، وكان اهل حصن سَبْرة قد تحصّنوا لمّا نزل عمرو على طرابلس فلمّا امتنعوا عليه بطرابلس امنوا واطمأنّوا فلمّا فُتحت طرابلس جنّد عمرو عسكرًا كثيفًا وسيّره الى سبرة فصبّحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم

---

1) Scriptura nominis in Codd. sic variat: زرنان ,رزنان et ,ررنان.

ليسرح لانّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو، ثمّ سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انّهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلمّا قُتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتّى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربيّة تفرّقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة ارض برقة وتُعْرَف قديمًا بانطابُلُس وانتشروا فيها حتّى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة ونزلت نفوسة الى مدينة سَبْرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدّونه الى مَنْ غلب على بلادهم، وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدّونها جزية وشرطوا ان يبتعوا مَنْ ارادوا من اولادهم فى جزيتهم ✿

ذكر فتح اذربيجان

قال فلمّا افتتح نُعَيْم الرىّ بعث سماك بن خَرَشَة الانصارىّ وليس بابى دُجانة ممدًّا لبُكَيْر بن عبد الله باذربيجان امره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بُعث اليها سار حتّى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار بن فرّخزاد مهزومًا من واج روذ فكان اوّل قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهُزم الفرس واخذ بكير اسفنديار اسيرًا، فقال له اسفنديار الصلح احبّ اليك ام الحرب قال بل الصلح قال امسكنى عندك فانّ اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجىء اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال الّتى حولها ومن كان على التحصّن تحصّن الى يوم ما، فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الّا ما كان من حصن، وقدم عليه سماك ابن خرشة ممدًّا واسفنديار فى اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عُتبة بن فرقد ما يليه، وكتب بكير الى عمر يستأذنه فى التقدّم

فاذن له ان يتقدّم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عُتبةَ بن فرقد فاقرّ عتبة سماكَ بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد، وكان بهرام بن فرّخزاد قصد طريق عُتْبة واقام به فى عسكره حتّى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام، فلمّا بلغ خبره اسفنديار وهو فى الاسر عند بكير قال الآن تمّ الصلح وطفئت الحرب فصالحه واجاب الى ذلك اهل اذربيجان كلّهم وعادت اذربيجان سلمًا، وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بما خمسا، ولمّا جمع عمر لعتبة عمل بُكَيْر كتب لاهل اذربيجان كتابًا بالصلح، وفيها قدم عُتْبة على عمر بالخبيص الذى كان اهدى له وكان عمر ياخذ عُمّاله بموافاة الموسم كلّ سنة يمنعهم بذلك عن الظلم✿

ذكر فتح الباب

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر ردّ ابا موسى الى البصرة وبعث سُراقة بن عمرو وكان يُدْعَى ذا النور الى الباب وجعل على مقدّمته عبد الرحمان بن ربيعة وكان ايضًا يُدعى ذا النور وجعل على احدى مجنّبتَيْه حُذيفة بن أَسيد الغفارىّ وعلى الاخرى بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلىّ فسار سُراقة فلمّا خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد امدّ سراقةَ بحَبيب بن مَسْلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولمّا اطلّ عبد الرحمان بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذى افسد بنى اسرائيل واغزى الشام بهم فكاتبه شهريار واستامنه على ان ياتيه ففعل فاتاه فقال انّى بازاء عدوّ كلب وامم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم[1]

---

[1]) C. P. بعنيبهم ; Bodl. يغنيبهم.

على ذى الحسب ولست من الفتح ولا الارمن فى شىء وانّكم قد غلبتم على بلادى وامّتى فانا منكم ويدى مع ايديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تُحبّون فلا تسوموننا الجزية فتوهنونا بعدوّكم، قال فسيّره عبد الرحمان الى سُراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بدّ من الجزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه ✿

ذكر فتح مُوقان

لمّا فرغ سُراقة من الباب ارسل بُكَيْرَ بن عبد الله وحَبيب بن مَسْلمة وحُذَيْفة بن أُسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجّه بكيراً الى موقان وحَبيباً الى تفليس وحُذَيْفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمرَ امرٌ لم يظنّ ان يستتمّ له بغير مؤنة لانّه فرج عظيم وجند عظيم فلمّا استوسقوا واستحلّوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمان بن ربيعة ولم يفتتح احد من أولئك القوّاد الّا بكير فانّه فضّ اهل موقان ثمّ تراجعوا على الجزية عن كلّ حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين، ولمّا بلغ عمرَ موت سُراقة واستخلافه عبد الرحمان بن ربيعة اقرّ عبد الرحمان على فرج الباب وامره بغزو التُّرْك، (أَسيدٌ فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين، والنور فى الموضعَيْن بالراء) ✿

ذكر غزو التُّرْك

لمّا امر عمر عبد الرحمان بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتّى قطع الباب فقال له شهريار ما تريد ان تصنع قال اريد غزو بَلَنْجَر والترك قال انّا لنرضى منهم ان يَدَعونا من دون الباب قال عبد الرحمان لكنّا لا نرضى حتّى نغزوهم فى ديارهم وبالله انّ معنا

اقواماً لو ياذن لهم اميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلّعم ودخلوا فى هذا الامر بنيّة ولا يزال هذا الامر لهم دائمًا ولا يزال النصر معهم حتّى يغيّرهم من يغلبهم وحتّى يلفتوا عن حالهم، فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر فقالوا ما اجترأ علينا الّا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصّنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتَىْ فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يُقْتَلْ منهم احد، ثمّ غزاهم ايّام عثمان ابن عفّان غزوات فظفر كما كان يظفر حتّى يبدل اهل الكوفة لاستعمال عثمان مَنْ كان ارتدّ استصلاحًا لهم فزادهم فسادًا فغزا عبد الرحمان بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلًا من المسلمين على غرّة فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتدّ قتالهم ونادى مناد من الجوّ صبرًا عبد الرحمان وموعدكم الجنّة فقاتل عبد الرحمان حتّى قُتل وانكشف اصحابه واخذ الراية سلمان بن ربيعة اخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجوّ صبرًا آل سلمان فقال سلمان اوترى جزعًا، وخرج سلمان بالناس معه ابو هُرَيْرة الدَّوْسىّ على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من اجتلاء جسد عبد الرحمان فهم يستسقون به الى الآن ❁

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفة والبصرة

فى هذه السنة عدل عمر فتوح اهل الكوفة والبصرة بينهم، وسبب ذلك انّ عمر بن سُراقة كتب الى عمر بن الخطّاب يذكر له كثرة اهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله ان يزيدهم احد الماهَيْن او ماسبذان وبلغ اهل الكوفة ذلك وقالوا لعمّار بن ياسر وكان على الكوفة اميرًا سنةً وبعض اخرى اكتبْ الى عمر انّ رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتّى افتتحناهما فلم

يفعل عمّار فقال له عُطارد ايّها العبد الاجدع فعلام تدع[1] فينا فقال لقد سببت احبّ اذنى الىّ فابغضوه لذلك، واختصم اهل الكوفة واهل البصرة وادّعى اهل البصرة قرى افتتحها ابو موسى دون اصبهان ايّام امدّ به عمر بن الخطّاب اهل الكوفة فقال لهم اهل الكوفة اتيتمونا مددًا وقد افتتحنا البلاد فانشبناكم فى المغانم والذمّة ذمّتنا والارض ارضنا، فقال عمر صدقوا فقال اهل الايّام والقادسيّة ممّنْ سكن البصرة فلتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضى اهل الكوفة اخذها مَنْ شهد الايام والقادسيّة، ولمّا ولى معاوية وكان هو الذى جنّد قنّسرين ممّن اتاه من اهل العراقيْن ايّام علىّ وانّما كان قنّسرين رستاقًا من رساتيق حمص فاخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانّه من فتوح اهل الكوفة وكان اهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كلّ من نزل بهجرته من اهل البلدَيْن ايّام علىّ فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبًا، وكفر اهل ارمينية ايّام معاوية وقد امّر حَبيب بن مَسْلمة على الباب وحَبيب يومئذ بجُرْزان وكاتب اهل تفليس وتلك الجبال من جُرْزان فاستجابوا له ۞

ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولاية ابى موسى والمُغيرة بن شُعْبة

وفيها عزل عمر بن الخطّاب عمّار بن ياسر عن الكوفة واستعمل ابا موسى، وسبب ذلك انّ اهل الكوفة شكوه وقالوا له انّه لا يحتمل ما هو فيه وانّه ليس بامين ويرابه اهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد يريد انّهم معه فكانوا اشدّ عليه من تخلف عنه وقالوا انّه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدرى على ما استعملتَهُ وكان منهم

---

1) Br. Mus. et Bodl. تدع.

سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المختار وجَرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمّار اساءك العزل قال ما سرّنى حين استعملتُ ولقد ساءنى حين عُزلتُ، فقال له قد علمتُ ما انت بصاحب عمل ولكنّى تاوّلت وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ [1] ، ثمّ اقبل عمر على اهل الكوفة فقال مَنْ تريدون قالوا ابا موسى فامّره عليهم بعد عمّار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا انّ غلامه يتّجر فى جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر ابن سُراقة الى الجزيرة، وخلا عمر فى ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شُعْبة فحرسه حتّى استيقظ فقال ما فعلتُ هذا يا امير المؤمنين الّا من عظيم فقال واىّ شىء اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنهم امير، وأُحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل، واتاه اصحابه فقالوا ما شأنك فقال انّ اهل الكوفة قد عضلونى واستشارهم فيمن يولّيه وقال ما تقولون فى تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قوىّ مسدّد فقال المُغيرة امّا الضعيف المسلم فانّ اسلامه لنفسه وضعفه عليك وامّا القوىّ المسدّد فانّ سداده لنفسه وقوّته للمسلمين، فولّى المغيرةَ الكوفة فبقى عليها حتّى مات عمر وذلك نحو سنتَيْن وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنْك الابرار وليخفْك الفُجّار ثمّ اراد عمر ان يبعث سعدًا على عمل المغيرة فقُتل عمر قبل ذلك فاوصى به ✿

ذكر فتح خراسان

وفى هذه السنة غزا الاحْنف بن قيس خراسان فى قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة، وسبب ذلك انّ يزدجرد لمّا سار الى الرىّ بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جاذَوَيْه وثب عليه

---

[1]) Corani 28, vs. 4.

فاخذه فقال يزدجرد يا ابهان تغدرني قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار في يد غيرك فاحببت ان اكتتب على ما كان لي من شيء واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك بكلّ ما اعجبه ثمّ ختم عليها وردّ الخاتم ثمّ اتى بعد سعدًا فردّ عليه كلّ شيء في كتابه، وسار يزدجرد من الريّ الى اصبهان ثمّ منها الى كرمان والنار معه ثمّ قصد خراسان فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتًا واطمأنّ وامن من ان يؤتى ودان له مَنْ بقي من الاعاجم، وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا، فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبَسَيْن فافتتح هراة عنوةً واستخلف عليها صُحار بن فلان العبديّ ثمّ سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير والى سَرْخَس الحارث بن حسّان فلمّا دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتّى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدّهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهليّ بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ، فلمّا سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم، وتتابع اهل خراسان من هرب وشذّ على الصلح فيما بين نيسابور الى طُخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان رِبْعيّ بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددتُّ انّ بيننا وبينها بحرًا من نار فقال عليٌّ ولِمَ يا امير المؤمنين قال لانّ اهلها سينقضون منها ثلاث مرّات فيحتاجون في الثالثة فكان ذلك باهلها احبّ اليّ من ان يكون بالمسلمين،

وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه ، ولمّا عبر يزدجرد النهر مهزومًا انجده خاقان فى التُّرْك واهل فرغانة والصُّغْد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضًا ، وكان الاحنف لمّا بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلًا يتسمّع هل يسمع برأى ينتفع به فمرّ برجلَيْن ينقيان علفًا واحدهما يقول لصاحبه لو أَسندَنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقًا وكان الجبل فى ظهورنا فلا ياتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوتُ ان ينصرنا الله ، فرجع فلمّا اصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من اهل البصرة عشرة آلاف ومن اهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومَنْ معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفى الليل يتنحّون عنهم ، فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتّى اذا كان قريبًا من عسكر خاقان وقف فلمّا كان فى وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله ثمّ وقف من العسكر موقفًا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله واخذ طوق التركىّ ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه فقتله واخذ طوقه ووقف ثمّ خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلَيْن فحمل عليه الاحنف فقتله ثمّ انصرف الاحنف الى عسكره ، وكانت عادة الترك انّهم لا يخرجون حتّى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلّهم يضرب بطبلة ثمّ يخرجون بعد خروج الثالث ، فلمّا خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشأّم خاقان وتطيّر فقال قد طال مقامنا وقد أُصيب فرساننا ما لنا فى قتال هؤلاء القوم خيرٌ ، فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم احدًا واتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقانَ مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان

فتحصّن حارثة بن النعمان ومَنْ معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ، فلمّا جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة واراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس اىّ شىء تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين، قالوا له انّ هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانّهم اوفيا وهم اهل دين وانّ عدوًّا يلينا فى بلادنا احبّ الينا مملكةً من عدوّ يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم، فابى عليهم فقالوا دعْ خزائننا نردّها الى بلادنا ومَنْ يلينا لا تُخْرجها من بلادنا، فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة، واقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيمًا زمن عمر كلّه الى ان كفر اهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك فى موضعه، ثمّ اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسيّة، وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل اهل الكوفة فى كورها الاربع ثمّ رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر، ولمّا عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذى ارسله الى ملك الصين فاخبرهما[1] انّ ملك الصين قال له صفْ لى هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فانّى اراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الّا بخير عندهم وشرّ فيكم، فقلتُ سلْنى عمّا احببتَ فقال ايوفون بالعهد قلتُ نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلتُ يدعوننا الى واحدة من ثلاث امّا دينهم فان اجبنا اجرونا مجراهم او الجزية والمنعة او

1) Cod. فاخبرهم.

المنابذة، قال فكيف طاعتهم امراءهم قلتُ اطوع قوم وارشدهم قال فما يحلّون وما يحرّمون فاخبرتُهُ قال هل يحلّون ما حُرّم عليهم او يحرّمون ما حُلّل لهم قلتُ لا قال فانّ هؤلاء القوم لا يزالوا على ظفر حتّى يحلّوا حرامهم او يحرّموا حلالهم ثمّ قال اخبرنى عن لباسهم فاخبرتُهُ وعن مطاياهم فقلت للخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفتُ له الابل وبُروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دوابّ طوال الاعناق، وكتب معه الى يزدجرد انّه لم يمنعنى ان ابعث اليك بجند اوّله بمرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحقّ علىّ ولكنّ هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدّوها ولو خلا لهم سربهم [1] ازالونى ما داموا على وصف فسالمْهم وارضِ منهم بالمسالمة ولا تهيّجْهم ما لم يهيّجوك، فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان، ولمّا وصل خبر الفتح الى عمر ابن الخطّاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثمّ قال الا وانّ ملك المجوسيّة قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرًا يضرّ بمسلم الا وانّ الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانّى لا اخاف على هذه الامّة ان يؤتى الّا من قبلكم، وقيل انّ فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك ✿

ذكر فتح شَهْرَزور والصامغان [2]

لمّا استعمل عمر عَزْرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عُتْبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تُصيب الرجل من المسلمين فيموت، وصالح اهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقًا كثيرًا من الاكراد وكتب الى عمر انّ فتوحى قد بلغت اذربيجان فولّاه

1) Bodl. شعرهم. 2) Hic in A. lacuna incipit, usque ad vers. antep. pag. sequ. procedens.

اياها وولّى هَرْثمة بن عَرْفَجة الموصل ولم يزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتّى أُفردت عنها آخر خلافة الرشيد

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين، وفيها وُلد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب وكان عُمّاله على الامصار فيها عُمّاله فى السنة قبلها الّا الكوفة فان عامله كان عليها المُغيرة بن شُعْبة والّا البصرة فانّ عامله عليها صار ابو موسى الاشعرىّ

سنة ٢٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وعشرين،

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فاتحها بعد توّج الآخرة،

ذكر الخبر عن فتح تَوّج

لمّا خرج اهل البصرة الذين توجّهوا الى فارس امراء عليها وكان معها سارية بن زُنَيْم الكنانىّ فساروا واهل فارس مجتمعون بتَوّج فلم يقصدهم المسلمون بل توجّه امير الى الجهة الّتى أُمّر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتّت امورهم، فقصد مُجاشع بن مسعود لسابور واردشير خُرّة فالتقى هو والفرس بتَوّج فاقتتلوا ما شاء الله ثمّ انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا كلّ قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا توّج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وغنموا ما فيها وهذه تَوّج الآخرة والاولى هى الّتى استنقذتها جنود العلاء بن الحضرمىّ ايّام طاوس ثمّ دعوا الى الجزية فرجعوا واقرّوا بها وأُرسل مجاشع ابن مسعود السُّلَمىّ بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطّاب

ذكر فتح اصطخر وجُور وغيرهما

وقصد عثمان بن ابى العاص الثقفىّ لاصطخر فالتقى هو واهل

اصطخر بجُور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثمّ اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثمّ فرّ منهم مَنْ فرّ فدعاهم عثمان الى الجزية والذمّة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لمّا هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنُّوبَنْدجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وارّجان وفتحا سِينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان ايضًا جنّابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جَهْرم فهزمهم وفتحها، ثمّ انّ شَهْرك خلع فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فوجّه اليه عثمان بن ابى العاص ابنَهُ واتته الامداد من البصرة واميرهم عبيد الله بن مَعْمر وشِبْل بن مَعْبد فالتقوا بارض فارس فقال شَهْرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما[1] تُدْعى شهرك ثلاثة فراسخ يا بنىّ اين يكون غداؤنا هاهنا ام بشهرك قال له يا ابه ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا ولا بشهرك ولا نكوننّ الّا فى المنزل وما اراهم يتركوننا، فما فرغا من كلامهما حتّى انشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحَكَم بن ابى العاص اخو عثمان وقيل قتله سوّار بن همّام العبدىّ حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوّار فقتله، وقيل انّ اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين، وقيل انّ عثمان بن ابى العاص ارسل اخاه الحكم من البحرين فى الفَيْن الى فارس ففتح جزيرة بركاوان[2] فى طريقه ثمّ سار الى تَوّج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وابو صُفْرة على مجنّبتَي المسلمين وابو صُفْرة هذا هو والد المُهَلّب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايّها الامير فُرِد الجند فقال سترى امرك قال فما لبثوا حتّى رجعت

1) Cod. وهم, لهم ; وبينهم.   2) C. s. p.; Br. Mus. ابن كاوار ; Bodl. ابن كاوان.

خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرووس فرأى المعكبر رأسًا ضخمًا فقال ايّها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك، وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به لحكم على قتال اهل اصطخر، ومات عمر وبعث عثمان ابن عفّان عبيد الله بن مَعْمر مكانه فبلغ عبيد الله انّ ارزنبان يريد الغدر به فقال له احبّ ان تتّخذ لاصحابى طعامًا وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة الّتى تلينى فانّى احبّ ان اتمشّش العظام ففعل وجعل ياخذ العظم الذى لا يُكْسَر الّا بالفوس، فيكسره بيده وياخذ مخّه وكان من اشدّ الناس فقام ارزنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك واعطاه عهدًا، واصابت عبيدَ الله منجنيق فاصابهم وقال انّكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم لى ساعةً فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرًا كثيرًا ومات عبيد الله بن مَعْمر وقيل انّ قتْله كان سنة تسع وعشرين ٭

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد سارية بن زُنَيْم الدُّئلىّ فسا ودارابجرد حتّى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثمّ انّهم استمدّوا وتجمّعوا وتجمّعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امرٌ عظيمٌ وجمع كثير واتاهم الفرس من كلّ جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتّى اذا كان فى الساعة الّتى راى فيها ما راى خرج اليهم وكان ابن زُنَيْم والمسلمون بصحراء ان اقاموا فيها أُحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الّا من وجه واحد فقام فقال يا ايّها الناس انّى رايت هذَيْن الجمعين وأُخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبلَ الجبلَ ثمّ اقبل عليهم وقال انّ لله جنودًا ولعلّ بعضها ان تبلغهم، فسمع سارية ومَنْ معه الصوت فلجأوا الى الجبل ثمّ قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون مغانمهم واصابوا

فى الغنائم سفطًا فيه جوهرًا فاستوهبه منهم[1] سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل فلمّا انصرف عمر اتبعه الرسول فظنّ عمر انّه لم يشبع فامره فدخل بيته فلمّا جلس أُتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلمّا فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المؤمنين قال مرحبًا واهلًا ثمّ ادناه حتّى مسّ ركبته وسأله عن المسلمين فاخبره بقصّة الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتّى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المؤمنين انّى قد انضيتُ جملى واستقرضتُ فى جائزتى فاعطينى ما اتبلّغ به فما زال به حتّى ابدله بعيرًا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبًا عليه محرومًا[2] ، وسأل اهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئًا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبلَ الجبلَ وقد كدْنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا ۞

ذكر فتح كِرْمان

ثمّ قصد سُهَيْل بن عدىّ كرمان ولحقه ايضًا عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان وحشد لهم اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقُفْص فاقتتلوا فى ادانى ارضهم ففضّ الله تعالى المشركين واخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النُسَيْر بن عمرو العِجْلىّ مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جِيرَفْت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سبير[3] فاصابوا ما ارادوا من بعير او شاء فقوّموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رايتم انّ فى البخت فضلًا فزيدوا، وقيل انّ الذى فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ فى خلافة عمر ثمّ اتى الطَبَسَيْن من كرمان ثمّ قدم على عمر

1) Initium lacunæ in B. 2) Finis lacunæ. 3) B. شير.

فقال اقطعنى الطبسَيْن فاراد ان يفعل فقيل انّها رستاقان فامتنع عمر من ذلك ✿

ذكر فتح سِجِسْتان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عُمَيْر فاستقبلهم اهلها فالتقوا هم واهل سجستان فى ادانى ارضهم فهزمهم المسلمون ثمّ اتبعوهم حتّى حصروهم بزَرَنْج ومخروا ارض سجستان ماءه، ثمّ انّهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم انّ فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنّبونها خشية ان يصيبوا منها شيئًا فيخفروا فيّم اهل سجستان على الخراج، وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجًا يقاتلون القندهار والتُّرْك واممًا كثيرة فلم يزل كذلك حتّى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل[1] الى بلد فيها يُدعَى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انّه فُتح عليه، فقال معاوية انّ ابن اخى ليفرح بامارته ليُحْزننى قال ولَمَ يا امير المؤمنين قال انّ آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضائق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرًا فأهْوَنُ ما يجىء منهم انّهم يغلبون على بلاد آمل باسرها واقرّهم على عهد سلم بن زياد، فلمّا وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتّى طمع فى زرنج فغزاها وحصر مَنْ بها حتّى اتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذلّلة الى ان مات معاوية، وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ✿

---

1) C. P. h. l. s. p.; B. زنبيل, postea fere ubique زنبيل et رتبيل.

ذكر فتح مُكْران

وقصد الحكم بن عمرو التغلبىّ مُكْران حتّى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المُخارق وسُهَيْل بن عدىّ وعبد الله بن عبد الله ابن عِتْبان فانتهوا الى دُوَيْنِ النهر واهل مكران على شاطئه فاستمدّ ملكهم ملك السند فامدّه بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقُتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم ايّامًا حتّى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صُحار العبدىّ فلمّا قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هى ارض سهلها جَبَلْ، وماؤها وَشَلْ، وتمرها دَقَلْ، وعدوّها بَطَلْ،، وخيرها قليل، وشرّها طويل، والكثير فيها قليل،، والقليل فيها ضائع وما وراءها شرّ منها، فقال اسجّاع انت ام مخبّر لا والله لا يغزوها جيش لى ابدًا، وكتب الى سُهَيْل والحكم بن عمرو الّا يجوزنّ مكران احد من جنودكما وامرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الاسلام ٭ وقسم اثمانها على الغانمين، (مُكْران بضمّ الميم وسكون الكاف) [1] ❁

ذكر خبر بَيْرُوذ من الاهواز

ولمّا فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببَيْرُوذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى ابى موسى ان يسير الى اقصى ذمّة البصرة حتّى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يهلك بعض جنوده او يخلفوا فى اعقابهم فاجتمع الاكراد ببَيْرُوذ وابطأ ابو موسى حتّى تجمّعوا ثمّ سار [2] فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المُهاجر بن زياد وقد تحنّط واستقبل وعزم ابو موسى على الناس فافطروا وتقدّم المُهاجر فقاتل قتالًا

---

1) Om. B. 2) Codd. ساروا.

شديدًا حتّى قُتل ووهن الله المشركين حتّى تحصّنوا فى قلّة وذلّة، واشتدّ جزع الربيع بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرقّ له ابو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج ابو موسى حتّى بلغ اصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيّا فلمّا فُتحت رجع ابو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثىّ بَيْروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم، ووفد ابو موسى وفدًا معهم الاخماس فطلب ضَبّة بن مِحْصن العنزىّ ان يكون فى الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان ابو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستّين غلامًا فانطلق ضَبّة الى عمر شاكيًا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلمّا قدم ضبّة على عمر سلّم عليه فقال مَنْ انت فاخبره فقال لا مرحبًا ولا اهلًا فقال امّا المرحب فمن الله وامّا الاهل فلا اهل ثمّ سأله عمر عن حاله فقال انّ ابا موسى انتقى ستّين غلامًا من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تُدْعَى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوّض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز الحُطَيْئَة بالف، فاستدعى عمر ابا موسى فلمّا قدم عليه حجبه ايّامًا ثمّ استدعاه فسأل عمر ضبّة عمّا قال فقال اخذ ستّين غلامًا لنفسه فقال ابو موسى دُللتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتُهم وقسمته بين المسلمين، فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ فقال له قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلى اقوتهم به وقفيز للمسلمين فى ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ، فلمّا ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر فعلم انّ ضبّة قد صدقه، قال وولّى زيادًا قال رايتُ له رأيًا ونبلًا فاسندتُّ اليه عملى، قال واجاز الحُطَيْئَة بالف قال سددتُّ فمه بمالى ان يشتمنى، فردّه عمر وامره ان يرسل اليه زيادًا وعقيلة ففعل فلمّا قدم عليه زياد سائله عن حاله وعطائه والفرائض والسُّنَن والقرءان فراه فقيهًا فردّه وامر امراء البصرة ان يسيروا برايه، وحبس عقيلة بالمدينة، وقال عمر الا

انّ ضبّة غضب على ابى موسى وفارقه مراغمًا ان فاته امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فايّاكم والكذب فانّه يهدى الى النار، (بَيْرُوذ بفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضمّ الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة)✿

ذكر خبر سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ والاكراد

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امّر عليهم اميرًا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ فقال سِرْ باسم الله قاتِلْ فى سبيل الله مَنْ كفر بالله فاذا لقيتم عدوّكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفىء نصيبٌ وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليكم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصّنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله * او ذمّة الله ورسوله[1] فلا تجيبوهم فانّكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمّتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا ولا تمثلوا، قال فساروا حتّى لقوا عدوًّا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام او الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرّيّة فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرًا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن امور الناس وهو يخبره حتّى اخبره بالسفط فغضب غضبًا شديدًا وامر به فوُجِئ به فى عنقه ثمّ انّه قال ان تفرّق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سَلَمَة فيهم لاسوّئنّك، فسار حتّى قدم على السلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفصّ يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفًا، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب وحجّ معه ازواج النبىّ صلعم وهى آخر حجّة حجّها وفيها قُتل عمر رضه ✿

---

[1]) B.

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضه

قال المِسْوَر بن مَخْرمة خرج عمر بن الخطّاب يطوف يومًا فى السوق فلقيه ابو لُؤلُوة غلام المُغيرة بن شُعبة وكان نصرانيًّا فقال يا امير المؤمنين اعدِنى على المغيرة بن شُعْبة فانّ علىَّ خراجًا كثيرًا قال وكم خراجك قال درهمان كلَّ يوم قال وايش صناعتك قال نجّار نقّاش حدّاد قال فما ارى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انّك تقول لو اردتُّ ان اصنع رحًى تطحن بالريح [1] لفعلتُ قال نعم قال فاعمَلْ لى رحًى قال لئن سلمتِ لاعملنّ لك رحًى يتحدّث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ثمّ انصرف عنه، فقال عمر لقد اوعدنى العبد الآن ثمّ انصرف عمر الى منزله، فلمّا كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا امير المؤمنين اعهدْ فانّك ميّتٌ فى ثلاث ليالٍ قال وما يُدريك قال اجده فى كتاب التوراة قال عمر لتجد عمر بن الخطّاب فى التوراة قال اللهمّ لا ولكنّى اجد حليتك وصفتك وانّك قد فنى اجلك قال وعمر لا يحسّ وجعًا فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقى يوم، فلمّا اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالًا فاذا استوت كبّر ودخل ابو لُؤلُؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ستّ ضربات احداهنّ تحت سرّته وهى التى قتلتْهُ وقتل معه كُلَيْب بن ابى البُكَيْر الليثىّ وهو حليفه وقتل جماعة غيره، فلمّا وجد عمر حرّ السلاح سقط وامر عبد الرحمان بن عوف فصلّى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأُدخل بيته ودعا عبد الرحمان فقال له انّى اريد ان اعهد اليك قال اتشير علىّ بذلك قال اللهمّ لا قال والله لا ادخل فيه ابدًا قال فهبْنى صمتًا حتّى اعهد الى النفر الذين توفّى رسول الله صلّعم وهو

[1] B. بالهوى.

عنهم راض، ثمّ دعا عليًّا وعثمان والزُّبَيْر وسعدًا فقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثًا فان جاء والّا فاقضوا امركم انشدك الله يا علىّ ان وليتَ من امور الناس شيـًٔا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليتَ من امور الناس شيـًٔا أن تحمل بنى ابى مُعَيْط على رقاب الناس[1] انشدك الله يا سعد ان وليتَ من امور الناس شيـًٔا أن تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثمّ اقضوا امركم وليصلّ بالناس صُهَيْب، ثمّ دعا ابا طلحة الانصارىّ فقال قمْ على بابهم فلا تَدَعْ احدًا يدخل اليهم واوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يُحسن الى محسنهم ويعفوا عن مُسيئهم واوصى الخليفة بالعرب فانّهم مادّة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقّها فتوضع فى فقرائهم واوصى الخليفة بذمّة رسول الله صلّعم ان يوفوا لهم بعهدهم اللهمّ هل بلغتُ لقد تركتُ الخليفة من بعدى على ابقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر مَنْ قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدةً واحدةً يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلْها ان تأذن لى ان أُدفن مع النبىّ صلّعم وابى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكنْ مع الاكثر فان تشاوروا فكنْ مع الحزب الذى فيه عبد الرحمان بن عوف يا عبد الله ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلّمون عليه ويقول لهم اهذا عن ملأ منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلمّا رآه عمر قال

فَوَعَدَنى كعبٌ ثلاثًا اعدّها ولا شكّ انّ القول ما قال لى كعب
وما بى حذار الموت انّى لميّتٌ ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب،

---

1) Hic nova in B. incipit lacuna.

ودخل عليه علىّ يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عبّاس فاثنى عليه فقال له عمر انت لى بهذا يا ابن عبّاس فاومأ الى علىّ أن قلْ نعم فقال ابن عبّاس نعم فقال عمر لا تغرّنى انت واصحابك ثمّ قال يا عبد الله خذْ رأسى عن الوسادة فضعْه فى التراب[1] لعلّ الله جلّ ذكره ينظر الىّ فيرحمنى والله لو انْ لى ما طلعتْ عليه الشمس لافتديتُ به من هول المطلع، ودُعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذًا فخرج غير[2] متغيّر فسقاه لبنًا فخرج كذلك ايضًا فقال له اعهدْ يا امير المؤمنين قال قد فرغتُ، ولمّا احتضر ورأسه فى حجر ولده عبد الله قال

ظلوم لنفسى غير انّىَ مسلمٌ اصلّى الصلاة كلّها واصوم،

ولم يزل يُذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفّى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجّة سنة ثلاث وعشرين، وقيل طُعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجّة ودُفن يوم الاحد هلال محرّم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستّة اشهر وثمانية ايّام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرّم، وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذى الحجّة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجّة واستقبل بخلافته هلال محرّم سنة اربع وعشرين، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستّة اشهر واربعة ايّام وصلّى عليه صُهَيْب وحُمل الى بيت عائشة ودُفن عند النبىّ صلّعم وابى بكر ونزل فى قبره عثمان وعلىّ والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد وعبد الله ابن عمر ۞

ذكر نسب عمر وصفته وعمره

فامّا نسبه فهو عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عدىّ بن كعب بن

---

1) Finis lacunæ in B. 2) Om. C. P.

لُؤَيّ وكنيته ابو حفص وامّه حَنْتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى ابنة عمّ ابى جَهْل وقد زعم من لا معرفة له انّها اخت ابى جهل وليس بشىء، وسمّاه النبىّ صلّعم الفاروق وقيل بل سمّاه اهل الكتاب، وامّا صفته فكان طويلًا ادم اصلع اعسر ايسر يعنى يعمل بيدَيْه وكان لطوله كانّه راكب وقيل كان ابيض امهق يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طُوالًا اصلع اشهب وكان يصفّر لحيته ويرجّل رأسه، وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسًا وخمسين سنة وقيل ابن ستّين سنة وقيل ابن ثلاث وستّين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستّين سنة، (رِباح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان) ✿

ذكر اسماء ولده ونسائه

تزوّج عمر فى الجاهليّة زينب بنت مَظْعون بن حَبيب بن وهب ابن حُذافة بن جُمَح فولدت له عبد الله وعبد الرحمان الاكبر وحَفْصة، وتزوّج مُلَيْكة بنت جَرْول الخُزاعىّ فى الجاهليّة فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهدنة فخلف عليها ابو جَهْم بن حُذَيفة وقُتل عبيد الله بصفّين مع معاوية وقيل كانت امّه امّ زيد الاصغر امّ كُلْثوم بنت جَرْول الخُزاعىّ وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر، وتزوّج قُرَيْبة بنت ابى أُميّة المخزومىّ فى الجاهليّة ففارقها فى الهدنة ايضًا فتزوّجها بعده عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق فكانا سلفَىْ رسول الله صلّعم لانّ قُرَيْبة اخت امّ سَلَمَة زوج النبىّ صلّعم، وتزوّج امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام المخزومىّ فى الاسلام فولدت له فاطمة فاطلقها وقيل لم يُطْلقها، وتزوّج جَميلة بنت عاصم ابن ثابت بن ابى الافلح الاوسىّ الانصارىّ فى الاسلام فولدت له عاصمًا فطلّقها ثمّ تزوّج امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وامّها فاطمة بنت رسول الله صلّعم واصدقها اربعين الفًا فولدت له رُقيّة وزيدًا، وتزوّج فُكَيْهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمان الاوسط

وقيل الاصغر وقيل كانت امّ ولد وكانت عنده فُكَيْهة امّ ولد فولدت له زينب وهى اصغر ولد عمر وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نُفَيْل وكانت قبله عند عبد الله بن ابى بكر الصدّيق فقُتل عنها فلمّا مات عمر تزوّجها الزُبَيْر بن العوّام فقُتل عنها ايضًا فخطبها علىّ فقالت لا افعل انّى اضنّ[1] بك عن القتل فانّك بقيّة الناس فتركها، وخطب امّ كُلْثوم ابنة ابى بكر الصدّيق الى عائشة فقالت امّ كُلثوم لا حاجة لى فيه انّه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمرَ فقال بلغنى خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبتَ امّ كُلثوم بنت ابى بكر قال نعم افرغبتَ بى عنها ام رغبت بها عنّى قال ولا واحدة ولكنّها حدثة نشأتْ تحت كنف امير المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردّك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتْك فى شىء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفتَ ابا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك، وقال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وادلّك على خير منها امّ كلثوم بنت علىّ بن ابى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلّعم، وخطب امّ ابان بنت عُتْبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسًا ويخرج عابسًا ❊

ذكر بعض سيرته رضّه

قال عمر انّما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظُرْ قائده حيث يقوده فامّا انا فوربّ الكعبة لاحملنّهم على الطريق، قال نافع العبسىّ دخلتُ سرّ[2] الصدقة مع عمر بن الخطّاب وعلىّ ابن ابى طالب قال فجلس عثمان فى الظلّ يكتب وقام علىّ على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد

---

1) B. اخشى. 2) C. P. et Br. Mus. خير; Bodl. جبر.

لحَزّ عليه بُرْدان اسودان اتّزر باحدهما ولفّ الآخر على رأسه يعدّ ابل الصدقة يكتب الوانها واسنانها فقال علىّ لعثمان فى كتاب الله يَا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ [1] ثمّ اشار علىّ بيده الى عمر وقال هذا القوىّ الامين، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رايتُ عمرَ اخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتنى هذه التبنة ويا ليتنى لم اك شيئًا يا ليت امّى لم تلدنى يا ليتنى كنتُ نسيًا منسيًّا، وقال الحسن قال عمر لئن عشتُ ان شاء الله لاسيرنّ فى الرعيّة حولًا فانّى اعلم انّ للناس حوائج تقطع دونى امّا عُمّالهم فلا يرفعونها الىّ وامّا هم فلا يصلون الىّ فاسير الى الشام فاقيم شهرَيْن وبالجزيرة شهرَيْن وبمصر شهرَيْن وبالبحرين شهرَيْن وبالكوفة شهرَيْن وبالبصرة شهرَيْن والله لنعم الحول هذا، وقيل لعمر انّ هاهنا رجلًا من الانبار له بصر بالديوان لو اتّخذتَه كاتبًا فقال لقد اتّخذتُ اذَنْ بطانة من دون المؤمنين، قيل خطب عمر الناس فقال والذى بعث محمّدًا صلعم بالحقّ لو انّ جملًا هلك ضياعًا بشطّ الفرات لخشيتُ ان يسألنى الله عنه، وقال ابو فرّاس خطب عمر الناس فقال ايّها الناس انّى ما ارسل اليكم عُمّالًا ليضربوا ابشاركم [2] ولا لياخذوا اموالكم وانّما ارسلهم اليكم ليعلّموكم دينكم وسُنّتكم فمن فُعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده لاقصنّه منه، فوثب عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين ارايتَك ان كان رجلٌ من المسلمين على رعيّة فادّب بعض رعيّته انّك لتقصّه منه قال اى والذى نفس عمر بيده اذَنْ لاقصّنّه منه وكيف لا اقصّه منه وقد رايتُ النبىّ صلعم يقصّ من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ولا تجمدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفّروهم ولا تُنْزلوهم الغياض فتضيعوهم، قال بكر بن عبد الله جاء عمر

---

1) Corani 28, vs. 26. 2) B. نساءكم.

الخطّاب الى عبد الرحمان بن عَوْف وهو يصلّى فى بيته ليلًا فقال له
عبد الرحمان ما جاء بك فى هذه الساعة قال رفقة نزلت فى ناحية
السوق خشيتُ عليهم سُرّاق المدينة فانطلقْ فلنحرسهم، فاتيا السوق
فقعدا على نشز من الارض يتحدّثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر
الم انْهَ عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال
انطلق فقد عرفتُهُ فلمّا اصبح ارسل اليه قال يا فلان كنتَ واصحابك
البارحة على شراب قال وما علّمك يا امير المؤمنين قال شىء شهدتُهُ
قال اولم ينهيك الله عن التجسّس فتجاوز عنه، وانّما نهى عمر عن
المصابيح لانّ الفارة تاخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت
فتحرق وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله صلّعم نهى
عن ذلك قبله، وقال اسلَمُ وخرج عمر الى حرّة واقم وانا معه حتّى
اذا كنّا بصرار اذ نار تسعر فقال انطلقْ بنا اليهم فهرولنا حتّى
دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقدْر منصوبة على نار
وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره
ان يقول يا اصحاب النار قالت وعليك السلام قال ادنو قالت ادنُ
بخير او دعْ فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما
بال هؤلاء الصبْية يتضاغون قالت الجوع قال وايّ شىء فى هذه
القدر قالت ما لى ما اسكتهم حتّى يناموا فانا اعللهم واوهمهم انّى
اصلح لهم شيئًا حتّى يناموا الله بيننا وبين عمر قال اى رحمك
الله ما يدرى بكم عمر قالت يتولّى امرنا ويغفل عنّا، فاقبل علىّ
وقال انطلقْ بنا فخرجنا نهرول حتّى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلًا
فيه كبّة شحم فقال احمله على ظهرى قال اسلم فقلتُ انا احمله
عنك مرّتين او ثلاثًا فقال اخر ذلك انت تحمل عنّى وزرى يوم
القيامة لا امّ لك فحملتهُ عليه فانطلق وانطلقتُ معه نهرول حتّى
انتهينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئًا فجعل
يقول لها ذرى علىّ وانا احسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان

نا لجينة عظيمة فجعلتُ انظر الى الدخان من خلسل لحيته حتى انضج ثمّ انزل القدر فاتته بصحفها فافرغها ثمّ قال اطعميهم وانا اسطح لكن فلم يزل حتّى شبعوا ثمّ خلّى عندها فصل ذلك وقام وقمتُ معه فجعلتْ تقول جزاك الله خيرًا انت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين فيقول قولى خيرًا فانّك اذا جئتِ اميرَ المومنين وجدتينى هناك ان شاء الله ثمّ تنحّى ناحية ثمّ استقبلها وربض لا يكلّمنى حتى راى الصبية يضحكون ويصطرعون ثمّ ناموا وهدوُوا فقام وهو يحمد الله فقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببتُ ان لا انصرف حتى ارى ما رايتُ منهم ' (صِرار بكسر الصاد المهملة وراتّين) '

قال سالم بن عبد الله بن عمرو كان عمر اذا نهى الناس عن شىء جمع اهله فقال انّى نهيتُ الناس عن كذا وكذى وانّ الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدًا فعله الّا اضعفتُ عليه العقوبة' قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج اتى صاحبَ بيت المال فاستقرضه فربّما اعسر فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربّما خرج عطاوه فقضاه' قال وهو اوّل مَنْ دُعى بامير المؤمنين وذلك انّه لمّا ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلّما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمّى امير المؤمنين ' وهو اوّل مَنْ كتب التاريخ وقد تقدّم وهو اوّل مَنْ اتّخذ بيت مال واوّل مَنْ عسّ الليل واوّل من عاقب على الهجاء واوّل مَنْ نهى عن بيع امّهات الاولاد واوّل مَنْ جمع الناس فى صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلّون اربعًا وخمسًا وستًّا ' قال الواقدىّ وهو اوّل مَنْ جمع الناس على امام يصلّى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان وامرهم به وهو اوّل مَنْ حمل الدرّة وضرب بها واوّل من دوّن فى الاسلام '

قال زاذان قال عمر لسلمان أَملك انا ام خليفة قال له سلمان ان

انت جبيتَ من ارض المسلمين درهمًا او اقلّ او اكثر ووضعتَهُ فى غير حقّه فانت ملك غير خليفة فبكى عمر، وقال ابو هُرَيْرة يرحم الله ابن حَنْتمة لقد رايتُهُ عام الرمادة وانّه ليحمل على ظهره جرابَيْن وعكّة زيت فى يده وانّه ليتعقّب هو واسلمُ فلمّا رآنى قال من اين يابا هريرة قلت قريبًا فاخذتُ اعقبه فحملناه حتّى انتهينا الى صِرار فاذا نحو من عشرين بيتًا من مُحارب فقال لهم ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويًا كانوا يأكلونه ورمّة العظام مسحوقة كانوا يستفّونها فرايتُ عمر طرح رداءه ثمّ اتّزر فما زال يطبخ حتّى اشبعهم ثمّ ارسل اسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتّى انزلهم الجبّانة ثمّ كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتّى رفع الله ذلك، قال ابو خَيْثمة راءت الشفاء بنت عبد الله فتيانًا يقصدون فى المشى ويتكلّمون رويدًا فقالت ما هذا قالوا نُسّاكٌ فقالت كان والله عمر اذا تكلّم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو والله ناسك حقًّا، قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها ادم، قال ابو عثمان النَّهْدىّ رايتُ عمرَ يرمى الجمرة وعليه ازار مرقّع بقطعة جراب، وقال علىٌّ رايتُ عمرَ يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها من ادم، وقال الحسن كان عمر يمرّ بالآية من ورده فيسقط حتّى يعاد كما يعاد المريض، وقيل انّه سمع قارئًا يقرأ والطور فلمّا انتهى الى قوله تعالى إِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ [1] سقط ثمّ تحامل الى منزله فمرض شهرًا من ذلك، قال الشعبىّ كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرءان ويقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم، قال موسى بن عُقْبة اتى رهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدّت المؤنة فزدْنا فى اعطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتّخذتم الخدم

[1]) Corani 52, vss. 7, 8.

فى مال الله لوددتُ انّى وايّاكم فى سفينتَيْن فى لجّة البحر تذهب بنا شرقًا وغربًا فلن يعجز الناس ان يولّوا رجلًا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه، فقال طلحة وما عليك لو قلتَ وان تعوّج عزلوه قال لا القتل انكل لمَنْ بعده احذروا فتى ابن قريش وابن كريمها الذى لا ينام الّا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول مَنْ فوقه ومَنْ تحته، قال مُجالد ذكر رجل عند عمر فقال يا امير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشرّ شيئًا قال ذاك اوقع له فيه، قال صالح بن كيسان قال المُغيرة بن شُعْبة لمّا دُفن عمر اتيتُ عليًّا وانا احبّ ان اسمع منه فى عمر شيئًا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشكّ انّ الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطّاب لقد صدقت ابنة ابى حَنْتمة ذهب بخيرها ونجا من شرّها او والله ما قالت ولكن قوّلت، وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر

فَجَعَنِىَ فيروز لا درّ درّه بابيض تالٍ للكتاب نجيب
رؤفٌ على الادنى غليظٌ على العدى اخى ثقة فى النائبات مُنيب
متى ما يقُلْ لا يكذب القول فعلُهُ سريعٌ الى الخيرات غير قطوب،

وقالت ايضًا

عين جُودى بعبرة ونحيبِ لا تملّى على الامام النجيب
فجعَتْنى المنون بالفارس المعلم يومَ الهياج والتلبيب
عصْمة الناس والمُعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قلْ لاهل السرّاء والبوس موتوا قد سقتْه المنونُ كأس شعوب،

قال ابن المسيّب وحجّ عمر فلمّا كان بضَجَنان قال لا اله الّا الله العظيم العلى المُعْطى ما شاء مَنْ شاء كنتُ ارعى ابن الخطّاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظًّا يُتعبنى اذا عملتُ ويضربنى اذا قصرتُ وقد امسيتُ وليس بينى وبين الله احد ثمّ تمثّل

لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الالهُ ويُودى المالُ والولدُ

لم تغنِ عن هُرْمزٍ يومًا خزائنه ... والخلدُ قد حاولت عادٌ فما خلدُوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياحُ به ... والانس والجنّ فيما بينها بردُ
اين الملوكُ التى كانت نوافلها ... من كلّ اوبٍ اليها راكبٌ يفدُ
حوضًا هنالك موردٌ بلا كذبٍ ... لا بدّ من ورده يومًا كما وردُوا ٭

قال اسلم انّ هند بنت عُتْبة استقرضتْ عمرَ من بيت المال اربعة آلاف تتّجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها انّ ابا سفيان وابنه عمرًا اتيا معاوية فعدلت اليه وكان ابو سفيان قد طلّقها فقال لها معاوية ما اقدمك اى امّه قالت النظر اليك اى بُنىّ انّه عمرو انّما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيتُ ان تخرج اليه من كلّ شىء واهل ذلك هو ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيؤنّبوك ويؤنّبك[1] عمر فلا تستقيلهما ابدًا ٭ فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فيسخطها عمرو فقال ابو سفيان لا تسخطها فانّ هذا عطاءٌ لم تغبْ عنه هند ورجعوا جميعًا فقال ابو سفيان لهند اربحتَ قالت الله اعلم ٭ فلمّا اتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركتُهُ لك ولكنّه مال المسلمين وقال لابى سفيان بكَمْ اجازك معاوية قال بمائة دينار ٭ قال ابن عبّاس بينما عمر بن الخطّاب واصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلتُ فقال عمر قد جاءكم اعلم الناس بها مَنْ اشعر الشعراء قال قلت زهير بن ابى سُلْمَى فقال هلمّ من شعره ما يستدلّ به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قومًا من غطفان فقال

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرمٍ ... قومٌ باوّلهم او مجدهم قعدوا
قومٌ ابوهم سِنانٌ حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انسٌ اذا امنوا جنٌّ اذا فزعوا ... امرّزون بَهَاليلُ اذا حشدوا

1) B. فيباتونك ويباتيك.

مُحَسَّدون على ما كان من نعم لا ينزع اللهُ منهم ما له حُسِدوا ٠ فقال عمر احسن والله وما اعلم احدًا اولى بهذا الشعر من هذا الحىّ من بنى هاشم لفضل رسول الله صلّعم وقرابتهم منة فقلتُ وُفّقتَ يا امير المؤمنين ولم تزل موفّقًا فقال[1] يا ابن عبّاس اتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمّد صلّعم فكرهتُ ان اجيبه فقلتُ ان لم اكن ادرى فانّ امير المؤمنين يُدْرينى فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجّحوا على قومكم بجحًا بجحًا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت ٠ فقلتُ يا امير المؤمنين ان تاذن لى فى الكلام وتُمِطْ عنّى الغضب تكلّمتُ ٠ قال تكلّمْ قلتُ امّا قولك يا امير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو انّ قريشًا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وامّا قولك انّهم ابوا ان يكون لنا النبوّة والخلافة قال الله عزّ وجلّ وصف قومًا بالكراهة فقال ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ[2] ٠ فقال عمر هيهات والله يا ابن عبّاس قد كانت تبلغنى عنك اشياء كنتُ اكره ان اقرّك عليها لتزيل منزلتك منّى ٠ فقلتُ ما هى يا امير المؤمنين فان كانت حقًّا فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك وان كانت باطلًا فمثلى اماط الباطل عن نفسه ٠ فقال عمر بلغنى انّك تقول انّما صرفوها عنّا حسدًا وبغيًا وظلمًا ٠ فقلتُ امّا قولك يا امير المؤمنين ظلمًا فقد تبيّن للجاهل والحليم وامّا قولك حسدًا فانّ ادمَ حُسِد ونحن ولده المحسدون ٠ فقال عمر

---

[1]) In C. P. h. l. in margine manu librarii hæc nota adscripta exstat: من قوله فقال يا ابن عبّاس الى آخر الصحيفة الثانية (i. e. ad finem usque capitis hujus) غلطٌ زايدٌ دسٌّ لم نجده فى ساير النسخ قاتل الله تعالى واضعه. At, in omnibus, quæ inspexi, exemplaribus, verba illa adsunt. [2]) Corani 47, vs. 10.

هيهات هيهات ابتْ والله قلوبهم يا بنى هاشم الّا حسدًا لا يزول فقلتُ مهلًا يا امير المؤمنين لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا هن الحسد والغشّ فانّ قلب رسول الله صلّعم من قلوب بنى هاشم، فقال عمر اليك عنّى يا ابن عبّاس فقلتُ افعل فلمّا ذهبت اقوام استحيا منّى فقال يا ابن عبّاس مكانك فوالله انّى لراعٍ لحقّك محبٌّ لما سرّك، فقلت يا امير المؤمنين انّ لى عليك حقًّا وعلى كلّ مسلم فمَنْ حفظه فحظّه اصاب ومَنْ اضاعه فحظّه اخطأ، ثمّ قام فمضى ✿

ذكر قصّة الشورى

قال عمرو بن مَيمون الأَوْدىُّ انّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفتَ فقال لو كان ابو عبيدة حيًّا لاستخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّه امين هذه الامّة ولو كان سالم مولى ابى حُذَيْفة حيًّا استخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّ سالمًا شديد الحبّ لله تعالى، فقال له رجل ادلّك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردتَ الله بهذا ويحك كيف استخلفتُ رجلًا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا فى اموركم فماجدتها [1] فارغب فيها لاحد من اهل بيتى ان كان خيرًا فقد اصبنا منه وان كان شرًّا فقد صرف [2] عنّا بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امر امّة محمّد اما لقد جهدت نفسى وحرمتُ اهلى وان نجوتُ كفافًا لا وزر ولا اجر انّى لسعيد انظر فان استخلفتُ فقد استخلف مَنْ هو خير منّى وان اترك فقد ترك مَنْ هو خير منّى ولن يُضيع الله دينه، فخرجوا ثمّ راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدتَ عهدًا فقال قد كنتُ اجمعت بعد مقالتى ان انظر فاولّى رجلًا

---

[1]) C. P. بما حمدتها. [2]) Br. Mus. ضرب.

امركم هو احراكم ان يحملكم على الحقّ واشار الى علىّ فرهقتْنى غشية فرايتُ رجلًا دخل جنّة فجعل يقطف كلّ غضّة ويانعة فيضمّه اليه ويصيّره تحته فعلمتُ انّ الله غالبٌ امره فما اردتُ ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلّعم انّهم من اهل الجنّة وهم علىّ وعثمان وعبد الرحمان وسعد والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلًا فاذا ولّوا واليًا فاحسنوا موازرته واعينوه، فخرجوا فقال العبّاس لعلىّ لا تدخل معهم قال انّى اكره الخلاف قال اذنْ ترى ما تكره، فلمّا اصبح عمر دعا عليًّا وعثمان وسعدًا وعبد الرحمان والزبير فقال لهم انّى نظرتُ فوجدتُكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الّا فيكم وقد قُبض رسول الله صلّعم وهو عنكم راضٍ وانّى لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنّى اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتّى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله انّ امير المؤمنين لم يمتْ بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا متُّ فتشاوروا ثلاثة ايّام وليصلّ بالناس صُهَيْب ولا ياتينّ اليوم الرابع الّا وعليكم امير منكم[1] ويحضر عبد الله بن عمر مشيرًا ولا شىء له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايّام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايّام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومَنْ لى بطلحة، فقال سعد بن ابى وقّاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى، فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما اظنّ يلى الّا احد هذَيْن الرجلَيْن علىّ او عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لينٌ وان ولى علىّ ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحقّ وان تولّوا سعدًا فاهله هو والّا فليستعنْ به الوالى

[1]) Om. Bodl.

فانّى لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمان بن عوف فاسمعوا منه واطيعوا ، وقال لابى طلحة الانصارىّ يابا طلحة انّ الله طالما اعزّ بكم الاسلام فاخترْ خمسين رجلًا من الانصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتّى يختاروا رجلًا منهم ، وقال للمقْداد بن الاسود اذا وضعتمونى فى حُفْرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتّى يختاروا رجلًا ، وقال لصُهَيْب صلّ بالناس ثلاثة ايّام وادخل هؤلاء الرهط بيتًا وقمْ على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحدٌ فاشدخْ رأسه بالسيف وان اتّفق اربعة وابى اثنان فاضربْ رؤوسهما وان رضى ثلاثة رجلًا وثلاثة رجلًا فحكّموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عَوْف واقتلوا الباقين ان رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس ، فخرجوا فقال علىٌّ لقوم معه من بنى هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمّروا ابدًا ، وتلقّاه عمّه العبّاس فقال عدلتَ عنّا فقال وما علمك قال قُرِنَ بى عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلًا ورجلان رجلًا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان فسعد لا يخالف ابن عمّه وعبد الرحمان صهر عثمان لا يختلفون فيولّيها احدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى ، فقال له العبّاس لم ارفعك فى شىء الّا رجعتَ الىّ مستاخرًا لما اكره اشرتُ عليك عند وفاة رسول الله صلّعم أن تسأله فيمَنْ هذا الامر فابيتَ فاشرتُ عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيتَ واشرتُ عليك حين سمّاك عمر فى الشورى ألّا تدخل معهم فابيتَ احفظ عنّى واحدة كلّ ما عرض عليك القوم فقلْ لا الّا ان يولّوك واحذرْ هؤلاء الرهط فانّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتّى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشرّ لا ينفع معه خير ، فقال علىٌّ اما لئن بقى عثمان لاذكرنّه ما اتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنّى حيث يكرهون ثمّ تمثّل

حلفتُ بربّ الراقصات عشيّةً   غدون خفافًا فابتدرن[1] المحصّبَا
ليجتلينْ رهطَ ابن يعمر قارنا[2]   نجيعًا بنو الشدّاخ وِرْدًا مصلّبَا

والتفت فراى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن تَرُعَ[3] ابا الحسن، فلمّا مات عمر وأُخرجت جنازته صلّى عليه صُهَيْب، فلمّا دُفن عمر جمع المقْداد اهل الشورى فى بيت المِسْور بن مَخْرمة وقيل فى بيت المال وقيل فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائبٌ وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمُغيرة بن شُعْبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنّا فى اهل الشورى، فتنافس القوم فى الامر وكثر فيهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنتُ لان تدفعوها اخوف منّى لان تتنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايّام الثلاثة الّتى امر ثمّ اجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون، فقال عبد الرحمان ايّكم يُخْرِج منها نفسه ويتقلّدها على ان يولّيها افضلكم فلم يجبه احد فقال فانا انخلع منها فقال عثمان انا اوّل مَنْ رضى فقال القوم قد رضينا وعلىٌّ ساكتٌ فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطنى موثقًا لتؤثرنّ الحقّ ولا تتبع الهوى ولا تخصّ ذا رحم ولا تألو الامّة فقال اعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على مَنْ بدّل وغيّر وأن ترضوا مَنْ اخترتُ لكم وعلىَّ ميثاق الله ان لا اخصّ ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين، فاخذ منهم ميثاقًا واعطاهم مثله فقال لعلىّ تقول انّى احقّ مَنْ حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صُرف هذا الامر عنك فلم تحضر مَنْ كنتَ ترى من هؤلاء الرهط احقّ به، قال عثمان، وخلا بعثمان فقال يقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلّعم وابن عمّه ولى سابقة وفضل فاين يُصرف هذا الامر عنّى ولكن لو لم

---

1) Br. Mus. فاينتذرن. 2) B. قارسًا. 3) Bodl. تدع.

بحضر ایّ هؤلاء الرهط تراه احقّ به٬ قال علیّ٬ ولقی علیٌّ سعدًا فقال له اتّقوا الله الذی تُسألون به والارحام اسألك برحم هذا ابنی من رسول الله صلّعم وبرحم عمّی حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمان لعثمان ظهیرًا [1] ٬ ودار عبد الرحمان لیالیَهُ یلقی اصحاب رسول الله صلّعم ومَنْ وافی المدینة من امراء الاجناد واشراف الناس یشاورهم حتّی اذا كان اللیلة الّتی صبیحتها تستكمل الاجل اتی منزل المِسْور ابن مَخْرمة فایقظه وقال له لم اذُقْ فی هذه اللیلة كبیر غُمْض انطلق فادعُ الزبیر وسعدًا فدعاهما فبدأ بالزبیر فقال له خلّ بنی عبد مناف وهذا الامر قال نصیبی لعلیّ وقال لسعد اجعلْ نصیبك لی فقال ان اخترتَ نفسك فنعم وان اخترتَ عثمان فعلیٌّ احبّ الیّ ایّها الرجل بایعْ لنفسك وارحْنا وارفعْ رؤوسنا٬ فقال له قد خلعتُ نفسی علی ان اختار ولو لم افعل لم اردْها انّی رایتُ روضة خضراء كثیرة العشب فدخل فحل ما رایتُ اكرم منه فمرّ كانّه سهمٌ لم یلتفت الی شیء منها حتّی قطعها لم یعرّج ودخل بعیر یتلوه فاتبع اثره حتّی خرج منها ثمّ دخل فحل عبقریٌّ یجرّ خطامه ومضی قصدَ الاوّلین ثمّ دخل بعیر رابع فوقع فی الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا یقوم مقام ابی بكر وعمر بعدهما احد فیرضی الناس عنه٬ قال وارسل المِسْورَ فاستدعی علیًّا فناجاه طویلاً وهو لا یشكّ انّه صاحب الامر ثمّ نهض ثمّ ارسل الی عثمان فتناجیا حتّی فرق بینهما الصبح٬ قال عمرو بن مَیمون قال لی عبد الله ابن عمر مَنْ اخبرك انّه یعلم ما كلّم به عبد الرحمان بن عوف علیًّا وعثمان فقد قال بغیر علم فوقع قضاء ربّك علی عثمان٬ فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث الی مَنْ حضره من المهاجرین واهل السابقة والفضل من الانصار والی امراء الاجناد فاجتمعوا حتّی التحم [2]

---

1) C. P. et B. ظهرا.   2) B. ارتج.

المسجد باهله فقال ايّها الناس انّ الناس قد اجمعوا[1] ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم فاشيروا علىّ، فقال عمّار ان اردتّ ان لا يختلف المسلمون فبايع عليًّا فقال المقْداد بن الاسود صدق عمّار ان بايعتَ عليًّا قلنا سمعنا واطعنا، قال ابن ابى سرح ان اردتّ ان لا تختلف قريش فبايع عثمان، فقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقتَ ان بايعتَ عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فتبسّم عمّار بن ابى سرح فقال متى كنتَ تنصح المسلمين فتكلّم بنو هاشم وبنو أُميّة فقال عمّار ايّها الناس انّ الله اكرمنا بنبيّه واعزّنا بدينه فانّى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيّكم، فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوتَ طورك يا ابن سُمَيّة وما انت وتامير قريش لانفسها، فقال سعد بن ابى وقّاص يا عبد الرحمان افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمان انّى قد نظرتُ وشاورتُ فلا تجعلنّ ايّها الرهط على انفسكم سبيلًا ودعا عليًّا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الخليفتَيْن من بعده، قال ارجو ان افعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى، ودعا عثمانَ فقال له مثل ما قال لعلىّ فقال نعم نعمل[2] فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهمّ اسمعْ واشهد اللهمّ انّى قد جعلتُ ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه، فقال علىّ ليس هذا اوّل يوم[3] تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما ولّيتَ عثمان الّا ليردّ[4] الامر اليك والله كلّ يوم فى شأن، فقال عبد الرحمان يا علىّ لا تجعلْ على نفسك حجّة وسبيلًا، فخرج علىّ وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله، فقال المقْداد يا عبد الرحمان اما والله لقد تركته وانّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، فقال يا مقدادُ والله لقد اجتهدتُ للمسلمين قال ان كنتَ اردتّ الله فاثابك الله ثواب

---

[1]) C. P. احبوا. [2]) Om. Br. Mus. et Bodl. [3]) C. P. امر. [4]) C. P. ليعد.

الحسنين، فقال المقداد ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيّهم انّى لاعجب من قريش انّهم تركوا رجلًا ما اقول ولا اعلم انّ رجلًا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لواجد اعوانًا عليه، فقال عبد الرحمان يا مقْداد اتّق الله فانّى خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد رحمك الله مَنْ اهل هذا البيت ومَنْ هذا الرجل قال اهل البيت بنو عبد المطّلب والرجل علىّ بن ابى طالب، فقال علىّ انّ الناس ينظرون الى قريش وقريش تنتظر[1] بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابدًا وما كانت فى غيرهم فتداولتموها بينكم، وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كلّ قريش راضٍ به قالوا نعم فاتى عثمانَ فقال له عثمان انت على رأس امرك وان ابيتَ رددتُّها قال اتردّها قال نعم قال اكلّ الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيتُ لا ارغب عمّا اجمعوا عليه وبايعه، وقال المُغيرة بن شُعْبة لعبد الرحمان يابا محمّد قد اصبتَ ان بايعتَ عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمان غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمان كذبتَ يا اعور لو بايعتُ غيره لبايعتَهُ ولقلتَ هذه المقالة، قال وكان المِسْور يقول ما رايتُ احدًا بذّ قومًا فيما دخلوا فيه بمثل ما بذّهم عبد الرحمان، قلتُ قوله انّ عبد الرحمان صهر عثمان يعنى انّ عبد الرحمان تزوّج امّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن ابى مُعَيْط وهى اخت عثمان لامّه خلف عليها عقبة بعد عثمان[2]، وقد ذكر ابو جعفر رواية اخرى فى الشورى من المِسْور بن مَخْرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدّم والذى ذكره هاهنا قريبٌ من الذى تقدّم انفًا غير انّه قال لمّا دُفن عمر جمعهم عبد الرحمان وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرّق فتكلّم عثمان فقال الحمد لله الذى اتّخذ محمّدًا نبيًّا وبعثه رسولًا

[1]) Br. Mus. et Bodl. تنظر. [2]) Bodl. عفان.

وصدقه وعده ووهب له نصرة على كلّ مَنْ بَعُد نسبًا او قرب رحمًا صلّى الله عليه جعلَنا الله له تابعين، وبامره مهتدين،، فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرّق الاهواء، ومُجادلة الاعداء، جعلَنا الله بفضله ائمّة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منّا ولا يدخل علينا غيرنا الّا مَن سفه الحقّ ونكل عن القصد واحرِمها يا ابن عَوْف ان يترك واحذر بها ان يكون اوّل خُولف امرك وتُرك دعاؤك فانا اوّل مجيب وداعٍ اليك وكفيل بما اقول زعيم واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم الزبير بعده فقال امّا بعد فانّ داعى الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرّق الاهواء الّا ولّى الاعناق ولن يقصر عمّا قلتَ الّا غوىّ ولن يترك ما دعوتَ اليه الّا شقىّ ولو لا حدود الله فُرضت وفرائض الله حُدّت نزاح على الله اهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنّة لئلّا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهليّة فانا مُجيبك الى ما دعوتَ ومُعينك على ما امرتَ ولا حول ولا قوّة الّا بالله واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم سعدٌ فقال بعد حمد الله وبمحمّد صلّعم انارت الطريق واستقامت السبل وظهر كلّ حقّ ومات كلّ باطل ايّاكم ايّها النفر وقول الزور، وأُمنيّة اهل الغرور، وقد سلبت الامانى قومًا قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم[1] فاتّخذهم الله عدوًّا ولعنهم لعنًا كبيرًا قال الله تعالى لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَآئِيلَ الى قوله لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[2] انّى مُكْنِب قرنى واخذتُ سهمى الفالج واخذتُ لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عَوْف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم، ثمّ

---

1) B. وقالوا ما قلتم. 2) Corani 5; vs. 82.

تكلّم علىّ بن ابى طالب فقال الحمد لله الذى بعث محمّدًا منّا نبيًّا وبعثه الينا رسولًا فنحن بيت النبوّة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمَنْ طُلب لنا حقّ ان نُعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلّعم عهدًا لا نفذنا عهده ولو قال لنا قولًا لجادلنا عليه حتّى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوة حقّ وصلة رحم لا حولَ ولا قوّة الّا بالله اسمعوا كلامى وعُوا منطقى عسى ان تروا * هذا الامر[1] بعد هذه المجمع تنتضى فيه السيوف وتُخان فيه العهود حتّى تكونوا جماعة ويكون بعضهم ائمّة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثمّ قال

فان تك جاشمٌ هلكتْ فانّى بما فعلتْ بنو عبد بن ضخم[2]
مطيعٌ فى الهواجر كلّ غىّ بصيرٌ بالنوى من كلّ نجم ،

فقال عبد الرحمان ايّكم يطيب نفسًا ان يُخْرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبًا ممّا تقدّم، ثمّ جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيدَ الله بن عمر بن الخطّاب وكان قتل [قاتل] ابيه ابا لؤلؤة وقتل حفنيةَ رجلًا نصرانيًّا من اهل الحيرة كان ظهيرًا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلمّا ضربه بالسيف قال لا اله الّا الله فلمّا قتل هؤلاء اخذه سعد بن ابى وقّاص وحبسه فى داره واخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلنّ رجالًا ممّنْ شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين والانصار، وانّما قتل هؤلاء النفر لانّ عبد الرحمان بن ابى بكر قال غداة قُتل عمر رايتُ عشيّة امس الهرمزان وابا لؤلؤة وحفنية وهم يتناجون فلمّا راونى ثاروا وسقط منهم خنجرٌ له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضُرب به عمر، فقتلهم عبيد الله، فلمّا احضره عثمان قال اشيروا علىّ فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال علىّ

1) B. كلامى. 2) Forte ضجعم legendum.

اری ان تقتله فقال بعض المهاجرين قُتل عمر امس ويُقْتَل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص انّ الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليّه وقد جعلتُها دية واحتملها فى مالى، وكان زياد بن لبيد البياضىّ الانصارىّ اذا رأى عبيد الله يقول

الا يا عبيد الله ما لك مهربٌ ولا ملجأ من ابن اروى ولا خفر
اصبتَ دمًا والله فى غير حلّه حرامًا وقتْل الهرمزان له خطر
على غير شىء غير ان قال قائلٌ اتتّهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيهٌ والحوادثُ جمّةٌ نعم اُتّهمه فقد اشار وقد امر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته يقلّبها والامر بالامر يُعْتَبر

فشكى عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادًا فقال فى عثمان

ابا عمرو عبيد الله رهْن فلا تشكُلْ بقتل الهرمزان
فانّك ان عفوتَ الجرم عنه واسباب الخطأ فَرَسَا رِهان
اتعفو اذ عفوتَ بغير حقّ فما لك بالذى تحكى يدان،

فدعا عثمان زيادًا فنهاه وشذبه، وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال الغماذيان [1] بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة تستروح بعضها الى بعض فمرّ فيروز بابى لؤلؤة ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال اسنّ [2] به فرآه رجل فلمّا أُصيب عمر قال رايت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلمّا ولى عثمان امكننى منه فخرجتُ به وما فى الارض احد الّا معى الّا انّهم يطلبون الىّ فيه فقلتُ لهم الىّ [3] قتْله قالوا نعم وسبّوا عبيد الله قلتُ لهم افلكم منعة قالوا لا وسبّوه فتركتُهُ لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغتُ المنزل الّا على رؤوس الناس، والاوّل اصحّ فى اطلاق عبيد

[1]) C. P. العمادنان; Br. Mus. القماذيان. [2]) Br. Mus. انس; Bodl. ايس. [3]) C. P. ابى.

الله لانّ عليًّا لمّا ولى الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولىّ الدم لم يتعرّض له علىّ

ذكر عدّة حوادث

كان العُمّال فيها على مكّة نافع بن عبد الحارث الخُزاعىّ وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفىّ وعلى صنعآء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجَنَد عبد الله بن ابى ربيعة وعلى الكوفة المُغيرة بن شُعْبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعرىّ وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حِمْص عُمَيْر بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عُبادة بن الصامت وابو ايّوب الانصارىّ وابو ذرّ وشدّاد بن أَوْس، وفيها فتح معاوية عسقلان على صُلْح، وكان على قضآء الكوفة شُرَيْح وعلى قضآء البصرة كعب بن سُور وقيل انّ ابا بكر وعمر لم يكن لهما قاض، وفى هذه السنة توفّى قتادة بن النعمان الانصارىّ وهو الذى ردّ رسول الله صلّعم عينَهُ وصلّى عليه عمر بن الخطّاب وهو بدرىّ وقيل توفّى سنة اربع وعشرين، وفى خلافة عمر توفّى الحُباب بن المُنْذر بن الجَموح الانصارىّ وهو بدرىّ، وربيعة بن الحارث[1] ابن عبد المطّلب وهو اسنّ من العبّاس، وعُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل ابن عمرو وهو بدرىّ، وعُمَيْر بن وهب بن خَلَف الجُمَحىّ شهد أُحُدًا، *وعُتْبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدًا[2]، وعَدِىّ بن ابى الزغباء الجُهَنىّ وهو عين رسول الله صلّعم يوم بدر وشهد غيرها ايضًا، وفيها مات عُوَيْم بن ساعدة الانصارىّ وهو عَقَبىّ[3] بدرىّ وقيل انّه من بلىّ وله حلف فى الانصار، وفيها مات سُهَيْل بن رافع الانصارىّ شهد بدرًا، ومسعود بن أَوْس بن زيد الانصارىّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد

1) C. P. حرب. 2) Om. B. 3) C. P. عبسى.

صفّين مع علىّ، وفيها توفّى واقد بن عبد الله التميمىّ حليف الخطّاب وهو اوّل مَنْ قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمىّ وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم، وفيها مات ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريًّا ولم يشهدها ابو جندل لانّ اباه سجنه بمكّة ومنعه من الهجرة الى يوم الحُدَيْبية وقد تقدّم كيف خُلّص، وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثمّ انتقض عليه فمات منه وهو عَقَبىٌّ بدرىٌّ، وفيها مات ابو خراش الهُذَلىّ الشاعر وخبر موته مشهور، وفيها توفّى غَيْلان بن سَلمة الثقفىّ وهو الذى اسلم وتحته عشر نسوة، وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة [1] بن قيس الليثىّ ☆

ثمّ دخلت سنة اربع وعشرين [2]، سنة ٢٤

ذكر بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة،

فى المحرّم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفّان وقيل غير ذلك على ما تقدّم وكان هذا العام يُسمّى عام الرُّعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذّن موذّن صُهَيْب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلّى بالناس وزادهم مائةً، ووفد [3] اهل الامصار وهو اوّل من صنع ذلك وقعد المنبر وهو اشدّهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه ☆

ذكر عزل المُغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن ابى وقّاص،

وفيها عزل عثمان المُغيرة بن شُعْبة عن الكوفة واستعمل سعدَ ابن ابى وقّاص عليها بوصيّة عمر فانّه قال أُوصى الخليفة بعدى أن يستعمل سعدًا فانّى لم اعزله عن سوء ولا خيانة، فكان اوّل عامل بعثه عثمان فعمل عليها سعد سنةً وبعض اخرى، وقيل بل

[1]) B. سهام. [2]) Hic incipit Cod. Clarissimi C. Schefferi = S. eximius. [3]) C. P. et B. ووفد اليه.

اقرّ عثمان عُمّال عمر جميعهم سنةً لانّ عمر اوصى بذلك، ثمّ عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدًا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين ✿ وحجّ بالناس فى هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمان بن عَوْف بامر عثمان، وقد تقدّم ذكر الفتوح الّتى ذكر بعض العلمآء انها كانت زمن عثمان وذكرتُ الخلاف هنالك، وفى هذه السنة مات عبد الرحمان بن كعب الانصارىُّ وهو بدرىٌّ وهو احد البكّائين فى غزوة تَبُوك، وسُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىُّ وقيل مات بعد ذلك وهو الذى ادرك النبىَّ صلّعم فى هجرته ✿

سنة ٢٥ ثمّ دخلت سنة خمس وعشرين،

ذكر خلاف اهل الاسكندريّة

فى هذه السنة خالف اهل الاسكندريّة ونقضوا صُلحهم، وكان سبب ذلك انّ الروم عظُم عليهم فتح المسلمين الاسكندريّة وظنّوا انّهم لا يُمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندريّة عن مُلْكهم فكاتبوا مَنْ كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينيّة جيش كثير وعليهم مَنَويل الخصىُّ فارسوا بها واتّفق معهم مَنْ بها من الروم ولم يوافقهم المُقَوْقس بل ثبت على صلحه، فلمّا بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندريّة وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم مَنَويل الخصىُّ، وكان الروم لمّا خرجوا من الاسكندريّة قد اخذوا اموال اهل تلك القرى مَنْ وافقهم ومَنْ خالفهم فلمّا ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص انّ الروم اخذوا دوابّنا واموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنّا على الطاعة فردّ عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البيّنة، وهدم عمرو سور الاسكندريّة وتركها بغير سور، وفيها بلغ سعدُ بن ابى

وقّاص عن اهل الرىّ عزمٌ على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثمّ انصرف *

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عُقْبَة

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفّان سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى معيط ابان بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيّة بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامّه * امّهما أَرْوى بنت كُرَيْز وامّها البيضاء بنت عبد المطّلب[1] ، وسبب ذلك انّ سعدًا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضًا فلمّا تقاضاه ابن مسعود لم يتيسّر له قضآؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الّا ستلقى شرًّا هل انت الّا ابن مسعود عبد من هُذَيْل فقال اجلْ والله انّى لَابن مسعود وانّك لَابن حُمَيْنة ، وكان هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص حاضرًا فقال انّكما لَصاحبا رسول الله صلّعم يُنْظَر اليكما ، فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدّة فقال اللهمّ ربّ السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قلْ خيرًا ولا تلعنْ ، فقال سعد عند ذلك ام والله لو لا اتّقاء الله لدعوتُ عليك دعوة لا تُخْطئك ، فولّى عبد الله سريعًا حتّى خرج ثمّ استعان عبد الله بأُناس على استخراج المال واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضًا يلوم هؤلاء سعدًا وهؤلاء عبد الله فكان اوّل ما نُزع به بين اهل الكوفة واوّل مصرٍ نزغ الشيطان بين اهله الكوفة ، وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدًا واقرّ عبد الله واستعمل الوليد ابن عُقْبة بن ابى مُعَيْط مكانَ سعد وكان على عرب الجزيرة عاملًا لعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان بعده فقدم الكوفة واليًا عليها * واقام عليها خمس سنين وهو من احبّ الناس الى اهلها[2] فلمّا قدم قال

1) Om. S. 2) Om. C. P.

له سعد اكسْتَ بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعنّ يا ابا اسحاق كلّ ذلك لم يكن وانّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون، فقال سعدٌ ازاكم جعلتموها مُلْكًا وقال له ابن مسعود ما ادرى اصلحتَ بعدنا ام فسد الناس ۞

ذكر صُلْح اهل ارمينية واذربيجان،

لمّا استعمل عثمان الوليدَ على الكوفة عزل عُتْبَةَ بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدّمته عبد الله بن شُبَيْل الأَحْمَسىّ فاغار على اهل مُوقان والبَبَر والطَّيْلسان ففتح وغنم وسبا فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حُذَيْفة وهو ثمان مائة الف درهم وقبض المال، ثمّ بثّ سراياه وبعث سَلمان بن ربيعة الباهلىّ الى اهل ارمينية فى اثنى عشر الفًا فسار فى ارمينية يقتل ويسبى ويغنم ثمّ انصرف وقد ملأ يدَيْه حتّى اتى الوليدَ فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثمّ اتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه انّ معاوية بن ابى سفيان كتب الىّ يُخْبرنى انّ الروم قد اجلبت على المسلمين فى جموع كثيرة وقد رايتُ ان يمدّهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعثْ اليهم رجلًا له نجدة وبأس فى ثمانية آلاف او تسعة آلاف من المكان الذى ياتيك كتابى فيه والسلام، فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سَلمان بن ربيعة الباهلىّ فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا حتّى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنّوا الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ما شاؤوا. وافتتحوا حصونًا كثيرة، وقيل انّ الذى امدّ حبيبَ بن مَسْلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك انّ عثمان كتب الى معاوية يامره ان يُغْزى حبيبَ بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجّهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيّق على مَنْ بها فطلبوا الامان على الجلاء او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها

فيمَنْ معه اشهرًا، وانّما سُمّيت قاليقلا لانّ امرأة بَطْريق أَرْميناقس
كان اسمها قالى بنتْ هذه المدينة فسمّتها قالى قَلَه تعنى احسان
قالى فعرّبتها العرب فقالت قاليقلا، ثمّ بلغه انّ بَطْريف أَرْميناقس
وهى البلاد التى فى الآن بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وهى مَلَطْية
وسيواس واقصرا[1] وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينيّة
واسمه المُوْريان قد توجّه نحوه فى ثمانين الفًا من الروم فكتب حبيب
الى معاوية يُخْبِره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد
ابن العاص بامره بامداد حبيب فامدّه بسَلمان فى ستّة آلاف واجمع
حبيب على تبييت الروم فسمعتْهُ امرأته امّ عبد الله بنت يزيد
الكلبيّة فقالت اين موعدك فقال سرادق المُوْريان ثمّ بيّتهم فقتل
مَنْ وقف له ثمّ اتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت
اوّل امرأة من العرب ضُرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب
فخلف عليها الضحّاك بن قيس فهى امّ ولده، ولمّا انهزمت الروم
عاد حبيب الى قاليقلا ثمّ سار منها فنزل مربالا فاتاه بَطْريف خلاط
بكتاب عياض بن غَنْم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه
من المال ونزل حبيب خلاط ثمّ سار منها فلقيه صاحب مُكْس وهى
من البُسْفُرّجان فقاطعه على بلاده ثمّ سار منها الى أَزْدشاط وهى
القرية التى يكون بها القِرْمز الذى يُصْبَغ به فنزل على نهر دَبيل
وسرّح الخيول اليها فحصرها فتحصّن اهلها فنصب عليهم
منجنيقًا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبثّ السرايا فبلغت خيله
ذات اللُّجُم وانّما سُمّيت ذات اللجم لانّ المسلمين اخذوا
لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يُلْجموها ثمّ الجموها وقاتلوهم فظفروا
بهم، ووجّه سريّة الى سِراج طَير وبَغْرَوَنْد فصالحه بَطْريقها على اتاوة،
وقدم عليه بطريق البُسْفرّجان فصالحه على جميع بلاده واتى

[1] S.

السيسَجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جُرْزان [1] فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهى من جُرْزان [1] وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحًا، وسار سَلمان بن ربيعة الباهلىّ الى ارّان ففتح البَيْلقان صلحًا على ان آمنهم على دمآئهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج، ثمّ اتى سَلمان مدينة بَرْذَعة فعسكر على الثُّرْثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها ايّامًا [2] وشنّ الغارات فى قُراها فصالحوه على مثل صُلْح البيلقان ودخلها ووجّه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقرّ بعضهم على الجزية وادّى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجّه سريّة الى شَمْكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتّى اخربها السَّنَاوردِيّة [3] وهم قوم تجمّعوا لمّا انصرف يزيد بن أُسَيد عن ارمينية فعظُم امرهم فعمرها بُغَا سنة اربعين ومائتين وسمّاها المتوكليّة نسبة الى المتوكّل، وسار سَلْمان الى مجمع ارس والكُرّ ففتح قَبَلَة [4] وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شَرْوان وسائر ملوك الجبال واهل مَسْقط والشابران ومدينة الباب ثمّ امتنعت بعده ۞

ذكر غزوة معاوية الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتّى انصرف من غزاته ثمّ اغزى بعد ذلك يزيدَ بن الحُرّ العبسىّ الصائفة وامره ففعل مثل ذلك ولمّا خرج هدم الحصون الى انطاكية ۞

---

1) B. et S. خَزَران; C. P. et Bodl. sine punctis. 2) B. زمانا
3) B. et Bodl. الشناوردية; *al-Beládsorí*, ed. De Goeje, p. ٢٠٣: السَاوِردية. 4) S. قبلة.

ذكر غزوة افريقية

فى هذه السنة سيّر عمرو بن العاص عبدَ الله بن سعد بن ابى سَرْح الى اطراف افريقية غازيًا بامر عثمان وكان عبد الله من جُنْد مصر فلمّا سار اليها امدّه عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلمّا عاد عبد الله كتب الى عثمان يستاذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك ✿

ذكر عدّة حوادث

وفيها ارسل عثمان عبدَ الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت اعظم من خراسان[1] حتّى مات معاوية وامتنع اهلها، وفيها وُلد يزيد بن معاوية، وفيها كانت سابور الاوّلة وقيل سنة ستّ وعشرين وقد تقدّم ذلك، وحجّ بالناس عثمان ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين، سنة ٢٦

ذكر الزيادة فى الحرم

فى هذه السنة امر عثمان بتجديد انصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسّعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحُبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلّمه فيه عبد الله بن خالد بن أَسيد فاطلقهم (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ✿

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر وفتح افريقية

فى هذه السنة عُزل عمرو بن العاص عن خراج مصرَ واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكان اخا عثمان من الرضاعة

---

[1]) Hîc aliquid excidisse videtur.

فتباغيا[1] فكتب عبد الله الى عثمان يقول انّ عمرًا كسر على الخراج
وكتب عمرو يقول انّ عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل
عثمان عمرًا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر
وخراجها فقدم عمرو مُغْضَبًا فدخل على عثمان وعليه جبّة محشوّة
فقال له ما حشو جبّتك قال عمرو قال قد علمتُ ولم أُرِد هذا،
وكان عبد الله من جند مصر وكان قد امره عثمان بغزو افريقية
سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من
الفىء خُمْس الخمس نفلًا وامّر عبدَ الله بن نافع بن عبد القيس
وعبدَ الله بن نافع بن الحارث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع
مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثمّ يقيم عبد الله فى
عمله، فخرجوا حتّى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا
فى جيش كثير عدّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم
اهلها على مال يؤدّونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغّل فيها
لكثرة اهلها، ثمّ انّ عبد الله بن سعد لمّا ولى ارسل الى عثمان
فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان مَن
عنده من الصحابة فاشار اكثرهم بذلك فجهّز اليه العساكر من المدينة
وفيهم جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عبّاس وغيره
فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلمّا وصلوا الى برقة لقيهم
عُقْبة بن نافع فيمَنْ معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس
الغرب فنهبوا مَنْ عندها من الروم وسار[2] نحو افريقية وبثّ السرايا
فى كلّ ناحية وكان مَلكهم اسمه جرجير ومُلْكه من طرابلس الى طنجة
وكان هِرَقْل ملك الروم قد ولّاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كلّ
سنة، فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهّز وجمع العساكر واهل البلاد
فبلغ عسكره مائة الف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون

1) B. فشاغبا. 2) B. et C. P. فساروا.

بمكان بينه وبين مدينة سُبَيْطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كلّ يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع منهما وتكبّر عن قبول احدهما، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسيّر عبدَ الله بن الزبير فى جماعة اليهم لياتيه باخبارهم فسار مجدًّا ووصل اليهم واقام معهم ولمّا وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففتّ ذلك فى عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كلّ يوم من بكرة الى الظهر فاذا أُذّن بالظهر عاد كلّ فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن ابى سَرْح معهم فسأل عنه فقيل انّه سمع منادى جرجير يقول مَنْ قتل عبدَ الله بن سعد فله مائة الف دينار وازوّجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديًا ينادى مَنْ اتانى برأس جرجير نفلتُهُ مائة الف وزوّجتُهُ ابنته واستعملته على بلاده، ففعل ذلك فصار جرجير يخاف اشدّ من عبد الله، ثمّ انّ عبد الله ابن الزبير قال لعبد الله بن سعد انّ امرنا يطول مع هؤلاء وهم فى امداد متّصلة وبلاد هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رايتُ ان نترك غدًا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متاهّبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملّوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب مَنْ كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرّة فلعلّ الله ينصر عليهم[1]، فاحضر جماعة من اعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك، فلمّا كان الغد فعل عبد الله ما اتّفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرّجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالاً شديدًا فلمّا

1) B. ينصرنا.

أُذّن بالظهر همّ الروم بالانصراف على العادة فلم يُمكنهم ابن الزبير وألحّ عليهم بالقتال حتّى اتعبهم ثمّ عاد عنهم هو والمسلمون فكلّ من الطائفتَيْن القى سلاحه ووقع تعبًا فعند ذلك اخذ عبد الله ابن الزبير من كان مستريحًا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتّى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبّروا فلم يتمكّن الروم من لُبْس سلاحهم حتّى غشيهم المسلمون وقُتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُخذت ابنة الملك جرجير سبيّة، ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتّى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل الف دينار، ولمّا فتح عبد الله مدينة سُبَيْطلة بثّ جيوشه فى البلاد فبلغتْ قَفْصة فسبَوا وغنموا وسيّر عسكرًا الى حصن الاجَم[1] وقد احتمى به اهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقية على الفَيْء الف وخمسمائة الف دينار ونفّل عبدَ الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية، وقيل انّ ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرًا وارتجز بها يقول

يا ٱبنة جرجير تمشّى عُقْبتكْ
انّ عليك بالحجاز ربّتكْ
لتحملنّ من قباء قِربتكْ،

ثمّ انّ عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنةً وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الّا ثلاثة نفر قُتل منهم ابو ذُوَيْب الهُذَلىّ الشاعر فدُفن هناك، وحُمل خُمْس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحَكَم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا ممّا أُخذ عليه، وهذا احسن ما قيل فى

[1]) B. الاعاجم.

خُمْس افريقية فانّ بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبدَ اللّه بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروانَ بن الحكم وظهر بهذا انّه اعطى عبدَ اللّه خمس الغزوة الاولى واعطى مروانَ خمس الغزوة الثانية التى أُفْتتحت فيها جميع افريقية واللّه اعلم ✿

ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية ٬

كان هِرَقْل ملك القسطنطينيّة يـؤدّى اليه كُلّ ملك من ملوك النصارى الخراج فهم من مصر وافريقية واندلس وغير ذلك فلمّا صالح اهل افريقية عبدَ الله بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بَطْرِيقًا له وامره ان ياخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون فنزل البطريق فى قَرْطاجنّة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما امره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدّى ما كان يُؤخذ منّا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما ناله المسلمون منّا ٬ وكان قد قام بامر افريقية بعد قتْل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق *بعد فتن كثيرة[1] فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقرّ له الامر بعد قتل علىّ فوصف له افريقية وطلب ان يُرْسل معه جيشًا فسيّر معه معاويةُ بن ابى سفيان معاويةَ ابن حُدَيْج السَّكونىّ فلمّا وصلوا الى الاسكندريّة هلك الرومىّ ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم ٬ وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قَمونية وارسل البطريق اليه ثلاثين الف مقاتل فلمّا سمع بهم معاوية سيّر اليهم جيشًا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يُقْدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبثّ السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر ٬ (حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم) ٬ ثمّ لم يزل اهل افريقية من اطوع اهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتّى

---

[1]) Om. S.

دبّ اليهم اهل العراق واستثارهم فشقّوا[1] العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمّة بما تجنى العمّال فقالوا لهم انّما يعمل هؤلاء بامر اولئك فقالوا حتّى نخبرهم، فخرج مَيْسرة فى بضعة وعشرين رجلًا فقدموا على هشام فلم يُؤذَن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا ابلغْ امير المؤمنين انّ اميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفّلهم فيقول هذا اخلصُ لجهادنا واذا حاصرنا مدينة قدّمَنا واخّرَهم فيقول هذا ازدياد فى الاجر ومثلُنا كفى اخوانه ثمّ انّهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثمّ انّهم سامونا ان ياخذوا كلّ جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سُنّة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن رأى امير المؤمنين هذا ام لا، فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرآئه وقال ان سأل عنّا امير المؤمنين فاخبروه، ثمّ رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشامًا فسأل عن النفر فعُرِّفَ اسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك ❁

ذكر غزوة الاندلس،

لمّا أُفتتحت افريقية امر عثمان عبدَ اللّه بن نافع بن الحصين وعبدَ اللّه بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى مَنْ انتدب معهما امّا بعد فانّ القسطنطينيّة انّما تُفْتَح من قبل الاندلس، فخرجوا ومعهم البربر[2] ففتح اللّه على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولمّا عزل عثمان عبدَ اللّه بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد اللّه ابن نافع بن عبد القيس وكان عليها ورجع عبد اللّه الى مصر وبعث عبد اللّه الى عثمان مالًا قد حشد فيه فدخل عمرو على

---

1) B. add. عليه. 2) C. P. et B. البريد.

عثمان فقال له يا عمرو هل تعلم انّ تلك اللقاح درّت بعدك قال عمرو انّ فصالها قد هلكت ✿

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن ابى العاص، وفيها غزا معاوية بن ابى سفيان قنّسرين، وفيها مات ابو ذُؤَيب الهُذَلىّ الشاعر بمصر منصرفًا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكّة فى البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلّهم قالوا مات فى خلافة عثمان، وفيها مات ابو رِمْثة البلوىّ بافريقية له صُحْبة، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطّاب زوج النبىّ صلّعم وقيل ماتت سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين [1] ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وعشرين، سنة ٢٨

ذكر فتح قُبْرُس،

قيل فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قُبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انّما غُزيت سنة ثلاث وثلاثين لانّ اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون، ولمّا غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم ابو ذرّ وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته امّ حَرام وابو الدرداء وشدّاد ابن أوْس وكان معاوية قد لجّ على عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حِمْص وقال انّ قرية من قُرى حمص ليسمع اهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم، فكتب عمر الى عمرو بن العاص صفْ لى البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص انّى رايتُ خلقًا كبيرًا يركبه خلق

[1]) In C. P. hæc exstat nota: اهمال سنة سبع وعشرين وحوادثها وبحرر العرفى حالها، et quidem in omnibus, quæ vidi, exemplaribus hic annus desideratur. In C. P. hæc etiam adscripta leguntur: „L'année 27 ne se trouve dans aucun des exemplaires que j'ai consultés." M. G. de Slane. Constantinople 1846.

صغير ليس الّا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وانّ تحرك ازاغ العقول يُزاد فيه اليقين قلّةً والشكّ كثرةً هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق، فلمّا قرأه كتب الى معاوية والذى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لا احمل فيه مسلمًا ابدًا وقد بلغنى انّ بحر الشام يُشْرف على اطول شىء من الارض فيستاذن اللّهَ فى كلّ يوم وليلة فى ان يغرّق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لَمُسْلم احبّ الىّ ممّا حوت الروم واياك ان تعرض الىّ فقد علمتَ ما لقى العلاء منّى، قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمرَ وقاربه [1]، وبعثت امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب زوج عمر بن الخطّاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشىء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هديّة منها عقْد فاخر فلمّا رجع البريد اخذ عمر ما معه ونادى الصلوة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذى كان لها وليست امرأة الملك بذمّة فتُصانعك، وقال آخرون قد كنّا نُهدى لنستثيب [2]، فقال عمر لكنّ الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظّموها فى صدرها فامر بردّها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها، فلمّا كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذنه فى غزو البحر مرارًا فاجابه عثمان بآخره الى ذلك وقال له لا تُنْتخب الناس ولا تُقْرِعْ بينهم خيّرْهم فمَنْ اختار الغزو طائعًا فاحمله واعنْه، ففعل واستعمل عبدَ الله بن قيس الجاسىّ حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قُبْرُس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة يؤدّون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعُهم ممّن ارادهم ممّنْ وراءهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير

---

1) B. ثاواه. 2) C. P. لنستثبت; Bodl. لنسببب.

عدوّهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدوّ عليهم، قال جُبَيْر بن نُفَيْر ولمّا فُتحت قبرس ونُهب منها السبى نظرتُ الى ابى الدرداء يبكى فقلتُ ما يُبْكيك فى يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أَهونَ الخلقَ على الله اذا تركوا امره بينما [1] هى امّة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذا تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فسلّط عليهم السبآء واذا سلّط [2] السباء على قوم فليس له فيهم حاجة، وفى هذه الغزاة ماتت امّ حَرام بنت مِلْحان الانصاريّة القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقّت عنقها فماتت تصديقًا للنبىّ صلّعم حيث اخبرها انّها فى اوّل مَنْ يغزو فى البحر وبقى عبد الله بن قيس الجاسىّ على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البرّ [3] والبحر لم يغرق احد ولم يُنْكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلمّا اراد الله ان يُصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من ارض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدّق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس فى المرفأ فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فأُصيب وحده ونجا الملّاح حتّى اتى اصحابه فاعلمهم فجاؤوا حتّى ارسوا بالمرفأ والخليفة عليهم سفيان بن عَوْف الازدىّ فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم اصحابه فقالت جارية عبد الله ما هكذا [4] كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثمّ ينجلينا فلزمها بقولها وأُصيب فى المسلمين يومئذ، وقيل لتلك المراة بعدُ [5] باىّ شىء عرفتيه قالت كان كالتاجر فلمّا سألتُهُ اعطانى كالملك فعرفته بهذا ☆ وفى هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلمة سُورية

---

1) B. بينما. 2) C. P. اظهر. 3) Om. C. P. 4) C. P. et B. هكذى. 5) Om. S.

من ارض الروم، وفيها تزوّج عثمان نائلة بنت الفُرافصَة[1] وكانت نصرانيّة فاسلمت قبل ان يدخل بها، وفيها بنى عثمان الزوراء، وحجّ بالناس عثمان هذه السنة (حَرام بالحاء المهملة والراء، والجاسىّ بالجيم والسين المهملة، والفَرافصة بفتح الفاء الّا الفرافصة بن الاحوص الكلبىّ الذى من ولده نائلة زوج عثمان[2]) ٭

سنة ٢٩ ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين،

ذكر عزل ابى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها،

قيل فى هذه السنة عزل عثمان ابا موسى الاشعرىّ عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان[3] وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان، وكان سبب عزله انّ اهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى ابو موسى فى الناس وحضّهم[4] على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيًا فحمل نفر على دوابّهم واجمعوا على ان يخرجوا رجّالة وقال آخرون لا نعجل بشىء حتّى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل، فلمّا خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلًا فتعلّقوا بعنانه وقالوا احمِلْنا على بعض هذه الفضول وارغبْ فى المشى كما رغّبتَنا، فضرب القوم بسوطه فتركوا دابّته فمضى واتوا عثمانَ فاستعفوه منه وقالوا ما كلّما نعلم نُحبّ[5] ان تسألنا عنه فابدلنا به[6]، فقال مَنْ تحبّون فقالوا غَيْلان بن خَرَشَة فى كلّ احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل ارضنا امّا منكم خسيس فترفعونه اما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتّى متى ياكل هذا الشيخ الاشعرىّ هذه البلاد، فانتبه لها عثمان فعزل ابا موسى وولّى عبدَ الله بن عامر

---

1) Vocales in S. 2) Om. B. et S. 3) Om. S. 4) C. P. فخطبهم; R. فحرضهم. 5) B. يعجب; Bodl. نجيب. 6) C. P. سواه.

ابن كُرَيْز[1] ، فلمّا سمع ابو موسى قال يأتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدّات والخالات والعمّات يجمع له[2] الجُنْدَيْن، وكان عمر ابن عامر خمسًا وعشرين سنة وجمع له جند ابى موسى وجند عثمان بن ابى العاص الثقفىّ من عُمان والبحرين واستعمل على خراسان عُمَيْر بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عُمَيْر الليثىّ وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عُمَيْر فى خراسان حتّى بلغ فرغانة لم يَدَعْ دونها كورة الّا اصلحها وبعث الى مُكْران عبيد الله بن مَعْمر فاثخن فيها حتّى بلغ النهر، وبعث على كرمان عبد الرحمان بن عُبَيْس وبعث الى الاهواز وفارس نفرًا ثمّ عزل عبد الله ابن عُمَيْر واستعمل عبد الله بن عامر فاقرّه عليها سنةً ثمّ عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمان بن عُبَيْس واعاد عدىّ ابن سُهَيْل بن عدىّ وصرف عبيد الله بن مَعْمر الى فارس واستعمل مكانه عُمَيْر بن عثمان واستعمل على خراسان أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ واستعمل على سجستان سنة اربع عِمْران بن الفُضَيْل البرجمىّ، ومات عاصم بن عمرو بكرمان، (عُبَيْس بضمّ العين المهملة وفتح الباء الموحّدة ثمّ الياء المثنّاة من تحتها وآخره سين مهملة، وأُمَيْر بضمّ الهمزة * وفتح الميم وآخره راء، وكُرَيْز بن ربيعة بضمّ الكاف وفتح الراء[3]) *

ذكر انتقاض اهل فارس

ثمّ انّ اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن مَعْمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقُتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو بَرْزة[4] الاسلمىّ وعلى ميسرته مَعْقل ابن يَسار وعلى الخيل عِمْران بن الحُصَيْن ولكلّهم صُحْبة واشتدّ القتال

---

1) S. hic add. وهو ابن خال عثمان. 2) B. بها. 3) Om. S.
4) B. بريرة.

فانهزم الفُرْس وقُتل منهم مقتلة عظيمة وفُتحت اصطخر عنوةً واتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جُور وهى اردشير خُرّه فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمّم السير الى جُور وحاصرها وكان هَرِم بن حَيّان محاصرًا لها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلمّا نزل ابن عامر عليها فتحها، وكان سبب فتحها انّ بعض المسلمين قام يصلّى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجرّه وعدا به حتّى دخل المدينة من مدخل لها خفىّ فلزم المسلمون ذلك المدخل حتّى دخلوها منه وفتحوها عنوةً، فلمّا فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوةً بعد ان حاصرها واشتدّ القتال عليها ورُميت بالمجانيق وقتل بها خلقًا كثيرًا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجأوا اليها، وقيل انّ اهل اصطخر لمّا نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جُور فملكها عنوةً وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضًا ووطئ اهل فارس وطأةً لم يزالوا منها فى ذلّ وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هَرِم بن حَيّان اليشكرىّ وهَرِم بن حَيّان العبدىّ والخِرّيت بن راشد والمِنْجاب ابن راشد والترجمان الهُجَيْمىّ وامره ان يفرّق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المروين وحَبيب بن قُرّة اليربوعىّ على بلخ وخالد بن عبد الله بن زُهَير على هراة وأُمَيْر بن احمر على طوس وقيس بن هُبَيْرة السُّلَمىّ على نيسابور وبه تخرّج عبد الله بن خازم وهو ابن عمّه ثمّ جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أُمَيْر بن احمر على سجستان ثمّ جعل عليها عبد الرحمان ابن سَمُرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعِمْران على مُكْران وعُمَيْر بن عثمان بن سعد على

فارس وابن كنديز القُشَيْرىّ على كرمان[1]، ثمّ وفد قيس بن هُبَيْرة
عبدَ الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يُكْرمه
فقال لابن عامر اكتبْ لى على خراسان عهدًا ان خرج عنها قيس
ففعل فرجع الى خراسان فلمّا قُتل عثمان وجاش العدوّ قال ابن
خازم لقيس السراى ان تخلفنى وتمضى حتّى تنظر فيما ينظرون
فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهدًا بخلافته وثبت على خراسان
الى ان قدم علىّ بن ابى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم،
(* الخِرِّيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء تحتها
نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان[2]) ✿

ذكر الزيادة فى مسجد النبىّ صلعم

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبىّ صلعم فى ربيع الاوّل
وكان ينقل الجصّ من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عُمُدَه
من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستّين ومائة ذراع وعرضه خمسين
ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت ايّام عمر ستّة ابواب ✿

ذكر اتمام عثمان الصلوة بجمع واوّل ما تكلّم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنًى وكان اوّل
فسطاط ضربه عثمان بمنًى واتمّ الصلوة بها وبعرفة فكان اوّل ما تكلّم
به الناس فى عثمان ظاهرًا حين اتمّ الصلوة بمنًى فعاب ذلك غير
واحد من الصحابة وقال له علىّ ما حدث امرٌ ولا قدم عهد
ولقد عهدتُ النبىَّ صلعم وابا بكر وعمر يصلّون ركعتَيْن وانت
صدرًا من خلافتك فما ادرى ما يرجع اليه، وقال رأى رايتُهُ، وبلغ
الخبر عبدَ الرحمان بن عَوْف وكان معه فجاءه وقال له الم تُصلّ فى
هذا المكان مع رسول الله صلعم وابى بكر وعمر ركعتَيْن وصلّيتَها انت
ركعتَيْن قال بلى ولكنّى أُخْبِرتُ انّ بعض مَنْ حجّ من اليمن وجُفاة

---

1) C. P. et B. مكران. 2) Om. S.

الناس قالوا انّ الصلاة للمقيم ركعتَيْن واحتجّوا بصلاتى وقد اتّخذتُ بمكّة اهلًا ولى بالطائف مال، فقال عبد الرحمان ما فى هذا عذر امّا قولك اتّخذت بها اهلًا فانّ زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئتَ وانّما تسكن بسُكناك وامّا مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليالٍ وامّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلّعم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثمّ ابو بكر وعمر فصلّوا ركعتَيْن وقد ضرب الاسلام بجرانه، فقال عثمان هذا رأى رايتُهُ، فخرج عبد الرحمان فلقى ابن مسعود فقال ابا محمّد غُيِّر ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرٌّ وقد صلّيتُ باصحابى اربعًا فقال عبد الرحمان قد صلّيتُ باصحابى ركعتَيْن وامّا الآن فسوف اصلّى اربعًا، وقيل كان ذلك سنة ثلاثين ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاثين، سنة ٣٠

ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد،

فى هذه السنة عزل عثمان الوليدَ بن عُقْبة عن الكوفة وولّاها سعيد بن العاص وقد تقدّم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانّه كان محبوبًا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثمّ انّ شبابًا من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحَيْسمان الخُزاعىّ وكابروه [1] فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم ابو شُرَيْح الخُزاعىّ وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم ابو شُرَيْح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحَيْسمان واخذهم الناس وفيهم زُهَيْر بن جُنْدَب الازدىّ ومُورِّع بن ابى مورّع الاسدىّ وشُبَيْل بن أُبَىّ الازدىّ وغيرهم فشهد عليهم ابو شُرَيْح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ فى القَسامة

---

1) C. P. وكاثروه.

يقول ولى المقتول عن ملأ من الناس ليغطم [1] الناس عن القتل ، وكان ابو زُبَيْد الشاعر في الجاهليّة والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دَيْنًا له فاخذ له الوليد حقّه اذ كان عاملًا عليهم فشكر ابو زُبَيْد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيًّا فاسلم عند الوليد وحسُن اسلامه فبينما هو عنده اتى آتٍ ابا زينب وابا مُوَرِّع وجُنْدَبًا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل ابناءهم ويضعون له العيون فقال لهم انّ الوليد وابا زُبَيْد يشربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرًا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون وسبّهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان ، وجاء جُنْدَب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له انّ الوليد مُنْعكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود مَنْ استتر عنّا لم نتّبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتّى تغاضبا ، ثمّ أُتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حدّه واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيّل الى الناس انّه يدخل فى دُبُر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلمّا اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جُنْدَب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه ، فغضب لجندب اصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردّهم خائبين ، فلمّا رجعوا اتاهم كلّ مَوْتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل ابو زينب وابو مُوَرِّع وغيرهما على الوليد فتحدّثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرنه انّ آخر مَنْ بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتّهمهما وقال هما ابو زينب وابو مُوَرِّع وارسل يطلبهما فلم يُوجَدا ، فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انّه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة

---

1) B. ليغصم.

ودعا بهما عثمان فقال انشهدان انّكما رايتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر، فامر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوةً بين اهلَيْهما فكان على الوليد خميصة فامر علىّ بن ابى طالب بنزعها لمّا جُلد، هكذا فى هذه الرواية والصحيح انّ الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لانّ عليًّا امر ابنه لحسن ان يجلده فقال لحسن ولِّ حارّها مَنْ تولّى قارّها، فامر عبدَ الله بن جعفر فجلده اربعين فقال علىٌّ امسكْ جلد رسول الله صلّعم وابو بكر اربعين وجلد عثمان ثمانين وكلٌّ سنّة وهذا احبّ الىّ، وقيل انّ الوليد سكر وصلّى الصبح باهل الكوفة اربعًا ثمّ التفت اليهم وقال ازيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليًّا بجلده فامر علىٌّ عبدَ الله بن جعفر فجلده وقال الحُطَيْئة

شهد الحُطَيْئة يومَ يلقى ربّهُ ... انّ الوليدَ احقّ بالعُذْرِ
نادى وقد تمّتْ صلاتُهمُ ... أأزيدكم سكرًا وما يدرى
فابوا ابا وهْبٍ ولو اذنوا ... لقرنتَ بين الشفع والوِتْرِ
كفّوا عنانَك اذ جَرَيْتَ ولو ... تركوا عنانك لم تزلْ تجرى،

فلمّا علم عثمان من الوليد شرب لخمر عزله وولّى سعيدَ بن العاص ابن أُمَيّة وكان سعيد قد رُبّى فى حجر عمر فلمّا فُتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يومًا قريشًا فسأل عنه فأُخبر انّه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغنى عنك بلاءٌ وصلاح فازددْ يزدْك الله خيرًا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمرَ بنات سفيان بن عُوَيْف ومعهنّ امّهنّ فقالت أُمّهنّ هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعْهنّ فى اكفائهنّ فزوّج سعيدًا احداهنّ وزوّج عبد الرحمان بن عَوْف اخرى، واتاه بنات مسعود بن نُعَيْم النَّهْشلىّ فقلن له قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعْنا فى اكفائنا فزوّج سعيدًا احداهنّ وجُبَيْر بن مُطْعم الاخرى وكان عمومته ذوى

بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمُتْ عمر حتّى كان سعيد من رجال قريش فلمّا استعمله عثمان سار حتّى اتى الكوفة اميرًا ورجع معه الاشتر وابو خَشّة الغفاريّ وجُنْدَب بن عبد الله * وابن صَعب [1] بن جثّامة وكانوا ممّنْ شخص مع الوليد يُعينونه فصاروا عليه، فقال بعض شعرآء الكوفة

فررتُ من الوليد الى سعيد   كاهل الحِجر اذ جزعوا فباروا [2]
بُلينا من قريش كلّ عام   اميرٌ مُحْدَثٌ او مستشارُ
لنا نارٌ نُخوّفها فنَخْشى   وليس لهم فلا يَخْشون نارُ،

فلمّا وصل سعيدٌ الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال والله لقد بُعثتُ اليكم وانّى لكارهٌ ولكنّى لم اجد بدًّا اذا أُمرتُ ان اتّمر الّا انّ الفتنة قد اطلعت خَطمها وعينَيْها ووالله لاضربنّ وجهها حتّى اقمعها او تُعْيينى وانّى لرائد نفسى اليوم، ثمّ نزل وسأل عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان انّ اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغُلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتّى لا يُنْظَر الى ذى شرف وبلاء مِنْ نابتتها ولا نازلتها، فكتب اليه عثمان امّا بعد ففضّلْ اهل السابقة والقدمة ومَنْ فتح الله عليه تلك البلاد وليكنْ من نزلها من غيرهم تبعًا لهم الّا ان يكونوا تثاقلوا عن الحقّ وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظْ لكلّ منزلته واعطهم جميعًا بقسْطهم من الحقّ فانّ المعرفة بالناس بها يُصاب العدل، فارسل سعيد الى اهل الايّام والقادسيّة فقال انتم وجوه الناس والوجه يُنبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة وادخل معهم مَنْ يحتمل من اللواحق والروادف، وجعل القرّآء فى سمره ففشت القالة فى اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم

1) C. P. ابو صعب بن مصعب. 2) Bodl. فثاروا.

بما كتب اليه فقالوا له اصبتَ لا تُطْمعهم فيما ليسوا له باهل فانّه اذا نهض فى الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وافسدها، فقال عثمان يا اهل المدينة استعدّوا واستمسكوا فقد دبّت اليكم الفتن وانّى والله لا تخلّصنّ لكم الذى لكم حتّى انقله اليكم ان رايتم حتّى ياتى مَنْ شهد مع اهل العراق سهمُهُ فيقيم معه فى بلاده، فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها مَنْ شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد، ففرجوا وفتح الله لهم امرًا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كلّ قبيلة وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس واقرار بالحقوق ٭

ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانّها لم يغزُها احد الى هذه السنة وقد تقدّم فى ايّام عمر الخلاف فى ذلك وانّ اصبهبذها صالح [1] سُوَيْد بن مُقَرّن ايّام عمر على مال بذله وامّا على هذا القول فانّ سعيدًا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين وابن عبّاس وابن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحُذَيْفة بن اليمان وابن الزُّبَيْر وناس من اصحاب النبىّ صلّعم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدًا ونزل نيسابور ونزل سعيد قُومس وهى صُلح صالحهم حُذَيْفة بعد نهاوند فاتى جُرْجان فصالحوه على مائتَىْ الف ثمّ اتى طَميسة وهى كلّها من طبرستان متاخمة جُرْجان على البحر فقاتله اهلها فصلّى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيّتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلًا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فأعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلًا واحدًا * ففتحوا الحصن فقتلوا اجمعين الّا رجلًا واحدًا [2] وحوى ما فى الحصن،

---

[1]) C. P. et B. add. ابن.   [2]) Om. S.

فاصاب رجل من بنى نَهْد سفطًا عليه قُفْل فظنّ انّ فيه جوهرًا وبلغ سعيدًا فبعث الى النهدىّ فاتاه بالسفط فكسروا قُفْله فوجدوا فيه سفطًا ففتحوه فوجدوا خِرْقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أَيْران كُمَيْت وورد فقال شاعر يهجو بنى نَهْد

آب الكرامُ بالسبايا وغنمه وآب بنو نَهْد بأَيْرَيْن فى سفط
كميت وورد وافرَيْن [1] كلاهما فظنّوهما غنمًا فناهيك من غَلْط ،

وفتح سعيد نامنةً [2] وليست بمدينة فى صحارى ، ومات مع سعيد محمّد بن الحَكَم بن ابى عَقيل جدّ يوسف بن عمر ، ثمّ رجع سعيد فمدحه كعب بن جُعَيْل

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه واذ هبطوا من دَسْتَبى وابْهَرَا

فى ابيات ، ولمّا صالح سعيد اهل جرجان كانوا يُجْبُون احيانًا مائة الف واحيانًا مائتَىْ الف واحيانًا ثلاثمائة الف ويقولون هذا صُلح صلحنا وربّما منعوه ثمّ امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قُومس الّا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واوّل مَنْ صيّر الطريق من قومس قُتَيْبة بن مُسْلم حين ولى خراسان وقدمها يزيد بن المهلّب فصالح صُولًا وفتح البُحَيْرة ودهستان وصالح اهل جُرجان على صُلح سعيد ✿

ذكر غزو حُذَيْفة الباب وامر المصاحف ،

وفيها صُرف حذيفة عن غزو الرىّ الى غزو الباب مددًا لعبد الرحمان بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس رِدْءًا فاقام حتّى عاد [3] حذيفة ثمّ رجعا ، فلمّا عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رايتُ فى سفرتى هذه امرًا لئن تُرك الناس ليختلفنّ فى القرآن ثمّ لا يقومون عليه ابدًا ،

---

1) C. P. نافرين. 2) B. نامية. 3) C. P. et B. اتى.

قال وما ذاك قال رايتُ اناسًا من اهل حِمْص يزعمون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانّهم اخذوا القرآن عن المقْداد ورايتُ اهل دمشق يقولون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم. ورايتُ اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابى موسى ويسمّون مصحفه لُباب القلوب، فلمّا وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفةُ الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلعم وكثير من التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود ما تُنْكِر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومَنْ وافقه وقالوا انّما انتم اعراب فاسكتوا فانّكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشتُ لآتينّ امير المؤمنين ولاشيرنّ عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك، فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرّق الناس، وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال انا النذير العُرْيان فادركوا الامّة، فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعًا ما راى حذيفة فارسل عثمان الى حَفْصة بنت عمر ان ارسلى الينا بالصُّحُف ننسخها، وكانت هذه الصُّحُف هى الّتى كُتبتْ فى ايّام ابى بكر فانّ القتل لمّا كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر انّ القتل قد كثر واستحرّ بقُرّآء القرآن يوم اليمامة وانّى اخشى ان يستحرّ القتل بالقرّاء فيذهب من القرآن كثير وانّى راى ان تامر بجمع القرآن، فامر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرِقاع والعُسُب وصدور الرجال فكانت الصُّحُف عند ابى بكر ثمّ عند عمر فلمّا توفّى عمر اخذتْها حفصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها اخذها منها وامر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزُبَيْر وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانّما نزل بلسانهم ففعلوا فلمّا نسخوا الصُّحُف ردّها عثمان الى حفصة وارسل الى كلّ أُفْق بمصحف

وخرّق ما سوى ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويَدَعوا ما سوى ذلك فكلّ الناس عرف فضل هذا الفعل الّا ما كان من اهل الكوفة فانّ المصحف لمّا قدم عليهم فرح به اصحاب النبىّ صلّعم وانّ اصحاب عبد الله ومَنْ وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كلّ ذلك فانّكم والله قد سُبقتم سبقًا بيّنًا فاربعوا على ظَلْعكم، ولمّا قدم علىّ الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح به وقال اسكتْ فعن ملأ منّا فعل ذلك فلو وليتُ منه ما ولى عثمان لسلكتُ سبيلَهُ ❊

ذكر سُقوط خاتم النبىّ صلّعم فى بئر أَريس

وفيها وقع خاتم النبىّ صلّعم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلَيْن من المدينة وكانت قليلة الماء فما أُدْرِك قعرها بعدُ، وكان رسول الله صلّعم اتّخذه لمّا اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انّهم لا يقبلون كتابًا الّا مختومًا فامر رسول الله صلّعم ان يُعْمَل له خاتم من حديد فلمّا عُمل جعله فى اصبعه فاتاه جبرئيل فنهاه عنه فنبذه وامر فعُمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبرئيل انبذه فنبذه وامر رسول الله صلّعم بخاتم من فضّة فصُنع له فجعله فى اصبعه فامره جبرئيل ان يقرّه فاقرّه، وكان نقشه ثلاثة اسطر محمّد سطرٌ ورسول سطر والله سطر فتختّم به رسول الله صلّعم حتّى توفّى ثمّ تختّم به ابو بكر حتّى توفّى ثمّ عمر حتّى توفّى ثمّ تختّم به عثمان ستّ سنين، فحفروا بئرًا بالمدينة شربًا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالًا عظيمًا لمن جاء به واغتمّ لذلك غمًّا شديدًا فلمّا يئس منه صنع خاتمًا آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتّى هلك فلمّا قُتل ذهب الخاتم فلم يُدْرَ من اخذه ❊

ذكر تسيير ابى ذرّ الى الرَّبذة

وفى هذه السنة كان ما ذُكر فى امر ابى ذرّ واشخاص معاوية ايّاه من الشام الى المدينة وقد ذُكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سبّ معاوية ايّاه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصحّ النقل به ولو صحّ لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يؤدّب رعيّته وغير ذلك من الاعذار لا ان يُجْعَل ذلك سببًا للطعن عليه كرهتُ ذكرها، وامّا العاذرون فانّهم قالوا لمّا ورد ابن السَّوْداء الى الشام لقى ابا ذرّ فقال يا ابا ذرّ الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله الا انّ كلّ شىء لله كانّه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين، فاتاه ابو ذرّ فقال ما يدعوك الى ان تُسمّى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا ابا ذرّ السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقلْه قال ساقول مال المسلمين، واتى ابن السَّوْداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال اظنّك يهوديًّا فاتى عُبادة بن الصامت فتعلّق به عُبادة واتى به معاويةَ فقال هذا والله الذى بعث عليك ابا ذرّ، وكان ابو ذرّ يذهب الى انّ المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شىء ينفقه فى سبيل الله او يُعدّه لكريم[1] ويأخذ بظاهر القرآن ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[2] فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء وأسْوا الفقراء بشّر الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكى الاغنياء ما يلقون منهم، فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلمّا صلّى معاوية

---

1) C. P. et B. لغريم. 2) Corani 9, vs. 34.

الصبح دعا رسوله الذى ارسله اليه فقال اذهب الى ابى ذرّ فقلْ له انفذْ جسدى من عذاب معاوية فانّه ارسلنى الى غيرك وانّى اخطأتُ بك، ففعل ذلك فقال له ابو ذرّ يا بنىّ قلْ له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أَخّرْنا ثلاثة ايّام حتّى نجمعها، فلمّا راى معاوية انّ فعله يُصدق قوله كتب الى عثمان انّ ابا ذرّ قد ضيّق علىّ وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء، فكتب اليه عثمان انّ الفتنة قد اخرجت خَطمها وعينيها[1] ولم يبق الّا ان تثب فلا تنكأ القرح[2] وجهّزْ ابا ذرّ الىّ وابعثْ معه دليلًا وكفكف الناس ونفسك ما استطعتَ، وبعث اليه بابى ذرّ فلمّا قدم المدينة وراى المجالس فى اصل جبل سَلع قال بشّرْ اهل المدينة بغارة شَعْواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا ابا ذرّ علىّ ان اقضى ما علىّ وان ادعو الرعيّة الى الاجتهاد والاقتصاد وما علىّ ان اجبرهم على الزُّهد، فقال ابو ذرّ لا ترضوا من الاغنياء حتّى يبذلوا المعروف ويُحْسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات، فقال كعب الاحبار وكان حاضرًا من ادّى الفريضة فقد قضى ما عليه، فضربه ابو ذرّ فشجّه وقال له يا ابن اليهوديّة ما انت وما هاهنا، فاستوهب عثمان كعبًا شجّته فوهبه، فقال ابو ذرّ لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فانّ رسول الله صلّعم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعًا، فاذن له فنزل الرَّبَذة وبنى بها مسجدًا واقطعه عثمان صرمةً من الابل واعطاه مملوكَيْن واجرى عليه كلّ يوم عطآءً وكذلك على رافع بن خَديج وكان قد خرج ايضًا عن المدينة لشىء سمعه وكان ابو ذرّ يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيًّا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب مُثْقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهّد فى الدنيا ما

---

1) C. P. عقبها. 2) S. القوح.

عنده، فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنّها فُلوسٌ كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسًا لحوائجنا، ولمّا نزل الرَّبذة اقيمت الصلوة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدّمْ يا ابا ذرّ فقال لا تقدّمْ انت فانّ رسول الله صلّعم قال لى اسمعْ واطِعْ وان كان عليك عبد مجدّع فانت عبد ولست باجدع، وكان من رقيق الصدقة اسمه مُجاشع ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء، وفيها مات حاطب بن ابى بَلْتَعة اللخمىّ وهو من اهل بدر (حاطب بالحاء المهملة، وبَلْتَعة بالباء الموحّدة ثمّ التاء المثنّاة من فوق بوزن مَقْرعَة)، وفيها مات عمرو بن ابى سَرْح الفِهْرىّ وكان بدريًّا، وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارىّ من القارة اسلم قبل دُخول النبىّ صلّعم دار الارقم وشهد بدرًا وكان عمره قد جاوز الستّين، وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارىّ شهد بدرًا وكان على غنائم النبىّ صلّعم فيها وفى غيرها، وفيها مات عبد الله بن مَظْعون اخو عثمان وكان بدريًّا، وجَبّار بن صَخْر[1] وهو بدرىّ ايضًا (جبّار بالجيم وآخره راء) ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وثلاثين، سنة ٣١

ذكر غزوة الصّوارى

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معًا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جُمع الشام له ايّام عثمان، وسبب جمعه له انّ ابا عبيدة بن الجرّاح لمّا حُضر استخلف على عمله عياض بن غَنْم وكان خاله

---

1) B. صاخرة.

وابن عمّه وكان جوادًا مشهورًا وقيل استخلف مُعاذ بن جَبَل على ما تقدّم فات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حِذْيَم الجُمَحىّ ومات سعيد وامّر عمر مكانه عُمَيْر بن سعد الانصارىّ ومات عمر وعُمَيْر على حمص وقنّسرين ومات يزيد بن ابى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردنّ ودمشق ومرض عُمَيْر بن سعد فاستعفى عثمان واستاذنه فى الرجوع الى اهله فاذن له وضمّ عثمان حمص وقنّسرين الى معاوية ومات عبد الرحمان بن عَلقمة وكان على فلسطين فضمّ عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتَيْن من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له، وامّا سبب هذه الغزوة فانّ المسلمين لمّا اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هِرَقْل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب او ستّمائة وخرج المسلمون وعلى اهل الشام معاوية بن ابى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكانت الريح على المسلمين لمّا شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلّون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس، وقرّبوا من الغد سفنهم وقرّب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقُتل من المسلمين بشر كثير وقُتل من الروم ما لا يُحْصَى وصبروا يومئذ صبرًا لم يصبروا فى موطن قطّ مثله ثمّ انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحًا ولم ينجُ من الروم الّا الشريد، واقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة ايّامًا ورجع، فكان اوّل ما تكلّم به محمّد ابن ابى حُذَيْفة ومحمّد بن ابى بكر فى امر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غيّر وما خالف به ابا بكر وعمرَ ويقولان استعمل عبد الله ابن سعد رجلًا كان رسول الله صلّعم قد اباح دمه ونزل القرآن

بكفره واخرج رسول الله صلّعم قومًا ادخلهم ونزع[1] اصحاب رسول الله صلّعم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر، فبلغ ذلك عبدَ الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الّا القبط فلقوا العدوّ فكانا اقلّ المسلمين نكايةً وقتالاً فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا، فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهدّدهما ففسد الناس بقولهما وتكلّموا ما لم يكونوا ينطقون به، وامّا قسطنطين فانّه سار فى مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكتَ النصرانيّة وافنيتَ رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا مَنْ يمنعهم ثمّ ادخلوه الحمّام وقتلوه وتركوا مَنْ كان معه فى المركب * واذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينيّة[2]، * وقيل ان هذه السنة فُتحت ارمينية على يد حَبيب بن مَسْلمة وقد تقدّم ذكر ذلك[3] *

ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جُور وهى اردشير خُرّه فى سنة ثلاثين فوجّه ابن عامر فى اثره مُجاشعَ بن مسعود وقيل هَرِم بن حَيّان العبدىّ وقيل هَرِم بن حيّان اليشكرىّ فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجر دالى خراسان، واصاب مُجاشعَ بن مسعود ومَنْ معه الثلج والدَّمَق واشتدّ البرد وكان الثلج قَيْد[4] رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشقّ بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلمّا كان الغد جاء فوجدها حيّةً فحملها، فسُمّى ذلك القصر قصر مجاشع لانّ جيشه هلكوا فيه وهو على

---

1) B. وترك. 2) S. 3) Om. S. 4) C. P. et B. قدر.

خمسة فراسخ او ستّة من السيرجان من اعمال كرمان، هذا على قول مَنْ يقول انّ هرْب يزدجرد من فارس كان هذه السنة، وامّا سبب قتله على ما تقدّم ذكره من * فتح فارس وخراسان [1] فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انّه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خُرّزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصّى به ماهَوَيْه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالاً فمنعه فخافه اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيّتوه فقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد ماشيًا الى شطّ المرْغاب فأوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلمّا نام قتله، وقيل بل بيّتَه اهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقّار وتبعوا اثره الى البيت الذى ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقرّ بقتله فقتلوه واهله، وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلامًا ذاهب الشقّ ولدته بعد قتله فسُمّى المُخْدَج فوُلد له اولاد بخراسان فوجد قُتَيْبة بن مسلم حين افتتح الصُغْد وغيرها جاريتَيْن من ولد المُخْدَج فبعث بهما او باحداهما الى الحجّاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيدَ بن الوليد الناقص، وأُخْرِج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحُمل الى اصطخر فوُضع فى ناووس هناك، وقيل انّ يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى ارض اصبهان وبها رجل يقال له مطيار [2] كان قد اصاب من العرب شيئًا يسيرًا فصار له بها محلّ كبير فاتى مطيار يزدجردَ ذات يوم فحجبه بوّابه ليُستاذن له فضربه وشجّه فدخل البوّاب على يزدجرد مُدمًّى فرحل عن اصبهان من ساعته فاتى الرىّ فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثمّ

---

1) C. P. et B. من ان فارس وخراسان كان فتحهما متقدما
2) C. P. h. l. الميطار cum supra scripto بطيار صح. Postea sine art. ميطار.

سار الى مرو فى الف[1] فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها اربع سنين ثمّ اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثًا فطلب اليه دهقانه شيئًا فلم يجبه فجرّه برجله وطرده عن بلاده، فسار الى سجستان فاقام بها نحوًا من خمس سنين ثمّ عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرُّهن من اولاد الدهاقين ومعه فرّخزاد فلمّا قدم مرو كاتب ملوكَ الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر[2] يستمدّهم وكان الدهْقان يومئذ بمرو ماهَوَيْه ابو بَراز[3] فوكّل ماهويْه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفًا من مكره فركب يزدجرد يومًا وطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واومأ اليه ابوه ان لا يفعل ففطن له رجل من اصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه فى قتله فلم يأذن له، وقيل اراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهوَيْه الى صنجان[4] ابن اخيه فبلغ ذلك ماهويْه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتّفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يُعْطيه كلّ يوم الف درهم، فكتب نيزك الى يزدجرد يَعده المساعدة على العرب وانّه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرّخزاد عنه، فاستشار يزدجرد اصحابه فقال له صنجان لستُ ارى ان تُبْعد عنك اصحابك وفرّخزاد وقال ابو بَراز ارى ان تتالّف نيزك وتُجيبه الى ما سأل، فقبل رايه وفرّق عنه جُنْده فصاح فرّخزاد وشقّ جَيْبه وقال اظنّكم قاتلى هذا ولم يبرح فرّخزاد حتّى كتب له يزدجرد بخطّ يده انّه آمن وانّه قد اسلم يزدجرد واهله وما معه

---

1) B. الفى. 2) C. P. الجزيرة. 3) Variat scriptura sic: بزاز, نزار et براز, بران. 4) Hoc nomen sic etiam scribitur: صبحان, سحان, سنحان, سنحان et صنجان.

الى ماهويه واشهد بذلك، واقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى اشار عليه بذلك ابو براز فلمّا لقيه تاخّر عنه ابو براز فاستقبله نيزك ماشيًا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلمّا توسّط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوّجْنى احدى بناتك حتّى اناصحك فى قتال عدوّك، فسبّه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزمًا وقتل اصحابُ نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحّان فمكث فيه ثلاثة ايّام لم ياكل طعامًا فقال له الطحّان اخرجْ ايّها الشقىّ فكُلْ طعامًا فقد جُعْتَ فقال لست اصل الى ذلك الّا بزمزمة، وكان عند الطحّان رجل يزمزم فكلّمه الطحّان فى ذلك ففعل وزمزم له فأكل، فلمّا رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه ابو براز رجلًا من الاساورة وامره بخنقه والقائه فى النهر واتى الطحّانَ فضربه ليدلّه عليه فلم يفعل وجحده فلمّا اراد الانصراف عنه قال له بعض اصحابه انّى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدلّ عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى اربعة دراهم واخلّى عنك فلم يكن معه وقال انّ خاتمى لا يُحْصَى ثمنه فخذه فأبى عليه فقال له يزدجرد قد كنتُ أُخْبَر انّى ساحتاج الى اربعة دراهم فقد رايتُ ذلك ثمّ نزع احد قُرْطيه فاعطاه الطحّانَ ليستر عليه وارادوا قتله فقال ويحكم انّا نجد فى كتبنا انّه مَنْ قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان او الى العرب فانّهم يستبقون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس والقوه فى الماء، فاخذه اسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه، وسأل ابو براز عن احد القُرْطَيْن واخذ الذى دلّ عليه فضربه حتّى اتى على نفسه، وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطَبَسَيْن وقُهستان فى اربعة آلاف فلمّا قارب

مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان [1] وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتّى همّ يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه ففشى الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب ايضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقّار الرحا فاطعمه الطحّان فطلب منه شيئا فاعطاه منطقته فقال انّما يكفيني اربعة دراهم فلم يكن معه ثمّ نام يزدجرد فقتله الطحّان بفاس كان معه واخذ ما عليه والقى جيفته [2] فى الماء وشقّ بطنه وثقّله، وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قُتل ابن شهريار وانّما شهريار ابن شيرين المؤمنة للّه قد عرفتم حقّها واحسانها الى اهل ملّتنا مع ما نال النصارى فى ملك جدّه انوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناووسا فاجابوه الى ذلك وبنوا له ناووسا واخرجوا جثّته وكفّنوها ودفنوها فى الناووس، وكان ملكه عشرين سنة منها اربع سنين فى دعة وستّ عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب ايّاه وغلظتهم عليه وكان آخر مَنْ ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب ✿

ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

لمّا قُتل عمر بن الخطّاب نقض اهل خراسان وغدروا فلمّا افتتح ابن عامر فارس قام [3] اليه حُبيب بن أَوْس التميمىّ فقال له ايّها الامير انّ الارض بين يديك ولم يُفتتح منها الّا القليل فسرْ فانّ الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره ان يُظهر انّه قبل رايه، وقيل انّ ابن عامر لمّا فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شَريك بن الاعور الحارثىّ فبنى شريك مسجد اصطخر فلمّا دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له انّ عدوّك منك

1) C. P. صناجان et ita post. 2) B. جثّته. 3) B. قدم.

هارب ولكن هائب والبلاد واسعة فسرْ فانّ الله ناصرك ومُعزّ دينه، فتجهّز وسار واستخلف على البصرة زيادًا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مُجاشع بن مسعود السُّلَمىّ وله صُحْبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا ايضًا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثىّ وكانوا ايضًا قد غدروا ونقضوا الصُّلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدّمته الاحنف بن قيس فاتى الطَّبَسَيْن وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلهما وسار الى قوهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتّى الجأهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه اهلها على ستّمائة الف درهم، وقيل كان المتوجّه الى قوهستان أُمَيْر بن أَحْمَر اليشكرىّ وهى بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سريّة الى رستاق زام[1] من اعمال نيسابور ففتحه عنوةً وفتح باخَرْز من اعمال نيسابور ايضًا وفتح جُوَيْن من اعمال نيسابور ايضًا ووجّه ابن عامر الاسودَ ابن كُلْثوم العَدَوىّ من عدىّ الرِّباب وكان ناسكًا الى بَيْهق من اعمالها ايضًا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتّى قُتل هو وطائفة ممّن معه وقام بامر الناس بعده اخوه ادهم بن كُلْثوم فظفر وفتح بَيْهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره اخوه ودفن من استشهد من اصحابه، وفتح ابن عامر بُشْت من نيسابور (وهذه بُشت بالشين المعجمة وليست ببست الّتى بالسين المهملة تلك من بلاد الداوَر وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خَوَاف واسفرائين وارغيان ثمّ قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتحها فحصر اهلها اشهرًا وكان على كلّ رُبْع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يُدْخل المسلمين

1) S. et B. رام; C. P. نارم.

المدينة فأُجيب الى ذلك فادخلهم ليلًا ففتحوا الباب وتحصّن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصُّلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولّى نيسابور قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ وسيّر جيشًا الى نسا وابيورد فافتتحوها صُلْحًا وسيّر سريّة اخرى الى سرخس *مع عبد الله بن خازم السُّلَمىّ [1] فقاتلوا اهلها ثمّ طلبوا الامان والصلح على امان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمّى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوةً، واتى مرزبان طُوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستّمائة درهم وسيّر جيشًا الى هراة عليهم عبد الله ابن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج، وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله اهلها ثمّ صالحه مرزبانها على الف الف درهم، ولمّا غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه مرزبان مرو فصالحه على الفَىْ الف ومائتَىْ الف درهم وقيل غير ذلك وارسل ابن عامر حاتمَ بن النعمان الباهلىّ الى مرزبانها وكانت مرو كلّها صُلْحًا إلّا قرية منها يقال لها سِنْج فانّها أُخذت عنوةً (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم)، ووجّه ابن عامر الاحنفَ بن قيس الى طُخارستان ثمّ برستاق يعرف برستاق الاحنف ويُدْعَى شَوانجِرد فحصر اهلها فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم فقال الاحنف أُصالحكم على ان يدخل رجل منّا القصر فيُؤذّن فيه ويقيم فيكم حتّى ينصرف فرضوا بذلك، ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذان [2] صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انّه دعانى الى الصلح اسلام باذان [2] فصالحه على ستّمائة الف وسيّر الاحنف سريّة فاستولت على رستاق بَغ [3]

---

[1]) S. [2]) Codd. باذام. [3]) B. et C. P. سنج.

واستاقت منه مواشى ثمّ صالحوا اهله، وجمع له اهل طخارستان فاجتمع اهل الجُوزجان والطالقان والفارياب ومَنْ حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالًا شديدًا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلًا ذريعًا كيف شاوّوا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدوّ بالجُوزجان فوجّه اليهم الاحنف الاقرعَ بن حابس التميمىّ فى خيل وقال يا بنى تميم تحابّوا وتباذلوا تعدلْ اموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلحْ لكم دينكم ولا تغلّوا يسلمْ لكم جهادكم، فسار الاقرع فلقى العدوّ بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثمّ عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوةً فقال ابن الغريزة النهشلىّ

سقى صَوْبُ السحاب اذا استهلّتْ مصارع [1] فتْيةٍ بالجوزَجانِ

الى القصريْن من رستاق خُوت [2] اقادهم هناك الاقرعانِ،

وفتح الاحنف الطالقان صُلْحًا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أُمَيْر ابن احمر ثمّ سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طُخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف واستعمل على بلخ أُسيد ابن المُتَشَمِّس ثمّ سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار اصحابه فقال له حُضَيْن بن المُنْذر قال عمرو بن معدى كرب

اذا لم تستطعْ امرًا فَدَعْه وجاوزْه الى ما تستطيعُ،

فعاد الى بلخ وقد قبض أُسيد صُلْحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودوابّ واوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناهم على هذا فقالوا لا ولكنّ هذا شىء نفعله فى هذا اليوم باميرنا فقال ما ادرى ما هذا ولعلّه من حقّى ولكن اقبضه حتّى انظر فقبضه حتّى قدم الاحنف فاخبره فسألهم

---

1) C. P. مصالح. 2) B. خوف.

عنه فقالوا ما قالوا لأسيد فحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال
خذه يا ابا بحر قال لا حاجة لى فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن
البصرىّ فضمّه القرشىّ وكان مضمّا، ولمّا تمّ لابن عامر هذا الفتح
قال له الناس ما فُتح لاحد ما فُتح عليك فارس وكرمان وسجستان
وخراسان فقال لا جرم لاجعلنّ شكرى لله على ذلك ان اخرج
مُحرمًا من موقفى هذا، فاحرم بعُمْرة من نيسابور وقدم على عثمان
واستخلف على خراسان قيس بن الهَيْثم فسار قيس بعد شخوصه
فى ارض طخارستان فلم يات بلدًا منها الّا صالحه اهله واذعنوا له
حتّى اتى سِمِنْجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتّى فتحها عنوةً (أَسيد
بفتح الهمزة وكسر السين، حُضَيْن بن المنذر بالضاد المعجمة) ۞

ذكر فتح كرمان،

لمّا سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مُجاشع بن
مسعود السُّلمىّ على كرمان على ما ذكرناه قبلُ امره ان يفتحها
وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هَمِيد عنوةً واستبقى اهلها
واعطاهم امانًا وبنى بها قصرًا يعرف بقصر مجاشع واتى السّيرجان
وهى مدينة كرمان فاقام عليها ايّامًا يسيرة واهلها متحصّنون فقاتلهم
وفتحها عنوةً فجلا كثير من اهلها عنها وفتح جيرَفْت عنوةً
وسار فى كرمان فدوّخ اهلها واتى القُفص وقد تجمّع له خلق كثير
من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير
من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمُكْران وبعضهم بسجستان
فأُقطعت العربُ منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القُنى فى
مواضع منها وادّوا العُشر منها ۞

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما

قد تقدّم ذكر فتح سجستان ايّام عمر بن الخطّاب ثمّ انّ
اهلها نقضوا بعده فلمّا توجّه ابن عامر الى خراسان سيّر اليها من
كرمان الربيع بن زياد الحارثىّ فقطع المفازة حتّى اتى حصن زالِق

فاغار على اهله يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عَنَزَةً وغمرها ذهبًا وفضّة وصالحه على صُلْح فارس ، ثمّ اتى بلدة يقال لها كَرْكُويَه فصالحه اهلها وسار الى زَرَنْج فنزل على مدينة رُوشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واُصيب رجال من المسلمين ثمّ انهزم المشركون وقُتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشرُوذ ففتحها ثمّ اتى شَرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه على نفسه ليحضر عنده فآمنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتّكى على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلمّا رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كلّ وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ، ثمّ سار منها الى سنارُوذ وهى واد فعبره واتى القرية التى بها مربط فرس رُستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثمّ عاد الى زَرَنْج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملًا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا ، فكانت ولاية الربيع سنةً ونصفًا وسبى فيها اربعين الف رأس وكان كاتبه الحسن البصرىّ ، فاستعمل ابن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفَىْ الف درهم والفَىْ وصيف وغلب عبد الرحمان على ما بين زرنج والكِش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرُّخَّج على ما بينه وبين الداوُن ، فلمّا انتهى الى بلد الداوُن حصرهم فى جبل الزّوز[1] ثمّ صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتتَيْن ثمّ قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانّما اردتُ ان اعلمك انّه لا يضرّ ولا ينفع ، وفتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة[2] ، ثمّ عاد الى زرنج فاقام بها حتّى

1) C. P. الرور; B. الرود; Br. Mus. الروذ. 2) C. P. et B. add. بعهد ✿

اضطرب امر عثمان فاستخلف عليها أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ وانصرف فاخرج اهلها أُمَيْر بن احمر وامتنعوا، ولأُمَيْر يقول زياد بن[1] الاعجم

لولا أُمَيْرٌ هلكتْ يشكر ويشكر هَلْكَى على كلّ حالْ،

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها مات ابو الدرداء الانصارىّ وهو بدرىّ وقيل سنة اثنتين وثلاثين، * وفيها مات ابو طلحة الانصارىّ وهو بدرىّ وقيل سنة اثنتين وثلاثين[2] وقيل سنة احدى وخمسين، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدىّ وقيل مات سنة ستّين وهو على هذا القول آخر مَنْ مات من البدريّين (أُسَيد بضمّ الهمزة)، وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم * واخوه الطُّفَيْل[3]، * وابو سفيان بن حرب بن أُمَيّة وهو ابن ثمان وثمانين سنة[4] ✿

سنة ٣٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين،

* قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن ابى سفيان مضيق القسطنطينيّة ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة[5] ✿

ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمان بن ربيعة

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه انّ الغزوات لمّا تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنّا لا يُقْرِن[6] بنا احد حتّى جاءت هذه الامّة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم انّ هؤلاء لا يموتون وما أُصيب منهم احد فى غزوهم، وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يُقْتَل منهم احد فلهذا ظنّوا انّهم لا يموتون، فقال بعضهم افلا تُجرّبون فكمّنوا لهم فى الغياض فمرّ بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعدوا رؤوسهم الى حربهم ثمّ اتّعدوا يومًا وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمان بن ربيعة وهو على الباب

1) Om. S. 2) S. 3) Om. B. 4) Om. S. 5) Om B. 6) B. يقوم; C. P. يقر.

انّ الرعيّة قد ابطرها البطْنة فلا تقتحم بالمسلمين فانّى اخشى ان يُقْتَلوا، فلم يرجع عبد الرحمان عن مقصده فغزا نحو بَلَنْجر وكانت الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالًا شديدًا وقُتل عبد الرحمان وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ اهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قُتل انهزم الناس وافترقوا فرقتَيْن فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة اخا عبد الرحمان كان قد سيّره سعيد بن العاص مددًا للمسلمين بامر عثمان فلمّا لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسىّ وابو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعىّ وعلقمة بن قيس ومِعْضَد الشيبانىّ وابو مُفْرِز التميمىّ فى خباء واحد وعمرو بن عُتْبة وخالد بن ربيعة والحَلْحَال[1] بن ذُرَى والقَرْثع[2] فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عُتبة يقول لقباء عليه ما احسن حُمْرة الدماء على بياضك، وراى يزيد بن معاوية انّ غزالًا جيء به لم يُرَ احسن منه فلفّ فى ملحفة ثمّ دُفن فى قبر لم يُرَ احسن منه عليه ثلاثة نفر قُعود فلمّا استيقظ واقتتل الناس رُمى بحجر فهشم رأسه فمات فكانّما زُيّن ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ فدُفن فى قبر على الصورة الّتى رأى، وقال مِعْضَد لعلقمة أَعِرْنى بُرْدك اعصّب به رأسى ففعل فاتى بُرْج بلنجر الذى أُصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم واتاه حجر عرّادة ففضخ هامته فاخذه اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا انّ دم مِعْضد فيه، واَصاب عمرو بن عُتبة جراحة فرأى قباه كما اشتهى ثمّ قُتل، وامّا القرثع فانّه قاتل حتّى خُرق بالحراب

---

1) C. P. et B. الحلحال. 2) B. ubique: القريع.

فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انّا لله انتكث [1] اهل الكوفة اللهمّ تُبْ عليهم واقبلْ بهم، وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيّره فلقى المهزومين على ما تقدّم فنجّاهم الله به، فلمّا أُصيب عبد الرحمان استعمل سعيد سلمانَ بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفة حُذَيْفة ابن اليمان وامدّهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مَسْلمة فتامّر عليهم سلمان وأبى حبيب حتّى قال اهل الشام لقد همنا بضرب سلمان فقال الكوفيّون اذنْ والله نضرب حبيبًا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلى فينا وفيكم، وقال أَوْس بن مَغْراء فى ذلك

ان تضربوا سلمانَ نضربْ حَبيبَكم
وان ترحلوا نحو آبن عفّان نرحلُ
وان تُقْسطوا فالثغر ثغرُ اميرنا
وهذا اميرٌ فى الكتائب مقبلُ
ونحن وُلاة الامر كنّا حُماتَهُ
ليالىَ نرمى كلّ ثغرٍ ونَعْكلُ،

واراد حَبيب ان يتامّر على صاحب الباب كما يتامّر امير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك اوّل اختلاف وقع بين اهل الكوفة والشام، وغزا حُذَيْفة ثلاث غزوات فقُتل عثمان فى الثالثة ولقيهم [2] مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهمّ العنْ قتلتَهُ وشتّامَهُ اللهمّ انّا كنّا نعاتبه ويعاتبنا فاتّخذوا ذلك سُلّمًا الى الفتنة اللهمّ لا تُمتْهم الّا بالسيوف ✿

ذكر وفاة ابى ذرّ،

وفيها مات ابو ذرّ وكان قد قال لابنته استشرفى يا بُنيّه هل

---

1) C. P. اينكث; B. et Br. Mus. اسكت, at hic in marg. اينكب.

2) B. واغمّهم.

تريين احدًا قالت لا قال فما جاءتْ ساعتى بعدُ، ثمّ امرها فذبحت شاة ثمّ طبختها ثمّ قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانّه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم يُقسم عليكم ابو ذرّ ألّا تركبوا حتى تاكلوا فلمّا نضجت قدْرها قال لها انظرى هل تريين احدًا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول اللّه صلّعم ثمّ مات، فخرجت ابنته فتلقّتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا ابا ذرّ قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمَنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلّعم يموت وحده ويُبْعَث وحده فغسلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته انّ ابا ذرّ يقرأ عليكم السلام واقسم عليكم ألّا تركبوا حتّى تأكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتّى اقدموهم مكّة ونعوه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله وقال يرحم الله ابا ذرّ ويغفر له نزوله الرَّبَذة، ولمّا حضروا شمّوا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت انّه لمّا حُضر قال انّ الميّت يحضره شهودٌ يجدون الريح لا يأكلون فدوفى لهم مسكًا بماء ورشّى به الخباء، وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وابا مُفرز وبكر بن عبد الله التميميّيْن والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس* ومالك الاشتر [1] النخعيّين والخلخال [2] الضبّىّ والحارث بن سويد التميمىّ وعمرو بن عُتْبَة السُّلَمىّ وابن ربيعة السُّلَمىّ وابا رافع المُزَنىّ وسُوَيْد بن شُعْبَة التميمىّ وزياد ابن معاوية النخعىّ واخا القَرْثع الضبّىّ واخا معْضَد الشيبانىّ، وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين، وقيل انّ ابن مسعود لم يحمل اهل ابى ذرّ معه انّما تركهم حتّى قدم على عثمان بمكّة فاعلمه بموته فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه ❀

---

1) B.   2) B. et C. P. الخلخال.

ذكر خروج قارن

ثمّ جمع قارن جمعًا كثيرًا من ناحية الطبسين واهل باذغيس وهراة وقُهستان واقبل فى اربعين الفًا فقال قيس لابن خازم ما ترى قال ارى ان تخلّى البلاد فانّى اميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابًا كان قد افتعله عمدًا فكره قيس منازعته وخلّاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركت البلاد خرابًا واقبلت قال جاءنى بعهد منك، قال فسار ابن خازم الى قارن فى اربعة آلاف وامر الناس فحملوا الودك فلمّا قرب من قارن امر الناس ان يُدْرج كلّ رجل منهم على زُجّ رمحه خرقةً او قُطْنًا ثمّ يُكْثروا دهنه ثمّ سار حتّى امسى فقدّم مقدّمته ستّمائة ثمّ اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدّمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنةً ويسرةً تتقدّم وتتأخّر وتنخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدّمة ابن خازم يقاتلونهم ثمّ غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقُتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا واصابوا سبيًا كثيرًا، وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقرّه على خراسان فلبث عليها حتّى انقضى امر الجمل واقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمىّ وكان معه فى دار سنبيل، وقيل لمّا جمع قارن استشار قيس بن الهَيْثم عبدَ الله بن خازم فيما يصنع فقال ارى انّك لا تطيق كثرة مَنْ قد اتانا فاخرجْ بنفسك الى ابن عامر فتُخْبره بكثرة العدوّ ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم ويأتينا مددُكم، فخرج قيس فلمّا امعن اظهر ابن خازم عهدًا وقال قد ولّانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقرّه على خراسان ولم يزل اهل البصرة يغزون مَنْ لم يكن صالح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا اربعة آلاف نجدةً ۞

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة مات العبّاس عمّ النبىّ صلّعم وكان عُمْره يوم مات ثمانيًا وثمانين سنة كان اسنّ من رسول الله صلّعم بثلاث سنين، وفيها مات عبد الرحمان بن عَوْف وعمره خمس وسبعون سنة، وعبد الله بن مسعود وصلّى عليه عمّار بن ياسر وقيل عثمان، وتوفّى عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذى أُرى الاذان ٭

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين،

سنة ٣٣

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من ارض الروم بناحية مَلَطْيَة، وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض اهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المرْوين ومسير ابن عامر الى [1] نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وفيها كانت غزوة قُبْرُس فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها مستوفى وقيل انّ فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلمّا كان سنة اثنتين وثلاثين اعان اهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم ايّاها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوةً فقتل وسبى ثمّ اقرّهم على صُلْحهم وبعث اليهم اثنى عشر الفًا فبنوا المساجد وبنى مدينةً وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين ٭

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل الكوفة الى الشام،

وفى هذه السنة سيّر عثمان نفرًا من اهل الكوفة الى الشام، وكان السبب فى ذلك انّ سعيد بن العاص لمّا ولّاه عثمان الكوفة حين شُهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسيّر الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسيّر الوليدَ وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أُمَيّة كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يُجبهم واختار سعيد وجوه

---

1) C. P. et B. add. اطراف.

النَّاس واهل القادسيّة وقُرّآء اهل الكوفة فكانوا هؤلاء دخْلَتَهُ داخلا واما اذا خرج فكلّ النَّاس يدخل عليه فدخلوا عليه يوماً فبينهم يتحدّثون قال خُبَيْش بن فلان الاسدىّ ما اجودَ طلحة بن عبيد الله، فقال سعيد انّ مَنْ له مثل النشاسْتج لحقيق ان يكون جوادًا والله لو انّ لى مثله لاعشاكم الله به عيشًا رغدًا، فقال عبد الرحمان بن خُبَيْش وهو حَدَثٌ والله لوددتُ ان هذا المِلْطاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات[1] الذى يلى الكوفة، قالوا فضّ الله فاك والله لقد هممنا بك، فقال ابوه غلامٌ فلا تجازوه، فقالوا يتمنّى له سوادنا قال ويتمنّى لكم اضعافه، فثار به الاشتر وجُنْدَب وابن ذى الحنكة وصَعْصَعَة وابن الكوّاء وكُمَيْل وعُمَيْر بن ضابئ فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتّى غُشىَ عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتّى قضوا منهما وطراً، فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤوا وفيهم طُلَيْحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى النَّاس فقال ايّها النَّاس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردّهم فتراجعوا، وافاق الرجلان فقالا قاتَلَنا غاشيتُك[2] فقال لا يغشونى ابدًا فكُفّا السنتكما ولا تُحَرّبا[3] النَّاس، ففعلا وقعد اولائك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعون فى عثمان، وقيل بل كان السبب فى ذلك انّه كان يسمر عند سعيد ابن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأَرْحبىّ والاسود ابن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيّان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انّما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم انّ السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلّم القوم معه، فقال عبد الرحمان الاسدىّ وكان على شُرْطة سعيد اتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم، فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنّكم الرجل

---

1) S. ubique: الفراة. 2) B. حاشيتك. 3) C. P. et B. تحزبا.

فوثبوا عليه فوطئوه وطئًا شديدًا حتّى غُشِىَ عليه ثمّ جرّوا برجله فنُضح بماء فافاق فقال قتلنى من انتجيتَ فقال والله لا يسمر عندى احدٌ ابدًا، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدًا واجتمع اليهم الناس حتّى كثروا، فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب اليهم ان يُلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية انّ نفرًا قد خُلقوا للفتنة فاقمْ عليهم وانههم فان آنستَ منهم رشدًا فاقبلْ وان اعيوك فارددْهم علىّ، فلمّا قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدّى ويتعشّى معهم فقال لهم يومًا انّكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفًا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انّكم نقمتم قريشًا ولو لم تكن قريش كنتم اذلّة انّ ائمّتكم لكم جُنّة فلا تفترقوا عن جنّتكم وانّ ائمّتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهُنّ او ليبتلينّكم الله بمَنْ [1] يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة [2] فى حياتكم وبعد وفاتكم، فقال رجل منهم وهو صَعْصَعة امّا ما ذكرتَ من قريش فانّها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها فى الجاهليّة فتخوّفنا وامّا ما ذكرتَ من الجُنّة فانّ الجُنّة اذا احترقت [3] خُلص الينا، فقال معاوية عرفتُكم الآن علمتُ انّ الذى اغراكم على هذا قلّة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلًا أُعظّم عليك امر الاسلام وتذكّرنى بالجاهليّة اخزى الله قومًا عظّموا امركم افقهوا عنّى ولا اظنّكم [4] تفقهون انّ قريشًا لم تُعَزّ فى جاهليّة ولا اسلام الّا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدّها ولكنّهم كانوا اكرمهم احسابًا وامحضهم انسابًا واكملهم مُروّةً ولا يمتنعوا فى الجاهليّة والناس يأكل بعضهم بعضًا الّا بالله فبوّأهم حرمًا امنًا يتخطّف

---

1) S. من. 2) B. add. اسار. 3) C. P. et B. اخترقت. 4) C. P. اراكم

الناس من حولهم هل تعرفون عربًا او عجمًا او سُودًا او حُمرًا الّا وقد اصابه الدهر فى بلده وحُرْمته الّا ما كان من قريش فانّهم لم يَرِدْهم احد من الناس بكيد الّا جعل اللّه خدّه الاسفل حتّى اراد اللّه ان يستنقذ مَنْ اكرم واتّبع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثمّ ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشًا ثمّ بنى هذا المُلك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الّا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهليّة وهم على كُفْرهم أفتـراه لا يحوطهم وهم على دينه افٍّ لك ولاصحابك امّا انت يا صَعْصعة فانّ قريتك شرّ القُرى أنتنها بيتًا .واعمقها واديًا واعرفها بالشرّ وألأمُها جيرانًا لم يسكنها شريفٌ قطّ ولا وضيع الّا سُبَّ بها ثمّ كانوا ألأمُ العرب القابًا واصهارًا نُزّاع الأُمم وانتم جيران الخطّ وفَعَلَة فارس حتّى اصابتكم دعوة النبىّ صلّعم لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبىّ صلّعم فانت شرّ قومك حتّى اذا ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلتَ تبغى دين الله عوَجًا وتنزع الى الذلّة ولا يضرّ ذلك قريشًا ولا يضعُهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم انّ الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشرّ فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تُدْركون بالشرّ امرًا ابدًا الّا فتح الله عليكم شرًّا منه واخزى ، ثمّ قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلمّا كان بعد ذلك اتاهم فقال انّى قد اذنتُ لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدًا ابدًا ولا يضرّه ولا انتم برجال منفعة ولا مضرّة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يُبطِرَنّكم الانعام فانّ البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم ، فلمّا خرجوا دعاهم وقال لهم انّى مُعيد عليكم انّ رسول الله صلّعم كان معصومًا فولّانى وادخلنى فى امره ثمّ استُخلف ابو بكر فولّانى ثمّ استُخلف عمر فولّانى ثمّ استُخلف عثمان فولّانى ولم يولّينى احد الّا وهو عنّى راضٍ وانّما طلب رسول الله صلّعم للاعمال اهل

الجزاء من المسلمين والغناء وانّ الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تُظْهرون فانّ الله غير تارككم حتّى يختبركم ويُبْدى للناس سرائركم ٠ وكتب معاوية الى عثمان انّه قدم علىّ اقوام ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلّمون بحُجّة انّما همّهم الفتنة واموال اهل الذمّة والله مُبْتليهم ومُختبرهم ثمّ فاضحهم ومُخْزيهم وليسوا بالذين ينكون [1] احدًا الّا مع غيرهم فانهَ سعيدًا ومَنْ عنده عنهم فانّهم ليسوا لاكثر من شَغْب ونكير ٠ فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانّهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة ٠ فسمع بهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وكان على حِمْص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا اهلًا قد رجع الشيطان محسورًا وانتم بعد نشاط خَسَّر الله عبد الرحمان ان لم يؤدّبكم يا معشر مَنْ لا ادرى أعربٌ هم ام عجمٌ لا تقولون لى ما بلغنى انّكم قلتم لمعاوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن مَنْ قد عجمتْه العاجمات انا ابن فاقى [2] الردّة والله لئن بلغنى يا صَعْصَعة انّ احدًا ممّنْ معى دقّ انفك ثمّ مصّك [3] لاطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى ٠ فاقامهم شهرًا كلّما ركب امشاهم فاذا مرّ به صَعْصعة قال يا ابن الحُطيئة اعلمتَ انّ مَنْ لم يُصْلحه الخير اصلحه الشرّ ما لك لا تقول كما بلغنى انّك قلتَ لسعيد ومعاوية ٠ فيقولون نتوب الى الله اقلْنا اقالك الله فما زالوا به حتّى قال تاب الله عليكم ٠ وسرّح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيًا فقال له عثمان احللْ حيث شئتَ فقال مع عبد الرحمان بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه ٠ قيل وقد روى ايضًا نحو ما تقدّم وزادوا فيه انّ معاوية لمّا عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان ممّا قال لهم وانّى

---

1) B. يبلون. 2) C. P. فاقى. 3) B. مصك.

والله لا آمركم بشىء الّا وقد بدأتُ فيه بنفسى واهل بيتى وقد عرفتْ قريش انّ ابا سفيان كان اكرمَها وابن اكرمها الّا ما جعل الله لنبيّه صلّعم فانّه انتخبه واكرمه وانّى لاظنّ انّ ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الّا حازمًا ، قال صَعْصَعة قد كذبتَ قد ولدهم خير من ابى سفيان مَنْ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البَرّ والفاجر والاحمق والكيس ، فخرج تلك الليلة من عندهم ثمّ اتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلًا ثمّ قال ايّها القوم ردّوا خيرًا او اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه ، فقال صَعْصعة لستَ باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع فى معصية الله ، فقال اليس اوّل ما ابتدأتُكم به ان امرتُكم بتقوى الله وطاعة نبيّه وان تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ، قالوا بل امرتَ بالفرقة وخلاف ما جاء به النبىّ صلّعم ، فقال انّى آمركم الآن إن كنتُ فعلتُ[1] فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه صلّعم ولزوم الجماعة وان تُوقّروا ائمّتكم وتدلّوهم على احسن ما قدرتم عليه ، فقال صَعْصعة فانّا نامرك ان تعتزل عملك فانّ فى المسلمين مَنْ هو احقّ به منك مَنْ كان ابوه احسن قدمًا فى الاسلام من ابيك وهو احسن فى الاسلام قدمًا منك ، فقال والله انّ لى فى الاسلام قدمًا ولَغيرى كان احسن قدمًا منّى ولكنّه[2] ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منّى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب فلو كان غيرى اقوى منّى لم تكن عند عمر هوادة لى ولا لغيرى ولم أُحْدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الىّ فاعتزلتُ عمله فمهلًا فانّ فى ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويأمر ولعمرى لو كانت الامور تُقْضَى على رأيكم وامانتكم ما استقامت

[1]) B. add. فتوبوا.   [2]) B. ولكنى.

لاهل الاسلام يومًا ولا ليلةً فعاودوا الخير وقولوه وانّ لله لسطوات وانّى لخائف عليكم ان تتابعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمان فيُحِلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل، فوثبوا عليه واخذوا رأسه ولحيته فقال مَهْ انّ هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بى ما ملكتُ ان انهاهم عنكم حتّى يقتلوكم فلعمرى انّ صنيعكم لَيُشْبِه بعضه بعضًا، ثمّ قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدّم فكتب اليه عثمان يامره ان يردّهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم فاطلقوا السنتهم فضجّ سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيّرهم الى عبد الرحمان بن خالد بحِمْص فسيّرهم اليها فانزلهم عبد الرحمان واجرى عليهم رزقًا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانىّ وكُمَيْل بن زياد وزيد بن صُوحان واخوه صَعْصعة وجُنْدَب بن زهير الغامدىّ وجُنْدَب بن كعب الازدىّ وعُرْوَة بن الجَعْد وعمرو بن الحمق الخُزاعىّ وابن الكَوّاء، قيل سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال انت بعيد الثرى كثير المرعى طيّب البديهة بعيد الغَوْر الغالب عليك الحلم ركن من اركان الاسلام سُدَّتْ بك فرجةٌ مَخُوفةٌ، قال فاخبِرْنى عن اهل الاحداث من الامصار فانّك اعقل اصحابك، قال امّا من اهل المدينة فهم احرص الامّة على الشرّ واعجزهم عنه وامّا اهل الكوفة فانّهم يَرِدون جميعًا ويصدرون شتّى وامّا من اهل مصر فهم اوفى الناس بشرّ واسرعهم ندامةً وامّا من اهل الشام فهم اطوع الناس لمُرْشدهم واعصاهم لمُغْويهم ٭

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل البصرة الى الشام،

ولمّا مضتْ ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه انّ رجلًا نازلًا على حُكَيْم بن جَبَلة العَبدىّ وكان عبد الله بن سَبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم

ابن السوداء ولم يصرّح [1] فقبلوا منه، فارسل اليه ابن عامر فسأله مَنْ انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت فى الاسلام وفى جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرجْ عنّى، فخرج حتّى اتى الكوفة فأُخرج منها فقصد مصر فاستقرّ بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه واختلف الرجال بينهم، وكان حُمْران بن ابان قد تزوّج امرأة فى عدّتها ففرّق عثمان بينهما وضربه وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يومًا المزور بعامر بن عبد القيس فقال حُمْران الا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الامير يريد المزور بك فاحببت ان اعلمك، فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلمّا انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدّثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابى العرجاء يحبّ الشرف فقال الا نستعملك فقال حُصَيْن بن الحرّ يحبّ العمل فقال الا نزوّجك فقال ربيعة بن عسل يعجبه النساء فقال انّ هذا يزعم انّك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا فصفح المصحف فكان اوّل ما وقع عليه انّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ اِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ [2]، فسعى [3] به حُمْران واقام حُمْران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجُمُعة فالحقه بمعاوية فلمّا قدم عليه رأى عنده ثريدًا فأكل اكلا عربيًّا فعرف انّ الرجل مكذوب عليه فعرّفه معاوية سبب اخراجه فقال امّا الجُمُعة فانّى اشهدها فى مؤخر [4] المسجد ثمّ ارجع فى اوائل الناس وامّا التزويج فانّى خرجت وانا يُخْطَب علىّ وامّا اللحم فقد رأيت ولكنّى لا آكل ذبائح القصّابين منذ رأيت قصّابًا يجرّ شاةً الى مذبحها ثمّ وضع السكين

---

1) B. يسرح. 2) Corani 3, vs. 30. 3) S. فشقى. 4) C.P. اواخر.

على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتّى ذبحها ، قال فارجع قال لا ارجع الى بلد استحلّ اهله منّى ما استحلّوا ، فكان يكون [1] في السواحل فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لى فلمّا اكثر عليه قال تردّ علىّ من حرّ البصرة شيئا لعلّ الصوم ان يشتدّ علىّ فانّه يخفّ علىّ في بلادكم ✿

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عثمان ، وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلّعم واوصى ان يصلّى عليه الزبير ، وفيها توفّى الطُفيل والحُصين ابنا الحارث بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف وشهدا بدرا وأُحدا * وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين [2] ✿

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ، سنة ٣٤

قيل فيها كانت غزوة الصوارى في قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها ، وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انّهم نقموا عليه ✿

ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجَرَعة

قد ذكرنا خبر المُسيَّرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ووفد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعث بن قيس اذربيجان وسعيد ابن قيس الرىّ والنُسَيْر العجلىّ همذان والسائب بن الاقرع اصبهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم بن سلام [3] الخزامىّ [4] الموصل وجرير ابن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حُلوان عُتَيْبة بن النهّاس وخلت الكوفة من

1) C. P. فاقام. 2) Om. S. 3) B. et C. P. سلامة. 4) B. الحزامى; C. P. sine punctis.

الروساء، فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين
كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انّما
نستعفى من سعيد فقال امّا هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المُسيّرين
فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمان بن خالد
فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الّا والاشتر على باب
المسجد يقول جئتكم من عند امير المومنين عثمان وتركتُ
سعيدًا يريده على نُقصان نسائكم على مائة درهم وردّ اولى البلاء
منكم الى الفَيْن ويزعم ان فيئكم بستان قريش، فاستخفّ الناس
وجعل اهل الرأى ينهونهم فلا يُسْمَع منهم، فخرج يزيد وامر
مناديًا ينادى مَنْ شاء ان يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعلْ
فبقى اشراف الناس وحُلمآؤهم فى المسجد، وعمرو بن حُرَيْث [1] يومئذ
خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع
والطاعة، فقال له القعقاع اتردّ السَّيْل عن ادراجه هيهات لا والله لا
يُسكّن الغوغاء الّا المَشْرفيّة ويوشك ان تنتضى ويعجّون عجيج
العدّان ويتمنّون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم ابدًا فاصبرْ،
قال اصبر وتحوّل الى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجَرَعَة وهى
قريب من القادسيّة ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص
فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير
المومنين رجلًا والىّ رجلًا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل
واحد، ثمّ انصرف عنهم وتحسّوا [2] بمولى له على بعير قد حسر
فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر، ومضى
سعيد حتّى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانّهم يريدون البدل
وانّهم يختارون ابا موسى فجعل ابا موسى الاشعرىّ اميرًا وكتب
اليهم امّا بعد فقد أمّرتُ عليكم مَنْ اخترتم واعفيتكم من سعيد

---

1) C. P. خريث.   2) B. وتجسسوا.

ووالله لاقرضنّكم عرضى ولابذلنّكم صبرى ولاستصلحنّكم بجهدى فلا تَدعوا شيًّا احببتموه لا يُعْصَى الله فيه الّا سألتموه ولا شيًّا كرهتموه لا يُعْصى الله فيه الّا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتّى لا يكون لكم على الله حُجّة ولنصبرنّ كما أُمرنا حتّى تبلغوا ما تريدون، ورجع من الامرآء مَنْ قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعُتَيْبة بن النهّاس من حُلْوان وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة *وطاعة عثمان[1] فاجابوا الى ذلك وقالوا صلّ بنا فقال لا الّا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلّى بهم واتاه ولايته فوليهم، وقيل سبب يوم الجَرَعة انّه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامرَ بن عبد الله التميمىّ ثمّ العنبرىّ وهو الذى يُدْعَى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له انّ ناسًا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى اعمالك فوجدوك قد ركبتَ امورًا عظامًا فاتّق الله وتبْ اليه، فقال عثمان انظروا الى هذا فانّ الناس يزعمون انّه قارئٌ ثمّ هو يجىء يكلّمنى فى المحقّرات ووالله ما يدرى اين الله، فقال عامر بلى والله انّى لادرى انّ الله لَبالمرصاد، فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم انّ لكلّ امرئٍ وزرآء ونصحآء وانّكم وزرآئى ونصحائى واهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الىّ ان اعزل عُمّالى وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يُحبّون فاجتهدوا رايكم، فقال له ابن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتّى يذلّوا لك ولا يكون همّة احدهم الّا فى نفسه وما هو فيه من دَبَر دابّته وقَمْل فروته، وقال سعيد احسمْ عنك الداء

1) Om. S.

فاقطعْ عنك الذى تخاف انّ لكلّ قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم امرٌ، فقال عثمان انّ هذا هو الرأى لولا ما فيه، وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كلّ رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام، وقال عبد الله بن سعد انّ للناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف[1] عليك قلوبهم، ثمّ قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انّك قد ركبتَ الناس بمثل بنى أُميّة فقلتَ وقالوا وزِغْتَ وزاغوا فاعتدِلْ او اعتزِلْ فإن ابيتَ فاعتزمْ عزمًا واقدمْ[2] قدمًا، فقال له عثمان ما لك قمل فروك اهذا الجدّ منك، فسكت عمرو حتّى تفرّقوا فقال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علىّ من ذلك ولكنّى علمتُ انّ بالباب مَنْ يُبْلغ الناسَ قولَ كلّ رجل منّا فاردتُ ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرًا وادفع عنك شرًّا، فردّ عثمان عُمّاله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه[3] وردّ سعيدًا الى الكوفة فلقيه الناس من الجَرَعَة وردّوه كما سبق ذكره، قال ابو ثَوْر الحُدانىّ جلستُ الى حُذَيْفة وابى مسعود الانصارىّ بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال ابو مسعود ما ارى ان تُردّ على عقبيها حتّى يكون فيها دماء، فقال حذيفة والله لتُردّنّ على عقبَيْها ولا يكون فيها محجمة دم وما ارى اليوم شيئًا الّا وقد علمتُه والنبىّ صلعم حىّ، فرجع سعيد الى عثمان ولم يُسْفَك دم وجاء ابو موسى اميرًا وامر عثمان حذيفة بن اليمان يغزو الباب فسار نحوه ٭

ذكر ابتداء قتل عثمان،

فى هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلعم وغيرهم[4] بعضهم الى بعض ان اقدموا فانّ الجهاد عندنا وعظّم الناس على

---

1) B. لتنعطف. 2) S. وامض. 3) B. ليقطعوه. 4) Om. S.

عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذبّ الّا نفر
منهم زيد بن ثابت وابو أُسَيد الساعديّ وكعب بن مالك وحسّان
ابن ثابت فاجتمع الناس فكلّموا عليّ بن ابى طالب فدخل على
عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلّموني فيك والله ما ادرى ما
اقول لك ولا اعرف شيئًا تجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه انّك
لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شىء فنُخْبِرك عنه ولا خلونا بشىء
فنُبَلّغكه وما خُصصنا بامر دونك وقد رأيتَ وصحبتَ رسول الله صلعم
وسمعتَ منه ونلتَ صهره وما ابن ابى قُحافة باولى بالعمل منك بالحقّ
ولا ابن الخطّاب باولى بشىء من الخير منك وانت اقرب الى رسول
الله صلعم رحمًا ولقد نلتَ من صهر رسول الله صلعم ما لم ينالاه
وما سبقناك الى شىء فاللهَ اللهَ فى نفسك فانّك والله ما تُبصَّر من
عمًى ولا تُعلَّم من جهالة وانّ الطريق لواضح بيّن وانّ اعلام
الدين لقائمة اعلمْ يا عثمان انّ افضل عباد الله امامٌ عادل هُدِىَ
وَهَدَى فاقام سُنّة معلومة وامات بِدْعةً متروكة فوالله انّ كلا لبيّن
وانّ السنن لقائمة لها اعلام وانّ البِدَع لقائمة لها اعلام وانّ شرّ
الناس عند الله امامٌ جائرٌ ضَلَّ واضَلَّ فامات سُنّة معلومة واحيا
بِدعة متروكة وانّى أُحذّرك الله وسطواته ونقماته فانّ عذابه شديد
اليم واحذّرك أن تكون امام هذه الامّة الذى يُقْتَل فيفتح عليها
القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيعًا
لا يُبصرون الحقّ لعُلوّ الباطل يموجون فيها موجًا ويمرجون فيها
مرجًا، فقال عثمان قد علمتَ والله ليقولُنّ الذى قلتَ ام والله لو
كنتَ مكانى ما عنّفتُك ولا اسلمتُك ولا عِبْتُ عليك ولا جئْتُ
مُنكَرًا ءَأَن وصلتُ رحمًا وسددتُّ خَلّة وآويتُ ضائعًا وولّيتُ شبيهًا
بمَنْ كان عمر يولّى انشدك الله يا عليّ هل تعلم انّ المُغيرة بن
شُعْبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم انّ عمر ولّاه قال نعم قال فَلِمَ
تلومنى ان ولّيتُ ابن عامر فى رحمه وقرابته، قال عليّ انّ عمر كان

يطأ على صماخ مَنْ ولّى ان بلغه عنه حَرف جَلبه ثمّ بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفتَ[1] ورققتَ على اقربائك، قال عثمان وهم اقرباؤك ايضا، قال أَجَل انّ رحمهم منّى لقريبة ولكنّ الفضل فى غيرهم، قال عثمان هل تعلم انّ عمر ولّى معاوية فقد ولّيتُهُ، فقال علىّ انشدك الله هل تعلم انّ معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علىّ فانّ معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه، ثمّ خرج علىّ من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر ثمّ قال امّا بعد فانّ لكلّ شىء آفة ولكلّ امر عاهة وانّ آفة هذه الامّة وعاهة هذه النعمة عيّابون[2] طعّانون يُرونكم ما تُحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام ويتبعون اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيدُ لا يشربون الّا نغصًا ولا يردون الّا عكرًا يقوم لهم رائد وقد اعيتْهم الامور الّا فقد والله عِبْتم علىّ ما اقررتم لابن الخطّاب بمثله ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدِنْتم له على ما احببتم وكرهتم وَلِنْتُ لكم واوطأْتُكم كتفى وكففتُ يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ ام والله لانا اعزّ نفرًا واقرب ناصرًا واكثر عددًا واحرى ان قلتُ هَلمّ أُتى الىّ ولقد عددتُ لكم اقرانًا وافضلتُ عليكم فضولًا وكشرتُ لكم عن نابى واخرجتم منّى خُلقًا لم اكن أُحسنه ومنطقًا لم انطق به فكفّوا عنّى السنتكم وعيبكم وطعنكم على وُلاتكم فانّى كففتُ عنكم مَنْ لو كان هو الذى يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقّكم والله ما قصرتُ عن بلوغ ما بلغ مَنْ كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه، فقام مروان بن الحَكَم فقال ان شئتم حكّمنا والله ما بيننا وبينكم السيف نحن وانتم والله كما قال الشاعر

1) Om. S. 2) C. P. عتابون.

فرشنا لكم اعراضنا فنبتْ بكم   مغارسكم تبنون فى دِمَن الثَّرى

فقال عثمان اسكتْ لا سكتَّ دعني واصحابى ما منطقُك فى هذا الم اتقدّم اليك ألّا تنطق، فسكت مروان ونزل عثمان * عن المنبر فاشتدّ قوله على الناس وعظُم وزاد تألّبهم عليه[1] ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عثمان، وفى هذه السنة توفّى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع واسلم ايّام عمر، وفيها مات ابو عَبْس[2] عبد الرحمان بن جبر الانصارىّ شهد بدرًا، وفيها مات مِسْطَح بن أُثاثة المطّلبىّ وهو ابن ستّ وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفّين مع علىّ وهو الاكثر وكان بدريًّا، وفيها توفّى عُبادة بن الصامت الانصارىّ وهو ممّنْ شهد العَقَبة وكان نقيبًا بدريًّا، * وعاقل بن البُكَيْر وهو بدرىٌّ ايضًا[3] ✿

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين، سنة ٣٥

ذكر مسير من سار الى حصر عثمان

قيل فى هذه السنة كان مسير مَنْ سار من اهل مصر الى ذى خُشُب ومسير مَنْ سار من اهل العراق الى ذى المَرْوة، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن سبا كان يهوديًّا واسلم ايّام عثمان ثمّ تنقّل فى الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممّنْ يصدّق انّ عيسى يرجع ويكذّب انّ محمّدًا يرجع فوضع لهم الرَّجْعة فقُبلت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك انّه كان لكلّ نبىّ وصىٌّ وعلىٌّ وصىُّ محمّد فمَنْ اظلم ممّنْ لم يجِزْ وصيّة رسول الله صلعم ووثب على وصيّه وانّ عثمان اخذها بغير حقّ فانهضوا فى هذا الامر وابدؤوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر

---

[1]) S.   [2]) B. عبيس.   [3]) Om. S.

بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس، وبثّ دُعاته وكاتب مَن استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السرّ الى ما هو عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها فى عيب وُلاتهم ويكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتّى تناولوا[1] بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعةً فيقول اهل كلّ مصر انّا لفى عافية ممّا ابتلى به هؤلاء الّا اهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انّا لفى عافية ممّا فيه الناس، فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين اياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الّا السلامة وانتم شركائى وشهود المؤمنين فاشيروا علىّ، قالوا نشير عليك ان تبعث رجالًا ممّنْ تثق بهم الى الامصار حتّى يرجعوا اليك باخبارهم، فدعا محمّد بن مَسْلمة فارسله الى الكوفة وارسل أُسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمّار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّق رجالًا سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمّار فقالوا ما انكرنا شيًّا ايّها الناس ولا انكره[2] اعلام المسلمين ولا عوامّهم، وتاخّر عمّار حتّى ظنّوا انّه قد أُغْتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن ابى سَرح يذكر انّ عمّارًا قد استماله قومٌ وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن مُلْجم[3] وسُودان بن حُمْران وكِنانة بن بشر، فكتب عثمان الى اهل الامصار انّى آخذ عُمّالى بموافاتى كلّ موسم وقد رُفع اِلَىّ اهل المدينة انّ اقوامًا يُشْتَمون ويُضْرَبون فمَنْ ادّعى شيًّا من ذلك فليواف الموسم ياخذْ حقّه حيث كان منّى او من عُمّالى او تصدّقوا فانّ الله يجزى المتصدّقين، فلمّا قُرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان، وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرًا فقال ويحكم

---

[1]) C. P. ملوا. [2]) C. P. انكرنا. [3]) S. sine punctis.

ما هذه الشكاية والاذاعة انّى والله لخائف ان تكونوا مصدوقًا عليكم وما يُعْصب [1] هذا الّا بى، فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوامّ الم يرجع رسلك ولم يُشافههم احد بشىء والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر اصلًا ولا يحلّ الاخذ بهذه الاذاعة، فقال اشيروا علىّ، فقال سعيد هذا امر مصنوع يُلْقى فى السرّ فيتحدّث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم، وقال عبد الله بن سعد خذْ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتَهم الذى لهم فانّه خير من ان تدعهم، وقال معاوية قد ولّيتَنى فوليتُ قومًا ولا ياتيك عنهم الّا الخيرُ والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حُسْنُ الادب، وقال عمرو ارى انّك قد لِنْتَ لهم ورخيتَ عليهم وزِدتَّهم على ما كان يصنع عمر فارى انّك ان تلزم طريقة صاحبَيْك فتشدّ فى موضع الشدّة وتلين فى موضع اللين، فقال عثمان قد سمعتُ كلّ ما اشرتم به علىّ ولكلّ امرٍ بابٌ يؤتى منه انّ هذا الامر الذى يُخاف على هذه الامّة كائن وانّ بابه الذى يُغْلَق عليه ليُفْتَحنّ فنكُفْكفه باللين والمواتاة الّا فى حدود الله فان فُتح فلا يكون لاحد علىّ حُجّة حقّ وقد علم الله انّى لم آل الناس الّا خيرًا وانّ رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يُحرّكها سكّنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تُعُوطيت حقوق الله فلا تُدْهنوا فيها، فلمّا نفر عثمان شخص معاوية والامراء معه واستقلّ [2] على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمتْ ضوامرُ المطىّ　　وضُمّرات عُوّج القسىّ
انّ الامير بعده علىّ　　وفى الزُّبَيْر خَلف [3] رضىّ،

فقال كعب كذبتَ بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ، فلمّا قدم عثمان المدينة دعا عليًّا

---

1) C. P. تعصب; B. يقتضه; Bodl. يقضب. 2) B. واستقبل.
3) C. P. et B. خلق.

وطلحة والزُّبَيْر وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثمّ قال انتم اصحاب رسول الله صلّعم وخيرته من خلقه ووُلاة امر هذه الامّة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولّى عُمْره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبًا مع انّى ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشتْ مقالة خفتُها عليكم [1] فما عتبتم [2] فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تُطْمعوا الناس فى امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رايتم منها ابدًا الّا ادبارًا، قال علىّ ما لك ولذلك لا امّ لك، قال دَعْ امّى فانّها ليست بشرّ امّهاتكم قد اسلمتْ وبايعت النبىّ صلّعم واجْبنى عمّا اقول لك، فقال عثمان صدق ابن اخى انا أُخْبركم عنّى وعمّا وليتُ انّ صاحبىّ اللذين كانا قبلى ظلما انفسهما ومَنْ كان منهما بسبيل احتسابًا وانّ رسول الله صلّعم كان يُعْطى قرابته وانا فى رهط اهل عَيْلة وقلّة معاش فبسطتُ يدى فى شىء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطأً فردّوه فامرى لامركم تبعٌ، فقالوا قد اصبتَ واحسنتَ قد اعطيتَ عبد الله بن خالد بن أُسيد خمسين الفًا واعطيتَ مروان خمسة عشر الفًا، فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين، وقال معاوية لعثمان اخرجْ معى الى الشام فانّهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به، فقال لا ابيع جوار رسول الله صلّعم بشىء وان كان فيه خيط عُنُقى، قال فان بعثتُ اليك جندًا منهم يقيم معك لنائبة ان نابتْ، قال لا اضيّق على جيران رسول الله صلّعم، فقال والله لتُغْتالنّ ولتُغْزَيَنّ، فقال حسبى الله ونعم الوكيل، ثمّ خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم علىّ وطلحة والزبير وعليه ثياب السفرة فقام عليهم وقال انّكم قد علمتم انّ هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتّى [3] بعث الله

---

1) B. خفيتها عنكم. 2) B. غيبتم. 3) C. P. حين.

نبيّهُ صلّعم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدْمة والاجتهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبعٌ وان طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك وردّه الله الى غيرهم وانّ الله على البدل لقادرٌ وانّى قد خلفتُ فيكم شيخًا فاستوصوا به خيرًا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك، ثمّ ودّعهم ومضى، فقال علىٌّ كنتُ ارى فى هذا خيرًا فقال الزبير والله ما كان قطُّ اعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم ✿

واتّعد المنحرفون عن عثمان يومًا يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيّأ لهم ذلك ولمّا رجع الامراء ولم يتمّ لهم الوثوب يكاتبوا فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء لتطير فى الناس، وكان بمصر محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حذيفة يحرّضان على عثمان فلمّا خرج المصريّون خرج فيهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ فى خمسمائة وقيل فى الف وفيهم كنانة بن بِشْر الليثىّ[1] وسُودان بن حُمران السّكونىّ وقُتَيْرة بن فلان السكونىّ وعليهم جميعًا الغافقىّ ابن حرب العكىّ وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدىّ والاشتر النخعىّ وزياد بن النضْر الحارثىّ وعبد الله بن الاصمّ العامرىّ وهم فى عداد اهل مصر وخرج اهل البصرة فيهم حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وذُرَيْح[2] بن عبّاد وبشر بن شُرَيْح القيسىّ وابن المحترش[3] وهم بعداد اهل مصر واميرهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ فخرجوا جميعًا فى شوّال واظهروا انّهم يريدون الحجّ، فلمّا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب وكان هواهم فى طلحة وتقدّم ناس من اهل الكوفة وكان هواهم فى الزُّبَيْر ونزلوا الاعْوص وجاءهم ناس من اهل مصر وكان هواهم فى علىّ ونزلوا عامّتهم بذى المَرْوة ومشى فيما بين اهل مصر واهل البصرة

---

1) Hinc in S. lacuna longior incipit. 2) C. P. دريح. 3) C. P. المحرش; B. المحسن.

زياد بن النضر وعبد الله بن الاصمّ وقالا لهم لا تعجّلوا حتّى ندخل المدينة ونرْتاد لكم فقد بلغَنَا انّهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقًّا واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا انّ امرنا لباطلٌ وان كان الذى بلغَنَا باطلًا رجعنا اليكم بالخبر، قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا ازواج النبىّ صلّعم وعليًّا وطلحة والزُّبَيْر فقالا انّما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمّالنا واستأذناهم فى الدخول، فكلّمهما أُبَىّ ونهاهما فرجعا الى اصحابهما، فاجتمع نفر من اهل مصر فاتوا عليًّا ونفر من اهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كلُّ فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والّا كذبناهم وفرّقنا جماعتهم ثمّ رجعنا عليهم حتّى نَبْغتهم[1]، فاتى المصريّون عليًّا وهو فى عسكر عند احجار الزيت متقلّدًا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمَنْ اجتمع اليه فسلّموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون انّ جيش ذى المَرْوة وجيش ذى خُشُب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلّعم فانصرفوا عنه، واتى البصريّون طلحةَ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنَيْه الى عثمان، واتى الكوفيّون الزبيرُ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرّقوا عن ذى خُشُب وذى المَرْوة والاعوص الى عسكرهم ليتفرّق اهل المدينة ثمّ يرجعوا اليهم، فلمّا بلغوا عسكرهم تفرّق اهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر اهل المدينة الّا والتكبير فى نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا مَنْ كفّ يده فهو آمن، وصلّى عثمان بالناس ايّامًا ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه، واتاهم اهل المدينة وفيهم علىٌّ فقال لهم ما ردّكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا، واتى طلحة الكوفيّين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك

---

[1]) Br. Mus. نبغتهم.

واتى الزبير البصريّين فقالوا مثل ذلك وكلّ منهم يقول نحن نمنع اخواننا ونُنصرهم كانّما كانوا على ميعاد، فقال لهم علىّ كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقى اهل مصر وقد سِرْتم مراحل حتّى رجعتم علينا هذا والله امر أُبْرِمَ بليل فقالوا ضَعوه [1] كيف شئْتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنّا، وعثمان يصلّى بهم وهم يصلّون خلفه وهم ادقّ فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحثّ للمنع عنه ويعرّفهم ما الناس فيه، فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حَبيب بن مَسْلمة الفهرىّ وبعث عبد الله ابن سعد معاويةَ بن حُدَيْج وخرج من الكوفة القَعْقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضّون على اعانة اهل المدينة منهم عُقْبَة بن عامر وعبد الله بن ابى أَوْفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبىّ صلّعم ومن التابعين مسروق والاسود وشُرَيْح وعبد الله بن حَكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حُصَيْن وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سُور وهَرِم بن حَيّان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر، ولمّا جاءت الجُمْعة الّتى على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال يا هؤلاء اللهَ اللهَ فوالله انّ اهل المدينة ليعلمون انّكم ملعونون على لسان محمّد صلّعم فامحوا الخطايا بالصواب، فقام محمّد بن مَسْلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حُكَيْم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمّد بن ابى قُتَيْرة [2] وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتّى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتّى صُرع عن المنبر مَغْشيًّا عليه فأُدخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد

1) B. ضيّعوه. 2) B. بسرة.

ابن ابى وقّاص والحسين بن علىّ وزيد بن ثابت وابو هُرَيْرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا واقبل علىٌّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بنى أُمَيّة فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلُّهم لعلىّ اهلكتَنا وصنعتَ هذا الصنيع والله لئن بلغتَ الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا، فقام مغضبًا وعاد هو والجماعة الى منازلهم، وصلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يومًا ثمّ منعوه الصلوة وصلّى بالناس اميرهم الغافقىُّ وتفرّق اهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احدٌ ولا يخرج الّا بسيفه ليمتنع به وكان الحصار اربعين يومًا ومَنْ تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح، وقد قيل انّ محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حُذَيْفة كانا بمصر يحرّضان على عثمان وسار محمّد بن ابى بكر مع مَنْ سار الى عثمان واقام ابن ابى حُذَيْفة بمصر وغلب عليها لمّا سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتى، فلمّا خرج المصريّون الى قصد عثمان اظهروا انّهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ وبعث عبد الله بن سعد رسولًا الى عثمان يُخْبِره بحالهم وانّهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال لهم انّهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عُمْرى والله لئن فارقتُهم ليتمنّون انّ عُمْرى كان عليهم مكان كلّ يوم سنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة والاحَن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيّرة، وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريّين باذنه له فلمّا كان بأَيْلة بلغه انّ المصريّين رجعوا الى عثمان فحصروه وانّ محمّد بن ابى حُذَيْفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمُنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتّى قُتل عثمان، فلمّا نزل القوم ذا خُشُب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عمّا يكرهون ولمّا رأى عثمان ذلك جاء

الى علىّ فدخل عليه بيته فقال له يا ابن عمّ انّ قرابتى قريبة ولى عليك حقّ عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبّحى ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحبّ ان تركب اليهم فتردّهم عنّى فانّ فى دخولهم علىّ توهينًا لامرى وجراءة علىّ، فقال علىّ على اىّ شىء اردّهم عنك، قال على ان اصير الى ما اشرتّ اليه ورايتَهُ لى، فقال علىّ انّى قد كلّمتُك مرّة بعد اخرى فكلّ ذلك نخرج ونقول ثمّ ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فانّك اطعتَهم وعصيتَنى، قال عثمان فانا اعصيهم واطيعك، فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلًا فيهم سعيد بن زيد وابو جَهْم العَدَوىّ وجُبَيْر ابن مُطْعم وحَكيم بن حِزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن عتّاب بن أَسيد ومن الانصار ابو أُسَيد الساعدىّ وابو حُمَيْد وزيد بن ثابت وحسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نِيّار[1] بن مُكرّز فاتوا المصريّين فكلّموهم وكان الذى يكلّمهم علىّ ومحمّد بن مَسْلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عُدَيْس لمحمّد بن مَسْلمة اتوصّينا بحاجة قال نعم تتّق الله وتردّ مَنْ قبلك عن امامهم فانّه قد وعدَنا ان يرجع وينزع، قال ابن عُدَيْس افعل ان شاء الله، ورجع علىّ ومَنْ معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلّمه بما فى نفسه ثمّ خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له تكلّمْ واعلم الناس انّ اهل مصر قد رجعوا وانّ ما بلغهم عن امامهم كان باطلًا قبل ان يجىء الناس اليك من امصارهم وياتيك ما لا تستطيع دفعه، ففعل عثمان فلمّا خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتّق الله يا عثمان فانّك قد ركبتَ امورًا وركبناها معك فتبْ الى

---

[1]) B. نيبار.

الله نتبب، فناداه عثمان وأنك هنالك يا ابن النابغة قلت والله جبّتك منذ عولتك عن العمل، فنودى من ناحية اخرى تبْ الى الله فرفع يديه وقال اللهمّ انّى اوّل تائب، وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله انّى كنتُ لالقى الراعى فاحرّضه على عثمان واتى عليًّا وطلحة والزبير فحرّضهم على عثمان، فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمّد بن عبد الله وسلامة بن روْح الجُذامىّ اذ مرّ به راكبٌ من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العيرُ والمكواة فى النار[1]، ثمّ مرّ به راكبٌ آخر فسأله فقال قُتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككتُ قرحةً نكأتُها[2]، فقال له سلامة بن روْح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه، فقال اردنا ان نُخْرِج الحقّ من حاصرة الباطل ليكون الناس فى الحقّ شرْعًا سواء، وقيل انّ عليًّا لمّا رجع من عند المصريّين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلّمْ كلامًا يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والانابة فانّ البلاد قد تمخّضت عليك فلا آمن ان يجىء ركبٌ آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علىّ اركبْ اليهم فان لم افعلْ رايتَنى قد قطعتُ رحمك واستخففتُ بحقّك، فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا اوّل مَنْ اتّعظ استغفر الله ممّا فعلتُ واتوب اليه فمثلى نزع وتاب[3] فاذا نزلتُ فليأتونى اشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردّنى الحقّ عبدًا لاستننّ بسُنّة العبد ولاذلّنّ ذلّ العبد وما عن الله مذهب الّا اليه فوالله لاعطينّكم الرضى ولانحينّ مروان وذويه ولا احتجب عنكم، فرقّ الناس وبكوا حتّى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضًا فلمّا نزل عثمان وجد مروان

1) Vid. *Meidanii* Proverbia II, p. 248.
2) Vid. Ib. I, p. 43.
3) B. بيرتاع يرتاب.

وسعيدًا ونفرًا من بنى أُمَيّة فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلمّا جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكتُ ، فقالت نائلة بنت الفُرافصة امراة عثمان لا بل اصمتْ فانّهم والله قاتلوه ومؤتموه انّه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها، فقال لها مروان ما انت وذاك فوالله قد مات ابوك وما يحسن يتوضّأ، فقالت مهلًا يا مروان عن ذكر *الاباء تخبر[1] عن ابى وهو غائب تكذب عليه وانّ اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ام والله لولا انّه عمّه * وانّه يناله غمّه[2] لاخبرتك عنه ما لن اكذب عليه ، قالت فاعرض عنها مروان فقال يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكت قال تكلّمْ فقال مروان بابى انت وامّى والله لو اردت انّ مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنتُ اوّل مَنْ رضى بها واعان عليها ولكنّك قلتَ ما قلتَ وقد بلغ الحزام الطُّبْيَيْن[3] وخلف السيل الزُّبا[4] وحين اعطى للخُطّة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها اجمل من توبة يخوّف عليها وانت ان شئتَ تقربْتَ بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال من الناس ، فقال عثمان فاخرجْ اليهم فكلّمهم فانّى استحيى ان اكلّمهم، فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضًا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانّكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا مُلْكنا من ايدينا اخرجوا عنّا والله لئن رمتمونا ليمرّنّ عليكم منّا امر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رايكم ارجعوا الى منازلكم فانّا والله ما نحن مغلوبين على ما فى ايدينا ، فرجع الناس واتى بعضهم عليًّا فاخبره الخبر فاقبل علىّ على عبد الرحمان بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرتَ خطبة عثمان قال نعم قال احضرتَ مقالة مروان للناس قال نعم فقال علىّ اى عباد الله يا للمسلمين انّى ان قعدتُ فى

---

1) B. الا بالخبر. 2) Om. B. 3) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 293.
4) Ibid. p. 151.

بيتى قال لى تركتنى وقرابتى وحقّى وانّى ان تكلّمتُ فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ وصحبة رسول الله صلّعم، وقام مغضبًا حتّى دخل على عثمان فقال له اما رضيتَ من مروان ولا رضى منك الّا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربّه والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وايم الله انّى لاراه يوردك ولا يصدرك وما انا عائدٌ بعد مقامى هذا لمعاتبتك اذهبتَ شرفك وغُلبتَ على رأيك، فلمّا خرج علىٌّ دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفُرافصة فقالت قد سمعتُ قول علىّ لك وليس يعاودك وقد اطعتَ مروان يقودك حيث شاء، قال فما اصنع قالت تتّقى الله وتتبع سنّة صاحبَيْك فانّك متى اطعتَ مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدرٌ ولا هيبةٌ ولا محبّةٌ وانّما تركك الناس لمكانه فارسلْ الى علىّ فاستصلحه فانّ له قرابة وهو لا يُعْصَى، فارسل عثمان الى علىّ فلم ياته وقال قد اعلمتُهُ انّى غير عائد، فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنّها بحرف[1] فاسوّد وجهك فهى والله انصح[2] لى، فكفّ مروان واتى عثمان الى علىّ بمنزله ليلاً وقال له انّى غير عائد وانّى فاعل فقال له علىٌّ بعد ما تكلّمتَ على منبر رسول الله صلّعم واعطيتَ من نفسك ثمّ دخلتَ بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم، فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتنى وجرّأتَ الناس علىّ، فقال علىٌّ والله انّى لاكثر الناس ذبًّا عنك ولكنّى كلّما جئتُ بشىء اظنّه لك رضى جاء مروان باخرى فسمعتَ قوله وتركتَ قولى، ولم يَعُدْ علىٌّ يعمل ما كان يعمل الى ان مُنع عثمان الماء فقال علىٌّ لطلحة * فى ان تُدْخَل[3] عليه الروايا وغضب غضبًا

---

[1]) B. بسوء. [2]) C. P. suprascr. اصلح صح. [3]) B. اريد ان تدخل.

شديدًا حتّى دخلت الروايا على عثمان ، قال وقد قيل انّ عليًّا كان عند حصر عثمان بخَيْبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممَّنْ له فيه اثر فلمّا قدم علىٌّ اتاه عثمان وقال له امّا بعد فانّ لى حقّ الاسلام وحقّ الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شىء وكنّا فى الجاهليّة لكان عارًا على بنى عبد مناف ان ينتزع اخو بنى تميم يعنى طلحة امرَهم ، فقال له علىٌّ سياتيك الخبر ثمّ خرج الى المسجد فرای أُسامة فتوكّأ على يده حتّى دخل دار طلحة وهو خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعتَ فيه فقال يا ابا الحسن بعد ما مسّ الحِزام الطُّبْيَيْن ، فانصرف علىٌّ حتّى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتّى بقى وحده وسُرّ بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا امير المؤمنين اردتُّ امرًا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئْتَ تائبًا ولكن جئْتَ مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة ۞

ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرًا من الاسباب الّتى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعتْ الى ذلك ونذكر الآن كيف قُتل وما كان بدوٌ ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله ، فكان من ذلك انّ ابلًا من ابل الصدقة قُدِّم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحَكَم فبلغ ذلك عبد الرحمان بن عَوْف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار ، قيل وكان اوّل مَنْ اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدىٌّ مرّ به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلّم فردّ القوم فقال جبلة لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا ثمّ قال لعثمان والله لاطرحنّ هذه الجامعة فى عنقك او لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم مَنْ نزل القرآن بذمّه واباح رسول الله صلّعم دمه ،

فاجترأ الناس عليه وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته،
قيل وخطب يومًا وبيده عصًا كان النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر يخطبون
عليها فاخذها جهجاة الغفارىّ من يده وكسرها على ركبته فرمى
فى ذلك المكان باكلة، وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة
وغيرهم الى مَنْ بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهلمّوا اليه فانّ دين
محمّد صلّعم قد افسد خلفكم [1] فاقيموه، فاختلفت قلوب الناس على
ما تقدّم ذكره وجاء المصريّون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم
علىّ ومحمّد بن مَسْلمة كما تقدّم فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا فلمّا
رجعوا انطلق اليهم محمّد بن مَسْلمة فسألهم عن سبب عودهم
فاخرجوا صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبُوَيْب
على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة
يامر فيها بجلد عبد الرحمان بن عُدَيْس وعمرو بن الحَمِق وعُرْوَة
ابن البياع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلْب بعضهم، وقيل
انّ الذى أُخذت منه الصحيفة ابو الاعور السُّلَمىّ فلمّا رأوه سألوه
عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى اىّ شىء هو فتغيّر
كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيّون
والبصريّون فلمّا عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمّد بن مَسْلمة وقالوا
له قد كلّمنا عليًّا ووعدَنا ان يكلّمه وكلّمنا سعدَ بن ابى وقّاص
وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمّد بن مَسْلمة
ليحضر مع علىّ عند عثمان بعد الظهر فقد وعدهم بذلك فدخل
علىّ ومحمّد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريّين عليه وعنده
مروان فقال دَعْنى اكلّمهم فقال عثمان اسكتْ فضّ الله فاك ما انت
وهذا الامر اخرجْ عنّى، فخرج مروان وقال علىّ ومحمّد لعثمان ما
قال المصريّون فاقسم بالله ما كتبتُهُ ولا علم به فقال محمّد صدق

---

1) B. خليفتكم.

هذا من عمل مروان، ودخل عليه المصريّون فلم يسلّموا عليه بالخلافة فعرفوا الشرّ فيهم وتكلّموا فذكر ابن عُدَيْس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمّة والاستيثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئًا ممّا احدث بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردّنا علىّ ومحمّد بن مَسْلمة وضمنا لنا النزوع عن كلّما تكلّمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس، فحلف عثمان انّه ما كتب ولا امر ولا علم فقال علىّ ومحمّد صدق عثمان قال المصريّون فمَنْ كتبه قال لا ادرى قالوا فيُجْتَرىُ عليك ويبعث غلامك وجملا من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم، قال نعم قال ما انت الّا صادق او كاذب فان كنتَ كاذبا فقد استحققتَ الخلع لما امرتَ به من قتلنا بغير حقّ وان كنتَ صادقا فقد استحققتَ بان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا ان نترك هذا الامر بيد مَنْ تُقْطَع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلعْ نفسك منه كما خلعك الله، فقال لا انزع قميصًا البسنيه الله ولكنّى اتوب وانزع، قالوا لو كان هذا اوّل ذنب تُبتَ منه قبلنا ولكنّا رايناك تتوب ثمّ تعود ولسنا منصرفين حتّى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتّى نخلص¹ اليك فقال، امّا ان ابترأ من خلافة الله فالقتل احبّ الىّ من ذلك وامّا قولكم تقاتلون مَنْ منعنى فانّى لا آمر احدًا بقتالكم فمَنْ قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو اردتُ قتالكم لكتبتُ الى الاجناد فقدموا علىّ او لحقتُ ببعض اطرافى، وكثرت الاصوات واللغط،

---

1) B. يخلعوك.

فقام علىّ فخرج واخرج المصريّين ومضى علىّ الى منزله، وحصر المصريّون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وارسال الجنود اليه، فتربّص به معاوية فقام فى اهل الشام يزيد بن اسد القَسْرىّ[1] جدّ خالد بن عبد الله القسرىّ[1] فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلمّا كانوا بوادى القرى بلغهم قتْل عثمان فرجعوا، وقيل بل سار من الشام حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمىّ فلمّا وصلوا الرَّبَذة ونزلت مقدّمتهم صرارًا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا، وكان عثمان قد استشار نصحاءه فى امره فاشاروا عليه ان يُرْسل الى علىّ يطلب اليه ان يردّهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى ياتيه امداده فقال انّهم لا يقبلون التعلّل وقد كان منّى فى المرّة الاولى ما كان، فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولْهم ما طاولوك فانّهم قوم بغوا عليك ولا عهدَ لهم، فدعا عليًّا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولستُ آمنهم على دمى فارددْهم عنّى فانّى اعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسى وغيرى، فقال علىّ الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الّا بالرضا وقد كنتَ اعطيتَهم اوّلًا عهدًا فلم تَفِ به فلا تغررنى هذه المرّة فانّى معطيهم عليك الحقّ، فقال اعطيهم فوالله لافينّ لهم، فخرج علىّ الى الناس فقال لهم انّما طلبتم الحقّ وقد أُعطيتموه وقد زعم انّه مُنْصفكم من نفسه، فقال الناس قبلنا فاستوثقْ منه لنا فانّا لا نرضى بقولٍ دون فعلٍ، فدخل عليه علىّ فاعلمه فقال اضربْ بينى وبينهم اجلًا فانّى لا اقدر على ان اردّ ما كرهوا فى يوم واحد، فقال علىّ امّا ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجّلْنى فيما فى المدينة ثلاثة ايّام، فاجابه

---

1) B. القشيرى.

الى ذلك وكتب بينهم كتاباً على ردّ كلّ مظلمة وعزل كلّ عامل كرهوه، فكفّ الناس عنه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح واتّخذ جندًا فلمّا مضت الايّام الثلاثة ولم يغيّرْ شيئًا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاريّ الى المصريّين فاعلمهم الحال وهم بذى خُشُب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عُمّاله وردّ مظالمهم فقال ان كنتُ مستعملًا مَنْ اردتم وعازلًا من كرهتم فلستُ فى شىء والامر امركم، فقالوا والله لتفعلنّ او لتخلعنّ او لتُقْتَلنّ، فابى عليهم وقال لا انزع سرْبالًا سربلنيه الله، فحصروه واشتدّ الحصار عليه فارسل الى علىّ وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا ايّها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يُحْسن عليكم الخلافة من بعدى ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم اتقولون انّ الله لم يستجبْ لكم وهُنْتم عليه وانتم اهل حقّه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبالِ مَنْ ولى والدين لم يتفرّق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ[1] عن مشورة انّما كان مكابرة فوكل الله الامّة اذا عصتْه ولم يشاوروا فى الامامة ام تقولون انّ الله لم يعلم عاقبة امرى وانشدكم بالله اتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدّمه الله لى ما يوجد على كلّ مَنْ جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلًا لا تقتلونى فانّه لا يحلّ الّا قتْل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه او قتل نفسًا بغير حقّ فانّكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفع الله عنكم الاختلاف ابدًا، قالوا امّا ما ذكرتَ من استخارة الناس بعد عمر ثمّ ولّوك فانّ كلّما صنع الله خيرة ولكنّ الله جعلك بليّةً ابتلى بها عباده وامّا ما ذكرتَ من قدمك وسلفك مع رسول الله صلعم

---

1) B. sine punctis.

فقد كنتَ كذلك وكنتَ اهلًا للولاية ولكن احدثتَ ما علمتَهُ ولا نترك اقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عامًا قابلًا وامّا قولك انّه لا يحلّ الّا قتل ثلاثة فانّا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتل من سعى فى الارض فسادًا او قتل مَنْ بغى ثمّ قاتل على بغيه وقتل مَنْ حال دون شىء من الحقّ ومنعه وقاتل دونه وقد بغيتَ ومنعتَ وحُلْتَ دونه وكابرتَ عليه ولم تُقِدْ من نفسك مَنْ ظلمتَ وقد تمسّكت بالامارة علينا فان زعمتَ انّك لم تكابرنا عليه فانّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا انّما يقاتلون لتمسّكك بالامارة فلو خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال معك، فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الّا الحسن ابن علىّ وابن عبّاس[1] ومحمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباهًا لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مُدّة الحصار اربعين يومًا، فلمّا مضتْ ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر مَنْ تهيّأ اليهم من الجنود وشجّعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كلّ شىء حتّى الماء، فارسل عثمان الى علىّ سرًّا والى طلحة والزبير وازواج النبىّ صلعم انّهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان تُرسلوا الينا ماء فافعلوا، فكان اوّلهم اجابة علىٌّ وامّ حبيبة زوج النبىّ صلعم فجاء علىٌّ فى الغلس فقال يا ايّها الناس انّ الذى تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادّة فانّ الروم وفارس لتأسر فتُطْعم وتسقى، فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانّى قد نهضتُ ورجعتُ، وجاءت امّ حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت انّ وصايا بنى أُمَيّة عند هذا الرجل فاحببتُ ان اسأله عنها لئلّا تهلك اموال الايتام والارامل

1) Om. C. P

فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقّاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها، فاشرف عثمان يومًا فسلّم عليهم ثمّ قال انشدكم الله هل تعلمون انّى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلتُ رشائى فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلمَ تمنعونى ان اشرب منها حتّى افطر على ماء البحر ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّى اشتريتُ ارض كذا فزدتُّها فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم انّ احدًا مُنع ان يصلّى فيه قبلى ثمّ قال انشدكم بالله اتعلمون انّ النبىّ صلّعم قال عنّى كذا وكذا اشياء فى شأنه، ففشى النهى فى الناس يقولون مهلًا عن امير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعلّه مكر به وبكم، وخرجتْ عائشة الى الحجّ واستتبعت اخاها محمّدًا فأبى فقال والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلنّ، فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك امّ المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذوبان العرب الى ما يحلّ وانّ هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثمّ رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبتُ لما يخوض الناسُ فيه يرومون الخلافةَ ان تزولا
ولو زالتْ لزال الخيرُ عنهم ولاقوا بعدها ذلًّا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى سواء كلّهم ضلّوا السبيلا،

وبلغ طلحةَ والزبير ما لقى علىٌّ وامُّ حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات، فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عبّاس فامره ان يحجّ بالناس وكان ممّنْ لزم الباب فقال جهادُ هؤلاء احبّ الىَّ من الحجّ فاقسم عليه فانطلق، قال عبد الله بن عيّاش بن ابى ربيعة دخلتُ على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام مَنْ على بابه فنهم مَنْ يقول ما تنتظرون به ومنهم مَنْ يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مرّ طلحة فقال اين ابن عُدَيْس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عُدَيْس فقال

لاصحابه لا تتركوا احدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لى عثمان هذا ما امر به طلحة اللهمّ اكفنى طلحة فانّه حمل علىّ هؤلاء وألّبهم علىّ والله انّى لارجو ان يكون منها صفرًا وان يُسْفَك دمه، قال فاردتُّ ان اخرج فمنعونى حتّى امرهم محمّد بن ابى بكر فتركونى اخرج، وقيل انّ الزبير خرج من المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان وقيل ادرك قتله، ولمّا رأى المصريّون انّ اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا لذلك الى حجّهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يُخْرِجنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه الّا قتْل هذا الرجل فيشتغل الناس عنّا بذلك، فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمّد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومَنْ معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم فى حلّ من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلمّا خرج ورآه المصريّون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلنّ فدخلوا فاغلق الباب دون المصريّين فقام رجل من أَسْلم يقال له نيّار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندىّ بسهم فقتله فقالوا لعثمان عند ذلك ادفعْ الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل رجلًا نصرنى وانتم تريدون قتلى، فلمّا رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤوا بنار فاحرقوه والسقيفة الّتى على الباب وثار اهل الدار وعثمان يصلّى قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يُخْطِئُ وما يتعتع حتّى اتى عليها فلمّا فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ انَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ ايمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ [1] فقال لمَنْ عنده بالدار انّ رسول الله

[1]) Corani 3, vs. 167.

صلعم قد عهد الىّ عهدًا فانا صابرٌ عليه ولم يحرقوا الباب الّا وهم يطلبون ما هو اعظم منه فأُخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن انّ اباك الآن لفى امر عظيم من امرك فاقسمتُ عليك لما خرجتَ اليه، فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المُغيرة بن الاخنس بن شَريف وكان قد تعجّل من الحجّ فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل   والحلى والانامل الطُّفُول
لتصدقنّ بيعتى خليلى   بصارم ذى رَوْنق مصقول[1]
لا استقيل اذا قلتُ قيلى،

وخرج الحسن بن علىّ وهو يقول

لا دينهم دينى ولا انا منهم   حتّى اسير الى طمار شَمَام،

وخرج محمّد بن طلحة وهو يقول

انا امن من حامى عليه بأُحُد   وردّ احزابًا على رغم سعد[2]،

وخرج[3] سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداةَ الدار والموتُ واقفٌ   باسيافنا دون آبن أَرْوَى نضاربُ
وكنّا غداةَ الروع فى الدار نُصْرة[4]   نشافههم بالضرب والموت ناثبُ،

وكان آخر مَنْ خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدّث عن عثمان بآخر ما كان عليه واقبل ابو هُرَيْرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار، وبرز مروان وهو يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل   والكفّ والانامل الطفول
انّى اروع اوّل الرعيل   بغارة مثل القطا الشليل،

فبرز اليه رجل من بنى ليث يُدْعَى البيّاع فضربه مروان وضرب هو مروانَ على رقبته فاثبته وقطع احد علباوَيْه فعاش مروان بعد ذلك

---

1) Versus B. Om.   2) B. versus om. et add. وقيل فقال هذا الشعر.
3) Om. B.   4) C. P. قصرة.

اوقص وقام اليه عُبَيْد بن رِفاعة الزُرَقىّ ليدفّف عليه فقامت فاطمة ام ابراهيم بن عدىّ وكانت ارضعتْ مروان وارضعتْ له فقالت ان كنتَ تريد قتله فقد قُتل وان كنتَ تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح، فتركه وادخلتْهُ بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعدُ، ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شَريق رجل فقتل المغيرة قال فلمّا سمع الناس يذكرونه قال انّا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمان بن عُدَيْس ما لك فقال رايتُ فيما يرى النائم هاتفًا يهتف فقال بشّر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليتُ به، واقتحم الناس الدار من الدور الّتى حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتّى ملؤوها ولا يشعر مَنْ بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلًا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيتَ فقال اخلعْها ونَدَعْك فقال ويحك والله ما كشفتُ امرأة فى جاهليّة ولا اسلام ولا تغنّيتُ[1] ولا تمنّيتُ[2] ولا وضعتُ يمينى على عورتى منذ بايعتُ رسول[3] الله صلّعم ولستُ خالعًا قميصًا كسانيه الله تعالى حتّى يُكْرِم الله اهل السعادة ويُهين اهل الشقاوة، فخرج عنه فقالوا ما صنعتَ فقال والله لا يُنْجيها من الناس الّا قتله ولا يحلّ لنا قتله، فادخلوا عليه رجلًا من بنى ليث فقال له لستَ بصاحبى لانّ النبىّ صلّعم دعا لك ان تُحْفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم، ودخل عليه رجل من قريش فقال له انّ رسول الله صلّعم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دمًا حرامًا فرجع وفارق اصحابه، وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم انّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فان قتلتموه لا يقوم الّا بالسيف ويلكم انّ مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه ليتركُنّها،

---

1) C. P. تعنيت ; B. نغيبت. 2) B. مهنت. 3) Finis lacunae in S.

فقالوا يا ابن اليهوديّة ما انت وهذا فرجع عنهم، وكان آخر مَنْ دخل عليه ممَّنْ رجع محمّد بن ابى بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لى اليك جُرم الّا حقّه اخذتُهُ منك، فاخذ محمّد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نَعْثل، فقال لستُ بنعثل ولكنّى عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقّبون به عثمان، فقال محمّد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخى فما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمّد لو راك ابى تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذى اريد بك اشدّ من قبضى عليها فقال عثمان استنصرُ الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والاوّل اصحّ، قال فلمّا خرج محمّد وعرفوا انكساره ثار قتيرة[1] وسُودان بن حُمران والغافقىّ فضربه الغافقىُّ بحديدة[2] معه وضرب المُصْحف برجله فاستدار المصحف واستقرّ بين يديه وسالتْ عليه الدماء وجاء سُودان ليضربه فاكبّت عليه امرأته واتّقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطنّ اصابع يدها وولّت فغمز اوراكها وقال انّها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذى قتله كنانة بن بشر التُّجيبىُّ، وكان عثمان رأى النبىّ صلّعم تلك الليلة يقول له انّك تُفْطر الليلة عندنا، فلمّا قُتل سقط من دمه على قوله تعالى فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللّٰهُ[3]، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق مَنْ كفّ يده منهم فلمّا ضربه سُودان ضرب بعض الغلمان رقبة سُودان فقتله ووثب قُتَيْرة[4] على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثمّ اغلقوه على ثلاثة قتلى فلمّا خرجوا وثب غلام لعثمان على قُتَيْرة[4] فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتّى اخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبىّ مُلاة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا

---

1) B. قنبر. 2) B. بحديدة. 3) Corani 2, vs. 131. 4) B. قنبرة.

تُسْبَقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الّا غرارتان فقالوا النجاء فانّ القوم انّما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس، وقيل انّهم ندموا على قتله، واما عمرو بن الحَمِق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فامّا ثلاث منها فانّى طعنتهنّ ايّاه لله تعالى وامّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه، وارادوا قطع رأسه فوقعتْ نائلة عليه وامّ البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عُدَيْس اتركوه، واقبل عُمَيْر بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعًا من اضلاعه وقال سجنتَ ابى حتّى مات فى السجن، وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين يوم الجُمْعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الّا اثنى عشر يومًا وقيل الّا ثمانية ايّام وقيل بل كان قتله سنة ستّ وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة ستّ وثلاثين، وقيل بل قُتل ايّام التشريق، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيًا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسًا وسبعين سنة وقيل ستًّا وثمانين سنة ❁

ذكر الموضع الذى دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل بقى عثمان ثلاثة ايّام لا يُدْفَن ثمّ انّ حَكيم بن حِزام القرشىّ وجُبَيْر بن مُطْعم كلّما عليًّا فى ان ياذن فى دفنه ففعل فلمّا سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وابو جَهْم بن حُذَيْفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمّى حَشّ كوكب وهو خارج البَقيع فصلّى عليه جبير بن مطعم وقيل حَكيم بن حِزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثمّ تركوهم خوفًا من الفتنة، وارسل علىٌّ الى مَنْ اراد ان يرجم سريره ممّنْ جلس على الطريق لمّا سمع بهم فنعهم عنه ودُفن فى حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية بن ابى سفيان على الناس

امر بذلك الحائط فهُدم وأُدخل فى البَقيع وامر الناس فدفنوا امواتهم حول قبره حتّى اتّصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل انّما دُفن بالبقيع ممّا يلى حشّ كوكب، وقيل شهد جنازته علىّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامّة مَنْ ثَمَّ من اصحابه قال وقيل لم يُغسَّل وكُفن فى ثيابه ❁

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصرىّ دخلتُ المسجد فاذا انا بعثمان متّكئًا على ردائه فاتاه سقّاآن يختصمان اليه فقضى بينهما، وقال الشعبىّ لم يمتْ عمر بن الخطّاب حتّى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أَخْوف ما اخاف على هذه الامّة انتشاركم فى البلاد فان كان الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلّعم ما يبلّغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكّة فلمّا ولى عثمان خلّى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احبّ اليهم من عمر، قيل وحجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها وحجّ بازواج النبىّ صلّعم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمّال فى الموسم ومَنْ يشكو منهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانّه مع الضعيف على القوىّ ما دام مظلومًا، وقيل كان اوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا [1] طيران الحمام والرمى على الجلاهقات وهى قوس البُنْدق واستعمل عليها عثمان رجلًا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقصّ الطيور [2] وكسر الجلاهقات، قيل وسأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمّد بن ابى حُذَيْفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيمًا فى حجر عثمان وكان والى ايتام اهل بيته ومحتمل

---

[1]) C. P. superscr. صح الدماء. [2]) Om. S.

كلّهم فسأل عثمان العمل فقال يا بُنىّ لو كنتَ رِضًا لاستعملتُك قال فائذنْ لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهبْ حيث شئْتَ، وجهّزه من عنده وحمله واعطاه فلمّا وقع الى مصر كان فيمَنْ اعان عليه حين منعه الامارة، قال عمّار بن ياسر قال كان بينه وبين عبّاس بن عُتْبة ابن ابى لَهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديًا بين اهل عمّار واهل عبّاس وكانا تقاذفا، قيل سُئل سالم بن عبد الله عن محمّد بن ابى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغرّه اقوام فطمع وكانت له دالّة فلزمه حقّ فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مُذمَّمًا بعد ان كان محمَّدًا، قيل واستخفّ رجل بالعبّاس بن عبد المطّلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال ايُفخّم رسول الله صلّعم عمّه وأُرخّص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلّعم مَنْ فعل ذلك ورضى به، قيل وكان كعب بن ذى الحَبَكة النهدىّ يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يُوجعه ضربًا فعزّره واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انّه قد جُدّ بكم فجدّوا وايّاكم والهزل، فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيّره الى دُنْباوند فقال فى ذلك الوليد

لعمرى لئن طردتّنى ما الى التى | طمعتَ بها من سقطتى سبيلُ
رجوتَ رجوعى يا ٱبن أَرْوى ورجْعتى | الى الحقّ دهرًا غال ذلك غُولُ
فانّ ٱغترابى فى البلاد وجَفْوتى | وشتميَ فى ذات الاله قليلُ
وانّ دعائى كلّ يوم وليلة | عليك بدُنْباوندكم لطويلُ،

قال وامّا ضابئ بن الحارث البُرْجُمىّ فانّه استعار فى زمن الوليد بن عُقْبَة من قوم من الانصار كلبًا يُدْعَى قُرْحان[1] يصيد الظِّباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريّون منهم قهرًا فهجاهم وقال

---

[1]) C. P. قرجان.

تجشّم دونى وفْدُ قُرْحان خطّةً   تصلّ لها الوجناءُ وَهْىَ حَسيرُ
فباتوا شباعًا طاعمين كانّما   خباهم ببيت المرزبان اميرُ [1]
فكلبكمُ لا تتركوا فهو امّكم   فانّ عُقوق الامّهات كبيرُ،

فاستعدوا عليه عثمان فعزّره وحبسه فما زال فى السجن حتّى مات فيه، وقال فى الفتك [2] معتذرًا الى اصحابه

هممتُ ولم افعلْ وكدتُّ وليتنى   تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ
وقائلةٍ قد مات فى السجن ضابئٌ   الامْنَ لخصْم لم يجدْ مَنْ يحاولُهْ،

فلذلك صار ابنه عُمَيْر سبائيًّا [3]، قال وامّا كُمَيْل بن زياد وعُمَيْر بن ضابئ فانّهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فامّا عمير فانّه نكل عنه وامّا كميل فانّه جسر وثاوره [4] فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال اوجعتّنى يا امير المؤمنين قال اولستَ بغاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدْ منّى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايّام الحجّاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى، قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفًا فقال له يومًا قد تهيّأ مالك فاقبضْه قال هو لك معونة على مُرُوّتك، قيل فلمّا حُصر عثمان قال علىٌّ لطلحة انشدك الله الا رددتَّ الناس عن عثمان قال لا والله حتّى تُعْطينى [5] بنو أُميّة الحقّ من انفسها، وكان عثمان يُلقّب ذا النورَيْن لانّه جمع بين ابنتَىِ النبى صلّعم، قال الاصمعىّ استعمل عبد الله بن عامر قَطَنَ بن عبد عَوْف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سَيْل فى وادٍ من العبور وخشى قطن الفوت فقال مَنْ عبر له الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة آلاف فاعطاهم اربعة آلاف الف درهم فأبى ابن عامر ان يُجْرى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبْها له فانّه انّما اعان بها فى سبيل الله فلذلك سُمّيت الجوائز لاجازة الوادى، وقال حسّان بن زيد سمعتُ

---

1) B. مسبير. 2) B. القتل. 3) C. P. سعبيًا. 4) B. وبادره. 5) S. تعطى.

عليًّا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايّها الناس انكم تُكْثِرون فيَّ وفي عثمان فانّ مثلى ومثله كما قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ[1] ، وقال ابو حُمَيْد الساعديّ وهو بدريٌّ وكان مجانبًا لعثمان فلمّا قُتل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهمّ لك عليَّ ان لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتّى القاك ✿

ذكر نسبه وصفته وكنيته ،

امّا نسبه فهو عثمان بن عفّان بن ابى العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف وامّه أَرْوَى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامّها امّ حَكيم بنت عبد المطّلب ، وامّا صفته فانّه كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه اثر جُدْرَى كثير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبَيْن يصفّر لحيته وقيل كان كثير شعرَ الرأس اروح الرِجلَيْن ، وامّا كنيته فانّه كان يكنّى ابا عبد الله بولد جاءه من رُقَيّة بنت رسول الله صلّعم اسمه عبد الله توفّى وعُمْره ستّ سنين نقره ديك فى عينه فمرض فمات فى جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنّى ابا عمرو ✿

ذكر وقت اسلامه وهجرته

قيل كان اسلامه قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان ممَّنْ هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقَيّة بنت رسول الله صلّعم ✿

ذكر ازواجه واولاده

تزوّج رُقيّة وامّ كُلْثوم ابنتَىْ رسول الله صلّعم فولدت له رقيّة عبد الله وتزوّج فاختة بنت غَزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك

[1]) Corani 15, vs. 47.

وتزوّج امّ عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة[1] الدَّوْسيّة ولدتْ له عمرًا وخالدًا وابانًا وعمرَ ومريم وتزوّج فاطمة بنت الوليد بن المُغيرة المخزوميّة وولدت له الوليد وسعيدًا وامّ سعيد وتزوّج امّ البنين بنت عُيَيْنة بن حصْن الفزاريّة ولدت له عبد الملك هلك وتزوّج رَمْلة بنت شَيْبة بن ربيعة ولدت له عائشة وامّ ابان وامّ عمرو وتزوّج نائلة بنت الفُرافصة الكلبيّة ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له امّ البنين بنت عُيَيْنة عبد الملك وعُتْبَة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها ايضًا ابنة تُدْعَى امّ البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان وقُتل عثمان وعنده رَمْلة ابنة شَيْبة ونائلة وامّ البنين ابنة عُيَيْنة وفاختة بنت غَزْوان غير انّه طلّق امّ البنين وهو محصور فهؤلاء ازواجه فى الجاهليّة والاسلام واولاده ❊

ذكر اسماء عُمّاله فى هذه السنة

كان عُمّاله هذه السنة على مكّة عبد الله بن الحضرمىّ وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثّقفىّ وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجَنَد عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يولّ عثمان عليها احدًا وعلى الشام معاوية بن ابى سفيان وعامل معاوية على حِمْص عبد الرحمان بن خالد وعلى قنّسرين حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى الاردنّ ابو الاعور السُّلَمىّ وعلى فلسطين عَلْقمة بن حَكيم الكنانىّ وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارىّ وعلى القضاء ابو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انّه كان قد توفّى قبل ان قُتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلوة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُزَنىّ وهو صاحب المُسَنّاة الى جانب الكوفة وسماك الانصارىّ وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان

---

1) C. P. حممة.

الاشعث بن قيس الكندىّ وعلى حُلوان عُتَيْبة بن النهّاس وعلى ماه مالك بن حَبيب وعلى همذان النُسَيْر وعلى الرىّ سعيد بن قيس وعلى اصبهان للسائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خُنَيْس وعلى بيت المال عُقْبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد ابن ثابت، *(عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة، وعُيَيْنة بن حصْن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية واخره نون تصغير عين، والنُسَيْر بالنون والسين المهملة تصغير نسر[1])

ذكر الخبر عمّنْ كان يصلّى فى مسجد النبىّ صلعم حين حُصر عثمان،

قيل وجاء ذلك اليوم الذى مُنع فيه عثمان الصلوة سعد القرظ وهو المؤذّن الى علىّ بن ابى طالب فقال من يصلّى بالناس فقال ادعُ خالد بن زيد فدعاه فصلّى بالناس فهو اوّل يوم عُرف انّ اسم ابى ايّوب الانصارىّ خالد بن زيد فصلّى ايّامًا ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علىّ سهل بن حُنَيْف فصلّى بالناس من اوّل ذى الحجّة الى يوم العيد ثمّ صلّى علىّ بالناس العيد ثمّ صلّى بهم حتّى قُتل عثمان وقد تقدّم غير ذلك فى ذكر قتله

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسّان بن ثابت الانصارىّ

اتركتمُ غزوَ الدروب وراءكم ... وغزوتمونا عند قبر محمّد
فلبئس هَدْى المسلمين هُديتمُ ... ولبئس امر الفاجر المتعمّد
إن تقدموا نجعلْ قرى سَرَواتكم ... حول المدينة كلَّ لَيْن مذود
او تُدْبروا فلبئس ما سافرتمُ ... ولمثل امر اميركم لم يَرشد
وكانّ اصحاب النبىّ عشيّةً ... بُدْنٌ تُذَبّح عند باب المسجد

1) Om. S.

ابكى ابا عمرو لحُسْن بلآئه امسى مقبلًا [1] فى بَقيع الغرقدِ ،

وقال ايضًا

اِن تُمسِ دارُ ابنِ أَرْوَى اليوم خاوية
باب صريع وباب مُحرقٌ خربُ
فقد يُصادف باغى الخير حاجتَه
فيها ويَهوى اليها الذكر والحسبُ
يا ايّها الناس ابدوا ذات انفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذبُ
قُوموا بحقّ مليك الناس تَعترفوا
بغارة عُصَبٍ من خلفها عُصَبُ
فيهم حبيب شهابُ الموت يقدمهم
مستلئمًا [2] قد بدا فى وجهه الغضَبُ ،

وقال ايضًا

مَنْ سَرّه الموتُ صِرفًا لا مزاجَ له فليأت مأسدةً فى دار عثمانا
مُسْتَشعِرى حلقِ المانىّ قد شفعت قبل المخاطم بيضٌ زان ابدانا
صبرًا فدًا لكمُ امّى وما ولدتْ قد ينفع الصبرُ فى المكروه احيانا
فقد رضينا باهل الشام نافرةً وبالامير وبالاخوان اخوانا
انّى لمنهم وان غابوا وان شهدوا ما دُمْتُ حيًّا وما سُمّيْتُ حسانا
لتسمعنّ وشيكًا فى ديارهمُ اللّه اكبرُ يا ثاراتِ عثمانا
ضحّوا باشمط عُنْوان السجود به يُقطّع الليل تسبيحًا وقُرانا ،

قال ابو عمر بن عبد البرّ وقد ذكر بعض هذه الابيات فقال وقد زاد فيها اهل الشام ولم أَر لذكره وجهًا يعنى ما فيها من ذكر علىّ وهو

يا ليت شِعْرى وليت الطيرُ تُخْبرنى ما كان بين علىٍّ وابن عفانا ،

---

[1]) C. P. interpretamentum add.: ضجيعا. [2]) C. P. مسيليما.

وقال الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط يُحرّض اخاه عُمارة

الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
قتيلُ التجيبيّ الذى جاء من مصر
فان يك ظنّى بابن امّىَ صادقًا
عُمارة لا يطلبْ بذَحلٍ ولا وتر
يبيت واوتار ابن عفّان عنده
مُخيّمةٌ بين الخَوَرْنق والقصر٬

فاجابه الفضل بن العبّاس

اتطلبُ ثارًا لستَ منه ولا له
واين ابن ذكوان الصُّفورىّ من عمرِو
كما اتّصلتْ بنت الحمار بامّها
وتنسى اباها اذ تُسامى اولى الفخرِ
الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
وصىُّ النبىّ المصطفى عند ذى الذكرِ
واوّل مَنْ صلّى وصِنْوُ نبيّه
واوّل مَنْ اردى الغواة [1] لدَى بدرِ
فلو رأتِ الانصار ظلم ابن أُمّكم
بزعمكُمْ كانوا له حاضرى النصرِ
كفى [2] ذاك عيبًا أن يُشيروا بقتله
وأن يُسْلموه للاحابيش من مصرِ٬

قوله واين ابن ذكوان فانّ الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُميّة بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسّابين انّ ذكوانًا مولى لأُميّة فتبنّاه وكنّاه ابا عمرو ويعنى انّك مولًى لستَ من بنى اميّة حتّى تكون ممّنْ يطلب بثار عثمان٬

---

[1]) B. الغزاة.   [2]) C. P. لقى.

وقال غيرهم من الشعراء ايضًا بعد مقتله فن بين مادحٍ وهاجٍ ومن ناعٍ وباكٍ ومن سارٍّ فرحٍ فمن مدحه حسانُ كما تقدّم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك[1] ۞

ذكر بيعة امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب

وفى هذه السنة بُويع امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفيّة بيعته فقيل انّه لمّا قُتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلّعم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليًّا فقالوا له انّه لا بدّ للناس من امام قال لا حاجة لى فى امركم فمَن اخترتم رضيتُ به، فقالوا ما نختار غيرك، وتردّدوا اليه مرارًا وقالوا له فى آخر ذلك انّا لا نعلم احدًا احقّ به منك لا اقدم سابقةً ولا اقرب[2] قرابةً من رسول الله صلّعم، فقال لا تفعلوا فانّى اكون وزيرًا خيرًا من ان اكون اميرًا، فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك قال ففى المسجد فانّ بيعتى لا تكون خفيّةً ولا تكون الّا فى المسجد، وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو ابن مَبْذُول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق[3] وعمامة خزّ ونعلاه فى يده متوكّئًا على قوس فبايعه الناس وكان اوّل مَنْ بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حَبيب بن ذُؤيب فقال انّا لله اوّل مَنْ بدأ بالبيعة يد له شلّاء لا يتمّ هذا الامر، وبايعه الزُبَيْر وقال لهما علىّ ان احببتما ان تبايعانى وان احببتما بايعتُكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انّه لا يبايعنا وهربا الى مكّة بعد قتل عثمان باربعة اشهر، وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابى وقّاص فقال علىّ بايعْ فقال لا حتّى يبايع الناس والله ما عليك منّى بأس فقال خلّوا سبيله، وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايعْ قال لا حتّى يبايع الناس قالْ ايتنى

1) Hic explicit Cod. B. et incipit codex nobilissimi H. RAWLINSONII = R. 2) C. P. اقدم. 3) C. P. et B. وقميص.

بكفيل قال لا ارى كفيلًا قال الاشتر دَعْنى اضرب عُنْقه قال علىّ دَعْوه انا كفيله انّك ما علمتُ لسيّئُ الخُلق صغيرًا وكبيرًا، وبايعت الانصار الّا نُفَيْرًا يسيرًا منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلمة بن مُخَلّد وابو سعيد الخُدْرىّ ومحمّد بن مَسْلمة والنعمان ابن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خَديج وفضالة بن عُبَيْد وكعب بن عُجْرَة [1] وكانوا عثمانيّة، فامّا حسّان فكان شاعرًا لا يبالى ما يصنع وامّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال فلمّا حُصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصارًا للّه مرّتَيْن فقال له ابو ايّوب ما تنصره الّا لانّه اكثر لك من العبدان، وامّا كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مُزَيْنة وترك له ما اخذ منهم، ولم يبايعه عبد الله بن سلّام وصُهَيْب بن سِنان وسلمة بن سلامة بن وَقْش وأُسامة بن زيد وقُدامة بن مَظْعون والمُغيرة بن شُعْبة، فامّا النعمان بن بشير فانّه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان الّتى قُطعت وقميص عثمان الّذى قُتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلّق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظًا وجدًّا فى امرهم ثمّ رفعه فاذا احسّ منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرّك لها حُوارها تَحِنّ [2] فيعلّقها، وقد قيل انّ طلحة والزبير انّما بايعا عليًّا كرهًا *وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش وأُسامة بن زيد فامّا على قول مَنْ قال انّ طلحة والزبير بايعا كرهًا فقال [3] انّ عثمان لمّا قُتل بقيت المدينة خمسة ايّام واميرها الغافقىّ بن حرب يلتمسون مَنْ يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدًا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أُمَيّة قد هربوا الّا مَنْ لم يُطِقِ الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكّة

---

1) C. P. محر; B. عجرة.   2) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 340.
3) S. Ceteri hæc modo habent: فزعم قائل هذا.

وتبعهم غيرهم فاتى المصريّون عليًّا فباعدهم واتى الكوفيّون الزبير فباعدهم واتى البصريّون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمَنْ [1] يلى الخلافة، فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انّى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابنَ عمر فلم يجبْهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامّة فجمعوا اهل المدينة فقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحُكْمهم جائز على الامّة فانظروا رجلًا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجّلناكم [2] يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غدًا عليًّا وطلحة والزبير واناسًا كثيرًا، فغشى الناس عليًّا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القُرى، فقال علىٌّ دَعُونى والتمسوا غيرى فانّا مستقبلون امرًا له وجوه وله الوان لا تقوم به [3] القلوب ولا تثبت عليه العقول، فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله، فقال قد اجبتكم واعلموا انّى ان اجبتُكم ركبتُ بكم ما اعلم وان تركتمونى فانّما انا كاحدكم الّا انّى من اسمعكم واطوعكم لمن ولّيتموه، ثمّ افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريّون الى الزبير حُكَيْم ابن جبلة وقالوا احذرْ لا تُحابه ومعه نفر فجاوّوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحةَ فقال دَعْنى انظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يُتلّه تلًّا عنيفًا وصعد المنبر فبايع، وكان الزبير يقول جاءنى لصّ من لصوص عبد القيس فبايعتُ والسيف على عُنْقى واهل مصر فرحون، فلمّا اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع اهل الكوفة والبصرة ان * كانوا اتباعًا [4] لاهل

1) R. على من. 2) R. اخليناكم. 3) C. P. لا. 4) C. P. et R. صاروا تبعا ☆

مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظًا ، ولمّا اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجُمْعَة حضر الناس المسجد وجاء علىّ فصعد المنبر وقال ايّها الناس عن ملاء واذن انّ هذا امركم ليس لاحد فيه حقّ الّا مَنْ امرتم وقد افترقنا بالامس على امرٍ وكنتُ كارهًا لامركم فابيتم الّا ان اكون عليكم الا وانّه ليس لى دونكم الّا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهمًا دونكم فان شئتم قعدتُ لكم والّا فلا احد على احد [1] ، وقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس، فقال اللهمّ اشهدْ ، ولمّا جاؤوا بطلحة ليبايع فقال انّما ابايع كرهًا فبايع ، وكان به شلل فقال رجل يعتاف انّا لله وانّا اليه راجعون اوّل يد بايعت يد شلّاء لا يتمّ هذا الامر، ثمّ جِيّءَ بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثمّ جِيّءَ بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثمّ قام العامّة فبايعوا وصار الامر امر اهل المدينة وكانّهم كما كانوا فيه وتفرّقوا الى منازلهم، وبويع يوم الجُمعة لخمس بقين من ذى الحجّة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان، واوّل خطبة خطبها على حين استُخلف حمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ الله انزل كتابًا هاديًا يبيّن فيه للخير والشرّ فخذوا بالخير ودَعوا الشرّ الفرائضَ الفرائضَ ادّوها الى الله تعالى يؤدّكم الى الجنّة ان الله حرّم حرمات غير مجهولة وفضّل حُرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حُقوق المسلمين فالمسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده الّا بالحقّ لا يحلّ دم امرء مسلم الّا بما يجب بادروا امرًا لعامّة وخاصّة احدكم [2] الموت فانّ الناس أمامكم وانّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخفّفوا [3] تلحقوا فانّما ينتظر بالناس أُخراهم اتّقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انّكم مسؤلون حتّى عن البقاع

---

1) R. add. فقالوا لخف. 2) R. اذا اخذكم. 3) C. P. et R. تخففوا ☆

والبهائم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشرّ فدَعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون فى الارض، ولمّا فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبائيّة

خُذْها اليك واحذرن ابا حَسَنْ   انّما نُمرّ الامر امرار الرّسَنْ
صولة اقوام كاشداد السُّفُنْ   بمشرفيّات كغدران اللبَنْ
ونطعنُ[1] الملك بلين كالشَّطَنْ   حتّى يُمرّرن على غير عَنَنْ

فقال علىّ

انّى عجزتُ عجزةً لا اعتذرْ   سوف اكيس بعدها واستمرْ
ارفعُ من ذيلى ما كنتُ أُجرّ   واجمع الامر الشتيت المُنْتشرْ
ان لم يُشاغبْنى العجول المنتصرْ   ان تتركونى والسلاح يبتدرْ،

ورجع علىّ الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا يا علىّ انّا قد اشترطنا اقامة الحدود وانّ هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل واحلّوا بانفسهم، فقال يا اخوتاه انّى لستُ اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابتْ اليهم اعرابكم وهم خلاطكم[2] يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعًا لقدرة على شىء ممّا تريدون، قالوا لا قال فلا والله لا ارى الّا رأيًا ترونه ابدًا الّا ان يشاء الله انّ هذا الامر امر جاهليّة وانّ لهؤلاء القوم مادّةً وذلك انّ الشيطان لم يشرع شريعةً قطّ فيبرح الارض آخذٌ بها ابدًا انّ الناس من هذا الامر ان حُرّك على امورٍ فرْقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة ما لا ترى هذا ولا هذا حتّى يَهْدأَ الناس وتقع القلوب مواقعها وتُؤخذ الحقوق فاهدأُوا عنّى وانظروا ما ذا ياتيكم ثمّ عودوا، واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانّما هيّجه على ذلك هرب بنى أُميّة

1) R. ينقطع. 2) C. P. جلا بكم.

وتفرّق القوم فبعضهم يقول ما قال علىّ وبعضهم يقول نَقْضى الذى علينا ولا نُؤخّره. والله انّ عليًّا لمستغنٍ برأيه وليكوننّ اشدّ على قريش من غيره، فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانّه ليس له من سلطانهم * الّا ذاك [1] والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمّة من عبد لا يرجع الى مولاه، فتذامرت السبائيّة والاعراب وقالوا لنا غدًا مثلها ولا نستطيع نحتجّ فيهم بشىء، وقال ايّها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم، فابت السبائيّة واطاعهم الاعراب، فدخل علىّ بيته ودخل عليه طلحة والزّبير وعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا * عسوا عن ذلك [2] فقال هم والله بعد اليوم اعسى [3]

وقال ولو انّ قومى طاوعتْنى سراتُهم امرتُهم امرًا يذيح الاعاديا،

وقال طلحة دَعْنى آتى البصرة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، وقال الزبير دَعْنى آتى الكوفة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، فقال حتّى انظر فى ذلك، قيل وقال ابن عبّاس اتيتُ عليًّا بعد قتل عثمان عند عودى من مكّة فوجدتُ المُغيرة بن شُعْبة مستخليًا به فخرج من عنده فقلتُ له ما قال لك هذا فقال قال لى قبل مرّته هذه انّ لك حقّ الطاعة والنصيحة وانت بقيّة الناس وانّ الراى اليوم تحرز به ما فى غد وانّ الضياع اليوم يضيّع به ما فى غد اقرر [4] معاوية وابن عامر وعُمّال عثمان على اعمالهم حتّى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثمّ اعزلْ مَنْ شئتَ فابيتُ عليه ذلك وقلتُ لا أُداهن فى دينى ولا أُعطى الدنيّة فى امرى قال فان كنتَ ابيتَ علىّ فانزعْ مَنْ شئتَ واتركْ معاوية فانّ فى معاوية جرأة وهو فى اهل الشام يُسْتَمع منه ولك حجّة فى اثباته كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشامَ فقلتُ لا والله لا استعمل معاوية يومَيْن ثمّ انصرف

---

1) R. الاول. 2) R. عتوا عتوا. 3) R. اعتنى. 4) R. اقم.

من عندى وانا اعرف فيه انّه يودّ انّى مُخطئ ثمّ عاد الىّ الآن فقال انّى اشرتُ عليك اوّل مرّة بالذى اشرتُ وخالفتَنى فيه ثمّ رايتُ بعد ذلك ان تصنع الذى رايتَ فتعزلهم وتستعين بمَنْ تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكةً ممّا كان، قال ابن عبّاس فقلتُ لعلىّ امّا المرّة الاولى فقد نصحك وامّا المرّة الثانية فقد غشّك قال ولِمَ نصحنى قلتُ لانّ معاوية واصحابه اهل دنيا فتى تثبّتهم لا يبالون مَنْ ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شُورى وهو قتل صاحبنا ويؤلّبون عليك فتنتقض عليك الشام واهل العراق مع انّى لا آمن طلحة والزبير ان يكرّا عليك وانا اشير عليك ان تُثبتَ معاوية فان بايع لك فعلىّ ان اقلعه من منزله، وقال علىّ والله لا أُعطيه الّا السيف ثمّ تمثّل

وما ميتة إن مُتُّها غير عاجز بعارٍ اذا ما غالت النفس غولها،

فقلتُ يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لستَ صاحب رأىٍ فى الحرب اما سمعتَ رسول الله صلّعم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلتُ أم والله لئن اطعتَنى لاصدرنّهم بعد ورد[1] ولاتركنّهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نُقْصان عليك ولا اثم لك، فقال يا ابن عبّاس لستُ من هُنَيّاتك ولا من هنيات معاوية فى شىء، قال ابن عبّاس فقلتُ له اطِعْنى والْحَقْ بما لك بيَنْبُع واغلقْ بابك عليك فانّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناس دم عثمان غدًا، فأبى علىّ فقال تشير علىّ وارى فاذا عصيتُك فاطِعْنى قال فقلتُ افعلُ انّ ايسر ما لك عندى الطاعة، فقال له علىّ تسير الى الشام فقد ولّيتُكها[2]، فقال ابن عبّاس ما هذا برأىٍ معاوية رجل من بنى أُمَيّة وهو ابن عمّ عثمان وعامله ولستُ آمن

---

[1]) C. P. et R. الورود.   [2]) R. اعطيتكها.

ان يضرب عُنُقى بعثمان وانّ ادنَى ما هو صانع ان يحبسنى فيتحكّم[1] علىّ لقرابتى منك وانّ كلّ ما حُمل عليك حُمل علىّ ولكن اكتبْ الى معاوية فنّه وعدْه، فقال لا والله لا كان هذا ابدًا، وكان المُغيرة يقول نصحتُهُ فلمّا لم يقبل غششتُهُ وخرج فلحق بمكّة ❁

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هِرَقْل فى الف مركب يريد ارض المسلمين *قبل قتل عثمان[2] فسلّط الله عليهم ريحًا عاصفًا فغرّقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حمّامًا فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلتَ رجالنا، هكذا قال ابو جعفر[3] وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله اهل صقلية فى الحمّام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة الّتى كانت الوقعة فيها فلولا قوله انّ المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك فانّها فى قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين، وفى خلافة عثمان مات أَوْس بن خَوَلِىّ الانصارىّ، وفى خلافة عثمان ايضًا مات الجُلاس بن سُوَيْد الانصارىّ وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلّعم وحسُنت توبته، وفيها مات الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب والد الملقب بِبَّة، وفى آخرها مات الحَكَم بن ابى العاص وهو والد مروان وعمّ عثمان، وفيها مات حَبّان بن مُنْقذ الانصارىّ وهو والد يحيى بن حبّان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحّدة)، وفيها مات عبد الله بن قيس ابن خالد الانصارىّ وقيل بل قُتل بأُحُد شهيدًا، وفى خلافته مات قُطْبة بن عامر الانصارىّ وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفى خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصارىّ وهو الذى تكلّم بعد موته، وفيها

---

1) R. فيستحكم. 2) Om. S. 3) S. add قيل.

قُتل مَعْبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان، وفيها مات مُعَيْقيب[1] بن ابى فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلّعم وقيل بل مات سنة اربعين فى خلافة علىّ، وفيها مات مُطيع بن الاسود العَدَوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفى خلافته مات نُعَيْم بن مسعود الاشجعىّ وقيل بل قُتل فى وقعة الجمل مع مُجاشع بن مسعود، وفى خلافته مات عبد الله بن حُذافة السَّهمىّ وهو بدرىّ وكان فيه دُعابة، وفيها مات عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لمّا حُصر فسقط عن راحلته فمات، وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وقيل مات فى خلافة علىّ وهو اصحّ، وفى خلافته توفّى ابو سَبْرة بن ابى رُهْم العامرىّ من عامر ابن لُؤىّ وهو بدرىّ، وفيها مات هاشم بن عُتبة بن ربيعة خال معاوية اسلم يوم الفتح وكان صالحًا، وفيها مات ابو الدَّرْداء وقيل عاش بعده والاوّل اصحّ ☆

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين، سنة ٣٦

ذكر تفريق[2] علىّ عُمّاله وخلاف معاوية،

وفى هذه السنة فرّق علىّ عُمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حُنَيْف على البصرة وعُمارة بن شِهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عبّاس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل ابن حُنَيْف على الشام، فامّا سهل فانّه خرج حتّى اذا كان بتبوك لقيتْه خيل فقالوا مَنْ انت قال امير قالوا على اىّ شىء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحىّ هلّا بك[3] وان كان بعثك غيره فارجعْ، قال اوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى علىّ، وامّا قيس بن سعد فانه لمّا انتهى الى أَيْلة لقيتْه خيل

1) C. P. معتب. 2) S. استعمال. 3) R. فحييت اهلا بك.

فقالوا له مَنْ انت قال من فالّة عثمان فانا اطلب مَنْ آوى اليه فانتصر به لله قالوا مَنْ انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتّى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقًا فرقة دخلتْ فى الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخَرْتَبا وقالوا إن قُتل قتلة عثمان فنحن معكم والّا فنحن على جَديلتنا حتّى نُحرّك او نُصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علىّ ما لم يُقِدْ من اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة، وكتب قيس الى علىّ بذلك، وامّا عثمان بن حُنَيْف فسار ولم يردّه احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيًا ولا استقلالًا بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فِرْقة القومَ ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع اهل المدينة فنصنع كما صنعوا، وامّا عُمارة بن شِهاب فلمّا بلغ زُبالة لقيه طُلَيْحة بن خُوَيْلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على امر لم يَسْبِقْنى ولم أُدْرِكه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلمّا لقى عُمارةَ قال له ارجعْ فانّ القوم لا يريدون باميرهم بدلًا فان ابيتَ ضربتُ عُنْقك، فرجع عُمارة الى علىّ بالخبر، وانطلق عُبَيْد الله بن عبّاس الى اليمن فجمع يَعْلى بن مُنْيَة كلّ شىء من الجباية وخرج به الى مكّة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن، ولمّا رجع سهل بن حُنَيْف من الشام واتت عليًّا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال انّ الامر الذى كنتُ أُحذّركم قد وقع وانّ الذى قد وقع لا يُدْرَك الّا بامانته[1] وانّها فتنة كالنار كلّ ما سُعرت ازدادتْ واستنارت، فقالا له ايذنْ لنا نخرج من المدينة فامّا ان نكاثر وامّا ان تَدعنا، فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بُدًّا فآخر الدواء الكىّ، وكتب الى معاوية والى ابى موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبيّن الكارهَ منهم للذى كان

---

1) R. بامانيه.

والراضى ومَنْ بين ذلك حتّى كان علىّ كانّه يشاهدهم، وكان رسول علىّ الى ابى موسى مَعْبَد الاسلمىّ وكان رسوله الى معاوية سَبْرة الجُهَنىّ فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشىء كلّما يتّجز جوابه لم يزد على قوله

ادم ادامةَ حصنٍ[1] او خذا بيدى
حربًا ضروسًا تشبّ الجزل والضرما
فى جاركم وآبنكم اذ كان مقتله
شنعاء شُيّبت الاصداغ واللّمما
اعيا المَسُود بها والسيّدون فلم
يُوجَدْ لنا[2] غيرنا مولًى ولا حكما،

حتّى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلًا من بنى عبس يُدْعَى قَبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه[3] من معاوية الى علىّ وقال له اذا دخلتَ المدينة فاقبِضْ على اسفل الطومار ثمّ اوصاه بما يقول واعاد رسول علىّ معه، فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاوّل فدخلها العبسىّ كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا انّ معاوية معترض ودخل الرسول على علىّ فدفع اليه الطومار ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتابًا فقال للرسول ما وراءك قال آمنٌ انا قال نعم انّ الرسول لا يُقْتَل قال ورآئى انّى تركتُ قومًا لا يرضون الّا بالقَوْد قال ممّنْ قال من خيط رقبتك وتركتُ ستّين الف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق، قال امنّى يطلبون دم عثمان الستُ موتورًا كَتِرة عثمان اللهمّ انّى ابرأُ اليك من دم عثمان نَجَأَ والله قتلة عثمان الّا ان يشأ الله فانّه اذا اراد امرًا اصابه اخرجْ، قال وانّى آمنٌ قال وانت آمن، فخرج العبسىّ وصاحت

1) R. حصر. 2) C. P. et R. لها. 3) S. غيرِ انّه.

السبائيّة وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه، فنادى يآل مُضَر يآل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنّها عليكم اربعة آلاف خصىّ فانظروا كم [1] الفُحول والرِكاب، وتعاوفوا عليه فنعتّه مُضَر فجعلوا يقولون له اسكتْ فيقول لا والله لا يُفْلِح هؤلاء ابدًا اتاهم ما يُوعَدون لقد حلّ بهم ما يحذرون [2] انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما امسوا حتّى عُرِف الذلّ فيهم، واحبّ اهل المدينة ان يعلموا رأى علىّ فى معاوية وقتاله [3] اهل القبلة ايجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم انّ ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدسّوا زياد بن حنظلة التميمىّ وكان منقطعًا الى علىّ فجلس اليه ساعة فقال له علىّ يا زياد تيسّر [4] فقال لاىّ شىء فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق امثل وقال

ومَنْ لم يصانعْ فى امورٍ كثيرة يُضرّسْ بانيابٍ ويوطَأْ بمنسمِ،

فتمثّل علىّ وكانّه لا يريده

متى تجمعِ القلبَ الزكىّ وصارمًا وانفًا حميًّا تجتنبْك [5] المظالمُ،

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قومِ فعرفوا ما هو فاعلٌ، واستأذنه طلحة والزُبَيْر فى العُمْرة فاذن لهما فلحقا بمكّة، ودعا علىّ محمّدَ بن الحنفيّة فدفع اليه اللوآء وولّى عبدَ الله بن عبّاس ميمنته وعمر بن ابى سَلَمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولّاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمر بن الجرّاح ابن اخى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح فجعله على مقدّمته واستخلف على المدينة قُثَم بن العبّاس ولم يولِّ ممّنْ خرج على عثمان احدًا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حُنَيْف والى ابى موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينة الى قتالهم وقال لهم انّ فى سلطان الله عصْمة امرِكم فاعطوه طاعتكم غير مُلوية ولا مستكرِه

---

1) R. add. تركوا. 2) C. P. et R. يحذرون. 3) R. وقالت. 4) C. P. نسير ; R. بتسير. 5) R. يتقيك.

بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام ثمّ لا ينقله اليكم ابدًا حتّى يأرِزَ الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يُصْلح بكم ما افسد اهل الآفاق وتقضون الذى عليكم * (خَرْنَبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحّدة وآخره الف [1]) ✿

ذكر ابتداء امر وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهّز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة واهل مكّة * بنحو آخر [2] وانّهم على الخلاف فاعلم عليٌّ الناس ذلك وانّ عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم اخف على جماعتكم واكفّ ان كفّوا واقتصر على ما بلغنى، ثمّ اتاه انّهم يريدون البصرة فسرّه ذلك وقال انّ الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم، فقال له ابن عبّاس انّ الذى سرّك من ذلك ليسوءنى انّ الكوفة فسطاطٌ فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدّة القوم ولا يزال فيها مَنْ يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتّى تكسر حدّته، فقال عليٌّ انّ الامر ليُشْبه ما تقول وتهيّأ للخروج اليهم، فندب اهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كُمَيْلًا النخعىَّ فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انّما انا من اهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلتُ معهم فان يخرجوا اخرجْ معهم وان يقعدوا اقعدْ قال فاعطنى كفيلاً قال لا افعل فقال له عليٌّ لولا ما اعرف من سوء خُلُقك صغيرًا وكبيرًا لانكرتَنى [3] دَعُوه فانا كفيله، فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع انّ الامر لَمُشْتبه علينا ونحن مقيمون حتّى يُضى [4] لنا، فخرج من تحت ليلته

---

1) Om. S. 2) R. بخروجهم. 3) R. لا تكذبنى. 4) R يقضى.

واخبر امّ كُلْثوم ابنة علىّ وهى زوجة عمر بالذى سمع وانّه يخرج مُعتمرًا مقيمًا على طاعة علىّ ما خلا النهوض، فاصبح علىّ فقيل له حدث الليلة حدثٌ هو اشدّ من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعدّ الظهر والرجال واخذ لكلّ طريق طُلابًا وماج الناس، فسمعت امّ كُلْثوم فاتت عليًّا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبتْ ولا كذب والله انّه عندى ثقة فانصرفوا * وكان سبب اجتماعهم بمكّة انّ عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثمّ خرجت من مكّة تريد المدينة فلمّا كانت بسَرِف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن ابى سَلَمة وهو ابن[1] امّ كلاب فقالت له مَهْيَمْ قال قُتل عثمان وبقوا ثمانيًا قالت ثمّ صنعوا ما ذا قال اجتمعوا على بيعة علىّ فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تمّ الامر لصاحبك ردّونى ردّونى فانصرفت الى مكّة وهى تقول قُتل والله عثمان مظلومًا والله لاطلبنّ بدمه فقال لها ولَمَ والله انّ اوّل مَنْ امال حرفه لانت، ولقد كنت تقولين اقتلوا نَعثلًا فقد كفر، قالت انّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلتُ وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاوّل، فقال لها ابن امّ كلاب

فمنك البداء ومنك الغِيَرْ ومنك الرياحُ ومنك المَطَرْ
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انّه قد كَفَرْ
فهبنا[2] اطعناك فى قتله وقاتله[3] عندنا مَنْ أَمَرْ
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسفْ شمسُنا والقمَرْ
وقد بايع الناس ذا تُدْرا[4] يُزيل الشبا ويقيم الصَّعَرْ
ويلبس للحرب اثوابَهَا وما مَنْ وَفَى مثل مَنْ قد غَدَرْ،

فانصرفت الى مكّة فقصدت الحجر فسُترتْ فيه فاجتمع الناس حولها

1) C. P. et R. add. عم. 2) C. P. فنحسن. 3) R. وعاملة.
4) B. بدرة.

فقالت ايّها الناس انّ الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظُلمًا بالامس ونقموا عليه استعمال مَنْ حدثتْ سنّه وقد استُعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلمّا لم يجدوا حُجّة ولا عذرًا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لَاصبعٌ من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو انّ الذى اعتدّوا به عليه كان ذنبًا لخلص منه كما يُخلَّص الذهب من خُبْثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء اى يُغْسَل، فقال عبد الله بن عامر الحضرمىّ وكان عامل عثمان على مكّة ها انا اوّل طالب فكان اوّل مُجيب وتبعه بنو أُميّة على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكّة ورفعوا رؤوسهم وكان اوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عُقْبة وسائر بنى اميّة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويَعْلى بن أُميّة وهو ابن مُنْية من اليمن ومعه ستّمائة بعير وستّمائة الف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انّا تحمّلنا هُرابًا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قومًا حيارى لا يعرفون حقًّا ولا ينكرون باطلًا ولا يمنعون انفسهم، فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتى الشامَ فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فاتوا البصرة فانّ لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوًى، قالوا قبّحك الله فوالله ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب فهل لا اقمتَ كما اقام معاوية فنُكْفى بك ثمّ نأتى الكوفة فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهبَ، فلم يجدوا عنده جوابًا مقبولًا فاستقام الراى على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فان خرجنا فكان معنا مَنْ لا يطيق مَنْ بها من الغوغاء ونأتى بلدًا مضيَّعًا سيحتجون علينا ببيعة علىّ فتُنْهضيهم كما انهضتِ اهل مكّة فان اصلح الله الامر كان الذى اردنا والّا دفعنا

بجهدنا حتّى يقضى الله ما اراد، فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد
الله بن عمر ليسير معهم فأبى وقال انا من اهل المدينة افعل ما
يفعلون فتركوه، وكان ازواج النبىّ صلّعم معها على قصد المدينة
فلمّا تغيّر رأيها الى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير
معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر، وجهّزهم يعلى بن مُنْيَة
بستّمائة بعير وستّمائة الف درهم وجهّزهم ابن عامر بمال كثير ونادى
مناديها انّ امّ المؤمنين وطلحة والزُّبَيْر شاخصون الى البصرة فمَنْ
اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلّين[1] والطلب بثار عثمان وليس له
مركب وجهاز فليات، فحملوا ستّمائة على ستمائة بعير وساروا فى الف
وقيل فى تسعمائة من اهل المدينة ومكّة ولحقهم الناس فكانوا فى
ثلاثة آلاف رجل، وبعثت امّ الفضل بنت الحارث امّ عبد الله
ابن عبّاس رجلًا من جُهَيْنة يُدْعَى ظفر[2] فاستاجرته على ان ياتى عليًّا
بالخبر فقدم على علىّ بكتابها، وخرجت عائشة ومَنْ معها من مكّة
فلمّا خرجوا منها اذّن مروان بن الحكم ثمّ جاء حتّى وقف على
طلحة والزبير فقال على ايّكما اسلّم بالامرة واوذّن بالصلاة فقال عبد
الله بن الزبير على ابى عبد الله يعنى اباه الزبير وقال محمّد بن
طلحة على ابى محمّد يعنى اباه طلحة، فارسلت عائشة الى مروان
وقالت له اتريد ان تفرّق امرنا ليصلّ بالناس ابن اختى تعنى
عبد الله بن الزبير وقيل بل صلّى بالناس عبد الرحمان بن عتّاب
ابن أُسيد حتّى قُتل، فكان مُعاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا
لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير
والامر، وتبعها امّهات المؤمنين الى ذات عِرْق فبكوا على الاسلام فلم
يُرَ يوم كان اكثر باكيًا وباكيةً من ذلك اليوم فكان يسمّى يوم
النحيب، فلمّا بلغوا ذات عِرْق لقى سعيد بن العاص مروانَ بن

1) R. المستحلين. 2) R. خفرا.

الحَكَم واصحابه بها فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على الحجاز الابل وراءكم يعنى عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثمّ ارجعوا الى منازلكم، فقالوا نسير [1] فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعًا، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقانى، قالا نجعله لاحدنا ايّنا اختاره الناس، قال بل تجعلونه لولد عثمان فانّكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا نَدَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام [2] قال فلا ارانى اسعى الّا لاخراجها من بنى عبد مناف، فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أُسيد، وقال المُغيرة بن شُعْبة الراى ما قال سعيد مَنْ كان هاهنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان، واعطى يعلى بن مُنْيَة عائشة جملًا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارًا فركبتْه وقيل بل كان جملها لرجل من عُرَيْنة، قال العُرَنىّ بينما انا اسير على جمل اذ عرض لى راكبٌ فقال اتبيع جملك قلتُ نعم قال بكَمْ قلتُ بالف درهم قال المجنون انت قلتُ ولِمَ والله ما طلبتُ عليه احدًا الا ادركته ولا طلبنى وانا عليه احدٌ الّا فُتُّهْ قال لو تعلم لمَنْ نريده انّما نريده لامّ المؤمنين عائشة فقلتُ خُذْه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنُعْطيك ناقة ودراهم قال فرجعتُ معه فاعطونى ناقة مهريّة واربعمائة درهم او ستّمائة وقالوا لى يا اخا عُرَيْنة هل لك دلالة بالطريق قلتُ انا من ادلّ الناس قالوا فسرْ معنا فسرت معهم فلا امرّ على وادٍ الّا سالونى عنه حتّى طرقنا الحَوْأَب وهو ماءٌ فنبحتْنا كلابه فقالوا اىّ ماء هذا فقلتُ هذا ماء الحَوْأَب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انّا للّه وانّا اليه راجعون انّى لَهِيَة سمعتُ رسول الله صلّعم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب ثمّ ضربتِ عضد بعيرها فاناخته وقالت ردّونى انا

---

[1]) R. ابشر. [2]) C. P. لولدهم; R. لابنائهم.

والله صاحبة ماء الحَوْأب فاناخوا حولها يومًا وليلةً فقال لها عبد الله بن الزبير انّه كذب ولم ينزل بها وهى تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد ادرككم علىّ بن ابى طالب فارتحلوا نحو البصرة، فلمّا كانوا بفنائها لقيهم عُمَيْر بن عبد الله التميمىّ وقال يا امّ المؤمنين انشدك الله ان تقدمى اليوم على قوم لن تراسلى منهم احدًا فعجّلى ابن عامر فانّ له بها صنائع فليذهبْ اليهم ليلقوا الناس الى ان تقدمى ويسمعوا ما جئْتم به، فارسلته فاندسّ الى البصرة فاتى القومَ وكتبت عائشة [1] الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصَبْرة بن شَيْمان وامثالهم واقامت بالحَفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيْف عمرانَ بن حُصَيْن وكان رجل عامّة والزه [2] بابى الاسود الدُئلىّ وكان رجل خاصّة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم مَنْ معها، فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلّما وقالا انّ اميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل انت مُخْبرتنا، فقالت والله ما مثلى يُغطى لبنيه الخبر انّ الغوغاء ونُزّاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلّعم واحدثوا فيه وآووا المُحْدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلّعم مع ما نالوا من قتْل امام المسلمين بلا ترة ولا عُذْر فاستحلّوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجتُ فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصّة وقرأتُ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ الآية [3] فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ومنكر ننهاكم عنه، فخرج عمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحةَ وقالا ما اقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا الم تُبايع عليًّا فقال بلى والسيف على عنقى وما استقيل عليًّا البيعة ان هو لم يحُلْ بيننا وبين

---

1) R. add. عنها وعن ابيها. 2) C. P. الزمه. 3) Corani 4, vs. 114.

قتلة عثمان، ثمّ اتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حُنَيْف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر ابو الاسود عِمْرانَ فقال

يابن حُنَيْف قد أُتيتَ فانفرْ وطاعنِ القومَ وجالدْ واصطبِرْ
وابرزْ لهم مستلئمًا وشمِّرْ،

فقال عثمان انّا للّه وانّا اليه راجعون دارت رحاء الاسلام وربِّ الكعبة فانظروا باىّ زيّعان تزيف [1] ، فقال عمران اى واللّه لتعركنّكم عركًا طويلًا، قال فاشرْ علىّ يا عمران، قال اعتزلْ فانّى قاعدٌ، قال عثمان بل امنعهم حتّى يأتى امير المؤمنين، فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى امره فاتاه هشام بن عامر فقال انّ هذا الامر الذى تريده يُسْلم الى شرّ ممّا تكره انّ هذا فتقٌ لا يُرْتَق وصدعٌ لا يُجْبَر فارفقْ بهم وسامحْهم حتّى يأتى امر علىّ، فأبى ونادى عثمان فى الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهّز وامر رجلًا دسّه الى الناس خَدِعًا كوفيًّا قيسيًّا فقام فقال ايّها الناس انا قيس بن العَقَدِيّة الحُمَيْسىّ انّ هؤلاء القوم ان كانوا جاؤوا خائفين فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردّوهم من حيث جاؤوا، فقام الاسود بن سَريع السعدىّ فقال اوزعموا انّا قتلة عثمان انّما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا، فحصبه الناس فعرف عثمان انّ لهم بالبصرة ناصرًا فكسره ذلك، فاقبلت عائشة فيمَنْ معها حتّى انتهوا الى المِرْبد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتّى خرج عثمان فيمَنْ معه وخرج اليها من اهل البصرة مَنْ اراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلّم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر

1) C. P. شريف; Mus. Br. et Bodl. تنزف.

عثمان وفضله وما استحلّ منه ودعا الى الطلب بدمه وحثّهم عليه وكذلك الزبير، فقال مَنْ فى ميمنة المربد صدقا وبرّا وقال من فى ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليًّا ثمّ جاءا يقولان وتحاثى[1] الناس وتحاصبوا وارهجوا، فتكلّمت عائشة وكانت جَهْوريّة الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنّون على عثمان ويُزرون على عُمّاله وياتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يُخبروننا عنهم فننظر فى ذلك فنجده برًّا تقيًّا وفيًّا ونجدهم فجرةً غدرةً كذبةً وهم يحاولون غير ما يُظْهرون فلمّا قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلّوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذرٍ الا ان ممّا ينبغى لا ينبغى لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت أَلَمْ تَرَ الى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يَدْعَوْنَ الى كِتَابِ ٱللّٰهِ الآية[2]، فافترق اصحاب عثمان فرقتَيْن فرقة قالت صدقتْ وبرّتْ وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا، فلمّا رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حُنَيْف حتّى وقفوا فى المرْبد فى موضع الدبّاغين وبقى اصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان، واقبل جارية بن قُدامة السعدىّ وقال يا امّ المؤمنين والله لَقتْلُ عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضة للسلاح انّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحتْ حرمتك انّه مَنْ رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت اتيتنا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة فاستعينى بالناس، وخرج غلام شابّ من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال امّا انت يا زبير فحوارىّ رسول الله صلّعم وامّا انت يا طلحة فوقيت رسول الله صلّعم بيدك وارى امّكما معكما فهل جئتما بنسائكما، قالا لا قال

---

1) R. تحامى.   2) Corani 3, vs. 22.

ثمّ انا منكم فى شىء واعتزل وقال فى ذلك

صُنْتم حلائلكم وقُدتمُ امّكم هذا لعمرك قلّة الانصاف
أُمرتْ بجرّ ذيولها فى بيتها فهوتْ تشقّ البيد بالايجاف
غرضًا يقاتل دونها ابناؤها بالنبل والخطّىّ والاسياف
هتكتْ بطلحة والزُبير ستورها هذا المخبّر عنهمُ والكافى ٭

واقبل حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وهو على الخيل فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حُكَيْم واصحابه فلم ينته وقاتلهم واصحاب عائشة كافّون يدفعون عن انفسهم وحُكَيْم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكّة وامرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهّبون وبات الناس ياتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق ٭ فغاداهم حُكَيْم بن جبلة وهو يسبّ وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس مَنْ هذا الذى تسبّه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألامّ المومنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثمّ مرّ بامرأة وهو يسبّها ايضًا فقالت له الامّ المومنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ٭ ثمّ سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديدًا الى ان زال النهار وكثر القتل فى اصحاب عثمان بن حُنَيْف وكثر الجراح فى الفريقَيْن فلمّا عضّتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتاباً على ان يبعثوا رسولاً الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير أُكرها خرج عثمان ابن حُنَيْف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أُكرها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابًا بذلك ٭ وسار كعب بن سُور الى اهل المدينة يسألهم فلمّا قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جُمْعة فقام وقال يا اهل المدينة انا رسول اهل البصرة نسألكم هل أُكرِه طلحة والزبير على بيعة علىّ ام اتياها طائعين فلم يُجِبْهما احد الّا أُسامة بن زيد فانّه قام وقال انّهما بايعا وهما مُكْرَهان فامر به تمّام

ابن العبّاس فواثبه سَهل بن حُنَيْف والناس وثار صُهَيْب وابو ايّوب
فى عدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فيهم محمّد بن مَسْلمة حين خافوا
ان يُقْتَل أُسامة فقالوا اللهمّ نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده
الى منزله وقال له اما وَسعك ما وسعنا من السكوت، قال ما كنتُ
اظنّ انّ الامر كما ارى، فرجع كعب وبلغ عليًّا الخبر فكتب الى
عثمان يُعجّزه وقال والله ما أُكْرِها على فُرقة ولقد أُكْرِها على جماعة
وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عُذْرَ لهما وان كانا يريدان غير
ذلك نظرنا ونظروا، فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن
سُور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتجّ بالكتاب وقال هذا امر آخر
غير ما كنّا فيه، فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات
رياح ومطر ثمّ قصدا للمسجد فوافقا صلوة العشاء وكانوا يؤخّرونها
فابطأ عثمان فقدّما عبد الرحمان بن عَتّاب فشهر الزُّطّ والسَّيابجة[1]
السلاح ثمّ وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقُتلوا
وهم اربعون رجلًا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلمّا
وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وارسلا الى
عائشة يُعْلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلّوا سبيله، وقيل لمّا
أُخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه
فقالت لها امراة نشدتُكِ الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلّعم
فقالت لهم احبسوه، فقال لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا
لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه، فضربوه اربعين سوطًا ونتفوا لحيته
وحاجبَيْه واشفار عينَيْه وحبسوه ثمّ اطلقوه وجعلوا على بيت المال
عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق، وقد قيل فى اخراج عثمان غير
ما تقدّم وذلك انّ عائشة وطلحة والزبير لمّا قدموا البصرة كتبت
عائشة الى زيد بن صُوحان من عائشة امّ المؤمنين حبيبة رسول

1) C. P. السبابيه.

الله صلّعم الى ابنها الخالص زيد بن صُوحان امّا بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدمْ فانصرْنا فان لم تفعل فخذّل الناس عن علىّ، فكتب اليها امّا بعد فانا ابنك الخالص لئن اعتزلتِ ورجعتِ الى بيتك والّا فانا اوّل مَنْ نابذك، وقال زيد رحم الله امّ المومنين أُمرتْ ان تلزم بيتها وأُمرنا ان نقاتل فتركتْ ما أُمرتْ به وامرتْنا به وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتْنا عنه، وكان على البصرة عند قدومها عِثمان بن حُنَيْف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منّا وقد صنع ما صنع قال فانّ الرجل امّرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئْتم به على ان اصلّى انا بالناس حتّى ياتينا كتابه، فوقفوا عنه فكتب فلم يلبثْ الّا يومَيْن او ثلاثة حتّى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثمّ خشوا غَضَب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبَيْه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة والزُبَيْر خطيبَيْن فقالا يا اهل البصرة توبة لحوبة انّما اردنا ان نستعتب [1] امير المومنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه، فقال الناس لطلحة يابا محمّد قد كانت كُتُبك تاتينا بغير هذا، فقال الزبير هل جاءكم منّى كتاب فى شأنه ثمّ ذكر قتل عثمان واظهر عيب علىّ، فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايّها الرجل انصتْ حتّى نتكلّم فانصت فقال العبدىّ يا معشر المهاجرين انتم اوّل مَنْ اجاب رسول الله صلّعم فكان لكم بذلك فضل ثمّ دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلمّا توفّى رسول الله صلّعم بايعتم رجلًا منكم [2] فرضينا وسلّمنا ولم تستأمرونا فى شىء من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثمّ مات واستخلف عليكم رجلًا فلم تُشاورونا فى ذلك فرضينا وسلّمنا فلمّا توفّى جعل امركم الى ستّة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثمّ انكرتم منه

---

1) R. نستغيث. 2) C. P. add. فرضيتم.

شيئًا فقتلتموه عن غير مشورة منّا ثمّ بايعتم عليًّا عن غير مشورة منّا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفىء او عمل بغير الحقّ او اتى شيئًا تنكرونه فنكون معكم عليه والّا فما هذا، فهمّوا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته، فلمّا كان الغد وثبوا عليه[1] وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين، وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومَنْ لم يكن معهما استتر، وبلغ حُكَيْم بن جبلة ما صُنع بعثمان بن حُنَيْف فقال لستُ اخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومَنْ تبعه من ربيعة وتوجّه نحو دار الرزق وبها طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حُكَيْم قال نريد نرتزق من هذا الطعام وان تُخلّوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتّى يقدم علىّ وايم الله لو اجد اعوانًا عليكم ما رضيتُ بهذه منكم حتّى اقتلكم بمَنْ قتلتم ولقد اصبحتم وانّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون الله بما تستحلّون الدم الحرام، قال بدم عثمان، قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله، فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلّى سبيل عثمان حتّى تخلع عليًّا، فقال حُكَيْم اللهمّ انّك حَكَم عدل فاشهدْ وقال لاصحابه لستُ فى شكّ من قتال هؤلاء القوم فمَنْ كان فى شكّ فلينصرفْ، وتقدّم فقاتلهم، فقال طلحة[2] والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصرة اللهمّ لا تُبْقِ منهم احدًا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومع حُكَيْم اربعة قوّاد فكان حُكَيْم بحيال طلحة وذَريح بحيال الزبير وابن المحرّش بحيال عبد الرحمان ابن عتّاب وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلاثمائة وجعل حكيم يضرب

---

[1]) C. P. et R. على عثمان. [2]) Om. R.

بالسيف ويقول

اضرِبُهم باليابِسْ ضربَ غلام عابِسْ
من الحياة آيِسْ فى الغُرُفات نافِسْ ،

فضرب رجل رجله فقطعها * فحبا حتى[1] اخذها فرمى بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثمّ اتّكأ عليه وقال

يا ساقِ لن تراعى انّ معى ذراعى احمى بها كُراعى ،

وقال ايضًا

ليس علىَّ أن اموت عارُ والعارُ فى الناس هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحه الذمارُ ،

فاتى عليه رجل وهو رثيث[2] رأسه على آخر فقال ما لك يا حُكَيْم قال قُتلتُ قال مَنْ قتلك قال وِسادتى فاحتمله وضمّه فى سبعين من اصحابه وتكلّم يومئذ حُكَيْم وانّه لقائم على رجل واحدة وانّ السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انّا خلّفنا هذان[3] وقد بايعا عليًّا واعطاياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرّقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهمّ انّهما لم يريدا عثمانَ ، فناداه مناد يا خبيث جزعتَ حين عضّك نكال الله الى كلام مَنْ نُصبك واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرّقتم الجماعة واصبتم من الدماء فذُقْ وبالَ الله وانتقامه ، وقُتلوا وقُتل معهم قتله يزيد بن الاسْحم الحُدانىّ فوجد حُكَيْم قتيلًا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضُخَيْم وقُتل معه ابنه الاشرف واخوه الرِعل بن جبلة ، ولمّا قُتل حُكَيْم ارادوا قتل عثمان بن حُنَيْف فقال لهم اما انّ سهلًا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلّوا سبيله فقصد عليًّا ، وقُتل ذَريح ومَنْ معه وافلت حُرْقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجأوا الى قومهم ، فنادى منادى طلحة والزبير مَنْ كان فيهم احد

[1]) C. P. فاحتنى. [2]) R. ترتبت. [3]) Codd. هذين.

ممّنْ غزا المدينة فلياتنا بهم فجيء بهم فقُتلوا ولم ينج منهم الّا
حُرْقوص بن زهير فانّ عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم
من ذلك امر شديدٌ وضربوا فيه اجلًا وخشّنوا صدور بنى سعد
وكانوا عثمانيّة فاعتزلوا وغضبتْ عبد القيس حين غضبتْ سعد
لمَنْ قُتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من
لزوم الطاعة لعلىّ، فامر طلحة والزُّبَيْر للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضّلا
اهل السمع والطاعة فخرجتْ عبد القيس وكثير من بكر بن وائل
حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكبّ عليهم الناس
فاصابوا منهم وخرجوا حتّى نزلوا على طريق علىّ، واقام طلحة
والزبير وليس معهما ثأر الّا حُرْقوص بن زُهَيْر وكتبوا الى اهل الشام
بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى اهل الكوفة بما كان منهم
وتامرهم ان يثبّطوا الناس عن علىّ وتحثّهم على طلب قتلة عثمان
وكتبت الى اهل اليمامة والى اهل المدينة بما كان منهم ايضًا وسيّرت
الكتب، وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر
سنة ستّ وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما
قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علىّ اقتله بياتًا او صباحًا
قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال انّ هذه لَلفتنة التى كنّا
نحدّث عنها، فقال له مولاه اتسمّيها فتنة وتُقاتل فيها، قال ويلك
انّا نُبصّر[1] ولا نُبْصر[1] ما كان امر قطّ الّا وانا اعلم موضع قدمى
فيه غير هذا الامر فانّى لا ادرى أمُقْبِل انا فيه ام مُدْبِر، وقال
علقمة بن وقّاص الليثىّ لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة رايتُ
طلحة واحبّ المجالس اليه اخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على صدره
فقلتُ يابا محمّد ارى احبّ المجالس اليك اخلاها وانت ضارب
بلحيتك على صدرك ان كرهتَ شيئًا فاجلس، قال فقال لى يا

[1]) C. P. نصبر.

علقمة بينما نحن يد واحدة على مَنْ سوانا اذ صِرْنا جبلَيْن من حديد يطلب بعضنا بعضًا انّه كان منّى فى عثمان شىء ليس تَوْبتى الّا ان يُسْفَكَ دمى فى طلب دمه قال فقلتُ فردّ ابنك محمّدًا فانّ لك ضيعةً وعيالاً فان يك شىء يخلفك قال فامنعه قال فاتيتُ محمّدًا ابنه فقلتُ له لو اقمتَ فان حدث به حدثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما احبّ ان اسأل عنه الركبانَ (يعلى ابن مُنْية بضمّ الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهى امّه واسم ابيه أُمَيّة، عبد الله بن خالد بن أَسيد بفتح همزة اسيد، جارية بن قُدامة بالجيم، حُكَيْم بن جبلة بضمّ الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف، وصُوحان بضمّ الصاد وآخره نون)

ذكر مسير علىّ الى البصرة والوقعة،

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهّز علىّ الى الشام فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزُّبير وعائشة من مكّة بما عزموا عليه فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ آخر هذا الامر لا يَصلح الّا بما صلح اوّله فانصروا الله ينصرْكم ويُصْلحْ لكم امركم، فتثاقلوا فلمّا راى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علىّ وقال له مَنْ تثاقل عنك فانّا نخفّ معك فنقاتل دونك، وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار احدهما ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان وهو بدرىٌّ والثانى خُزَيْمة بن ثابت قيل وقال الحكم ليس بذى الشهادتَيْن[1] مات ذو الشهادتين ايّام عثمان فاجابه الى نصرته، قال الشَّعْبىُّ ما نهض فى تلك الفتنة الّا ستّة نفر بدريّون ما لهم سابع، وقال سعيد بن زيد ما اجتمع اربعة من اصحاب النبىّ صلّعم لخير يعملونه الّا وعلىٌّ[2] احدهم، قيل وقال ابو

---

1) C. P. نصبر. 2) C. P. add. لانه.

قتادة الانصاريّ لعلىّ يا امير المؤمنين انّ رسول الله صلّعم قلّدنى هذا السيف وقد اغمدتُه زمانًا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألوا [1] الامّة غشًّا وقد احببتُ ان تقدّمنى فقدِّمْنى، وقالت امّ سَلمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصى الله وانّك لا تقبله منّى لخرجتُ معك وهذا ابن عمّى وهو والله اعزّ علىّ من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك، فخرج معه وهو لم [2] يزل معه واستعمله علىٌّ على البحرين ثمّ عزله واستعمل النعمان بن عَجْلان الزُّرَقىّ، فلمّا اراد علىٌّ المسير الى البصرة وكان يرجو ان يُدْرك طلحة والزبير فيردّهما قبل وصولهما الى البصرة او يُوقع بهما فلمّا سار استخلف على المدينة تمّام بن العبّاس وعلى مكّة قُثَم بن العبّاس وقيل امّر على المدينة سهل بن حُنَيْف وسار علىٌّ من المدينة فى تعبيته الّتى تعبّاها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين فقالت اخت علىّ بن عدىّ من بنى عبد شمس

لا هُمَّ فاعقر بعلىّ جملهْ ولا تُبارك فى بعير حملهْ

الّا علىّ بن عدى ليس لهْ،

وخرج معه مَنْ نَشط من الكوفيّين والبصريّين [3] متخفّفين فى تسعمائة وهو يرجو ان يُدْركهم فيحول بينهم وبين الخروج او ياخذهم فلقيه عبد الله بن سَلّام فاخذ بعنانه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجتَ منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدًا، فسبّوه فقال دَعوا الرجل من اصحاب محمّد صلّعم وسار حتّى انتهى الى الرَّبَذة فلمّا انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل، واتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد امرتُك فعصيتنى فتُقْتَل غدًا بمعصية لا ناصر لك، فقال له علىٌّ انّك لا تزال تخنّ خنين الجارية وما الذى امرتَنى فعصيتُك، قال امرتُك يومَ أُحيط

1) R. يبالوا. 2) S. وهو, sequenti spatio, lacunam minorem significante, et tum فلم habet. 3) R. et C. P. المصريين.

بعثمان ان تخرج من المدينة فيُقْتَل ولستَ بها ثمّ امرتُك يوم قُتل ان لا تبايع حتّى تاتيك وفود العرب وبيعة اهل كلّ مصر فانّهم لن يقطعوا امرًا دونك فابيتَ علىّ وامرتُك حين خرجتْ هذه المراة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتّى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كلّه، فقال اى بُنىّ امّا قولك لو خرجتَ من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به وامّا قولك لا تبايع حتّى يبايع اهل الامصار فانّ الامر امر اهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلّعم وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس ابا بكر الصدّيق فبايعتُهُ ثمّ انّ ابا بكر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس عمر فبايعتُهُ ثمّ انّ عمر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فجعلنى سهمًا من ستّة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعتُهُ ثمّ سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن اطاعنى حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين[2]، وامّا قولك ان اجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى او مَنْ تريدنى اتريدنى ان اكون كالضبع الّتى يحاط بها ويقال ليست هاهنا حتّى يحلّ عُرقوباها حتّى يخرج واذا لم انظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمَنْ ينظر فيه فكفّ عنك يا بُنىّ، ولمّا قدم علىّ الربذة وسمع بها خبر القوم ارسل منها الى الكوفة محمّد بن ابى بكر الصدّيق ومحمّد بن جعفر وكتب اليهم انّى اخترتكم على الامصار وفزعتُ اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانًا وانصارًا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامّة اخوانًا، فضيا وبقى علىّ بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما

[1]) S. هلك. [2]) Verba inde a وكرهنا in C. P. inducta sunt, quia, ut in margine dicitur, ea in nullo alio exstant codice.

يريده من دابّة وسلاح وامر امره وقام فى الناس فخطبهم وقال انّ الله
تبارك وتعالى اعزّنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانًا بعد ذلّة
وقلّة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام
دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم حتّى أُصيب هذا الرجل بايدى
هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين * هذه الامّة[1] الا
انّ هذه الامّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله
من شرّ ما هو كائن * ثمّ عاد ثانية وقال انّه لا بدّ ممّا هو كائن[2]
ان يكون الا وانّ هذه الامّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرّها
فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى وقد ادركتهم ورايتهم فالزموا دينكم
واهدوا بهديى فانّه هدى نبيّكم واتبعوا سُنّته واعرضوا عمّا اشكل
عليكم حتّى تعرضوه على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما انكره فردّوه
وارضوا بالله ربًّا وبالاسلام دينًا ومحمّد نبيًّا وبالقرآن حكمًا واماما، فلمّا
اراد المسير من الرَّبَذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع
فقال يا امير المؤمنين اىّ شىء تريد واين تذهب بنا، فقال امّا
الذى نريد وننوى فالاصلاح ان قبلوا منّا واجابونا اليه قال فان لم
يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونُعطيهم الحقّ ونصبر قال فان لم
يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم
قال فنعم اذنْ، وقام الحجّاج بن غَزِيَّة[3] الانصارىّ فقال لارضينّك بالفعل
كما ارضيتنى بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت   فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
لا والت[4] نفسى ان كرهتُ الموت،

والله لننصرنّ الله كما سمّانا انصارًا، ثمّ اتاه جماعة من طىّء
وهو بالربذة فقيل لعلىّ هذه جماعة قد اتتك منهم مَنْ يريد
الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك، قال جزى الله كلاهما[5]

---

1) C. P. الناس. 2) Om. C. P. 3) R. عونة. 4) R. راكب; Br. Mus. رالت. 5) S. كلا.

خيرًا وفضّل المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيمًا، فلمّا دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكلّ ما تُحبّ فقال جزاكم الله خيرًا فقد اسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدّين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين، فنهض سعيد بن عُبَيْد الطائىّ فقال يا امير المؤمنين انّ من الناس مَنْ يُعبّر لسانه عمّا فى قلبه وانّى والله ما اجد لسانى يعبّر عمّا فى قلبى وساجهد وبالله التوفيق امّا انا فسانصح لك فى السرّ والعلانية واقاتل عدوّك فى كلّ موطن وارى من الحقّ لك ما لا اراه لاحد غيرك[1] من اهل زمانك لفضلك وقرابتك، فقال رحمك الله قد أدّى لسانك عمّا يُجنّ ضميرك، فقُتل معه بصفّين، وسار علىّ من الربذة وعلى مقدّمته ابو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمّد بن الحنفيّة وعلىّ على ناقة حمراء يقود فرسًا كُمَيْتًا فلمّا نزل بفَيْد اتته اسدٌ وطىّء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم فى المهاجرين كفايةٌ، واتاه رجل بفَيْد من الكوفة فقال له مَنْ الرجل قال عامر بن مَطَر الشيبانىّ قال اخبرْ عمّا وراءك فاخبره فسأله عن ابى موسى فقال ان اردتَ الصُّلح فابو موسى صاحبه وان اردتَ القتال فليس بصاحبه، فقال علىّ والله ما اريد الّا الصُّلح حتّى يُرَدّ علينا، ولمّا نزل علىّ الثعلبيّة اتاه الذى لقى عثمان بن حُنَيْف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهمّ عافنى ممّا ابتليتُ به طلحة والزبير، فلمّا انتهى الى الاساد اتاه ما لقى حُكَيْم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر اما يُنجينى من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حُكَيْم دعوة الزماعِ حلّ بها منزلة النزاعِ،

فلمّا انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حُنَيْف وليس فى وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على

1) Om. S.

ما ذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وقد جئتك امرد قال اصبت اجرًا وخيرًا انّ الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنّة [1] ثمّ وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثمّ بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثمّ نكثا بيعتى وألّبا الناس علىّ ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان [2] وخلافهما علىّ والله انّهما ليعلمان انّى لستُ بدون رجل ممّن تقدّم [3] اللهمّ فاحلل ما عقدا ولا تُبْرِمْ ما احكما فى انفسهما وارِهما المساءة فيما قد عملا، واقام بذى قار ينتظر محمّدًا ومحمّدًا فاتاه الخبر بما لقيتْ ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفى كلّ ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسى على ربيعَهْ ربيعة السامعة المطيعَهْ
قد سبقتْنى فيهم الوقيعَهْ دعا علىّ دعوة سميعَهْ
حلّوا بها المنزلة الرفيعَهْ،

وعرضتْ عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لطىّء واسد، وامّا محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب علىّ وقاما فى الناس بامره فلم يُجابا الى شىء فلمّا امسوا دخل ناسٌ من اهل الحجى [4] على ابى موسى فقالوا ما ترى فى الخروج فقال كان الراى بالامس ليس اليوم انّ الذى تهاونتم فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون انّما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا، فلم ينفر اليه احدٌ فغضب محمّد ومحمّد واغلظا لابى موسى فقال لهما والله انّ بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بدٌّ من قتال لا نقاتل احدًا حتّى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا، فانطلقا الى علىّ فاخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا فى ابى موسى والمعترض فى كلّ شىء اذهبْ انت وابن عبّاس فاصلحْ ما افسدتَ؛ فخرجا

---

1) Om. S. 2) Om. R. et S. 3) C. P. يقدمنى. 4) R. الحجاز.

فقدما الكوفة فكلّما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقال لهم ابو موسى وخطبهم وقال ايّها الناس انّ اصحاب النبىّ صلّعم الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممّنْ لم يصحبه وانّ لكم علينا لحقًّا وانا مُؤَدٍّ اليكم نصيحة كان الراى ان لا تستخفّوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على الله وان تاخذوا مَنْ قدم عليكم من المدينة فتردُّوهم اليها حتّى يجتمعوا فهم اعلم بمَنْ تصلح له الامامة وهذه فتنة صمّاء النائم فيها خيرٌ من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جُرثومةً من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنّة واقطعوا الاوتار وآووا[1] المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة، فرجع ابن عبّاس والاشتر الى علىّ فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وقال لعمّار انطلقْ فاصلحْ ما افسدت، فاقبلا حتّى دخلا المسجد وكان اوّل مَنْ اتاهما المسروق بن الاجدع فسلّم عليهما واقبل على عمّار فقال يا ابا اليقظان عَلامَ قتلتم عثمان قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرًا للصابرين، فخرج ابو موسى فلقى الحسن فضمّه اليه واقبل على عمّار فقال يا ابا يقظان اعدوتَ على امير المؤمنين فيمَنْ عدا فاحللتَ نفسك مع الفجّار، فقال لم افعل ولم يسؤنى فقطع الحسن عليهما الكلام واقبل على ابى موسى فقال له لِمَ تُثبّط الناس عنّا فوالله ما اردنا الّا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يُخاف على شىء، فقال صدقتَ يا بابى انت وامّى ولكنّ المستشار مؤتمن سمعتُ رسول الله صلّعم يقول انّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب وقد جعلنَا الله اخوانًا وقد حرّم

---

[1] R. واوفوا.

علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمّار وسبّه وقام وقال يا ايّها الناس انّما قال له وحده انت فيها قاعدٌ خير منك قائمًا، فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمّارًا وقال انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا، وثار زيد بن صُوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تامره فيه بملازمة بيته او نُصْرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلمّا فرغ منهما قال أُمِرْتْ ان تقرّ فى بيتها وأُمرنا ان نقاتل حتّى لا تكون فتنة فامرتْنا بما أُمرتْ به وركبتْ ما أُمرنا به، فقال له شَبَث بن رِبعىّ يا عمانىّ لانّه من عبد القيس وهم يسكنون عُمانْ سرقتَ بجلولاء فقُطعتْ يدك وعصيتَ امّ المؤمنين وتهاوى الناس، وقام ابو موسى وقال ايّها الناس اطيعونى وكونوا جُرْثومة من جراثيم العرب ياوى اليكم المظلوم ويامن فيكم الخائف انّ الفتنة اذا اقبلت فقد شبهتْ[1] فاذا ادبرت بيّنت[2] وانّ هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصّدوا رماحكم وقطّعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلّوا قريشًا اذا ابوا الّا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالامراء استنصحونى ولا تستغشّونى اطيعونى يسلمْ لكم دينكم ودنياكم ويُشقى بحر هذه الفتنة مَنْ جناها، فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رُدّ الفرات على ادراجه اردْه من حيث يجىء حتّى يعود كما بدأ فان قدرتَ على ذلك فستقدر على ما تريد فدَعْ عنك ما لستَ مُدْركه سيروا الى امير المؤمنين وسيّد المسلمين انفروا اليه اجمعين تُصيبوا الحقّ، فقام القعقاع بن عمرو فقال انّى لكم ناصح وعليكم شفيق احبّ لكم ان ترشدوا

---

1) R. شبت. 2) R. ستعت.

ولاقولنّ لكم قولا وهو الحقّ * امّا ما قال الامير فهو الحقّ[1] لو انّ اليه سبيلا وامّا ما قال زيد فزيد عدوّ هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذى هو الحقّ انّه لا بدّ من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعزّ المظلوم وهذا امير المؤمنين ولى بما ولى وقد انصف فى الدعاء وانّما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع، وقال عبد الخير الخَيْوانىّ يابا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل احدث علىّ ما يحلّ به نقض بيعته قال لا ادرى قال لأدريتَ نحن نتركك حتّى تدرى هل تعلم احدًا خارجًا من هذه الفتنة انّما الناس اربع فرق علىّ بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدوّ، فقال ابو موسى اُولئك خير الناس وهى فتنة، فقال عبد الخير غلب عليك غشّك يابا موسى، فقال سَيْحان بن صُوحان ايّها الناس لا بدّ لهذا الامر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبَيْه وهو المامون على الامّة الفقيه فى الدين فَمَنْ نهض اليه فانّا سائرون معه، فلمّا فرغ سَيْحان قال عمّار هذا ابن عمّ رسول الله صلّعم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلّعم والى طلحة والزبير وانّى اشهد انّها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثمّ انظروا فى الحقّ فقاتلوا معه، فقال له رجل انا مع مَنْ شهدتَ له بالجنّة على مَنْ لم تشهد له، فقال له الحسن اكفف عنّا فانّ للاصلاح اهلا، وقام الحسن بن علىّ فقال ايّها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانّه سيوجد الى هذا الامر مَنْ ينفر اليه ووالله لئن يليه اولو النهى امثل فى العاجل والآجل وخير فى العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وانّ امير المؤمنين

[1]) Om. C. P.

يقول قد خرجتُ مخرجى هذا ظالمًا او مظلومًا وانّى اذكّر الله رجلًا رعى حقّ الله الا نَفَر فان كنتُ مظلومًا اعاننى وان كنتُ ظالمًا اخذ منّى والله انّ طلحة والزبير لاوّل مَنْ بايعنى واوّل مَنْ غدر فهل استأثرتُ بمال او بدّلتُ حُكمًا فانفروا فُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فسامح[1] الناس واجابوا ورضوا، واتى قوم من طىّء عدىّ ابن حاتم فقالوا ما ذا ترى وما تامر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون، فقام هند بن عمرو فقال انّ امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برأيكم، وقام حُجْر بن عدىّ فقال ايّها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافًا وثقالًا مُروا وانا اوّلكم، فاذعن الناس للمسير فقال الحسن ايّها الناس انّى غادٍ فمَنْ شاء منكم ان يخرج معى على الظهر ومَنْ شاء فى الماء، فنفر معه قريب تسعة آلاف اخذ فى البرّ ستّة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفلين واربعمائة، وقيل انّ عليًّا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمّار الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبّطهم والحسن[2] وعمّار معه فى منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدّم فجعل الاشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة الّا دعاهم ويقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وابو موسى فى المسجد يخطبهم ويثبّطهم والحسن[2] يقول له اعتزلْ عملنا لا امّ لك وتنحّ عن منبرنا وعمّار ينازعه، فاخرج الاشتر غلمان ابى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربَنا واخرجَنا، فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرجْ لا امّ لك اخرج الله نفسك فقال

1) R. فتسامح. 2) Om. R.

اجْلُنى هذه العشيّة فقال هى لك ولا تبيتنّ فى القصر الليلة، ودخل الناس ينهبون متاع ابى موسى فمنعهم الاشتر وقال انا له جارٌ فكفّوا عنه، فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل انّ عدد مَنْ سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل، قال ابو الطُّفَيْل سمعتُ عليًّا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدتُ فاحصيتهم فما زادوا رجلًا ولا نقصوا رجلًا، وكان على كِنانة واسد وتميم والرِباب ومُزَيْنة مَعْقِل بن يسار الرياحىّ وكان على سُبْع قيس[1] سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المختار وعلى بكر وتغلب وَعْلة بن محدوج[2] الذُهْلىّ وكان على مَذْحِج والاشعريين حُجْر بن عَدىّ وعلى بَجيلة وانمار وخَثْعم والازد مِخْنف ابن سُلَيْم الازدىّ فقدموا على امير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عبّاس فرحّب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم وليتم[3] ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتّى صارت اليكم مواريثهم فاغنيتم حَوْزتكم[4] واعنتم[5] الناس على عدوّهم وقد دعوتُكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجّوا[6] داويناهم بالرفق حتّى يبدأونا بظُلم ولم ندَع امرًا فيه صلاح الّا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، واجتمع عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين علىّ والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيّين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهَيْثم بن شِهاب وكان رؤساء النُّفّار[7] زيد ابن صُوحان والاشتر وعَدىّ بن حاتم والمسيّب بن نَجَبَة ويزيد ابن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الّا انّهم لم يؤمّروا منهم حُجْر ابن عدىّ، فلمّا نزلوا بذى قار دعا علىٌّ القعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال القِ هذَيْن الرجلين وكان القعقاع من اصحاب النبىّ صلّعم فادْعُهما الى الالفة والجماعة وعظّمْ عليهما الفُرْقة وقال له كيف تصنع

1) R. انبع. 2) R. مجذوع. 3) R. قاتلتم. 4) R. فنعتم خورتكم.
5) C. P. فاغنيتم. 6) R. يلحقوا, C. P. يلحوا. 7) R. النفادة.

فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة[1] قال نلقاهم بالذى امرتَ به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا راينا وكلّمناهم كما نسمع ونرى انّه ينبغى، قال انت لها، فخرج القعقاع حتّى قدم البصرةَ فبدأ بعائشة فسلّم عليها وقال اى امّه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة، قالت اى بُنَىّ الاصلاح بين الناس، قال فابعثى الى طلحة والزبير حتّى تسمعى كلامى وكلامهما، فبعثتْ اليهما فجاءا فقال لهما انّى سألتُ امّ المؤمنين ما اقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما امُتابعان ام مُخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنُصلحنّ ولئن انكرناه لا يَصْلح، قالا قتلة عثمان فانّ هذا ان تُرِك كان تركًا للقرآن، قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستّمائة رجل فغضب لهم ستّة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حُرْقوص بن زُهَيْر فمنعه ستّة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأُديلوا عليكم فالذى حَذِرتم وقوّيتم به هذا الامر اعظم ممّا اراكم تكرهون وان انتم منعتم مُضَر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصْرةً لهؤلاء كما اجتمعوا هولاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير، قالت عائشة فما ذا تقول انت قال اقول انّ هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختُلجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خيرٍ وتباشير رحمة ودرك بثار وان انتم ابيتم الّا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شرّ وذهاب هذا المال فآثروا العافية تُرْزَقُوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا وايّاكم وايم الله انّى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانّى لخائف ان لا يتمّ

---

1) R. قضاة.

حتّى ياخذ الله حاجته من هذه الامّة الله قلّ متاعُها وتزل بها ما نزل فانّ هذا الامر الذى حدث امرٌ ليس يُقَدَّر وليس كقتل الرجل الرجلَ ولا النفر الرجلَ ولا القبيلة الرجلَ، قالوا قد اصبت واحسنت فارجعْ فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر، فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك مَنْ كرهه ورضيه مَنْ رضيه، واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علىّ بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اىّ حال نهضوا اليهم وليُعلموهم انّ الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر نهم قتالهم على بال، فلمّا لقوا عشائرهم من اهل الكوفة قال لهم الكوفيّون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه بخبرهم وسأل علىٌّ جرير بن شَرس[1] عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له امّا الزبير فيقول بايعنا كرهًا وامّا طلحة يتمثّل الاشعار ويقول

الا ابلغْ بنى بكرٍ رسولًا فليس الى بنى كعْب سبيلُ
سيرجع ظُلْمُكم منكم عليكم طويلُ الساعدَيْن له فضولُ،

فتمثّل علىٌّ عندها

الم تعلمْ ابا سمْعان انّا نردّ الشيخَ مثلك ذا الصُّداعِ
ويذهل عقله بالحرب حتّى يقوم فيستجيب لغير داعِ
فدافع عن خُزاعة جمع بكرٍ وما بك يا سُراقة من دفاعِ،

ورجعت وفود اهل البصرة برأى اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام علىٌّ خطيبًا فحمد الله وذكر الجاهليّة وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلّعم ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه ثمّ حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامّة اقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا مَنْ افآها الله عليه وعلى

---

1) C. P. سوس.

الفضيلة وارادوا ردّ الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ امره الا وانّى راحلٌ غدًا فارتحلوا ولا يرتحلنّ احدٌ اعان على عثمان بشىء من امور الناس وليُغنِ السفهاء عنّى انفسهم، فاجتمع نفر منهم علباء بن الهَيْثم وعدىّ بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسىّ وشُرَيْح ابن أَوْفى والاشتر فى عدّة ممّنْ سار الى عثمان ورضى بسَير مَنْ سار وجاء معهم المصريّون وابن السّوداء وخالد بن مُلْجم فتشاوروا فقالوا ما الراى وهذا علىٌّ وهو والله ابصر بكتاب الله ممّنْ يطلب قتلة عثمان واقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشامّوه وراوا قلّتنا فى كثرتهم وانتم والله تُرادون وما انتم بالحىّ من شىء، فقال الاشتر قد عرفنا راى طلحة والزبير فينا وامّا علىٌّ فلم نعرفْ رايَهُ الى اليوم وراى الناس فينا واحدٌ فان يصطلحوا مع علىّ فعلى دمائنا فهلمّوا بنا نثب علىّ فنلحقه[1] بعثمان فتعود فتنة يُرْضَى منّا فيها بالسكون، فقال عبد الله بن السّوداء بئس الراى رايتَ انتم يا قتلة عثمان بذى قار الفان وخمسمائة ونحو من ستّمائة وهذا ابن الحنظليّة يعنى طلحة واصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلاً، فقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلّوا كان اقوى لعدوّهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلد من البلدان حتّى ياتيكم فيه مَنْ تتقوون به وامتنعوا من الناس، فقال ابن السوداء بئس ما رايتَ ودّ والله الناس انّكم انفردتم ولم تكونوا مع اقوام بُرآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس[2] كلّ شىء، فقال عدىّ بن حاتم والله ما رضيتُ ولا كرهتُ ولقد عجبتُ من تردّد من تردّد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل

---

1) C. P. ونلحقهما وطلحة. 2) Om. S.

من الناس [1] بهذه المنزلة فانّ لنا عَتادًا [2] من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا ، فقال ابن السوداء احسنتَ وقال سالم بن ثعلبة مَنْ كان اراد بما اتى الدنيا فانّى لم أُرِدْ ذلك والله لئن لقيتُهم غدًا لا ارجع الى شىء واحلف بالله انّكم لتفرقُنّ السيف فرق قوم لا تصير امورهم الّا الى السيف ، فقال ابن السوداء قد قال قولًا ، وقال شُرَيْح بن أَوْفى ابرموا اموركم قبل ان تُخْرجوا ولا تؤخّروا امرًا ينبغى لكم تعجيله [3] ولا تعجّلوا امرًا ينبغى لكم تاخيره فانّا عند الناس بشرّ المنازل وما ادرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا ، وقال ابن السوداء يا قوم انّ عزّكم فى خُلطة الناس فاذا التقى الناس غدًا فانشبوا القتال ولا تُفرّغوهم للنظر [4] فمَنْ انتم معه لا يجد بدًّا من ان يمتنع ويشغل الله عليًّا وطلحة والزبير ومَنْ راى رايهم عمّا تكرهون فابصروا الراى وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون ، واصبح علىّ على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتّى نزل على عبد القيس فانضمّوا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة ، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضَة فالتقوا عند موضع قصر عُبَيْد الله بن زياد فلمّا نزل الناس ارسل شَقيق بن ثَوْر الى عمرو بن مرحوم العبدىّ أَن اخرجْ فاذا خرجتَ [5] فملْ بنا الى عسكر علىّ ، فخرجا فى عبد القيس وبكر ابن وائل فعدلوا الى عسكر علىّ فقال الناس مَنْ كان هؤلاء معه غلب ، واقاموا ثلاثة ايّام لم يكن بينهم قتال فكان يُرْسل علىّ اليهم يكلّمهم ويدعوهم ، وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين ونزل بهم علىّ وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به فلمّا نزل قال ابو الجَرْباء للزبير انّ الراى ان تبعث الف فارس الى علىّ قبل ان توافى اليه اصحابه ، فقال انّا لنعرف امور الحرب

1) R. السماء. 2) R. عثارا. 3) C. P. تقدمه. 4) R. توعدوهم للنصر. 5) C. P. خرج الناس.

ولكنّهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم مَنْ لم يلق اللّه فيه بعُذْر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امرٍ وانا ارجو ان يتمّ لنا الصُّلح فابشروا واصبروا، واقبل صَبْرة ابن شَيْمان فقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فانّ الراى فى الحرب خير من الشدّة فقالا انّ هذا امرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنّة من رسول الله صلّعم وقد زعم قوم انّه لا يجوز تحريكه وهم علىٌّ ومَنْ معه وقلنا نحن انّه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخّره وقد قال علىٌّ ترْك هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرٍّ منه وقد كاد يتبيّن لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمّها منفعة، وقال كعب بن سُور يا قومِ اقطعوا هذا العُنقَ من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدّم، وقام علىٌّ فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بَنان[1] المِنْقرىُّ فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علىٌّ على الاصلاح واطفاء النائرة لعلّ الله يجمع شمل هذه الامّة بنا ويضَع حربهم، قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم، وقام اليه ابو سلامة[2] الدالانىُّ فقال اترى لهؤلاء القوم حُجّة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حُجّة بتأخير ذلك قال نعم انّ الشىء اذا كان لا يُدْرَك انّ الحكم فيه أَحْوَطُهُ وأَعمّه نفعًا، قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدًا قال انّى لارجو ان لا يُقْتَل منّا ومنهم احدٌ نقى قلبه للّه الّا ادخله الله الجنّة، وقال فى خطبته ايّها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فانّ المخصوم غدًا مَنْ خُصم اليوم، وبعث اليهم حَكيم بن سلامة[2] ومالك بن حبيب ان كنتم

---

1) R. سنان. 2) R. et C. P. سلام.

على ما فارقتم عليه القعقاع فكفّوا حتّى ننزل وننظر فى هذا الامر، وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمّرين قد منعوا حُرْقوص ابن زُهَيْر وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليًّا بالمدينة بعد قتل عثمان لانّه كان قد حجّ وعاد من الحجّ فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليًّا حتّى لقيتُ طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وانا اريد الحجّ وعثمان محصور فقلتُ لكلّ منهم انّ الرجل مقتولٌ فمن تأمروننى ابايع فكلّهم قال بايعْ عليًّا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم فلمّا قضيتُ حجّى ورجعتُ الى المدينة رايتُ عثمان قد قُتل فبايعتُ عليًّا ورجعتُ الى اهلى ورايت الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخُرَيْبة يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال علىّ فى دم عثمان فاتانى افظع امر فقلت انّ خذلانى امّ المؤمنين وحوارىّ رسول الله صلّعم لشديدٌ وانّ قتال ابن عمّ رسول الله صلّعم وقد امرونى ببيعته اشدّ[1] فلمّا اتيتُهم قالوا جئْنا لكذا وكذا قال فقلت يا امّ المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتُّكم الله اقلتُ لكم مَنْ تامروننى ابايع فقلتم بايعْ عليًّا فقالوا نعم ولكنّه بدّل وغيّر فقلتُ والله لا اقاتلكم ومعكم امّ المؤمنين ولا اقاتل ابن عمّ رسول الله صلّعم وقد امرتمونى ببيعته ولكنّى اعتزل، فاذنوا له فى ذلك فاعتزل بالجَلْحاء[2] ومعه زهاء ستّة آلاف وهى من البصرة على فرسخَيْن فلمّا قدم علىٌّ اتاه الاحنف فقال له انّ قومنا بالبصرة يزعمون انّك ان ظهرتَ عليهم غدًا قتلتَ رجالهم وسبيتَ نساءهم، قال ما مثلى يُخاف هذا منه وهل يحلّ هذا الّا لمَنْ تولّى وكفر وهم قوم مسلمون، قال اختَرْ منّى واحدةً من اثنتَيْن امّا ان اقاتل معك وامّا ان اكفّ عنك عشرة آلاف سيف، قال فكيف بما اعطيتَ اصحابك من

1) R. et S. لشديد.   2) R. بالجلحاء.

الاعتزال، قال انّ من الوفاء لله قتالهم قال فاكففْ عنّا عشرة آلاف سيف، فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يآل خِنْدِف فاجابه ناس ونادى يآل تميم فاجابه ناس ثمّ نادى يآل سعد فلم يبق سعدىّ الّا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلمّا كان القتال وظفر علىٌّ دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين، فلمّا تراى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلىّ هذا الزبير فقال اما انّه احرى الرجلَيْن ان ذُكر بالله تعالى ان يَذكر[1]، وخرج طلحة فخرج اليهما علىٌّ حتّى اختلفت اعناق دوابّهم فقال علىّ لعمرى[2] قد اعددتما سلاحًا وخيلاً ورجالاً ان كنتما اعددتما عند الله عذرًا فاتّقيا الله ولا تكونا كالتى نقضتْ غزْلها انكاثًا الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دمكما فهل من حدث احلّ لكما دمى، قال طلحة ألّبتَ على عثمان قال علىٌّ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللّٰهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ[3] يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلةَ عثمان يا طلحة اجئْتَ بعرْس رسول الله صلّعم تقاتل بها وخبأتْ عرسك فى البيت اما بايعتَنى، قال بايعتُك والسيف على عُنُقى، فقال علىّ للزبير يا زبير ما اخرجك، قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلًا ولا اولى به منّا[4]، فقال له علىّ * لستَ له اهل ابعد[5] عثمان قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطّلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وذكّره اشياء وقال له تذكر يوم مررتَ مع رسول الله صلّعم فى بنى غَنْم فنظر الىّ فضحك وضحكتُ اليه فقلتَ له لا يدع ابن ابى طالب زهْوَهُ فقال لك رسول الله صلّعم ليس بمزهٍ لتُقاتلنّه وانت ظالم له، قال اللهمّ نعم ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابدًا، فانصرف علىٌّ الى اصحابه فقال امّا الزبير فقد اعطى

---

[1]) C. P. يتذكّره. [2]) R. لهما. [3]) Corani 24, vs. 25. [4]) R. منّى. [5]) C. P. et R. لستَ له اهلا بعد.

الله عهدًا ان لا يقاتلكم ، ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنتُ فى موطنٍ منذ عقلتُ الّا وانا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا ، قالت فما تريد ان تصنع اريد ان ادعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعتَ بين هذَيْن العارين حتّى اذا حدّد بعضهم لبعضهم اردتَّ ان تتركهم وتذهب لكنّك خشيتَ رايات ابن ابى طالب وعلمتَ انّها تحملها فتية انجاد وانّ تحتها الموت الاحمر فجبنتَ ، فاحفظه ذلك وقال انّى حلفتُ ان لا اقاتله ، قال كفِّرْ عن يمينك وقاتِلْه ، فاعتق غلامه مكحولًا وقيل سرجس ، فقال عبد الرحمان ابن سليمان التميمىّ

لم ار كاليوم اخا اخوان[1] اعجب مَنْ يكفر الايمان

الابيات ، وقيل انّما عاد الزبير عن القتال لمّا سمع انّ عمّار بن ياسر مع علىّ فخاف ان يقتل عمّارًا وقد قال النبىّ صلّعم يا عمّار تقتلك الفيئة الباغية فردّه ابنه عبد الله كما ذكرناه ، وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علىّ وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعِمْران بن حُصَيْن وغيرهما ، وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحُدّان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيْمان فقال له كعب بن سُور انّ الجموع اذا تراءت لم تستطع انّما هى بحور تدفّق فاطعْنى ولا تشهدْهم واعتزلْ بقومك فانّى اخاف ان لا يكون صُلْح ودَعْ مُضَر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنّا حُكّامًا عليهم غدًا ، وكان كعب فى الجاهليّة نصرانيًّا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيّة اتامرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل امّ المومنين وطلحة والزبير ان[2] ردّوا عليهم الصلح وادّع الطلب بدم عثمان والله لا افعل هذا ابدًا ، فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع

1) C. P. الاخوان. 2) R. إذ.

عائشة المنْجاب بن راشد فى الرباب وهم تَيم وعدىّ وثَوْر وعُكل بنو عبد مناف بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر وضَبّة بن أُدّ بن طابخة وحصين ايضًا ابو الجَرْباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال ابن وكيع فى بنى حنظلة وصَبْرة بن شَيْمان على الازد ومجاشع بن مسعود السُّلَمىّ على سُلَيْم وزُفَر بن الحارث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مِسْمع على بكر والخِرِّيت [1] بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميرىّ، ولمّا خرج طلحة والزبير نزلت مُضَر جميعًا وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم ولا يشكّون فى الصلح وعائشة فى الحُدّان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون الفًا وردّوا حكيمًا ومالكًا الى علىّ اننا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل علىّ بحيالهم فنزلت مضر الى مُضَر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الّا الصُّلْح، وكان اصحاب علىّ عشرين الفًا وخرج علىّ وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا امرًا امثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك، وبعث علىّ من العشىّ عبد الله بن عبّاس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمّد ابن ابى طلحة الى علىّ وارسل علىّ الى رؤساء اصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء اصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية الّا اشرفوا عليها والصلح، وبات الذين اثاروا امر عثمان بشرّ ليلة وقد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يُشْعَر بهم فخرجوا متسلّلين وعليهم ظُلْمة فقصد مُضَرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم

---

[1]) C. P. et R. الحارث.

ربيعة اميرًا عليها عبد الرحمان بن الحارث والى الميسرة عبد الرحمان بن عتّاب وثبتنا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلًا فقالا قد علمنا انّ عليًّا غير مُنْتَهٍ حتّى يسفك الدماء وانّه لن يطاوعنا فردّ اهل البصرة أولئك الكوفيّين الى عسكرهم، فسمع علىٌّ واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبائيّة[1] رجلًا قريبًا منه يُخبره بما يريد فلمّا قال علىٌّ ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الّا وقوم منهم قد بيّتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رِجْل فركبونا وثار الناس، فارسل علىٌّ صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمتُ انّ طلحة والزبير غير مُنتهيين حتّى يسفكا الدماء وانّهما لن يطاوعانا والسبائيّة لا يفترّ[2] ونادى علىٌّ فى الناس كُفّوا فلا شىء وكان من رايهم جميعًا فى تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتّى يبدأوا يطلبون بذلك الحجّة وان لا يقتلوا مدبرًا ولا يجهّزوا على جريح ولا يستحلّوا سلبًا ولا يرزأوا بالبصرة سلاحًا ولا ثيابًا ولا متاعًا، واقبل كعب بن سُور حتّى اتى عائشة فقال ادركى فقد أبى القوم الّا القتال لعلّ الله ان يُصْلِح بك، فركبت والبسوا هَوْدجها الادراع فلمّا برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يُسْمَعُ الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمّار ابن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كافٌّ عنه ويقول اتقتلنى يابا اليقظان فيقول لا يابا عبد الله وانّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله صلّعم تقتل عمّارًا الفيئة الباغية ولولا ذلك لقتله، وبينما عائشة واقفة اذ سمعت ضجّة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجّة العسكر قالت بخير او بشرّ قالوا بشرّ فما فجئها[3] الّا الهزيمة، فمضى الزبير من وجهه الى وادى السّباع وانّما فارق المعركة لانّه قاتل تعذيرًا لما ذكر له علىٌّ، وامّا طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشكّ رجله

---

1) R. الشيبانية h. l. 2) R. تغير. 3) R. تحتها.

بصفحة الفرس وهو ينادى الىَّ الىَّ عباد الله الصبرَ الصبر، فقال له القعقاع بن عمرو يابا محمّد انّك لجريح وانّك عمّا تريد لعليل فادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهمّ خذْ لعثمان منّى حتّى ترضى فلمّا امتلأ خُفّه دمًا وثقل قال لغلامه اردفْنى وامسكْنى وابلغْنى مكانا انزل فيه، فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها، وقيل انّه اجتاز به رجل من اصحاب علىّ فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال امددْ يدك ابايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن فى بنى سعد، وقال لم ار شيخًا اضيع دمًا منّى وتمثّل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فان تكن [1] الحوادثُ اقصدتْنى واخطأهنّ سهمى حين ارمى
فقد ضيّعتُ حين تبعتُ سهمًا سفاهة ما سَفِهْتُ وضلّ [2] حلمى
ندمتُ ندامة الكُسَعىّ [3] لمّا شريتُ رضا بنى سَهمٍ برغمى
اطعتُهمْ بفُرْقة آل لاى فالقوا للسباع دمى ولحمى،

وكان الذى رمى طلحة مروان بن الحَكم وقيل غيره، وامّا الزبير فانّه مرّ بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا انحيازٌ جمع بين المسلمين حتّى ضرب بعضهم بعضًا لحق ببيته وقال الاحنف للناس مَنْ ياتينى بخبره فقال عمرو بن جُرْموز لاصحابه انا فاتبعه فلمّا لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انّما اريد ان اسألك فقال غلام للزبير اسمه عطيّة انّه مُعدّ قال ما يهولك من رجل، وحضرت الصلوة فقال ابن جُرْموز الصلوةَ فقال الزبير الصلوة فلمّا نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جُربّان درعه فقتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلا عن الغلام فدفنه بوادى السّباع ورجع الى الناس بالخبر، وقال الاحنف لابن جُرْموز والله ما ادرى احسنتَ ام

---

[1]) Br. Mus, تكره. [2]) R. فلل. [3]) Cfr. *Meidanii* Proverb. II, p. 776 sq.

اساءت، فاتى ابن جرموز عليًّا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال علىٌّ ائذنْ له وبشّره بالنار واحضر سيف الزبير عند علىّ فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله صلعم، ويبعث به الى عائشة لمّا انجلت الوقعة، وانهزم الناس يريدون البصرة فلمّا راوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبًا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امرٍ جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة *لمّا انجلت الوقعة وانهزم الناس[1] لكعب بن سُور خلِّ عن الجمل وتقدّمْ بالمصحف فادعُهم اليه وناولته مصحفًا فاستقبل القوم والسبائيّة امامهم فرموه رشقًا واحدًا فقتلوه ورموا امّ المؤمنين فى هَوْدجها فجعلت تنادى البقيّةَ البقيّةَ يا بنىّ ويعلو صوتها كثرةً اللهَ اللهَ اذكروا الله والحساب فيأبون الّا اقدامًا فكان اوّل شىء احدثته حين أبوا أن قالت ايّها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلتْ تدعو وضجّ الناس بالدعاء، فسمع علىٌّ فقال ما هذه الضجّة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال علىٌّ اللهمّ العنْ قتلة عثمان، فارسلتْ الى عبد الرحمن بن عتّاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أَن اثبتا مكانكما وحرّضت الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفّون، فحملت مُضَر البصرة حتّى قصفت مضر الكوفة حتّى زُحم علىٌّ فنخس قفا ابنه محمّد وكانت الراية معه وقال له احملْ فتقدّمْ حتّى لم تجد متقدّمًا الّا على سنان رمح فاخذ علىٌّ الراية من يده وقال يا بُنىّ بين يدىّ، وحملت مُضَر الكوفة فاجتلدوا قُدام الجمل حتّى ضرسوا والمجنّبتان على حالهما لا تصنع شيئًا ومع علىّ قوم من غير مضر منهم زيد بن صُوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل تنحّ الى قومك ما لك ولهذا الموقف الست تعلم انّ مُضر بحيالك والجمل بين يديك وانّ الموت دونه،

1) Om. S.

فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فأصيب هو واخوه سَيْحان وارتثّ صَعْصعة اخوهما واشتدّت الحرب، فلمّا راى علىٌّ ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا مَن يليكم، فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علىّ فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يُقيم حدود الله وقد قُتل كعب ابن سُور داعى الله ورمته ربيعة رشقًا واحدًا فقتلوه فقام مُسْلم بن عبد الله العِجْلىّ مكانه فرشقوه رشقًا واحدًا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الّا القتال ولم يريدوا الّا عائشة فذكّرت اصحابها فاقتتلوا[1] حتّى تنادوا فتحاجزوا ثمّ رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتْهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتْهم ثمّ عاد يمن الكوفة فقُتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلمّا راى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عِشْتِ يا نفسى وقد عشيتِ دهرًا فقدك[2] اليوم ما بقيتِ
اطلبُ طُولَ العُمْرِ ما حييتِ،

وانّما تمثّلها، وقال ابن ابى نِمْران الهمدانىّ

جرّدتُّ سيفى فى رجال الازدِ اضربُ فى كهولهم والمُرْدِ
كلّ طويل الساعدَيْن نهدِ،

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رَقَبَة وابو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهمّ انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنّا فى شبهة وعلى ريبة وقُتل، واشتدّ الامر حتّى لزقت ميمنة اهل الكوفة بقلبهم وميسرة اهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل

---

1) R. فاقبلوا. 2) R. نهيك.

مثل ذلك ميسرة اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة، فلمّا راى الشجعان من مُضَر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرّفوا [1] اذا فُرِغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رُوِى وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعًا مقطوعة ولا رجلًا مقطوعة وأُصيبت يد عبد الرحمان بن عتّاب قبل قتله، فنظرت عائشة من يسارها فقالت مَنْ القوم من يسارى قال صَبْرة بن شَيْمان بنوك الازد فقالت يآل غسّان حافظوا اليوم جلادكم الذى كنّا نسمع به وتمثّلت

وجالدَ من غسّان اهلُ حفاظها   وهِنْبٌ [2] وأَوْسٌ جالدت وشَبيب،

فكانت الازد يأخذون بعر الجمل يشمّونه ويقولون بعر جمل امّنا ريحه ريح المسك، وقالت لِمَنْ عن يمينها مَنْ القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاوُوا الينا فى الحديد كانّهم   من الغرّة القعساء بكر بن وائل

انّما بازائكم عبد القيس، فاقتتلوا اشدّ من قتالهم قبل ذلك، واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت مَنْ القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخْ بَخْ سيوف ابطحيّة قرشيّة، فجالدوا جلادًا يُتَفادى منه، ثمّ اطافت بها بنو ضَبّة فقالت ويهًا جمرة الجمرات فلمّا رقّوا خالطهم بنو عدىّ بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت مَنْ انتم قالوا بنو عدىّ خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربًا شديدًا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتّى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرَيْن جميعًا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يُصْرَع الجمل وصار مُجنّبتا علىّ الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضًا، واخذ عَميرة بن يَثْرِبىّ برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب ابن سُور فشهد الجمل هو واخوه * عبد الله [3] فقال علىّ من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجَمَلىّ المُرادىّ فاعترضه ابن

---

1) C. P. et R. اطرقوا. 2) R. وكعب. 3) Om. S.

يثربيّ فاختلفا ضربتَيْن فقتله ابن يثربيّ ثمّ حمل عِلباء بن الهَيْثم فاعترضه ابن يثربيّ فقتله وقتل سَيْحان بن صُوحان وارتثّ صَعْصعة وقال ابن يثربيّ

انا لمَنْ ينكرنى ابن يثربِي قاتل عِلْباء وهند الجَمَلِي
وابن لصُوحان على دين علِي،

وقال ابن يثربيّ ايضًا

اضربهم ولا ارى ابا حَسَنْ كفى بهذا حَزَنًا من الحَزَنْ
انّا نُمِرّ الامر امرارَ الرَّسَنْ،

فناداه عمّار لقد عُذْتَ بحريزٍ وما اليك من سبيل فان كنت صادقًا فاخرجْ من هذه الكتيبة الىّ، فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدىّ حتّى اذا كان بين الصفّيْن وتقدّم عمّار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك عليه فرو قد شدّ وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحقٌ باصحابه وضربه ابن يثربيّ فاتّقاه عمّار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسفّ عمّار لرجلَيْه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأُخذ اسيرًا فاتى به الى علىّ فقال استبقْنى فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقُتل، وقيل انّ المقتول عمرو بن يثربيّ وانّ عَميرة بقى حتّى ولى قضاء البصرة مع معاوية، ولمّا قُتل ابن يثربيّ تولّى ذلك العَدَوىّ الزمام فتركه بيد رجل من بنى عدىّ وبرز فخرج اليه ربيعة العُقَيْلىّ يرتجز ويقول

يا امّتنا اعقّ امّ نعلَمْ والامّ تغذو ولدًا وترحَمْ
الا ترين كم شجاع يُكْلَمْ وتُخْتَلى منه يدٌ ومِعْصَمْ

* كذب فهى من ابرّ امّ نعلم[1]، ثمّ اقتتلا فاثخن كلّ واحد منهما صاحبه فماتا جميعًا، وقام مقام العدوىّ الحارث الضبّىّ فما رُؤى اشدّ منه وجعل يقول

---

[1]) Om. R.

نحن بنو ضبّة اصحاب الجَمَلْ   نبارز القِرْن اذا القِرْن نَزَلْ
ننعى ابن عفّان باطراف الاسَلْ   الموت احلى عندنا من العَسَلْ
رُدّوا علينا شيخنا ثمّ بَجَلْ ،

وقيل انّ هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبّى وكان عمرو يحرّض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبّة لا نفرّ   حتّى نرى جماجمًا تخرّ
تخرّ منها العَلَق المحمرّ ،

ويقول   يا امّتا يا عيشُ لن تُراعى   كلُّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ويقول   يا امّتا يا زوجة النبىّ   يا زوجة المبارك المهدىّ ،

ولم يزل الامر كذلك حتّى قُتل على الخطام اربعون رجلًا ، قالت عائشة ما زال جملى مُعتدلًا حتّى فقدت اصوات بنى ضبّة ، قال واخذ الخطام سبعون رجلًا من قريش كلُّهم يُقْتَل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممّنْ اخذ بزمام الجمل محمّد بن طلحة وقال يا امّتاه مُرينى بامرك قالت آمرك ان تكون[1] خير بنى آدم ان تُركتَ[2] ، فجعل لا يحمل عليه احد الّا حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلُّهم ادّعى قتله المعكبر الاسدىّ والمكعبر الضبّىّ ومعاوية ابن شدّاد العبسىّ وعفّار السعدىّ النصرىّ فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعث قوّام بآيات ربّه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه
فخرّ صريعًا لليدَيْن وللفمِ
يُذكّرنى حاميم والرمح شاجرٌ
فهلّا تلا حاميم قبل التقدّمِ

---

1) C. P. add. من خيار   2) R. نزلت.

على غير شىء غير ان ليس تابعًا
عليًّا ومَنْ لا يتبع الحقّ يندم،

واخذ الخطام عمرو[1] بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الّا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدىّ وهو يقول

يا امّتنا يا خير امّ نَعْلَمْ . اما ترين كَمْ شُجاع يُكْلَمْ
وتُخْتَلى هامتُهُ والمِعْصَمْ،

فاختلفا ضربتَيْن فقتل كلُّ واحد منهما صاحبه، واحدق اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احدٌ الّا قُتل وكان لا ياخذه والراية الّا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب انا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانّه لَلموتُ لا يُوصل اليه الّا بطلبة وعَنَت وما رامه احد من اصحاب علىّ الّا قُتل او افلت ثمّ لم يَعُدْ، وحمل عدىُّ بن حاتم الطائىُّ عليهم ففُقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلّم فقالت مَنْ انت فقال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحًا شديدًا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كلُّ رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير اقتلونى ومالكًا واقتلوا مالكًا معى[2] فلو يعلمون مَنْ مالك لقتلوه انّما كان يُعْرَف بالاشتر فحمل اصحاب علىّ وعائشة فخلّصوهما، قال الاشتر لقيتُ عبد الرحمان بن عتّاب فلقيتُ اشدّ الناس واخرقه ما لبثته[3] ان قتلته ولقيتُ الاسود بن عَوْف فلقيت اشدّ الناس واشجعه فما كدتُ انجو منه فتمنّيت انّى لم اكن لقيته ولحقنى جُنْدَب بن زهير الغامدىّ فضربته فقتلته[4] قال ورايتُ عبد الله ابن حَكيم بن حِزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدىّ بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتعاورناه فقتلناه، قال واخذ الخطام

---

[1]) C. P. على. [2]) Om. S. et R. [3]) Br. Mus. لقيته. [4]) S. فضربه فقتله

الاسود بن ابى البَختريّ فقُتل وهو قرشيٌّ ايضًا واخذه عمرو بن الاشرف فقُتل وقُتل معه ثلاثة عشر رجلًا من اهل بيته وهو ازديٌّ وجُرح مروان بن الحكم وجُرح عبد الله بن الزبير سبعًا وثلاثين جراحةً من طعنة ورمية قال وما رايتُ مثل يوم الجمل ما ينهزم منّا احد وما نحن الّا كالجبل الاسود وما ياخذ بخطام الجمل احد الّا قُتل حتّى ضاع الخطام ونادى عليٌّ اعقروا الجمل فانّه إن عُقر تفرّقوا فضربه رجل فسقط فما سمعتُ صوتًا قطّ اشدَّ من عجيج الجمل، وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مِخْنَف بن سُلَيْم فقُتل واخذها الصَّعْقب واخوه عبد الله بن سُلَيْم فقُتل واخذها العلاء بن عُرْوة فكان الفتح وهى بيده، وكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القاسم بن سُلَيْم فقُتل وقُتل معه زيد وسَيْحان ابنا صُوحان واخذها عدّة نفر فقُتلوا منهم عبد الله بن رُقيّة ثمّ اخذها مُنْقذ ابن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده، وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذُهْل مع الحارث بن حسّان الذُّهليّ فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن احدٌ له من رسول الله صلّعم مثل منزلة صاحبكم فتقدّم وقاتلهم فقُتل ابنه وخمسة من بنى اهله وقُتل الحارث فقيل فيه

انعى الرئيس الحارث بن حسّان لآل ذُهْلٍ ولآل شيبان،

وقال رجل من بنى ذُهْل

تنعى لنا خير امرئٍ من عدنان عند النِزال والطعان الاقران،

وقال اخوه بِشر بن حسّان

انا ابن حسّان بن خُوطٍ وابى رسول بكرٍ كلّها الى النبى،

وقُتل رجال من بنى مَحْدُوج وقُتل من بنىَ ذُهْل خمسة وثلاثون رجلًا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخى ما احسن قتالنا ان كنّا على الحقّ قال فانّا على الحقّ انّ الناس اخذوا يمينًا وشمالًا وانّا تمسّكنا باهل بيت نبيّنا فقاتلا حتّى قُتلا، وجُرح يومئذ عُمَيْر

ابن الأهلب الضبّى فمرّ به رجل من اصحاب علىّ وهو فى الجرحى يفحص برجلَيْه ويقول

لقد اوردتْنا حَوْمَةَ الموت أُمّنا فلم ننصرف الّا ونحن روآء

لقد كان فى نصر [1] ابن ضبّة امّه وشيعتها مندوحة وغناء

اطعنا قريشًا * ضلّةً من [2] حلومنا ونُصْرتنا اهل الحجاز عناء

اطعنا بنى تَيم بن مُرّة شقوةً وهل تيم الّا اعبدٌ [3] وامآء ،

فقال له الرجل قلْ لا الهَ الّا الله قال ادنُ منّى فلقّنّى فبى صممٌ فدنا منه الرجل فوثب عليه فعضّ اذنه فقطعها ، وقيل فى عقر الجمل انّ القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زُفَر بن الحارث وكان آخر مَنْ اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الّا أُصيب قدام الجمل وزُفَر بن الحارث يرتجز يقول

يا امّنا مثلك لا يراع كلّ بنيك بَطَلٌ [5] شجاع

ليس بوَهواهٍ ولا براع ،

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنًا [4] جهرناه ولا يُطاق وِرد ما منعناه ،

وزحف الى زُفَر بن الحارث الكلابىّ وتسرّعتْ عامر الى حربه فأُصيبوا فقال القعقاع لبُجَيْر بن دَلَجَة وهو من اصحاب علىّ يا بُجَيْر بن دَلَجَة صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تُصابوا وتُصاب أُمّ المؤمنين فقال بُجَيْر يا آل ضبّة يا عمرو بن دَلَجَة ادعُ بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتّى ارجع عنكم قال نعم فاجتثّ ساق البعير فرمى نفسه على شقّه وجرجر البعير فقال القعقاع لمَنْ يليه انتم آمنون واجتمع هو وزُفَر على قطع بطان البعير وحملا الهَوْدج فوضعاه وانّه كالقُنْفذ

---

[1]) C. P. قصر. [2]) R. من سفاه; Bodl. ضلة من. [3]) R. add. رايت. [4]) Br. Mus. اذا اردنا امرا.

لما فيه من السهام ثمّ اطافا به وفرّ مَنْ وراء ذلك من الناس، فلمّا انهزموا امر علىّ مناديًا فنادى الا لا تتبّعوا مدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور، وامر علىّ نفرًا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمّد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبّة وقال انظرْ هل وصل اليها شىء من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت مَنْ انت فقال ابغض اهلك اليك قالت ابن الخَثْعَميّة قال نعم قالت يابأبى الحمد لله الذى عافاك، وقيل لمّا سقط الجمل اقبل محمّد بن ابى بكر اليه ومعه عمّار فاحتملا الهودج فنحّياه فادخل محمّد يده فيه فقالت مَنْ هذا فقال اخوك البرّ قالت عُقَق قال يا اخيّة هل اصابك شىء قالت ما انت وذاك قال فمن اذًا الضُّلّال قالت بل الهُداة وقال لها عمّار كيف رايتِ ضرب بنيك اليوم يا امّاه قالت لستُ لك بأمّ قال بلى وإن كرهتِ، قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر مَنْ كان هذا دأبه، فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قُربها احدٌ واتاها علىّ فقال كيف انت يا امّه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك، وجاء اعين ابن ضُبَيْعة بن اعين [1] المُجاشعىّ حتّى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الّا حميرًا فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقُتل بالبصرة وسُلب وقُطعت يده [2] ورُمى عريانًا فى خربة من خرابات الازد، ثمّ اتى وجوه الناس عائشةَ وفيهم القعقاع بن عمرو فسلّم عليها فقالت انّى رايت بالامس رجلَيْن اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك [3] قال نعم ذاك الذى قال اعقّ امّ نعلم وكذب انّك لابرّ امّ نعلم ولكن لم نطاع، قالت والله لوددتُّ انّى مُتُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، * وخرج من عندها فاتى عليًّا فقال له علىّ والله لوددتُّ انّى مُتُّ من قبل

---

1) Om. S. et R. 2) R. add. ورجله. 3) R. ذنينك.

اليوم بعشرين سنة [1] وكان علىّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عُجَرى وبُجَرى ومعشرًا اغشوا علىّ بَصَرى
قتلتُ منهم مُضَرى بمُضَرى شفيتُ نفسى وقتلتُ مَعْشَرى ،

فلمّا كان الليل ادخلها اخوها محمّد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ على صفيّة بنت الحارث بن ابى طلحة ابن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وهى امّ طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلًا فدخلوا البصرة فاقام علىّ بظاهر البصرة ثلاثًا واذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علىّ فى القتلى فلمّا اتى على كعب ابن سُور قال ازعمتم انّه خرج معهم السفهاء وهذا الحَبر قد ترون واتى على عبد الرحمان بن عتّاب فقال هذا يَعْسُوب القوم يعنى انّهم كانوا يُطيفون به واجتمعوا على الرضا به [2] لصلاتهم ومرّ على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يابا محمّد انّا لله وانّا اليه راجعون والله لقد كنتُ اكره ان ارى قريشًا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتًى كان يُدْنيه الغِنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويُبْعده الفقرُ ،

وجعل كلّما مرّ برجل فيه خير قال زعم مَنْ زعم انّه لم يخرج الينا الّا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم ، وصلّى علىّ على القتلى من اهل البصرة والكوفة وصلّى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وامر فدُفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء وبعث به الى مسجد البصرة وقال مَنْ عرف شيئًا فلياخذه الّا سلاحًا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علىّ ونصفهم من اصحاب عائشة وقيل

---

1) C. P. 2) R. على الرصافة; Bodl. على الصابه.

غير ذلك وقتل من ضَبّة الف رجل وقُتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلًا كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومَنْ لم يقرأ ، ولمّا فرغ علىّ من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علىّ تربّصتَ فقال ما كنتُ اراني الّا وقد احسنتُ وبامرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفقْ فانّ طريقك الذى سلكتَ بعيد وانت الىّ غدا احوج منك امس فاعرفْ احسانى واستصفِ مودّتى لغد ولا تقلْ مثل هذا فانّى لم ازل لك ناصحًا، ثمّ دخل علىّ البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتّى الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمان بن ابى بَكْرة فى المستأمنين ايضًا فبايعه فقال له علىّ وعمك[1] المتربّص المتقاعد بى ايضًا يعنى اباه ابا بكرة فقال والله انّه لمريض وانّه على مسرّتك لحريص فقال علىّ امش أمامى فمشى معه الى ابيه فلمّا دخل عليه علىّ قال له تقاعدتَ بى وتربّصتَ ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيّنٌ واعتذر اليه فقبل عُذْره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من اهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عبّاس وولّى زيادًا على الخراج وبيت المال وامر ابن عبّاس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلًا ، ثمّ راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله ابن خَلَف وهى اعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَىْ خَلَف وكان عبد الله قُتل مع عائشة وعثمان قُتل مع علىّ وكانت صَفيّة زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلمّا راته قالت له يا علىّ يا قاتل الاحبّة يا مفرّق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمتَ ولد عبد الله منه ، فلم يردّ عليها شيئًا ، ودخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها ثمّ قال جبهتْنا صفيّة اما انّى لم ارها منذ كانت جارية ، فلمّا خرج علىّ اعادت عليه القول فكفّ

---

1) C. P. نعمة.

بغلته وقال لقد هممتُ ان افتح هذا الباب واشار الى باب فى الدار واقتل مَنْ فيه وكان فيه ناس من الجرحى فأُخبر علىٌّ بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مُدْبرًا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترًا ولا ياخذ مالاً ، ولمّا خرج علىٌّ من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال مَهْ لا تهتكنّ سترًا ولا تدخلنّ دارًا ولا تهيّجُنّ امرأة بأذًى وان شتمن اعراضكم وسفّهْن امراءكم وصلحاءكم فانّ النساء ضعيفات ولقد كنّا نُؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات فكيف اذا هنّ مسلمات ، ومضى علىٌّ فلحقه رجل فقال له يا امير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا مَنْ هو امضّ شتيمة لك من صَفيّة قال ويحك لعلّها عائشة قال نَعم قال احدهما جُزيتِ[1] عنّا امّنا عُقوقًا وقال الآخر يا امّى توبى فقد اخطئتِ ، فبعث القعقاعَ بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلَيْن من ازد الكوفة وهما مُجْلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط واخرجهما من ثيابهما ، وسألت عائشة يومئذ عمّنْ قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلّما نُعى واحدٌ من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلّعم فلان فى الجنّة وفلان فى الجنّة وقال علىٌّ انّى لارجو ان لا يكون احد نقّى قلبَهُ لله من هولاء الّا ادخله الله الجنّة ، ثمّ جهّز علىٌّ عائشة بكلّ ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كلّ مَنْ نجا ممّنْ خرج معها الّا مَنْ احبّ المقام واختار لها اربعين امراة من نساء البصرة المعروفات وسيّر معها اخاها محمّد بن ابى بكر ، فلمّا كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها علىٌّ فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودّعتْهم وقالت يا بنىّ لا يعتبْ بعضنا على بعض انّه

---

1) Bodl. حزنت.

والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم الّا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانّه على مَعْتبتى لمن الاخيار، وقال علىّ صدقتْ والله ما كان بينى وبينها الّا ذاك وانّها لزوجة نبيّكم فى الدنيا والآخرة، وخرجت يوم السبت غرّة رجب وشيّعها اميالاً وسرح بنيه[1] معها يومًا فكان وجهُهَا الى مكّة فاقامت الى الحجّ ثمّ رجعت الى المدينة، وقال لها عمّار حين ودّعها اما ابعد هذا المسير من العهد الذى عُهِد اليك قالت والله انّك ما علمتُ لقوال[2] بالحقّ قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى ❀ وامّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عُتْبَة بن ابى سفيان فخرج هو وعبد الرحمان ويحيى ابنا الحَكَم فساروا فى البلاد فلقيهم عِصْمة بن أُبَيْر[3] التيمىّ فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وانزلهم حتّى برأت جراحهم وسيّرهم نحو الشام فى اربعمائة راكب فلمّا وصلوا الى دومة الجندل[4] قالوا قد وفيتَ ذمّتك وقضيتَ ما عليك فرجع، وامّا ابن عامر فانّه خرج ايضًا فلقيه رجل من بنى حُرْقوص يُدْعَى مُرّى فاجاره وسيّره الى الشام، وامّا مروان بن الحَكَم فاستجار بمالك بن مِسْمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه بذلك، وقيل انّ مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خَلَف وصحبها الى الحجاز فلمّا سارت الى مكّة سار الى المدينة، وامّا عبد الله ابن الزبير فانّه نزل بدار رجل من الازد يُدْعَى وزيرًا فقال له ايت أمّ المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلمْ محمّد بن ابى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت علىّ بمحمّد فقال لها انّه قد نهانى ان يعلم محمّد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمّد وقالت اذهبْ مع هذا الرجل حتّى تاتينى بابن اختك، فانطلق معه وخرج عبد الله ومحمّد حتّى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خَلَف، ولمّا فرغ

---

1) R. بنته. 2) C. P. لقواك; R. اقول. 3) R. اثير. 4) Om. S.

علىّ من بيعة اهل البصرة نظر فى بيت المال فراى فيه ستّمائة الف وزيادة فقسمها على مَنْ شهد معه فاصاب كلّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم، فخاض فى ذلك السبائيّة وطعنوا على علىّ من وراء وطعنوا فيه ايضًا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يُحلّ لنا دماءهم ويُحرّم علينا اموالهم فقال لهم علىّ القوم امثالكم مَنْ صفح عنّا فهو منّا ومَنْ لجّ حتّى يُصاب فقتاله منّى على الصدر والنحر، وقال القعقاع ما رايتُ شيئًا اشبه بشىء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رايتُنا ندافعهم باسنّتنا ونتّكى على ازجّتنا وهم مثل ذلك حتّى لو انّ الرجال مشتْ عليها لاستقلّت بهم، وقال عبد الله بن سنان الكاهلىّ لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيت وتطاعنّا بالرماح حتّى تكسّرت وتشبّكت فى صدورنا وصدورهم حتّى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثمّ قال علىّ السيوفَ يا بنى المهاجرين فما شبّهت اصواتها الّا بضرب القصّارين، وعلم اهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة ومعه شىء معلّق فسقط منه فاذا كفّ فيه خاتم نقشه عبد الرحمن ابن عتّاب وعلم مَنْ بين مكّة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام، واراد علىّ المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلتْه السبائيّة عن المقام فانّهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم امرًا ان ارادوه ❁ وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتّفاق على مسير اصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حُنَيْف وحُكَيْم وامّا مسير علىّ وعزل ابى موسى فقال فيه انّ عليًّا لمّا ارسل محمّد ابن ابى بكر الى ابى موسى وجرى له ما تقدّم سار هاشم بن عُتْبة ابن ابى وقّاص الى علىّ بالرَّبَذة فاعلمه الحال فاعاده علىّ الى ابى موسى يقول له ارسل الناس فانّى لم اولّك الّا لتكون من اعوانى

على الحقّ، فامتنع ابو موسى فكتب هاشم الى علىّ انّى قدمتُ على رجل غالٍ مشاقق[1] ظاهر الشنآن وارسل الكتاب مع المُحِلّ بن خليفة الطائىّ فبعث علىّ الحسن ابنه وعمّار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قَرْظة بن كعب الانصارىّ اميرًا وكتب معه الى ابى موسى انّى قد بعثتُ الحسن وعمّارًا يستنفران الناس وبعثتُ قَرْظة بن كعب واليًا على الكوفة فاعتزل عملنا مذمومًا مدحورًا وان لم تفعل فانّى قد امرته ان ينابذك فان نابذتَهُ فظفر بك يقطّعك اربًا، فلمّا قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدّم وسار علىّ نحو البصرة، فقال جَوْن بن قَتادة كنتُ مع الزُّبَيْر فجاء فارس يسير فقال السلام عليك ايّها الامير. فردّ عليه فقال انّ هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارثّ سلاحًا ولا اقلّ عددًا ولا ارعب قلوبًا منهم ثمّ انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له انّ القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعُدّة فخافوا فولّوا مدبرين، فقال الزبير ايهًا عنك فوالله لو لم يجد علىّ بن ابى طالب الّا العرفج لدبّ الينا فيه، فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيتُ عمّارًا فقلتُ له وقال لى فقال الزبير انّه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انّه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلمّا كرّر عليه ارسل الزبير رجلَيْن ينظران فانطلقا ثمّ رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جَدع انفاه يا قطع ظهراه ثمّ اخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جَوْن فقلتُ ثكلتْنى امّى هذا الذى كنت اريد ان اموت معه او اعيش ما اخذه هذا الامر[2] الّا لشىء سمعه من رسول الله صلّعم، وانصرف جَوْن فاعتزل وجاء علىّ، فلمّا تواقف الناس دعا

---

1) R. منافق. 2) Om. S.

الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم ، فلمّا أبوا الّا القتال قال علىّ أيّكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قُطعت يده اخذه بيده الاخرى فان قُطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شابّ انا فطاف به على اصحابه فلم يجبه الّا ذلك الشابّ ثلاث مرّات فسلّمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقُطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقُتل فقال علىّ الآن حلّ قتالهم فقالت امّ الفتى

لا هم انّ مسلمًا دعاهم   يتلو كتابَ الله لا يخشاهم
وامُّهم قائمة تراهم   تامرهم بالقتل لا تنهاهم
قد خُضبتْ من عَلَقٍ لحاهم ،

وحملت ميمنة علىّ على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان اكثرهم من ضَبّة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثمّ انهزموا ونادى رجل من الازد كرّوا فضربه محمّد بن علىّ فقطع يده فقال يا معشر الازد فرّوا واستحرّ القتل فى الازد فنادوا نحن على دين علىّ فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا   والخيل تعدوا اشقرا ووَرْدا
لمّا قطعوا كبدهم والزندا   سُحقًا لهم فى رايهم وبُعْدا ،

وحمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال اتريد ان تقتلنى يابا اليقطان فقال لا يابا عبد الله انصرف فانصرف وجُرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثمّ برأ ، وعُقر الجمل واحتمل محمّد بن ابى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبّة فوقف علىّ عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فرّوا والّبت بينهم حتّى قتل بعضهم بعضًا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكتَ فاسجحْ [1] نعم

---

[1]) R. فاسمح.

ما ابتليت قومك اليوم، فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونساء وجهّزها بما يحتاج ۞ لم اذكر في وقعة الجمل الّا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق مَنْ نقل التاريخ فانّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوائهم، وممّنْ قُتل يوم الجمل عبد الرحمان بن عبيد الله اخو طلحة له صحبة، وعمرو بن عبد[1] الله بن ابى قيس بن عامر بن لُؤَىّ له صحبة، وفيها قُتل المُحْرز بن حارثة ابن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، وفيها قُتل مُعْرض بن علاط السُّلَمىّ اخو الحجّاج بن علاط قُتل مع علىّ، وفيها قُتل مُجاشع ومُجالد ابنا مسعود السُّلَميّان مع عائشة لهما صحبة فامّا مجاشع فلا شكّ انّه قُتل فى الجمل، وقُتل عبد الله بن حَكيم بن حِزام الاسدىّ القرشىّ مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن ابى هالة الأُسَيْدىّ امّه خديجة بنت خُوَيْلد زوج النبىّ صلّعم مع علىّ وقيل مات بالبصرة والاوّل اصحّ، (الأُسَيّدى بضمّ الهمزة منسوب الى أُسيّد بتشديد الياء وهم بطن من تميم)، وقُتل هلال بن وكيع ابن بشر التميمىّ مع عائشة له صُحْبة، وفيها قُتل مُعاذ بن عفراء اخو معوِّذ[2] وهما ابنا الحارث بن رِفاعة الانصاريّان وشهدا بدرًا وقُتل مع علىّ وقيل عاش وقُتل فى وقعة الحَرّة ۞ (التَّيِّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون، وشَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة وآخره ثاء مثلّثة، وسَيْحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون، ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحّدة، وعميرة بفتح العين وكسر الميم، وأُبَيْر بضمّ الهمزة وفتح الباء الموحّدة،

1) B. عبيد. 2) C. P. et R. مسعود.

والخُوَيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها نقطتان وفي آخره تاء فوقها نقطتان [1]) ❀

ذكر قصد الخوارج سجستان [2]

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكَة [3] بن عتّاب الحَبَطيّ وعِمْران بن الفُضَيْل البُرْجُميّ في صعاليك من العرب حتّى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالاً ثمّ اتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشّرْ سجستانَ بجوعٍ وحَرَبْ   بابن الفُضَيْل وصعاليك العَرَبْ

لا فضّة تُغنيهمُ ولا ذَهَبْ

فبعث عليٌّ عبد الرحمان بن جرو الطائيّ فقتله حَسكة فكتب عليٌّ الى عبد الله بن العبّاس يامره ان يولّى سجستان رجلاً ويسيّره اليها في اربعة آلاف فوجّه رِبْعيّ بن كاس العنبريّ ومعه الحُصَيْن بن ابي الحُرّ العنبريّ فلمّا ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعيّ البلاد وكان فيروز حُصَيْن يُنْسَب الى الحصين بن ابي الحُرّ هذا وهو من سجستان ❀ .

*ذكر قتل محمّد بن ابي حُذَيْفة [4]

في هذه السنة قُتل محمّد بن ابي حُذَيْفة وكان ابوه ابو حذيفة ابن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمامة وترك ابنه محمّدًا هذا فكفله عثمان بن عفّان واحسن تربيته وكان فيما قيل اصاب شرابًا فحدّه عثمان ثمّ تنسّك محمّد واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يولّيه عملاً فقال لو كنتَ اهلاً لذلك لولّيتك فقال له انّى قد رغبتُ في غزو البحر فائذن في اتيان مصر فاذن له وجهّزه فلمّا قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظّموه وغزا مع

---

1) Hîc explicit Codicis C. P. Vol. IIdum. 2) Initium voluminis tertii Cod. C. P., in quo inscriptio modo capitis hujus exstat. 3) R. ubiquè: جبلة; S. حَسْكَة. 4) Om. C. P.

عبد الله بن سعد غزوة الصوارى ، وكان محمّد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلًا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان انّ محمّدًا قد افسد علىّ البلاد هو ومحمّد بن ابى بكر ، فكتب اليه امّا ابن ابى بكر فانّه يوهب لابيه ولعائشة وامّا ابن ابى حذيفة فانّه ابنى وابن اخى وتربيتى وهو فرخ قريش ، فكتب اليه انّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الّا ان يطير ، فبعث عثمان الى ابن ابى حذيفة بثلاثين الف درهم وبجمل عليه كسوة فوضعها محمّد فى المسجد ثمّ قال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه ، فازداد اهل مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان * وبايعوه على رياستهم [1] ، فكتب اليه عثمان يذكّره برّه به وتربيته ايّاه وقيامه لشأنه ويقول انّك كفرتَ احسانى احوج ما كنتُ الى شكرك ، فلم يردّه ذلك عن ذمّه وتأليب الناس عليه وحثّهم على المسير الى حصره ومساعدة مَنْ يريد ذلك ، فلمّا سار المصريّون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح * فاستولى عليها [2] وضبطها فلم يزل بها مقيمًا حتّى قُتل عثمان وبويع علىّ واتّفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف علىّ فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها اميرًا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع [3] محمّدًا حتّى خرج منها الى العريش فى الف رجل فتحصّن بها فنصب عليه المنجنيق حتّى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقُتل ، وهذا القول ليس بشىء لانّ عليًّا استعمل قيسًا على مصر اوّل ما بويع له ولو انّ ابن ابى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها لانّه لم يكن بها امير يمنعهما عنها ولا خلاف انّ استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفّين والله اعلم ، وقيل غير ذلك وهو انّ

---

*1) Om. C. P. 2) Om. S. 3) S. فخدعا.

محمّد بن ابى حذيفة سيّر المصريّين الى عثمان فلمّا حصروه اخرج
محمّد عبدَ الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها
فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب
فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عمّا صنع الناس بعده
فاخبره ببيعة علىّ فاسترجع فقال له كانّ امرة علىّ تعدل عندك قتْل
عثمان قال نعم قال اظنّك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له
ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فانّ رأى امير
المؤمنين علىّ فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم او يَنفيكم
وهذا بعدى امير يقدم عليك، فقال مَنْ هو قال قيس بن سعد
ابن عُبادة قال عبد الله بن سعد ابعد الله محمّد بن ابى حَذْيفة
فانّه بغى على ابن[1] عمّه وسعى عليه وقد كفله وربّاه واحسن اليه
فاساء جواره وجهّز اليه الرجال حتّى قُتل ثمّ ولّى عليه مَنْ هو ابعد
منه ومن عثمان ولم يُمتعه بسلطان بلاده شهرًا ولم يره لذلك اهلاً،
وخرج عبد الله هاربًا حتّى قدم على معاوية وهذا القول يدلّ على
انّ قيسًا ولى مصر ومحمّد بن ابى حذيفة حىٌّ وهو الصحيح، وقيل
ان عمرًا سار الى مصر بعد صفّين فلقيه[2] محمّد بن ابى حذيفة فى
جيش فلمّا راى عمرو كثرة مَنْ معه ارسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال
له عمرو انّه قد كان ما ترى وقد بايعتُ هذا الرجل يعنى معاوية
وما انا براض بكثير من امره وانّى لاعلم انّ صاحبك عليًّا افضل من
معاوية نفسًا وقديمًا واولى بهذا الامر فواعدْنى موعدًا التقى معك
فيه فى غير جيش تاتى فى مائة وآتى فى مثلها وليس معنا الّا السيوف
فى القُرب، فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتّعدا العريش، ورجع
عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلمّا جاء الاجل سار كلُّ واحد منهما
الى صاحبه فى مائة وجعل عمرو له جيشًا خلفه لينطوى خبره فلمّا

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فاتيه.

التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على اثره فعلم محمّد انّه قد غدر به فدخل قصرًا بالعريش فتحصّن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتّى أُخذ اسيرًا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قَرظة امرأة معاوية ابنة عمّة محمّد بن ابى حُذَيْفة امّها فاطمة بنت عُتْبة فكانت تصنع له طعامًا ترسله اليه فارسلت اليه يومًا فى الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى فى غار فأُخذ وقُتل والله اعلم، وقيل انّه بقى محبوسًا الى ان قُتل حُجْر بن عدىّ ثمّ انّه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السَّكونىّ فظفر به فقتله غضبًا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية فى حجر فلم يشفّعه، وقيل انّ محمّد ابن ابى حذيفة لمّا قُتل محمّد بن ابى بكر خرج فى جمع كثير الى عمرو * فآمنه عمرو [1] ثمّ غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثمّ انّه هرب فاظهر معاوية للناس انّه كره هربه وامر بطلبه فسار فى اثره عبيد الله بن عمرو بن ظلّام الخَثْعمىّ فادركه بحَوْران فى غارٍ وجاءت حُمُر تدخل الغار فلمّا رات محمّدًا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله انّ لنفرة هذه الحمر لشأنًا فذهبوا الى الغار فراوه فخرجوا من عنده فوافقهم [2] عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو فى الغار فاخرجه وكره ان ياتى به معاويةَ فيخلّى سبيله فضرب عُنقه وكان ابن خال معاوية ❁

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر،

وفى هذه السنة فى صفر بعث علىٌّ قيسَ بن سعد اميرًا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلّعم وكان من ذوى الراى والبأس فقال له سِرْ الى مصر فقد ولّيتُكها واخرجْ الى رحلك واجمعْ اليك ثقاتك ومَنْ احببتَ ان يصحبك حتّى تاتيها ومعك جند فانّ ذلك ارعب لعدوّك واعزّ لوليّك واحسنْ الى المحسن

---

1) Om. C. P. 2) C. P. فلاقاهم.

واشتدّ على المريب وارفقْ بالعامّة والخاصّة فان الرفق يُمْن، فقال له قيس امّا قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الّا بجند آتيها[1] به من المدينة لا ادخلها ابدًا فانا ادَعُ ذلك الجند لك فان كنتَ احتجتَ اليهم كانوا منك قريبًا وان اردتَّ ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عُدّةً، فخرج قيس حتّى دخل مصر فى سبعة من اصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب امير المؤمنين فقُرِئَ على اهل مصر بامارته وبامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحقّ ثمّ قام قيس خطيبًا وقال الحمد لله الذى جاء بالحقّ وامات الباطل وكبت الظالمين ايّها الناس انّا قد بايعنا خير مَنْ نعلم بعد نبيّنا فقوموا ايّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم، فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عُمّاله الّا قرية منها يقال لها خَرْنبا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كنانة ثمّ من بنى مُدْلِج اسمه يزيد[2] بن الحارث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم عثمان، وكان مَسْلمة بن مُخَلَّد قد اظهر الطلب ايضًا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلىَّ تثب فوالله ما احبّ انّ لى ملك الشام الى مصر وانّى قتلتُك، فبعث اليه مَسْلمة انّى كافّ عنك ما دُمْتَ انت والى مصر، وبعث قيس وكان حازمًا الى اهل خَرْنبا انّى لا أُكْرهكم على البيعة وانّى كافّ عنكم، فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه، وخرج امير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معاوية من الشام ومخافة ان يقبل علىّ فى اهل العراق وقيس فى اهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك امّا بعد فانّكم نقمتم على عثمان ضربةً بسوط

---

1) R. اتيتها. 2) C. P. et R. زيد.

او شتيمة[1] رجل او تيسير آخر واستعمال فتّى وقد علمتم انّ دمه لا يحلّ لكم فقد ركبتم عظيمًا وجئتم امرًا ادًّا فتُبْ الى الله يا قيس فانّك من المجلّبين على عثمان فامّا صاحبك فانّا استيقنّا انّه الذى اغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه وانّه لم يسلم من دمه عُظم قومك فان استطعتَ يا قيس ان تكون ممّنْ يُطالب بدم عثمان فافعلْ وتابعْنا على امرنا ولك سلطان العراقَيْن اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولمَنْ احببتَ من اهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانٌ وسلْنى ما شئتَ فانّى أُعطيك واكتبْ الىّ برايك، فلمّا جاءه الكتاب احبّ ان يدافعه ولا يُبْدى له امره ولا يتعجّل الى حربه فكتب اليه امّا بعد فقد فهمتُ ما ذكرتَهُ من قتلة عثمان فذلك شىء لم اقاربه وذكرتَ انّ صاحبى هو الذى اغرى به حتّى قتلوه وهذا ممّا لم اطّلع عليه وذكرتَ انّ عُظم عشيرتى لم تسلم فاوّل الناس كان فيه قيامًا عشيرتى وامّا ما عرضتَهُ من متابعتك فهذا امر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا ممّا يُسْرع اليه وانا كافٌّ عنك وليس يأتيك من قبلى شىء تكرهه حتّى ترى ونرى ان شاء الله تعالى، فلمّا قرأ معاوية كتابه رآه مُقاربًا مُباعدًا فكتب اليه امّا بعد فقد قرأتُ كتابك فلم ارك تدنو فاعدّك سلْمًا ولا متباعدًا فاعدّك حربًا وليس مثلى يصانع المخادع وينخدع للمكائد ومعه عدد الرجال واعنّة الخيل والسلام، فلمّا قرأ قيس كتابه ورأى انّه لا يُفيد معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما فى نفسه فكتب اليه امّا بعد فالعجب من اغترارك بى وطمعك فىّ واستسقاطك ايّاى اتسومنى الخروج عن طاعة اولى الناس بالامارة وأقْولهم[2] بالحقّ واهداهم سبيلًا واقربهم من رسول الله صلّعم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر وأقْولهم بالزور واضلّهم سبيلًا وابعدهم من رسول الله صلّعم وسيلة

---

1) C. P. شيعته. 2) B. واقودهم.

ولد ضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس وامّا قولك انّى مالئٌ عليك مصر خيلًا ورجالًا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتّى تكون اهمّ اليك انّك لذو جَدّ والسلام، فلمّا راى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيله فيه فكاده من قبل علىّ فقال لاهل الشام لا تسبّوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانّه لنا شيعة قد تاتينا كتبه ونصيحته سرًّا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خَرْنبا يُجْرى عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويُحْسن اليهم، وافتعل كتابًا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على اهل الشام، فبلغ ذلك عليًّا ابلغه ذلك محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر بن ابى طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دَعْ ما يريبك الى ما لا يريبك اعزلْ قيسًا عن مصر فقال علىٌّ انّى والله ما اصدّق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقًّا لا يعتزل لك، فانّهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يُخْبر امير المؤمنين بحال المعتزلين وكفّه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفنى ان يكون ذلك ممالاة منه فمرْه بقتالهم، فكتب اليه يامره بقتالهم فلمّا قرأ الكتاب كتب جوابه امّا بعد فقد عجبتُ لامرك تامرنى بقتال قوم كافّين عنك مُفرّغيك لعدوّك ومتى حاددناهم[1] ساعدوا عليك عدوّك فاطعْنى يا امير المؤمنين واكففْ عنهم فانّ الرأى تركهم والسلام، فلمّا قرأ علىٌّ الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعثْ محمّد بن ابى بكر على مصر واعزلْ قيسًا فقد بلغنى انّ قيسًا يقول انّ سلطانًا لا يستقيم الّا بقتل مَسْلمة ابن مُخَلّد لسلطان سوء، وكان ابن جعفر اخا محمّد بن ابى بكر لامّه، فبعث علىٌّ محمّد بن ابى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر

1) C. P. ضاددناهم.

النَّخعىّ فمات بالطريق فبعث محمّدًا فقدم محمّد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيّره [1] أَدَخَلَ احدٌ بينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم، وخرج منها مقبلًا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسّان بن ثابت وكان عثمانيًّا يشمت به فقال له قتلتَ عثمان ونزعك علىٌّ فبقى عليك الاثم ولم يُحسن لك الشكر، فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر [2] والله لولا ان أُلْقى بين رهطى ورهطك حربًا لضربتُ عُنْقك [3] اخرجْ عنّى، ثمّ اخاف مروان بن الحكم قيسًا بالمدينة فخرج منها هو وسهل [4] بن حُنَيْف الى علىّ فشهدا معه صفّين، فكتب معاوية الى مروان يتغيّظ عليه ويقول له لو امددتَّ عليًّا بمائة الف مقاتل لكان ايسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه ومكانه، فلمّا قدم قيس على علىّ واخبره الخبر علم انّه كان يقاسى امورًا عظامًا من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمّد بن ابى بكر فعظم محلّ قيس عنده واطاعه فى الامر كلّه، ولمّا قدم محمّد مصرَ قرأ كتاب علىّ على اهل مصر ثمّ قام فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا وايّاكم لما أُخْتلف فيه من الحقّ وبصّرنا وايّاكم كثيرًا ممّا كان عمى عنه الجاهلون الا انّ امير المؤمنين ولّانى امركم وعهد الىّ ما سمعتم وما توفيقى الّا بالله عليه توكّلتُ واليه أُنيب فان يكن ما ترون من امارتى واعمالى طاعةً لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانّه هو الهادى له وان رايتم عاملًا لى عمل بغير الحقّ فارفعوه الىّ وعاتبونى فيه فانّى بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله وايّاكم لصالح الاعمال برحمته، ثمّ نزل ولبث شهرًا كاملًا حتّى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم امّا ان تدخلوا فى طاعتنا وامّا ان تخرجوا عن بلادنا، فاجابوه انّا لا نفعل فدَعْنا حتّى ننظر

1) R. اغره. 2) C. P. et R. والبصيرة. 3) C. P. add. قم.
4) C. P. سهيل

الى ما يصير اليه امرنا فلا تعجلْ لحربنا، فأبى عليهم فامتنعوا واخذوا حِذرهم فكانت وقعة صفّين وهم هائبون لمحمّد، فلمّا رجع علىٌّ عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمّد واظهروا له المبارزة فبعث محمّد الحارثَ بن جُمْهان الجُعْفىَّ الى اهل خَرْنبا وفيها يزيد بن الحارث مع بنى كِنانة ومَنْ معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه، فبعث محمّد اليهم ايضًا ابن مَضاهم الكلبىَّ فقتلوه، وقد قيل انّه جرى بين محمّد ومعاوية مكاتبات كرهتُ ذكرها فانّها ممّا لا يحتمل سماعها العامّة ❁ وفيها قدم ابراز[1] مرزبان مروَ الى علىّ بعد الجمل مقرًّا بالصُّلح فكتب له كتابًا الى دهاقين مرو والاساورة ومَنْ بمرو ثمّ انّهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علىٌّ خُلَيْد بن قُرّة وقيل ابن طريف[2] اليربوعىَّ الى خراسان ❁

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته[3] له،

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انّه لمّا أُحيط بعثمان قال يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الّا ضربه الله بذلّ مَنْ لم يستطع نصره فليهربْ فسار، وقيل غير ذلك وقد تقدّم وسار معه ابناه عبد الله ومحمّد فسكن فلسطين فمرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حَصيرة قال عمرو حُصر الرجل فما الخبر قال تركتُ عثمان محصورًا ثمّ مرّ به راكب آخر بعد ايّام فقال له عمرو ما اسمك قال قتّال قال قُتل الرجل فما الخبر قال قُتل عثمان ولم يكن[4] شىء الى ان سِرْتُ ثمّ مرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حربٌ قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليًّا، فقال سلم[5] بن زِنْباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكُسر فاتّخذوا بابًا غيره، فقال عمرو ذلك

1) R. ابراء بن; C. P. et Br. Mus. ابرار بن. 2) R. طويب.
3) R. مبايعته. 4) C. P. et R. add. له. 5) R. مسلم.

الذى نريده ثمّ ارتحل عمرو راجلًا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحيآء والدين حتّى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لانّ النبىّ صلّعم كان قد بعثه الى عمّان[1] فسمع من حبْر هناك شيئًا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبىّ صلّعم ومَنْ يكون بعده فاخبره بابى بكر وانّ مدّته قصيرة ثمّ يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدّته ويُقْتَل غيلةً ثمّ يلى بعده رجل من قومه تطول مدّته ويُقْتَل عن[2] ملاء قال ذلك اشرّ ثمّ يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثمّ يُقْتَل قبل ان يجتمع الناس عليه ثمّ يلى بعده امير الارض المقدّسة فيطول ملكه وتجتمع عليه اهل تلك الفُرْقة ثمّ يموت، وقيل انّ عمرًا لمّا بلغه قتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلتُه وانا بوادى السّباع ان يلى هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبًا[3] وان يليه ابن ابى طالب فهو اكره مَنْ يليه الىّ، فبلغه بيعة علىّ فاشتدّ عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتجّ عليه امره فسمع انّ معاوية بالشام لا يبايع عليًّا وانّه يُعْظم شأن عثمان وكان معاوية احبّ اليه من علىّ فدعا ابنيه عبد الله ومحمّدًا فاستشارهما وقال ما تريان امّا علىّ فلا خير عنده وهو يُدلّ بسابقته وهو غير مُشركى فى شىء من امره فقال له ابنه عبد الله توفّى النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكفّ يدك وتجلس فى بيتك حتّى يجتمع الناس وقال له ابنه محمّد انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان * يجتمع هذا الامر[4] وليس لك فيه صوت، فقال عمرو امّا انت يا عبد الله فامرتّنى بما هو خير لى فى دينى وامّا انت يا محمّد فامرتّنى بما هو

---

1) S. عُمان. 2) C. P. على. 3) C. P. et R. سيبا. 4) C. P. تجتمع العرب ☆

خير لى فى دنياءى وشرّ لى فى آخرتى، ثمّ خرج ومعه ابناه حتّى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو انتم على الحقّ اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرفْ الّى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب لك انّى ارفدك بما ارفدك وانت مُعرِضٌ عنّى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ فى النفس ما فيها حيث تُقاتل مَنْ تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنّا انّما اردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه ❁

ذكر ابتداء وقعة صفّين،

لمّا عاد علىّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلىّ وكان عاملًا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان ايضًا يامرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلمّا حضرا عنده اراد علىٌّ ان يُرْسل رسولًا الى معاوية قال جرير ارسلْنى اليه فانّه لى ودٌّ [1] فقال الاشتر لا تفعلْ فانّ هواه مع معاوية، فقال علىٌّ دَعْهُ حتّى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابًا الى معاوية يُعْلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته * ونكْث طلحة والزبير وحربه ايّاهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته [2] ، فسار جرير الى معاوية فلمّا قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرًا فاشار عليه ان يجمع اهل الشام ويُلْزم عليًّا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان اهل الشام لمّا قدم عليهم النعمان بن بَشير بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضوبًا بالدم باصابع زوجته نائلة اصبعان منها وشىءٌ

1) C. P. add. ككه. 2) S.

من الكفّ واصبعان مقطوعتان من اصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدّةً وهو على المنبر والاصابع مُعَلَّقة فيه واقسم رجال من اهل الشام ان لا يمسّهم الماء الّا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفُرش حتّى يقتلوا قتلة عثمان ومَنْ قام دونهم قتلوه، فلمّا عاد جرير الى امير المؤمنين علىّ واخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام معه على قتاله وانّهم يبكون على عثمان ويقولون انّ عليًّا قتله وآوى قتلتَهُ وانّهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم او يقتلوه قال الاشتر لعلىّ قد كنتُ نهيتُك ان تُرْسل جريرًا واخبرتُك بعداوته وغشّه ولو كنتَ ارسلتَنى لكان خيرًا من هذا الذى اقام عنده حتّى لم يَدَعْ بابًا نرجو فتحه الّا افتحه ولا بابًا نخاف منه الّا اغلقه، فقال جرير لو كنتَ ثَمَّ لقتلوك لقد ذكروا انّك من قتلة عثمان، فقال الاشتر والله لو اتيتُهم لم يُعيِنى[1] جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أُعْجله فيها عن الفكر ولو اطاعنى امير المؤمنين لحبسك واشباهك حتّى يستقيم هذا الامر، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه، *وقيل كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلىّ غير مقتضى الحاجة شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندى وكان سبب ذلك انّ شرحبيلًا كان قد سيّره عمر بن الخطّاب الى العراق الى سعد بن ابى وقّاص وكان معه فقدّمه سعد وقرّبه فحسده الاشعث بن قيس الكندىّ لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلىّ على عمر فقال له الاشعث إن قدرتَ ان تنال من شرحبيل عند عمرَ فافعلْ فلمّا قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرًا

ألا ليتنى والمرء سَعْد آبن مالك وزبرًا[2] وآبن السِّمْط فى لُجّة البحرِ

---

1) C. P. يغشنى. 2) C. P. زبرا ubique.

فيغرق اصحابى واخرج سالمًا   على ظهر قرقور انادى ابا بكرِ،

فكتب عمر الى سعد يامره بارسال زبرًا وشرحبيلًا اليه فارسلهما فامسك زبرًا بالمدينة وسيّر شرحبيلًا الى الشام فشرف وتقدّم وكان ابوه السِّمْط من غزى الشام، فلمّا قدم جرير بكتاب علىّ الى معاوية فى البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلمّا قدم عليه اخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان اميرِ المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويتَ على الطلب بدمه والّا فاعتزِلْنا، فانصرف جرير فقال النجاشىّ

شُرَحْبيل ما للدين فارقتَ امرنا   ولٰكنْ لبغض المالكىّ جريرِ

وقولك ما قد قلتَ عن امر اشعث   فاصبحتَ كالحادى بغير بعيرِ،

جرير ابن عبد الله بن جابر بن مالك فنُسب الى جدّه المالك[1]،

وخرج علىٌّ فعسكر بالنُّخَيْلة وتخلّف عنه نفر من اهل الكوفة منهم مرّة[2] الهمدانىّ ومسروق اخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فامّا مسروق فانّه كان يستغفر اللّٰه من تخلّفه عن علىّ بصفّين وقدم عليه عبد الله بن العبّاس فيمَنْ معه من اهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرًا فقال اما اذ سار علىٌّ فسرْ اليه بنفسك ولا تغبْ عنه برايك ومكيدتك، فتجهّز معاوية وتجهّز الناس وحضّهم عمرو وضعّف عليًّا واصحابه وقال انّ اهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وفلّوا حدهم واهل البصرة مخالفون لعلىّ بمن قُتل منهم وقد تغانت صناديدهم وصناديد اهل الكوفة يوم الجمل وانّما سار علىٌّ فى شِرْذمة[3] قليلة وقد قتل خليفتكم واللّهَ اللّهَ فى حقّكم ان تُضيعوه وفى دمكم ان تُطلّوه[4]، وكتّب معاوية اهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنَيْه عبد الله ومحمّد ولواء لغلامه وردان، وعقد علىٌّ لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يُغْنِيَن وردان عنّى قنبرا   او تُغنى السكون عنّى حميرا

---

[1]) Om. S.   [2]) S. هبيرة.   [3]) C. P. شيعة.   [4]) C. P. تطلقوه.

اذا الكماة لُبسوا السَّنَوَّرا [1] ،

فبلغ ذلك عليًّا فقال

لأُصبحنّ العاصى بن العاصِى سَبعين الفًا عاقدى النواصِى
مُجنَّبين الخيل بالقلاص مُسْتحقبين حلق الدلاص ،

فلمّا سمع معاوية ذلك قال ما ارى عليًّا [2] الّا وقد وفى لك ، وسار معاوية وتأنّى فى مسيره فلمّا راى ذلك الوليد بن عُقْبة بعث اليه يقول

ألا ابلغْ معاويةَ بن حرب فانّك من اخى ثقة مُليمُ
قطعتَ الدهر كالسَّدِم المُعنَّى تُهدّر فى دمشقَ فما تريمُ
وانّك والكتاب الى علىّ كدابغةٍ وقد حَلِمَ الاديمُ
يُمنّيك الامارةَ [3] كلُّ ركبٍ لا نقاص العراق بها رسيمُ
وليس اخو التراب بمَنْ توفّى ولكن طالب النِّزه الغَشومُ [4]
ولو كنتَ القتيلَ وكان حيًّا لجرّد لا الفّ ولا غشومُ
ولا نَكلٍ [5] عن الاوتار حتّى يُنى بها ولا بَرِم جَثومُ
وقومك بالمدينة قد أُبيروا [6] فهم صَرْعَى كانّهم الهَشيمُ ،

فكتب اليه معاوية

ومستعجب ممّا يرى من أَناتنا [7] ولو زبنتْهُ [8] الحربُ لم يترمرم ،

*وبعث علىّ زياد بن النضر الحارثىّ طليعةً فى ثمانية آلاف وبعث معه شُرَيْح بن هانئ اربعة آلاف [9] وسار علىّ من النُّخَيْلة واخذ معه مَنْ بالمدائن من المقاتلة وولّى على المدائن سعدَ بن مسعود عمّ المختار بن ابى عُبَيْد الثقفىّ ، ونمّا سار علىّ كان معه نابغة ابن جعدة فحدا به يومًا فقال

---

1) R. الاسود ; Br. Mus. المسورا. 2) C. P. شيئًا. 3) C. P. تمنيك الامانى. 4) R. النزه القديم ; Br. Mus. النزه القديم. 5) C. P. ولا يكمل. 6) C. P. اغبيروا. 7) C. P. امامنا. 8) C. P. زبنته ; R. رثينه. 9) S.

قد علم المصران والعراقْ　　انّ عليًّا فحلُها العُتاقْ
ابيضُ جحجاح[1] له رُواقْ　　انّ الاولى جاروك لا افاقوا
لكم سِباقٌ ولهم سِباقْ　　قد علمتْ ذلكمُ الرفاقْ ،

ووجّه علىٌّ من المدائن مَعْقِلَ بن قيس فى ثلاثة آلاف وامره ان يأخذ على الموصل حتّى يوافيه على الرَّقّة ، فلمّا وصل الى الرقّة قال لاهلها ليعملوا له جسرًا يَعْبر عليه الى الشام فأبوا وكانوا قد ضمّوا سفنهم اليهم فنهض مَنْ عندهم ليعبر على جسر مَنْبِج وخلّف عليهم الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرًا يعبر عليه امير المؤمنين لاجرّدنّ فيكم السيف ولاقتلنّ الرجال ولآخذنّ الاموال ، فلقى بعضهم بعضًا وقالوا انّه الاشتر وانّه قَمِنٌ ان يَفِى لكم بما حلف عليه او يأتى باكثر منه ، فنصبوا له جسرًا وعبر عليه علىٌّ واصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابى الحُصَيْن الازدىّ فنزل فاخذها ثمّ ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجّاج الازدىّ فنزل فاخذها ثمّ قال لصاحبه

فإن يكُ ظنُّ الزاجرى الطير صادقًا　　كما زعموا أُقْتَلْ وشيكًا ويُقْتَلُ ،

فقال ابن ابى الحُصَيْن ما شىء احبّ الىَّ ممّا ذكرتَ فقُتلا جميعًا بصفّين ، ولمّا بلغ علىٌّ الفرات دعا زياد بن النضر الحارثىّ وشُرَيْح بن هانئ فسرّحهما امامه * فى اثنى عشر الفًا[2] نحو معاوية على حالهما تلك خرجا عليها من الكوفة ، وكان سبب عودهما اليه انّهما حيث سيّرهما علىٌّ من الكوفة اخذا على شاطئ الفرات ممّا يلى البرّ فلمّا بلغا عانات بلغهما انّ معاوية قد اقبل فى جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا برأى نسير وبيننا وبين المسلمين وامير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير فى ان نلقى جنود الشام بقلّة مَنْ معنا فذهبوا ليعبروا من عانات ، فنعهم اهلها فرجعوا فعبروا من هيت

---

[1]) C. P. c. art.　[2]) Om. S.

فلحقوا عليًّا دون قرقيسيا فلمّا لحقوا عليًّا قال مقدّمتى تاتينى من ورائى فاخبره شُرَيْح وزياد بما كان فقال سُدّدتما، فلمّا عبر الفرات سيّرهما امامه فلمّا انتهيا الى سُور الروم لقيهما ابو الأَعْور السُّلَمىّ فى جند من اهل الشام فارسلا الى علىّ فاعلماه فارسل علىّ الى الاشتر وامره بالسرعة وقال له اذا قدمتَ فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الّا ان يبدأوك حتّى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بُغْضُهم على قتالهم قبل دُعائهم والاعذار اليهم مرّة بعد مرّة واجعلْ على ميمنتك زيادًا وعلى ميسرتك شُرَيْحًا ولا تدنُ منهم دنوّ مَنْ يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعدَ مَنْ يهاب الباس[1] حتّى اقدم عليك فانّى حثيث المسير فى اثرك ان شاء الله تعالى، وكتب علىّ الى شُرَيْح وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر، فسار الاشتر حتّى قدم عليهم واتبع ما امره وكفّ عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتّى كان عند المساء حمل عليهم ابو الأَعْور السُّلمىّ فثبتوا له واضطربوا ساعةً، ثمّ انصرف اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عُتبة المرقال وخرج اليه ابو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثمّ انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال أرونى ابا الاعور وتراجعوا[2] ووقف ابو الاعور وراء المكان الذى كان فيه اوّل مرّة وجاء الاشتر فصفّ اصحابه بمكان ابى الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النَّخَعىّ انطلقْ الى ابى الاعور فادعُهُ الى البراز فقال الى مبارزتى او مبارزتك، فقال الاشتر لو امرتُك بمبارزته لفعلتَ قال نعم والله لو امرتَنى ان اعترضَ صفّهم بسيفى لفعلتُ، فدعا له وقال انّما تدعوه لمبارزتى فخرج اليهم فقال آمنونى فانّى رسولٌ فآمنوه فانتهى الى ابى الاعور وقال له انّ الاشتر يدعوك الى ان تبارزه فسكت طويلًا ثمّ قال انّ خفّة

---

1) C. P. et R. الناس. 2) R. وتزاحفوا.

الاشتر وسوء رايه حملاه على اجلاء عُمّال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار اليه فى داره حتّى قتله فاصبح مُتّبعًا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته، قال له الرسول قد قلتَ فاسمعْ منّى اجبْك، قال لا حاجة لى فى جوابك اذهبْ عنّي، فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر، فوقفوا حتّى حجز الليل بينهم وعاد الشاميّون من الليل واصبح علىّ غدوةً عند الاشتر وتقدّم الاشتر ومَنْ معه فانتهى الى معاوية فواقفه ولحق بهم علىّ فتواقفوا طويلًا، ثمّ انّ عليًّا طلب لعسكر موضعًا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلًا اختاره بسيطًا واسعًا افيح [1] واخذ شريعة الفرات وليس فى ذلك الصُّقع شريعة غيرها وجعلها فى حيّزه وبعث عليها ابا الاعور السُّلمىّ يحميها ويمنعها فطلب اصحاب علىّ شريعة غيرها فلم يجدوا فاتوا عليًّا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن صُوحان فارسله الى معاوية يقول له انّا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدّمتَ الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من راينا الكفّ حتّى ندعوك ونحتجّ علينا وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين [2] فابعثْ الى اصحابك فيخلّوا بين الناس وبين الماء وليكفّوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له فان اردتَ نترك ما جئْنا له ونقتتل على الماء حتّى يكون الغالب هو الشارب فعلنا، فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عُقبة وعبد الله بن سعد امنعْهم الماء كما منعوه ابنَ عفّان اقتلْهم عطشًا قتلهم الله، فقال عمرو بن العاص خلّ بين القوم وبين الماء وانّهم لن يعطشوا وانت ريّان ولكن بغير الماء فانظرْ فيما بينك وبين الله، فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعْهم الماء [3] الى

---

1) R. افسح; S. افتح. 2) C. P. منهبين. 3) C. P. add. وان; R. وانظر ☆

الليل فانّهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعْهم الماء منعهم الله يوم القيامة، قال صعصعة انّما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعنى الوليد بن عُقبة فشتموه وتهدّدوه، وقد قيل انّ الوليد وابن ابى سَرح لم يشهدوا صفّين، فرجع صعصعة فاخبره بما كان وانّ معاوية قال سيأتيكم رأى فسرّب[1] الخيل الى ابى الاعور ليمنعهم الماء فلمّا سمع علىّ ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندىّ انا اسير اليهم فسار اليهم فلمّا دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فترامـوا ساعةً ثمّ تطاعنوا بالرماح ثمّ صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعةً وارسل معاوية يزيدَ بن اسد البجلىّ القَسْرىّ جدّ خالد بن عبد الله القسرىّ فى الخيل الى ابى الاعور فاقبلوا[2] فارسل علىّ شَبَث بن رِبْعىّ الرياحىّ فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير فاخذ يمدّ ابا الاعور ويزيدَ بن اسد وارسل علىّ الاشتر فى جمع عظيم وجعل يمدّ الاشعث وشبثًا فاشتدّ القتال فقال عبد الله بن عَوْف الازدىّ الاحمرىّ

خلّوا لنا ماء الفُرات الجارى   او اثبتوا لجحفل جرّارِ
لكلّ قَرْمٍ مستميت شارى   مطاعنٍ برمحه كرّارِ
ضرّاب هامات العِدى مِغْوار   * لم يخش غير الواحد القهّارِ[3]،

وقاتلوهم حتّى خلّوا بينهم وبين الماء وصار فى ايدى اصحاب علىّ فقالوا والله لا نسقيه اهل الشام فارسل علىّ الى اصحابه أن خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فانّ الله نصركم ببغيهم وظُلْمهم، ومكث علىّ يومَيْن لا يرسل اليهم احدًا ولا ياتيه احد ثمّ انّ عليًّا دعا ابا عمرو بَشير بن عمرو بن مِحْصَن الانصارىّ وسعيد بن قيس الهمدانىّ وشبث بن رِبعىّ التميمىّ فقال لهم ايتوا هذا الرجل وادعوه الى

1) C. P. وفرت, R. فبرزت.   2) C. P. et R. فاقتتلوا.   3) Om. S.

الله والى الطاعة والجماعة، فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تُطْمعه فى سلطان تولّيه ايّاه او منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك، قال انطلقوا اليه واحتجّوا عليه وانظروا ما رايه، وهذا فى اوّل ذى الحجّة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصاريّ فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية انّ الدنيا عنك زائلة وانّك راجع الى الآخرة وانّ الله مُحاسبك بعملك ومُجازيك عليه وانّى انشدك الله ان تفرّق جماعة هذه الامّة وان تسفك دماءها بينها، فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلّا اوصيتَ بذلك صاحبك، فقال ابو عمرو انّ صاحبى ليس مثلك انّ صاحبى احقّ البريّة كلّها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلّعم، قال فما ذا يقول قال يامرك بتقوى الله * وان تجيب [1] ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانّه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة امرك، قال معاوية ونترك دم ابن عفّان لا والله لا افعل ذلك ابدًا، قال فذهب سعيد بن قيس يتكلّم فبادره شبث بن ربعىّ فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا معاوية قد فهمتُ ما رددتَّ على ابن محصن انّه والله لا يخفى علينا ما تطلب انّك لم تجد شيئًا تستغوى به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الّا قولك قُتل امامكم مظلومًا فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طَغام وقد علمنا انّك ابطأتَ عنه بالنصر واحببتَ له القتل لهذه المنزلة الّتى اصبحتَ تطلب ورُبَّ مُتمنّى امرٍ وطالبه يحول الله دونه وربّما اوُتى المتمنّى امنيّته وفوق امنيّته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انّك لشرّ العرب حالاً ولئن اصبتَ ما تتمنّاه لا تُصيبه حتّى تستحقّ من ربّك صَلْىَ النار فاتّق الله يا معاوية ودَعْ ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله، قال

---

1) S. واجابة.

فحمد معاوية الله ثمّ قال امّا بعد فانّ اوّل ما عرفتُ به سفهك وخفّة حلمك ان قطعتَ على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منطقه ثمّ اعترضتَ بعد فيما لا علم لك به فقد كذبتَ ولُؤمتَ ايّها الاعرابىّ الجلف الجافى فى كلّ ما ذكرتَ ووصفتَ انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الّا السيف، وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعىّ اتهولّ بالسيف اقسم بالله لنعجّلنّها اليك[1]، فاتوا عليًّا فاخبروه بذلك فاخذ علىّ يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه آخر من اصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثمّ ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام لمّا خافوا ان يكون فيه من الاستيصال والهلاك فكان علىّ يُخرج مرة[2] الاشتر ومرّة حُجْر بن عَدىّ الكنْدىّ ومرّة شبث بن رِبعىّ ومرّة خالد بن المُعَمّر[3] ومرّة زياد بن النضر الحارثىّ[3] ومرّة زياد بن خَصَفة التَّيْمىّ ومرّة سعيد بن قيس الهمدانىّ ومرّة مَعْقل بن قيس الرياحىّ ومرّة قيس بن سعد الانصارىّ وكان الاشتر اكثرهم خروجًا وكان معاوية يُخْرج اليهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وابا الأعْور السُّلَمىّ وحبيب بن مَسْلمة الفهْرىّ وابن ذى الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر بن الخطّاب وشُرَحْبيل ابن السِّمْط الكندىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ فاقتتلوا ايّام ذى الحجّة كلّها وربّما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرّتَيْن ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات حُذَيْفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يُدْرك الجمل وقُتل ابناه صَفْوان وسعيد مع علىّ بصفّين بوصيّة ابيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاوّل اصحّ، وفيها مات سلمان الفارسىّ فى قول بعضهم وكان عُمْره مائتَىْ وخمسين سنة

---

1) C. P. et R. لنجعلنها عليك 2) R. add. معه. 3) Om. S.

* هذا اقلّ ما قيل فيه وقيل ثلاثمائة وخمسون سنة[1] وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عم، وعبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مات بعسقلان حيث خرج[2] معاوية الى صفّين وكره الخروج معه، ومات فيها عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ امير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممّن بايع النبىّ صلّعم تحت الشجرة وقيل بل قُتل بالشام، وفيها مات قُدامة بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وفيها توفّى عمرو بن ابى عمرو بن ضبّة[3] الفِهْرىّ ابو شدّاد شهد بدرًا، وفيها استعمل علىّ على الرىّ يزيدَ بن حُجَيّة التيمىّ تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين الفًا فكتب اليه علىّ يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال اين ما غللتَهُ من المال قال ما اخذتُ شيئًا فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه ووكّل به سعدًا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوّغه[4] معاوية المال فكان ينال من علىّ وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولّاه الرىّ فقيل انّه شهد مع علىّ الجمل وصفّين والنهروان ثمّ ولّاه الرىّ وهو الصحيح فكان ما تقدّم ذكره ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين، سنة ٣٧

ذكر تتمّة امر صفّين،

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت موادعة بين علىّ ومُعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتّى ينقضى المحرّم طمعًا فى الصلح واختلفت بينهما الرسل فبعث علىّ عَدىَّ بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبىّ وشبث بن رِبْعىّ وزياد بن خَصَفة فتكلّم عَدىّ بن حاتم فحمد الله وقال امّا بعد فانّا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامّتنا ونحقن به الدماء ونُصْلح ذات البين انّ ابن عمّك سيد المسلمين افضلها سابقةً واحسنها فى الاسلام اثرًا وقد استجمع

1) Om. S. 2) C. P. add. مع. 3) R. صفية; C. P. صفة. 4) R. فساق عنه ✿

له الناس ولم يبق احد غيرك وغير مَنْ معك فاحذرْ يا معاوية لا يُصيبك واصحابك مثل يوم الجمل، فقال له معاوية كانّك انّما جئتَ متهدّدًا لم تات مُصْلحًا هيهات يا عدىّ كلّا والله انّى لابن حرب لا يُقَعْقَع له بالشّنان[1] وانّك والله من المُجْلبين على عثمان وانّك من قتلته وانّى لارجو ان تكون ممّنْ يقتله الله به، فقال له شَبث وزياد بن خَصفة جوابًا واحدًا اتيناك فيما يُصلحنا واياك فاقبلتَ تضرب لنا الأمثال دَعْ ما لا ينفع واجبْنا فيما يعمّ نفعُهُ، وقال يزيد ابن قيس انّا لم نأت الّا لنُبلّغك ما ارسلنا به اليك ونُؤدّى عنك ما سمعنا منك ولن نَدَع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجّة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة انّ صاحبنا مَنْ قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتّق الله يا معاوية ولا تُخالفه فانّا والله ما راينا فى الناس رجلًا قطّ اعمل بالتقوى ولا ازهد فى الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلّها منه، فحمد الله معاوية ثمّ قال امّا بعد فانّكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فامّا الجماعة التى دعوتم اليها فمعنا هى وامّا الطاعة لصاحبكم فانّا لا نراها لانّ صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انّه لم يقتله * فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفعْ الينا[2] قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نُجيبكم الى الطاعة والجماعة، فقال شَبث بن ربعىّ ايسرّك يا معاوية ان تقتل عمّارًا[3]، فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكّنتُ * من ابن سُمَيّة[4] لقتلتُهُ بمولى عثمان، فقال شبث والذى لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتّى تندر[5] الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك، فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك

1) Vid. *Meidanii Proverbia*, II, p. 588. 2) C. P. فان سلم لنا; R. om. cum duabus vocibus sequentibus. 3) C. P. عليًّا. 4) C. P. منه. 5) C. P. تنصدر.

اضيق، وتفرّق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة انّ عليًّا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانّى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثمّ لك عهد الله وميثاقه انّى اولّيك اذا ظهرتُ اىّ المصرين احببتَ، فقال زياد امّا بعد فانّى على بيّنة من ربّى وما انعم الله علىّ فلن اكون ظهيرًا للمجرمين، وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلّم رجلًا منهم فيجيب الى * خير ما [1] قلوبهم الّا كقلب واحد، وبعث معاوية الى علىّ حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط ومعن بن يزيد بن الاخْنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّ عثمان كان خليفة مهديًّا يعمل بكتاب الله ويُنيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفعْ الينا قتلة عثمان ان زعمتَ انّك لم تقتله ثمّ اعتزلْ امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولّونه مَنْ اجمعوا عليه، فقال له علىّ ما انت لا امّ لك والعزل وهذا الامر اسكتْ لستَ هناك ولا باهل له، فقال والله لتريَنّى بحيث تكره، فقال له علىّ وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهبْ فصوّبْ وصعّدْ ما بدا لك، وقال شُرَحْبيل ما كلامى الّا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا، فقال علىّ ليس عندى جواب غيره ثمّ حمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفُرْقة ثمّ قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمرَ فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان تولّيا الامور ونحن آل رسول الله صلّعم فغفرنا ذلك لهما وولّى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثمّ اتانى الناس فقالوا لى بايعْ

[1]) C. P. كانما نصرتنا.

فأبيتُ فقالوا بايعْ فانّ الامّة لا ترضى الّا بك وانّا نخاف ان لم تفعل أن يتفرّق الناس فبايعتهم فلم يرُعْنى الّا بشقاق رجلَيْن قد بايعانى وبخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقةً فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وابوه حتّى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الّا من اختلافكم معه[1] وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيّكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انّى ادعوكم الى كتاب الله وسُنّة نبيّه واماتة الباطل واحياء الحقّ ومعالم الدين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين، فقالا تشهد انّ عثمان قُتل مظلومًا، فقال لهما لا اقول انّه قُتل مظلومًا ولا ظالمًا، قالا فمَنْ لم يزعم انّه قُتل مظلومًا فنحن منه برآء، وانصرفا فقال على انّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَى الى قوله فَهُمْ مُسْلِمُونَ[2] ثمّ قال لاصحابه لا يكُنْ هؤلاء فى الجدّ فى ضلالهم اجدّ منكم فى الجدّ فى حقّكم وطاعة ربّكم، فتنازع عامر بن قيس الحِذْمرىّ[3] ثمّ الطائىّ وعدىّ بن حاتم الطائىّ فى الراية بصفّين وكانت حِذْمرُ[4] اكثر من بنى عَدىّ رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البوْلانىّ عند علىّ يا بنى جِذْرم[4] اعلى عدىّ تتوثّبون وهل فيكم وفى ابائكم مثل عدىّ وابيه أليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية[5] أليس ابن ذى المِرْباع وابن جواد العرب وابن المُنْهِب ماله ومانع جاره ومَنْ لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى ابائكم مثل ابيه اوفيكم مثله أليس افضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبىّ صلعم أليس برأسكم يوم النُخَيْلة ويوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تُسْتر، فقال علىّ حسبك يا ابن خليفة وقال علىّ لتحضر جماعة طىّء فاتوه فقال مَنْ كان رأسكم فى هذه

[1]) C. P. et R. على. [2]) Corani 27, vss. 82, 83. [3]) C. P. et R. الحضرمى. [4]) R. حضرم. [5]) C. P. c. art.

المواطن قالوا عدىّ فقال ابن خليفة سَلْهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدىّ ففعل فقالوا بلى فقال علىّ فعدىّ احقّكم بالراية واخذها، فلمّا كان ايّام[1] حُجْر بن عدىّ طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حُجْر فسار الى الجبلَيْن ووعده عدىّ ان يردّه وان يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعرًا منه

اتَنْسَى بلائى سادرًا يابن حاتم
عشيّة ما اغنتْ عَديّك حِذْمرا
فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا
وكنتُ انا الخصم الالدّ العذوّرا
فولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى ليثًا[2] بالاباآة[3] مُخْدَرا
نصرتُك اذ خام[4] القريب وابعد الـ
ـبعيد وقد أُفردتُ نصرًا مُوزّرا
فكان جزائى ان اجرّر[5] بينكم
سحيبًا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدّة لى منك انّك راجعى
فلم تُغنِ بالميعاد عنّى حَبْتَرا،

وسترد قصّته بتمامها ان شاء الله تعالى، فلمّا انسلخ المحرّم امر علىّ مناديًا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحقّ وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحقّ وانّى قد نبذتُ اليكم على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فاجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسآئهم وخرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويُعبّيان الناس وكذلك فعل امير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حُجّة

1) C. P. et R. بيوم. 2) Br. Mus. شابا. 3) Br. Mus. et R. بالاناة ; C. P. بالامارة. 4) R. et C. P. خان. 5) R. احرب.

وتركتم قتالهم حجّة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مُدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ولا تاخذوا شيئًا من اموالهم ولا تُهيّجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبّين امراءكم وصلحاءكم فانّهن ضعاف القوى والانفس، وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كلّ موطن وحرّض اصحابه فقال عباد الله اتّقوا الله وغُضّوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلّوا الكلام ووطّنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلّكم تُفْلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا انّ الله مع الصابرين اللهمّ الهمْهم الصبر وانزلْ عليهم النصر واعظمْ لهم الاجر، واصبح علىٌّ فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سَهْل بن حُنَيْف وعلى رجّالة الكوفة عمّار بن ياسر وعلى رجّالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عُتْبَة المِرْقال معه الراية وجعل مِسْعَر بن فَدَكىّ على قُرّآء الكوفة واهل البصرة، وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرىّ وعلى ميسرته حبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى مقدّمته ابا الأَعْور السُّلَمىّ وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجّالة دمشق مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وعلى الناس كلّهم الضحّاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اوّل يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الاشتر وعلى مَنْ خرج من اهل الشام حبيب بن مَسْلمة فاقتتلوا يومهم قتالًا شديدًا مُعْظم النهار ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض، ثمّ خرج اليوم الثانى هاشم بن عُتْبة فى خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الأَعْور السُّلَمىّ فاقتتلوا يومهم ذلك ثمّ انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمّار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشدّ قتال وقال عمّار يا اهل العراق

اتريدون ان تنظروا الى مَنْ عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا رأى الله يعزّ دينه ويُظْهر رسوله اتى النبىّ صلعم وهو فيما نُرى¹ راهب غير راغب ثمّ قُبض النبىّ صلعم فوالله ان زال بعده معروفًا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه، وقال عمّار لزياد بن النضر وهو على الخيل احملْ على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمّار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامّه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المُنْتفق فلمّا التقيا تعارفا فانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس، وخرج من الغد محمّد ابن علىّ وهو ابن الحنفيّة وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب فى جمعَيْن عظيمَيْن فاقتتلوا اشدّ القتال وارسل عبيد الله الى ابن الحنفيّة يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرّك علىّ دابّته وردّ ابنه وبرز علىّ الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمّد لابيه لو تركتَنى لرجوتُ قتله وقال يا امير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انّى لارغب بك عن ابيه، فقال علىّ يا بُنىّ لا تقلْ فى ابيه الّا خيرًا، وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عبّاس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عُقْبة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فسبّ الوليد بنى عبد المطّلب فطلبه ابن عبّاس ليبارزه فأبى وقاتل ابن عبّاس قتالًا شديدًا، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارىّ وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا، ثمّ عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانصرفوا عند الظّهر ثمّ انّ عليًّا قال حتّى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبًا فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا

¹) C. P. et R. يرى.

يُبْرِم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامّة فى شىء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرآى من ربّنا ومسمع فلو شاء تجّل النقمة وكان منه التغيير[1] حتّى يكذّب الظالم[2] ويعلم الحقّ[3] اين مصيره ولكنّه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا وانّكم لاقوا القوم غدًا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله النصر والصبر والقوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين، فقام القوم يُصْلحون سلاحهم فمرّ بهم كَعْب بن جُعَيْل فقال

اصبحت الامّة فى امرٍ عَجَبْ   والمُلْك مجموع غدًا لمن غَلَبْ
فقلتُ قولًا صادقًا غيرِ كَذِبْ   انّ غدًا تهلك اعلام العَرَبْ،

وعبّى علىّ الناس ليلته حتّى الصباح * وزحف بالناس[4] وخرج اليه معاوية فى اهل الشام فسأل علىّ عن القبائل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازدَ وقال لخَثْعم اكفونا خثعمَ وامر كلّ قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الّا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى من الشام ليس بالعراق منهم احد مثل بَجيلة لم يكن بالشام منهم الّا القليل صرفهم الى لخم، فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب، فلمّا كان يوم الخميس صلّى علىّ بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علىّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ وعلى ميسرته عبد الله بن عبّاس والقرّاء مع ثلاثة نفرٍ عمّار وقيس بن سعد وعبد الله بن بُدَيْل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلىّ فى القلب فى اهل

1) R. النقمة. 2) C. P. الخطاء; R. المظالم. 3) C. P. الحق.
4) S.

المدينة *بين اهل الكوفة والبصرة واكثر مَنْ معه من اهل المدينة[1] الانصار ومعه عدد من خُزاعة وكنانة وغيرهم من اهل المدينة وزحف اليهم، ورفع معاوية قبّة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبّته خيل دمشق، وزحف عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة نحو حَبيب بن مَسْلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتّى اضطرهم الى[2] قبّة معاوية عند الظهر وحرّض عبد الله بن بُدَيْل اصحابه فقال ألا انّ معاوية ادّعى ما ليس له ونازع الحقّ اهله وعاند مَنْ ليس مثله وجادل بالباطل ليُدْحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حُبّ الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسًا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجُفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وحرّض علىٌّ[3] اصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه انبآء للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانّه اصون للاسنّة وغضّوا الابصار فانّه اربط للجاش واسكن للقلب واميتوا الاصوات فانّه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تُميلوها ولا تُزيلوها ولا تجعلوها الّا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم[3] النصر، وقام يزيد بن قيس الارحبىّ يحرّض الناس فقال انّ المسلم مَنْ سلم فى دينه ورايه وانّ هؤلاء القوم والله لا يقاتلوننا على اقامة دين ضيّعناه واحياء الحقّ امتناه ان يقاتلوننا الّا على هذه الدنيا ليكونوا جبّارين فيها ملوكًا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورًا ولا سُرورًا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضالّ يجيز احدهم بمثل ديته ودية[4] ابيه وجدّه فى جلسة

---

1) S. 2) R. اصطلام على. 3) Om. S. 4) C. P. et R. دينه ودين ☆

ثمّ يقول هذا لى ولا اثر علىّ كانّما اعطى تُراثه عن ابيه وامّه وانّما هو مال الله افاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانّهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم مَنْ قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الّا شرًّا ، وقاتلهم عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة قتالًا شديدًا حتّى انتهى الى قبّة معاوية واقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بُدَيْل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتّى لم يبق منهم * الّا ابن بُدَيْل فى مائتين او ثلاثمائة من القرّاء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وامر علىّ سَهْلَ بن حُنَيْف فاستقدم فيمَنْ كان معه [1] من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتّى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف علىّ فى القلب اهل اليمن ، فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة الى علىّ فانصرف علىّ يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمّد بنو علىّ معه حين قصد الميسرة والنبل يمرّ بين عاتقه ومنكبَيْه وما من بنيه احد الّا * يقيه بنفسه [2] فيردّه فبصر به احمر مولى ابى سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علىّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله احمر فاخذ علىّ بجيب [3] درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثمّ ضرب به الارض فكسر منكبَيْه وعضدَيْه ، ودنا منه اهل الشام فما زاده قربهم الّا اسراعًا فقال له ابنه الحسن ما ضرّك لو سعيتَ حتّى تنتهى الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بُنىّ انّ لابيك يومًا لا يَعْدوه ولا يُبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى انّ اباك والله

1) Pro his C. P. modo: معه الا القليل habet. 2) C. P. فدى نفسه بنفسه. 3) C. P. بجلباب.

لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه، فلمّا وصل الى ربيعة نادى بصوت عالٍ كغير المكترث لما فيه الناس لمَنْ هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبّرهم وثبّت اقدامهم وقال للحُضَيْن بن المُنْذر يا فتى الا تُدْنى رايتك هذه ذراعًا قال بلى والله وعشرة اذرع فادناها حتّى قال حسبك مكانَك، ولمّا انتهى علىّ الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أُصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حىّ افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالًا شديدًا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علىّ

لمَنْ رايةٌ سوداء يخفق ظلّها … اذا قيل قدّمْها يا حُضَيْن يقدما
ويُقْدمها فى الموت حتّى يُزيرها … حياضَ المنايا تقطر الموتَ والدما
اذَقْنا ابنَ حربٍ طعنَنا وضرابَنا … باسيافنا حتّى تولّى[1] واحجما
جزى الله قومًا صابروا فى لقائهم … لَدَى الموت قومًا ما اعفّ[2] واكرما
واطيب اخبارًا[3] واكرم شيمةً … اذا كان اصواتُ الرجال تَغَمْغما
ربيعة اعنى انّهم اهل نجدة … وبأس اذا لاقوا خميسًا عَرَمْرَمًا،

ومرّ به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له علىّ يا مالك قال لبّيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقلْ لهم اين فراركم من الموت الذى لن تُعْجِزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم، فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علىّ ثمّ قال ايّها الناس انا الاشتر الىّ فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى ايّها الناس ما اقبح ما قاتلتم مُنذ اليوم اخلصوا لى مَذْحِجًا فاقبلتْ مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربّكم ولا نصحتم له فى عدوّكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يُسْبَقون بثارهم ولا تُطَلّ دماؤهم

---

1) R. et Br. Mus. تعافا. 2) C. P. اعزّ. 3) R. اخبار.

وما تفعلون هذا اليوم فانّه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا * عدوّكم اللقاء[1] فانّ الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين[2] اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دَمُه عليكم بهذا السواد الاعظم فانّ الله قد فضّه تبعه من بجانبَيْه، قالوا تجدُنَا حيث احببتَ، فقصد نحو عُظْمهم ممّا يلى الميمنة يزحف اليهم ويردّهم واستقبله شبابٌ من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتّى أُصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقُتل منهم احد عشر رئيسًا كان اوّلهم ذُؤَيب بن شُرَيح ثمّ شُرَحْبيل ثمّ مَرْثد ثمّ هُبَيْرة ثمّ يَريم ثمّ سُمَيْر اولاد شُرَيْح فقُتلوا ثمّ اخذ الراية عَميرة ثمّ الحارث ابنا بشير فقُتلا جميعًا ثمّ اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقُتلوا جميعًا ثمّ اخذ الراية وَهْب بن كُرَيْب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدّتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثمّ نرجع فلا ننصرف او نُقْتَل او نظفر، فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفهم على ان لا نرجع ابدًا حتّى نظفر او نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جُعَيْل

وهمدان زُرْقٌ تبتغى مَنْ تُحالف،

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبةً الّا كشفها ولا جمعًا الّا جازه وردّه، فانّه كذلك اذ مرّ به زياد بن النضر الحارثىّ يُحْمَل الى العسكر وقد صُرع وسببه انّه[3] قد كان استلحم عبد الله بن بُدَيْل واصحابه فى الميمنة فتقدّم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتّى صُرع، ثمّ مرّوا بيزيد بن قيس الارحبىّ محمولًا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لمّا صُرع زياد وقاتل حتّى صُرع

1) S. 2) Om. S. 3) C. P. add. فصبر و.

فقال الاشتر *حين رآه[1] هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحى الرجل ان ينصرف ولا يُقْتَل *او يُشْفى به على القتل[2]، وقاتلهم الاشتر قتالًا شديدًا ولزمه الحارث بن جُمَهان الجُعفىّ يقاتل معه فما زال هو ومَنْ رجع اليه يقاتلون حتّى كشف اهل الشام والحقهم بمعاوية والصفّ الذى معه بين صلوة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بُدَيْل وهو فى عصابة من القرّآء نحو المائتَيْن او الثلاثمائة قد لصقوا[3] بالارض كانّهم جثاثًا[4] فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل امير المؤمنين قال حىٌّ صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنّا ظننّا انّه قد هلك وهلكتم، وقال عبد الله بن بُدَيْل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبتْ مع الناس فانّه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فأبى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كامثال الجبال وبيده سيفان[5] وخرج عبد الله امام اصحابه يقتل كلّ مَنْ دنا منه حتّى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كلّ جانب وأُحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل حتّى قُتل وقُتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين، فبعث الاشتر الحارثَ بن جُمَهان الجُعْفىّ فحمل على اهل الشام الذين يتبعون مَنْ انهزم من اصحاب عبد الله حتّى نفّسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معاوية قد رأى ابن بُدَيْل وهو يضرب قُدمًا فقال اترونه كبش القوم فلمّا قُتل ارسل اليه لينظروا مَنْ هو فلم يعرفه اهل الشام فجاء اليه فلمّا رآه عرفه فقال هذا عبد الله بن بُدَيْل والله لو استطاعت نساء خُزاعة لقاتلتْنا فضلًا عن رجالها وتمثّل بقول حاتم

اخو الحرب ان عَضّتْ به الحربُ عضّها
وان شمّرتْ يومًا به الحربُ شمّرا،

1) S. 2) Om. C. P. 3) C. P. et R. اصطفوا. 4) S. خبا ; C. P. حبالا. 5) C. P. سنان.

وزحف الاشتر بعكّ والاشعريين * وقال لمَذْحِج اكفونا عكًّا ووقف في همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين[1] فاقتتلوا قتالاً شديدًا الى المساء وقاتلهم الاشتر فى همدان وطوائف من الناس فازال اهل الشام * عن مواضعهم[1] حتى الحقهم بالصفوف الخمسة المُعقَّلة بالعمائم حول معاوية ثمّ حمل عليهم حملة اخرى فصرع اربعة صفوف من المعقَّلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول اردتُّ ان انهزم فذكرتُ قول ابن الاطنابة الانصاريّ وكان جاهليًّا

أبتْ لى عفّتى فأبى بلائى   واقدامى على البَطَل المُشِيحِ
واعطائى على المكروه مالى   واخذى الحمد بالثمن الربيحِ
وقولى كلّما جشأتْ وجاشتْ   مكانكِ تُحْمَدِى او تستريحى ،

قال فمنعنى هذا القول من الفرار ونظر الىّ عمرو وقال اليوم صبرٌ وغدًا فخرٌ فقلتُ صدقتَ ، وتقدّم جُنْدَب بن زُهَيْر فبارز رأسَ ازد الشام فقتله الشاميُّ وقُتل من رهطه عِجْلٌ وسعدٌ ابنا عبد الله وقُتل ابو زَيْنب بن عَوْف ، وخرج عبد الله بن ابى الحُصَيْن الازدىّ فى القرّاء الذين مع عمّار بن ياسر فأُصيب معه وتقدّم عُقْبة بن حديد[2] النُّمَيْرىُّ وهو يقول ألا انّ مُرعى الدنيا اصبح هشيمًا وشجرها خضيدًا وجديدها سَمَلًا وحلوها مرّ المذاق انّى قد سئمتُ الدنيا وعزفتْ نفسى عنها وانّى اتمنّى الشهادة واتعرّض لها فى كلّ جيش وغارة فأبى الله الّا ان يُبلّغنى هذا اليوم وانّى متعرّض لها من ساعتى هذه وقد طمعتُ ان لا أُحْرَمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد مَنْ عادى الله فى كلام طويل وقال يا اخوتى قد بعتُ هذه الدار بالتى امامها وهذا وجهى اليها ، فتبعه اخوته عبيد الله وعَوْف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتّى قُتلوا ، وتقدّم شَمِر[3] بن ذى الجَوْشَن فبارز فضرب أَدْهَمُ بن مُحْرِز الباهلىّ

[1]) S. [2]) R. حبيب. [3]) Vocales in S.

بالسيف وجهه وضربه شَمِر فلم يضرّه فعاد شمر فشرب ماءً وكان ظمآنُ ثمّ اخذ الرمح ثمّ حمل على ادهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بَجيلة[1] مع ابى شدّاد قيس بن هُبَيْرة الاحمسىّ وهو قيس ابن مكشوح *ومكشوح لقبٌ[2] فقال لقومه والله لانتهينّ بكم الى صاحب الترس المذهّب وكان صاحبه عبد الرحمان بن خالد[3] فقاتل الناس قتالًا شديدًا وشدّ بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى معاوية رومىٌّ فضرب قدم ابى شدّاد فقطعها وضربه ابو شدّاد فقتله وأُشرِعَتْ اليه الرماح فقُتل واخذ الراية عبد الله بن قَلْع[4] الاحمسىّ فقاتل حتّى قُتل ثمّ اخذها عَفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتّى تحاجز الناس، وقُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس ابن ابى حازم يومئذ وقُتل ابوه ايضًا له صُحْبة ونُعَيْم *بن صُهَيْب ابن العَيلة[5] البجليّون مع علىّ[6]، فلمّا رأى علىٌّ ميمنة اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت مَنْ بازائها من عدوّها حتّى ضاربوهم[7] فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتّى انتهى اليهم فقال انّى قد رايتُ جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجُفاة الطَّغام واعراب الشام وانتم لَهاميم العرب والسنام الاعظم وعُمار الليلة بتلاوة القرآن واهل دَعوة الحقّ فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المُولّى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن وجدى وشفى أُحاح نفسى انّى رايتكم باخره حُزْتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافّهم كما ازالوكم تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرودة[8] الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبّتكم الله باليقين ليعلم المنهزم[9] انّه مُسْخط ربَّهُ ومُوبق نفسه فى كلام طويل، وكان بِشْر بن عِصْمة المُرّىّ قد لحق بمعاوية فلمّا

---

[1]) C. P. على. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. مالك. [4]) R. قلعى. [5]) R. الصلت. [6]) Om. C. P. [7]) C. P. et R. صاروا. [8]) R. add. العطاش. [9]) C. P. الحزم.

اقتتل الناس بصفّين نظر بشر الى مالك بن العَقَدِيّة الجُشَمىّ وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك *وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه بشر بن عِصْمة [1] فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته ايّاه وكان جبّارًا فقال

وانّى لارجو من مليكى تجاوزًا
ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجِسُ
دلفتُ له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطعان تخالُسُ،

فبلغت مقالته ابن العَقَدِيّة فقال

الا ابلغا بِشْر بن عِصْمة انّنى   شُغلتُ والهانىّ الذين امارسُ
وصادفتَ منّى غِرّةً واصبتَها   كذلك والابطال ماضٍ وحابسُ،

وحمل عبد الله بن الطُّفَيْل البكائىّ على اهل الشام فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مُرّة ممّنْ لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفَىْ عبد الله واعترضه ابن عمّ لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفَيِ التميمىّ فقال له والله لئن *طعنتَهُ لاطعننّك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان [2] رفعتُ الرمح عن ظهر صاحبك لترفعنّ [3] سنانك عنّى قال نعم فرفع التميمىّ سنانه ورفع يزيد سنانه، فلمّا رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطُّفَيْل فقال

الم ترنى حاميتُ عنك مُناصِحًا   بصفّين اذ خلّاك كُلّ حميم
ونهنهتُ [4] عنك الحَنْظَلىّ وقد اتى   على سابح [5] ذى مَيْعة [6] وهزيم،

وخرج رجل من آل عكّ من اهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندىّ فحمل عليه وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه عبد الرحمان فقتله وقال

---

1) S.   2) Om. C. P.   3) R. ان تعزل.   4) R. et Br. Mus. ونهضت.   5) C. P. ساحة.   6) R. منعة.

لقد علمتْ عكّ بصفّين اننا   اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقّها[1]   فنوردها بيضا ونصدرها حمرا،

وخرج قيس بن يزيد وهو ممّنْ فرّ الى معاوية فخرج اليه ابو العمرّطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثمّ انصرفا واخبر كلّ واحد منهما انّه لقى اخاه، وقاتلت طيّء يومئذ قتالاً شديدًا فعُبّيت[2] لهم جموع فاتاهم حمْزة بن مالك الهمدانىّ فقال مَنْ القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيًّا[3] شاعرًا خطيبًا نحن طيّء السهلْ، وطيّء الرملْ، وطيّء الجبلْ، الممنوع ذى النَخلْ، نحن طيّء الرماح، وطيّء البطاح، فرسان الصباح، فقال حمْزة بن مالك انّك لحسَنُ الثناء على قومك، واقتتل الناس قتالاً شديدًا فناداهم يا معشر طيّء فدا لكم طارفى وتالدى قاتلوا على الدين والاحتساب، وحمل بشر بن العَسوس فقاتل ففُقئت عينه يومئذ فقال فى ذلك

ألا ليت عينى هذه مثل هذه
ولم امشِ فى الاحياء الّا بقائدِ
ويا ليت رجلى ثمّ طنّتْ بنصفها
ويا ليت كفّى ثمّ طاحتْ بساعدى
ويا ليتنى لم ابقَ بعد مطرّفٍ
وسعد وبعد المستنير بن خالدِ
فوارس لم تغدُ الحواضنُ مثلَهم
اذا الحرب ابدتْ عن خدام الخرائدِ،

وقاتلت النَّخع يومئذ قتالاً شديدًا فأُصيب منهم حَيّان *وبكر ابنا هَوْذة وشُعَيْب بن نُعَيْم وربيعة بن مالك بن وَهْبيل[4] وأُبَىّ اخو علقمة بن قيس الفقيه وقُطعتْ رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احبّ انّ رجلى اصحّ ممّا كانت وانّها لممّا ارجو بها الثواب وحُسْن

1) C. P. et R. بحدّها. 2) C. P. فعيّنت ; R. فقبلت. 3) R. منيعا. 4) S.

الجزاء من ربّى، قال ورايتُ اخى فى المنام فقلتُ له ما ذا قدمتم عليه فقال لى انّا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سُررتُ بشىء سرورى بتلك الرؤيا * وكان يقال لانّ اخى الصلاة لكثرة صلاته [1] ، وخرجتْ حمير فى جمعها ومَنْ انضمّ اليها من اهل الشام ومقدّمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عبّاس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابى ساسان حُضَيْن بن المُنْذر فانصرف اهل الشام عنهم ثمّ كرّ عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام انّ هذا الحىّ من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علىّ، فشدّوا على الناس شدّة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرًا حسنًا الّا قليلًا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالًا حسنًا وانهزم خالد بن المُعَمَّر مع مَنْ انهزم وكان على ربيعة فلمّا راى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سُعِى به الى علىّ انّه كاتب معاوية فاحضره علىٌّ ومعه ربيعة فسأله علىٌّ عمّا قيل وقال له ان كنتَ فعلت ذلك فالحقْ باىّ بلد شئتَ لا يكون لمعاوية عليه [2] حُكم، فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انّه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه علىٌّ بالعهود فلمّا فرّ اتّهمه بعض الناس واعتذر هو بانّى لمّا رايتُ رجالًا منّا قد انهزموا استقبلتُهم لاردّهم اليكم فاقبلتُ بمن اطاعنى اليكم، ولمّا رجع الى مقامه حرّض ربيعةَ فاشتدّ قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتّى كثرت بينهم القتلى فقُتل سُمَيْر بن الريّان العجْلىّ [3] وكان شديد البأس، واتى زياد * بن عمر [4] بن خصفة

1) Om. C. P. 2) C. P. عليك. 3) R. البجلى. 4) Om. S.

عبدَ القيس فاعلمهم بما لقيتْ بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكرَ بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقُتل ذو الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر قتله [1] مُحْرِز بن الصَّحْصح من تيم الله [2] بن ثعلبة من اهل البصرة وأُخذ سيفه ذو الوِشاح وكان لعمر فلمّا ملك معاوية العراق أَخذه منه وقيل بل قتله هانئ ابن خطّاب الارحبىّ * وقيل قتله مالك بن عمرو التَّنْعىّ الحضرمىّ [3]، وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلتُهُ اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اضع ظُبَة سيفى فى بطنى ثمّ انحنى عليها حتّى تخرج من ظهرى لفعلتُهُ وانّى لا اعلم اليوم عملًا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملًا هو ارضى لك منه لفعلتُهُ والله انّى لا ارى قومًا ليضربنّكم ضربًا يرتاب منه المُبْطلون وايم الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قال مَنْ يبتغى رضوان الله ربّه ولا يرجع الى مال ولا ولد، فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها وعلموا ان الحقّ اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وان قالوا امامنا قُتل مظلومًا ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا فبلغوا ما ترون فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهمّ ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادّخرْ لهم بما احدثوا فى عبادك العذاب الاليم، ثمّ مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمرّ بواد من اودية صفّين الّا تبعه مَنْ كان هناك من اصحاب النبىّ صلّعم ثمّ جاء الى هاشم بن عُتْبة

---

1) R. قتلهما. 2) R. اللات. 3) Om. C. P.

ابن ابى وقّاص وهو مِرْقال وكان صاحب راية علىّ وكان اعورَ فقال يا هاشم اعور[1] او جُبْنًا[2] لا خير فى اعور لا * يغشى الباس[3] اركبْ يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

اعورُ يبغى اهله محلّا   قد عالج الحيوة حتّى ملّا

* لا بدّ ان يَفلّ او يُفَلّا   يَتُلّهم بذى الكُعوب تَلّا[4]،

وعمّار يقول تقدّمْ يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فُتحت ابواب السماء تزيّنت الحور العين اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه، وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بِعْتَ دينك بمصر تبًّا لك، فقال له لا ولكن اطلبُ بدم عثمان، قال انا اشهد على علمى فيك انّك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله * وانّك ان لم تُقْتَل اليوم تمُتْ غدًا[4] فانظر اذا أُعطى الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لقد قاتلتَ صاحب هذه الراية ثلاثًا مع رسول الله صلّعم وهذه الرابعة ما هى بابرّ واتقى، ثمّ قاتل عمّار فلم يرجع وقُتل، وقال حَبّة[5] بن جُوَيْن العُرَنىّ قلتُ لحُذَيْفة بن اليمان حدّثنا فانّا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التى فيها ابن سُمَيّة فانّ رسول الله صلّعم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة[6] عن الطريق وانّ آخر رزقه ضَيَاح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حَبّة فشهدتُه يومَ قُتل وهو يقول ايتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فأُتى بضَياح من لبن فى قدح أَروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّنا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قُتل قتله ابو الغارية[7]

---

1) S. اعورًا و. 2) C. P. جبانًا. 3) C. P. et R. لا يخشى الناس.
4) Om. C. P. 5) R. ubique حيّة. 6) R. et C. P. الناكثة. 7) C. P. العاذية; R. العاديه.

واحتزّ رأسه ابن حُوَىّ السَّكْسَكىّ * وقيل قتله غيره [1] وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلّعم لعمّار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها صياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انّه سيرجع الينا فقُتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية وأُصيب عمّار بعده مع علىّ فقال عمرو لمعاوية ما ادرى بقتل ايّهما انا اشدّ فرحًا بقتل عمّار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمّار * لمال بعامّة [2] اهل الشام الى علىّ، فاتى جماعة الى معاوية كلّهم يقول انا قتلتُ عمارًا فيقول عمرو فما سمعتَهُ يقول فيخلطون فاتاه ابن حُوَىّ فقال انا قتلتُهُ فسمعته يقول اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثمّ قال رويدًا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطتَ ربّك، قيل ان ابا الغاريّة قتل عمّارًا وعاش الى زمن الحجّاج ودخل عليه فاكرمه الحجّاج وقال له انت قتلتَ ابن سُمَيّة يعنى عمّارًا قال نعم فقال مَنْ سرّه ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظرْ الى هذا الذى قتل ابنَ سُمَيّة ثمّ سأله ابو الغاريّة حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطّئ * لهم الدنيا ولا يُعطونا [3] منها ويزعم انّى عظيم الباع يوم القيامة اجل والله مَنْ كان ضرسه مثل أُحُد وفخذه مثل جبل وَرِقان ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة انّه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو انّ عمّارًا قتله اهل الارض كلّهم لدخلوا كلّهم النار، وقال عبد الرحمان السُّلَمىّ لمّا قُتل عمّار دخلتُ عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمّار ما بلغ منّا وكنّا اذا * تركنا القتال [4] تحدّثوا الينا وتحدّثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلتُ فرسى بينهم لئلّا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا ابه

---

[1]) S. [2]) C. P. لتتابعه. [3]) C. P. et R. لكم . . . تعطونا.
[4]) C. P. سرنا ليلا لقتال.

قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلعم ما قال
قال وما قال قال الم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبىّ
صلعم لبنةً لبنةً وعمّار لبنتَيْن لبنتَيْن فغُشى عليه فاتاه رسول الله
صلعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سُمَيَّة
الناس ينقلون لبنةً لبنةً وانت * تنقل لبنتَيْن لبنتين رغبة فى الاجر
وانت مع ذلك[1] تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرو لمعاوية اما تسمع
ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية انحن قتلناه
انّما قتله مَنْ جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون
انّما قتل عمّارًا مَنْ جاء به فلا ادرى مَنْ كان اعجب اهو ام هم،
فلمّا قُتل عمّار قال علىّ لربيعة وهمدان انتم درْعى ورُمحى فانتدب
له نحو من اثنى عشر وتقدّمهم علىّ على بغلة فحملوا معه حملة
رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صفّ الّا انتقض وقتلوا كلّ مَنْ
انتهوا اليه حتّى بلغوا معاوية وعلىّ يقول

اقتلهم ولا ارى معاويَهْ   الجاحظ العين العظيم الحاويَهْ[2]

ثمّ نادى معاويةَ فقال علام يُقتل الناس بيننا هلمّ احاكمك الى الله
فايّنا قتل صاحبه استقامت له الامور، فقال له عمرو انصفك فقال
له معاوية ما انصفتَ انّك لَتعلم انّه لم يبرز اليه احد الّا قتله
فقال له عمرو ما يحسن بك ترْك مبارزته، فقال له معاوية طمعتَ
فيها بعدى، وكان اصحاب علىّ قد وكّلوا به رجلَيْن يحافظانه لئلّا
يقاتل[3] وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتّى يخضب سيفه وانّه
حمل مرّة فلم يرجع حتّى * انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انّه
انثنى[4] ما رجعتُ اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمان هذا والله
ضربُ غيرِ مرتاب فقال ابو عبد الرحمان سمع القوم شيئًا فأدّوه ما

---

1) C. P. على ذلك.   2) C. P. et R. الحاويه.   3) S. يقابل.
4) C. P. ايسوا وساروا اليه فلمّا انثنى قال لا انبيتمونى.

كانوا بكاذبين، وأسر معاوية جماعة من اصحاب علىّ فقال له عمرو اقتلْهم فقال عمرو بن أَوْس الأَوْدىّ [1] لا تقتلنى فانّك خالى قال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين أَوْد مصاهرة، قال ان اخبرتُك فهو امانى عندك قال نعم قال اليستْ اختك امّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم قال بلى قال فانّى ابنها وانت اخوها فانت خالى، فقال معاوية ما له لله ابوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله، وكان قد اسر علىّ اسارى كثيرة فخلّى سبيلهم فجاؤوا معاوية وانّ عمرًا لَيقول له وقد اسر ايضًا اسارى كثيرة اقتلْهم فلمّا وصل اصحابهم قال معاوية يا عمرو لو اطَعْناك فى هؤلاء الاسارى لَوقعنا فى قبيح من الامر وخلّى سبيل مَنْ عنده، وامّا هاشم بن عُتْبة فانّه دعا الناس عند المساء وقال الا مَنْ كان يريد الله والدار الآخرة فالىّ فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارًا ويصبرون له وقاتل قتالًا شديدًا وقال لاصحابه لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الّا حميّة العرب وصبرها تحت راياتها وانّهم لَعلى الضلال وانّكم لَعلى الحقّ، ثمّ حرّض اصحابه وحمل فى عصابة من القُرّآء فقاتل قتالًا شديدًا حتّى راوا بعض ما يسرّون به، فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شابّ وهو يقول

انا ٱبن ارباب الملوك غسّان والداين اليوم بدين عثمان
نبّأنا قُرّآؤنا بما كان ان عليًّا قتل ٱبن عفّان،

ثمّ يحمل فلا يرجع حتّى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا انّ هذا الكلام بعده الخصام وانّ هذا القتال بعده الحساب فاتّق الله فانّك سائلك عن هذا الموقف وما اردتَ به، قال فانّى اقاتلكم لانّ صاحبكم لا يصلّى وانتم لا تصلّون وانّ صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله، فقال له هاشم ما انت

---

[1]) C. P. et R. الازدى.

وعثمان قتله اصحاب رسول الله صلّعم وابناء اصحابه وقُرّآء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهمل امر هذا الدين طرفة عين وامّا قولك انّ صاحبنا لا يصلّى فانّه اوّل مَنْ صلّى وأَفْقه خلق الله فى دين الله واولى بالرسول صلّعم وامّا كلّ مَنْ ترى معى فكلّهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجّدًا فلا يُغوينّك هؤلاء الاشقياء، فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تُبْ الى الله يتبْ عليك فانّه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات، فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقىّ فقال كلّا ولكن نصح لى، وقاتل هاشم واصحابه قتالًا شديدًا حتّى راوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

اعور يبغى اهله محلّا لا بدّ ان يَفُلّ او يُفَلّا
قد عالج الحياة حتّى مَلّا يتلّهم بذى الكُعوب تلّا،

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحارث بن المُنْذر التنوخىّ فطعنه فسقط فارسل اليه علىٌّ أن قدّمْ لواءك فقال لرسوله انظرْ الى بطنى فاذا هو انشقّ فقال الحجّاج بن غزية[1] الانصارىّ

فان تفخروا بابن بُدَيْل وهاشم
فنحن قتلنا ذا الكَلَاع وحَوْشبا
ونحن تركنا عند مُعْترك القنا
اخاك عبيد الله لحمًا مُلحّبا
ونحن احطْنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سمامًا مُقَشّبا[2]،

ومرّ علىٌّ بكتيبة من اهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسّان فقال انّ هؤلاء لا يزولون الّا بطعن وضرب يفلق[3] الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكفّ وحتّى يُقْرَع جباههم بعمد الحديد اين

---

1) C. P. غرة; B. عرامة; S. عزية. 2) C. P. مقنبا; R. مغيّبا.
3) C. P. يزيل.

اهل النصر والصبر طُلّاب الاجر، فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمّدًا فقال له تقدّمْ نحو هذه الراية مشيًا رويدًا على هينتك حتّى اذا اشرعت فى صدورهم الرماح فامسكْ حتّى ياتيك امرى، ففعل واعدّ لهم عليٌّ مثلهم وسيّرهم الى ابنه محمّد وامره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالًا، ومرّ الاسود ابن قيس المُرادىّ بعبد الله بن كعب المُرادىّ وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبّيك وعرفه وقال له عزّ علىّ لمصرعك ثمّ نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنتَ لمن الذاكرين الله كثيرًا اوصنى رحمك الله، فقال اوصيك بتقوى الله وأن تناصح امير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلّين حتّى تظهر او تلحق بالله وابلغْه عنّى السلام وقلْ له قاتلْ على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك فانّه مَنْ اصبح غدًا والمعركة خلف ظهره كان العالى، ثمّ لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علىّ فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدوّنا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة، وقيل انّ الذى اشار على امير المؤمنين علىّ بهذا عبد الرحمان بن الحنبل [1] الجُمَحىُّ، قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلّها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتّى تقصّفت الرماح وتراموا حتّى نفد النبل واخذوا السيوف وعلىٌّ يسير فيما [2] بين الميمنة والميسرة ويأمر كلّ كتيبة ان تُقْدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتّى اصبح والمعركة كلّها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عبّاس فى الميسرة وعلىٌّ فى القلب والناس يقتتلون من كلّ جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولّاها عشيّة الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد [3] هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد [3] هذا القوس فاذا

---

1) C. P. الجنبل.   2) Om. S.   3) R. et Bodl. قبل.

فعلوا سألهم مثل ذلك حتّى ملّ اكثر الناس الاقدام، فلمّا رأى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثمّ دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حَيّان بن هَوذة النَّخعىّ وخرج يسير فى الكتائب ويقول مَنْ يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلحق بالله، فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حَيّان بن هَوذة النخعىّ وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدّوا شدّة فدًى لكم خالى وعمّى ترضون بها الربَّ وتعزّون بها الدين ثمّ نزل وضرب وجه دابّته وقال لصاحب رايته اقدمْ بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب اهل الشام حتّى انتهى بهم الى عسكرهم ثمّ قاتلوه عند العسكر قتالاً شديدًا وقُتل صاحب رايته، ولمّا رأى علىٌّ الظفر من ناحيته امدّه بالرجال، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه اتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدّم عُقر وان تاخّر عُقر لئن تاخّرتَ لاضربنّ عُنقك قال اما والله يا ابا عبد الله لاوردنّك حياض الموت * ضعْ يدك على عاتقى ثمّ جعل يتقدّم ويتقدّم ويقول لاوردنّك حياض الموت[1] واشتدّ القتال *

فلمّا رأى عمرو انّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا الّا اجتماعًا ولا يزيدهم الّا فُرْقةً قال نعم قال نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدتَّ فيهم مَنْ يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فُرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا الى اجل، فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم مَنْ لثغور الشام بعد[2] اهله من لثغور العراق بعد[2] اهله، فلمّا رآها الناس قالوا نُجيب الى كتاب الله فقال لهم علىٌّ عبادَ الله امضوا على حقّكم وصدقكم

---

1) S. 2) R. يعنى.

وقتال عدوّكم فانّ معاوية وعمرًا وابن ابى مُعَيْط وحبيبًا وابن ابى سرح والضحّاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا أعرف بهم منكم قد صحبتُهم اطفالًا ثمّ رجالًا فكانوا شرّ اطفال وشرّ رجال ويحكم والله ما رفعوها الّا خديعةً ووهنًا ومكيدةً، فقالوا له لا يسعنا ان نُدْعَى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله، فقال لهم علىّ فانّى انّما اقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانّهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه، فقال له مِسْعَر بن فَدَكىّ التيمىّ وزيد بن حُصَيْن الطائىّ فى عصابة من القرّآء[1] الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علىّ اجبْ الى كتاب الله عزّ وجلّ اذ دُعيتَ اليه والّا دفعناك برمّتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان، قال فاحفظوا عنّى نَهْيِى ايّاكم واحفظوا مقالتكم لى فان تُطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا ابعثْ الى الاشتر فلياتك فبعث علىّ يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انّى قد رجوتُ ان يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الّا امرتَه ان يقاتل، فقال علىّ هل رايتمونى ساررتُه اليس كلّمتُه على رؤوسكم وانتم تسمعون، قالوا فابعثْ اليه فلياتك والّا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قلْ له اقبلْ الىّ فانّ الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك فقال الاشتر أَلِرَفْعِ المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننتُ انّها ستوقع اختلافًا وفُرقةً انّها مشورة *ابن العاهر[2] الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا لن ينبغى ان أَدَعَ هؤلاء وانصرفَ عنهم، فقال له يزيد اتحبّ أن تظفر واميرُ المؤمنين يُسَلَّم الى عدوّه او يُقْتَل، قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم، فاقبل

1) C. P. الامراء. 2) C. P. بين العاهرين; R. ابن العاهرة.

اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذلّ والوهن احين علوتم القوم وظنّوا انّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسُنّة مَنْ أُنْزلت عليه فامهلونى *فُواقًا فانّى[1] قد احسستُ بالفتح، قالوا لا قال امهلونى عدوَ الفرس فانّى قد طمعتُ فى النصر، قالوا اذنْ ندخل معك فى خطيئتك، قال فخبّرونى عنكم متى كنتم محقّين احين تقاتلون وخياركم يُقْتَلون فانتم الآن اذا امسكتم عن القتال مُبْطلون ام انتم الآن محقّون فقتلاكم الذين لا تُنْكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار، قالوا دعْنا منك يا اشتر قاتلناهم للّه ونَدَع[2] قتالهم للّه، قال خُدعتم وانخدعتم ودُعيتم الى وضع[3] الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه[4] النسود *كنّا نظنّ[5] صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقًا الى لقاء الله فلا ارى مرادكم الّا الدنيا الّا قبحًا يا اشباه النّيب الجلّالة ما انتم برائيين[6] بعدها عزًّا ابدًا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبّوه وسبّهم وضربوا وجه دابّته بسياطهم وضرب وجوه دوابّهم بسوطه فصاح به وبهم علىٌّ فكفّوا، وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكمًا، فجاء الاشعث بن قيس الى علىّ فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئتَ اتيتُ معاوية فسألْتُهُ ما يريد، قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاىّ شىء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه تبعثون رجلًا ترضون به ونبعث نحن رجلًا نرضى به ناخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه، قال له الاشعث هذا الحقّ فعاد الى علىّ فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا، فقال اهل الشام قد رضينا عمرًا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارجَ فانّا قد رضينا بابى موسى الاشعرىّ فقال

1) Om. C. P. 2) S. وتدع. 3) C. P. دفع. 4) C. P. الجباء. 5) C. P. كانت. 6) R. بذايقين.

عليّ قد عصيتموني في أوّل الامر فلا تعصوني الآن لا ارى ان اولّي ابا موسى فقال الاشعث وزيد بن حُصَيْن [1] ومِسْعَر بن فَدَكيّ لا نرضى الّا به فانّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه قال عليّ فانّه ليس بثقة قد فارقني وخذّل الناس عنّي ثمّ هرب منّي حتّى آمنتُهُ بعد اشهر ولكنّ هذا ابن عبّاس اولّيه ذلك، قالوا والله لا نبالي انت كنتَ أم ابن عبّاس لا نريد الّا رجلًا هو منك ومن معاوية سَوآء، قال عليّ فانّي اجعل الاشتر قالوا وهل سعر [2] الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الّا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم، فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض فاتاه مولًى له فقال انّ الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكمًا قال انّا لله وانّا اليه راجعون وجاء ابو موسى حتّى دخل العسكر وجاء الاشتر عليًّا فقال الزّني [3] بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأتُ عيني منه لاقتلنّه، وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انّك قد رُميتَ بحجر الارض وانّي قد عجمتُ [4] ابا موسى وحلبت اشطره فوجدتُهُ كليل الشفرة قريب القعر وانّه لا يصلح لهؤلاء القوم الّا رجل يدنو منهم حتّى يصير في اكفّهم ويبعد [5] حتّى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيتَ ان تجعلني حكمًا فاجعلْني ثانيًا او ثالثًا فانّه لم يعقد عقدة الّا حللتُها ولا يحلّ عقدة اعقدها لك الّا عقدتُ اخرى احكم منها، فأبى الناس الّا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الّا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال، وحضر عمرو بن العاص عند عليّ ليكتب القضيّة [6] بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم وامّا اميرنا فلا، فقال الاحنف لا تمحُ اسم امير المؤمنين فانّي اخاف [7] ان

---

1) S. حصن. 2) R. et Br. Mus. تنفر. 3) R. ارمني. 4) R. عجنت. 5) C. P. et R. وقعد. 6) C. P. et R. القصة. 7) S. اتخوف.

محوتّها ان لا ترجع اليك ابدًا لا تمحُها وان قتل الناس بعضهم بعضًا، فأبى ذلك علىٌّ مليًّا [1] من النهار ثمّ انّ الأشعث بن قيس قال امحُ هذا الاسم فمحى فقال علىٌّ الله اكبر سُنّة بسُنّة والله انّى لكاتب رسول الله صلّعم يوم الحُدَيْبية فكتبتُ محمّد رسول الله وقالوا لستَ برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرنى رسول الله صلّعم بمحوه فقلتُ لا استطيع فقال ارنيه فاريتُهُ فمحاه بيده وقال انّك ستُدْعى الى مثلها فتجيب، فقال عمرو سبحان الله أتُشبِّه [2] بالكفّار ونحن مؤمنون فقال علىٌّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليًّا وللمؤمنين عدوًّا، فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدًا فقال علىٌّ انّى لارجو ان يُطهّر الله مجلسى منك ومن اشباهك، وكُتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علىٌّ بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى علىٌّ على اهل الكوفة ومَنْ معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومَنْ معهم انّنا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع [3] بيننا غيره وانّ كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نُحيى ما احيا ونُميت ما امات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسُّنّة العادلة الجامعة غير المفرقة، واخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجُنْدَيْن من العهود والمواثيق انّهما آمنان على انفسهما واهليهما والأمّة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامّة لا يردّاها فى حرب ولا فُرْقة حتّى يُعْصَيا [4] واجل القضاء الى رمضان وان احبّا ان يؤخّرا ذلك أخّراه وانّ مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام، وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن

1) C. P. et R. يدًا. 2) C. P. et R. اتشبهنا. 3) Hic in R. longior incipit lacuna. 4) C. P. et R. يقضيا.

قيس الهمدانىّ وورقاء بن سُمَىّ البجلىّ وعبد الله بن مُحلّ العجلىّ وحُجْر بن عدىّ الكندىّ وعبد الله بن الطُّفَيْل العامرىّ وعُقْبة ابن زياد الحضرمىّ ويزيد بن حُجَيّة التيمىّ ومالك بن كعب الهمدانىّ *ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السُّلَمىّ وحَبيب بن مَسْلمة وزِمْل ابن عمرو العُذرىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ وعبد الرحمان بن خالد المخزومىّ وسُبَيْع بن يزيد الانصارىّ [1] وعُتْبة بن ابى سفيان *ويزيد بن الحُرّ العبسىّ [1]، وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتْنى يمينى ولا نفعتْنى بعدها شمالى ان خُطّ لى فى هذه الصحيفة ولستُ على بيّنة من ربّى من ضلال عدوّى اولستم قد رايتم الظفر، فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرًا هلمّ الينا لا رغبة بك عنّا، فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما انت خير عندى منهم ولا احرم دمًا، قال فكانّما قصع الله على انف الاشعث الحُمَم، وخرج الاشعث بالكتاب يقروه على الناس حتّى مرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عُرْوَة بن أُدَيَّة اخو ابى بلال فقرأه عليهم فقال عُروة تحكّمون فى امر الله الرجال لا حكم الّا للّه ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابّة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابّة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه *وناس كثير من اهل اليمن [1] فمشى اليه الاحنف بن قيس ومِسْعَر بن فَدَكىّ وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكر، وكُتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلتْ من صفر سنة سبع وثلاثين واتّفقوا على ان يوافى امير المومنين علىّ موضع الحَكَمَيْن بدُومة الجندل او بأَذْرح فى شهر رمضان، وقيل لعلىّ انّ الاشتر لا يقرّ بما فى الصحيفة ولا يرى الّا قتال القوم فقال علىّ وانا والله ما رضيتُ ولا احببتُ ان ترضوا فاذا أبيتم الّا

---

1) S.

ان ترضوا فقد رضيتُ وان رضيتُ فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الّا ان يُعْصَى الله ويتعدّى كتابه فقاتلوا مَنْ ترك امر الله وامّا الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه * فليس من اولٰئك [1] فلستُ اخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدًا يرى فى عدوّى ما ارى اذًا لَخفّتْ علىّ مؤنتكم ورجوتُ ان يستقيم لى بعض أَوَدكم وقد نهيتُكم فعصيتمونى فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

وهل انا الّا من غَزِيّة [2] ان غَوَتْ غويتُ وان ترشدْ غزيّة [2] ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضَعضعت قوّة واسقطت مُنّة واورثت وهنًا وذلّة ولمّا كنتم الاعلين وخاف عدوُّكم الاجتياح [3] واستحرّ بهم القتل ووجدوا الم [4] الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربّصوا بكم [5] المنون خديعةً ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وابيتم الّا ان تُدْهنوا وتُجيروا وايم الله ما اظنّكم بعدها توفقون [6] الرشد ولا تُصيبون باب الحزم * ثمّ رجع الناس عن صفّين فلمّا رجع علىّ ع خالفت الحروريّة وخرجت وكان ذلك اوّل ما ظهرت * وانكرت تحكيم الرجال [7] ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه اخذوا على طريق البرّ وعادوا وهم اعداء متباغضون * وقد فشا فيهم التحكيم [7] قطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم فى امر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرّقتم جماعتنا، وساروا حتّى جازوا النُّخَيْلة وراوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظلّ بيت عليه اثر المرض فسلّم عليه امير المؤمنين فردّ ردًّا حسنًا فقال له علىّ ع ارى وجهك متغيّرًا من مرض قال نعم قال لعلّك كرهته قال ما احبّ

---

1) S. 2) C. P. et R. غوية. 3) R. الاحتياج. 4) R. تالم.
5) C. P. et R. add. ريب. 6) C. P. تفقدون. 7) Om. C. P.

انّه يغيرى [1] فقال الهس * احتسابًا للخير [2] فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربّك وغفران ذنبك مَنْ انت يا عبد الله قال صالح بن سُلَيم قال ممّنْ انت قال امّا الاصل فمن سلامان طىّء وامّا الدّعوة والجوار [3] ففى سُلَيم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومَنْ اعتزيتَ اليه واسم ادّعائك هل شهدتَّ معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتُّها ولكنّ ما ترى من اثر الحُمى منعنى عنها، فقال لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَى الآية [4] خبّرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام، قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم واولئك نصحاء الناس لك، قال صدقتَ جعل الله ما كان من شكواك حَطًّا لسيّئاتك فانّ المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبًا الّا حطّه وانّما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وانّ الله عزّ وجلّ ليُدْخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة عالمًا من عباده الجنّة، ثمّ مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وَديعة الانصارىّ فدنا منه وسلّم عليه وسايره فقال له ما سمعتَ الناس يقولون فى امرنا، قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له، قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون انّ عليًّا كان له جمع عظيم ففرّقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرّق ولو كان مضى بمَنْ اطاعه * الى عصاه [5] مَنْ عصاه فقاتل حتّى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم، قال علىّ انا هدمتُ ام هم هدموا انا فرّقتُ ام هم فرّقوا امّا قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتّى يظفر او يهلك فوالله ما خفى هذا عنّى وان كنتُ لسخيًا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممتُ بالاقدام على القوم فنظرتُ الى هذَيْن قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرتُ الى هذَيْن قد استقدمانى

---

1) C. P. يعتريننى. 2) C. P. بالخير. 3) C. P. والزواج. 4) Corani 9, vs. 92. 5) C. P. وترك.

يعنى عبد الله بن جعفر ومحمّد بن علىّ فعلمتُ انّ هذَيْن ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلّعم من هذه الامّة وكرهتُ ذلك واشفقتُ على هذَيْن ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم[1] بعد يومى هذا لالقينّهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار، ثمّ مضى واذا على يمينه قبور سبعة او ثمانية فقال علىّ ما هذه فقيل يا امير المؤمنين انّ خبّاب بن الارتّ توفّى بعد مخرجك واوصى بان يُدْفَن فى الظهر وكان الناس انّما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان اوّل مَنْ دُفن بظاهر الكوفة ودُفن الناس الى جنبه، فقال علىّ رحم الله خبّابًا فلقد اسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلى فى جسمه احوالًا ولن يُضيع الله اجر مَنْ احسن عملًا، ووقف عليها وقال السلام عليكم يا اهل الديار المُوحشة والمحالّ المُقْفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتمْ لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عمّا قُبَيْل لاحقون اللهمّ اغفرْ لنا ولهم وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم طوبى لمَنْ ذكر *المعاد وعمل للحساب وقنع[2] بالكفاف ورضى عن الله عزّ وجلّ، ثمّ اقبل حتّى حاذى سكّة الثوريّين فسمع البكاء فقال[3] ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفّين فقال اما انّى اشهد لمَنْ قتل منهم صابرًا محتسبًا بالشهادة، ثمّ مرّ بالفائشيّين[4] فسمع مثل ذلك ثمّ مرّ بالشباميّين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج اليه حرب ابن شُرَحْبيل الشباميّ فقال له علىّ ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهنّ عن هذا الرنين، قال يا امير المؤمنين لو كانت دارًا او داريْن او ثلاثًا قدرنا على ذلك ولكن قُتل من هذا الحىّ ثمانون ومائة قتيل فليس دارٌ الّا وفيها البكاء فامّا نحن معشر الرجال فانّا لا نبكى ولكنّا نفرح بالشهادة، قال علىّ رحم الله قتلاكم وموتاكم، فاقبل يمشى معه وعلىّ راكب فقال له علىّ ارجعْ ووقف ثمّ قال له

---

1) R. et C. P. امنهم. 2) R. منع. 3) Om. C. P. 4) C. P. بالقادسيين ; R. بالغاسين.

ارجعْ فانّ مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومـذلّة للمؤمن، ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين وكان جلّهم عثمانيّة فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علىٌّ شيئًا ذهب ثمّ انصرف فى غير شىء فلمّا راوه أُبلسوا فقال علىٌّ لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثمّ قال لاصحابه فارقناهم انفًا خير من هؤلاء ثمّ قال

اخوك الذى ان اجرضتْك[1] مُلمّةٌ
من الدهر لم يبرحْ لبثّك[2] واجما
وليس اخوك بالذى ان تشعّبتْ
عليك الامورُ ظلّ يلحاك لائما،

ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتّى دخل القصر، فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حَرُوراء فنزلوا بها، وقُتل أُوَيْس القَرَنىّ بصفّين وقيل بل مات بدمشق *وقيل بارمينية وقيل بسجستان[3]*، وفيها قُتل جُنْدَب بن زُهَيْر لازدىّ وهو من الصحابة مع علىّ، وقُتل بصفّين ايضًا حابس بن سعد الطائىّ مع معاوية وهو خال يزيد بن عدىّ بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرًا فاراد عدىّ اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية، وممّنْ شهد صفّين مع علىّ خُزَيْمة ابن ثابت ذو الشهادتَيْن ولم يقاتل فلمّا قُتل عمّار بن ياسر جرّد سيفه وقاتل حتّى قُتل وقال سمعتُ رسول الله صلّعم يقول يقتل عمّارًا الفئة الباغية، وقُتل مع علىّ سُهَيْل بن عمرو *بن ابى عمرو[3] الانصارىّ وهو بدرىّ، وممّنْ شهد وقُتل فيها مع علىّ من المهاجرين خالد بن الوليد وله صُحْبة * (شُرَيْح بن هانىٔ بضمّ الشين وآخره حاء مهملة، الهمدانىّ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى هَمْدان قبيلة كبيرة من اليمن، حُمْرة بن مالك بضمّ الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء، حُصَيْن بن المُنْذر بضمّ

1) R. احوجتك.	2) C. P. عليك; R. ببابك; uterquè om. لم.
3) Om. C. P.

الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة، يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم، بُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة وفتح الدال المهملة، حازم بن ابى حازم بالحاء المهملة، حَبّة[1] بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشدّدة الموحّدة، والعُرَنىّ بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره نون[2]) ۞

ذكر استعمال جَعْدة بن هُبَيْرة على خراسان

وفى هذه السنة بعث علىّ جَعْدة بن هُبَيْرة المخزومىّ الى خراسان بعد عوده من صفّين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علىّ فبعث خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ فحاصر اهلها حتّى صالحوه وصالحه اهل مرو ۞

ذكر اعتزال الخوارج عليًّا ورجوعهم اليه،

ولمّا رجع علىّ من صفّين فارقه الخوارج واتوا حَرُوراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفًا ونادى مناديهم انّ امير القتال شَبَث بن رِبْعِىّ التميمىّ وامير الصلاة عبد الله بن الكوّا اليشكرىّ والامر شورى بعد الفتح والبيعة للّه عزّ وجلّ والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر، فلمّا سمع علىّ ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ، فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رِهانٍ بايع اهل الشام معاوية على ما احبّوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًّا على انّكم اولياء مَنْ والى واعداء مَنْ عادى، فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علىّ يده فبايعناه قطّ الّا على كتاب الله وسنّة نبيّه ولكنّكم لمّا خالفتموه جاءتْه شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليتَ واعداء من عاديتَ ونحن كذلك وهو على الحقّ والهدى ومَنْ خالفه ضالٌّ مُضلٌّ، وبعث علىّ عبد الله بن عبّاس الى الخوارج وقال لا

---

1) R. حيّة et والياء. 2) Om. C. P.

تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتّى آتيك، فخرج اليهم فاقبلوا يكلّمونه فلم يصبر حتّى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللّٰهُ بَيْنَهُمَا[1] فكيف بامّة محمّد صلعم، فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا * فيه حَكَم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا[2] في هذا، قال ابن عبّاس فانّ الله تعالى يقول يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[3]، فقالوا اوتجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلًا فلسنا بعدول وقد حكّمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يُقْتَلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابًا[4] وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الّا مَنْ اقرّ بالجزية، وبعث عليّ زياد بن النضر فقال انظر بايّ رؤوسهم[5] اشدّ اطافة[6] فاخبره بانّه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس، فخرج عليّ في الناس حتّى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتين وامّره على اصبهان والريّ ثمّ خرج حتّى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عبّاس فقال الم انهك عن كلامهم ثمّ تكلّم فقال اللهمّ هذا مقام مَنْ يُفلج فيه كان اولى بالفَلْج[7] يوم القيامة ثمّ قال لهم مَنْ زعيمكم قالوا ابن الكوّا قال فما اخرجكم علينا قالوا حُكومتك يوم صفّين، قال انشدكم الله اتعلمون انّهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نُجيبهم قلتُ لكم انّي اعلم بالقوم منكم انّهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثمّ قال لهم قد اشترطتُ على الحكمين ان يُحْيِيا ما احيا

1) Corani 4, vs. 39. 2) Om. R. 3) Corani 5, vs. 96. 4) Om. S.
5) R. امرهم. 6) C. P. اطاعة; R. اطاقة. 7) C. P. بالفلاح.

القرآن وبيّنا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن عن حكمهما بُراء، قالوا فخبِّرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء، فقال انّا لسنا حكّمنا الرجال انّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق انّما يتكلّم به الرجال، قالوا فخبّرنا عن الاجل لمَ جعلتَه بينكم، قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعلّ الله يُصلح فى هذه الهُدْنة هذه الامّة ادخلوا مصركم رحمكم الله، فدخلوا من عند آخرهم، فيقول الخوارج يزعمون انّهم قالوا له صدقتَ قد كنّا كما ذكرتَ وكان ذلك كفرًا منّا وقد تُبْنا الى الله فتبْ كما تبنا نبايعك والّا فنحن مخالفون فبايعنا علىّ[1] وقال ادخلوا فلنمكث ستّة اشهر حتّى نجبى المال ويسمن الكراع ثمّ نخرج الى عدوّنا وقد *كذب الخوارج فيما زعموا[2] ۞

ذكر اجتماع الحكمَيْن،

ولمّا جاء وقت اجتماع الحكمَيْن ارسل علىّ اربعمائة رجل عليهم شُرَيْح بن هانئ الحارثىّ واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص انّ عليًّا يقول لك انّ افضل الناس عند الله عزّ وجلّ مَنْ كان العمل بالحقّ احبّ اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انّك لتعلم اين موضع الحقّ فلم تتجاهل ان أُوتيتَ طمعًا يسيرًا كنتَ لله به ولاوليائه عدوًّا وكانْ والله ما أُوتيتَ قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيمًا وللظالمين ظهيرًا اما انّى اعلم بيومك الذى انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنّى انّك لم تُظهر[3] لمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم رشوة، فلمّا بلغه تغيّر وجهه ثمّ قال متى كنتُ اقبل مشورة علىّ او انتهى الى امره او اعتدّ برايه، فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين

---

[1]) C. P. فبايعهم على; R. et Br. Mus. فبايعنا على ذلك. [2]) S. كذبوا. [3]) R. et C. P. تضمر.

بعد نبيّهم مشورته فقد كان مَنْ هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه، فقال له انّ مثلى لا يكلّم مثلك، قال شُرَيْح باىّ ابوَيْك ترغب عنّى يا ابن النابغة اباييك الوسط ام بامّك النابغة، فقام عنه وارسل علىٌّ ايضًا معهم عبد الله بن عبّاس ليصلّى بهم ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرىّ، وارسل معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتّى توافوا من دُومة الجندل باذْرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يُدْرى بما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شىء وكان اهل العراق يسألون ابن عبّاس عن كتاب يصله من علىّ فان كتمهم ظنّوا به الظنون وقالوا اتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عبّاس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندى كلّ يوم تظنّون فىّ الظنون، وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق وابن الزبير وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام وعبد الرحمان بن عبد يَغوث الزُّهرىّ وابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدوىّ والمُغيرة بن شُعْبة، وكان سعد ابن ابى وقّاص على ماء لبنى سُلَيْم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له انّ ابا موسى وعمرًا قد شهدهما نفر من قريش فاحضرْ معهم فانّك صاحب رسول الله صلّعم واحد الشورى ولم تدخل فى شىء كرهته هذه الامّة وانت احقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعُمْرة من بيت المقدس، وقال المُغيرة بن شُعْبة لرجال من قريش اترون احدًا يستطيع ان ياتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال انّى اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر مَنْ اعتزل الحرب فانّا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيها، فقال له عمرو اراكم خلف الابرار أمام الفجّار، فانصرف المغيرة الى ابى موسى فقال

له مثل قوله لعمرو فقال له ابو موسى اراكم اثبت [1] الناس رايًا فيكم بقيّة الناس، فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد، فلمّا اجتمع الحكمان قال عمرو يا ابا موسى الستَ تعلم انّ عثمان قُتل مظلومًا قال اشهد قال الستَ تعلم انّ معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمتَ فان خفتَ ان يقول الناس ليست له سابقة فقلْ وجدتُهُ ولىّ عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو امّ حبيبة زوج رسول الله صلّعم وكاتبه وقد صحبه وعرّض له بسلطان، فقال ابو موسى يا عمرو اتّق الله فاما ما ذكرتَ من شرف معاوية فانّ هذا ليس على الشرف تولّاه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انّما هو لاهل الدين والفضل مع انّى لو كنتُ مُعطيه افضلَ قريش شرفًا اعطيتُهُ علىّ بن ابى طالب وامّا قولك انّ معاوية ولىّ دم عثمان فولّه هذا الامر فلم اكن لاولّيه وادَعَ المهاجرين الاوّلين [2] وامّا تعريضك لى [3] بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كلّه لما ولّيتُهُ وما كنتُ لارتشى فى حكم الله ولكنّك ان شئتَ ان نُحْيِى اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله، قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه، فقال انّ ابنك رجل صدق ولكنّك قد غمستَهُ فى هذه الفتنة، فقال عمرو انّ هذا الامر لا يصلح الّا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزُّبَيْر افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئًا ابدًا، وقال يا ابن العاص انّ العرب قد اسندتْ اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّنّهم فى فتنة، وكان عمرو قد عوّد ابا موسى ان يُقَدّمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلّعم واسنّ منّى فتكلّمْ وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك

---

1) C. P. اخبث. 2) C. P. et R. والانصار. 3) Om. S.

كلّه ان يقدّمه فى خلع علىّ فلمّا اراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأبى واراد ابو موسى ابن عمر فأبى عمرو قال له عمرو خبّرنى ما رايك، قال ارى ان تخلع هذين الرجلين وتجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم مَنْ احبّوا، فقال عمرو الرأى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم انّ راينا قد اتّفق فتكلّم ابو موسى فقال انّ راينا قد اتّفق على امر نرجو ان يُصْلح الله به امر هذه الامّة فقال عمرو صدق وبرّ تقدّمْ يا ابا موسى فتكلّمْ، فتقدّم ابو موسى فقال له ابن عبّاس ويحك والله انّى لاظنّه قد خدعك ان كنتما اتّفقتما على امر فقدّمه فليتكلّمْ به قبلك ثمّ تكلّمْ به بعده فانّه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا قمتَ فى الناس خالفك، وكان ابو موسى مُغفّلا فقال انّا قد اتّفقنا وقال ايّها الناس انّا قد نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الَمّ لشعثها من امر قد اجمع رايى وراى عمرو عليه وهو ان نخلع عليًّا ومعاوية ويولّى الناس امرهم مَنْ احبّوا وانّى قد خلعتُ عليًّا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم مَنْ رايتموه اهلًا، ثمّ تنحّى واقبل عمرو فقام وقال انّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبتُ صاحبى معاوية فانّه ولىّ ابن عفّان والطالب بدمه واحقّ الناس بمقامه، فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكائده، فقال ابو موسى فما اصنع وافقنى على امر ثمّ نزع عنه، فقال ابن عبّاس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدّمك فى هذا المقام قال غدر فما اصنع * فقال ابن عمر انظروا الى ما صار امر هذه الامّة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف، وقال عبد الرحمان بن ابى بكر لو مات الاشعرىّ قبل هذا اليوم [1]

---

1) Om. S.

لكان خيرًا له، وقال ابو موسى الاشعرىّ لعمرو لا وفقك الله غدرتَ وفجرتَ انّما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث، قال عمرو انّك مثلك مثل الحمار يحمل اسفارًا، فحمل شُرَيْح بن هانىٔ على عمرو فضربه بالسوط وحمل *ابن لعمرو[1] على شُرَيْح فضربه بالسوط ايضا وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمتُ على شىء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف، والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكّة ثمّ انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة ورجع ابن عبّاس وشريح الى علىّ وكان علىّ اذا صلّى الغداة يقنت فيقول اللهمّ العن معاوية وعمرًا وابا الاعور وحبيبًا وعبد الرحمان ابن خالد والضحّاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سبّ عليًّا وابن عبّاس والحسن والحسين والاشتر، وقد قيل انّ معاوية حضر الحكمَيْن وانّه قام عشيّةً فى الناس فقال امّا بعد مَنْ كان متكلّمًا فى هذا الامر فليُطْلع لنا قرنه، قال *ابن عمر فاطلعتُ حُبْوتى[2] فاردتُّ ان اقول يتكلّم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيتُ ان اقول كلمة تفرّق الجماعة ويُسْفَك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان احبّ الىّ من ذلك فلمّا انصرفتُ الى المنزل جاءنى حبيب بن مَسْلمة فقال ما منعك ان تتكلّم حين سمعتَ هذا الرجل يتكلّم قلتُ اردتُّ ذلك ثمّ خشيتُ فقال حبيب وُفّقتَ وعُصمتَ وهذا اصحّ *لانّه ورد فى الصحيح[3] ☆

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمَيْن وخبر يوم النهر،

لمّا اراد علىّ ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زُرْعة بن البُرْج[4] الطائىّ وحُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ فقالا له لا حكم الّا للّه *فقال علىّ لا حكم الّا للّه[5] وقال حُرْقوص

1) C. P. et R. عمرو. 2) C. P. شريح. 3) Om. S. 4) C. P. الجراح. 5) Om. C. P.

ابن زهير تبْ من خطيئتك وارجعْ عن قضيتك واخرجْ بنا الى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا، فقال علىٌّ قد اردتُّكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وشرطنا شروطًا واعطينا عليها عهودًا وقد قال الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ اذَا عَاهَدتُّمْ [1]، فقال حُرْقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه، فقال علىٌّ ما هو ذنب ولكنّه عجزٌ عن الراى وقد نهيتُكم، فقال زرعة يا علىّ لئن * لم تدع تحكيم [2] الرجال لاقاتلنّك اطلب وجه الله تعالى، فقال علىٌّ بؤسًا لك ما اشقاك كانّى بك قتيلًا تسفى عليك الرياح قال وددتُّ لو كان ذلك، فخرجا من عنده يحكّمان وخطب علىٌّ ذات يوم فحكّمت المحكّمة فى جوانب المسجد فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلّموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم، فوثب يزيد بن عاصم المحاربىّ فقال الحمد لله غير مُودَّع ربّنا ولا مستغنًى عنه اللهمّ انّا نعوذ بك من اعطاء الدنيّة فى ديننا فانّ اعطاء الدنيّة فى الدين ادهانٌ فى امر الله وذُلٌّ راجع باهله الى سخط الله يا علىّ ابالقتل تخوّفنا اما والله انّى لارجو ان نضربكم بها عمّا قليل غير مُصْفَحات ثمّ لتعلم ايّنا اولى بها صُلِيًّا، ثمّ خرج هو واخوة له ثلاثة فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر وأُصيب احدهم * بعد ذلك [3] بالنُّخَيْلة، ثمّ خطب علىٌّ يومًا آخر فقام رجل فقال لا حكم الّا لله ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل اما انّ لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىٔ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتّى تبدؤونا وانّما فيكم امر الله ثمّ رجع الى مكانه من الخطبة، ثمّ ان الخوارج لقى بعضهم بعضًا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبىّ فخطبهم

---

1) Corani 16, vs. 93. 2) C, P, et R. حكمتم. 3) Om. S.

فزهّدهم فى الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثمّ قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المُضلّة، فقال له حُرْقوص ابن زُهَيْر انّ المتاع بهذه الدنيا قليل وانّ الفراق لها وشيك فلا تدعونّكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنّكم [1] عن طلب الحقّ وانكار الظلم فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون، فقال حمزة بن سِنان الاسدىّ يا قومِ انّ الراى ما رايتم فولّوا امركم رجلًا منكم فانّكم لا بدّ لكم من عمادٍ وسنادٍ وراية تحفّون بها وترجعون اليها، فعرضوها على زيد بن حُصَيْن [2] الطائىّ فأبى وعرضوها على حُرْقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سِنان وشريح بن أوفى العبسىّ فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا آخذها رغبة فى الدنيا ولا ادَعُها فرقًا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوّال * وكان يقال له ذو الثَّفِنات [3]، ثمّ اجتمعوا فى منزل شُرَيح بن اوفى العبسىّ فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانّكم اهل الحقّ، قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها وناخذها بابوابها ونُخرج منها سكّانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا، فقال زيد بن حُصين انّكم ان خرجتم مجتمعين أُتبعتم ولكن اخرجوا وحدانًا مستخفين فامّا المدائن فانّ بها مَنْ يمنعكم ولكن سيروا حتّى ننزل جسر النهروان وتكاتبوا [4] اخوانكم من اهل البصرة، قالوا هذا الراى وكتب عبد الله بن وهب الى مَنْ بالبصرة منهم يُعْلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثّونهم على اللحاق بهم وسيّر الكتاب اليهم فاجابوه انّهم على اللحاق به، فلمّا عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومَ الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسىّ

1) C. P. تلهيكم ; R. يلبسنكم. 2) S. حصن ubique. 3) Om. C. P.
4) C. P. ويباتونكم.

وهو يتلو قول الله تعالى فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الى سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ[1]
وخرج معهم طَرَفة بن عدىّ بن حاتم الطائىّ فاتبعه ابوه فلم
يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثمّ رجع فلمّا بلغ ساباط لقيه عبد
الله بن وهب الراسبىّ فى نحو عشرين فارسًا فاراد عبد الله قتله
فمنعه عمرو بن مالك النَّبْهانىّ وبشر بن زيد البَوْلانىّ وارسل عدىّ
الى سعد بن مسعود عامل علىّ على المدائن يُحَذِّره امرهم واخذ
ابواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن اخيه المُختار
ابن ابى عُبَيْد وسار فى طلبهم، فأُخْبر عبد الله بن وهب خبره
فرابأ[2] طريقه وسار على بغداذ ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى
خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين
فارسًا فاقتتلوا ساعةً وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما
تُريد من قتال هؤلاء ولم ياتك فيهم امر خلّهم فليذهبوا واكتبْ
الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم اتبعتَهم وان كفاكهم غيرك
كان فى ذلك عافيةً لك، فأبى عليهم فلمّا جنّ عليهم الليل خرج
عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جُوخى وسار الى النهروان
فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان هلك ولّينا الامر
زيد بن حُصَيْن او حُرْقوص بن زهير، وسار جماعة من اهل الكوفة
يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّهم اهلهم كرهًا منهم القَعْقاع بن
قيس الطائىّ عمّ الطِّرِمّاح بن حَكيم وعبد الله بن حَكيم بن عبد
الرحمان البَكّائىّ وبلغ عليًّا انّ سالم بن ربيعة العبسىّ يريد الخروج
فاحضره عنده ونهاه فانتهى، ولمّا خرجت الخوارج من الكوفة اتى
عليًّا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء
مَنْ عاديتَ فشرط لهم فيه سُنّة رسول الله صلّعم فجاءه ربيعة بن ابى شدّاد
الخَثْعَمىّ وكان شهد معه الجمل وصفّين ومعه راية خَثْعم فقال له بايعْ

---

1) Corani 28, vss. 20, 21. 2) S. فترك; C. P. et R. فرابى.

على كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّعم فقال ربيعة على سنّة ابى بكر وعمر، قال له علىّ ويلك لو انّ ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم لم يكونا على شىء[1] من الحقّ فبايعه فنظر اليه علىّ وقال اما والله لكانّى بك وقد نفرتَ مع هذه الخوارج فقُتلتَ وكانّى بك وقد وطئتْك الخيل بحوافرها، فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة، وامّا خوارج البصرة فانّهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مِسْعَر بن فَدَكىّ التميمىّ فعلم بهم ابن عبّاس فاتبعهم ابا الاسود الدّئلىّ فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتّى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض الناس وعلى مقدّمته الاشرس بن عَوْف الشيبانىّ وسار حتّى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر، فلمّا خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكّة وردّ علىّ ابنَ عبّاس الى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد انّ لا الّه الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله امّا بعد فانّ المعصية تُورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنتُ امرتُكم فى هذَيْن الرجلَيْن وفى هذه الحكومة امرى ونحلتُكم[2] رايى *لو كان لقصير امر[3] ولكن ابيتم الّا ما اردتم فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتُهمُ امرى بمُنْعَرِج اللِوَى فلم يستبينوا[4] الرشد الّا ضُحَى الغد

الا انّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين اخترتموهما حكَمَيْن قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحيا ما امات القرآن واتبع كلّ واحد منهما هواه بغير هُدًى من الله فحكما بغير حُجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدّوا وتأهّبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين، ثمّ نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله

1) C. P. بينة. 2) C. P. وبينت لكم. 3) Om. C. P. 4) Br. Mus. يستلبيوا.

الرحمٰن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى زيد بن حصَين وعبد الله بن وهب ومَنْ معهما من الناس امّا بعد فانّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين ارتضينا حكَمَيْن قد خالفا كتاب الله واتبعا هواءهما بغير هدًى من الله فلم يعملا بالسنّة ولم يُنْفذا القرآن حُكمًا فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الامر الاوّل [1] الذى كنّا عليه، فكتبوا اليه امّا بعد فانّك لم تغضب لربّك وانّما غضبتَ لنفسك فان شهدتَّ على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والّا فقد نبذناك على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فلمّا قرأ كتابهم آيس [2] منهم وراى ان يدعهم ويمضى بالناس حتّى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام فى اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّه مَنْ ترك الجهاد فى الله وأدْهن فى امره كان على شفاء هلكة الّا ان يتداركه الله بنعمته فاتّقوا الله وقاتلوا مَنْ حادّ الله ورسوله وحاول ان يُطْفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين [3] الذين ليسوا بقُرّاء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة والاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى [4] وهرقل تيسّروا [5] للمسير الى عدوّكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوّة الّا بالله، وكتب الى ابن عبّاس امّا بعد فانّا خرجنا الى معسكرنا بالنُّخَيْلة وقد اجمعنا على المسير الى عدوّنا من اهل المغرب فاشخصْ الى الناس حتّى ياتيك رسولى واقمْ حتّى ياتيك امرى والسلام عليك، فقرأ ابن عبّاس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف

1) Om. S. 2) C. P. كبر. 3) C. P. الظالمين; R. المضلين.
4) C. P. add. قيصر. 5) C. P. وتاهبوا.

وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتانى كتاب امير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الّا الف وخمسمائة وانتم ستّون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه [1] مع جارية بن قدامة السعدىّ ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلًا فانّى موقع بكلّ مَنْ وجدتُّهُ متخلّفًا عن دعوته عاصيًا لامامه فلا يلومنّ رجل الّا نفسه، فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا عليًّا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤوس اهل الكوفة ورؤوس الاسباع [2] ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا اهل الكوفة انتم اخوانى وانصارى واعوانى على الحقّ واصحابى الى جهاد المحلّين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرتُ اهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتبْ لى رئيس كلّ قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم [3] ويرفع ذلك الينا، فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانىّ فقال يا امير المؤمنين سمعًا وطاعة انا اوّل الناس اجاب ما طلبتَ، وقام مَعْقِل بن قيس وعدىّ بن حاتم وزياد بن خصفة وحُجْر بن عدىّ واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم ولا يتخلّف منهم متخلّف فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفًا من الابناء ممّنْ ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستّين الفًا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل، وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال مَنْ عنده من المقاتلة، وبلغ عليًّا انّ الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحَرُورِيّة فاذا فرغنا منهم توجّهنا الى قتال المحلّين فقال لهم بلغنى انّكم قلتم كيت وكيت وانّ غير هؤلاء الخارجين

1) Om. S. 2) C. P. الاتباع; R. الاشياع. 3) C. P. ومراكبهم.

اقم الينا فدعوا نكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبّارين ملوكًا ويتّخذوا عباد الله خولًا، فناداه الناس أَن سِرْ بنا يا امير المؤمنين حيث احببتَ، وقام اليه صيفى بن قسبيل[1] الشيبانىّ فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى مَنْ عاداك ونشايع[2] مَنْ اناب الى طاعتك مَنْ كانوا واين ما كانوا فانّك ان شاء الله لن تؤتى من قلّة عدد وضعف نيّة اتباع ۞

ذكر قتال الخوارج،

قيل لمّا اقبلت الخارجة من البصرة حتّى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلًا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له مَنْ انت قال انا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله صلّعم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدّثْنا عن ابيك حديثًا سمعه من رسول الله صلّعم ننفعنا به فقال حدّثنى ابى عن رسول الله صلّعم انّه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يُمسى فيها مؤمنًا ويُصْبح كافرًا ويُصبح كافرًا ويُمسى مؤمنًا، قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرًا، قالوا ما تقول فى عثمان فى اوّل خلافته وفى آخرها، قال انّه كان محقًّا فى اوّلها وفى آخرها، قالوا فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وبعده، قال انّه اعلم بالله منكم واشدّ توقّيًا على دينه وانفذ بصيرة، فقالوا انّك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنّك قتلة ما قتلناها احدًا، فاخذوه وكتفوه ثمّ اقبلوا به وبامرأته وهى حُبْلَى مُتِمٌّ[3] حتّى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتَها بغير حلّها وبغير ثمن فالقاها، ثمّ مرّ بهم خنزير لاهل الذمّة فضربه احد بسيفه فقالوا[4] هذا فساد فى الارض فلقى

[1]) S. فسبيل?; C. P. قبيل.   [2]) C. P. ونبايع; B. ونسارع.
[3]) Om. C. P.; B. معهم.   [4]) C. P. فقال له احدهم.

صاحب الخنزير فارضاه فلمّا راى ذلك منهم ابن خبّاب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علىّ منكم من بأس انّى مسلم ما احدثتُ فى الاسلام حدثًا ولقد آمنتمونى قلتم لا روعَ عليك، فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتّقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طىّء وقتلوا أمّ سنان الصيداويّة، فلمّا بلغ عليًّا قتلهم عبد الله بن خَبّاب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحارث بن مُرّة العَبدىّ لياتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلمّا دنا منهم يسائلهم قتلوه واتى عليًّا الخبر والناس معه فقالوا يا امير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا واموالنا سِرْ بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدوّنا من اهل الشام، وقام اليه الاشعث بن قيس وكلّمه بمثل ذلك وكان الناس يرون انّ الاشعث يرى رايهم لانّه كان يقول يوم صفّين انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلمّا قال هذه المقالة علم الناس انّه لم يكن يرى رايهم، فاجمع علىّ على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجّم فى مسيره فاشار عليه ان يسير وقتًا من النهار فقال له ان انت سرتَ فى غيره لقيتَ انت واصحابك ضرًّا شديدًا فخالفه علىّ وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلمّا فرغ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال لو سرْنا فى الساعة التى امر بها المنجّم لقال الجهّال الذين لا يعلمون شيئًا سار فى الساعة التى امر بها المنجّم فظفر، وكان المنجم مُسافر بن عَفيف الازدىّ، فارسل علىّ الى اهل النهر أنِ ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثمّ انا تارككم وكافٌّ عنكم حتّى القى اهل المغرب فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم[1] ويردّكم الى خير ممّا انتم عليه من امركم، فقالوا كلّنا قتلهم وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم، وخرج اليهم قيس

[1]) C. P. et R. تنوبتكم.

ابن سعد بن عُبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعُودوا بنا الى قتال عدوّنا وعدوّكم فانّكم ركبتم عظيمًا من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين، فقال لهم عبد الله بن شَجَرَة السُّلَمىّ انّ الحقّ قد اضآء لنا فلسنا متابعيكم او تاتوننا بمثل عمر، فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم، قالوا لا قال نشدتُكم الله فى انفسكم ان تُهلكوها فانّى لا ارى الفتنة الّا وقد غلبت عليكم، وخطبهم ابو ايّوب الانصارىّ فقال عباد الله انّا وايّاكم على الحال الاولى التى كنّا عليها اليست بيننا وبينكم فُرْقة فعلام تقاتلوننا، فقالوا انّا لو تابعناكم اليوم حكّمتم غدًا، قال فانّى انشدكم الله ان تعجّلوا فتنة العام مخافة ما ياتى فى القابل[1]، واتاهم علىّ فقال ايّتها العصابة التى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدّها عن الحقّ الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انّى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامّة غدًا صرعى باثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربّكم ولا برهان مبين الم تعلموا انّى نهيتُكم عن الحكومة ونبأتُكم[2] انّها مكيدة وانّ القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلمّا فعلتُ شرطتُ واستوثقتُ على الحكَمين ان يُحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاوّل فمن اين أُتيتم[3]، فقالوا انّا حكّمنا فلمّا حكّمنا اثمنا وكنّا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبتَ فنحن معك ومنك وان ابيتَ فانّا منابذوك على سوآء، فقال علىّ اصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر[4] ابعد ايمانى برسول الله صلّعم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله اشهدُ على نفسى بالكفر لقد ضللتُ اذًا وما انا من المهتدين، ثمّ انصرف

1) S. sine art. 2) C. P. وقد كنت قلت لكم. 3) R. ابيتم. 4) R. دابر.

عنهم، وقيل انّه كان من كلامه لهم يا هؤلاء انّ انفسكم قد سوّلت لكم فراق لهذه الحكومة الّتى انتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم انّ القوم انّما طلبوها مكيدةً ووهنًا فأبيتم علىّ اباء المخالفين وعندتم عنود النُّكداء العاصين حتّى صرفتُ رايى الى رايكم *راى معاشر والله اخفّاء الهام سفهاء الاحلام فلم آتِ[1] لا ابالكم هجرًا والله ما ختلتُهم عن اموركم ولا اخفيت شيئًا من هذا الامر عنكم ولا اوطأتُكم عشوة ولا *دنّيَت لكم الضرّاء[2] وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرًا فاجمع راى ملائكم ان اختاروا رجلَيْن فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحقّ وهما يُبْصرانه وكان الجور هواهما والثقة[3] فى ايدينا حين خالفا سبيل الحقّ واتيا بما لا يُعرف فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضون الناس تضربون رقابهم انّ هذا لهم الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجةً لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس الّتى قتلها عند الله حرام، فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّئوا للقاء الله *الرواح الرواح الى الجنّة فعاد علىّ عنهم[1]، ثمّ انّ الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلىّ اصحابه انّهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعةً فعاد واخبرهم انّهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انّهم قد عبروا النهر فقال علىّ والله ما عبروه وانّ مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يُقْتَل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدّم علىّ اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكّوا فى قوله وارتاب به بعضهم فلمّا راوا الخوارج لم يعبروا كبّروا واخبروا عليًّا بحالهم فقال والله ما كَذبتَ ولا كُذبتَ ثمّ انّه عبّأ اصحابه فجعل على ميمنته

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. زينت لكم القران; R. وبيبت. [3]) C. P. البقية; R. التغبير.

حُجْر بن عدىّ وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعِىّ او مَعْقل بن قيس
الرياحىّ وعلى الخيل ابا ايّوب الانصارىّ وعلى الرجّالة ابا قَتادة
الانصارىّ وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد
ابن عُبادة، وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين[1]
الطائىّ وعلى الميسرة شُرَيْح بن أَوْفى العبسىّ وعلى خيلهم حمزة
ابن سِنان الاسدىّ وعلى رجّالتهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ،
واعطى علىٌّ ابا ايّوب الانصارىّ راية الامان فناداهم ابو أيّوب فقال
من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومَنْ لم يقتل ولم يستعرض ومَنْ
انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو
آمن لا حاجة لنا بعد ان نُصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك
دمائكم، فقال فَرْوة بن نَوفل الاشجعىّ والله ما ادرى على اىّ شىء
نقاتل عليًّا ارى ان انصرف حتّى يتّضح لى بصيرتى فى قتاله او
اتّبعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتّى نزل البندنيجين والدَّسْكرة،
وخرجت طائفة اخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علىّ نحو
مائة وكانوا اربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة
* فزحفوا الى علىّ[2] وكان علىٌّ قد قال لاصحابه كفّوا عنهم حتّى
يبدأوكم فتنادوا الرواح الى الجنّة وحملوا على الناس فافترقت خيل[3]
علىّ فرقتَيْن فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة
وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض
اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم، فلمّا راى حمزة
ابن سِنان الهلاك نادى اصحابه أَن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا
ان حمل عليهم الاسود بن قيس المُرادىّ وجاءتهم الخيل من نحو
علىّ فأُهلكوا فى ساعة فكانّما قيل لهم موتوا فماتوا، وجاء ابو أيّوب
الانصارىّ الى علىّ فقال يا امير المؤمنين قتلت زيد بن حُصَيْن

---

1) S. حصن ubique. 2) Om. C. P. 3) C. P. الخيل.

الطائيّ طعنتُهُ فى صدره خرج السنان من ظهره وقلتُ له ابشر يا عدوّ الله بالنار فقال ستعلم غدًا[1] ايُّنا اولى بها صُليًا، فقال له علىّ هو اولى بها صُليًا، وجاءه هانئ بن خطّاب الازدىّ وزياد بن خصفة يحتجّان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لمّا رايناه عرفناه فابتدرناه وطعنّاه برمحَيْنا فقال كلاكما قاتل، وحمل جَيْش بن ربيعة الكنانيّ على حُرقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زَحر[2] الخَوْلانىّ على عبد الله بن شَجَرة السُّلَمىّ فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان * جُلّ مَنْ يقاتله همدان فقال[3]

قد علمتْ جارية عبسيّهْ   ناعمة فى اهلها مَكفيّهْ
انّى ساحمى ثُلمتى العشيّهْ،

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

القَرْمُ يحمى شَوله معقولا،

فحمل عليه قيس ايضًا فقتله فقال الناس

* اقتلتْ همدان يومًا ورَجُلْ   اقتتلوا من غُدوة حتّى الأُصُلْ
ففتح الله لهمدان الرَّجُلْ[4] ☆

ذكر مقتل ذى الثُّدَيّة،

قد روى جماعة انّ عليًّا كان يحدّث اصحابه قبل ظهور الخوارج انّ قومًا يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة علامتهم رجل مُخْدَج اليد سمعوا ذلك منه مرارًا فلمّا خرج اهل النهروان سار بهم اليهم علىّ وكان منه معهم ما كان فلمّا فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا المُخْدَج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتّى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انّه لفيهم والله ما كَذبتُ ولا كُذبتُ ثمّ انّه جاءه رجل فبشّره * فقال يا امير المؤمنين[5] قد

1) Om. S.   2) C. P. زهر; R. زجر.   3) C. P. يقول.   4) C. P. pro his habet: قد فتح الله ووقع الفتح، .   5) C. P. et R. باننا.

وجدناه، وقيل بل خرج علىّ فى طلبه قبل ان يبشّره الرجل ومعه سُلَيْم بن ثُمامة الحنفىّ والرّيان بن صبرة فوجدوه فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلاً فلمّا استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدى المرأة وحَلَمَة عليها شعرات سود فاذا مُدّتْ امتدّتْ حتّى تحاذى يده الطولى ثمّ تُترك فتعود الى منكبَيْه، فلمّا رآه قال الله اكبر ما كَذبتُ ولا كُذبتُ لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتُكم بما قصّ الله على لسان نبيّه صلّعم لمَنْ قاتلهم مستبصرًا فى قتالهم عارفًا للحقّ الذى نحن عليه، وقال حين مرّ بهم وهم صرعى بؤسًا لكم لقد ضرّكم مَنْ غرّكم، قالوا يا امير المؤمنين مَنْ غرّهم قال الشيطان وانفس امّارة بالسوء غرّتهم بالامانى وزيّنت لهم المعاصى ونبّأتْهم انّهم ظاهرون، قيل واخذ ما فى عسكرهم من شىء فامّا السلاح والدوابّ وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وامّا المتاع والاماء والعبيد فانّه ردّه على اهله حين قدم، وطاف عدىّ بن حاتم فى القتلى على ابنه طَرَفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم * فقال علىّ حين بلغه اتقتلونهم ثمّ تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس [1]، فلم يُقْتَل من اصحاب علىّ الّا سبعة [2]، وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين، وكان فيمَنْ قُتل من اصحابه يزيد بن نُوَيْرة الانصارىّ وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة وكان اوّل مَنْ قُتل *

ذكر رجوع علىّ الى الكوفة،

ولمّا فرغ علىّ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال انّ الله قد احسن بكم واعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم[3] هذا الى عدوّكم، قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا ونصلت اسنّة رماحنا * وعاد اكثرها قصَدًا [4] فارجعْ الى مصرنا فلنستعدّ

---

1) S. 2) R. et C. P. تسعة. 3) S. فوركم. 4) Om. C. P.

ولعلّ امير المؤمنين يزيد فى عدّتنا فانّه اقوى لنا على عدوّنا، وكان الذى تولّى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتّى نزل النُّخَيْلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويُوطّنوا على الجهاد انفسهم وان يُقلّوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتّى يسيروا الى عدوّهم، فاقاموا فيه ايّامًا ثمّ تسلّلوا من معسكرهم فدخلوا الّا رجالًا من وجوه الناس وتُرك المعسكر خاليًا فلمّا راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه فى المسير وقال لهم ايضًا ايّها الناس استعدّوا للمسير الى عدوّكم ومَنْ فى جهاده القُرْبة الى الله عزّ وجلّ ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحقّ جُفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلًا وكفى بالله نصيرًا، فلم ينفروا ولا تيسّروا، فتركهم ايّامًا حتّى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يُبْطئ بهم، فمنهم المُعتلّ ومنهم المتكرّه * واقلّهم مَنْ نشط [1] فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا امرتُكم ان تنفروا اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وبالذلّ والهوان من العزّ خلفًا وكلّما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانّكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون فكان ابصاركم كُمْهٌ وانتم لا تبصرون للّه انتم ما انتم الّا أُسد الشرى فى الدعة وثعالب روّاغة حين تُدْعون الى البأس ما انتم * لى بثقة سَجيسَ الليالى ما انتم [1] بركب يُصال به لعمرو الله لبئس حشاش الحرب [2] انتم انّكم تُكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم وانتم لا تتحاشون ولا تُنام عينكم وانتم فى غفلة ساهون، ثمّ قال امّا بعد فانّ لى عليكم حَقًّا وانّ لكم علىّ حقًّا فامّا حقّكم علىّ فالنصيحة * لكم ما صحبتُكم [1] وتوفير عليكم فيئكم وتعليمكم كيلا

---

[1]) Om. C. P.   [2]) R. العرب.

تجهلون * وتناديبكم كى تعلموا وامّا حقّى عليكم فالوفاء بالبيعة والنُّصْح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يُرِدْ الله بكم خيرًا تنزعوا عمّا اكره وترجعوا الى ما احبّ تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون[1] *

ذكر عدّة حوادث،

قيل وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عبّاس وكان عامل علىّ على اليمن وكان على مكّة والطائف قُثَم بن العبّاس وكان على المدينة سهل بن حُنَيْف وقيل تمام بن العبّاس وكان على البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى مصر محمّد بن ابى بكر، ولمّا سار علىّ الى صفّين استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصارىّ وكان على خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وكان بالشام معاوية بن ابى سُفيان، وفيها قُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس الاحمسىّ البَجَلىّ بصفّين مع علىّ، وفيها مات خَبّاب بن الارتّ شهد بدرًا وما بعدها وشهد صفّين مع علىّ والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضًا ومات قبل قدوم علىّ الى الكوفة وقد تقدّم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثًا وستّين سنة، وفيها قُتل ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان بصفّين مع علىّ وقيل عاش بعدها يسيرًا، وقُتل بها اخوه عبيد ابن التَّيِّهان وكان ابو الهيثم اوّل مَنْ بايع رسول الله صلّعم ليلة العَقَبة فى قول وهو بدرىّ، وفيها قُتل يَعْلى بن مُنْيَة وهى امّه واسم ابيه أُمَيّة التميمىّ وهو ابن اخت عُتْبَة بن غَزْوان وقيل ابن عمّته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثمّ شهد صفّين مع علىّ فقُتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حُنَيْنًا، وقُتل بصفّين مع علىّ ابو عَمْرة الانصارىّ النجّارىّ والد عبد الرحمان وهو ايضًا بدرىّ، وفيها قُتل ابو فَضالة الانصارىّ فى قول[2] وهو بدرىّ، * وفيها

1) Om. C. P. 2) Om. S.

توفّى سهل بن حُنيف الانصاريّ فى قول[1] وهو بدرىّ[2] وشهد مع علىّ حروبه، وتوفّى بها صُهَيْب بن سِنان وصَفْوان بن بيضآء وهو بدرىّ، وفى هذه السنة توفّى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بعسقلان فجأة وهو فى الصلاة * وكره للخروج مع[3] معاوية الى[4] صفّين وقيل شهدها[5] ولا يصحّ[6] ٭

ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين،

سنة ٣٨

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق،

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق بمصر وهو عامل علىّ عليها وقد ذكرنا سبب تولية علىّ ايّاه مصرَ وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مُضاهم الكلبىّ الى اهل خَرْنبا فلمّا مضى ابن مُضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية ابن حُدَيْج السكونىّ[7] وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمّد بن ابى بكر فبلغ ذلك عليًّا فقال ما لمصر الّا احد الرجلَيْن صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسًا او الاشتر، وكان الاشتر قد عاد بعد صفّين الى عمله بالجزيرة وقال علىّ لقيس اقمْ عندى على شُرْطتى حتّى تنقضى للحكومة ثمّ تسير الى اذربيجان، فلمّا بلغ عليًّا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرجْ اليها فانّى لو لم اوصك اكتفيتُ برايك واستعنْ بالله واخلط الشدّة باللين وارفقْ ما كان الرِّفق ابلغ وتشدّدْ حين لا يغنى الّا الشدّة، فخرج الاشتر يتجهّز الى مصر واتتْ معاويةَ عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم انّ الاشتر ان قدمها كان اشدّ عليه من محمّد بن ابى بكر فبعث معاوية الى المقدّم على اهل

1) Om. S. 2) Om. C. P. 3) C. P. وكان مع. 4) C. P. فى. 5) C. P. لم يشهدها. 6) Om. R. 7) C. P. البشكرى.

الخراج بالقُلْزُم وقال له انّ الاشتر قد ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيتُ وبقيتَ، فخرج الحابسات [1] حتّى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلمّا انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلمّا اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمًّا فسقاه ايّاه فلمّا شربها مات، واقبل معاوية يقول لاهل الشام انّ عليًّا قد وجّه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم واقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلك الاشتر فقام معاوية خطيبًا ثمّ قال امّا بعد فانّه كانت لعلىّ يمينان فقُطعتْ احداهما بصفّين يعنى عمّار بن ياسر وقُطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر، فلمّا بلغ عليًّا موته قال لليدَيْن وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نُقلتْ عنه وقيل انّه لمّا بلغه قتله قال انّا للّه وانّا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدًا او من حجر لكان صلدًا على مثله فلتبك البواكى وهذا اصحّ لانّه لو كان كارهًا له لم يولّه [2] مصر، وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلىّ وخالد بن الوليد وابى ذرّ وروى عنه جماعة وقال احمد بن صالح كان ثقة، قيل ولمّا بلغ محمّد بن ابى بكر انفاذ الاشتر شقّ عليه فكتب اليه علىّ امّا بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانّى لم افعل ذلك الّا استبطاءً لك فى الجهاد ولا ازديادًا [3] منّى لك فى الجدّ ولو نزعتُ ما تحت يدك لولّيتك ما هو ايسر عليك مؤنة منه واعجب اليك ولايةً انّ الرجل الذى كنتُ ولّيته امرَ مصر كان لنا نصيحًا وعلى عدوّنا شديدًا وقد استكمل ايّامه ولاقى حمامه [4] ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبرْ لعدوّك وشمّرْ للحرب وادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة

[1]) C. P. الجايستار; R. الى يسار!; *Abul-Mahasin*, Ann. I, p. ١١٩ الخانسيار. [2]) C. P. لما ولاه. [3]) C. P. ارصادًا. [4]) C. P. الجاعة.

الحسنة واكثرْ ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمّك ويعينك على ما ولّاك، وكتب اليه محمّد امّا بعد فقد انتهى الىّ كتابك وفهمتُهُ وليس احد من الناس ارضى براى امير المؤمنين ولا اجهد على عدوّه ولا ارأف بوليّه منّى وقد خرجتُ فعسكرتُ وآمنت الناس الّا مَنْ نصب لنا حربًا واظهر لنا خلافًا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه [1] والسلام، وقيل انّما توفّى الاشتر مصر بعد قتل محمّد بن ابى بكر، وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفّين امر الحَكَمْين فلمّا تفرّقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الّا قوّة واختلف الناس بالعراق على علىّ فما كان لمعاوية همٌّ الّا مصر وكان يهاب اهلها لقُرْبهم منه وشدّتهم على مَنْ كان على راى عثمان وكان يرجو انّه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علىّ لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مَسْلمة وبُسْر بن ابى ارطاة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمان بن خالد وابا الاعور السُّلَمىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ فقال لهم اتدرون لِمَ جمعتُكم فانّى جمعتُكم لامر لى مهمّ، فقالوا لم يُطْلع الله على الغيب احدًا وما نعلم ما تريد، فقال عمرو بن العاص دعوتَنا لتسألنا عن راينا فى مصر فان كنتَ جمعتنا لذلك فاعزمْ واصبرْ فنعم الراى رايتَ فى افتتاحها فانّ فيه عزّك وعزّ اصحابك وكبت عدوّك وذُلّ اهل الشقاق عليك، فقال معاوية اهمّك يا ابن العاص ما اهمّك وذلك انّ عمرًا كان صالح معاوية على قتال علىّ على انّ له مصر طُعمةً ما بقى واقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون، فقالوا ما نرى الّا ما راى عمرو قال * فكيف اصنع [2] * فانّ عمرًا لم يفسّر كيف اصنع [3] فقال عمرو ارى ان تبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صابر [2] صارم تامنه وتثق به فياتى مصر فانّه

---

[1]) R. وحازبه. [2]) Om. S. [3]) Om. C. P.

سيانبه مَنْ كان على مثل [1] راينا فيظاهره على عدوّنا فان اجتمع جندك ومَنْ بها على راينا رجوتُ ان ينصرك الله، قال معاوية ارى ان نكاتب مَنْ بها من شيعتنا فنمنّيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب مَنْ بها من عدوّنا فندعوهم الى صلحنا ونمنّيهم شكرنا ونخوّفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذى اردنا والّا كان حربهم من بعد ذلك انّك يا ابن العاص بُورك لك فى الشدّة [2] والعَجَلة وانا بورك لى فى التُّؤدة، قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الّا الى الحرب، فكتب معاوية الى مَسْلمة بن مُخَلَّد ومعاوية بن حُدَيْج السكونىّ وكانا قد خالفا عليًّا يشكرهما على ذلك ويحثّهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سُبَيْع [3] فلمّا وقفا عليه اجاب مَسْلمة بن مخلّد الانصارىُّ عن نفسه وعن ابن حُدَيْج امّا بعد فانّ الامر الذى بذلنا له انفسنا وابتعنا به امر الله امر نرجو به ثواب ربّنا والنصر على مَنْ خالفنا وتعجيل النقمة على مَنْ سعى على امامنا وامّا ما ذكرتَ من المواساة فى سلطانك فتالله انّ ذلك امر ما له نهضنا ولا ايّاه اردنا فعجّلْ الينا بخيلك ورجلك فانّ عدوّنا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك والسلام، فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أُولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندًا، فامر عمرو بن العاص ليتجهّز اليها وبعث معه ستّة آلاف رجل ووصّاه بالتؤدة وترك العجلة، وسار عمرو فنزل ادانى ارض مصر فاجتمعت اليه العثمانيّة فاقام بهم وكتب الى محمّد بن ابى بكر امّا بعد فتنحّ عنّى بدمك يا ابن ابى بكر فانّى لا احبّ ان يصيبك منّى ظفر انّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مُسْلموك فاخرجْ منها انّى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى ايضًا

---

1) Om. S. 2) C. P. الرشدة. 3) R. et Br. Mus. بشيع.

ويتهدّده بقصده حصار عثمان، فارسل محمّد الكتابَيْن الى علىّ ويُخْبره بنزول عمرو بارض مصر وانّه رأى التثاقل ممّنْ عنده ويستمدّه، فكتب اليه علىّ يامره ان يضمّ شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوّه وقتاله وقام محمّد بن ابى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوّهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمّد بن ابى بكر بعده فى الفَيْن وكنانة على مقدّمته واقبل عمرو نحو كنانة فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الّا حمل عليها فالحقها بعمرو ابن العاص فلمّا راى ذلك بعث الى معاوية بن حُدَيْج فاتاه فى مثل الدّهم[1] فاحاطوا بكنانة واصحابه * واجتمع اهل الشام عليهم من كلّ جانب فلمّا راى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه[2] فضاربهم بسيفه حتّى استشهد، وبلغ قتله محمّدَ بن ابى بكر فتفرّق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقى معه احد فخرج محمّد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسْطاط وخرج معاوية بن حُدَيْج فى طلب محمّد بن ابى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلتُ تلك الخربة فرايتُ فيها رجلًا جالسًا فقال ابن حُدَيْج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشًا واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال اتقتل اخى صبرًا ابعثْ الى ابن حُدَيْج فانهه عنه، فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمّد فقال قتلتم كنانة بن بشر واُخلّى اذا محمّدًا اكفّاركم خير من اُوليكم ام لكم براءة فى الزُبُر هيهات هيهات، فقال لهم محمّد بن ابى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان

1) Bodl. ادتهم. 2) Om. C. P.

سقيتُك قطرةً ابدًا انّكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنّك حتّى يسقيك الله من الحميم والغساق ، فقال له محمّد يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك اليك انّما ذلك الى الله يسقى اولياءه ويظمى اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منّى هذا ثمّ قال له اتدرى ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ثمّ احرقه عليك بالنار، فقال محمّد ان فعلتَ بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانّى لارجو ان يجعلها عليك وعلى اوليائك ومعاوية وعمرو نارًا تلظّى كلّما خبت زادها الله سعيرًا ، فغضب منه وقتله ثمّ القاه فى جيفة حمار ثمّ احرقه بالنار، فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعًا شديدًا وقنتت فى دُبر الصلوة تدعو على معاوية وعمرو واخذت عيال محمّد اليها فكان القاسم بن محمّد بن ابى بكر فى عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتّى توفّيت ، وقد قيل انّ محمّدًا قاتل عمرًا ومَنْ معه قتالًا شديدًا فقُتل كنانة وانهزم محمّد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدُلّ عليه معاوية ابن حُدَيْج فاحاط به فخرج محمّد فقاتل حتّى قُتل ، وامّا علىّ فانّما جاءه كتاب محمد بن ابى بكر فاجابه عنه ووعده المدد قام فى الناس خطيبًا واخبرهم خبر مصر وقصْد عمرو ايّاها وندبهم الى انجادهم وحثّهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجَرَعَة وهى بين الكوفة والحيرة فلمّا كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتّى انتصف النهار فلم ياته احد فرجع فلمّا كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امره وقدّر من فعله وابتلانى بكم ايّتها القرية التى لا تُطيع اذا امرتُ ولا تجيب اذا دعوتُ لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقّكم فوالله لئن جاء الموت وليأتينّى ليفرقنّ بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله وانتم اما دين يجمعكم ولا حميّة تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم

اوليس عجيبًا انّ معاوية * يدعو الجُفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة[1] فى السنة المرّة والمرّتين والثلاث[2] الى اىّ وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقيّة الناس على العطآء والمعونة فتتفرّقون عنّى تعصوننى وتختلفون علىّ، فقام كعب بن مالك الارحبىّ وقال يا امير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنتُ ادّخر نفسى ثمّ قال ايّها الناس اتّقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّه وانا اسير اليه، فخرج معه الفان فقال له سِرْ فوالله ما اظنّك تدركهم حتّى ينقضى امرهم فسار بهم خمسًا، ثمّ انّ الحجّاج بن غزيّة[3] الانصارىّ قدم من مصر فاخبره بقتل محمّد بن ابى بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمان بن شبيب الفزارىّ من الشام وكان عينه هناك فاخبره انّ البشارة من عمرو وردت بقتل محمّد ومُلك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال علىّ اما انّ حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافًا فارسل علىّ فاعاد الجيش الذى نفّذهم وقام فى الناس خطيبًا وقال الا انّ مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلمة الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجًا الا وانّ محمّد بن ابى بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان كما علمت لمّمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويُبْغض شكل الفاجر ويحبّ هدى المؤمن انّى والله ما الوم نفسى على تقصير وانّى لمقاسات الحروب لجدير خبير وانّى لاتقدّم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المُصيب واستصرخكم معلنًا واناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولًا ولا تُطيعون لى امرًا حتّى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار[4] دعوتُكم الى غيات اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض

---

1) Om. C. P. 2) C. P. add. يرسل. 3) R. عونة. 4) C. P. الاوزار.

تثاقل مَنْ ليست له نيّة فى جهاد العدوّ ولا اكتساب الاجر ثمّ خرج الىّ منكم جُنَيْد متذانب كانّما يُساقون الى الموت وهم ينظرون فافّ لكم ثمّ نزل ، *(معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن ، جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان ، بُسْر بن ابى ارطاة بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة [1]) *

ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمىّ الى البصرة ،

فى هذه السنة بعد مقتل محمّد بن ابى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبدَ الله بن عمرو بن الحضرمىّ الى البصرة وقال له انّ جُلّ اهلها يرون راينا فى عثمان وقد قُتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودّون ان ياتيهم مَنْ يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانزلْ فى مُضَر وتودّد الازد فانّهم كلّهم معك وادعْ ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانّهم كلّهم تُرابيّة فاحذرهم ، فسار ابن الحضرمىّ حتّى قدم البصرة وكان ابن عبّاس قد خرج الى علىّ بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلمّا وصل ابن الحضرمىّ الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانيّة مسلّمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال انّ عثمان امامكم امام الهدى قُتل مظلومًا قتله علىّ فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرًا ، فقام الضحّاك بن قيس الهلالىّ وكان على شرطة ابن عبّاس فقال قبّح الله ما جئتَنا به وما تدعونا اليه اتيتَنا والله بمثل ما اتانا به طلحة والزُبَيْر اتيانا وقد بايعنا عليًّا واستقامت امورنا فحملانا على الفُرْقة حتّى ضرب بعضنا بعضًا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عن المسىء افتامرنا ان تنتضى اسيافنا ويضرب بعضنا بعضًا ليكون معاوية اميرًا والله لَيوم من

[1]) Om. C. P.

ايّام علىّ خير من معاوية *وآل معاوية[1] ، فقام عبد الله بن حازم السُّلَمىّ فقال للضحّاك اسكتْ فلستَ باهل ان تتكلّم ثمّ اقبل على ابن الحضرمىّ فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك، فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكّرهم فيه اثار عثمان فيهم وحبّه العافية وسدّه ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انّه يعمل فيهم بالسنّة ويعطيهم عطائَيْن فى السنة ، فلمّا فرغ من قرأته قام الاحنف فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم، وقام عمرو بن مرحوم العَبدىّ فقال ايّها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة، وكان عبّاس[2] بن صُحار العبدىّ مخالفًا لقومه فى حبّ علىّ فقام وقال لننصرنّك بايدينا والسنتنا ، فقال له المُثنّى بن مُخَرّبة[3] العبدىّ والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنّك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنّك هذا الذى يتكلّم[4] يعنى ابن صُحار، فقال ابن الحضرمىّ لصَبْرة بن شَيْمان انت ناب من انياب العرب فانصرنى فقال لو نزلتَ فى دارى لنصرتُك، فلمّا رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حُضَيْن بن المُنْذر ومالك بن مِسْمَع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمىّ ما ترون واتاه مَنْ اتاه فامنعونى حتّى ياتينى امر امير المؤمنين، فقال حُضَيْن ابن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلًا الى بنى أُميّة هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر، فلمّا رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه[4] ربيعة فارسل الى صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ الازدىّ يطلب ان يُجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملتَهُ الى دارى اجرتُكما فنقله الى داره بالحُدّان ونقل المنبر ايضًا فكان يصلّى الجمعة بمسجد الحُدّان ويُطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. عيّاش. [3]) C. P. et R. مخرمة.
[4]) Om. S.

الراسبىّ يا ابا محمّد انّى لا ارى ابن الحضرمىّ يكفّ واراه سيقاتلكم ولا ادرى ما عند اصحابه فانظر ما عندهم، فلمّا صلّى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد انّ تميمًا تزعم انّهم هم الناس وانّهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغنى انّهم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويُخرجوه قسرًا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين، فقال صَبْرة ابن شَيْمان وكان مفخمًا[1] ان جاء الاحنف جئتُ وان جاء حُتاتهم[2] جئتُ وان جاء شبابهم ففينا شباب، وكتب زياد الى علىّ بالخبر فارسل علىّ اليه أَعْين بن ضُبَيْعة المُجاشعىّ ثمّ التميمىّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرمىّ فان امتنعوا قاتل بمَنْ اطاعه مَنْ عصاه وكتب الى زياد يُعْلمه ذلك، فقدم أَعْين فاتى زيادًا فنزل عنده وجمع رجالًا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمىّ ومَنْ معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثمّ انصرف عنهم فدخل عليه قومٌ قيل انّهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمىّ على قتله وكان معهم فقتلوه غيلةً فلمّا قُتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انّا لم نَعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه، وكتب زياد الى علىّ يُخْبره خبر اعين وقتله فارسل علىّ جارية بن قُدامة السعدىّ وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلًا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة[3] عليه، فقدم جارية البصرة فحذّره زياد ما اصاب أَعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرًا وقال عرفتم الحقّ اذ جهله غيركم وقرأ كتاب علىّ الى اهل البصرة يوبّخهم ويتهدّدهم ويعنّفهم ويتوعّدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء، فقال صَبْرة بن شَيمان سمعًا

---

1) C. P. ملحمًا. 2) Br. Mus. حماتهم. 3) R. الايثار.

لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه، وقال ابو صُفْرة والد المهلّب لزياد لو ادركتُ يوم الجمل ما قاتل قومي امير المؤمنين، وقيل انّ ابا صُفْرة كان توفّي في مسيره الى صفّين والله اعلم، وصار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب عليّ ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرميّ ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرميّ عبد الله بن خازم السُّلَميّ [1] فاقتتلوا ساعةً واقبل شَريك بن الاعور الحارثيّ فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرميّ فتحصّن بقصر سُنْبيل ومعه ابن خازم فاتته امّه [2] عجلى وكانت حبشيّة فامرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلنّ او لانزعنّ ثيابي فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمَنْ فيه فهلك ابن الحضرميّ وسبعون رجلًا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سُنْبيل لفارس قديمًا * وصار لسُنْبيل السعديّ وحوله خندق [3] وكان فيمَنْ احترق ذَراع [4] بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العَرندس

رددنا زيادًا الى داره وجار تميم دخانًا ذَهَبْ
لحى الله قومًا شووا جارَهم ولم يدفعوا عنه حرَّ اللَّهَبْ

في ابيات غير هذه، * وقال جرير

غدرتم بالزُّبَيْر فما وفيتم وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عِزٍّ وجار مُجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حَبل ابي سعيد لذاد لقوم ما حمل النجادا
وادنى [5] الخيل من رَهَج المنايا واغشاها الا... ة والصّعادا [6]،

(جارية بن قُدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان، وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلّثة، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى، * والمثنّى بن مُخَرِّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة واخره باء موحّدة [7])

1) C. P. الاسدى. 2) R. سراته. 3) Om. C. P. 4) R. دراج.
5) R. ولاقى. 6) Om. C. P. 7) Om. S. et R.

ذكر خبر الخرّيت بن راشد وبنى ناجية،

قيل وفى هذه السنة اظهر الخرّيت بن راشد الناجىّ الخلاف على علىّ فجاء الى امير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علىّ من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفّين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علىّ فى ثلاثين راكبًا فقال له يا علىّ والله لا أُطيع امرك ولا اصلّى خلفك وانّى غدًا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكَمَيْن، فقال له ثكلتْك امُّك اذًا تعصى ربّك وتنكث عهدك ولا تضرّ الّا نفسك خبِّرْنى لِمَ تفعل ذلك، فقال لانّك حكّمتَ وضعُفتَ عن الحقّ وركنتَ الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زارٍ وعليهم ناقم ولكم جميعًا مباين، فقال له علىّ هلمّ اُدارِسك الكتاب واناظرك فى السنن وافاتحك امورًا انا اعلم بها منك فلعلّك تعرف ما انت له الآن مُنْكر، قال فانّى عائدٌ اليك قال لا يستهوينّك الشيطان ولا يستخفّنّك الجهّال والله لئن استرشدتنى وقبلتَ منّى لاهدينّك سبيل الرشاد، فخرج من عنده منصرفًا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه، فلمّا سمع بمسيرهم علىٌّ قال بعدًا لهم كما بعدتْ ثمود انّ الشيطان اليوم استهواهم واضلّهم وهو غدًا متبرّئ منهم، فقال له زياد بن خصفة البكرىّ يا امير المؤمنين انّه لم يعظم علينا فقدُهم فنأسى عليهم انّهم قلّ ما يزيدون فى عددنا لو اقاموا ولقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم[1] عنّا ولكنّا نخاف ان يُفْسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليك من اهل طاعتك فأْذنْ لى فى اتّباعهم حتّى اردّهم عليك، فقال اتدرى اين توجّهوا قال لا ولكنّى اسأل واتّبع الاثر، فقال له اخرجْ رحمك الله وانزل دير ابى موسى واقمْ حتّى يأتيك امرى فان كانوا ظاهرين فانّ عمّالى سيكتبون بخبرهم، فخرج زياد

1) R. ان تاخرنا.

فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلًا فقال حسبى ثمّ سار حتّى اتى دير ابى موسى فنزله يومًا ينتظر امر علىّ واتى عليًّا كتاب من قَرَظة بن كعب الانصارىّ يُخبره انّهم توجّهوا نحو نِفّر وانّهم قتلوا رجلًا من الدهاقين كان اسلم، فارسل علىّ الى زياد يامره باتباعهم ويُخبره خبرهم وانّهم قتلوا رجلًا مسلمًا ويامره بردّهم اليه فان ابوا يناجزهم وسيّر الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد فاذن له وقال له انّى لارجو ان تكون من اعوانى على الحقّ وانصارى على القوم الظالمين، قال ابن وال فوالله ما احبّ ان لى بمقالته تلك حُمْر النعم، وسار بكتاب علىّ الى زياد وساروا حتّى اتوا نِفّر فقيل انّهم ساروا نحو جَرْجَرايا فتبعوا آثارهم حتّى ادركوهم بالمذار وهم نُزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطّع اصحابه وتعبوا فلمّا راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخِرّيت اخبرونى ما تريدون فقال له زياد وكان مُجرّبًا رفيقًا قد ترى ما بنا من التعب والذى جئناك له لا يُصْلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثمّ نخلوا جميعًا فنتذاكر امرنا فان رايتَ ما جئناك به حظًّا لنفسك قبلتَه وان راينا فيما نسمع منك امرًا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك، قال فانزلْ فنزل زياد واصحابه على ماء هناك واكلوا شيئًا وعلقوا على دوابّهم ووقف زياد فى خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضًا وقال زياد لاصحابه انّ عدّتنا كعدّتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقَيْن، وخرج زياد الى الخرّيت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالّون تعبون فتركناهم حتّى استراحوا هذا والله سوء الراى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمتَ على امير المؤمنين وعلينا حتّى فارقتَنا، فقال لم ارضَ صاحبكم امامًا ولا سيرتكم سيرةً فرايتُ ان اعتزل [1] واكون مع من يدعو الى

[1]) C. P. اعتزلكم.

الشورى، فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتَهُ علمًا بالله وسنّته وكتابه مع قرابته من الرسول صلّعم وسابقته فى الاسلام، فقال له ذلك لا اقول لك فقال له زياد ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم، فقال له ما انا قتلتُه وانّما قتله طائفة من اصحابى قال فادفعْهم الينا قال ما لى الى ذلك سبيل، فدعا زياد اصحابه ودعا الخرّيت اصحابه فاقتتلوا قتالًا شديدًا تطاعنوا بالرماح حتّى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتّى انحنت وعُقرت عامّة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقُتل من اصحاب زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضًا وجُرح زياد فسار الخرّيت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخرّيت انّه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتَيْن فكتب زياد الى علىّ بخبرهم وانّه مقيم يداوى الجرحى وينتظر امره، فلمّا قرأ علىٌّ كتابه قام اليه مَعْقَل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كلّ واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فامّا ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبُرُنّ لهم فانّ العدّة تصبر للعدّة، فقال تجهّزْ يا معقل اليهم وندب معه الفَيْن من اهل الكوفة منهم يزيد ابن المُعقّل الاسدىّ، وكتب علىٌّ الى ابن عبّاس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلًا شجاعًا معروفًا بالصلاح فى الفَىْ رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتّى ياتى معقلًا فاذا لقيه كان معقل الامير، وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود، واجتمع على الخرّيت الناجىّ عُلوج من اهل الاهواز كثير ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة اخرى من العرب ترى رأيه وطمع اهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حُنَيْف من فارس وكان عاملًا لعلىّ عليها * فى قول من يزعم انّه لم يمت سنة سبع وثلاثين[1] فقال ابن عبّاس لعلىّ

[1]) Om. S.

انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن ابيه فامره بارساله اليها * وتعجيل تسييره [1] فارسل زيادًا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فأدّوا الخراج واستقاموا وسار مَعْقل بن قيس ووصّاه علىّ فقال له اتّق الله ما استطعتَ ولا تبْغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمّة ولا تتكبّر فانّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخرّيت فلم يسرْ الّا يومًا حتّى ادركه المدد مع خالد بن مَعْدان الطائىّ فساروا جميعًا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصفّ مَعْقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المُعقّل وعلى ميسرته منْجاب بن راشد الضبّىّ من اهل البصرة وصفّ الخرّيت اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرّض كلّ واحد منهما اصحابه وحرك معقل رأسه مرّتَين ثمّ حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثمّ انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلًا من بنى ناجية ومَنْ معهم من العرب وقتلوا نحوًا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخرّيت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علىّ ويُخْبرهم انّ الهُدى فى حربه حتّى اتبعه منهم ناس كثير، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علىّ بالفتح فقرأ علىّ الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلّهم نرى ان تامر مَعْقلًا ان يتبع آثار الفاسق حتّى يقتله او ينفيه فانّا لا نامن ان يُفْسد عليك الناس، فكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويامره باتّباعه وقتله او نفيه، فسأل معقل عنه فأُخْبر بمكانه بالاسياف وانّه قد ردّ قومه عن طاعة علىّ وافسد مَنْ عنده *من عبد القيس وسائر العرب وكان [2] قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين وذلك العام، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس

[1]) S. [2]) C. P. وان.

ولنتهى الى اسياف البحر، فلمّا سمع الخرّيت بمسيره قال لمن معه
من الخوارج انا على رأيكم وانّ عليًّا لم ينبغِ له ان يحكم وقال
للآخرين من اصحابه انّ عليًّا حكم ورضى فخلعه حكمُهُ الذى ارتضاه [1]
وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب
وقال سرًّا للعثمانيّة انا والله على رايكم قد والله قُتل عثمان مظلومًا
فارضى كلّ صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدّوا ايديكم على
صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم، * وكان فيها نصارى كثير قد اسلموا
فلمّا اختلف الناس قالوا والله لديننا الذى خرجنا منه خير من
دين [2] هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، * فقال لهم الخرّيت
ويحكم لا يُنجيكم من القتل الّا قتل [3] هؤلاء القوم [4] والصبر فانّ
حكمهم فيمن اسلم ثمّ ارتدّ ان يُقْتَل ولا يقبلون منه توبةً ولا
عُذْرًا، فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم
خلق كثير، فلمّا انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها
من الناس فهو آمن الّا الخرّيت واصحابه الذين حاربونا اوّل مرّة
فتفرّق عن الخرّيت جُلُّ مَنْ كان معه من غير قومه وعبّأ معقل
اصحابه وزحف نحو الخرّيت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيّهم ومانع
الزكوة منهم فقال الخرّيت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم
فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلُنّكم وليسبيُنّكم، فقال له رجل من
قومه هذا والله ما جرّتْه علينا يدك ولسانك فقال سبق السيفُ
العذلَ، وسار معقل فى الناس يحرّضهم ويقول ايّها الناس ما تريدون
افضل ممّا سبق لكم من الاجر العظيم انّ الله ساقكم الى قوم
منعوا الصدقة [5] وارتدّوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلمًا فاشهد
لمن قُتل منكم بالجنّة ومَنْ بقى منكم فانّ الله مُقرّ عينه بالفتح،
ثمّ حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالاً شديدًا وصبروا له ثمّ

---

1) R. اتبعناه. 2) C. P. لا ينجيكم من القتل الا قتال. 3) R. لقاء. 4) Om. C. P. 5) C. P. الزكوة.

انّ النعمان بن صُهْبان الراسبىّ بصر بالخِرّيت فحمل عليه فطعنه فصُرع عن دابّته ثمّ اختلفا ضربتَيْن فقتله النعمان وقُتل معه فى المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينًا وشمالًا وسبى معقل مَنْ ادرك من حريمهم وذرّيّاتهم واخذ رجالًا كثيرًا فامّا مَنْ كان مسلمًا فخلّاه واخذ بيعته وترك له عياله وامّا مَنْ كان ارتدّ فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الّا شيخًا كبيرًا نصرانيًّا منهم يقال له الرماحِس لم يسلم[1] فقتله وجمع مَنْ منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامَيْن وامّا النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلًا بهم واقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فلمّا ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعضهم حتّى رحمهم الناس، وكتب مَعْقل الى علىّ بالفتح ثمّ اقبل بهم حتّى مرّ على مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانى وهو عامل علىّ على اردشيرخُرّه وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامى الرجال ومأوى المُعْصب وفكاك العُناة امنُنْ علينا واشترنا واعتقنا، فقال مَصْقلة اقسم بالله لاتصدّقنّ عليكم انّ الله يجزى المتصدّقين، فبلغ قوله معقلًا فقال والله لو اعلم انّه قالها توجّعًا عليهم وازرآء علينا لضربتُ عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر، ثمّ انّ مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل عجّل المال الى امير المؤمنين فقال انا ابعث الآن ببعضه ثمّ كذلك حتّى لا يبقى منه شىء، واقبل معقل الى علىّ فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليًّا انّ مَصْقلة اعتق الاسرى ولم يسألهم ان يُعينوه بشىء فقال ما اظنّ مصقلة الّا قد تحمّل حمالة سترونه عن قريب منها مُبَلّدًا[2]، وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتَىْ[3] الف، قال ذُهْل بن الحارث فاستدعانى ليلة فطعمنا ثمّ قال

---

[1]) R. add. حسن.   [2]) R. مثلثا.   [3]) C. P. ماية.

انّ امير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا اقدر عليه فقلتُ والله لو شئتَ ما مضتْ جُمْعة حتّى تحمله فقال والله ما كنتُ لاحمّلها قومى اما والله لو كان ابن هند ما طالبنى بها ولو كان ابن عفّان لوهبها لى الم تره اطعم الاشعث بن قيس كلّ سنة من خراج اذربيجان مائة الف، قال فقلتُ انّ هذا لا يرى ذلك الرأى ولا يترك منها شيئًا، فهرب مَصْقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليًّا ذلك فقال ما له ترّحه[1] الله فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدْنا على حبسه فان وجدنا له شيئًا اخذناه والّا تركناه، ثمّ سار علىّ الى داره فهدمها واجاز عِتْق السبى وقال اعتقهم مبتاعهم[2] وصارت اثمانهم دَيْنا على مُعْتقهم، وكان اخوه نُعَيْم بن هُبَيْرة شيعة لعلىّ فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له انّ معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبلْ ساعةَ يلقاك رسولى والسلام، فاخذه مالك بن كعب الارحبىّ فسرّحه الى علىّ فقطع يده فمات وكتب نُعَيْم الى مصقلة يقول

لا ترمينّ هداك الله مُعْترضًا
بالظنّ منك فما بالى وحُلْوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمعٍ
وَهْوَ البعيد فلا يُحْزنك ان خانا
ما ذا اردتَّ الى ارساله سفهًا
ترجو سقاط آمرئٍ لم يُلْفِ وسنانا
قد كنتَ فى منظرٍ عن ذا ومستمعٍ
تحمى العراقَ وتُدْعى خير شَيْبانا
حتّى تقحّمتَ امرًا كنتَ تكرهه
للراكبين له سرًّا واعلانا

1) R. طرحه. 2) C. P. بابتياعهم.

عرّضته لعليّ انّه اسدٌ
يمشي العرَضْنةَ من آساد خَفّانا
لو كنتَ ادّيتَ مال القوم مُصْطبرًا
للحقّ احييت احيانا ومَوْتانا
لكنْ لحقتَ باهل[1] الشام ملتمسًا
فضل ٱبن هِنْد وذاك الرأى اشجانا
فاليوم تقرع سِنّ العجز من نَدَم
ما ذا تقول وقد كان ٱلذى كانا
اصبحتَ تُبْغضك الاحياء قاطبة
لم يرفع ٱللّه بالبغضآء انسانا ؛

فلمّا وقع[2] الكتاب اليه علم انّه قد هلك واتاه التغلبيّون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم ؛ وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سمى لكُم بالخيل قودًا اعوابسًا ... اخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبّحكم فى رجله وخيوله ... بضرب ترى منه المدجّج هاويا
فاصبحتمْ من بعد كبرٍ ونخوةٍ ... عبيد العصا لا تمنعون الذراريا ؛

وقال مَصْقلة بن هُبَيْرة

لعمرى لئن عاب اهل العراق ... علىّ ٱنتعاش بنى ناجيَهْ
لاعظم من عتقهم رقّهم ... وكفّى بعتقهمُ ماليَهْ
وزايدت فيهم لاطلاقهم ... وغاليتُ انّ العُلى غاليَهْ ✿

ذكر امر الخوارج بعد النهروان ؛

لمّا قُتل اهل النهروان خرج أَشْرس بن عَوْف الشيبانىّ على علىّ بالدسكرة فى مائتَيْن ثمّ سار الى الانبار فوجّه اليه علىٌّ الابرشَ بن حسّان فى ثلاثمائة فواقعه فقُتل اشرس فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ؛ ثمّ خرج هِلال بن عُلَّفَة[3] من تيم الرِّباب ومعه اخوه

[1]) Br. Mus. et R. اهل تحقّقت. [2]) C. P. دفع. [3]) R. et Br. Mus. علقمة.

مُجالد فاتى ماسبذان فوجّه اليه علىّ مَعْقل بن قيس الرياحىّ فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج الأشهب بن بِشْر وقيل الاشعث وهو من بَجيلة فى مائة وثمانين رجلًا فاتى المعركة الّتى أُصيب فيها هلال واصحابه فصلّى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجّه اليهم علىّ جارية بن قُدامة السعدىّ وقيل حُجْر بن عدىّ فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا [1] من ارض جُوخى فقتل الاشهب واصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج سعيد بن قَفَل [2] التيمىّ * من تيم الله بن ثعلبة فى رجب [3] بالبندنيجين * ومعه مائتا رجل فاتى دَرْزنجان وهى من المدائن على فرسخَيْن فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج ابو مريم السعدىّ التميمىّ [4] * فاتى شهرزور واكثر مَنْ معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو احدهم واجتمع [5] معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتّى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علىّ يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علىّ شُرَيْح بن هانئ فى سبعمائة فحملوا الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتَيْن فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علىّ بنفسه وقدّم بين يديه جارية بن قُدامة السعدىّ فدعاهم جارية الى طاعة علىّ وحذّرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علىّ ايضًا فدعاهم فأبوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علىّ ولم يسلم منهم غير خمسين رجلًا استامنوا فآمنهم، وكان فى الخوارج اربعون رجلًا جرحى فامر علىّ بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتّى برأوا

---

[1] C. P. بجعرايا. [2] C. P. نغيل. [3] Om. R. [4] S. [5] Om. C. P.

وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين * وكانوا من اشجع مَنْ قاتل من الخوارج وجُرأتهم قاربوا الكوفة[1] ✿

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس فى هذه السنة قُثَم بن العبّاس من قبل علىّ وكان عامله على مكّة وكان على اليمن عبيد الله بن عبّاس وعلى البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وقيل كان ابن أَبْزَى وامّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمّاله، * وفى هذه السنة مات صُهَيْب بن سنان فى قول بعضهم وكان عُمره سبعين سنة ودُفن بالبَقيع[1] ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين، سنة ٣٩

ذكر سرايا اهل الشام الى بلاد امير المؤمنين عمّ،

وفى هذه السنة فرّق معاوية جيوشه فى العراق فى اطراف علىّ فوجّه النعمان بن بشير فى الف رجل الى عين التمر وفيها مالك ابن كعب مسلحة لعلىّ فى الف رجل[2] وكان مالك قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه الّا مائة رجل فلمّا سمع بالنعمان كتب الى امير المؤمنين يُخْبِره ويستمدّه فخطب علىّ الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمانَ وجعل جدار القرية فى ظهور اصحابه وكتب مالك الى مِخْنَف بن سُلَيْم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشدّ قتال فوجّه مِخْنَف ابنه عبد الرحمان فى خمسين رجلًا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جُفون سيوفهم واستقتلوا فلمّا رآهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنّوا انّ لهم مددًا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولمّا تثاقل اهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علىّ المنبر فخطبهم ثمّ قال يا اهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من اهل الشام اظلّكم انجحر كلّ امرئ[3] منكم فى

1) S. 2) R. فارس. 3) C. P. فر.

بيته واغلق عليه بابه انجحار الضبّ فى جُحْره والضبع فى وجارها المغرور مَنْ غررتموه ومَنْ فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انّا للّه وانّا اليه راجعون ما ذا مُنيتُ[1] به منكم عُمى لا يبصرون وبُكْم لا ينطقون وصُمّ لا يسمعون انّا للّه وانّا اليه راجعون، ووجّه معاوية فى هذه السنة ايضًا سفيان ابن عَوف فى ستّة آلاف رجل وامره ان يأتى هيت فيقطعها ثمّ يأتى الانبار * والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها احدًا ثمّ اتى الانبار[2] وفيها مسلحة لعلىّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرّقوا ولم يبق منهم الّا مائتا رجل وكان سبب تفرّقهم انّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد فبلغه انّ قومًا بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علىّ فاتى اصحاب سفيان وكُمَيْل غائبٌ[3] عنها فاغضب ذلك عليًّا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب علىّ لقلّتهم فقاتلهم فصبر اصحاب علىّ ثمّ قُتل صاحبهم وهو اشرس بن حسّان البكرىّ وثلاثون رجلًا واحتملوا ما فى الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية، وبلغ الخبر عليًّا فارسل فى طلبهم فلم يُدْركوا، وفيها ايضًا وجّه معاوية عبد اللّه ابن مَسْعَدة بن حَكَمة[3] بن مالك بن بدر الفزارىّ فى الف وسبعمائة رجل الى تَيْماء وامره ان يُصدّق مَنْ مرّ به من اهل البوادى ويقتل مَنْ امتنع ففعل ذلك وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليًّا فارسل المُسَيَّب ابن نَجَبَة الفزارىّ فى الفَىْ رجل فلحق عبد اللّه بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالًا شديدًا وحمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب

1) R. شبث. 2) Om. C. P, 3) C. P. حكيم.

الاعراب ابل الصدقة لله كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايّام ثمّ القى الحطب فى الباب وحرقه فلمّا رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيّب قومك فرقّ لهم وامر بالنار فأُطفئت وقال لاصحابه قد جاءتنى عيونى فاخبرونى انّ جندًا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمان بن شبيب سرّحْنى فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال غششتَ امير المؤمنين وداهنتَ فى امرهم، وفيها ايضًا وجّه معاوية الضحّاك بن قيس وامره ان يمرّ باسفل واقصة ويغير على كلّ مَنْ مرّ به ممّن هو فى طاعة علىّ من الاعراب * وارسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبيّة وقتل واغار على مسلحة علىّ وانتهى الى القُطْقُطانة فلمّا بلغ ذلك عليًّا[1] ارسل اليه حُجْر بن عدىّ فى اربعة آلاف واعطاهم خمسين درهمًا خمسين درهمًا فلحق الضحّاك بتَدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلًا وقُتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك واصحابه ورجع حُجْر ومن معه * وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتّى شارف دجلة ثمّ نكص راجعًا، وأُخْتلف فيمَنْ حجّ هذه السنة فقيل حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل علىّ وقيل بل حجّ عبد الله اخوه وذلك باطل فانّ عبد الله بن عبّاس * لم يحجّ فى خلافة علىّ وانّما كان هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس وبعث معاوية يزيد بن شَجَرَة الرهاوىّ فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتّفقا على أن يحجّ بالناس شَيْبة بن عثمان وقيل انّ الذى حجّ من جانب علىّ قُثَم بن العباس وكان عمّال علىّ على البلاد من تقدّم ذكرهم[1] *

ذكر مسير يزيد بن شَجَرَة الى مكّة[2]

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيدَ بن شَجَرَة الرهاوىّ وهو من

---

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc et quatuor sequentia capita unâ cum parte sexti in C. P. desiderantur. In R. annus 40 ab hoc incipit.

اصحابه فقال له انّى اريد ان اوجّهك الى مكّة لتقيم للناس الحجّ وتاخذ لى البيعة بمكّة وتنفى عنها عامل علىّ، فاجابه الى ذلك وسار الى مكّة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قُثَم بن العبّاس عامل علىّ فلمّا سمع به قُثَم خطب اهل مكّة واعلمهم بمسير الشاميّين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشىء واجابه شَيْبة بن عثمان العبدرىّ بالسمع والطاعة فعزم قُثَم على مفارقة مكّة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة امير المؤمنين بالخبر فان امدّه بالجيوش قاتل الشاميّين فنهاه ابو سعيد الخُدْرىّ عن مفارقة مكّة وقال له اقمْ فان رايتَ منهم القتال وبك قوّة فاعملْ برايك والّا فالمسير عنها أمامك، فاقام وقدم الشاميّون ولم يعرضوا لقتال احد وارسل قُثَم الى امير المؤمنين يُخْبره فسيّر جيشًا فيهم الريّان بن ضَمْرة بن هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وابو الطُّفَيْل اوّل ذى الحجّة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومَيْن فنادى فى الناس انتم آمنون الّا مَنْ قاتلَنا ونازعَنا واستدعى ابا سعيد الخُدْرىّ وقال له انّى اريد الالحاد[1] فى الحرم ولو شئْتَ لفعلت لما فيه اميركم من الضعف فقلْ له يعتزل الصلوة بالناس واعتزلها انا ويختار الناس رجلًا يصلّى بهم، فقال ابو سعيد لقُثَم ذلك فاعتزل الصلوة واختار الناس شَيْبة بن عثمان فصلّى بهم وحجّ بهم فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل علىّ فأُخْبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم مَعْقَل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى امير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية، (الرهاوىّ منسوب الى الرهاء قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة وامّا المدينة فبضمّ الراء) ✿

---

1) R. الاتحاد.

ذكر غارة اهل الشام على اهل الجزيرة٬

وفيها سيّر معاوية عبد الرحمان بن قباث بن أشْيَم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جدّ الكرمانىّ الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كُمَيْل بن زياد وهو بهيت يُعْلمه خبرهم فسار كُمَيْل اليه نجدةً له فى ستّمائة فارس فادركوا عبد الرحمان ومعه مَعن بن يزيد السُّلَمىّ فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى اهل الشام وامر ان لا يُتْبَع مُدْبر ولا يُجْهَز على جريح وقُتل من اصحاب كميل رجلان وكتب الى علىّ بالفتح فجزّاه خيرًا واجابه جوابًا حسنًا ورضى عنه وكان ساخطًا عليه لما تقدّم ذكره٬ واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلًا قد اوقع بالقوم فهنّأه بالظفر واتّبع الشاميّين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبثّ خيله فاغارت على اهل الشام حتّى بلغ بعلبكّ فوجّه معاوية اليه حبيب بن مَسْلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقّة فلم يدَعْ للعثمانيّة بها ماشية الّا استاقها ولا خيلًا ولا سلاحًا الّا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علىّ فكتب اليه علىّ ينهاه عن اخذ اموال الناس الّا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبًا لقد ابعد الغارة وعجّل الانتصار٭

ذكر غارة الحارث بن نَمْر التنوخىّ

ولمّا قدم يزيد بن شَجَرَة على معاوية وجّه الحارث بن نَمْر التنوخىّ الى الجزيرة ليأتيه بمَنْ كان فى طاعة علىّ فاخذ من اهل دارا سبعة نفر من بنى تَغْلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليًّا الى معاوية فسألوه فى اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضًا وكتب معاوية الى علىّ ليفاديه بمَنْ اسر مَعْقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شَجَرَة فسيّرهم علىّ الى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث علىّ رجلًا من خَثْعم يقال له عبد الرحمان الى ناحية الموصل ليُسكّن الناس فلقيه أُولئك التغلبيّون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قُرْيع

ابن الحارث التغلبىّ فتشاتموا ثمّ اقتتلوا فقتلوه فاراد علىٌّ ان يوجّه اليهم جيشًا فكلّمته ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوّك داخلون فى طاعتك وانّما قتلوه خطأً فامسك عنهم ✿

ذكر امر ابن العُشْبَة٬

بعث معاوية زُهَيْرَ بن مكحول العامرىّ من عامر الاجدار الى السماوة وامره ان ياخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليًّا فبعث ثلاثة نفرٍ جعفر بن عبد الله الاشجعىّ وعُرْوة بن العُشْبَة والجُلاس بن عُمَيْر الكلبيَّيْن ليصدّقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زُهَيْرًا فاقتتلوا فانهزم اصحاب علىّ وقُتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العُشْبَة بعلىّ فعنّفه وعلاه بالدرّة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتّهمه٬ وامّا الجُلاس فانّه مرّ براعٍ فاخذ جبّته واعطاه جبّة خزّ فادركته الخيل فقالوا اين اخذوا هؤلاء الترابيّون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثمّ اقبل الى الكوفة ✿

ذكر امر مسلم بن عُقْبة بدُومة الجندل٬

وبعث معاوية مسلم بن عُقْبة المرّىّ الى دُومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة علىّ ومعاوية جميعًا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليًّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانىّ فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الّا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يومًا ثمّ انصرف مسلم منهزمًا واقام مالك ايّامًا يدعو اهل دومة الجندل الى البيعة لعلىّ فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتّى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم٬ وفيها توجّه الحارث ابن مُرّة العَبْدىّ [1] الى بلاد السند غازيًا *متطوعًا بامر امير المؤمنين علىّ فغنم واصاب غنائم وسبيًا كثيرًا وقسم فى يوم واحد

---

1) R. العبدرى.

الف رأس وبقى غازيًا[1] الى ان قُتل بارض القيقان هو ومن معه الّا قليلًا سنة اثنتين واربعين ايّام معاوية ۞

ذكر ولاية زياد بن أُميّة بلاد فارس

وفى هذه السنة ولّى علىّ زيادًا كَرمانَ وفارسَ وسبب ذلك انّه لمّا قُتل ابن الحضرمىّ واختلف الناس على علىّ طمع اهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع اهل كلّ ناحية واخرجوا عاملهم واخرج اهل فارس سهل بن حُنَيْف فاستشار علىّ الناس فقال له جارية بن قُدامة الا ادلّك يا امير المؤمنين على رجل صُلب الراى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال مَنْ هو قال زياد فامر علىّ ابن عبّاس ان يولّى زيادًا فسيّره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم اهل فارس وكانت قد اضطرمت[2] فلم يزل يبعث الى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنّيه ويخوّف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدلّ بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة واقامت طائفة فقتل بعضهم بعضًا وصفتْ له فارس ولم يلق منهم جمعا[3] ولا حربًا[4] وفعل مثل ذلك بكرمان ثمّ رجع الى فارس وسكّن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب اصطخر * ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور اليشكرىّ فهى تسمّى قلعة منصور[5] * وقيل ابن عبّاس اشار بولايته وقد تقدّم ذكره[6] ۞ وفيها مات ابو مسعود الانصارىّ البدرىّ وقيل فى اوّل خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرًا وانّما قيل له بدرىّ لانّه نزل ماء بدر وانقرض عقبه ۞

ثمّ دخلت سنة اربعين

سنة ٤٠

ذكر سرية بُسْر بن ابى ارطاة الى الحجاز واليمن

فى هذه السنة بعث معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وهو من عامر بن

1) S. 2) R. اضطربت. 3) Finis lacunæ in C. P. 4) C. P. et R. add. الا فرقه. 5) Om. C. P. 6) S.

لُوَىّ فى ثلاثة آلاف فسار حتّى قدم المدينة وبها ابو ايّوب الانصارىّ عامل علىّ عليها فهرب ابو ايّوب فاتى عليًّا بالكوفة ودخل بُسْر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجّار يا زُرَيْق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته هاهنا بالامس فاين هو يعنى عثمان ثمّ قال والله لولا ما عهد الىّ معاوية ما تركتُ بها محتلمًا ، فارسل الى بنى سَلِمة فقال والله ما لكم عندى امان حتّى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى امّ سلمة زوج النبىّ صلّعم فقال لها ما ذا ترين انّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيتُ ان أُقْتَل قالت ارى ان تبايع فانّى قد امرتُ ابنى عمر وختنى ابن زَمْعَة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة ؛ فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورًا ثمّ سار الى مكّة فخاف ابو موسى الاشعرىّ ان يقتله فهرب منه واكره الناسَ على البيعة ثمّ سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عبّاس عاملًا لعلىّ فهرب منه الى علىّ بالكوفة واستخلف علىّ اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثىّ فاتاه بُسْر فقتله وقتل ابنه واخذ ابنين لعبيد الله بن عبّاس صغيرَيْن هما عبد الرحمان وقُثَم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلمّا اراد قتلهما قال له الكنانىّ لِمَ تقتل هذَيْن ولا ذنب لهما فان كنتَ قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده ، * وقيل انّ الكنانىّ اخذ سيفه وقاتل عن الغلامَيْن وهو يقول

الليث مَنْ يمنع حافات الدار   ولا يزال مصلتًا دون الجار

وقاتل حتّى قُتل واخذ الغلامَيْن فدفنهما ، فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهنّ يا هذا قتلتَ الرجال فعلام تقتل هذَيْن والله ما كانوا يُقْتَلون فى الجاهليّة والاسلام والله يا ابن ابى ارطاة انّ سلطانًا لا يقوم الّا بقتل الصبىّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء [1] ، وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة

[1]) C. P.

من شيعة علىّ باليمن وبلغ عليًّا الخبر فارسل جارية بن قُدامة السعدىّ فى الفَيْن ووهب بن مسعود فى الفَيْن فسار جارية حتّى اتى نجران فقتل بها ناسًا من شيعة عثمان وهرب بُسْر واصحابه منه واتبعه جارية حتّى اتى مكّة فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمَنْ نبايع قال لمَنْ بايع له اصحاب علىّ فبايعوا خوفًا منه، ثمّ سار حتّى اتى المدينة وابو هُرَيْرة يصلّى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدتُ ابا سِنَّور لقتلته ثمّ قال لاهل المدينة بايعوا للحسن بن علىّ فبايعوه واقام يومه ثمّ عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلّى بهم، وكانت امّ ابنَىْ عبيد الله امّ الحكم جويريّة بنت خُوَيْلد بن قارظ * وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان [1] فلمّا قُتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تُصْغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يا مَنْ احسّ ببنيّ اللذين هما   كالدُّرَّتَيْن تشظّى عنهما الصَّدَفُ
يا من احسّ ببنيّ اللذين هما   مُخّ العظام فمخّى اليوم مُزْدَهِفُ
يا مَنْ احسّ ببنيّ اللذين هما   قلبى وسمعى فقلبى اليوم مُخْتَطَفُ
من ذلّ والهةٌ حيرى مُدلَّهةٌ [2]   على صبيّين ذلّا اذ غدا السَّلَفُ
نُبّئت بُسْرًا وما صدّقت ما زعموا   من افكهم ومن القول الذى ٱقترفوا
احنَى على وَدَجَى ابنىّ مُرْهَفَةً   من الشّفار [3] كذاك الاثم يعترفُ

وهى ابيات مشهورة، فلمّا سمع امير المؤمنين بقتلهما جزع جزعًا شديدًا ودعا على بُسْر فقال اللهمّ اسلبْه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويُجْعَل بين يديه زِقّ منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتّى مات، ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عبّاس وعنده بُسْر فقال لبسر وددتُ انّ الارض انبتتْنى عندك

1) Om. R. et S.   2) R. حيرى مولهة.   3) R. et Br. Mus. الشعار.

حين قتلتَ ولدىّ فقال بسر هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر اخزاك الله شيخًا قد خرفتَ والله لو تمكّن منه لبدأ بى قال عبيد الله اجل ثمّ ثنّيتُ به، *(سَلِمة بكسر اللام بطن من الانصار[1])، وقيل انّ مسير بُسْر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرًا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انّك شرك فى دم عثمان الّا قتله ❁ وفيها جرت مهادنة بين علىّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلىّ العراق ولمعاوية الشام لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة، زُرَيْق بالزاى والراء قبيلة من الانصار ايضًا، وجارية بالجيم والراء) ❁

ذكر فراق ابن عبّاس البصرة،

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عبّاس من البصرة ولحق بمكّة فى قول اكثر اهل السِير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملًا عليها لعلىّ حتّى قُتل علىّ وشهد صُلْح الحسن مع معاوية ثمّ خرج الى مكّة والاوّل اصحّ وانّما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله ابن عبّاس، وكان سبب خروجه انّه مرّ بابى الاسود فقال لو كنتَ من البهائم لكنتَ جملًا ولو كنت راعيًا لما بلغت المرعى، فكتب ابو الاسود الى علىّ امّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ جعلك واليًا مؤتمنًا وراعيًا مستوليًا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحًا للرعيّة توفّر لهم فيئهم وتكفّ نفسك عن دنياهم ولا تأكل اموالهم ولا ترتشى فى احكامهم وانّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظرْ فيما هناك واكتبْ الىّ برايك فيما احببتَ والسلام، فكتب اليه علىّ امّا بعد فمثلك نصح الامام والامّة ووالى على الحقّ وقد كتبتُ الى صاحبك فيما كتبتَ الىّ ولم اعلمه بكتابك

[1]) Om. C. P.

فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للامّة فانّك بذلك جدير وهو حقّ واجب عليك والسلام، وكتب الى ابن عبّاس فى ذلك فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فانّ الذى بلغك باطلٌ وانّى لما تحت يدى لضابطٌ وله حافظٌ فلا تصدّق الظنين والسلام، فكتب اليه علىٌّ امّا بعد فاعلمْنى ما اخذتَ من الجزية ومن اين أُخذتْ وفيما وُضعتْ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد فهمتُ تعظيمك مرزاة ما بلغك * انّى زرائه من اهل هذه البلاد [1] فابعثْ الى عملك مَنْ احببتَ فانّى ظاعنٌ عنه والسلام، واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه * قيس كلّها [2] فحمل مالاً وقال هذه ارزاقنا * اجتمعت فتبعه اهل البصرة [3] فلحقوه بالطّفّ يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ يا معشر الازد انّ قيسًا اخواننا وجيراننا واعواننا [4] على العدوّ وانّ الذى يُصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا *وانصرفت معهم بكر وعبد القيس [2] وقاتلهم بنو تميم * فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم [4] وحجز الناس بينهم ومضى ابن عبّاس الى مكّة ✿

ذكر مقتل امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عم

وفى هذه السنة قُتل علىٌّ فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة اربعين والاوّل اصحّ، قال أَنَس بن مالك مرض علىٌّ فدخلتُ عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلستُ عنده فاتاه النبىّ صلّعم فنظر فى وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبىّ الله ما نراه الّا ميّت [5]، فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتّى يُملأ

1) Om. C. P. 2) S. 3) C. P. et R. وسار فيهم. 4) Om. S.
5) S. لما به.

غيظًا ولن يموت الّا مقتولًا، وقيل من غير وجه انّ عليًّا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه، وقال عثمان بن المغيرة كان علىّ لمّا دخل رمضان يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول * احبّ ان[1] ياتينى امر الله وانا خميص وانّما هى ليلة او ليلتان فلم تمضى ليلة[2] حتّى قُتل، وقال الحسن بن كَثير عن ابيه قال خرج علىّ من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهنّ عنه فقال ذروهنّ فانّهنّ نوائح فضربه ابن مُلْجَم فى ليلته، وقال الحسن بن علىّ يوم قُتل علىّ خرجتُ البارحة وابى يصلّى فى مسجد داره فقال لى يا بنىّ انّى بتّ اوقظ اهلى لانّها ليلة الجُمْعة صبيحة بدر فملكتْنى عيناى فنمتُ فسنح لى رسول الله صلّعم فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من امّتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادعُ عليهم فقلتُ اللهمّ ابدلنى بهم مَنْ هو خير منهم وابدلهم بى مَنْ هو شرّ منّى، فجاء ابن النباج فاذّنه بالصلوة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن مُلْجم فقتله *وكان عمّ اذا راى ابن ملجم قال

اريد حِباتَهُ ويريد قتْلى عذيرك من خليلك من مُرادى[3]،

وكان سبب قتله انّ عبد الرحمان بن مُلْجَم المُرادىّ والبُرَك بن عبد الله التميمىّ *الصُّرَيْمىّ وقيل اسم البُرَك الحجّاج[4] وعمرو بن بكر التميمىّ السعدىّ وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل وُلاتهم ثمّ ذكروا اهل النهر فترحّموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمّة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليًّا *وكان من اهل مصر[4] وقال البُرَك بن عبد الله انا اكفيكم معاويةَ وقال عمرو بن بكر انا

---

[1]) Om. S. et R. [2]) C. P. الثلاث. [3]) C. P. [4]) Om. C. P.

اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذى توجّه اليه حتّى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسمّوها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كلّ رجل منهم الجهة التى يُريد فاتى ابن ملجم الكوفة * فلقى اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ورأى [1] يومًا اصحابا [2] له من تيم الرباب وكان علىّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قُتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلمّا رآها اخذت قلبه فخطبها فقالت لا اتزوّجك حتّى تشتفى لى [3] فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدًا وقينة وقتْل علىّ فقال امّا قتْل علىّ فما اراك ذكرتيه وانت تريديننى قالت بلى التمسْ غِرّتَهُ فان اصبتَهُ شفيتَ نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قُتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال والله ما جاء بى الّا قتل علىّ فلك ما سألتِ قالت ساطلب لك مَنْ يشدّ ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلّمته فاجابها واتى ابن مُلْجَم رجلًا من اشجع اسمه شبيب بن بَجَرَة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والآخرة، قال وما ذا قال قتْل علىّ قال شبيب ثكلتْك امّك لقد جئتَ شيئًا إدًّا كيف تقدر على قتله، قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلوة الغداة شددنا عليه فقتلنا فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال ويحك لو كان غير علىّ كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما اجِدُنى انشرح لقتله، قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمَنْ قتل من اصحابنا فاجابه، فلمّا كان ليلة الجمعة وهى الليلة التى واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علىّ وقتل معاوية وعمرو فاخذ

---

1) C. P. ومكث. 2) C. P. عند اصحاب. 3) R. تشفينى قلبى.

سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السُّدّة[1] التى يخرج منها علىٌّ للصلاة فلمّا خرج علىٌّ نادى ايّها الناس الصلاةَ الصلاةَ فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن مُلْجَم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علىّ ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتّى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيْمِر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلمّا رأى الحضرمىّ الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غُمار الناس، ولمّا ضرب ابن مُلْجَم عليًّا قال لا يفوتنّكم الرجل فشدّ الناس عليه فاخذوه وتاخّر علىٌّ وقدم جَعْدة ابن هبيرة وهو ابن اخته امّ هانئ يصلّى بالناس الغداة وقال علىٌّ احضروا الرجل عندى فأُدْخل عليه فقال اى عدوّ الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذتُه اربعين صباحًا وسألتُ الله ان يقتل به شرّ خلقه فقال علىٌّ لا اراك الّا مقتولًا به ولا اراك الّا من شرّ خلق الله ثمّ قال النفس بالنفس ان هلكتُ فاقتلوه كما قتلنى وان بقيتُ رايتُ فيه رايى يا بنى عبد المطّلب لا الفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قُتل امير المؤمنين الا لا يُقْتَلنّ الّا قاتلى انظر يا حسن ان انا متُّ من ضربتى هذه فاضربه ضربةً بضربة ولا تمثلنّ بالرجل فانّى سمعتُ رسول الله صلّعم يقول ايّاكم والمُثْلة ولو بالكلب العقور، * هذا كلّه[2] وابن مُلْجَم مكتوف فقالت له امّ كلثوم ابنة علىّ اى عدوّ الله لا بأس على ابى والله مُخزيك قال فعلى من تبكين[3] والله انّ سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم احد،

---

1) C. P. et R. الباب. 2) Om. S. 3) C. P. تقولين ذلك.

ودخل جُنْدَب بن عبد الله على علىّ فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع لحسن قال ما آمركم ولا انهاكم انتم ابصر ثمّ دعا لحسن ولحسين فقال لهما اوصّيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا للحقّ وارحما اليتيم واعينا الصائع واصنعا للاخْرق وكونا للظالم خصيمًا وللمظلوم ناصرًا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم، ثمّ نظر الى محمّد بن الحنفيّة فقال هل حفظتَ ما اوصّيتُ به اخوَيْك قال نعم قال فانّى اوصّيك بمثله واوصّيك بتوقير اخويك العظيم حقّهما عليك *وتزيين امرهما[1] ولا تقطع امرًا دونهما ثمّ قال اوصّيكما به فانّه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما انّ اباكما كان يحبّه، وقال للحسن اوصيك اى بُنىّ بتقوى الله واقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة عند محلّها وحُسْن الوضوء فانّه لا صلوة الّا بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقّه[2] فى الدين والتثبّت فى الامر والتعاهد للقرآن وحُسْن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر واجتناب الفواحش، ثمّ كتب وصيّته ولم ينطق الّا بلا الهَ الّا الله حتّى مات رضى الله عنه وارضاه، وغسله لحسن ولحسين وعبد الله بن جعفر وكُفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه لحسن سبع تكبيرات، فلمّا قُبض بعث لحسن الى ابن مُلْجَم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انّى والله قد اعطيتُ الله عهدًا ان لا اعاهد عهدًا الّا وفيتُ به وانّى عاهدتُّ الله عند لحطيم ان اقتل عليًّا ومعاوية او اموت دونهما فان شئْتَ خلّيتَ بينى وبينه فلك الله علىّ ان لم اقتله او قتلتُهُ ثمّ بقيتُ أن آتيك حتّى اضع يدى فى يدك، فقال له لحسن لا والله حتّى تعاين النار ثمّ قدّمه فقتله واخذه الناس فادرجوه فى بوارى واحرقوه بالنار، قال

---

1) R. وترى حرمتهما 2) R. والثقة.

عمرو بن الاصمّ قلتُ للحسن بن علىّ انّ هذه الشيعة تزعم انّ
عليًّا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله هؤلاء بالشيعة لو علمنا
انّه مبعوث قبل القيامة ما زوّجنا نساءه ولا قسمنا ماله امّا قوله
هذه الشيعة فلا شكّ انّه يعنى طائفة منها فانّ كلّ شيعة لا تقول
هذا انّما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة
جابر بن يزيد الجُعْفىّ الكوفىّ وقد انقرض القائلون بهذه المقالة
فيما نعلمه، (بَجَرة بفتح الباء والجيم، * والبُرَك بضمّ الباء الموحّدة
وفتح الراء وآخره كاف [1]) ¤ وامّا البُرَك بن عبد الله فانّه قعد
لمعاوية فى تلك الليلة الّتى ضُرِب فيها علىّ فلمّا خرج معاوية ليصلّى
الغداة شدّ عليه بالسيف فوقع السيف فى أَلْيته فأُخذ فقال انّ
عندى خبرًا اسرّك به فان اخبرتُك فنافعى [2] ذلك قال نعم
قال انّ اخًا لى قد قتل عليًّا هذه الليلة قال فلعلّه لم يقدر
على ذلك قال بلى انّ عليًّا ليس معه احد يحرسه فامر به معاوية
فقُتل، وبعث معاوية الى الساعدىّ وكان طبيبًا فلمّا نظر اليه قال
اخترْ امّا أن احمى حديدة فاضعها [3] موضع السيف وامّا ان اسقيك
شربة تقطع منك الولد وتبرئ منها فانّ ضربتك مسمومة، فقال
معاوية امّا النار فلا صبرَ لى عليها وامّا الولد فانّ فى يزيد وعبد
الله ما تقرّ به عينى، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها، وامر
معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه
اذا سجد وهو اوّل مَنْ عملها فى الاسلام، وقيل انّ معاوية لم يقتل
البُرَك وانّما امر فقُطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة
وكان البرك قد صار اليها ووُلد له فقال له زياد يُولد لك وتركتَ
امير المؤمنين لا يُولد له فقتله وصلبه ¤ وامّا عمرو بن بكر فانّه
جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه

1) Om. S. 2) R. فشافعى. 3) C. P. واكوى بها.

فامر خارجة بن ابى حَبيبة وكان صاحب شُرْطته وهو من بنى عامر ابن لُؤَىّ فخرج ليصلّى بالناس فشدّ عليه وهو يرى انّه عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلّموا عليه بالامرة فقال مَنْ هذا قالوا عمرو وقال فمَنْ قتلتُ قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننتُهُ[1] غيرك فقال عمرو اردتّنى واراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله، قال ولمّا بلغ عائشة قتْل علىّ قالت

فألقتْ عصاها وآستقر بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافرُ،

ثمّ قالت مَنْ قتله فقيل رجل من مُراد فقالت

فان يك نائيًا فلقد نعاه نعيٌّ ليس فى فيه التّرابُ،

* فقالت زينب بنت ابى سلمة اتقولين هذا لعلىّ فقالت، انّنى انسى فاذا نسيتُ فذكّرونى، وقال ابنُ ابى مَيّاس المرادىّ

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا ابا حسن ما مومةً فتفطّرا
ونحن خلعنا مُلْكَهُ من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبّرا
ونحن كرام فى الصباح اعزّة اذا المرء[2] بالموت آرتدى وتأزّرا[3]

وقال ايضًا[4]

ولم ار مهرًا ساقَهُ ذو سماحة[5] كمهر قطام بين عُرْب ومُعْجَمِ
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة وضرب علىّ بالحسام المصمّمِ
فلا مهر اغلى من علىّ وان غلا ولا فتك الّا دون فتك آبن مُلْجَمِ،

وقال ابو الاسود الدئلىّ فى قتل علىّ

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب فلا قرّتْ عُيون الشامتينا
أفى شهرِ الصيام فجعتمونا بخير الناس طُرًّا اجمعينا
قتلتم خير مَنْ ركب المطايا ورحّلها ومَنْ ركب السفينا
ومَنْ لبس النعالَ *ومَنْ حذاها[6] ومَنْ قرأ المثانىَ والمبينا
اذا آستقبلتَ وجه ابى حسين رايتَ البدر راعَ الناظرينا

---

1) C. P. قصدت. 2) S. الموت. 3) Om. C. P. 4) C. P. الشاعر. 5) R. et Br. Mus. سفاهة. 6) R. واحتذاها.

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت   بانّك خيرها حَسَبًا ودينا ،

* وقال بكر بن حساد الباهرتى

قُلْ لابن مُلْجَم والاقدار غالبة
هدمتَ للدين والاسلام اركانا
قتلتَ افضلَ مَنْ يمشي على قَدَم
واعظمَ الناس اسلامًا وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما
سنّ الرسولُ لنا شرعًا وتبيانا
صهرَ النبىّ ومولاه وناصرَهُ
اضحتْ مناقبُهُ نورًا وبرهانا
وكان منه له على رغم لحسود
مكان هارونَ من موسى بْن عمرانا
ذكرتُ قاتلَهُ والدمع منحدرٌ
فقلتُ سبحان ربّ العرش سبحانا
انّى لأحْسبه ما كان من انس
كلّا ولكنّهُ لكان [1] شيطانا
قد كان يُخْبرهم [هو] بمقتله [2]
قبل المنيّة ازمانًا فازمانا
فلا عفى اللّهُ عنها ما عَمَلَهُ
قبر عمران َبن خطانا (?) [2]
يا ضربة من شقىّ ما اراد بها
الّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوىّ اوردتْهُ لظى
وسوف يلقى بها الرحمٰنَ غضبانا

1) Cod. كان et ولكن. 2) Hemistichium in Cod. mancum est.

كأنّه لم يُرِدْ قصدًا بضربته
الّا ليصلى عذابَ الخلد نيرانا [1] ✿

ذكر مدّة خلافته ومقدار عُمره ،

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الّا ثلاثة اشهر وكان عُمْره ثلاثًا وستّين سنة وقيل كان عمره تسعاً وخمسين وقيل خمسًا وستّين وقيل ثمانيًا وخمسين والاوّل اصحّ ولمّا قُتل دُفن عند مسجد الجماعة وقيل فى القصر وقيل غير ذلك * والاصحّ انّ قبره هو الموضع الذى يُزار ويتبرّك به [1] ✿

ذكر نسبه وصفته ونسائه واولاده ،

كان ادم شديد الادمة ثقيل العينيّن عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقّها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقّها وكان من احسن الناس وجهًا ولا يغيّر شيبَتَهُ كثير التبسّم، وامّا نسبه فهو علىّ بن ابى طالب واسم ابى طالب عبد مناف * بن عبد المطّلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف [2] وهو اوّل خليفة ابواه هاشميّان ولم يلِ الخلافة الى وقتنا هذا مَنْ ابواه هاشميّان غيره وغير الحسن ولده ومحمّد الامين فانّ اباه هارون الرشيد وامّه زُبَيْدة بنت جعفر بن المنصور، وامّا ازواجه فاوّل زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلّعم لم يتزوّج عليها حتّى توفّيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذُكر انّه كان له منها ابن آخر يقال له مُحَسّن وانّه توفّى صغيرًا وزينب الكبرى وامّ كُلْثوم الكبرى ثمّ تزوّج بعدها امّ البنين بنت حَرام الكلابيّة فولدت له العبّاس وجعفرًا وعبد الله وعثمان قُتلوا مع الحسين * بالطّفّ ولا بقيّة لهم غير العبّاس ، وتزوّج ليلى بنت

---

1) Om. R. et S.   2) Om. S.

مسعود بن خالد النهشليّة التميميّة فولدت له عبيد الله وابا بكر قُتلا مع الحسين[1] وقيل انّ عبيد الله قتله المختار بالمذار[2] وقيل لا بقيّة لهما وتزوّج اسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَميّة فولدت له محمّدًا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل انّ محمّدًا لامّ ولد وقُتل مع الحسين وقيل. انّها ولدت له عَوْنًا وله من الصَّهْباء بنت ربيعة التغلبيّة وهى من السبى الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علىّ ورقيّة بنت علىّ فعمّر عمر حتّى بلغ خمسًا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علىّ ومات بينبع، وتزوّج علىّ ع امامة بنت ابى العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم فولدت له محمّدًا الاوسط وله محمّد بن علىّ الاكبر الذى يقال له ابن الحنفيّة امّه خَوْلة بنت جعفر من بنى حنيفة، وتزوّج علىّ ع ايضًا امّ سعيد ابنة عُرْوة بن مسعود الثقفيّة فولدت له امّ الحسن ورَمْلة الكبرى *وامّ كُلْثوم[3] وكان له بنات من امّهات شتّى*لم يذكرن لنا منهنّ امّ هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وامّ كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وامّ الكِرام وامّ سَلَمة وامّ جعفر وجُمانة ونفيسة[4] كلّهنّ من امّهات اولاد وتزوّج ايضًا مَحْيّاة[5] بنت امرئ القيس بن عدىّ الكلبيّة فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها مَنْ اخوالك فتقول وَهْ وَهْ تعنى كلبًا، فجميع ولده اربعة عشر ذكرًا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعبّاس بن الكلابيّة وعمر بن التغلبيّة ۞

ذكر عُمّاله،

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عبّاس وقد ذكرنا الاختلاف فى امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايّام

---

[1]) Om. C. P. [2]) Br. Mus. et R. بالمدائن. [3]) Om. S. et C. P. [4]) R. et Br. Mus. نقية. [5]) Bodl. محياة; R. محيات.

ولايته كلّها وكان على قضائها من قبل علىّ ابو الاسود الدئلىّ وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عبّاس حتّى كان من امره وامر بُسْر بن ابى ارطاة ما ذُكر وكان على الطائف ومكّة وما اتّصل بذلك قُثَم بن عبّاس وكان على المدينة ابو ايّوب الانصارىّ وقيل سهل بن حُنَيْف وكان عند قدوم بسر عليه من امره ما كان وذُكر۞

ذكر بعض سيرته،

كان ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خازنًا لعلىّ على بيت المال فدخل علىّ يومًا وقد زُيّنت ابنته فراى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعنّ يدها فلمّا راى ابو رافع جِدّه فى ذلك فقال انا والله يا امير المؤمنين زيّنتُها بها فقال علىّ لقد تزوّجتُ بفاطمة وما لى فراش الّا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لى خادم غيرها، قال ابن عبّاس قُسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلىّ منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزؤ شاركهم علىّ فيه فكان اعلمهم به، وقال احمد ابن حنبل ما جاء لاحد من اصحاب النبىّ صلّعم ما جاء لعلىّ، وقال عمرو بن ميمون لمّا ضُرب عُمر بن الخطّاب وجعل الخلافة فى الستّة من الصحابة فلمّا خرجوا من عنده قال ان يولّوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المؤمنين *من توليته[1] قال اكره ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا، وقال عاصم ابن كُلَيْب عن ابيه قدم على علىّ مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفًا فقسمه على سبعة ودعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايّهم يُعْطى اوّلًا، وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلتُ على علىّ بالخَوَرْنَق وهو فصل شتاء وعليه خلق

---

[1]) C. P.

قطيفة وهو يُرْعد فيه فقلتُ يا امير المؤمنين انّ الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبًا وانت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيئًا وما هى الّا قطيفتى تلك اخرجتُها من المدينة • وقال يحيى بن سَلِمة استعمل علىٌّ عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزِقاق فيها عسل وسمن فارسلتْ امّ كُلثوم بنت علىّ الى عمرو وتطلب منه سمنًا وعسلًا فارسل اليها ظرف عَسَل وظرف سمن فلمّا كان الغد خرج علىٌّ واحضر المال والعسل والسمن لِيُقْسَم فعدّ الزقاق فنقصت زِقَّيْن فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الّا ذكرها له فاخبره فارسل الى امّ كلثوم فاخذ الزّقين منها فراهما قد نقصا فامر التجّار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثمّ قسم الجميع • قيل وخرج من همذان فرأى رجلَيْن يقتتلان ففرّق بينهما ثمّ مضى فسمع صوتًا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلًا فقال يا امير المؤمنين بعت هذا ثوبًا بسبعة دراهم وشرطتُ ان لا يعطينى مغموزًا ولا مقطوعًا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فاتيتُ ولزمته فلطمنى، فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتصّ قال او اعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثمّ قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحُمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكُتّاب ثمّ ضربه خمس عشرة درّة وقال هذا نكال لما انتهكت من حُرمته • ولمّا قُتل عمّ قام ابنه الحسن خطيبًا فقال لقد قتلتم الليلة رجلًا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رُفع عيسى وفيها قُتل يُوشع بن نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلّعم يبعثه فى السريّة وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك * صفراء ولا بيضاء[1] الّا ثمانمائة

[1]) Bodl. بيضاء ولا سوداء.

او سبعمائة ارصدها لجارية[1] ، وقال سفيان انّ عليًّا لم يبنِ أجُرّة على اجرّة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليوتى بحبوبة من المدينة فى جراب، * وقيل انّه اخرج سيفًا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار[2] لم ابعه وكان لا يشترى ممّنْ يعرفه واذا اشترى قميصًا قدّر كمّه على طول يده وقطع الباقى[3] ، وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول لا احبّ ان يدخل بطنى الّا ما اعلم، وقال الشّعْبىّ وجد علىّ درعًا له عند نصرانىّ فاقبل به الى شُرَيْح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلمًا لساويتُهُ وقال هذه درعى فقال النصرانىّ ما هى الّا درعى ولَمْ يكذب امير المؤمنين، فقال شُرَيْح لعلىّ الك بيّنة قال لا وهو يضحك فاخذ النصرانىّ الدرع ومشى يسيرًا ثمّ عاد وقال اشهد انّ هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدّمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه، ثمّ اسلم واعترف انّ الدرع سقطت من على علىّ عند مسيره الى صفّين ففرح علىّ باسلامه ووهب له الدرع وفرسًا وشهد معه قتال الخوارج، وقيل انّ عليًّا رُوى وهو يحمل فى ملحفته تمرًا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال ابو العيال احقّ بحمله، وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزُّهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس فى الدنيا علىّ بن ابى طالب، وقال المدائنىّ نظر علىّ الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه مَنْ هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لى لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خُمْص البطون من الطوى يُبْس الشفاه من الظماء عُمْش العيون من البكاء، * ومناقبه لا تُحْصَى قد جمعتُ قضاياه فى كتاب مفرد[4] ۞

1) R. بجارية. 2) R. ارز. 3) Om. C. P. 4) Om. S. et R.

ذكر بيعة الحسن بن علىّ ،

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن علىّ بعد قتْل ابيه واوّل من بايعه قيس بن سعد الانصارىّ وقال له ابسطْ يدك ابايعك[1] على كتاب الله وسنّة نبيّه وقتال المحلّين فقال الحسن على كتاب الله وسنّة رسوله فانّهما ياتيان على كلّ شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انّكم مُطيعون تسالمون مَنْ سالمتُ وتحاربون مَنْ حاربتُ فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الّا القتال ٭

ذكر عدّة حوادث ،

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرة بن شُعْبة وافتعل كتابًا على لسان معاوية فيقال انّه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفًا ان يُفْطَن لفعله وقيل فعل ذلك لانّه بلغه انّ عُتْبة بن ابى سفيان مصبّحه واليًا على الموسم، وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يُدْعَى بالامير فى بلاد الشام فلمّا قُتل علىٌّ دُعى بامير المؤمنين ٭هكذا قال بعضهم[2] وقد تقدّم انّه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحَكَمَيْن ٭ والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستّة اشهر[2]، وفيها مات الاشعث بن قيس الكندىّ بعد قتْل علىّ باربعين ليلة وصلّى عليه الحسن بن علىّ، وفيها مات حسّان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وهما من الصحابة، وفيها مات شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ وهو من اصحاب معاوية قيل له صُحْبة وقيل لا صحبة له، وفى اوّل خلافة علىّ مات جهجاه الغفارىّ له صحبة، وفيها مات الحارث بن خَزَمَة الانصارىّ شهد بدرًا وأُحُدًا وغيرهما، وفيها مات خوّات بن جُبَيْر الانصارىّ بالمدينة وكان قد خرج مع النبىّ صلّعم الى بدر فرجع لعُذْر فضرب له رسول الله صلّعم بسهمه وهو

[1]) Om. S. et C. P. [2]) S.

صاحب ذات النحبيّين[1] ، وفى خلافة علىّ مات قَرظة بن كعب الانصارىّ بالكوفة *وقيل بل مات فى امارة المُغيرة على الكوفة لمعاوية[2] شهد احدًا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علىّ ، ومات مُعاذ بن عفراء الانصارىّ * فى اوّل خلافة علىّ وهو بدرىّ شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم[2] ، وفى خلافته مات ابو لُبابة ابن عبد المُنْذر الانصارىّ وكان نقيبًا[3] شهد بدرًا وقيل بل استخلفه رسول الله صلّعم على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له بسهمه ، وفيها توفّى مُعَيْقيب بن ابى فاطمة الدَّوْسىّ * له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبىّ صلّعم وكان مجذومًا واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم ايّام عثمان فمن يده وقع الخاتم وقيل انّه توفّى آخر خلافة عثمان[2] ۞

ثمّ دخلت سنة احدى اربعين ، سنة ٤١

ذكر تسليم الحسن بن علىّ الخلافة الى معاوية ،

كان امير المؤمنين علىّ قد بايعه اربعون الفًا من عسكره على الموت لمّا ظهر ما كان يُخْبِرُهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل عمّ واذا اراد الله امرًا فلا مردّ له ، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى اهل الشام اليه فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليًّا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مَسْكِن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس ابن سعد بن عُبادة الانصارىّ على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا *وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبد الله بن عبّاس فجعل عبد الله على مقدّمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عُبادة[4] ، فلمّا نزل الحسن المدائن نادى مُنادٍ فى العسكر الا انّ

1) R. et Br. Mus. النجيبين.   2) S.   3) R. تقيا.   4) Om. S.

قيس بن سعد قُتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن * فنهبوا متاعه [1] حتّى نازعوه بساطًا كان تحته فازداد لهم بُغْضًا ومنهم ذُعْرًا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المُختار بن ابى عُبَيْد فقال له المختار وهو شابٌّ هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمُّهُ عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلّعم واوثقه بئس الرجل انت، فلمّا رأى الحسن تفرّق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطًا وقال له ان انت اعطيتَنى هذا فانا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انّنى قد راسلتُ معاوية فى الصُلح فقال له الحسين * انشدك الله ان تصدّق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له الحسن [2] اسكتْ انا اعلم بالامر منك، فلمّا انتهى كتاب الحسن الى معاوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمان بن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم [3] على اسفلها وكتب اليه أن اشترطْ فى هذه الصحيفة التى ختمتُ اسفلها ما شئْتَ فهو لك، فلمّا اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط التى سأل معاويةَ قبل ذلك وامسكها عنده فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية طلب ان يُعْطيه الشروط التى فى الصحيفة التى ختم عليها معاوية فأبى ذلك معاوية وقال له قد اعطيتُك ما كنتَ تطلب، فلمّا اصطلحا قام الحسن فى اهل العراق فقال يا اهل العراق انّه سخّى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم ابى وطعنكم ايّاى وانتهابكم متاعى، وكان الذى طلب الحسن من معاوية ان يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج دارابجرد من فارس وان لا

---

[1]) R.   [2]) Om. C. P.   [3]) C. P. مختومة.

يشتم عليًّا فلم يجبه الى الكفّ عن شتم علىّ فطلب ان لا يُشْتَم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثمّ لم يَفِ له به ايضًا وامّا خراج دارابجرد فانّ اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نُعْطيه احدًا وكان منعهم بامر معاوية ايضًا • وتسلّم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاوّل من هذه السنة وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وقيل انّما سلّم الحسن الامر الى معاوية لانّه لمّا راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انّا والله ما يثنينا عن اهل الشام شكّ ولا ندم وانّما كنّا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت[1] السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفّين ودينكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلَيْن قتيل بصفّين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وامّا الباقى فخاذل وامّا الباكى فثائر الا وانّ معاوية دعانا لامر ليس فيه عزّ ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزّ وجلّ بظُبا السيوف وان اردتم الحيوة قبلناه واخذنا لكم الرضى • فناداه الناس من كلّ جانب البقيّةَ البقيّةَ وامضى الصلح • ولمّا عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال ايّها الناس انّما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيّكم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا وكرّر ذلك حتّى ما بقى فى المجلس الّا مَنْ بكى حتّى سُمع نشيجه[2] • * فلمّا ساروا الى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه[3] وسلّم اليه الحسن الامر • وكانت خلافة الحسن على قول مَنْ يقول انّه سلّم الامر فى ربيع الاوّل خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى قول مَنْ يقول فى ربيع الآخر يكون ستّة اشهر وشيئًا وعلى

---

1) C. P. فثنيت ; R. فنبشت. 2) R. نحيبه. 3) C. P. et R. ثمّ نزل وراسل معاوية ☆

قول مَنْ يقول فى جمادى الاولى يكون سبعة اشهر وشيئًا والله تعالى اعلم، ولمّا اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا يامره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال ايّها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام، فقال بعضهم بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضًا فانصرف قيس فيمَنْ تبعه على ما نذكره، ولمّا دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عِيُّهُ فخطب معاوية الناس ثمّ امر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهةً ثمّ قال ايّها الناس انّ الله هداكم باوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا وانّ لهذا الامر مدّة والدنيا دولٌ وانّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ [1] ، فلمّا قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيره من الكوفة، قيل للحسن ما حملك على ما فعلتَ فقال كرهتُ الدنيا ورايتُ اهل الكوفة قومًا لا يثق بهم احد ابدًا الّا غُلب ليس احد منهم يوافق آخرَ فى راى ولا هواء مختلفين لا نيّة لهم فى خير ولا شرّ لقد لقى ابى منهم امورًا عظامًا فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى اسرع البلاد خرابًا، ولمّا سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسوّد وجوه المسلمين فقال لا تعذلْنى فانّ رسول الله صلعم راى فى المنام بنى أُمَيّة ينزون على منبره رجلًا فرجلًا فساءه ذلك فانزل الله عزّ وجلّ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ [2] وهو نهر فى الجنّة وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ الى قوله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ [3] يملكها بعدك بنو أُمَيّة ✿

---

1) Corani 21, vs. 111. 2) Ib. 108, vs. 1. 3) Ib. 97, vss. 1—3.

ذكر صُلْح معاوية وقيس بن سعد

*وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه[1] انّ عبيد الله بن عبّاس لمّا علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبدَ الله بن عامر فى جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلًا وترك جنده الذين هو عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامّر ذلك الجند عليهم قيسَ بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتّى يشرط لشيعة علىّ ولمَنْ كان معه على دمائهم واموالهم، وقيل انّ قيسًا كان هو الامير على ذلك الجيش * فى المقدّمة على ما ذكرناه وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن ابى سفيان[2] فلمّا بلغه ان الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتّى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجلّ وختم على اسفله وقال له اكتب فى هذا ما شئتَ فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتلْه فقال معاوية على رسلك فانّا لا نخلص الى قتلهم حتّى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فانّى والله لا اقاتله ابدًا حتّى لا اجد من قتاله بُدًّا، فلمّا بعث اليه معاوية ذلك السجلّ اشترط قيس له ولشيعة علىّ الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجلّه ذلك مالًا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومَنْ معه فى طاعته، وكانوا يعدّون دُهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انّهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمُغيرة بن شُعْبة وقيس بن سعد وعبد

---

1) Om. S. 2) S.

الله بن بُدَيْل الخُزاعىّ وكان قيس وابن بديل مع علىّ وكان المغيرة معتزلًا بالطائف ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابى وقّاص فقال السلام عليك ايّها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلتَ يا امير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكًا والله ما احبّ انّى وليتُها بما وليتَها به ❁

ذكر خروج الخوارج على معاوية

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فَرْوة بن نَوْفل الأَشْجعىّ فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علىّ والحسن فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شكّ فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فَرْوَة بن نَوفل حتّى حلّوا بالنُّخَيْلة عند الكوفة وكان الحسن بن علىّ قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسيّة او قريبًا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرتُ ان اقاتل احدًا من اهل القبلة لبدأتُ بقتالك فانّى تركتك لصلاح الامّة وحقن دمائها، فارسل اليهم معاوية جمعًا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندى حتّى تكفّوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج اليس معاوية عدوّنا وعدوّكم دَعُونا حتّى نقاتله فان اصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا، فقالوا لا بدّ لنا من قتالكم، فاخذتْ أَشْجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرًا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابى الحَوْساء [1] رجلًا من طىّء فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاوّل * وقيل فى ربيع الآخر [2] وقُتل ابن ابى الحَوْساء وكان ابن ابى الحوساء حين ولى امر الخوارج قد خُوّف من السلطان ان يصلبه [3] فقال

---

[1]) C. P. ubique: الحوشا. [2]) S. et R. [3]) S. يقتله.

ما ان أُبالى اذا ارواحُنا قُبضتْ ما ذا فعلتم باوصال وابشار
تجرى المجرّة والنسران عن قَدَرٍ والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمتُ وخير القول انفعه انّ السعيدَ الذى ينجو من النار ✿

ذكر خروج حَوْثَرة بن وَداع [1]،

ولمّا قُتل ابن ابى الحَوْساء اجتمع الخوارج فولّوا امرهم حَوْثرة ابن وداع بن مسعود الاسدىّ فقام فيهم وعاب فَرْوة بن نَوْفل لشكّه فى قتال علىّ ودعا الخوارج وسار من براز الرُّوز [2] وكان بها حتّى قدم النُّخَيْلة فى مائة وخمسين وانضمّ اليه فلّ ابن ابى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية ابا حوثرة فقال له اخرجْ الى ابنك فلعلّه يرقّ اذا راك، فخرج اليه وكلّمه وناشده وقال الا آجئك بابنك فلعلّك اذا رايتَه كرهتَ فراقه، فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة اشوق منّى الى ابنى، فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسيّر معاوية اليهم عبدَ الله بن عَوْف الاحمر فى الفَيْن وخرج ابو حَوْثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا ابه لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عَوْف وصبروا وبارز حَوْثرة عبدَ الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الّا خمسين رجلًا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى واربعين، وراى ابن عَوْف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب عبادة [3] فندم على قتله وقال

قتلتُ اخا بنى أَسَد سفاهًا لعمر ابى فما لُقّيتُ رشدى
* قتلتُ مصلّيًا محيـآء ليل طويل الحزن ذا برّ وقصد [4]
قتلتُ اخا تُقًى لا نال دنيا [5] وذاك الشقْوى وعثار جدّى
فهبْ لى توبةً يا ربّ واغفرْ لما قارفتُ من خطأ وعمدى ✿

---

[1]) C. P. ubique جويرة; R. ubique ذراع. [2]) R. دار الرود; Br. Mus. زار الروذ; Bodl. مزار الروذ. [3]) C. P. سجادة. [4]) Om. R. [5]) R. دنيا.

ذكر خروج فَرْوة بن نَوْفل ومقتله ٬

ثمّ انّ فروة بن نوفل الأَشْجعىّ خرج على المُغيرة بن شُعْبة بعد مسير معاوية فوجّه اليه المُغيرة خيلًا عليها شَبَث بن رِبْعِىّ ويقال مَعْقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قُتل ببعض السواد ❀

ذكر شبيب بن بَجَرة ٬

كان شبيب مع ابن مُلْجم حين قتل عليًّا فلمّا دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرّب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليًّا فوثب معاوية من مجلسه مذعورًا حتّى دخل منزله وبعث الى اشْجع وقال لئن رايتُ شبيبًا او بلغنى انّه ببابى لأُهْلكنّكم اخرجوه عن بلدكم ٬ وكان شبيب اذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق احدًا الّا قتله فلمّا ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بانْقُف[1] قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلًا عليها خالد بن عُرْفُطة وقيل مَعْقل بن قيس فاقتتلوا فقُتل شبيب واصحابه[2] ❀

ذكر مُعَيْن الخارجىّ ٬

وبلغ المُغيرة انّ مُعَيْن بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من مُحارب وكان اسمه مَعْنًا فصُغّر فارسل اليه وعنده جماعة فأُخذ وحُبس وبعث المُغيرة الى معاوية يُخبره امره فكتب اليه ان شهد انّى خليفة فخلّ سبيله ٬ فاحضره المغيرة وقال له اتشهد انّ معاوية خليفة وانّه امير المؤمنين ٬ فقال اشهد انّ الله عزّ وجلّ حقٌّ وانّ الساعة آتية لا ريبَ فيها وانّ الله يبعث مَنْ فى القبور ٬ فامر به فقُتل قتله قَبيصة الهلالىّ فلمّا كان ايّام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قَبيصة حتّى خرج فقتله ولم يُعْرَف قاتله حتّى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد[3] فلمّا قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قَبيصة ❀

---

1) C. P. et R. الطف.   2) Om. C. P.   3) C. P. زيد.

ذكر خروج ابى مَرْيم ،

ثمّ خرج ابو مريم مولى بنى الحارث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكُحَيْلة وكان اوّل مَنْ اخرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن أُدَيّة فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلّعم ومع المسلمين بالشام وساردّها فردّها فوجّه اليه المغيرة جابرًا البَجَلىّ فقاتله فقُتل ابو مريم واصحابه ببادُوريا ❊

ذكر خروج ابى ليلى ،

وكان ابو ليلى رجلًا اسود طويلًا فاخذ بعضادَتَىْ باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الاشراف وحكّم بصوت عالٍ فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلًا من الموالى فبعث فيه المُغيرة مَعقل بن قيس الرياحىّ فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين ❊

ذكر استعمال المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة ،

وفيها استعمل معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملتَ عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون اميرًا بين نابَى الاسد ، فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة ، وبلغ عمرًا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملتَ المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعملْ على الخراج رجلًا يخافك ويتّقيك[1] فعزله عن الخراج واستعمله على الصلوة ، ولمّا ولى المغيرة الكوفة استعمل كَثيرَ بن شهاب على الرىّ وكان يُكْثر سبّ علىّ على منبر الرىّ وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقرّه عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجّاج التغلبىّ وقتل ديلميًّا واخذ سلبه فاخذه منه كَثير فناشده الله فى ردّه عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصًا هشم وجهه فقال

مَنْ مُبْلغ افناءَ خِنْدِف انّنى   ادركتُ ظالمتى من آبن شهاب

[1]) Om. C. P.; R. وينيبيك.

ادركتهُ ليلًا بعقوة داره فضربتهُ قدمًا على الانياب
فلا خشيت وانت عاد[1] ظالم بقصور اودهم اسرتي وعقاني[2]

ذكر ولاية بُسْر على البصرة

فى هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب فى ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاوية أوّل سنة احدى واربعين وثب حُمْران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لؤلؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فأدّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أن اقبِلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدىّ فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

[1]) C. P. عال; R. غاز. [2]) C. P. وصعانى. [3]) Corani 26, vs. 228.

عليّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعْطوك بيعتَهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجلَيْه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىّ يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاويةَ وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد، * قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2] ، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور * وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3] ، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة)

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

1) S. 2) Om. C. P. 3) Om. S.

عامر وقال له انّ لى بالبصرة ودائع واموالاً فان لم تولّنى عليها ذهبتْ فولّاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شُرْطته حَبيب بن شهاب وعلى القضاء عَميرة بن يثربىّ اخا عمرو وقد تقدّم فى وقعة الجمل انّ عَميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المقتول * والله سبحانه اعلم بالصواب [1] ✿

ذكر ولاية قَيس بن الهَيْثم خراسان،

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيسَ بن الهَيْثم السُّلَمىّ على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نُوبَهارها وكان الذى تولّى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخُشْك [2] وانّما سُمّى عطاء الخُشْك لانّه اوّل مَنْ دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خُشك واتّخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء، ثمّ انّ اهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس، وقيل انّما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره، ثمّ قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصُّلْح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالاً، (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة) ✿

ذكر خروج سَهْم بن غالب،

وفى هذه السنة خرج سَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ على ابن عامر فى سبعين رجلاً منهم الخَطيم الباهلىّ وهو يزيد بن مالك وانّما قيل له الخطيم لضربة ضُربها على وجهه فنزلوا بين الجسريْن والبصرة فمرّ بهم عُبادة بن قُرص [3] الليثىّ من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج مَنْ انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عُبادة

---

1) Om. S. 2) C. P. حسك et الحسك. 3) B. قرص.

سبحان الله اقبلوا منّا ما قبل رسول الله صلّعم منّى فانّى كذّبتُهُ وقاتلتُهُ ثمّ اتيتُهُ فاسلمتُ فقبل ذلك منّى قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه، فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدّة وانحاز بقيّتهم الى اجمة وفيهم سَهْم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فآمنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يامر بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انّى قد جعلتُ لهم ذمّتك، فلمّا اتى زياد البصرة سنة خمس واربعين هرب سَهْم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سَهْم جماعة فاقبل بهم الى البصرة * فاخذ قومًا[1] فقالوا نحن يهود فخلّاهم وقتل سعدًا مولى قُدامة بن مَظعون فلمّا وصل الى البصرة تفرّق عنه اصحابه فاختفى سَهْم وقيل انّهم تفرّقوا عند استخفائه فطلب الامان وظنّ انّه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدُلّ عليه فاخذه وقتله وصلبه فى داره، وقيل لم يزل مستخفيًا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله ابن زياد فصلبه سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزابُ باؤوا بصلبه   فلا يبعدنّ الله سَهْم بن غالب،

وامّا الخطيم فانّه سأله زياد عن قتله عُبادة فانكره فسيّره الى البحرين ثمّ اعاده بعد ذلك ☆

ذكر عدّة حوادث،

قيل وفى هذه السنة وُلد علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقيل وُلد سنة اربعين قبل ان يُقْتَل علىّ والاوّل اصحّ وباسم علىّ سمّاه وقال سمّيتُهُ باسم احبّ الناس الىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة ابن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان، وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عُقْبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن

---

1) C. P. فلقى جماعة.

خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لُواتة ومزاتة فاطاعوا ثمّ كفروا[1] فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثمّ افتتح فى سنة اثنتين واربعين غدامس فقتل وسبى وفتح فى سنة ثلاث واربعين كوراً من كور السودان وافتتح وَدّان وهى من برقة وافتتح عامّة بلاد بربر وهو الذى اختطّ القيروان سنة خمسين وسيُذكر ان شاء الله تعالى، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة* وترك الشعر مذ اسلم[2] ✿

سنة ٤٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين واربعين،

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم ايضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعتهم من بطارقتهم، وفيها وُلد الحجّاج بن يوسف فى قول، وفيها ولّى معاوية مروان بن الحَكَم المدينة وولّى خالد بن العاص بن هشام مكّة فاستقضى مروانُ عبدَ الله بن الحارث بن نَوْفَل، وكان على الكوفة المغيرة بن شُعْبة وعلى قضائها شُرَيْح * وعلى خراسان قيس بن الهَيْثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لمّا استقامت له الامور فلمّا ولى ابن عامر البصرة اقرّه عليها[2] ✿

ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج

وفى هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّنْ قُتل فى النهر ومَنْ كان ارتثّ مِن جراحته فى النهر فبرؤوا وعفى علىّ عنهم وكان سبب خروجهم انّ حَيّان[3] بن ظَبْيان السُّلَمىّ كان خارجيًّا وكان قد ارتثّ يوم النهر فلمّا برأ لحق بالرىّ فى رجال معه فاقاموا بها حتّى بلغهم مقتل علىّ فدعا اصحابه وكانوا بضعة عشر احدهم سالم بن ربيعة العبسىّ فاعلمهم بقتل علىّ فقال سالم لا شلّتْ يمين علت قذاله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله

---

1) C. P. نكثوا. 2) S. 3) C. P. حيان.

عنه ولا رضى عنهم، ثمّ انّ سالمًا رجع عن راى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيّان الى الخروج ومقاتلة اهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتّى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المُغيرة ابن شُعْبَة فاحبّ العافية واحسن السيرة وكان يُؤتى فيقال له انّ فلانًا يرى راى الشيعة وفلانًا يرى راى الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيَحْكم الله بين عباده فامنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضًا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المُسْتَوْرِد بن عُلَّفَة التيميّ من تيم الرِّباب وعلى مُعاذ بن جُوَيْن الطائىّ وهو ابن عمّ زيد بن حُصَيْن[1] الذى قُتل يوم النهر وعلى حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واجتمعوا فى اربعمائة فتشاوروا فيمَنْ يولّون عليهم فكلّهم دفع الامارة عن نفسه ثمّ اتّفقوا فولّوا المستوردَ وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتّعدوا للخروج واستعدّوا وكان خروجهم غرّة شعبان سنة ثلاث واربعين، (عُلَّفَة بضمّ العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء) ✿

ذكر قدوم زياد على معاوية،

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية، وكان سبب ذلك انّ زيادًا كان قد استودع ماله عبدَ الرحمان بن ابى بكرة وكان عبد الرحمان يلى ما له بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المُغيرة بن شُعْبة لينظر فى اموال زياد فاخذ عبدَ الرحمان فقال له إن كان ابوك قد اساء الىّ لقد احسن عمّك يعنى زيادًا وكتب الى معاوية انّى لم اجد فى يد عبد الرحمان مالًا يحلّ لى اخذه، فكتب اليه معاوية أن عذّبْ عبد الرحمان فاراد ان يُعْذَر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمان احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغُشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرّات ثمّ خلّاه وكتب

1) S. حصن.

الى معاوية انّى عذّبته فلم اصبْ عنده شيئًا وحفظ لزياد يده عنده٬ ثمّ دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انّما موضعُ سِرّ المرء ان باح بالسرّ اخوه المُنْتَصِحْ
فاذا بُحْتَ بسرٍّ فالى ناصحٍ يستره او لا تَبُحْ٬

فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحًا مشفقًا وما ذلك٬ قال له معاوية ذكرتُ زيادًا واعتصامه بفارس فلم انمْ ليلتى فقال المغيرة ما [1] زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه اموال فارس يدبّر الحيل ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد للحرب جَذعه٬ فقال المغيرة اتاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطّفْ له٬ فاتاه المغيرة وقال له انّ معاوية استخفّه الوَجَل حتّى بعثنى اليك ولم يكن احد يمدّ يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذْ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك٬ قال اشِرْ علىّ *وارمِ الغرض الاقصى[2] فانّ المستشار مؤتمن٬ فقال له المغيرة * ارى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضى الله٬ وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه[3] فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المِنْجاب بن راشد الضَّبّىّ وحارثة بن بدر الغُدانىّ٬ وسرّح عبد الله بن عامر عبدَ الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلّك تلقى زيادًا فى طريقك فتاخذه٬ فسار ابن خازم فلقى زيادًا بارّجان فاخذ بعنانه وقال انزلْ يا زياد فقال له المنجاب[4] تنحّ يا ابن السوداء والّا علّقتُ يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد اتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن اموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علىّ وبما انفق منها فى الوجوه للتى تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانّه مودَعٌ للمسلمين

1) R. add. سلم. 2) Om. C. P. [3] 3) Pro his C. P. تقدم عليه.
4) C. P. et R. زياد.

فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه، وقيل انّ زيادًا لمّا قال لمعاوية قد بقيتْ بقيّة من المال وقد اودعتُها مكث معاوية يـردّده فكتب زياد كتبًا الى قوم * اودعهم المال وقال لهم[1] قد علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبّروا كتاب الله اِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ الآية[2] فاحتفظوا بما قبلكم وسمّى فى الكتب المال الذى اقرّ به لمعاوية وامر رسوله ان يتعرّض لبعض مَنْ يُبْلغ ذلك معاوية، ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرتَ بى فصالِحْنى على ما شئْتَ فصالحه على شىء وحمله اليه ومبلغه الف الف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المُغيرة يكرمه ويعظّمه، فكتب معاوية الى المُغيرة ليلزم زيادًا وحُجْر بن عدىّ وسليمان بن صُرَد وشَبَث بن رِبْعىّ وابن الكوّا بن الحمق بالصلوة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوة * وانّما الزمهم لذلك لانّهم كانوا من شيعة علىّ[3] ❁

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عَنْبسة بن ابى سفيان، وفيها مات حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ بارمينية وكان اميرًا لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلّها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدرىّ له صُحْبة، وفيها مات رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب وهو الذى صارع النبىّ صلعم، وصَفْوان بن أُمَيّة ابن خلف الجُمَحىّ وله صحبة، وفيها مات هانئ بن نِيار بن عمرو الانصارىّ وهو خال البراء بن عازب * وقيل سنة خمس واربعين[4] وكان بدريًّا عَقَبيًّا، (نِيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء) ❁

---

1) C. P. 2) Corani 33, vs. 72. 3) S. 4) Om. C. P.

سنة ٤٣ ## ثمّ دخلت سنة ثلاث واربعين

فى هذه السنة غزا بُسْر بن ابى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتّى بلغ القسطنطينيّة فيما زعم الواقدىّ وانكر ذلك قوم من اهل الاخبار وقالوا لم يشتِ بُسْر بارض الروم قطّ، * وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر اربع سنين ولعثمان اربع سنين الّا شهرَيْن ولمعاوية سنتَيْن الّا شهرًا، وفيها ولّى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصرَ فوليها نحوًا من سنتَيْن[1]، وفيها مات محمّد بن مَسْلمة بالمدينة فى صفر وصلّى عليه مروان بن الحَكَم وعمره سبع وسبعون سنة[2] *

ذكر مقتل المُسْتَوْرد الخارجىّ

وفيها قُتل المستورد بن عُلَّفة التيمىّ تيم الرِّباب وقد ذكر سنة اثنتين واربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له * ومخاطبته بامير المؤمنين[3] فلمّا كان هذه السنة أُخبر المغيرة بن شُعْبة بانّهم اجتمعوا فى منزل حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واتّعدوا للخروج غرّة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قَبيصة بن الدَّمون[4] فاحاط بدار حيّان هو ومَنْ معه واذا عنده مُعاذ بن جُوَيْن ونحو عشرين رجلًا وثارت امرأته وهى امّ ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قرّرهم فلم يعترفوا بشىء وذكروا انّهم اجتمعوا لقرأة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فراهم حَجّار بن أَبْجَر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم

---

1) In C. P. et R. hæc in ultimo anni capite, in compendium redacta, occurrunt. 2) Hæc etiam in C. P. et R. in ultimo anni capite leguntur. 3) S. 4) R. الذينور.

للمغيرة فتحوّلوا الى دار سُلَيْم بن مَحْدوج العبدىّ وكان صهر للمستورد ولم يذكر حجّار من اخبارهم شيأً، وبلغ المغيرة خبرهم وانّهم عازمون على الخروج تلك الايّام فقام فى الناس فحمد الله ثمّ قال لقد علمتم انّى لم ازل احبّ لجماعتهم العافية واكفّ عنكم الاذى وخشيتُ ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم وقد خشيت من ان لا نجد بدًّا من ان لا [1] ياخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفّوا عنها سفهاءكم قبل ان يشمل البلاءِ عوامّكم وقد بلغَنا انّ رجالًا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق [2] والخلاف وايم الله لا يخرجون فى حىّ من احياء العرب الّا اهلكتُهم وجعلتُهم نكالًا لمَنْ بعدهم، فقام اليه مَعْقل بن قيس [3] الرياحىّ فقال ايّها الامير اعلمْنا بهؤلاء القوم فان كانوا منّا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرتَ اهل الطاعة فاتاك كلّ قبيلة بسفهائهم، فقال ما سُمّى لى احد باسمه فقال مَعْقل انا اكفيك قومى فليكفك كلّ رئيس قومه، فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كلّ رجل منكم قومه والّا فوالله لاتحوّلنّ عمّا تعرفون الى ما تنكرون وعمّا تحبّون الى ما تكرهون، فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الّا دلّوهم على كلّ مَنْ يريد ان يهيّج الفتنة وجاء صَعْصعة بن صُوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حَيّان فى دار سُلَيْم ولكنّه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبُغْضه لرايهم *وكره مساءة اهل بيت من قومه [1] فقام فيهم فقال ايّها الناس انّ الله وله الحمد لمّا قسم الفضل اختصّكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثمّ اقمتم حتّى قبض الله رسوله صلّعم ثمّ اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدّت طائفة وادهنت طائفة وتربّصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانًا به وبرسوله وقاتلتم المرتدّين

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. [3]) C. P. يسار.

حتّى قام الدين واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرًا حتّى اختلفت الامّة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزّبير وعائشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبىّ وقلتم انتم لا نريد الّا اهل بيت نبيّنا الذين ابتدأنا الله عزّ وجلّ من قبلهم بالاكرامة تسديدًا من الله عزّ وجلّ لكم وتوفيقًا فلم تزالوا على الحقّ لازمين له آخذين به حتّى اهلك الله بكم وبمَنْ كان على مثل هديكم[1] الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لانّ السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيّكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلّوا دماءنا وشهدوا علينا بالكُفر فايّاكم ان تُؤوهم فى دوركم او تكتموا عليهم شيـًٔا فانّه لا ينبغى لحىّ من احياء العرب ان يكون اعدا[2] لهذه المارقة منكم وقد ذُكر لى انّ بعضهم فى جانب من الحىّ وانا باحث عن ذلك فان يك حقًّا تقرّبتُ الى الله بدمائهم فانّ دماءهم حلالٌ، وقال يا معشر عبد القيس انّ وُلاتنا هؤلاء اعرف شىء بكم وبرايكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلًا فانّهم اسرع شىء اليكم والى مثلكم، ثمّ جلس وكلّ قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا نُؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنُطْلعنّك عليهم غير سُلَيْم بن محدوج فانّه لم يقلْ شيـًٔا ورجع كئيبًا يكره ان يُخْرج اصحابه من داره فيلوموه ويكره ان يوخذوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم، وجاء اصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤوسهم فيهم، فسأل ابن محدوج عمّا قام به صَعْصعة فى عبد القيس فاخبره وقال كرهتُ ان اعلمكم فتظنّوا انّه ثقل علىّ مكانكم فقال له قد اكرمتَ المثوى واحسنتَ ونحن مرتحلون عنك، وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من

1) R. رايكم.   2) R. اودّا.

الخوارج فقال مُعاذ بن جُوَيْن بن حُصَيْن[1] فى ذلك

الا ايّها الشارون قد حان لأمرئٍ شرى نفسه لله ان يترحّلا
اقمتم بدار الخاطئين جهالةً وكُلُّ آمرئٍ منكم يُصاد ليُقْتَلا
فشدّوا على القوم العداة فانّما اقامتكم للذبح رايًا مضلّلا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التى اذا ذُكِرتْ كانتْ ابرّ واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابحٍ شديد القصيرى دارعًا غير اعزلا
ويا ليتنى فيكم اعادى عدوّكم فيسقينىَ كاسَ المنيّة اوّلا
يعزّ علىّ ان تُخافوا وتُطْرَدوا ولما أُجرِّدْ فى المحلّين مُنْصُلا
ولما يُفرِّقْ جمعهم كلّ ماجد اذا قلت قد ولّى وادبر اقبلا
مُشيحا بنصل السيف فى حَمَس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعزّ علىّ ان تُصابوا وتنقصوا واصبح ذا بثّ اسيرًا مُكبّلا
ولو انّنى فيكم وقد قصدوا لكم اثرتُ اذًا[2] بين الفريقَيْن قَسْطلا
فيا رُبَّ جمع قد فلّلتُ وغارة شهدتُّ وقِرن قد تركت مُجدَّلا[3]

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتّعدوا[4] سوراء فخرجوا اليها متقطّعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة[5] فسمع المُغيرة بن شُعْبَة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمَنْ يُرْسله اليهم فقال له عدىّ بن حاتم كلّنا لهم عدوّ ولرايهم مُبْغض وبطاعتك مستمسك فايّنا شئتَ سار اليهم، وقال له معقل بن قيس[6] انّك لا تبعث اليهم احدًا ممّنْ ترى حولك الّا رايتَهُ سامعًا مطيعًا ولهم مفارقًا ولهلاكهم محبّا ولا ارى ان تبعث اليهم احدًا من الناس اعدى لهم منّى فابعثْنى اليهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى، فقال اخرجْ على اسم الله فجهّز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته الصقْ بمعقل شيعة علىّ فانّه كان من رؤساء اصحابه فاذا اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشدّ

---

[1]) S. حصن. [2]) R. et C. P. لغًا. [3]) C. P. quatuor ultimos versus om. [4]) C. P. واقصدوا. [5]) C. P. المغيرة. [6]) C. P. يسار.

استحلالًا لدماء هذه المارقة واجرى عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرّة وقال له صَعْصعة بن صُوحان نحوًا من قول معقل فقال له المغيرة اجلسْ فانّما انت خطيب، فاحفظه ذلك وانّما قال له ذلك لانّه بلغه انّه يعيب عثمان بن عفّان ويُكْثر ذكر علىّ ويفضّله وكان المغيرة دعاه وقال له ايّاك ان يبلغنى عنك انّك تعيب عثمان وايّاك ان يبلغنى انّك تُظْهر شيئًا من فضل علىّ فانا اعلم بذلك منك ولكنّ هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندَع شيئًا كثيرًا ممّا امرنا به ونذكر الشىء الذى لا نجد منه بدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا فان كنتَ ذاكرًا فضله فاذكرْه بينك وبين اصحابك فى منازلكم سرًّا وامّا علانية فى المسجد فانّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا، فكان يقول له نعم ثمّ يبلغه عنه انّه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صَعْصعة وما انا الّا خطيب فقطْ قال اجل فقال والله انّى للخطيب الصليب الرئيس اما والله لو شهدتَنى يوم الجَمَل حيث اختلفت القنا فشؤون تُفرى وهامة تختلى لعلمتَ انّى الليث النهد[1]، فقال حسبك لعمرى لقد اُوتيتَ لسانًا فصيحًا، وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نُقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه اصحابه، وامّا الخوارج فانّهم ساروا الى بَهُرَسِير[2] وارادوا العبور الى[3] المدينة العتيقة الّتى فيها منازل كسرى فنعهم سماك بن عُبَيْد الازدىّ العبسىّ وكان عاملًا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البرءة من عثمان وعلىّ وان يتولّاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذًا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذ[4] له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة ايّام ثمّ بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم انّ المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو

1) Om. S. 2) C. P. نهرشير ; R. بهرشير. 3) C. P. add. و الكوفة. 4) C. P. et R. ياخذوا.

من السبائيّة المفترين الكاذبين فاشيروا علىّ برايكم، فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاوونا فاين نذهب بل نقيم حتّى يحكم الله بيننا، وقال بعضهم بل نتنحّى ندعو الناس ونحتجّ عليهم بالدعاء، فقال لهم لا ارى ان نقيم حتّى ياتونا وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبدّدوا فنلقاهم على تلك الحال، فساروا فعبروا بجرجرايا ومضوا الى ارض جُوخى ثمّ بلغوا المذار[1] فاقاموا بها، وبلغ ابنَ عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأُخْبر بفعله فاستدعى شَريك بن الاعْور الحارثىّ وكان من شيعة علىّ فقال له اخرجْ الى هذه المارقة، ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان اكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار[1]، واما مَعْقل بن قيس فسار الى المدائن حتّى بلغها فبلغه رحيلهم فشقّ ذلك على الناس فقال لهم معقل انّهم ساروا لتتبعوهم وتتبدّدوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانّه لا يصيبكم شىء من ذلك الّا وقد اصابهم مثل ذلك، وسار فى آثارهم وقدّم بين يديه ابا الرّواغ الشاكرىّ[2] فى ثلاثمائة فارس فتبعهم ابو الرّواغ حتّى لحقهم بالمذار[1] فاستشار اصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعلْ وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم انّ معقلًا امرنى ان لا أُقاتلهم فقالوا له ينبغى ان تكون قريبًا منه حتّى ياتى معقل، وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتّى اصبحوا فلمّا ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا ايضًا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم اصحاب ابى الرّواغ ساعة ثمّ صاح بهم ابو الرواغ الكرّةَ الكرّةَ وحمل ومعه اصحابه فلمّا دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الّا انّهم لم يُقْتَل منهم احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضًا ثكلتْكم امّهاتكم ارجعوا بنا نكنْ قريبًا منهم لا نفارقهم حتّى يقدم علينا

---

1) R. المداين. 2) C. P. اليشكرى.

اميرنا وما اقبح بنا ان نرجع الى الجيش[1] منهزمين من عدوّنا[2] ، فقال له بعض اصحابه انّ الله لا يستحى من الحقّ قد والله هزمونا ، فقال له لا اكثر الله فينا مثلك انّا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنّا قريبًا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبًا منهم فان اتوكم وعجزتم عنهم فتاخّروا قليلًا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا على حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبًا منهم فانّ الجيش ياتيكم عن ساعة ، فجعلت الخوارج كلّما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع ابو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلّون[3] ثمّ اقاموا الى العصر وكان اهل القرى والسيّارة قد اخبروا معقلًا بالتقاء الخوارج واصحابه وانّ الخوارج تطرد اصحابه بين ايديهم فاذا رجعوا عاد اصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظنّى فى ابى الرواغ صادقًا لا ياتيكم منهزمًا ابدًا ، ثمّ اسرع السير فى سبعمائة من اهل القوّة واستخلف مُحْرِز بن شِهاب التميميّ على ضعفة الناس فلمّا اشرفوا على ابى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدّموا بنا الى عدوّنا حتّى لا يرانا اصحابنا انّا تنحّينا عنهم وهبناهم ، فتقدّم حتّى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلمّا دنا منهم غربت الشمس فصلّى باصحابه وصلّى ابو الرواغ باصحابه وصلّى الخوارج ايضًا وقال ابو الرواغ لمعقل انّ لهم شدّات منكرات[4] فلا تلها[5] بنفسك ولكن قفْ وراء الناس تكون ردأً لهم فقال نعم ما رايتَ ، فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامّة اصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه ابو الرواغ فى نحو مائتَىْ رجل فلمّا غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعةً ثمّ ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعًا اين الفرار وقد نزل اميركم الا تستحيون ثمّ رجع ورجعت

1) C. P. الحصن. 2) C. P. et S. عدتنا. 3) C. P. يقتتلون.
4) R. شدة منكرة. 5) R. تلقها.

معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمَنْ معه فلم يزل يقاتلهم حتّى ردّهم الى البيوت ثمّ لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى جاءهم مُحْرِز بن شهاب فيمَنْ معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتّى تُصْبحوا ونثور اليهم، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون اتى الخوارجَ عين لهم فاخبرهم انّ شَريك بن الاعور قد اقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا ارى ان نقيم لهؤلاء جميعًا ولكنّى ارى ان نرجع الى الوجه الذى جئْنا منه فانّ اهل البصرة لا يتبعونا الى ارض الكوفة فيهون علينا قتال[1] اهل الكوفة، ثمّ امرهم بالنزول ليريحوا دوابّهم ساعةً ففعلوا ثمّ دخلوا القرية واخذوا منها مَنْ دلّهم على الطريق الذى اقبلوا منه وعادوا راجعين، وامّا معقل فانّه بعث مَنْ ياتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه بالخبر انّهم قد ساروا فخاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو واصحابه وتحارسوا الى الصباح فلمّا اصبحوا اتاهم مَنْ اخبرهم بمسيرهم وجاء شَريك بن الاعور فيمَنْ معه فلقى معقلًا فتساءلا ساعة واخبره معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف اصحابه وكان صديقًا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم فقال له زِدْنى مثل الذين كانوا معى ليكون اقوى لى ان ارادوا مناجزتى، فبعث معه ستّمائة فارس فساروا سراعًا حتّى ادركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم ابو الرواغ مع طلوع الشمس فلمّا راوهم قالوا انّ قتال هؤلاء ايسر من قتال مَنْ ياتى بعدهم فحملوا على ابى الرواغ واصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت فى مائة[2] فارس فقاتلهم طويلًا وهو يقول

انّ الفتى كلّ الفتى لم يُهَلْ[3] اذا الجبان حاد عن وقع الاَسَلْ

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. ثلثماية. [3]) R. يهل.

قد علمتْ انّى اذا البأس نَزَلْ   اروَعُ يوم الهيج[1] مقْدام بَطَلْ ،

ثمّ عطف اصحابه من كلّ جانب فصدقوهم القتال حتّى اعادوهم الى مكانهم فلمّا راى المُسْتَوْرد ذلك علم انّهم ان اتاهم معقل ومَنْ معه هلكوا فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى ارض بَهُرَسير[2] وتبعهم ابو الرواغ حتّى نزل بهم بساباط فلمّا نزل بهم قال المستورد لاصحابه انّ هؤلاء هم حُماة اصحاب معقل وفرسانه ولو علمتُ انّى اسبقهم اليه بساعة لسرتُ اليه فواقعتُه، ثمّ امر مَنْ يسأل عن معقل فسألوا بعض مَنْ على الطريق فاخبروهم انّه نزل دَيْلَميا وبينهم ثلاثة فراسخ فلمّا أُخبر المستورد ذلك ركب وركب اصحابه واقبل حتّى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة وابو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولمّا رآهم ابو الرواغ قد ركبوا عبّى اصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلمّا قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه واصحابه متفرّقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدّم بعض اصحابه فلمّا راهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارضَ الارضَ فنزل معه نحو مائتىْ رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا اعنتها فذهبت فى كلّ جانب ثمّ مالوا على المتفرّقين من اصحاب معقل ففرقوا بينهم ثمّ رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزلْ نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتدّ الحال على اصحاب معقل واشرفوا على الهلاك، فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو الرواغ عليهم فيمَنْ معه وكان سبب عوده اليهم

1) S. الفتح. 2) Codd. exc. S. نهرشير.

انّه اقام بمكانه ينتظرهم فلمّا ابطأوا عليه ارسل مَنْ ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعًا ففرحوا ظنًّا منهم انّ الخوارج فعلوا ذلك هيبةً لهم فرجعوا الى ابى الرواغ فاخبروه انّهم لم يروهم وانّ الجسر قد قطعوه هيبةً لهم، فقال لهم ابو الرواغ لعمرى ما فعلوا هذا الّا مكيدةً وما اراهم الّا وقد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليُشْغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب، ثمّ امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوائل الناس منهزمين فصاح بهم الىّ الىّ فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانّهم تركوا معقلًا يقاتلهم وما يظنّونه الّا قتيلًا، فجدّ فى السير وردّ معه كلّ مَنْ لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومَنْ معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدّم يحرّض اصحابه فشدّوا على الخوارج شدّة منكرة ونزل المستورد ومَنْ معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضًا ثمّ اقتتلوا طويلًا من النهار بالسيوف اشدّ قتال، ثمّ انّ المستورد نادى معقلًا ليبرز اليه فبرز اليه فنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذْ رمحك فأبى واقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السّنان من ظهره وتقدّم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغَهُ فوقع المستورد ميّتًا ومات معقل ايضًا وكان معقل قد قال إن قُتلتُ فاميركم عمرو بن مُحْرز بن شهاب التميمىُّ فلمّا قُتل اخذ الراية عمرو ثمّ حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستّة، وقال ابن الكلبىّ كان المستورد من تميم ثمّ من بنى رياح واحتجّ بقول جرير

ومنّا فتى الفتيان والجُود معقل　　ومنّا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة ❀

ذكر عود عبد الرحمان الى ولاية سجستان،

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله [1] بن مَعْمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتّى بلغ كابل فحصرها اشهرًا ونصب عليها مجانيق فثلمتْ سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عبّاد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتّى اصبح فلم يقدروا على سدّها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوةً ثمّ سار الى بُسْت ففتحها عنوة وسار الى زَران هرب اهلها وغلب عليها، ثمّ سار الى خُشَك [2] فصالحه اهلها ثمّ اتى الرُّخَّج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثمّ سار الى زابلستان وهى غزنة واعمالها * فقاتله اهلها [3] وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ✿

ذكر غزوة السند،

استعمل عبدُ الله بن عامر على ثغر الهند عبدَ الله بن سوّار العبدىّ [4] ويقال ولّاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنمًا ووفد على معاوية واهدى له خيلًا قيقانيّة [5] ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سَوّار على عِدّاته [6] مُوقد النار وقتّال الشَّغَبْ،

وكان كريمًا لم يوقد احد فى عسكره نارًا فراى ذات ليلة نارًا فقال ما هذه قالوا امرأة نُفَساء يُعْمَل لها الخبيص فامر ان يُطْعم الناس الخبيص ثلاثة ايّام ✿

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان،

قيل وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن عامر قيسَ بن الهَيْثم

---

1) R. عمر بن عبد الله. 2) S. حسد. 3) S. 4) C. P. الهندى. 5) R. خلايع قينغاتية. 6) R. عدائه.

القيسى ثمّ السُّلَمى عن خراسان واستعمل عبدَ الله بن خازم، وسبب ذلك انّ قيسًا ابطأ بالخراج والهديّة فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر وَلّنى خراسانَ اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسًا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبًا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلًا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ ثمّ ابن خازم، وقيل فى عزله غير ذلك وهو انّ ابن خازم قال لابن عامر انّك استعملتَ على خراسان قيسًا وهو ضعيف وانّى اخاف إن لقى حربًا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعنى قيس عيلان، قال ابن عامر فما الراى قال تكتب لى عهدًا إن هو انصرف عن عدوّ قمتُ مقامه فكتب له، وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلمّا سار مرحلة او اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدوّ فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسيّة وقالوا خدع قيسًا وابنَ عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر ممّا قيل فيه فقال معاوية قمْ غدًا فاعتذرْ فى الناس، فرجع الى اصحابه وقال انّى أُمرتُ بالخطبة ولستُ بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلتُ فصدّقونى، فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّما يتكلّف الخطبة امامٌ لا يجد منها بدًّا او احمق يهمر من رأسه ولستُ بواحد منهما وقد علم مَنْ عرفنى انّى بصير بالفُرْص وثّاب اليها وقّاف عند المهالك انفذ بالسريّة واقسم بالسويّة انشد الله مَنْ عرف ذلك منّى فليصدّقْنى فقال اصحابه صدقتَ فقال يا امير المومنين انّك فيمَنْ نشدتُّ فقلْ بما تعلم فقال صدقتَ ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة مروان بن الحَكَم وكان على المدينة وكان على

مكّة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر، فيها مات عبد الله بن سلّام وله صحبة مشهورة وهو من علماء اهل الكتاب وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة ✿

ثمّ دخلت سنة اربع اربعين، سنة ٤٤

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمان بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بُسْر بن ابى ارطاة فى البحر ✿

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة،

وفى هذه السنة عُزل عبد الله بن عامر عن البصرة، وسببه انّ ابن عامر كان حليمًا كريمًا ليّنًا لا ياخذ على ايدى السفهاء وفسدت البصرة فى ايّامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرّد السيف فقال له انّى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى، ثمّ انّ ابن عامر وفد وفدًا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّا واسمه عبد الله بن ابى أَوْفى اليشكرىّ فسألهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل البصرة خاصّة فقال ابن الكوّا يا امير المؤمنين انّ اهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعّفه، فقال له معاوية تتكلّم عن اهل البصرة وهم حضور، فلمّا عاد اهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال اىّ اهل العراق اشدّ عداوة لابن الكوّا فقيل عبد الله بن ابى شيخ اليشكرىّ فولّاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّا فقال انّ ابن دَجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فىّ ظنّ انّ ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددتُ انّه لم يبق يشكرىّ الّا عادانى وانّه ولّاه، وقيل انّ الذى ولّاه ابن عامر خراسان طُفَيْل بن عَوْف اليشكرىّ، فلمّا علم معاوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فردّه على عمله فلمّا ودّعه قال انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن امّ حَكيم قال تردّ علىّ عملى ولا تغضب قال قد فعلتُ قال وتهب لى ما لك بعرفة قال قد فعلتُ قال وتهب لى دورك بمكّة

قال قد فعلتُ قال وصلتك رحم، فقال ابن عامر يا امير المؤمنين انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن هند قال تردّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلتُ قال ولا تحاسب لى عاملًا ولا تتبع لى اثرًا قال قد فعلتُ قال وتُنْكحنى ابنتك هندًا قال قد فعلتُ، ويقال انّ معاوية قال له اخترْ امّا ان اتّبع اثرك واحاسبك بما صار اليك واردّك وامّا ان اعزلك واسوّغك ما اصبتَ[1] فاختار العزل وان لا يسوّغه ما اصاب فعزله وولّى البصرة لحارث بن عبد الله الازدىّ ✿

ذكر استلحاق معاوية زيادًا

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سُمَيَّة فزعموا انّ رجلًا من عبد القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد انّ لابن عامر عندى يدًا فان اذنتَ لى اتيتُهُ قال على ان تحدّثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سُمَيَّة يُقَبِّح آثارى ويعترض لعُمّالى لقد هممت ان آتى بقاسمة من قريش *يحلفون بالله[2] انّ ابا سفيان لم ير سُميّة، فلمّا رجع سأله زياد فلم يُخبره فألحّ عليه حتّى اخبره فاخبر زياد بذلك معاويةَ فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضربْ وجه دابّته عن اقصى الابواب ففعل ذلك به، فاتى ابن عامر يزيدَ فشكا ذلك اليه فركب معه حتّى ادخله فلمّا نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلسْ فكم عسى ان يقعد فى البيت عن مجلسه فلمّا اطالا خرج معاوية وهو يتمثّل

لنا سباقٌ ولكم سباقُ قد علمت ذلكم الرفاقُ،

ثمّ قعد فقال يا ابن عامر انت القائل فى زياد ما قلتَ[3] اما والله لقد علمت العرب انّى كنتُ اعزّها فى الجاهلية وانّ الاسلام لم يزدْنى الّا عزًّا وانّى لم اتكثّر بزياد من قلّة ولم اتعزّز به من ذلّة

1) C. P. كسبت. 2) C. P. يحلمون. 3) C. P. add. قال نعم.

ولكن عرفتُ حقًّا له فوضعتُهُ موضعه، فقال يا امير المؤمنين نرجع الى ما يحبّ زياد قال اذا نرجع الى ما تحبّ، فخرج ابن عامر الى زياد فترضّاه فلمّا قدم زياد الكوفة قال قد جئتُكم فى امر ما طلبتُهُ الّا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا امّا بشهادة الزور فلا، فاتى البصرة فشهد له رجالٌ، هذا جميع ما ذكره ابو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انّما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وانا اذكر سبب ذلك وكيفيّته فانّه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها، وكان ابتداء حاله انّ سُمَيّة امّ زياد كانت لدهقان زَنْدورد بكَسْكَر فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كَلَدَة الطبيب الثقفىّ فعالجه فبرأ فوهبه سميّة فولدت عند الحارث ابا بكرة واسمه نُفَيْع فلم يُقرّ به ثمّ ولدت نافعًا فلم يقرّ به ايضًا فلمّا نزل ابو بكرة الى النبىّ صلّعم حين حصر الطائف قال الحارث لنافع انت ولدى وكان قد زوج سُمَيّة من غلام له اسمه عُبَيْد وهو رومىّ فولدت له زيادًا، وكان ابو سفيان بن حرب سار فى الجاهليّة الى الطائف فنزل على خمّار يقال له ابو مريم السلولىّ واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبىّ صلّعم فقال ابو سفيان لابى مريم قد اشتهيتُ النساء فالتمسْ لى بغيًّا، فقال له هل لك فى سُمَيّة فقال هاتها على طُول ثدَيْها وذَفَر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقتْ بزياد ثمّ وضعته سنة احدى من الهجرة فلمّا كبر ونشأ استكتبه ابو موسى الاشعرىّ لمّا ولى البصرة ثمّ انّ عمر بن الخطّاب استكفى زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًّا فلمّا عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خُطْبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله انّى لاعرف اباه ومَنْ وضعه فى رحم امّه، فقال علىّ يا ابا سفيان اسكتْ فانّك لتعلم انّ عمر لو سمع هذا

القول منك لكان اليك سريعًا، فلمّا ولى علىّ الخلافة استعمل زيادًا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتّصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدّده ويُعرّض له بولادة ابى سفيان ايّاه فلمّا قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كلّ العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوّفنى بقصده ايّاى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لى فى لقائه لوجدنى احمر مخشيًا ضرّابًا بالسيف، وبلغ ذلك عليًّا فكتب اليه انّى ولّيتُك ما ولّيتك وانا اراك له اهلًا وقد كانت من ابى سفيان فلتة من امانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثًا ولا تُحلّ * له نسبًا [1] وانّ معاوية ياتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذرْ ثمّ احذرْ [2] والسلام، فلمّا قُتل علىّ وكان من امر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعاوية انّ زيادًا قد اكل فارس برًّا وبحرًا وصالحك على الفىْ الف درهم والله ما ارى الذى يقال الّا حقًّا فاذا قال لك وما يقال فقلْ يقال انّه ابن ابى سفيان، ففعل مصقلة ذلك وراى معاوية ان يستميل زيادًا واستصفى مودّته باستلحاقه فاتّفقا على ذلك واحضر الناس وحضر مَنْ يشهد لزياد وكان فيمَنْ حضر ابو مريم السلولىّ فقال له معاوية بِمَ [3] تشهد يا ابا مريم فقال انا اشهد انّ ابا سفيان حضر عندى وطلب منّى بغيًّا فقلتُ له ليس عندى الّا سُمَيّة فقال ايتنى بها على قذرها ووضرها [4] فاتيتُه بها فخلا معها ثمّ خرجتْ من عنده وانّ اسكتَيْها ليقطران مَنيًّا، فقال له زياد مهلًا ابا مريم انّما بُعثتَ شاهدًا ولم تُبْعَث شاتمًا، فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه اوّل ما رُدّتْ احكام الشريعة علانية فانّ رسول الله صلّعم قضى بالولد [5] للفراش وللعاهر بالحجر،

---

[1]) C. P. لك شيئًا. [2]) C. P. et R. فالحذر ثم الحذر. [3]) Om. S.
[4]) R. ووفرها. [5]) C. P. للوليد.

وكتب زياد الى عائشة * من زياد بن ابى سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابى سفيان فيحتجّ بذلك فكتبت من عائشة [1] امّ المؤمنين الى ابنها زياد، وعظم ذلك على المسلمين عامّة [2] وعلى بنى أُمَيّة خاصّة وجرى * اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومَنْ اعتذر لمعاوية قال انّما [1] استلحق معاوية زيادًا لانّ انكحة الجاهليّة كانت انواعًا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها انّ الجماعة يجامعون البغىّ فاذا حملتْ وولدت ألحقت الولد لمَنْ شاءتْ منهم فيلحقه فلمّا جاء الاسلام حرّم هذا النكاح الّا انّه اقرّ كلّ ولد كان يُنْسَب الى اب من اىّ نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرّق بين شىء منها فتوهّم معاوية انّ ذلك جائز له ولم يفرّق بين استلحاق فى الجاهليّة والاسلام * وهذا مردود لاتّفاق المسلمين على انكاره ولانّه لم يستلحق احد فى الاسلام مثله ليكون به حجّة [3]، قيل اراد زياد ان يحجّ بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرًا له من حين خالفه فى الشهادة بالزناء [3] على المُغيرة بن شعبة فلمّا سمع بحجّه جاء الى بيته واخذ ابنًا له وقال له يا بنىّ قلْ لابيك انّنى سمعتُ انّك تريد الحجّ ولا بدّ من قدومك الى المدينة ولا شكّ ان تطلب الاجتماع بامّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم فان اذنت لك فاعظمْ به خزيا [4] مع رسول الله صلّعم وان منعتْك فاعظمْ به فضيحة فى الدنيا وتكذيبًا لاعدائك، فترك زياد الحجّ وقال جزاك الله خيرًا فقد ابلغتَ فى النصح ✿

ذكر غزو المهلّب السند،

وفيها غزا المهلّب بن ابى صُفْرة ثغر السند فاتى بنّة [5] والاهوار وهما بين الملتان [6] وكابل فلقيه العدوّ وقاتله ولقى المهلّب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسًا من الترك فقاتلوه فقُتلوا جميعًا فقال

1) Om. C. P. 2) C. P. كافّة. 3) Om. S. 4) Br. Mus. et Bodl. حربا. 5) R. ىىثه. 6) R. الملىان.

المهلّب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منّا فحذف الخيل وكان اوّل من حذفها من المسلمين وفى يوم بنّة يقول الازدىّ

الم تر انّ الازد ليلة بيّتوا   ببنّة كانوا خير جيش المهلّب ✿

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس فى هذه السنة معاوية، وفيها عمل مروان بن الحَكَم المقصورة بالمدينة وهو اوّل مَنْ عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لمّا ضربه الخارجىّ، * وفيها توفّيت امّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم [1]، وفيها قُتل رِفاعة العدوىّ من عدىّ رباب [2] * وهو بصرىّ له صحبة [1] ✿

ثمّ دخلت سنة خمس واربعين ،

سنة ٤٥

فيها ولّى معاوية الحارث بن عبد الله الازدىّ البصرة فى اوّلها حين عزل ابن عامر وهو من اهل الشام فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفىّ فبقى الحارث اميرًا على البصرة اربعة اشهر ثمّ عزله وولّاها زيادًا ✿

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة ،

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمُغيرة ابن شُعْبَة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يُعْطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعنّ الى عملك فابى فأزداد معاوية تُهمةً له فردّه على عمله فعاد الى الكوفة ليلًا وارسل الى زياد فاخرجه منها، وقيل انّ المغيرة لم يسرْ الى الشام وانّما معاوية ارسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولّاه البصرة وخراسان وسجستان ثمّ جمع له الهند والبحرين وعُمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله

1) Om. S. 2) C. P. et R. بن عبد مناة.

فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله
مزيد من نعمه اللهمّ كما زدتّنا نعمًا فالهمنا شكرًا على نعمك علينا
امّا بعدُ فانّ الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لاهله
النار الباقى عليهم سعيرها ما يأتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم
من الامور العظام فينبت[1] فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير
كان لم تسمعوا نبىّ الله ولم تقرءوا كتاب الله ولم تعلموا ما اعدّ
الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى
الزمن السرمد الذى لا يزول اتكونون كمَنْ طرقتْ عينه الدنيا
وسدّتْ مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون
انّكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تُسْبقوا اليه هذه المواخير
المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المُبْصر والعدد غير قليل الم
تكن منكم نُهاة تمنع الغُواة عن دَلَج الليل وغارة النهار قرّبتم
القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العُذْر وتعطفون على المختلس
كلّ امرئٍ منكم يذبّ عن سفيهه[2] صنيع من لا يخاف عاقبة ولا
يخشى معادًا ما انتم بالحلماء ولقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بهم
ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حرم الاسلام ثمّ اطرقوا
وراءكم كنوسًا فى مكانس الريب حرام علىّ الطعام والشراب حتّى
اسويها بالارض هدمًا واحراقًا انّى رايتُ آخر هذا الامر لا يصلح الّا
بما صلح به اوّله لين فى غير ضعف وشدّة فى غير جَبَريّة وعُنف
وانّى لاقسم بالله لاخذنّ الولىّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر
والصحيح منكم بالسقيم حتّى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انجُ
سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لى قناتكم انّ كذبة المنبر
مشهودة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقلتُ حلّتْ لكم معصيتى مَنْ
بُيّت منكم فانا ضامن لما ذهب له ايّاى ودلج الليل فانّى لا اوتى

---

1) R. فيشيب.   2) R. مستقيمة.

بمُدلج الّا سفكتُ دمه وقد اجّلتُكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر
الكوفة ويرجع اليكم وايّاى ودعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احدًا دعى
بها الّا قطعتُ لسانه، وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا
لكلّ ذنب عقوبة فمن غرّق قومًا غرّقناه ومَنْ حرّق على قوم حرّقناه
ومَنْ نقب بيتًا نقبتُ عن قلبه ومَنْ نبش قبرًا دفنته فيه حيًّا
فكفّوا عنّى ايديكم والسنتكم اكففْ عنكم لسانى ويدى وايّاى لا
يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامّتكم الّا ضربتُ عُنُقه وقد
كانت بينى وبين اقوام إحنٌ فجعلتُ ذلك دبر اذنى وتحت قدمى
فمَنْ كان منكم محسنًا فليزددْ احسانًا ومَنْ كان مسيئًا فلينزعْ عن
اساءته انّى لو علمتُ انّ احدكم قد قتله السلّ من بُغضى لم
اكشف له قناعًا ولم اهتك له سترًا حتّى يُبْدى لى صفحته فاذا
فعل لم اناظره فاستأنفوا [1] اموركم واعينوا على انفسكم فربّ مبتئس
بقدومنا سيسرّ ومسرور بقدومنا سيبتئس، ايّها الناس انّا اصبحنا
لكم ساسةً وعنكم ذادةً نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود
عنكم بفىء الله الذى خوّلنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما
احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم
واعلموا انّى مهما قصّرتُ عنه فانّى لا اقصّر عن ثلاث لستُ محتجبًا
عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقًا بليل ولا حابسًا رزقًا ولا
عطاء عن ابّانه ولا مجمّرًا لكم بعثًا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم [2]
فانّهم ساستكم المؤدّبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا
يصلحوا ولا تُشْربوا قلوبكم بُغضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له
حزنكم ولا تُدْركوا حاجتكم مع انّه لو استُجيب لكم لكان شرًّا لكم
اسأل الله ان يُعين كلًّا على كلّ فاذا رايتمونى انفذ فيكم الامر
فانفذوه على اذلاله وانّ لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذرْ كلّ امرئ

1) C. P. فاستبقوا ; R. فاستوثقوا. 2) R. لا يمسّكم.

منكم ان يكون من صرعاى، فقام اليه عبد الله بن الأَهْتم فقال اشهد أيّها الامير انّك أُوتيتَ الحكمة وفصل الخطاب، فقال كذبتَ ذاك نبىّ الله داوُود، فقال الاحنف قد قلتَ فاحسنتَ ايّها الامير والثنآء بعد البلآء والحمد بعد العطاء وانّا لن نُثْنى حتّى نبتلى، فقال زياد صدقتَ فقام اليه ابو بلال مرداس بن أُدَيَّة * وهو من الخوارج [1] وقال انبأ الله بغير ما قلتَ قال الله تعالى وَابْرٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّى أَلَّا تَزِرَ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى [2] فاوعدنا الله خيرًا ممّا اوعدتَنى يا زياد، فقال زياد انّا لا نجد الى ما تريد انت واصحابك سبيلًا حتّى نخوض اليها الدّماء، واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حِصْن واجّل [3] الناس حتّى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخّر العشاء الآخرة ثمّ يصلّى فيامر رجلًا ان يقرأ سورة البقرة او مثلها يُرتل القرآن فاذا فرغ امهل بقدر ما يرى انّ انسانًا يبلغ اقصى البصرة ثمّ يامر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانًا الّا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيًّا فاتى به زيادًا فقال هل سمعتَ النداء فقال لا والله قدمتُ بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتُها الى موضع واقمتُ لاصبح ولا علم لى بما كان من الامير، فقال اظنّك والله صادقًا ولكن فى قتلك صلاح الامّة ثمّ امر به فضُربت عنقه، وكان زياد اوّل مَنْ شدّد امر السلطان واكّد الملك لمعاوية وجرّد سيفه واخذ بالظنّة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفًا شديدًا حتّى امن بعضهم بعضًا وحتّى كان الشىء يسقط من يد الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتّى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه، * وادرّ العطاء [4] وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له انّ السبيل مَخُوفة فقال لا اعانى شيئًا وراء المصر حتّى

---

1) Om. S. 2) Corani 53, vss. 38—40. 3) C. P. امهل. 4) Om. C. P.

اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشدّ غلبةً منه فلمّا ضبط المصر واصلحه تكلّف ما وراء ذلك فاحكمه ۞

ذكر عُمّال زياد،

استعان زياد بعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم منهم عِمْران بن حُصَيْن الخُزاعىّ ولّاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمان بن سَمُرة وسَمُرة بن جُنْدَب فامّا عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فَضالة الليثىّ ثمّ اخاه عاصمًا ثمّ زُرارة بن أَوْفى وكانت اخته عند زياد، وقيل انّ زيادًا اوّل مَنْ سيّر بين يديه بالحِراب والعمد واتّخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد، وجعل خراسانَ ارباعًا واستعمل على مرو أُمَيْر بن احمر وعلى نيسابور خُلَيْد ابن عبد الله الحنفىّ وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهَيْثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحىّ ثمّ عتب عليه فعزله وسبب تغيّره عليه انّ نافعًا بعث بخُوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى امور نافع كلّها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انّه خانك واخذ قائمة الخوان، فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابًا بمائة الف وقيل بثمانمائة الف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه، واستعمل الحَكَم بن عمرو الغِفارىّ وكانت له صُحْبة وكان زياد قال لحاجبه ادعُ لى الحَكَم يريد الحكم بن ابى العاص الثقفىّ ليولّيه خراسان فخرج حاجبه فراى الحكم بن عمرو الغفارىّ فاستدعاه فحين راه زياد قال له ما اردتُّك ولكنّ الله ارادك فولّاه خراسان وجعل معه رجالًا على جباية الخراج منهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثمّ مات واستخلف انس بن ابى أُناس بن زُنَيْم فعزله زياد وكتب الى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ بولاية خراسان ثمّ بعث الربيع بن زياد الحارثىّ فى خمسين الفًا من البصرة والكوفة ۞

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة • وفيها مات زيد بن ثابت الانصاريّ وقيل سنة خمس وخمسين • وعاصم ابن عدىّ الانصاريّ البَلَوىّ وكان بدريًّا وقيل لم يشهدها بل ردّه رسول الله صلّعم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عُمْره مائة وعشرين سنة ، وفيها مات سَلَمة بن سَلامة بن وَقش الانصاريّ بالمدينة وشهد العَقَبة وبدرًا وكان عمره سبعين سنة • وفيها توفّى ثابت بن الضحّاك بن خليفة الكلابىّ وهو من اصحاب الشجرة وهو اخو ابى جُبَيْرة بن الضحّاك ✿

سنة ٤٦ ثمّ دخلت سنة ستّ واربعين ،

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هُبَيْرة السكونىّ • وفيها انصرف عبد الرحمان بن خالد من بلاد الروم الى حِمْص ومات ✿

ذكر وفاة عبد الرحمان بن خالد بن الوليد ،

وكان سبب موته انّه كان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدّة بأسه فخافه معاوية وخشى منه وامر ابن أُثال النصرانىّ ان يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يولّيه خراج حِمْص فلمّا قدم عبد الرحمان من الروم دسّ اليه ابن أُثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له • وقدم خالد بن عبد الرحمان بن خالد المدينة فجلس يومًا الى عُرْوة بن الزُبَيْر فقال له عروة ما فعل ابن أُثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أُثال فحُمل الى معاوية فحبسه ايّامًا ثمّ غرّمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عُروةَ فقال عروة

ما فعل ابن أُثال فقال قد كفيتُك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جُرْموز[1] يعنى قاتل الزبير فسكت عروة ❀

ذكر خروج سَهْم والخَطيم،

وفيها خرج الخَطيم وهو يزيد بن مالك الباهلىّ وسَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ[2] فحكّما فامّا سَهم فانّه خرج الى الاهواز فحكّم بها ثمّ رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتّى اخذه وقتله وصلبه على بابه وطرده[3]، وامّا الخَطيم فانّ زيادًا سيّره الى البحرين ثمّ اقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلىّ والد قُتَيْبة بن مسلم اضمنه فأَبى وقال ان بات خارجًا عن بيته اعلمتُك ثمّ اتاه مسلم فقال له لم يبت الخَطيم الليلة فى بيته فامر به فقُتل والقى فى باهلة وقد تقدّم ذلك اتمّ من هذا * وانّما ذكرناه هاهنا لانّه قُتل هذه السنة[4] ❀

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبة بن ابى سفيان وكان العُمّال من تقدّم ذكرهم، وفيها توفّى صالح بن كَيْسان مولى بنى غِفار وقيل مولى بنى عامر * وقيل الخُزاعىّ[4] ❀

ثمّ دخلت سنة سبع واربعين، سنة ٤٧

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هُبَيْرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمان القَيْنىّ[5] بانطاكية ❀

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حُدَيْج،

وفيها عُزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية ابن حُدَيْج وكان عثمانيًّا فمرّ به عبد الرحمان بن ابى بكر فقال له يا معاوية قد اخذتَ جزاك من معاوية قد قتلتَ اخى محمّد بن ابى بكر لتلى مصر فقد وليتَها فقال ما قتلتُ محمّدًا الّا بما صنع

1) C. P. c. art. 2) S. الجهيمى; R. الجحى. 3) Om. S.
4) Om. C. P. 5) R. ابن قيس; C. P. القنبى.

بعثمان فقال عبد الرحمان فلو كنتَ انّما تطلب بدم عثمان لِمَ شاركتَ معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعرىّ ما عمل فوثبتَ اوّل الناس فبايعتَهُ، (حُدَيْج بضمّ الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم) ✿

ذكر غزوة الغور،

فى هذه السنة سار الحَكَم بن عمرو الى جبال الغور فغزا مَنْ بها وكانوا ارتدّوا فاخذهم بالسيف عنوةً وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولمّا رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو فى قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر فى ولايته ولم يفتح وكان اوّل المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضّأ وصلّى ركعتَيْن وكان اوّل المسلمين فعل ذلك ثمّ رجع ✿

ذكر مكيدة للمهلّب،

وكان المهلّب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطُّرُق فعيّى [1] الحكم بالامر فولّى المهلّب الحربَ فلم يزل يحتال حتّى اسر عظيمًا من عظماء الترك فقال له امّا ان تُخْرِجنا من هذا الضيق او لاقتلنّك فقال له اوقد النار *حيال طريق [2] من هذه الطرق وسيّر الاثقال نحوه فانّهم سيجتمعون فيه ويخلّون ما سواه من الطرق فبادرْهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتّى تخرجوا منه، ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم [3] ✿ وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان وكان الوُلاة مَنْ تقدّم ذكرهم ✿

سنة ٤٨ ثمّ دخلت سنة ثمان واربعين،

فيها كان مشتى عبد الرحمان القَيْنىّ [4] بانطاكية وصائفة عبد الله بن

---

1) C. P. فسعى; R. فعنى. 2) C. P. فى جبال الطريق. 3) Hic in S. caput ذكر غزوة القسطنطينية inscriptum, quod infra sub anno 49 exstat, legitur. 4) C. P. العتينى; R. القيبسى.

قيس الفزارىّ وغزوة مالك بن هُبَيْرة السكونىّ البحر وغزوة عُقْبة ابن عامر[1] الجُهَنىّ باهل مصر البحر[2] وباهل المدينة، وفيها استعمل زياد غالب بن فَضالة الليثىّ على خراسان وكانت له صُحْبة، وحجّ بالناس مروان وهو يتوقّع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فَدَك وكان وهبها له، وكان وُلاة الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم ۞

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين، سنة ٤٩

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم، وفيها كانت غزوة فضالة بن عُبَيْد جَرْبَة وشتى بها وفُتحت على يده واصاب فيها شيئًا كثيرًا، وفيها كانت صائفة عبد الله بن كُرْز البَجَلىّ، وفيها كانت غزوة يزيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى البحر فشتى باهل الشام، وفيها كانت غزوة عُقْبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر،

ذكر غزوة القسطنطينيّة،

فى هذه السنة وقيل[3] سنة خمسين سيّر معاوية جيشًا كثيفًا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عَوْف وامر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتلّ فامسك عنه ابوه فاصاب الناس فى غزاتهم جُوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول

ما ان أُبالى بما لاقت جموعهمُ ... بالفرقدونة[4] من حُمّى ومن مُومِ
اذا آتّكأت على الانماط مرتفعًا ... بدَيْر مُرّان عندى امّ كُلثومِ،

وامّ كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر، فبلغ معاويةَ شعره فاقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه ابوه وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس وابن عمر وابن الزُبَيْر وابو ايّوب الانصارىّ وغيرهم وعبد العزيز بن زُرارة الكلابىّ فاوغلوا فى بلاد الروم حتّى بلغوا القسطنطينيّة

1) C. P. عمرو. 2) C. P. البحرين. 3) S. add. سنة ٤٩ وقيل.
4) Br. Mus. et R. بالفرقدية.

فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايّام واشتدّت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يُقْتَل فانشأ يقول

قد عِشْتُ فى الدهر اطوارًا على طُرُق
شتّى فصادفتُ [1] منها اللين والبَشِعَا
كلًّا بلوتُ [2] فلا النعماء تُبْطرنى
ولا تجشّعتُ من لَأْوائها [3] جزعا
لا يملأُ الامر صدرى قبل مَوْقعه
ولا اضِيقُ به ذرعًا اذا وَقَعَا،

ثمّ حمل على مَنْ يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتّى قتلوه رحمه الله، فبلغ خبر قتله معاويةَ فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى او ابنك قال ابنك فاجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به واصبح مُخّ الكلابىّ زيرا [4]
فكلّ فتًى شارب كأسه فامّا صغيرًا وامّا كبيرا،

ثمّ رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفّى ابو ايّوب الانصارىّ عند القسطنطينيّة فدُفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلّها مع رسول الله صلعم وشهد صفّين مع علىّ وغيرها من حروبه ۞

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد

وفيها عزل معاوية مروانَ بن الحكم عن المدينة فى ربيع الاوّل [5] وامّر سعيد بن العاص عليها * فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاوّل [6] وكانت ولاية مروان كلّها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرَيْن وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نَوْفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى ابا سَلَمَة بن عبد الرحمان ۞

---

1) S. فصانعت. 2) R. كل يموت. 3) Rr. Mus. ولائها. 4) C. P. دبيرا. 5) C. P. الاخر. 6) Om. C. P.

ذكر وفاة الحسن بن علىّ بن ابى طالب عم

فى هذه السنة توفّى الحسن بن علىّ سمّته زوجته جَعْدَة بنت الاشْعث بن قيس الكندىّ ووصّى ان يُدْفَن عند النبىّ صلّعم الّا ان تُخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستاذن الحسين عائشة فاذنت له فلمّا توفّى ارادوا دفنه عند النبىّ صلّعم فلم يعرض [1] اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحَكَم وجمع بنى أُميّة وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له انّ اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلّى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انّه سنّة لما تركتُك تُصلّى عليه

ثمّ دخلت سنة خمسين

سنة ٥٠

فيها كانت غزوة بُسْر بن ابى ارطاة وسفيان بن عَوْف الازدىّ ارض الروم وغزوة فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فى البحر

ذكر وفاة المُغيرة بن شُعْبَة وولاية زياد الكوفة

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شُعْبَة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلمّا ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطُعن فمات، وكان طوّالًا أعور ذهبتْ عينه يوم اليرموك وتوفّى وهو ابن سبعين سنة، وقيل كان موته سنة احدى وخمسين * وقيل سنة تسع واربعين [2]، فلمّا مات المغيرة استعمل معاوية زيادًا على الكوفة وهو اوّل من جُمعا له، فلمّا وليها سار اليها واستخلف على البصرة سَمُرة بن جُنْدَب وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة اشهر وبالبصرة ستّة اشهر فلمّا وصل الكوفة خطبهم فحُصب وهو على المنبر فجلس حتّى امسكوا ثمّ دعا قومًا من خاصّته فامرهم فاخذوا ابواب المسجد ثمّ قال لياخذْ كلّ

---

[1]) C. P. et R. نعرض.   [2]) S.

رجل منكم جليسه ولا يقولنّ لا ادرى مَنْ جليسى ثمّ امر بكرسىّ فوُضع له على باب المسجد فدعاهم اربعةً اربعةً يحلفون ما منّا من حصبك فمَنْ حلف خلّاه ومَنْ لم يحلف حبسه حتّى صار الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان، وكان اوّل قتيل قتله زياد بالكوفة أوْفى بن حِصن [1] وكان بلغه عنه شىء فطلبه فهرب فعرض الناس فمرّ به فقال مَنْ هذا قال أوْفى بن حصن [1] فقال زياد اتتْك بحائن رجلاه [2] وقال له ما رايك فى عثمان قال ختن رسول الله صلّعم على ابنتَيْه قال فما تقول فى معاوية قال جواد حليم قال فما تقول فىّ قال بلغنى انّك قلتَ بالبصرة والله لاخذنّ البرىّ بالسقيم والمُقْبل بالمدبر قال قد قلتُ ذاك قال خبطتَها عشوآء فقال زياد ليس النفّاخ بشرّ الزُمَّرة [3] فقتله، ولمّا قدم زياد الكوفة قال له عُمارة بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط انّ عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة ابى تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك مَنْ اردتَّ كلامه ففى المسجد وقيل الذى سعى بعمرو يزيد بن رُوَيْم فقال له زياد قد ابسطتَ به ولو علمتُ انّ مُخّ ساقه قد سال من بُغْضى ما هجْتُهُ حتّى يخرج علىّ، فاتّخذ زياد المقصورة حين حُصب، فلمّا استخلف زياد سَمُرَة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف [4] فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلتَ بريًّا فقال لو قتلتُ معهم مثلهم ما خشيتُ، وقال ابو السوّار العَدَوىّ قتل سَمُرة من قومى فى غداة واحدة سبعة واربعين كلّهم قد جمع القرآن، وركب سمرة يومًا فلقى اوائل خيله رجلًا فقتلوه فمرّ به سمرة وهو يتشحّط فى دمه فقال ما هذا فقيل اصابه اوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا استّتنا ❊

---

[1]) R. حصين. [2]) Vid. *Meidanii* I, p. 25. [3]) Vid. *Meidanii* II, p. 444. [4]) C. P. ثمانماية الف; R. ثمانين الفا.

ذكر خروج قريب

وفيها خرج قريب الازدىّ وزحّاف الطائىّ بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسَمُرة على البصرة فاتيا بنى ضُبَيْعَة وهم سبعون رجلًا وقتلوا منهم شيخًا[1] وخرج على قريب وزحّاف شباب من بنى علىّ وبنى راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أَوْس الطاحىّ قريبًا وجاء برأسه، واشتدّ زياد فى امر الخوارج فقتلهم وامر سَمُرة بذلك فقتل منهم بشرًا كثيرًا، وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله لتكفُنّنى هولاء او لابدأنّ بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطياتكم درهمًا فثار الناس بهم فقتلوهم

ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة،

وفى هذه السنة امر معاوية بمنبر النبىّ صلّعم ان يُحْمَل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبىّ صلّعم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهو عند سعد القَرَظ[2] فحُرِّك المنبر فكسفت الشمس حتّى رُوِيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه، وقيل اتاه جابر وابو هُرَيْرة وقالا له يا امير المومنين لا يصلح ان تُخْرِج منبر رسول الله صلّعم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد، فتركه وزاد فيه ستّ درجات واعتذر ممّا صنع، فلمّا ولى عبد الملك بن مروان همّ بالمنبر فقال له قَبيصة بن ذُوَيب اذكرك الله ان تفعل انّ معاوية حرّكه فكسفت الشمس فقال رسول الله صلّعم مَنْ خلف على منبرى فليتبوّأ مقعده من النار وهو مَقطع الحقوق عندهم بالمدينة، فتركه عبد الملك، فلمّا كان الوليد ابنه وحجّ همّ بذلك فارسل سعيد بن المُسَيّب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلّمْ صاحبك لا يتعرّض للمسجد ولا لله والسخط له[3]، فكلّمه عمر فتركه، ولمّا حجّ سليمان بن عبد الملك

1) C. P. سعدا. 2) C. P. et R. القرظى. 3) C. P. ولسخطه.

اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنتُ احبّ ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهى فى ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنهدمه هذا ما لا يصلح ✿ وفيها عُزل معاوية بن حُدَيْج السَّكونىّ عن مصر ووليها مَسْلمة بن مُخَلَّد مع افريقية وكان معاوية بن ابى سفيان بعث قبل ان يولّى مسلمة افريقية ومصر عُقْبَة بن نافع الى افريقية وكان اختطّ قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيّات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الّا خرج هاربًا حتّى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلمّا عزل معاوية بن ابى سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السكونىّ عن مصر عزل عُقْبَة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلّد فهو اوّل من جُمع له المغرب مع مصر فولّى مَسْلمة افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فلم يزل عليها حتّى هلك معاوية بن ابى سفيان ✿

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان،

قد ذكر ابو جعفر الطبرىّ ان فى هذه السنة ولى مَسْلَمة بن مُخَلَّد افريقية وانّ عُقْبَة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره اهل التاريخ من المغاربة انّ ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثمّ بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مَسْلمة بن مخلّد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه فى كتبهم، قالوا انّ معاوية بن ابى سفيان عزل معاوية بن حُدَيْج عن افريقية حسب واستعمل عليها عُقْبَة بن نافع الفِهْرىّ وكان مقيمًا ببرقة وزَويلة مذ فتحها ايّام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلمّا استعمله معاوية سيّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مَن اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانّهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم

الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ اسلم ثمّ راى ان يتّخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة [1] مشتبكة بها من انواع الحيوان * من السِّباع [2] والحيّات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثمّ نادى ايّتها الحيّات والسباع انّا اصحاب رسول الله صلّعم ارحلوا عنّا فانّا نازلون ومَنْ وجدناه بعد ذلك قتلناه٠ فنظر الناس ذلك اليوم الى الدوابّ تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبُنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستّمائة باع وتمّ امرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتّسعت خطّة المسلمين وقوى جنان مَنْ هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمأنّوا على المقام فثبت الاسلام فيها ۞

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلَّد افريقية ٠

ثمّ [3] انّ معاوية بن ابى سفيان استعمل على مصر وافريقية مَسْلمة ابن مخلّد الانصارىّ فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فقدم افريقية واساء عزل عُقْبة واستخفّ به وسار عُقْبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفّى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عُقْبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين فسار اليها٠ وقد ذكر الواقدىّ انّ عُقْبَة بن نافع ولى افريقية سنة ستّ واربعين واختطّ القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستّين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار

---

1) C. P. دجلة; R. دخلة. 2) S. 3) C. P. قالوا.

فحبس عقبةَ وضيّق عليه فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليًا عليها فقبض على ابى المهاجر واوثقه وساق من خبر كُسَيْلة[1] مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستّين ٥

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد ،

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدتْه عليه بنو نَهْشَل وفُقَيْم ، وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيتُ الاشهبَ بن زُمَيْلة والبعيث[2] فسقطا فاستعدى علىّ بنو نهشل وبنو فُقَيْم زيادَ بن ابيه واستعدى علىّ ايضًا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتّى قيل له الغلام الاعرابىّ الذى انهب ماله وثيابه فعرفنى ، قال الفرزدق وكان ابى غالب قد ارسلنى فى جلب له ابيعه وامتار له فبعتُ الجلب بالبصرة وجعلتُ ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال لشدّ ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرّ عليها فقلتُ ومَنْ هو قال غالب بن صَعْصَعة وهو ابو الفرزدق فدعوت اهل المربد ونثرتها فقال لى قائل الق رِدآءك ففعلتُ فقال آخر الق ثوبك ففعلتُ وقال آخر الق عمامتك ففعلت فقال آخر الق ازارك فقلتُ لا القيه وامشى مجرّدًا انّى لستُ بمجنون ، وبلغ الخبر زيادًا فقال هذا احمق يُضرى الناس بالنهب فارسل خيلًا الى المربد ليأتوه بى فاتانى رجل من بنى الهُجَيْم على فرس له وقال النجاء النجاء واردفنى خلفه ونجوتُ فاخذ زياد عمّيْن لى ذهيلًا والزحّاف ابنَىْ صَعْصَعة وكانا فى الديوان فحبسهما ايّامًا ثمّ كُلّم فيهما فاطلقهما واتيتُ ابى فاخبرتُهُ خبرى فحقدها عليه زياد ، ثمّ وفد الاحْنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّون والجَون بن قتادة

---

1) Vocales in S. 2) C. P. والبيت ; Br. Mus. والعيب ; Bodl. والنعيث ٥

العبشمىّ وللحُتات بن يزيد ابو منازل [1] المُجاشعىّ الى معاوية بن ابى سفيان فاعطى كلّ رجل منهم جائزة مائة الف واعطى للحُتاتَ سبعين الفا فلمّا كانوا فى الطريق ذكر كلٌّ منهم جائزته فرجع الحُتات الى معاوية فقال ما ردّك قال فضحتَنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح اولستُ ذا سنّ السنّ مُطاعًا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسستَ بى دون القوم واعطيتَ مَنْ كان عليك اكثر ممّنْ كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليًّا وان كان الاحنف والجَوْن اعتزلا القتال مع علىّ لكنّهما كانا يريدانه، قال انّى اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتُك [2] الى دينك ورايك فى عثمان وكان عثمانيًّا فقال وانا فاشترْ منّى دينى فامر له باتمام جائزته ثمّ مات الحُتات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك شعر

ابوك وعمّى يا معاوىَ اورثا
تُراثًا فيحتاز التُّراث اقاربُهْ
فما بال ميراث الحُتات [3] اخذتَهُ
وميراث صخر جامد لك ذائبُهْ
فلو كان هذا الامر فى جاهليّة
علمت من المرء القليل حلائبُهْ
ولو كان فى دينٍ سوى ذا شنئتمُ
لنا حقّنا او غصّ بالماء شاربُهْ
الستُ اعزّ الناس قومًا وأُسرةً
وامنعهم جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبىّ وآله
كمثلى حَصَانٌ فى الرجال يقاربُهْ

1) R, مبارك. 2) S. ووكلمتك. 3) Br. Mus. et R. الحيوة.

وبيتى الى جنب[1] الثريّا فناؤه[2]
ومن دونه البدر المضى كواكبُهْ
انا ابن الجبال الشمّ فى عدد الحصى
وعرقُ الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
وكم من اب لى يا معاوىَ لم يزلْ
اغرّ يبارى الريح ازور جانبُهْ
نمتْهُ فروع المالكَيْن ولم يكنْ
ابوك الذى من عبد شمس يُقارِبُهْ
تراه كنصل السيف يهتزّ للندا
كريمًا يلاقى المجد ما طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيف مُذْ كان لم يكن
قُصَىّ وعبد شمس ممّنْ يخاطبُهْ،

يريد بالمالكَيْن مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه لانّ الفرزدق ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية[3] بن عقال ابن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، فلمّا بلغ معاويةَ شعره ردّ على اهله ثلاثين الفا، فاغضبتْ ايضًا زيادًا عليه فلمّا استعدتْ عليه نَهْشل وفُقَيْم ازداد عليه غضبًا فطلبه فهرب واتى عيسى بن خُصَيْلة[4] السُّلَمىّ ليلًا وقال له انّ هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد اتيتُك لتُغيثنى[5] عندك، فقال مرحبًا بك فكان عنده ثلاث ليال ثمّ قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيّره، وبلغ زيادًا مسيره فارسل فى اثره فلم يُدْرَك واتى الرَّوْحاء فنزل فى بكر بن وائل فامن ومدحهم بقصائد، ثمّ كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادًا فكتب الى عامله

1) Br. Mus. et R. حيث. 2) Br. Mus. et R. بناؤه. 3) S.
4) C. P. حصينلة; Br. Mus. خطيلة. 5) C. P. et R. لتغيبنى.

على الكوفة وهو عبد الرحمان بن عُبَيْد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرّة وبمكّة مرّة حتّى هلك زياد، وقد قيل انّ الفرزدق انّما قال هذا الشعر لان الحُتات لمّا اسلم آخا النبىّ صلّعم بينه وبين معاوية فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوّة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لانّ معاوية لم يكن يجهل انّ هذه الاخوّة لا يرث بها احد، (الحُتات بضمّ الحاء وبتائَيْن مثنّاتَيْن من فوقهما بينهما الف) ۞

ذكر وفاة الحَكَم بن عمرو الغِفارىّ،

فى هذه السنة توفّى الحَكَم بن عمرو الغِفارىّ بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأَشَل فى قول وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه انّ امير المؤمنين معاوية امرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسمْ بين الناس ذهبًا ولا فضّةً، فكتب اليه الحكم بلغنى ما امر به امير المؤمنين وانّى وجدتُ كتاب الله قبل كتابه وانّه والله انّ السموات والارض كانتا رتقًا على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل [1] له فرجًا [2] ومَخْرجًا ثمّ قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثمّ قال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك فتوفّى بمرو وله صُحْبة ۞

ذكر عدّة حوادث،

*حجّ بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حجّ ابنه يزيد وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم [3]، وفيها توفّى سعد بن ابى وقّاص بالعَقيق فحُمل على الرقاب الى المدينة فدُفن بها وقيل توفّى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرًا دحداحًا،

1) C. P. خصل. 2) Om. S. 3) S. hæc in fine capitis antepen. offert.

وفيها توفيت صفيّة بنت حُيَىّ زوج النبىّ صلّعم وقيل توفيت ايّام عمر، وفيها توفّى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وعبد الرحمان ابن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس توفّى بالبصرة، وابو موسى الاشعرىّ وقيل توفّى سنة اثنتين وخمسين [1]، وفيها توفّى زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل توفّى سنة ثمان وستّين *وقيل ثمان وسبعين [2]، وفيها توفّى مدلاج بن عمرو السُّلَمىّ وكان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وكلّهم لهم صُحْبة

سنة ٥١ ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين،

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بارض الروم وغزوة بُسْر بن ابى ارطاة الصائفة

ذكر مقتل حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمق واصحابهما،

فى هذه السنة قُتل حُجْر بن عدىّ واصحابه، وسبب ذلك انّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلمّا امّره عليها دعاه وقال له امّا بعد فانّ الذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردتُ ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادًا على بصرك ولستُ تاركًا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علىّ وذمّه والترحّم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علىّ والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم، فقال له المغيرة قد جَرّبتُ وجُرّبتُ [3] وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد او تذمّ، فقال بل نحمد ان شاء الله، فاقام المغيرة عاملًا على الكوفة وهو احسن شىء سيرةً غير انّه لا يدَعُ شتم علىّ والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حُجْر بن عدىّ قال بل ايّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال انا اشهد انّ مَنْ تذمّون احقّ بالفضل ومن تزكّون اولى بالذمّ

---

1) C. P. ثمان وستين. 2) Om. C. P. 3) Bodl. جزيت وجزيت.

فيقول له المغيرة يا حُجْر اتّقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته فانّ غضب السلطان يُهْلك امثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح، فلمّا كان آخر امارته قال فى علىّ وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحةً بالمغيرة سمعها كُلّ مَنْ بالمسجد وقال له مُرْ لنا ايّها الانسان بارزاقنا فقد حبستّها عنّا وليس ذلك لك وقد اصبحتَ مُولعًا بذمّ امير المؤمنين، فقام اكثر من ثُلْثَي الناس يقولون صدق حُجْر وبرّ مُرْ لنا بارزاقنا فانّ ما انت عليه لا يُجدى علينا نفعًا واكثروا من هذا القول وامثاله، فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على ما تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية، فقال لهم المغيرة انّى قد قتلته سياتى من بعدى امير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انّى قد قرب اجلى ولا احبّ ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعزّ فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة، ثمّ توفّى المغيرة. وولى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثمّ ترحّم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث فبلغه انّ حجرًا يجتمع اليه شيعة علىّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانّهم حصبوا عمرو بن حُرَيْث فشخص زياد الى الكوفة حتّى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحُجْر جالسٌ ثمّ قال امّا بعد فان غبّ البغى والغىّ وخيم انّ هؤلاء جمّوا فاشرّوا وامنونى فاجترؤوا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينّكم بدوائكم ولستُ بشىء ان لم امنع الكوفة من حُجْر وادَعْه نكالاً لمن بعده ويل امّك يا حجر سقط العشاء بك على سِرحان[1]، وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد

1) Vid. *Meidanii* I, p. 599.

فلمّا اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تاته ولا كرامة، فرجع الرسول فاخبر زيادًا فامر صاحب شرطته وهو شدّاد بن الهَيْثم الهلالىّ ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبّهم اصحاب حجر فرجعوا واخبروا زيادًا فجمع اهل الكوفة وقال تشجّون بيد وتأسون باخرى ابدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دخسكم والله ليظهرنّ لى برأتكم او لاتينّكم بقوم اقيم بهم اودكم وصَعَركم[1]، فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راى الّا طاعتك وما فيه رضاك، قال فليقمْ كلّ رجل منكم فليدعُ مَنْ عند حجر من عشيرته واهله، ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلقْ الى حجر فان تبعك فاتنى به والّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تاتونى به، فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرّطة الكندىّ لحجر انّه ليس معك مَنْ معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحقْ باهلك يمنعك قومك، وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء[2] رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتّى خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حَملة التميمىّ وكسر نابه واخذ عمودًا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرًا واصحابه حتّى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العمرّطة اركبْ فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتّى اركبه وركب ابو العمرّطة فرسه ولحقه يزيد بن طَريف المُسْلىّ[3] فضرب ابا العمرّطة على فخذه بالعمود واخذ ابو العمرّطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثمّ برأ وله يقول عبد الله بن همّام السّلولىّ

الوم آبن لُوم ما عدا بك حاسرًا الى بطل ذى جُرأة وشكيم

---

1) R. et Br. Mus. ومقركم. 2) R. الحراث. 3) C. P. الشبلى: R. السلمى ✿

مُعَاوِد ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الروع غير لئيمِ
الى فارس الغارين يومَ تلاقيا بصفّين قَرم خير نجل قُرومِ
حسبت ابن برصآء الحتارِ قتاله قتالك زيدًا يوم دار حكيمِ،

وكان ذلك السيف اوّل سيف ضُرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس، ومضى حُجْر وابو العمرّطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير احد، فارسل زياد وهو على المنبر مَذْحج وهْمدان الى جبّانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبّانة الصائدين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مَذْحج وهمدان الى جبّانة كندة فاخذوا كلّ مَنْ وجدوا فاثنى عليهم زياد، فلمّا راى حجر قلّة مَنْ معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمَنْ قد اجتمع عليكم وما احبّ ان تهلكوا، فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقًا الى بنى حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيْم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سُلَيْم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلتَ على بناتك اذًا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرًا ولا قتيلًا وانا حىّ، فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النَّخَع فنزل دار عبد الله بن الحارث اخى الاشتر فاحسن لقاءه، فبينما هو عنده اذ قيل له انّ الشُّرَط تسأل عنك فى النخع، وسبب ذلك انّ امة سودآء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع، فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا اعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به او لاقطعنّ كلّ نخلة لك واهدم دورك ثمّ لا تسلم منّى حتّى اقطعك اربًا اربًا، فاستمهله فامهله ثلاثًا واحضر قيس

1) R. حريث.

ابن يزيد اسيرًا فقال له زياد لا بأس عليك قد عرفتُ رايك فى عثمان وبلاءك مع معاوية بصفّين وانّك انّما قاتلتَ مع حُجْر حميّةً وقد غفرتُها لك ولكنّى ايْتنى باخيك عُمَيْر، فاستامن له منه على ماله ودمه فآمنه فاتاه به وهو جريح فاثقله حديدًا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارًا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تؤمنه قال بلى قد آمنته على دمه ولستُ أُهريق له دمًا ثمّ ضمّنه وخلّى سبيله، ومكث حجر بن عدىّ فى بيت ربيعة يومًا وليلة فارسل الى محمّد بن الاشعث يقول له لياخذ له من زياد امانًا حتّى يبعث به الى معاوية، فجمع محمّد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدىّ فحضر عند زياد فلمّا راه قال مرحبًا بك ابا عبد الرحمان حربٌ ايّام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس على اهلها تجنى براقشُ [1]، فقال حجر ما خلعتُ طاعة ولا فارقتُ جماعة وانّى على بيعتى، فامر به الى السجن فلمّا ولى قال زياد والله لاحرصنّ على قطع خيط رقبته، وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتّى اتى الموصل ومعه رِفاعة بن شدّاد فاختفيا بجبل هناك فرُفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فامّا عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وامّا رِفاعة فكان شابًّا قويًّا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعنى قتالك عنّى انجُ بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا وأُخذ عمرو اسيرًا فسألوه مَنْ انت فقال مَنْ ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضرّ عليكم ولم يخبرهم، فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمان بن عثمان الثقفىّ الذى يُعْرَف بابن امّ الحكم وهو ابن

---

[1] Vid. *Meidanii* II, p. 89.

اخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليه انّه زعم انّه
طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان،
فأُخرج وطُعن فمات فى الاولى منهنّ او الثانية، وجدّ زياد فى طلب
اصحاب حجر فهربوا واخذ مَنْ قدر عليه منهم، فأُتى بقبيصة بن
ضُبَيْعَة العبسىّ بامان فحبسه وجاء قيس بن عُباد الشيبانىّ الى
زياد فقال له انّ امرءا منّا يقال له صيفى من رؤوس اصحاب حجر
فبعث زياد فأُتى به فقال يا عدوّ الله ما تقول فى ابى تُراب قال ما
اعرف ابا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف علىّ بن ابى طالب قال
نعم قال فذاك ابو تراب قال كلّا ذاك ابو الحسن والحسين، فقال
له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا، قال فان كذب
الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد، فقال له زياد وهذا
ايضًا علىّ بالعصا فأُتى بها فقال ما تقول فى علىّ قال احسن قول
قال اضربوه حتّى لصق بالارض ثمّ قال اقلعوا عنه ما قولك فى علىّ،
قال والله لو شرحتَنى بالمواسى ما قلتُ فيه الّا ما سمعتُ منى، قال
لتعلننّه او لاضربنّ عُنُقك، قال لا افعل فاوثقوه حديدًا وحبسوه،
قيل وعاش قيس بن عُباد حتّى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه،
ثمّ دخل الكوفة فجلس فى بيته فقال حَوْشب للحجّاج انّ هنا
امرءا صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الّا وثب فيها وهو تُرابىّ
يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتّى هلك وقد جاء
فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجّاج فقتله فقال بنو ابيه لآل حوشب
سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضًا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيًا
الشيبانىّ، وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائىّ فتوارى
فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النَّوار فحرّضت طيّئًا
فثاروا بالشرط وخلّصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدىّ بن
حاتم وهو فى المسجد فقال ايتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره
فقال لا علم لى بهذا قال لتأتينى به قال لا آتيك به ابدًا آتيك

بابن عمّى تقتله والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتُهما عنه، فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمنىّ ولا ربعىّ الّا كلّم زيادًا وقالوا تفعل هذا بعدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلّعم، فقال فانّى أُخْرجه على شرط ان يُخْرِج ابن عمّه عنّى فلا يدخل الكوفة ما دام لى سلطان، فاجابوه الى ذلك وارسل عدىّ الى عبد الله يعرّفه ما كان وامره ان يلحق بجبلَىْ طىّء فخرج اليهما وكان يكتب الى عدىّ ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يُمَنّيه ثمّا كتب اليه يعاتبه ويرثى حُجْرًا واصحابه قوله

تذكّرتُ ليلى والشبيبة اعصُرَا
وذكر الصبى بَرْحٌ على مَنْ تذكّرا
وولّى الشبابُ فافتقدت غصونُهُ
فيا لك من وَجْدى به حين ادبرا
فدَعْ عنك تذكار الشباب وفقده
واسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبكّ على الخلّان لمّا تُخرّموا
ولم يجدوا عن منهلِ الموت مصدرا
دعتْهم منايام ومَنْ حان يومُهُ
من الناس فاعلمْ انّه لن يُؤَخَّرا
أُولئك كانوا شيعةً لى ومَوْئِلًا
اذا اليوم أُلْفِى ذا احتدام مُذكّرا[1]
وما كنتُ اهوى بعدهم مُتعلّلًا
بشىء من الدنيا ولا ان أُعَمّرا
اقول ولا والله انسى ادّكارهم
سجيس الليالى او اموت فأُقبرا

---

1) B. احتلام منكّرا.

على اهل عذراء السلامُ مضاعفًا
من الله وليسق الغمامُ الكَنَهْوَرَا
ولاقى بها حُجْرٌ من الله رحمةً
فقد كان ارضى الله حُجْرٌ واعذرا
ولا زال تَهْطالٌ مُلِثٌّ وديمةٌ
على قبر حُجْرٍ او يُنادى فيُحْشَرا [1]
فيا حُجْرُ من للخيل تدمى نحورُها
وللمَلك المُغرِى اذا ما تَغْشَمرا
ومَنْ صادقٌ بالحقّ بعدك ناطقٌ
بتقوى ومَنْ ان قيل بالجور غيّرا
فنعم اخو الاسلام كنتَ وانّنى
لاطمع ان تُؤتَى الخلود وتُحْبَرا [2]
* وقد كنتَ تُعْطى السيفَ فى الحرب حقّهُ
وتعرف معروفًا وتُنْكِر مُنْكَرا
فيا اخَوَيْنا من هُمَيْم [3] عُصِمْتما
ويسّرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوَىّ الخِنْدِفيَّيْنِ ابشرا
* بما معنا حيّيتما [4] ان تُتَبّرا [5]
ويا اخوتنا من حضرموت وغالب
وشَيْبانِ لُقيتم جنانا مُبشّرا [6]
* سَعِدتم فلم اسمعْ باصوبَ منكُمُ
حجاجًا لدى الموت الجليل واصبرا
سابكيكُمُ ما لاح نَجْمٌ وغرّد
الحمامُ ببطن الواديَيْن وقَرْقرا

1) R. et Br. Mus. فيحاجرا. 2) Ibid. فتحشرا. 3) R. تميم. 4) S. جنبتما. 5) R. تبشرا; C. P. hos tres versus om. 6) C. P. ميسرا.

فقلتُ ولم اظلمْ اغوث آبن طيّء
متى كنتُ اخشى بينكم ان اسيّرا
هُبِلتم الا قاتلتُمْ عن اخيكُمْ
وقد نُثّ حتّى مال ثمّ تجوّرا
تفرّجتُمْ عنّى فغُودرْتُ مُسْلمًا
كأنّنى غريب من اياد واعصُرا [1]
فمَنْ لكُمْ مثلى لدَى كلّ غارة
ومَنْ لكُمْ اذا البأس اصحرا
ومَنْ لكُمْ مثلى اذا الحرب قلصتْ
واوضع فيها المُسْتميت وشمّرا
فها * قد ادارى [2] باجبال طيّء
طريدًا [3] فلو شاء الالٰه لغيّرا [4]
تعانى [5] عدوّى ظالمًا [6] عن مُهاجرى
رضيتُ بما شاء الالٰه وقدّرا [7]
وأسْلمنى قومى بغير جناية
كانْ لم يكونوا لى قبيلًا ومَعْشَرا
فان أُلْفَ فى دارٍ باجبال طيّء
وكان مُعانًا من عصير ومحضرا
فما كنتُ اخشى ان أُرى متغرّبًا [8]
لحا الله من لاحى عليه وكثّرا
لحا الله قَيْل [9] الحضرميّين وائلًا
ولاقى القنانى [10] بالسنان المُوَمّرا

---

1) In C. P. hi quoque quinque versus omm. 2) C. P. انا ذا دارى. 3) C. P. فريدا. 4) R. لقدّرا. 5) Br. Mus. تغانى. 6) Ibid. ظاهرا. 7) Hic versus in S. et Br. Mus. modo exstat. 8) S. متعريا. 9) R. et Br. Mus. قتل. 10) Ibid. القيانى

ولاقى الردى القوم الذين تحزّبوا
علينا وقالوا قَوْل زورٍ ومُنْكَرا
فلا يدعُنى قومى لغوث[1] وطيّء
لئن دهرهم اشقى[2] بهم وتغيّرا
فلم اغزهم فى المعلمين ولم أُثرْ
عليهم عجاجًا باكُوَيْفة اكدرَا
فبلّغ خليلى ان رحلتُ[3] مشرّقا
جديلةَ والحيَّيْن معنًا ونُجْتُرَا
ونبهان والافنآء من جذم طيّء
ولم اكُ فيكم ذا الغناء العَشَنْزَرا[4]
الم تذكروا يومَ العُذَيْب اليتى
امامكمُ أن لا ارى الدهر مُدْبَرا[5]
وكرّى على مِهْران والجمع حابس[6]
وقتْلى الهمام المستميت المَسَوَّرا[7]
ويومَ جلولآء الوقيعة لم أُلَمْ
ويومَ نهاوند الفُتوح وتُسْتَرا
وينسوننى يومَ الشريعة والقنا
بصفّين فى اكتافهم قد تكسّرا
جزى رَبُّهُ عنّى عدىَّ بن حاتم
برفضى وخذلانى جزآء مُوَفّرا
اتنسى بلائى سادرًا[8] يا ٱبن حاتم
عشيّة ما اغنتْ عديّك حِذْمرا

1) R. et Br. Mus. بعوب. 2) Ibid. اشقى. 3) Ibid. رجعت.
4) S. in marg. hoc habet scholion: هو السىء الخلق عند القتال.
5) R. et Br. Mus. منذرا. 6) R. نابس. 7) R. et Br. Mus. المشمّرا
8) Ibid. صادرًا.

فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا [1]
وكنتُ انا الخصم الالدّ العذوّرا
تولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى ليثا بالاباءة مُخدِرا

وقد تقدّم ما فعله عبد الله مع عدىّ فى وقعة صفّين فلهذا لم نذكره هاهنا

نصرتُك اذ خان [2] القريب وابعط البعيد وقد افردتُ نصرًا مُؤزّرا
فكان جزائى أن أُجرّر بينكم سحيبًا وأن أُولى الهوان وأُوسَرا [3]
وكم عدة لى منك انّك راجعى فلم تُغنِ بالميعاد عنّىَ حَبْتَرا
فاصبحتُ ارعى النّيب طَوْرًا وتارةً أُهَرْهِرُ ان راعى الشُّوَيْهات هَرْهَرا
كانّىَ لم اركبْ جوادًا لغارة ولم اتركِ القِرْن الكمىَّ مُقطَّرا
ولم اعترض السيف منكم مُغيرة اذا النكسُ مشى القهقرا ثمّ جَرْجرا
ولم استحثّ الركض [4] فى اثر عُصْبة مُيمّمة عليا سجاس وأبْهَرا
ولم اذعر الابلام منّى بغارة كورْد القطا ثمّ انحدرتُ مُظفَّرا
ولم أَرَ فى خيلٍ تُطاعن مثلها بقزوين او شروين او أَغْزِ كَيْدَرا
فذلك دهرٌ زال عنّى حميدُهُ واصبح لى معروفة قد تنكّرا
فلا يبعدنْ [5] قومى وان كنتُ عاتبًا [6] وكنتُ المُضاع فيهمُ والمكفّرا [7]
ولا خيرَ فى الدنيا ولا العيش بعدهم وان كنتُ عنهم نائى الدار مُحْصَرا [8]

فمات عبد الله بالجبلَيْن قبل موت زياد ثمّ أُتِى زياد بكَريم بن عَفيف الخَثْعمىّ من اصحاب حُجْر بن عدىّ فقال ما اسمك قال كريم ابن عفيف قال ما احسنَ اسمَك واسم ابيك واسوا عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برايى منذ قريب قال وجمع زياد من

---

1) R. et Br. Mus. تجادلوا. 2) S. خام. 3) R. et Br. Mus. وادهرا. 4) Ibid. الركب. 5) Ibid. سعدت. 6) Ibid. غايبًا. 7) R. والمعفرا. 8) Etiam hi 29 versus postremi in C. P. desiderantur.

اصحاب عدىّ اثنى عشر رجلًا فى السجن ثمّ دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو بن حُرَيْث على ربع اهل المدينة وخالد بن عُرْفُطَة على ربع تميم وهَمْدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وابا بُرْدة بن ابى موسى على ربع مَذْحِج واسد فشهد هؤلاء انّ حُجْرًا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب امير المؤمنين وزعم انّ هذا الامر لا يصلح الّا فى آل ابى طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابى تُراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه واهل حرْبه وأنّ هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رايه وامره، ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انّى لاحبّ ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزُّبير وعُمارة بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط وعمرو بن سعد بن ابى وقّاص وغيرهم وكتب فى الشهود شُرَيْح بن الحارث القاضى وشُرَيْح بن هانئ فامّا شُرَيْح ابن هانئ فكان يقول ما شهدتُ وقد لُمْتُهُ، ثمّ دفع زياد حُجْر ابن عدىّ واصحابه الى وائل بن حُجْر الحضرمىّ وكَثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشيّة فلمّا بلغوا الغريّين[1] لحقهم شُرَيْح بن هانئ واعطى وائلًا كتابًا وقال ابلغْهُ اميرَ المؤمنين فاخذه وساروا حتّى انتهوا بهم الى مرج عَذْراء عند دمشق وكانوا حُجْر بن عدىّ الكندىّ والارقم بن عبد الله الكندىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فسيل[2] الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ وكريم بن عَفيف الخَثْعمىّ وعاصم بن عَوْف البجلىّ وورقاء بن سُمَىّ البجلىّ وكدام بن حَيّان وعبد الرحمان بن حسّان العنزيّان[3] ومُحْرز بن شهاب التميمىّ وعبد الله بن حَوِيّة السعدىّ التميمىّ فهؤلاء اثنا عشر رجلًا واتبعهم زياد برجلَيْن وهما عُتْبة بن الاخنس

1) C. P. الغرتين ; R. الغربين. 2) C. P. نشيل ; R. فضيل.
3) C. P. التميميان.

من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانىّ فتمّوا اربعة عشر رجلًا، فبعث معاوية الى وائل بن حُجْر وكَثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شُرَيْح بن هانئ فاذا فيه بلغنى انّ زيادًا كتب شهادتى وانّ شهادتى على حُجْر انّه ممّنْ يقيم الصلوة ويؤتى الزكوة ويديم الحجّ والعُمْرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حَرام الدم والمال فان شئْتَ فاقتله وان شئْتَ فَدَعْهُ، فقال معاوية ما ارى هذا الّا قد اخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عَذْرآء [1] فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر واصحابه فلمّا وصلا سار عامر بن الاسود العجلىّ الى معاوية ليُعْلمه بهما فقام اليه حجر بن عدىّ فى قيوده فقال له ابلغْ معاوية انّ دماءنا عليه حرام واخبرْه انّا قد أُومِنّا وصالحناه وصالحَنا وانّا لم نقتل احدًا من اهل القبلة فيحلّ له دماؤنا، فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلَيْن فقام يزيد بن اسد البجلىّ فاستوهبه ابنَىْ عمّه وهما عاصم وورقاء وكان جَرير بن عبد الله البجلىّ قد كتب فيهما يزكّيهما ويشهد لهما بالبراءة ممّا شُهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السُّلَمىّ فى عُتْبة بن الاخنس فتركه وشفع حُمْرة بن مالك الهمدانىّ فى سعد ابن نمران فوهبه له *فشفع حبيب بن مَسْلمة فى ابن حَوِيّة فتركه له [2] وقام مالك بن هُبَيْرة السَّكونىّ فقال دَعْ لى ابن عمّى حُجْرًا، فقال له هو رأس القوم واخاف ان خلّيتُ سبيله أن يُفْسد علىّ مصره فنحتاج ان نُشْخصك اليه بالعراق، فقال والله ما انصفتَنى يا معاوية قاتلتُ معك ابن عمّك يومَ صفّين حتّى ظفرتَ وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثمّ سألتُك ابن عمّى فنعتَنى، ثمّ انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاوية هُدْبَة بن فياض القُضاعىّ والحصَيْن

1) C. P. عزيز. 2) Om. C. P.

ابن عبد الله الكلابىّ وابا شريف البدّىّ الى حجر واصحابه ليقتلوا مَنْ أُمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلمّا راى الخثعمىّ احدهم اعورَ قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستّة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انّا قد أُمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علىّ واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم، فقالوا لسنا فاعلى ذلك فامر فحُفرت القبور وأُحْضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلّون عامّة الليل فلمّا كان الغد قدّموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدىّ اتركونى اتوضأ واصلّى فانّى ما توضأتُ الّا صلّيتُ فتركوه فصلّى ثمّ انصرف منها وقال والله ما صلّيت صلوةً قطّ اخفّ منها ولولا ان تظنّوا فىّ جزعاً من الموت لاستكثرتُ منها ثمّ قال اللهمّ انّا نستعديك[1] على امّتنا فانّ اهل الكوفة شهدوا علينا وانّ اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونى بها فانّى لاوّل فارس من المسلمين هلك فى واديها واوّلَ رجل من المسلمين نبحتْه كلابها ثمّ مشى اليه هُدْبة ابن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمتَ انّك لا تجزع من الموت فابرأْ من صاحبك وندَعُك، فقال وما لى لا اجزع وارى قبرًا محفورًا وكفنًا منشورًا وسيفًا مشهورًا وانّى والله إن جزعتُ من القتل لا اقول ما يُسْخط الربّ، فقتلوه وقتلوا ستّة فقال عبد الرحمان بن حسّان العنزىّ وكَريم الخَثْعمىّ ابعثوا بنا الى امير المومنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلمّا دخلا عليه قال الخثعمىّ اللهَ اللهَ يا معاوية فانّك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثمّ مسؤول عمّا اردتَّ بسفكك دمائنا، فقال له ما تقول فى علىّ قال اقول فيه قولك قال اتبرأُ من دين علىّ الذى يدين الله به، فسكت وقام شَمِر بن عبد الله من بنى قُحافة * بن خثعم[2] فاستوهبه فوهبه له على

---

1) R. نستعيذ بك. 2) C. P.

ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لو مات معاوية قدمتُ الكوفة فمات قبل معاوية بشهر، ثمّ قال لعبد الرحمان بن حسّان يا اخا ربيعة ما تقول فى علىّ قال دعْنى ولا تسألْنى فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انّه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرًا من الآمرين بالحقّ والقائمين بالقسط والعافين عن الناس، قال فما قولك فى عثمان قال هو اوّل مَن فتح ابواب الظُّلْم واغلق ابواب الحقّ، قال قتلتَ نفسك قال بل ايّاك قتلتُ ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فردّه معاوية الى زياد وامره ان يقتله شرّ قتلة فدفنه حيًّا، فكان الذين قُتلوا حُجْر بن عدىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فَسيل الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ ومُحْرز بن شِهاب السعدىّ التميمىّ وكدام بن حيّان العنزىّ وعبد الرحمان بن حسّان العنزىّ الذى دفنه زياد حيًّا فهؤلاء السبعة قُتلوا ودُفنوا وصُلّى عليهم، قيل ولمّا بلغ الحسن البصرىّ قتْل حُجْر واصحابه قال صلّوا عليهم وكفّنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجّوهم[1] وربّ الكعبة، وامّا مالك بن هُبَيْرة السكونىّ حين لم يشفّعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار بهم الى عَذْراء ليخلّص حجرًا واصحابه فلقيته قتلتُهم فلمّا راوه علموا انّه جاء ليخلّص حجرًا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئْنا لنُخْبر امير المؤمنين فسكت وسار الى عذرآء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انّما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانّها طُفئَت، وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلمّا كان الليل ارسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال ما منعنى ان اشفعك الّا خوفًا ان يُعيدوا لنا حربًا فيكون فى ذلك من

---

[1]) Br. Mus. et R. هجرهم.

البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتْل حجر، فاخذها وطابت نفسه، ولمّا بلغ خبر حجر عائشةَ ارسلت عبد الرحمان بن الحارث الى معاوية فيه وفى اصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمان اين غاب عنك حلم ابى سفيان، قال حين غاب عنّى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سُمَيَّة فاحتملتُ، وقالت عائشة لولا انّا لم نُغيّر شيئًا الّا صارت بنا الامور الى ما هو اشدّ منه لغيّرنا قتل حجر ام والله ان كان ما علمت لمسلمًا حجّاجًا معتمرًا، وقال الحسن البصرىّ اربع خصال كنّ فى معاوية لو لم تكن فيه الّا واحدة لكانت مُوبقة انتزاؤه على هذه الامّة بالسيف حتّى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكّيرًا خمّيرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادّعاؤه زيادًا وقد قال رسول الله صلّعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتْلُه حُجْرًا واصحاب حجر فيا ويلًا له من حجر ويا ويلًا له من حجر واصحاب حجر، قيل وكان الناس يقولون اوّل ذلّ دخل الكوفة موت الحسن بن علىّ وقتل حجر ودعوة زياد، وقالت هند بنت زيد الانصاريّة ترثى حجرًا وكانت تتشيّع

تَرفّع[1] ايّها القمر المُنير تبصّر هل ترى حُجْرًا يسيرُ
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الاميرُ
تجبّرت الجبابرُ بعْد حُجْرٍ وطاب لها الخورنق والسّديرُ
واصبحت البلاد له محولًا كانْ لم يُحْيِها مُزن مَطيرُ
الا يا حُجْرُ حجر بنى عدىّ تلقّتْك السلامةُ والسرورُ
اخاف عليك ما اردى عديًّا وشيخًا فى دمشق له زئيرُ
فان تهلكْ فكلّ زعيم قومٍ من الدنيا الى هُلْكٍ يصيرُ،

وقد قيل فى قتله غير ما تقدّم وهو انّ زيادًا خطب يوم جُمْعَة

---

1) R. ترجع.

فاطال الخطبة واخّر الصلوة فقال له حُجْر بن عدىّ الصلوةَ فمضى فى خطبته فقال له الصلوةَ فمضى فى خطبته فلمّا خشى حجر ابن عدىّ فوت الصلوة ضرب بيده الى كفّ من حصى وقام الى الصلوة وقام الناس معه فلمّا راى زياد ذلك نزل فصلّى بالناس وكتب الى معاوية وكثّر عليه فكتب اليه معاوية ليشدّه فى الحديد ويرسله اليه، فلمّا اراد اخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعًا وطاعة فشُدّ فى الحديد وحُمل الى معاوية فلمّا دخل عليه قال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معاوية اامير المؤمنين انا والله لا اقيلك ولا استقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه، فقال حجر للذين يلون امره دعونى حتّى اصلّى ركعتَيْن فقالوا صلّ فصلّى ركعتَيْن خفّف فيهما ثمّ قال لولا ان تظنّوا بى غير الذى اردتُّ لاطلتُهما وقال لمَنْ حضره من قومه لا تُطْلقوا عنّى حديدًا ولا تغسلوا عنّى دمًا فانّى لاقٍ معاوية غدًا على الجادّة وضُربتْ عنقه، قال فلقيتْ عائشة معاوية فقالت له اين كان حلْمك عن حُجْر فقال لم يحضرنى رشيد، قال ابن سيرين بلغَنا انّ معاوية لمّا حضرتْه الوفاة جعل يقول يومى منك يا حجر طويل، *(عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها) [1] ☆

ذكر استعمال الربيع على خراسان،

وفى هذه السنة وجّه زياد ربيعَ بن زياد الحارثىّ اميرًا على خراسان وكان الحَكَم بن عمرو الغفارىّ قد استخلف عند موته انس بن ابى أُناس فعزله زياد وولّى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ ثمّ عزله وولّى الربيع بن زياد اوّل سنة احدى وخمسين وسيّر معه خمسين الفًا بعيالاتهم من اهل الكوفة والبصرة منهم بُرَيْدة بن الحُصَيْب وابو بَرْزَة ولهما صُحْبة فسكنوا خراسان فلمّا قدمها غزا بلخ ففتحها صُلحًا

1) S.

وكانت قد أُغْلقتْ بعد ما صالحهم الاحْنف بن قيس فى قول بعضهم، وفتح قُهستان عنوةً وقتل مَنْ بناحيتها من الاتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قُتَيْبة بن مسلم فى ولايته ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البَجَلىّ وقيل سنة اربع وخمسين وكان اسلامه فى السنة الّتى توفّى فيها رسول الله صلّعم، وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودُفن بالمدينة وهو احد العشرة، وابو بكرة نُفَيْع بن الحارث له صُحْبة وهو اخو زياد لامّه، وفيها مات مَيْمونة بنت الحارث زوج النبىّ صلّعم بسَرِف وفيه دخل بها رسول الله صلّعم وقيل ماتت سنة ثلاث وستّين وقيل ستّ وستّين، وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية، وكان العمّال بهذه السنة مَنْ تقدّم ذكرهم، (بُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة، والحُصَيْب بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المهملتَيْن وآخره باء موحّدة) ۞

ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين، سنة ۵۲

فيها كانت غزوة سفيان بن عَوْف الاسدىّ الروم وشتّى بأرضهم وتوفّى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مَسْعدة الفزارىّ وقيل انّ الذى شتا هذه السنة بارض الروم بُسْر بن ابى ارطاة ومعه سفيان بن عَوْف وغزا الصائفة هذه السنة محمّد بن عبد الله الثقفىّ ۞

ذكر خروج زياد بن خِراش العِجْلىّ،

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلىّ فى ثلاثمائة فارس فاتى ارض مَسْكِن من السواد فسيّر اليه زياد خيلًا عليها سعد بن حُذَيْفة او غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه ۞

ذكر خروج مُعاذ الطائىّ،

وخرج على زياد ايضًا رجل من طيّء يقال له مُعاذ فاتى نهر عبد

الرحمان بن امّ الحَكَم فى ثلاثين [1] رجلًا هذه السنة فبعث اليه زياد مَنْ قتله واصحابه * وقيل بل حلّ لواءه واستامن [2] ويقال لهم اصحاب نهر عبد الرحمان ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس سعيد بن العاص، وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات عِمْران بن الحُصَيْن الخُزاعىّ بالبصرة، وابو ايّوب الانصارىّ واسمه خالد بن زيد شهد العَقَبة وبدرًا * وقد تقدّم انّه توفّى سنة تسع واربعين عند القسطنطينيّة [3]، وكعب بن عُجْرة وله خمس وسبعون سنة ✿

سنة ۵۳ ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين،

فيها كان مشتى عبد الرحمان بن امّ الحَكَم [4] الثقفىّ بارض الروم، وفيها فُتحت رُودس جزيرة فى البحر فتحها جُنادة بن ابى أُمَيّة الازدىّ ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا اشدّ شىء على الروم يعترضونهم فى البحر فياخذون سُفُنهم وكان معاوية يدرّ لهم العطاء وكان العدوّ قد خافهم فلمّا توفّى معاوية اقفلهم [5] ابنه يزيد وقيل فُتحت سنة ستّين ✿

ذكر وفاة زياد،

وفى هذه السنة توفّى زياد بن ابيه بالكوفة * فى شهر رمضان [2]، وكان سبب موته انّه كتب الى معاوية انّى قد ضبطتُ العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز، فكتب له عهده على الحجاز فبلغ اهل الحجاز فاتى نفر منهم عبدَ الله بن عمر بن الخطّاب فذكروا ذلك فقال ادعو الله عليه ثمّ استقبل القبلة ودعا ودعوا معه * وكان من دعائه ان قال اللهمّ اكفنا شرّ [6] زياد [7]، فخرجتْ طاعونة على اصبع يمينه [8]

1) C. P. ثمانين. 2) Om. C. P. 3) Om. S. 4) C. P. et R. الحسن. 5) R. امهلهم. 6) R. يمين. 7) Om. S. 8) S. اصبعه.

فمات منها فلمّا حضرته الوفاة دعا شُرَيْحًا القاضى فقال له قد
حدث ما ترى وقد أُمرتُ بقطعها فاشِرْ علىّ، فقال له شُرَيْح انّى
اخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله اجذم وقد قطعتَ
يدك كراهية لقائه او ان يكون فى الاجل تأخير فتعيش اجذم
وتُعير ولدك، فقال لا أُبيت والطاعون فى لحاف واحد، فخرج
شُرَيْح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلّا اشرتَ
بقطعها فقال المستشار مُؤتَمن، واراد زياد قطعها فلمّا نظر الى النار
والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما اشار عليه شُرَيْح بتركه ولمّا
حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأتُ لك ستّين ثوبًا اكفّنك بها،
فقال له يا بنىّ قد دنا من ابيك لباس هو خير من لباسه *او
سَلْب سريع [1]، فمات ودُفن بالثويّة الى جانب الكوفة، فلمّا بلغ موته
ابن عمر قال اذهب ابن سُمَيَّة لا الآخرة ادركتَ ولا الدنيا بقيت
عليك، وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مَسْكين الدارمىّ
يرثيه

رايتُ زيادةَ الاسلام ولّتْ جهارًا حين ودّعنا زيادُ،

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادًا حتّى مات

امسكينُ ابكى الله عينيك انّما جرى فى ضلال دمعُها فتحدّرا
بكيتَ امرءا من اهل مَيسان كافرًا ككسرى على عِدّانه او كقيصرا
اقول له لما اتانى نَعيُّهُ به لا بظبى بالصريمة اعفرا،

وكان زياد فيه حُمْرة وفى عينه اليمنى انكسار ابيض اللحية مخروطها
عليه قميص ربّما رقعه ❁

ذكر وفاة الربيع،

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثىّ عامل خراسان من قبل زياد،
وكان سبب موته انّه سخط قتل حُجْر بن عدىّ حتّى انّه قال

---

1) R. ارسله الله تعالى.

لا تزال العرب تُقْتَل صبرًا بعده ولو نفرت عند قتله لم يُقْتَل رجل منهم صبرًا ولكنّها اقرّتْ فذلّتْ ثمّ مكث بعد هذا الكلام جُمْعة ثمّ خرج يوم الجمعة فقال ايّها الناس انّى قد مللتُ الحياة وانّى داعٍ بدعوة فامّنوا ثمّ رفع يدَيْه بعد الصلوة فقال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك عاجلًا وامّن الناس ثمّ خرج فما توارت ثيابه حتّى سقط فحُمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثمّ مات ابنه بعده بشهرَيْن واستخلف خُلَيْد بن يَرْبوع الحنفىّ [1] فاقرّه زياد، ولمّا مات زياد كان على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسيد فاقرّ سَمُرَة على البصرة ثمانية عشر شهرًا وقيل ستّة اشهر ثمّ عزله معاوية فقال سَمُرَة لعن [2] الله معاوية والله لو اطعتُ الله كما اطعتُه ما عذّبنى ابدًا، وجاء رجل الى سمرة فادّى زكوة ماله ثمّ دخل المسجد فصلّى فامر سمرة بقتله فقُتل فمرّ به ابو بكرة فقال يقول الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى [3]، قال وما مات سَمُرَة حتّى اخذه الزَمْهَرير فمات شرّ ميتة، (الثُّوَيّة بضمّ الثاء المثلّثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مغيرة) [4] ☆

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة، وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسيد وعلى البصرة سَمُرَة وعلى خراسان خُلَيْد بن يربوع الحنفىّ، (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتَيْن من تحتها)، وفيها مات عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق بطريق مكّة فى نومة نامها وقيل توفّى بعد ذلك، وفيها توفّى فيروز الديلمىّ وكانت له صُحْبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء، وفيها مات عمرو بن

1) C. P. الخثعمي. 2) R. غفر. 3) Corani 87, vss. 14, 15.
4) Om. S.

حَزْم الانصاریّ، وفيها مات فَضَالة بن عُبَيْد الانصاریّ بدمشق وكان قاضيها لمعاوية * وقيل مات آخر ايّام معاوية وقيل غير ذلك [1] شهد أُحُدًا وما بعدها ❁

ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين،

سنة ٥٤

ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أَرْواد،

فيها كان مشتى محمّد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السُّلَميّ، وفيها فتح المسلمون ومقدّمهم جُنادة بن ابی أُمَيَّة جزيرة ارواد قريب القسطنطينيّة فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مُجاهد بن جَبر [2] فلمّا مات معاوية وولی ابنه يزيد امرهم بالعود فعادوا ❁

ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان،

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان، وكان سبب ذلك انّ معاوية كتب الی سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض امواله كلّها ليجعلها صافية ويقبض منه فَدَك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص فی ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابَيْن عنده فعزله معاوية وولّی مروانَ وكتب اليه يامره بقبض اموال سعيد بن العاص وهدْم داره فاخذ الفعلة وسار الی دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك اتهدم داری قال نعم كتب الیّ امير المؤمنين ولو كتب اليك فی هدم داری لفعلتَ، فقال ما كنتُ لافعل قال بلی والله قال كَلّا وقال لغلامه ايتنی بكتاب معاوية فجاءه بالكتابَيْن فلمّا راهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تُعْلِمْنی، فقال سعيد ما كنتُ لامُنّ عليك وانّما اراد معاوية ان يحرّض بيننا، فقال مروان انت والله خير منّی وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الی

---

1) Om. C. P. 2) C. P. et R. جبير.

معاوية العجب ممّا صنع امير المؤمنين بنا فى قرابتنا انّه يُضْغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين فى حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن اولاد اب واحد [1] لما جمعَنا الله عليه من نصرة امير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقًّا على امير المؤمنين ان يرعى ذلك، فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصّل وانّه عائد الى احسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرًا فقال له معاوية ما باعد بينه وبينك قال خافنى على شرفه وخفتُه على شرفى قال فما ذا له عندك قال اسرّه شاهدًا وغائبًا ✿

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان،

وفى هذه السنة عزل معاوية سَمُرَةَ بن جُنْدَب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان ستّة اشهر، وفيها استعمل معاوية عبيدَ الله بن زياد على خراسان، وكان سبب ولايته انّه قدم عليه بعد موت ابيه فقال له معاوية مَنْ استعمل ابوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك ابوك لاستعملتُك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لى احد بعدك لو استعملك ابوك وعمّك لاستعملك فولّاه خراسان وقال له اتّق الله ولا تُؤْثرنّ على تقواه شيئًا فان فى تقواه عوضًا ووفّرْ عرضك من ان تدنسه واذا اعطيتَ عهدًا فَفِ به ولا تبيعنّ كثيرًا بقليل ولا يخرجنّ منك امر حتّى تُبْرمه فاذا خرج فلا يُردنّ عليك واذا لقيتَ عدوّك فغلبوك على ظهر [2] الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تُطْمعنّ احدًا فى غير حقّه ولا تؤيسنّ احدًا من حقّ هو له، ثمّ ودّعه وكان عُمر عبيد الله خمسًا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا *على الابل فكان

---

1) C. P. et R. add. الّا. 2) C. P. وجه.

اوّل من قطع جبال بخارا فى جيش ففتح رامنى [1] ونَسَف وبَيْكند وهى من بخارا [2] فمن ثَمّ اصاب البخاريّة وغنم منهم غنائم كثيرة ولمّا لقى الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فعجلوها عن لبس خفّيها فلبست احدهما وبقى الآخر فاخذه المسلمون فقُوّم بمائتَىْ الف درهم وكان قتاله الترك من زُحوف خراسان التى تُذْكَر فظهر منه بأس شديد واقام بخراسان سنتَيْن ✿

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو امير المدينة، وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان، وفى هذه السنة توفّى ابو قَتادة الانصارىّ وعُمْره سبعون سنة وقيل مات سنة اربعين وصلّى عليه علىّ وكبّر عليه سبعًا وشهد مع علىّ حروبه كلّها وهو بدرىّ، وفيها توفّى حُوَيْطب بن عبد العُزّى وله مائة وعشرون سنة، وفيها توفّى ثَوْبان مولى رسول الله صلّعم، وأُسامة بن زيد وقيل توفّى أُسامة سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين، وفيها توفّى سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة وكان عمره مائة واربعًا وعشرين سنة وله صُحْبة، ومَخْرمة بن نَوْفل وهو من مُسْلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة، وعبد الله بن أُنَيْس الجُهَنىّ، وفيها قُتل زيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين ✿

سنة ٥٥ ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين

فى هذه السنة كان مشتى سفيان بن عَوْف الازدىّ فى قول وقيل بل الذى شتّى هذه السنة عمرو بن مُحْرِز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزارىّ وقيل بل مالك بن عبد الله ✿

---

1) S. راثين. 2) Om. C. P.

ذكر ولاية ابن زياد البصرة

فى هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غَيْلان عن البصرة وولّاها عبيد الله بن زياد، وكان سبب ذلك انّ عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضَبّة فقطع يده فاتاه بنو ضبّة وقالوا انّ صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبتَهُ ولا نأمن ان يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة[1] تعمّ فاكتب لنا كتابًا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يُخبره انّك قطعتَ على شبهة وامر لم يتّضح[2]، فكتب لهم فلمّا كان رأس السنة توجّه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبّيّون بالكتاب وادّعوا انّه قطع صاحبهم ظُلْمًا، فلمّا راى معاوية الكتاب قال امّا القَوْد من عُمّالى فلا سبيل اليه ولكن ادى صاحبكم من بيت المال، وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابنَ زياد عليها فولّى ابنُ زياد على خراسان اسلَم بن زُرْعة[3] الكلابىّ فلم يغزُ ولم يفتح بها شيئًا ❁

ذكر عدّة حوادث،

وفيها عزل معاوية عبدَ الله بن خالد عن الكوفة وولّاها الضحّاك ابن قيس وقيل ما تقدّم، وفيها مات الارقم بن ابى الارقم المخزومىّ وهو الذى كان رسول الله صلّعم يختفى فى داره بمكّة وكان عُمْره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات ابو بكرة، وفيها توفّى ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ وشهد صفّين مع علىّ *وقيل توفّى قبلُ[4]، وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحَكَم ❁

ثمّ دخلت سنة ستّ وخمسين، سنة ٥٦

فيها كان مشتى جُنادة بن ابى أُمَيّة بارض الروم وقيل عبد الرحمان بن مسعود، وقيل غزا فيها فى البحر يزيد بن شَجَرَة وفى

1) C. P. معاقبة. 2) S. يصح. 3) C. P. مسلم بن ربيعة.
4) Om. S.

البرّ عياض بن الحارث واعتمر معاوية فيها فى رجب وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان ✿

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد،

وفى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد ابيه، وكان ابتداء ذلك واوّله من المُغيرة بن شُعْبَة فانّ معاوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال الراى ان اشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية، فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم [1] الآن ولاية وامارة لا افعل ذلك ابدًا، ومضى حتّى دخل على يزيد وقال له انّه قد ذهب اعيان اصحاب النبىّ صلّعم وآله وكبراء قريش وذوو اسنانهم وانّما بقى ابناوُهم وانت من افضلهم واحسنهم رايًا واعلمهم بالسنّة [2] والسياسة ولا ادرى ما يمنع امير المومنين ان يعقد لك البيعة، قال اوترى ذلك يُتِمّ قال نعم، فدخل يزيد على ابيه واخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد، فقال يا امير المومنين قد رايت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفى يزيد منك خَلف فاعقدْ له فان حدث بك حادثٌ كان كهفًا للناس وخلفًا منك ولا تُسْفَك دماءٌ ولا تكون فتنة، قال ومَنْ لى بهذا قال اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة وليس بعد هاذَيْن المصرَيْن احد يخالفك، قال فارجع الى عملك وتحدّثْ مع من تثق اليه فى ذلك وترى ونرى، فودّعه ورجع الى اصحابه فقالوا مَهْ قال لقد وضعتُ رِجْل معاوية فى غرز بعيد الغى على امّة محمّد وفتقتُ عليهم فتقًا لا يرتق ابدًا وتمثّل

بمثلى شاهدى النجوى وغالى بى الاعداء والخصم الغضابا،

وسار المغيرة حتّى قدم الكوفة وذاكر مَنْ يثق اليه ومَنْ يعلم

1) R. اكتبكم. 2) Om. S.

انّه شيعة لبنى أُمَيَّة امر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال اكثر من عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزيّنوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها، فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثمّ قال لموسى بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الفًا قال لقد هان عليهم دينهم، وقيل ارسل اربعين رجلًا وجعل عليهم ابنه عُرْوة فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انّما اشخصهم اليه النظر لامّة محمّد صلّعم وقالوا يا امير المؤمنين كبرت سنّك وخفنا انتشار الحبل فانصبْ لنا علمًا وحُدّ لنا حدًّا ننتهى اليه، فقال اشيروا علىّ فقالوا نشير بيزيد بن امير المؤمنين، فقال اوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رايكم قالوا نعم وراى مَنْ وراءنا، فقال معاوية لعُرْوة سرًّا عنهم بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم، قال باربعمائة دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصًا [1]، وقال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما اراد والاناءة خير من العجلة فرجعوا، وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عُبَيْد بن كعب النُّمَيْرىّ [2] وقال له انّ لكلّ مستشير ثقة ولكلّ سرّ مستودع وانّ الناس قد ابدع بهم خصلتان اذاعة السرّ واخراج النصيحة الى غير اهلها وليس موضع السرّ الّا احد رجلَيْن رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لامرٍ اتّهمت عليه بطون الصحف انّ امير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانّه يتخوّف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد * فالقِ امير المؤمنين وادّ اليه فعلات يزيد وقلْ له رويدك بالامر

---

1) C. P. رضيعًا.   2) C. P. et R. الفهرى.

فاحرى لك ان يتمّ لك لا تعجلْ فانّ دركاً فى تأخير خير من فوت فى عجلة [1] ، فقال له عُبَيْد افلا غير هذا قال وما هو قال لا تُفْسِدْ على معاوية رايه ولا تبغّض اليه ابنه والقى انا يزيد فاخبره انّ امير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانّك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجّة على الناس ويتمّ ما تريد فتكون قد نصحتَ امير المؤمنين وسلمتَ ممّا تخاف من امر الامّة، فقال زياد لقد رميتَ الامر بحجره اشخصْ على بركة الله فان اصبتَ فما لا ينكر وان يكن خطأً فغير مُسْتَغَشّ وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتُّؤدة وان لا يعجل فقبل منه، فلمّا مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلمّا ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا اراد انّ دينى عندى اذنْ لرخيص وامتنع ، ثمّ كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحَكَم انّى قد كبرت سنّى ودقّ عظمى وخشيتُ الاختلاف على الامّة بعدى وقد رايتُ ان اتخيّر لهم مَنْ يقوم بعدى وكرهتُ ان اقطع امرًا دون مشورة مَنْ عندك فاعرضْ ذلك عليهم واعلمْنى بالذى يردّون عليك، فقام مروان فى الناس فاخبرهم به فقال الناس اصاب ووُفق وقد اجبنا ان يتخيّر لنا فلا يألو، فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيدَ فقام مروان فيهم وقال انّ امير المؤمنين قد اختار لكم فلم يألُ وقد استخلف ابنه يزيد بعده، فقام عبد الرحمان بن ابى بكر فقال كذبتَ والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لامّة محمّد ولكنّكم تريدون ان تجعلوها هِرَقْلِيّة كلّما

---

1) Om. C. P.

مات هرقل قام هرقل، فقال مروان هذا الذى انزل الله فيه وَٱلَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا الآية[1]، فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت انت القائل لعبد الرحمان انّه نزل فيه القرآن كذبتَ والله ما هو به ولكنّه فلان بن فلان ولكنّك انت فضضٌ[2] من لعنة نبىّ الله، وقام الحسين بن علىّ فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزُّبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عُمّاله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن اتاه محمّد بن عمرو[3] بن حَزْم من المدينة والاحْنف بن قيس فى وفد اهل البصرة فقال محمّد بن عمرو[3] لمعاوية انّ كلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته فانظرْ مَنْ تولّى امر امّة محمّد، فاخذ معاويةَ بُهْرٌ حتّى جعل يتنفّس فى يوم شاتٍ ثمّ وصله وصرفه وامر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلمّا خرج من عنده قال له كيف رايتَ ابن اخيك قال رايتُ شبابًا ونشاطًا وجلدًا ومزاحًا، ثمّ ان معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهرىّ لمّا اجتمع الوفود عنده انّى متكلّم فاذا سكتُّ فكن انت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثّنى عليها، فلمّا جلس معاوية للناس تكلّم فعظّم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقّها وما امر الله به من طاعة وُلاة الامر ثمّ ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرّض ببيعته، فعارضه الضحّاك فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا امير المؤمنين انّه لا بدّ للناس من والٍ بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدماء واصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرًا فى العاقبة والايّام عُوجٌ رواجع والله كلّ يوم فى شأن ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من افضلنا علمًا وحلمًا وابعدنا رايًا فولّه عهدك واجعله لنا عَلَمًا

1) Corani 46, vs. 16. 2) C. P. et R. scholion hoc add. اى قطعة.
3) R. عمير.

بعدك ومفزعًا نلجأ اليه ونسكن فى ظلّه، وتكلّم عمرو بن سعيد الاشْدق بنحو من ذلك ثمّ قام يزيد بن المقنّع العُذْرىّ فقال هذا امير المؤمنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومَنْ أبى فهذا واشار الى سيفه، فقال معاوية اجلسْ فانت سيّد الخطباء، وتكلّم مَنْ حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسرّه وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنتَ تعلمه لله تعالى وللامّة رضى فلا تشاوِرْ فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وانت صائرٌ الى الآخرة وانّما علينا ان نقول سمعنا واطعنا، وقام رجل من اهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المَعدّيّة العراقيّة وانّما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف، فتفرّق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يُعْطى المُقارب ويدارى المُباعد ويلطف به حتّى استوثق له اكثر الناس وبايعه، فلمّا بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز فى الف فارس فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسين بن علىّ اوّل الناس فلمّا نظر اليه قال لا مرحبًا ولا اهلًا بدنة يترقْرق دمها والله مهريقة، قال مهلًا فانّى والله لستُ باهل لهذه المقالة، قال بلى ولشرّ منها، ولقيه ابن الزُّبَيْر فقال لا مرحبًا ولا اهلًا خبٌّ[1] ضبٌّ تلعة يُدْخل رأسه ويضْرب بذنبه ويوشك والله ان يُؤخذ[2] بذنبه ويُدَقّ ظهره نحّياه[3] عنّى فضرب وجه راحلته، ثمّ لقيه عبد الرحمان بن ابى بكر فقال له معاوية لا اهلًا ولا مرحبًا شيخ قد خرف وذهب عقله ثمّ امر فضُرب وجه راحلته ثمّ فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتّى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبّون فخرجوا الى مكّة فاقاموا بها

---

1) R. حاجر. 2) R. يضرب. 3) Om. C. P. Bodl. نحّياه; R. نحباه ۵

وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال مَنْ احقّ منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه وما اظنّ قومًا بمنتهين حتّى تُصيبهم بوائق تجتثّ اصولهم وقد انذرت ان اغنت النذر ثمّ انشد متمثّلا

قد كنتُ حذّرتُك آل المصطلقْ وقلت يا عمرو اطعنى وانطلقْ
انّك ان كلّفتنى ما لم اطقْ ساءك ما سرّك منّى من خُلُقْ
دونك ما آستسقيته فاحسن وذُقْ ،

ثمّ دخل على عائشة وقد بلغها انّه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنّهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظتْه وقالت له بلغنى انّك تتهدّدهم بالقتل فقال يا امّ المؤمنين هم اعزّ من ذلك ولكنّى بايعتُ ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان انقض بيعة قد تمّت ، قالت فارفقْ بهم فانّهم يصيرون الى ما تحبّ ان شاء الله قال افعل وكان فى قولها له ما يؤمنك ان أُقعد لك رجلًا يقتلك[1] وقد فعلتَ باخى ما فعلتَ تعنى اخاها محمّدا ، فقال لها كلّا يا امّ المؤمنين انّى فى بيت امن قالت اجل ، ومكث بالمدينة ما شاء الله ثمّ خرج الى مكّة فلقيه الناس فقال اولئك النفر نتلقّاه فلعلّه قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مرّ فكان اوّل من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبًا واهلًا يا ابن رسول الله وسيّد شباب المسلمين فامر له بدابّة فركب وسايره ثمّ فعل بالباقين مثل ذلك واقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتّى دخل مكّة فكانوا اوّل داخل وآخر خارج ولا يمضى يوم الّا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئًا حتّى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعض اولئك النفر لبعض لا تُخْدَعوا فما صنع بكم هذا لحبّكم وما صنعه الّا لما يريد فاعدّوا له جوابًا فاتّفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزُّبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم

---

1) R. يعقلك.

سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمّكم واردتّ ان تُقْدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتُؤمّرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم فى شىء من ذلك، فسكتوا فقال الا تجيبون مرّتَيْن ثمّ اقبل علىّ بن الزُّبَيْر فقال هات لعمرى انّك خطيبهم فقال نعم نخيّرك بين ثلاث خصال قال اعرضهنّ قال تصنع كما صنع رسول الله صلّعم او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر، قال معاوية ما صنعوا قال قُبض رسول الله صلّعم ولم يستخلف احدًا فارتضى الناس ابا بكر، قال ليس فيكم مثل ابى بكر واخاف الاختلاف، قالوا صدقتَ فاصنعْ كما صنع ابو بكر فانّه عهد الى رجل من قاصية[1] قريش ليس من بنى ابيه فاستخلفه وان شئْتَ فاصنعْ كما صنع عمر جعل الامر شورى فى ستّة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى ابيه، قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثمّ قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فانّى قد احببتُ ان اتقدّم اليكم انّه قد اعذر مَنْ انذر انّى كنت اخطب منكم فيقوم الىّ القائم منكم فيكذّبنى على رؤوس الناس فاحمل ذلك واصفح وانّى قائم بمقالة فاقسم بالله لئن ردّ علىّ احدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتّى يسبقها السيف الى رأسه فلا يُبقينّ رجل الّا على نفسه، ثمّ دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقمْ على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلَيْن ومع كلّ واحد سيف فان ذهب رجل منهم يردّ علىّ كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفهما، ثمّ خرج وخرجوا معه حتّى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يُبتزّ امر دونهم ولا يُقْضَى الّا عن مشورتهم وانّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله، فبايع الناس وكانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر

---

1) R. ناحية.

ثمّ ركب رواحله وانصرف الى المدينة، فلقى الناس أولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انّكم لا تبايعون فلمَ ارضيتم وأُعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا، فقالوا ما منعكم ان تردّوا على الرجل، قالوا كادنا وخفنا القتل، وبايعه اهل المدينة ثمّ انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فاتاه ابن عبّاس فقال له ما بالك جفوتنا قال انّ صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تُنْكروا ذلك عليه، فقال يا معاوية انّى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثمّ انطق بما تعلم حتّى ادع الناس كلّهم خوارج عليك، قال يا ابا العبّاس تُعطون وترضون [1] وتُرادون، وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك على انّى ادخل فيما يجتمع عليه الامّة فوالله لو اجتمعتْ على حبشىّ لدخلتُ معها ثمّ عاد الى منزله فاغلق بابه ولم ياذن لاحد، قلتُ ذكر عبد الرحمان بن ابى بكر لا يستقيم على قول مَنْ يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانّما يصحّ على قول مَنْ يجعلها بعد ذلك الوقت ✿

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفّان،

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفّان على خراسان وعزل ابن زياد، وسبب ذلك انّه سأل معاوية ان يستعمله على خراسان فقال انّ بها عُبَيْد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابى حتّى بلغتَ باصطناعه المدى الذى لا تُجارى اليه ولا تسامى فما شكرتَ بلاءه ولا جازيتَهُ وقدّمت هذا يعنى يزيد وبايعت له والله لانا خير منه ابًا وامًّا ونفسًا، فقال معاوية امّا بلاء ابيك فقد يحقّ عليك الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انّى قد طلبتُ بدمه وامّا فضل ابيك على ابيه فهو والله خير منّى وامّا فضل امّك على امّه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من

1) Om. S.

كلب واما فضلك عليه فوالله ما احبّ انّ الغوطة مُلئتْ رجالا مثلك، فقال له يزيد يا امير المؤمنين ابن عمّك وانت احقّ مَنْ نظر فى امره قد عَتَب عليك فاعتبْهُ، فولّاه حرب خراسان وولّى اسحاق بن طلحة[1] خراجها وكان اسحاق ابن خالة معاوية امّه امّ ابان بنت عُتْبَة[2] بن ربيعة فلمّا صار بالرىّ مات اسحاق فولى سعيد حربها وخراجها فلمّا قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصُّغْد فتواقفوا يومًا الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك ابن الرّيب[3]

ما زلتَ يوم الصُّغد تُرْعَد واقفًا   من الجُبْن حتّى خفتُ ان تتنصّرا،

فلمّا كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه واعطوه رُهُنًا منهم خمسو ن غلامًا من ابناء عظمآئهم فسار الى تِرْمِذ ففتحها صُلْحًا ولم يَفِ لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممّن قُتل معه قُثَم بن عبّاس بن عبد المطّلب ☆ وفى هذه ماتت جُوَيْرِية بنت الحارث زوج النبىّ صلّعم ☆

ثمّ دخلت سنة سبع وخمسين، سنة ٥٧

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم، وفيها عُزل مروان ابن الحَكَم عن المدينة واستُعمل عليها الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان وقيل لم يُعْزَل مروان هذه السنة، وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة، وكان العامل على الكوفة الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان، وفى هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين، وعبد الله بن قُدامة السعدىّ وله صُحْبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان[4] السعدىّ وانّما قيل له السعدىّ لانّ اباه استُرضع فى بنى سعد ابن بكر وهو من بنى عامر بن لُؤىّ، وعثمان بن شَيْبة بن ابى

1) R. طلحة. 2) C. P. عقبة. 3) R. الزيب. 4) C. P. et R. وفدان☆

طلحة العَبْدَرىّ وهو جدّ بنى شيبة سَدَنَة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حُنَيْن، وجُبَيْر بن مُطْعِم بن نَوْفل القرشىّ له صُحْبة، وام سَلِمَة زوج النبىّ صلعم وقيل بقيت الى قتل الحسين ۞

سنة ٥٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وخمسين،

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخَثْعمىّ ارض الروم وعمرو ابن يزيد الجُهَنىّ فى البحر وقيل جُنادة بن ابى أُمَيّة ۞

ذكر عزل الضحّاك عن الكوفة واستعمال ابن امّ الحَكَم،

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحّاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمان بن عبد الله بن عثمان الثقفىّ وهو ابن امّ الحَكَم وهو ابن اخت معاوية، وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المُغيرة بن شُعْبَة حبسهم فجمعهم حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ ومُعاذ بن جُوين[1] الطائىّ فخطباهم وحثّاهم على الجهاد فبايعوا حيّان ابن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعًا، ثمّ انّ عبد الرحمان بن امّ الحَكَم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حُدَيْج على مرحلتَيْن من مصر فقال له ارجعْ الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من اهل الكوفة، فرجع الى معاوية، ثمّ انّ معاوية بن حُدَيْج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زُيِّنتْ له الطرق بقباب[2] الريحان تعظيمًا لشأنه فدخل على معاوية وعنده اخته امّ الحَكَم فقالت مَنْ هذا يا امير المؤمنين قال بخ بخ هذا معاوية بن حُدَيْج قالت لا مرحبًا تسمع بالمُعَيْدى خير من ان تراه[3] فسمعها معاوية بن حديج فقال على رِسْلك يا امّ الحَكَم والله لقد تزوّجتِ فما أُكْرِمتِ وولدتِ فما انجبتِ اردتِ ان يلى

---

1) R. جونيه; C.P. جبيبن. 2) R. بصناف. 3) Vid. *Meidanii* I, p. 223.

ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من اهل الكوفة وما كان الله ليُريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربًا يُطأطئ منه ولو كره هذا القاعد يعنى خاله معاوية، فالتفت اليها معاوية وقال كفّى فكفّتْ ۞

ذكر خروج طَوّاف بن غَلّاق،

كان قوم من الخوارج بالبصرة[1] يجتمعون الى رجل اسمه جدار[2] فيتحدّثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثمّ دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضًا ويُخلّى سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممّن قَتَل طوّاف فعذلهم اصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئنّ بالايمان، وندم طوّاف واصحابه فقال طوّاف اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اولياء مَنْ قتلوا الدية[3] فأبوا وعرضوا عليهم القود فأبوا ولقى طوّاف الهثهات بن ثَوْر السدوسىّ فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما اجد لك الّا آية فى كتاب الله عزّ وجلّ قوله ثُمَّ انَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا انَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[4]، فدعا طَوّاف اصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه فى سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلًا من بنى عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طَوّافًا فعجّل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلًا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط البخاريّة[5] فقاتلوهم فانهزم الشرط حتّى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقُتلوا وبقى طوّاف فى ستّة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخاريّة بالنشّاب حتّى قتلوه وصلبوه ثمّ دفنه اهله فقال شاعر منهم

---

1) C. P. 2) C. P. حذرا. 3) S. الدم. 4) Corani 16, vs. 111.
5) C. P. المحاربة ; R. السخارية.

يا ربّ هَب التقى والصّدْق فى ثَبَت واكفِ المُهمّ فانت الرازق الكافى
حتّى اتبع الله تغفنى بآخرة تبقى على دين مرداس وطوّاف
وكهمس وابى الشعثاء اذ نفروا الى الاله ذوى اخباب زحّاف

ذكر قتل عُرْوَة بن أُدَيّة [1] وغيره من الخوارج،

فى هذه السنة اشتدّ عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عُرْوَة بن أُدَيّة اخو ابى بلال مرداس بن أُدَيّة وأُدَيّة امّهما وابوهما حُدَيْر وهو تيمىّ، وكان سبب قتله انّ ابن زياد كان قد خرج فى رهان له فلمّا جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان ممّا قال له أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [2] فلمّا قال ذلك ظنّ ابن زياد انّه لم يقلْ ذلك الّا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه، فقيل لعروة ليقتلنّك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب واتى الكوفة فأُخذ وقُدّم به على ابن زياد فقطع يدَيْه ورجلَيْه وقتله وقيل ابنته، وامّا اخوه ابو بلال مرداس فكان عابدًا مجتهدًا عظيم القدر فى الخوارج وشهد صفّين مع علىّ فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلّها تتولّاه وراى على ابن عامر قباء انكره فقال هذا لباس الفُسّاق فقال ابو بكرة لا تقلْ هذا للسلطان فان من ابغض السلطان ابغضه الله وكان لا يدين [3] بالاستعراض ويحرّم خروج النساء ويقول لا نقاتل الّا مَنْ قاتلنا ولا نجبى الّا مَنْ حمينا، وكانت البثجاء امرأة من بنى يربوع تحرّض على ابن زياد وتذكر تجبّره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال انّ التقيّة لا بأس بها فتغيبى فانّ هذا الجبّار قد ذكرك، قالت اخشى ان يلقى احد بسببى مكروهًا،

---

1) Nominis scriptura sic variat: اديّة , اديّة , اذية et أُذيّة. 2) Corani 26, vss. 128—130. 3) R. يجبر

فاخذها ابن زياد فقطع يدَيْها ورجلَيْها فمرّ بها ابو بلال فى السوق فعضّ على لحيته وقال اهذه اطيب نفسًا بالموت منك يا مرداس ما ميتة اموتها احبّ الىّ من ميتة البثجآء، ومرّ ابو بلال ببعير قد طُلى بقطران فغُشى عليه ثمّ افاق فتلى سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ ٱلنَّارُ[1]، ثمّ انّ ابن زياد ألحّ فى طلب الخوارج فملأ منهم السجن واخذ الناس بسببهم وحبس ابا بلال قبل ان يقتل اخاه عُروة فراى السجّان عبادته فاذن له كلّ ليلة فى اتيان اهله فكان ياتيهم ليلًا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجّان بليلة سوء خوفًا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلمّا كان الوقت الذى كان يعود فيه اذا به قد اتى فقال له السجّان اما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثمّ جئْتَ قال نعم لم يكن جزاؤك منّى مع احسانك الىّ ان تُعاقب، واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلمّا احضر مرداس قام السجّان وكان ظِئْرًا لعبيد الله فشفع فيه وقصّ عليه قصّته فوهبه له وخلّى سبيله، ثمّ انّه خاف ابن زياد فخرج فى اربعين رجلًا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثمّ يردّ الباقى، فلمّا سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشًا عليهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ سنة ستّين وقيل ابو حُصَيْن التميمىّ وكان الجيش الفَىْ رجل فلمّا وصلوا الى ابى بلال ناشدهم الله ان يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا اتردّوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلًا من اصحاب ابى بلال فقتلوه فقال ابو بلال قد بدأوكم بالقتال فشدّ الخوارج على اسلم واصحابه شدّة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد اسلمَ وقال هزمك

---

[1] Corani 14, vs. 51.

اربعون وانت فى الفَيْن لا خير فيك، فقال لئن تلومنى وانا حىٌّ خير من ان تُثْنى علىّ وانا ميّتٌ، فكان الصبيان اذا راوا اسلم صاحوا به ام ابو بلال وراءك فشكى ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا، * وقال رجل من الخوارج

أَأَلفا مؤمنٍ منكم زعمتم ويقتلهم بآسَكَ اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولٰكنّ الخوارج مومنونا [1]،

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس الوليد بن عتبة، * فى هذه السنة مات عُقْبة بن عامر [2] الجُهَنىّ وله صحبة وشهد صفّين مع معاوية، وفيها توفّيت عائشة عم، وسَمُرة بن جُنْدَب له صحبة، ومالك بن عُبادة الغافقىّ وله صحبة، وعَميرة بن يَثْرِبىّ قاضى البصرة فاستقضى مكانه هشام ابن هُبَيْرة ✿

سنة ٥٩ ثمّ دخلت سنة تسع وخمسين،

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مُرّة الجُهَنىّ بارض الروم فى البرّ وغزا فى البحر جُنادة بن ابى أُمَيّة وقيل لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة، وفى هذه السنة عُزل عبد الرحمان بن امّ الحكم عن الكوفة واستُعمل عليها النعمان بن بشير الانصارىّ وقد تقدّم سبب عزله * وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين [1] ✿

ذكر ولاية عبد الرحمان بن زياد خراسان،

وفيها استعمل معاوية عبدَ الرحمان بن زياد على خراسان وقدّم بين يدَيْه قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ واخذ اسلم بن زُرْعة فحبسه واخذ منه ثلاثمائة الف درهم ثمّ قدم عبد الرحمان وكان كريمًا حريصًا ضعيفًا لم يغزُ غزوةً واحدةً وبقى بخراسان الى ان قُتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون الف الف درهم فقال ان

1) Om. C. P. 2) S.

شئتَ حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئتَ اعطيناك ما معك وعزلناك وتُعْطى عبدَ الله بن جعفر خمسمائة الف درهم، قال بل تُعْطينى ما معى وتعزلنى ففعل فارسل عبد الرحمان الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسمائة الف من يزيد وخمسمائة الف منّى ٭

ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها،

فى هذه السنة عزل معاوية عبيدَ الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها، وسبب ذلك انّ ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه اهل البصرة وفيهم الاحْنف وكان سيّئ المنزلة من عبيد الله فلمّا دخلوا رحّب معاوية بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلّم، فقال ان تكلّمتُ خالفتُ القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليًا ترضونه فلم يبق احد الّا اتى رجلًا من بنى أُمَيّة او من اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلم يات احدًا فلبثوا ايّامًا، ثمّ جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال ان ولّيتَ علينا احدًا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله احدًا وان ولّيتَ غيرهم فانظرْ فى ذلك، فردّه معاوية عليهم واوصاه بالاحنف وقبّح رايه فى مباعدته فلمّا هاجت الفتنة لم يَفِ له غير الاحنف ٭

ذكر هجاء يزيد بن مُفَرّغ الحميرىّ بنى زياد وما كان منه،

كان يزيد بن مُفَرّغ الحميرىّ مع عَبّاد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه ابن مفرّغ واصاب الجند الذين مع عبّاد ضِيق فى علوفات دوابّهم فقال ابن مفرّغ

الا ليتَ اللحى كانت حشيشًا فنعلفها دوابَّ المسلمين،

وكان عبّاد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطُلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان ممّا هجاه به قوله

اذا اودى معاويةُ بن حرب　فبشّرْ شعب رحلك بانصداعِ
واشهدْ انّ امّك لم تُباشرْ　ابا سفيان واضعة القناعِ
ولٰكنْ كان أمْرًا فيه لَبْسٌ　على وَجَلٍ شديد وٱرتياعِ،

وقال ايضا

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب　مُغَلْغلة من الرجل اليمانى
اتغضبُ أن يقال ابوك عَفٌّ　وترضى أن يقال ابوك زانِ
فاشهدُ انّ رِحْمَك من زيادٍ　كرِحْمِ الفيل من ولد الاتانِ،

وقدم يزيد بن مفرّغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه اخوه عَبّاد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاويةَ به وانشده الشعر واستأذنه فى قتل ابن مفرّغ فلم يأذن له وامره بتاديبه، ولمّا قدم ابن مفرّغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يُجِرْه احد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وادخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد فلمّا قدم عبيد الله البصرة أُخْبِر بمكان ابن مفرّغ واتى المنذرُ عبيدَ الله مسلّمًا فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرّغ واتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر ايّها الامير انّى قد اجرتُه فقال يا منذر يمدحك واباك ويهجونى وانى وتُجيره علىَّ ثمّ امر به فسُقى دواء ثمّ حُمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر

تركتُ قريشًا ان اجاور فيهم　وجاورتُ عبدَ القيس اهلَ المشقّرِ
اناس اجارونا فكان جوارهم　اعاصير من فسو العراق المُبذّرِ
فاصبح جارى من جذيمة نائمًا [1]　ولا يمنع [2] الجيران غير المشمّرِ،

فقال لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعتَ وقولى　راسخٌ منك فى العظام البوالى،

1) Br. Mus. دايما. 2) C. P. et R. يمنع.

ثمّ سيّره عبيد الله الى اخيه عَبّاد بسجستان فكلّمت اليمانيّة بالشام معاويةَ فيه فارسل الى عَبّاد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه

عَدَس ما لعبّاد عليك امارة   امنت وهذا تحملين طليقُ
لعمرى لقد نجّاك من هوّة الردى   امام وحبل للامام وثيقُ
سأشكر ما اوليت من حُسْن نعمة   ومثلى بشكر المُنْعِمين حقيقُ،

فلمّا دخل على معاوية بكى وقال رُكِب منّى ما لم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث، قال اولستَ القائل

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب   القصيدة

فقال لا والله الذى عظّم حقّ امير المؤمنين ما قلتُ هذا وانّما قاله عبد الرحمان بن الحكم اخو مروان واتّخذنى اذريعة الى هجاء زياد، قال السبتَ القائل

فاشهد انّ امّك لم تباشرْ   ابا اسفيان

فى اشعار كثيرة هجوتَ بها ابن زياد اذهبْ فقد عفونا عنك فانزلْ اىّ ارض الله شئتَ، فنزل الموصل وتزوّج بها، فلمّا كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين اصبح الى الصيد فلقى انسانًا على حمار فقال من اين اقبلتَ فقال من الاهواز قال فما فعل *ماء مسرقان[1] قال على حاله، فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فآمنه، وغضب معاوية على عبد الرحمان بن الحَكَم فكلّم فيه فقال لا ارضى عنه حتّى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة فى آل حرب   احبّ الىّ من احدى بنانى
اراك اخًا وعمًّا وابن عمّ   فلا ادرى *بغيبب ما[2] ترانى

اراك شاعر سوء ورضى عنه ۞

---

1) R. مروان. . 2) R. بغيبت فما.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان، وكان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد * وعلى المدينة الوليد بن عُتْبة وعلى خراسان عبد الرحمان ابن زياد وعلى سجستان عبّاد بن زياد [1] وعلى كرمان شَريك بن الاعور، وفيها مات قيس بن سعد بن عُبادة الانصاريّ بالمدينة وقيل سنة ستّين وكان قد شهد مع علىّ مشاهدَهُ كلّها، وفيها مات سعيد بن العاص ووُلد عام الهجرة وقُتل ابوه يومَ بدر كافرًا، وفيها مات مُرّة بن كعب البهرى [2] السُّلَمىّ وله صحبة، وفيها مات ابو محذورة الجُمَحىّ مؤذّن رسول الله صلّعم بمكّة ولم يزل يؤذّن بها حتّى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستّين، وفيها مات عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بمكّة فدُفن بعرفات، وفيها مات ابو هُرَيْرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفّان لهواه كان فى عثمان، وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ فصعد عُمَيْر السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتّى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير وبذلك كان يفتخر ويُفْتَخر له بذلك ۞

---

1) S. 2) C. P. المهرى.

تمّ الجلد الثالث

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ٢١٩, **vers.** 19: الأهيم

IN VOLUMINE TERTIO.

Pag. ٤, **vers.** 15: يبدؤوم
» — » 20: الله
» ٦, » 9: عبد الله
» ٣٠, » 19: واردشير خرّه
» ٣٧, » 11: وعليهم
» ٤٥, » ultimo: املكّ
» ٤٦, » 6: بيتّا
» ٥٢, » antep.: الّا
» ٧١, » 7: والاندلس
» ٧٤, » 16: بردّها
» ٨٥, » 10: وان
» ٩٢, » 20: يزدجرد الى
» ٩٨, » penult.: الصّلح
» ١١٦, » 18: الى امير

Pag. ١٣١, **vers.** 21: فقُبلت
» ١٤١, » 13: سعد[2]; — not.)
2: versum
» ١٧١, » 19: منّا
» ١٧٦, » antep.: ابن المحترش
» ١٨١, » 17: كالضبع
» ١٨٩, » 16: واجتمعوا
» ١٩٢, » 6: مُلْجم
» — » 18: على علىّ
» ١٩٥, » 19: الجلحاء
» ١٩٧, » 3: قال اريد
» ٢٠١, » penult.: تنحّ
» ٢٠٨, » penult.: على شقّه
» ٢١٠, » 20: هؤلاء وهؤلاء

Pag. ۲۱۰, » 19: فقال

» ۲۲۰, vers. 8: فنزل

» ۲۲۱, » 20: قيس

» ۲۲۲, » antepen.: لقربه من الشام ۞

» ۲۲۵, » 7: والبصر

» ۲۲۷, » 1: ارتحل

» ۲۳۰, » 14: عبّاس

» ۲۳۱, » 17: يرى

» ۲۳۳, » 8: شُرَيْحًا

» ۲۳۵, » penult.: الهمدانىّ

» ۲۳۸, » 6: اتهول

Pag. ۲۴۰, » 17: بدا

» ۲۴۹, » 17: تبتغى

» ۲۶۰, » 6: وخلّى

» ۲۷۲, » 13: الازدىّ

» ۲۷۸, » 13: الامّة

» ۳۰۳, » 1: خازم

» ۳۲۱, » 11: اضطرمت

» ۳۲۲, » 5: انّى

» — » 14: علىّ على

» ۳۲۴, » 2: خرفتَ

» — » 6: انّه شرك

» ۳۲۷, » 19: فقتلناه

Pag. ٢١٥, » 19: فقال

» ٢٢٠, vers. 8: فنزل

» ٢٢١, » 20: قيس

» ٢٢٢, » antepen.: لقـربـة من الشام ٭

» ٢٢٥, » 7: والبصر

» ٢٢٧, » 1: ارتحل

» ٢٣٠, » 14: عبّاس

» ٢٣١, » 17: يرى

» ٢٣٣, » 8: شُرَيْحًا

» ٢٣٥, » penult.: الهمدانىّ

» ٢٣٨, » 6: انهوّل

Pag. ٢٤٠, » 17: بدا

» ٢٤٩, » 17: تبتغى

» ٢٩٠, » 6: وخلّى

» ٢٧٢, » 18: الازدىّ

» ٢٧٨, » 13: الامّة

» ٣٠٣, » 1: خازم

» ٣٢١, » 11: اضطرمت

» ٣٢٢, » 5: الىّ

» — » 14: علىّ علىِ

» ٣٢٤, » 2: خرفت

» — » 6: انّه شرك

» ٣٢٧, » 19: فقتلناه

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ٢١٩, vers. 19: الأهيم

IN VOLUMINE TERTIO.

Pag. ٤, vers. 15: يبدووهم
» — » 20: الله
» ٩, » 9: عبد الله
» ٣٠, » 19: وارد شير خرّه
» ٣٧, » 11: وعليهم
» ٤٥, » ultimo: املك
» ٤٩, » 6: بيتًا
» ٥٢, » antep.: الّا
» ٧١, » 7: والاندلس
» ٧٤, » 16: بردّها
» ٨٥, » 10: واذ
» ٩٢, » 20: يزدجرد الى
» ٩٨, » penult.: الصُّلح
» ١١٩, » 18: الى امير

Pag. ١٢١, vers. 21: فقُبلت
» ١٤١, » 18: سعد[2]; — not.)
2: versum
» ١٧١, » 19: منّا
» ١٧٩, » antep.: ابن المحترش
» ١٨١, » 17: كالضبع
» ١٨٩, » 16: واجتمعوا
» ١٩٢, » 6: مُلْجم
» — » 18: على علىّ
» ١٩٥, » 19: الجلحاء
» ١٩٧, » 3: قال اريد
» ٢٠١, » penult.: تنجّ
» ٢٠٨, » penult.: على شقّه
» ٢١٠, » 20: هوّلاء وهؤلاء

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان، وكان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد * وعلى المدينة الوليد بن عُتْبة وعلى خراسان عبد الرحمان ابن زياد وعلى سجستان عبّاد بن زياد [1] وعلى كرمان شريك بن الاعور، وفيها مات قيس بن سعد بن عُبادة الانصارىّ بالمدينة وقيل سنة ستّين وكان قد شهد مع علىّ مشاهدَهُ كلّها، وفيها مات سعيد بن العاص وُولد عام الهجرة وقُتل ابوه يوم بدر كافرًا، وفيها مات مُرّة بن كعب البهزى [2] السُّلَمىّ وله صحبة، وفيها مات ابو محذورة الجُمَحىّ مؤذّن رسول الله صلّعم بمكّة ولم يزل يؤذّن بها حتّى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستّين، وفيها مات عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بمكّة فدُفن بعرفات، وفيها مات ابو هُرَيْرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفّان لهواه كان فى عثمان، وفيها غزا المسلمون حصن كَمخ ومعهم عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ فصعد عُمَيْر السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتّى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير وبذلك كان يفتخر ويُفْتخر له بذلك ❁

---

1) S. 2) C. P. المهرى.

تمّ المجلد الثالث

ثمّ سيّره عبيد الله الى اخيه عَبّاد بسجستان فكلّمت اليمانيّة بالشام معاويةَ فيه فارسل الى عَبّاد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه

عَدس ما لعبّاد عليك امارة   امنت وهذا تحملين طليقُ
لعمرى لقد نجّاك من هوّة الردى   امام وحبل للامام وثيقُ
ساشكر ما اوليت من حُسْن نعمة   ومثلى بشكر المُنْعمين حقيقُ،

فلمّا دخل على معاوية بكى وقال رُكب منّى ما لم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث، قال اولستَ القائل

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب   القصيدة

فقال لا والله الذى عظّم حقّ امير المؤمنين ما قلتُ هذا وانّما قاله عبد الرحمان بن الحكم اخو مروان واتّخذنى اذريعة الى هجاء زياد، قال الستَ القائل

فاشهد انّ امّك لم تباشرْ   ابا اسفيان

فى اشعار كثيرة هجوتَ بها ابن زياد اذهبْ فقد عفونا عنك فانزلْ اىّ ارض الله شئْتَ، فنزل الموصل وتزوّج بها، فلمّا كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين اصبح الى الصيد فلقى انسانًا على حمار فقال من اين اقبلتَ فقال من الاهواز قال فما فعل ماء مسرقان[1] قال على حاله، فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فآمنه، وغضب معاوية على عبد الرحمان بن الحكم فكلّم فيه فقال لا ارضى عنه حتّى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة فى آل حرب   احبّ الىَّ من احدى بنانى
اراك اخًا وعمًّا وابن عمّ   فلا ادرى *بغيب ما[2] ترانى

اراك شاعر سوء ورضى عنه ☆

---

1) B. مروان. 2) B. بغيبت فما.

اذا اودى معاويةُ بن حرب فبشّرْ شعب رحلك بانصداعِ
واشهدْ انّ امّك لم تُباشرْ ابا سفيان واضعة القناعِ
ولٰكنْ كان امرًا فيه لبْس على وَجَلٍ شديد وٱرتياعِ

وقال ايضا

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب مُغَلْغلة من الرجل اليمانى
اتغضبُ أن يقال ابوك عفٌّ وترضى أن يقال ابوك زانِ
فاشهدُ انّ رِحْمَك من زياد كرِحْمِ الفيل من ولد الاتانِ

وقدم يزيد بن مفرّغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه اخوه عبّاد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاويةَ به وانشده الشعر واستأذنه فى قتل ابن مفرّغ فلم يأذن له وامره بتاديبه ولمّا قدم ابن مفرّغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يُجِرْه احد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وادخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد فلمّا قدم عبيد الله البصرة أُخْبر بمكان ابن مفرّغ واتى المنذرُ عبيدَ الله مسلّمًا فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرّغ واتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر ايّها الامير انّى قد اجرتُه فقال يا منذر يمدحك واباك ويهجونى واتى وتُجيره علىّ ثمّ امر به فسُقى دواء ثمّ حُمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر

تركتُ قريشًا ان اجاور فيهم وجاورتُ عبدَ القيس اهلَ المشقّرِ
اناس اجارونا فكان جوارهم اعاصير من فسو العراق المُبذّرِ
فاصبح جارى من جذيمة نائمًا [1] ولا يمنع [2] الجيران غير المشمّرِ

فقال لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعتَ وقولى راسخٌ منك فى العظام البوالى

1) Br. Mus. دايما. 2) C. P. et R. يمنع.

شئتَ حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئتَ اعطيناك ما معك وعزلناك وتُعْطى عبدَ الله بن جعفر خمسمائة الف درهم، قال بل تُعْطينى ما معى وتعزلنى ففعل فارسل عبد الرحمان الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسمائة الف من يزيد وخمسمائة الف منّى ✿

ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها،

فى هذه السنة عزل معاوية عبيدَ الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها، وسبب ذلك انّ ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه اهل البصرة وفيهم الاحْنف وكان سيّئَ المنزلة من عبيد الله فلمّا دخلوا رحّب معاوية بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلّم، فقال ان تكلّمتُ خالفتُ القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليًا ترضونه فلم يبق احد الّا اتى رجلًا من بنى أُميّة او من اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلم يات احدًا فلبثوا ايّامًا، ثمّ جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال ان ولّيتَ علينا احدًا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله احدًا وان ولّيتَ غيرهم فانظرْ فى ذلك، فردّه معاوية عليهم واوصاه بالاحنف وقبّح رايه فى مباعدته فلمّا هاجت الفتنة لم يَفِ له غير الاحنف ✿

ذكر هجاء يزيد بن مُفَرّغ الحميرىّ بنى زياد وما كان منه،

كان يزيد بن مُفَرّغ الحميرىّ مع عَبّاد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه ابن مفرّغ واصاب الجند الذين مع عبّاد ضِيق فى علوفات دوابّهم فقال ابن مفرّغ

الا ليت اللحى كانت حشيشًا   فنعلفها دوابَّ المسلمين،

وكان عبّاد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطُلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان ممّا هجاه به قوله

اربعون وانت فى الفَيْن لا خير فيك، فقال لئن تلومنى وانا حىّ خير من ان تُثْنى علىّ وانا ميّتٌ، فكان الصبيان اذا راوا اسلم صاحوا به ام ابو بلال وراءك فشكى ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا، * وقال رجل من الخوارج

أألفا مـؤمـن منكم زعمتـم ويقتلهم بآسَكَ اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكنّ الخوارج مومنونا [1] ،

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس الوليد بن عتبة، * فى هذه السنة مات عُقْبة بن عامر [2] الجُهَنىّ وله صحبة وشهد صفّين مع معاوية، وفيها توفّيت عائشة عم، وسَمُرَة بن جُنْدَب له صحبة، ومالك بن عُبادة الغافقىّ وله صحبة، وعَميرة بن يَثْرِبىّ قاضى البصرة فاستقضى مكانه هشام ابن هُبَيْرة ☆

سنة ٥٩ ثمّ دخلت سنة تسع وخمسين،

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مُرّة الجُهَنىّ بارض الروم فى البرّ وغزا فى البحر جُنادة بن ابى أُميّة وقيل لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة، وفى هذه السنة عُزل عبد الرحمان بن امّ الحَكَم عن الكوفة واستُعمل عليها النعمان بن بشير الانصارىّ وقد تقدّم سبب عزله * وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين [1] ☆

ذكر ولاية عبد الرحمان بن زياد خراسان،

وفيها استعمل معاوية عبدَ الرحمان بن زياد على خراسان وقدّم بين يدَيْه قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ واخذ اسلم بن زُرْعة فحبسه واخذ منه ثلاثمائة الف درهم ثمّ قدم عبد الرحمان وكان كريمًا حريصًا ضعيفًا لم يغزُ غزوةً واحدةً وبقى بخراسان الى ان قُتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون الف الف درهم فقال ان

1) Om. C. P. 2) S.

فاخذها ابن زياد فقطع يدَيْها ورجلَيْها فمرّ بها ابو بلال فى السوق
فعضّ على لحيته وقال اهذه اطيب نفسًا بالموت منك يا مرداس ما
ميتة اموتها احبّ الىّ من ميتة البثجاء، ومرّ ابو بلال ببعير قد
طُلى بقطران فغُشى عليه ثمّ افاق فتلى سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ[1]، ثمّ انّ ابن زياد ألحّ فى طلب الخوارج فملأ منهم
السجن واخذ الناس بسببهم وحبس ابا بلال قبل ان يقتل اخاه
عُروة فراى السجّان عبادته فاذن له كلّ ليلة فى اتيان اهله فكان
ياتيهم ليلًا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد
فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق
مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجّان بليلة سوء خوفًا ان يعلم
مرداس فلا يرجع فلمّا كان الوقت الذى كان يعود فيه اذا به قد
اتى فقال له السجّان اما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثمّ
جئتَ قال نعم لم يكن جزاؤك منّى مع احسانك الىّ ان تُعاقب،
واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلمّا احضر مرداس قام السجّان
وكان ظِئْرًا لعبيد الله فشفع فيه وقصّ عليه قصّته فوهبه له وخلّى
سبيله، ثمّ انّه خاف ابن زياد فخرج فى اربعين رجلًا الى الاهواز
فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه
ثمّ يردّ الباقى، فلمّا سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشًا عليهم
اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ سنة ستّين وقيل ابو حُصَيْن التميمىّ وكان
الجيش الفَىْ رجل فلمّا وصلوا الى ابى بلال ناشدهم الله ان يقاتلوه
فلم يفعلوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا اتردّوننا الى ابن زياد
الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلًا من اصحاب ابى بلال فقتلوه فقال ابو
بلال قد بداؤوكم بالقتال فشدّ الخوارج على اسلم واصحابه شدّة
رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد اسلمَ وقال هزمك

---

[1]) Corani 14, vs. 51.

يا ربّ هَب التقى والصّدْق فى ثَبَتٍ   واكفِ المُهمّ فانت الرازق الكافى
حتّى اتبع الله تغنى بآخرة   تبقى على دين مرداس وطوّاف
وكهمس وابى الشعثاء اذ نفروا   الى الاله ذوى اخباب زحّاف

ذكر قتل عُرْوَة بن أُدَيّة [1] وغيره من الخوارج

فى هذه السنة اشتدّ عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عُرْوة بن أُدَيّة اخو ابى بلال مرداس بن أُدَيّة وأُدَيّة امّهما وابوهما حُدَيْر وهو تميميّ، وكان سبب قتله انّ ابن زياد كان قد خرج فى رهان له فلمّا جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان ممّا قال له أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [2] فلمّا قال ذلك ظنّ ابن زياد انّه لم يقلْ ذلك الّا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه، فقيل لعروة ليقتلنّك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب واتى الكوفة فأُخذ وقُدّم به على ابن زياد فقطع يديْه ورجلَيْه وقتله وقيل ابنته، وامّا اخوه ابو بلال مرداس فكان عابدًا مجتهدًا عظيم القدر فى الخوارج وشهد صفّين مع علىّ فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلّها تتولّاه وراى على ابن عامر قباء انكره فقال هذا لباس الفُسّاق فقال ابو بكرة لا تقلْ هذا للسلطان فانّ من ابغض السلطان ابغضه الله وكان لا يدين [3] بالاستعراض ويحرّم خروج النساء ويقول لا نقاتل الّا مَنْ قاتلنا ولا نجبى الّا مَنْ حمينا، وكانت البثجاء امرأة من بنى يربوع تُحرّض على ابن زياد وتذكر تجبّره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال انّ التقيّة لا بأس بها فتغيبى فانّ هذا الجبّار قد ذكرك، قالت اخشى ان يلقى احد بسببى مكروهًا،

1) Nominis scriptura sic variat: أُدَيّة , اديّة , اذيّة et أُدَيّة. 2) Corani 26, vss. 128—130. 3) R. يجبر

ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من اهل الكوفة وما كان الله ليُريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضرباً يُطأطئ منه ولو كره هذا القاعد يعنى خاله معاوية، فالتفت اليها معاوية وقال كفّى فكفّتْ ☆

ذكر خروج طوّاف بن غلّاق،

كان قوم من الخوارج بالبصرة[1] يجتمعون الى رجل اسمه جدار[2] فيتحدّثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثمّ دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضًا ويُخلّى سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممّن قَتَل طوّاف فعذلهم اصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئنّ بالايمان، وندم طوّاف واصحابه فقال طوّاف اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اولياء مَنْ قتلوا الدية[3] فأبوا وعرضوا عليهم القود فأبوا ولقى طوّاف الهثهاث بن ثَوْر السدوسىّ فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما اجد لك الّا آية فى كتاب الله عزّ وجلّ قوله ثمّ انّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[4]، فدعا طوّاف اصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه فى سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلًا من بنى عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طوّافًا فعجّل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلًا ومضوا الى الجُلّحاء فندب ابن زياد الشرط البخاريّة[5] فقاتلوهم فانهزم الشرط حتّى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقُتلوا وبقى طوّاف فى ستّة نفر وعطش فرسه فاقتحمه الماء فرماه البخاريّة بالنشّاب حتّى قتلوه وصلبوه ثمّ دفنه اهله فقال شاعر منهم

---

1) C. P. 2) C. P. حذرا. 3) S. الدم. 4) Corani 16, vs. 111.
5) C. P. الحارية; R. السحارية.

طلحة العَبْدَرىّ وهو جدّ بنى شيبة سَدَنَة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حُنَيْن؛ وجُبَيْر بن مُطْعم بن نَوْفل القرشىّ له صُحْبة؛ وام سَلِمَة زوج النبىّ صلعم وقيل بقيت الى قتل الحسين ✿

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين؛ سنة ٥٨

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخَثْعمىّ ارض الروم وعمرو ابن يزيد الجُهَنىّ فى البحر وقيل جُنادة بن ابى أُميّة ✿

ذكر عزل الضحّاك عن الكوفة واستعمال ابن امّ الحكم؛

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحّاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمان بن عبد الله بن عثمان الثقفىّ وهو ابن امّ الحَكَم وهو ابن اخت معاوية؛ وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المُغيرة بن شُعْبَة حبسهم فجمعهم حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ ومُعاذ بن جُوين[1] الطائىّ فخطبام وحثّام على الجهاد فبايعوا حيّان ابن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعًا؛ ثم انّ عبد الرحمان بن امّ الحكم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حُدَيْج على مرحلتَيْن من مصر فقال له ارجعْ الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من اهل الكوفة؛ فرجع الى معاوية؛ ثم انّ معاوية بن حُدَيْج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زُيِّنت له الطرق بقباب[2] الريحان تعظيمًا لشأنه فدخل على معاوية وعنده اخته امّ الحكم فقالت مَنْ هذا يا امير المؤمنين قال بخ بخ هذا معاوية بن حُدَيْج قالت لا مرحبًا تسمع بالمُعَيْدى خير من ان تراه[3] فسمعها معاوية بن حديج فقال على رِسْلك يا امّ الحكم والله لقد تزوّجتِ فما أُكرمتِ وولدتِ فما انجبتِ اردتِ ان يلى

---

1) R. جونية; C.P. جبين. 2) R. بصناف. 3) Vid. *Meidanii* I, p. 223.

كلب وامّا فضلك عليه فوالله ما احبّ انّ الغوطة مُلئتْ رجالًا مثلك، فقال له يزيد يا امير المؤمنين ابن عمّك وانت احقّ مَنْ نظر فى امره قد عَتَب عليك فاعتبْهُ، فولّاه حرب خراسان وولّى اسحاق بن طلحة[1] خراجها وكان اسحاق ابن خالة معاوية امّه امّ ابان بنت عُتْبَة[2] بن ربيعة فلمّا صار بالرىّ مات اسحاق فولى سعيد حربها وخراجها فلمّا قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصُّغْد فتواقفوا يومًا الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك ابن الرَّيب[3]

ما زلتَ يوم الصُّغد تُرْعَد واقفًا من الجُبْن حتّى خفتُ ان تتنصّرا،

فلمّا كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه واعطوه رُهُنًا منهم خمسون غلامًا من ابناء عظمآئهم فسار الى تِرْمِذ ففتحها صُلْحًا ولم يَفِ لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممّن قُتل معه قُثَم بن عبّاس بن عبد المطّلب ✿ وفى هذه ماتت جُوَيْرِية بنت الحارث زوج النبىّ صلعم ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وخمسين، سنة ٥٧

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم، وفيها عُزل مروان ابن الحكم عن المدينة واستُعمل عليها الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان وقيل لم يُعْزَل مروان هذه السنة، وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة، وكان العامل على الكوفة الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان، وفى هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين، وعبد الله بن قُدامة السعدىّ وله صُحْبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان[4] السعدىّ وانّما قيل له السعدىّ لانّ اباه استُرضع فى بنى سعد ابن بكر وهو من بنى عامر بن لُؤَىّ، وعثمان بن شَيْبة بن ابى

[1] R. طليحة. [2] C. P. عقبة. [3] R. الزبيب. [4] C. P. et R. وقدان✿

ثمّ ركب رواحله وانصرف الى المدينة، فلقى الناس أُولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انّكم لا تبايعون فلمَ ارضيتم وأُعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا، فقالوا ما منعكم ان تردّوا على الرجل، قالوا كادنا وخفنا القتل، وبايعه اهل المدينة ثمّ انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فاتاه ابن عبّاس فقال له ما بالك جفوتنا قال انّ صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تُنْكروا ذلك عليه، فقال يا معاوية انّى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثمّ انطق بما تعلم حتّى ادع الناس كلّهم خوارج عليك، قال يا ابا العبّاس تُعطون وترضون [1] وتُرادون، وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك على انّى ادخل فيما يجتمع عليه الامّة فوالله لو اجتمعتْ على حبشىّ لدخلتُ معها ثمّ عاد الى منزله فاغلق بابه ولم يأذن لاحد، قلتُ ذكْر عبد الرحمان بن ابى بكر لا يستقيم على قول مَنْ يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانّما يصحّ على قول مَنْ يجعلها بعد ذلك الوقت ✿

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفّان،

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفّان على خراسان وعزل ابن زياد، وسبب ذلك انّه سأل معاوية ان يستعمله على خراسان فقال انّ بها عُبَيْد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابى حتّى بلغتَ باصطناعه المدى الذى لا تُجارى اليه ولا تسامى فما شكرتَ بلاءه ولا جازيتَه وقدّمت هذا يعنى يزيد وبايعت له والله لانا خير منه ابًا وامًّا ونفسًا، فقال معاوية امّا بلاء ابيك فقد يحقّ عليك الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انّى قد طلبتُ بدمه وامّا فضل ابيك على ابيه فهو والله خير منّى وامّا فضل امّك على امّه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من

1) Om. S.

سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمّكم واردتُّ ان تُقْدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمّرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم فى شىء من ذلك، فسكتوا فقال الا تجيبون مرّتَيْن ثمّ اقبل علىّ بن الزُّبَيْر فقال هات لعمرى انّك خطيبهم فقال نعم نخيّرك بين ثلاث خصال قال اعرضْهنّ قال تصنع كما صنع رسول الله صلّعم او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر، قال معاوية ما صنعوا قال قُبِضَ رسول الله صلّعم ولم يستخلف احدًا فارتضى الناس ابا بكر، قال ليس فيكم مثل ابى بكر واخاف الاختلاف، قالوا صدقتَ فاصنعْ كما صنع ابو بكر فانّه عهد الى رجل من قاصية[1] قريش ليس من بنى ابيه فاستخلفه وان شئْتَ فاصنعْ كما صنع عمر جعل الامر شورى فى ستّة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى ابيه، قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثمّ قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فانّى قد احببتُ ان اتقدّم اليكم انّه قد اعذر مَنْ انذر انّى كنت اخطب منكم فيقوم اليّ القائم منكم فيكذّبنى على رؤوس الناس فاحمل ذلك واصفح وانّى قائم بمقالة فاقسم بالله لئن ردّ علىّ احدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتّى يسبقها السيف الى رأسه فلا يُبقِيَنّ رجل الّا على نفسه، ثمّ دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقمْ على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلَيْن ومع كلّ واحد سيف فان ذهب رجل منهم يردّ علىّ كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفهما، ثمّ خرج وخرجوا معه حتّى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يُبتَزّ امر دونهم ولا يُقْضَى الّا عن مشورتهم وانّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله، فبايع الناس وكانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر

1) R. ناحية.

وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال مَنْ احقّ منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه وما اظنّ قومًا بمنتهين حتّى تُصيبهم بوائق تجتثّ اصولهم وقد انذرت ان اغنت النذر ثمّ انشد متمثّلا

قد كنتُ حذّرتُك آل المصطلقْ ... وقلت يا عمرو اطعنى وانطلقْ
انّك ان كلّفتنى ما لم اطقْ ... ساءك ما سرّك منّى من خُلُقْ
دونك ما استسقيته فاحسن وذُقْ،

ثمّ دخل على عائشة وقد بلغها انّه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنّهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغنى انّك تتهدّدهم بالقتل فقال يا امّ المؤمنين هم اعزّ من ذلك ولكنّى بايعتُ ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان انقض بيعة قد تمّت، قالت فارفقْ بهم فانّهم يصيرون الى ما تحبّ ان شاء الله قال افعل وكان فى قولها له ما يؤمنك ان أُقعد لك رجلًا يقتلك[1] وقد فعلتَ باخى ما فعلتَ تعنى اخاها محمّدًا، فقال لها كلّا يا امّ المؤمنين انّى فى بيت امن قالت اجل، ومكث بالمدينة ما شاء الله ثمّ خرج الى مكّة فلقيه الناس فقال اولئك النفر نتلقّاه فلعلّه قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مرّ فكان اوّل من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبًا واهلًا يا ابن رسول الله وسيّد شباب المسلمين فامر له بدابّة فركب وسايره ثمّ فعل بالباقين مثل ذلك واقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتّى دخل مكّة فكانوا اوّل داخل وآخر خارج ولا يمضى يوم الّا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئًا حتّى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعض اولئك النفر لبعض لا تُخْدَعوا فما صنع بكم هذا لحبّكم وما صنعه الّا لما يريد فاعدّوا له جوابًا فاتّفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزُّبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم

1) R. يعقلك.

بعدك ومفزعًا نلجأ اليه ونسكن فى ظلّه، وتكلّم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك ثمّ قام يزيد بن المقنّع العُذْرىّ فقال هذا امير المؤمنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومَنْ أبى فهذا واشار الى سيفه، فقال معاوية اجلسْ فانت سيّد الخطباء، وتكلّم مَنْ حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسرّه وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنتَ تعلمه لله تعالى وللامّة رضى فلا تشاورْ فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وانت صائر الى الآخرة وانّما علينا ان نقول سمعنا واطعنا، وقام رجل من اهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المَعدّيّة العراقيّة وانّما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف، فتفرّق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يُعْطى المُقارب ويدارى المُباعد ويلطف به حتّى استوثق له اكثر الناس وبايعه، فلمّا بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز فى الف فارس فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسين بن علىّ اوّل الناس فلمّا نظر اليه قال لا مرحبًا ولا اهلًا بدنة يترقرق دمها والله مهريقة، قال مهلًا فانّى والله لستُ باهل لهذه المقالة، قال بلى ولشرّ منها، ولقيه ابن الزُبير فقال لا مرحبًا ولا اهلًا خبّ[1] ضبّ تلعة يُدْخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يُؤخذ[2] بذنبه ويُدَقّ ظهره نحيّاه[3] عنّى فضرب وجه راحلته، ثمّ لقيه عبد الرحمان بن ابى بكر فقال له معاوية لا اهلًا ولا مرحبًا شيخ قد خرف وذهب عقله ثمّ امر فضرب وجه راحلته ثمّ فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتّى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبّون فخرجوا الى مكّة فاقاموا بها

1) R. حجر. 2) R. يضرب. 3) Om. C. P. Bodl. بجباه ; R. بجباه

مات هِرَقْل قام هرقل، فقال مروان هذا الذى انزل الله فيه وَٱلَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا الآية[1]، فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت انت القائل لعبد الرحمان انّه نزل فيه القرآن كذبتَ والله ما هو به ولكنّه فلان بن فلان ولكنّك انت فضضٌ[2] من لعنة نبىّ الله، وقام الحسين بن علىّ فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزُّبَيْر فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عُمّاله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن اتاه محمّد بن عمرو[3] بن حَزْم من المدينة والاحْنف بن قيس فى وفد اهل البصرة فقال محمّد بن عمرو[3] لمعاوية انّ كلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته فانظرْ مَنْ تولّى امر امّة محمّد، فاخذ معاويةَ بُهْرٌ حتّى جعل يتنفّس فى يوم شاتٍ ثمّ وصله وصرفه وامر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلمّا خرج من عنده قال له كيف رايتَ ابن اخيك قال رايتُ شبابًا ونشاطًا وجلدًا ومزاحًا، ثمّ ان معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهرىّ لمّا اجتمع الوفود عنده انّى متكلّم فاذا سكتُّ فكن انت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثّنى عليها، فلمّا جلس معاوية للناس تكلّم فعظّم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقّها وما امر الله به من طاعة وُلاة الامر ثمّ ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرّض ببيعته، فعارضه الضحّاك فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا امير المؤمنين انّه لا بدّ للناس من والٍ بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدماء واصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرًا فى العاقبة والايّام عُوج رواجع والله كلّ يوم فى شأن ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من افضلنا علمًا وحلمًا وابعدنا رايًا فولّه عهدك واجعله لنا عَلَمًا

1) Corani 46, vs. 16. 2) C. P. et R. scholion hoc add. اى قطعة.
3) R. عمير.

فاحرى لك ان يتمّ لك لا تعجلْ فانّ دركًا فى تأخير خير من فوت فى عجلة[1] ، فقال له عُبَيْد افلا غير هذا قال وما هو قال لا تُفْسدْ على معاوية رايه ولا تبغّض اليه ابنه والقى انا يزيد فاخبره انّ امير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانّك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجّة على الناس ويتمّ ما تريد فتكون قد نصحتَ امير المؤمنين وسلمتَ ممّا تخاف من امر الامّة، فقال زياد لقد رميتَ الامر بحجره اشخصْ على بركة الله فان اصبتَ فما لا ينكر وان يكن خطأً فغير مُسْتَغِشّ وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتُّؤدة وان لا يعجل فقبل منه، فلمّا مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلمّا ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا اراد انّ دينى عندى اذنْ لرخيص وامتنع، ثمّ كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم انّى قد كبرت سنّى ودقّ عظمى وخشيتُ الاختلاف على الامّة بعدى وقد رايتُ ان اتخيّر لهم مَنْ يقوم بعدى وكرهتُ ان اقطع امرًا دون مشورة مَنْ عندك فاعرضْ ذلك عليهم واعلمْنى بالذى يردّون عليك، فقام مروان فى الناس فاخبرهم به فقال الناس اصاب ووُفّق وقد احببنا ان يتخيّر لنا فلا يألو، فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيدَ فقام مروان فيهم وقال انّ امير المؤمنين قد اختار لكم فلم يألُ وقد استخلف ابنه يزيد بعده، فقام عبد الرحمان بن ابى بكر فقال كذبتَ والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لامّة محمّد ولكنّكم تريدون ان تجعلوها هِرَقْلِيّة كلّما

---

1) Om. C. P.

انّه شيعة لبنى أُمَيّة امر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال اكثر من عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزيّنوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها، فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثمّ قال لموسى بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الفًا قال لقد هان عليهم دينهم، وقيل ارسل اربعين رجلًا وجعل عليهم ابنه عُرْوة فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انّما اشخصهم اليه النظر لامّة محمّد صلعم وقالوا يا امير المؤمنين كبرت سنّك وخفنا انتشار الحبل فانصبْ لنا علمًا وحُدّ لنا حدًّا ننتهى اليه، فقال اشيروا علىّ فقالوا نشير بيزيد بن امير المؤمنين، فقال اوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رايكم قالوا نعم ورأى مَنْ وراءنا، فقال معاوية لعُرْوة سرًّا عنهم بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم، قال باربعمائة دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصًا [1]، وقال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما اراد والاناءة خير من العجلة فرجعوا، وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عُبَيْد بن كعب النُّمَيْرىّ [2] وقال له انّ لكلّ مستشير ثقة ولكلّ سرّ مستودع وانّ الناس قد ابدع بهم خصلتان اذاعة السرّ واخراج النصيحة الى غير اهلها وليس موضع السرّ الّا احد رجلَيْن رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لامرٍ اتّهمت عليه بطون الصحف انّ امير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانّه يتخوّف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد *فالق امير المؤمنين وادّ اليه فعلات يزيد وقل له رويدك بالامر

1) C. P. وضيعًا. 2) C. P. et R. الفهرى.

البرّ عياض بن الحارث واعتمر معاوية فيها فى رجب وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان ✿

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد،

وفى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد ابيه، وكان ابتداء ذلك واوّله من المُغيرة بن شُعْبَة فانّ معاوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال الراى ان اشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية، فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم [1] الآن ولاية وامارة لا افعل ذلك ابدًا، ومضى حتّى دخل على يزيد وقال له انّه قد ذهب اعيان اصحاب النبىّ صلّعم وآله وكبراء قريش وذوو اسنانهم وانّما بقى ابناؤهم وانت من افضلهم واحسنهم رايًا واعلمهم بالسنّة [2] والسياسة ولا ادرى ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة، قال اوترى ذلك يُتَمّ قال نعم، فدخل يزيد على ابيه واخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد، فقال يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفى يزيد منك خَلف فاعقدْ له فان حدث بك حادثٌ كان كهفًا للناس وخلفًا منك ولا تُسْفَك دماء ولا تكون فتنة، قال ومَنْ لى بهذا قال اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة وليس بعد هاذَيْن المصرَيْن احد يخالفك، قال فارجع الى عملك وتحدّثْ مع من تثق اليه فى ذلك وترى ونرى، فودّعه ورجع الى اصحابه فقالوا مَهْ قال لقد وضعتُ رِجْل معاوية فى غرْز بعيد الغى على امّة محمّد وفتقتُ عليهم فتقًا لا يرتق ابدًا، وتمثّل

بمثلى شاهدى النجوى وغالى ... فى الاعداء والخصم الغضابا،

وسار المغيرة حتّى قدم الكوفة وذاكر مَنْ يثق اليه ومَنْ يعلم

---

1) R. اكتبكم. 2) Om. S.

ذكر ولاية ابن زياد البصرة

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غَيْلان عن البصرة وولّاها عبيد الله بن زياد، وكان سبب ذلك انّ عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضَبّة فقطع يده فاتاه بنو ضبّة وقالوا انّ صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبتَه ولا نأمن ان يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة[1] تعمّ فاكتب لنا كتابًا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يُخْبِره انّك قطعتَ على شبهة وامر لم يتّضح[2]، فكتب لهم فلمّا كان رأس السنة توجّه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبّيّون بالكتاب وادّعوا انّه قطع صاحبهم ظُلْمًا، فلمّا راى معاوية الكتاب قال امّا القَوَدُ من عُمّالى فلا سبيل اليه ولكن ادى صاحبكم من بيت المال، وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابنَ زياد عليها فولّى ابنُ زياد على خراسان اسلَم بن زُرْعة[3] الكلابىّ فلم يغز ولم يفتح بها شيئًا ✿

ذكر عدّة حوادث،

وفيها عزل معاوية عبدَ الله بن خالد عن الكوفة وولّاها الضحّاك ابن قيس وقيل ما تقدّم، وفيها مات الارقم بن ابى الارقم المخزومىّ وهو الذى كان رسول الله صلعم يختفى فى داره بمكّة وكان عُمْرُه ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات ابو بكرة، وفيها توفّى ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ وشهد صفّين مع علىّ * وقيل توفّى قبلُ[4]، وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم ✿

ثم دخلت سنة ستّ وخمسين، سنة ٥٦

فيها كان مشتى جُنادة بن ابى أُمَيّة بارض الروم وقيل عبد الرحمان بن مسعود، وقيل غزا فيها فى البحر يزيد بن شَجَرة وفى

---

1) C. P. معاقبة. 2) S. يصح. 3) C. P. مسلم بن ربيعة.

4) Om. S.

أوّل من قطع جبال بخارا فى جيش ففتح رامنى[1] ونَسَف وبِيكند وهى من بخارا[2] فمن ثمّ اصاب البخاريّة وغنم منهم غنائم كثيرة ولمّا لقى الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فعجلوها عن لبس خفّيها فلبست احدهما وبقى الآخر فاخذه المسلمون فقُوّم بمائتَىْ الف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان الّتى تُذكر فظهر منه بأس شديد واقام بخراسان سنتَيْن٭

ذكر عدّة حوادث٬

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو امير المدينة٬ وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان٬ وفى هذه السنة توفّى ابو قَتادة الانصارىّ وعُمْره سبعون سنة وقيل مات سنة اربعين وصلّى عليه علىٌّ وكبّر عليه سبعًا وشهد مع علىّ حروبه كلّها وهو بدرىٌّ٬ وفيها توفّى حُوَيْطب بن عبد العُزّى وله مائة وعشرون سنة٬ وفيها توفّى ثَوْبان مولى رسول الله صلعم٬ وأُسامة بن زيد وقيل توفّى أُسامة سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين٬ وفيها توفّى سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة وكان عمره مائة واربعًا وعشرين سنة وله صُحْبة٬ ومَخرمة بن نَوْفل وهو من مُسْلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة٬ وعبد الله بن أُنَيْس الجُهَنىّ٬ وفيها قُتل زيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين٭

ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين٬ سنة ٥٥

فى هذه السنة كان مشتى سفيان بن عَوْف الازدىّ فى قول وقيل بل الذى شتّى هذه السنة عمرو بن مُحْرِز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزارىّ وقيل بل مالك بن عبد الله٭

1) S. راثين.   2) Om. C. P.

معاوية العجب ممّا صنع امير المؤمنين بنا فى قرابتنا انّه يُضْغِن بعضنا على بعض فامير المؤمنين فى حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن اولاد اب واحد¹ لما جمعَنا الله عليه من نصرة امير المؤمنين للخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقًّا على امير المؤمنين ان يرعى ذلك، فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصّل وانّه عائد الى احسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرًا فقال له معاوية ما باعد بينه وبينك قال خافنى على شرفه وخفتُه على شرفى قال فما ذا له عندك قال اسرّه شاهدًا وغائبًا ❁

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان،

وفى هذه السنة عزل معاوية سَمُرَةَ بن جُنْدَب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان ستّة اشهر، وفيها استعمل معاوية عبيدَ الله بن زياد على خراسان، وكان سبب ولايته انّه قدم عليه بعد موت ابيه فقال له معاوية مَنْ استعمل ابوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك ابوك لاستعملتُك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لى احد بعدك لو استعملك ابوك وعمّك لاستعملتك فولّاه خراسان وقال له اتّق الله ولا تُؤثرنّ على تقواه شيئًا فان فى تقواه عوضًا ووفّر عرضك من ان تدنسه واذا اعطيتَ عهدًا فَفِ به ولا تبيعنّ كثيرًا بقليل ولا يخرجنّ منك امر حتّى تُبرمه فاذا خرج فلا يُردنّ عليك واذا لقيتَ عدوّك فغلبوك على ظهر¹ الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تُطمعنّ احدًا فى غير حقّه ولا تويسنّ احدًا من حقّ هو له، ثمّ ودّعه وكان عُمر عبيد الله خمسًا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا *على الابل فكان

---

¹) C. P. et B. add. الا. ²) C. P. وجه.

حَزْم الانصارىّ، وفيها مات فَضَالة بن عُبَيْد الانصارىّ بدمشق وكان قاضيها لمعاوية * وقيل مات آخر ايّام معاوية وقيل غير ذلك[1] شهد أُحُدًا وما بعدها ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين، سنة ۵۴

ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أَرْوَاد،

فيها كان مشتى محمّد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السُّلَمىّ، وفيها فتح المسلمون ومقدّمهم جُنادة بن ابى أُمَيَّة جزيرة ارواد قريب القسطنطينيّة فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مُجاهد بن جَبر[2] فلمّا مات معاوية وولى ابنه يزيد امرهم بالعود فعادوا ۞

ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان،

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان، وكان سبب ذلك انّ معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض امواله كلّها ليجعلها صافية ويقبض منه فَدَك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابَيْن عنده فعزله معاوية وولّى مروانَ وكتب اليه يامره بقبض اموال سعيد بن العاص وهدْم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك اتهدم دارى قال نعم كتب الىّ امير المؤمنين ولو كتب اليك فى هدم دارى لفعلتَ، فقال ما كنتُ لافعل قال بلى والله قال كَلّا وقال لغلامه ايتنى بكتاب معاوية فجاءه بالكتابَيْن فلمّا راهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تُعْلِمْنى، فقال سعيد ما كنتُ لامنّ عليك وانّما اراد معاوية ان يحرّض بيننا، فقال مروان انت والله خير منّى وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى

1) Om. C. P. 2) C. P. et R. جبير.

لا تزال العرب تُقْتَل صبرًا بعده ولو نفرت عند قتله لم يُقْتَل رجل منهم صبرًا ولكنّها اقرّتْ فذلّتْ ثمّ مكث بعد هذا الكلام جُمْعة ثمّ خرج يوم الجمعة فقال ايّها الناس انّي قد مللتُ الحياة وانّى داع بدعوة فأمّنوا ثمّ رفع يدَيْه بعد الصلوة فقال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك عاجلًا وأمّن الناس ثمّ خرج فما تـوارت ثيابه حتّى سقط فحُمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثمّ مات ابنه بعده بشهرَيْن واستخلف خُلَيْد بن يَرْبوع الحنفىّ [1] فاقرّه زياد، ولمّا مات زياد كان على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسيد فاقرّ سَمُرَة على البصرة ثمانية عشر شهرًا وقيل ستّة اشهر ثمّ عزله معاوية فقال سَمُرَة لعن [2] الله معاوية والله لو اطعتُ الله كما اطعتُه ما عذّبنى ابدًا، وجاء رجل الى سمرة فادّى زكوة ماله ثمّ دخل المسجد فصلّى فامر سمرة بقتله فقُتل فمرّ به ابو بكرة فقال يقول الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى [3] ، قال وما مات سَمُرَة حتّى اخذه الزَمْهَرير فمات شرّ ميتة، (الثُوَيّة بضمّ الثاء المثلّثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مغيرة) [4] ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة، وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسيد وعلى البصرة سَمُرَة وعلى خراسان خُلَيْد بن يربوع الحنفىّ، (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتَيْن من تحتها)، وفيها مات عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق بطريق مكّة فى نومة نامها وقيل توفّى بعد ذلك، وفيها توفّى فيروز الديلمىّ وكانت له صُحْبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء، وفيها مات عمرو بن

---

1) C. P. الخثعمي. 2) R. غفر. 3) Corani 87, vss. 14, 15.
4) Om. S.

فمات منها فلمّا حضرته الوفاة دعا شُرَيْحًا القاضى فقال له قد حدث ما ترى وقد أُمرتُ بقطعها فاشرْ علىّ، فقال له شُرَيْح انّى اخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله اجذم وقد قطعتَ يدك كراهية لقائه او ان يكون فى الاجل تأخير فتعيش اجذم وتُعيّر ولدك، فقال لا أبيت والطاعون فى لحاف واحد، فخرج شُرَيْح من عنده فسألة الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلّا اشرتَ بقطعها فقال المستشار مُؤْتَمَن، واراد زياد قطعها فلمّا نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما اشار عليه شُرَيْح بتركه ولمّا حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأْتُ لك ستّين ثوبًا اكفّنك بها، فقال له يا بنىّ قد دنا من ابيك لباس هو خير من لباسه * او سَلْب سريع [1] ، ثمّ مات ودُفن بالثويّة الى جانب الكوفة، فلمّا بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سُمَيّة لا الآخرة ادركتَ ولا الدنيا بقيت عليك، وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مِسْكين الدارمىّ يرثيه

رايتُ زيادةَ الاسلام ولّتْ جهارًا حين ودّعنا زيادُ،

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادًا حتّى مات

امسكينُ ابكى الله عينيك انّما جرى فى ضلال دمعُها فتحدّرا

بكيتَ امرءا من اهل مَيسان كافرًا ككسرى على عِدّانه او كقيصرا

اقول له لما اتانى نَعيُّهُ به لا بظبى بالصريمة اعفرا،

وكان زياد فيه حُمْرة وفى عينه اليمنى انكسار ابيض اللحية مخروطها عليه قميص ربّما رقعه *

ذكر وفاة الربيع،

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثىّ عامل خراسان من قبل زياد، وكان سبب موته انّه سخط قتل حُجْر بن عدىّ حتّى انّه قال

---

[1]) R. ارسله الله تعالى.

الرحمان بن ام الحكم فى ثلاثين[1] رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد مَنْ قتله واصحابه * وقيل بل حلّ لواءه واستامن[2] ويقال لهم اصحاب نهر عبد الرحمان ✿

ذكر عدة حوادث،

وحجّ بالناس سعيد بن العاص، وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات عمران بن الحُصَيْن الخُزاعىّ بالبصرة، وابو ايوب الانصارىّ واسمه خالد بن زيد شهد العَقَبة وبدرًا * وقد تقدّم انّه توفّى سنة تسع واربعين عند القسطنطينية[3]، وكعب بن عُجْرة وله خمس وسبعون سنة ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين، سنة ۵۳

فيها كان مشتى عبد الرحمان بن امّ الحَكَم[4] الثقفىّ بارض الروم، وفيها فُتحت رُودس جزيرة فى البحر فتحها جُنادة بن ابى أُمَيّة الازدىّ ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا اشدّ شىء على الروم يعترضونهم فى البحر فياخذون سُفُنهم وكان معاوية يدرّ لهم العطاء وكان العدوّ قد خافهم فلمّا توفّى معاوية اقفلهم[5] ابنه يزيد وقيل فُتحت سنة ستّين ✿

ذكر وفاة زياد،

وفى هذه السنة توفّى زياد بن ابيه بالكوفة * فى شهر رمضان[3]، وكان سبب موته انّه كتب الى معاوية انّى قد ضبطتُ العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز، فكتب له عهده على الحجاز فبلغ اهل الحجاز فاتى نفر منهم عبدَ الله بن عمر بن الخطّاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه ثمّ استقبل القبلة ودعا ودعوا معه * وكان من دعائه ان قال اللهمّ اكفنا شرّ[6] زياد[7]، فخرجتْ طاعونة على اصبع يمينه[8]

1) C. P. ثمانين. 2) Om. C. P. 3) Om. S. 4) C. P. et R. الحسن. 5) R. امهلهم. 6) R. يمين. 7) Om. S. 8) S. اصبعه.

وكانت قد أُغْلقتْ بعد ما صالحهم الاحْنف بن قيس فى قول بعضهم، وفتح قُهستان عنوةً وقتل مَنْ بناحيتها من الاتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قُتَيْبة بن مسلم فى ولايته ❁

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البَجَلىّ وقيل سنة اربع وخمسين وكان اسلامه فى السنة الّتى توفّى فيها رسول الله صلّعم، وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودُفن بالمدينة وهو احد العشرة، وابو بكرة نُفَيْع بن الحارث له صُحْبة وهو اخو زياد لامّه، وفيها مات مَيْمونة بنت الحارث زوج النبىّ صلّعم بسَرِف وفيه دخل بها رسول الله صلّعم وقيل ماتت سنة ثلاث وستّين وقيل ستّ وستّين، وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية، وكان العمّال بهذه السنة مَنْ تقدّم ذكرهم، (بُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة، والحُصَيْب بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المهملتَيْن وآخره باء موحّدة ❁)

ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين، سنة ٥٢

فيها كانت غزوة سفيان بن عَوْف الاسدىّ الروم وشتّى بارضهم وتوفّى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مَسْعدة الفزارىّ وقيل انّ الذى شتا هذه السنة بارض الروم بُسْر بن ابى ارطاة ومعه سفيان بن عَوْف وغزا الصائفة هذه السنة محمّد بن عبد الله الثقفىّ ❁

ذكر خروج زياد بن خِراش العِجْلىّ،

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلىّ فى ثلاثمائة فارس فاتى ارض مَسْكن من السواد فسيّر اليه زياد خيلًا عليها سعد بن حُذَيفة او غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه ❁

ذكر خروج مُعاذ الطائىّ،

وخرج على زياد ايضًا رجل من طىّء يقال له مُعاذ فاتى نهر عبد

فاطال الخطبة واخّر الصلوة فقال له حُجْر بن عدىّ الصلوةَ فمضى فى خطبته فقال له الصلوةَ فمضى فى خطبته فلمّا خشى حجر ابن عدىّ فوت الصلوة ضرب بيده الى كفّ من حصى وقام الى الصلوة وقام الناس معه فلمّا راى زياد ذلك نزل فصلّى بالناس وكتب الى معاوية وكثّر عليه فكتب اليه معاوية ليشدّه فى الحديد ويرسله اليه، فلمّا اراد اخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعًا وطاعة فشُدّ فى الحديد وحُمل الى معاوية فلمّا دخل عليه قال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معاوية امير المؤمنين انا والله لا اقيلك ولا استقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه، فقال حجر للذين يلون امره دعونى حتّى اصلّى ركعتَيْن فقالوا صلّ فصلّى ركعتَيْن خفّف فيهما ثمّ قال لولا ان تظنّوا فى غير الذى اردتُّ لاطلتُهما وقال لمَنْ حضره من قومه لا تُطْلقوا عنّى حديدًا ولا تغسلوا عنّى دمًا فانّى لاقٍ معاوية غدًا على الجادّة وضُربتْ عنقه، قال فلقيتْ عائشة معاوية فقالت له اين كان حلْمك عن حُجْر فقال لم يحضرنى رشيد، قال ابن سيرين بلغَنا انّ معاوية لمّا حضرتْه الوفاة جعل يقول يومى منك يا حجر طويل، *(عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها)[1] ☆

ذكر استعمال الربيع على خراسان،

وفى هذه السنة وجّه زياد ربيعَ بن زياد الحارثىّ اميرًا على خراسان وكان الحكَم بن عمرو الغفارىّ قد استخلف عند موته انس بن ابى أُناس فعزله زياد وولّى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ ثمّ عزله وولّى الربيع بن زياد اوّل سنة احدى وخمسين وسيّر معه خمسين الفًا بعيالاتهم من اهل الكوفة والبصرة منهم بُرَيْدة بن الحُصَيْب وابو بَرْزة ولهما صُحْبة فسكنوا خراسان فلمّا قدمها غزا بلخ ففتحها صُلحًا

---

1) S.

البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتْل حجر، فاخذها وطابت نفسه ، ولمّا بلغ خبر حجر عائشةَ ارسلت عبد الرحمان بن الحارث الى معاوية فيه وفى اصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمان اين غاب عنك حلم ابى سفيان، قال حين غاب عنّى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سُمَيّة فاحتملتُ، وقالت عائشة لولا انّا لم نُغيّر شيئًا الّا صارت بنا الامور الى ما هو اشدّ منه لغيّرنا قتل حجر ام والله ان كان ما علمت لمسلمًا حجاجًا معتمرًا، وقال الحسن البصرىّ اربع خصال كنّ فى معاوية لو لم تكن فيه الّا واحدة لكانت مُوبقة انتزاؤه على هذه الامّة بالسيف حتّى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكّيرًا خمّيرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادّعاؤه زيادًا وقد قال رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتْلهُ حُجْرًا واصحاب حجر فيا ويلًا له من حجر ويا ويلًا له من حجر واصحاب حجر، قيل وكان الناس يقولون اوّل ذُلّ دخل الكوفة موت الحسن بن علىّ وقتل حجر ودعوة زياد، وقالت هند بنت زيد الانصاريّة ترثى حجرًا وكانت تتشيّع

تَرفّع[1] ايّها القمر المُنير ... تبصّر هل ترى حُجْرًا يسيرُ
يسير الى معاوية بن حرب ... ليقتله كما زعم الاميرُ
تجبّرت الجبابرُ بعْد حُجْرٍ ... وطاب لها الخورنق والسّديرُ
واصبحت البلاد له محولًا ... كانْ لم يُحْيِها مُزن مَطيرُ
الا يا حُجْرُ حجر بنى عدىّ ... تلقّتْك السلامةُ والسرورُ
اخاف عليك ما اردى عديًّا ... وشيخًا فى دمشق له زئيرُ
فان تهلكْ فكلّ زعيمِ قومٍ ... من الدنيا الى هُلْك يصيرُ،

وقد قيل فى قتله غير ما تقدّم وهو انّ زيادًا خطب يوم جُمْعَة

1) B. ترجع.

ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لو مات معاوية قدمتُ الكوفة فمات قبل معاوية بشهر، ثمّ قال لعبد الرحمان بن حسّان يا اخا ربيعة ما تقول فى علىّ قال دعْنى ولا تسألْنى فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انّه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرًا من الآمرين بالحقّ والقائمين بالقسط والعافين عن الناس، قال فما قولك فى عثمان قال هو اوّل مَن فتح ابواب الظُّلْم واغلق ابواب الحقّ، قال قتلتَ نفسك قال بل ايّاك قتلتُ ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فردّه معاوية الى زياد وامره ان يقتله شرّ قتلة فدفنه حيًّا، فكان الذين قُتلوا حُجْر بن عدىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فَسيل الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ ومُحْرز بن شهاب السعدىّ التميمىّ وكدام بن حيّان العنزىّ وعبد الرحمان بن حسّان العنزىّ الذى دفنه زياد حيًّا فهؤلاء السبعة قُتلوا ودُفنوا وصُلّى عليهم، قيل ولمّا بلغ الحسن البصرىّ قتْل حُجْر واصحابه قال صلّوا عليهم وكفّنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجّوهم[1] وربّ الكعبة، وامّا مالك بن هُبَيْرة السكونىّ حين لم يشفّعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار بهم الى عَذْراء ليخلّص حجرًا واصحابه فلقيته قتلتُهم فلمّا راوه علموا انّه جاء ليخلّص حجرًا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئنا لنُخبر امير المؤمنين فسكت وسار الى عذرآء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انّما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانّها طُفئت، وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلمّا كان الليل ارسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال ما منعنى ان اشفعك الّا خوفًا ان يُعيدوا لنا حربًا فيكون فى ذلك من

---

1) Br. Mus. et R. حجرهم.

ابن عبد الله الكلاعيّ وابا شريف البدّيّ الى حجر واصحابه ليقتلوا
مَنْ أُمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلمّا راى الخثعميّ احدهم
اعورَ قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستّة وقتلوا ثمانية وقالوا
لهم قبل القتل انّا قد أُمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علىّ واللعن
له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم، فقالوا لسنا فاعلى ذلك
فامر فحُفرت القبور وأُحْضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلّون عامّة
الليل فلمّا كان الغد قدّموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدىّ
اتركونى اتوضّأ واصلّى فانّى ما توضّأتُ الّا صلّيتُ فتركوه فصلّى ثمّ
انصرف منها وقال والله ما صلّيت صلوةً قطّ اخفّ منها ولولا ان
تظنّوا فىّ جزعًا من الموت لاستكثرتُ منها ثمّ قال اللهمّ انّا نستعديك[1]
على امّتنا فانّ اهل الكوفة شهدوا علينا وانّ اهل الشام يقتلوننا
اما والله لئن قتلتمونى بها فانّى لاوّل فارس من المسلمين هلك فى
واديها واوّل رجل من المسلمين نبحتْه كلابها ثمّ مشى اليه هُدْبة
ابن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمتَ انّك لا تجزع من الموت
فابرأْ من صاحبك وندعك، فقال وما لى لا اجزع وارى قبرًا محفورًا
وكفنًا منشورًا وسيفًا مشهورًا وانّى والله اِن جزعتُ من القتل لا
اقول ما يُسْخط الربّ، فقتلوه وقتلوا ستّة فقال عبد الرحمان بن
حسّان العنزىّ وكريم الخثعمىّ ابعثوا بنا الى امير المومنين فنحن
نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معاوية فيهما فاذن
باحضارهما فلمّا دخلا عليه قال الخثعمىّ اللهَ اللهَ يا معاوية فانّك
منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثمّ مسوول عمّا
اردتَّ بسفك دمائنا، فقال له ما تقول فى علىّ قال اقول فيه قولك
قال اتبرأ من دين علىّ الذى يدين الله به، فسكت وقام شَمِر بن
عبد الله من بنى قُحافة * بن خثعم[2] فاستوهبه فوهبه له على

---

1) R. نستعيذ بك. 2) C. P.

من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانيّ فتمّوا اربعة عشر رجلًا، فبعث معاوية الى وائل بن حُجْر وكَثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شُرَيْح بن هانئ فاذا فيه بلغني انّ زيادًا كتب شهادتي وانّ شهادتي على حُجْر انّه ممّن يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويديم الحجّ والعُمْرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حَرام الدم والمال فان شئْتَ فاقتله وان شئْتَ فدَعْهُ، فقال معاوية ما ارى هذا الّا قد اخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عَذْرآء[1] فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر واصحابه فلمّا وصلا سار عامر بن الاسود العجليّ الى معاوية ليُعْلمه بهما فقام اليه حجر بن عديّ في قيوده فقال له ابلغْ معاوية لنّ دماءنا عليه حرام واخبرْه انّا قد أُومنّا وصالحناه وصالحنا وانّا لم نقتل احدًا من اهل القبلة فيحلّ له دماؤنا، فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلَيْن فقام يزيد بن اسد البجليّ فاستوهبه ابنَيْ عمّه وهما عاصم وورقاء وكان جَرير بن عبد الله البجليّ قد كتب فيهما يزكّيهما ويشهد لهما بالبراءة ممّا شُهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر في الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السُّلَميّ في عُتْبَة بن الاخنس فتركه وشفع حَمْزة بن مالك الهمدانيّ في سعد ابن نمران فوهبه له *فشفع حبيب بن مَسْلمة في ابن حَوِيّة فتركه له[2] وقام مالك بن هُبَيْرة السَّكونيّ فقال دَعْ لى ابن عمّى حُجْرًا، فقال له هو رأس القوم واخاف ان خلّيتُ سبيله أن يُفْسد علىّ مصره فنحتاج ان نُشْخصك اليه بالعراق، فقال والله ما انصفتَني يا معاوية قاتلتُ معك ابن عمّك يومَ صفّين حتّى ظفرتَ وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثمّ سألتك ابن عمّى فمنعتَني، ثمّ انصرف فجلس في بيته، فبعث معاوية هُدْبَة بن فياض القُضاعيّ والحُصَيْن

---

1) C. P. عزيز. 2) Om. C. P.

اصحاب حجر بن عدىّ اثنى عشر رجلا فى السجن ثمّ دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو بن حُرَيْث على ربع اهل المدينة وخالد بن عُرْفُطَة على ربع تميم وهَمْدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وابو بُرْدة بن ابى موسى على ربع مَذْحِج واسد فشهد هؤلاء انّ حُجْرًا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب امير المؤمنين وزعم انّ هذا الامر لا يصلح الّا فى آل ابى طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابى تُراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه واهل حربه وانّ هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رايه وامره، ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انّى لاحبّ ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزُبَيْر وعُمارة بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط وعمرو بن سعد بن ابى وقّاص وغيرهم وكتب فى الشهود شُرَيْح بن الحارث القاضى وشُرَيْح بن هانئ فامّا شُرَيْح ابن هانئ فكان يقول ما شهدتُ وقد لُمْتُهُ، ثمّ دفع زياد حُجْر ابن عدىّ واصحابه الى وائل بن حُجْر الحضرمىّ وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشيّة فلمّا بلغوا الغَرِيَّيْن [1] لحقهم شُرَيْح بن هانئ واعطى وائلا كتابا وقال ابلغْهُ اميرَ المؤمنين فاخذه وساروا حتّى انتهوا بهم الى مرج عَذْراء عند دمشق وكانوا حُجْر بن عدىّ الكندىّ والارقم بن عبد الله الكندىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فسيل [2] الشيبانىّ وقبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ وكريم بن عَفيف الخَثْعمىّ وعاصم بن عَوْف البجلىّ وورقاء بن سُمَىّ البجلىّ وكدام بن حَيّان وعبد الرحمن بن حسّان العنزيّان [3] ومُحْرِز بن شهاب التميمىّ وعبد الله بن حَوِيّة السعدىّ التميمىّ فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد برجلَيْن وهما عُتْبَة بن الاخنس

---

1) C. P. الغرتين; R. الغريين. 2) C. P. نشيل; R. قصيل.
3) C. P. التميميان.

فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا [1]
وكنتُ انا الخصم الالدّ العَذوّرا .
تولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى ليثًا بالاَبآة مُخدّرا ،

وقد تقدّم ما فعله عبد الله مع عدىّ فى وقعة صفّين فلهذا لم نذكره هاهنا ،

نصرتُك اذ خان [2] القريب وانعط ٱلبعيد وقد افردتُ نصرًا مُوَزَّرا
فكان جرائى أن أُجرّر بينكم سحيبًا وأن أُولى الهوان وأُوسَرا [3]
وكَمْ عدّة لى منك انّك راجعى فلم تُغنِ بالمِيعاد عنّى حَبْترا
فاصبحتُ ارعى النّيب طَوْرًا وتارةً أُهَرْهِر ان راعى الشُّوَيْهات قَرْقَرا
كانّىَ لم اركبْ جوادًا لغارة ولم اترك القِرْن الكمىّ مُقطَّرا
ولم اعترض السيف منكم مُغيرةً اذ النكسُ مشى القهقرا ثمّ جَرْجرا
ولم استحثّ الركض [4] فى اثر عُصْبة مُيمّمة عليا سجاس وأَبْهَرا
ولم اذعر الابلام منّى بغارة كورْد القطا ثمّ انحدرتُ مُظفَّرا
ولم أرَ فى خيل تُطاعن مثلها بقزوين او شروين او أَغْرِ كَيْدَرا
فذلك دهرٌ زال عنّى حميدُهُ واصبح لى معروفه قد تنكّرا
فلا يبعدنْ [5] قومى وان كنتُ عاتبًا [6] وكنتُ المُضاع فيهم والمكفّرا [7]
ولا خيرَ فى الدنيا ولا العيش بعدهم وان كنتُ عنهم نائى الدار مُحْصَرا [8] ،

فمات عبد الله بالجبلَيْن قبل موت زياد ثمّ أُتى زياد بكريم بن عَفيف الخثعمىّ من اصحاب حُجْر بن عدىّ فقال ما اسمك قال كريم ابن عفيف قال ما احسنَ اسمَك واسم ابيك واسوا عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برايى منذ قريب ، قال وجمع زياد من

---

1) R. et Br. Mus. تجادلوا. 2) S. خام. 3) R. et Br. Mus. وإلامرا. 4) Ibid. الركب. 5) Ibid. سعدت. 6) Ibid. غايبًا. 7) R. والمعفرا. 8) Etiam hi 29 versus postremi in C. P. desiderantur.

ولاقى الردى القوم الذين تحزّبوا
علينا وقالوا قولْ زورٍ ومُنْكَرا
فلا يدعُنى قومى لغوث [1] وطيّء
لئن دهرُهم اشفى [2] بهم وتغيّرا
فلم اغزهم فى المعلمين ولم أُثِرْ
عليهم عجاجًا باكُوَيْفة اكدرا
فبلّغْ خليلى ان رحلتُ [3] مشرّقا
جديلةَ والحيَّيْن معنًا وبُحْتُرا
ونبهان والافناءَ من جذم طيّء
ولم اكُ فيكم ذا الغناء العَشَنْزَرا [4]
الم تذكروا يومَ العُذَيْب اليتى
امامكمُ أنْ لا ارى الدهر مُدْبِرا [5]
وكرّى على مِهْران والجمع حابس [6]
وقتْلى الهمام المستميت المُسَوَّرا [7]
ويومَ جلولاءَ الوقيعة لم أُلَمْ
ويومَ نهاوند الفُتوح وتُسْتَرا
وينسوننى يومَ الشريعة والقنا
بصفّين فى اكتافهم قد تكسّرا
جزى ربُّهُ عنّى عدىَّ بن حاتم
برفضى وخذلانى جزاءً مُوَفَّرا
اتنسى بلائى سادرًا [8] يا آبن حاتم
عشيّةَ ما اغنتْ عديُّك حِذْمِرا

1) R. et Br. Mus. بعوب. 2) Ibid. اشقى. 3) Ibid. رجعت.
4) S. in marg. hoc habet scholion: هو السىء الخلق عند القتال.
5) R. et Br. Mus. منذرا. 6) R. تايس. 7) R. et Br. Mus. المشمّرا
8) Ibid. صادرًا.

فقلتُ ولم اظلمْ اغوث آبن طيّء
متى كنتُ اخشى بينكم ان اسيّرا
فُبلتم الا قاتلتُم عن اخيكُمُ
وقد ذُبَّ حتّى مال ثمّ تجوّرا
تفرّجتُمُ عنّى فغُودِرتُ مُسْلَما
كأنّى غريب من اياد واعصرا [1]
فمَنْ لكُمُ مثلى لدَى كلّ غارة
ومَنْ لكُمُ اذا البأس اصحرا
ومَنْ لكُمْ مثلى اذا الحرب قلصتْ
واوضع فيها المُسْتميت وشمّرا
فها *قد اداري [2] باجبال طيّء
طريدًا [3] فلو شاء الالٓه لغيّرا [4]
تعاني [5] عدوّى ظالمًا [6] عن مُهاجرى
رضيتُ بما شاء الالٓه وقدّرا [7]
وأسْلمنى قومى بغير جناية
كانْ لم يكونوا لى قبيلًا ومَعْشرا
فان أُلْفَ فى دارٍ باجبال طيّء
وكان مُعانًا من عصير ومحضرا
فما كنتُ اخشى ان أُرى متغرّبًا [8]
لحا الله من لاحى عليه وكثّرا
لحا الله قَيْلَ [9] الحضرميّين وائلًا
ولاقى القنانى [10] بالسنان المُوَقّرا

---

1) In C. P. hi quoque quinque versus omm. 2) C. P. انا ذا دارى. 3) C. P. فريدا. 4) B. لقدّرا. 5) Br. Mus. تنغانى. 6) Ibid. ظاهرا. 7) Hic versus in S. et Br. Mus. modo exstat. 8) S. متعريا. 9) B. et Br. Mus. قتل. 10) Ibid. القيانى

على اهل عذراء السلامُ مضاعفًا
من الله وليسقِ الغمامُ الكَنَهْوَرا
ولاقى بها حُجْرٌ من الله رحمةً
فقد كان ارضى الله حُجْرٌ واعذرا
ولا زال تَهْطالٌ مُلِثٌّ وديمةٌ
على قبر حُجْرٍ او يُنادى فيُحْشَرا [1]
فيا حُجْرُ من للخيل تدمى نحورُها
وللملك المُغْرى اذا ما تَغَشَّرا
ومَنْ صادقٌ بالحق بعدك ناطقٌ
بتقوى ومَنْ ان قيل بالجور غيَّرا
فنعم اخو الاسلام كنتَ وانّنى
لاطمع ان تُوتى الخلود وتُحْبَرا [2]
* وقد كنتَ تُعطى السيفَ فى الحرب حقَّهُ
وتعرف معروفًا وتُنْكِر مُنْكَرا
فيا اخَوَيْنا من هُمَيْم [3] عُصِمْتما
ويُسِّرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوَىَّ الخِنْدِفيَّيْنِ ابشرا
* بما معنا حيّيتما [4] ان تُبَشَّرا [5]
ويا اخوتنا من حضرموت وغالب
وشَيْبانَ لُقِّيتم جنانا مُبشَّرا [6]
* سَعِدتم فلم اسمعْ باصوبَ منكُمُ
حِجاجًا لدى الموت الجليل واصبرا
سابكيكُمُ ما لاح نجمٌ وغرّد
الحمامُ ببطن الواديين وقرقرا

[1] R. et Br. Mus. فيحجرا. [2] Ibid. فتحشرا. [3] R. تميم. [4] S. جنبتما. [5] R. تبشرا; C. P. hos tres versus om. [6] C. P. ميسرا.

يابن عمّى تقتله والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه، فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمنىّ ولا ربعىّ الّا كلّم زيادًا وقالوا تفعل هذا بعدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلّعم، فقال فانّى أُخرجه على شرط ان يُخرج ابن عمّه عنّى فلا يدخل الكوفة ما دام لى سلطان، فاجابوه الى ذلك وارسل عدىّ الى عبد الله يعرّفه ما كان وامره ان يلحق بجبلَىْ طىّء فخرج اليهما وكان يكتب الى عدىّ ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يُمنّيه فمّا كتب اليه يعاتبه ويرثى حُجْرًا واصحابه قوله

تذكّرتُ ليلى والشبيبة اعصُرًا
وذكر الصبى بَرْحٌ على مَنْ تذكّرا
وولّى الشبابُ فافتقدت غصونُهُ
فيا لك من وَجْدى به حين ادبرا
فَدَعْ عنك تذكار الشباب وفقده
واسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبكّ على الخلّان لمّا تخرّموا
ولم يجدوا عن منهلِ الموت مصدرا
دعتْهم منايام ومَنْ حان يومُهُ
من الناس فاعلمْ انّه لن يُؤخَّرا
أولئك كانوا شيعةً لى وموئلًا
اذا اليوم أُلفِى ذا احتدام مُذكَّرا[1]
وما كنتُ اهوى بعدهم متعلّلًا
بشىء من الدنيا ولا ان أُعمَّرا
اقول ولا والله انسى آدّكارهم
سجيس الليالى او اموت فأُقبرا

---

1) R. احتلام منكرا.

اخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليه انّه زعم انّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان، فأخرج وطُعن فمات فى الاولى منهنّ او الثانية، وجدّ زياد فى طلب اصحاب حجر فهربوا واخذ مَنْ قدر عليه منهم، فأُتى بقبيصة بن ضُبَيْعَة العبسىّ بامان فحبسه وجاء قيس بن عُباد الشيبانىّ الى زياد فقال له انّ امرءا منّا يقال له صيفى من رؤوس اصحاب حجر فبعث زياد فأُتى به فقال يا عدوّ الله ما تقول فى ابى تُراب قال ما اعرف ابا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف علىّ بن ابى طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلّا ذاك ابو الحسن والحسين، فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا، قال فان كذب الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد، فقال له زياد وهذا ايضًا علىّ بالعصا فأُتى بها فقال ما تقول فى علىّ قال احسن قول قال اضربوه حتّى لصق بالارض ثمّ قال اقلعوا عنه ما قولك فى علىّ، قال والله لو شرحتنى بالمواسى ما قلتُ فيه الّا ما سمعتَ منى، قال لتعلننّه او لاضربنّ عُنْقك، قال لا افعل فاوثقوه حديدًا وحبسوه، قيل وعاش قيس بن عُباد حتّى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه، ثمّ دخل الكوفة فجلس فى بيته فقال حَوْشب للحجّاج انّ هنا امرءا صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الّا وثب فيها وهو تُرابىّ يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتّى هلك وقد جاء فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجّاج فقتله فقال بنو ابيه لآل حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضًا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيًا الشيبانىّ، وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائىّ فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النَّوار فحرّضت طيّئا فثاروا بالشرط وخلّصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدىّ بن حاتم وهو فى المسجد فقال ايتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا قال لتاتينى به قال لا آتيك به ابدًا آتيك

ابن يزيد اسيرًا فقال له زياد لا بأس عليك قد عرفتُ رايك فى عثمان وبلاءك مع معاوية بصفّين وانّك انّما قاتلتَ مع حُجْر حميّة وقد غفرتُها لك ولكنّى ايتنى باخيك عُمَيْر، فاستامن له منه على ماله ودمه فآمنه فاتاه به وهو جريح فاثقله حديدًا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارًا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تؤمنه قال بلى قد آمنته على دمه ولستُ أُهريق له دمًا ثمّ ضمّنه وخلّى سبيله، ومكث حاجر بن عدىّ فى بيت ربيعة يومًا وليلة فارسل الى محمّد بن الاشعث يقول له لياخذ له من زياد امانًا حتّى يبعث به الى معاوية، فجمع محمّد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدىّ فحضر عند زياد فلمّا راه قال مرحبًا بك ابا عبد الرحمان حربٌ ايّام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس على اهلها تجنى بَراقشُ [1]، فقال حجر ما خلعتُ طاعة ولا فارقتُ جماعة وانّى على بيعتى، فامر به الى السجن فلمّا ولى قال زياد والله لاحرصنّ على قطع خيط رقبته، وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتّى اتى الموصل ومعه رِفاعة بن شدّاد فاختفيا بجبل هناك فرُفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فامّا عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وامّا رِفاعة فكان شابًّا قويًّا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعنى قتالك حتّى انجُ بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا واُخذ عمرو اسيرًا فسألوه مَنْ انت فقال مَنْ ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضرّ عليكم ولم يخبرهم، فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمان بن عثمان الثقفىّ الذى يُعْرَف بابن امّ الحكم وهو ابن

[1]) Vid. *Meidanii* II, p. 89.

مُعاود ضرب الدارعين بسيفه   على الهلم عند الروع غير لئيم
الى فارسِ الغارين يومَ تلاقيا   بصفّين قَرم خيـر نجـل قُـرومِ
حسبت ابن برصآء الحتارِ قتاله   قتالك زيـدًا يـوم دار حكيمِ،

وكان ذلك السيف اوّل سيف ضُرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس، ومضى حُجْر وابو العمرّطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير احد، فارسل زياد وهو على المنبر مَذْحج وهْمدان الى جبّانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبّانة الصائدين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مَذْحج وهمدان الى جبّانة كندة فاخذوا كلّ مَنْ وجدوا فاثنى عليهم زياد، فلمّا راى حجر قلّة مَنْ معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمَنْ قد اجتمع عليكم وما احبّ ان تهلكوا، فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقًا الى بنى حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سُلَيْم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلته على بناتك اذًا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرًا ولا قتيلًا وانا حىّ، فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النَّخَع فنزل دار عبد الله بن الحارث اخى الاشتر فاحسن لقاءه، فبينما هو عنده اذ قيل له انّ الشُّرَط تسأل عنك فى النخع، وسبب ذلك انّ امة سودآء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع، فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا اعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به او لاقطعنّ كلّ نخلة لك واهدم دورك ثمّ لا تسلم منّى حتّى اقطعك اربًا اربًا، فاستمهله فامهله ثلاثًا واحضر قيس

---

[1]) R. حريث.

فلمّا اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تاته ولا كرامة ، فرجع الرسول فاخبر زيادًا فامر صاحب شرطته وهو شدّاد بن الهَيْثم الهلاليّ ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبّهم اصحاب حجر فرجعوا واخبروا زيادًا فجمع اهل الكوفة وقال تشجّون بيد وتأسون باخرى ابدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله ليظهرنّ لى برأتكم او لاتينّكم بقوم اقيم بهم اودكم وصَعَرَكم[1] ، فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راى الّا طاعتك وما فيه رضاك ، قال فليقمْ كلّ رجل منكم فليدعُ مَنْ عند حجر من عشيرته واهله ، ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلقْ الى حجر فان تبعك فائتنى به والّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تأتونى به ، فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرّطة الكندىّ لحجر انّه ليس معك مَنْ معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قمْ فالحقْ باهلك يمنعك قومك ، وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء[2] رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتّى خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حَمْلة التميمىّ وكسر نابه واخذ عمودًا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرًا واصحابه حتّى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العمرّطة اركبْ فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتّى اركبه وركب ابو العمرّطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المُسْلىّ[3] فضرب ابا العمرّطة على فخذه بالعمود واخذ ابو العمرّطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثمّ برأ وله يقول عبد الله بن همّام السلولىّ

الوم ابن لُوم ما عدا بك حاسرًا الى بطل ذى جُرأة وشكيم

---

[1]) R. et Br. Mus. ومقركم. [2]) R. الحراث. [3]) C. P. الشبلى : R. السلمى ☙

فيقول له المغيرة يا حُجْر اتّقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته فانّ غضب السلطان يُهْلك امثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح، فلمّا كان آخر امارته قال فى علىّ وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كلّ مَنْ بالمسجد وقال له مُرْ لنا ايّها الانسان بارزاقنا فقد حبستّها عنّا وليس ذلك لك وقد اصبحتَ مُولعًا بذمّ امير المؤمنين، فقام اكثر من ثُلُثَي الناس يقولون صدق حُجْر وبرّ مُرْ لنا بارزاقنا فانّ ما انت عليه لا يُجدى علينا نفعًا واكثروا من هذا القول وامثاله، فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على ما تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية، فقال لهم المغيرة انّى قد قتلته سياتى من بعدى امير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انّى قد قرب اجلى ولا احبّ ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعزّ فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة، ثمّ توفّى المغيرة وولى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثمّ ترحّم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث فبلغه انّ حجرًا يجتمع اليه شيعة علىّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانّهم حصبوا عمرو بن حُرَيْث فشخص زياد الى الكوفة حتّى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحُجْر جالسٌ ثمّ قال امّا بعد فانّ غبّ البغى والغىّ وخيم انّ هؤلاء جمّوا فاشرّوا وامنونى فاجترؤوا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينّكم بدوائكم ولستُ بشىء ان لم امنع الكوفة من حُجْر وادَعْه نكالًا لمن بعده ويل امّك يا حجر سقط العشاء بك على سِرحانٍ[1]، وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 599.

وفيها توفيت صفيّة بنت حُيَىّ زوج النبىّ صلّعم وقيل توفيت ايّام عمر، وفيها توفّى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وعبد الرحمن ابن سَمُرة بن حَبيب بن عبد شمس توفّى بالبصرة، وابو موسى الاشعرىّ وقيل توفّى سنة اثنتين وخمسين[1]، وفيها توفّى زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل توفّى سنة ثمان وستّين *وقيل ثمان وسبعين[2]، وفيها توفّى مدلاج بن عمرو السُّلَمىّ وكان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وكلّهم لهم صُحْبة ❁

سنة ٥١ ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين،

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بارض الروم وغزوة بُسْر بن ابى ارطاة الصائفة ❁

ذكر مقتل حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمق واصحابهما،

فى هذه السنة قُتل حُجْر بن عدىّ واصحابه، وسبب ذلك انّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلمّا امّره عليها دعاه وقال له امّا بعد فانّ الذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردتُ ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادًا على بصرك ولستُ تاركًا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علىّ وذمّه والترحّم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علىّ والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم، فقال له المغيرة قد جَرّبتُ وجُرّبتُ[3] وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد او تذمّ، فقال بل نحمد ان شاء الله، فاقام المغيرة عاملًا على الكوفة وهو احسن شىء سيرةً غير انّه لا يدَعُ شتم علىّ والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حُجْر بن عدىّ قال بل ايّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال انا اشهد انّ مَنْ تذمّون احقّ بالفضل ومن تزكّون اولى بالذمّ

---

1) C. P. ثمان وستين. 2) Om. C. P. 3) Bodl. جربت وجزيت.

على الكوفة وهو عبد الرحمان بن عُبَيْد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرّة وبمكّة مرّة حتّى هلك زياد، وقد قيل انّ الفرزدق انّما قال هذا الشعر لان الحُتات لمّا اسلم آخا النبىّ صلعم بينه وبين معاوية فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوّة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لانّ معاوية لم يكن يجهل انّ هذه الاخوّة لا يرث بها احد، (الحُتات بضمّ الحاء وبتائَيْن مثنّاتَيْن من فوقهما بينهما الف) ✿

ذكر وفاة الحَكَم بن عمرو الغفارىّ،

فى هذه السنة توفّى الحَكَم بن عمرو الغفارىّ بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأَشل فى قول وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه انّ امير المؤمنين معاوية امرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسمْ بين الناس ذهبًا ولا فضّةً، فكتب اليه الحكم بلغنى ما امر به امير المؤمنين وانّى وجدتُ كتاب الله قبل كتابه وانّه والله انّ السموات والارض كانتا رتقًا على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل[1] له فرجًا[2] ومَخْرجًا ثمّ قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثمّ قال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك فتوفّى بمرو وله صُحْبة ✿

ذكر عدّة حوادث،

* حجّ بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حجّ ابنه يزيد وكان العمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم[3]، وفيها توفّى سعد بن ابى وقّاص بالعَقيق فحُمل على الرقاب الى المدينة فدُفن بها وقيل توفّى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرًا دحداحًا،

---

1) C. P. خصل. 2) Om. S. 3) S. hæc in fine capitis antepen. offert.

وبيتى الى جنب[1] الثُّرَيَّا فناوه[2]
ومن دونه البدر المُضى كواكبُهْ
انا ابن الجبال الشمّ فى عدد الحصى
وعرقُ الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
وكم من اب لى يا معاوىَ لم يزلْ
اغرّ يبارى الريح ازور جانبُهْ
نمتْهُ فروع المالكَيْن ولم يكنْ
ابوك الذى من عبد شمس يُقاربُهْ
تراه كنصل السيف يهتزّ للندا
كريمًا يلاقى المجد ما طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيف مُذْ كان لم يكن
قُصىّ وعبد شمس ممّنْ يخاطبُهْ،

يريد بالمالكَيْن مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه لانّ الفرزدق ابن غالب بن صَعْصعة بن ناجية[3] بن عقال ابن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، فلمّا بلغ معاويةَ شعره ردّ على اهله ثلاثين الفا، فاغضبتْ ايضًا زيادًا عليه فلمّا استعدتْ عليه نَهْشل وفُقَيْم ازداد عليه غضبًا فطلبه فهرب واتى عيسى بن خُصَيْلة[4] السُّلَمىّ ليلًا وقال له انّ هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد اتيتُك لتُغيثنى[5] عندك، فقال مرحبًا بك فكان عنده ثلاث ليال ثمّ قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيّره، وبلغ زيادًا مسيره فارسل فى اثره فلم يُدْرِكه واتى الرَّوْحاء فنزل فى بكر بن وائل فلمن ومدحهم بقصائد، ثمّ كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادًا فكتب الى عامله

---

[1]) Br. Mus. et R. حيث. [2]) Br. Mus. et R. بناؤه. [3]) S.
[4]) C. P. حصينلة; Br. Mus. خطيلة. [5]) C. P. et R. لتغيبنى.

العبشمىّ وللحُتات بن يزيد ابو منازل [1] المُجاشعىّ الى معاوية بن ابى سفيان فاعطى كلّ رجل منهم جائزة مائة الف واعطى للحُتاتَ سبعين الفا فلمّا كانوا فى الطريق ذكر كلّ منهم جائزته فرجع للحُتات الى معاوية فقال ما ردّك قال فضحتنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح اولستُ ذا سنّ السنّ مُطاعًا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسستَ بى دون القوم واعطيتَ مَنْ كان عليك اكثر ممّنْ كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليًّا وان كان الاحنف والحوّن اعتزلا القتال مع علىّ لكنّهما كانا يريدانه ، قال انّى اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتك [2] الى دينك ورايك فى عثمان وكان عثمانيًّا فقال وانا فاشترْ منّى دينى فامر له باتمام جائزته ثمّ مات الحُتات فحبسها معاوية ، فقال الفرزدق فى ذلك شعر

ابوك وعمّى يا معاوىَ اورثا
تُراثًا فيحتاز التُّراثَ اقاربُهْ
فما بال ميراث الحُتات [3] اخذتَهُ
وميراث صخر جامد لك ذائبُهْ
فلو كان هذا الامر فى جاهليّة
علمتَ من المرء القليل حلائبُهْ
ولو كان فى دينٍ سوى ذا شنئتمُ
لنا حقّنا او غصّ بالماء شاربُهْ
الستُ اعزّ الناس قومًا وأُسرةً
وامنعهم جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبىّ وآله
كمثلى حَصَانٌ فى الرجال يقاربُهْ

---

1) R, مبارك. 2) S. وكلمتك. 3) Br. Mus. et R. للحبوة.

فحبس عقبة وضيّق عليه فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليًا عليها فقبض على ابى المهاجر واوثقه وساق من خبر كُسَيْلة [1] مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستّين ۞

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد،

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدتْه عليه بنو نَهْشَل وفُقَيْم، وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيتُ الاشهبَ بن زُمَيْلة والبعيث [2] فسقطا فاستعدى علىّ بنو نهشل وبنو فُقَيْم زيادَ بن ابيه واستعدى علىّ ايضًا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتّى قيل له الغلام الاعرابىّ الذى انهب ماله وثيابه فعرفنى، قال الفرزدق وكان ابى غالب قد ارسلنى فى جلب له ابيعه وامتار له فبعتُ الجلب بالبصرة وجعلتُ ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال لشدّ ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرّ عليها فقلتُ ومَنْ هو قال غالب بن صَعْصَعة وهو ابو الفرزدق فدعوت اهل المربد ونثرتها فقال لى قائل الق رِدآءك ففعلتُ فقال آخر الق ثوبك ففعلتُ وقال آخر الق عمامتك ففعلت فقال آخر الق ازارك فقلتُ لا القيه وامشى مجرّدًا انّى لستُ بمجنون، وبلغ الخبر زيادًا فقال هذا احمق يُضرى الناس بالنهب فارسل خيلًا الى المربد لياتوه بى فاتانى رجل من بنى الهُجَيْم على فرس له وقال النجاء النجاء وارد فنى خلفه ونجوتُ فاخذ زياد عمّيْن لى ذهيلًا والزحّاف ابنَىْ صَعْصَعة وكانا فى الديوان فحبسهما ايّامًا ثمّ كُلّم فيهما فاطلقهما واتيتُ ابى فاخبرتُه خبرى فحقدها عليه زياد، ثمّ وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّون والجَون بن قتادة

---

1) Vocales in S. 2) C. P. والببيت ; Br. Mus. والعيب ; Bodl. والنعيث ۞

الاسلام فاذا علا الامير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ اسلم ثمّ راى ان يتّخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة [1] مشتبكة بها من انواع الحيوان *من السّباع [2] والحيّات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثمّ نادى ايّتها الحيّات والسباع انّا اصحاب رسول الله صلّعم ارحلوا عنّا فانّا نازلون ومَنْ وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم الى الدوابّ تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبُنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستّمائة باع وتمّ امرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتّسعت خطّة المسلمين وقوى جنان مَنْ هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمأنّوا على المقام فثبت الاسلام فيها ❊

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلَّد افريقية،

ثمّ [3] انّ معاوية بن ابى سفيان استعمل على مصر وافريقية مَسْلمة ابن مخلّد الانصارىّ فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فقدم افريقية واساء عزل عُقْبة واستخفّ به وسار عُقْبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفّى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عُقْبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين فسار اليها، وقد ذكر الواقدىّ انّ عُقْبة بن نافع ولى افريقية سنة ستّ واربعين واختطّ القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستّين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار

---

1) C. P. دجلة; R. دخلة. 2) S. 3) C. P. قالوا.

اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنتُ احبّ ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهى فى ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح ✿ وفيها عُزل معاوية بن حُدَيْج السَّكونىّ عن مصر ووليها مَسْلمة بن مُخَلَّد مع افريقية وكان معاوية بن ابى سفيان بعث قبل ان يولّى مسلمة افريقية ومصر عُقْبَة بن نافع الى افريقية وكان اختطّ قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيّات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الّا خرج هاربًا حتّى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلمّا عزل معاوية بن ابى سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السكونىّ عن مصر عزل عُقْبَة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلّد فهو اوّل من جُمع له المغرب مع مصر فولّى مَسْلمة افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فلم يزل عليها حتّى هلك معاوية بن ابى سفيان ✿

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان

قد ذكر ابو جعفر الطبرىّ ان فى هذه السنة ولى مَسْلَمة بن مُخَلَّد افريقية وانّ عُقْبَة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره اهل التاريخ من المغاربة انّ ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثمّ بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مَسْلمة بن مخلّد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه فى كتبهم قالوا انّ معاوية بن ابى سفيان عزل معاوية بن حُدَيْج عن افريقية حسب واستعمل عليها عُقْبَة بن نافع الفِهْرىّ وكان مقيمًا ببرقة وزَويلة مذ فتحها ايّام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلمّا استعمله معاوية سيّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مَن اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانّهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم

مُعاوِدُ ضربِ الدارعين بسيفه   على الهلم عند الروع غير لئيمِ
الى فارسِ الغارين يومَ تلاقيا   بصفّين قَرمٍ خير نجلِ قُرومِ
حسبتَ ابن برصآء الحتارِ قتاله   قتالك زيدًا يوم دار حكيمِ،

وكان ذلك السيف اوّل سيف ضُرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس، ومضى حُجْر وابو العمرّطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير احد، فارسل زياد وهو على المنبر مَذْحج وهَمْدان الى جبّانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبّانة الصائدين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مَذْحج وهمدان الى جبّانة كندة فاخذوا كلّ مَنْ وجدوا فاثنى عليهم زياد، فلمّا راى حجر قلّة مَنْ معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمَنْ قد اجتمع عليكم وما احبّ ان تهلكوا، فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقًا الى بنى حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سُلَيْم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلتْ على بناتك اذًا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرًا ولا قتيلًا وانا حىّ، فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النَّخَع فنزل دار عبد الله بن الحارث اخى الاشتر فاحسن لقاءه، فبينما هو عنده اذ قيل له انّ الشُّرَط تسأل عنك فى النخع، وسبب ذلك انّ امةً سودآء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع، فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا اعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به او لاقطعنّ كلّ نخلة لك واهدم دورك ثمّ لا تسلم منّى حتّى اقطعك اربًا اربًا، فاستمهله فامهله ثلاثًا واحضر قيس

---

1) R. حريث.

فلما اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تأته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شدّاد بن الهيثم الهلالىّ ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبّهم اصحاب حجر فرجعوا واخبروا زيادا فجمع اهل الكوفة وقال تشجّون بيد وتأسون باخرى ابدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله ليظهرنّ لى برأتكم او لاتينّكم بقوم اقيم بهم اودكم وصَعَركم [1] فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راى الّا طاعتك وما فيه رضاك فقال فليقم كلّ رجل منكم فليدع مَنْ عند حجر من عشيرته واهله ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلقْ الى حجر فان تبعك فأتنى به والّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تأتونى به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرّطة الكندىّ لحجر انّه ليس معك مَنْ معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحقْ باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء [2] رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتّى خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حَمَلة التميمىّ وكسر نابه واخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا واصحابه حتّى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العمرّطة اركبْ فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتّى اركبه وركب ابو العمرّطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسْلىّ [3] فضرب ابا العمرّطة على فخذه بالعمود واخذ ابو العمرّطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثمّ برأ وله يقول عبد الله بن همّام السلولىّ

الوم ابن لوم ما عدا بك حاسرا   الى بطل ذى جرأة وشكيم

---

1) R. et Br. Mus. ومقركم. 2) R. الحرات. 3) C. P. الشبلى : R. السلمى.

فيقول له المغيرة يا حُجْر اتّقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته فانّ غضب السلطان يُهْلك امثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح، فلمّا كان آخر امارته قال فى علىّ وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحةً بالمغيرة سمعها كلُّ مَنْ بالمسجد وقال له مُرْ لنا ايّها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنّا وليس ذلك لك وقد اصبحت مُولعًا بذمّ امير المؤمنين، فقام اكثر من ثُلُثَي الناس يقولون صدق حُجْر وبرّ مُرْ لنا بارزاقنا فانّ ما انت عليه لا يُجدى علينا نفعًا واكثروا من هذا القول وامثاله، فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على ما تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية، فقال لهم المغيرة انّى قد قتلته سياتى من بعدى امير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انّى قد قرب اجلى ولا احبّ ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعزّ فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة، ثمّ توفّى المغيرة ووَلى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثمّ ترحّم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث فبلغه انّ حجرًا يجتمع اليه شيعة علىّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانّهم حصبوا عمرو بن حُرَيْث فشخص زياد الى الكوفة حتّى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحُجْر جالسٌ ثمّ قال امّا بعد فان غبّ البغى والغىّ وخيم انّ هؤلاء جمّوا فاشرّوا وامنونى فاجترؤوا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينّكم بدوائكم ولست بشىء ان لم امنع الكوفة من حُجْر وادَعْه نكالًا لمن بعده ويل امّك يا حجر سقط العشاء بك على سِرحانٍ[1]، وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 599.

وفيها توفيت صفيّة بنت حُيَىّ زوج النبىّ صلّعم وقيل توفيت ايّام عمر، وفيها توفّى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وعبد الرحمان ابن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس توفّى بالبصرة، وابو موسى الاشعرىّ وقيل توفّى سنة اثنتين وخمسين[1]، وفيها توفّى زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل توفّى سنة ثمان وستّين *وقيل ثمان وسبعين[2]، وفيها توفّى مدلاج بن عمرو السُّلَمىّ وكان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وكلّهم لهم صُحْبة ۞

ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين، سنة ٥١

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بارض الروم وغزوة بُسْر بن ابى ارطاة الصائفة ۞

ذكر مقتل حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمق واصحابهما،

فى هذه السنة قُتل حُجْر بن عدىّ واصحابه، وسبب ذلك انّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلمّا امّره عليها دعاه وقال له امّا بعد فانّ الذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردتّ ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادًا على بصرك ولستُ تاركًا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علىّ وذمّه والترحّم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علىّ والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم، فقال له المغيرة قد جَرّبتُ وجُرّبتُ[3] وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد او تذمّ، فقال بل نحمد ان شاء الله، فاقام المغيرة عاملًا على الكوفة وهو احسن شىء سيرةً غير انّه لا يدَع شتم علىّ والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حُجْر بن عدىّ قال بل ايّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال انا اشهد انّ مَنْ تذمّون احقّ بالفضل ومن تزكّون اولى بالذمّ

---

1) C. P. ثمان وستين.   2) Om. C. P.   3) Bodl. جربت وجربت.

على الكوفة وهو عبد الرحمان بن عُبَيْد يأمره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرّة وبمكّة مرّة حتّى هلك زياد، وقد قيل انّ الفرزدق انّما قال هذا الشعر لان الحُتات لمّا اسلم آخا النبىّ صلّعم بينه وبين معاوية فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوّة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لانّ معاوية لم يكن يجهل انّ هذه الاخوّة لا يرث بها احد، (الحُتات بضمّ الحاء وبتائَيْن مثنّاتَيْن من فوقهما بينهما الف) ٭

ذكر وفاة الحَكَم بن عمرو الغِفارىّ،

فى هذه السنة توفّى الحَكَم بن عمرو الغِفارىّ بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأَشَل فى قول وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه انّ امير المؤمنين معاوية امرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسمْ بين الناس ذهبًا ولا فضّةً، فكتب اليه الحكم بلغنى ما امر بـه امير المؤمنين وانّى وجدتُّ كتاب الله قبل كتابه وانّه والله انّ السموات والارض كانتا رتقًا على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل[1] له فرجًا[2] ومَخْرجًا ثمّ قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثمّ قال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك فتوفّى بمرو وله صُحْبة ٭

ذكر عدّة حوادث،

* حجّ بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حجّ ابنه يزيد وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم[3]، وفيها توفّى سعد بن ابى وقّاص بالعَقيق فحُمل على الرقاب الى المدينة فدُفن بها وقيل توفّى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرًا دحداحًا،

---

1) C. P. خصل. 2) Om. S. 3) S. hæc in fine capitis antepen. offert.

وبيتى الى جنب[1] الثُّريّا فناوه[2]
ومن دونه البدر المُضى كواكبُهْ
انا ابن الجبال الشمّ فى عدد الحصى
وعرقُ الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
وكم من اب لى يا معاوىَ لم يزلْ
اغرّ يبارى الريح ازور جانبُهْ
نمتْهُ فروع المالكَيْنِ ولم يكنْ
ابوك الذى من عبد شمس يُقاربُهْ
تراه كنصل السيف يهتزّ للندا
كريمًا يلاقى المجد ما طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيف مُذْ كان لم يكن
قُصَىّ وعبد شمس ممّنْ يخاطبُهْ ٠

يريد بالمالكَيْن مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه لانّ الفرزدق ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية[3] بن عقال ابن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم٠ فلمّا بلغ معاوية شعره ردّ على اهله ثلاثين الفا٠ فاغضبتْ ايضًا زيادًا عليه فلمّا استعدتْ عليه نَهْشل وفُقَيْم ازداد عليه غضبًا فطلبه فهرب واتى عيسى بن خُصَيْلة[4] السُّلَمىّ ليلًا وقال له انّ هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد اتيتُك لتُغيثنى[5] عندك٠ فقال مرحبًا بك فكان عنده ثلاث ليال ثمّ قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيّره٠ وبلغ زيادًا مسيره فارسل فى اثره فلم يُدْرَك واتى الرّوحاء فنزل فى بكر بن وائل فلما مدحهم بقصائد٠ ثمّ كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادًا فكتب الى عامله

---

1) Br. Mus. et R. حيث.   2) Br. Mus. et R. بناوه.   3) S.
4) C. P. حصيتلة ; Br. Mus. خطيلة.   5) C. P. et R. لتغيبنى.

العبشمىّ وللُتات بن يزيد ابو منازل [1] المُجاشعىّ الى معاوية بن ابى سفيان فاعطى كلّ رجل منهم جائزة مائة الف واعطى للُتاتَ سبعين الفا فلمّا كانوا فى الطريق ذكر كلّ منهم جائزته فرجع للُتات الى معاوية فقال ما ردّك قال فضحتَنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح اولستُ ذا سنّ السنُ مُطاعًا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسستَ بى دون القوم واعطيتَ مَنْ كان عليك اكثر ممّنْ كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليًّا وان كان الاحنف والحُتّون اعتزلا القتال مع علىّ لكنّهما كانا يريدانه، قال انّى اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتُك [2] الى دينك ورايك فى عثمان وكان عثمانيًّا فقال وانا فاشترْ منّى دينى فامر له باتمام جائزته ثمّ مات للُتات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك شعر

ابوك وعمّى يا معاوىَ اورثا
تُراثًا فيحتاز التُراثَ اقاربُهْ
فما بال ميراث للُتات [3] اخذتَهُ
وميراث صخر جامد لك ذائبُهْ
فلو كان هذا الامر فى جاهليّة
علمتَ من المرء القليل حلائبُهْ
ولو كان فى دينٍ سوى ذا شنئتمُ
لنا حقّنا او غصّ بالماء شاربُهْ
السستُ اعزّ الناس قومًا وأُسرةً
وامنعهم جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبىّ وآله
كمثلى حَصَانٌ فى الرجال يقاربُهْ

---

1) B. مبارك. 2) S. وكلمتك. 3) Br. Mus. et B. للحيوة.

فحبس عقبة وضيّق عليه فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليًا عليها فقبض على ابى المهاجر واوثقه وساق من خبر كُسَيْلة [1] مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستّين ❁

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد٬

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدتْه عليه بنو نَهْشَل وفُقَيْم٬ وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيتُ الاشهبَ بن زُمَيْلة والبعيث [2] فسقطا فاستعدى علىّ بنو نهشل وبنو فُقَيْم زيادَ بن ابيه واستعدى علىّ ايضًا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتّى قيل له الغلام الاعرابىّ الذى انهب ماله وثيابه فعرفنى٬ قال الفرزدق وكان ابى غالب قد ارسلنى فى جلب له ابيعه وامتار له فبعتُ الجلب بالبصرة وجعلتُ ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال لشدّ ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرّ عليها فقلتُ ومَنْ هو قال غالب بن صَعْصَعة وهو ابو الفرزدق فدعوت اهل المربد ونثرتها فقال لى قائل الق رِدآءك ففعلتُ فقال آخر الق ثوبك ففعلتُ وقال آخر الق عمامتك ففعلت فقال آخر الق ازارك فقلتُ لا القيه وامشى مجرّدًا انّى لستُ بمجنون٬ وبلغ الخبر زيادًا فقال هذا احمق يُضرى الناس بالنهب فارسل خيلًا الى المربد لياتوه بى فاتانى رجل من بنى الهُجَيْم على فرس له وقال النجاء النجاء واردفنى خلفه ونجوتُ فاخذ زياد عمّين لى ذهيلا والزحّاف ابنَىْ صَعْصَعة وكانا فى الديوان فحبسهما ايّامًا ثمّ كُلّم فيهما فاطلقهما واتيتُ ابى فاخبرتُه خبرى فحقدها عليه زياد٬ ثمّ وفد الاحْنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّون والجَون بن قَتادة

1) Vocales in S. 2) C. P. والبيت ; Br. Mus. والعيب ; Bodl. والنعيث ❁

الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ اسلم ثمّ رای ان يتّخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة[1] مشتبكة بها من انواع الحيوان * من السّباع[2] والحيّات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثمّ نادى ايّتها الحيّات والسباع انّا اصحاب رسول الله صلّعم ارحلوا عنّا فانّا نازلون ومَنْ وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم الى الدوابّ تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبُنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستّمائة باع وتمّ امرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتّسعت خطّة المسلمين وقوى جنان مَنْ هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمأنّوا على المقام فثبت الاسلام فيها ❁

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلّد افريقية،

ثمّ[3] انّ معاوية بن ابى سفيان استعمل على مصر وافريقية مَسْلمة ابن مخلّد الانصارىّ فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فقدم افريقية واساء عزل عُقْبة واستخفّ به وسار عُقْبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفّى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عُقْبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين فسار اليها، وقد ذكر الواقدىّ انّ عُقْبَة بن نافع ولى افريقية سنة ستّ واربعين واختطّ القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستّين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار

1) C. P. دجلة; R. دخلة. 2) S. 3) C. P. قالوا.

اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنتُ احبّ ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهى فى ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح ✿ وفيها عُزل معاوية بن حُدَيْج السَّكونىّ عن مصر ووليها مَسْلمة بن مُخلَّد مع افريقية وكان معاوية بن ابى سفيان بعث قبل ان يولّى مسلمة افريقية ومصر عُقْبَة بن نافع الى افريقية وكان اختطّ قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيّات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الّا خرج هاربًا حتّى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلمّا عزل معاوية بن ابى سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السكونىّ عن مصر عزل عُقْبَة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلّد فهو اوّل من جُمع له المغرب مع مصر فولّى مَسْلمة افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فلم يزل عليها حتّى هلك معاوية بن ابى سفيان ✿

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان •

قد ذكر ابو جعفر الطبرىّ ان فى هذه السنة ولى مَسْلَمة بن مُخلَّد افريقية وانّ عُقْبَة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره اهل التاريخ من المغاربة انّ ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثمّ بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مَسْلمة بن مخلّد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه فى كتبهم • قالوا انّ معاوية بن ابى سفيان عزل معاوية بن حُدَيْج عن افريقية حسب واستعمل عليها عُقْبَة بن نافع الفِهْرىّ وكان مقيمًا ببرقة وزَويلة مذ فتحها ايّام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلمّا استعمله معاوية سيّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مَن اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانّهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم

نكر خروج قريب

وفيها خرج قريب الازدى وزحّاف الطائى بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسَمُرة على البصرة فاتيا بنى ضُبَيْعَة وهم سبعون رجلًا فقتلوا منهم شيخًا [1] وخرج على قريب وزحّاف شباب من بنى علىّ وبنى راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أَوْس الطاحىّ قريبًا وجاء برأسه، واشتدّ زياد فى امر الخوارج فقتلهم وامر سَمُرة بذلك فقتل منهم بشرًا كثيرًا، وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله لتكفُنّنى هؤلاء او لابدأنّ بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطياتكم درهمًا فثار الناس بهم فقتلوهم

نكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة

وفى هذه السنة امر معاوية بمنبر النبىّ صلّعم ان يُحْمَل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبىّ صلّعم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهو عند سعد القَرَظ [2] فحُرِّك المنبر فكسفت الشمس حتّى رُوِيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه، وقيل اتاه جابر وابو هُرَيْرة وقالا له يا امير المؤمنين لا يصلح ان نُخْرج منبر رسول الله صلّعم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد، فتركه وزاد فيه ستّ درجات واعتذر ممّا صنع، فلمّا ولى عبد الملك بن مروان همّ بالمنبر فقال له قبيصة بن ذُوَيب اذكرك الله ان تفعل انّ معاوية حرّكه فكسفت الشمس فقال رسول الله صلّعم مَنْ حلف على منبرى فليتبوّأ مقعده من النار وهو مَقطع الحقوق عندهم بالمدينة، فتركه عبد الملك، فلمّا كان الوليد ابنه وحجّ همّ بذلك فارسل سعيد بن المُسَيّب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلّم صاحبك لا يتعرّض للمسجد ولا للّه والسخط له [3]، فكلّمه عمر فتركه، ولمّا حجّ سليمان بن عبد الملك

---

1) C. P. سعدا. 2) C. P. et R. القرظى. 3) C. P. ولسخطه.

رجل منكم جليسه ولا يقولنّ لا ادرى مَنْ جليسى ثمّ امر بكرسىّ فوُضع له على باب المسجد فدعاهم اربعةً اربعةً يحلفون ما منّا من حصبك فمَنْ حلف خلّاه ومَنْ لم يحلف حبسه حتّى صار الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان، وكان اوّل قتيل قتله زياد بالكوفة أَوْفى بن حصن[1] وكان بلغه عنه شىء فطلبه فهرب فعرض الناس فمرّ به فقال مَنْ هذا قال أَوْفى بن حصن[1] فقال زياد اتتْك بحائن رجلاه[2] وقال له ما رايك فى عثمان قال ختن رسول الله صلّعم على ابنتَيْه قال فما تقول فى معاوية قال جواد حليم قال فما تقول فىّ قال بلغنى انّك قلتَ بالبصرة والله لاخذنّ البرىّ بالسقيم والمُقْبل بالمدبر قال قد قلتُ ذاك قال خبطتَها عشواءَ فقال زياد ليس النفّاخ بشرّ الزُّمّرَة[3] فقتله، ولمّا قدم زياد الكوفة قال له عُمارة بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط انّ عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة ابى تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك مَنْ اردتّ كلامه ففى المسجد وقيل الذى سعى بعمرو يزيد بن رُوَيْم فقال له زياد قد ابسطتَ به ولو علمتُ انّ مُخّ ساقه قد سال من بُغْضى ما هجْتُهُ حتّى يخرج علىّ، فاتّخذ زياد المقصورة حين حُصب، فلمّا استخلف زياد سَمُرَة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف[4] فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلتَ بريًّا فقال لو قتلتُ معهم مثلهم ما خشيتُ، وقال ابو السوّار العَدَوىّ قتل سَمُرة من قومى فى غداة واحدة سبعة واربعين كلّهم قد جمع القرآن، وركب سمرة يومًا فلقى اوائل خيله رجلًا فقتلوه فمرّ به سمرة وهو يتشحّط فى دمه فقال ما هذا فقيل اصابه اوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا اسنّتنا ۞

---

[1]) R. حصين. [2]) Vid. *Meidanii* I, p. 25. [3]) Vid. *Meidanii* II, p. 444. [4]) C. P. ثمانماية الف; R. ثمانين الفا.

ذكر وفاة الحسن بن علىّ بن ابى طالب عم

فى هذه السنة توفى الحسن بن علىّ سمّته زوجته جَعْدَة بنت الاشعث بن قيس الكندىّ ووصّى ان يُدْفَن عند النبىّ صلّعم الّا ان تُخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستاذن الحسين عائشة فاذنت له فلمّا توفى ارادوا دفنه عند النبىّ صلّعم فلم يعرض[1] اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحَكَم وجمع بنى أُميّة وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له انّ اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلّى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انّه سنّة لما تركتك تُصلّى عليه

ثمّ دخلت سنة خمسين

سنة ٥٠

فيها كانت غزوة بُسْر بن ابى ارطاة وسفيان بن عَوْف الازدىّ ارض الروم وغزوة فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فى البحر

ذكر وفاة المُغيرة بن شُعْبَة وولاية زياد الكوفة

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شُعْبَة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلمّا ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطُعن فمات، وكان طوّالًا اعور ذهبتْ عينه يوم اليرموك وتوفّى وهو ابن سبعين سنة، وقيل كان موته سنة احدى وخمسين *وقيل سنة تسع واربعين[2]، فلمّا مات المغيرة استعمل معاوية زيادًا على الكوفة وهو اوّل من جُمعا له، فلمّا وليها سار اليها واستخلف على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة اشهر وبالبصرة ستّة اشهر فلمّا وصل الكوفة خطبهم فحُصب وهو على المنبر فجلس حتّى امسكوا ثمّ دعا قومًا من خاصّته فامرهم فاخذوا ابواب المسجد ثمّ قال لياخذْ كلّ

1) C. P. et R. فعرض. 2) S.

فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايّام واشتدّت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يُقْتَل فانشأ يقول

قد عشْتُ فى الدهر اطوارًا على طُرُقٍ
شتّى فصادفتُ [1] منها اللين والبَشِعَا
كلًّا بلوتُ [2] فلا النعماء تُبْطِرنى
ولا تجشّعتُ من لأْوائها [3] جزعا
لا يملأُ الامر صدرى قبل مَوْقعه
ولا اضيقُ به ذرعًا اذا وَقَعَا،

ثمّ حمل على مَنْ يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتّى قتلوه رحمه الله، فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى او ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به   واصبح مُخّ الكلابىّ زيرا [4]
فكلّ فتى شارب كأسه   فامّا صغيرًا وامّا كبيرا،

ثمّ رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفّى ابو ايّوب الانصارىّ عند القسطنطينيّة فدُفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وشهد صفّين مع علىّ وغيرها من حروبه ✿

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد

وفيها عزل معاوية مروانَ بن الحكم عن المدينة فى ربيع الاوّل [5] وامّر سعيد بن العاص عليها * فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاوّل [6] وكانت ولاية مروان كلّها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرَيْن وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نَوْفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى ابا سَلَمَة بن عبد الرحمان ✿

---

1) S. فصانعت. 2) R. كل يموت. 3) Rr. Mus. ولاتها. 4) C. P. دبيرا. 5) C. P. الاخر. 6) Om. C. P.

قيس الفزاريّ وغزوة مالك بن هُبَيْرة السكونىّ البحر وغزوة عُقْبَة ابن عامر[1] الجُهَنىّ باهل مصر البحر[2] وباهل المدينة، وفيها استعمل زياد غالب بن فَضالة الليثىّ على خراسان وكانت له صُحْبة، وحجّ بالناس مروان وهو يتوقّع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فَدَك وكان وهبها له، وكان وُلاة الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم ❁

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين

سنة ٤٩

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم، وفيها كانت غزوة فضالة بن عُبَيْد جَرْبة وشتى بها وفُتحت على يده واصاب فيها شيئًا كثيرًا، وفيها كانت صائفة عبد الله بن كُرْز البَجَلىّ، وفيها كانت غزوة يزيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى البحر فشتى باهل الشام، وفيها كانت غزوة عُقْبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر،

ذكر غزوة القسطنطينيّة،

فى هذه السنة وقيل[3] سنة خمسين سيّر معاوية جيشًا كثيفًا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عَوْف وامر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتلّ فامسك عنه ابوه فاصاب الناس فى غزاتهم جُوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول

ما ان أُبالى بما لاقت جموعهمُ ... بالفرقدونة[4] من حُمّى ومن مُومِ
اذا آتّكأت على الانماط مرتفعًا ... بدَيْر مُرّان عندى امّ كُلثومِ،

وامّ كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر، فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه ابوه وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس وابن عمر وابن الزُّبَيْر وابو ايّوب الانصارىّ وغيرهم وعبد العزيز بن زُرارة الكلابىّ فاوغلوا فى بلاد الروم حتّى بلغوا القسطنطينيّة

1) C. P. عمرو. 2) C. P. البحرين. 3) S. add. وقيل ٤٩ سنة.
4) Br. Mus. et R. بالفرقدية.

بعثمان فقال عبد الرحمان فلو كنتَ انّما تطلب بدم عثمان لم شاركتَ معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعرىّ ما عمل فوثبتَ اوّل الناس فبايعتَهُ (حُدَيْج بضمّ الحآء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم) ۞

ذكر غزوة الغور،

فى هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا مَنْ بها وكانوا ارتدّوا فاخذهم بالسيف عنوةً وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولمّا رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو فى قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر فى ولايته ولم يفتح وكان اوّل المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضّأ وصلّى ركعتَيْنِ وكان اوّل المسلمين فعل ذلك ثمّ رجع ۞

ذكر مكيدة للمهلّب،

وكان المهلّب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطُرُق فعيّى[1] الحكم بالامر فولّى المهلّب الحربَ فلم يزل يحتال حتّى اسر عظيمًا من عظماء الترك فقال له امّا ان تُخْرِجنا من هذا الضّيق او لاقتلنّك فقال له اوقد النار *حيال طريق[2] من هذه الطرق وسيّر الاثقال نحوه فانّهم سيجتمعون فيه ويخلّون ما سواه من الطرق فبادرْهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتّى تخرجوا منه، ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم[3] ۞ وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان وكان الوُلاة مَنْ تقدّم ذكرهم ۞

ثمّ دخلت سنة ثمان واربعين،

سنة ٤٨

فيها كان مشتى عبد الرحمان القَينىّ[4] بانطاكية وصائفة عبد الله بن

[1]) C. P. فسعى ; R. فعنى. [2]) C. P. فى جبال الطريق. [3]) Hic in S. caput ذكر غزوة القسطنطينية inscriptum, quod infra sub anno 49 exstat, legitur. [4]) C. P. العتبنى ; R. القيسى.

ما فعل ابن أُثال فقال قد كفيتُك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جُرموز[1] يعنى قاتل الزبير فسكت عروة ۞

ذكر خروج سَهْم والخَطيم،

وفيها خرج الخَطيم وهو يزيد بن مالك الباهلىّ وسَهْم بن غالب الهُجَيْمى[2] فحكّما فامّا سَهم فانّه خرج الى الاهواز فحكّم بها ثمّ رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتّى اخذه وقتله وصلبه على بابه وطرده[3]، وامّا الخَطيم فانّ زيادًا سيّره الى البحرين ثمّ اقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلىّ والد قُتَيْبة بن مسلم اضمنه فأبى وقال ان بات خارجًا عن بيته اعلمتُك ثمّ اتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقُتل والقى فى باهلة وقد تقدّم ذلك اتمّ من هذا * وانّما ذكرناه هاهنا لانّه قُتل هذه السنة[4] ۞

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن ابى سفيان وكان العُمّال من تقدّم ذكرهم، وفيها توفّى صالح بن كَيْسان مولى بنى غِفار وقيل مولى بنى عامر * وقيل الخُزاعىّ[4] ۞

سنة ٤٧ ثمّ دخلت سنة سبع واربعين،

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هُبَيْرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمان القَيْنىّ[5] بانطاكية ۞

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حُدَيْج،

وفيها عُزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية ابن حُدَيْج وكان عثمانيًّا فمرّ به عبد الرحمان بن ابى بكر فقال له يا معاوية قد اخذتَ جزاك من معاوية قد قتلتَ اخى محمّد بن ابى بكر لتلى مصر فقد وليتَها فقال ما قتلتُ محمّدًا الّا بما صنع

[1]) C. P. c. art. [2]) S. الجهيمى; R. الجحى. [3]) Om. S.
[4]) Om. C. P. [5]) R. ابن قيس; C. P. القنبى.

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة، وفيها مات زيد بن ثابت الانصارىّ وقيل سنة خمس وخمسين، وعاصم ابن عدىّ الانصارىّ البَلَوىّ وكان بدريًّا وقيل لم يشهدها بل ردّه رسول الله صلّعم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عُمْره مائة وعشرين سنة، وفيها مات سَلَمة بن سَلامة بن وَقش الانصارىّ بالمدينة وشهد العَقَبة وبدرًا وكان عمره سبعين سنة، وفيها توفّى ثابت بن الضحّاك بن خليفة الكلابىّ وهو من اصحاب الشجرة وهو اخو ابى جُبَيْرة بن الضحّاك ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ واربعين، سنة ٤٦

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هُبَيْرة السكونىّ، وفيها انصرف عبد الرحمان بن خالد من بلاد الروم الى حِمْص ومات ✿

ذكر وفاة عبد الرحمان بن خالد بن الوليد،

وكان سبب موته انّه كان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدّة بأسه فخافه معاوية وخشى منه وامر ابن أُثال النصرانىّ ان يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يولّيه خراج حِمْص فلمّا قدم عبد الرحمان من الروم دسّ اليه ابن أُثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له، وقدم خالد بن عبد الرحمان بن خالد المدينة فجلس يومًا الى عُرْوَة بن الزُّبَيْر فقال له عروة ما فعل ابن أُثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أُثال فحُمل الى معاوية فحبسه ايّامًا ثمّ غرّمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عُروة فقال عروة

اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشدّ غلبةً منه فلمّا ضبط المصر واصلحه تكلّف ما وراء ذلك فاحكمه ۞

نكر عُمّال زياد٬

استعان زياد بعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم منهم عِمْران بن حُصَيْن الخُزاعىّ ولّاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمان بن سَمُرَة وسَمُرة بن جُنْدَب فامّا عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فَضالة الليثىّ ثمّ اخاه عاصمًا ثمّ زُرارة بن أَوْفى وكانت اخته عند زياد٬ وقيل انّ زيادًا اوّل مَنْ سيّر بين يديه بالحِراب والعمد واتّخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد٬ وجعل خراسانَ ارباعًا واستعمل على مرو أُمَيْر بن احمر وعلى نيسابور خُلَيْد ابن عبد الله الحنفىّ وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهَيْثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحىّ ثمّ عتب عليه فعزله وسبب تغيّره عليه انّ نافعًا بعث بخُوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى امور نافع كلّها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انّه خانك واخذ قائمة الخوان٬ فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابًا بمائة الف وقيل بثمانمائة الف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه٬ واستعمل الحَكَم بن عمرو الغفارىّ وكانت له صُحْبة وكان زياد قال لحاجبه ادعُ لى الحَكَم يريد الحكم بن ابى العاص الثقفىّ ليولّيه خراسان فخرج حاجبه فراى الحكم بن عمرو الغفارىّ فاستدعاه فحين راه زياد قال له ما اردتُك ولكنّ الله ارادك فولّاه خراسان وجعل معه رجالًا على جباية الخراج منهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثمّ مات واستخلف انس بن ابى أُناس بن زُنَيْم فعزله زياد وكتب الى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ بولاية خراسان ثمّ بعث الربيع بن زياد الحارثىّ فى خمسين الفًا من البصرة والكوفة ۞

منكم ان يكون من صرعاى ؛ فقام اليه عبد الله بن الأهتم فقال اشهد ايّها الامير انّك أُوتيتَ الحكمة وفصل الخطاب ؛ فقال كذبتَ ذاك نبيّ الله داوود ؛ فقال الاحنف قد قلتَ فاحسنتَ ايّها الامير والثنآء بعد البلآء والحمد بعد العطاء وانّا لن نُثْنى حتّى نبتلى ؛ فقال زياد صدقتَ فقام اليه ابو بلال مرداس بن أُدَيّة * وهو من الخوارج [1] وقال انبأ الله بغير ما قلتَ قال الله تعالى وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ [2] فاوعدنا الله خيرًا ممّا اوعدتَنى يا زياد ؛ فقال زياد انّا لا نجد الى ما تريد انت واصحابك سبيلًا حتّى نخوض اليها الدّماء ؛ واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حِصْن واجّل [3] الناس حتّى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخّر العشاء الآخرة ثمّ يصلّى فيامر رجلًا ان يقرأ سورة البقرة او مثلها يُرتّل القرآن فاذا فرغ امهل بقدر ما يرى انّ انسانًا يبلغ اقصى البصرة ثمّ يامر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانًا الّا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيًّا فاتى به زيادًا فقال هل سمعتَ النداء فقال لا والله قدمتُ بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتُها الى موضع واقمتُ لاصبح ولا علم لى بما كان من الامير ؛ فقال اظنّك والله صادقًا ولكن فى قتلك صلاح الامّة ثمّ امر به فضُربت عنقه ؛ وكان زياد اوّل مَنْ شدّد امر السلطان واكّد الملك لمعاوية وجرّد سيفه واخذ بالظنّة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفًا شديدًا حتّى امن بعضهم بعضًا وحتّى كان الشىء يسقط من يد الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتّى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه ؛ * وادرّ العطاء [4] وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له انّ السبيل مَخُوفة فقال لا اعانى شيئًا وراء المصر حتّى

---

[1]) Om. S. [2]) Corani 53, vss. 38—40. [3]) C. P. امهل. [4]) Om. C. P.

يُخلِج الّا سفكتُ دمه وقد اجّلتُكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم وايّاى ودعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احدًا دعى بها الّا قطعتُ لسانه، وقد احدثتم احداثًا لم تكن وقد احدثنا لكلّ ذنب عقوبة فمن غرّق قومًا غرّقناه ومَنْ حرق على قوم حرقناه ومَنْ نقب بيتًا نقبتُ عن قلبه ومَنْ نبش قبرًا دفنته فيه حيًّا فكفّوا عنّى ايديكم والسنتكم اكفف عنكم لسانى ويدى وايّاى لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامّتكم الّا ضربتُ عُنْقه وقد كانت بينى وبين اقوام أحِنٌ فجعلتُ ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمَنْ كان منكم محسنًا فليزددْ احسانًا ومَنْ كان مسيئًا فلينزعْ عن اساءته انّى لو علمتُ انّ احدكم قد قتله السلّ من بُغْضى لم اكشف له قناعًا ولم اهتك له سترًا حتّى يُبْدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستأنفوا [1] اموركم واعينوا على انفسكم فربّ مبتئس بقدومنا سيسرّ ومسرور بقدومنا سيبتئس، ايّها الناس انّا اصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خوّلَنَا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا انّى مهما قصّرتُ عنه فانّى لا اقصّر عن ثلاث لستُ محتجبًا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقًا بليل ولا حابسًا رزقًا ولا عطاء عن ابّانه ولا مجمّرًا لكم بعثًا فادعوا الله بالصلاح لائمّتكم [2] فانّهم ساستكم المؤدّبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تُشْربوا قلوبكم بُغْضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تُدْركوا حاجتكم مع انّه لو استُجيب لكم لكان شرًّا لكم لسأل الله ان يُعين كلًّا على كلّ فاذا رايتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وانّ لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذرْ كلّ امرئ

---

[1]) C. P. فاستبقوا ; R. فاستوثقوا. [2]) R. لا يمسّكم.

فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله
مزيد من نعمه اللهمّ كما زدتّنا نعمًا فالهمنا شكرًا على نعمك علينا
امّا بعدُ فانّ الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لاهله
النار الباقى عليهم سعيرها ما يأتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم
من الامور العظام فينبت¹ فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير
كان لم تسمعوا نبىّ الله ولم تقرءوا كتاب الله ولم تعلموا ما اعدّ
الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى
الزمن السرمد الذى لا يزول اتكونون كمَنْ طرفتْ عينه الدنيا
وسدّتْ مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون
انّكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تُسْبقوا اليه هذه المواخير
المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المُبْصر والعدد غير قليل الم
تكن منكم نُهاة تمنع الغُواة عن دَلَجِ الليل وغارة النهار قرّبتم
القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العُذْر وتعطفون على المختلس
كلّ آمرئ منكم يذبّ عن سفيهه² صنيع من لا يخاف عاقبة ولا
يخشى معادًا ما انتم بالحلماء ولقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بهم
ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حرم الاسلام ثمّ اطرقوا
وراءكم كنوسًا فى مكانس الريب حرام علىّ الطعام والشراب حتّى
اسويها بالارض هدمًا واحراقًا انّى رايتُ آخر هذا الامر لا يصلح الّا
بما صلح به اوّله لين فى غير ضعف وشدّة فى غير جَبَريّة وعُنف
وانّى لاقسم بالله لآخذنّ الولىّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر
والصحيح منكم بالسقيم حتّى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انجُ
سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لى قناتكم انّ كذبة المنبر
مشهودة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقلتُ حلّتْ لكم معصيتى مَنْ
نُبِتَ منكم فانا ضامن لما ذهب له ايّاى ودلج الليل فانّى لا اوتى

---

1) R. فيشيب. 2) R. مستقيمة.

المهلّب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منّا فحذف الخيل وكان اوّل من حذفها من المسلمين وفى يوم بنّة يقول الازدىّ

الم تر انّ الازد ليلة بيّتوا ببنّة كانوا خير جيش المهلّب ٭

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس فى هذه السنة معاوية، وفيها عمل مروان بن الحَكَم المقصورة بالمدينة وهو اوّل مَنْ عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لمّا ضربه الخارجىّ، * وفيها توفّيت امّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم[1]، وفيها قُتل رِفاعة العدوىّ من عدىّ رباب[2] * وهو بصرىّ له صحبة[1] ٭

ثمّ دخلت سنة خمس واربعين، سنة ٤٥

فيها ولّى معاوية الحارثَ بن عبد الله الازدىّ البصرة فى اوّلها حين عزل ابن عامر وهو من اهل الشام فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفىّ فبقى الحارث اميرًا على البصرة اربعة اشهر ثمّ عزله وولّاها زيادًا ٭

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة،

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمُغيرة ابن شُعْبَة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يُعْطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعنّ الى عملك فانى فأزداد معاوية تُهمةً له فردّه على عمله فعاد الى الكوفة ليلًا وارسل الى زياد فاخرجه منها، وقيل انّ المغيرة لم يسرْ الى الشام وانّما معاوية ارسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولّاه البصرة وخراسان وسجستان ثمّ جمع له الهند والبحرين وعُمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله

1) Om. S. 2) C. P. et R. بن عبد مناة.

وكتب زياد الى عائشة *من زياد بن ابى سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابى سفيان فيحتجّ بذلك فكتبت من عائشة [1] أمّ المؤمنين الى ابنها زياد، وعظم ذلك على المسلمين عامّة [2] وعلى بنى أُمَيَّة خاصّة وجرى *اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومَنْ اعتذر لمعاوية قال انّما [1] استلحق معاوية زيادًا لانّ الانكحة الجاهليّة كانت انواعًا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها انّ الجماعة يجامعون البغىّ فاذا حملتْ وولدت الحقت الولد لمَنْ شاءتْ منهم فيلحقه فلمّا جاء الاسلام حرّم هذا النكاح الّا انّه اقرّ كلّ ولد كان يُنْسَب الى اب من اىّ نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرّق بين شىء منها فتوهّم معاوية انّ ذلك جائز له ولم يفرّق بين استلحاق فى الجاهليّة والاسلام * وهذا مردود لاتّفاق المسلمين على انكاره ولانّه لم يستلحق احد فى الاسلام مثله ليكون به حجّة [3]، قيل اراد زياد ان يحجّ بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرًا له من حين خالفه فى الشهادة بالزناء [3] على المُغيرة بن شعبة فلمّا سمع بحجّه جاء الى بيته واخذ ابنًا له وقال له يا بنىّ قلْ لابيك انّنى سمعتُ انّك تريد الحجّ ولا بدّ من قدومك الى المدينة ولا شكّ ان تطلب الاجتماع بامّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم فان اذنت لك فاعظمْ به خزيا [4] مع رسول الله صلّعم وان منعتْك فاعظمْ به فضيحة فى الدنيا وتكذيبًا لاعدائك، فترك زياد الحجّ وقال جزاك الله خيرًا فقد ابلغتَ فى النصح،

ذكر غزو المهلّب السند،

وفيها غزا المهلّب بن ابى صُفْرة ثغر السند فاتى بنّة [5] والاهوار وهما بين الملتان [6] وكابل فلقيه العدوّ وقاتله ولقى المهلّب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسًا من الترك فقاتلوه فقُتلوا جميعًا فقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. كافة. [3]) Om. S. [4]) Br. Mus. et Bodl. حربا. [5]) R. دبنة. [6]) R. الملبان.

القول منك لكان اليك سريعًا، فلمّا ولى علىّ الخلافة استعمل زيادًا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتّصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدّده ويُعرّض له بولادة ابى سفيان ايّاه فلمّا قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كلّ العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوّفنى بقصده ايّاى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لى فى لقائه لوجدنى احمر مخشيًا ضرّابًا بالسيف، وبلغ ذلك عليًّا فكتب اليه انّى ولّيتك ما ولّيتك وانا اراك له اهلًا وقد كانت من ابى سفيان فلتة من امانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثًا ولا تُحلّ * له نسبًا[1] وانّ معاوية ياتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذرْ ثمّ احذرْ[2] والسلام، فلمّا قُتل علىّ وكان من امر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ[3] وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعاوية انّ زيادًا قد اكل فارس برًّا وبحرًا وصالحك على الفىْ الف درهم والله ما ارى الذى يقال الّا حقًّا فاذا قال لك وما يقال فقلْ يقال انّه ابن ابى سفيان، ففعل مصقلة ذلك وراى معاوية ان يستميل زيادًا واستصفى مودّته باستلحاقه فاتّفقا على ذلك واحضر الناس وَحضر مَنْ يشهد لزياد وكان فيمَنْ حضر ابو مريم السلولىّ فقال له معاوية بِمَ[3] تشهد يا ابا مريم فقال انا اشهد انّ ابا سفيان حضر عندى وطلب منّى بغيًّا فقلتُ له ليس عندى الّا سُمَيّة فقال ايتنى بها على قذرها ووضرها[4] فاتيتُهُ بها فخلا معها ثمّ خرجتْ من عنده وانّ اسكتَيْها ليقطران مَنِيًّا، فقال له زياد مهلًا ابا مريم انّما بُعثتَ شاهدًا ولم تُبعَث شاتمًا، فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه اوّل ما رُدّتْ احكام الشريعة علانية فانّ رسول الله صلّعم قضى بالولد[5] للفراش وللعاهر بالحجر،

---

1) C. P. شيـًا[5] لك. 2) C. P. et R. فالحذر ثمّ الحذر. 3) Om. S.
4) R. ووزفرها. 5) C. P. للوليد.

ولكن عرفتُ حقًّا له فوضعتُهُ موضعه، فقال يا امير المؤمنين فرجع الى ما يحبّ زياد قال اذا نرجع الى ما تُحبّ، فخرج ابن عامر الى زياد فترضّاه فلمّا قدم زياد الكوفة قال قد جئتُكم في امر ما طلبتُهُ الّا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبي بمعاوية قالوا امّا بشهادة الزور فلا، فاتى البصرة فشهد له رجلٌ، هذا جميع ما ذكره ابو جعفر في استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك انّما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وانا اذكر سبب ذلك وكيفيّته فانّه من الامور المشهورة الكبيرة في الاسلام لا ينبغي اهمالها، وكان ابتداء حاله انّ سُمَيّة أمّ زياد كانت لدهقان زَنْدورد بكَسْكَر فمرض الدهقان فدعا للحارث بن كَلَدة الطبيب الثقفيّ فعالجه فبرأ فوهبه سميّة فولدت عند الحارث ابا بكرة واسمه نُفَيْع فلم يُقرّ به ثمّ ولدت نافعًا فلم يقرّ به ايضًا فلمّا نزل ابو بكرة الى النبيّ صلّعم حين حصر الطائف قال الحارث لنافع انت ولدي وكان قد زوّج سُمَيّة من غلام له اسمه عُبَيْد وهو روميّ فولدت له زيادًا، وكان ابو سفيان بن حرب سار في الجاهليّة الى الطائف فنزل على خمّار يقال له ابو مريم السلوليّ واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبيّ صلّعم فقال ابو سفيان لابي مريم قد اشتهيت النساء فالتمسْ لي بغيًّا، فقال له هل لك في سُمَيّة فقال هاتها على طُول ثديَيْها وذَفَر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقتْ بزياد ثمّ وضعته سنة احدى من الهجرة فلمّا كبر ونشأ استكتبه ابو موسى الاشعريّ لمّا ولي البصرة ثمّ انّ عمر بن الخطّاب استكفى زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًّا فلمّا عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خُطْبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله انّي لاعرف اباه ومَن وضعه في رحم امّه، فقال عليّ يا ابا سفيان اسكتْ فانّك لتعلم انّ عمر لو سمع هذا

قال قد فعلتُ قال وصلتك رحم، فقال ابن عامر يا امير المؤمنين انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن هند قال تردّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلتُ قال ولا تحاسب لى عاملًا ولا تتبع لى اثرًا قال قد فعلتُ قال وتُنْكحنى ابنتك هندًا قال قد فعلتُ، ويقال انّ معاوية قال له اخترْ امّا ان اتّبع اثرك واحاسبك بما صار اليك واردّك وامّا ان اعزلك واسوّغك ما اصبتَ [1] فاختار العزل وان لا يسوّغه ما اصاب فعزله وولّى البصرة لحارث بن عبد الله الازدىّ ✿

ذكر استلحاق معاوية زيادًا

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سُمَيَّة فزعموا انّ رجلًا من عبد القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد انّ لابن عامر عندى يدًا فان اذنتَ لى اتيتُهُ قال على ان تحدّثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سُمَيَّة يُقَبِّح آثارى ويعترض لعُمّالى لقد هممت ان آتى بقسامة من قريش *يحلفون بالله [2] انّ ابا سفيان لم ير سُمَيَّة، فلمّا رجع سأله زياد فلم يُخبره فألحّ عليه حتّى اخبره فاخبر زياد بذلك معاويةَ فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضربْ وجه دابّته عن اقصى الابواب ففعل ذلك به، فاتى ابن عامر يزيدَ فشكا ذلك اليه فركب معه حتّى ادخله فلمّا نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلسْ فكم عسى ان يقعد فى البيت عن مجلسه فلمّا اطالا خرج معاوية وهو يتمثّل

لنا سِباق ولكم سباق   قد علمت ذلكم الرفاق،

ثمّ قعد فقال يا ابن عامر انت القائل فى زياد ما قلتَ [3] اما والله لقد علمت العرب انّى كنتُ اعزّها فى الجاهلية وانّ الاسلام لم يزدنى الّا عزًّا وانّى لم اتكثّر بزياد من قلّة ولم اتعزّز به من ذلّة

---

[1]) C. P. كسبت. [2]) C. P. يحامون. [3]) C. P. add. قال نعم.

مكّة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر، فيها مات عبد الله بن سلّام وله صحبة مشهورة وهو من علماء اهل الكتاب وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة *

سنة ٤٤ ثم دخلت سنة اربع اربعين،

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمان بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بُسْر بن ابى ارطاة فى البحر *

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة،

وفى هذه السنة عُزل عبد الله بن عامر عن البصرة، وسببه انّ ابن عامر كان حليمًا كريمًا ليّنًا لا ياخذ على ايدى السفهاء وفسدت البصرة فى ايّامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرّد السيف فقال له انّى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى، ثمّ انّ ابن عامر وفد وفدًا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّا واسمه عبد الله بن ابى أَوْفى اليشكرىّ فسألهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل البصرة خاصّة فقال ابن الكوّا يا امير المؤمنين انّ اهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعّفه، فقال له معاوية تتكلّم عن اهل البصرة وهم حضور، فلمّا عاد اهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال اىّ اهل العراق اشدّ عداوة لابن الكوّا فقيل عبد الله بن ابى شيخ اليشكرىّ فولّاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّا فقال انّ ابن دَجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فىّ ظنّ انّ ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددتُ انّه لم يبق يشكرىّ الّا عادانى وانّه ولّاه، وقيل انّ الذى ولاه ابن عامر خراسان طُفَيْل بن عَوْف اليشكرىّ، فلمّا علم معاوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فردّه على عمله فلمّا ودّعه قال انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن امّ حَكيم قال تردّ علىّ عملى ولا تغضب قال قد فعلتُ قال وتهب لى ما لك بعرفة قال قد فعلتُ قال وتهب لى دورك بمكّة

القيسىّ ثمّ السُّلَمىّ عن خراسان واستعمل عبدَ الله بن خازم وسبب ذلك انّ قيسًا ابطأ بالخراج والهديّة فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر وَلِّنى خراسانَ اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبًا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلًا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ ثمّ ابن خازم وقيل فى عزله غير ذلك وهو انّ ابن خازم قال لابن عامر انّك استعملتَ على خراسان قيسًا وهو ضعيف وانّى اخاف ان لقى حربًا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعنى قيس عيلان قال ابن عامر فما الراى قال تكتب لى عهدًا ان هو انصرف عن عدوّ قمتُ مقامه فكتب له وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلمّا سار مرحلة او اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدوّ فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسيّة وقالوا خدع قيسًا وابنَ عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر ممّا قيل فيه فقال معاوية قمْ غدًا فاعتذرْ فى الناس فرجع الى اصحابه وقال انّى أُمرتُ بالخطبة ولستُ بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلتُ فصدّقونى فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّما يتكلّف الخطبة امامٌ لا يجد منها بدًّا او احمق يهمر من رأسه ولستُ بواحد منهما وقد علم مَنْ عرفنى انّى بصير بالفُرص وثّاب اليها وقّاف عند المهالك انفذ بالسريّة واقسم بالسويّة انشد الله مَنْ عرف ذلك منّى فليصدّقْنى فقال اصحابه صدقتَ فقال يا امير المومنين انّك فيمَنْ نشدتُ فقلْ بما تعلم فقال صدقتَ ✿

ذكر عدّة حوادث

وحجّ هذه السنة مروان بن الحَكَم وكان على المدينة وكان على

ذكر عود عبد الرحمان الى ولاية سجستان

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله [1] بن مَعْمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتّى بلغ كابل فحصرها اشهرًا ونصب عليها مجانيق فثلمتْ سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عبّاد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتّى اصبح فلم يقدروا على سدّها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوةً ثمّ سار الى بُسْت ففتحها عنوة وسار الى زَران هرب اهلها وغلب عليها ثمّ سار الى خُشّك [2] فصالحه اهلها ثمّ اتى الرُّخَّج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثمّ سار الى زابلستان وهى غزنة واعمالها * فقاتله اهلها [3] وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ✿

ذكر غزوة السند

استعمل عبدُ الله بن عامر على ثغر الهند عبدَ الله بن سوّار العبدىّ [4] ويقال ولّاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنمًا ووفد على معاوية واهدى له خيلًا قيقانيّة [5] ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سَوّار على عدّاته [6] مُوقد النار وقتّال الشَّغَبْ

وكان كريمًا لم يوقد احد فى عسكره نارًا فراى ذات ليلة نارًا فقال ما هذه قالوا امرأة نُفَساء يُعْمَل لها الخبيص فامر ان يُطْعم الناس الخبيص ثلاثة ايّام ✿

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

قيل وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن عامر قيسَ بن الهَيْثم

---

1) R. عمر بن عبد الله. 2) S. حسك. 3) S. 4) C. P. الهندى. 5) R. خلايع قيتغاتية. 6) R. عدائه.

انّه اقام بمكانه ينتظرهم فلمّا ابطأوا عليه ارسل مَنْ ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعًا ففرحوا ظنًّا منهم انّ الخوارج فعلوا ذلك هيبةً لهم فرجعوا الى ابى الرواغ فاخبروه انّهم لم يروهم وانّ الجسر قد قطعوه هيبةً لهم، فقال لهم ابو الرواغ لعمرى ما فعلوا هذا الّا مكيدةً وما اراهم الّا وقد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليُشْغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب، ثمّ امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوائل الناس منهزمين فصاح بهم الىّ الىّ فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانّهم تركوا معقلًا يقاتلهم وما يظنونه الّا قتيلًا، فجدّ فى السير وردّ معه كلّ مَنْ لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومَنْ معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدّم يحرّض اصحابه فشدّوا على الخوارج شدّة منكرة ونزل المستورد ومَنْ معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضًا ثمّ اقتتلوا طويلًا من النهار بالسيوف اشدّ قتال، ثمّ انّ المستورد نادى معقلًا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذْ رمحك فأبى واقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السّنان من ظهره وتقدّم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغَهُ فوقع المستورد ميّتًا ومات معقل ايضًا وكان معقل قد قال ان قُتلتُ فاميركم عمرو بن مُحرز بن شهاب التميمىّ فلمّا قُتل اخذ الراية عمرو ثمّ حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستّة، وقال ابن الكلبىّ كان المستورد من تميم ثمّ من بنى رياح واحتجّ بقول جرير

ومنّا فتى الفتيان والجُود معقل   ومنّا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة

قد علمتْ انّى اذا البأس نَزَلْ   اروَعُ يوم الهيج[1] مِقْدام بَطَلْ٬
ثمّ عطف اصحابه من كلّ جانب فصدقوهم القتال حتّى اعادوهم الى
مكانهم فلمّا راى المُسْتَوْرِد ذلك علم انّهم ان اتاهم معقل ومَنْ معه
هلكوا فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى ارض بَهُرَسِير[2] وتبعهم
ابو الرواغ حتّى نزل بهم بساباط فلمّا نزل بهم قال المستورد
لاصحابه انّ هؤلاء هم حُماة اصحاب معقل وفرسانه ولو علمتُ انّى
اسبقهم اليه بساعة لسرتُ اليه فواقعتُهُ٬ ثمّ امر مَنْ يسأل عن معقل
فسألوا بعض مَنْ على الطريق فاخبروهم انّه نزل دَيْلَميا وبينهم ثلاثة
فراسخ فلمّا أُخبر المستورد ذلك ركب وركب اصحابه واقبل حتّى
انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذى
يلى الكوفة وابو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر
ولمّا رآهم ابو الرواغ قد ركبوا عبّى اصحابه واعتزل الى صحراء بين
المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلمّا قطع
المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه واصحابه
متفرّقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدّم بعض اصحابه فلمّا راهم
معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارضَ الارضَ فنزل معه نحو مائتَىْ
رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب
فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها
وقطعوا اعنتها فذهبت فى كلّ جانب ثمّ مالوا على المتفرّقين من اصحاب
معقل ففرقوا بينهم ثمّ رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب
فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال
المستورد لاصحابه لينزلْ نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا
واشتدّ الحال على اصحاب معقل واشرفوا على الهلاك٬ فبينما هم
كذلك اذ اقبل ابو الرواغ عليهم فيمَنْ معه وكان سبب عوده اليهم

---

1) S. الفتح.   2) Codd. exc. S. نهرشير.

معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمَنْ معه فلم يزل يقاتلهم حتّى ردّهم الى البيوت ثمّ لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى جاءهم مُحْرِز بن شهاب فيمَنْ معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتّى تُصْبِحوا ونثور اليهم، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون اتى الخوارجَ عين لهم فاخبرهم انّ شَريك بن الاعور قد اقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا ارى ان نقيم لهؤلاء جميعًا ولكنّى ارى ان نرجع الى الوجه الذى جئْنا منه فانّ اهل البصرة لا يتبعونا الى ارض الكوفة فيهون علينا قتالُ[1] اهل الكوفة، ثمّ امرهم بالنزول ليريحوا دوابَّهم ساعةً ففعلوا ثمّ دخلوا القرية واخذوا منها مَنْ دلّهم على الطريق الذى اقبلوا منه وعادوا راجعين، وامّا معقل فانّه بعث مَنْ ياتيه بخبرهم حين لم يرَ سوادهم فعاد اليه بالخبر انّهم قد ساروا فخاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو واصحابه وتحارسوا الى الصباح فلمّا اصبحوا اتاهم مَنْ اخبرهم بمسيرهم وجاء شَريك بن الاعور فيمَنْ معه فلقى معقلًا فتساءلا ساعة واخبره معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف اصحابه وكان صديقًا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم فقال له زِدْنى مثل الذين كانوا معى ليكون اقوى لى ان ارادوا مناجزتى، فبعث معه ستّمائة فارس فساروا سِراعًا حتّى ادركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم ابو الرواغ مع طلوع الشمس فلمّا راوهم قالوا انّ قتال هؤلاء ايسر من قتال مَنْ يلقى بعدهم فحملوا على ابى الرواغ واصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت فى مائة[2] فارس فقاتلهم طويلًا وهو يقول

انّ الفتى كلّ الفتى لم يُهْـلْ[3] اذا الجبان حاد عن وقع الاسَلْ

---

1) Om. S. 2) C. P. ثلثماية. 3) R. يهل.

اميرنا وما اقبح بنا ان نرجع الى الجيش[1] منهزمين من عدوّنا[2]، فقال له بعض اصحابه انّ الله لا يستحى من الحقّ قد والله هزمونا، فقال له لا اكثر الله فينا مثلك انّا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنّا قريبًا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبًا منهم فان اتوكم وعجزتم عنهم فتاخّروا قليلًا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا على حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبًا منهم فانّ الجيش ياتيكم عن ساعة، فجعلت الخوارج كلّما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع ابو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلّون[3] ثمّ اقاموا الى العصر وكان اهل القرى والسيّارة قد اخبروا معقلًا بالتقاء الخوارج واصحابه وانّ الخوارج تطرد اصحابه بين ايديهم فاذا رجعوا عاد اصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظنّى فى ابى الرواغ صادقًا لا ياتيكم منهزمًا ابدًا، ثمّ اسرع السير فى سبعمائة من اهل القوّة واستخلف مُحْرِز بن شِهاب التميمىّ على ضعفة الناس فلمّا اشرفوا على ابى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدّموا بنا الى عدوّنا حتّى لا يرانا اصحابنا انّا تنحّينا عنهم وهبناهم، فتقدّم حتّى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلمّا دنا منهم غربت الشمس فصلّى باصحابه وصلّى ابو الرواغ باصحابه وصلّى الخوارج ايضًا وقال ابو الرواغ لمعقل انّ لهم شدّات منكرات[4] فلا تلها[5] بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون ردأً لهم فقال نعم ما رايتَ، فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامّة اصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه ابو الرواغ فى نحو مائتَىْ رجل فلمّا غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعةً ثمّ ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعًا ابن الفرار وقد نزل اميركم الا تستحيون ثمّ رجع ورجعت

1) C. P. الحصن. 2) C. P. et S. عدتنا. 3) C. P. يقتتلون. 4) R. شدة منكرة. 5) R. تلقها.

من السبائيّة المفترين الكاذبين فاشيروا علىّ برايكم، فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاوّونا فاين نذهب بل نقيم حتّى يحكم الله بيننا، وقال بعضهم بل نتنحّى ندعو الناس ونحتجّ عليهم بالدعاء، فقال لهم لا ارى ان نقيم حتّى ياتونا وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبدّدوا فنلقاهم على تلك الحال، فساروا فعبروا بجرجرايا ومضوا الى ارض جُوخى ثمّ بلغوا المذار[1] فاقاموا بها، وبلغ ابنَ عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأُخْبر بفعله فاستدعى شَريك بن الاعْور الحارثىّ وكان من شيعة علىّ فقال له اخرجْ الى هذه المارقة، ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان اكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار[1]، وامّا مَعْقل بن قيس فسار الى المدائن حتّى بلغها فبلغه رحيلهم فشقّ ذلك على الناس فقال لهم معقل انّهم ساروا لتتبعوهم وتتبدّدوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانّه لا يصيبكم شىء من ذلك الّا وقد اصابهم مثل ذلك، وسار فى آثارهم وقدّم بين يديه ابا الرّواغ الشاكرىّ[2] فى ثلاثمائة فارس فتبعهم ابو الرّواغ حتّى لحقهم بالمذار[1] فاستشار اصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعلْ وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم انّ معقلًا امرنى ان لا اقاتلهم فقالوا له ينبغى ان تكون قريبًا منه حتّى ياتى معقل، وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتّى اصبحوا فلمّا ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا ايضًا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم اصحاب ابى الرّواغ ساعة ثمّ صاح بهم ابو الرواغ الكرّةَ الكرّةَ وحمل ومعه اصحابه فلمّا دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الّا انّهم لم يُقْتَل منهم احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضًا ثكلتْكم امّهاتكم ارجعوا بنا نكنْ قريبًا منهم لا نفارقهم حتّى يقدم علينا

---

[1]) B. المداين.   [2]) C. P. اليشكرى.

استحلالًا لدماء هذه المارقة واجرى عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرّة وقال له صَعْصعة بن صُوحان نحوًا من قول معقل فقال له المغيرة اجلسْ فانّما انت خطيب · فاحفظه ذلك وانّما قال له ذلك لانّه بلغه انّه يعيب عثمان بن عفّان ويُكْثر ذكر علىّ ويفضّله وكان المغيرة دعاه وقال له ايّاك ان يبلغنى عنك انّك تعيب عثمان وايّاك ان يبلغنى انّك تُظْهر شيـًا من فضل علىّ فانا اعلم بذلك منك ولكنّ هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندَع شيـًا كثيرًا ممّا امرنا به ونذكر الشىء الذى لا نجد منه بدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا فان كنتَ ذاكرًا فضله فاذكرْه بينك وبين اصحابك فى منازلكم سرًّا وامّا علانية فى المسجد فانّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا · فكان يقول له نعم ثمّ يبلغه عنه انّه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صَعْصعة وما انا الّا خطيب فقطْ قال اجـل فقال والله انّى للخطيب الصليب الرئيس اما والله لو شهدتّنى يوم الجَمل حيث اختلفت القنا فشؤون تُفرى · وهامة تختلى لعلمتَ انّى الليـث النهد[1] · فقال حسبك لعمرى لقد اُوتيتَ لسانًا فصيحًا · وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نُقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه اصحابه · وامّا الخوارج فانّهم ساروا الى بَهُرَسِير[2] وارادوا العبور الى[3] المدينة العتيقة الّتى فيها منازل كسرى فنعهم سماك بن عُبَيْد الازدىّ العبسىّ وكان عاملًا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البرءة من عثمان وعلىّ وان يتولّاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذًا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذ[4] له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة ايّام ثمّ بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم انّ المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو

1) Om. S. 2) C. P. نهرشير; R. بهرشير. 3) C. P. add. الكوفة و. 4) C. P. et R. ياخذوا.

الخوارج فقال مُعاذ بن جُوَيْن بن حُصَيْن[1] فى ذلك

الا ايّها الشارون قد حان لأمرئٍ شرى نفسه لله ان يترحّلا
اقمتم بدار الخاطئين جهالةً وكلُّ آمرئٍ منكم يُصاد ليُقْتَلا
فشدّوا على القوم العداة فانّما اقامتكم للذبح رايًا مضلّلا
الا فاقصدوا يا قومِ للغاية التى اذا ذُكرتْ كانتْ ابرّ واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابحٍ شديد القصيرى دارعًا غير اعزلا
ويا ليتنى فيكم اعادى عدوّكم فيسقينىَ كاسَ المنيّة اوّلا
يعزّ علىّ ان تُخافوا وتُطْرَدوا ولما أُجرّدْ فى المحلّين مُنْصُلا
ولما يُفرّقْ جمعهم كلّ ماجدٍ اذا قلت قد ولّى وادبر اقبلا
مُشيحًا بنصل السيف فى حَمْس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعزّ علىّ ان تُصابوا وتنقصوا واصبح ذا بثّ اسيرًا مُكَبَّلا
ولو انّنى فيكم وقد قصدوا لكم اثرتُ اذًا[2] بين الفريقَيْن قَسْطلا
فيا رُبّ جمع قد فللتُ وغارة شهدتُ وقِرْن قد تركت مُجدّلا[3]

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتّعدوا[4] سوراء فخرجوا اليها متقطّعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة[5] فسمع المُغيرة بن شُعْبَة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمَنْ يُرسله اليهم فقال له عدىّ بن حاتم كلّنا لهم عدوّ ولرايهم مُبْغض وبطاعتك مستمسك فايّنا شئتَ سار اليهم، وقال له معقل بن قيس[6] انّك لا تبعث اليهم احدًا ممّنْ ترى حولك الّا رايتَهُ سامعًا مطيعًا ولهم مفارقًا ولهلاكهم محبًّا ولا ارى ان تبعث اليهم احدًا من الناس اعدى لهم منّى فابعثْنى اليهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى، فقال اخرجْ على اسم الله فجهّز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته الصقْ بمعقل شيعة علىّ فانّه كان من رؤساء اصحابه فاذا اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشدّ

---

1) S. حصن. 2) R. et C. P. لغًا. 3) C. P. quatuor ultimos versus om. 4) C. P. واقصدوا. 5) C. P. المغيرة. 6) C. P. يسار.

حتّى قام الدين واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرًا حتّى اختلفت الامّة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزُّبير وعائشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبىّ وقلتم انتم لا نريد الّا اهل بيت نبيّنا الذين ابتدأنا الله عزّ وجلّ من قبلهم بالاكرامة تسديدًا من الله عزّ وجلّ لكم وتوفيقًا فلم تزالوا على الحقّ لازمين له آخذين به حتّى اهلك الله بكم وبمَنْ كان على مثل هديكم[1] الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لانّ السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيّكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلّوا دماءنا وشهدوا علينا بالكُفر فايّاكم ان تُؤوهم فى دوركم او تكتموا عليهم شيئًا فانّه لا ينبغى لحىّ من احياء العرب ان يكون اعدا[2] لهذه المارقة منكم وقد ذُكر لى انّ بعضهم فى جانب من الحىّ وانا باحث عن ذلك فان يك حقًّا تقرّبتُ الى الله بدمائهم فانّ دماءهم حلالٌ، وقال يا معشر عبد القيس انّ وُلاتنا هؤلاء اعرف شىء بكم وبرايكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلًا فانّهم اسرع شىء اليكم والى مثلكم، ثمّ جلس وكلّ قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا نُؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنُطْلعنّه عليهم غير سُلَيم بن محدوج فانّه لم يقلْ شيئًا ورجع كئيبًا يكره ان يُخْرِج اصحابه من داره فيلوموه ويكره ان يوخذوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم، وجاء اصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤوسهم فيهم، فسأل ابن محدوج عمّا قام به صَعْصعة فى عبد القيس فاخبره وقال كرهتُ ان اعلمكم فتظنّوا انّه ثقل علىّ مكانكم فقال له قد اكرمتَ المثوى واحسنتَ ونحن مرتحلون عنك، وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من

1) R. رايكم. 2) R. اودّ.

للمغيرة فتحوّلوا الى دار سُلَيْم بن مَحْدوج العبدىّ وكان صهر للمستورد
ولم يذكر حَجّار من اخبارهم شيئًا، وبلغ المغيرة خبرهم وانّهم عازمون
على الخروج تلك الايّام فقام فى الناس فحمد الله ثمّ قال لقد علمتم
انّى لم ازل احبّ لجماعتهم العافية واكفّ عنكم الاذى وخشيتُ ان
يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم وقد خشيت من ان لا نجد
بدًّا من ان لا [1] ياخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفّوا
عنها سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامّكم وقد بلغَنا انّ رجالًا
يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق [2] والخلاف وايم الله
لا يخرجون فى حىّ من احياء العرب الّا اهلكتُهم وجعلتُهم نكالًا
لمَنْ بعدهم، فقام اليه مَعْقل بن قيس [3] الرياحىّ فقال ايّها الامير
اعلمْنا بهؤلاء القوم فان كانوا منّا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرتَ
اهل الطاعة فأتاك كلّ قبيلة بسفهائهم، فقال ما سُمّى لى احد
باسمه فقال مَعْقل انا اكفيك قومى فليكفك كلّ رئيس قومه، فاحضر
المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كلّ رجل منكم قومه والّا فوالله
لاتحوّلنّ عمّا تعرفون الى ما تنكرون وعمّا تحبّون الى ما تكرهون،
فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الّا دلّوهم على كلّ مَنْ يريد
ان يهيّج الفتنة وجاء صَعْصعة بن صُوحان الى عبد القيس وكان
قد علم بمنزل حَيّان فى دار سُلَيْم ولكنّه كره ان يؤخذ من عشيرته
على فراقه لاهل الشام وبُغْضه لرايهم *وكره مساءة اهل بيت من
قومه [1] فقام فيهم فقال ايّها الناس انّ الله وله الحمد لمّا قسم الفضل
اختصّكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه
وارتضاه لملائكته ورسله ثمّ اقمتم حتّى قبض الله رسوله صلّعم ثمّ
اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدّت طائفة وادهنت طائفة
وتربّصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانًا به وبرسوله وقاتلتم المرتدّين

1) Om. C. P. 2) C. P. 3) C. P. يسار.

سنة ٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث واربعين

فى هذه السنة غزا بُسْر بن ابى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتى بلغ القسطنطينيّة فيما زعم الواقدىّ وانكر ذلك قوم من اهل الاخبار وقالوا لم يشتِ بُسْر بارض الروم قطّ * وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر اربع سنين ولعثمان اربع سنين الّا شهرَيْن ولمعاوية سنتَيْن الّا شهراً وفيها ولّى معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص مصرَ فوليها نحوًا من سنتَيْن [1] وفيها مات محمّد بن مَسْلمة بالمدينة فى صفر وصلّى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة [2] ۞

ذكر مقتل المُسْتَوْرِد الخارجىّ

وفيها قُتل المستورد بن عُلّفة التيمىّ تيم الرِّباب وقد ذكر سنة اثنتين واربعين تحرّك الخوارج وبيعتهم له * ومخاطبته بامير المؤمنين [3] فلمّا كان هذه السنة أُخبر المغيرة بن شُعْبة بانّهم اجتمعوا فى منزل حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واتّعدوا للخروج غرّة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قَبيصة بن الدَّمون [4] فاحاط بدار حيّان هو ومَنْ معه واذا عنده مُعاذ بن جُوَيْن ونحو عشرين رجلًا وثارت امرأته وهى امّ ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قرّرهم فلم يعترفوا بشىء وذكروا انّهم اجتمعوا لقرأة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرامهم حَجّار بن أَبْجَر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكنتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم

---

1) In C. P. et R. hæc in ultimo anni capite, in compendium redacta, occurrunt. 2) Hæc etiam in C. P. et R. in ultimo anni capite leguntur. 3) S. 4) R. الدينور.

فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه، وقيل ان زيادًا لمّا قال لمعاوية قد بقيتْ بقيّة من المال وقد اودعتُها مكث معاوية يـردّده فكتب زياد كتبًا الى قوم * اودعهم المال وقال لهم[1] قد علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبّروا كتاب الله اِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ الآية[2] فاحتفظوا بما قبلكم وسمّى فى الكتب المال الذى اقرّ به لمعاوية وامر رسوله ان يتعرّض لبعض مَنْ يُبْلغ ذلك معاوية، ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرتَ بى فصالحْنى على ما شئْتَ فصالحه على شىء وحمله اليه ومبلغه الف الف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المُغيرة يكرمه ويعظّمه، فكتب معاوية الى المُغيرة ليلزم زيادًا وحُجْر بن عدىّ وسليمان بن صُرَد وشَبَث بن رِبْعىّ وابن الكوّا بن الحمق بالصلوة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوة * وانّما الزمهم لذلك لانّهم كانوا من شيعة علىّ[3] ❁

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عَنْبسة بن ابى سفيان، وفيها مات حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ بارمينية وكان اميرًا لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلّها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدرىّ له صُحْبة، وفيها مات رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب وهو الذى صارع النبىّ صلّعم، وصَفْوان بن أُمَيّة ابن خلف الجُمَحىّ وله صحبة، وفيها مات هانىٔ بن نيار بن عمرو الانصارىّ وهو خال البراء بن عازب * وقيل سنة خمس واربعين[4] وكان بدريًّا عَقَبيًّا، (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء) ❁

---

1) C. P. 2) Corani 33, vs. 72. 3) S. 4) Om. C. P.

الى معاوية انّى حاسبته فلم اصبْ عنده شيئًا وحفظ لزياد يده عنده، ثمّ دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انّما موضعُ سِرّ المرء ان   باح بالسِرّ اخوه المُنْتَصِحْ
فاذا بُحْتَ بسِرٍّ فالى   ناصح يستره او لا تَبُحْ،

فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحًا مشفقًا وما ذلك، قال له معاوية ذكرتُ زيادًا واعتصامه بفارس فلم انمْ ليلتى فقال المغيرة ما[1] زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه اموال فارس يدبّر الحيل ما يؤمّننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد للحرب جذعه، فقال المغيرة اتاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطّف له، فاتاه المغيرة وقال له انّ معاوية استخفّه الوَجَل حتّى بعثنى اليك ولم يكن احد يمدّ يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذْ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك، قال اشرْ علىّ *وارمِ الغرض الاقصى[2] فانّ المستشار مؤتمن، فقال له المغيرة *ارى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضى الله، وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه[3] فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المِنْجاب بن راشد الضَّبّىّ وحارثة بن بدر الغُدانىّ، وسرّح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلّك تلقى زيادًا فى طريقك فتاخذه، فسار ابن خازم فلقى زيادًا بارّجان فاخذ بعنانه وقال انزلْ يا زياد فقال له المنجاب[4] تنحّ يا ابن السوداء والّا علّقتُ يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد اتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن اموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علىّ وبما انفق منها فى الوجوه الّتى تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانّه مودَع للمسلمين

[1]) R. add. سلم. [2]) Om. C. P. [3]) Pro his C. P. تقدم عليه.
[4]) C. P. et R. زياد.

عنه ولا رضى عنهم، ثمّ انّ سالمًا رجع عن راى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيّان الى الخروج ومقاتلة اهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتّى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المُغيرة ابن شُعْبَة فاحبّ العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له انّ فلانًا يرى راى الشيعة وفلانًا يرى راى الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيَحْكم الله بين عباده فامنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضًا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المُسْتَوْرِد بن عُلَّفَة التيميّ من تيم الرِّباب وعلى مُعاذ بن جُوَيْن الطائيّ وهو ابن عمّ زيد بن حُصَيْن[1] الذى قُتل يوم النهر وعلى حَيّان بن ظَبْيان السُّلَميّ واجتمعوا فى اربعمائة فتشاوروا فيمَنْ يولّون عليهم فكلّهم دفع الامارة عن نفسه ثمّ اتّفقوا فولّوا المستوردَ وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتّعدوا للخروج واستعدّوا وكان خروجهم غرّة شعبان سنة ثلاث واربعين، (عُلَّفَة بضمّ العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء)

ذكر قدوم زياد على معاوية،

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية، وكان سبب ذلك انّ زيادًا كان قد استودع ماله عبدَ الرحمان بن ابى بكرة وكان عبد الرحمان يلى ما له بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المُغيرة بن شُعْبة لينظر فى اموال زياد فاخذ عبدَ الرحمان فقال له ان كان ابوك قد اساء الىّ لقد احسن عمّك يعنى زيادًا وكتب الى معاوية انّى لم اجد فى يد عبد الرحمان مالاً يحلّ لى اخذه، فكتب اليه معاوية أن عذّبْ عبد الرحمان فاراد ان يُعْذَر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمان احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغُشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرّات ثمّ خلّاه وكتب

---

[1] S. حصن.

خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لُواتة ومزاتة فاطاعوا ثمّ كفروا [1] فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثمّ افتتح فى سنة اثنتين واربعين غُدامس فقتل وسبى وفتح فى سنة ثلاث واربعين كوراً من كور السودان وافتتح وَدّان وهى من برقة وافتتح عامّة بلاد بربر وهو الذى اختطّ القيروان سنة خمسين وسيُذكَر ان شاء الله تعالى، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة * وترك الشعر مذ اسلم [2] ✿

سنة ٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين واربعين،

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم ايضًا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعتهم من بطارقتهم، وفيها وُلد الحجّاج بن يوسف فى قول، وفيها ولّى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولّى خالد بن العاص بن هشام مكّة فاستقضى مروانُ عبدَ الله بن الحارث بن نَوْفل، وكان على الكوفة المغيرة بن شُعْبة وعلى قضائها شُرَيْح * وعلى خراسان قيس بن الهَيْثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لمّا استقامت له الامور فلمّا ولى ابن عامر البصرة اقرّه عليها [2] ✿

ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج

وفى هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّن قُتل فى النهر ومَنْ كان ارتثّ من جراحته فى النهر فبرؤوا وعفى على عنهم وكان سبب خروجهم انّ حَيّان [3] بن ظَبْيان السُّلَمىّ كان خارجيًّا وكان قد ارتثّ يوم النهر فلمّا برأ لحق بالرىّ فى رجال معه فاقاموا بها حتّى بلغهم مقتل علىّ فدعا اصحابه وكانوا بضعة عشر احدهم سالم بن ربيعة العبسىّ فاعلمهم بقتل علىّ فقال سالم لا شلّتْ يمين علت قذالَه بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله

---

1) C. P. نكثوا.   2) S.   3) C. P. ضابئ.

سبحان الله اقبلوا منّا ما قبل رسول الله صلعم منّى فانّى كلّمتُهُ وقاتلتُهُ ثمّ اتيتُهُ فاسلمتُ فقبل ذلك منّى قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه، فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدّة وانحاز بقيّتهم الى اجمة وفيهم سَهْم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فآمنهم .فرجعوا فكتب اليه معاوية يامر بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انّى قد جعلتُ لهم ذمّتك، فلمّا اتى زياد البصرة سنة خمس واربعين هرب سَهْم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سَهْم جماعة فاقبل بهم الى البصرة * فاخذ قوماً [1] فقالوا نحن يهود فخلّاهم وقتل سعدًا مولى قُدامة بن مَظعون فلمّا وصل الى البصرة تفرّق عنه اصحابه فاختفى سَهْم وقيل انّهم تفرّقوا عند استخفائه فطلب الامان وظنّ انّه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدُلّ عليه فاخذه وقتله وصلبه في داره، وقيل لم يزل مستخفيًا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله ابن زياد فصلبه سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزابُ باؤوا بصلبه فلا يبعدنّ الله سَهْم بن غالبِ،

وامّا الخطيم فانّه سأله زياد عن قتله عُبادة فانكره فسيّره الى البحرين ثمّ اعاده بعد ذلك ❁

ذكر عدّة حوادث،

قيل وفي هذه السنة وُلد علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقيل وُلد سنة اربعين قبل ان يُقْتَل علىّ والاوّل اصحّ وباسم علىّ سمّاه وقال سمّيتُهُ باسم احبّ الناس الىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة ابن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان، وفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عُقْبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن

---

[1]) C. P. فلقى جماعة.

عامر وقال له انّ لى بالبصرة ودائع واموالاً فان لم تولّنى عليها ذهبت فولّاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شُرْطته حَبيب بن شهاب وعلى القضاء عَميرة بن يثرِبّى اخا عمرو وقد تقدّم فى وقعة الجمل انّ عَميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المقتول * والله سبحانه اعلم بالصواب [1] ☆

ذكر ولاية قَيس بن الهَيْثم خراسان ،

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نُوبَهارها وكان الذى تولّى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخُشْك [2] وانّما سُمّى عطاء الخُشْك لانّه اوّل مَنْ دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خُشك واتّخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ، ثمّ انّ اهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس ، وقيل انّما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ، ثمّ قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصُّلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالاً ، (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة) ☆

ذكر خروج سَهْم بن غالب ،

وفى هذه السنة خرج سَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ على ابن عامر فى سبعين رجلاً منهم الخَطيم الباهلىّ وهو يزيد بن مالك وانّما قيل له الخطيم لضربة ضُربها على وجهه فنزلوا بين الجسرَيْن والبصرة فمرّ بهم عُبادة بن قُرص [3] الليثىّ من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج مَنْ انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عُبادة

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. حسك et الحسك. [3]) R. قرص.

علىّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأَجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية. فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعْطوك بيعتَهم على قتْل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نَجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجلَيْه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىّ[3] يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاويةَ وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد، *قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2]، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور *وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3]، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة).

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) Om. S.

ادركتْهُ ليلًا بعقوة داره   فضربتْهُ قَدْمًا على الانياب
هلّا خَشيتَ وانت عادٍ[1] ظالمٌ   بقصور أَبْهر أُسْرتى وعقانِ[2] ❁

ذكر ولاية بُسْر على البصرة،

فى هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب فى ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاويةَ اوّل سنة احدى واربعين وثب حُمْران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىُّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لؤلؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فأدّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أَنِ اقبلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدى فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

---

[1]) C. P. عاد; R. غاز.   [2]) C. P. وصعانى.   [3]) Corani 26, vs. 228.

علىّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعْطوك بيعتَهم على قتْل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىّ يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاويةَ وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة الّتى يقال لها قلعة زياد، *قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2]، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبِره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور *وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3]، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة)*

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

1) S. 2) Om. C. P. 3) Om. S.

ادركتُهُ ليلًا بعقْوة داره   فضربتُهُ قَدْمًا على الانياب
هلّا خَشيتَ وانت عاد[1] ظالمٌ   بقصور أَبهر أُسرتى وعقابى[2]

ذكر ولاية بُسْر على البصرة

فى هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب فى ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاويةَ اوّل سنة احدى واربعين وثب حُمْران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُّ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لؤلؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فادّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أن اقبلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدى فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

---

1) C. P. عال; B. غاز. 2) C. P. وصعابى. 3) Corani 26, vs. 228.

ذكر خروج ابى مَرْيَم

ثمّ خرج ابو مريم مولى بنى الحارث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكُحَيْلة وكان اوّل مَنْ اخرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن أُدَيّة فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلّعم ومع المسلمين بالشام وسارَدّها فردّها فتوجّه اليه المغيرة جابرًا البَجَلىّ فقاتله فقُتل ابو مريم واصحابه ببادُوريا ❁

ذكر خروج ابى ليلى

وكان ابو ليلى رجلًا اسود طويلًا فاخذ بعضادَتَىْ باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الاشراف وحكّم بصوت عالٍ فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلًا من الموالى فبعث فيه المُغيرة مَعقل بن قيس الرياحىّ فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين ❁

ذكر استعمال المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها استعمل معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملتَ عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون اميرًا بين نابَى الاسد فعزله عنها واستعمل المُغيرة على الكوفة وبلغ عمرًا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملتَ المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمِلْ على الخراج رجلًا يخافك ويتّقيك[1] فعزله عن الخراج واستعمله على الصلوة ولمّا ولى المغيرة الكوفة استعمل كثيرَ بن شهاب على الرىّ وكان يُكْثر سبّ علىّ على منبر الرىّ وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقرّه عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجّاج التغلبىّ وقتل ديلميًّا واخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله فى ردّه عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصًا فشم وجهه فقال

مَنْ مُبْلغ افناء خِنْدِف انّنى   ادركتُ ظالمتى من ابن شهاب

1) Om. C. P.; R. ويتبيك.

ذكر خروج فَرْوة بن نَوْفل ومقتله،

ثمّ انّ فروة بن نوفل الأشجعىّ خرج على المُغيرة بن شُعْبة بعد مسير معاوية فوجّه اليه المُغيرة خيلًا عليها شَبَث بن رِبْعىّ ويقال مَعْقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قُتل ببعض السواد ✿

ذكر شبيب بن بَجَرَة،

كان شبيب مع ابن مُلْجم حين قتل عليًّا فلمّا دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرّب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليًّا فوثب معاوية من مجلسه مذعورًا حتّى دخل منزله وبعث الى اشْجع وقال لئن رايتُ شبيبًا او بلغني انّه ببابى لأُهْلكنّكم اخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب اذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق احدًا الّا قتله فلمّا ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالنُّقَيف[1] قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلًا عليها خالد بن عُرْفُطة وقيل مَعْقل بن قيس فاقتتلوا فقُتل شبيب واصحابه[2] ✿

ذكر مُعَيْن الخارجىّ،

وبلغ المُغيرة انّ مُعَيْن بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من مُحارب وكان اسمه مَعْنًا فصُغّر فارسل اليه وعنده جماعة فأُخِذ وحُبس وبعث المُغيرة الى معاوية يخبره امره فكتب اليه ان شهد انّى خليفة فخلّ سبيله، فاحضره المغيرة وقال له اتشهد انّ معاوية خليفة وانّه امير المؤمنين، فقال اشهد انّ الله عزّ وجلّ حقّ وانّ الساعة آتية لا ريبَ فيها وانّ الله يبعث مَنْ فى القبور، فامر به فقُتل قتله قَبيصة الهلالىّ فلمّا كان ايّام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قَبيصة حتّى خرج فقتله ولم يُعْرَف قاتله حتّى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد[3] فلمّا قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قَبيصة ✿

---

[1]) C. P. et R. الطف. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. زيد.

ما ان أُبالى اذا ارواحُنا قُبضتْ   ما ذا فعلتم باوصالٍ وابشارِ
تجرى المجرّة والنسران عن قدَرٍ   والشمس والقمر السارى بمقدارِ
وقد علمتُ وخيرُ القول انفعه   انّ السعيدَ الذى ينجو من النارِ

ذكر خروج حَوْثَرة بن وَداع [1]

ولمّا قُتل ابن ابى الحَوْساء اجتمع الخوارج فولّوا امرهم حَوْثرة ابن وداع بن مسعود الاسدىّ فقام فيهم وعاب فَرْوة بن نَوْفل لشكّه فى قتال علىّ ودعا الخوارج وسار من براز الرُوز [2] وكان بها حتّى قدم النُّخَيْلة فى مائة وخمسين وانضمّ اليه فَلّ ابن ابى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية ابا حوثرة فقال له اخرجْ الى ابنك فلعلّه يرقّ اذا راك، فخرج اليه وكلّمه وناشده وقال الا آجئك بابنك فلعلّك اذا رايتَهُ كرهتَ فراقه، فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى، فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسيّر معاوية اليهم عبدَ الله بن عَوْف الاحمر فى الفَيْن وخرج ابو حَوْثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا ابه لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عَوْف وصبروا وبارز حَوْثرة عبدَ الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الّا خمسين رجلًا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى واربعين، وراى ابن عَوْف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب عبادة [3] فندم على قتله وقال

قتلتُ اخا بنى أَسَدٍ سفاهًا   لعمر ابى فما لُقّيتُ رشدى
* قتلتُ مصلّيًا محيآء ليل   طويل الحزن ذا برّ وقصْد [4]
قتلتُ اخا تُقًى لا نال دنيا [5]   وذاك الشقْوتى وعثار جدّى
فهبْ لى توبةً يا ربّ واغفرْ   لما قارفتُ من خطأ وعَمْدى

---

[1]) C. P. ubique جويرة; R. ubique ذراع.   [2]) R. دار الرود; Br. Mus. زار الرود; Bodl. مزار الروذ.   [3]) C. P. سجادة.   [4]) Om. R.
[5]) R. دنيا.

الله بن بُدَيْل الخزاعيّ وكان قيس وابن بديل مع عليّ وكان المغيرة معتزلًا بالطائف ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابى وقّاص فقال السلام عليك ايّها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلتَ يا امير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكًا والله ما احبّ انّى وليتُها بما وليتَها به ٭

ذكر خروج الخوارج على معاوية ،

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فَرْوة بن نَوْفل الأَشْجعيّ فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال عليّ والحسن فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شكّ فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فَرْوة بن نَوفل حتّى حلّوا بالنُّخَيْلة عند الكوفة وكان الحسن بن عليّ قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسيّة او قريبًا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرتُ ان اقاتل احدًا من اهل القبلة لبدأتُ بقتالك فانّى تركتك لصلاح الامّة وحقن دمائها ، فارسل اليهم معاوية جمعًا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندى حتّى تكفّوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج اليس معاوية عدوّنا وعدوّكم دَعُونا حتّى نقاتله فان اصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا ، فقالوا لا بدّ لنا من قتالكم ، فاخذت أَشْجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرًا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابى الحَوْساء [1] رجلًا من طيّء فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاوّل * وقيل فى ربيع الآخر [2] وقُتل ابن ابى الحَوْساء وكان ابن ابى الحوساء حين ولى امر الخوارج قد خُوِّف من السلطان ان يصلبه [3] فقال

---

1) C. P. ubique: الحوشا. 2) S. et R. 3) S. يقتله.

ذكر صُلْح معاوية وقيس بن سعد

*وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه[1] انّ عبيد الله بن عبّاس لمّا علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبدَ الله بن عامر فى جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلًا وترك جنده الذين هو عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامّر ذلك الجند عليهم قيسَ بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتّى يشرط لشيعة علىّ ولمَنْ كان معه على دمائهم واموالهم وقيل انّ قيسًا كان هو الامير على ذلك الجيش * فى المقدّمة على ما ذكرناه وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن ابى سفيان[2] فلمّا بلغه ان الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتّى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجلّ وختم على اسفله وقال له اكتب فى هذا ما شئْتَ فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتِلْه فقال معاوية على رسلك فانّا لا نخلص الى قتلهم حتّى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فانّى والله لا اقاتله ابدًا حتّى لا اجد من قتاله بُدًّا فلمّا بعث اليه معاوية ذلك السجلّ اشترط قيس له ولشيعة علىّ الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجلّه ذلك مالًا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومَنْ معه فى طاعته وكانوا يعدّون دُهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انّهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمُغيرة بن شُعْبة وقيس بن سعد وعبد

---

1) Om. S. 2) S.

قول مَنْ يقول فى جمادى الاولى يكون سبعة اشهر وشيئًا والله تعالى اعلم، ولمّا اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا يامره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال ايّها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام، فقال بعضهم بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضًا فانصرف قيس فيمَنْ تبعه على ما نذكره، ولمّا دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيّه فخطب معاوية الناس ثمّ امر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهةً ثمّ قال ايّها الناس انّ الله هداكم باوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا وانّ لهذا الامر مدّة والدنيا دولٌ وانّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ اِلَى حِينٍ [1] ، فلمّا قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة، قيل للحسن ما حملك على ما فعلتَ فقال كرهتُ الدنيا ورايتُ اهل الكوفة قومًا لا يثق بهم احد ابدًا الّا غُلب ليس احد منهم يوافق آخرَ فى راى ولا هواء مختلفين لا نيّة لهم فى خير ولا شرّ لقد لقى ابى منهم امورًا عظامًا فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى اسرع البلاد خرابًا، ولمّا سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسوّد وجوه المسلمين فقال لا تعذلنى فانّ رسول الله صلعم راى فى المنام بنى أُميّة ينزون على منبره رجلًا فرجلًا فساءه ذلك فانزل الله عزّ وجلّ اِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ [2] وهو نهر فى الجنّة وَاِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ الى قوله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ [3] يملكها بعدك بنو أُميّة ❁

---

[1]) Corani 21, vs. 111. [2]) Ib. 108, vs. 1. [3]) Ib. 97, vss. 1—3.

يشتم عليًّا فلم يجبه الى الكفّ عن شتم علىّ فطلب ان لا يُشْتَم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثمّ لم يَفِ له به ايضًا وامّا خراج دارابجرد فانّ اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نُعْطيه احدًا وكان منعهم بامر معاوية ايضًا ، وتسلّم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاوّل من هذه السنة وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وقيل انّما سلّم الحسن الامر الى معاوية لانّه لمّا راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انّا والله ما يثنينا عن اهل الشام شكّ ولا ندم وانّما كنّا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت[1] السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفّين ودينكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلَيْن قتيل بصفّين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وامّا الباقى فخاذل وامّا الباكى فثائر الا وانّ معاوية دعانا لامر ليس فيه عزّ ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزّ وجلّ بظُبا السيوف وان اردتم الحيوة قبلناه واخذنا لكم الرضى ، فناداه الناس من كلّ جانب البقيّةَ البقيّةَ وامضى الصلح ، ولمّا عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال ايّها الناس انّما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيّكم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا وكرّر ذلك حتّى ما بقى فى المجلس الّا مَنْ بكى حتّى سُمع نشيجه[2] ، * فلمّا ساروا الى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه[3] وسلّم اليه الحسن الامر ، وكانت خلافة الحسن على قول مَنْ يقول انّه سلّم الامر فى ربيع الاوّل خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى قول مَنْ يقول فى ربيع الآخر يكون ستّة اشهر وشيئًا وعلى

1) C. P. فثنيت ; R. فنبشت. 2) R. نحيبه. 3) C. P. et R. ثمّ نزل وراسل معاوية ٭

قيس بن سعد قُتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن * فنهبوا متاعه [1] حتّى نازعوه بساطًا كان تحته فازداد لهم بُغْضًا ومنهم ذُعْرًا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الاميرَ على المدائن سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المُختار بن ابى عُبَيْد فقال له المختار وهو شابٌّ هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمّهُ عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلّعم واوثقه بئس الرجل انت، فلمّا رأى الحسن تفرّق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطًا وقال له ان انت اعطيتنى هذا فانا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انّنى قد راسلتُ معاوية فى الصُلح فقال له الحسين * انشدك الله ان تصدّق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له الحسن [2] اسكتْ انا اعلم بالامر منك، فلمّا انتهى كتاب الحسن الى معاوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمان بن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم [3] على اسفلها وكتب اليه أن اشترطْ فى هذه الصحيفة الّتى ختمتُ اسفلها ما شئتَ فهو لك، فلمّا اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط الّتى سأل معاويةَ قبل ذلك وامسكها عنده فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية طلب ان يُعْطيه الشروط الّتى فى الصحيفة الّتى ختم عليها معاوية فأبى ذلك معاوية وقال له قد اعطيتُك ما كنتَ تطلب، فلمّا اصطلحا قام الحسن فى اهل العراق فقال يا اهل العراق انّه سخّى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم ابى وطعنكم ايّاى وانتهابكم متاعى، وكان الذى طلب الحسن من معاوية ان يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج دارابجرد من فارس وان لا

---

1) R. 2) Om. C. P. 3) C. P. مختومة.

صاحب ذات النحبيّين [1] ، وفى خلافة علىّ مات قَرظة بن كعب الانصارىّ بالكوفة *وقيل بل مات فى امارة المُغيرة على الكوفة لمعاوية [2] شهد احدًا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علىّ ، ومات مُعاذ بن عفراء الانصارىّ * فى اوّل خلافة علىّ وهو بدرىّ شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم [2] ، وفى خلافته مات ابو لُبابة ابن عبد المُنْذر الانصارىّ وكان نقيبًا [3] شهد بدرًا وقيل بل استخلفه رسول الله صلّعم على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له بسهمه ، وفيها توفّى مُعَيْقيب بن ابى فاطمة الدَّوْسىّ * له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبىّ صلّعم وكان مجذومًا واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم ايّام عثمان فمن يده وقع الخاتم وقيل انّه توفّى آخر خلافة عثمان [2] ❁

ثمّ دخلت سنة احدى اربعين ، سنة ٤١

ذكر تسليم الحسن بن علىّ الخلافة الى معاوية ،

كان امير المؤمنين علىّ قد بايعه اربعون الفًا من عسكره على الموت لمّا ظهر ما كان يُخْبِرهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل عمّ واذا اراد الله امرًا فلا مردّ له ، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى اهل الشام اليه فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليًّا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مَسْكِن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس ابن سعد بن عُبادة الانصارىّ على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا *وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبد الله بن عبّاس فجعل عبد الله على مقدّمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عُبادة [4] ، فلمّا نزل الحسن المدائن نادى مُناد فى العسكر الا انّ

---

1) R. et Br. Mus. النحيبيين. 2) S. 3) R. تقيا. 4) Om. S.

ذكر بيعة الحسن بن علىّ،

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن علىّ بعد قتل ابيه واوّل من بايعه قيس بن سعد الانصارىّ وقال له ابسطْ يدك ابايعك[1] على كتاب الله وسنّة نبيّه وقتال المحلّين فقال الحسن على كتاب الله وسنّة رسوله فانّهما ياتيان على كلّ شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انّكم مُطيعون تسالمون مَنْ سالمتُ وتحاربون مَنْ حاربتُ فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الّا القتال ٭

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرة بن شُعْبة وافتعل كتابًا على لسان معاوية فيقال انّه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفًا ان يُفْطَن لفعله وقيل فعل ذلك لانّه بلغه انّ عُتْبَة بن ابى سفيان مصبّحه واليًا على الموسم، وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يُدْعَى بالامير فى بلاد الشام فلمّا قُتل علىّ دُعِىَ بامير المؤمنين *هكذا قال بعضهم[2] وقد تقدّم انّه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحَكَمَيْن *والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستّة اشهر[2]، وفيها مات الاشعث بن قيس الكندىّ بعد قتل علىّ باربعين ليلة وصلّى عليه الحسن بن علىّ، وفيها مات حسّان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وهما من الصحابة، وفيها مات شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ وهو من اصحاب معاوية قيل له صُحْبة وقيل لا صحبة له، وفى اوّل خلافة علىّ مات جهجاه الغفارىّ له صحبة، وفيها مات الحارث بن خَزَمَة الانصارىّ شهد بدرا وأُحُدًا وغيرهما، وفيها مات خَوّات بن جُبَيْر الانصارىّ بالمدينة وكان قد خرج مع النبىّ صلّعم الى بدر فرجع لعُذْر فضرب له رسول الله صلّعم بسهمه وهو

[1]) Om. S. et C. P. [2]) S.

او سبعمائة ارصدها لجارية[1] ، وقال سفيان انّ عليًّا لم يبنِ أُجُرّة على اجرّة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليوتى بحبوبة من المدينة فى جراب ، *وقيل انّه اخرج سيفًا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار[2] لم ابعه وكان لا يشترى ممّن يعرفه واذا اشترى قميصًا قدّر كمّه على طول يده وقطع الباقى[3] ، وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول لا احبّ ان يدخل بطنى الّا ما اعلم ، وقال الشعبىّ وجد علىّ درعًا له عند نصرانىّ فاقبل به الى شُرَيْح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلمًا لساويتُهُ وقال هذه درعى فقال النصرانىّ ما هى الّا درعى ولم يكذب امير المؤمنين ، فقال شُرَيْح لعلىّ الك بيّنة قال لا وهو يضحك فاخذ النصرانىّ الدرع ومشى يسيرًا ثمّ عاد وقال اشهد انّ هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدّمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ، ثمّ اسلم واعترف انّ الدرع سقطت من على علىّ عند مسيره الى صفّين ففرح علىّ باسلامه ووهب له الدرع وفرسًا وشهد معه قتال الخوارج ، وقيل انّ عليًّا رُوِىَ وهو يحمل فى ملحفته تمرًا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال ابو العيال احقّ بحمله ، وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزُّهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس فى الدنيا علىّ بن ابى طالب ، وقال المدائنىّ نظر علىّ الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه مَنْ هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لى لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خُمْص البطون من الطوى يُبْس الشفاه من الظماء عُمْش العيون من البكاء ، * ومناقبه لا تُحْصَى قد جمعتُ قضاياه فى كتاب مفرد[4] ✿

---

1) R. بجارية.   2) R. ارز.   3) Om. C. P.   4) Om. S. et R.

قطيفة وهو يُرْعد فيه فقلتُ يا امير المؤمنين انّ الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبًا وانت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيًّا وما هى الّا قطيفتى تلك اخرجتُها من المدينة، وقال يحيى بن سَلمة استعمل علىٌّ عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزِقاق فيها عسل وسمن فارسلتْ امّ كُلثوم بنت علىّ الى عمرو وتطلب منه سمنًا وعسلًا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلمّا كان الغد خرج علىٌّ واحضر المال والعسل والسمن لِيُقْسَم فعدّ الزقاق فنقصت زقّين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الّا ذكرها له فاخبره فارسل الى امّ كلثوم فاخذ الزقّين منها فراهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثمّ قسم الجميع، قيل وخرج من همذان فرأى رجلَيْن يقتتلان ففرّق بينهما ثمّ مضى فسمع صوتًا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلًا فقال يا امير المؤمنين بعث هذا ثوبًا بسبعة دراهم وشرطتُ ان لا يعطينى مغموزًا ولا مقطوعًا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فاتيتُ ولزمته فلطمنى فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتصّ قال او اعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثمّ قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحُمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكُتّاب ثمّ ضربه خمس عشرة درّة وقال هذا نكال لما انتهكت من حُرمته، ولمّا قُتل عمّ قام ابنه الحسن خطيبًا فقال لقد قتلتم الليلة رجلًا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رُفع عيسى وفيها قُتل يُوشع بن نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلّعم يبعثه فى السريّة وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك * صفراء ولا بيضاء [1] الّا ثمانمائة

1) Bodl. بيضاء ولا سوداء.

ولايته . كلّها وكان على قضائها من قبل علىّ ابو الاسود الدئلىّ وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عبّاس حتّى كان من امره وامر بُسْر بن ابى ارطاة ما ذُكر وكان على الطائف ومكّة وما اتّصل بذلك قُثَم بن عبّاس وكان على المدينة ابو ايّوب الانصارىّ وقيل سهل بن حُنَيْف وكان عند قدوم بسر عليه من امره ما كان وذُكر؛

ذكر بعض سيرته؛

كان ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خازنًا لعلىّ على بيت المال فدخل علىّ يومًا وقد زُيّنت ابنته فراى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعنّ يدها فلمّا راى ابو رافع جِدّه فى ذلك فقال انا والله يا امير المؤمنين زيّنتُها بها فقال علىّ لقد تزوّجتُ بفاطمة وما لى فراش الّا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لى خادم غيرها؛ قال ابن عبّاس قُسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلىّ منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزوٌ شاركهم علىّ فيه فكان اعلمهم به؛ وقال احمد ابن حنبل ما جاء لاحد من اصحاب النبىّ صلّعم ما جاء لعلىّ؛ وقال عمرو بن ميمون لمّا ضُرب عُمر بن الخطّاب وجعل الخلافة فى الستّة من الصحابة فلمّا خرجوا من عنده قال ان يولّوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المؤمنين *من توليته[1] قال اكره ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا؛ وقال عاصم ابن كُلَيْب عن ابيه قدم على علىّ مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفًا فقسمه على سبعة ودعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايّهم يُعْطى اوّلًا؛ وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلتُ على علىّ بالخَوَرْنَق وهو فصل شتاء وعليه خلق

1) C. P.

مسعود بن خالد النهشليّة التميميّة فولدت له عبيد الله وابا بكر قُتلا مع الحسين[1] وقيل انّ عبيد الله قتله المختار بالمذار[2] وقيل لا بقيّة لهما وتزوّج اسماء بنت عُمَيْس الخثعميّة فولدت له محمّدًا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل انّ محمّدًا لامّ ولد وقُتل مع الحسين وقيل انّها ولدت له عَوْنًا وله من الصَّهْباء بنت ربيعة التغلبيّة وهى من السبى الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علىّ ورقيّة بنت علىّ فعمّر عمر حتّى بلغ خمسًا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علىّ ومات بينبع ، وتزوّج علىّ امامة بنت ابى العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم فولدت له محمّدًا الاوسط وله محمّد بن علىّ الاكبر الذى يقال له ابن الحنفيّة امّه خَوْلة بنت جعفر من بنى حنيفة ، وتزوّج علىّ ايضًا امّ سعيد ابنة عُرْوة بن مسعود الثقفيّة فولدت له امّ الحسن ورَمْلة الكبرى *وامّ كُلْثوم[3] وكان له بنات من امّهات شتّى لم يذكرن لنا منهنّ امّ هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وامّ كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وامّ الكرام وامّ سَلَمة وامّ جعفر وجُمانة ونفيسة[4] كلّهنّ من امّهات اولاد وتزوّج ايضًا مَحْبّاة[5] بنت امرئ القيس بن عدىّ الكلبيّة فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها مَنْ اخوالك فتقول وَهْ وَهْ تعنى كلبًا ، فجميع ولده اربعة عشر ذكرًا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعبّاس بن الكلابيّة وعمر بن التغلبيّة ❁

ذكر عُمّاله ،

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عبّاس وقد ذكرنا الاختلاف فى امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايّام

1) Om. C. P. 2) Br. Mus. et R. بالمدائن. 3) Om. S. et C. P.
4) R. et Br. Mus. نقية. 5) Bodl. مخياة; R. محيات.

كأنّه لم يُرِدْ قصدًا بضربته
الّا ليصلى عذابَ الخلد نيرانا [1] ☆

نكر مدّة خلافته ومقدار عُمره٬

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الّا ثلاثة اشهر وكان عُمْره ثلاثًا وستّين سنة وقيل كان عمره تسعًا وخمسين وقيل خمسًا وستّين وقيل ثمانيًا وخمسين والاوّل اصحّ ولمّا قُتل دُفن عند مسجد الجامعة وقيل فى القصر وقيل غير ذلك * والاصحّ انّ قبره هو الموضع الذى يُزار ويتبرّك به [1] ☆

نكر نسبه وصفته ونسائه واولاده٬

كان ادم شديد الادمة ثقيل العينَيْن عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقّها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقّها وكان من احسن الناس وجهًا ولا يغيّر شيبَهُ كثير التبسّم٬ وامّا نسبه فهو علىّ بن ابى طالب واسم ابى طالب عبد مناف * بن عبد المطّلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف [2] وهو اوّل خليفة ابواه هاشميّان ولم يلِ الخلافة الى وقتنا هذا مَنْ ابواه هاشميّان غيره وغير الحسن ولده ومحمّد الامين فانّ اباه هارون الرشيد وامّه زُبَيْدة بنت جعفر بن المنصور٬ وامّا ازواجه فاوّل زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلّعم لم يتزوّج عليها حتّى توفّيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذُكر انّه كان له منها ابن آخر يقال له مُحسّن وانّه توفّى صغيرًا وزينب الكبرى وامّ كُلْثوم الكبرى ثمّ تزوّج بعدها امّ البنين بنت حَرام الكلابيّة فولدت له العبّاس وجعفرًا وعبد الله وعثمان قُتلوا مع الحسين * بالطّفّ ولا بقيّة لهم غير العبّاس٬ وتزوّج ليلى بنت

---

1) Om. R. et S. 2) Om. S.

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت   بانّك خيرها حَسَبًا ودينا ،

* وقال بكر بن حساد الباهرىّ

قـلْ لابن مُلْجَم والاقدار غالبة
هـدمـتَ للديـن والاسـلام اركانا
قتلتَ افضلَ مَنْ يمشى على قَدَم
واعـظـمَ الناس اسـلامًا وايـمـانـا
واعْـلم الـنـاس بالـقـرآن ثمّ بما
سنّ الـرسـولُ لنا شـرعًا وتبـيـانـا
صـهـرَ الـنـبـىّ ومـولاه وناصـره
اضحتْ مـنـاقـبُـهُ نـورًا وبـرهانا
وكـان منه له على رغم الحسود
مكانَ هارونَ من موسى بْن عمرانا
ذكرتُ قاتـلَـهُ والدمع منحدر
فقلتُ سبحان ربّ العرش سبحانا
انّـى لأحْسبه ما كان من انـس
كـلّا ولـكـنّهُ لكان[1] شـيـطـانا
قـد كان يُـخْبرهم [هو] بمقتله[2]
قـبـل الـمـنـيّة ازمـانًا فـازمانـا
فـلا عفى اللّهُ عـنـهـا ما عَمَلَهُ
قبـر عـمـران بـن خـطـانـا (?)[2]
يا ضربـة مـن شقىّ مـا اراد بها
الّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوىّ اوردتْهُ لظى
وسوف يلقى بها الرحمٰنَ غضبانا

---

1) Cod. كان et ولكن. 2) Hemistichium in Cod. mancum est.

فامر خارجة بن ابى حَبيبة وكان صاحب شُرْطته وهو من بنى عامر ابن لُوَىّ لخرج ليصلّى بالناس فشدّ عليه وهو يرى انّه عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلّموا عليه بالامرة فقال مَنْ هذا قالوا عمرو وقال فمَنْ قتلتُ قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننتهُ[1] غيرك فقال عمرو اردتَنى واراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله، قال ولمّا بلغ عائشة قتْل علىّ قالت

فألقتْ عصاها وآستقر بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافرُ،

ثمّ قالت مَنْ قتله فقيل رجل من مُراد فقالت

فان يكُ نائيًا فلقد نعاه نعىٌّ ليس فى فيه التّرابُ،

* فقالت زينب بنت ابى سلمة اتقولين هذا لعلىّ فقالت، انّنى انسى فاذا نسيتُ فذكّرونى، وقال ابن ابى مَيّاس المرادىّ

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا . ابا حسن ما مومة فتفطّرا
ونحن خلعنا مُلْكَهُ من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبّرا
ونحن كرام فى الصباح اعزّة اذا المرء[2] بالموت آرتدى وتأزّرا[3]

وقال ايضا[4]

ولم ار مهرًا ساقَهُ ذو سماحة[5] كمهر قطام بين عُرْب ومُعْجم
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة وضرب علىّ بالحسام المصمّم
فلا مهر اغلى من علىّ وان غلا ولا فتك الّا دون فتك آبن مُلْجَم،

وقال ابو الاسود الدئلىّ فى قتل علىّ

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب فلا قرّتْ عُيون الشامتينا
أفى شهرِ الصيام فجعتمونا بخير الناس طرًّا اجمعينا
قتلتم خير مَنْ ركب المطايا ورحّلها ومَنْ ركب السفينا
ومَنْ لبس النعالَ *ومَنْ حذاها[6] ومَنْ قرأ المثانىَ والمبينا
اذا آستقبلتَ وجه ابى حسين رايتَ البدر راعَ الناظرينا

[1]) C. P. ﺗﺼﺪﻟﺖ. [2]) S. الموت. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. الشاعر.
[5]) R. et Br. Mus. سفاهة. [6]) R. واحتذاها.

عمرو بن الاصمّ قلتُ للحسن بن علىّ انّ هذه الشيعة تزعم انّ عليًّا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله هؤلاء بالشيعة لو علمنا انّه مبعوث قبل القيامة ما زوّجنا نساءه ولا قسمنا ماله امّا قوله هذه الشيعة فلا شكّ انّه يعنى طائفة منها فانّ كلّ شيعة لا تقول هذا انّما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجُعْفىّ الكوفىّ وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه، (بَجَرة بفتح الباء والجيم، * والبُرَك بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء وآخره كاف [1]) ☆ وامّا البُرَك بن عبد الله فانّه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها علىٌّ فلمّا خرج معاوية ليصلّى الغداة شدّ عليه بالسيف فوقع السيف فى أَلْيته فأُخذ فقال انّ عندى خبرًا اسرّك به فان اخبرتُك فنافعى [2] ذلك قال نعم قال انّ اخا لى قد قتل عليًّا هذه الليلة قال فلعلّه لم يقدر على ذلك قال بلى انّ عليًّا ليس معه احد يحرسه فامر به معاوية فقُتل، وبعث معاوية الى الساعدىّ وكان طبيبًا فلمّا نظر اليه قال اخترْ امّا أن احمى حديدة فاضعها [3] موضع السيف وامّا ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرئ منها فانّ ضربتك مسمومة، فقال معاوية امّا النار فلا صبرَ لى عليها وامّا الولد فانّ فى يزيد وعبد الله ما تقرّ به عينى، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها، وامر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو اوّل مَنْ عملها فى الاسلام، وقيل انّ معاوية لم يقتل البُرَك وانّما امر فقُطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة وكان البرك قد صار اليها وُولد له فقال له زياد يُولد لك وتركتَ امير المؤمنين لا يُولد له فقتله وصلبه ☆ وامّا عمرو بن بكر فانّه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه

[1]) Om. S. [2]) R. فشافعى. [3]) C. P. واكوى بها.

ودخل جُنْدَب بن عبد الله على علىّ فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع لحسن قال ما آمركم ولا انهاكم انتم ابصر ثمّ دعا لحسن ولحسين فقال لهما اوصّيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شىء زوى عنكما وقولا لحقّ وارحما اليتيم واعينا الصائع واصنعا للاخْرق وكونا للظالم خصيمًا وللمظلوم ناصرًا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم٬ ثمّ نظر الى محمّد بن لحنفيّة فقال هل حفظتَ ما اوصّيتُ به اخوَيْك قال نعم قال فانّى اوصّيك بمثله واوصّيك بتوقير اخويك العظيم حقّهما عليك * وتزيين امرهما[1] ولا تقطع امرًا دونهما ثمّ قال اوصّيكما به فانّه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما انّ اباكما كان يحبّه٬ وقال للحسن اوصيك اى بُنىّ بتقوى الله واقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة عند محلّها وحُسْن الوضوء فانّه لا صلوة الّا بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة لحرم ولحلم عن لجاهل والتفقّه[2] فى الدين والتثبّت فى الامر والتعاهد للقرآن وحُسْن لجوار والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر واجتناب الفواحش٬ ثمّ كتب وصيّته ولم ينطق الّا بلا الهَ الّا الله حتّى مات رضى الله عنه وارضاه٬ وغسله لحسن ولحسين وعبد الله بن جعفر وكُفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قيص وكبّر عليه لحسن سبع تكبيرات٬ فلمّا قُبض بعث لحسن الى ابن مُلْجَم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انّى والله قد اعطيتُ الله عهدًا ان لا اعاهد عهدًا الّا وفيتُ به وانّى عاهدتُّ الله عند لحطيم ان اقتل عليًّا ومعاوية او اموت دونهما فان شئْتَ خلّيتَ بينى وبينه فلك الله علىّ ان لم اقتله او قتلتُه ثمّ بقيتُ أن آتيك حتّى اضع يدى فى يدك٬ فقال له لحسن لا والله حتّى تعاين النار ثمّ قدّمه فقتله واخذه الناس فادرجوه فى بوارى واحرقوه بالنار٬ قال

---

1) R. وترى حرمتهما 2) R. والثقة.

سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السُدّة [1] الّتى يخرج منها علىٌّ للصلاة فلمّا خرج علىٌّ نادى ايّها الناس الصلاةَ الصلاةَ فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن مُلْجَم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علىّ ولا لاصحابك وهرب .وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتّى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيْمر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلمّا رأى الحضرمىٌّ الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غُمار الناس، ولمّا ضرب ابن مُلْجَم عليًّا قال لا يفوتنّكم الرجل فشدّ الناس عليه فاخذوه وتاخّر علىٌّ وقدم جَعْدة ابن هبيرة وهو ابن اخته امّ هانئ يصلّى بالناس الغداة وقال علىٌّ احضروا الرجل عندى فأُدْخل عليه فقال اى عدوّ الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذتُهُ اربعين صباحًا وسألتُ الله ان يقتل به شرّ خلقه فقال علىٌّ لا اراك الّا مقتولاً به ولا اراك الّا من شرّ خلق الله ثمّ قال النفس بالنفس ان هلكتُ فاقتلوه كما قتلنى وان بقيتُ رايتُ فيه رايى يا بنى عبد المطّلب لا الفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قُتل امير المؤمنين الا لا يُقْتَلنّ الّا قاتلى انظر يا حسن ان انا متُّ من ضربتى هذه فاضربه ضربةً بضربة ولا تمثلنّ بالرجل فانّى سمعتُ رسول الله صلّعم يقول ايّاكم والمُثْلة ولو بالكلب العقور، * هذا كلّه [2] وابن مُلْجَم مكتوف فقالت له امّ كلثوم ابنة علىّ اى عدوّ الله لا بأس على ابى والله مُخزيك قال فعلى من تبكين [3] والله انّ سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم احد،

---

[1]) C. P. et R. الباب.   [2]) Om. S.   [3]) C. P. تقولين ذلك.

اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذى توجّه اليه حتّى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسمّوها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كلّ رجل منهم الجهة الّتى يريد .فاتى ابن ملجم الكوفة * فلقى اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ورای[1] يومًا اصحابا[2] له من تيم الرباب وكان علىّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قُتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلمّا رآها اخذت قلبه فخطبها فقالت لا اتزوّجك حتّى تشتفى لى[3] فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدًا وقينة وقتْل علىّ فقال امّا قتْل علىّ فما اراك ذكرتيه وانت تريديننى قالت بلى التمسْ غرّتهُ فان اصبتَهُ شفيتَ نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قُتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ' قال والله ما جاء بى الّا قتل علىّ فلك ما سألتِ قالت ساطلب لك مَنْ يشدّ ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلّمته فاجابها واتى ابن مُلْجَم رجلًا من اشجع اسمه شبيب بن بَجَرَة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ' قال وما ذا قال قتْل علىّ قال شبيب ثكلتْك امّك لقد جئتَ شيئًا ادًّا كيف تقدر على قتله ' قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلوة الغداة شددنا عليه فقتلنا فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ' قال ويحك لو كان غير علىّ كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما اجدُنى انشرح لقتله ' قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمَنْ قتل من اصحابنا فاجابه ' فلمّا كان ليلة الجمعة وهى الليلة الّتى واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علىّ وقتل معاوية وعمرو فاخذ

1) C. P. ومكث. 2) C. P. عند اصحاب. 3) R. تشفينى قلبى.

غيظًا ولن يموت الّا مقتولًا، وقيل من غير وجه انّ عليًّا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه، وقال عثمان بن المغيرة كان علىّ لمّا دخل رمضان يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول * احبّ ان [1] ياتينى امر الله وانا خميص وانّما هى ليلة او ليلتان فلم تمضى ليلة [2] حتّى قُتل، وقال الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علىّ من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهنّ عنه فقال ذروهنّ فانّهنّ نوائح فضربه ابن مُلْجَم فى ليلته، وقال الحسن بن علىّ يوم قُتل علىّ خرجتُ البارحة وابى يصلّى فى مسجد داره فقال لى يا بنىّ انّى بتّ اوقظ اهلى لانّها ليلة الجُمْعة صبيحة بدر فملكتْنى عيناى فنمتُ فسنح لى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من امّتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادعُ عليهم فقلتُ اللهمّ ابدلنى بهم مَنْ هو خير منهم وابدلهم بى مَنْ هو شرّ منّى، فجاء ابن النباج فاذّنه بالصلوة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن مُلْجم فقتله * وكان علىّ اذا راى ابن ملجم قال

اريد حياتَهُ ويريد قتْلى عذيرك من خليلك من مُرادى [3]،

وكان سبب قتله انّ عبد الرحمان بن مُلْجَم المُرادىّ والبُرَك بن عبد الله التميمىّ * الصُّرَيمىّ وقيل اسم البُرَك الحجّاج [4] وعمرو بن بكر التميمىّ السعدىّ وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل وُلاتهم ثمّ ذكروا اهل النهر فترحّموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمّة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليًّا * وكان من اهل مصر [4] وقال البُرَك بن عبد الله انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا

1) Om. S. et R. 2) C. P. الثلاث. 3) C. P. 4) Om. C. P.

فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للامّة فانّك بذلك جدير وهو حقّ واجب عليك والسلام، وكتب الى ابن عبّاس فى ذلك فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فانّ الذى بلغك باطلٌ وانّى لما تحت يدى لضابطٌ وله حافظٌ فلا تصدّق الظّنين والسلام، فكتب اليه علىّ امّا بعد فاعلمْنى ما اخذتَ من الجزية ومن اين أُخذتْ وفيما وُضعتْ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد فهمتُ تعظيمك مرزاة ما بلغك * انّى زراته من اهل هذه البلاد [1] فابعثْ الى عملك مَنْ احببتَ فانّى ظاعنٌ عنه والسلام، واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه * قيس كلّها [2] فحمل مالاً وقال هذه ارزاقنا * اجتمعت فتبعه اهل البصرة [3] فلحقوه بالطّفّ يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ يا معشر الازد انّ قيسًا اخواننا وجيراننا واعواننا [4] على العدوّ وانّ الذى يُصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا * وانصرفت معهم بكر وعبد القيس [2] وقاتلهم بنو تميم * فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم [4] وحجز الناس بينهم ومضى ابن عبّاس الى مكّة ✿

ذكر مقتل امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عم

وفى هذه السنة قُتل علىّ فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة اربعين والاوّل اصحّ، قال أنس بن مالك مرض علىّ فدخلتُ عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلستُ عنده فاتاه النبىّ صلعم. فنظر فى وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبىّ الله ما نراه الّا ميّت [5]، فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتّى يُملأ

1) Om. C. P. 2) S. 3) C. P. et R. وسار فيهم. 4) Om. S.
5) S. لما به.

حين قتلت ولدىّ فقال بسر هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر اخزاك الله شيخًا قد خرفت والله لو تمكّن منه لبدأ بى قال عبيد الله اجل ثمّ ثنّيت به؛ *(سَلِمة بكسر اللام بطن من الانصار[1])؛ وقيل انّ مسير بُسْر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرًا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انّه شرك فى دم عثمان الّا قتله ✿ وفيها جرت مهادنة بين علىّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلىّ العراق ولمعاوية الشام لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة؛ (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة؛ زُرَيْق بالزاى والراء قبيلة من الانصار ايضًا؛ وجارية بالجيم والراء) ✿

ذكر فراق ابن عبّاس البصرة؛

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عبّاس من البصرة ولحق بمكّة فى قول اكثر اهل السِير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملًا عليها لعلىّ حتّى قُتل علىّ وشهد صُلْح الحسن مع معاوية ثمّ خرج الى مكّة والاوّل اصحّ وانّما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله ابن عبّاس؛ وكان سبب خروجه انّه مرّ بابى الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنتَ جملًا ولو كنت راعيًا لما بلغت المرعى؛ فكتب ابو الاسود الى علىّ امّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ جعلك واليًا مؤتمنًا وراعيًا مستوليًا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحًا للرعيّة توفّر لهم فيئهم وتكفّ نفسك عن دنياهم ولا تأكل اموالهم ولا ترتشى فى احكامهم وانّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظرْ فيما هناك واكتبْ الىّ برايك فيما احببتَ والسلام؛ فكتب اليه علىّ امّا بعد فمثلك نصح الامام والامّة ووالى على الحقّ وقد كتبتُ الى صاحبك فيما كتبتَ الىّ ولم اعلمه بكتابك

---

[1]) Om. C. P.

من شيعة علىّ باليمن وبلغ عليًّا الخبر فارسل جارية بن قُدامة السعدىّ فى الفَيْن ووهب بن مسعود فى الفَيْن فسار جارية حتّى اتى نجران فقتل بها ناسًا من شيعة عثمان وهرب بُسْر واصحابه منه واتبعه جارية حتّى اتى مكّة فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمَنْ نبايع قال لمَنْ بايع له اصحاب علىّ فبايعوا خوفًا منه، ثمّ سار حتّى اتى المدينة وابو هُرَيْرة يصلّى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدتُ ابا سنّور لقتلته ثمّ قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علىّ فبايعوه واقام يومه ثمّ عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلّى بهم، وكانت امّ ابنَىْ عبيد الله امّ الحكم جويريّة بنت خُوَيْلد بن قارظ *وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان[1] فلمّا قُتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تُصْغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يا مَنْ احسّ بابنَىَّ اللذين هما   كالدُّرَّتَيْن تشظّى عنهما الصَّدَفُ
يا من احسّ بابنَىَّ اللذين هما   مُخّ العظام فمخّى اليوم مُزْدَهِفُ
يا مَنْ احسّ بابنَىَّ اللذين هما   قلبى وسمعى فقلبى اليوم مُخْتَطَفُ
من ذلّ والهةٍ حيرى مُدلّهةٍ[2]   على صبيّين ذلّا اذ غدا السَّلَفُ
نُبّئت بُسْرًا وما صدّقت ما زعموا   من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
احنَى على وَدَجَى ابنَىَّ مُرْهَفَةً   من الشِّفار[3] كذاك الاثم يعترفُ

وهى ابيات مشهورة، فلمّا سمع امير المؤمنين بقتلهما جزع جزعًا شديدًا ودعا على بُسْر فقال اللهمّ اسلبْه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتَى بسيف من خشب ويُجْعَل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتّى مات، ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عبّاس وعنده بُسْر فقال لبسر وددتُ انّ الارض انبتتْنى عندك

1) Om. R. et S.   2) R. حرّى مولهة.   3) R. et Br. Mus. الشّفار.

لُوَىّ فى ثلاثة آلاف فسار حتّى قدم المدينة وبها ابو ايّوب الانصارىّ عامل علىّ عليها فهرب ابو ايّوب فاتى عليًّا بالكوفة ودخل بُسْر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجّار يا زُرَيْق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته هاهنا بالامس فاين هو يعنى عثمان ثمّ قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركتُ بها محتلمًا ، فارسل الى بنى سَلِمة فقال والله ما لكم عندى امان حتّى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى امّ سلمة زوج النبىّ صلّعم فقال لها ما ذا ترين انّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيتُ ان أُقْتَل قالت ارى ان تبايع فانّى قد امرتُ ابنى عمر وختنى ابن زَمْعَة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة ، فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورًا ثمّ سار الى مكّة فخاف ابو موسى الاشعرىّ ان يقتله فهرب منه واكره النّاس على البيعة ثمّ سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عبّاس عاملًا لعلىّ فهرب منه الى علىّ بالكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثىّ فاتاه بُسْر فقتله وقتل ابنه واخذ ابنين لعبيد الله بن عبّاس صغيرين هما عبد الرحمان وقُثَم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلمّا اراد قتلهما قال له الكنانىّ لِمَ تقتل هذَيْن ولا ذنب لهما فان كنتَ قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده ، *وقيل انّ الكنانىّ اخذ سيفه وقاتل عن الغلامَيْن وهو يقول

الليث مَنْ يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتًا دون الجار

وقاتل حتّى قُتل واخذ الغلامَيْن فذبحهما ، فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهنّ يا هذا قتلتَ الرجال فعلام تقتل هذَيْن والله ما كانوا يُقْتَلون فى الجاهليّة والاسلام والله يا ابن ابى ارطاة انّ سلطانًا لا يقوم الّا بقتل الصبىّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء[1] ، وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة

---

[1]) C. P.

الف رأس وبقى غازيا[1] الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه الّا قليلًا سنة اثنتين واربعين ايّام معاوية ❁

ذكر ولاية زياد بن أُمَيّة بلاد فارس ،

وفى هذه السنة ولّى علىّ[2] زيادًا كرمانَ وفارسَ ، وسبب ذلك انّه لمّا قُتل ابن الحضرمىّ واختلف الناس على علىّ طمع اهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع اهل كلّ ناحية واخرجوا عاملهم واخرج اهل فارس سهل بن حُنَيْف فاستشار علىّ[2] الناس فقال له جارية بن قُدامة الا ادلّك يا امير المؤمنين على رجل صُلب الراى عالم بالسياسة كاف لما ولى ، قال مَنْ هو قال زياد فامر علىّ[2] ابن عبّاس ان يولّى زيادًا فسيّره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم اهل فارس وكانت قد اضطرمت[2] فلم يزل يبعث الى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنّيه ويخوّف من امتنع عليه وضرب بَعضهم ببعض فدلّ بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة واقامت طائفة فقتل بعضهم بعضًا وصفتْ له فارس ولم يلق منهم جمعا[3] ولا حربًا[4] وفعل مثل ذلك بكرمان ، ثمّ رجع الى فارس وسكّن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب اصطخر * ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور اليشكرىّ فهى تسمّى قلعة منصور[5] * وقيل ابن عبّاس اشار بولايته وقد تقدّم ذكره[6] ❁ وفيها مات ابو مسعود الانصارىّ البدرىّ وقيل فى اوّل خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرًا وانّما قيل له بدرىّ[2] لانّه نزل ماء بدر وانقرض عقبه ❁

ثمّ دخلت سنة اربعين ، سنة ٤٠

ذكر سرية بُسْر بن ابى ارطاة الى الحجاز واليمن ،

فى هذه السنة بعث معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وهو من عامر بن

---

[1]) S. [2]) R. اضطربت. [3]) Finis lacunæ in C. P. [4]) C. P. et R. add. الّا فرقة. [5]) Om. C. P. [6]) S.

ابن الحارث التغلبيّ فتشاتموا ثمّ اقتتلوا فقتلوه فاراد علىٌّ ان يوجّه اليهم جيشًا فكلّمته ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوّك داخلون فى طاعتك وانّما قتلوه خطأً فامسك عنهم ✿

ذكر امر ابن العُشْبَة،

بعث معاوية زُهَيْرَ بن مكحول العامريّ من عامر الاجدار الى السماوة وامره ان ياخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليًّا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعيّ وعُرْوة بن العُشْبَة والجُلاس بن عُمَيْر الكلبيَّيْن ليصدّقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زُهَيْرًا فاقتتلوا فانهزم اصحاب علىّ وقُتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العُشْبَة بعلىّ فعنّفه وعلاه بالدِرّة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتّهمه، وامّا الجُلاس فانّه مرّ براعٍ فاخذ جبّته واعطاه جبّة خزّ فادركته الخيل فقالوا اين اخذوا هؤلاء الترابيّون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثمّ اقبل الى الكوفة ✿

ذكر امر مسلم بن عُقْبة بدُومة الجندل،

وبعث معاوية مسلم بن عُقْبة المرّيّ الى دُومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة علىّ ومعاوية جميعًا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليًّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانيّ فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الّا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يومًا ثمّ انصرف مسلم منهزمًا واقام مالك ايّامًا يدعو اهل دومة الجندل الى البيعة لعلىّ فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتّى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم، وفيها توجّه الحارث ابن مُرّة العَبْديّ[1] الى بلاد السند غازيًا * متطوّعًا بامر امير المؤمنين علىّ فغنم واصاب غنائم وسبيًا كثيرًا وقسم فى يوم واحد

---

1) R.: العبدرى.

ذكر غارة اهل الشام على اهل الجزيرة

وفيها سيّر معاوية عبد الرحمان بن قباث بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جدّ الكرمانىّ الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كُمَيْل بن زياد وهو بهيت يُعْلمه خبرهم فسار كُمَيْل اليه نجدةً له فى ستمائة فارس فادركوا عبد الرحمان ومعه مَعن بن يزيد السُّلَمىّ فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى اهل الشام وامر ان لا يُتْبَع مُدْبر ولا يُجْهَز على جريح وقُتل من اصحاب كميل رجلان وكتب الى علىّ بالفتح فجزّاه خيرًا واجابه جوابًا حسنًا ورضى عنه وكان ساخطًا عليه لما تقدّم ذكره واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلًا قد اوقع بالقوم فهنّأه بالظفر واتّبع الشاميّين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبثّ خيله فاغارت على اهل الشام حتّى بلغ بعلبكّ فوجّه معاوية اليه حبيب بن مَسْلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقّة فلم يدَعْ للعثمانيّة بها ماشية الّا استاقها ولا خيلًا ولا سلاحًا الّا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علىّ فكتب اليه علىّ ينهاه عن اخذ اموال الناس الّا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبًا لقد ابعد الغارة وعجّل الانتصار

ذكر غارة الحارث بن نَمِر التنوخىّ

ولمّا قدم يزيد بن شَجَرَة على معاوية وجّه الحارث بن نَمِر التنوخىّ الى الجزيرة ليأتيه بمَنْ كان فى طاعة علىّ فاخذ من اهل دارا سبعة نفر من بنى تَغْلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليًّا الى معاوية فسألوه فى اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضًا وكتب معاوية الى علىّ ليفاديه بمَنْ اسر مَعْقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شَجَرَة فسيّرهم علىّ الى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث علىّ رجلًا من خَثْعم يقال له عبد الرحمان الى ناحية الموصل ليُسكّن الناس فلقيه أولئك التغلبيّون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قُرْبع

اصحابه فقال له انّى اريد ان اوجّهك الى مكّة لتقيم للناس الحجّ وتاخذ لى البيعة بمكّة وتنفى عنها عامل علىّ فاجابه الى ذلك وسار الى مكّة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قُثَم بن العبّاس عامل علىّ فلمّا سمع به قُثَم خطب اهل مكّة واعلمهم بمسير الشاميّين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشىء واجابه شَيْبة بن عثمان العبدرىّ بالسمع والطاعة فعزم قُثَم على مفارقة مكّة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة امير المؤمنين بالخبر فان امدّه بالجيوش قاتل الشاميّين فنهاه ابو سعيد الخُدْرىّ عن مفارقة مكّة وقال له اقمْ فان رايتَ منهم القتال وبك قوّة فاعملْ برايك والّا فالمسير عنها أمامك فاقام وقدم الشاميّون ولم يعرضوا لقتال احد وارسل قُثَم الى امير المؤمنين يُخبره فسيّر جيشًا فيهم الريّان بن ضَمْرة بن هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وابو الطُّفَيْل اوّل ذى الحجّة وكان قدوم ابن شاجرة قبلَ التروية بيومَيْن فنادى فى الناس انتم آمنون الّا مَنْ قاتلَنا ونازعَنا واستدعى ابا سعيد الخُدْرىّ وقال له انّى اريد الالحاد[1] فى الحرم ولو شئتُ لفعلت لما فيه اميركم من الضعف فقلْ له يعتزل الصلوة بالناس واعتزلها انا ويختار الناس رجلًا يصلّى بهم فقال ابو سعيد لقُثَم ذلك فاعتزل الصلوة واختار الناس شَيْبة بن عثمان فصلّى بهم وحجّ بهم فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل علىّ فأُخْبِروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم مَعْقِل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى امير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية (الرهاوىّ منسوب الى الرهاء قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة وامّا المدينة فبضمّ الراء) ۞

---

1) Rº الاتحاد.

الاعراب ابل الصدقة الّا كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايّام ثمّ القى الحطب فى الباب وحرقه فلمّا رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيّب قومك فرقّ لهم وامر بالنار فأُطفئت وقال لاصحابه قد جاءتْنى عيونى فاخبرونى انّ جندًا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمان بن شبيب سرّحْنى فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال غششتَ امير المؤمنين وداهنتَ فى امرهم، وفيها. ايضًا وجّه معاوية الضحّاك بن قيس وامره ان يمرّ باسفل واقصة ويغير على كلّ مَنْ مرّ به ممّن هو فى طاعة علىّ من الاعراب * وارسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبيّة وقتل واغار على مسلحة علىّ وانتهى الى القُطْقُطانة فلمّا بلغ ذلك عليًّا[1] ارسل اليه حُجْر بن عدىّ فى اربعة آلاف واعطاهم خمسين درهمًا خمسين درهمًا فلحق الضحّاك بتَدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلًا وقُتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك واصحابه ورجع حُجْر ومن معه ✿ وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتّى شارف دجلة ثمّ نكص راجعًا، وأُخْتلف فيمَنْ حجّ هذه السنة فقيل حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل علىّ وقيل بل حجّ عبد الله اخوه وذلك باطل فانّ عبد الله بن عبّاس * لم يحجّ فى خلافة علىّ وانّما كان هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس وبعث معاوية يزيد بن شَجَرَة الرهاوىّ فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتّفقا على ان يحجّ بالناس شَيْبة بن عثمان وقيل انّ الذى حجّ من جانب علىّ قُثَم بن العباس وكان عمّال علىّ على البلاد من تقدّم ذكرهم[1] ✿

ذكر مسير يزيد بن شَجَرَة الى مكة[2]

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيدَ بن شَجَرَة الرهاوىّ وهو من

1) Om. C. P. 2) Hoc et quatuor sequentia capita unâ cum parte sexti in C. P. desiderantur. In R. annus 40 ab hoc incipit.*

بيته واغلق عليه بابه انجحار الضبّ فى جُحْره والضبع فى وجارها المغرور مَنْ غررتموه ومَنْ فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انّا للّه وانّا اليه راجعون ما ذا مُنيتُ[1] به منكم عُمى لا يبصرون وبُكْم لا ينطقون وصُمّ لا يسمعون انّا للّه وانّا اليه راجعون، ووجّه معاوية فى هذه السنة ايضًا سفيان ابن عَوف فى ستّة آلاف رجل وامره ان يأتى هيت فيقطعها ثمّ يأتى الانبار * والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها احدًا ثمّ اتى الانبار[2]· وفيها مسلحة لعلىّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرّقوا ولم يبق منهم الّا مائتا رجل وكان سبب تفرّقهم انّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد فبلغه انّ قومًا بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علىّ فاتى اصحاب سفيان وكُمَيْل غائبٌ عنها فاغضب ذلك عليًّا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب علىّ لقلّتهم فقاتلهم فصبر اصحاب علىّ ثمّ قُتل صاحبهم وهو اشرس بن حسّان البكرىّ وثلاثون رجلًا واحتملوا ما فى الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية، وبلغ الخبر عليًّا فارسل فى طلبهم فلم يُدْرَكوا، وفيها ايضًا وجّه معاوية عبد الله ابن مَسْعَدة بن حَكَمة[3] بن مالك بن بدر الفزارىّ فى الف وسبعمائة رجل الى تَيْماء وامره ان يُصدّق مَنْ مرّ به من اهل البوادى ويقتل مَنْ امتنع ففعل ذلك وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليًّا فارسل المُسَيّب ابن نَجَبَة الفزارىّ فى الفَىْ رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالًا شديدًا وحمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب

---

[1]) R. شبث. [2]) Om. C. P, [3]) C. P. حكيم.

وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين * وكانوا من اشجع مَنْ قاتل من الخوارج وجُرأتهم قاربوا الكوفة [1] ✿

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس فى هذه السنة قُثَم بن العبّاس من قبل علىّ وكان عامله على مكّة وكان على اليمن عبيد الله بن عبّاس وعلى البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وقيل كان ابن أَبْزَى وامّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمّاله * وفى هذه السنة مات صُهَيْب بن سنان فى قول بعضهم وكان عُمره سبعين سنة ودُفن بالبَقيع [1] ✿

سنة ٣٩ ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين

ذكر سرايا اهل الشام الى بلاد امير المؤمنين عم

وفى هذه السنة فرّق معاوية جيوشه فى العراق فى اطراف علىّ فوجّه النعمان بن بشير فى الف رجل الى عين التمر وفيها مالك ابن كعب مسلحة لعلىّ فى الف رجل [2] وكان مالك قد اذن لاصحابه فأتوا الكوفة ولم يبق معه الّا مائة رجل فلمّا سمع بالنعمان كتب الى امير المؤمنين يُخْبره ويستمدّه فخطب علىٌّ الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمانَ وجعل جدار القرية فى ظهور اصحابه وكتب مالك الى مِخْنَف بن سُلَيْم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشدّ قتال فوجّه مِخْنَف ابنه عبد الرحمان فى خمسين رجلًا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جُفون سيوفهم واستقتلوا فلمّا رآهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنّوا انّ لهم مددًا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولمّا تثاقل اهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علىٌّ المنبر فخطبهم ثمّ قال يا اهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من اهل الشام اظلّكم لجحر كلّ امرئ [3] منكم فى

1) S. 2) B. فارس. 3) C. P. فر.

مُجالد فاتى ماسبذان فوجّه اليه علىّ معْقل بن قيس الرياحىّ فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج الاشهب بن بِشْر وقيل الاشعث وهو من بَجيلة فى مائة وثمانين رجلًا فاتى المعركة الّتى أُصيب فيها هلال واصحابه فصلّى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجّه اليهم علىّ جارية بن قُدامة السعدىّ وقيل حُجْر بن عدىّ فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا [1] من ارض جُوخى فقُتل الاشهب واصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج سعيد بن قَفل [2] التيمىّ * من تيم الله بن ثعلبة فى رجب [3] بالبندنيجين * ومعه مائتا رجل فاتى دَرْزَنجان وهى من المدائن على فرسخَيْن فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج ابو مريم السعدىّ التميمىّ [4] *فاتى شهرزور واكثر مَنْ معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو احدهم واجتمع [5] معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتّى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علىّ يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علىّ شُرَيْح بن هانىّ فى سبعمائة فحملوا الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتَيْن فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علىّ بنفسه وقدّم بين يديه جارية بن قُدامة السعدىّ فدعاهم جارية الى طاعة علىّ وحذّرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علىّ ايضًا فدعاهم فأبوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علىّ ولم يسلم منهم غير خمسين رجلًا استامنوا فآمنهم، وكان فى الخوارج اربعون رجلًا جرحى فامر علىّ بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتّى برأوا

[1]) C. P. بجعرايا. [2]) C. P. نفيل. [3]) Om. R. [4]) S. [5]) Om. C. P.

عرّضته لعليّ انّه اسدٌ
يمشى العرَضْنةَ من آساد خفّانا
لو كنتَ اَدّيتَ مال القوم مُصْطبرًا
للحقّ احييت احيانا ومَوْتانا
لكنْ لحقتَ باهل[1] الشام ملتمسًا
فضل آبن هِنْد وذاك الرأى اشجانا
فاليوم تقرع سِنّ العجز من نَدَم
ما ذا تقول وقد كان آلذى كانا
اصبحتَ تُبْغِضك الاحياء قاطبة
لم يرفع آللّه بالبغضاء انسانا ٠

فلمّا وقع[2] الكتاب اليه علم انّه قد هلك واتاه التغلبيّون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم ٠ وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سمى لكمْ بالخيل قودًا اعوابسًا ... اخو ثقة ما يبرح الدهرَ غازيا
فصبّحكم فى رجله وخيوله ... بضرب ترى منه المدجّج هاويا
فاصبحتمْ من بعد كبرٍ ونخوة ... عبيد العصا لا تمنعون الذراريا ٠

وقال مَصْقلة بن هُبَيْرة

لعمرى لئن عاب اهل العراق ... علىّ آنتعاش بنى ناجيَهْ
لاعظم من عتقهم رقّهم ... وكفى بعتقهمُ ماليَهْ
وزايدت فيهم لاطلاقهم ... وغاليتُ انّ العُلى غاليَهْ ☆

ذكر امر الخوارج بعد النهروان ٠

لمّا قُتل اهل النهروان خرج أَشْرس بن عَوْف الشيبانىّ على علىّ بالدسكرة فى مائتَيْن ثمّ سار الى الانبار فوجّه اليه علىٌّ الابرش بن حسّان فى ثلاثمائة فواقعه فقتل اشرس فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ٠ ثمّ خرج هلال بن عُلَّفة[3] من تيم الرّباب ومعه اخوه

[1]) Br. Mus. et R. اهل تحقّقت. [2]) C. P. دفع. [3]) R. et Br. Mus. علقمة.

انّ امير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا اقدر عليه فقلتُ والله لو شئتَ ما مضتْ جُمْعة حتّى تحمله فقال والله ما كنتُ لاحمّلها قومى اما والله لو كان ابن هند ما طالبنى بها ولو كان ابن عفّان لوهبها لى الم تره اطعم الاشعث بن قيس كلّ سنة من خراج اذربيجان مائة الف، قال فقلتُ انّ هذا لا يرى ذلك الرأى ولا يترك منها شيئًا، فهرب مَصْقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليًّا ذلك فقال ما له ترّحه[1] الله فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدْنا على حبسه فان وجدنا له شيئًا اخذناه والّا تركناه، ثمّ سار علىّ الى داره فهدمها واجاز عتْق السبى وقال اعتقهم مبتاعهم[2] وصارت اثمانهم دَيْنا على مُعْتقهم، وكان اخوه نُعَيْم بن هُبَيْرة شيعة لعلىّ فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له انّ معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبلْ ساعةَ يلقاك رسولى والسلام، فاخذه مالك بن كعب الارحبىّ فسرّحه الى علىّ فقطع يده فمات وكتب نُعَيم الى مصقلة يقول

لا ترمينّ هداك الله مُعْترضًا
بالظنّ منك فما بالى وحُلْوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمعٍ
وَهْوَ البعيد فلا يُحْزنك ان خانا
ما ذا اردتّ الى ارساله سفهًا
ترجو سقاط آمرئٍ لم يُلْف وسنانا
قد كنتَ فى منظرٍ عن ذا ومستمعٍ
تحمى العراقَ وتُدْعى خير شَيْبانا
حتّى تقحّمتَ امرًا كنتَ تكرهه
للراكبين له سرًّا واعلانا

1) R. طرحه. 2) C. P. بابتياعهم.

انّ النعمان بن صُهْبان الراسبىّ بصر بالخرّيت فحمل عليه فطعنه فصُرع عن دابّته ثمّ اختلفا ضربتَيْن فقتله النعمان وقُتل معه فى المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينًا وشمالًا وسبى معقل مَنْ ادرك من حريمهم وذرّيّاتهم واخذ رجالًا كثيرًا فامّا مَنْ كان مسلمًا فخلّاه واخذ بيعته وترك له عياله وامّا مَنْ كان ارتدّ فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الّا شيخًا كبيرًا نصرانيًّا منهم يقال له الرماحِس لم يسلم[1] فقتله وجمع مَنْ منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامَيْن وامّا النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلًا بهم واقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فلمّا ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعضهم حتّى رحمهم الناس، وكتب مَعْقل الى علىّ بالفتح ثمّ اقبل بهم حتّى مرّ على مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانى وهو عامل علىّ على اردشيرخُرّه وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامى الرجال ومأوى المُعْصب وفكاك العُناة امنُنْ علينا واشترنا واعتقنا، فقال مَصْقلة اقسم بالله لاتصدّقنّ عليكم انّ الله يجزى المتصدّقين، فبلغ قوله معقلًا فقال والله لو اعلم انّه قالها توجّعًا عليهم وازرآء علينا لضربت عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر، ثمّ انّ مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل عجّل المال الى امير المؤمنين فقال انا ابعث الآن ببعضه ثمّ كذلك حتّى لا يبقى منه شىء، واقبل معقل الى علىّ فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليًّا انّ مَصْقلة اعتق الاسرى ولم يسألهم ان يُعينوه بشىء فقال ما اظنّ مصقلة الّا قد تحمّل حمالة سترونه عن قريب منها مُبَلَّدًا[2]، وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتَىْ[3] الف، قال ذُهْل بن الحارث فاستدعانى ليلة فطعمنا ثمّ قال

---

1) R. add. بحسن. 2) R. مثلثا. 3) C. P. مایة.

وانتهى الى اسياف البحر، فلمّا سمع الخرّيت بمسيره قال لمن معه من الخوارج انا على رأيكم وانّ عليًّا لم ينبغ له ان يحكم وقال للآخرين من اصحابه انّ عليًّا حكم ورضى فخلعه حكمُهُ الذى ارتضاه[1] وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرًّا للعثمانيّة انا والله على رايكم قد والله قُتل عثمان مظلومًا فارضى كلّ صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدّوا ايديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم، * وكان فيها نصارى كثير قد اسلموا فلمّا اختلف الناس قالوا والله لديننا الذى خرجنا منه خير من دين[2] هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، * فقال لهم الخرّيت ويحكم لا يُنجيكم من القتل الّا قتل[3] هؤلاء القوم[4] والصبر فانّ حكمهم فيمن اسلم ثمّ ارتدّ ان يُقْتَل ولا يقبلون منه توبةً ولا عُذْرًا، فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم خلق كثير، فلمّا انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها من الناس فهو آمن الّا الخرّيت واصحابه الذين حاربونا اوّل مرّة فتفرّق عن الخرّيت جُلُّ مَنْ كان معه من غير قومه وعبّأ معقل اصحابه وزحف نحو الخرّيت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيّهم ومانع الزكوة منهم فقال الخرّيت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنّكم وليسبينّكم، فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرّتْهُ علينا يدك ولسانك فقال سبق السيفُ العذلَ، وسار معقل فى الناس يحرّضهم ويقول ايّها الناس ما تريدون افضل ممّا سبق لكم من الاجر العظيم انّ الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة[5] وارتدّوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلمًا فاشهد لمن قُتل منكم بالجنّة ومَنْ بقى منكم فانّ الله مُقرّ عينه بالفتح، ثمّ حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالًا شديدًا وصبروا له ثمّ

---

[1]) R. اتبعناه.   [2]) C. P. لا ينجيكم من القتل الا قتال.   [3]) R. لقاء.   [4]) Om. C. P.   [5]) C. P. الزكوة.

انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن ابيه فامره بارساله اليها * وتعجيل تسييره [1] فارسل زيادًا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فأدّوا الخراج واستقاموا وسار مَعْقل بن قيس ووصّاه علىّ فقال له اتّق الله ما استطعتَ ولا تبْغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمّة ولا تتكبّر فانّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخرّيت فلم يسرْ الّا يومًا حتّى ادركه المدد مع خالد بن مَعْدان الطائىّ فساروا جميعًا فلحقوه قريب جبل من جبال رامهرمز فصفّ مَعْقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المُعقّل وعلى ميسرته منْجاب بن راشد الضبّىّ من اهل البصرة وصفّ الخرّيت اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرّض كلّ واحد منهما اصحابه وحرّك معقل رأسه مرّتَيْن ثمّ حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثمّ انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلًا من بنى ناجية ومَنْ معهم من العرب وقتلوا نحوًا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخرّيت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علىّ ويُخْبرهم انّ الهُدى فى حربه حتّى اتبعه منهم ناس كثير، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علىّ بالفتح فقرأ علىّ الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلّهم نرى ان تامر مَعْقلًا ان يتبع آثار الفاسق حتّى يقتله او ينفيه فانّا لا نامن ان يُفْسد عليك الناس، فكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويامره باتّباعه وقتله او نفيه، فسأل معقل عنه فأُخبر بمكانه بالاسياف وانّه قد ردّ قومه عن طاعة علىّ وافسد مَنْ عنده *من عبد القيس وسائر العرب وكان [2] قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين وذلك العام، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس

---

1) S. 2) C. P. وان.

الشورى، فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقته علمًا بالله وسنّته وكتابه مع قرابته من الرسول صلعم وسابقته فى الاسلام، فقال له ذلك لا اقول لك فقال له زياد ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم، فقال له ما انا قتلته وانّما قتله طائفة من اصحابى قال فادفعهم الينا قال ما لى الى ذلك سبيل، فدعا زياد اصحابه ودعا الخرّيت اصحابه فاقتتلوا قتالًا شديدًا تطاعنوا بالرماح حتّى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتّى انحنت وعُقرت عامّة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقُتل من اصحاب زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجاء الليل فحاجز بينهما وقد كره بعضهم بعضًا وجُرح زياد فسار الخرّيت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخرّيت انّه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتين فكتب زياد الى علىّ بخبرهم وانّه مقيم يداوى الجرحى وينتظر امره، فلمّا قرأ علىّ كتابه قام اليه مَعْقَل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كلّ واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فامّا ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبرنّ لهم فانّ العدّة تصبر للعدّة، فقال تجهّزْ يا معقل اليهم وندب معه الفَيْن من اهل الكوفة منهم يزيد ابن المُعقل الاسدىّ، وكتب علىّ الى ابن عبّاس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلًا شجاعًا معروفًا بالصلاح فى الفَىْ رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتّى ياتى معقلًا فاذا لقيه كان معقل الامير، وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود، واجتمع على الخرّيت الناجىّ عُلوج من اهل الاهواز كثير ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة اخرى من العرب ترى رأيه وطمع اهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حُنَيْف من فارس وكان عاملًا لعلىّ عليها * فى قول من يزعم انّه لم يمتْ سنة سبع وثلاثين[1] فقال ابن عبّاس لعلىّ

[1]) Om. S.

فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلًا فقال حسبى ثمّ سار حتّى اتى دير ابى موسى فنزله يومًا ينتظر امر علىّ واتى عليًّا كتاب من قَرَظَة بن كعب الانصارىّ يُخبره انّهم توجّهوا نحو نِفّر وانّهم قتلوا رجلًا من الدهاقين كان اسلم، فارسل علىّ الى زياد يامره باتباعهم ويُخبره خبرهم وانّهم قتلوا رجلًا مسلمًا ويامره بردّهم اليه فان ابوا يناجزهم وسيّر الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد فاذن له وقال له انّى لارجو ان تكون من اعوانى على الحقّ وانصارى على القوم الظالمين، قال ابن وال فوالله ما احبّ ان لى بمقالته تلك حُمْر النعم، وسار بكتاب علىّ الى زياد وساروا حتّى اتوا نِفّر فقيل انّهم ساروا نحو جَرْجَرايا فتبعوا آثارهم حتّى ادركوهم بالمذار وهم نُزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطّع اصحابه وتعبوا فلمّا راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخِرّيت اخبرونى ما تريدون فقال له زياد وكان مُجرّبًا رفيقًا قد ترى ما بنا من التعب والذى جئناك له لا يُصْلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثمّ نخلوا جميعًا فنتذاكر امرنا فان رايتَ ما جئناك به حظًّا لنفسك قبلتَه وان راينا فيما نسمع منك امرًا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك، قال فانزلْ فنزل زياد واصحابه على ماء هناك واكلوا شيئًا وعلقوا على دوابّهم ووقف زياد فى خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضًا وقال زياد لاصحابه انّ عدّتنا كعدّتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقَيْن، وخرج زياد الى الخرّيت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالّون تعبون فتركناهم حتّى استراحوا هذا والله سوء الراى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمتَ على امير المؤمنين وعلينا حتّى فارقتنا، فقال لم ارض صاحبكم امامًا ولا سيرتكم سيرةً فرايتُ ان اعتزل[1] واكون مع من يدعو الى

[1]) C. P. اعتزلكم.

ذكر خبر الخرّيت بن راشد وبنى ناجية،

قيل وفى هذه السنة اظهر الخرّيت بن راشد الناجىّ الخلاف على علىّ فجاء الى امير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علىّ من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفّين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علىّ فى ثلاثين راكبا فقال له يا علىّ والله لا أُطيع امرك ولا اصلّى خلفك وانّى غدًا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحَكَمَيْن، فقال له ثكلتك امّك اذًا تعصى ربّك وتنكث عهدك ولا تضرّ الّا نفسك خبّرنى لِمَ تفعل ذلك، فقال لانّك حكّمتَ وضعُفتَ عن الحقّ وركنتَ الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زارٍ وعليهم ناقم ولكم جميعًا مباين، فقال له علىّ هلمّ اُدارسك الكتاب واناظرك فى السنن وافاتحك امورًا انا اعلم بها منك فلعلّك تعرف ما انت له الآن منْكِر، قال فانّى عائدٌ اليك قال لا يستهوينّك الشيطان ولا يستخفّنّك الجهّال والله لئن استرشدتنى وقبلتَ منّى لاهدينّك سبيل الرشاد، فخرج من عنده منصرفًا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه، فلمّا سمع بمسيرهم علىّ قال بعدًا لهم كما بعدتْ ثمود انّ الشيطان اليوم استهواهم واضلّهم وهو غدًا متبرّئ منهم، فقال له زياد بن خصفة البكرىّ يا امير المؤمنين انّه لم يعظم علينا فقدهم فتاسى عليهم انّهم قلّ ما يزيدون فى عددنا لو اقاموا ولقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم[1] عنّا ولكنّا نخاف ان يُفْسِدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليك من اهل طاعتك فأْذنْ لى فى اتّباعهم حتّى اردّهم عليك، فقال اتدرى اين توجّهوا قال لا ولكنّى اسأل واتبع الاثر، فقال له اخرجْ رحمك الله وانزل دير ابى موسى واقمْ حتّى يأتيك امرى فان كانوا ظاهرين فانّ عمّالى سيكتبون بخبرهم، فخرج زياد

---

[1]) B. ان تاخرنا.

لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه، وقال ابو صُفْرة والد المهلّب لزياد لو ادركتُ يوم الجمل ما قاتل قومى امير المؤمنين، وقيل انّ ابا صُفْرة كان توفّى فى مسيره الى صفّين والله اعلم، وصار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علىّ ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمىّ ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمىّ عبد الله بن خازم السُّلَمىّ[1] فاقتتلوا ساعةً واقبل شَريك بن الاعور الحارثىّ فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمىّ فتحصّن بقصر سُنْبيل ومعه ابن خازم فاتته امّه[2] عجلى وكانت حبشيّةً فامرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلنّ او لانزعنّ ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمَنْ فيه فهلك ابن الحضرمىّ وسبعون رجلًا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سُنْبيل لفارس قديمًا * وصار لسُنْبيل السعدىّ وحوله خندق[3] وكان فيمَنْ احترق دَراع[4] بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العَرندس

ردذنا زيادًا الى داره | وجار تميم دخانًا ذَهَبْ
لحى الله قومًا شووا جارَهم | ولم يدفعوا عنه حرَّ اللَّهَبْ

فى ابيات غير هذه، * وقال جرير

غدرتم بالزُّبَيْر فما وفيتم | وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عِزٍّ | وجار مُجاشعٍ امسى رمادا
فلو عاقدت حَبل ابى سعيد | لذاد القوم ما حمل النجادا
وادنى[5] الخيل من رَهَج المنايا | واغشاها الاسنّة والصّعادا[6] ،

(جارية بن قُدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان، وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلّثة، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى، * والمثنّى بن مُخَرِّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة واخره باء موحّدة[7]) ☆

---

1) C. P. الاسدى. 2) R. سراته. 3) Om. C. P. 4) R. دراج. 5) R. وَلَاقَى. 6) Om. C. P. 7) Om. S. et R.

الراسبىّ يا ابا محمّد انّى لا ارى ابن الحضرمىّ يكفّ وأراه سيقاتلكم ولا ادرى ما عند اصحابه فانظر ما عندهم، فلمّا صلّى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد انّ تميمًا تزعم انّهم هم الناس وانّهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغنى انّهم يريدون ان يسيروا اليكم وياخذوا جاركم ويُخْرجوه قسرًا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين، فقال صَبِرة ابن شَيْمان وكان مفخمًا[1] ان جاء الاحنف جئْتُ وان جاء حُتاتهم[2] جئْتُ وان جاء شبابهم ففينا شباب، وكتب زياد الى علىّ بالخبر فارسل علىّ اليه أَعْيَن بن ضُبَيْعة المُجاشعىّ ثمّ التميمىّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرمىّ فان امتنعوا قاتل بمَنْ اطاعه مَنْ عصاه وكتب الى زياد يُعْلمه ذلك، فقدم أَعْيَن فاتى زيادًا فنزل عنده وجمع رجالًا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمىّ ومَنْ معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثمّ انصرف عنهم فدخل عليه قومٌ قيل انّهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمىّ على قتله وكان معهم فقتلوه غيلةً فلمّا قُتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انّا لم نَعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه، وكتب زياد الى علىّ يُخْبره خبر اعين وقتله فارسل علىّ جارية بن قُدامة السعدىّ وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلًا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة[3] عليه، فقدم جارية البصرة فحذّره زياد ما اصاب أعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرًا وقال عرفتم الحقّ اذ جهله غيركم وقرأ كتاب علىّ الى اهل البصرة يوبّخهم ويتهدّدهم ويعنّفهم ويتوعّدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباءً، فقال صَبِرة بن شَيمان سمعًا

---

[1]) C. P. ملحما. [2]) Br. Mus. حماتهم. [3]) R. الايثار.

ايام علىّ خير من معاوية *وآل معاوية[1] ، فقام عبد الله بن حازم السُلَمىّ فقال للضحّاك اسكتْ فلستَ باهل ان تتكلّم ثمّ اقبل على ابن الحضرمىّ فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك ، فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكّرهم فيه اثار عثمان فيهم وحبّه العافية وسدّه ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انّه يعمل فيهم بالسنّة ويعطيهم عطائَيْن فى السنة ، فلمّا فرغ من قرأته قام الاحنف فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم ، وقام عمرو بن مرحوم العَبدىّ فقال ايّها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة ، وكان عبّاس[2] بن صُحار العبدىّ مخالفًا لقومه فى حبّ علىّ فقام وقال لننصرنّك بايدينا والسنتنا ، فقال له المُثنّى بن مُخَرِّبة[3] العبدىّ والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنّك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنّك هذا الذى يتكلّم[4] يعنى ابن صُحار ، فقال ابن الحضرمىّ لصَبْرة بن شَيْمان انت ناب من انياب العرب فانصرنى فقال لو نزلتَ فى دارى لنصرتُك ، فلمّا راى زياد ذلك خاف فاستدعى حُضَيْن بن المُنْذر ومالك بن مِسْمَع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمىّ ما ترون واتاه مَنْ اتاه فامنعونى حتّى ياتينى امر امير المؤمنين ، فقال حُضَيْن ابن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلًا الى بنى أُميّة هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر ، فلمّا رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه[4] ربيعة فارسل الى صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ الازدىّ يطلب ان يُجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملتَهُ الى دارى اجرتُكما فنقله الى داره بالحُدّان ونقل المنبر ايضًا فكان يصلّى الجمعة بمسجد الحُدّان ويُطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب

1) Om. C. P. 2) C. P. عيّاش. 3) C. P. et R. مخرمة. 4) Om. S.

تثاقل مَنْ ليست له نيّة فى جهاد العدوّ ولا اكتساب الاجر ثمّ خرج الىّ منكم جُنَيْد متذانب كانّما يُساقون الى الموت وهم ينظرون فاقّ لكم ثمّ نزل، *(معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن، جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان، بُسْر بن ابى ارطاة بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة [1])*

ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمىّ الى البصرة،

فى هذه السنة بعد مقتل محمّد بن ابى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبدَ الله بنَ عمرو بن الحضرمىّ الى البصرة وقال له انّ جُلّ اهلها يرون راينا فى عثمان وقد قُتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودّون ان ياتيهم مَنْ يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانزلْ فى مُضَر وتودّد الازد فانّهم كلّهم معك وادعْ ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانّهم كلّهم تُرابيّة فاحذرْهم، فسار ابن الحضرمىّ حتّى قدم البصرة وكان ابن عبّاس قد خرج الى علىّ بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلمّا وصل ابن الحضرمىّ الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانيّة مسلّمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال انّ عثمان امامكم امام الهدى قُتل مظلومًا قتله علىّ فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرًا، فقام الضحّاك بن قيس الهلالىّ وكان على شرطة ابن عبّاس فقال قبّح الله ما جئتَنا به وما تدعونا اليه اتيتَنا والله بمثل ما اتانا به طلحة والزُّبَيْر اتيانا وقد بايعنا عليًّا واستقامت امورنا فحملانا على الفُرْقة حتّى ضرب بعضنا بعضًا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عن المسىء افتامرنا ان تنتضى اسيافنا ويضرب بعضنا بعضًا ليكون معاوية اميرًا والله لَيوم من

---

1) Om. C. P.

اوليس عجيبًا انّ معاوية * يدعو الجُفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة [1] فى السنة المرّة والمرّتين والثلاث [2] الى اىّ وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقيّة الناس على العطاء والمعونة فتتفرّقون عنّى تعصوننى وتختلفون علىّ فقام كعب بن مالك الارحبىّ وقال يا امير المؤمنين اندبِ الناس لهذا اليوم كنتُ انا آخر نفسى ثمّ قال ايّها الناس اتّقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال له سِرْ فوالله ما اظنّك تدركهم حتّى ينقضى امرهم فسار بهم خمسًا ثمّ انّ الحجّاج بن غزيّة [3] الانصارىّ قدم من مصر فاخبره بقتل محمّد بن ابى بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمان بن شبيب الفزارىّ من الشام وكان عينه هناك فاخبره انّ البشارة من عمرو وردت بقتل محمّد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال علىّ اما انّ حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافًا فارسل علىّ فاعاد الجيش الذى نفذهم وقام فى الناس خطيبًا وقال الا انّ مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلمة الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجًا الا وانّ محمّد بن ابى بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان كما علمت لممّن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويُبْغض شكل الفاجر ويحبّ هدى المؤمن انّى والله ما الوم نفسى على تقصير وانّى لمقاسات الحروب لجدير خبير وانّى لاتقدّم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المُصيب واستصرخكم معلنًا واناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولًا ولا تُطيعون لى امرًا حتّى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار [4] دعوتُكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض

---

1) Om. C. P. 2) C. P. add. يرسل. 3) R. عونة. 4) C. P. الاوزار.

سقيتُك قطرةً ابدًا انّكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنّك حتّى يسقيك الله من الحميم والغساق، فقال له محمّد يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك اليك انّما ذلك الى الله يسقى اولياءه ويظمى اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منّى هذا ثمّ قال له اتدرى ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ثمّ احرقه عليك بالنار، فقال محمّد ان فعلتَ بى ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانّى لارجو ان يجعلها عليك وعلى اوليائك ومعاوية وعمرو نارًا تلظّى كلّما خبت زادها الله سعيرًا، فغضب منه وقتله ثمّ القاه فى جيفة حمار ثمّ احرقه بالنار، فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعًا شديدًا وقنتت فى دُبر الصلوة تدعو على معاوية وعمرو واخذت عيال محمّد اليها فكان القاسم بن محمّد بن ابى بكر فى عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شِواء حتّى توفّيت، وقد قيل انّ محمّدًا قاتل عمرًا ومَنْ معه قتالًا شديدًا فقُتل كنانة وانهزم محمّد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدُلّ عليه معاوية ابن حُدَيْج فاحاط به فخرج محمّد فقاتل حتّى قُتل، وامّا علىّ فانّما جاءه كتاب محمد بن ابى بكر فاجابه عنه ووعده المدد قام فى الناس خطيبًا واخبرهم خبر مصر وقصْد عمرو ايّاها وندبهم الى انجادهم وحثّهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجَرَعة وهى بين الكوفة والحيرة فلمّا كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتّى انتصف النهار فلم ياته احد فرجع فلمّا كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امره وقدّر من فعله وابتلانى بكم ايّتها الفرقة التى لا تُطيع اذا امرتُ ولا تجيب اذا دعوتُ لا ابا لغيركم ما تنتظرون بصبركم والجهاد على حقّكم فوالله لئن جاء الموت وليأتينّى ليفرقنّ بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله وانتم اما دين يجمعكم ولا محميّة تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم

ويتهدّده بقصده حصار عثمان، فارسل محمّد الكتابَيْن الى علىّ يُخبره بنزول عمرو بارض مصر وانّه رأى التثاقل ممّنْ عنده ويستمدّه، فكتب اليه علىّ يامره ان يضمّ شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوّه وقتاله وقام محمّد بن ابى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوّهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمّد بن ابى بكر بعده فى الفَيْن وكنانة على مقدّمته واقبل عمرو نحو كنانة فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الّا حمل عليها فالحقها بعمرو ابن العاص فلمّا راى ذلك بعث الى معاوية بن حُدَيْج فاتاه فى مثل الدَّهْم[1] فاحاطوا بكنانة واصحابه * واجتمع اهل الشام عليهم من كلّ جانب فلمّا راى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه[2] فضاربهم بسيفه حتّى استشهد، وبلغ قتله محمّدَ بن ابى بكر فتفرّق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقى معه احد فخرج محمّد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسْطاط وخرج معاوية بن حُدَيْج فى طلب محمّد بن ابى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلتُ تلك الخربة فرايتُ فيها رجلًا جالسًا فقال ابن حُدَيْج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشًا واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال اتقتل اخى صبرًا ابعث الى ابن حُدَيْج فانهه عنه، فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمّد فقال قتلتم كنانة بن بشر وأُخلّى انا محمّدًا اكفّاركم خير من أُوليكم ام لكم براءة فى الزُّبُر هيهات هيهات، فقال لهم محمّد بن ابى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان

1) Bodl. ادنتهم.   2) Om. C. P.

سياتيه مَنْ كان على مثل[1] راينا فيظاهره على عدوّنا فان اجتمع جندك ومَنْ بها على راينا رجوتُ ان ينصرك الله، قال معاوية ارى ان نكاتب مَنْ بها من شيعتنا فنمنّيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب مَنْ بها من عدوّنا فندعوهم الى صلحنا ونمنّيهم شكرنا ونخوّفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذى اردنا والّا كان حربهم من بعد ذلك انّك يا ابن العاص بُورك لك فى الشدّة[2] والعَجَلة وانا بورك لى فى التُّؤدة، قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الّا الى الحرب، فكتب معاوية الى مَسْلمة بن مُخَلَّد ومعاوية بن حُدَيْج السكونىّ وكانا قد خالفا عليًّا يشكرهما على ذلك ويحثّهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سُبَيْع[3] فلمّا وقفا عليه اجاب مَسْلمة بن مخلّد الانصارىّ عن نفسه وعن ابن حُدَيْج امّا بعد فانّ الامر الذى بذلنا له انفسنا وابتغنا به امر الله امر نرجو به ثواب ربّنا والنصر على مَنْ خالفنا وتعجيل النقمة على مَنْ سعى على امامنا وامّا ما ذكرتَ من المواساة فى سلطانك فتالله انّ ذلك امر ما له نهضنا ولا ايّاه اردنا فعجّلْ الينا بخيلك ورجلك فانّ عدوّنا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك والسلام، فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أُولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندًا، فامر عمرو بن العاص ليتجهّز اليها وبعث معه ستّة آلاف رجل ووصّاه بالتؤدة وترك العجلة، وسار عمرو فنزل اداني ارض مصر فاجتمعت اليه العثمانيّة فاقام بهم وكتب الى محمّد بن ابى بكر امّا بعد فتنحّ عنّى بدمك يا ابن ابى بكر فانّى لا احبّ ان يصيبك منّى ظفر انّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مُسْلموك فاخرج منها انّى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى ايضًا

---

1) Om. S. 2) C. P. الرشدة. 3) R. et Br. Mus. بشبيع.

الحسنة واكثرْ ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمّك ويعينك على ما ولّاك، وكتب اليه محمّد امّا بعد فقد انتهى الىّ كتابك وفهمتُهُ وليس احد من الناس ارضى برای امير المؤمنين ولا اجهد على عدوّه ولا ارأف بوليّه منّی وقد خرجتُ فعسكرتُ وآمنتُ الناس الّا مَنْ نصب لنا حربًا واظهر لنا خلافًا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه[1] والسلام، وقيل انّما تولّى الاشتر مصر بعد قتل محمّد بن ابی بكر، وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفّين امر الحكَمَيْن فلمّا تفرّقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الّا قوّة واختلف الناس بالعراق على علىّ فما كان لمعاوية همّ الّا مصر وكان يهاب اهلها لقُرْبهم منه وشدّتهم على مَنْ كان على رای عثمان وكان يرجو انّه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علىّ لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مَسْلمة وبُسْر بن ابی ارطاة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمان بن خالد وابا الاعور السُّلَمىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ فقال لهم اتدرون لِمَ جمعتُكم فانّى جمعتُكم لامر لى مهمّ، فقالوا لم يُطْلع الله على الغيب احدًا وما نعلم ما تريد، فقال عمرو بن العاص دعوتَنا لتسألنا عن راينا فى مصر فان كنتَ جمعتنا لذلك فاعزمْ واصبرْ فنعم الرای رایتَ فى افتتاحها فانّ فيه عزّك وعزّ اصحابك وكبت عدوّك وذُلّ اهل الشقاق عليك، فقال معاوية اهمّك يا ابن العاص ما اهمّك وذلك انّ عمرًا كان صالح معاوية على قتال علىّ على انّ له مصر طُعمةً ما بقى واقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون، فقالوا ما نرى الّا ما رای عمرو قال * فكيف اصنع[2] * فانّ عمرًا لم يفسّر كيف اصنع[3]. فقال عمرو ارى ان تبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صابر[2] صارم تامنه وتثق به فياتى مصر فانّه

---

1) R. وحازبه.   2) Om. S.   3) Om. C. P.

الخراج بالقُلْزُم وقال له انّ الاشتر قد ولى مصر فلن كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيتُ وبقيتَ، فخرج الحابسات [1] حتّى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلمّا انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلمّا اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمًّا فسقاه ايّاه فلمّا شربها مات، واقبل معاوية يقول لاهل الشام انّ عليًّا قد وجّه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم واقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بمهلك الاشتر فقام معاوية خطيبًا ثمّ قال امّا بعد فانّه كانت لعلىّ يمينان فقُطعتْ احداهما بصفّين يعنى عمّار بن ياسر وقُطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر، فلمّا بلغ عليًّا موته قال لليدَيْن وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نُقلتْ عنه وقيل انّه لمّا بلغه قتله قال انّا للّه وانّا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدًا او من حجر لكان صلدًا على مثله فلتبك البواكى وهذا اصحّ لانّه لو كان كارهًا له لم يولِّه [2] مصر، وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلىّ وخالد بن الوليد وابى ذرّ وروى عنه جماعة وقال احمد بن صالح كان ثقة، قيل ولمّا بلغ محمّدَ بن ابى بكر انفاذ الاشتر شقّ عليه فكتب اليه علىّ امّا بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانّى لم افعل ذلك الّا استبطأً لك فى الجهاد ولا ازديادًا [3] منّى لك فى الجدّ ولو نزعتُ ما تحت يدك لولّيتك ما هو ايسر عليك مؤونة منه واعجب اليك ولايةً انّ الرجل الذى كنتُ ولّيته امرَ مصر كان لنا نصيحًا وعلى عدوّنا شديدًا وقد استكمل ايّامه ولاقى حمامه [4] ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبرْ لعدوّك وشمّرْ للحرب وادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة

---

1) C. P. الجابيستار; B. الى يسار!; *Abul-Mahasin*, Ann. I, p. ١١٩ الخانسيار. 2) C. P. لما ولاه. 3) C. P. ارصادًا. 4) C. P. الجماعة.

توفّى سهل بن حُنيف الانصاريّ فى قول[1] وهو بدريّ[2] وشهد مع عليّ حروبه ، وتوفّى بها صُهَيْب بن سِنان وصَفْوان بن بيضآء وهو بدريّ[2] ، وفى هذه السنة توفّى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بعسقلان فجاَة وهو فى الصلاة * وكره للخروج مع[3] معاوية الى[4] صفّين وقيل شهدها[5] ولا يصحّ[6] *

ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين ، سنة ٣٨

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق ،

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق بمصر وهو عامل عليّ عليها وقد ذكرنا سبب تولية عليّ ايّاه مصرَ وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مُضاهم الكلبيّ الى اهل خَرْنبا فلمّا مضى ابن مُضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية ابن حُدَيْج السكونيّ[7] وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمّد بن ابى بكر فبلغ ذلك عليًّا فقال ما لمصر الّا احد الرجلَيْن صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسًا او الاشتر ، وكان الاشتر قد عاد بعد صفّين الى عمله بالجزيرة وقال عليّ لقيس اقمْ عندى على شُرْطتى حتّى تنقضى الحكومة ثمّ تسير الى اذربيجان ، فلمّا بلغ عليًّا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرجْ اليها فانّى لو لم اوصك اكتفيتُ برايك واستعنْ بالله واخلط الشدّة باللين وارفقْ ما كان الرّفق ابلغ وتشدّدْ حين لا يغنى الّا الشدّة ، فخرج الاشتر يتجهّز الى مصر واتتْ معاويةَ عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم انّ الاشتر إن قدمها كان اشدّ عليه من محمّد بن ابى بكر فبعث معاوية الى المقدّم على اهل

1) Om. S. 2) Om. C. P. 3) C. P. وكان مع. 4) C. P. فى. 5) C. P. لم يشهدها. 6) Om. R. 7) C. P. اليشكرى.

تجهلون * وتاديبكم كى تعلموا وامّا حقّى عليكم فالوفاء بالبيعة والنُّصْح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يُرِدْ الله بكم خيرًا تنزعوا عمّا اكره وترجعوا الى ما احبّ تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون [1] ✿

ذكر عدّة حوادث

قيل وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عبّاس وكان عامل علىّ على اليمن وكان على مكّة والطائف قُثَم بن العبّاس وكان على المدينة سهل بن حُنَيْف وقيل تمام بن العبّاس وكان على البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى مصر محمّد بن ابى بكر، ولمّا سار علىّ الى صفّين استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصارىّ وكان على خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وكان بالشام معاوية بن ابى سفيان، وفيها قُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس الاحمسىّ البَجَلىّ بصفّين مع علىّ، وفيها مات خَبّاب بن الارتّ شهد بدرًا وما بعدها وشهد صفّين مع علىّ والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضًا ومات قبل قدوم علىّ الى الكوفة وقد تقدّم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثًا وستّين سنة، وفيها قُتل ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان بصفّين مع علىّ وقيل عاش بعدها يسيرًا، وقُتل بها اخوه عبيد ابن التَّيِّهان وكان ابو الهيثم اوّل مَنْ بايع رسول الله صلّعم ليلة العَقَبة فى قول وهو بدرىّ، وفيها قُتل يَعْلى بن مُنْيَة وهى امّه واسم ابيه أُمَيّة التميمىّ وهو ابن اخت عُتْبة بن غَزْوان وقيل ابن عمّته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثمّ شهد صفّين مع علىّ فقُتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حُنَيْنًا، وقُتل بصفّين مع علىّ ابو عَمْرة الانصارىّ النجّارىّ والد عبد الرحمن وهو ايضًا بدرىّ، وفيها قُتل ابو فَضالة الانصارىّ فى قول [2] وهو بدرىّ، * وفيها

---

1) Om. C. P. 2) Om. S.

ولعلّ امير المؤمنين يزيد فى عدّتنا فانّه اقوى لنا على عدوّنا، وكان الذى تولّى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتّى نزل النُّخَيْلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويُوطّنوا على الجهاد انفسهم وان يُقلّوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتّى يسيروا الى عدوّهم، فاقاموا فيه ايّامًا ثمّ تسلّلوا من معسكرهم فدخلوا الّا رجالًا من وجوه الناس وتُرك المعسكر خاليًا فلمّا راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه فى المسير وقال لهم ايضًا ايّها الناس استعدّوا للمسير الى عدوّكم ومَنْ فى جهاده القُرْبة الى الله عزّ وجلّ ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحقّ جُفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلًا وكفى بالله نصيرًا، فلم ينفروا ولا تيسّروا، فتركهم ايّامًا حتّى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يُبْطئ بهم، فنهم المُعتلّ ومنهم المتكرّه *واقلّهم مَنْ نشط[1] فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا امرتُكم ان تنفروا اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وبالذلّ والهوان من العزّ خلفًا وكلّما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانّكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون فكان ابصاركم كُمْهٌ وانتم لا تبصرون للّه انتم ما انتم الّا أُسد الشرى فى الدعة وثعالب روّاغة حين تُدْعون الى البأس ما انتم *لى بثقة سَجِيسَ الليالى ما انتم[1] بركب يُصال به لعمرو الله لبئس خشاش الحرب[2] انتم انّكم تُكادون ولا تكيدون ويتنقّص اطرافكم وانتم لا تتحاشون ولا تُنام عينكم وانتم فى غفلة ساهون، ثمّ قال امّا بعد فانّ لى عليكم حقًّا وانّ لكم علىّ حقًّا فامّا حقّكم علىّ فالنصيحة *لكم ما صحبتُكم[1] وتوفير عليكم فيئكم وتعليمكم كيلا

---

1) Om. C. P. 2) R. العرب.

وجدناه، وقيل بل خرج عليّ في طلبه قبل ان يبشّره الرجل ومعه سُلَيم بن ثُمامة الحنفيّ والرّيان بن صبرة فوجدوه في حفرة على شاطىء النهر في خمسين قتيلا فلمّا استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحَلَمَة عليها شعرات سود فاذا مُدّت امتدّت حتّى تحاذى يده الطولى ثمّ تُترك فتعود الى منكبَيْه، فلمّا رآه قال الله اكبر ما كَذبتُ ولا كُذبتُ لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتُكم بما قصّ الله على لسان نبيّه صلّعم لمَنْ قاتلهم مستبصرًا في قتالهم عارفًا للحقّ الذى نحن عليه، وقال حين مرّ بهم وهم صرعى بؤسًا لكم لقد ضرّكم مَنْ غرّكم، قالوا يا امير المؤمنين مَن غرّهم قال الشيطان وانفسٌ امّارة بالسوء غرّتْهم بالامانى وزيّنت لهم المعاصى ونبّأتْهم انّهم ظاهرون، قيل واخذ ما في عسكرهم من شيء فامّا السلاح والدوابّ وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وامّا المتاع والاماء والعبيد فانّه ردّه على اهله حين قدم، وطاف عدىّ بن حاتم في القتلى على ابنه طَرَفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم * فقال عليّ حين بلغه اتقتلونهم ثمّ تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس[1] ، فلم يُقْتَل من اصحاب عليّ الّا سبعة [2] ، وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين، وكان فيمَنْ قُتل من اصحابه يزيد بن نُوَيرة الانصاريّ وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة وكان اوّل مَنْ قُتل ✿

ذكر رجوع عليّ الى الكوفة،

ولمّا فرغ عليّ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال انّ الله قد احسن بكم واعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم[3] هذا الى عدوّكم، قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا ونصلت اسنّة رماحنا * وعاد اكثرها قِصَدًا[4] فارجعْ الى مصرنا فلنستعدّ

---

1) S. 2) R. et C. P. تسعة. 3) S. قورّكم. 4) Om. C. P.

الطائىّ طعنتُهُ فى صدره خرج السنان من ظهره وقلتُ له ابشر يا عدوّ الله بالنار فقال ستعلم غدًا [1] أيّنا اولى بها صُليًا، فقال له علىّ هو اولى بها صُليًا، وجاءه هانىٌّ بن خطّاب الازدىّ وزياد بن خصفة يحتجّان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لمّا رايناه عرفناه فابتدرناه وطعنّاه برمحَيْنا فقال كلاكما قاتل، وحمل جَيْش بن ربيعة الكنانىّ على حُرْقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زَحر [2] الخَوْلانىٌّ على عبد الله بن شَجَرَة السُلَمىّ فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان * جُلّ مَنْ يقاتله همدان فقال [3]

قد علمتْ جارية عبسيّةْ ناعمة فى اهلها مكفيّةْ

انّى ساحمى ثُلمتى العشيّةْ،

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

القَرْمُ يحمى شَوله معقولا،

فحمل عليه قيس ايضًا فقتله فقال الناس

* اقتتلتْ همدان يومًا ورَجُلْ اقتتلوا من غُدوة حتّى الأُصُلْ

ففتح الله لهمدان الرَّجُلْ [4] ☆

ذكر مقتل ذى الثُّدَيّة،

قد روى جماعة انّ عليًّا كان يحدّث اصحابه قبل ظهور الخوارج انّ قومًا يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة علامتهم رجل مُخْدَج اليد سمعوا ذلك منه مرارًا فلمّا خرج اهل النهروان سار بهم اليهم علىٌّ وكان منه معهم ما كان فلمّا فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا المُخْدَج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتّى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انّه لفيهم والله ما كَذبتُ ولا كُذِبتُ ثمّ انّه جاءه رجل فبشّره * فقال يا امير المؤمنين [5] قد

1) Om. S. 2) C. P. زهر; R. زجر. 3) C. P. يقول. 4) C. P. pro his habet: قد فتح الله ووقع الفتح، 5) C. P. et R. باننا.

حُجْر بن عدىّ وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعِىّ او مَعْقل بن قيس الرياحىّ وعلى الخيل ابا ايّوب الانصارىّ وعلى الرجّالة ابا قتادة الانصارىّ وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد ابن عُبادة، وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين[1] الطائىّ وعلى الميسرة شُرَيح بن أَوْفى العبسىّ وعلى خيلهم حمزة ابن سِنان الاسدىّ وعلى رجّالتهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ، واعطى علىّ ابا ايّوب الانصارىّ راية الامان فناداهم ابو ايّوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومَنْ لم يقتل ولم يستعرض ومَنْ انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نُصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم، فقال فَرْوة بن نَوفل الاشجعىّ والله ما ادرى على اىّ شىء نقاتل عليًّا ارى ان انصرف حتّى يتّضح لى بصيرتى فى قتاله او اتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتّى نزل البندنيجين والدَّسْكرة، وخرجت طائفة اخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علىّ نحو مائة وكانوا اربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة *فزحفوا الى علىّ[2] وكان علىّ قد قال لاصحابه كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم فتنادوا الرواح الى الجنّة وحملوا على الناس فافترقت خيل[3] علىّ فرقتَيْن فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم، فلمّا راى حمزة ابن سِنان الهلاك نادى اصحابه أَنِ انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المُرادىّ وجاءتهم الخيل من نحو علىّ فأُهلكوا فى ساعة فكانّما قيل لهم موتوا فماتوا، وجاء ابو ايّوب الانصارىّ الى علىّ فقال يا امير المؤمنين قتلتُ زيد بن حُصَيْن

1) S. حصن ubique. 2) Om. C. P. 3) C. P. الخيل.

عنهم، وقيل انّه كان من كلامه لهم يا هؤلاء انّ انفسكم قد سوّلت لكم فراق لهذه الحكومة الّتى انتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم انّ القوم انّما طلبوها مكيدةً ووهنًا فأبيتم علىّ اباء المخالفين وعندتم عنود النّكداء العاصين حتّى صرفت رايى الى رايكم * راى معاشر والله اخفّاء الهلم سفهاء الاحلام فلم آت [1] لا ابالكم هجرًا والله ما ختلتهم عن اموركم ولا اخفيت شيئًا من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا * دنّيت لكم الضرّاء [2] وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرًا فاجمع راى ملائكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحقّ وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والثقة [3] فى ايدينا حين خالفا سبيل الحقّ واتيا بما لا يعرف فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضون الناس تضربون رقابهم انّ هذا لهم الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجةً لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس الّتى قتلها عند الله حرام، فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّئوا للقاء الله * الرواح الرواح الى الجنّة فعاد علىّ عنهم [1]، ثمّ انّ الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلىّ اصحابه انّهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعةً فعاد واخبرهم انّهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انّهم قد عبروا النهر فقال علىّ والله ما عبروه وانّ مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدّم علىّ اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكّوا فى قوله وارتاب به بعضهم فلمّا راوا الخوارج لم يعبروا كبّروا واخبروا عليًّا بحالهم فقال والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ ثمّ انّه عبّأ اصحابه فجعل على ميمنته

1) Om. C. P. 2) C. P. زينت لكم القران; R. وبيت. 3) C. P. البقية; R. التغيير.

ابن سعد بن عُبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم
وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعُودوا بنا الى قتال عدوّنا
وعدوّكم فانّكم ركبتم عظيمًا من الامر تشهدون علينا بالشرك
وتسفكون دماء المسلمين ' فقال لهم عبد الله بن شَجَرة السُّلَمى
انّ الحقّ قد اضآء لنا فلسنا متابعيكم او تاتونا بمثل عمر ' فقال
ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم ' قالوا لا قال نشدتُكم
الله فى انفسكم ان تُهلكوها فانّى لا ارى الفتنة الّا وقد غلبت
عليكم ' وخطبهم ابو ايّوب الانصارىّ فقال عباد الله انّا وايّاكم على
الحال الاولى التى كنّا عليها ليست بيننا وبينكم فُرْقة فعلام تقاتلوننا '
فقالوا انّا لو تابعناكم اليوم حكّمتم غدًا ' قال فانّى انشدكم الله
ان تعجّلوا فتنة العام مخافة ما ياتى فى القابل[1] ' واتاهم علىّ فقال
ايّتها العصابة التى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدّها عن
الحقّ الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انّى نذير
لكم ان تصبحوا تلعنكم الامّة غدًا صرعى باثناء هذا الوادى
* وباهضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربّكم ولا برهان مبين الم تعلموا
انّى نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم[2] انّها مكيدة وانّ القوم ليسوا
باصحاب دين فعصيتمونى فلمّا فعلتُ شرطتُ واستوثقتُ على الحكمين
ان يُحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا
حكم الكتاب والسنّة فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاوّل فمن اين
أُتيتم[3] ' فقالوا انّا حكّمنا فلمّا حكّمنا اثمنا وكنّا بذلك كافرين وقد
تبنا فان تبتَ فنحن معك ومنك وان ابيتَ فانّا منابذوك على
سوآء ' فقال علىّ اصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر[4] ابعد ايمانى
برسول الله صلّعم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله اشهد على
نفسى بالكفر لقد ضللتُ اذًا وما انا من المهتدين ' ثمّ انصرف

1) S. sine art. 2) C. P. وقد كنت قلت لكم. 3) R. ابيتنم.
4) R. دابر.

صاحب الخنزير فارضاه فلمّا راى ذلك منهم ابن خبّاب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علىّ منكم من بأس انّى مسلم ما احدثتُ فى الاسلام حدثًا ولقد آمنتمونى قلتم لا روع عليك، فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتّقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طىّء وقتلوا امّ سنان الصيداويّة، فلمّا بلغ عليًّا قتلهم عبد الله بن خَبّاب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحارث بن مُرّة العَبدىّ لياتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلمّا دنا منهم يسائلهم قتلوه واتى عليًّا الخبر والناس معه فقالوا يا امير المؤمنين علام نَدَع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا واموالنا سِرْ بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدوّنا من اهل الشام، وقام اليه الاشعث بن قيس وكلّمه بمثل ذلك وكان الناس يرون انّ الاشعث يرى رايهم لانّه كان يقول يوم صفّين انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلمّا قال هذه المقالة علم الناس انّه لم يكن يرى رايهم، فاجمع علىّ على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجّم فى مسيره فاشار عليه ان يسير وقتًا من النهار فقال له ان انت سرتَ فى غيره لقيتَ انت واصحابك ضرًّا شديدًا فخالفه علىّ وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلمّا فرغ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال لو سرنا فى الساعة الّتى امر بها المنجّم لقال الجهّال الذين لا يعلمون شيئًا سار فى الساعة الّتى امر بها المنجّم فظفر، وكان المنجّم مُسافر بن عَفيف الازدىّ، فارسل علىّ الى اهل النهر أَن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثمّ انا تارككم وكافّ عنكم حتّى القى اهل المغرب فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم [1] ويردّكم الى خير ممّا انتم عليه مِن امركم، فقالوا كلّنا قتلهم وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم، وخرج اليهم قيس

---

[1]) C. P. et R. توبتكم.

اليّم الينا فدعوا نكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبّارين ملوكًا ويتّخذوا عباد الله خولًا، فناداه الناس أن سرْ بنا يا امير المؤمنين حيث احببتَ، وقلم اليه صيفى بن فسيل [1] الشيبانىّ فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى مَنْ عاداك ونشايع [2] مَنْ اناب الى طاعتك مَنْ كانوا واين ما كانوا فانّك ان شاء الله لن تؤتى من قلّة عدد وضعف نيّة اتباع ❁

ذكر قتال الخوارج،

قيل لمّا اقبلت الخارجة من البصرة حتّى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلًا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له مَنْ انت قال انا عبد الله بن خَبّاب صاحب رسول الله صلّعم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدّثنا عن ابيك حديثًا سمعه من رسول الله صلّعم ننفعنا به فقال حدّثنى ابى عن رسول الله صلّعم انّه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يُمسى فيها مؤمنًا ويُصْبح كافرًا ويُصبح كافرًا ويُمسى مؤمنًا، قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرًا، قالوا ما تقول فى عثمان فى اوّل خلافته وفى آخرها، قال انّه كان محقًّا فى اوّلها وفى آخرها، قالوا فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وبعده، قال انّه اعلم بالله منكم واشدّ توقيًا على دينه وانفذ بصيرة، فقالوا انّك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنّك قتلة ما قتلناها احدًا، فاخذوه وكتفوه ثمّ اقبلوا به وبامرأته وهى حُبْلَى مُتِمّ [3] حتّى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتها بغير حلّها وبغير ثمن فالقاها، ثمّ مرّ بهم خنزير لاهل الذمّة فضربه احد بسيفه فقالوا [4] هذا فساد فى الارض فلقى

---

1) S. فسيل؟; C. P. قبيل.   2) C. P. ونبايع; R. ونسارع.
3) Om. C. P.; R. مععه.   4) C. P. فقال له احدهم.

وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل البصرة ائتنى كتاب امير المؤمنين يأمرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الّا الف وخمسمائة وانتم ستون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه [1] مع جارية بن قدامة السعدىّ ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلا فانّى موقع بكلّ مَنْ وجدتُه متخلّفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومنّ رجل الّا نفسه، فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا عليّا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤوس اهل الكوفة ورؤوس الاسباع [2] ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا اهل الكوفة انتم اخوانى وانصارى واعوانى على الحقّ واصحابى الى جهاد المحلّين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرتُ اهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتبْ لى رئيس كلّ قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم [3] ويرفع ذلك الينا، فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانىّ فقال يا امير المؤمنين سمعا وطاعة انا اوّل الناس اجاب ما طلبتَ، وقام مَعْقِل بن قيس وعدىّ بن حاتم وزياد بن خصفة وحُجْر بن عدىّ واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم ولا يتخلّف منهم متخلّف فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء ممّنْ ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستّين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل، وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال مَنْ عنده من المقاتلة، وبلغ عليّا انّ الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحَرورية فاذا فرغنا منهم توجّهنا الى قتال المحلّين فقال لهم بلغنى انّكم قلتم كيت وكيت وانّ غير هؤلاء الخارجين

---

1) Om. S. 2) C. P. الاتباع; B. الاشياع. 3) C. P. ومراكبهم.

الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومَنْ معهما من الناس امّا بعد فانّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين ارتضينا حكَمَيْن قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدًى من الله فلم يعملا بالسنّة ولم يُنْفذا القرآن حُكمًا فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الامر الاوّل[1] الذى كنّا عليه، فكتبوا اليه امّا بعد فانّك لم تغضب لربّك وانّما غضبت لنفسك فان شهدتَ على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والّا فقد نبذناك على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فلمّا قرأ كتابهم آيس[2] منهم وراى ان يدعهم ويمضى بالناس حتّى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام فى اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّه مَنْ ترك الجهاد فى الله وادهن فى امره كان على شفاء هلكة الّا ان يتداركه الله بنعمته فاتّقوا الله وقاتلوا مَنْ حادّ الله ورسوله وحاول ان يُطْفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين[3] الذين ليسوا بقُرّآء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى[4] وهرقل تيسّروا[5] للمسير الى عدوّكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوّة الّا بالله، وكتب الى ابن عبّاس امّا بعد فانّا خرجنا الى معسكرنا بالنُّخَيْلة وقد اجمعنا على المسير الى عدوّنا من اهل المغرب فاشخص الى الناس حتّى ياتيك رسولى واقمْ حتّى ياتيك امرى والسلام عليك، فقرأ ابن عبّاس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف

---

1) Om. S. 2) C. P. كبر. 3) C. P. الظالمين; R. المضلين. 4) C. P. add. قيصر. 5) C. P. وتاهبوا.

على كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّعم فقال ربيعة على سنّة ابى بكر وعمر، قال له علىٌّ ويلك لو انّ ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم لم يكونا على شىء[1] من الحقّ فبايعه فنظر اليه علىٌّ وقال اما والله لكانّى بك وقد نفرتَ مع هذه الخوارج فقُتلتَ وكانّى بك وقد وطئتْك الخيل بحوافرها، فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة، وامّا خوارج البصرة فانّهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مِسْعَر بن فَدَكىّ التميمىّ فعلم بهم ابن عبّاس فاتبعهم ابا الاسود الدِّئلىَّ فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتّى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض الناس وعلى مقدّمته الاشرس بن عَوْف الشيبانىُّ وسار حتّى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر، فلمّا خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكّة وردّ علىٌّ ابنَ عبّاس الى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله امّا بعد فانّ المعصية تُورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنتُ امرتُكم فى هذين الرجلَيْن وفى هذه الحكومة امرى ونحلتُكم[2] رايى *لو كان لقصير امر[3] ولكن ابيتم الّا ما اردتم فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتُهمُ امرى بمُنْعَرج اللِّوَى فلم يستبينوا[4] الرشد الّا ضُحَى الغد

الا انّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين اخترتموهما حكَمَيْن قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحيا ما امات القرآن واتبع كلُّ واحد منهما هواه بغير هُدًى من الله فحكما بغير حُجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئٌ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدّوا وتأهّبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين، ثمّ نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله

1) C. P. بينة. 2) C. P. وبينت لكم. 3) Om. C. P. 4) Br. Mus. يستلبيوا.

وهو يتلو قول الله تعالى فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ الى سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ[1] وخرج معهم طَرَفة بن عدىّ بن حاتم الطائىّ فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثمّ رجع فلمّا بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبىّ فى نحو عشرين فارسًا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النَّبْهانىّ وبشر بن زيد البَوْلانىّ وارسل علىّ الى سعد بن مسعود عامل علىّ على المدائن يُحَذّره امرهم واخذ ابواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن اخيه المُخْتار ابن ابى عُبَيْد وسار فى طلبهم فأُخْبِر عبد الله بن وهب خبره فرابأ[2] طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسًا فاقتتلوا ساعةً وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما تُريد من قتال هؤلاء ولم ياتك فيهم امر خلّهم فليذهبوا واكتبْ الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم اتبعتَهم وان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافيةٌ لك فأبى عليهم فلمّا جنّ عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جُوخى وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان هلك ولّينا الامر زيد بن حُصَيْن او حُرْقوص بن زهير وسار جماعة من اهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّهم اهلوهم كرهًا منهم القَعْقاع بن قيس الطائىّ عمّ الطِّرِمّاح بن حَكيم وعبد الله بن حَكيم بن عبد الرحمان البَكّائىّ وبلغ عليًّا انّ سالم بن ربيعة العبسىّ يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولمّا خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليًّا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ فشرط لهم فيه سُنّة رسول الله صلّعم فجاءه ربيعة بن ابى شدّاد الخَثْعَمىّ وكان شهد معه الجمل وصفّين ومعه راية خَثْعم فقال له بايع

---

1) Corani 28, vss. 20, 21. 2) S. فترك; C. P. et R. فرابى.

ثم قدمهم فى الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثمّ قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلّة، فقال له حُرْقوص ابن زُهَيْر انّ المتاع بهذه الدنيا قليل وانّ الفراق لها وشيك فلا تدعوتّكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنّكم [1] عن طلب الحقّ وانكار الظلم فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون، فقال حَمزة بن سِنان الاسدىّ يا قومِ انّ الراى ما رايتم فولّوا امركم رجلًا منكم فانّكم لا بدّ لكم من عماد وسِناد وراية تحفّون بها وترجعون اليها، فعرضوها على زيد بن حُصَيْن [2] الطائىّ فأبى وعرضوها على حُرْقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سِنان وشريح بن أوْفى العبسىّ فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا آخذها رغبة فى الدنيا ولا ادعها فرقًا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوّال * وكان يقال له ذو الثفنات [3]، ثمّ اجتمعوا فى منزل شُرَيْح بن اوفى العبسىّ فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانّكم اهل الحقّ، قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذها بابوابها ونُخْرِج منها سكّانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا، فقال زيد بن حُصين انّكم ان خرجتم مجتمعين أُتّبعتم ولكن اخرجوا وحدانًا مستخفين فامّا المدائن فانّ بها مَنْ يمنعكم ولكن سيروا حتّى ننزل جسر النهروان وتكاتبوا [4] اخوانكم من اهل البصرة، قالوا هذا الراى وكتب عبد الله بن وهب الى مَنْ بالبصرة منهم يُعْلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثّونهم على اللحاق بهم وسيّر الكتاب اليهم فاجابوه انّهم على اللحاق به، فلمّا عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومَ الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسىّ

1) C. P. تلهيبكم; R. يلبسنكم. 2) S. حصن ubique. 3) Om. C. P.
4) C. P. وبياتونكم.

ابن زهير تبْ من خطيئتك وارجعْ عن قضيتك واخرجْ بنا الى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا ، فقال علىّ قد اردتُّكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وشرطنا شروطًا واعطينا عليها عهودنا وقد قال الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللهِ اِذَا عَاهَدتُّمْ[1] ، فقال حُرقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه ، فقال علىّ ما هو ذنب ولكنّه عجزٌ عن الراى وقد نهيتُكم ، فقال زرعة يا علىّ لئن *لم تدع تحكيم[2] الرجال لاقاتلنّك اطلب وجه الله تعالى ، فقال علىّ بؤسًا لك ما اشقاك كانّى بك قتيلًا تسفى عليك الرياح قال وددتُّ لو كان ذلك ، فخرجا من عنده يحكّمان وخطب علىّ ذات يوم فحكّمت المحكّمة فى جوانب المسجد فقال علىّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلّموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم ، فوثب يزيد بن عاصم المحاربىّ فقال الحمد لله غير مُودَّع ربّنا ولا مستغنًى عنه اللهمّ انّا نعوذ بك من اعطاء الدنيّة فى ديننا فانّ اعطاء الدنيّة فى الدين ادهانٌ فى امر الله وذُلٌّ راجع باهله الى سخط الله يا علىّ ابالقتل تخوّفنا اما والله انّى لارجو ان نضربكم بها عمّا قليل غير مُصْفَحات ثمّ لتعلم ايّنا اولى بها صُليًّا ، ثمّ خرج هو واخوة له ثلاثة فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر وأُصيب احدهم *بعد ذلك[3] بالنُّخَيْلة ، ثمّ خطب علىّ يومًا آخر فقام رجل فقال لا حكم الّا لله ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون فقال علىّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل اما انّ لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىّ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتّى تبدءونا وانّما فيكم امر الله ثمّ رجع الى مكانه من الخطبة ، ثمّ ان الخوارج لقى بعضهم بعضًا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبىّ فخطبهم

---

1) Corani 16, vs. 93. 2) C. P. et R. حكمتم. 3) Om. S.

لكان خيرًا له، وقال ابو موسى الاشعرى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث، قال عمرو انك مثلك مثل الحمار يحمل اسفارًا، فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل *ابن لعمرو[1] على شريح فضربه بالسوط ايضا وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف، والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح الى على وكان على اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرًا وابا الاعور وحبيبًا وعبد الرحمان ابن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليًا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر، وقد قيل ان معاوية حضر الحكمين وانه قام عشية فى الناس فقال اما بعد من كان متكلمًا فى هذا الامر فليطلع لنا قرنه، قال *ابن عمر فاطلعت حبوتى[2] فاردت ان اقول يتكلم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيت ان اقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان احب الى من ذلك فلما انصرفت الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم قلت اردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وهذا اصح *لانه ورد فى الصحيح[3] ❀

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر،

لما اراد على ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج[4] الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له لا حكم الا لله *فقال على لا حكم الا لله[5] وقال حرقوص

---

1) C. P. et R. عمرو. 2) C. P. شريح. 3) Om. S. 4) C. P. الجراح. 5) Om. C. P.

كلّه ان يقدّمه فى خلع علىّ فلمّا اراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأبى واراد ابو موسى ابن عمر فأبى عمرو قال له عمرو خبّرنى ما رايك، قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم مَنْ احبّوا، فقال عمرو الرأْى ما رايتَ فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمْهم انّ راينا قد اتّفق فتكلّم ابو موسى فقال انّ راينا قد اتّفق على امر نرجو ان يُصْلِح الله به امر هذه الامّة فقال عمرو صدق وبرّ تقدّمْ يا ابا موسى فتكلّمْ، فتقدّم ابو موسى فقال له ابن عبّاس ويحك والله انّى لاظنّه قد خدعك ان كنتما اتّفقتما على امر فقدّمْه فليتكلّمْ به قبلك ثمّ تكلّمْ به بعده فانّه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا قمتَ فى الناس خالفك، وكان ابو موسى مُغفّلًا فقال انّا قد اتّفقنا وقال ايّها الناس انّا قد نظرنا فى امر هذه الامّة فلم نر اصلح لامرها ولا الّم لشعثها من امر قد اجمع رايى وراى عمرو عليه وهو ان نخلع عليًّا ومعاوية ويولّى الناس امرهم مَنْ احبّوا وانّى قد خلعتُ عليًّا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم مَنْ رايتموه اهلًا، ثمّ تنحّى واقبل عمرو فقام وقال انّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبتُ صاحبى معاوية فانّه ولىّ ابن عفّان والطالب بدمه واحقّ الناس بمقامه، فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكائده، فقال ابو موسى فما اصنع وافقنى على امر ثمّ نزع عنه، فقال ابن عبّاس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدّمك فى هذا المقام قال غدر فما اصنع، فقال ابن عمر انظروا الى ما صار امر هذه الامّة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف، وقال عبد الرحمان بن ابى بكر لو مات الاشعرىّ قبل هذا اليوم[1]

---

1) Om. S.

له مثل قوله لعمرو فقال له ابو موسى اراكم اثبت [1] الناس رأيًا فيكم بقيّة الناس، فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد، فلمّا اجتمع للحكمان قال عمرو يا ابا موسى الستَ تعلم انّ عثمان قُتل مظلومًا قال اشهد قال الستَ تعلم انّ معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمتَ فان خفتَ ان يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدتُه ولىّ عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو امّ حبيبة زوج رسول الله صلّعم وكاتبه وقد صحبه وعرّض له بسلطان، فقال ابو موسى يا عمرو اتّق الله فاما ما ذكرتَ من شرف معاوية فانّ هذا ليس على الشرف تولّاه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انّما هو لاهل الدين والفضل مع انّى لو كنتُ مُعطيه افضلَ قريش شرفًا اعطيتُه علىّ بن ابى طالب واما قولك انّ معاوية ولىّ دم عثمان فولّه هذا الامر فلم اكن لاولّيه وادَعَ المهاجرين الاوّلين [2] وامّا تعريضك لى [3] بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كلّه لما ولّيتُه وما كنتُ لارتشى فى حكم الله ولكنّك ان شئتَ ان نُحيى اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله، قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه، فقال انّ ابنك رجل صدق ولكنّك قد غمستَه فى هذه الفتنة، فقال عمرو انّ هذا الامر لا يصلح الّا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزُّبير افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئًا ابدًا، وقال يا ابن العاص انّ العرب قد اسندتْ اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّنّهم فى فتنة، وكان عمرو قد عوّد ابا موسى ان يُقدّمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلّعم واسنّ منّى فتكلّمْ وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك

---

1) C. P. اخبث.   2) C. P. et R. والانصار.   3) Om. S.

بعد نبيّهم مشورته فقد كان مَنْ هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه، فقال له انّ مثلى لا يكلّم مثلك، قال شُرَيح باىّ ابَوَيْك ترغب عنّى يا ابن النابغة ابابيك الوسط ام بامّك النابغة، فقام عنه وارسل علىٌّ ايضًا معهم عبد الله بن عبّاس ليصلّى بهم ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرىُّ، وارسل معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتّى توافوا من دُومة الجندل باذْرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يُدْرى بما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شىء وكان اهل العراق يسألون ابن عبّاس عن كتاب يصله من علىّ فان كتمهم ظنّوا به الظنون وقالوا اتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عبّاس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندى كلّ يوم تظنّون فىّ الظنون، وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق وابن الزبير وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام وعبد الرحمان بن عبد يَغوث الزُهرىّ وابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدوىّ والمُغيرة بن شُعْبة، وكان سعد ابن ابى وقّاص على ماء لبنى سُلَيْم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له انّ ابا موسى وعمرًا قد شهدهما نفر من قريش فاحضرْ معهم فانّك صاحب رسول الله صلّعم واحد الشورى ولم تدخل فى شىء كرهته هذه الامّة وانت احقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعُمْرة من بيت المقدس، وقال المُغيرة بن شُعْبة لرجال من قريش اترون احدًا يستطيع ان ياتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال انّى اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر مَنْ اعتزل الحرب فانّا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيها، فقال له عمرو اراكم خلف الابرار أمام الفجّار، فانصرف المغيرة الى ابى موسى فقال

القرآن ويُميتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما بُراء، قالوا فخبّرنا اتراه عدلًا تحكيم الرجال فى الدماء، فقال انّا لسنا حكّمنا الرجال انّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق انّما يتكلّم به الرجال، قالوا فخبّرنا عن الاجل لِمَ جعلتَهُ بينكم، قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعلّ الله يُصلح فى هذه الهُدْنة هذه الامّة ادخلوا مصركم رحمكم الله، فدخلوا من عند آخرهم، قيل والخوارج يزعمون انّهم قالوا له صدقتَ قد كنّا كما ذكرتَ وكان ذلك كفرًا منّا وقد تُبْنا الى الله فتبْ كما تبنا نبايعك والّا فنحن مخالفون فبايعنا علىّ[1] وقال ادخلوا فلنمكث ستّة اشهر حتّى نجبى المال ويسمن الكراع ثمّ نخرج الى عدوّنا وقد *كذب الخوارج فيما زعموا[2] ✿

ذكر اجتماع الحكمَيْن،

ولمّا جاء وقت اجتماع الحكمَيْن ارسل علىّ اربعمائة رجل عليهم شُرَيْح بن هانىٔ الحارثىّ واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص انّ عليًّا يقول لك انّ افضل الناس عند الله عزّ وجلّ مَنْ كان العمل بالحقّ احبّ اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انّك لتعلم اين موضع الحقّ فلم تتجاهل ان أُوتيتَ طمعًا يسيرًا كنتَ لله به ولاوليائه عدوًّا وكأنْ والله ما أُوتيتَ قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيمًا وللظالمين ظهيرًا اما انّى اعلم بيومك الذى انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنّى انّك لم تُظهر[3] لمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم رشوة، فلمّا بلغه تغيّر وجهه ثمّ قال متى كنتُ اقبل مشورة علىّ او انتهى الى امره او اعتدّ برايه، فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين

[1]) C. P. فبايعهم على; R. et Br. Mus. فبايعنا على ذلك. [2]) S. كذبوا. [3]) R. et C. P. تضمر.

تعجّل الى جوابهم وخصومتهم حتّى آتيك، فخرج اليهم فاقبلوا يكلّمونه فلم يصبر حتّى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكَمَيْن وقد قال تعالى إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللّٰهُ بَيْنَهُمَا[1] فكيف بامّة محمّد صلعم، فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا * فيه حَكَم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا[2] في هذا، قال ابن عبّاس فانّ الله تعالى يقول يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[3]، فقالوا اوتجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلًا فلسنا بعدول وقد حكّمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يُقتَلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً[4] وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الّا مَنْ اقرّ بالجزية، وبعث علىّ زياد بن النضر فقال انظر بایّ رؤوسهم[5] اشدّ اطافة[6] فاخبره بانّه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس، فخرج علىّ في الناس حتّى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتَيْن وامّره على اصبهان والرىّ ثمّ خرج حتّى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عبّاس فقال الم انهك عن كلامهم ثمّ تكلّم فقال اللهمّ هذا مقام مَنْ يُفلج فيه كان اولى بالفُلْج[7] يوم القيامة ثمّ قال لهم مَنْ زعيمكم قالوا ابن الكوّا قال فما اخرجكم علينا قالوا حُكومتك يوم صفّين، قال انشدكم الله اتعلمون انّهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نُجيبهم قلتُ لكم انّي اعلم بالقوم منكم انّهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثمّ قال لهم قد اشترطتُ على الحكمَيْن ان يُحْيِيا ما احيا

[1]) Corani 4, vs. 39. [2]) Om. R. [3]) Corani 5, vs. 96. [4]) Om. S. [5]) R. امرهم. [6]) C. P. اطاعة; R. اطاقة. [7]) C. P. بالفلاح.

الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة، يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم، بُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة وفتح الدال المهملة، حازم بن ابى حازم بالحاء المهملة، حَبّة [1] بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشدّدة الموحّدة، والعُرَنيّ بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره نون [2]) ✿

ذكر استعمال جَعْدة بن هُبَيْرة على خراسان

وفى هذه السنة بعث علىّ جَعْدة بن هُبَيْرة المخزومىّ الى خراسان بعد عوده من صفّين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علىّ فبعث خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ فحاصر اهلها حتّى صالحوه وصالحه اهل مرو ✿

ذكر اعتزال الخوارج عليًّا ورجوعهم اليه،

ولمّا رجع علىّ من صفّين فارقه الخوارج واتوا حَروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفًا ونادى مناديهم انّ امير القتال شَبَث بن رِبْعِيّ التميمىّ وامير الصلاة عبد الله بن الكوّا اليشكرىّ والامر شورى بعد الفتح والبيعة للّه عزّ وجلّ والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر، فلمّا سمع علىّ ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ، فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رِهانٍ بايع اهل الشام معاوية على ما احبّوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًّا على انّكم اولياء مَنْ والى واعداء مَنْ عادى، فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علىّ يده فبايعناه قطّ الّا على كتاب الله وسنّة نبيّه ولكنّكم لمّا خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليتَ واعداء من عاديتَ ونحن كذلك وهو على الحقّ والهدى ومَنْ خالفه ضالٌّ مُضِلٌّ، وبعث علىّ عبد الله بن عبّاس الى الخوارج وقال لا

1) R. حيّة et والبياء. 2) Om. C. P.

ارجعْ فانّ مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلّة للمؤمن، ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين وكان جلّهم عثمانيّة فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علىّ شيئًا ذهب ثمّ انصرف فى غير شىء فلمّا راوه أبلسوا فقال علىّ لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثمّ قال لاصحابه فارقناهم انفًا خير من هؤلاء ثمّ قال

اخوك الذى ان اجرضتك[1] مُلمّة

من الدهر لم يبرحْ لبثك[2] واجما

وليس اخوك بالذى ان تشعّبتْ

عليك الامورُ ظلّ يلحاك لائما،

ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتّى دخل القصر، فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حَرُوراء فنزلوا بها، وقُتل أُوَيْس القَرَنىّ بصفّين وقيل بل مات بدمشق *وقيل بارمينية وقيل بسجستان[3]؛ وفيها قُتل جُنْدَب بن زُهَيْر الازدىّ وهو من الصحابة مع علىّ، وقُتل بصفّين ايضًا حابس بن سعد الطائىّ مع معاوية وهو خال يزيد بن عدىّ بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرًا فاراد عدىّ اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية، وممّنْ شهد صفّين مع علىّ خُزَيْمة ابن ثابت ذو الشهادتَيْن ولم يقاتل فلمّا قُتل عمّار بن ياسر جرّد سيفه وقاتل حتّى قُتل وقال سمعتُ رسول الله صلّعم يقول يقتل عمّارًا الفئة الباغية، وقُتل مع علىّ سُهَيْل بن عمرو *بن ابى عمر[3] الانصارىّ وهو بدرىّ، وممّنْ شهد وقُتل فيها مع علىّ من المهاجرين خالد بن الوليد وله صُحْبة* (شُرَيْح بن هانئ بضمّ الشين وآخره حاء مهملة، الهمدانىّ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى هَمْدان قبيلة كبيرة من اليمن، حُمْرة بن مالك بضمّ الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء، حُضَيْن بن المُنْذر بضمّ

[1] R. احوجتك. [2] C. P. عليك; R. ببابك; uterque om. لم.
[3] Om. C. P.

يعنى عبدَ الله بن جعفر ومحمّد بن علىّ فعلمتُ انّ هذَيْن إن هلكا انقطع نسل رسول الله صلّعم من هذه الامّة وكرهتُ ذلك واشفقتُ على هذَيْن ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم[1] بعد يومى هذا لالقينّهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار، ثمّ مضى واذا على يمينه قبور سبعة او ثمانية فقال علىّ ما هذه فقيل يا امير المؤمنين انّ خبّاب بن الارتّ توفّى بعد مخرجك واوصى بان يُدْفَن فى الظهر وكان الناس انّما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان اوّل مَنْ دُفن بظاهر الكوفة ودُفن الناس الى جنبه، فقال علىّ رحم الله خبّابًا فلقد اسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلى فى جسمه احوالًا ولن يُضيع الله اجر مَنْ احسن عملًا، ووقف عليها وقال السلام عليكم يا اهل الديار المُوحشة والمحالّ المُقْفِرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عمّا قُبَيْل لاحقون اللهمّ اغفرْ لنا ولهم وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم طوبى لمَنْ ذكر *المعاد وعمل للحساب وقنع[2] بالكفاف ورضى عن الله عزّ وجلّ، ثمّ اقبل حتّى حاذى سِكّة الثوريّين فسمع البكاء فقال[3] ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفّين فقال اما انّى اشهد لمَنْ قتل منهم صابرًا محتسبًا بالشهادة، ثمّ مرّ بالفائشيّين[4] فسمع مثل ذلك ثمّ مرّ بالشباميّين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج اليه حرب ابن شُرَحْبيل الشِبامىّ فقال له علىّ ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهنّ عن هذا الرنين، قال يا امير المؤمنين لو كانت دارًا او داريْن او ثلاثًا قدرنا على ذلك ولكن قُتل من هذا الحىّ ثمانون ومائة قتيل فليس دارٌ الّا وفيها البكاء فامّا نحن معشر الرجال فانّا لا نبكى ولكنّا نفرح بالشهادة، قال علىّ رحم الله قتلاكم وموتاكم، فاقبل يمشى معه وعلىّ راكب فقال له علىّ ارجعْ ووقف ثمّ قال له

[1]) R. et C. P. امنهم. [2]) R. منع. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. بالفاسين ; R. بالقادسيين.

انّه بغيرى [1] فقال اليس * احتسابًا للخير [2] فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربّك وغفران ذنبك مَنْ انت يا عبد الله قال صالح بن سُلَيم قال ممّنْ انت قال امّا الاصل فمن سلامان طيّء وامّا الدّعوة والجوار [3] ففى سُلَيْم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومَنْ اعتزيتَ اليه واسم ادّعائك هل شهدتّ معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتُّها ولكنّ ما ترى من اثر الحُمّى منعنى عنها، فقال لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَى ٱلآيَة [4] خبّرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام، قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم واولئك نصحاء الناس لك، قال صدقتَ جعل الله ما كان من شكواك حطًّا لسيّئاتك فانّ المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبًا الّا حطّه وانّما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وانّ الله عزّ وجلّ لَيُدْخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة عالمًا من عباده الجنّة، ثمّ مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وَديعة الانصاريّ فدنا منه وسلّم عليه وسايره فقال له ما سمعتَ الناس يقولون فى امرنا، قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له، قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون انّ عليًّا كان له جمع عظيم ففرّقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرّق ولو كان مضى بمن اطاعه * الى عصاه [5] مَنْ عصاه فقاتل حتّى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم، قال علىّ انا هدمتُ ام هم هدموا انا فرّقتُ ام هم فرّقوا امّا قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتّى يظفر او يهلك فوالله ما خفى هذا عنّى وان كنتُ لسخيًّا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممتُ بالاقدام على القوم فنظرتُ الى هذين قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرتُ الى هذين قد استقدمانى

---

1) C. P. يعتريني. 2) C. P. بالخير. 3) C. P. والزواج. 4) Corani 9, vs. 92. 5) C. P. وترك.

ان ترضوا فقد رضيتُ وان رضيتُ فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الّا ان يُعْصَى الله ويتعدّى كتابه فقاتلوا مَنْ ترك امر الله وامّا الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه * فليس من اُولٰئك[1] فلستُ اخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدًا يرى فى عدوّى ما ارى اذًا لخفّتْ علىّ مؤونتكم ورجوتُ ان يستقيم لى بعض اَوَدكم وقد نهيتُكم فعصيتمونى فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

وهل انا الّا من غَزِيّة[2] ان غَوَتْ غويتُ وان ترشدْ غزيّة[2] ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضَعضعت قوّة واسقطت مُنّة واورثت وهنًا وذلّةً ولمّا كنتم الاعلين وخاف عدوّكم الاجتياح[3] واستحرّ بهم القتل ووجدوا الم[4] الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربّصوا بكم[5] المنون خديعةً ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وابيتم الّا ان تُدْهنوا وتُجيروا وايم الله ما اظنّكم بعدها توفقون[6] الرشد ولا تُصيبون باب الحزم* ثمّ رجع الناس من صفّين فلمّا رجع علىّ خالفت الحروريّة وخرجت وكان ذلك اوّل ما ظهرت * وانكرت تحكيم الرجال[7] ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه اخذوا على طريق البرّ وعادوا وهم اعداء متباغضون * وقد فشا فيهم التحكيم[7] يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم فى امر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرّقتم جماعتنا، وساروا حتّى جازوا النُّخَيْلة وراوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظلّ بيت عليه اثر المرض فسلّم عليه امير المؤمنين فردّ ردًّا حسنًا فقال له علىّ ارى وجهك متغيّرًا من مرض قال نعم قال لعلّك كرهته قال ما احبّ

---

1) S. 2) C. P. et R. غوية. 3) R. الاحتياج. 4) R. تالم. 5) C. P. et R. add. ريب. 6) C. P. تفقدون. 7) Om. C. P.

قيس الهمدانىّ ووقاء بن سُمَىّ البجلىّ وعبد الله بن مُحلّ العجلىّ وحُجْر بن عدىّ الكندىّ وعبد الله بن الطُّفَيل العامرىّ وعُقْبة ابن زياد الحضرمىّ ويزيد بن حُجَيّة التيمىّ ومالك بن كعب الهمدانىّ * ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السُّلَمىّ وحَبيب بن مَسْلمة وزِمْل ابن عمرو العُذرىّ وحَمْزة بن مالك الهمدانىّ وعبد الرحمن بن خالد المخزومىّ وسُبَيع بن يزيد الانصارىّ [1] وعُتْبة بن ابى سفيان * ويزيد بن الحُرّ العبسىّ [1]، وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتْنى يمينى ولا نفعتْنى بعدها شمالى ان خُطّ لى فى هذه الصحيفة ولستُ على بيّنة من ربّى من ضلال عدوّى اولستم قد رايتم الظفر، فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرًا هلمّ الينا لا رغبة بك عنّا، فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما انت خير عندى منهم ولا احرم دمًا، قال فكانّما قصع الله على انف الاشعث الحُمَم، وخرج الاشعث بالكتاب يقروه على الناس حتّى مرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عُرْوَة بن أُدَيّة اخو ابى بلال فقرأه عليهم فقال عروة تحكّمون فى امر الله الرجال لا حكم الّا للّه ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابّة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابّة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه * وناس كثير من اهل اليمن [1] فمشى اليه الاحنف بن قيس ومِسْعَر بن فَدَكىّ وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكر، وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتّفقوا على ان يوافى امير المؤمنين علىّ [2] موضع الحكَمَين بدُومة الجندل او بأذْرح فى شهر رمضان، وقيل لعلىّ انّ الاشتر لا يقرّ بما فى الصحيفة ولا يرى الّا قتال القوم فقال علىّ [2] وانا والله ما رضيتُ ولا احببتُ ان ترضوا فاذا أَبيتم الّا

---

[1]) S.

محوتّها ان لا ترجع اليك ابدًا لا تمحُها وان قتل الناس بعضهم بعضًا، فأبى ذلك علىٌّ مليًّا [1] من النهار ثمّ انّ الاشعث بن قيس قال امحُ هذا الاسم فمحى فقال علىٌّ الله اكبر سُنّة بسُنّة والله انّى لكاتب رسول الله صلّعم يوم الحُدَيْبِية فكتبتُ محمّد رسول الله وقالوا لستَ برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرنى رسول الله صلّعم بمحوه فقلتُ لا استطيع فقال ارنيه فاريتُهُ فمحاه بيده وقال انّك ستُدْعى الى مثلها فتجيب، فقال عمرو سبحان الله اُنْشَبَّه [2] بالكفّار ونحن مؤمنون فقال علىٌّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليًّا وللمؤمنين عدوًّا، فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدًا فقال علىٌّ انّى لارجو ان يُطهّر الله مجلسى منك ومن اشباهك، وكُتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علىٌّ بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى علىٌّ على اهل الكوفة ومَنْ معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومَنْ معهم انّنا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع [3] بيننا غيره وانّ كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نُحْيِى ما احيا ونُميت ما اَمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسُّنّة العادلة الجامعة غير المفرقة، واخذ الحكمان من علىٍّ ومعاوية ومن الجُنْدَيْن من العهود والمواثيق انّهما آمنان على انفسهما واهليهما والامّة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامّة لا يردّاها فى حرب ولا فُرْقة حتّى يُعْصَيا [4] واجل القضاء الى رمضان وان احبّا ان يؤخّرا ذلك أخّراه وانّ مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام، وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن

[1]) C. P. et R. يدًا. [2]) C. P. et R. اتشبهنا. [3]) Hic in R. longior incipit lacuna. [4]) C. P. et R. يقضيا.

عليّ قد عصيتموني في اوّل الامر فلا تعصوني الآن لا ارى ان اولّي ابا موسى فقال الاشعث وزيد بن حُصَيْن [1] ومِسْعَر بن فَدَكيّ لا نرضى الّا به فانّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه قال عليّ فانّه ليس بثقة قد فارقني وخذّل الناس عنّي ثمّ هرب منّي حتّى آمنتُهُ بعد اشهر ولكنّ هذا ابن عبّاس اولّيه ذلك، قالوا والله لا نبالي انت كنتَ ام ابن عبّاس لا نريد الّا رجلًا هو منك ومن معاوية سَوآء، قال عليّ فانّي اجعل الاشتر قالوا وهل سعر [2] الارض غير الاشتر فقال قد أَبيتم الّا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم، فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض فاتاه مولًى له فقال انّ الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكمًا قال انّا لله وانّا اليه راجعون وجاء ابو موسى حتّى دخل العسكر وجاء الاشتر عليًّا فقال الزّني [3] بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأْتُ عيني منه لاقتلنّه، وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انّك قد رُميتَ بحجر الارض وانّي قد عجمتُ [4] ابا موسى وحلبت اشطره فوجدتُهُ كليل الشفرة قريب القعر وانّه لا يصلح لهؤلاء القوم الّا رجل يدنو منهم حتّى يصير في اكفّهم ويبعد [5] حتّى يصير بمنزلة النَجم منهم فان أَبيتَ ان تجعلني حكمًا فاجعلْني ثانيًا او ثالثًا فانّه لم يعقد عقدة الّا حللتُها ولا يحلّ عقدة اعقدها لك الّا عقدتُ اخرى احكم منها، فأبى الناس الّا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف ان أَبيتم الّا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال، وحضر عمرو بن العاص عند عليّ ليكتب القضيّة [6] بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم وامّا اميرنا فلا، فقال الاحنف لا تمحُ اسم امير المؤمنين فانّي اخاف [7] ان

---

1) S. حصن. 2) R. et Br. Mus. تنفر. 3) R. ارمني. 4) R. تجنت. 5) C. P. et R. وقعد. 6) C. P. et R. القصة. 7) S. اتخوف.

اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذلّ والوهن احين علوتم القوم وظنّوا انّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسُنّة مَنْ أُنْزِلت عليه فامهلونى *فُواقًا فانّى[1] قد احسستُ بالفتح، قالوا لا قال امهلونى عدوَ الفرس فانّى قد طمعتُ فى النصر، قالوا اذنْ ندخل معك فى خطيئتك، قال فخبّرونى عنكم متى كنتم محقّين احين تقاتلون وخياركم يُقتَلون فانتم الآن اذا امسكتم عن القتال مُبْطلون ام انتم الآن محقّون فقتلاكم الذين لا تُنْكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار، قالوا دعْنا منك يا اشتر قاتلناهم لله ونَدَع[2] قتالهم لله، قال خدعتم وانخدعتم ودُعيتم الى وضع[3] الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه[4] السود *كنّا نظنّ[5] صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقًا الى لقاء الله فلا ارى مرادكم الّا الدنيا الّا قبحًا يا اشباه النِّيب الجلّالة ما انتم براثين[6] بعدها عزًّا ابدًا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبّوه وسبّهم وضربوا وجه دابّته بسياطهم وضرب وجوه دوابّهم بسوطه فصاح به وبهم علىّ فكفّوا، وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكمًا، فجاء الاشعث بن قيس الى علىّ فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئتَ اتيتُ معاوية فسألتُه ما يريد، قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاىّ شىء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه تبعثون رجلًا ترضون به ونبعث نحن رجلًا نرضى به ناخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه، قال له الاشعث هذا الحقّ فعاد الى علىّ فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا، فقال اهل الشام قد رضينا عمرًا وقال الاشعث واولئك القوم الذين صاروا خوارجَ فانّا قد رضينا بابى موسى الاشعرىّ فقال

---

1) Om. C. P. 2) S. وتدع. 3) C. P. دفع. 4) C. P. الحياء. 5) C. P. كانت. 6) R. بذائقين.

وقتال عدوّكم فانّ معاويةَ وعمرًا وابن ابى مُعَيْط وحبيبًا وابن ابى سرح والضحّاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا أعرفُ بهم منكم قد صحبتُهم اطفالًا ثمّ رجالًا فكانوا شرّ اطفال وشرّ رجال ويحكم والله ما رفعوها الّا خديعةً ووهنًا ومكيدةً، فقالوا له لا يسعُنا ان نُدْعَى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله، فقال لهم علىّ فانّى انّما اقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانّهم قد عصوا اللّه فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه، فقال له مِسْعَر بن فَدَكىّ التيمىّ وزيد بن حُصَيْن الطائىّ فى عصابة من القرّآء[1] الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علىّ اجبْ الى كتاب الله عزّ وجلّ اذ دُعيتَ اليه والّا دفعناك برمّتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان، قال فاحفظوا عنّى نَهْيِى ايّاكم واحفظوا مقالتكم لى فان تُطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا ابعثْ الى الاشتر فلياتك فبعث علىّ يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة الّتى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انّى قد رجوتُ ان يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبرهٔ وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الّا امرتَهٔ ان يقاتل، فقال علىّ هل رايتمونى ساررتُهٔ أليس كلّمتُهٔ على رؤوسكم وانتم تسمعون، قالوا فابعثْ اليه فلياتك والّا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قلْ له اقبلْ الىّ فانّ الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك فقال الاشتر أَلِرَفْعِ المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننتُ انّها ستُوقع اختلافًا وفُرقةً انّها مشورة *ابن العاهر[2] الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع اللّه لنا لن ينبغى ان أَدَعَ هؤلاء وانصرفَ عنهم، فقال له يزيد اتحبّ أن تظفر وامير المؤمنين يُسْلَم الى عدوّه او يُقْتَل، قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم، فاقبل

---

[1]) C. P. الامراء. [2]) C. P. بين العاهرين ; R. ابن العاهرة.

فعلوا مسألهم مثل ذلك حتّى ملّ اكثر الناس الاقدام ، فلمّا رأى الاشتر ذلك قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثمّ دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حَيّان بن هَوذة النّخعيّ وخرج يسير فى الكتائب ويقول مَنْ يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلحق بالله ، فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حَيّان بن هَوذة النخعيّ وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدّوا شدّة فدًى لكم خالى وعمّى ترضون بها الربّ وتعزّون بها الدين ثمّ نزل وضرب وجه دابّته وقال لصاحب رايته اقدمْ بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب اهل الشام حتّى انتهى بهم الى عسكرهم ثمّ قاتلوه عند العسكر قتالاً شديدًا وقُتل صاحب رايته ، ولمّا رأى علىٌّ الظفر من ناحيته امدّه بالرجال ، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه اتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدّم عُقر وان تاخّر عُقر لئن تاخّرتَ لاضربنّ عُنقك قال اما والله يا ابا عبد الله لاوردنّك حياض الموت * ضعْ يدك على عاتقى ثمّ جعل يتقدّم ويتقدّم ويقول لاوردنّك حياض الموت[1] واشتدّ القتال ، فلمّا رأى عمرو انّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا الّا اجتماعًا ولا يزيدهم الّا فُرْقةً قال نعم قال نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبَى بعضهم ان يقبلها وجدتَ فيهم مَنْ يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فُرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا الى اجل ، فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم مَنْ لثغور الشام بعد[2] اهله من لثغور العراق بعد[2] اهله ، فلمّا رآها الناس قالوا نُجيب الى كتاب الله فقال لهم علىٌّ عبادَ الله امضوا على حقّكم وصدقكم

---

1) S. ـ 2) R. يعنى.

اهل النصر والصبر طُلّاب الاجر، فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمّدًا فقال له تقدّمْ نحو هذه الراية مشيًا رويدًا على هينتك حتّى اذا اشرعت فى صدورهم الرماح فامسكْ حتّى ياتيك امرى، ففعل واعدّ لهم علىٌّ مثلهم وسيّرهم الى ابنه محمّد وامره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالًا، ومرّ الاسود ابن قيس المُرادىّ بعبد الله بن كعب المُرادىّ وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبّيك وعرفه وقال له عزّ علىّ لمصرعك ثمّ نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بسوائقك وان كنتَ لمن الذاكرين الله كثيرًا اوصنى رحمك الله، فقال اوصيك بتقوى الله وأن تناصح امير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلّين حتّى تظهر او تلحق بالله وابلغه عنّى السلام وقلْ له قاتلْ على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك فانّه مَنْ اصبح غدًا والمعركة خلف ظهره كان العالى، ثمّ لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علىّ فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدوّنا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة، وقيل انّ الذى اشار على امير المؤمنين علىّ بهذا عبد الرحمان بن الحنبل[1] الجُمَحىُّ، قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلّها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتّى تقصّفت الرماح وترامَوا حتّى نفد النبل واخذوا السيوف وعلىٌّ يسير فيما[2] بين الميمنة والميسرة ويأمر كلّ كتيبة ان تُقْدِم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتّى اصبح والمعركةَ كلُّها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عبّاس فى الميسرة وعلىٌّ فى القلب والناس يقتتلون من كلّ جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولّاها عشيّة الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد[3] هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد[3] هذا القوس فاذا

---

[1] C. P. الجنبيل. [2] Om. S. [3] R. et Bodl. قبل.

وعثمان فقتله اصحاب رسول الله صلّعم وابناء اصحابه وقُرّآء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهمل امر هذا الدين طرفة عين واما قولك انّ صاحبنا لا يصلّى فانّه اوّل مَنْ صلّى وأفْقه خلق الله فى دين الله واولى بالرسول صلّعم واما كلّ مَنْ ترى معى فكلّهم قارئٌ لكتاب الله لا ينام الليل تهجّدًا فلا يُغوينّك هؤلاء الاشقياء، فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تُبْ الى الله يتبْ عليك فانّه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيّئات، فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقىّ فقال كلّا ولكن نصح لى، وقاتل هاشم واصحابه قتالًا شديدًا حتّى راوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

اعور يبغى اهله محلّا لا بدّ ان يَفُلّ او يُفَلّا
قد عالج الحياة حتّى مَلّا يتلّهم بذى الكُعوب تلّا،

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحارث بن المُنْذر التنوخىّ فطعنه فسقط فارسل اليه علىّ[3] أن قدّمْ لواءك فقال لرسوله انظرْ الى بطنى فاذا هو انشقّ فقال الحجّاج بن غزية[1] الانصارىّ

فان تفخروا بابن بُدَيْل وهاشم
فنحن قتلنا ذا الكَلَاع وحَوْشبا
ونحن تركنا عند مُعْتَرك القنا
اخاك عبيد الله لحمًا مُلحّبا
ونحن احطْنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سمامًا مُقَشّبا[2]،

ومرّ علىّ[3] بكتيبة من اهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسّان فقال انّ هؤلاء لا يزولون الّا بطعن وضرب يفلق[3] الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكفّ وحتّى يُقْرَع جباههم بعمد الحديد اين

1) C. P. غرة; B. عرامة; S. عزنه. 2) C. P. مقنبا; B. مغيّبا.
3) C. P. يزيل.

كانوا بكاذبين، وأسر معاوية جماعة من اصحاب علىّ فقال له عمرو اقتلْهم فقال عمرو بن أَوْس الأَوْدىّ[1] لا تقتلنى فانّك خالى قال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين أَوْد مصاهرة، قال ان اخبرتُك فهو امانى عندك قال نعم قال أليستْ اختك امّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم قال بلى قال فانّى ابنها وانت اخوها فانت خالى، فقال معاوية ما له لله ابوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله، وكان قد اسر علىّ اسارى كثيرة فخلّى سبيلهم فجاوّوا معاوية وانّ عمرًا لَيقول له وقد اسر ايضًا اسارى كثيرة اقتلْهم فلمّا وصل اصحابهم قال معاوية يا عمرو لو اطعْناك فى هؤلاء الاسارى لَوقعنا فى قبيح من الامر وخلّى سبيل مَنْ عنده، واما هاشم بن عُتْبة فانّه دعا الناس عند المساء وقال الا مَنْ كان يريد الله والدار الآخرة فلىّ فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارًا ويصبرون له وقاتل قتالًا شديدًا وقال لاصحابه لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الّا حميّة العرب وصبرها تحت راياتها وانّهم لَعلى الضلال وانّكم لَعلى الحقّ، ثمّ حرّض اصحابه وحمل فى عصابة من القرّآء فقاتل قتالًا شديدًا حتّى راوا بعض ما يسرّون به، فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شابّ وهو يقول

انا آبن ارباب الملوك غسّان   والداين اليوم بدين عثمان
نبّأنا قُرّآونا بما كان   انّ عليًّا قتل آبن عفّان،

ثمّ يحمل فلا يرجع حتّى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا انّ هذا الكلام بعده الخصام وانّ هذا القتال بعده الحساب فاتّق الله فانّك سائلك عن هذا الموقف وما اردتَ به، قال فانّى اقاتلكم لانّ صاحبكم لا يصلّى وانتم لا تصلّون وانّ صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله، فقال له هاشم ما انت

---

[1]) C. P. et B. الازدى.

قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلعم ما قال قال وما قال قال الم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبىّ صلعم لبنةً لبنةً وعمّار لبنتَيْن لبنتَيْن فغُشى عليه فاتاه رسول الله صلعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سُمَيّة الناس ينقلون لبنةً لبنةً وانت * تنقل لبنتَيْن لبنتين رغبة فى الاجر وانت مع ذلك [1] تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرو لمعاوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية انحن قتلناه انّما قتله مَنْ جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون انّما قتل عمّارًا مَنْ جاء به فلا ادرى مَنْ كان اعجب اهو ام هم، فلمّا قُتل عمّار قال علىّ لربيعة وهمدان انتم دِرْعى ورُمحى فانتدب له نحو من اثنى عشر وتقدّمهم علىّ على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صفّ الّا انتقض وقتلوا كلّ مَنْ انتهوا اليه حتّى بلغوا معاوية وعلىّ يقول

اقتلهم ولا ارى معاويَهْ الجاحظ العين العظيم الحاويَهْ [2]

ثمّ نادى معاويةَ فقال علام يُقتل الناس بيننا هلمّ احاكمك الى الله فايّنا قتل صاحبه استقامت له الامور، فقال له عمرو انصفك فقال له معاوية ما انصفتَ انّك لَتعلم انّه لم يبرز اليه احد الّا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترْك مبارزته، فقال له معاوية طمعتَ فيها بعدى، وكان اصحاب علىّ قد وكّلوا به رجلَيْن يحافظانه لئلّا يقاتل [3] وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتّى يخضب سيفه وانّه حمل مرّة فلم يرجع حتّى * انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انّه انثنى [4] ما رجعتُ اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمان هذا والله ضربُ غيرِ مرتاب فقال ابو عبد الرحمان سمع القوم شيئًا فادّوه ما

---

1) C. P. على ذلك. 2) C. P. et R. الحاويه. 3) S. يقابل.

4) C. P. ايسوا وساروا اليه فلمّا انثنى قال لا اتيتمونى.

واحتزّ رأسه ابن حُوَىّ السَّكْسَكىّ * وقيل قتله غيره [1] وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلّعم لعمّار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انّه سيرجع الينا فقُتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية وأُصيب عمّار بعده مع علىّ فقال عمرو لمعاوية ما ادرى بقتل ايّهما انا اشدّ فرحًا بقتل عمّار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمّار * لمال بعامّة [2] اهل الشام الى علىّ، فاتى جماعة الى معاوية كلُّهم يقول انا قتلتُ عمارًا فيقول عمرو فما سمعتَهُ يقول فيخلطون فاتاه ابن حُوَىّ فقال انا قتلتُهُ فسمعته يقول اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثمّ قال رويدًا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطتَ ربّك، فهل انّ ابا الغادية قتل عمّارًا وعاش الى زمن الحجّاج ودخل عليه فاكرمه الحجّاج وقال له انت قتلتَ ابن سُمَيَّة يعنى عمّارًا قال نعم فقال مَنْ سرّه ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظرْ الى هذا الذى قتل ابنَ سُمَيَّة ثمّ سأله ابو الغادية حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطّىّ * لهم الدنيا ولا يُعطونا [3] منها ويزعم انّى عظيم الباع يوم القيامة اجل والله مَنْ كان ضرسه مثل أُحُد وفخذه مثل جبل وَرِقان ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة انّه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو انّ عمّارًا قتله اهل الارض كلّهم لدخلوا كلّهم النار، وقال عبد الرحمن السُّلَمىُّ لمّا قُتل عمّار دخلتُ عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمّار ما بلغ منّا وكنّا اذا * تركنا القتال [4] تحدّثوا الينا وتحدّثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلتُ فرسى بينهم لئلّا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا ابه

1) S. 2) C. P. لتابعه. 3) C. P. et R. لكم . . . تعطونا.
4) C. P. سرنا ليلا لقتال.

ابن ابى وقّاص وهو مرقال وكان صاحب راية علىّ وكان اعورَ فقال يا هاشم اعور[1] او جُبْنًا[2] لا خير فى اعور لا *يغشى الباس[3] اركبْ يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

اعورُ يبغى اهله محلًّا قد عالج الحيوة حتّى ملّا

لا بدّ ان يَغلّ او يُفَلّا يَتُلُّهم بذى الكُعوب تلّا[4]

وعمّار يقول تقدّمْ يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فُتحت ابواب السماء تزيّنت الحور العين اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه، وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعْتَ دينك بمصر تبًّا لك، فقال له لا ولكن اطلبُ بدم عثمان، قال انا اشهد على علمى فيك انّك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله *وانّك ان لم تُقْتَل اليوم تمُتْ غدًا* فانظر اذا أُعطى الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لقد قاتلتَ صاحب هذه الراية ثلاثًا مع رسول الله صلّعم وهذه الرابعة ما هى بابرّ واتقى، ثمّ قاتل عمّار فلم يرجع وقُتل، وقال حَبّة[5] بن جُوَيْن العُرَنى قلتُ لحُذَيْفة بن اليمان حدّثنا فانّا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة الّتى فيها ابن سُمَيّة فانّ رسول الله صلّعم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة[6] عنْ الطريق وانّ آخر رزقه ضَيَاح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حَبّة فشهدتُه يومَ قُتل وهو يقول ايتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فأُتى بضَياح من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّنا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قُتل قتله ابو الغارية[7]

---

[1]) S. اعورًا و. [2]) C. P. جبانًا. [3]) C. P. et R. لا يخشى الناس.

[4]) Om. C. P. [5]) R. ubique حيّة. [6]) R. et C. P. الناكثة. [7]) C. P. العاذية; R. العاديه.

عبدَ القيس فاعلمهم بما لقيتْ بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكرٌ بعد اليوم فانثت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقُتل ذو الكلاع الحميرىُّ وعبيد الله بن عمر قتله [1] مُحْرز بن الصَّحْصح من تيم الله [2] بن ثعلبة من اهل البصرة وأُخذ سيفه ذو الوشاح وكان لعمر فلمّا ملك معاوية العراق أُخذه منه وقيل بل قتله هانئ ابن خطّاب الارحبىُّ * وقيل قتله مالك بن عمرو التَّنْعىُّ الحضرمىُّ [3] ،

وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلتُهُ اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اضع ظُبَة سيفى فى بطنى ثم انحنى عليها حتّى تخرجَ من ظهرى لفعلتُهُ وانّى لا اعلم اليوم عملًا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملًا هو ارضى لك منه لفعلتُهُ والله انّى لا ارى قومًا ليضربنّكم ضربًا يرتاب منه المُبْطلون وايم الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قال مَنْ يبتغى رضوان الله ربّه ولا يرجع الى مال ولا ولد، فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها وعلموا ان الحقّ اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وان قالوا امامنا قُتل مظلومًا ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا فبلغوا ما ترون فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهمّ ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادّخرْ لهم بما احدثوا فى عبادك العذاب الاليم، ثمّ مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمرّ بواد من اودية صفّين الّا تبعه مَنْ كان هناك من اصحاب النبىّ صلعم ثمّ جاء الى هاشم بن عُتْبة

1) R. قتلها. 2) R. اللات. 3) Om. C. P.

الجزاء من ربّى، قال ورايتُ اخى فى المنام فقلتُ له ما ذا قدمتم عليه فقال لى انّا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سُررتُ بشىء سرورى بتلك الرؤيا * وكان يقال لانى اتى الصلاة لكثرة صلاته[1]، وخرجتْ حمير فى جمعها ومَنْ انضمّ اليها من اهل الشام ومقدّمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عبّاس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابى ساسان حُضَيْن بن المُنْذر فانصرف اهل الشام عنهم ثمّ كرّ عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام انّ هذا الحىّ من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علىّ، فشدّوا على الناس شدّة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرًا حسنًا الّا قليلًا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالًا حسنًا وانهزم خالد بن المُعَمَّر مع مَنْ انهزم وكان على ربيعة فلمّا راى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سُعى به الى علىّ انّه كاتب معاوية فاحضره علىّ ومعه ربيعة فسأله علىّ عمّا قيل وقال له ان كنتَ فعلت ذلك فالحق باىّ بلد شئتَ لا يكون لمعاوية عليه[2] حُكم، فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انّه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه علىّ بالعهود فلمّا فرّ اتّهمه بعض الناس واعتذر هو بانّى لمّا رايتُ رجالًا منّا قد انهزموا استقبلتُهم لاردّهم اليكم فاقبلتُ بمن اطاعنى اليكم، ولمّا رجع الى مقامه حرّض ربيعة فاشتدّ قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتّى كثرت بينهم القتلى فقتل سُمَيْر بن الرَّيّان العِجْلىّ[3] وكان شديد البأس، واتى زياد * بن عمر[4] بن خصفة

1) Om. C. P. 2) C. P. عليك. 3) R. البجلى. 4) Om. S.

لقد علمت عكّ بصفّين اننا اذا التفت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقّها[1] فنوردها بيضا ونصدرها حمرا،

وخرج قيس بن يزيد وهو ممّن فرّ الى معاوية فخرج اليه ابو العمرّطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثمّ انصرفا واخبر كلّ واحد منهما انّه لقى اخاه، وقاتلت طىّء يومئذ قتالاً شديدًا فعبّيت[2] لهم جموع فاتاهم حمْزة بن مالك الهمدانىّ فقال مَنْ القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيًّا[3] شاعرًا خطيبًا نحن طىّء السهلْ، وطىّء الرملْ، وطىّء الجبلْ، الممنوع ذى النخلْ، نحن طىّء الرماح، وطىّء البطاح، فرسان الصباح، فقال حمْزة بن مالك انّك لحسَنُ الثناء على قومك، واقتتل الناس قتالاً شديدًا فناداهم يا معشر طىّء فدا لكم طارفى وتالدى قاتلوا على الدين والاحتساب، وحمل بشر بن العَسوس فقاتل ففُقئت عينه يومئذ فقال فى ذلك

ألا ليت عينى هذه مثل هذه
ولم امش فى الاحياء الّا بقائد
ويا ليت رجلى ثمّ طنّت بنصفها
ويا ليت كفّى ثمّ طاحت بساعدى
ويا ليتنى لم ابق بعد مطرّف
وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم
اذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد،

وقاتلت النّخع يومئذ قتالاً شديدًا فأُصيب منهم حَيّان *وبكر ابنا هَوْذة وشُعَيْب بن نُعَيْم وربيعة بن مالك بن وَهْبيل[4] وأُبَىّ اخو علقمة بن قيس الفقيه وقُطعتْ رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احبّ انّ رجلى اصحّ ممّا كانت وانّها لممّا ارجو بها الثواب وحُسْن

---

1) C. P. et R. بحدّها.   2) C. P. فعينت; R. فقبلت.   3) R. منيعا.   4) S.

اقتتل الناس بصفّين نظر بشر الى مالك بن العَقَدِيَّة الجُشَمىّ وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك * وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه بشر بن عِصْمة[1] فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته ايّاه وكان جبّارًا فقال

وانّى لارجو من مليكى تجاوزًا
ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجِسُ
دلفتُ له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطعان تخالُسُ،

فبلغت مقالته ابن العَقَدِيّة فقال

الا ابلغا بشرَ بن عصمة انّنى شُغلتُ والهانىَّ الذين امارسُ
وصادفتَ منّى غِرَّةً واصبتَها كذلك والابطال ماضٍ وحابسُ،

وحمل عبد الله بن الطُّفَيْل البكائىّ على اهل الشام فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مُرّة ممّن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفَىْ عبد الله واعترضه ابن عمّ لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفَيِ التميمىّ فقال له والله لئن * طعنتَهُ لاطعننّك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان[2] رفعتُ الرمح عن ظهر صاحبك لترفعنّ[3] سنانك عنّى قال نعم فرفع التميمىُّ سنانه ورفع يزيد سنانه، فلمّا رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطُّفَيْل فقال

الم ترنى حاميتُ عنك مُناصحًا بصفّين اذ خلّاك كلُّ حميم
ونهنهتُ[4] عنك الحنظلىَّ وقد اتى على سابح[5] ذى مَيْعةٍ[6] وهزيم،

وخرج رجل من آل عكّ من اهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندىّ فحمل عليه وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه عبد الرحمان فقتله وقال

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) R. ان تعزل. 4) R. et Br. Mus. ونهصت. 5) C. P. ساحة. 6) R. منعة.

بالسيف وجهه وضربه شَمِر فلم يضرّه فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثمّ اخذ الرمح ثمّ حمل على ادهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بَجيلة[1] مع ابى شدّاد قيس بن هُبَيْرة الاحمسىّ وهو قيس ابن مكشوح *ومكشوح لقب[2] فقال لقومه والله لانتهينّ بكم الى صاحب الترس المذهّب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد[3] فقاتل الناس قتالًا شديدًا وشدّ بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى معاوية رومىٌّ فضرب قدم ابى شدّاد فقطعها وضربه ابو شدّاد فقتله وأُشرِعَتْ اليه الرماح فقُتل واخذ الراية عبد الله بن قلْع[4] الاحمسىُّ فقاتل حتّى قُتل ثمّ اخذها عَفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتّى تحاجز الناس، وقُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس ابن ابى حازم يومئذ وقُتل ابوه ايضًا له صُحْبة ونُعَيْم *بن صُهَيْب ابن العَيلة[5] البجليّون مع علىّ[6]، فلمّا رأى علىٌّ ميمنة اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت مَنْ بازائها من عدوّها حتّى ضاربوهم[7] فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتّى انتهى اليهم فقال انّى قد رايتُ جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجُفاة الطَّغام واعراب الشام وانتم لَهاميم العرب والسنام الاعظم وعُمّار الليلة بتلاوة القرآن واهل دَعوة الحقّ فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المُوَلّى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن وجدى وشفى أُحاح نفسى انّى رايتكم باخره حُزْتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافّهم كما ازالوكم تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرودة[8] الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبّتكم الله باليقين ليعلم المنهزم[9] انّه مُسْخط ربَّهُ ومُوبق نفسه فى كلام طويل، وكان بشْر بن عِصْمة المُزَنّى قد لحق بمعاوية فلمّا

1) C. P. على. 2) Om. C. P. 3) C. P. مالك. 4) R. قلعى. 5) R. الصلت. 6) Om. C. P. 7) C. P. et R. صاروا. 8) R. add. العطاش. 9) C. P. الحزم.

وما تفعلون هذا اليوم فانّه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا * عدوّكم اللقاء[1] فانّ الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين[2] اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فانّ الله قد فضّه تبعه من جانبيه، قالوا تجدنا حيث احببت، فقصد نحو عظمهم ممّا يلى الميمنة يزحف اليهم ويردّهم واستقبله شبابٌ من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتّى أُصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقُتل منهم احد عشر رئيسًا كان اوّلهم ذُويب بن شُريح ثمّ شُرَحْبيل ثمّ مَرْثد ثمّ هُبَيْرة ثمّ يَريم ثمّ سُمَيْر اولاد شُرَيْح فقُتلوا ثمّ اخذ الراية عَميرة ثمّ الحارث ابنا بشير فقُتلا جميعًا ثمّ اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقُتلوا جميعًا ثمّ اخذ الراية وَهْب بن كُرَيْب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدّتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثمّ نرجع فلا ننصرف او نُقْتَل او نظفر، فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدًا حتّى نظفر او نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جُعَيْل

وهمدان زُرْقٌ تبتغى مَنْ تُحالف،

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبةً الّا كشفها ولا جمعًا الّا جازه وردّه، فانّه كذلك اذ مرّ به زياد بن النضر الحارثىّ يُحْمَل الى العسكر وقد صُرع وسببه انّه[3] قد كان استلحم عبد الله بن بُدَيْل واصحابه فى الميمنة فتقدّم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتّى صُرع، ثمّ مرّوا بيزيد بن قيس الارحبىّ محمولًا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لمّا صُرع زياد وقاتل حتّى صُرع

---

1) S. 2) Om. S. 3) C. P. add. و قصير.

لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه ٬ فلمّا وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لِمَنْ هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبّرهم وثبّت اقدامهم وقال للحُصَيْن بن المُنْذر يا فتى الا تُدْنى رايتك هذه ذراعًا قال بلى والله وعشرة اذرع فادناها حتّى قال حسبك مكانك ٬ ولمّا انتهى علىّ الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أُصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حىّ افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالًا شديدًا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علىّ

لِمَنْ رايةٌ سوداء يخفق ظلّها ... اذا قيل قدّمْها يا حُصَيْن يقدما
ويُقْدمها فى الموت حتّى يُزيرها ... حياضَ المنايا تقطر الموتَ والدما
اذقْنا ابنَ حرب طعنَنا وضرابَنا ... باسيافنا حتّى تولّى [1] واحجما
جزى الله قومًا صابروا فى لقائهم ... لَدَى الموت قومًا ما اعفّ [2] واكرما
واطيب اخبارًا [3] واكرم شيمةً ... اذا كان اصواتُ الرجال تَغَمْغما
ربيعة اعنى انّهم اهل نجدة ... وبأس اذا لاقوا خميسًا عَرَمْرَما ٬

ومرّ به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له علىّ يا مالك قال لبّيك يا امير المؤمنين قال ايت هؤلاء القوم فقلْ لهم اين فراركم من الموت الذى لن تُعْجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم ٬ فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علىّ ثمّ قال ايّها الناس انا الاشتر الىّ فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى ايّها الناس ما اقبح ما قاتلتم مُذ اليوم اخلصوا لى مَذْحجًا فاقبلتْ مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربّكم ولا نصحتم له فى عدوّكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يُسْبَقون بثارهم ولا تُطَلّ دماؤهم

---

1) R. et Br. Mus. تعافا. 2) C. P. اعز. 3) R. اخيار.

ثمّ يقول هذا لى ولا اثم علىّ كانّما اعطى تُراثه عن ابيه وامّه وانّما هو مال الله افاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانّهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم مَنْ قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الّا شرًّا؛ وقاتلهم عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة قتالًا شديدًا حتّى انتهى الى قبّة معاوية واقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بُدَيْل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتّى لم يبق منهم * الّا ابن بُدَيْل فى مائتين او ثلاثمائة من القرّآء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وامر علىّ سَهْلَ بن حُنَيْف فاستقدم فيمَنْ كان معه [1] من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتّى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف علىّ فى القلب اهل اليمن؛ فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة الى علىّ فانصرف علىّ يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمّد بنو علىّ معه حين قصد الميسرة والنبل يمرّ بين عاتقه ومنكبَيْه وما من بنيه احد الّا * يقيه بنفسه [2] فيردّه فبصر به احمر مولى ابى سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علىّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله احمر فاخذ علىّ بجيب [3] درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثمّ ضرب به الارض فكسر منكبَيْه وعضدَيْه؛ ودنا منه اهل الشام فما زاده قربهم الّا اسراعًا فقال له ابنه الحسن ما ضرّك لو سعيتَ حتّى تنتهى الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بُنىّ انّ لابيك يومًا لا يعدوه ولا يُبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى انّ اباك والله

1) Pro his C. P. modo: معه الا القليل habet. 2) C. P. نفدى نفسه بنفسه. 3) C. P. بجلباب.

المدينة *بين اهل الكوفة والبصرة واكثر مَنْ معه من اهل المدينة[1] الانصار ومعه عدد من خُزاعة وكنانة وغيرهم من اهل المدينة وزحف اليهم، ورفع معاوية قبّة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبّته خيل دمشق، وزحف عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة نحو حَبيب بن مَسْلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتّى اضطرّهم الى[2] قبّة معاوية عند الظهر وحرّض عبد الله بن بُدَيْل اصحابه فقال ألا انّ معاوية ادّعى ما ليس له ونازع الحقّ اهله وعاند مَنْ ليس مثله وجادل بالباطل ليُدْحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حُبّ الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسًا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجُفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وحرّض علىّ اصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه انبآء للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانّه اصون للاسنّة وغضّوا الابصار فانّه اربط للجاش واسكن للقلب واميتوا الاصوات فانّه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تُميلوها ولا تُزيلوها ولا تجعلوها الّا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم[3] النصر، وقام يزيد بن قيس الارحبىّ يحرّض الناس فقال انّ المسلم مَنْ سلم فى دينه ورايه وانّ هؤلاء القوم والله لا يقاتلوننا على اقامة دين ضيّعناه واحياء الحقّ امتناه ان يقاتلوننا الّا على هذه الدنيا ليكونوا جبّارين فيها ملوكًا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورًا ولا سُرورًا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضالّ يُجيز احدهم بمثل ديته ودية[4] ابيه وجدّه فى جلسة

---

1) S. 2) R. اصطلم على. 3) Om. S. 4) C. P. et R. دينه ودين ☆

يُبْرِم ما نقض وما ابرم لم ينقصه الناقصون ولو شاء الله ما اختلف الناس من خلقه ولا اختلفت الامّة فى شىء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرأى من ربّنا ومسمع فلو شاء عجّل النقمة وكان منه التغيير[1] حتّى يكذّب الظالم[2] ويعلم الحقّ[3] اين مصيره ولكنّه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا وانّكم لاقوا القوم غدًا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله النصر والصبر والقوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين، فقام القوم يُصْلِحون سلاحهم فمرّ بهم كَعْب بن جُعَيْل فقال .

اصبحت الامّة فى امرٍ عَجَبْ والمُلْكُ مجموعٌ غدًا لمن غَلَبْ

فقلتُ قولًا صادقًا غير كَذِبْ انّ غدًا تهلك اعلام العَرَبْ،

وعبّى علىّ الناس ليلته حتّى الصباح * وزحف بالناس[4] وخرج اليه معاوية فى اهل الشام فسأل علىّ عن القبائل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازدَ وقال لخثعم اكفونا خثعمَ وامر كلّ قبيلة أن تكفيه اختها من الشام الّا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى من الشام ليس بالعراق منهم احد مثل بَجيلة لم يكن بالشام منهم الّا القليل صرفهم الى لَخم، فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب، فلمّا كان يوم الخميس صلّى علىّ بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علىّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ وعلى ميسرته عبد الله بن عبّاس والقرّاء مع ثلاثة نفر عمّار وقيس بن سعد وعبد الله بن بُدَيْل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلىّ فى القلب فى اهل

---

1) R. النقمة. 2) C. P. الخطاء; R. المظالم. 3) C. P. المحق.
4) S.

اتريدون ان تنظروا الى مَنْ عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا رأى الله يعزّ دينه ويُظْهر رسوله اتى النبيّ صلّعم وهو فيما نُرى[1] راهب غير راغب ثمّ قُبض النبىّ صلّعم فوالله ان زال بعده معروفًا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه، وقال عمّار لزياد بن النضر وهو على الخيل احملْ على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمّار فازال عمرو بن العاص عن موضعه ويبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامّه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المُنْتفق فلمّا التقيا تعارفا فانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس، وخرج من الغد محمّد ابن علىّ وهو ابن الحنفيّة وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب فى جمعَيْن عظيمَيْن فاقتتلوا اشدّ القتال وارسل عبيد الله الى ابن الحنفيّة يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرّك علىٌّ دابّته وردّ ابنه وبرز علىٌّ الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمّد لابيه لو تركتَنى لرجوتُ قتله وقال يا امير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انّى لارغب بك عن ابيه، فقال علىٌّ يا بُنىَّ لا تقلْ فى ابيه الّا خيرًا، وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عبّاس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عُقْبة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فسبّ الوليد بنى عبد المطّلب فطلبه ابن عبّاس ليبارزه فأبى وقاتل ابن عبّاس قتالًا شديدًا، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارىُّ وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرىُّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا، ثمّ عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانصرفوا عند الظّهر ثمّ انّ عليًّا قال حتّى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبًا فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا

1) C. P. et R. يرى.

وتركهم قتالهم حجة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مُدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ولا تاخذوا شيئًا من اموالهم ولا تُهيّجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبّين امراءكم وصلحاءكم فانّهن ضعاف القوى والانفس، وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كلّ موطن وحرّض اصحابه فقال عباد الله اتّقوا الله وغُضّوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلّوا الكلام ووطّنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلّكم تُفْلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا انّ الله مع الصابرين اللهمّ الهمْهم الصبر وانزلْ عليهم النصر واعظمْ لهم الاجر، واصبح علىٌّ فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سَهْل بن حُنَيْف وعلى رجّالة الكوفة عمّار بن ياسر وعلى رجّالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عُتْبة المِرْقال معه الراية وجعل مِسْعَر بن فَدَكىّ على قُرّآء الكوفة واهل البصرة، وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرىّ وعلى ميسرته حبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى مقدّمته ابا الأَعْور السُّلَمىّ وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجّالة دمشق مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وعلى الناس كلّهم الضحّاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا .اوّل يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الاشتر وعلى مَنْ خرج من اهل الشام حبيب بن مَسْلمة فاقتتلوا يومهم قتالًا شديدًا مُعْظم النهار ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض، ثمّ خرج اليوم الثانى هاشم بن عُتْبة فى خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الأَعْور السُّلَمىّ فاقتتلوا يومهم ذلك ثمّ انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمّار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشدّ قتال وقال عمّار يا اهل العراق

المواطن قالوا عدىّ فقال ابن خليفة سَلْهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدىّ ففعل فقالوا بلى فقال علىّ فعدىّ احقكم بالراية واخذها، فلمّا كان ايّام[1] حُجْر بن عدىّ طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حُجْر فسار الى الجبلَيْن ووعده عدىّ ان يردّه وان يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعرًا منه

اتنْسَى بلائى سادرًا يابن حاتم
عشيّة ما اغنتْ عَديّك حِذْمرا
فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا
وكنتُ انا الخَصم الالدّ العَذوّرا
فولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونىَ ليثًا[2] بالاباآة[3] مُخْدَرا
نصرتُك اذ خام[4] القريب وابعد الـ
ـبعيد وقد أُفردتُ نصرًا مُؤزّرا
فكان جزائى ان اجرّر[5] بينكم
سَحيبًا وان اولى الهوان وأُوسَرا
وكم عِدَةٍ لى منك انّك راجعى
فلم تُغْنِ بالميعاد عنّىَ حَبْتَرا،

وسترد قصّته بتمامها ان شاء الله تعالى، فلمّا انسلخ المحرّم امر علىّ مناديًا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحقّ وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحقّ وانّى قد نبذتُ اليكم على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فاجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسآئهم وخرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويُعبّيان الناس وكذلك فعل امير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجّة

[1]) C. P. et R. يوم. [2]) Br. Mus. شابا. [3]) Br. Mus. et R. بالاناة; C. P. بالامارة. [4]) R. et C. P. خان. [5]) R. احرب.

فأبيتُ فقالوا بايعْ فانّ الامّة لا ترضى الّا بك واٴنّا نخاف إن لم تفعل أنْ يتفرّق الناس فبايعتهم فلم يرُعْنى الّا بشقاق رجلَيْن قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقةً فى الدين ولا سلف صدقٍ فى الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وابوه حتّى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الّا من اختلافكم معه[1] وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيّكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انّى ادعوكم الى كتاب الله وسُنّة نبيّه واماتة الباطل واحياء الحقّ ومعالم الدين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين، فقالا تشهد انّ عثمان قُتل مظلومًا، فقال لهما لا اقول انّه قُتل مظلومًا ولا ظالمًا، قالا فمَنْ لم يزعم انّه قُتل مظلومًا فنحن منه برآء، وانصرفا فقال عم انّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَى الى قوله فَهُمْ مُسْلِمُونَ[2] ثمّ قال لاصحابه لا يكُنْ هؤلاء فى الجدّ فى ضلالهم اجدّ منكم فى الجدّ فى حقّكم وطاعة ربّكم، فتنازع عامر بن قيس الحذمرىّ[3] ثمّ الطائىّ وعدىّ بن حاتم الطائىّ فى الراية بصفّين وكانت حِذْمرُ[4] اكثر من بنى عَدىّ رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولانىّ عند علىّ يا بنى حِذْمر[4] اعلى عدىّ تتوثّبون وهل فيكم وفى اباٴئكم مثل عدىّ وابيه اليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية[5] اليس ابن ذى المِرْباع وابن جواد العرب وابن المُنْهب ماله ومانع جاره ومَنْ لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى اباٴئكم مثل ابيه اوفيكم مثله اليس افضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبىّ صلّعم اليس براٴسكم يوم النُخَيْلة ويوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تُسْتر، فقال علىّ حسبك يا ابن خليفة وقال علىّ لتحضر جماعة طيّء فاتوه فقال مَنْ كان راٴسكم فى هذه

1) C. P. et R. على. 2) Corani 27, vss. 82, 83. 3) C. P. et R. الحضرمى. 4) R. حضرم. 5) C. P. c. art.

اضيف، وتفرّق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة انّ عليًّا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانّى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثمّ لك عهد الله وميثاقه انّى اولّيك اذا ظهرتُ اىّ المصرين احببتَ، فقال زياد امّا بعد فانّى على بيّنة من ربّى وما انعم الله علىّ فلن اكون ظهيرًا للمجرمين، وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلّم رجلًا منهم فيجيب الى *خير ما [1] قلوبهم الّا كقلب واحد، وبعث معاوية الى علىّ حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط ومعن بن يزيد بن الاخْنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّ عثمان كان خليفة مهديًّا يعمل بكتاب الله ويُنيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفعْ الينا قتلة عثمان ان زعمتَ انّك لم تقتله ثمّ اعتزلْ امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولّونه مَنْ اجمعوا عليه، فقال له علىّ ما انت لا امّ لك والعزل وهذا الامر اسكتْ لستَ هناك ولا باهل له، فقال والله لتريَنّى بحيث تكره، فقال له علىّ وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهبْ فصوّبْ وصعّدْ ما بدأ لك، وقال شُرَحْبيل ما كلامى الّا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا، فقال علىّ ليس عندى جواب غيره ثمّ حمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفُرْقة ثمّ قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلًا وقد وجدنا عليهما ان تولّيا الامور ونحن آل رسول الله صلّعم فغفرنا ذلك لهما وولّى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثمّ اتانى الناس فقالوا لى بايع

---

1) C. P. كانما نصرتنا.

له الناس ولم يبق احد غيرك وغير مَنْ معك فاحذرْ يا معاوية
لا يُصيبك واصحابك مثل يوم الجمل، فقال له معاوية كأنّك انّما جئتَ
متهدّدًا لم تات مُصْلحًا هيهات يا عدىّ كلّا والله انّى لابن حرب
لا يُقَعْقع له بالشِّنان[1] وانّك والله من المُجْلبين على عثمان وانّك
من قتلته وانّى لارجو ان تكون ممَّنْ يقتله الله به، فقال له شَبث
وزياد بن خَصفة جوابًا واحدًا اتيناك فيما يُصلحنا وايّاك فاقبلتَ
تضرب لنا الامثال دَعْ ما لا ينفع واجبْنا فيما يعمّ نفعُهُ، وقال يزيد
ابن قيس انّا لم نأتِ الّا لنُبلّغك ما ارسلنا به اليك ونُؤدّى عنك
ما سمعنا منك ولن نَدَع ان ننصح لك[2] وان نذكر ما يكون به
الحجّة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة انّ صاحبنا مَنْ قد عرف
المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتّق الله يا معاوية ولا تُخالفه
فانّا والله ما راينا فى الناس رجلًا قطُّ اعمل بالتقوى ولا ازهد فى
الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلّها منه، فحمد الله معاوية ثمّ قال
امّا بعد فانّكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فامّا الجماعة التى دعوتم
اليها فمعنا هى وامّا الطاعة لصاحبكم فانّا لا نراها لانّ صاحبكم
قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انّه لم
يقتله * فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفعْ الينا[3] قتلة عثمان لنقتلهم
ونحن نُجيبكم الى الطاعة والجماعة، فقال شَبث بن ربعىّ ايسرّك
يا معاوية ان تقتل عمّارًا[3]، فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكّنتُ
* من ابن سُمَيّة[4] لقتلتهُ بمولى عثمان، فقال شبث والذى لا الهَ
غيره لا تصل الى ذلك حتّى تندر[5] الهام عن الكواهل وتضيق
الارض والفضاء عليك، فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك

---

1) Vid. *Meidanii Proverbia*, II, p. 588. 2) C. P. فان سلم لنا; R. om. cum duabus vocibus sequentibus. 3) C. P. عليًا. 4) C. P. منه. 5) C. P. تصدر.

* هذا اقلّ ما قيل فيه وقيل ثلاثمائة وخمسون سنة[1] وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عم، وعبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مات بعسقلان حيث خرج[2] معاوية الى صفّين وكره الخروج معه، ومات فيها عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ امير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممّنْ بايع النبىّ صلّعم تحت الشجرة وقيل بل قُتل بالشام، وفيها مات قُدامة بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وفيها توفّى عمرو بن ابى عمرو بن ضبّة[3] الفهرىّ ابو شدّاد شهد بدرًا، وفيها استعمل علىّ على الرىّ يزيدَ بن حُجَيّة التيمىّ تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين الفًا فكتب اليه علىّ يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال اين ما غللتَهُ من المال قال ما اخذتُ شيئًا فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه ووكّل به سعدًا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوّغه[4] معاوية المال فكان ينال من علىّ وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولّاه الرىّ فقيل انّه شهد مع علىّ الجمل وصفّين والنهروان ثمّ ولّاه الرىّ وهو الصحيح فكان ما تقدّم ذكره ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين، سنة ٣٧

ذكر تتمّة امر صفّين،

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت مُوادعة بين علىّ ومُعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتّى ينقضى المحرّم طمعًا فى الصُّلح واختلفت بينهما الرسل فبعث علىّ عَدىّ بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبىّ وشبث بن رِبْعىّ وزياد بن خَصَفة فتكلّم عَدىّ بن حاتم فحمد الله وقال امّا بعد فانّا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامّتنا ونحقن به الدماء ونُصْلح ذات البين انّ ابن عمّك سيد المسلمين افضلها سابقةً واحسنها فى الاسلام اثرًا وقد استجمع

---

1) Om. S. 2) C. P. add. مع. 3) R. صفية; C. P. صفة. 4) R. فساق عنه ✿

لحمد معاوية الله ثم قال امّا بعد فانّ اوّل ما عرفتُ به سفهك وخفّة حلمك ان قطعتَ على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منطقه ثمّ اعترضتَ بعد فيما لا علم لك به فقد كذبتَ ولُوِّمتَ ايّها الاعرابىّ الجلف الجافى فى كلّ ما ذكرتَ ووصفتَ انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الّا السيف، وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعىّ اتهوّل بالسيف اقسم بالله لنعجّلنّها اليك[1]، فاتوا عليًّا فاخبروه بذلك فاخذ علىّ[2] يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه آخر من اصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثمّ ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام لمّا خافوا ان يكون فيه من الاستيصال والهلاك فكان علىّ يُخرج مرة[2] الاشتر ومرّة حُجْر بن عَدىّ الكِنْدىّ ومرّة شبث بن رِبعىّ ومرّة خالد بن المُعَمَّر *ومرّة زياد بن النضر الحارثىّ[3] ومرّة زياد بن خَصَفة التَّيْمىّ ومرّة سعيد بن قيس الهمدانىّ ومرّة مَعْقل بن قيس الرياحىّ ومرّة قيس بن سعد الانصارىّ وكان الاشتر اكثرهم خروجًا وكان معاوية يُخْرِج اليهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وابا الأَعْوَر السُّلَمىّ وحبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وابن ذى الكَلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر بن الخطّاب وشُرَحْبيل ابن السِّمْط الكندىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ فاقتتلوا ايّام ذى الحجّة كلّها وربّما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرّتَيْن ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات حُذَيْفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يُدْرِك الجمل وقُتل ابناه صَفْوان وسعيد مع علىّ بصفّين بوصيّة ابيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاوّل اصحّ، وفيها مات سلمان الفارسىّ فى قول بعضهم وكان عُمْره مائتَىْ وخمسين سنة

---

1) C. P. et R. لنجعلنها عليك   2) R. add. معه.   3) Om. S.

الله والى الطاعة والجماعة، فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تُطْمعه فى سلطان توليه اياه او منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك، قال انطلقوا اليه واحتجّوا عليه وانظروا ما رأيه، وهذا فى اوّل ذى الحجّة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارىّ فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية انّ الدنيا عنك زائلة وانّك راجع الى الآخرة وانّ الله مُحاسبك بعملك ومُجازيك عليه وانّى انشدك الله ان تفرّق جماعة هذه الامّة وان تسفك دماءها بينها، فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلّا اوصيتَ بذلك صاحبك، فقال ابو عمرو انّ صاحبى ليس مثلك انّ صاحبى احقّ البريّة كلّها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلعم، قال فما ذا يقول قال يامرك بتقوى الله * وان تجيب[1] ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانّه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة امرك، قال معاوية ونترك دم ابن عفّان لا والله لا افعل ذلك ابدًا، قال فذهب سعيد بن قيس يتكلّم فبادره شبث بن ربعىّ فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا معاوية قد فهمتُ ما رددتَ على ابن محصن انّه والله لا يخفى علينا ما تطلب انّك لم تجد شيئًا تستغوى به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الّا قولك قُتل امامكم مظلومًا فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طَغام وقد علمنا انّك ابطأتَ عنه بالنصر واحببتَ له القتل لهذه المنزلة الّتى اصبحتَ تطلب وربُّ مُتمنّى امرٍ وطالبه يحول الله دونه وربّما اوتى المتمنّى امنيّته وفوق امنيّته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انّك لشرّ العرب حالاً ولئن اصبتَ ما تتمنّاه لا تُصيبه حتّى تستحقّ من ربّك صَلْىَ النار فاتّق الله يا معاوية ودَعْ ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله، قال

1) S. واجابة.

من الكفّ واصبعان مقطوعتان من اصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدّة وهو على المنبر والاصابع مُعلَّقة فيه واقسم رجال من اهل الشام ان لا يمسّهم الماء الّا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفُرش حتّى يقتلوا قتلة عثمان ومَنْ قام دونهم قتلوه، فلمّا عاد جرير الى امير المؤمنين علىّ واخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام معه على قتاله وانّهم يبكون على عثمان ويقولون انّ عليًّا قتله وآوى قتلتَهُ وانّهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم او يقتلوه قال الاشتر لعلىّ قد كنتُ نهيتُك ان تُرْسل جريرًا واخبرتُك بعداوته وغشّه ولو كنتَ ارسلتَنى لكان خيرًا من هذا الذى اقام عنده حتّى لم يَدَعْ بابًا نرجو فتحه الّا افتحه ولا بابًا نخاف منه الّا اغلقه، فقال جرير لو كنتَ ثَمّ لقتلوك لقد ذكروا انّك من قتلة عثمان، فقال الاشتر والله لو اتيتُهم لم يُعيِنى[1] جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أُعجله فيها عن الفكر ولو اطاعنى امير المؤمنين لحبسك واشباهك حتّى يستقيم هذا الامر، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه، *وقيل كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلىّ غير مقتضى الحاجة شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندى وكان سبب ذلك انّ شرحبيلًا كان قد سيّره عمر بن الخطّاب الى العراق الى سعد بن ابى وقّاص وكان معه فقدّمه سعد وقرّبه فحسده الاشعث بن قيس الكندىّ لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلىّ على عمر فقال له الاشعث ان قدرتَ ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعلْ فلمّا قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرًا

أَلا ليتنى والمرء سَعْد آبن مالك   وزبرًا[2] وآبن السِّمْط فى لُجّة البحرِ

---

1) C. P. يغشنى   2) C. P. زبرا ubique.

خير لى فى دنياءى وشرّ لى فى آخرتى، ثمّ خرج ومعه ابناه حتّى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو انتم على الحقّ اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرفْ الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب لك انّى ارفدك بما ارفدك وانت مُعرِضٌ عنّى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ فى النفس ما فيها حيث تُقاتل مَنْ تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنّا انّما اردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه ¤

نكر ابتداء وقعة صفّين،

لمّا عاد علىّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلىّ وكان عاملًا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان ايضًا يامرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلمّا حضرا عنده اراد علىٌّ ان يُرْسل رسولًا الى معاوية قال جرير ارسلْنى اليه فانّه لى ودٌّ[1] فقال الاشتر لا تفعلْ فانّ هواه مع معاوية، فقال علىٌّ دَعْهُ حتّى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابًا الى معاوية يُعْلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته * ونكث طلحة والزبير وحربه ايّاهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته[2] ، فسار جرير الى معاوية فلمّا قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرًا فاشار عليه ان يجمع اهل الشام ويُلْزِم عليًّا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان اهل الشام لمّا قدم عليهم النعمان بن بَشير بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضوبًا بالدم باصابع زوجته نائلة اصبعان منها وشىء

1) C. P. add. ***. 2) S.

الذى نريده ثمّ ارتجل عمرو راجلاً معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحيآء والدين حتّى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لانّ النبىّ صلّعم كان قد بعثه الى عمّان[1] فسمع من حبْر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبىّ صلّعم ومَنْ يكون بعده فاخبره بابى بكر وانّ مدّته قصيرة ثمّ يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدّته ويُقْتَل غيلةً ثمّ يلى بعده رجل من قومه تطول مدّته ويُقْتَل عن[2] ملاء قال ذلك اشرّ ثمّ يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثمّ يُقْتَل قبل ان يجتمع الناس عليه ثمّ يلى بعده امير الارض المقدّسة فيطول ملكه وتجتمع عليه اهل تلك الفُرْقة ثمّ يموت، وقيل انّ عمرًا لمّا بلغه قتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلتُه وانا بوادى السِّباع ان يلى هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبًا[3] وان يليه ابن ابى طالب فهو اكره مَنْ يليه الىّ، فبلغه بيعة علىّ فاشتدّ عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتجّ عليه امره فسمع انّ معاوية بالشام لا يبايع عليًّا وانّه يُعْظم شأن عثمان وكان معاوية احبّ اليه من علىّ فدعا ابنيه عبد الله ومحمّدًا فاستشارهما وقال ما تريان امّا علىّ فلا خير عنده وهو يُدِلّ بسابقته وهو غير مُشركى فى شىء من امره فقال له ابنه عبد الله توفّى النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكفّ يدك وتجلس فى بيتك حتّى يجتمع الناس وقال له ابنه محمّد انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان * يجتمع هذا الامر[4] وليس لك فيه صوت، فقال عمرو امّا انت يا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى وامّا انت يا محمّد فامرتنى بما هو

1) S. عُمان. 2) C. P. على. 3) C. P. et R. سيبا. 4) C. P. تجتمع العرب *

الى ما يصير اليه امرنا فلا تحجلْ لحربنا، فأبى عليهم فامتنعوا واخذوا حِذرهم فكانت وقعة صفّين وهم هائبون لمحمّد، فلمّا رجع علىّ عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمّد واظهروا له المبارزة فبعث محمّد الحارثَ بن جُمْهان الجُعْفىّ الى اهل خَرْنبا وفيها يزيد بن الحارث مع بنى كِنانة ومَنْ معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه، فبعث محمّد اليهم ايضًا ابن مَضاهم الكلبىّ فقتلوه، وقد قيل انّه جرى بين محمّد ومعاوية مكاتبات كرهتُ ذكرها فانّها ممّا لا يحتمل سماعها العامّة ✿ وفيها قدم ابراز[1] مرزبان مروَ الى علىّ بعد الجمل مقرًّا بالصُّلح فكتب له كتابًا الى دهاقين مرو والاساورة ومَنْ بمرو ثمّ انّهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علىّ خُلَيْد بن قرّة وقيل ابن طريف[2] اليربوعىّ الى خراسان ✿

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته[3] له،

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انّه لمّا أُحيط بعثمان قال يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الّا ضربه الله بذلّ مَنْ لم يستطع نصره فليهربْ فسار، وقيل غير ذلك وقد تقدّم وسار معه ابناه عبد الله ومحمّد فسكن فلسطين فمرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حَصيرة قال عمرو حُصِر الرجل فما الخبر قال تركتُ عثمان محصورًا ثمّ مرّ به راكب آخر بعد ايّام فقال له عمرو ما اسمك قال قتّال قال قُتل الرجل فما الخبر قال قُتل عثمان ولم يكن[4] شىء الى ان سرْتُ ثمّ مرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حربٌ قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليًّا، فقال سلم[5] بن زِنْباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكُسر فاتّخذوا بابًا غيره، فقال عمرو ذلك

---

1) R. ابراء بن; C. P. et Br. Mus. ابرار بن. 2) R. طويب.
3) R. ومبايعته. 4) C. P. et R. add. له. 5) R. مسلم.

النَّخعىّ فمات بالطريق فبعث محمّدًا فقدم محمّد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيّره[1] أَدَخَلَ احدٌ بينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم، وخرج منها مقبلًا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسّان بن ثابت وكان عثمانيًّا يشمت به فقال له قتلتَ عثمان ونزعك علىٌّ فبقى عليك الاثم ولم يُحسن لك الشكر، فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر[2] والله لولا ان أُلقى بين رهطى ورهطك حربًا لضربتُ عُنُقك[3] اخرجْ عنّى، ثمّ اخاف مروان بن الحكم قيسًا بالمدينة فخرج منها هو وسهل[4] بن حُنَيْف الى علىّ فشهدا معه صفّين، فكتب معاوية الى مروان يتغيّظ عليه ويقول له لو امددتَ عليًّا بمائة الف مقاتل لكان ايسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه ومكانه، فلمّا قدم قيس على علىّ واخبره الخبر علم انّه كان يقاسى امورًا عظامًا من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمّد بن ابى بكر فعظم محلّ قيس عنده واطاعه فى الامر كلّه، ولمّا قدم محمّد مصرَ قرأ كتاب علىّ على اهل مصر ثمّ قام فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا وايّاكم لما اُختلف فيه من الحقّ وبصّرنا وايّاكم كثيرًا ممّا كان عمى عنه الجاهلون الا انّ امير المؤمنين ولّانى امركم وعهد الىّ ما سمعتم وما توفيقى الّا بالله عليه توكّلتُ واليه أُنيب فان يكن ما ترون من امارتى واعمالى طاعةً لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانّه هو الهادى له وان رايتم عاملًا لى عمل بغير الحقّ فارفعوه الىّ وعاتبونى فيه فانّى بذلك اسعد وانتم جديرون وفّقنا الله وايّاكم لصالح الاعمال برحمته، ثمّ نزل ولبث شهرًا كاملًا حتّى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم امّا ان تدخلوا فى طاعتنا وامّا ان تخرجوا عن بلادنا، فاجابوه انّا لا نفعل فدَعْنا حتّى ننظر

[1]) R. اغره. [2]) C. P. et R. والبصيرة. [3]) C. P. add. ثمّ
[4]) C. P. سهيل

ولد ضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس وامّا قولك انّى مالئٌ عليك مصر خيلًا ورجالًا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتّى تكون اهمّ اليك انّك لذو جَدّ والسلام، فلمّا راى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيلة فيه فكاده من قبل علىّ فقال لاهل الشام لا تسبّوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانّه لنا شيعة قد تاتينا كتبه ونصيحته سرًّا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خَرْنبا يُجْرى عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويُحْسن اليهم، وافتعل كتابًا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على اهل الشام، فبلغ ذلك عليًّا ابلغه ذلك محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر بن ابى طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دَعْ ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسًا عن مصر فقال علىٌّ انّى والله ما اصدّق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقًّا لا يعتزل لك، فانّهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يُخْبر امير المؤمنين بحال المعتزلين وكفّه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفنى ان يكون ذلك ممالاة منه فمُرْه بقتالهم، فكتب اليه يامره بقتالهم فلمّا قرأ الكتاب كتب جوابه امّا بعد فقد عجبتُ لامرك تامرنى بقتال قوم كافّين عنك مُفرّغيك لعدوّك ومتى حاددناهم[1] ساعدوا عليك عدوّك فاطِعْنى يا امير المؤمنين واكفف عنهم فانّ الرأى تركهم والسلام، فلمّا قرأ علىٌّ الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعثْ محمّد بن ابى بكر على مصر واعزلْ قيسًا فقد بلغنى انّ قيسًا يقول انّ سلطانًا لا يستقيم الّا بقتل مَسْلمة ابن مُخَلّد لسلطان سوء، وكان ابن جعفر اخا محمّد بن ابى بكر لامّه، فبعث علىٌّ محمّد بن ابى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر

[1]) C. P. صاددناهم.

او شتيمة[1] رجل او تيسير آخر واستعمال فتى وقد علمتم انّ دمه لا يحلّ لكم فقد ركبتم عظيمًا وجئتم امرًا ادًّا فتب الى الله يا قيس فانّك من المجلّبين على عثمان فامّا صاحبك فانّا استيقنّا انّه الذى اغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه وانّه لم يسلم من دمه عُظم قومك فان استطعتَ يا قيس ان تكون ممّنْ يُطالب بدم عثمان فافعلْ وتابعْنا على امرنا ولك سلطان العراقَيْن اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولمَنْ احببتَ من اهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانٌ وسلْنى ما شئتَ فانّى أُعطيك واكتبْ الىّ برايك، فلمّا جاءه الكتاب احبّ ان يدافعه ولا يُبْدى له امره ولا يتعجّل الى حربه فكتب اليه امّا بعد فقد فهمتُ ما ذكرتَهُ من قتلة عثمان فذلك شىء لم اقاربه وذكرتَ انّ صاحبى هو الذى اغرى به حتّى قتلوه وهذا ممّا لم اطّلع عليه وذكرتَ انّ عُظم عشيرتى لم تسلم فاوّل الناس كان فيه قيامًا عشيرتى وامّا ما عرضتَهُ من متابعتك فهذا امر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا ممّا يُسْرع اليه وانا كافٌّ عنك وليس ياتيك من قبلى شىء تكرهه حتّى ترى ونرى ان شاء الله تعالى، فلمّا قرأ معاوية كتابه راه مُقاربًا مُباعدًا فكتب اليه امّا بعد فقد قرأتُ كتابك فلم اراك تدنو فاعدّك سلْمًا ولا متباعدًا فاعدّك حربًا وليس مثل يصانع المخادع وينخدع للمكائد ومعه عدد الرجال واعنّة الخيل والسلام، فلمّا قرأ قيس كتابه وراى انّه لا يُفيد معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما فى نفسه فكتب اليه امّا بعد فالعجب من اغترارك فى وطمعك فىّ واستسقاطك ايّاى اتسومنى الخروج عن طاعة اولى الناس بالامارة واقْولهم[2] بالحقّ واهداهم سبيلًا واقربهم من رسول الله صلّعم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقْولهم بالزور واضلّهم سبيلًا وابعدهم من رسول الله صلّعم وسيلة

---

1) C. P. شيعته. 2) B. واقودهم.

واشتدّ على المريب وارفقْ بالعامّة والخاصّة فان الرفق يُمْنٌ، فقال له قيس امّا قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الّا بجند آتيها[1] به من المدينة لا ادخلها ابدًا فانا ادَعُ ذلك الجند لك فان كنتَ احتجتَ اليهم كانوا منك قريبًا وان اردتَّ ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عُدّةً، فخرج قيس حتّى دخل مصر فى سبعة من اصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب امير المؤمنين فقُرِئَ على اهل مصر بامارته ويامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحقّ ثمّ قام قيس خطيبًا وقال الحمد لله الذى جاء بالحقّ وامات الباطل وكبت الظالمين ايّها الناس انّا قد بايعنا خير مَنْ نعلم بعد نبيّنا فقوموا ايّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم، فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عُمّاله الّا قرية منها يقال لها خَرِنْبا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كنانة ثمّ من بنى مُدْلِج اسمه يزيد[2] بن الحارث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم عثمان، وكان مَسْلمة بن مُخَلَّد قد اظهر الطلب ايضًا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلىَّ تثب فوالله ما احبّ انّ لى ملك الشام الى مصر وانّى قتلتُك، فبعث اليه مَسْلمة انّى كافّ عنك ما دُمْتَ انت والى مصر، وبعث قيس وكان حازمًا الى اهل خَرِنْبا انّى لا أُكرهكم على البيعة وانّى كافّ عنكم، فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه، وخرج امير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معاوية من الشام ومخافة ان يقبل علىٌّ فى اهل العراق وقيس فى اهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك امّا بعد فانّكم نقمتم على عثمان ضربةً بسوط

---

[1]) R. اتيتها.   [2]) C. P. et R. زيد.

التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على اثره فعلم محمّد انّه قد غدر به فدخل قصرًا بالعريش فتحصّن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتّى أُخذ اسيرًا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قَرظة امرأة معاوية أبنة عمّة محمّد بن ابى حُذَيْفة امّها فاطمة بنت عُتْبة فكانت تصنع له طعامًا ترسله اليه فارسلت اليه يومًا فى الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى فى غار فأُخذ وقُتل والله اعلم ، وقيل انّه بقى محبوسًا الى ان قُتل حُجْر بن عدىّ ثمّ انّه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السَّكونىّ فظفر به فقتله غضبًا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية فى حجر فلم يشفّعه ، وقيل انّ محمّد ابن ابى حذيفة لمّا قُتل محمّد بن ابى بكر خرج فى جمع كثير الى عمرو * فآمنه عمرو[1] ثمّ غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثمّ انّه هرب فاظهر معاوية للناس انّه كره هربَه وامر بطلبه فسار فى اثره عبيد الله بن عمرو بن ظَلّام الخَثْعمىّ فادركه بحَوْران فى غارٍ وجاءت حُمُر تدخل الغار فلمّا رات محمّدًا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله انّ لنفرة هذه الحمر لشأنًا فذهبوا الى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم[2] عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو فى الغار فاخرجه وكره ان ياتى به معاويةَ فيخلّى سبيله فضرب عُنقه وكان ابن خال معاوية *

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر ،

وفى هذه السنة فى صفر بعث علىّ[3] قيس بن سعد اميرًا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلعم وكان من ذوى الراى والبأس فقال له سِرْ الى مصر فقد ولّيتكها واخرجْ الى رحلك واجمعْ اليك ثقاتك ومَنْ احببتَ ان يصحبك حتّى تاتيها ومعك جند فانّ ذلك ارعب لعدوّك واعزّ لوليّك واحسنْ الى المحسن

1) Om. C. P. 2) C. P. فلاقاهم.

محمّد بن ابى حذيفة سيّر المصريّين الى عثمان فلمّا حصروه اخرج
محمّد عبدَ الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها
فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب
فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عمّا صنع الناس بعده
فاخبره ببيعة علىّ فاسترجع فقال له كانّ امرة علىّ تعدل عندك قتل
عثمان قال نعم قال اظنّك عبد الله بن سعد، فقال نعم فقال له
ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فانّ رأى امير
المؤمنين علىّ فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم او يَنفيكم
وهذا بعدى امير يقدم عليك، فقال مَنْ هو قال قيس بن سعد
ابن عُبادة قال عبد الله بن سعد ابعد الله محمّد بن ابى حَذَيْفة
فانّه بغى على ابن[1] عمّه وسعى عليه وقد كفله وربّاه واحسن اليه
فاساء جواره وجهّز اليه الرجال حتّى قُتل ثمّ ولّى عليه مَنْ هو ابعد
منه ومن عثمان ولم يُمتعه بسلطان بلاده شهرًا ولم يره لذلك اهلًا،
وخرج عبد الله هاربًا حتّى قدم على معاوية وهذا القول يدلّ على
انّ قيسًا ولى مصر ومحمّد بن ابى حذيفة حىّ وهو الصحيح، وقيل
ان عمرًا سار الى مصر بعد صفّين فلقيه[2] محمّد بن ابى حذيفة فى
جيش فلمّا راى عمرو كثرة مَنْ معه ارسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال
له عمرو انّه قد كان ما ترى وقد بايعتُ هذا الرجل يعنى معاوية
وما انا براضٍ بكثير من امره وانّى لاعلم انّ صاحبك عليًّا افضل من
معاوية نفسًا وقديمًا واولى بهذا الامر فواعدْنى موعدًا التقى معك
فيه فى غير جيش تاتى فى مائة وآتى فى مثلها وليس معنا الّا السيوف
فى القُرب، فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتّعدا العريش، ورجع
عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلمّا جاء الاجل سار كلّ واحد منهما
الى صاحبه فى مائة وجعل عمرو له جيشًا خلفه لينطوى خبره فلمّا

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فاتبه.

عبد الله بن سعد غزوة الصوارى ، وكان محمّد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلًا اباح رسول الله صلعم دمه فكتب عبد الله الى عثمان انّ محمّدًا قد افسد علىّ البلاد هو ومحمّد بن ابى بكر ، فكتب اليه امّا ابن ابى بكر فانّه يوهب لابيه ولعائشة وامّا ابن ابى حذيفة فانّه ابنى وابن اخى وتربيتى وهو فرخ قريش ، فكتب اليه انّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الّا ان يطير ، فبعث عثمان الى ابن ابى حذيفة بثلاثين الف درهم وبحمل عليه كسوة فوضعها محمّد فى المسجد ثمّ قال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه ، فازداد اهل مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان * وبايعوه على رياستهم [1] ، فكتب اليه عثمان يذكّره برّه به وتربيته ايّاه وقيامه لشأنه ويقول انّك كفرت احسانى احوج ما كنت الى شكرك ، فلم يردّه ذلك عن ذمّه وتأليب الناس عليه وحثّهم على المسير الى حصره ومساعدة من يريد ذلك ، فلمّا سار المصريّون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح * فاستولى عليها [2] وضبطها فلم يزل بها مقيمًا حتّى قُتل عثمان وبويع علىّ واتّفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف علىّ فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها اميرًا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع [3] محمّدًا حتّى خرج منها الى العريش فى الف رجل فتحصّن بها فنصب عليه المنجنيق حتّى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقُتل ، وهذا القول ليس بشىء لانّ عليًّا استعمل قيسًا على مصر اوّل ما بويع له ولو انّ ابن ابى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها لانّه لم يكن بها امير يمنعهما عنها ولا خلاف انّ لستيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفّين والله اعلم ، وقيل غير ذلك وهو انّ

1) Om. C. P. 2) Om. S. 3) S. فخادعا.

والخَرِّيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها نقطتان وفي آخره تاء فوقها نقطتان [1]) ✿

ذكر قصد الخوارج سجستان [2] ،

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكَة [3] بن عتّاب الحَبَطيّ وعِمْران بن الفُضَيْل البُرْجُميّ في صعاليك من العرب حتّى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالًا ثمّ اتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بَشِّرْ سجستانَ بجوعٍ وحَرَبْ   بابن الفُضَيْل وصعاليك العَرَبْ
لا فضّةً تُغنيهمُ ولا ذَهَبْ ،

فبعث عليٌّ عبد الرحمان بن جرو الطائيّ فقتله حَسكة فكتب عليّ الى عبد الله بن العبّاس يامره ان يولّي سجستان رجلًا ويسيّره اليها في اربعة آلاف فوجّه رِبْعيّ بن كاس العنبريّ ومعه الحُصَيْن بن ابى الحُرّ العنبريّ فلمّا ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعيّ البلاد وكان فيروز حُصَيْن يُنْسَب الى الحصين بن ابى الحُرّ هذا وهو من سجستان ✿

*ذكر قتل محمّد بن ابى حُذَيْفة [4]

في هذه السنة قُتل محمّد بن ابى حُذَيْفة وكان ابوه ابو حذيفة ابن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمامة وترك ابنه محمّدًا هذا فكفله عثمان بن عفّان واحسن تربيته وكان فيما قيل اصاب شرابًا فحدّه عثمان ثمّ تنسّك محمّد واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يولّيه عملًا فقال لو كنتَ اهلًا لذلك لولّيتك فقال له انّي قد رغبتُ في غزو البحر فأذن في اتيان مصر فأذن له وجهّزه فلمّا قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظّموه وغزا مع

---

1) Hic explicit Codicis C. P. Vol. IIdum.   2) Initium voluminis tertii Cod. C. P., in quo inscriptio modo capitis hujus exstat.   3) R. ubique: جبلة; S. حسْكَة.   4) Om. C. P.

ما ابتليت قومك اليوم، فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونساء وجهّزها بما يحتاج ✿ لم الذكر فى وقعة الجمل الّا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق مَنْ نقل التاريخ فانّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوائهم، وممّن قُتل يوم الجمل عبد الرحمان بن عبيد الله اخو طلحة له صحبة، وعمرو بن عبد[1] الله بن ابى قيس بن عامر بن لُوَىّ له صحبة، وفيها قُتل المُحْرز بن حارثة ابن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، وفيها قُتل مُعْرض بن علاط السُّلَمىّ اخو الحجّاج بن علاط قُتل مع علىّ، وفيها قُتل مُجاشع ومُجالد ابنا مسعود السُّلَميّان مع عائشة لهما صحبة فامّا مجاشع فلا شكّ انّه قُتل فى الجمل، وقُتل عبد الله بن حَكيم بن حزام الاسدىّ القرشىّ مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن ابى هالة الأُسَيدىّ امّه خديجة بنت خُوَيْلد زوج النبىّ صلّعم مع علىّ وقيل مات بالبصرة والاوّل اصحّ، (الأُسَيّدى بضمّ الهمزة منسوب الى أُسيّد بتشديد الياء وهم بطن من تميم)، وقُتل هلال بن وكيع ابن بشر التميمىّ مع عائشة له صُحْبة، وفيها قُتل مُعاذ بن عفراء اخو معوِّذ[2] وهما ابنا الحارث بن رِفاعة الانصاريّان وشهدا بدرًا وقُتل مع علىّ وقيل عاش وقُتل فى وقعة الحرّة ✿ (التّيّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون، وشَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة وآخره ثاء مثلّثة، وسَيْحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون، ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحّدة، وعميرة بفتح العين وكسر الميم، وأُبَيْر بضمّ الهمزة وفتح الباء الموحّدة،

1) B. عبيد. 2) C. P. et R. مسعود.

الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم ، فلمّا أبوا الّا القتال قال علىّ أيّكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قُطعت يده اخذه بيده الاخرى فان قُطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شابّ انا فطاف به على اصحابه فلم يجبه الّا ذلك الشابّ ثلاث مرّات فسلّمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقُطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقُتل فقال علىّ الآن حلّ قتالهم فقالت امّ الفتى

لا هم انّ مسلمًا دعاهم يتلو كتابَ الله لا يخشاهم
وامّهم قائمة تراهم تامرهم بالقتل لا تنهاهم
قد خُضبتْ من عَلَقٍ لحاهم ،

وحملت ميمنة علىّ على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان اكثرهم من ضَبّة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثمّ انهزموا ونادى رجل من الازد كرّوا فضربه محمّد بن علىّ فقطع يده فقال يا معشر الازد فرّوا واستحرّ القتل فى الازد فنادوا نحن على دين علىّ فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا والخيل تعدوا اشقرًا وورْدا
لمّا قطعوا كبدهم والزندا سُحقًا لهم فى رايهم وبُعْدا ،

وحمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال اتريد ان تقتلنى يابا اليقظان فقال لا يابا عبد الله انصرف فانصرف وجُرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثمّ برأ ، وعُقر الجمل واحتمل محمّد بن ابى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبّة فوقف علىّ عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فرّوا والّبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضًا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكتَ فاسجِحْ[1] نعم

---

[1]) R. فاسمح.

على الحقّ، فامتنع ابو موسى فكتب هاشم الى على انّى قدمتُ على رجل غال مشاقق[1] ظاهر الشنآن وارسل الكتاب مع المُحلّ بن خليفة الطائىّ فبعث علىّ[2] الحسن ابنه وعمّار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قَرَظة بن كعب الانصارىّ اميرًا وكتب معه الى ابى موسى انّى قد بعثتُ الحسن وعمّارًا يستنفران الناس وبعثتُ قَرَظة بن كعب واليًا على الكوفة فاعتزل عملنا مذمومًا مدحورًا وان لم تفعل فانّى قد امرته ان ينابذك فان نابذتَه فظفر بك يقطّعك آرابًا، فلمّا قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدّم وسار علىّ[2] نحو البصرة، فقال جَوْن بن قَتادة كنتُ مع الزُّبَيْر فجاء فارس يسير فقال السلام عليك ايّها الامير فردّ عليه فقال انّ هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارثّ سلاحًا ولا اقلّ عددًا ولا ارعب قلوبًا منهم ثمّ انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له انّ القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعُدّة فخافوا فولّوا مدبرين، فقال الزبير ايهًا عنك فوالله لو لم يجد علىّ بن ابى طالب الّا العرفج لدبّ الينا فيه، فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيتُ عمّارًا فقلتُ له وقال لى فقال الزبير انّه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انّه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلمّا كرّر عليه ارسل الزبير رجلَيْن ينظران فانطلقا ثمّ رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جَدْع انفاه يا قطع ظهراه ثمّ اخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جَوْن فقلتُ ثكلتْنى امّى هذا الذى كنت اريد ان اموت معه او اعيش ما اخذه هذا الامر[2] الّا لشىء سمعه من رسول الله صلعم، وانصرف جَوْن فاعتزل وجاء علىّ[2]، فلمّا تواقف الناس دعا

1) R. منافق.   2) Om. S.

علىٌّ من بيعة اهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة الف وزيادة فقسمها على مَنْ شهد معه فاصاب كلُّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم، فخاض فى ذلك السبائيّة وطعنوا على علىّ من وراء وزاء وطعنوا فيه ايضًا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يُحِلّ لنا دماءهم ويحرّم علينا اموالهم فقال لهم علىٌّ القوم امثالكم مَنْ صفح عنّا فهو منّا ومَنْ لجّ حتّى يُصاب فقتاله منّى على الصدر والنحر، وقال القعقاع ما رايتُ شيئًا اشبه بشىء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رايتُنا ندافعهم باسنّتنا ونتّكى على ازجّتنا وهم مثل ذلك حتّى لو انّ الرجال مشتْ عليها لاستقلّت بهم، وقال عبد الله بن سنان الكاهلىّ لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيت وتطاعنّا بالرماح حتّى تكسّرت وتشبّكت فى صدورنا وصدورهم حتّى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثمّ قال علىٌّ السيوفَ يا بنى المهاجرين فما شبّهت اصواتها الّا بضرب القصّارين، وعلم اهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة ومعه شىء معلّق فسقط منه فاذا كفّ فيه خاتم نقشه عبد الرحمان ابن عتّاب وعلم مَنْ بين مكّة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام، واراد علىٌّ المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبائيّة عن المقام فانّهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم امرًا ان ارادوه ۞ وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتّفاق على مسير اصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حُنَيْف وحُكَيْم وامّا مسير علىّ وعزل ابى موسى فقال فيه انّ عليًّا لمّا ارسل محمّد ابن ابى بكر الى ابى موسى وجرى له ما تقدّم سار هاشم بن عُتْبة ابن ابى وقّاص الى علىّ بالرَّبَذة فاعلمه الحال فاعاده علىٌّ الى ابى موسى يقول له ارسل الناس فانّى لم اولّك الّا لتكون من اعوانى

والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم الّا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانّه على مَعْتبتى لمن الاخيار، وقال علىّ صدقتْ والله ما كان بينى وبينها الّا ذاك وانّها لزوجة نبيّكم فى الدنيا والآخرة، وخرجت يوم السبت غرّة رجب وشيّعها اميالاً وسرح بنيه[1] معها يومًا فكان وجهُهَا الى مكّة فاقامت الى الحجّ ثمّ رجعت الى المدينة، وقال لها عمّار حين ودّعها اما ابعد هذا المسير من العهد الذى عُهِد اليك قالت والله انّك ما علمتُ لقوال[2] بالحقّ قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى ✿ وامّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عُتْبَة بن ابى سفيان فخرج هو وعبد الرحمان ويحيى ابنا الحَكَم فساروا فى البلاد فلقيهم عِصْمة بن أُبَيْر[3] التيمىّ فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وانزلهم حتّى برأت جراحهم وسيّرهم نحو الشام فى اربعمائة راكب فلمّا وصلوا الى دومة الجندل[4] قالوا قد وفيتَ ذمّتك وقضيتَ ما عليك فرجع، وامّا ابن عامر فانّه خرج ايضًا فلقيه رجل من بنى حُرْقوص يُدْعَى مُرّى فاجاره وسيّره الى الشام، وامّا مروان بن الحَكَم فاستجار بمالك بن مِسْمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه بذلك، وقيل انّ مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خَلَف وصحبها الى الحجاز فلمّا سارت الى مكّة سار الى المدينة، وامّا عبد الله ابن الزبير فانّه نزل بدار رجل من الازد يُدْعَى وزيرًا فقال له ايت امّ المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلمْ محمّد بن ابى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت علىّ بمحمّد فقال لها انّه قد نهانى ان يعلم محمّد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمّد وقالت اذهبْ مع هذا الرجل حتّى تاتينى بابن اختك، فانطلق معه وخرج عبد الله ومحمّد حتّى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خَلَف، ولمّا فرغ

---

1) R. بنته. 2) C. P. لقواك; R. اقول. 3) R. اثير. 4) Om. S.

بغلته وقال لقد هممتُ ان افتح هذا الباب واشار الى باب فى الدار واقتل مَنْ فيه وكان فيه ناس من الجرحى فأُخبر علىٌّ بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مُدْبرًا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترًا ولا ياخذ مالًا ، ولمّا خرج علىٌّ من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال مَهْ لا تهتكنّ سترًا ولا تدخلنّ دارًا ولا تهيّجنّ امرأة باذًى وان شتمن اعراضكم وسفّهن امراءكم وصلحاءكم فانّ النساء ضعيفات ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات فكيف اذا هنّ مسلمات ، ومضى علىٌّ فلحقه رجل فقال له يا امير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا مَنْ هو امضّ شتيمة لك من صَفيّة قال ويحك لعلّها عائشة قال نعم قال احدهما جُزيتِ[1] عنّا امّنا عُقوقًا وقال الآخر يا امّى توبى فقد اخطئتِ ، فبعث القعقاعَ بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلَيْن من ازد الكوفة وهما مُجْلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط واخرجهما من ثيابهما ، وسألت عائشة يومئذ عمّنْ قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلّما نُعى واحدٌ من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلّعم فلان فى الجنّة وفلان فى الجنّة وقال علىٌّ انّى لارجو ان لا يكون احد نقّى قلبَهُ لله من هؤلاء الّا ادخله الله الجنّة ، ثمّ جهّز علىٌّ عائشة بكلّ ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كلّ مَنْ نجا ممّنْ خرج معها الّا مَنْ احبّ المقام واختار لها اربعين امراة من نساء البصرة المعروفات وسيّر معها اخاها محمّد بن ابى بكر ، فلمّا كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها علىٌّ فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودّعتْهم وقالت يا بنىّ لا يعتبْ بعضنا على بعض انّه

---

[1] Bodl. حزنت.

غير ذلك وقُتل من ضَبّة الف رجل وقُتل من بنى عدىّ حول الجمل سبعون رجلًا كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومَنْ لم يقرأ، ولمّا فرغ علىّ من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علىّ تربّصتَ فقال ما كنت اراني الّا وقد احسنتُ وبامرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفق فانّ طريقك الذى سلكتَ بعيد وانت الىّ غدًا احوج منك امس فاعرف احسانى واستصفِ مودّتى لغد ولا تقلْ مثل هذا فانّى لم ازل لك ناصحًا، ثمّ دخل علىّ البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتّى الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمان بن ابى بَكْرة فى المستأمنين ايضًا فبايعه فقال له علىّ وعمل[1] المتربّص المتقاعد بى ايضًا يعنى اباه ابا بكرة فقال والله انّه لمريض وانّه على مسرّتك لحريص فقال علىّ امش أمامى فمشى معه الى ابيه فلمّا دخل عليه علىّ قال له تقاعدتَ بى وتربّصتَ ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيّن واعتذر اليه فقبل عُذْره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من اهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عبّاس وولّى زيادًا على الخراج وبيت المال وامر ابن عبّاس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلًا، ثمّ راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله ابن خَلَف وهى اعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَىْ خَلَف وكان عبد الله قُتل مع عائشة وعثمان قُتل مع علىّ وكانت صَفيّة زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلمّا راته قالت له يا علىّ يا قاتل الاحبّة يا مفرّق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمتَ ولد عبد الله منه، فلم يردّ عليها شيئًا، ودخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها ثمّ قال جبهتْنا صفيّة اما انّى لم ارها منذ كانت جارية، فلمّا خرج علىّ اعادت عليه القول فكفّ

[1]) C. P. نعمة.

اليوم بعشرين سنة[1] وكان علىّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عُجَرى وبُجَرى   ومعشرًا اغشوا علىّ بَصَرى
قتلتُ منهم مُضَرى بمُضَرى   شفيتُ نفسى وقتلتُ مَعْشَرى

فلمّا كان الليل ادخلها اخوها محمّد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ على صفيّة بنت الحارث بن ابى طلحة ابن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وهى امّ طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلًا فدخلوا البصرة فاقام علىّ بظاهر البصرة ثلاثًا واذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علىّ فى القتلى فلمّا اتى على كعب ابن سُور قال ازعمتم انّه خرج معهم السفهاء وهذا الحَبر قد ترون واتى على عبد الرحمان بن عتّاب فقال هذا يَعْسوب القوم يعنى انّهم كانوا يُطيفون به واجتمعوا على الرضا به[2] لصلاتهم ومرّ على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يابا محمّد انّا لله وانّا اليه راجعون والله لقد كنتُ اكره ان ارى قريشًا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتًى كان يُدْنيه الغنى من صديقه   اذا ما هو استغنى ويُبْعده الفقرُ

وجعل كلّ ما مرّ برجل فيه خير قال زعم مَنْ زعم انّه لم يخرج الينا الّا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم، وصلّى علىّ على القتلى من اهل البصرة والكوفة وصلّى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وامر فدُفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء وبعث به الى مسجد البصرة وقال مَنْ عرف شيئًا فليأخذه الّا سلاحًا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علىّ ونصفهم من اصحاب عائشة وقيل

---

1) C. P. 2) R. على الرصافة; Bodl. على الصابه.

لما فيه من السهام ثمّ اطافوا به وفرّ مَنْ وراء ذلك من الناس، فلمّا
انهزموا امر علىّ مناديًا فنادى الا لا تتبّعوا مدبرًا ولا تُجْهِزوا على
جريح ولا تدخلوا الدور، وامر علىّ نفرًا ان يحملوا الهودج من بين
القتلى وامر اخاها محمّد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبّة وقال
انظرْ هل وصل اليها شىء من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت
مَنْ انت فقال ابغض اهلك اليك قالت ابن الخَثْعَميّة قال نعم قالت
بابى الحمد لله الذى عافاك، وقيل لمّا سقط الجمل اقبل محمّد بن
ابى بكر اليه ومعه عمّار فاحتملا الهودج فنحّياه فادخل محمّد يده
فيه فقالت مَنْ هذا فقال اخوك البرّ قالت عُقَق قال يا اخيّة
هل اصابك شىء قالت ما انت وذاك قال فمن اذًا الضُّلّال قالت
بل الهُداة وقال لها عمّار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا امّاه
قالت لستُ لك بأمّ قال بلى وان كرهتِ، قالت فخرتم ان ظفرتم
واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر مَنْ كان هذا دأبه،
فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قُربها احدٌ واتاها علىّ فقال كيف
انت يا امّه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك، وجاء اعين
ابن ضُبَيْعة بن اعين [1] المجاشعىّ حتّى اطلع فى الهودج فقالت
اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الّا حميرًا فقالت له هتك الله
سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقُتل بالبصرة وسُلب وقُطعت
يده [2] ورُمى عريانًا فى خربة من خرابات الازد، ثمّ اتى وجوه الناس
عائشةَ وفيهم القعقاع بن عمرو فسلّم عليها فقالت انّى رايت بالامس
رجلَيْن اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك [3] قال نعم ذاك
الذى قال اعقّ امّ نعلم وكذب انّك لابرّ امّ نعلم ولكن لم تطاعى،
قالت والله لوددتُّ انّى مُتّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، * وخرج
من عندها فاتى عليًّا فقال له علىّ والله لوددتُّ انّى مُتّ من قبل

1) Om. S. et R. 2) R. add. ورجله. 3) R. ذبينك.

ابنَ الأهلب الضبىّ فمرّ به رجل من اصحاب علىّ وهو فى الجرحى يفحص برجلَيه ويقول

لقد اوردتْنا حَوْمَةَ الموت أمُّنا   فلم ننصرفْ الّا ونحن رِوآءُ
لقد كان فى نصر[1] ابن ضبّة امّه   وشيعتها مندوحة وغناءُ
اطعنا قريشًا ضلّةً من[2] حلومنا   ونُصرتنا اهل الحجاز عناءُ
اطعنا بنى تَيم بن مُرّة شقوةً   وهل تيم الّا اعبدٌ وامآء،

فقال له الرجل قلْ لا الهَ الّا الله قال ادنُ منّى فلقّنى فبى صممٌ فدنا منه الرجل فوثب عليه فعضّ اذنه فقطعها، وقيل فى عقر الجمل انّ القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل[3] لك فى العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زُفَر بن الحارث وكان آخر مَنْ اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الّا أُصيب قدام الجمل وزُفَر بن الحارث يرتجز يقول

يا امّنا مثلك لا يراع   كلّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ليس بوهواهٍ ولا براع،

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنًا[4] جهرناه   ولا يُطاق ورد ما منعناه،

وزحف الى زُفَر بن الحارث الكلابىّ وتسرّعتْ عامر الى حربه فأُصيبوا فقال القعقاع لبُجَير بن دَلَجَة وهو من اصحاب علىّ يا بُجَير بن دَلَجَة صحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تُصابوا وتُصاب أمُّ المؤمنين فقال بُجَير يا آل ضبّة يا عمرو بن دَلَجَة ادعُ بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتّى ارجع عنكم قال نعم فاجتثّ ساق البعير فرمى نفسه على شقّه وجرجر البعير فقال القعقاع لمَنْ يليه انتم آمنون واجتمع هو وزُفَر على قطع بطان البعير وحملا الهَوْدج فوضعاه وانّه كالقنفذ

[1]) C. P. قصر. [2]) B. من سفاه; Bodl. ضلة من. [3]) R. add. رايت. [4]) Br. Mus. اذا اردنا امرا.

الاسود بن ابى البَختريّ فقُتل وهو قرشىّ ايضا واخذه عمرو بن الاشرف فقُتل وقُتل معه ثلاثة عشر رجلًا من اهل بيته وهو ازدىّ وجُرح مروان بن الحكم وجُرح عبد الله بن الزبير سبعًا وثلاثين جراحةً من طعنة ورمية قال وما رايتُ مثل يوم الجمل ما ينهزم منّا احد وما نحن الّا كالجبل الاسود وما ياخذ بخطام الجمل احد الّا قُتل حتّى ضاع الخطام ونادى علىّ اعقروا الجمل فانّه ان عُقر تفرّقوا فضربه رجل فسقط فما سمعتُ صوتًا قطّ اشدّ من عجيج الجمل، وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مِخنَف بن سُلَيْم فقُتل واخذها الصَّعْقب واخوه عبد الله بن سُلَيْم فقُتل واخذها العلاء بن عُرْوة فكان الفتح وهى بيده، وكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القاسم بن سُلَيْم فقُتل وقُتل معه زيد وسَيْحان ابنا صُوحان واخذها عدّة نفر فقُتلوا منهم عبد الله بن رُقيّة ثمّ اخذها مُنْقذ ابن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده، وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذُهْل مع الحارث بن حسّان الذُّهلىّ فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن احدٌ له من رسول الله صلّعم مثل منزلة صاحبكم فتقدّم وقاتلهم فقُتل ابنه وخمسة من بنى اهله وقُتل الحارث فقيل فيه

انعى الرئيس الحارث بن حسّان   لآل ذُهْل ولآل شيبان،

وقال رجل من بنى ذُهْل

تنعى لنا خير امرئٍ من عدنان   عند النزال والطعان الاقران،

وقال اخوه بشر بن حسّان

انا ابن حسّان بن خُوط وابى   رسول بكرٍ كلّها الى النبى،

وقُتل رجال من بنى مَحْدُوج وقُتل من بنى ذُهْل خمسة وثلاثون رجلًا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخى ما احسن قتالنا ان كنّا على الحقّ قال فانّا على الحقّ انّ الناس اخذوا يمينًا وشمالًا وانّا تمسّكنا باهل بيت نبيّنا فقاتلا حتّى قُتلا، وجُرح يومئذ عُمَيْر

على غير شىء غير ان ليس تابعًا
عليًّا ومَنْ لا يتبع الحقّ يندم ،

واخذ الخطام عمرو[1] بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الّا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدىّ وهو يقول

يا امّنا يا خير امّ نَعْلَمْ   اما ترين كَمْ شُجاع يُكْلَمْ
وتُخْتَلى هامتُهُ والمِعْصَمْ ،

فاختلفا ضربتَيْن فقتل كلُّ واحد منهما صاحبه ، واحدق اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احدٌ الّا قُتل وكان لا ياخذه والراية الّا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب انا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانّه للموتُ لا يُوصل اليه الّا بطلبة وعَنَت وما رامه احد من اصحاب علىّ الّا قُتل او افلت ثمّ لم يَعُدْ ، وحمل عدىُّ بن حاتم الطائىُّ عليهم ففُقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلّم فقالت مَنْ انت فقال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحًا شديدًا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كلُّ رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير اقتلونى ومالكًا واقتلوا مالكًا معى[2] فلو يعلمون مَنْ مالك لقتلوه انّما كان يُعْرَف بالاشتر فحمل اصحاب علىّ وعائشة فخلّصوهما ، قال الاشتر لقيتُ عبد الرحمان بن عتّاب فلقيتُ اشدّ الناس واخرقه ما لبثته[3] ان قتلته ولقيتُ الاسود بن عَوْف فلقيت اشدّ الناس واشجعه فما كدتُّ انجو منه فتمنّيت انّى لم اكن لقيته ولحقنى جُنْدَب بن زهير الغامدىّ فضربته فقتلته[4] قال ورايتُ عبد الله ابن حَكيم بن حِزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدىّ بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتعاورناه فقتلناه ، قال واخذ الخطام

1) C. P. على.   2) Om. S. et R.   3) Br. Mus. لقيته.   4) S. فضربه فقتله ☆

نحن بنو ضَبّة اصحاب الجَمَلْ   نبارز القِرْن اذا القِرن نَزَلْ
ننعى ٱبن عفّان باطراف الاسَلْ   الموت احلى عندنا من العَسَلْ
رُدُّوا علينا شيخَنا ثمّ بَجَلْ،

وقيل انّ هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبّىّ وكان عمرو يحرّض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبّة لا نفرّ   حتّى نرى جماجمًا تخرّ
تخرّ منها العَلَق المحمرّ،

ويقول   يا امّنا يا عيشُ لن تُراعى   كُلّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ويقول   يا امّنا يا زوجة النبىّ   يا زوجة المبارك المهدىّ،

ولم يزل الامر كذلك حتّى قُتل على الخطام اربعون رجلًا، قالت عائشة ما زال جملى مُعتدلًا حتّى فقدت اصوات بنى ضبّة، قال واخذ الخطام سبعون رجلًا من قريش كلّهم يُقْتَل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممّنْ اخذ بزمام الجمل محمّد بن طلحة وقال يا امّتاه مُريني بامرك قالت آمرك ان تكون[1] خير بنى آدم ان تُركتَ[2]، فجعل لا يحمل عليه احد الّا حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلّهم ادّعى قتله المكعبر الاسدىّ والمكعبر الضبّىّ ومعاوية ابن شدّاد العبسىّ وعفّار السعدىّ النصرىّ فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعثَ قوّام بآيات ربّه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه
فخرّ صريعًا لليدين وللفمِ
يُذكّرنى حاميم والرمح شاجرٌ
فهلّا تلا حاميم قبل التقدّمِ

---

1) C. P. add. من خيار.   2) R. نزلت.

يثرىّ فاختلفا ضربتَيْن فقتله ابن يثرىّ ثمّ حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثرىّ فقتله وقتل سَيْحان بن صُوحان وارتثّ صَعصعة وقال ابن يثرىّ

انا لِمَنْ ينكرني ابن يثرِبي   قاتل علْباء وهند الجَمَلي
وابن لصُوحان على دين على،

وقال ابن يثرىّ ايضًا

اضربهم ولا ارى ابا حَسَنْ   كفى بهذا حَزَنًا من الحَزَنْ
انّا نُمِرّ الامر امرارَ الرَّسَنْ،

فناداه عمّار لقد عُذْتَ بحريزٍ وما اليك من سبيل فان كنتَ صادقًا فاخرجْ من هذه الكتيبة الىّ، فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدىّ حتّى اذا كان بين الصفّيْن وتقدّم عمّار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك عليه فرو قد شدّ وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحقٌ باصحابه وضربه ابن يثرىّ فاتّقاه عمّار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسفّ عمّار لرجلَيْه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأُخذ اسيرًا فاتى به الى علىّ فقال استبقْنى فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقُتل، وقيل انّ المقتول عمرو بن يثرىّ وانّ عُميرة بقى حتّى ولى قضاء البصرة مع معاوية، ولمّا قُتل ابن يثرىّ تولّى ذلك العَدَوىُّ الزمام فتركه بيد رجل من بنى عدىّ وبرز فخرج اليه ربيعة العُقَيْلىُّ يرتجز ويقول

يا امّتنا اعقّ امّ نعلَمْ   والامّ تغذو ولدًا وترحَمْ
الا ترين كم شجاع يُكْلَمْ   وتُخْتَلى منه يدٌ ومِعْصَمْ

* كذب فهى من ابرّ امّ نعلم[1] ، ثمّ اقتتلا فاثخن كلّ واحد منهما صاحبه فماتا جميعًا، وقام مقام العدوىّ الحارث الضبىّ فما رُئى اشدّ منه وجعل يقول

---

[1]) Om. R.

مثل ذلك ميسرة اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة، فلمّا راى الشجعان من مُضَر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرّفوا [1] اذا فُرِغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رُوِى وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعًا مقطوعة ولا رجلًا مقطوعة وأُصيبت يد عبد الرحمان بن عتّاب قبل قتله، فنظرت عائشة من يسارها فقالت مَنْ القوم من يسارى قال صَبْرة بن شَيْمان بنوك الازد فقالت يآل غسّان حافظوا اليوم جِلادكم الذى كنّا نسمع به وتمثّلت

وجالَدَ من غسّان اهلُ حفاظها   وهِنْبٌ [2] وأَوْسٌ جالدت وشَبِيبُ،

فكانت الازد يأخذون بعر الجمل يشمّونه ويقولون بعر جمل امّنا ريحه ريح المسك، وقالت لمَنْ عن يمينها مَنْ القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤوا الينا فى الحديد كانّهم   من الغرّة القعساء بكر بن وائل

انّما بازائكم عبد القيس، فاقتتلوا اشدّ من قتالهم قبل ذلك، واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت مَنْ القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخٍ بَخٍ سيوف ابطحيّة قرشيّة، فجالدوا جلادًا يُتَفادى منه، ثمّ اطافت بها بنو ضبّة فقالت ويهًا جمرة الجمرات فلمّا رقّوا خالطهم بنو عدىّ بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت مَنْ انتم قالوا بنو عدىّ خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربًا شديدًا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتّى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكريْن جميعًا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يُصْرَع الجمل وصار مجنّبتا علىّ الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضًا، واخذ عَميرة بن يَثْرِبىّ برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب ابن سُور فشهد الجمل هو واخوه *عبد الله [3] فقال علىّ من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجَمَلىّ المُرادىّ فاعترضه ابن

---

1) C. P. et R. اطرِقوا. 2) R. وكعب. 3) Om. S.

فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فأصيب هو واخوه شيحان وارتث صَعْصعة اخوهما واشتدّت الحرب، فلمّا راى علىٌّ ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا مَن يليكم، فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علىّ فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يُقيم حدود الله وقد قُتل كعب ابن سُور داعى الله ورمته ربيعة رشقًا واحدًا فقتلوه فقام مُسْلم بن عبد الله العِجْلىّ مكانه فرشقوه رشقًا واحدًا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الّا القتال ولم يريدوا الّا عائشة فذكّرت اصحابها فاقتتلوا[1] حتّى تنادوا فتحاجزوا ثمّ رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتْهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتْهم ثمّ عاد يمن الكوفة فقُتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلمّا راى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عِشْتِ يا نفسي وقد عشيتِ   دهرًا فقدكِ[2] اليوم ما بقيتِ
اطلبُ طُولَ العُمْرِ ما حييتِ،

وانّما تمثّلها، وقال ابن ابى نمْران الهمدانىّ

جرّدتُّ سيفى فى رجال الازدِ   اضربُ فى كهولهم والمُرْدِ
كلَّ طويل الساعدَيْن نهدِ،

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رَقَبَة وابو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهمّ انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنّا فى شبهة وعلى ريبة وقُتل، واشتدّ الامر حتّى لزقت ميمنة اهل الكوفة بقلبهم وميسرة اهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل

---

1) R. فاقبلوا.   2) R. نهيكِ.

اساءت، فاتى ابن جرموز عليًّا فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علىّ ائذن له وبشّره بالنار واحضر سيف الزبير عند علىّ فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله صلعم، وبعث به الى عائشة لمّا انجلت الوقعة، وانهزم الناس يريدون البصرة فلمّا راوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبًا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة *لمّا انجلت الوقعة وانهزم الناس[1] لكعب بن سُور خلّ عن الجمل وتقدّم بالمصحف فادعُهم اليه وناولته مصحفًا فاستقبل القوم والسبائيّة امامهم فرموه رشقًا واحدًا فقتلوه ورموا امّ المؤمنين فى هودجها فجعلت تنادى البقيّة البقيّة يا بنىّ ويعلو صوتها كثرةً اللهَ اللهَ اذكروا الله والحساب فيأبون الّا اقدامًا فكان اوّل شىء احدثته حين أبوا أن قالت ايّها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلت تدعو وضجّ الناس بالدعاء، فسمع علىّ فقال ما هذه الضجّة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال علىّ اللهمّ العنْ قتلة عثمان، فارسلتْ الى عبد الرحمان بن عتّاب وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرّضت الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفّون، فحملت مُضَر البصرة حتّى قصفت مضر الكوفة حتّى زُحم علىّ فنخس قفا ابنه محمّد وكانت الراية معه وقال له احملْ فتقدمْ حتّى لم تجد متقدّمًا الّا على سنان رمح فاخذ علىّ الراية من يده وقال يا بُنىّ بين يدىّ، وحملت مُضَر الكوفة فاجتلدوا قُدام الجمل حتّى ضرسوا والمجنّبتان على حالهما لا تصنع شيئًا ومع علىّ قوم من غير مضر منهم زيد بن صُوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل تنحّ الى قومك ما لك ولهذا الموقف الست تعلم انّ مُضر بحيالك والجمل بين يديك وانّ الموت دونه،

[1]) Om. S.

بصفحة الفرس وهو ينادى الىَّ الىَّ عباد الله الصبرَ الصبرَ، فقال له القعقاع بن عمرو يابا محمّد انّك لجريح وانّك عمّا تريد لعليل فادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهمّ خذْ لعثمان منّى حتّى ترضى فلمّا امتلأ خُفُّه دمًا وثقل قال لغلامه اردفْنى وامسكْنى وابلغْنى مكانا انزل فيه، فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها، وقيل انّه اجتاز به رجل من اصحاب علىّ فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال امددْ يدك ابايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن فى بنى سعد، وقال لم ار شيخًا اضيع دمًا منّى وتمثّل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فان تكن [1] الحوادثُ اقصدتْنى واخطأهنّ سهمى حين ارمى
فقد ضيّعتُ حين تبعتُ سهمًا سفاهة ما سَفِهْتُ وضلّ [2] حلمى
ندمتُ ندامة الكُسَعىّ [3] لمّا شريتُ رضا بنى سَهمٍ برغمى
اطعتُهمْ بفُرْقة آل لاى فالقوا للسباع دمى ولحمى،

وكان الذى رمى طلحة مروان بن الحَكَم وقيل غيره، وامّا الزبير فانّه مرّ بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا اختيارٌ جمع بين المسلمين حتّى ضرب بعضهم بعضًا لحق ببيته وقال الاحنف للناس مَنْ ياتينى بخبره فقال عمرو بن جُرْموز لاصحابه انا فاتبعه فلمّا لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انّما اريد ان اسألك فقال غلام للزبير اسمه عطيّة انّه مُعدّ قال ما يهولك من رجل، وحضرت الصلوة فقال ابن جُرْموز الصلوةَ فقال الزبير الصلوةَ فلمّا نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جُرُبّان درعه فقتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلا عن الغلام فدفنه بوادى السّباع ورجع الى الناس بالخبر، وقال الاحنف لابن جُرْموز والله ما ادرى احسنتَ ام

1) Br. Mus, تنكره. 2) R. فلل. 3) Cfr. *Meidanii* Proverb. II, p. 776 sq.

ربيعة اميرًا عليها عبد الرحمان بن الحارث والى الميسرة عبد الرحمان بن عتّاب وثبتنا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقَنا اهل الكوفة ليلًا فقالا قد علمنا انّ عليًّا غير مُنْتَهٍ حتّى يسفك الدماء وانّه لن يطاوعنا فردّ اهل البصرة أولئك الكوفيّين الى عسكرهم، فسمع علىٌّ واهل الكوفة الصوت وقد وضع السباتيّة[1] رجلًا قريبًا منه يُخبره بما يريد فلمّا قال علىٌّ ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الّا وقوم منهم قد بيّتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رِجْل فركبونا وثار الناس، فارسل علىٌّ صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمتُ انّ طلحة والزبير غير مُنتهيين حتّى يسفكا الدماء وانّهما لن يطاوعانا والسباتيّة لا يفتر[2] ونادى علىٌّ فى الناس كُفّوا فلا شىء وكان من رايهم جميعًا فى تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتّى يبدأوا يطلبون بذلك الحجّة وان لا يقتلوا مدبرًا ولا يجهّزوا على جريح ولا يستحلّوا سلبًا ولا يرزأوا بالبصرة سلاحًا ولا ثيابًا ولا متاعًا، واقبل كعب بن سُور حتّى اتى عائشةَ فقال ادركى فقد أبى القوم الّا القتال لعلّ الله ان يُصْلِح بك، فركبت والبسوا هَوْدجها الادراع فلمّا برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يُسْمِعُ الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمّار ابن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كافٌّ عنه ويقول اتقتلنى يابا اليقظان فيقول لا يابا عبد الله وانّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله صلّعم تقتل عمّارًا الفيئة الباغية ولولا ذلك لقتله، وبينما عائشة واقفة اذ سمعت ضجّة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجّة العسكر قالت بخير او بشرّ قالوا بشرّ فما فجئها[3] الّا الهزيمة، فمضى الزبير من وجهه الى وادى السّباع وانّما فارق المعركة لانّه قاتل تعذيرًا لما ذكر له علىٌّ، وامّا طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشكّ رجله

---

1) R. الشيبانية h. l. 2) R. تغير. 3) R. تحتها.

عائشة المِنْجاب بن راشد فى الرباب وهم تَيم وعدىّ وثَوْر وعُكل بنو عبد مناف بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر وضَبّة بن أُدّ بن طابخة وحصين ايضًا ابو الجَرْباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال ابن وكيع فى بنى حنظلة وصَبْرة بن شَيْمان على الازد ومُجاشع بن مسعود السُّلَمىُّ على سُلَيْم وزُفَر بن الحارث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مِسْمع على بكر والخِرّيت[1] بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميرىّ، ولمّا خرج طلحة والزبير نزلت مُضَر جميعًا وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم ولا يشكّون فى الصلح وعائشة فى الحُدّان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون الفًا وردّوا حكيمًا ومالكًا الى علىّ انّنا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل علىّ بحيالهم فنزلت مضر الى مُضَر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الّا الصُّلْح، وكان اصحاب علىّ عشرين الفًا وخرج علىّ وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا امرًا امثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك، وبعث علىّ من العشىّ عبد الله بن عبّاس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمّد ابن ابى طلحة الى علىّ وارسل علىّ الى رؤساء اصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء اصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية الّتى اشرفوا عليها والصلح، وبات الذين اثاروا امر عثمان بشرّ ليلة وقد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يُشْعَر بهم فخرجوا متسلّلين وعليهم ظُلْمة فقصد مُضَرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم

[1]) C. P. et R. الحارث.

الله عهدًا ان لا يقاتلكم ، ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنتُ فى موطنٍ منذ عقلتُ الّا وانا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا ، قالت فما تريد ان تصنع اريد ان ادعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعتَ بين هذَيْن الغارين حتّى اذا حدّد بعضهم لبعضهم اردتَّ ان تتركهم وتذهب لكنّك خشيتَ رايات ابن ابى طالب وعلمتَ انّها تحملها فتية انجاد وانّ تحتها الموت الاحمر فجبنتَ ، فاحفظه ذلك فقال انّى حلفتُ ان لا اقاتله ، قال كفّرْ عن يمينك وقاتلْه ، فاعتق غلامه مكحولًا وقيل سرجِس ، فقال عبد الرحمان ابن سليمان التميمىّ

لم ار كاليوم اخًا اخوانِ[1] اعجب مَنْ يكفّر الايمان

الابيات ، وقيل انّما عاد الزبير عن القتال لمّا سمع انّ عمّار بن ياسر مع علىّ فخاف ان يقتل عمّارًا وقد قال النبىّ صلّعم يا عمّار تقتلك الفيئة الباغية فردّه ابنه عبد الله كما ذكرناه ، وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علىّ وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعِمْران بن حُصَيْن وغيرهما ، وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحُدّان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شَيْمان فقال له كعب بن سُور انّ الجموع اذا تراءت لم تستطع انّما هى بحور تدفّق فاطعْنى ولا تشهدْهم واعتزلْ بقومك فانّى اخاف ان لا يكون صُلْح ودَعْ مُضَر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنّا حُكّامًا عليهم غدًا ، وكان كعب فى الجاهليّة نصرانيًّا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيّة اتامرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل امّ المؤمنين وطلحة والزبير ان[2] ردّوا عليهم الصلح وادَع الطلب بدم عثمان والله لا افعل هذا ابدًا ، فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع

---

1) C. P. الاخوان. 2) R. إذ.

الاعتزال، قال انّ من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنّا عشرة آلاف سيف، فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يآل خِنْدِف فاجابه ناس ونادى يآل تميم فاجابه ناس ثمّ نادى يآل سعد فلم يبق سعدىّ الّا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلمّا كان القتال وظفر علىّ دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين، فلمّا تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلىّ هذا الزبير فقال اما انّه احرى الرجلَيْن ان ذُكر بالله تعالى ان يَذْكر[1]، وخرج طلحة فخرج اليهما علىّ حتّى اختلفت اعناق دوابّهم فقال علىّ لعمرى[2] قد اعددتما سلاحًا وخيلًا ورجالًا ان كنتما اعددتما عند الله عذرًا فاتّقيا الله ولا تكونا كالتى نقضتْ غزْلها انكاثًا الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دمكما فهل من حدث احلّ لكما دمى، قال طلحة ألّبتَ على عثمان قال علىّ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللّٰهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ[3]. يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة اجئْتَ بعِرْس رسول الله صلّعم تقاتل بها وخبأتْ عرسك فى البيت اما بايعتَنى، قال بايعتُك والسيف على عُنْقى، فقال علىّ للزبير يا زبير ما اخرجك، قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلًا ولا اولى به منّا[4]، فقال له علىّ * لستُ له اهل ابعد[5] عثمان قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطّلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وذكّره اشياء وقال له تذكر يوم مررتَ مع رسول الله صلّعم فى بنى غَنْم فنظر الىّ فضحك وضحكتُ اليه فقلتَ له لا يدع ابن ابى طالب زهْوَهُ فقال لك رسول الله صلّعم ليس بمزه لتُقاتلنّه وانت ظالم له، قال اللهمّ نعم ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابدًا، فانصرف علىّ الى اصحابه فقال امّا الزبير فقد اعطى

---

1) C. P. يتذكّره. 2) R. لهما. 3) Corani 24, vs. 25. 4) R. منّى. 5) C. P. et R. لست له اهلا بعد.

على ما فارقتم عليه القعقاع فكفّوا حتّى ننزل وننظر فى هذا الامر ،
وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمّرين قد منعوا حُرْقوص
ابن زُهَيْر وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليًّا بالمدينة بعد
قتل عثمان لانّه كان قد حجّ وعاد من الحجّ فبايعه قال الاحنف
ولم اُبايِعْ عليًّا حتّى لقيتُ طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وانا
اريد الحجّ وعثمان محصور فقلتُ لكلّ منهم انّ الرجل مقتولٌ فمَن
تأمرونني ابايع فكلّهم قال بايعْ عليًّا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم
فلمّا قضيتُ حجّى ورجعتُ الى المدينة رايتُ عثمان قد قُتل فبايعتُ
عليًّا ورجعتُ الى اهلى ورايت الامر قد استقام فبينما انا
كذلك اذ اتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخُرَيْبة
يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال علىّ فى دم
عثمان فاتانى افظع امر فقلت انّ خذلانى امّ المؤمنين وحوارىّ
رسول الله صلعم لشديدٌ وانّ قتال ابن عمّ رسول الله صلعم وقد
امرونى ببيعته اشدّ[1] فلمّا اتيتُهم قالوا جئْنا لكذا وكذا قال فقلت
يا امّ المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتُّكم الله اقلتُ لكم مَنْ
تامروننى ابايع فقلتم بايعْ عليًّا فقالوا نعم ولكنّه بدّل وغيّر فقلتُ
والله لا اقاتلكم ومعكم امُّ المؤمنين ولا اقاتل ابن عمّ رسول الله
صلعم وقد امرتمونى ببيعته ولكنّى اعتزل ، فاذنوا له فى ذلك فاعتزل
بالجَلْحاء[2] ومعه زها ستّة آلاف وهى من البصرة على فرسخَيْن فلمّا
قدم علىٌّ اتاه الاحنف فقال له انّ قومنا بالبصرة يزعمون انّك ان
ظهرتَ عليهم غدًا قتلتَ رجالهم وسبيتَ نساءهم ، قال ما مثلى
يُخاف هذا منه وهل يحلّ هذا الّا لمَنْ تولّى وكفر وهم قوم مسلمون ،
قال اخترْ منّى واحدةً من اثنتَيْن امّا ان اقاتل معك وامّا ان اكفّ
عنك عشرة آلاف سيف ، قال فكيف بما اعطيتَ اصحابك من

---

1) R. et S. لشديد. 2) R. بالجلحاء.

ولكنّهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم مَنْ لم يلق اللّهَ فيه بعُذْر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امرٍ وانا ارجو ان يتمّ لنا الصُّلْح فابشروا واصبروا ، واقبل صَبْرة ابن شَيْمان فقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فانّ الراى فى الحرب خير من الشدّة فقالا انّ هذا امرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنّة من رسول الله صلّعم وقد زعم قوم انّه لا يجوز تحريكه وهم علىٌّ ومَنْ معه وقلنا نحن انّه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخّره وقد قال علىٌّ تَرْك هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرّ منه وقد كاد يتبيّن لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمّها منفعة ، وقال كعب بن سُور يا قوم اقطعوا هذا العُنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدّم ، وقام علىٌّ فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بَنان [1] المِنْقَرىٌّ فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علىٌّ على الاصلاح واطفاء النائرة لعلّ الله يجمع شمل هذه الامّة بنا ويضع حربهم ، قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم ، وقام اليه ابو سلامة [2] الدالانىٌّ فقال اترى لهؤلاء القوم حُجّة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حُجّة بتأخير ذلك قال نعم انّ الشىء اذا كان لا يُدْرك انّ الحكم فيه أَحْوَطُهُ وأَعمُّه نفعًا ، قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدًا قال انّى لارجو ان لا يُقْتَل منّا ومنهم احدٌ نقى قلبه لله الّا ادخله الله الجنّة ، وقال فى خطبته ايّها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم وايّاكم ان تسبقونا فانّ المخصوم غدًا مَنْ خُصم اليوم ، وبعث اليهم حَكيم بن سلامة [2] ومالك بن حبيب ان كنتم

1) R. سنان. 2) R. et C. P. سلام.

من الناس[1] بهذه المنزلة فانّ لنا عَتادًا[2] من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا ، فقال ابن السوداء احسنتَ وقال سالم بن ثعلبة مَنْ كان اراد بما اتى الدنيا فانّى لم أُرِدْ ذلك والله لئن لقيتُهم غدًا لا ارجع الى شىء واحلف بالله انّكم لتفرقُنّ السيف فرق قوم لا تصير امورهم الّا الى السيف ، فقال ابن السوداء قد قال قولًا ، وقال شُرَيْح بن أَوْفى ابرموا اموركم قبل ان تخْرجوا ولا تؤخّروا امرًا ينبغى لكم تعجيله[3] ولا تعجّلوا امرًا ينبغى لكم تاخيره فانّا عند الناس بشرّ المنازل وما ادرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا ، وقال ابن السوداء يا قوم انّ عزّكم فى خُلطة الناس فاذا التقى الناس غدًا فانشبوا القتال ولا تُفرّغوهم للنظر[4] فمَنْ انتم معه لا يجد بدًّا من ان يمتنع ويشغل الله عليًّا وطلحة والزبير ومَنْ راى رايهم عمّا تكرهون فابصروا الراى وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون ، واصبح علىّ على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتّى نزل على عبد القيس فانضمّوا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة ، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضَة فالتقوا عند موضع قصر عُبَيْد الله بن زياد فلمّا نزل الناس ارسل شَقيق بن ثَوْر الى عمرو بن مرحوم العبدىّ أَنْ اخرجْ فاذا خرجتَ[5] فمِلْ بنا الى عسكر علىّ ، فخرجا فى عبد القيس وبكر ابن وائل فعدلوا الى عسكر علىّ فقال الناس مَنْ كان هؤلاء معه غلب ، واقاموا ثلاثة ايّام لم يكن بينهم قتال فكان يُرْسل علىّ اليهم يكلّمهم ويدعوهم ، وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين ونزل بهم علىّ وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به فلمّا نزل قال ابو الجَرْباء للزبير انّ الراى ان تبعث الف فارس الى علىّ قبل ان توافى اليه اصحابه ، فقال انّا لنعرف امور الحرب

1) R. السماء. 2) R. عثارا. 3) C. P. تقدمه. 4) R. توعدوهم للنصر. 5) C. P. خرج الناس.

الفضيلة وارادوا ردّ الاسلام. والاشياء على اذبارها والله بالغ امره الا
وانّى راحلٌ غدًا فارتحلوا ولا يرتحلنّ احدٌ اعان على عثمان بشىء
من امور الناس وليُغن السفهاء عنّى انفسهم، فاجتمع نفر منهم
علْباء بن الهَيْثم وعدىّ بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسىّ وشُرَيح
ابن أوْفى والاشتر فى عدّة ممّنْ سار الى عثمان ورضى بسَير مَنْ سار
وجاء معهم المصريّون وابن السّوداء وخالد بن مُلْجم فتشاوروا
فقالوا ما الراى وهذا علىٌّ وهو والله ابصر بكتاب الله ممّنْ يطلب
قتلة عثمان واقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر
اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشامّوه وراوا
قلّتنا فى كثرتهم وانتم والله تُرادون وما انتم بالحىّ من شىء، فقال
الاشتر قد عرفنا راى طلحة والزبير فينا وامّا علىٌّ فلم نعرفْ
رايَهُ الى اليوم وراى الناس فينا واحدٌ فان يصطلحوا مع علىّ
فعلى دمآئنا فهلمّوا بنا نثب علىّ فنلحقه[1] بعثمان فتعود فتنة
يُرْضَى منّا فيها بالسكون، فقال عبد الله بن السّوداء بئس الراى
رايتَ انتم يا قتلة عثمان بذى قار الفان وخمسمائة ونحو من
ستّمائة وهذا ابن الحنظليّة يعنى طلحة واصحابه فى نحو من خمسة
آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلًا، فقال علْباء بن
الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلّوا كان اقوى لعدوّهم عليهم وان كثروا
كان احرى ان يصطلحوا عليكم دَعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلد من
البلدان حتّى ياتيكم فيه مَنْ تتّقون به وامتنعوا من الناس،
فقال ابن السوداء بئس ما رايتَ ودّ والله الناس انّكم انفردتم ولم
تكونوا مع اقوام بُرآء ولو انفردتم لتتخطفكم الناس[2] كلّ شىء، فقال
عَدىّ بن حاتم والله ما رضيتُ ولا كرهتُ ولقد عجبتُ من تردّد
من تردّد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل

[1]) C. P. فنلحقهما وطلحة. [2]) Om. S.

حتّى ياخذ الله حاجته من هذه الامّة الّا قلّ متاعُها ونزل بها ما نزل فانّ هذا الامر الذى حدث امرٌ ليس يُقدَّر وليس كقتل الرجل الرجلَ ولا النفر الرجلَ ولا القبيلة الرجلَ، قالوا قد اصبت واحسنتَ فارجعْ فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر، فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك مَنْ كرهه ورضيه مَنْ رضيه، واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علىّ بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اىّ حال نهضوا اليهم وليُعلموهم انّ الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال، فلمّا لقوا عشائرهم من اهل الكوفة قال لهم الكوفيّون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه بخبرهم وسأل علىٌّ جرير بن شَرس[1] عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له امّا الزبير فيقول بايعنا كرهًا وامّا طلحة يتمثّل الاشعار ويقول

الا ابلغْ بنى بكرٍ رسولًا فليس الى بنى كعْب سبيلُ
سيرجع ظُلْمُكم منكم عليكم طويلُ الساعدَيْن له فضولُ،

فتمثّل علىٌّ عندها

الم تعلمْ ابا سمْعان انّا نردّ الشيخَ مثلك ذا الصُّداعِ
ويذهل عقله بالحرب حتّى يقوم فيستجيب لغير داعِ
فدافع عن خُزاعة جمع بكرٍ وما بك يا سُراقة من دفاعِ،

فرجعت وفود اهل البصرة برأى اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام علىٌّ خطيبًا فحمد الله وذكر الجاهليّة وشقاها والاسلام والسعادة والانعام الله على الامّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلّعم ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه ثمّ حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامّة اقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا مَنْ افآها الله عليه وعلى

1) C. P. سوس.

فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة¹ قال نلقاهم بالذى امرتّ به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا رايئا وكلّمناهم كما نسمع ونرى انّه ينبغى، قال انت لها، فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلّم عليها وقال اى أمّه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة، قالت اى بُنىّ الاصلاح بين الناس، قال فابعثى الى طلحة والزبير حتّى تسمعى كلامى وكلامهما، فبعثت اليهما فجاءا فقال لهما انّى سألتُ امّ المؤمنين ما اقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما امُتابعان ام مُخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنُصلحنّ ولئن انكرناه لا يَصْلح، قالا قتلة عثمان فانّ هذا ان تُرك كان تركًا للقرآن، قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستّمائة رجل فغضب لهم ستّة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حُرقوص بن زُهَيْر فمنعه ستّة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حَذِرتم وقوّيتم به هذا الامر اعظم ممّا اراكم تكرهون وان انتم منعتم مُضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصْرةً لهؤلاء كما اجتمعوا هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير، قالت عائشة فما ذا تقول انت قال اقول انّ هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختُلِجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان انتم ابيتم الّا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شرٍّ وذهاب هذا المال فآثروا العافية تُرْزَقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا وايّاكم وايم الله انّى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانّى لخائف ان لا يتمّ

---

¹) R. قصة.

اجْلُنى هذه العشيّة فقال هى لك ولا تبيتنّ فى القصر الليلة، ودخل الناس ينهبون متاع ابى موسى فنعهم الاشتر وقال انا له جارٌ فكفّوا عنه، فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل انّ عدد مَنْ سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل، قال ابو الطُّفَيْل سمعت عليًّا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدتُ فاحصيتهم فما زادوا رجلًا ولا نقصوا رجلًا، وكان على كنانة واسد وتميم والرِباب ومُزَيْنة مَعْقِل بن يسار الرياحىّ وكان على سُبْع قيس[1] سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المختار وعلى بكر وتغلب وَعْلة بن محدوج[2] الذُّهْلىّ وكان على مَذْحِج والاشعريين حُجْر بن عَدىّ وعلى بَجيلة وانمار وخَثْعم والازد مخنف ابن سُلَيْم الازدىّ فقدموا على امير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عبّاس فرحّب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم وليتم[3] ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتّى صارت اليكم مواريثهم فاغنيتم حَوْزتكم[4] واعنتم[5] الناس على عدوّهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجّوا[6] داويناهم بالرفق حتّى يبدأونا بظلم ولم ندَع امرًا فيه صلاح الّا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، واجتمع عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين علىّ والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيّين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهَيْثم بن شِهاب وكان رؤساء النُّفّار[7] زيد ابن صُوحان والاشتر وعَدىّ بن حاتم والمسيّب بن نَجَبَة ويزيد ابن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الّا انّهم لم يؤمَّروا منهم حُجْر ابن عدىّ، فلمّا نزلوا بذى قار دعا علىٌّ القعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال القِ هذين الرجلين وكان القعقاع من اصحاب النبىّ صلعم فادعُهما الى الالفة والجماعة وعظّمْ عليهما الفُرْقة وقال له كيف تصنع

---

1) R. اتبع. 2) R. مجذوع. 3) R. قاتلتم. 4) R. شنعتم خورنكم.
5) C. P. فاغنيتم. 6) R. يلحقوا, C. P. يلحوا. 7) R. النقادة.

يقول قد خرجتُ مخرجى هذا ظالمًا او مظلومًا وانّى اذكّر الله رجلًا رعى حقّ الله الا نَفَر فان كنتُ مظلومًا اعاننى وان كنتُ ظالمًا اخذ منّى والله انّ طلحة والزبير لأوّل مَنْ بايعنى واوّل مَنْ غدر فهل استأثرتُ بمالٍ او بدّلتُ حُكمًا فانفروا فُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فسامح [1] الناس واجابوا ورضوا، واتى قوم من طىّء عدىَّ ابن حاتم فقالوا ما ذا ترى وما تامر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون، فقام هِنْدُ بن عمرو فقال انّ امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برأيكم، وقام حُجْر بن عدىّ فقال ايّها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافًا وثقالًا مُروا وانا اوّلكم، فاذعن الناس للمسير فقال الحسن ايّها الناس انّى غادٍ فمَنْ شاء منكم ان يخرج معى على الظهر ومَنْ شاء فى الماء، فنفر معه قريب تسعة آلاف اخذ فى البرّ ستّة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفان واربعمائة، وقيل انّ عليًّا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمّار الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبّطهم والحسن * وعمّار معه فى منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدّم فجعل الاشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة الّا دعاهم ويقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وابو موسى فى المسجد يخطبهم ويثبّطهم والحسن [2] يقول له اعتزلْ عملنا لا امّ لك وتنحّ عن منبرنا وعمّار ينازعه، فاخرج الاشتر غلمان ابى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا واخرجنا، فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرجْ لا امّ لك اخرج الله نفسك فقال

---

1) R. فتسامح. 2) Om. R.

ولاقولنّ لكم قولًا وهو الحقّ * امّا ما قال الامير فهو الحقّ[1] لو انّ اليه سبيلًا وامّا ما قال زيد فزيد عدوّ هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذى هو الحقّ انّه لا بدّ من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعزّ المظلوم وهذا امير المؤمنين ولى بما ولى وقد انصف فى الدعاء وانّما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع، وقال عبد الخير الخَيْوانىّ يابا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل احدث علىّ ما يحلّ به نقض بيعته قال لا ادرى قال لادريتَ نحن نتركك حتّى تدرى هل تعلم احدًا خارجًا من هذه الفتنة انّما الناس اربع فرق علىّ بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدوّ، فقال ابو موسى اولئك خير الناس وهى فتنة، فقال عبد الخير غلب عليك غشّك يابا موسى، فقال سَيْحان بن صُوحان ايّها الناس لا بدّ لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامّة الفقيه فى الدين فمَنْ نهض اليه فانّا سائرون معه، فلمّا فرغ سَيْحان قال عمّار هذا ابن عمّ رسول الله صلعم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلعم والى طلحة والزبير وانّى اشهد انّها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثمّ انظروا فى الحقّ فقاتلوا معه، فقال له رجل انا مع مَنْ شهدتَ له بالجنّة على مَنْ لم تشهد له، فقال له الحسن اكفف عنّا فانّ للاصلاح اهلًا، وقام الحسن بن علىّ فقال ايّها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانّه سيوجد الى هذا الامر مَنْ ينفر اليه ووالله لئن يليه اولو النهى امثل فى العاجل والآجل وخير فى العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وانّ امير المؤمنين

1) Om. C. P.

علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمّار وسبّه وقام وقال يا ايّها الناس انّما قال له وحده انت فيها قاعدٌ خير منك قائمًا، فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمّارًا وقال انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا، وثار زيد بن صُوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تامره فيه بملازمة بيته او نُصْرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلمّا فرغ منهما قال أُمِرتْ ان تقرّ فى بيتها وأُمرنا ان نقاتل حتّى لا تكون فتنة فامرتْنا بما أُمِرتْ به وركبتْ ما أُمرنا به، فقال له شَبَث بن رِبعىّ يا عمانىُّ لانّه من عبد القيس وهم يسكنون عُمان سرقتَ بجلولاء فقُطعتْ يدك وعصيتَ امّ المؤمنين وتهاوى الناس، وقام ابو موسى وقال ايّها الناس اطيعونى وكونوا جُرْثومة من جراثيم العرب ياوى اليكم المظلوم ويامن فيكم الخائف انّ الفتنة اذا اقبلت فقد شبهتْ[1] فاذا ادبرت بيّنت[2] وانّ هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصّدوا رماحكم وقطّعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلّوا قريشًا اذا ابوا الّا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالامراء استنصحونى ولا تستغشّونى اطيعونى يسلمْ لكم دينكم ودنياكم ويُشقى بحرّ هذه الفتنة مَنْ جناها، فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رُدّ الفرات على ادراجه اردُدْه من حيث يجىء حتّى يعود كما بدأ فان قدرتَ على ذلك فستقدر على ما تريد فدَعْ عنك ما لستَ مُدْرِكه سيروا الى امير المؤمنين وسيّد المسلمين انفروا اليه اجمعين تُصيبوا الحقّ، فقام القعقاع بن عمرو فقال انّى لكم ناصح وعليكم شفيق احبّ لكم ان ترشدوا

---

1) R. شبت. 2) R. ستعت.

فقدما الكوفة فكلّما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقال لهم ابو موسى وخطبهم وقال ايّها الناس انّ اصحاب النبىّ صلّعم الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممّنْ لم يصحبه ولنّ لكم علينا لحقًّا وانا مُوَدّ اليكم نصيحة كان الراى ان لا تستخفّوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على الله وان تاخذوا مَنْ قدم عليكم من المدينة فتردّوهم اليها حتّى يجتمعوا فهم اعلم بمَنْ تصلح له الامامة وهذه فتنة صمّاء النائم فيها خيرٌ من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جُرثومةً من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنّة واقطعوا الاوتار وآووا[1] المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة، فرجع ابن عبّاس والاشتر الى علىّ فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وقال لعمّار انطلقْ فاصلحْ ما افسدت، فاقبلا حتّى دخلا المسجد وكان اوّل مَنْ اتاهما المسروق بن الاجدع فسلّم عليهما واقبل على عمّار فقال يا ابا اليقظان عَلامَ قتلتم عثمان قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرًا للصابرين، فخرج ابو موسى فلقى الحسن فضمّه اليه واقبل على عمّار فقال يا ابا يقظان اعدوتَ على امير المؤمنين فيمَنْ عدا فاحللتَ نفسك مع الفجار، فقال لم افعل ولم يسوءنى فقطع الحسن عليهما الكلام واقبل على ابى موسى فقال له لِمَ تُثبّط الناس عنّا فوالله ما اردنا الّا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يُخاف على شىء، فقال صدقتَ يا بابى انت وامّى ولكنّ المستشار مؤتمن سمعتُ رسول الله صلّعم يقول انّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانًا وقد حرّم

1) R. واوفوا.

ما ذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وقد جئتك امرد قال اصبت اجرًا وخيرًا انّ الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنّة[1] ثمّ وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثمّ بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثمّ نكثا بيعتى وألّبا الناس علىّ ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان[2] وخلافهما علىّ والله انّهما ليعلمان انّى لستُ بدون رجل ممّن تقدّم[3] اللهمّ فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما فى انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا، واقام بذى قار ينتظر محمّدًا ومحمّدًا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفى كلّ ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسى على ربيعَهْ   ربيعة السامعة المطيعَهْ
قد سبقتنى فيهم الوقيعَهْ   دعا علىّ دعوة سميعَهْ
حلّوا بها المنزلة الرفيعَهْ،

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لطىّء واسد، وامّا محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب علىّ وقاما فى الناس بامره فلم يُجابا الى شىء فلمّا امسوا دخل ناسٌ من اهل الحجى[4] على ابى موسى فقالوا ما ترى فى الخروج فقال كان الراى بالامس ليس اليوم انّ الذى تهاونتم فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون انّما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا، فلم ينفر اليه احدٌ فغضب محمّد ومحمّد واغلظا لابى موسى فقال لهما والله انّ بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بدٌّ من قتال لا نقاتل احدًا حتّى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا، فانطلقا الى علىّ فاخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا فى ابى موسى والمعترض فى كلّ شىء اذهبْ انت وابن عبّاس فاصلحْ ما افسدتَ، فخرجا

---

1) Om. S. 2) Om. R. et S. 3) C. P. يقدمنى. 4) R. الحجاز.

خيرًا وفضّل المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيمًا، فلمّا دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكلّ ما تُحبّ فقال جزاكم الله خيرًا فقد اسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدّين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين، فنهض سعيد بن عُبَيْد الطائىّ فقال يا امير المؤمنين انّ من الناس مَنْ يُعبّر لسانه عمّا فى قلبه وانّى والله ما اجد لسانى يعبّر عمّا فى قلبى وسأجهد وبالله التوفيق امّا انا فسأنصح لك فى السرّ والعلانية واقاتل عدوّك فى كلّ موطن وارى من الحقّ لك ما لا اراه لاحد غيرك[1] من اهل زمانك لفضلك وقرابتك، فقال رحمك الله قد أدّى لسانك عمّا يُجنّ ضميرك، فقُتل معه بصفّين، وسار علىّ من الربذة وعلى مقدّمته ابو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمّد بن الحنفيّة وعلىّ على ناقة حمراء يقود فرسًا كُمَيْتًا فلمّا نزل بفَيْد اتته اسدٌ وطيّء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم فى المهاجرين كفايةٌ، واتاه رجل بفَيْد من الكوفة فقال له مَنْ الرجل قال عامر بن مَطَر الشيبانىّ قال اخبرْ عمّا وراءك فاخبره فسأله عن ابى موسى فقال ان اردتَ الصُّلح فابو موسى صاحبه وان اردتَ القتال فليس بصاحبه، فقال علىّ والله ما اريد الّا الصُّلح حتّى يُرَدّ علينا، ولمّا نزل علىّ الثعلبيّة اتاه الذى لقى عثمان بن حُنَيْف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهمّ عافنى ممّا ابتليتَ به طلحة والزبير، فلمّا انتهى الى الاساد اتاه ما لقى حُكَيْم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر اما يُنجينى من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حُكَيْم دعوة الزماع حلّ بها منزلة النزاع

فلمّا انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حُنَيْف وليس فى وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على

[1]) Om. S.

يريده من دابّة وسلاح وامر امره وقام فى الناس فخطبهم وقال انّ الله تبارك وتعالى اعزّنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانًا بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم حتّى أُصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين * هذه الامّة[1] الا انّ هذه الامّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن * ثمّ عاد ثانية وقال انّه لا بدّ ممّا هو كائن[2] لن يكون الا وانّ هذه الامّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرّها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى وقد ادركتهم ورايتهم فالزموا دينكم واهدوا بهديى فانّه هدى نبيّكم واتبعوا سُنّته واعرضوا عمّا اشكل عليكم حتّى تعرضوه على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما انكره فردّوه وارضوا بالله ربًّا وبالاسلام دينًا وبمحمّد نبيًّا وبالقرآن حكمًا واماما، فلمّا اراد المسير من الرَّبَذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اىّ شىء تريد واين تذهب بنا، فقال امّا الذى نريد وننوى فالاصلاح ان قبلوا منّا واجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونُعطيهم الحقّ ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذنْ، وقام الحجّاج بن غَزِيّة[3] الانصارىّ فقال لارضينّك بالفعل كما ارضيتنى بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت　　فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت

لا والت[4] نفسى ان كرهتُ الموت،

والله لننصرنّ الله كما سمّانا انصارًا، ثمّ اتاه جماعة من طىّء وهو بالربذة فقيل لعلىّ هذه جماعة قد اتتك منهم مَنْ يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك، قال جزى الله كلاهما[5]

---

1) C. P. الناس. 2) Om. C. P. 3) R. عونة. 4) R. راكب; Br. Mus. رالت. 5) S. كلا.

بعثمان لن تخرج من المدينة فيُقتَل ولستَ بها ثمّ امرتُك يوم قُتل ان لا تبايع حتّى تاتيك وفود العرب وبيعة اهل كلّ مصر فانّهم لن يقطعوا امرًا دونك فابيتَ علىّ وامرتُك حين خرجتْ هذه المراة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتّى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كلّه ، فقال اى بُنىّ امّا قولك لو خرجتَ من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به وامّا قولك لا تبايع حتّى يبايع اهل الامصار فانّ الامر امر اهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلّعم وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس ابا بكر الصدّيق فبايعتُهُ ثمّ انّ ابا بكر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس عمر فبايعتُهُ ثمّ انّ عمر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فجعلنى سهمًا من ستّة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعتُهُ ثمّ سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن اطاعنى حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين[2] ، وامّا قولك ان اجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى او مَنْ تريدنى اتريدنى ان اكون كاضبع التى يحاط بها ويقال ليست هاهنا حتّى يحلّ عُرقوباها حتّى يخرج واذا لم انظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمَنْ ينظر فيه فكفّ عنك يا بُنىّ ، ولمّا قدم علىّ الربذة وسمع بها خبر القوم ارسل منها الى الكوفة محمّد بن ابى بكر الصدّيق ومحمّد بن جعفر وكتب اليهم انّى اخترتكم على الامصار وفزعتُ اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانًا وانصارًا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامّة اخوانًا ، فضيا وبقى علىّ بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما

1) S. هلك. 2) Verba inde a وكرهنا in C. P. inducta sunt, quia, ut in margine dicitur, ea in nullo alio exstant codice.

قَتادة الانصارىّ لعلىّ يا امير المؤمنين انّ رسول الله صلّعم قلّدنى هذا السيف وقد اغمدتُّهُ زمانًا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألوا[1] الامّة غشًّا وقد احببتُ ان تقدّمنى فقدِّمْنى، وقالت امّ سَلَمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصى الله وانّك لا تقبله منّى لخرجتُ معك وهذا ابن عمّى وهو والله اعزّ علىّ من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك، فخرج معه وهو لم[2] يزل معه واستعمله علىّ على البحرين ثمّ عزله واستعمل النعمان بن عَجْلان الزُّرَقىّ، فلمّا اراد علىّ المسير الى البصرة وكان يرجو ان يُدْرِك طلحة والزبير فيردّهما قبل وصولهما الى البصرة او يُوقع بهما فلمّا سار استخلف على المدينة تمّام بن العبّاس وعلى مكّة قُثَم بن العبّاس وقيل امّر على المدينة سهل بن حُنَيْف وسار علىّ من المدينة فى تعبيته الله تعبّاها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين فقالت اخت علىّ بن عدىّ من بنى عبد شمس

لا همّ فاعقر بعلىّ جملة ولا تُبارك فى بعير حمّلة

الّا علىّ بن عدى ليس لهْ،

وخرج معه مَنْ نَشط من الكوفيّين والبصريّين[3] متخفّفين فى تسعمائة وهو يرجو ان يُدْركهم فيحول بينهم وبين الخروج او ياخذهم فلقيه عبد الله بن سَلَّام فاخذ بعنانه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجتَ منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدًا، فسبّوه فقال دَعوا الرجل من اصحاب محمّد صلّعم وسار حتّى انتهى الى الرَّبَذة فلمّا انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل، واتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد امرتُك فعصيتنى فتُقْتَل غدًا بمضيعة لا ناصر لك، فقال له علىّ انّك لا تزال تخنّ خنين الجارية وما الذى امرتَنى فعصيتُك، قال امرتُك يومَ أُحيط

---

[1]) R. يبالوا. [2]) S. وهو, sequenti spatio, lacunam minorem significante, et tum فلم habet. [3]) R. et C. P. المصريين.

علقمة بينما نحن يد واحدة على مَنْ سوانا اذ صِرْنا جبلَيْن من حديد يطلب بعضنا بعضا انّه كان منّى فى عثمان شىء ليس تَوبتى الّا ان يُسْفَك دمى فى طلب دمه قال فقلتُ فردّ ابنك محمّدًا فانّ لك ضيعةً وعيالاً فان يك شىء يخلفك قال فامنعه قال فاتيتُ محمّدًا ابنه فقلتُ له لو اقمتَ فان حدث به حدثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما احبّ ان اسأل عنه الركبانَ ‌* (يعلى ابن مُنْية بضمّ الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهى امّه واسم ابيه أُميّة، عبد الله بن خالد بن أَسيد بفتح الهمزة اسيد، جارية بن قُدامة بالجيم، حُكَيْم بن جبلة بضمّ الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف، وصُوحان بضمّ الصاد وآخره نون) *

ذكر مسير علىّ الى البصرة والوقعة،

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهّز علىّ الى الشام فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكّة بما عزموا عليه فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ آخر هذا الامر لا يَصلح الّا بما صلح اوّله فانصروا الله ينصرْكم ويُصْلحْ لكم امركم، فتثاقلوا فلمّا راى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علىّ وقال له مَنْ تثاقل عنك فانّا نخفّ معك فنقاتل دونك، وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار احدهما ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان وهو بدرىّ[1] والثانى خُزَيْمة بن ثابت قيل وقال الحكم ليس بذى الشهادتَيْن‌* مات ذو الشهادتين ايّام عثمان فاجابه الى نصرته، قال الشَّعْبىّ ما نهض فى تلك الفتنة الّا ستّة نفر بدريّون ما لهم سابع، وقال سعيد بن زيد ما اجتمع اربعة من اصحاب النبىّ صلّعم لخير يعملونه الّا وعلىّ[2] احدهم، قيل وقال ابو

---

1) C. P. نصير. 2) C. P. add. لانه.

مِمَّنْ غزا المدينة فلياتنا بهم فجِىء بهم فقُتلوا ولم ينج منهم الّا حُرْقوص بن زهير فانّ عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك امر شديدٌ وضربوا فيه اجلًا وخشّنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانيّة فاعتزلوا وغضبتْ عبد القيس حين غضبتْ سعد لمَنْ قُتل منهم. بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلىّ، فامر طلحة والزُّبَيْر للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضّلا اهل السمع والطاعة فخرجتْ عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكبّ عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتّى نزلوا على طريق علىّ، واقام طلحة والزبير وليس معهما ثأر الّا حُرْقوص بن زُهَيْر وكتبوا الى اهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى اهل الكوفة بما كان منهم وتامرهم ان يثبّطوا الناس عن علىّ وتحثّهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى اهل اليمامة والى اهل المدينة بما كان منهم ايضًا وسيّرت الكتب، وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علىّ اقتله بياتًا او صباحًا قبل ان يصل اِلينا فلم يجبه احد فقال انّ هذه لَلفتنة الّتى كنّا نحدَّث عنها، فقال له مولاه اتسمّيها فتنة وتُقاتل فيها، قال ويلك انّا نُبصَّر[1] ولا نُبصر[1] ما كان امر قطُّ الّا وانا اعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانّى لا ادرى أمُقْبِل انا فيه ام مُدْبر، وقال علقمة بن وقّاص الليثىّ لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة رايتُ طلحة واحبُّ المجالس اليه اخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على صدره فقلتُ يابا محمّد ارى احبّ المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهتَ شيئًا فاجلس، قال فقال لى يا

---

[1]) C. P. نصبر.

بالسيف ويقول

اضربهم باليابس ضربَ غلامٍ عابسْ
من الحياة آيسْ فى الغُرفات نافسْ ،

فضرب رجل رجله فقطعها *فحبا حتى[1] اخذها فرمى بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثمّ اتّكا عليه وقال

يا ساقِ لن تراعى انّ معى ذراعى احمى بها كُراعى ،

وقال ايضا

ليس علىّ أن اموت عارُ والعارُ فى الناس هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحه الدمارُ ،

فاتى عليه رجل وهو رثيث[2] رأسه على آخر فقال ما لك يا حُكَيْم قال قُتلتُ قال مَنْ قتلك قال وسادتى فاحتمله وضمّه فى سبعين من اصحابه وتكلّم يومئذ حُكَيْم وانّه لقائم على رجل واحدة وانّ السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انّا خلّفنا هذان[3] وقد بايعا عليًّا واعطياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرّقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهمّ انّهما لم يريدا عثمانَ ، فناداه منادٍ يا خبيث جزعتَ حين عضّك نكال الله الى كلام مَنْ نَصبك واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرّقتم الجماعة واصبتم من الدماء فذُقْ وبالَ الله وانتقامه ، وقُتلوا وقُتل معهم قتله يزيد بن الاسحم الحُدّانىّ فوُجد حُكَيْم قتيلًا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضُخَيْم وقُتل معه ابنه الاشرف واخوه الرِعل بن جبلة ، ولمّا قُتل حُكَيْم ارادوا قتل عثمان بن حُنَيْف فقال لهم اما انّ سهلًا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلّوا سبيله فقصد عليًّا ، وقُتل ذَريح ومَنْ معه وافلت حُرْقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجأوا الى قومهم ، فنادى منادى طلحة والزبير مَنْ كان فيهم احد

1) C. P. فاحتنى. 2) R. ترتيب. 3) Codd. هذين.

شيئًا فقتلتموه عن غير مشورة منّا ثمّ بايعتم عليًّا عن غير مشورة منّا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفىء او عمل بغير الحقّ لو اتى شيئًا تنكرونه فنكون معكم عليه والّا فما هذا، فهمّوا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته، فلمّا كان الغد وثبوا عليه[1] وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين، وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومَنْ لم يكن معهما استتر، وبلغ حُكَيْم بن جبلة ما صُنع بعثمان بن حُنَيْف فقال لستُ اخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومَنْ تبعه من ربيعة وتوجّه نحو دار الرزق وبها طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حُكَيْم قال نريد نرتزق من هذا الطعام وان تخلّوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتّى يقدم علىّ وايم الله لو اجد اعوانًا عليكم ما رضيتُ بهذه منكم حتّى اقتلكم بمَنْ قتلتم ولقد اصبحتم وانّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون الله بما تستحلّون الدم الحرام، قال بدم عثمان، قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله، فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلّى سبيل عثمان حتّى تخلع عليًّا، فقال حُكَيْم اللهمّ انّك حَكَم عدل فاشهدْ وقال لاصحابه لستُ فى شكّ من قتال هؤلاء القوم فمَنْ كان فى شكّ فلينصرفْ، وتقدّم فقاتلهم، فقال طلحة[2] والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصرة اللهمّ لا تُبْقِ منهم احدًا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومع حُكَيْم اربعة قوّاد فكان حُكَيْم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرّش بحيال عبد الرحمان ابن عتّاب وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلاثمائة وجعل حكيم يضرب

---

[1]) C. P. et B. على عثمان. [2]) Om. R.

الله صلّعم الى ابنها الخالص زيد بن صُوحان امّا بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدمْ فانصرْنا فان لم تفعل فخذّل الناس عن علىّ، فكتب اليها امّا بعد فانا ابنك الخالص لئن اعتزلتِ ورجعتِ الى بيتك والّا فانا اوّل مَنْ نابذك، وقال زيد رحم الله امّ المؤمنين أُمرتْ ان تلزم بيتها وأُمرنا ان نقاتل فتركتْ ما أُمرتْ به وامرتْنا به وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتْنا عنه، وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حُنَيْف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منّا وقد صنع ما صنع قال فانّ الرجل امّرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على ان اصلّى انا بالناس حتّى ياتينا كتابه، فوقفوا عنه فكتب فلم يلبثْ الّا يومَيْن او ثلاثة حتّى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثمّ خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبَيْه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة والزُبَيْر خطيبَيْن فقالا يا اهل البصرة توبة لحوبة انّما اردنا ان نستعتب [1] امير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه، فقال الناس لطلحة يابا محمّد قد كانت كُتُبك تاتينا بغير هذا، فقال الزبير هل جاءكم منّى كتاب فى شأنه ثمّ ذكر قتل عثمان واظهر عيب علىّ، فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايّها الرجل انصتْ حتّى نتكلّم فانصت فقال العبدىّ يا معشر المهاجرين انتم اوّل مَنْ اجاب رسول الله صلّعم فكان لكم بذلك فضل ثمّ دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلمّا توفّى رسول الله صلّعم بايعتم رجلًا منكم [2] فرضينا وسلّمنا ولم تستأمرونا فى شىء من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثمّ مات واستخلف عليكم رجلًا فلم تُشاورونا فى ذلك فرضينا وسلّمنا فلمّا توفّى جعل امركم الى ستّة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثمّ انكرتم منه

---

1) R. نستغيث. 2) C. P. add. فرضيتم.

ابن العبّاس فواثبه سَهل بن حُنَيْف والناس وثار صُهَيْب وابو ايّوب
فى عدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فيهم محمّد بن مَسْلمة حين خافوا
ان يُقْتَل أُسامة فقالوا اللهمّ نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده
الى منزله وقال له اما وَسعك ما وسعنا من السكوت، قال ما كنتُ
اظنّ انّ الامر كما ارى، فرجع كعب وبلغ عليًّا الخبر فكتب الى
عثمان يُعجّزه وقال والله ما أُكْرِها على فُرقة ولقد أُكْرِها على جماعة
وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عُـذْرَ لهما وان كانا يريدان غير
ذلك نظرنا ونظروا، فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن
سُور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتجّ بالكتاب وقال هذا امر آخر
غير ما كنّا فيه، فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات
رياح ومطر ثمّ قصدا للمسجد فوافقا صلوة العشاء وكانوا يؤخّرونها
فابطأ عثمان فقدّما عبد الرحمان بن عَتّاب فشهر الزُّطّ والسَّيَابجة[1]
السلاح ثمّ وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقُتلوا
وهم اربعون رجلًا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلمّا
وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وارسلا الى
عائشة يُعْلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلّوا سبيله، وقيل لمّا
أُخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه
فقالت لها امراة نشدتُك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلّعم
فقالت لهم احبسوه، فقال لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا
لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه، فضربوه اربعين سوطًا ونتفوا لحيته
وحاجبَيْه واشفار عينَيْه وحبسوه ثمّ اطلقوه وجعلوا على بيت المال
عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق، وقد قيل فى اخراج عثمان غير
ما تقدّم وذلك انّ عائشة وطلحة والزبير لمّا قدموا البصرة كتبت
عائشة الى زيد بن صُوحان من عائشة امّ المؤمنين حبيبة رسول

1) C. P. السبابيه.

فما انا منكم فى شىء واعتزل وقال فى ذلك

صُنْتم حلائلكم وقدتم امّكم هذا لعمرك قلّة الانصاف
أُمرتْ بجرّ ذيولها فى بيتها فهوتْ تشقّ البيد بالايجاف
غرضًا يقاتل دونها ابناؤها بالنبل والخطّىّ والاسياف
هُتكتْ بطلحة والزُبَيْر ستورها هذا المخبّر عنهمُ والكافى ‹

واقبل حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وهو على الخيل. فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حُكَيْم واصحابه فلم ينته وقاتلهم واصحاب عائشة كافّون يدفعون عن انفسهم وحُكَيْم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكّة وامرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهّبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق ‹ فغاداهم حُكَيْم بن جبلة وهو يسبّ وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس مَنْ هذا الذى تسبّه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألامّ المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثمّ مرّ بامرأة وهو يسبّها ايضًا فقالت له الامّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ‹ ثمّ سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالًا شديدًا الى ان زال النهار وكثر القتل فى اصحاب عثمان بن حُنَيْف وكثر الجراح فى الفريقَيْن فلمّا عضّتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابًا على ان يبعثوا رسولًا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير أُكْرها خرج عثمان ابن حُنَيْف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أُكْرها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابًا بذلك ‹ وسار كعب بن سُور الى اهل المدينة يسألهم فلمّا قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جُمْعة فقام وقال يا اهل المدينة انا رسول اهل البصرة نسألكم هل أُكْره طلحة والزبير على بيعة علىّ ام اتياها طائعين فلم يُجِبْهما احد الّا أُسامة بن زيد فانّه قام وقال انّهما بايعا وهما مُكْرهان فامر به تمّام

عثمان وفضله وما استحلّ منه ودعا الى الطلب بدمه وحثّهم عليه وكذلك الزبير، فقال مَنْ في ميمنة المربد صدقا وبرّا وقال من فى ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليًّا ثمّ جاءا يقولان وتحاثى [1] الناس وتحاصبوا وارهجوا، فتكلّمت عائشة وكانت جَهْوريّة الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنّون على عثمان ويُزرون على عُمّاله وياتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يُخبروننا عنهم فننظر فى ذلك فنجده برًّا تقيًّا وفيًّا ونجدهم فجرةً غدرةً كذبةً وهم يحاولون غير ما يُظهرون فلمّا قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلّوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذرٍ الا ان.ممّا ينبغى لا ينبغى لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت أَلَمْ تَرَ اِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ اِلَى كِتَابِ ٱللّٰهِ الآية [2]، فافترق اصحاب عثمان فرقتَيْن فرقة قالت صدقتْ وبرّتْ وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا، فلمّا رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حُنَيْف حتّى وقفوا فى المِرْبد فى موضع الدبّاغين وبقى اصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان، واقبل جارية بن قُدامة السعدىّ وقال يا امّ المؤمنين والله لَقتلُ عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضةً للسلاح انّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك انّه مَنْ رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت اتيتينا طائعةً فارجعى الى منزلك وان كنت اتيتينا مكرهةً فاستعينى بالناس، وخرج غلام شابٌّ من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال امّا انت يا زبير فحوارىُّ رسول الله صلعم وامّا انت يا طلحة فوقيت رسول الله صلعم بيدك وارى امّكما معكما فهل جئتما بنسائكما، قالا لا قال

---

1) R. تحامى.   2) Corani 3, vs. 22.

قتلة عثمان، ثمّ اتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حُنَيْف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر ابو الاسود عمْرانَ فقال

يابن حُنَيْف قد أُتيتَ فانفرْ وطاعِنِ القومَ وجالِدْ واصطبرْ
وابرزْ لهم مستلئمًا وشمّرْ،

فقال عثمان انّا للّه وانّا اليه راجعون دارت رحاء الاسلام وربّ الكعبة فانظروا باىّ زيّعان تزيف [1] ، فقال عمران اى واللّه لتعركنّكم عركًا طويلًا، قال فاشرْ علىّ يا عمران، قال اعتزلْ فانّى قاعدٌ، قال عثمان بل امنعهم حتّى ياتى امير المؤمنين، فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى امره فاتاه هشام بن عامر فقال انّ هذا الامر الذى تريده يُسْلم الى شرّ ممّا تكره انّ هذا فتقٌ لا يُرْتَق وصدعٌ لا يُجْبَر فارفقْ بهم وسامحهم حتّى ياتى امر علىّ، فأبى ونادى عثمان فى الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهّز وامر رجلًا دسّه الى الناس خَدِعًا كوفيًّا قيسيًّا فقام فقال ايّها الناس انا قيس بن العَقَدِيّة الحُمَيْسىّ انّ هؤلاء القوم ان كانوا جاؤوا خائفين فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردّوهم من حيث جاؤوا، فقام الاسود بن سَريع السعدىّ فقال اوزعموا انّا قتلة عثمان انّما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا ، فحصبه الناس فعرف عثمان انّ لهم بالبصرة ناصرًا فكسره ذلك، فاقبلت عائشة فيمَنْ معها حتّى انتهوا الى المِرْبد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتّى خرج عثمان فيمَنْ معه وخرج اليها من اهل البصرة مَنْ اراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلّم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر

---

1) C. P. شريف; Mus. Br. et Bodl. تنزف.

والله صاحبة ماء الحَوْأب فاناخوا حولها يومًا وليلةً فقال لها عبد الله بن الزبير انّه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد ادرككم علىّ بن ابى طالب فارتحلوا نحو البصرة، فلمّا كانوا بفنائها لقيهم عُمَيْر بن عبد الله التميمىّ وقال يا امّ المومنين انشدك الله ان تقدمى اليوم على قوم لن تراسلى منهم احدًا فتجلى ابن عامر فانّ له بها صنائع فليذهبْ اليهم ليلقوا الناس الى ان تقدمى ويسمعوا ما جئتم به، فارسلته فاندسّ الى البصرة فاتى القومَ وكتبت عائشة [1] الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصَبْرة بن شَيْمان وامثالهم واقامت بالحَفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيْف عِمرانَ بن حُصَيْن وكان رجل عامّة والزه [2] بابى الاسود الدُؤلىّ وكان رجل خاصّة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم مَنْ معها، فخرجا فانتهيا اليها بالحَفير فاذنت لهما فدخلا وسلّما وقالا انّ اميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل انت مُخْبِرتنا، فقالت والله ما مثلى يُغْطى لبنيه الخبر انّ الغوغاء ونُزّاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلعم واحدثوا فيه وآووا المُحْدِثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلعم مع ما نالوا من قتْل امام المسلمين بلا ترة ولا عُذْرٍ فاستحلّوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجتُ فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصّة وقرأتْ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ الآية [3] فهذا شأننا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه، فخرج عِمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحةَ وقالا ما اقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا الم تُبايع عليًّا فقال بلى والسيف على عنقى وما استقيل عليًّا البيعة ان هو لم يحُلْ بيننا وبين

---

[1]) R. add. عنها وعن ابيها. [2]) C. P. الزمه. [3]) Corani 4, vs. 114.

الحَكَم واصحابه بها فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على اعجاز الابل وراءكم يعنى عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثمّ ارجعوا الى منازلكم، فقالوا نسير[1] فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعًا، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقانى، قالا نجعله لاحدنا ايّنا اختاره الناس، قال بل تجعلونه لولد عثمان فانّكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا نَدَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام[2] قال فلا ارانى اسعى الّا لاخراجها من بنى عبد مناف، فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أَسِيد، وقال المُغيرة بن شُعْبة الراى ما قال سعيد مَنْ كان هاهنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان، واعطى يعلى بن مُنْيَة عائشة جملًا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارًا فركبَتْه وقيل بل كان جملها لرجل من عُرَيْنة، قال العُرَنىّ بينما انا اسير على جمل اذ عرض لى راكبٌ فقال اتبيع جملك قلتُ نعم قال بكَمْ قلتُ بالف درهم قال المجنون انت قلتُ ولِمَ والله ما طلبتُ عليه احدًا الا ادركته ولا طلبنى وانا عليه احدٌ الّا فُتُّهُ قال لو تعلم لمَنْ نريده انّما نريده لامّ المؤمنين عائشة فقلتُ خُذْه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنُعْطيك ناقة ودراهم قال فرجعتُ معه فاعطونى ناقة مهريّة واربعمائة درهم او ستّمائة وقالوا لى يا اخا عُرَيْنة هل لك دلالة بالطريق قلتُ انا من ادلّ الناس قالوا فسرْ معنا فسرت معهم فلا امرّ على وادٍ الّا سألونى عنه حتّى طرقنا الحَوْأَب وهو ماء فنبحتْنا كلابه فقالوا اىّ ماء هذا فقلتُ هذا ماء الحَوْأَب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انّا لله وانّا اليه راجعون انّى لَهِيَة سمعتُ رسول الله صلّعم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب ثمّ ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردّونى انا

---

[1]) R. ابشر. [2]) C. P. لولدهم; R. لابنائهم.

بجهدنا حتّى يقضى الله ما اراد، فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فأبى وقال انا من اهل المدينة افعل ما يفعلون فتركوه، وكان ازواج النبىّ صلّعم معها على قصد المدينة فلمّا تغيّر رأيها الى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر، وجهّزهم يعلى بن مُنْيَة بستّمائة بعير وستّمائة الف درهم وجهّزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها انّ امّ المؤمنين وطلحة والزُّبَيْر شاخصون الى البصرة فمَنْ اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلّين[1] والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات، فحملوا ستّمائة على ستمائة بعير وساروا فى الف وقيل فى تسعمائة من اهل المدينة ومكّة ولحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل، وبعثت امّ الفضل بنت الحارث امّ عبد الله ابن عبّاس رجلًا من جُهَيْنة يُدْعَى ظفر[2] فاستاجرته على ان ياتى عليًّا بالخبر فقدم على علىّ بكتابها، وخرجت عائشة ومَنْ معها من مكّة فلمّا خرجوا منها اذّن مروان بن الحكم ثمّ جاء حتّى وقف على طلحة والزبير فقال على ايّكما اسلّم بالامرة واوذّن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابى عبد الله يعنى اباه الزبير وقال محمّد بن طلحة على ابى محمّد يعنى اباه طلحة، فارسلت عائشة الى مروان وقالت له اتريد ان تفرّق امرنا ليصلّ بالناس ابن اختى تعنى عبد الله بن الزبير وقيل بل صلّى بالناس عبد الرحمان بن عتّاب ابن أسيد حتّى قُتل، فكان مُعاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر، وتبعها امّهات المؤمنين الى ذات عِرْق فبكوا على الاسلام فلم يُرَ يوم كان اكثر باكيًا وباكيةً من ذلك اليوم فكان يسمّى يوم النحيب، فلمّا بلغوا ذات عِرْق لقى سعيد بن العاص مروانَ بن

---

1) R. المستحلين. 2) R. خفرا.

فقالت أيها الناس ان الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظُلمًا بالامس ونقموا عليه استعمال مَنْ حدثتْ سنّه وقد استُعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلمّا لم يجدوا حُجّة ولا عذرًا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لاصبعٌ من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو انّ الذى اعتدّوا به عليه كان ذنبًا لخلص منه كما يُخلَّص الذهب من خَبَثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء اى يُغْسَل فقال عبد الله بن عامر الحضرمىّ وكان عامل عثمان على مكّة ها انا اوّل طالب فكان اوّل مُجيب وتبعه بنو أُميّة على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكّة ورفعوا رؤوسهم وكان اوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عُقْبة وسائر بنى اميّة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويَعْلى بن أُميّة وهو ابن مُنْية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة الف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انّا تحمّلنا هُرابًا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قومًا حيارى لا يعرفون حقًّا ولا ينكرون باطلًا ولا يمنعون انفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتى الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فاتوا البصرة فانّ لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوًى قالوا قبّحك الله فوالله ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب فهل لا اقمتَ كما اقام معاوية فنُكْفى بك ثمّ نأتى الكوفة فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهبَ فلم يجدوا عنده جوابًا مقبولًا فاستقام الراى على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فان خرجنا فكان معنا مَنْ لا يطيق مَنْ بها من الغوغاء ونأتى بلدًا مضيّعًا سيحتجون علينا ببيعة علىّ فتُنْهضيهم كما انهضت اهل مكّة فان اصلح الله الامر كان الذى اردنا والّا دفعنا

واخبر امّ كُلْثوم ابنة علىّ وهى زوجة عمر بالذى سمع وانّه يخرج مُعتمرًا مقيمًا على طاعة علىّ ما خلا النهوض، فاصبح علىّ فقيل له حدث الليلة حدثٌ هو اشدّ من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعدّ الظهر والرجال واخذ لكلّ طريق طُلابًا وماج الناس، فسمعت امّ كُلْثوم فاتت عليًّا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبتْ ولا كذب والله انّه عندى ثقة فانصرفوا ❁ وكان سبب اجتماعهم بمكّة انّ عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثمّ خرجت من مكّة تريد المدينة فلمّا كانت بسَرِف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن ابى سَلمة وهو ابن[1] امّ كلاب فقالت له مَهْيَمْ قال قُتل عثمان وبقوا ثمانيًا قالت ثمّ صنعوا ما ذا قال اجتمعوا على بيعة علىّ فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تمّ الامر لصاحبك ردّونى ردّونى فانصرفت الى مكّة وهى تقول قُتل والله عثمان مظلومًا والله لاطلبنّ بدمه فقال لها وَلِمَ والله انّ اوّل مَنْ امال حرفَهُ لانتِ ولقد كنتِ تقولين اقتلوا نَعثلًا فقد كفر، قالت انّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلتُ وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاوّل، فقال لها ابن امّ كلاب

فمنكِ البداء ومنكِ الغِيَرْ ومنكِ الرياحُ ومنكِ المَطَرْ
وانتِ امرتِ بقتل الامام وقلتِ لنا انّه قد كَفَرْ
فهبنا[2] اطعناكِ فى قتله وقاتله[3] عندنا مَنْ أَمَرْ
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسفْ شمسُنا والقَمَرْ
وقد بايع الناس ذا تُدْرَاٍ[4] يُزيل الشبا ويقيم الصَّعَرْ
ويلبس للحرب اثوابَهَا وما مَنْ وَفَى مثل مَنْ قد غَدَرْ،

فانصرفت الى مكّة فقصدت الحِجر فسُتِرتْ فيه فاجتمع الناس حولها

1) C. P. et R. add. عم. 2) C. P. فنحن. 3) R. وعامله.
4) B. بدرة.

بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام ثمّ لا ينقله اليكم ابدًا حتّى يأرِزَ الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يُصْلِح بكم ما افسد اهل الآفاق وتقضون الذى عليكم *(خَرْنَبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحّدة وآخره الف [1])*

ذكر ابتداء امر وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهّز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة واهل مكّة *بنحوٍ آخرَ[2] واتّهم على الخلاف فاعلم علىٌّ الناس ذلك وانّ عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم اخَفْ على جماعتكم واكفّ ان كفّوا واقتصر على ما بلغنى، ثمّ اتاه انّهم يريدون البصرة فسرّه ذلك وقال انّ الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم، فقال له ابن عبّاس انّ الذى سرّك من ذلك ليسوءنى انّ الكوفة فسطاطٌ فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدّة القوم ولا يزال فيها مَنْ يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتّى تكسر حدّته، فقال علىٌّ انّ الامر ليُشْبه ما تقول وتهيّأ للخروج اليهم، فندب اهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كُمَيْلًا النخعىّ فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انّما انا من اهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلتُ معهم فان يخرجوا اخرجْ معهم وان يقعدوا اقعدْ قال فاعطنى كفيلًا قال لا افعل فقال له علىٌّ لولا ما اعرف من سوء خُلقك صغيرًا وكبيرًا لانكرتَنى[3] دَعُوه فانا كفيله، فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع انّ الامر لَمُشْتَبه علينا ونحن مقيمون حتّى يُضىء[4] لنا، فخرج من تحت ليلته

---

[1]) Om. S. [2]) R. بخروجهم. [3]) R. لا تكذبنى. [4]) R يقضى.

السبائيّة وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه، فنادى يآل مُضَر يآل قيس للخيل والنبل اقسم بالله ليردّنّها عليكم اربعة آلاف خصىّ فانظروا كم [1] الفُحول والرِكاب، وتعاونوا عليه فنعتْه مُضَر فجعلوا يقولون له اسكتْ فيقول لا والله لا يُفْلح هؤلاء ابدًا اتاهم ما يُوعَدون لقد حلّ بهم ما يحذرون [2] انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما امسوا حتّى عُرف الذلّ فيهم، واحبّ اهل المدينة ان يعلموا رأى علىّ فى معاوية وقتاله [3] اهل القبلة ايجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم انّ ابنه الحسن دعاه الى القعود وترْك الناس فدسّوا زياد بن حنظلة التميمىّ وكان منقطعًا الى علىّ فجلس اليه ساعة فقال له علىّ يا زياد تيسّر [4] فقال لاىّ شىء فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق امثلُ وقال

ومَنْ لم يصانعْ فى امورٍ كثيرة يُضرَّسْ بانيابٍ ويوطَأْ بمنسمِ،

فتمثّل علىّ وكانّه لا يريده

متى تجْمعِ القلبَ الزكىّ وصارمًا وانفًا حميًّا تجتنبْك [5] المظالمُ،

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قومِ فعرفوا ما هو فاعلٌ، واستأذنه طلحة والزُبير فى العُمْرة فاذن لهما فلحقا بمكّة، ودعا علىّ محمّدَ بن الحنفيّة فدفع اليه اللوآء وولّى عبدَ الله بن عبّاس ميمنته وعمر بن ابى سَلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولّاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمر بن الجرّاح ابن اخى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح فجعله على مقدّمته واستخلف على المدينة قُثَم بن العبّاس ولم يولِّ ممّنْ خرج على عثمان احدًا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حُنَيْف والى ابى موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينة الى قتالهم وقال لهم انّ فى سلطان الله عِصْمة امرِكم فاعطوه طاعتكم غير مُلويّة ولا مستكرهة

---

[1] R. add. تركوا. [2] C. P. et R. يجحدون. [3] R. وقالت. [4] C. P. نسير; R. بتسيير. [5] R. يتقيك.

والواصى ومن بين ذلك حتّى كان على كانّه يشاهدهم، وكان رسول علىّ الى ابى موسى مَعْبَد الاسلمىّ وكان رسوله الى معاوية سَبْرة الجُهَنىّ فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشىء كلّما يتجز جوابه لم يزد على قوله

ادم ادامة حصن [1] او خذا بيدى
حربًا ضروسًا تشبّ الجزل والضرما
فى جاركم وآبنكم اذ كان مقتله
شنعاء شيّبت الاصداغ واللّمما
اعيا المَسُود بها والسيّدون فلم
يُوجَدْ لنا [2] غيرنا مولًى ولا حكما،

حتّى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلًا من بنى عبس يُدْعَى قَبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه [3] من معاوية الى علىّ وقال له اذا دخلتَ المدينة فاقبِض على اسفل الطومار ثمّ اوصاه بما يقول واعاد رسول علىّ معه، فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاوّل فدخلها العبسىّ كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا انّ معاوية معترض ودخل الرسول على علىّ فدفع اليه الطومار ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتابًا فقال للرسول ما وراءك قال آمِنٌ انا قال نعم انّ الرسول لا يُقْتَل قال ورآئى انّى تركتُ قومًا لا يرضون الّا بالقَوْد قال ممّنْ قال من خيط رقبتك وتركتُ ستّين الف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق، قال امنّى يطلبون دم عثمان الستُ موتورًا كَتِرة عثمان اللهمّ انّى ابرأُ اليك من دم عثمان نجأ والله قتلة عثمان الّا ان يشأ الله فانّه اذا اراد امرًا اصابه اخبرجْ، قال وانّى آمِنٌ قال وانت آمن، فخرج العبسىّ وصاحت

1) R. حصر. 2) C. P. et R. لها. 3) S. انّه بغير.

فقالوا له مَنْ انت قال من خالّة عثمان فانا اطلب مَنْ آوى اليه فانتصر به لله قالوا مَنْ انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتّى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقًا فرقة دخلتْ فى الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخرْنَبا وقالوا ان قُتل قتلة عثمان فنحن معكم والّا فنحن على جَديلتنا حتّى نُحرّك او نُصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علىّ ما لم يُقِدْ من اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة، وكتب قيس الى علىّ بذلك، وامّا عثمان بن حُنَيْف فسار ولم يردّه احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيًا ولا استقلالًا بحرب وافترق الناس بها فاتّبعت فرْقة القومَ ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع اهل المدينة فنصنع كما صنعوا، وامّا عُمارة بن شهاب فلمّا بلغ زُبالة لقيه طُلَيْحة بن خُوَيْلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على امرٍ لم يَسْبقْنى ولم أُدْركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلمّا لقى عُمارةَ قال له ارجعْ فانّ القوم لا يريدون باميرهم بدلًا فان ابيتَ ضربتُ عُنُقكَ، فرجع عُمارة الى علىّ بالخبر، وانطلق عُبَيْد الله بن عبّاس الى اليمن فجمع يَعْلى بن مُنْية كلّ شىء من الجباية وخرج به الى مكّة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن، ولمّا رجع سهل بن حُنَيْف من الشام واتت عليًّا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال انّ الامر الذى كنتُ أُحذّركم قد وقع وانّ الذى قد وقع لا يُدْرَك الّا بامانته[1] وانّها فتنة كالنار كلّ ما سُعِرت ازدادت واستنارت، فقالا له ايذنْ لنا نخرج من المدينة فامّا ان نكاثر واما ان تَدعنا، فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بُدًّا فآخر الداء الكىّ، وكتب الى معاوية والى ابى موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبيّن الكارهَ منهم للذى كان

---

[1]) R. بامانيه.

قُتل مَعْبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان، وفيها مات مُعَيْقيب [1] بن ابى فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلّعم وقيل بل مات سنة اربعين فى خلافة علىّ، وفيها مات مُطيع بن الاسود العَدَوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفى خلافته مات نُعَيْم بن مسعود الاشجعىّ وقيل بل قُتل فى وقعة الجمل مع مُجاشع بن مسعود، وفى خلافته مات عبد الله بن حُذافة السّهمىّ وهو بدرىّ وكان فيه دُعابة، وفيها مات عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لمّا حُصر فسقط عن راحلته فمات، وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وقيل مات فى خلافة علىّ وهو اصحّ، وفى خلافته توفّى ابو سَبْرة بن ابى رُهْم العامرىّ من عامر ابن لُؤَىّ وهو بدرىّ، وفيها مات هاشم بن عُتبة بن ربيعة خال معاوية اسلم يوم الفتح وكان صالحًا، وفيها مات ابو الدَّرْداء وقيل عاش بعده والاوّل اصحّ ✿

سنة ٣٦

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين،

ذكر تفريق [2] علىّ عُمّاله وخلاف معاوية،

وفى هذه السنة فرّق علىّ عُمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حُنَيْف على البصرة وعُمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عبّاس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل ابن حُنَيْف على الشام، فامّا سهل فانّه خرج حتّى اذا كان بتبوك لقيتْه خيل فقالوا مَنْ انت قال امير قالوا على اىّ شىء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحيّ هلّا بك [3] وان كان بعثك غيره فارجعْ، قال اوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى علىّ، وامّا قيس بن سعد فانّه لمّا انتهى الى أَيْلة لقيتْه خيل

---

[1]) C. P. معتب. [2]) S. استعمال. [3]) R. فجيئت اهلا بك.

ان يضرب عُنْقى بعثمان وانّ ادنى ما هو صانع ان يحبسنى فيتحكّم[1] علىّ لقرابتى منك وانّ كلّ ما حُمل عليك حُمل علىّ ولكن اكتبْ الى معاوية فَلْيَمْنَعْك ويَعْضُدْك، فقال لا والله لا كان هذا ابدًا، وكان المُغيرة يقول نصحتُهُ فلمّا لم يقبل غشَشْتُهُ وخرج فلحق بمكّة ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هِرَقْل فى الف مركب يريد ارض المسلمين *قبل قتل عثمان[2] فسلّط الله عليهم ريحًا عاصفًا فغرّقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حمّامًا فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلتَ رجالنا، هكذا قال ابو جعفر[3] وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله اهل صقلية فى الحمّام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة الّتى كانت الوقعة فيها فلولا قوله انّ المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك فانّها فى قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين، وفى خلافة عثمان مات أَوْس بن خَوَلِىّ الانصارىّ، وفى خلافة عثمان ايضًا مات الجُلاس بن سُوَيْد الانصارىّ وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلّعم وحسُنت توبته، وفيها مات الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب والد الملقّب بِبَبَّة، وفى آخرها مات الحَكَم بن ابى العاص وهو والد مروان وعمّ عثمان، وفيها مات حَبّان بن مُنْقذ الانصارىّ وهو والد يحيى بن حبّان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحّدة)، وفيها مات عبد الله بن قيس ابن خالد الانصارىّ وقيل بل قُتل بأُحُد شهيدًا، وفى خلافته مات قُطْبة بن عامر الانصارىّ وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفى خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصارىّ وهو الذى تكلّم بعد موته، وفيها

1) R. فيستحكم. 2) Om. S. 3) S. add قيل.

من عندى وانا اعرف فيه انّه يسوّد انّى مُخطئٌ ثمّ عاد الىّ الآن فقال انّى اشرتُ عليك اوّل مرّة بالذى اشرتُ وخالفتَنى فيه ثمّ رايتُ بعد ذلك ان تصنع الذى رايتَ فتعزلهم وتستعين بمَنْ تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكةً ممّا كان٬ قال ابن عبّاس فقلتُ لعلىّ امّا المرّة الاولى فقد نصحك وامّا المرّة الثانية فقد غشّك قال ولِمَ نصحنى قلتُ لانّ معاوية واصحابه اهل دنيا فتى تثبّتهم لا يبالون مَنْ ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شُورى وهو قتل صاحبنا ويؤلّبون عليك فتنتقض عليك الشام واهل العراق مع انّى لا آمن طلحة والزبير ان يكرّا عليك وانا اشير عليك ان تُثبتَ معاوية فان بايع لك فعلىّ ان اقلعه من منزله٬ وقال علىّ والله لا أُعْطيه الّا السيف ثمّ تمثّل

وما مِيتة ان مُتُّها غيرِ عاجزٍ بعارٍ اذا ما غالت النفس غولها٬

فقلتُ يا اميرَ المؤمنين انت رجل شجاع لستَ صاحب رأيٍ فى الحرب اما سمعتَ رسول الله صلّعم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلتُ ام والله لئن اطعتَنى لاصدرنّهم بعد ورد[1] ولاتركنّهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نُقْصانٍ عليك ولا اثمٍ لك٬ فقال يا ابن عبّاس لستُ من هُنَيّاتك ولا من هنيّات معاوية فى شىء٬ قال ابن عبّاس فقلتُ له اطِعْنى والحقْ بما لك بيَنْبُع واغلقْ بابك عليك فانّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناس دم عثمان غدًا٬ فأبى علىّ فقال تشير علىّ وارى فاذا عصيتُك فاطِعْنى قال فقلتُ افعلُ انّ ايسر ما لك عندى الطاعة٬ فقال له علىّ تسير الى الشام فقد ولّيتُكها[2]٬ فقال ابن عبّاس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أُميّة وهو ابن عمّ عثمان وعامله ولستُ آمن

---

1) C. P. et R. الورود. 2) R. اعطيتكها.

وتفرّق القوم فبعضهم يقول ما قال علىّ وبعضهم يقول نَقْضِى الذى علينا ولا نُـؤخّـره والله انّ عليًّا لمستغنٍ برأيـه وليكوننّ اشدّ على قريش من غيره، فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانّه ليس له من سلطانهم * الّا ذاك[1] والاجر من الله عليه ونادى برئـت الـذمّة من عبـد لا يرجع الى مولاه، فتـذامرت السبائيّة والاعـراب وقالوا لنا غـدًا مثلها ولا نستطيع نحتجّ فيهم بشىء، وقال ايّها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم، فابت السبائيّة واطاعهم الاعراب، فدخل علىّ بيته ودخل عليه طلحة والزّبير وعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا * عسوا عن ذلك[2] فقال هم والله بعد اليوم اعسى[3]

وقال ولو انّ قومى طاوعتْنى سراتُهم امرْتُهم امرًا يذيخ الاعاديا،

وقال طلحة دَعْنى آتى البصرة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، وقال الزبير دَعْنى آتى الكوفة فلا يفجأك الّا وانا فى خيـل، فقال حتّى انـظـر فى ذلـك، قيـل وقـال ابـن عبّاس اتيتُ عليًّا بعد قتل عثمان عند عودى من مكّة فوجدتُّ المُغيرة بن شُعْبة مستخليًا به فخرج من عنده فقلتُ له ما قال لك هـذا فقال قال لى قبل مرّته هذه انّ لـك حقّ الطاعة والنصيحة وانت بقيّة الناس وانّ الراى اليوم تحرز به ما فى غـد وانّ الضياع اليوم يضيّع به ما فى غد اقرر[4] معاوية وابن عامر وعُمّال عثمان على اعمالهم حتّى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثمّ اعزلْ مَنْ شئْتَ فابيتُ عليه ذلك وقلتُ لا أُداهن فى دينى ولا أُعْطى الدنيّة فى امرى قال فان كنتَ ابيتَ علىّ فانزعْ مَنْ شئْتَ واتركْ معاوية فانّ فى معاوية جرأة وهو فى اهل الشام يُسْتَمع منه ولك حجّة فى اثباته كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشامَ فقلتُ لا والله لا استعمل معاويـة يومَيْن ثمّ انصرف

---

[1] R. الاول. [2] R. عتوا عتوا. [3] R. اعتنى. [4] R. اقم.

والبهائم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشرّ فدَعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون فى الارض، ولمّا فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبائيّة

خُذْها اليك واحذرن ابا حَسَنْ   انّما نُمِرّ الامر امرار الرَّسَنْ
صولة اقوام كاشداد السُّفُنْ   بمشرفيّات كغُدران اللبَنْ
ونطعنُ [1] الملك بلين كالشَّطَنْ   حتّى يُمَرّن على غير عَنَنْ

فقال علىّ

انّى عجزتُ عجزةً لا اعتذرْ   سوف اكيس بعدها واستمرْ
ارفعُ من ذيلى ما كنتُ أَجُرّ   واجمع الامر الشتيت المُنْتَشِرْ
ان لم يُشاغبْنى العجول المنتصرْ   ان تتركونى والسلاح يبتدرْ،

ورجع علىّ الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا يا علىّ انّا قد اشترطنا اقامة الحدود وانّ هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل واحلّوا بانفسهم، فقال يا اخوتاه انّى لستُ اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابتْ اليهم اعرابكم وهم خلاطكم [2] يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعًا لقدرة على شىء ممّا تريدون، قالوا لا قال فلا والله لا ارى الّا رأيًا ترونه ابدًا الّا ان يشاء الله انّ هذا الامر امر جاهليّة وانّ لهؤلاء القوم مادّةً وذلك انّ الشيطان لم يشرع شريعةً قطّ فيبرح الارض آخذٌ بها ابدًا انّ الناس من هذا الامر ان حُرّك على امورٍ فرقةْ ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة ما لا ترى هذا ولا هذا حتّى يَهْدأَ الناس وتقع القلوب مواقعها وتُؤخذ الحقوق فاهدأوا عنّى وانظروا ما ذا ياتيكم ثمّ عودوا، واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانّما هيّجه على ذلك هرب بنى أُميّة

---

1) R. يتقطع.   2) C. P. جلا بكم.

مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا ، ولمّا اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجُمُعة حضر الناس المسجد وجاء علىّ فصعد المنبر وقال ايّها الناس عن ملاء واذن انّ هذا امركم ليس لاحد فيه حقّ الّا مَنْ امرتم وقد افترقنا بالامس على امرٍ وكنتُ كارهًا لامركم فابيتم الّا ان اكون عليكم الا وانّه ليس لى دونكم الّا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهمًا دونكم فان شئْتم قعدتُ لكم والّا فلا احد على احد [1] ، وقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس، فقال اللهمّ اشهدْ ، ولمّا جاوّوا بطلحة ليبايع فقال انّما ابايع كرهًا فبايع، وكان به شلل فقال رجل يعتافُ انّا لله وانّا اليه راجعون اوّل يد بايعت يد شلّاء لا يتمّ هذا الامر، ثمّ جيّء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثمّ جيّء بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثمّ قام العامّة فبايعوا وصار الامر امرِ اهل المدينة وكانّهم كما كانوا فيه وتفرّقوا الى منازلهم، وبويع يوم الجُمعة لخمس بقين من ذى الحجّة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان، واوّل خطبة خطبها علىّ حين استُخلف حمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ الله انزل كتابًا هاديًا يبيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودعوا الشرّ الفرائضَ الفرائضَ ادّوها الى الله تعالى يؤدّكم الى الجنّة ان الله حرّم حرمات غير مجهولة وفضّل حُرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حُقوق المسلمين فالمسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده الّا بالحقّ لا يحلّ دم امرء مسلم الّا بما يجب بادروا امرًا لعامّة وخاصّة احدُكم [2] الموت فانّ الناس أمامكم وانّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا [3] تلحقوا فانّما ينتظر بالناس أخراهم اتّقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انّكم مسؤلون حتّى عن البقاع

---

1) R. add. فقالوا الحقّ. 2) R. اذا اخذكم. 3) C. P. et R. تخففوا

وتبعهم غيرهم فاتى المصريّون عليًّا فباعدهم واتى الكوفيّون الزبير فباعدهم واتى البصريّون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمَنْ [1] يلى الخلافة، فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انّى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابنَ عمر فلم يجبْهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامّة فجمعوا اهل المدينة فقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحُكْمهم جائز على الامّة فانظروا رجلًا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجّلناكم [2] يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غدًا عليًّا وطلحة والزبير والناسًا كثيرًا، فغشى الناس عليًّا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القُرى، فقال علىٌّ دَعُونى والتمسوا غيرى فانّا مستقبلون امرًا له وجوه وله الوان لا تقوم به [3] القلوب ولا تثبت عليه العقول، فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله، فقال قد اجبتكم واعلموا انّى ان اجبتُكم ركبتُ بكم ما اعلم وان تركتمونى فانّما انا كاحدكم الّا انّى من اسمعكم واطوعكم لمن ولّيتموه، ثمّ افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريّون الى الزبير حُكَيْم ابن جبلة وقالوا احذرْ لا تُحابه ومعه نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحةَ فقال دَعْنى انظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتلّه تلًّا عنيفًا وصعد المنبر فبايع، وكان الزبير يقول جاءنى لصٌّ من لصوص عبد القيس فبايعتُ والسيف على عُنْقى واهل مصر فرحون، فلمّا اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع اهل الكوفة والبصرة ان * كانوا اتباعًا [4] لاهل

1) R. على من. 2) R. اخلينا كم. 3) C. P. ـه. 4) C. P. et R. صاروا تبعا ٭

بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دَعْنى اضرب عُنُقه قال علىّ نَصُوه انا كفيله انّك ما علمتُ لسيّئُ الخُلق صغيرًا وكبيرًا، وبايعت الانصار الّا نُفَيْرًا يسيرًا منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلمة بن مُخَلّد وابو سعيد الخُدْرىّ ومحمّد بن مَسْلمة والنعمان ابن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خَديج وفَضالة بن عُبَيْد وكعب بن عُجْرَة [1] وكانوا عثمانيّة، فامّا حسّان فكان شاعرًا لا يبالى ما يصنع وامّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال فلمّا حُصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصارًا للّه مرّتَيْن فقال له ابو ايّوب ما تنصره الّا لانّه اكثر لك من العبدان، وامّا كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مُزَيْنة وترك له ما اخذ منهم، ولم يبايعه عبد الله بن سلّام وصُهَيْب بن سِنان وسلمة بن سلامة بن وَقْش وأُسامة بن زيد وقُدامة بن مَظْعون والمُغيرة بن شُعْبة، فامّا النعمان بن بشير فانّه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان الّتى قُطعت وقميص عثمان الّذى قُتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلّق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظًا وجدًّا فى امرهم ثمّ رفعه فاذا احسّ منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرّك لها حُوارها تَحِنّ [2] فيعلّقها، وقد قيل انّ طلحة والزبير انّما بايعا عليًّا كرهًا، وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش وأُسامة بن زيد فامّا على قول مَنْ قال انّ طلحة والزبير بايعا كرهًا فقال [3] انّ عثمان لمّا قُتل بقيت المدينة خمسة ايّام واميرها الغافقىّ بن حرب يلتمسون مَنْ يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدًا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أُميّة قد هربوا الّا مَنْ لم يُطِق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكّة

---

[1]) C. P. بحر; B. عجرد. [2]) Vid. *Meidânii* Prov. I, p. 340.

[3]) S. Ceteri hæc modo habènt: فزعم قائل هذا.

وقال غيرهم من الشعراء ايضًا بعد مقتله فمن بين مادحٍ وهاجٍ ومن ناعٍ وباكٍ ومن سارٍّ فرحٍ فمَنْ مدحه حسانُ[3] كما تقدّم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك[1] ✿

ذكر بيعة امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب

وفى هذه السنة بُويع امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفيّة بيعته فقيل انّه لمّا قُتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلّعم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليًّا فقالوا له انّه لا بدّ للناس من امام قال لا حاجة لى فى امركم فمَن اخترتم رضيتُ به، فقالوا ما نختار غيرك، وتردّدوا اليه مرارًا وقالوا له فى آخر ذلك انّا لا نعلم احدًا احقّ به منك لا اقدم سابقةً ولا اقرب[2] قرابةً من رسول الله صلّعم، فقال لا تفعلوا فانّى اكون وزيرًا خيرًا من ان اكون اميرًا، فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك قال ففى المسجد فانّ بيعتى لا تكون خفيّةً ولا تكون الّا فى المسجد، وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو ابن مَبْذُول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق[3] وعمامة خزّ ونعلاه فى يده متوكّئًا على قوس فبايعه الناس وكان اوّل مَنْ بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حَبيب بن ذُوَيب فقال انّا لله اوّل مَنْ بدأ بالبيعة يد له شلّاء لا يتمّ هذا الامر، وبايعه الزُبير وقال لهما علىّ[2] ان احببتما ان تبايعانى وان احببتما بايعتُكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انّه لا يبايعنا وهربا الى مكّة بعد قتل عثمان باربعة اشهر، وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابى وقّاص فقال علىّ[2] بايعْ فقال لا حتّى يبايع الناس والله ما عليك منّى بأس فقال خلّوا سبيله، وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايعْ قال لا حتّى يبايع الناس قال ايتنى

1) Hîc explicit Cod. B. et incipit codex nobilissimi H. RAWLINSONII = R. 2) C. P. اقدام. 3) C. P. et B. وقميص.

وقال الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط يُحرّض اخاه عُمارة

الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
قتيلُ التجيبيّ الذى جاء من مصر
فان يك ظنّى بابن امّىَ صادقًا
عُمارة لا يطلبْ بذحلٍ ولا وتر
يبيت واوتار ابن عفّان عنده
مُخيَّمةٌ بين الخَوَرْنق والقصر،

فاجابه الفضل بن العبّاس

اتطلبُ ثارًا لستَ منه ولا له
واين ابن ذكوان الصَّفورىّ من عمرو
كما اتّصلتْ بنت الحمار بامّها
وتنسى اباها اذ تُسامى اولى الفخر
الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
وصىُّ النبىّ المصطفى عند ذى الذكر
واوّل مَنْ صلّى وصِنْوُ نبيّه
واوّل مَنْ اردى الغواة[1] لدَى بدر
فلو رأت الانصار ظلم ابن امّكم
بزعمكُمْ كانوا له حاضرى النصر
كفى[2] ذاك عيبًا أن يُشيروا بقتله
وأن يُسْلموه للاحابيش من مصر،

قوله واين ابن ذكوان فانّ الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيّة بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسّابين انّ ذكوانًا مولى لأُمَيّة فتبنّاه وكنّاه ابا عمرو ويعنى انّك مولًى لستَ من بنى اميّة حتّى تكون ممّنْ يطلب بثار عثمان،

---

1) B. الغزاة. 2) C. P. لقى.

ابكى ابا عمرو لحُسْن بلائه امسى مقيلًا [1] فى بَقيع الغرقد،
وقال ايضًا

ان تُمسِ دارُ ابن أَروَى اليوم خاويةً
بابٌ صريع وبابٌ مُحرقٌ خربُ
فقد يُصادف باغى الخير حاجتَهُ
فيها ويَهوى اليها الذكر والحسبُ
يا ايّها الناس ابدوا ذات انفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذبُ
قُوموا بحقّ مليك الناس تَعترفوا
بغارة عُصَبٍ من خلفها عُصَبُ
فيهم حبيب شهابُ الموت يقدمهم
مستلئمًا [2] قد بدا فى وجهه الغَضَبُ،

وقال ايضًا

مَنْ سَرَّهُ الموتُ صِرفًا لا مزاجَ له فليأت مأسدةً فى دار عثمانا
مُسْتَشعرى حلق الماذىّ قد شفعت قبل المخاطم بيضٌ زان ابدانا
صبرًا فدًا لكمُ امّى وما ولدتْ قد ينفع الصبرُ فى المكروه احيانا
فقد رضينا باهل الشام نافرةً وبالامير وبالاخوان اخوانا
انّى لمنهم وان غابوا وان شهدوا ما دُمْتُ حيًّا وما سُمّيْتُ حسانا
لتسمعنّ وشيكًا فى ديارهمُ الله اكبرُ يا ثارات عثمانا
ضَحّوا باشمط عُنْوان السجود به يُقَطّع الليل تسبيحًا وقُرانا،

قال ابو عمر بن عبد البرّ وقد ذكر بعض هذه الابيات فقال وقد زاد فيها اهل الشام ولم أر لذكره وجهًا يعنى ما فيها من ذكر علىّ وهو

يا ليت شِعْرى وليت الطيرُ تُخْبرنى ما كان بين علىّ وابن عفانا،

---

1) C. P. interpretamentum add.: ضجيعًا. 2) C. P. مسيليما.

الاشعث بن قيس الكندىّ وعلى حُلوان عُتَيْبة بن النهّاس وعلى ماه مالك بن حَبيب وعلى همذان النُّسَيْر وعلى الرىّ سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خُنَيْس وعلى بيت المال عُقْبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد ابن ثابت، * (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة، وعُيَيْنة بن حصْن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية واخره نون تصغير عين، والنُّسَيْر بالنون والسين المهملة تصغير نسر[1]) *

ذكر الخبر عمّن كان يصلّى فى مسجد النبىّ صلعم حين حُصر عثمان،

قيل وجاء ذلك اليوم الذى مُنع فيه عثمان الصلوة سعد القرظ وهو المؤذّن الى علىّ بن ابى طالب فقال من يصلّى بالناس فقال ادعُ خالد بن زيد فدعاه فصلّى بالناس فهو اوّل يوم عُرف انّ اسم ابى ايّوب الانصارىّ خالد بن زيد فصلّى ايّامًا ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علىٌّ سهل بن حُنَيْف فصلّى بالناس من اوّل ذى الحجّة الى يوم العيد ثمّ صلّى علىٌّ بالناس العيد ثمّ صلّى بهم حتّى قُتل عثمان وقد تقدّم غير ذلك فى ذكر قتله *

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسّان بن ثابت الانصارىّ

اتركتمُ غزوَ الدروب وراءكم ... وغزوتمونا عند قبر محمّد

فلبئس هَدْىُ المسلمين هُديتمُ ... ولبئس امر الفاجر المتعمّد

ان تقدموا تجعلْ قرى سَرَواتكم ... حول المدينة كلَّ لَيْنٍ مذود

او تُدْبروا فلبئس ما سافرتمُ ... ولمثل امر اميركم لم يَرشد

وكانّ اصحاب النبىّ عشيّةً ... بُدْنٌ تُذَبَّح عند باب المسجد

[1]) Om. S.

وتزوّج ام عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة[1] الدَّوْسيّة ولدت له عمرًا وخالدًا وابانًا وعمرَ ومريم وتزوّج فاطمة بنت الوليد بن المُغيرة المخزوميّة وولدت له الوليد وسعيدًا وامّ سعيد وتزوّج امّ البنين بنت عُيَيْنة بن حصْن الفزاريّة ولدت له عبد الملك هلك وتزوّج رَمْلة بنت شَيْبة بن ربيعة ولدت له عائشة وامّ ابان وامّ عمرو وتزوّج نائلة بنت الفُرافصة الكلبيّة ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له امّ البنين بنت عُيَيْنة عبد الملك وعُتْبة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها ايضًا ابنة تُدْعَى امّ البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان وقُتل عثمان وعنده رَمْلة ابنة شَيْبة ونائلة وامّ البنين ابنة عُيَيْنة وفاختة بنت غَزْوان غير انّه طلّق امّ البنين وهو محصور فهؤلاء ازواجه فى الجاهليّة والاسلام واولاده ۞

ذكر اسماء عمّاله فى هذه السنة؛

كان عمّاله هذه السنة على مكّة عبد الله بن الحضرمىّ وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفىّ وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجَنَد عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يولّ عثمان عليها احدًا وعلى الشام معاوية بن ابى سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمان بن خالد وعلى قنّسرين حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى الاردنّ ابو الاعور السُلَمىّ وعلى فلسطين عَلْقمة بن حكيم الكنانىّ وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارىّ وعلى القضاء ابو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انّه كان قد توفّى قبل ان قُتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلوة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُزَنىّ وهو صاحب المُسَنّاة الى جانب الكوفة وسماك الانصارىّ وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان

---

1) C. P. حُمَمَة.

عليًّا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايّها الناس انكم تُكْثِرون فيَّ وفي عثمان فانّ مثلى ومثله كما قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ[1] ، وقال ابو حُمَيْد الساعديّ وهو بَدْرِيٌّ وكان مجانبًا لعثمان فلمّا قُتِل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهمّ لك عليّ إن لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتّى القاك ۞

ذكر نسبه وصفته وكنيته ،

امّا نسبه فهو عثمان بن عفّان بن ابى العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف وامّه أَرْوَى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامّها امّ حَكيم بنت عبد المطّلب ، وامّا صفته فانّه كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه اثر جُدْرَى كثير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبَيْن يصفّر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس اروح الرجلَيْن ، وامّا كنيته فانّه كان يكنّى ابا عبد الله بولد جاءه من رُقَيَّة بنت رسول الله صلّعم اسمه عبد الله توفّى وعُمْره ستّ سنين نقره ديك فى عينه فمرض فمات فى جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنّى ابا عمرو ۞

ذكر وقت اسلامه وهجرته ،

قيل كان اسلامه قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان ممَّنْ هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم ۞

ذكر ازواجه واولاده

تزوّج رُقيّة وامّ كُلْثوم ابنتَيْ رسول الله صلّعم فولدت له رقيّة عبد الله وتزوّج فاختة بنت غَزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك

---

[1]) Corani 15, vs. 47.

تجشّم دونى وفْدُ قُرْحان خطّةً ‌ تضلّ لها الوجناءُ وَهْىَ حَسيرُ
فباتوا شِباعًا طاعمين كانّما ‌ خبالهم ببيت المرزبان اميرُ [1]
فكلبكُم لا تتركوا فهو امّكم ‌ فانّ عُقوقَ الامّهات كبيرُ،

فاستعدوا عليه عثمان فعزّره وحبسه فما زال فى السجن حتّى مات فيه، وقال فى الفتك [2] معتذرًا الى اصحابه

هممتُ ولم افعلْ وكدتُ وليتنى ‌ تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ
وقائلةٍ قد مات فى السجن ضابئ ‌ الا مَنْ لخصم لم يجدْ مَنْ يحاولُهْ،

فلذلك صار ابنه عُمَيْر سبائيًّا [3]، قال وامّا كُمَيْل بن زياد وعُمَيْر بن ضابئ فانّهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فامّا عمير فانّه نكل عنه وامّا كميل فانّه جسر وثاوره [4] فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال اوجعتنى يا امير المؤمنين قال اولستَ بغاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدْ منّى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايّام الحجّاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى، قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفًا فقال له يومًا قد تهيّأ مالك فاقبضْه قال هو لك معونةً على مُرُوّتك، قيل فلمّا حُصر عثمان قال علىٌّ لطلحة انشدك الله الا رددتَ الناس عن عثمان قال لا والله حتّى تُعْطِينى [5] بنو أُمَيّة الحقّ من انفسها، وكان عثمان يُلقّب ذا النورَيْن لانّه جمع بين ابنتَي النبى صلعم، قال الاصمعىّ استعمل عبد الله بن عامر قَطَنَ بن عبد عَوْف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سَيْلٌ فى وادٍ من العبور وخشى قطن الفوت فقال مَنْ عبر له الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة آلاف فاعطاهم اربعة آلاف الف درهم فأبى ابن عامر ان يُجْرى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبْها له فانّه انّما اعان بها فى سبيل الله فلذلك سُمّيت الجوائز لاجازة الوادى، وقال حسّان بن زيد سمعتُ

---

1) B. مسير. 2) B. القتل. 3) C. P. سعبيًا. 4) B. وبادره.
5) S. تعطى.

كلّهم فسأل عثمان العمل فقال يا بُنىّ لو كنتَ رِضًا لاستعملتُك قال فأذنْ لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهبْ حيث شئْتَ، وجهّزه من عنده وحمله واعطاه فلمّا وقع الى مصر كان فيمَنْ اعان عليه حين منعه الامارة، قال عمّار بن ياسر قال كان بينه وبين عبّاس بن عُتْبة ابن ابى لَهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديًا بين اهل عمّار واهل عبّاس وكانا تقاذفا، قيل سُئل سالم بن عبد الله عن محمّد بن ابى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغرّه اقوام فطمع وكانت له دالّة فلزمه حقّ فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مُذمَّمًا بعد ان كان محمّدًا، قيل واستخفّ رجل بالعبّاس بن عبد المطّلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال ايُفخّم رسول الله صلعم عمّه وأُرخّص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلعم مَنْ فعل ذلك ورضى به، قيل وكان كعب بن ذى الحبكة النهدىّ يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يُوجعه ضربًا فعزّره واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انّه قد جُدّ بكم فجدّوا وايّاكم والهزل، فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيّره الى دُنْباوند فقال فى ذلك الوليد

لعمرى لئن طردتّنى ما الى الّتى … طمعتَ بها من سقطتى سبيلُ

رجوتَ رجوعى يا آبن أَرْوى ورِجْعتى … الى الحقّ دهرًا غال ذلك غُولُ

فانّ آغترابى فى البلاد وجَفْوتى … وشتمىَ فى ذات الاله قليلُ

وانّ دعائى كلّ يوم وليلة … عليك بدُنْباوندكم لطويلُ،

قال وامّا ضابئ بن الحارث البُرْجُمىّ فانّه استعار فى زمن الوليد بن عُقْبة من قوم من الانصار كلبًا يُدْعَى قُرْحان [1] يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريّون منهم قهرًا فهجاهم وقال

---

1) C. P. قرجان.

امر بذلك الحائط فهدم وأُدخل فى البَقيع وامر الناس فدفنوا امواتهم حول قبره حتّى اتّصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل انّما دُفن بالبقيع ممّا يلى حشّ كوكب، وقيل شهد جنازته علىّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامّة مَنْ ثَمّ من الصحابة قال وقيل لم يُغسَّل وكُفن فى ثيابه ❀

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصرىّ دخلتُ المسجد فاذا انا بعثمان متّكئًا على ردائه فاتاه سقّآان يختصمان اليه فقضى بينهما، وقال الشعبىّ لم يمت عمر بن الخطّاب حتّى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أَخْوف ما اخاف على هذه الامّة انتشاركم فى البلاد فان كان الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلّعم ما يبلّغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكّة فلمّا ولى عثمان خلّى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احبّ اليهم من عمر، قيل وحجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها وحجّ بازواج النبىّ صلّعم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمّال فى الموسم ومَن يشكو منهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانّه مع الضعيف على القوىّ ما دام مظلومًا، وقيل كان اوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا [1] طيران الحمام والرمى على الجلاهقات وهى قوس البُنْدق واستعمل عليها عثمان رجلًا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقصّ الطيور [2] وكسر الجلاهقات، قيل وسأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمّد بن ابى حُذَيْفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيمًا فى حجر عثمان وكان والى ايتام اهل بيته ومحتمل

1) C. P. superscr. صحّ الدماء. 2) Om. S.

تُسْبَقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الّا غرارتان فقالوا النجاء فانّ القوم انّما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس، وقيل انّهم ندموا على قتله، واما عمرو بن الحَمِق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فامّا ثلاث منها فانّى طعنتهنّ ايّاه لله تعالى وامّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه، وارادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وامّ البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عُدَيْس اتركوه، واقبل عُمَيْر بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعًا من اضلاعه وقال سجنتَ ابى حتّى مات فى السجن، وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين يوم الجُمُعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الّا اثنى عشر يومًا وقيل الّا ثمانية ايّام وقيل بل كان قتله سنة ستّ وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة ستّ وثلاثين، وقيل بل قُتل ايّام التشريق، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيًا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسًا وسبعين سنة وقيل ستًّا وثمانين سنة ✿

ذكر الموضع الذى دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل بقى عثمان ثلاثة ايّام لا يُدْفَن ثمّ انّ حَكيم بن حِزام القرشىّ وجُبَيْر بن مُطْعم كلّما عليًّا فى ان يأذن فى دفنه ففعل فلمّا سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وابو جَهْم بن حُذَيْفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمّى حَشّ كوكب وهو خارج البَقيع فصلّى عليه جبير بن مطعم وقيل حَكيم بن حِزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثمّ تركوهم خوفًا من الفتنة، وارسل علىٌّ الى مَنْ اراد ان يرجم سريره ممّن جلس على الطريق لمّا سمع بهم فمنعهم عنه ودُفن فى حَشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية بن ابى سفيان على الناس

فقالوا يا ابن اليهوديّة ما انت وهذا فرجع عنهم، وكان آخر مَنْ دخل عليه ممّنْ رجع محمّد بن ابى بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لى اليك جُرم الّا حقّه اخذتُه منك، فاخذ محمّد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نَعْثل، فقال لستُ بنعثل ولكنّى عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقّبون به عثمان، فقال محمّد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخى فما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمّد لو راك ابى تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذى اريد بك اشدّ من قبضى عليها فقال عثمان استنصرُ الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والاوّل اصحّ، قال فلمّا خرج محمّد وعرفوا انكساره ثار قتيرة [1] وسُودان بن حُمران والغافقىّ فضربه الغافقىّ بجريدة [2] معه وضرب المُصْحف برجله فاستدار المصحف واستقرّ بين يديه وسالتْ عليه الدماء وجاء سُودان ليضربه فاكبّت عليه امرأته واتّقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطنّ اصابع يدها وولّت فغمز اوراكها وقال انّها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذى قتله كنانة بن بشر التُّجيبىّ، وكان عثمان رأى النبىّ صلّعم تلك الليلة يقول له انّك تُفْطر الليلة عندنا، فلمّا قُتل سقط من دمه على قوله تعالى فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللّٰهُ [3] ، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق مَنْ كفّ يده منهم فلمّا ضربه سُودان ضرب بعض الغلمان رقبة سُودان فقتله ووثب قُتَيْرة [4] على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثمّ اغلقوه على ثلاثة قتلى فلمّا خرجوا وثب غلام لعثمان على قُتَيْرة [4] فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتّى اخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبىّ مُلاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا

---

[1]) B. قنبر. [2]) B. بحديدة. [3]) Corani 2, vs. 131. [4]) B. قنبرة.

اوقص وقام اليه عُبَيْد بن رِفاعة الزُّرقىّ ليدفّف عليه فقامت فاطمة ام ابراهيم بن عدىّ وكانت ارضعتْ مروان وارضعتْ له فقالت ان كنتَ تريد قتله فقد قُتل وان كنتَ تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح، فتركه وادخلتْهُ بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعدُ، ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شَريق رجل فقتل المغيرة قال فلمّا سمع الناس يذكرونه قال انّا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمان بن عُدَيْس ما لك فقال رايتُ فيما يرى النائم هاتفًا يهتف فقال بشّر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليتُ به، واقتحم الناس الدار من الدور الّتى حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتّى ملؤوها ولا يشعر مَنْ بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلًا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيتَ فقال اخلعْها وتَدَعْك فقال ويحك والله ما كشفتُ امرأة فى جاهليّة ولا اسلام ولا تغنّيتُ[1] ولا تمنّيتُ[2] ولا وضعتُ يمينى على عورتى منذ بايعتُ رسول[3] الله صلّعم ولستُ خالعًا قميصًا كسانيه الله تعالى حتّى يُكْرِم الله اهل السعادة ويُهين اهل الشقاوة، فخرج عنه فقالوا ما صنعتَ فقال والله لا يُنْجيها من الناس الّا قتله ولا يحلّ لنا قتله، فادخلوا عليه رجلًا من بنى ليث فقال له لستَ بصاحبى لانّ النبىّ صلّعم دعا لك ان تُحْفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم، ودخل عليه رجل من قريش فقال له انّ رسول الله صلّعم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دمًا حرامًا فرجع وفارق اصحابه، وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم انّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فان قتلتموه لا يقوم الّا بالسيف ويلكم انّ مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه ليتركُنّها،

---

1) C. P. تعنيت ; B. نغيبت. 2) B. مهنت. 3) Finis lacunae in S.

صلّعم قد عهد الىّ عهدًا فانا صابرٌ عليه ولم يحرقوا الباب الّا وهم يطلبون ما هو اعظم منه فأُخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن انّ اباك الآن لفى امر عظيم من امرك فاقسمتُ عليك لما خرجتَ اليه، فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المُغيرة بن الاخنس بن شَريق وكان قد تعجّل من الحجّ فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل ... والحلى والانامل الطُّفول

لتصدقنّ بيعتى خليلى ... بصارم ذى رَوْنق مصقول[1]

لا استقيل اذا قلتُ قيلى،

وخرج الحسن بن علىّ وهو يقول

لا دينهم دينى ولا انا منهم ... حتّى اسير الى طمار شَمَام،

وخرج محمّد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من حامى عليه بأُحُد ... وردّ احزابًا على رغم سعد[2]،

وخرج[3] سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداةَ الدار والموتُ واقفٌ ... باسيافنا دون ابن أَرْوَى نضاربُ

وكنّا غداةَ الروع فى الدار نُصْرة[4] ... نشافههم بالضرب والموت ثاقبُ،

وكان آخر مَنْ خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدّث عن عثمان بآخر ما كان عليه واقبل ابو هُرَيْرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار، وبرز مروان وهو يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل ... والكفّ والانامل الطفول

انّى اروع اوّل الرعيل ... بغارة مثل القطا الشليل،

فبرز اليه رجل من بنى ليث يُدْعَى البيّاع فضربه مروان وضرب هو مروانَ على رقبته فاثبته وقطع احد علباوَيْه فعاش مروان بعد ذلك.

---

1) Versus B. Om. 2) B. versus om. et add. وقيل فقال هذا الشعر. 3) Om. B. 4) C. P. قصرة.

لاصحابه لا تتركوا احدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لى عثمان هذا ما امر به طلحة اللهمّ اكفنى طلحة فانّه حمل علىّ هؤلاء وألبهم علىّ والله انّى لارجو ان يكون منها صفرًا وان يُسْفَك دمه، قال فاردتُّ ان اخرج فمنعونى حتّى امرهم محمّد بن ابى بكر فتركونى اخرج، وقيل انّ الزبير خرج من المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان وقيل ادرك قتله، ولمّا رأى المصريّون انّ اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا لذلك الى حجّهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يُخْرِجنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه الّا قتْل هذا الرجل فيشتغل الناس عنّا بذلك، فراموا الباب فنعهم الحسن وابن الزبير ومحمّد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومَنْ معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم فى حلّ من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلمّا خرج ورآه المصريّون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلنّ فدخلوا فاغلق الباب دون المصريّين فقام رجل من أَسْلم يقال له نيّار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندىّ بسهم فقتله فقالوا لعثمان عند ذلك ادفعْ الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل رجلًا نصرنى وانتم تريدون قتلى، فلمّا رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤوا بنار فاحرقوه والسقيفة التى على الباب وثار اهل الدار وعثمان يصلّى قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يُخْطِئ وما يتعتع حتّى اتى عليها فلمّا فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ اِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ [1] فقال لمَنْ عنده بالدار انّ رسول الله

[1]) Corani 3, vs. 167.

فقالوا كذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها، فاشرف عثمان يومًا فسلّم عليهم ثمّ قال انشدكم الله هل تعلمون انّى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلتُ رشائى فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلمَ تمنعونى ان اشرب منها حتّى افطر على ماء البحر ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّى اشتريتُ ارض كذا فزدتُها فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم انّ احدًا مُنع ان يصلّى فيه قبلى ثمّ قال انشدكم بالله اتعلمون انّ النبىّ صلّعم قال عنّى كذا وكذا اشياء فى شأنه، ففشى النهى فى الناس يقولون مهلًا عن امير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعلّه مكر به وبكم، وخرجتْ عائشة الى الحجّ واستتبعت اخاها محمّدًا فأبى فقال والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلنّ، فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك امّ المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب الى ما يحلّ وانّ هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثمّ رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبتُ لما يخوض الناسُ فيه يرومون الخلافةَ ان تزولا
ولو زالتْ لزال الخيرُ عنهم ولاقوا بعدها ذلًّا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى سواء كلّهم ضلّوا السبيلا،

وبلغ طلحةَ والزبير ما لقى علىٌّ وامُّ حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات، فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عبّاس فامره ان يحجّ بالناس وكان ممّنْ لزم الباب فقال جهادُ هؤلاء احبّ الىّ من الحجّ فاقسم عليه فانطلق، قال عبد الله بن عبّاس بن ابى ربيعة دخلتُ على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام مَنْ على بابه فنهم مَنْ يقول ما تنتظرون به ومنهم مَنْ يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مرّ طلحة فقال اين ابن عُدَيْس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عُدَيْس فقال

فقد كنتَ كذلك وكنتَ اهلًا للولاية ولكن احدثتَ ما علمتَهُ ولا نترك اقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عامًا قابلًا واما قولك انه لا يحلّ الّا قتْل ثلاثة فانّا نجد فى كتاب الله قتْل غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتْل من سعى فى الارض فسادًا او قتل مَنْ بغى ثمّ قاتل على بغيه وقتْل مَنْ حال دون شىء من الحقّ ومنعه وقاتل دونه وقد بغيتَ ومنعتَ وحُلْتَ دونه وكابرتَ عليه ولم تُقِدْ من نفسك مَنْ ظلمتَ وقد تمسّكت بالامارة علينا فان زعمتَ انّك لم تكابرنا عليه فانّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا انّما يقاتلون لتمسّكك بالامارة فلو خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال معك، فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الّا الحسن ابن علىّ وابن عبّاس[1] ومحمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباهًا لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مُدّة الحصار اربعين يومًا، فلمّا مضتْ ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر مَنْ تهيّأ اليهم من الجنود وشجّعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كلّ شىء حتّى الماء، فارسل عثمان الى علىّ سرًّا والى طلحة والزبير وازواج النبىّ صلّعم انّهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان تُرْسلوا الينا ماء فافعلوا، فكان اوّلهم اجابة علىّ وامّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم فجاء علىّ فى الغلس فقال يا ايّها الناس انّ الذى تفعلون لا يشبه امر المومنين ولا امر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادّة فانّ الروم وفارس لتأسر فتُطْعم وتسقى، فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانّى قد نهضتُ ورجعتُ، وجاءت امّ حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت انّ وصايا بنى أُمَيّة عند هذا الرجل فاحببتُ ان اسأله عنها لئلّا تهلك اموال الايتام والارامل.

---

1) Om. C. P

الى ذلك وكتب بينهم كتابًا على ردّ كلّ مظلمة وعزل كلّ عامل كرهوه، فكفّ الناس عنه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح واتّخذ جندًا فلمّا مضت الايّام الثلاثة ولم يغيّر شيئًا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاريّ الى المصريّين فاعلمهم الحال وهم بذى خُشُب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عُمّاله وردّ مظالمهم فقال ان كنتُ مستعملًا مَنْ اردتم وعازلًا من كرهتم فلستُ فى شىء والامر امركم، فقالوا والله لتفعلنّ او لتخلعنّ او لتُقْتَلنّ، فابى عليهم وقال لا انزع سِرْبالًا سربلنيه الله، فحصروه واشتدّ الحصار عليه فارسل الى علىّ وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا ايّها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يُحْسن عليكم الخلافة من بعدى ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم اتقولون انّ الله لم يستجبْ لكم وهُنْتم عليه وانتم اهل حقّه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال مَنْ ولى والدين لم يتفرّق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ[1] عن مشورة انّما كان مكابرة فوكل الله الامّة اذا عصته ولم يشاوروا فى الامامة ام تقولون انّ الله لم يعلم عاقبة امرى وانشدكم بالله اتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدّمه الله لى ما يوجد على كلّ مَنْ جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلًا لا تقتلونى فانّه لا يحلّ الّا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه او قتل نفسًا بغير حقّ فانّكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفع الله عنكم الاختلاف ابدًا، قالوا امّا ما ذكرتَ من استخارة الناس بعد عمر ثمّ ولّوك فانّ كلّما صنع الله خيرة ولكنّ الله جعلك بليّة ابتلى بها عباده وامّا ما ذكرتَ من قدمك وسلفك مع رسول الله صلّعم

---

1) B. sine punctis.

فقام علىّ فخرج واخرج للمصريّين ومضى علىّ الى منزله، وحصر المصريّون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وارسال الجنود اليه، فتربّص به معاوية فقام فى اهل الشام يزيد بن اسد القَسْرىّ[1] جدّ خالد بن عبد الله القسرىّ[1] فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلمّا كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا، وقيل بل سار من الشام حبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمىّ فلمّا وصلوا الرَّبَذة ونزلت مقدّمتهم صرارًا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا، وكان عثمان قد استشار نصحاءه فى امره فاشاروا عليه ان يُرْسل الى علىّ يطلب اليه ان يردّهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى ياتيه امداده فقال انّهم لا يقبلون التعلّل وقد كان منّى فى المرّة الاولى ما كان، فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاوِلْهم ما طاولوك فانّهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم، فدعا عليًّا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمى فارددهم عنّى فانّى اعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسى وغيرى، فقال علىّ الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الّا بالرضا وقد كنت اعطيتهم اوّلًا عهدًا فلم تَفِ به فلا تغررنى هذه المرّة فانّى معطيهم عليك الحقّ، فقال اعطهم فوالله لافينّ لهم، فخرج علىّ الى الناس فقال لهم انّما طلبتم الحقّ وقد أُعطيتموه وقد زعم انّه مُنْصفكم من نفسه، فقال الناس قبلنا فاستوثِقْ منه لنا فانّا لا نرضى بقول دون فعل، فدخل عليه علىّ فاعلمه فقال اضربْ بينى وبينهم اجلًا فانّى لا اقدر على ان اردّ ما كرهوا فى يوم واحد، فقال علىّ امّا ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجّلْنى فيما فى المدينة ثلاثة ايّام، فاجابه

---

1) B. القشيرى.

هذا من عمل مروان، ودخل عليه المصريّون فلم يسلّموا عليه بالخلافة فعرفوا الشرّ فيهم وتكلّموا فذكر ابن عُدَيْس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمّة والاستيثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئًا ممّا احدث بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردّنا علىّ ومحمّد بن مَسْلمة وضمنا لنا النزوع عن كلّما تكلّمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس، فحلف عثمان انّه ما كتب ولا امر ولا علم فقال علىّ ومحمّد صدق عثمان قال المصريّون فمَنْ كتبه قال لا ادرى قالوا فيُجترئُ عليك ويبعث غلامك وجملًا من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم، قال نعم قال ما انت الّا صادق او كاذب فان كنتَ كاذبًا فقد استحققتَ الخلع لما امرتَ به من قتلنا بغير حقّ وان كنتَ صادقًا فقد استحققتَ بان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا ان نترك هذا الامر بيد مَنْ تُقْطَع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلعْ نفسك منه كما خلعك الله، فقال لا انزع قميصًا البسنيه الله ولكنّى اتوب وانزع، قالوا لو كان هذا اوّل ذنب تُبتَ منه قبلنا ولكنّا رايناك تتوب ثمّ تعود ولسنا منصرفين حتّى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتّى نخلص[1] اليك فقال، امّا ان ابترأ من خلافة الله فالقتل احبّ الىّ من ذلك وامّا قولكم تقاتلون مَنْ منعنى فانّى لا آمر احدًا بقتالكم فمَنْ قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو اردتُ قتالكم لكتبتُ الى الاجناد فقدموا علىّ او لحقتُ ببعض اطرافى، وكثرت الاصوات واللغط،

1) B. يخلعوك.

فاجترأ الناس عليه وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته، قيل وخطب يومًا وبيده عصًا كان النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارىّ من يده وكسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة، وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى مَنْ بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهلمّوا اليه فانّ دين محمّد صلّعم قد افسد خلفكم [1] فاقيموه، فاختلفت قلوب الناس على ما تقدّم ذكره وجاء المصريّون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم علىّ ومحمّد بن مَسْلمة كما تقدّم فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا فلمّا رجعوا انطلق اليهم محمّد بن مَسْلمة فسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبُوَيب على بعير من ابل الصدقة ففتّشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمان بن عُدَيْس وعمرو بن الحَمِق وعروة ابن البياع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلْب بعضهم، وقيل انّ الذى أُخذت منه الصحيفة ابو الاعور السُّلَمىّ فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى ایّ شیء هو فتغيّر كلامه فانكروه وفتّشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيّون والبصريّون فلمّا عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمّد بن مَسْلمة وقالوا له قد كلّمنا عليًّا ووعدَنا ان يكلّمه وكلّمنا سعدَ بن ابى وقّاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمّد بن مَسْلمة ليحضر مع علىّ عند عثمان بعد الظهر فقد وعدهم بذلك فدخل علىّ ومحمّد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريّين عليه وعنده مروان فقال دَعْنى اكلّمهم فقال عثمان اسكتْ فضّ الله فاك ما انت وهذا الامر اخرجْ عنّى، فخرج مروان وقال علىّ ومحمّد لعثمان ما قال المصريّون فاقسم بالله ما كتبتُهُ ولا علم به فقال محمّد صدق

[1] B. خليفتكم.

شديدًا حتّى دخلت الروايا على عثمان ‹ قال وقد قيل انّ عليًّا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممّنْ له فيه اثر فلمّا قدم علىّ اتاه عثمان وقال له امّا بعد فانّ لى حقّ الاسلام وحقّ الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شىء وكنّا فى الجاهليّة لكان عارًا على بنى عبد مناف ان ينتزع اخو بنى تيم يعنى طلحة امرهم ‹ فقال له علىّ سياتيك الخبر ثمّ خرج الى المسجد فرأى أُسامة فتوكّأ على يده حتّى دخل دار طلحة وهو خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعتَ فيه فقال يا ابا الحسن بعد ما مسّ الحزام الطُّبْيَيْن ‹ فانصرف علىّ حتّى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتّى بقى وحده وسُرّ بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا امير المؤمنين اردتُ امرًا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئتَ تائبًا ولكن جئتَ مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة ۞

ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرًا من الاسباب التى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ونذكر الآن كيف قُتل وما كان بدوُ ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله ‹ فكان من ذلك انّ ابلًا من ابل الصدقة قُدّم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحَكَم فبلغ ذلك عبد الرحمان بن عَوْف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار ‹ قيل وكان اوّل مَنْ اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدىّ مرّ به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلّم فردّ القوم فقال جبلة لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا ثمّ قال لعثمان والله لاطرحنّ هذه الجامعة فى عنقك او لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم مَنْ نزل القرآن بذمّه واباح رسول الله صلّعم دمه ‹

بيتى قال لى. تركتّنى وقرابتى وحقّى وانّى ان تكلّمتُ فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ وصحبة رسول الله صلعم، وقام مغضبًا حتّى دخل على عثمان فقال له اما رضيتَ من مروان ولا رضى منك الّا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربّه والله ما مرون بذى رأى فى دينه ولا نفسه وايم الله انّى لاراه يوردك ولا يصدرك وما انا عائدٌ بعد مقامى هذا لمعاتبتك اذهبتَ شرفك وغُلبتَ على رأيك، فلمّا خرج علىٌّ دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفُرافصة فقالت قد سمعتُ قول علىّ لك وليس يعاودك وقد اطعتَ مروان يقودك حيث شاء، قال فما اصنع قالت تتّقى الله وتتّبع سنّة صاحبَيْك فانّك متى اطعتَ مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدرٌ ولا هيبةٌ ولا محبّةٌ وانّما تركك الناس لمكانه فارسلْ الى علىّ فاستصلحه فانّ له قرابة وهو لا يُعْصَى، فارسل عثمان الى علىّ فلم يأته وقال قد اعلمتُه انّى غير عائد، فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنّها بحرف[1] فاسوّد وجهك فهى والله انصح[2] لى، فكفّ مروان واتى عثمان الى علىّ بمنزله ليلًا فقال له انّى غير عائد وانّى فاعل فقال له علىٌّ بعد ما تكلّمتَ على منبر رسول الله صلعم واعطيتَ من نفسك ثمّ دخلتَ بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم، فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتَنى وجرّأتَ الناس علىّ، فقال علىٌّ والله انّى لاكثر الناس ذبًّا عنك ولكنّى كلّما جئتُ بشىء اظنّه لك رضى جاء مروان باخرى فسمعتَ قوله وتركتَ قولى، ولم يَعُدْ علىٌّ يعمل ما كان يعمل الى ان مُنع عثمان الماء فقال علىٌّ لطلحة * فى ان تُدْخَل[3] عليه الروايا وغضب غضبًا

---

[1]) B. بسوء. [2]) C. P. suprascr. اصلح صح. [3]) B. اريد ان تدخل.

وسعيدًا ونفرًا من بنى أُمَيّة فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلمّا جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكتْ، فقالت نائلة بنت الفُرافصة امرأة عثمان لا بل اصمتْ فانّهم والله قاتلوه ومؤثموه انّه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها، فقال لها مروان ما انتِ وذاك فوالله قد مات ابوك وما يحسن يتوضّأُ، فقالت مهلًا يا مروان عن ذكر *الاباء تخبر[1] عن ابى وهو غائب تكذب عليه وانّ اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ام والله لولا انّه عمّه * وانّه يناله همّه[2] لاخبرتُك عنه ما لن اكذب عليه، قالت فاعرض عنها مروان فقال يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكت قال تكلّمْ فقال مروان بابى انت وامّى والله لو اردت انّ مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنتُ اوّل مَنْ رضى بها واعان عليها ولكنّك قلتَ ما قلتَ وقد بلغ الحزام الطُّبْيَيْن[3] وخلف السيل الزُّبا[4] وحين اعطى الخُطّة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها اجمل من توبة يخوّف عليها وانت ان شئتَ تقرّبتَ بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال من الناس، فقال عثمان فاخرجْ اليهم فكلّمهم فانّى استحيى ان اكلّمهم، فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضًا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانّكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا مُلْكنا من ايدينا اخرجوا عنّا والله لئن رمتمونا ليمرّنّ عليكم منّا امر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رايكم ارجعوا الى منازلكم. فانّا والله ما نحن مغلوبين على ما فى ايدينا، فرجع الناس واتى بعضهم عليًّا فاخبره الخبر فاقبل علىٌّ على عبد الرحمان بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرتَ خطبة عثمان قال نعم قال احضرتَ مقالة مروان للناس قال نعم فقال علىٌّ اى عباد الله يا للمسلمين انّى ان قعدتُ فى

[1]) B. بالخبر الا. [2]) Om. B. [3]) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 293. [4]) Ibid. p. 151.

الله نتب، فناداه عثمان وأنك هنالك يا ابن النابغة قلت والله جبّنك منذ عزلتك عن العمل، فنودى من ناحية اخرى تبْ الى الله فرفع يديه وقال اللهمّ انّى اوّل تائب، وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله انّى كنت لالقى الراعى فاحرّضه على عثمان واتى عليًّا وطلحة والزبير فحرّضهم على عثمان، فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمّد بن عبد الله وسلامة بن روّح الجُذاميّ اذ مرّ به راكبٌ من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العيرُ والمكواة فى النار[1]، ثمّ مرّ به راكبٌ آخر فسأله فقال قُتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككتُ قرحةً نكأتُها[2]، فقال له سلامة بن روّح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه، فقال اردنا ان نُخرج الحقّ من حاصرة الباطل ليكون الناس فى الحقّ شرعًا سواء، وقيل انّ عليًّا لمّا رجع من عند المصريّين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلّمْ كلامًا يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والانابة فانّ البلاد قد تمخّضت عليك فلا آمن ان يجىء ركبٌ آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علىّ اركبْ اليهم فان لم افعلْ رايتَنى قد قطعتُ رحمك واستخففتُ بحقّك، فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا اوّل مَنْ اتّعظ استغفر الله ممّا فعلتُ واتوب اليه فمثلى نزع وتاب[3] فاذا نزلتُ فليأتونى اشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردّنى الحقّ عبدًا لاستننّ بسُنّة العبد ولاذلّنّ ذلّ العبد وما عن الله مذهب الّا اليه فوالله لاعطينّكم الرضى ولانحينّ مروان وذويه ولا احتجب عنكم، فرقّ الناس وبكوا حتّى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلمّا نزل عثمان وجد مروان

[1]) Vid. *Meidanii* Proverbia II, p. 248. [2]) Vid. Ib. I, p. 43.
[3]) B. يرتاب يرتاع.

الى علىّ فدخل عليه بيته فقال له يا ابن عمّ انّ قرابتى قريبة ولى عليك حقّ عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبّحى ولك عند الناس قدرٌ وهم يسمعون منك واحبّ ان تركب اليهم فتردّهم عنّى فانّ فى دخولهم علىّ توهينًا لامرى وجراءة علىّ، فقال علىّ على اىّ شىء اردّهم عنك، قال على ان اصير الى ما اشرتَ اليه ورايتَهُ لى، فقال علىّ انّى قد كلّمتُك مرّة بعد اخرى فكلّ ذلك تخرج وتقول ثمّ ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فانّك اطعتَهم وعصيتَنى، قال عثمان فانا اعصيهم واطيعك، فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلًا فيهم سعيد بن زيد وابو جَهْم العَدَوىّ وجُبَيْر ابن مُطْعِم وحَكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن عتّاب بن أسيد ومن الانصار ابو أُسَيد الساعدىّ وابو حُمَيْد وزيد بن ثابت وحسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار[1] بن مُكرّز فاتوا المصريّين فكلّموهم وكان الذى يكلّمهم علىّ ومحمّد بن مَسْلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عُدَيْس لمحمّد بن مَسْلمة اتوصّينا بحاجة قال نعم تتّقى الله وتردّ مَنْ قبلك عن امامهم فانّه قد وعدنا ان يرجع وينزع، قال ابن عُدَيْس افعل ان شاء الله، ورجع علىّ ومَنْ معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلّمه بما فى نفسه ثمّ خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له تكلّمْ واعلم الناس انّ اهل مصر قد رجعوا وانّ ما بلغهم عن امامهم كان باطلًا قبل ان يجىء الناس اليك من امصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه، ففعل عثمان فلمّا خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتّق الله يا عثمان فانّك قد ركبتَ امورًا وركبناها معك فتبْ الى

---

1) B. قيار.

ابن ابى وقّاص والحسين بن علىّ وزيد بن ثابت وابو هُرَيْرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا واقبل علىّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بنى أُمَيّة فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلّهم لعلىّ اهلكتَنا وصنعتَ هذا الصنيع والله لئن بلغتَ الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا، فقام مغضبًا وعاد هو والجماعة الى منازلهم، وصلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يومًا ثمّ منعوه الصلوة وصلّى بالناس اميرهم الغافقىّ وتفرّق اهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احدٌ ولا يخرج الّا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار اربعين يومًا ومَنْ تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح، وقد قيل انّ محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حُذَيْفة كانا بمصر يحرّضان على عثمان وسار محمّد بن ابى بكر مع مَنْ سار الى عثمان واقام ابن ابى حُذَيْفة بمصر وغلب عليها لمّا سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتى، فلمّا خرج المصريّون الى قصد عثمان اظهروا انّهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ وبعث عبد الله بن سعد رسولًا الى عثمان يُخْبره بحالهم وانّهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتْله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال لهم انّهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عُمْرى والله لئن فارقتُهم ليتمنّون انّ عُمْرى كان عليهم مكان كلّ يوم سنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة والاحَن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيّرة، وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريّين باذنه له فلمّا كان بأَيْلة بلغه انّ المصريّين رجعوا الى عثمان فحصروه وانّ محمّد بن ابى حُذَيْفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمُنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتّى قُتل عثمان، فلمّا نزل القوم ذا خُشُب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عمّا يكرهون ولمّا رأى عثمان ذلك جاء

واتى الزبير البصريّين فقالوا مثل ذلك وكلّ منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كانّما كانوا على ميعاد، فقال لهم علىّ كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقى اهل مصر وقد سرتم مراحل حتّى رجعتم علينا هذا والله امر أُبْرِمَ بليل فقالوا ضعوه[1] كيف شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنّا، وعثمان يصلّى بهم وهم يصلّون خلفه وهم ادقّ فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحثّ للمنع عنه ويعرّفهم ما الناس فيه، فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حَبيب بن مَسْلمة الفهرىّ وبعث عبد الله ابن سعد معاويةَ بن حُدَيْج وخرج من الكوفة القَعْقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضّون على اعانة اهل المدينة منهم عُقْبَة بن عامر وعبد الله بن ابى أَوْفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبىّ صلّعم ومن التابعين مسروق والاسود وشُرَيْح وعبد الله بن حَكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حُصَيْن وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سُور وهرم بن حَيّان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر، ولمّا جاءت الجُمُعة الّتى على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال يا هؤلاء اللهَ اللهَ فوالله انّ اهل المدينة ليعلمون انّكم ملعونون على لسان محمّد صلّعم فامحوا الخطايا بالصواب، فقام محمّد بن مَسْلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حُكَيْم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمّد بن ابى قُتَيْرة[2] وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتّى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتّى صُرِع عن المنبر مَغْشيًا عليه فأُدخل دارَه واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد

1) B. صَبِّعوه. 2) B. بسرة.

زياد بن النضر وعبد الله بن الاصمّ وقالا لهم لا تعجّلوا حتّى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انّهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقًّا واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا انّ امرنا لباطل وان كان الذى بلغنا باطلًا رجعنا اليكم بالخبر، قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا ازواج النبىّ صلعم وعليًّا وطلحة والزُبير فقالا انّما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمّالنا واستأذناهم فى الدخول، فكلّهما أَبَى ونهاهما فرجعا الى اصحابهما، فاجتمع نفر من اهل مصر فاتوا عليًّا ونفر من اهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كلّ فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والّا كذبناهم وفرّقنا جماعتهم ثمّ رجعنا عليهم حتّى نبغتهم[1]، فاتى المصريّون عليًّا وهو فى عسكر عند احجار الزيت متقلّدًا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمَنْ اجتمع اليه فسلّموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون انّ جيش ذى المروة وجيش ذى خُشُب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلعم فانصرفوا عنه، واتى البصريّون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنيه الى عثمان، واتى الكوفيّون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرّقوا عن ذى خُشُب وذى المروة والاعوص الى عسكرهم ليتفرّق اهل المدينة ثمّ يرجعوا اليهم، فلمّا بلغوا عسكرهم تفرّق اهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر اهل المدينة الّا والتكبير فى نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا مَنْ كفّ يده فهو آمن، وصلّى عثمان بالناس ايّامًا ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه، واتاهم اهل المدينة وفيهم علىّ فقال لهم ما ردّكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا، واتى طلحة الكوفيّين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك

---

[1]) Br. Mus. نبعثهم.

[...]نبيّه صلعم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدْمة والاجتهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبعٌ وان طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك وردّه الله الى غيرهم وانّ الله على البدل لقادرٌ وانّى قد خلفتُ فيكم شيخًا فاستوصوا به خيرًا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك، ثمّ ودّعهم ومضى، فقال علىٌّ كنتُ ارى فى هذا خيرًا فقال الزبير والله ما كان قطُّ اعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم ✿ واتّعد المنحرفون عن عثمان يومًا يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيّأ لهم ذلك ولمّا رجع الامراء ولم يتمّ لهم الوثوب يكاتبوا فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء لتطير فى الناس، وكان بمصر محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حذيفة يحرّضان على عثمان فلمّا خرج المصريّون خرج فيهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ فى خمسمائة وقيل فى الف وفيهم كنانة بن بِشْر الليثىّ[1] وسُودان بن حُمْران السَّكونىّ وقُتَيْرة بن فلان السكونىّ وعليهم جميعًا الغافقىّ ابن حرب العكّىّ وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدىّ والاشتر النخعىّ وزياد بن النضر الحارثىّ وعبد الله بن الاصمّ العامرىّ وهم فى عداد اهل مصر وخرج اهل البصرة فيهم حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وذُرَيْح[2] بن عبّاد وبشر بن شُرَيْح القيسىّ وابن المحترش[3] وهم بعداد اهل مصر واميرهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ فخرجوا جميعًا فى شوّال واظهروا انّهم يريدون الحجّ، فلمّا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب وكان هواهم فى طلحة وتقدّم ناس من اهل الكوفة وكان هواهم فى الزُّبَيْر ونزلوا الاعْوص وجاءهم ناس من اهل مصر وكان هواهم فى علىّ ونزلوا عامّتهم بذى المَرْوة ومشى فيما بين اهل مصر واهل البصرة

1) Hinc in S. lacuna longior incipit. 2) C. P. دريج. 3) C. P. المحرش; B. المحسن.

وطلحة والزّبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثمّ قال انتم اصحاب رسول الله صلّعم وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامّة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولّى عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبًا مع انّى ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم[1] فما عتبتم[2] فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تُطْمعوا الناس فى امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رايتم منها ابدًا الّا ادبارًا، قال علىّ ما لك ولذلك لا امّ لك، قال دَعْ امّى فانّها ليست بشرّ امّهاتكم قد اسلمتْ وبايعت النبىّ صلّعم واجبْنى عمّا اقول لك، فقال عثمان صدق ابن اخى انا أُخْبركم عنّى وعمّا وليتُ انّ صاحبىّ اللذين كانا قبلى ظلما انفسهما ومَنْ كان منهما بسبيل احتسابًا وانّ رسول الله صلّعم كان يُعْطى قرابته وانا فى رهط اهل عَيْلة وقلّة معاش فبسطتُ يدى فى شىء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطأ فردّوه فامرى لامركم تبعٌ، فقالوا قد اصبتَ واحسنتَ قد اعطيتَ عبد الله بن خالد بن أُسيد خمسين الفًا واعطيتَ مروان خمسة عشر الفًا، فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين، وقال معاوية لعثمان اخرجْ معى الى الشام فانّهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به، فقال لا ابيع جوار رسول الله صلّعم بشىء وان كان فيه خيط عُنْقى، قال فان بعثتُ اليك جندًا منهم يقيم معك لنائبة ان نابتْ، قال لا اضيّق على جيران رسول الله صلّعم، فقال والله لتُغْتالنّ ولتُغْزينّ، فقال حسبى الله ونعم الوكيل، ثمّ خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم علىّ وطلحة والزبير وعليه ثياب السفرة فقام عليهم وقال انّكم قد علمتم انّ هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتّى[3] بعث الله

---

1) B. خفيتها عنكم. 2) B. غيبتم. 3) C. P. حين.

ما هذه الشكاية والاذاعة انّى والله لخائف ان تكونوا مصدوقًا عليكم وما يُعْصب [1] هذا الّا بى، فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوامّ الم يرجع رسلك ولم يُشافههم احد بشىء والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر اصلًا ولا يحلّ الاخذ بهذه الاذاعة، فقال اشيروا علىّ، فقال سعيد هذا امر مصنوع يُلْقى فى السرّ فيتحدّث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم، وقال عبد الله بن سعد خُذْ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتهم الذى لهم فانّه خير من ان تدعهم، وقال معاوية قد ولّيتنى فوليتُ قومًا ولا ياتيك عنهم الّا الخيرُ والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حُسْن الادب، وقال عمرو ارى انّك قد لِنْتَ لهم ورخيتَ عليهم وزِدتّهم على ما كان يصنع عمر فارى انّك ان تلزم طريقة صاحبَيْك فتشدّ فى موضع الشدّة وتلين فى موضع اللين، فقال عثمان قد سمعتُ كلّ ما اشرتم به علىّ ولكلّ امرٍ بابٌ يؤتى منه انّ هذا الامر الذى يُخاف على هذه الامّة كائن وانّ بابه الذى يُغْلَق عليه لَيُفْتَحنّ فنكفكفه باللين والمواتاة الّا فى حدود الله فان فُتح فلا يكون لاحد علىّ حُجّة حقّ وقد علم الله انّى لم آلُ الناس الّا خيرًا وانّ رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحرّكها سكّنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تُعُوطيت حقوق الله فلا تُدْهنوا فيها، فلمّا نفر عثمان شخص معاوية والامراء معه واستقلّ [2] على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمتْ ضوامرُ المطىّ   وضُمَّرات عُوَّج القسىّ

انّ الامير بعده علىّ   وفى الزُبَيْر خَلَف [3] رضىّ،

فقال كعب كذبتَ بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ، فلمّا قدم عثمان المدينة دعا عليًّا

1) C. P. تعصب; B. يقتضه; Bodl. يقصب. 2) B. واستقبل.
3) C. P. et B. خلق.

بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس، وبثّ دُعاته وكاتب مَن استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السرّ الى ما هو عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها فى عيب وُلاتهم ويكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتّى تناولوا [1] بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعةً فيقول اهل كلّ مصر انّا لفى عافية ممّا ابتلى به هؤلاء الّا اهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انّا لفى عافية ممّا فيه الناس، فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين اياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الّا السلامة وانتم شركائى وشهود المؤمنين فاشيروا علىّ، قالوا نشير عليك ان تبعث رجالًا ممّنْ تثق بهم الى الامصار حتّى يرجعوا اليك باخبارهم، فدعا محمّد بن مَسْلمة فارسله الى الكوفة وارسل أُسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمّار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّق رجالًا سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمّار فقالوا ما انكرنا شيئًا ايّها الناس ولا انكره [2] اعلام المسلمين ولا عوامّهم، وتاخّر عمّار حتّى ظنّوا انّه قد أُغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن ابى سَرح يذكر انّ عمّارًا قد استماله قومٌ وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن مُلْجم [3] وسُودان بن حُمْران وكِنانة بن بشر، فكتب عثمان الى اهل الامصار انّى آخذ عُمّالى بموافاتى كلّ موسم وقد رُفع الىّ اهل المدينة انّ اقوامًا يُشْتَمون ويُضْرَبون فمَنْ ادّعى شيئًا من ذلك فليواف الموسم ياخذْ حقّه حيث كان منّى او من عُمّالى او تصدّقوا فانّ الله يجزى المتصدّقين، فلمّا قُرِئَ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان، وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرًا فقال ويحكم

[1]) C. P. ملوا. [2]) C. P. انكرنا. [3]) S. sine punctis.

فرشنا لكم اعراضنا فنبتْ بكم   مغارسكم تبنون فى دِمَن الثرى

فقال عثمان اسكتْ لا سكتَّ دعنى واصحابى ما منطقك فى هذا الم اتقدّم اليك الّا تنطق، فسكت مروان ونزل عثمان * عن المنبر فاشتدّ قوله على الناس وعظم وزاد تالّبهم عليه [1] ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عثمان، وفى هذه السنة توفّى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع واسلم ايّام عمر، وفيها مات ابو عَبْس [2] عبد الرحمان بن جبر الانصارىّ شهد بدرًا، وفيها مات مِسْطَح بن أُثاثة المطّلبىّ وهو ابن ستّ وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفّين مع علىّ وهو الاكثر وكان بدريًّا، وفيها توفّى عُبادة بن الصامت الانصارىّ وهو ممّنْ شهد العَقَبة وكان نقيبًا بدريًّا، * وعاقل بن البُكَيْر وهو بدرىّ ايضًا [3] ✿

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين، سنة ٣٥

ذكر مسير من سار الى حصر عثمان

قيل فى هذه السنة كان مسير مَنْ سار من اهل مصر الى ذى خُشُب ومسير مَنْ سار من اهل العراق الى ذى المَرْوة، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن سبا كان يهوديًّا واسلم ايّام عثمان ثمّ تنقّل فى الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممّنْ يصدّق انّ عيسى يرجع ويكذّب انّ محمّدًا يرجع فوضع لهم الرَّجْعة فقُبلت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك انّه كان لكلّ نبىّ وصىٌّ وعلىٌّ وصىُّ محمّد فمَنْ اظلم ممّنْ لم يجز وصيّة رسول الله صلّعم ووثب على وصيّه وانّ عثمان اخذها بغير حقّ فانهضوا فى هذا الامر وابدؤوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر

---

1) S.   2) B. عبيس.   3) Om. S.

يطأُ على صماخ مَنْ ولّى ان بلغه عنه حَرف جَلبه ثمّ بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفتَ[1] ورققتَ على اقربائك، قال عثمان وهم اقرباؤك ايضًا، قال أَجَل انّ رحمهم منّى لقريبة ولكنّ الفضل فى غيرهم، قال عثمان هل تعلم انّ عمر ولّى معاوية فقد ولّيتُه، فقال علىّ انشدك الله هل تعلم انّ معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علىّ فانّ معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه، ثمّ خرج علىّ من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر ثمّ قال امّا بعد فانّ لكلّ شىء آفة ولكلّ امر عاهة وانّ آفة هذه الامّة وعاهة هذه النعمة عيّابون[2] طعّانون يُرونكم ما تُحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام ويتبعون اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيدُ لا يشربون الّا نغصًا ولا يردون الّا عكرًا يقوم لهم رائد وقد اعيتْهم الامور الّا فقد والله عِبْتم علىّ ما اقررتم لابن الخطّاب بمثله ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدِنْتم له على ما احببتم وكرهتم ولِنْتُ لكم واوطأْتكم كتفى وكففتُ يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ ام والله لانا اعزّ نفرًا واقرب ناصرًا واكثر عددًا واحرى ان قلتُ هَلم أُتى الىّ ولقد عددتُ لكم اقرانًا وافضلتُ عليكم فضولًا وكشرتُ لكم عن نابى واخرجتم منّى خُلقًا لم اكن أُحسنه ومنطقًا لم انطق به فكفّوا عنّى السنتكم وعيبكم وطعنكم على وُلاتكم فانّى كففتُ عنكم مَنْ لو كان هو الذى يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقّكم والله ما قصرتُ عن بلوغ ما بلغ مَنْ كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه، فقام مروان بن الحكم فقال ان شئْتم حكّمنا والله ما بيننا وبينكم السيفَ نحن وانتم والله كما قال الشاعر

---

1) Om. S. 2) C. P. عتابون.

عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذبّ الّا نفر منهم زيد بن ثابت وابو أُسَيد الساعدىّ وكعب بن مالك وحسّان ابن ثابت فاجتمع الناس فكلّموا علىّ بن ابى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلّمونى فيك والله ما ادرى ما اقول لك ولا اعرف شيئًا تجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه انّك لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شىء فنُخبرك عنه ولا خلونا بشىء فنُبلّغكه وما خُصصنا بامر دونك وقد رايتَ وصحبتَ رسول الله صلّعم وسمعتَ منه ونلتَ صهره وما ابن ابى قُحافة باولى بالعمل منك بالحقّ ولا ابن الخطّاب باولى بشىء من الخير منك وانت اقرب الى رسول الله صلّعم رحمًا ولقد نلتَ من صهر رسول الله صلّعم ما لم ينالاه وما سبقاك الى شىء فاللّهَ اللّهَ فى نفسك فانّك والله ما تُبصَّر من عمًى ولا تُعلَّم من جهالة وانّ الطريق لواضح بيّن وانّ اعلام الدين لقائمة اعلمْ يا عثمان انّ افضل عباد الله امامٌ عادل هُدِىَ وهَدَى فاقام سُنّة معلومة وامات بدْعةً متروكة فوالله انّ كلا لبيّنٌ وانّ السنن لقائمة لها اعلام وانّ البدْع لقائمة لها اعلام وانّ شرّ الناس عند الله امامٌ جائرٌ ضلّ واضلّ فامات سُنّة معلومة واحيا بدعة متروكة وانّى أُحذّرك الله وسطواته ونقماته فانّ عذابه شديد اليم واحذّرك أن تكون امام هذه الامّة الذى يُقْتَل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيعًا لا يُبصرون الحقّ لعلوّ الباطل يموجون فيها موجًا ويمرجون فيها مرجًا، فقال عثمان قد علمتَ والله ليقولُنّ الذى قلتَ ام والله لو كنتَ مكانى ما عنّفتُك ولا اسلمتُك ولا عبتُ عليك ولا جئتُ مُنْكَرا أَأَن وصلتُ رحمًا وسددتُ خَلّة وآويتُ ضائعًا وولّيتُ شبيهًا بمَنْ كان عمر يولّى انشدك الله يا علىّ هل تعلم انّ المُغيرة بن شُعْبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم انّ عمر ولّاه قال نعم قال فَلِمَ تلومنى ان ولّيتُ ابن عامر فى رحمه وقرابته، قال علىّ انّ عمر كان

فاقطعْ عنك الذى تخاف انّ لكلّ قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم امرٌ، فقال عثمان انّ هذا هو الراى لولا ما فيه، وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امرآء الاجناد فيكفيك كلُّ رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام، وقال عبد الله بن سعد انّ الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطفْ [1] عليك قلوبهم، ثمّ قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انّك قد ركبتَ الناس بمثل بنى أُميّة فقلتَ وقالوا وزِغْتَ وزاغوا فاعتدلْ او اعتزلْ فان ابيتَ فاعتزمْ عزمًا واقدمْ [2] قدمًا، فقال له عثمان ما لك قُمِل فَرْوُك اهذا الجدّ منك، فسكت عمرو حتّى تفرّقوا فقال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علىّ من ذلك ولكنّى علمتُ انّ بالباب مَنْ يُبْلغ الناسَ قولَ كلّ رجل منّا فاردتُّ ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرًا وادفع عنك شرًّا، فردّ عثمان عُمّاله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه [3] وردّ سعيدًا الى الكوفة فلقيه الناس من الجَرَعَة وردّوه كما سبق ذكره، قال ابو ثَوْر الحُدانىّ جلستُ الى حُذَيْفة وابى مسعود الانصارىّ بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال ابو مسعود ما ارى ان تُرَدَّ على عقبَيْها حتّى يكون فيها دماء، فقال حذيفة والله لتُرَدنّ على عقبَيْها ولا يكون فيها محجمة دمٍ وما ارى اليوم شيئًا الّا وقد علمتُهُ والنبىّ صلّعم حىٌّ، فرجع سعيد الى عثمان ولم يُسْفَك دم وجاء ابو موسى اميرًا وامر عثمان حذيفة بن اليمان يغزو الباب فسار نحوه ❁

ذكر ابتداء قتل عثمان،

فى هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلّعم وغيرهم [4] بعضهم الى بعض ان اقدموا فانّ الجهاد عندنا وعظم الناس على

---

1) B. لتنعطف. 2) S. وامض. 3) B. ليقطعوه. 4) Om. S.

ووالله لاقرضنّكم عرضى ولابذلنّكم صبرى ولاستصلحنّكم بجهدى فلا تَدَعوا شيئًا احببتموه لا يُعْصَى الله فيه الّا سألتموه ولا شيئًا كرهتموه لا يُعْصى الله فيه الّا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتّى لا يكون لكم على الله حُجّة ولنصبرنّ كما أُمرنا حتّى تبلغوا ما تريدون، ورجع من الامرآء مَنْ قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعُتَيْبة بن النهّاس من حُلْوان وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة *وطاعة عثمان[1] فاجابوا الى ذلك وقالوا صلّ بنا فقال لا الّا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلّى بهم واتاه ولايته فوليهم، وقيل سبب يوم الجَرَعَة انّه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامرَ بن عبد الله التميميّ ثمّ العنبريّ وهو الذى يُدْعَى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له انّ ناسًا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى اعمالك فوجدوك قد ركبتَ امورًا عظامًا فاتّق الله وتبْ اليه، فقال عثمان انظروا الى هذا فانّ الناس يزعمون انّه قارئ ثمّ هو يجيء يكلّمنى فى المحقّرات ووالله ما يدرى اين الله، فقال عامر بلى والله انّى لادرى انّ الله لَبالمرصاد، فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم انّ لكلّ امرئ وزرآء ونصحآء وانّكم وزرآئى ونصحائى واهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الىّ ان اعزل عُمّالى وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يُحبّون فاجتهدوا رايكم، فقال له ابن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتّى يذلّوا لك ولا يكون همّة احدهم الّا فى نفسه وما هو فيه من دَبَر دابّته وقَمَل فروته، وقال سعيد احسمْ عنك الداء

[1]) Om. S.

الروساء، فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انّما نستعفى من سعيد فقال امّا هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيّرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمان بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الّا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المومنين عثمان وتركت سعيدًا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم وردّ اولى البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيئكم بستان قريش، فاستخفّ الناس وجعل اهل الرأى ينهونهم فلا يُسْمَع منهم، فخرج يزيد وامر مناديًا ينادى مَنْ شاء ان يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعلْ فبقى اشراف الناس وحُلمآؤهم فى المسجد، وعمرو بن حُرَيْث[1] يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة، فقال له القعقاع اتردّ السَّيْل عن ادراجه هيهات لا والله لا يُسكّن الغوغاء الّا المَشْرفيّة ويوشك ان تنتضى ثم يعجّون عجيج العِدّان ويتمنّون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم ابدًا فاصبرْ، قال اصبر وتحوّل الى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجَرَعَة وهى قريب من القادسيّة ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المومنين رجلًا والىّ رجلًا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد، ثمّ انصرف عنهم وتحسّوا[2] بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر، ومضى سعيد حتّى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانّهم يريدون البدل وانّهم يختارون ابا موسى فجعل ابا موسى الاشعرىّ اميرًا وكتب اليهم امّا بعد فقد أمّرتُ عليكم مَنْ اخترتم واعفيتكم من سعيد

---

1) C. P. خريث. 2) B. وتجسسوا.

على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتّى ذبحها، قال فارجع
قال لا ارجع الى بلد استحلّ اهله منّى ما استحلّوا، فكان يكون[1] فى
السواحل فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية ان يقول ما حاجتك
فيقول لا حاجة لى فلمّا اكثر عليه قال تردّ علىّ من حرّ البصرة
شيئًا لعلّ الصوم ان يشتدّ علىّ فانّه يخفّ علىّ فى بلادكم ❀

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عثمان، وفيها مات المِقْداد بن عمرو المعروف
بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلعم واوصى ان يصلّى عليه
الزُبَيْر، وفيها توفّى الطُّفَيْل والحُصَيْن ابنا الحرث بن عبد المطّلب
ابن هاشم بن عبد مناف وشهدا بدرًا وأُحُدًا * وقيل ماتا سنة
احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين[2] ❀

ثمّ دخلت سنة اربع وثلاثين

سنة ٣٤

قيل فيها كانت غزوة الصوارى فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها،
وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا
يذكرون انّهم نقموا عليه ❀

ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجَرَعَة

قد ذكرنا خبر المُسَيَّرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمان
ابن خالد بن الوليد ووَفَد سعيد بن العاص الى عثمان سنة
احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه الى
عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعثَ بن قيس اذربيجانَ وسعيدَ
ابن قيس الرىَّ والنُّسَيْر العجلىَّ همذانَ والسائبَ بن الاقرع اصبهانَ
ومالك بن حَبيب ماهَ وحَكيم بن سلام[3] الحزامىّ[4] الموصلَ وجريرَ
ابن عبد الله قرقيسيا وسلمانَ بن ربيعة البابَ وجعل القعقاع بن
عمرو على الحرب وعلى حُلْوان عُتَيْبة بن النهّاس وخلت الكوفة من

---

1) C. P. فاقام. 2) Om. S. 3) B. et C. P. سلامة. 4) B. الخزامى; C. P. sine punctis.

ابن السوداء ولم يصْرح[1] فقبلوا منه، فارسل اليه ابن عامر فسأله مَنْ انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبتُ فى الاسلام وفى جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرجْ عنّى، فخرج حتّى اتى الكوفة فأُخرج منها فقصد مصرَ فاستقرّ بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم، وكان حُمْران بن ابان قد تزوّج امرأة فى عدّتها ففرّق عثمان بينهما وضربه وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يومًا المرور بعامر بن عبد القيس فقال حُمْران الا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببتُ ان اعلمك، فلم يقطع قرءاته فقام من عنده فلمّا انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انّه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلًا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدّثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابى القرحاء يحبّ الشرف فقال الا نستعملك فقال حُصَيْن بن الحُرّ يحبّ العمل فقال الا نزوّجك فقال ربيعة بن عسل يُعْجبه النساء فقال انّ هذا يزعم انّك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلًا فصفح المصحف فكان اوّل ما وقع عليه اِنَّ ٱللّٰهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ اِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ[2]، فسعى[3] به حُمْران واقام حُمْران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انّه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجُمْعة فالحقه بمعاوية فلمّا قدم عليه راى عنده ثريدًا فأكل اكلًا عربيًّا فعرف انّ الرجل مكذوب عليه فعرّفه معاوية سبب اخراجه فقال امّا الجُمْعة فانّى اشهدها فى مُؤخر[4] المسجد ثمّ ارجع فى اوائل الناس وامّا التزويج فانّى خرجتُ وانا يُخْطَبُ علىّ وامّا اللحم فقد رايتَ ولكنّى لا آكل ذبائح القصّابين منذ رايتُ قصّابًا يجرّ شاةً الى مذبحها ثمّ وضع السكين

---

1) B. يسرح. 2) Corani 3, vs. 30. 3) S. فشقى. 4) C.P. اواخر.

لاهل الاسلام يومًا ولا ليلةً فعاودوا الخير وقولوه وانّ لله لسطوات
وانّى لخائف عليكم ان تتايعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمان
فيحلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل، فوثبوا عليه واخذوا
رأسه ولحيته فقال مَهْ انّ هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل
الشام ما صنعتم بى ما ملكتُ ان انهاهم عنكم حتّى يقتلوكم
فلعمرى انّ صنيعكم ليُشْبه بعضه بعضًا، ثمّ قام من عندهم وكتب
الى عثمان نحو الكتاب المتقدّم فكتب اليه عثمان يامره ان يردّهم
الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم فاطلقوا السنتهم فضجّ سعيد
منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيّرهم الى عبد الرحمان بن
خالد بحِمْص فسيّرهم اليها فانزلهم عبد الرحمان واجرى عليهم رزقًا
وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانىّ وكُمَيْل بن زياد وزيد بن
صُوحان واخوه صَعْصعة وجُنْدَب بن زهير الغامدىّ وجُنْدَب بن
كعب الازدىّ وعُرْوَة بن الجَعْد وعمرو بن الحمق الخُزاعىّ وابن الكَوّاء،
قيل سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال انت بعيد الثرى كثير
المرعى طيّب البديهة بعيد الغَوْر الغالب عليك الحلم ركن من اركان
الاسلام سُدّتْ بك فرجةٌ مَخُوفة، قال فاخبرْنى عن اهل الاحداث
من الامصار فانّك اعقل اصحابك، قال امّا من اهل المدينة فهم
احرص الامّة على الشرّ واعجزهم عنه وامّا اهل الكوفة فانّهم يَرِدون
جميعًا ويصدرون شَتّى وامّا من اهل مصر فهم اوفى الناس بشرّ
واسرعهم ندامةً وامّا من اهل الشام فهم اطوع الناس لمُرْشدهم
واعصاهم لمُغويهم ۞

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل البصرة الى الشام،

ولمّا مضتْ ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه انّ رجلًا
نازلًا على حُكَيْم بن جَبَلة العَبدىّ وكان عبد الله بن سَبا المعروف
بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم

والله لا آمركم بشىء الّا وقد بدأتُ فيه بنفسى واهل بيتى وقد عرفتْ قريش انّ ابا سفيان كان اكرمَها وابن اكرمها الّا ما جعل الله لنبيّه صلّعم فانّه انتخبه واكرمه وانّى لاظنّ انّ ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الّا حازمًا، قال صَعْصَعة قد كذبتَ قد ولدهم خير من ابى سفيان مَنْ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البَرّ والفاجر والاحمق والكيس، فخرج تلك الليلة من عندهم ثمّ اتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلًا ثمّ قال ايّها القوم ردّوا خيرًا او اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه، فقال صَعْصَعة لستَ باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع فى معصية الله، فقال اليس اوّل ما ابتدأتكم به ان امرتُكم بتقوى الله وطاعة نبيّه وان تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا، قالوا بل امرتَ بالفرقة وخلاف ما جاء به النبىّ صلّعم، فقال انّى آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ[1] فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه صلّعم ولزوم الجماعة وان توقّروا ائمّتكم وتدلّوهم على احسن ما قدرتم عليه، فقال صَعْصَعة فانّا نامرك ان تعتزل عملك فانّ فى المسلمين مَنْ هو احقّ به منك مَنْ كان ابوه احسن قدمًا فى الاسلام من ابيك وهو احسن فى الاسلام قدمًا منك، فقال والله انّ لى فى الاسلام قدمًا ولَغيرى كان احسن قدمًا منّى ولكنّه[2] ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منّى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب فلو كان غيرى اقوى منّى لم تكن عند عمر هوادة لى ولا لغيرى ولم أُحْدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الىّ فاعتزلتُ عمله فمهلًا فانّ فى ذلك واشباهه ما يتمنّى الشيطان ويأمر ولعمرى لو كانت الامور تُقْضَى على رأيكم واماناتكم ما استقامت

1) B. add. فتتوبوا. 2) B. ولكنّى.

الجزاء من المسلمين والغناء وانّ الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تُظْهرون فانّ الله غير تارككم حتّى يختبركم ويُبْدى للناس سرائركم، وكتب معاوية الى عثمان انّه قدم علىّ اقوام ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلّمون بحُجّة انّما همّهم الفتنة واموال اهل الذمّة والله مُبْتليهم ومُخْتبرهم ثمّ فاضحهم ومُخْزيهم وليسوا بالذين ينكون [1] احدًا الّا مع غيرهم فانهَ سعيدًا ومَنْ عنده عنهم فانّهم ليسوا لاكثر من شَغَب ونكير، فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانّهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة، فسمع بهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وكان على حِمْص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا اهلًا قد رجع الشيطان محسورًا وانتم بعد نِشاط خَسَّر الله عبد الرحمان ان لم يؤدّبكم يا معشر مَنْ لا ادرى أَعربٌ هم ام عجمٌ لا تقولون لى ما بلغنى انّكم قلتم لمعاوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن مَنْ قد عجمته العاجمات انا ابن فاقى [2] الردّة والله لئن بلغنى يا صَعْصَعة انّ احدًا ممّنْ معى دقّ انفك ثمّ مصّك [3] لاطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى، فاقامهم شهرًا كلّما ركب امشاهم فاذا مرّ به صَعْصعة قال يا ابن الخَطيئة اعلمتَ انّ مَنْ لم يُصْلحه الخير اصلحه الشرّ ما لك لا تقول كما بلغنى انّك قلتَ لسعيد ومعاوية، فيقولون نتوب الى الله اقلْنا اقالك الله فما زالوا به حتّى قال تاب الله عليكم، وسرّح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيًا فقال له عثمان احللْ حيث شئْتَ فقال مع عبد الرحمان بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه، قيل وقد روى ايضا نحو ما تقدّم وزادوا فيه انّ معاوية لمّا عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان ممّا قال لهم وانّى

---

1) B. يبلون. 2) C. P. فاقىء. 3) B. مضك.

الناس من حولهم هل تعرفون عربًا او عجمًا او سُودًا او حُمْرًا الّا
وقد اصابه الدهر فى بلده وحُرْمته الّا ما كان من قريش فانّهم لم
يَرِدْهم احد من الناس بكيد الّا جعل الله خدّه الاسفل حتّى اراد
الله ان يستنقذ مَنْ اكرم واتّبع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ
الآخرة فارتضى للملك خير خلقه ثمّ ارتضى له اصحابا فكان خيارهم
قريشًا ثمّ بنى هذا المُلْك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا
يصلح ذلك الّا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهليّة وهم على كُفْرهم
أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه افٍّ لك ولاصحابك امّا انت يا
صَعْصعة فانّ قريتك شرّ القُرى أنتنها بيتًا واعمقها واديًا واعرفها
بالشرّ وألأمها جيرانًا لم يسكنها شريفٌ قطّ ولا وضيع الّا سُبّ
بها ثمّ كانوا ألأم العرب القابًا واصهارًا نُزّاع الأُمَم وانتم جيران الخطّ
وفَعَلة فارس حتّى اصابتكم دعوة النبىّ صلّعم لم تسكن البحرين
فتشركهم فى دعوة النبىّ صلّعم فانت شرّ قومك حتّى اذا ابرزك
الاسلام وخلطك بالناس اقبلتَ تبغى دين الله عِوَجًا وتنزع الى
الذلّة ولا يضرّ ذلك قريشًا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما
عليهم انّ الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشرّ فاغرى بكم
الناس وهو صارعكم ولا تُدْركون بالشرّ امرًا ابدًا الّا فتح الله عليكم
شرًّا منه واخزى ؛ ثمّ قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلمّا كان
بعد ذلك اتاهم فقال انّى قد اذنتُ لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع
الله بكم احدًا ابدًا ولا يضرّه ولا انتم برجال منفعة ولا مضرّة فان
اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يُبطرنّكم الانعام فانّ البطر لا
يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم ؛
فلمّا خرجوا دعاهم وقال لهم انّى مُعيد عليكم انّ رسول الله صلّعم
كان معصومًا فولّانى وادخلنى فى امره ثمّ استُخلف ابو بكر فولّانى
ثمّ استُخلف عمر فولّانى ثمّ استُخلف عثمان فولّانى ولم يولّينى
احد الّا وهو عنّى راضٍ وانّما طلب رسول الله صلّعم للاعمال اهل

فوثبوا عليه فوطئوه وطئًا شديدًا حتّى غُشِىَ عليه ثمّ جرّوا برجله فنُضِح بماء فافاق فقال قتلتنى من انتجيتَ فقال والله لا يسمر عندى احدٌ ابدًا، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدًا واجتمع اليهم الناس حتّى كثروا، فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب اليهم ان يُلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية انّ نفرًا قد خُلقوا للفتنة فاقمْ عليهم وانههم فان آنستَ منهم رشدًا فاقبلْ وان اعيوك فارددهم علىّ، فلمّا قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدّى ويتعشّى معهم فقال لهم يومًا انّكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفًا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انّكم نقمتم قريشًا ولو لم تكن قريش كنتم اذلّة انّ ائمّتكم لكم جُنّة فلا تفترقوا عن جنّتكم وانّ ائمّتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهُنّ او ليبتلينّكم الله بمَنْ[1] يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة[2] فى حياتكم وبعد وفاتكم، فقال رجل منهم وهو صَعْصَعة امّا ما ذكرتَ من قريش فانّها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها فى الجاهليّة فتخوّفنا وامّا ما ذكرتَ من الجُنّة فانّ الجُنّة اذا احترقت[3] خُلص الينا، فقال معاوية عرفتُكم الآن علمتُ انّ الذى اغراكم على هذا قلّة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلًا أُعظّم عليك امر الاسلام وتذكّرنى بالجاهليّة اخزى الله قومًا عظّموا امركم افقهوا عنّى ولا اظنّكم[4] تفقهون انّ قريشًا لم تعزّ فى جاهلية ولا اسلام الّا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدّها ولكنّهم كانوا اكرمهم احسابًا واخصهم انسابًا واكملهم مروّة ولا يمتنعوا فى الجاهليّة والناس يأكل بعضهم بعضًا الّا بالله فبوّأهم حرمًا امنًا يتخطّف

---

1) S. من. 2) B. add. اسار. 3) C. P. et B. اخترقت. 4) C. P. اراكم

الناس واهل القادسيّة وقرّاء اهل الكوفة فكانوا هؤلاء دخلته داخلا واما اذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يومًا فبينهم يتحدّثون قال خُبَيْش بن فلان الاسدىّ ما اجودَ طلحة بن عبيد الله، فقال سعيد انّ مَنْ له مثل النشاسْتج لحقيق ان يكون جوادًا والله لو انّ لى مثله لاعشاكم الله به عيشًا رغدًا، فقال عبد الرحمان بن خُبَيْش وهو حَدَثٌ والله لوددتُ ان هذا المِلْطاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات[1] الذى يلى الكوفة، قالوا فضّ الله فاك والله لقد هممنا بك، فقال ابوه غلام فلا تجاوزوه، فقالوا يتمنّى له سوادنا قال ويتمنّى لكم اضعافه، فثار به الاشتر وجُنْدَب وابن ذى الحبكة وصَعْصَعَة وابن الكوّاء وكُمَيْل وعُمَيْر بن ضابئ فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتّى غُشِىَ عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتّى قضوا منهما وطرًا، فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤوا وفيهم طُلَيْحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايّها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردّهم فتراجعوا، وافاق الرجلان فقالا قاتلَتْنا غاشيتُك[2] فقال لا يغشونى ابدًا فكُفّا السنتكما ولا تُجَرِّيا[3] الناس، ففعلا وقعد اولائك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعون فى عثمان، وقيل بل كان السبب فى ذلك انّه كان يسمر عند سعيد ابن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأَرْحبىّ والاسود ابن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيّان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انّما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم انّ السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلّم القوم معه، فقال عبد الرحمان الاسدىّ وكان على شُرْطة سعيد اتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم، فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنّكم الرجل

---

[1] S. ubique: الفراة. [2] B. حاشيتك. [3] C. P. et B. تجزيا.

ذكر عدة حوادث

وفى هذه السنة مات العبّاس عمّ النبىّ صلّعم وكان عُمْره يوم مات ثمانيًا وثمانين سنة كان اسنّ من رسول الله صلّعم بثلاث سنين، وفيها مات عبد الرحمان بن عَوْف وعمره خمس وسبعون سنة، وعبد الله بن مسعود وصلّى عليه عمّار بن ياسر وقيل عثمان، وتوفّى عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذى أُرى الاذان ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين، سنة ٣٣

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من ارض الروم بناحية مَلَطْيَة، وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض اهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروين ومسير ابن عامر الى[1] نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وفيها كانت غزوة قُبْرُس فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها مستوفى وقيل انّ فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلمّا كان سنة اثنتين وثلاثين اعان اهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم ايّاها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوةً فقتل وسبى ثمّ اقرّهم على صُلْحهم وبعث اليهم اثنى عشر الفا فبنوا المساجد وبنى مدينةً وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين ۞

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل الكوفة الى الشام،

وفى هذه السنة سيّر عثمان نفرًا من اهل الكوفة الى الشام، وكان السبب فى ذلك انّ سعيد بن العاص لمّا ولّاه عثمان الكوفة حين شُهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسيّر الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسيّر الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أُميّة كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يُجبهم واختار سعيد وجوه

1) C. P. et B. add. اطراف.

ذكر خروج قارن،

ثمّ جمع قارن جمعًا كثيرًا من ناحية الطَّبَسَيْن واهل باذغيس وهراة وقُهستان واقبل فى اربعين الفًا فقال قيس لابن خازم ما ترى قال ارى ان تخلّى البلاد فانّى اميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابًا كان قد افتعله عمدًا فكره قيس منازعته وخلّاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركتَ البلاد خرابًا واقبلتَ قال جاءنى بعهد منك، قال فسار ابن خازم الى قارن فى اربعة آلاف وامر الناس فحملوا الوَدَك فلمّا قرب من قارن امر الناس ان يُدْرِج كلّ رجل منهم على زُجّ رمحه خرقةً او قُطْنًا ثمّ يُكْثِروا دهنه ثمّ سار حتّى امسى فقدّم مقدّمته ستّمائة ثمّ اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدّمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنةً ويسرةً تتقدّم وتتأخّر وتنخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدّمة ابن خازم يقاتلونهم ثمّ غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقُتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا واصابوا سبيًا كثيرًا، وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقرّه على خراسان فلبث عليها حتّى انقضى امر الجمل واقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمىّ وكان معه فى دار سنبيل، وقيل لمّا جمع قارن استشار قيس بن الهَيْثم عبدَ الله بن خازم فيما يصنع فقال ارى انّك لا تطيق كثرةَ مَنْ قد اتانا فاخرجْ بنفسك الى ابن عامر فتُخبره بكثرة العدوّ ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم ويأتينا مددُكم، فخرج قيس فلمّا امعن اظهر ابن خازم عهدًا وقال قد ولّانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقرّه على خراسان ولم يزل اهل البصرة يغزون مَنْ لم يكن صالح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا اربعة آلاف نجدةً ۞

ترين احدًا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعدُ، ثمّ امرها فذبحت شاة ثمّ طبختها ثمّ قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانّه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم يُقسم عليكم ابو ذرّ ألّا تركبوا حتى تاكلوا فلمّا نضجت قدْرها قال لها انظرى هل ترين احدًا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلّعم ثمّ مات، فخرجت ابنته فتلقّتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا ابا ذرّ قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلّعم يموت وحده ويُبْعَث وحده فغسلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته انّ ابا ذرّ يقرأ عليكم السلام واقسم عليكم ألّا تركبوا حتّى تأكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتّى اقدموهم مكّة ونعوه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله وقال يرحم الله ابا ذرّ ويغفر له نزوله الرَّبَذة، ولمّا حضروا شمّوا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت انّه لمّا حُضر قال انّ الميّت يحضره شهودٌ يجدون الريح لا يأكلون فدوفى لهم مسكًا بماء ورشّى به الخباء، وكان النفرُ الذين شهدوه ابن مسعود وابا مُفرز وبكر بن عبد الله التميميّين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس * ومالك الاشتر [1] النخعيّين والحلحال [2] الضبّى والحارث بن سويد التميمىّ وعمرو بن عُتْبَة السُّلَمىّ وابن ربيعة السُّلَمىّ وابا رافع المُزَنىّ وسُوَيْد بن شُعْبَة التميمىّ وزياد ابن معاوية النخعىّ واخا القَرْثع الضبّىّ واخا معْضَد الشيبانىّ، وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين، وقيل انّ ابن مسعود لم يحمل اهل ابى ذرّ معه انّما تركهم حتّى قدم على عثمان بمكّة فاعلمه بموته فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه ✿

---

[1]) B. [2]) B. et C. P. الخلخال.

فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انّا لله التكث [1] اهل الكوفة اللهمّ تُبْ عليهم واقبِلْ بهم، وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيّره فلقى المهزومين على ما تقدّم فنجّاهم الله به، فلمّا أُصيب عبد الرحمان استعمل سعيد سلمانَ بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفة حذيفة ابن اليمان وامدّهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مَسْلمة فتامّر عليهم سلمان وأبى حبيب حتّى قال اهل الشام لقد همنا بضرب سلمان فقال الكوفيّون اذنْ والله نضرب حبيبًا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلى فينا وفيكم، وقال أَوْس بن مَغْراء فى ذلك

ان تضربوا سلمانَ نضربْ حَبيبَكم
وان ترحلوا نحو آبن عفّان نرحلُ
وان تُقْسطوا فالثغر ثغرُ اميرنا
وهذا اميرٌ فى الكتائب مقبلُ
ونحن وُلاة الامر كنّا حُماتَهُ
ليالىَ نرمى كلّ ثغرٍ ونَعْكلُ،

واراد حَبيبٌ ان يتامّر على صاحب الباب كما يتامّر امير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك أوّل اختلاف وقع بين اهل الكوفة والشام، وغزا حُذَيْفة ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم [2] مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهمّ العنْ قتلتَه وشتّامَه اللهمّ انّا كنّا نعاتبه ويعاتبنا فاتّخذوا ذلك سُلّمًا الى الفتنة اللهمّ لا تُمتّهم الّا بالسيوف ۞

ذكر وفاة ابى ذرّ،

وفيها مات ابو ذرّ وكان قد قال لابنته استشرفى يا بُنيّه هل

---

1) C. P. اينكث; B. et Br. Mus. اسكت, at hic in marg. اينكب.

2) B. واغمّهم.

انّ الرعيّة قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فانّى اخشى
ان يُقتلوا، فلم يرجع عبد الرحمان عن مقصده فغزا نحو بَلَنْجر
وكانت الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالًا شديدًا
وقُتل عبد الرحمان وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ
اهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قُتل
انهزم الناس وافترقوا فرقتَيْن فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة
اخا عبد الرحمان كان قد سيّره سعيد بن العاص مددًا للمسلمين
بامر عثمان فلمّا لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم
سلمان الفارسىّ وابو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية
النخعىّ وعلقمة بن قيس ومِعْضَد الشيبانىّ وابو مُفْزِر التميمىّ فى
خباء واحد وعمرو بن عُتْبة وخالد بن ربيعة والخلخال[1] بن ذُرّى
والقَرْثع[2] فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع
يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عُتبة يقول
لقباء عليه ما احسن حُمْرة الدماء على بياضك، ورأى يزيد بن
معاوية انّ غزالًا جىء به لم يُرَ احسن منه فلفّ فى ملحفة ثمّ
دُفن فى قبر لم يُرَ احسن منه عليه ثلاثة نفر قُعود فلمّا استيقظ
واقتتل الناس رُمى بحجر فهشم رأسه فمات فكانّما زُيّن ثوبه بالدماء
وليس بتلطيخ فدُفن فى قبر على الصورة الّتى رأى، وقال مِعْضَد
لعلقمة أَعِرْنى بُرْدك اعصّب به رأسى ففعل فاتى بُرْجًا ببلنجر الذى
أُصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم واتاه حجر عرّادة ففضخ هامته
فاخذه اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واخذ علقمة البرد فكان
يغسله فلا يخرج اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى
على هذا انّ دم معضد فيه، واصاب عمرو بن عُتبة جراحة فرأى
قباءه كما اشتهى ثمّ قُتل، وامّا القرثع فانّه قاتل حتّى خُرق بالحراب

---

[1]) C. P. et B. الخلخال. [2]) B. ubique: القريع.

باضطرب امر عثمان فاستخلف عليها أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ وانصرف فاخرج اهلها أُمَيْر بن احمر وامتنعوا، ولأُمَيْر يقول زياد بن [1] الاعجم

لولا أُمَيْرٌ هلكتْ يشكر ويشكر هَلْكَى على كلّ حالْ،

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها مات ابو الدرداء الانصارىّ وهو بدرىّ وقيل سنة اثنتين وثلاثين، * وفيها مات ابو طلحة الانصارىّ وهو بدرىّ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين [2] وقيل سنة احدى وخمسين، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدىّ وقيل مات سنة ستّين وهو على هذا القول آخر مَنْ مات من البدريّين (أُسَيد بضمّ الهمزة)، وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم * واخوه الطُّفَيْل [3]، * وابو سفيان بن حرب بن أُميّة وهو ابن ثمان وثمانين سنة [4] ✿

سنة ٣٢

ثمّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين،

* قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن ابى سفيان مضيق القسطنطينيّة ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة [5] ✿

ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمان بن ربيعة

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه انّ الغزوات لمّا تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنّا لا يُقْرن [6] بنا احد حتّى جاءت هذه الامّة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم انّ هؤلاء لا يموتون وما أُصيب منهم احد فى غزوهم، وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يُقتَل منهم احد فلهذا ظنّوا انّهم لا يموتون، فقال بعضهم افلا تُجرّبون فكمنوا لهم فى الغياض فمرّ بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤوسهم الى حربهم ثمّ اتّعدوا يومًا وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمان بن ربيعة وهو على الباب

1) Om. S. 2) S. 3) Om. B. 4) Om. S. 5) Om B. 6) B. يقوم; C. P. يقر.

فاغار على اهله يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عَنَزَةً وغمرها ذهبًا وفضّةً وصالحه على صُلْح فارس، ثمّ اتى بلدة يقال لها كَرْكُوِيَه فصالحه اهلها وسار الى زَرَنْج فنزل على مدينة رُوشت بقرب زرنج فقاتله اهلها وأُصيب رجال من المسلمين ثمّ انهزم المشركون وقُتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشْرُوذ ففتحها ثمّ اتى شَرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فناولها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه على نفسه ليحضر عنده فآمنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتّكى على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلمّا رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كلّ وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة، ثمّ سار منها الى سنارُوذ وهى واد فعبره واتى القرية التى بها مربط فرس رُستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثمّ عاد الى زَرَنْج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملاً فاخرج اهلها العامل وامتنعوا، فكانت ولاية الربيع سنةً ونصفًا وسبى فيها اربعين الف رأس وكان كاتبه الحسن البصرىّ، فاستعمل ابن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفَىْ الف درهم والفَىْ وصيف وغلب عبد الرحمان على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرُّخَّج على ما بينه وبين الداوَر، فلمّا انتهى الى بلد الداوَر حصرهم فى جبل الزُوز[1] ثمّ صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتَتَيْن ثمّ قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانّما اردتُّ ان اعلمك انّه لا يضرّ ولا ينفع، وفتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة[2]، ثمّ عاد الى زرنج فاقام بها حتّى

1) C. P. الزور; B. الرود; Br. Mus. الروذ. 2) C. P. et B. add. بعهد ه

عنه فقالوا ما قالوا لأسيد فحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال خذه يا ابا بحر قال لا حاجة لى فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصرىّ فضمّه القرشىّ وكان مضمّا، ولمّا تمّ لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فُتح لاحد ما فُتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لاجعلنّ شكرى لله على ذلك ان اخرج محرمًا من موقفى هذا، فاحرم بعُمْرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهَيْثم فسار قيس بعد شخوصه فى ارض طخارستان فلم يات بلدًا منها الّا صالحه اهله واذعنوا له حتّى اتى سمنْجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتّى فتحها عنوةً (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين، حُضَيْن بن المنذر بالضاد المعجمة)

ذكر فتح كرمان،

لمّا سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مُجاشع بن مسعود السُّلَمىّ على كرمان على ما ذكرناه قبلُ امره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوةً واستبقى اهلها واعطاهم امانًا وبنى بها قصرًا يعرف بقصر مجاشع واتى السِّيرجان وهى مدينة كرمان فاقام عليها ايّامًا يسيرة واهلها متحصّنون فقاتلهم وفتحها عنوةً فجلا كثير من اهلها عنها وفتح جِيرُفْت عنوةً وسار فى كرمان فدوّخ اهلها واتى القُفص وقد تجمّع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمُكْران وبعضهم بسجستان فأُقطعت العربُ منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القُنى فى مواضع منها وادّوا العُشْر منها

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما

قد تقدّم ذكر فتح سجستان ايّام عمر بن الخطّاب ثمّ انّ اهلها نقضوا بعده فلمّا توجّه ابن عامر الى خراسان سيّر اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثىّ فقطع المفازة حتّى اتى حصن زالق

واستاقت منه مواشى ثمّ صالحوا اهلَه، وجمع له اهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومَنْ حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالاً شديدًا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلًا ذريعًا كيف شاؤوا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدوّ بالجُوزجان فوجّه اليهم الاحنف الاقرعَ بن حابس التميمىّ فى خيل وقال يا بنى تميم تحابّوا وتباذلوا تعدلْ اموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلحْ لكم دينكم ولا تغلّوا يسلمْ لكم جهادكم، فسار الاقرع فلقى العدوّ بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثمّ عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوةً فقال ابن الغريزة النهشلىّ

سقى صَوْبُ السحاب اذا استهلّتْ مصارع [1] فتْيةٍ بالجوزَجانِ
الى القصريْن من رستاق خُوتٍ [2] اقادهمُ هناك الاقرعانِ،

وفتح الاحنف الطالقان صُلْحًا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أُمَيْر ابن احمر ثمّ سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طُخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف واستعمل على بلخ أُسيد ابن المُتَشَمِّس ثمّ سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار اصحابه فقال له حُضَيْن بن المُنْذر قال عمرو بن معدى كرب

اذا لم تستطعْ امرًا فَدَعْه وجاوزْه الى ما تستطيعُ،

فعاد الى بلخ وقد قبض أُسيد صُلْحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودوابّ واوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناكم على هذا فقالوا لا ولكنّ هذا شىء نفعله فى هذا اليوم بامرائنا فقال ما ادرى ما هذا ولعلّه من حقّى ولكن اقبضه حتّى انظر فقبضه حتّى قدم الاحنف فاخبره فسألهم

---

1) C. P. مصامع. 2) B. خوف.

المدينة فأُجيب الى ذلك فادخلهم ليلًا ففتحوا الباب وتحصّن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصُلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولّى نيسابور قيس بن الهَيْثم السُلَمىّ وسيّر جيشًا الى نسا وابيورد فافتتحوها صُلْحًا وسيّر سريّة اخرى الى سرخس *مع عبد الله بن خازم السُلَمىّ [1] فقاتلوا اهلها ثمّ طلبوا الامان والصلح على امان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمّى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوةً واتى مرزبان طُوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستّمائة درهم وسيّر جيشًا الى هراة عليهم عبد الله ابن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله اهلها ثمّ صالحه مرزبانها على الف الف درهم ولمّا غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه مرزبان مرو فصالحه على الفَىْ الف ومائتَىْ الف درهم وقيل غير ذلك وارسل ابن عامر حاتمَ بن النعمان الباهلىّ الى مرزبانها وكانت مرو كلّها صُلْحًا الّا قرية منها يقال لها سِنْج فانّها أُخذت عنوةً (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم) ووجّه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طُخارستان ثمّ برستاق يعرف برستاق الاحنف ويُدْعَى سَوانجرد فحصر اهلها فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم فقال الاحنف أُصالحكم على ان يدخل رجل منّا القصر فيُؤَذّن فيه ويقيم فيكم حتّى ينصرف فرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذان [2] صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انّه دعانى الى الصلح اسلام باذان [2] فصالحه على ستّمائة الف وسيّر الاحنف سريّة فاستولت على رستاق بَغ [3]

---

1) S. 2) Codd. باذام. 3) B. et C. P. سنج.

هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسرْ فانّ الله ناصرك ومُعزّ دينه، فتجهّز وسار واستخلف على البصرة زيادًا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مُجاشع بن مسعود السُّلَميّ وله صُحْبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا ايضًا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثيّ وكانوا ايضًا قد غدروا ونقضوا الصُّلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدّمته الاحنف بن قيس فاتى الطَّبَسَيْن وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلهما وسار الى قوهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتّى الجأهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه اهلها على ستّمائة الف درهم، وقيل كان المتوجّه الى قوهستان أُمَير بن أحمر اليشكريّ وهي بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سريّة الى رستاق زام [1] من اعمال نيسابور ففتحه عنوةً وفتح باخَرْز من اعمال نيسابور ايضًا وفتح جُوَيْن من اعمال نيسابور ايضًا ووجّه ابن عامر الاسودَ ابن كُلثوم العَدَويّ من عديّ الرِّباب وكان ناسكًا الى بَيْهق من اعمالها ايضًا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتّى قُتل هو وطائفة ممّن معه وقام بامر الناس بعده اخوه ادهم بن كُلثوم فظفر وفتح بَيْهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يوارِه اخوه ودفن من استشهد من اصحابه، وفتح ابن عامر بُشْت من نيسابور (وهذه بُشْت بالشين المعجمة وليست ببست تلك بالسين المهملة تلك من بلاد الداوَر وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خَوَاف واسفرائين وارغيان ثمّ قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتحها فحصر اهلها اشهرًا وكان على كلّ رُبْع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يُدْخل المسلمين

1) S. et B. زام; C. P. تارم.

مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان[1] وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتّى همّ يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه ففشى الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب ايضًا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقّار الرحا فاطعمه الطحّان فطلب منه شيئًا فاعطاه منطقته فقال انّما يكفيني اربعة دراهم فلم يكن معه ثمّ نام يزدجرد فقتله الطحّان بفاس كان معه واخذ ما عليه والقى جيفته[2] فى الماء وشقّ بطنه وثقّله، وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قُتل ابن شهريار وانّما شهريار ابن شيرين المؤمنة الّتى قد عرفتم حقّها واحسانها الى اهل ملّتنا مع ما نال النصارى فى ملك جدّه انوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناووسًا فاجابوه الى ذلك وبنوا له ناووسًا واخرجوا جثّته وكفّنوها ودفنوها فى الناووس، وكان ملكه عشرين سنة منها اربع سنين فى دعة وستّ عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب ايّاه وغلظتهم عليه وكان آخر مَنْ ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب ❁

ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

لمّا قُتل عمر بن الخطّاب نقض اهل خراسان وغدروا فلمّا افتتح ابن عامر فارس قام[3] اليه حَبيب بن أَوْس التميمىّ فقال له ايّها الامير انّ الارض بين يديك ولم يُفْتتح منها الّا القليل فسرْ فانّ الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره ان يُظهر انّه قبل رايه، وقيل انّ ابن عامر لمّا فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شَريك بن الاعور الحارثىّ فبنى شريك مسجد اصطخر فلمّا دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له انّ عدوّك منك

---

1) C. P. صنجان et ita post. 2) B. جثّته. 3) B. قدم.

الى ماهويه واشهد بذلك٬ واقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى
اشار عليه بذلك ابو براز فلمّا لقيه تاخّر عنه ابو براز فاستقبله
نيزك ماشيًا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلمّا توسّط
عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوّجْنى احدى بناتك حتّى
اناصحك فى قتال عدوّك٬ فسبّه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح
يزدجرد وركض منهزمًا وقتل اصحابُ نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى
يزدجرد الى بيت طحّان فمكث فيه ثلاثة ايّام لم ياكل طعامًا فقال
له الطحّان اخرجْ ايّها الشقىّ فكُلْ طعامًا فقد جُعْتَ فقال لست
اصل الى ذلك الّا بزمزمة٬ وكان عند الطحّان رجل يزمزم فكلّمه
الطحّان فى ذلك ففعل وزمزم له فأكل٬ فلمّا رجع المزمزم سمع بذكر
يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه
ابو براز رجلًا من الاساورة وامره بخنقه والقائه فى النهر واتى الطحّانَ
فضربه ليدلّه عليه فلم يفعل وجحده فلمّا اراد الانصراف عنه قال
له بعض اصحابه انّى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من
ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدلّ
عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى اربعة دراهم
واخلّى عنك فلم يكن معه وقال انّ خاتمى لا يُحْصَى ثمنه فخذْه
فأبى عليه فقال له يزدجرد قد كنتُ أُخْبَر انّى ساحتاج الى اربعة
دراهم فقد رايتُ ذلك ثمّ نزع احد قُرْطيه فاعطاه الطحّانَ ليستر
عليه وارادوا قتله فقال ويحكم انّا نجد فى كتبنا انّه مَنْ قتل الملوك
عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان او
الى العرب فانّهم يستحيون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس
والقوه فى الماء٬ فاخذه اسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه٬ وسأل
ابو براز عن احد القُرْطَيْن واخذ الذى دلّ عليه فضربه حتّى
اتى على نفسه٬ وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب
اليها نحو مرو على الطَبَسَيْن وقُهستان فى اربعة آلاف فلمّا قارب

سار الى مرو فى الف[1] فارس وقيل جل قصد فارس فاقام بها اربع سنين ثمّ اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثاً فطلب اليه دهقانه شيئاً فلم يجبه فجرّه برجله وطرده عن بلاده، فسار الى سجستان فاقام بها نحوًا من خمس سنين ثمّ عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرُّهُن من اولاد الدهاقين ومعه فرّخزاد فلمّا قدم مرو كاتب ملوكَ الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر[2] يستمدّهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهَوَيْه ابو بَراز[3] فوكّل ماهويْه بمرو لبنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفًا من مكره فركب يزدجرد يومًا وطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واومأ اليه ابوه ان لا يفعل ففطن له رجل من اصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه فى قتله فلم يأذن له، وقيل اراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهَوَيْه الى صنجان[4] ابن اخيه فبلغ ذلك ماهويْه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتّفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يُعْطيه كلّ يوم الف درهم، فكتب نيزك الى يزدجرد يَعِده المساعدة على العرب وانّه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرّخزاد عنه، فاستشار يزدجرد اصحابه فقال له صنجان لستُ ارى ان تُبْعد عنك اصحابك وفرّخزاد وقال ابو بَراز ارى ان تتألّف نيزك وتُجيبه الى ما سأل، فقبل رايه وفرّق عنه جُنْده فصاح فرّخزاد وشقّ جَيْبه وقال اقتلكم قاتلى هذا ولم يبرح فرّخزاد حتّى كتب له يزدجرد بخطّ يده انّه آمن وانّه قد اسلم يزدجرد واهله وما معه

---

1) B. الفى. 2) C. P. الجزيرة. 3) Variat scriptura sic: ببزار، نزار et بران، براز. 4) Hoc nomen sic etiam scribitur: صبحان، صنجان et سناحان، سمجان، سجان.

خمسة فراسخ أو ستّة من السيرجان من اعمال كرمان، هذا على قول مَنْ يقول انّ هرْب يزدجرد من فارس كان هذه السنة. وامّا سبب قتله على ما تقدّم ذكره من *فتح فارس وخراسان[1] فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انّه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خُرّزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصّى به ماهَوَيْه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالاً فمنعه فخافه اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيّتوه فقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد ماشيًا الى شطّ المرْغاب فأوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلمّا نام قتله، وقيل بل بيّته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقّار وتبعوا اثره الى بيت الذى ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقرّ بقتله فقتلوه واهله، وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلامًا ذاهب الشقّ ولدته بعد قتله فسمّى المُخْدَج فوُلد له اولاد بخراسان فوجد قُتَيْبة بن مسلم حين افتتح الصُّغْد وغيرها جاريتَيْن من ولد المُخْدَج فبعث بهما او باحداهما الى الحجّاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيدَ بن الوليد الناقص، وأُخْرِج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحُمل الى اصطخر فوُضع فى ناووس هناك. وقيل انّ يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى أرض اصبهان وبها رجل يقال له مطيار[2] كان قد اصاب من العرب شيئًا يسيرًا فصار له بها محلّ كبير فاتى مطيار يزدجردَ ذات يوم فحجبه بوّابه ليُستأذن له فضربه وشجّه فدخل البوّاب على يزدجرد مُدمًّى فرحل عن اصبهان من ساعته فاتى الرىّ فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثمّ

1) C. P. et B. من ان فارس وخراسان كان فتحهما متقدما
2) C. P. h. l. الميطار cum supra scripto بطيار صح. Postea sine art. ميطار.

بكفره واخرج رسول الله صلعم قوما ادخلهم ونبوع [1] اصحاب رسول الله صلعم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر، فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدو فكانا اقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا، فارسل اليهما عبد الله ينهاها ويتهددهما فسد الناس بقولهما وتكلموا ما لم يكونوا ينطقون به. واما قسطنطين فانه سار فى مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم ادخلوه الحمّام وقتلوه وتركوا من كان معه فى المركب * واذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينية [2]، * وقيل ان هذه السنة فتحت ارمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك [3] *

ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى اردشير خره فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان العبدى وقيل هرم بن حيان اليشكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان، واصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد [4] رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها، فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على

---

1) B. ونترك.   2) S.   3) Om. S.   4) C. P. et B. قدر.

وابن عمّه وكان جوادًا مشهورًا وقيل استخلف مُعاذ بن جَبَل على ما تقدّم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذْيَم الجُمَحيّ ومات سعيد وامّر عمر مكانه عُمَيْر بن سعد الانصاريّ ومات عمر وعُمَير على حمص وقنّسرين ومات يزيد بن ابى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردنّ ودمشق ومرض عُمَيْر بن سعد فاستعفى عثمان واستأذنه فى الرجوع الى اهله فاذن له وضمّ عثمان حمص وقنّسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن بن عَلْقمة وكان على فلسطين فضمّ عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتَيْن من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له، وامّا سبب هذه الغزوة فانّ المسلمين لمّا اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هِرَقْل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب او ستّمائة وخرج المسلمون وعلى اهل الشام معاوية بن ابى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكانت الريح على المسلمين لمّا شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلّون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس، وقرّبوا من الغد سفنهم وقرّب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقُتل من المسلمين بشر كثير وقُتل من الروم ما لا يُحْصَى وصبروا يومئذ صبرًا لم يصبروا فى موطن قطّ مثله ثمّ انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحًا ولم ينجُ من الروم الّا الشريد، واقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة ايّامًا ورجع، فكان اوّل ما تكلّم به محمّد ابن ابى حُذَيْفة ومحمّد بن ابى بكر فى امر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غيّر وما خالف به ابا بكر وعمرَ ويقولان استعمل عبد الله ابن سعد رجلًا كان رسول الله صلّعم قد اباح دمه ونزل القرآن

عنده، فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسًا لحوائجنا، ولمّا نزل الرّبذة اقيمت الصلوة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدّم يا ابا ذرّ فقال لا تقدّمْ انت فانّ رسول الله صلّعم قال لى اسمعْ واطعْ وان كان عليك عبد مجدّع فانت عبد ولست باجدع، وكان من رقيق الصدقة اسمه مُجاشع ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء، وفيها مات حاطب بن ابى بَلْتَعة اللخمىّ وهو من اهل بدر (حاطب بالحاء المهملة، وبَلْتَعة بالباء الموحّدة ثمّ التاء المثنّاة من فوق بوزن مَقْرَعة)، وفيها مات عمرو بن ابى سَرْح الفِهْرىّ وكان بدريًّا، وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارىّ من القارة اسلم قبل دُخول النبىّ صلّعم دار الارقم وشهد بدرًا وكان عمره قد جاوز الستّين، وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارىّ شهد بدرًا وكان على غنائم النبىّ صلّعم فيها وفى غيرها، وفيها مات عبد الله بن مَظْعون اخو عثمان وكان بدريًّا، وجَبّار بن صَخْر[1] وهو بدرىّ ايضًا (جبّار بالجيم وآخره راء) ✿

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين، سنة ٣١

ذكر غزوة الصّوارى

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معًا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جُمع الشام له ايّام عثمان، وسبب جمعه له انّ ابا عبيدة بن الجرّاح لمّا حُضر استخلف على عمله عِياض بن غَنْم وكان خاله

---

[1] B. صاخرة.

الصبح دعا رسوله الذى ارسله اليه فقال اذهب الى ابى ذرّ فقلْ له
انقذْ جسدى من عذاب معاوية فانّه ارسلنى الى غيرك وانّى اخطأتُ
بك، ففعل ذلك فقال له ابو ذرّ يا بنىّ قلْ له والله ما اصبح عندنا
من دنانيرك دينار ولكن أخّرْنا ثلاثة ايام حتّى نجمعها، فلمّا راى
معاوية انّ فعله يُصدّق قوله كتب الى عثمان انّ ابا ذرّ قد ضيّق
علىّ وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء، فكتب اليه عثمان
انّ الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها[1] ولم يبق الّا ان تثب
فلا تنكأ القرح[2] وجهّزْ ابا ذرّ الىّ وابعثْ معه دليلًا وكفكف الناس
ونفسك ما استطعتَ، وبعث اليه بابى ذرّ فلمّا قدم المدينة وراى
المجالس فى اصل جبل سَلع قال بشّرْ اهل المدينة بغارة شَعْواء وحرب
مذكار ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك
فاخبره فقال يا ابا ذرّ علىّ ان اقضى ما علىّ وان ادعو الرعيّة الى
الاجتهاد والاقتصاد وما علىّ ان اجبرهم على الزهد، فقال ابو ذرّ لا
ترضوا من الاغنياء حتّى يبذلوا المعروف ويُحْسنوا الى الجيران والاخوان
ويصلوا القرابات، فقال كعب الاحبار وكان حاضرًا من ادّى الفريضة
فقد قضى ما عليه، فضربه ابو ذرّ فشجّه وقال له يا ابن اليهوديّة
ما انت وما هاهنا، فاستوهب عثمان كعبًا شجّته فوهبه، فقال
ابو ذرّ لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فانّ رسول الله صلعم
امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعًا، فاذن له فنزل الرّبذة
وبنى بها مسجدًا واقطعه عثمان صرمةً من الابل واعطاه مملوكَيْن
واجرى عليه كلّ يوم عطآء وكذلك على رافع بن خديج وكان قد
خرج ايضًا عن المدينة لشىء سمعه وكان ابو ذرّ يتعاهد المدينة
مخافة ان يعود اعرابيًّا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب
مُثْقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهّد فى الدنيا ما

---

1) C. P. عقبيها. 2) S. القوح.

ذكر تسيير ابى ذرّ الى الرَّبَذة ،

وفى هذه السنة كان ما ذُكر فى امر ابى ذرّ واشخاص معاوية ايّاه من الشام الى المدينة وقد ذُكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سبّ معاوية ايّاه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصحّ النقل به ولو صحّ لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يُؤدّب رعيّته وغير ذلك من الاعذار لا ان يُجْعَل ذلك سببًا للطعن عليه كرهتُ ذكرها ، وامّا العاذرون فانّهم قالوا لمّا ورد ابن السَّوْداء الى الشام لقى ابا ذرّ فقال يا ابا ذرّ الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله الا انّ كلّ شىء لله كانّه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين ، فاتاه ابو ذرّ فقال ما يدعوك الى ان تُسمّى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا ابا ذرّ السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقلْهُ قال ساقول مال المسلمين ، واتى ابن السَّوْداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال اظنّك يهوديًّا فاتى عُبادة بن الصامت فتعلّق به عُبادة واتى به معاويةَ فقال هذا والله الذى بعث عليك ابا ذرّ ، وكان ابو ذرّ يذهب الى انّ المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شىء ينفقه فى سبيل الله او يُعدّه لكريم [1] وياخذ بظاهر القرآن ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [2] فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء وأَسْوا الفقراء بشّر الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، فما زال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكى الاغنياء ما يلقون منهم ، فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلمّا صلّى معاوية

---

1) C. P. et B. لغريم. 2) Corani 9, vs. 34.

وخرّق ما سوى ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويَدَعوا ما سوى ذلك فكلّ الناس عرف فضل هذا الفعل الّا ما كان من اهل الكوفة فانّ المصحف لمّا قدم عليهم فرح به اصحاب النبىّ صلّعم وانّ اصحاب عبد الله ومَنْ وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كلّ ذلك فانّكم والله قد سُبقتم سبقًا بيّنًا فاربعوا على ظَلْعكم، ولمّا قدم علىٌّ الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح به وقال اسكتْ فعن ملأ منّا فعل ذلك فلو وليتُ منه ما ولى عثمان لسلكتُ سبيلَهُ ❀

ذكر سُقوط خاتم النبىّ صلّعم فى بئر أُريس

وفيها وقع خاتم النبىّ صلّعم من يد عثمان فى بئر أُريس وهى على ميلَيْن من المدينة وكانت قليلة الماء فما أُدْرِك قعرها بعدُ، وكان رسول الله صلّعم اتّخذه لمّا اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انّهم لا يقبلون كتابًا الّا مختومًا فامر رسول الله صلّعم ان يُعْمَل له خاتم من حديد فلمّا عُمل جعله فى اصبعه فاتاه جبرئيل فنهاه عنه فنبذه وامر فعُمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبرئيل انبذْه فنبذه وامر رسول الله صلّعم بخاتم من فضّة فصُنع له فجعله فى اصبعه فامره جبرئيل ان يقرّه فاقرّه، وكان نقشه ثلاثة اسطر محمّد سطرٌ ورسول سطر والله سطر فتختّم به رسول الله صلّعم حتّى توفّى ثمّ تختّم به ابو بكر حتّى توفّى ثمّ عمر حتّى توفّى ثمّ تختّم به عثمان ستّ سنين، فحفروا بئرًا بالمدينة شربًا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالًا عظيمًا لمن جاء به واغتمّ لذلك غمًّا شديدًا فلمّا يئس منه صنع خاتمًا آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتّى هلك فلمّا قُتل ذهب الخاتم فلم يُدْرَ من اخذه ❀

قال وما ذاك قال رايتُ اناسًا من اهـل حِمْص يزعمون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانّهم اخذوا القرآن عن المِقْداد ورايتُ اهل دمشق يقولون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايتُ اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابن مسعود واهـل البصرة يقولون مثـل ذلك وانّهم قرأوا على ابى موسى ويسمّون مصحفه لُباب القلوب، فلمّا وصلوا الى الكوفة اخبر حـذيفةُ الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلّعم وكثير من التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود ما تُنْكر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومَنْ وافقه وقالوا انّما انتم اعراب فاسكتوا فانّكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشتُ لآتينّ امير المؤمنين ولاشيرنّ عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك، فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرّق الناس، وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال انا النذير العُرْيان فادركوا الامّة، فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعًا ما راى حذيفة فارسل عثمان الى حَفْصة بنت عمر ان ارسلى الينا بالصُّحُف ننسخها، وكانت هذه الصُّحُف هى التى كُتبتْ فى ايّام ابى بكر فانّ القتل لمّا كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر انّ القتل قد كثر واستحرّ بقُرّآء القرآن يوم اليمامة وانّى اخشى ان يستحرّ القتل بالقرّآء فيذهب من القرآن كثير وانّى راى ان تامر بجمع القرآن، فامر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرِقاع والعُسُب وصدور الرجال فكانت الصُّحُف عند ابى بكر ثمّ عند عمر فلمّا توفّى عمر اخذتْها حفَصْة فكانت عندها فارسل عثمان اليها اخذها منها وامر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزُبَيْر وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانّما نزل بلسانهم ففعلوا فلمّا نسخوا الصُّحُف ردّها عثمان الى حفصة وارسل الى كلّ أُفُق بمصحف

فاصاب رجل من بنى نَهْد سفطًا عليه قُفْل فظنّ انّ فيه جوهرًا وبلغ سعيدًا فبعث الى النهدىّ فاتاه بالسفط فكسروا قُفْلَه فوجدوا فيه سفطًا ففتحوه فوجدوا خِرْقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أيْران كُمَيْت وورد فقال شاعر يهجو بنى نَهْد

آب الكرامُ بالسبايا وغنمه — وآب بنو نَهْد بأيْرَيْن فى سفط
كميت وورد وافريْن [1] كلاهما — فظنّوهما غنمًا فناهيك من غَلَط ،

وفتح سعيد نامنة [2] وليست بمدينة ﻪ صحارى ، ومات مع سعيد محمّد بن الحَكَم بن ابى عَقيل جدّ يوسف بن عمر ، ثمّ رجع سعيد فمدحه كعب بن جُعَيْل

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه — واذ هبطوا من دَسْتَبى وابْهَرَا

فى ابيات ، ولمّا صالح سعيد اهل جرجان كانوا يُجْبُون احيانًا مائة الف واحيانًا مائتَىْ الف واحيانًا ثلاثمائة الف ويقولون هذا صُلح صلحنا وربّما منعوه ثمّ امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قُومس الّا على خوف شديد منهم ،كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واوّل مَنْ صيّر الطريق من قومس قُتَيْبة بن مُسْلم حين ولى خراسان وقدمها يزيد بن المهلّب فصالح صُولًا وفتح البُحَيْرة ودِهِستان وصالح اهل جُرجان على صُلح سعيد ٭

ذكر غزو حُذَيْفة الباب وامر المصاحف ،

وفيها صُرف حذيفة عن غزو الرىّ الى غزو الباب مددًا لعبد الرحمان بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس رِدْءًا فاقام حتّى عاد [3] حذيفة ثمّ رجعا ، فلمّا عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رايتُ فى سفرتى هذه امرًا لئن تُرك الناس ليختلفنّ فى القرآن ثمّ لا يقومون عليه ابدًا ،

---

1) C. P. نافرين. 2) B. نامية. 3) C. P. et B. اتى.

بما كتب اليه فقالوا له اصبتَ لا تُطْمعهم فيما ليسوا له باهل فانّه اذا نهض فى الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وافسدها، فقال عثمان يا اهل المدينة استعدّوا واستمسكوا فقد دبّت اليكم الفتن وانّى والله لا تخلصنّ لكم الذى لكم حتّى انقله اليكم ان رايتم حتّى ياتى مَنْ شهد مع اهل العراق سهمُهُ فيقيم معه فى بلاده، فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها مَنْ شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد، ففرحوا، وفتح الله لهم امرًا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كلّ قبيلة وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس واقرار بالحقوق ✿

ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانّها لم يغزُها احد الى هذه السنة وقد تقدّم فى ايّام عمر الخلاف فى ذلك وانّ اصبهبذها صالح[1] سُوَيْد بن مُقَرّن ايّام عمر على مال بذله وامّا على هذا القول فانّ سعيدًا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين وابن عبّاس وابن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحُذَيْفة بن اليمان وابن الزُّبَيْر وناس من اصحاب النبىّ صلّعم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدًا ونزل نيسابور ونزل سعيد قُومس وهى صُلح صالحهم حُذَيْفة بعد نهاوند فاتى جُرْجان فصالحوه على مائتَىْ الف ثمّ اتى طَميسة وهى كلّها من طبرستان متاخمة جُرْجان على البحر فقاتله اهلها فصلّى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيّتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذٍ رجلًا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فأعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلًا واحدًا * ففتحوا الحصن فقتلوا اجمعين الّا رجلًا واحدًا[2] وحوى ما فى الحصن،

---

[1]) C. P. et B. add. ابن.   [2]) Om. S.

بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمُتْ عمر حتّى كان سعيد من رجال قريش فلمّا استعمله عثمان سار حتّى اتى الكوفة اميرًا ورجع معه الاشتر وابو خَشّة الغفارىّ وجُنْدَب بن عبد الله * وابن صَعب [1] بن جثّامة وكانوا ممّنْ شخص مع الوليد يُعينونه فصاروا عليه، فقال بعض شعرآء الكوفة

فررتُ من الوليد الى سعيد   كاهل الحِجر اذ جزعوا فباروا [2]
يُلينا من قريش كلّ عام   اميرٌ مُحْدَث او مستشارُ
لنا نارٌ نُخوّفها فنَخْشى   وليس لهم فلا يَخْشون نارُ،

فلمّا وصل سعيدٌ الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال والله لقد بُعثتُ اليكم وانّى لكارهٌ ولكنّى لم اجد بدًّا اذا أُمرتُ ان آتمر الّا انّ الفتنة قد اطلعت خَطمها وعينَيْها ووالله لاضربنّ وجهها حتّى اقمعها او تُعْيينى وانّى لرائد نفسى اليوم، ثمّ نزل وسأل عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان انّ اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغُلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتّى لا يُنْظر الى ذى شرف وبلاء مِنْ نابتتها ولا نازلتها، فكتب اليه عثمان امّا بعد ففضّلْ اهل السابقة والقدمة ومَنْ فتح الله عليه تلك البلاد وليكنْ من نزلها من غيرهم تبعًا لهم الّا ان يكونوا تثاقلوا عن الحقّ وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظْ لكلّ منزلته واعطهم جميعًا بقسْطهم من الحقّ فانّ المعرفة بالناس بها يُصاب العدل، فارسل سعيد الى اهل الايّام والقادسيّة فقال انتم وجوه الناس والوجه يُنبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة وادخل معهم مَنْ يحتمل من اللواحق والروادف، وجعل القرّآء فى سمره ففشت القالة فى اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم

---

1) C. P. ابو صعب بن مصعب. 2) Bodl. فثاروا.

ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان انكما رايتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقىء الخمر، فامر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوةً بين اهليهما فكان على الوليد خميصة فامر علىّ بن ابى طالب بنزعها لمّا جُلد، هكذا فى هذه الرواية والصحيح انّ الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لانّ عليًّا امر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ولِّ حارّها مَنْ تولّى قارّها، فامر عبدَ الله بن جعفر فجلده اربعين فقال علىٌّ امسكْ جلد رسول الله صلّعم وابو بكر اربعين وجلد عثمان ثمانين وكلٌّ سنّة وهذا احبّ الىّ، وقيل انّ الوليد سكر وصلّى الصبح باهل الكوفة اربعًا ثمّ التفت اليهم وقال ازيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليًّا بجلده فامر علىٌّ عبدَ الله بن جعفر فجلده وقال الحُطَيْئة

شهد الحُطَيْئة يومَ يلقى ربَّهُ ... انّ الوليدَ احقّ بالعُذْرِ
نادى وقد تمّتْ صلاتُهمُ ... أأزيدكم سكرًا وما يدرِى
فابوا ابا وهْبٍ ولو اذنوا ... لقرنتَ بين الشفع والوِتْرِ
كفّوا عنانَك اذ جَرَيْتَ ولو ... تركوا عنانك لم تزلْ تجرِى،

فلمّا علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولّى سعيدَ بن العاص ابن أُمَيّة وكان سعيد قد رُبّى فى حجر عمر فلمّا فُتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يومًا قريشًا فسأل عنه فأُخبر انّه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازددْ يزدْك الله خيرًا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمرَ بنات سفيان بن عُوَيْف ومعهنّ امّهنّ فقالت أُمّهنّ هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعْهنّ فى اكفائهنّ فزوّج سعيدًا احداهنّ وزوّج عبد الرحمان بن عَوْف اخرى، واتاه بنات مسعود بن نُعَيم النَّهْشلىّ فقلن له قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعْنا فى اكفائنا فزوّج سعيدًا احداهنّ وجُبَيْر بن مُطْعِم الاخرى وكان عمومته ذوى

يقول ولى المقتول عن ملأ من الناس ليقطم [1] الناس عن القتل، وكان ابو زُبَيْد الشاعر فى الجاهليّة والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دَيْنًا له فاخذ له الوليد حقّه اذ كان عاملاً عليهم فشكر ابو زُبَيْد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيًّا فاسلم عند الوليد وحسُن اسلامه فبينما هو عنده اتى آتٍ ابا زينب وابا مُورِّع وجُنْدَبًا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل ابناءهم ويضعون له العيون فقال لهم انّ الوليد وابا زُبَيْد يشربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرًا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون وسبّهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان، وجاء جُنْدَب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له انّ الوليد مُنْعكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود مَنْ استتر عنّا لم نتّبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتّى تغاضبا، ثمّ أُتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حدّه واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيّل الى الناس انّه يدخل فى دُبُر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلمّا اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جُنْدَب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه، فغضب لجندب اصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردّهم خائبين، فلمّا رجعوا اتاهم كلّ مُوتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل ابو زينب وابو مُورِّع وغيرهما على الوليد فتحدّثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرنه انّ آخر مَنْ بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتّهمهما وقال هما ابو زينب وابو مُورِّع وارسل يطلبهما فلم يُوجَدا، فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انّه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة

[1]) B. ليقصم.

الناس قالوا انّ الصلاة للمقيم ركعتَيْن واحتجوا بصلاتى وقد اتّخذت بمكّة اهلًا ولى بالطائف مال، فقال عبد الرحمان ما فى هذا عذر امّا قولك اتّخذت بها اهلًا فانّ زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئتَ وانّما تسكن بسُكناك وامّا مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال وامّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلّعم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثمّ ابو بكر وعمر فصلّوا ركعتَيْن وقد ضرب الاسلام بجرانه، فقال عثمان هذا رأى رايتُهُ، فخرج عبد الرحمان فلقى ابن مسعود فقال ابا محمّد غُيّر ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرّ وقد صلّيت باصحابى اربعًا فقال عبد الرحمان قد صلّيتُ باصحابى ركعتَيْن وامّا الآن فسوف اصلّى اربعًا، وقيل كان ذلك سنة ثلاثين ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاثين، سنة ٣٠

ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد،

فى هذه السنة عزل عثمان الوليدَ بن عُقْبة عن الكوفة وولّاها سعيد بن العاص وقد تقدّم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانّه كان محبوبًا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثمّ انّ شبابًا من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحَيْسمان الخُزاعىّ وكابروه [1] فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم ابو شُرَيْح الخُزاعىّ وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم ابو شُرَيْح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحَيْسمان واخذهم الناس وفيهم زُهَيْر بن جُنْدَب الازدىّ ومُورِّع بن ابى مورّع الاسدىّ وشُبَيْل بن أُبَىّ الازدىّ وغيرهم فشهد عليهم ابو شُرَيْح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ فى القَسامة

[1]) C. P. وكاثروه.

فارس وابن كندير القُشَيْرىّ على كرمان [1] ، ثمّ وفد قيس بن هُبَيْرة عبدَ الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يُكْرِمه فقال لابن عامر اكتبْ لى على خراسان عهدًا ان خرج عنها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلمّا قُتل عثمان وجاش العدوّ قال ابن خازم لقيس الراى ان تخلفنى وتمضى حتّى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهدًا بخلافته وثبت على خراسان الى ان قلم علىّ بن ابى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم ، (* الخِرّيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان [2]) ✿

ذكر الزيادة فى مسجد النبىّ صلعم

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبىّ صلعم فى ربيع الاوّل وكان ينقل الجصّ من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عُمُدَه من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستّين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت ايّام عمر ستّة ابواب ✿

ذكر اتمام عثمان الصلوة بجمع واوّل ما تكلّم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنًى وكان اوّل فسطاط ضربه عثمان بمنًى واتمّ الصلوة بها وبعرفة فكان اوّل ما تكلّم به الناس فى عثمان ظاهرًا حين اتمّ الصلوة بمنًى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له علىّ ما حدث امرٌ ولا قدم عهد ولقد عهدتَ النبىّ صلعم وابا بكر وعمر يصلّون ركعتَيْن وانت صدرًا من خلافتك فما ادرى ما يرجع اليه ، وقال رأى رايتُه ، وبلغ الخبر عبدَ الرحمان بن عَوْف وكان معه فجاءه وقال له الم تُصلّ فى هذا المكان مع رسول الله صلعم وابى بكر وعمر ركعتَيْن وصلّيتَها انت ركعتَيْن قال بلى ولكنّى أُخْبِرتُ انّ بعض مَنْ حجّ من اليمن وجُفاة

---

1) C. P. et B. مكران. 2) Om. S.

فانهزم الفُرْس وقُتل منهم مقتلة عظيمة وفُتحت اصطخر عنوةً واتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جُور وهى اردشير خُرّه فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمّم السير الى جُور وحاصرها وكان هَرِم بن حَيّان محاصرًا لها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلمّا نزل ابن عامر عليها فتحها، وكان سبب فتحها انّ بعض المسلمين قام يصلّى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجرّه وعدا به حتّى دخل المدينة من مدخل لها خفىّ فلزم المسلمون ذلك المدخل حتّى دخلوها منه وفتحوها عنوةً، فلمّا فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوةً بعد ان حاصرها واشتدّ القتال عليها ورُميت بالمجانيق وقتل بها خلقًا كثيرًا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجأوا اليها، وقيل انّ اهل اصطخر لمّا نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جُور فملكها عنوةً وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضًا ووطئ اهل فارس وطأةً لم يزالوا منها فى ذلّ وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هَرِم بن حَيّان اليشكرىّ وهَرِم بن حَيّان العبدىّ والخِرّيت بن راشد والمِنْجاب ابن راشد والترجمان الهُجَيْمىّ وامره ان يفرّق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المروَيْن وحَبيب بن قُرّة اليربوعىّ على بلخ وخالد بن عبد الله بن زُهَيْر على هراة وأُمَيْر بن احمر على طوس وقيس بن هُبَيْرة السُّلَمىّ على نيسابور وبه تخرّج عبد الله بن خازم وهو ابن عمّه ثمّ جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أُمَيْر بن احمر على سجستان ثمّ جعل عليها عبد الرحمان ابن سَمُرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعِمْران على مُكْران وعُمَيْر بن عثمان بن سعد على

ابن كُرَيْز[1] ، فلمّا سمع ابو موسى قال يأتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدّات والخالات والعمّات يجمع له[2] الجُنْدَيْن ، وكان عمر ابن عامر خمسًا وعشرين سنة وجمع له جند ابى موسى وجند عثمان بن ابى العاص الثقفىّ من عُمان والبحرين واستعمل على خراسان عُمَيْر بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عُمَيْر الليثىّ وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عُمَيْر فى خراسان حتّى بلغ فرغانة لم يَدَعْ دونها كورة الّا اصلحها وبعث الى مُكْران عبيد الله بن مَعْمر فاثخن فيها حتّى بلغ النهر ، وبعث على كرمان عبد الرحمان بن عُبَيْس وبعث الى الاهواز وفارس نفرًا ثمّ عزل عبد الله ابن عُمَيْر واستعمل عبد الله بن عامر فاقرّه عليها سنة ثمّ عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمان بن عُبَيْس واعاد عدىّ ابن سُهَيْل بن عدىّ وصرف عبيد الله بن مَعْمر الى فارس واستعمل مكانه عُمَيْر بن عثمان واستعمل على خراسان أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ واستعمل على سجستان سنة اربع عِمْران بن الفُضَيْل البرجمىّ ، ومات عاصم بن عمرو بكرمان ، (عُبَيْس بضمّ العين المهملة وفتح الباء الموحّدة ثمّ الياء المثنّاة من تحتها وآخره سين مهملة ، وأُمَيْر بضمّ الهمزة وفتح الميم وآخره راء ، وكُرَيْز بن ربيعة بضمّ الكاف وفتح الراء[3]) ☆

ذكر انتقاض اهل فارس

ثمّ انّ اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن مَعْمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقُتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو بَرْزة[4] الاسلمىّ وعلى ميسرته مَعْقل ابن يَسار وعلى الخيل عِمْران بن الحُصَيْن ولكلّهم صُحْبة واشتدّ القتال

---

1) S. hic add. وهو ابن خال عثمان. 2) B. بها. 3) Om. S.
4) B. بريرة.

من ارض الروم، وفيها تزوّج عثمان نائلة بنت الفُرافِصَة[1] وكانت نصرانيّة فاسلمت قبل ان يدخل بها، وفيها بنى عثمان الزوراء، وحجّ بالناس عثمان هذه السنة (حَرام بالحاء المهملة والراء، والجلسىّ بالجيم والسين المهملة، والفَرافصة بفتح الفاء الّا الفرافصة بن الاحوص الكلبىّ الذى من ولده نائلة زوج عثمان[2]) ❁

سنة ٢٩ ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين،

ذكر عزل ابى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها،

قيل فى هذه السنة عزل عثمان ابا موسى الاشعرىّ عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان[3] وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان، وكان سبب عزله انّ اهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى ابو موسى فى الناس وحضّهم[4] على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيًا فحُمل نفر على دوابّهم واجمعوا على ان يخرجوا رجّالة وقال آخرون لا نعجل بشىء حتّى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل، فلمّا خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلًا فتعلّقوا بعنانه وقالوا احملْنا على بعض هذه الفضول وارغبْ فى المشى كما رغّبتَنا، فضرب القوم بسوطه فتركوا دابّته فمضى واتوا عثمانَ فاستعفوه منه وقالوا ما كلّما نعلم نُحبّ[5] ان تسألنا عنه فابدلنا به[6] ، فقال مَنْ تحبّون فقالوا غيْلان بن خَرَشَة فى كلّ احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل ارضنا امّا منكم خسيس فترفعونه اما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتّى متى ياكل هذا الشيخ الاشعرىّ هذه البلاد، فانتبه لها عثمان فعزل ابا موسى وولّى عبد الله بن عامر

---

1) Vocales in S. 2) Om. B. et S. 3) Om. S. 4) C. P. فخطبهم; R. فحرضهم. 5) B. يعجب; Bodl. نجيب. 6) C. P. سواه.

عدوّهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدوّ عليهم، قال جُبَيْر بن نُفَيْر ولمّا فُتحت قبرس ونُهب منها السبى نظرتُ الى ابى الدرداء يبكى فقلتُ ما يُبْكيك فى يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أَهْونَ الخلقَ على الله اذا تركوا امره بينما [1] هى امّة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذا تركوا امر اللّه فصاروا الى ما ترى فسلّط عليهم السبآء واذا سلّط [2] السباء على قوم فليس له فيهم حاجة، وفى هذه الغزاة ماتت امّ حَرام بنت مِلْحان الانصاريّة القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقّت عنقها فماتت تصديقًا للنبىّ صلّعم حيث اخبرها انّها فى اوّل مَنْ يغزو فى البحر وبقى عبد الله بن قيس الجاسىّ على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البرّ [3] والبحر لم يغرق احد ولم يُنْكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلمّا اراد الله ان يُصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من ارض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدّق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس فى المرفأ فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فأُصيب وحده ونجا الملّاح حتّى اتى اصحابه فاعلمهم فجاؤوا حتّى ارسوا بالمرفأ والخليفة عليهم سفيان بن عَوْف الازدىّ فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم اصحابه فقالت جارية عبد الله ما هذا [4] كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثمّ ينجلينا فلزمها بقولها وأُصيب فى المسلمين يومئذ، وقيل لتلك المراة بعدُ [5] باىّ شىء عرفتيه قالت كان كالتاجر فلمّا سألتُه اعطانى كالملك فعرفته بهذا ۞ وفى هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلمة سُورية

---

1) B. بيسما. 2) C. P. اظهر. 3) Om. C. P. 4) C. P. et B. هكذى. 5) Om. S.

صغير ليس الّا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وانّ تحرّك ازاغ العقول يزاد فيه اليقين قلّةً والشكّ كثرةً هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق، فلمّا قرأه كتب الى معاوية والذى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لا احمل فيه مسلمًا ابدًا وقد بلغنى انّ بحر الشام يُشْرف على اطول شىء من الارض فيستاذن اللّهَ فى كلّ يوم وليلة فى ان يغرّق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وباللّه لَمُسْلم احبّ الىّ ممّا حوت الروم واياك ان تعرض الىّ فقد علمتَ ما لقى العلاء منّى، قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمرَ وقاربه[1]، وبعثت امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب زوج عمر بن الخطّاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشىء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هديّة منها عقْد فاخر فلمّا رجع البريد اخذ عمر ما معه ونادى الصلوة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذى كان لها وليست امرأة الملك بذمّة فتُصانعك، وقال آخرون قد كنّا نُهدى لنستثيب[2]، فقال عمر لكنّ الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظّموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها، فلمّا كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذنه فى غزو البحر مرارًا فاجابه عثمان بآخره الى ذلك وقال له لا تَنْتخب الناس ولا تُقْرِع بينهم خيّرهم فمَنْ اختار الغزو طائعًا فاحمله واعنْه، ففعل واستعمل عبدَ اللّه بن قيس الجاسىّ حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قُبْرُس وسار اليها عبد اللّه بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة يؤدّون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعُهم ممّن ارادهم ممّنْ وراءهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير

---

1) B. فاواه. 2) C. P. لنستثبت; Bodl. لنسببيب.

عثمان فقال له يا عمرو هل تعلم انّ تلك اللقاح درّت بعدك قال عمرو انّ فصالها قد هلكت ✿

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن ابى العاص، وفيها غزا معاوية بن ابى سفيان قنسرين، وفيها مات ابو ذُؤَيْب الهُذَلىّ الشاعر بمصر منصرفًا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكّة فى البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلّهم قالوا مات فى خلافة عثمان، وفيها مات ابو رِمْثة البلوىّ بافريقية له صُحْبة، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطّاب[1] زوج النبىّ صلّعم وقيل ماتت سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين[1] ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وعشرين، سنة ۲۸

ذكر فتح قُبْرُس،

قيل فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قُبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انّما غُزيت سنة ثلاث وثلاثين لانّ اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون، ولمّا غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم ابو ذرّ وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته امّ حَرام وابو الدرداء وشدّاد ابن أَوْس وكان معاوية قد لجّ على عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال انّ قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم، فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لى البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص انّى رايتُ خلقًا كبيرًا يركبه خلق

---

[1]) In C. P. hæc exstat nota: اهمال سنة سبع وعشرين وحوادثها وتحرر العرق حالها، et quidem in omnibus, quæ vidi, exemplaribus hic annus desideratur. In C. P. hæc etiam adscripta leguntur: „L'année 27 ne se trouve dans aucun des exemplaires que j'ai consultés." M. G. de Slane. Constantinople 1846.

دبّ اليهم اهل العراق واستثارهم فشقّوا[1] العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمّة بما تجنى العُمّال فقالوا لهم انّما يعمل هؤلاء بامر اولئك فقالوا حتّى نُخْبِرهم فخرج مَيْسرة فى بضعة وعشرين رجلًا فقدموا على هشام فلم يُؤْذَن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا ابلغْ اميـر المؤمنين انّ اميرنا يغزو بنـا وبجنده فاذا غنمنا نفّلهم فيقول هذا اخلصُ لجهادنا واذا حاصرنا مدينة قدّمَنا واخّرهم فيقول هذا ازدياد فى الاجر ومثلنا كفى اخوانه ثمّ انّهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الـفـراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثمّ انّهم سامونا ان ياخذوا كلّ جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سُنّة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن رأى امير المؤمنين هذا ام لا، فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرآئه وقال ان سأل عنّا امير المؤمنين فاخبروه، ثمّ رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشامًا فسأل عن النفر فَعُرِّفَ اسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك ❁

ذكر غزوة الاندلس،

لمّا أُفْتتحت افريقية امر عثمان عبدَ الله بن نافع بن الحصين وعبدَ الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى مَنْ انتدب معهما امّا بعد فانّ القسطنطينيّة انّما تُفْتَح من قبل الاندلس، فخرجوا ومعهم البربر[2] ففتح اللّه على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولمّا عزل عثمان عبدَ الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالًا قد حشد فيه فدخل عمرو على

---

1) B. add. عليه. 2) C. P. et B. البريد.

خُمْس افريقية فانّ بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبدَ الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروانَ بن الحكم وظهر بهذا انّه اعطى عبدَ الله خمس الغزوة الاولى واعطى مروانَ خمس الغزوة الثانية التى أُفْتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم ✿

ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية

كان هِرَقْل ملك القسطنطينيّة يـؤدّى اليه كُلّ مـلـك من ملوك النصارى الخراج فهم من مصر وافريقية واندلس وغير ذلك فلمّا صالح اهل افريقية عبدَ الله بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بَطْرِيقًا له وامره ان ياخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون فنزل البطريق فى قَرْطاجَنّة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما امره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدّى ما كان يُؤخذ منّا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما ناله المسلمون منّا، وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق *بعد فتن كثيرة[1] فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقرّ له الامر بعد قتل علىّ فوصف له افريقية وطلب ان يُرْسل معه جيشًا فسيّر معه معاويةُ بن ابى سفيان معاويةَ ابن حُدَيْج السَّكونىّ فلمّا وصلوا الى الاسكندريّة هلك الرومىّ ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم، وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قَمونية وارسل البطريق اليه ثلاثين الف مقاتل فلمّا سمع بهم معاوية سيّر اليهم جيشًا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يُقْدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر، (حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم)، ثمّ لم يزل اهل افريقية من اطوع اهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتّى

[1]) Om. S.

أُذّن بالظهر أمر الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير والحّ عليهم بالقتال حتّى اتعبهم ثمّ عاد عنهم هو والمسلمون فكلّ من الطائفتَيْن القى سلاحه ووقع تعبًا فعند ذلك اخذ عبد الله ابن الزبير من كان مستريحًا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتّى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبّروا فلم يتمكّن الروم من لُبْس سلاحهم حتّى غشيهم المسلمون وقُتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُخذت ابنة الملك جرجير سبيّة، ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتّى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل الف دينار، ولمّا فتح عبد الله مدينة سُبَيْطلة بثّ جيوشه فى البلاد فبلغتْ قَفْصة فسبوا وغنموا وسيّر عسكرًا الى حصن الاجَم[1] وقد احتمى به اهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقية على الفىْ الف وخمسمائة الف دينار ونفّل عبدَ الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية، وقيل انّ ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرًا وارتجز بها يقول

يا ٱبنة جرجير تمشّى عُقْبتكْ
انّ عليكِ بالحجاز ربّتكْ
لتحملنّ من قباء قِرْبتكْ،

ثمّ انّ عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنةً وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الّا ثلاثة نفر قُتل منهم ابو ذُؤَيب الهُذَلىّ الشاعر فدُفن هناك، وحُمل خُمْس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحَكَم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا ممّا أُخذ عليه، وهذا احسن ما قيل فى

---

[1] B. الاعاجم.

بمكان بينه وبين مدينة سُبَيْطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كلّ يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع منهما وتكبّر عن قبول احدهما، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسيّر عبدَ الله بن الزبير فى جماعة اليهم لياتيه باخبارهم فسار مجدًّا ووصل اليهم واقام معهم ولمّا وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففتّ ذلك فى عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كلّ يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذّن بالظهر عاد كلّ فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم يرَ ابن ابى سَرْح معهم فسأل عنه فقيل انّه سمع منادى جرجير يقول مَنْ قتل عبدَ الله بن سعد فله مائة الف دينار وازوّجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديًا ينادى مَنْ اتانى برأس جرجير نفلتُهُ مائة الف وزوّجتُهُ ابنته واستعملته على بلاده، ففعل ذلك فصار جرجير يخاف اشدّ من عبد الله، ثمّ انّ عبد الله ابن الزبير قال لعبد الله بن سعد انّ امرنا يطول مع هؤلاء وهم فى امداد متّصلة وبلاد هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رايتُ ان نترك غدًا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متاهّبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملّوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب مَنْ كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرّة فلعلّ اللّه ينصر عليهم[1]، فاحضر جماعة من اعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك، فلمّا كان الغد فعل عبد الله ما اتّفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرّجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالًا شديدًا فلمّا

[1]) B. ينصرنا.

فتباغيا [1] فكتب عبد الله الى عثمان يقول انّ عمرًا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول انّ عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرًا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مُغْضَبًا فدخل على عثمان وعليه جبّة محشوّة فقال له ما حشو جبّتك قال عمرو قال قد علمتُ ولم أُرِد هذا ٠ وكان عبد الله من جند مصر وكان قد امره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفيء خُمْس الخُمس نفلًا وامّر عبدَ الله بن نافع بن عبد القيس وعبدَ الله بن نافع بن الحارث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثمّ يقيم عبد الله فى عمله ٠ فخرجوا حتّى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يؤدّونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغّل فيها لكثرة اهلها ٠ ثمّ انّ عبد الله بن سعد لمّا ولى ارسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان مَن عنده من الصحابة فاشار اكثرهم بذلك فجهّز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عبّاس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلمّا وصلوا الى برقة لقيهم عُقْبة بن نافع فيمَنْ معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا مَنْ عندها من الروم وسار [2] نحو افريقية وبثّ السرايا فى كلّ ناحية وكان مَلكهم اسمه جرجير ومُلْكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولّاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كلّ سنة ٠ فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهّز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مائة الف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون

---

1) B. فشاغبا. 2) B. et C. P. فساروا.

ذكر غزوة افريقية

فى هذه السنة سيّر عمرو بن العاص عبدَ الله بن سعد بن ابى سَرْح الى اطراف افريقية غازيًا بامر عثمان وكان عبد الله من جُنْد مصر فلمّا سار اليها امدّه عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلمّا عاد عبد الله كتب الى عثمان يستاذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك ✿

ذكر عدّة حوادث

وفيها ارسل عثمان عبدَ الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت اعظم من خراسان[1] حتّى مات معاوية وامتنع اهلها، وفيها وُلد يزيد بن معاوية، وفيها كانت سابور الأولة وقيل سنة ستّ وعشرين وقد تقدّم ذلك، وحجّ بالناس عثمان ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين، سنة ٢٦

ذكر الزيادة فى الحرم

فى هذه السنة امر عثمان بتجديد انصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسّعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحُبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلّمه فيه عبد الله بن خالد بن أَسيد فاطلقهم (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ✿

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح
مصر وفتح افريقية

فى هذه السنة عُزل عمرو بن العاص عن خراج مصرَ واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكان اخا عثمان من الرضاعة

[1]) Hîc aliquid excidisse videtur.

السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جُرْزان [1] فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهى من جُرْزان [1] وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحًا، وسار سَلمان بن ربيعة الباهلىّ الى ارّان ففتح البَيْلقان صلحًا على ان آمنهم على دمآئهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج، ثمّ اتى سَلمان مدينة بَرْذَعة فعسكر على الثَّرْثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها ايّامًا [2] وشنّ الغارات فى قُراها فصالحوه على مثل صُلْح البيلقان ودخلها ووجّه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقرّ بعضهم على الجزية وادّى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجّه سريّة الى شَمْكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتّى اخربها السَّناوردية [3] وهم قوم تجمّعوا لمّا انصرف يزيد بن أُسَيد عن ارمينية فعظم امرهم فعمرها بُغا سنة اربعين ومائتين وسمّاها المتوكليّة نسبة الى المتوكّل، وسار سَلْمان الى مجمع ارس والكرّ ففتح قَبَلَة [4] وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شَرْوان وسائر ملوك الجبال واهل مَسْقط والشابران ومدينة الباب ثمّ امتنعت بعده ۞

ذكر غزوة معاوية الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتّى انصرف من غزاته ثمّ اغزى بعد ذلك يزيدَ بن الحرّ العبسىّ الصائفة وامره ففعل مثل ذلك ولمّا خرج هدم الحصون الى انطاكية ۞

---

[1]) B. et S. خَزَران; C. P. et Bodl. sine punctis. [2]) B. زمانا

[3]) B. et Bodl. الشناوردية; *al-Beládsorí*, ed. De Goeje, p. ٢٠٣: الساوردية. [4]) S. فيلة.

فيمَنْ معه اشهرًا، وانّما سُمّيت قاليقلا لانّ امرأة بَطْريق أرمينياقس كان اسمها قالى بنتْ هذه المدينة فسمّتها قالى قَلَه تعنى احسان قالى فعرّبتها العرب فقالت قاليقلا، ثمّ بلغه انّ بَطْريق أرمينياقس وهى البلاد التى هى الآن بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وهى مَلَطْيَة وسيواس واقصرا [1] وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينيّة واسمه المَوْريان قد توجّه نحوه فى ثمانين الفًا من الروم فكتب حبيب الى معاوية يُخْبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد ابن العاص يامره بامداد حبيب فامدّه بسَلمان فى ستّة آلاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعتْه امرأته امّ عبد الله بنت يزيد الكلبيّة فقالت اين موعدك فقال سرادق المَوْريان ثمّ بيّتهم فقتل مَنْ وقف له ثمّ اتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت اوّل امرأة من العرب ضُرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحّاك بن قيس فهى امّ ولده، ولمّا انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثمّ سار منها فنزل مربالا فاتاه بَطْريق خلاط بكتاب عِياض بن غَنْم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثمّ سار منها فلقيه صاحب مُكْس وهى من البُسْفُرّجان فقاطعه على بلاده ثمّ سار منها الى أَرْدِشاط وهى القرية التى يكون بها القِرْمِز الذى يُصْبَغ به فنزل على نهر دَبيل وسرّح الخيول اليها فحصرها فتحصّن اهلها فنصب عليهم منجنيقًا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبثّ السرايا فبلغت خيله ذات اللُّجُم وانّما سُمّيت ذات اللجم لانّ المسلمين اخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يُلْجِموها ثمّ الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم، ووجّه سريّة الى سراج طَير وبَغْرَوَنْد فصالحه بَطْريقها على اتاوة، وقدم عليه بطريق البُسْفُرّجان فصالحه على جميع بلاده واتى

---

1) S.

له سعد اكسبتَ بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعنّ يا ابا اسحاق
كلّ ذلك لم يكن وانّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون٬
فقال سعدٌ اراكم جعلتموها مُلْكًا وقال له ابن مسعود ما ادرى
اصلحتَ بعدنا ام فسد الناس ❊

ذكر صُلْح اهل ارمينية واذربيجان٬

لمّا استعمل عثمان الوليدَ على الكوفة عزل عُتْبَةَ بن فرقد عن
اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدّمته
عبد الله بن شُبَيْل الأَحْمَسىّ فاغار على اهل مُوقان والبَبَر والطَّيْلسان
ففتح وغنم وسبا فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على
صلح حُذَيْفة وهو ثمان مائة الف درهم وقبض المال٬ ثمّ بثّ سراياه
وبعث سَلمان بن ربيعة الباهلىّ الى اهل ارمينية فى اثنى عشر الفًا
فسار فى ارمينية يقتل ويسبى ويغنم ثمّ انصرف وقد ملأ يدَيْه حتّى
اتى الوليدَ فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثمّ
اتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه انّ معاوية بن ابى
سفيان كتب الىّ يُخْبرنى انّ الروم قد اجلبت على المسلمين فى
جموع كثيرة وقد رايتُ ان يمدّهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعثْ
اليهم رجلًا له نجدة وبأس فى ثمانية آلاف او تسعة آلاف من المكان
الذى ياتيك كتابى فيه والسلام٬ فقام الوليد فى الناس واعلمهم
الحال وندبهم مع سَلمان بن ربيعة الباهلىّ فانتدب معه ثمانية
آلاف فمضوا حتّى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنّوا
الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصونًا
كثيرة٬ وقيل انّ الذى امدّ حبيبَ بن مَسْلمة بسلمان بن ربيعة
كانَ سعيد بن العاص وكان سبب ذلك انّ عثمان كتب الى معاوية
يامره ان يُغْزى حبيبَ بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجّهه
اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيّق على مَنْ بها فطلبوا الامان على
الجلاء او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها

وقّاص عن اهل الرىّ عزمٌ على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثمّ انصرف *

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عُقْبَة ،

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفّان سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى معيط ابان بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُميّة بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامّه * امّهما أَرْوَى بنت كُرَيْز وامّها البيضاء بنت عبد المطّلب [1] ، وسبب ذلك انّ سعدًا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضًا فلمّا تقاضاه ابن مسعود لم يتيسّر له قضآؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الّا ستلقى شرًّا هل انت الّا ابن مسعود عبد من هُذَيْل فقال اجلْ والله انّى لَابن مسعود وانّك لَابن حُمَيْنة ، وكان هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص حاضرًا فقال انّكما لَصاحبا رسول الله صلّعم يُنْظَر اليكما ، فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدّة فقال اللهمّ ربّ السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قلْ خيرًا ولا تلعنْ ، فقال سعد عند ذلك ام والله لو لا اتّقاء الله لدعوتُ عليك دعوةً لا تُخْطئك ، فولّى عبد الله سريعًا حتّى خرج ثمّ استعان عبد الله بأُناس على استخراج المال واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضًا يلوم هؤلاء سعدًا وهؤلاء عبد الله فكان اوّل ما نُزِع به بين اهل الكوفة واوّل مصرٍ نزغ الشيطان بين اهله الكوفة ، وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدًا واقرّ عبد الله واستعمل الوليد ابن عُقْبة بن ابى مُعَيْط مكانَ سعد وكان على عرب الجزيرة عاملًا لعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان بعده فقدم الكوفة واليًا عليها * واقام عليها خمس سنين وهو من احبّ الناس الى اهلها [2] فلمّا قدم قال

---

[1]) Om. S. [2]) Om. C. P.

اقرّ عثمان عُمّال عمر جميعهم سنةً لانّ عمر اوصى بذلك، ثمّ عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدًا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين ❁ وحجّ بالناس فى هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمان بن عَوْف بامر عثمان، وقد تقدّم ذكر الفتوح الّة ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرتُ الخلاف هنالك، وفى هذه السنة مات عبد الرحمان بن كعب الانصاريّ وهو بدرىّ وهو احد البكّائين فى غزوة تَبُوك، وسُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجيّ وقيل مات بعد ذلك وهو الذى ادرك النبىّ صلّعم فى هجرته ❁

ثمّ دخلت سنة خمس وعشرين، سنة ٢٥

ذكر خلاف اهل الاسكندريّة

فى هذه السنة خالف اهل الاسكندريّة ونقضوا صُلحهم، وكان سبب ذلك انّ الروم عظُم عليهم فتح المسلمين الاسكندريّة وظنّوا انّهم لا يُمْكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندريّة عن مُلْكهم فكاتبوا مَنْ كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينيّة جيش كثير وعليهم مَنَويل الخصىّ فارسوا بها واتّفق معهم مَنْ بها من الروم ولم يوافقهم المُقَوْقس بل ثبت على صلحه، فلمّا بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندريّة وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم مَنَويل الخصىّ، وكان الروم لمّا خرجوا من الاسكندريّة قد اخذوا اموال اهل تلك القرى مَنْ وافقهم ومَنْ خالفهم فلمّا ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص انّ الروم اخذوا دوابّنا واموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنّا على الطاعة فردّ عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البيّنة، وهدم عمرو سور الاسكندريّة وتركها بغير سور، وفيها بلغ سعد بن ابى

صفّين مع علىّ، وفيها توفى واقد بن عبد الله التميمىّ حليف الخطّاب وهو اوّل مَنْ قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمىّ وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم، وفيها مات ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريًّا ولم يشهدها ابو جندل لانّ اباه سجنه بمكّة ومنعه من الهجرة الى يوم الحُدَيْبية وقد تقدّم كيف خُلّص، وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثمّ انتقض عليه فمات منه وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفيها مات ابو خراش الهُذَلىّ الشاعر وخبر موته مشهور، وفيها توفى غَيْلان بن سَلمة الثقفىّ وهو الذى اسلم وتحته عشر نسوة، وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة [1] بن قيس الليثىّ ۞

سنة ٢٤

ثمّ دخلت سنة اربع وعشرين [2]،

ذكر بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة،

فى المحرّم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفّان وقيل غير ذلك على ما تقدّم وكان هذا العام يُسمّى عام الرُّعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذّن مؤذّن صُهَيْب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلّى بالناس وزادهم مائةً مائةً، ووفد [3] اهل الامصار وهو اوّل من صنع ذلك وقصد المنبر وهو اشدّهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه ۞

ذكر عزل المُغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن ابى وقّاص،

وفيها عزل عثمان المُغيرة بن شُعْبة عن الكوفة واستعمل سعدَ ابن ابى وقّاص عليها بوصيّة عمر فانّه قال أُوصى الخليفة بعدى ان يستعمل سعدًا فانّى لم اعزله عن سوء ولا خيانة، فكان اوّل عامل بعثه عثمان فعمل عليها سعد سنةً وبعض اخرى، وقيل بل

---

1) B. سهام.   2) Hic incipit Cod. Clarissimi C. Scheferi = S. eximius.   3) C. P. et B. ووفد اليه.

الله لانّ عليًّا لمّا ولى الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولىّ الدم لم يتعرّض له علىّ٭

ذكر عدّة حوادث

كان العُمّال فيها على مكّة نافع بن عبد الحارث الخُزاعىّ وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفىّ وعلى صنعآء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجند عبد الله بن ابى ربيعة وعلى الكوفة المُغيرة بن شُعْبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعرىّ وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حِمْص عُمَيْر بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عُبادة بن الصامت وابو ايّوب الانصارىّ وابو ذرّ وشدّاد بن أَوْس، وفيها فتح معاوية عسقلان على صُلْح، وكان على قضآء الكوفة شُرَيْح وعلى قضآء البصرة كعب بن سُور وقيل انّ ابا بكر وعمر لم يكن لهما قاضٍ، وفى هذه السنة توفّى قَتادة بن النعمان الانصارىّ وهو الذى ردّ رسول الله صلّعم عينَهُ وصلّى عليه عمر بن الخطّاب وهو بدرىّ وقيل توفّى سنة اربع وعشرين، وفى خلافة عمر توفّى الحُباب بن المُنْذر بن الجَموح الانصارىّ وهو بدرىّ، وربيعة بن الحارث[1] ابن عبد المطّلب وهو اسنّ من العبّاس، وعُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل ابن عمرو وهو بدرىّ، وعُمَيْر بن وهب بن خَلَف الجُمَحىّ شهد أُحُدًا، ٭وعُتْبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدًا[2]، وعَدىّ بن ابى الزغباء الجُهَنىّ وهو عين رسول الله صلّعم يوم بدر وشهد غيرها ايضًا، وفيها مات عُوَيْم بن ساعدة الانصارىّ وهو عَقَبىّ[3] بدرىّ وقيل انّه من بلىّ وله حلف فى الانصار، وفيها مات سُهَيْل بن رافع الانصارىّ شهد بدرًا، ومسعود بن أَوْس بن زيد الانصارىّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد

---

[1]) C. P. حرب. [2]) Om. B. [3]) C. P. عبسى.

ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قُتل عمر امس ويُقْتَل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص انّ الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليُّه وقد جعلتُها دية واحتملها فى مالى، وكان زياد بن لبيد البياضىّ الانصارىّ اذا رأى عبيد الله يقول

الا يا عبيد الله ما لك مهربٌ ولا ملجأً من ابن اروى ولا خفر
اصبتَ دمًا والله فى غير حلّه حرامًا وقتْل الهرمزان له خطر
على غير شىء غير ان قال قائلٌ أتتّهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيهٌ والحوادثُ جمّةٌ نعم أتّهمه فقد اشار وقد امر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته يقلّبها والامر بالامر يُعْتَبر

فشكى عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادًا فقال فى عثمان

ابا عمرو عبيد الله رهْن فلا تشككْ بقتل الهرمزان
فانّك ان عفوتَ الجرم عنه واسباب الخطأ فرسا رهان
أتعفو اذ عفوتَ بغير حقّ فما لك بالذى تحكى يدان،

فدعا عثمان زيادًا فنهاه وشذبه، وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال القماذبان [1] بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة تستروح بعضها الى بعض فمرّ فيروز بابى لؤلؤة ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال اسنّ [2] به فرآه رجل فلمّا أُصيب عمر قال رايت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلمّا ولى عثمان امكننى منه فخرجتُ به وما فى الارض احد الّا معى الّا انّهم يطلبون الىّ فيه فقلتُ لهم الىّ [3] قتْله قالوا نعم وسبّوا عبيد الله قلتُ لهم افلكم منعةٌ قالوا لا وسبّوه فتركتُهُ لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغتُ المنزل الّا على رؤوس الناس، والاوّل اصحّ فى اطلاق عبيد

---

[1]) C. P. العهادنان; Br. Mus. القماذبان. [2]) Br. Mus. انس; Bodl. ايس. [3]) C. P. الى.

تكلّم علىّ بن ابى طالب فقال الحمد لله الذى بعث محمّدًا منّا نبيًّا وبعثه الينا رسولًا فنحن بيت النبوّة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمَنْ طُلب لنا حقّ ان نُعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلّعم عهدًا لا نفذنا عهده ولو قال لنا قولًا لجادلنا عليه حتّى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوة حقّ وصلة رحم لا حول ولا قوّة الّا بالله اسمعوا كلامى وعُوا منطقى عسى ان تروا * هذا الامر[1] بعد هذه المجمع تنتضى فيه السيوف وتُخان فيه العهود حتّى تكونوا جماعة ويكون بعضهم ائمّة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثمّ قال

فان تك جاشمٌ هلكتْ فانّى بما فعلتْ بنو عبد بن ضخم[2]
مطيعٌ فى الهواجر كلّ غىّ بصيرٌ بالنوى من كلّ نجم

فقال عبد الرحمان ايُّكم يطيب نفسًا ان يُخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبًا ممّا تقدّم ثمّ جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيدَ الله بن عمر بن الخطّاب وكان قتل [قاتل] ابيه ابا لؤلؤة وقتل حفنيةَ رجلًا نصرانيًّا من اهل الحيرة كان ظهيرًا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلمّا ضربه بالسيف قال لا اله الّا الله فلمّا قتل هؤلاء اخذه سعد بن ابى وقّاص وحبسه فى داره واخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلنّ رجالًا ممّنْ شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين والانصار وانّما قتل هؤلاء النفر لانّ عبد الرحمان بن ابى بكر قال غداة قُتل عمر رايتُ عشيّة امس الهرمزان وابا لؤلؤة وحفنية وهم يتناجون فلمّا راونى ثاروا وسقط منهم خنجرٌ له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضُرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلمّا احضره عثمان قال اشيروا علىّ فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على

[1]) B. كلامى. [2]) Forte ضجعم legendum.

وصدقه وعده ووهب له نصرة على كلّ مَنْ بعُـد نسبًا او قرب رحمًا صلّى الله عليه جعلنا الله له تابعين، وبامره مهتدين، فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرّق الاهواء، ومجادلة الاعداء، جعلنا الله بفضله ائمّة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منّا ولا يدخل علينا غيرنا الّا مَن سفه الحقّ ونكل عن القصد واحرمها يا ابن عَوْف ان يترك واحذر بها ان يكون ان خُولف امرك وتُرك دعاؤك فانا اوّل مجيب وداعٍ اليك وكفيل بما اقول زعيم واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم الزبير بعده فقال امّا بعد فانّ داعى الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرّق الاهواء الّا وَلّى الاعناق ولن يقصر عمّا قلتَ الّا غوىّ ولن يترك ما دعوتَ اليه الّا شقىّ ولو لا حدود الله فُرضت وفرائض الله حُدّت تراح على الله اهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنّة لئلّا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهليّة فانا مُجيبك الى ما دعوتَ ومُعينك على ما امرتَ ولا حول ولا قوّة الّا بالله واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم سعدٌ فقال بعد حمد الله وبمحمّد صلّعم انارت الطريق واستقامت السبل وظهر كلّ حقّ ومات كلّ باطل ايّاكم ايّها النفر وقول الزور، وأُمنيّة اهل الغرور، وقد سلبت الامانى قومًا قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم[1] فاتّخذهم الله عدوًّا ولعنهم لعنًا كبيرًا قال الله تعالى لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَآئِيلَ الى قوله لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[2] انّى مُكْتب قرنى واخذتُ سهمى الفالج واخذتُ لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عَوْف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم، ثمّ

---

1) B. وقالوا ما قلتم. 2) Corani 5; vs. 82.

المحسنين، فقال المقداد ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت
بعد نبيّهم انّى لأعجب من قريش انّهم تركوا رجلًا ما اقول ولا اعلم
انّ رجلًا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لواجد اعوانًا عليه،
فقال عبد الرحمان يا مقداد اتّق الله فانّى خائفٌ عليك الفتنة،
فقال رجل للمقداد رحمك الله مَنْ اهل هذا البيت ومَنْ هذا الرجل
قال اهل البيت بنو عبد المطّلب والرجل علىّ بن ابى طالب، فقال
علىٌّ انّ الناس ينظرون الى قريش وقريش تنتظر[1] بينها فتقول ان
ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابدًا وما كانت فى غيرهم
تتداولتموها بينكم، وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان
فقيل له بايعوا لعثمان فقال كلّ قريش راضٍ به قالوا نعم فاتى عثمانَ
فقال له عثمان انت على رأس امرك وان ابيتَ رددتُها قال اتردّها
قال نعم قال اكلّ الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيتُ لا ارغب
عمّا اجمعوا عليه وبايعه، وقال المُغيرة بن شُعْبة لعبد الرحمان يابا
محمّد قد اصبتَ ان بايعتَ عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد
الرحمان غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمان كذبتَ يا اعور لو
بايعتُ غيره لبايعتَهُ ولقلتَ هذه المقالة، قال وكان المِسْور يقول ما
رايتُ احدًا بذّ قومًا فيما دخلوا فيه بمثل ما بذّهم عبد الرحمان،
قلتُ قوله انّ عبد الرحمان صهر عثمان يعنى انّ عبد الرحمان
تزوّج امّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن ابى مُعَيْط وهى اخت عثمان لامّه خلف
عليها عقبة بعد عثمان[2]، وقد ذكر ابو جعفر رواية اخرى فى
الشورى من المِسْور بن مَخْرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدّم
والذى ذكره هاهنا قريبٌ من الذى تقدّم انفًا غير انّه قال لمّا
دُفن عمر جمعهم عبد الرحمان وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرّق
فتكلّم عثمان فقال الحمد لله الذى اتّخذ محمّدًا نبيًّا وبعثه رسولًا

---

1) Br. Mus. et Bodl. تنظر. 2) Bodl. عفان.

المسجد باهله فقال أيها الناس انّ الناس قد اجمعوا[1] ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم فاشيروا علىّ، فقال عمّار ان اردتّ ان لا يختلف المسلمون فبائع عليًّا فقال المقْداد بن الاسود صدق عمّار ان بايعتَ عليًّا قلنا سمعنا واطعنا، قال ابن ابى سرح ان اردتّ ان لا تختلف قريش فبائع عثمان، فقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقتَ ان بايعتَ عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فتبسّم عمّار بن ابى سرح فقال متى كنتَ تنصح المسلمين فتكلّم بنو هاشم وبنو أُميّة. فقال عمّار ايّها الناس انّ الله اكرمنا بنبيّه واعزّنا بدينه فانّى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيّكم، فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوتَ طورك يا ابن سُمَيّة وما انت وتامير قريش لانفسها، فقال سعد بن ابى وقّاص يا عبد الرحمان افرغْ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمان انّى قد نظرتُ وشاورتُ فلا تجعلُنّ ايّها الرهط على انفسكم سبيلًا ودعا عليًّا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الخليفتَيْن من بعده، قال ارجو ان افعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى، ودعا عثمانَ فقال له مثل ما قال لعلىّ فقال نعم نعمل[2] فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهمّ اسمعْ واشهد اللهمّ انّى قد جعلتُ ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه، فقال علىّ ليس هذا اوّل يوم[3] تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما ولّيتَ عثمان الّا ليردّ[4] الامر اليك والله كلّ يوم فى شأن، فقال عبد الرحمان يا علىّ لا تجعلْ على نفسك حجّة وسبيلًا، فخرج علىّ وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله، فقال المقْداد يا عبد الرحمان اما والله لقد تركته وانّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، فقال يا مقدادُ والله لقد اجتهدتُ للمسلمين قال ان كنتَ اردتّ الله فاثابك الله ثواب

1) C. P. احبوا. 2) Om. Br. Mus. et Bodl. 3) C. P. امر. 4) C. P. ليعد.

يحضر اىّ هولاء الرهط تراه احقّ به، قال علىّ، ولقى علىّ سعدًا فقال له اتّقوا الله الذى تُسألون به والارحام اسألك برحم هذا ابنى من رسول الله صلّعم وبرحم عمّى حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمان لعثمان ظهيرًا [1] ، ودار عبد الرحمان لياليَهُ يلقى اصحاب رسول الله صلّعم ومَنْ وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتّى اذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الاجل اتى منزل المِسْور ابن مخْرمة فايقظه وقال له لم اذُق فى هذه الليلة كبير غُمْض انطلق فادعُ الزبير وسعدًا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خلِّ بنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلىّ وقال لسعد اجعلْ نصيبك لى فقال ان اخترتَ نفسك فنعم وان اخترتَ عثمان فعلىٌّ احبّ الىّ ايّها الرجل بايِعْ لنفسك وارحْنا وارفعْ رؤوسنا، فقال له قد خلعتُ نفسى على ان اختار ولو لم افعل لم ارِدْها انّى رايتُ روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايتُ اكرم منه فمرّ كانّه سهمٌ لم يلتفت الى شىء منها حتّى قطعها لم يعرّج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتّى خرج منها ثمّ دخل فحل عبقرىٌّ يجرّ خطامه ومضى قصدَ الاوّلين ثمّ دخل بعير رابع فوقع فى الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه، قال وارسل المِسْورَ فاستدعى عليًّا فناجاه طويلاً وهو لا يشكّ انّه صاحب الامر ثمّ نهض ثمّ ارسل الى عثمان فتناجيا حتّى فرق بينهما الصبح، قال عمرو بن مَيمون قال لى عبد الله ابن عمر مَنْ اخبرك انّه يعلم ما كلّم به عبد الرحمان بن عوف عليًّا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربّك على عثمان، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث الى مَنْ حضره من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتّى التحم [2]

---

1) C. P. et B. ظهرا.   2) B. ارتج.

حلفتُ بربّ الراقصات عشيّةً   فدون خفافًا فابتدرن[1] المحصّبا
ليجتلينْ رهطَ ابن يعمر قارنا[2]   نجيعًا بنو الشدّاخ ورْدًا مصلّبا

والتفت فرأى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن ترعْ[3] ابا الحسن، فلمّا مات عمر وأُخرجت جنازته صلّى عليه صُهَيْب، فلمّا دُفن عمر جمع المِقْداد اهل الشورى فى بيت المِسْور بن مَخْرمة وقيل فى بيت المال وقيل فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمُغيرة بن شُعْبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنّا فى اهل الشورى، فتنافس القوم فى الامر وكثر فيهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنتُ لان تدفعوها اخوف منّى لان تنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايّام الثلاثة الّتى امر ثمّ اجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون، فقال عبد الرحمان ايّكم يُخرج منها نفسه ويتقلّدها على ان يولّيها افضلكم فلم يجبه احد فقال فانا انخلع منها فقال عثمان انا اوّل مَنْ رضى فقال القوم قد رضينا وعلىٌّ ساكتٌ فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطنى موثقًا لتؤثرنّ الحقّ ولا تتبع الهوى ولا تخصّ ذا رحم ولا تألو الامّة فقال اعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على مَنْ بدّل وغيّر وأن ترضوا مَنْ اخترتُ لكم وعلىّ ميثاق الله ان لا اخصّ ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين، فاخذ منهم ميثاقًا واعطاهم مثله فقال لعلىّ تقول انّى احقّ مَنْ حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صُرف هذا الامر عنك فلم تحضر مَنْ كنتَ ترى من هؤلاء الرهط احقّ به، قال عثمان، وخلا بعثمان فقال يقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلعم وابن عمّه ولى سابقة وفضل فاين يُصرف هذا الامر عنّى ولكن لو لم

---

1) Br. Mus. فاينتذرن. 2) B. فارسًا. 3) Bodl. تدع.

فانّى لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمان بن عوف فاسمعوا منه واطيعوا ، وقال لابى طلحة الانصارىّ يابا طلحة انّ الله طالما اعزّ بكم الاسلام فاخترْ خمسين رجلًا من الانصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتّى يختاروا رجلاً منهم ، وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتمونى فى حُفْرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتّى يختاروا رجلًا ، وقال لصُهَيْب صلّ بالناس ثلاثة ايّام وادخل هؤلاء الرهط بيتًا وقمْ على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحدٌ فاشدخْ رأسه بالسيف وان اتّفق اربعة وابى اثنان فاضربْ رؤوسهما وان رضى ثلاثة رجلًا وثلاثة رجلًا فحكّموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عَوْف واقتلوا الباقين ان رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس ، فخرجوا فقال علىٌّ لقوم معه من بنى هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدًا ، وتلقّاه عمّه العبّاس فقال عدلتَ عنّا فقال وما علمك قال قُرِنَ بى عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلًا ورجلان رجلًا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان فسعد لا يخالف ابن عمّه وعبد الرحمان صهر عثمان لا يختلفون فيولّيها احدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى ، فقال له العبّاس لم ارفعك فى شىء الّا رجعتَ الىّ مستاخرًا لما اكره اشرتُ عليك عند وفاة رسول الله صلّعم أن تسأله فيمَنْ هذا الامر فابيتَ فاشرتُ عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيتَ واشرتُ عليك حين سمّاك عمر فى الشورى ألّا تدخل معهم فابيتَ احفظ عنّى واحدة كلّ ما عرض عليك القوم فقلْ لا الّا ان يولّوك واحذرْ هؤلاء الرهط فانّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتّى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشرّ لا ينفع معه خير ، فقال علىٌّ اما لئن بقى عثمان لاذكرنّه ما اتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنّى حيث يكرهون ثمّ تمثّل

امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علىّ فرهقتنى غشية فرايتُ رجلًا دخل جنّة فجعل يقطف كلّ عضّة ويانعة فيضمّه اليه ويصيّره تحته فعلمتُ انّ الله غالبٌ امره فما اردتُ ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلعم انّهم من اهل الجنّة وهم علىّ وعثمان وعبد الرحمان وسعد والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلًا فاذا ولّوا واليًا فاحسنوا موازرته واعينوه، فخرجوا فقال العبّاس لعلىّ لا تدخل معهم قال انّى اكره الخلاف قال اذنْ ترى ما تكره، فلمّا اصبح عمر دعا عليًّا وعثمان وسعدًا وعبد الرحمان والزبير فقال لهم انّى نظرتُ فوجدتُكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الّا فيكم وقد قُبض رسول الله صلعم وهو عنكم راضٍ وانّى لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنّى اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتّى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله انّ امير المؤمنين لم يمتْ بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا متّ فتشاوروا ثلاثة ايّام وليصلّ بالناس صُهيب ولا ياتينّ اليوم الرابع الّا وعليكم امير منكم[1] ويحضر عبد الله بن عمر مشيرًا ولا شىء له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايّام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايّام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومَنْ لى بطلحة، فقال سعد بن ابى وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى، فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما اظنّ يلى الّا احد هذين الرجلَيْن علىّ او عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لينٌ وان ولى علىّ ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحقّ وان تولّوا سعدًا فاهله هو والّا فليستعنْ به الوالى

1) Om. Bodl.

هيهات هيهات ابت والله قلوبهم يا بنى هاشم الّا حسدًا لا يزول فقلتُ مهلًا يا امير المؤمنين لا تصف قلوب قوم. اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا عن الحسد والغش فانّ قلب رسول الله صلّعم من قلوب بنى هاشم، فقال عمر اليك عنّى يا ابن عبّاس فقلتُ افعل فلمّا ذهبت اقوام استحيا منّى فقال يا ابن عبّاس مكانك فوالله انّى لراعٍ لحقّك محبٌّ لما سرّك، فقلت يا امير المؤمنين انّ لى عليك حقًّا وعلى كلّ مسلم فمَنْ حفظه فحظّه اصاب ومَنْ اضاعه فحظّه اخطأ، ثمّ قام فمضى ۞

ذكر قصّة الشورى

قال عمرو بن مَيمون الأَوْدىّ انّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفتَ فقال لو كان ابو عبيدة حيًّا لاستخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّه امين هذه الامّة ولو كان سالم مولى ابى حُذَيفة حيًّا استخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّ سالمًا شديد الحبّ لله تعالى، فقال له رجل ادلّك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردتَ الله بهذا ويحك كيف استخلفتُ رجلًا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا فى اموركم فماحمدتها[1] فارغب فيها لاحد من اهل بيتى ان كان خيرًا فقد اصبنا منه وان كان شرًّا فقد صرف[2] عنّا بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امر امّة محمّد اما لقد جهدت نفسى وحرمتُ اهلى وان نجوتُ كفافًا لا وزر ولا اجر انّى لسعيد انظر فان استخلفتُ فقد استخلف مَنْ هو خير منّى وان اترك فقد ترك مَنْ هو خير منّى ولن يُضيع الله دينه، فخرجوا ثمّ راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدتَ عهدًا فقال قد كنتُ اجمعت بعد مقالتى ان انظر فاولّى رجلًا

---

1) C. P. بما حمدتها.   2) Br. Mus. ضرب.

مُحَسَّدون على ما كان من نعم   لا ينزع اللهُ منهم ما له حُسِدوا ،
فقال عمر احسن والله وما اعلم احدًا اولى بهذا الشعر من هذا
الحىّ من بنى هاشم لفضل رسول الله صلّعم وقرابتهم منه فقلتُ وُفّقت
يا امير المؤمنين ولم تزل موفّقًا فقال[1] يا ابن عبّاس اتدرى ما منع
قومكم منكم بعد محمّد صلّعم فكرهتُ ان اجيبه فقلتُ ان لم اكن
ادرى فانّ امير المؤمنين يُدْرينى فقال عمر كرهوا أن يجمعوا لكم
النبوّة والخلافة فتبجّحوا على قومكم بجحًا بجحًا فاختارت قريش
لانفسها فاصابت ووفقت ، فقلتُ يا امير المؤمنين ان تاذن لى فى
الكلام وتُمِطْ عنّى الغضب تكلّمتُ ، قال تكلّمْ قلتُ امّا قولك يا
امير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو انّ قريشًا
اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود
ولا محسود وامّا قولك انّهم ابوا ان يكون لنا النبوّة والخلافة قال
الله عزّ وجلّ وصف قومًا بالكراهة فقال ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ
ٱللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ[2] ، فقال عمر هيهات والله يا ابن عبّاس قد
كانت تبلغنى عنك اشياء كنتُ اكره ان اقرّك عليها لتزيل منزلتك
منّى ، فقلتُ ما هى يا امير المؤمنين فان كانت حقًّا فما ينبغى ان
تزيل منزلتى منك وان كانت باطلًا فمثلى اماط الباطل عن نفسه ،
فقال عمر بلغنى انّك تقول انّما صرفوها عنّا حسدًا وبغيًا وظلمًا ،
فقلتُ امّا قولك يا امير المؤمنين ظلمًا فقد تبيّن للجاهل والحليم
وامّا قولك حسدًا فانّ ادمَ حُسِد ونحن ولده المحسودون ، فقال عمر

---

1) In C. P. h. l. in margine manu librarii hæc nota adscripta exstat: من قوله فقال يا ابن عبّاس الى آخر الصحيفة الثانية (i. e. ad finem usque capitis hujus) غلطٌ زايدٌ دسٌّ لم نجده فى ساير النسخ قاتل الله تعالى واضعه. At, in omnibus, quæ inspexi, exemplaribus, verba illa adsunt. 2) Corani 47, vs. 10.

لم تغنِ عن هُرْمزٍ يومًا خزائنه — والخلدُ قد حاولتْ عادٌ فما خلدُوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياحُ به — والانس والجنّ فيما بينها بردُ
اين الملوكُ لله كانت نوافلها — من كلّ اوبٍ اليها راكبٌ يفدُ
حوضًا هنالك موردٌ بلا كذب — لا بدّ من ورده يومًا كما وردُوا ؛

قال اسلم انّ هند بنت عُتْبة استقرضتْ عمرَ من بيت المال اربعة آلاف تتّجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها انّ ابا سفيان وابنه عمرًا اتيا معاوية فعدلت اليه وكان ابو سفيان قد طلّقها فقال لها معاوية ما اقدمك اى امّه قالت النظر اليك اى بُنىّ انّه عمرو انّما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيتُ ان تخرج اليه من كلّ شىء واهل ذلك هو ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيانّبوك ويانّبك[1] عمر فلا تستقيلهما ابدًا ؛ فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فيسخطها عمرو فقال ابو سفيان لا تسخطْها فانّ هذا عطاءٌ لم تغبْ عنه هند ورجعوا جميعًا فقال ابو سفيان لهند اربحتِ قالت الله اعلم ؛ فلمّا اتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركتُهُ لك ولكنّه مال المسلمين وقال لابى سفيان بكَمْ اجازك معاوية قال بمائة دينار ؛ قال ابن عبّاس بينما عمر بن الخطّاب واصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلتُ فقال عمر قد جاءكم اعلم الناس بها مَنْ اشعر الشعراء قال قلت زهير بن ابى سُلْمى فقال هلمّ من شعره ما يستدلّ به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قومًا من غطفان فقال

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرم — قومٌ بأوّلهم او مجدهم قعدوا
قومٌ ابوهم سنانٌ حين تنسبهم — طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انسٌ اذا امنوا جنٌّ اذا فزعوا — مرزّؤون بهاليلٌ اذا حشدوا

---

1) B. فيانونك ويانيك.

فى مال الله لوددتُ انّى وايّاكم فى سفينتَيْن فى لجّة البحر تذهب بنا شرقًا وغربًا فلن يعجز الناس ان يولّوا رجلًا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه، فقال طلحة وما عليك لو قلتَ وان تعوّج عزلوه قال لا القتل انكل لمَنْ بعده احذروا فتى ابن قريش وابن كريمها الذى لا ينام الّا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول مَنْ فوقه ومَنْ تحته، قال مُجالد ذكر رجل عند عمر فقال يا امير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشرّ شيئًا قال ذاك اوقع له فيه، قال صالح بن كيسان قال المُغيرة بن شُعْبة لمّا دُفن عمر اتيتُ عليًّا وانا احبّ ان اسمع منه فى عمر شيئًا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشكّ انّ الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطّاب لقد صدقت ابنة ابى حَنْتمة ذهب بخيرها ونجا من شرّها او والله ما قالت ولكن قوّلت، وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر

فجّعنى فيروز لا درّ درّه ... بابيض تال للكتاب نجيب
رؤفٌ على الادنى غليظٌ على العدى ... اخى ثقة فى النائبات مُنيب
متى ما يقُلْ لا يكذب القول فعلَه ... سريعٌ الى الخيرات غير قطوب،

وقالت ايضًا

عين جُودى بعبرة ونحيب ... لا تملّى على الامام النجيب
فجّعتنى المنون بالفارس المعـلم يومَ الهياج والتلبيب
عصْمة الناس والمُعين على الدهـر وغيث المنتاب والمحروب
قلْ لاهل السرّاء والبوس موتوا ... قد سقتْه المنونُ كاسَ شعوب،

قال ابن المسيّب وحجّ عمر فلمّا كان بضَجْنان قال لا اله الّا الله العظيم العلى المُعْطى ما شاء مَنْ شاء كنتُ ارعى ابن الخطّاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظًا يُتعبنى اذا عملتُ ويضربنى اذا قصرتُ وقد امسيتُ وليس بينى وبين الله احدٌ ثمّ تمثّل

لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الالهُ ويُودى المالُ والولدُ

انت جبيتَ من ارض المسلمين درهمًا او اقلّ او اكثر ووضعتَهُ فى غير حقّه فانت ملك غير خليفة فبكى عمر، وقال ابو هُرَيْرة يرحم الله ابن حَنْتمة لقد رايتُهُ عام الرمادة وانّه ليحمل عَلى ظهره جرابَيْن وعكّة زيت فى يده وانّه ليتعقّب هو واسلمُ فلمّا رآنى قال من اين ياابا هريرة قلت قريبًا فاخذتُ اعقبه فحملناه حتّى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتًا من مُحارب فقال لهم ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويًا كانوا يأكلونه ورمّة العظام مسحوقة كانوا يستفّونها فرايتُ عمر طرح رداءه ثمّ اتّزر فما زال يطبخ حتّى اشبعهم ثمّ ارسل اسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتّى انزلهم الجبّانة ثمّ كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتّى رفع الله ذلك، قال ابو خَيْثمة راءت الشفاء بنت عبد الله فتيانًا يقصدون فى المشى ويتكلّمون رويدًا فقالت ما هذا قالوا نُسّاكٌ فقالت كان والله عمر اذا تكلّم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو والله ناسك حقًّا، قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها ادم، قال ابو عثمان النَّهْدىّ رايتُ عمرَ يرمى الجمرة وعليه ازار مرقّع بقطعة جراب، وقال علىٌّ رايتُ عمرَ يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها من ادم، وقال الحسن كان عمر يمرّ بالانية من وردة فيسقط حتّى يعاد كما يعاد المريض، وقيل انّه سمع قارئًا يقرأ والطور فلمّا انتهى الى قوله تعالى إِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ [1] سقط ثمّ تحامل الى منزله فمرض شهرًا من ذلك، قال الشعبىّ كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرءان ويقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم، قال موسى بن عُقْبة اتى رهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدّت المؤنة فزِدْنا فى اعطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتّخذتم الخدم

---

[1]) Corani 52, vss. 7, 8.

ذا لحية عظيمة فجعلتُ انظر الى الدخان من خلل لحيته حتّى انضج ثمّ انزل القدر فاتته بصحفها فافرغها ثمّ قال اطعيهم وانا اسطح لكه فلم يزل حتّى شبعوا ثمّ خلّى عندها فضل ذلك وقام وقمتُ معه فجعلتْ تقول جزاك الله خيرًا انت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين فيقول قولى خيرًا فانّك اذا جئتِ امير المومنين وجدتينى هناك ان شاء الله ثمّ تنحّى ناحية ثمّ استقبلها وربض لا يكلّمنى حتّى راى الصبْية يضحكون ويصطرعون ثمّ ناموا وهدوُوا فقام وهو يحمد الله فقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببتُ ان لا انصرف حتّى ارى ما رايتُ منهم، (صرار بكسر الصاد المهملة وراءَين)، قال سالم بن عبد الله بن عمرو كان عمر اذا نهى الناس عن شىء جمع اهله فقال انّى نهيتُ الناس عن كذا وكذى وانّ الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدًا فعله الّا اضعفتُ عليه العقوبة، قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج اتى صاحبَ بيت المال فاستقرضه فربّما اعسر فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربّما خرج عطاؤه فقضاه، قال وهو اوّل مَنْ دُعى بامير المؤمنين وذلك انّه لمّا ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلّما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمّى امير المؤمنين، وهو اوّل مَنْ كتب التاريخ وقد تقدّم وهو اوّل مَنْ اتّخذ بيت مال واوّل مَنْ عسّ الليل واوّل من عاقب على الهجاء واوّل مَنْ نهى عن بيع امّهات الاولاد واوّل مَنْ جمع الناس فى صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يُصلّون اربعًا وخمسًا وستًّا، قال الواقدىّ وهو اوّل مَنْ جمع الناس على امام يصلّى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان وامرهم به وهو اوّل مَنْ حمل الدرّة وضرب بها واوّل من دوّن فى الاسلام، قال زاذان قال عمر لسلمان أملك انا ام خليفة قال له سلمان ان

الخطّاب الى عبد الرحمان بن عَوْف وهو يصلّى فى بيته ليلا فقال له عبد الرحمان ما جاء بك فى هذه الساعة قال رفقة نزلت فى ناحية السوق خشيتُ عليهم سُرّاق المدينة فانطلقْ فلنحرسهم، فاتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدّثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر الم انْه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلقْ فقد عرفتُهُ فلمّا اصبح ارسل اليه قال يا فلان كنتَ واصحابك البارحة على شراب قال وما علّمك يا امير المُومنين قال شىء شهدتُهُ قال اولم ينهيك الله عن التجسّس فتجاوز عنه، وانّما نهى عمر عن المصابيح لانّ الفارة تاخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرق وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله صلّعم نهى عن ذلك قبله، وقال اسلَمُ وخرج عمر الى حرّة واقم وانا معه حتّى اذا كنّا بصرار اذ نار تسعر فقال انطلقْ بنا اليهم فهرولنا حتّى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقِدْر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره ان يقول يا اصحاب النار قالت وعليك السلام قال ادنو قالت ادنُ بخير او دعْ فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبْية يتضاغون قالت الجوع قال واىّ شىء فى هذه القدر قالت ما لى ما اسكتهم حتّى يناموا فانا اعللهم واوهمهم انّى اصلح لهم شيئًا حتّى يناموا الله بيننا وبين عمر قال اى رحمك الله ما يدرى بكم عمر قالت يتولّى امرنا ويغفل عنّا، فاقبل علىّ وقال انطلقْ بنا فخرجنا نهرول حتّى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبّة شحم فقال احمله على ظهرى قال اسلم فقلتُ انا احمله عنك مرّتين او ثلاثًا فقال اخر ذلك انت تحمل عنّى وزرى يوم القيامة لا امّ لك فحملتُهُ عليه فانطلق وانطلقتُ معه نهرول حتّى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئًا فجعل يقول لها ذرى علىّ وانا احسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان

لحرّ عليه بُردان اسودان اتّزر باحدهما ولفّ الآخر على رأسه يعدّ ابل الصدقة يكتب الوانها واسنانها فقال علىّ لعثمان فى كتاب الله يَا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ [1] ثمّ اشار علىّ بيده الى عمر وقال هذا القوىّ الامين، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رايتُ عمرَ اخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتنى هذه التبنة ويا ليتنى لم اكُ شيئًا يا ليت امّى لم تلدنى يا ليتنى كنتُ نسيًا منسيًّا، وقال الحسن قال عمر لئن عشتُ ان شاء الله لاسيرنّ فى الرعيّة حولًا فانّى اعلم انّ للناس حوائج تقطع دونى امّا عُمّالهم فلا يرفعونها الىّ وامّا هم فلا يصلون الىّ فاسير الى الشام فاقيم شهرَيْن وبالجزيرة شهرَيْن وبمصر شهرَيْن وبالبحرين شهرَيْن وبالكوفة شهرَيْن وبالبصرة شهرَيْن والله لنعم الحول هذا، وقيل لعمر انّ هاهنا رجلًا من الانبار له بصر بالديوان لو اتّخذتَه كاتبًا فقال لقد اتّخذتُ اذنْ بطانة من دون المؤمنين، قيل خطب عمر الناس فقال والذى بعث محمّدًا صلعم بالحقّ لو انّ جملًا هلك ضياعًا بشطّ الفرات لخشيتُ ان يسألنى الله عنه، وقال ابو فرّاس خطب عمر الناس فقال ايّها الناس انّى ما ارسل اليكم عُمّالًا ليضربوا ابشاركم [2] ولا لياخذوا اموالكم وانّما ارسلهم اليكم ليعلّموكم دينكم وسُنّتكم فمن فُعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده لاقصّنّه منه، فوثب عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين ارايتك ان كان رجل من المسلمين على رعيّة فادّب بعض رعيّته انّك لتقصّه منه قال اى والذى نفس عمر بيده اذنْ لاقصّنّه منه وكيف لا اقصّه منه وقد رايتُ النبىّ صلعم يقصّ من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ولا تجمّدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفّروهم ولا تُنزلوهم الغياض فتضيّعوهم، قال بكر بن عبد الله جاء عمر

---

1) Corani 28, vs. 26. 2) B. نساءكم.

وقيل الاصغر وقيل كانت امّ ولد وكانت عنده فُكَيْهة امّ ولد فولدت له زينب وهى اصغر ولد عمر وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نُفَيْل وكانت قبله عند عبد الله بن ابى بكر الصدّيق فقُتل عنها فلمّا مات عمر تزوّجها الزُّبَيْر بن العوّام فقُتل عنها ايضًا فخطبها علىّ فقالت لا افعل انّى اضنّ[1] بك عن القتل فانّك بقيّة الناس فتركها، وخطب امّ كُلْثوم ابنة ابى بكر الصدّيق الى عائشة فقالت امّ كُلثوم لا حاجة لى فيه انّه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمرَ فقال بلغنى خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبتَ امّ كُلثوم بنت ابى بكر قال نعم افرغبتَ بى عنها ام رغبت بها عنّى قال ولا واحدة ولكنّها حدثة نشأتْ تحت كنف امير المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردّك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتْك فى شىء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفتَ ابا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك، وقال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وادلّك على خير منها امّ كلثوم بنت علىّ بن ابى طالب تعلّق منها بسبب من رسول الله صلّعم، وخطب أمّ ابان بنت عُتْبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسًا ويخرج عابسًا ❊ .

ذكر بعض سيرته رضه

قال عمر انّما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده فامّا انا فوربّ الكعبة لاحملنّهم على الطريق، . قال نافع العبسىّ دخلتُ سرّ[2] الصدقة مع عمر بن الخطّاب وعلىّ ابن ابى طالب قال فجلس عثمان فى الظلّ يكتب وقام علىّ على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد

[1]) B. اخشى. [2]) C. P. et Br. Mus. خبر; Bodl. جبر.

لُؤَىّ وكنيته ابو حفص وأُمّه حَنْتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى ابنة عمّ ابى جَهْل وقد زعم من لا معرفة له انّها اخت ابى جهل وليس بشىء، وسمّاه النبىّ صلّعم الفاروق وقيل بل سمّاه اهل الكتاب، وامّا صفته فكان طويلًا ادم اصلع اعسر ايسر يعنى يعمل بيدَيْه وكان لطوله كانّه راكب وقيل كان ابيض امهق يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طُوالًا اصلع اشيب وكان يصفّر لحيته ويرجّل رأسه، وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسًا وخمسين سنة وقيل ابن ستّين سنة وقيل ابن ثلاث وستّين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستّين سنة، (رِياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان) ✿

ذكر اسماء ولده ونسائه

تزوّج عمر فى الجاهليّة زينب بنت مَظْعون بن حَبيب بن وهب ابن حُذافة بن جُمَح فولدت له عبد الله وعبد الرحمان الاكبر وحَفصة، وتزوّج مُلَيْكة بنت جَرْول الخُزاعىّ فى الجاهليّة فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهدنة فخلف عليها ابو جَهْم بن حُذَيفة وقُتل عبيد الله بصفّين مع معاوية وقيل كانت امّه امّ زيد الاصغر امّ كُلْثوم بنت جَرْول الخُزاعىّ وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر، وتزوّج قُرَيبة بنت ابى أُمَيّة المخزومىّ فى الجاهليّة ففارقها فى الهدنة ايضًا فتزوّجها بعده عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق فكانا سلفَىْ رسول الله صلّعم لانّ قُرَيْبة اخت امّ سَلَمَة زوج النبىّ صلّعم، وتزوّج امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام المخزومىّ فى الاسلام فولدت له فاطمة فاطلقها وقيل لم يُطلّقها، وتزوّج جَميلة بنت عاصم ابن ثابت بن ابى الافلح الاوسىّ الانصارىّ فى الاسلام فولدت له عاصمًا فطلّقها ثمّ تزوّج امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وامّها فاطمة بنت رسول الله صلّعم واصدقها اربعين الفًا فولدت له رُقيّة وزيدًا، وتزوّج فُكَيْهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمان الاوسط

ودخل عليه علىّ يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عبّاس فاثنى عليه فقال له عمر انت لى بهذا يا ابن عبّاس فاومأ الى علىّ أن قل نعم فقال ابن عبّاس نعم فقال عمر لا تغرّنى انت واصحابك ثمّ قال يا عبد الله خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب[1] لعلّ الله جلّ ذكره ينظر الىّ فيرحمنى والله لو انّ لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، ودُعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير[2] متغيّر فسقاه لبنًا فخرج كذلك ايضًا فقال له اعهد يا امير المؤمنين قال قد فرغتُ، ولمّا احتضر ورأسه فى حجر ولده عبد الله قال

ظلوم لنفسى غير انّى مسلمٌ اصلّى الصلاة كلّها واصوم،

ولم يزل يُذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفّى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجّة سنة ثلاث وعشرين، وقيل طُعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجّة ودُفن يوم الاحد هلال محرّم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستّة اشهر وثمانية ايّام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرّم، وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذى الحجّة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجّة واستقبل بخلافته هلال محرّم سنة اربع وعشرين، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستّة اشهر واربعة ايّام وصلّى عليه صُهَيب وحُمل الى بيت عائشة ودُفن عند النبىّ صلّعم وابى بكر ونزل فى قبره عثمان وعلىّ والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد وعبيد الله ابن عمر ✿

ذكر نسب عمر وصفته وعمره

فامّا نسبه فهو عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عدىّ بن كعب بن

---

[1]) Finis lacunæ in B. [2]) Om. C. P.

عنهم راضٍ، ثمّ دعا عليًّا وعثمان والزُّبَيْر وسعدًا فقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثًا فان جاء والّا فاقضوا امركم انشدك الله يا علىّ ان وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل بنى ابى مُعَيْط على رقاب الناس[1] انشدك الله يا سعد ان وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثمّ اقضوا امركم وليصلّ بالناس صُهَيْب، ثمّ دعا ابا طلحة الانصارىّ فقال قمْ على بابهم فلا تَدَعْ احدًا يدخل اليهم واوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يُحسن الى محسنهم ويعفوا عن مُسيئهم واوصى الخليفة بالعرب فانّهم مادّة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقّها فتوضع فى فقرائهم واوصى الخليفة بذمّة رسول الله صلّعم ان يوفوا لهم بعهدهم اللهمّ هل بلغتُ لقد تركتُ الخليفة من بعدى على ابقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر مَنْ قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدةً واحدةً يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تأذن لى ان أُدفن مع النبىّ صلّعم وابى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكنْ مع الاكثر فان تشاوروا فكنْ مع الحزب الذى فيه عبد الرحمان بن عوف يا عبد الله ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلّمون عليه ويقول لهم اهذا عن ملأ منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلمّا رآه عمر قال

فَوَعَدَنى كعبٌ ثلاثًا اعُدّها ... ولا شكّ انّ القول ما قال لى كعب
وما بى حذار الموت انّى لميّتٌ ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب،

---

[1]) Hic nova in B. incipit lacuna.

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضه

قال المِسْوَر بن مَخْرمة خرج عمر بن الخطّاب يطوف يومًا فى السوق فلقيه ابو لؤلؤة غلام المُغيرة بن شُعبة وكان نصرانيًّا فقال يا امير المؤمنين اعدِنى على المغيرة بن شُعْبة فانّ علىّ خراجًا كثيرًا قال وكم خراجك قال درهمان كلّ يوم قال وايش صناعتك قال نجّار نقّاش حدّاد قال فما ارى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انّك تقول لو اردتُ ان اصنع رحًى تطحن بالريح[1] لفعلتُ قال نعم قال فاعمِلْ لى رحًى قال لئن سلمتُ لاعملنّ لك رحى يتحدّث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ثمّ انصرف عنه، فقال عمر لقد اوعدنى العبد الآنَ ثمّ انصرف عمر الى منزله، فلمّا كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا امير المؤمنين اعهدْ فانّك ميّتٌ فى ثلاث ليالٍ قال وما يُدريك قال اجده فى كتاب التوراة قال عمر لتجد عمر بن الخطّاب فى التوراة قال اللهمّ لا ولكنّى اجد حليتك وصفتك وانّك قد فنى اجلك قال وعمر لا يحسّ وجعًا فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقى يوم، فلمّا اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالًا فاذا استوت كبّر ودخل ابو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ستّ ضربات احداهنّ تحت سرّته وهى قتلتْهُ وقتل معه كُلَيْب بن ابى البُكَيْر الليثىّ وهو حليفه وقتل جماعة غيره، فلمّا وجد عمر حرّ السلاح سقط وامر عبد الرحمان بن عوف فصلّى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأُدخل بيته ودعا عبد الرحمان فقال له انّى اريد ان اعهد اليك قال اتشير علىّ بذلك قال اللهمّ لا قال والله لا ادخل فيه ابدًا قال فهبْنى صمتًا حتّى اعهد الى النفر الذين توفّى رسول الله صلّعم وهو

---

1) B. بالهوى.

انّ ضبّة غضب على ابى موسى وفارقه مراغمًا ان فاته امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فايّاكم والكذب فانّه يهدى الى النار، (نُبيرود بفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضمّ الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة)☆

ذكر خبر سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ والاكراد

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امّر عليهم اميرًا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ فقال سِرْ باسم الله قاتِلْ فى سبيل الله مَنْ كفر بالله فاذا لقيتم عدوّكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفىء نصيبٌ وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليكم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصّنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله * او ذمّة الله ورسوله[1] فلا تجيبوهم فانّكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمّتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا ولا تمثلوا، قال فساروا حتّى لقوا عدوًّا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام او الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرّيّة فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرًا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن امور الناس وهو يخبره حتّى اخبره بالسفط فغضب غضبًا شديدًا وامر به فوُجِىء به فى عنقه ثمّ انّه قال ان تفرّق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سَلَمَة فيهم لاسوءنّك، فسار حتّى قدم على السلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفصّ يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفًا، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب وحجّ معه ازواج النبىّ صلّعم وهى آخر حجّة حجّها وفيها قُتل عمر رضّه☆

---

[1]) B.

شديدًا حتّى قُتل ووهن الله المشركين حتّى تحصّنوا فى قلّة وذلّة، واشتدّ جزع الربيع بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرقّ له ابو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج ابو موسى حتّى بلغ اصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيًّا فلمّا فُتحت رجع ابو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثىّ بَيْروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم، ووفد ابو موسى وفدًا معهم الاخماس فطلب ضَبّة بن مِحْصن العنزىّ ان يكون فى الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان ابو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستّين غلامًا فانطلق ضَبّة الى عمر شاكيًا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلمّا قدم ضبّة على عمر سلّم عليه فقال مَنْ انت فاخبره فقال لا مرحبًا ولا اهلًا فقال امّا المرحب فمن الله وامّا الاهل فلا اهل ثمّ سأله عمر عن حاله فقال انّ ابا موسى انتقى ستّين غلامًا من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تُدْعَى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوّض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز الحُطَيْئة بالف، فاستدعى عمر ابا موسى فلمّا قدم عليه حجبه ايّامًا ثمّ استدعاه فسأل عمر ضبّة عمّا قال فقال اخذ ستّين غلامًا لنفسه فقال ابو موسى دُللتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتُهم وقسمته بين المسلمين، فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ فقال له قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلى اقوتهم به وقفيز للمسلمين فى ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ، فلمّا ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر فعلم انّ ضبّة قد صدقه، قال وولّى زيادًا قال رايتُ له رأيًا ونبلًا فاسندتُّ اليه عملى، قال واجاز الحُطَيْئة بالف قال سددتُّ فمه بمالى ان يشتمنى، فردّه عمر وامره ان يرسل اليه زيادًا وعقيلة ففعل فلمّا قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسُّنن والقرءان فراه فقيهًا فردّه وامر امراء البصرة ان يسيروا برايه، وحبس عقيلة بالمدينة، وقال عمر الا

ذكر فتح مُكْران

وقصد الحكم بن عمرو التغلبىّ مُكْران حتّى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المُخارق وسُهَيْل بن عدىّ وعبد الله بن عبد الله بن عِتْبان فانتهوا الى دُوَيْن النهر واهل مكران على شاطئه فاستمدّ ملكهم ملك السند فامدّه بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقُتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم ايّامًا حتّى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صُحار العبدىّ فلمّا قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هى ارض سهلها جَبَلْ، وماؤها وَشَلْ، وتمرها دَقَلْ، وعدوّها بَطَلْ،، وخيرها قليل، وشرّها طويل، والكثير فيها قليل،، والقليل فيها ضائع وما وراءها شرّ منها، فقال اسجّاع انت ام مخبّر لا والله لا يغزوها جيش لى ابدًا، وكتب الى سُهَيْل والحكم بن عمرو الّا يجوزنّ مكران احد من جنودكما وامرهما ببيع الفيلة الّتى غنمها المسلمون ببلاد الاسلام * وقسم اثمانها على الغانمين، (مُكْران بضمّ الميم وسكون الكاف) [1] ۞

ذكر خبر بَيْرُوذ من الاهواز

ولمّا فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببَيْرُوذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى ابى موسى ان يسير الى اقصى ذمّة البصرة حتّى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يهلك بعض جنوده او يخلفوا فى اعقابهم فاجتمع الاكراد ببَيْرُوذ وابطأ ابو موسى حتّى تجمّعوا ثمّ سار [2] فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المُهاجر بن زياد وقد تحنّط واستقبل وعزم ابو موسى على الناس فافطروا وتقدّم المُهاجر فقاتل قتالًا

---

1) Om. B. 2) Codd. ساروا.

فقال اقطعنى الطبسين فاراد ان يفعل فقيل انّها رستاقان فامتنع عمر من ذلك ❁

ذكر فتح سجستان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عُمَير فاستقبلهم اهلها فالتقوا هم واهل سجستان فى ادانى ارضهم فهزمهم المسلمون ثمّ اتبعوهم حتّى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ماه، ثمّ انّهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم انّ فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنّبونها خشية ان يصيبوا منها شيئًا فيخفروا. فتم اهل سجستان على الخراج، وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجًا يقاتلون القندهار والتُّرك واممًا كثيرة فلم يزل كذلك حتّى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل[1] الى بلد فيها يُدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انّه فُتح عليه؛ فقال معاوية انّ ابن اخى ليفرح بامارته ليُحْزننى قال ولِمَ يا امير المؤمنين قال انّ آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتصاتف وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرًا فاقْوَنُ ما يجىء منهم انّهم يغلبون على بلاد آمل باسرها واقرّهم على عهد سلم بن زياد، فلمّا وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتّى طمع فى زرنج فغزاها وحصر مَنْ بها حتّى اتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذلّلة الى ان مات معاوية، وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ❁

---

[1]) C. P. h. l. s. p.; B. رنسل, postea fere ubique زنبيل et رتبيل.

فى الغنائم سفطًا فيه جوهرًا فاستوهبه منهم[1] سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل فلمّا انصرف عمر اتبعه الرسول فظنّ عمر انّه لم يشبع فامره فدخل بيته فلمّا جلس أُتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلمّا فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المؤمنين قال مرحبًا واهلًا ثمّ ادناه حتّى مسّ ركبته وسأله عن المسلمين فاخبره بقصّة الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتّى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المؤمنين انّى قد انضيتُ جملى واستقرضتُ فى جائزتى فاعطينى ما اتبلّغ به فما زال به حتّى ابدله بعيرًا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبًا عليه محرومًا[2]، وسأل اهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئًا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبلَ الجبلَ وقد كدْنا نهلك فلجأْنا اليه ففتح الله علينا*

ذكر فتح كِرْمان

ثمّ قصد سُهَيْل بن عدىّ كرمان ولحقه ايضًا عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان وحشد لهم اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقُفْص فاقتتلوا فى ادانى ارضهم ففضّ الله تعالى المشركين واخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النُسَيْر بن عمرو العِجْلىّ مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرَفْت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير[3] فاصابوا ما ارادوا من بعير او شاء فقوّموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رايتم انّ فى البخت فضلًا فزيدوا، وقيل انّ الذى فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعىّ فى خلافة عمر ثمّ اتى الطبَسَيْن من كرمان ثمّ قدم على عمر

---

1) Initium lacunæ in B. 2) Finis lacunæ. 3) B. شير.

خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فتنثرت الرؤوس فرأى المعكبر رأسا ضخما فقال ايها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك، وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به للحكم على قتال اهل اصطخر، ومات عمر وبعث عثمان ابن عفان عبيد الله بن مَعْمر مكانه فبلغ عبيد الله انّ ارزنبان يريد الغدر به فقال له احبّ ان تتّخذ لاصحابى طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة الّتى تلينى فانّى احبّ ان اتمشّش العظام ففعل وجعل ياخذ العظم الذى لا يُكْسَر الّا بالفوس فيكسره بيده وياخذ مخّه وكان من اشدّ الناس فقام ارزنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك واعطاه عهدا، واصابت عبيدَ الله منجنيق فاوصاهم وقال انّكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم فى ساعةٍ فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله بن مَعْمر وقيل انّ قتله كان سنة تسع وعشرين ❁

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد سارية بن زُنَيم الدُّئلىّ فسا ودارابجرد حتّى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثمّ انّهم استمدّوا وتجمّعوا وتجمّعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امرٌ عظيمٌ وجمع كثير واتاهم الفرس من كلّ جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتّى اذا كان فى الساعة الّتى راى فيها ما راى خرج اليهم وكان ابن زُنَيم والمسلمون بصحراء ان اقاموا فيها أُحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الّا من وجه واحد فقام فقال يا ايّها الناس انّى رايت هذَيْن الجمعين وأُخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبلَ الجبلَ ثمّ اقبل عليهم وقال انّ لله جنودا ولعلّ بعضها ان تبلغهم، فسمع سارية ومَنْ معه الصوت فلجأوا الى الجبل ثمّ قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون مغانمهم واصابوا

اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثمّ اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثمّ فرّ منهم مَنْ فرّ فدعاهم عثمان الى الجزية والذمّة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لمّا هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنُّوبَنْدجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وارّجان وفتحا سِينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان ايضًا جنّابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جَهْرم فهزمهم وفتحها، ثمّ انّ شَهْرك خلع فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فوجّه اليه عثمان بن ابى العاص ابنَهُ واتته الامداد من البصرة واميرهم عبيد الله بن مَعْمر وشِبْل بن مَعْبد فالتقوا بارض فارس فقال شَهْرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما[1] تُدْعى شهرك ثلاثة فراسخ يا بنىّ اين يكون غداؤنا هاهنا ام بشهرك قال له يا ابه ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا ولا بشهرك ولا نكوننّ الّا فى المنزل وما اراهم يتركوننا، فما فرغا من كلامهما حتّى انشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحكم بن ابى العاص اخو عثمان وقيل قتله سوّار بن همّام العبدىّ حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوّار فقتله، وقيل انّ اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين، وقيل انّ عثمان بن ابى العاص ارسل اخاه الحكم من البحرَيْن فى الفَيْن الى فارس ففتح جزيرة بركاوان[2] فى طريقه ثمّ سار الى تَوّج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وابو صُفْرة على مُجنّبتَي المسلمين وابو صُفْرة هذا هو والد المُهلّب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايّها الامير ذَهب الجند فقال سترى امرك قال فما لبثوا حتّى رجعت

1) Cod. وهم , لهم ; وبينهم. 2) C. e. p.; Br. Mus. ابن كاوار ; Bodl. ابن كاوان.

اياها وولّى هَرْثمة بن عَرْفَجة الموصل ولم يزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتّى أُفردت عنها آخر خلافة الرشيد ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين، وفيها وُلد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب وكان عُمّاله على الامصار فيها عُمّاله فى السنة قبلها الّا الكوفة فانّ عامله كان عليها المُغيرة بن شُعْبة والّا البصرة فانّ عامله عليها صار ابو موسى الاشعرىّ ۞

سنة ٢٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وعشرين،

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد تَوّج الآخرة،

ذكر الخبر عن فتح تَوّج

لمّا خرج اهل البصرة الذين توجّهوا الى فارس امراء عليها وكان معها سارية بن زُنَيْم الكنانىّ فساروا واهل فارس مجتمعون بتَوّج فلم يقصدهم المسلمون بل توجّه امير الى الجهة الّتى أُمر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتّت امورهم، فقصد مُجاشع بن مسعود لسابور واردشير خُرّة فالتقى هو والفرس بتَوّج فاقتتلوا ما شاء الله ثمّ انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا كلّ قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا تَوّج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وغنموا ما فيها وهذه تَوّج الآخرة والاولى هى الّتى استنقذتها جنود العلاء بن الحضرمىّ ايّام طاوس ثمّ دعوا الى الجزية فرجعوا واقرّوا بها وأُرسل مجاشع ابن مسعود السُّلَمىّ بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطّاب ۞

ذكر فتح اصطخر وجُور وغيرهما

وقصد عثمان بن ابى العاص الثقفىّ لاصطخر فالتقى هو واهل

المنابذة، قال فكيف طاعتهم امراءهم قلتُ اطوع قوم وارشدهم قال فما يحلّون وما يحرّمون فاخبرتُه قال هل يحلّون ما حُرّم عليهم او يحرّمون ما حُلّل لهم قلتُ لا قال فانّ هؤلاء القوم لا يزالوا على ظفر حتّى يحلّوا حرامهم او يحرّموا حلالهم ثمّ قال اخبرنى عن لباسهم فاخبرتُه وعن مطاياهم فقلت للخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفتُ له الابل وبُروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دوابّ طوال الاعناق، وكتب معه الى يزدجرد انّه لم يمنعنى ان ابعث اليك بجند اوّله بمرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحقّ علىّ ولكنّ هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدّوها ولو خلا لهم سربُهم[1] ازالونى ما داموا على وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهيّجهم ما لم يهيّجوك، فاقام يزدجرد بفرغانة معه آل كسرى بعهد من خاقان، ولمّا وصل خبر الفتح الى عمر ابن الخطّاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثمّ قال الا وانّ ملك المجوسيّة قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرًا يضرّ بمسلم الا وانّ الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدّلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانّى لا اخاف على هذه الامّة ان يؤتى الّا من قبلكم، وقيل انّ فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك ✿

ذكر فتح شَهْرَزور والصامغان[2]

لمّا استعمل عمر عَزْرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عُتْبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تُصيب الرجل من المسلمين فيموت، وصالح اهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقًا كثيرًا من الاكراد وكتب الى عمر انّ فتوحى قد بلغت اذربيجان فولّاه

---

[1]) Bodl. شعرهم. [2]) Hic in A. lacuna incipit, usque ad vers. antep. pag. sequ. procedens.

فتحصّن حارثة بن النعمان ومَنْ معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ، فلمّا جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة واراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس اىّ شىء تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين، قالوا له انّ هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانّهم اوفيا وهم اهل دين وانّ عدوّا يلينا فى بلادنا احبّ الينا مملكة من عدوّ يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم، فابى عليهم فقالوا دعْ خزائننا نردّها الى بلادنا ومَنْ يلينا لا تُخرجها من بلادنا، فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة، واقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيمًا زمن عمر كلّه الى ان كفر اهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك فى موضعه، ثمّ اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسيّة، وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل اهل الكوفة فى كورها الاربع ثمّ رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر، ولمّا عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذى ارسله الى ملك الصين فاخبرهما[1] انّ ملك الصين قال له صف لى هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فانّى اراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الّا بخير عندهم وشرّ فيكم، فقلتُ سلْنى عمّا احببتَ فقال ايوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلتُ يدعوننا الى واحدة من ثلاث امّا دينهم فان اجبنا اجرونا مُجراهم او الجزية والمنعة او

[1]) Cod. فاخبرهم.

وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه ، ولمّا عبر يزدجرد النهر مهزومًا انجده خاقان فى التُّرْك واهل فرغانة والصُّغْد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضًا ، وكان الاحنف لمّا بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلًا يتسمّع هل يسمع برأى ينتفع به فمرّ برجلَيْن ينقيان علفًا واحدهما يقول لصاحبه لو أسندَنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقًا وكان الجبل فى ظهورنا فلا ياتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوتُ ان ينصرنا الله ، فرجع فلمّا اصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من اهل البصرة عشرة آلاف ومن اهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومَنْ معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفى الليل يتنحّون عنهم ، فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتّى اذا كان قريبًا من عسكر خاقان وقف فلمّا كان فى وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله ثمّ وقف من العسكر موقفًا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله واخذ طوق التركىّ ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه فقتله واخذ طوقه ووقف ثمّ خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلَيْن فحمل عليه الاحنف فقتله ثمّ انصرف الاحنف الى عسكره ، وكانت عادة الترك انّهم لا يخرجون حتّى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلّهم يضرب بطبله ثمّ يخرجون بعد خروج الثالث ، فلمّا خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشأّم خاقان وتطيّر فقال قد طال مقامنا وقد أُصيبَ فرساننا ما لنا فى قتال هؤلاء القوم خيرٌ ، فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم احدًا واتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقانَ مقابل المسلمين بمروِ الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان

فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدرني قال لا ولكن قد تركتم ملككم فصار في يد غيركم فاحببت ان اكتتب على ما كان لي من شيء واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك بكلّ ما احبه ثمّ ختم عليها وردّ الخاتم ثمّ اتى بعد سعدا فردّ عليه كلّ شيء في كتابه وسار يزدجرد من الريّ الى اصبهان ثمّ منها الى كرمان والنار معه ثمّ قصد خراسان فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتًا واطمأنّ وامن من ان يوتى ودان له مَنْ بقي من الاعاجم وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوةً واستخلف عليها صُحار بن فلان العبديّ ثمّ سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مُطرِّف بن عبد الله بن الشخير والى سَرْخَس الحارث بن حسّان فلمّا دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتّى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدّهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهليّ بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلمّا سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب وشذّ على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان رِبْعيّ بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددتُ انّ بيننا وبينها بحرًا من نار فقال عليّ ولِمَ يا امير المؤمنين قال لانّ اهلها سينقضون منها ثلاث مرّات فيحتاجون في الثالثة فكان ذلك باهلها احبّ اليّ من ان يكون بالمسلمين

سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المختار وجَرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمّار اساءك العزل قال ما سرّنى حين استعملتُ ولقد ساءنى حين عُزلتُ، فقال له قد علمتُ ما انت بصاحب عمل ولكنّى تاوّلتُ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ[1]، ثمّ اقبل عمر على اهل الكوفة فقال مَنْ تريدون قالوا ابا موسى فامّره عليهم بعد عمّار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا انّ غلامه يتّجر فى جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر ابنَ سُراقة الى الجزيرة، وخلا عمر فى ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شُعْبة فحرسه حتّى استيقظ فقال ما فعلتُ هذا يا امير المؤمنين الّا من عظيم فقال واىّ شىء اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنهم امير، وأُحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل، واتاه اصحابه فقالوا ما شأنك فقال انّ اهل الكوفة قد عضلونى واستشارهم فيمن يولّيه وقال ما تقولون فى تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قوىّ مسدّد فقال المُغيرة امّا الضعيف المسلم فانّ اسلامه لنفسه وضعفه عليك وامّا القوىّ المسدّد فانّ سداده لنفسه وقوّته للمسلمين، فولّى المغيرةَ الكوفة فبقى عليها حتّى مات عمر وذلك نحو سنتَيْن وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنْك الابرار وليخفْك الفُجّار ثمّ اراد عمر ان يبعث سعدًا على عمل المغيرة فقُتل عمر قبل ذلك فاوصى به ❁

ذكر فتح خراسان

وفى هذه السنة غزا الاحْنف بن قيس خراسان فى قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة، وسبب ذلك انّ يزدجرد لمّا سار الى الرىّ بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جاذَوَيْه وثب عليه

---

1) Corani 28, vs. 4.

يفعل عمّار فقال له عُطارد ايّها العبد الاجدع فعلام تسدع¹ فيفا فقال لقد سببت احبّ اذنى الىّ فابغضوه لذلك، واختصم اهل الكوفة واهل البصرة وادّعى اهل البصرة قرى افتتحها ابو موسى دون اصبهان ايّام امدّ به عمر بن الخطّاب اهل الكوفة فقال لهم اهل الكوفة اتيتمونا مددًا وقد افتتحنا البلاد فانشبناكم فى المغانم والذمّة ذمّتنا والارض ارضنا، فقال عمر صدقوا فقال اهل الايّام والقادسيّة ممّنْ سكن البصرة فلتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضى اهل الكوفة اخذها مَنْ شهد الايام والقادسيّة، ولمّا ولى معاوية وكان هو الذى جنّد قنّسرين ممّن اتاه من اهل العراقَيْن ايّام علىّ وانّما كان قنّسرين رستاقًا من رساتيق حمص فاخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانّه من فتوح اهل الكوفة وكان اهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كلّ من ترك بهاجرته من اهل البلدَيْن ايّام علىّ فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبًا، وكفر اهل ارمينية ايّام معاوية وقد امّر حَبيب بن مَسْلمة على الباب وحَبيب يومئذ بجُرْزان وكاتب اهل تفليس وتلك الجبال من جُرْزان فاستجابوا له ۞

ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولاية ابى موسى والمُغيرة بن شُعْبة

وفيها عزل عمر بن الخطّاب عمّار بن ياسر عن الكوفة واستعمل ابا موسى، وسبب ذلك انّ اهل الكوفة شكوه وقالوا له انّه لا يحتمل ما هو فيه وانّه ليس بامين ويرابه اهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد يريد انّهم معه فكانوا اشدّ عليه من يتخلف عنه وقالوا انّه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدرى على ما استعملتَهُ وكان منهم

---

¹) Br. Mus. et Bodl. تدع.

اقواماً لو يأذن لهم اميرنا فى الامعان لبلغتُ بهم الروم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلّعم ودخلوا فى هذا الامر بنيّة ولا يزال هذا الامر لهم دائمًا ولا يزال النصر معهم حتّى يغيّرهم من يغلبهم وحتّى يلفتوا عن حالهم؛ فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر فقالوا ما اجترأ علينا الّا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصّنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتَىْ فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يُقْتَلْ منهم احد، ثمّ غزاهم ايّام عثمان ابن عفّان غزوات فظفر كما كان يظفر حتّى يبدّل اهل الكوفة لاستعمال عثمان مَنْ كان ارتدّ استصلاحًا لهم فزادهم فسادًا فغزا عبد الرحمان بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلًا من المسلمين على غرّة فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتدّ قتالهم ونادى مناد من الجوّ صبرًا عبد الرحمان وموعدكم الجنّة فقاتل عبد الرحمان حتّى قُتل وانكشف اصحابه واخذ الراية سلمان بن ربيعة اخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجوّ صبرًا آل سلمان فقال سلمان اوترى جزعًا؛ وخرج سلمان بالناس معه ابو هُرَيْرة الدَّوْسىّ على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من اخذ جسد عبد الرحمان فهم يستسقون به الى الآن ☼

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفة والبصرة

فى هذه السنة عدل عمر فتوح اهل الكوفة والبصرة بينهم، وسبب ذلك انّ عمر بن سُراقة كتب الى عمر بن الخطّاب يذكر له كثرة اهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله ان يزيدهم احد الماهَيْن او ماسبذان وبلغ اهل الكوفة ذلك وقالوا لعمّار بن ياسر وكان على الكوفة اميرًا سنةً وبعض اخرى اكتبْ الى عمر انّ رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتّى افتتحناهما فلم

على ذى الحسب ولست من القبج ولا الارمن فى شىء وانكم قد غلبتم على بلادى وامّتى فانا منكم ويدى مع ايديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبّون فلا تسوموننا الجزية فتوهنونا بعدوّكم، قال فسيّره عبد الرحمان الى سُراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بدّ من الجزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه ۞

ذكر فتح مُوقان

لمّا فرغ سُراقة من الباب ارسل بُكَيْرَ بن عبد الله وحَبيب بن مَسْلمة وحُذَيْفة بن أَسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجّه بكيرًا الى موقان وحَبيبًا الى تفليس وحُذَيْفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمرَ امرٌ لم يظنّ ان يستتمّ له بغير مؤنة لانّه فرج عظيم وجند عظيم فلمّا استوسقوا واستحلّوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمان بن ربيعة ولم يفتتح احد من أُولئك القوّاد الّا بكير فانّه فضّ اهل موقان ثمّ تراجعوا على الجزية عن كلّ حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين، ولمّا بلغ عمرَ موت سُراقة واستخلافه عبد الرحمان بن ربيعة اقرّ عبد الرحمان على فرج الباب وامره بغزو التُّرْك، (أَسيدٌ فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين، والغوز فى الموضعَيْن بالراء) ۞

ذكر غزو التُّرْك

لمّا امر عمر عبد الرحمان بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتّى قطع الباب فقال له شهريار ما تريد ان تصنع قال اريد غزو بَلَنْجَر والترك قال انّا لنرضى منهم ان يَدَعونا من دون الباب قال عبد الرحمان لكنّا لا نرضى حتّى نغزوهم فى ديارهم وبالله انّ معنا

فاذن له ان يتقدّم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عُتبة بن فرقد فاقرّ عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد، وكان بهرام بن فرّخزاد قصد طريق عُتْبة واقام به فى عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام، فلمّا بلغ خبره اسفنديار وهو فى الاسر عند بكير قال الآن تمّ الصلح وطفئت الحرب فصالحه واجاب الى ذلك اهل اذربيجان كلّهم وعادت اذربيجان سلمًا، وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بما خمسا، ولمّا جمع عمر لعتبة عمل بُكَيْر كتب لاهل اذربيجان كتابًا بالصلح، وفيها قدم عُتْبة على عمر بالخبيص الذى كان اهدى له وكان عمر ياخذ عمّاله بموافاة الموسم كلّ سنة يمنعهم بذلك عن الظلم☆

ذكر فتح الباب

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر ردّ ابا موسى الى البصرة وبعث سُراقة بن عمرو وكان يُدْعَى ذا النور الى الباب وجعل على مقدّمته عبد الرحمان بن ربيعة وكان ايضًا يُدعى ذا النور وجعل على احدى مجنّبتَيْه حُذيفة بن أَسِيد الغفارىّ وعلى الاخرى بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلىّ فسار سُراقة فلمّا خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد امدّ سراقة بحَبيب بن مَسْلَمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولمّا اطلّ عبد الرحمان بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذى افسد بنى اسرائيل واغزى الشام بهم فكاتبه شهريار واستامنه على ان ياتيه ففعل فاتاه فقال انّى بازاء عدوّ كلب وامم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم[1]

---

[1]) C. P. يعنيهم; Bodl. يغنيهم.

ليسرح لانّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو، ثمّ سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انّهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلمّا قُتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتّى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربيّة تفرّقوا فسلرت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب. فسكنوا الجبال وسكنت لواتة ارض برقة وتُعْرَف قديمًا بانطابُلُس وانتشروا فيها حتّى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة ونزلت نفوسة الى مدينة سَبْرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدّونه الى مَنْ غلب على بلادهم، وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدّونها جزية وشرطوا ان يبتعوا مَنْ ارادوا من اولادهم فى جزيتهم ✿

ذكر فتح اذربيجان

قال فلمّا افتتح نُعَيْمُ السرىّ بعث سماك بن خَرَشَة الانصارىّ وليس بابى دُجانة ممدًّا لبُكَيْر بن عبد الله باذربيجان امره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بُعث اليها سار حتّى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار بن فرّخزاد مهزومًا من واج روذ فكان اوّل قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهُزم الفرس واخذ بكير اسفنديار اسيرًا، فقال له اسفنديار الصلح احبّ اليك ام الحرب قال بل الصلح قال امسكنى عندك فانّ اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجىء اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها ومن كان على التحصّن تحصّن الى يوم ما، فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الّا ما كان من حصن، وقدم عليه سماك ابن خرشة ممدًّا واسفنديار فى اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عُتبة بن فرقد ما يليه، وكتب بكير الى عمر يستاذنه فى التقدّم

جرجان وهو زرنان [1] صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يُعينه سويد ان غُلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتّى جبى الخراج وسمّى فروجها فسدّها بتُرْك دهستان ورفع الجزية عمّن قام بمنعها واخذها من الباقين، وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبذ صاحب طبرستان سويدًا فى الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئًا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابًا ❁

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابنائهم مَنْ ارادوا بيعه، فلمّا فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرًا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيّها فخرج رجل من بنى مُدْلج يتصيّد فى سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلمّا رجعوا اشتدّ عليهم الحرّ فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متّصلًا بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المُدْلجىّ واصحابه مسلكًا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبّروا فلم يكن للروم ملجأ الّا سفنهم لانّهم ظنّوا انّ المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومَنْ معه فرأى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتّى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الّا بما خفّ معهم فى مراكبهم، وكان اهل حصن سَبْرة قد تحصّنوا لمّا نزل عمرو على طرابلس فلمّا امتنعوا عليه بطرابلس امنوا واطمأنّوا فلمّا فُتحت طرابلس جنّد عمرو عسكرًا كثيفًا وسيّره الى سبرة فصبّحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم

---

1) Scriptura nominis in Codd. sic variat: زرنان ,رزنان et ,ررنان.

لملك الريّ وهو سياوخْش بن مهران بن بهرام جُوبين فاستمدّ سياوخش اهل دُنْباوند وطبرستان وقومس وجُرْجان فامدّوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل الريّ الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان الزينبى قال لنعيم انّ القوم كثير وانت في قلّة فابعثْ معي خيلًا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدْهم انت فانّهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك، فبعث معه نعيم خيلًا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيّتهم نعيم بياتًا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتّى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقُتلوا مقتلة عُدّوا بالقصب فيها وافاء الله على المسلمين بالريّ نحوًا ممّا في المدائن وصالحه الزينبى على الريّ ومرزبة عليهم نعيم فلم يزل شرف الريّ في اهل الزينبى واخرب نعيم مدينتهم وهى التى تقال العتيقة وامر الزينبى فبنى مدينة الريّ الحدثى، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المُضارب العجْلى وراسله المصبغان في الصلح على شيء يفتدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك، وقد قيل انّ فتح الريّ كان على يد قرظة ابن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله اعلم ۞

ذكر فتح قُومس وجُرْجان وطبرستان

لمّا ارسل نعيم الى عمر بالبشارة واخماس الريّ كتب اليه عمر يامره بارسال اخيه سُوَيْد بن مقرّن ومعه هند بن عمرو الجَمَلى وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقمْ له احد فاخذها سلمًا وعسكر بها وكاتبه الذين لجّوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك، ثمّ سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها، وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله، ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا، وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته، وقيل فتحها قَرْظة ابن كعب الانصارىّ ۞

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى، فسار البرآء حتّى اتى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلَها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدّون يدًا فلمّا رأى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تُحارِبْ حين اتى فى جيشه ٱبن عازبْ
بانّ ظنّ المشركين كاذبْ فكم قطعنا فى دُجى الغياهبْ
من جبلٍ وعرٍ ومن سباسبْ،

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَّيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان ومُوقان والبَبْر والطيلسان ثمّ انصرف ۞

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

فقتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات جَمَّة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرمىّ وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ❁

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين، سنة ٢٢

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ❁

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر ودّع حُذَيْفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتّى نزل بواج روذ [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان فى اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُسْتم فى اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانىّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

---

1) Cod. بواج برود. 2) Ubique sine punctis. 3) Cod. بواج الرود.

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون اتيتُه ومعى اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان *

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتينى به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى *

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبَةَ بن نافع الفهرىّ فافتتح زَوِيلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصرىّ والشعبىّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىّ

شجاعاً من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفاً لبنى الحُبْلى وامدّه بابى موسى وجعل على مجنّبتَيْه عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديدًا ودعا الشيخُ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحىّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيذان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جىّ وهى مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جىّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وان يُجْرَى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جىّ ودخلوا فى الذمّة الّا ثلاثين رجلاً من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيًّا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عدىّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فاتيتُ النعمان وهو صريع

الكوفة ايّام معاوية فقال يا اهل الكوفة انّكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشيت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتكم فرايت ذلك فى مولدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ۞

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدّم ذكره، وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتْبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حَنْظلة حليف بنى عبد بن قُصَىّ وفى زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبُعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّى بعثتُ عمّارًا اميرًا وجعلتُ معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابى موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة ۞

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتْبان وكان

لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم ❁

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث اهل البصرة فمرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرِجانقذف ففتحها صلحًا وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ❁

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقبل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم دينار وهو احد اُولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ثَوْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسرٍ، قيل دخل دينار

وقُتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُه فقال ما وراءك فقلت خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى فنشج حتّى بانت فروع كتفيه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه فقال اولئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فانختُ بعيرى وانلخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال الحق بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا قال ويحك والله ما هو * الّا ان نمْتُ [1] الليلة الّتى خرجتَ فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون لنكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فخذْهما عنّى فبعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىّ بالفَىْ الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالاً وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

---

1) Br. Mus. الآن انمت.

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد في الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ لله جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل، ودخل المشركون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خسرشنوم استامنهم، ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة، ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقْرع، وانتظر مَنْ بنهاوند ما ياتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمنني ومَنْ شئتُ على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُركتْ عندى لنوائب الزمان، قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا في سفطَيْن فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقي مع السائب بن الاقرع الثقفيّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئهم وخذ الخُمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها، قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسيّ السفطَيْن الّذ اودعهما عنده النخيرجان[1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معي وقدمتُ على عمر وكان قد قدّر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا فمرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. التخيبرجان in qua lectione forte النخيزجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣٠٢) legendum proposuit.

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها• وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله• ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا• وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته• وقيل فتحها قَرَظة ابن كعب الانصارىّ ✿

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى• فسار البرآء حتّى الى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلَها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدّون يدًا فلمّا رأى اهلُ قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين •

قد علم الديلم اذ تُحارِبْ   حين اتى فى جيشه ٱبن عازبْ
بانّ ظنّ المشركين كاذبْ   فكم قطعنا فى دُجى الغياهبْ
من جبل وعرٍ ومن سباسبْ•

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان ومُوقان والبَبْر والطيلسان ثمّ انصرف ✿

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

فقُتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات جمة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرميّ وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ❊

ثمّ دخلت سنة اثنتين وعشرين، سنة ٢٢

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ❊

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر ودّع حُذَيْفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتّى نزل بواج روذ [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان فى اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُسْتم فى اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانىّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

[1]) Cod. بواج برود. [2]) Ubique sine punctis. [3]) Cod. بواج الرود.

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون اتيتُه ومعى اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان*

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال، فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتينى به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى*

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبَةَ بن نافع الفهرىّ فافتتح زَوِيلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصرىّ والشعبىّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىّ

شجاعاً من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفاً لبنى الحُبْلى وامدّه بابى موسى وجعل على مجنّبتيْه عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحىّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيذان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جىّ وهى مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جىّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وأن يُجْرى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جىّ ودخلوا فى الذمّة الّا ثلاثين رجلاً من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيًّا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عدىّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فاتيتُ النعمان وهو صريع

الكوفة ايّام معاوية فقال يا اهل الكوفة انّكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشيت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتكم فرايت ذلك فى مولدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدّم ذكره، وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصىّ وفى زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبُعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّى بعثتُ عمّارًا اميرًا وجعلتُ معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابى موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان وكان

لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم ٭

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث اهل البصرة مرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرجانقذف ففتحها صلحًا وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ٭

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خسرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقبل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم دينار وهو احد أُولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجبهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ثَوْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسر، قيل دخل دينار

وقتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُهُ فقال ما وراءك فقلت خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى فنشج حتّى بانت فروع كتفيه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه فقال اولٰئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحقْ بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فانختُ بعيرى وانلخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال الحقْ بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا قال ويحك والله ما هو * الّا ان نمتُ [1] الليلة الّتى خرجتَ فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون لنكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عنّى فبعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىُّ بالفَىْ الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالًا وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

---

[1]) Br. Mus. الآن انمت.

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ لله جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل ٭ ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خسرشنوم استامنهم، ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة، ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقْرع، وانتظر مَنْ بنهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمنني ومَنْ شئتُ على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُرِكتْ عندى لنوائب الزمان، قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا فى سفطَين فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفىّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئهم وخذ الخُمُس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها، قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسىّ السفطَيْن التى اودعهما عنده النخيرجان [1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معى وقدمتُ على عمر وكان قد قدّر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا فمرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. التخيرجان in qua lectione forte النخيزجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣٢٣) legendum proposuit.

آخرهم المُغيرة ثمّ قال اللهمّ اعززْ دينك وانصرْ عبادك واجعل النعمان
اوّل شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك، وقيل بل قال اللهمّ
انّى اسألك ان تقرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزّ الاسلام
واقبضنى شهيدًا، فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبّر ثلاثًا والناس
سامعون مطيعون مستعدّون للقتال وحمل النعمان والناس معه
وانقضّت رايته انقضاض العُقاب والنعمان مُعلَّم ببياض القباء والقلنسوة
فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع السامعون بوقعة كانت اشدّ منها [1]
ما كان يُسْمَع الّا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرًا عظيمًا
وانهزم الاعاجم وقُتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبّق ارض
المعركة دمًا يُزْلِق الناس والدوابّ، فلمّا اقرّ الله عين النعمان بالفتح
استجاب له فقُتل شهيدًا زلق به فرسه فصُرع وقيل بل رُمى بسهم
فى خاصرته فقتله فسجّاه اخوه نُعَيْم بثوب واخذ الراية وناولها
حُذَيْفة فاخذها وتقدّم الى موضع النعمان وترك نعيمًا مكانه وقال
لهم المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتّى ننتظر ما يصنع الله فينا
وفيهم لئلّا يَهِنَ الناس، فاقتتلوا فلمّا اظلم الليل عليهم انهزم
المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه
واخذوا نحو اللِهْب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد
منهم يقع فيقع عليه ستّة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون
جميعًا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة الف
او يزيدون سوى مَنْ قُتل فى المعركة وقيل قُتل فى اللِهْب ثمانون
الفًا وفى المعركة ثلاثون الفًا سوى مَنْ قُتل فى الطلب ولم يفلت
الّا الشريد، ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه
نعيم بن مقرّن وقدّم القعقاعَ قدامه فادركه بثنيّة همذان وهى
اذذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلًا فحبسه الدوابّ على اجله

---

[1]) Hîc longior in B. incipit lacuna.

ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضائق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل • فتكلّم عمرو بن ثنى وكان اكبر الناس وكانوا يتكلّمون على الاسنان فقال التحصّن عليهم اشدّ من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل مَنْ اتاك منهم • فردّوا عليه رأيه وتكلّم عمرو بن معدى كرب فقال ناهدهم وكابرهم ولا تخفهم • فردّوا جميعًا عليه رأيه وقالوا انما يناطح بنا الجُدْران وهى اعوان علينا • وقال طليحة ارى ان نبعث خيلًا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادًا فانّا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتّى يقضى الله فيهم وفينا ما احبّ • فامر القعقاع بن عمرو وكان على الجَرْدة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كانّهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفرّوا وقد قرن بعضهم بعضًا كلّ سبعة فى قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلّا ينهزموا فلمّا خرجوا نكص ثمّ نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظنّ طليحة وقالوا هى هى فلم يبق احد الّا مَنْ يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتّى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالحَجَف من الرمى واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتّى افشوا فيهم الجراح • وشكا الناس وقالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ائذنْ للناس فى قتالهم • فقال رويدًا رويدًا وانتظر النعمان بالقتال احبّ الساعات كانت الى رسول الله صلّعم ان يلقى العدوّ فيها وذلك عند الزوال فلمّا كان قريبًا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كلّ راية يذكّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظفر وقال لهم انّى مكبّر ثلاثًا فاذا كبّرتُ الثالثة فانّى حامل فاحملوا وان قُتلتُ فالامير بعدى حُذَيفة فان قُتل ففلان حتّى عدّ سبعة

بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الّا العرقّ ما كنتُ لاحرز العجم الطماطم هذه العرب العاديّة¹ فاعلم النعمانَ انّه ليس بينهم وبين نهاوند شىء يكرهه ولا احد، فرحل النعمان وعبّى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدّمته نُعَيم بن مُقرّن وعلى مُجَنِّبَتَيْه حُذَيفة بن اليمان وسويد بن مقرّن وعلى المجرّدة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مُجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المُغيرة بن شُعْبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مُجَنِّبَتَيْه الزردق² وبهمن جاذَوَيْه الذى جُعل مكانَ ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كلّ مَنْ غاب عن القادسيّة ليسوا بدونهم فلمّا رآهم النعمان كبّر وكبّر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطّت العرب الاثقال وضُرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حُذَيْفة بن اليمان وعُقْبة بن عامر والمُغيرة بن شُعْبة وبُشَيْر بن الخصاصيّة وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلىّ والاشْعث بن قيس وسعيد ابن قيس الهمدانىّ ووائل بن حُجر وغيرهم فلم يُر بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حطّ الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانّهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون الّا اذا ارادوا الخروج، فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتّى اذا كان ذات يوم فى جُمعة من الجمع يجتمع اهل الراى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمانَ فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فاخبروه فبعث الى مَنْ بقى من اهل النجدات والراى فاحضرهم فتكلّم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانّهم لا يخرجون الينا الّا اذا شاؤوا

---

1) C. P. العربية. 2) B. الزرق.

فقالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولّينّ امرهم رجلًا ليكوننّ اولى الاسنّة اذا لقيها غدًا ، فقيل مَنْ هو فقال هو النعمان بن مُقرّن المزنىّ فقالوا هو لها ، وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد اقتحموا جُنْديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومَنْ معه ، وقيل بل كان النعمان بكَسْكر فكتب الى عمر يسأله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتبْ اليه عمر يامره بنهاوند فسار ، فكتب عمر الى عبد الله بن عبيد الله بن عِتْبان ليستنفر الناس مع النعمان كذى وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الروادُّ ليبلوا فى الدين وليدركوا حظًّا ، فخرج الناس منها وعليهم حُذَيْفة بن اليمان ومعه نعيم بن مُقرّن حتّى قدموا على النعمان وتقدّم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارسًا عن المسلمين وعليهم المقترب وحَرْملة وزرّ فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة ابن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلىّ والمُغيرة بن شُعْبة وغيرهم فارسل النعمان طُلَيْحة بن خويلد وعمرو بن معدى كرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سَلْمى لياتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يومًا الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجّعك فقال لم اكن فى ارض العجم وقُتلتْ ارض جاهلها وقيل ارض عالمها ، ومضى طليحة وعمرو بن معدى كرب فلمّا كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجّعك قال سِرْنا يومًا وليلةً ولم نر شيئًا فرجعتُ ، ومضى طليحة حتّى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخًا فقال الناس ارتدّ طليحة الثانية فعلم كلام [1] القوم ورجع فلمّا رأوه كبّروا فقال ما شأنكم فاعلموه

1) Codd. علم.

هذا الامر وقد بلوتُ وجربتُ واختربتُ [1] فلم ينكشف شیء من عواقب قضاء الله لك الّا عن خيارِهم [2] ، ثمّ جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثمّ تسير انت باهل الحرمَيْن الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانّك اذا سرْتَ قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعزّ عزًّا واكثر يا امير المؤمنين انّك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز انّ هذا يوم له ما بعده من الايّام فاشهدْه برايك واعوانك ولا تغبْ عنه، وجلس فعاد فقام اليه علىّ بن ابى طالب فقال امّا بعد يا امير المؤمنين فانّك ان اشخصتَ اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصتَ اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانّك ان شخصتَ من هذه الارض انتقضتْ عليك العرب من اطرافها واقطارها حتّى يكون ما تَدَع وراءك اهمّ اليك ممّا بين يديك من العورات والعيالات اقررْ هؤلاء فى امصارهم واكتبْ الى اهل البصرة فليتفرّقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى اهل عهدهم حتّى لا ينتقضوا ولتسرْ فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددًا لهم انّ الاعاجم ان ينظروا اليك غدًا قالوا هذا امير المؤمنين امير العرب واصلها فكان ذلك اشدّ لكلبهم عليك وامّا ما ذكرتَ من مسير القوم فانّ الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وامّا عددهم فانّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر، فقال عمر هذا هو الرأى كنتُ احبّ ان لتابع عليه فاشيروا علىّ برجل اولّيه، وقيل انّ طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام والله اعلم، فلما قال عمر اشيروا علىّ برجل اولّيه ذلك الثغر وليكنْ عراقيًّا

---

1) B. واختبرت. 2) B. اخبارهم.

فقال اللهمّ ان كانوا خرجوا أشرًا وبطرًا ورياء فاجهد بلادهم، فجهد واقتطع الجرّاح بالسيوف يوم بارز[1] للحسنّ بن علىّ عمّ ليغتاله[2] بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة، وقيل ارتدّ بالوجيء[3] ونعال[4] السيوف؛ وقال سعد انّى اوّل رجل اعراق دمًا من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلّعم ابوَيْه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رايتنى خُمس الاسلام وبنو اسد تزعم انّى لا احسن اصلّى وانّ الصيد يُلْهينى، وخرج محمّد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تُصلّى يا سعد قال اطيل الأُوليَيْن واحذف الأُخْرَيَيْن[5] فقال هكذا الظنّ بك يا ابا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّنًا، وقال مَنْ خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عتْهبان فاقرّه، فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد وامّا الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين الفًا ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثمّ شافهه به لمّا قدم عليه وقال له انّ اهل الكوفة يستاذنونك فى الانسياح وان يبدءوهم بالشدّة ليكون اهيب لهم على عدوّهم، فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذا يومٌ له ما بعده وقد همْمتُ ان اسير فيمن قِبَلَى لى ومَنْ قدرتُ عليه فانزل منزلًا وسطًا بين هذَيْن المصرَيْن ثمّ استنفرهم واكون لهم رِدْءًا حتّى يفتح الله عليهم ويقضى ما احبّ فان فتح الله عليهم صبّبتهم فى بلدانهم، فقال طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمْتك الامور وعجمتك[6] البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشأنك ورايك ولا ينبو فى يديك ولا يكلّ عليك اليك هذا الامر فمرْنا نطعْ وادعُنا نجبْ واحملْنا نركبْ وقُدْنا ننقدْ فانّك ولىّ

1) C. P. بادر. 2) B. ليقاتله. 3) C. P. بالوحي. 4) B. تقل; C. P. تعال. 5) Codd. الاولتين . . الاخرتين. Vid. *Bokhâri*, I, p. ١٥٩ sqq. 6) B. تجنتك.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين ، سنة ٢١

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيّج امر نهاوند انّ المسلمين لمّا خلّصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحرّكوه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولمّا وصلها اوائلهم بلغ سعدًا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به والّبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممّن تحرّك فى امره الجرّاح بن سنان الاسدىّ فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم ، فبعث عمر محمّد بن مَسْلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمّد صاحب العمّال يقتصّ آثار مَنْ شكا[1] زمان عمر فطاف بسعد على اهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الّا اثنوا عليه خيرًا سوى مَنْ مالأ الجرّاح الاسدىّ فانّهم سكتوا ولم يقولوا سوءًا ولا يسوغ لهم حتّى انتهوا الى بنى عبس فسألهم فقال أُسامة بن قَتادة اللهمّ انّه لا يقسم بالسويّة ، ولا يعدل فى القضيّة ، ولا يغزو فى السريّة ، فقال سعد اللهمّ ان كان قالها رياء وكذبًا وسمعةً فاعمِ بصره واكثِرْ عياله وعرّضه لمضلّات الفتن ، فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فياتيها حتّى يجسّها فاذا عثر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ، ثمّ دعا سعد على اولئك النفر

1) B. يبلى.

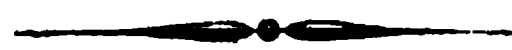
كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الثالث



طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٨ المسيحية

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN QUARTUM,

ANNOS H. 60—95 CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM
LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.



LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1870.

Michaëli Amari,

in regno Italiæ Senatori nobilissimo,
historiarum Siciliæ Mohammedanæ
scriptori clarissimo

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.

Pag. ۴۱۵, vers. 11: يراجعونهم

» ۴۱۷, » 15: ذُويْب

» ۴۳۰, » 17: حتّى انسى النوبهار

» ۴۳۷, » 6: بالطالقان

Hag. ۴۴۷, vers. 7: فافتتحها

» ۴۴۸, » 1: ابوه

» ۴۵۹, » 20: فلا حاجة

» ۴۶۲, » antep. تعالى alterum del.

Pag. ۱۰۷, vers. 6: الزبير
» ۱۱۱, » 18: ما طرِقتك
» ۱۱۵, » ult. كنتُ اسخى
» ۱۲۶, » 22: مرًّا
» ۱۲۹, » 18: خندقًا
» ۱۳۱, » 18: فوجدَنا
» ۱۳۴, » 19: طُلَيْحة
» ۱۴۲, » 16: لعبد الله
» ۱۴۳, » 18: وعلى قضائها
» ۱۵۸, » 5: وولاية
» ۱۶۹, » 6: حيٌّ
» ۱۷۸, » 18: الخَثْعميّ
» ۱۹۲, » 21: قتال
» ۲۱۳, » penult. ايتونى
» — » ult. ما هو
» ۲۱۹, » 1: وقال
» ۲۲۴, » 19: فقُتلتْ
» ۲۲۹, » penult. ومَن
» ۲۳۴, » 9: أُخر
» ۲۵۷, » 8 et 13: صفار
» ۲۵۸, » 7: زلزلى
» ۲۷۴, vers. ult. عاد الى الشام
» ۲۷۵, » 10: والحقهنّ
» ۲۷۹, » antep. بالخطير
» — » ult. جيشك
» ۲۸۷, » 20: ظفرتَ

Pag. ۲۹۸, » 3: بالرجوع
» ۳۰۴, » 1: خارجيّة
» ۳۰۸, » 10: ينوّط فى كفّى
» ۳۱۲, » 7: الغضبان
» ۳۱۵, » 18: الكوفة
» ۳۱۷, » ult. وفى هذه
» ۳۱۹, » 16: بن جزء
» ۳۲۲, » 2: ثلاثة
» ۳۲۳, » antepen. يجول فى
» ۳۳۴, » 10 deleas: انا
» ۳۴۱, » 20: لا استطيع
» ۳۵۱, » 8: ثمّ
» ۳۵۵, » antep. الخيل
» ۳۵۹, » 15: وانفق
» ۳۶۰, » 3: ان هلك
» ۳۶۱, » 18: اعداؤه
» ۳۷۱, » antep. ظفرتم
» ۳۷۸, » 7: هم لكم
» — » ult.: الخَثْعميّ
» ۳۸۸, » 3: جميعًا
» — » 14: وبعث
» ۳۰۲, » 10: من بدعة
» ۴۰۸, » 11: ان يقاتلكم
» ۴۱۱, » 12: خرّيت
» — » antep. مرضه
» ۴۱۳, » penult.: الخطائيّ

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE III.

Pag. ٣٩٠, vers. 6: يبلغنى
» ٣٩٤, » 8: دَيْلَمايا
» ٣٩٧, » 22: زياد
» ٣٩٨, » 12: حين

Pag. ٤٠٨, vers. 19: الربيعَ
» ٤٢١, » 14: الحجاز
» ٤٢٤, » 19: تُجارى

IN VOLUMINE IV.

Pag. ٩, vers. 6: منه على ارجاء
» ١٥, » 12: مُطَهِّر
» ٢٠, » penult. فان برأت
» — » ult. فلمّا كان
» ٢٨, » 12: بعض
» ٣٤, » 17: اخذه
» ٣٥, » ult. حتّى انتهى
» ٤٤, » 8: فلعمرى
» ٤٦, » 11: ثغر
» — » 19: رجل
» ٥١, » 5: الجُعفىّ
» — » 20: وانت لى

Pag. ٥٦, vers. 3 et ٥٧, v. 1: خُضَيْر
» ٦١, » 5: احتسب نفسى وحماة
» ٦٣, » 4: نقدر
» ٦٦, » 19: بين يديه
» ٧٠, » 12: الحمد للّه
» ٨٢, » 20: المال على عبيده
» ٨٣, » ult. وتروّحْتُ
» ٨٥, » 4: طويلًا بالليل
» ٨٦, » 8: وانهزموا عنه وقتل فيهم
» ٩٩, » 9: الصحابة

عليه وقد ظفر امره فبنى مدينة وسمّاها المنصورة فهى الّتى ينزلها الامراء واستخلص ما كان قد غلب عليه العدوّ ورضى الناس بولايته وكان خالد القَسْرىّ يقول واعجبًا ولّيتُ فتى العرب يعنى تميمًا فرُفض وتُرك وولّيتُ ابخل العرب فرُضى به، ثمّ قُتل الحَكَم، وكان العمّال يقاتلون العدوّ فكانوا يفتتحون ناحية وياخذون ما تيسّر لهم لضعف الدولة الامويّة بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة العبّاسيّة ونحن نذكر ان شاء الله ايّام المامون بقيّة اخبار السند ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح هِرَقْلة وغيرها، وفيها فتح آخر الهند الّا الكيرج والمَنْدل، وفى هذه السنة افتتح العبّاس بن الوليد قنّسرين، وفيها قُتل الوضاحىّ بارض الروم ونحو الف رجل معه، وفيها وُلد المنصور عبد الله بن محمّد بن علىّ ابن عبد الله بن العبّاس، وحجّ بالناس هذه السنة كثير بن الوليد بن عبد الملك، وكان عمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات ابو عثمان النَّهْدىّ اسمه عبد الرحمان بن مَلّ وكان عمره مائة وثلاثين سنة وقيل فى موته غير ذلك، وفيها مات سعد بن اياس ابو عمرو الشيبانىّ وله مائة وعشرون سنة، وفى امارة الحجّاج مات سُفَيْنة مولى رسول الله صلّعم، وفى هذه السنة مات سالم بن ابى الجَعْد، وفيها مات جعفر بن عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ وهو اخو عبد الله بن مروان من الرضاعة، وفى امارة الحجّاج قُتل ابو الاحْوص عَوْف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمىّ الكوفىّ قتله الخوارج ✿

تمّ المجلد الرابع،

الرور الطاعة وحارب قومًا فظفر بهم، ثمّ مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملّكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فاسلم جيشبه والملوك وتسمّوا باسماء العرب، وكان عمرو بن مسلم الباهلىّ عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر، ثمّ انّ الجُنَيْد بن عبد الرحمان ولى السند ايّام هشام بن عبد الملك فاتى الجنيد شطّ مهران فمنعه جيشبه بن داهر العبور وارسل اليه انّى قد اسلمتُ وولّانى الرجل الصالح بلادى ولستُ آمنك فاعطاه رهنًا واخذ منه رهنًا على خراج بلاده ثمّ ترادّا وكفر جيشبه وحارب وقيل انّه لم يحارب ولكنّ الجنيد تجنّى عليه فاتى الهند فجمع جموعًا واعدّ السفن واستعدّ للحرب فسار اليه الجنيد بالسفن فالتقوا فى بطيحة فاخذ جيشبه اسيرًا وقد جنحتْ سفينته فقتله الجنيد وهرب صصّه بن داهر وهو يريد ان يمضى الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنّسه حتّى وضع يده فى يده فقتله، وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتّخذوا كبشًا وصكّ[1] بها سور المدينة فثلمه ودخلها فقتل وسبى ووجّه العمّال الى المرمذ والمَنْدل ودَهْنج وبرونج، وكان الجنيد يقول القتل فى الجزع اكبر منه فى الصبر ووجّه جيشًا الى أُزَيْن[2] فاغاروا عليها وحرقوا ربضها وفتح البَيْلمان وحصل عنده سوى ما حمل اربعين الف الف وحمل مثلها وولّى الجنيدَ تميم بن زيد القينىّ فضعف ووهن ومات قريبًا من الدَّيْبُل، وفى ايّامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثمّ ولى الحكم بن عوّام الكلبىّ وقد كفر اهل الهند الّا اهل قصّة فبنى مدينة سمّاها المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمّد بن القاسم وكان يفوّض اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظة فلمّا قدم

---

1) R. وسك.   2) *Beladsori* p. ٤٤٢; A. et R. اربنة; C. P. ازمن; Bodl. اربن ☆

نحن قتلنا داهرًا ودوهرا والخيل تَرْدى مِنْسرًا فمنسرا ،

ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فولّى يزيد بن ابى كَبْشة السكسكىّ السند فاخذ محمّدًا وقيّده وحمله الى العراق فقال محمّد متمثّلا

اضاعونى واىّ فتًى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثَغْرِ ،

فبكى اهل السند على محمّد فلمّا وصل الى العراق حبسه صالح ابن عبد الرحمان بواسط فقال

فلئن ثويتُ بواسط وبارضها رهْنَ الحديد مُكبَّلا مغلولا

فلرُبَّ قينة فارس قد رُعْتُها ولرُبَّ قِرْنٍ قد تركتُ قتيلا ،

وقال

ولو كنتُ اجمعتُ القرار لُوطِّئتْ اناثٌ أُعِدّتْ للوغى وذكورُ

وما دخلتْ خيلُ السكاسك ارضنا ولا كان من عكٍّ علىَّ اميرُ

وما كنتُ للبُدِّ[1] المُزونىِّ تابعًا[2] فيا لكَ دهرٌ بالكرام عثورُ ،

فعذّبه صالح فى رجال من آل ابى عَقيل حتّى قتلهم وكان الحجّاج قتل آدم اخا صالح وكان يرى راى الخوارج وقال حمزة بن بِيْض الحنفىّ يرثى محمّدًا

انّ المُرُوّة والسماحة والندى لمحمّد بن القاسم بن محمّد

ساس الجيوش لسبع عشرة حِجّة يا قُرْبَ ذلك سُودَدًا من مولد ،

وقال آخر

ساس الرجالَ لسبع عشرة حِجّة ولِداته اذ ذاك فى اشغال ،

ومات يزيد بن ابى كَبْشة بعد قدومه ارض السند بثمانية عشر يومًا واستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حَبيب بن المهلّب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم ورجع جيشبه ابن داهر الى برهمناباذ فنزل حَبيب على شاطئ مهران فاعطاه اهل

---

1) Bodl. للبزّ. 2) C. P. بايعا.

يقول اللهمّ ائتمنتهم فخانونى ونصحتُهم فغشّونى اللهمّ فسلّطْ عليهم غلامَ ثقيف يحكم فى دمائهم واموالهم بحكم الجاهليّة فوصفه وهو يقول الزيال مفجر الانهار يأكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله صفة الحجّاج، قال حَبيب بن ابى ثابت قال علىّ لرجل لا تموت حتّى تُدْرك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين ما فتى ثقيف قال ليقالنّ له يوم القيامة اكفنا روية من زوايا جهنّم رجل يملك عشرين او بضعًا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الّا ارتكبها حتّى لو لم تبق الّا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتّى يرتكبها يقتل بمن اطاعه مَنْ عصاه، وقيل احصى من قتله الحجّاج صبرًا فكانوا مائة الف وعشرين الفًا، وقيل انّ الحجّاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد مَنْ هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعهما الحجّاج فرجع وقال والله ما يسرّنى انّ العاص ولدنى ولكنّى ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وانا الذى ضربتُ بسيفى هذا مائة الف كلّهم يشهد انّ اباك كان يشرب الخمر ويضمن الكفر ثمّ ولّى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص، فهو قد اعترف فى بعض ايّامه بمائة الف قتيل على ذنب واحد ۞

ذكر ما فعله محمّد بن القاسم بعد موت الحجّاج وقتله

لما مات الحجّاج بن يوسف كان محمّد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاته فرجع الى الرور والبغرور[1] وكان قد فتحهما فاعطى الناس ووجّه الى البَيْلمان جيشًا فلم يقاتلوا واعطوا الطاعة وسالَمه اهل سُرشت وهى مغزى اهل البصرة واهلها يقطعون فى البحر ثمّ اتى محمّد الكيرج[2] فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل بل قُتل ونزل اهل المدينة على حكم محمّد فقتل وسبى قال الشاعر

---

1) A. والتغرور; C. P. والتغور; Bodl. s. p. 2) C. P. اللرج.

لمّه وهذه عمّته وزوجته وابنته وكان فى آخرهنّ جارية قاربت عشر سنين فقال لها مَنْ انت منه قالت ابنته اصلح الله الامير ثمّ انشاءت تقول

احجّاج لم تشهدْ مقام بناته ‏ ‏ وعمّاته يندبنه الليل اجمعا
احجّاج لم تقبلْ به ان قتلتَهُ ‏ ‏ ثمانًا وعشرًا وآثنتيْن واربعا
احجّاج مَنْ هذا يقوم مقامه ‏ ‏ علينا فهلّا ان تزدْنا تضعضعا
احجّاج امّا ان تجود بنعمة ‏ ‏ علينا وامّا ان تقتّلنا معا٬

فبكى لحجّاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكنّ ولا زدتُّكنّ تضعضعًا ٬ وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرتَ فاحسنْ صلته فتفقد الجارية ففعل ٬ وقال عاصم بن بَهْدلة سمعتُ لحجّاج يقول اتّقوا الله ما استطعتم هذا والله مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرًا لانفسكم ليس فى مثنوية والله لو امرتُكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّتْ لى دماؤكم ولا اجد احدًا يقرأ على قراءة ابن امّ عبد يعنى ابن مسعود الّا ضربتُ عنقه ولاحكنّها من المصحف ولو بضلع خنزير قد ذكر ذلك عند الاعمش ٬ فقال وانا سمعتُهُ يقول فقلتُ فى نفسى لاقرأنّها على رغم انفك ٬ قال الاوزاعىّ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءتْ كُلّ امّة بخبيثها وجئنا بالحجّاج لغلبناهم ٬ قال منصور سألنا ابراهيم الشُّجَاعىّ [1] عن لحجّاج فقال الم يقل الله الا لعنة الله على الظالمين ٬ قال الشافعىّ بلغنى انّ عبد الملك ابن مروان قال للحجّاج ما من احد الّا وهو عارف بعيوب نفسه فعبْ نفسك ولا تخبأ منها شيئًا قال يا امير المؤمنين انّا لجوج جقود [2] فقال له عبد الملك اذًا بينك وبين ابليس نسب فقال انّ الشيطان اذا رانى سالمنى ٬ قال لحسن سمعتُ عليًّا على المنبر

---

1) B. الذاخعى. 2) C. P. add. جود.

ابنه عبد الله بن الحجّاج واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد ابن ابى كَبْشة وعلى خراجهما يزيد بن ابى مسلم فاقرّهما الوليد بعد موته ولم يغيّر احدًا من عُمّال الحجّاج ❀

ذكر نسبه وشىء من سيرته٬

هو الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن ابى عَقيل بن عامر بن مسعود بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عَوْف ابن ثَقيف ابو محمّد الثقفىّ٬ قال قُتَيْبة بن مسلم خَطَبَنا الحجّاج فذكر القبر فما زال يقول انّه بيت الوحدة انّه بيت الغربة وبيت كذا وكذا حتّى بكى وابكى ثمّ قال سمعتُ امير المؤمنين عبد الملك يقول سمعتُ مروان يقول فى خطبته خطبَنا عثمان فقال فى خطبته ما نظر رسول الله صلّعم الى قبر او ذكره الّا بكى وقد رُوِى احاديث غير هذا عن ابن عبّاس وانَس٬ وقال ابن عَوْف كنتُ اذا سمعتُ الحجّاج يقرأ عرفتُ انّه طالما درس القرآن٬ وقال ابو عمرو ابن العلاء ما رايتُ افصح من الحجّاج ومن الحسن وكان الحسن افصح٬ وقال عبد الملك بن عُمَيْر قال الحجّاج يومًا مَنْ كان له بلاء فليقمْ فليعطه على بلائه٬ فقال رجل فقال اعطنى على بلائى قال وما بلاؤك قال قتلتُ الحسين قال فكيف قتلتَهُ قال دسرته بالرمح دسرًا وهبّرته بالسيف هبرًا وما اشركتُ معى فى قتله احدًا قال امّا انّك لم تجتمع انت وهو فى مكان واحد وقال اخرجْ ولم يعطه شيـًٔا٬ قيل كتب عبد الملك الى الحجّاج يامره بقتْل اسلم بن عبد البكرىّ بشىء بلغه عنه فاحضره الحجّاج وقال امير المؤمنين غائب وانت حاضر والله تعالى يقول يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا الآية[1] والذى بلغه عنّى باطل فاكتبْ الى امير المؤمنين انّى اعول اربعًا وعشرين امرأة وهنّ بالباب فاحضرهنّ فهذه

1) Corani 49, vs. 6.

ثمّ دخلت سنة خمس وتسعين؛ سنة ٩٥

ذكر غزوة الشاش

قيل وفى هذه السنة بعث الحجّاج جيشًا من العراق الى قتيبة فغزا بهم فلمّا كان بالشاش او بكُشماهان اتاه موت الحجّاج فى شوّال منها فغمّه ذلك وتمثّل يقول

لعمرى لنعم المرء من آل جعفرٍ بحَوْران امسى اعلقتْه الحبائلُ
فان تحى لاملكْ حياتى وان تمُتْ فما فى حياة بعد موتك طائلُ؛

ورجع الى مرو وتفرّق النّاس فاتاه كتاب الوليد قد عرف امير المؤمنين بلاءك وجدّك واجتهادك اعداء المسلمين وامير المؤمنين رافعك وصانع بك الذى يجب لك فاتمْ مغازيك وانتظرْ ثواب ربّك ولا تغبْ عن امير المؤمنين كتبك حتّى كانّى انظر الى بلادك والثغر الذى انت فيه ✿

ذكر وفاة الحجّاج بن يوسف

قيل انّ عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجّاج وغيره من ولاة الامصار ايّام الوليد بن عبد الملك فقال الحجّاج بالعراق والوليد بالشام وقُرّة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكّة اللهمّ قد امتلأت الدنيا ظلمًا وجورًا فارِحِ الناس؛ فلم يمضِ غير قليل حتّى توفّى الحجّاج وقرّة بن شريك فى شهر واحد ثمّ تبعهم الوليد وعُزل عثمان وخالد واستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصّة بقصّة عمر بن زياد بن اميّة حيث كتب الى معاوية يقول له قد ضبطتُ العراق بشمالى ويمينى فارغة يعرض بامارة الحجاز فقال ابن عمر لمّا بلغه ذلك اللهمّ ارِحْنا من يمين زياد وارِحْ اهل العراق من شماله؛ فكان اوّل خبر جاءه موت زياد؛ وكانت وفاة الحجّاج فى شوّال سنة خمس وتسعين وقيل كانت وفاته بخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته العراق عشرين سنة ولمّا حضرته الوفاة استخلف على الصلاة

ونَسَف وخوارزم عشرين الف مقاتل فساروا معه فوجّههم الى الشاش وتوجّه هو الى فرغانة فاتى خُجَنْدة فجمع له اهلها فلقوه فاقتتلوا مرارًا كلّ ذلك يكون الظفر للمسلمين، ثمّ انّ قتيبة اتى كاشان مدينة فرغانة واتاه الجنود الذين وجّههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها وانصرف الى مرو وقال سَحْبان يذكر قتالهم بخجندة فقال

فسلِ الفوارسَ فى خُجَنْـــدَة تحت مرهفة العوالى
هل كنتُ اجمعهم اذا هُزموا واقدم فى القتالى
ام كنتُ اضرب هامة الـــعاتى واصبــر انعوالى
هــذا وانــت قريـع قيـــس كلّها ضخم النوالى
وفضلت قيسًا فى الندى وابـوك فى الحجّ الخوالى
ولقــد تبيّن عــدلُ حكــمك فيهِم فى كلّ مالِ
تمّــتْ مــروّتكــم ونــا غى عِزّكم غلب الجبالِ ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية، وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد ابن هشام المُعَيْطىّ برج الحمام ويزيد بن ابى كَبْشة ارض سورية، وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت اربعين يومًا فخربت البلاد وكان عظم ذلك فى انطاكية، وفيها افتتح القاسم بن محمّد الثقفىّ ارض الهند، وتوفّى فى هذه السنة علىّ بن الحسين فى اوّلها، ثمّ عُرْوة ابن الزُّبَيْر، ثمّ سعيد بن المُسَيّب، وابو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حَبيب، وحجّ بالناس مَسْلمة بن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك وكان العامل بمكّة خالد بن عبد الله وبالمدينة عثمان بن حيّان وبمصر قُرّة بن شَريك وبخراسان قتيبة من قبل الحجّاج ❁

منامى فقيل لى ويلك تبرأ من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فانّى لا اطلبك، فأبى سعيد فرأى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثا ويأذن لسعيد فى الذهاب وهو لا يفعل، فقدموا به الكوفة فأنزل فى داره واتاه قرّآء الكوفة فجعل يحدّثهم وهو يضحك وبنيّة له فى حجره فلمّا نظرتْ الى القيد فى رجله بكتْ ثمّ ادخلوه على الحجّاج فلمّا أُتى به قال لعن الله ابن النصرانيّة يعنى خالدا وكان هو ارسله اما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكّة ثمّ اقبل عليه فقال يا سعيد الم اشركك فى امانتى الم افعل الم استعملك قال بلى قال فما اخرجك علىّ قال انّما انا امرء من المسلمين يخطئ مرّة ويصيب مرّة، فطابت نفس الحجّاج ثمّ عاوده فى شىء فقال انّما كانت بيعة فى عنقى فغضب الحجّاج وانتفخ وقال يا سعيد الم اقدم مكّة فقتلتُ ابن الزبير واخذتُ بيعة اهلها واخذتُ بيعتك لامير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثمّ قدمتُ الكوفة واليا فجدّدت البيعة فاخذت بيعتك لامير المؤمنين ثانية قال بلى قال فتنكث بيعتَيْن لامير المؤمنين وتُوفى بواحدة للحائك بن الحائك والله لاقتلنّك، قال انّى اذًا لسعيد كما سمّتْنى امّى فامر به فضربت رقبته فبدر[1] رأسه عليه كُمّة بيضاء لاطية فلمّا سقط رأسه هلّل ثلاثا افصح بمرّة ولم يفصح بمرّتَيْن، فلمّا قُتل التبس عقل الحجّاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنّوا انّه يريد القيود فقطعوا رجلَىْ سعيد من انصاف ساقَيْه واخذوا القيود وكان الحجّاج اذا نام يراه فى منامه ياخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدوّ الله فيما قتلتَنى فيقول ما لى ولسعيد بن جبير ما لى ولسعيد بن جبير ۞

ذكر غزوة الشاش وفرغانة،

فى هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارا وكشّ

1) Bodl. برز.

على الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم الّا المدينة فانّ عاملها عثمان بن حيّان قدمها فى شوّال لليلتَيْن بقيتا منه وقد تقدّم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكّة فى سنة تسع وثمانين وفى سنة احدى وتسعين قد ذكرنا انّه وليها هذه السنة، وفيها مات ابو الشعثاء جابر بن زيد، وابو العالية البَراء واسمه زياد بن فيروز وكان مولى لاعرابيّة من بنى رياح وليس بابى العالية الرياحىّ ذاك كان موته سنة تسعين، وفيها مات بلال بن ابى الدّرداء الانصارىّ قاضى دمشق ✿

سنة ٩٤ ## ثمّ دخلت سنة اربع وتسعين،

ذكر قتل سعيد بن جُبَيْر،

قيل وفى هذه السنة قُتل سعيد بن جُبَيْر، وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان الحجّاج قد جعله على عطاء الجند حين وجّه عبد الرحمان الى رتبيل لقتاله فلمّا خلع عبد الرحمان الحجّاج كان سعيد فيمن خلع فلمّا هُزم عبد الرحمان ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد الى اصبهان فكتب الحجّاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك فارسل الى سعيد يعرّفه ذلك ويامره بمفارقته فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه القيام فاغتمّ بها فخرج الى مكّة فكان بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يُخْبِرون احدًا اسماءهم، فلمّا ولى خالد بن عبد الله مكّة قيل لسعيد انّه رجل سوء فلو سرتَ عن مكّة فقال والله لقد فررتُ حتّى استحييت من الله ويستحيينى ما كتب الله لى، فلمّا قدم خالد مكّة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق الى الحجّاج فاخذ سعيد ابن جبير ومجاهدًا وطَلْق بن حَبيب فارسلهم اليه فمات طلق بالطريق وحُبس مجاهد حتّى مات الحجّاج، وكان سيّرهم مع حرسيّين فانطلق احدهما لحاجة وبقى الآخر فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلًا يا سعيد انّى ابرأ الى الله من دمك انّى رايتُ فى

ذلك الحجّاج فكتب الى الوليد انّ مَنْ عندى من العراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكّة وانّ ذلك وهنٌ، فكتب اليه الوليد يستشيره فيمَنْ يولّيه المدينة ومكّة فاشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيّان فولّى خالدًا مكّة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما، فلمّا خرج عمر من المدينة قال انّى اخاف ان اكون ممّنْ نفتْه المدينة يعنى بذلك قول رسول الله صلّعم تنفى خبثها، وكان عزله عنها فى شعبان ولمّا قدم خالد مكّة اخرج مَنْ بها من اهل العراق كرهًا وتهدّد مَنْ انزل عراقيًّا او اجره دارًا واشتدّ على اهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقىّ وكانوا ايّام عمر بن عبد العزيز كلّ من خاف الحجّاجَ لجأ الى مكّة والمدينة، *وقيل انّما استعمل على المدينة عثمان بن حيّان وقد تقدّم سنة احدى وتسعين ولاية خالد مكّة فى قول بعضهم [1] *

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين [2] وطرسوس [3]، وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة، وفيها غزا مَسْلمة الروم ايضًا ففتح ماسيسة وحصن الحديد وغزالة من ناحية مَلَطْية، وفيها اجدب اهل افريقية فاستسقى موسى بن نُصَيْر فسُقوا، وفيها كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز قبل ان يعزله يامره بضرب خُبَيْب بن عبد الله بن الزُّبَيْر ويصبّ على رأسه ماء باردًا فضربه خمسين سوطًا وصبّ عليه ماء باردًا فى يوم شاتٍ ووقّفه على باب المسجد فمات من يومه (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وباءَيْن موحّدتَيْن بينهما ياء تحتها نقطتان)، وحجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد، وكان

---

1) Om. C. P. 2) C. P. المرزابين. 3) A. et B. قونس; C. P. طوس.

الله على حربها وكان ضعيفًا وكان على خراجها عبيد الله بن ابى عبيد الله مولى مسلم ، فاستضعف اهل خوارزم اياسًا فجمعوا له فكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث قتيبة اخاه عبد الله عاملًا وامره ان يضرب اياسًا وحيّان النبطىّ مائة مائة ويحلقهما ، فلمّا قرب عبد الله من خوارزم ارسل الى اياس فانذره فتنحّى وقدم عبد الله واخذ حيّان فضربه وحلقه ، ثمّ وجّه قتيبة الجنود الى خوارزم مع المُغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك فلمّا قدم المغيرة اعتزل ابناء الذين قتلهم خوارزمشاه وقالوا لا يغنيك فهرب الى بلاد الترك وقدم المُغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور ❁

ذكر فتح طُلَيْطلة من الاندلس ،

قال ابو جعفر وفى هذه السنة غضب موسى بن نُصَيْر على مولاه طارق فسار اليه فى رجب منها واستخلف على افريقية ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى الى طارق فى عشرة آلاف فتلقّاه وترضّاه فرضى عنه وقبل عذره وسيّره الى طليطلة وهى من عظام بلاد الاندلس وهى من قرطبة على عشرين يومًا ففتحها واصاب فيها مائدة سليمان بن داوود عمّ وما فيها من الذهب والجوهر والله اعلم به ، قلتُ لم يزدْ على هذا وقد ذكرتُ فى سنة اثنتين وتسعين من فتح الاندلس ودخول موسى بن نُصَيْر الى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة الى اعادته الّا انّ ابا جعفر قد ذكر انّ موسى هو الذى سيّر طارقًا وهو بالاندلس ففتح مدينة طليطلة والذى ذكره اهل الاندلس فى تواريخهم ما تقدّم ذكره ❁

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز ،

قيل وفى هذه السنة عزل الوليد عمرَ بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة ، وكان سبب ذلك انّ عمر كتب الى الوليد يُخْبره بعسف الحجّاج اهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حقّ فبلغ

فما أبقى [1] ، وحكى عن الذى ارسله قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال فارسلنى الحجاج الى الوليد فقدمتُ دمشق قبل طلوع الفجر فدخلتُ المسجد فاذا الى جنبى رجل ضرير فسألنى من اين انت فقلتُ من خراسان واخبرته خبر سمرقند فقال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما افتتحتموها الّا غدرًا وانّكم يا اهل خراسان الذين تسلبون بنى اميّة ملكهم ثمّ تنقضون دمشق حجرًا حجرًا، فلمّا فتح قتيبة سمرقند قال هذا لاعدا العيرين لانّه فتح سمرقند وخوارزم فى عام واحد وذلك ان الفارس اذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين، فلمّا فتحها قتيبة دعا نهار بن توسعة فقال يا نهار اين قولك

الا ذهب الغزو المقرّب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلّب

اقاما بمرو الروذ رهن ضريحة ... فقد غيّبا عن كلّ شرق ومغرب،

افغزو هذا قال لا هذا احسن [2] وانا الذى اقول

وما كان مذ كنّا ولا كان قبله ... ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

اعمّ لاهل الشرك قتلًا بسيفه ... واكثر فينا مقسمًا بعد مقسم،

قال وقال الشعرآء فى ذلك فقال الكُميت من قصيدة

* كانت سمرقند احقابا يمانيّة ... فاليوم تنسبها قيسيّة مضر،

وقال كعب الاشقرىّ وقيل رجل من جُعْفى [3]

كلّ يوم يحوى قتيبة نهبًا ... ويزيد الاموال مالًا جديدا

باهلىّ قد ألبس التاج حتّى ... شاب منه مفارقٌ كنّ سُودا

دوّخ الصغد بالكتائب حتّى ... ترك الصغد بالعرآء قعودا

فوليدٌ يبكى لفقد ابيه ... وابٌ موجعٌ يبكّى الوليدا،

ثمّ رجع قتيبة الى مرو وكان اهل خراسان يقولون انّ قتيبة غدر باهل سمرقند فملكها غدرًا، وكان عامله على خوارزم اياس بن عبد

1) Corani 53, vss. 51, 52. 2) R. احشر. 3) Om. C. P.

حتّى نصالحكم غدًا فقال قتيبة لا نصالحهم الّا ورجالنا على الثلمة وقيل بل قال قتيبة جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على الفىْ الف ومائتى الف مثقال فى كلّ عام وان يُعطوه تلك السنة ثلاثين الف فارس وان يُخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى فيها مسجدًا ويدخل ويصلّى ويخطب ويتغدّى ويخرج، فلمّا تمّ الصلح واخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة فى اربعة آلاف انتخبهم فدخل المسجد فصلّى فيه وخطب وأكل طعامًا ثمّ ارسل الى الصغد مَنْ اراد منكم ان يأخذ متاعه فليأخذ فانّى لستُ خارجًا منها ولستُ آخذ منكم الّا ما صالحتُكم عليه غير انّ الجند يقيمون فيها، وقيل انّه شرط عليهم فى الصلح مائة الف فارس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك وأُتى بالاصنام فكانت كالقصر العظيم واخذ ما عليها وامر بها فأُحرقت، فجاءه غوزك فقال انّ شكرك علىّ واجب لاه تتعرّض لهذه الاصنام فانّ منها اصنامًا من احرقها هلك، فقال قتيبة انا احرقها بيدى فدعا بالنار فكبّر ثمّ اشعلها فاحترقت فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين الف مثقال، واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجّاج فارسلها الحجّاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد، وامر غوزك بالانتقال عنها فانتقل، وقيل انّ اهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها وقد امر قتيبة يومئذ بسرير فأُبرز وقعد عليه فطاعنوهم حتّى جازوا قتيبة وانّه لمحتب بسيفه ما حلّ حبوته وانطوت مجنّبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتّى ردّوهم الى عسكرهم وقُتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعامًا ودعا قتيبة فاتاه فى عدّة من اصحابه فلمّا بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك انتقل عنها فلم نجد بدًّا من طاعته وتلا قتيبة قوله تعالى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ وَثَمُودَ

واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال وامروهم ان ياتوا عسكر قتيبة فيبيّتوه فانّه مشغول عنه بحصار سمرقند وولّوا عليهم ابنًا لخاقان فساروا ؛ وبلغ قتيبةَ الخبر فانتخب من عسكره اربعمائة وقيل ستّمائة من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير الى عدوّهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخَيْن من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينَيْن فلمّا مضى نصف الليل جاءهم عدوّهم فلمّا راوا صالحًا حملوا عليه فلمّا اقتتلوا شدّ الكمينان عن يمين وشمال فلم يُرَ قوم كانوا اشدّ من أُولئك قال بعضهم انّا لنقاتلهم اذ رايتُ تحت الليل قتيبة وقد جاء سرًّا فضربتُ ضربة اعجبتْني فقلت كيف ترى بامّي وابى قال اسكتْ فضّ الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الّا الشريد وحوينا اسلابهم وسلاحهم فاحتززّنا رؤوسهم وأسرنا منهم اسرى فسألناهم عمّنْ قتلنا فقالوا ما قتلتم الّا ابن ملك او عظيمًا او بطلان كان الرجل يعدّ مائة رجل وكتبنا اسماءهم على آذانهم ثمّ دخلنا العسكر حين اصبحنا فلم يات احد بمثل ما جئْنا به من القتلى والاسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح قال واكرمنى قتيبة واكرم معى جماعة وظننتُ انّه راى منهم مثل الذى راى منّى ؛ ولمّا راى الصغد ذلك انكسروا ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم ثلمة فقام عليها رجل شتم قتيبة فرماه بعض الرُّماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة آلاف ؛ وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كانّما يناجى نفسه حتّى متى يا سمرقند يعشّش فيك الشيطان اما والله اصبحت لاحاولنّ من اهلك اقصى غاية ؛ فانصرف ذلك الرجل فقال لاصحابه كم من نفس تموت غدًا واخبر الخبر ؛ فلمّا اصبح قتيبة امر الناس بالجدّ فى القتال فقاتلوهم واشتدّ القتال وامرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشّاب فلم يبرحوا ؛ فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له انصرفْ عنّا اليوم

فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر وهى احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى ان يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك، وقيل صالحه على مائة الف رأس ثمّ بعث قتيبة اخاه عبد الرحمان الى خام جرد وكان يغازى خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمان وغلب على ارضه وقدم منهم باربعة آلاف اسير فقتلهم قتيبة وسلّم قتيبة الى خوارزمشاه اخاه ومَنْ كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة ۞

ذكر فتح سمرقند،

فلمّا قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام اليه المجشّر بن مُزاحم السُّلَمىّ فقال له سرًّا ان اردتّ الصغد يومًا من الدهر فالآن فانّهم آمنون من ان ياتيهم عامل هذا وانّما بينك وبينهم عشرة ايّام، قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلّم به احدًا لاضربنّ عنقك، فلمّا كان الغد امر اخاه عبد الرحمان فسار فى الفرسان والرُّماة وقدّم الاثقال الى مرو فسار يومه فلمّا امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحتَ فوجّه الاثقال الى مرو وسِرْ بالفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فانّى فى الاثر، ففعل عبد الرحمان ما امره وخطب قتيبة الناس وقال لهم انّ الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذى بيننا وصنعوا ما بلغكم وانّى ارجو ان يكون خوارزم والصغد كقُرَيْظة والنَّضير، ثمّ سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمان بثلاث او اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارا فقاتلوه شهرًا من وجه واحد وهم محصورون، وخاف اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة ان العرب ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوّة فابذلوها، فنظروا وقالوا انّما نُؤتى من سفلتنا وانّهم لا يجدون كوجدنا، فانتخبوا من اولاد الملوك

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم وفى هذه السنة غزا قتيبة سجستان فى قول بعضهم واراد قصد رتبيل الاعظم فلمّا نزل قتيبة سجستان ارسل رتبيل اليه رسلًا بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله الليثىّ وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان عُمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم وفيها مات مالك بن أوس بن الحدثان البصرىّ من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله اربع وتسعون سنة

ثمّ دخلت سنة ثلاث وتسعين

سنة ۹۳

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد

وفى هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه وكان سبب ذلك انّ ملك خوارزم كان ضعيفًا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه وكان اذا بلغه انّ عند احد ممّنْ هو منقطع الى الملك جارية او مالًا او دابّة او بنتًا او اختًا او امرأة جميلة ارسل اليه واخذه منه وكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه فلمّا طال ذلك عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه ليسلّمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكلّ مَنْ يضادّه ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع احد من مرازبته على ذلك فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهّز للغزو واظهر قتيبة انّه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزمشاه اجناده ودهاقنته فقال انّ قتيبة انّه يريد الصغد وليس يغازيكم فهلمّوا نتنعّم فى ربيعنا هذا فاقبلوا على الشرب والتنعّم فلم يشعروا حتّى نزل قتيبة فى هزارسب فقال خوارزمشاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال انّى لا ارى ذلك لانّه قد عجز عنه مَنْ هو اقوى منّا واشدّ شوكة ولكن اصرفه بشىء أودّيه اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزمشاه

ما لا يحدّ ولا يوصف واكثروا الغلول، فاتّفق انّ رجلًا من المسلمين اغتسل فى الميناء فعلقت رجله فى شىء فاخرجه فاذا صحفة من فضّة واخذ المسلمون جميع ما فيه ثمّ دخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع فى السقف وانكسر لوح فنزل منه شىء من الدنانير واخذوا الجميع وازدادوا المسلمون غلولًا فكان بعضهم يذبح الهرّ ويرمى ما فى جوفها فيملأه دنانير ويخيط عليها ويلقاها فى الطريق فاذا خرج اخذها وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهبًا، فلمّا ركبوا فى البحر سمعوا قائلًا يقول اللهمّ غرّقْهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا اكثر الغرق والدنانير على اوساطهم، وفى سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حَبيب بن ابى عُبَيْدة الفِهْرىّ فقتل مَنْ بها قتلًا ذريعًا ثمّ صالحوه على الجزية فأُخذت منهم وبقيت ولم يغزُها بعده احد فعمرها الروم، فلمّا كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة اخرج اليها المنصور بن القائم العلوىّ صاحب افريقية اصطولًا من المهديّة فمرّوا بجنوة[1] ففتحوا المدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا فيها واحرقوا مراكب كثيرة واخربوا جنوة وغنموا ما فيها، وفى سنة ستّ واربعمائة غزاها مجاهد العامرىّ من دانية وكان صاحبها فى البحر فى مائة وعشرين مركبًا ففتحها وقتل فاكثر وسبى النساء والذرّيّة فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا اليه وساروا اليه من البرّ الكبير فى جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وأُخرجوا من جزيرة سردانية واخذت بعض مراكبهم وأُسر اخو مجاهد وابنه علىّ بن مجاهد ورجع بمَنْ بقى الى دانية ولم تُغزَ بعد ذلك، وانّما ذكرنا جميع اخبارها هاهنا لقلّتها واذا تفرّقتْ لم تُعْرَف كما يجب ❁

---

[1]) C. P. بجنده; A. بجنوده.

منكرًا عن موسى بن نُصَيْر فعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه واغرمه حتّى احتاج ان يسأل العرب فى معونته ، وقيل انّه قدم الشام والوليد حيٌّ وكان قد كتب اليه وادّعى انّه هو الذى فتح الاندلس واخبره خبر المائدة فلمّا حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتُها فكذّبه موسى فقال طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة [1] فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انّه اخفاها لهذا السبب ، فعلم الوليد صدق طارق وانّما فعل هذا لانّه كان حبسه وضربه حتّى ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه ، قالوا ولمّا دخلت الروم بلاد الاندلس كان فى مملكتهم بيت اذا ولى ملك منهم اقفل عليه قفلًا فلمّا ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلمّا ملك رذريق اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الاقفال فراى فى البيت صُوَر العرب وعليهم العمائم الحُمر على خيول شُهب وفيه كتاب اذا فُتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففُتحت الاندلس تلك السنة ، فهذا القدر كافٍ فى فتح الاندلس ونذكر باقى اخبار الاندلس عند اوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى ❀

ذكر غزوة جزيرة سردانية ،

هذه الجزيرة فى بحر الروم وهى من اكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية واقريطش وهى كثيرة الفواكه ولمّا فتح موسى بلاد الاندلس سيّر طائفة من عسكره فى البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتَيْن وتسعين فدخلوها وعمد النصارى الى ما لهم من انية ذهب وفضّة فالقوا الجميع فى الميناء الذى لهم وجعلوا اموالهم فى سقف بنوه للبيعة العظمى تلك لهم تحت السقف الاوّل وغنم المسلمون فيها

1) A. المقردمة; Bodl. المعروفة.

الى اشبيلية ' وسار ابو موسى من مدينة ماردة فى شوّال يريد طليطلة ' فخرج طارق اليه فلقيه فلمّا ابصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط على رأسه ووبّخه على ما كان من خلافه ثمّ سار به الى مدينة طليطلة فطلب منه ما غنم والمائدة ايضًا فاتاه بها وقد انتزع رجلًا من ارجلها فسأله عنها فقال * لا علم لى[1] كذلك وجدتُها فعمل عوضها من ذهب' وسار موسى الى سرقسطة ومدائنها فافتتحها واوغل فى بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات آثار[2] فاصاب فيها صنمًا قائمًا فيه مكتوب بالنقر يا بنى اسماعيل الى هاهنا منتهاكم فارجعوا وان سألتم الى ما ذا ترجعون اخبرتكم انّكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتّى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد فعلتم ' فرجع ووافاه رسول الوليد فى اثناء ذلك يامره بالخروج عن الاندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسولَ وهو يقصد بلاد العدوّ فى غير ناحية الصنم يقتل ويسبى ويهدم الكنائس ويكسّر النواقيس حتّى بلغ صخرة بلاى على البحر الاخضر وهو فى قوّة وظهور فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثّه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجّليقية وخرج على الفجّ المعروف بفجّ موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا جميعًا ' واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلمّا عبر البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طَنْجة وما والاها ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال التى غُنمتْ من الاندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون الف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم[3] ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يُحْصَى فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بنُ عبد الملك وكان

---

[1]) A. et R. لا اعلم انى. [2]) C. P. ابار. [3]) A. واغنيائهم.

فراغهم من فتح تلك المدن الله سيّرهم اليها ۞ ودخل موسى بن نُصَيْر الاندلس فى رمضان سنة ثلاث وتسعين فى جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلمّا عبر الى الاندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له تسلك طريق طارق فأبى فقال له الادلّاء نحن ندلّك على طريق اشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده يوليان بفتح عظيم فسُرّ بذلك وكان قد غمّه، فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوةً ثمّ سار الى مدينة قرمونة وهى احصن [1] مدن الاندلس فقدم اليها يوليان وخاصّته فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم مدينتهم فارسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلًا فدخلها المسلمون وملكوها ثمّ سار موسى الى اشبيلية وهى من اعظم مدائن الاندلس بنيانًا واعزّها آثارًا [2] فحصرها اشهرًا وفتحها وهرب مَنْ بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالًا شديدًا فكمن لهم موسى ليلًا فى مقاطع الصخر فلم يرهم الكفّار فلمّا اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلًا ذريعًا ونجا مَنْ نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرًا وقاتلهم وزحف اليهم بدبّابة عملها ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسُمّى برج الشهداء الى اليوم ثمّ افتتحها آخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر صلحًا على انّ جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال الكنائس وحليها للمسلمين، ثمّ انّ اهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا مَنْ بها من المسلمين فسيّر موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوةً وقتل مَنْ بها من اهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فلكهما [3] وعاد

---

[1]) A. احسن. [2]) C. P. واغربها ابارا. [3]) Codd. فلكها.

خلف كثير فقاتلوه قتالًا شديدًا ثمّ انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربًا مثلها، ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسُمّيت عين طارق الى الآن، ولمّا سمعت القوط بهاتَيْن الهزيمتَيْن قذف الله فى قلوبهم الرعب وكانوا يظنّون انّه يفعل فعل طريف فهربوا الى طليطلة وكان طريف قد اوهمهم انّه يأكلهم هو ومَنْ معه، فلمّا دخلوا طليطلة واخلوا مدائن الاندلس قال له يوليان قد فرغتَ من الاندلس ففرّقْ جيوشك وسِرْ انت الى طليطلة، ففرّق جيوشه من مدينة استجة وبعث جيشًا الى قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشًا الى مالقة وجيشا الى تُدْمير وسار هو ومعظم الجيش الى جيان يريد طليطلة، فلمّا بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق مَنْ كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها ماية، فامّا الجيش الذى سار الى قرطبة فانّهم دلّهم راعٍ على ثغرة فى سورها فدخلوا منها البلد وملكوه، وامّا الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها واسمها تُدْمَير وبه سُمّيت وكان اسمها اريولة وكان معه جيش كثيف فقاتلهم قتالًا شديدًا ثمّ انهزم فقُتل من اصحابه خلق كثير فامر تدمير النساء فلبسن السلاح ثمّ صالح المسلمين عليها وفتح سائر الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد، وامّا طارق فلمّا راى طليطلة فارغة ضمّ اليها اليهود وترك معهم رجالًا من اصحابه وسار هو الى وادى الحجارة فقطع الجبل من فجّ فيه فسُمّى بفجّ طارق الى اليوم، وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمّى مدينة المائدة وفيها وجد مائدة سليمان بن داوود عمّ وهى من زبرجد خضر حافاتها وارجلها منها مكلّلة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلاثمائة وستّون رِجْلًا، ثمّ مضى الى مدينة ماية فغنم منها ورجع الى طليطلة فى سنة ثلاث وتسعين، وقيل اقتحم ارض جَليقية فخرقها حتّى انتهى الى مدينة استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه الّتى وجّهها من استجة بعد

عينه فرای النبیّ ومعه المهاجرين والانصار قد تقلّدوا السيوف وتنكّبوا القسیّ فقال له النبیّ صلّعم يا طارق تقدّمْ لشأنك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد فنظر طارق فرای النبیّ صلّعم واصحابه قد دخلوا الاندلس أمامه فاستيقظ من نومه مستبشرًا وبشّر[1] اصحابه وقويت نفسه ولم يشكّ فی الظفر، فلمّا تكامل اصحاب طارق بالجبل نزل الى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فاصاب بها عجوزًا فقالت له انّی كان لی زوج وكان عالمًا بالحوادث وكان يحدّثهم عن امير يدخل بلدهم فيغلب عليه ووصف من نعته انّه ضخم الهامة وانّ فی كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرتْ فاستبشر طارق ايضًا هو ومَنْ معه، ونزل من الجبل الى الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذی فی الجبل؛ ولمّا بلغ رذريق غزو طارق[2] بلاده عظم ذلك عليه وكان غائبًا فی غزاته فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعًا يقال بلغ مائة الف فلمّا بلغ طارق الخبر كتب الى موسى يستمدّه ويُخْبره بما فتح وانّه زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به، فبعث اليه بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثنی عشر الفًا ومعهم يوليان يدلّهم على عورة البلاد ويتجسّس لهم الاخبار، فاتاهم رذريق فی جنده فالتقوا على نهر لكّة من اعمال شذونة لليلتَيْن بقيتا من رمضان سنة اثنتَيْن وتسعين واتّصلت الحرب ثمانية ايّام وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذی كان قبله وغيرهما من ابناء الملوك واتّفقوا على الهزيمة بغْضًا لرذريق وقالوا انّ المسلمين اذا امتلأت ايديهم من الغنيمة عادوا الى بلادهم وبقی المُلْك لنا؛ فانهزموا وهزم الله رذريق ومَنْ معه وغرق رذريق فی النهر وسار طارق الى مدينة إستجة متبعًا لهم فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين

---

1) A. وسرّ. 2) C. P. طريف.

الاندلس انّهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة يكونون فى خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدّبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضًا وتولّى تجهيزهم فلمّا ولى رذريق ارسل اليه يوليان [1] وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وغيرهما ابنة له فاستحسنها رذريق وافتضّها فكتبتْ الى ابيها فاغضبه ذلك فكتب الى موسى بن نُصَيْر عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية بالطاعة واستدعاه اليه فسار اليه فادخله يوليان مدائنه واخذ عليه العهود له ولاصحابه بما يرضى به ثمّ وصف له الاندلس ودعاه اليها وذلك آخر سنة تسعين، فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه اليه يوليان، فكتب اليه الوليد خُضْها بالسرايا ولا تغرّرْ بالمسلمين فى بحر شديد الاهوال، فكتب اليه موسى انّه ليس ببحر متّسع وانّما هو خليج يبين ما وراءه، فكتب اليه الوليد أن اختبرْها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيتَ، فبعث رجلًا من مواليه يقال له طريف فى اربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فسار فى اربع سفائن فخرج فى جزيرة بالاندلس فسُمّيتْ جزيرة طريف لنزوله فيها ثمّ اغار على الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالمًا فى رمضان سنة احدى وتسعين، فلمّا راى الناس ذلك تسرّعوا الى الغزو، ثمّ انّ موسى دعا مولًى له كان على مقدّمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم البربر والموالى واقلّهم العرب فساروا فى البحر وقصد الى جبل منيف وهو متّصل بالبرّ فنزله فسُمّى الجبل جبل طارق الى اليوم ولمّا ملك عبد المؤمن البلاد امر ببنائه مدينة على هذا الجبل وسمّاه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الالسنة على الاوّل، وكان حلول طارق فيه فى رجب سنة اثنتيْن وتسعين من الهجرة، ولمّا ركب طارق البحر غلبته

[1]) Nominis scribendi ratio sic variat: يلبان , بلبان , يونْيان.

عليه وطال مقامه الى ان اخذه عنوة وسجنه الى ان مات ، ثمّ ملك بعد لويلد[1] ابنه ركرد[2] وكان حسن السيرة فجمع الاساقفة وغيّر سيرة ابيه وسلّم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفًا وكان تقيًا عفيفًا قد لبس ثياب الرهبان وهو الذى بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة[3] بازاء مدينة وادى اش ، ثمّ بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة ابيه فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق[4] فقتله وملك بعده بتريق[5] هذا بغير رضا اهل الاندلس وكان مجرمًا طاغيًا فاسقًا فثار عليه رجل من خاصّته فقتله ، * ثمّ ملك من بعده غندمار[6] سنتين[7] ثمّ ملك بعده سيسيفوط[8] وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة ثمّ بعده ابنه ركريد وكان صغيرًا عمره ثلاثة اشهر ومات ثمّ ملك شنتله وكان ملكه عند البعث وكان مشكورًا ثمّ بعده سشنند[9] خمس سنين ثمّ بعده خنتلة[10] ستّة اعوام ثمّ بعده * خندس اربعة اعوام ثمّ بعده بنبان ثمانية اعوام ثمّ بعده[11] اروى سبع سنين ، وكان فى دولته قحط شديد حتّى كادت بلاد الاندلس تخرب لشدّة الجوع ، ثمّ بعده ابقة خمس عشرة سنة وكان جائرًا مذمومًا ثمّ ملك بعده ابنه غيطشه وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة وكان حسن السيرة ليّن العريكة واطلق كلّ محبوس كان فى سجن ابيه وأدّى الاموال الى اربابها ، ثمّ توفّى وخلف ولدين فلم يرضَ بهما اهل الاندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق وكان شجاعًا وليس من بيت الملك ، وكانت عادة ملوك

---

1) Codd. لوبيد. 2) C. P. et R. ركديه, A. ركدبقه ; Bodl. مركويه 3) C. P ; Reliqui : بالمورقة. 4) A. ببريس ; R. بريق ; Bodl. بيريق 5) A. ببريق ; R. بريق. 6) A. et C. P. غندمال. 7) Om. Bodl. 8) A. et Bodl. ششفوط ; C. P. سسنيفوط 9) C. P. et A. سنشد ; Bodl. شنشد. 10) Codd. sine punctis. 11) Om. Bodl.

ثمّ بعده الريق[1] وكان زنديقًا شجاعًا فسار لياخذ بثار وغديش ومَنْ قُتل معه ونازل رومية وحاصرها وضيّق على اهلها ودخلها عنوةً وغنم اموالهم ثمّ جمع اصطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه فى البحر وهو فيمَنْ غرق ، ثمّ ملك بعده اطلوف ستّ سنين وخرج عن بلد ايطالية واقام ببلد غليس مجاور اقصى الاندلس ثمّ انتقل منها الى برشلونة ، ثمّ بعده اخوه ثلاث سنين ثمّ بعده واليا[2] ثمّ بوردزاريش[3] ثلاثًا وثلاثين سنة ثمّ ابنه طرشمند ثمّ بعده اخوه لذريق ثلاث عشرة سنة ثمّ بعده اوريق سبع عشرة سنة ثمّ بعده الريق بُطلوشة ثلاثًا وعشرين سنة ثمّ عشلبيق ثمّ امليف سنتَيْن ثمّ تونيوش[4] سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ثمّ بعده طودنقليس[5] سنة وثلاثة اشهر ثمّ بعده اثله[6] خمس سنين ثمّ بعده اطلنجه[7] خمس عشرة سنة ثمّ بعده ليوبا[8] ثلاث سنين ثمّ بعده اخوه لويلد[9] وهو اوّل مَنْ اتّخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسّطًا لملكه ليحارب مَنْ خرج عن طاعته عن قريب فلم يزل يحارب مَنْ خرج عن طاعته حتّى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة رقْوبل واتقنها واكثر بساتينها وهو على القرب من طليطلة وسمّاها باسم ولده وغزا بلد البشقنس حتّى اذلّهم وخطب الى ملك الفرنج ابنته لولده ارمنجلد[10] فزوّجه واسكنه اشبيلية فحسّنت له عصيان والده ففعل فسار اليه ابوه وحصرها وضيّق

---

1) C. P. الريلق. 2) C. P.; ceteri فاليا. 3) A. يوردارس; R. بورداريش; Bodl. بوردادليس. 4) A. يوذبوس; R. يوذنوس; C. P. يودنوس; Bodl. يوذنوش. 5) R. حلّوزنفليس; A. حلّوزنقليسه; Bodl. et C. P. طورنقليس. 6) Bodl. واثله. 7) A. اطلنجد; Bodl. اطاغد. 8) A. et Bodl. ليوبا; C. P. لبوبا; R. لبوبا. 9) A. et Bodl. كونُبيد; R. نوبيد; C. P. لويبد. 10) Codd. ارماجلند.

تحظى وتملك وتعلو فاذا ملكتَ ايلياء فارفقْ بذرّيّة الانبياء، فقال اتسخر منّى [1] كيف ينال مثلى الملك فقال قد جعله فيك مَنْ جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هى قد اورقتْ فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس فارتقى حتّى ملك مُلْكًا عظيمًا وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الاشبانيّين بعده الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملوكًا، ثمّ دخل عليهم من عجم رومة امّة يُدْعون البشنوليات [2] وملكهم طويش [3] بن نيطه وذلك حين بعث الله المسيح فغلبوا عليها واستولوا على ملكها وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم وملك منهم سبعة وعشرون ملكًا، ثمّ دخلت عليهم امّة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس فاقتطعوها من يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتداء ظهورهم من ناحية ايطالية [4] شرق الاندلس فاغارتْ على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك فى ايّام قليوذيوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها الى ايّام قسطنطين الاكبر واعادوا الغارة فسيّر اليهم جيشًا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة ثلاث (?) [5] قيصر فانّهم قدّموا على انفسهم اميرًا اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه فظهر منه سوء سيرته فتخاذل اصحابه عنه ومالوا الى اخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه جيشًا فهزم اخاه وكان بدين النصارى وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة ثمّ ولى بعده اقريط [6] وبعده املريق [7] وبعده وغديش [8] وكانوا قد عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من اصحابه مائة الف وسار الى رومة فسيّر اليه ملك الروم جيشًا فهزموه وقتلوه،

1) C. P. اتخرفنى. 2) C. P. البشمومات; Bodl. البشنومات. 3) A. طليويش; R. طلبوش; Bodl. طاويش. 4) C. P. انطاقيه; A. انطالية. 5) C. P. بليت. 6) A. et R. اقليط. 7) C. P., A. et R. امرليق; Bodl. امريق. 8) C. P. غدكيش.

وبمثل ذلك الاقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر وانا اذكر فتحها على وجه اتمّ من هذا ان شاء الله تعالى من تصانيف اهلها اذ هم اعلم ببلادهم ۞ قالوا اوّل من سكنها قوم يُعْرَفون بالاندلش (بشين المعجمة) فسُمّى البلد بهم ثمّ عُرّب بعد ذلك بسين مهملة والنصارى يسمّون الاندلس اشبانية باسم رجل صُلب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان لها فى الزمان الاوّل اسمه اشبان بن طيطس وهذا هو اسمها عند بطلميوس وقيل سُمّيت باندلس بن يافث بن نوح وهو اوّل مَنْ عمرها، قيل اوّل مَنْ سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يُعْرَفون بالاندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرًا طويلًا وكانوا مجوسًا ثمّ حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفرّ منها مَنْ اطاق الفرار فخلت الاندلس مائة سنة ثمّ ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخفّفًا منهم لقحط توالى على بلاده حتّى كاد يُفْنى اهله فحملهم فى السفن مع امير من عنده فارسوا بجزيرة قادس وراوا الاندلس قد اخصبتْ بلادها وجرتْ انهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكًا يضبطوا امرهم وهم على دين مَنْ قبلهم وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من ارض اشبيلية بنوها وسكنوها واقاموا مدّة تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها احد عشر ملكًا، ثمّ ارسل الله عليهم عجم رومة وملكهم اشبان ابن طيطش فغزاهم ومزّقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصّنوا فيها فابنى عليهم اشبانيّة وهى اشبيلية واتّخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبّر وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة الف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها وغنم ايضًا مائدة سليمان بن داوود عم وهى التى غنمها طارق من طليطلة لمّا افتتحها وغنم ايضًا قُلَيْلة الذهب والحجر الذى لقى بماردة، وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف

من ذهب وفضّة واموالاً وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الناس الاولى جالسًا ثمّ قام فخطب الخطبة الثانية قائمًا، قال اسحاق بن يحيى فقلت لرجاء بن حَيْوة وهو معه اهكذا تصنعون قال نعم مكرّرًا وهكذا صنع معاوية وهلمّ جرى قال فقلتُ له هلّا تكلّمه قال اخبرنى قَبيصة بن ذُوَيب انّه كلّم عبد الملك ولم يترك القعود وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الّا قائمًا قال رجاء روى لهم شىء فاقتدوا به قال اسحاق ولم نر منهم اشدّ تجبّرًا منه، وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم غير مكّة فانّ خالدًا كان عاملها وقيل انّ عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان، وفى هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مَسْلمة بن عبد الملك، وفيها عزل الوليد عمّه محمّد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها اخاه مَسْلمة بن عبد الملك فغزا مَسْلمة الترك من ناحية اذربيجان حتّى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونًا ونصب عليها المنجانيق۞

ثمّ دخلت سنة اثنتين وتسعين، سنة ٩٢

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم۞

ذكر فتح الاندلس،

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نُصَيْر الاندلس فى اثنى عشر الفًا فلقى ملك الاندلس واسمه اذرينوق [1] وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق بجميع مَنْ معه وزحف الاذرينوق [1] وعليه تاجه وجميع الحلية التى كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل الاذرينوق [1] وفتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين، هذا جميعه ذكر ابو جعفر فى فتح الاندلس

---

[1]) C. P. اذرسوق.

كان معه ورجع الى قتيبة ببخارا كان قد سار اليها من كش ونسف فرجعوا الى مرو، ولمّا كان قتيبة ببخارا ملك ببخارا خذاه وكان غلامًا حدثًا وقتل من يخاف ان يضادّه، وقيل ان قتيبة سار بنفسه الى الصغد فلمّا رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك قد رضيتَ بالذلّ واستطبتَ الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولّوا غوزك فقتل طرخون نفسه✿

ذكر عدّة حوادث،

قيل فى هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القَسْرىّ على مكّة فلم يزل واليًا عليها حتّى مات الوليد وكان قد تقدّم سنة تسع وثمانين ذكره ايضًا فلمّا ولى مكّة خطبهم وعظّم امر الخلافة وحثّهم على الطاعة فقال لو انّى اعلم انّ هذه الوحش الّتى تامن فى الحرم لو نطقتْ لم تقرّ بالطاعة لاخرجتّها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّى والله لا أُوتى باحد يطعن على امامه الّا صلبتُه فى الحرم انّه لا ارى فيما كتب به الخليفة او راه الّا امضاه واشتدّ عليهم، وحجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك فلمّا دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر الى بنائه وأُخْرِجَ الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المُسَيَّب لم يجسر احد من الحرس يُخرجه فقيل له لو قمتَ قال لا اقوم حتّى ياتى الوقت الذى كنتُ اقوم فيه فقيل لو سلّمتَ على امير المؤمنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلتُ اعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلّا يراه فالتفت الوليد القبلة فقال مَنْ ذلك الشيخ اهو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلّم عليك وهو ضعيف البصر، قال الوليد قد علمتُ حاله ونحن ناتيه فدار فى المسجد حتّى اتاه فقال كيف انت ايّها الشيخ، فوالله ما تحرّك سعيد بل قال بخير والحمد لله فكيف امير المؤمنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقيّة الناس وقسم بالمدينة دقيقًا كثيرًا وانية

الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم

فلا تحسبنّ الغدر حزمًا فربّما ترقّت به الاقدام يومًا فزلّت ،

فلمّا قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فآمنه على ان ياتيه فطلب رهنًا ويعطى رهائن فاعطاه قتيبة حَبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلىّ واعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته وقدم على قتيبة ثمّ رجع فمات باطالقان فقال اهل الجوزجان انّهم سمّوه فقتلوا حبيبًا وقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده ❁

ذكر غزو شومان وكِشّ ونَسَف ،

وفى هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها ، وكان سبب ذلك انّ ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولَين احدهما من العرب اسمه عَيّاش والآخر من اهل خراسان يدعوان ملك شُومان ان يؤدّى ما كان صالح عليه ، فقدما شومان فخرج اهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراسانىّ وقاتلهم عيّاش فقتلوه ووجدوا به ستّين جراحة ، وبلغ قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلمّا اتاها ارسل صالح بن مسلم اخا قتيبة الى ملكها وكان صديقًا له يامره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع الى الصلح ، فأبى وقال لرسول صالح اتخوّفنى من قتيبة وانا امنع الملوك حصنًا ، فاتاه قتيبة وقد تحصّن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلًا فى مجلس الملك بحجرة فلمّا خاف ان يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر بالقلعة لا يُدْرَك قعرها ثمّ فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتّى قُتل واخذ قتيبة قلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ، ثمّ سار الى كشّ ونَسَف نحهما ، وامتنعت عليه فارياب فاحرقها فسُمّيت المحترقة وسيّر من كشّ ونَسَف اخاه عبد الرحمان الى الصغد وملكها طرخون فقبض عبد الرحمان من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنًا

منصرف، وقدّم سليم الطعام الذى معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انّى لك من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستأمنوا بك فات قتيبةَ، فقال لا آمنه على نفسى ولا آتيه الّا بامان وانّ ظنّى أن يقتلنى وان آمننى ولكنّ الامان اعذر الىّ، فقال سليم قد آمنك افتتّهمنى قال لا وقال له اصحابه اقبلْ قول سليم فلا يقول الّا حقًّا، فخرج معه ومع جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران ابن اخى نيزك فلمّا خرجوا من الشعب عطف لخيل الله خلّفها سليم فحالوا بين الاتراك اصحاب نيزك ولخروج فقال نيزك هذا اوّل الغدر قال سليم تخلُّف هؤلاء عنك خير لك، واقبل سليم ونيزك ومَنْ معه حتّى دخلوا الى قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجّاج يستأذنه فى قتل نيزك واستخرج قتيبة ما كان فى الكرز من متاع ومن كان فيه فقدّم به على قتيبة، فانتظر بهم كتاب الحجّاج فاتاه كتاب الحجّاج بعد اربعين يومًا يامره بقتل نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم فى قتله واختلفوا فقال ضرار ابن حُصَيْن انّى سمعتك تقول اعطيت الله عهدًا إن امكنك منه أن تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدًا، فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخى نيزك وقتل من اصحابه سبعمائة وقيل اثنى عشر الفًا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث برأسه الى الحجّاج وقال نهار بن تَوْسعة فى قتل نيزك

لعمرى انعمت غزوة لجند غزوة قضتْ نحبها من نيزك وتصلّت[1]،

واخذ الزنير مولى عبّاس الباهلىّ حقًّا لنيزك فيه جوهر وكان اكثر من فى بلاده مالاً وعقارًا من ذلك لجوهر واطلق قتيبة جبغويه ومَنْ عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشام حتّى مات الوليد، كانوا

---

[1]) R. وتعلت.

له من وراء الشعب فآمنه قتيبة وبعث معه رجالاً فانتهى بهم الى القلعة من وراء شعب خُلْم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب مَنْ بقى منهم ومَنْ كان فى الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سمنجان فاقام بها ايّامًا ثمّ سار الى نيزك وقدّم اخاه عبد الرحمان، فارتحل نيزك من منزله فقطع وادى فرغانة ووجّه ثقله واموالَه الى كابل شاه ومضى حتّى نزل الكرز * وعبد الرحمان يتبعه فنزل عبد الرحمان حذاء الكرز[1] ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمان فرسخان فتحصّن نيزك فى الكرز وليس اليه مسلك الّا من وجه واحد وهو مصعب لا تطيقه الدوابّ فحصره قتيبة شهرَيْن حتّى قلّ ما فى يد نيزك من الطعام واصابهم الجدرى وجدر جبغويه، وخاف قتيبة الشتاء فدعا سُلَيْمًا الناصح فقال انطلقْ الى نيزك واحتلْ لتاتينى به بغير امان فان احتال وأبى فآمنْه واعلمْ انّى ان عاينتُك وليس هو معك صلبتُك، قال فاكتبْ الى عبد الرحمان لا يخالفنى فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعثْ رجالًا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجتُ انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمان خيلًا فكانت هناك وحمل سليم معه اطعمة واخبصة اوقارًا واتى نيزك فقال له انك اساءتَ الى قتيبة وغدرت قال نيزك فما الراى قال ارى ان تاتيه فانّه ليس ببارح وقد عزم على ان يشتو مكانه هلك او سلم، قال نيزك فكيف آتيه على غير امان قال ما اظنّه يؤمنك لما فى نفسه عليك لانّك قد ملأته غيظًا ولكنّى ارى ان لا يعلم حتّى تضع يدك فى يده فانّى ارجو ان يستحى ويعفو، قال انّى ارى نفسى تأبى هذا وهو ان رانى قتلنى، فقال سليم ما اتيتُك الّا لاشير عليك بهذا ولو فعلتَ لرجوتُ ان تسلم وتعود حالك عنده فاذا أبيتَ فانّى

---

[1]) Om. R.

والمدينة والطائف، وكان على العراق والمشرق كلّه الحجاج بن يوسف وعامله على البصرة الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ وعلى قضائها عبد الرحمان بن أُذَيْنة وعلى خراسان قُتَيْبة بن مسلم وعلى مصر قُرّة ابن شريك، وفيها مات أَنَس بن مالك الانصارىّ وقيل سنة اثنتَيْن وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وكان عمره ستًّا وتسعين سنة وقيل مائة وستّ سنين وقيل وسبع وقيل وثلاث، وفيها مات ابو العالية الرياحىّ فى شوّال، * وفيها توفّى نصر بن عاصم الليثىّ النحوىّ اخذ النحو عن ابى الاسود الدُّؤَلىّ وقيل مات سنة تسعين[1] ✡

سنة ۹۱ ثم دخلت سنة احدى وتسعين،

ذكر تتمّة خبر قتيبة مع نيزك،

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتل مَنْ قتل بها فلمّا فتح الطالقان استعمل اخاه عمر بن مسلم وقيل انّ ملكها لم يحارب قتيبةَ فكفّ عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ثمّ سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مُقرًّا مذعنًا فقبل منه ولم يقتل بها احدًا واستعمل عليها رجلًا من اهله[2]، وبلغ ملك الجُوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدًا واستعمل عليها عامر بن مالك الحِمّانىّ، ثمّ اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم بها الّا يومًا واحدًا وسار يتبع اخاه عبد الرحمان الى شعب خُلْم ومضى نيزك الى بغلان وخلّف مقاتلة على فم الشعب ومضائقه ليمنعوه ووضع مقاتلته فى قلعة حصينة من وراء الشعب، فاقام قتيبة ايّامًا يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقًا يسلكه الى نيزك الّا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فبقى متحيّرًا فقدم انسان فاستأمنه على ان يدلّه على مدخل القلعة

---

1) Om. C. P. 2) Codd. بباهله

معه فكتب الوليد والله لئن جئتنى لا أومنه، فقال يزيد ارسلنى اليه فوالله ما احبّ ان اوقع بينه وبينك عداوة ولا ان يتشأم الناس فى لكما واكتبْ معى بالطف ما قدرتَ عليه، فارسله وارسل معه ابنه ايّوب وكان الوليد قد امره ان يبعث به مقيّدًا فقال سليمان لابنه اذا دخلتَ على امير المؤمنين فادخلْ انت ويزيد فى سلسلة ففعل ذلك فلمّا راى الوليد ابن اخيه فى سلسلة قال لقد بلغنا من سليمان ودفع ايّوب كتاب ابيه الى عمّه وقال له يا امير المؤمنين نفسى فداؤك لا تُخْفِرْ ذمّة ابى وانت احقّ من منعها ولا تقطعْ منّا رجاء مَنْ رجا السلامة فى جوارنا لمكاننا منك ولا تُذلّ مَنْ رجا العزّ فى الانقطاع الينا لعزّ بابك، فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلمّا قرأ الكتاب قال لقد شفعنا على سليمان وتكلّم يزيد واعتذر فآمنه الوليد فرجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجّاج انّى لم اصل الى يزيد واهله مع سليمان فاكففْ عنهم فكفّ عنهم، وكان ابو عُيَيْنَة بن المهلّب عند الحجّاج عليه الف الف فتركها وكفّ عن حبيب بن المهلّب، واقام يزيد بن المهلّب عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا ياتى هديّة الّا بعث بها الى سليمان ولا ياتى سليمانَ هديّة الّا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الّا بعث بها الى يزيد ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح الحصون الخمس التى بسورية وغزا عبّاس بن الوليد حتّى بلغ أرْزن بلغ سورية ٠، وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قُرّة بن شريك لى مصر وعزل اخاه عبد الله بن عبد الملك، وفيها أُسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد، وحجّ الناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان اميرًا على مكّة

انّه كفّ عنهم واقبل يستدنيهم وهم يعملون فى التخلّص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان بالبصرة ان يضمن لهم خيلًا ويرى الناس انّه يريد بيعها لتكون عدّة، ففعل ذلك وكان اخوه حبيب يُعذّب بالبصرة ايضًا، فصنع يزيد للحرس طعامًا كثيرًا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طبّاخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فرآه بعض الحرس فقال كانت هذه مشية يزيد فجاء اليه فراى لحيته بيضاء فى الليل فتركه وعاد فخرج المفضّل ولم يفطن له فجاؤوا الى سفن معدّة فركبوها يزيد والمفضّل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتّى اصبحوا فلمّا اصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجّاج ففزع وظنّ انّهم يُفسدون خراسان ليفتنوا بها فبعث البريد الى قتيبة بخبرهم ويامره بالحذر، ولمّا دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق الشام على طريق السماوة واتى الحجّاج بعد يومَيْن فقيل له انّهم اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد بن عبد الملك يُعْلمه، ثمّ سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وُهَيْب بن عبد الرحمان الازدىّ وكان كريمًا على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانّهم قد استعادوا به من الحجّاج قال فائتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدًا وانا حىٌّ فجاء بهم اليه وكانوا فى مكان امن، وكتب الحجّاج الى الوليد انّ آل المهلّب خانوا امان الله وهربوا منّى ولحقوا بسليمان، وكان الوليد قد حذرهم وظنّ انّهم ياتون خراسان للفتنة بها فلمّا علم انّهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضبًا للمال الذى ذهب به فكتب سليمان الى الوليد انّ يزيد عندى وقد آمنتُهُ وانّما عليه ثلاثة آلاف الف لانّ الحجّاج اغرمه ستّة آلاف الف فادّى ثلاثة آلاف الف والذى بقى عليه انا اؤدّيه، فكتب الوليد والله لا اؤمنه حتّى تبعث به الىّ فكتب لئن انا بعثتُ به اليك لاجئنّ

يأنس له ان اضطرّ اليه أن ياتيه فاجابه الى ذلك، وكان جبغويه[1] ملك طخارستان ضعيفًا فاخذه نيزك فقيّده بقيد من ذهب لئلّا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه، وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرّق الجند فبعث اخاه عبد الرحمان بن مسلم فى اثنى عشر الفا الى البروقان وقال اقمْ بها ولا تُحْدِثْ شيئًا فاذا انقضى الشتاء سِرْ نحو طخرستان واعلمْ انّى قريب منك، فسار فلمّا كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطَيْن اربعة فراسخ فى نظام واحد ثمّ انقضت السنة قبل محاربة نيزك وسنذكر تمام خبره سنة احدى وتسعين ان شاء الله ❁

ذكر هرب يزيد بن المهلّب واخوته من سجن الحجّاج

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلّب واخوته الذين كانوا معه فى سجن الحجّاج وكان الحجّاج قد خرج الى رستقاباذ للبعث لانّ الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلّب واخوته عبد الملك والمفضّل فى عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستّة آلاف الف واخذ يعذّبهم فكان يزيد يصبر صبرًا حسنًا وكان ذلك ممّا يغيظ الحجّاج منه فقيل للحجّاج انّه رُمى فى ساقه بنشّابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسّها الّا صاح فامر ان يُعذّب فى ساقه فلمّا فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلّب عند الحجّاج فلمّا سمعتْ صوته صاحت وناحت فطلّقها الحجّاج ثمّ

---

1) C. P. جيغويه aut جيغونه ubique; B. جبغيه et sine punctis.

انت فقال قريعيّ فعرفه جَهْم بن زَحْر فقال كذب والله انّه ازديّ فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال رايتُ كلّ مَنْ جاء يقول قريعيّ فظننتُ انّه ينبغى لكلّ من جاء برأس ان يقوله فضحك قتيبة، وجُرح خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب بالفتح الى الحجّاج ✿

ذكر صلح قتيبة مع الصغد،

لمّا وقع قتيبة باهل بخارا هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلًا يكلّمه فارسل اليه قتيبة حيّان النبطيّ فطلب الصلح على فدية يؤدّيها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالح ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (حيّان بالحاء المهملة والياء المشدّدة تحتها نقطتان وآخره نون) ✿

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

قيل لمّا رجع قتيبة من بخارا ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولستُ آمنه فلو استأذنتُه ورجعتُ كان الراى، قالوا افعلْ فاستأذن قتيبة فأذن له وهو بآمل فرجع يريد طخارستان واسرع السير حتّى النوبهار فنزل يصلّى فيه ويتبرّك به وقال لاصحابه لا اشكّ انّ قتيبة قد ندم على اذنه لى وسيبعث الى المُغيرة بن عبد الله يامره بحبسى، وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المُغيرة يامره بحبس نيزك وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خُلْم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان ووالى ملك الفرياب والى ملك الجُوزجان ان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه فواعدهم الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وسأله ان

فلمّا ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيًا الى بخارا سنة تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد والترك مَنْ حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبة فحصرها فلمّا جاءتْهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلّوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدّموا فتقدّموا وقاتلوهم قتالًا شديدًا ثمّ انّ الازد انهزموا حتّى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتّى ادخلوهم عسكرهم وجازوه حتّى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكرّوا راجعين فانطوت مجنّبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتّى ردّوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة مَنْ يُزيلهم عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم احد من العرب فاتى بنى تميم فقال لهم يومًا كايّامكم فاخذ وكيع اللواء وقال يا بنى تميم اتُسْلموننى اليوم قالوا لا يابا مطرّف وكان هُرَيْم بن ابى طَحْمة على خيل تميم ووكيع رأسهم فقال وكيع يا هُرَيْم قدّمْ خيلك ودفع اليه الراية فتقدّم هريم وتقدّم وكيع فى الرجّالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال وكيع تقدّمْ يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال أأُقحم الخيل هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا احمق، فقال وكيع يابن اللخناء اتردّ امرى فحذفه بعمود كان معه فعبر هريم فى الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرًا من خشب وقال لاصحابه من وطّن نفسه على الموت فليعبرْ والّا فليثبتْ مكانه فما عبر معه الّا ثمانمائة رجل فلمّا عبر بهم ودنا من العدوّ قال لهريم انّى مطاعنهم فاشغلْهم عنّا بالخيل فحمل عليهم حتّى خالطهم وحمل هريم فى الخيل فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتّى حدّروهم من التلّ ونادى قتيبة ما ترون العدوّ منهزمين فلم يعبر احد النهر حتّى انهزموا وعبر الناس ونادى قتيبة مَنْ اتى برأس فله مائة فأُتى برؤوس كثيرة فجاء يومئذ احد عشر رجلًا من بنى قُرَيْع كلّ رجل برأس فيقال له مَنْ انت فيقول قُرَيْعىّ فجاء رجل من الازد برأس فقيل له مَنْ

بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد وقيل له فى ذلك فقال هذا مقام لا يُدْعَى فيه لاحد ولا يُذْكَر الّا الله عزّ وجلّ فسقى الناس ورخصت الاسعار، ثمّ خرج غازيًا الى طَنْجة يريد مَنْ بقى من البربر وقد هربوا خوفًا منه فتبعهم وقتلهم قتلًا ذريعًا حتّى بلغ السوس الادنى لا يدافعه احد فاستامن البربر اليه واطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد ويقال انّه صَدَفِىٌّ وجعل معه جيشًا كثيفًا جُلّهم البربر وجعل معهم مَنْ يُعْلمهم القرآن والفرائض وعاد الى افريقية، ثمّ بقلعة مجانة فتحصّن اهلها منه وترك عليها مَنْ يحاصرها مع بِشْر ابن فلان ففتحها فسُمّيت قلعة بِشْر الى الآن وحينئذ لم يبق له فى افريقية مَنْ ينازعه، وقيل كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لاخيه عبد الملك ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونًا ومدائن هناك، وحجّ بالناس عمر بن عبد العزيز وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفى هذه السنة مات عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَيْر العَذَرىّ[1] حليف بنى زُهْرَة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين وقيل وُلد سنة ستّ من الهجرة (صُعَيْر بضمّ الصاد وفتح العين المهملتَيْن)، وفيها مات ظَليم مولى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بافريقية (ظَليم بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام) ✿

ثمّ دخلت سنة تسعين، سنة ٩٠

ذكر فتح بخارا،

قد ذكرنا ورود كتاب الحجّاج الى قُتَيْبة يامره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خُذاه ملك بخارا ويعرّفه الموضع الذى ياتى بلده منه

---

1) R. صعبر العبدى.

يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرّية وسدنة البُدّ وهم ستّة آلاف واصابوا ذهبًا كثيرًا فجُمع فى بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من كوّة فى وسطه فسُمّيت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بدّ الملتان تُهْدَى اليه الاموال ويحجّ من البلاد ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون انّ صنمه هو ايّوب النبىّ صلعم، وعظمت فتوحه ونظر الحجّاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستّين الف الف درهم ونظر فى الذى حمل فكان مائة الف الف وعشرين الف الف فقال ربحنا ستّين الفًا وادركنا ثارنا وراس داهر، ثمّ مات الحجّاج ونذكر امر محمّد عند موت الحجّاج ان شاء الله تعالى ۞

ذكر استعمال موسى بن نُصَيْر على افريقية،

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نُصَيْر على افريقية وكان نُصَيْر والده على حرس معاوية فلمّا سار معاوية الى صفّين لم يسرْ معه فقال له ما يمنعك من المسير معى الى قتال علىّ ويدى عندك معروفة، فقال لا اشركك بكفر مَنْ هو اولى بالشكر منك وهو الله عزّ وجلّ فسكت عنه معاوية، فوصل موسى الى افريقية وبها صالح الذى استخلفه حسّان على افريقية وكان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسّان فلمّا وصل موسى عزل صالحًا وبلغه انّ باطراف البلاد قومًا خارجين عن الطاعة فوجّه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم الف رأس وسيّره فى البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يُحْصَى وعاد سالمًا، فوجّه ابنه هارون الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجّه هو بنفسه الى طائفة اخرى فغنم نحو ذلك فبلغ الخمس ستّين الف رأس من السبى ولم يذكر احد انّه سمع بسبى اعظم من هذا، ثمّ انّ افريقية قحطت واشتدّ بها الغلاء فاستسقى

فهرًا دون مهران فاتاه اهل سربيدس [1] فصالحوه ووظف عليهم الخراج وسار عنهم الى سهبان [2] ففتحها ثمّ سار الى نهر مهران فنزل فى وسطه ، وبلغ خبره داهر فاستعدّ لمحاربته وبعث جيشا الى سَدُوستان فطلب اهلها الامان والصلح فآمنهم ووظف عليهم الخراج ثمّ عبر محمّد مهران ممّا يلى بلاد راسل الملك على جسر عقده وداهر مستخفّ به فلقيه محمّد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يُسْمَع بمثله وترجّل داهر فقتل عند المساء ثمّ انهزم الكفّار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وقال قاتله

الخيل تشهد يومَ داهر والقنا ومحمّدُ بن القاسم بن محمّد
انّى فرجتُ الجمعَ غير معرّد حتّى علوتُ عظيمهم بمهنّد
فتركتُهُ تحت العجاج مجدّلًا [3] متعفّر الخدّين غير موسّد،

فلمّا قُتل داهر غلب محمّد على بلاد السند وفتح مدينة راور [4] عنوةً وكان بها امرأة لداهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها، ثمّ سار الى برهمناباذ العتيقة وهى على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفّار بها فقاتلوه ففتحها محمّد عنوة وقتل بها بشرًا كثيرًا وخربت، وسار يريد الرور وبغرور [5] فلقيه اهل ساوَنْدَرى [6] فطلبوا الامان فاعطاهم ايّاه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثمّ اسلم اهلها بعد ذلك، ثمّ تقدّم الى بسمد [7] وصالح اهلها ووصل الى الرور وهى من مدائن السند على جبل فحصرهم شهورًا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثمّ قطع نهر بيّاس الى المُلْتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمّد فجاءه انسان ودلّه على قطع الماء الذى

---

1) *Beladsorí* p. ٤٣٨; C. P. سرندين; R. et A. سرندس; Bodl. سرنلب.
2) C. P. et Bodl. سهبار; A. et R. شهبلن. 3) C. P. مجدلا. 4) C. P. زاور; A. روار; R. دوار. 5) R. تغرور. 6) A. et R. ساوندى.
7) Bodl. بسمد.

يُدْرى اين هو اليوم، وقيل وليها سنة احدى وتسعين وقيل سنة
اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك ✿

ذكر قتل داهر ملك السند،

فى هذه السنة قتل محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحَكَم بن
ابى عقيل الثقفىّ يجتمع هو والحجّاج فى الحَكَم داهر بن صَعْصَعة
ملك السند وملك بلاده وكان الحجّاج بن يوسف استعمله على ذلك
الثغر وسيّر معه ستّة آلاف مقاتل وجهّزه بكلّما يحتاج اليه حتّى
المسالّ والابر والخيوط فسار محمّد الى مُكران فاقام بها ايّامًا ثمّ اتى
قَنْزَبور¹ ففتحها ثمّ سار الى ارمائيل ففتحها ثمّ سار الى الدَّيْبُل
فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة
فخندق حين نزل الديبل وانزل الناس منازلهم ونصب منجنيقًا
يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل وكان بالديبل بُدّ ²
عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبّت الريح
اطافت بالمدينة وكانت تدور والبدّ صنم فى بناء عظيم تحت
منارة عظيمة مرتفعة وفى رأس المنارة هذا الدقل وكلّما يُعْبَد فهو
عندهم بدّ، فحصرها وطال حصارها فرمى الدقل بحجر العروس
فكسره فتطيّر الكفار بذلك، ثمّ انّ محمّدًا اتى وناهضهم وقد
خرجوا اليه فهزمهم حتّى ردّهم الى البلد وامر بالسلاليم فنُصبت
وصعد عليها الرجال وكان اوّلهم صعودًا رجل من مُراد من اهل الكوفة
فُفتحت عنوةً وقتل فيها ثلاثة ايّام وهرب عامل داهر عنها وانزلها
محمّد اربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى
البيرون³ وكان اهلها بعثوا الى الحجّاج فصالحوه فلقوا محمّدًا بالميرة
وادخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمرّ بمدينة الّا فتحها حتّى عبر

---

¹) A, فيربور ; C. P. et R. قيرنور ; Bodl. فبريور ; at vid. *Beladsori* p. ٤٣٩. ²) C. P. تل. ³) *Beladsori* p. ٤٣٧; C. P. النيروز ; R. البيروز ; A. البيرود ; Bodl. المسرور.

الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مَسْلمة حصن عَمّوريّة[1] وفتح العبّاس اذرولية[2] ولقى من الروم جمعًا فهزمهم، وقيل انّ مسلمة قصد عمّوريّة فلقى بها جمعًا من الروم كثيرًا فهزمهم وافتتح هِرَقْلة وقونية وغزا العبّاس الصائفة من ناحية البَذَنْدُون ✿

ذكر غزو قتيبة بخارا

فى هذه السنة اتى قتيبةَ كتاب الحجّاج يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زمّ فلقى الصغد واهل كشّ ونَسَف فى طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارا فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه فى جمع كثير فقاتلهم يومَيْن وليلتَيْن فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارا فلم يظفر بشىء فرجع الى مرو وكتب الى الحجّاج بخبره فكتب اليه الحجّاج أن صوّرْها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجّاج أن تبْ الى الله جلّ ثناؤه ممّا كان منك واتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه أن كس بكشّ وانسف نَسَف ورد وردان واياك والتحويط ودعنى من ثنيات[3] الطريق، وقيل انّما كان فتح بخارا سنة تسعين على ما نذكره ✿

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القَسْرىّ مكّة،

قيل وفى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرىّ مكة فخطب اهلها فقال أيّها الناس أيّهما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله اولم تعلموا افضل الخليفة الا انّ ابراهيم خليل الرحمان استسقاه فسقاه ملحًا اجاجًا واستسقى الخليفة فسقاه عذبًا فراتًا يعنى بالملح زمزم وبالماء الفراة بئرًا حفرها الوليد بثنيّة طُوَى فى ثنيّة الحجون وكان ماؤها عذبًا وكان ينقل ماءها ويضعه فى حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا

---

1) C. P. سورية. 2) R. ارذولية. 3) Bodl. بُنيات.

فلمّا راى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند تِرْمِذ واتى مرو ۞

ذكر ما عمل الوليد من المعروف ٬

وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوّارة بالمدينة فعملها واجرى ماءها فلمّا حجّ الوليد وراها اعجبته فامر لها بقوام يقومون عليها وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذّمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق ۞

ذكر عدّة حوادث ٬

وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنًا واحرم من ذى الحُلَيْفة فلمّا كان بالتَّنْعيم أُخبر انّ مكّة قليلة الماء وانّهم يخافون على الحاجّ العطش فقال عمر تعالوا ندعُ الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت الّا مع المطر وسال الوادى فخاف اهل مكّة من شدّته ومطرت عرفة ومكّة وكثر الخصب ٬ وقيل انّما حجّ هذه السنة عمر بن الوليد ابن عبد الملك ٬ وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم ٬ وفيها مات سَهْل ابن سعد الساعدىّ وقيل بل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة ٬ وعبد الله بن بُسْر المازنىّ من مازن بن منصور وكان ممّنْ صلّى القبلتَيْن وهو آخر مَنْ مات بالشام من الصحابة (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وبالسين المهملة) ۞

ثمّ دخلت سنة تسع وثمانين ٬ سنة ۸۹

ذكر غزو الروم ٬

قيل فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن

فى ربيع الأوّل يامره بادخال حجر ازواج النبىّ صلّعم فى مسجد رسول الله صلّعم وان يشترى ما فى نواحيه حتّى يكون مائتَىْ ذراع فى مائتَىْ ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك وانّهم لا يخالفونك فمَنْ أبى منهم فقوّموا ملكه قيمة عدل واهدمْ عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك فى عمر وعثمان اسوة، فاحضرهم عمر واقرأهم الكتاب فاجابوه الى الثمن فاعطاهم ايّاه واخذوا فى هدم بيوت ازواج رسول الله صلّعم وبنى المسجد وقدم عليهم الفَعَلة من الشام ارسلهم الوليد وبعث الوليد الى ملك الروم يُعْلمه انّه قد هدم مسجد النبىّ صلّعم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين جملًا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدءوا بعمارته، قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم ايضًا ففتح ثلاثة حصون احدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الاخرم وقتل من المستعربة نحوًا من الف واخذ الاموال ❁

ذكر غزو نُومشكث ورامثنة،

قيل وفى هذه السنة غزا قُتَيْبة بن مسلم نُومشكث واستخلف على مرو اخاه يَسار بن مسلم فتلقّاه اهلها فصالحهم ثمّ سار الى رامثنة فصالحه اهلها وانصرف عنهم، وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة فى مائتَىْ الف وملكهم كور نعابون[1] ابن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمان بن مسلم اخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة واوائل العسكر ميل فلمّا قربوا منه ارسل الى قتيبة بخبره وادركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى الى عبد الرحمان وهو يقاتل الترك وقد كانوا الترك يظهرون

1) C. P. كورخانون ; Bodl. كور نعانون.

وكان على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حَزْم ، وكان على العراق وخراسان الحجّاج وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ وعلى قضائها عبد الله بن أُذَيْنة وكان على قضاء الكوفة ابو بكر بن موسى الاشعرىّ ، وفيها مات عبيد الله بن عبّاس بالمدينة وقيل باليمن وكان اصغر من عبد الله بسنة ، وفيها مات مُطَرّف بن عبد الله بن الشِّخّير فى طاعون الجارف بالبصرة ، وفيها مات المِقْدام بن معدى كرب الكندىّ له صُحْبة وقيل مات سنة احدى وتسعين ، وفيها مات اميّة بن عبد الله بن أَسيد (أَسيد بفتح الهمزة ، الشِّخّير بكسر الشين والخاء المعجمتين وتشديد الخاء وبعدها ياء) ❁

ثمّ دخلت سنة ثمان وثمانين ، سنة ٨٨

ذكر فتح طُوانة من بلد الروم ،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد ابن عبد الملك بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرّفه ان الخَزَر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد اجمع على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية واكثر واعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثمّ عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثمّ رجعوا فانهزم المسلمون فبقى العبّاس فى نفر منهم ابن محيريز الجُمَحىّ فقال له العبّاس اين اهل القرآن الذين يريدون الجنّة فقال ابن محيريز نادهم ياتوك فنادى العبّاس يا اهل القرآن فاقبلوا جميعًا فهزم الله الروم حتّى دخلوا طُوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها فى جمادى الاولى ، قيل وفيها وُلد الوليد بن يزيد بن عبد الملك ❁

ذكر عمارة مسجد النبىّ صلّعم ،

قيل وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز

فى المدينة رجل اعور هو الذى استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذه زيادة فى الغنائم وما عسى ان يبلغ كيد هذا قال لا والله لا يروّع بك مسلم ابدًا فامر به فقُتل، واصابوا فيها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضّة ما لا يُحْصَى ولا اصابوا بخراسان مثله فقوى المسلمون وولى قسم الغنائم عبد الله بن والان العَدَوىّ احد بنى مِلْكان وكان قتيبة يسمّيه الامين ابن الامين فانّه كان امينًا، وكان من حديث امانة ابيه ان مسلمًا الباهلىّ ابا قتيبة قال لوالان انّ عندى مالًا احبّ ان استودعكه ولا يعلمْ به احد قال والان ابعثْ به مع رجل تثق اليه الى موضع كذا وكذا ومرْه اذا راى فى ذلك الموضع رجلًا ان يضع المال وينصرف، فجعل مسلم المال فى خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلقْ بهذا المال الى موضع كذا وكذا فاذا رايتَ رجلًا جالسًا فخلّ البغل وانصرفْ، ففعل المولى ما امره واتى المكان وكان والان قد سبقه اليه وانتظر وابطأ عليه رسول مسلم فظنّ انّه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك المكان وجاء مولى مسلم فراه فسلّم اليه البغل ورجع فاخذ التغلبىّ البغل والمال ورجع الى منزله وظنّ مسلم انّ المال قد اخذه والان فلم يسأله حتّى احتاج اليه فلقيه فقال مالى فقال ما قبضتُ شيًا ولا لك عندى مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يومًا والتغلبىّ جالس فخلا به التغلبىّ وسأله عن المال فاخبره فانطلق به الى منزله وسلّم المال اليه واخبره الخبر فكان مسلم يأتى الناس والقبائل فيذكر لهم عذر والان ويُخْبرهم الخبر، قال فلمّا فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو ❁

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة،

انه رجل شديد فى سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فاحسن حالك عنده، فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة ✿

ذكر غزو الروم،

قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددًا كثيرًا بسوسنة من ناحية المَصيصة وفتح حصونًا وقيل ان الذى غزا فى هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوًا من الف مقاتل وسبى ذرّيّتهم ونساءهم ✿

ذكر غزو قتيبة بيكَنْد،

ولمّا صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهى ادنى مدائن بخارا الى النهر فلمّا نزل بهم استنصروا الصغد واستمدّوا مَنْ حولهم فأتوهم فى جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فلم يُنْفَذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرَيْن وابطأ خبره على الحجّاج فاشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد وهم يقتتلون كلّ يوم، وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فاعطاه اهل بخارا مالًا ليردّ عنهم قتيبة فاتاه فقال له سرًّا من الناس انّ الحجّاج قد عُزل وقد اتى عامل الى خراسان فلو رجعتَ بالناس كان اصلح، فامر به فقُتل خوفًا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثمّ امر اصحابه بالجدّ فى القتال فقاتلهم قتالًا شديدًا فانهزم الكفّار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلًا واسرًا كيف شاؤوا وتحصّن مَنْ دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملًا وارتحل عنهم يريد الرجوع فلمّا سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومَنْ معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوةً وقتل مَنْ كان بها من المقاتلة، وكان فيمَنْ اخذوا

غير شهر او نحوه وولّى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليًا في ربيع الاوّل وثقله على ثلاثين بعيرًا فنزل دار مروان. وجعل يدخل عليه الناس فسلّموا فلمّا صلّى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين في المدينة عُرْوة بن الزُّبَيْر وابا بكر بن سليمان بن ابى خَيْثمة وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وابا بكر بن عبد الرحمان بن الحارث وسليمان بن يسار والقاسم بن محمّد وسالم بن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عبيد الله بن عُمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال لهم انّما دعوتُكم لامر توجرون عليه وتكونون فيه اعوانًا على الحقّ لا اريد ان اقطع امرًا إلّا برأيكم او برأى مَنْ حضر منكم فان رايتم احدًا يتعدّى او بلغكم عن عامل لى ظلامة فاحرّج الله على مَنْ بلغه ذلك الّا بلّغنى، فخرجوا يجزونه خيرًا وافترقوا، وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره ان يقف هشام بن اسماعيل للناس وكان سيّئ الراى فيه وكان هشام بن اسماعيل يسيئ جوار علىّ بن الحسين فخافه هشام فتقدّم علىّ بن الحسين الى خاصّته ألّا يعرض له احد بكلمة ومرّ به علىّ وقد وقف للناس ولم يعرض له فناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالاته ✿

ذكر صلح قتيبة ونيزك،

ولمّا صالح قتيبة ملك شُومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس في اطلاق مَنْ عنده من أُسراء المسلمين وكتب اليه يتهدّده فخافه نيزك فاطلق الاسرى وبعث بهم اليه وكتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابى بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يؤمّنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونّه ثمّ ليطلبنّه حيث كان حتّى يظفر به او يموت دونه، فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظنّ عند صاحبك خيرًا كتب الىّ كتابًا لا يُكْتَب الى مثلى، فقال له سليم

ثمّ ان الحبل بلغ صالحوه وامر قتيبة بردّ السبى فقالت امرأة برمك لعبد الله انّى قد علقتُ منك وحضرت عبدَ الله بن مسلم الوفاة فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها ورُدّت الى برمك، فذُكر انّ ولد عبد الله بن مسلم جاوُوا ايّام المهدىّ حين قدم الرىّ الى خالد فالحوه فقال لهم مسلم بن قتيبة انّه لا بدّ لكم ان استلحقتموه ففعل ان تزوّجوه فتركوه، وكان برمك طبيبًا ✿

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم، وفيها حبس الحجّاج يزيد بن المهلّب وعزل حبيبَ بن المهلّب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته، وحجّ بالناس هشام بن اسماعيل المخزومىّ، وكان الامير على العراق والمشرق كلّه للحجّاج بن يوسف، وفى ايّام عبد الملك مات أُسيد بن ظُهَيْر الانصارىّ (أُسيد بضمّ الهمزة وظُهَيْر بضمّ الظاء المعجمة)، وفيها مات عمر بن ابى سَلمة وهو ابن امّ سَلمة، وفى ايّامه مات عَلْقمة بن وقّاص الليثىّ وله صُحْبة، وفى هذه السنة مات قَبيصة بن ذُؤيْب الخُزاعىّ وُلد اوّل سنة من الهجرة وحنكه النبىّ صلّعم وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيهًا، وفى ايّامه مات سعد بن زيد الانصارىّ وُلد على عهد النبىّ صلّعم، وفى ايّامه مات سَلمة ابن امّ سَلمة ربيب النبىّ صلّعم، وفى هذه السنة مات عبد الله بن ابى أَوْفى الاسلمىّ وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحُدَيْبية وخَيْبر، وفى آخر ايّامه مات الوليد ابن عُبادة بن الصامت الانصارىّ وُلد فى آخر زمن النبىّ صلّعم، وفى هذه السنة توفّى لاحق بن حُمَيْد ابو مجاز السدوسىّ ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وثمانين، سنة ٨٧

ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة،

وفى هذه السنة عزل الوليد هشامَ بن اسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الاوّل وكانت امارته عليها اربع سنين

على انبيائه وحَمَلة عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار ولى هذه الامّة بالذى يحقّ الله عليه فى الشدّة على المريب واللين لاهل الحقّ والفضل واقامة ما اقام الله من منار الاسلام واعلامه من حجّ البيت وغزو الثغور وشنّ الغارة على اعداء الله فلم يكن عاجزًا ولا مفرّطًا ايّها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّ الشيطان مع المردّ ايّها الناس من ابدا لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن [1] سكت مات بدائه، ثمّ نزل وكان جبّارًا [2] عنيدًا ❊

ذكر ولاية قُتَيْبَة خراسان وما كان منه هذه السنة،

وفى وهذه السنة قدم قتيبة خراسان اميرًا عليها للحجّاج فقدمها والمفضّل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثّهم على الجهاد ثمّ عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان السعيدىّ، فلمّا كان بالطالقان اتاه دهاقين بلخ وساروا معه فقطع النهر فتلقّاه ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه الى بلاده فمضىً معه فسلّمها اليه لانّ ملك آخرون وشُومان كان يسيئ جواره، ثمّ سار قتيبة منها الى آخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أدّاها اليه فقبلها قتيبة ثمّ انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان واورشت [3] وهى من فرغانة وفتح اخشيكت وهى مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر بن سيّار فابلى يومئذ بلاء حسنًا، وقيل انّ قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا آخرون وشومان ثمّ رجع الى مرو وقيل انّه اقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فانّ بعضها كان منتقضًا عليه فحاربهم وكان ممّن سبى امرأة برمك ابى خالد بن برمك وكان برمك على النُّوبهار فصارت لعبد الله بن مسلم اخى قتيبة فوقع عليها،

---

1) C. P. ومتى. 2) C. P. خسارا. 3) C. P. اورشيت.

البيتين

ان تناقش يكن نقاشك يارَ بِّ عذابًا لا طوق لى بالعذاب
او تجاوز فانت ربٌّ صفوحٌ عن مسيئٍ ذنوبه كالتراب ،

ويروى انّ هذه الابيات تمثّل بها معاوية ويحقّ لعبد الملك ان يحذر هذا الحذر ويخاف فانّ مَنْ يكون الحجّاج بعض سيّاته يعلم على اىّ شىء يقدم عليه، قال عبد الملك لسعيد بن المسيّب يابا محمّد صرتُ اعمل الخير فلا اسرّ به واصنع الشرّ فلا اساء به فقال الآن تكامل فيك الموت القلب، وكان عبد الملك اوّل مَنْ غدر فى الاسلام وقد تقدّم فعله بعمرو بن سعيد وكان اوّل من نقل الديوان من الفارسيّة الى العربيّة واوّل من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم واوّل خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله واوّل من نهى عن الامر بالمعروف فانّه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الّا ضربتُ عنقه ۞

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلمّا دُفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال انّا لله وانّا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا لموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا، وكان اوّل مَنْ عزّى نفسه وهنّأها وكان اوّل مَنْ قام لبيعته عبد الله بن همّام السلولىّ وهو يقول

الله اعطاك الّتى لا فوقها وقد اراد الملحدون عَوْقها
عنك ويأبى الله الّا سوقها اليك حتّى قلّدوك طَوْقها ،

فبايعه ثمّ قام الناس لبيعته، وقد قيل انّ الوليد لمّا صعد المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس لا مقدّم لما اخّر الله ولا مؤخّر لما قدّم وهذا كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب

وخـوف اللحن، وقال عبد الملك ما اعلم احدًا اقوى على هذا الامر منّى انّ ابن الزبير لطويل الصلوة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح ان يكون سائسًا، قال ابـو مسْهر قيـل لعبد الملك فى مرضه كيف تجدك قال اجدنى كما قال الله تعالى وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ الآية[1]، وقال المفضّل بن فَضالة عن ابيه استأذن قـوم على عبد الملك بن مـروان وهو شـديـد المرض فدخلوا عليه وقـد اسنده خصىّ الى صدره فقال لهم انّكم دخلتم علىّ عند اقبال آخرتى وادبار دنياى وانّى تذكّرتُ ارجى عمل لى فوجدتُها غزوة غزوتها فى سبيل الله وانا خلْوٌ من هذه الاشياء فايّاكم وايّا ابوابنا هذه الخبيثة ان تطيفوا بها، وقال سعيد بن عبـد العزيز التنوخىُّ لمّا نـزل بعبد الملك بن مروان الموت امر بفتح باب قصره فاذا قصّـار يقصّر ثوبًا فقال يا ليتنى كنتُ قصّارًا يا ليتنى كنتُ قصّارًا مرّتَيْن فقال سعيد ابن عبد العزيز الحمد الله الـذى جعلهم يفزعون الينـا ولا نفزع اليهم، وقال سعيد بن بشير انّ عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه وقال وددتُّ انّـى كنتُ اكتسب يومًا بيوم ما يقوتنى واشتغل بطاعة الله فذكـر ذلك لابن خازم فقال الحمد لله الذى جعلهم يتمنّو ن عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنّى عند الموت ما هم فيـه، وقال مسعود بن خَلَف قال عبد الملك ابن مروان فى مـرضه والله وددتُّ انّـى عبد لرجـل من تهامة ارعى غنمًا فى جبالها وانّى لم اكُ شيـًا، وقال عمْران بن موسى المؤدّب يروى انّ عبد الملك بن مروان لمّا اشتدّ مرضه قال ارفعونى على شرف ففُعل ذلك فتنسّم الروح ثمّ قال يا دنيا ما أطيبَك انّ طويلك لقصير وانّ كبيرك لحقير وان كنّا منك لفى غرور وتمثّـل بهذين

[1]) Corani 6, vs. 94.

ذكر نسبه واولاده وازواجه،

امّا نسبه فهو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن ابى العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وامّه عائشة بنت معاوية بن المُغيرة بن ابى العاص بن اميّة، وامّا اولاده وازواجه فمنهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعائشة امّهم ولادة بنت العبّاس بن جزء بن الحارث بن زُهَير بن خُزَيْمة العبسيّة ومنهم يزيد ومروان ومعاوية درج وامّ كُلْثوم وامّهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ومنهم هشام وامّه امّ هشام بنت اسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المُغيرة المخزوميّة واسمها عائشة ومنهم ابو بكر وهو بَكّار امّه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ومنهم الحَكَم درج امّه امّ ايّوب بنت عمرو بن عثمان بن عفّان ومنهم فاطمة بنت عبد الملك امّها امّ المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومَسْلمة والمنذر وعَنْبسة ومحمّد وسعيد الخير والحجّاج لامّهات الاولاد وكان له من النساء شقراء بنت مسلم بن حُلَيْس [1] الطائىّ وامّ ابيها ابنة عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل كان عنده ابنة لعلىّ بن ابى طالب ولا يصحّ ✿

ذكر بعض اخباره،

كان عبد الملك عاقلًا حازمًا اديبًا لبيبًا عالمًا، قال ابو الزناد كان فقهاء المدينة اربعة سعيد بن المُسيّب وعُرْوة بن الزُّبَيْر وقبيصة ابن ذُؤَيب وعبد الملك بن مروان، وقال الشَّعبىّ ما ذاكرتُ احدًا الّا وجدتُّ لى الفضل عليه الّا عبد الملك فانّى ما ذاكرتُ حديثًا الّا زادنى فيه ولا شعرًا الّا زادنى فيه، وقال جعفر بن عُقْبَة الحطّائىّ قيل لعبد الملك اسرع اليك الشَّيْبُ فقال شيّبْتنى ارتقاء المنابر

---

1) R. جلس.

شيء فسقته فمات، ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكى فقال كيف امير المؤمنين قال هو اصلح فلمّا خرج قال عبد الملك

ومستخبر عنّا يريد لنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم ،

واوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله فانّها ازين حلية واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حقّ الكبير وانظروا مَسْلمة فاصدروا عن رايه فانّه نابكم الذى عنه تفترون ومجنّكم الذى عنه ترمون فاكرموا الحجّاج فانّه الذى وطّأ لكم المنابر ودوّخ لكم البلاد واذلّ الاعداء وكونوا بنى امّ بررة لا تدبّ بينكم العقارب وكونوا فى الحرب احرارًا فانّ القتال لا يقرّب ميتة وكونوا للمعروف منارًا فانّ المعروف يبقى اجره وذكره[1] وضعوا معروفكم عند ذوى الاحساب فانّهم اصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتغمّدوا ذنوب اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا[2] ، ولمّا توفّى دُفن خارج باب الجابية وصلّى عليه الوليد فتمثّل هشام

فما كان قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدّما ،

فقال الوليد اسكتْ فانّك تتكلّم بلسان شيطان الا قلت كما قال أوْس بن حجر

اذا مقرم منّا ذرى حدّ نابه تخمّط منّا ناب آخر مقرم ،

وقيل انّ سليمان تمثّل بالبيت الاوّل وهو الصحيح لانّ هشامًا كان صغيرًا له اربع عشرة سنة، وقد رثى الشعراء عبد الملك كُثَيِّر عزّة وغيره فممّا قيل فيه

سقاك ابن مروان من الغيث مُسْبِل اجشّ شماليّ يجود ويهطل

فما فى حيوة بعد موتك رغبةٌ لحُرّ وان كنّا الوليد نؤمّل ❀

---

1) B. وذخره. 2) C. P. فادمشقوا.

احد ببابك الّا اعلمك مكانه لتعلم انت الذى تأذن له او تردّه فاذا خرجتَ الى مجلسك فابدأ جلسآءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت فى قلوبهم محبّتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فانها تفتح مغاليق الامور المهمّة واعلم انّ لك نصف الراى ولاخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطتَ على احد فأخِّرْ عقوبته فانّك على العقوبة بعد التوقّف عنها اقدر منك على ردّها بعد امضائها والسلام ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومىّ، وكان العامل على العراق والمشرق الحجّاج بن يوسف، وفيها غزا محمّد ابن مروان ارمينية فصاف فيها وشتّى، وفى هذه السنة مات عمرو ابن حُرَيْث المخزومىّ، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدىّ وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وثمانين، وفيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ وكان له لمّا توفّى النبىّ صلّعم اربع سنين ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين — سنة ٨٦

ذكر وفاة عبد الملك،

فى هذه السنة توفّى عبد الملك بن مروان منتصف شوّال وكان يقول اخاف الموت فى شهر رمضان فيه ولدتُّ وفيه فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لى الناس فمات للنصف من شوّال حين امن الموت فى نفسه، وكان عمره ستّين سنة وقيل ثلاثًا وستّين سنة وكانت خلافته من لدن قُتل ابن الزُّبَيْر ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر الّا سبع ليالٍ وقيل وثلاثة اشهر وخمسة عشر يومًا، ولمّا اشتدّ مرضه قال بعض الاطبّاء ان شرب الماء مات فاشتدّ عطشه فقال يا وليد اسقنى ماء قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمة اسقينى ماء فنعها الوليد فقال لتدعنّها او لاخلعنّك فقال لم يبق بعد هذا

فى ابنى ابى بكر ما ترى فى الوليد، فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر فاجابه عبد العزيز انّى وايّاك يا امير المؤمنين قد بلغنا سنًّا لم يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلًا وانّا لا ندرى ايّنا يأتيه الموت اوّلًا فان رايتَ ان لا تفسد على بيعة عمرى فافعلْ، فرقّ له عبد الملك وتركه وقال للوليد وسليمان ان يريد الله ان يُعطيكما الخلافة لا يقدر احد من العباد على ردّ ذلك، فقال عبد الملك حيث ردّه عبد العزيز اللهمّ انّه قطعنى فاقطعه، فلمّا مات عبد العزيز قال اهل الشام رُدّ على امير المؤمنين امره، فلمّا اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة لابنَيه الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما الى البلدان، وكان على المدينة هشام بن اسماعيل فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الّا سعيد بن المُسَيّب فانّه أبى وقال لا ابايع وعبد الملك حىّ فضربه هشام ضربًا مبرحًا وطاف به وهو فى تبّان شعر حتّى بلغ رأس الثنيّة الّتى يقتلون ويصلبون عندها ثمّ ردّوه وحبسوه فقال سعيد لو ظننتُ انّهم يصلبوننى فالبستُ ثياب مسوح ولكنّنى قلت يصلبوننى فيسترنى، فبلغ عبدَ الملك الخبر فقال قبّح الله هشامًا انّما كان ينبغى ان يدعوه الى البيعة فان أبى ان يبايع فيضرب عنقه او يكفّ عنه وكتب اليه يلومه ويقول له انّ سعيدًا ليس عنده شقاق ولا خلاف، وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزُّبَيْر وقال لا ابايع حتّى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير ستّين سوطًا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دَعْهُ لا تعرضْ له، وقيل انّ بيعة الوليد وسليمان كانت سنة اربع وثمانين والاوّل اصحّ قبل قدوم عبد العزيز على اخيه عبد الملك من مصر فلمّا فارقه وصّاه عبد الملك فقال ابسطْ بشرك والنْ كنفك واثر الرفق فى الامور فهو ابلغ بك وانظر حاجبك وليكنْ من خير اهلك فانّه وجهك ولسانك ولا يقفنّ

قتل موسى بن عبد الله بن خازم ولم يسرّه قتل موسى لانّه من قيس، وقُتل موسى سنة خمس وثمانين، وضرب رجل من الجند ساق موسى فلمّا ولى قُتَيْبة قال ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته قال كان قتل اخى فامر به فقُتل

ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد،

كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذُوَيب وقال لا تفعلْ فانّك تبعث على نفسك صوت عار ولعلّ الموت ياتيه، فكفّ عنه ونفسه تنازعه الى خلعه، فدخل عليه روْح بن زِنْباع وكان اجلّ الناس عند عبد الملك فقال يا امير المؤمنين لو خلعتَهُ ما انتطح فيه عنزان وانا اوّل مَنْ يجيبك الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونام روح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة بن ذُوَيب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدّم الى حجّابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكّة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب، فلمّا دخل سلّم عليه قال اجرك الله فى عبد العزيز اخيك قال هل توفّى قال نعم فاسترجع ثمّ اقبل على روح وقال كفانا الله ما كنّا نريد وكان ذلك مخالفًا لك يا قبيصة، فقال قبيصة يا امير المؤمنين انّ الراى كلّه فى الاناءة، فقال عبد الملك وربّما كان فى العجلة خيرًا كثيرًا رايت امر عمرو بن سعيد الم تكن العجلة فيه خير من الاناءة، وكانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الاولى فى مصر فضمّ عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولّاه مصرَ، وقيل انّ الحجّاج كتب الى عبد الملك يزيّن له بيعة الوليد. واوفد فى ذلك وفدًا فلمّا اراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب الى عبد العزيز انْ رايتَ ان يصير هذا الامر لابن اخيك فأبى فكتب اليه ليجعل الامر له ويجعله له ايضًا من بعده، فكتب اليه عبد العزيز انّى ارى

عُزل يزيد بن المهلّب وولى المفضّل اراد ان يُحْظى عند الحجّاج بقتال موسى بن عبد الله فسيّر عثمان بن مسعود اليه فى جيش وكتب الى مُدْرِك بن المهلّب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر فى خمسة عشر الفًا فكتب الى السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيّقوا عليه وعلى اصحابه، فمكث شهرَيْن فى ضيق وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا حتّى متى نصبر فاجعلوا يومكم معهم امّا ظفرتم وامّا قُتلتم واقصدوا الترك، فخرجوا وخلّف النضرَ بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينة وقال له ان قُتلتُ فلا تدفعنّ المدينة الى عثمان وادفعها الى مُدْرِك بن المهلّب، وخرج وجعل ثُلُث اصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الّا ان يقاتلهم، وقصد لطرخون واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملنى فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعًا وان هلكنا هلكنا جميعًا، قال فارتدف فلمّا نظر اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعُقرت دابّة موسى فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادى عثمان مَنْ لقيتموه فخذوه اسيرًا ولا تقتلوا احدًا، فقتل ذلك اليوم من الاسرى خلقًا كثيرًا من العرب خاصّة فكان يقتل العرب ويضرب المولى ويطلقه وكان فظًّا غليظًا، وكان الذى اجهز على موسى واصل بن طَيْسَلة[1] العنبرىّ، وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان، وسلّمها الى مُدْرِك بن المهلّب وآمنه فسلّمها مدرك الى عثمان وكتب المفضّل الى الحجّاج بقتل موسى فقال العجب منه اكتب اليه بقتل ابن سَبْرة فيكتب الىّ انّه لمآبه ويكتب الىّ انّه قد

---

1) C. P. طيلسة.

واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله وتحصّن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينًا له فرجع موسى الى ترْمِذ واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارا ونَسَف وكشّ فاجتمعوا فى ثمانين[1] الفا فحصروا موسى حتّى جهد هو واصحابه فلمّا اشتدّ عليهم قال يزيد بن هُذَيْل والله لاقتلنّ ثابتًا او لاموتنّ، فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظُهَيْر انا اعرف بهذا منك ما اتاك الّا بغدره فاحذرْه فاخذ ابنَيْه قُدَامة والضحّاك رهنًا فكانا فى يد ظُهَيْر، واقام يزيد يلتمس غرّة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتّى مات ابن لزياد القصير الخُزاعىّ فخرج ثابت اليه ليعزّيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم واخذ طرخون قُدامة والضحّاك ابنَىْ يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايّام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظُهَيْر بامر اصحاب ثابت فقاما قيامًا ضعيفًا وانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فأُخْبر طرخون بذلك فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضّاه فكيف يبيّتنا لا يحرس الليلة احد، فخرج موسى فى ثمانمائة وجعلهم ارباعًا وبيّتهم وكانوا لا يمرّ بشىء الّا ضربوه من رجل ودابّة وغير ذلك فلبس نيزك سلاحه ووقف وارسل طرخون الى موسى أن كفّ اصحابك فانّا نرحل اذا اصبحنا فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعًا، فكان اهل خراسان يقولون ما راينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل مع ابيه سنتَيْن ثمّ خرج يسير فى بلاد خراسان فاتى ملكًا فغلب على مدينته واخرجه منها وسار الجنود من العرب والترك اليه وكان يقاتل العرب اوّل النهار والترك آخر النهار، واقام موسى فى الحصن خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد، فلمّا

---

[1]) R. ثلاثين.

الامور شیء والامور الی ثابت وحریث فاقتتلهما وتولی الامر، فلمّا فالحّوا علیه حتّی افسدوا قلبه علیهما وهمّ بقتلهما، فانّهم لفی ذلك اذ خرج علیهم الهیاطلة والتبت والترك فی سبعین الفًا لا یعدّون الحاسر ولا صاحب البیضة الجمّاء ولا یعدّون الّا صاحب بیضة ذات قونس، فخرج ابن خازم وقاتلهم فیمن معه ووقف ملك الترك علی تلّ فی عشرة آلاف فی اکمل عدّة والقتال اشدّ ما كان فقال موسی ان أزلتم هؤلاء فلیس الباقون بشیء فقصد لهم حریث بن قطبة فقاتلهم والحّ علیهم حتّی ازالهم عن التلّ ورُمی حریث بنشّابة فی جبهته وتحاجز بینهم موسی وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتّی وصل الی شمعه ملكهم فوجأ رجلًا منهم بقبیعة سیفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه فی نهر بلخ فغرق وقُتل من الترك خلق كثیر ونجا مَن نجا منهم بشرّ ومات حریث بعد یومَیْن، ورجع موسی وحمل معه الرؤس فبنی منها جوسقَیْن، وقال اصحاب موسی قد كفینا امر حریث فاكفنا امر ثابت فأبی وبلغ ثابتًا بعض ما یخوضون فیه فدسّ محمّد بن عبد الله الخُزاعیّ عمّ نصر بن عبد الحمید عامل ابی مسلم علی الریّ علی موسی وقال ایّاك ان تتكلّم بالعربیّة وان سألوك فقل انا من سبی البامیان ففعل ذلك واتّصل بموسی وكان یخدمه وینقل الی ثابت خبرهم فحذر ثابت والحّ القوم علی موسی فقال لهم لیلة لقد اكثرتم علیّ وفیما تریدون هلاككم فعلی ایّ وجه تقتلونه ولا غدر به، قال له اخوه نوح اذا اتاك غدًا عدلنا به الی بعض الدور فضربنا عنقه فیها قبل ان یصل الیك، فقال والله انّه هلاككم وانتم اعلم، فخرج الغلام فاتی ثابتًا فاخبره فخرج من لیلته فی عشرین فارسًا ومضی واصبحوا فلم یروه ولم یروا الغلام فعلموا انّه كان عینًا له، ونزل ثابت بحوشرا [1]

---

1) C. P. بحوش; B. بخشور; A. et Bodl. بحشور.

ابنه فكنتُ معه وانّه اتّهمنى وقال قد تعصبّتَ لعدوّنا وانت عين له فضربنى ولم آمن القتل فهربتُ منه، فآمنه الخزاعىّ واقام معه فدخل يومًا وهو خالٍ ولم يرَ عنده سلاحًا فقال كانّه ينصح له اصلح الله الامير انّ مثلك فى مثل هذه الحال لا ينبغى ان يكون بغير سلاح قال انّ معى سلاحًا فرفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه حتّى قتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرّق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنًا فآمنه ولم يوجّه اليه اميّة احدًا، وعُزل اميّة وقدم المهلّب اميرًا فلم يتعرّض لموسى وقال لبنيه ايّاكم وموسى فانّكم لا تزالون وُلاة خراسان ما دام هذا الثبط بمكانه فان قُتل فاوّل طالع عليكم امير على خراسان من قيس، فلمّا مات المهلّب وولى يزيد لم يتعرض ايضًا لموسى، وكان المهلّب قد ضرب حُرَيث بن قُطْبَة الخُزاعىّ فخرج هو واخوه ثابت الى موسى فلمّا ولى يزيد بن المهلّب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامّهما الحارث بن مُنْقذ، فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به وكان ثابت محبوبًا الى الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبَل واهل بخارا والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى موسى فلُّ عبد الرحمان ابن العبّاس من هراة وفلُّ ابن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية آلاف فقال له ثابت وحُرَيث سِرْ حتّى تقطع النهر وتُخْرِج يزيدَ عن خراسان ونولّيك منهم ان يفعل، فقال له اصحابه ان اخرجتَ يزيد عن خراسان تولّى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها، فلم يسرْ وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيدَ قدم عامل لعبد الملك ولكنّا نُخْرِج عُمّال يزيد عن ما وراء النهر ويكون لنا، فاخرجوا عمّال يزيد عن ما وراء النهر وجبوا الاموال فقوى امرهم وانصرف طرخون ومَنْ معه واستبدّ ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسى ليس له غير الاسم، فقيل لموسى ليس لك من

ولا الى اصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هؤلاء، واقام موسى بترمذ فاتاه جمع من اصحاب ابيه فقوى بهم فكان يخرج فيغير على ما حوله، ثمّ ولى بُكَيْر بن وسّاج خراسان فلم يعرض له ثمّ قدم اميّة فسار بنفسه يريد مخالفة بُكَيْر فرجع على ما تقدّم ذكره، ثمّ انّ اميّة وجّه الى موسى بعد صُلح بكير رجلًا من خزاعة فى جمع كثير وعاد اهل ترمذ الى الترك فاستنصروهم واعلموهم انّه قد غزاه قوم من العرب وحصروه، فسارت الترك فى جمع كثير الى الخُزاعىّ فاطاف بموسى الترك والخُزاعىّ فكان يقاتل الخزاعىّ اوّل النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرَيْن او ثلاثة، ثمّ انّه اراد ان يبيّت الخزاعىّ وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حُصَيْن الكلابىّ ليكنِ البيات بالعجم فانّ العرب اشدّ حذرًا واجرى على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرّغنا للعرب، فاقام حتّى ذهب ثُلْث الليل وخرج موسى فى اربعمائة وقال لعمرو بن خالد اخرجْ بعدنا فكنْ انت ومَنْ معك قريبًا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبّروا، ثمّ سار حتّى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعًا واقبل اليهم فلمّا رآهم اصحاب الارصاد قالوا مَنْ انتم قالوا عابرو سبيل فلمّا جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبّروا فلم يشعر الترك الّا بوقع السيوف فيهم فساروا يقتل بعضهم بعضًا وولّوا فأُصيب من المسلمين ستّة عشر رجلًا وحووا عسكرهم واصابوا سلاحًا كثيرًا ومالًا واصبح الخُزاعىّ واصحابه وقد كسرهم ذلك فخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد لموسى انّنا لا نظفر الّا بمكيدة ولهم امداد وهم كثيرون فدعْنى آتِهِ لعلّى أُصيب فرصة فاضربْنى وخلاك ذمٌّ، فقال له موسى تتعجّل الضرب وتتعرّض للقتل، قال امّا التعرّض للقتل فانا كلّ يوم متعرّض له وامّا الضرب فما ايسره فى جنب ما اريد، فضربه موسى خمسين سوطًا فخرج من عسكر موسى واتى عسكر الخُزاعىّ مستامنًا وقال انا رجل من اهل اليمن كنتُ مع عبد الله بن خازم فلمّا قُتل أتيتُ

فظفر بهم فاصاب مالاً وقطع النهر واتى بخارا فسأل صاحبها ان يلجأ اليه فأبى فخافه وقال رجل فاتك واصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار فلم يات ملكا يلجأ اليه الّا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له فى المقام واقام ما شاء الله، ولاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخلّ وخبز وابريق شراب وذلك كلّ عام يومًا يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكل منه احد بارزه فايّهما قتل صاحبه فالمائدة له، فقال رجل من اصحاب موسى ما هذه المائدة فأُخْبِر فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبًا وقال يا عربىّ بارزْنى فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتُكم واكرمتكم فقتلتم فارسى لولا انّى آمنتُك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدى، فخرجوا فاتى كشّ فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فقاتلهم حتّى امسوا وتحاجزوا وباصحاب موسى جراح كثير فقال لزُرْعَة بن علقمة احتال لنا على طرخون فاتاه فقال ايّها الملك ما حاجتك الى ان تقتل موسى وتُقْتَل معه فانّك لا تصل اليه حتّى يقتلوا عدّتهم منكم ولو قتلتَه واياهم جميعًا فانك خطأً لانّ له قدرًا فى العرب فلا ياتى احد خراسان الّا طالبك بدمه، فقال ليس لى الى ترك كشّ فى يده سبيل قال فكفّ عنه حتّى يرتحل، فكفّ وسار موسى فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسأل ترمذشاه ان يُدْخله حصنَهُ فأبى فاهدى له موسى ولاطفه حتّى حصل بينهما مودّة وخرج فتصيّد معه، فصنع صاحب ترمذ طعامًا واحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر الّا فى مائة من اصحابه فاختار موسى مائة من اصحابه فدخلوا الحصن وأكلوا فلمّا فرغوا قال له اخرجْ قال لا اخرج حتّى يكون الحصن بيتى او قبرى، وقاتلهم فقتل منهم عدّة وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له

امرتُك امرًا حازمًا فعصيتنى   فنفسكَ ولِّ اللوم ان كنتَ لائما
فان يبلغِ الحجّاجَ أَنْ قد عصيتَهُ   فانّك تلقى امره متفاقما

قال فما ذا امرتَهُ به قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الّا حملها الى الامير قال بعضهم فوجدته قتيبة فارحًا ✿ وقيل كتب الحجّاج الى يزيد اغزُ خوارزم فكتب انّها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه الحجّاج استخلفْ واقدمْ فكتب انّى اريد ان اغزو خوارزم فكتب الحجّاج لا تغزيها فانّها كما ذكرتَ، فغزا ولم يطعْه فصالحه اهلها واصاب سبيًا وقفل فى الشتاء واصاب الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبى، فكتب اليه الحجّاج أَن اقدمْ فسار اليه فكان لا يمرّ ببلد الّا فرش اهلها الرياحين، (حُضَيْن بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة وآخره نون) ✿

ذكر غزو المفضّل باذغيس وآخرون،

لمّا ولى المفضّل خراسان غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنمًا فقسمه فاصاب كلُّ رجل ثمان مائة، ثمّ غزا آخرون وشُومان فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضّل بيت مال كان يعطى الناس كلّما جاء شىء وان غنم شيئًا قسمه بينهم ✿

ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم،

فى هذه السنة قُتل موسى بن عبد الله بن خازم بترْمِذ، وكان سبب مصيره الى ترمذ انّ اباه لمّا قتل مَنْ قتل من بنى تميم وقد تقدّم ذكر ذلك تفرّق عنه اكثر مَنْ كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بنى تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى خذْ ثقلى واقطعْ نهر بلخ حتّى تلتجئَ الى بعض الملوك والى حصن تقيم فيه، فرحل موسى عن مرو فى عشرين ومائتَىْ فارس واجتمع اليه تتمّة اربعمائة وانضمّوا اليه قوم من بنى سُلَيم فاتى زمّ[1] فقاتله اهلها

---

[1]) C. P. زهر ; R. رمة.

يصلح لخراسان، فسمّى قُتَيْبَة بن مسلم فكتب اليه أن وَلِّهِ، وبلغ يزيدَ انّ الحجّاج عزله فقال لاهل بيته مَنْ ترون الحجّاج يولّى خراسان قالوا رجلًا من ثقيف، قال كَلّا ولكنّه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمتُ عليه عزله وولّى رجلًا من قيس [1] وأَخْلِقْ بقتيبة بن مسلم، فلمّا اذن عبد الملك فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يأمره ان يستخلف اخاه المفضّل ويقبل اليه، واستشار يزيد حُضَيْن بن المنذر الرّقاشىّ فقال له اقِمْ واعتلّ واكتب الى امير المؤمنين ليقرّك فانّه حسن الحال والرأى فيك، قال يزيد نحن اهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وانا اكره الخلاف، فاخذ يتجهّز فابطأ فكتب الحجّاج الى المفضّل انّى قد ولّيتك خراسان فجعل المفضّل يستحثّ يزيد فقال له يزيد انّ الحجّاج لا يقرّك بعدى وانّما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وستعلم، وخرج يزيد فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين واقرّ الحجّاج اخاه المفضّل تسعة اشهر ثمّ عزله، وقد قيل انّ سبب عزله انّ الحجّاج لمّا فرغ من عبد الرحمان بن الاشعث لم يكن له همّ الّا يزيد بن المهلّب واهل بيته وقد كان اذلّ اهل العراق كلّهم الّا آل المهلّب ومَنْ معهم بخراسان وتخوّفه على العراق وكان يبعث اليه ليأتيه فيعتلّ عليه بالعدوّ والحروب فكتب الحجّاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويُخْبره بطاعتهم لآل الزُّبَيْر فكتب اليه عبد الملك بنحو ما تقدّم وساق باقى الخبر كما تقدّم وقال حُضَيْن ليزيد

امرتُكَ امرًا حازمًا فعصيتَنى   فاصبحتَ مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكى عليك صبابةً   وما انا بالداعى لترجع سالما،

قال فلمّا قدم قُتيبة خراسان قال لحُضين ما قلتَ ليزيد قال قلتُ

---

[1] R. ثقيف.

السلّ فمات فارسل رتبيل اليه فقطع رأسه قبل ان يُدْفَن وارسله الى الحجّاج، وقد قيل انّ رتبيل لمّا صالح عُمارة بن تميم اللخميّ على ابن الاشعث كتب عُمارة الى الحجّاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمان وثلاثين من اهل بيته فحصروا فقيّدهم وارسلهم الى عُمارة فالقى عبد الرحمان نفسه من سطح قصر فمات فاحتزّ رأسه وسيّره الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك وسيّره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز فقال بعض الشعرآء

هيهات موضع جثّة من رأسها رأسٌ بمصرَ وجثّة بالرُّخَّجِ،

وقيل انّ هلاك عبد الرحمان كان سنة اربع وثمانين ☆

ذكر عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان وولاية اخيه المفضّل،

وفي هذه السنة عزل الحجّاج يزيد بن المهلّب عن خراسان، وكان سبب عزله ايّاه انّ الحجّاج وفد الى عبد الملك فمرّ في طريقه براهب فقيل له انّ عنده علمًا فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال مسمّى ام موصوف فقال كلّ ذلك نجده موصوفًا بغير اسم ومسمّى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا ملك اقرع، مَنْ يقمْ لسبيله يصرعْ، قال ثمّ مَنْ قال اسم رجل يقال له الوليد ثمّ رجل اسمه اسم نبيّ يفتح به على الناس، قال افتعلم مَنْ يلى بعدى قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدره لا اعرف غير هذا، فوقع في نفسه انّه يزيد بن المهلّب ثمّ سار وهو وجلٌ من قول الراهب ثمّ عاد وكتب الى عبد الملك يذمّ يزيدَ وآل المهلّب ويُخْبِره انّهم زُبَيْرِيّة، فكتب اليه عبد الملك انّى لا ارى طاعتهم لآل الزبير نقصًا بآل المهلّب ووفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى، فكتب اليه الحجّاج يخوّفه غدره وبما قال الراهب، فكتب عبد الملك اليه انّك قد اكثرتَ في يزيد وآل المهلّب فسمّ لى رجلًا

المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها، وحجّ بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها غزا محمّد بن مروان ارمينية، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن نَوْفل الملقب ببَبَّة بعُمان وكان يسكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله صلعم

ثمّ دخلت سنة خمس وثمانين سنة ٨٥

ذكر هلاك عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث

لمّا انصرف عبد الرحمان الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الأَوْدىّ ما اريد ان ادخل معك لانّى اتخوّف عليك وعلى مَنْ معك لكانّى بالحجّاج وقد كتب الى رتبيل يرغّبه ويُرْهبه فاذا هو قد بعث بك سلمًا او قتلكم ولكن معى خمسمائة قد تباعينا على ان ندخل مدينة نتحصّن بها حتّى نُعْطَى الامان او نموت كرامًا، ولم يدخل الى بلاد رتبيل معه وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودًا البصرىّ وقدم عليهم عُمارة بن تميم اللخمىّ فحاصرهم فامتنعوا حتّى آمنهم فخرجوا اليه فوفى لهم، وتتابعتْ كتب الحجّاج الى رتبيل فى عبد الرحمان أن ابعثْ به الىّ والّا والذى لا الٰه غيره لاوطئنّ ارضك الف الف مقاتل، وكان مع عبد الرحمان رجل من تميم يقال له عبيد بن سُبَيْع التميمىّ وكان رسوله الى رتبيل فخصّ برتبيل وخفّ عليه فقال القسم بن محمّد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمان انّى لا آمن غدر هذا التميمىّ فاقتلْه فخافه عبيد ووشى به الى رتبيل وخوّفه الحجّاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا آخذ لك من الحجّاج عهدًا ليكفّنّ عن ارضك سبع سنين على أن تدفع اليه عبد الرحمان، فاجابه الى ذلك فخرج عُبَيْد الى عُمارة سرًّا فذكر له ما استقرّ مع رتبيل وما بذل له وكتب عُمارة الى الحجّاج بذلك واجابه اليه ايضًا وبعث رتبيل برأس عبد الرحمان الى الحجّاج، وقيل انّ عبد الرحمان كان قد اصابه

وضع على نيزك العيون فلمّا بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيمًا لها وقال كعب بن مَعْدان الاشقرىّ يذكرها

وباذغيس لله من حلّ ذروتها عزّ الملوك فان شاء جارا ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الّا اذا واجهت جيشًا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما،

وهى ابيات عدّة، وقال ايضًا يذكر يزيد وفتحها

نفى نيزكًا عن باذغيس وينزل بمنزله اعيا الملوك آغتصابها
محلّقة دون السماء كانّها غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الأروى شماريخها العُلى ولا الطير الّا نسرها وعقابها
وما خوّفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحتْ الّا النجومَ كلابُها،

فى ابيات غيرها، فلمّا فتحها كتب الى الحجّاج بالفتح وكان يكتب له يحيى بن يَعْمر العَدْوانىّ حليف هُذَيْل انّا لحقنا العدوّ فمنحنا الله اكتافهم فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعر الاودية فاهضام الغيطان واثناء الانهار، فقال الحجّاج مَنْ يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يَعْمر فكتب اليه يحمله على البريد، فقدم اليه افصح الناس فقال اين ولدتَ قال بالاهواز فهذه الفصاحة من اين قال حفظتُ من كلام ابى وكان فصيحًا قال اخبرْنى هل يلحن عَنْبسة بن سعيد قال نعم كثيرًا قال ففلان قال نعم قال فاخبرنى هل الحن قال نعم تلحن لحنًا خفيًّا تزيد حرفًا وتنقص حرفًا وتجعل ان فى موضع انّ وانّ فى موضع ان قال قد اجّلتك ثلاثًا فان وجدتُك بارض العراق قتلتُك، فرجع الى خراسان *

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المَصيصة وبنى حصنها ووضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوى البأس ولم يكن

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل، وكان العُمّال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها، قيل وكان الحجّاج قد سيّر نساءه واهله الى الشام خوفًا من عبد الرحمان ابن الاشعث وفيهنّ اخته زينب الّتى ذكرها النُّمَيْر فى شعره فلمّا هُزم ابن الاشعث ارسل البشير الى عبد الملك بذلك وكتب كتابًا الى اخته زينب فاخذت الكتاب وهى راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت، وفى هذه السنة توفّى واثلة بن الأسقع وهو ابن خمس ومائة سنة وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة، وفيها مات زِرّ بن حُبَيْش وعمره مائة واثنتان وعشرون سنة، وابو وائل شَقيق بن سَلَمة الاسدىّ الكوفىّ وكان مولده سنة احدى من الهجرة ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وثمانين، سنة ٨٤

ذكر قتل ابن القِرِّيّة،

وفيها قتل الحجّاج ايّوبَ بن القِرِّيّة وكان مع ابن الاشعث بدَيْر الجماجم فلمّا هُزم ابن الاشعث التحق ايّوب بحَوْشب بن يزيد عامل الحجّاج على الكوفة فاستحضره الحجّاج فقال له اقلْنى عثرتى واسقنى ريقى فانّه ليس جواد الّا له كبوةْ، ولا شجاع الّا له هبوةْ، ولا صارم الّا له نبوةْ، فقال الحجّاج كلّا والله لازيرنّك جهنّم قال فارحنى فانّى اجد حرّها فامر به فضربت عنقه، فلمّا راه قتيلًا قال لو تركناه حتّى نسمع من كلامه ✿

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس[1]،

فى هذه السنة فتح يزيد بن المهلّب قلعة نيزك وكان يزيد قد

---

1) C. P. باذربيجان.

انت اعلم وسترى، ودخل قتيبة الرىّ وكتب الى الحجّاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان فكتب الحجّاج الى اصبهبذ أن ابعث بهم او برؤوسهم والّا فقد برئت منك الذمّة، فصنع لهم الاصبهبذ طعامًا واحضرهما فقتل عمر وبعث اباه اسيرًا وقيل بل قتلهما وبعث برؤوسهما ✿

ذكر بناء مدينة واسط،

وفى هذه السنة بنى الحجّاج واسطًا، وكان سبب ذلك انّ الحجّاج ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمّام عمر وكان فتًى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمّه ليلًا فطرق الباب طارق ودقّه دقّا شديدًا فاذا سكران من اهل الشام فقالت للرجل ابنة عمّه لقد لقينا من هذا الشامىّ شرًّا يفعل بنا كلّ ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه، فقال لها زوجها ائذنى له فأذنتْ له فقتله زوجها فلمّا اذّن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمّه اذا صلّيت الفجر فابعثى الى الشاميّين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجّاج فاصدقيه الخبر على وجهه، ففعلت فأُحْضرت عند الحجّاج فاخبرته فقال صدّقتنى وقال للشاميّين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانّه قتيل الله الى النار، ثمّ نادى منادٍ لا ينزلنّ احد على احد، وكان الحجّاج قد انزل اهل الشام على اهل الكوفة فخرج اهل الشام فعسكروا وبعث رُوّادًا يرتادون له منزلًا واقبل حتّى نزل موضع واسط فاذا راهب قد اقبل على حمار له فلمّا كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه فى دجلة والحجّاج يراه فقال علىّ به فأُتى به فقال ما حملك على ما صنعتَهُ، قال نجد فى الكتب انّه يُبْنَى فى هذا الموضع مسجد يُعْبَد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحّده، فاختطّ الحجّاج مدينة واسط وبنى المسجد فى ذلك الموضع ✿

[فقال] اعتذرْ مهما استطعتَ واشار بمثل ذلك اخوانى ونصحائى فلمّا دخلتُ على الحجّاج رايتُ غير ما ذكروا لى فسلّمتُ عليه بالامرة وقلتُ ايّها الامير انّ الناس قد امرونى ان اعتذر بغير ما يعلم الله انّه الحقّ وايم الله لا اقول فى هذا المقام الّا الحقّ قد والله مردنا عليك وحرصنا وجهدنا فما كنّا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوتَ فبذنوبنا وما اجرَتْ اليه ايدينا وان عفوتَ عنّا فبحلمك وبعد فالحجّة لك علينا، فقال الحجّاج انت والله احبّ الىّ قولًا ممّنْ يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثمّ يقول ما فعلتُ ولا شهدتُ وقد امنتَ يا شعبىّ كيف وجدتَ الناس بعدنا فقلتُ اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفًا، قال انصرفْ يا شعبىّ فانصرفتُ ❀

ذكر خلع عُمر بن ابى الصلت بالرىّ وما كان منه،

لمّا ظفر الحجّاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابى الصلت وكان قد غلب على الرىّ فى تلك الفتنة فلمّا اجتمعوا بالرىّ ارادوا ان يحظوا عند الحجّاج بامرٍ يمحون عن انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجّاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه ابا الصلت وكان به بارًّا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بنىّ اذ اشار هؤلاء تحت لوائك لا ابالى ان تقتل غدًا نفعل، فلمّا قارب قتيبة الرىّ بلغه الخبر فاستعدّ لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهبذ واكرمه واحسن اليه، فقال عمر لابيه انّك امرتنى بخلع الحجّاج وقتيبة فاطعتك وكان خلاف رأيى فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا العلج الاصبهبذ فدعْنى حتّى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم انّى اشرف منه، فقال ابوه ما كنتُ لافعل هذا لرجل آوانا ونحن خائفون واكرمَنا وانزلَنا فقال عمر

هو عبد الرحمان بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكره وقوله سفيان هو ابن الابْرد الكلبىّ من قوّاد العساكر الشاميّة وقوله فرخ محمّد هو عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وقوله الاشج هو محمّد بن الاشعث وقوله بشر قيس هو معقل بن قيس الرياحىّ وهو جدّ عبد الرحمان بن محمّد لامّه وقوله كما شأم الله النجير واهله بجدّ له يعنى لمّا ارتدّ الاشعث بن قيس جدّ عبد الرحمان بعد وفاة النبىّ صلّعم وتبعه كندة فلمّا حاربهم المسلمون وحصروهم بالنجير اخذوهم وقتلوهم وقد تقدّم ذكر ذلك فى قتال اهل الردّة ٭ قيل وأُتى الحجّاج باسيرَيْن فامر بقتلهما فقال احدهما انّ لى عندك يدًا قال وما هى قال ذكر عبد الرحمان يومًا امّك بسوء فنهيتُهُ قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير الآخر فسأله الحجّاج فصدّقه فقال له الحجّاج فلِمَ لم تفعل كما فعل قال وينفعنى الصدق عندك قال نعم قال منعنى البغض لك ولقومك قال خلّوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه ٭ قيل جاء رجل من الانصار الى عمر بن عبد العزيز فقال انا فلان بن فلان قُتل جدّى يوم بدر وقُتل جدّى فلان يوم أُحُد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر عمر الى عَنْبسة بن سعيد بن العاص فقال هذه المناقب والله لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وانشد

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ٭

ذكر ما جرى للشَّعْبىّ مع الحجّاج ،

لمّا انهزم اصحاب عبد الرحمان بالجماجم نادى منادى الحجّاج مَنْ لحق بقُتَيْبة بن مسلم فهو آمن وكان قد ولّاه الرىّ وسار اليه فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبىّ فذكره الحجّاج يومًا فسأل عنه فقال له يزيد بن ابى مسلم انّه لحق بقتيبة بالرىّ فكتب الحجّاج الى قتيبة يامره بارسال الشعبىّ فارسله ، قال الشعبىّ فلمّا قدمتُ على الحجّاج لقيتُ ابن ابى مسلم وكان صديقًا لى فاستشرتُهُ

وكرّت علينا خيل سفيان كرّة بفرسانها والسمهرى مقصّدا
وسفيان يهديها كانّ لواءها من الطعن سدّ بات بالصبغ مجسدا
كهولٌ ومردٌ من قضاعة حوله مساعيد ابطال اذا النكس عرّدا
اذا قال شدّوا شدّة حملوا معًا * فانهل فرسان[1] الرماح واوردا
جنود امير المومنين وخيله وسلطانه امسى عزيزًا مويّدا
ليهنّ امير المومنين ظهوره على امّة كانوا سعاة[2] وحسّدا
نزوا يشتكون البغى من امرائهم وكانوا لهم ابغى البغاة واعتدا
وجدنا بنى مروان خير ائمّة وافضل هذا الناس حلمًا وسوددا
وخير قريش فى قريش ارومة واكرمهم الّا النبىّ محمّدا
اذا ما تدبّرنا عواقب امره وجدنا امير المومنين مسدّدا
سيغلب قومًا حاربوا اللهَ جهرةً وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يُضلُّ اللهُ مَنْ كان قلبه مريضًا ومَنْ والى النفاق والحسدا
وقد تركوا الاهلين والمال خلفهم وبيضًا عليهنّ الجلابيب جرّدا[3]
ينادينهم مستعبرات اليهم ويذرين دمعًا فى الخدود واثمدا
انكثًا وعصيانًا وغدرًا وذلّة اهان الالهُ مَنْ اهان وابعدا
لقد شأم المصريين فرخ محمّد بحقّ وما لاقى من الطير اسعدا
كما شأم اللهُ النجير واهله بجدّ له قد كان اشقى وانجدا،

فقال اهل الشام احسن اصلح الله الامير، فقال الحجّاج لا لم يحسن انكم لا تدرون ما اراد بها ثمّ قال يا عدوّ الله والله لا نحمدك انما قلت يا اشقى ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضًا لاصحابك علينا وليس عن هذا سألناك انشدنا قولك بين الاشج وبين قيس باذخ[4] فانشده فلمّا قال بخ بخ للوالدة وللمولود قال الحجّاج والله لا تبخبخ بعدها ابدًا فضربت عنقه، قوله فى هذه الابيات ابن عبّاس

---

1) A. فنهل خراسان. 2) A. بغاة. 3) Hic spatium unius versiculi vacuum in C. P. exstat, hac nota addita: البياض صحيح. 4) C. P. نازح.

فانا فيروز حُصَيْن انّ لى عند اقوام مالاً فمَنْ كان لى عنده شىء فهو له وهو منه فى حلّ فلا يؤدّ احد منهم درهمًا ليبلغِ الشاهدُ الغائبَ، فامر به الحجاج فقُتل، وامر بقتل عمر بن ابى قرّة الكندى وكان شريفًا وامر باحضار اعشى همدان فقال ايه عدوّ الله انشدنى قولك بين الاشج [1] وبين قيس قال بل انشدك ما قلتُ لك قال بل انشدنى هذه فانشده

أَبَى اللهُ الّا ان يتمّم نوره ويُطْفِئَ نور الفاسقين فتخمدا
ويظهر اهل الحقّ فى كلّ موطنٍ ويعدل وقع السيف مَنْ كان اصيدا
وينزل ذلًّا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكّدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم يصعدْ الى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وجبنا جشاة ربّهم فى قلوبهم فما يقربون الناس الّا تهدّدا
فلا صدقَ فى قولٍ ولا صبرَ عندهم ولكنّ فخرًا فيهم وتزيّدا
فكيف رايت الله فرّق جمعهم ومزّقهم عرض البلاد وشرّدا
فقتلاهُمُ قتلى ضلالٍ وفتنة وجيشُهُمُ [2] امسى ذليلًا مطرّدا
ولمّا زحفنا لابن يوسف غدوةً وابرق منه العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقَيْن وانّما قطعنا وانصينا الى الموت مُرْصدا
فكافحَنا الحجّاجُ دون صفوفنا كفاحًا ولم يضرب لذلك موعدا
بصفّ كانّ الموت فى حجزاتهم اذا ما تجلّى بيضه وتوقّدا
دلفنا اليه فى صفوف كانّها جبال شرورى او نعان فتنهد
فما لبث الحجّاجُ أن سلّ سيفَهُ علينا فولّى جمعنا وتبدّدا
وما زاحف الحجّاجُ الّا رايته معانًا وملقًّا للفتوح معوّدا
* وانّ ابن عبّاس لفى مرجحنّة ليشبهها قطعًا من الليل اسودا [3]
فما شرعوا رمحًا ولا جرّدوا ظُبًا * الّا انّ ما [4] لاقى الجبان فجرّدا

---

[1]) C. P. الاشجع. [2]) A. et R. وحيّهم. [3]) Om. C. P. [4]) Bodl. الان بما ☆

لتؤدّينّها ثمّ لاقتلنّك قال والله لا يجمع بين دمى ومالى فامر به فنُحّى، ثمّ احضر محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فقال له يا ظلّ الشيطان اعظم الناس تيهًا وكبرًا تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبّه بالحسين وبابن عمر ثمّ ضربتَ مؤذّنا، وجعل يضرب رأسه بعود فى يده حتّى ادماه ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة يقوم بالعمود على رأسك ابن الحائك يعنى ابن الاشعث وتشرب معه فى الحمّام، فقال اصلح الله الامير كانت فتنة شملت البرّ والفاجر فدخلنا فيها فقد امكنك الله منّا فان عفوتَ فبجمالك وبفضلك وان عاقبت ظلمة مذنبين، فقال الحجّاج امّا انّها شملت البرّ فكذبتَ ولكنّها شملت الفاجر وعوفى منها الابرار وامّا اعترافك فعسى ان ينفعك ورجا له الناس السلامة ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بالهلقام بن نُعَيْم فقال احببتَ انّ ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذى املتَ انت معه، قال أملتُ ان يملك فيولّينى كما ولّاه عبد الملك ايّاه فامر به فقُتل، ثمّ دعا عبد الله بن عامر فلمّا اتاه قال له الحجّاج لا رات عينك الجنّة ان افلت ابن المهلّب بما صنع قتل وما صنع قال

لانّه كاس فى اطلاق اسرته　　وقاد نحوك فى اغلالها مُضَرا
وقى بقومك ورد الموت اسرته　　وكان قومك ادنى عنده خطرا،

فاطرق الحجّاج ووقرت فى قلبه وقال وما انت وذاك فامر به فقُتل ولم تزل كلمته فى نفس الحجّاج حتّى عزل يزيد عن خراسان وحبسه، ثمّ امر بفيروز فعُذّب وكان يشدّ عليه القصب الفارسىّ المشقوق يجرّ عليه حتّى يُجَرِّح به ثمّ ينضح عليه الخلّ فلمّا احسّ بالموت قال لصاحب العذاب انّ الناس لا يشكّون ان قد قُتلتُ ولى ودائع واموال عند الناس لا تؤدّى اليكم ابدًا فاظهرنى للناس ليعلموا انّى حىّ فيؤدّوا المال، فاعلم الحجّاج فقال اظهره فأُخْرج الى باب المدينة فصاح فى الناس مَنْ عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى

يزيد نحوه واعاد مراسلته انّك قد ارحتَ وسمنتَ وجبيتَ الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرجْ عنّى فانّى اكره قتالك، فأبى الّا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد فقال جلّ الامر عن العتاب ثمّ تقدّم اليه فقاتله فلم يكن بينهم كثير قتال حتّى تفرّق اصحاب عبد الرحمان عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثمّ انهزموا وامر يزيد اصحابه بالكفّ عن اتباعهم واخذوا ما كان فى عسكرهم وأسروا منهم اسرى وكان منهم محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن مَعْمر وعبّاسْ بن الاسود ابن عَوف الزُهْرىّ والهلقام بن نُعَيْم بن القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وفيروز حُصَيْن وابو الفلج مولى عبيد الله بن مَعْمر وسوّار بن مروان وعبد الرحمان بن طلحة بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ وعبد الله بن فَضالة الزهْرانىّ الازدىّ، ولحق عبد الرحمان بن العبّاس بالسند واتى ابن سَمُرَة مروَ وانصرف يزيد الى مرو وبعث الاسرى الى الحجّاج مع سَبْرة ونَجْدة فلمّا اراد تسييرهم قال له اخوه حبيب باىّ وجه ننظر الى اليمانيّة وقد بعثت عبد الرحمان بن طلحة فقال يزيد انّه الحجّاج ولا يتعرّض له، قال ووطّنْ نفسك على العزل ولا ترسلْ به فانّ له عندنا يدًا، قال وما هى قال الزم المهلّب فى مسجد الجماعة بمائة الف فادّاها طلحة عنه، فاطلقه يزيد ولم يرسل يزيد ايضًا عبد الله بن فَضالة لانّه من الازد وارسل الباقين، فلمّا قدموا على الحجّاج قال لحاجبه اذا دعوتك بسيّدهم فائتنى بفيروز وكان بواسط قبل ان تبنى مدينة فقال لحاجبه ائتنى بسيّدهم قال لفيروز قمْ فقام فاحضره عنده فقال له الحجّاج ابا عثمان ما اخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم، قال فتنة عمّت الناس قال اكتبْ الىّ اموالك قال اكتبْ يا غلام الف الف والفىْ الف فذكر مالًا كثيرًا فقال للحجّاج اين هذه الاموال قال عندى قال فأدّها قال وانا آمن على دمى قال والله

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب الى ان قدم عبد الرحمان ، فلمّا اتت كتبهم عبدَ الرحمان سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عُمارة بن تميم فى اهل الشام فقال لعبد الرحمان اصحابه اخرجْ بنا عن سجستان الى خراسان فقال انّ بها يزيد بن المهلّب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلَنا وتبعَنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام، فقالوا لو دخلنا خراسان لكان مَنْ يتبعنا اكثر ممَّنْ يقاتلنا ، فسار معهم حتّى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة القرشيُّ فى الفَيْن فقال لهم عبد الرحمان انّى كنتُ فى مامن وملجاء فجاءتْنى كتبكم أَن اقبلْ فانّ امرنا واحد فلعلّنا نقاتل عدوّنا فاتيتُكم فرايتم ان امضى الى خراسان وزعمتم انّكم تجتمعون الىّ وانّكم لا تتفرّقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم امّا انا فمنصرف الى صاحبى الذى اتيتُ من عنده ، فتفرّق منهم طائفة وبقى معه طائفة وبقى اعظم العسكر مع عبد الرحمان بن العبّاس فبايعوه ومضى عبد الرحمان بن الاشعث الى رتبيل وسار عبد الرحمان بن العبّاس الى هراة فلقوا بها الرُّقاد الازدىَّ فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلّب ☆ وقيل انّ عبد الرحمان بن الاشعث لمّا انهزم من مَسْكن اتى عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة هراة واتى عبد الرحمان بن العبّاس سجستان فاجتمع فلّ ابن الاشعث فسار الى خراسان فى عشرين الفًا فنزل هراة ولقوا الرُّقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلّب قد كان لك فى البلاد ممتنع مَنْ هو اهون منّى شوكة فارتحلْ الى بلد ليس لى فيه سلطان فانّى اكره قتالك وان اردتَ مالًا ارسلتُ اليك، فاعاد الجواب انّا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنّا اردنا ان نريح ثمّ نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة، واقبل عبد الرحمان بن العبّاس على الجباية وبلغ ذلك يزيدَ فقال مَنْ اراد ان يريح ثمّ يرتحل لم يجب الخراج فسار

كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن حلزة [1] اليشكرىّ وهى طويلة

ايا لهفًا ويا حربًا جميعًا ويا حرّ الفؤاد لما لقينا

تركنا الدين والدنيا جميعًا واسلمنا الحلائل والبنينا

فما كنّا بناس اهل دين فنصبر فى البلاء اذا ابتلينا

فما كنّا اناس اهل دنيا فنمنعها ولو لم نرج دينا

تركنا دورنا لطغام عكّ وانباط القرى والاشعرينا ٠

فلمّا وصل عبد الرحمان كرمانَ اتيه عامله وقد هيّأ له نزلاً فنزل ثمّ رحل الى سجستان فاتى زرنجَ وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمان من دخولها فاقام عليها ايّامًا ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بُسْت وكان قد استعمل عليها عياض بن هِمْيان بن هشام السدوسىّ الشيبانىّ فاستقبله وانزله فلمّا غفل اصحابه قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يامن به عند الحجّاج ٠ وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمان فسار اليه ليستقبله فلمّا قبضه عياض نزل رتبيل على بُسْت وبعث الى عياض يقول والله لئن اذيتَهُ بما يقذى عينه او ضررتَهُ ببعض الضرر او اخذتَ منه ولو حبلًا من شعر لا ابرح حتّى استذلّك واقتلك وجميع مَنْ معك واسبى ذراريكم واغنم اموالكم ٠ فاستامنه عياض فاطلق عبد الرحمان فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل ٠ ثمّ سار عبد الرحمان مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظّمه ٠ وكان ناس كثير من المنهزمين من اصحاب عبد الرحمان من الرؤس والقادة الذين لم يقبلوا امان الحجّاج ونصبوا له العداوة فى كلّ موطن قد تبعوا عبد الرحمان فبلغوا سجستان فى نحو ستّين الفًا ونزلوا على زرنج يحاصرون مَنْ بها وكتبوا الى عبد الرحمان يستدعونه ويُخْبرونه انّهم على قصد خراسان ليقووا بمَنْ بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلّى بهم عبد الرحمان بن العبّاس

---

1) C. P. خلفة.

ومشى بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة فى اربعة آلاف فارس من شجعان اهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحثّ اصحابه على القتال فحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارًا فدعا الحجّاج الرُّماة فرموهم واحاط بهم الناس فقُتلوا الّا قليلًا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان ✿ وقد قيل فى هزيمة عبد الرحمان بمسكن غير هذا والذى قيل انّه اجتمع هو والحجّاج بمسكن وكان عسكر ابن الاشعث والحجّاج بين دجلة والسّيب والكرخ فاقتتلوا شهرًا ودونه فاتى شيخ فدلّ الحجّاج على طريق من وراء الكرخ فى أجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة آلاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف درهم فان كذب فاقتله فسار بهم ثمّ انّ الحجّاج قاتل اصحاب عبد الرحمان فانهزم الحجّاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره آمنًا ونهب عسكر الحجّاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الّا والسيف ياخذهم من تلك السريّة فغرق من اصحاب عبد الرحمان اكثر ممّن قُتل ورجع الحجّاج فى عسكره على الصوت فقتلوا مَنْ وجدوا فكان عدّة مَنْ قُتل اربعة آلاف منهم عبد الله بن شدّاد ابن الهاد وبسطام بن مَصْقلة وعمرو بن ضُبَيْعة الرّقاشىّ وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم ✿

ذكر مسير عبد الرحمان الى رتبيل وما جرى له ولاصحابه ،

ولمّا انهزم عبد الرحمان من مَسْكن سار الى سجستان فاتبعه الحجّاج ابنه محمّدًا وعُمارة بن تميم اللخمىّ وعمارة على الجيش فادركه عُمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهزم عبد الرحمان ومَنْ معه وساروا حتّى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عُمارة قتالًا شديدًا على العقبة فجُرح عمارة وكثير من اصحابه وانهزم عمارة وترك لهم العقبة ، وسار عبد الرحمان حتّى اتى كرمان وعمارة يتبع اثرهم فدخل بعض اهل الشام قصرًا فى مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد

فانّ الحجّة عليك قال ذلك اذا كان القضاء اليك فامر به فقُتل وكان خصيصًا بامير المؤمنين، وأُتى بآخر من بعده فقال له الحجّاج ارى رجلًا ما اظنّه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعنى عن نفسى انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون، فضحك منه وخلّى سبيله، واقام بالكوفة شهرًا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة انزلهم الحجّاج فيها مع اهلها * وهو اوّل مَنْ انزل الجند فى بيوت غيرهم وهو الى الآن لا سيّما فى بلاد العجم ومَنْ سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها الى يوم القيامة[1] ✿

ذكر الوقعة بمَسْكن،

ولمّا انهزم عبد الرحمان اتى البصرة واجتمع اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد[2] الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة بن جُنْدَب بن عبد شمس القُرَشىّ وكان بالمدائن محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فسار اليه الحجّاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمان وسار عبد الرحمان نحو الحجّاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مَصْقلة ابن هبيرة الشيبانىّ وقد بايعه خلق كثير على الموت فاجتمعوا بمَسْكن وخندق عبد الرحمان على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان فى ناس من بعْث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يومًا من شعبان اشدّ قتال فقُتل زياد بن غيثم[3] القينىّ وكان على مسالح الحجّاج فهدّه ذلك وهدّ اصحابه، وبات الحجّاج يحرّض اصحابه ولمّا اصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشدّ قتال كان بينهم فانكشفت خيل سفيان بن الابْرد فامر الحجّاج عبد الملك بن المهلّب فحمل على اصحاب عبد الرحمان وحمل اصحاب الحجّاج من كلّ جانب فانهزم عبد الرحمان واصحابه وقُتل عبد الرحمان بن ابى ليلى الفقيه وابو البَخْترىّ الطائىّ

---

1) Om. C. P. 2) R. عبد. 3) C. P. غنم ; A. غثيم.

وثلاثة ايام. لانه كان نزولهم بالجماجم لثلاثة مضينْ من ربيع الاوّل وكانت الهزيمة لاربع عشرة مضين من جمادى الآخرة، فلمّا كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشدّ قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمان على اصحاب الحجّاج واستعلوا عليهم وهم آمنون ان يهزموا، فبينا هم كذلك اذ حمل سفيان بن الابْرد وهو فى ميمنة الحجّاج على الابرد بن قُرّة التميميّ وهو على ميسرة عبد الرحمان فانهزم الابرد بن قُرّة من غير قتال يذكر فظنّ الناس انّه قد كان صولح على ان ينهزم بالناس فلمّا انهزم تقوّضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضًا وصعد عبد الرحمان المنبر ينادى الناس الىّ عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتّى دنا منه اهل الشام فقاتل مَن معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المفضّل الازدىّ فقال له انزلْ فانّى اخاف عليك ان تُوسَر ولعلّك إن انصرفتَ ان تجمع لهم جمعًا يُهْلكهم الله به، فنزل هو ومَنْ معه لا يلوون على شىء ثمّ رجع الحجّاج الى الكوفة وعاد محمّد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام واخذ الحجّاج يبايع الناس وكان لا يبايع احدًا الّا قال له اشهدْ انّك كفرتَ فان قال نعم بايعه والّا قتله فاتاه رجل من خَثْعم كان معتزلًا للناس جميعًا فسأله عن حاله فاخبره باعتزاله فقال له انت متربّص انتشهد انّك كافر قال بئس الرجل انا اعبد الله ثمانين سنة ثمّ اشهد على نفسى بالكفر قال اذًا اقتلك قال وان قتلتَنى، فقتله ولم يبقَ احد من اهل الشام والعراق الّا رحمه، ثمّ دعا بكُمَيْل بن زياد فقال له انت المقتصّ من امير المؤمنين عثمان قد كنت احبّ من ان اجد عليك سبيلًا قال على ايّنا انت اشدّ غضبًا عليه حين اقاد من نفسه ام علىّ حين عفوت عنه ثمّ قال ايّها الرجل من ثقيف لا تصرف على ابنائك ولا تكثرْ علىّ كالذئب والله ما بقى من عمرى الّا ظمء الحمار اقضِ ما انت قاضٍ فانّ الموعد الله وبعد القتل الحساب، قال الحجّاج

وتناعوه بينهم فقال لهم ابو البَخْتَرىّ لا يظهرنّ عليكم قتل جبلة انّما كان كرجل منكم اتته منيّته فلم يكن ليتقدّم ولا يتأخّر، وظهر الفشل فى القرّاء وناداهم اهل الشام يا اعداء الله قد هلكتم وقد قُتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام بن مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ ففرحوا به وقالوا تقدّمْ مقام جبلة، وكان قدومه من الرىّ فلمّا اتى عبد الرحمان جعله على ربيعة وكان شجاعًا فقاتل يومًا فدخل عسكر الحجّاج فاخذ اصحابه ثلاثين امرأة فاطلقهنّ فقال الحجّاج منعوا نساءهم لو لم يردّوهنّ لسبيتُ نساءهم اذا ظهرتُ عليهم، وخرج عبد الرحمان بن عَوْف الرواسىّ ابو حُمَيْد فدعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من اهل الشام فتضاربا فقال كلّ واحد منهما انا الغلام الكلابىّ فقال كلّ واحد منهما لصاحبه مَنْ انت واذا هما ابنا عمّ فتحاجزا، وخرج عبد الله بن رِزام الحارثىّ فطلب المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر الحجّاج فقتله ثمّ فعل ذلك ثلاثة ايّام، فلمّا كان اليوم الرابع خرج فقالوا جاء لا جاء الله به فطلب المبارزة فقال الحجّاج للجرّاح اخرجْ اليه فخرج اليه فقال له عبد الله وكان له صديقًا ويحك يا جرّاح ما اخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك فى خير قال الجرّاح ما هو قال عبد الله انهزم لك وترجع الى الحجّاج وقد احسنتَ عنده وحمدك وامّا انا فاحتمل مقالة الناس فى انهزامى حسبًا لسلامتك فانّى لا احبّ قتل مثلك من قومى، قال افعلْ فحمل الجرّاح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وحمل عليه الجرّاح بحدّ يريد قتله فصاح لعبد الله غلامه وكان ناحية معه ماء ليشربه وقال له يا سيّدى انّ الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجرّاح فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له يا جرّاح بئس ما جزيتنى اردتُ بك العافية واردتَ قتلى انطلقْ فقد تركتك للقرابة والعشيرة، وكان سعيد بن جُبَيْر وابو البختَرىّ الطائىّ يحملان على اهل الشام بعد قتل جَبَلة بن زَحْر حتّى يخالطوهم وكانت مدّة الحرب مائة يوم

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثمانين

سنة ٨٣

ذكر بقيّة الوقعة بدَيْر الجاجم

فلمّا حملت كتائب للحجّاج الثلاث على القرّاء من اصحاب عبد الرحمان وعليهم جَبَلة بن زَحْر نادى جبلة يا عبد الرحمان بن ابى ليلى يا معشر القرّاء انّ الفرار ليس باحد باقبح به منكم انّى سمعتُ علىّ بن ابى طالب رفع الله درجته فى الصالحين واتاه ثواب الصادقين والشهداء يقول يوم لقينا اهل الشام ايّها المؤمنون انّه مَنْ رأى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومَنْ انكره بلسانه فقد اجسر وهو افضل من صاحبه ومَنْ انكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذى اصاب سبل الهدى ونور فى قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا للحقّ فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه، وقال ابو البَخْتَرىّ ايّها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فقال الشَعبىّ ايّها الناس قاتلوهم ولا ياخذْكم حرج من قتالهم والله ما اعلم على بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور فى حكم منهم، وقال سعيد بن جُبَيْر نحو ذلك وقال جَبَلة احملوا عليهم حملة صادقة ولا تردّوا وجوهكم عنهم حتّى تواقعوا صفّهم، فحملوا عليهم حملة صادقة فضربوا الكتائب حتّى ازالوها وفرّقوها وتقدّموا حتّى واقعوا صفّهم فازالوه عن مكانه ثمّ رجعوا فوجدوا جَبَلة بن زَحْر قتيلًا لا يدرون كيف قُتل، وكان سبب قتله ان اصحابه لمّا حملوا على اهل الشام ففرّقوهم وقف لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من اهل الشام فوقفت ناحية فلمّا راوا اصحاب جبلة قد تقدّموا قال بعضهم لبعض هذا جبلة احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يولّ لكنّه حمل عليهم فقتلوه وكان الذى قتله الوليد بن نحيت الكلبىّ وجىء براسه الى للحجّاج فبشّر اصحابه بذلك، فلمّا رجع اصحاب جبلة وراوه قتيلًا سُقط فى ايديهم

العرب تعدّه العدّة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده عليكم فى الحرب بالتؤدة والمكيدة فانّها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحُمِد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيّع ولكنّ القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وادب الصالحين واياكم وكثرة الكلام فى مجالسكم، ثمّ مات رحمه الله فقال نهار بن تَوْسِعة التيميّ يرثيه

الا ذهب المعروفُ والعزُّ والغنى   ومات الندى والجود بعد المهلّب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحة   وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
اذا قيل اىّ الناس اولى بنعمة   على الناس قلناه ولم نتهيّب

فلمّا توفّى كتب ابنه يزيد الى الحجّاج يُعْلمه بوفاته فاقرّ يزيدَ على خراسان

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزوميّ فعزل هشام نَوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولّى على القضاء عمرو ابن خالد الزُّرَقيّ، وفيها غزا محمّد بن مروان ارمينية فهزمهم ثمّ سألوه الصلح فصالحهم وولّى عليهم ابا شيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه وقيل بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين، وفيها قُتل عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثيّ بدُجَيْل، وفيها مات ابو الجَوْزاء أَوْس بن عبد الله الربعيّ، وعطاء بن عبد الله السَّليميّ العابد (السَّليميّ بفتح السين المهملة وكسر اللام)، وفيها مات زاذان، وابو وائل، وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر التيميّ وعمره ستّون سنة، وفيها مات ابو أُمامة الباهليّ وقيل سنة احدى وتسعين

كذبتَ ولكنّك تقرّبت اليهم وامر بتجريده فجزع من ذلك حتّى ظنّ المهلّب انّ به مرضًا فجرّده وضربه ثلاثين سوطًا فقال حريث وددتُ انّه ضربنى ثلاثمائة ولم يجرّدنى انفةً وحياءً وحلف ليقتلنّ المهلّب، فركب يومًا مع المهلّب فامر غلامَيْن له ان يضربا المهلّب فلم يفعلا وقالا نخاف عليك ان تُقْتَل [1]، وترك حريث اتيان المهلّب فارسل اليه اخاه ثابت بن قُطْبة لياتيه به وقال له انّك كبعض ولدى انّه كبعضهم فاتى ثابت اخاه وسأله ان يركب الى المهلّب فلم يفعل وحلف ليقتلنّه فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث المهلّب فيُقْتَلون جميعًا فخرجا فى ثلاثمائة من اصحابهما المنقطعين اليهما ۞

ذكر وفاة المهلّب بن ابى صُفْرة وولاية ابنه يزيد خراسان،

لمّا صالح المهلّب اهل كشّ رجع يريد مروَ فلمّا كان بمرو الروذ اخذته الشوصة وقيل الشوكة فمات منها واوصى الى ابنه حَبيب فصلّى عليه وقال لهم قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضّل لو لم تقدّمه لقدّمناه واحضر ولده فوصّاهم واحضر سهامًا فحُزمتْ فقال اتكسرونها * مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها [2] متفرّقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثمّ قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانّها تنسى فى الاجل وتثرى [3] المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانّها تعقب النار والقلّة والذلّة وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتّقوا الجواب وزلّة اللسان فانّ الرجل تزلّ قدمه فينتعش منها وتزلّ لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقّه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على البُخْل واحيوا العرف واصنعوا المعروف فانّ الرجل من

---

1) C. P. يقتلك. 2) R. 3) C. P. add. فى.

فاعطاهم مُجّاعة بن عبد الرحمان العَتَكّى ثوبًا وكرابيس وقوسًا فانصرفوا ثمّ غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتدّ القتال ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقنى فاستبقاه فحمل الخارجىّ عليهم حتّى يخالطهم وصار من ورائهم وقتل رجلًا ثمّ كرّ حتّى خالطهم وقتل رجلًا ورجع الى يزيد وقتل يزيد عظيمًا من عظمائهم ورُمى يزيد فى ساقه فاشتدّت شوكتهم وصبر يزيد حتّى جازوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتّى نموت او تموتوا او تعطونا شيئًا فلم يُعطهم يزيد شيئًا فقال مجّاعة انكرك الله قد هلك المغيرة فانشدك الله ان تهلك فتجتمع على المهلّب المصيبة فقال انّ المغيرة لم يعدُ اجله ولستُ اعدو اجلى، فرمى اليهم مجّاعة بعمامة صفراء فاخذوها فانصرفوا ✿

ذكر صلح المهلّب اهل كِشّ،

وفى هذه السنة صالح المهلّب اهل كشّ، وكان سبب ذلك انّه اتّهم قومًا من مُضَر فحبسهم وصالح وقفل وخلّف حُرَيْث بن قُطْبة مولى خُزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فردّ عليهم الرهن، وسار المهلّب فلمّا صار ببلخ كتب الى حُرَيْث انّى لستُ آمن ان رددتَ عليهم الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضتَ الفدية فلا تخلّ الرهن حتّى تقدم ارض بلخ، فقال حريث لملك كشّ انّ المهلّب كتب الىّ كذا وكذا فان عجّلتَ الفدية سلّمتُ اليك الرهن وسرتُ واخبرته انّ كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددتُ عليكم الرهن، فعجّل ملك كشّ الفدية واُخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا له افد نفسك ومَنْ معك فقد لقينا يزيد بن المهلّب ففدى نفسه، فقال حريث ولدتْنى اذًا امّ يزيد وقاتلهم فقتلهم واسر منهم اسرى ففدوهم فاطلقهم وردّ عليهم الفداء، وبلغ المهلّبَ قوله فقال يانف العبد ان تلده امّ يزيد فغضب فلمّا قدم عليه بلخ قال اين الرهن قال خلّيتُهم قبل وصول كتابك وقد كفيتُ ما خفتَ، قال

ابن العبّاس بن ربيعة الهاشمىّ وعلى رجالة محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعلى مُجنّبته[1] عبد الله بن رِزام الحارثىّ وجعل على القرّاء جبلة بن زَحْر بن قيس الجُعفىّ وفيهم سعيد بن جُبَيْر وعامر الشّعبىّ وابو البَخْترىّ الطائىّ وعبد الرحمان بن ابى ليلى، ثمّ اخذوا يتزاحفون كلّ يوم ويقتتلون واهل العراق تاتيهم موادّهم من الكوفة وسوادها وهم فى خصب واهل الشام فى ضنك شديد قد غلتْ عليهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانّهم فى حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحون، فلمّا كان اليوم الذى قُتل فيه جَبَلَة بن زَحْر ابن قيس وكانت كتيبته تُدْعَى القرّاء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عُرفوا بذلك وكان فيهم كُمَيْل بن زياد وكان رجلًا ركينًا، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبّأ الحجّاج صفوفه وعبّأ عبد الرحمان اصحابه وعبّأ الحجّاج لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب وبعث عليها الجرّاح بن عبد الله الحكمىّ فاقبلوا نحوهم فحملوا على القرّاء ثلاث حملات كلّ كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا ✿

ذكر وفاة المُغيرة بن المهلّب،

وفى هذه السنة مات المغيرة بن المهلّب بخراسان وكان قد استخلفه ابوه المهلّب على عمله بخراسان فمات فى رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيدَ بن المهلّب واهل العسكر فلم يُخْبِروا المهلّب فامر يزيد النساء وصرخن فقال المهلّب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتّى ظهر جزعه فلامه بعض خاصّته ثمّ دعا يزيد ووجّهه الى مرو ووصّاه بما يعمل وانّ دموعه ستحدر على لحيته، فكان المهلّب مقيمًا بكشّ بما وراء النهر يحارب اهلها فسار يزيد فى ستّين فارس ويقال سبعين فلقيهم خمسمائة من الترك فى مفازة نُسْت فقالوا ما انتم قالوا تجار قالوا فاعطونا شيئًا فأبى يزيد

1) R. مخففته.

وقال يا اهل العراق انا ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمّد بن مروان وقال انا رسول امير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال، فقالوا نرجع العشيّة فرجعوا واجتمع اهل العراق عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرًا انتهازكم اليوم ايّاه فرصة وانّكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزّاء اقوياء لقوم هم لم هائبون وانتم لهم منتقصون فوالله لا زلتم عليهم جراء وعندهم اعزّاء ابدًا ما بقيتم ان انتم قبلتم، فوثب الناس من كلّ جانب فقالوا انّ الله قد اهلكهم فاصبحوا فى الضنك والمجاعة والقلّة والذلّة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادّة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية، وكان اوّل مَنْ قام بخلعه بذَيْر الجماجم عبد الله بن ذواب السُّلَمىّ وعُمَيْر بن تيحان وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم ايّاه بفارس، فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمّد بن مروان للحجّاج شأنك بعسكرك وجندك واعملْ برايك فانّا قد أُمرنا ان نسمع لك ونطيع، فقال قد قلت انّه لا يراد بهذا الامر غيركم فكانا يسلّمان عليه بالامرة ويسلّم عليهما بالامرة، فلمّا اجتمع اهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمان الا انّ بنى مروان يعيّرون بالزرقاء والله ما لهم نسب أصحّ منه الا انّ بنى العاص اعلاج من اهل صفوريّة فان يكن هذا الامر فى قريش فمنّى تفقّيت بيضة قريش وان يك فى العرب فانا ابن الاشعث ومدّ بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال، فجعل الحجّاج على ميمنته عبد الرحمان بن سُلَيْم الكلبىّ وعلى ميسرته عُمارة بن تميم اللخمىّ وعلى خيله سفيان بن الابْرد الكلبىّ وعلى رجالته عبد الله بن حُبَيْب الحكمىّ وجعل عبد الرحمان بن محمّد على ميمنته الحجّاج بن حارثة الخثعمىّ وعلى ميسرته الابْرد بن قُرّة التميمىّ وعلى خيله عبد الرحمان

عبد الرحمان اهل الكوفة واهل البصرة والقرّاء واهل الثغور والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجّاج لبُغضه وكانوا مائة الف ممّن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت للحجّاج ايضًا امداد من الشام قبل نزوله بدير قُرّة وخندق كلّ منهما على نفسه فكان الناس يقتتلون كلّ يوم ولا يزال احدهما يُدْنى خندقه من الآخر، ثمّ انّ عبد الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضى اهل العراق بنزع عنهم الحجّاج نزعناه فانّ عزله ايسر من حربهم ونحقن بذلك الدماء، فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمّد بن مروان وكان محمّد بارض الموصل الى الحجّاج فى جند كثيف وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل الحجّاج وان يجريا عليهم اعطياتهم كما يجرى على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمان بن محمّد اىّ بلد شاء من بلد العراق فاذا نزله كان واليًا عليه ما دام حيًّا وعبد الملك خليفةً فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزلا الحجّاج عنها وصار محمّد بن مروان امير العراق وان أبى اهل العراق قبول ذلك فالحجّاج امير الجماعة ووالى القتال ومحمّد بن مروان وعبد الله ابن عبد الملك فى طاعته، فلم يات الحجّاجَ امر قطّ كان اشدّ عليه ولا اوجع لقلبه من ذلك مخافة ان يقبل اهل العراق عزله فيُعْزَل عنهم فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق نزعى لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الّا جرأة عليك الم تر ويبلغك وثوب اهل العراق مع الاشتر على ابن عفّان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلمّا نزعه لم تتمّ لهم السنة حتّى ساروا الى عثمان فقتلوه وانّ الحديد بالحديد يُفْلَح[1]، فأبى عبد الملك الّا عرض عزله على اهل العراق، فلمّا اجتمع عبد الله ومحمّد مع الحجّاج خرج عبد الله بن عبد الملك

[1]) Vid. *Moidanii* I, p. 9.

وفي ابيات عدّة، وهذه الوقعة تسمّى يوم الزاوية، فاقام الحجّاج أوّل صفر واستعمل على البصرة الحكم بن ايّوب الثقفيّ، وسار عبد الرحمان الى الكوفة وقد كان الحجّاج استعمل عليها عند مسيره الى البصرة عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر الحضرميّ حليف بنى اميّة فقصده مَطَر بن ناجية اليربوعيّ فتحصّن منه ابن الحضرميّ فى القصر ووثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرميّ ومَنْ معه من اهل الشام وكانوا اربعة آلاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرّق فيهم مائتَىْ درهم مائتَىْ درهم، فلمّا وصل ابن الاشعث الى الكوفة كان مَطَر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه هَمْدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مَطَر بن ناجية ومعه جمعة من بنى تميم فاصعد عبد الرحمان الناس فى السلاليم الى القصر فاخذوه فأُتى عبد الرحمان بمَطَر بن ناجية فحبسه ثمّ اطلقه وصار معه، فلمّا استقرّ عبد الرحمان بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمان بن العبّاس ابن ربيعة الهاشميّ بعد قتاله الحجّاج بالبصرة، وقتل الحجّاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفًا خدعهم بالامان وامر مناديًا فنادى لا امان لفلان بن فلان فسمّى رجالًا فقال العامّة قد آمن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقُتلوا ✿

ذكر وقعة دير الجماجم،

وكانت وقعة دير الجماجم فى شعبان من هذه السنة وقيل كانت سنة ثلاث وثمانين، وكان سببها انّ الحجّاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمان بن محمّد فنزل دَيْر قُرّة وخرج عبد الرحمان من الكوفة فنزل دَيْر الجماجم، فقال الحجّاج انّ عبد الرحمان نزل دير الجماجم ونزلت دير القرّة اما تزجر[1] الطير، واجتمع الى

---

1) Codd. تزجر.

عبد الرحمن بن أُذَيْنة، وكان سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمن

ثمّ دخلت سنة اثنتين وثمانين

سنة ٨٢

ذكر الحرب بين الحجّاج وابن الاشعث،

قيل فى المحرّم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجّاج وعسكر عبد الرحمن بن الاشعث قتالاً شديدًا فتزاحفوا فى المحرّم عدّة دفعات فلمّا كان ذات يوم فى آخر المحرّم اشتدّ قتالهم فانهزم اصحاب الحجّاج حتّى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثمّ انّهم تزاحفوا آخر يوم من المحرّم فجال اصحاب الحجّاج وتقوّض صفّهم فجثى الحجّاج على ركبتَيْه وقال لله درّ مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على انّه لا يفرّ، فحمل سفيان بن الابرد الكلبىّ على الميمنة الّتى لعبد الرحمن فهزمها وانهزم اهل العراق واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقُتل منهم خلق كثير منهم عُقْبة بن عبد الغافر الازدىّ وجماعة من القرّآء قتلوا ربضة واحدة معه، ولمّا بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه اهل القوّة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع مَنْ بقى[1] فى البصرة مع عبد الرحمن بن عبّاس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب فبايعوه، فقاتل بهم الحجّاجَ خمس ليالٍ اشدّ قتال راه الناس ثمّ انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من اهل البصرة، وقُتل منهم طُفَيْل بن عامر بن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة

خلّى طُفَيْلُ علىَّ الهمَّ فانشعبا ... وهدّ ذلك رُكْنى هدّة عجبا
مهما نسيتَ فلا انساه اذ حدقتْ ... به الاسنّة مقتولاً ومنسلبا
واخطأتْنى المنايا لا تُطالعنى ... حتّى كبرتُ ولم يتركن لى نسبا[2]
وكنتُ بعد طُفَيْل كالذى نضبتْ ... عنه السيول وغاض الماءُ والنصبا،

[1]) Om. B. [2]) Bodl. نشبا.

الجند الى الحجّاج فكانوا يصلون الى الحجّاج على البريد من مائة ومن خمسين واقلّ واكثر وكتب الحجّاج يتّصل بعبد الملك كلّ يوم بخبر عبد الرحمان، فسار الحجّاج من البصرة ليلتقى عبد الرحمان فنزل تستر وقدّم بين يديْه مقدّمة الى دُجَيْل فلقوا عنده خيلاً لعبد الرحمان فانهزم اصحاب الحجّاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقُتل منهم جمع كثير، فلمّا اتى خبر الهزيمة الى الحجّاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمان فقتلوا منهم واصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجّاج حتّى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لاهل العراق ولمّا رجع نظر فى كتاب المهلّب فقال لله درّه اى صاحب حرب هو وفرّق فى الناس مائة وخمسين الف الف درهم، فاقبل عبد الرحمان حتّى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها قرّاؤها وكهولها مستبصرين فى قتال الحجّاج ومَنْ معه من اهل الشام، وكان السبب فى سرعة اجابتهم الى بيعته انّ عُمّال الحجّاج كتبوا اليه انّ الخراج قد انكسر وانّ اهل الذمّة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها انّ مَنْ كان له اصل من قرية فليخرجْ اليها فاخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمّداه يا محمّداه ولا يدرون اين يذهبون وجعل قرّآء البصرة يبكون لما يرون فلمّا قدم ابن الاشعث عُقَيْب ذلك بايعوه على حرب الحجّاج وخلع عبد الملك، وخندق الحجّاج على نفسه وخندق عبد الرحمان على البصرة وكان دخول عبد الرحمان البصرة فى آخر ذى الحجّة ❁

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان ممّن حجّ امّ الدرداء الصغرى، وفيها وُلد ابن ابى ذئب، وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كلّه الحجّاج وعلى خراسان المهلّب وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدة وعلى قضاء البصرة

بجحفل جمّ شديد الاركانْ
فقلْ لحجّاج ولىّ الشيطانْ
يثبتْ[1] بجمع مَذحجٍ وهَمْدانْ
فانّهم ساقوه كاسَ الذيفانْ
ومُلحقوه بقرى ابن مروانْ٬

وجعل عبد الرحمان على مقدّمته عطيّة بن عمرو العنبرىّ وجعل على كرمان خَريثة بن عمرو التميمىّ٬ فلمّا بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا الحجّاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمان فكان اوّل الناس خلع عبد الملك تيحان بن أَبْجر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايّها الناس انّى خلعتُ ابا ذبان كخلع قميصى٬ فخلعه الناس الّا قليلاً منهم وبايعوا عبد الرحمان وكانت بيعته نبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلّين٬ فلمّا بلغ الحجّاجَ خلعه كتب الى عبد الملك بخبر عبد الرحمان ويسأله ان يعجّل بعثة الجنود اليه٬ وسار الحجّاج حتّى نزل البصرة ولمّا بلغ المهلّب خبر عبد الرحمان كتب الى الحجّاج من خراسان امّا بعد فانّ اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل ليس يردّهم شىء حتّى ينتهى الى قراره وانّ لاهل العراق شدّة فى اوّل مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فاتركْهم حتّى يسقطوا الى اهاليهم ويشمّوا[2] اولادهم ثمّ واقعْهم عندها فانّ الله ناصرك عليهم٬ فلمّا قرأ كتابه سبّه وقال ما الىّ نظر وانّما النظر لابن عمّه يعنى عبد الرحمان٬ ولمّا وصل كتاب الحجّاج الى عبد الملك هاله ودعا خالد بن يزيد فاقرأه الكتاب فقال يا امير المؤمنين ان كان الحدث من سجستان فلا تخفه فان كان من خراسان فانّى اتخوّفه٬ فجهّز عبد الملك

---

1) Bodl. نثبت. 2) R. يشفوا.

اخلعوا عدوّ الله لحجّاج وبايعوا الامير عبد الرحمان فانّى اشهدكم انّى اوّل خالع، فنادى الناس من كلّ جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدوّ الله، وقام عبد المؤمن بن شَبَث بن رِبْعِىّ تاتبًا [1] فقال عباد الله انكم إن اطعتم الحجّاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمّركم تجمير فرعون لجنود فانّه بلغنى انّه اوّل مَنْ جمّر البعوث ولن تعاينوا الاحبّة او يموت اكثركم فيما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى عدوّكم لحجّاج فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمان فبايعوه على خلع لحجّاج ونفيه من ارض العراق وعلى النصرة له ولم يُذْكَر عبد الملك، وجعل عبد الرحمان على بُسْت عياض ابن هِمْيان الشيبانىّ وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمىّ وصالح رتبيلَ على انّ ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدًا ما بقى وان هُزم فاراد منعه، ثمّ رجع الى العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو يقول

شطّت نوى من داره بالايوانْ
ايوان كسرى ذى القرى والريحانْ
من عاشق امسى [2] بزابلستانْ
انّ ثقيفًا منهم الكذّابانْ
كذّابها الماضى وكذّاب ثانْ
امكن ربّى من ثقيف همدانْ
يومًا الى الليل يسلّى ما كانْ
انّا سمونا للكفور الفتّانْ
حين طغى فى الكفر بعد الايمانْ
بالسيّد الغطريف عبد الرحمانْ
سار بجمع كالدبا من قحطانْ
ومن معدّ قد اتى من عدنانْ

1) Om. C. P. 2) C. P. et B. امنى.

بعث عبد الرحمان بن محمّد على الجيش الى بلاد رتبيل فدخلها
واخذ منها الغنائم والحصون وكتب الى الحجّاج يعرّفه ذلك وانّ رايه
ان يتركوا التوغّل فى بلاد رتبيل حتّى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها
على ما سبق ذكره، فلمّا اتى كتابه الى الحجّاج كتب جوابه انّ
كتابك كتاب آمرئٍ يحبّ الهُدْنة ويستريح الى الموادعة قد صانع
عدوًّا قليلًا ذليلًا قد اصابوا المسلمون جندًا كان بلاؤهم حسنًا
وغناؤهم عظيمًا وانّك حيث تكفّ عن ذلك العدوّ بجندى وحدّى
تسخى النفس بمن اصيبت من المسلمين فامض لما امرتُك به من
الوغول فى ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلهم وسبى ذراريّهم، ثمّ
اردفه كتابًا آخر بنحو ذلك وفيه امّا بعد فمُرْ مَنْ قبلك من المسلمين
فليحرثوا وليقيموا بها فانّها دارهم حتّى يفتحها الله عليهم، ثمّ كتب
اليه ثالثًا بذلك ويقول له ان مضيتَ لما امرتُك والّا فاخوك اسحاق
ابن محمّد امير الناس، فدعا عبد الرحمان الناس وقال لهم ايّها
الناس انّى لكم ناصح ولصلاحكم محبٌّ ولكم فى كلّما يحيط به
نفعكم ناظرٌ وقد كان رأيى فيما بينى وبين عدوّى بما رضيه ذو
احلامكم واولو التجربة منكم وكتبتُ بذلك الى اميركم الحجّاج
فاتانى كتابه يجّزنى ويضعّفنى ويامرنى بتعجيل الوغول بكم فى ارض
العدوّ وهى البلاد التى هلك فيها اخوانكم بالامس وانّما انا رجل
منكم امضى اذ مضيتم وآبى اذ أبيتم، فثاروا اليه الناس وقالوا بل
نأبى على عدوّ الله ولا نسمع له ولا نطيع، فكان اوّل مَنْ تكلّم ابو
الطُّفيل عامر بن واثلة الكنانىّ وله صحبة فقال بعد حمد الله امّا بعد
فانّ الحجّاج يرى بكم ما راى القائل الاوّل احمل عبدك على الفرس
فان هلك فلك وان نجا فلك انّ الحجّاج ما يبالى ان يخاطر بكم
فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشى اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم أكل
البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة فى سلطانه وان ظفر عدوّكم
لستم انتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالى عنتهم ولا يبقى عليهم

لله درّ فتى تجاوز همّه   دون العراق مفاوزًا وبحورا
ما زال يدأب نفسه وركابه   حتّى تناول فى الحروب بحيرا ٭

ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم،

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلًا ونهارًا فلمّا كان هذه السنة كان فى جماعة مَن رابط بها محمّد بن ابى سَبْرة الجُعْفىّ وكان فارسًا شجاعًا عظيم الغناء فى حروبه فلمّا قدم قزوين راى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدوّ مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا الابواب ولا بأس عليكم ففتحوها، وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيّتوهم وهجموا الى البلد وتصايح الناس فقال ابن ابى سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم، فاغلقوا الابواب وقتلوهم وابلى ابن ابى سبرة بلاء عظيمًا وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يَعُد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة ارضهم، فصار محمّد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن شرب الخمر وبقى كذلك الى ايّام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره الى زرارة وهى دار الفُسّاق بالكوفة فسُيّر اليها فاغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى عبد الحميد بن عبد الرحمان امير الكوفة يسألونه ان يردّ عليهم ابن ابى سبرة فكتب بذلك الى عمر فاذن له فى عوده الى الثغر فعاد اليه وحماه، ولمحمّد اخ يقال له خُثَيْمة بن عبد الرحمان وهو اسم ابى سَبْرة وكان من الفقهاء ٭

ذكر خلاف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث على الحجّاج،

وفى هذه السنة خالف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث ومَنْ معه من جند العراق على الحجّاج واقبلوا اليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين، وكان سبب ذلك انّ الحجّاج لمّا

صَعْصَعة بن حرب العَوْفىّ من البادية وقد باع غنيمات له ومضى الى سجستان فجاور قرابة لبحير مدّة وادّعى الى بنى حنيفة من اليمامة واطال مجالستهم حتّى أُنسوا به ثمّ قال لهم انّ لى بخراسان ميراثًا فاكتبوا لى الى بَحير كتابًا ليعيننى على حقّى، فكتبوا له وسار فقدم على بحير وهو مع المهلّب فى غزوته فلقى قومًا من بنى عَوف فاخبرهم امره ولقى بَحيرًا فاخبره انّه من بنى حنيفة من اصحاب ابن ابى بكرة وانّ له مالًا بسجستان وميراثًا بمرو وقدم ليبيعه ويعود الى اليمامة، فانزله بحير وامر له بنفقة ووعده فقال صعصعة اقيم عندك حتّى يرجع الناس فاقام شهرًا يحضر معه باب المهلّب وكان بحير قد حذر فلمّا اتاه صعصعة بكتاب اصحابه وذكر انّه من حنيفة امنه، فجاء يومًا صعصعة وبحير عند المهلّب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كانّه يكلّمه فوجأه بخنجر معه فى خاصرته فغيّبه فى جوفه ونادى يا لثارات بكير فأُخذ وأُتى به المهلّب فقال له بؤسًا لك ما ادركتَ بثارك وقتلتَ نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنتُه طعنة لو قُسمتْ بين الناس لماتوا ولقد وجدتُ ريح بطنه فى يدى، فحبسه فدخل عليه قوم من الابناء فقبّلوا رأسه، ومات بحير من الغد فقال صعصعة لمّا مات بحير اصنعوا الآن ما شئتم اليس قد حلّت نذور ابناء بنى عَوْف وادركتُ بثارى والله لقد امكننى منه خاليًا غير مرّة فكرهتُ ان اقتله سرًّا، فقال المهلّب ما رايتُ رجلًا اسخى نفسًا بالموت من هذا وامر بقتله فقُتل، وقيل انّ المهلّب بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله ومات بحير بعده، وعظم موته على المهلّب وغضبت عَوْف والابناء وقالوا علامَ قتل صاحبنا وانّما اخذ بثاره فنازعهم مُقاعس والبطون وكلّهم بطون من تميم حتّى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا صعصعة فقال رجل من الابناء يمدح صعصعة

ابن جابر احد بنى عَوْف بن سعد من الابناء يحرّض بعض آل بُكَيْر من الابناء والابناء عدّة بطون من تميم سُمّوا بذلك

لعمرى لقد اغضيتُ عينًا على القذى
وبِتُّ بطينًا من رحيق مروّق
وخلّيت ثأرًا طلّ واخترت نومة
ومَنْ يشرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عَوْف بن سعد ذؤابة
تركت بَحيرًا فى دم مترقرق
فقل لبَحير نمْ ولا تخش ثائرًا
ببكر فعَوْفٌ اهل شاء حبلّق
دَع الضان يومًا قد سبقتم بوتركم
وصرتم حديثًا بين غرب ومشرق
وهبّوا فلو امسى بكير كعهده
لعاداهمُ زحفًا بجاه وافلق

وقال ايضًا

فلو كان بكرٌ بارزًا فى اداته   وذى العرش لم يقدمْ عليه بَحير
ففى الدهر ان ابقانى الدهر فطلب   وفى الله طلّابٌ بذاك جدير،

فبلغ بَحيرًا ان رهط بُكَيْر من الابناء يتوعّدونه فقال

توعّدنى الابناء جهلًا كانّما   يرون فنائى مقفرًا من بُنى كعب
رفعتُ له كفّى بعضب مهنّد   حسام[1] كلون الملح ذى رونق عضب،

فتعاقد سبعة عشر رجلًا من بنى عَوْف على الطلب بدم بُكَيْر فخرج فتًى منهم يقال له شمردل من البادية حتّى قدم خراسان فراى بَحيرًا واقفًا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظنّ انّه قد قتله فقال الناس خارجىٌّ وراكضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقُتل، وخرج

---

[1]) R. خيام.

وكان عاملا على سجستان فكتب الحجّاج لعبد الرحمان عهده عليها وجهّز اليه هذه الجيش فكان يسمّى جيش الطواويس لحسنه ✿

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان امير المدينة ، وكان على العراق والمشرق الحجّاج وكان على خراسان المهلّب من قبل الحجّاج وكان على قضاء البصرة موسى بن أنس وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدَة ، وفى هذه السنة مات أَسْلم مولى عمر بن الخطّاب ، وفيها توفّى ابو ادريس الخَوْلانىّ ، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ستّ وثمانين وقيل سنة تسعين ، وفيها قُتل مَعْبد بن عبد الله بن عُلَيْم الجُهَنىّ الذى يروى حديث الدبّاغ وهو اوّل مَنْ قال بالقدر فى البصرة قتله الحجّاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق ، وفيها توفّى محمّد بن علىّ بن ابى طالب وهو ابن الحنفيّة ، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وله صُحْبة وكان على غزو البحر ايّام معاوية كلّها ، وفيها مات السائب بن يزيد ابن اخت النَّمْر وقيل سنة ستّ وثمانين وُلد على عهد النبىّ صلّعم ، وفيها توفّى سُوَيْد بن غَفْلة (بفتح الغين المعجمة والفاء) ، وفيها توفّى عبد الله بن ابى أَوْفى وهو آخر مَنْ مات من الصحابة بالكوفة ، وجُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك الحضرمىّ ادرك الجاهليّة وليس له صُحْبة ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وثمانين ، سنة ٨١

فى هذه السنة سيّر عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا ✿

ذكر مقتل بَحير بن ورقاء ،

وفى هذه السنة قُتل بحير بن ورقاء الصَّرَيْمىّ ، وكان سبب قتله انّه لمّا قتل بُكَيْر بن وسّاج وكلاهما تميميّان بامر اميّة بن عبد الله بن خالد ايّاه بذلك كما تقدّم ذكره قال عثمان بن رجاء

فلمّا فرغ من امر الجندَيْن بعث عليهم عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان الحجّاج يبغضه ويقول ما رايته قطّ الّا اردتّ قتله وسمع الشّعْبىّ ذلك من الحجّاج ذات يوم فاخبر عبد الرحمان به فقال والله لاحاولنّ ان ازيل الحجّاجَ عن سلطانه، فلمّا اراد الحجّاج ان يبعث عبد الرحمان على ذلك الجيش اتاه اسماعيل بن الاشعث فقال له لا تبعثْهُ فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوالٍ عليه طاعة وانّى اخاف خلافه، فقال الحجّاج هو اهيبه لى من ان يخالف امرى، وسيّره على ذلك الجيش فسار بهم حتّى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثمّ قال انّ الحجّاج ولّانى ثغركم وامرنى بجهاد عدوّكم الذى استباح بلادكم فايّاكم ان يتخلّف منكم احد فتمسّه العقوبة، فعسكروا مع الناس وتجهّزوا وسار باجمعهم وبلغ الخبر رتبيلَ فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل ارضًا ارضًا ورستاقًا رستاقًا وحصنًا حصنًا وعبد الرحمان يحوى ذلك وكلّما حوى بلدًا بعث اليه عاملًا وجعل معه عوانًا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكلّ مكان مخوف حتّى اذا جاز من ارضه عظيمة وملأ الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى ارض رتبيل وقال نكتفى بما قد اصبناه العام من بلادهم حتّى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها وفى العام المقبل ناخذ ما وراءها ان شاء الله تعالى حتّى نقاتلهم فى آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم واقصى بلادهم حتّى يُهلكهم الله تعالى، ثمّ كتب الى الحجّاج بما فتح الله عليه وبما يريد يعمل، وقد قيل فى ارسال عبد الرحمان غير ما ذكرنا وهو انّ الحجّاج كان قد ترك بكرمان هِمْيان بن عدىّ السدوسىّ يكون بها مسلحة ان احتاج اليه عامل سجستان والسند فعصا هِمْيان فبعث اليه الحجّاج عبد الرحمان بن محمّد فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمان بموضعه، ثمّ انّ عبيد الله بن ابى بكرة مات

وكان ابو الادهم يغنى غناء الفَيْن فى البأس والتدبير والنصيحة فاتى المهلّب وهو نازل على كش ابنَ عمّ ملك الخُتّل فدعاه الى غزو الختّل فوجّه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختّل الشبل فنزل يزيد ونزل ابن عمّ الملك ناحية فبيّته الشبل واخذه فقتله وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حُملتْ اليه ورجع يزيد عنهم ووجّه المهلّب ابنه حَبيبًا فوافى صاحب بخارا فى اربعين الفًا فنزل جماعة من العدوّ قرية فسار اليهم حبيب فى اربعة آلاف فقتلهم واحرق القرية فسُمّيت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه، واقام المهلّب بكش سنتَيْن فقيل له لو تقدّمتَ الى ما وراء ذلك فقال ليت حظّى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين، ولمّا كان المهلّب بكش اتاهم قوم من مُضر فحبسهم بها فلمّا رجع اطلقهم فكتب اليه الحجّاج ان كنتَ اصبتَ بحبسهم فقد اخطأتَ باطلاقهم وان كنتَ اصبتَ باطلاقهم فقد ظلمتهم اذا حبستهم، فكتب المهلّب خفتُهم وحبستهم فلمّا امنتهم خلّيتهم، وكان فيمَنْ حُبس عبد الملك بن ابى شيخ القُشَيْرىّ، وصالح المهلّب اهل كشّ على فدية ياخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجّاج يدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى الحجّاج واقام بكش ❁

ذكر تسيير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمان
ابن محمّد بن الاشعث،

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابى بكرة بلاد رتبيل واستأذن الحجّاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك فى ذلك فاخذ الحجّاج فى تجهيز الجيش فجعل على اهل الكوفة عشرين الفًا وعلى اهل البصرة عشرين الفًا وجدّ فى ذلك واعطى الناس اعطياتهم كملًا وانفق فيهم الفَىْ الف سوى اعطياتهم وانجدهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل واعطى كلّ رجل يوصف بشجاعة وغناء منهم عبيد بن ابى مِحْجَن الثقفىّ وغيره،

وما جميرات مع المشقرا   هيهات ما اطول هذا عمرا،

وقاتل حتّى قُتل فى ناس من اصحابه ونجا مَنْ نجا منهم فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا أكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونه السمن قليلًا قليلًا حتّى استمرّوا، وبلغ ذلك للحجّاج فكتب الى عبد الملك يعرّفه ذلك ويُخْبِره انّه قد جهّز من اهل الكوفة واهل البصرة جيشًا كثيفًا ويستأذنه فى ارساله الى بلاد رتبيل ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اصاب اهل الشام طاعون شديد حتّى كادوا يفنون فلم يغزُ تلك السنة احد فيما قيل، وفيها اصاب اهل الروم اهل انطاكية وظفروا بهم، وفيها استعفى شُرَيْح بن الحارث عن القضاء فاعفاه الحجّاج واستعمل على القضاء ابا بُرْدَة بن ابى موسى، وحجّ بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان وكان على المدينة وكان على العراق والشرق كلّه الحجّاج بن يوسف، وكان على قضاء البصرة موسى ابن أَنَس، وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته ابو ابراهيم ووُلد على عهد رسول الله صلّعم، وعبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود ✿

ثمّ دخلت سنة ثمانين، سنة ٨٠

فى هذه السنة اتى سَيل بمكّة فذهب بالحجّاج وكان يحمل الابل عليها الاحمال والرجال ما لاحد فيهم حيلة وغرقت بيوت مكّة وبلغ السيل الركن فسُمّى ذلك العام الجُحاف، وفى هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف ✿

ذكر غزوة المهلّب ما وراء النهر،

فى هذه السنة قطع المهلّب نهر بلخ ونزل على كَشّ[1] وكان على مقدّمته ابو الادهم الزمانىّ فى ثلاثة آلاف وهو فى خمسة آلاف

1) Nominis scriptura in Codd. sic variat: كس, كش et كيس.

ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين ، سنة ٧٩

ذكر غزو عبيد الله بن ابى بكرة رتبيل ،

لمّا ولّى الحجّاج عبيدَ الله بن ابى بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغزُ وكان رتبيل مصالحًا وكان يؤدّى الخراج وربّما امتنع منه ، فبعث الحجّاج الى عبيد الله بن ابى بكرة يأمره بمناجزته وأن لا يرجع حتّى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقيّد رجاله ، فسار عبيد الله فى اهل البصرة واهل الكوفة وكان على اهل الكوفة شُرَيْح بن هانئ وكان من اصحاب علىّ ومضى عبيد الله حتّى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونًا وغلب على ارض من اراضيهم ، واصحاب رتبيل من الترك ينزلون لهم ارضًا بعد ارض حتّى امنعوا فى بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخًا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسُقط فى ايدى المسلمين فظنّوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبعمائة الف درهم يوصلها الى رتبيل ليُمْكن المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شُرَيْح فقال له انّكم لا تصالحون على شىء الّا حسبه السلطان من اعطياتكم وقد بلغتُ من العمر طويلًا وقد كنتُ اطلب الشهادة منذ زمان وان فاتتْنى اليوم الشهادة ما ادركها حتّى اموت ثمّ قال شُرَيْح يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوّكم فقال له ابن ابى بكرة انّك شيخ قد خرفتَ ، فقال له شريح انّما حسبك ان يقال بستان عبيد الله وحمّام عبيد الله يا اهل الاسلام مَنْ اراد منكم الشهادة فالىّ ، فاتبعه نلس من المتطوّعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفّاظ فقاتلوا حتّى أُصيبوا الّا قليلًا وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحتُ ذا بثّ اقاسى الكبرا ... قد عشتُ بين المشركين اعصرا
ثمّة ادركنا النبىّ المنذرا ... وبعده صدّيقه وعُمَرا
ويومَ مهران ويوم تُسْتَرا ... والجمع فى صفّينهم والنهرا

الوليد بن عبد الملك، وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاريّ ✿

سنة ٧٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وسبعين،

ذكر عزل اميّة بن عبد الله وولاية المهلّب خراسان،

فى هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان اميّة بن عبد الله ابن خالد عن خراسان وسجستان وضمّهما الى اعمال للحجّاج بن يوسف ففرّق عُمّاله فيهما فبعث المهلّب بن ابى صُفْرة على خراسان وقد فرغ من الازارقة ثمّ قدم على للحجّاج وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا اصحاب البلاء من اصحاب المهلّب فاحسن اليهم وزادهم، وبعث عبيد الله بن ابى بكرة على سجستان، وكان للحجّاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى البصرة المُغيرة بن عبد الله ابن ابى عقيل فلمّا استعمل المهلّب على خراسان سيّر ابنه حبيبًا اليها فلمّا ودّع للحجّاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها واصحابه على البريد فسار عشرين يومًا حتّى وصل خراسان فلمّا دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد تلك التعب وشدّة السير، فلمّا وصل خراسان لم يعرض لاميّة ولا لعُمّاله واقام عشرة اشهر حتّى قدم عليه المهلّب سنة تسع وسبعين ✿

ذكر عدّة حوادث ✿

وحجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان امير المدينة، وكان امير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان للحجّاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلّب وبسجستان عبيد الله بن ابى بكرة وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة موسى ابن أَنَس فيما قيل، فى هذه السنة مات عبد الرحمان بن عبد الله القاريّ وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبىّ صلّعم برأسه (القاريّ بالياء المشدّدة)، وفيها مات زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل غير ذلك، وتوفّى عبد الرحمان بن غَنم الاشعرىّ ادرك الجاهليّة وليست له صُحْبة ✿

يوميهم احد، وخاف بكير ان طال للحصار أن يخذله الناس فطلب الصلح واحبّ ذلك ايضًا اصحاب اميّة فاصطلحوا على ان يقضى اميّة عنه اربعمائة الف ويصل اصحابه ويولّيه اىّ كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو آمن اربعين يومًا، ودخل اميّة مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من اكرامه واعطى اميّة عُقابًا عشرين الفًا، وقد قيل انّ بكيرًا لم يصحب اميّة الى النهر كان اميّة قد استخلفه على مرو فلمّا سار اميّة وعبر النهر خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرناه، وكان اميّة سهلًا ليّنًا سخيًّا وكان مع ذلك ثقيلًا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما تكفيني خراسان لمطبخى، وعزل اميّة بحيرًا عن شرطته وولّاها عطاء بن ابى السائب، وطالب اميّة الناس بالخراج واشتدّ عليهم وكان يومًا بكير فى المسجد وعنده الناس فذكروا شدّة اميّة ونحوه وبحير وضرار بن حُصَيْن وعبد الله بن جارية بن قُدامة فى المسجد فنقل بحير ذلك الى اميّة فكذّبه فادّعى شهادة هؤلاء فشهد مُزاحم بن ابى المُجَشّر السُّلَمىّ انّه كان يمزح فتركه اميّة، ثمّ انّ بحيرًا اتى اميّة وقال له والله انّ بكيرًا قد دعانى الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلتُ هذا القرشىّ وأكلتُ خراسان، فلم يصدّقه اميّة فاستشهد جماعة ذكر بكير انّهم ادعاوه فقبض اميّة على بكير وعلى بدل وشمردل ابنَىْ اخيه ثمّ امر اميّة بعض رؤساء مَنْ معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرًا بقتله فقتله وقتل اميّة ابن اخى بكير٭

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عبر اميّة نهر بلخ للغزو فحُوصر حتّى جهد هو واصحابه ثمّ نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو، وحجّ هذه السنة بالناس أبان بن عثمان وهو امير المدينة، وكان على الكوفة والبصرة للحجّاج وعلى خراسان اميّة، وغزا هذه السنة الصائفة

تحرق [1] هذه السفن ونمضى الى مرو ونخلع اميّة ونقيم بمرو ونأكلها الى يوم ما، ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبرىّ على هذا قال بكير اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معى قال ان اهلك هؤلاء انا آتيك من اهل مرو بما شئتَ قال يهلك المسلمون قال انّما يكفيك ان ينادى منادٍ مَنْ اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفًا اسمع من هؤلاء واطوع، قال فيهلك اميّة ومَن معه، قال ولمَ يهلكون ولهم عدد وعدّة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتّى يبلغوا الصين، فحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن اميّة فحبسه وخلع اميّة، وبلغ اميّةَ الخبر فصالح اهل بخارا على فدية قليلة ورجع وامر باتّخاذ السفن وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مرّة بعد اخرى وانّه كافاه بالعصيان، وسار الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل اميّة شمّاس بن دِثار [2] فى ثمانمائة فسار اليه بكير وبيّته فهزمه وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدًا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم اميّة فتلقّاه شمّاس فقدّم اميّة ثابتَ بن قُطْبَة فلقيه بكير فاسر ثابتًا وفرّق جمعه ثمّ اطلقه ليدٍ كانت لثابت عنده، واقبل اميّة وقاتله بكير فانكشف يومًا اصحابه فحماهم بكير ثمّ التقوا يومًا آخر فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ التقوا يومًا آخر فضرب بكير ثابت بن قُطْبَة على رأسه فحمل حُرَيْث بن قُطْبَة اخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرًا حتّى بلغ القنطرة وناداه الى اين يا بكير فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعضّ السيف رأسه فصُرع واحتمله اصحابه فادخلوه المدينة وكانوا يقاتلونهم، فكان اصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدّثون وينادى مناديهم مَنْ رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده واهله فلا

---

[1]) C. P. et B. تخرق.   [2]) R. دبار.

وحصرهم سفيان حتّى أكلوا دوابّهم ثمّ خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجّاج، ثمّ دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتّى عزله الحجّاج قبل الجماجم، وقال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد مقتل قطرىّ وعبيدة انّما كانوا دفعة متّصلة اهل عسكر واحد واوّل رؤسائهم نافع بن الازرق وآخرهم قطرىّ وعبيدة واتّصل امرهم بضعًا وعشرين سنة الّا انّى اشكّ فى صُبَيْح المازنىّ التميمىّ مولى سوار بن الاشعر الخارج ايّام هشام قيل هو من الازارقة او الصُّفْريّة الّا انّه لم تطل ايّامه بل قُتل عُقَيْب خروجه ✿

ذكر قتل بُكَيْر بن وسّاج

فى هذه السنة قتل اميّة بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية بُكَيْرَ بن وسّاج، وكان سبب ذلك انّ اميّة ابن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان امر بكيرًا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولّاه طخارستان فتجهّز له فوشى به بَحير بن ورقاء الى امية فمنعه عنها فلمّا امره بغزو ما وراء النهر تجهّز وانفق نفقة كثيرة وادّان فيها فقال بحير لاميّة ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة، فارسل اليه اميّة أن اقمْ لعلّى اغزو فتكون معى، فغضب بكير وقال كانّه يضارنى وكان عُقاب اللقوة الغُدانىّ استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماؤه فحُبس حتّى ادّى عنه بكير، ثمّ انّ اميّة تجهّز للغزو الى بخارا ثمّ يعود منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهّز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلمّا بلغوا النهر وارادوا قطعه قال اميّة لبكير انّى قد استخلفتُ ابنى على خراسان واخاف انّه لا يضبطها لانّه غلام حدث فارجعْ الى مرو فاكفنيها فانّى قد ولّيتكها فقمْ بامر ابنى، فانتخب بكير فرسانًا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى اميّة الى بخارا للغزاة فقال عُقاب اللقوة لبكير انّا طلبنا اميرًا من قريش فجاءنا امير يلعب بنا ويحوّلنا من سجن الى سجن وانّى ارى ان

اعطنى شيئًا فقال ما معى الّا سلاحى وانا اعطيكه اذا اتيتنى بالماء، فانطلق العلج حتّى اشرف على قطرىّ ثمّ حدّر عليه حجرًا من فوقه فاصاب وركه فاوهنه فصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انّه يظنّ انّه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سَوْرة بن الحُرّ[1] التميمىّ وجعفر بن عبد الرحمان بن مُخْنَف والصباح بن محمّد بن الاشعث وباذان مولاهم وعمر بن ابى الصلت وكلّ هؤلاء ادّعى قتله، فجاء اليهم ابو الجَهْم بن كنانة فقال لهم ادفعوا رأسه الىّ حتّى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحاق بن محمّد وهو على الكوفة فارسله معه الى سفيان فسيّر سفيان الرأس مع ابى الجهم الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك فجعل عطاءه فى الفَيْن، ثمّ انّ سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثمّ امر مناديه فنادى مَنْ قتل صاحبه فجاء الينا فهو آمن، فقال عبيدة بن هلال فى ذلك

لعمرى لقد قام الاصمّ بخطبة
لذى الشكّ منها فى الصدور غليلُ
لعمرى لئن اعطيتُ سفيانَ بيعتى
وفارقتُ دينى انّنى لجهولُ
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا
تساوك هزلى مخّهنّ قليلُ
تعاورها القذّاف من كلّ جانب
بقومس حتّى صعبهنّ ذلولُ
فان يك افناها الحصار فربّما
تشحّط فيما بينهنّ قتيلُ
وقد كنّ ممّا ان يقدن على الوجى
لهنّ بابواب القباب صهيلُ،

[1] R. الحر.

وجوادهم وسخيّهم قبيصة ولا يستحيى الشجاع ان يفرّ من مدركه وعبد الملك سمّ ناقع وحبيب موت نُعاف ومحمّد ليث غاب وكفاك بالفضل نجدة، قال فايّهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يُعْرَف طرفها، فاستحسن قوله وكتب الى المهلّب يشكره ويامره ان يولّى كرمان مَنْ يثق اليه ويجعل فيها مَنْ يحميها ويقدم اليه فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار الى الحجّاج فلمّا قدم عليه اكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلّب ثمّ قال له انت كما قال لَقيط بن يَعْمر الايادىّ فى صفة امراء الجيوش

وقلّدوا امركم [1] للّه درّكُمُ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفًا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عضّ مكروهٌ به خشعا
مُسهّد النوم بعينَيْه [2] ثغوركم يروم منها الى الاعداء مطّلعا
انفكّ يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعًا طورًا ومتّسعا [3]
وليس يشغله ماله يثمره عنكم ولا ولدٌ يبغى له الرفعا
حتّى آستمرّت على شزرٍ مريرته مستحكم السنّ لا قحمًا ولا ضرعا،

وهو قصيدة طويلة هذا هو الاجود [4] منها ۞

ذكر قتل قَطَرىّ بن الفُجآءة وعبيدة بن هلال،

قيل وفى هذه السنة كانت هلكة قطرىّ وعبيدة بن هلال ومَنْ معهم من الازارقة، وكان السبب فى ذلك انّ امرهم لمّا تشتّت بالاختلاف الذى ذكرنا وسار قطرىّ نحو طبرستان وبلغ خبره للحجّاج سيّر اليه سفيان بن الابْرد فى جيش عظيم، وسار سفيان واجتمع معه اسحاق بن محمّد بن الاشْعث فى جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا فى طلب قطرىّ فلحقوه فى شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرّق عنه اصحابه ووقع عن دابّته فتدهده الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطرىّ اسقنى الماء فقال العلج

1) A. لعزكم. 2) C. P. تعبيبه. 3) A. ومقسّفا; B. ومتبّغا.
4) C. P. المقصود.

ثمّ انّ عبد ربّه جمع اصحابه وقال يا معشر المهاجرين انّ قَطَرِيًّا ومَنْ معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوّكم وهبوا انفسكم للّه، ثمّ عاد للقتال فاقتتلوا قتالاً شديدًا انساهم ما قبله فبايع جماعة من اصحاب المهلّب على الموت ثمّ ترجّلت الخوارج وعقروا دوابّهم واشتدّ القتال وعظم الخطب حتّى قال المهلّب ما مرّ بى مثل هذا، ثمّ انّ اللّه تعالى انزل نصره على المهلّب واصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم وكان فيمَنْ قُتل عبد ربّه الكبير وكان عدد القتلى اربعة آلاف قتيل ولم ينجُ منهم الاّ قليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانّهم كانوا يسبّون نساء المسلمين، وقال الطُّفَيْل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربّه الكبير واصحابه

لقد مسّ منّا عبدُ ربّ وجنده
عقاب فامسى سبْيهم فى المقاسم
سمى لهمْ بالجيس حتّى ازاحهم
بكرمان[1] عن مثوى من الارض ناعم
وما قطرىّ الكفر الاّ نعامة
طريد يدوّى ليلة غير نائم
اذا فرّ منّا هاربًا كان وجهه
طريقًا سوى قصد الهُدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار[2] وان جرتْ
به الفلك فى لجّ من البحر دائم،

وهى اكثر من هذا تركناها لشهرتها، واحسن الحجّاج الى اهل البلاء وزادهم وسيّر المهلّب الى الحجّاج مبشّرًا فلمّا دخل عليه اخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بنى المهلّب فقال المغيرة فارسهم وسيّدهم وكفى بيزيد فارسًا شجاعًا

---

1) A. et R. وفم بكرٍّ. , 2) C. P. et B. الغرار.

ذلك ووقع الكتاب الى قَطَرِىّ فرأى فيه امّا بعد فانّ نصالك وصلتْ وقد انفذتُ اليك الف درهم، فاحضر الصانع فسأله فجحد فقتله قطرىّ فانكر عليه عبد ربّه الكبير قتْلَه واختلفوا، ثمّ وضع المهلّب رجلًا نصرانيًّا وامره ان يقصد قطريًّا ويسجد له ففعل ذلك فقال له الخوارج انّ هذا قد اتّخذك الٰهًا ووثب بعضهم الى النصرانىّ فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريًّا ثمّ ولّوا عبدَ ربّه الكبير وخلعوا قطريًّا وبقى مع قطرىّ منهم نحو من رُبْعهم او خُمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوًا من اشهر، وكتب المهلّب الى الحجّاج بذلك فكتب اليه الحجّاج يامره ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلّب انّى لستُ ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضًا فان تمّوا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الّا وقد رقّق بعضهم بعضًا فاناهضهم حينئذ وهو اهون ما كانوا واضعفه شوكةً ان شاء الله تعالى والسلام، فسكت عنه الحجّاج وتركهم المهلّب يقتتلون شهرًا لا يحرّكهم ثمّ انّ قطريًّا خرج بمَنْ اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربّه الكبير ❁

ذكر مقتل عبد ربّه الكبير،

لمّا سار قَطَرِىّ الى طبرستان واقام عبد ربّه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلّب فقاتلوه قتالًا شديدًا وحصرهم بجيرَفْت وكرّر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته، ثمّ انّ الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلّب قتالًا شديدًا حتّى عُقرت الخيل وتكسّرت السلاح[1] وقتل الفرسان فيتركهم فساروا ودخل المهلّب جيرفت ثمّ سار يتبعهم الى ان لحقهم على اربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف النهار وكفّ عنهم واقام عليهم،

---

1) C. P. الروح.

كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلّب، فضاق على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من فارس مادّة فخرجوا حتّى اتوا كرمان وتبعهم المهلّب بالعساكر حتّى نزل بجيرَفْت وهى مدينة كرمان فقاتلهم قتالًا شديدًا، فلمّا صارتْ فارس كلّها فى يد المهلّب ارسل الحجّاج العمّال عليها فكتب اليه عبد الملك يامره ان يترك بيد المهلّب فسا ودارابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجّاج الى المهلّب البَرّاء بن قَبيصة ليحثّه على قتال الخوارج ويامره بالجدّ وانّه لا عذر له عنده، فخرج المهلّب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلوة الغداة الى الظهر ثمّ انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء الى المهلّب فقال ما رايتُ كتيبة ولا فرسانًا اصبر ولا اشدّ من الفرسان الذين يقاتلونك ثمّ انّ المهلّب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم اوّل مرّة لا يصدّ كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلّب فاشتدّ بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى مَنْ انتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى تميم وانصرفوا عند المساء، فقال المهلّب للبراء بن قبيصة كيف رايتَ قومًا ما يعينك عليهم الّا الله جلّ ثناؤه فاحسن المهلّب الى البراء وامر له بعشرة آلاف درهم وانصرف البراء الى الحجّاج وعرّفه عُذْر المهلّب، ثمّ انّ المهلّب قاتلهم ثمانية عشر شهرًا لا يقدر منهم على شىء، ثمّ انّ عاملًا لقَطَرىّ على ناحية كرمان يُدْعَى المقعطر الضبّىّ قتل رجلًا منهم فوثبت الخوارج الى قطرىّ وطلبوا منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انّه تأوّل فاخطأ التاويل ما ارى ان تقتلوه وهو من ذوى السابقة فيكم، فوقع بينهم الاختلاف، وقيل كان سبب اختلافهم انّ رجلًا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها اصحاب المهلّب فشكا اصحابه منها فقال اكفيكموه فوجّه رجلًا من اصحابه ومعه كتاب وامره ان يلقيه فى عسكر قطرىّ ولا يراه احد ففعل

بالقبض عليه وقال سمعًا وطاعــة فقبض قـيـس على حمزة وجعله فى السجن وتولّى قيس همذان وتفرّغ قلب للحجّاج من هذه الناحية لقتال مطرّف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلّا يمدّ اخـاه بالمال والسلاح ولعلّه ينجده بالرجال، فلمّا قبض عليه سكن قلبه وتفرّغ باله ولمّا اجتمع عـدىّ بن زياد الايادىّ والبراء بـن قبيصة ساروا نحو مطرّف فخندق عليه فلمّا دنـوا منه اصطفّوا للحرب واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اصحاب مطرّف وقُتل مطرّف وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عُمَير بن هُبَيرة الفزارىّ وحمل رأسه فتقدّم بذلك عند بنى اميّـة وقاتـل ابن هُبَيْرة ذلك اليوم وابلى بلاء حسنًا، وقُتـل يزيد بن ابى زياد مولى المُغيرة وكان صاحب راية مطرّف وقُتل من اصحابه عبد الرحمان بن عبد الله بن عفيف الازدىّ وكان ناسكًا صالحًا، وبعث عدىّ بن زياد الى الحجّاج اهـل البلاء فاكرمهم واحسن اليهم وآمن عدىّ بُكَيْر بن هارون وسُوَيْد بـن سرحان وغيرهما وطُلب منه الامان للحجّاج بن حارثة الخثْعَمىّ فبعث اليهم كتاب الحجّاج يامره بارسالهم اليه ان كان حيًّا فاختفى ابن حارثة حتّى عُزل عدىّ ثمّ ظهر فى امارة خالد بـن عتّاب بن ورقـاء، وكان الحجّاج يقول انّ مطرّفًا ليس بولد للمغيرة بن شُعْبَة انّما هو ولد مَصْقَلة بن سَبْرة الشيبانىّ وكانَ مصقلة والمُغيرة يدّعيانـه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحدّ فلمّا اظهر راى الخوارج قال الحجّاج ذلك لانّ كثيرًا من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم احد من قيس عَيْلان ✿

ذكر الاختلاف بين الازارقة،

قد ذكرنا مسير المهلّب الى الازارقة ومحاربتهم الى ان فارقه عتّاب بـن ورقاء الـرياحىّ ورجع الى الحجّـاج واقام المهلّب بعد مسير عتّاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابـور نحـو سنة قتالًا شديدًا، ثمّ انّه زاحفهم يـوم البستان فقاتلهم اشدّ قتال وكانت

على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال فلقيه قَبيصة بن عبد الرحمان الخثعميّ بدَيْر يزدجرد فاحسن اليه واعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثمّ عاد عنه ثمّ ذكر مطرّف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد الملك والحجّاج والدعاء الى كتاب الله وسنّة نبيّه وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم مَنْ احبّوه، فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض، وكان ممَّنْ رجع عنه سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنَف فجاء الى الحجّاج وقاتل شبيبًا مع اهل الشام، وسار مطرّف نحو حُلْوان وكان بها سُوَيْد بن عبد الرحمان السعديّ من قبل الحجّاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند الحجّاج فجازه مطرّف بمواطاة منه واوقع مطرّف بالاكراد فقتل منهم وسار فلمّا دنا من همذان وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وارسل الى اخيه حمزة يستمدّه بالمال والسلاح فارسل اليه سرًّا ما طلب، وسار مطرّف حتّى بلغ قُمّ وقاشان وبعث عُمّاله على تلك النواحى واتاه الناس وكان ممَّنْ اتاه سُوَيْد بن سرْحان الثقفيّ وبُكَيْر بن هارون النَّخَعيّ من الرىّ فى نحو مائة رجل، وكتب البَراء بن قَبيصة وهو عامل الحجّاج على اصبهان اليه يعرّفه حال مطرّف ويستمدّه فامدّه بالرجال بعد الرجال على دوابّ البريد وكتب الحجّاج الى عدىّ بن زياد عامل الرىّ يامره بقصد مطرّف وان يجتمع هو والبَراء على محاربته، فسار عدىّ من الرىّ فاجتمع هو والبراء بن قبيصة وكان عدىّ هو الامير فاجتمعوا فى نحو ستّة آلاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجّاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العِجْليّ وهو على شرطة حمزة بهمذان بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة، وكان بهمذان من عِجْل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزة فى جماعة من عشيرته فاقرأه العهد بولاية همذان وكتاب الحجّاج

سبق فكتب الى الحجّاج يستمدّه فامدّه بسَبْرة بن عبد الرحمان بن مُخنف وغيره واقبل شبيب حتّى نزل بَهُرَسِير وكان مطرّف بالمدينة العتيقة وهى الّتى فيها ايوان كسرى فقطع مطرّف الجسر وبعث الى شبيب يطلب اليه ان يرسل بعض اصحابه لينظر فيما يدعون اليه فبعث اليه عدّة منهم فسألهم مطرّف عمّا يدعون اليه فقالوا ندعو الى كتاب الله وسنّة رسوله صلّعم وانّ الّذى نقمنا[1] من قومنا الاستئثار بالفىء وتعطيل الحدود * والتسلّط بالجبريّة[2]، فقال لهم مطرّف ما دعوتم الّا الى حقّ وما نقمتم الّا جورًا ظاهرًا انا لكم متابع فبايعونى على ما ادعوكم اليه ليجتمع امرى وامركم فقالوا اذكره فان يكن حقًّا نجبك اليه، قال ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمة على احداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنّة نبيّه وأن يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يؤمّرون مَنْ يرتضون على مثل هذه الحال الّتى تركهم عليها عمر بن الخطّاب فانّ العرب اذا علمتْ انّما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم واعوانكم، فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وقاموا من عنده وتردّدوا بينهم اربعة ايّام فلم تجتمع كلمتهم فساروا من عنده واحضر مطرّف نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجّاج وعبد الملك وانّه ما زال يؤثر مخالفتهم ومناهضتهم وانّه يرى ذلك دينًا لو وجد عليه اعوانًا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانّهم لو تابعوه على رايه يخلع عبد الملك والحجّاج واستشارهم فيما يفعل، فقالوا له اخف هذا الكلام ولا تُظْهره لاحد، فقال له يزيد بن ابى زياد مولى ابيه المُغيرة ابن شُعْبَة والله لا يخفى على الحجّاج ممّا كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادنّ على كلّ كلمة عشر امثالها ولو كنتَ فى السحاب لالتمسك الحجّاج حتّى يُهْلكك فالنجاء النجاء، فوافقه اصحابه

1) C. P. بعينا.   2) Om. C. P.

كثير قد قتل من عشائرهم فلمّا تخلّف فى آخر الناس قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن فنفر به الفرس فوقع فى الماء فغرق والاوّل اصحّ واشهر، وكان اهل الشام يريدون الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان انّ رجلاً منهم وقع فى الماء فتنادوا بينهم غرق امير المؤمنين، ثمّ انّهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبّر سفيان وكبّروا اصحابه واقبل حتّى انتهى الى الجسر وبعث الى العسكر واذ ليس فيه احدٌ واذا هو اكثر العساكر خيرًا ثمّ استخرجوا شبيبًا فشقّوا جوفه واخرجوا قلبه وكان صلبًا كانّه صخرة فكان يضرب به الصخرة فشبّت عنها قامة الانسان، قيل وكان شبيب ينعى الى امّه فقال قُتل فلا تقبل ذلك فلمّا قيل لها غرق صدّقت ذلك وقالت انّى رايت حين ولدتُهُ انّه خرج منّى شهاب نار فعلمتُ انّه لا يُطْفئه الّا الماء وكانت امّه جارية روميّة قد اشتراها ابوه فاولدها شبيبًا منه سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت انّى رايت فيما يرى النائم انّه خرج من قلبى شهاب نار فذهب ساطعًا فى السماء وبلغ الافاق كلّها فبينا هو كذلك اذ وقع فى ماء كثير فخبأ وقد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء وقد اوّلت ذلك انّ ولدى يكون صاحب دماء وانّ امره سيعلو فيعظم سريعًا، وكان ابوه يختلف به الى اللصف ارض قومه وهو من بنى شيبان

ذكر خروج مُطرّف بن المُغيرة بن شُعْبة،

قيل انّ بنى المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء اشرافًا بانفسهم مع شرف ابيهم ومنزلتهم من قومهم فلمّا قدم الحجّاج ورآهم علم انّهم رجال قومهم فاستعمل عُروة على الكوفة ومُطرّفًا على المدائن وحمزة على همذان وكانوا فى اعمالهم احسن الناس سيرةً واشدّهم على المريب وكان مطرّف على المدائن عند خروج شبيب وقربه منها كما

فيه ثمّ حمل عليهم هو واصحابه اكثر من ثلاثين حملة ولا يزول اهل الشام وقال لهم سفيان لا تتفرّقوا وليزحف الرجال [1] اليهم زحفًا فما زالوا يضاربونهم ويطاعنونهم حتّى اضطرّوهم الى الجسر فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة فقاتلوهم حتّى المساء واوقعوا باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله، فلمّا راى سفيان تحجزه عنهم وخاف ان ينصروا عليه امر الرُّماة ان يرموهم وذلك عند المساء وكانوا ناحية فتقدّموا ورموا شبيبًا ساعة فحمل هو واصحابه على الرُّماة فقتلوا منهم اكثر من ثلاثين رجلًا ثمّ عطف على سفيان ومَنْ معه فقاتلهم حتّى اختلط الظلام ثمّ انصرف فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم، فلمّا انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه اعبروا واذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله، فعبروا امامه وتخلّف فى آخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس انثى فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الحاجر تحته ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط فى الماء فلمّا سقط قال ليقضى الله امرًا كان مفعولًا وانغمس فى الماء ثمّ ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق، وقيل فى قتله غير ذلك وهو انّه كان مع جماعة من عشيرته ولم تكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائرهم رجالًا فكان قد اوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل من بنى تيم بن شيبان فلمّا قتل شبيب من بنى تيم اغار هو على بنى مُرّة بن همّام رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب ما حملك على قتلهم بغير امرى فقال له قتلتَ كفّار قومى فقتلتُ كفّار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير راينا وما اصبتَ من رهطى اكثر ممّا اصبتُ من رهطك وما يحلّ لك يا امير المؤمنين ان تجد على قتل الكافرين، قال لا اجد، وكان معه ايضًا رجال

---

1) Om. C. P.

القَعْقاع فقال يا عمير لا حكم الّا للّه فقال فى[1] سبيل الله شبابى فردّ عليه شبيب لا حكم الّا للّه فلم يفقه ما يريد فقتله، وقُتل مصاد اخو شبيب وجعل شبيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدًا فابطأوا ولم يقدم اصحاب الحجّاج على شبيب هيبة له واتى الى شبيب اصحابه الثمانية فساروا واتبعهم خالد وقد دخلوا الى دَيْر بناحية المدائن فحصرهم فيه فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخَيْن فالقوا انفسهم فى دجلة منهزمين والقى خالد نفسه فيها بفرسه ولواؤه بيده فقال شبيب قاتله الله هذا اسد الناس فقيل هو خالد ابن عتّاب فقال يُعْرَف فى الشجاعة ولو عرفتُهُ لاقحمتُ خلفه ولو دخل النار، ثمّ سار الى كرمان على ما تقدّم ذكره وكتب الحجّاج الى عبد الملك يستمدّه ويعرّفه عجز اهل الكوفة عن قتال شبيب فسيّر سفيانَ بن الابْرد فى جيش اليه ❁

ذكر مهلك شبيب

وفى هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك انّ الحجّاج انفق فى اصحاب سفيان بن الابْرد مالاً عظيمًا بعد ان عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين وامر سفيان واصحابه بقصد شبيب فسار نحوه وكتب الحجّاج الى الحَكَم بن ايّوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة يامره ان يرسل اربعة آلاف فارس من اهل البصرة الى سفيان فسيّرهم مع زياد بن عمرو العَتَكىّ فلم يصل الى سفيان حتّى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد اقام بكرمان فاستراح هو واصحابه ثمّ اقبل راجعًا فالتقى مع سفيان بجسر دُجَيْل الاهواز فعبر شبيب الجسر الى سفيان فوجد سفيانَ قد نزل فى الرجال * وجعل مهاصر بن سيف على الخيل، واقبل شبيب فى ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشدّ قتال ورجع شبيب الى المكان الذى كان

[1]) Om. C. P.

الرعيّة قال وكيف ذلك قال لانّك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعًا فينهزمون ويستحيى ان ينهزم فيُقْتَل قال فما الراى قال الراى ان تخرج اليه فتحاكمه قال فانظر لى معسكرًا، فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لانّه هو الذى كلّم للحجّاج فيه حتّى جعله من صحابته وصلّى للحجّاج من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد راى معسكرًا حسنًا فدخل الى للحجّاج ثمّ خرج معه لواء منشور وخرج الحجّاج يتبعه حتّى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعاء فتواقفوا وقيل للحجّاج لا تعرّفه مكانك فاخفى مكانه وشبّه له ابا الورد مولاه فنظر اليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله وحمل شبيب على خالد بن عتّاب ومَنْ معه وهو على ميسرة للحجّاج فبلغ بهم الرحبة وحمل على مَطَر ابن ناجية وهو على ميمنة للحجّاج فكشفه فنزل عند ذلك للحجّاج ونزل اصحابه وجلس على عباءة ومعه عَنْبسة بن سعيد فانّهم على ذلك اذ تناول مَصْقَلة بن مُهَلْهل الضّبّىّ لجام شبيب وقال ما تقول فى صالح بن مسرّح وبِمَ تشهد عليه قال اعلى هذه الحال قال نعم قال فبرئ من صالح فقال له مصقلة برئ الله منك وفارقه الّا اربعين فارسًا، فقال الحجّاج قد اختلفوا وارسل الى خالد بن عتّاب فاتى بهم فى عسكرهم فقاتلهم فقُتلت غزالة ومرّ[1] برأسها الى الحجّاج مع فارس فعرفه شبيب فامر رجلًا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فامر به فغُسل ثم دفنه، ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد فاخبر للحجّاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم فحمل عليهم فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتّى بلغوا به الرحبة وأُتى شبيب بخوط بن عمير السدوسىّ فقال يا خوط لا حكم الّا للّه فقال * انّ خوطًا من اصحابكم ولكنّه كان يخاف فاطلقه وأُتى بعُمَيْر بن

1) C. P. وامر.

اثره حتّى نزل الانبار وكان الحجّاج قد نادى عند انهزامهم مَنْ جاء بامنكم فهو آمن، فتفرّق عن شبيب ناس كثير من اصحابه، فلمّا نزل حبيب الانبار اتاهم شبيب فلمّا دنا منهم نزل فصلّى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعًا وقال لكلّ ربع منهم ليمنع كلُّ ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنْهم الربع الآخر فانّ الخوارج قريبًا منكم فوطّنوا انفسكم على انّكم مبيتون ومقاتلون، فاتاهم شبيب وهم على تعبية فحمل على ربع فقاتلهم طويلًا فما زالت قدم انسان عن موضعها ثمّ تركهم واقبل الى ربع آخر فكانوا كذلك ثمّ اتى ربعًا آخر فكانوا كذلك ثمّ الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتّى ذهب ثلاثة ارباع الليل ثمّ نازلهم راجلًا فسقطت منهم الايدى وكثرت القتلى وفقئت الاعين وقُتل من اصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلًا ومن اهل الشام نحو مائة واستولى التعب والاعياء على الطائفتَيْن *حتّى انّ الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئًا[1] وحتّى انّ الرجل ليقاتل جالسًا فما يستطيع ان يقوم من التعب، فلمّا يئس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم، ثمّ قطع دجلة واخذ فى ارض جُوخى ثمّ قطع دجلة مرّة اخرى عند واسط ثمّ اخذ نحو الاهواز ثم الى فارس ثمّ الى كرمان ليستريح هو ومَنْ معه، وقيل فى هزيمته غير ذلك وهو انّ الحجّاج كان قد بعث الى شبيب اميرًا فقتله ثمّ اميرًا فقتله احدهما أعين صاحب حمّام أعين ثمّ جاء شبيب حتّى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت ان تصلّى فى جامع الكوفة ركعتَيْن تقرأ فيها البقرة وآل عمران واتّخذ فى عسكره اخصاصًا، فجمع الحجّاج ليلًا بعد ان لقى من شبيب الناس ما لقوا فاستشارهم فى امر شبيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصفّ فقال اتأذن لى فى الكلام قال نعم قال انّ الامير ما راقب الله ولا امير المؤمنين ولا نصح

---

1) Om. C. P.

بكرسيّه فقدّمه، ثمّ انّ شبيبًا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلًا ثمّ انّ اهل الشام طاعنوه حتّى الحقوه باصحابه، فلمّا راى صبرهم نادى يا سويد احمل عليهم باصحابك على اهل هذه السكّة لعلّك تزيل اهلها وتاتى للحجّاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه، فحمل سويد فرُمى من فوق البيوت وافواه السكك فرجع، وكان الحجّاج قد جعل عُروة بن المغيرة بن شُعبة فى ثلاثمائة رجل من اهل الشام رِدْأً له لئلّا يُؤتوا من خلفهم فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم فقال الحجّاج اصبروا لهذه الشدّة الواحدة ثمّ هو الفتح فجثّوا على الركب، وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا فى وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدمًا ويدفعونه واصحابه حتّى اجازوهم مكانهم، وامر شبيب اصحابه بالنزول فنزل نصفهم وجاء الحجّاج حتّى انتهى الى مسجد شبيب ثمّ قال يا اهل الشام هذا اوّل الفتح وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامّة النهار اشدّ قتال راه الناس حتّى اقرّ كلّ واحد من الفريقين لصاحبه، ثمّ انّ خالد بن عتّاب قال للحجّاج ايذنْ لى فى قتالهم فانّى موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصادًا اخا شبيب وقتل امرأته غزالة وحرق فى عسكره، واتى الخبر الحجّاج وشبيبًا فكبّر الحجّاج واصحابه وامّا شبيب فركب هو واصحابه وقال الحجّاج لاهل الشام احملوا عليهم فانّهم قد اتاهم ما ارعبهم، فشدّوا عليهم فهزموهم وتخلّف شبيب فى حامية الناس، فبعث الحجّاج الى خيله أن دَعُوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجّاج الكوفة فصعد المنبر ثمّ قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولّى والله هاربًا وترك امرأته يكسر فى استها القصب، ثمّ دعا حبيب بن عبد الرحمان الحكمىّ فبعثه فى ثلاثة آلاف فارس من اهل الشام فى اثر شبيب وقال له احذرْ بياته وحيث لقيته فانزله فانّ الله تعالى قد فلّ حدّه وقصم نابه، فخرج فى

ذكر قدوم شبيب الكوفة ايضًا وانهزامه عنها،

ثمّ سار شبيب من سورا فنزل حمّام أعين فدعا الحجّاج للحارث بن معاوية الثقفيّ فوجّهه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتّاب وغيرهم فخرج فى نحو الف فنزل زُرارة فبلغ ذلك شبيبًا فعجل الى الحارث بن معاوية فلمّا انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة واقام ثلاثًا فلم يكن فى اليوم الاوّل غير قتل الحارث، فلمّا كان اليوم الثانى اخرج الحجّاج مواليه فاخذوا بافواه السكك وجاء شبيب فنزل السَّبْخة وابتنى بها مسجدًا فلمّا كان اليوم الثالث اخرج الحجّاج ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا هذا الحجّاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان كان هذا الحجّاج فقد ارحتكم منه، ثمّ اخرج الحجّاج غلامه طهمان فى مثل تلك العدّة والحالة فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجّاج فقد ارحتُكم منه، ثمّ انّ الحجّاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلًا يركبه الى السبخة فأُتى ببغل فركبه ومعه اهل الشام فخرج فلمّا رأى الحجّاج شبيبًا واصحابه نزل وكان شبيب فى ستّمائة فارس فاقبل نحو الحجّاج وجعل الحجّاج سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنَف على افواه السكك فى جماعة الناس ودعا الحجّاج بكرسيّ فقعد عليه ثمّ نادى اهل الشام انتم اهل السمع والطاعة واليقين فلا يغلبنّ باطل هؤلاء الارجاس حقّكم غضّوا الابصار واجثوا على الركب واستقتلوهم باطراف الاسنّة، ففعلوا واشرعوا الرماح وكانّهم حرّة سوداء واقبل شبيب فى ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سُوَيْد بن سُلَيْم وكتيبة مع المحلّل ابن وائل وقال لسويد احملْ عليهم فى خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا فى وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتّى انصرف هو واصحابه، وصاح الحجّاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيّه فقُدّم وامر شبيب المحلّل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك فناداهم الحجّاج هكذا فافعلوا وامر

جلّ ثناؤه قد اهدى الينا الشهادة عند فناء اعمارنا، فلمّا دنا منه شبيب وثب فى عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له انّ عبد الرحمن بن الاشعث قد هرب وتبعه ناس كثير فقال ما رايتُ ذلك الفتى يبالى ما صنع ثمّ قاتلهم ساعة فراه رجل من اصحاب شبيب يقال له عامر بن عمر التغلبىّ فحمل عليه فطعنه ووطئت الخيل زُهْرة بن حَوِيّة فاخذ يذبّ بسيفه لا يستطيع ان يقوم فجاءه الفضل بن عامر الشيبانىّ فقتله فانتهى اليه شبيب فراه صريعًا فعرفه فقال هذا زهرة بن حَوِيّة اما والله لئن كنتَ قُتلتَ على ضلالة لربّ يوم من ايّام المسلمين قد حسُن فيه بلاؤك وعظم فيه عناؤك ولربّ خيل للمشركين هزمتَها وقرية من قراهم جمّ[1] اهلها قد افتتحتَها ثمّ كان فى علم الله انّك تُقْتَل ناصرًا للظالمين وتوجّع له، فقال له رجل من اصحابه انّك لتتوجّع لرجل كافر فقال انّك لستَ باعرف بضلالتهم منّى ولكنّى اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ما لو تثبّتوا عليه لكانوا اخواننا، فاستمسك شبيب من اهل العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما فى العسكر وبعث الى اخيه فاتاه من المدائن، واقام شبيب بعد وقعة بيبت قرّة يومَيْن ثمّ سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل عاملها، وكان سفيان بن الأبرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدّوا ظهر الحجّاج واستغنى به وبعسكره عن اهل الكوفة فقام على المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعزّ الله مَنْ اراد بكم العزّ ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنّا فلا تشهدوا معنا قتال عدوّنا انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الّا مَنْ لم يشهد قتال عتّاب ۞

---

1) C. P. حمّ.

وتركتموه تسفى فى استه الريح، ثمّ اقبل حتّى جلس فى القلب ومعه زُهْرة بن حَوِيّة جالس وعبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وابو بكر بن محمّد بن ابى جَهْم العَدَوىّ، واقبل شبيب وهو فى ستّمائة وقد تخلّف عنه من اصحابه اربعمائة فقال لقد تخلّف عنّا مَنْ لا احبّ ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم فى مائتين فى الميسرة وجعل المُحَلَّل بن وائل فى مائتين فى القلب ومضى هو فى مائتَيْن الى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين اضاء القمر فناداهم لِمَنْ هذه الرايات فقالوا رايات لربيعة قال طالما نصرت الحقّ وطالما نصرت الباطل والله لاجاهدنّكم محتسبًا انا شبيب لا حكم الّا الله للحكم اثبتوا ان شئتم ثمّ حمل عليهم ففضّهم فثبت اصحاب رايات قَبيصة بن والق وعُبَيْد بن الحُلَيْس ونُعَيْم بن عُلَيْم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلّها ونادى الناس من بنى تغلبة قُتل قَبيصة وقال شبيب قتلتموه ومثله كما قال الله تعالى وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا[1] ثمّ وقف عليه وقال ويحك لوثبت على اسلامك الاوّل سعدتّ وقال لاصحابه انّ هذا اتى رسول الله صلعم فاسلم ثمّ جاء يقاتلكم مع الفسقة[2]، ثمّ انّ شبيبًا حمل من[3] الميسرة على عتّاب وحمل سويد بن سُلَيْم على الميمنة وعليهما محمّد بن عبد الرحمان فقاتلهم فى رجال من تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتّى قيل لهم قُتل عتّاب فانفضّوا، ولم يزل عتّاب جالسًا على طنفسة فى القلب ومعه زُهْرة بن حَوِيّة اذ غشيهم شبيب فقال عتّاب يا زُهْرة هذا يوم كثر فيه العدد وقلّ فيه المُغنى والهفى على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس الّا صابر لعدوّه الّا مواس بنفسه فانفضّوا عنه وتركوه، فقال زهرة احسنتَ يا عتّاب فعلتَ فعلًا مثلك ابشر فانّى ارجو ان يكون الله

---

[1]) Corani 7, vs. 174. [2]) C. P. الكافرين. [3]) C. P. على.

الى عتّاب وقال لاصحابه انّى كنت عازمًا ان آتى اهل الشام جريدة والقاهم على غرّة قبل ان يتّصلوا بامير مثل الحجّاج ومصر مثل الكوفة فثبطنى عنهم مطرّف وقد جاءتْنى عيونى فاخبرونى انّ اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وقد اخبرونى انّ عتّابًا ومَنْ معه بالبصرة فما اقرب ما بيننا وبينه فتيسّروا للمسير الى عتّاب، وخاف مطرّف بن المغيرة ان يبلغ خبره مع شبيب الى الحجّاج فخرج نحو الجبال، فارسل شبيب اخاه مصادًا الى المدائن وعقد الجسر واقبل عتّاب اليه حتّى نزل بسوق حَكَمة وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفًا ومن الشباب والاتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين الفًا وكان الحجّاج قد قال لهم حين ساروا انّ للسائر المجتهد الكرامة والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذى لا اله غيره لئن فعلتم فى هذه المواطن كفعلتم فى المواطن الاخر لاولينّكم كنفًا خشنًا ولاعركنّكم بكلكل ثقيل، فلمّا بلغ عتّاب سوق حكمة اتاه شبيب وكان اصحابه بالمدائن الف رجل فحثّهم على القتال وسار بهم فتخلّف عنه بعضهم ثمّ صلّى الظهر بساباط وصلّى العصر وسار حتّى اشرف على عتّاب وعسكره فلمّا رآهم نزل فصلّى المغرب وكان عتّاب قد عبّأ اصحابه فجعل فى الميمنة محمّد بن عبد الرحمان بن سعيد بن قيس وقال يا ابن اخى انّك شريف صابر فقال والله لاصبرنّ ما ثبت معى انسان وقال لقبيصة بن والق الثعلبىّ اكفنى الميسرة فقال انا شيخ كبير استطيع القيام الّا ان اقام فجعل عليها نُعَيْم بن عُلَيْم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعىّ وهو ابن عمّه وشيخ اهل بيته على الرجّالة وصفّهم ثلاث صفوف صفّ فيهم اصحاب السيوف وصفّ فيهم اصحاب الرماح وصفّ فيهم الرُّماة ثمّ سار فى الناس يحرّضهم على القتال ويقصّ عليهم ثمّ قال اين القصاص فلم يجبه احد ثمّ قال اين مَنْ يروى شعر عنترة فلم يجبه احد فقال انّا للّه كانّى بكم قد فررتم عن عتّاب بن ورقاء

يصمّه اليه لان عتّابا طلب من المهلّب ان يرزق اهل الكوفة الذين معه من مال فارس فأبى عليه وجرت بينهما منافرة فكادت تؤدّى الى الحرب فدخل المغيرة بن المهلّب بينهما فاصلح الامر والزم اباه برزق اهل الكوفة فاجابه الى ذلك وكتب يشكو منه، فلمّا ورد كتابه سُرّ الحجّاج بذلك واستدناه ثمّ جمع الحجّاج اهل الكوفة واستشارهم فيمَنْ يولّيه امر الجيش فقالوا رايك افضل فقال قد بعثتُ الى عتّاب وهو قادم عليكم الليلة او القابلة فقال زُهْرة ايّها الامير رميتهم بحجرهم والله لا نرجع اليك حتّى نظفر او نُقتَل، وقال له قبيصة بن والق انّ الناس قد تحدّثوا انّ جيشا قد وصل اليك من الشام وانّ اهل الكوفة قد هُزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانّها ليست فيهم فان رايتَ ان تبعث الى اهل الشام لياخذوا حذرهم ولا يثبتوا الّا وهم محتاطون فانّك تحارب حُوّلا قُلّبا ظعانًا رحّالا وقد جهّزتَ اليهم اهل الكوفة ولستَ واثقا بهم كلّ الثقة وانّ شبيبا بينا هو فى ارض اذا هو فى اخرى ولا آمن ان ياتى اهلَ الشام وهم آمنون فان يهلكوا نهلكْ ويهلك العراق، قال له لله ابوك ما احسنَ ما اشرتَ به وارسل الى اهل الشام يحذّرهم ويامرهم ان ياتوا على عين التمر ففعلوا، وقدم عتّاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجّاج على ذلك الجيش فعسكر بحمّام أعين واقبل شبيب حتّى انتهى الى كَلْواذى فقطع فيها دجلة * ثمّ سار حتّى نزل مدينة بَهُرَسير الدنيا فصار بينه وبين مُطرّف دجلة [1] وقطع مطرّف الجسر وبعث الى شبيب أن ابعثْ الىّ رجالا من وجوه اصحابك ادارسهم القرآن وانظر فيما يدعون اليه، فبعث اليه قَعْنب بن سُوَيْد والمُحَلّل [2] وغيرهما واخذ منه رهائن الى ان يعودوا فاقاموا عنده اربعة ايّام ثمّ لم يتّفقوا على شىء، فلمّا لم يتبعه مطرّف تهيّأ للمسير

1) Om. C. P.   2) R. المجلّل.

ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعْبَة
لِحجّاج حتّى نزل قناطر حُذَيْفة بن اليمان فكتب عظيم بابل مهروذ
الى الحجّاج بذلك فلمّا قرأ الكتاب قام فى الناس فقال ايّها الناس
لتقاتلنّ عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثنّ الى قوم هم اطوع واصبر
على اللأوآء والقيظ منكم فيقاتلون عدوّكم ويأكلون فيئكم، فقام
اليه الناس من كلّ جانب ومكان فقالوا نحن نقاتلهم ونعيّب [1] الامير
فليندبنّ الامير اليهم، وقام اليه زُهْرة بن حَوِيّة وهو شيخ كبير لا
يستتمّ قائمًا حتّى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انّما تبعث
اليهم الناس متقطّعين فاستنفر الناس اليهم كافّة وابعثْ اليهم رجلا
شجاعًا مجرّبًا ممّن يرى الفرار هضمًا وعارًا والصبر مجدًا وكرمًا، فقال
الحجّاج فانت ذلك الرجل فاخرجْ فقال زُهْرة اصلح الله الامير انّما
يصلح الرجل يحمل الدرع والرمح ويهزّ السيف ويثبت على الفرس
وانا لا اطيق من هذا شيئًا وقد ضعف بصرى ولكن اخرجْنى مع
الامير فى الناس فاكون معه واشير عليه برأيى، فقال الحجّاج جزاك
الله خيرًا عن الاسلام واهله فى اوّل امرك وآخره فقد نصحت ثمّ
قال ايّها الناس سيروا باجمعكم كافّة، فانصرف الناس يتجهّزون ولا
يدرون مَنْ اميرهم، وكتب الحجّاج الى عبد الملك يُخْبره انّ شبيبًا
قد شارف المدائن وانّه يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن
قتاله فى مواطن كثيرة يقتل امراءهم ويهزم جنودهم ويطلب اليه
ان يبعث اليه جندًا من الشام يقاتلون الخوارج ويأكلون البلاد،
فلمّا اتى الكتاب بعث اليه عبد الملك سفيانَ بن الأبْرد الكلبىّ
فى اربعة آلاف وحَبيب بن عبد الرحمان الحكمىّ فى الفَيْن، فبعث
الحجّاج الى عتّاب بن ورقاء الرياحىّ وهو مع المهلّب يستدعيه
وكان عتّاب قد كتب الى الحجّاج يشكو من المهلّب ويسأله ان

1) R. نعتب.

قيراطًا ومنها وزن اثنى عشر قيراطًا ومنها وزن عشرة قراريط وهى اصناف المثاقيل فلمّا ضُرب الدراهم فى الاسلام اخذوا عشرين قيراطًا واثنى عشر قيراطًا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين واربعين قيراطًا فضربوا على الثُلث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطًا فوزن الدرهم العربىّ اربعة عشر قيراطًا فصار وزن كلّ عشرة دراهم سبعة مثاقيل، وقيل انّ مصعب بن الزُبير ضرب دراهم قليلة ايّام اخيه عبد الله بن الزبير ثمّ كُسرت بعد ذلك ايّام عبد الملك والاوّل اصحّ فى انّ عبد الملك اوّل مَنْ ضرب الدراهم والدنانير ❊

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك، وفيها ولّى عبد الملك المدينة أبانَ بن عثمان، وفيها وُلد مروان بن محمّد ابن مروان، واقام الحجّ للناس هذه السنة أبان بن عثمان وهو امير المدينة، وكان على العراق الحجّاج وعلى خراسان اميّة بن عبد الله ابن خالد وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة زُرارة بن أوفى، وفيها غزا محمّد بن مروان الروم من ناحية مَلَطْيَة، وفيها مات حَبَّة بن جُوَيْن العُرَنىّ صاحب علىّ، (حَبّة بالحاء المهملة وبالباء الموحّدة وهو منسوب الى عُرْنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون) ❊

سنة ٧٧ ثمّ دخلت سنة سبع وسبعين،

ذكر محاربة شبيب عتّاب بن ورقاء وزُهْرة بن حَوِيّة وقتلهما،

وفى هذه السنة قتل شبيب عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ وزُهْرة بن حَوِيّة، وسبب ذلك انّ شبيبًا لمّا هزم الجيش الذى كان وجّهه الحجّاج مع عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وقتل عثمان بن قطن كان ذلك فى حرّ شديد واتى شبيب ماه بهراذان فصيّف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس كثير ممّنْ يطلب الدنيا وممّنْ كان للحجّاج يطلبهم بمال او بتبعات، فلمّا ذهب الحرّ خرج شبيب فى نحو

ذكر ضرب الدراهم والدنانير الاسلاميّة

وفى هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو اوّل من احدث ضربها فى الاسلام فانتفع الناس بذلك وكان سبب ضربها انّه كتب فى صدور الكتب الى الروم قلْ هو الله احد وذكر النبىّ صلّعم مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انّكم قد احدثتم كذى وكذى فاتركوه والّا اتاكم فى دنانيرنا من ذكر نبيّكم ما تكرهون فعظم ذلك عليه فاحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه فقال حرّمْ دنانيرهم واضربْ للناس سكّة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ثمّ انّ الحجّاج ضرب الدراهم ونقش فيها قلْ هو الله احد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لانّ الجنب والحائض يمسّها ونهى ان يضْرب احد غيره فضرب سمير اليهودىّ فاخذه ليقتله فقال له عيار دراهمى اجود من دراهمك فلِمَ تقتلنى فلم يتركه فوضع للناس سنج الاوزان ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن انّما يزنون بعضها ببعض فلمّا وضع لهم سمير السنج كفّ بعضهم عن غبن بعض واوّل مَنْ شدّد فى امر الوزن وخلّص الفضّة ابلغ من تخليص من قبله عمر بن هُبَيْرة ايّام يزيد بن عبد الملك وجوّد الدراهم وخلّص العيار واشتدّ فيه ثمّ كان خالد بن عبد الله القَسْرىّ ايّام هشام بن عبد الملك فاشتدّ اكثر من ابن هُبَيْرة ثمّ ولى يوسف بن عمر فافرط فى الشدّة فامتحن يومًا العيار فوجد درهمًا ينقص حبّة فضرب كلّ صانع الف سوط وكانوا مائة صانع فضرب فى حبّة مائة الف سوط وكانت الهُبَيْرِيّة والخالديّة واليوسفيّة اجود نقود بنى اميّة ولم يكن المنصور يقبل فى الخراج غيرها فسُمّيت الدراهم الاولى مكروهة وقيل انّ المكروهة الدراهم الّتى ضربها الحجّاج ونقش عليها قلْ هو الله احد فكرهها العلماء لاجل مسّ الجنب والحائض وكانت دراهم الاعجام مختلفة كبارًا وصغارًا وكانوا يضربون مثقالًا وهو وزن عشرين

القلب وفيه مصاد اخو شبيب فى نحو من ستّين رجلًا فلمّا دنا منهم عثمان شدّ عليهم فيمَنْ معه فضاربوهم حتّى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل من ورآئهم فما شعر عثمان ومَنْ معه الّا والرماح فى اكتافهم تكبّهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضًا فى خيله ورجع مصاد واصحابه فاضطربوا ساعة وقاتل عثمان بن قطن اخسّ¹ قتال ثمّ انّهم احاطوا به وضربه مصاد اخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال وكان امر الله مفعولًا ثمّ انّ الناس قتلوه ووقع عبد الرحمان فاتاه ابن ابى سَبْرة الجُعْفىّ وهو على بغلة فعرفه فاركبه معه ونادى فى الناس الحقوا بدَيْر ابى مريم ثمّ انطلقوا ذاهبين ورأى واصل السكونىّ فرس عبد الرحمان الّذى اعطاه الجوال تجول فى العسكر فاخذها بعض اصحاب شبيب فظنّ انّه قُتل فطلبه فى القتلى فلم يجده فسأل عنه فاعطى خبره فاتبعه واصل على برذونة ومعه غلامه على بغل فلمّا دنا منهما نزل عبد الرحمان وابن ابى سَبْرة ليقاتلا فلمّا رآهما واصل عرفهما وقال انّكما تركتما النزول فى موضعه فلا ينزلا الآنَ وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه وقال لابن الاشعث قد اتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتّى نزل دَيْر البقار وامر شبيب اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه وقُتل من كندة يومئذ مائة وعشرون وقُتل معظم العرفاء وبات عبد الرحمان بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا اليه فخلا احدهما بعبد الرحمان طويلًا ثمّ نزلا فتبيّن انّ ذلك الرجل كان شبيبًا وقد كان بينه وبين عبد الرحمان مكاتبة وسار عبد الرحمان حتّى اتى دير ابى مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا له ان سمع شبيب بمكانك اتاك فكنتَ له غنيمة فخرج الى الكوفة واختفى من الحجّاج حتّى اخذ له الامان منه ✿

---

¹) C. P. احسن.

عثمان حتّى قدم على عبد الرحمان وعسكر الكوفة فوصل عشيّة الثلثاء يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة ايّها الناس اخرجوا الى عدوّكم فوثب اليه الناس وقالوا هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطّنوا انفسهم على الحرب فبت الليلة ثمّ اخرجْ على تعبية وهو يقول لاناجزنّهم فلتكوننّ الفرصة لى او لهم فاتاه عبد الرحمان فانزله، وكان شبيب قد نزل ببيعة البتّ فاتاه اهلها فقالوا له انت ترحمنّ الضعفاء واهل الذمّة ويكلّمك مَنْ تلى عليه ويشكون اليك فتنظر اليهم وانّ هؤلاء جبابرة لا يكلّمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم انّك مقيم فى بيعتنا ليقتلنّنا اذا ارتحلتَ عنّا فان رايتَ ان تنزل جانب القرية ولا تجعل علينا مقالاً فافعلْ، فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية، وبات عثمان ليلته كلّها يحرّض اصحابه فلمّا اصبح يوم الاربعاء خرج بالناس كلّهم فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة شديدة فصاح الناس وقالوا له ننشدك الله ان تخرج بنا والريح علينا، فاقام بهم ذلك اليوم ثمّ خرج بهم يوم الخميس وقد عبّأ الناس فجعل فى الميمنة خالد بن نَهيك بن قيس وعلى الميسرة عَقيل بن شدّاد السلولىّ ونزل هو فى الرجّالة وعبر شبيب النهر اليهم وهو يومئذ فى مائة واحد وثمانين رجلًا فوقف هو فى الميمنة وجعل اخاه مصادًا فى القلب وجعل سُوَيْد بن سُلَيْم فى الميسرة وزحف بعضهم الى بعض، وقال شبيب لاصحابه انّى حامل على ميسرتهم ممّا يلى النهر فاذا هزمتُها فليحملْ صاحب ميسرتى على ميمنتهم ولا يبرحْ صاحب القلب حتّى ياتيه امرى، وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عَقيل بن شدّاد فقاتل حتّى قُتل وقُتل ايضًا مالك ابن عبد الله الهمدانىّ عمّ عَيّاش بن عبد الله المنتوف ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد ابن نَهيك فقاتله قتالًا شديدًا وحمل شبيب من ورائه فقتله، وتقدّم عثمان بن قَطَن وقد نزل معه العرفاء واشراف الناس والفرسان نحو

من شبيب واصحابه واعطاه فرسًا كانت له تسمّى الفُسَيْفسا [1] وكانت لا تجارى ثمّ ودّعه عبد الرحمان وسار الى شبيب، فسار شبيب الى دقوقا وشَهْرَزُور فخرج عبد الرحمان فى طلبه حتّى اذا كان بالتخوم وقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها، فكتب اليه الحجّاج امّا بعد فاطلب شبيبًا واسلك فى اثره اين سلك حتّى تدركه فتقتله او تنفيه فانّما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده والسلام، فخرج عبد الرحمان فى اثر شبيب يدعه حتّى يدنو منه فيبيّته فيجده قد خندق على نفسه وحذر فتركه ويسير فيتبعه عبد الرحمان، فاذا بلغ شبيبًا مسيره اتاهم وهم سائرون فيجدهم على تعبية فلا يصيب منه غرّة ثمّ جعل اذا انا دنا منه عبد الرحمان يسير عشرين فرسخا او ما يقاربها وينزل فى ارض خشنة غليظة ويتبعه عبد الرحمان فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتّى عذّب ذلك الجيش وشقّ عليه واحفى دوابّهم ولقوا منه كلّ بلاء ولم يزل عبد الرحمان يتبعه حتّى مرّ به على خانقين وجلولاء وسامرّا ثمّ اقبل الى البَتّ وهى من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة الّا نهر حَوْلايا وهو فى راذان الاعلى من ارض جُوخى ونزل عبد الرحمان فى عواقيل من النهر لانّها مثل الخندق، فارسل شبيب الى عبد الرحمان يقول انّ هذه الايّام عيد لنا ولكم يعنى عيد النحر فهل لك فى الموادعة حتّى تمضى هذه الايّام، فاجابه الى ذلك وكان يحبّ المطاولة وكتب عثمان بن قطن الى الحجّاج امّا بعد فانّ عبد الرحمان قد حفر جُوخى كلّها خندقًا واحدًا وكسر خراجها وخلّى شبيبًا يأكل اهلها والسلام، فكتب اليه الحجّاج يامره بالمسير الى الجيش وجعله اميرهم وعزل عنهم عبد الرحمان وبعث الحجّاج الى المدائن مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعْبة وسار

---

1) C. P. الفتق ; B. الفيسفا.

غير هذا والذى ذُكر من ذلك انّ محمّد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر قتال ابى فُدَيْك وكان شجاعًا ذا بأس فزوّجه عمر ابنته وكانت اختها تحت عبد الملك بن مروان فولّاه سجستان فمرّ بالكوفة وفيها الحجّاج فقيل له ان صار هذا بسجستان مع صهره لعبد الملك فجاء اليه احد ممّن تطلب منعك منه، فقال وما الحيلة قال تاتيه وتسلّم عليه وتذكر نجدته وبأسه وانّ شبيبًا فى طريقه وانّه قد اعياك وترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره، ففعل الحجّاج ذلك فاجابه محمّد وعدل الى شبيب فارسل اليه شبيب انّك مخدوع وانّ الحجّاج قد اتّقى[1] بك وانت جار لك حقّ فانطلقْ لما أُمرتَ به ولك الله لا آذيك، فابى الّا محاربته فواقفه شبيب واعاد اليه الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه البطين بن قَعْنب وسُوَيْد بن سُلَيم فابى الّا شبيبًا فقالوا ذلك لشبيب فبرز شبيب اليه وقال له انشدك الله فى دمك فانّ لك جوارًا فابى فحمل شبيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلًا بالشامىّ فهشم البيضة ورأسه فسقط ميّتًا ثمّ كفّنه ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جارى ولى ان اهب ما غنمتُ لاهل الردّة ✿

ذكر محاربة شبيب عبد الرحمان بن محمّد بن
الاشعث وقتل عثمان بن قطن،

ثمّ انّ الحجّاج دعا عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وامره ان ينتخب من الناس ستّة آلاف فارس ويسير فى طلب شبيب اين كان ففعل ذلك وسار نحوه وكتب الحجّاج اليه والى اصحابه يتهدّدهم بالقتل والتنكيل[2] ان انهزموا، فوصل عبد الرحمان الى المدائن فاتى الجزل يعوده من جراحته فاوصاه الجزل بالاحتياط وحذّره

1) A. et Bodl. ابقى. 2) C. P. والتنكيل.

قديامة، فلمّا انتهوا اليه نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم، فقاتلهم عامّة الليل حتّى كان السحر، ثمّ انّ شبيبًا حمل عليه في جماعة من اصحابه فقتله وقتل اصحابه وتركهم ربضة حوله، ولمّا قُتل زائدة دخل ابو الضُّرَيس وأَعْين جوسقًا عظيمًا وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه، وكان فيمن بايعه ابو بُرْدة ابن ابى موسى فقال شبيب لاصحابه هذا ابن احد الحَكَمَين فارادوا قتله فقال شبيب ما ذنب هذا وتركه وسلّموا على شبيب بامرة المؤمنين وخلّى سبيلهم فبقوا كذلك حتّى انفجر الفجر، فلمّا ظهر الفجر امر محمّد بن موسى مؤذّنه فاذّن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الاذان فقال ما هذا قالوا محمّد بن موسى بن طلحة لم يبرح فقال قد ظننتُ انّ حمقه وخُيَلاءه يحمله على هذا، ثمّ نزل شبيب فاذّن هو وصلّى باصحابه الصبح ثمّ ركبوا فحملوا على محمّد واصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل حتّى قُتل واخذت الخوارج ما كان فى العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبًا فلم يبق منهم احد، ثمّ اتى شبيب الجوسق الذى فيه أَعين وابو الضُّرَيس فتحصّنوا منه فاقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم، فقال اصحابه ما دون الكوفة احد يمنع فنظر واذا اصحابه قد جُرحوا فقال لهم ما عليكم اكثر ممّا فعلتم فخرج بهم على نِفَّر ثمّ على الصراة فاتى خانيجار فاقام بها، فبلغ الحجّاجَ مسيره نحو نِفَّر فظنّ انّه يريد المدائن وهى باب الكوفة ومَنْ اخذها كان فى يده من السواد اكثر فهال ذلك الحجّاجَ فبعث عثمان بن قَطَن اميرًا على المدائن وجُوخى والانبار وعزل عنها عبد الله ابن ابى عُصَيْفر وكان بها الجزل يداوى جراحته فلم يتعمّده عثمان كما كان ابن ابى عُصَيْفر يفعل فقال الجزل اللهمّ زِدْ ابن ابى عصيفر جودًا وفضلًا وزِدْ عثمان بن قطن بخلًا وشقًّا، وقد قيل فى مقتل محمّد بن موسى

على اربعة وعشرين فرسخًا من الكوفة فقصدهم فارسل اليهم الحجّاج يُعْلمهم بمسيره ويقول لهم انّ امير الجماعة زائدة بن قُدامة ، وانتهى اليهم شبيب وقد تعبّوُوا للحرب فكان على ميمنة اهل الكوفة زياد ابن عمرو العَتَكىّ وفى ميسرتهم بشر بن غالب الاسدىّ وكلّ امير واقف فى اصحابه واقبل شبيب على فرس كميت اغرّ فى ثلاث كتائب كتيبة فيها سُوَيْد بن سُلَيْم فوقف بازاء الميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازاء الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب، فخرج زائدة بن قُدامة يسير فى الناس ويحثّهم على الجهاد لعدوّهم والقتال ويُطْمعهم فى عدوّهم لقلّته وباطله وكثرتهم وانّهم على الحقّ ثمّ انصرف الى موقفه فحمل سُوَيْد بن سُلَيْم على زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد فى نحو من نصف اصحابه ثمّ ارتفع عنهم سويد قليلًا ثمّ حمل عليهم ثانيةً فتطاعنوا ساعة وصبر زياد ساعة وقاتل زياد قتالًا شديدًا وقاتل سويد ايضًا قتالًا شديدًا وانّه لاشجع العرب، ثمّ ارتفع سويد عنهم فاذا اصحاب زياد يتفرّقون فقال لسويد اصحابه الا تراهم يتفرّقون احمل عليهم فقال لهم شبيب خلّوهم حتّى يخفّوا فتركهم قليلًا ثمّ حمل الثالثة فانهزموا واخذت زياد بن عمرو السيوف من كلّ جانب فما ضرّه منها شىء للبسة لله عليه ثمّ انّه انهزم وقد جُرِح جراحة يسيرة وذلك عند المساء، ثمّ حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيرًا ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين وحملت الخوارج حتّى انتهت الى محمّد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالًا شديدًا وصبر لهم ثمّ انّ مصادًا اخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو فى ميسرة اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلًا فقاتلوا حتّى قُتلوا عن آخرهم وانهزم اصحابه، وحملت الخوارج على ابى الضُرَيْس مولى بنى تميم وهو يلى بشر بن غالب فهزموه حتّى انتهى الى موقف اعين فهزموهما حتّى انتهوا بهما الى زائدة بن

عمرو العَتَكى، وكان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب الى الحجّاج ليجهّزه ويسيّره سريعًا فى الف رجل الى عمله فاقام يتجهّز وحدث من امر شبيب ما حدث فقال له الحجّاج تلقى شبيبًا وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويطير اسمك ثمّ تمضى الى عملك، فسيّره معهم وقال لهؤلاء الامراء ان كان حرب فاميركم زائدة بن قُدامة، فسار هؤلاء الامراء فنزلوا اسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذى هم فيه واخذ نحو القادسيّة ❁

ذكر محاربة شبيب زَحْر بن قيس،

ووجّه الحجّاج جريدة خيل نقاوة الف وثمانمائة فارس مع زَحْر ابن قيس وقال له اتبعْ شبيبًا حتّى تواقعه اين ادركتَهُ الّا ان يكون ذاهبًا فاتركْه ما لم يعطف عليك او يقيم، فخرج زحر حتّى انتهى الى السَّيْلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا فجمع شبيب خيله ثمّ اعترض بهم الصفّ حتّى انتهى الى زحر فقاتل زحر حتّى صُرع وانهزم اصحابه وظنّوا انّهم قتلوه فلمّا كان السحر واصابه البرد قام يتمشّى حتّى دخل قرية فبات بها وحُمل منها الى الكوفة وبوجهه وبرأسه بضعة عشر جراحة فمكث ايامًا ثمّ اتى الحجّاجَ فاجلسه معه على السرير وقال لمَنْ حوله مَنْ اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنّة يمشى بين الناس وهو شهيد فلينظرْ الى هذا ❁

ذكر محاربة الامراء المقدّم ذكرهم وقتْل محمّد بن موسى بن طلحة،

فلمّا هُزم اصحاب زحر قال اصحاب شبيب لشبيب قد هزمنا لهم جندًا انصرفْ بنا الآن وافرين، فقال لهم هذه الهزيمة قد ارعبت هؤلاء الامراء والجنود الذين فى طلبكم فاقصدوا بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم ما دون الحجّاج مانع ونأخذ الكوفة ان شاء الله تعالى، فقالوا نحن لرايك تبع، فسار وسأل عن الامراء فأُخْبر انّهم بروذبار

عبدٌ دعيٌّ من ثمود اصلُهُ   لا بل يقال ابو ابيهم يَقْدُم

يعنى الحجّاج فانّ بعض الناس يقول انّ ثقيفا بقايا ثمود وبعضهم يقول هم من نسل يَقْدُم الايادىّ، ثمّ اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يزال فيه قوم يصلّون فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعىّ وعدىّ ابن عمرو الثقفىّ وابا ليث بن ابى سُلَيْم ومرّوا بدار حَوْشب وهو على الشرط فقالوا انّ الامير يطلبه فاراد الركوب ثمّ انكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ثمّ اتى الجحّاف بن نبيط الشيبانى فقال له انزل لنقضيك ثمن البكرة التى اشتريتُ منك بالبادية، فقال الجحّاف ما ذكرتك امانيك الّا والليل اظلم وانت على فرسك يا سويد قبّح الله دينا لا يصلح الّا باراقة الدماء وقتل القرابة، ثمّ مرّوا بمسجد [1] ذُهْل فراوا ذُهْل بن الحارث وكان يُطيل الصلوة فيه فقتلوه ثمّ خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قَعْقاع بن شُور الذُّهْلىّ فقال له السلام عليك ايّها الامير فقال له سويد امير المؤمنين ويلك فقال امير المؤمنين فقال له شبيب يا نضر لا حكم الّا الله واراد يلقنه فقال انّا لله وانّا اليه راجعون فشدّ اصحاب شبيب عليه فقتلوه وكان قد اقبل مع الحجّاج من البصرة فتخلّف عنه، وكانت امّ النضر ناجية بنت هانئ بن قَبيصة الشيبانىّ احبّ شبيب نجاته ثمّ خرجوا نحو الردمة وامر الحجّاج مناديًا فنادى يا خيل الله اركبى وهو فوق باب القصر وعنده مصباح فكان اوّل مَنْ اتاه عثمان ابن قَطَن بن عبد الله بن الحُصَيْن ذى الغُصّة فقال اعلموا الامير بمكانى فقال له غلام للحجّاج قف بمكانك وجاء الناس من كلّ جانب، ثمّ انّ الحجّاج بعث بشر بن غالب الاسدىّ فى الفَىْ رجل وزائدة بن قُدامة الثقفىّ فى الفَىْ رجل * وابا الضُّرَيْس مولى بنى تميم فى الفَىْ رجل [2] وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن

[1]) R. add. بنى.   [2]) Om. C. P.

حتّى اغار اسفل الفرات على مَنْ وجد من قومه وارتفع فى البرّ وراء خَفّان فاصاب رجالًا من بنى الوَرْثة فقتل منهم ثلاثة عشر رجلًا منهم حنظلة بن مالك[1] ومضى شبيب حتّى اتى بنى امية على اللصف[2] وعلى ذلك الماء الفِزْر[3] بن الاسود وهو احد بنى الصلت وكان ينهى شبيبًا عن رايه وكان شبيب يقول لئن ملكتُ سبعة اعنّة لاغزونّ الفزر فلمّا بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسًا وخرج من وراء البيوت وانهزم منه الرجال ورجع وقد اخاف اهل البادية فاخذ على القُطْقُطانة ثمّ على قصر بنى مقاتل ثمّ على الحَصّاصة ثمّ على الانبار ومضى حتّى دخل دَقُوقا ثمّ ارتفع الى اداني اذربيجان، فلمّا ابعد سار الحجّاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبَة، فما شعر الناس الّا وقد اتاهم كتاب دهقان بابل مهرُوذ الى عروة يذكر له انّ بعض جُباة الخراج اخبره ان شبيبًا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة فارسل عروة الكتاب الى الحجّاج بالبصرة فاقبل مجدًّا نحو الكوفة يسابق شبيبًا اليها ❁

ذكر دخول شبيب الكوفة،

واقبل شبيب الى قرية اسمها حَرْبَى فقال حربٌ يصلّى به عدوّكم ثمّ سار فنزل عَقَرقوف فقال له سُوَيْد بن سُلَيم يا امير المؤمنين اوتحوّلتَ من هذه القرية المشؤمة الاسم، قال وقد تطيّرتُ ايضًا والله لا اسير الى عدوّى الّا منها انّما شؤمها على عدوّنا والعقر لهم ان شاء الله، ثمّ سار منها يبادر الحجّاج الى الكوفة وكانت كتب عروة ترد عليه اعنى الحجّاج يحثّه على العجل اليهم فطوى الحجّاج المنازل فنزلها الحجّاج صلوة العصر ونزل شبيب بالسَّبْخة صلوة المغرب فاكلوا شيئًا ثمّ ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثّر فيه أثرًا عظيمًا ثمّ وقف عند المصطبة وقال

---

1) C. P. add. ومالك بن حنظلة. 2) R. النصف. 3) Variat nominis scriptura sic: الفزر , الغرز , الفرز.

القتلى جريحًا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل الى الحجّاج بالخبر ويُخْبِره بقتل سعيد واقام بالمدائن وكتب اليه الحجّاج يثنى عليه ويشكره وارسل اليه حيّان بن أَبْجَر ليداوى جراحته والفَىْ درهم لينفقها وبعث اليه عبد الله بن عُصَيْفر بالف درهم فكان يعوده ويتعاهده بالهديّة، وسار شبيب نحو المدائن فعلم انّه لا سبيل له اهلها مع المدينة فاقبل حتّى انتهى الى الكرخ فعبر دجلة اليها فارسل الى سوق بغداذ فآمنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انّهم يخافونه واشترى اصحابه دوابّ واشياء يريدونها ۞

ذكر مسير شبيب الى الكوفة،

ثمّ سار شبيبَ الى الكوفة فنزل عند حمّام عُمَيْر بن سعد فلمّا بلغ الحجّاجَ مكانه بعث سُوَيْد بن عبد الرحمان السعدىّ فى الفَىْ رجل اليه وقال له الْقَ شبيبًا فان استطرد لك فلا تتبعه، فخرج وعسكر بالسَّبْخة فبلغه انّ شبيبًا قد اقبل فسار نحوه فكانّما يُساقون الى الموت فامر الحجّاج عثمانَ بن قَطَن فعسكر بالناس فى السَّبْخة وسار سويد الى زُرارة فهو يعبّىُ اصحابه اذ قيل قد اتاك شبيب فنزل ونزل معه جلّ اصحابه فأُخْبِر انّ شبيبًا قد تركك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه آخر فنادى فى اصحابه فركبوا فى آثارهم وبلغ مَنْ بالسبخة مع عثمان اقبال شبيب اليهم فصلح بعضهم ببعض وهمّوا ان يدخل الكوفة حتّى قيل لهم انّ سُوَيْدًا فى آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم وحمل شبيب على سُوَيْد ومَنْ معه حملة منكرة فلم يقدر منهم على شىء واخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذلك عند المساء وتبعه سويد الى الحيرة فرآه قد ترك الحيرة وذهب فتركه سويد واقام حتّى اصبح وارسل الى الحجّاج يُعْلمه بمسير شبيب ۞

ذكر محاربة شبيب اهل البادية،

وكتب الحجّاج الى سويد يامره باتباعه فاتبعه ومضى شبيب

يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثمّ صلّى الغداة ثمّ سار الى جَرْجرايا واقبل الجزل فى طلبهم على تعبية ولا ينزل الّا فى خندق، وسار شبيب فى ارض جُوخى وغيرها يكسر الخراج فطال ذلك على الحجّاج فكتب الى الجزل يُنْكر عليه ابطاءه ويامره بمناهضتهم فجدّ فى طلبهم وبعث الحجّاج سعيد بن مُجالد على جيش الجزل وامره بالجدّ فى قتال شبيب وترْك المطاولة، فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه وقلم فى العسكر ووبّخهم وعجّزهم ثمّ خرج واخرج معه الناس وضمّ اليه خيول اهل العسكر ليسير بهم جريدة الى شبيب ويترك الباقين مكانهم فقال له الجزل ما تريد تصنع قال اقدم على شبيب فى هذه الخيل فقال له الجزل اقمْ انت فى جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرُزْ لهم فوالله ليقدمنّ عليك ولا تفرّقْ اصحابك، فقال قفْ انت فى الصفّ، فقال الجزل يا سعيد ليس لى فى ما صنعتَ راى انا برئٌ منه، ووقف الجزل فصفّ اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق، وتقدّم سعيد بن مُجالد ومعه الناس وقد اخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها وامر دهقانًا ان يصلح لهم غداء ففعل واغلق الباب فلم يفرغ من الغداء حتّى اتاه سعيد فى ذلك العسكر فاقبل الدهقان فاعلم شبيبًا بهم فقال بهم لا بأس قرّب الغداء فقرّبه فأكلوا وتوضّأ وصلّى ركعتَيْن وركب بغاله وخرج عليه وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم فقال لا حكم الّا للحكم انا ابو مدلّة اثبتوا ان شئتم، وجعل سعيد يقول هؤلاء انّما هم اكلة رأس وجعل يجمع خيله ويرسلها فى اثر شبيب فلمّا راى شبيب تفرّقهم جمع اصحابه وقال استعرضوهم فوالله لاقتلنّ اميرهم او ليقتلنى، وحمل عليهم مستعرضًا فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله وانهزم ذلك الجيش وقُتلوا حتّى انتهوا الى الجزل فناداهم ايّها الناس الىّ الىّ وقاتل قتالاً شديدًا حتّى حُمل من بين

فيخرج من رستاق الى رستاق ولا يقيم ارادة ان يفرّق الجزل اصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية، فجعل الجزل لا يسير الّا على تعبية ولا ينزل الّا خندق على نفسه، فلمّا طال ذلك على شبيب دعا اصحابه وكانوا مائة وستّين رجلًا ففرّقهم اربع فرق على كلّ اربعين رجل من اصحابه فجعل اخاه مصادًا فى اربعين وسُوَيْد بن سُلَيْم فى اربعين والمُحَلَّل بن وائل فى اربعين وبقى هو فى اربعين واتته عيونه فاخبروه انّ الجزل بدَيْر يزدجرد فامر شبيب اصحابه فعلقوا على دوابّهم ثمّ سار بهم وامر كلّ رأس من اصحابه ان يأتى الجزل من جهة ذكرها له وقال انّى اريد ان ابيّته وامرهم بالجدّ فى القتال فسار اخوه فانتهى الى دَيْر الخرارة فراى للجزل مسلحة مع ابن ابى لُبْنة فحمل عليهم مصاد فى اربعين رجلًا فقاتلوه ساعة ثمّ اندفعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم، واتبعوهم ملحّين فانتهوا الى عسكرهم فنعهم اصحابه من دخول خندقهم وكان للجزل مسالح اخرى فرجعتْ فنعتهم من دخول الخندق وقال انضحوا عنكم بالنبل وجعل شبيب يحمل على المسالح حتّى اضطرّهم الى الخندق ورشقهم اهل العسكر بالنبل، فلمّا راى شبيب انّه لا يصل اليه قال لاصحابه سيروا ودَعوهم فمضى على الطريق ثمّ نزل هو واصحابه فاستراحوا ثمّ اقبل بهم راجعًا الى الجزل ايضًا على التعبية الاولى وقال اطيفوا بعسكرهم فاقبلوا وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم * وقد امنوا فما شعروا الّا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم [1] قبل الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع فقاتلوهم، ثمّ انّ شبيبًا ارسل الى اخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن اقبلْ الينا وخلّ لهم الطريق ففعل وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتّى اصبحوا فسار شبيب وتركهم ولم

1) Om. C. P.

وترحّموا على اصحابهم الذين قتلهم علىّ وتبرّروا من علىّ واصحابه ' واخبرتْ سَوْرةَ عيونه بمنزل شبيب فدعا اصحابه فقال انّ شبيبًا لا يزيد على مائة رجل وقد رايتُ ان انتخبكم فاسير فى ثلاثمائة رجل من شجعانكم فآتيه وهو آمن بياتكم فانّى ارجو من الله ان يصرعهم' فاجابوه الى ذلك فانتخب ثلاثمائة وسار بهم نحو النهروان وبات شبيب وقد اذكى الحرس فلمّا دنا اصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبّوا تعبيتهم للحرب فلمّا انتهى اليهم سورة رآهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربوهم وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتّى تركوا العرصة وشبيب يقول

من نيكِ العير فنكْ نياكا   جندلتان اصطكتا اصطكاكا '

فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوّة فتحمّل بهم واقبل نحو المدائن واتبعه شبيب مرجوًّا ان يدركه فيصيب عسكره' فوصل اليهم وقد دخل الناس المدائن وخرج ابن ابى العُصَيْفر امير المدائن فى اهل المدائن فرموا اصحاب شبيب بالنبل والحجارة فارتفع شبيب عن المدائن فمرّ على كَلواذى فاصاب بها دوابَّ كثيرةً للحجّاج فاخذها ومضى الى تكْريت وارجف الناس بالمدائن بوصول شبيب اليهم فهرب مَنْ بها من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكْريت ولام الحجّاج سورة وحبسه ثمّ اطلقه ۞

ذكر الحرب بين شبيب والجَزْل ابن سعيد وقتل سعيد بن مُجالد '

فلمّا قدم الفلّ الكوفةَ سيّر الحجّاج الجَزْل ابن سعيد بن شُرَحْبيل الكندىّ واسمه عثمان نحو الشبيب واوصاه بالاحتياط وترْك العجلة فقال له لا تبعثْ معى من الجند المهزوم احدًا فانّهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون' قال قد احسنتَ فاخرج معه اربعة آلاف فساروا معه فقدّم الجزل بين يديه عياضَ بن ابى لُيّنة الكندىّ فساروا فى طلب شبيب وجعل شبيب يُريه الهيبة له

المناظر ثمّ يسير الى شبيب • فاقام بالدسكرة ونودى فى جيش للحارث الحرب بالكوفة والمدائن فخرجوا حتّى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سَوْرة بن الحُرّ[1] التميمىُّ فكتب اليه سورة بالتوقّف حتّى يلحقه فعجّل سفيان فى طلب شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم حتّى كانّه يكره قتالهم واكمن اخاه مصادًا فى هزم من الارض فى خمسين رجلاً فارسًا ومضى فى سفح الجبل فقالوا هرب عدوّ الله فاتبعوه فقال لهم عدىّ بن عميرة الشيبانىّ لا تعجّلوا حتّى نبصر الارض لئلّا يكون قد كمّن فيها كمينًا • فلم يلتفتوا فاتبعوه فلمّا جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج اخوه فى الكمين فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفيان فى نحو من مائتَىْ رجل فقاتلهم قتالاً شديدًا وحمل سُوَيْد بن سُلَيْم على سفيان فطاعنه ثمّ تضاربا بالسيوف واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض • ثمّ تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا واتى سفيانَ غلام له فنزل عن دابّته واركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفيان حتّى انتهى الى بابل مهرُوذ وكتب الى الحجّاج بالخبر ويعرّفه وصول الجند الّا سَوْرة بن الحُرّ فانّه لم يشهد معى القتال فلمّا قرأ الحجّاج الكتاب اثنى عليه ☆

ذكر الوقعة بين شبيب وسَوْرة بن الحُرّ •

فلمّا وصل كتاب سفيان الى الحجّاج كتب الى سورة بن الحرّ يلومه ويتهدّده ويامره ان ينتخب من المدائن خمسمائة فارس ويسير بهم ومَنْ معه الى شبيب • ففعل ذلك سَوْرة وسار نحو شبيب وشبيب يجول فى جُوخى وسورة فى طلبه حتّى انتهى الى المدائن فتحصّنوا منه واخذ منها دوابَّ وقتل مَنْ ظهر له فاتى فقيل له هذا سورة قد اقبل فخرج حتّى اتى النهروان فصلّوا

---

1) R. الجر.

شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل حتّى نزلوا دَيْرًا خربًا[1] الى جنب خَوْلايا وهم نحو ثلاثة آلاف وشبيب فى نحو سبعين رجلا او يزيدون قليلًا فنزل بهم فتحصّنوا منه، ثمّ انّ شبيبًا اسرى فى اثنى عشر رجلًا الى امّه وكانت فى صفح جبل ساتيدما فقال لآتينّ بها يكون فى عسكرى لا تفارقنى حتّى تموت او اموت، فسار بهم ساعة واذا هو بجماعة من بنى شيبان فى اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبًا يمرّ بهم ولا يشعر بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخًا فيهم حَوْثرة بن اسد ومضى شبيب الى امّه فحملها واشرف رجل من الدير على اصحاب شبيب وكان قد استخلف شبيب عليهم اخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا مَنْ فى الدير فقال يا قومِ بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجِرْه حتّى يسمع كلام الله ثمّ ابلغْه مامنه فكفّوا عنّا حتّى نخرج اليكم على امان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمتْ عليكم دماؤنا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا ثمّ رايتم رايكم، فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم اصحاب شبيب قولهم فقبلوه كلّه ثمّ خالطوه ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبروه بذلك فقال اصبتم ووفّقتم ۞

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخَثْعَمىّ،

ثمّ انّ شبيبًا ارتحل فخرج معه طائفة واقامت طائفة وسار شبيب فى ارض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجّاج الى سفيان ابن ابى العالية الخثعمىّ يامره بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بها طبرستان، فلمّا اتاه كتاب الحجّاج صالح صاحبَ طبرستان ورجع فامره الحجّاج بنزول الدسكرة حتّى ياتيه جيش الحارث بن عميرة الهمدانىّ وهو الذى قتل صالحًا حتّى تاتيه خيل

---

[1]) C. P. جرداب.

واخرجوا بنا حتّى نشدّ عليهم فى عسكرهم فانّهم آمنون، فبايعوا شبيبًا وهو شبيب بن يزيد بن نُعَيْم الشيبانىّ واتوا باللبود فبلّوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر للحارث الّا وشبيب واصحابه يضاربونهم بالسيوف فى جوف العسكر فصُرع للحارث فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم وكان ذلك الجيش اوّل جيش هزمه شبيب ۞

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وغيره،

ثمّ انّ شبيبًا لقى سَلامة بن سِنان التيمىّ تيم شيبان بارض للموصل فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان ينتخب ثلاثين فارسًا ينطلق بهم نحو عَنَزة فيشفى نفسه منهم فانّهم كانوا قتلوا اخاه فَضالة وذلك انّ فضالة كان خرج فى ثمانية عشر رجلًا حتّى نزل ماء يقال له الشاجرة عليه اثلة عظيمة وعليه عنزة نازلون فلمّا رأوه قالوا نقتل هؤلاء ونغدوا على اميرنا فيُعْطينا شيئًا فقال اخواله من بنى نصر لا نساعدكم على قتل ابن اخينا فنهضتْ عنزة فقتلوهم وأتوا برؤوسهم عبدَ الملك بن مروان فلذلك انزلهم بانقيا وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض الّا قليلة، فقال سلامة اخو فضالة يذكر قتل اخيه وخذلان اخواله ايّاه

وما خلتُ اخوالَ الفتى يُسْلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلتْ نصر،

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح، فاجابه شَبيب فخرج حتّى انتهى الى عَنَزة فجعل يقتل محلّة بعد محلّة حتّى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته قد اكبّت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها وقالت انشدك برحم هذا يا سلامة فقال والله ما رأيت فُضالة مذ اناخ باصل الشاجرة يعنى اخاه لتقومنّ عنه او لاجمعنّكما بالرمح فقامت عنه فقتله ۞

ذكر مسير شَبيب الى بنى شيبان وايقاعه بهم،

ثمّ اقبل شبيب فى خيله نحو راذان فهرب منه طائفة من بنى

وطاردهم خيّالتهم فقاتلوهم الى المساء فكثرت الجراح فى الفريقَيْن وقُتل من اصحاب صالح نحو ثلاثين رجلًا ومن اصحاب محمّد اكثر من سبعين، فلمّا امسوا تراجعوا فاستشار صالح اصحابه فقال شبيب انّ القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا ارى ان نقيم عليهم، فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل وانتهوا الى الدَّسْكرة، فلمّا بلغ ذلك الحجّاجَ سرّح اليهم الحارث بن عميرة [1] بن ذى الشعار [2] فى ثلاثة آلاف من اهل الكوفة فسار حتّى دنا من الدسكرة وخرج صالح بن مُسرّح حتّى اتى قرية يقال لها مدبج على تخوم ما بين الموصل وجُوخى وصالح فى تسعين رجلًا فلقيهم الحارث لثلاث عشرة بقين من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم فى ميسرة صالح وثبت صالح فقُتل وقاتل شبيب حتّى صُرع عن فرسه فحمل عليهم راجلًا فانكشفوا عنه فجاء الى موقف صالح فاصابه قتيلًا فنادى الىّ يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعلْ كلُّ واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوّه حتّى يدخل هذا الحصين ونرى راينا، ففعلوا ذلك ودخلوا الحصين جميعهم وهم سبعون رجلًا واحاط بهم الحارث واحرق عليهم الباب وقال انّهم لا يقدرون على الخروج منه، (مُسَرّح بضمّ الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة، وجَعْوَنة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو وآخره النون)

ذكر بيعة شَبيب الخارجى ومحاربة الحارث بن عميرة [1]،

فلمّا احرق الحارث الباب على شبيب ومَنْ معه وقال انّهم لا يقدرون على الخروج منه ونصبّحهم غدًا فنقتلهم وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لين صبحكم هؤلاء غدوة انّه لهلاككم، فقالوا مُرْنا بامرك فقال بايعونى او مَنْ شئتم من اصحابكم

---

1) C. P. عمير. 2) C. P. المشعار; A. المسعار.

فاحتملوا عليها واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة، وتحصّنوا منهم اهلها واهل نصيبين وسنجار وكان خروجه وهو فى مائة وعشرين وقيل وعشرة، وبلغ محمّدًا مخرجهم وهو امير الجزيرة فارسل عدىّ ابن عدىّ الكندىّ اليهم فى الف فارس فسار من حرّان فنزل دَوْغان وكانوا اوّل جيش سار الى صالح وسار عدىّ وكانّه يُساق الى الموت، وارسل الى صالح يسأله ان يخرج من هذه البلاد ويُعْلمه انّه يكره قتاله وكان عدىّ ناسكًا فاعاد صالح ان كنتَ ترى راينا خرجنا عنك والّا فنرى راينا، فارسل اليه عدىّ انّى لا ارى رايك ولكنّى اكره قتالك وقتال غيرك، فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه فاتى عديًّا وهو يصلّى الضحى فلم يشعروا الّا والخيل طالعة عليهم فلمّا راوها تنادوا وجعل صالح شبيبًا فى ميمنته وسُوَيْد بن سُلَيْم فى ميسرته ووقف فى القلب فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول فى بعض فحمل عليهم شبيب وسويد فانهزموا وأُتى عدىٌّ بن عدىّ بدابّته فركبها وانهزم وجاء صالح ونزل فى معسكره واخذوا ما فيه، ودخل اصحاب عدىّ على محمّد بن مروان فغضب على عدىّ ثمّ دعا خالد بن جرء[1] السُّلَمىّ فبعثه فى الف وخمسمائة ودعا الحارث بن جَعْوَنة العامرىّ[2] فبعثه فى الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة واغذّا السير فايّكما سبق فهو الامير على صاحبه، فخرجا متساندين يسألان عن صالح فقيل لهما انّه نحو آمد فقصداه فوجّه صالح شبيبًا فى شطر من اصحابه الى الحارث بن جَعْوَنَة وتوجّه هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر اشدّ قتال فلم تثبتْ خيل محمّد لخيل صالح فلمّا راى اميراهم ذلك ترجّلا وترجّل معهما اكثر اصحابهما فلم يقدر اصحاب صالح حينئذ عليهم وكانوا اذا حملوا استقبلتْهم الرجّالة بالرماح ورماهم الرُّماة بالنبل

1) A. حزء; R. خرء. 2) R. النجارى.

السنة مات العِرْباض بن سارية السُّلَمىّ وهو من اهل الصفّة وقيل بل مات بالشام فى فتنة ابن الزبير، وفيها توفّى الاسود بن يزيد النّخعىّ وهو ابن اخى علقمة بن قيس ✿

سنة ٧٦ ثمّ دخلت سنة ستّ وسبعين،

ذكر خروج صالح بن مسرّح

كان صالح بن مسرّح التميمىّ رجلًا ناسكًا مصفرّ الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقرأ بهم القرآن والفقه ويقصّ عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه وحثّهم عليهم فراسل اصحابه بذلك وتلاقوا فيه فبينا هم فى ذلك اذ قدم عليه كتاب شَبيب يقول له انّك كنتَ تريد الخروج فان كان ذلك من شأنك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدًا وان اردتَ تأخير ذلك اعلمْنى فانّ الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمنى المنية ولم اجاهد الظالمين، فكتب اليه صالح انّه لم يمنعنى من الخروج الّا انتظارك فاقبلْ الينا فانّك ممّنْ لا يستغنى عن رايه ولا تُقْضَى دونه الامور، فلمّا قرأ شبيب كتابه دعا نفرًا من اصحابه منهم اخوه مصاد بن يزيد بن نُعَيْم الشيبانىّ والمحلّل بن وائل اليشكرىّ وغيرهما وخرج بهم حتّى قدم على صالح بدارا فلمّا لقيه قال اخرجْ بنا رحمك الله فوالله ما تزداد الّا دروسًا ولا يزداد المجرمون الّا طغيانًا، فبثّ صالح رسله وواعد اصحابه بخروج الى ذلك هلال صفر سنة ستّ وسبعين فاجتمعوا عنده تلك الليلة فسأله بعضهم عن القتل قبل الدعاء ام بعده فقال بل ندعوهم فانّه اقطع لحجّتهم فقال له كيف ترى فيمَنْ قاتلنا فظفرنا به ما تقول فى دمائهم واموالهم فقال لهم ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فوسع علينا، ثمّ وعظ اصحابه وامرهم بامره وقال لهم انّ اكثركم رجّالة وهذه دوابّ لمحمّد بن مروان فابدؤوا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوّكم، فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدوابّ

وقال سُراقة بن مِرْداس البارقيّ يرثى عبد الرحمن بن مِخْنف

ثوى سيّد الازد ابن ازد شَنُوءَة وازد عُمان رهن امس بكازرِ
وضارب حتّى مات اكرم ميتة بابيض صاف كالعقيقة[1] باترِ
وصُرع عند تلّ تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشرِ
قضى نحْبه يوم اللقاء ابن مِخْنف وادبر عنه كلّ أَلْوث غادرِ
امدّ ولم يمددْ فراح مشمّرا الى الله لم يذهبْ باثواب غادرِ،

واقام المهلّب بسابور يقاتلهم نحو من سنة *

نكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة تحرّك صالح بن مسرّح احد من بنى امرء القيس ابن زيد مناة من تميم وكان يرى راى الصُّفْريّة وهو اوّل من خرج فيهم وحجّ هذه السنة ومعه شَبيب بن يزيد وسُوَيْد والبطين واشباههم وحجّ فى هذه السنة عبد الملك بن مروان فهمّ شبيب ان يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجّاج بن يوسف بعد انصرافه يامره بطلبهم وكان شيخا صالحا ياتى الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى اصحابه ويعدّ ما يحتاج اليه فلمّا طلبه الحجّاج نبتْ به الكوفة فتركها، وفيها غزا محمّد بن مروان الصائفة عند خروج الروم الى الغَنيق من ناحية مَرْعَش، وحجّ بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه امّا بعد فانّى لست بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأفون يعنى يزيد الا وانّى لا اداوى هذه الامّة الّا بالسيف حتّى تستقيم لى قناتكم وانّكم تحفظونا[2] اعمال المهاجرين الاوّلين ولا تعملون مثل اعمالهم وانّكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسهم والله لا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الّا ضربتُ عنقه، ثمّ نزل، وفى وهذه

---

1) C. P. et R. كالعتيقة. 2) R. تكلّفون.

بجندهم الى عبد الرحمان فلمّا رأهم قد قصدوه نزل ونزل معه القرّاء منهم ابو الاحوص صاحب ابن مسعود وخُزَيْمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة العبسىّ الذى قُتل مع زيد بن علىّ وصُلب معه بالكوفة ونزل معه من قومه احد وسبعون رجلاً وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالاً شديدًا وانكشف الناس عنه وبقى فى عصابة من اهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمان فيمَنْ بعثه الى المهلّب فنادى فى الناس ليتبعوه الى ابيه فلم يتبعه الّا ناس قليل فجاء حتّى دنا من ابيه فحالت الخوارج بينهما فقاتل حتّى جُرح، وقاتل عبد الرحمان ومَنْ معه على تلّ مشرف حتّى ذهب نحو من ثُلُثَيِ الليل ثمّ قُتل فى تلك العصابة فلمّا اصبحوا جاء المهلّب فدفنه فصلّى عليه وكتب بذلك الى الحجّاج فكتب الحجّاج الى عبد الملك بذلك فترحّم عليه وذمّ اهل الكوفة، وبعث الحجّاج الى عسكر عبد الرحمان عتّابَ بن ورقاء وامره ان يسمع للمهلّب فساءه ذلك ولم يجد بدًّا من طاعته فجاء الى العسكر وقاتل الخوارج وامرُه الى المهلّب وهو يقضى اموره ولا يكاد يستشير المهلّب، فوضع عليه المهلّب رجالاً [1] اصطنعهم واغراهم به منهم بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة، وجرى بين عتّاب والمهلّب ذات يوم كلام اغلظ كُلٌّ منهما لصاحبه ورفع المهلّب القضيب على عتّاب فوثب اليه ابنه المغيرة بن المهلّب فقبض القضيب وقال اصلح الله الامير شيخ من اشياخ العرب وشريف من اشرافهم ان سمعتَ بعض ما تكره فاحتمله له فانّه لذلك اهل، ففعل فافترقا فارسل عتّاب الى الحجّاج يشكو المهلّب ويسأله ان يامره بالعود اليه فوافق ذلك حاجة من الحجّاج اليه فيما لقى اشراف الكوفة من سببه فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلّب عليهم ابنه حبيبًا،

1) Codd. رجلا.

منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلاً اسمه رباح ويلقب شير زنجى يعنى اسد الزنج فافسدوا فلمّا فرغ الحجّاج من ابن الجارود امر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشًا يقاتلهم ففعل وسيّر اليهم جيشًا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه ثمّ ارسل اليهم جيشًا آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة ❁

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخْنف ٠

لمّا اتى كتاب الحجّاج الى المهلّب وابن مِخْنف يامرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئًا من قتال فانهزمت الخوارج كانّهم على حامية ولم يكن منهم قتال وسار الخوارج حتّى نزلوا كازرون وسار المهلّب وابن مِخْنف حتّى نزلوا بهم وخندق المهلّب على نفسه وقال لابن مخنف ان رايتَ ان تخندق عليك فافعلْ فقال اصحابه نحن خندقُنا سيوفنا ٠ فاتى الخوارج المهلّب ليبيّتوه فوجدوه قد تحرّز فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل فى اناس من اصحابه فقُتل وقُتلوا فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلّل بالصرْ عى فهم بين ميّت وقتيل
فتراهم تسفى الرياحُ عليهم حاصب [1] الرمل بعد جرّ الذيول ٠

هذا قول اهل البصرة ٠ فامّا اهل الكوفة فانّهم ذكروا انّه لمّا وصل كتاب الحجّاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلّب وعبد الرحمان فاقتتلوا قتالاً شديدًا ومالت الخوارج الى المهلّب فاضطرّوه الى عسكره فارسل الى عبد الرحمان يستمدّه فامدّه عبد الرحمان بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان ٠ فلمّا كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجىء من عسكر عبد الرحمان من الرجال ظنّوا انّه قد خفّ اصحابه فجعلوا بازاء المهلّب مَنْ يشغله وانصرفوا

1) A. et R. حاحب ; fort. صاحب.

خلاف ما تقدّم فيه اليك من امر انس وبرّه واكرامه فيبعث اليك مَنْ يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوّك والقه في منزله متنصّلاً اليه وليكتبْ الى امير المؤمنين برضاه عنك ان شاء الله والسلام، وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم فاتى اسماعيل أنسًا بكتاب امير المؤمنين اليه فقرأه واتى الحجّاجَ بالكتاب اليه فجعل يقرأه ووجهه يتغيّر ويتغبّر وجبينه يرشح عرقًا ويقول يغفر الله لامير المؤمنين ثمّ اجتمع بانس فرحّب به الحجّاج واعتذر اليه وقال اردتُ ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما كان اذ بلغتُ منك ما بلغت انّى اليهم بالعقوبة اسرع، فقال انس ما شكوت حتّى بلغ من الجهد وحتّى زعمتَ انّا الاشرار وقد سمّانا الله الانصار وزعمتَ انّا اهل النفاق ونحن الذين يتبوّؤا الدار والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير لا يشبه الحقّ عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمتَ انّك اتّخذتنى ذريعة وسلّما الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرّم الله عليك منّى ولم يكن لى عليك قوّة فوكلتُك الى الله ثمّ الى امير المؤمنين فحفظ من حقّى ما لم تحفظ فوالله لو انّ النصارى على كفرهم راوا رجلًا خدم عيسى بن مريم يومًا واحدًا لعرفوا من حقّه ما لم تعرف انت من حقّى وقد خدمتُ رسول الله صلّعم عشر سنين وبعد فان راينا خيرًا حمدنا الله عليه واثنيناه وان راينا غير ذلك صبرنا والله المستعان، وردّ عليه الحجّاج ما كان اخذ منه ✿

ذكر شير زنجى والزنج معه،

اجتمع الزنج بفرات البصرة فى آخر ايّام مصعب بن الزُّبَيْر ولم يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار وولى خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشًا فلمّا بلغهم ذلك تفرّقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم، فلمّا كان من امر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج ايضًا فاجتمع

نيك، فكتب عبد الملك الى الحجّاج باطلاقه، وقُتل مع ابن الجارود عبد الله بن أَنَس بن مالك الانصاريّ فقال للحجّاج الا ارى أَنَسًا يعين عليّ فلمّا دخل البصرة اخذ ماله فحين دخل عليه أَنَس قال لا مرحبًا ولا اهلًا بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوّال في الفتن مرّة مع ابى تراب ومرّة مع ابن الزُّبَيْر ومرّة مع ابن الجارود ام والله لاجردنّك جرد القضيب ولاعصبنّك عصب السلمة ولاقلعنّك قلع الصمغة، فقال أَنس بمَنْ يعنى الامير قال ايّاك اعنى اصمّ الله صداك، فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتاباً يشكو فيه الحجّاجَ وما صنع به، فكتب عبد الملك الى الحجّاج امّا بعد يابن امّ الحجّاج فانّك عبد طمتْ بك الامور فعلوتَ فيها حتّى علوتَ طورك وجاوزتَ قدرك يا ابن المستعربة [1] بعجم الزبيب لاغمزنّك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنّك خبطة تودّ لها انك رجعتَ في مخرجك من بطن امّك اما تذكر حال اباتك في الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الابار بايديهم في اوديتهم ومياههم ام نسيتَ حال اباتك في اللوم والدناءة في المروّة والخلق وقد بلغ امير المؤمنين الذى وكان منك الى أَنَس بن مالك جرأة واقدامًا واظنّك اردتَ ان تسبر ما عند امير المؤمنين في امره فتعلم انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوّغك ما كان منك مضيتَ عليه قدمًا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينَيْن اصكّ الرجلَيْن ممسوح الجاعرتَيْن ولولا انّ امير المؤمنين يظنّ انّ الكاتب كثر في الكتابة عن الشيخ الى امير المؤمنين فيك لاتاك مَنْ يسحبك ظهر البطن حتّى ياتى بك انسًا فيحكم فيك فاكرمْ أَنَسًا واهل بيته واعرف له حقّه وخدمته رسول الله صلعم ولا تقصرنّ في شىء من حوائجه ولا يبلغنّ امير المؤمنين عنك

---

[1] R. المستنفرة.

واتاه جعفر بن عبد الرحمان بن مخنف الازدىّ وارسل اليه مسمع ابن مالك بن مسمع ان شئتَ اتيتُك وان شئت اقمتُ وثبّطتُ الناس عنك، فقال اقمْ وثبّط الناس عنّى، فلمّا اجتمع الى الحجّاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبّأ اصحابه وتلاحق الناس به فلمّا اصبح اذ حوله نحو ستّة آلاف وقيل غير ذلك، فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما الراى قال تركتَ الراى امس حين قال لك الغضبان تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك وقد ذهب الراى وبقى الصبر، فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطيّر، وحرّض الحجّاج اصحابه وقال لا يهوّلنّكم ما ترون من كثرتهم، وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهُذَيْل بن عمران وعلى ميسرته عبد الله ابن زياد بن ظبيان وعلى ميمنة الحجّاج قُتَيْبة بن مسلم ويقال عبّاد بن الحُصَيْن وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود فى اصحابه حتّى جاز اصحاب الحجّاج فعطف الحجّاج عليه ثمّ اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميّتًا، ونادى منادى الحجّاج بامان الناس الّا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمو ن وقال الاتباع من سوء الغلبة، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان واتى سعيدَ بن عباد بن الجُلُنْدى الازدىّ بعُمان فقيل لسعيد انّه رجل فاتك فاحذره فلمّا جاء البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اوّل شىء جاء من البطيخ وقد أكلتُ نصف بطيخة وبعثتُ بنصفها فاكلها عبيد الله فاحسّ بالشرّ فقال اردتُ ان اقتله فقتلنى، وحُمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأسًا من وجوه اصحابه الى المهلّب فنُصبتْ ليراها الخوارج وييأسوا لاختلاف، وحبس الحجّاج عُبَيْد بن كعب ومحمّد بن عُمَيْر حيث قالوا للحجّاج تاتينا لنمنعك وحبس الغضبان بن القبعثرى وقال له انت القائل تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك، فقال ما نفعتْ من قيلتى له ولا ضررتَ من قيلتى

لهما ما ترتيان فقال زياد ان آخذ لك من القوم امانًا وتخرج حتّى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمَنْ معك، فقال عثمان بن قطن الحارثىّ لكنّى لا ارى ذلك انّ امير المؤمنين قد شركك فى امرك وخلطك بنفسه واستنصحك وسلّطك فسرتَ الى ابن الزُبَيْر وهو اعظم الناس خطرًا فقتلتَهُ فولاك الله شرف ذلك وسناه وولّاك امير المؤمنين الحجاز ثمّ رفعتَ فولاك العراقَيْن فحيث جريتَ الى المدى واصبتَ الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلتَ لا نلتَ من عبد الملك مثل الذى انت فيه من سلطان ابدًا وليتضعنّ شأنك ولكنّى ارى ان نمشى بسيوفنا معك فنقاتل حتّى نلقى ظفرًا او نموت كرامًا، فقال له الحجّاج الراى ما رايتَ وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد ابن عمرو، وجاء عامل بن مِسْمع الى الحجّاج فقال انّى قد اخذتُ لك امانًا من الناس فجعل الحجّاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول والله لا أُومنهم ابدًا حتّى يؤتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم، وارسل الى عبيد بن كعب النميرىّ يقول هلمّ الىّ فامنعْنى فقال قلْ له ان اتيتَنى منعتُك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الأوّل فقال لا نافتنى فى هذا ولا جملى وارسل الى عبد الله بن حكيم المُجاشعىّ فاجابه كذلك ايضًا، ومرّ عبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا فى نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل فى نجوانا احد من بنى الحبط فغضب وصار الى الحجّاج فى مائة رجل فقال له الحجّاج ما ابالى مَنْ تخلّف بعدك، وجعل قُتَيْبة بن مسلم فى قومه فى بجيى اعصر وقال لا والله لا ندع قيسًا يقتل ولا ينهب ما له يعنى الحجّاج واقبل الى الحجّاج، وكان الحجّاج قد يئس من الحيوة فلمّا جاءه هؤلاء اطمأنّ ثمّ جاءه سَبْرة ابن علىّ الكلابىّ وسعيد بن اسلم بن زُرْعة الكلابىّ فسلّم فادناه منه

واخذ بعضهم على بعضهم العهود، وبلغ الحجّاجَ ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فيه، فلمّا تمّ لهم امرهم اظهروه وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبدَ القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتّى بقى الحجّاج وليس معه الّا خاصّته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومَنْ معه الجسر وكانت خزائن الحجّاج والسلاح من ورآئه، فارسل الحجّاج اعين صاحب حمّام أَعْيَن بالكوفة الى ابن الجارود ويستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومَنْ الامير لا ولا كرامة لا ابن ابى رغال [1] ولكن ليخرجْ عنّا مذموماً مدحوراً والّا قاتلناه، فقال اعين فانّه يقول لك انطيب نفسًا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم ياتنى لادعنّ قومك عامّة واهلك خاصّة حديثًا للغابرين، وكان الحجّاج قد حمّل اعينَ هذه الرسالة، فقال ابن الجارود لولا انّك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوُجِئَ فى عنقه وأُخْرِجَ، واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفًا نحو الحجّاج وكان رايهم ان يُخْرِجوه عنهم ولا يقاتلوه فلمّا صاروا اليه نهبوه فى فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابّه وجاء اهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان ابن بَشير وجاءت مُضَر فاخذوا امرأته الاخرى امّ سَلمة بنت عبد الرحمان بن عمرو اخى سُهَيْل بن عمرو، فخافه السفهاء ثمّ انّ القوم انصرفوا عن الحجّاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة، فجعل الغَضْبان بْن القبعثرى الشيبانىّ يقول لابن الجارود تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك [2] اما ترى مَنْ قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرنّ ناصره ولتضعفنّ منكم، فقال قد قرب المساء ولكنّا نعاجله بالغداة، وكان مع الحجّاج عثمان ابن قطن وزياد بن عمرو العتكىّ وكان زياد على شرطة البصرة فقال

---

[1]) C. P. رغال. [2]) Cf. *Meidanii* I, p. 237.

ى فتقًا وقد رآه بشر بن مروان فعذرنى وهذا عطائى مردود فى بيت المال، فامر به فضُربت عنقه فلم يبق بالبصرة احد من عسكر المهلّب الّا لحق به فقال المهلّب لقد اتى العراق رجل ذكر، وتتابع الناس مزدحمين اليه حتّى كثر جمعه، ثمّ سار الحجّاج الى رستقاباذ بينها وبين المهلّب ثمانية عشر فرسخًا وانّما اراد ان يشدّ ظهر المهلّب واصحابه بمكانه فقام برستقاباذ خطيبًا حين نزلها فقال يا اهل المصريْن هذا المكان والله مكانكم شهرًا بعد شهر وسنة بعد سنة حتّى يُهْلك الله عدوّكم هؤلاء الخوارج المطلّين عليكم، ثمّ انّه خطب يومًا فقال انّ الزيادة الّتى زادكم ايّاها ابن الزُّبَيْر انّما هى زيادة مخسرة باطلة ملحد فاسق منافق ولسنا نُجيزها، وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة، فقال عبد الله بن الجارود انّها ليست بزيادة ابن الزبير انّما هى زيادة امير المؤمنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بِشْر، فقال له الحجّاج ما انت والكلام لتحسننّ حمل رأسك او لاسلبنّك ايّاه فقال ولِمَ انّى لك لناصح وانّ هذا القول من ورآئى، فنزل الحجّاج ومكث اشهرًا لا يذكر الزيادة ثمّ اعاد القول فيها فردّ عليه ابن الجارود مثل ردّه الاوّل، فقام مَصْقلة ابن كَرِب العبدىّ ابو رقبة بن مَصْقلة المحدّث عنه فقال انّه ليس للرعيّة ان تردّ على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعًا وطاعة فيما احببنا وكرهنا، فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن الجرمقانيّة ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلّم وينطق فى مثل هذا، واتى الوجوه عبدَ الله بن الجارود فصوّبوا رايه وقوله وقال الهُذَيْل بن عمران البُرْجمىّ وعبد الله بن حكيم بن زياد المُجاشعىّ وغيرهما نحن معك واعوانك انّ هذا الرجل غير كاف حتّى ينقصنا هذه الزيادة فهلمّ نبايعك على اخراجه من العراق ثمّ نكتب الى عبد الملك نسأله ان يولّى علينا غيره فان أبى خلعناه فانّه هائب لنا ما دامت الخوارج، فبايعه الناس سرًّا واعطوه المواثيق على الوفاء

ابن عبد الله فبلغ خالدًا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيّعه اهل البصرة فقسم فيهم الف الف، فكان للحجّاج اوّل مَنْ عاقب بالقتل على التخلّف عن الوجه الذى يكتب اليه قال الشعبىّ كان الرجل اذا اخلّ بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلىّ نُزعتْ عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلمّا ولى مصعب قال ما هذا بشىء واضاف اليه حلق الرؤوس واللحى فلمّا ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويُسْمَر فى يديه مسماران فى حائط فربّما مات وربّما خرق المسمار كفّه فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بشر او عقوبته وان ينوّط كفّىّ مسمارُ

اذًا لعطّلتُ ثغرى ثمّ زرتّكمْ انّ المحبّ لمَنْ يهواه زوّارُ،

فلمّا كان للحجّاج قال هذا لعبٌ اضرب عنق من يخلّ مكانه من الثغر

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله،

فى هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن اسلم ابن زرْعَة فخرج عليه معاوية ومحمّد ابنا الحارث العلافيّان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل للحجّاج مُجّاعة بن سِعْر التميمىّ الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل ومات مجّاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه

ما من مشاهدك الله شاهدتها الاّ يزيدك ذكرها مجّاعا

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجّاج،

فى هذه السنة خرج الحجّاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبَة فلمّا قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعّد مَنْ رآه منهم بعد ثلاثة ولم يلحق بالمهلّب فاتاه شَريك بن عمرو اليشكرىّ وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه قطعة فلقّب ذا الكُرْسُفة فقال اصلح الله الامير انّ

منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلاً اسمه رباح ويلقب شير زنجى يعنى اسد الزنج فافسدوا فلمّا فرغ الحجّاج من ابن الجارود امر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشًا يقاتلهم ففعل وسيّر اليهم جيشًا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه ثمّ ارسل اليهم جيشًا آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة ❁

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخْنف ،

لمّا اتى كتاب الحجّاج الى المهلّب وابن مخْنف يامرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئًا من قتال فانهزمت الخوارج كانّهم على حامية ولم يكن منهم قتال وسار الخوارج حتّى نزلوا كازرون وسار المهلّب وابن مخنف حتّى نزلوا بهم وخندق المهلّب على نفسه وقال لابن مخنف ان رايتَ ان تخندق عليك فافعلْ فقال اصحابه نحن خندقُنا سيوفنا ، فاتى الخوارج المهلّب ليبيّتوه فوجدوه قد تحرّز فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل فى اناس من اصحابه فقُتل وقُتلوا فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلّل بالصرْ عى فهم بين ميّت وقتيل
فتراهم تسفى الرياحُ عليهم حاصب [1] الرمل بعد جرّ الذيول ،

هذا قول اهل البصرة ، فامّا اهل الكوفة فانّهم ذكروا انّه لمّا وصل كتاب الحجّاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلّب وعبد الرحمان فاقتتلوا قتالاً شديدًا ومالت الخوارج الى المهلّب فاضطرّوه الى عسكره فارسل الى عبد الرحمان يستمدّه فامدّه عبد الرحمان بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان ، فلمّا كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجىء من عسكر عبد الرحمان من الرجال ظنّوا انّه قد خفّ اصحابه فجعلوا بازاء المهلّب مَنْ يشغله وانصرفوا

1) A. et R. حاحب ; fort. صاحب.

خلاف ما تقدّم فيه اليك من امر انس وبرّه واكرامه فيبعث اليك مَنْ يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوّك والقه فى منزله متنصّلًا اليه وليكتبْ الى امير المؤمنين برضاه عنك ان شاء الله والسلام، وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم فاتى اسماعيل أَنَسًا بكتاب امير المؤمنين اليه فقرأه واتى الحجّاج بالكتاب اليه فجعل يقرأه ووجهه يتغيّر ويتغبّر وجبينه يرشح عرقًا ويقول يغفر الله لامير المؤمنين ثمّ اجتمع بانس فرحّب به الحجّاج واعتذر اليه وقال اردتُّ ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما كان اذ بلغتُ منك ما بلغت انّى اليهم بالعقوبة اسرع، فقال انس ما شكوت حتّى بلغ من الجهد وحتّى زعمتَ انّا الاشرار وقد سمّانا الله الانصار وزعمتَ انّا اهل النفاق ونحن الذين يتبوّؤا الدار والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير لا يشبه الحقّ عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمتَ انّك اتّخذتنى ذريعة وسلّمًا الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرّم الله عليك منّى ولم يكن لى عليك قوّة فوكلتُك الى الله ثمّ الى امير المؤمنين فحفظ من حقّى ما لم تحفظ فوالله لو انّ النصارى على كفرهم راوا رجلًا خدم عيسى بن مريم يومًا واحدًا لعرفوا من حقّه ما لم تعرف انت من حقّى وقد خدمتُ رسول الله صلّعم عشر سنين وبعد فان راينا خيرًا حمدنا الله عليه واثنيناه وان راينا غير ذلك صبرنا والله المستعان، وردّ عليه الحجّاج ما كان اخذ منه ❁

ذكر شير زنجى والزنج معه،

اجتمع الزنج بفرات البصرة فى آخر ايّام مصعب بن الزُّبَيْر ولم يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار وولى خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشًا فلمّا بلغهم ذلك تفرّقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم، فلمّا كان من امر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج ايضًا فاجتمع

نيك، فكتب عبد الملك الى الحجّاج باطلاقه، وقُتل مع ابن الجارود
عبد الله بن أَنس بن مالك الانصاريّ فقال الحجّاج الا ارى أنَسًا
يعين علىّ فلمّا دخل البصرة اخذ ماله فحين دخل عليه أنَس قال
لا مرحبًا ولا اهلًا بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوّال فى الفتن
مرّة مع ابى تراب ومرّة مع ابن الزُبَيْر ومرّة مع ابن الجارود ام والله
لاجردنّك جرد القضيب ولاعصبنّك عصب السلمة ولاقلعنّك قلع
الصمغة، فقال أنس بمَنْ يعنى الامير قال ايّاك اعنى اصمّ الله
صداك، فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتاباً يشكو فيه
الحجّاجَ وما صنع به، فكتب عبد الملك الى الحجّاج امّا بعد
يابن امّ الحجّاج فانّك عبد طمتْ بك الامور فعلوتَ فيها حتّى
علوتَ طورك وجاوزتَ قدرك يا ابن المستعربة [1] بعجم الزبيب لاغمزنّك
غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنّك خبطة تودّ لها
انّك رجعتَ فى مخرجك من بطن امّك اما تذكر حال ابائك فى
الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الابار
بايديهم فى اوديتهم ومياههم ام نسيتَ حال ابائك فى اللؤم
والدناءة فى المروّة والخلق وقد بلغ امير المؤمنين الذى وكان منك
الى أنَس بن مالك جرأة واقدامًا واظنّك اردتَ ان تسبر ما عند
امير المؤمنين فى امره فتعلم انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوّغك
ما كان منك مضيتَ عليه قدمًا فعليك لعنة الله من عبد اخفش
العينَيْن اصكّ الرجلَيْن ممسوح الجاعرتَيْن ولولا انّ امير المؤمنين يظنّ
انّ الكاتب كثر فى الكتابة عن الشيخ الى امير المؤمنين فيك
لاتاك مَنْ يسحبك ظهر البطن حتّى ياتى بك انسًا فيحكم فيك
فاكرمْ أنَسًا واهل بيته واعرف له حقّه وخدمته رسول الله صلّعم
ولا تقصرنّ فى شىء من حوائجه ولا يبلغنّ امير المؤمنين عنك

---

1) R. المستنفرة.

واتاه جعفر بن عبد الرحمان بن مخنف الازدىّ وارسل اليه مسْمع ابن مالك بن مسْمع ان شئتَ اتيتُك وان شئت اقمتُ وثبّطتُ الناس عنك، فقال اقمْ وثبّط الناس عنّى، فلمّا اجتمع الى الحجّاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبّأ اصحابه وتلاحق الناس به فلمّا اصبح اذ حوله نحو ستّة آلاف وقيل غير ذلك، فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبْيان ما الراى قال تركتَ الراى امس حين قال لك الغضبان تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك وقد ذهب الراى وبقى الصبر، فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطيّر، وحرّض الحجّاج اصحابه وقال لا يهولنّكم ما ترون من كثرتهم، وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهُذَيْل بن عمران وعلى ميسرته عبد الله ابن زياد بن ظبْيان وعلى ميمنة الحجّاج قُتَيْبة بن مسلم ويقال عبّاد بن الحُصَيْن وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود فى اصحابه حتّى جاز اصحاب الحجّاج فعطف الحجّاج عليه ثمّ اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميّتًا، ونادى منادى الحجّاج بامان الناس الّا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمون وقال الاتباع من سوء الغلبة، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبْيان واتى سعيدَ بن عباد بن الجُلَنْدى الازدىّ بعُمان فقيل لسعيد انّه رجل فاتك فاحذره فلمّا جاء البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اوّل شىء جاء من البطيخ وقد أكلتُ نصف بطيخة وبعثتُ بنصفها فاكلها عبيد الله فاحسّ بالشرّ فقال اردتُ ان اقتله فقتلنى، وحُمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأسًا من وجوه اصحابه الى المهلّب فنُصبتْ ليراها الخوارج وييْأسوا لاختلاف، وحبس الحجّاج عُبَيْد بن كعب ومحمّد بن عُمَيْر حيث قالوا للحجّاج تاتينا لنمنعك وحبس الغضبان بن القبعثرى وقال له انت القائل تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك، فقال ما نفعتْ من قيلتى له ولا ضررتَ من قيلتى

لهما ما ترياں فقال زياد ان آخذ لكما من القوم امانًا وتخرج حتّى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمَنْ معك، فقال عثمان بن قطن الحارثى لكنّى لا ارى ذلك انّ امير المؤمنين قد شركك فى امره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلّطك فسرتَ الى ابن الزُّبَيْر وهو اعظم الناس خطرًا فقتلتَهُ فولّاك الله شرف ذلك وسناه وولّاك امير المؤمنين الحجاز ثمّ رفعك فولّاك العراقَيْن فحيث جريتَ الى المدى واصبتَ الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلتَ لا نلتَ من عبد الملك مثل الذى انت فيه من سلطان ابدًا وليتضعنّ شأنك ولكنّى ارى ان نمشى بسيوفنا معك فنقاتل حتّى نلقى ظفرًا او نموت كرامًا، فقال له الحجّاج الراى ما رايتَ وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد ابن عمرو، وجاء عامر بن مِسْمع الى الحجّاج فقال انّى قد اخذتُ له امانًا من الناس فجعل الحجّاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول والله لا أومنهم ابدًا حتّى يؤتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم، وارسل الى عبيد بن كعب النميرىّ يقول هلمّ الىّ فامنعْنى فقال قلْ له ان اتيتَنى منعتُك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الاوّل فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى وارسل الى عبد الله بن حكيم المُجاشعىّ فاجابه كذلك ايضًا، ومرّ عبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا فى نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل فى نجوانا احد من بنى الحبط فغضب وصار الى الحجّاج فى مائة رجل فقال له الحجّاج ما ابالى مَنْ تخلّف بعدك، وجعى قُتَيْبة بن مسلم فى قومه فى بنى اعصر وقال لا والله لا ندع قيسًا يقتل ولا ينهب ما له يعنى الحجّاج واقبل الى الحجّاج، وكان الحجّاج قد يئس من الحيوة فلمّا جاءه هؤلاء اطمأنّ ثمّ جاءه سَبْرة ابن علىّ الكلابىّ وسعيد بن اسلم بن زُرْعة الكلابىّ فسلّم فادناه منه

واخذ بعضهم على بعضهم العهود، وبلغ الحجّاجَ ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فيه، فلمّا تمّ لهم امرهم اظهروه وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى بقى الحجّاج وليس معه الّا خاصّته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومَنْ معه الجسر وكانت خزائن الحجّاج والسلاح من ورآئه، فارسل الحجّاج اعين صاحب حمّام أَعْيَن بالكوفة الى ابن الجارود ويستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومَنْ الامير لا ولا كرامة لا ابن ابى رغال[1] ولكن ليخرجْ عنّا مذموماً مدحوراً والّا قاتلناه، فقال اعين فانّه يقول لك انتطيب نفسًا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم تاتنى لادعنّ قومك عامّة واهلك خاصّة حديثًا للغابرين، وكان الحجّاج قد حمّل اعينَ هذه الرسالة، فقال ابن الجارود لولا انّك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوُجِئَ فى عنقه وأُخْرِج، واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفًا نحو الحجّاج وكان رايهم ان يُخْرِجوه عنهم ولا يقاتلوه فلمّا صاروا اليه نهبوه فى فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابّه وجاء اهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان ابن بَشير وجاءت مُضَر فاخذوا امرأته الاخرى امّ سَلَمة بنت عبد الرحمان بن عمرو اخى سُهَيْل بن عمرو، فخافه السفهاء ثمّ انّ القوم انصرفوا عن الحجّاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة، فجعل الغَضْبان بْن القبعثرى الشيبانىّ يقول لابن الجارود تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك[2] اما ترى مَنْ قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرنّ ناصره ولتضعفنّ منكم، فقال قد قرب المساء ولكنّا نعاجله بالغداة، وكان مع الحجّاج عثمان ابن قَطَن وزياد بن عمرو العتكىّ وكان زياد على شرطة البصرة فقال

---

1) C. P. رغال. 2) Cf. *Meidanii* I, p. 237.

لى فتقًا وقد راه بشر بن مروان فعذرنى وهذا عطائى مردود فى بيت المال، فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصرة احد من عسكر المهلّب الّا لحق به فقال المهلّب لقد اتى العراق رجل ذكر، وتتابع الناس مزدحمين اليه حتّى كثر جمعه، ثمّ سار الحجّاج الى رستقاباذ بينها وبين المهلّب ثمانية عشر فرسخًا وانّما اراد ان يشدّ ظهر المهلّب واصحابه بمكانه فقام برستقاباذ خطيبًا حين نزلها فقال يا اهل المصرَيْن هذا المكان والله مكانكم شهرًا بعد شهر وسنة بعد سنة حتّى يُهْلك الله عدوّكم هؤلاء الخوارج المطلّين عليكم، ثمّ انّه خطب يومًا فقال انّ الزيادة الّتى زادكم ايّاها ابن الزُبَيْر انّما هى زيادة مخسرة باطلة ملحد فاسق منافق ولسنا نُجيزها، وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة، فقال عبد الله بن الجارود انّها ليست بزيادة ابن الزبير انّما هى زيادة امير المؤمنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بِشْر، فقال له الحجّاج ما انت والكلام لتحسننّ حمل رأسك او لاسلبنّك ايّاه فقال ولِمَ انّى لك لناصح وانّ هذا القول من ورآئى، فنزل الحجّاج ومكث اشهرًا لا يذكر الزيادة ثمّ اعاد القول فيها فردّ عليه ابن الجارود مثل ردّه الاوّل، فقام مَصْقلة ابن كَرِب العبدىّ ابو رقبة بن مَصْقلة المحدّث عنه فقال انّه ليس للرعيّة ان تردّ على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعًا وطاعة فيما احببنا وكرهنا، فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن الجرمقانيّة ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلّم وينطق فى مثل هذا! واتى الوجوه عبدَ الله بن الجارود فصوّبوا رايه وقوله وقال الهُذَيْل بن عمران البُرْجمىّ وعبد الله بن حكيم بن زياد المُجاشعىّ وغيرهما نحن معك واعوانك انّ هذا الرجل غير كاف حتّى ينقصنا هذه الزيادة فهلمّ نبايعك على اخراجه من العراق ثمّ نكتب الى عبد الملك نسأله ان يولّى علينا غيره فان أبى خلعناه فانّه هائب لنا ما دامت الخوارج، فبايعه الناس سرًّا واعطوه المواثيق على الوفاء

ابن عبد الله فبلغ خالدًا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيّعه اهل البصرة فقسم فيهم الف الف، فكان الحجّاج اوّل مَنْ عاقب بالقتل على التخلّف عن الوجه الذى يكتب اليه قال الشعبىّ كان الرجل اذا اخلّ بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلىّ نُزعتْ عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلمّا ولى مصعب قال ما هذا بشىء واضاف اليه حلق الرؤوس واللحى فلمّا ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويُسْمَر فى يديه مسماران فى حائط فربّما مات وربّما خرق المسمار كفّه فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بِشْرٍ او عقوبته ... وان ينوّط كفّىّ مسمارُ
اذًا لعطّلتُ ثغرى ثمّ زُرْتُكم ... انّ المحبّ لمَنْ يهواه زوّارُ،

فلمّا كان الحجّاج قال هذا لعبٌ اضرب عنق من يخلّ مكانه من الثغر

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله،

فى هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن اسلم ابن زُرْعَة فخرج عليه معاوية ومحمّد ابنا الحارث العلافيّان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجّاج مُجّاعة بن سِعْر التميمىّ الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل ومات مجّاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه

ما من مشاهدك الله شاهدتَها ... الّا يزيدك ذكرها مجّاعا

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجّاج،

فى هذه السنة خرج الحجّاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوَة بن المُغيرة بن شُعْبَة فلمّا قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعّد مَنْ رآه منهم بعد ثلاثة ولم يلحق بالمهلّب فاتاه شَريك بن عمرو اليشكرىّ وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه قطعة فلقّب ذا الكُرْسُفة فقال اصلح الله الامير انّ

عدوّ الله افلا الى امير المؤمنين بُعثتَ بديلاً ثمّ امر به فضُربت عنقه وامر مناديًا فنادى الا انّ عمير بن ضابئ اتى بعد ثلاثة وكان سمع النداء فامرنا بقتله الا انّ ذمّة الله بريئة ممّن لم يبات[1] الليلة من جند المهلّب، فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء الى المهلّب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلّب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدوّ[2]، فلمّا قتل الحجّاج عميرا لقى ابراهيم بن عامر الاسدىّ عبد الله بن الزّبير فسأله عن الخبر فقال

اقول لابراهيم لمّا لقيتُهُ
ارى الامر اضحى منصبًا متشعّبا
تجهّزْ واسرعْ فالحق الجيش لا ارى
سوى الجيش الّا فى المهالك مذهبا
تخيّرْ فامّا ان تزورَ ابن ضابئٍ
عُمَيْرًا وامّا ان تزورَ المهلّبا
هما خطّتا خسف تحاول[3] منهما
ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه
راها مكانَ السوق او هى اقربا
فكائنْ ترى من مكره الغزو مسمرًا[4]
تحمّم[5] حنو السرج حتّى تحنّبا[6]

تحمّم اى لزمه حتّى صار كالحميم وتحنّب اعوج والزّبير ههنا بفتح الزاى وكسر الباء، قيل وكان قدوم الحجّاج فى شهر رمضان فوجّه الحكم بن ايّوب الثقفىّ على البصرة اميرًا وامره ان يشتدّ على خالد

---

[1]) A. بات. [2]) C. P. قويل العذور. [3]) R. بحائك; Bodl. تجاءك. [4]) R. ميمن; C. P. مسمنا. [5]) C. P. تحمحم. [6]) C. P. et Bodl. تحببا ✿

اللهم عن الارض والعصلبىّ الشديد والاعلاط من الابل لله لا ارسان عليها، وقوله فجم عيدانها اى عضّها واختبرها، وقوله لاعصبنّكم عصب السلمة فالعصب القطع والسلم شجر من العضاة، وقوله لا إخلق الّا فريت فالخلق التقدير ويقال فريتَ الاديم اذا اصلحته والسمّهى الباطل واصله ما تسمّيه العامّة مخاط الشيطان، والعطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير؛ فلمّا كان اليوم الثالث سمع تكبيرًا فى السوق فخرج حتّى جلس على المنبر فقال يا اهل العراق واهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق انّى سمعت تكبيرًا ليس بالتكبير الذى يُراد به وجه الله ولكنّه التكبير الذى يُراد به الترهيب وقد عرفتُ انّها عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة وعبيد العصا وابناء الايامى الا يربع رجل منكم على ظلفه ويحسن حقن دمه ويعرف موضع قدمه فاقسم بالله لأُوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالًا لما قبلها وادبًا لما بعدها، فقام عُمَيْر بن ضابئ الحنظلىّ التيمىّ فقال اصلح الله الامير انا فى هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وابنى هذا اشبّ[1] منّى، فقال الحجّاج هذا خير لنا من ابيه ثمّ قال ومَنْ انت قال انا عُمَيْر بن ضابئ، قال اسمعتَ كلامنا بالامس قال نعم قال الستَ الذى غزا عثمان ابن عفّان قال بلى قال يا عدوّ الله افلا الى عثمان بُعثتَ بدلًا وما حملك على ذلك، قال انّه حبس ابى وكان شيخًا كبيرًا قال اولستَ القائل

همتُ ولم افعلْ وكدتُ وليتنى تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ

انّى لاحسب انّ فى قتلك صلاح المصريْن وامر به فضُربتْ رقبته وأُنهب ماله، وقيل ان عَنْبسة بن سعيد بن العاص قال للحجّاج اتعرف هذا قال لا قال هذا احد قَتَلة عثمان فقال الحجّاج اى

---

[1]) R. اثبت ; A. اشمت.

فاستوثقوا [1] واستقيموا فوالله لاذيقنّكم الهوانَ ولامرينّكم به حتّى تدرّوا ولالحونّكم لحو العود ولاعصبنّكم عصب السَّلَمة حتّى تذلّوا ولاضربنّكم ضرب غرائب الابل [2] حتّى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنّكم قرعَ المروة حتّى تلينوا انّى والله ما اعد الّا وفيتُ ولا اخلق الّا فريتُ فايّاى وهذه الجماعات فلا يركبنّ رجل الّا وجده اقسم بالله لتقلبُنّ على الانصاف، ولتدعُنّ الارجاف،، وقيلًا وقالًا وما تقول وما يقول واخبرنى فلان او لادعنّ لكلّ رجل منكم شغلًا فى جسده فيمَ انتم وذاك والله لتستقيمنّ على الحقّ او لاضربنّكم بالسيف ضربًا يدَعُ النساء ايامى والولدان يتامى حتّى تذروا السهّى وتقلعوا عن هواها الا انّه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جىء فيئى [3] ولا قوتل عدوٌّ ولعطلت الثغور ولولا انّهم يغزون كرهًا ما غزوا طوعًا، وقد بلغنى رفضكم المهلّب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وانّى اقسم بالله لا اجد احدًا من عسكره بعد ثلاثة الّا ضربتُ عُنُقه وانهبت داره، ثمّ امر بكتاب عبد الملك فقرئ على اهل الكوفة فلمّا قال القارئ امّا بعد سلام عليكم فانّى احمد الله اليكم قال له اقطعْ ثمّ قال يا عبيد العصا يسلّم عليكم امير المؤمنين فلا يردّ رادّ منكم السلام أمْ والله لأؤدّبنّكم غير هذه الادب ثمّ قال للقارئ اقرأ فلمّا قرأ سلام عليكم قالوا باجمعهم سلام الله على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ دخل منزله لم يزد على ذلك ثمّ دعا العرفاء وقال الحقوا الناس بالمهلّب وايتونى بالبراءات بموافاتهم ولا تغلقنّ ابواب الجسر [4] ليلًا ولا نهارًا حتّى تنقضى هذه المدّة ☆ تفسير هذه الخطبة، قوله انا ابن جلا فابن جلا [5] هو الصبح لانّه يجلو الظلمة، وقوله فاشتدّى زيم هو اسم للحرب والحطم الذى يحطم كلّ ما مرّ به والوضم ما وقى به

---

[1]) A. فاستوسقوا. [2]) A. غرابيب الاثل. [3]) A. فى. [4]) A. القصر.
[5]) Vid. *Meidanii* I, pag. 46.

خارجيّة فهمّوا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت فتناول محمّد بن عُمَيْر حصباء واراد يحصبه به وقال قاتله الله ما اغباه وانمّه والله لانّى لاحسب خبره كرواته، فلمّا تكلّم الحجّاج جعل الحصباء ينتثر من يده وهو لا يعقل به قال ثمّ كشف الحجّاج عن وجهه وقال

انا ابن جَلا وطلّاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى

ثمّ والله انّى لاحمل الشرّ محمله وآخذه بفعله واجزيه بمثله وانّى لارى رؤوسًا قد أينعتْ وقد حان قطافُها انّى لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى قد شمّرتْ عن ساقها تشميرًا[1]

هذا اوان الحرب فاشتدّى زِيَمْ قد لفّها الليل بسوّاق حُطَمْ
ليس براعى ابلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزّارٍ على لحمٍ وَضَمْ

ثمّ قال

قد لفّها الليل بعَصْلبىّ اروعَ خرّاجٍ من الدوّىّ
مُهاجرٍ ليس باعرابىّ،

ليس اوان بكرة الخلاط جاءتْ به والقلّص الاعلاط
تهوى هوىّ سائق الغُطاط،

انّى والله يا اهل العراق ما اغمزه بتغماز التين ولا يُقعْقع لى بالشّنان ولقد فُررتُ عن ذكاء وجريتُ الى الغاية القصوى ثمّ قرأ ضَرَبَ ٱللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللّٰهِ فَأَذَاقَهَا ٱللّٰهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ[2] وانتم اولٰئك واشباه اولٰئك انّ امير المؤمنين عبد الملك نثر كنانتَه فعجم عيدانها فوجدنى امرّها عُودًا واصلبها مَكسرًا فوجّهنى اليكم ورمى بى فى نحوركم فانّكم اهل بغى وخلاف وشقاق ونفاق فانّكم طالما أوضعتم فى الشرّ وسننتم سُنَن الغىّ

[1]) Cfr. *Meidanii* II, p. 244. [2]) Cor. 16, vs. 113. [3]) A. فاستوسقوا.

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة الحجّاج بن يوسف، وكان على قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مَخْرمة وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة، وقيل انّ عبد الملك اعتمر هذه السنة ولا يصحّ، * وفيها غزا محمّد بن مروان الروم صائفة فبلغ الملطية[1]، وفيها مات جابر بن سَمُرَة السوائيّ فى امارة بشر بن مروان بالكوفة وفى امارته ايضًا مات ابو جُحَيْفة بالكوفة، وفيها مات عمرو بن مَيمون الاوْدىّ وقيل سنة خمس وسبعين وكان قد ادرك الجاهليّة وهو من المعمّرين، وفيها مات عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وكان من عُمّال عمر وقيل مات سنة ثلاث وسبعين، وفيها مات عبد الرحمان بن عثمان التَّيْمىّ وله صُحْبَة، وفيها مات محمّد بن حاطب ابن الحارث الجُمَحىّ وكان مولده بارض الحبشة واتى به النبىّ صلّعم، وفيها مات ابو سعيد بن معلى الانصارىّ، وفيها مات أَوْس بن ضمعج الكوفىّ، (ضمعج بالضاد المعجمة والجيم) ٭

ثمّ دخلت سنة خمس وسبعين، سنة ٧٥

فى هذه السنة غزا محمّد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مَرْعَش،

ذكر ولاية الحجّاج بن يوسف العراق،

فى هذه السنة ولّى عبد الملك الحجّاجَ بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه عبد الملك بعهده على العراق وهو بالمدينة وامره بالمسير الى العراق فسار فى اثنى عشر راكبًا على النجائب حتّى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءةً وقد كان بشر بعث المهلّب الى الخوارج فبدأ الحجّاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثّم بعمامة خزّ حمراء فقال علىّ بالناس فحسبوه واصحابه

1) Om. C. P.

ذلك وسار الى قابس فلقيه اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصّنون من الامراء وجعل فيها عاملًا وسار الى قَفْصة ليتقرّب الطريق فاطاعه مَنْ بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونَفْزاوة، وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولدَيْها لها وخالد بن يزيد وقالت لهم انّني مقتولة فامضوا الى حسّان وخذوا لانفسكم منه امانًا، فسلروا اليه وبقوا معه وسار حسّان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتدّ القتال وكثر القتل حتّى ظنّ الناس انّه الفناء ثمّ نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقُتلوا قتلًا ذريعًا وانهزمت الكاهنة ثمّ أُدْرِكتْ فَقُتلت، ثمّ انّ البربر استامنوا الى حسّان فآمنهم وشرط عليهم ان يكون منهم عسكر مع المسلمين عدّتهم اثنى عشر الفًا يجاهدون العدوّ فاجابوه الى ذلك فجعل على هذا العسكر ابنَي الكاهنة، ثمّ فشا الاسلام فى البربر وعاد حسّان الى القيروان فى رمضان من السنة واقام لا ينازعه احد الى ان توفّى عبد الملك، فلمّا ولى الوليد بن عبد الملك ولّى افريقية عمّهُ عبد الله بن مروان فعزل عنها حسّانًا واستعمل موسى بن نُصَيْر سنة تسع وثمانين على ما نذكره ان شاء الله، وقد ذكر الواقدىّ انّ الكاهنة خرجت غضبًا لقتل كسيلة وملكت افريقية جميعها وعملت باهلها الافاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ونال مَنْ بالقيروان من المسلمين اذًى شديد بعد قتل زُهَيْر بن قيس سنة سبع وستّين فاستعمل عبد الملك على افريقية حسّان بن النعمان فسار فى جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا فانهزم المسلمون وقُتل منهم جماعة كثيرة وعاد حسّان منهزمًا الى نواحى برقة فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فسيّر اليه عبد الملك جيشًا كثيفًا وامره بقصد الكاهنة فسار اليها وقاتلها فهزمها وقتلها وقتل اولادها وعاد الى القيروان، وقيل انّه لمّا قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلًا اسمه ابو صالح اليه يُنْسَب فحص صالح ❁

افريقية فدلّوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت تخبرهم باشياء من الغيب ولهذا سمّيت الكاهنة وكانت بربريّة وهى بجبل أوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة فسأل اهل افريقية عنها فعظّموا محلّها وقالوا له ان قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك، فسار اليها فلمّا قاربها هدمت حصن باغاية ظنًّا منها انّه يريد الحصون فلم يعرّج حسّان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس فانهزم المسلمون وقُتل منهم خلق كثير وانهزم حسّان وأُسر جماعة كثيرة اطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسىّ وكان شريفًا شاجعًا فاتّخذته ولدًا؛ وسار حسّان حتّى فارق افريقية واقام وكتب الى عبد الملك يُعْلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام الى ان ياتيه امره، فاقام بعمل برقة خمس سنين فسُمّى ذلك المكان قصور حسّان الى الآن، وملكت الكاهنة افريقية كلّها واساءت السيرة فى اهلها وعسفتهم وظلمتهم، ثمّ سيّر اليه عبد الملك الجنود والاموال وامره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة فارسل حسّان رسولًا سرًّا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه فى رقعة يعرّفه تفرّق البربر ويأمره بالسرعة وجعل الرقعة فى خُبْزة وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول ذهب ملكهم فما ياكل الناس، فطُلب الرسول فلم يوجد فوصل الى حسّان وقد احترق الكتاب بالنار فعاد الى خالد وكتب اليه بما كتب اوّلًا واودعه قربوس السرج، فسار حسّان فلمّا علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت انّ العرب يريدون البلاد والذهب والفضّة ونحن انّما نريد المزارع والمراعى ولا ارى الّا اخرّب افريقية حتّى ييأسوا منها، وفرّقت اصحابها ليخرّبوا البلاد فخرّبوها وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا هو الخراب الاوّل لافريقية، فلمّا قرب حسّان من البلاد لقيه جمع من اهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسرّه

الشعاب والمضائق وطلب ان يخلّى عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيئًا فأبى رتبيل وقال بل ياخذ ثلاثمائة الف درهم صلحًا ويكتب لنا به كتابًا ولا يغزو بلادنا ما كنت اميرًا ولا يحرق ولا يخرب ففعل وبلغ ذلك عبد الملك فعزله ✿

ذكر ولاية حسّان بن النعمان افريقية،

قد ذكرنا ولاية زُهَيْر بن قيس سنة اثنتين وستّين وكان قتله سنة تسع وستّين فلمّا علم عبد الملك قتله عظم عليه وعلى المسلمين واهمّه ذلك وشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلمّا قُتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهّز جيشًا كثيرًا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسّان بن النعمان الغسّانيّ وسيّرهم اليها فى هذه السنة فلم يدخل افريقية قطّ جيش مثله، فلمّا ورد القيروان تجهّز منها وسار الى قرطاجنّة وكان صاحبها اعظم ملوك افريقية ولم يكن المسلمون قطّ حاربوها فلمّا وصل اليها راى بها من الروم والبربر ما لا يُحْصَى كثرةً فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرًا فلمّا راوا ذلك اجتمع رايهم على الهرب فركبوا فى مراكبهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسّان بالسيف فسبى ونهب وقتلهم قتلًا ذريعًا وارسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفًا فامرهم فهدموا من قرطاجنّة ما قدروا عليه، ثمّ بلغه انّ الروم والبربر قد اجتمعوا له فى صَطْفورة وبَنْزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقى منهم شدّة وقوّة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسّان موضعًا من بلادهم الّا وطئه وخافه اهل افريقية خوفًا شديدًا ولجأ المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصّنوا بها وتحصّن البربر بمدينة بُونة فعاد حسّان الى القيروان لانّ الجراح قد كثر فى اصحابه فاقام بها حتّى صحّوا ✿

ذكر تخريب افريقية،

لمّا صلح الناس قال حسّان دلّونى على اعظم مَنْ بقى من ملوك

بكير بمسيره ارسل الى بَحير وهو فى حبسه وقد تقدّم ذكر ذلك فى مقتل ابن خازم يطلب منه الصلح فامتنع بَحير وقال ظنّ بكير انّ خراسان تبقى له فى الجماعة ومشت السفرآء بينهم فأبى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حُصَيْن الضبّىّ فقال اراك احمق يرسل اليك ابن عمّك يعتذر اليك وانت اسيره والسيف بيده ولو قتلك ما حبقت فلا تقبل منه اقبل الصلح واخرجْ وانت على رأس امرك فقبل منه وصالح بكيرًا فارسل اليه بكير باربعين الفًا واخذ عليه الّا يقاتله وخرج بَحير فاقام يسأل عن مسير اميّة فلمّا بلغه انّه قد قارب نيسابور سار اليه ولقيه بها فاخبره عن خراسان وما يحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالًا اخذها وحذّره غدره وسار معه حتّى قدم مروَ وكان اميّة كريمًا ولا يعرض لبكير ولا لعمّاله وعرض عليه شرطته فأبى فولّاها بَحير بن ورقاء فلام بكيرًا رجال من قومه فقال كنتُ بالامس اميرًا تحمل الحراب بين يدىّ فاصير اليوم احمل الحربة ثمّ خيّر اميّة بكيرًا ان يولّيه ما شاء من خراسان فاختار طُخارستان قال فتجهّز لها فانفق مالاً كثيرًا فقال بَحير لاميّة ان اتى طخارستان خلعك وحذّره فلم يولّه (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وبَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء)

ذكر ولاية عبد الله بن اميّة سجستان

لمّا وصل اميّة بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلمّا قدمها غزا رتبيل الذى ملك بعد المقتول [1] الاوّل وكان رتبيل هائبًا للمسلمين فلمّا وصل عبد الله الى بُسْت ارسل رتبيل يطلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فأبى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملأ لى هذا الرواق ذهبًا والّا فلا صلح وكان غزا فخلّى له رتبيل البلاد حتّى اوغل فيها واخذ عليه

---

1) C. P. العقول.

اهل الكوفة زَحر بن قيس واسحاق بن محمّد بن الاشعث ومحمّد ابن عبد الرحمان بن سعيد فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب اليهم يامرهم بالرجوع الى المهلّب وتهدّدهم ان لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذّرهم عقوبة عبد الملك فلمّا قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرًا او سطرَيْن قال زحر اوجزْ فلمّا فرغ من قراءته لم يلتفت الناس اليه واقبل زحر ومَنْ معه حتّى نزلوا الى جانب الكوفة وارسلوا الى عمرو بن حُرَيْث انّ النفر لمّا بلغهم وفاة الامير تفرّقوا فاقبلنا الى مصرنا واحببنا أن لا ندخل الّا باذن الامير، فكتب اليهم يُنْكِر عليهم عودهم ويامرهم بالرجوع الى المهلّب ولم يأذن لهم فى دخول الكوفة فانتظروا الليل ثمّ دخلوا الى بيوتهم فاقاموا حتّى قدم الحجّاج اميرًا ۞

ذكر عزل بُكَيْر عن خراسان وولاية اميّة بن عبد الله بن خالد،

فى هذه السنة عزل عبد الملك بُكَيْر بن وسّاج عن خراسان وولّاها اميّة بن عبد الله بن خالد بن أُسيد وكانت ولاية بكير سنتَيْن، وكان سبب عزله انّ تميمًا اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصّبون لبَحير ويطلبون بكيرًا وصارت أوْف والابناء يتعصّبون لبكير وكلّ هذه بطون من بنى تميم فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانّها لا تصلح الّا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصّبون عليه فاستشار عبد الملك فيمن يولّيه فقال اميّة يا امير المؤمنين تداركهم برجل منك قال لولا انهزامك عن ابى فُدَيْك كنتَ لها قال يا امير المومنين والله ما انهزمتُ حتّى خذلنى الناس ولم اجد مقاتلًا فرايت انّ انحيازى الى فيئة افضل من تعرّضى عصبة بقيت من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذرى وقد علم الناس ذلك، فولّاه خراسان وكان عبد الملك يحبّه فقال الناس ما راينا احدًا عوّض من هزيمة ما عوّض اميّة، فلمّا سمع

ذكر ولاية المهلّب حرب الازارقة،

لمّا استعمل عبد الملك اخاه بِشْرًا على البصرة سار اليها فاتاه كتاب عبد الملك يامره ان يبعث المهلّب الى حرب الازارقة فى اهل البصرة ووجوههم وكان ينتخب منهم مَنْ اراد ان يتركه وراءه فى الحرب وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلًا شريفًا معروفًا بالبأس والنجدة والتجربة فى جيش كثيف الى المهلّب وامرهم ان يتبعوا الخوارج اين كانوا حتّى يُهْلكوهم، فارسل المهلّب جُدَيْع بن سعيد ابن قَبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان وشقّ على بشر انّ امرأة المهلّب جاءت من عبد الملك فاوغرت صدره عليه حتّى كانّه اذنب اليه فدعا عبد الرحمان بن مِخْنف فقال له قد عرفتَ منزلك عندى وقد رايتُ ان اولّيك هذا الجيش الذى اسيّره من الكوفة للذى عرفته منك فكنْ عند احسن ظنّى بك وانظر الى هذا لكذى كذى يقع فى المهلّب فاستبدّ عليه بالامر ولا تقبلنّ له مشورة ولا رأيًا وتنقّصه، قال عبد الرحمان فترك ان يوصّينى بالجيش وقتال العدوّ والنظر لاهل الاسلام واقبل يغرينى بابن عمّى كانّى من السفهاء ما رايت شخصًا مثلى طمع منه فى مثل هذا قال فلمّا راى انّى لستُ بنشيط الى جوابه قال لى ما لك قلتُ اصلحك الله وهل يسعنى الّا انفاذ امرك فيما احببت وكرهت، وسار المهلّب حتّى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه واقبل عبد الرحمان فى اهل الكوفة ومعه بشر بن جَرير ومحمّد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس واسحاق بن محمّد بن الاشعث وزَحر ابن قيس فسار حتّى نزل على ميل من المهلّب حيث يتراى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر الّا غزا حتّى اتاهم نعى بشر ابن مروان توفّى بالبصرة فتفرّق ناس كثير من اهل البصرة واهل الكوفة واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حُرَيْث، وكان الذين انصرفوا من

بك هذا قال انت لانّك امرتَ بحمل السلاح فى بلد لا يحلّ حمله فيه وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل غير ذلك وكان عمره سبعًا وثمانين سنة، وفيها مات سَلمة بن الاكْوع، وابو سعيد الخُدْرىّ، ورافع بن خَديج، ومالك بن مِسْمع ابو غسّان البكرىّ وقيل مات سنة اربع وستّين وولد على عهد رسول الله صلّعم، وتوفّى سلم[1] بن زياد بن ابيه قبل بشر بن مروان، واسماء بنت ابى بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقة من الزبير قيل ان ابنها عبد الله قال له مثلى لا توطأ امّه فطلّقها، وفيها مات عَوْف بن مالك الاشجعىّ وكان اوّل مشاهده خَيْبر، ومعاوية بن خُدَيْج قبل ابن عمر بيسير، وفيها مات مَعْبد بن خالد الجُهَنىّ وهو ابن ثمانين سنة وله صُحْبة، وفيها قُتل عبد الرحمان بن عثمان ابن عبيد الله مع ابن الزبير وهو ابن اخى طلحة بن عبيد الله وله صحبة، (رافع بن خَديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة، ومعاوية بن خُدَيْج بضمّ الخاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم) ۞

ثم دخلت سنة اربع وسبعين، سنة ٧٤

فى هذه السنة عزل عبد الملك طارقًا عن المدينة واستعمل عليها الحجّاج فاقام بها شهرًا وفعل بالصحابة ما تقدّم ذكره وخرج عنها معتمرًا، وفيها هدم الحجّاج بناء الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه واعادها الى البناء الاوّل واخرج الحجر منها وكان عبد الملك يقول كذب ابن الزبير على عائشة فى انّ الحجر من البيت فلمّا قيل له قال غير ابن الزبير انّها روتْ ذلك عن رسول الله صلّعم قال وددتُ انّى تركته وما يحمّل، وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخَوْلانىّ ۞

---

1) A. et R. مسلم.

واصطفّوا للقتال فحمل ابو فُدَيْك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتّى ابعدوا الى المغيرة بن المهلّب ومُجّاعة بن عبد الرحمان وفرسان الناس فانّهم مالوا الى صفّ اهل الكوفة بالميمنة وجُرح عمر بن موسى، فلمّا رأى اهل الميسرة اهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم امير لانّ اميرهم عمر بن موسى كان جريحًا فحملوه معهم واشتدّ قتالهم حتّى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الكوفة من الميمنة ومَنْ معهم من اهل الميسرة حتّى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فُدَيْك وحصروا اصحابه بالمُشَقَّر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستّة آلاف واسر ثمانمائة ووجدوا جارية عبد الله بن اميّة حبلى من ابى فديك وعادوا الى البصرة ❁

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عزل عبد الملك خالدَ بن عبد الله عن البصرة وولّاها اخاه بِشْرًا فى قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة فسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث، وفيها غزا محمّد بن مروان الروم صائفة فهزمهم، وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية فى اربعة آلاف والروم فى ستّين الفًا فهزمهم واكثر القتل فيهم، وحجّ بالناس هذه السنة الحجّاج وكان على مكّة واليمن واليمامة، وكان على الكوفة والبصرة فى قول بعضهم بشر بن مروان وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان بُكَيْر بن وشاح[1]، وفى هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكّة ودُفن بذى طُوًى وقيل بفخّ وكان سبب موته انّ الحجّاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزجّ رمح مسموم فمات منها وعاده الحجّاج فى مرضه فقال مَنْ فعل

---

1) R. وسّاج; C. P. sine punctis.

رايتك افسدتّ على ابني دنياه وافسد عليك آخرتك فانّ رسول الله صلعم حدّثنا انّ فى ثقيف كذّابًا مبيرًا ياتيه هذا الكذّاب فقد رايناه تعنى المختار وامّا المبير فانت هو، وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم فى صحيحه، وقال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر اتذكر يومَ لقينا رسول الله صلّعم انا وانت فاخذ بنى فاطمة فقال نعم فحملنا وتركك ولو علم انّه يقول له هذا ما سأله ✿

ذكر ولاية محمّد بن مروان الجزيرة وارمينية،

وفى هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمّدًا على الجزيرة وارمينية فغزا منها واثخن العدوّ وكانت بُحَيْرة الطّريخ بارمينية مباحة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شاء فمنع من صيدها وجعل عليها مَنْ ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ثمّ صارت بعده لابنه مروان ثمّ أُخذت منه لمّا انتقلت الدولة عنهم وهى الى الآن على هذه الحال من الحجر ومَنْ سنّ سُنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شىء، وهذا الطّريخ من عجائب الدنيا لانّه سمك صغير له كلّ سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصبّ اليها كثيرًا يؤخذ بالايدى والآلات المصنوعة له فاذا انقضى موسمه لا يوجد منه شىء ✿

ذكر قتل ابى فُدَيْك الخارجىّ

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نَجْدة بن عامر الخارجىّ وطاعة اصحابه ابا فُدَيْك وثبت قدم ابى فديك الى الآن فامر عبد الملك بن مروان عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَر ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف فاخرج لهم ارزاقهم ثمّ سار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن مَعْمَر وهو ابن اخى عمر وجعل خيله فى القلب وساروا حتّى انتهوا الى البحرين فالتقوا

قسّم عبد الله الدهر ثلاث حالات فليلة قائم حتّى الصباح وليلة راكع حتّى الصباح وليلة ساجد حتّى الصباح، وقيل اوّل ما علم من قوّة ابن الزبير انّه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبىّ فمرّ به رجل فصاح عليهم ففرّوا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلونى اميركم وشدّوا بنا عليه ففعلوا، ومرّ به عمر بن الخطّاب وهو يلعب ففرّ الصبيان ووقف هو فقال له عمر ما لك لم تفرّ معهم فقال لم اجرم فاخافك ولم يكن الطريق ضيّقة فاوسع لك، وقال قَطَن بن عبد الله كان ابن الزبير يواصل من الجُمْعة الى الجمعة، قال خالد بن ابى عمران كان ابن الزبير يفطر فى الشهر ثلاثة ايّام ومكث اربعين سنة لم ينزع *ثيابه عن ظهره[1]، وقال مُجاهد لم يكن باب من ابواب العبادة يعجز عنه الناس الّا تكلّفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحةً، قال هشام بن عُرْوة كان اوّل ما افصح به عمّى عبد الله ابن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من يده فكان الزبير يقول والله ليكوننّ لك منه يوم وايّام، قال ابن سيرين قال ابن الزبير ما شىء كان يحدّثنا به كعب الّا وقد جاء على ما قال الّا قوله فتى ثقيف يقتلنى وهذا رأسه بين يدىّ يعنى المختار قال ابن سيرين ولا يشعر ابن الزبير انّ الحجّاج قد خبى له، وقال عبد العزيز بن ابى جَميلة الانصارىّ انّ ابن عمر مرّ بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال رحمك الله ابا خُبَيْب انّك كنت لصوّاما قوّاما ولقد افلحت قريش ان كنتَ شرّها، وكان الحجّاج قد صلبه ثمّ القاه فى مقابر اليهود وارسل الى امّه يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتاتيننى او لابعثنّ اليك من يسحبك بقرونك فلم تاتِه فقام اليها فلمّا حضر قال لها كيف رايتينى صنعتُ بعبد الله قالت

1) C. P. ثوبه عن صدره.

عبد الله بن الزبير أُلقى فى مقابر اليهود وعاشت امّه بعده قليلاً وماتت وكانت قد اضرّت وهى أمّ عروة ايضًا ، فلمّا فرغ الحجّاج من امر ابن الزبير دخل مكّة فبايعه اهلها لعبد الملك بن مروان وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار الى المدينة وكان عبد الملك قد استعمله على مكّة والمدينة فلمّا قدم المدينة اقام بها شهرًا او شهرَيْن فاساء الى اهلها واستخفّ بهم وقال انتم قَتَلة امير المؤمنين عثمان وختم ايدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافًا بهم كما يفعل باهل الذمّة منهم جابر بن عبد الله وأَنَس بن مالك وسهل بن سعد ثمّ عاد الى مكّة فقال حين خرج منها الحمد لله الذى اخرجنى من * امّ نتن[1] اهلها اخبث بلد واغشّه لامير المؤمنين واحسدهم له على نعمة الله والله لو ما كانت تاتينى كتب امير المؤمنين فيهم لجعلتُها مثل جوف الحمار اعوادًا يعودون بها ورمّة قد بليت يغولون[2] منبر رسول الله صلّعم * وقبر رسول الله صلّعم[3] ، فبلغ جابرَ بن عبد الله قوله فقال انّ وراءه ما يسوءه قد قال فرعون ما قال ثمّ اخذه الله بعد ان انظره ، وقيل انّ ولاية الحجّاج المدينة وما فعله باصحاب رسول الله صلّعم كان سنة اربع وسبعين فى صفر ، (خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير بضمّ الخاء المعجمة وبباءَيْن موحّدتين بينهما ياء مثنّاة من تحت وكان عبد الله يكنّى به وبابى بكر ايضًا) ٭

ذكر عمر ابن الزبير وسيرته ،

كان له من العمر حين قُتل اثنتان وسبعون سنة وكانت خلافته تسع سنين لانّه بويع له سنة اربع وستّين وكانت له جمّة مفروقة طويلة ، قال يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنّه حائطًا لسكونه وطول سجوده ، وقال غيره

---

1) A. et C. P. بين. 2) A. تقولون. 3) Om. C. P. et R.

للحجّاج صلب معه كلبًا ميّتًا فغلب على ريح المسك وقيل بل صلب معه سنّورًا [1] ، ولمّا قُتل عبد الله ركب اخوه عُرْوَة ناقة لم ير مثلها فسار الى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل للحجّاج بقتل عبد الله فاتى باب عبد الملك فاستاذن عليه فاذن له فلمّا دخل سلّم عليه بالخلافة فردّ عليه عبد الملك ورحّب به وعانقه واجلسه على السرير فقال عُرْوَة

نمّت بارحام اليك قريبة ولا قرب للارحام ما لم تقرّب ،

ثم تحدّثا حتّى جرى ذكر عبد الله فقال عُرْوَة انّه كان فقال عبد الملك وما فعل قال قُتل فخرّ ساجدًا فقال عُرْوَة انّ للحجّاج صلبه فهبْ جثّته لامّه قال نعم وكتب الى للحجّاج يعظّم صلبه ، وكان للحجّاج لمّا فقد عُرْوَة كتب الى عبد الملك يقول له انّ عروة كان مع اخيه فلمّا قُتل عبد الله اخذ مالًا من مال الله فهرب ، فكتب اليه عبد الملك انّه لم يهرب ولكنّه اتانى مبايعًا وقد آمنتُهُ وحلّلته ممّا كان وهو قادم عليك فايّاك وعروة ، وعاد عروة الى مكّة وكانت غيبته عنها ثلاثين يومًا ، فانزل للحجّاج جثّة عبد الله عن الخشبة وبعث به الى امّه فغسلته فلمّا اصابه الماء تقطّع فغسلته عضوًا عضوًا فاستمسك وصلّى عليه عروة فدفنته ، وقيل انّ عروة لمّا كان غائبًا عند عبد الملك كتب اليه للحجّاج وعاوده فى انفاذ عروة اليه فهمّ عبد الملك بانفاذه فقال عروة ليس الذليل مَنْ قتلتموه ولكنّ الذليل مَنْ ملكتموه وليس بملوم مَنْ صبر فمات ولكنّ الملوم مَنْ فرّ من الموت ، فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك يا ابا عبد الله لئن تسمع منّا شيئًا تكرهه ، وانّ عبد الله لم يصلّ عليه احد منع للحجّاج من الصلوة عليه وقال انّما امر امير المؤمنين بدفنه وقيل صلّى عليه غير عروة والذى ذكره مسلم فى صحيحه انّ

---

[1]) Om. C. P.

على وجهه قال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولٰكن على اقدامنا تقطر الدما ·

وقاتلهم قتالًا شديدًا فتعاودوا عليه فقتلوه يوم الثلثاء من جمادى الآخرة وله ثلاث وسبعون سنة وتولّى قتله رجل منَ مُراد وحمل رأسه الى الحجّاج فسجد ووفد السكونىّ والمُرادىّ الى عبد الملك بالخبر فاعطى كلّ واحد منهما خمسمائة دينار، وسار الحجّاج وطارق حتّى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجّاج اتمدح مخالف امير المؤمنين قال نعم هو اعذر لنا ولولا هذا لما كان لنا عذر انّا محاصروه منذ سبعة اشهر وهو فى غير جند ولا حصن ولا منعة فينتصف منّا بل يفضل[1] علينا، فبلغ كلامهما عبد الملك فصوّب طارقًا، ولمّا قُتل ابن الزبير كبّر اهل الشام فرحًا بقتله فقال ابن عمر انظروا الى هؤلاء ولقد كبّر المسلمون فرحًا بولادته وهؤلاء يكبّرون بقتله، وبعث الحجّاج برأسه ورأس عبد الله بن صَفْوان ورأس عُمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة ثمّ ذهب بها الى عبد الملك بن مروان واخذ جثّته فصلبها على الثنيّة اليمنى بالحجون، فارسلت اليه اسماء قاتلك الله على ما ذا صلبتَهُ قال استبقتُ انا وهو الى هذه الخشبة وكانت له فاستأذنتْه فى تكفينه ودفنه فأبى ووكّل بالخشبة مَنْ يحرسها وكتب الى عبد الملك يُخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول الا خلّيت بينه وبين امّه فاذن لها الحجّاج فدفنته بالحجون فمرّ به عبد الله بن عمر فقال السلام عليك يا ابا خُبَيْب اما والله لقد كنتُ انهاك عن هذا ولقد كنتَ صوّامًا قوّامًا وصولًا للرحم اما والله انّ قومًا انت شرّهم لنعم القوم، وكان ابن الزبير قبل قتله بقى ايّامًا يستعمل الصبر والمسك لئلّا ينتن فلمّا صُلب ظهرت منه رائحة المسك، * فقيل انّ

1) C. P. يقفل.

اثر القوم حتّى يُخْرجهم ثمّ يصيح ابا صفوان ويل امّه فتحًا لو كان له رجال او كان قرنٌ واحدًا كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله بن صفوان بن اميّة بن خَلَف اى والله والف٠ فلمّا راى الحجّاج انّ الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجّل واقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه٠ فتقدّم ابن الزبير على صاحب علمه وضاربهم وانكشفوا وعرج وصلّى ركعتَيْن عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شَيْبة وصار العلم بايدى اصحاب الحجّاج٠ فلمّا فرغ من صلوته تقدّم فقاتل بغير علم فضرب رجلًا من اهل الشام وقال خذْها وانا ابن الحوارىّ وضرب آخر وكان جيشًا فقطع يده وقال اصبر ابا حُمَّة اصبر ابن حام وقاتل معه عبد الله بن مُطيع وهو يقول

انا الذى فررتُ يومَ الحرّة والحرّ لا يفرّ الّا مرّة

واليوم اجزى فرّة بكرّة٠

وقاتل حتّى قُتل وقيل انّه اصابتْه جراح فمات منها بعد ايّام٠ وقال ابن الزبير لاصحابه واهله يومَ قُتل بعد صلوة الصبح اكشفوا وجوهكم حتّى انظر اليكم وعليهم المغافر ففعلوا فقال يا آل الزبير لو طبْتم لى نفسًا [1] عن انفسكم كنّا اهل بيت من العرب اصطلحنا فى الله فلا يرعكم وقع السيوف فانّ الم الدواء للجراح لاشدّ من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم غضّوا ابصاركم من البارقة وليشغلْ كلّ آمرئٍ قرنه ولا تسألوا عنّى فمَنْ كان سائلًا عنّى فانّنى فى الرعيل الاوّل احملوا على بركة الله٠ ثمّ حمل عليهم حتّى بلغ بهم الحجون فرُمى بآجرّة رماه رجل من السَّكون فاصابته فى وجهه فارعش لها ودمى وجهه فلمّا وجد الدم

---

1) R. نفسى.

والمدينة وبرّه بابيه وبي اللهمّ قد سلّمتُهُ لامرك فيه ورضيتُ بما قضيتَ فاثبْنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين، فتناول يديها ليقبّلهما فقالت هذا وداع فلا تبعد، فقال لها جئتُ مودّعًا لانّى ارى هذا آخر ايّامى من الدنيا، قالت امض على بصيرتك وادنُ منّى حتّى اودّعك، فدنا منها فعانقها وقبّلها فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع مَنْ يريد ما تريد، فقال ما لبسته الّا لاشدّ منك قالت فانّه لا يشدّ منّى فنزعها ثمّ درج كُمّيه وشدّ اسفل قميصه وجبّة خزّ تحت ثناء السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامّه تقول له البس ثيابك مشمّرة فخرج وهو يقول

انّى اذا اعرف يومى اصبر   وانّما يعرف يومه الحُرّ

اذ بعضهم يعرف ثمّ ينكر،

فسمعتْهُ فقالت تصبر ان شاء الله ابواك ابو بكر والزبير وامّك صفيّة بنت عبد المطّلب، فحمل على اهل الشام *حملة منكرة فقتل منهم ثمّ انكشف هو واصحابه وقال له بعض اصحابه لو لحقتَ بموضع كذا قال بئس الشيخ انا اذًا فى الاسلام لئن اوقعتُ قومًا فقُتلوا ثمّ فررتُ عن مثل مصارعهم، ودنا اهل الشام [1] حتّى امتلأت منهم الابواب وكانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقَين فيقول

وتلك شكاة ظاهرًا عنك عارها،

وجعل اهل الشام على ابواب المسجد رجلًا من اهل كلّ بلد فكان لاهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بنى شيبة ولاهل الاردنّ باب الصفا ولاهل فلسطين باب بنى جمح ولاهل قنسرين باب بنى تميم وكان الحجّاج وطارق من ناحية الابطح الى المروة فمرّة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ومرّة فى هذه الناحية فكانّه اسد فى اجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو فى

---

1) Om. C. P.

ولدى واهلى ولم يبق معى الّا اليسير ومَنْ ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطوننى ما اردتُ من الدنيا فما رايك؛ فقالت انت اعلم بنفسك ان كنتَ تعلم انّك على حقّ واليه تدعو فامض له فقد قُتل عليه اصحابك ولا تمكّنْ من رقبتك يتلعّب بها غلمان بنى اميّة وان كنتَ انّما اردتُ الدنيا فبئس العبد انت اهلكتَ نفسك ومَنْ قُتل معك وان قلتَ كنتُ على حقّ فلمّا وهن اصحابى ضعفتُ فهذا ليس فعْل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودك فى الدنيا القتل احسن؛ فقال يا امّاه اخاف ان قتلنى اهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى؛ قالت يا بنىّ انّ الشاة لا تتألّم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعنْ بالله؛ فقبّل رأسها وقال هذا رايى والذى خرجتُ به دائبًا الى يومى[1] هذا ما ركنتُ الى الدنيا ولا احببتُ الحيوة فيها وما دعانى الى الخروج الّا الغضب لله وان تستحلّ حرماته * ولكنّى احببتُ ان اعلم رايك فقد زدتّنى بصيرة فانظرى يا امّاه فانّى مقتول فى يومى هذا فلا اشتدّ حزنك[2] وسلّمى لامر الى الله فانّ ابنك لم يتعهّد أيثار منكر ولا عملًا بفاحشة ولم يجُرْ فى حكم الله ولم يغدر فى امان ولم يتعمّد ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغنى ظلم عن عُمّالى فرضيتُ به بل انكرته ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربّى اللهمّ لا اقول هذا تزكية لنفسى ولكنّه اقوله تعزية لامّى حتّى تسلو عنّى؛ فقالت امّه لارجو ان يكون عزائى فيك جميلًا ان تقدّمتنى احتسبتك وان ظفرتَ سررتُ بظفرك اخرجْ حتّى انظر الى ما يصير امرك؛ فقال جزاك الله خيرًا فلا تدَعى الدعاء لى؛ قالت لا ادعه لك ابدًا فمن قتل على باطل فقد قُتلتَ على حقّ؛ ثمّ قالت اللهمّ ارحم طول ذاك القيام فى الليل الطويل وذلك النحيب والظماء فى هواجر مكّة

---

[1]) A. et R. قومى. [2]) Om. R.

تنكروا هذا فانّى ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا، فلمّا كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير عدّة فقال للحجّاج ألا ترون انّهم يُصابون وانتم على الطاعة وهم على خلافها، وكانت الحجر تقع بين يدى ابن الزبير وهو يصلّى فلا ينصرف وكان اهل الشام يقولون

يا ابن الزبير طالما عصيكا[1] وطالما عينتنا اليكا لتجزينّ بالذى اتيكا،

يعنون عصيت واتيت، وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا قدمنا لقتال معك فنظر فاذا مع كلّ امرء منهم سيف كانّه شفْرة وقد خرج من غمده فقال يا معشر الاعراب لا قرّبكم الله فوالله انّ سلاحكم لرثّ، وانّ حديثكم لغثّ، وانّكم لقتال فى الجدب، اعداء فى الخصب، فتفرّقوا ولم يزل القتال بينهم دائمًا فغلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس مجاعة شديدة حتّى ذبح فرسه وقسم لحمها فى اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمدّ الذرة بعشرين درهمًا وانّ بيوت ابن الزبير لمملوّة قمحًا وشعيرًا وذرة وتمرًا وكان اهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه الّا ما يمسك الرمق ويقول انفس اصحابى قوية ما لم يغن، فلمّا كان قُبَيْل مقتله تفرّق الناس عنه وخرجوا الى الحجّاج بالامان خرج من عنده نحو عشرة آلاف وكان ممّن فارقه ابناه حمزة وخُبَيْب اخذا لانفسهما امانًا فقال عبد الله لابنه الزبير خذْ لنفسك امانًا كما فعلا اخواك فوالله انّى لاحبّ بقاءكم، فقال ما كنتُ لارغب بنفسى عنك فصبر معه فقُتل، ولمّا تفرّق اصحابه عنه خطب الحجّاج الناس وقال قد ترون قلّة مَنْ مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق، ففرحوا واستبشروا فتقدّموا فملأوا ما بين الحجون الى الابواب، فدخل على امّه فقال يا امّاه قد خذلنى الناس حتى

[1]) R. عصيناك.

طارق يامره باللحاق بالحجاج فقدم للمدينة فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين واخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من اهل الشام اسمه ثعلبة فكان ثعلبة يُخْرِج المخّ وهو على منبر النبىّ صلعم ثمّ يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ اهل المدينة وكان مع ذلك شديدًا على اهل الزبير وقدم طارق على الحجّاج بمكّة فى سلخ ذى الحجّة فى خمسة آلاف، وامّا الحجّاج فانّه قدم مكّة فى ذى القعدة وقد احرم بحجّة فنزل بئر ميمون وحجّ بالناس تلك السنة الحجّاج الّا انّه لم يطُفْ بالكعبة ولا سعى بين الصفى والمروة منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب الى ان قُتل ابن الزبير ولم يحجّ ابن الزبير ولا اصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا بالجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكّة، ولمّا حصر الحجّاج ابن الزبير نصب المنجنيق على ابى قُبَيْس ورمى به الكعبة وكان عبد الملك يُنْكِر ذلك ايّام يزيد بن معاوية ثمّ امر به فكان الناس يقولون خذل فى دينه، وحجّ ابن عمر تلك السنة فرسل الى الحجّاج أن اتّق الله واكفُفْ هذه الحجارة عن الناس فانّك فى شهر حرام وبلد حرام وقد قدمتْ وفود الله من اقطار الارض ليأتوا فريضة الله ويزدادوا خيرًا وانّ المنجنيق قد منعهم عن طواف فاكفُفْ عن الرمى حتّى يقضوا ما يجب عليهم بمكّة، فبطل الرمى حتّى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاجّ من الطواف والسعى فلمّا فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجّاج انصرفوا الى بلادكم فانّا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد، واوّل ما رمى بالمنجنيق الى الكعبة رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجّاج حجر المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم فلمّا اصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلًا فانكسر اهل الشام فقال الحجّاج يا اهل الشام لا

بقُدَيْد يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابى القمقام وأُسر منهم
ثلاثون رجلًا فقتلوا صبرًا، وقيل بل قُتل الخمسمائة او اكثرهم،
ووجّه عبد الملك طارقَ بن عمرو مولى عثمان وامره ان ينزل بين
أَيْلة ووادى القرى ويمنع عُمّال ابن الزبير من الانتشار ويسدّ خللًا
ان ظهر له، فوجّه طارق الى ابى بكر خيلًا فاقتتلوا فأُصيب ابو بكر
فى المعركة وأُصيب من اصحابه اكثر من مائتَىْ رجل، وكان ابن
الزبير قد كتب الى القُباع ايّام كان عامله على البصرة يامره ان يرسل
اليه الفَىْ فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجّه اليه الفَىْ رجل
فلمّا قُتل ابو بكر امر ابن الزبير جابر بن الاسود ان يسيّر جيش
البصرة الى قتال طارق فسار البصريّون عن المدينة وبلغ طارقًا
الخبر فسار نحوه فالتقيا فقُتل مقدّم البصريّين وقُتل اصحابه قتلًا ذريعًا
وطلب طارق مدبرهم واجهز على جريحهم ولم يستبق اسيرهم، ورجع
طارق الى وادى القرى وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن
الاسود وعزل ابن الزبير جابرًا واستعمل طلحة بن عبيد الله بن
عَوْف الذى يُعْرَف بطلحة الندى سنة سبعين فلم يزل على المدينة
حتّى اخرجه طارق، فلمّا قتل عبد الملك مصعبًا واتى الكوفة وجّه
منها الحجّاج بن يوسف الثقفىّ فى الفَيْن وقيل فى ثلاثة آلاف من
اهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير، وكان السبب فى تسييره
دون غيره انّه قال لعبد الملك قد رايتُ فى المنام انّى اخذتُ
عبد الله بن الزبير فسلختُه فابعثْنى اليه وولّنى قتاله، فبعثه وكتب
معه امانًا لابن الزبير ومَنْ معه ان اطاعوا، فسار فى جمادى الاولى
سنة اثنتَيْن وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث
الخيل الى عرفة ويبعث ابن الزبير ايضًا فيقتتلون بعرفة فتنهزم
خيل ابن الزبير فى كلّ ذلك وتعود خيل الحجّاج بالظفر، ثمّ كتب
الحجّاج الى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم وحصر ابن الزبير
ويُخْبِره بضعفه وتفرّق اصحابه ويستمدّه فكتب عبد الملك الى

ذكر عدّة حوادث

كان العامل على المدينة طارقًا لعبد الملك وعلى الكوفة بِشْر ابن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان فى قول بعضهم بُكَيْر بن وِشاح وفى قول بعضهم عبد الله ابن خازم، وفى هذه السنة مات عَبيدة السلمانىّ وهو من اصحاب علىّ، (عَبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحّدة) ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وسبعين، سنة ٧٣

ذكر قتل عبد الله بن الزُّبَيْر،

لمّا بويع عبد الملك بالشام بعث الى المدينة عُرْوة بن أُنَيْف فى ستّة آلاف من اهل الشام وامره ان لا يدخل المدينة وان يعسكر بالعَرْصة وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث ابن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر الجُمَحىّ فهرب الحارث وكان ابن أُنَيف يدخل ويصلّى بالناس الجُمُعَة ثمّ يعود الى معسكره فاقام شهرًا ولم يبعث اليهم ابن الزبير احدًا، وكتب اليه عبد الملك بالعود اليه فعاد هو ومَنْ معه وكان يصلّى بالناس بعده عبد الرحمان ابن سعد القُرَظىّ ثمّ عاد الحارث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزُّرَقىّ الانصارىّ وكان رجلًا صالحًا عاملًا على خَيبر وفَدَك فنزل فى عمله فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم وقيل اسمه عبد الملك وهو اصحّ فى اربعة آلاف فسار حتّى نزل وادى القُرى وسيّر سريّة عليها ابو القمقام فى خمسمائة الى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه، فاغتمّ عبد الملك بن مروان بقتله وقال قتلوا رجلًا مسلمًا صالحًا بغير ذنب، وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر بن الاسود ابن عَوْف الزُّهْرىّ فوجّه جابر ابا بكر بن ابى قيس فى ستّمائة فارس واربعين فارسًا الى خَيبر فوجدوا ابا القمقام ومَنْ معه مقيمين

الملك الى بُكَيْر بن وِشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومنّاه فخلع بكير عبدَ الله بن الزُبَيْر ودعا الى عبد الملك فاجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو واهل نيسابور فترك بَحيرًا واقبل الى مرو ويزيد ابنه بترْمذ فاتبعه بَحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقُتل ابن خازم وكان الذى قتله وَكيع بن عمرو القُرَيْعىّ اعتوره وكيع وبَحير بن ورقاء وعمّار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لوكيع كيف قتلتَهُ قال غلبتُهُ بنصل القناه فلمّا صُرع قعدتُّ على صدره فلم يقدر يقوم وقلتُ يا لثارات دويلة وهو اخو وكيع لامّه قُتل فى بعض تلك الحروب قال وكيع فتنخّم فى وجهى وقال لعنك الله اتقتل كبش مُضَر باخيك وهو لا يساوى كفًّا من نوى او قال من تراب قال فما رايتُ اكثر ريقًا منه على تلك الحال عند الموت، وبعث بَحير ساعةَ قُتل ابن خازم الى عبد الملك يُخْبره بقتله ولم يبعث بالرأس وبعث بَحير بُكَيْرَ بن وشاح فى اهل مرو فوافاهم حين قُتل ابن خازم فاراد اخذ الرأس وانفاذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وحبسه وسيّر الرأس الى عبد الملك وكتب اليه يُخْبره انّه هو الذى قتله، فلمّا قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بَحير وقال ما هذا قال لا ادرى وما فارقت القوم حتّى قتل ابن خازم، وقيل انّ ابن خازم انّما قُتل بعد قتْل عبد الله بن الزُبَيْر وانّ عبد الملك انفذ اليه رأس ابن الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الرأس وكفّنه وبعثه الى اهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انّك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يدَيْه ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدًا، (بَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة) ✿

بقتال جماعة الناس فارسل خالد داوود بن قحذم فى آثارهم وانصرف خالد الى البصرة وسار عبد الرحمن الى الرىّ واقام المهلّب بالاهواز وكتب خالد الى عبد الملك بذلك، فلمّا وصل كتابه الى عبد الملك كتب الى اخيه بشر يأمره ان يبعث اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى فارس فى طلب الازارقة ويأمر صاحبه بموافقة داوود بن قحذم ان اجتمعا، فبعث بشر عتّاب بن ورقاء فى اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة فساروا حتّى لحقوا داوود فاجتمعوا ثمّ اتبعوا الخوارج حتّى هلكت خيول عامّتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامّة الجيشين مُشاة الى الاهواز، وفى هذه السنة كان خروج ابى فُدَيْك الخارجىّ وهو من بنى قيس بن ثعلبة فغلب على البَحْرَيْن وقتل نَجْدة بن عامر الحنفىّ فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قَطَرىّ الاهواز وامر ابى فُدَيْك فبعث اخاه امية بن عبد الله فى جند كثيف الى ابى فديك فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتّخذها لنفسه فكتب خالد الى عبد الملك بذلك ❁

ذكر قتل عبد الله بن خازم،

ولمّا قُتل مُصْعَب كان ابن خازم يقاتل بَحير بن ورقاء الصُّرَيْمىّ التميمىّ بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة له ويُطْعِمه[1] خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سوادة ابن اشْتم النُّمَيْرىّ وقيل مع مُكمّل الغَنَوىّ فقال ابن خازم لولا ان اضرب بين سُلَيم وعامر لقتلتك ولكن كُلْ كتابك فاكله، وقيل بل كان الكتاب مع سوادة بن عبيد الله النميرىّ وقيل مع مكمّل الغنوىّ فقال له ابن خازم انّما بعثك ابو الذبّان لانّك من غنىّ وقد علم انّى لا اقتل رجلًا من قيس ولكن كُلْ كتابه، وكتب عبد

---

1) R. ويطمعه.

من بين ذى عطش يجود بنفسه | وملحّب بين الرجال قتيل
هلّا صبرتَ مع الشهيد مقاتلا | اذ رحتَ منتكث القوى باصيل
وتركتَ جيشك لا اميرَ عليهم | فارجعْ بعارٍ فى الحيوة طويل
ونسيتَ عرسك اذ تقاد سبيّةً | تبكى العيون برنّة وعويل،

فكتب خالد الى عبد الملك يُخْبره بذلك فكتب اليه عبد الملك قد عرفتُ ذلك وسألتُ رسولك عن المهلّب فاخبرنى انّه عامل على الاهواز فقبّح الله رايك حين تبعث اخاك اعرابيًّا من اهل مكّة على القتال وتدعُ المهلّبَ يجبى الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسى للحرب ابنها وابن ابنائها ارسلْ الى المهلّب يستقبلهم وقد بعثتُ الى بِشْر بالكوفة ليمدّك بجيش فسرْ معهم ولا تعملْ فى عدوّك براى حتّى يحضره المهلّب والسلام، وكتب عبد الملك الى بِشْر اخيه بالكوفة يامره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الرىّ فقاتلوا عدوّهم وكانوا مسلحةً، فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمان بن محمّد بن الاشْعث فكتب له عهدًا على الرىّ عند الفراغ من قتاله، وخرج خالد باهل البصرة حتّى قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمان بن محمّد فى اهل الكوفة وجاءت الازارقة حتّى دنوا من الاهواز فقال المهلّب لخالد انّى ارى هاهنا سفنًا كثيرة فضمّها اليك فانّهم سيحرقونها فلم يمض الّا ساعة حتّى ارسلوا اليها فاحرقوها، وجعل خالد المهلّب على ميمنته وعلى ميسرته داوّد بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبة ومرّ المهلّب على عبد الرحمان بن محمّد ولم يخندق عليه فقال ما يمنعك من الخندق فقال هم اهون علىّ من ضرط الجمل قال لا يهونوا عليك فانّهم سباع العرب، ولم يبرح المهلّب حتّى خندق عبد الرحمان عليه فاقاموا نحوًا من عشرين ليلة ثمّ زحف خالد اليهم بالناس فراوا امرًا هالهم من كثرة الناس فكثرت عليهم الخيل وزحفت اليهم فانصرفوا كانّهم على حامية وهم مولّون لا يرون طاقة

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين سنة ٧٢

ذكر امر الخوارج

لمّا استقرّ عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد ابن عبد الله على البصرة فلمّا قدمها خالد كان المهلّب يحارب الازارقة فجعله على خراج الاهواز ومعونتها وسيّر اخاه عبد العزيز ابن عبد الله الى قتال الخوارج وسيّر معه مُقاتل بن مِسْمَع فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى داراَبْجِرد وارسل قَطَرِىّ بن الفُجاءة المازنىّ مع صالح بن مخارق تسعمائة فارس فاقبل يسير بهم حتّى استقبل عبد العزيز وهو يسير مهلًا على غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مُقاتل بن مِسْمَع حتّى قُتل وانهزم عبد العزيز وأُخذت امرأته ابنة المُنْذر بن الجارود فأُقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة الف فجاء رجل من قومها من رؤوس الخوارج فقال تنحّوا هكذى ما ارى هذه المشركة الّا قد فتنتْكم وضرب عنقها ولحق بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ما ندرى أنحمدك ام نذمّك فكان يقول ما فعلته الّا غيرة وحميّة وانتهى عبد العزيز الى رامهُرْمز واتى المهلّبَ خبره فارسل اليه شيخًا من الازد وقال له ان كان[1] منهزمًا فعزّه[2] فاتاه الرجل فرآه نازلًا فى نحو ثلاثين فارسًا كئيبًا حزينًا فابلغه الرسالة وعاد الى المهلّب بالخبر فارسل المهلّب الى اخيه خالد بن عبد الله يُخْبره بهزيمته فقال للرسول كذبتَ فقال والله ما كذبتُ فان كنتُ كاذبًا فاضربْ عنقى وان كنتُ صادقًا فاعطنى جُبّتك ومطرفك قال قد رضيتَ من الخطر العظيم بالخطر اليسير وحبسه واحسن اليه حتّى صحّ خبر الهزيمة

قال ابن قيس الرقيات فى هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته

عبد العزيز فضحتَ جيشك كلّهم وتركتَهم صرعى بكلّ سبيل

---

1) Add. كل. 2) C. P. فعزه quod fors. legi potest فعزّه s. فغره.

فصورت ووالیت فنفعت، ولمّا رای عبد الملك قلّة مَنْ مع زفر قال
لو علمتُ انّه فی هذه القلّة لحاصرته ابدًا حتّی نزل علی حکمی،
فبلغ قوله زُفَرَ فقال ان شئْتَ رجعنا ورجعتَ فقال بل نَفِی لکم
یا ابا الهذیل، وقال له عبد الملك یومًا بلغنی انّك من کلبیّة
فقال وما خیر مَنْ لا یبغی حسدًا ولا یبدی رغبة، وتزوّج مَسْلمة
ابن عبد الملك الرباب[1] بنت زفر فکان یؤذن لاخوَیْها الهذیل
والکوْثر فی اوّل الناس، وامر زفر ابنه الهذیل ان یسیر مع عبد
الملك الی قتال مصعب وقال له انت لا عهد علیك فسار معه فلمّا
قارب مصعبًا هرب الیه وقاتل مع ابن الاشتر فلمّا قُتل ابن الاشتر
اختفی الهذیل بالکوفة حتّی استؤمن له من عبد الملك فآمنه
کما تقدّم ✿

ذکر عدّة حوادث،

وفی هذه السنة افتتح عبد الملك قیساریّة فی قول الواقدیّ،
وفیها نزع ابن الزُّبیر جابر بن الاسود بن عَوْف عن المدینة
واستعمل علیها طلحة بن عبید الله بن عَوْف وهو آخر آلٍ کان له
علی المدینة حتّی اتاه طارق بن عمرو مولی عثمان فهرب طلحة
واقام طارق بها حتّی سار الی مکّة لقتال ابن الزُّبیْر، وفی امارة
مصعب مات براء بن عازب بالکوفة، ویزید بن مفرّغ الحمیریُّ الشاعر
بها ایضًا، وعبد الله بن ابی حدْرد[2] الاسلمیُّ شهد الحُدَیْبیة وخَیبر،
وفی ایّامه مات شُتَیْر بن شَکل القیسیُّ الکوفیُّ وهو من اصحاب علیّ
وابن مسعود، (شُتَیْر بضمّ الشین المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان
وبعدها یاء تحتها نقطتان، وشَکل بفتح الشین المعجمة والکاف
وآخره لام) ✿

---

1) A. et R. الریان. 2) Codd. h. l. حدرد.

بنفسه ونام صاحب الخباء فقام اليه فايقظه وقال والله لئن تكلّمتَ اقتلنّك قال قتلت او سلمت فما ذا ينفعك قتلى اذا قُتلتَ انت ولئن سكتّ وجئتَ معى الى زفر فلك عهد الله وميثاقه ان اردّك الى عسكرك بعد ان يصلك زُفَر ويُحْسن اليك، فخرجا وهو ينادى مَنْ دلّ على بغل من صفته كذا وكذا حتّى اتى زُفَرَ والرجل معه فاعلمه انّه قد آمنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النساء والبسه ثيابهنّ وبعث معه رجلًا حتّى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر الى عبد الملك، وانصرفوا فلمّا نظر اليه اهل العسكر عرفوه واخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجلًا نصر والله ان قتلهم لذلّ وان تركهم لحسرة، وكفّ الرجل فلم يعُدْ يسبّ زفر وقيل انّه هرب من العسكر، ثمّ انّ عبد الملك امر اخاه محمّدًا ان يعرض على زفر وابنه الهذيل الامان على انفسهما ومَنْ معهما ومالهم وان يُعْطَيا ما احبّا، ففعل محمّد ذلك فاجاب الهذيل وكلّم اباه وقال له لو صالحتَ هذا الرجل فقد اطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزُّبَيْر، فاجاب على ان له الخيار فى بيعته سنةً وان ينزل حيث شاء ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير، فبينا الرسل تختلف بينهم اذ جاءه رجل من كلب فقال قد هُدم من المدينة اربعة ابراج، فقال عبد الملك لا اصالحهم وزحف اليهم فهزموا اصحابه حتّى ادخلوهم عسكرهم، فقال اعطوهم ما ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان احسن واستقرّ الصلح على امان الجميع ووضع الدماء والاموال وان لا يبايع عبد الملك حتّى يموت ابن الزبير للبيعة له فى عنقه وان يعطى مالًا يقسمه فى اصحابه، وخاف زُفَر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل اليه فارسل اليه بقضيب النبىّ صلعم امانًا له فنزل اليه فلمّا دخل عليه اجلسه معه على سريره فقال ابن عضاة الاشعرىّ انا كنتُ احقّ بهذا المجلس منه، فقال زفر كذبتَ هناك انّى عاديت

اذا لقينا زفر انهزمت القيسيّة الذين معك فلا تخلطهم معنا، ففعل فكتبت القيسيّة على نبلها انّه ليس يقاتلكم غدًا مضرىّ ورموا النبل الى قرقيسيا فلمّا اصبح زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنّى وقيل يكنّى ابا الكوثر فقال اخرجْ اليهم فشدّ عليهم شدّة لا ترجع حتّى تضرب فسطاط عبد الملك والله لئن رجعتَ دون ان تطأ اطناب فسطاطه لاقتلنّك، فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلًا ثمّ انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتّى وطئوا اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثمّ رجعوا فقبّل زفر رأس الهذيل وقال لا يزال عبد الملك يحبّك بعدها ابدًا، فقال الهذيل والله لو شئتَ ان ادخل الفسطاط لفعلتُ فقال زفر

ألا لا ابالى مَنْ اتاه حِمامه اذا ما المنايا عن هذيل تجلّت

تراه امام الخيل اوّل فارس ويضرب فى اعجازها ان تولّت،

ولمّا ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض اهله لو قاتلتهم بقُضاعة لملكتهم، ففعل وقاتلهم فلمّا كان عند المساء انكشفت قُضاعة وكثر القتل فيهم واقبل روّح بن زِنْباع الجُذامىّ الى برج منها فسأل اهله وقال نشدتكم الله كم قتلنا منكم قالوا والله لم يُقْتَل منّا احد ولم يُجْرَح الّا رجل واحد ولا بأس عليه ثمّ قالوا نشدناك الله كم قُتل منكم قال عدّة فرسان وجرحتم ما لا يُحْصَى فلعن الله ابن بَحْدل، ورجع روّح الى عبد الملك وقال انّ ابن بحدل يمنّيك الباطل فاعرضْ عن هذا الرجل، وكان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسبّ زفر فيُكْثر فقال زفر للهذيل ابنه او لبعض اصحابه اما تكفينى هذا قال انا اجئك به، فدخل عسكر عبد الملك ليلًا فجعل ينادى مَنْ يعرف بغلًا من صفته كذا وكذا حتّى انتهى الى خباء الرجل وقد عرفه فقال الرجل ردّ الله عليك ضالّتك فقال يا عبد الله انّى قد عييتُ فلو اذنتَ لى فاسترحتُ قليلًا قال ادخلْ فدخل والرجل وحده فى خبائه فرمى

ذكر امر عبد الملك وزُفَر بن الحارث،

قد ذكرنا فى وقعة راهط مسير زُفَر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب فى استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك وكان على بيعة ابن الزُبَير وفى طاعته، فلمّا مات مروان بن الحكم وولى ابنه عبد الملك كتب الى ابان بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط وهو على حمص يامره ان يسير الى زُفَر فسار اليه وعلى مقدّمته عبد الله بن زميت الطائى فواقع عبد الله زُفَرَ قبل وصول ابان وكثر فى اصحابه القتل قُتل منهم ثلاثمائة فلامه ابان على عجلته واقبل ابان فواقع زُفَرَ فقتل ابنه وَكيع بن زُفَر وادركت طىّء ثقل زفر ونساءه فاستوهب محمّد ابن حُصَيْن بن نُمَيْر النساء ولحقهنّ بزفر بقرقيسيا فقال زفر

علقتِ بحبل من حُصَيْنٍ لو انّه   تغيّب حالتْ دونهنّ المصاكرُ

ابوكم ابونا فى القديم واننى   لغابركم فى آخر الدهر شاكرُ،

وكان يقال لزفر انّه من كندة، ثمّ انّ عبد الملك لمّا اراد المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق فامر زفر ان ينادى عسكر عبد الملك لِمَ نصبتم علينا المجانيق قال لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر قولوا لهم فانّا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنّا نخرج اليكم، وثلمت المنجنيق من المدينة برجًا ممّا يلى حُرَيْث بن بَحْدل فقال زفر

لقد تركتنى منجنيق ابن بَحْدل   احيد عن العصفور حين تطيرُ،

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدًّا فى قتالهم فقال رجل من اصحاب زفر من بنى كلاب لاقولنّ لخالد كلامًا يعود الى ما يصنع فلمّا كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابى

ما ذا أبتغاء خالد وهمّه   اذ سلب المُلكَ ونيكتْ امّه،

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم، وقالت كلب [1] لعبد الملك انّا

---

1) Cod. الكلب; forte الكلبية.

افرحنا فعلمنا انّ قتله شهادة وامّا الذى احزننا فانّ لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذوو الرأى الجميل الى الصبر وكريم العزاء وما مصعب الّا عبد من عبيد الله وعون من اعوانى الا وانّ اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقلّ الثمن فان يقتل فانّا والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو ابى العاص والله ما قُتل رجل منهم فى زحف فى الجاهليّة ولا فى الاسلام ولا نموت الّا قعصًا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا انّما الدنيا عارية من الملك الّا على الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها اخذ البطر وان تدبر لم ابك عليها بكاء الضرع المهين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم، (حَجّار بن ابجر بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم وكنيته ابو أُسَيد بضمّ الهمزة وفتح السين، وحُبّى بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة المشدّدة الممالة وآخره يا مثنّاة من تحتها، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاء) ✿

ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة،

وفى هذه السنة تنازع ولاية البصرة حُمْران بن ابان وعبيد الله ابن ابى بكرة فقال ابن ابى بكرة انا اعظم منك كنت انفق على اصحاب خالد يوم الجُفْرة، فقيل لحُمْران انّك لا تقوى على ابن ابى بكرة فاستعِنْ بعبد الله بن الاهتم[1]، فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطها وكان لحمران منزلة عند بنى اميّة وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب، فلمّا استوى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد فوجّه خالد عبيدَ الله بن ابى بكرة اليها خليفة له فلمّا قدم على حمران قال قد جئْتَ لاجبت[2] فكان عبيد الله عليها حتّى قدم خالد ولمّا فرغ عبد الملك من امر العراق عاد الشام ✿

1) Codd. الاهثم 2) R. لا جئت.

فتى لم يكن فى مرّة الحرب جاهلًا ولا بمطيع فى الوغا من تهيّبا
ابان انوف الحىّ قحطان قتلُهُ وانف نزار قد ابان فارعبا
فمَنْ يك امسى خائبًا لاميره فما خان ابراهيم فى الموت مصعبا ٬

وحين قُتل مصعب كان المهلّب يحارب الازارقة بسُولاف * بلد بفارس على شاطىّ البحر[1] ثمانية اشهر فبلغ قتله الازارقة قبل المهلّب فصاحوا باصحاب المهلّب ما قولهم فى مصعب قالوا امير هدى[2] وهو ولينا فى الدنيا والآخرة ونحن اولياؤه٬ قالوا فما قولكم فى عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله منه وهو احلّ دمًا منكم٬ قالوا فانّ عبد الملك قتل مصعبًا وستجعلون غدًا عبد الملك امامكم٬ فلمّا كان الغد سمع المهلّب واصحابه قتل مصعب فبايع المهلّب الناس لعبد الملك بن مروان فصاح بهم الخوارج يا اعداء الله ما تقولون فى مصعب قالوا يا اعداء الله لا نُخْبِركم وكرهوا ان يكذّبوا انفسهم قالوا وما قولكم فى عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا ابدًا اذ بايعوه ان يقولوا ذلك٬ قالوا يا اعداء الله انتم بالامس تبرأون منه فى الدنيا والآخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل اميركم الذى كنتم تولّونه فايّهما المهتدى وايّهما المُبْطل٬ قالوا يا اعداء الله رضينا بذلك اذ كان يتولّى امرنا ويرتضى بهذا٬ قالوا لا والله ولكنّكم اخوان الشياطين وعبيد الدنيا٬ وامّا عبد الله بن الزُّبَير فلمّا انتهى اليه قتل اخيه مصعب قام فى الناس فخطبهم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر يؤتى الملك مَنْ يشاء وينزع الملك ممَّنْ يشاء ويعزّ من يشاء ويُذلّ مَنْ يشاء الا وانّه لم يذلّل الله مَنْ كان الحقّ معه وان كان فردًا ولم يعزّز مَنْ كان وليّه الشيطان وان كان الناس معه طُرًّا الا وانّه قد اتانا من العراق خبر احزننا وافرحنا اتانا قتل مصعب رحمه الله وامّا الذى

---

1) Om. C. P. 2) C. P. هدى.

قبّح الله عميرًا لصّ ثوبٌ ينازع عليه اعزّ عنده من نفسه ودينه قالوا فشبيب قال انّ للحروريّة لطريقًا قالوا فمَنْ قال مصعب كان عنده عقيلتا قريش سُكَيْنة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ثمّ هو اكثر الناس مالًا جعلتُ له الامان وولاية العراق وعلم انّى سأفى له للمودّة التى كانت بيننا فحمى انفًا وأبى وقاتل حتّى قُتل، فقال رجل كان مصعب يشرب النبيذ قال كان ذلك قبل ان يطلب المروّة فلمّا مذ طلبها فلو علم انّ الماء ينقص مروّته ما ذاقه قال الاقشر الاسدىّ

حمى انفه ان يقبل الضيم مصعبٌ فمات كريمًا لم تذمّ خلائقُهْ
ولو شاء أُعطى الضيم مَنْ رام هضمه فعاش ملومًا فى الرجال طرائقُهْ
ولٰكن مضى والبرق يبرق خاله يشاوره مرًّا ومرًّا يعانقُهْ
فولّى كريمًا لم تنلْهُ مذمّة ولم يك رغدًا تطّبيه نمارقُهْ،

وقال عَرْفجة بن شريك

ما لأبْن مروان اعمى الله ناظره
ولا اصاب رغيبات ولا نفلا
يرجو الفلاح أبن مروان وقد قتلتْ
خيل ابن مروان حرفًا ماجدًا بطلا
يا ابن الحوارىّ كُمْ من نعمة لكُمُ
لو رام غيركُمُ امثالها شغلا
حملتمُ فحمّلتم كلّ مفضلة
انّ الكريم اذا حمّلته حملا

وقال عبد الله بن الزَّبِير الاسدىّ فى ابراهيم بن الاشتر (هذا الزَّبير بفتح الزاء وكسر الباء)

سابكى وان لم تبك فتيان مَذْحِجٍ فتاها اذا الليل[1] النمّام تأوّبا

---

1) C. P. النبل.

الناس واخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث فاجلسه معه على سريره ثمّ جاءت الموائد فأكلوا فقال عبد الملك ما الذّ عيشنا لو دام ولكنّا كما قال الاوّل

وكلّ جديد يا اميم الى بلى   وكلّ آمرء يومًا يصير الى كان

فلمّا فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر وعمرو بن حريث معه وهو يسأله لمن هذا البيت ومَنْ بنى هذا البيت وعمرو يُخْبره فقال عبد الملك

اعملْ على مهلٍ فانّك ميّتٌ   واكدحْ لنفسك ايّها الانسان
فكانّ ما قد كان لم يك اذ مضى   وكانّ ما هو كائنٌ قد كان

ولمّا بلغ عبدَ الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال امعه عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر قيل لا استعمله على فارس قال امعه المهلّب قيل لا استعمله على الخوارج قال امعه عبّاد بن الحُصَيْن قيل استخلفه على البصرة قال وانا بخراسان

خذينى فجرّينى [1] جعار وابشرى   بلحم آمرئٍ لم يشهد اليوم ناصره

ولمّا قُتل مصعب بعث عبد الملك رأسه الى الكوفة او حمله معه اليها ثمّ بعث به الى اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلمّا رآه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله اما والله لقد كنتَ من احسنهم خلقًا واشدّهم بأسًا واسخاهم نفسًا ثمّ سيّره الى الشام فنُصب بدمشق وارادوا ان يطوفوا به فى نواحى الشام فاخذَتْهُ عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وهى امّ يزيد بن عبد الملك فغسلَتْه ودفنته وقالت اما رضيتم بما صنعتم حتّى تطوفوا به فى المدن هذا بغىٌ وكان عمر مصعب حين قُتل ستًّا وثلاثين سنة قال يومًا عبد الملك لجلسائه مَنْ اشدّ الباس قالوا امير المؤمنين قال اسلكوا غير هذا الطريق قالوا عُمَيْر بن الحُباب قال

---

[1]) A. فجرنني ; C, P. فجربنى.

وهم من ولد واسنو لسير[1] النسب المحض ،
فاقبل عبد الملك على ذلك الجيل فقال مَنْ هو فقال لا ادرى فقال
معبد من ورائه هو ذو الاصبع فاقبل على الجيل فقال لِمَ تسمّى ذا
الاصبع فقال لا ادرى فقال معبد لانّ حيّة نهشت اصبعه فقطعتها
فاقبل على الجيل فقال ما كان اسمه قال لا ادرى فقال معبد حرثان
بن الحارث فقال للجميل من ايّكم هو قال لا ادرى فقال معبد من
بنى ناج ثمّ قال للجميل كم عطاؤك قال سبعمائة قال لمعبد كم
عطاؤك قال ثلاثمائة فقال لكاتبه اجعلْ معبدًا فى سبعمائة وانقصْ
من عطاء هذا اربعمائة ففعل ، ثمّ جاءت كندة فنظر الى عبد الله
ابن اسحاق بن الاشعث فاوصى به اخاه بشر بن مروان ، واقبل
داوود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الاقبية
الداوودية وبه سُمّيت فجلس مع عبد الملك على سريره * فاقبل عليه
عبد الملك[2] ثمّ نهض ونهضوا معه فقال عبد الملك هؤلاء الفسّاق
لولا انّ صاحبهم جاءنى ما اعطانى احد منهم طاعة ، ثمّ ولّى
قَطن بن عبد الله الحارثىّ الكوفة ثمّ عزله فاستعمل اخاه بشر بن
مروان ثمّ استعمل محمّد بن عُمَيْر الهمدانىّ على هَمَذان ويزيد بن
رُوَيْم على الرىّ ولم يفِ لاحد شرط له اصبهان وقال علىّ بهؤلاء الفسّاق
الذين افسدوا الشام وافسدوا العراق فقيل قد اجارهم رؤساء عشائرهم
فقال وهل يجير علىّ احد ، وكان عبد الله بن يزيد بن اسد والد
خالد القسرىّ قد لجأ الى علىّ بن عبد الله بن عبّاس ولجأ
اليه ايضًا يحيى بن مَعْيوف الهمدانىّ ولجأ الهذيل بن زُفَر بن
الحارث وكان مع عبد الملك على ما نذكره وعمرو بن يزيد الحكمىّ الى
خالد بن يزيد فآمنهم عبد الملك فظهروا ، فصنع عمرو بن حُرَيْث
لعبد الملك طعامًا كثيرًا وامر به الى الخورنق واذن اذنًا عامًّا فدخل

---

1) A. بسير; B. نسير.   2) Om. B.

مثلك¹ وكانا² يتحدّثان الى حبّى وهما بالمدينة فقيل لها قُتل مصعب فقالت تعس قاتله فقيل قتله عبد الملك بن مروان فقالت وا بابى القاتل والمقتول، ثمّ دعا عبد الملك بن مروان جند العراق الى بيعته فبايعوه وسار حتّى دخل الكوفة فاقام بالنُّخَيْلة اربعين يومًا وخطب الناس بالكوفة فوعد المُحْسن وتوعّد المُسىّ فقال انّ الجامعة الّتى وُضعت فى عنق عمرو بن سعيد عندى ووالله لا اضعها فى عنق رجل فانتزعها الاصعد الّا افكّها عنه فكّا فلا يتقينّ امرؤ الّا على نفسه ولا يولغنّ دمه والسلام، ودعا الناس الى البيعة فبايعوه فحضرتْ قضاعة فقال لهم كيف سلمتم رايتم قليل مع مُضر، فقال عبد الله بن يَعْلى النَّهْدىّ نحن اعزّ منهم وامنع بك وبمن معك منّا، ثمّ جاءتْ مَذْحِج فقال ما ارى لاحد مع هؤلاء بالكوفة شيئًا، ثمّ جاءت جُعْفى فقال ايتونى بابن اختكم يعنى يحيى بن سعيد وكانت امّه مَذْحِجيّة فقالوا هو آمن فقال وتشترطون ايضًا فقال رجل منهم انّا ما نشترط جهلًا بحقّك ولكنّا نتسحّب عليك تسحّب الولد على الوالد، فقال نعم انتم للحىّ ان كنتم لفرسانًا فى الجاهليّة ليحضرْ فهو آمن، فاتوه به فبايعه، ثمّ اتته عَدْوان فقدّموا بين ايديهم رجلًا جميلًا وسيمًا فقال عبد الملك

عذير الحىّ من عَدْوان كانوا حيّة الارض
بغى بعضهم بعضًا فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض،

ثمّ اقبل على ذلك الرجل الجميل فقال ايه فقال لا ادرى فقال مَعْبد ابن خالد الجَدَلىّ وكان خلفه

ومنهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى
ومنهم مَنْ يجيز الحجّ بالسنّة والفرض

---

¹) Nisi quid hic exciderit, legendum videtur وكانوا يتحدثون الى حبى وهم... ²) In C. P. وكانوا exstat.

فهشمها وجرحه فرجع وعصّب رأسه وترك الناس مصعبًا وخذلوه حتّى بقى فى سبعة انفس وأُثْخن مصعب بالرمى وكثرت الجراحات فيه فعاد الى عبيد الله بن زياد بن ظِبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيئًا لضعفه بكثرة الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله، وقيل بل نظر اليه زائدة بن قُدامة الثقفىّ فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واخذ عبيد الله بن زياد رأسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يدَيْه وانشد

نعاطى الملوكَ الحقَّ ما قسطوا[1] لنا   وليس علينا قتلهم بمحرَّم،

فلمّا راى عبد الملك الرأس سجد قال ابن ظِبْيان لقد هممتُ ان اقتل عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلتُ ملكَى العرب وارحتُ الناس منهما، وقال عبد الملك لقد هممتُ ان اقتل ابن ظبيان فاكون قد قتلتُ أفتكَ الناس باشجع الناس، وامر عبد الملك لابن ظِبيان بالف دينار فقال لم اقتله على طاعتك وانّما قتلتُه على قتل اخى النابىء بن زياد ولم ياخذ منها شيئًا، وكان قتل مصعب بدَيْر الجاثليق عند نهر دُجَيْل فامر عبد الملك به وبابنه عيسى فدُفنا وقال كانت الحرمة بيننا قديمة ولكنّ المُلْك عقيم[2] ، وكان سبب قتل النابىء انّه قطع الطريق هو ورجل من بنى نُمَيْر فأُحْضرا عند مُطرِّف بن سَيْدان الباهلىّ صاحب شرطة مصعب فقتل النابىء وضرب النميرىّ واطلقه فجمع عبيد الله جمعًا وقصد مطرّفًا بعد ان عزله مصعب عن شرطته وولّاه الاهواز وسار عبيد الله الى المطرّف. فقتله فبعث مصعب مُكْرَم بن مطرّف فى طلب عبيد الله فسار حتّى بلغ عسكر مُكْرَم فنُسب اليه ولم يلق عبيد الله كان قد لحق بعبد الملك، وقيل فى قتله غير ذلك، فلمّا أُوتى عبد الملك برأس مصعب نظر اليه وقال متى تغدو قرشيّة

---

1) R. قصدوا. 2) Vid. *Meidanii* II, p. 685.

الا انّ لى[1] بالطف من آل هاشمٍ   تاسّوا فسنّوا للكرام التأسّا،

قال عُرْوة فعلمتُ انّه لا يبرح حتّى يُقْتَل، ثمّ دنا محمّد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمّك محمّد بن مروان فاقبلْ امان امير المؤمنين، فقال امير المؤمنين بمكّة يعنى اخاه عبد الله بن الزُّبَيْر، قال فانّ القوم خاذلوك فأبى ما عرض عليه فنادى محمّد عيسى ابن مصعب بن الزبير له فقال له مصعب انظرْ ما يريد منك فدنا منه فقال له انّى لك ولابيك ناصح ولكما[2] الامان، فرجع الى ابيه فاخبره فقال انّى اظنّ القوم يفون لك فان احببتَ ان تاتيهم فافعلْ فقال لا تتحدّث نساء قريش انّى خذلتُك ورغبت نفسى عنك، قال فاذهبْ انت ومَنْ معك الى عمّك بمكّة فاخبره بما صنع اهل العراق ودَعْنى فانّى مقتول، فقال لا اخبر عنك قريشًا ابدًا ولكن يا ابه الْحَقْ بالبصرة فانّهم على الطاعة او الْحَقْ باميرِ المؤمنين، فقال مصعب لا تتحدّث قريش انّى فررتُ وقال لابنه عيسى تقدّم اذن احتسبك، فتقدّم ومعه ناس فقُتِل وقُتِلوا وجاء رجل من اهل الشام ليحتزّ رأس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشدّ على الناس فانفرجوا له وعاد ثمّ حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان وقال انّه يعزّ علىّ ان تُقْتَل فاقبلْ امانى ولك حكمك فى المال والعمل، فأبى وجعل يضارب فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل

ومُدَجِّجٍ[3] كره الكماة نزاله   وممعنٍ[4] هربًا ولا مستسلما،

ودخل مصعب سرادقه فتحنّط ورمى السرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان فدعاه الى المبارزة فقال له يا كلب اعرب مثلى مبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة

---

1) C. P. ان الالى; R. ان الاولى. 2) Om. C. P. R. لكم. 3) A. ومدحج. 4) A. وممتعن; R. لاممعن.

والله لقد رايتُ سيّد اهل الشام على باب الخليفة يفرح ان ارسله فى حاجة ولقد رايتُنا فى الصوائف وانّ زادَ احدنا على عدّة اجمال وانّ الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه، فلم يسمعوا منه، فلمّا تدانا العسكران ارسل عبد الملك الى مصعب رجلًا من كلب وقال له اقرئ ابن اختك السلام وكانت امّ مصعب كلبيّة وقُلْ له يدَع دعاءه الى اخيه وادَع دعائى الى نفسى ويجعل[1] الامر شورى، فقال له مصعب قُلْ له السيف بيننا، فقدّم عبد الملك اخاه محمّدًا وقدّم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقُتل صاحب لواء محمّد وجعل مصعب يمدّ ابراهيم فازال محمّدًا عن موقفه فوجّه عبد الملك عبدَ الله بن يزيد الى اخيه محمّد فاشتدّ القتال فقُتل مسلم بن عمرو الباهلىّ والد قتيبة وهو من اصحاب مصعب وامدّ مصعب ابراهيمَ بعتّاب بن ورقاء فساء ذلك ابراهيمَ وقال قد قلتُ له لا تمدّنى بعتّاب وضربائه وانّا للّه وانّا اليه راجعون، فانهزم عتّاب بالناس وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه فلمّا انهزم صبر ابن الاشتر فقُتل قتله عبيد بن مَيْسرة مولى بنى عُذْرة وحمل رأسه الى عبد الملك، وتقدّم اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقَطَن بن عبد الله الحارثىّ قدّمْ خيلك ابا عثمان، فقال اكره ان تُقْتَل مَذْحِجٌ فى غير شىء، فقال لحجّار بن أبْجر يا ابا أُسيد قدّمْ خيلك قال الى هؤلاء الانتان[2] قال ما تتأخّر اليه انتن، فقال لمحمّد بن عبد الرحمان بن سعيد مثل ذلك فقال ما فعل احد[3] هذا فافعله فقال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لى اليوم ثمّ التفت فراى عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبَة فاستدناه فقال له اخبرْنى عن الحسين بن علىّ كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال

---

1) R. ويدع. 2) C. P. الاثمان; A. الامان. 3) C. P. اسيد.

بالكوفة واحضر مصعب ابراهيمَ بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فلمّا حضر عنده جعله على مقدّمته وسار حتّى نزل باَخَمْرا وهى قريب أوانا وهى من مَسْكِن فعسكر هناك، وسار عبد الملك وعلى مقدّمته اخوه محمّد بن مروان وخالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد فنزلوا بقرقيسيا وحصروا زُفَر بن الحارث الكلابىّ ثمّ صالحهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وسيّر زُفَر ابنه الهذيل مع عبد الملك وكان معه ثمّ لحق بمصعب بن الزبير، فلمّا اصطلحا سار عبد الملك ومَنْ معه فنزلوا بمَسْكِن قريبًا من عسكر مصعب بين العسكريْن ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان وكتب عبد الملك الى اهل العراق مَنْ كاتبه ومَنْ لم يكاتبه وبذل لجميعهم اصبهان طعمةً وقيل انّ كلّ مَنْ كاتبه طلب منه امرة اصبهان فقال اىّ شىء هذه اصبهان حتّى كلّهم يطلبها فكلّ منهم اخفى كتابه الّا ابراهيم بن الاشتر فانّه احضر كتابه عند مصعب مختومًا فقرأه مصعب فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال له مصعب اتدرى ما فيه قال لا قال يعرض عليك كذا وكذا وانّ هذا لما يرغب فيه، فقال ابراهيم ما كنتُ لاتقلّد الغدر والخيانة ووالله ما عند عبد الملك من احد من الناس بأَيْأَسَ منه منّى ولقد كتب الى اصحابك كلّهم مثل الذى كتب الىّ فاطعْنى واضربْ اعناقهم، قال اذًا لا يناصحنى عشائرهم قال فاوقرْهم حديدًا وابعثْ بهم الى ابيض كسرى واحبسْهم هناك ووكّل بهم مَنْ ان غُلبتَ وتفرّقتْ عشائرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرتَ مننتَ على عشائرهم باطلاقهم، فقال انّى لفى شغل عن ذلك فرحم الله ابا بحر يعنى الاحْنف بن قيس ان كان ليحذّرنى غدر اهل العراق ويقول هم كالمومسة تريد كلّ يوم بعلًا وهم يريدون كلّ يوم اميرًا، فلمّا راى قيس بن الهَيْثم ما عزم اهل العراق عليه من الغدر لمصعب قال لهم ويحكم لا تُدْخلوا اهل الشام عليكم فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقُنّ عليكم منازلكم

مخالف فيه اجمع المسير الى مصعب بن الزُّبَيْر بالعراق فاستشار اصحابه فى ذلك فاشار يحيى بن الحَكَم بن ابى العاص عمّه بان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق وكان يقول عبد الملك مَنْ اراد صواب الراى فليخالفْ يحيى وقال بعضهم انّ العام جدب وقد غزوتَ سنتَيْن فلم تظفرْ فاقمْ عامك هذا؛ فقال عبد الملك الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاده وقد كتب كثير من اشراف العراق يدعوننى اليهم؛ وقال اخوه محمّد بن مروان الراى ان تطلب حقّك وتسير الى العراق فانّى ارجو انّ الله ينصرك؛ وقال بعضهم الراى ان تقيم وتبعث بعض اهلك وتمدّه بالجنود؛ فقال عبد الملك انّه لا يقوم بهذا الامر الّا قرشىّ له راى ولعلّى ابعث مَنْ له شجاعة ولا راى له وانّى بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجتُ اليه ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنّه لا علم له بالحرب يحبّ الخفْض ومعه مَنْ يخالفه ومعى مَنْ ينصح لى؛ فلمّا عزم على المسير ودّع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثير عزّة لكانّه يشاهدنا حين يقول

اذا ما اراد العزّ لم يثن همّه حصان عليها عقد درّ يزينها
نهتْه فلمّا لم تر النهى عاقه بكتْ وبكى ممّا عناها قطينها؛

وسار عبد الملك الى العراق فلمّا بلغ مصعبًا مسيره وهو بالبصرة ارسل الى المهلّب وهو يقاتل الخوارج يستشيره وقيل بل احضره عنده فقال لمصعب اعلم انّ اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تُبعدنى عنك؛ فقال له مصعب انّ اهل البصرة قد أبوا * ان يسيروا حتّى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره[1] اذ سار عبد الملك الىّ ان لا اسير اليه فاكفنى هذا الثغر؛ فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحْنف فتوفّى

---

[1]) Om. R.

فى ابيات، ولم يزل الجحّاف يتردّد فى بلاد الروم من طرابزندة[1] الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتّى اخذوا له الامان فآمنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات مَنْ قتل واخذ منه الكفلاء وسعى فيها فاتى الحجّاج من الشام فطلب منه فقال له متى عهدتنى خائنًا فقال له ولكنّك سيّد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه مائة الف درهم وجمع الديات فوصلها، ثمّ تنسّك بعد وصلح ومضى حاجًّا فتعلّق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهمّ اغفرْ لى وما اظنّ تفعل فسمعه محمّد بن الحنفيّة فقال يا شيخ قنوطك شرّ من ذنبك، *وقيل انّ سبب عوده كان انّ الجحّاف اكرمه ملك الروم وقرّبه وعرض عليه النصرانيّة ويعطيه ما شاء وقال ما اتيتُك رغبة عن الاسلام، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انّهم هزمهم الجحّاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه فسار وقصد البِشْر وبه حىّ من بشر وقد لبس اكفانه وقال قد جئتُ اليكم اعطى القود من نفسى واراد شابّهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه وحجّ فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهمّ اغفر لى وما اظنّك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحّاف ما زدتَّ على هذا قال فانا الجحّاف[2] *

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين، سنة ٧١

ذكر مقتل مُصْعَب وملك عبد الملك العراق،

فى هذه السنة قُتل مصعب بن الزُّبَيْر فى جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق، وسبب ذلك انّ عبد الملك ابن مروان لمّا قتل عمرَو بن سعيد بن العاص كما تقدّم ذكره وضع السيف فقتل مَنْ خالفه فصفا له الشام، فلمّا لم يبق له

1) C. P. add. الى كماخ الى. 2) Om. C. P.

لاصحابه انّ امير المومنين قد ولّانى هذه الصدقات فمَنْ اراد اللحاق بى فليفعلْ، ثم سار حتّى اتى رُصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانّه افتعل كتابًا وانّه ليس بوالٍ فمَنْ كان احبّ ان يغسل عنّى العار وعنْ نفسى فليصحبنّ فانّى قد اقسمتُ ان لا اغسل رأسى حتّى اوقع فى بنى تغلب، فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له نموت بموتك ونحيى بحياتك، فسار ليلته حتّى صبّح الرّحوب وهو ماءٌ لبنى جُشَم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءةٌ وسخة فظنّه الذى اسره عبدًا فسأله مَنْ هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جبّ مخاف ان رآه مَنْ يعرفه فيقتله، فلمّا انصرف الجحّاف خرج من الجبّ واسرف الجحّاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنّة وفعل امرًا عظيمًا فلمّا عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد اوقع الجحّاف بالبشرِ وقعةً الى الله منها المشتكى والمعوّلُ،

فهرب الجحّاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ايا مالكٌ هل لُمْتَنى او حضضتَنى
على القتل ام هل لامنى لك لائم
الم افنكم قتلًا واجدع انفكم
بفتيان قيس والسيوف الصوارمِ
بكلّ فتًى ينعى عُمَيْرًا بسيفه
اذا آعتصمتْ ايمانهم بالقوائم
فان تطردونى تطردونى فقد جرى
بِىَ الورد يومًا فى دماء الاراقمِ
نكحتُ بسيفى فى زهيرٍ ومالك
نكاحَ آغتصاب لا نكاح دراهم

فقد افنى بنى جُشَم ابن بكرٍ ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهمُ مائتَيْن صبراً وما عدلوا عميرَ بن الحباب ،
وقال ابن صفار المحاربيّ
الم ترَ حربنا تركتْ حُبَيِّبًا تخالفها المذلّة والصغار
وقد كانوا اولى عزّ فأضحوا وليس لهم من الذلّ انتصار ،
وأُسِر القطاميّ التغلبيّ فى يوم من ايّامهم وأُخِذ ماله فقام زُفَر بامره حتّى ردّ عليه ماله ووصله فقال فيه
انّى وان كان قومى ليس بينهمُ وبين قومك الّا ضربة الهادى
مُثْنٍ عليك بما اوليت من حسنٍ وقد تعرّض من مقتل بادى ،
*(حُبَيِّب الذى فى الشعر هو بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وهو فى نسب بنى تغلب)[1] ✿

يوم البشر ،

لمّا استقرّ الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبيّ وعنده الجَحّاف بن حُكَيْم السليميّ فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذى اقول فيه
ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر بقتلى أُصيبت من سُلَيْم وعامر
وانشد القصيدة حتّى فرغ منها وكان الجحّاف ياكل رطبًا فجعل[2] النوا يتساقط من يده غيظًا * واجابه وقال
بلى سوف نبكيهم بكلّ مهنّد ونبكى عُمَيْرًا بالرماح الشواجر[3]
ثمّ قال يا ابن النصرانيّة ما كنتُ اظنّ ان تجترئ علىّ بمثل هذا فارعد الاخطل من خوفه ثمّ قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك جار ثمّ قام الجحّاف ومشى وهو يجرّ ثوبه ولا يعقل به فتلطّف لبعض كتّاب الديوان حتّى اختلق له عهدًا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال

1) Om. C. P. 2) A. et R. فجعل. 3) Om. C. P. et A.

ابن خارجة الفزارىّ بالكوفة فقال قتلتْ بنو تغلب عميز بن الحباب فقال لا بأس انّما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلًا غير مدبر ثمّ قال

يدى [1] رهن على سُلَيْم بغارة   تشيب لها اصداغُ بكر بن وائل
وتترك اولاد الفَدَوْكس عالة   يتامى ايامى نُهْرة للقبائل ۞

يوم الكُحَيْل •

وهو من ارض الموصل فى جانب دجلة الغربىّ • وسببه انّه لمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ اتى تميم بن عمير زُفَرَ بن الحارث فسأله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل بن زفر لابيه والله لئن ظفرتْ بهم تغلب انّ ذلك لعارٌ عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتَهم انّ ذلك لَاشدّ • فاستخلف زُفَر على قرقيسيا اخاه أَوْس بن الحارث وعزم على ان يغير على بنى تغلب ويغزوهم فوجّه خيلًا الى بنى فَدَوْكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحتْ اموالهم ونساءهم حتّى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حُمْران • ووجّه زُفَر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث زفر ايضًا مُسْلم ابن ربيعة العُقَيْلىّ الى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل • ثمّ قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعَقيق من ارض الموصل فلمّا احسّت به ارتحلت تريد عبور دجلة فلمّا صارت بالكُحَيْل لحقهم زفر فى القيسيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وترجّل اصحاب زفر اجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق فى دجلة اكثر ممّنْ قُتل بالسيف فاتى فلّهم لُبّى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الّا مَنْ عبر فنجا وأَسر زفر منهم مائتَيْن فقتلهم صبرًا فقال زفر

ألا يا عين بكّى بانسكاب   وبكّى عاصمًا وابن الحُباب
فان تك تغلب قتلتْ عُمَيْرًا   ورهطًا من غنىّ فى الحراب

[1]) Codd. add. لكى.

انّ عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للتأهّب وقيل انّه ادّعى ذلك حين فرّ اعتذارًا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومَنْ معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون انّ تغلب تغلب، وشدّ على عمير جُمَيْل بن قيس من بنى كعب بن زُهَيْر فقتله وقيل بل تغاوى [1] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد اعييا فاثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، واصابت ابنَ هوبر يومئذ جراحة فلمّا انقضت الحرب اوصى بنى تغلب بان يولّوا امرهم مُراد بن علقمة الزُّهَيْرىّ، وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من ايّامهم هذه الثلاثة واوصى انّهم يولّوا امرهم مُرادًا ومات من ليلته وكان مُراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعبّأهم على راياتهم وامر كلّ بنى اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلمّا ابصرهم عمير قال ما تقدّم نكره، قال الشاعر

ارقتْ باثناء الفرات وشفّنى نوائحُ ابكاها قتيل ابن هوبرِ
ولم تظلمى ان نحتْ امّ مغلّس قتيلَ النصارى فى نوائح حسّرِ،

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عُمَيْرًا

وانّ عميرًا يومَ لاقته تغلب قتيل جُمَيْل لا قتيل ابن هوبرِ،

وكثر القتل يومئذ فى بنى سُلَيْم وغنىّ خاصّة وقُتل من قيس ايضًا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحُباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدَ وكساهم، فلمّا صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الاخْطل

بنى اميّة قد تناضلتْ دونكم ابناء قومٍ هم آووا وهم نصروا
وقيس عَيْلان حتّى اقبلوا رقصًا فبايعوا لك قسرًا بعد ما قهروا
ضجّوا من الحرب اذ عضّت غواربهم وقيس عَيْلان من اخلاقها ضجروا،

فى ابيات كثيرة، فلمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب وقف رجل على اسماء

---

1) A. et C. P. تعاون.

ايضًا ببلاد مَنْبج فبعضهم يقول انّ هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأ ✿

يوم البَليخ ،

واجتمعت تغلب وسارت الى البَليخ وهناك عُمَيْر فى قيس والبليخ نهر بين حرّان والرقّة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار

زرق الرماح ووقْع كلّ مهنّد زنزلن قلبك بالبَليخ فزالا ✿

يوم الحَشّاك ومقتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وابن هوبر التغلبىّ ،

لمّا رات تغلب الحاح عُمَيْر بن الحُباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحَشّاك وهو تلّ [1] قريب من الشرعبيّة والى جنبه بواق وبلغ اليه عمير فى قيس ومعه زُفَر بن الحارث الكلابىّ وابنه الهُذَيْل بن زُفَر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تلّ الحشاك اشدّ قتال وابرحه حتّى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثمّ تحاجزوا، واصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفرّوا فلمّا راى عمير حدّهم وانّ نساءهم معهم قال لقيس يا قومِ ارى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانّهم مستقتلون فاذا اطمأنّوا وصاروا الى سرحهم وجّهنا الى كلّ قوم منهم مَنْ يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ قتلت فرسان قيس امس واوّل امس ثمّ ملئ سحرك وجبنتَ، ويقال انّ عُيَيْنة ابن اسماء بن خارجة الفزارىّ قال له ذلك وكان اتاه منجدًا فغضب عمير وقال كانّى بك وقد حمس الوغى اوّل فارّ، فنزل عمير وجعل يقاتل رجلًا وهو يقول

انا عميرٌ وابو المغلّس قد احبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زُفَر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انّه بلغه

---

[1]) C. P. et A. نهر.

يوم السُّكَيْر،

وهو على الخابور يسمّى سُكَيْر العبّاس، ثمّ اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحُباب

وافلتَنا يومَ السكيْر ابنُ جندل على سابح عوج اللبان مثابرى
ونحن كررنا الخيل قدما شوازيا دقاق الهوادى داميات الدوائر،

وقال ابن صغار

صبحناكم بهنّ على سُكَيْر ولاقيتم هناك الاقورينا٭

يوم المعارك،

والمعارك بين الحضر والعتيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتدّ قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صغار

ولقد تركنا بالمعارك منكمُ وبالحضر والثرثار اجسادًا جثا،

فيقال انّ يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا، وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم، والتقوا ايضًا بلبّى [1] فوق تكْريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا٭

يوم الشرعبيّة،

ثمّ التقوا بالشرعبيّة وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قُتل يومئذ عمّار بن المهزم السُّلَمىّ وكان لتغلب على قيس، قال لاخطل

ولقد بكى الجحّاف لمّا اوقعتْ بالشرْعبيّة اذ راى الاهوالا [2]

يعنى اوقعت الخيل، والشرعبيّة من بلاد تغلب والشرعبيّة

---

1) C. P. لبن, A. sine punctis. 2) R. الاطفالا.

وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سُلَيْم وقالت ليلى بنت الحارس التغلبيّة وقيل هي للاخْطل

لمّا راونا والصليب طالعا   ومارس جيش وسما نقعا
والخيل لا تحمل الّا دارعا   والبيض فى ايماننا قواطعا
خلّوا لنا الثرثارَ والمزارعا   وحنطة طيسًا وكرمًا يانعا ✿

يوم الثرثار الثانى ،

ثمّ انّ قيسًا تجمّعت واستمدّت واستعدّت وعليها عُمَيْر بن الحُباب واتاهم زُفَر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بنى تغلب والنمر ومَنْ معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا اشدّ قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنّبة قيس وصبرتْ سليم واعصرت حتّى انهزمت تغلب ومَنْ معها وقُتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من اشراف تغلب فقال عُمَيْر بن الحُباب

فدا لفوارس الثرثار نفسى   وما جمّعتُ من اهل ومالِ
وولّتْ عامرٌ عنّا فاجلتْ   وحولى من ربيعة كالجبالِ
اكاوحهم بدمٍ من سُلَيْم   واعصر كالمصاعيب النهالِ ،

وقال زُفَر بن الحارث

ألا من مبلّغ عنّى عميرًا   رسالةَ ناصحٍ وعليه زارى
انترك [1] حىَّ ذى يمن وكلبًا   وتجعل جدّنا بكرًا فى نزارِ
كمعتمدٍ على احدى يديْه   فخانتْه بوهنٍ وانكسارِ ✿

يوم الفُدَيْن ،

واغار عُمَيْر بن الحُباب على الفُدَيْن وهى قرية على الخابور وقتل مَنْ بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نُفَيْع بن صغار المُحاربى

لو تسأل الارض الفضاء عليكمُ   شهد الفُدَيْن بهلككم والصور

والصور قرية من الفديين ✿

---

[1]) Codd. اترك.

فاجتمع منهم جماعة وأمّروا عليهم شُعَيْث[1] بن مُلَيك التغلبيّ واغاروا على بني الحريش ومعهم قوم من نُمَيْر فقتل فيهم التغلبيّون واستساقوا نودًا لامرأة منهم يقال لها امّ الهَيْثم فمانعهم القيسيّون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخطل

فإن تسألونا بالحُرَيْش فاننا   منينا بنوك منهمُ وفجورِ
غداةَ تحامَتْنا الحريش كانّها   كلابٌ بدتْ انيابها لهريرِ
وجاءوا بجمع ناصرى امّ هَيْثم   فما رجعوا من نودها ببعيرِ ❁

يوم ماكسين،

ولمّا استحكم شرّ بين قيس وتَغْلب وعلى قيس عُمَيْر وعلى تغلب شُعَيث[2] غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالًا شديدًا وهى اوّل وقعة لهم فقتل من بنى تغلب خمسمائة وقُتل شُعيث وكانت رِجْله قُطعت فقاتل حتّى قُتل وهو يقول

قد علمتْ قيسٌ ونحن نعلمْ   انّ الفتى يُقْتَل وَهْوَ اجذمْ ❁

يوم الثَّرْثار الاوّل،

والثرثار نهر اصل منبعه شرقىّ مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرق ويفرغ فى دجلة بين الكُحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج، لمّا قُتل بماكسين مَنْ ذكرنا استمدّت تغلب وحشدت واجتمعتْ اليها النمر بن قاسط واتاها المُشجّر بن الحارث الشيبانىّ وكان من سادات بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان منجدًا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتّى قتل اخاه النابئ بن زياد واستنجد عمير تميمًا واسدًا فلم ينجده منهم احد، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شُعَيث زيادَ بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبيّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومَنْ معها منهم مقتلة عظيمة

---

[1]) C. P. h. l. شعيب.

سبب الحرب بين قيس وتَغْلب حتّى آل الامر الى قتل عمير، وكان سبب ذلك انّه لمّا انقضى امر مرج راهط وسار زُفر بن الحارث الكلابيّ الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صُرَد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زُفر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها وسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشْتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبًا واليمانيّة بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلّونهما، وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلّب عمير على نصيبين، ثمّ انّه ملّ المقام بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك وآمنه ثمّ غدر به فحبسه عند مولاه الريّان فسقاه عمير ومَنْ معه من الحرس خمرًا حتّى اسكرهم وتسلّق فى سُلّم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البَليخ بين حرّان والرقّة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيّة وكان مَنْ معه يستثقون جوار تغلب ويسخرون مشائخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزُفَر، ثمّ انّ عُمَيْرًا اغار على كلب ثمّ رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها امّ دويل فاخذ غلام من بنى الحُرَيْش اصحاب عمير عيرًا من غنمها فشكتْ الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب فقُتل رجل منهم يقال له مُجاشع التغلبيّ وجاء دويل فشكت امّه اليه وكان فارسًا من فرسان تغلب فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أُخذ من غنم امّه

فى ابيات، ولم يزل الجحّاف يتردّد فى بلاد الروم من طرابزندة [1] الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتّى اخذوا له الامان فآمنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات مَنْ قتل واخذ منه الكفلاء وسعى فيها فاتى الحجّاج من الشام فطلب منه فقال له متى عهدتنى خائنًا فقال له ولكنّك سيّد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه مائة الف درهم وجمع الديات فاوصلها، ثمّ تنسّك بعد وصلح ومضى حاجًّا فتعلّق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهمّ اغفرْ لى وما اظنّ تفعل فسمعه محمّد بن الحنفيّة فقال يا شيخ قنوطك شرّ من ذنبك، * وقيل انّ سبب عوده كان لانّ الجحّاف اكرمه ملك الروم وقرّبه وعرض عليه النصرانيّة ويعطيه ما شاء وقال ما اتيتك رغبة عن الاسلام، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انّهم هزمهم الجحّاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه فسار وقصد البشر وبه حىّ من بشر وقد لبس اكفانه وقال قد جئتُ اليكم اعطى القود من نفسى واراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه وحجّ فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهمّ اغفر لى وما اظنّك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحّاف ما زدت على هذا قال فانا الجحّاف [2] ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين، سنة ٧١

ذكر مقتل مُصْعَب وملك عبد الملك العراق،

فى هذه السنة قُتل مصعب بن الزُّبَيْر فى جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق، وسبب ذلك انّ عبد الملك ابن مروان لمّا قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدّم ذكره وضع السيف فقتل مَنْ خالفه فصفا له الشام، فلمّا لم يبق له

---

1) C. P. add. الى كماخ الى.   2) Om. C. P.

لاصحابه انّ امير المؤمنين قد ولّانى هذه الصدقات فمَنْ اراد اللحاق بى فليفعلْ، ثم سار حتّى اتى رُصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانّه افتعل كتابًا وانّه ليس بوالٍ فمَنْ كان احبّ ان يغسل عنّى العار وعن نفسى فليصحبنّ فانّى قد اقسمتُ ان لا اغسل رأسى حتّى اوقع فى بنى تغلب، فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له نموت بموتك ونحيى بحياتك، فسار ليلته حتّى صبّح الرَّحوب وهو ماءٌ لبنى جُشَم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءةٌ وسخة فظنّه الذى اسره عبدًا فسأله مَنْ هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جبّ مخافة ان رآه مَنْ يعرفه فيقتله، فلمّا انصرف الجحّاف خرج من الجبّ واسرف الجحّاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنّة وفعل امرًا عظيمًا فلمّا عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد اوقع الجحّاف بالبشرِ وقعةً ‌ ‌ ‌ الى الله منها المشتكى والمعوّلُ،

فهرب الجحّاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ايا مالكٍ هل لُمْتَنى او حضضتَنى
على القتل ام هل لامنى لك لائم
الم افنكم قتلًا واجدع انفكم
بفتيان قيس والسيوف الصوارمِ
بكلّ فتًى ينعى عُمَيْرًا بسيفه
اذا اعتصمتْ ايمانهم بالقوائمِ
فان تطردونى تطردونى فقد جرى
بِىَ الورد يومًا فى دماء الاراقمِ
نكحتُ بسيفى فى زهيرٍ ومالك
نكاحَ اغتصابٍ لا نكاح دراهمِ

فقد افنى بنى جُشَم ابن بكرٍ ونمرهمُ فوارس من كلاب
قتلنا منهمُ مائتَيْن صبراً وما عدلوا عميرَ بن الحباب،

وقال ابن صفار المحاربىّ

الم تر حربنا تركتْ حُبَيْبًا تخالفها المذلّة والصغار
وقد كانوا اولى عزّ فأضحوا وليس لهم من الذلّ انتصار،

وأُسر القطامىّ التغلبىّ فى يوم من ايّامهم وأُخذ ماله فقام زُفر بامره حتّى ردّ عليه ماله ووصله فقال فيه

انّى وإن كان قومى ليس بينهمُ وبين قومك الّا ضربة الهادى
مثنٍ عليك بما اوليت من حسن وقد تعرّض من مقتل بادى،

*(حُبَيْب الذى فى الشعر هو بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وهو فى نسب بنى تغلب) [1] *

يوم البشر،

لمّا استقرّ الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبىّ وعنده الجحّاف بن حُكَيْم السلمىّ فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذى اقول فيه

ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر بقتلى أُصيبت من سُلَيْم وعامر

وانشد القصيدة حتّى فرغ منها وكان الجحّاف ياكل رطبًا فجعل [2] النوا يتساقط من يده غيظًا * واجابه وقال

بلى سوف نبكيهم بكلّ مهنّد وننعى عُمَيْرًا بالرماح الشواجر [3]

ثمّ قال يا ابن النصرانيّة ما كنتُ اظنّ ان تجترئ علىّ بمثل هذا فارعد الاخطل من خوفه ثمّ قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك جار ثمّ قام الجحّاف ومشى وهو يجرّ ثوبه ولا يعقل به فتلطّف لبعض كتّاب الديوان حتّى اختلق له عهدًا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال

---

1) Om. C. P. 2) A. et R. نجدى. 3) Om. C. P. et A.

ابن خارجة الفزارىّ بالكوفة فقال قتلتْ بنو تغلب عمير بن الحباب فقال لا بأس انّما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلًا غير مدبر ثمّ قال

يدى[1] رهن على سُلَيْم بغارة تشيب لها اصداغُ بكر بن وائل
وتترك اولاد الفَدَوْكس عالة يتامى ايامى نُهْرة للقبائل ❁

يوم الكُحَيْل ،

وهو من ارض الموصل فى جانب دجلة الغربىّ ، وسببه انّه لمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ اتى تميم بن عمير زُفَرَ بن الحارث فسأله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل بن زفر لابيه والله لئن ظفرتْ بهم تغلب انّ ذلك لعارٌ عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتَهم انّ ذلك لَاشدّ ، فاستخلف زُفَر على قرقيسيا اخاه أَوْس بن الحارث وعزم على ان يغير على بنى تغلب ويغزوهم فوجّه خيلًا الى بنى فَدَوْكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحتْ اموالهم ونساءهم حتّى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حُمْران ، ووجّه زُفَر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث زفر ايضًا مُسْلم ابن ربيعة العُقَيْلىّ الى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل ، ثمّ قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعَقيق من ارض الموصل فلمّا احسّت به ارتحلت تريد عبور دجلة فلمّا صارت بالكُحَيْل لحقهم زفر فى القيسيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وترجّل اصحاب زفر اجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق فى دجلة اكثر ممّنْ قُتل بالسيف فاتى فلُّهم لبّى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الّا مَنْ عبر فنجا وأسر زفر منهم مائتَيْن فقتلهم صبرًا فقال زفر

ألا يا عين بكّى بانسكاب وبكّى عاصمًا وابن الحُباب
فان تكُ تغلب قتلتْ عُمَيْرًا ورهطًا من غنىّ فى الحراب

---

[1]) Codd. add. لكن.

ان عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للتأهب وقيل انه ادّعى ذلك حين فرّ اعتذارًا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومَن معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون انّ تغلب تغلب، وشدّ على عمير جُمَيْل بن قيس من بنى كعب بن زُهَيْر فقتله وقيل بل تغاوى[1] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد اعيا فاثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، واصابت ابنَ هوبر يومئذ جراحة فلمّا انقضت الحرب اوصى بنى تغلب بان يولّوا امرهم مُراد بن علقمة الزُهَيْرى، وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من ايّامهم هذه الثلاثة واوصى انّهم يولّوا امرهم مُرادًا ومات من ليلته وكان مُراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعبّاهم على راياتهم وامر كلّ بنى اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلمّا ابصرهم عمير قال ما تقلّم نكره، قال الشاعر

ارقتْ باثناء للفرات وشفّنى   نوائحُ ابكاها قتيل ابن هوبرِ
لم تظلمى ان تحتْ امّ مغلّس   قتيلَ النصارى فى نوائح حسّرِ،

وقال بعض الشعراء يُنكر قتل ابن هوبر عُمَيْرًا

وانّ عميرًا يومَ لاقتْه تغلب   قتيل جُمَيْل لا قتيل ابن هوبرِ،

وكثر القتل يومئذ فى بنى سُلَيْم وغنىّ خاصّة وقُتل من قيس ايضًا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحُباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدَ وكساهم، فلمّا صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الاخْطل

بنى اميّة قد تناضلتْ دونكم   ابناء قوم هُمُ آووا وهم نصروا
وقيس عَيْلان حتّى اقبلوا رقصًا   فبايعوا لك قسرًا بعد ما قهروا
ضجّوا من الحرب اذ عضّت غواربهم   وقيس عَيْلان من اخلاقها ضجروا،

فى ابيات كثيرة، فلمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب وقف رجل على اسماء

1) A. et C. P. تعاون.

ايضًا ببلاد مَنْبج فبعضهم يقول انّ هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأٌ ۞

يوم البَليخ ،

واجتمعت تغلب وسارت الى البَليخ وهناك عُمَيْر فى قيس والبليخ نهر بين حرّان والرقّة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار

رزق الرماح ووقع كلّ مهنّد زنزلن قلبك بالبَليخ فزالا ۞

يوم الحَشّاك ومقتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وابن هوبر التغلبىّ ،

لمّا رات تغلب الحاح عُمَيْر بن الحُباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحشّاك وهو تلّ[1] قريب من الشرعبيّة والى جنبه بوارق وتلف اليه عمير فى قيس ومعه زُفَر بن الحارث الكلابىّ وابنه الهُذَيْل بن زُفَر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تلّ الحشاك اشدّ قتال وابرحه حتّى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثمّ تحاجزوا، واصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفرّوا فلمّا راى عمير حدّهم وانّ نساءهم معهم قال لقيس يا قوم ارى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانّهم مستقتلون فاذا اطمأنّوا وصاروا الى سرحهم وجّهنا الى كلّ قوم منهم مَنْ يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ قتلت فرسان قيس امس واوّل امس ثمّ ملئ سحرك وجبنتَ، ويقال انّ عُيَيْنة ابن اسماء بن خارجة الفزارىّ قال له ذلك وكان اتاه منجدًا فغضب عمير وقال كانّى بك وقد حمس الوغى اوّل فارّ، فنزل عمير وجعل يقاتل رجلًا وهو يقول

انا عميرٌ وابو المغلّسْ قد احبس القوم بضنك فاحبسْ

وانهزم زُفَر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انّه بلغه

1) C. P. et A. نهر.

يوم السُّكَيْر،

وهو على الخابور يسمّى سُكَيْر العبّاس، ثمّ اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحُباب

وافلتَنا يومَ السكيْر ابنُ جندل على سابح عوج اللبان مثابرِ
ونحن كررنا الخيل قدمًا شوازبًا دقاق الهوادى داميات الدوائر،

وقال ابن صغار

صبحناكم بهنّ على سُكَيْرٍ ولاقيتم هناك الاقورينا

يوم المعارك،

والمعارك بين الحضر والعتيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتدّ قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صغار

ولقد تركنا بالمعارك منكمُ وللحضر والثرثار اجسادًا جثا،

فيقال انّ يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا، وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم، والتقوا ايضًا بلبّى[1] فوق تكْريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا

يوم الشرعبيّة،

ثمّ التقوا بالشرعبيّة وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قُتل يومئذ عمّار بن المهزم السُّلَمىّ وكان لتغلب على قيس، قال الاخطل

ولقد بكى الجحّاف لمّا اوقعتْ بالشرْعبيّة اذ راى الاهوالا[2]

يعنى اوقعت الخيل، والشرعبيّة من بلاد تغلب والشرعبيّة

---

1) C. P. لبن, A. sine punctis. 2) R. الاطفالا.

وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سُلَيْم وقالت ليلى بنت الحارس التغلبيّة وقيل هى للاخْطل

لمّا راونا والصليب طالعا ومارس جيش وسما نقعا
والخيل لا تحمل الّا دارعا والبيض فى ايماننا قواطعا
خلّوا لنا الثرثارَ والمزارعا وحنطة طيسًا وكرمًا يانعا ✿

يوم الثرثار الثانى ،

ثمّ انّ قيسا تجمّعت واستمدّت واستعدّت وعليها عُمَيْر بن الحُباب واتاهم زُفَر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بنى تغلب والنمر ومَنْ معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا اشدّ قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجَنّبة قيس وصبرتْ سليم واعصرت حتّى انهزمت تغلب ومَنْ معها وقُتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من اشراف تغلب فقال عُمَيْر بن الحُباب

فدا لفوارس الثرثار نفسى وما جمّعتُ من اهل ومالِ
وولّتْ عامرٌ عنّا فاجلتْ وخولى من ربيعة كالجبالِ
اكاوحهم بدم من سُلَيْم واعصر كالمصاعيب النهالِ ،

وقال زُفَر بن الحارث

ألا من مبّلغ عنّى عميرًا رسالةَ ناصحٍ وعليه زارى
انترك [1] حىَّ ذى يمن وكلبًا وتجعل جدّنا بكم فى نزارِ
كمعتمدٍ على احدى يدَيْه فخانتْه بوهن وانكسارِ ✿

يوم الفُدَيْن ،

واغار عُمَيْر بن الحُباب على الفُدَيْن وهى قرية على الخابور وقتل مَنْ بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نُفَيْع بن صغار المُحاربى

لو تسأل الارض الفضاء عليكمُ شهد الفُدَيْن بهلككم والصور

والصَور قرية من الفدين ✿

---

[1]) Codd. اترك.

فاجتمع منهم جماعة وأمّروا عليهم شُعَيْث[1] بن مُلَيْك التغلبيّ واغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نُمَيْر فقتل فيهم التغلبيّون واستساقوا نودًا لامرأة منهم يقال لها امّ الهَيْثم فمانعهم القيسيّون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخطل

لن تسألونا بالحُرَيْش فاننا منينا بنوك منهم وفجورِ
غداة تحامتنا الحريش كانها كلابٌ بدتْ انيابها لهريرِ
وجاؤوا بجمع ناصرى امّ هَيْثم فما رجعوا من نودها ببعيرِ ۞

يوم ماكسين،

ولمّا استحكم شرّ بين قيس وتَغْلب وعلى قيس عُمَيْر وعلى تغلب شُعَيْث[2] غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالًا شديدًا وهى اوّل وقعة لهم فقُتل من بنى تغلب خمسمائة وقُتل شُعيث وكانت رِجْله قُطعت فقاتل حتّى قُتل وهو يقول

قد علمتْ قيسٌ ونحن نعلمْ انّ الفتى يُقْتَل وَهْو اجذمْ ۞

يوم الثَرْثار الاوّل،

والثرثار نهر اصل منبعه شرقيّ مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرّق ويفرغ فى دجلة بين الكَحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج، لمّا قُتل بماكسين مَنْ ذكرنا استمدّت تغلب وحشدت واجتمعتْ اليها النمر بن قاسط واتاها المُشجّر بن الحارث الشيبانىّ وكان من سادات بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان منجدًا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتّى قتل اخاه النابئ بن زياد واستنجد عمير تميمًا واسدًا فلم ينجده منهم احد، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شُعَيث زيادَ بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومَنْ معها منهم مقتلة عظيمة

[1]) C. P. h. l. شعيب.

سبب الحرب بين قيس وتَغْلب حتّى آل الامر الى قتل عمير، وكان سبب ذلك انّه لمّا انقضى امر مرج راهط وسار زُفر بن الحارث الكلابيّ الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صُرَد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زُفر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها وسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبًا واليمانيّة بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلّونهما، وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلّب عمير على نصيبين، ثمّ انّه ملّ المقام بقرقيسيا فاستأمن الى عبد الملك وآمنه ثمّ غدر به فحبسه عند مولاه الريّان فسقاه عمير ومَنْ معه من الحرس خمرًا حتّى اسكرهم وتسلّق فى سُلّم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البَليخ بين حرّان والرقّة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيّة وكان مَنْ معه يستثون جوار تغلب ويسخرون مشائخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزُفَر، ثمّ انّ عُمَيْرًا اغار على كلب ثمّ رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها امّ دويل فاخذ غلام من بنى الحُرَيْش اصحاب عمير عيرًا من غنمها فشكتْ الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب فقُتل رجل منهم يقال له مُجاشع التغلبيّ وجاء دويل فشكت امّه اليه وكان فارسًا من فرسان تغلب فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أُخذ من غنم امّه

يوماً وأُصيبت عين مالك بن مِسْمَع وضجر من الحرب ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك، ثمّ لحق مالك بالنِّباج وكان عبد الملك قد رجع الى دمشق فلم يكن لمصعب همّة الّا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدًا فوجده قد خرج وسخط مصعب على ابن مَعْمر واحضر اصحاب خالد فشتمهم وسبّهم فقال لعبيد الله بن ابى بكرة يا ابن مسروح انّما انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كلّ كلب بما يشبهه وانّما كان ابوك عبدًا نزل الى رسول الله صلّعم من حصن الطائف ثمّ ادّعيتم انّ ابا سفيان زنى بامّكم ووالله لئن بقيتُ لالحقنّكم بنسبكم، ثمّ دعا حُمْران فقال له انّما انت ابن يهوديّة علج نبطىّ سُبيتَ من عين التمر وقال للحَكَم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن فَضالة الزَّهْرانىّ ولعلىّ بن اصمع ولعبد العزيز بن بِشْر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وحرّمهم[1] فى الشمس ثلاثًا وحملهم على طلاق نسائهم وجمّر اولادهم فى البعوث وطاف بهم فى اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر وهدم دار مالك بن مِسْمَع واخذ ما فيها فكان ممّا اخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب، واقام مصعب بالبصرة ثمّ شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتّى خرج الى حرب عبد الملك ابن مروان، (المُغيرة بضم الميمّ وبالغين والراء، خالد بن أُسيد بفتح الهمزة وكسر السين، والجُفْرة بضمّ الجيم وسكون الراء)

وفى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطّاب وهو جدّ عمر بن عبد العزيز لامّه وولد قبل موت النبىّ صلّعم لسنتين ❁

ذكر مقتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ

فى هذه السنة قُتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ ونحن نذكر

1) R. وصهرهم.

بدنًا كثيرة، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم

ذكر يوم الجُفْرَة

وفى هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبًا فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد ان وجّهتنى الى البصرة واتبعتّنى خيلًا يسيرة رجوتُ ان اغلب لك عليها، فوجّهه عبد الملك فقدمها مستخفيًا فى خاصّته حتّى نزل على عمرو بن اصمع وقيل نزل على علىّ بن اصمع الباهلىّ فارسل عمرو الى عبّاد بن الحُصَيْن وهو على شرطة ابن مَعْمَر وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ورجا ابن اصمع ان يبايعه عبّاد بن الحصين وقال له انّى قد اجرْتُ خالدًا واحببتُ ان تعلم ذلك لتكون ظهرًا لى، فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عبّاد قلْ له والله لا اضع لبد فرسى حتّى آتيك فى الخيل، فقال ابن اصمع لخالد انّ عبّادًا ياتينا الساعة ولا اقدر امنعك عنه فعليك بمالك بن مِسْمَع، فخرج خالد يركض قد اخرج رجلَيْه من الركابَيْن حتّى اتى مالكًا فقال اجرْنى فاجاره وارسل الى بكر بن وائل والازد فكان اوّل راية اتته راية بنى يَشْكر واقبل عبّاد فى الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال، فلمّا كان الغد عدوا الى جُفْرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم صَعْصَعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومُرّة ابن مِحْكان وغيرهم وكان اصحاب خالد جفريّة ينتسبون الى الجفرة واصحاب ابن مَعْمَر زبيريّة وكان من اصحاب خالد عبيد الله بن ابى بكرة وحُمْران بن ابان والمُغيرة بن المهلّب ومن الزبيريّة قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ، ووجّه مُصْعَب زَحْر بن قيس الجُعْفىّ مددًا لابن مَعْمر فى الف ووجّه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان مددًا لخالد، فارسل عبيد الله الى البصرة مَنْ ياتيه بالخبر فعاد اليه فاخبره بتفرّق القوم فرجع الى عبد الملك، فاقتتلوا اربعة وعشرين

فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كلّ جمعة الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد فى البلاد ثمّ وضع عليه عبد الملك سُحَيم بن المُهاجر فتلطّف حتّى وصل اليه متنكّرا فاظهر له ممالاته وذمّ عبد الملك وشتمه ووعده ان يدلّه على عوراته وما هو خير له من الصلح، فوثق اليه ثمّ انّ سُحَيمًا عطف عليه وعلى اصحابه وهم غارّون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك وبنى امية وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان اعدّهم بمكان خفىّ قريب وامر فنودى مَنْ اتانا من العبيد يعنى الذين كانوا معه فهو حرّ ويثبت فى الديوان، فانفضّ اليه خلق كثير منهم فكانوا ممّن قاتل معه فقتل الخارج ومَنْ اعانه من الروم وقُتل نفر من الجراجمة والانباط ونادى المنادى بالامان فيمن لقى منهم فتفرّقوا فى قراهم وسدّ الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة قُتل زُهَيْر بن قيس امير افريقية وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وستّين، وفيها حكّم رجل من الخوارج بمنى وسلّ سيفه وكانوا جماعة فامسك الله ايديهم فقُتل ذلك الرجل عند الجمرة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان على البصرة والكوفة له اخوه مصعب وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وفيها توفّى ابو الاسود الدُّئلىّ وله خمس وثمانون سنة ✿

ثمّ دخلت سنة سبعين، سنة ٧٠

فى هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على مَنْ بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يؤدّى اليه كلّ جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين، وفيها شخص مصعب الى مكّة فى قول بعضهم ومعه اموال كثيرة ودوابّ كثيرة قسم فى قومه وغيرهم ونهض ونحر

علينا امرًا كان فى الجاهليّة وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنّة وحذّر نارًا وامّا الذى كان بينك وبين عمرو فانّه كان ابن عمّك وانت اعلم ما صنعتَ وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبًا ولعمري لئن اخذتَنا بما كان بينك وبينه لبطنُ الارض خير لنا من ظهره، فرقّ لهم عبد الملك وقال انّ اباكم خيّرنى بين ان يقتلنى او اقتله فاخترتُ قتله على قتلى وامّا انتم فما ارغبنى فيكم واوصلنى لقرابتكم، واحسن جائزتهم ووصلهم وقرّبهم، وقيل انّ خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم عجبتُ كيف اصبتَ غرّة عمرو فقال عبد الملك

آدنيته منّى ليسكن روعه   واصول صَوْلة حازم متمكّنِ
غضبًا وحميّة لدينى وانّه   ليس المُسيء سبيله كالمُحسنِ،

وقيل انّما خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو انّك تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لى هذا الامر بعده وعلى ذلك قاتلتُ معه فاجعلْ هذا الامر لى بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع الى دمشق وكان من قتْله ما تقدّم، وقيل بل كان عبد الملك قد استخلف عمرًا على دمشق فخالفه وتحصّن بها والله اعلم، ولمّا سمع عبد الله بن الزُّبَيْر بقتل عمرو قال انّ ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان وَكَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [1] وبلغ ذلك ابن الحنفيّة فقال وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ [2] يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته

ذكر عصيان الجراجمة بالشام،

لمّا امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج ايضًا قائد من قوّاد الضواحى فى جبل اللُّكّام واتبعه خلق كثير من الجراجمة والانباط وابّاق عبيد المسلمين وغيرهم ثمّ سار الى البنان فلمّا

---

[1]) Corani 6, vs. 129. [2]) Ibid. 48, vs. 10.

فى البدر فجعل يلقيها الى النـاس فلمّا راى النلس الـرأس والاموال تفرّقوا وانتهبوا، ثمّ امر عبد الملك بتلك الاموال فجمعت حتّى عادت الى بيت المال، وقيل انّ عبد الملك انّما امر بقتل عمرو حين خرج الى الصلوة غلامه ابن الزعيزعة فقتله والقى رأسه الى الناس ورمى يحيى بصخرة فى رأسه واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج وجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله وان كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربى الكنانىّ فقال الـوليـد عندى وقـد جُرح وليس عليه بأس، وأُتى عبد الملك بيحيى بن سعيد وامـر به ان يُقتل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال جُعلتُ فداك يا امير المؤمنين اتراك قاتلاً بنى اميّة فى يوم واحد فامر بيحيى فحُبس، واراد قتل عَنْبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضًا واراد قتل عامر بن الاسود الكلبىّ فشفع فيه عبد العزيز وامر ببنى عمرو بن سعيد فحُبسوا ثمّ اخرجهم مـع عمّهم يحيى فالحقهم بمصعب بن الزبير، ثمّ بعث عبد الملك الى امـراة عمرو الكلبيّة ابعثى الىّ كتاب الصلح الذى كتبتُهُ لعمرو فقالت لرسوله ارْجعْ فاعلمْه انّ ذلك الصلح معه فى اكفانه ليخاصمك عند ربّه، وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان فى النسب فى اميّة هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميّة وذاك عمرو بن سعيد بن العاص ابن اميّة وكانت امّ عمرو امّ بنين بنت الحكم عمّة عبد الملك، فلمّا قتل عبد الملك مصعبًا واجتـمـع النـاس عليـه دخـل اولاد عمرو على عبـد الملك وهم اربعة اميّة وسعيـد واسماعيـل ومحمّد فلمّا نظر اليهم قال لهم انّكم اهـل بـيـت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلاً لم يجعله الله لكم وانّ الذى كان بينى وبين ابيكم لم يكن حديثًا ولكـن كان قـديمًا فى انفس اوليـائكم على اوليائنا فى الجـاهليّة، فاقطع باميّة وكان اكبرهم فلم يقدر ان يتكلّم فقام سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المؤمنين ما تبغى

يا ابن الزرقاء، وقيل انّ عمرًا لمّا سقطت ثنيّتاه جعل يمسّهما فقال عبد الملك يا عمرو ارى ثنيّتيْك قد وقعتا منك موقعًا لا تطيب نفسك لى بعدها، واذّن المؤذّن العصر فخرج عبد الملك وصلّى بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو اذكرك الله والرحم ان تلى قتلى ليقتلنى مَنْ هو ابعد رحمًا منك، فالقى السيف وجلس وصلّى عبد الملك صلوة خفيفة ودخل وغلقت الابواب، وراى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس ومعه الف عبيد لعمرو وناس من اصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنّا صوتك يا ابا اميّة، فاقبل مع يحيى حُمَيد بن حُرَيْث وزُهَيْر بن الابْرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضُرِب الوليد بن عبد الملك على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربى صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس، ودخل عبد الملك حين صلّى فراى عمرًا بالحيوة فقال لعبد العزيز ما منعك ان تقتله فقال انّه ناشدنى الله والرحم فرققتُ له، فقال له اخزى الله امّك البوّالة على عقبَيْها فانّك لم تشبه غيرها ثمّ اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرًا فلم يجزْ ثمّ ثنّى فلم يجز فضرب بيده على عضده فراى الدرع فقال ودرع ايضًا ان كنت لمعدًّا فاخذ الصمصامة وامر بعمرو فصُرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو ان لا تدَع شتْمى ومنقصتى
اضربْك حيث تقول الهامة اسقونى،

وانتقض عبد الملك رعدة فحُمل عن صدره فوضع على سريره وقال ما رايتُ مثل هذا قطُّ قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة، ودخل يحيى ومَنْ معه على بنى مروان يُخْرجهم ومَنْ كان من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه وجاء عبد الرحمان بن امّ الحكم الثقفىُّ فدفع اليه الرأس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز بن مروان واخذ المال

الكلبىّ وقبيصة بن ذُوَيْب الخُزاعىّ فلمّا راى جماعتهم احسّ بالشرّ فالتفت الى وصيفه وقال انطلقْ الى اخى يحيى فقلْ له ياتنى فلم يفهم الوصيف فقال له لبّيك فقال عمرو اعرب عنّى فى حرق الله ونارِه، واذن عبد الملك لحسّان وقبيصة فقاما فلقيا عمرًا فى الدار قال عمرو لوصيفه انطلق الى يحيى فمُرْه ان ياتينى فقال لبّيك قال عمرو اعرب عنّى، فلمّا خرج حسّان وقبيصة أُغْلقت الابواب ودخل عمرو فرحّب به عبد الملك وقال هاهنا هاهنا يا ابا اميّة فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلًا ثمّ قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انّا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معى متقلّدًا بسيفك فاخذ السيف عنه ثمّ تحدّثا ثمّ قال له عبد الملك يا ابا اميّة انّك حيث خلعتنى آليتُ بيمين ان انا ملأتُ عينى منك وانا مالك لك أن اجعلك فى جامعة فقال له بنو مروان ثمّ تطلقه يا امير المومنين قال نعم وما عسيت ان اصنع بابى اميّة فقال بنو مروان ابرّ قسم امير المؤمنين فقال عمرو قد ابرّ الله قسمك يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعة وقال يا غلام قمْ فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان[1] تُخْرجنى فيها على رؤوس الناس، فقال عبد الملك امكرًا يا ابا اميّة عند الموت لا والله ما كنّا لنُخْرجك فى جامعة على رؤوس الناس، ثمّ جذبه جذبة اصاب فمه السرير فكسر ثنيّته، فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين كَسر عظم منّى فلا تركبْ ما هو اعظم من ذلك، فقال له عبد الملك والله لو اعلم انّك تُبْقى علىّ انا ابقيتُ عليك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان فى بلدة قَطُّ على ما نحن عليه الّا اخرج احدهما صاحبه، فلمّا راى عمرو انّه يريد قتله قال اعذر

[1]) R. add. لا.

الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيانَ بن الابْرد الكلبىَّ واذا خرج عمرو وزُفَير بن الابرد اخرج اليه عبد الملك حسّانَ بن مالك بن بَحْدل، ثمّ انّ عبد الملك وعمرًا اصطلحا وكتبا بينهما كتابًا وآمنه عبد الملك فخرج عمرو فى الخيل الى عبد الملك فاقبل حتّى اوطأ فرسه اطناب عبد الملك فانقطعت وسقط السرادق ثمّ دخل على عبد الملك فاجتمعا، ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فلمّا كان بعد دخول عبد الملك باربعة ايّام ارسل الى عمرو أن أيتنى وقد كان عبد الملك استشار كريب بن ابرهة[1] الحميرىَّ فى قتل عمرو فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فى مثل هذا هلكتْ حميرُ، فلمّا اتى الرسول عمرًا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال لعمرو يابا اميّة انت احبّ الىّ من سمعى ومن بصرى وارى لك ان لا تاتيه، فقال عمرو لِمَ، قال لانّ تبيع ابن امرأة كعب الاحبار قال انّ عظيمًا من ولد اسماعيل يرجع فيغلق ابواب دمشق ثمّ يخرج منها فلا يلبث أن يُقْتَل، فقال عمرو والله لو كنتُ نائمًا ما انتهبنى ابن الزرقاء ولا اجترئَ علىَّ ما انّى رايتُ عثمان البارحة فى المنام فالبسنى قميصه، وكان عبد الله بن يزيد زوج ابنة عمرو ثمّ قال عمرو للرسول انا رائح العشيّة، فلمّا كان العشاء لبس عمرو درعًا ولبس عليها القباء وتقلّد سيفه وعنده حُمَيد ابن حُرَيْث الكلبىُّ فلمّا نهض متوجّهًا عثر بالبساط فقال له حُمَيد والله لو اطعتَنى لم تاته وقالت له امرأته الكلبيّة كذلك فلم يلتفت ومضى فى مائة من مواليه، وقد جمع عبد الملك عنده بنى مروان فلمّا بلغ الباب اذن له فدخل فلم يزل اصحابه يُحْبَسون عند كلّ باب حتّى بلغ قارعة[2] الدار وما معه الّا وصيفًا له فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان وحسّان بن بَحْدل

---

1) R. ابراهيم. 2) C. P. قاعة.

لسلم الجماعة، وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الاسود بن عوف الزهرىّ وعلى البصرة والكوفة مصعب اخوه وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وكان عبد الملك بن مروان بالشام مشاققًا لابن الزبير، ومات عبد الله بن عبّاس سنة ثمانى وستّين وعمره اربع وسبعون سنة وقيل غير ذلك، وفيها مات عدىّ بن حاتم الطائىّ وقيل سنة ستّ وستّين وعمره مائة وعشرون سنة، ومات ابو واقد الليثىّ واسمه الحارث بن مالك، وفيها توفّى ابو شُرَيْح الخزاعىّ واسمه خُوَيْلد بن عمرو وهو الكعبىّ، (شريح بالشين المعجمة)، وعبد الرحمان بن حاطب بن ابى بلْتعة وقيل انّه وُلد زمن النبىّ صلعم، (حاطب بالحاء المهملة، وبلْتَعة بالباء الموحّدة والتاء المثنّاة من فوق والعين المهملة المفتوحات) ❁

ثمّ دخلت سنة تسع وستّين، سنة ٦٩

ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق،

فى هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبدَ الملك بن مروان وغلب على دمشق فقتله وقيل كانت هذه الحادثة سنة سبعين، وكان السبب فى ذلك انّ عبد الملك بن مروان اقام بدمشق بعد رجوعه من قنّسرين ما شاء الله ان يقيم ثمّ سار يريد قرقيسيا وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك فلما بلغ بُطنان حلب رجع عمرو ليلًا ومعه حُمَيْد بن حُرَيْث الكلبىّ وزُهَيْر بن الابْرد الكلبىّ فاتى دمشق وعليها عبد الرحمان بن امّ الحكم الثقفىّ قد استخلفه عبد الملك فلمّا بلغه رجوع عمرو ابن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنه وهدم دار ابن امّ الحكم واجتمع الناس اليه فخطبهم ومنّاهم ووعدهم، واصبح عبد الملك وفقد عمرًا فسأل عنه فاخرجه خبره فرجع الى دمشق فقاتله ايّامًا وكان عمرو اذا خرج حميد بن حريث على

فلمّا آستنار الملك وآنقادت العدى
وادرك من ملك[1] العراق رغائبُهْ
جفا مصعبٌ عنّى ولو كان غيره
لاصبح فيما بيننا لا اعاتبُهْ
لقد رابنى من مصعب انّ مصعبًا
ارى كلّ ذى غشّ لنا هو صاحبُهْ
وما انا ان خلّيتمونى بوارد
على كَدَرٍ[2] قد غصّ بالماء شاربُهْ
وما لآمره الّا الذى اللّه سابق
اليه وما قد خطّ فى الزبر كاتبُهْ
اذا قمتُ عند الباب ادخل مسلّما
ويمنعنى ان ادخل البابَ حاجبُهْ ٭

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس ثمّ انّه قال قصيدة يهجو فيها قيس عَيْلان منها

الم تر قيسًا قيس عَيْلان برقعت لحاها وباعتْ نبلها بالمغازل ٭

فارسل زُفَر بن الحارث الكلابىّ الى مصعب انّى قد كفيتُك قتال ابن الزرقاء يعنى عبد الملك بن مروان وابن الحرّ يهجو قيسًا ثمّ انّ نفرًا من بنى سُلَيْم أسروا ابن الحرّ فقال انّما قلتُ

الم تر قيسًا قيس عَيْلان اقبلت[3] وسارت الينا فى القنا والقبائل ٭

فقتله رجل منهم يقال له عيّاش[4] ٭

ذكر عدّة حوادث ٭

قيل فى هذه السنة وافى عرفات اربعة الوية لواء لابن الحنفيّة واصحابه ولواء لابن الزُّبَيْر واصحابه ولواء لبنى امية ولواء لنَجْدة الحَرُورىّ ولم يجرِ بينهم حرب ولا فتنة وكان اصحاب ابن الحنفيّة

1) R. et A. مال. 2) A. et R. كدر. 3) In A. in برقعت corr.
4) R. et A. عباس.

يا لك يومًا فات فيه نهبى   وغاب عنّى ثقتى وصحبى ،

ثمّ عطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوه ان يأسروه فلم يقدروا على ذلك وانس لاصحابه فى الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يكنّى ابا كدية فطعنه وجعلوا يرمونه ويكتّبون عليه ولا يدنون منه وهو يقول اقدم نبل ام مغازل فلمّا اثخنته الجراح خاض الى معبر هناك فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينة ومضى به الملّاح حتّى توسّط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه فى السفينة نبط فقالوا لهم انّ فى السفينة طلبة امير المؤمنين فان فاتكم قتلناكم فوثب ابن الحرّ ليرمى نفسه فى الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق قبض على يديه وجراحاته تجرى دمًا وضربه الباقون بالمجاذيف فلمّا راى انّه يُقْصَد به نحو القيسيّة قبض على الذى معه والقى نفسه معه فى الماء فغرقا ، وقيل فى قتله انّه كان يغشى مصعبَ ابن الزبير بالكوفة فراه يقدّم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبًا ويخوّفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها

ابلغْ اميرَ المؤمنين رسالة
فلستُ على رايٍ قبيحٍ اواربُهْ
افى الحقّ ان اجفى [1] ويجعل مصعب [2]
وزيرًا له مَنْ كنتُ فيه احاربُهْ
فكيف وقد آتيتكم [3] حقّ بيعتى
وحقّى يلوّى عندكم واطالبُهْ
وابليتُكم ما لا يضيّع مثله
وآسيتكم والامر صعب مراتبُهْ

---

1) A. et R. اخفى. 2) C. P. مصعبًا. 3) A. et R. ابليتكم.

الهمدانىّ وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتلوه[1] باجمعهم وكثرت الجراحات فى عسكر عبيد الله بن الحرّ وعُقرت خيولهم فانهزم حجّار ثمّ رجع فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى امسوا وخرج ابن الحرّ من الكوفة، وكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رُوَيْم الشيبانىّ وهو بالمدائن يامره بقتال ابن الحرّ فقدّم ابنه حَوْشَبًا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم واقبل ابن الحرّ الى المدائن فتحصّنوا منه فخرج عبيد الله فوجّه اليه الجَوْن بن كعب الهمدانىّ وبشر ابن عبد الله الاسدىّ فنزل الجون بحَوْلايا وقدم بشر الى تامَرّا فلقى ابن الحرّ فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه ثمّ لقى الجون بن كعب بحَوْلايا فخرج اليه عبد الرحمان بن عبد الله فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه وخرج اليه بشير بن عبد الرحمان بن بشير العِجْلىّ فقاتله بسُوراء قتالًا شديدًا فرجع عنه بشير واقام ابن الحرّ بالسواد يغير ويجبى الخراج، ثمّ لحق بعبد الملك بن مروان فلمّا صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير واعطاه مائة الف درهم واعطى اصحابه مالًا فقال له ابن الحرّ ليوجّه معه جندًا يقاتل بهم مصعبًا فقال له سِرْ باصحابك وادعُ مَنْ قدرتَ عليه وانا ممدّك بالرجال، فسار باصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية الى جانب الانبار فاستأذنه اصحابه فى اتيان الكوفة فاذن لهم وامرهم ان يُخْبروا اصحابه بقدومه ليخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيّة فاتوا الحارث بن ابى ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه ان يرسل معهم جيشًا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرّق اصحابه فبعث معهم جيشًا كثيفًا فساروا فلقوا ابن الحرّ فقال لابن الحرّ اصحابه نحن نفرٌ يسيرًا وهذا الجيش لا طاقة لنا فيه فقال ما كنتُ لادعهم وحمل عليهم وهو يقول

1) Om. C. P.

دهقانها بمال الفلوجة فتبعه ابن الحُرّ حتّى مرّ بعين تمر وعليها بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ فالتجأ اليهم الدهقان فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجّاج بن جارية الخثعمىّ فحمل على عبيد الله فأسره عبيد الله وأسر ايضًا بسطام بن مَصْقلة وناسًا كثيرًا وبعث ناسًا من اصحابه فاخذوا المال الذى مع الدهقان واطلق الأسرى؛ ثمّ انّ عبيد الله اتى تكريت فاقام يجبى الخراج فبعث اليه مصعب الابْرد بن قُرّة الرياحىّ والجَوْن بن كعب الهمدانىّ فى الف وامدّهم المهلّب بيزيد بن المغفّل فى خمسمائة فقال لعبيد الله رجل من اصحابه قد اتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال

يخوّفنى بالقتل قومى وانّما
امـوت اذا جاء الكتاب المؤجّلُ
لعلّ القنا تدنى باطرافها الغنى[1]
فنحيى[2] كرامًا نجتدى[3] ونؤمّلُ
الم تر انّ الفقر يزرى باهله
وانّ الغنا فيه العلى والتجمّلُ
وانّك الّا تركب الهول لا تبل
من المال ما يرضى الصديق ويفضل؛

وقاتلهم عبيد الله يومَيْن وهو فى ثلاثمائة ولمّا كان عند المساء تحاجزوا؛ وخرج عبيد الله من تكريت وقال لاصحابه انّى سائر بكم الى عبد الملك بن مروان فتجهّزوا وقال انّى خائف ان اموت ولم انهر مصعبًا واصحابه؛ وسار نحو الكوفة فبلغ كَسْكر فاخذ بيت مالها ثمّ اتى الكوفة فنزل بحمّام جَرير فبعث اليه مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتله * فخرج الى دَيْر الاعْور فبعث اليه مصعب حجّار بن أبجر فانهزم حجّار فشتمه مصعب وضمّ اليه الجَوْن بن كعب

1) R. الفنى. 2) R. فنتخشى. 3) R. نجدة.

وما كان ذا من عُظْم جرم جرمتُهُ
ولٰكن سعى الساعى بما هو كاذبُهْ
وقد كان فى الارض العريضة مسلكٌ ١
واىّ آمرء ضاقتْ عليه مذاهبُهْ،

وقال باىّ بلاء ام باية نعمة تقدّم قبلى مسلم والمهلّب يعنى مسلم ابن عمرو والد قُتَيْبة والمهلّب بن ابى صُفْرَة، وكلّم عبيد الله قوماً من وجوه مَذْحج ليشفعوا له الى مصعب وارسل الى فتيان مَذْحج وقال البسوا السلاح واستروه فان شفّعهم مصعب فلا تعترضوا لاحد وان خرجوا ولم يشفّعهم فاقصدوا السجن فانّى ساعينكم من داخل، فلمّا شفع اولٰئك النفر فيه شفّعهم مصعب واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنّئونه فقال لهم انّ هذا الامر لا يصلح الا بمثل الخلفاء الماضين الاربعة ولم نر لهم فينا شبيهًا فنلقى اليه ازمّتنا فان كان مَنْ عزّ بزّ فعلامَ نعقد فى اعناقنا بيعة وليسوا باشجع منّا لقاء ولا اعظم مناعة وقد قال رسول الله صلّعم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله تعالى وكلّهم عاص مخالف قوى. الدنيا ضعيف الآخرة فعلامَ تستحلّ حرمتنا ونحن اصحاب النُّخَيْلة والقادسيّة وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنّة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثمّ لا يُعْرَف حقّنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فانّى قد قلبتُ لكم ظهر المجنّ واظهرتُ لهم العداوة ولا قوّة الّا بالله، وخرج عن الكوفة وحاربهم واغار، فارسل اليه مصعب سيفَ بن هانئ المُراديّ فعرض عليه خراج بادوريا وغيرها ويدخل فى الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه مصعب الابردَ بن قُرّة الرياحيّ فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه ايضا حُرَيْث بن يزيد فقتله عبيد الله فبعث اليه مصعب الحجّاج بن جارية الخَثْعميّ ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صَرْصَر فقاتلهما فهزمهما فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وان يولّيه اىّ بلد شاء فلم يقبل واتى نرسى ففرّ

وخدّ اسيل عن فتاة حبيبة
اليـنـا سقاهـا كلّ دانٍ مـسجـجِ [1]
فما العيش الّا ان ازورك آمنا
كعادتنا من قبل حربى ومخرجى
وما زلتُ محبوسًا لحبسك واجمًا
وانّى بما تلقين من بعده شجٍ،

وهى طويلة، وجعل يبعث بعمّال المختار واصحابه فأُحْرِقتْ بهمذان داره ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع همذان فنهبها جميعها وكان ياتى المدائن فيمرّ بعمّال جُوخى فياخذ ما معهم من المال ثمّ يميل الى الجبل فلم يزل عن ذلك حتّى قُتل المختار، وقيل انّه بايع المختار بعد امتناع واراد المختار ان يسطو به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر، ثمّ سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد اظهر المرض، ثمّ فارق ابن الاشتر واقبل فى ثلاثمائة الى الانبار فاغار عليها واخذ ما فى بيت مالها، فلمّا فعل ذلك امر المختار بهدم داره واخذ امرأته ففعل ما تقدّم ذكره، وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله فلمّا قُتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانية انّا لا نأمن ان يثب ابن الحرّ بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال

فمَنْ مُبْلغ الفتيان انّ اخاهُمُ
اتى دونه بابٌ شديدٌ وحاجِبُهْ
بمنزلة ما كان يرضى بمثلها
اذا قام عنّته كبولٌ تجاذبُهْ
على الساق فوق الكَعْب اسود صامتٌ
شديدٌ يدانى خطوه ويقاربُهْ

---

1) A. مشحج.

وانّى لانّى لم اكن من حماته لدى * جيرة ان لا [1] يفارق لازمهْ
سقى الله ارواح الذين تبادروا [2] الى نصره سحّا [3] من الغيث دائمهْ
وقفتُ على اجداثهم ومحالّهم فكاد الحشا يَنْقضّ والعين ساجمهْ
لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعًا الى الهيجا حُماة حصارمهْ
تآسّوا على نصر ابن بنت نبيّهم باسيافهم اساد غيل ضراغمهْ
فان يقتلوا فى كلّ نفس بقيّة على الارض قد اضحتْ لذلك واجمهْ
وما ان راى الراوون افضل منهمُ لدى الموت سادات وزهر قماقمهْ
بقتْلهمُ ظلمًا ويرجوا ودادنا فدعْ خطّة ليست لنا بملائمهْ
لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منّا عليكم وناقمهْ
اهمّ مرارًا ان اسير بجحفل الى فيئة زاغت عن الحقّ ظالمهْ
فكفّوا والّا ذُدتُّكم فى كتائب اشدّ عليكم من زحوف الديالمْ ،

واقام ابن الحرّ بمنزلة على شاطئ الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قريشًا ينصف ابن ابناء الحرائر فاتاه كلّ خليع ثمّ خرج الى المدائن فلم يدَعْ مالًا قُدم به للسلطان الّا اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويكتب نصاحب المال بذلك ثمّ جعل ينْقص الكور على مثل ذلك الّا انّه لم يتعرّض لمال احد ولا ذمّة، فلم يزل كذلك حتّى ظهر المختار وسمع ما يعمل فى السواد فاخذ امرأته فحبسها فاقبل عبيد الله فى اصحابه الى الكوفة فكسّر باب السجن واخرجها واخرج كلّ امرأة فيه وقال فى ذلك

الم تعلمى يا امّ توبة انّنى
انا الفارس الحامى حقائق مَذْحج
وانّى صبحتُ السجن فى سورة الضحى
بكلّ فتى حامى الذمار مدحّج
فما ان برحنا السجن حتّى بدا لنا
جبين كقرن الشمس غير مشنّج

1) A. حسرة ما ان. 2) A. تبارزوا. 3) C. P. سقيا.

عكرمة بن الخبيص وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم
عكرمة الى علىّ فقال له ظاهرتَ علينا عدوّنا فغُلْتَ فقال له ايمنعنى
ذلك من عدلك قال لا فقصّ عليه قصّته فردّ عليه امرأته وكانت
حبلى فوضعها عند مَنْ يثق اليه حتّى وضعت فالحق الولد بعكرمة
ودفع المرأة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام به حتّى قُتل علىّ
فلمّا قُتل اقبل الى الكوفة فاتى اخوانه فقال ما ارى احدًا ينفعه
اعتزاله كنّا بالشام فكان من امر معاوية كيت وكيت فقالوا وكان
من امر علىّ كيت وكيت وكانوا يلتقون بذلك، فلمّا مات معاوية
وقُتل الحسين بن علىّ لم يكن عبيد الله فيمَنْ حضر قتله يغيب
عن ذلك تعمّدًا فلمّا قُتل جعل ابن زياد يتفقّد الاشراف من اهل
الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ ثمّ جاءه بعد ايّام حتّى دخل
عليه فقال له اين كنتَ يا ابن الحرّ قال كنتُ مريضًا قال مريض
القلب ام مريض البدن فقال امّا قلبى فلم يمرض وامّا بدنى فقد
منّ الله علىّ بالعافية، فقال ابن زياد كذبتَ ولكنّك كنتَ مع
عدوّنا فقال لو كنتُ معه لرأى مكانى، وغفل عنه ابن زياد فخرج
فركب فرسه ثمّ طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة فقال علىّ به
فحضر الشرط خلفه فقالوا اجب الامير فقال ابلغوه عنّى انّى لا
آتيه طائعًا ابدًا، ثمّ اجرى فرسه واتى منزل احمد بن زياد الطائىّ
فاجتمع اليه اصحابه ثمّ خرج حتّى اتى كربلاء فنظر الى مصارع
الحسين ومَنْ قُتل معه فاستغفر لهم ثمّ مضى الى المدائن وقال
فى ذلك

يقول اميرٌ غادر وابن غادر	ألا كنتَ قاتلت الحسينَ ابن فاطمَهْ
ونفسى على خذلانه واعتزاله	وبيعة هذا الناكث العهد لائمَهْ
فيا ندَمى ان لا اكون نصرتُهُ	الا كلّ نفس لا تسدّد[1] نادمَهْ

1) A. تسدّد.

الى الزبير بن الماحوز فنزل فى عصابة من اصحابه فقاتل حتّى قُتل وانحازت الازارقة الى قَطَرِىّ بن الفُجاءة المازنىّ وكنيته ابو نعامة فبايعوه واصاب عتّاب واصحابه من عسكره ما شاؤوا وجاء قَطَرىّ فنزل فى عسكر الزبير ثمّ سار عن اصبهان وتركها واتى ناحية كرمان واقام بها حتّى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبا المال وقوى ، ثمّ اقبل الى اصبهان ثم اتى الى ارض الاهواز فاقام بها والحارث بن ابى ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى مصعب يُخْبِره بالخوارج وانّهم ليس لهم الّا المهلّب ، فبعث الى المهلّب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلّب الى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ثمّ اقبلوا اليه حتّى التقوا بسُولاف فاقتتلوا بها ثمانية اشهر اشدّ قتال راه الناس ✿

ذكر حصار الرىّ ،

وفيها امر مصعب عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ عامله على اصبهان بالمسير الى الرىّ وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث رُوَيْم وامتناعهم من مدينتهم فسار اليهم عتّاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والحّ عليهم عتّاب بالقتال ففتحها عنوةً وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاع نواحيها ، وفيها كان بالشام قحط شديد حتّى انّهم لم يقدروا من شدّته على الغزو ، وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببُطْنان وهو قريب قنّسرين وشتّى بها ثمّ رجع الى دمشق ✿

ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ ومقتله ،

فى هذه السنة قُتل عبيد الله بن الحرّ الجُعْفىّ وكان من خيار قومه صلاحًا وفضلًا واجتهادًا فلمّا قُتل عثمان ووقعت الحرب بين علىّ ومعاوية قصد معاويةَ فكان معه لمحبّته عثمان وشهد معه صفّين هو ومالك بن مِسْمع واقام عبيد الله عند معاوية ، وكان له زوجة بالكوفة فلمّا طالت غيبته زوّجها اخوها رجلًا يقال له

فانّه نجا عليه يومَ الريّ، وقال بشر ايضًا يومًا مَنْ يدلّنى على بغلة قوية الظهر فقال حوشب بغلة واصل بن مسافر[1] كان عكرمة يتّهم بامرأة واصل فتبسّم بشر وقال لقد انتصفتَ، ولمّا فرغ الخوارج من الريّ انحطّوا الى اصبهان فحاصروها وبها عتّاب بن ورقاء فصبر لهم وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والحجارة، وكان مع عتّاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريرة فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار   شدّ ابى هُرَيْرة الهرار
يهرّكم بالليل والنهار   يابن ابى ماحوز والاشرار
كيف ترى حربى على المضمار،

فلمّا طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبال عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه حتّى برأ وخرج اليهم على عادته، ثمّ انّ الخوارج اقامت عليهم اشهرًا حتّى نفدت اطعمتهم واشتدّ عليهم الحصار واصابهم الجهد الشديد فقال لهم عتّاب ايّها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقى الّا ان يموت احدكم على فراشه فيدفنه اخوه ان استطاع ثمّ يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلّى عليه والله ما انتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا بنا الى هؤلاء وبكم قوّة وحيوة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله انّى لارجو ان صدقتموهم أن تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك ۞

ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قَطَرِىّ بن الفُجاءة،

لمّا امر عتّاب اصحابه بقتال الخوارج واجابوه الى ذلك جمع الناس وامر لهم بطعام كثير ثمّ خرج حين اصبح فاتى الخوارجَ وهم آمنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتّى اخرجوهم من عسكرهم وانتهوا

---

[1]) A. مساور; C. P. امتبادر!

سقطت ميتة فقطعوها باسيافهم وبقى سماك معهم حتّى اشرفوا على الصراة[1] فاستقبل اهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانّهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه، فقال ابراهيم بن الاشتر للحارث انتدب معى الناس حتّى اعبر الى هؤلاء الكلاب فاجئك برؤوسهم، فقال شَبَث واسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمّد بن عُمَير وغيرهم اصلح الله الامير دَعهم فليذهبوا وكانّهم حسدوا ابراهيم، فلمّا راى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحارث فتحبّس ثمّ جلس للناس فقال امّا بعد فانّ اوّل القتال الرمية بالنبل واشراع الرماح والطعن ثمّ الطعن شزرًا ثمّ السلة آخر ذلك كلّه، فقال له رجل قد احسن الامير الصفة ولكن متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فمرْ بهذا الجسر فليُعْقَدْ ثمّ عبّرْنا اليهم فانّ الله سيُريك ما تحبّ، فعقد الجسر وعبر الناس فطارد الخوارج حتّى اتوا المدائن وطاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادًا ضعيفًا فرجعوا فاتبعهم الحارثُ عبدَ الرحمان ابن مِخْنَف فى ستّة آلاف ليُخْرجهم من ارض الكوفة وقال له اذا وقعوا فى ارض البصرة فاتركهم، فسار عبد الرحمان يتبعهم حتّى وقعوا فى ارض اصبهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا الرىّ وعليها يزيد بن الحارث بن رُوَيْم الشيبانىّ فقاتلهم فاعان اهل الرىّ الخوارج فقُتل يزيد وهرب ابنه حَوْشب ودعاه ابوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم

فلو كان حُرًّا حَوْشب ذا حفيظة
راى ما راى فى الموت عيسى بن مُصْعَب،

يعنى انّ عيسى بن مصعب لم يفرّ عن ابيه بل قاتل عنه معه حتّى قُتل، وقال بِشْر بن مروان يومًا وعنده حَوْشب هذا وعِكْرمة ابن رِبْعىّ مَنْ يدلّنى على فرس جواد فقال عكرمة فرس حوشب

---

1) R. الصراط ; C. P. add. الغرابة.

اتصفقنى تجى الفئ وتحيد عن العدو فاكفنى امرهم، فسار عمر من فارس فى اثرهم مجدًا يرجو ان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه وبلغ الخوارجَ وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم وانّ مصعبًا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز من سوء الراى وقوعكم بين هاتَيْن الشوكتَيْن انهضوا بنا الى عدوّنا نلقهم من وجه واحد، فسار بهم فقطع بهم ارض جُوخى والنهروانات فاتى المدائن وبها كَرْدَم بن مرثد القُرادىّ [1] فشنّوا الغارة على اهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويشقّون اجواف الحبالى، فهرب كَرْدَم واقبلوا الى ساباط ووضعوا السيف فى الناس يقتلون وارسلوا جماعة الى الكرج فلقوا ابا بكر بن مِخْنَف فقاتلهم قتالًا شديدًا فقُتل ابو بكر وانهزم اصحابه وافسد الخوارج فى الارض، فاتى اهل الكوفة اميرَهم وهو الحارث بن ابى ربيعة ولقبه القُباع فصاحوا به وقالوا اخرجْ فانّ العدوّ قد ابطلنا [2] ليست له بقيّة، فخرج حتّى نزل النُّخَيْلة فاقام ايّامًا فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر فحثّه على المسير فسار حتّى نزل نَهْر عبد الرحمان فاقام به حتّى دخل اليه شَبَث بن رِبْعِىّ فهره بالمسير فلمّا راى الناس بطوّ [3] مسيره رجزوا به فقالوا

سار بنا القُباع سيرًا نكرا   يسير يومًا ويقيم شهرا،

فسار من ذلك المكان فكان كلّما نزل منزلًا اقام به حتّى يصبح به الناس فبلغ الفرات فى بضعة عشر يومًا، فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلًا اسمه سماك ابن يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم يا اهل الاسلام انّ ابى مصاب فلا تقتلوه وما انا فجارية والله ما اتيت فاحشة قطّ ولا آذيت جارة لى ولا تطلّعت ولا تشرّفت قطّ، فلمّا ارادوا قتلها

[1]) C. P. et A. الفزارى.   [2]) A. اظلنا; R. اصلبنا.   [3]) C. P. شط.

على فارس وولّاه حرب الازارقة وكان المهلّب على حربهم ايّام مصعب الاولى وايّام حمزة بن عبد الله بن الزبير فلمّا عاد مصعب اراد ان يولّى المهلّب بلاد الموصل والجزيرة وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان فكتب اليه وهو بفارس فى القدوم عليه فقدم واستخلف على عمله ابنه المُغيرة ووصّاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليهما عمرَ ابن عبيد الله بن مَعْمَر، فلمّا سمع الخوارج به قال قَطَرىّ بن الفُجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبَطَل وجاءه يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم ار مثلها لاحد ما حضر حربًا الّا كان اوّل فارس يقتل قرنه، وكان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله ابن الماحوز الزبيرَ بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستّين فجاءت الخوارج الى اصطخر فقدّم اليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا فقُتل عبيد الله بن عمر واراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قَطَرىّ انّ عمر ماتور فلا نقاتله فأبى فقاتله فقُتل من فرسان الخوارج تسعون رجلًا وطعن عمر صالحَ بن مخارق فشتر عينه وضرب قطريًّا على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وساروا الى سابور فعاد عمر ولقيهم بها ومعه مُجّاعة بن سِعْر فقتل مُجّاعة بعمود كان معه اربعة عشر رجلًا من الخوارج وكاد عمر يهلك فى هذه الوقعة فدافع عنه مُجّاعة فوهب له عمر تسعمائة الف درهم فقيل فى ذلك

قد نُدِبتْ عادية الكتيبة عن فتًى   قد كاد يترك لحمه اقطاعا،

وظهر عليهم فساروا وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتّى قووا واستعدّوا ثمّ اقبلوا حتّى مرّوا بفارس وبها عمر فقطعوها فى غير الموضع الذى هو به اخذوا على سابور ثمّ على ارّجان حتّى اتوا الاهواز، فقال مُصْعَب العجب لعمر قطع هذا العدوّ الذى هو بصدد محاربته ارض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفرّ كان اعذر له، وكتب اليه يا ابن مَعْمَر ما

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة والبصرة مَنْ تقدّم ذكره وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وبالشام عبد الملك بن مروان وبخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة مات الاحنف ابن قيس بالكوفة مع مصعب وقيل مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لمّا سار مُصعب الى قتال عبد الملك بن مروان، وقُتل هُبَيْرة بن مريم مولى لحسين بن علىّ بالخازر وهو من اصحاب المختار وثقات المحدّثين، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وادرك الجاهليّة وليست له صحبة، وقتل مصعب عبدَ الرحمان وعبد الربّ ابنَىْ حُجْر ابن عدىّ وعمران بن حُذيفة بن اليمان قتلهم صبرًا بعد قتل المختار وبعد قتل اصحابه ✿

ثم دخلت سنة ثمان وستّين، سنة ٦٨

ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة،

وفى هذه السنة ردّ عبد الله بن الزُّبَيْر اخاه مصعبًا الى العراق وسببه انّ الاحنف راى من حمزة بن عبد الله اختلاطًا وحمقًا فكتب الى ابيه فعزله وردّ مصعبًا واستعمل على الكوفة الحارث بن ابى ربيعة، وقيل كان سبب عزله حمزة انّه قصر بالاشراف وبسط يده ففزعوا الى مالك بن مِسْمع فضرب خيمته على الجسر ثمّ ارسل الى حمزة الحق بابيك واخرجه عن البصرة فقال العديل العجْلىّ

اذا ما خشينا من امير ظلامة

دعونا ابا سفيان[1] يومًا فعسكرا ✿

ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق،

فى هذه السنة استعمل مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمر

---

1) R. غسان.

تسميته كذّابًا ومتوجّع له قال ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منّا الشتم والشماتة، وقال عُروة ابن الزبير لابن عبّاس قد قُتل الكذّاب المختار وهذا رأسه فقال ابن عبّاس قد بقيت لكم عقبة كؤود فان صعدتموها فانتم انتم والّا فلا يعنى عبد الملك بن مروان، وكانت هدايا المختار تاتى ابن عمر وابن الحنفيّة فيقبلانها وقيل ردّ ابن عمر هديّته ❁

ذكر عزل مُصْعَب بن الزُّبَيْر وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير،

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبًا عن العراق بعد ان قتل المختار وولّى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله وكان حمزة جوادًا مخلطًا يجود احيانًا حتّى لا يدَعْ شيئًا يملكه ويمنع احيانًا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفّة وضعف فيقال انّه ركب يومًا فراى فيض البصرة فقال انّ هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينّهم ضيعتهم فلمّا كان بعد ذلك راه جازرًا فقال قد قلتُ لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك، فكتب الاحنف الى ابيه وسأله ان يعزله عنهم ويُعيد مصعبًا فعزله فاحتمل مالًا كثيرًا من مال البصرة فعرض له مالك بن مِسْمع فقال له لا ندَعُك تخرج بعطايانا فضمن له عبيد الله بن عبد الله بن العطاء فكفّ عنه وشخص حمزة بالمال واتى المدينة فاودعه رجالًا فجحدوه الّا رجلًا واحدًا فوفى له وبلغ ذلك اباه فقال ابعده الله اردتُ ان اباهي به بنى مروان فنكص، وقيل انّ مصعبًا اقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولًا عن البصرة عزله اخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ثمّ انّ مصعبًا وفد على اخيه عبد الله فردّه على البصرة وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحارث بن ابى ربيعة فكانتا فى عمله فعزله اخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثمّ عزل حمزة بكتاب الاحنف واهل البصرة وردّ مصعبًا ❁

وانّما كان ذلك للحجّاج فى قتال عبد الرحمان بن الاشعث ، وامر مصعب عُبّاد الحَبَطىّ بالمسير الى جمع المختار فتقدّم وتقدّم معه عبيد الله بن علىّ بن ابى طالب وبقى مصعب على نهر البصريّين وخرج المختار فى عشرين الفا وزحف مصعب ومَنْ معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحنّ احد منكم حتّى يسمع مناديًا ينادى يا محمّد فاذا سمعتموه فاحملوا ، فلمّا طلع القمر امر مناديًا فنادى يا محمّد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتّى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد واصحابه قد اوغلوا فى اصحاب مصعب فانصرف المختار منهزمًا حتّى دخل قصر الكوفة وجاء اصحابه حين اصبحوا فوقفوا مليًّا فلم يروا المختار فقالوا قد قُتل فهرب منهم مَنْ اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجّه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقًا كثيرًا منهم محمّد بن الاشعث ، واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر يخرج المختار كلّ يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة ، فلمّا قُتل المختار بعث مَنْ فى القصر يطلب الامان الى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم وكان عدّة القتلى ستّة آلاف رجل ، ولمّا قُتل المختار كان عمره سبعًا وستّين سنة وكان قتله لاربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وستّين ، قيل انّ مصعبًا لقى ابن عمر فسلّم عليه وقال له انا ابن اخيك مصعب فقال له ابن عمر افنيت القتل سبعة آلاف من اهل القبلة فى غداة واحدة عِش ما بدا لك ، فقال مصعب انّهم كانوا كَفَرَة فَجَرَة فقال والله لو قتلت عدّتهم غنمًا من تراث ابيك لكان ذلك سرفًا ، وقال ابن الزبير لعبد الله بن عبّاس الم يبلغك قتل الكذّاب قال ومَنْ الكذّاب قال ابن ابى عبيد قال قد بلغنى قتل المختار قال كانّك نكرت

اتانى بانّ الملحدين توافقوا
على قتلها لا احسنوا القتل والسلب
فلا هنأت آل الزبير معيشة
وذاقوا لباس الذلّ والخوف والحرب
كانّهم اذ ابرزوها وقطعت
باسيافهم فازوا بمملكة العرب
الم تعجب الاقوام من قتل حرّة
من المحصنات الدين محمودة الادب
من الغافلات المؤمنات بريّة
من الذمّ والبهتان والشكّ والكذب
علينا ديات القتل والبأس واجب
وهنّ العفاف فى الحجال فى الحجب
على دين اجداد لها وابوّة
كرام مضت لم تخز اهلا ولم ترب
من الخفرات لا خروج برثّة [1]
بلائمة تبقى على جارها الجنب
ولا الجار ذى القربى ولم تدر ما الخنا
ولم تزدلف يوما بسوء ولم تجب
عجبت لها اذ كتفت وهى حيّة
الا انّ هذا الخطب من اعجب العجب ،

وقيل انّ المختار انّما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وانّ مصعبا لمّا سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه احمر بن شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال انّ الفتح بالمذار لانّه بلغه انّ رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظنّ انّه هو

---

1) C. P. بذمة.

معه فكتب اليه مصعب أن اقبل فاقبل اليه بالطاعة فلمّا بلغ مصعبا اقباله اليه بعث المهلّب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية وآذربيجان ، ثمّ انّ مصعبا دعا امّ ثابت بنت سَمُرَة بن جُنْدَب امرأة المختار وعَمْرة بنت النعمان بن بشير الانصاريّة امرأته الاخرى فاحضرهما وسألهما عن المختار فقالت امّ ثابت نقول فيه بقولك انت فاطلقها وقالت عمرة رحمة الله كان عبد الله صالحًا فحبسها وكتب الى اخيه عبد الله بن الزبير انّها تزعم انّه نبىّ فامره بقتلها فقُتلت ليلًا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهى تقول يا ابتاه يا عترتاه فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال يا ابن الزانية عذّبتها ثمّ تشحّطت فماتت فتعلّق الشرطىّ بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلّوه فقد راى امرًا فظيعًا ، فقال عمرو بن ابى ربيعة المخزومىّ فى ذلك

انّ من اعجب العجائب عندى قتل بيضاء حُرّة عطبول
*قُتلت هكذا على غير جرم انّ لله درّها من قتيل[1]
كُتب القتلُ والقتالُ علينا وعلى المُحصنات جرّ الذيول ،

وقال سعيد بن عبد الرحمان بن حسّان بن ثابت الانصارىّ فى ذلك ايضا

اتى راكبٌ بالامر ذى النباه العجبْ
بقتلِ ابنة النعمان ذى الدين والحسَبْ
بقتل فتاة ذات دلّ ستيرة
مهذّبة الاخلاق فى الخيم والنسَبْ
مطهّرة من نسل قوم اكارم
من الموثورين الخير فى سالف الحقَبْ
خليل النبىّ المصطفى ونصيره
وصاحبه فى الحرب والضرب والكرَبْ

---

1) Om. C. P.

الهَمْدانىّ فقال مثله وقام اشراف الكوفة فقالوا مثلهما فامر بقتلهم فقالوا له يا ابن الزبير * لا تقتلنا واجعلْنا على مقدّمتك الى اهل الشام غدًا فما بكم عنّا غنى فان قُتلنا لم نقتل[1] حتّى نُضْعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم، فأبى عليهم فقال بحير المسكىّ لا تخلطْ دمى بدمائهم اذ عصونى فقتلهم، وقال مُسافر بن سعيد ابن نمران الناعطىّ ما تقول يا ابن الزبير لربّك غدًا وقد قتلت امّة من المسلمين حكموك فى انفسهم صبرًا اقتلوا منّا بعدّة مَنْ قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطنًا من حربنا يومًا واحدًا كانوا فى السواد وجباية الخراج وحفظ الطرق، فلم يسمع منه وامر بقتله، ولمّا اراد قتلهم استشار مصعب الاحنفَ بن قيس فقال ارى أن تعفو فانّ العفو اقرب للتقوى، فقال اشراف اهل الكوفة اقتلْهم وضجّوا فقتلهم، فلمّا قُتلوا قال الاحنف ما ادركتم بقتلهم ثارًا فليته لا يكون فى الآخرة وبالًا، وبعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب اليه فى اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قُتلوا، وامر مصعب بكفّ المختار ابن ابى عبيدة فقُطعتْ وسُمرت بمسمار الى جانب المسجد فبقيت حتّى قدم الحجّاج فنظر اليها وسأل عنها فقيل هذا كفّ المختار فامر بنزعها، وبعث مصعب عُمّاله على الجبال والسواد وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول له إن اطعتنى فلك الشام واعنّة الخيل وما غلبتَ عليه من ارض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان واعطاه عهد الله على ذلك، وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان انت اجبتنى فلك العراق، فاستشار ابراهيم اصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم لو لم اكن اصبتُ ابن زياد واشراف الشام لاجبتُ عبد الملك مع انّى لا اختار على اهل مصرى وعشيرتى غيرهم، فكتب الى مصعب بالدخول

[1]) Om. C. P.

تسعة عشر رجلا منهم السائب بن مالك الاشعرىّ وكانت تحته عَمْرة بنت ابى موسى الاشعرىّ فولدت له غلامًا اسمه محمّد فلمّا أُخِذ القصر وُجِد صبيًّا فتركوه، فلمّا خرج المختار قال للسائب ما ذا ترى قال ما ترى انت قال ويحك يا احمق انّما انا رجل من العرب رأيتُ ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورايتُ ابن نَجْدة وثب باليمامة ومروان بالشام وكنت فيها كاحدهم الا انّى قد طلبتُ بثار اهل البيت اذ نامت عنه العرب فقاتِلْ على حسبك ان لم يكن لك نيّة، فقال انّا لله وانّا اليه راجعون ما كنتُ اصنع ان اقاتل على حسبى، ثمّ تقدّم المختار فقاتل حتّى قُتل قتله رجلان من بنى حنيفة اخوان احدهما طَرفة والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة، فلمّا كان الغد من قتله دعاهم بحير بن عبد الله المسكىّ [1] ومَنْ معه بالقصر الى ما دعاهم المختار فأبوا عليه وامكنوا [2] اصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل الموالى فأبى اصحابه عليه فعُرِضوا عليه فامر بقتلهم وعُرِض عليه بحير المسكىّ [1] فقال لمصعب الحمد لله الذى ابتلانا بالاسر وابتلاك بان تعفو عنّا هما منزلتان احداهما رضاء الله والاخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاد عزًّا ومَنْ عاقب لم يأمن القصاص يا ابن الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملّتكم ولسنا تركًا ولا ديلمًا فانّما خالفنا اخواننا من اهل مصرنا فاما ان يكن اصبنا او اخطأنا فقتلنا بيننا كما اقتتل اهل الشام بينهم ثمّ اجتمعوا وكما اقتتل اهل البصرة واصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسمحوا وقد قدرتم فاعفوا، فما زال بهذا القول حتّى رقّ لهم الناس ومصعب واراد ان يخلّى سبيلهم، فقام عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث فقال اتخلّى سبيلهم اخترْنا واخترْهم، وقام محمّد بن عبد الرحمان بن سعيد

[1]) R. السلمى. [2]) R. وامسكوا.

الظفر وانّا سنزهمهم، فقال اما قرأتَ فى كتاب الله تعالى يَمْحُو ٱللّٰهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ [1] ، فقيل انّ المختار اوّل من قال بالبداء، فلمّا اصبح مصعب اقبل يسير فيمَنْ معه نحو السَّبْخة فمرّ بالمهلّب فقال له المهلّب ما له فتحا ما اهنأه لو لم يقتل محمّد ابن الاشعث قال صدقتَ ثمّ قال مصعب للمهلّب انّ عبيد الله ابن علىّ بن ابى طالب قد قُتل فاسترجع المهلّب فقال مصعب قد كنتُ احبّ ان يشهد هذا الفتح اتدرى مَنْ قتله انّما قتله مَنْ يزعم انّه شيعة لابيه، ثمّ نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادّة وقاتلهم المختار واصحابه قتالاً ضعيفًا واجترئَ الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبّوا عليهم الماء القذر وكان اكثر معاشهم من النساء تاتى الامرأة متخفّية ومعها القليل من الطعام والشراب الى اهلها، ففطن مصعب بالنساء فمنعهنّ فاشتدّ على المختار واصحابه العطش وكانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان ذلك ما يروى بعضهم، ثمّ انّ مصعبًا امر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتدّ الحصار عليهم فقال لهم المختار ويحكم انّ الحصار لا يزيدكم الّا ضعفًا فانزلوا بنا فنقاتل حتّى نُقْتَل كرامًا ان نحن قُتلنا فوالله ما انا بآيس ان صدقتموهم أن ينصركم الله، فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم امّا انا فوالله لا اعطى بيدى ولا احكّمكم فى نفسى واذا خرجتُ فقُتلتُ لم تزدادوا الّا ضعفًا وذلًّا فان نزلتم على حكمهم وثبت اعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر الى بعض فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار ولو انّكم خرجتم معى كنتم ان اخطأتم الظفر مُتّم كرامًا، فلمّا راى عبد الله بن جَعْدَة بن هُبَيْرة ما عزم عليه المختار تدلّى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم سرًّا، ثمّ انّ المختار تطيّب وتحنّط وخرج من القصر فى

[1]) Corani 13, vs. 39.

رحال بينهم وبين الكوفة وكان قد حصّن القصر والمسجد وادخل
اليه عُدّة للحصار، واقبل مُصْعَب وقد جعل على ميمنته المهلّب
وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عبّاد بن الحصين
وجعل المختار على ميمنته سُلَيم بن يزيد الكنديّ وعلى ميسرته
سعيد بن مُنْقِذ الهمدانيّ وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهديّ
وعلى الرجال مالك بن عبد الله النهديّ، واقبل محمّد بن الاشعث
فيمَنْ هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار فلمّا راى
ذلك المختار بعث الى كلّ جيش من اهل البصرة رجلًا من اصحابه
وتدانى الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس
وهم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فارسل مصعب الى المهلّب
ليحمل على مَنْ بازائه فقال ما كنتُ لاجزر الازد خشية اهل
الكوفة حتّى ارى فرصتى، وبعث المختار الى عبد الله بن جَعْدَة
ابن هُبَيْرة المخزوميّ فحمل على مَنْ بازائه وهم اهل العالية فكشفهم
فانتهوا الى مصعب فجثا مصعب على ركبته وبرك الناس عنده فقاتلوا
ساعةً وتحاجزوا، ثمّ انّ المهلّب حمل فى اصحابه على مَنْ بازائه
فحطموا اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم وقال عبد الله بن
عمرو النهديّ وكان ممّنْ شهد صفّين اللهمّ انّى على ما كنتُ عليه
بصفّين اللهمّ ابرأُ اليك من فعل هؤلاء لاصحابه وابرأُ اليك من انفس
هؤلاء يعنى اصحاب مصعب ثمّ جالد بسيفه حتّى قُتل، وانقصت
اصحاب المختار كانّهم اجمة قصب فيها نار وحمل مالك بن عمرو
النهديّ وهو على الرجّالة ومعه نحو خمسين رجلًا وذلك عند
المساء على اصحاب ابن الأشعث حملة منكرة فقُتل ابن الاشعث
وقُتل عامّة اصحابه، وقاتل المختار على فم سكّة شبث عامّة ليلته
وقاتل معه رجال من اهل البأس وقاتلتْ معه همْدان اشدّ قتال
وتفرّق الناس عن المختار فقال له مَنْ معه ايّها الامير اذهبْ الى
القصر فجاء حتّى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتّنا

فحملوا عليهم حملة منكرة فولّوا وصبر ابن كامل فى رجال من همْدان ساعةً ثمّ انهزم وحمل عمر بن عبيد الله على عبد الله بن أنَس فصبر ساعةً ثمّ انصرف وحمل الناس جميعًا على ابن شُمَيْط فقاتل حتّى قُتل وتنادوا يا معشر بَجيلة وخَثْعم الصبرَ فناداهم المهلّب الفرار اليوم انجى لكم علامَ تقتلون انفسكم مع هذه العبيد ثمّ قال والله ما ارى كثرة القتل اليوم الّا فى قومى، ومالت الخيل على رجّالة ابن شميط فانهزمت وبعث مصعب عبّادًا على الخيل فقال ايّما اسيرٍ اخذتَهُ فاضربْ عنقه وسرّح محمّد بن الاشعث فى خيل عظيمة من اهل الكوفة فقال دونكم ثاركم، فكانوا اشدّ على المنهزمين من اهل البصرة لا يدركون منهزمًا الّا قتلوه ولا ياخذون اسيرًا فيعفون عنه فلم ينجُ من ذلك الجيش الّا طائفة اصحاب الخيل وامّا الرجّالة فأُبيدوا الّا قليلًا، قال معاوية بن قرّة المُزَنىّ انتهيتُ الى رجل منهم فادخلت السنان فى عينه فاخذتُ اخضخض عينه به فقيل له افعلتَ هذا فقال نعم انّهم كانوا عندنا احلّ دماء من الترك والديلم وكان معاوية هذا قاضى البصرة، فلمّا فرغ مصعب منهم اقبل حتّى قطع من تلقآء واسط ولم يكن يبيت بعد فاخذ فى كسكر ثمّ حمل الرجال اثقالهم والضعفاء فى السفن فاخذوا فى نهر خرشاد ثمّ خرجوا الى نهر قُوسان ثمّ خرجوا الى الفرات، واتى المختارَ خبر الهزيمة ومَنْ قُتل بها من فرسان اصحابه فقال ما من الموت بدّ وما من ميتة اموتها احبّ الىّ من ان اموت ميتة ابن شميط، فعلموا انّه ان لم يبلغ ما يريد يقاتل حتّى يُقتَل، ولمّا بلغه انّ مصعبًا قد اقبل اليه فى البرّ والبحر سار حتّى وصل السَّلحين ونظر الى مجتمع الانهار نهر الخريرة ونهر السلحين ونهر القادسيّة ونهر رسف فسكر الفرات فذهب ماؤها فى هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة فى الطين فلمّا راوا ذلك خرجوا من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار اليهم فنزل حَرُوراء

لامه عبّاد بن الحصين الحَطَمىّ التميمىّ وجعل عمر بن عبيد الله ابن مَعْمر على ميمنته والمهلّب على ميسرته وجعل مالك بن مِسْمع على بكر ومالك بن المُنْذر على عبد القيس والاحْنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العَتَكىّ على الازد وقيس بن الهَيْثم على اهل العالية، وبلغ الخبر المختارَ فقام فى اصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم الى الخروج مع أَحْمر بن شُمَيْط فخرج وعسكر بحمّام أَعْيَن ودعا المختار رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع احمر ابن شميط فسار وعلى مقدّمته ابن كامل الشاكرىّ فوصلوا الى المَذار واتى مصعب فعسكر قريبًا منه وعبّأ كلّ واحد منهما جنده ثمّ تزاحفا فجعل ابن شميط ابنَ كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبدَ الله بن وُهَيْب الجُشَمىّ وجعل ابا عَمْرة مولى عرينة على الموالى، فجاء عبد الله بن وُهَيْب الجشمىّ الى ابن شميط فقال له انّ الموالى والعبيد اولوا جور عند المصدوقة وانّ معهم رجالًا كثيرًا على الخيل وانت تمشى فمرهم فليمشوا معك فاننى اتخوّف ان يطيروا[1] عليها ويسلّموك، وكان هذا غشًّا منه للموالى لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فاحبّ ان كانت عليهم الهزيمة وان لا ينجو منهم احد، فلم يتّهمه ابن شميط ففعل ما اشار به فنزل الموالى معه، وجاء مصعب وقد جعل عبّاد بن الحصين على الخيل فدنا عبّاد من احمر واصحابه وقال انّا ندعوكم الى كتاب الله وسنّة رسوله والى بيعة[2] المختار والى ان نجعل هذا الامر شورى فى آل الرسول، فرجع عبّاد فاخبر مصعبًا فقال له ارجعْ فاحملْ عليهم فرجع وحمل على ابن شميط واصحابه فلم ينزل منهم احد ثمّ انصرف الى موقفه وحمل المهلّب على ابن كامل فجال بعضهم فى بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلّب ثمّ قال المهلّب لاصحابه كرّوا عليهم كرّة صادقة

---

1) R. يطردوا. 2) R. add. امير المومنين.

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ الى قوله مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ[1] فاشار بيده نحو الشام وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ[2] واشار نحو الحجاز وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ[3] واشار نحو الكوفة وقال يا اهل البصرة بلغنى انّكم تلقّبون امراءكم وقد لقّبتُ نفسى بالجزّار[4] ✿

ذكر مسير مُصْعَب الى المختار وقتل المختار،

ولمّا هرب اشراف الكوفة من وقعة السّبيع اتى جماعة منهم الى مصعب فاتاه شَبث بن رِبْعِيّ على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشقّ قباه وهو ينادى يا غوثاه فرُفع خبره الى مصعب فقال هذا شبث بن ربعىّ فأُدْخل عليه فاتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه واخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم، وقدم عليه محمّد بن الاشْعث ايضًا واستحثّه على المسير فادناه مصعب واكرمه لشرفه وقال لاهل الكوفة حين اكثروا عليه لا اسير حتّى يأتينى المهلّب بن ابى صُفْرة وكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطأ المهلّب واعتلّ بشىء من الخراج لكراهية الخروج فامر مصعب محمّدَ بن الاشعث ان يأتى المهلّب يستحثّه فاتاه محمّد ومعه كتاب مصعب فلمّا قرأه قال له اما وجد مصعب بريدًا غيرك فقال ما انا به بريد لاحد غير انّ نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبتْنا عليهم عبيدنا، فاقبل المهلّب معه بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة وامر مصعب بالعسكر عند الجسر الاكبر وارسل عبد الرحمان بن مِخْنَف الى الكوفة فامره ان يُخْرج اليه مَنْ قدر عليه وان يثبّط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير سرًّا، ففعل ودخل بيته مستترًا ثمّ سار مصعب فقدم

---

1) Corani 28, vss. 1—3. 2) Ib. vs. 4. 3) Ib. vs. 5. 4) C. P. بالجبار ; A. بالخزّاز ; R. بالجزاز.

وقال بعض حجّاب ابن زياد دخلتُ معه القصر حين قُتل الحسين فاضطرم فى وجهه نارًا فقال بكمّه هكذا على وجهه وقال لا تحدّثنّ بهذا احدًا، وقال المغيرة قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين يا خبيث قتلتَ ابن رسول الله صلّعم لا ترى الجنّة ابدًا، وقال ابن مفرّغ حين قُتل ابن زياد

ان المنايا اذا ما زرن طاغية   هتكن استارَ حجّاب وابواب
اقول بعدًا وسحقًا عند مصرعه   لابن الخبيثة وابن الكوذر الطاى [1]
لانت زاحمتَ عن مُلْكك فتمنعه   ولا متنتَ الى قومك [2] باسباب
لا من نزار ولا من جُذْم ذى يمن   جلمود ذا القيت من بين الهاب
لا تقبل الارض موتاهم اذا قُبروا   وكيف تقبل رجسًا بين اثواب،

وقال سُراقة البارقى يمدح ابراهيم بن الاشتر

اتاكم * غلامٌ من [3] عرانين مَذْحج   جرى على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بُؤْ باعظم مالك   وذُقْ حدّ ماضى الشفرتَيْن صقيل
جزى الله خيرًا شُرْطَة الله انّهم   شفوا من عبيد الله امس غليل،

وقال عُمَيْر بن الحُباب السُلَمىّ يذمّ جيش ابن زياد

وما كان جيشٌ يجمع الخمرَ والزنا   محلّا اذا لاقى العدوّ لينصرا *

ذكر ولاية مُصْعَب بن الزُبَيْر البصرة،

وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن الزبير الحارثَ بن ابى ربيعة وهو القُباع عن البصرة واستعمل عليها اخاه مصعبًا، فقدمها مصعب متلثّمًا ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس امير امير وجاء الحارث بن ابى ربيعة وهو الامير فسفر مصعب لثامه فعرفوه وامر مصعب الحارث بالصعود اليه فاجلسه تحته بدرجة ثمّ قام مصعب فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال بسم الله الرحمان الرحيم طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ

---

1) R. الكوذن الكاب ; A. الكابى.   2) C. P. قوم.   3) R. et A. من الموالى *

تعالى ان ظهر مَنْ يطلب بدمه ليقتلنّ ابن زياد او ليموتنّ دونه، فلمّا ظهر المختار للطلب بثار الحسين اقبل اليه وسار مع ابراهيم ابن الاشتر فلمّا التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفًّا صفًّا مع اصحابه من ربيعة حتّى وصلوا الى ابن زياد وثار الرهج فلا تسمع الّا وقع الحديد فانفجر عن الناس وهما قتيلان شريك وابن زياد والاوّل اصحّ وشريك هو القائل

كلّ عيش قد اراه باطلًا   غير ركز الرمح فى ظلّ الفرسْ،

قال وقُتل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ وادّعى قتله سفيان بن يزيد الازدىّ وورقاء بن عازب الاسدىّ وعبيد الله بن زُهَيْر السُّلَمىّ وكان عُيَيْنة بن اسماء مع ابن زياد فلمّا انهزم اصحابه حمل اخته هند بنت اسماء وكانت زوجة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز

ان تصرمى حبالنا فربّما   ارديتُ فى الهيجا الكمىّ المعلما،

ولمّا انهزم اصحاب ابن زياد تبعهم اصحاب ابراهيم فكان مَنْ غرق اكثر ممّنْ قُتل واصابوا عسكرهم وفيه من كلّ شىء، وارسل ابراهيم البشارة الى المختار وهو بالمدائن وانفذ ابراهيم عُمّاله الى البلاد فبعث اخاه عبد الرحمان بن عبد الله الى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من ارض الجزيرة فولّى زُفَر بن الحارث قرقيسيا وحاتم بن النعمان الباهلىّ حرّان والرهاء وسُمَيْساط وناحيتها وولّى عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ كَفَرْتوثا وطور عبدين، واقام ابراهيم بالموصل وانفذ رأس عبيد الله بن زياد الى المختار ومعه رؤوس قوّاده فأُلقيت فى القصر فجاءتْ حيّة دقيقة فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت فى فم عبيد الله بن زياد ثمّ خرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مرارًا اخرج هذا الترمذىّ فى جامعه[1]، وقال المُغيرة اوّل مَنْ ضرب الزيوف[2] فى الاسلام عبيد الله بن زياد

---

[1]) A. et B. صحيحه. [2]) A. et B. الزبور.

الله فاقبل اليه اكثرهم فقال هذا اميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا اليه، فرجعوا واذا ابراهيم كاشف رأسه ينادى الىّ شرطة الله انا ابن الاشتر انّ خير فراركم كراركم ليس شيئًا من اعتب[1] فرجع اليه اصحابه وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون ان ينهزم عمير بن الحُباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالًا شديدًا وانف من الفرار فلمّا راى ذلك ابراهيم قال لاصحابه اقصدوا هذا السواد الاعظم فوالله لئن هزمناه لانجفل مَنْ ترون يمنة ويسرة انجفال طير نعرتها، فمشى اصحابه اليهم فتطاعنوا ثمّ صاروا الى السيوف والعَمَد فاضطربوا بها مليًّا وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصّاريس[2] وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول ليس لى متقدّم فيقول بلى فاذا تقدّم شدّ ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلًا الّا صرعه وكرّر ابراهيم الرجّالة بين يديه كانّهم الحملان وحمل اصحابه حملة رجل واحد، واشتدّ القتال فانهزم اصحاب ابن زياد وقُتل من الفريقين قتلى كثيرة، وقيل انّ عمير بن الحُباب اوّل من انهزم وانّما كان قتاله اوّلًا تعذيرًا، فلمّا انهزموا قال ابراهيم انّى قد قتلتُ رجلًا تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فانّى شممتُ منه رائحة المسك شرّقت يداه وغرّبت رجلاه، فالتمسوه فاذا هو ابن زياد قتيلًا بضربة ابراهيم فقد قدّته بنصفين وسقط كما ذكر ابراهيم فاخذ رأسه وأُحْرِقتْ جثّته، وحمل شَريك بن جدير التغلبىّ على الحصين بن نُمَيْر السكونىّ وهو يظنّه عبيد الله بن زياد فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فنادى التغلبىّ اقْتلونى وابن الزانية فقتلوا الحصين، وقيل انّ الذى قتل ابن زياد شريك بن جدير وكان هذا شريك شهد صِفّين مع علىّ وأُصيبت عينه فلمّا انقضت ايّام علىّ لحق شريك ببيت المقدس فاقام به فلمّا قُتل الحسين عاهد الله

---

1) A. اعسر.   2) A. et R. القصّابين.

بعد يوم ومرّة بعد مرّة أنسوا بهم واجترءوا عليهم، وقال ابراهيم الآن علمتُ انّك لى مناصح وبهذا اوصانى صاحبى، قال عمير اطعه فانّ الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه احد واذا اصبحت فناهضهم، وعاد عمير الى اصحابه واذكى ابن الاشتر حرسه ولم يدخل عينه غمض حتّى اذا كان السحر الاوّل عبّأ اصحابه وكتّب كتائبه وامّر امراءه فجعل سفيان بن يزيد الازدىّ على ميمنته وعلىّ بن مالك الجُشَمىّ على ميسرته وهو اخو الاحْوص وجعل عبد الرحمان بن عبد الله وهو اخو ابراهيم بن الاشتر لامّه على الخيل وكانت خيله قليلة وجعل الطفيل بن لَقيط على الرجّالة وكانت رايته مع مُزاحم بن مالك، فلمّا انفجر الفجر صلّى الصبح بغلس ثمّ خرج فصفّ اصحابه والحق كلّ امير بمكانه ونزل ابراهيم يمشى ويحرّض الناس ويمنّيهم الظفر، وسار بهم رويدًا فاشرف على تلّ عظيم مشرف على القوم واذا اولئك القوم لم يتحرّك منهم احد فارسل عبدَ الله بن زُهَيْر السلولىّ لياتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال له قد خرج القوم على دهش وفشل لقينى رجل منهم وليس له كلام الّا يا شيعة ابى تراب يا شيعة المختار الكذّاب قال فقلتُ له الذى بيننا اجلّ من الشتم، وركب ابراهيم وسار على الرايات يحثّهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين واصحابه واهل بيته من السبى والقتل ومنع الماء وحرّضهم على قتله، وتقدّم القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكونىّ وعلى ميسرته عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وعلى الخيل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ فلمّا تدانى الصفّان حمل الحصين بن نمير فى ميمنة اهل الشام على ميسرة ابراهيم فثبت له علىّ بن مالك الجشمىّ فقُتل ثمّ اخذ رايته قُرّة بن علىّ فقُتل فى رجال من اهل البأس وانهزمت الميسرة فاخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جُنادة السلولىّ ابن اخى حُبْشىّ بن جنادة صاحب رسول الله صلّعم فاستقبل المنهزمين فقال الىّ يا شرطة

متغلّبًا عليها وبخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة توفّى اسماء بن حارثة الاسلمىّ وله صُحْبة وهو من اصحاب الصُّفّة وقيل بل مات بالبصرة فى امارة ابن زياد، وتوفّى جابر بن سَمُرَة وهو ابن اخت سعد بن ابى وقّاص وقيل مات فى امارة بشر بن مروان، وتوفّى اسماء بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ سيّد قومه، (حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلّثة) ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وستّين، سنة ٦٧

ذكر مقتل ابن زياد

ولمّا سار ابراهيم بن الأشْتر من الكوفة اسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل ان يدخل ارض العراق وكان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها كما ذكرناه اوّلًا فسار ابراهيم وخلف ارض العراق واوغل فى ارض الموصل وجعل على مقدّمته الطُّفَيْل ابن لَقيط النَّخَعىّ وكان شجاعًا، فلمّا دنا ابن زياد عبّأ اصحابه ولم يسِرْ الّا على تعبية واجتماع الّا انّه يبعث الطفيل على الطلائع حتّى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية بارشيا[1]، واقبل ابن زياد اليه حتّى نزل قريبًا منهم على شاطئ الخازر، وارسل عمير بن الحُباب السُّلَمىّ وهو من اصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر أَن القِنى وكانت قيس كلّها مضطغنة على ابن مروان وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب، فاجتمع عمير وابن الاشتر فاخبره عمير انّه على ميسرة ابن زياد وواعده ان ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رايك اخندق علىّ واتوقّف يومَيْن او ثلاثة، فقال عمير لا تفعلْ وهل يريدون الّا هذا فانّ المطاولة خير لهم هم كثير اضعافكم وليس يطيق القليل الكثيرَ فى المطاولة ولكن ناجزِ القوم فانّهم قد ملئوا منكم رعبًا وان هم شامّوا اصحابك وقاتلوهم يومًا

1) C. P. ببرشيا.

به قال فظنّوا انّهم لا ياتونه بكرسىّ الّا قال هذا هو وقبله منهم، فاتوه بكرسىّ وقبضه منهم وخرجتْ شبام وشاكر ورؤوس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان اوّل من سدنه موسى بن ابى موسى الاشعرىّ كان يلمّ بالمختار لانّ امّه امّ كُلْثوم بنت الفضل بن العبّاس فعتب الناس على موسى فتركه وسدنه حَوْشب البَرْسمىّ حتّى هلك المختار، وقال اعشى هَمْدان فى ذلك شعر

شهدتُّ عليكم انّكم سبائيّة[1]
وانّى بكم يا شرطة الشرك عارفُ
فاقسم ما كرسيُّكم بسكينة[2]
وان كان قد لُفّت عليه اللفائفُ
وان ليس كالتابوت فينا وان سعتْ
شِبامٌ حواليه ونَهْدٌ وخارفُ
وانّى آمرءٌ اجبتُ[3] الى محمّد
وتابعتُ وَحْيًا[4] ضمنتْه المصاحفُ
وبايعتُ عبدَ الله لمّا تتابعتْ
عليه قريشٌ شمطها والغطارفُ،

وقال المتوكّل الليثىّ

ابلغْ ابا اسحاق ان جئْتَهُ   انّى بكرسيّكمُ كافرُ
تروا شِبام حول اعواده   وتحملُ الوحى له شاكرُ
محمرّة اعينُهم حوله   كانّهنّ الحامض الحازرُ

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر، وكان[5] على المدينة مُصْعَب بن الزبير عاملًا لاخيه عبد الله وعلى البصرة عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ لابن الزبير ايضًا وكان بالكوفة المختار

1) Codd. السبابية. 2) A. et R. بسفينة. 3) A. et R. بايعت 4) A. et R. امرًا. 5) R. add. تقدّم.

سرّ امرك وعلانيتك وعجّل السير واذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم، ورجع المختار وسار ابراهيم فانتهى الى اصحاب الكرسىّ وهم عكوف عليه قد رفعوا ايديهم الى السماء يدعون الله فقال ابراهيم اللهمّ لا تواخذنا بما فعل السفهاء منّا هذه سنّة بنى اسرائيل والذى نفسى بيده اذ عكفوا على عجلهم ثمّ رجعوا وسار الى قصده ٭

ذكر حال الكرسىّ الذى كان المختار يستنصر به،

قال الطُّفَيْل بن جَعْدة بن هُبَيْرة اضقنا اضاقة شديدة فخرجتُ يومًا فاذا جار لى زيّات عنده كرسىّ ركبه الوسخ فقلتُ فى نفسى لو قلتُ للمختار فى هذا شيئًا فاخذتُه من الزيّات وغسلتُه فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبصّ قال فقلتُ للمختار انّى كنتُ اكتمك شيئًا وقد بدا لى ان اذكره لك انّ ابى جَعْدة كان يجلس على كرسىّ عندنا ويروى انّ فيه اثرًا من علىّ، قال سبحان الله اخّرتَه الى هذا الوقت ابعثْ به فاحضرتُه عنده فقد غُشى [1] فامر لى باثنى عشر الفا ثمّ دعا الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار انّه لم يكن فى الامم الخالية امر الّا وهو كائن فى هذه الامّة مثله وانّه كان فى بنى اسرائيل التابوت وانّ هذا فينا مثل التابوت، فكشفوا عنه وقامت السبائيّة [2] فكبّروا، ثمّ لم يلبثوا ان ارسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسىّ على بغل وقد غُشى فقتل اهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة [3] فارتفعوا حتّى تعاطوا الكفر فندمتُ على ما صنعتُ وتكلّم الناس فى ذلك تعييبه، وقيل انّ المختار قال لآل جَعْدَة بن هُبَيْرة وكانت امّ جعدة امّ هانئ اخت علىّ بن ابى طالب لابويْه ائتونى بكرسىّ علىّ فقالوا والله ما هو عندنا فقال لتكوننّ حمقى اذهبوا فأتونى

---

1) R. سرعنى. 2) Codd. السبابية. 3) A. et R. مقتلة.

اعـاذل انّـى لـم ألـمْ فى قتـالـهـم
وقد عضّ سيفى كبشهم ثمّ صُمّما [1]
اعـاذل ما ولّـيـت حتّى شـردت بى [2]
رجـال وحتّـى لـم اجـد متقدّما
اعاذل افـنـانى الـسـلاح ومن يـطـلْ
مـقـارعـة الابـطـال يـرجـعْ مكلّـمـا
اعينىّ ان اترفـتـمـا الـدمـع فاسكبا
دمًا لازمًا لـى دون ان سـكـبـا دما [3]
ابـعْـدَ زُهَـيْـرٍ وابـن بِـشْـرٍ متابعًا [4]
وَوَرْدٍ ارجّـى [5] فى خـراسـان مغنما
اعاذل كـم من يـوم حرب شهدتُهُ
اكرّ اذا ما فارس الـسـوء احجـمـا،

يعنى زُهَيْر بن ذُويب وابن بشر هو عثمان وَوَرْد بن الفلق ☆

ذكـر مسير ابن الاشتر الى قتال ابن زياد،

وفى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجّة سار ابراهيم بن الاشتر لقتال عبيد الله بـن زياد وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السّبيع بيوميْن واخرج المختار معه فرسان اصحابه ووجّههم واهل البصائر منهم ممّن له تجربة وخرج معه المختار يشيّعه فلمّا بلغ دَيْر عبد الرحمان بن امّ الحكم لقيه اصحاب المختار معهم الكرسىّ يحملونه على بغل اشهب وهم يدعـون الله له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسىّ حَوشب البُرْسمىّ فلمّا رآهم المختار قال اما وربّ وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا [6] ليقتلنّ بعد صفّ صفًّا وبعد الف قاسطين الفًا ثم ودّعه المختار وقال له خـذ عنّى ثلاثًا خف الله عزّ وجلّ فى

---

[1]) R. صمصما. [2]) C. P. تبدرت بى. [3]) R. ارسلهما الدما.

[4]) A. سابعا. [5]) R. ان حىّ. [6]) Corani 77, vs. 1.

امّهاتكم والله ليقتلنّكم عن آخركم وان طبتم بالموت نفسًا فموتوا كرامًا اخرجوا بنا جميعًا فامّا ان تموتوا كرامًا وامّا ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لئن شددتم عليهم شدّة صادقة ليفرجُنّ لكم فان شئتم كنتُ أمامكم وان شئتم كنتُ خلفكم، فأبوا عليه قال ساريكم ثمّ خرج هو ورقبة بن الحرّ وغلام تركىّ وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فامّا زهير فرجع ونجا اصحابه، فلمّا رجع زهير الى مَنْ بالقصر قال قد رايتم اطيعونى قالوا انّا نضعف من هذا ونطمع فى الحيوة، فقال لا اكون اعجزكم عند الموت، فنزلوا عن حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيّدهم وحملوا اليه رجلًا رجلًا فاراد ان يمنّ عليهم فأبى عليه ابنه موسى وقال له لن عفوتَ عنهم قتلتُ نفسى فقتلهم الّا ثلاثة احدهم الحجّاج بن ناشب فشفع فيه بعض مَنْ معه فاطلقه والآخر جيهان بن مشجعة الضبّىّ الذى القى نفسه على محمّد بن عبد الله كما تقدّم والآخر رجل من بنى سعد من تميم وهو الذى ردّ الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مُضَر، وقال ولمّا ارادوا حمل زهير ابن ذؤيب وهو مقيّد أبى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثمّ اقبل الى ابن خازم يحجل فى قيوده فجلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك ان اطلقتُك واطعمتُك مَيْسان، قال لو لم تصنع بى الّا حقن دمى لشكرتُك، فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له ابوه ويحك نقتل مثل زهير مَنْ لقتال عدوّ المسلمين مَنْ لحماه نساء العرب، فقال والله لو شركتَ فى دم اخى لقتلتُك فامر بقتله فقال زهير انّ لى حاجة لا تقتلنى ويختلط دمى بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتُهم عمّا صنعوا وامرتهم ان يموتوا كرامًا ويخرجوا عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لاذعروا بُنيّك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار اخيه فأبوا ولو فعلوا ما قُتل منهم رجل حتّى يقتل رجالًا، فامر به ابن خازم فقُتل ناحيةً، فلمّا بلغ الحريش قتلهم قال

الكنية فى عسكرى انت ابو محمّد، ولمّا وصل ابن عبّاس الى الطائف توفّى به وصلّى عليه ابن الحنفيّة

ذكر الفتنة بخراسان،

فى هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم مَنْ كان بخراسان من بنى تميم بسبب قتلهم ابنه محمّد وقد تقدّم ذكره فلمّا تفرّقت بنو تميم بخراسان على ما تقدّم اتى قصره قريبا[1] عدّة من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين فولّوا امرهم عثمان بن بشر بن المحْتَفِز المازنىّ ومعه شُعْبَة بن ظهير النَهْشلىّ وورد ابن الفلف العنبرىّ وزهير ابن ذُويب العَدَوىّ وجيهان بن مشجعة الضبّىّ والحجّاج بن ناشب[2] العَدَوىّ ورقبة بن الحرّ فى فرسان من تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثمّ يرجعون الى القصر، فخرج ابن خازم يومًا فى ستّة آلاف وخرج اليه اهل القصر فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذويب بالطلاق انّه لا يرجع حتّى يتعرّض[3] صفوفهم، فاستبطن نهرًا قد يبس فلم يشعر به اصحاب عبد الله حتّى حمل عليهم فحطّ اوّلهم على آخرهم واستدار وكرّ راجعًا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد ينزل اليه حتّى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتّى رجع، فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرًا فاجعلوا فى رماحكم كلاليب ثمّ علّقوها فى سلاحه، فخرج اليهم يومًا فطاعنهم فاعلقوا فيه اربعة ارماح * بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت ايديهم وخلّوا رماحهم فعاد يجرّ اربعة ارماح حتّى[4] دخل القصر، فارسل ابن خازم الى زهير يضمن له مائة الف ومَيْسان طعمة لينا صحه فلم يجبه، فلمّا طال الحصار عليهم ارسلوا الى ابن خازم ليُمْكنهم من الخروج ليتفرّقوا فقال لا الّا على حكمى فاجابوا الى ذلك فقال زهير ثكلتْكم

---

[1]) C. P. فرسا. [2]) C. P. ثابت. [3]) R. ينقض. [4]) Om. R.

ابن الزبير واغلظ له فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره، وخرج ابن عبّاس ايضًا فلحق بالطائف ثمّ توفّى فصلّى عليه ابن الحنفيّة وكبّر عليه اربعًا وبقى ابن الحنفيّة حتّى حصر الحجّاجُ ابنَ الزبير فاقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجّاج ليبايع عبد الملك * فامتنع حتّى يجتمع الناس، فلمّا قُتل ابن الزبير كتب ابن الحنفيّة الى عبد الملك [1] يطلب منه الامان له ولمَنْ معه وبعث اليه الحجّاج يامره بالبيعة فأبى وقال قد كتبتُ الى عبد الملك فاذا جاءنى جوابه بايعتُ، وكان عبد الملك كتب الى الحجّاج بوصيّة بابن الحنفيّة فتركه فلمّا قدم رسول ابن الحنفيّة وهو ابو عبد الله الجَدَلىّ ومعه كتاب عبد الملك بامانه وبسط حقّه [2] وتعظيم اهله [3] حضر عند الحجّاج وبايع لعبد الملك بن مروان وقدم عليه الشام وطلب منه ان لا يجعل للحجّاج عليه سبيلًا فازال حكم الحجّاج عنه، وقيل انّ ابن الزبير ارسل الى ابن عبّاس وابن الحنفيّة ان يبايعا فقالا حتّى يجتمع الناس على امام ثمّ نبايع فانّك فى فتنة، فعظم الامر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفيّة فى زمزم وضيّق على ابن عبّاس فى منزله واراد احراقهما فارسل المختار جيشًا كما تقدّم فازال عنهما ضرر ابن الزبير، فلمّا قُتل المختار قوى عليهما ابن الزبير وقال لا تجاورا لى [4] فخرجا الى الطائف وارسل ابن عبّاس ابنه عليًّا الى عبد الملك بالشام وقال لئن يربّنى بنو عمّى احبّ الىّ من ان يربّنى رجل من بنى اسد يعنى ببنى عمّه بنى اميّة لانّهم جميعهم من ولد عبد مناف ويعنى برجل من بنى اسد ابن الزبير فانّه من بنى اسد بن عبد العزّى بن قُصَىّ، ولمّا وصل علىّ ابن عبد الله بن عبّاس الى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال اسمى علىّ والكنية ابو الحسن فقال لا يجتمع هذا الاسم وهذه

1) Om. R. 2) C. P. امانه. 3) C. P. حقه. 4) C. P. تجاورانى; R. تجاوزا لى.

عُرْوة بن الزبير فقال ابن الحنفيّة بؤسًا لاخيك ما الجّه فيما اسخط الله واغفله عن ذات الله وقال لاصحابه انّ ابن الزبير يريد ان يثور بنا وقد اذنتُ لِمَنْ احبّ الانصراف عنّا فانّه لا ذمام عليه منّا ولا لوم فانّى مقيم حتّى يفتح الله بينى وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين، فقام اليه ابو عبد الله الجَدَلىّ وغيره فاعلموه انّهم غير مفارقيه، وبلغ خبره عبدَ الملك بن مروان فكتب اليه يُعْلمه انّه إن قدم عليه احسن اليه وانّه ينزل الى الشام ان اراد حتّى يستقيم امر الناس فخرج ابن الحنفيّة واصحابه الى الشام وخرج معه كُثَير عزّة وهو يقول شعر

هديت يا مهديّنا ابن المهتدى　　انت الذى نرضى به ونرتجى

انت ابن خير الناس بعد النبى　　انت امام الحقّ لسنا نمترى

يابن علىّ سِرْ ومَنْ مثل علىّ،

فلمّا وصل مَدْيَن بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه وخافه فنزل أَيْلة وتحدّث الناس بفضل محمّد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه، فلمّا بلغ ذلك عبدَ الملك ندم على اذنه له فى قدومه بلده فكتب اليه انّه لا يكون فى سلطانى مَنْ لم يبايعنى، فارتحل الى مكّة ونزل شعب ابى طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه وكتب الى اخيه مُصْعَب بن الزبير يامره ان يسيّر نساء مَنْ مع ابن الحنفيّة فسيّر نساء منهنّ امرأة ابى الطفيل عامر بن واثلة فجاءت حتّى قدمتْ عليه فقال الطفيل شعر

ان يك سيّرها مصعبٌ　　فانّى الى مصعب متعب

اقود الكتيبة مستلئمًا　　كانّى اخو عزّة احرب

وهى عدّة ابيات، والحّ ابن الزبير على ابن الحنفيّة بالانتقال الى مكّة فاستاذنه اصحابه فى قتال ابن الزبير فلم ياذن لهم وقال اللهمّ البس ابن الزبير لباس الذلّ والخوف وسلّط عليه وعلى اشياعه مَنْ يسومهم الذى يسوم الناس، ثمّ سار الى الطائف فدخل ابن عبّاس على

ابا عبد الله الجَدَلىّ فى سبعين راكبًا من اهل القوّة ووجّه ظَبْيان بن عُمارة اخا بنى تميم ومعه اربعمائة وبعث معه لابن الحنفيّة اربعمائة الف درهم وسيّر ابا المُعتمر فى مائة وهانىّ بن قيس فى مائة وعُمَير بن طارق فى اربعين ويونس بن عمران فى اربعين، فوصل ابو عبد الله الجَدَلىّ الى ذات عِرْق فاقام بها حتّى اتاه عُمَيْر ويونس فى ثمانين راكبًا فبلغوا مائة وخمسين رجلًا فسار بهم حتّى دخلوا المسجد الحرام *ومعهم الرايات[1] وهم ينادون يا لثارات الحسين حتّى انتهوا الى زمزم وقد اعدّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقى من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفيّة فقالوا خلّ بيننا وبين عدوّ الله ابن الزبير، فقال لهم انّى لا استحلّ القتال فى الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبيّة[2] ينعون الحسين كانّى انا قتلتُه والله لو قدرتُ على قتَلَته لقتلتهم، وانّما قيل لهم خشبيّة لانّهم دخلوا مكّة وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف فى الحرم وقيل لانّهم اخذوا الحطب الذى اعدّه ابن الزبير، وقال ابن الزبير اتحسبون انّى اخلّى سبيلهم دون ان يبايع ويبايعون فقال الجَدَلىّ اى وربّ الركن والمقام لتخلينّ سبيله او لنجادلنّك باسيافنا جدالًا يرتاب منه المبطلون، فكفّ ابن الحنفيّة اصحابه وحذّرهم الفتنة، ثمّ قدم باقى الجند ومعهم المال حتّى دخلوا المسجد الحرام فكبّروا وقالوا يا لثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج محمّد ابن الحنفيّة ومَن معه الى شعب علىّ وهم يسبّون ابن الزبير ويستاذنون محمّدًا فيه فأبى عليهم، فاجتمع مع محمّد فى الشعب اربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال وعزّوا وامتنعوا، فلمّا قُتل المختار تضعضعوا واحتاجوا، ثمّ انّ البلاد استوثقتْ لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الى ابن الحنفيّة ادخلْ فى بيعتى والّا نابذتُك وكان رسوله

---

1) C. P. ومعه الكافركوبات.   2) R. الخبيثة.

ذكر حال ابن الحنفيّة مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة

ثمّ انّ ابن الزبير دعا محمّد بن الحنفيّة ومَنْ معه من اهل بيته وشيعته[1] وسبعة عشر رجلًا من وجوه اهل الكوفة منهم ابو الطُّفَيْل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتّى تجتمع الامّة فاكثر الوقيعة فى ابن الحنفيّة وذمّه فاغلظ له عبد الله بن هانئ الكندىّ وقال لئن لم يضرّك الّا تركْنا بيعتك لا يضرّك شىء وانّ صاحبنا يقول لو بايعتْنى الامّة كلّها غير سعد مولى معاوية ما قبلتُهُ، وانّما عرض بذكر سعد لانّ ابن الزبير ارسل اليه فقتله فسبّه عبد الله وسبّ اصحابه واخرجهم من عنده فاخبروا ابن الحنفيّة بما كان منهم فامرهم بالصبر ولم يلحّ عليهم ابن الزبير، * فلمّا استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفيّة خاف ابن الزبير[2] ان يتداعى الناس الى الرضا به فالحّ عليه وعلى اصحابه فى البيعة له فحبسهم بزمزم وتوعّدهم بالقتل والاحراق واعطاء الله عهدًا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعّدهم به وضرب لهم فى ذلك اجلًا، فاشار بعض من كان مع ابن الحنفيّة عليه ان يبعث الى المختار يُعْلمه حالهم فكتب الى المختار بذلك وطلب منه النجدة، فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال انّ هذا مهديّكم وصريح اهل بيت نبيّكم قد تركوه محصورًا عليهم كما يحصر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق فى الليل والنهار لستُ ابا اسحاق ان لم انصرهم نصرًا موزّرًا وان لم اسرّب الخيل فى اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتّى يحلّ بابن الكاهليّة الويل، يعنى ابن الزبير وذلك انّ امّ خُوَيْلد ابى العوّام زُهْرة بنت عمرو من بنى كاهل ابن اسد بن خُزَيْمة، فبكى الناس وقالوا سرّحْنا اليه وعجّلْ، فوجّه

1) R. 2) Om. R.

الذى بوادى القرى، فقال ابن ورس ما أُمرتُ بطاعتكم انّما أُمرتُ ان آتى المدينة فاذا اتيتُها رايتُ رايى، فقال له عبّاس ان كنتم فى طاعة ابن الزبير فقد امرنى أن اسيّركم الى وادى القرى، فقال لا اتبعك اقدم المدينة واكتب الى صاحبى فيامرنى بامره، فقال عبّاس رايك افضل وفطن لما يريد وقال امّا انا فسائرٌ الى وادى القرى [1] ونزل عبّاس ايضًا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم مسلّخة وكانوا قد ماتوا جوعًا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وجمع عبّاس من اصحابه نحو الف رجل من الشجعان واقبل نحو فسطاط ابن ورس فلمّا رآهم نادى فى اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتّى انتهى اليه عبّاس ويقتتلوا يسيرًا فقُتل ابن ورس فى سبعين من اهل الحفاظ ورفع عبّاس راية امان لاصحاب ابن ورس فاتوها الّا نحو من ثلاثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمدانىّ وعبّاس بن جَعْدة الجَدَلىّ فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فمات اكثرهم فى الطريق، وكتب المختار بخبرهم الى ابن الحنفيّة يقول انّى ارسلتُ اليك جيشًا ليُذلّوا لك الاعداء ويحرزوا البلاد فلمّا قاربوا الطيّبة فُعل بهم كذا وكذا فان رايتَ ان ابعث الى المدينة جيشًا كثيفًا وتبعث اليهم من قبلك رجلًا حتّى يعلموا انّى فى طاعتك فافعل فانّك ستجدهم بحقّكم اعرف وبكم اهل البيت ارأف منهم بآل الزبير والسلام، فكتب اليه ابن الحنفيّة امّا بعد فقد قرأتُ كتابك وعرفتُ تعظيمك لحقّى وما تنويه من سرورى وانّ احبّ الامور كلّها الىّ ما اطيع الله فيه فاطعِ الله ما استطعتَ وانّى لو اردتُّ القتال لوجدتُّ الناس الىّ سراعًا والاعوان لى كثيرًا ولكن اعتزلكم واصبر حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين، وامره بالكفّ عن الدماء ✿

---

[1]) Om. R.

الف درهم سرت الى الشام فكفينك ابن مروان، فقال ابن الزبير الى متى اماكر كذّاب ثقيف ويماكرنى ثمّ تماثل شعر

عارى الجواعر مَنْ ثمودٌ اصله هبدٌ ويزعمُ انّه مَنْ يَقْدم

وكتب اليه والله

ولا درهم ولا آمترى الهون بدرتى
وانّى لآتى لحنيف[1] ما دُمْتُ اسمع،

ثمّ انّ عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن ابى الحكم بن ابى العاص الى وادى القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكفّ عنه ليتفرّغ لاهل الشام، فكتب المختار الى ابن الزبير قد بلغنى انّ ابن مروان قد بعث اليك جيشًا فان احببتَ امددتُك بمدد، فكتب اليه ابن الزبير ان كنتَ على طاعتى فبايعْ لى الناس قبلك وعجّلْ انفاذ الجيش ومُرْهم ليسيروا الى مَنْ بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام، فدعا المختار شُرَحْبيل بن ورس الهَمْدانىّ فسيّره فى ثلاثة آلاف اكثرهم من الموالى وليس منهم من العرب الّا سبعمائة رجل وقال سِرْ حتّى تدخل المدينة فاذا دخلتَها فاكتب الىّ بذلك حتّى ياتيك امرى، وهو يريد اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم اميرًا ثمّ يامر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكّة، وخشى ابن الزبير ان يكون المختار انّما يكيده فبعث من مكّة عبّاس بن سهل بن سعد فى القَيْن وامره ان يستنفر الاعراب وقال له ان رايتَ القوم على طاعتى والّا فكايدْهم حتّى تُهْلكهم، فاقبل عبّاس بن سهل حتّى لقى ابن ورس بالرُّقيم وقد عبّأ ابن ورس اصحابه واتى عبّاس وقد تقطّع اصحابه وراى ابن ورس على الماء وقد عبّأ اصحابه فدنا منهم وسلّم عليهم ثمّ قال لابن ورس سِرًّا الستم على طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسِرْ بنا على عدوّه

---

[1]) R. الخيف.

المخزومىّ ليُصْلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنّى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنّى الى الكوفة فى نفر يسير من اصحابه، (مُخَرِّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وكسرها ثمّ باء مفتوحة)

ذكر مكر المختار بابن الزبير،

فلمّا اخرج المختار عاملَ ابن الزُّبَيْر عن الكوفة وهو ابن مُطيع سار الى البصرة وكره ان ياتى ابنَ الزبير مهزومًا فلمّا استجمع للمختار امر الكوفة اخذ يخادع ابنَ الزبير فكتب اليه قد عرفتَ مناصحتى ايّاك وجهدى على اهل عداوتك وما كنت اعطيتَنى اذا انا فعلتُ ذلك فلمّا وفيتُ لك لم تف بما عاهدتَنى عليه فان تُرِدْ مراجعتى ومناصحتى فعلتُ والسلام، وكان قصد المختار ان يكفّ ابن الزبير عنه ليتمّ امره والشيعة لا يعلمون بشىء من امره فاراد ابن الزبير ان يعلم أَسِلْم هو ام حَرْب فدعا عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومىّ فولّاه الكوفة وقال له انّ المختار سامع مطيع فتجهّز بما بين ثلاثين الف درهم الى اربعين الفًا وسار نحو الكوفة، واتى الخبر الى المختار بذلك فدعا المختار زائدةَ بن قُدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذا ضعف ما انفق عمر بن عبد الرحمان فى طريقه الينا وامره ان ياخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتّى يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل والّا فاره الخيل، فاخذ زائدة بن قدامة المال وسار حتّى لقى عمرَ فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال له انّ امير المؤمنين قد ولّانى الكوفة ولا بدّ من اتيانها، فدعا زائدة الخيل وكان قد كمّنها فلمّا رآها قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة فاجتمع هو وابن مطيع فى امارة الحارث بن ابى ربيعة وذلك قبل وثوب المثنّى ابن مُخَرِّبة العبدىّ بالبصرة، وقيل انّ المختار كتب الى ابن الزبير انّى اتّخذتُ الكوفة دارًا فان سوّغتَنى ذلك وامرتَ لى بالف

بكسر السين المهملة، واحمر بن شميط بالحاء المهملة والراء المهملة وشميط بالشين المعجمة، وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة، جبّانة أُثْير بضم الهمزة وبالثاء المثلّثة وبالياء المثنّاة من تحت وبالراء المهملة، عُتَيْبَة بن النهاس بالعين المهملة وبالتاء المثنّاة من فوق ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالباء الموحّدة، حسّان ابن فائد بالفاء) ✿

ذكر بيعة المثنّى العبدىّ للمختار بالبصرة،

وفى هذه السنة دعا المثنّى بن مُخَرِّبَة العَبدىّ بالبصرة الى بيعة المختار وكان ممّنْ شهد عين الوردة مع سليمان بن صُرَد ثمّ رجع فبايع للمختار فسيّره الى البصرة يدعو بها اليه فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثمّ اتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة فوجّه اليهم القُبَاع[1] امير البصرة ودعا بها عبّاد بن حُصَيْن وهو على شرطته وقيس بن الهَيْثم فى الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السَّبْخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عبّاد فيمَنْ معه فتواقف هو والمثنّى فسار عبّاد نحو مدينة الرزق وترك قيسًا مكانه، فلمّا اتى عبّاد مدينة الرزق اصعد على سورها ثلاثين رجلًا وقال لهم اذا سمعتم التكبير فكبّروا ورجع عبّاد الى قيس وانشبوا القتال مع المثنّى وسمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبّروا وهرب مَنْ كان بالمدينة وسمع المثنّى التكبير من ورائهم فهرب فيمَنْ معه فكفّ عنهم قيس وعبّاد ولم يتبعوهم، واتى المثنّى قومه عبد القيس فارسل القُباع عسكرًا الى عبد القيس لياتوه بالمثنّى ومَنْ معه، فلمّا راى زياد بن عمرو العَتَكىّ ذلك اقبل الى القُباع فقال له لتَرُدَّنّ خيلك عن اخواننا او لنقاتلنّهم، فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمان

1) A. et R. ubique: القناع.

لقد رميتُ فتى منهم بسهم وكفّه على جبهته * يتّقى النبل فاثبتّ كفّه فى جبهته فما استطاع ان يُزيل كفّهُ عن[1] جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عَقيل وانّه قال حين رميتُهُ اللهمّ انّهم استقلّونا واستذلّونا فاقتلْهم كما قتلونا، ثمّ انّه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول جئتُهُ وهو ميّت فنزعْتُ سهمى الذى قتلته به من جوفه فلم ازل انضنضه عن جبهته حتّى اخذْتُهُ وبقى النصل، فلمّا اتاه اصحاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيًّا، وطلب المختار سنان بن انَس الذى كان يدّعى قتْل الحسين فرآه قد هرب الى البصرة فهدم داره، وطلب عبد الله بن عُقْبة الغَنَوىّ فوجده قد هرب الى الجزيرة فهدم داره: وكان قد قتل منهم غلامًا وطلب آخر من بنى اسد يقال له حرملة[2] بن الكاهن كان قد قتل رجلًا من اهل الحسين ففاته، وطلب ايضًا رجلًا من خَثْعَم اسمه عبد الله بن عُروة الخثعمىّ كان يقول رميتُ فيهم باثنى عشر سهمًا ففاته ولحق مصعب بن الزبير فهدم داره، وطلب ايضًا عمرو بن الصُّبَيْح الصدائىّ كان يقول لقد طعنتُ فيهم وجرحتُ وما قتلتُ منهم احدًا فاتى ليلًا فأُخذ وأُحْضر عند المختار فامر باحضار الرماح وطُعن بها حتّى مات، وارسل الى محمّد بن الاشعث وهو فى قرية له الى جنب القادسيّة فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب الى مُصْعَب فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حُجْر بن عدىّ الكندىّ كان زياد قد هدمها، (بَحير بن ريسان[3] بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة، شِبام بكسر الشين المعجمة والباء الموحّدة بطن من هَمْدان وهَمْدان بسكون الميم وبالدال المهملة، وسِعْر

---

1) R. 2) R. خزيمة. 3) R. رستان.

انّه يزعم انّه لنا شيعة وقَتَلَة لحسين عنده على الكراسى يحدّثونه، فلمّا عاد يزيد اخبر المختارَ بذلك فقتل عمرو بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه الى ابن الحنفيّة وكتب اليه يُعْلمه انّه قد قتل مَنْ قدر عليه وانّه فى طلب الباقين ممّنْ حضر قتْل الحسين، قال عبد الله بن شريك ادركتُ اصحاب الازديّة المعلّمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السوارى اذا مرّ بهم عمرو بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان يقتله، وقال ابن سيرين قال علىّ لعمرو بن سعد كيف انت اذا قمتَ مقامًا تخيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار، ثمّ انّ المختار ارسل الى حَكيم بن طُفَيْل الطائىّ وكان اصاب سلب العبّاس بن علىّ ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعلّق سهمى بسرباله وما ضرّه فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب اهله فشفعوا بعدىّ بن حاتم فكلّمهم عدىّ فيه فقالوا ذلك الى المختار، فمضى عدىّ الى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفّعه فى نفر من قومه اصابهم يومَ جبّانة السّبيع فقالت الشيعة انّا نخاف ان يشفّعه المختار فيه فقتلوه رميًا بالسهام كما رمى الحسين حتّى صار كانّه القُنْفذ ودخل عدىّ بن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفع فيه عدىّ فقال المختار اتستحلّ ان تطلب فى قَتَلة الحسين فقال عدىّ انّه مكذوب عليه قال اذًا ندَعُهُ لك، فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال ما اعجلكم الى ذلك الا احضرتموه عندى وكان قد سرّه قتله فقال ابن كامل غلبتْنى عليه الشيعة فقال عدىّ لابن كامل كذبتَ ولكن ظننتَ انّ مَنْ هو خير منك سيشفّعنى فقتلتَهُ، فسبّه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك، وبعث المختار الى قاتل علىّ بن الحسين وهو مُرّة بن مُنْقذ من عبد القيس وكان شجاعًا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمح فطاعنهم فضُرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمُصْعَب بن الزُّبَيْر وشُلّتْ يده بعد ذلك، وبعث المختار الى زيد بن رُقاد الحُبّانىّ كان يقول

فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله واحرقوه بالنار؛

ذكر مقتل عمرو بن سعد وغيره ممّن شهد قتل الحسين،

ثمّ انّ المختار قال يومًا لاصحابه لاقتلنّ غدًا رجلًا عظيم القدمَيْن غائر العينَيْن مترف[1] الحاجبَيْن يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقرّبين، وكان عنده الهَيْثم بن الاسود النَّخَعيّ فعلم انّه يعنى عمرو بن سعد فرجع الى منزله وارسل الى عمرو مع ابنه العُرْيان يعرّفه ذلك فلمّا قاله له قال جزا الله اباك خيرًا كيف يقتلنى بعد العهود والمواثيق، وكان عبد الله بن جَعْدة بن هُبَيْرة اكرم الناس على المختار لقرابته بعلىّ وكلّمه عمرو بن سعد ليأخذ له امانًا من المختار ففعل وكتب له المختار امانًا وشرط فيه ان لا يحدث وعنى بالحدث دخول الخلاء، ثمّ انّ عمرو بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتى حَمّامه فاخبر مولى له بما كان منه وبامانه فقال له مولاه واىّ حدث اعظم ممّا صنعتَ تركتَ اهلك ورحلك واتيتَ الى هاهنا ارجعْ ولا تجعلْ عليك سبيلًا، فرجع واتى المختار فاخبره بانطلاقه فقال كلّا انّ فى عنقه سلسلة ستردّه، واصبح المختار فبعث اليه ابا عَمْرة فاتاه وقال اجب الاميرَ فقام عمرو فعثر فى جبّة له فضربه ابو عَمْرة بسيفه فقتله واخذ رأسه فاحضره عند المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمرو وهو جالس عنده اتعرف مَنْ هذا قال نعم ولا خيرَ فى العيش بعده فامر به فقُتل وقال المختار هذا بحسين وهذا بعلىّ بن الحسين ولا سواء والله لو قتلتُ به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله، وكان السبب فى تهييج المختار على قتله انّ يزيد بن شراحيل الانصارىّ اتى محمّد بن الحنفيّة وسلّم عليه وجرى الحديث الى ان تذاكرا المختار فقال ابن الحنفيّة

---

[1] R. مشرف.

استعين بالله عليهم فسمّوهم لى ثمّ تبعوهم حتّى تقتلوهم فانّى لا يسوغ الىّ الطعام والشراب حتّى اطهّر الارض منهم، فدُلّ على عبد الله ابن أُسيد الجُهَنىّ ومالك بن بَشير البدّىّ وحمل بن مالك المحاربىّ [1] فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسيّة فلمّا رآهم قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علىّ أدّوا الىّ الحسين قتلتم مَنْ أُمرتم بالصلاة عليهم، فقالوا رحمك الله بُعثنا كارهين فامننْ علينا واستبْقنا، فقال لهم هلّا مننتم على الحسين ابن بنت نبيّكم فاستبقيتموه وسقيتموه، وكان البدّىّ صاحب برنسه فامر بقطع يدَيْه ورجلَيْه وتُرك يضطرب حتّى مات، وقتل الآخرين وامر بزياد بن مالك الضُّبَعىّ وبعمران ابن خالد القُشَيْرىّ وبعبد الرحمان بن ابى خشارة [2] البَجَلىّ وبعبد الله بن قيس الخَوْلانىّ فأُحْضروا عنده فلمّا رآهم قال يا قَتَلَة الصالحين وقَتَلَة سيّد شباب اهل الجنّة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس فى يوم نحس، وكانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين ثمّ امر بهم فقُتلوا، وأُحضروا عنده عبد الله وعبد الرحمان ابنا صلخت [3] وعبد الله * بن وهب بن عمرو [4] الهمدانىّ وهو ابن عمّ اعشى همدان فامر بقتلهم فقُتلوا وأُحْضر عنده عثمان بن خالد ابن اسيد الدُّهمانى الجُهَنىّ وابو اسماء بشر بن شميط القانصىّ وكانا قد اشتركا فى قتل عبد الرحمان بن عَقيل وفى سلبه فضرب اعناقهما وأُحْرقا بالنار، ثمّ ارسل الى خَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ وهو صاحب رأس الحسين فاختفى فى مخرجه فدخل اصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادرى واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا

---

1) C. P. المجازى. 2) R. حكارة. 3) R. فلان. 4) R. ابن عمرو ابن وهب ☆

نصرتُ على عدوّك كلّ يوم ۞ بكلّ كتيبة تبغى حسينا
كنصر محمّد فى يوم بَدْرٍ ۞ ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسمحْ اذ ملكتَ فلو ملكنا ۞ لجُرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبّل توبةً منّى فانّى ۞ ساشكر اذ جعلت النقد دينا،

قال فلمّا انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير احلف بالله الذى لا اله الّا هو لقد رايتُ الملائكة تقاتل معك على الخيول البُلق بين السماء والارض، فقال له المختار اصعد المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثمّ نزل فخلا به فقال له انّى قد علمتُ انّك لم تر شيئًا وانّما اردتَّ ما قد عرفت ان لا اقتلك فاذهبْ عنّى حيث شئْتَ لا تُفْسِدْ علىّ اصحابى، فخرج الى البصرة فنزل عند مُصْعَب وقال شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّى ۞ رايتُ البُلق دهماء مصمتات
كفرتُ بوَحْيكم وجعلتُ نذْرًا ۞ على قتالكم حتّى الممات
ارى عينىّ ما لم تبصراه ۞ كلانا عالم بالترّهات،

وقُتل يومئذ عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهَمْدانىّ وادّعى قتله سعْر بن ابى سعْر وابو الزبير الشِّبامىّ وشِبام من هَمْدان ورجل آخر فقال ابن عبد الرحمان لابى الزبير الشبامىّ اتقتل ابى عبد الرحمان سيّد قومك فقرأ لَا تَجِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللّٰهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ الآية [1] وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلًا من قومه وكان اكثر القتل ذلك اليوم فى اهل اليمن، وكانت الوقعة لستّ ليال بقين من ذى الحجّة سنة ستّ وستّين، وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرّد المختار لقَتَلَة الحسين وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمّد صلعم انا اذًا فى الدنيا انا اذًا الكذّاب كما سمّونى وانّى

---

1) Corani 58, vs. 22.

ثلاثة فراسخ قال فاقبلوا يسيرون اليه، وكان قد قال لشمر اصحابه لو ارتحلتَ بنا من هذه القرية فانّا نتخوّف بها فقال كلّ هذا فزعًا من الكذّاب والله لا نحوّل منها ثلاثة ايام ملأ الله قلوبهم رعبًا، فانّهم لنيام اذ سمع وقع الحوافر فقالوا فى انفسهم هذا صوت الدبا ثمّ اشتدّ فذهب اصحابه ليقوموا فاذ بالخيل قد اشرفت من التلّ فكبّروا واحاطوا بالابيات[1] فولّى اصحابه هاربين وتركوا خيولهم وقام شمر وقد اتّزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد نجّلوه عن لبس ثيابه وسلاحه وكان اصحابه قد فارقوه فلمّا ابعدوا عنه سمعوا التكبير وقائلًا يقول قُتل الخبيث قتله ابن ابى الكنود وهو الذى راى الكتاب مع العلج وأُلقيت جثّته للكلاب قال وسمعته بعد ان قاتلنا بالرمح ثمّ القاه واخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز شعر

نبهتم ليث عرين باسلا   جهمًا محيّاه يدقّ الكاهلا
لم ير لومًا عن عدوّنا كلّا   الّا كذا نقاتل او قاتلا
ينزحهم ضربًا ويروى العاملا،

واقبل المختار الى القصر من جبّانة السّبيع ومعه سُراقة بن مرداس البارقىّ اسيرًا فناداه شعر

امنُنْ علىّ اليوم ما خيرَ معدّْ * وخير من جلّ شجرٍ والجندْ[2]
وخير مَنْ لبّى وحىّ وسجدْ،

فارسله المختار الى السجن ثمّ احضره من الغد فاقبل اليه وهو يقول شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّا   نزونا نزوةً كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئًا   وكان خروجنا بطرًا وحينا
لقينا منهمُ ضربًا طلحقًا   وطعنًا صائبًا حتّى آنثنينا

---

1) C. P. الايات; R. الايتان.   2) Om. R.

قتل للحسين فاعلمونى فقتل كلّ من شهد قتْل الحسين فقتل منهم مائتين وثمانية واربعين قتيلًا واخذ اصحابه يقتلون كلّ مَنْ كان يؤذيهم، فلمّا سمع المختار بذلك امر باطلاق كلّ مَنْ بقى من الاسارى واخذ عليهم المواثيق ان لا يجامعوا عليه عدوًّا ولا يبغوه واصحابه غائلة ونادى منادى المختار مَنْ اغلق بابه فهو آمن الّا مَنْ شرك فى دماء آل محمّد صلعم، وكان عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ممّنْ شهد قتل للحسين فركب راحلته واخذ طريق واقصة فلم يُرَ له خبر حتّى الساعة وقيل ادركه اصحاب المختار وقد سقط من شدّة العطش فذبحوه واخذوا رأسه، ولمّا قُتل فُرات بن زَحْر ابن قيس ارسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجُعْفيّة وكانت امرأة للحسين الى المختار تسأله ان يأذن لها فى دفنه فعفل فدفنته، وبعث المختار غلامًا له يُدْعى زربى[1] * فى طلب شَمِر بن ذى الجَوْشن ومعه اصحابه فلمّا دنوا منه قال شَمِر لاصحابه تباعدوا عنّى لعلّى يطمع فىّ فتباعدوا عنه فطمع زربى[2] عن اصحابه ثمّ حمل عليه شَمِر فقتله وسار شَمِر حتّى نزل * مساء سدمًا ثمّ سار حتّى نزل[3] منه قرية يقال لها الكلتانيّة على شاطئ نهر الى جانب تلّ ثمّ ارسل الى اهل تلك القرية فاخذ منها علجًا فضربه وقال امضِ بكتابى هذا الى مُصْعَب بن الزُّبَيْر، فمضى العلج حتّى دخل القرية فيها ابو عَمْرة صاحب المختار وكان قد ارسله المختار الى تلك القرية ليكون مسلحة بينه وبين اهل البصرة فلقى ذلك العلج علجًا آخر من تلك القرية فشكا اليه ما لقى من شمر فبينا هو يكلّمه اذ مرّ به رجل من اصحاب ابى عَمْرة اسمه عبد الرحمان بن ابى الكنود فرأى الكتاب وعنوانه لمصعب بن الزبير من شمر فقالوا[4] للعلج اين هو فاخبرهم فاذا ليس بينه وبينهم الّا

---

1) R. زرقا; C. P. h. l. زربا. 2) Om. R. 3) Om. C. P. 4) Aliquid hîc deësse videtur.

وابن كامل يبشّرها فاشتدّ امرها، فاجتمع شبام وقد رأّسوا عليهم ابا القلوص ليأتوا اليمنَ من ورائهم فقال بعضهم لبعض لو جعلتم جدّكم على مُضَر وربيعة لكان اصوبَ وابو القلوص ساكتٌ فقالوا ما تقول فقال قال الله تعالى قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ [1] فساروا معه نحو اهل اليمن فلمّا خرجوا الى جبّانة السّبيع لقيهم على فم السكة الاعسر الشاكريّ فقتلوه ونادوا في الجبّانة وقد دخلوها يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عُمَيْر بن ذى مُرّان الهمدانيّ فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رِفاعة بن شدّاد ما لنا ولعثمان لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فقال له ناس من قومه جئتَ بنا واطعناك حتّى اذا راينا قومنا تاخذهم السيوف قلتَ انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول شعر

انا آبن شدّاد على دينِ علىّ   لستُ لعثمان من اروى بولى
لاصلينّ اليوم فيمَنْ يصطلى   بحَرّ نار الحرب غير مؤتلى،

فقاتل حتّى قُتل، وكان رِفاعة مع المختار فلمّا راى كِذْبه اراد قتله غيلةً قال فمنعنى قول النبىّ صلّعم من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه برىّ، فلمّا كان هذا اليوم قاتل مع اهل الكوفة فلمّا سمع يزيد بن عُمَيْر يقول يا لثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتّى قُتل وقُتل يزيد بن عُمَيْر بن ذى مُرّان والنعمان بن صُهْبان الجَرْمىّ وكان ناسكًا وقُتل الفُرات بن زَحْر بن قيس وجُرح ابوه زَحْر وقُتل عبد الله بن سعيد بن قيس وقُتل عمر بن مِخْنَف وقاتل عبد الرحمان بن مِخْنَف حتّى جُرح وحملته الرجال على ايديهم وما يشعر وقاتل حوله رجال من الازد وانهزم اهل اليمن هزيمة قبيحة واخذ من دور الوادعيّين خمسمائة اسير فاتى بهم المختار مكتفين فامر المختار باحضارهم وعرضهم عليه وقال انظروا مَنْ شهد منهم

---

[1]) Corani 9, vs. 124.

السبيع واسرّ اليهما انّ شباما قد ارسلوا اليه يخبرونه انهم يأتون القومَ من ورائهم نصيبا كما امرهما، فبلغ اهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انهزم اصحاب احمر بن شُمَيْط واصحاب ابن كامل ووصلوا الى المختار فقال ما وراءكم قالوا هُزِمنا وقد نزل احمر بن شُمَيْط ومعه ناس من اصحابه وقال اصحاب ابن كامل ما ندرى ما فعل ابن كامل، فاقبل بهم المختار نحو القوم حتّى بلغ دار ابى عبد الله الجَدَلىّ فوقف ثمّ ارسل عبد الله ابن قراد[1] الخثعمىّ فى اربعمائة الى ابن كامل وقال له ان كان قد هلك فانت مكانه وقاتل القوم وان كان حيًّا فاترك عنده ثلاثمائة من اصحابك وامض فى مائة حتّى تاتى جبّانة السّبيع فتاتى اهلها من ناحية حمّام قطن، فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم فى جماعة من اصحابه قد صبروا معه فترك عنده ثلاثمائة رجل وسار فى مائة حتّى اتى مسجد عبد القيس وقال لاصحابه انّى احبّ ان يظهر المختار واكره ان تهلك اشراف عشيرتى اليوم ووالله لان اموت احبّ الىّ من ان يهلكوا على يدىّ ولكن قفوا فقد سمعتُ انّ شبامًا ياتونهم من ورائهم فلعلّهم يفعلون ذلك ونعافى نحن منه، فاجابه الى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس، وبعث المختار مالك بن عمرو النّهدىّ وكان شجاعًا وعبد الله بن شَريك النهدىّ فى اربعمائة الى احمر بن شُمَيْط فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتدّ قتالهم عند ذلك، وامّا ابن الاشتر فانّه مضى الى مُضَر فلقى شبث بن ربعىّ ومَنْ معه فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فما احبّ ان يصاب من مُضَر على يدىّ، فأبوا وقاتلوه فهزمهم وجُرح حسّان بن فائد العبسىّ[2] فحُمل الى اهله فمات فكان مع شبث وجاءت البشارة الى المختار بهزيمة مضر فارسل الى احمر بن شُمَيْط

1) R. مراد.   2) R. العتبى.

اخبرونى ما ذا تريدون فانّى صانع كلّ ما احببتم، قالوا نريد ان تعتزلنا فانّك زعمت انّ ابن الحنفيّة بعثك ولم يبعثك، قال فارسلوا اليه وفدًا من قبلكم وارسل انا اليه وفدًا ثمّ انظروا فى ذلك حتّى يظهر لكم، وهو يريد ان يربثهم بهذه المقالة حتّى يقدم عليه ابراهيم بن الاشتر وامر اصحابه فكفّوا ايديهم وقد اخذ عليهم اهل الكوفة بافواه السكك فلا يصل اليهم شىء الّا القليل، وخرج عبد الله بن سَبيع فى الميدان فقاتله بنو شاكر قتالًا شديدًا فجاءه عُقْبَة بن طارق الجُشَمىّ فقاتل معه ساعة حتّى ردّهم عنه ثمّ اقبل فنزل عقبة مع شِمر ومعه قيس عيلان فى جبّانة سلول ونزل عبد الله بن سَبيع مع اهل اليمن فى جبّانة السَّبيع، ولمّا سار رسول المختار وصل الى ابن الاشتر عشيّة يومه فرجع ابن الاشتر بقيّة عشيته تلك الليلة ثمّ نزل حتّى امسى واراحوا دوابّهم قليلًا ثمّ سار ليلته كلّها ومن الغد فوصل العصر[1] وبات ليلته فى المسجد ومعه من اصحابه اهل القوّة، ولمّا اجتمع اهل اليمن بجبّانة السَّبيع حضرت الصلوة فكره كلّ رأس من اهل اليمن ان يتقدّمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمان بن مِخْنَف هذا اوّل الاختلاف قدّموا الرضى فيكم سيّد القرّاء رِفاعة بن شدّاد البَجَلىّ، ففعلوا فلم يزل يصلّى بهم حتّى كانت الوقعة، ثمّ انّ المختار عبّأ اصحابه فى السوق وليس فيه بنيان فامر ابن الاشتر فسار الى مُضَر وعليهم شَبَث بن رِبْعِىّ ومحمّد بن عُمَيْر بن عُطارد وهم بالكُناسة وخشى ان يرسله الى اهل اليمن فلا يبالغ فى قتال قومه، وسار المختار نحو اهل اليمن بجبّانة السَّبيع ووقف عند دار عمرو بن سعيد وسرّح بين يديه احمر بن شُمَيْط البَجَلىّ وعبد الله بن كامل الشاكرىّ وامر كلًّا منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج الى جبّانة

---

1) R. القصر.

ربعىّ وقالوا والله انّ المختار تامر علينا بغير رضى منّا ولقد ادنى موالينا فحملهم على الدوابّ واعطاهم فيئنا، وكان شبث شيخهم وكان جاهليًّا اسلاميًّا فقال لهم شبث دعونى حتّى القاه، فذهب اليه فلم يدع شيئًا انكروه الّا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الّا قال له المختار انا ارضيهم فى هذه الخصلة وآتى لهم كلّما احبّوا وذكر له الموالى ومشاركتهم فى الفىء فقال له ان انا تركت مواليكم وجعلتُ فيئكم لكم تقاتلون معى بنى اميّة وابن الزبير وتعطونى على الوفاء عهد الله وميثاقه وما اطمئنّ اليه من الايمان، فقال شبث حتّى اخرج الى اصحابى فاذكر لهم ذلك فخرج اليهم فلم يرجع اليه واجمع رايهم على قتاله، فاجتمع شبث بن ربعىّ ومحمّد بن الاشعث وعبد الرحمان بن سعيد بن قيس وشِمر حتّى دخلوا على كعب بن ابى كعب الخَثْعمىّ فكلّموه فى ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده حتّى دخلوا على عبد الرحمان بن مِخْنَف الازدىّ فدعوه الى ذلك فقال لهم ان اطعتمونى لم تخرجوا فقالوا له لِمَ فقال لانّى اخاف ان تتفرّقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم[1] مثل فلان وفلان ثمّ معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم اشدّ حنقًا عليكم من عدوّكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلًا كفيتموه بقدوم اهل الشام ومجىء اهل البصرة فيكفونه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينهم، فقالوا ننشدك الله ان تخالفنا وتُفسد علينا راينا وما اجمعنا عليه، فقال انّما انا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا، فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم ابن الاشتر وخرجوا بالجبّانين كلّ رئيس بجبّانة، فلمّا بلغ المختار خروجهم ارسل قاصدًا مجدًّا الى ابراهيم بن الاشتر فلحقه وهو بساباط يامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم فى ذلك

1) C. P. add. من انفسكم.

انا ابن مخارق انّما تقاتلون العبيد الاباق ومَنْ ترك الاسلام وخرج منه، فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتدّ القتال ثمّ انهزم اهل الشام وقُتل ربيعة بن مخارق قتله عبد الله بن ورقاء الاسدىّ وعبد الله بن ضمرة العُذْرىّ[1] فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتّى لقيهم عبد الله بن جملة فى ثلاثة آلاف فردّ معه المنهزمين، ونزل يزيد بباتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون فلمّا اصبحوا يوم الاضحى خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ نزلوا فصلّوا الظهر ثمّ عادوا الى القتال فانهزم اهل الشام وترك[2] ابن جملة فى جماعة فقاتل قتالًا شديدًا فحمل عليه عبد الله بن قُراد[3] الخثعمىّ فقتله وحوى اهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلًا ذريعًا وأسروا منهم ثلاثمائة اسير وامر يزيد بن انس بقتلهم وهو بآخر رمق فقُتلوا ثمّ مات آخر النهار فدفنه اصحابه وسُقط فى ايديهم، وكان قد استخلف ورقاء بن عازب[4] الاسدىّ فصلّى عليه ثمّ قال لاصحابه ما ذا ترون انّه قد بلغنى انّ ابن زياد قد اقبل اليكم فى ثمانين الفًا وانّما انا رجل منكم فاشيروا علىّ فانّى لا ارى لنا باهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرّق عنّا بعض مَنْ معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء انفسنا لقالوا انّما رجعنا عنهم لموت اميرنا ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنّا مخاطرين فان هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا ايّاهم بالامس، فقالوا نعم ما رايتَ فانصرفوا، فبلغ ذلك المختار واهل الكوفة فارجف الناس بالمختار وقالوا انّ يزيد قُتل ولم يصدّقوا انّه مات، فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر وامّره على سبعة آلاف وقال له سِرْ فاذا لقيتَ جيشَ يزيد بن أَنَس فانت الامير عليهم فارددْهم معك حتّى تلقى ابن زياد واصحابه فتناجزهم، فخرج ابراهيم فعسكر بحمّام أَعين وسار فلمّا سار اجتمع اشراف الكوفة عند شَبَث بن

[1] R. الغنوى. [2] R. ونزل. [3] R. مراد. [4] R. et A. الضارب; C. P. الغارب.

فان احتجتُ كتبتُ اليك استمدّك، فاجابه المختار فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيّعونه فلمّا ودّعه قال له اذا لقيتَ عدوّك فلا تناظرهم واذا مكّنتْك الفرصة فلا تؤخّرها وليكنْ خبرك كلّ يوم عندى وان احتجتَ الى مدد فاكتبْ الىّ مع انّى ممدّك وان لم تستمدّ لانّه اشدّ لعضدك وارعب لعدوّك، ودعا له الناس بالسلامة ودعوا له فقال لهم سَلوا الله لى بالشهادة فوالله لئن فاتنى النصر لا تفوتنى الشهادة، فكتب المختار الى عبد الرحمان بن سعيد أنْ خلّ بين يزيد وبين البلاد، فسار يزيد الى المدائن ثمّ سار الى ارض جُوخى والراذانات الى ارض الموصل فنزل بباتلى [1] وبلغ خبره ابنَ زياد فقال لابعثنّ الى كلّ الف الفَيْن فارسل ربيعة بن مخارق الغَنَوىّ فى ثلاثة آلاف وعبد الله بن جملة الخَثْعمىّ فى ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أَنَس *بباتلى فخرج يزيد بن أنس [2] وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال فوقف على اصحابه وعبّاهم وحثّهم على القتال وقال ان هلكتُ فاميركم ورقاء بن العازب [3] الاسدىّ فان هلك فاميركم عبد الله بن ضَمْرة العُذْرىّ فان هلك فاميركم سِعْر بن ابى سِعْر [4] الحنفىّ وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سِعرًا [4] وعلى الخيل ورقاء ونزل هو فوُضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او فرّوا عنه وهو يأمر الناس بما يفعلون ثمّ يغمى عليه ثمّ يفيق، واقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة واشتدّ قتالهم الى ارتفاع الضحى فانهزم اهل الشام واخذ عسكرهم وانتهى اصحاب يزيد الى ربيعة ابن مخارق وقد انهزم عنه اصحابه وهو نازل ينادى يا اولياء الحقّ

---

1) Variat sic nominis scriptura: مايلى, ماتلى et باتلى. 2) Om. R.
3) R. et A. الضارب; C. P. الغارب. 4) R. سعد بن ابى سعد; C. P. شعر بن ابى شعر.

ثمّ سار الى المختار فبايعه، فلمّا فرغ المختار ممّا يريد صار[1] يجلس للناس ويقضى بينهم ثمّ قال انّ لى فيما احاول لشغلًا عن القضاء ثمّ اقام شريحًا يقضى بين الناس ثمّ خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون انّه عثمانىّ وانّه شهد على حُجْر بن عدىّ وانّه لم يبلغ هانئ بن عُرْوَة ما ارسله به وانّ عليًّا عزله عن القضاء، فلمّا بلغ شريحًا ذلك منهم تمارض فجعلَ المختار مكانه عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود ثمّ انّ عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائىّ[2] ✿

ذكر قتل المختار قَتَلَة الحسين عم

وفى هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قَتَلَة الحسين، وكان سبب ذلك انّ مروان بن الحكم لمّا استوسق له الشام بعث جيشْين احدهما الى الحجاز عليه حُبَيْش بن دَلَجة القَيْنىّ وقد ذكرنا امره وقتله والجيش الآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من امره وامر التوّابين وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وامره ان ينهب الكوفة ثلاثًا فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عَيْلان مع زُفَر بن الحارث على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد الله ابن زياد مشتغلًا بهم عن العراق نحو سنة، فتوفّى مروان وولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان فاقرّ ابن زياد على ما كان ابوه ولّاه وامره بالجدّ فى امره، فلمّا لم يمكنه امر زُفَر ومَنْ معه من قيس شىء اقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمان بن سعيد عامل المختار الى المختار يُخبره بدخول ابن زياد ارض الموصل وانّه قد تنحّى له عن الموصل الى تكريت، فدعا المختار يزيد بن أَنَس الاسدىّ وامره ان يسير الى الموصل فينزل باداني ارضها حتّى يمدّه بالجنود فقال له يزيد خلّنى انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلّنى ممّا توجّهنى اليه

---

[1]) R. et C. P. *a.* اقبل.   [2]) Hîc explicit Vol. IIIium Codicis C. P.

فى دار ابى موسى فسكت فلمّا امسى بعث له بمائة الف درهم وقال تجهّز بهذه فقد علمتُ مكانك وانّك لم يمنعك من الخروج الّا عدم النفقة وكان بينهما صداقة ' ووجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف الف * فاعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر وهم ثلاثة وخمسمائة [1] لكل رجل منهم خمسمائة درهم واعطى ستة آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر واقاموا معه تلك الليلة وتلك الايّام الثلاثة مائتَيْن مائتَيْن واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه وجعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكرىّ وعلى حرسه كيسان ابا عَمْرة ' فقام ابو عَمْرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل على الاشراف بحديثه ووجهه فقال لابى عمرة بعض اصحابه من الموالى اما ترى ابا اسحاق قد اقبل على العرب [2] ما ينظر الينا فسأله المختار عمّا قالوا له فاخبره فقال قل لهم لا يشقّ عليهم ذلك فانتم منّى وانا منكم وسكت طويلاً ثمّ قرأ انّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ [3] ' فلمّا سمعوها قال بعضهم لبعض ابشروا كانّكم والله قد قُتلتم يعنى الرؤساء' وكان اوّل راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخى الاشتر على ارمينية وبعث محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد على اذربيجان وبعث عبد الرحمان بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحاق بن مسعود على المدائن وارض جُوخى وبعث قُدامة ابن ابى عيسى بن زَمعة [4] النصرىّ حليف ثقيف على بِهْقُباذ الاعلى وبعث محمّد بن كعب بن قَرظة على بِهْقُباذ الاوسط وبعث سعد بن حُذَيفة بن اليمان على حُلْوان وامره بقتال الاكراد واقامة الطرق' وكان ابن الزُّبَيْر قد استعمل على الموصل محمّد بن الاشعث ابن قيس فلمّا ولى المختار وبعث عبد الرحمان بن سعيد الى الموصل اميرًا سار محمّد عنها الى تكْريت ينظر ما يكون من الناس

[1]) C. P. om. et modo: فدفع habet. [2]) C. P. add. بحديثه.
[3]) Corani 32, vs. 22. [4]) C. P. ربيعة.

انّ الذين صنعوا هذا بكم انّهم ارذالكم واخساؤكم وانّ اشرافكم واهل الفضل منكم سامعون مطيعون وانا مُبلِّغ ذلك صاحبى ومُعْلِمه طاعتكم وجهادكم حتّى كان الله الغالب على امره فاثنوا عليه خيرًا، وخرج عنهم واتى دار ابى موسى *فجاء ابن الاشتر ونـزل[1] القصر ففتحوا اصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر آمنـون نحن قال انتـم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه واصبح اشراف الناس فى المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى وعد وليّه النصر وعدوّه الخسر وجعله فيه الى آخر الدهر وعدًا مفعولًا وقضاء مقضيًّا وقد خاب مَن افترى ايّها الناس انّا رُفعتْ لنا راية ومدّتْ لنا غاية فقيل لنا فى الراية ان ارفعوها وفى الغاية ان اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعى ومقالة الواعى فكم من ناعٍ وناعية لقتلى فى الواغية وبعدًا لمن طغى وادبر وعصى وكذب وتولّى الا فادخلوا ايّها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذى جعل السماء سقفًا مكفوفًا والارض فجاجًا سبلًا ما بايعتم بعد بيعة علىّ بن ابى طالب وآل علىّ اهدى منها، ثمّ نزل ودخل عليه اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء وقتال مَنْ قاتلنا وسلم من سالمنا، وكان ممّنْ بايعه المُنْذر بن حسّان وابنه حسّان فلمّا خرجا من عنده استقبله سعيد بن مُنْقذ الثَّوْرىّ فى جماعة من الشيعة فلمّا راوهما قالوا هذان والله من رؤوس الجبّارين فقتلوا المنذر وابنه حسّان فنهاهم سعيد حتّى ياخذوا امر المختار فلم ينتهوا، فلمّا سمع المختار ذلك كرهه واقبل المختار يمنّى الناس ويستاجرّ مودّة الاشراف ويُحْسن السيرة، وقيل له انّ ابن مطيع

1) C. P. ونزل.

منادياً فنادى فى الناس أن الحقوا بابن مُساحق، وخرج ابن مطيع فوقف بالكُناسة واستخلف شَبَث بن رِبْعىّ على القصر فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فامر اصحابه بالنزول وقال لهم لا يهولنّكم ان يقال جاء شبث وآل عُتَيْبة بن النهّاس وآل الاشعث وآل يزيد بن الحارث وآل فلان فسمّى بيوتات اهل الكوفة ثمّ قال انّ هؤلاء لو وجدوا حرّ السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب، ففعلوا ذلك واخذ ابن الاشتر اسفل قبائه فادخله فى منطقته وكان القباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضًا على افواه السكك وازدحموا وانتهى ابن الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بعنان دابّته ورفع السيف عليه فقال له يا ابن الاشتر انشدك الله هل بينى وبينك من اِحْنة ان تطلبنى بثار فخلّى سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له، ودخلوا الكُناسة فى آثارهم حتّى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حُرَيْث فانّه اتى داره ثمّ خرج الى البرّ وجاء المختار حتّى نزل جانب السوق، وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن انس واحمر بن شميط فحصروهم ثلاثًا فاشتدّ الحصار عليهم فقال شبث لابن مطيع * انظر لنفسك ولِمَنْ معك فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن انفسهم فقال اشيروا علىّ فقال شبث[1] الراى ان تاخذ لنفسك ولنا امانًا وتخرج ولا تُهْلك نفسك ومَنْ معك، فقال ابن مطيع انّى لاكره ان آخذ منه امانًا والامور لامير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة، قال فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند مَنْ تثق اليه حتّى تلحق بصاحبك، واشار بذلك عبد الرحمان بن سعيد واسماء بن خارجة وابن مِخْنف[2] واشراف الكوفة فاقام حتّى امسى وقال لهم قد علمت

1) Om. C. P. 2) R. ابو.

بالنبل فصدّوه عن الدخول الى الكوفة من ذلك الوجه، ورجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط فى يده فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ أيّها الرجل لا تلق بيدك واخرجْ الى الناس واندبْهم الى عدوّك فانّ الناس كثير وكلّهم معك الّا هذه الطائفة الّتى خرجت والله يُخزيها وانا اوّل منتدب فانتدب معى طايفة ومع غيرى طائفة، فخرج ابن مطيع فقام فى الناس ووبّخهم على هزيمتهم وامرهم بالخروج الى المختار واصحابه، ولمّا راى المختار انّه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفة عدل الى بيوت مُزَيْنة وأحْمس وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا اصحابه الماء ولم يشرب هو فانّه كان صائمًا فقال احمر بن شميط لابن كامل اتراه صائمًا قال نعم قال لو افطر كان اقوى له قال انّه معصوم وهو اعلم بما يصنع فقال احمر صدقتَ استغفر الله، فقال المختار نعم المكان للقتال هذا فقال ابراهيم انّ القوم قد هزمهم الله وادخل الرعب فى قلوبهم سرْ بنا فوالله ما دون القصر مانع، فترك المختار هناك كلّ شيخ ضعيف ذى علّة وثقلهم[1] واستخلف عليهم ابا عثمان النهدىّ وقدّم ابراهيم امامه وبعث ابن مطيع عمرَو بن الحجّاج * فى الفيْن فخرج عليهم فارسل المختار الى ابراهيم أن اطوه ولا تقم عليه فطواه واقام وامر المختار يزيدَ بن أَنَس ان يواقف عمرو بن الحجّاج[2] فمضى اليه وسار المختار فى اثر ابراهيم ثمّ وقف فى موضع مصلّى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكُناسة فخرج اليه شمر بن ذى الجوشن فى الفيْن فسرّح اليه المختار سعيد بن مُنْقذ الهمدانىّ فواقعه وارسل الى ابراهيم يامره بالمسير فسار حتّى انتهى الى سكّة شَبَث فاذا نوفل بن مُساحق فى الفيْن وقيل خمسة آلاف وهو الصحيح وقد امر ابن مطيع

1) R. 2) Om. R.

والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيّئوا للحملة، فتيسّروا ينتظرون امره وجثوا على ركبهم، وامّا ابراهيم بن الاشتر فانّه لقى راشدًا فاذا معه اربعة آلاف فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنّكم كثرة هؤلاء فوالله لربّ رجل خير من عشرة والله مع الصابرين، وقدم خُزَيْمة بن نصر اليهم فى الخيل ونزل هو يمشى فى الرجّالة واخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته تقدّمْ برايتك امضِ بهؤلاء وبها، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وحمل خُزَيْمة بن نصر العبسىّ على راشد فقتله ثمّ نادى قتلتُ راشدًا وربِّ الكعبة وانهزم اصحاب راشد واقبل ابراهيم وخزيمة ومَنْ معهما بعد قتل راشد نحو المختار وارسل البشير الى المختار بقتل راشد فكبّر هو واصحابه وقويت نفوسهم ودخل اصحابَ ابن مطيع الفشل، وارسل ابن مطيع حسّان بن فائد بن بكر العبسىّ فى جيش كثيف نحو الفَيْن فاعترض ابراهيم ليردّه عن مَنْ بالسبْخة من اصحاب ابن مطيع فتقدّم اليهم ابراهيم فانهزموا من غير قتال وتاخّر حسّان يحمى اصحابه فحمل عليه خزيمة فعرفه فقال يا حسّان لولا القرابة لقتلتُك فانجُ بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس فقاتل ساعة فقال له خزيمة انت آمن فلا تقتلْ نفسك وكفّ عنه الناس وقال لابراهيم هذا ابن عمّى وقد آمنتُهُ فقال احسنتَ وامر بفرسه فأُحْضر فاركبه وقال الحَقْ باهلك، واقبل ابراهيم نحو المختار وشبث بن ربعىّ محيط به فلقيه يزيد بن الحارث وهو على افواه السكك التى تلى السَّبْخة فاقبل الى ابراهيم ليصدّه عن شبث واصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من اصحابه مع خُزَيْمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقى معه فلمّا دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد ابن أَنَس فانهزم شبث ومَنْ معه الى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه وازدحموا على افواه السكك وفوق البيوت واقبل المختار، فلمّا انتهى الى افواه السكك رمتْه الرُماة

مَنْ اتاه بخبرهم واتى الى المختار ذلك الوقت سعْر بن ابى سعْر [1] الحنفىّ وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه الّا تلك الساعة فرأى راشدَ بن اياس فى طريقه. فاخبر المختار خبره ايضًا فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر الى راشد فى سبع [2] مائة وقيل فى ستّمائة فارس وستمائة راجل وبعث نُعَيْم بن هُبَيْرة اخا مَصْقَلة بن هبيرة فى ثلاثمائة فارس وستّمائة راجل وامره بقتال شبث بن ربعىّ ومَنْ معه وامرهما بتجيل القتال وان لا يستهدفا لعدوّهما فانّه اكثر منهما فتوجّه ابراهيم الى راشد وقدّم المختار يزيد بن انس فى موضع مسجد شبث بن ربعىّ فى تسعمائة امامه فتوجّه نعيم الى شبث فقاتله قتالًا شديدًا فجعل نعيم سعْر بن ابى سعْر [1] على الخيل ومشى هو فى الرجّالة فقاتلهم حتّى اشرقت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب شبث حتّى دخلوا البيوت فناداهم شبث وحرّضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على اصحاب نُعَيْم وقد تفرّقوا فهزمهم وصبر نعيم فقُتل وأُسر سِعْر بن ابى سِعْر [1] وجماعة من اصحابه فاطلق العرب وقتل الموالى وجاء شبث حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم، وبعث ابن مطيع يزيدَ بن الحارث بن رُوَيْم فى الفَيْن فوقفوا فى افواه السكك وولّى المختار يزيد بن أَنَس خيله وخرج هو فى الرجّالة فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم فقال لهم يزيد بن أَنَس يا معشر الشيعة انّكم كنتم تقتلون وتُقْطَع ايديكم وارجلكم وتُسْمَل اعينكم وتُرْفَعون على جذوع النخل فى حبّ اهل بيت نبيّكم وانتم مقيمون فى بيوتكم وطاعة عدوّكم فما ظنّكم بهؤلاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدَعون منكم عينًا تطرف وليقتلُنّكم صبرًا ولترون منهم فى اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه والله لا يُنْجيكم منهم الّا الصدق

1) R. et C. P. a. شعر بن ابى شعر; C. P. سعد بن ابى سعد.
2) R. et C. P. a. تسع.

فخلّى لهم الطريق حتّى اجتمعوا واقبل شبث [1] الى ابن مطيع وقال له اجمع الامراء الذين بالجبّانين وجميع الناس ثمّ انفذْ الى هؤلاء القوم فقاتلْهم فانّ امرهم قد قوى. وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره، فلمّا بلغ قوله المختارَ خرج فى جماعة من اصحابه حتّى نزل فى ظهر دَيْر هند فى السبخة وخرج ابو عثمان النهدىّ فنادى فى شاكر وهم مجتمعون فى دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمىّ منهم وكان قد اخذ عليهم افواه السكك، فلمّا اتاهم ابو عثمان فى جماعة [2] من اصحابه نادى يا لثارات الحسين يا منصور امتْ امتْ يا ايّها الحىّ المهتدون انّ امين آل محمّد ووزيرهم قد خرج فنزل دَيْر هند وبعثنى اليكم داعيًا ومبشّرًا فاخرجوا رحمكم الله، فخرجوا يتداعون يا لثارات الحسين وقاتلوا كعبًا حتّى خلّى لهم الطريق فاقبلوا الى المختار فنزلوا معه وخرج عبد الله بن قتادة فى نحو من مائتَيْن فنزل مع المختار وكان قد تعرّض لهم كعب فلمّا عرفهم انّهم من قومه خلّى عنهم، وخرجت شبام وهم حىّ من هَمْدان من آخر ليلتهم فبلغ خبرهم عبدَ الرحمان بن سعيد الهمدانىّ فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمرّوا على جبّانة السّبيع، فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر الفًا كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلّى باصحابه بغلس، وارسل ابن مطيع الى الجبّانين فامر مَنْ بها ان يأتوا المسجد وامر راشد بن اياس فنادى فى الناس برئت الذمّة من رجل لم يات المسجد الليلة، فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شَبَث بن رِبْعِىّ فى نحو ثلاثة آلاف الى المختار وبعث راشد بن اياس فى اربعة آلاف من الشرط، فسار شبث الى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلوة الصبح فارسل

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. et C. P. a. عصابة.

فخرج ابراهيم واصحابه حتّى اتى قومه واجتمع اليه جلّ مَنْ كان اجابه وسار بهم فى سكك المدينة ليلًا طويلًا وهو يتجنّب المواضع الّتى فيها الامراء الّذين وضعهم ابن المطيع فلمّا انتهى الى مسجد السّكون اتاه جماعة من خيل زَحْر بن قيس الجُعْفىّ ليس عليهم امير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتّى ادخلهم جبّانة كندة وهو يقول اللهمّ انّك تعلم انّا غضبنا لاهل بيت نبيّك وثرنا لهم فانصرْنا على هؤلاء، ثمّ رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى جبّانة أُثَيْر فتنادوا بشعارهم فوقف فيها فاتاه سُوَيْد بن عبد الرحمان المنقرىّ ورجا ان يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم الّا وهو معه فقال ابراهيم لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانّكم اولى بالنصر من هؤلاء الفسّاق الّذين خاضوا فى دماء اهل بيت نبيّكم، فنزلوا ثمّ حمل عليهم ابراهيم حتّى اخرجهم الى الصحراء فانهزموا فركب بعضهم بعضًا وهم يتلاومون وتبعهم حتّى ادخلهم الكناسة فقال لابراهيم اصحابه اتبعْهم واغتنمْ ما دخلهم من الرعب فقال لا ولاكن نأتى صاحبنا يُؤْمن الله [1] بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو واصحابه قوّة مع انّى لا آمن ان يكون قد أُوتى، ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاء شَبَث بن رِبْعِىّ من قبل السَّبْخة فعبّأ له المختار يزيد بن انس، وجاء حجّار بن ابجر [2] العِجْلىّ فجعل المختار فى وجهه احمر بن شميط، فبينما الناس يقتتلون اذ جاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجّارًا واصحابه انّ ابراهيم قد اتاهم من ورائهم فتفرّقوا فى الازقّة قبل ان ياتيهم وجاء قيس بن طهفة [3] النَّهْدىّ فى قريب من مائة وهو من اصحاب المختار فحمل على شَبَث بن رِبْعِىّ * وهو يقاتل يزيد بن انس

1) C. P. a. يباذس. 2) R. الحر; C. P. a. امجر. 3) C. P. ظهفة.

الاقبية فقال له اصحابه تجنّب الطريق فقال والله لامرّن وسط السوق بجنب القصر ولارعبنّ عدوّنا ولاريّنّهم هوانهم علينا، فسار على باب الفيل ثمّ على دار عمرو بن حُريث فلقيهم اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح فقال مَنْ انتم فقال ابراهيم انا ابراهيم بن الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع الذى معك وما تريد ولستُ بتاركك حتّى آتى بك الاميرَ، فقال ابراهيم خلِّ سبيلًا قال لا افعل وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يُكْرمه وكان صديقًا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر ادنُ منّى يا ابا قطن فدنا منه وهو يظنّ انّ ابراهيم يطلب منه ان يشفع فيه الى اياس فلمّا دنا منه اخذ رمحًا كان معه وطعن به اياسًا فى ثغرة نحره فصرعه وامر رجلًا من قومه فاخذ رأسه وتفرّق اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع، فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على الشرط وبعث مكان راشد الى الكناسة سُوَيْد بن عبد الرحمان المُنْقرىّ ابا القعقاع بن سويد واقبل ابراهيم بن الاشتر الى المختار وقال له انّا اتّعدنا للخروج القابلة وقد جاء امر لا بدّ من الخروج الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اوّل الفتح ان شاء الله تعالى ثمّ قال لسعيد بن مُنْقذ قمْ فاشعل النيران فى الهوادى والقصب وارفعها وسرْ انت يا عبد الله بن شدّاد فناد يا منصور امتْ وقمْ انت يا سفيان بن ليلى وانت يا قُدامة بن مالك فنادِيا يا لثارات الحسين، ثمّ لبس سلاحه فقال له ابراهيم انّ هؤلاء الذين فى الجبّانين يمنعون اصحابنا من اتياننا فلو سرتُ الى قومى بمَنْ معى ودعوت مَنْ اجابنى وسرت بهم فى نواحى الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج الينا مَنْ اراد الخروج ومَنْ اتاك حبستَهُ عندك الى مَنْ معك فان عوجلتَ كان عندك مَنْ يمنعك الى ان آتيك، فقال له افعلْ وعجّلْ واياك ان تسير الى اميرهم تقاتله ولا تقاتلْ احدًا وانت تستطيع ان لا تقاتله الّا ان يبدأك احد بقتال،

زمان وهذا زمان قال فمَنْ يعلم انّ هذا كتابه فشهد جماعة ممّن
معه منهم زيد بن أَنَس واحمر بن شميط وعبد الله بن كامل
وجماعتهم الّا الشعبىّ، فلمّا اشهدوا تاخّر ابراهيم عن صدر الفراش
واجلس المختار عليه وبايعه ثمّ خرجوا من عنده وقال ابراهيم
للشعبىّ قد رايتك لم تشهد مع القوم انت ولا ابوك افترى هؤلاء
شهدوا على حقّ فقال له هؤلاء سادة القرّاء ومشيخة المصر وفرسان
العرب ولا يقول مثلهم الّا حقًّا، فكتب اسماءهم وتركها عنده ودعا
ابراهيم عشيرته ومَنْ اطاعه واقبل * يختلف الى المختار كلّ عشيّة
عند المسائد يرون امورهم واجتمع رايهم على ان يخرجوا ليلة الخميس
لاربع عشرة من ربيع الاوّل سنة ستّ وستّين، فلمّا كان تلك الليلة
عند المغرب صلّى ابراهيم باصحابه ثمّ خرج يريد المختار وعليه وعلى
اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مُضارب عبدَ الله بن مُطيع فقال
له انّ المختار خارج عليك باحدى هاتَيْن الليلتَيْن وقد بعثتُ
ابنى الى الكُناسة فلو بعثتَ فى كلّ جبّانة عظيمة بالكوفة رجلًا من
اصحابك فى جماعة من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج
عليك، فبعث ابن مطيع عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمدانىّ
الى جبّانة السّبيع وقال اكفنى قومك ولا تُحْدثنّ بها حدثًا وبعث
كعب بن ابى كعب الخَثْعمىّ الى جبّانة بِشْر وبعث زَحْر بن قيس
الجُعْفىّ الى جبّانة كندة وبعث عبد الرحمان بن مِخْنَف الى جبّانة
الصائديّين وبعث شِمر بن ذى الجَوْشن الى جبّانة سالم وبعث يزيد
ابن رُوَيْم الى جبّانة المُراد واوصى كلًّا منهم ان لا يؤتى من قبله
وبعث شَبَث بن رِبْعِىّ الى السّبخة وقال اذا سمعتَ صوت القوم
فوجّهْ نحوهم، وكان خروجهم الى الجبّانين يوم الاثنين وخرج ابراهيم
ابن الاشتر يريد المختار ليلة الثلثاء وقد بلغه انّ الجبّانين قد
ملئت رجالًا وانّ اياس بن مضارب فى الشرط قد احاط بالسوق
والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها

فان اجابنا الى امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا القوّة على عدوّنا فانّه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عزّ وعدد، فقال لهم المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبىّ فاعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان ابوه عليه من ولاء علىّ واهل بيته * فقال لهم انّى قد اجبتُكم الى الطلب بدم الحسين واهل بيته على ان تولّونى الامر[1] فقالوا له انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدىّ وهو المأمور بالقتال وقد أُمرنا بطاعته، فسكت ابراهيم ولم يجبْهم فانصرفوا عنه فاخبروا المختار فمكث ثلاثًا ثمّ سار فى بضعة عشر من اصحابه والشعبىّ وابوه فيهم الى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار هذا كتاب من المهدىّ محمّد بن علىّ امير المؤمنين وهو خير اهل الارض اليوم وابن خير اهلها قبل اليوم بعد انبياء الله ورسله وهو يسألك ان تنصرنا وتوازرنا، قال الشعبىّ وكان الكتاب معى فلمّا قضى كلامه قال لى ادفعِ الكتاب اليه فدفعه اليه الشعبىّ فقرأه فاذا فيه من محمّد المهدىّ الى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فانّى احمد الله اليك الذى لا اله الّا هو امّا بعد فانّى قد بعثتُ اليكم وزيرى واميني الذى ارتضيتُه لنفسى وامرته بقتال عدوّى والطلب بدماء اهل بيتى فانهضْ معهم بنفسك وعشيرتك ومَنْ اطاعك فانّك ان تنصرنى واجبتَ دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة ولك اعنّة الخيل وكلّ جيش غازٍ وكلّ مصر ومنبر وثغر ظهرتَ عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام، فلمّا فرغ من قرأة الكتاب قال قد كتب الىّ ابن الحنفيّة قبل اليوم وكتبتُ فلم يكتب الىّ الّا باسمه واسم ابيه، قال المختار انّ ذلك

---

[1]) Om. C. P.

مُنْقذ الثَّوْرىّ وسِعْر بن ابى سِعْر الحنفىّ والاسود بن جراد الكندىّ وقُدامة بن مالك الجُشَمىّ فقال لهم انّ المختار يريد يخرج بنا ولا ندرى ارسله ابن الحنفيّة ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفيّة نُخبره بما قدم علينا به المختار فان رخّص لنا فى اتباعه تبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى ان يكون شىء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا، قالوا له اصبتَ فخرجوا الى ابن الحنفيّة فلمّا قدموا عليه سألهم عن حال الناس فاخبروه عن حالهم وما هم عليه واعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستاذنوه فى اتباعه، فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر فضيلة اهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ثمّ قال لهم وامّا ما ذكرتم ممّنْ دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددتُ انّ الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا، فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممّنْ اعلموه بحالهم وكان ذلك قد شقّ على المختار وخاف ان يعودوا بامر يخذّل الشيعة عنه فلمّا قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى بيوتهم فقال لهم ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له انّا قد أُمرنا بنصرك فقال الله اكبر اجمعوا الىّ الشيعة فجمعَ مَنْ كان قريبًا منهم فقال لهم انّ نفرًا قد احبّوا ان يعلموا مصداق ما جئتُ به فرحلوا الى الامام المهدىّ فسألوه عمّا قدمتُ به عليكم فنبّأهم انّى وزيره وظهيره ورسوله وامركم باتباعى وطاعتى فيما دعوتُكم اليه من قتال المحلّين والطلب بدماء اهل بيت نبيّكم المصطفين، فقام عبد الرحمان بن شُرَيْح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وانّ ابن الحنفيّة امرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلّغ الشاهد الغائب واستعدّوا وتاهّبوا، وقام جماعة من اصحابه فقالوا نحوًا من كلامه، فاستجمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشَّعْبىّ وابوه شراحيل فلمّا تهيّا امره للخروج قال له بعض اصحابه انّ اشراف اهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مُطيع

امير المؤمنين بعثنى على مصركم وثغوركم وامرنى بجباية فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم عنكم الّا برضى منكم وان اتبع وصيّة عمر بن الخطّاب رضه اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفّان فاتّقوا الله واستقيموا [1] ولا تختلفوا وخذوا على ايدى سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فوالله لاوقعنّ بالسقيم العاصى ولاقيمنّ درء الاصعر المرتاب، فقام اليه السائب بن مالك الاشعرىّ فقال امّا حمل فيئنا برضانا فانّا نشهد انّا لا نرضى ان يُحْمَل عنّا فضلة وان لا يقسم الّا فينا وان لا يُسار فينا الّا بسيرة علىّ بن ابى طالب رضه سار بها فى بلادنا هذه حتّى هلك ولا حاجة لنا فى سيرة عثمان فى فيئنا ولا فى انفسنا ولا فى سيرة عمر بن الخطّاب فينا وان كانت اهون السيرتَيْن علينا وقد كان يفعل بالناس خيرًا، فقال يزيد بن أنَس صدق السائب وبرّ، فقال ابن مطيع نسير فيكم بكلّ سيرة احببتموها ثمّ نزل وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له انّ السائب ابن مالك من رؤوس اصحاب المختار فابعثْ الى المختار فلياتك فاذا جاءك فاحبسه حتّى يستقيم امر الناس فانّ امره قد استجمع له وكانّه قد وثب بالمصر، فبعث ابن مطيع الى المختار زائدةَ ابن قُدامة وحسين بن عبد الله البَرْسمىّ من همدان فقالا اجب الامير فعزم على الذهاب فقرأ زائدة وَاذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآية [2] فالقى المختار ثيابه وقال القوا علىّ قطيفة فقد وعكتُ انّى لاجد بردًا شديدًا ارجعا الى الامير فاعلماه حالى، فعادا الى ابن مُطيع فاعلماه فتركه ووجّه المختار الى اصحابه فجمعهم حوله فى الدور واراد ان يثب فى الكوفة فى المحرّم فجاء رجل من اصحاب شبام وشبام حىّ من همدان وكان شريفًا اسمه عبد الرحمان بن شُرَيْح فلقى سعيد بن

---

1) C. P. a. واستعينوا. 2) Corani 8, vs. 30.

الله بن شدّاد البَجَلىّ وعبد الله بن كامل فلمّا قرؤوا كتابه بعثوا
اليه ابن كامل يقولون له انّنا بحيث يسرّك فان شئْتَ ان ناتيك
ونُخْرجك من الحبس فعلنا، فاتاه فاخبره فسرّ بذلك وقال لهم انّى
اخرج فى ايّامى هذه، وكان المختار قد ارسل الى ابن عمر يقول له
انّنى قد حُبستُ مظلومًا ويطلب اليه ان يشفع فيه الى عبد الله
ابن يزيد وابراهيم بن محمّد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر فى
امره فشفّعاه واخرجاه من السجن وضمناه وحلّفاه انّه لا يبغيهما
غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه الف
بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار ذكرهم وانثاهم، فلمّا خرج
نزل بداره فقال لمَنْ يثق به قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون انّى
افى لهم امّا حلفى بالله فانّنى اذا حلفتُ على يمين فرايتُ خيرًا
منها ان اكفر من يمينى وخروجى عليهم خير من كفّى عنهم وامّا
هدى البدن وعتق المماليك فهو اهون علىّ من بصقة فوددتُ
ان تمّ لى امرى ولا املك بعده مملوكًا ابدًا، ثمّ اختلفتْ[1] اليه
الشيعة واتّفقوا على الرضى به ولم يزل اصحابه يكثرون وامره يقوى
حتّى عزل ابن الزبير عبدَ الله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد
ابن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه
بَحير بن رستان[2] الحميرىّ عند مسيره الى الكوفة فقال له لا تسير
الليلة فانّ القمر بالناطح فلا تسرْ فقال له وهل نطلب الّا النطح
فلقى نطحًا كما يريد فكان البلاء موكّلًا بمنطقه وكان شجاعًا،
وسار ابراهيم الى المدينة وكسر الخراج وقال كانت فتنة فسكت
عنه ابن الزبير، وكان قدوم ابن مطيع فى رمضان لخمس بقين منه
وجعل على شرطته اياس بن ابى مُضارب العِجْلىّ وامره بحسن السيرة
والشدّة على المريبّ ولمّا قدم صعد المنبر فخطبهم وقال امّا بعد فانّ

1) C. P.a. اجتمعت. 2) C. P. ركيان ; R. ريسان.

حوليّين ما اغتمضت عينى بمنزلة الّا وكفّى وساد لى على حجر
يرى الحديد وسربالى اذا هجعت عنّى العيون مجال القابح الذكر [1]
(بجير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المكسورة وللحريش
بالحاء والراء المهملتين والشين المعجمة) ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله ابن مَعْمَر فهلك به خلق كثير فماتت امّ عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها حتّى استأجروا مَنْ حملها وهو الامير وحجّ بالناس عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مُصْعَب وعلى الكوفة ابن مُطيع وعلى البصرة الحارث بن ربيعة المخزوميّ وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها توفّى عبد الله بن عمرو بن العاص السَّهْميّ وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر وقيل توفّى سنة ثمان وستّين ✿

[2] ثمّ دخلت سنة ستّ وستّين

سنة ٦٦

ذكر وثوب المُختار بالكوفة

فى هذه السنة رابع عشر ربيع الاوّل وثب المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن مُطيع عامل عبد الله بن الزُّبَيْر وسبب ذلك انّ سليمان بن صُرَد لمّا قُتل قدم مَنْ بقى من اصحابه الكوفة فلمّا قدموا وجدوا المختار محبوسًا قد حبسه عبد الله بن يزيد الخَطْميّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة وقد تقدّم ذكر ذلك فكتب اليهم من الحبس يثنى عليهم ويمنّيهم الظفر ويعرّفهم انّه هو الذى امره محمّد بن علىّ المعروف بابن الحنفيّة بطلب الثار فقرأ كتابه رِفاعة بن شدّاد والمثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ وسعد بن حُذَيْفة بن اليمان ويزيد بن أَنَس واحمر بن شميط الاحمسىّ وعبد

1) Om. C. P. 2) Initium Voluminis IV[i] Cod. C. P. = C. P. a.

قتال ابن خازم فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين.
فلمّا طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم وقال له طالت
الحرب بيننا فعلامَ تقتتل قومى وقومك ابرزْ الىّ فايّنا قتل صاحبه
صارت الارض له، فقال له ابن خازم قد انصفتَ فبرز اليه فتضاربا
وتصاولا تصاول الفحلَيْن لا يقدر احدهما على صاحبه ثمّ غفل ابن
خازم فضربه الحريش على رأسه فالقى فروة رأسه على وجهه وانقطع
ركاب الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعًا الى
اصحابه ثمّ غاداهم القتال فمكثوا بذلك بعد الضربة ايّامًا ثمّ ملّ
الفريقان فتفرّقوا ثلاث فرق فرقة الى نيسابور مع بَحير بن ورقاء [1]
وفرقة الى ناحية اخرى وفرقة فيها الحريش الى مرو الروذ فاتبعه
ابن خازم الى قرية تسمّى الملحمة والحريش فى اثنى عشر رجلًا وقد
تفرّقت عنه اصحابه وهم فى خربة فلمّا انتهى اليه ابن خازم خرج
اليه فى اصحابه فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم
يصنع شيئًا فقال الحريش لرجل معه انّ سيفى لا يصنع فى سلاحه
شيئًا فاعطنى خشبة فاعطاه عودًا من عناب فحمل على المولى فضربه
فسقط وقيذًا ثمّ قال لابن خازم ما تريد منّى وقد خلّيتك والبلاد
قال انّك تعود اليها قال لا اعود فصالحه على ان يخرج من خراسان
ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم اربعين الفًا وفتح له الحريش
باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دَيْنه وتحدّثا طويلًا
وطارت قطنة عن الضربة التى برأس ابن خازم فاخذها الحريش
ووضعها مكانها فقال له ابن خازم مسّك اليوم ألْين من مسّك
امس، فقال الحريش معذرة الى الله واليك ام والله لولا ركابى انقطعوا
لخالط السيف رأسك، * قال الحريش فى ذلك

ازالَ عُظْمَ ذراعى عن مركّبه حمل الردينىّ فى الادلاج بالسحر

1) Cfr. *Beladsori*, p. ٤١٥.

الجبال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال اقرّوها على اساسها وبنائها وجعل لها بابَيْن يدخل من احدهما ويخرج من الآخر وقيل كانت عمارتها سنة اربع وستّين ❀

ذكر الحرب بين ابن خازم وبنى تميم

فى هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السُّلَمىّ وبنى تميم بخراسان، وسبب ذلك انّ مَنْ كان بخراسان من بنى تميم اعانوا ابن خازم على مَنْ بها من ربيعة وقد تقدّم ذكر ذلك فلمّا صفت له خراسان جفا بنى تميم وكان قد جعل ابنه محمّدًا على هراة وجعل على شرطته بُكَيْر بن وِشاح وضمّ اليه شمّاس بن دِثار العُطاردىّ وكانت امّ محمّد تميميّة فلمّا جفا ابن خازم بنى تميم اتوا ابنه محمّدًا بهراة فكتب ابن خازم الى ابنه محمّد والى بكير وشمّاس يامرهم بمنعهم عن هراة فامّا شمّاس فصار مع بنى تميم وامّا بكير فانّه منعهم فاقاموا ببلاد هراة فارسل بكير الى شمّاس انّى اعطيتُك ثلاثين الفًا فاعطى كلّ رجل من بنى تميم الفًا على ان ينصرفوا، فأبوا عليه واقاموا يترصّدون محمّدًا فخرج يتصيّد فاخذوه وشدّوه وثاقًا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلّما ارادوا البول فقال لهم شمّاس اما اذا بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبَيْكما الذين قتلهما بالسياط وكان قد ضرب رجلَيْن من تميم بالسياط حتّى ماتا فقاموا اليه ليقتلوه فنهاهم عنه حيّان بن مشجعة الضبّىّ والقى نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمّدًا، فشكر ابن خازم لحيّان ذلك بقتله فيمَنْ قتل [1] قريبا، وكان الذى تولّى قتل محمّد رجلان اسم احدهما عجلة واسم الآخر كسيب فقال ابن خازم بئس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجّل عجلة لقومه شرًّا، واقبلت تميم الى مرو وامّروا عليهم الحُرَيْش بن هلال القُرَيْعىّ واجمع اكثرهم على

---

1) C. P. add. يوم.

بنى تميم فاستخفى عندهم، ثمّ اراد المسير الى عبد الملك فاتى بيته ليعهد الى زوجته فعلم به الفُدَيْكيّة وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج وبيده السيف فنزل الفديكىّ عن فرسه وقال انّ فرسى هذا لا يُدْرَك فاركبْه فلعلّك تنجو عليه فقال ما احبّ البقاء ولقد تعرّضتُ للشهادة فى مواطن ما هذا باحسنها[1] وغشيه اصحاب ابى فديك فقتلوه وكان شجاعًا كريمًا * وهو يقول

وان جرّ مولانا علينا جريرةً صبرْنا لها انّ الكرام الدعائم[2] ،

ولمّا قُتل نجدة سخط قتله قومًا من اصحاب ابى فُدَيْك ففارقوه وثار به مسلم بن جُبَيْر فضربه اثنى عشر ضربة بسكّين فقُتل مسلم وحُمل ابو فديك الى منزله فبرأ ❁

ذكر استعمال مُصْعَب على المدينة ،

فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه عُبَيْدة بن الزبير عن المدينة واستعمل اخاه مصعبًا، وسبب ذلك انّ عبيدة خطب الناس فقال لهم قد ترون ما صنع الله بقوم فى ناقة قيمتها خمسة دراهم فسُمّى مقوّم الناقة فبلغ ذلك اخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبًا ❁

ذكر بناء ابن الزُّبَيْر الكعبة

لمّا احترقت الكعبة حين غزا اهل الشام عبدَ الله بن الزبير ايّامَ يزيد تركها ابن الزبير يشنّع بذلك على اهل الشام فلمّا مات يزيد واستقرّ الامر لابن الزبير شرع فى بنائها فامر بهدمها حتّى لحقت بالارض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها السور وادخل فيها الحجر * واحتجّ بانّ رسول الله صلّعم قال لعائشة لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددتُّ الكعبة على اساس ابراهيم وازيد فيها الحجر[2] ، فحفر ابن الزبير فوجد اساسًا امثال

---

1) C. P. باخسها. 2) Om. C. P.

حتّى اختلف عليه اصحابه فطمع فيهم النّاس ، فامّا الحاروق فطالبوه بالطائف فهرب فلمّا كان فى العَقَبة فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتّى قتلوه ✿

ذكر الاختلاف على نَجْدَة وقتله وولاية ابى فُدَيْك

ثمّ انّ اصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه فمنها انّ ابا سِنان حيًّا بن وائل اشار على نجدة بقتل مَنْ اجابه تقيّةً فشتمه نجدة فهمّ بالفتك به فقال له نجدة كلّف الله احدًا علم الغيب قال لا قال فانّما علينا ان نحكم بالظاهر فرجع ابو سنان الى نجدة ، ومنها انّ عطيّة بن الاسود خالف على نجدة وسببه انّ نجدة سيّر سريّة بحرًا وسريّة برًّا فاعطى سريّة البحر اكثر من سريّة البرّ فنازعه عطيّة حتّى اغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه والّب النّاس عليه ، وكُلّم نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال هو رجل شديد النكاية على العدوّ وقد استنصر رسول الله صلّعم بالمشركين ، وكتب عبد الملك الى نجدة يدعوه الى طاعته وتولية اليمامة ويُهْدِر له ما اصاب من الاموال والدماء فطعن عليه عطيّة وقال ما كاتبه عبد الملك حتّى علم منه دهانًا فى الدين وفارقه الى عُمان ، ومنها انّ قومًا فارقوا نجدة واستتابوه فحلف ان لا يعود ثمّ ندموا على استتابته وتفرّقوا ونقموا عليه اشياء أُخَر فخالف عليه عامّة مَنْ معه فانحازوا عنه وولّوا امرهم ابا فُدَيْك عبد الله بن ثَوْر احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة فارسل ابو فديك فى طلبه جماعة من اصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئونى به وقيل لابى فديك ان لم تقتل نجدة تفرّق النّاس عنك فألحّ فى طلبه ، وكان نجدة مستخفيًا فى قرية من قرى حجر وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راعٍ لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسألها الراعى عن امر الطيب فاخبرتْهُ فاخبر الراعى اصحاب ابى فُدَيْك بنجدة فطلبوه فنذر بهم فاتى اخواله من

فبعث الى مخاليفها فاخذ منهم الصدقة، وبعث نجدة ابا فُدَيك الى حضرموت فجبى صدقات اهلها، وحجّ نجدة سنة ثمان وستّين وقيل سنة تسع وستّين وهو فى ثمانمائة وستّين رجلا وقيل فى الفىْ رجل وستّمائة رجل وصالح ابنَ الزبير على ان يصلّى كُلّ واحد باصحابه ويقف بهم ويكفّ بعضهم عن بعض، فلمّا صدر نجدة عن الحجّ سار الى المدينة فتاهّب اهلها لقتاله وتقلّد عبد الله بن عمر سيفًا فلمّا كان نجدة بنَخْل أُخْبر بلبس ابن عمر السلاح فرجع الى الطائف واصاب بنتًا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمّها اليه فقال بعض اصحابه انّ نجدة ليتعصّب لهذه الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم ببيعها منه فقال قد اعتقتُ نصيبى منها فهى حُرّة قال فزوّجْنى ايّاها قال هى بالغ وهى املك بنفسها فانا استأمرها فقام من مجلسه ثمّ عاد قال قد استامرتُها وكرهت الزوج، فقيل انّ عبد الملك او عبد الله بن الزبير كتب اليه والله لئن احدثتَ فيها حدثًا لاطأنّ بلادك وطأة لا يبقى معها بكرىّ، وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن اشياء فقال سلوا ابن عبّاس فسألوه ومسائلة ابن عبّاس مشهورة، ولمّا سار نجدة من الطائف اتاه عاصم بن عُروة بن مسعود الثقفىّ فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف فلمّا قدم الحجّاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم يا ذا الوجهَيْن بايعتَ نجدةَ قال اى والله وذو عشرة اوجه اعطيتُ نجدة الرضى ودفعته عن قومى وبلدى، واستعمل الحاروق وهو حرّاق على الطائف وتبالة والسراة واستعمل سعد الطلائع على ما يلى نَجْران .ورجع نجدة الى البحرَيْن فقطع الميرة عن اهل الحرمَيْن منها ومن اليمامة فكتب اليه ابن عبّاس انّ ثُمامة بن أثال لمّا اسلم قطع الميرة عن اهل مكّة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلّعم انّ اهل مكّة اهل الله فلا تمنعْهم الميرة فجعلها لهم وانّك قطعتَ الميرة عنّا ونحن مسلمون، فجعلها نجدة لهم، ولم يزل عُمّال نجدة على النواحى

* فجعل يقول اثبتْ نجدة فانا لانفر[1] فقدم ونجدة بالقطيف فلقى نجدة الى ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا وافترقوا واصبح ابن عمير فهاله ما راى فى عسكره من القتلى والجرحى وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا ان انهزموا فلم يُبْقِ عليهم نجدة وغنم ما فى عسكرهم واصاب جوارى فيهنّ امّ ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاها فقالت لا حاجة لى الى من فرّعنى وتركنى، وبعث نجدة ايضًا بعد هزيمة ابن عمير جيشًا الى عُمان واستعمل عليهم عطيّة بن الاسود الحنفىّ وقد غلب عليها عَبّاد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد وسليمان يعشّران السفن ويجبيان البلاد فلمّا اتاهم عطيّة قاتلوه فقُتل عبّاد واستولى عطيّة على البلاد فاقام بها اشهرًا ثمّ خرج منها واستخلف رجلًا يكنّى ابا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عبّاد واهل عُمان، ثمّ خالف عطيّة نجدةَ على ما نذكره ان شاء الله فعاد الى عُمان فلم يقدر عليها فركب فى البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم سمّاها العطويّة واقام بكرمان، فارسل اليه المهلّب جيشًا فهرب الى سجستان ثمّ الى السند فلقيه خيل المهلّب بقندابيل فقتله وقيل قتله الخوارج، ثمّ بعث نجدة الى البوادى بعد هزيمة ابن عُمَيْر ايضًا مَنْ ياخذ من اهلها الصدقة فقاتل اصحابه بنى تميم بكاظمة واعان اهل طُوَيْلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلًا فارسل نجدة الى اهل طُوَيْلع مَنْ اغار عليهم وقتل منهم نيفًا وثلاثين رجلًا وسبى، ثمّ انّه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثمّ سار نجدة الى صنعاء فى خفّ من الجيش فبايعه اهلها وظنّوا ان وراءه جيشًا كثيرًا فلمّا لم يروا مددًا ياتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال ان شئتم اقلتُكم بيعتكم وجعلتُكم فى حلّ منها وقاتلتكم فقالوا لا نستقيل بيعتنا

---

[1]) Om. C. P.

مالاً وغيره يُراد بها ابن الزبير فاعترضها نَجْدَة فاخذها وساقها حتّى أتى بها ابا طالوت بالخضارم فقسمها بين اصحابه وقال اقتسموا هذا المال وردّوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فانّ ذلك انفع، فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابى طالوت فخلعوا ابا طالوت وبايعوا نجدة وبايعه ابو طالوت وذلك فى سنة ستّ وستّين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة، ثمّ سار فى جمع الى بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة فلقيهم بذى المجاز فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعًا وصبر كلاب وعطيف ابنا قُرّة بن هبيرة القُشَيْريّان وقاتلا حتّى قُتلا وانهزم قيس بن الرقاد الجَعْدىّ فلحقه اخوه لابيه معاوية فسأله ان يحمله ردفًا فلم يفعل، ورجع نجدة الى اليمامة فكثر اصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثمّ سار نجدة الى البحرين سنة سبع وستّين فقالت الازد نجدة احبّ الينا من وُلاتنا لانّه يُنْكر الجور ووُلاتنا يجوّزونه فعزموا على مسالمته واجتمعتْ عبد القيس ومَنْ بالبحرين غير الازد على محاربته فقال بعض الازد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانّكم كلّكم من ربيعة فلا تحاربوه وقال بعضهم لا ندَعُ نجدة وهو حَرُورىّ مارق تجرى علينا احكامه، فالتقوا بالقَطيف فانهزمت عبد القيس وقُتل منهم جمع كثير وسبى نجدة مَنْ قدر عليه من اهل القطيف * فقال الشاعر

نصحتُ لعبد القيس يومَ قَطيفها   وما نفْعُ نصحٍ قبل لا يتقبّل [1] ،

واقام نجدة بالقَطيف ووجّه ابنه المطرّح فى جمع الى المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثُّوَيْر فقُتل المطرّح بن نجدة وجماعة من اصحابه، وارسل نجدة سريّة الى الخطّ فظفر باهله واقام نجدة بالبحرين، فلمّا قدم مُصْعَب بن الزبير الى البصرة سنة تسع وستّين بعث اليه عبدَ الله بن عُمَيْر الليثىّ الاعور فى اربعة عشر الفًا

---

[1]) Om. C. P.

فلمّا قُتل عبد الله بن الماحوز استخلف الخوارج الزُبَيْر بن الماحوز، وكتب المهلّب الى الحارث بن ابى ربيعة يعرّفه ظفره فارسل الحارث الكتاب الى ابن الزبير بمكّة ليقرأه على الناس هناك وكتب الحارث الى المهلّب * امّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله وظفر المسلمين فهنيئًا لك يا اخا الازد شرف الدنيا وعزّها وثواب الآخرة وفضلها، فلمّا قرأ المهلّب كتابه ضحك وقال اما يعرفنى الّا باخى الازد ما هو الّا اعرابىّ جاف، وقيل انّ عثمان بن عبيد الله بن مَعْمر قاتل الخوارج ونافع بن الازرق قبل مسلم فقُتل عثمان وانهزم اصحابه بعد ان قُتل من الخوارج خلق كثير * فسُيّر اليهم من البصرة بعده حارثة بن يزيد العبدانىّ فلمّا راهم عرف انّه لا طاقة له بهم فقال لاصحابه كربنوا ودولبوا كيف شئتم فاذهبوا يعنى ما شاء ثمّ سار بعده مسلم بن عُبَيْس [1]، وقيل انّ المهلّب لمّا دفع الخوارج من البصرة الى ناحية الاهواز اقام بقيّة سنته يجبى كور دجلة ورزّق اصحابه واتاه المدد من البصرة حتّى بلغ اصحابه ثلاثين الفًا فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ستّ وستّين ❁

ذكر نَجْدَة بن عامر الحنفىّ

هو نَجْدَة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرّج الحنفىّ وكان مع نافع بن الازرق ففارقه لاحداثه فى مذهبه ما تقدّم ذكره وسار الى اليمامة ودعا ابا طالوت الى نفسه فمضى الى الخضارم فنهبها وكانت لبنى حنيفة فاخذها منهم معاوية بن ابى سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدّتهم وعدّة ابنائهم ونسائهم اربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك سنة خمس وستّين فكثر جمعه، ثمّ انّ عيرًا خرجتْ من البحرَيْن وقيل من البصرة تحمل

---

[1]) Om. C. P.

ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكرىّ وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا احسن عدّة واكرم خيل من اهل البصرة لانّهم مخروا الارض وجردوها ما بين كرمان الى الاهواز، فالتقى الناس واقتتلوا اشدّ قتال وصبر الفريقان عامّة النهار ثمّ انّ الخوارج شدّتْ على الناس شدّة منكرة فاجفلوا وانهزموا لا يلوى احد حتّى بلغت الهزيمة البصرة وخاف اهلها السبا، واسرع المهلّب حتّى سبق المنهزمين الى مكان مرتفع ثمّ نادى الىّ عباد الله فاجتمع اليه ثلاثة آلاف اكثرهم من قومه من الازد فلمّا رآهم رضى عدّتهم فخطبهم وحثّهم على القتال ووعدهم النصر وامرهم ان ياخذ كلّ رجل منهم عشرة احجار وقال سيروا بنا نحو عسكرهم فانّهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم فى طلب اخوانكم فوالله انّى لارجو ان لا يرجع اليهم خيلهم حتّى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم، فاجابوه فاقبل بهم راجعًا فما شعرت الخوارج الّا والمهلّب يقاتلهم فى جانب عسكرهم فلقيهم عبد الله بن الماحوز والخوارج فرماهم اصحاب المهلّب بالاحجار حتّى اثخنوهم ثمّ طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتتلوا ساعةً فقتل عبد الله بن الماحوز وكثير من اصحابه وغنم المهلّب عسكرهم واقبل مَنْ كان فى طلب اهل البصرة راجعًا وقد وضع المهلّب لهم خيلًا ورجالًا تختطفهم وتقتلهم وانكفؤوا راجعين مذلولين مغلوبين فارتفعوا الى كرمان وجانب اصبهان، * قال بعض الخوارج لمّا راى قتال اصحاب المهلّب بالحجارة

اتانا باحجارٍ ليقتلنا بها وهل تقتل الاقران ويحك بالحجر[1]،

ولمّا فرغ المهلّب منهم اقام مكانه حتّى قدم مُصْعَب بن الزبير على البصرة اميرًا وعزل الحارث بن ابى ربيعة، * وفى هذا اليوم يقول الصلبان العبدىّ

بسِلّى وسِلّبْرا مصارع فتية كرام وقتلى لم توسّدْ خدودها،

---

[1]) Om. C. P.

وسار وقطع نُجَيْل ونزل بالعاقول لا يؤتى الّا من جهة واحدة، * وفى يوم سُولاف يقول ابن قيس الرقيات

الا طرقت من آل ميّة طارقهْ   على انها معشوقة الدلّ عاشقهْ
تبيت[1] وارض السوس بينى وبينها   وسُولاف رستاقٌ حمته الازارقهْ
اذا نحن شئنا صادفتنا عصابةٌ   حَرُوريّة اضحت من الدين مارقهْ
اجالت الينا العسكرَين كليهما   فباتت لنا دون اللحاف معانقهْ،

وقال فيه بعض الخوارج

وكاين تركنا يومَ سُولاف منهمُ   اسارى وقتلى فى الجحيم مصيرها،

واكثر الشعراء فيه، فلمّا وصل المهلّب الى العاقول نزل فيه[2] واقام ثلاثة ايّام ثمّ ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسِلّى وسِلّبرى فنزل قريبًا منهم وكان كثيرًا ما يفعل اشياء يحدّث بها الناس لينشطوا الى القتال فلا يرون لها اثرًا * حتّى قال الشاعر

انت الفتى كلّ الفتى   لو[3] كنتَ تصدق ما تقول،

وسمّاه بعضهم الكذّاب وبعض الناس يظنّ انّه كذّاب فى كلّ حال وليس كذلك انّما كان يفعل ذلك مكائدة للعدوّ، فلمّا نزل المهلّب قريبًا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح واذكى العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وابواب الخندق محفوظة فكان الخوارج اذا ارادوا بياته وغرّته وجدوا امرًا محكمًا فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان اشدّ عليهم منه، ثمّ انّ الخوارج ارسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز فى عسكر ليلًا الى عسكر المهلّب ليبيّتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئًا واصبح المهلّب فخرج اليهم فى تعبية وجعل الازد وتميمًا ميمنة وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة واهل العالية فى القلب وخرجت الخوارج وعلى

1) A. تبيشت.   2) Om. C. P.   3) A. ان.

راوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك، ولمّا بلغ حارثةَ بن زيد تاميرُ المهلّب على قتال الازارقة قال لمَنْ معه الناس كرنبوا ودولبوا حيث شئتم فاذهبوا فاقبل بمن معه نحو البصرة فردّ لحارث بن ابى ربيعة الى المهلّب وركب حارثةُ فى سفينة فى نهر نُجَيْل يريد البصرة فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمىُّ بحارثة يستغيث به ليحمله معه فقرّب السفينة الى شاطىء النهر وهو جرَف فوثب التميمىُّ اليها فغاصت بجميع مَنْ فيها فغرقوا، وامّا المهلّب فانّه سار حتّى نزل بالخوارج وهم بنهر تيرى [1] وتنحّوا عنه الى الاهواز وسيّر المهلّب الى عسكرهم الجواسيس تاتيه باخبارهم فلمّا اتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف اخاه المعارك بن ابى صُفْرة على نهر تيرى فلمّا وصل الاهوازَ قاتلت الخوارج مقدّمته وعليهم ابنه المغيرة بن المهلّب بن ابى صُفْرة فجال اصحابه ثمّ عادوا، فلمّا رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاهواز الى مَناذر فسار يريدهم فلمّا قاربهم سيّر الخوارج جمعًا عليهم واقد مولى ابى صُفْرة الى نهر تيرى وبها المعارك فقتلوه وصلبوه وبلغ الخبر الى المهلّب فسيّر ابنه المغيرة الى نهر تيرى فانزل عمّه المعارك ودفنه وسكّن الناس واستخلف بها جماعة وعاد الى ابيه وقد نزل سُولاف، وكان المهلّب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل الّا فى خندق وهو على تعبية ويتولّى الحرس بنفسه فلمّا نازل الخوارجَ بسولاف وركبوا وقفوا له واقتتلوا قتالًا شديدًا صبر فيه الفريقان ثمّ حملت الخوارج حملة صادقة على المهلّب واصحابه فانهزموا وقتل منهم وثبت المهلّب وابلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنًا ظهر فيه اثره ونادى المهلّب اصحابه فعادوا اليه معهم جمع كثير نحو اربعة آلاف فارس فلمّا كان الغد اراد القتال بمن معه فنهاه بعض اصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم فترك القتال

---

1) R. تبرا; C. P. برى s. جرى ubique.

فانّهم كذلك متواقفون متحاجزون اذ جاءت للخوارج سريّة مستريحة لم تشهد القتال فحملت على الناس من ناحية عبد القيس فانهزم الناس وقُتل امير اهل البصرة ربيعة بعد ان قُتل ايضا دَغْفل بن حنظلة الشيبانىّ النسّابة واخذ الراية حارثة بن زيد فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من اهل البصرة ثمّ اقبل حتّى نزل بالاهواز وبلغ ذلك اهل البصرة فافزعهم وبعث عبد الله *بن الزبير للحارث بن ابى ربيعة[1] وعزل عبد الله ابن للحارث فاقبلت للخوارج نحو البصرة ✿

ذكر محاربة المهلّب الخوارج

لمّا قربت الخوارج من البصرة اتى اهلها الاحنف بن قيس وسألوه ان يتولّى حربهم فاشار بالمهلّب بن ابى صُفْرة لما يعلم فيه من الشجاعة والراى والمعرفة بالحرب وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولّاه خراسان فقال الاحنف ما لهذا الامر غير المهلّب، فخرج اليه اشراف اهل البصرة فكلّموه فأبى فكلّمه الحارث بن ابى ربيعة فاعتذر بعهده[2] على خُراسان فوضع الحارث واهل البصرة كتابًا اليه عن ابن الزبير يامره بقتال الخوارج واتوه بالكتاب فلمّا قرأه قال والله لا اسير اليهم الّا ان تجعلوا لى ما غلبتُ عليه وتقطعونى من بيت المال ما اقوى به مَنْ معى، فاجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتابًا وارسلوا الى ابن الزبير فامضاه فاختار المهلّب من اهل البصرة ممّنْ يعرف نجدته وشجاعته اثنى عشر الفًا منهم محمّد بن واسع وعبد الله بن رباح الانصارىّ ومعاوية بن قرّة[3] المُزَنىّ وابو عمران الجَوْنىّ وخرج المهلّب الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس واشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقى الّا ان يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الاكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال، فلمّا

---

1) C. P. بن ربيعة. 2) C. P. بولايته. 3) R. مرة.

والحسين يصلّيان خلفه ولا يعيدان الصلوة، وهو اوّل مَنْ قدّم الخطبة فى صلوة العيد وقبل الصلوة، ولمّا مات بويع لولده عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك مَنْ يريد ذمّهم وعيبهم وهى الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الروايات التى يستدلّ بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمّون بها ولعلّ هذا كان منها قبل ان يتزوّجها ابو العاص بن اميّة والد الحكم فانّه كان من اشراف قريش لا يكون هذا من امرأة له وهى عنده والله اعلم، (حُبَيْش ابن دَلَجة بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة المفتوحة ثمّ الياء المثنّاة من تحت وآخره شين معجمة، ودَلَجة بفتح الدال واللام) ✿

ذكر مقتل نافع بن الازرق

فى هذه السنة اشتدّت شوكة نافع بن الازرق وهو الذى ينتسب اليه الازارقة من الخوارج، وكان سبب قوّته اشتغال اهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقَتْله وكثرتْ جموعه واقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة فخرج اليه فدفعه عن ارض البصرة حتّى بلغ دولاب من ارض الاهواز فاقتتلوا هناك وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجّاج بن باب الحميرىّ وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغُدانى وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير ابن الماحوز التميمىّ واشتدّ قتالهم فقُتل مسلم امير اهل البصرة وقُتل نافع بن الازرق امير الخوارج فى جمادى الآخرة فامّر اهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب الحميرىّ وامّرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمىّ واقتتلوا فقُتل عبد الله والحجّاج فامّر اهل البصرة عليهم ربيعة بن الاجْرم التميمىّ وامّرت الخوارج عبيد الله بن الماحُوز التميمىّ ثمّ عادوا فاقتتلوا حتّى امسوا وقد كره بعضهم بعضًا وملّوا القتال،

من الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكرى بلغنى انّك لا تشبه اباك فقال بلى والله انّى لاشبه به من الماء بالماء والقرات بالفرات ولكن ان شئتَ اخبرتُك بمَنْ لم تنضجه الارحام ولم يولد بالتمام ولم يشبه الاخوال والاعوام قال مَنْ ذلك قال سُوَيْد بن مَنْجوف فلمّا خرج عبيد الله وسويد قال له سويد ما سرّنى بمقالتك له حمر النعم فقال عبيد الله وما سرّنى والله باحتمالك ايّاى وسكوتك سودها ❀

ذكر صفته ونسبه واخباره

هو مروان بن الحكم بن ابى الحكم بن ابى العاص بن أُميّة بن عبد شمس وأُمّه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أُميّة من [1] كنانة وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة وكان ابوه قد اسلم عام الفتح ونفاه رسول الله صلعم [2] الى الطائف لانّه يتجسّس عليه ورآه النبىّ صلعم يومًا يمشى ويتخلّج فى مشيه كانّه يحكيه فقال له كنْ كذلك فما زال كذلك حتّى مات، ولمّا توفّى رسول الله صلعم كلّم عثمان ابا بكر فى ردّه لانّه عمّه فلم يفعل فلمّا توفّى ابو بكر وولى عمر كلّمه ايضًا فى ردّه فلم يفعل فلمّا ولى عثمان ردّه وقال انّ رسول الله صلعم وعدنى ان يردّه الى المدينة فكان ذلك ممّا انكر الناس عليه وتوفّى فى خلافة عثمان فصلّى عليه وقد رويتْ اخبار كثيرة فى لعنه ولعن من فى صلبه رواها الحافظ فى اسانيدها كلام، وكان مروان قصيرًا احمر اوقص يكنّى ابا الحكم وابا عبد الملك واعتق فى يوم واحد مائة رقبة وولى المدينة لمعاوية مرّات فكان اذا ولى يبالغ فى سبّ علىّ واذا عُزل وولى سعيد بن العاص كفّ عنه، *فسُئل عنه محمّد بن علىّ الباقر وعن سعيد فقال كان مروان خيرًا لنا فى السرّ وسعيد خيرًا لنا فى العلانية، وقد أُخْرِج حديث مروان فى الصحيح وكان الحسن

1) R. بن محرث بن. 2) R. add. وورده.

بالمدينة فقال العبّاس بن سهل انزلوا على حكمى فنزلوا فقتلهم ورجع فلّ حبيش الى الشام ولمّا دخل يزيد بن سنان[1] المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودّت ممّا مسحه الناس وممّا صبّوا عليه من الطيب ❁

ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك

فى شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم، وكان سبب موته انّ معاوية بن يزيد لمّا حضرته الوفاة لم يستخلف احدًا وكان حسّان بن بَحْدل يريد ان يجعل الامر من بعده فى اخيه خالد بن يزيد وكان صغيرًا وحسّان خال ابيه يزيد فبايع حسّان مروان بن الحكم وهو يريد ان يجعل الامر بعده لخالد فلمّا بايعه هو واهل الشام قيل لمروان ان تزوّج امّ خالد وهى بنت ابى هاشم بن عُتْبَة حتّى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوّجها فدخل خالد يومًا على مروان وعنده جماعة وهو يمشى بين صفّين فقال مروان والله انّك لاحمق فقال يا ابن الرطبة الاست تقصر به لتسقطه من اعين اهل الشام، فرجع خالد الى امّه فاخبرها فقالت له لا يعلمنّ ذلك منك الّا انا انا اكفيكه فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد فىّ شيئًا قالت لا انّه اشدّ لك تعظيمًا من ان يقول فيك شيئًا فصدّقها ومكث ايّامًا ثمّ انّ مروان نام عندها يومًا فغطّته بوسادة حتّى قتلته فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستّين سنة وقيل احدى وستّين واراد عبد الملك قتل امّ خالد فقيل له يظهر عند الخلق انّ امرأة قتلت اباك فتركها، ولمّا توفّى مروان قام * بامر الشام[2] بعده ابنه عبد الملك * وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة اخيه عبد الملك، وكان عبد الملك[3] ولد لسبعة اشهر فكان الناس يلمّونه لذلك قيل انّه اجتمع عنده قوم

---

[1]) C. P. سياه.   [2]) C. P. بالامر.   [3]) Om. C. P.

انّ عمرًا يقول انّ الامر لى بعد مروان فدعا مروان حسّان بن ثابت ابن بَحْدل فاخبره انّه يريد ان يبايع لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز واخبره بما بلغه عن عمرو فقال انا اكفيك عمرًا فلمّا اجتمع الناس عند مروان عشيًّا قام حسّان فقال انّه قد بلغنا انّ رجالًا يتمنّون امانى قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن آخرهم ✿

ذكر بعث ابن زياد وحُبَيْش

فى هذه السنة سيّر مروان بن الحكم بعثَيْن احدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زُفَر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كلّ ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجّه لقصد العراق واخْذه من ابن الزبير فلمّا كان بالجزيرة بلغه موت مروان واتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه ابوه ويحثّه على المسير الى العراق ، والبعث الآخر الى المدينة مع حُبَيْش بن دَلَجة القينىّ [1] فسار بهم حتّى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود ابن عَوْف ابن اخى عبد الرحمان بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ، ثمّ انّ الحارث بن ابى ربيعة وهو اخو عمرو بن ابى ربيعة وجّه جيشًا من البصرة وكان واليًا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحُنَيْف بن النحف التيمىّ لحرب حُبَيْش فلمّا سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة وارسل عبدُ الله بن الزبير العبّاسَ بن سَهْل ابن سعد الساعدىّ الى المدينة اميرًا وامره ان يسير فى طلب حبيش حتّى يوافى الجند من اهل البصرة الذين عليهم الحنيف فاقبل عبّاس فى آثارهم حتّى لحقهم بالرَّبَذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان [2] بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجّاج وهما على جمل واحد وانهزم اصحابه فتحرّز منهم خمسمائة

---

[1]) C. P. العيسى ; A. القتيبى. [2]) C. P. سياه.

. ومن كلّ قوم قد اصبت زعيمهم
وذى حَسَب فى ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهامَ وقعة
وطعنٍ باطراف الاسنّة صائب
وانّ سعيدًا يوم يدمر عامرًا
لاشجع من ليث بدرب مواثب [1]
فيا خير جيش بالعراق واهله
سقيتم روايا كلّ أسحم ساكب
فلا يبعدنْ فرساننا وحماتنا
اذا البيض ابدتْ عن خدام الكواعب
وما قُتلوا حتّى اثاروا عصابة
محلّين [2] نورًا كالشموس الصوارب

وقيل قُتل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر، الخُزاعىّ الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان بن صُرَد الخزاعىّ ورأس بنى شَمْخ هو المسيّب بن نَجَبَة الفزارىّ ورأس شنُوءة هو عبد الله بن سعد بن نُفَيْل الازدىّ ازد شنوءة والتيمىّ هو عبد الله بن وال التيمىّ من تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل والوليد ابن عصير الكنانىّ وخالد هو خالد بن سعد بن نُفَيْل اخو عبد الله، (نَجَبَة بالنون والجيم والباء الموحّدة المفتوحات) ✿

ذكر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابنَىْ مروان بولاية العهد،

فى هذه السنة امر مروان بن الحكم بالبيعة لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز، وكان السبب فى ذلك انّ عمرو بن سعيد بن العاص لمّا هزم مُصْعب بن الزبير حين وجّهه اخوه عبد الله الى فلسطين رجع الى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان

[1]) C. P. موايب. [2]) C. P. محيين.

فوجّهه نحو الثويّة سائرًا
الى ابن زياد فى الجموع الكتائب
بقوم هُمُو اهل التقية والنهى
مصاليت انجاد سُراة مناجب
مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبة
ولم يستجيبوا للامير المخاطب
فساروا وهم ما بين ملتمس التقا
واخر ممّا جرّ بالامس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلًا
اليهم فحسّوهم ببيض قواضب
ثمانية تدرى الاكفّ وتارة
بخَيْل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهُم جمعٌ من الشام بعده
جموع كمَوْج البحر من كلّ جانب
فما برحوا حتّى أُبيدتْ سُراتهم
فلم ينجُ منهم ثمّ غير عصائب
وغُودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا
تعاورهم ريح الصبا والجنائب
فاضحى الخُزاعىّ الرئيس مجدّلًا
كأنْ لم يقاتلْ مرّة ويحارب
ورأس بنى شَمْخ وفارس قومه
شَنُوّة والتيمىّ هادى الكتائب
وعمرو بن بِشْر والوليد وخالد
وزيد بن بكر والحُليس بن غالب
وضارب من هَمْدان كلّ مشيّع
اذا شدّ لم ينكلْ كريم المكاسب

فما انس لا انس انتقالك فى الضحا
اليناء مع البيض الحسان الخراعب
ترأت لنا هيفاء مهضومة الحشا
لطيفة طىّ الكشح ريّا الحقائب
مشيلة غزار ودسا بهائها
كشمس الضحا تنكل بين السحائب
فلمّا تغشّاها السحاب وحوله
بدا حاجب منها وظنّت بجانب
فتلك النوى وهى الجوى لى والمنى
فاحسبْ بها من خلّة لم نصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره
وحبّ تصافى المعصرات الكواعب
ويزداد ما احببتُهُ من عتابنا
لعابًا وسقيًا للخدين المقارب
فانّى وان لم انسهنّ لذاكر
رويّة مخبأة كريم المناصب
توسّل بالتقوى الى الله صارفًا
وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلّ عن الدنيا فلا تلتبسْ بها
وباب الى الله الرفيع المراتب
تخلّى عن الدنيا وقال طرحتها
فلست اليها ما حبيب بآئب
وما انا فيما يكره[1] الناس فقده
ويسعى لها الساعون فيها براغب

---

1) A. يكثر.

واقاموا يومًا وليلة ثمّ تفرّقوا فسار كلّ طائفة الى بلدهم، ولمّا بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوسًا فارسل اليه امّا بعد فمرحبًا بالعصبة الذين عظّم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قُتلوا اما وربّ البيت ما خطا خاطٍ منكم خطوة ولا ربا ربوة اربوه الّا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا انّ سليمان قد قضى ما عليه وتوفّاه الله * وجعل وجهه مع ارواح النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين [1] ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون انّى انا الامير المأمور والامين المامون وقاتل الجبّارين والمنتقم من اعداء الدين المقيد من الاوتاد فاعدّوا واستعدّوا وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيّه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلّين والسلام، * وكان قتل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر [2]، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان وانهزام اصحابه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله * قد اهلك من رؤوس اهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صُرَد الّا وانّ السيوف تركن رأس المسيّب حذّ اريف وقد قتل الله [3] منهم رأسَيْن عظيمَيْن ضالّين مضلّين عبد الله بن سعد الازدىّ وعبد الله بن وال البكرىّ ولم يبق بعدهم مَنْ عنده امتناع وفى هذا نظر فانّ اباه كان حيًّا، قال اعشى همدان فى ذلك وهى ممّا يكتم ذلك الزمان [4]

ألمّ خيالٌ منك يا امّ غالب
فحيّيت عنّا من حبيب مجانب
وما زلتُ فى شجو وما زلتُ مقصدًا
لهم غير انّى من فراقك ناصب

---

1) R.; C. P. modo شهيدا habet. 2) R. 3) Om. C. P. 4) Sequens poema C. P. om. una cum sequentibus usque ad finem capitis.

فلمّا قُتل اتوا رِفاعة بن شدّاد البجلىّ وقالوا لتاخذ الراية فقال ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرّهم، فقال له عبد الله بن عوف ابن الاحمر هلكنا والله لئن انصرفتَ ليركبُنّ اكتافنا فلا نبلغ فرسخًا حتّى نهلك عن آخرنا وان نجا منّا ناجٍ اخذتْهُ العرب يتقرّبون به اليهم فقُتل صبرًا هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اوّل الليل وسرنا حتّى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذى ناخذه، فقال رِفاعة نعم ما رايتَ واخذ الراية وقاتلهم قتالاً شديدًا ورام اهل الشام اهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا الى ذلك لشدّة قتالهم وتقدّم عبد الله بن عزيز الكنانىّ فقاتل اهل الشام ومعه ولده محمّد وهو صغير فنادى بنى كنانة من اهل الشام وسلّم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فأبى ثمّ قاتلهم حتّى قُتل، وتقدّم كرب بن يزيد[1] الحميرىّ عند المساء فى مائة من اصحابه فقاتلهم اشدّ قتال فعرض عليه وعلى اصحابه ابن ذى الكلاع الحميرىّ الامان قال قد كنّا آمنين فى الدنيا وانّما خرجنا نطلب امان الآخرة فقاتلوهم حتّى قُتلوا، وتقدّم صخر بن هلال المُزنىّ فى ثلاثين من مُزَيْنة فقاتلوا حتّى قُتلوا، فلمّا امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم ونظر رِفاعة الى كلّ رجل قد عقر به فرسه فقد جُرح ودفعه الى قومه ثمّ سار بالناس ليلته واصبح الحصين ليلتقيهم فلم يرهم فلم يبعث فى آثارهم وساروا حتّى اتوا قرقيسيا فعرض عليهم زُفَر الاقامة فاقاموا ثلاثًا فاضافهم ثمّ زوّدهم وساروا الى الكوفة، ثمّ اقبل سعد ابن حُذَيْفة بن اليمان فى اهل المدائن فبلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقى المثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ فى اهل البصرة بصندود فاخبره فاقاموا حتّى اتاهم رِفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض

---

1) B. يزيد بن كرب; C. P. كريب.

الازد، فبينما هم فى القتال اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حُذَيْفة يُخْبرون بمسيرهم فى سبعين ومائة من اهل المدائن ويُخْبرون ايضًا بمسير اهل البصرة مع المثنّى بن مُخَرِّبة العَبدىّ فى ثلاثمائة * فسرّوا الناس[1] فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤونا ونحن احياء، فلمّا نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقُتل عبد الله بن سعد بن نُفَيْل قتله ابن اخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نُفَيْل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل اصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالدًا وبقيت الراية ليس عندها احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رِفاعة بن شدّاد فكشف اهل الشام عنه فاتى فاخذ الراية وقاتل مليًّا ثمّ قال لاصحابه مَنْ اراد الحيوة التى ليس بعدها موت *والراحة التى ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن[1] فليتقرّبْ الى الله بقتال هؤلاء المحلّين الرواح الى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا رجالًا وكشفوهم، ثمّ انّ اهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الّا من وجه واحد فلمّا عند المساء تولّى قتالهم ادهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرّز الى ابن وال وهو يتلو وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ أَمْوَاتًا الآية[2] فغاظ ذلك ادهم بن محرّز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثمّ تنحّى عنه وقال انّى اظنّك وددتَ انّك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننتَ والله ما احبّ انّ يدك مكانها الّا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى، فغاظه ذلك ايضًا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد

---

1) Om. C. P. 2) Corani 3, vs. 163.

اصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد
اليهم وانّهم يُخرجون مَنْ بالعراق من اصحاب ابن الزبير ثمّ يردّ
الامر الى اهل بيت النبىّ صلعم، فأبى كلّ منهم فحملت ميمنة سليمان
على ميسرة لحصين والميسرة ايضًا على الميمنة وحمل سليمان فى القلب
على جماعتهم فانهزم اهل الشام الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب
سليمان الى ان حجز بينهم الليل، فلمّا كان الغد صبح لحصينَ جيش
مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف امدّهم بهم عبيد الله بن زياد
وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالاً لم يكن اشدّ منه جميع النهار
لم يحجز بينهم الّا الصلوة فلمّا امسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح
فى الفريقَيْن وطاف القصاص على اصحاب سليمان يحرّضونهم، فلمّا
اصبح اهل الشام اتاهم أَدْهم بن مُحَرِّز الباهلىُّ فى نحو من عشرة
آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجُمعة قتالاً شديدًا الى ارتفاع الضحى
ثمّ انّ اهل الشام كثروهم وتعطّفوا عليهم من كلّ جانب وراى سليمان
ما لقى اصحابه فنزل ونادى عباد الله مَنْ اراد البكور الى ربّه والتوبة
من ذنبه فالىّ ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا
جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقُتل من اهل الشام مقتلة
عظيمة وجرّحوا فيهم فاكثروا الجراح، فلمّا راى لحصين صبرهم
وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفهم[1] الخيل والرجال فقُتل
سليمان رحمه الله رماه يزيد بن لحصين بسهم فوقع ثمّ وثب ثمّ
وقع، فلمّا قُتل سليمان اخذ الراية المسيّب بن نَجَبَة وترحّم على
سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل فعل ذلك
مرارًا ثمّ قُتل رة بعد ان قتل رجالاً، فلمّا قُتل اخذ الراية عبد
الله بن سعد بن نُفَيْل وترحّم عليهما ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[2] وحفّ به مَنْ كان معه من

[1]) C. P. واكشفتهم. [2]) Corani 33, vs. 23.

متحيّزًا الى فئة ولا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرًا من اهل دعوتكم الّا ان يقاتلكم بعد ان تأسروه فانّ هذه كانت سيرة علىّ فى اهل هذه الدعوة، ثمّ قال ان انا قُتلتُ فامير الناس مسيّب بن نَجَبة فان قُتل فالامير عبد الله بن سعد ابن نُفَيْل فان قُتل فالامير عبد الله بن وال فان قُتل فالامير رِفاعة ابن شدّاد رحم الله امرء صدق ما عاهد الله عليه، ثمّ بعث المسيّبَ فى اربعمائة فارس ثمّ قال سِرْ حتّى تلقى اوّل عساكرهم فشنّ عليهم فان رايتَ ما تحبّه والّا رجعتَ وايّاك ان تترك واحدًا من اصحابك او يستقبل اخر ذلك حتّى لا يجد منه بدًّا، فسار يومه وليلته ثمّ نزل السحر فلمّا اصبحوا ارسل اصحابه فى الجهات ليأتوه عمّنْ يلقون فاتوه باعرابىّ فسأله عن ادنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شُرَحْبيل بن ذى الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادّعى الحصين انّه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران امر ابن زياد، فسار المسيّب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيّب منهم رجالًا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدوابّ وخلّى الشاميّون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيّب ما ارادوا ثمّ انصرفوا الى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعًا حتّى نزل فى اثنى عشر الفًا فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيّب بن نَجَبة وسليمان فى القلب وجعل الحصين على ميمنته جملة [1] بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوىّ فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم

---

1) C. P. جمل.

اعرج فرسى، وبعث زُفَر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتّى استغنى الناس عن السوق الّا ان كان الرجل يشترى سوطًا او ثوبًا، ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيّعهم وقال لسليمان انّه قد سار خمسة امراء من الرقّة فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرَحْبيل ابن ذى الكلاع وادهم بن مُحْرِز وجَبَلة بن عبد الله الخثعمىّ وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئْتم دخلتم مدينتنا وكانت ايدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدوُّ قاتلناهم جميعًا، فقال سليمان قد طلب اهل مصرنا ذلك منّا فأبينا عليهم، قال زُفَر فبادروهم الى عين الوردة وهى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادّة فى ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رايتُ جماعة قطّ اكرم منكم فانّى ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانّهم اكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفّوا لهم فانّى لا ارى معكم رجّالة ومعهم الرجّالة والفرسان بعضهم يحمى بعضًا ولكن القوهم فى الكتائب والمقانب ثمّ بثّوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كلّ كتيبة اخرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتَيْن رحلت الاخرى فنفّست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطّت ولو كُنتم صفًّا واحدًا فزحفتْ اليكم الرجّالة فدفعتم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة، ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثمّ ساروا مجدّين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيّها واقاموا خمسًا فاستراحوا واراحوا، واقبل اهل الشام فى عساكرهم حتّى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى اصحابه وذكر الآخرة ورغّب فيها ثمّ قال امّا بعد فقد اتاكم عدوّكم الذى داءبتم اليه فى السير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا انّ الله مع الصابرين ولا يولّينّهم امرؤٌ دبره الّا متحرّفًا لقتال او

يزيد كتابًا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوّكم انتم فى اهل بلادكم خيار كلّكم ومتى يُصبْكم عدوّكم يعلموا انّكم اعلام مصركم فيُطْمعهم ذلك فيمَنْ وراءكم يا قومنا انّهم ان يظهروا عليكم يرجموكم ويعيدوكم فى ملّتهم ولن تُفْلحوا اذًا ابدًا يا قومِ انّ ايدينا وايديكم واحدة وعدوّنا وعدوّكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدوّنا نظهرْ على عدوّنا ومتى تختلف تهُنْ شوكتنا على مَنْ خالفنا يا قومنا لا تستغشّوا نصحى ولا تخالفوا امرى واقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم والسلام، فقال سليمان واصحابه قد اتانا هذا ونحن فى مصرنا فحين وطّنّا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدوّنا ما هذا برأى، فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول انّ القوم قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربّهم وانّهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجّهوا الى الله وتوكّلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم، فلمّا جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم اوّل خبر ياتيكم عنهم قتْلهم والله ليُقْتَلُنّ كرامًا مسلمين، ثمّ ساروا حتّى انتهوا الى قرقيسيا على تعبية وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ قد تحصّن بها منهم ولم يخرج اليه فارسل اليه المسيّب بن نَجَبة يطلب اليه ان يُخْرِج اليه سوقًا فاقبل المسيّب الى باب قرقيسيا فعرّفهم نفسه وطلب الاذن على زُفَر فاتى هُذَيْل بن زفر اباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستاذن عليك فقال ابوه اما تدرى يا بنىّ مَنْ هذا هذا فارس مضر الحمراء كلّها اذا عدّ من اشرافها عشرة كان احدهم هو وهو يتعفّ رجل ناسك له دين ايذنْ له، فاذن له فلمّا دخل عليه اجلسه الى جانبه وسائله فعرّفه المسيّب حاله وما عزموا عليه فقال زُفَر انّا لم نغلق ابواب المدينة الّا لنعلم ايّانا تريدون ام غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحبّ قتالكم وقد بلغَنَا عنكم صلاح وسيرة جميلة، ثمّ امر ابنه فاخرج لهم سوقًا وامر للمسيّب بالف درهم وفرس فردّ المال واخذ الفرس وقال لعلّى احتاج اليه ان

الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتّى نتهيأ فاذا سار عدوّنا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه، وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا، وقال ابراهيم بن محمّد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الّا سائرين، فقال عبد الله فاقيموا حتّى * نعبّى معكم جريدًا كثيفًا [1] فتلقوا عدوّكم بجمع كثيف، وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود، فلم يقم سليمان فسار عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين فوصل دار الاهواز [2] وقد تخلّف عنه ناس كثير * فقال ما احبّ ان تتخلّف معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الّا خبالًا انّ الله كره انبعاثكم فثبّطهم واخصّكم بفضل ذلك [3]، ثمّ ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلمّا وصلوا صاحوا صيحةً واحدةً فما رُئى اكثر باكيًا من ذلك اليوم فترحّموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى اصحابه * وكان من قولهم عند ضريحه اللهمّ ارحم حسينًا الشهيد ابن الشهيد المهدىّ ابن المهدىّ الصديق ابن الصديق اللهمّ انّا نشهدك انّا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتلهم واولياء محبّيهم اللهمّ انّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلعم فاغفرْ لنا ما مضى منّا وتبْ علينا فارحمْ حسينًا واصحابه الشهداء الصدّيقين وانّا نشهد لنا انّا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحْمنا لنكوننّ من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقًا [3]، ثمّ ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودّع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود، ثمّ ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن

1) C. P. يجبى معكم جمع كثيف. 2) R. الاعوار. 3) Om. C. P.

ايها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيًّا وميّتًا ومَنْ كان انّما يريد الدنيا فوالله ما ياتى فيئًا ناخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع ما هو الّا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فَمَنْ كان ينوى غير هذا فلا يصحبْنا، فتنادى اصحابه من كلّ جانب انّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلّعم، فلمّا عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نُفَيل انّى قد رايتُ رايًا إن يكن صوابًا فالله الموفّق وإن يكن ليس صوابًا فمن قبلى انّا خرجنا نطلب بدم الحسين وقَتَلَته كلّهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار، فقال اصحابه كلّهم هذا هو الراى، فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك انّ الذى قتله وعبّأ الجنود اليه وقال لا امانَ له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون مَنْ بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم فى عافية فينظرون الى كلّ مَنْ شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشوا وان تستشهدوا فانّما قاتلتم المحلّين وما عند الله خير للابرار انّى لا احبّ ان تجعلوا جدّكم بغير المحلّين ولو قاتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلًا قد قتل اخاه واباه وحميمه ورجلًا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا، وبلغ عبدَ الله بن يزيد وابراهيمَ بن محمّد بن طلحة خروج ابن صُرَد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك فى دم الحسين خوفًا منه وكان عمر بن سعد تلك الايّام يبيت فى قصر الامارة خوفًا منهم فلمّا اتياه قال عبد الله بن يزيد انّ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحبّ اهل مصر خلقه الله

وفى ايّام يزيد مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ وقيل مات سنة خمس وسبعين له صُحْبة، وفى ايّامه ايضًا مات عائـذ بن عمرو المُزَنىّ بالبصرة وشهد بيعة الرضوان[1]، وفى ايّام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خَرْشة وهو صحابىّ وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانّه كان قوّالًا بالحقّ، *وفى ايّامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدِّيلىّ، وفى ايّامه[1] مات ابو خَيْثمة الانصارىّ شهد أُحدًا وذكره فى تبوك مشهور، وفى ايّامه مات عِتْبان بن مالك وهو بدرىّ، *وفى هذه السنة توفّى شَقيق ابن ثَوْر[2] السدوسىّ[1] *

سنة ٦٥ ثمّ دخلت سنة خمس وستّين،

ذكر مسير التوّابين وقتلهم،

لمّا اراد سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ الشخوص سنة خمس وستّين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلمّا اهلّ ربيع الآخر خرج فى وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا اتى النُّخَيْلة دار فى الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حَكيم بن مُنْقذ الكندىّ والوليد ابن عصير[3] الكنانىّ فناديا فى الكوفة يا ال ثارات الحسين فكانا اوّل خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممّا فى عسكره ثمّ نظر فى ديوانه فوجدهم ستّة عشر الفًا ممّن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستّة عشر الف الّا اربعة آلاف، فقيل له انّ المختار يثبّط الناس عنك انّه قد تبعه الفان فقال قد بقى عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنُّخَيْلة ثلاثًا يبعث الى مَنْ تخلّف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام اليه المسيّب بن نَجْبة فقال رحمك الله انّه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الّا مَنْ اخرجتْه النيّة فلا تنتظر احدًا وجدّ فى امرك، قال نعم ما رايتَ ثمّ قام سليمان فى اصحابه فقال

1) Om. C. P. 2) Cod. ثوير, at vid. *Ibn Doreid*, p. ٣١٣.
3) C. P. عصدين; R. عضين; A. عصين.

غير مقيّد وقيل بل كان مقيّدًا فكان يقول فى السجن اما وربّ البحار، النخيل والاشجار، والمهامة والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلنّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار، ومهنّد بتّار، بجموع الانصار، ليس بمثل اغمار، ولا يعزل اشرار، حتّى اذا اقمت عمود الدين، وزايلت [1] شعب صدع المسلمين، وشفيت غليل صدور المؤمنين، وادركت ثار النبيّين، لم يكثر علىّ زوال الدنيا، ولم احفل بالموت اذا اتى ✿ وقيل فى خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدّم وهو انّ المختار قال لابن الزبير وهو عنده انّى لاعلم قومًا لو انّ لهم رجلًا له وفق وعلم بما ياتى ويذر لاستخرج لك منهم جندًا تقاتل بهم اهل الشام، قال مَنْ هم قال شيعة علىّ بالكوفة قال فكنْ انت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتّى لقوه واحبّوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلمّا قوى امره سار الى ابن مطيع [2] ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخَطْمىّ على قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمىّ وعلى خراسان عبيد الله بن خازم [3]، وفيها مات شدّاد بن أَوْس بن ثابت وهو ابن اخى حسّان بن ثابت، وفيها توفّى المِسْوَر بن مَخْرمة بمكّة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته ان اصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض ايّامًا ومات، *وفيها توفّى ابو برْزة الأَسْلمىّ بخراسان، وفيها توفّى الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان فى قول مدائنى

1) R. ،ورايت. 2) R. add. قد ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجته من الكوفة. 3) R. add. بن هامان.

وصلّى مع الناس ثمّ صلّى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة واتى اسماعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسائلهم فاخبروه خبر سليمان بن صُرَد وانّه على المنبر فحمد الله ثمّ قال انّ المهدىّ ابن الوصىّ بعثنى اليكم امينًا ووزيرًا ومشيخًا واميرًا وامرنى بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا اوّل خلق الله اجابة، فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعتْ عند سليمان بن صُرَد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم انّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانّما يريد ان يُخْرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لى وامر بيّن لى عن وليكم واقتل عدوّكم واشفى صدوركم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى ثمّ انتشروا [1]، وما زال بهذا ونحوه حتّى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظّمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به احدًا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمان، فلمّا خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشَبَث بن رِبْعِىّ وزيد بن الحارث بن رُوَيْم لعبد لله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة انّ المختار اشدّ عليكم من سليمان انّما خرج يقاتل عدوّكم وانّ المختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاوثقوه واسجنوه حتّى يستقيم امر الناس، فاتوه فاخذوه بغتة فلمّا رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرتْ اكفّكم، فقال ابراهيم بن محمّد بن طلحة شدّه كتافًا ومشّه حافيًا فقال عبد الله ما كنتُ لافعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدره [2]. انّما اخذناه على الظنّ، فقال ابراهيم ليس هذا بعشّك فادرُجى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن ابى عبيد فقال ما بلغك عنّى الّا باطل واعوذ بالله من غشّ كغشّ ابيك وجدّك، ثمّ حُمل الى السجن

---

1) R. ابشروا. 2) C. P. عداوة.

الازد، فبينما هم فى القتال اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حُذَيْفة يُخْبرون بمسيرهم فى سبعين ومائة من اهل المدائن ويُخْبرون ايضًا بمسير اهل البصرة مع المثنّى بن مُخَرِّبة العَبدىّ فى ثلاثمائة *فسرّوا الناس[1] فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاوونا ونحن احياء، فلمّا نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقُتل عبد الله بن سعد بن نُفَيْل قتله ابن اخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نُفَيْل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل اصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالدًا وبقيت الراية ليس عندها احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رِفاعة بن شدّاد فكشف اهل الشام عنه فاتى فاخذ الراية وقاتل مليًّا ثمّ قال لاصحابه مَنْ اراد الحيوة التى ليس بعدها موت *والراحة التى ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن[1] فليتقرّبْ الى الله بقتال هؤلاء المحلّين الرواح الى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا رجالًا وكشفوهم، ثمّ انّ اهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الّا من وجه واحد فلمّا عند المساء تولّى قتالهم ادهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرّز الى ابن وال وهو يتلو وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا الآية[2] فغاظ ذلك ادهم بن محرّز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثمّ تنحّى عنه وقال انّى اظنّك وددت انّك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننت والله ما احبّ انّ يدك مكانها الّا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى، فغاظه ذلك ايضًا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد

1) Om. C. P.   2) Corani 3, vs. 163.

اصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد
اليهم وانّهم يُخْرِجون مَنْ بالعراق من اصحاب ابن الزبير ثمّ يردّ
الامر الى اهل بيت النبىّ صلّعم، فأبى كلّ منهم فحملت ميمنة سليمان
على ميسرة الحصين والميسرة ايضًا على الميمنة وحمل سليمان فى القلب
على جماعتهم فانهزم اهل الشام الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب
سليمان الى ان حجز بينهم الليل، فلمّا كان الغد صبح الحصينَ جيش
مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف امدّهم بهم عبيد الله بن زياد
وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالًا لم يكن اشدّ منه جميع النهار
لم يحجز بينهم الّا الصلوة فلمّا امسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح
فى الفريقَيْن وطاف القصاص على اصحاب سليمان يحرّضونهم، فلمّا
اصبح اهل الشام اتاهم أَدْهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فى نحو من عشرة
آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجُمْعة قتالًا شديدًا الى ارتفاع الضحى
ثمّ انّ اهل الشام كثروهم وتعطّفوا عليهم من كلّ جانب ورأى سليمان
ما لقى اصحابه فنزل ونادى عباد الله مَنْ اراد البكور الى ربّه والتوبة
من ذنبه فالىّ ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا
جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقُتل من اهل الشام مقتلة
عظيمة وجرّحوا فيهم فاكثروا الجراح، فلمّا رأى الحصين صبرهم
وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفهم[1] الخيل والرجال فقُتل
سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثمّ وثب ثمّ
وقع، فلمّا قُتل سليمان اخذ الراية المسيّب بن نَجَبَة وترحّم على
سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل فعل ذلك
مرارًا ثمّ قُتل رة بعد ان قتل رجالًا، فلمّا قُتل اخذ الراية عبد
الله بن سعد بن نُفَيْل وترحّم عليهما ثم قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[2] وحفّ به مَنْ كان معه من

---

1) C. P. واكشفتهم. 2) Corani 33, vs. 23.

متحيّزًا الى فئة ولا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرًا من اهل دعوتكم الّا ان يقاتلكم بعد ان تأسروه فانّ هذه كانت سيرة علىّ فى اهل هذه الدعوة، ثمّ قال ان انا قُتلتُ فأمير الناس مسيّب بن نَجَبة فان قُتل فالامير عبد الله بن سعد ابن نُفَيل فان قُتل فالامير عبد الله بن وال فان قُتل فالامير رِفاعة ابن شدّاد رحم الله امرء صدق ما عاهد الله عليه، ثمّ بعث المسيّبَ فى اربعمائة فارس ثمّ قال سِرْ حتّى تلقى اوّل عساكرهم فشنّ عليهم فان رايتَ ما تحبّه والّا رجعتَ وايّاك ان تترك واحدًا من اصحابك او يستقبل اخر ذلك حتّى لا يجد منه بدًّا، فسار يومه وليلته ثمّ نزل السحر فلمّا اصبحوا ارسل اصحابه فى الجهات ليأتوه عمّنْ يلقون فاتوه باعرابىّ فسأله عن ادنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شُرَحْبيل بن ذى الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادّعى الحصين انّه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران امر ابن زياد، فسار المسيّب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيّب منهم رجالًا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدوابّ وخلّى الشاميّون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيّب ما ارادوا ثمّ انصرفوا الى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعًا حتّى نزل فى اثنى عشر الفًا فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيّب بن نَجَبة وسليمان فى القلب وجعل الحصين على ميمنته جملة [1] بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوىّ فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم

---

1) C. P. حمل.

اعرج فرسى، وبعث زُفَر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتّى استغنى الناس عن السوق الّا ان كان الرجل يشترى سوطًا او ثوبًا، ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيّعهم وقال لسليمان انّه قد سار خمسة امراء من الرقّة فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرَحْبيل ابن ذى الكلاع وادهم بن مُحَرِّز وجَبَلة بن عبد الله الخثعمىّ وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئْتم دخلتم مدينتنا وكانت ايدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدوُّ قاتلناهم جميعًا، فقال سليمان قد طلب اهل مصرنا ذلك منّا فأبينا عليهم، قال زُفَر فبادرْهم الى عين الوردة وهى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادّة فى ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رايتُ جماعة قطّ اكرم منكم فانّى ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانّهم اكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفّوا لهم فانّى لا ارى معكم رجّالة ومعهم الرجّالة والفرسان بعضهم يحمى بعضًا ولكن القوهم فى الكتائب والمقانب ثمّ بثّوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كلّ كتيبة اخرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتَيْن رحلت الاخرى فنفّست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطّت ولو كُنتم صفًّا واحدًا فزحفتْ اليكم الرجّالة فدفعتم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة، ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثمّ ساروا مُجدّين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيّها واقاموا خمسًا فاستراحوا واراحوا، واقبل اهل الشام فى عساكرهم حتّى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى اصحابه وذكر الآخرة ورغّب فيها ثمّ قال امّا بعد فقد اتاكم عدوّكم الذى دعاهم اليه فى السير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا انّ الله مع الصابرين ولا يولّينّهم امرؤٌ دبره الّا متحرّفًا لقتال او

يزيد كتابًا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوّكم انتم فى اهل بلادكم خيار كلّكم ومتى يُصبكم عدوُكم يعلموا انّكم اعلام مصركم فيُطمعهم ذلك فيمَنْ وراءكم يا قومنا انّهم ان يظهروا عليكم يرجموكم ويعيدوكم فى ملّتهم ولن تُفلحوا اذًا ابدًا يا قومِ انّ ايدينا وايديكم واحدة وعدوُّنا وعدوُّكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدوّنا نظهرْ على عدوّنا ومتى تختلف تهُنْ شوكتنا على مَنْ خالفنا يا قومنا لا تستغشّوا نصحى ولا تخالفوا امرى واقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم والسلام، فقال سليمان واصحابه قد اتانا هذا ونحن فى مصرنا محين وطّنّا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدوّنا ما هذا براى، فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول انّ القوم قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربّهم وانّهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجّهوا الى الله وتوكّلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم، فلمّا جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم اوّل خبر يأتيكم عنهم قتلهم والله ليُقتَلُنّ كرامًا مسلمين، ثمّ ساروا حتّى انتهوا الى قرقيسيا على تعبية وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ قد تحصّن بها منهم لم يخرج اليه فارسل اليه المسيّب بن نَجَبة يطلب اليه ان يُخرج اليه سوقًا فاتى المسيّب الى باب قرقيسيا فعرّفهم نفسه وطلب الاذن على زُفَر فاتى هُذَيْل بن زفر اباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستاذن عليك فقال ابوه اما تدرى يا بنىّ مَنْ هذا هذا فارس مضر الحمراء كلّها اذا عدّ من اشرافها عشرة كان احدهم هو وهو يتعفّ رجل ناسك له دين ايذنْ له، فاذن له فلمّا دخل عليه اجلسه الى جانبه وسائله فعرّفه المسيّب حاله وما عزموا عليه فقال زُفَر انّا لم نغلق ابواب المدينة الّا لنعلم ايّانا تريدون ام غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحبّ قتالكم وقد بلغَنَا عنكم صلاح وسيرة جميلة، ثمّ امر ابنه فاخرج لهم سوقًا وامر للمسيّب بالف درهم وفرس فردّ المال واخذ الفرس وقال لعلّى احتاج اليه ان

اليهنا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتّى نتهيّأ فاذا سار عدوّنا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه، وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا، وقال ابرهيم بن محمّد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الّا سائرين، فقال عبد الله فاقيموا حتّى *نعبّى معكم جريدًا كثيفًا[1] فتلقوا عدوّكم بجمع كثيف، وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود، فلم يقم سليمان فسار عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين فوصل دار الاهواز[2] وقد تخلّف عنه ناس كثير * فقال ما احبّ ان تتخلّف معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الّا خبالًا انّ الله كره انبعاثكم فثبّطهم واخصّكم بفضل ذلك[3]، ثمّ ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلمّا وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رُئى اكثر باكيًا من ذلك اليوم فترحّموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى اصحابه * وكان من قولهم عند ضريحه اللهمّ ارحم حسينًا الشهيد ابن الشهيد المهدىّ ابن المهدىّ الصدّيق ابن الصدّيق اللهمّ انّا نشهدك انّا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتلهم واولياء محبّيهم اللهمّ انّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلعم فاغفرْ لنا ما مضى منّا وتبْ علينا فارحمْ حسينًا واصحابه الشهداء الصدّيقين وانّا نشهد لنا انّا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحمْنا لنكوننّ من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقًا[3]، ثمّ ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودّع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود، ثمّ ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن

---

1) C. P. يجبى معكم جمع كثيف. 2) B. الاعوار. 3) Om. C. P.

أيها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيًّا وميّتًا ومَنْ كان انّما يريد الدنيا فوالله ما ياتى فيئًا ناخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع ما هو الّا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فَمَنْ كان ينوى غير هذا فلا يصحبْنا، فتنادى اصحابه من كلّ جانب انّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلعم، فلمّا عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نُفَيْل انّى قد رايتُ رايًا إن يكن صوابًا فالله الموفّق وان يكن ليس صوابًا فمن قبلى انّا خرجنا نطلب بدم الحسين وقَتَلَتُه كلّهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار، فقال اصحابه كلُّهم هذا هو الراى، فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك انّ الذى قتله وعبّأ الجنود اليه وقال لا امانَ له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهرْكم الله عليه رجونا ان يكون مَنْ بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم فى عافية فينظرون الى كلّ مَنْ شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشوا وان تستشهدوا فانّما قاتلتم المحلّين وما عند الله خير للابرار انّى لا احبّ ان تجعلوا جدّكم بغير المحلّين ولو قاتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلًا قد قتل اخاه واباه وحميمه ورجلًا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا، وبلغ عبدَ الله بن يزيد وابراهيمَ بن محمّد بن طلحة خروج ابن صُرَد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك فى دم الحسين خوفًا منه وكان عمر بن سعد تلك الايّام يبيت فى قصر الامارة خوفًا منهم فلمّا اتياه قال عبد الله بن يزيد انّ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحبّ اهل مصر خلقه الله

وفى ايّام يزيد مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ وقيل مات سنة خمس وسبعين له صُحْبة، وفى ايّامه ايضًا مات عائذ بن عمرو المُزَنىّ بالبصرة وشهد بيعة الرضوان[1]، وفى ايّام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خَرْشة وهو صحابىّ[2] وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانّه كان قوالًا بالحقّ، *وفى ايّامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدِّيلىّ، وفى ايّامه[1] مات ابو خَيْثمة الانصارىّ شهد أُحدًا وذكره فى تبوك مشهور، وفى ايّامه مات عِتْبان بن مالك وهو بدرىّ[2]، *وفى هذه السنة توفّى شَقيق ابن ثَوْر[2] السدوسىّ[1]*

ثمّ دخلت سنة خمس وستّين، سنة ٦٥

ذكر مسير التوّابين وقتلهم،

لمّا اراد سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ الشخوص سنة خمس وستّين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلمّا اهلّ ربيع الآخر خرج فى وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا اتى النُّخَيْلة دار فى الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حَكيم بن مُنْقذ الكندىّ والوليد ابن عصير[3] الكنانىّ فناديا فى الكوفة يا ال ثارات الحسين فكانا اوّل خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممّا فى عسكره ثمّ نظر فى ديوانه فوجدهم ستّة عشر الفًا ممّن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستّة عشر الف الّا اربعة آلاف، فقيل له انّ المختار يثبّط الناس عنك انّه قد تبعه الفان فقال قد بقى عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنُّخَيْلة ثلاثًا يبعث الى مَنْ تخلّف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام اليه المسيّب بن نَجْبة فقال رحمك الله انّه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الّا مَنْ اخرجتْه النيّة فلا تنتظر احدًا وجدّ فى امرك، قال نعم ما رايتَ ثمّ قام سليمان فى اصحابه فقال

[1]) Om. C. P. [2]) Cod. ثوير, at vid. *Ibn Doreid*, p. ٢١٢.
[3]) C. P. عصدين; R. عضين; A. عصين.

غير مقيّد وقيل بل كان مقيّدا فكان يقول فى السجن اما وربّ البحار، النخيل والاشجار، والمهامة والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلنّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار، ومُهنّد تبار، بجموع الانصار، ليس بمثل اغمار، ولا بعزل اشرار، حتّى اذا اقمتُ عمود الدين، وزايلتُ [1] شعب صدع المسلمين، وشفيتُ غليل صدور المُومنين، وادركتُ ثار النبيّين، لم يكثر علىّ زوال الدنيا، ولم احفل بالموت اذا اتى ✿ وقيل فى خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدّم وهو انّ المختار قال لابن الزبير وهو عنده انّى لاعلم قوما لو انّ لهم رجلا له رفق وعلم بما ياتى ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم اهل الشام، قال مَنْ هم قال شيعة علىّ بالكوفة قال فكنْ انت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتّى لقوه واحبّوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلمّا قوى امره سار الى ابن مطيع [2] ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخَطْمىّ على قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمىّ وعلى خراسان عبيد الله بن خازم [3]، وفيها مات شدّاد بن أَوْس بن ثابت وهو ابن اخى حسّان بن ثابت، وفيها توفّى المِسْوَر بن مَخْرمة بمكّة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته ان اصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض ايّاما ومات، *وفيها توفّى ابو بَرْزة الأَشْهلىّ بخراسان، وفيها توفّى الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان فى قول

1) B. ،ورايت. 2) B. add. مداهن قد ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجته من الكوفة. 3) B. add. بن هامان.

وصلّى مع الناس ثمّ صلّى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة واتى اسماعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسائلهم فاخبروه خبر سليمان بن صُرَد وانّه على المنبر فحمد الله ثمّ قال انّ المهدىّ ابن الوصىّ بعثنى اليكم امينًا ووزيرًا ومشيخًا واميرًا وامرنى بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا اوّل خلق الله اجابة، فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعتْ عند سليمان بن صُرَد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم انّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانّما يريد ان يُخْرِجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لى وامر بيّن لى عن وليّكم واقتل عدوّكم واشفى صدوركم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى ثمّ انتشروا [1]، وما زال بهذا ونحوه حتّى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظّمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به احدًا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمان، فلمّا خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشَبَث بن رِبْعِىّ وزيد بن الحارث بن رُوَيْم لعبد الله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة انّ المختار اشدّ عليكم من سليمان انّما خرج يقاتل عدوّكم وانّ المختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاوثقوه واسجنوه حتّى يستقيم امر الناس، فاتوه فاخذوه بغتةً فلمّا رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرتْ اكفّكم، فقال ابراهيم بن محمّد بن طلحة شدّه كتافًا ومشّه حافيًا فقال عبد الله ما كنتُ لافعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدره [2]. انّما اخذناه على الظنّ، فقال ابراهيم ليس هذا بعُشّك فادرجى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن ابى عبيد فقال ما بلغك عنّى الّا باطل واعوذ بالله من غشّ كغشّ ابيك وجدّك، ثمّ حُمل الى السجن

---

1) R. ابشروا. 2) C. P. عداوة.

الليلة وانا معك فاجابه الى ذلك ثمّ حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال المختار ابايعك على ان لا تقضى الامور دونى وعلى ان اكون اوّل داخل واذا ظهرتَ استعنتَ بى على افضل عملك، فقال ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنّة رسوله، فقال وشرّ غلمانى تبايعه على ذلك والله لا ابايعك ابدًا الّا على ذلك، فبايعه فاقام عنده وشهد معه قتال الحُصَيْن بن نُمَيْر وابلى احسن بلاء وقاتل اشدّ قتال وكان اشدّ الناس على اهل الشام، فلمّا هلك يزيد بن معاوية واطاع اهل العراق ابن الزبير اقام عنده خمسة اشهر فلمّا رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه احد من اهل الكوفة الّا سأله عن حال الناس فاخبره هانئ بن جبة الوَدَاعىّ باتّساق اهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الّا انّ طائفة من الناس هم عدد اهلها لو كان لهم مَنْ يجمعهم على رايهم اكل بهم الارض الى يوم، فقال المختار انا ابو اسحاق انا والله لهم ان اجمعهم على الحقّ والقى بهم ركبان الباطل واهلك بهم كلّ جبّار عنيد، ثمّ ركب راحلته نحو الكوفة فوصل الى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثمّ ركب فمرّ بمسجد السكون وجبّانة كندة لا يمرّ على مجلس الّا سلّم على اهله وقال ابشروا بالنصرة والفلج اتاكم ما تحبّون، ومرّ ببنى بدء فلقى عبيدة بن عمر البدّىّ من كندة فسلّم عليه وقال له ابشر بالنصر والفلج انّك ابو عمر وعلى رأى حسن لن يدع الله لك معه اثمًا الّا غفره لك ولا ذنبًا الّا ستره، وكان عبيدة من اشجع الناس واشعرهم واشدّهم تشيّعًا وحبًّا لعلىّ وكان لا يصبر عن الشراب فقال له بشّرك الله بالخير فهل انت منين لنا قال نعم القنى الليلة، ثمّ سافر ببنى هند فلقى اسماعيل بن كثير فرحّب به وقال له القنى انت واخوك الليلة فقد اتيتكم بما تحبّون، ومرّ على حلقة من همْدان فقال قد قدمتُ عليكم بما يسرّكم ثمّ اتى المسجد واستشرف له الناس فقام الى سارية فصلّى عندها حتّى اقيمت الصلوة

يقيم غير ثلاث، فخرج المختار الى الحجاز فلقيه ابن العرق وراء واقصة فسلّم عليه وسأله عن عينه فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ثمّ قال قتلنى الله ان لم اقطع انامله واعضاءه اربًا اربًا ثمّ سأله المختار عن ابن الزبير فقال انّه عائذ بالبيت وانّه يبايع سرًّا ولو اشتدّتْ شوكته وكثرتْ رجاله لظهر، فقال المختار انّه رجل العرب اليوم وإن اتبع رأيى اكفه امر الناس انّ الفتنة ارعدت وابرقت وكان قد انبعث فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به فى عصابة من المسلمين اطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطفّ سيّد المسلمين وابن بنت سيّد المرسلين وابن سيّدها الحسين بن علىّ فوربّك لاقتلنّ بقتله عدّة مَنْ قُتل على دم يحيى بن زكريّاء، ثمّ سار وابن العرق يعجب من قوله قال ابن العرق فوالله لقد رايتُ ما ذكره وحدّثتُ به الحجّاج بن يوسف فضحك وقال لله درّه اىّ رجل دينًا ومسعر حرب ومقارع اعداء كان، ثمّ قدم المختار على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير امره ففارقه وغاب عنه سنة ثمّ سأل عنه ابن الزبير فقيل انّه بالطائف وانّه يزعم انّه صاحب الغضب ومسيّر الجبّارين، فقال ابن الزبير ما له قاتله الله لقد اتبعت كذّابًا متكهّنًا ان يُهْلك الله الجبّارين يكنِ المختار اوّلهم، فهو فى حديثه اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلّى ركعتَيْن وجلس فاتاه معارفه يحدّثونه ولم يات ابن الزبير فوضع [1] ابن الزبير عليه عبّاس بن سَهْل بن مَسْعَر فاتاه وسأله عن حاله ثمّ قال له مثلك يغيب عن الذى قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم تبقَ قبيلة الّا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل، فقال انّى اتيتُهُ العام الماضى وكتم عنّى خبره فلمّا استغنى عنّى احببتُ ان اريه انّى مستغنٍ عنه، فقال له العبّاس القه

---

1) C. P. فارسل — اليه.

برئ الله من ابن الازرق فقد غلا، فقال الآخر برئ الله منك ومنه، فتفرّق القوم واشتدّت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه واقام بالاهواز يجبى الخراج ويتقوّى به ثمّ اقبل نحو البصرة حتّى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة من اهل البصرة، (عُبَيْس بالعين المهملة المضمومة والباء الموحّدة والياء المعجمة المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، وعُبَيْدة بن بلال بضمّ العين المهملة والباء الموحّدة) ٭

ذكر قدوم المختار الكوفة،

كانت الشيعة تسبّ المختار وتعيبه لما كان منه فى امر الحسن ابن علىّ حين طُعن فى ساباط وحُمل الى ابيض المدائن حتّى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلمَ بن عَقيل الى الكوفة كان المختار فى قرية له تُدْعَى لفغا[1] فجاءه خبر ابن عَقيل عند الظهر انّه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار فى مواليه فانتهى الى باب الفيل بعد المغرب وقد اقعد عبيد الله بن زياد عمرو بن حُرَيْث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدرى ما يصنع فبلغ خبره عمرًا فاستدعاه وآمنه فحضر عنده، فلمّا كان الغد ذكر عُمارة بن الوليد بن عُقْبَة امره لعبيد الله فاحضره فيمَنْ دخل وقال له انت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عَقيل قال لم افعلْ ولكنّى اقبلتُ ونزلتُ تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشتر عينه وقال لو لا شهادة عمرو لقتلتك ثمّ حبسه حتّى قُتل الحسين، ثمّ انّ المختار بعث الى عبد الله بن عمر بن الخطّاب يسأله ان يشفع فيه وكان ابن عمر تزوّج اخت المختار صفيّة بنت ابى عبيد فكتب ابن عمر الى يزيد يشفع فيه فارسل يزيد الى ابن زياد يامره باطلاقه فاطلقه وامره ان لا

---

1) R. لقفا.

بعد ذلك على نَجْدة بن عامر الحنفىّ وتركوا ابا طالوت[1] ، فامّا نافع واصحابه فانّهم قدموا البصرة وهم على راى ابى بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلاثمائة وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الازد وربيعة وتميم فلمّا خرج نافع تبعوه واصطلح اهل البصرة على عبد الله بن الحارث فتجرّد الناس للخوارج واخافوهم فلحق نافع بالاهواز فى شوال سنة اربع وستّين وخرج مَنْ بقى منهم بالبصرة الى ابن الازرق الّا مَنْ لم يُرِد الخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن الصفّار وعبد الله بن اباض ورجال معهما على رايهما ونظر نافع فراى انّ ولاية مَنْ تخلّف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحلّ له وانّ مَنْ تخلّف عنه لا نجاة له فقال لاصحابه ذلك ودعاهم الى البرئة منهم وانّهم لا يحلّ لهم مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا يجوز قبول شهادتهم واخْذ علم الدين عنهم ولا يحلّ ميراثهم وراى قتل الاطفال والاستعراض وانّ جميع المسلمين كفّار مثل كفّار العرب لا يقبل منهم الّا الاسلام او القتل، فاجابه الى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وممّنْ فارقه نَجْدة بن عامر وسار الى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا ابا طالوت فكتب نافع الى ابن اباض وابن الصفّار يدعوهما ومَنْ معهما الى ذلك فقرأ ابن الصفّار الكتاب ولم يقرأه على اصحابه خشية ان يتفرّقوا ويختلفوا فاخذه ابن اباض فقرأه فقال قاتله الله اىّ راى راى صدق نافع لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايًا وكانت سيرة كسيرة فى المشركين ولكنّه قد كذب فيما يقول انّ القوم براء من الشرك ولكنّهم كفّار بالنعم والاحكام ولا يحلّ لنا الّا دماؤهم وما سوى ذلك فهو حرام علينا، فقال له ابن الصفّار برئ الله منك فقد قصرت

[1]) Codd. h. l. طالب.

يدعو الى عبادته واخلاص الذى له فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله حتّى قبضه الله واستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمرَ فكلاهما عملا بكتاب الله وسنّة نبيّه ثمّ انّ الناس استخلفوا عثمان فحمى الاحمى وآثر القربى واستعمل الغنىّ ورفع الدرّة ووضع السوط ومزق الكتاب وضرب مُنْكِر الجور وآوى طريد رسول الله صلّعم وضرب السابقين بالفضل وحرمهم واخذ فىء الله الذى افاء عليهم فقسمه فى فسّاق قريش ومجان العرب فسارت اليه طائفة فقتلوه فنحن لهم اولياء ومن ابن عفّان واوليائه براء فما تقول انت يا ابن الزبير، فقال قد فهمتُ الذى ذكرتم به النبىّ صلّعم فهو فوق ما ذكرتَ وفوق ما وصفتَ وفهمتُ ما ذكرتَ به ابا بكر وعمرَ وقد وفقتَ واصبتَ وفهمتُ الذى ذكرتَ به عثمان وانّى لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفّان وامره منّى كنتُ معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئًا الّا اعتبهم ثمّ رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انّه كتبه يامر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبتُه فان شئتم فهاتوا بيّنتكم فان لم تكن حلفتُ لكم فوالله ما جاؤوه ببيّنة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعتُ ما عتبته به فليس كذلك بل هو لكلّ خير اهل وانا اشهدكم ومَنْ حضرنى انّى ولىّ لابن عفّان وعدوّ اعدائه فبرئ الله منكم، وتفرّق القوم فاقبل نافع بن الأزرق الحنظلىّ وعبد الله بن الصفّار السعدىّ وعبد الله بن اباض وحنظلة بن بَيْهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بنى سَليط بن يربوع وكلّهم من تميم حتّى اتوا البصرة وانطلق ابو طالوت[1] من بنى بكر بن وائل وابو فديك[2] عبد الله بن ثَوْر بن قيس بن ثعلبة وعطيّة بن الاسود اليشكرىّ الى اليمامة فوثبوا بها مع ابى طالوت، ثمّ اجمعوا

[1]) Codd. h. l. طالب. [2]) C. P. قدميك.

والدالك وكانت عليهما دائرة السوء، فشتمهم جماعة ممّن مع ابراهيم فشاتموه فنزل الامير من على المنبر وتهدّده ابراهيم بانّه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله فى منزله واعتذر اليه فقبل عذره، ثمّ ان اصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهّزون ✿

ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزُّبَيْر وما كان منهم،

وفى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكّة عبدَ الله ابن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه اهل الشام، وكان سبب قدومهم عليه انّهم لمّا اشتدّ عليهم ابن زياد بعد قتل ابى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الأزْرق انّ الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتجّ عليكم وقد جرّد اهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا الى هذا الذى قد ثار بمكّة فان كان على راينا جاهدنا معه وان يكن على غير راينا دافعناه عن البيت، وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير، فسار الخوارج حتّى قدموا على ابن الزبير فسرّ بمقدمهم واخبرهم انّه على مثل رايهم من غير تفتيش، فقاتلوا معه اهلَ الشام حتّى مات يزيد بن معاوية وانصرف اهل الشام، ثمّ انّهم اجتمعوا وقالوا انّ الذى صنعتم امس لَغير راى تقاتلون مع رجل لا تدرون لعلّه ليس على مثل رايكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه وينادى يا ثارات عثمان فأتوه واسألوه عن عثمان فان برئ منه كان وليّكم وان أبى كان عدوّكم، فأتوه فسألوه فنظر فاذا اصحابه حوله قليل فقال انّكم اتيتمونى حين اردتُ القيام ولكن روحوا العشيّة حتّى اعلمكم، فانصرفوا وبعث الى اصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج واصحابه حوله وعلى رأسه وبايديهم العَمَد فقال ابن الازرق لاصحابه انّ الرجل قد ازمع خلافكم فتقدّم اليه نافع بن الازرق وعبيدة ابن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله امّا بعد فانّ الله بعث محمّدًا

عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم انّ هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علىّ فرحم الله هؤلاء القوم امنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا الى مَنْ قاتل الحسين فقد اقبل اليهم يعنى ابن زياد وانا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل اخياركم وامثالكم قد توجّه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتال والاستعداد اليه اولى من ان تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضًا فيلقاكم عدوّكم وقد ضعفتم [1] وتلك امنيته وقد قدم عليكم أعدا خلق الله لكم مَنْ ولى عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين * هو الذى قبله ومن قبله اتيتم والذى قتل من تنادون بدمه قد جاءكم [2] فاستقبلوه بحدّكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم انّى لكم ناصح • وكان مروان قد سيّر ابن زياد الى الجزيرة ثمّ اذا فرغ منها سار الى العراق • فلمّا فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمّد بن طلحة ايّها الناس لا يغرّنّكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ولئن استيقنّا انّ قومًا يريدون الخروج علينا لناخذنّ الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما فى عرافته حتّى يدينوا للحقّ ويذلّلوا للطاعة • فوثب اليه المسيّب بن نَجَبة فقطع عليه منطقه ثمّ قال يا ابن الساكثين انت تهدّدنا بسيفك وغشمك انت والله اذلّ من ذلك انّا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدّك وامّا انت ايّها الامير فقد قلتَ قولًا سديدًا • فقال ابراهيم والله لتُقتَلنّ وقد أوهن هذا يعنى عبد الله بن يزيد • فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا باميرِ انّما انت امير هذه الجزية فاقبلْ على خراجك ولئن افسدتَ امر هذه الامّة فقد افسده

1) R. رفعتم. 2) Om. C. P.

فكان اوّل ما ابتدووًا به امرهم بعد قتل الحسين سنة احدى وستّين فما زالوا بجمع آلة الحرب ودعاء الناس فى السرّ الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا على ذلك الى ان هلك يزيد ابن معاوية سنة اربع وستّين فلمّا مات يزيد جاء الى سليمان اصحابه فقالوا قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئتَ وثبنا على عمرو بن حُرَيث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثمّ اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبّعنا قَتَلَتَه ودعونا الناس الى اهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقّهم، فقال سليمان بن صُرَد لا تعجّلوا انّى قد نظرتُ فيما ذكرتم فرايتُ انّ قَتَلَة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا اشدّ الناس عليكم ونظرتُ فيمَنْ تبعنى منكم فعلمتُ انّهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا[1] نفوسهم وكانوا جزرًا لعدوّهم ولكن بثّوا دُعاتكم وادعوا الى امركم، ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد، ثمّ انّ اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حُرَيث وبايعوا لابن الزبير وسليمان واصحابه يدعون الناس، فلمّا مضتْ ستّة اشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن ابى عبيد الكوفة فى النصف من رمضان *وقدم عبد الله بن يزيد الانصارىّ اميرًا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان[2] وقدم ابراهيم ابن محمّد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فاخذ المختار يدعو الناس الى قتال قتلة الحسين ويقول جئتُكم من عند المهدىّ محمّد ابن الحنفيّة وزيرًا امينًا، فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول انّما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومَنْ معه وليس له بصرة بالحرب، وبلغ الخبر عبدَ الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الايّام وقيل له ليحبسه[3] وخُوِّف عاقبة امره ان تركه، فقال

---

[1]) R. يستبقوا. [2]) Om. C. P. [3]) R. ليجنبه.

انفسكم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا وجثوا على الركب ومدّوا الاعناق حين علموا انّهم لا يُنْجيهم من عظيم الذنب الّا القتل فكيف بكم لو دُعيتم الى ما دُعوا احدّوا السيوف وركّبوا الاسنّة واعدّوا لهم ما استطعتم من القوّة ومن رباط الخيل حتّى تُدعوا وتستنفروا، فقال خالد بن سعد بن نُفَيل امّا انا فوالله لو اعلم انّه يُنْجينى من ذنبى ويرضى ربّى عنّى قتْلى نفسى لقتلتُها وانا اشهد كلّ مَنْ حضر انّ كلّ ما اصبحتُ املكه سوى سلاحى الذى اقاتل به عدوّى صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال الفاسقين، قال ابو المعتمر بن حبس [1] بن ربيعة الكنانىّ مثل ذلك، فقال سليمان حسبكم مَنْ اراد من هذا شيئًا فليات به عبدَ الله بن وال التيمىّ فاذا اجتمع عنده كلّما تريدون اخراجه جهّزنا به ذوى الخَلّة والمسكنة من اشياعكم، وكتب سليمان بن صُرَد الى سعد بن حُذَيفة بن اليمان يُعْلمه بما عزموا عليه ويدعوه الى مساعدتهم ومَنْ معه من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد بن حُذَيفة الكتاب على مَنْ بالمدائن من الشيعة فاجابوا الى ذلك فكتبوا الى سليمان بن صرد يُعْلمونه انّهم على الحركة اليه والمساعدة له، وكتب سليمان ايضًا كتابًا الى المثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ بالبصرة مثل ما كتب الى سعد بن حذيفة فاجابه المثنّى انّنا معشر الشيعة حمدْنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك [2] ان شاء الله للاجل الذى ضربتَ وكتب فى اسفل الكتاب

تبصَّرْ كانّى قد اتيتُك معلمًا الا ابلغ الهادى احشّ هذيمِ
طويل القرى يهدأ حقّ مقلّص مُلاح على قاس اللجام ارومِ
بكلّ فتًى لا يملأ الروع قلبَهُ محشّ لنار الحرب غير مسؤومِ
* اخى ثقة ينوى الالهَ بسعيه ضروب بنصل السيف غير اثيمِ * [3]

---

[1]) R. حسن. [2]) R. موافقون. [3]) Om. C. P.

فى طلب ذلك فعسى ربّنا ان يرضى عنّا عند ذلك * ولا انّا [1] بعد لقائه لعقوبته بآمن [2] ايّها القوم ولّوا عليكم رجلًا منكم فانّه لا بدّ لكم من امير تفزعون اليه وراية تحفّون بها، وقام رِفاعة بن شدّاد وقال امّا بعد فانّ الله قد هداك لاصوب القول وبدأتَ بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلتَ ولّوا امركم رجلًا تفزعون اليه وتحفّون برايته وقد راينا مثل الذى رايتَ فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيًّا وفينا منتصحًا وفى جماعتنا محبوبًا وان رايتَ ورای اصحابنا ذلك ولّينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلّعم وذا السابقة والقدم سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ المحمود فى بأسه ودينه الموثوق [3] بحزمه، وتكلّم عبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على المسيّب وسليمان، فقال المسيّب قد اصبتم فولّوا امركم سليمن بن صرد، فتكلّم سليمان فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّى لخائف الّا يكون اخرنا الى هذا الدهر الذى نكدتْ فيه المعيشة وعظمت فيه الرزيّة وشمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير انّا كنّا نمدّ اعناقنا الى قدوم آل بيت نبيّنا صلّعم نمنّيهم النصر ونحثّهم على القدوم فلمّا قدموا ونبنا [4] وعجزنا وادهلنا وتربّصنا حتّى قُتل فينا ولد نبيّنا وسلالته وعصارته [5] وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يُعْطى اتّخذه الفاسقون عرضًا للنبل ودرية للرماح حتّى اقصدوه وعدوا عليه * فسابّوه النصف الى ان [6] انهضوا فقد سخط عليكم ربّكم ولا ترجعوا الى الحلائل والابناء حتّى يرضى الله والله ما اظنّه راضيًا دون ان تناجزوا مَنْ قتله الا لا تهابون الموت فما هابه احدٌ قطُّ الّا ذلّ وكونوا كبنى اسرائيل اذ قال لهم نبيُّهم انّكم ظلمتم

---

1) A. ولما اتى; R. ولا انار. 2) Om. C. P. 3) R. الموقوف. 4) C. P. اوبينا. 5) C. P. عصابته. 6) R. فشانوه الا.

فلولا الله ليس له شريك   وضربى قونس [1] الملك الهمام
اذا قاضت نساء بنى دثار   امام الترك بادية الخدام [2] ✿

ذكر امر التوّابين [3]

قيل لمّا قُتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنُّخَيْلة ودخل الكوفة تلاقتْه الشيعة بالتلاوم والمنادمة ورأتْ أن قد اخطأت خطأً كبيرًا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتّى قُتل الى جانبهم وراوا انّه لا يغسل عارَهم والأثم عليهم الّا قتل مَنْ قتله والقتل فيهم فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤساء الشيعة الى سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ وكانت له صحبة والى المُسيّب بن نَجَبة الفزارىّ وكان من اصحاب علىّ والى عبد الله بن سعد بن نُفَيْل [3] الازدىّ والى عبد الله بن وال التيمىّ تيم بكر بن وائل والى رِفاعة ابن شدّاد البَجلىّ وكانوا من خيار اصحاب علىّ فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صُرَد الخزاعىّ فبدأهم المسيّب بن نَجَبة فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّا ابتلينا بطول العمر والتعرّض لانواع الفتن فنرغب الى ربّنا ان لا يجعلنا ممّنْ يقول له غدًا أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ [4] فانّ امير المؤمنين عليًّا قال العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستّون سنة وليس فينا رجل الّا وقد بلغه وقد كنّا معزمين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كلّ موطن من مواطن ابن بنت نبيّه صلعم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا فسألنا نصره عودًا وبدأً وعلانية فبخلنا عنه بانفسنا حتّى قُتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا [5] عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربّنا وعند لقاء نبيّنا وقد قُتل فينا ولد حبيبه وذريّته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تُقْتَلوا

---

1) A. قبيرنس. 2) Om. C. P. 3) C. P. نوفل. 4) Corani 35, vs. 34. 5) R. خذلناه.

وتخرجوا لنا عن كلّ سلاح وكراع وذهب وفضّة، فرجع الى ابن خازم فقال ما عندك فاخبره فقال انّ ربيعة لم تزل غضابًا على ربّها منذ بعث نبيّه من مُضَر، واقام ابن خازم يقاتلهم فقال يومًا لاصحابه قد طال مقامنا وناداهم يا معشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم، فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أَوْس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وان يقاتلوا كما كانوا يقاتلون، فعصوه فقال ابن خازم لاصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمَنْ غلب واذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فاقتتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتّى انتهوا الى خندقهم وتفرّقوا يمينًا وشمالًا وسقط الناس فى الخندق وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب أَوْس بن ثعلبة الى سجستان فمات بها او قريبًا منها وقُتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمّدًا وضمّ اليه شمّاس ابن دِثار العُطارديّ وجعل بُكَيْر بن وِشاح الثقفىّ على شرطته ورجع ابن خازم الى مرو، واغارت الترك على قصر اسفاد وابن خازم على هراة وكان فيه ناس من الازد فحصروهم فارسلوا الى ابن خازم فوجّه اليهم زُهَيْر بن حَيّان فى بنى تميم وقال له اياك ومناواة الترك اذا رايتموهم فاحملوا عليهم، فوافاهم فى يوم بارد فلمّا التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتّى مضى عامّة الليل فرجع زهير وقد يبست يده على رمحه من البرد فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه واوقدوا له نارًا فانتفخت يده ثمّ رجع الى هراة،

* فقال فى ذلك ثابت بن قُطْنَة

فدت نفسى فوارسَ من تميم | على ما كان من ضنك المقامِ
بقصر الباهلىّ وقد ارانى | احامى حين قلّ به المُحامى
بسيفى بَعْد كسر الرمح فيهم | اذودهم بذى شطب حسامِ
اكرّ عليهم اليحموم كرًّا | ككرّ الشرب انية المدامِ

بعد ذلك بيومَيْن، ثمّ سار ابن خازم الى سليمان بن مَرْثَد بمرو الروذ فقاتله ايّامًا فقُتل سليمان ثمّ سار الى عمرو بن مَرْثَد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلًا فقُتل عمرو بن مرثد وانهزم اصحابه فلحقوا بهراة بأَوْس بن ثعلبة ورجع ابن خازم الى مرو وهرب مَنْ كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراة وانضمّ اليها مَنْ كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لأَوْس بن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن خازم وتُخْرِج مُضَرَ من خراسان فأبى عليهم فقال له بنو صُهَيْب وهم موالى بنى جَحْدَم لا نرضى ان نكون نحن ومضر فى بلد واحد وقد قتلوا سليمان وعمرو ابنَىْ مَرْثَد فامّا ان تبايعنا على هذا والّا بايعنا غيرك، فاجابهم فبايعوه فسار اليهم ابن خازم فنزل على وادٍ بينه وبين هراة فاشار البكريّون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال أَوْس بل نلزم المدينة فانّها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويُعطينا ما نريد، فأبوا عليه فخرجوا وخندقوا خندقًا وقاتلهم ابن خازم نحو سنة وقال له هلال الضّبّىّ انّما تقاتل اخوتك وبنى ابيك فان نلتَ منهم الذى تريد فما فى العيش خير فلو اعطيتَهم شيئًا يرضون به واصلحتَ هذا الامر، وقال والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا، قال هلال والله لا اقاتل معك انا ولا رجل اَو تُطيعنى حتّى تعتذر اليهم قال فانت رسولى اليهم فارضِهم، فاتى هلال اوسَ بن ثعلبة فناشده الله والقرابة فى نزار وان يحفظ ولاءها[1]، فقال هل لقيتَ بنى صُهَيْب قال لا قال فالقهم، قال فخرج فلقى جماعة من رؤساء اصحابه فاخبرهم ما أتى له فقالوا له هل لقيتَ بنى صهيب فقال لقد عظم امر بنى صهيب عندكم فاتاهم فكلّمهم فقالوا لولا انّك رسول لقتلناك قال فهل يرضيكم شىء قالوا واحدة من اثنتَيْن امّا ان تخرجوا من خراسان وامّا ان تقيموا

1) R. دماؤها.

ذكر بيعة اهل خراسان سَلْم [1] بن زياد وامر عبد الله بن خازم،

ولمّا بلغ سَلْم بن زياد وهو بخراسان موت يزيد كتم ذلك * فقال ابن عَرادة

يا ايّها المَلِك المغلّق بابه حدثتْ امورٌ شأنهنّ عظيمْ
قتلى بحَرّة والذين بكابل ويزيد اغلق بابه المكتومْ
أبنى اميّة انّ آخر مُلْككم جسدٌ بحوّارين ثَمّ مقيمُ
طرقتْ منيّتهُ وعند وساده كوبٌ وزقّ راعفٌ مرثومُ
ومرنّة تبكى على نشوانه بالصبح تقعد مرّة وتقومُ،

فلمّا اظهر شعره اظهر سلم موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد [2] ودعا الناس الى البيعة على الرضى حتّى يستقيم امر الناس على خليفة فبايعوه ثمّ نكثوا به بعد شهرَيْن وكان مُحْسنًا اليهم محبوبًا فيهم فلمّا خُلع عنهم استخلف عليهم المهلّب بن ابى صُفْرة ولمّا كان بسَرَخْس لقيه سليمان بن مَرْثد احد بنى قيس بن ثعلبة ابن ربيعة فقال له ضاقتْ عليك نزار حتّى خلّفتَ على خراسان رجلًا من اليمن يعنى المهلّب وكان ازديًّا والازد من اليمن فولّاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولّى أَوْس بن ثعلبة بن زُفَر وهو صاحب قصر أَوْس بالبصرة هراةَ فلمّا وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال مَنْ ولّيتَ خراسانَ فاخبره فقال اما وجدتَ فى المصر من تستعمله حتّى فرّقتَ خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتبْ لى عهدًا على خراسان، فكتب له واعطاه مائة الف درهم، وسار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلّب فاقبل واستخلف رجلًا من بنى جُشَم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلمّا وصلها ابن خازم منعه الجُشَمىّ وجرتْ بينهما مناوشة فاصابت الجشمىّ رمية بحجر فى جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن خازم ومات الجُشَمىّ

---

1) Cfr. pag. ٨٢.   2) Pro his C. P. hæc modo habet: وبعد مدّة اظهر موت يزيد وابنه معاوية ۞

وقال عمرو بن الجلى الكلبىّ

بكى زُفر لقيس من هلك قومه بعبرة عين ما يجفّ سجومها
نبكّى على قتلا أُصيبتْ براهط تجاوبه هام القفار وبومها
ابحيى حمّى للحىّ قيس براهط وولّت شلالًا واستبيح حريمها
تبكّيهمُ حرّان تجرى دموعها ترجّى نزارًا ان تثوب حلومها
فُتْ كمدًا او عشْ ذليلًا مهضّمًا بحسرة نفس لا تنام همومها ،

فى ابيات [1] ، (يزيد بن ابى الغمس [2] بالسين المهملة وقيل بالشين المعجمة وكان قد ارتدّ عن الاسلام ودخل الروم مع جَبلة بن الأيهم ثمّ عاود الاسلام وشهد صفّين مع معاوية وعاش الى ايّام عبد الملك بن مروان، وناتل بالنون والتاء المعجمة من فوق باثنتين) ❁

ذكر فتح مروان مصر،

فلمّا قُتل الضحّاك واصحابه واستقرّ الشام لمروان سار الى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمان بن جَحْدَم القرشىّ يدعو الى ابن الزبير فخرج الى مروان فيمَنْ معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتّى دخل مصر فقيل لابن جَحْدَم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع الى دمشق، فلمّا دنا منها بلغه انّ ابن الزبير قد بعث اليه اخاه مُصْعَبًا فى جيش فارسل اليه مروان عمرو بن سعيد قبل ان يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب واصحابه وكان مصعب شجاعًا، ثمّ عاد مروان الى دمشق واستقرّ بها، وقد كان الحُصَيْن بن نُمير ومالك بن هُبَيْرة قد اشترطا على مروان شروطًا لهما ولخالد ابن يزيد فلمّا توطّن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده انّ قومًا يدّعون شروطًا منهم عطّارة مكحلة يعنى مالكًا وكان يتطيّب ويتكحّل فقال مالك هذا ولما تردى تهامة ويبلغ الحزام الطُّبْيَيْن فقال مروان مهلًا يا ابا سليمان انّما داعبناك فقال هو ذاك ❁

---

1) Hæc omnia om. C. P. 2) C. P. النمس.

ففى العَيْش منجاةٌ وفى الارض مهربٌ
اذا نحن رفعنا لهنّ المبانيا
فلا تحسبونى ان تغيّبتُ غافلًا
ولا تفرحوا ان جئْتُكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى
له ورقٌ من تحته الشرّ باديا
ونمضى ولا يبقى على الارض دِمْنةٌ
وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمرى لقد ابقتْ وقيعةُ راهط
لحسّان صَدْعًا بيننا متنائيا
فلم تر منّى نبوة قبل هذه
فرارى وتركى صاحبىَّ ورائيا
عشيّة ادعو فى القرآن فلا ارى
من الناس الّا مَنْ علىَّ ولا ليا
أيذهب يومٌ واحدٌ ان اسأته
بصالح ايّامى وحُسْن بلائيا
فلا صُلْحَ حتّى شحط الخيل بالقنا
وتثار من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تفتنين غارتى
منوحًا واحبى طىّء من سقائيا

فاجابه جوّاس بن القعْطل

لعمرى لقد ابقتْ وقيعة راهط   على زُفَر مُرًّا من الداء باقيا
مقيمًا ثوى بين الضلوع محلّه   وبين الحشاء اعيا الطبيب المداويا
تبكّى على قتْلى سُلَيْم وعامرٍ   وذبيان معذورًا وتبكى البواكيا
دعا بالسلاح ثمّ أحْجم اذ رأى   سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كاسْد الغاب فتيان نجْدة   اذا شرعوا نحو الطوال العواليا

ردّ اهله والرأس معه وجاءت كلب من اهل حمص فاخذوا نائلة وولدها معها، ولمّا بلغت الهزيمة زُفَر بن الحارث الكلابىّ بقنّسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الحَرَشىّ كان يزيد ولّاه ايّاها فطلب منه ان يدخل الحمّام ويحلف له بالطلاق والعتاق على انّه لمّا يخرج من الحمّام لا يقيم بها فاذن له فدخلها فغلب عليها وتحصّن بها ولم يدخل حمّامها فاجتمعت اليه قيس، وهرب ناتل ابن قيس الجذامىّ عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكّة واستعمل مروان بعده على فلسطين رَوح بن زِنْباع واستوثق[1] الشام لمروان واستعمل عُمّاله عليها، وقيل انّ عبيد الله بن زياد انّما جاء الى بنى اميّة وهم بتَدْمُر ومروان يريد ان يسير الى ابن الزبير ليبايعه ويأخذ منه الامان لبنى اميّة فردّه عن ذلك وامره ان يسير باهل تدمر الى الضحّاك فيقاتله ووافقه عمرو بن سعيد واشار على مروان بان يتزوّج امّ خالد بن يزيد ليسقط من اعين الناس فتزوّجها وهى فاختة ابنة ابى هاشم بن عُتْبة ثمّ جمع بنى اميّة فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار الى الضحّاك فى جمع عظيم فخرج الضحّاك اليه فتقاتلا فانهزم الضحّاك ومَنْ معه وقُتل الضحّاك، وسار زُفَر بن الحارث الى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه فى هزيمته الى قرقيسيا شابّان من بنى سُلَيم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابّان لزُفَر انجُ بنفسك فانّا نحن نُقْتَل، فمضى زُفَر وتركهما فقُتلا * وقال زُفَر فى ذلك ،

اريتى سلاحى لا ابا لك انّنى
اذا الحرب لا تزداد الّا تماديا
اتانىَ عن مروان بالغيب انّه
مقيد دمى او قاطع من لسانيا

---

1) R. واستوسق.

وامدّه نائل باهل فلسطين فاجتمعوا عنده واجتمع على مروان كلب وغسّان والسكاسك والسّكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن ابى الغمس[1] الغسانىّ مختفيًا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق واخرج عامل الضحّاك بن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامدّه بالاموال والرجال والسلاح فكان اوّل فتح على بنى اميّة، وتحارب مروان والضحّاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل الضحّاك قتله دَحْية بن عبد الله وقُتل معه ثمانون رجلًا من اشراف اهل الشام وقُتل اهل الشام مقتلة عظيمة وقُتلت قيس مقتلة لم يُقْتَل مثلها فى موطن قطُّ وكان فيمَنْ قُتل هانئ بن قَبيصة النُّمَيْرىّ سيّد قومه كان مع الضحّاك قتله وازع ابن ذوالة الكلبىّ * فلمّا سقط جريحًا قال

تَعَسْتَ ابن ذات النَّوْف اجهزْ على فىء
يرى الموت خيرًا من فرارٍ والزما
ولا تتركنّى بالحشاشة انّنى
صبور اذا النّكْس ومثلك احجما ، .

فعاد اليه وازع فقتله[2] ، وكانت الوقعة فى المحرّم سنة خمس وستّين وقيل بل كانت فى آخر سنة اربع وستّين، ولمّا راى مروان رأس الضحّاك ساءه ذلك وقال الآن حين كبرتْ سنّى ودقّ عظمى وصرتُ فى مثل ظمّ الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض، ولمّا انهزم الناس من المرج لحقوا باجنادهم فانتهى اهل حمص اليها وعليها النعمان بن بَشير فلمّا بلغه الخبر خرج هاربًا ليلًا ومعه امرأته نائلة بنت عُمارة الكلبيّة وثقله واولاده فتحيّر ليلته كلّها واصبح اهل حمص فطلبوه وكان الذى طلبه عمرو بن الجلى[3] الكلاعىّ فقتله

1) C. P. النمس. 2) Om. C. P. 3) R. الجبل.

ولكنّه منافق قد خلع خليفتَيْن يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشقّ عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب امّة محمّد وامّا مروان ابن الحكم فوالله ما كان فى الاسلام صَدْعٌ الّا كان ممّنْ يشعبه وهو الذى قاتل علىّ بن ابى طالب يوم الجمل وانّا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشيروا[1] الصغير يعنى بالكبير مروان وبالصغير خالد ابن يزيد، فاجتمع رايهم على البيعة لمروان بن الحكم ثمّ لخالد بن يزيد ثمّ لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على انّ امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد بن يزيد، فدعا حسّان خالدًا فقال يا ابن اختى انّ الناس قد أبوك لحداثة سنّك وانّى والله ما اريد هذا الامر الّا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الّا نظرًا لكم، فقال خالد بل عجزتَ عنّا، قال والله ما عجزتُ عنكم ولكنّ الراى لك ما رايت، ثمّ بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربع وستّين وقال مروان حين بويع له

* لمّا رايتُ الامرَ امرًا نُهبَا سيّرتُ غسّان لهم وكلبًا
والسكسكيّين رجالًا غلبا وطيّئا يأبا الّا ضربا
والقين تمشى فى الحديد نكبا ومن تنوخ مُشْمَخِرٍّ صعبا
لا ياخذون المُلْكَ الّا غصبا فان دنتْ قيسٌ فقلْ لا قربا[2]،

(خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة ٭)

ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحّاك والنعمان بن بشير،

ثمّ انّ مروان لمّا بايعه الناس سار من الجابية الى مرج راهط وبه الضحّاك بن قيس ومعه الف فارس وكان قد استمدّ الضحّاكُ النعمانَ بن بَشير وهو على حمص فامدّه بشُرَحْبيل بن ذى الكلاع واستمدّ ايضا زُفَر بن الحارث وهو على قنّسرين فامدّه باهل قنّسرين

[1] R. ويستنبوا s. d. يستنبيبوا, quod forsan praeferendum. [2] Om. C. P.

من الغد الى صلاة الفجر وبعث الى بنى امية فاعتذر اليهم وانّه لا يريد ما يكرهون وامرهم ان يكتبوا الى حسّان ويكتب معهم ليسير من الاردنّ الى الجابية ويسيرون هم من دمشق فيجتمعون معه بالجابية ويبايعون لرجل من بنى اميّة، فرضوا وكتبوا الى حسّان وسار الضحّاك وبنو اميّة نحو الجابية فاتاه ثَوْر بن مَعن السُّلَمىّ فقال دعوتنا الى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وانت تسير الى هذا الاعرابىّ من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد، قال الضحّاك فما الراى قال الراى ان تُظْهِر ما كنّا نكتم وتدعو الى ابن الزبير، فرجع الضحّاك ومَنْ معه من الناس فنزل بمرج راهط ودمشق بيده واجتمع بنو اميّة وحسّان وغيرهم بالجابية فكان حسّان يصلّى بهم اربعين يومًا والناس يتشاورون وكان مالك بن هُبَيْرة السكونىّ يهوى خالد بن يزيد * والحُصَيْن بن نُمَيْر يميل الى مروان فقال مالك للحصين هل نبايع هذا الغلام الذى نحن ولدنا اباه وقد عرفت منزلتنا [1] من ابيه فانّه يحملنا على رقاب العرب غدًا يعنى خالدًا، فقال الحصين لا والله لا تاتينا العرب بشيخ وناتيها بصبىّ، فقال مالك والله لئن استخلفتَ مروانَ ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظلّ شجرة تستظلّ بها انّ مروان ابو عشيرة واخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيدًا لهم ولكن عليكم بابن اختكم، فقال [2] الحصين انّى رايتُ فى المنام قنديلًا معلّقًا من السماء وانّ مَنْ يلى الخلافة يتناوله فلم ينلْه احد الّا مروان والله لنستخلفنّه، وقام رَوْح ابن زِنْباع الجُذامىّ فقال ايّها الناس انّكم تذكرون عبدَ الله بن عمر وصُحْبته وقدمه فى الاسلام وهو كما تذكرون ولكنّه ضعيف وليس بصاحب امّة محمّد الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انّه ابن حوارىّ رسول الله صلّعم وانّه ابن ذات النطاقين

---

1) Om. C. P. 2) Codd. add. ابن.

امیّة وحسن بلائهم عنده ويذمّ ابن الزبير وانّه خلع خليفتَيْن
وامره ان يقرأ كتابه على الناس وكتب كتابًا آخر وسلّمه الى الرسول
واسمه باغضة وقال له ان قرأ كتابى على الناس والّا فاقرأ هذا
الكتاب عليهم وكتب حسّان الى بنى اميّة يامرهم ان يحضروا
ذلك، فقدم باغضة فدفع كتاب الضحّاك اليه وكتاب بنى اميّة
اليهم فلمّا كانت الجمعة صعد الضحّاك المنبر فقال له باغضة ليقرأ
كتاب حسّان على الناس فقال له الضحّاك اجلسْ فقام اليه الثانية
والثالثة وهو يقول له اجلسْ فاخرج باغضة الكتاب وقرأه على الناس
فقال الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان صدق حسّان وكذب ابن
الزبير وشتمه، وقيل كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن
يزيد وقام يزيد بن ابى الغمس [1] الغسّانىّ وسفيان بن الابرد
الكلبىّ فصدّقا حسّانًا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمىّ
فشتم حسّانًا واثنى على ابن الزبير فامر الضحّاك بالوليد ويزيد
ابن ابى الغمس [1] وسفيان فحُبسوا وجال الناس ووثبت كلب على
عمرو بن يزيد الحكمىّ فضربوه ومزقوا [2] ثيابه وقام خالد بن يزيد
فصعد مرقاتَيْن من المنبر وسكّن الناس ونزل الضحّاك فصلّى الجمعة
ودخل القصر، فجاءتْ كلب فاخرجوا سفيان وجاءت غسّان فاخرجوا
يزيد وجاء خالد بن يزيد واخوه عبد الله معهما اخوالهما من
كلب فاخرجوا الوليد بن عُتْبَة، وكان اهل الشام يسمّون ذلك
اليوم يوم جيرون الاوّل، ثمّ خرج الضحّاك الى المسجد فجلس
فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبّه فقام اليه شابّ من كلب فضربه
بعصًا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا قيس تدعو الى ابن
الزبير ونصرة الضحّاك وكلب تدعو الى بنى اميّة ثمّ الى خالد
ابن يزيد لانّه ابن اختهم، ودخل الضحّاك دار الامارة ولم يخرج

---

1) C. P. النمس. 2) R. خرقوا.

ابن الحكم الى الشام وعبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة فلمّا قدم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه الى الشام اخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له ولبنى اميّة نراكم فى اختلاط فاقيموا اميركم قبل ان يدخل عليكم شأنكم فتكون فتنة عمياء صمّاء، وكان من راى مروان ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة فقدم ابن زياد من العراق وبلغه ما يريد مروان ان يفعل فقال له قد استحييتُ لك من ذلك انت كبير قريش وسيّدها تمضى الى ابى خُبَيْب فتبايعه يعنى ابن الزبير لانّه كان يكنّى بابنه خُبَيْب، فقال ما فات شىء بعد فاقام اليه بنو اميّة ومواليهم وتجمّع اليه اهل اليمن فسار الى دمشق وهو يقول ما فات شىء بعد فقدم دمشق والضحّاك بن قيس قد بايعه اهلها على ان يصلّى بهم ويقيم لهم امرهم حتّى يجتمع الناس وهو يدعو الى ابن الزبير سرًّا، وكان زُفَر بن الحارث الكلابىّ بقنّسرين يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير بحمص يبايع له ايضًا وكان حسّان بن مالك بن بَحْدَل الكلبىّ بفلسطين عاملًا لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بنى اميّة فسار الى الاردنّ واستخلف على فلسطين رَوْح بن زِنْباع الجُذامىّ فثار ناتل ابن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير، وكان حسّان فى الاردنّ يدعو الى بنى اميّة فقال لاهل الاردنّ ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى الحَرّة قالوا نشهد انّه منافق وانّ قتلى الحرّة فى النار قال فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرّة قالوا نشهد انّه على الحقّ وانّ قتلانا فى الجنّة قال فانا اشهد لئن كان يزيد وشيعته على حقّ انّهم اليوم على حقّ ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انّهم اليوم عليه، قالوا له صدقتَ نحن نبايعك على ان نقاتل مَنْ خالفك واطاع ابن الزبير على ان تُجنبنا هذَيْن الغلامَيْن يعنون ابنَىْ يزيد عبد الله وخالد فانّا نكره ان ياتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبىّ، وكتب حسّان الى الضحّاك كتابًا يعظّم فيه حقّ بنى

انّى لاكره تشديد الرواة لنا
فى قعر خابية ماء العناقيد[1] ،

ولمّا بايعه اهل الكوفة وكتبوا بذلك الى ابن الزبير فاقرّه عليها وكان يلقّب دَحْرُجَة الجعل وكان قصيرًا فمكث ثلاثة اشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثمّ قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخَطْمىّ الانصارىّ على الصلاة وابراهيم بن محمّد بن طُلَيْحة على الخراج من عند ابن الزبير واستعمل محمّد بن الاشعث بن قيس على الموصل فاجتمع لابن الزبير اهل الكوفة والبصرة ومَنْ بالقبلة من العرب واهل الجزيرة واهل الشام الّا اهل الأُردنّ فى امارة عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر، وكان طاعون الجارف بالبصرة فماتت امّه فما وجد لها مَنْ يحملها حتّى استأجروا لها اربعة اعلاج فحملوها ۞

ذكر خلاف اهل الرىّ[2] ،

فى هذه السنة بعد موت يزيد خالف اهل الرىّ وكان عليهم الفرخان الرازىّ فوجّه اليهم عامر بن مسعود وهو امير الكوفة محمّدَ ابن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدَس التميمىّ فلقيه اهل الرىّ فانهزم محمّد فبعث اليهم عامرُ عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ التميمىّ فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل الفرخان وانهزم المشركون وكان هذا محمّد بن عُمَيْر مع علىّ بصفّين على تميم الكوفة ثمّ عاش بعد ذلك فلمّا ولى الحجّاج الكوفة فارقها وسار الى الشام لاكراهة ولاية الحجّاج ۞

ذكر بيعة مروان بن الحكم

فى هذه السنة بويع مروان بن الحَكَم بالشام، وكان السبب فيها انّ ابن الزُّبَيْر لمّا بويع له بالخلافة ولّى عبيد الله بن الزبير المدينة وعبد الرحمان بن جَحْدَم الفِهْرىّ مصرَ واخرج بنى اميّة ومروان

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc caput in C. P. deëst.

اميرًا من قبل ابن الزبير، وقيل بل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده
على البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجّه الى العمرة فكتب عمر الى اخيه
عبيد الله يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم حتّى قدم عمر فبقى
عمر اميرًا شهرًا حتّى قدم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة
المخزومىّ بعزله وولّيها الحارث وهو القُباع، وقيل اعتزل عبيد الله
ابن الحارث بَبّة اهل البصرة بعد قتل مسعود بسبب العصبيّة
وانتشار الخوارج فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير فكتب ابن الزبير
الى أنس بن مالك يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم اربعين يومًا
وكان عبيد الله بن الحارث يقول ما احبّ ان اصلح الناس بفساد
نفسى وكان يتديّن، وفى ايّامه سار نافع بن الأزرق الى الاهواز من
البصرة، وامّا اهل الكوفة فانّهم لمّا ردّوا رسل ابن زياد على ما ذكرناه
قبلُ عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حُرَيث واجتمع الناس وقالوا
نؤمّر علينا رجلًا الى ان يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على
عمر بن سعد فجاءت نساء همدان يبكين الحسين ورجالهم متقلّدو
السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمّد بن الاشعث جاء امر غير ما
كنّا فيه، وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانّهم اخواله
فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أُميّة بن خَلَف بن وهب بن
حُذافة الجُمَحىّ فخطب اهل الكوفة فقال انّ لكلّ قوم اشربة
ولذّات فاطلبوها فى مظانّها وعليكم بما يحلّ ويحمد واكثروا شرابكم
بالماء وتواروا عنّى بهذه الجدران فقال ابن همّام

اشربْ شرابك وانعمْ غير محسود
واكثرْهُ بالماء لا تعْصِ ابن مسعود
انّ الاميرَ له فى الخمرِ مأربة
فاشربْ هنيئًا مريئًا غير مرصود
* مَنْ ذا يحرّم ماء المزن خالطه
فيها ويحجبنى قولُ ابن مسعود

فقالوا له انّ الازد قد دخلوا المسجد قال انّما هو لهم ولكم قالوا قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس انّ الاحنف بعث اليهم انّ هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو لنا ولكم عدوّ فما يمنعكم منه فجاءت عصابة منهم حتّى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع مَنْ اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس دخل البصرة فاسلم * ثمّ دخل فى الخوارج فاصاب قلبه¹ فقتله فقال الناس قتله الخوارج فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة، ثمّ قيل للازد انّ تميمًا قتلوا مسعودًا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم تقوله فاجتمعت الازد عند ذلك فرأّسوا عليهم زياد بن عمرو اخا مسعود ابن عمرو ومعهم مالك بن مِسْمع فى ربيعة وجاءت تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو يتمكّث لا يخفّ للفتنة فجاءته امرأة بمجمر فقالت اجلسْ على هذا اى انّما انت امرأة، فخرج الاحنف فى بنى تميم ومعهم مَنْ بالبصرة من قيس فالتقوا فقُتل بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم اللهَ اللهَ يا معشر الازد فى دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القرآن ومَنْ شئْتم من اهل الاسلام فانّ لكم علينا بيّنة فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بيّنة فانّا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلًا وان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة الف درهم، واتاهم الاحنف واعتذر اليهم ممّا قيل وسفر بينهم عمر² بن عبيد الله ابن مَعْمر وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم الى ذلك واصطلحوا عليه، وامّا عبد الله بن الحارث بَبّة فانّه اقام يصلّى بهم حتّى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن مَعْمر

---

1) Om. C. P. 2) R. subinde: عمرو بن عبيد الله.

قتلى الحسين فانّه اشار الىّ يزيد بقتله او قتلى فاخترتُ قتله وامّا البيضا فانّى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفىّ وارسل الىّ يزيد بالف الف فانفقتها عليها فان بقيتُ فلاهلى وان هلكتُ لم آسَ عليها وامّا استعمال الدهاقين فانّ عبد الرحمان بن ابى بكرة * اراد ان فروخ وقع فى[1] عند معاوية وبلغ خراج العراق مائة الف الف فخيّرنى معاوية[2] بين العزل والضمان فكرهتُ العزل فكنتُ اذا استعملتُ العربىّ كسر الخراج فان اغرمتُ عشيرته او طالبتُه واغرت صدورهم وان تركته تركتُ مال الله وانا اعرف مكانه فوجدتُ الدهاقين ابصر بالجباية واوفى بالامانة واعون بالمطالبة منكم مع انّى قد جعلتُكم امناء عليهم لئلّا يظلموا احدًا، وامّا قولك فى السخاء فما كان لى مال فاجود به عليكم ولو شئتُ لاخذتُ بعض مالكم فخصّصتُ به بعضكم دون بعض فيقولون ما اسخاه، وامّا قولك ليتنى لم اكن قتلتُ من قتلتُ فما عملتُ بعد كلمة الاخلاص عملًا هو اقرب الى الله عندى من قتْل مَنْ قتلتُ من الخوارج ولكنّى ساخبرك قلتُ ليتنى كنتُ قاتلت اهل البصرة فانّهم بايعونى طائعين ولقد حرصتُ على ذلك ولكنّ بنى زياد قالوا ان قاتلتَهم فظهروا عليك لم يُبْقوا منّا احدًا وان تركتَهم يغيب الرجل منّا عند اخواله واصهاره فوقعتَ بهم فكنتُ اقول ليتنى اخرجتُ اهل السجن فضربتُ اعناقهم وامّا اذ فاتت هاتان فليتنى اقدم الشام ولم يبرموا امرًا، قال فقدم الشام ولم يبرموا امرًا فكانوا معه صبيان وقيل بل قدم وقد ابرموا فنقض عليهم ما ابرموا، فلمّا سار من البصرة استخلف مسعودًا عليها فقال بنو تميم وقيس لا نرضى به ولا نولّى الّا رجلًا ترضاه جماعتنا فقال مسعود قد استخلفنى ولا ادَعُ ذلك ابدًا، وخرج حتّى انتهى الى القصر ودخله واجتمعت تميم الى الاحنف

---

1) A.; C. P. زاد فى الخراج ومقامى.   2) C. P. بيزيد.

لأوّل شوّال سنة اربع وستّين وانهزم اصحابه وضرب أَشْيَم بن شَقيق ابن ثَوْر فطعنه احدهم فنجا بها فقال الفرزدق

لو انّ أَشْيَم لم يسبقْ اسنّتنا وأخطأ الباب اذ نيراننا تقدُ
اذا لصاحب مسعودًا وصاحبه وقد تهافتت الاعفاج والكَبِدُ،

ولمّا صعد مسعود المنبر اتى ابن زياد فقيل له ذلك فتهيّأ ليجيء الى دار الامارة فاتوه وقالوا له انّه قُتل مسعود فركب ولحق بالشام• فلمّا مالك بن مِسْمع فاتاه ناس من مُضَر فحصروه فى داره وحرقوا داره، ولمّا هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له * ففى ذلك يقول واقد بن خليفة التميمىّ

يا ربّ جبّار شديد كلبُهْ قد صار فينا تاجُهُ وسلبُهْ
منهم عبيد الله يومَ تسلبُهْ جيادَهُ وبزّهُ وتنهبُهْ
يومَ التقى مقنبنا ومقنبُهْ لو لم ينجّ ابن زياد هربُهْ[1] ،

وقد قيل فى قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدّم وهو انّه لمّا استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو اجاره ثمّ سار ابن زياد الى الشام وارسل معه مسعود مائة من الازد حتّى قدموا به الى الشام فبينما هو يسير ذات ليلة قال قد ثقل علىّ ركوب الابل فوطّئوا لى على ذى حافر فجعلوا له قطيفة على حمار فركبه ثمّ سار وسكت طويلًا، قال مُسافر ابن شُرَيح اليشكرىّ فقلتُ فى نفسى لئن كان نائمًا لاينغّصنّ عليه نومه فقلتُ انائم انت قال لا كنتُ احدّث نفسى قلتُ[2] افلا احدّثك بما كنتَ تحدّث به نفسك قال هات قلتُ[3] كنتَ تقول ليتنى كنتُ لم اقتل حسينًا قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن قتلتُ مَنْ قتلتُ قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن بنيتُ البيضا قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن استعملتُ الدهاقين قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى كنتُ اسخى ممّا كنتُ، قال امّا

---

1) Om. C. P. 2) C. P. قال; R. om. 3) Codd. قال.

نفسه لاستعراض[1] بنى حازم ربيعةَ بهراة، وجاء بنو تميم الى الاحنف فقالوا يا ابا بحر انّ ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبة فدخلوها فقال لستم باحقّ بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم باحقّ بالدار منهم، فاتته امرأة بمجمر وقالت له ما لك وللرياسة انّما انت امرأة تتجمّر، فقال لستُ امرأة احقّ بالمجمر فما سُمع منه كلمة سوآء منها، ثمّ اتوه فقالوا انّ امرأة منّا قد نزعت خلخالها[2] وقد قتلوا الصباغ الذى على طريقك وقتلوا المقعد الذى على باب المسجد وقد دخل مالك بن مِسْمع سكّة بنى العدويّة يحرق، فقال الاحنف اقيموا البيّنة على هذا ففى دون هذا ما يحلّ قتالهم، فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف اجاء عبّاد ابن الحُصَيْن قالوا لا وهو عبّاد بن الحُصَيْن بن يزيد بن عمرو بن أوس من بنى عمرو بن تميم ثمّ قال اجاء عبّاد قالوا لا قال اهاهنا عبس[3] بن طلق بن ربيعة الصُّرَيْمىّ من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم قالوا نعم فدعاه فانتزع مِعْجَرًا فى رأسه فعقده فى رمح ثمّ دفعه اليه وقال سِرْ فلمّا ولّى قال اللهمّ ان لم تخزها اليوم فانك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زبرا[4] وهى امّ الاحنف كنّوا بها عنه، فسار عبس الى المسجد فلمّا سار عبس جاء عبّاد فقال ما صنع الناس فقيل سار بهم عبس فقال لا اسير تحت لواء عبس وعاد الى بيته ومعه ستّون فارسًا، فلمّا وصل عبس الى المسجد قاتل الازد على ابوابه ومسعود على المنبر وحضّض الناس فقاتل غطفان بن أُنيف التميمىّ وهو يقول

يالَ تميم انّها مذكورهْ ... ان فات[5] مسعود بها مشهورهْ

فاستمسكوا بجانب المقصورهْ

اى لا يهرب واتوا مسعودًا وهو على المنبر فاستنزلوه فقتلوه وذلك

---

1) C. P. لاستغراق. 2) A. جلالة خيلها. 3) C. P. عيسى semper.
4) In R. bis repet. 5) C. P. خاف.

سفيان قد كان الامر فيهم فهو ابن اختكم ثمّ اخذ بيده وقال رضيتُ لكم به فنادوه قد رضينا وبايعوه واقبلوا به الى دار الامارة حتّى نزلها وذلك اوّل جمادى الآخرة سنة اربع وستّين وقال الفرزدق فى بيعته

وبايعتُ اقوامًا وفيتُ بعهدهم   وببّة قد بايعته غير نادم ❀

ذكر هرب ابن زياد الى الشام،

ثمّ انّ الازد وربيعة جدّدوا الحلف الذى كان بينهم وبين الجماعة وانفق ابن زياد مالاً كثيرًا فيهم حتّى تمّ الحلف وكتبوا بذلك بينهم كتابَين فكان احدهما عند مسعود بن عمرو، فلمّا سمع الاحنف انّ الازد طلبت الى ربيعة ذلك قال لا يزالون لهم اتباعًا اذا اتوهم، فلمّا تحالفوا اتّفقوا على ان يردّوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو وقالوا لابن زياد سِرْ معنا فلم يفعل وارسل معه مواليه على الخيل وقال لهم لا تحدّثون بخير ولا بشرّ الّا اتيتمونى به فجعل مسعود لا يأتى سكّة ولا يتجاوز قبيلة الّا اتى بعض اولئك الغلمان ابنَ زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مِسْمع فاخذوا سكّة المِرْبد وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحارث فى دار الامارة فقيل له انّ مسعودًا واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيُهيَّج بين الناس شرٌّ فلو اصلحتَ بينهم وركبتُ فى بنى تميم، فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدنّ نفسى فى اصلاحهم وجعل رجل من اصحاب مسعود يقول

لئن ينكحن بَبّهْ   جارية فى قبّهْ[1]   تمشط رأس لعبّهْ،

هذا قول الازد وامّا قول مُضَر فيقولون انّ امّه كانت ترقّصه[2] وتقول هذا، وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مِسْمع نحو دور بنى تميم حتّى دخل سكّة بنى العدويّة فحرق دورهم لما فى

---

1) A. حدبه.   2) R. توقظه.

فحمل معه مائة الف واتى بها أمّ بسطام امرأة مسعود * وهى بنت عمرو بن الحارث ومعه عبيد الله فاستاذن عليها فاذنت له فقال لها قد اتيتُك بامر تُوسدين به نساء العرب وتتعجّلين به الغنا واخبرها الخبر[1] وامرها ان تُدْخل ابن زياد البيتَ وتُلْبسه ثوبًا من ثياب مسعود، ففعلت ولمّا جاء مسعود اخذ برأسها يضربها فخرج عبيد الله والحارث عليه وقال له قد اجارتْنى وهذا ثوبك علىّ وطعامك فى بطنى، وشهد الحارث وتلطّفوا به حتّى رضى فلم يزل ابن زياد فى بيته حتّى قُتل مسعود فسار الى الشام، ولمّا فُقد ابن زياد بقى اهل البصرة فى غير امير فاختلفوا فيمَنْ يؤمّرون عليهم ثمّ تراضوا بقيس بن الهَيْثم السُلَمىّ وبالنعمان بن سفيان الراسبىّ الجرمىّ ليختارا مَنْ يرضيان لهم وكان راى قيس فى بنى اميّة وراى النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان ما ارى احدًا احقّ بهذا الامر من فلان لرجل من بنى اميّة وقيل بل ذكر له عبد الله بن الاسود الزُهْرىّ وكان هوى قيس فيه وانّما قال النعمان ذلك خديعةً ومكرًا بقيس فقال قيس قد قلّدتُك امرى ورضيتُ مَنْ رضيتَ ثمّ خرجا الى الناس فقال قيس قد رضيتُ مَنْ رضى النعمان ❁

ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة،

لمّا اتّفق قيس والنعمان ورضى قيس بمَنْ يؤمّره النعمان اشهد عليه النعمان بذلك واخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضى ثمّ اتى عبد الله بن الاسود واخذ بيده واشترط عليه * حتّى ظنّ الناس انّه بايعه ثمّ تركه واخذ بيد عبد الله بن الحارث بن نَوْفل ابن الحارث بن عبد المطّلب الملقّب ببَبّة واشترط عليه[2] مثل ذلك ثمّ حمد الله واثنى عليه وذكر النبىّ صلّعم وحقّ اهل بيته وقرابته وقال ايها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عمّ نبيّكم وامّه هند بنت ابى

[1]) R. [2]) Om. R.

بعبيد الله بن زياد فكان يمرّ به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحَرُوريّة وعبيد الله يسأله اين نحن والحارث يُخْبره فلمّا كانوا فى بنى سُلَيْم قال اين نحن قال فى بنى سليم قال سلمنا ان شاء الله فلمّا اتى بنى ناجية قال اين نحن قال فى بنى ناجية قال نجونا ان شاء الله، فقال بنو ناجية مَنْ انت قال الحارث بن قيس وكان يعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة وارسل سهمًا فوقع فى عمامته، ومضى به الحارث فانزله فى داره نفسه فى الجهاضم فقال له ابن زياد يا حارث انّك احسنتَ فاصنعْ ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو فى قومه وشرفه وسنّه وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب بى اليه فاكون فى داره فهى فى وسط الازد فانّك ان لم يفعل فرّق عليك امر قومك، فاخذه الحارث فدخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح خفًّا له فلمّا رآهما عرفهما فقال للحارث اعوذ بالله من شرّ ما طرقتنى به قال طرقتُك الّا بخير * قد علمتَ انّ قومك انجوا زيادًا ووافوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب[1] وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضى عن مشورة وبيعة اخرى قبل هذه يعنى بيعة الجماعة، قال مسعود أترى لنا ان نعادى اهل مصرنا فى عبيد الله ولم نجد من ابيه مكافاة ولا شكرًا فيما صنعنا معه، قال الحارث انّه لا يعاديك[2] احد على الوفاء على بيعتك حتّى تبلّغه مامنه افتُخْرجه من بيتك بعد ما دخله عليك، وامره مسعود فدخل بيت اخيه عبد الغافر ابن عمرو ثمّ ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا فى الازد فقالوا انّ ابن زياد فقد وانّا لا نامن ان تُلْحطوا به فاصبحوا فى السلاح، وفقد الناس ابن زياد فقالوا ما هو الّا فى الازد، وقيل انّ الحارث لم يكلّم مسعودًا بل امر عبيدَ الله

---

1) R. 2) C. P. يعارضك.

الناس هلمّوا الىّ انّى ادعوكم الى ما لم يدعكم اليه احد ادعوكم الى العائذ بالحرم يعنى عبد الله بن الزُّبَيْر، فاجتمع اليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه، فبلغ الخبر ابنَ زياد فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم امره معهم وانّه دعاهم الى مَنْ يرتضونه فبايعه منهم[1] اهل البصرة وانّهم أبوا غيره وقال انّى بلغنى انّكم مسحتم اكفّكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم وانّى آمر بالامر فلا ينفذ ويُرَدّ علىّ رايى ويُحال بين اعوانى وبين طَلِبَتى ثمّ انّ هذا سَلمة بن ذُؤَيب يدعو الى الخلاف عليكم ليفرّق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، فقال الاحْنف والناس نحن نأتيك بسلمة فاتوه بسلمة فاذا جمعُهُ قد كثف والفتق قد اتّسع فلمّا راوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم ياتوه، فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان[2] واراداهم ليقاتلوا معه قالوا ان امرَنَا قوّادنا فعلنا، فقال له اخوته ما لنا خليفة فنقاتل عنه فان هُزمتَ رجعتَ اليه فامدّك ولعلّ الحرب تكون عليك * وقد اتّخذنا بين هؤلاء القوم اموالًا[3] فان ظفروا بنا اهلكونا واهلكوها فلم تبق لكم بقيّة، فلمّا راى ذلك ارسل الى الحارث بن قيس بن صهباء الجَهْضَمىّ الازدىّ فاحضره وقال له يا حارث انّ ابى اوصانى انّى ان احتجتُ الى العرب يومًا ان اختاركم، فقال الحارث انّ قومى قد اختبروا اياك فلم يجدوا عنده مكانًا ولا عندك مكافاة ولا اردّك اذا اخترتنا[4] وما ادرى كيف امانى لك ان اخرجتُك نهارًا اخاف أن تُقتَل وأُقتَل ولكنّى اقيم معك الى الليل ثمّ أُردفك خلفى لئلّا تُعْرَف، فقال عبيد الله نعم ما رايتَ، فاقام عنده فلمّا كان الليل حمله خلفه، وكان فى بيت المال تسعة عشر الف الف ففرّق ابن زياد بعضها فى مواليه وادّخر الباقى فبقى لآل زياد، وسار الحارث

---

1) R. معهم. 2) Br. Mus.; ceteri الشيطان. 3) Om. C. P.
4) C. P. اختبرتنا.

واربعين الفا وما تركتُ لكم قاطنة اخافه عليكم الّا وهو فى سجنكم وانّ يزيد قد توفّى وقد اختلف الناس بالشام وانتم اليوم اكثر الناس عددًا واعرضهم فناء[1] واغنى عن الناس واوسعهم بلادًا فاختاروا لانفسكم رجلًا ترضونه لدينكم وجماعتكم * فانا اوّل راضٍ مَنْ رضيتموه فان اجتمع اهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم[2] ودخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على احد يليكم حتّى تقضوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم، فقام خطباء اهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدًا اقوى عليها منك فهلمّ فلنبايعك، فقال لا حاجة لى فى ذلك، فكرّروا عليه فأبى عليهم ثلاثًا ثمّ بسط يده فبايعوه ثمّ انصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا ايظنّ ابن مرجانة انّنا ننقاد له فى الجماعة والفرقة، فلمّا بايعوه ارسل الى اهل الكوفة مع عمرو بن مِسْمع وسعد بن القرّحا[3] التميمىّ يُعْلم اهل الكوفة ما صنع اهل البصرة ويدعوهم الى البيعة له فلمّا وصلا الى الكوفة وكان خليفته عليه عمرو بن حُرَيْث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا اهل الكوفة وذكرا لهم ذلك فقام يزيد ابن الحارث بن يزيد الشيبانىّ وهو ابن رُوَيْم فقال الحمد لله الذى اراحنا من ابن سُمَيّة انحن نبايعه لا ولا كرامة وحصبهما اوّل الناس ثمّ حصبهما الناس بعده فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رُوَيْم فى الكوفة ورفعته، ورجع الرسولان الى البصرة فاعلماه الحال فقال اهل البصرة ايخلعه اهل الكوفة ونولّيه نحن، فضعف سلطانه عندهم فكان يامر بالامر فلا يُقْضَى ويرى الراى فيردّ عليه ويامر بحبس المخطئ فيحال بين اعوانه وبينه، ثمّ جاء الى البصرة سَلمة بن ذُوَيْب الحنظلىّ التميمىّ فوقف فى السوق وبيده لواء وقال ايّها

---

1) C. P. غناء. 2) Om. R. 3) C. P. القرظ.

احد الّا أُخذتْ دابّته فلم يتفرّقوا وخرج معهم بنو اميّة من المدينة الى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه احد، فوصل اهل الشام دمشق وقد بويع معاوية بن يزيد فلم يمكث الّا ثلاثة اشهر حتّى هلك وقيل بل ملك اربعين يومًا ومات وعمره احدى وعشرون سنة وثمانية عشر يومًا، ولمّا كان فى آخر امارته امر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّى ضعفتُ عن امركم فابتغيتُ لكم مثل عمر بن الخطّاب حين استخلفه ابو بكر فلم اجده فابتغيتُ ستّة مثل الشورى فلم اجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا له مَنْ احببتم، ثمّ دخل منزله وتغيّب حتّى مات، وقيل انّه مات مسمومًا وصلّى عليه الوليد بن عُتْبَة ابن ابى سفيان ثمّ اصابه الطاعون من يومه فمات ايضًا وقيل لم يمُتْ وكان معاوية اوصى ان يصلّى الضحّاك بن قيس بالناس حتّى يقوم لهم خليفة وقيل لمعاوية لو استخلفتَ فقال لا اتزوّد مرارتها واترك لبنى اميّة حلاوتها ✿

ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد،

لمّا مات يزيد واتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاه حمران وكان رسوله الى معاوية بن ابى سفيان ثمّ الى يزيد بعده فلمّا اتاه الخبر اسرّه اليه واخبره باختلاف الناس فى الشام فامر فنودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فنعى يزيد * وثلّبه فقال الاحنف انّه قد كانت ليزيد فى اعناقنا بيعة ويقال فى المثل اعرض عن ذى فترة واعرض عنه عبيد الله [1] وقال يا اهل البصرة انّ مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتكم وما يُحْصَى ديوان مقاتليكم الّا سبعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة [2] الف وما كان يُحْصَى ديوان عمّالكم الّا تسعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة

1) Om. C. P. 2) R. ثمانين.

ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزُّبَيْر،

في هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ولعبد الله ابن الزبير بالحجاز ولمّا هلك يزيد بلغ الخبر عبدَ الله بن الزبير بمكّة قبل ان يعلم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه من عسكر الشام وكان الحصار قد اشتدّ من الشاميّين على ابن الزبير فناداهم ابن الزبير واهل مكّة علامَ تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم يصدّقوهم، فلمّا بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقال موعد ما بيننا الليلة الأَبْطح فالتقيا وتحادثا فراث فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط رَوْث الفرس فكفّ الحصين فرسه عنهنّ وقال اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم، فقال ابن الزبير تتحرّجون من هذا وانتم تقتلون المسلمين في الحرم، فكان فيما قال له الحصين انت احقّ بهذا الامر هلمّ فلنبايعك ثمّ اخرجْ معنا الى الشام فانّ هذا الجند الذين معي هم وجوه الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتُهْدر هذه الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين اهل الحرم [1]، فقال له انا لا اهدر الدماء والله لارضى ان اقتل بكلّ رجل منهم عشرة منكم، واخذ الحصين يكلّمه سرًّا وهو يجهر ويقول والله لا افعل فقال له الحصين قبّح الله مَنْ يعدّك بعد * ذاهيًا واتيًا [2] قد كنتُ اظنّ انّ لك رايًا وانا اكلّمك سرًّا وتكلّمني جهرًا وادعوك الى الخلافة * وانت لا تريد الّا [3] القتل والهلكة، ثمّ فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وندم ابن الزبير على ما صنع فارسل اليه امّا المسير الى الشام فلا افعله ولكن بايعوا لي هناك فانّي مؤمّنكم وعادل فيكم، فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يتمّ الامر فانّ هناك ناسًا من بني اميّة يطلبون هذا الامر، وسار الحصين الى المدينة فاجترأ اهل المدينة على اهل الشام فكان لا ينفرد منهم

1) C. P. الحرة. 2) C. P. هذا. 3) R. وتعدني الى.

فاعلمهم بحاله فانّهم منك اسمع الناس ولك اطوع منهم للمحلّ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد جاءنى كتابك فامّا تركى بيعة ابن الزبير فوالله ما ارجو بذلك برّك ولا حمدك ولكنّ الله بالذى انوى عليمْ وزعمتَ انّك لستَ بناس برّى فاحبسْ ايّها الانسان برّك عنّى فانّى حابسٌ عنك برّى [1] وسألتَ ان احبّب الناس اليك وابغّضهم واخذّلهم لابن الزبير فلا ولا سرورًا ولا كرامة كيف وقد قتلتَ حسينًا وفتيان عبد المطّلب مصابيح الهُدى ونجوم الاعلام غادرتْهم خيولك بامرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، * مقتولين بالظماء،، لا مكفّنين ولا موسّدين [2] تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح، حتّى اتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفّنوهم واجنّوهم وبى وبهم لو عززتَ وجلستَ مجلسك الذى جلستَ فما انسى من الاشياء فلستُ بناس اطرادك حسينًا من حرم رسول الله صلّعم الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلتَ بذلك حتّى اشخصتَهُ الى العراق فخرج خائفًا يترقّب فنزلتْ به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا فطلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلّة انصاره واستئصال اهل بيته وتعاونتم عليه كانّكم قتلتم اهل بيت من الترك والكفر فلا شىء اعجب عندى من طلبتك ودّى وقد قتلتَ ولد ابى وسيفك يقطر من دمى وانت احد ثارى ولا يعجبْك أن ظفرتَ بنا اليوم فلنظفرنّ بك يومنا والسلام ☆ * قال الشريف ابو يعلى حمزة بن محمّد بن احمد بن جعفر العلوىُّ وقد جرى عنده ذكر يزيد انا لا أُكفّر يزيد لقول رسول الله صلّعم انّى سألتُ الله ان لا يسلّط على ابنى احدًا من غيرهم فاعطانى ذلك [3] ☆

---

1) C. P. ودى. 2) R. 3) Om. R.

النار فتعقد لى العهد بعدك وتولّينى العام الصائفة وتأذن لى فى الحجّ اذا رجعتُ وتولّينى الموسم وتزيد لاهل الشام كلّ رجل عشرة دنانير * وتفرض لايتام بنى جُمَحْ وبنى سَهْم وبنى عدىّ لانّهم حلفآئى ¹ ' فقال معاوية قد فعلتُ وقبّل وجهه' فقال لامرأته ابنة قرظة كيف رايتِ قالت اوصّيه به يا امير المؤمنين ففعل ✿ وقال عمر بن شُبَّة حجّ يزيد فى حياة ابيه فلمّا بلغ المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عبّاس والحسين فقيل له انّ ابن عبّاس ان وجد ريح الشراب * عرفه فحجبه واذن للحسين فلمّا دخل وجد رائحة الشراب ² مع الطيب فقال للّه درّ طيبك ما اطْيَبَهُ فما هذا قال هو طيب يُصْنَع بالشام ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بآخر فقال اسق ابا عبد الله فقال له الحسين عليك شرابك ايّها المرء لا عين عليك منّى فقال يزيد

الا يا صاح للّعجبْ   دعوتُك ولم تجبْ
الى الفتيات والشهوا   ت والصهبآء والطربْ
باطية ³ مكلّلة   عليها سادة العربْ
وفيهنّ التى تبلتْ   فؤادك ثمّ تشتبْ'

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت ✿ وقال شقيق ابن سلمة ⁴ لمّا قُتل الحسين ثار عبد الله بن الزُّبَيْر فدعا ابن عبّاس الى بيعته فامتنع وظنّ يزيد انّ امتناعه تمسّك منه ببيعته فكتب اليه امّا بعد فقد بلغنى انّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وانّك اعتصمتَ ببيعتنا وفاء منك لنا فجزاك الله من ذى رحم * خير ما يجزى المواصلين لارحامهم الموفين بعهودهم فما انسى من الاشياء ² فلستُ بناس برّك وتعجيل صلتك بالذى انت له اهل فانظر مَنْ طلع عليك من الآفاق ممّن سحرهم ابن الزبير بلسانه

¹) Om. C. P.; Codd. خلفائى. ²) Om. C. P. ³) Codd. وباطية. ⁴) B. مسلمة.

* فى قول بعضهم وقيل تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستّة اشهر [1] وقيل ثمانية اشهر وقيل توفّى فى ربيع الاوّل سنة ثلاث وستّين وكان عمره خمسًا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنتَيْن وثمانية اشهر والاوّل اصحّ، وامّه مَيْسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة، وكان له من الولد معاوية وكنيته ابو عبد الرحمان وابو ليلى وهو الذى ولى بعده وخالد ويكنّى ابا هاشم يقال انّه اصاب [2] على الكيمياء ولا يصحّ ذلك لاحد وابو سفيان وامّهم امّ هاشم بنت عُتْبة ابن ربيعة تزوّجها بعده مروان بن الحكم وله ايضًا عبد الله بن يزيد كان ارمى العرب وامّه امّ كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر * وهو الاسوار وعبد الله الاصغر وعمرو [3] وابو بكر وعُتْبة وحرب وعبد الرحمان ومحمّد لامّهات شتّى ✿

ذكر بعض سيرته واخباره

قال محمّد بن عبيد الله بن عمرو العُتْبىّ نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة الى يزيد وامّه ترجّله [4] فلمّا فرغت منه قبّلته فقالت ابنة قرظة لعن الله سواد ساقَىْ امّك فقال معاوية ام والله لما تفرّجت عنه وركاها خير ممّا تفرّجت عنه وركاك، وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله وكان احمق فقالت لا والله ولكنّك تؤثر هذا فقال سوف ابيّن لك ذلك فامر فدُعى له عبد الله فلمّا حضر قال اى بنىّ انّى اردتُ ان اعطيك [5] ما انت اهله ولست بسائل شيئًا الّا اجبتُك اليه فقال حاجتى ان تشترى كلبًا فارهًا وحمارًا فقال اى بنىّ انت حمار واشترى لك حمارًا قم فاخرجْ، ثمّ احضر يزيد وقال له مثل قوله لاخيه فخرّ ساجدًا ثمّ قال حين رفع رأسه الحمد لله الذى بلّغ امير المؤمنين هذه المدّة واراه فى هذا الرأى حاجتى ان تُعْتقنى من النار لانّ مَنْ ولى امر الامّة ثلاثة ايّام اعتقه الله من

---

1) Om. C. P. 2) C. P. الباحث. 3) Om. C. P. 4) C. P. اخذ برجله. 5) R. اصنع بك.

ورسوله عملًا احبّ الىّ من قتلى اهل المدينة ولا ارجى عندى فى الآخرة، فلمّا مات سار الحُصَيْن بالناس فقدم مكّة لاربع بقين من محرّم سنة اربع وستّين وقد بايع اهلها واهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ولحق به المنهزمون من اهل المدينة وقدم عليه نَجْدة ابن عامر الحنفىّ فى الناس من الخوارج يمنعون البيت وخرج ابن الزبير الى لقاء اهل الشام ومعه اخوه المُنْذر فبارز المنذر رجلًا من اهل الشام فضرب كلّ واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ثمّ حمل اهل الشام عليهم حملة انكشف منها اصحاب عبد الله وعثرتْ بغلة عبد الله فقال تَعْسًا ثمّ نزل فصاح باصحابه فاقبل اليه المِسْوَر بن مَخْرَمة ومُصْعَب بن عبد الرحمان بن عَوْف فقاتلا حتّى قُتلا جميعًا وصابرهم[1] ابن الزبير الى الليل ثمّ انصرفوا عنه، هذا فى الحصر الاوّل ثمّ اقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرّم وصفر كلّه حتّى اذا مضتْ ثلاثة ايّام من شهر ربيع الاوّل سنة اربع وستّين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون

خطّارة مثل الفنيق[2] المزبدى   نرمى بها اعواد هذا المسجدى،

وقيل انّ الكعبة احترقتْ من نار كان يُوقدها اصحاب عبد الله حول الكعبة واقبلت شررة هبّت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت والاوّل اصحّ * لانّ البخارىّ قد ذكر فى صحيحه انّ ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرّضهم على اهل الشام[3]، واقام اهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتّى بلغهم نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر*

ذكر وفاة يزيد بن معاوية،

وفى هذه السنة توفّى يزيد بن معاوية بحَوّران من ارض الشام لاربع عشرة خلتْ من شهر ربيع الاوّل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة

---

1) R. وصابره. 2) Br. Mus. النفنيق. 3) Om. R.

ابن عمرو بن حَزْم وُلد على عهد رسول الله صلعم فسمّاه محمّدًا وكنّاه ابا عبد الملك فاتيتُ اهله فعرضتُ عليهم ان يقتلونى فلم يفعلوا وعرضتُ عليهم الدية فلم ياخذوا، وممّن قُتل بالحَرّة عبد الله *بن عاصم الانصارىّ وليس بصاحب الاذان ذاك[1] ابن زيد بن ثعلبة وقُتل ايضًا فيها عبيد الله *بن عبد الله بن موهب ووَهْب ابن عبد الله بن زَمْعة بن الاسود وعبد الله بن عبد الرحمان بن خاطب وزبير بن عبد الرحمان بن عَوْف وعبد الله[1] بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب ✿

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة توفّى الربيع بن خَيْثم الكوفىّ الزاهد، وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن الزبير وكان يسمّى يومئذ العابد ويرون الامر شورى واتاه الخبر بوقعة الحرّة هلال المحرّم مع المِسْوَر بن مَخرمة فاستعدّ لمجاوزة بامر عظيم فاعدّ هو واصحابه واستعاروا وعرفوا انّ مسلمًا نازل به ✿

ثم دخلت سنة اربع وستّين، سنة ٦٤

ذكر مسير مُسْلم لحصار ابن الزُبَيْر وموته،

فلما فرغ مُسْلم من قتال اهل المدينة ونهبها شخص بمَنْ معه نحو مكّة يريد[2] ابن الزبير ومَنْ معه واستخلف على المدينة رَوْح ابن زِنْباع الجُذامىّ وقيل استخلف عمرو بن مَخْرَمة الاشْجاعىّ فلمّا انتهى الى المُشَلّل نزل به الموت وقيل مات بثنيّة هَرْشى فلمّا حضره الموت احضر الحُصَيْن بن النُمَيْر[3] وقال له يا برذعة الحمار لو كان الامر الىّ ما ولّيتك هذا الجند ولكنّ امير المؤمنين ولّاك خذ عنّى اربعًا اسرع للسير وعجّل المناجزة ولا تمكّن قريشًا من اذنك ثمّ قال اللهمّ انّى لم اعمل قطّ بعد شهادة انّ لا الهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده

---

1) Om. C. P. 2) R. لقتال. 3) C. P. المنذر.

علىّ بن الحسين، وكانت امّ علىّ بن عبد الله كنديّة فقامت كندة مع الحصين فتركه مسلم فقال علىّ

ابى العبّاس قَرمُ بنى قُصىّ واخوالى الملوك بنو وليعَهْ
هُمُوا منعوا ذمارى يومَ جاءت كتائبُ مُسْرِف وبنو اللكيعَهْ
ارادونى[1] الّا لا عزّ[2] فيها فحالت دونه ايد سريعَهْ[3]،

يعنى بقوله مسرف مسلمَ بن عُقْبَة فانّه سُمّى بعد وقعة الحرّة مسرفًا وبنو وليعة بطن من كندة منهم امّه واللكيعة امّ امّه، وقيل انّ عمرو بن عثمان بن عفّان لم يكن فيمَنْ خرج من بنى اميّة فأُتى به يومئذ الى مسلم فقال يا اهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا خبيث بن الطيّب هذا عمرو بن عثمان ﻫ يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلتَ انا رجل منكم وان ظهر اهل الشام قلتَ انا ابن امير المؤمنين عثمان فامر به فنُتفتْ لحيته ثمّ قال يا اهل الشام انّ امّ هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثمّ تقول يا امير المؤمنين حاجيتك ما فى فمى وفى فمها ما شاءها وباءها وكانت من دَوْس[4] ثمّ خلّى سبيله، وكانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذى الحجّة سنة ثلاث وستّين، قال محمّد بن عُمارة قدمتُ الشام فى تجارة فقال لى رجل من اين انت فقلتُ من المدينة فقال خبيثة فقلتُ يسمّيها رسول الله صلّعم طيبة وتسمّيها خبيثة، فقال انّ لى ولها لشأنًا لمّا خرج الناس الى وقعة الحرّة رايتُ فى المنام انّى قتلتُ رجلًا اسمه محمّد ادخل بقتله النار فاجتهدتُّ فى انّى لا اسير معهم فلم يُقبَل منّى فسرتُ معهم ولم اقاتل حتّى انقضت الوقعة فمررتُ برجل فى القتلى به رمق فقال تنحّب[5] يا كلب فانفتُ من كلامه وقتلته ثمّ ذكرت رؤياى فجئتُ برجل من اهل المدينة يتصفّح القتلى فلمّا راى الرجل الذى قتلتُه قال انّا لله لا يدخل قاتل هذا الجنّة قلتُ ومَنْ هذا قال هو محمّد

---

1) C. P. الزمونى. 2) C. P. عذر. 3) C. P. الشريعه. 4) Om. C. P.; R. دوىمن. 5) C. P. تنخ.

القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنّة رسوله فضرب اعناقهما فقال مروان سبحان الله اتقتل رجلَيْن من قريش اتيا بامان فطعن بخاصرته بالقضيب فقال وانت والله لو قلتَ بمقالتهما لقتلتُك، وجاء معقل ابن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليُسْقى فقال مسلم اىّ الشراب احبّ اليك قال العسل قال اسقوه فشرب حتّى ارتوى فقال له ارويتَ قال نعم قال والله لا تشرب بعدها شربة الّا فى نار جهنّم فقال انشدك الله والرحم فقال له انت الذى لقيتنى بطبرية ليلةَ خرجتَ من عند يزيد فقلتَ سرنا شهرًا ورجعنا شهرًا واصبحنا صفرًا نرجع الى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين * او الانصار فهم غطفان واشجع من الخلف والخلافة انّى اليتُ بيمين لا القاك فى حرب اقدر منه على قتلك الّا فعلتُ[1]، ثمّ امر به فقُتل، واُتى بيزيد بن وَهْب فقال له بايعْ قال ابايعك على الكتاب والسنّة قال اقتلوه قال انا ابايعك قال لا والله فتكلّم فيه مروان لصهر كان بينهما * فامر بمروان فوُجِئتْ عنقه ثم قُتل يزيد[2]، ثمّ أُتى مروان بعلى بن الحسين * فجاء يمشى بين مروان وابنه عبد الملك[3] حتّى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب ليحترم بذلك فشرب منه يسيرًا ثمّ ناوله علىّ بن الحسين فلمّا وقع فى يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا فارتعد كفّه ولم يامنه على نفسه وامسك القدح فقال له اجئتَ تمشى بين هؤلاء لتامن عندى والله لو كان اليهما امر لقتلتُك ولكنّ امير المؤمنين اوصانى بك واخبرنى انّك كاتبتَهُ فان شئتَ فاشربْ فشرب ثمّ اجلسه معه على السرير ثمّ قال له لعلّ اهلك فزعوا قال اى والله فامر بدابّة فأُسْرِجتْ له فحمله عليها فردّه ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على اهل المدينة، وأُحْضر علىّ بن عبد الله بن عبّاس ليبايع فقال الحُصَيْن بن نُمَيْر السكونىّ لا يبايع ابن اختنا الّا كبيعة

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فلم يقبل وامر بقتله فقتل. [3]) R.

لا يبعد الرحمان الّا من عصى،

ثمّ قُتل وقُتل معه اخوه لامّه محمّد بن ثابت بن قيس بن شمّاس فقال ما احبّ انّ الديلم قتلونى مكان هولاء القوم وقُتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ومحمّد بن عمرو بن حزم الانصارىّ، ثمّ به مروان بن الحكم فقال رحمك الله ربّ السارية قد رايتُك تُطيل القيام فى الصلوة الى حينها[1]، وانهزم الناس وكان فيمَن انهزم محمّد ابن سعد بن ابى وقّاص بعد ما ابلى، واباح مسلم المدينة ثلاثًا يقتلون الناس وياخذون المتاع والاموال فافزع ذلك من بها من الصحابة، فخرج ابو سعيد الخُدْرىّ حتّى دخل فى كهف الجبل فتبعه رجل من اهل الشام *فاقتحم عليه الغار فانتضى ابو سعيد سيفه يخوّف به الشامىّ[2] فلم ينصرف عنه فعاد ابو سعيد واغمد سيفه وقال لئن بسطتَ يدك الىّ لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك، فقال من انت قال انا ابو سعيد الخُدْرىّ قال صاحب رسول الله صلّعم قال نعم فتركه ومضى، وقيل انّ مسلمًا لمّا نزل باهل المدينة *خرج اليه اهلها[2] بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم اهل الشام وكرهوا ان يقاتلوهم فلمّا رآهم مسلم وكان شديد الوجع سبّهم وذمّهم وحرّضهم فقاتلوهم، فبينما الناس فى قتالهم اذ سمعوا تكبيرًا من خلفهم فى جوف المدينة وكان سببه انّ بنى حارثة ادخلوا اهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان مَنْ أُصيب فى الخندق اكثر ممّنْ قُتل، ودعا مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انّهم خَوَل له يحكم فى دمائهم واموالهم واهليهم مَنْ شاء فمَن امتنع من ذلك قتله وطُلب الامان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود ولمحمّد بن ابى الجهم بن حُذَيْفة ولمَعْقل بن سِنان الاشجعىّ فأُتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال

---

1) C. P. جنبها. 2) Om. C. P.

ابن عبد المطّلب وظنّ انّه مسلم فقال قتلتُ طاغية القوم وربّ الكعبة فقال اخطأتَ استك الحُفْرة[1] ، وانّما كان ذلك غلامًا روميًّا وكان شجاعًا فاخذ مسلم رايته وحرّض اهل الشام وقال شدّوا مع هذه الراية فمشى برايته وشدّت تلك الرجال أمام الراية فصُرع الفضل ابن عبّاس فقُتل وما بينه وبين اطناب مسلم بن عُقْبَة الّا نحو من عشرة اذرع وقُتل معه زيد بن عبد الرحمان بن عَوْف ، واقبلتْ خيل مسلم ورجّالته نحو ابن الغسيل وهو يحرّض اصحابه ويذمّ اهل المدينة ويُقْدم اصحابه الى ابن الغسيل فلم يقدم عليهم للرماح الّتى بايديهم والسيوف وكانت تتفرّق عنهم فنادى مسلم الْحُصَيْن بن نُمير وعبد الله بن عضاه الاشعرىّ وامرهما ان ينزلا فى جندهما ففعلا وتقدّما اليهم فقال ابن الغسيل لاصحابه انّ عدوّكم قد اصاب وجه القتال الذى كان ينبغى ان يقاتلكم به وانّى قد ظننتُ الّا يلبثوا الّا ساعة حتّى يفصل الله بينكم وبينهم امّا لكم وامّا عليكم اما انّكم اهل النصرة ودار الهجرة وما اظنّ ربّكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم وانّ لكل امرء منكم ميتة وهو ميّت بها لا محالة ووالله ما ميتة افضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها ، ثمّ دنا بعضهم من بعض فاخذ اهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل لاصحابه عليهم تستهدفون لهم مَنْ اراد التعجيل الى الجنّة فليلزمْ هذه الراية ، فقام اليه كلّ مستميت فنهض بعضهم الى بعض فاقتتلوا اشدّ قتال رُوى لاهل هذا القتال واخذ ابن الغسيل يُقْدم بنيه واحدًا واحدًا حتّى قُتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول

بعد المنّ دام الفساد وطغى   وجانب الحقّ وآيات الهدى

---

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 444.

بيت الله الحرام فتخيفوا اهله وتُلحدوا فيه وتستحلّوا حرمته لا والله لا نفعل، وكان اهل المدينة قد اتّخذوا خندقًا وعليه جمع منهم وكان عليه عبد الرحمان بن زهير بن عبد عَوْف وهو ابن عمّ عبد الرحمان بن عوف وكان عبد الله بن مُطيع على رُبْع اخر وهم قريش فى جانب المدينة وكان مَعْقِل بن سنان الاشجعىّ وهو من الصحابة على رُبْع آخر وهم المهاجرون وكان امير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصارىّ فى اعظم تلك الارباع وهم الانصار، وصمد مسلم فيمَنْ معه فاقبل من ناحية الحرّة حتّى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة وكان مريضًا فامر فوُضع له كرسىّ بين الصفّيْن وقال يا اهل الشام قاتلوا عن اميركم وادعوا، فاخذوا لا يقصدون ربعًا من تلك الارباع الّا هزموه ثمّ وجّه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل عليهم ابن الغسيل فيمَنْ معه فكشفهم فانتهوا الى مسلم فنهض فى وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالًا شديدًا، ثمّ انّ الفضل بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب جاء الى ابن الغسيل فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسًا قتالًا حسنًا ثمّ قال لابن الغسيل مَنْ كان معك فارسًا فليأتنى فليقف معى فاذا حملتُ فليحملوا فوالله لا انتهى حتّى ابلغ مسلمًا فاقتله او أُقتل دونه، ففعل ذلك وجمع الخيل اليه فحمل بهم الفضل على اهل الشام فانكشفوا فقال لاصحابه احملوا اخرى جُعلتُ فداكم فوالله لئن عاينتُ اميرهم لاقتلنّه او أُقتل دونه انّه ليس بعد الصبر الّا النصر، ثمّ حمل وحمل اصحابه فانفرجتْ خيل الشام عن مسلم بن عُقْبة ومعه نحو خمسمائة راجل جُثاة على الركب مشرعى الاسنّة نحو القوم ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها فقطّ المغفر وفلق هامته وخرّ ميّتًا [1] وقال خذها منّى وانا

---

[1]) R. مغشيا.

عدوّنا، فانتهره وقال والله لولا انّك ابن عثمان لضربتُ عنقك وايم الله * لا اقيلها قريشًا [1] بعدك، فخرج الى اصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخلْ قبلى لعلّه يجتزى بك عنّى، فدخل عبد الملك فقال هات ما عندك فقال نعم ارى ان تسير بمَنْ معك فاذا انتهيتَ الى ذى نَخْلة نزلتَ فاستظلّ الناس فى ظلّه فاكلوا من صقره فاذا اصبحتَ من الغد مضيتَ وتركتَ المدينة ذات اليسار ثمّ درتَ بها حتّى تاتيهم من قبل الحرّة مشرقًا ثمّ تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد اشرقت عليهم الشمس طلعتْ بين اكتاف اصحابك فلا تُوذيهم ويُصيبهم اذاها ويرون من ايتلاف بيضكم واسنّة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه انتم ما داموا مغربين ثمّ قاتلْهم واستعن الله عليهم، فقال له مسلم للّه ابوك اى امرء ولد، ثمّ انّ مروان دخل عليه فقال له ايه فقال اليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى واىّ رجل عبد الملك قلّ ما كلّمتُ من رجال قريش رجلًا به شبيهًا، فقال مروان اذا لقيتَ عبد الملك فقد لقيتَنى ثمّ * انّه صار فى كلّ مكان يصنع [2] ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق ثمّ دعاهم مسلم فقال انّ امير المومنين يزعم انّكم الاصل وانّى اكره اراقة دمائكم وانّى اوجّلكم ثلاثًا فمَنْ ارْعوى [3] وراجع الحقّ قبلنا منه وانصرفتُ عنكم وسرتُ الى هذا المُحلّ الذى بمكّة وان أبيتم كنّا قد اعتذرنا اليكم، فلمّا مضت الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة ونجعل جدّنا وشوكتنا على اهل هذا المُلْحد الذى قد جمع اليه المرّاق والفسّاق من كلّ اَوْب يعنى ابن الزُّبَيْر، فقالوا له يا اعداء الله لو اردتم ان تجوزوا اليه ما تركناكم نحن قد نعلم ان تاتوا

---

1) C. P. لو اقيلهم قريبا. 2) B. ارتحل من مكانه وصنع.
3) C. P. اذعن.

اجابوك والّا فقاتلهم فاذا ظهرتَ عليهم فانهبْها ثلاثًا فكلّما فيها من مال او دابّة او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظرْ علىّ بن الحسين فاكففْ عنه واستوص به خيرًا فانّه لم يدخل مع الناس وانّه قد اتانى كتابه، وقد كان مروان ابن الحكم كلّم ابنَ عمر لمّا اخرج اهل المدينة عامل يزيد وبنى اميّة فى ان يغيّب[1] اهله عنده فلم يفعل فكلّم علىّ بن الحسين فقال انّ لى حرمًا وحرمى يكون مع حرمك فقال افعل فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفّان وحرمه الى على بن الحسين فخرج علىّ بحرمه وحرم مروان الى يَنْبع وقيل بل ارسل حرم مروان وارسل معهم ابنه عبد[2] الله بن علىّ الى الطائف، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود الى المدينة قال ليت السماء وقعتْ على الارض اعظامًا لذلك، ثمّ انّه ابتلى بعد ذلك بان وجّه الحجّاج فحصر مكّة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير، وامّا مسلم فانّه اقبل بالجيش فبلغ اهل المدينة خبرهم فاشتدّ حصارهم لبنى اميّة بدار مروان وقالوا والله لا نكفّ عنكم حتّى نستنزلكم ونضرب اعناقكم او تُعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلّوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوًّا فنكفّ عنكم ونُخرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة، وكان اهل المدينة قد جعلوا فى كلّ منهل بينهم وبين الشام زقًّا من قطران وعُوّر فارسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتّى وردوا المدينة، فلمّا اخرج اهل المدينة بنى اميّة ساروا باثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عُقْبة بوادى القرى فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان اوّل الناس فقال له خبّرْنى ما وراءك واشرْ علىّ، فقال لا استطيع قد أُخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندلّ على عورة ولا نظاهر

---

1) C. P. يبعث. 2) C. P. عبيد.

ثمّ قال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى والله واكثر قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار، فبعث الى عمرو بن سعيد فاقرأه الكتاب وامره ان يسير اليهم فى الناس فقال قد كنتُ ضبطتُ لك الامور والبلاد فامّا الآن اذا صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا احبّ ان اتولّى ذلك، وبعث الى عبيد الله بن زياد يامره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزُّبَيْر بمكّة فقال والله لا جمعتُهما للفاسق قتْل ابن رسول الله وغزو الكعبة ثمّ ارسل اليه يعتذر، فبعث الى مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وهو الذى سُمّى مُسْرِفًا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى قال فاستطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار ليس هؤلاء باهل ان يُنْصَروا فانّهم الاذلّاء دَعْهم يا امير المؤمنين حتّى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوّهم ويتبيّن لك مَنْ يقاتل على طاعتك ومَنْ يستسلم، قال ويحك انّه لا خير فى العيش بعدهم فاخرُجْ بالناس، وقيل انّ معاوية قال ليزيد انّ لك من اهل المدينة يومًا فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عُقْبة فانّه رجل قد عرفت نصيحته، فلمّا خلع اهل المدينة امر مسلمًا بالمسير اليهم فنادى فى الناس بالتجهّز الى الحجاز[1] وان ياخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار فانتدب لذلك اثنا عشر الفًا وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلّد سيفًا متنكّب قوسًا عربيّة وهو يقول

ابلغ ابا بكرٍ اذا الليل سرى   وهَبَط القومُ على وادى القُرَى
اجمع سكران من القوم ترى   ام جمع يقظان نفى عنه الكرَى
يا عجبًا من ملحد يا عجبًا   مُخادع بالدين يعفو[2] بالعرى،

وسار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد ان حدث بك حدثٌ فاستخلف الحُصَيْن بن نُمَيْر السكونىّ وقال له ادعُ القوم ثلاثًا فان

---

1) C. P. الجهاد. 2) C. P. نفقوا.

زهيرًا واصحابه ولم ينجُ منهم احد وعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينيّة، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتدّ ثمّ سيّر الى افريقية حسّان بن النعمان الغسّانىّ وسنذكره سنة اربع وسبعين ان شاء الله، وكان ينبغي ان نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستّين وانّما ذكرناه هٰهنا ليتّصل خبر كسيلة ومقتله فانّ الحادثة واحدة واذا تفرّقت لم تُعْلَم حقيقتها ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عُتْبَة، وفيها وُلد محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس والد السفّاح والمنصور، وفيها توفّى عبد المطّلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمىّ وله صحبة، ومَسْلمة بن مُخَلَّد الانصارىّ وكان عمره لمّا مات النبىّ صلّعم عشر سنين، وتوفّى بمصر مسروق بن الأَجْدع وقيل توفّى سنة ثلاث[1] وستّين، (مُخَلَّد بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وفتح اللام وتشديدها) ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّين، سنة ٦٣

ذكر وقعة الحَرّة،

كان اوّل وقعة الحَرّة ما تقدّم من خلع يزيد فلمّا كان هذه السنة اخرج اهل المدينة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان عامل يزيد وحصروا بنى اميّة * بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة فاجتمع بنو اميّة[2] ومواليهم ومَنْ يرى رايهم فى الف رجل حتّى نزلوا دار مروان ابن الحَكَم فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فقدم الرسول اليه وهو جالس على كرسىّ وقد وضع قدمَيْه فى طشت فيه ماء لنقرس كان بها فلمّا قرأ الكتاب تمثّل

لقد بدّلوا[3] الحِلْمَ الذى فى سجيّتى فبدّلتُ قومى غلظة بليانِ،

[1] R. ثمان. [2] Om. C. P. [3] R. يدبر.

فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر اشراف اصحابه وقال قد رايتُ ان ارحل الى ممش فانزلها فانّ بالقيروان خلقًا كثيرًا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زُهَيْرًا *انْ يثبت هؤلاء من وراءنا فاذا نزلنا ممش امنّاهم وقاتلنا زهيرًا [1] فان ظفرنا بهم تبعناهم الى طرابلس وقطعنا اثرهم من افريقية وان ظفروا بنا تعلّقنا بالجبال ونجونا، فاجابوه الى ذلك ورحل الى ممش وبلغ ذلك زهيرًا فلم يدخل القيروان بل اقام ظاهرها ثلاثة ايّام حتّى اراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلمّا قاربه نزل وعبّى اصحابه وركب اليه فالتقى العسكران واشتدّ القتال وكثر القتل فى الفريقَيْن حتّى أُيِس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك اكثر النهار ثمّ نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة واصحابه وقُتل هو وجماعة من اعيان اصحابه بممش وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا مَنْ ادركوا منهم فاكثروا وفى هذه الوقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم وعاد زهير الى القيروان، ثمّ انّ زهيرًا راى بافريقية مُلْكًا عظيمًا فأبى ان يقيم وقال انّما قدمتُ للجهاد فاخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك، وكان عابدًا زاهدًا فترك بالقيروان عسكرًا وهم آمنون لخلوّ البلاد من عدوّ *او ذى [2] شوكة ورحل فى جمع كثير الى مصر، وكان قد بلغ الرومَ بالقسطنطينيّة مسيرُ زهير من برقة الى افريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خلوّها فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوّة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيًا كثيرًا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من افريقية الى برقة فاخبر الخبر فامر العسكر بالسرعة والجدّ فى قتالهم ورحل هو ومَنْ معه وكان الروم خلقًا كثيرًا فلمّا راه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتدّ الامر وعظم الخطب وتكاثروا الروم عليهم فقتلوا

---

1) R.   2) R. ذا.

مصمرًا للغدر وقد اعلم الروم ذلك واطمعهم، فلمّا راسلوه اظهر ما كان يضمره وجمع اهله وبنى عمّه وقصد عقبة فقال ابو المهاجر عاجله قبل ان يقوى جمعه وكان ابو المهاجر موثقًا فى الحديد مع عقبة، فزحف عقبة الى كسيلة فتنحّى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه فلمّا راى ابو المهاجر ذلك تمثّل بقول ابى مِحْجن الثقفىّ

كفى حَزَنًا ان تمرغ الخيل بالقنا   وأُتْرك مشدودًا علىّ وثاقيا
اذا قمتُ عنانى الحديد وأُغلقتْ   مصارع من دونى تصمّ مناديا[1]،

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له الحَقْ بالمسلمين وقُمْ بامرهم وانا اغتنم الشهادة، فلم يفعل وقال وانا ايضًا اريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون اجفان سيوفهم وتقدّموا الى البربر وقاتلوهم فقُتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم احد وأُسر محمّد بن أَوْس الانصارىّ فى نفر يسير فخلّصهم صاحب قَفْصة وبعث بهم الى القيروان، فعزم زُهَيْر بن قيس البلوىّ على القتال فخالفه حَنَش الصنعانىّ وعاد الى مصر فتبعه اكثر الناس فاضطرّ زُهَيْر الى العود معهم فسار الى برقة واقام بها، وامّا كسيلة فاجتمع اليه جميع اهل افريقية وقصد افريقية وبها اصحاب الانفال والذرارى من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة فآمنهم ودخل القيروان واستولى على افريقية واقام بها الى ان قوى امر عبد الملك بن مروان فاستعمل على افريقية زُهَيْر ابن قيس البلوىّ وكان مقيمًا ببرقة مرابطًا ❊

ذكر ولاية زُهَيْر بن قيس افريقية وقتله وقتل كسيلة،

لمّا ولى[2] عبد الملك بن مروان ذُكر عنده من بالقيروان من المسلمين واشار عليه اصحابه * بانفاذ الجيوش الى[3] افريقية لاستنقاذهم فكتب الى زهير بن قيس البلوىّ بولاية افريقية وجهّز له جيشًا كثيرًا فسار سنة تسع وستّين الى افريقية، فبلغ خبره الى كسيلة

---

1) Cfr. Vol. II, p. ٣٩٩. 2) R. قوى امر. 3) C. P. بتولية زهير ابن قيس ❊

هربوا اليه وسار هو حتّى وصل الى السوس الاقصى وقد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتّى ملّوا وغنموا منهم وسبوا سبيًا كثيرًا وسار حتّى بلغ ماليان وراى البحر المحيط فقال يا ربّ لو لا هذا البحر لمضيتُ[1] فى البلاد مجاهدًا فى سبيلك، ثمّ عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفًا منه واجتاز بمكان يُعْرَف اليوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلحق الناس عطش كثير اشرفوا على الهلاك فصلّى عُقْبة ركعتَيْن ودعا * فبحث فرس له الارض بيديه فكشف له عن صفاة[2] فانفجر الماء فنادى عقبة فى الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا فسُمّى ماء الفرس، فلمّا وصل الى مدينة طبنة[3] وبينها وبين القيروان ثمانية ايّام امر اصحابه ان يتقدّموا فوجًا فوجًا ثقة منه بما نال من العدوّ وانّه لم يبق احدًا يخشاه وسار الى تهوذا[4] لينظر اليها فى نفر يسير فلمّا راه الروم فى قلّة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه ❁

ذكر خروج كُسَيْلة بن كمرم[5] البربرىّ على عقبة،

هذا كسيلة بن كمرم البربرىّ كان قد اسلم لمّا ولى ابو المُهاجر افريقية وحسُن اسلامه وهو من اكابر البربر وابعدهم صوتًا وصحب ابا المهاجر فلمّا ولى عُقْبة عرّفه ابو المهاجر محلّ كسيلة وامره بحفظه فلم يقبل واستخفّ به واتى عقبة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلّاخين فقال كسيلة هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفوننى المؤنة فشتمه وامره بسلخها ففعل فقبّح ابو المهاجر هذا عند عُقْبة فلم يرجع فقال له اوثق الرجل فانّى اخاف عليك منه فتهاون به عقبة، فاضمر كسيلة الغدر فلمّا كان الآن وراى الروم قلّة مَنْ مع عقبة فارسلوا الى كسيلة واعلموه حاله وكان فى عسكر عقبة

---

1) B. اصبت. 2) C. P. ثمّ ضرب بدبوس فى الارض. 3) Codd. طبية. 4) B. يهودا. 5) C. P. المرم et paullo post: لمرم.

الى معاوية وعده باعادته الى افريقية وتوفّى معاوية وعقبة بالشام فاستعمله يزيد على افريقية فى هذه السنة وارسله اليها فوصل الى القيروان مُجِدًّا وقبض ابا المهاجر اميرها واوثقه فى الحديد وترك بالقيروان جندًا مع الذرارى والاموال واستخلف بها زُهَيْر بن قيس البَلَوىّ واحضر اولاده فقال له انّى قد بعْتُ نفسى من الله عزّ وجلّ فلا ازال اجاهد مَنْ كفر بالله واوصى بما يفعل بعده، ثمّ سار فى عسكر عظيم حتّى دخل مدينة باغاية وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالًا شديدًا وانهزموا وقتل عنه فيهم قتلًا ذريعًا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنهزمون المدينة وحاصرهم عقبة، ثمّ كره المقام عليهم فسار الى بلاد الزاب وهى بلاد واسعة فيها عدّة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة[1] فامتنع بها مَنْ هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم الى الجبال فاقتتلوا المسلمون ومَنْ بالمدينة من النصارى عدّة دفعات ثمّ انهزم النصارى وقُتل كثير من فرسانهم *ورحل الى تاهرت[2]، فلمّا بلغ الرومَ خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم ونصروهم فاجتمعوا فى جمع كثير والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا واشتدّ الامر على المسلمين لكثرة العدوّ ثمّ انّ الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم والبربر واخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم، ثمّ سار حتّى نزل على طنجة فلقيه بَطْريق من الروم اسمه يليان فاهدى له هديّة حسنة ونزل على حكمه ثمّ سأله عن الاندلس فعظّم الامر عليه فسأله عن البربر فقال هم كثيرون لا يعلم عددهم الّا الله وهم بالسوس الادنى وهم كفّار لم يدخلوا فى النصرانيّة ولهم بأس شديد، فسار عُقْبة اليهم نحو السوس الادنى وهى مغرب طَنْجة فانتهى الى اوائل البربر فلقوه فى جمع كثير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث خيله فى كلّ مكان

---

1) R. اربة. 2) R.

فاكرمه واحسن اليه وكان صديق زياد فاتاه كتاب يزيد حيث بلغه امر المدينة يامره بحبس المنذر فكره ذلك لانّه ضيفه وصديق ابيه فدعاه واخبره بالكتاب فقال له اذا اجتمع الناس عندى فقمْ وقلْ ايذنْ لى لانصرف الى بلادى فاذا قلتُ بل تقمْ عندى فلك الكرامة والمواساة فقلْ انّى لى ضيقةً وشغلًا ولا اجد بدًّا لى من الانصراف فانّى آذن لك فى الانصراف فتلحق باهلك، فلمّا اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فاذن له فى الانصراف فقدم للمدينة فكان ممّنْ يحرّض الناس على يزيد وقال انّه قد اجازنى بمائة الف ولا يمنعنى ما صنع بى ان اخبركم خبره والله انّه ليشرب الخمر والله وانّه ليسكر حتّى يدع الصلوة وعابه بمثل ما عابه به اصحابه واشدّ، فبعث يزيد النعمان بن بَشير الانصاريّ وقال له انّ عدد الناس بالمدينة قومك فانّهم ما يمنعهم عمّا يريدون فانّهم ان لم ينهضوا فى هذا الامر لم يجترئ الناس على خلافى[1] ، فاقبل النعمان فاتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوّفهم الفتنة قال لهم انّكم لا طاعة لكم باهل الشام، فقال عبد الله بن مُطيع العدويّ يا نعمان ما عملك على فساد ما اصلح الله من امرنا وتفريق جماعتنا، فقال النعمان والله لكانّى بك لو نزل بك الجوع وقامت لك[2] على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحاة الموت بين الفريقين قد ركبتَ بغلتك الى مكّة وخلف[3] هؤلاء المساكين يعنى الانصار يُقْتَلون فى سككهم ومساجدهم وعلى ابواب دورهم، فعصاه الناس وانصرف وكان الامر كما قال ❊

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية ثانيةً وما افتتحه فيها وقتله،

قد ذكرنا عزل عُقْبَة عن افريقية وعوده الى الشام فلمّا وصل

---

1) C. P. ذلك. 2) R. الرجال. 3) C. P. وطفف.

معه سائر الناس وابن الزبير واقفٌ واصحابه ونَجْدة [1] واقفٌ فى اصحابه ثمّ يفيض ابن الزبير باصحابه ونجدة باصحابه وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيُكْثِر حتّى ظنّ اكثر الناس انّه سيبايعه ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر فى امر الوليد فكتب الى يزيد انّك بعثتَ الينا رجلًا اخرق لا يتّجه لرشد لا يرعوى لفظة الحكيم فلو بعثتَ رجلًا سهل الخلق رجوتُ ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرّق، فعزل يزيد الوليدَ وولّى عثمانَ بن محمّد بن ابى سفيان وهو فتى غُرٌّ حَدَث لم يجرّب الامور ولم يحنكه السنّ لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه ولا عمله فبعث الى يزيد وفدًا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومىّ والمنذر بن الزبير ورجالًا كثيرًا من اشراف اهل المدينة فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم واعظم جوائزهم فاعطى عبدَ الله بن حنظلة وكان شريفًا فاضلًا عابدًا سيّدًا مائة الف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف، فلمّا رجعوا قدموا المدينة كلّهم الّا المنذر بن الزبير فانّه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد اجازه بمائة الف فلمّا قدم أُولٰئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فاظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب [2] بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب وهم اللصوص وانّا نشهدكم انّا قد خلعناه، وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال جئتُكم من عند رجل لو لم اجد الّا بنى هؤلاء لجاهدتُهُ بهم وقد اعطانى واكرمنى وما قبلتُ منه عطاءه الّا لاتقوّى به، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم، وامّا المنذر بن الزبير فانّه قدم على ابن زياد

---

1) Codd. ابن نجدة.   2) C. P. ويعزف.

فلا أَلِينُ لغير الحقّ اسأله حتّى يلين الضرس الماضغ الحجرُ ،

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عُتْبَة وناس من بنى اميّة ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير وسرّحه اليك فعُزل عمرو وولى الوليد الحجاز واخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه فحبسهم فكلّمه عمرو فأبى ان يخلّيهم فسار عن المدينة ليلتَيْن وارسل الى غلمانه بعدّتهم من الابل فكسروا الحبس وساروا اليه فلحقوه عند وصوله الى الشام فدخل على يزيد واعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير فعذره وعلم صدقه ✿

ذكر عدّة حوادث ،

حجّ بالناس الوليد هذه السنة ، وكان الامير بالعراق عبيد الله ابن زياد وعلى خراسان سَلم بن زياد وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة ، وفى هذه السنة مات عَلْقمة بن قيس النَّخَعىّ صاحب ابن مسعود وقيل سنة اثنتَيْن وقيل خمس وله تسعون سنة ، وفيها توفّى المُنْذر بن الجارود العبدىّ ، وجابر ابن عَتيك الانصارىّ * وقيل جبر[1] وكان عمره احدى وتسعين سنة وشهد بدرًا ، وفيها مات حمزة بن عمرو الاسلمىّ وعمره احدى وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة له صُحْبة ، وفيها توفّى خالد بن عُرْفُطة الليثىّ وقيل العُذْرىّ حليف بنى زُهْرة * وقيل مات سنة ستّين وله صحبة[1] ✿

سنة ٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ،

ذكر وفد اهل المدينة الى الشام ،

لمّا ولى الوليد الحجاز اقام يريد غرّة ابن الزبير فلا يجده الّا محترزًا ممتنعًا وثار نَجْدة بن عامر النَّخعىّ باليمامة حين قُتل الحسين وثار ابن الزُّبَيْر بالحجاز وكان الوليد يُفيض من المُعَرَّف ويفيض

1) R.

ايّاه وعصيانهم ما كان فى مثله واعظ ونهاه عنهم ولكنّه ما قُرّر نازل واذا اراد الله امرًا لم يُدْفَعْ افبعد الحسين نطمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهدًا لا والله لا نراهم لذلك اهلًا ام والله لقد قتلوه طويلًا بالليل قيامه كثيرًا فى النهار صيامه احقّ بما هم فيه منهم واولى به فى الدين والفضل ام والله ما كان يبدّل بالقرآن غنيًّا ولا بالبكاء من خشية الله حدا ولا بالصيام شرب الخمر[1] ولا بالمجالس فى حلق الذكر بكلاب الصيد يعرض بيزيد فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[2]، فثار اليه اصحابه وقالوا أَظهِرْ بيعتك فانّك لم يبق احد اذ هلك الحسين ينازعك هذا الامر، وقد كان يبايع سرًّا ويُظهِر انّه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجّلوا، وعمرو بن سعيد يومئذ عامل مكّة وهو اشدّ شىء على ابن الزبير وهو مع ذلك يدارى ويرفق فلمّا استقرّ عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكّة من الجموع اعطى الله عهدًا ليوثقنّه فى سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضّة مع ابن عطاء الاشعرى وسعد واصحابهما ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خزّ ليلبسوه عليها لئلّا تظهر للناس، فاجتاز ابن عطاء بالمدينة وبها مروان بن الحكم فاخبره ما قدم له فارسل مروان معه ولدَيْن له احدهما عبد العزيز وقال اذا بلغته رسل يزيد فتعرّضا له وليتمثّلْ احدكما بهذا القول فقال

فخذها فليست للعزيز بخطّة[3] وفيها مقال[4] لامرء متذلّل
اعامر انّ القوم ساموك خطّة وذلك فى الجيران عزلا بمعزل
اراك اذا ما كنتَ للقوم ناصحًا يقال له بالدلو ادبر واقبل،

فلمّا بلّغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا بنى مروان قد سمعتُ ما قلتما فاخبرا اباكما

انّى لمن نبعة صمّ مكاسرها اذا تناوحت البكاء والعشر

1) C. P. الحرام. 2) Corani 19, vs. 60. 3) R. et Br. Mus. بخطه. 4) C. P. بمقال.

ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان ؛

ولمّا استعمل يزيد بن معاوية سلمَ بن زياد على خراسان استعمل اخاه يزيد على سجستان فغدر اهل كابل فنكثوا واسروا ابا عبيدة ابن زياد فسار اليهم يزيد بن زياد فى جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون وقُتل منهم كثير فممَّنْ قُتل يزيد بن عبد الله بن ابى مُلَيْكة وصلة ابن أَشْيم ابو الصَّهْباء العدوىّ زوج مُعاذة العدويّة فلمّا بلغ الخبر سلمَ بن زياد سيّر طَلْحة بن عبد[1] الله بن خَلَف الخُزاعىّ وهو طلحة الطلحات ففدى ابا عبيدة بن زياد بخمسمائة الف درهم وسار طلحة من كابل الى سجستان واليًا عليها فجبى المال واعطى زوّاره ومات بسجستان واستخلف رجلًا من بنى يَشْكر فاخرجته المُضَريّة ووقعت العصبيّة فطمع فيهم رتبيل[2] ✿

ذكر ولاية الوليد بن عُتْبة المدينة والحجاز وعزل عمرو بن سعيد ؛

قيل وفى هذه السنة عزل يزيد عمرَو بن سعيد عن المدينة وولّاها الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن الزُّبَيْر اظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكّة بعد قتل الحسين فانّه لمّا بلغه قتل الحسين قام فى الناس فعظّم قتله وعاب اهل الكوفة خاصّة واهل العراق عامّة فقال بعد حمد الله والصلوة على رسول الله صلّعم انّ اهل العراق غدراء فجراء الّا قليلًا وانّ اهل الكوفة شرار اهل العراق وانّهم دعوا الحسين لينصروه ويولّوه عليهم فلمّا قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا امّا ان تضع يدك فى ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سُمَيّة فيمضى فيك حكمه وامّا ان تحارب فراى والله انّه هو واصحابه قليل فى كثير فان كان الله لم يطلع على الغيب احدًا انّه مقتول ولكنّه اختار الميتة الكريمة على الحيوة الذميمة فرحم الله الحسين واخزى قاتله لعمرى لقد كان من خلافهم

---

1) R. عبيد. 2) C. P. زنبيل; R. رتبيل.

عن المال فقال كنتُ صاحب ثغر فقسمتُ ما اصبتُ بين الناس ٭
ولمّا سار سلم الى خراسان كتب معه يزيد الى اخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستّة آلاف فارس وقيل الفىْ فارس وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفصيل البُرْجُمىّ والمهلّب بن ابى صُفْرة وعبد الله بن خازم السُّلَمىّ وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعىّ وحنظلة بن عَرادة ويحيى بن يَعْمر العدوانىّ وصلة ابن اشْيم العَدَوىّ وغيرهم وسار سلم الى خراسان وعبر النهر غازياً وكان عُمّال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة ممّا يلى خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم بعضًا ويتشاورون فى امورهم فكان المسلمون يطالبون الى امرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلمّا قدم سَلْم غزا فشتا فى بعض مغازيه فألحّ عليه المهلّب ابن ابى صُفْرة وسأله التوجّه الى تلك المدينة فوجّهه فى ستّة آلاف وقيل اربعة آلاف فحاصرهم فطلبوا ان يصالحهم على ان يفدوا انفسهم فاجابهم الى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين الف الف وكان فى صلحهم ان ياخذ منهم عروضًا فكان ياخذ الرأس والدابّة والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظى بها المهلّب عند سلم واخذ سلم من ذلك ما اعجبه وبعث به الى يزيد ٭
وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأته امّ محمّد ابنة عبد الله ابن عثمان بن ابى العاص الثقفيّة وهى اوّل امرأة من العرب قُطع بها النهر فولدت له ابنًا سمّاه صغدى واستعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تُعِدْه اليها وذهبت به ٭ ووجّه جيشًا الى خُجَنْدة فيهم أَعْشَى هَمْدان فهزموا فقال أَعْشَى

ليت خيلى يومَ الخُجَنْدَة لم تُهْــزَمْ وغودرتُ فى المكرّ سليبا
تحضر الطيرُ مصرعى وتروّحتُ الى اللّه بالدماء خضيبا ٭

الخوارج فقتلوا غير عبيدة ، ولمّا قُتل ابن عبّاد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن ابى بكرة فكتب اليه يامره ان يتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل ياخذهم فاذا شفع فى احدهم ضمنه الى ان يقدم ابن زياد ومَنْ لم يكفله اخذ حبسه وأُتى بعُرْوة ابن ادية فاطلقه وقال انا كفيلك ، فلمّا قدم ابن زياد اخذ مَنْ فى الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن اتى بخارجىّ اطلقه وقتل الخارجىّ ومَنْ لم يات بالخارجى قتله ثمّ طلب عبيدَ الله بن ابى بكرة بعُرْوَة بن ادية قال لا اقدر عليه فقال اذنْ اقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتّى ظفر به واحضره عند ابن زياد فقال له ابن زياد لامثلنّ بك فقال اخترْ لنفسك من القصاص ما شئتَ به فامر به فقُطعتْ يداه ورجلاه وصلبه وقيل انّه قُتل سنة ثمان وخمسين ❀

ذكر ولاية سَلْم [1] بن زياد على خراسان وسجستان ،

قيل فى هذه السنة استعمل يزيد سَلْمَ بن زياد على خراسان وسبب ذلك انّ سلمًا قدم على يزيد فقال له يزيد يا ابا حرب [2] اولّيك عمل اخويك عبد الرحمان وعبّاد فقال ما احبّ امير المؤمنين فولّاه خراسان وسجستان فوجه سلم الحارثَ بن معاوية الحارثىّ جدّ عيسى بن شبيب [3] الى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهّز منها فوجّه اخاه يزيد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى اخيه عبّاد يُخبره بولاية سلم فقسم عبّاد ما فى بيت المال عبيده وفضل فضلٌ فنادى مَنْ اراد سلفًا فلياخذْ فاسلف كُلّ من اتاه وخرج عبّاد من سجستان ، فلمّا كان بجيرفت [4] بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعبّاد تلك الليلة الف مملوك اقلّ ما مع احدهم عشرة آلاف ، وسار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله

---

[1]) In hoc nomine scribendo codices sic variant: سلم ,سلام et مسلم.
[2]) B. حارث. [3]) C. P. شبث. [4]) B. بهرقة.

قتل الحسين قال مضيتُ لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئنى به قال ضاع قال لتجيئنى به قال تُرِك والله يقرؤ على عجائز قريش بالمدينة اعتذارًا اليهنّ ام والله لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها الى سعد بن ابى وقّاص لكنتُ قد اديتُ حقّه، فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق والله لوددتُ انّه ليس من بنى زياد رجل الّا وفى انفه خزامة الى يوم القيامة وانّ الحسين لم يُقْتَل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد، آخر المقتل ☆

ذكر مقتل ابى بلال مِرْداس بن جُدَيْر[1] الحنظلىّ،

قد تقدّم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر اليه فى الفَىْ رجل فالتقائهم بآسك وهزيمة عسكر ابن زياد فلمّا هزمهم ابو بلال وبلغ ذلك ابن زياد ارسل اليه ثلاثة آلاف عليهم عَبّاد بن الاخضر والاخضر زوج امّه نُسب اليه وهو عبّاد بن علقمة بن عَبّاد التميمىّ فاتبعه حتّى لحقه بتبوح[2] فصفّ له عبّاد وحمل عليهم ابو بلال فيمَنْ معه فثبتوا واشتدّ القتال حتّى دخل وقت العصر فقال ابو بلال هذا يوم جُمْعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدَعُونا حتّى نصلّى، فاجابهم ابن الاخضر وتحاجزوا فعجّل ابن الاخضر الصلوة وقيل قطعها والخوارج يصلّون فشدّ عليهم هو واصحابه وهم ما بين القائم وراكع وساجد لم يتغيّر منهم احد من حاله فقُتلوا من آخرهم واخذ رأس ابى بلال، ورجع عبّاد الى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل عبّاد يريد قصر الامارة وهو مُرْدِف ابنًا صغيرًا له فقالوا له قِفْ حتّى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة اربعة قُتل اخونا فما ترى قال استعدوا[3] الامير قالوا قد استعديناه فلم يُعْدِنا قال فاقتلوه قتله الله، فوثبوا عليه وحكموا به فالقى ابنه فنجا وقُتل هو فاجتمع الناس على

---

1) Cfr. Vol. III, p. ٤٢٨, ubi ادية pro جدير legitur. 2) B. بنوح.
3) B. استفتوا.

بنت خَصَفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نَهْشَل التيمىّ، وقُتل جعفر بن عَقيل بن ابى طالب وامّه ام بنين ابنة الشقر بن الهصاب قتله بشر بن لحوط الهمدانىّ، وقُتل عبد الرحمان بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله عثمان بن خالد الجُهَنىّ، وقُتل عبد الله[1] ابن عَقيل وامّه امّ ولد رماه عمرو بن صُبَيْح الصيداوىّ بسهم فقتله، وقُتل مسلم بن عَقيل بالكوفة وامّه امّ ولد، وقُتل عبد الله ابن مسلم بن عقيل وامّه رقيّة ابنة علىّ بن ابى طالب قتله عمرو ابن صُبَيْح الصيداوىّ ويقال قتله مالك بن أُسَيد الحضرمىّ، وقُتل محمّد بن ابى سعيد بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله لَقيط بن ياسر الجُهَنىّ، وأُستصغر الحسن بن الحسين بن علىّ وامّه خَوْلة بنت منظور ابن زبان الفزارىّ واستُصغر عمرو بن الحسين وامّه امّ ولد فلم يُقتلا، وقُتل من الموالى الحسين قتله سليمان بن عَوْف الحضرمىّ وقُتل منحج مولى الحسين ايضًا وقُتل عبد الله بن يَقْطُر رضيع الحسين ✿ قال ابن عبّاس رايتُ النبىّ صلّعم الليلة التى قُتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دمًا فقلتُ يا رسول الله ما هذا قال هذه دماء الحسين واصحابه ارفعها الى الله تعالى، فاصبح ابن عبّاس فاعلم الناس بقتل الحسين وقصّ رؤياه فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم، ورُوى انّ النبىّ صلّعم اعطى امّ سَلمة ترابًا من تربة الحسين حمله اليه جبرئيل فقال النبىّ صلّعم لامّ سَلمة اذا صار هذا التراب دمًا فقد قُتل الحسين فحفظت امّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها فلمّا قُتل الحسين صار التراب دمًا فاعلمت الناس بقتله ايضًا، وهذا يستقيم على قول مَنْ يقول امّ سلمة توفّيت بعد الحسين، ثمّ انّ ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين يا عمر ايتنى بالكتاب الذى كتبتُهُ اليك فى

---

[1] R. الرحمان.

اذا افترقت قيس جبرنا فقيرها
تقتلنا قيسٌ اذا النعل زلّت[1] ✿

ذكر اسماء من قُتل معه[2] ،

قال سليمان لمّا قُتل الحسين ومَنْ معه حُملت رؤوسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسًا وصاحبهم قيس بن الاشْعث وجاءت هوازن بعشرين رأسًا وصاحبهم شَمِر بن ذى الجَوْشن الضبابىّ وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسًا وجاءت بنو اسد بستّة اروس وجاءت مَذْحِج بسبعة اروس وجاء سائر الجيش بسبعة اروس فذلك سبعون رأسًا ، وقُتل الحسين قتله سنان بن انس النَّخعىّ لعنه الله وقُتل العبّاس بن علىّ وامّه امّ البنين بنت حزام * قتله زيد بن داوود الجُنْبىّ وحكيم بن الطفيل السنبىّ ، وقُتل جعفر بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا ، وقُتل عبد الله بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا[3] وقُتل عثمان بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا رماه خَوَلّى بن يزيد بسهم فقتله ، وقُتل محمّد بن علىّ وامّه امّ ولد قتله رجل من بنى دارم ، وقُتل ابو بكر بن علىّ وامّه ليلى بنت مسعود الدارميّة وقد شكّ فى قتله ، وقُتل علىّ بن الحسين بن علىّ وامّه ليلى ابنة ابى مرّة ابن عُرْوَة الثقفىّ وامّه ميمونة ابنة ابى سفيان بن حرب قتله مُنْقذ ابن النعمان العبدىّ وقُتل عبد الله بن الحسين بن على وامّه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبىّ قتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ ، وقُتل ابو بكر ابن اخيه الحسن ايضًا وامّه امّ ولد قتله حَرْملة بن الكاهن رماه بسهم ، وقُتل القاسم بن الحسن ايضًا قتله سعد بن عمرو بن نُفَيْل الازدىّ ، وقُتل عَوْن بن ابى جعفر بن ابى طالب وامّه جماعة بنت المسيّب بن نَجَبَة الفزارىّ قتله عبد الله بن قُطْبَة[4] الطائىّ ، وقُتل محمّد بن عبد الله بن جعفر وامّه الخوصاء

---

1) S. 2) Hic explicit Cod. S. 3) Om. C. P. 4) R. قطية.

قد لُعنتم على لسان ابن داوو   د وموسى وصاحب الانجيل ،

ومكث الناس شهرَيْن او ثلاثة كانّما تُلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتّى ترتفع ، قال رأس جالوت ذلك الزمان ما مررتُ بكربلاء الّا وانا اركض دابّتى حتّى اخلف المكان لانّا كنّا نتحدّث ان ولد نبىّ يُقْتَل بذلك المكان فكنتُ اخاف فلمّا قُتل الحسين امنتُ فكنتُ اسير ولا اركض ✿ قيل وكان عمر الحسين يوم قُتل خمسًا وخمسين[1] سنة وقيل قُتل وهو ابن احدى وستّين[2] وليس بشىء، وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستّين ، (بُرَيْر بن خضير بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثنّاة من تحتها وآخره راء وخضير بالخاء والضاد المعجمتين، ثُبَيْت بضمّ الثاء المثلّثة وفتح الباء الموحّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها وآخره تاء مثنّاة من فوقها ، ومُحَفِّز بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة وآخره راء ، * [وقال] . . . التيمىّ تيم مرّة يرثى الحسين واهله وكان منقطعًا الى بنى . . . .

مـررتُ على ابـيـات آل محـمّـد
فـلـم ارهـا امثالها يـوم حـلّـت
فـلا يُبعد الله الـديار واهلـهـا
وان اصبحت من اهلها قد تخلّت
وانّ قـتـيـلَ الطفّ من آل هاشم
اذلّ رقـاب المسلمين فـذلّـت
وكانـوا رجـآء ثمّ اضحوا رزيـة
لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وعـنـد غنىّ قطرة من دمائنا
سنجريهم يومًا بها حيث حلّت

---

1) R. وستين.   2) R. add. وقيل خمسين والاخير اصح.

فلمّا سمع عمرو اصواتهنّ ضحك وقال

عجّت نساء بنى زياد عجّة   كعجيج نسوتنا غداة الارنب،

والارنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب وهذا البيت لعمرو بن معدى كرب، ثمّ قال عمرو واعية كواعية عثمان ثمّ صعد المنبر فاعلم الناس قتله، ولمّا بلغ عبدَ الله بن جعفر قتل ابنَيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزّيه والناس يعزّونه فقال مولاه هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه ابن جعفر بنعله وقال يا ابن اللخناء اللحسين تقول هذا والله لو شهدتُهُ لاحببتُ ان لا افارقه حتّى أُقتل معه والله انّه لممّا يُسخّى بنفسى عنهما ويهوّن علىّ المصاب بهما انّهما أُصيبا مع اخى وابن عمّى مواسيين له صابرين معه ثمّ قال ان لم تكن آست الحسين يدى فقد آساه ولدى، ولمّا وفد اهل الكوفة بالرأس الى الشام ودخلوا مسجد دمشق فاتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فاخبروه فقام عنهم ثمّ اتاهم اخوه يحيى بن الحكم فسألهم فاعادوا عليه الكلام فقال حُجبتم عن محمّد صلّعم يوم القيامة لن اجامعكم على امر ابدًا ثمّ انصرف عنهم، فلمّا دخلوا على يزيد قال يحيى بن اكتم

لَهَام[1] بجنب الطفّ[2] ادنى قرابة
من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل[3]
سُمَيّة امسى نسلها عدد الحصى
وليس لآل المصطفى اليوم من نسل،

فضرب يزيد فى صدره وقال اسكتْ، قيل وسمع بعض اهل المدينة ليلة قُتل الحسين مناديًا ينادى

ايّها القاتلون جهلًا حُسَيْنًا   ابشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ اهل السماء يدعو عليكم   من نبىٍّ ومن مَلَك وقبيل

---

1) C. P. et R. امام.   2) C. P. مجيب اللطف.   3) C. P. et R. الرذل.

بهم فكان يسايرهم ليلًا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحّى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتّى دخلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت علىّ لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لكِ ان نصله بشىء فقالت والله ما معنا ما نصله به الّا حُلينا فاخرجتا سوارَين ودُمْلجَيْن لهما فبعثتا به اليه واعتذرتا فردّ الجميع وقال لو كان الذى صنعتُ للدنيا لكان فى هذا ما يُرْضينى ولكن والله ما فعلته الّا لله ولقرابتكم من رسول الله صلّعم، وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهى امّ ابنته سُكَيْنة وحُملتْ الى الشام فيمن حُمل من اهله ثمّ عادت الى المدينة فخطبها الاشراف من قريش فقالت ما كنتُ لاتّخذ حموًا بعد رسول الله صلّعم وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمدًا وقيل انّها اقامت على قبره سنة وعادت الى المدينة فماتت اسفًا عليه، فارسل عبيد الله بن زياد مبشّرًا الى المدينة بقتل الحسين الى عمرو بن سعيد فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر فقال الخبر عند الامير فقال القرشىّ انّا لله وانّا اليه راجعون قُتل الحسين، ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك قال ما سرّ الامير قُتل الحسين بن علىّ فقال ناد بقتله فنادى فصاح نساء بنى هاشم وخرجت ابنة عَقيل بن ابى طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوى ثوبها وهى تقول

ما ذا تقولون اذ قال النبىُّ لكم
ما ذا فعلتم وانتم آخرُ الامم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى
منهم اسارى وقتلى ضُرجوا بدم
ما كان هذا جزائى ان نصحتُ لكم
ان تخلفونى * بسوء فى [1] ذوى رحمى،

---

[1]) S. بسوتى.

فُجُورٍ فقال يزيد مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[1] ثمّ سكت عنه وامر بانزاله وانزال نسائه فى دار علىّ جدّه وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشّى الّا دعا عليًّا اليه، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال لعمرو انقاتل هذا يعنى خالد بن يزيد فقال عمرو اعطنى سكّينًا واعطه سكّينًا حتّى اقاتله فضمّه يزيد اليه وقال شِنْشِنَةٌ اعرفها من أَخْزَم[2] هل تلد الحيّة الّا حيّة[3]، وقيل ولمّا وصل رأس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل ثمّ لم يلبث الّا يسيرًا * حتّى بلغه بُغْض الناس له ولعنهم وسبّهم[4] فندم على قتل الحسين فكان يقول وما علىّ لو احتملتُ الاذى وانزلتُ الحسين معى فى دارى وحكّمته فيما يريد وان كان علىّ فى ذلك وهْنٌ فى سلطانى حفظًا لرسول الله صلّعم ورعايةً لحقّه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانّه اضطرّه وقد سأله ان يضع يده فى يدى او يلحق بثغر حتّى يتوفّاه الله فلم يجبه الى ذلك فقتله فبغّضنى بقتله الى المسلمين وزرع فى قلوبهم العداوة فابغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين ما لى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه، ولمّا اراد ان يسيّرهم الى المدينة امر يزيد النعمان بن بَشير ان يجهّزهم بما يصلحهم ويسيّر معهم رجلًا امينًا[5] من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة ودعا عليًّا ليودّعه وقال له لعن الله ابن مرجانة اما والله لو انّى صاحبه ما سألنى خصلةً ابدًا الّا اعطيته ايّاها ولدفعتُ الحتف عنه بكلّ ما استطعتُ ولو بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله ما رايتَ يا بُنىّ كاتبنى حاجة تكون لك، واوصى بهم هذا الرسول فخرج

---

1) Corani 57, vss. 22, 28 et 42, vs. 29. 2) Vid. *Meidanii* I, p. 658. 3) R. add. ما بقى ولد للحسين الّا علىّ بن الحسين وهذا. 4) Om. C. P. 5) C. P. معينا; R. تقيا.

للحسين يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما
الرأس فلمّا راين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولن بنات معاوية
فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت اكبر من سكينة ابنات رسول الله
سبايا يا يزيد فقال يا ابنة اخى انا لهذا كنتُ اكره قالت والله
ما تُرك لنا خُرْص فقال ما اتى اليكنّ اعظم ممّا اخذ منكنّ، فقام
رجل من اهل الشام فقال هَبْ لى هذه يعنى فاطمة فاخذت بثياب
اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولؤمت ما
ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال كذبتِ والله انّ ذلك لى ولو
شئتُ ان افعله لفعلته قالت كلّا والله ما جعل الله لك ذلك الّا
ان تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا، فغضب يزيد واستطار ثمّ قال
ايّاى تستقبلين بهذا انّما خرج من الدين ابوك واخوك، قالت
زينب بدين الله ودين ابى واخى وجدّى اهتديتَ انت وابوك
وجدّك، قال كذبت يا عدوّة الله قالت انت امير تشتم ظالمًا
وتقهر بسلطانك، فاستحى وسكت ثمّ أُخرجن وأُدْخلن دور يزيد
فلم تبق امراة من آل يزيد الّا اتتهنّ واقمن المأتم وسألهنّ عمّا
أُخذ منهنّ فاضعفه لهنّ فكانت سُكَيْنة تقول ما رايتُ كافرًا بالله
خيرًا من يزيد بن معاوية، ثمّ امر بعلىّ بن الحسين فأُدْخل مغلولًا
فقال لو رآنا رسول الله صلعم مغلولين لفكّ عنّا قال صدقتَ وامر
بفكّ غلّه عنه فقال علىّ لو رآنا رسول الله صلعم بُعَدَآء لاحبّ ان
يقرّبنا فامر به فقُرّب منه وقال له يزيد ايه يا علىّ بن الحسين ابوك
الذى قطع رحمى وجهل حقّى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما
رايتَ، فقال علىّ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا
فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا
عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَٱللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

احمق الناس والأمهم، فقال يزيد ما ولدت امّ محقر الأم واحمق منه ولكنه قاطع ظالم، ثمّ دخلوا على يزيد فوضعوا[1] الرأس بين يديه وحدّثه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وكانت تحت يزيد فتقنّعت بثوبها وخرجت فقالت يا امير المؤمنين ارأس الحسين بن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم، قال نعم فاعولى عليه وحدّى على ابن بنت رسول الله صلّعم وصريخة قريش عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله، ثمّ اذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثمّ قال انّ هذا وايّانا كما قال الحُصين بن الحُمام

أبى قومنا ان ينصفونا فانصفتْ   قواضبُ فى ايماننا تقطر الدما

يفلّقن هامًا من رجال اعزّة   علينا وهم كانوا اعقّ واظلما،

فقال له ابو برزة الاسلمىّ اتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك فى ثغره ماخذًا لربّما رايتُ رسول الله صلّعم يرشفه اما انّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجىء هذا ومحمّد شفيعه[2]، ثمّ قام فولّى فقال يزيد والله يا حسين لو كنتُ انا صاحبك ما قتلتُك ثمّ قال اتدرون من اين أُتى هذا قال ابى علىّ خير من ابيه وفاطمة امّى خير من امّه وجدّى رسول الله خير من جدّه وانا خير منه واحقّ بهذا الامر منه فامّا قوله ابوه خير من ابى فقد حاجّ ابى واباه الى الله وعلم الناس ايّهما حكم له وامّا قوله امّى خير من امّه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من امّى وامّا قوله جدّى رسول الله خير من جدّه فلعمرى ما احد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلًا ولا ندًّا ولكنّه انّما أُتى من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهمّ مالك الملك، ثمّ ادخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسُكَيْنة ابنتا

---

1) R. فرموا. 2) R. خصيمك.

وجماعة معه وارسل معه النساء والصبيان وفيهم علىّ بن الحسين قد جعل ابن زياد الغُلّ فى يديه ورقبته وحملهم على الاقتاب فلم يكلّمهم علىّ بن الحسين فى الطريق حتّى بلغوا الشام فدخل زَحْر ابن قيس على يزيد فقال ما وراءك فقال ابشرْ يا امير المؤمنين بفتح الله وبنصره ورد علينا الحسين بن علىّ فى ثمانية عشر من اهل بيته وستّين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان ينزلوا على حكم الامير عبيد الله او القتال فاختاروا القتال فغَدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كلّ ناحية حتّى اذا اخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر، ويلوذون بالاكام والحفر، كما لاذ الحمائم من صقر،، فوالله ما كان الّا جزر جزور او نومة قائل حتّى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجرّدة وثيابهم مرملة وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوّارُهم العقبان والرَّخَم بقِى سبسب[1]، قال فدمعت عينا يزيد وقال كنتُ ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سُمَيَّة ام والله لو انّى صاحبه لعفوتُ عنه فرحم الله الحسين، ولم يصله بشىء، وقيل انّ آل الحسين لمّا وصلوا الى الكوفة حبسهم ابن زياد وارسل الى يزيد بالخبر فبينما هم فى الحبس اذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط وفيه انّ البريد سار بامركم الى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل[2] وان لم تسمعوا تكبيرًا فهو الامان، فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومَيْن او ثلاثة اذا حجر قد أُلقى وفيه كتاب يقول فيه اوصوا واعهدوا فقد قارب وصول البريد، ثمّ جاء البريد بامر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد مُحفّر بن ثعلبة وشَمِر بن ذى الجَوْشن وسيّرهما بالثقل والرأس فلمّا وصلوا الى دمشق نادى محفّر بن ثعلبة على باب يزيد جئْنا برأس

---

[1]) R. بغى شبيب ; C. P. ومعى سببهم. [2]) C. P. بالهلاك.

كان لنفس ان تموت الّا باذن الله، قال انت والله منهم ثمّ قال لرجل ويحك انظرْ هذا هل ادرك انّى لاحسبه رجلًا قال فكشف عنه مُرِىُّ بن مُعاذ الاحمرىّ فقال نعم قد ادرك قال اقتله فقال علىٌّ مَنْ توكّل بهذه النسوة وتعلّقت به زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منّا اما رويتَ من دمائنا وهل ابقيت منّا احدًا واعتنقتْه وقالت اسئلك بالله ان كنتَ مؤمنًا ان قتلته لما تقتلنى معه، وقال له علىٌّ يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهنّ قرابة فابعثْ معهنّ رجلًا تقيًّا يصحبهنّ بصحبة الاسلام، فنظر اليها ساعة ثمّ قال عجبًا للرحم والله انّى لاظنّها ودّت لو انّى قتلته انّى قتلتها معه دَعُوا الغلام ينطلق مع نسائه، ثمّ نادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال الحمد لله الذى اظهر الحقّ واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ وشيعته، فوثب اليه عبد الله بن عَفيف[1] الازدىّ ثمّ الوالبىّ وكان ضريرًا قد ذهب احدى عينَيْه يوم الجمل مع علىّ والاخرى بصفّين معه ايضًا وكان لا يفارق المسجد يصلّى فيه الى الليل ثمّ ينصرف فلمّا سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة انّ الكذّاب ابن الكذّاب انت وابوك والذى ولّاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون ابناء النبيّين وتتكلّمون بكلام الصدّيقين، فقال علىّ به فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فارسل اليه مَنْ اتاه به فقتله وامر بصلبه فى المسجد فصُلب رحمه الله، وامر ابن زياد برأس الحسين فطيف به فى الكوفة وكان رأسه اوّل رأس حُمل فى الاسلام على خشبة فى قول والصحيح انّ اوّل رأس حُمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق، ثمّ ارسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس اصحابه مع زَحْر بن قيس الى الشام الى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شِمر

1) R. عبيد.

اليوم قتلتم ابن فاطمة وامّرتم ابن مرجانة[1] فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعدًا لمَنْ يرضى بالذلّ ✿ فاقام عمر بعد قتله يومَيْن ثمّ ارتحل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومَنْ كان معه من الصبيان وعلىّ بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين واصحابه صرعى فصاح النسوة ولطمن خدودهنّ وصاحت زينب اخته يا محمّداه صلّى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا وذرّيتك مُقتّلة تسفى عليها الصبا فابكتْ كلّ عدوّ وصديق، فلمّا ادخلوهم على ابن زياد لبست زينب ارذل ثيابها وتنكّرت وحفّت بها اماؤها فقال عبيد الله مَنْ هذه الجالسة فلم تكلّمه فقال ذلك ثلاثًا وهى لا تكلّمه فقال بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم، فقالت الحمد لله الذى اكرمنا بمحمّد وطهّرنا تطهيرًا لا كما تقول وانّما يفتضح الفاسق ويكذّب الفاجر، فقال فكيف رايتِ صنع الله باهل بيتك قالت كُتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده، فغضب ابن زياد وقال قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك، فبكت وقالت لعمرى لقد قتلتَ كهلى وابرزتَ اهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيتَ، فقال لها هذه شجاعة لعمرى لقد كان ابوك شجاعًا فقالت ما للمرأة والشجاعة، ولمّا نظر ابن زياد الى علىّ بن الحسين قال ما اسمك قال علىّ بن الحسين قال اولم يقتل الله علىّ بن الحسين فسكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال كان لى اخ يقال له ايضًا علىّ فقتله الناس، فقال انّ الله قتله فسكت علىّ فقال ما لك لا تتكلّم فقال الله يتوفّى الانفس حين موتها وما

---

[1]) C. P. et R. سمية.

فمنوه فخرج اليهم فلمّا أُخبر ابن زياد خبره نفاه الى الزارة، ثم نادى عمر بن سعد فى اصحابه مَنْ ينتدب الى الحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمىّ وهو الذى سلب قميص الحسين فبرص بعدُ فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره، وكان عدّة مَنْ قُتل من اصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلًا، ودفن الحسينَ واصحابه اهلُ الغاضريّة من بنى اسد بعد قتلهم بيوم [1]، وقُتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلًا سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر ودفنهم ❁ ولمّا قُتل الحسين ارسل رأسه ورؤوس اصحابه الى ابن زياد مع خَوَلّى بن يزيد وحميد بن مسلم الازدىّ فوجد خَوَلّى القصر مغلقًا فاتى منزله فوضع الرأس تحت اجّانة فى منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النّوار جئتُك بغنى [2] الدهر هذا رأس الحسين معك فى الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئتَ برأس ابن رسول الله صلعم والله لا يجمع رأسى ورأسك بيت ابدًا وقامت من الفراش فخرجت الى الدار قالت فما زلتُ انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجّانة ورايتُ طيرًا ابيض يرفرف حولها، فلمّا اصبح غدا بالراس الى ابن زياد، وقيل بل الذى حمل الرؤوس كان شِمر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجّاج وعروة بن قيس فجلس ابن زياد واذن للناس فأُحْضِرت الرؤوس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثنيّتَيْه [3] ساعة فلمّا راه زيد بن الارقم لا يرفع قضيبه قال اعل هذا القضيب عن هاتَيْن الثنيّتَيْن [4] فوالذى لا الهَ غيره لقد رايتُ شفتَىْ رسول الله صلعم على هاتَيْن الشفتَيْن يقبّلهما ثمّ بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انّك شيخ قد خرفتَ وذهب عقلك لضربتُ عنقك، فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد بعد

---

1) R. بيومين. 2) C. P. et R. بغى. 3) R. ثناياه. 4) R. الشفتين.

ان كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها، ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة *غير الرملة[1]، واما سُوَيْد بن المطاع فكان قد صُرع فوقع بين القتلى مُثخنًا بالجراحات فسمعهم يقولون قُتل الحسين فوجد خفّةً فوثب ومعه سكّين وكان سيفه قد أُخذ فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ قُتل قتله عُرْوَة بن بطان الثعلبيّ وزيد بن رُقاد الجُبْنيّ وكان آخر من قُتل من اصحاب الحسين، ثمّ انتهوا الى علىّ بن الحسين زين العابدين فاراد شمر قتله فقال له حُمَيد[2] بن مسلم سبحان الله انقتل الصبيان وكان مريضًا وجاء عمر بن سعد فقال لا يدخلنّ بيت هذه النسوة احد ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض ومَنْ اخذ من متاعهم شيئًا فليردّه فلم يردّ احد شيئًا، فقال الناس لسنان بن انس النّخعىّ قتلتَ الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم قتلتَ اعظم العرب خطرًا اراد يُزيل ملك هؤلاء فات امراءك فاطلبْ ثوابك منهم فانّهم لو اعطوك بيوت اموالهم فى قتله كان قليلًا، فاقبل على فرسه وكان شجاعًا شاعرًا به لُوثة حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى باعلى صوته

اوقرْ ركابى فضّةً وذهبا   انّى قتلتُ *السيّد المحجّبا[3]
قتلتُ خيرَ الناس امًّا وابا   وخيرَهم اذ ينسبون نسبا،

فقال عمر بن سعد اشهد انّك مجنون ادخلوه علىّ فلمّا دخل حذفه بالقضيب وقال يا مجنون اتتكلّم بهذا الكلام والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك، واخذ عمر بن سعد عُقْبَة بن سمْعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة للحسين فقال ما انت فقال انا عبد مملوك فخلّى سبيله فلم ينج منهم غيره وغير المُرقّع ابن ثُمامة الاسدىّ وكان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه

---

[1]) Om. S. et C. P.   [2]) R. جند.   [3]) C. P. الملك المجتبا.

يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب، فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهى تقول ليت السماء انطبقت على الارض وقد دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر أيُقْتَل ابو عبد الله وانت تنظر فدمعت عيناه حتّى سالت دموعه على خدَّيْه ولحيته وصرف وجهه عنها، وكان على الحسين جُبّة من خزّ وكان معتمًّا مخضوبًا بالوسمة وقاتل راجلًا قتال الفارس الشجاع يتّقى الرمية ويفترص العورة ويشدّ على الخيل وهو يقول اعلى قتْلى تجتمعون ام والله لا تقتلون بعدى عبدًا من عباد الله اللهُ اسخط عليكم لقتله منّى وايم الله [1] انّى لارجو ان يكرمنى الله بهوانكم ثمّ ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون اما والله [2] لو قتلتمونى لالقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثمّ لا يرضى بذلك منكم حتّى يضاعف لكم العذاب الاليم، قال ومكث طويلًا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لقتلوه ولكنّهم كان يتّقى بعضهم ببعض ويحبّ هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر فى الناس ويحكم ما ذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتْكم امّهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب فضرب زُرْعَة بن شريك التميمىّ على كفّه اليسرى وضرب ايضًا على عاتقه ثمّ انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبّوا وحمل عليه فى تلك الحال سنان بن انس النَّخعىّ فطعنه بالرمح فوقع وقال لخَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ احتزّ رأسه فاراد ان يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فتّ [3] الله عضدك ونزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه فدفعه الى خولىّ * وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله [3] بحر بن كعب * واخذ قيس بن الاشعث قطيفته وهى من خزّ فكان يُسمّى بعده قيس قطيفة [3] واخذ نعليه الاسود الأَوْدىّ واخذ سيفه رجل من دارم ومال الناس على الورس والحلل والابل فانتهبوها ونهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتّى

---

1) S. 2) R. كسر. 3) Om. C. P.

فحالوا بينه وبين رحله فقال لهم الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا احرارًا ذوى احساب امنعوا رحلى واهلى من طُغاتكم وجُهالكم، فقالوا ذلك لك يا ابن فاطمة واقدم عليه شمر برجاله منهم [1] ابو الجَنوب واسمه عبد الرحمان الجُعفىّ والقَشْعَم بن نُذَيْر [2] الجُعفىّ وصالح بن وهب اليَزَنىّ وسنان ابن انس النَّخَعىّ وخَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ وجعل شمر يحرّضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ثمّ انّهم احاطوا به، واقبل الى الحسين غلام من اهله فقام الى جنبه وقد اهوى بَحْر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة اتقتل عمّى فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فاطنّها الى الجلدة فنادى الغلام يا امتاه فاعتنقه الحسين وقال له يا ابن اخى اصبرْ على ما نزل بك فانّ الله يلحقك بابائك الطاهرين الصالحين برسول الله صلّعم وعلىّ وحمزة وجعفر والحسن وقال الحسين اللهمّ امسكْ عنهم قطر السماء وامنعْهم بركات الارض اللهمّ فان متّعتهم الى حين ففرّقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددًا ولا ترض عنهم الولاة ابدًا فانّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، ثمّ ضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه ولمّا بقى الحسين فى ثلاثة او اربعة دعا بسراويل فغزّره ونكثه لئلّا يُسْلبه فقال له بعضهم لو لبستَ تحته التُّبّان قال ذلك ثوب مذلّة ولا ينبغى ان البسه، فلمّا قُتل سلبه بَحْر بن كعب وكانت يداه فى الشتاء ينضحان بالماء وفى الصيف ييبسان كانّهما عود، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرّقوا ثمّ حمل على الذين عن يساره فتفرّقوا فما رأى مكثور قطّ قد قُتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشًا منه ولا امضى جنانًا ولا اجرأ مقدمًا منه ان كانت الرجّالة لتنكشف عن

1) R. add. ابو الحارث و. 2) R. بدر.

قيرًا بشرّ حتّى مات، ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى اسد فذبحه فاخذ الحسين دمه[1] فصبّه فى الارض ثمّ قال ربّ ان تكن حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين، ورمى عبد الله بن عُقْبَة الغنوىّ ابا بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله وقال العبّاس بن علىّ لاخوته من امّه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا حتّى ارثكم[2] فانّه لا ولد لكم ففعلوا فقُتلوا وحمل هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ على عبد الله بن علىّ فقتله ثمّ حمل على جعفر ابن علىّ فقتله ورمى خَوَلِىّ بن يزيد الاصبحىّ عثمانَ بن علىّ ثمّ حمل عليه رجل من بنى ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بنى ابان ايضًا محمّد بن علىّ بن ابى طالب فقتله وجاء برأسه، وخرج غلام من خباء من تلك الاخبية فاخذ بعود من عيدانه وهو ينظر كانّه مذعور فحمل عليه رجل قيل انّه هانئ بن ثبيت الحضرمىّ فقتله، واشتدّ عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حُصَيْن بن نُمَيْر بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقّى الدم بيده ورمى به الى السماء ثمّ حمد الله واثنى عليه ثمّ قال اللهمّ انّى اشكوا اليك ما يُصنع بابن بنت نبيّك اللهمّ احصهم عددًا واقتلْهم بددًا ولا تُبْقِ منهم احدًا، وقيل الذى رماه رجل من بنى ابان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرًا ثمّ صبّ الله عليه الظماء فجعل لا يروى فكان يُروّح عنه ويبرّد له الماء فيه السكر وعسل فيها اللبن ويقول اسقونى فيعطى *القلّة والعُسّ[3] فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيّةً ثم يقول اسقونى قتلنى الظماء فما لبث الّا يسيرًا حتّى انقدّت بطنه انقداد بطن البعير، ثمّ انّ شَمِر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين

---

1) S. 2) C. P. اريكم. 3) B. العسلة والعبش.

عَقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته فلم يستطع ان يحرّكها ثمّ رماه بسهم آخر فقتله، وحمل الناس عليهم من كلّ جانب فحمل عبد الله ابن قُطْبة[1] الطائىّ على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل عثمان بن خالد بن أُسَيْر الجُهَنىّ وبشر بن سَوْط الهَمْدانىّ على عبد الرحمان بن عَقيل بن ابى طالب فقتلاه ورمى عبد * الله بن عُرْوة[2] الخَثعمىّ جعفر بن عَقيل فقتله، ثمّ حمل القاسم بن الحسن ابن علىّ وبيده السيف فحمل عليه عمرو بن سعد بن نُفَيْل الازدىّ فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم الى الارض لوجهه وقال يا عمّاه فانقضّ الحسين اليه كالصقر ثمّ شدّ شدّة ليث اغضب فضرب عمرًا بالسيف فاتّقاه بيده فقطع يده من المرفق فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرًا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه فوطئته حتّى مات وانجلت الغبرة والحسين واقف على رأس القاسم وهو يفحص برجليه والحسين يقول بُعْدًا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثمّ قال عزّ والله على عمّك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثمّ لا ينفعك صوته[3] والله هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره ثمّ احتمله على صدره حتّى القاه مع ابنه علىّ ومَنْ قُتل معه من اهل بيته، ومكث الحسين طويلًا من النهار كلّما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولّى قتله وعظم اثمه ثمّ انّ رجلًا من كندة يقال له مالك بن النُّسَيْر اتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وادمى رأسه وامتلأ البرنس دمًا فقال له الحسين لا اكلتَ بها ولا شربتَ وحشرك الله مع الظالمين والقى البرنس ولبس القلنسوة واخذ الكندىّ البرنس فلمّا قدم على اهله اخذ البرنس يغسل الدم عنه فقالت له امرأته أَسَلَبَ ابن رسول الله تُدْخل بيتى اخرجه عنّى، قال فلم يزل ذلك الرجل

[1]) C. P. قطرة; R. قطبة. [2]) C. P. الرحمان. [3]) S. صوت.

وقتلت راجلا وقتلت رجلين وقطعت يد آخر ودعا الى الحسين مرارًا قال واستخرجت فرسى واستويت عليه وحملت على عرض القوم فافرجوا لى وتبعنى منهم خمسة عشر رجلا ففتّهم وسلمت، وجثا ابو الشعثاء الكندىّ وهو يزيد بن ابى زياد بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكلّما رمى يقول له الحسين اللهمّ سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة وكان يزيد فلذا فيمن خرج مع عمر بن سعد فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عدل اليه فقاتل بين يديه وكان اوّل مَن قُتل، وامّا الصيداوىّ عمرو بن خالد وجبّار بن الحارث السّلمانىّ وسعد مولى عمرو ابن خالد ومُجمّع بن عبيد الله العائذىّ فانّهم قاتلوا اوّل القتال فلمّا وغلوا فيهم عطفوا اليهم فقطعوهم عن اصحابهم فحمل العبّاس بن علىّ فاستنقذهم وقد جُرحوا فلمّا دنا منهم عدوّهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا فى اوّل الامر فى مكان واحد، وكان آخر مَن بقى من اصحاب الحسين سُوَيْد بن ابى المطاع[1] الخثعمىّ، وكان اوّل مَن قُتل من آل بنى ابى طالب يومئذ علىّ الاكبر بن الحسين وامّه ليلى بنت ابى مرّة بن عُرْوَة بن مسعود الثقفيّة وذلك انّه حمل عليهم وهو يقول

انا علىّ بن الحسين بن علىْ نحن وربّ البيت[2] اولى بالنبىْ
تالله لا يحكم فينا ابن الدعىْ،

ففعل ذلك مرارًا فحمل عليه مُرّة بن مُنْقِذ[3] العبدىّ فطعنه فصُرع وقطعه الناس بسيوفهم فلمّا رآه الحسين قال قتل الله قومًا قتلوك يا بُنىّ ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء واقبل الحسين اليه ومعه فتيانه فقال احملوا اخاكم فحملوه حتّى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه، ثمّ انّ عمرو بن صبيح الصُّدائىّ[4] رمى عبد الله بن مسلم بن

---

1) R. المطعم. 2) C. P. العرش. 3) C. P. سعد. 4) R. الصداوى.

ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ واخوان لامّ وهما يبكيان فقال لهما ما يُبكيكما انّى لارجو ان تكونوا عن ساعة قريرى عينى، فقالا والله ما على انفسنا نبكى ولكن نبكى عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدار ان نمنعك فقال جزاكما الله جزاء المتّقين، وجاء حنظلة بن اسعد الشبامىّ فوقف بين يدى الحسين وجعل ينادى يا قومِ انّى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم *وما الله يريد ظلمًا للعباد يا قومِ انّى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله عاصم ومَنْ يُضْلِل الله فما له من هاد[1] يا قومِ لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب مَن افترى، فقال له الحسين رحمك الله انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا ما دعوتَهم اليه من الحقّ *ونهضوا ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن[1] قد قتلوا اخوانك الصالحين، فسلّم على الحسين وصلّى عليه وعلى اهل بيته وتقدّم وقاتل حتّى قُتل، وتقدّم الفتيان الجابريّان فودّعا الحسين وقاتلا حتّى قُتلا، وجاء عابس ابن ابى شبيب الشاكرىّ وشَوْذب مولى شاكر الى الحسين فسلّما عليه وتقدّما فقاتلا فقُتل شَوْذب وامّا عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر ارموه بالحجارة فرموه من كلّ جانب فلمّا راى ذلك القى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثمّ رجعوا عليه فقتلوه وادّعى قَتْله جماعة، وجاء الضحّاك ابن عبد الله المشرقىّ[2] الى الحسين فقال يا ابن رسول الله قد علمتَ انّى قلتُ لك انّى اقاتل عنك ما رايتُ مقاتلًا فاذا لم ار مقاتلًا فانا فى حلّ من الانصراف فقال له الحسين صدقتَ وكيف لك بالنجاء ان قدرتَ عليه فانت فى حلّ، قال فاقبلتُ الى فرسى وكنت قد تركته فى خباء حيث رايت خيل اصحابنا تُعْقَر

1) Om. C. P. 2) R. المزنى.

له لكنّ الله لا يثيبك الّا اسوأ الثواب ولم يزل يطلب غرّة قاتل ابيه حتّى كان زمان مُصْعَب وغزا مصعب باخميرا دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه في فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله[1]، فلمّا قُتل حبيب هدّ ذلك الحسين وقال عند ذلك احتسب وحماة اصحابي وحمل الحرّ وزهير بن القَيْن فقاتلا قتالًا شديدًا وكان اذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتّى يخلّصه فعلا ذلك ساعة ثمّ انّ رجّالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلتْه وقُتل ابو ثمامة الصائديّ ابن عمّ له كان عدوّه ثمّ صلّوا الظهر صلّى بهم الحسين صلوة الخوف ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم ووصل[2] الى الحسين فاستقدم الحنفيّ امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتّى سقط، وقاتل زهير بن القَيْن قتالًا شديدًا فحمل عليه كثير بن عبيد الله الشَّعبيّ ومهاجر بن أوّس فقتلاه وكان نافع بن هلال الجمليّ[3] قد كتب اسمه على فُواق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جُرح فضرب حتّى كُسرتْ عضداه وأُخذ اسيرًا فاخذه شَمِر بن ذى الجَوْشن فاتى به عمر بن سعد والدم على وجهه وهو يقول لقد قتلتُ منكم اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جرحتُ ولو بقيت لى عضد وساعد ما اسرتمونى فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شِرار خلقه فقتله شَمِر ثمّ حمل على اصحاب الحسين، فلمّا راوا انّهم قد كثروا وانّهم لا يقدرون يمنعون الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يُقْتَلوا بين يديه فجاء عبد الله وعبد الرحمان ابنا عزْرة[4] الغفاريّان اليه فقالا قد حازنا الناس اليك فجعلا يقاتلان بين يديه واتاه الفتيان الجابريّان وهما سيف بن الحارث بن سريع

---

[1]) C. P. inde a فضرب om. et modo حتى فتل habet. [2]) C. P. ووصلوا. [3]) Om. C. P.; R. البجلى. [4]) C. P. et R. عروة.

فجاءه شبث بن رِبْعىّ فنهاه فانتهى وذهب لينصرف فحمل عليه زُهَيْر ابن القَيْن فى عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا ابا عَزّة [1] الضِّبابىّ وكان من اصحاب شَمِر ؛ وعطف الناس عليهم فكثروهم وكانوا اذا قُتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم واذا قُتل فى اولئك لا يبين فيهم لكثرتهم ؛ ولمّا حضر وقت الصلوة قال ابو ثُمامة الصائدىّ للحسين نفسى لنفسك الفداء ارى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تُقْتَل حتّى أُقْتَل دونك واحبّ ان القى ربّى وقد صلّيتُ هذه الصلوة ؛ فرفع الحسين رأسه وقال ذكرتَ الصلوة جعلك الله من المصلّين الذاكرين نعم هذا اوّل وقتها ثمّ قال سلوهم ان يكفّوا عنّا حتّى نصلّى ففعلوا فقال لهم الحصين انّه [2] لا تقبل فقال له حبيب * ابن مُظهّر زعمتَ لا تقبل الصلوة من آل رسول الله صلعم وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب [3] فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ فسقط عنه الحصين فاستنقذوه اصحابه وقاتل حبيب * قتالاً شديدًا فقتل رجلًا من بنى تميم اسمه بُدَيْل بن صُرَيم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمىّ فاحتزّ رأسه فقال له الحصين انا شريكك فى قتله فقال الآخر لا والله فقال له الحصين اعطنيه اعلّقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس انّى شركتُ فى قتله ثمّ خذه وامض به الى ابن زياد فلا حاجة لى فيما تُعطاه ؛ ففعل وجال به فى الناس * ثمّ دفعه اليه فلمّا رجعوا الى الكوفة اخذ الرأس وجعله فى عنق فرسه [4] ثمّ اقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به القاسم بن حبيب وقد راهق فاقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله فاخبره وطلب الرأس ليدفنه فقال انّ الامير لا يرضى ان يُدْفَن وارجو ان يثيبنى الامير فقال

---

1) C. P. عسرة. 2) S. انها. 3) Om. C. P. 4) S.

سبحان الله شيخ مُضَر واهل المصر عامّة تبعثه فى الرماة لم تجد لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال حتّى انّه كان يقول فى امارة مُصْعب الا يُعْطى الله اهل هذا المصر خيرًا ابدًا ولا يسدّدهم لرشد الا تعجبون انّا قاتلنا مع علىّ بن ابى طالب ومع ابنه [1] آل ابى سفيان خمس سنين ثمّ عدونا على ابنه وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سُمَيّة الزانية ضلال يا لك من ضلال، فلمّا قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحُصَيْن [2] ابن نُمَيْر فبعث معه المُجَفَّفة وخمسمائة من المرامية فلمّا دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم وقاتل الحُرّ بن يزيد راجلًا قتالًا شديدًا فقاتلوهم الى ان انتصف النهار اشدّ قتال خلقه الله لا يقدرون يأتونهم الّا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم، فلمّا راى ذلك عمر ارسل رجالًا يُقوّضونها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والاربعة يتخلّلون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب ويرمونه من قريب او يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فأُحْرقت فقال لهم الحسين دَعُوهم فليحرقوها فانّهم اذا حرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك، وخرجت امرأة الكلبىّ فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيًّا لك الجنّة فامر شِمر غلامًا اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها، وحمل شمر حتّى بلغ فسطاط الحسين ونادى علىّ بالنار حتّى احرق هذا البيت على اهله، فصحن النساء وخرجن وصاح به الحسين انت تحرق بيتى علىّ واهلى حرقك الله بالنار، فقال حُمَيْد بن مسلم لشمر انّ هذا لا يصلح تُعَذّب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله وانّ فى قتل الرجال لما يرضى به اميرك، فلم يقبل منه

---

[1]) R. add. ونحن مع. [2]) C. P. الحسين.

الامام، فقال عمر الرأى ما رايت ومنع الناس من المبارزة، قال وسمعه الحسين فقال يا عمرو بن الحجّاج اعلىّ تحرّض الناس انحن مرقنا من الدين ام انتم والله لتعلمنّ لو قُبضتْ ارواحكم ومتّم على اعمالكم ايّنا المارق، ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عَوْسجة الاسدىّ وانصرف عمرو ومسلم صريع فمشى اليه الحسين وبه رمق فقال رحمك الله يا مسلم بن عوسجة منهم مَنْ قضى نَحْبه ومنهم مَنْ ينتظر، ودنا منه حبيب بن مُطهّر وقال عزّ علىّ مصرعك ابشر بالجنّة ولولا انّى اعلم انّنى فى اثرك لاحق بك لاحببتُ ان توصّينى حتّى احفظك بما انت له اهل، فقال اوصّيك بهذا رحمك الله واومأ بيده نحو الحسين أن تموت دونه فقال افعل ثمّ مات مسلم وصاحت جارية له فقالت يابن عَوْسجة فينادى اصحاب عمرو قتلنا مسلمًا فقال شَبَث لبعض مَنْ حوله ثكلتْكم امّهاتكم انّما تقتلون انفسكم بايديكم وتُذلّون انفسكم لغيركم اتفرحون بقتل مثل مسلم اما والذى اسلمت له لرُبّ موقف له قد رايته فى المسلمين فلقد رايته يوم سَلَق اذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل ان تنام خيول المسلمين افيُقْتَل مثله وتفرحون، وكان الذى قتله مسلم بن عبد الله الضّبابىّ وعبد الرحمان بن ابى خشكارة البجلىّ، وحمل شمر فى الميسرة فثبتوا له وحملوا على الحسين واصحابه من كلّ جانب فقُتل الكلبىّ وقد قتل رجلَيْن بعد الرجلَيْن الاوّلين وقاتل قتالاً شديدًا فقتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ وبُكَيْر بن حىّ التيمىّ من تيم الله بن ثعلبة وقاتل اصحاب الحسين قتالاً شديدًا وهم اثنان وثلاثون فارسًا فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة الّا كشفتْه، فلمّا راى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر فقال الا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدّة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال لشَبَث بن رِبْعِىّ الا تقدم اليهم فقال

يزيد بن مَعْقِل حليف عبد القيس فقال يا بُرَيْر بن خُضَيْر كيف ترى الله صنع بك قال والله لقد صنع بى خيرًا وصنع بك شرًّا فقال كذبتَ وقبل اليوم ما كنتَ كذّابًا وانا اشهد انّك من الضالّين، فقال له ابن خضير هل لك ان اباهلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثمّ اخرج اباززك، فخرجا فتباهلا ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحقُّ المبطلَ ثمّ تبارزا فاختلفا ضربتَيْن فضرب يزيد بن معْقل بُرَيْر بن خُضَيْر فلم يضرّه شيـًّا وضربه ابن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف فى رأسه فحمل عليه رضى بن مُنْقذ العبدىّ فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ثمّ ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازدىّ عليه بالرمح فوضعه فى ظهره حتّى غيّب السنان فيه فلمّا وجد مسّ الرمح نزل عن رضى فعضّ انفه وقطع طرفه واقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتّى قتله وقام رضى ينفض التراب عن قبائه فلمّا رجع كعب قالت له امرأته اعنتَ على ابن فاطمة وقتلتَ بريرًا سيد القرّاء لا اكلّمك ابدًا، وخرج عمرو بن قَرَظة الانصارىّ وقاتل دون الحسين فقُتل وكان اخوه مع عمر بن سعد فنادى يا حسين يا كذّاب ابن الكذّاب اضللتَ اخى وغررتَهُ حتّى قتلتَهُ فقال انّ الله لم يُضلّ اخاك بل هداه واضلّك قال قتلنى الله ان لم اقتلك او اموت دونك، فحمل واعترضه نافع بن هلال المُرادىّ فطعنه فصرعه فحمل اصحابه فاستنقذوه فبرأ، وقاتل الحرّ بن يزيد مع الحسين قتالًا شديدًا وبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحرّ وقاتل نافع بن هلال مع الحسين ايضًا فبرز اليه مُزاحم بن حُرَيْث فقتله نافع، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس اتدرون مَنْ تقاتلون فرسان المصر قومًا مستميتين لا يبرزْ اليهم منكم احد فانّهم قليل وقلّ ما يبقون والله لو لم ترموهم الّا بالحجارة لقتلتموهم يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم لا ترتابوا فى قتل مَنْ مرق من الدين وخالف

اليهما عبد الله بن عُمَيْر الكلبىّ وكان قد اتى الحسينَ من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له مَنْ انت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرجْ الينا زُهَيْر بن القَيْن او حَبيب بن مُظَهّر او بُرَيْر بن خُضَير وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبىّ يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ويخرج اليك احد الّا وهو خير منك ثمّ حمل عليه فضربه بسيفه حتّى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبهْ له حتّى غشيه فضربه فاتّقاه الكلبىّ بيده فاطار اصابع كفّه اليسرى ثمّ مال عليه الكلبىّ فضربه حتّى قتله واخذت امرأته عمودًا وكانت تسمّى امّ وهب واقبلت نحو زوجها وهى تقول فداك ابى وامّى قاتلْ دون الطيّبين ذرّيّة محمّد فردّها نحو النساء فامتنعت وقالت لن ادعك دون ان اموت معك، فناداها الحسين فقال جُزيتم من اهل بيت خيرًا ارجعى رحمك الله ليس الجهاد الى النساء فرجعت، فزحف عمرو بن الحجّاج فى ميمنة عمر فلمّا دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالًا وجرحوا آخرين، وتقدّم رجل منهم يقال له ابن حَوْزة فقال افيكم الحسين فلم يجبه احد فقالها ثلاثًا فقالوا نعم فما حاجتك قال يا حسين ابشرْ بالنار قال له كذبتَ بل اقدم على ربّ رحيم وشفيع مُطاع فمَنْ انت قال ابن حَوْزة فرفع الحسين يديه فقال اللهمّ حُزْه الى النار، فغضب ابن حوزة فاقتحم فرسه فى نهر بينهما فتعلّقتْ قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقى جنبه الآخر متعلّقًا بالركاب يضرب به كلّ حجر وشجر حتّى مات، وكان مسروق بن وائل الحضرمىّ قد خرج معهم وقال لعلّى اصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلمّا راى ما صنع الله بابن حَوْزة بدعاء الحسين رجع وقال لقد رايتُ من اهل هذا البيت شيئًا لا اقاتلهم ابدًا، ونشب القتال وخرج

ولا اختار على الجنّة شيئًا ولو قُطعتُ وحُرقتُ، ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستُك عن الرجوع وسايرتُك فى الطريق وجعجعتُ بك فى هذا المكان ووالله ما ظننتُ انّ القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم ابدًا ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابدًا فقلتُ فى نفسى لا ابالى ان اطيع القوم فى بعض امرهم ولا يرون انّى خرجتُ من طاعتهم وامّا هم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه ووالله لو ظننتُ انّهم لا يقبلونها منك ما ركبتُها منك وانّى قد جئتُك تائبًا ممّا كان منّى الى ربّى مواسيًا لك بنفسى حتّى اموت بين يديك [1] افترى ذلك توبة، قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك، وتقدّم الحرّ أمام اصحابه ثمّ قال ايّها القوم الا تقبلون من الحسين خصلةً من هذه الخصال الّتى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله، فقال عمر لقد حرصتُ لو وجدتُ الى ذلك سبيلًا، فقال يا اهل الكوفة لأمّكم الهَبَل والعُبْر ادعوتموه حتّى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انّكم قاتلوا انفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واحطتم به ومنعتموه من التوجّه فى بلاد الله العريضة حتّى يأمن ويامن اهل بيته فاصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعًا ولا يدفع عنها ضرًّا ومنعتموه ومَنْ معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودىّ والنصرانىّ والمجوس ويتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو واهله قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمّدًا فى ذرّيّته لا سقاكم الله يوم الظمأ [2] ان لم تتوبوا وتنزعوا عمّا انتم عليه، فرموه بالنبل فرجع حتّى وقف امام الحسين، ثمّ قدم عمر بن سعد برايته واخذ سهمًا فرمى به وقال اشهدوا لى انّى اوّل رامٍ ثمّ رمى الناس وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج

---

1) C. P. add. ثمّ نادى لعمر وقال. 2) C. P. الفزع الاكبر.

على جذوع النخل ويقتلان امثالكم وقرّاءكم امثال حُجْر بن عدىّ واصحابه وهانئ بن عُـرْوَة واشباهه، قال فسبّوه واثنوا على ابن زياد وقالـوا والله لا نبرح حتّى نقتـل صاحـبـك ومَنْ معه ونبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله بن زياد سلمًا فقال لهم يا عباد الله انّ ولـد فاطمة احقّ بالـودّ والنصر من ابن سُمَيَّة فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد يرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، فرماه شَمِر بسهم وقال اسكتْ اسكت الله نامتك ابرمتّنا بكثرة كلامك، فقال زهير يا ابن البوّال على عقبَيْه ما ايّاك اخاطب انّما انت بهيمة والله ما اظنّك تحكم من كتاب الله آيتين وابشرْ بالخزى يوم القيامـة والعـذاب الاليم، فقال شَمِـر انّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال افبالموت تخوّفني والله لَلموت معه احبّ الىّ من الخلد معكم، ثمّ رفع صوته وقال عبـاد الله لا يغرّنكم من دينكم هذا الجِلْف الجافى فوالله لا ينال شفاعة محمّد قومًـا اهرقوا دماء ذرّيّتـه واهـل بيته وقتلوا مَنْ نصرهم وذبّ عـن حريمهم، فامره الحسين فرجع، ولمّا زحـف عمر نحو الحسين اتاه الحُرّ بن يزيد فقال له اصلحك الله امقاتـل انـت هذا الرجـل قال له اى اى والله قتالًا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايـدى، قال افما لكم فى واحدة من الخصال الّتى عرض عليكم رضًى، فقال عمر بن سعد والله لو كان الامر الىّ[1] لفعلتُ ولكنّ اميرك قـد أبَى ذلـك، فاقبل يدنو نحو الحسين قليلًا قليلًا واخذتْـهُ رِعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أَوْس والله انّ امرك لمريب[2] والله ما رايتُ منك فى موقف قطّ مثل ما اراه الآن ولو قيـل من اشجع اهل الكوفة لما عدوتُك، فقال له انّى والله اخيّر نفسى بين الجنّة والنار

---

[1]) C. P. بيدى. [2]) C. P. لمرتب.

عن سفك دمى، فقال له شَمِر وهو يعبد الله على حرف ان كان
يدرى ما يقول فقال له حَبيب بن مُطَهّر والله انّى اراك تعبد الله
على سبعين حرفًا وانّ الله قد طبع على قلبك فلا تدرى ما تقول،
ثمّ قال الحسين فان كنتم فى شكّ ممّا اقول اوتشكّون فى انّى ابن
بنت نبيّكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبىّ غيرى
منكم ولا من غيركم اخبرونى اتطلبونى بقتيل منكم قتلتُهُ او بمال
لكم استهلكتُهُ او بقصاص من جراحة فلم يكلموه[1] فنادى يا شَبَث
ابن رِبْعِىّ ويا حَجّار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا زيد بن
الحارث الم تكتبوا الىّ فى القدوم عليكم، قالوا لم نفعل ثم قال بلى
فعلتم ثمّ قال ايّها الناس اذ كرهتمونى[2] فدعونى انصرف الى
مأمنى من الارض، قال فقال له قيس بن الاشعث اولا تنزل على
حكم ابن عمّك يعنى ابن زياد فانّك لن ترى الّا ما تحبّ، فقال
له الحسين انت اخو اخيك اتريد ان يطلبوك بنو هاشم باكثر من
دم مسلم بن عَقيل لا والله ولا اعطيهم بيدى عطاء الذليل ولا
اقرّ اقرار العبد عباد الله انّى عُذْتُ بربّى وربّكم ان ترجمونى اعوذ
بربّى وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب، ثمّ اناخ راحلته
ونزل عنها، وخرج زُهَيْر بن القَيْن على فرس له فى السلاح فقال
يا اهل الكوفة بَدارِ[3] لكم من عذاب الله بَدارِ[3] انّ حقًّا على المسلم
نصيحة المسلم ونحن حتّى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع
بيننا وبينكم السيف فاذا وقع السيف انقطعت العِصْمة وكنّا
نحن امّة وانتم امّة انّ الله قد ابتلانا وايّاكم بذرّيّة نبيّه محمّد
صلّعم لينظر ما نحن وانتم عاملون انّا ندعوكم الى نصره وخذلان
الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانّكم لا تدركون منهما الّا
سوءًا يسملان اعينكم ويقطّعان ايديكم وارجلكم ويمثّلان بكم ويرفعانكم

---

1) C. P. يُكلمه احدا. 2) S. كرهتم. 3) S. نذارِ.

الحسين[1] تعجّلتَ النار فى الدنيا قبل القيامة، فعرفه الحسين فقال انت اولى بها صُلِيًا، ثمّ ركب لحسين راحلته وتقدّم الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه كلّ الناس فقال ايّها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتّى اعظهم بما يجب لكم علىّ وحتّى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى وصدقتم قولى وانصفتمونى كنتم بذلك اسعد[2] ولم يكن لكم علىّ سبيل وان لم تقبلوا منّى العذر فاجمعوا امركم وشركاءكم ثمّ لا يكن امركم عليكم غمّةً ثمّ اقضوا الىّ ولا تنظرون انّ ولىّ الله الذى انزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين، قال فلمّا سمع اخواته قوله بكين وصحْن وارتفعت اصواتهنّ فارسل اليهنّ اخاه العبّاس وابنه عليًّا ليُسْكناهنّ وقال لعمرى ليكثرنّ بكاؤهنّ فلمّا ذهبا قال لا يبعد ابن عبّاس وانّما قالها حين سمع بكاءهنّ لانّه كان نهاه ان يخرج بهنّ معه، فلمّا سكتن حمد الله واثنى عليه وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والانبياء وقال ما لا يُحصَى كثرة فما سمع ابلغ منه ثمّ قال امّا بعد فانسبونى فانظروا مَنْ انا ثمّ راجعوا انفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحلّ لكم قتلى وانتهاك حرمتى الستُ ابن بنت نبيّكم وابن وصيّه وابن عمّه واولى المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله اوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ ابى اوليس جعفر الشهيد الطيّار فى الجنّة عمّى اولم يبلغكم قول مستفيض انّ رسول الله صلعم قال لى ولاخى انتما سيّدا شباب اهل الجنّة * وقرّة عين اهل السنّة[2] فان صدّقتمونى بما اقول وهو الحقّ والله ما تعمدتُ كذبًا مذ علمتُ انّ الله يمقت عليه وان كذّبتمونى فانّ فيكم مَنْ إن سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله او ابا سعيد او سَهْل بن سعد او زيد بن ارقم او انسا يخبروكم انّهم سمعوه من رسول الله صلعم اما فى هذا حاجز يحجزكم

1) C. P. اشهد. 2) Om. S.

وقصب فألقى فى مكان منخفض من ورائهم كانّه ساقية عملوه فى ساعة من الليل لئلّا يؤتوا من ورائهم وأُضرم نارًا فنفعهم ذلك، وجعل عمر بن سعد على رُبع اهل المدينة عبد الله بن زُهَيْر الازدىّ وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشْعث بن قيس وعلى ربع مَذْحِج واسد عبد الرحمان بن ابى سَبْرة والجُعفىّ وعلى ربع تميم وهَمْدان الحُرّ بن يزيد الرياحىّ فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين الّا الحرّ بن يزيد فانّه عدل الى الحسين وقُتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ وعلى ميسرته شمر بن ذى الجَوْشن وعلى الخيل عُرْوة بن قيس الاحمسىّ [1] وعلى الرجال شَبَث بن رِبْعِىّ اليربوعىّ التميمىّ واعطى الراية دريدًا مولاه، فلمّا دنوا من الحسين امر فضُرب له فسطاط ثمّ امر بمسك فميث فى جفنة ثمّ دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمان بن عبد ربّه ويزيد بن حُصَيْن الهمدانىّ على باب الفسطاط وازدحما ايّهما يطلى بعده فجعل يزيد يُهازل عبد الرحمان فقال له والله ما هذه بساعة باطل فقال يزيد والله انّ قومى لقد علموا انّى ما احببتُ الباطل شابًّا ولا كهلًا ولكنّى مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحُور العين الّا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم، فلمّا فرغ الحسين دخلا ثمّ ركب الحسين دابّته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه فرفع يديه ثمّ قال اللهمّ انت ثقتى فى كلّ كرب ورجائى فى كلّ شدّة وانت لى فى كلّ امر نزل بى ثقة وعدّة كم مِنْ همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدوّ انزلتُهُ بك وشكوته اليك رغبة اليك عمّنْ سواك ففرّجتَهُ وكشفتَهُ وكفيتنيه فانت ولىّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة، فلمّا راى اصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شمر

---

1) R. اللخمى.

وانّما الامر الى الجليل وكلّ حيّ سالك السبيل

فاعادها مرّتين او ثلاثًا فلمّا سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجرّ ثوبها حتّى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمنى الحيوة اليوم ماتت فاطمة أُمّى وعلىّ ابى والحسن اخى يا خليفة الماضى وثمال الباقى فذهب [1] فنظر اليها وقال يا أُخَيّة لا يُذْهِبنّ حلمك الشيطان، قالت بابى انت وامّى استقتلتَ نفسى لنفسك، الفدا فردّد غُصّته وترقرقت عيناه ثمّ قال لو تُرِك القطا لنام [2] ، فلطمت وجهها وقالت وا ويلتاه افتغصبك نفسك اغتصابًا فذلك اقرح [3] لقلبى واشدّ على نفسى ثمّ لطمت وجهها وشقّت جيبها وخرّت مغشيّة عليها، فقام اليها الحسين فصبّ الماء على وجهها وقال اتّقى الله وتعزّى بعزاء الله واعلمى انّ اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وانّ كلّ شىء هالك الّا وجه الله ابى خير منّى وامّى خير منّى واخى خير منّى ولى ولهم ولكلّ مسلم برسول الله اسوة، فعزّاها بهذا ونحوه وقال لها يا أُخَيّة انّى اقسم عليك لا تشقّى علىّ جيبًا ولا تخمشى علىّ وجهًا ولا تدعى علىّ بالويل والثبور ان انا هلكتُ، ثمّ خرج الى اصحابه فامرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض وان يُدْخلوا الاطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى البيوت فيستقبلون القوم من وجه احد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم، فلمّا امسوا قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويتضرّعون ويدعون، فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمَنْ معه من الناس وعبّى [4] الحسين اصحابه وصلّى بهم صلوة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسًا واربعون راجلًا فجعل زُهَير بن القَيْن فى ميمنة اصحابه وحَبيب بن مُظَهّر فى ميسرتهم واعطى رايته العبّاس اخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وامر بحطب

[1] Om. S. [2] Vid. *Meidanii* II, p. 406. [3] C. P. افزع.
[4] C. P. et R. دعا.

والشدة وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا فى الدين فاجعلْنا لك من الشاكرين اما بعد فانّى لا اعلم اصحابًا اوفى ولا خير من اصحابى ولا اهل بيت ابرّ ولا اوصل من اهل بيتى فجزاكم الله جميعًا منّى خيرًا الا وانّى لاظنّ يومنا من هؤلاء الاعداء غدًا وانّى قد اذنتُ لكم جميعًا فانطلقوا فى حلّ ليس عليكم منّى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملًا وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى *فجزاكم الله جميعًا¹ ثمّ تفرّقوا فى البلاد فى سوادكم ومدائنكم حتّى يفرّج الله فانّ القوم يطلبونى ولو اصابونى لهوا عن طلب غيرى، فقال له اخوته وابناؤه وابناء اخوته وابناء عبد الله بن جعفر لِمَ نفعل هذا لنبقى بعدك لا اراناا الله ذلك ابدًا، فقال الحسين يا بنى عَقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد اذنتُ لكم قالوا وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكنّا نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتّى نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك، وقام اليه مسلم بن عَوْسجة الاسدىّ فقال انحن نتخلّى عنك ولم نعذر الى الله فى اداء حقّك ام والله لا افارقك حتّى اكسر فى صدورهم رمحى واضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى والله لو لم يكن معى سلاحى لقذفتُهم بالحجارة دونك حتّى اموت معك، وتكلّم اصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرًا، وسمعته اخته زينب تلك العشيّة وهو فى خباء له يقول وعنده حُوَى² مولى ابى ذرّ الغفارىّ يعالج سيفه

يا دهرُ افٍّ لك من خليلِ كم لك بالاشراق والاصيلِ
من *صاحب او طالبٍ³ قتيلِ والدهرُ لا يقنع بالبديلِ

---

¹) Om. S. ²) R. حوى. ³) R. طالب بحقه.

امام بيته مُحْتبيًا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبته وسمعت اخته
زينب الصيحة فدنت منه فايقظته فرفع رأسه فقال انّى رايتُ رسول
الله صلّعم فى المنام فقال انّك تروح الينا قال فلطمت اخته وجهها
وقالت يا ويلتاه قال ليس لك الويل يا أُخيّه اسكتى رحمك الله،
قال له العبّاس اخوه يا اخى اتاك القوم فنهض فقال يا اخى اركبْ
بنفسى * فقال له العبّاس بل اروح انا فقال اركبْ[1] انت حتّى
تلقاهم فتقول ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عمّا جاء بهم، فاتاهم
فى نحو عشرين فارسًا فيهم زُهَيْر بن القَيْن فسألهم فقالوا جاء الامير
بكذا وكذا قال فلا تعجّلوا حتّى ارجع الى ابى عبد الله فاعرض
عليه ما ذكرتم، فوقفوا ورجع العبّاس اليه بالخبر ووقف اصحابه
يخاطبون القوم ويذكّرونهم الله فلمّا اخبره العبّاس بقولهم قال له
الحسين ارجعْ اليهم فان استطعتَ ان تؤخّرهم الى غُدوة لعلّنا نصلّى
لربّنا *هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّى كنتُ احبّ
الصلوة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار[1] واراد الحسين
ايضًا ان يُوصّى اهله، فرجع اليهم العبّاس وقال لهم انصرفوا
عنّا العشيّة حتّى ننظر فى هذا الامر فانا اصبحنا التقينا ان شاء
الله فامّا رضينا وامّا رددناه، فقال عمر بن سعد ما ترى يا شِمر
قال انت الامير، فاقبل على الناس فقال ما ترون فقال له عمرو بن
الحجّاج الزبيدىّ سبحان الله والله لو كان من الديلم ثمّ سألكم هذه
المسألة لكان ينبغى ان تجيبوهم، وقال قيس بن الاشعث بن قيس
اجبْهم لعمرى ليصبحنّك بالقتال غدوة، فقال لو اعلم ان يفعلوا
ما اخّرتُهم العشيّة ثمّ رجع عنهم، فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع
عمر فقال أُثنى على الله احسن الثناء واحمده على السرّاء والضرّاء
اللهمّ انّى احمدك على ان اكرمتّنا بالنبوّة وجعلتَ لنا اسماعًا وابصارًا

---

1) Om. R.

انّ الحسين وعمر يتحدّثان عامّة الليل بين العسكرين، فقال ابن زياد نعم ما رايتَ اخرجْ بهذا الكتاب الى عمر فليعرضْ على الحسين واصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعثْ بهم الىّ سلمًا وان أبوا فليقاتلْهم وان فعل فاسمعْ له واطعْ وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضربْ عنقه وابعثْ الىّ برأسه، وكتب معه الى عمر ابن سعد امّا بعد فانّى لم ابعثك الى الحسين لتكفّ عنه ولا لتُمنّيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندى شافعًا انظرْ فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعثْ بهم الىّ سلمًا وان أبوا فازحفْ اليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم فانّهم لذلك مستحقّون فان قُتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانّه عاقّ شاقّ قاطع ظلوم فان انت مضيتَ لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت أبيتَ فاعتزلْ جندنا وخلّ بين شمر وبين العسكر والسلام، فلمّا اخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن ابى المحلّ بن حزام عند ابن زياد وكانت عمّته امّ البنين بنت حزام عند علىّ فولدت له العبّاس وعبد الله وجعفرًا وعثمان فقال لابن زياد ان رايتَ ان تكتب لبنى اختنا امانًا فافعلْ فكتب لهم امانًا فبعث به مع مولى له اليهم فلمّا رأوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا فى امانكم امان الله خير من امان ابن سُمَيّة، فلمّا اتى شَمر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له ما لك ويلك قبّح الله ما جئتَ به والله انّى لاظنّك انت ثنيتَه ان يقبل ما كنتُ كتبتُ اليه به افسدتَ علينا امرًا كنّا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم الحسين ابدًا والله انّ نفس ابيه لَبين جنبيه، فقال له شَمر ما انت صانع قال اتولّى ذلك ونهض اليه عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر فدعا العبّاس بن علىّ واخوته فخرجوا اليه فقال انتم يا بنى اختى آمنون فقالوا له لعنك الله ولعن امانك لئن كنتَ خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له، ثمّ ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس

اخشى ان تُهْدَم دارى قال ابنيها لك خيرًا منها قال تؤخذ ضياعى
قال اعطيك خيرًا منها من مالى بالحجاز فكره ذلك عمر، وتحدّث
الناس بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا منّى واحدة من
ثلاث اما ان ارجع الى المكان الذى اقبلتُ منه وامّا ان اضع
يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رايه وامّا ان
تسيروا بى الى اىّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم فاكون رجلاً من
اهله لى ما لهم وعلىّ ما عليهم، وقد روى عن عُقْبة بن سِمعان انّه
قال صحبتُ الحسينَ من المدينة الى مكّة ومن مكّة الى العراق ولم
افارقه حتّى قُتل وسمعتُ جميع مخاطباته الناس الى يوم مقتله
فوالله ما اعطاهم ما يتذاكر[1] الناس[2] انّه يضع يده فى يد يزيد
ولا ان يسيّروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنّه قال دَعُونى ارجع
الى المكان الذى اقبلتُ منه او دعونى اذهب فى هذه الارض
العريضة حتّى ننظر الى ما يصير اليه امر الناس فلم يفعلوا، ثمّ
التقى الحسين وعمر بن سعد مرارًا ثلاثًا او اربعًا فكتب عمر بن
سعد الى عبيد الله بن زياد امّا بعد فانّ الله اطفأ النائرة وجمع
الكلمة وقد اعطانى الحسين ان يرجع الى المكان الذى اقبل منه
او ان نسيّره الى اىّ ثغر من الثغور شئنا او ان ياتى يزيدَ امير
المؤمنين فيضع يده فى يده وفى هذا لكم رضى وللامّة صلاح،
فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق
على قومه نعم قد قبلتُ، فقام اليه شَمِر بن ذى الجَوْشن فقال
اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من
بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكوننّ اولى بالقوّة والعزّة ولتكوننّ
اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبتَ
كنتَ ولى العقوبة[3] وان عفوتَ كان ذلك لك والله لقد بلغنى

1) R. add. به. 2) R. add. من. 3) C. P. et R. اولى بالعقوبة.

اشراف الكوفة مَنْ لست [1] اعنى فى الحرب منه وسمّى اناسًا، فقال له ابن زياد لست استامرك فيمن اريد ان ابعث فان سرتَ بجندنا والّا فابعثْ الينا بعهدنا، قال فانّى سائر فاقبل فى ذلك الجيش حتّى نزل بالحسين فلمّا نزل به بعث اليه رسولًا يسأله ما الذى جاء به فقال الحسين كتب الىّ اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فامّا اذ كرهونى فانّى انصرف عنهم، فكتب عمر الى ابن زياد يُعرّفه ذلك فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال

الآن اذ [2] علقتْ مخالبنا به   يرجو النجاة * ولات حين مناص [3]،

ثمّ كتب الى عمر يامره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل ذلك راينا رايَنا وأن يمنعه ومَنْ معه الماء، فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة ايّام ونادى عبد الله بن ابى الحصين [4] الازدىّ وعِداده فى بجيلة يا حسين اما تنظر الى الماء لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشًا، فقال الحسين اللهمّ اقتله عطشًا ولا تغفرْ له ابدًا، قال فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء [5] القلّة ثمّ بقى ثمّ يعود فيشرب حتّى يتّغر ثمّ بقى ثمّ يشرب فما يروى فما زال كذلك حتّى مات، فلمّا اشتدّ العطش على الحسين واصحابه امر اخاه العبّاس بن علىّ فسار فى عشرين راجلًا يحملون القرب وثلاثون فارسًا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤوا القرب وعادوا ثمّ بعث الحسين الى عمر بن سعد عمرو بن قَرظة بن كعب الانصارىّ أنِ القنى الليلة بين عسكرى وعسكرك، فخرج اليه عمر فاجتمعا وتحادثا طويلًا ثمّ انصرف كلّ واحد منهما الى عسكره وتحدّث الناس انّ الحسين قال لعمر بن سعد اخرجْ معى الى يزيد بن معاوية وندَع العسكريْن فقال عمر

1) C. P. شئْتَ.   2) S. حين.   3) Om. S., ubi verba serie continua scripta sunt.   4) S. الحضر; C. P. حصن; R. حصين.   5) Om. S.

للحسين انّه لا يكون والله بعد ما ترون الّا ما هو اشدّ منه يا ابن رسول الله وانّ قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال مَنْ ياتينا من بعدهم فلعمرى لياتيننّا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الحسين ما كنتُ لابدأهم بالقتال، فقال له زهير سِرْ بنا الى هذه القرية حتّى ننزلها فانّها حصينة وهى على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا من قتال من يجىء بعدهم، فقال الحسين ما هى قال العقر قال اللهمّ انّى اعوذ بك من العقر ثمّ نزل وذلك يوم الخميس الثانى من محرّم سنة احدى وستّين، فلمّا كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقّاص من الكوفة فى اربعة آلاف وكان سبب مسيره اليه انّ عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على اربعة آلاف الى دَسْتَبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الرىّ فعسكر بالناس فى حمّام أعين فلمّا كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سِرْ الى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرتَ الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان تردّ عهدنا فلمّا قال له ذلك قال امهلنى اليوم حتّى انظر، فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه واتاه حمزة بن المُغيرة ابن شُعْبَة وهو ابن اخته فقال انشدك الله يا خالى ان تسير الى الحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض لو كان لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين فقال افعل وبات ليلته مفكرًا فى امره فسُمع وهو يقول

أأترك مُلْكَ الرىّ والرىّ رغبة [1] ام ارجع مذموما بقتْل حسينِ
وفى قتْله النارُ الّتى ليس دونها حجابٌ ومُلْكُ الرىّ قرّة عينِ،

ثمّ اتى ابن زياد فقال له انّك قد ولّيتنى هذا العمل وسمع الناس به فان رايتَ ان تُنفذ لى ذلك فافعلْ وابعثْ الى الحسين من

1) R. منيتى.

أن تكون ممّن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثمّ لا ينصرنا الّا هلك، فقال له امّا هذا فلا يكون ابدًا ان شاء الله تعالى، ثمّ قام الحسين فخرج الى رحله ثمّ سار ليلًا ساعةً فخفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول وانّا لله انّا اليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين، فاقبل اليه ابنه علىّ بن الحسين فقال يا ابت جُعلتُ فداك ممّ حمدتَ واسترجعتَ قال يا بنىّ انّى خفقت خفقة فعنّ لى فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمتُ انّ انفسنا نُعيت الينا[1] فقال يا ابت لا اراك الله سُوًّا السنا على الحقّ قال بلى والذى يرجع اليه العباد قال اذنْ لا نبالى ان نموت محقّين، فقال له جزاك الله من ولد خيرًا ما جزى ولدًا عن والده، فلمّا اصبح نزل فصلّى ثمّ عجّل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فاتى الحرّ فردّه واصحابه فجعل اذا ردّهم نحو الكوفة ردًّا شديدًا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا الى نينوى المكان الذى نزل به الحسين فلمّا نزلوا اذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلّم على الحرّ ولم يسلّم على الحسين واصحابه. ودفع الى الحرّ كتابًا من ابن زياد فاذا فيه امّا بعد فجعجعْ بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى فلا تنزله الّا بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد امرتُ رسولى ان يلزمك فلا يفارقك حتّى ياتينى بانفاذك امرى والسلام، فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ هذا كتاب الامير يامرنى ان اجعجع بكم فى المكان الذى ياتينى فيه كتابه وقد امر رسوله ان لا يفارقنى حتّى انفذ رايه وامره، واخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء ولا فى قرية فقالوا دَعْنا ننزل فى نينوى او الغاضريّة او شفية[2]، فقال لا استطيع هذا الرجل قد بُعث عينًا علىّ، فقال زُهَير بن القَين

---

1) B. دعيت لنا. 2) B. او سعة.

الطّرماح بن عدىّ والله ما ارى معك كثير احد ولو لم يقاتلك الّا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رايتُ قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترَ عيناى جمعًا فى صعيد واحد اكثر منه قطّ ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم اليهم شبرًا فافعلْ فان اردتَّ ان تنزل بلدًا يمنعك الله به حتّى ترى رايك ويستبين لك ما انت صانع فسرْ حتّى انزّلك جبلنا اجأً فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسّان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض والله ما ان دخل علينا ذُلّ قطّ فاسير معك حتّى أُنْزلك ثمّ تبعث الى الرجال ممّنْ بأجى وسَلمَى من طىّء فوالله لا ياتى عليك عشرة ايّام حتّى ياتيك طىّء رجالًا وركبانًا ثمّ اقمْ فينا ما بدا لك فان هاجك هيْج فانا زعيم لك بعشرين الف طائىّ يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لا يُوصل اليك ابدًا وفيهم عين تطرف، فقال له جزاك الله وقومك خيرًا انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما *تنصرّف بنا وبهم [1] الامور، فودّعه وسار الى اهله ووعده ان يوصل الميرة الى اهله ويعود الى نصره ففعل، ثمّ عاد الى الحسين فلمّا بلغ عُذَيْب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع الى اهله، ثمّ سار الحسين حتّى بلغ قصر بنى مُقاتل فراى فسطاطًا مضروبًا فقال لمَنْ هذا فقيل لعبيد الله بن الحرّ الجُعفىّ فقال ادعوه لى فلمّا اتاه الرسول يدعوه قال انّا لله وانّا اليه راجعون والله ما خرجتُ من الكوفة الّا كراهية ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما اريد ان اراه ولا يرانى، فعاد الرسول الى الحسين فاخبره فلبس الحسين نعليْه ثمّ جاء فسلّم عليه ودعاه الى نصره فاعاد عليه ابن الحرّ تلك المقالة قال فان لا تنصرنى فاتّق الله

---

1) C. P. تنصرف بيننا وبينهم.

وهو يريد نصرة رسول الله صلّعم فقال له اين تذهب فانّك مقتول فقال

سامضى وما بالموت عارٌ على الفتى
اذا ما نوى خيرا [1] وجاهد مسلما
وواسى رجالًا صالحين بنفسه
وخالف مثبورًا [2] وفارق مُجْرِما [3]
فان عِشْتُ لم اندمْ وان مُتُّ لم أُلَمْ
كفى بك ذلًّا ان تعيش وترغما،

فلمّا سمع ذلك الحرّ تنحّى عنه فكان يسير ناحيةً عنه حتّى انتهى الى عُذَيْب الهجانات كان به هجائن النعمان ترعى هناك فنُسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون [4] فرسًا لنافع بن هِلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طِرِمّاح ابن عدىّ وانتهوا الى الحسين فاقبل اليهم الحرّ وقال انّ هؤلاء النفر من اهل الكوفة وانا حابسهم او رادّهم فقال الحسين لامنعنّهم ممّا امنع منه نفسى انّما هؤلاء انصارى وهم بمنزلة مَنْ جاء معى فان تممتَ [5] على ما كان بينى وبينك والّا ناجزتُك، فكفّ الحرّ عنهم فقال لهم الحسين اخبرونى خبر الناس خلفكم فقال له مُجمّع بن عبيد الله العائذىّ [6] وهو احدهم امّا اشراف الناس فقد أُعْظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم فهم الب واحد عليك وامّا سائر الناس بعدهم فانّ قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدًا مشهورة عليك، وسألهم عن رسوله قيس بن مُسْهر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [7] اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ رحمتك رغائب مذخور ثوابك، وقال له

---

1) R. ثوى حرا. 2) R. مستورًا. 3) C. P. مجربا. 4) R. يحثون. 5) R. اقمت. 6) R. العامرى. 7) Corani 33, vs. 23.

عليه، فقال له الحسين ما تريد قال الحرّ اريد ان انطلق بك الى ابن زياد قال الحسين اذنْ والله لا اتبعك قال الحرّ اذنْ والله لا ادعك، فترادّا الكلام فقال له الحرّ انّى لم أُومر بقتالك وانّما أُمرتُ ان لا افارقك حتّى اقدمك الكوفة فخذْ طريقًا لا تُدْخلك الكوفة ولا تردّك الى المدينة حتّى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعلّ الله ان ياتى بامر يرزقنى فيه العافية من ان ابتلى بشىء من امرك، فتياسر عن طريق العُذَيْب والقادسيّة والحرّ يسايره، ثمّ انّ الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس انّ رسول الله صلّعم قال مَنْ راى سلطانًا جائرًا مستحلًّا لحُرَم الله ناكثًا لعهد الله مخالفًا لسنّة رسول الله صلّعم يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقًّا على الله ان يُدْخله مدخله الا وانّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىّ واحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وانا احقّ مَنْ غيّر وقد اتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانّكم لا تُسْلمونى ولا تخذلونى فان تممتم[1] على بيعتكم تُصيبوا رشدكم وانا الحسين ابن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم نفسى مع نفسكم واهلى مع اهلكم فلكم فىّ اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدى وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكير لقد فعلتموها بابى واخى وابن عمّى مسلم بن عقيل والمغرور من اغترّ بكم فحظّكم اخطأتم ونصيبكم ضيّعتم ومَنْ نكث فانّما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام، فقال له الحرّ انّى اذكرك الله فى نفسك فانّى اشهد لئن قاتلتَ لتُقتَلَنّ، فقال له الحسين ابالموت تخوّفنى وهل يعدونكم الخطب ان تقتلونى وما ادرى ما اقول لك ولكنّى اقول كما قال اخو الأَوْسىّ لابن عمّه

---

[1]) R. اتممتم.

الحسين واصحابه فى نحر الظهيرة فقال الحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ترشيفًا ففعلوا، وكان مجىء القوم من القادسيّة ارسلهم الحُصَيْن بن نمير التميمىّ فى هذه الالف يستقبل الحسين فلم يزل موافقًا للحسين حتّى حضرت صلوة الظهر فامر الحسين موّذنه بالاذان فاذّن وخرج الحسين اليهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال أيّها الناس انّها معذرة الى الله واليكم انّى لم آتكم حتّى اتتنى كتبكم ورسلكم أن اقدمْ الينا فليس لنا امام لعلّ الله ان يجعلنا بك على الهدى فقد جئْتُكم فان تعطونى ما اطمئنّ اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا او كنتم بمقدمى كارهين انصرفتُ عنكم الى المكان الذى اقبلتُ منه، فسكتوا وقالوا للمؤذّن اقمْ فاقام وقال الحسين للحرّ اتريد انّ تصلّى انت باصحابك فقال بل صلّ انت ونصلّى بصلاتك، فصلّى بهم الحسين ثمّ دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحرّ الى مكانه ثمّ صلّى بهم الحسين العصر ثمّ استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد ايّها الناس فانّكم ان تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدّعيين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رايكم غير ما اتتنى به كتبكم ورسلكم انصرفتُ عنكم، فقال الحرّ انّا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل الّتى تذكر، فاخرج خرجَيْن مملوّيْن صحفًا فنثرها بين ايديهم فقال الحرّ فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أُمرنا انّا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتّى نُقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد، فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك، ثمّ امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك فقال له الحسين ثكلتْك امّك ما تريد قال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركتُ ذكر امّه بالثكل كائنًا مَنْ كان ولكنّى والله ما لى الى ذكر امّك من سبيل الّا باحسن ما يقدر

ابن نيار البَلَوىّ حليف الانصار وهو عَقَبىّ بدرىّ وشهد مع علىّ حروبه كلّها، وفى ايّامه مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ له صحبة وقيل مات سنة خمس وسبعين، وفى ايّامه مات ابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدَوىّ القرشىّ فى اخرها وقيل شهد بنيان الكعبة ايّام ابن الزُّبَيْر وكان قد شهد قريشًا حين بنتها، وفى اوّل ايّامه مات * ابو حَثمة الانصارىّ والد سهل[1]، * وفى آخر ايّامه مات[2] ابو قيس الجُهَنىّ شهد الفتح، * وفى سنة ستّين توفّى[2] صَفْوان بن المُعَطَّل السُّلَمىّ بسُمَيْساط وقيل انّه قُتل شهيدًا * قبل هذا[3]، وفيها توفّيت الكلابيّة التى استعاذت من النبىّ صلّعم حين تزوّجها ففارقها وكانت قد اصابها جنون، وتوفّى بلال بن الحارث المُزَنىّ ابو عبد الرحمان، وفى آخر ايّامه مات وائل بن حُجْر الحضرمىّ، وابو ادريس الخَوْلانىّ (هند ابن جارية بالجيم والياء المثنّاة من تحتها، وحارثة بن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلّثة، ابو أُسَيد بضمّ الهمزة وفتح السين) ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وستّين، سنة ٦١

ذكر مقتل الحسين رضّه،

وسار الحسين من شَراف فلمّا انتصف النهار كبّر رجل من اصحابه فقال له ممّا كبّرتَ قال رايتُ النخل فقال رجلان من بنى اسد ما بهذه الارض نخلة قطّ فقال الحسين فما هو فقالا لا نراه الّا هوادى الخيل فقال وانا ايضًا اراه ذلك وقال لهما اما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالا بلى هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقتَ القوم اليه فهو كما تريد، فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم الف فارس مع الحُرّ بن يزيد التميمىّ ثمّ اليربوعىّ فوقفوا مقابل

---

1) Om. R. 2) S. 3) Om. C. P.

بدرىّ، وفى ايّامه ايضًا مات دَحْية بن خليفة الكلبىّ الذى كان يُشبهه جبرئيل اذا انزل بالوحى، وفى اوّل خلافته مات رِفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان الانصارىّ وكان بدريًّا وشهد مع علىّ الجمل وصِفّين، وفى ايّامه مات عمرو بن أُميّة الضمرىّ[1] بالمدينة، وفى ايّامه مات عثمان بن حُنَيْف الانصارىّ، * وعثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وفى ايّامه مات[2] عِتْبان بن مالك الانصارىّ * شهد بدرًا، وفى ايّام معاوية مات سَهْل بن الحنظليّة وهو ابن الربيع الانصارىّ[3] بدمشق، وفى ايّامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن ابى وَداعة[4] السهمىّ، ومات فى ايّامه سُراقة بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ، وفى ايّامه مات زياد بن لبيد الانصارىّ فى اوّلها وهو بدرىّ، وفى ايّامه مات مَعْقل بن يسار المُزَنىّ واليه يُنْسَب نهر مَعْقل بالبصرة * وقيل مات فى ايّام يزيد (معقل بالعين المهملة والقاف، ويسار بالياء المثنّاة والسين المهملة)، وفى ايّامه[2] مات ناجية بن جُنْدَب بن عُمَيْر صاحب بُدن النبىّ صلّعم، وفيها مات نُعَيْمان بن عمرو بن رِفاعة الانصارىّ وهو الذى كان فيه مُزاح ودُعابة وشهد بدرًا وقيل بل الذى مات ابنه، وفى آخر ايّامه مات عبد الله بن مالك بن بُحَيْنة[5] له صحبة، وفيها مات عبد الله بن مُغَفَّل بن عبد غنم المُزَنىّ بالبصرة (ومُغَفَّل بضمّ الميم وفتح العين المعجمة وفتح الفاء المشدّدة)، وفى ايّامه مات هِنْد بن جارية بن هند الاسلمىّ، وفى سنة ستّين توفّى حَكيم بن حِزام وله مائة وعشرون سنة ستّون فى الجاهليّة وستّون فى الاسلام، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدىّ واسمه مالك بن ربيعة وهو بدرىّ * وقيل مات سنة خمس وستّين[2] وهو آخر من مات من البدريّين وقيل مات سنة ثلاثين ولا يصحّ، وفى اوّل ايّام معاوية مات ابو بُرْدَة هانئ

---

1) R. الضميرى. 2) Om. C. P. 3) Om. R. 4) C. P. دراعة.
5) Om. C. P.; R. بحيرة.

مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن بُقْطُر[1] وكان سرّحه الى مسلم بن عَقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فاخذتْه خيل الحصين فسيّره من القادسيّة الى ابن زياد فقال له اصعدْ فوق القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب ثمّ انزلْ حتّى ارى فيك رايى، فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين ولعن ابن زياد واباه فالقاه من القصر فتكسّرت عظامه وبقى به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عُمَيْر اللخميّ فذبحه فلمّا عيب ذلك عليه قال انّما اردتُّ ان اريحه قال بعضهم لم يكن الذى ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنّه رجل يُشْبه عبد الملك، فلمّا اتى الحسينَ خبر قتل اخيه من الرضاعة ومسلم ابن عَقيل اعلم الناس ذلك وقال قد خذلَنا شيعتنا فَمَنْ احبّ ان ينصرف فلينصرفْ ليس عليه منّا ذمام، فتفرّقوا يمينًا وشمالًا حتّى بقى فى اصحابه الذين جاؤوا معه من مكّة وانّما فعل ذلك لانّه علم ان الاعراب ظنّوا انّه ياتى بلدًا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على ما يقدمون، ثمّ سار حتّى نزل بطن العَقَبة فلقيه رجل من العرب فقال له أَنشدك الله لما انصرفتَ فوالله ما تقدم الّا على الاسنّة وحدّ السيوف انّ هولاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّؤوا لك الاشياء فقدمتَ عليهم لكان ذلك رأيًا فامّا على هذه الحال فلا ارى ان تفعل، فقال انّه لا يخفى علىّ ما ذكرتَ ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يُغْلَب على امره، ثمّ ارتحل منها،

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة حجّ بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وكان العامل على مكّة والمدينة، * وفيها مات جَرْهَد الاسلميّ له صُحْبة[2]، وفى ايّام معاوية مات حارثة بن النعمان الانصاريّ وهو

---

[1]) C. P. يقطين; R. القطر.   [2]) Om. C. P.

فقال بلى انت وامّى يا ابن رسول الله ما اقدمك فاحتمله فانزله فاخبره الحسين فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تُنْتهك انشدك الله فى حرمة قريش انشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبتَ ما فى ايدى بنى اميّة ليقتلنّك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك احدًا ابدًا والله انّها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تُعرّض نفسك لبنى اميّة ، فأبى الّا ان يمضى ، وكان زُهَيْر بن القين البجلىّ قد حجّ وكان عثمانيًّا فلمّا عاد جمعهما الطريق وكان يساير الحسين من مكّة الّا انّه لا ينزل معه فاستدعاه يومًا الحسين فشقّ عليه ذلك ثمّ اجابه على كره فلمّا عاد من عنده نقل ثقله الى ثقل الحسين ثمّ قال لاصحابه مَنْ احبّ منكم ان يتبعنى والّا فانّه آخر العهد وساحدّثكم حديثًا غزونا بلنجر[1] ففُتح علينا واصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسىّ فقال لنا اذا ادركتم سيّد شباب اهل محمّد[2] فكونوا اشدّ فرحًا بقتالكم معه بما اصبتم اليوم من الغنائم فامّا انا فاستودعكم الله ثمّ طلّق زوجته وقال لها الحقى باهلك فانّى لا احبّ ان يصيبك فى سببى الّا خيرٌ ولزم الحسين حتّى قُتل معه ، واتاه خبر قتل مسلم بن عَقيل بالثعلبيّة فقال له بعض اصحابه ننشدك الّا رجعتَ من مكانك فانّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوّف عليك ان يكونوا عليك ، فوثبوا بنو عَقيل وقالوا والله لا نبرح حتّى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم ، فقال الحسين لا خير فى العيش بعد هؤلاء فقال له بعض اصحابه انّك والله ما انت[3] مثل مسلم بن عَقيل ولو قدمتَ الكوفة لكان الناس اليك اسرع ، ثمّ ارتحلوا فانتهوا الى زُبالة وكان لا يمرّ بماء الّا اتبعه مَنْ عليه حتّى انتهى الى زُبالة فاتاه خبر

---

1) R. شنجر. 2) C. P. الجنّة. 3) R. اتيت.

تقرأ كتابى هذا فانّى مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ان هلكتَ اليوم طفىُ نور الارض[1] فانّك عَلَم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فانّى فى اثر كتابى والسلام، وقيل وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد فقال له اكتب للحسين كتاباً تجعل له الامان فيه وتُمنّيه فيه البرّ والصلة واسأله الرجوع، وكان عمرو عامل يزيد على مكّة ففعل عمرو ذلك وارسل الكتاب مع اخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرآ عليه الكتاب وجهدا ان يرجع فلم يفعل وكان ممّا اعتذر به اليهما ان قال انّى رايتُ رؤيا رايتُ فيها رسول الله صلّعم وأُمرتُ فيها بامر انا ماض له علىّ كان او لى، فقالا ما تلك الرؤيا قال ما حدّثتُ بها احدًا وما انا محدّث بها احدًا حتّى القى ربّى، ولمّا بلغ ابنَ زياد مسير الحسين من مكّة بعث الحُصَيْن بن نمير[2] التميمىّ صاحب شرطته فنزل القادسيّة ونظم الخيل ما بين القادسيّة الى خَفّان وما بين القادسيّة الى القُطْقُطانة والى جبل لَعْلع، فلمّا بلغ الحسين الحاجر كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مُسْهِر[3] الصيداوى يعرّفهم قدومه ويامرهم بالجدّ فى امرهم فلمّا انتهى قيس الى القادسيّة اخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد القصر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ، فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم انا رسوله اليكم وقد فارقتُه بالحاجر[4] فاجيبوه ثمّ لعن ابن زياد واباه واستغفر لعلىّ، فامر به ابن زياد فرُمِى من اعلى القصر فتقطّع فمات، ثمّ اقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه[5] العرب فاذا عليه عبد الله بن مُطيع فلمّا راه قام اليه

1) C. P. الدين. 2) C. P. النمير; S. تميم. 3) C. P. add. الاسدى ثم. 4) S. الحاجز. 5) R. فيه سقاة.

يا لكِ من قُبَّرة بمَعْمرِ   خلالكِ الجوّ فبيضى واصفرى
ونقّرى ما شئتِ ان تنقّرى

هذا الحسين يخرج الى العراق ويُخلّيك والحجاز، قيل وكان الحسين يقول والله لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يُذلّهم حتّى يكونوا اذلّ من قَرَم الامرأة قال والقَرَم خِرْقة تجعلها المراة فى قبلها اذا حاضت ✿ ثمّ خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص وهو امير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع اخيه يحيى يمنعونه فأبى عليهم ومضى وتضاربوا بالسياط وامتنع الحسين واصحابه وساروا فمرّوا بالتّنعيم فراى بها عيرًا قد اقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان[1] من اليمن الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحُلل فاخذها الحسين وقال لاصحاب الابل مَنْ احبّ منكم ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كِرآءه واحسنّا صُحبته ومَنْ احبّ ان يفارقنا من مكاننا اعطيناه نصيبه من الكراء فمَنْ فارق منهم اعطاه حقّه ومن سار معه اعطاه كِراءه وكساه، ثمّ سار فلمّا انتهى الى الصِّفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له اعطاك الله سُؤلك واملك فيما تحبّ، فقال له الحسين بيّن لى خبر الناس خلفك قال الخبير سألتَ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أُميّة والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال الحسين صدقتَ لله الامر يفعل ما يشاء وكلّ يوم ربّنا فى شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد مَنْ كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته، قال وادرك الحسينَ كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنَيْه عَوْن[2] ومحمّد وفيه امّا بعد فانّى اسئلك بالله لما انصرفتَ حين

---

[1]) C. P. et R. ريان.   [2]) R. عبيد الله.

لحسين الى مَنْ هناك وقال اتدرون ما يقول قالوا لا ندرى جعلنا الله فداك، قال انّه يقول اقمْ فى هذا المسجد اجمع لك الناس ثمّ قال له لحسين والله لئن أُقْتَل خارجا منها بشبر احبّ الىّ من ان اقتل فيها ولان أُقتَل خارجًا منها بشبرَيْن احبّ الىّ من ان اقتل خارجًا منها بشبر وايم الله لو كنت فى حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتّى يقضوا بى حاجتهم والله ليعتدُنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت، فقام ابن الزبير فخرج من عنده، فقال لحسين انّ هذا ليس شىء من الدنيا احبّ اليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم انّ الناس لا يعدلونه بى فودّ انّى خرجتُ حتّى يخلو له، قال فلمّا كان من العشىّ او من الغد اتاه ابن عبّاس فقال يا ابن عمّ انّى اتصبّر ولا اصبر انّى اتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستيصال انّ اهل العراق قوم غُدر فلا تقربنّهم اقمْ فى هذا البلد فانّك سيّد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتبْ اليهم فلينفوا عاملهم وعدوّهم ثمّ اقدمْ عليهم فان ابيتَ الّا ان تخرج فسِرْ الى اليمن فانّ بها حصونًا وشعابًا وهى ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس فى عُزْلة فتكتب الى الناس وترسل وتبثّ دعاءك فانّى ارجو ان ياتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية، فقال له لحسين يا ابن عمّ انّى والله لاعلم انّك ناصح مشفق وقد ازمعتُ واجمعتُ المسير، فقال له ابن عبّاس فان كنتَ سائرًا فلا تسرْ بنسائك وصبيتك فانّى لخائف أن تُقْتَل كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثمّ قال له ابن عبّاس لقد اقررتَ عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك والله الذى لا اله الّا هو لو اعلم انّك اذا اخذتُ بشعرك وناصيتك حتّى يجتمع علينا الناس اطعتَنى فاقمتَ لفعلتُ ذلك، ثمّ خرج ابن عبّاس من عنده فمرّ بابن الزبير فقال قرّت عينك يا ابن الزبير ثمّ انشد قائلًا

اطفئك بشيء من الهوى، قال له قد بلغني انّك تريد العراق وانّي مشفق عليك انّك تاتى بلدًا فيه عُمّاله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانّما الناس عبيد الدنيا والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك مَنْ وعدك نصره ومَنْ انت احبّ اليه ممّنْ يقاتلك معه، فقال له الحسين جزاك الله خيرًا يا ابن عمّ فقد علمتُ انّك مشيتَ بنُصْحٍ وتكلّمتَ بعقل ومهما يُقضَ من امر يكنْ اخذتُ برايك او تركتُهُ فانت عندى احمد مشير وانصح ناصح، قال واتاه عبد الله بن عبّاس فقال له قد ارجف الناس انّك سائر الى العراق فبيّنْ لى ما انت صانع، فقال له قد اجمعتُ السير فى احد يومىّ هذين ان شاء الله تعالى، فقال له ابن عبّاس فانّى اعيذك بالله من ذلك خبّرنى رحمك الله اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم فان كانوا فعلوا ذلك فسرْ اليهم وان كانوا انّما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعمّاله تجبى بلادهم فانّما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك ان يغرّوك ويكذّبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا اشدّ الناس عليك، فقال الحسين فانّى استخير الله وانظر ما يكون، فخرج ابن عبّاس واتاه ابن الزُّبَيْر فحدّثه ساعةً ثمّ قال ما ادرى ما تركنا هؤلاء القوم وكفّنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين ووُلاة هذا الامر دونهم خبّرْنى ما تريد ان تصنع، فقال الحسين لقد حدّثت نفسى باتيانى الكوفة ولقد كتبت الىّ شيعتى بها واشراف الناس واستخير الله، فقال له ابن الزُّبَيْر اما لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها ثمّ خشى ان يتّهمه فقال له اما انّك لو اقمتَ بالحجاز ثمّ اردتَ هذا الامر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك، فقال له الحسين انّ ابى حدّثنى انّ لها كبشًا به تستحلّ حرمتها فما احبّ ان اكون انا ذلك الكبش، قال فاقمْ ان شئتَ وتولّينى انا الامر فتُطاع ولا تُعصَى، قال ولا اريد هذا ايضًا، ثمّ انّهما اخفيا كلامهما فالتفت

فضُربت عنقه قتله مولى تركيٌّ لابن زياد قال * فبصر به [1] عبد الرحمان ابن الحُصَيْن المُرادىّ بعد ذلك بخازر [2] مع ابن زياد فقتله، فقال عبد الله بن الزَّبير الاسدىّ فى قتل هانئ ومسلم وقيل قاله الفرزدق (الزَّبير بفتح الزاء وكسر الباء الموحّدة)

فان كنتِ لا تدرين ما الموت فأنظرى
الى هانئٍ فى السوق وابن عَقيل
الى بَطَلٍ قد هشّم السيفُ وجهَهُ
وآخر يهوى من طَمار قتيل

وهى ابيات، وبعث ابن زياد برأسَيْهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له وقد بلغنى انّ الحسين قد توجّه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترسْ واحبسْ على التهمة وخذْ على الظنّة غير ان لا تقتل الّا مَنْ قاتلك، وقيل وكان مخرج ابن عَقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذى الحجّة سنة ستّين وقيل لتسع مضين منه قيل وكان فيمَنْ خرج معه المختار بن ابى عبيد وعبد الله ابن الحارث بن نَوفل فطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان فيمَنْ قاتل مسلمًا محمّد بن الاشعث وشَبَث بن رِبْعِىّ التميمىّ والقعقاع بن شَوْر وجعل شبث يقول انتظروا بهم الليل يتفرّقوا فقال له القعقاع انّك قد سددتَ عليهم وجه مهربهم فافرجْ لهم يتفرّقوا *

ذكر مسير الحسين الى الكوفة،

قيل لمّا اراد الحسين المسير الى الكوفة بكتب اهل العراق اليه اتاه عمر [3] بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام وهو بمكّة فقال له انّى اتيتُك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك فان كنتَ ترى انّك مستنصحى قلتُها وادّيت ما علىّ من الحقّ فيها وان ظننتَ انّك لا مستنصحى كففتُ عمّا اريد، فقال له قلْ فوالله ما استغشّك وما

---

1) S. فضربه. 2) R. بجارب. 3) C. P. et R. عمرو.

الكتاب والسنّة، فقال وما انت وذاك يا فاسق ألم يكن يُعْمَل بذلك فيهم اذ انت تشرب الخمر بالمدينة، قال انا اشرب الخمر والله انّ الله يعلم انّك تعلم انّك غير صادق وانّى لستُ كما ذكرتَ وانّ احقّ الناس بشرب الخمر منّى من يَلَغ فى دماء المسلمين فيقتل النفس التى حرّم الله قتلها على الغضب والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنّه لم يصنع شيئًا، فقال له ابن زياد قتلنى الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد فى الاسلام، قال اما انّك احقّ مَنْ احدث فى الاسلام ما ليس فيه اما انّك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخُبْث السيرة ولُوم الغلبة ولا احد من الناس احقّ بها منك، فشتمه ابن زياد وشتم الحسين وعليًّا وعَقيلًا فلم يكلّمه مسلم ثمّ امر به فأُصْعد فوق القصر لتضرب رقبته ويُتْبعوا رأسه جسده فقال مسلم لابن الاشعث والله لولا امانك ما استسلمتُ قمْ بسيفك دونى قد اخفرت ذمّتك، فأُصْعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبّح وأُشْرف به على موضع الحذّائين فضُربتْ عنقه وكان الذى قتله بُكَيْر بن حُمْران الذى ضربه مسلم ثمّ اتبع رأسه جسده، فلمّا نزل بكير قال له ابن زياد ما كان يقول وانتم تصعدون به قال كان يسبّح ويستغفر فلمّا قتلتُه قلت له ادنُ منى الحمد لله الذى *امكن منك[1] واقادنى منك فضربته ضربة لم تُغنِ شيئًا فقال اما ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك ايّها العبد، فقال ابن زياد وفخرًا عند الموت قال ثمّ ضربتُه الثانية فقتلته، وقام محمّد بن الاشعث فكلّم ابن زياد فى هانئ وقال له قد عرفتَ منزلته فى المصر وبيته وقد علم قومه انّى انا وصاحبى سُقْناه اليك فانشدك الله لما وهبتَه لى فانّى اكره عداوة قومه فوعده ان يفعل، فلمّا كان من مسلم ما كان بدا له فامر بهانئ حين قُتل مسلم فأُخْرج الى السوق

---

[1]) Om. C. P. et S.

اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم فى نار جهنّم، فقال له ابن عَقيل مَنْ انت قال انا مَنْ عرف الحقّ اذ تركتَهُ ونصح الامّة والامام اذ غششتَهُ وسمع واطاع اذ عصيتَهُ انا مسلم بن عمرو، فقال له ابن عَقيل لامّك الثكل ما اجفاك وافظّك[1] واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود فى نار جهنّم منى، قال فدعا عُمارة بن عُقْبَة بماء بارد فصبّ له فى قدح فاخذ ليشرب فامتلأ القدح دمًا ففعل ذلك ثلاثًا فقال لو كان من الرزق المقسوم شربته، وأُدْخل على ابن زياد فلم يسلّم عليه بالامارة فقال له الحرسىّ الا تسلّم على الامير فقال ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى فليكثرنّ تسليمى عليه، فقال له ابن زياد لعمرى لتُقْتَلنّ فقال كذلك قال نعم قال فدعْنى اوصّى الى بعض قومى قال افعلْ فقال لعمر بن سعد انّ بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وهى سرّ فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمّك فقام معه فقال انّ علىّ بالكوفة دَيْنًا استدنته انفقته سبعمائة درهم فاقضها عنّى وانظرْ جثّتى فاستوهبْها فوارِها وابعثْ الى الحسين مَنْ يردّه، فقال عمر لابن زياد انّه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن امّا مالك فهو لك تصنع به ما شئتَ وامّا الحسين فان لم يردْنا لم نردّه وان ارادنا لم نكفّ عنه وامّا جثّته فانّا لن نُشفّعك فيها وقيل انّه قال امّا جثّته فانّا اذا قتلناه لا نبالى ما صُنع بها، ثمّ قال لمسلم يا ابن عَقيل اتيتَ الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتّتَ بينهم وتفرّق كلمتهم، فقال كلّا ولكن اهل هذا المصر زعموا انّ اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر بالعدل وندعو الى حُكْم

---

[1]) C. P. واقدلعك.

اقسمتُ لا اقتل الّا حُرّا   وان رايتُ الموت شيئًا نُكْرا
او يخلط البارد سُخنًا مُرّا   ردّ شعاع الشمس[1] فاستقرّا
كلّ امرئ يومًا يلاقى شرّا   اخاف ان أُكْذَب او أُغرّا،

فقال له محمّد انّك لا تُكْذَب ولا تُخْدَع القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك[2]، وكان قد أُثْخن بالحجارة وعجز عن القتال فسند ظهره الى حائط تلك الدار فآمنه ابن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله السُّلَمىّ فانّه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل، وأُتى ببغلة فحُمل عليها وانتزعوا سيفه فكأنّه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثمّ قال هذا اوّل الغدر، قال محمّد ارجو ان لا يكون عليك بأس، قال وما هو الّا الرجاء اين امانكم ثمّ بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَمىّ مَنْ يطلبْ مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبكِ، فقال ما ابكى لنفسى ولكنّى ابكى لاهلى المنقلبين[3] اليكم ابكى للحسين وآل الحسين ثمّ قال لمحمّد بن الاشعث انّى اراك ستعجز عن امانى فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلًا يُخْبر الحسين بحالى ويقول له عنّى ليرجع باهل بيته ولا يغرّه اهل الكوفة فانّهم اصحاب ابيك الذين كان يتمنّى فراقهم بالموت او القتل، فقال له ابن الاشعث والله لافعلنّ ثمّ كتب بما قال مسلم الى الحسين فلقيه الرسول بزُبالة فاخبره فقال كلّما قُدر نازلٌ عند الله نحتسب انفسنا وفساد أُمّتنا، وكان سبب مسيره من مكّة كتاب مسلم اليه يُخبره انّه بايعه ثمانية عشر الفًا ويستحثّه للقدوم، وامّا مسلم فانّ محمّدًا قدم به القصر ودخل محمّد على عبيد الله فاخبره الخبر وبامانه له فقال له عبيد الله ما انت والامان ما ارسلناك لتؤمنه انّما ارسلناك لتاتينا به، فسكت محمّد ولمّا جلس مسلم على باب القصر راى جرّة فيها ماء بارد فقال اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلىّ

1) S. النفس. 2) C. P. ضايريك. 3) C. P. المقبلين ; R. المنتقلين.

الدخول فى ذلك البيت فقال لها انّ لك لشأنًا فى ذلك البيت وسألها فلم تُخْبِره فألحّ عليها فاخبرتْه واسنكتمته واخذت عليه الايمان بذلك فسكت، وامّا ابن زياد فلمّا لم يسمع الاصوات قال لاصحابه انظروا هل ترون منهم احدًا فنظروا فلم يروا احدًا فنزل الى المسجد قُبَيْل العتمة واجلس اصحابه حول المنبر وامر فنودى برئت الذمّة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلّى العتمة الّا فى المسجد، فامتلأ المسجد فصلّى بالناس ثمّ قام فحمد الله ثمّ قال امّا بعد فانّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمّة من رجل وجدناه فى داره ومَن اتانا به فله ديته، وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحُصَيْن بن تميم ان يمسك ابواب السكك ثمّ يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بنى تميم، ودخل ابن زياد وعقد لعمرو بن حُرَيْث وجعله على الناس فلمّا اصبح جلس للناس، ولمّا اصبح بلال ابن تلك العجوز التى آوت مسلم بن عَقيل اتى عبدَ الرحمان بن محمّد بن الاشعث فاخبره بمكان ابن عَقيل فاتى عبد الرحمان اباه وهو عند ابن زياد فسرّه بذلك فاخبر به محمّدُ ابنَ زياد فقال له ابن زياد قم فاتنى به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَمىّ فى سبعين من قيس حتّى اتوا الدار التى فيها ابن عَقيل فلمّا سمع الاصوات عرف انّه قد أُتى فخرج اليهم بسيفه حتّى اخرجهم من الدار ثمّ عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارًا وضرب بُكَيْر بن حُمران الاحمرىّ فم مسلم فقطع شفته العليا وسقط ثنيّتاه وضربه مسلم على رأسه وثنى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلمّا راوا ذلك اشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى القصب ويُلْقونها عليه، فلمّا راى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم فى السكّة فقال له محمّد بن الاشعث لك الامان فلا تقتلْ نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول

اليمنيين والناس يسبّون ابن زياد واباه، فدعا ابن زياد كَثير بن شهاب الحارثىّ وامره ان يخرج فيمَنْ اطاعه من مَذْحِج فيسير ويُخذّل الناس عن ابن عَقيل ويخوّفهم وامر محمّد بن الاشعث ان يخرج فيمَنْ اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمَن جاءه من الناس وقال مثل ذلك لقعقاع بن شَوْر الذُّهْلىّ وشَبَث بن رِبْعىّ التميمىّ وحجّار بن أَبْجَر العجلىّ وشَمِر بن ذى الجَوْشن الضبابىّ وترك وجوه الناس عنده استيناسًا بهم لقلّة مَنْ معه، وخرج أولٰئك النفر يخذّلون[1] الناس وامر عبيد الله مَنْ عنده من الاشراف ان يُشْرِفوا على الناس من القصر فيمنّوا اهل الطاعة ويخوّفوا اهل المعصية ففعلوا، فلمّا سمع الناس مقالة اشرافهم اخذوا يتفرّقون حتّى انّ المرأة تأتى ابنها واخاها وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرّقون حتّى بقى ابن عَقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلًا، فلمّا راى ذلك خرج متوجّهًا نحو ابواب كندة فلمّا خرج الباب لم يبق معه احد فمضى فى ازقّة الكوفة لا يدرى اين يذهب فانتهى الى باب امرأة من كندة يقال لها طوعة أمّ ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوّجها أَسيد الحضرمىّ فولدت له بلالًا وكان بلال قد خرج مع الناس وهى تنتظره فسلّم عليها ابن عَقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالتْ فاذهبْ الى اهلك فسكت فقالت له ثلاثًا فلم يبرح فقالت سبحان الله انّى لا احلّ لك الجلوس على بابى، فقال لها ليس لى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلّى اكافيك به بعد اليوم، قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عَقيل كذّبنى هؤلاء القوم وغرّونى، قالت ادخلْ فادخلتْه بيتًا فى دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ، وجاء ابنها فراها تكثر

1) R. يجدّثون.

الله * فلهز وتُعتِع [1] ثمّ تُرك فجلس، فامّا ابن الاشعث فقال رضينا بما راى الامير لنا كان او علينا، وبلغ عمرو بن الحجّاج انّ هانئًا قد قُتل فاقبل فى مَذْحج حتّى احاطوا بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجّاج هذه فرسان مَذْحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة فقال عبيد الله لشُرَيْح القاضى وكان حاضرًا ادخُلْ على صاحبهم فانظُرْ اليه ثمّ اخرجْ اليهم فاعلِمْهم انّه حيٌّ، ففعل شريح فلمّا دخل عليه قال له هانئٌ يا للمسلمين اهلكت عشيرتى ابن اهل الدين ابن اهل النصر [2] ايُحْزرُوننى عدوّهم وابن عدوّهم، وسمع الصيحة فقال يا شريح انّى لاظنّها اصوات مَذْحج وشيعتى من المسلمين انّه ان دخل علىّ عشرة نفر انقذونى، فخرج شريح ومعه عين ارسله ابن زياد قال شريح لولا مكان العين لابلغتُهم قول هانئٍ، فلمّا خرج شريح اليهم قال قد نظرتُ الى صاحبكم وانّه حىٌّ لم يُقتَلْ، فقال عمرو واصحابه اذ لم يُقتَل فالحمد لله ثمّ انصرفوا، واتى الخبر مسلمَ ابن عَقيل فنادى فى اصحابه يا منصور أَمِتْ وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر الفًا وحوله فى الدور اربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عُزَيْز الكندىّ على ربع كندة وقال سِرْ أَمامى وعقد لمسلم بن عَوْسجة الاسدىّ على ربع مَذْحج واسد وعقد لابى ثُمامة الصائدىّ [3] على ربع تميم وهمدان وعقد لعبّاس بن جَعْدَة الجَدَلىّ على ربع المدينة واقبل نحو القصر، فلمّا بلغ ابن زياد اقباله تحرّز فى القصر واغلق الباب واحاط مسلم بالقصر وامتلأ المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتّى المساء وضاق بعبيد الله امره وليس معه فى القصر الّا ثلاثون رجلًا من الشرط وعشرون رجلًا من الاشراف واهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس ياتون ابنَ زياد من قبل الباب الذى يلى دار

---

1) R. فارفعوه. 2) S. المصر. 3) R. الصيدوانى.

لا آتيك بضيفى تقتله ابدًا، فلمّا كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلىّ وليس بالكوفة شامىّ ولا بصرىّ غيره فقال خلّنى وايّاه حتّى اكلّمه لما راى من لجاجه واخذ هانئًا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له يا هانئ انشدك الله ان تقتل نفسك وتُدْخل البلاء على قومك انّ هذا الرجل ابن عمّ القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انّما تدفعه الى السلطان، قال بلى والله انّ علىّ فى ذلك خزيًا وعارًا لا ادفع ضيفى وانا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنتُ واحدًا ليس لى ناصر لم ادفعه حتّى اموت دونه، فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه منّى فادنوه منه فقال والله لتاتينّى به او لاضربنّ عنقك قال اذنْ والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى انّ عشيرته ستمنعه فقال اابالبارقة تخوّفنى، وقيل انّ هانئًا لمّا راى ذلك الرجل الذى كان عينًا لعبيد الله علم انّه قد اخبره الخبر فقال أيّها الامير قد كان الذى بلغك ولن أُضيع يدك عندى وانت آمن واهلك فسرْ حيث شئتَ، فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهْران قائم على رأسه وفى يده معكزة فقال واذلّاه هذا الحائك يؤمنك فى سلطانك فقال خذْه فاخذ مهران ضفيرتَىْ هانئ واخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب انفه وجبينه وخدّه حتّى كسر انفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته حتّى كسر القضيب وضرب هانئ يده الى قائم سيف شُرطىّ وجبذه فمُنع منه فقال له عبيد الله احَرُورىّ احللتَ بنفسك وحلّ لنا قتلك ثمّ امر به فأُلْقى فى بيت وأُغْلق عليه، فقام اليه اسماء بن خارجة فقال ارسله يا غادر[1] امرتَنا ان نجئك بالرجل فلمّا اتيناك به هشمتَ وجهه وسيّلتَ دماءه وزعمتَ انّك تقتله، فامر به عبيد

---

1) C. P. غدر et add. اليوم ساير.

الزبيدىّ فسألهم عن هانئ وانقطاعه فقالوا انّه مريض فقال بلغنى انّه يجلس على باب داره وقد برأ فالقوه فمُروه ان لا يدع ما عليه فى ذلك، فاتوه فقالوا له انّ الامير قد سأل عنك وقال لو اعلم انّه شاكٍ لعُدتُه وقد بلغه انّك تجلس على باب دارك وقد استبطأك والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لو[1] ركبتَ معنا، فلبس ثيابه وركب معهم فلمّا دنا من القصر احسّت نفسه بالشرّ فقال لحسّان بن اسماء بن خارجة يا ابن اخى انّى لهذا الرجل لخائفٌ فما ترى فقال ما اتخوّف عليك شيئًا فلا تجعل على نفسك سبيلًا ولم يعلم اسماء ممّا كان شيئًا، وامّا محمّد بن الاشعث فانّه علم به قال فدخل القوم على ابن زياد وهانئ معهم فلمّا راه ابن زياد قال لشُرَيْح القاضى اتتك بحائن رجلاه فلمّا دنا منه قال عبيد الله

اريد حياتَه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مُراد،

وكان ابن زياد مكرمًا له فقال هانئ وما ذاك فقال يا هانئ ما هذه الامور الّتى تربص[2] فى دارك لامير المؤمنين والمسلمين جئتَ بمسلم فادخلتَه دارك وجمعتَ له السلاح والرجال وظننتَ انّ ذلك يخفى لك، قال ما فعلتُ قال بلى وطال بينهما النزاع فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين[3] فجاء حتّى وقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم هانئ انّه كان عينًا عليهم فسقط فى يده ساعة ثمّ راجعته نفسه قال اسمعْ منّى وصدّقْنى فوالله لا اكذبك والله ما دعوتُه ولا علمتُ بشىء من امره حتّى رايته جالسًا على بابى يسألنى النزول علىّ فاستحييتُ من ردّه ولزمنى من ذلك ذمام فادخلته دارى وضفتُه وقد كان من امره الذى بلغك فان شئتَ اعطيتُك الآن موثقًا تطمئنّ به ورهينة تكون فى يدك حتّى انطلق واخرجه من دارى واعود اليك، فقال لا والله لا تفارقنى ابدًا حتّى تاتينى به، قال

---

1) C. P. الاما; S. لما. 2) R. ترى تعد. 3) C. P. اللعين.

اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عَقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنّك اذا جلس فقال هانئ بن عُروة لا احبّ ان يُقْتَل فى دارى، فجاء عبيد الله فجلس وسأل شريكًا عن مرضه فاطال فلمّا راى شريك انّ مسلمًا لا يخرج خشى ان يفوته فاخذ يقول

ما تنظرون بسلمى لا تُحيّوها اسقونيها وإن كانت بها نفسى،

قال ذلك مرّتَيْن او ثلاثًا فقال عبيد الله ما شأنه ترونه يخلط، فقال له هانئ نعم ما زال هذا دأبه قُبَيْل الصبح حتّى ساعته هذه فانصرف، وقيل انّ شريكًا لمّا قال اسقونيها وخلط كلامه فطن به مهْران[1] فغمز عبيدَ الله فوثب فقال له شريك ايّها الامير انّى اريد ان اوصى اليك فقال اعود اليك فقال له مهران انّه اراد قتلك فقال وكيف مع اكرامى له وفى بيت هانئ ويد ابى عنده، فقال له مهران هو ما قلتُك[2]، فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عَقيل فقال له شريك ما منعك من قتله قال خصلتان امّا احداهما فكراهية هانئ ان يُقْتَل فى منزله وامّا الاخرى فحديث حدّثه علىّ عن النبىّ صلّعم انّ الايمان قيّد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن، فقال له هانئ لو قتلتَه لقتلتَ فاسقًا فاجرًا كافرًا غادرًا، ولبث شريك بعد ذلك ثلاثًا ثمّ مات فصلّى عليه عبيد الله، فلمّا علم عبيد الله انّ شريكًا كان حرّض مسلمًا على قتله قال والله لا اصلّى على جنازة عراقىّ ابدًا ولولا انّ قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكًا، ثمّ انّ مولى ابن زياد الذى دسّه بالمال اختلف الى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك فادخله على مسلم بن عَقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد، وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمّدَ ابن الاشعث واسماء بن خارجة وقيل دعا معهما بعمرو بن الحجّاج

1) C. P. semper: ممروان. 2) C. P. et R. قلت لك.

من ذلك لمام ادخلْ، فآواه فاختلفت الشيعة اليه فى دار هانئ • ودعا ابن زياد مولى له واعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له اطلبْ مسلم ابن عَقيل واصحابه والقهم واعطهم هذا المال واعلمْهم انّك منهم واعلمْ اخبارهم، ففعل ذلك واتى مسلمَ بن عَوْسَجة الاسدىّ بالمسجد فسمع الناس يقولون هذا يبايع [1] للحسين وهو يصلّى فلمّا فرغ من صلوته قال له يا عبد الله انّى امرؤ [2] من اهل الشام انعم الله علىّ بحُبّ اهل هذا البيت وهذه ثلاثة آلاف درهم اردتُّ بها لقاء رجل منهم بلغنى انّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلّعم وقد سمعتُ نفرًا يقولون انّك تعلم امر هذا البيت وانّى اتيتك لتقبض المال وتُدْخلنى على صاحبك ابايعه وان شئْتَ اخذتَّ بيعتى له قبل لقائى ايّاه، فقال لقد سرّنى لقاؤك ايّاى لتنال الذى تحبّ وينصر الله بك اهل بيت نبيّه وقد ساءنى معرفة الناس هذا الامر منّى قبل ان يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فاخذ بيعته والمواثيق المعظّمة ليناصحنّ وليكتمنّ واختلف اليه ايّامًا ليُدْخله على مسلم بن عَقيل، ومرض هانئ بن عُرْوة فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عُمارة بن عبد [2] السلولىّ انّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد امكنك الله فاقتلْه، فقال هانئ ما احبّ ان يُقْتَل فى دارى، وجاء ابن زياد فجلس [3] عنده ثمّ خرج فما مكث الّا جُمْعة حتّى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل على هانئ وكان كريمًا على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيّع قد شهد صِفّين مع [4] عمّار فارسل اليه عبيد الله انّى رائحٌ اليك العشيّة فقال لمسلم انّ هذا الفاجر عائدى العشيّة فاذا جلس اخرجْ اليه فاقتلْه ثمّ اقعدْ فى القصر ليس احد يحول بينك وبينه فان برأتُ من وجعى سرتُ الى البصرة حتّى اكفيك امرها، فلمّا كان من العشىّ

---

[1]) R. يشايع. [2]) R. عبيد. [3]) C. P. فكث. [4]) C. P. add. على و

ما راى منهم وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشكّ انّه الحسين وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون[1] فقال له النعمان انشدك الله الّا تنحّيتَ عنّى فوالله ما انا بمسلم اليك امانتى وما لى فى قتالك من حاجة، فدنا منه عبيد الله وقال له افتحْ لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس وقال لهم انّه ابن مرجانة ففتح له النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرّق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه فقال امّا بعد فانّ امير المؤمنين ولّانى مصركم وثغركم وفيئكم وامرنى بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومُطيعكم وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم وانا مُتّبع فيكم امره ومُنْفِذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البرّ ولمطيعكم كالاخ الشقيق[2] وسيفى وسوطى على من ترك امرى وخالف عهدى فليبق امرؤٌ على نفسه، ثمّ نزل فاخذ العرفاء[3] والناس اخذًا شديدًا وقال اكتبوا الىّ الغرباء ومَنْ فيكم من طلبة امير المؤمنين ومَنْ فيكم من الحَرُوريّة واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقاق فمَنْ كتبهم الىّ فبرئ ومَنْ لم يكتب لنا احدًا فليضمنْ لنا ما فى عرافته[4] ان لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغى علينا منهم باغٍ فمَنْ لم يفعل فبرئتْ منه الذمّة وحلال لنا دمه وماله وايّما عريف وُجد فى عرافته[5] من بغية امير المؤمنين احدٌ لم يرفعه الينا صُلب على باب داره والقيت تلك العرافة من العطاء وسُيّر الى موضع بعُمان الزارة، ثمّ نزل وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هانئ بن عُرْوَة المُرادى فدخل بابه واستدعى هانئًا فخرج اليه فلمّا راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتك لتُجيرنى وتضيفنى[6] فقال له هانئٌ لقد كلفتنى شططًا ولولا دخولك دارى لاحببتُ ان تنصرف عنّى غير انّه ياخذنى

1) R. يعجّون. 2) S. الشفيق. 3) R. الغرماء. 4) R. عواقبه. 5) R. عواقب. 6) R. وتعينى.

يهذا الكتاب، فاخذ برايه وجمع الكوفة والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهده وسيّره اليه مع مسلم بن عمرو الباهليّ والد قتيبة فامره بطلب مسلم بن عَقيل وبقتله او نفيه، فلمّا وصل كتابه الى عبَيد الله امر بالتجهّز ليبرز[1] من الغد، وكان للحسين قد كتب الى اهل البصرة نُسْخَةً واحدةً الى الاشراف فكتب الى مالك بن مِسْمع البكريّ والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهَيْثم وعمر[2] بن عبيد الله بن مَعْمر يدعوهم الى كتاب الله وسنّة رسوله وانّ السنّة قد ماتت والبدعة قد أُحْيِيتْ فكلّهم كتموا كتابه الّا المنذر بن الجارود فانّه خاف ان يكون دسيسًا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس وقال امّا بعد فوالله ما بى تُقْرن الصعبة[3] وما يُقعقع لى بالشنان وانّى لنكلٌ[6] لمَنْ عاداني وسِلْمٌ[4] لمن حاربنى وأَنْصَفَ القارَةَ من رَامَاها[5] يا اهل البصرة انّ امير المؤمنين قد ولّانى الكوفة وانا غاد اليها بالغداة وقد استخلف عليكم اخى عثمان بن زياد فايّاكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لاقتلنّه وعريفه ووليّه ولاخذنّ الادنى بالاقصى حتّى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاقّ وانّى انا ابن زياد اشبهته من بين مَنْ وطئ الحصى فلم ينتزعنى شبه خال ولا ابن عمّ، ثمّ خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشَريك بن الاعور الحارثيّ وحشمه واهل بيته وكان شريك شيعيًّا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان اوّل من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على احد منهم حتّى دخل الكوفة وحده فجعل يمرّ بالمجالس فلا يشكّون انّه الحسين فيقولون مرحبًا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلّمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه

---

1) S. ليبسير. 2) R. et C. P. عمرو. 3) R. تقرف الضغنة.
5) C. P. وسهم ; R. وهمام. 6) Vid. *Meidanii* II, p. 257.

اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون ويعدونه من انفسهم القتال والنصرة واختلفت الشيعة حتّى عُلم بمكانه وبلغ ذلك النعمان بن بَشير وهو امير الكوفة فصعد المنبر فقال امّا بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفُرْقة فان فيهما تهلك الرجال وتُسْفَك الدماء وتُغْصَب الاموال وكان حليمًا ناسكًا يحبّ العافية ثمّ قال انّى لا اقاتل مَنْ لم يقاتلنى ولا اثب على مَنْ لا يثب علىّ ولا انبّه نائمكم ولا اتحرّش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة ولكنّكم ان ابديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذى لا الّه غيره لاضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى ولم يكن لى منكم ناصر ولا مُعين اما انّى ارجو ان يكون من يعرف الحقّ منكم اكثر ممّنْ يُرْديه الباطل، فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمىّ حليف بنى أُميّة فقال انّه لا يُصْلح ما ترى الّا الغشم انّ هذا الذى انت عليه راى المستضعفين، فقال اكون من المستضعفين فى طاعة الله احبّ الىّ من ان اكون من الاعزّين[1] فى معصية الله، ونزل فكتب عبد الله بن مسلم الى يزيد يُخبره بقدوم مسلم بن عَقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له ان كان لك فى الكوفة حاجة فابعثْ اليها رجلًا قويًّا يُنفذ امرك ويعمل مثل عملك فى عدوّك فانّ النعمان رجل ضعيف او هو يتضعّف، وكان هو اوّل مَنْ كتب اليه ثمّ كتب اليه عُمارة بن الوليد بن عُقْبَة وعمرو ابن سعد بن ابى وقّاص بنحو ذلك، فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سَرْجون مولى معاوية فاقرأه الكتب واستشاره فيمَنْ يولّيه الكوفة وكان يزيد عاتبًا على عبيد الله بن زياد فقال له سَرْجون ارايتَ لو نُشر لك معاوية كنتَ تاخذ برايه قال نعم قال فاخرجْ عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا راى معاوية ومات وقد امر

---

1) R. الاعزة.

التميمىّ بذلك، فكتب اليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده امّا بعد فقد فهمتُ كلّ الذى اقتصصتم وقد بعثتُ اليكم باخى وابن عمّى وثقتى من اهل بيتى مُسْلمَ بن عَقيل وامرتُهُ ان يكتب الىّ بحالكم وامركم ورايكم فان كتب الىّ انّه قد اجتمع راى ملاتكم [1] وذوى الحجى [2] منكم على مثل ما قدمتْ به رسلكم اقدم اليكم وشيكًا ان شاء الله فلعمرى ما الامام الّا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحقّ والسلام، واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد [3] وكانت تتشيّع وكان منزلها لهم مألفًا يتحدّثون فيه، فعزم يزيد ابن نُبَيْط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال أيُّكم يخرج معى فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكّة ثمّ ساروا معه فقُتلوا معه، ثمّ دعا الحسين مسلمَ بن عَقيل فسيّره نحو الكوفة وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين له عجّل اليه بذلك، فاقبل مسلم الى المدينة فصلّى فى مسجد رسول الله صلعم وودّع اهله واستأجر دليلَيْن من قيس فاقبلا به فضلّا الطريق وعطشوا فمات الدليلان من العطش وقالا لمسلم هذا الطريق الى الماء فكتب مسلم الى الحسين انّى اقبلتُ الى المدينة واستأجرتُ دليلَيْن فضلّا الطريق واشتدّ عليهما العطش فماتا واقبلنا حتّى انتهينا الى الماء فلم ننج الّا بحُشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يُدْعَى المضيق من بطن الخُبَيْت وقد تطيّرتُ فان رايتَ اعفيتَنى وبعثتَ غيرى، فكتب اليه الحسين امّا بعد فقد خشيتُ ان لا يكون حملك على الكتاب الىّ الّا الجبن فامض لوجهك والسلام، فسار مسلم حتّى اتى الكوفة ونزل فى دار المختار وقيل غيرها واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلّما اجتمعت

---

1) C. P. بلادكم; R. ورايكم. 2) C. P. النهى. 3) C. P. اسد.

لا تعدل بك اهل الحجاز احدًا ويتداعى اليك الناس من كلّ جانب لا تُفارق الحرم فداك عمّى وخالى فوالله لئن هلكتَ لنُسْترقنّ بعدك٠ فاقبل حتّى نزل مكّة واهلها مختلفون اليه ويأتونه ومَنْ بها من المعتمرين واهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلّى عندها عامّة النهار ويطوف ويأتى الحسينَ فيمَنْ يأتيه ولا يزال يشير عليه بالراى وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير لانّ اهل الحجاز لا يبايعونه[1] ما دام الحسين باقيًا[2] بالبلد٠ ولمّا بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعة ارجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صُرَد * الخزاعىّ فذكروا مسير الحسين الى مكّة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صُرَد الخُزاعى[3] والمسيّب بن نَجَبَة ورفاعة بن شدّاد وحَبيب بن مُظاهر وغيرهم باسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانّنا نحمد اليك الله الذى لا اله الّا هو امّا بعد فالحمد لله الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد الذى انتزى على هذه الامّة فابتزّها امرها وغصبها فيئها وتامّر عليها بغير رضى منها ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها وانّه ليس علينا امام فاقبلْ لعلّ الله ان يجمعنا بك على الحقّ والنعمان بن بَشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جُمْعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك[4] الينا اخرجناه حتّى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته٠ وسيّروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهَمْدانىّ وعبد الله بن وال ثمّ كتبوا اليه كتابًا آخر وسيّروه بعد ليلتَيْن فكتب الناس معه نحوًا من مائة[5] وخمسين صحيفة ثمّ ارسلوا اليه رسولًا ثالثًا يحثّونه على المسير اليهم ثمّ كتب اليه شَبَث بن رِبْعِىّ وحَجّار بن أَبْجَر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيم وعُرْوة بن قيس وعمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ومحمّد بن عُمَيْر[6]

---

1) S. يتابعونه. 2) Om. S. 3) Om. C. P. 4) C. P. انتحالك.
5) C. P. مائتين. 6) C. P. et R. عمرو.

رسول الله صلّعم يقول انّما أُذن لى بالقتال فيها ساعةً من نهار ثمّ عادت كحرمتها بالامس، فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايّها الشيخ، فسار أُنَيْس فى مقدّمته، وقيل انّ يزيد كتب الى عمرو ابن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله ففعل فارسله ومعه جيش نحو الفىْ رجل فنزل انيس بذى طُوًى ونزل عمرو بالأبطح فارسل عمرو الى اخيه برّ يمين يزيد وكان حلف ان لا يقبل بيعته الّا ان يؤتى به فى جامعة ويقال حتّى اجعل فى عنقك جامعة من فضّة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضًا فانّك فى بلد حرام، فارسل عبد الله بن الزبير عبدَ الله بن صَفْوان نحو أُنَيْس فيمَنْ معه من اهل مكّة فمَنْ اجتمع اليه فهزمه ابن صَفْوان بذى طُوًى واجهز[1] على جريحهم وقُتل أُنَيْس بن عمرو وسار مُصْعَب بن عبد الرحمان الى عمرو بن الزبير فتفرّق عن عمرو اصحابه فدخل دار ابن[2] علقمة فاتاه اخوه عُبَيْدة فاجاره ثمّ اتى عبد الله فقال له انّى قد اجرتُ عمرًا فقال أتُجير من حُقوق الناس هذا ما لا يصلح وما امرتُك ان تُجير هذا الفاسق المستحلّ لحُرْمات الله، ثمّ اقاد عمرًا من كلّ مَنْ ضربه الّا المنذر وابنه فانّهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السِّياط ۞

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيّين الحسين بن علىّ ليسير اليهم وقتل مُسْلم بن عَقيل،

لمّا خرج الحسين من المدينة الى مكّة لقيه عبد الله بن مُطيع فقال له جُعلتُ فداك اين تريد قال امّا الآن فمكّة وامّا بعد فانّى استخير الله، قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيتَ مكّة فايّاك ان تقرب الكوفة فانّها بلدة مشؤمة بها قُتل ابوك وخُذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تاتى على نفسه الزَم الحرم فانّك سيّد العرب

---

1) R. et S. اجاز.   2) S.

الى ابن عمر ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعتُ فتركوه وكانوا لا يتخوّفونه، وقيل انّ ابن عمر كان هو وابن عبّاس بمكّة فعادا الى المدينة فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاهما ما وراءكما فقالا موت معاوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر لا تفرّقا جماعة المسلمين، وقدم هو وابن عبّاس المدينة فلمّا بايع الناس بايعا، قال ودخل ابن الزبير مكّة وعليها عمرو بن سعيد فلمّا دخلها قال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلّى بصلاتهم ولا يُفيض بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية ❁

نكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد،

فى هذه السنة عُزل الوليد بن عُتْبة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشْدق فقدمها فى رمضان فدخل عليه اهل المدينة وكان عظيم الكِبر واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه عبد الله من البغضاء فارسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربًا شديدًا لهواهم فى اخيه * عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه محمّد بن المنذر وعبد الرحمان ابن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حَكيم بن حِزام ومحمّد بن عمّار بن ياسر وغيرهم فضربهم[1] الاربعين الى الخمسين الى الستّين، * فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يُرْسله الى اخيه فقال لا توجّهْ اليه رجلًا انكأ له منّى فجهّز معه الناس وفيهم أُنَيس بن عمرو الأسلَمىّ فى سبعمائة، فجاء مروان بن الحَكم الى عمرو ابن سعيد[1] فقال له لا تغزُ مكّة واتّق الله ولا تُحِلّ حرمة البيت وخلّوا ابن الزبير فقد كبر وله ستّون سنة وهو لجوجٌ[2]، فقال عمرو ابن الزبير والله لنغزونّه فى جوف الكعبة على رغم انف مَن رغم، واتى ابو شُرَيح الخُزاعىّ الى عمرو فقال له لا تغزُ مكّة فانّى سمعتُ

---

1) C. P. om. 2) R. يحوج.

طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ثمّ ارسل الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثمّ ترون ونرى، وكانوا يُبْقون عليه فكفّوا عنه فسار من ليلته وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة واخذ معه بنيه واخوته وبنى اخيه وجُلّ اهل بيته الّا محمّد بن الحنفيّة فانّه قال له يا اخى انت احبّ الناس الىّ واعزّهم علىّ ولستُ اذخر النصيحة لاحد من الخلق احقّ بها منك تنحّ ببيعتك عن يزيد وعن الامصار ما استطعتَ وابعث رسلك الى الناس وادعُهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مُروّتك ولا فضلك انّى اخاف ان تاتى مصرًا وجماعة من الناس فيختلفون عليك فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاوّل الاسنّة فاذا خيرُ هذه الامّة كلّها نفسًا وابًا وامًّا اضيعها دمًا واذلّها اهلًا، قال الحسين فاين اذهب يا اخى قال انزل مكّة فان اطمأنّتْ بك الدار فبسبيل ذلك وان ناءتْ بك لحقتَ بالرمال وشَعَف[1] الجبال وخرجتَ من بلد الى بلد حتّى تنظر الى ما يصير امر الناس ويفرق لك الراى فانّك اصوب ما يكون رايًا واحزمه عملًا حين تستقبل الامور استقبالًا ولا تكون الامور ابدًا اشكل منها حين تستدبرها، قال يا اخى قد نصحتَ واشفقتَ وارجو ان يكون رايك سديدًا وموفّقًا ان شاء الله، ثمّ دخل المسجد وهو تمثّل بقول يزيد ابن مُفرّغ

لا ذعرتُ السّوام فى شَفَق[2] الصُبـــح مغيرًا ولا دُعيت يزيدا
يومَ اعطى من المهانة ضيمًا والمنايا يرصدننى ان احيدا،

ولمّا سار الحسين نحو مكّة قرأ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الآية[3] فلمّا دخل مكّة قرأ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ الآية[4]، ثمّ انّ الوليد ارسل

---

1) R. وشعب. 2) C. P. فلق. 3) Corani 28, vs. 20. 4) Ibid. vs. 21.

من الفساد وقد آن لكما ان تجتمعا اصلح [1] الله ذات بينكما، وجلس فقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحّم على معاوية وقال امّا البيعة فانّ مثلى لا يبايع سرًّا ولا يُجتزى [2] بها منّى سرًّا فاذا خرجتَ الى الناس ودعوتَهم للبيعة دعوتنا معهم كان الامر واحدًا، فقال له الوليد وكان يُحبّ العافية انصرِفْ فقال له مروان لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرتَ منه على مثلها ابدًا حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبِسْه فان بايع والّا ضربتَ عنقه، فوثب عند ذلك الحسين وقال ابن الزرقاء أأنت تقتلنى ام هو كذبتَ والله ولؤمتَ * ثمّ خرج حتّى اتى منزله [3]، فقال مروان للوليد عصيتَنى لا والله لا يمكّنك من نفسه بمثلها ابدًا فقال الوليد ونجِّ غيرَك [4] يا مروان والله ما احبّ انّ لى ما طلعتْ عليه الشمس وغربتْ عنه من مال الدنيا ومُلْكها وانّى قتلتُ حسينًا ان قال لا ابايع والله انّى لاظنّ انّ امرءا يُحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة، قال مروان قد اصبتَ يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه، وامّا ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثمّ اتى داره فكمن [5] فيها ثمّ بعث اليه الوليد فوجده قد جمع اصحابه واحترز فالحّ عليه الوليد وهو يقول امهلونى فبعث اليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له يا ابن الكاهليّة لتاتينّ الامير او ليقتلنّك، فقال لهم والله لقد استربتُ لكثرة الارسال فلا تُعْجِلونى حتّى ابعث الى الامير مَنْ ياتينى برايه، فبعث اليه اخاه جعفر بن الزُبَير فقال رحمك الله كفّ عن عبد الله فانّك قد افزعتَهُ وذعرتَهُ وهو ياتيك غدًا ان شاء الله تعالى فمرْ رسلك فلينصرفوا عنه، فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفُرْع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وساروا نحو مكّة فسرّح الرجال فى

1) R. اجمع.   2) R. يجتزينى.   3) R.   4) S. ويح غيرك; R. ويح غيرك.   5) R. فتكمّن.

وبعث الى مروان بن الحكم فدعاه وكان مروان عاملًا على المدينة من قبل الوليد فلمّا قدمها الوليد كان مروان يختلف اليه متكارهًا فلمّا راى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارمًا له حتّى جاء نَعْىُ معاوية فلمّا عظم على الوليد هلاكه وما امر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروانَ فلمّا قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحّم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع، قال ارى ان تدعوهم الساعة وتامرهم[1] بالبيعة فان فعلوا قبلتَ منهم وكففتَ عنهم وان أبوا ضربتَ اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانّهم ان علموا بموته وثب كلّ رجل منهم بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه امّا ابن عمر فلا يرى القتال ولا يُحبّ ان يلى على الناس الّا ان يُدْفَع اليه هذا الامر عفوًا، فارسل الوليد عبدَ الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدثٌ الى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما فى المسجد وهما جالسان فاتاهما فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الآن ناتيه وقال ابن الزبير للحسين * ما تراه بعث الينا فى هذه الساعة الّتى لم يكن يجلس فيها، فقال الحسين[2] اظنّ انّ طاغيتهم قد هلك فبعث الينا لياخذنا بالبيعة قبل ان يفشو فى الناس الخبر، فقال وانا ما اظنّ غيره فما تريد ان تصنع، قال الحسين اجمع فتيانى الساعة ثمّ امشى اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه، قال فانّى اخافه عليك اذا دخلتَ قال لا آتيه الّا وانا قادر على الامتناع، فقام فجمع اليه اصحابه واهل بيته ثمّ اقبل على باب الوليد وقال لاصحابه انّى داخلٌ فاذا دعوتُكم او سمعتم صوتى قد علا فادخلوا علىّ باجمعكم والّا فلا تبرحوا حتّى اخرج اليكم، ثمّ دخل فسلّم ومروان عنده فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير

1) C. P. وتاخذهم. 2) Om. R.

الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، وقال محمّد ابن عمر لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُدَيْح ومعاوية وضع رجلًا على رجل فقال عبد الله لُبديح ايهًا يا بديح فتغنى فحرّك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا امير المؤمنين فقال معاوية انّ الكريم طَرُوبٌ، قال ابن عبّاس ما رايتُ اخلق للمُلْك من معاوية ان كان ليردّ الناس منه ارجآء وادٍ رحب ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر يعنى ابن الزُّبَيْر وكان مغضبًا، وقال صَفْوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم فقال رجل قبر مَنْ هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثمّ عجّل له الدهر ما أخّره لغيره ممّن بعده هذا قبر ابى عبد الرحمان معاوية، ومعاوية اوّل خليفة بايع لولده فى الاسلام واوّل مَنْ وضع البريد واوّل من سمّى الغالية لله تطيب من الطيب غالية واوّل من عمل المقصورة فى المساجد واوّل من خطب جالسًا فى قول بعضهم ✿

ذكر بيعة يزيد[1]،

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه فلمّا توفّى كان على المدينة الوليد ابن عُتْبَة بن ابى سفيان وعلى مكّة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بَشير ولم يكن ليزيد همّة الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يُخْبره بموت معاوية وكتابًا آخر صغيرًا فيه امّا بعد فخذْ حسينًا وعبد الله بن عمر وابن الزُّبَيْر بالبيعة اخذًا ليس فيه رُخْصَة حتّى يبايعوا والسلام، فلمّا اتاه نَعْىُ معاوية فُظع به وكبر عليه

[1]) Huic nomini R. عليه اللعنة plerumque adjungit.

من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الاكل ثمّ عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمتُ انّ اكله سيورثه داء٬ قال جُوَيْرِية بن اسماء قدم ابو موسى الاشعرىّ على معاوية فى برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال وعليك السلام فلمّا خرج قال معاوية قدم الشيخ لاولّيه والله لا اولّيه٬ وقال عمرو بن العاص لمعاوية الستُ انصح الناس لك قال بذلك نلتَ ما نلتَ٬ قال جويرية بن اسماء ايضًا كان بُسْر بن ابى ارطاة عند معاوية فنال من علىّ وزيد بن عمر بن الخطّاب حاضرٌ وامّه امّ كُلثوم بنت علىّ فعلاه بالعصا وشجّه فقال معاوية لزيد عمدتَ الى شيخ قريش وسيّد اهل الشام فضربتَهُ واقبل على بُسْر فقال تشتم عليًّا وهو جدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعًا٬ وقال معاوية انّى لارفع نفسى من ان يكون ذنب اعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى وعورة لا اواريها بسترى واساءة اكثر من احسانى٬ وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحَكَم يا ابن اخى انّك قد لهجتَ بالشعر فايّاك والنسيب[1] بالنساء فتعرِ الشريفة والهجاء فتعرْ كريمًا وتستثير لئيمًا والمدح فانّه طعمة الوقاح ولكن افخرْ بمفاخر قومك وقلْ من الامثال ما تزيّن به نفسك وتؤدّب به غيرك٬ قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية اىّ الناس احبّ اليك قال اشدّهم لى تحبيبًا الى الناس٬ وقال معاوية العقل والحلم والعلم افضل ما أُعطى العباد فاذا ذُكِر ذكر واذا أُعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اساء استغفر واذا وعد انجز٬ قال عبد الله بن عُمَيْر اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال انّى لا احولُ بين

---

1) C. P. et R. والتشبيب.

بعده النعمان بن بشير وقُتل فوضع رأسه فى حجرها، ومنهن كَنْوة[1] بنت قَرظة اخت فاختة وغزا قبرس وهى معه فماتت هناك

ذكر بعض سيرته واخباره وقضاته وكُتّابه

لمّا بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانىّ ثمّ عزله واستعمل زِمْل بن عمرو العُذرىّ وقيل السكسكىّ، وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومىّ وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المُخارق مالك مولى حمير[2] وكان اوّل مَنْ اتّخذ الحرس وكان على حجّابه سعد مولاه وعلى القضاء فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فمات فاستقضى ابا ادريس الخولانىّ، وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مِحْصَن الحميرىّ وكان اوّل من اتّخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انّ معاوية امر لعمرو بن الزُّبير بمائة الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتَيْن فلمّا رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحْزَم، قال عمر بن الخطّاب يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية، قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه من اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فانّه اهيب لكم فى قلبه وصغّروا ما استطعتم فلمّا قدموا قال معاوية لحجّابه كانّى بابن النابغة وقد صغّر امرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم[3] اشدّ ما يحضركم، فكان اوّل مَنْ دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخيّاط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوّة، قيل ودخل عبيد الله بن ابى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر

---

1) R. كشوة. 2) R. عمير. 3) R. فعنفوهم.

لمّا آنتهينا وباب الدار منصفق
وصوتُ رَمْلة ريع القلبُ فآنّصدعا
ثمّ آرعَوى القلب شيئًا بعد طيرته
والنفس تعلمُ ان قد اثبتت جزعا
اودى آبن هند واودى المجد يتبعه
كانا جميعًا فماتا قاطنين معا
اغرّ[1] أبْلج يُسْتسقى الغمام به
لو قارع الناس عن احسابهم[2] قرعا ،
فاقبل يزيد وقد دُفن فاتى قبره فصلّى عليه ☆

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده ،

امّا نسبه فهو معاوية بن ابى سفيان واسم ابى سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب وكنيته ابو عبد الرحمان ، وامّا نساوه وولده فمنهنّ ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة امّ يزيد ابنه وقيل ولدت بنتا اسمها امة ربّ المشارق فماتت صغيرة ومنهنّ فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمان وعبد الله ابنَىْ معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يومًا بطحّان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال جعلتُها فى عنقه لاعلم ان قد قام فلم تَدُر الرحا فقال ارايتَ ان قام وحرّك رأسه كيف تعلم فقال الطحّان انّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير ، وامّا عبد الرحمان فمات صغيرًا[3] ، ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابية[4] تزوّجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتُها جميلة ولكنّى رايتُ تحت سرّتها خالًا ليوضَعنّ رأس زوجها فى حجرها فطلّقها معاوية وتزوّجها حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ ثمّ خلف عليها

[1]) C. P. اغبر. [2]) R. احيادبهم. [3]) C. P. add. بصفين. [4]) S. الكلبية ☆

لقد سعيتُ لكم من سَعْيِى ذى نَصَبٍ   وقد كفيتُكم التطواف والرحلا [1]

وبلغه انّ قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد ان ما هلكنا   وهل بالموت يا للناس عارُ

وكان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الاوقات فقال مرّة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال ان تنفرى فقد رايت منفرًا ، فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ معاوية كان عود العرب وحدّ العرب وجدّ العرب قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد الا انّه قد مات وهذه اكفانه ونحن مُدْرِجوه فيها ومُدْخِلوه قبره ومُخلّون بينه وبين عمله ثمّ هو الهَرج [2] الى يوم القيمة فمَنْ كان يريد يشهده فعند الاولى [3] ، وصلّى عليه الضحّاك ، وقيل لمّا اشتدّ مرضه اى مرض معاوية كان ولده يزيد بحُوّارين فكتبوا اليه يحثّونه على المجىء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريدُ بقرطاس يخبّ به
فأوجس [4] القلبُ من قرطاسه فزعا
قلْنا لك الويل ما ذا فى كتابكُم
قال الخليفة امسى مُثْبتًا وجعا
ثمّ انبعثنا الى خوص مزمّمة
نرمى الفجاج بها لا نأتلى سُرَعا
فمادت الارضُ او كادت تميد بنا
كان اغبرَ من اركانها انقطعا
مَنْ لم تزلْ نفسه توفى على شرف
يوشكْ مقاليد تلك النفس ان تقعا

---

1) C. P. والوجلا; A = Cod. Br. Mus. والرجلا.   2) R. هبابى
3) R. فيها عندكم.   4) C. P. فاورث.

مُهّد له مجلس واذن للناس فسلّموا قيامًا ولم يجلس احد فلمّا خرجوا عنه قالوا هو اصحّ الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلّدى للشامتين أُريهمُ　　انّى لريب الدهر لا اتضعضعُ
واذا المنيّة انشبتْ اظفارها　　الفيتَ كلّ تميمة لا تنفعُ،

وكان به التفاتات [1] فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال انّ رسول الله صلّعم كسانى قميصًا فحفظته [2] وقلم اظفاره يومًا فاخذتُ قلامته فجعلتُها فى قارورة فاذا متُّ فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينىّ وفى فعسى الله ان يرحمنى ببركتها ثمّ تمثّل بشعر الاشهب بن رُمَيْلة النَّهْشلىّ

اذا متُّ مات الجُود وانقطع الندى
من الناس الّا من قليل مُصرّدِ
وردّتْ اكفُّ السائلين وامسكوا
من الدين والدنيا بخلف مُجدّدِ،

فقالت احدى بناته كلّا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثّلًا بشعر الهذلىّ　واذا المنيّة البيت وقال لاهله اتّقوا الله فانّه لا واقى لمَنْ لا يتّقى الله، ثمّ قضى واوصى ان يُرَدّ نصف ماله الى بيت المال كانّه اراد ان يطيب له الباقى لانّ عمر قاسم عُمّاله، وانشد لمّا حضرته الوفاة

ان تُناقِشْ يكن نقاشك يا ر　　بّ عذابًا لا طَوْقَ لى بالعذاب
او تجاوزْ فانت ربٌّ صَفوح　　عن مسيئ ذنوبه كالتُّراب،

ولمّا اشتدّ مرضه اخذت ابنته رَمْلة رأسه فى حجرها وجعلت تفليه فقال انّك لتفلينه حُوّلًا قُلّبا جمع المال من شبّ الى دبّ فليته لا يدخل النار ثمّ تمثّل

---

1) C. P. البقايات. 2) S. فرفعته.

فلن رابك [1] من عدوك شیء فانتصر بهم فاذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيّرت اخلاقهم، وانّى لست اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الّا اربعة نفر من قريش الحسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن ابى بكر فامّا ابن عمر فانّه رجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك، وامّا الحسين بن علىّ فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتّى يُخرجوه فان خرج وظفرتَ به فاصفح عنه فانّ له رحمًا ماسّة وحقًّا عظيمًا وقرابة من محمّد صلّعم، وامّا ابن ابى بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئًا صنع مثله ليس له همّة الّا فى النساء واللهو، وامّا الذى يجثم لك جثوم [2] الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنته فرصة وثب فذاك ابن الزُبير فان هو فعلها بك فظفرتَ به فقطّعه اربًا اربًا، واحقن دماء قومك ما استطعتَ، هكذا فى هذه الرواية ذُكر عبد الرحمان بن ابى بكر وليس بصحيح فانّ عبد الرحمان بن ابى بكر كان قد مات قبل معاوية، وقيل انّ يزيد كان غائبًا فى مرض ابيه وموته وانّ معاوية احضر الضحّاك بن قيس ومسلم بن عُقْبة المُرّى فامرهما ان يؤدّيا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح، ثمّ مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين [3] يومًا مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علىّ وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل وثلاثة اشهر الّا ايّامًا وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وقيل ثلاثًا [4] وسبعين سنة، وقيل توفّى وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين، وقيل ولمّا اشتدّت علّته وأُرْجِف به قال لاهله احشوا عينىّ اثمدًا وادهنوا رأسى ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثمّ

---

1) C. P. et R. (Cod. nobil. *Rawlinsonii*) رايت. 2) R. يجثوا لك جثوة. 3) C. P. عشر. 4) C. P. et R. ثمانيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ستّين ‹ سنة ٦٠

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم ‹ * وفيها توفّى معاوية ابن ابى سفيان وكان قد اخذ على وفد اهل البصرة البيعة ليزيد[1] ✿

ذكر وفاة معاوية بن ابى سفيان ‹

خطب معاوية قبل مرضه وقال انّى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتّى مللتُكم ومللتمونى وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى الّا مَنْ انا خير منه كما انّ مَنْ قبلى كان خيرًا منّى وقد قيل مَنْ احبّ لقاء الله احبّ اللهُ لقاءه اللهمّ انّى قد احببتُ لقاءك فاحببْ لقائى وبارِكْ لى فيه ‹ فلم يمض غير قليل حتّى ابتدأ به مرضه فلمّا مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بُنىّ انّى قد كفيتُك الشدّ الترحال ووطّأتُ لك الامور وذلّلتُ لك الاعداء واخضعتُ لك رقاب العرب وجمعتُ لك ما لم يجمعه احد فانظرْ اهل الحجاز فانّهم اصلك واكرِمْ مَنْ قدم عليك منهم وتعاهدْ مَنْ غاب وانظرْ اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كلّ يوم عاملا فافعلْ فانّ عزل عامل ايسر من أن يُشْهَر عليك مائة الف سيف وانظرْ اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتك

[1]) S. (Cod. Clariss. *Scheferi*).

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الرابع



طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية

الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، وقال محمّد ابن عمر لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُدَيْح ومعاوية وضع رجلًا على رجل فقال عبد الله لبُديح ايهًا يا بديح فتغنى فحرّك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا امير المؤمنين فقال معاوية انّ الكريم طَرُوبٌ، قال ابن عبّاس ما رايتُ اخلق للمُلْك من معاوية ان كان ليرِدّ الناس منه ارجآء وادٍ رحب ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر يعنى ابن الزُّبَيْر وكان مغضبًا، وقال صَفْوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم فقال رجل قبر مَنْ هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثمّ تحجل له الدهر ما أخّره لغيره ممّنْ بعده هذا قبر ابى عبد الرحمان معاوية، ومعاوية اوّل خليفة بايع لولده فى الاسلام واوّل مَنْ وضع البريد واوّل من سمّى الغالية لانّه تطيب من الطيب غالية واوّل من عمل المقصورة فى المساجد واوّل من خطب جالسًا فى قول بعضهم ✿

ذكر بيعة يزيد[1]،

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه فلمّا توفّى كان على المدينة الوليد ابن عُتْبَة بن ابى سفيان وعلى مكّة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بَشير ولم يكن ليزيد همّة الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يُخْبره بموت معاوية وكتابًا آخر صغيرًا فيه امّا بعد فخذْ حسينًا وعبد الله بن عمر وابن الزُّبَيْر بالبيعة اخذًا ليس فيه رُخْصَة حتّى يبايعوا والسلام، فلمّا اتاه نَعْىُ معاوية فُظع به وكبر عليه

[1]) Huic nomini R. عليه اللعنة plerumque adjungit.

من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الاكل ثمّ عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمتُ انّ اكله سيورثه داء، قال جُوَيْرِية بن اسماء قدم ابو موسى الاشعرىّ على معاوية فى برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال وعليك السلام فلمّا خرج قال معاوية قدم الشيخ لاولّيه والله لا اولّيه، وقال عمرو بن العاص لمعاوية الستُ انصح الناس لك قال بذلك نلتَ ما نلتَ، قال جويرية بن اسماء ايضًا كان بُسْر بن ابى ارطاة عند معاوية فنال من علىّ وزيد بن عمر بن الخطّاب حاضرٌ وامّه امّ كُلثوم بنت علىّ فعلاه بالعصا وشجّه فقال معاوية لزيد عمدتَ الى شيخ قريش وسيّد اهل الشام فضربتَهُ واقبل على بُسْر فقال تشتم عليًّا وهو جدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعًا، وقال معاوية انّى لارفع نفسى من ان يكون ذنب اعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى وعورة لا اواريها بسترى واساءة اكثر من احسانى، وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحَكَم يا ابن اخى انّك قد لهجتَ بالشعر فايّاك والنسيب [1] بالنساء فتعرِ الشريفة والهجاء فتعرّ كريمًا وتستثير لئيمًا والمدح فانّه طعمة الوقاح ولكن افخرْ بمفاخر قومك وقلْ من الامثال ما تزيّن به نفسَك وتؤدّب به غيرك، قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية اىّ الناس احبّ اليك قال اشدّهم لى تحبيبًا الى الناس، وقال معاوية العقل والحِلم والعلم افضل ما أُعطى العباد فاذا ذُكر ذكر واذا أُعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفرَ واذا اساء استغفر واذا وعد انجز، قال عبد الله بن عُمَيْر اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال انّى لا احولُ بين

---

1) C. P. et R. والتشبيب.

بعده النعمان بن بشير وقُتل فوُضع رأسه فى حجرها، ومنهنّ كَنْوة[1] بنت قَرظة اخت فاختة وغزا قبرس وهى معه فماتت هناك☆

نذكر بعض سيرته واخباره وقُضاته وكتّابه،

لمّا بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانىّ ثمّ عزله واستعمل زِمْل بن عمرو العُذرىّ وقيل السكسكىّ، وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومىّ وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المُخارق مالك مولى حمير[2] وكان اوّل مَنْ اتّخذ الحرس وكان على حجابه سعد مولاه وعلى القضاء فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فمات فاستقضى ابا ادريس الخَوْلانىّ، وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مِحْصَن الحميرىّ وكان اوّل من اتّخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انّ معاوية امر لعمرو بن الزُبَيْر بمائة الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتَيْن فلمّا رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحْزَم، قال عمر بن الخطّاب يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية، قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه من اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فانّه اهيب لكم فى قلبه وصغّروا ما استطعتم فلمّا قدموا قال معاوية لحجّابه كانّى بابن النابغة وقد صغّر امرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم[3] اشدّ ما يحضركم، فكان اوّل مَنْ دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخيّاط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوّة، قيل ودخل عبيد الله بن ابى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر

1) R. كشوة. 2) R. عمير. 3) R. فعنفوهم.

لمّا آنتهينا وباب الدار منصفقٌ
وصوتُ رَمْلة رِيعَ القلبُ فآنصدعا
ثمّ آرعوى القلب شيئًا بعد طيرته
والنفس تعلمُ ان قد اثبتت جزعا
اودى آبن هند واودى المجد يتبعه
كانا جميعًا فماتا قاطنين معا
اغرّ[1] أبلج يُسْتسقى الغمام به
لو قارع الناس عن احسابهم[2] قرعا ،

فاقبل يزيد وقد دُفن فاتى قبره فصلّى عليه[3] ✿

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده ،

امّا نسبه فهو معاوية بن ابى سفيان واسم ابى سفيان صخر بن حرب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب وكنيته ابو عبد الرحمان ، وامّا نساؤه وولده فمنهنّ ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة امّ يزيد ابنه وقبل ولدت بنتا اسمها امة ربّ المشارق فماتت صغيرة ومنهنّ فاختة ابنة قَرظة بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمان وعبد الله ابنَىْ معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يومًا بطحّان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال جعلتُها فى عنقه لاعلم ان قد قام فلم تَدُر الرحا فقال ارايتَ ان قام وحرّك رأسه كيف تعلم فقال الطحّان انّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير ، وامّا عبد الرحمان فمات صغيرًا[3] ، ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابية[4] تزوّجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتُها جميلةً ولكنّى رايتُ تحت سرّتها خالًا ليُوضَعنّ رأس زوجها فى حجرها فطلّقها معاوية وتزوّجها حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ ثمّ خلف عليها

1) C. P. اغبر. 2) R. احيابهم. 3) C. P. add. بصفين. 4) S. الكلبية ✿

لقد سعيتُ لكم من سَعْيى ذى نَصَبٍ وقد كفيتكُم التطواف والرحلا [1]،
وبلغه انّ قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد ان ما هلكنا وهل بالموت يا للناس عارُ،

وكان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الاوقات فقال مرّة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال إن تنفرى فقد رايت منفرًا، فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ معاوية كان عود العرب وحدّ العرب وجدّ العرب قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد الا انّه قد مات وهذه اكفانه ونحن مُدْرِجوه فيها ومُدخلوه قبره ومُخلّوه بينه وبين عمله ثمّ هو الهَرج [2] الى يوم القيمة فمَنْ كان يريد يشهده فعند الاولى [3]، وصلّى عليه الضحّاك، وقيل لمّا اشتدّ مرضه اى مرض معاوية كان ولده يزيد بحُوّارين فكتبوا اليه يحثّونه على المجىء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريدُ بقرطاس يخبّ به
فأوجس [4] القلبُ من قرطاسه فزعا
قُلْنا لك الويل ما ذا فى كتابكُمُ
قال الخليفة امسى مُثْبتًا وجعا
ثمّ انبعثنا الى خوصٍ مزمّمة
نرمى الفجاج بها لا نأتلى سُرَعا
فمادت الارض او كادت تميد بنا
كأنّ اغبرَ من اركانها انقطعا
مَنْ لم تزلْ نفسه توفى على شرف
يوشكْ مقاليد تلك النفس ان تقعا

---

1) C. P. والوجلا; A = Cod. Br. Mus. والرجلا. 2) R. بباب.
3) R. فها عندكم. 4) C. P. فاورث.

مُهّد له مجلس واذن للناس فسلّموا قيامًا ولم يجلس احد فلمّا خرجوا عنه قالوا هو اصحّ الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلّدى للشامتين أُريهم   انّى لريب الدهر لا اتضعضعُ
واذا المنيّة انشبتْ اظفارها   الفيتَ كلّ تميمة لا تنفعُ،

وكان به التفاتات[1] فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال انّ رسول الله صلّعم كسانى قميصًا فحفظته[2] وقلم اظفاره يومًا فاخذتُ قُلامته فجعلتُها فى قارورة فاذا متُّ فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينىَّ وفىّ فعسى الله ان يرحمنى ببركتها ثمّ تمثّل بشعر الاشهب بن رُمَيْلة النَّهشلىّ

اذا مُتُّ مات الجُود وانقطع الندى
من الناس الّا من قليل مُصرّدِ
وردّتْ اكفُّ السائلين وامسكوا
من الدين والدنيا بخلف مُجدّدِ،

فقالت احدى بناته كلّا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثّلا بشعر الهُذَلىّ   واذا المنيّة البيت وقال لاهله اتّقوا الله فانّه لا واقى لمَنْ لا يتّقى الله، ثمّ قضى واوصى ان يُرَدّ نصف ماله الى بيت المال كانّه اراد ان يطيب له الباقى لانّ عمر قاسم عُمّاله، وانشد لمّا حضرته الوفاة

ان تُناقشْ يكن نقاشك يا ر   بّ عذابًا لا طَوْقَ لى بالعذاب
او تجاوزْ فانت ربٌّ صَفوح   عن مسيئٍ ذنوبه كالتُّراب،

ولمّا اشتدّ مرضه اخذت ابنته رَمْلة رأسه فى حجرها وجعلت تفليه فقال انّك لتفلينّه حُوّلا قُلّبا جمع المال من شبّ الى دبّ فليته لا يدخل النار ثمّ تمثّل

---

1) C. P. البقايات.   2) S. فرفعته.

فان رابك[1] من عدوك شىء فانتصر بهم فاذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم، وانى لست اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الا اربعة نفر من قريش الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن ابى بكر فاما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك، واما الحسين بن على فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلعم، واما ابن ابى بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليس له همة الا فى النساء واللهو، واما الذى يجثم لك جثوم[2] الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا، واحقن دماء قومك ما استطعت، هكذا فى هذه الرواية ذكر عبد الرحمان بن ابى بكر وليس بصحيح فان عبد الرحمان بن ابى بكر كان قد مات قبل معاوية، وقيل ان يزيد كان غائبا فى مرض ابيه وموته وان معاوية احضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المرى فامرهما ان يؤديا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح، ثم مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين[3] يوما مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن على وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل وثلاثة اشهر الا اياما وكان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل ثلاثا[4] وسبعين سنة، وقيل توفى وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين، وقيل ولما اشتدت علته وارجف به قال لاهله احشوا عينى اثمدا وادهنوا راسى ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم

1) C. P. et R. (Cod. nobil. *Rawlinsonii*) رايت. 2) R. يجثوا لك جثوة. 3) C. P. عشر. 4) C. P. et R. ثمانيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ستّين ، سنة ٦٠

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم ، * وفيها توفّى معاوية ابن ابى سفيان وكان قد اخذ على وفد اهل البصرة البيعة ليزيد [1] *

ذكر وفاة معاوية بن ابى سفيان ،

خطب معاوية قبل مرضه وقال انّى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتّى مللتُكم ومللتمونى وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى الّا مَنْ انا خير منه كما انّ مَنْ قبلى كان خيرًا منّى وقد قيل مَنْ احبّ لقاء الله احبّ اللهُ لقاءه اللهمّ انّى قد احببتُ لقاءك فاحببْ لقائى وبارِكْ لى فيه ، فلم يمض غير قليل حتّى ابتدأ به مرضه فلمّا مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بُنىّ انّى قد كفيتُك الشدّ الترحال ووطّأتُ لك الامور وذلّلتُ لك الاعداء واخضعتُ لك رقاب العرب وجمعتُ لك ما لم يجمعه احد فانظرْ اهل الحجاز فانّهم اصلك واكرمْ مَنْ قدم عليك منهم وتعاهدْ مَنْ غاب وانظرْ اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كلّ يوم عاملًا فافعلْ فانّ عزل عامل ايسر من أن يُشْهَر عليك مائة الف سيف وانظرْ اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتك

---

[1]) S. (Cod. Clariss. *Scheferi*).

كتاب

الكامل فى التاريخ

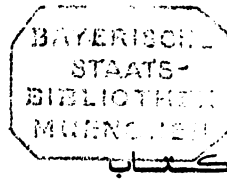
تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الرابع



طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية



كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو السابع

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٥ المسيحية

بسم الله الرحمان الرحيم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين، سنة ٢٢٨

ذكر غزوات المسلمين فى جزيرة صقلية

فى هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمدانىّ فى البحر فنزل *مرسى مسينى [1] وبثّ السرايا فغنموا غنايم كثيرة واستامن اليه اهل نابل [2] وصاروا معه وقاتل الفضل *مدّة سنتَيْن [3] واشتدّ القتال فلم يقدر على اخذها فمضى طايفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطلّ على المدينة *فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة [4] واهل البلد مشغلون بقتال جعفر ومَنْ معه فلمّا رأى اهل البلد انّ المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفُتح البلد، وفيها فُتحت مدينة مسكان، وفى [5] سنة تسع وعشرين ومائتين خرج ابو الاغلب العبّاس ابن الفضل فى سريّة فبلغ شرة [6] فقاتله اهلها *قتالًا شديدًا [7] فانهزمت الروم وقُتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها، وفى سنة اثنتين وثلاثين [8] ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتينى [9] فأُخبر الفضل انّ اهل لنتينى [10] كاتبوا البطريقَ الذى بصقلية لينصرهم فاجابهم وقال لهم انّ العلامة عند وصولى ان تُوقد [11] النار ثلاث

---

1) A. من سبى فسبى. 2) A. بابل; C. P. et B. ناتك. 3) C. P. et B. مدينة مسينى. 4) Om. A. 5) A. et C. P. فى. 6) C. P. et B. سرة. 7) Om. C. P. et B. 8) Om. A. 9) A. سبتة; C. P. لسى; B. كسى ubique. 10) A. المبى; C. P. بسى. 11) A. توقدوا.

وانّما كان اخرج الجيوش والسرايا فتفتّح [1] فتغنّم [2] فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه اعلم ۞

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن يزيغ [3]

فى هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمان امير الاندلس والمقدّم عليهم الحارث بن يزيغ، وسبب ذلك انّ موسى بن موسى كان من اعيان قوّاد عبد الرحمان وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القوّاد تحاسدٌ سنة سبع وعشرين وقد ذكرناه فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمان فسيّر اليه جيشًا واستعمل عليهم الحارث بن يزيغ والقوّاد فاقتتلوا عند برجة فقُتل كثير من اصحاب موسى وقُتل ابن عمّ له وعاد الحارث الى سرقسطة فسيّر موسى ابنه البّ بن موسى الى برجة فعاد الحارث اليها وحصرها فلكها وقُتل ابن موسى وتقدّم الى بيته فطلبه فحصر فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى ارنيط [4] وبقى الحارث يتطلّبه ايّامًا ثمّ سار الى ارنيط فحصر موسى بها فارسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الاندلسيّين المشركين واتّفقا على الحارث واجتمعا وجعلا له كماين فى طريقه واتّخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له دلمسة (?) على نهر هناك فلمّا جآء الحارث النهر خرج الكمنآء عليه واحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة واصابه ضربة فى وجهه فلقتْ عينه ثمّ أُسر فى هذه الوقعة، فلمّا سمع عبد الرحمان خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهّز عسكرًا كبيرًا واستعمل عليه ابنه محمّدًا وسيّره الى موسى فى شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومايتين وتقدّم محمّد الى بنبلونة فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقُتل فيها غرسية وكثير من المشركين، ثمّ عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمان فجهّز جيشًا كبيرًا وسيّرهم

---

1) A. فيفتح. 2) A. ريغنم. 3) Caput deest in C. P. et B.; A. بزيغ habet, et postea ubique بطيلة 4) Cod. sine punctis.

الخيّاط اراد الرشيد شراها فاشتراها[1] بمائة الف دينار وارسل الى يحيى بن خالد ان يُعطيه * ذلك فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا اخذ ثمن جارية بمائة الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك[2] * فارسل يحيى اليه انّنى لا اقدر على هذا المال فغضب الرشيد واعاد لا بدّ منها فارسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر بردّ الجارية وقال لخادم له اضممْ اليك هذا[3] المال واجعل لى بيت مال لاضمّ اليه ما اريد وسمّاه بيت مال العروس واخذ فى التفتيش عن الاموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها * وكان يحضر عنده مع سمّاره رجل يعرف بابى العود له ادب فامر ليلة له بثلاثين الف درهم فطله بها يحيى فاحتال ابو العود فى تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغيّر الرشيد عليهم فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدّثه وساق الحديث الى ان انشده قول عمر بن ابى ربيعة

واستبدّت مرّة واحدة انّما العاجز مَنْ لا يستبدّ

وَعَدت هند وما كانت تعد ليت هندًا انجزتنا[4] ما تعد[5]

فقال الرشيد اجلْ انّما العاجز مَنْ لا يستبدّ * وكان يحيى قد اتّخذ من خدّام الرشيد خادمًا ياتيه باخباره فعرّفه ذلك فاحضر ابا العود واعطاه ثلاثين الف درهم ومِنْ عنده عشرين الف درهم وارسل الى ابنَيْه الفضل وجعفر فاعطاه كلّ واحد منهما عشرين الفًا * وجدّ الرشيد فى امرهم حتّى اخذهم * فقال الواثق صدق والله جدّى انّما العاجز من لا يستبدّ واخذ فى ذكر الخيانة[6] وما يستحقّ اهلها فلم يمض غير اسبوع حتّى نكبهم * وفيها ولى شير باسبان[7]

---

1) Om. A. 2) Om. C. P. et B. 3) C. P. add. اكتب قال; B. اكتب دال.

4) A. تجزينا. 5) In C. P. et B. ordo versuum inversus est. 6) B. الجبانة. 7) A. سار نامهان; C. P. شير باسبان; B. شير بامبان.

المدينة فى ذى القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثمّ سار الى مكّة فلمّا اقضى حجّه سار الى ذات عرق بعد انقضآء الموسم وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سُليم فاقبلوا واخذ من المفسدين نحو من ثلاثمائة رجل واطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور فى ربيع الاوّل وهو امير خراسان وكان اليه الحرب والشرطة والسواد والرىّ [1] وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتّصل بها وكان خراج هذه الاعمال يومَ مات ثمانية واربعين الف الف درهم وكان عمره ثمانيًا واربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر واستعمل الواثق على اعماله كلّها ابنه طاهر بن عبد الله ،

ذكر شىء من سيرة عبد الله بن طاهر

لمّا ولى عبد الله خراسانَ استناب بنيسابور محمّد بن حميد الطاهرىّ فبنى دارا وخرج بحايطها فى الطريق فلمّا قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمّد فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدلّ على سوء سيرته فعزله عنهم وامره بهدم ما بنى فى الطريق، وكان يقول ينبغى ان يبذل العلم لاهله وغير اهله فانّ العلم امنع لنفسه من ان يصير الى غير اهله، وكان يقول سمن الكيس ونبل [2] الذكر لا *يجتمعان ابدًا [3]، وكان له جلسآء منهم الفضل بن محمّد بن منصور فاستحضرهم يومًا فحضروا وتاخّر الفضل ثمّ حضر فقال له ابطأتَ عنّى فقال كان عندى اصحاب حوايج واردتُ دخول الحمّام *فامره عبد الله بدخول [4] حمّامه واحضر عبد الله الرقاع الّتى فى حقّه [5] فوقّع فيها كلّها بالاجابة [6] واعادها ولم يعلم الفضل، وخرج من

1) Om. A. 2) C. P. ونبل. 3) A. يتفقان. 4) A. فامر بدخوله حمّامه. 5) B. كمّه. 6) B. بالاجازة.

الحمّام واشتغلوا يومهم وبكّر اصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم اريد رقعتى فاخرجها ونظر فيها فرأى خطّ عبد الله فيها فنظر فى الجميع فرأى خطّه فيها فقال لاصحابه خذوا رقاعكم فقد قضيتْ حاجاتكم واشكروا الامير دونى[1] فما كان لى فيها سبب، وكان عبد الله اديبًا شاعرًا فمن شعره

اسم مَنْ اهواه[2] اسمٌ حَسَنٌ | فاذا صحّفتُهُ فهو[3] حسن
فاذا اسقطت منه فآءه | كان[3] نعتًا لهواه المختزن
فاذا اسقطت منه يآءه | صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه رآءه | صار شيئًا يعترى عند الوسن
فاذا اسقطت منه طآءه | صار منه عيش سكّان المدن
فسّروا هذا فان لم يعرفه | غبيز من يسبح فى بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم طريف غلامه، وكان من اكثر الناس بذلًا للمال مع علم ومعرفة وتجربة واكثر الشعرآء فى مراثيه فمن احسن ما قيل فيه وفى ولاية ابيه طاهر قول ابى الغمر[4] الطبرىّ

فايّامك الاعياد صارت مآتمًا[5]
وساعاتك العصبات[6] صارت خواشعًا
على انّنا لم نعتقدك بطاهر
وان كان خطبًا يقلق القلب رائعًا[7]
وما كنت الّا الشمس غابتْ واطلعتْ
على اثرها بدرًا على الناس طالعًا
* وما كنت[8] الّا الطود زال مكانه
واثبت[9] فى مثواه ركنًا مُدافعًا
فلو لا ٱلتقى قلنا تناسختما معًا
بديعى معان يفصلان البدايعا

1) A. اولى. 2) B. et C. P. اتلواه. 3) C. P. صار. 4) A. العبد. 5) B. قايما. 6) B. الصلوة. 7) C. P. et B. رايعا. 8) B. فاثبت. 9) C. P. فاثبت.

وهي طويلة[1] ۞

ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس[2]

في هذه السنة خرج المجوس من اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وكان ظهورهم في ذي الحجّة سنة تسع وعشرين عند اشبونة[3] فاقاموا ثلاثة عشر يومًا بينهم وبين المسلمين بها وقايع ثمّ ساروا الى قادس[4] ثمّ الى شذونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقايع ثمّ ساروا الى اشبيلية ثامن المحرّم فنزلوا على اثنى عشر فرسخًا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرّم وقُتل كثير منهم ثمّ نزلوا على ميلَيْن من اشبيلية فخرج اهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرّم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن احد ولا عن دابّة ودخلوا حاجر اشبيلية واقاموا به يومًا وليلة وعادوا الى مراكبهم ٭ واقاموا عسكر عبد الرحمان صاحب البلاد مع عدّة من القوّاد فتبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقُتل من المشركين سبعون رجلًا وانهزموا حتّى دخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم ٭ فسمع عبد الرحمان فسيّر جيشًا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالًا شديدًا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثاني ربيع الاوّل وقاتلوهم واتاهم المدد من كلّ ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كلّ جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثمّ ثبتوا فترجّل كثير منهم فانهزم المجوس وقُتل نحو خمس مائة رجل واخذوا منهم اربع مراكب فاخذوا ما فيها واحرقوها وبَقوا ايّامًا لا يصلون الى المجوس لانّهم في مراكبهم ٭ ثمّ خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيًا ثمّ نزل المجوس الى جزيرة *قريب قوريس[5] فنزلوها وقسّموا ما كان معهم من الغنيمة فحمي

[1]) Om. A. [2]) Caput in A. solo exstat. [3]) A. اسبويه. [4]) Cod. فارس. [5]) Dozy, *Recherches*, 2de éd., II, p. LXXXIV; Cod. قبس قورتمس ۞

المدينة الى بنى مُرّة فنقبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت باهل المدينة فجاءوا فوجدوهم قد قتلوا المتوكلين واخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم اهل المدينة *ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فقاتلوهم فلمّا كان الغد قتلهم اهل المدينة[1] وقتل سودانُ المدينة كلّمن لقوه بها من الاعراب ممّن يريد الميرة فلمّا قدم بُغا وعلم بقتلهم شقّ ذلك عليه، وقيل انّ السجّان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون

الموت خيرٌ للفتى من العار قد اخذ البوّاب الف دينار،

وكان سبب غيبة بُغا عنهم انّ فزارة ومُرّة تغلّبوا على فدك فلمّا قاربهم ارسل اليهم رجلًا من قوّاده يعرض عليهم الامان ويأتيه باخبارهم فلمّا اتاهم الفزاريّ حذّرهم سطوته فهربوا وخلّوا فدك وقصدوا الشام *واقام بغا بجيفا وهى قرية من حدّ عمل الشام[2] ممّا يلى الحجاز نحو من اربعين ليلة ثمّ رجع الى المدينة بمن ظفر من بنى مُرّة وفزارة، وفيها سار الى بغا من بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة جماعة فكان ارسل اليهم فلمّا اتوه استحلفهم الايمان الموكّدة ان لا يتخلّفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثمّ سار الى ضَرِيّة لطلب بنى كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس[3] من اهل الفساد نحوًا من الف رجل وخلّى سايرهم ثمّ قدم بهم المدينة فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومايتين فحبسهم ثمّ سار الى مكّة فحجّ ثمّ رجع الى المدينة ☆

ذكر احمد بن نصر بن مالك الخُزاعىّ

وفى هذه السنة تحرّك ببغداذ قوم مع احمد بن نصر بن مالك ابن الهيثم الخزاعىّ وجدّه مالك احد نقباء بنى العبّاس وقد تقدّم ذكره، وكان سبب هذه الحركة انّ احمد بن نصر كان يغشاه اصحاب

---

1) Om. C. P. et B. 2) Om. A. 3) A. فاحتبس.

هو قال كلامَ الله قال فما تقول فى ربّك اتراه يومَ القيامة قال يا امير المؤمنين قد جآءت الاخبار عن رسول الله صلّعم انّه قال ترون ربّكم يومَ القيامة كما ترون القمر قال لا تضامون فى رؤيته فنحن على الخبر وحدّثنى سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن ادم المؤمن [1] بين اصبعين من اصابع الرحمان يقلّبه وكان النبىّ صلّعم يدعوا يا مُقلّب القلوب والابصار ثبّت قلبى على دينك، قال اسحاق بن ابراهيم انظر ما يقول قال انت امرتنى بذلك فخاف اسحاق وقال انا امرتُك قال نعم امرتنى ان انصح له ونصيحتى له ان لا يخالف حديث رسول الله صلّعم، فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمان ابن اسحاق وكان قاضيًا على الجانب الغربىّ وعزّك يا امير المؤمنين هو حلال الدم، وقال بعض اصحاب ابن ابى داود * اسقنى دمه وقال ابن ابى داود [2] هو كافر يُستتاب لعلّ به عاهة [3] ونقص عقل كانّه كره ان يقتل بسببه، فقال الواثق اذا رايتمونى قد قمتُ اليه فلا يقومنّ احد فانّى احتسب خطآيى اليه، ودعا بالصمصامة سيف عمر ابن معدى كرب اليزيدىّ ومشى اليه وهو فى وسط الدار على نطع فضربه على حَبْل عاتقه ثمّ ضربه اخرى على رأسه ثمّ ضرب سيما الدمشقىّ رقبته وحزّ رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة فى بطنه وحُمل حتّى صُلب عند بابك وحُمل رأسه الى بغداذ فنُصب بها وأُقيم عليه الحرس وكُتب فى اذنه رُقعة هذا رأس الكافر المشرك الضالّ احمد بن نصر، وتتبّع اصحابه فجُعلوا فى الحبوس ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اراد الواثق الحجّ فوجّه عمر بن فرج [4] لاصلاح الطريق فرجع واخبره بقلّة المآء فبدأ له، وفيها ولى جعفر بن دينار اليمن فسار فى شعبان وحجّ فى طريقه وكان معه اربعة آلاف فارس

[1]) Om. A. [2]) Om. C. P. et B. [3]) B. علّة. [4]) B. c. artic.

والفا راجل، وفيها نقب اللصوص بيت المال الذى فى دار[1] العامّة واخذوا اثنين واربعين الف درهم وشيئًا يسيرًا من الدنانير ثمّ تتبّعوا وأُخذوا بعد ذلك، وفيها خرج محمّد بن عبد الله الخارجىّ الثعلبىّ فى ثلاثة عشر رجلًا فى ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن ابى مسلم بن احمد الطوسىّ وكان على حرب الموصل فى مثل عدّته فقتل من الخوارج اربعة واخذ محمّد بن عبد الله اسيرًا فبعث به الى سامرّا فحُبس، وفيها قدم وصيف التركىّ من ناحية اصبهان والجبال وفارس وكان قد سار فى طلب الاكراد لانّهم كانوا قد افسدوا بهذه النواحى وقدم معه بنحو من خمس مائة نفس فيهم غلمان صغار فحُبسوا وأُجيز وصيف بخمسة وسبعين الف دينار وقُلّد سيفًا، *وفيها سار جيش للمسلمين الى بلاد المشركين فقصدوا جليقية[2] وقتلوا واسروا وسبوا وغنموا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف اهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين فغنم المسلمون منهم ما ارادوا واخربوا الباقى ولم يقدروا على هدم سورها فتركوها ومضوا لانّ عرضه سبع عشرة ذراعًا وقد ثلموا فيه ثلمًا كثيرة[3]، وفيها كان الفدآء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مُسْلم[4] بن قتيبة الباهلىّ على الثغور والعواصم وامره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وامرهما ان يمتحنا اسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وانّ الله لا يُرى فى الاخرة فودى به واعطى دينارًا ومن لم يقل ذلك تُرك فى ايدى الروم فلمّا كان فى عاشورآء سنة احدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر واتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الطايفتَيْن فكان المسلمون يطلقون الاسير

1) C. P. et B. add. ببيت. 2) Cod. !خليقته 3) Om. C. P. et B.
4) C. P. et B. مسلمة.

فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان فى وسط النهر ويأتى هذا اصحابه فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبّروا واذا وصل الاسير[1] الى الروم صاحوا حتّى فرغوا وكان عدّة اسرى المسلمين اربعة آلاف واربع مائة وستّين نفسًا والنسآء والصبيان ثمان مائة واهل ذمّة المسلمين مائة نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولمّا فرغوا من الفدآء غزا احمد بن سعيد بن مسلم الباهلىّ شاتيًا فاصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأُسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير فوجد الواثق على احمد فكان قد جاء الى احمد بطريقٌ من الروم فقال وجوه الناس لاحمد انّ عسكرًا فيه سبعة آلاف لا تتخوّف[2] عليه فان كنت لا تواجه القوم وتطرّق بلادهم، ففعل وغنم نحو من الف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج، فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعىّ فى جمادى الاولى، وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان، فيها كان بافريقية حرب بين احمد ابن الاغلب واخيه محمّد بن الاغلب وكان مع احمد جماعة فهجموا على محمّد فى قصره واغلق اصحاب محمّد بن الاغلب [الباب] واقتتلوا ثمّ كفّوا عن القتال واصطلحوا وعظم امر احمد ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمّد من الامارة الّا اسمها ومعناها لاحمد اخيه فبقى كذلك الى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فاتّفق مع محمّد من بنى عمّه ومواليه جماعة وقاتل اخاه احمد فظفر به ونفاه الى الشرق واستقام امر محمّد بافريقية ومات اخوه احمد بالعراق[3] ، * وفيها مات ابو عبد الله محمّد بن زياد المعروف بابن الاعرابىّ الراوية فى شعبان وهو ابن ثمانين سنة[4] ، وفيها ماتت امّ ابيها بنت موسى ابن جعفر اخت علىّ بن الرضا عم، وفيها مات مخارق المغنّى، وابو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعىّ، وعمرو بن ابى عمرو

1) B. الرومى. 2) A. ىىنحون. 3) Om. C. P. et B. 4) Om. A.

الشيبانىّ، ومحمّد بن سعدان النحوىّ الضرير توفّى فى ذى الحجّة،
وفيها توفّى ابراهيم بن غرغرة، وعاصم بن علىّ بن عاصم[1] بن صهيب
الواسطىّ، ومحمّد بن سلّام بن عبد[2] الله الجُمَحىّ البصرىّ وكان عالمًا
بالاخبار وايّام الناس[3]، سلّام بالتشديد، وعاصم بن عمرو بن علىّ
ابن مقدّم ابو بشر المقدّمىّ، وابو يعقوب يوسف بن يحيى البُوَيْطىّ
الفقيه صاحب الشافعىّ وكان قد حُبس فى محنة الناس بخلق القرآن
فلم يجب وكان من الصالحين، وهارون بن معروف البغدانىّ وكان
حافظًا للحديث ۞

سنة ٢٣٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومايتين،

ذكر الحرب مع بنى نُمَيْر

فى هذه السنة سار بُغا الكبير الى بنى نُمَيْر فاوقع بهم، وكان
سبب ذلك انّ عمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير الخَطَفىّ امتدح
الواثق بقصيدة فدخل عليه وانشده فامر له بثلاثين الف درهم
فاخبر الواثقَ بافساد بنى نُمَيْر فى الارض واغارتهم على الناس وعلى
اليمامة وما قرب منها وكتب الواثق الى بغا يامره بحربهم وهو بالمدينة،
فسار نحو اليمامة فلقى من بنى نمير جماعة بالريف فحاربهم فقتل
منهم نيفًا وخمسين رجلًا *واسر اربعين رجلًا[4] ثمّ سار حتّى نزل
مراءة وارسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم
الى نحو جبال السود وهو خلف اليمامة، وبثّ بُغا سراياه فيهم
فاصابت منهم[5] ثمّ سار بجماعة مَنْ معه وهم نحو من الف رجل
سوى من تخلّف فى العسكر من الضعفآء والاتباع فلقيهم وقد جمعوا
لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الامان على مرحلة
من اضاخ[6] فهزموا مقدّمته وكشفوا[7] ميسرته وقتلوا من اصحابه

---

1) Om. C. P. et B. 2) C. P. عبيد. 3) B. المسلمين. 4) Om. A.
5) C. P. et B. فيهم. 6) A. sine punctis. 7) C. P. et B. وكسروا.

نحو من مائة رجل وعشرين رجلًا [1] وعقروا من ابل عسكره نحو سبع
مائة بعير ومائة دابّة وانتهبوا الاثقال وبعض الاموال ثمّ ادركهم الليل
وجعل بُغا يدعوهم الى الطاعة فلمّا طلع الصُبح ورأوا قلّة مَنْ مع
بُغا عبّوا وجعلوا رجّالتهم امامهم ونعمهم ومواشيهم ورآءهم وحملوا على
بُغا فهزموه حتّى بلغ معسكره وايقن من معه بالهلكة وكان بغا قد
ارسل من اصحابه مايَتَىْ فارس الى طايفة منهم فبينا هو قد اشرف
على العطب اذ وصل اصحابه اليه منصرفين من وجوههم فلمّا نظر
بنو نمير ورأوهم قد اقبلوا من خلفهم ولّوا هاربين واسلموا رجّالتهم
واموالهم فلم يفلت من الرجّالة الّا اليسير وامّا الفرسان فنجوا [2] على
خيلهم وقيل انّ الهزيمة كانت على بُغا مذ غدوة الى انتصاف
النهار ثمّ تشاغلوا بالنهب فرجع الى بُغا من كان انهزم من اصحابه
فرجع بهم فهزم بنى نمير وقتل فيهم من زوال الشمس الى آخر وقت
العصر زهاء الف وخمس مائة راجل واقام بموضع الوقعة فارسل امرآء
العرب يطلبون الامان فآمنهم فاتوه فقيّدهم واخذهم معه الى البصرة
وكانت الوقعة فى جمادى الآخرة ثمّ قدم واجن [3] الاشروسنىّ على
بغا فى سبع مائة مقاتل مددًا له فسيّره بُغا فى اثارهم حتّى بلغ تَبالة
من اعمال اليمن ورجع وكان بغا قد كتب الى صالح امير المدينة
ليُوافيه ببغداذ *بمن عنده من فزارة ومُرّة وثعلبة وكلاب ففعل فلقيه
ببغداذ [4] فسارا جميعًا وقدم بُغا سامرّا بمن بقى معه منهم سوى
من هرب ومات وقُتل فى الحروب فكانوا يزيدون على الفَىْ [5] رجل
ومَايَتَىْ رجل من نُمَيْر وكلاب ومُرّة وفزارة وثعلبة وطىّء

ذكر موت ابى جعفر الواثق

فى هذه السنة توفّى الواثق بالله ابو جعفر هارون بن محمّد
المعتصم فى ذى الحجّة لستّ بقين منه وكانت علّته الاستسقاء وعولج

---

1) A. add. وثلاثين رجلا. 2) A. فتنموا. 3) A. واخر. 4) Om. A.
5) C. P. et B. الف.

بالاقعاد[1] فى تنّور مُسخّن فوجد لذلك خفّة فامرهم من الغد بالزيادة فى اسخانه[2] ففعل ذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاوّل فحمى عليه فأُخرج منه فى محفّة وحضر عنده احمد بن ابى داود ومحمّد بن عبد الملك الزيّات وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتّى ضرب بوجهه المحفّة فعلموا، وقيل انّ احمد بن ابى داود حضره عند موته وغمضه[3] وقيل انّه لمّا حضرته الوفاة جعل يُردّد هذين البيتَيْن

الموت فيه جميع الناس[4] مُشترك   لا سوقة تبقى منهم[5] ولا ملك
ما ضرّ اهل قليل فى تفاقرهم   وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا

وامر بالبُسط فطويت والصق خدّه بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه، وقال احمد بن محمّد الواثقىّ كنتُ فيمن يتمرّض الواثق فلحقه غشية وانا وجماعة من اصحابه قيام فقلنا لو عرفنا خبره فتقدّمتُ اليه فلمّا صرتُ عند رأسه فتح عينَيْه فكدتُ اموت من خوفه فرجعتُ الى خلف وتعلقتْ قُنْبعة[6] سيفى فى عتبة المجلس فاندقّت وسلمتُ من جراحه ووقفتُ فى موقفى ثمّ انّ الواثق مات وسجّيناه وجآء الفرّاشون واخذوا ما تحته فى المجلس ورفعوه[7] لانّه مكتوب عليهم واشتغلوا باخذ البيعة وجلستُ على باب المجلس لحفظ الميّت ورددتُ الباب فسمعتُ حسّه ففتحتُ الباب واذ جرد قد دخل من بُستان هناك فاكل احدى عينَىْ الواثق فقلتُ لا اله الّا الله هذه العين الّتى فتحها من ساعة فاندقّ سيفى هيبة لها صارت طعمة لدابّة ضعيفة، وجآؤا فغسلوه فسألنى احمد بن ابى داود عن عينه فاخبرته بالقصّة من اوّلها الى آخرها فعجب منها، ولمّا مات صلّى عليه احمد وانزله فى قبره وقيل صلّى

---

1) C. P. et B. بالجلوس. 2) C. P. et B. الوقود. 3) C. P. et B. غمّضه.
4) C. P. et B. الخلق. 5) C. P. et B. منهم تبقى. 6) C. P. قنبيعه.
7) Om. A.

عليه اخوه المتوكّل ودُفن بالهارونى بطريق مكّة *وكان مولده بطريق مكّة[1] وامّه ام ولد اسمها قراطيس، ولمّا اشتدّ مرضه احضر المنجّمين منهم الحسن بن سَهْل فنظروا فى مولده فقدّروا له ان يعيش خمسين سنة مستانفة من ذلك اليوم فلم يعشْ بعد قولهم الّا عشرة ايّام ومات، وكان ابيض مشربًا بحمرة جميلًا ربعة حسن الجسم * قايم العين[2] اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايّام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة *وقيل ستًّا وثلاثين سنة[3] ۞

ذكر بعض سيرة الواثق بالله

لمّا توفّى المعتصم وجلس الواثق فى الخلافة احسن الى الناس واشتمل على العلويّين وبالغ فى اكرامهم والاحسان اليهم والتعهّد لهم بالاموال وفرّق فى اهل الحرَمَيْن اموالًا لا تحصى حتّى انّه لم يوجد فى ايّامه بالحرمين سايل، ولمّا توفّى الواثق كان اهل المدينة تخرج من نسآيهم كلّ ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندُبْنه ففعلوا[4] ذلك بينهم مناوبة حزنًا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم، واطلق فى خلافته اعشار سفن البحر وكان مالًا[5] عظيمًا، قال الحسين بن الضحّاك شهدتُ الواثق بعد ان مات المعتصم بايّام اوّل مجلس جلسه فغنّته جارية ابراهيم بن المهدىّ

ما درى الحاملون يوم استقلّوا نعشه للثواء ام للقبآء

فليقل فيك باكيًا بك ماشيـــن صباحًا وعند كلّ مسآء

فبكى وبكينا معه حتّى شَغَلَنا البكاء عن جميع ما كُنّا فيه قال ثمّ تغنّى بعضهم فقال

ودّعْ هُريرة انّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا ايّها الرجل

---

1) Om. A. 2) C. P. et B. فى عينه. 3) Om. A. 4) C. P. et B. يفعلون. 5) C. P. et B. مُلكا.

فازداد الواثق بكآء وقال ما سمعت كاليوم تعزيةً بأب وتغنى[1] نفسى[2]
ثمّ تفرّق اهل المجلس قال وقال احمد بن عبد الوهّاب فى الواثق

انت دار الاحبّة ان يتبينا[3] اجدك ما رايت بها مُعينا
تقطع حسرة من حُبّ ليلى نفوس ما انبين ولا حزينا ،

فصنعت فيه علم جارية صالح بن عبد الوهّاب فغنّاه زُرْزُر الكبير للواثق فسأله لمن هذا فقال لعلم فاحضر صالحًا وطلب منه شراها فاهداها له فعوّضه خمسة[4] آلاف دينار فطله بها ابن الزيّات فاعادت الصوت فقال الواثق بارك الله عليك وعلى مَنْ ربّاك فقالت وما ينفع من ربّانى امرتَ له بشىء فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيّات يامره بايصال المال اليه واضعفه له فدفع اليه عشرة آلاف دينار وترك صالح عمل السلطان واتّجر فى المال ، وقال ابو عثمان المازنىّ النَحوىّ استحضرنى الواثق من البصرة فلمّا حضرتُ عنده قال من خلّفت بالبصرة قلتُ اختًا لى صغيرة قال فما قالت المسكينة قلتُ ما قالت ابنة الاعشى

تقول ابنتى حين جدّ الرحيل ارانا سوّاء ومن قد ايتم
فيسا ابتا لا تنزل عندنا وانا بخير اذا لم ترم
ترانا اذا اضمرتْك البلاد وتخفى وتقطع منّا الرحم

قال فما رددتَ عليها قلتُ ما قال جرير لابنته

ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحكه وامر له بجايزة سنيّة ۞

ذكر خلافة المتوكّل

وفى هذه السنة بويع المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق ، * وسبب خلافته ان لمّا مات الواثق حضر الدار احمد بن ابى داود وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيّات وابو الوزير

---

1) A. ويسعى ; om Mus. Britt. 2) Om. B. 3) A. تبتنا. 4) A. خمسين ۞

احمد بن خالد وعزموا على البيعة لمحمّد بن الواثق [1] وهو غلام امرد قصير فالبسوه دُرّاعة سوداء وقلنسوة فاذ هو قصير فقال وصيف اما تتّقون الله تولّون هذا الخلافة فتناظروا فيمن تولّونه فذكروا عدّة ثمّ أُحضر المتوكّل فلمّا حضر البسه احمد بن ابى داود الطويلة وعمّمه وقبّل بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثمّ غُسل الواثق وصلّى عليه ودُفن، وكان عمر المتوكّل يوم بويع ستّا وعشرين [2] سنة ووضع العطاء للجند لثمانية اشهر واراد ابن الزيّات يلقّبه المنتصر فقال احمد بن ابى داود قد رأيتُ لقبًا ارجوا ان يكون موافقًا وهو المتوكّل على الله فامر بامضائه فكتب به الى الآفاق، وقيل بل رأى المتوكّل فى منامه قبل ان يستخلف كانّ سكّرًا ينزل عليه من السماء مكتوب عليه المتوكّل على الله فقصّها اصحابه فقالوا هى والله الخلافة فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيّق عليه، وحجّ بالناس محمّد بن داود ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اصاب الحجّاج فى العود عطش عظيم فبلغت الشربة عدّة [3] دنانير ومات منهم خلق كثير، *وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمان بن الحكم امير الاندلس بعد ان كان قد وافقه واطاعه وسيّر اليه عبد الرحمان جيشًا مع ابنه محمّد، وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الادميّين والدوابّ ويبست الاشجار ولم يزرع الناس شيئًا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط [4]، وفيها ولى ابراهيم بن محمّد بن مُصعب بلاد فارس، *وفيها غرق كثير من الموصل [وهلك] فيه خلق قيل كانوا نحو مائة الف انسان

1) Om. C. P. et B. 2) B. ستّ عشرة. 3) B. عشرة. 4) Om. C. P. et B.

وكان سبب ذلك انّ المطر جاء بها عظيمًا لم يسمع بمثله بحيث انّ بعض اهلها جعل سطلًا عمقه ذراع فى سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات فى نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب المآء الربض الاسفل وشاطئَ نهر سوق الاربعآء فدخل كثيرًا من الاسواق فقيل انّ امير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسىّ كفن ثلاثين الفًا وبقى تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله المآء[1] ، * وفيها امر الواثق بترك اعشار سفن البحر[2] ، وفيها توفّى الحكم بن موسى ، ومحمّد بن عامر[3] القرشىّ مصنّف الصوايف وغيرها ، ويحيى بن يحيى الغسّانىّ الدمشقىّ وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل غير ذلك ، وابو الحسن علىّ بن المغيرة الاثرم النحوىّ اللغوىّ واخذ العلم عن ابى عبيدة والاصمعىّ ، وفيها توفّى عمرو الناقد ❀

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومايتين ، سنة ٢٣٣

ذكر قبض محمّد بن عبد الملك الزيّات

وفى هذه السنة قبض المتوكّل على محمّد بن عبد الملك الزيّات وحبسه لسبع خلون من صفر ، وكان سببه انّ الواثق استوزر * محمّد ابن عبد الملك وفوّض الامور كلّها اليه وكان الواثق[4] قد غضب على اخيه جعفر المتوكّل ووكّل عليه من يحفظه وياتيه باخباره فاتى المتوكّل الى محمّد بن عبد الملك يسأله ان يكلّم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يدَيْه لا يكلّمه ثمّ اشار عليه بالقعود فقعد فلمّا فرغ من الكتب التى بين يديه ثمّ التفت اليه كالمتهدّد وقال ما جآء بك قال جئتُ اسئل امير المومنين الرضى عنّى فقال لمن حوله انظروا يغضب اخاه ثمّ يسألنى ان استرضيه له اذهب فاذا[5] صلحتَ رضى عنك ، فقام من عنده حزينًا فاتى احمدَ بن ابى داود فقام اليه احمد واستقبله على باب البيت وقبله[6] وقال ما حاجتك جُعلت

---

1) Om. C. P. et B. 2) Om. A. 3) B. عايذ. 4) B. 5) A. فاذك.
6) Om. A.

فداك قال جئت لتسترضى امير المؤمنين لى قال افعل ونعمة عين وكرامة فتكلّم احمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه * ثمّ كلّمه فيه ثانية فرضى عنه[1] وكساه ولمّا خرج المتوكّل من عند ابن الزيّات كتب الى الواثق انّ جعفرًا اتانى فى زىّ المخنّثين له شعر قفاه يسألنى ان اسئل امير المؤمنين الرضاء عنه، فكتب اليه الواثق ابعثْ اليه فاحضرْه ومُرْ مَنْ يجزّ شعر قفاه فيضرب به وجهه قال المتوكّل لمّا اتانى رسوله لبستُ سوادًا جديدًا واتيته رجآء ان يكون قد اتاه الرضى عنّى فاستدعا حجّامًا فاخذ شعرى على السواد الجديد ثمّ ضرب به وجهى، فلمّا ولى الخلافة المتوكّل امهل حتّى كان صفرًا فامر ايتاخ باخذ ابن الزيّات وتعذيبه فاستحضر[2] فركب يظنّ انّ الخليفة يستدعيه فلمّا حاذى منزل ايتاخ عُدل به اليه فخاف فادخله حجرة ووكّل عليه وارسل الى منازله من اصحابه مَنْ هجم عليها واخذ كلّما فيها واستصفى امواله واملاكه فى جميع البلاد، وكان شديد الجزع كثير البكآء والفكر ثمّ شوهر * وكان يُنْخس بمسلّة لئلّا ينام ثمّ تُرك فنام يومًا وليلة[3] ثمّ جُعل فى تنّور عمله هو وعذّب به ابن اسماط[4] المصرىّ واخذ ماله فكان من خشب فيه مسامير من حديد اطرافها * الى داخل التنّور وتمنع[5] من يكون فيه من الحركة وكان ضيّقًا بحيث انّ الانسان كان يمدّ يديه الى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقى ايّامًا فمات * وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته[3] لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاوّل، واختلف فى سبب موته فقيل كما ذكرناه، وقيل بل ضُرب فمات وهو يُضرب وقيل مات بغير ضرب وهو اصحّ، فلمّا مات حضره ابناه سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وطُرح على الباب فى قميصه الذى حُبس فيه فقالا الحمد لله الذى اراح من هذا الفاسق

1) Om. A. 2) C. P. et B. فاستدعاه. 3) Om. A. 4) C. P. et B. اسباط. 5) C. P. et B. تمنع من داخل.

وغسلاه على الباب ودفناه، فقيل انّ الكلاب نتشته [1] واكلت لحمه، قال وسُمع قبل موته يقول لنفسه يا محمّد لم تقنعك [2] النعمة والدوابّ والدار النظيفة والكسوة وانت فى عافية حتّى طلبتَ الوزارة ذقْ ما عملتَ بنفسك ثمّ سكت عن ذلك وكان لا يزيد على التشهّد وذكر الله عزّ وجلّ، وكان ابن الزيّات صديقًا لابراهيم الصولىّ فلمّا ولى الوزارة صادره بالف الف وخمس مايّة الف [3] درهم فقال الصولىّ

وكنتَ اخى بارخاء الزمان   فلمّا نبا صرتَ حربًا عوانا
وكنتُ انمّ اليك الزمان   فاصبحت منك انمّ الزمانا
وكنت اعدّك للنايبات   فها انا طلب منك الامانا

وقال ايضًا

اصبحت من رأى ابى جعفر   فى هيئة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولكنّها   عداوة الزنديق للمسلم ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة حُبس عمر بن الفرج الرخّجىّ، وكان سبب ذلك انّ المتوكّل اتاه لمّا كان اخوه الواثق ساخطًا عليه ومعه صكّ ليختمه عمر له ليقبض ارزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة واخذ صكّه فرمى به الى صحن المسجد وكان حبسه فى شهر رمضان واخذ ماله واثاث بيته واصحابه ثمّ صولح على احد عشر الف الف على ان يردّ عليه ما حيز من ضياع الاهواز حسب [4] فكان قد البس فى حبسه جبّة صوف قال علىّ بن الجهم يهجوه

جمعتَ امريْن ضاع الحزم بينهما   تيه الملوك وافعال الصعاليك
اردت شكرًا بلا برّ ومرزية   لقد سلكتَ سبيلًا غير مسلوك،

وفيها غضب المتوكّل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصرانىّ

---

1) C. P. et B. نبشته.   2) A. تنفعك.   3) Om. A.   4) Om. A.

كاتب سمّانه وضربه واخذ ماله، وغضب ايضًا على ابى الوزير واخذ ماله ومال اخيه وكاتبه، وفيها ايضًا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولّاه يحيى بن خاقان الخراسانيّ مولى الازد وولى ابراهيم ابن العبّاس بن محمّد بن صول ديوان زمام النفقات، وفيها ولّى المتوكّل ابنه المنتصرَ الحَرَمَيْن واليمن والطايف فى رمضان، وفيها فلج احمد بن ابى داود فى جمادى الاخرة، وفيها وثب ميخاييل بن توفيل بامّه تدورة فالزمها الدير وقتل اللقط[1] لانّه كان اتّهمها به فكان ملكها ستّ سنين، وحجّ بالناس فى هذه السنة محمّد بن داود، *وفيها عزل محمّد بن الاغلب امير افريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان فلمّا صار بقلعة دلبسير(؟) اضمر الخلاف وسار الى الاربس[2] فنعه اهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واحتمى بها فسيّر اليه ابن الاغلب جيشًا عليهم خفاجة بن سفيان فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلًا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الاغلب وكان ازهر بن سالم عند ابن الاغلب محبوسًا فقتله[3]، وفيها توفّى يحيى بن معين البغداذىّ بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة هو صاحب الجرح والتعديل، ومحمّد بن سماعة القاضى صاحب محمّد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواسّ ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين، سنة ٢٣٤

ذكر هرب محمّد بن البُعَيْث

فى هذه السنة هرب محمّد بن البُعَيْث بن الحليس، وكان سبب هربه انّه جىء به اسيرًا من اذربيجان الى سامرّا وكان له رجل يخدمه يُسمّى خليفة وكان المتوكّل مريضًا فاخبر خليفة ابنَ البعيث انّ المتوكّل مات ولم يكن مات وانّما اراد اطماع ابن البعيث فى

---

1) A. القسط. 2) Cod. الاندلس. 3) Om. C. P. et B.

الهرب فوافقه على الهرب واعدّ له دوابّ فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مَرَنْد[1]، وقيل كان له قلعة شاهى وقلعة يكدر[2]، وقيل انّ ابن البعيث كان فى حبس اسحاق بن ابراهيم بن مُصْعب فتكلّم فيه بُغا الشرابى فاخذ منه الكفلآء نحو من ثلاثين كفيلًا منهم محمّد ابن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانىّ فكان يتردّد بسامرّا فهرب الى مرند وجمع بها الطعام وهى مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد، واتاه من اراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار فى نحو من الفَيْن ومايتَىْ رجل وكان الوالى باذربيجان محمّد بن حاتم بن هرثمة فقصّر فى طلبه فولى المتوكّل حمدَوَيْه بن علىّ بن الفضل السعدىّ اذربيجانَ وسيّره على البريد[3] وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره فى مرند فلمّا طالت مُدّة الحصار بعث المتوكّل زيرك التركىّ فى مايتَىْ فارس من الاتراك فلم يصنع شيئًا فوجّه اليه المتوكّل عمر بن سَيْسبيل[4] بن كال فى تسع مائة فارس فلم يغن[5] شيئًا فوجّه بُغا الشرابىّ فى الفَىْ فارس وكان حمدويه وابن سيسبيل وزيرك قد قطعوا من الشجر الذى حول مرند نحو مائة الف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقًا ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنوّ من سور المدينة فقتل من اصحاب المتوكّل فى حربه فى ثمانية اشهر نحو من مائة رجل وجُرح نحو اربع مائة واصاب اصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمر وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان اصحابه يتدلّون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم اصحاب الخليفة تجاروا[6] الى السور وحموا نفوسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثمّ يرجعون، ولمّا قرب بُغا الشرابىّ من مرند بعث

1) A. مزيد ubique. 2) A. sine punctis. 3) A. الى البريد! 4) B. سبيل بن كمال. 5) C. P. et B. يصنع. 6) C. P. تجاوا ; B. لجاوا.

عيسى بن الشيخ بن الشليل [1] ومعه امان لوجوه اصحاب ابن البعيث * ان ينزلوا وامان لابن البعيث ان ينزل على حكم المتوكّل فنزل من اصحابه خلق كثير بالامان ثمّ فتحوا باب المدينة فدخل اصحاب المتوكّل وخرج ابن البعيث [2] هاربًا فلحقه قوم من الجند فاخذوه اسيرًا وانتهب الجند منزله ومنازل اصحابه وبعض منازل اهل المدينة ثمّ نودى بالامان واخذوا لابن البعيث اختَيْن وثلاث بنات وعدّة من السرارى ثمّ وافاهم بُغا الشرابىّ من غد فامر فنودى بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه واخذ ابن البعيث اليه ✿

ذكر ايتاخ وما صار اليه امره

كان ايتاخ غلامًا خورّيًا [3] طبّاخًا لسلّام الابرش فاشتراه منه المعتصم فى سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضمّ اليه اعمالًا كثيرة منها المعونة بسامرّا مع اسحاق ابن ابراهيم وكان المعتصم اذا اراد قتل احد فعند ايتاخ يُقْتَل وبيده فحبس منهم اولًا المامون بن سندس وابن الزيّات وصالح بن عُجَيْف وغيرهم، وكان مع المتوكّل فى مرتبته واليه الجيش والمغاربة والاتراك والاموال والبريد والحجابة ودار الخلافة فلمّا تمكّن المتوكّل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فهمّ ايتاخ بقتله فلمّا اصبح المتوكّل قيل له فاعتذر اليه وقال انت ابى وانت ربّيتَنى ثمّ وضع عليه من يحسّن له الحجّ فاستاذن * فيه المتوكّل فاذن [4] له وصيّره امير كلّ بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه فلمّا فارق جُعلت الحجابة الى وصيف فى ذى القعدة، وقيل انّ هذه القصّة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ✿

ذكر الخلف بافريقية [5]

فى هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبىّ [6] المعروف بالقويع

---

[1]) A. السدسل. [2]) Om. A. [3]) A. [4]) Om. C. P. et B. [5]) Caput in A. modo legitur. [6]) Cod. الحبى.

على محمّد بن الاغلب امير افريقية فسيّر اليه جيشًا فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضًا فعادوا عنه، فلمّا دخلت سنة خمس وثلاثين سيّر اليه ابن الاغلب جيشًا فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الاغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم جيش ابن الاغلب وقوى القويع، فلمّا دخلت سنة ستّ وثلاثين سيّر محمّد بن الاغلب اليه جيشًا فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وادرك القويعَ انسانٌ فضرب عنقه ودخل جيش ابن الاغلب مينة تونس بالسيف فى جمادى الاولى ٭

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود بن عيسى بن موسى ابن محمّد *بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس [1] ، وفيها توفّى جعفر ابن مبشّر بن احمد الثقفىّ المتكلّم احد المعتزلة البغداذيّين وله مقالة ينفرد بها، وفيها توفّى ابو خُثيمة زهير [2] بن حرب فى شعبان وكان حافظًا للحديث، وابو ايّوب سليمان بن داود بن بشر المقرىّ [3] البصرىّ المعروف * بالشاذكونىّ باصبهان، وفيها توفّى علىّ بن عبد الله بن جعفر المعروف [4] بابن المدينىّ الحافظ وقيل سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفًا فى الحديث، واسحاق بن اسماعيل الطالقانىّ ويحيى بن ايّوب المقابرىّ، وابو بكر بن ابى شيبة، وابو الربيع الزهرانىّ ٭

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين ومأيتين، سنة ٢٣٥

ذكر قتل ايتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكّل وسبب حجّه، فلمّا عاد من مكّة كتب المتوكّل الى اسحاق بن ابراهيم ببغداذ يامره بحبسه

---

1) Om. C. P. et B. 2) B. رجاء. 3) A. المغربى. 4) Om. C. P. et B.

وانفذ المتوكّل كسوة وهدايا الى طريق ايتاخ فلمّا قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحاق بن ابراهيم الى لقآيه وكان ايتاخ اراد المسير على الانبار الى سامرّا فكتب اليه اسحاق انّ امير المؤمنين قد امر ان تدخل بغداد وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم فى دار خزيمة بن خازم وتامر لهم بالجوايز، فجاء الى بغداد فلقيه اسحاق بن ابراهيم فلمّا راءه اسحاق اراد النزول له فحلف عليه ايتاخ ان لا يفعل وكان فى ثلاثمايـة من غلمانه واصحابه فلمّا صار بباب دار خزيمة وقف اسحاق وقال له اصلح الله الامير يدخل فدخل ايتاخ ووقف اسحاق على الباب فمنع اصحابه من الدخول عليه ووكّل بالابواب [1] واقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه، واخذوا معه ولدَيْه منصورًا ومظفّرًا وكاتبَيْه سليمان بن وَهْب وقدامة بن زياد فحُبسوا ببغداد ايضًا، وارسل ايتاخ الى اسحاق قد علمتَ ما امرنى به المعتصم والواثق فى امرك وكنتُ ادافع [2] عنك فليشفقنى [3] ذلك عندك فى ولدىّ فامّا انا فقد مرّ بى شدّة ورخاء فما ابالى ما اكلتُ وما شربتُ وامّا هذان الغلامان * فلم يعرفا البوس [4] واجعل لهما طعامًا يصلحهما، ففعل اسحاق ذلك وقيّد ايتاخ وجعل فى عنقه ثمانين رطلًا فمات فى جمادى الاخرة سنة خمس وثلاثين ومايتين واشهد اسحاق جماعة من الاعيان انّه لا ضرب به ولا اثر، وقيل كان سبب موته انّهم اطعموه ومنعوه الماء حتّى مات عطشًا، وامّا ولداه فانّهما بقيا محبوسين حياة المتوكّل فلمّا ولى المنتصر اخرجهما فامّا مظفّر فبقى بعد ان خرج من السجن ثلاثة اشهر ومات وامّا منصور فعاش بعده ✿

---

1) C. P. et B. بالاقوام بوابٍ. 2) C. P. ادفع. 3) C. P. فاستعففنى ; A. فليغففنى. 4) Om. C. P. et B.

ذكر اسر ابن البُعَيْث وموته

فى هذه السنة قدم بُغا الشرابىّ بابن البعيث فى شوّال وبخليفته ابى الاغرّ[1] وباخويه صقر وخالد وكاتبه[2] العلاء وجماعة من اصحابه فلمّا قربوا من سامرّا حُملوا على الجمال ليراهم الناس فلمّا أُحضر ابن البعيث بين يدى المتوكّل امر بضرب عنقه فجاء السيّاف وسبّه المتوكّل وقال ما دعاك الى ما صنعتَ قال الشقوة وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وانّ لى فيك لظنَّيْن[3] اسبقهما الى قلبى اولاهما بك وهو العفو ثمّ قال بلا فصل

ابى الناس الّا انّك اليوم قاتلى ... امام الهُدى والصفح بالمرء اجمل
وهل انا الّا جبلة من خطيئته ... وعفوك من نور النبوّة مجمل[4]
فانّك خير السابقين الى العُلا ... ولا شكّ ان خير الفعالين يفعل

فقال المتوكّل لبعض اصحابه انّ عنده لادباً ثم فقال بل يفعل امير المؤمنين ويمنّ عليه فامر * بردّه فحُبس[5] مقيّدًا وقيل انّ المعتزّ شفع فيه الى ابيه فاطلقه وكان ابن البعيث قد قال حين هرب

كم قد قضيتُ امورًا كان اهملها ... غيرى وقد اخذ الافلاس بالكظم
لا تعذلينى فما ليس ينفعنى ... اليك عنّى جرى المقدار بالقلم
ساتلف المال فى عُسْر وفى يُسْر ... انّ الجواد الذى يعطى على العدم

ومات ابن البُعَيْث بعد[6] دخوله سامرّا بشهر قيل كان قد جُعل فى عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتّى مات وجعل بنوه * جليس وصقر[7] والبعيث فى عدد الشاكريّة مع عبيد الله بن يحيى ابن خاقان ۞

ذكر البيعة لاولاد المتوكّل بولاية العهد

فى هذه السنة عقد المتوكّل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد

---

1) B. الاعز. 2) C. P. et B. ابنه. 3) C. P. 4) C. P. يجبل; B. يجبّل. 5) C. P. فحبسه; B. بحبسه. 6) A. قبل ! 7) Om. A.

وهم محمّد ولقبه المنتصر بالله وابو عبد الله محمّد * وقيل طلحة [1] وقيل الزبير ولقبه المُعتزّ بالله وابراهيم ولقبه المؤيّد بالله وعقد لكلّ واحد منهم لوآئين احدهما اسود وهو لواء العهد والاخر ابيض وهو لواء العمل فاعطى كلّ واحد منهم ما نذكره * فامّا المنتصر فاقطعه [2] افريقية والمغرب كلّه والعواصم وقنّسرين والثغور جميعها الشاميّة والجزريّة وديار مُضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانة [3] والانبار [4] والخابور وكور باجرمى وكور دجلة وطساسيج السواد جميعها والحرمَيْن واليمن [4] وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفَرْج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلّات بسامرّا وماه الكوفة وماه البصرة * وماسبذان ومهرجانقذق وشهرزور والصامغان واصبهان وقمّ [4] وقاشان [5] والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة * وامّا المعتزّ فاقطعه [6] خراسان وما يُضاف اليها وطبرستان والرىّ وارمينية واذربيجان وكور فارس ثمّ اضاف اليه فى سنة اربعين خزن الاموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وامر ان يضرب اسمه على الدراهم * وامّا المؤيّد فاقطعه [7] جُنْد حمص وجُنْد دمشق وجند فلسطين ۞

ذكر ظهور رجل ادّعى النبوّة [8]

وفيها ظهر بسامرّا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورىّ فعزم انّه نبىّ وانّه ذو القرنَيْن وتبعه سبعة وعشرون رجلًا وخرج من اصحابه ببغداد رجلان بباب العامّة وآخران بالجانب الغربىّ فأُتى به وباصحابه المتوكّل وامر وضُرب * ضربًا شديدًا وحمل الى باب العامّة فاكذب نفسه وامر اصحابه ان يضربه [9] كلّ رجل منهم عشر صفعات ففعلوا واخذوا له مصحفًا فيه كلام قد جمعه وذكر انّه قرآن وانّ

[1]) Om. C. P. et B. [2]) C. P. et B. فكان ما اعطى المنتصر من ذلك. [3]) A. وغايات ; om. C. P. et B. [4]) Om. A. [5]) A. وقاجان. [6]) C. P. et B. وكان ما اعطى ابنه المعتز كور. [7]) C. P. et B. وكان الذى اعطى المعتز. [8]) In C. P. et B. hoc caput sequenti postpositum est. [9]) Om. A.

جبرئيل فنزل به ثمّ مات من الضرب فى ذى الحجّة وحُبس اصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انّه نبىّ وانّ الوحى ياتيه ❀

ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث [1]

وفى هذه السنة خرج عبّاس بن وليد المعروف بالطبلىّ بنواحى تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدّموا على انفسهم رجلًا اسمه محمّد ابن عيسى بن سابق فوطئ عبّاس بلدهم واوقع بهم واصلحهم وعاد، وفيها اثار اهل تاكرنا [2] ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمان صاحب الاندلس فقاتلهم واوقع بهم واعظم النكاية فيهم، وفيها سيّر عبد الرحمان ابنه المنذر فى جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا البة [3]، وفيها كان سيل عظيم فى رجب فى بلاد الاندلس فخرّب جسر استجة وخرّب الارحاء وغرّق نهر اشبيلية ستّ عشرة قرية وخرّب نهر تاجة [4] ثمان عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلًا وكان هذا حدثًا عظيمًا وقع فى جميع البلاد فى شهر واحد، وفيها هلك ردمير بن اذفونس فى رجب وكانت ولايته ثمانية اعوام، وفيها هلك ابو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن علىّ بسرقسطة ❀

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة امر المتوكّل اهل الذمّة بلبس الطيالسة العسليّة وشدّ الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرّتين فى مؤخر السروج وعمل [5] رقعتين على لباس مماليكهم مخالفين لون الثوب كلّ واحد منهما قدر اربع اصابع ولون كلّ واحد منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسآيهم تلبس ازارًا عسليًّا ومنعهم من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم فى اعمال السلطان ولا يعلّمهم مسلم وان يظهروا فى

1) Caput in C. P. et B. deest. 2) Cod. sine punctis. 3) Cod. البه. 4) Cod. باجة. 5) C. P. وينتصبير.

شعانينهم[1] صليبًا وان يستعملون فى الطريق وامر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب فى ذلك الى الآفاق[2]، وفيها توفّى اسحاق بن ابراهيم * بن الحسين بن مُصْعب[3] المصعبىّ * وهو ابن اخى طاهر بن الحسين[3] وكان صاحب الشرطة * ببغداذ ايّام المامون والمعتصم والواثق والمتوكّل[3] ولمّا مرض ارسل اليه المتوكّل ابنه المعتزّ مع جماعة من القوّاد يعودونه وجزع المتوكّل لموته، وفيها مات الحسن ابن سهل كان شرب دوآء فافرط عليه فحبس[4] الطبع فمات وكان موته وموت اسحاق بن ابراهيم فى ذى الحجّة فى يوم واحد وقيل مات الحسن فى سنة ستّ وثلاثين، وفيها فى ذى الحجّة تغيّر ماء دجلة الى الصُفرة ثلاثة ايّام ففزع الناس ثمّ صار فى لون ماء المدوّد، وفيها اتى المتوكّل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علىّ بن الحسين * بن علىّ بن ابى طالب عم[5] * وكان قد جمع جمعًا ببعض النواحى فأُخذ[6] وحُبس وضُرب، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد ابن داود، وفيها مات اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ صاحب الالحان والغناء وكان فيه علم وادب وله شعر جيّد، وعبيد الله بن عمر ابن ميسرة الجُشمىّ[7] القواريرىّ فى ذى الحجّة، واسماعيل بن علية، ومنصور بن ابى مزاحم، وسُريج بن يونس * ابو الحرث، سريج[8] بالسين المهملة والجيم ۞

ثم دخلت سنة ستّ وثلاثين ومايتين، سنة ٢٣٦

ذكر مقتل محمّد بن ابراهيم

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابراهيم بن مُصْعب اخو اسحاق ابن ابراهيم، وكان سبب ذلك انّ اسحاق ارسل ولده محمّد بن

---

1) C. P. سعابينهم. 2) Huc usque omnia in B. desunt. 3) Om. C. P. et B. 4) C. P. مجر; A. حجى. 5) Om. C. P. et B. 6) Om. A. 7) A. الخيمى. 8) Om. A.

اسحاق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نايبًا عنه ببابه فلمّا مات اسحاق عقد المعتزّ لابنه محمّد بن اسحاق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين * بطريق مكّة[1] فى المحرّم من هذه السنة وضمّ اليه المتوكّل اعمال ابيه كلّها وحمل الى المتوكّل واولاده من الجواهر التى كانت لابيه والاشياء النفيسة كثيرًا وكان عمّه محمّد بن ابراهيم على فارس فلمّا بلغه ما صنع المتوكّل واولاده بابن اخيه ساءه ذلك وتنكّر للخليفة ولابن اخيه فشكى محمّد بن اسحاق ذلك الى المتوكّل فاطلقه فى[2] عمّه ليفعل به ما يشاء[3] فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمّه الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وامره بقتل عمّه محمّد بن ابراهيم ، فلمّا سار الحسين الى فارس اهدى الى عمّه يوم النيروز هدايا وفيها حلوا فاكل محمّد منها وادخله الحسين بيتًا ووكّل عليه فطلب الماء ليشرب فمُنع منه *فمات بعد يومين[4] ✿

ذكر ما فعله المتوكّل بمشهد الحسين بن علىّ بن ابى طالب عم

فى هذه السنة امر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علىّ عم وهدْم ما حوله من المنازل والدور وان يبذَر ويُسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس فى تلك الناحية مَنْ وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه فى المطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع ، وكان المتوكّل شديد البغض لعلىّ بن ابى طالب عم ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انّه يتولّى عليًّا واهله باخذ المال والدم ، وكان من جملة ندمايه عبادة المخنّث وكان يشدّ على بطنه تحت ثيابه مخدّة ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص بين يدى المتوكّل والمغنّون يغنّون قد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكى بذلك عليًّا عم والمتوكّل يشرب ويضحك ففعل ذلك يومًا والمنتصر

---

1) B. وطريقها. 2) A. الى. 3) C. P. احب. 4) C: P. et B. فعاش بعد ذلك يومين ومات ✿

حاضرٌ فاومى الى عبادة يتهدّده فسكت خوفًا منه فقال المتوكّل ما حالك فقام واخبره فقال المنتصر يا امير المؤمنين انّ الذى يحكيه هذا الكاتب ويضحك منه الناس هو ابن عمّك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك فكُلْ انت لحمه اذا شئتَ ولا تُطعم هذا الكلبَ وامثاله فيه، فقال المتوكّل للمغنّين غنّوا جميعًا

غار الفتى لابن عمّه   رأس الفتى فى حِرّ أُمّه

فكان هذا من الاسباب التى استحلّ بها المنتصر قتل المتوكّل، وقيل انّ المتوكّل كان يبغض مَنْ تقدّمه من الخلفاء المامون والمعتصم والواثق فى محبّة علىّ واهل بيته، وانّما كان يُنادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلىّ منهم علىّ بن الجهم الشاعر الشامىّ من بنى شامة بن لؤىّ وعمرو بن فرخ الرخّجىّ وابو السمط من ولد مروان بن ابى حفصة من موالى بنى اميّة وعبد الله بن محمّد بن داود الهاشمىّ المعروف *بابن اترجه[1] وكانوا يخوّفونه من العلويّين ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ثمّ حسّنوا له الوقيعة فى اسلافهم الذين يعتقدون الناس عُلوّ منزلتهم فى الدين ولم يبرحوا به حتّى ظهر منه ما كان فغطّتْ هذه السيّئة جميع حسناته وكان من احسن الناس سيرةً ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استكتب المتوكّل عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وفيها حجّ المنتصر بالله وحجّ معه جدّته امّ المتوكّل، وفيها هلك ابو سعيد[2] محمّد بن يوسف المروزىّ فجأةً وكان عقد له على ارمينية واذربيجان فلبس احد خفّيه ومدّ الآخر ليلبسه فمات فولّى المتوكّل ابنه يوسف ما كان الى ابيه *من الحرب[3] وولّاه خراج

---

[1]) A. بابرجه. [2]) A. سَعْد. [3]) Om. A.

الناحية فسار اليها وضبطها، وحجّ بالناس هذه السنة المنتصر،
* وفيها خرج حبيبه البربرىّ بالاندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه
جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش من عبد الرحمان
فقاتلهم فهزمهم فتفرّقوا، وفيها غزا جيش بالاندلس بلاد برشلونة
فقتلوا من اهلها فاكثروا واسروا جمًّا غفيرًا وغنموا وعادوا سالمين[1]،
وفيها توفّى هُدبة[2] بن خالد[3]، وسنان الابلّىّ، وابراهيم بن محمّد
الشافعىّ[4]، وفيها توفّى مُصْعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير بن العوّام ابو عبد الله المدنىّ وكان عمره
ثمانين سنة وهو عمّ الزبير بن بكّار وكان عالمًا فقيهًا الّا انّه كان
منحرفًا عن علىّ عم، وفيها ايضًا توفّى منصور بن المهدى، ومحمّد
ابن اسحاق بن محمّد المخزومىّ المُسيبىّ البغداذىّ وكان ثقة،
وفيها وتوفّى جعفر بن حرب الهمذانىّ احد أيمّة المعتزلة البغداذيّين
وعمره تسع وخمسون سنة واخذ الكلام عن ابن ابى الهذيل
العلّاف البصرىّ ۞

سنة ٢٣٧ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين،

ذكر وثوب اهل ارمينية بعاملهم

فى هذه السنة وثب اهل ارمينية بعاملهم يوسف بن محمّد
فقتلوه، وكان سبب ذلك انّ يوسف لمّا سار الى ارمينية خرج اليه
بطريق يقال له بقراط بن اشوط[5] ويقال له بطريق البطارقة
يطلب الامان فاخذه يوسف وابنه نعمة[6] فسيّرهما الى باب الخليفة
فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن اخى بقراط بن اشوط[5] وتحالفوا
على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط
على ابنته فاتى الخبر يوسف ونهاه اصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل
فلمّا جآء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتّى سكن الثلج ثمّ اتوه وهو

1) Om. C. P. et B. 2) B. هديد. 3) A. عبد الله. 4) C. P. et B. الشامى. 5) A. اسوط. 6) B. نعمه.

بمدينة طرون فحصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكلّمن قاتل معه وامّا من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك وانج بنفسك عريانًا ففعلوا ومشوا حُفاة عُراة فهلك اكثرهم من البرد وسقطت اصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك فى رمضان، وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق اصحابه فى رساتيق عمله فوجّه الى كلّ طايفة منهم طايفة من البطارقة فقتلوهم فى يوم واحد، فلمّا بلغ المتوكّل خبره وجّه بُغا الكبير اليهم طالبًا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل والجزيرة فبدأ بارزن وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسماعيل وسليمان واحمد[1] وعيسى ومحمّد وهارون فحمل بُغا موسى بن زرارة الى المتوكّل واباح على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين الفًا وسبى منهم خلقًا كثيرًا فباعهم فسار الى بلاد الباق[2] فاسر واشوط بن حمزة ابا العبّاس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان[3] ثمّ سار الى مدينة دبيل من ارمينية فاقام بها شهرًا ثمّ * سار الى تفليس[4] فحصرها ۞

ذكر غضب المتوكّل على ابن ابى داود وولاية ابن اكثم القضآء

وفيها غضب المتوكّل على احمد بن ابى داود وقبض ضياعه واملاكه وحبس ابنه ابا الوليد وساير اولاده فحمل ابو[5] الوليد مائة الف وعشرين الف دينار وجواهر قيمتها عشرين الف دينار ثمّ صولح بعد ذلك على ستّة عشر الف الف درهم واشهد عليهم جميعًا ببَيْع املاكهم، وكان ابوهم احمد بن ابى داود قد فلج واحضر المتوكّل يحيى بن اكثم من بغداد الى سامرّا ورضى عنه وولّاه قضآء القضاة ثمّ ولّاه المظالم فولّى يحيى بن اكثم قضآء الشرقيّة حيانَ بن بشر وولّى سوارَ بن عبد الله العنبرىّ قضآء الجانب الغربىّ وكلاهما اعور فقال الجاز

رأيت من الكباير قاضيَيْن　　هما احدوثة فى الخافقَيْن

---

1) B. احمد. 2) B. ubique السـاق. 3) C. P. السرجان; A. السرحان; B. سترجان. 4) A. ارسل الى بلس. 5) C. P. et B. ابا.

هما آقتسما العماء نصفين قدرًا [1] كما [2] آقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هزّ رأسًا لينظر في مواريث ودَين
كأنّك قد وضعت عليه دنًّا فتحت بدا [3] له من فرد عَين
هما قال الزمان يُهلك يحيى اذا افتتح القضاء باعورين ✿

ذكر ولاية العبّاس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمان [4] وعشرين ومايتين انّ محمّد بن عبد الله امير صقلية توفّى * سنة ستّ وثلاثين ومايتين [5] فلمّا مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العبّاس بن الفضل بن يعقوب فولّوه امرهم فكتبوا بذلك الى محمّد بن الاغلب امير افريقية فارسل اليه عهدًا * بولايته فكان العبّاس الى ان وصل عهده يغير [6] ويرسل السرايا وتاتيه الغنايم [7] فلمّا قدم اليه عهده بولايته [8] خرج بنفسه وعلى مقدمته عمّه [9] رباح [10] فارسل في سريّة الى قلعة ابى ثور فغنم واسر وعاد فقتل الاسرى وتوجّه الى مدينة قصريانة فنهب واحرق وخرّب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العبّاس، وفي سنة ثمان وثلاثين ومايتين خرج حتّى بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرّب واتى قطانية وسرقوسة ونوطس [11] ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرّب واحرق ونزل على بثيرة [12] وحصرها خمسة اشهر فصالحه اهلها على خمسة آلاف رأس، وفي سنة اثنتين واربعين سار العبّاس في جيش كثيف ففتح حصونًا خمسة [13]، وفي سنة ثلاث واربعين سار الى قصريانة فخرج اهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فاكثر وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما فنهب وخرّب واحرق ونزل على القصر الجديد [14]

---

1) C. P. قدا; om. B. 2) B. فكذاكما. 3) B. بزًّا. 4) A. سبع. 5) Om. C. P. et B. 6) B. بتغير. 7) C. P. ويأتيه الغنايم; om. A. 8) A. عهدا بولايته; C. P. عليه عهد بالولاية. 9) Om. C. P. 10) Om. A. 11) B. وطونس. 12) A. ثبيرة; C. P. sine punctis; B. سبرة. 13) C. P. et B. جمّة. 14) A. الحَدَيد.

وحصره وضيّق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر الف دينار فلم يقبل منهم واطال الحصر فسلّموا اليه الحصن على شرط ان يطلق مايتَىْ نفس فاجابهم الى ذلك وملكه واباع كلّمن فيه سوى مايتَىْ نفس وهدم الحصن[1] ۞

ذكر فتح قصريانة

في سنة اربع واربعين ومايتين فتح المسلمون مدينة قصريانة وهي المدينة التى بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلمّا ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانة لحصانتها ، وسبب فتحها انّ العبّاس سار في جيوش المسلمين الى مدينة قصريانة وسرقوسة وسيّر جيشًا في البحر فلقيهم اربعون شلندى للروم فاقتتلوا اشدّ قتال فانهزم الروم واخذ منهم[2] المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العبّاس الى مدينته ، فلمّا كان الشتآء سيّر سريّة فبلغت قصريانة فنهبوا وخرّبوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فامر العبّاس بقتله فقال استبقنى ولك عندى نصيحة قال وما هي قال املّككم قصريانة والطريق في ذلك انّ القوم في هذا الشتآء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم اليهم فهم غير محترسين[3] ترسل معى طايفة من عسكركم حتّى ادخلكم المدينة ، فانتخب العبّاس[4] الفَىْ فارس انجاد ابطال وسار الى ان قاربها وكمن هناك مستترًا وسيّر عمّه ربّاحًا في شجعانهم فساروا مستخفين في الليل والرومىّ معهم مقيّد بين يدى ربّاح فاراهم الموضع الذى ينبغى ان يُملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ثمّ وصلوا الى سور المدينة قريب من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه تدخل منه الماء وتلقى فيه الاقذار فدخل المسلمون كلّهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب وجاء العبّاس في باقى العسكر فدخلوا المدينة

---

1) C. P. الحصون. 2) C. P. واخذهم. 3) B. محروسين. 4) B. add. من عسكره نحو ۞

وصلّوا [1] الصُبح يوم الخميس منتصف شوّال وبنى فيها في الحال مسجدًا ونصب فيه منبرًا وخطب فيه يوم الجُمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة واخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحُليهنّ وابناء الملوك واصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذلّ الشرك يومئذ بصقلية ذلًّا عظيمًا، ولمّا سمع الروم بذلك ارسل ملكهم بطريقًا من القسطنطينيّة في ثلاثمائة شلندى وعسكر كثير [2] فوصلوا الى سرقوسة فخرج اليهم العبّاس من المدينة [3] ولقى الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندى [4] وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشّاب، وفي سنة ستّ واربعين ومائتين نكث [5] كثير من قلاع صقلية وهي سطر [6] وابلا [7] وابلاطنوا [8] وقلعة عبد المومن وقلعة البلّوط وقلعة ابى ثور وغيرها من القلاع فخرج العبّاس اليهم فلقيهم عساكر [9] الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقُتل منهم كثير وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا [8] فحصرها فاتاه الخبر * بان كثير من عساكر الروم قد وصلت [10] فرحل اليهم فالتقوا بجفلودى وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا الى سرقوسة وعاد العبّاس الى المدينة وعمّر قصريانة وحصّنها وشحّنها بالعساكر، وفي سنة سبع واربعين ومائتين سار العبّاس الى سرقوسة فغنم وسار الى غيران قرقنة [11] فاعتلّ ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة ايّام ثالث جمادى الآخرة فدُفن هناك فنبشه الروم واحرقوه وكانت ولايته احدى عشرة سنة وادام الجهاد شتاء وصيفًا وغزا ارض قلورية وانكبردة [12] واسكنها المسلمين ٭

---

1) B. صلوة. 2) A. وعسكرًا كثيرا. 3) A. بكرة. 4) B. سلندية. 5) A. نكب. 6) C. P. et B. شطر. 7) A. وايلا. 8) A. وبلاطنوا. 9) A. عسكر. 10) C. P. et B. بوصول عساكر الروم. 11) A. sine punctis; B. وسار غير ان فارقها. 12) A. وانكبرده.

ذكر ابتداء امر يعقوب بن الليث

وفيها تغلّب انسان من اهل بُست اسمه صالح بن النضر الكنانيّ على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر * بن عبد الله ابن طاهر امير خراسان[1] واستنقذها من يده ثمّ ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين[2] من المتطوّعة فتغلّب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قايد عسكره فلمّا رأى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملّكوه امرهم لما رأوا من تدبيره وحُسن سياسته وقيامه بامورهم فلمّا تبيّن ذلك لدرهم لم ينازعه فى الامر وسلّمه اليه واعتزل عنه فاستبدّ يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كلّ ناحية وكان من امره ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ولى عبيد[3] الله بن اسحاق بن ابراهيم بغداذ ومعاون السواد، وفيها قدم محمّد بن عبد اللّه بن طاهر من خراسان فى ربيع الاوّل فولى الحَرْبة[4] والشرطة وخلافة المتوكّل ببغداذ واعمال السواد واقام بها، وفيها عزل ابو الوليد محمّد بن احمد بن ابى داود عن المظالم وولاها محمّد بن يعقوب المعروف بابن الربيع[5]، وفيها امر المتوكّل بانزال جثّة احمد بن نصر الخزاعىّ ودفعه الى اوليآيه فحُمل الى بغداذ وضمّ رأسه الى بدنه وغُسل وكُفن ودُفن واجتمع عليه من العامّة ما لا يُحصى يتمسّحون به، فكان المتوكّل لمّا ولى نهى عن الجدال فى القرآن وغيره وكتب الى الآفاق بذلك، وغزا الصايفة فى هذه السنة علىّ بن يحيى الارمنىّ، وحجّ بالناس فيها علىّ بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والى مكّة، * وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغور وادّعى النبوّة وتناوّل القرآن على غير

---

1) Om. C. P. et B. 2) A. الحسن. 3) C. P. et B. عبد. 4) B. الجزية; A. et C. P. الحربة. 5) C. P. sine punctis; A. الوبع.

تاويله فتبعه قوم من الغوغاء فكان من شرايعه انّه كان ينهى عن قصّ الشعر وتقليم الاظفار فبعث اليه عامل ذلك البلد فاتى به وكان اوّل ما خاطبه به ان دعاه الى اتباعه فامره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه، وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهو الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهى مشهورة بالاندلس[1]، وفيها توفّى العبّاس[2] بن الوليد المدينىّ بالبصرة، وعبد الاعلى بن حمّاد النرسىّ، وعبيد[3] الله بن مُعاذ العنبرىّ، *النرسىّ بالنون والراء والسين المهملة[4]*

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومايتين، سنة ٢٣٨

ذكر ما فعله بُغا بتفليس

قد ذكرنا مسير بُغا الى تفليس ومحاصرتها وكان بغا لمّا سار اليها وجّه زيرك التركىّ فجاز النهر الكرّ وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته[5] وصغدبيل على جانبه الشرقىّ فلمّا عبر النهر نزل بميدان تفليس ووجّه بغا ايضًا ابا العبّاس الوارثىّ النصرانىّ الى اهل ارمينية عربها وعجمها فاتى تفليس ممّا يلى باب المرفص[6] فخرج اسحاق بن اسماعيل[7] مولى بنى اميّة من تفليس الى زيرك فقاتله عند الميدان ووقف بُغا على تلّ مشرف ينظر ما يصنع زيرك وابو العبّاس فدعا بُغا النفّاطين فضربوا المدينة بالنار فاحرقوها وهى من خشب الصنوبر واقبل اسحاق بن اسماعيل الى المدينة فرأى النار قد احرقت قصره وجواريه واحاطت به فاتاه الاتراك والمغاربة فاخذوه اسيرًا واخذوا ابنه عمرًا فاتوا بهما بُغا فامر باسحاق فضُربت عنقه وصُلبت جثّته على النهر الكرّ وكان شيخًا محدورًا ضخم الرأس احول واحترق بالمدينة نحو خمسين الف انسان واسروا من سلم من

---

1) Om. C. P. et B. 2) A. ابو العباس. 3) A. عبد. 4) Om. C. P. et B. 5) C. P. et B. جانبه. 6) C. P. الخرفص ; B. الحريص. 7) A. ابرهيم h. l.

النار[1] وسلبوا الموتى واخذ اهل اسحاق وما سلم من ماله بصغدبيل وهى مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى انوشروان وحصّنها اسحاق وجعل امواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير، ثمّ انّ بغا وجّه زيرك الى قلعة الحرزمان[2] وهى بين برذعة وتفليس فى جماعة من جنده ففتحها واخذ بطريقها اسيرًا، ثمّ سار بُغا الى عيسى بن يوسف وهو فى قلعة كبيش[3] فى كورة البَيْلقان ففتحها واخذه فحمله وحمل معه ابو العبّاس الوارثىّ واسمه سنباط بن اشوط وحمل[4] معاوية ابن سهل ابن سنباط بطريق ارّان ۞

ذكر مسير الروم الى ديار مصر

فى هذه السنة جاءت ثلاثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فاناخ احدهم فى مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشطّ شبيه بالبُحيرة يكون مآؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض امن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوّة سار الى مصر وكان على معونة مصر عنبسة بن اسحاق الضبّىّ فلمّا حضر العيد امر الجند الذين بدمياط ان يحضروا مصرَ فساروا منها فاتّفق وصول الروم وهى فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا * وسبوا واحرقوا جامعها واخذوا ما بها من سلاح ومتاع وقند[5] وغير ذلك[6] وسبوا من النساء المسلمات والذمّيّات نحو ستّمائة امرأة واوقروا سفنهم من ذلك، وكان عنبسة قد حبس بسر بن الاكشف[7] بدمياط فكسّر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعة * وقتل من الروم جماعة[6] وسارت الروم الى أُشنوم تنّيس[8] وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح واخذوا البابَيْن ورجعوا ولم يعرض لهم احدٌ ۞

---

1) A. الناس. 2) C. P. sine punctis; B. الحورمان. 3) C. P. et B. كثيش. 4) Om. C. P. et B. 5) B. قيد; C. P. تمد. 6) Om. A. 7) C. P. et B. الاكسف; A. الاكثيف. 8) Forte leg. اشموم طنّاح.

ذكر وفاة عبد الرحمان بن الحكم وولاية ابنه محمّد

وفيها توفّى عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان ابن معاوية بن هشام الاموىّ صاحب الاندلس فى ربيع الاخر وكان مولده سنة ستّ وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان اسمر طويلًا اقنى اعين عظيم اللحية مخضبٌ[1] بالحناء وخلف خمسة واربعين ولدًا ذكورًا وكان اديبًا شاعرًا وهو معدود فى جملة من عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشُهر بها وكان عالمًا بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم وكانت ايّامه ايّام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمّة واخترع قصورًا ومتنزّهات كثيرة ربنى الطرق وزاد فى الجامع بقرطبة رواقَيْن وتوفّى قبل انْ يستتمّ زخرفته واتمّه ابنه وبنى جوامع كثيرة بالاندلس، ولمّا مات ملك ابنه محمّد فجرى على سيرة والده فى العدل وتمّ بناء الجامع بقرطبة * وامّه تسمّى بهتر[2] ووُلد له مائة ولد كلّهم ذكور وهو[3] اوّل من اقام ابهة الملك بالاندلس ورتّب رسوم المملكة وعلا عن التبذّل للعامّة فكان يُشبه بالوليد بن عبد الملك فى ابهة الملك[4] وهو اوّل من اجلب الماء العذب الى قرطبة وادخله اليها[5] وجعل يفصل الماء مصنعًا كبيرًا يرده الناس ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار المتوكّل نحو المداين[6] فدخل بغداد وسار منها الى المداين، وغزا الصايفة علىّ بن يحيى الارمنىّ، وفيها مات اسحاق بن ابراهيم الحنظلىّ المعروف بابن راهوَيْه وكان امامًا عالمًا وجرى له مع الشافعىّ مناظرة فى بيوت مكّة وكان عمره سبعًا وسبعين سنة، ومحمّد بن بكّار المحدّث[7] ۞

---

1) C. P. et B. بخضب. 2) B.; *Ibn-Adhari*, éd. Dozy: بهير.
3) A. عبد الرحيم. 4) Om. A. 5) C. P. et B. قصورها. 6) In A. prima sequentis anni verba. In C. P. et B. autem ad anni finem relata sunt. 7) Om. A.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين ، سنة ٢٣٩

فى هذه السنة امر المتوكّل باخذ اهل الذمّة بلبس ذراعَيْن عَسَليّتَيْن على الاقبية والدراريع وبالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين ، وفيها نفى المتوكّل علىّ بن الجهم الى خراسان ، * وفيها امر المتوكّل بهدم البيع المحدّثة فى الاسلام[1] ، * وفيها سيّر محمّد بن عبد الرحمان جيشًا مع اخيه الحكم الى قلعة رباح وكان اهل طليطلة قد خرّبوا سورها وقتلوا كثيرًا من اهلها واصلح الحكم سورها واعاد من فارقها من اهلها اليها واصلح حالها وتقدّم الى طليطلة فافسد فى نواحيها وشعّثها ، وسيّر محمّد ايضًا جيشًا آخر الى طليطلة فلمّا قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر وأُصيب اكثر مَنْ فيه[2] ، وفيها مات ابو الوليد محمّد بن احمد بن ابى داود القاضى ببغداد فى ذى الحجّة ، وغزا الصايفة علىّ ابن يحيى الارمنىّ ، وفيها حجّ جعفر بن دينار على الاحداث بطريق مكّة والموسم ، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن محمّد بن داود بن عيسى بن موسى وكان والى مكّة ، وفيها اتّفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الاحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة فزعمت النصارى انّهما لم يجتمعا فى الاسلام قطّ ، وفيها توفّى محمود بن غيلان[3] المروزىّ ابو احمد وهو من مشايخ البخارىّ ومُسلم والترمذىّ ۞

ثم دخلت سنة اربعين ومائتين ، سنة ٢٤٠

ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم

فى هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم ابى المغيث موسى بن ابراهيم الرافعىّ[4] وكان قتل رجلًا من رؤسآيهم فقتلوا جماعة من

---

1) Om. A. 2) Om. C. P. et B. 3) A. عبدان. 4) B. الرافقى ۞

اصحابه واخرجوه واخرجوا عامل الخراج ، فبعث المتوكّل اليهم عتّاب ابن عتّاب [1] ومحمّد بن عَبْدَوَيْه الانبارىّ وقال لعتّاب [2] قلْ لهم ان امير المؤمنين قد بدّلكم [3] بعاملكم فان اطاعوا فولِّ عليهم محمّد ابن عبدويه فان ابوا فاقمْ واعلمنى حتّى امدّك برجال وفرسان ، فساروا اليهم فوصلوا فى ربيع الآخر فرضوا بمحمّد بن عبدويه فعمل فيهم الاعاجيب حتّى احوجهم الى محاربته على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس [4]

وفى هذه السنة فى المحرّم كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالاندلس ، وسبب ذلك انّ اهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف عليه محمّد بن عبد الرحمان صاحب الاندلس وعلى ابيه من قبله ، فلمّا كان الآنَ سار محمّد فى جيوشه الى طليطلة فلمّا سمعوا اهلها بذلك ارسلوا الى ملك جليقية [5] يستمدّونه والى ملك بشكنس [6] فامدّ لهم بالعساكر الكثيرة ، فلمّا سمع محمّد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبّى اصحابه وقد كمّن لهم الكمنآء بناحية وادى سليط وتقدّم وهو اليهم فى قلّة من العسكر فلمّا رأى اهل طليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلّة عددهم فسارعوا الى قتالهم وطمعوا فيهم فلمّا تراءَ الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كلّ جهة على المشركين واهل طليطلة فقُتل منهم ما لا يُحصى وجُمع من الرؤسآء ثمانية آلاف رأس فُرّقت فى البلاد فذكر اهل طليطلة انّ عدّة القتلى من الطايفتَيْن عشرين الف قتيل وبقيت جُثث القتلى على وادى سليط دهرًا طويلًا ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل يحيى بن اكثم عن القضاء وقبض منه ما

1) A. غيات بن غيات. 2) A. لغيات. 3) A. بذلكم; C. P. بدلكم.
4) Caput in B. et C. P. om. 5) Cod. ملكيته خليفته! 6) Cod. يستكيس!

مبلغه خمسة وسبعون الف دينار واربعة آلاف جريب بالبصرة، وفيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سُليمان بن علىّ قضاء القضاة، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن محمّد بن داود وكان على احداث الموسم جعفر بن دينار، وفيها توفّى القاضى ابو عبد الله احمد بن ابى داود فى المحرّم بعد ابنه ابى الوليد بعشرين يومًا وكان داعية الى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة واخذ ذلك عن بشر المريسىّ واخذ بشر من الجهم بن صفوان واخذه جهم من الجعد بن ادهم واخذه الجعد من ابّان بن سمعان واخذه ابّان من طالوت ابن اخت لبيد الاعصم وختنه واخذه طالوت من لبيد بن الاعصم [1] اليهودىّ الذى سحر النبىّ صلّعم وكان لبيد يقول بخلق التوراة واوّل من صنّف فى ذلك طالوت وكان زنديقًا فافشى الزندقة، وفيها توفّى قتيبة ابن سعيد ابن حميد ابو رَجاء الثقفىّ وله تسعون سنة وهو خراسانىّ من مشايخ البخارىّ ومسلم واحمد بن حنبل *وغيرهم من الائمّة، وتوفّى [2] ابو ثور ابراهيم بن خالد البغدادىّ الكلبىّ الفقيه وهو من اصحاب الشافعىّ، وابو عثمان محمّد بن الشافعىّ وكان قاضى الجزيرة جميعها وروى عن ابيه وعن ابن عنبسة وقيل مات بعد سنة اربعين وكان للشافعىّ ولد آخر اسمه محمّد مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين ✿

ثمّ دخلت سنة احدى واربعين ومائتين، سنة ٢٤١

ذكر وثوب اهل حِمْص بعاملهم

فى هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم محمّد بن عبدويْه واعانهم عليه قوم من نصارى حمص فكتب الى المتوكّل بذلك فكتب اليه يامره بمناهضتهم وامدّه بجند من دمشق والرملة * فظفر بهم [3]

1) Add. من. 2) Om. C. P. et B. 3) B.

فضرب منهم رجلَين من رؤسآيهم حتّى ماتا وصلبهما على باب حمص وسيّر ثمانية رجال من اشرافهم الى المتوكّل وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من اعيانهم فضرب اعناقهم وامره المتوكّل باخراج النصارى منها وهدْم كنايسهم وبادخال البيعة الّتى الى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك ✿

ذكر الفدآء بين المسلمين والروم

وفيها كان الفدآء بين المسلمين والروم بعد ان قتلت تدورة ملكة الروم من اسرى المسلمين اثنى عشر الفًا فانّها عرضت النصرانيّة على الاسرى فمن تنصّر جعلته اسوة من قتلته [1] من المتنصّرة ومن ابى قتلته وارسلت تطلب المفاداة لمن بقى منهم فارسل المتوكّل شنيفًا الخادم على الفدآء وطلب قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفدآء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فاذن له فحضره واستخلف على القضآء ابن ابى الشوارب وهو شابّ ووقع الفداء على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال سبع مايَة وخمسة وثمانين رجلًا ومن النسآء مايَة وخمسًا وعشرين امرأة، وفيها جعل المتوكّل كلّ كورة شمشاط عشريّة وكانت خراجيّة ✿

ذكر غاراة البجاة [2] بمصر

وفيها غارت البجاة على ارض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزوا بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى، وفى بلادهم معادن يقاسمون المسلمون عليها ويؤدّون الى عمّال مصر نحو [3] الخُمْس فلمّا كان ايّام المتوكّل امتنعت عن اداء ذلك، فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وانّهم قتلوا عدّة من المسلمين ممّن يعمل فى المعادن فهرب المسلمون منها خوفًا على انفسهم، فانكر المتوكّل ذلك فشاور فى امرهم فذُكر له انّهم اهل بادية اصحاب ابل وماشية وانّ الوصول

---

1) A. قبله. 2) B. النجاة ubique. 3) B. بحق.

الى بلادهم صعب لانّها مفاوز[1] وبين ارض الاسلام وبينها مسيرة شهر فى ارض قفر وجبال وعرة وانّ كلّ من يدخلها من الجيوش يحتاج ان يتزوّد لمدّة يتوهّم انّه يقيمها الى ان يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدّة هلك واخذتهم البجاة باليد وانّ ارضهم لا تردّ على سلطان شيًا، فامسك المتوكّل عنهم فطمعوا وزاد شرّهم حتّى خاف اهل الصعيد على انفسهم منهم، فولّى المتوكّل محمّد بن عبد الله القمّىّ محاربتهم وولّاه معونة تلك الكور وهى قفْط والاقصر واسنا وارمنت واسوان وامره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحاق الضبّىّ عامل حرب مصر بازاحة علّته واعطآيه من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك، وسار محمّد الى ارض البجاة وتبعه ممّن يعمل فى المعادن والمتطوّعة عالم كثير فبلغت عدّتهم نحوًا من عشرين الفًا بين فارس وراجل ووجّه الى القلزم فحمل فى البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسويق وامر اصحابه ان يوافوه بها فى ساحل البحر ممّا يلى بلاد البجاة وسار حتّى جاوز المعادن التى يُعْمل فيها الذهب وسار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه علىّ بابا فى جيش كثير اضعاف مَنْ مع القمّىّ فكانت البجاة على الابل وهى ابل فره تشبه المهارى فتحاربوا ايّامًا ولم يصدقهم علىّ بابا القتال ليطول الايّام وتفنى ازواد المسلمين وعلوفاتهم فياخذهم بغير حرب، فاقبلت تلك المراكب التى فيها الاقوات فى البحر ففرّق القمّىّ ما كان فيها فى اصحابه *فامتنعوا فيها[2] فلمّا رأى علىّ بابا ذلك صدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا وكانت ابلهم زعرة تنفر من كلّ شىء فلمّا رأى القمّىّ ذلك جمع كلّ جرس فى عسكره وجعلها فى اعناق خيله ثمّ حملوا على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون

---

1) A. ببادر !   2) Om. A. Macrizi in ann. ad Beládsori p. ٢٣٩ فاتسعوا ☆

قتلًا واسرًا حتّى ادركهم الليل، وذلك اوّل سنة احدى واربعين ومايتين ثمّ رجع الى معسكره ولم يقدر على احصآء القتلى لكثرتهم، ثمّ انّ ملكهم علىّ بابا طلب الامان فآمنه على ان يردّ مملكته وبلاده فاذّا اليهم الخراج للمدّة الّتى كان منعها وهى اربع سنين وسار مع القمّىّ الى المتوكّل واستخلف *على مملكته[1] ابنه فيعس[2]، فلمّا وصل الى المتوكّل خلع عليه وعلى اصحابه وكسى جمله رحلًا مليحًا[3] وجلال ديباج وولّى المتوكّل البجاة طريق مصر ما بين مصر ومكّة سعدَ الخادم الايتاخىّ فولّى الايتاخىُّ محمّد القمّىَّ فرجع اليها ومعه علىّ بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبىّ يسجد له ❁

ذكر عدّة حوادث

وفيها مطر الناس بسامرّا مطرًا شديدًا فى اب، وقيل فيها انّه أُنهى الى المتوكّل انّ عيسى بن جعفر بن محمّد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداذ يشتم ابا بكر وعمر وعايشة وحفصة فكتب الى محمّد بن عبد الله بن طاهر ان يضربه بالسياط فاذا مات رمى به فى دجلة *ففعل ذلك والقى فى دجلة[4]، وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدوابّ والبقر، وفيها اغارت الروم على عين زربه فاخذتْ من كان بها اسيرًا من الزطّ مع نسآيهم وذراريهم ودوابّهم، *وفيها اكثر محمّد صاحب الاندلس من الرجال بقلعة رباح[5] وتلك النواحى ليقفوا على اهل طليطلة وسيّر الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا الى البة والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا[6]، ومات فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة[7]

---

1) Om. A. 2) C. P. et B. عيسى; apud *Abul-Mah.*, I, p. ٧٢٩ ليعَس بابا. 3) B. مـدّهبا. 4) Om. A. 5) Cod. رباح فقاحت. 6) Om. C. P. et B. 7) A. بنوصره.

صاحب بريد مصر والغرب، وحجّ بالناس عبد الله بن محمّد بن داود وحجّ جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم، وفيها كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح، وفيها كانت [1] بالرىّ زلزلة شديدة تهدّمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردّد فيها اربعين يومًا، وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقًا كثيرًا وكان يصيبهم بردها فيزكمون [2] فبلغت سرخس ونيسابور وهمذان والرىّ فانتهت الى حلوان، وفيها توفّى الامام احمد بن حنبل الشيبانىّ الفقيه المحدّث فى شهر ربيع الأوّل ۞

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومأتين، سنة ٢٤٢

فى هذه السنة كانت زلازل هايلة بقومس ورساتيقها فى شعبان فتهدّمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدّتهم خمسة واربعين الفًا وستّة وتسعين نفسًا [3] وكان اكثر ذلك بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان فى هذه السنة زلازل واصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف، وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط بعد خروج علىّ بن يحيى الارمنىّ من الصايفة حتّى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزريّة فانتهبوا واسروا نحو من عشرة آلاف وكان دخولهم من ناحية ارين [4] قرية قريباس [5] ثمّ رجعوا فخرج قريباس [5] وعمر بن عبد [6] الله الاقطع وقوم من المتطوّعة فى آثارهم فلم يلحقوهم فكتب المتوكّل الى علىّ بن يحيى الارمنىّ ان يسير الى بلادهم شاتيًا، وفيها قتل المتوكّل رجلًا عطّارًا وكان نصرانيًا فاسلم فمكث مسلمًا سنين كثيرة ثمّ ارتدّ واستتيب فابى الرجوع الى الاسلام فقُتل وأُحرق، * وفيها سيّر محمّد بن عبد الرحمان بالاندلس جيشًا الى بلد المشركين فدخلوا الى برشلونة وحارت قلاعها وجازها

1) A. وقع. 2) Om. A. 3) B. الفًا. 4) C. P. et B. ادريق. 5) B. قرتنداس. 6) C. P. عبيد.

الى ما ورآء اعمالها فغنموا كثيرًا وافتتحوا حصنًا من اعمال برشلونة يسمّى طرّاجة وهو من آخر حصون برشلونة[1] ، * وفيها مات ابو العبّاس محمّد بن الاغلب امير افريقية عاشر المحرّم كان عمره ستًّا وثلاثين سنة وولى بعده ابنه ابو ابراهيم احمد بن محمّد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ستّ وعشرين ومائتين[1] ، وفيها مات ابو حسّان الزيادىّ قاضى الشرقيّة ، ومات الحسن بن علىّ بن الجعد قاضى مدينة المنصور ، وحجّ بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمّد بن ابراهيم الامام وهو على مكّة ، وحجّ جعفر بن دينار على الطريق واحداث الموسم ، وتوفّى القاضى يحيى بن اكثم التميمىّ بالربذة عايدًا من الحجّ ، ومحمّد بن مقاتل الرازىّ ، وابو حُصين يحيى بن سليم الرازىّ المحدّث ❁

سنة ٢٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائتين ،

وفى هذه السنة سار المتوكّل الى دمشق فى ذى القعدة على طريق الموصل فضحّى ببلد[2] فقال يزيد بن محمّد المهلّبىّ

اظنّ الشام تشمتُ بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق

فان يدع العراق وساكنيه فقد تُبلى المليحة بالطلاق ،

وفيها مات ابراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صول الصولىّ وكان اديبًا شاعرًا فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجرّاح خليفة ابراهيم ، ومات عاصم بن منجور[3] ، وحجّ بالناس عبد الصمد بن موسى وحجّ جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم ، * وفيها خرج اهل طليطلة بجمعهم الى طلبيرة وعليها مسعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم فيمن معه من الجنود فلقيهم فقاتلهم فانهزم اهل طليطلة وقُتل اكثرهم وحمل الى قرطبة سبع مائة رأس ، وفيها توفّى سهيد بن عيسى بن سهيد الاندلسىّ وكان من العلماء[4] ، وفيها

---

1) Om. C. P. et B. 2) C. P. ببدو ; B. ببدر. 3) B. سحجور ; C. P. دمحوز. 4) Om. C. P. et B.

توفّى يعقوب بن اسحاق بن يوسف المعروف بابن السِكّيت النحوىّ اللغوىّ وقيل سنة اربع وقيل خمس وقيل ستّ واربعين، والحارث ابن اسد المحاسبىّ ابو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الامام احمد ابن حنبل لاجل الكلام فاختفى لتعصّب العامّة لاحمد فلم يصلّ عليه الّا اربعة نفر ✿

ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائتين سنة ٢٤٤

فى هذه السنة دخل المتوكّل مدينة دمشق فى صفر وعزم على المقام بها ونقْل دواوين الملك اليها وامر بالبناء بها ثمّ استوبأ البلد وذلك بانّ هواه بارد ندى والماء ثقيل والريح تهبّ فيها مع العصر فلا يزال يشتدّ حتّى يمضى عامّة الليل وهى كثيرة البراغيث وغلت الاسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع الى سامرّا وكان مقامه بدمشق شهرَيْن وايّامًا، فلمّا كان بها وجّه بُغا الكبير لغزو الروم فغزا الصايفة فافتتح صملة، وفيها عقد المتوكّل لابى الساج على طريق مكّة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد له سنة اثنتين واربعين وهو الصواب، وفيها أُتى المتوكّل بحربة كانت للنبىّ صلّعم تسمّى العنزة فكانت للنجاشى فاهداها للزبير بن العوّام واهداها الزبير للنبىّ صلّعم وهى الّتى كانت تركز بين يدى النبىّ صلّعم فى العيدَيْن فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة، وفيها غضب المتوكّل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين، وفيها اتّفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود فى يوم واحد، وحجّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى، وفيها توفّى اسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الانصارىّ، وعلىّ بن حجر السَعْدىّ المروزىّ وهما امامان فى الحديث، ومحمّد بن عبد الملك بن ابى الشوارب، ومحمّد بن عبد الله بن ابى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن ابى العيص بن اميّة القاضى فى جمادى الاولى، اسيد بفتح الهمزة ✿

سنة ٢٤٥ ثم دخلت سنة خمس واربعين ومايتين

فى هذه السنة امر المتوكّل ببناء الماخورة وسمّاها الجعفريّة واقطع القوّاد واصحابه فيها وجدّ فى بنآيها وانفق عليها فيما قيل اكثر من الفَىْ الف دينار وجمع فيها القرّآء فقرأوا وحضرها اصحاب الملاهى فوهب اكثر من الفَىْ الف درهم وفان يُسمّيها هو واصحابه المتوكليّة وبنا فيها قصرًا سمّاه لؤلؤة لم يُرَ مثله فى علوّه وحفر لها نهرًا يسقى ما حولها فقُتل المتوكّل فبطل حفر النهر وأُخربت الجعفريّة، وفيها زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون والمنازل والقناطر ففرّق المتوكّل ثلاثة آلاف الف درهم فيمن أُصيب بمنزله وزلزل عسكر المهدىّ والمداين وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثير وسقط منها الف وخمس مايـة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجًا وسمعوا اصواتًا هايلة لا يحسنون وصفها وتقطّع جبلها الاقرع وسقط فى البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى اين ذهب وسمع اهل سيس فيما قيل صيحة دايمة هايلة فمات منها خلق كثير فتزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس وادنة وزلزلت الشام فلم يسلم من اهل اللاذقية الّا اليسير وهلك اهل جبلة، وفيها غارت مسنّات[1] عين مكّة فبلغ ثمن القربة درهمًا فبعث المتوكّل مالًا وانفق عليها، وفيها مات اسحاق بن ابى اسراييل، وهلال الرازىّ، وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان سبب هلاكه انّه كان على ديوان التوقيع وتتبّع العمّال وكان على الضياع فكان جميع العمّال يتوقّونه ويقضون حوايجه وكان المتوكّل ربّما نادمه وكان الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة

---

1) A. مسناس; C. P. مشانس.

فيهما رُقعة الى المتوكّل انّهما خانا وقصّرا وانّه يستخرج منهما اربعين الف الف فقال له المتوكل بكّرْ غدًا حتّى ادفعهما اليك فغدا وقد رتّب اصحابه لاخذهما فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير فقال له انا اشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة انّك كنتَ شاربًا وتكلّمتَ ناسيًا وانا اصلح بينكما واصلح الحال عند امير المؤمنين ولم يزل يخدعه حتّى كتب خطّه [1] بذلك فلمّا كتب خطّه صرفه واحضر الحسن وموسى وعرّفهما الحال وامرهما ان يكتبا فى نجاح واصحابه بالفَىْ الف دينار ففعلا واخذ الرقعتَيْن وادخلهما على المتوكّل وقال قد رجع نجاح عمّا قال وهذه رقعة موسى والحسن يتقبّلان [2] بما كتبا فاخذ ما ضمنا عليه ثمّ تعطف عليهما فتاخذ منهما قريبًا منه، فسُرّ المتوكّل بذلك وامر بدفعه اليهما فاخذاه واولاده فاقرّوا بنحو مائة واربعين الف دينار سوى الغلّات والغرس والضياع وغير ذلك فقبض ذلك اجمع وضُرب ثمّ عصرت خُصيتاه حتّى مات واقرّوا اولاده بعد الضرب بسبعين الف دينار سوى ما لهما من ملك وغيره فأخذ الجميع وأُخذ من وكلآيه فى جميع البلاد مال جزيل [3] ، وفيها اغارت الروم على سُميساط فقتلوا وسبوا *واسروا خلقًا كثيرًا [4] وغزا علىّ بن يحيى الارمنىّ الصايفة ومنع اهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود اليها فبعث اليهم ملك الروم بطريقًا يضمن لكلّ رجل منهم الف دينار [5] على ان يسلّموا اليه لؤلؤة فاصعدوا البطريق اليهم ثمّ اعطوا ارزاقهم الفائتة وما ارادوا فسلّموا لؤلؤة والبطريق الى بلكاجور [6] فسيّره الى المتوكّل فبذل ملك الروم فى فدآيه الف مُسلم، وحجّ بالناس محمّد ابن سليمان بن عبد الله بن محمّد بن ابراهيم الامام يعرف بالزينبىّ وهو والى مكّة، وكان نيروز المتوكل الذى ارفق اهل الخراج

---

1) C. P. et B. بخطه. 2) B. مقرّان. 3) A. مالا جزيلا. 4) C. P. et B. نحو من خمسين. 5) A hîc add. سوى ما لهما من ملك وغيره. 6) A. ملكاخور ; C. P. بلكاجور ; B. ملكاجور.

بتاخيره ايّاه عنهم لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاوّل ولسبع عشرة خلت من حيزران ولثمان وعشرين من اردبيهشت [1] فقال البحترىّ

انّ يوم النيروز عاد الى العهد الذى كان سنّة اردشير

ذكر خروج الكفّار بالاندلس الى بلاد الاسلام [2]

فى هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس فى مراكب الى بلاد الاسلام فامر محمّد بن عبد الرحمان صاحب بلاد الاسلام باخراج العساكر الى قتالهم فوصلت مراكب المجوس الى اشبيلية فحلّت بالجزيرة [3] ودخلت للحاضر الى قتالهم واحرقت المسجد الجامع ثمّ جازت الى العدوة فحلّت بناكور [4] ثمّ عادت الى الاندلس فانهزم اهل تدمير ودخلوا حصن اريوالة [5] ثمّ تقدّموا الى حايط [6] افرنجة واغاروا واصابوا من النهب والسبى كثيرًا ثمّ انصرفوا فلقيتهم مراكب محمّد فقاتلوهم فاحرقوا مركبَيْن من مراكب الكفّار واخذوا مركبَيْن اخرَيْن فغنموا ما فيهما فحمى الكفرة عند ذلك وجدّوا فى القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس حتّى وصلت الى مدينة بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسية الفرنجىّ فافتدى نفسه منهم بتسعين الف دينار، وفيها غزا عامل طرسونة [7] الى بنبلونة فافتتح حصن بلسان (?) وسبى اهله ثمّ كانت على المسلمين فى اليوم الثانى وقعة استشهد فيها جماعة

ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية

فى هذه السنة كانت بين البربر وعسكر ابى ابراهيم احمد بن محمّد بن الاغلب وقعة عظيمة فى جمادى الآخرة وسببها انّ بربر لهان [8] امتنعوا على عامل طرابلس من اداء عُشورهم وصدقاتهم وحاربوه

---

1) A. اردبهشتماه; B. اردى بهشت ماة. 2) Hoc et proxime sequens caput in C. P. et B. desiderantur. 3) Cod. فخلت الجزيرة. 4) Cod. بباكور. 5) Cod. اردوالد. 6) Cod. حليط. 7) Cod. طرسوسة. 8) Cod. بردد لهان.

فهزموه فقصد لبدة[1] فحصّنها وسار الى طرابلس فسيّر اليه احمد ابن محمّد الامير جيشًا مع اخيه زيادة الله فانهزم البربر وقُتل منهم خلق كثير وسيّر زيادة الله الخيل فى آثارهم فقتل من ادرك منهم واسر جماعة فضُربت اعناقهم واحرق ما كان فى عسكرهم فاذعن البربر بعدها واعطوا الرهن وادّوا طاعتهم ۞

ذكر عدّة حوادث

* فى هذه السنة توفّى يعقوب بن اسحاق النحوىّ المعروف بابن السكّيت وكان سبب موته انّه اتّصل بالمتوكّل فقال له ايّما احبّ اليك المعتزّ والمؤيّد او الحسن والحسين فتنقّص ابنَيْه وذكر الحسن والحسين عم بما هما اهلًا له فامر الاتراك فداسوا بطنه فحُمل الى داره فمات[2] ، وفيها توفّى ذو النون المصرىّ فى ذى القعدة ، وابو تراب النخشبىّ الصوفىّ نهشته السباع فمات بالبادية ، وابو علىّ الحسين بن علىّ المعروف بالكرابيسىّ صاحب الشافعىّ وقيل مات سنة ثمان واربعين ، وسوّار بن عبد الله القاضى العنبرىّ وكان قد عمى ۞

ثم دخلت سنة ستّ واربعين ومايتين ؛ سنة ٢٤٦

وفيها غزا عمرو[3] بن عبد الله الاقطع الصايفة فاخرج سبعة عشر[4] الف رأس وغزا قربياس[5] واخرج خمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن نحوًا فى عشرين مركبًا فافتتح حصن انطاكية وغزا بلكاجور[6] فغنم وسبى وغزا علىّ بن يحيى الارمنىّ فاخرج خمسة آلاف رأس ومن الدوابّ والرَمَك والحمير نحو من عشرة آلاف رأس ، * وفيها تحوّل المتوكّل الى الجعفريّة[7] ، وفيها كان الفداء على يد علىّ ابن يحيى الارمنىّ ففودى بالفَيْن وثلاثمائة وسبعة وستّين نفسا ، وفيها مطر اهل بغداد نيفًا وعشرين يومًا حتّى نبت العشب فوق الاجاجير ، وصلّى المتوكّل صلاة الفطر بالجعفريّة وورد الخبر ان سكّة

---

1) Cod. لبلده. 2) Om. C. P. et B. 3) A. عمر. 4) Om. C. P. 5) A. قرنياس ; C. P. قردماس. 6) A. ملكاجور ; C. P. دلكاجوز. 7) Om. A.

بناحية بلخ تعرف بسكّة الدهاقين مطرت دمًا عبيطًا ؛ وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن سليمان الزينبىّ وضحّى اهل سامرّا يوم الاثنين على الروية واهل مكّة يوم الثلاثآء ؛ * وفيها سار محمّد ابن عبد الرحمان صاحب الاندلس فى جيوش عظيمة واهبة كثيرة الى بلد بنبلونة فوطئ بلادها ودوّخها وخرّبها ونهبها وقتل فيها فاكثر وافتتح حصن فيروس وحصن فالحسن (؟) وحصن القشتل واصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثمّ اطلقه الى بلده وكان عمره لمّا مات ستًّا وتسعين سنة وكان مقام محمّد بارض بنبلونة اثنين وثلاثين يومًا [1] ؛ وفيها توفّى دعْبِل [2] بن علىّ الخزاعىّ الشاعر وكان مولده سنة ثمان واربعين ومايْة وكان يتشيّع ؛ وفيها توفّى السرى بن معاذ الشيبانىّ بالرىّ وكان اميرًا عليها حسن السيرة من اهل الفضل ؛ وتوفّى احمد بن ابراهيم الدَّوْرقىّ ؛ ومحمّد ابن سليمان الاسدىّ الملقّب [3] بكوين [4] ✿

سنة ٢٤٧ ## ثمّ دخلت سنة سبع واربعين ومايتين ؛

ذكر مقتل المتوكّل

وفى هذه السنة قُتل المتوكّل ؛ وكان سبب قتله انّه امر بانشآء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطاعها الفتحَ بن خاقان فكُتبتْ وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفًا وكان المتوكّل اراد ان يصلّى بالناس اوّل جمعة فى رمضان وشاع فى الناس واجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا ركب فلمّا كان يوم الجمعة واراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان انّ الناس قد كثروا من اهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلّم وبعض طالب حاجة واميرِ المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعلّة به فان رأى امير المؤمنين ان يامر بعض وُلاة العهود

---

1) Om. C. P. et B. 2) A. عبد الله. 3) B. (4) A. كوبين; C. P باوبن ✿

٦

بالصلاة ونكون [1] معه فليفعلْ، فامر المنتصر بالصلاة فلمّا نهض للركوب قالا له يا امير المؤمنين ان رأيتَ ان تامر المعتزّ بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرّفه بذلك وقد بلغ الله به وكان قد وُلد للمعتزّ قبل ذلك ولد فامر المعتزّ فركب فصلّى بالناس واقام المنتصر في داره بالجعفريّة فزاد ذلك في اغرآيه، فلمّا فرغ المعتزّ من خطبته قام اليه عبيد الله والفتح بن خاقان فقبّلا يديه ورجليه فلمّا فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس في موكب الخلافة حتّى دخل على ابيه فاثنوا عليه عنده فسرّه ذلك، فلمّا كان عيد الفطر قال مُرُوا المنتصر يصلّي بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس يطلعوا الى رؤية امير المؤمنين واحتشدوا لذلك فلم يركب ولا يامن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلّته فاذا رأى امير المؤمنين ان يسرّ الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فليفعل [2]، فركب وقد صُفّ له الناس نحو اربعة اميال وترجّلوا بين يديه فصلّى ورجع فاخذ حفنة من التراب فوضعها على رأسه وقال انّي رأيتُ كثرة هذا الجمع ورأيتُهم تحت يديّ فاجبت ان اتواضع لله، فلمّا كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فاكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصيّ وغيره فاكلوا بين يديه قال ولم يكن يوم اسرّ من ذلك اليوم ودعا الندماء والمغنّيين فحضروا واهدت له امّ المعتزّ مطرف خزّ اخضر لم ير الناس مثله فنظر اليه فاطال واكثر تعجّبه منه وامر فقُطع نصفَيْن وردّه عليها وقال لرسولها والله انّ نفسي لتحدّثني انّي لا البسه وما احبّ ان يلبسه احد بعدي ولهذا امرتُ بشقّه قال فقلنا نعيذك بالله ان تقول مثل هذا قال واخذ في الشرب واللهو ولجّ [3] بان يقول انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل في لهوه وسروره الى الليل، وكان قد عزم هو والفتح ان يفتكا بكرة غدًا بالمنتصر

[1]) C. P. et B. ويكون. [2]) C. P. فعل. [3]) B. ولهج.

ووصيف وبُغا وغيرهم من قوّاد الاتراك وقد كان المنتصر واعد الاتراك ووصيفًا وغيره على قتل المتوكّل ، وكثر عبث المتوكّل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرّة يشتمه ومرّة يسقيه فوق طاقته ومرّة يامر بصفعه ومرّة يتهدّده بالقتل ثمّ قال للفتح برِئتُ من الله ومن قرابتى من رسول الله صلّعم ان لم تلطمه يعنى المنتصر فقام اليه فلطمه مرّتين ثمّ مرّ يده على قفاه ثمّ قال لمن حضره اشهدوا علىّ جميعًا انّى قد خلعتُ المستعجل يعنى المنتصر ثمّ التفت اليه فقال سمّيتُك المنتصر فسمّاك الناس لحمقك المنتصر ثمّ صرتَ الآن المستعجل ، فقال المنتصر لو امرتَ بضرب عنقى كان اسهل علىّ ممّا تفعله بى , فقال اسقوه ثمّ امر بالعشاء فاحضر وذلك فى جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وامر ببابا غلام احمد بن يحيى ان يلحقه واخذ بيد زرّافة الحاجب [1] وقال له امض معى فقال انّ امير المؤمنين لم ينمْ فقال انّه قد اخذ منه النبيذ والساعة يخرج بُغا والندماء وقد احببتُ ان تجعل امر ولدك الىّ فانّ اوتامش سألنى ان ازوّج ولدَهُ من ابنتك وابنك من ابنته فقال نحن عبيدك ثمّ بامرك فسار معه الى حجرة هناك واكلا طعامًا فسمعا الضجّة والصراخ فقاما واذ بُغا قد لقى المنتصر فقال المنتصر ما هذا فقال خير يا امير المؤمنين قال ما تقول ويلك قال اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين كان عبد الله دعاه فاجابه ، فجلس المنتصر وامر بباب البيت الذى قُتل فيه المتوكّل فأُغلق واغلقت الابواب كلّها وبعث الى وصيف يامره باحضار المعتزّ والمؤيّد عن رسالة المتوكّل ، وامّا كيفيّة قتْل المتوكّل فانّه لمّا خرج المنتصر دعا المتوكّل بالمائدة وكان بُغا الصغير المعروف بالشرابى قايمًا عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بُغا الكبير وكان خليفته فى الدار ابنه موسى وموسى هو ابن خالة المتوكّل وكان

[1]) C. P.

ابوه يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير الى المجلس فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم، فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم واميرِ المؤمنين لم يرتفع فقال بغا انّ اميرِ المؤمنين امرنى انّه اذا جاوز السبعة لا اترك احدًا وقد شرب اربعة عشر رطلًا وحرم اميرِ المؤمنين خلف الستارة، واخرجهم فلم يبق الّا الفتح وعثعث واربعة من خدم الخاصّة وابو احمد بن المتوكّل وهو اخو المؤيّد لامّه وكان بغا الشرابىّ اغلق الابواب كلّها الّا باب الشطّ ومنه دخل القوم الذين قتلوه فبصر بهم ابو احمد فقال ما هذا يا سُفل واذا سيوف مسلّلة، فلمّا سمع المتوكّل صوت ابى احمد رفع رأسه فرآهم فقال ما هذا يا بغا فقال هاولاء رجال النوبة فرجعوا الى ورآيهم عند كلامه ولم يكن واجن واصحابه وولد وصيف حضروا معهم فقال لهم بغا يا سُفل انتم مقتولون لا محالة فموتوا كرامًا فرجعوا فابتدره بغلون فضربه على كتفه واذنه فقدّه فقال مهلًا قطع الله يدك واراد الوثوب به واستقبله بيده فضربها فابانها وشاركه باغر فقال الفتح ويلكم اميرِ المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكّل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت فتنحّى فقتلوه، وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا انّا نخاف فقال لا بأس عليكم فقالوا له ارسلْ معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحًا واحمد وعبد الله ونصرًا وعبيد الله، وقيل انّ القوم لمّا دخلوا نظر اليهم عثعث فقال للمتوكّل قد فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انّه ربّما اسلى الحيّة والعقرب والاسد فلمّا ذكر عثعث السيوف قال يا ويلك اىّ سيوف فما استتمّ كلامه حتّى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا الى المنتصر فسلّموا عليه بالخلافة وقالوا مات اميرِ المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا بايعْ فبايع، وارسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قد قتل ابى فقتلتُه فاحضرْ فى وجوه اصحابك فحضر هو واصحابه فبايعوا، وكان عبيد الله بن يحيى فى حجرته

ينفذ الامور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد ان طلع عليه بعض الخدم فقال ما يحبسك والدار سيف واحد فامر جعفر بالنظر فخرج وعاد واخبره انّ المتوكّل والفتح قُتلا ، فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصّته فاخبر انّ الابواب مغلّقة واخذ نحو الشطّ فاذا ابوابه مُغلّقة فامر بكسر ثلاثة ابواب وخرج الى الشطّ وركب فى زورق فاتى منزل المعتزّ فسأل عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلنى ، واجتمع الى عبيد الله اصحابه غداة يوم الاربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقيل وغيرهم فكانوا زهاء عشرة آلاف وقيل كانوا ثلاثة عشر الفًا وقيل ما بين خمسة آلاف الى عشرة آلاف فقالوا ما اصطنعتنا الّا لهذا اليوم فمُرْنا بامرك واذن لنا نميل على القوم ونقتل المنتصر ومن معه ، فابى ذلك وقال المعتزّ فى ايديهم ، وذُكر عن علىّ بن يحيى المنجّم انّه قال كنتُ اقرأ على المتوكّل قبل قتله بايّام كتابًا من كتب الملاحم فوقفت على موضع فيه انّ الخليفة العاشر يُقتل فى مجلسه فتوقّفتُ عن قرأته فقال ما لك فقلتُ خير قال لا بُدّ من ان تقرأه فقرأتُه وحدّث عن ذكر الخلفاء فقال ليت شعرى من هذا الشقىّ المقتول ، فقال ابو الوارث قاضى نصيبين رايتُ فى النوم آتيًا وهو يقول

يا نايم العين فى جثمان يقظان ما بال عينك لا تبكى بتهتان
اما رايتَ صروف الدهر ما فعلتْ بالهاشمىّ وبالفتح بن خاقان

فاتى البريد بعد أيّام بقتلهما ، وكان قتله ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوّال وقيل ليلة الخميس ، وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايّام وكان مولده بفم الصلح فى شوّال سنة ستّ وثمانين وكان عمره نحو اربعين سنة ، وكان اسمر حسن العينَيْن نحيفًا خفيف العارضَيْن ورثاه الشعراء فاكثروا وممّا قيل فيه قول علىّ بن الجهم

عبيد امير المؤمنين قتلته واعظم افات الملوك عبيدها
بنى هاشم صبرًا فكلّ مصيبة سيبلى على وجه الزمان جديدها ✿

ذكر بعض سيرته

ذكر انّ ابا الشمط[1] مروان بن ابى الجنوب قال انشدتُ المتوكّل شعرًا ذكرت فيه الرافضة فعقد لى على البحرين واليمامة وخلع علىّ اربع خلع وخلع علىّ المنتصرُ وامر لى المتوكّل بثلاثة آلاف دينار فنثرتْ علىّ وامر ابنه المنتصر وسعد الايتاخىّ ان يلقطاها لى ففعلا والشعر الذى قلتُهُ

ملك الخليفة جعفر للدين والدنيا سلامَهْ
لكم تراث محمّد وبعدلكم تنفى الظلامَهْ
يرجوا التراث بنو البنات وما لهم فيها قلامَهْ
والصهر ليس بوارث والبنت لا ترث الامامَهْ
ما للذين ينحلوا ميراثكم الّا الندامَهْ
اخذ الوراثة اهلها فعلام لومكُمُ علامَهْ
لو كان حقّكُمُ لما قامت على الناس[2] القيامَهْ
ليس التراث لغيركم لا والالَه ولا كرامَهْ
اصبحت بين محبّيكم والمبغضين لكم علامَهْ

ثمّ نثر علىّ بعد ذلك لشعر قلتُهُ فى هذا المعنى عشرة آلاف درهم، وقال يحيى بن اكثم حضرتُ المتوكّل فجرى بينى وبينه ذكر المامون فقلتُ بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولًا كثيرًا لم يقع لموافقة من حضر فقال المتوكّل كيف كان يقول فى القرآن فقلتُ كان يقول ما مع القرآن حاجة الى علم فرض ولا مع السُنّة وحشة الى فعل احد ولا مع البيان والافهام حجّة لتعلّم ولا بعد الجحود للبُرهان والحقّ الّا السيف لظهور الحجّة، فقال المتوكّل لم ارد منك ما ذهبتَ اليه فقال يحيى القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة، قال فما كان يقول خلال[3] حديثه فانّ امير

1) C. P. الشميط; B. السميط. 2) A. الدنيا. 3) B. جلال; Mus. Br. حلال.

المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله كان يقول وقد انسيته قال كان يقول اللهمّ انّى احمدك على النعم التى لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التى لا يحيط بها الّا عفوك، قال فما كان يقول اذا استحسن شيئاً او بُشّر[1] بشىء فقد نسيناه، قال يحيى كان يقول اذا ذكر الآء الله وكثرتها[2] وتعداد نعمه والحديث بها فرض من الله على اهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلآء السابغ النعماء بما هو اهله ومستوجبة من محامده القاصية[3] حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيدة على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يُحيط به ذكرنا من ترادف منّته وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم انّ ذلك منه والشكر له عليه، فقال المتوكل صدقتَ هو الكلام بعينه، وقدم فى هذه السنة محمّد بن عبد الله بن طاهر من مكّة فى صفر فشكا ما ناله من الغمّ بما وقع من الخلاف فى يوم النحر فامر المتوكل بانفاذ خريطة من الباب الى اهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وامر ان يقام على المشعر الحرام وساير المشاعر الشمع فكان الزيت والنفط، وفيها ماتت امّ المتوكل فى شهر ربيع الآخر وصلّى عليها المنتصر ودُفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستّة اشهر ✿

ذكر بيعة المنتصر

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر *ابا جعفر محمّد بن جعفر المتوكل[4] تلك الليلة، فلمّا اصبح يوم الاربعاء حضر الناس الجعفريّة من القوّاد والكتّاب والوجوه والشاكريّة والجند وغيرهم فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر انّ الفتح ابن خاقان قتل المتوكل فقتله[5] به فبايع الناس وحضر عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف، قيل وذُكر عن ابى عثمان

---

[1]) C. P. et B. بيسر. [2]) A. ويشرها. [3]) B. القاصيه. [4]) Om. C. P. et B. [5]) B. فقتلته.

سعيد الصغير انّه قال لمّا كانت الليلة التى قُتل فيها المتوكّل كنّا فى الدار مع المنتصر فكان كلّما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب اخذ بركابه وسوّى عليه ثيابه فى سرجه، وكان اتّصل بنا الخبر انّ عبيد الله بن يحيى قد اعدّ قومًا فى طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه وكان المتوكّل قد اسمعه واحفظه ووثب عليه[1] وانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره وكان واعد الاتراك على قتل المتوكّل اذا ثمل من النبيذ قال فلم البث ان جاءنى رسوله ان احضر فقد جاءت رسل امير المؤمنين الى الامير ليركب قال فوقع فى نفسى ما كنّا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبتُ فى سلاح وعدّة وجئتُ باب المنتصر فاذ هم يموجون[2] واذ واجن قد جاءه فاخبره انّهم قد فرغوا من المتوكّل فركب فلحقتُهُ فى بعض الطريق وانا مرعوب فرأى ما بى فقال ليس عليك بأس امير المؤمنين قد شرق[3] بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشقّ علىّ ومضينا ومعنا احمد بن الخصيب وجماعة من القوّاد حتّى دخلنا القصر[4] ووكّل بالابواب فقلتُ له يا امير المؤمنين لا ينبغى ان تفارقك مواليك فى هذا الوقت قال اجّل وكُنْ انت خلف ظهرى فاحطنا به وبايعه من حضر وكلّمن جاء يوقف *حتّى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المؤيّد وقال امض انت الى المعتزّ[5] حتّى يحضر فارسلنى فمضيتُ وانا آيس من نفسى ومعى غلامان لى فلمّا صرتُ الى باب المعتزّ فلم اجد به احدًا من الحرس والبوّابين فصرتُ الى الباب الكبير فدققتُه دقًّا عنيفًا فأُجبتُ بعد مدّة مَنْ انت فقلتُ رسول امير المؤمنين المنتصر[6] فمضى الرسول وابطأ وخفتُ وضاقت علىّ الارض ثمّ فتح الباب وخرج بيدون[7] الخادم واغلق الباب ثمّ سألنى عن الخبر فاخبرتُه انّ المتوكّل شرق بكاس شربه فمات من ساعته وانّ الناس

[1]) B. به.   [2]) C. P. et B. يموجون.   [3]) B. شرب.   [4]) C. P. et B. الخبر.   [5]) Om. A.   [6]) A.   [7]) B.

قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلني لاحضر الامير المعتزّ ليبايع ·
فدخل ثمّ خرج فادخلني على المعتزّ فقال لي ويلك ما الخبر فاخبرته
وعزّيته وقلتُ تحضر وتكون في اوّل من يبايع وتاخذ بقلب اخيك
فقال حتّى يصبح فما زلتُ به انا وبيدون حتّى ركب وسرنا وانا
احدّثه فسألني عن عبيد الله بن يحيى فقلت هو ياخذ البيعة
على الناس والفتح قد بايع فأيس واتينا باب الخير ففتح لنا وصرنا
الى المنتصر فلمّا راءه قرّبه وعانقه وعزّاه واخذ البيعة عليه ثمّ وافى
سعيد الكبير بالمؤيّد ففعل به مثل ذلك فاصبح الناس وامر المنتصر
بدفن المتوكّل والفتح · ولمّا اصبح الناس شاع الخبر في الماخورة
وهي المدينة التى كان بناها المتوكّل وفي [1] اهل سامرّا بقتل المتوكّل
فتوافى الجند والشاكريّة بباب العامّة وبالجعفريّة وغيرهم من الغوغاء
والعامّة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضًا وتكلّموا في امر
البيعة فخرج اليهم عتّاب بن عتّاب [2] وقيل زرّافة [3] فوعدهم عن امير
المؤمنين المنتصر فاسمعوه فدخل عليه فاعلمه فخرج المنتصر وبين
يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم وقال خذوهم فدفعوهم الى الابواب
فازدحم الناس وركب بعضهم بعضًا فتفرّقوا وقد مات منهم ستّة
انفس ۞

ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمّد وغزواتهما

قد ذكرنا سنة ستّ وثلاثين ومائتين انّ امير صقلية العبّاس
توفّي سنة سبع واربعين فلمّا توفّي ولّي الناس عليهم ابنه عبد الله
ابن العبّاس وكتبوا الى الامير بافريقية بذلك واخرج عبد الله
السرايا ففتح قلاعًا متعدّدة [4] منها جبل ابي مالك وقلعة الارمنين [5]
وقلعة المشارعة [6] فبقي كذلك خمسة اشهر ووصل من افريقية
خفاجة بن سُفيان اميرًا على صقلية فوصل في جمادى الاولى سنة

1) C. P. et B. وسمع. 2) A. غياث بن غياث. 3) A. sine punct. B. زرافة. 4) B. 5) C. P. sine punctis. 6) A. sine punctis.

ثمان[1] واربعين ومائتين فاوّل سريّة اخرجها سريّة فيها ولده[2] محمود فقصد سرقوسة فغنم وخرّب واحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفروا وعاد فاستامن اليه اهل رغوس[3] * وقد جاء سنة اثنتين وخمسين ان اهل رغوس استامنوا فيها على ما نذكره ولا نعلم [اما] هذا اختلاف من المورّخين ام هما غزاتان ويكون اهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله اعلم[4] ، وفى سنة خمسين ومائتين فُتحت مدينة نوطس[5] وسبب ذلك انّ بعض اهلها اخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الى البلد فى المحرّم فغنموا منها اموالًا جليلة ثمّ فتحوا شكلة[6] بعد حصار ، وفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة الى سرقوسة ثمّ الى جبل النار فاتاه رُسُل[7] اهل طبرمين يطلبون الامان فارسل اليهم امرأته وولده فى ذلك * فتمّ الامر[8] ثمّ غدروا فارسل خفاجة محمّدًا فى جيش[9] اليها ففتحها وسبى اهلها ، * وفيها ايضًا سار خفاجة الى رغوس فطلب اهلها الامان ليطلق رجل من اهلها باموالهم ودوابّهم ويغنم الباقى ففعل واخذ جميع ما فى الحصن من مال ورقيق ودوابّ وغير ذلك وهادنه اهل الغيران[10] وغيرهم وافتتح حصونًا كثيرة ثمّ مرض فعاد الى بلرم ، وفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم الى مدينة سرقوسة وقطانية وخرّب بلادها واهلك زروعها[11] وعاد وسارت سراياه الى ارض صقلية فغنموا غنايم كثيرة ، وفى سنة اربع وخمسين ومائتين سار خفاجة فى العشرين من ربيع الاوّل وسيّر ابنه محمّدًا على الحرّاقات وسيّر سريّة الى سرقوسة فغنموا واتاهم الخبر انّ بطريقًا قد سار من القسطنطينيّة فى جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالًا شديدًا

---

1) A. سبع. 2) C. P. et B. والده. 3) A. sine p.; C. P. et B. رعوش. 4) Om. B. et C. P. 5) A. نوطس; B. طونس. Hinc Cod. 740, Vol I, p. 500 conferri potest = BB. 6) B. سككه. 7) Om. BB. 8) C. P. 9) A. محمد بن حسن. 10) A. الغيروان; BB. sine p. 11) A. زرعها.

فانهزم الروم وقُتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنايم كثيرة ورحل [1] خفاجة الى سرقوسة فافسد زرعها وغنم منها وعاد [2] الى بلرم وسيّر ابنه محمّدًا فى البحر مستهلّ رجب الى مدينة غيطة [3] فحصرها وبثّ العساكر فى نواحيها وشحن مراكبه بالغنايم وانصرف الى بلرم فى شوّال وفى سنة خمس وخمسين ومايتين سيّر خفاجة ابنه محمّدًا الى مدينة طبرمين وهى من احسن مدن صقلية فسار فى صفر اليها وكان قد اتاه من وعده ان يُدخلهم اليها من طريق يعرفه فسيّره مع ولده فلمّا قربوا منها تاخّر محمّد وتقدّم بعض عسكره رجّالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا فى السبى والغنايم وتاخّر محمّد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذى وعدهم انّه ياتيهم فيه فلمّا تاخّر عنهم ظنّوا انّ العدوّ قد اوقع بهم فمنعهم من السبى فخرجوا عنها منهزمين ووصل محمّد الى باب المدينة ومن معه من العسكر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعًا، وفيها فى ربيع الاوّل خرج خفاجة وسار الى مرسة [5] وسيّر ابنه فى جماعة كثيرة الى سرقوسة فلقيه العدوّ فى جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الى خفاجة [6] فسار [7] الى سرقوسة فحصرها * واقام عليها وضيّق على اهلها وافسد بلادها واهلك زرعهم وعاد عنها يريد بلرم فنزل بوادى الطين وسار منه ليلًا فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهلّ رجب وهرب الذى قتله الى سرقوسة وحُمل خفاجة الى بلرم فدُفن بها وولّى الناس عليهم بعده ابنه محمّدًا وكتبوا بذلك الى

1) A. ودخل. 2) BB. وسار. 3) BB. sine p.; A. عنطة. 4) BB. طبرس. 5) BB. برسة. 6) Om. C. P. et B. 7) C. P. et B. add. خفاجه. 8) C. P. et B. ايّاما وقطع الزرع والاشجار وعاد ونزل بوادى الطين ثم رحل منه قبل الصبح فاغتاله بعض الجند فقتله اول رجب et sequentia capitis verba om.

الامير محمّد بن احمد امير افريقية فاقرّه على الولاية وسيّر له العهد[1] والخلع ❁

ذكر ولاية ابنه محمّد

لمّا قُتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمّدًا واقرّه محمّد بن احمد ابن الاغلب[2] صاحب القيروان على ولايته فسيّر جيشًا فى سنة ستّ وخمسين ومائتين الى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلمّا سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها ٭ *وفى سنة سبع وخمسين ومائتين[3] فى رجب قُتل الامير محمّد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فادركوهم فقتلوهم ❁

ذكر عدّة حوادث

وفيها ولّى المنتصر ابا عمرة احمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال الشاعر

يا ضيعة الاسلام لمّا وُلى　　مظالم الناس ابو عَمْرَهْ
صيّر مامونًا على امّة[4]　　وليس مامونًا على بَعْرَهْ ٭

وحجّ بالناس محمّد بن سليمان الزينبىّ واستعمل على دمشق عيسى ابن محمّد النوشرىّ ٭ *وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس الى مدينة برشلونة وهى للفرنج فاوقعوا باهلها فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمدّه فارسل اليه جيشًا كثيفًا وارسل المسلمون يستمدّون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالًا شديدًا فملكوا ارباضها وبُرجَيْن من ابراج المدينة فقُتل من المشركين بها خلق كثير وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا ٭ وفيها توفّى ابو عثمان بكر بن محمّد المازنىّ النحوىّ الامام فى العربيّة[5] ❁

---

1) Codd. الوعد. 2) Om. C. P. et B. 3) C. P. وبها. 4) B. امنه.
5) Om. C. P.

سنة ٢٤٨ ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين

ذكر غزاة وصيف الروم

فى هذه السنة اغزى المنتصر وصيفًا التركىّ الى بلاد الروم، وكان سبب ذلك انّه كان بينه وبين احمد بن الخصيب شحناء وتباغض فحرّض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف واشار عليه باخراجه من عسكره للغزاة[1] فامر المنتصر باحضار وصيف فلمّا حضر قال له قد اتانا عن طاغية الروم انّه اقبل يريد الثغر وهذا امر لا يمكن الامساك عنه ولست آمنه ان يُهلك كلّما مرّ به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبى فامّا شخصتَ انت وامّا شخصتُ انا، فقال بل اشخص انا يا امير المؤمنين فقال لاحمد بن الخصيب انظر الى[2] ما يحتاج اليه وصيف فاتمّه له فقال نعم يا امير المؤمنين قال ما نعم قمْ الساعة وقال لوصيف مُرْ كاتبك ان يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتّى يفرغ منه، فقاما ولم يزل احمد بن الخصيب فى جهازه حتّى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر الف رجل وكان على مقدّمته مزاحم بن خاقان اخو الفتح وكتب المنتصر الى محمّد ابن عبد الله بن طاهر ببغداذ يعلمه ذلك ويامره ان ينتدب الناس الى الغزاة ويرغّبهم فيها وامر وصيفًا ان يوافى ثغر ملطيّة وجعل على نفقات العسكر والمغانم والمقاسم ابا الوليد الحريرىّ البجلىّ ولمّا سار وصيف كتب اليه المنتصر يامره بالمقام بالثغر اربع سنين يغزو فى اوقات الغزو منها الى ان ياتيه رأيه ٥

ذكر خلع المعتزّ والمؤيّد

وفى هذه السنة خلع المعتزّ والمؤيّد ابنا المتوكّل من ولاية العهد، وكان سبب خلعهما انّ المنتصر لمّا استقامت له الامور قال احمد ابن الخصيب لوصيف وبُغا انّا لا نامن الحدثان وان يموت امير

---

1) Om. BB. 2) Om. BB. C. P. et B.

المؤمنين فيلى المعتزّ الخلافة فيبيد خضرانا ولا يبقى منّا باقية والآن الرأى ان نعمل فى خلع المعتزّ والمؤيّد، فجدّ الاتراك فى ذلك والحّوا على المنتصر وقالوا نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهّاب، فلم يزالوا به حتّى اجابهم واحضر المعتزّ والمؤيّد بعد اربعين يومًا من خلافته وجُعلا فى دارٍ فقال المعتزّ للمؤيّد يا اخى * قد أُحضرنا للخلع [1] فقال لا اظنّه يفعل ذلك، فبينما هما كذلك اذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيّد السمع والطاعة فقال المعتزّ ما كنتُ لافعل[2] فان اردتم القتل فشأنكم، فاعلموا المنتصر ثمّ عادوا بغلظة وشدّة واخذوا المعتزّ بعُنف وادخلوه بيتًا واغلقوا عليه الباب فلمّا رأى المؤيّد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة ما هذا يا كلاب قد ضريتم على دمآئنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب دعونى وايّاه حتّى اكلّمه، فسكتوا عنه واذنوا له فى الاجتماع به بعد اذن من امر المنتصر بذلك، فدخل عليه المؤيّد وقال يا جاهل تراهم نالوا من ابيك وهو هو ما نالوا ثمّ تمتنع عليهم اخلعْ ويلك لا تراجعهم فقال وكيف اخلع وقد جرى فى الآفاق فقال هذا الامر قتل اباك وهو يقتلك وان كان فى سابق علم الله ان تلى لتلينّ فقال افعل، فخرج المؤيّد وقال قد اجاب الى الخلع فمضوا واعلموا المنتصر وعادوا[3] فشكروه ومعهم كاتب فجلس فقال المعتزّ اكتب بخطّك خلعك فامتنع فقال المؤيّد للكاتب هات قرطاسك املل علىّ ما شئتَ فاملى عليه كتابًا الى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وان لا يحلّ له ان يتقلّده وكره ان يأثم المتوكّل [4] بسببه اذ لم يكن موضعًا له ويسأله الخلع ويعلمه انّه قد خلع نفسه واحلّ الناس من بيعته، فكتب ذلك وقال للمعتزّ اكتب فابى فقال اكتب ويلك وخرج الكتاب عنهما ثمّ دعاهما فدخلا على المنتصر فاجلسهما وقال هذا كتابكما فقالا نعم

1) C. P. et B. لم احضرنا قال يا شقيى للخلع.   2) BB. لاتحل.
3) A. وبادروا.   4) A. امنا وكل ; BB. انما.

يا امير المؤمنين فقال لهما والاتراك وقوف اترانى خلعتكما طمعًا فى ان اعيش حتّى يكبر ولدى وابايع له والله ما طمعتُ فى ذلك ساعةً[1] قطّ واذا لم يكن فى ذلك طمع فوالله لان يليها بنو ابى احبّ الىّ من ان يليها بنو عمّى ولكنّ هاولاء واومى الى ساير الموالى ممّن هو قايم عنده وقاعد لحّوا علىّ فى خلعكما فخفتُ ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديده فياتى عليكما فما ترياني صانعًا اقتله فوالله ما يفى دمآؤكم كلّهم بدم بعضكم فكانت اجاباتهم الى ما سألوا اسهل علىّ فقبّلا يده وضمّهما ثمّ انّهما اشهدا على انفسهما القضاة وبنى هاشم والقوّاد ووجوه الناس وغيرهم بالخلع وكتب بذلك المنتصر الى محمّد بن عبد الله بن طاهر والى غيرهم ✿

ذكر موت المنتصر

فى هذه السنة توفّى المنتصر فى يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الآخر[2] وقيل يوم السبت *وكنيته ابو جعفر احمد بن المتوكّل على الله وقيل كنيته ابو العبّاس وقيل ابو عبد الله[3] وكانت علّته الذبحة فى حلقه اخذته يوم الخميس *لخمس بقين من شهر ربيع الاوّل[4] وقيل كانت علّته من ورم فى معدته ثمّ صعد الى فؤاده فمات وكانت علّته ثلاثة ايّام، وقيل انّه وجد حرارة فدعا بعض اطبّآيه ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف الى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذًا ليفصده ووضع مباضعه بين يديه ليستخير اجودها[5] فاختار ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلمّا فرغ نظر اليه فعرفه فايقن بالهلاك ووصّى من ساعته، وقيل انّه كان وجد فى رأسه علّة فقطر ابن الطيفورىّ فى اذنه دهنًا فورم رأسه فمات وقيل بل سمّه ابن الطيفورىّ فى محاجمه فمات، وقيل كان كثير من الناس حين افضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون

[1]) Om. A. [2]) BB. الاوّل. [3]) Om. C. P. et B. [4]) Om. A.
[5]) A. احدها.

انّما مدّة حياته ستّة اشهر مُدّة شيرويه بن كسرى قاتل ابيه يقوله لخاصّة والعامّة، وقيل انّ المنتصر كان نايمًا فى بعض الايّام فانتبه وهو يبكى وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فسأله عن سبب بكآيه فقال كنتُ نايمًا فرأيتُ فيما يرى النايم كانّ المتوكّل قد جاءنى فقال ويحك يا محمّد قتلتَنى وظلمتنى وغبنتَنى خلافتى والله لا مُتّعتَ بها بعدى الّا ايّامًا يسيرة ثمّ مصيرك الى النار، فقال عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك لله ويسرّك ادعُ بالنبيذ وخذ فى اللهو لا تعبأ بها، ففعل ذلك ولم يزل منكسرًا [1] الى ان توفّى، قال بعضهم وذكر انّ المنتصر كان شاور فى قتل ابيه جماعة من الفقهاء واعلمهم بمذاهبه وحكى عنه امورًا قبيحة كرهت ذكرها فاشاروا بقتله فكان كما ذكرنا بعضه، وكان عمره خمسًا وعشرين سنة وستّة اشهر وقيل اربعًا وعشرين سنة وكانت خلافته ستّة اشهر ويومين وقيل كانت ستّة اشهر سواء وكانت وفاته بسامرّا فلمّا حضرته الوفاة انشد

وما فرحتْ نفسى بدنيا اخذتها   ولاكن الى الربّ الكريم اصيرُ

وصلّى عليه احمد بن محمّد المعتصم بسامرّا وبها كان مولده وكان اعين اقنى قصيرًا مُهيبًا وهو اوّل خليفة من بنى العبّاس عرف قبره وذلك ان امّه طلبت اظهار قبره وكانت امّه امّ ولد روميّة [2]،

ذكر بعض سيرته

كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغبًا فى الخير جوادًا كثير الانصاف حسن العشرة وامر الناس بزيارة قبر علىّ والحسين عم فآمن العلويّين وكانوا خايفين ايّام ابيه واطلق وقوفهم وامر بردّ فدك الى ولد الحسين والحسن ابنى علىّ بن ابى طالب عم، وذُكر انّ المنتصر لمّا [3] ولى الخلافة كان اوّل ما احدث ان عزل

---

1) BB. مفكرا. 2) C. P. add. وكانت كنيته ابا جعفر. 3) A. اول ما.

صالح بن علىّ عن المدينة [1] واستعمل عليها علىّ بن الحسن بن اسماعيل بن العبّاس بن محمّد قال علىّ فلمّا دخلتُ اودّعه قال لى يا علىّ انّى اوجّهك الى لحمى ودمى ومدّ [2] ساعده وقال الى هذا اوجّه بك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعنى الى آل ابى طالب فقال ارجوا ان امتثل امر [3] امير المؤمنين ان شاء الله تعالى فقال اذًا تسعد عندى ٭ ومن كلامه والله ما عزّ ذو باطل لو طلع القمر من جبينه [4] ولا ذلّ ذو حقّ ولو اصفق [5] العالم عليه [6] ٭

ذكر خلافة المستعين

وفى هذه السنة بويع احمد بن محمّد بن المعتصم بالخلافة وكان سبب ذلك انّ المنتصر لمّا توفّى اجتمع الموالى على الهارونيّة [7] من الغد وفيها بُغا الكبير وبُغا الصغير واتامش [8] وغيرهم فاستحلفوا قوّاد الاتراك والمغاربة والاشروسنيّة على ان يرضوا بمن رضى به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بتدبير احمد بن الخصيب فحلفوا وتشاوروا وكرهوا ان يتولّى الخلافة احد من ولد المتوكّل لئلّا يغتالهم واجمعوا على احمد بن محمّد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لستّ خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنّى ابا العبّاس فاستكتب احمد بن الخصيب واستوزر اتامش ٭ فلمّا كان يوم الاثنين سار المستعين الى دار العامّة فى زىّ الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحاق بين يديه الحربة [9] وصفّ واجن [10] الاشروسنىُّ اصحابه صفَّيْن وقام هو وعدّة من وجوه اصحابه وحضر الدار اصحاب المراتب من العبّاسيّين والطالبيّين وغيرهم فبينا هم كذلك اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق

---

[1]) B. مكة. [2]) C. P. et B. add. جلده. [3]) C. P. et B. راى. [4]) BB. A. جثته. [5]) A. اتفق. [6]) Om. C. P. et B. [7]) Codd. الهارونى. [8]) B. ubique: ايامش. [9]) A. add. قبل طلوع الشمس. [10]) C. P. et B. at وثاخن.

واذا نحو من خمسين فارسًا ذكروا انّهم من اصحاب محمّد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغآء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا نفيريا منصور وشدّوا على اصحاب الاشروسنىّ [1] فتضعضعوا وانضمّ بعضهم الى بعض وتحرّك مَنْ على باب العامّة من المبيّضة والشاكريّة وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الاشروسنيّة فهزموهم حتّى ادخلوهم درب زرافة [2] ثمّ نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميّين وغيرهم ودخل الغوغآء والمنتهبة دار العامّة فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف والتراس وغير ذلك وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء واصحاب الحمّامات وغلمان اصحاب الباقلى [3] واصحاب الفُقّاع فاتاهم بُغا الكبير [4] فى جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدّة وكثر القتل من الفريقَيْن وتحرّك اهل السجن بسامرّا وهرب منهم جماعة ثمّ وضع العطآء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداذ، ذكر ابن مسكوَيْه فى كتاب تجارب الامم انّ المستعين اخو المتوكّل لابيه وليس هو كذلك انّما هو ولد اخيه محمّد بن المعتصم والله اعلم ❁

ذكر عدّة الحوادث

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب فعقد المستعين لابنه محمّد بن طاهر على خراسان فلمحمّد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمَيْن والشرطة ومعاون السواد وافرده به، وفيها مات بُغا الكبير فعقد لابنه موسى على اعمال ابيه كلّها وولى ديوان البريد، وفيها وُجّه ابو جور [5] التركىّ الى ابى العمود الثعلبىّ فقتله بكفرتوثى لخمس

---

1) C. P. et B. وثحن. 2) B. زراقة. 3) A. sine punct. 4) C. P. et B. الصغير. 5) A. ابو حور.

بقين من ربيع الآخر، وفيها خرج عبيد[1] بن يحيى بن خاقان الى الحجّ فوجّه خلفه رسول ينفيه الى برقة ويمنعه من الحجّ، وفيها ابتاع المستعين من المعتزّ والمؤيّد جميع مالهما واشهدا عليهما القضاة والفقهاء وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين وترك[2] للمعتزّ ما يتحصّل منه فى السنة عشرون الف دينار وللمؤيّد ما يتحصّل منه فى السنة خمسة آلاف دينار وجُعلا فى حجرة فى الجوسق ووكّل بهما، وكان الاتراك حين شغب الغوغاء ارادوا قتلهما فمنعهم احمد ابن الخصيب وقال لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما، وفيها غضب الموالى على احمد بن الخصيب فى جمادى الآخرة واستصفى ماله ومال ولده ونفى الى اقريطش، وفيها صرف علىّ بن يحيى الارمنىّ عن الثغور الشاميّة وعقد له على ارمينية واذربيجان فى شهر رمضان، وفيها شغب اهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه فوجّه اليهم المستعين الفضل بن قارن فاخذهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا وحمل منهم مائة من اعيانهم الى سامرّا، وفيها غزا الصايفة وصيف وكان مقيمًا بالثغر الشامى فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية، وفيها عقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتّخذه وزيرًا، وفيها عقد لبغا الشرابىّ على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخُرّاسه[3] وخاصّ اموره وقدّمه واتامش *على جميع الناس[4]، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن سليمان الزينبىّ[5]، وفيها حكيم محمّد بن عمرو *ايّام المنتصر[6]، وخرج بناحية الموصل خارجىّ[7] فوجّه اليه المنتصر[8] اسحاق بن ثابت الفرغانىّ فاسره مع عدّة من اصحابه فقُتلوا وصُلبوا، وفيها تحرّك يعقوب بن الليث الصفّار من سجستان

---

1) B. عبد الله   2) A. وتوكل.   3) C. P. وحرمه ; B. وخدمه وخزاينه.
4) Om. A.   5) B. الزيبى.   6) C. P. et B. الشارى.   7) Om. C. P. et B.   8) B. المستعين.

نحو هراة، *وفيها توفّى عبد الرحمان بن عدوَيْه ابو محمّد الرافعىّ الزاهد وكان مستجاب الدعوة وهو من اهل افريقية، وفيها سارت سريّة فى الاندلس الى ذى تروجه وكان المشركون قد تطاولوا الى ذلك الجانب فلقيتهم السريّة فاصابوا من المشركين وقتلوا كثيرًا منهم، وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم تذكر[1] ، وفيها توفّى ابو كريب محمّد بن العلاء الهمذانىّ الكوفىّ فى جمادى الآخرة وكان من مشايخ البخارىّ ومسلم، ومحمّد ابن حميد الرازىّ المحدّث ۞

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين ومايتين، سنة ٢٤٩

ذكر غزو الروم وقتْل علىّ بن يحيى الارمنىّ

فى هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصايفة فافتتح حصنًا ومطامير واستاذنه عمر بن عبيد[2] الله الاقطع فى المسير الى بلاد الروم فاذن له فسار فى خلق كثير من اهل ملطية فلقيه الملك فى جمع عظيم من الروم بمرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قُتل فيها من الفريقَيْن خلق كثير ثمّ احاطت به الروم وهم خمسون الفًا وقُتل عمر وممّن معه الفان من المسلمين فى منتصف رجب فلمّا قُتل عمر ابن عبيد[3] الله خرج الروم الى الثغور الجزريّة وكلبوا عليها وعلى اموال المسلمين وحُرمهم فبلغ ذلك علىّ بن يحيى وهو قافل من ارمينية الى ميّافارقين فى جماعة من اهلها ومن اهل السلسلة فنفر اليهم فقُتل فى نحو من اربع مايَة رجل وذلك فى شهر رمضان ۞

ذكر الفتنة ببغداذ

وفيها شغب الجند والشاكريّة ببغداذ، وكان سبب ذلك انّ الخبر لمّا اتّصل بهم وبسامرّا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله

---

1) Om. C. P. et B. 2) Codd. عبد: 3) C. P. et B. عبد.

وعلىّ بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام شديدا بأسهما عظيما عناؤهما عن المسلمين فى الثغور شقّ ذلك عليهم مع قرب مقتل احدهما من الآخر وما لحقهم من استعظامهم قتل الاتراك للمتوكّل واستيلآئهم على امور المسلمين * يقتلون من يريدون من الخلفآء ويستخلفون مَنْ احبّوا من غير ديانة ولا نظْر للمسلمين [1] فاجتمعت العامّة ببغداذ بالصراخ والنداء بالنفير وانضمّ اليها الابناء والشاكريّة تظهر انّها تطلب الارزاق وكان ذلك اوّل صفر ففتحوا السجون واخرجوا من فيها واحرقوا احد الجسرَيْن وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابنَىْ هارون كاتبَىْ محمّد بن عبد الله ثمّ اخرج اهل اليسار من بغداذ وسامرّا اموالًا كثيرة ففرّقوها فيمن نهض الى الثغور واقبلت العامّة من نواحى الجبال وفارس والاهواز وغيرها لغزو الروم فلم يامر الخليفة فى ذلك بشىء ولا يوجّه عسكره [2] ✿

ذكر الفتنة بسامرّا [3]

وفيها فى ربيع الاوّل وثب نفر من الناس لا يدرى مَنْ هم بسامرّا ففتحوا السجن واخرجوا من فيه فبعث فى طلبهم جماعة من الموالى فوثب العامّة بهم فهزموهم فركب بُغا واتامش ووصيف وعامّة الاتراك فقتلوا من العامّة جماعة فرُمى وصيف بحجر فامر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة ثمّ سكن ذلك آخر النهار ✿

ذكر قتل اتامش

فى هذه السنة قُتل اتامش وكاتبه شجاع وكان سبب ذلك انّ المستعين اطلق يد والدته ويد اتامش وشاهك [4] الخادم فى بيوت الاموال واباحهم فعل [5] ما ارادوا فكانت الاموال الّتى ترد من الآفاق يصير معظمها الى هاولاء الثلاثة اخذ اتامش اكثر ما فى بيوت الاموال وكان فى حجره العبّاس بن المستعين وكان ما فضل من هاولاء

1) Om. A. 2) A. يوجه عسكر; C. P. توجيه; B. توجّه. 3) Caput in C. P. et B. deëst. 4) A. شاهنك. 5) A.

الثلاثة [1] اخذه اتامش للعبّاس فصرّفه فى نفقاته وكانت الموالى تنظر الى الاموال تؤخذ وهم فى ضيقة ووصيف وبُغا بمعزل من ذلك فاغريا الموالى باتامش واحكما امره، فاجتمعت الاتراك والفراغنة عليه وخرج اليه منهم اهل الدور والكرخ فعسكروا فى ربيع الآخر وزحفوا اليه وهو فى الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك يومين ثمّ دخلوا الجوسق واخذوا اتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع ونُهبت دور اتامش فاخذوا منه اموالاً جمّة وغير ذلك، فلمّا قُتل استوزر المستعين ابا صالح عبد الله بن محمّد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولّاه عيسى بن فرخانشاه وولى وصيف الاهواز وبُغا الصغير فلسطين ثمّ غضب بغا الصغير على ابى صالح فهرب الى بغداد فاستوزر المستعين محمّد بن الفضل الجرجرآئىّ [2] فجعل على ديوان الرسايل سعيد بن حميد فقال الحمدونىّ

لبس السيف سعيد بعد ما ... كان ذا طرين [3] لا توبة [4] له
ان لله لآيات وذا ... اية لله فينا منزلة

ذكر عدّة حوادث

فيها قُتل علىّ بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجّه الى الثغر فلقيه خيل لكلب فقتلوه واخذوا ما معه فقال وهو فى السياق

اريد [5] فى الليل ليلى ... ام سال فى الصبح سَيْلى
ذكرت اهل دجيل [6] ... واين منى [7] وحيلى [8]

وكان منزله بشارع دُجيل، وفيها عُزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وولاه جعفر بن محمّد [9] بن عثمان [10] البرجمىّ الكوفىّ وقيل

1) Om. A. 2) A. الجرجانى. 3) B. طمرين. 4) B. نوبه ; C. P. يوبه. 5) C. P. et B. ازيد. 6) A. رحلى , C. P. دحيل. 7) B. بنى. 8) C. P. et B. دجيل. 9) C. P. et B. 10) B. عمار.

كان ذلك سنة خمسين ومأتين، وفيها اصاب اهل الرىّ زلزلة شديدة ورجفة تهدمت الدور ومات خلق من اهلها وهرب الباقون فنزلوا ظاهر[1] المدينة، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى ابن محمّد بن ابراهيم الامام وهو والى مكّة، * وفيها سيّر محمّد صاحب الاندلس جيشًا مع ابنه الى مدينة البة[2] والقلاع من بلد الفرنج فجالت الخيل فى ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصونًا منيعة، وفيها توفّى ابو ابراهيم احمد بن محمّد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذى القعدة فلمّا مات ولى اخوه زيادة الله بن محمّد بن الاغلب فلمّا ولى زيادة الله ارسل الى خفاجة بن سفيان امير صقلية يعرّفه موت اخيه وامره ان يقيم على ولايته[3] ٭

٢٥٠ سنة ثمّ دخلت سنة خمسين ومأتين،

ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبىّ ومقتله

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب المكنّى بابى الحسين عمّ بالكوفة وكانت امّه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله * بن اسماعيل بن عبد الله[4] بن جعفر بن ابى طالب رضّهم، وكان سبب ذلك انّ ابا الحسين نالته[5] ضيقة ولزمه دَيْن ضاق به ذرعًا فلقى عمر بن فرج وهو يتولّى امر الطالبيّين عند مَقدمه من خراسان ايّام المتوكّل فكلّمه فى صلته[6] فاغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسًا حتّى كفله اهله فأُطلق فسار الى بغداذ فاقام بها بحال سيّئة ثمّ رجع الى سامرّا فلقى وصيفًا فى رزق يجرى له فاغلظ له وصيف وقال لاىّ شىء يجرى على مثلك، فانصرف عنه الى الكوفة وبها ايّوب ابن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمىّ[7] عامل محمّد بن عبد الله بن طاهر فجمع ابو الحسين جمعًا كثيرًا من

1) C. P. et B. خارج. 2) Cod. النذ. 3) Om. C. P. et B. 4) Om. A. 5) A. كان به. 6) B. مصلحته. 7) C. P. et B.

الاعراب واهل الكوفة واتى الفلوجة ، فكتب صاحب البريد بخبره الى محمّد بن عبد الله بن طاهر فكتب محمّد الى ايوب وعبد الله ابن محمود السرخسىّ عامله على معاون السواد يامرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة ياخذ الذى فيه وكان فيما قيل الفىْ دينار وسبعين الف درهم واظهر امره بالكوفة وفتح السجون واخرج مَنْ فيها واخرج العمّال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسىّ فيمن معه فضربه يحيى ابن عمر ضربة على وجهه اثخنه بها فانهزم عبد الله واخذ اصحاب يحيى *ما كان معهم من الدوابّ والمال وخرج يحيى[1] الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيديّة وجماعة من اهل تلك النواحى الى ظهر واسط واقام بالبُستان فكثر جمعه، فوجّه محمّد بن عبد الله الى محاربته الحسينَ بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مُصْعب فى جمع من اهل النجدة والقوّة[2] فسار اليه فنزل فى وجهه لم يقدم عليه فسار يحيى والحسين فى اثره حتّى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمان بن الخطّاب المعروف بوجه الفُلْس[3] قبل دخولها فقاتله وانهزم عبد الرحمان الى ناحية شاهى ووافاه الحسين فنزلا بشاهى، واجتمعت الزيديّة الى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة الى الرضا من آل محمّد فاجتمع الناس اليه واحبّوه[4] وتولّاه العامّة من اهل بغداد ولا يعلم انّهم يولّوا احدًا من بيته سواه وبايعه جماعة من اهل الكوفة ممّن له تدبير وبصيرة فى تشيّعهم ودخل فيهم اخلاط لا ديانة لهم، واقام الحسين بن اسماعيل بشاهى واستراح واتّصلت بهم الامداد واقام يحيى بالكوفة يعدّ العدد ويصلح السلاح فاشار عليه جماعة من الزيديّة ممّن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة[5] الحسين ابن اسماعيل والحّوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة

[1]) Om. A. [2]) A. والقواد. [3]) A. الفليس. [4]) B. واجابوه. [5]) B. بمفاجات *.

خلت من رجب ومعه الهيصم العجلىّ وغيره ورجّالة من اهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة وأَسْرَوْا ليلتهم وضحّوا[1] الحسينَ[2] وهو مستريح فثاروا بهم فى الغلس وحمل عليهم اصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان اوّل اسير الهيصم العجلىّ وانهزم رجّالة اهل الكوفة واكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطّر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران فقال له خير فلم يعرفه وظنّه رجلًا من اهل خراسان لمّا رأى عليه الجوشن فامر رجلًا فنزل اليه فاخذ رأسه وعرفه رجل كان معه وسيّر الرأس الى محمّد بن عبد الله بن طاهر وادّعى قتله غير واحد فسيّر محمّد الرأس الى المستعين فنُصب بسامرّا لحظة ثمّ حطّه وردّه الى بغداذ لينصب بها فلم يقدر محمّد على ذلك لكثرة مَنْ اجتمع من الناس فخاف ان ياخذونه فلم ينصبه وجعله فى صندوق فى بيت السلاح، ووجّه الحسين بن اسماعيل بروس مَنْ قُتل وبالاسرى فحُبسوا ببغداذ وكتب محمّد بن عبد الله يسأل العفو عنهم فامر بتخليتهم وان تُدْفَن الروس ولا تُنْصَب ففعل ذلك، ولمّا وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمّد بن عبد الله يُهنأ بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم ابو هاشم الجعفرىّ فقال ايّها الامير انّك لتهنّأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلّعم حيًّا لعزّى به، فما ردّ عليه محمّد شيئًا فخرج داود وهو يقول

يا بنى طاهر كُلُوه وبيبا[3] ... انّ لحم النبىّ غير مرىّ

انّ وترًا[4] يكون طالبُه الله ... لوتر نجاحه[5] بالحرىّ[6]

واكثر الشعراء مراثية يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكاه المهنّد المصقول

1) C. P. et B. وصبّحوا. 2) Codd. حسينا. 3) C. P. وبيبا; A. ذبيبا. 4) A. وزرا. 5) A. sinepunctis. 6) C. P. et B.

وبكته العراق شرقًا وغربًا وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلّى والبيت والركن والحجـــر جميعًا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا يومَ قالوا ابو الحسين قتيل
وبنات النبىّ تبدين شجوًا موجعات دموعهنّ همول
قطعت وجهه سيوف الاعادى بابى وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى ابقا بقلبى غليلا سوف يودى بالجسم ذاك الغليل
قتله مُذكر لقتل علىّ وحسين ويوم اودى الرسول
صلوات الاله وقفًا عليهم ما بكا مُوجع وحنّ ثكول ✿

ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوىّ

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمّد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب عم بطرستان، وكان سبب ظهوره انّ محمّد بن عبد الله بن طاهر لمّا ظفر بيحيى بن عمر اقطعه المستعين من ضواحى [1] السلطان بطبرستان قطايع منها قطيعة * قرب ثغر الديلم وهما [2] كُلار وشالوس وكان بحذآيهما ارض تحتطب منها اهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انّما هى موات وهى ذات غياض واشجار وكلأ فوجّه محمّد بن عبد الله نايبه لحيازة ما اقطع واسمه جابر بن هارون النصرانىّ وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمّد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان الغالب على امر سليمان محمّد بن اوس البلخىّ وقد فرّق محمّد هذا اولاده فى مدن طبرستان وهم احداث سفهاء فتأذّى بهم الرعيّة واشكوا [3] منهم ومن ابيهم ومن سليمان سوّء السيرة، ثمّ انّ محمّد ابن اوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان * فسبى منهم وقتل فسآء ذلك اهل طبرستان [4] ، فلمّا قدم جابر بن هارون

1) C. P. et B. صوافى 2) A. ! فرروهما 3) C. P. واستكبروا. 4) Om. A.

لحيازة بما اقطعه محمّد بن عبد الله عمد فحاز فيه ما اتّصل به من
ارض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار وشالوس، وكان فى
تلك الناحية ليومئذ اخوان لهما بأس ونجدة يضبطانها فمن رامها
من الديلم مذكوران باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما محمّد
وللاخر جعفر وهما ابنا رستم فانكرا ما فعل جابر من حيازة الموات
وكانا مطاعين فى تلك الناحية فاستنهضا من اطاعهما لمنع جابر من
حيازة ذلك للموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن
عبد الله وخاف محمّد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا
جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذى بينهم ويعتذرون فيما
فعله محمّد بن اوس بهم من السبى والقتل، فاتّفقوا على المعاونة
والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره، ثمّ ارسل ابنا
رستم الى رجل من الطالبيّين اسمه محمّد بن ابراهيم كان بطبرستان
يدعونه الى البيعة له فامتنع عليهم وقال لكنّى ادلّكم على رجل منّا
هو اقوم بهذا الامر منّى فدلّهم على الحسن بن زيد وهو بالرىّ
فوجّهوا اليه عن رسالة محمّد بن ابراهيم يدعوه الى طبرستان فشخص
اليها فاتاهم وقد صارت كلمة الديلم واهل كلار وشالوس والرويان على
بيعته فبايعوه كلّهم وطردوا عُمّال ابن اوس عنهم فلحقوا بسليمان
ابن عبد الله، وانضمّ الى الحسن بن زيد ايضًا جبال طبرستان كاصمغان
وفاوشان وليث بن قتاد وجماعة من اهل السفح، ثمّ تقدّم الحسن
ومن معه نحو مدينة آمل وهى اقرب المدن اليهم واقبل ابن اوس
من سارية ليدفعه عنها فاقتتلوا قتالًا شديدًا وخالف الحسن بن
زيد فى جماعة الى آمل فدخلها، فلما سمع ابن اوس الخبر وهو
مشغول بحرب مَنْ يقاتله من اصحاب الحسن بن زيد لم يكن له
همّة الّا النجاء بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى سارية فلمّا استولى
الحسن على آمل كثر جمعه واتاه كلّ طالب نهب وفتنة واقام بآمل
ايّامًا ثمّ سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج اليه

سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قوّاد الحسن نحو سارية فدخلها، فلمّا سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك اهله وعياله وثقله وكلّما له بسارية واستولى الحسن واصحابه على ذلك جميعه فامّا الحرم والاولاد فجعلهم الحسن فى مركب وسيّرهم الى سليمان بجرجان وامّا المال فكان قد نُهب وتفرّق، وقيل انّ سليمان انهزم اختيارًا لانّ الطاهريّة كلّها كانت تتشيّع فلمّا اقبل الحسن بن زيد الى طبرستان يأثر[1] سِليمان من قتاله لشدّته فى التشيّع وقال

نبّئت خيل ابن زيد اقبلت حبّنا[2] تريدنا لتحسينا[3] الامرينا
يا قوم ان كانت الانباء صادقة فالويل لى ولجميع الطاهريّينا
امّا انا فاذا اصطفّت كتائبنا اكون من بينهم رأس الموالينا
فالعُذر عند رسول الله منبسط اذا احتسبت دماء الفاطميّينا

فلمّا التقوا انهزم سليمان، فلمّا اجتمعت طبرستان للحسن وجّه الى الرىّ جندًا مع رجل من اهله يقال له الحسن بن زيد ايضًا فلكها وطرد عنها عامل الطاهريّة فاستخلف بها رجلًا من العلويّين يقال له محمّد بن جعفر وانصرف عنها، وورد الخبر على المستعين ومدبّر امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد فوجّه اسماعيل بن فراشة فى جند الى همذان وامره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها وامّا ما عداها فالى محمّد بن عبد الله بن طاهر وعليه الذبّ عنه، فلمّا استقرّ محمّد بن جعفر الطالبىّ المقام بالرىّ ظهرت منه امور كرهها اهل الرىّ ووجّه محمّد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قايدًا من عنده يقال له محمّد بن ميكال *فى جمع من الجند الى الرىّ وهو اخو الشاه بن ميكال[4] فالتقا هو ومحمّد بن جعفر الطالبىّ خارج الرىّ فأُسر محمّد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل

---

1) B. تاثر. 2) C. P. جبنا. 3) A. et B. et Mus. Br. تريد بالتحسينا.
4) Om. A.

ابن ميكال الرىّ فاقام بها فوجّه الحسن بن زيد عسكرًا عليه قايد يقال له واجن فلمّا صار الى الرىّ خرج اليه محمّد بن ميكال فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجى الى الرىّ معتصمًا بها فاتبعه واجن واصحابه حتّى قتلوه وصارت الرىّ الى اصحاب الحسن بن زيد، فلمّا كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالرىّ احمد بن عيسى ابن حُسين الصغير بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب رضه *وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب[1]، فصلّى احمد ابن عيسى باهل الرىّ صلاة العيد ودعا للرضاء من آل محمّد فحاربه محمّد بن علىّ بن طاهر فانهزم محمّد بن علىّ وسار الى قزوين ٭

ذكر عدّة حوادث

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لانّه بعث الى الشاكريّة فزعم وصيف انّه افسدهم فنفى الى البصرة فى ربيع الاوّل، وفيها أُسقطت مرتبة مَنْ كانت له مرتبة فى دار العامّة من بنى اميّة كابى الشوارب والعثمانيّين وأُخرج الحسن بن الافشين من الحبس، وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكّة، وفيها وثب اهل حمص وقوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن اخو مازيار بن قارن فقتلوه فوجّه المستعين الى حمص[2] موسى بن بُغا فى رمضان فلقيه اهلها فيما بين حمص والرستن[3] وحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقها واسر جماعة من *اهلها الاعيان[4]، وفيها مات جعفر بن احمد بن عمّار القاضى، واحمد بن عبد الكريم الحورانىّ[5] التيمىّ قاضى البصرة، وفيها ولى احمد بن الوزير قضاء سامرّا، وفيها وثب الشاكريّة والجند بفارس بعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم فانتهبوا

1) Om. A. 2) C. P. et B. اليهم. 3) Codd. الرستين. 4) C. P. et B. اعيانها. 5) A. الحوارى.

منزله وقتلوا محمّد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحاق، وفيها وجّه محمّد بن طاهر بفيلَين واصنام اتيت من كابل[1]، وحجّ بالناس جعفر بن الفضل بشاشات[2] وهو والى مكّة، * وفيها توفّى زيادة الله بن محمّد بن الاغلب امير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستّة ايّام ولمّا مات ملك بعده ابن اخيه محمّد بن ابى ابرٰهيم احمد بن محمّد بن الاغلب[3]، وفيها توفّى محمّد بن الفضل الجرجرائىّ وزير المتوكّل، والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسرّ من رأى، والخليع الشاعر الحسين بن الضحّاك وكان مولده سنة اثنتين وستّين ومائة وهو مشهور الاخبار والاشعار، وفيها توفّى الحارث بن مسكين قاضى مصر فى ربيع الاوّل * وهو من ولد ابى بكر الثقفىّ[4]، ونصر بن علىّ بن نصر بن علىّ الجهضمىّ الحافظ، * وفيها توفّى ابو حاتم سهل بن محمّد السجستانىّ اللغوىّ روى عن ابى زيد والاصمعىّ وابى عبيدة وقيل توفّى قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب اعلم[4] ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين، سنة ٢٥١

ذكر قتل باغر[5] التركىّ

وفى هذه السنة قُتل باغر التركىّ قتله وصيف وبُغا، وكان سبب ذلك انّ باغر كان احد قتلة المتوكّل فيزيد فى ارزاقه فاقطع قطايع فكان ممّا اقطع قُرى بسواد الكوفة فتضمّنها رجل من اهل باروسما بالفَىْ دينار فوثب رجل من اهل تلك الناحية يقال له ابن مارمة[6] بوكيل لباغر وتناوله فحبس ابن مارمة وقيّد ثمّ تخلّص وسار الى سامرّا فلقى دليل بن يعقوب النصرانىّ وهو يومئذ صاحب امر بُغا الشرابىّ والحاكم فى الدولة وكان ابن مارمة صديقًا له وكان باغر احد قوّاد بغا فمنعه دليل من ظلم احمد بن مارمة فانتصف له

[1]) A. كابن. [2]) Codd. h. l. بساسات. [3]) Om. C. P. et B. [4]) Om. C. P. et B. [5]) C. P. باغر s. ياغر ubique. [6]) B. مارية ubique.

منه فغضب باغر وباين دليلا ، وكان باغر شجاعا يتّقيه بغا وغيره فحضر عند بغا فى ذى الحجّة من سنة خمسين وهو سكران وبغا فى الحمّام فدخل اليه وقال[1] من قتل دليل *يُقْتَل به[2] فقال له بُغا لو اردتَ ولدى ما منعتُك منه ولكن اصبرْ فانّ امور الخلافة بيد دليل واقيم[3] غيره *ثمّ افعلْ به ما تريد، وارسل بغا الى دليل يامره الّا تركب وعرّفه الخبر واقام فى كتابته غيره[4]، وتوهّم باغر انّه قد عزله فسكن[5] باغر ثمّ اصلح بينهما بغا وباغر يتهدّده ولزم باغر خدمة المستعين *فقيل ذلك للمستعين[6] ، فلمّا كان يوم نوبة بُغا فى منزله قال المستعين اىّ شىء كان الى ايتاخ من الخدمة فاخبره وصيف فقال ينبغى ان تجعل هذه الاعمال الى باغر وسمع دليل ذلك فركب الى بُغا فقال له انت فى بيتك وهم فى تدبير عزلك فاذا عُزلتَ قُتلتَ، فركب بُغا الى دار الخليفة فى يومه وقال لوصيف اردتَ ان تعزلنى فحلف انّه ما علم ما اراد الخليفة فتعاقد على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فارجفوا له انّه يومّر ويخلع عليه ويكون موضع بغا ووصيف، فاحسّ باغر ومن معه بالشرّ فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكّل ومعهم غيرهم فجدّد العهد عليهم فى قتل المستعين وبغا ووصيف وقالوا نبايع على ابن المعتصم او ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذَيْن فاجابوه الى ذلك، وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا ووصيف وقال لهما انتما جعلتمانى خليفة ثمّ تريدون قتلى فحلفا انّهما ما علما بذلك فاعلمهما الخبر فاتّفق رأيهم على اخذ باغر ورجلَيْن من الاتراك معه وحبْسهم فاحضروا باغر فاقبل فى عدّة فعدل به الى حمّام وحُبس فيه، وبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فامر بُغا ووصيف بقتل باغر فقُتل ۞

---

1) C. P. et add. ما. 2) C. P. et B. يذ. 3) A. واقام فى كتابته.
4) Om. A. 5) A. فشكر،. 6) Om. A; C. P. فقبل ذلك على المستعين.

ذكر مسير المستعين الى بغداذ

فلمّا قُتل باغر وانتهى خبر قتله الى الاتراك المشغبين [1] اقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين وبُغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد ابن صالح بن شيرزاد ودليل الى بغداذ فى حرّاقة فركب جماعة من قوّاد الاتراك الى هاولاء المشغبين [1] فسألهم الانصراف فلم يفعلوا ، فلمّا علموا بانحدار المستعين وبُغا ووصيف ندموا ثمّ قصدوا دار دليل ودور اهله وجيرانه فنهبوها حتّى صاروا الى اخذ الخشب وعليق [2] الدوابّ ، فلمّا قدموا بغداذ مرض ابن مارمة فعاده دليل فقال له ما سبب علّتك قال انتقض عقر [3] القيد [4] فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبغيت الفتنة ، ومات ابن مارمة فى تلك الايّام وقال بعض الشعرآء فى ذلك

لعمرى لان قتلوا باغرا   لقد هاج باغر حربًا طحونا
وفرّ الخليفة والقايدان   بالليل يلتمسان السفينا [5]
وصاحوا بمنشار [6] ملّاحهم   فوافاهم ليسبق الناظرينا
فالزمهم بطن حرّاقة   وصوت [7] مجاذيفهم سايرينا
وما كان قدر ابن مارمة   فيكسب فيه الحروب الديونا [8]
ولكنّ دليل سعى سعيه   فاجرى الاله بها العالمينا
فحلّ ببغداذ قبل الشروق   محلّ بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تاتنا   وغرّقها الله والراكبينا
واقبلت الترك والمغربون   وجاء الفراغنة الدارعينا
تسير كراديسهم فى السلاح   يرجون خيلا ورجلا بنينا
فقام بحربهم عالم   بامر الحروب تولاه حينا
فجدّد سورًا على الجانبين   حتّى احاطهم اجمعينا

---

1) C. P. et B.   2) C. P. et B. علف.   3) B. عض.   4) A. العهد.
5) A. الطاحونا.   6) C. P. بميمان ; B. بميسان.   7) C. P. et B. وضرب.
8) B. الربونا.

واحكم ابوابها المصمتات على السور يحيى بها المستعينا
وهيّأ مجانيق خطّارة نفيت [1] النفوس ويحمى العرينا

ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداذ واخذوا ملّاحًا قد اكرى سفينته فضربوه وصلبوه على دَقَلها فامتنع اصحاب السفن الاسرآء [2] ، وكان وصول المستعين الى بغداذ لخمس خلون من المحرّم من هذه السنة فنزل على محمّد بن عبد الله بن طاهر فى داره ثمّ وافى بغداذ القوّاد سوى جعفر الخيّاط وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها جُلّة الكُتّاب والعُمّال وبنى هاشم وجماعة من اصحاب بغا ووصيف ❁

ذكر البيعة للمعتزّ بالله

وفى هذه السنة بويع للمعتزّ بالله ، وكان سبب البيعة له انّه لمّا استقرّ المستعين ببغداذ اتاه جماعة من قوّاد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه والقوا انفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم فى اعناقهم تذلّلًا وخضوعًا وسألوه الصفح عنهم والرضا ، قال لهم انتم اهل بغى وفساد واستقلال للنعم الم ترفعوا الىّ فى اولادكم فالحقهم بكم وهم نحو من الفَىْ غلام وفى بناتكم فامرتُ بتصويرهن فى عدد [3] المتزوّجات وهنّ نحو من اربعة آلاف وغير ذلك كلّه اجبتُكم اليه وادررتُ عليكم الارزاق فعملتم انية الذهب والفضّة ومنعتُ نفسى لذّتها وشهوتها ارادة لصلاحكم ورضاكم وانتم تزدادون بغيًا وفسادًا ، فعادوا وتضرّعوا وسألوه العفو فقال المستعين قد عفوتُ عنكم ورضيتُ ، فقال له احدهم واسمه بابى بك [4] فان كنتَ قد رضيتَ فقمْ فاركبْ معنا الى سامرّا فانّ الاتراك ينتظرونك ، فامر محمّد بن عبد الله بعض اصحابه فقام اليه فضربه وقال محمّد هكذا يقال لامير المؤمنين قمْ فاركبْ معنا ، فضحك المستعين وقال هاولاء قوم عجم لا يعرفون

[1]) B. تفتّت. [2]) B. من الكرى. [3]) B. عذار. [4]) C. P. et B. باى بك ❁

حدود الكلام وقال لهم المستعين ترجعون الى سامرّا فانّ ارزاقكم دارّة عليكم وانظر انا فى امرى ' فانصرفوا آيسين [1] منه وابغضهم ما كان من محمّد بن عبد الله الى بابى بك [2] واخبروا مَنْ ورآءهم خبرهم وزادوا وحرقوا [3] تحريضًا لهم على خلعه فاجتمع رأيهم على اخراج المعتزّ * وكان هو والمؤيّد فى حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتزّ [4] من الحبس واخذوا من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وامر للناس برزق عشرة اشهر للبيعة فلم يتمّ المال فاعطوا شهرَيْن لقلّة المال عندهم وكان المستعين خلف بيت المال بسامرّا فيه نحو خمس مايئة الف دينار وفى بيت مال امّ المستعين قيمة الف الف دينار وفى بيت مال العبّاس قيمة ستّمايئة الف دينار ' وكان فيمن احضر للبيعة ابو احمد بن الرشيد وبه نقرس فى محفّة محمولًا فأُمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتزّ خرجتَ الينا طايعًا فخلعتها وزعمت انّك لا تقوم بها فقال المعتزّ أُكرهتُ على ذلك وخفتُ السيف ' فقال ابو احمد ما علمنا انّك أُكرهتَ وقد بايعنا هذا الرجل فنريد ان تطلق نساءنا وتخرج عن اموالنا ولا ندرى ما يكون ان تركتنى على امرى [5] حتّى يجتمع الناس والّا فهذا السيف ' فتركه المعتزّ ' وكان ممّن بايع ابراهيم الديرج وعتّاب ابن عتّاب فامّا عتّاب فهرب الى بغداد وامّا الديرج فاقرّ على الشرط واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك ' ولمّا اتّصل بمحمّد بن عبد الله خبر بيعة المعتزّ وتوجيه العمّال امر بقطع الميرة عن اهل سامرّا وكتب الى مالك بن طَوْق فى المسير الى بغداد هو واهل بيته وجنده وكتب الى نجوبة [6] بن قيس وهو على الانبار فى الاحتشاد والجمع الى سليمان بن عمران الموصلىّ فى منع السفن والميرة عن سامرّا فأُخذتْ سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملّاح

---

[1]) C. P. et B. [2]) C. P. et B. بباى بك. [3]) B. وحرّضوا. [4]) Om. A.
[5]) C. P. غيرى. [6]) A. sine punct.; B. نحونة; Mus. Br. نخونة.

وبقيت السفينة حتّى غرقت، وامر المستعين محمّد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدّم فى ذلك فأُدير عليها السور من دجلة من باب الشمّاسيّة الى سوق الثلاثاء حتّى اورده دجلة وامر بحفر الخنادق من الجانبَيْن جميعًا وجعل على كلّ باب قايدًا فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلاثمائة الف وثلاثين الف دينار ونصب على الابواب المنجنيقات والعرادات [1] وشحن الاسوار وفرض فرضًا [2] للعيّارين وجعل عليهم عريفًا اسمه بِيْنَوَيْه [3] وعمل لهم تراسًا من البوارى المقيّرة واعطاهم المخالى ليجعلوا فيها الحجارة للرمى، وفرض ايضًا لقوم من خراسان قدموا حجّاجًا فسئلوا المعونة فاعانوا، وكتب المستعين الى عُمّال الخراج بكلّ بلدة ان يكون حملهم الخراج والاموال [4] الى بغداد لا يحمل منها الى سامرّا شىء وكتب الى الاتراك والجند الذين بسامرّا يامرهم بنقض بيعة المعتزّ ومراجعة الوفاء له ويذكرهم اياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث، ثمّ جرت بين المعتزّ ومحمّد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات يدعوا المعتزّ * محمّدًا الى المبايعة ويذكره ما كان المتوكّل اخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر ومحمّد يدعوا المعتزّ [5] الى الرجوع الى طاعة المستعين واحتجّ كلّ واحد منهما على صاحبه، وامر محمّد بكسر القناطر وشقّ المياه بسطوح * الانبار وبادوريا ليقطع الاتراك عن الانبار وكتب المستعين والمعتزّ الى موسى بن بُغا كلّ واحد منهما يدعوه الى نفسه وكان [6] باطراف الشام كان خرج لقتال اهل حمص فانصرف الى المعتزّ وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير من سامرّا الى المستعين وكان قد تخلّف بعد ابيه فاعتذر وقال لابيه انّما قدمتُ لاموت تحت ركابك فاقام ببغداد اياما ثمّ هرب الى سامرّا فاعتذر الى المعتزّ وقال انّما سرتَ الى بغداد لاعلم اخبارهم واتيك بها فقبله المعتزّ وردّه الى خدمته،

1) A. الغرادات. 2) C. P. et B. add. ببغداد. 3) A. sine punct. 4) C. P. et B. 5) Om. A. 6) Om. B.

وورد الحسن بن الافشين بغداذ فخلع عليه المستعين وضمّ اليه جمعًا من الاشروسنيّة وغيرهم ۞

ذكر حصار المستعين ببغداذ

ثمّ انّ المعتزّ عقد لاخيه ابى احمد بن المتوكّل وهو الموفّق لسبع بقين من المحرّم على حرب المستعين ومحمّد بن عبد الله وولّاه ذلك وضمّ اليه الجيش وجعل اليه الامور كلّها وجعل التدبير الى كلباتكين[1] التركىّ فسار فى خمسين الفًا من الاتراك والفراغنة والفَيْن من المغاربة فلمّا بلغ عكبرا صلّى بها وخطب للمعتزّ وكتب بذلك الى المعتزّ فذكر اهل عكبرا انّهم كانوا على خوف شديد من مسير محمّد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا وبغداذ فخربت الضياع واخذ الناس فى الطريق، ولمّا وصل ابو[2] احمد الى عكبرا هرب اليه جماعة كبيرة من اصحاب بُغا الصغير ووصل ابو احمد وعسكره باب الشماسيّة لسبع خلون من صفر، فقال بعض البصريّين يعرف بباذنجانة

يا بنى طاهر اتتكم جنود ۞ الله والموت بينها مشهور

وجيوش امامهم ابو احمد ۞ نعم المولى ونعم النصير،

ولما نزل ابو احمد بباب الشماشيّة ولّى المستعين بابَ الشماسيّة للحسينَ بن اسماعيل وجعل من هناك الى القوّاد تحت يده فلم يزل هناك مدّة[3] الحرب الى ان ساروا الى الانبار، فلمّا كان عاشر صفر وافت طلايع الاتراك الى باب الشماسيّة فوقفوا بالقرب منه فوجّه محمّد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبرىّ فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه انّ الاتراك لمّا عاينوا الاعلام والرايات قد اقبلت نحوهم رجعوا الى معسكرهم فترك محمّد الركوب، فلمّا كان الغد عزم محمّد

---

1) A. sine punct.; C. P. كلبادكمن. 2) A. add. محمّد. 3) A. هذه.

على توجيه الجيوش الى القُفْص ليَعرضهم هناك وليرهب [1] الاتراك وركب معه وصيف وبُغا فى الدروع ومضى معه الفقهاء والقضاة وبعث اليهم يدعوهم الى الرجوع عمّا هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم الامان على ان يكون المعتزّ ولىّ العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ومضى نحو باب قطربّل فنزل على شاطىّ دجلة هو ووصيف وبُغا ولم يمكنه التقدّم لكثرة الناس فانصرف، فلمّا كان من الغد اتاه رسل وجه الفلس وغيره من القوّاد يعلمونه انّ الترك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقّة الشماسيّة وارسل اليهم لا تبدأوهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم، فوافى باب الشماسيّة منهم اثنا عشر فارسًا فرموا بالسهام ولم يُقاتلهم احد، فلمّا طال مقامهم رماهم المنجنيقىّ بحجر فقتل منهم رجلًا فاخذوه ورجعوا، وقدم عُبيد [2] الله بن سليمان خليفة وصيف التركىّ من مكّة فى ثلاثمائة رجل فخلع عليه محمّد بن عبد الله، ووافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسيّة فخرج الحسين بن اسماعيل ومن معه من القوّاد لمحاربتهم فاقتتلوا وقتل من الفريقَيْن وجُرح وكانوا فى القتلى والجرحى على السواء وانهزم اهل بغداذ وثبت اصحاب البوارىّ [3] ثمّ انصرفوا واحضر الاتراك منجنيقًا فغلبهم عليه العامّة فاخذوه، ثمّ سار جماعة من الاتراك الى ناحية النهروان فوجّه محمّد بن عبد الله قايدَيْن من اصحابه فى جماعة وامرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم فانهزم اصحاب محمّد الى بغداذ وأُخذتْ دوابّهم فدخلوا بغداذ منهزمين ووجّه الاتراك برؤس القتلى الى سامرّا واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداذ، ووجّه المعتزّ عسكرًا فى الجانب الغربىّ فساروا الى بغداذ وجازوا قطربّل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثنتى عشرة خلت من صفر، فلمّا كان من الغد وجّه

---

1) C. P. وليبهرب. 2) C. P. et B. عبد. 3) B. السوارى.

محمّد بن عبد الله عسكرًا اليهم فلقيهم الشاه بن ميكال فتحاربوا فانهزم اصحاب المعتزّ خرج عليهم كمين لمحمّد بن عبد الله فانهزموا ووضع اصحاب محمّد فيهم السيف فقتلوهم اكثر قتل ولم يفلت منهم الّا القليل ونُهب عسكرهم جميعه ومن سلم من القتل القى نفسه فى دجلة ليعبر الى عسكر ابى احمد فاخذه اصحاب السُفن وحملوا الاسرى والرؤس فى الزواريق فنُصب بعضها ببغداد وامر محمّد لمن ابلى فى هذا اليوم بالاسورة والخلع والاموال وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم اوانا وبعضهم بلغ سامرّا وكان عسكر المعتزّ اربعة آلاف فقُتل منهم الفان وغرق منهم جماعة وأُسر جماعة، فخلع محمّد على جميع القُوّاد على كلّ قايد اربع خلع وطوق وسوار من ذهب وكان عود اهل بغداد عنهم مع المغرب وكان اكثر العمل فى هذا اليوم للعيّارين، وركب محمّد بن عبد الله بن طاهر لاثنتى عشرة بقيت من صفر الى الشماسيّة فامر بهدم ما ورآء سورها من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسيّة الى ثلاثة ابواب ليتّسع على من يحارب، وقدم مال من فارس والاهواز مع منكجور الاشروسنىّ فوجّه ابو احمد الاتراك لاخذه فوجّه محمّد بن عبد الله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الاتراك فقدموا به بغدادَ فلمّا علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا واحرقوا سفن الجسر وهى عشرون سفينة ورجعوا الى سامرّا، وقدم محمّد بن خالد بن يزيد بن مزيد وكان المستعين قلّده امرة الثغور الجزريّة كان بمدينة بَلَد ينتظر الجنود والمال ليسيّرهم الى الثغور فلمّا كان من امر المستعين والاتراك ما ذكرنا سار من بلد الى بغداد على طريق الرقّة فى اصحابه وخاصّته وهم زهاء اربع مايَة فخلع عليه محمّد بن عبد الله خمس خلع ثمّ وجّهه فى جيش كثيف لمحاربة أيّوب بن احمد فاخذ على طريق الفرات فحاربه فى نفر يسير فهُزم محمّد وصار الى ضيعته بالسواد، فلمّا سمع محمّد بهزيمته قال لا يفلح احد من العرب الّا ان يكون

معه نبىّ ينصره الله به، وكانت للاتراك وقعة بباب الشماسيّة فقاتلوا عليه قتالًا شديدًا حتّى كشفوا من عليه ورموا به [1] المنجنيق بالنار والنفط فلم يحرقه ثمّ كثر الجند على الباب فازالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى، ووجّه محمّد العرادات [2] فى السفن فرموهم بها رميًا شديدًا فقتلوا منهم نحو مائة، وكان بعض المغاربة قد صار الى السور فرمى بكلاب فتعلّق به فاخذه الموكّلون بالسور ورفعوه فقتلوه والقوا رأسه الى الاتراك فرجعوا الى معسكرهم، واراد بعض الموكّلين بالسور ان يصيح يا مستعين يا منصور فصاح يا معتزّ يا منصور فظنّوه من المغاربة فقتلوه، وتقدّم الاتراك فى بعض الايّام الى باب الشماسيّة فرمى الدرغمان [3] مقدّم المغاربة بحجر منجنيق فقتله وكان شجاعًا وكان بعض المغاربة يجىء فيكشف استه ويصيح ويضرط ثمّ يرجع فرماه بعض اصحاب محمّد بسهم فى دبره فجرح من خلفه [4] فخرّ ميّتًا، واجتمعت العامّة بسامرّا ونهبوا سوق الجوهريّين والصيارفة وغيرهما فشكا التجار ذلك الى ابرهيم المؤيّد فقال لهم كان ينبغى ان تحوّلوا متاعكم الى منازلكم ولم يصنع شيئًا ولا انكر ذلك، وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من اهل الثغور يشكون بلكاجور [5] ويزعمون ان بيعة المعتزّ وردت عليه فدعا الناس الى بيعته واخذ الناس بذلك فمن امتنع ضربه وحبسه وانّهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف ما اظنّه الّا ظنّ انّ المستعين مات وقام المعتزّ فقالوا ما فعله الّا عن عمد فورد كتاب بلكاجور لاربع بقين من صفر يذكر انّه كان بايع المعتزّ فلمّا ورد كتاب المستعين بصحّة الامر جدّد له البيعة وانّه على السمع والطاعة، فاراد موسى بن بُغا ان يسير الى المستعين فامتنع اصحابه الاتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى، وقدم من البصرة عشر سفاين بحريّة فى كلّ سفينة

---

1) A.   2) A. الغرادات.   3) C. P. الزرعمان; B. الزرعان.   4) Codd. حلقه.   5) A. ملكاجور.

خمسة واربعون رجلًا ما بين نقّاط وغيره فرّت الى ناحية الشماسيّة فرمى من فيها بالنيران الى عسكر ابى احمد فانتقلوا الى موضع لا ينالهم شىء من النار، وللليلة بقيت من صفر تقدّم الاتراك الى ابواب بغداد فقاتلوا عليها فقتل من [1] الفريقَيْن جماعة كثيرة ودام القتال الى العصر، وفى ربيع الاوّل عمل محمّد بن عبد الله كافركونات وفرّقها على العيّارين فخرجوا بها الى ابواب بغداد وقتلوا من الاتراك نحوًا من خمسين رجلًا، ولاربع عشرة خلت من ربيع الاوّل قدم مزاحم بن خاقان من ناحية الرقّة فتلقّاه الناس ومعه زهاء الف رجل فلمّا وصل خلع عليه سبع خلع وقُلّد سيفًا، ووجّه المعتزّ عسكرًا يبلغون ثلاثة آلاف فعسكروا بازاء عسكر ابى احمد بباب قطربّل وركب محمّد بن عبد الله فى عسكره وخرج من النظّارة خلق كثير فحاذى عسكر ابى احمد فكانت بينهم فى الماء جولة وقتل من اصحاب ابى احمد اكثر من خمسين رجلًا ومضى النظّارة فجازوا العسكر بنصف فرسخ فعبرت اليهم سفن لابى احمد فنالت منهم ورجع محمّد بن عبد الله وامر ابن ابى عون بردّ الناس فامرهم بالعود فاغلظوا له فشتمهم وشتموه وضرب رجلًا منهم فقتله فحملت عليه العامّة فانكشف من بين ايديهم فاخذ اصحاب ابى احمد اربع سفاين واحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد، وسار العامّة الى دار ابن ابى عون لينهبوها وقالوا مايل الاتراك فانهزم اصحابه وكلّموا محمّدًا فى صرفه فصرفه ومنعهم من اخذ ماله، ولاحدى عشرة خلت من ربيع الاوّل وصل عسكر المعتزّ الذى سيّره الى مقابل عسكر اخيه ابى احمد عند عكبرا فاخرج اليهم ابن طاهر عسكرًا فمضوا حتّى بلغوا قطربّل وبها كمين الاتراك فاوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة واندفع اصحاب محمّد قليلًا الى باب قطربّل والاتراك

---

1) C. P. بين.

معهم فخرج الناس اليهم فدفعوا الاتراك حتّى نحّوهم ثمّ رجعوا الى اهل بغداذ فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وقُتل من الاتراك ايضًا خلق كثير، ثمّ تقدّم الاتراك الى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل اهل بغداذ * اوّل خارج منه[1] وكان القتل ذلك اليوم اكثره فى الاتراك والجراح بالسهام فى اهل بغداذ، وندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وامر الموكّل بباب قطربّل لا يدع منهزمًا يدخله ونشبت الحرب فانهزم اصحاب عبد[2] الله وثبت اسد ابن داود حتّى قُتل وكان اغلاق الباب على المنهزمين اشدّ من الاتراك فاخذوا منهم الاسرى وقتلوا فاكثروا وحملوا الاسرى والرؤس الى سامرّا، فلمّا قربوا منها غطوا رؤس الاسرى فلمّا راهم اهل سامرّا بكوا وضجّوا وارتفعت اصواتهم واصوات نساءهم فبلغ ذلك المعتزّ فكره ان تغلظ قلوب الناس عليه فامر لكلّ اسير بدينار فامر بالرؤس فدُفنت، وقدم ابو الساج من طريق مكّة لاربع بقين من ربيع الاوّل فخُلع عليه، وفى سلخ ربيع الاوّل جاء نفر من الاتراك الى باب الشماسيّة ومعهم كتاب من المعتزّ الى محمّد بن عبد الله فاستاذنه اصحابه فى اخذه فاذن لهم فاذ فيه يذكره ما يجب عليه من حفظ العهد القديم فانّ الواجب عليه انّه كان اوّل من يسعى فى امره ويؤكّد خلافته * فا ردّ عليه محمّد جواب الكتاب[3]، وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر قُتل من الاتراك سبع مائة ومن اصحاب محمّد ثلاثمائة، وفى منتصف ربيع الآخر امر ابو الساج وعلىّ بن فراشة وعلىّ بن حفص بالمسير الى المداين فقال ابو الساج لمحمّد بن عبد الله ان كنتَ تريد الجدّ مع هاولاء القوم فلا تفرّق قوّادك واجمعهم حتّى تهزم هذا العسكر المقيم بازآيك فاذا فرغت منهم فا اقدرك على من بعدهم، فقال انّ لى تدبيرًا ويكفى الله ان

---

1) C. P. واخرج. 2) Codd. عبيد. 3) B.

شاء الله • فقال ابو الساج السمع والطاعة وسار الى المداين وحفر خندقها وامدّه محمّد بثلاثة آلاف فارس والفىْ راجل • وكتب المعتزّ الى اخيه ابى احمد يلومه للتقصير فى قتال اهل بغداذ فكتب اليه فى الجواب

لامر المنايا علينا طريق   وللدهر فينا آتّساع وضيق
وايّامنا عبرةٌ للانام[1]   فنها البكور ومنها البطوق
ومنها هنات تشيب الوليد   ويخذل فيها الصديق الصدوق
وفتنة دين لها ذروة   تفوق[2] العُيون وبحر عميق
قتال متين وسيف عتيد   وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعى الصباح   ألسلاح السلاح فما يستفيق
فهذا طريح وهذا جريح   وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل[3]   وآخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثَمّ انتهاب   ودور خراب وكانت بُرُوق
اذا ما شرعنا[4] الى مسلك   وجدناه قد سدّ عنّا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجى   وبالله ندفع ما لا نطيق •

وهذه الابيات لعلىّ بن اميّة فى فتنة الامين والمامون ❀

ذكر حال الانبار

وسيّر محمّد بن عبد الله الى الانبار[5] نجوبة بن قيس فاقام بها وجمع بها نحو من الفىْ رجل وامدّه محمّد بن عبد الله بالف وخمس مأية وشقّ الماء من الفرات الى خندقها ففاض على الصحارى فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر وسيّر المعتزّ جندًا مع علىّ الاسحاقىّ[6] نحو الانبار فوصلوا ساعة وصلها مدد محمّد وقد نزلوا ظاهرها فاقتتلوا اشدّ قتال فانهزم مدد محمّد بن عبد الله ورجعوا فى الطريق الذى جاءوا فيه الى بغداذ • وكان نجوبة بالانبار لم

1) A. الايام. 2) C. P. et B. يفوت. 3) B. بليل. 4) C. P. et B. سمونا. 5) B.; ceteri sine punctis. 6) C. P. الانحاقى.

يخرج منها فلمّا بلغه هزيمة مدده ومسير الاتراك اليه عبر الى الجانب الغربىّ وقطع الجسر وسار نحو بغداذ فاختار محمّد بن عبد الله انفاذ [1] الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم الى الانبار فى جماعة من القوّاد والجند فجهّزهم واخرج لهم رزق اربعة اشهر وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداذ يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الاولى وتبعه [2] الناس والقوّاد وبنو هاشم الى الياسريّة ٬ وكان اهل الانبار لمّا دخلها الاتراك قد امنوهم ففتحوا دكاكينهم واسواقهم ووافاهم سُفن من الرقّة بحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها الى منازلهم بسامرّا ووجّهوا بالاسرى وبالرؤس معها ٬ وسار الحسين حتّى نزل دممّا ووافته طلايع الاتراك فوق دممّا فصفّ اصحابه مقابل الاتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجل * وكان الاتراك فوق دممّا فصفّ اصحابه [3] وكان الاتراك زهاء الف رجل فتراموا بالسهام فجُرح بينهم عدد وعاد الاتراك الى الانبار وتقدّم الحسين فنزل بمكان يُعرف بالقطيعة واسع بحمل العسكر فاقام فيه يومه ٬ ثمّ عزم على الرحيل الى قرب الانبار فاشار عليه القوّاد ان ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادر على نقل عسكره * وان كان عليه رجع الى عسكره [4] وعاود عدوّه ٬ فلم يقبل [5] منهم وسار من مكانه ٬ فلمّا بلغ المكان الذى يريد النزول به امر الناس بالنزول فاتت الاتراكَ جواسيسهم واعلموهم بمسيره وضيق مكانه فاتاهم الاتراك والناس يحطّون اثقالهم فثار اهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقيْن وحمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وكان الاتراك قد كمّنوا لهم كمينًا فخرج الكمين على بقية [6] العسكر فلم يكن لهم ملجاء الّا

1) C. P. et B. 2) C. P. et B. وشيعه. 3) Om. C. P. et B.
4) Om. A. 5) A. يقتل منهم احد. 6) A. تعبية.

الفرات وغرق من اصحابه خلق كثير وقُتل جماعة وأُسر جماعة ، وامّا الفرسان فهربوا لا يلوون على شىء والقوّاد ينادونهم الرجعة فلم يرجع احد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون اصحابهم واخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التى كانت معه وسلم ما كان معه من سلاح فى السُفن لانّ الملّاحين حذروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ، ووصل المنهزمون الى الياسريّة لستّ خلون من جمادى الاخرة ولقى الحسينَ رجل من التجار ممّن ذهبت امواله فقال الحمد لله الذى بيّض وجهك اصعدتَ فى اثنى عشر يومًا وانصرفتَ فى يوم واحد فتغافل عنه ، ولمّا اتّصل خبر الهزيمة لمحمّد بن عبد الله بن طاهر منع احدًا من المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة ايّام ضُرب ثلاثمائة سوط وأُسقط من الديوان ، فخرج الناس الى الحسين بالياسريّة واخرج اليهم [ابن] عبد الله جندًا آخر واعطاهم الارزاق وامر بعض الناس ليعلم من قُتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك واتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم انّ القتلى كانت من الترك اكثر من مايتين والجرحى نحو اربع مائة وانّ جميع من اسره الاتراك مايتان وعشرون رجلًا وانّه عدّ رؤس القتلى فكانت سبعين رأسًا وكانوا اخذوا جماعة من اهل الاسواق فاطلقوهم ، فرحل الحسين لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الاخرة وسار حتّى عبر نهر اربق ، فلمّا كان السبت لثمان خلون من رجب اتاه انسان فاعلمه انّ الاتراك يريدون العبور اليه فى عدّة مخاضات فضربه ووكّل بمواضع المخاض رجلًا من قوّاده يقال له الحسين بن علىّ بن يحيى الارمنىّ فى مايتَى رجل فاتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكّل بها فتركوها الى مخاضة اخرى فقاتلوهم وصبر الحسين بن علىّ وبعث الى الحسين ابن اسماعيل انّ الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول الامير نايم فارسل آخرَ فقيل له الامير فى المخرج فارسل آخر فقيل الامير قد

كان نام، فعبر الاتراك فقعد لحسين بن علىّ فى زورق وانحدر وهرب اصحابه منهزمين وقتل الاتراك منهم وأسروا نحو مايتين وانحدرت عامّة السغن فسلمت ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل ووافى بقيتهم فى النهار واستولى الاتراك على اثقالهم واموالهم وقتل عدّة من قوّاد لحسين، فقال الهنْدُوانىّ فى لحسين

يا احزم الناس رايًا فى تخلّفه   عن القتال خلطتَ الصفو بالكدر
لمّا رأيتَ سيوف الترك مصلتة   علمتَ ما فى سيوف الترك من قدر
فصرت مضجرًا ذلًّا ومنقصة   والنحج يذهب بين الحجز والضجر [1]

ولحق فيها جماعة من الكُتّاب والقُوّاد وبنى هاشم بالمعتزّ فمن بنى هاشم علىّ ومحمّد ابنا الواثق وغيرهما ثمّ كانت بينهم عدّة وقعات وقُتل فيها من الفريقَيْن جماعة ودخل الاتراك فى بعض تلك الحروب الى بغداد ثمّ تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم منها، وجرى بين ابى الساج وجماعة من الاتراك * وقعة هزمهم ابو الساج ثمّ واقعوه اخرى فتخلّى عنه بعض اصحابه فانهزم ودخل الاتراك المداين، وخرجت الاتراك [2] الذين بالانبار فى سواد بغداد من الجانب الغربىّ حتّى بلغوا صَرْصَر وقصرَ ابن هبيرة، وفى ذى القعدة كانت وقعة عظيمة خرج محمّد بن عبد الله بن طاهر فى جميع القوّاد والعسكر ونصب له قبّة وجلس فيها واقتتل الناس قتالًا شديدًا فانهزمت الاتراك ودخل اهل بغداد عسكرهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وهربوا على وجوههم لا يلوون على شىء، فكلّما جىء برأس يقول بُغا ذهبت الموالى وساءَ ذلك من مع بُغا ووصيف من الاتراك، ووقف ابو احمد بن المتوكّل يردّ الاتراك ويخبرهم انّهم ان لم يرجعوا لم يبق لهم بقية وتبعهم اهل بغداد الى سامرّا فتراجعوا اليه [3] وانّ بعض اهل بغداد

---

1) Hic versus in A. deëst. 2) Om. A. 3) A. add. مرة.

رجعوا عن المنهزمين فرأى اصحابهم اعلامهم فظنّوها اعلام الاتراك قد عادت فانهزموا نحو بغداذ مزدحمين وتراجع الاتراك الى عسكرهم ولم يعلموا بهزيمته اهل بغداذ فتحمّلوا عليهم؛ وفى ذى الحجّة وجّه ابو احمد خمس سفاين مملوّة طعامًا ودقيقًا الى ابن طاهر؛ وفى ذى الحجّة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعتزّ ووجّه قوّاده الى ابى احمد فبايعوه للمعتزّ وكانت العامّة تظنّ انّ الصلح جرى على انّ الخليفة المستعين والمعتزّ ولىّ عهده؛ وفى ذى الحجّة ايضًا خرج رشيد بن كاووس اخو الافشين وكان موكّلا بباب السلامة الى الاتراك وسار معهم الى ابى حامد ثمّ عاد الى ابواب بغداذ يقول للناس انّ امير المؤمنين المعتزّ وابا احمد يقرآن عليكم السلام ويقولان من اطاعنا وصلناه ومن ابى فهو اعلم؛ فشتمه الناس وعلموا بما عليه محمّد بن عبد الله بن طاهر فعبرت العامّة الى الجزيرة التى حذاى داره فشتموه اقبح شتم ثمّ ساروا الى باب داره ففعلوا به مثل ذلك وقاتلوا من على بابه حتّى كشفوهم ودخلوا دهليز داره وارادوا احراق داره فلم يجدوا نارًا وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع فلمّا ذكروا اسم امّه ضحك وقال ما ادرى كيف عرفوه وقد كان اكثر جوارى ابى لا يعرفون اسمها؛ فلمّا كان الغد فعلوا مثل ذلك فسار محمّد الى المستعين وسأله ان يطلع اليهم ويسكنهم ففعل وقال لهم انّ محمّدًا لم يخلع ولم اتّهمه ووعدهم ان يصلّى بهم الجمعة فانصرفوا؛ ثمّ ترددت الرسل بين محمّد بن عبد الله وبين ابى احمد مع حمّاد بن اسحاق بن حمّاد[1] بن يزيد وثار قوم من رجّالة الجند وكثير من العامّة فطلب الجند ارزاقهم وشكت العامّة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا امّا خرجت فقابلت[2] وامّا تركتنا فوعدهم الخروج او فتح باب الصلح ثمّ جعل على الجسور وبالجزيرة

1) A. 2) B. فقاتلت.

وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان بها وقاتلوا الناس، وارسل محمّد بن عبد الله الى الجند يعدهم رزق شهريْن وامرهم بالنزول فابوا وقالوا لا نفعل حتّى نعلم نحن والعامّة على اىّ شىء نحن، فخرج اليهم بنفسه فقالوا له ان العامّة قد اتّهموك فى خلع المستعين والبيعة للمعتزّ وتوجيهك القوّاد بعد القوّاد ويخافون دخول الاتراك والمغاربة اليهم فان يفعلوا بهم كما عملوا فى المداين والانبار فهم يخافون على انفسهم واولادهم واموالهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذّبوا ما بلغهم، فلمّا رأى محمّد ذلك سأل المستعين الخروج اليهم فخرج الى دار العامّة ودخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا الناس الخبر فلم ينتفعوا بذلك، فامر المستعين باغلاق الابواب وصعد سطح دار العامّة ومحمّد ابن عبد الله معه فرأه الناس وعليه البردة وبيده القضيب فكلّم الناس واقسم عليهم بحقّ صاحب البردة ان لا انصرفوا * فانه آمن [1] لا بأس عليه من محمّد، فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمّد لانّهم لا يامنوه عليه فوعدهم ذلك، فلمّا رأى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة عن بغداد الى المداين فاتاه وجوه الناس وسألوه الصفح واعتذروا بانّ ذلك فعل الغوغاء والسفهاء فردّ عليهم ردًّا جميلًا وانتقل المستعين عن داره فى ذى الحجّة واقام بدار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمّد بن عبد الله بالحربة [2]، فلمّا كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة فأمروا القوّاد وبنى هاشم بالمسير الى دار محمّد بن عبد الله والعود معه اذا ركب ففعلوا ذلك فركب محمّد فى جمع وتعبية ووقف للناس وعاتبهم وحلف انّه ما يريد للمستعين ولا لمولىّ له ولا لاحد من الناس سوءًا * وانّه ما يريد الّا اصلاح احوالهم حتّى بكوا الناس [3] ودعوا له وسار الى

1) C. P. et B. 2) A. 3) Om. A.

المستعين[1] وكان ابن طاهر مجدًّا فى امر المستعين حتّى غيّره عبد الله بن يحيى بن خاقان وقال له انّ هذا الذى ينصره وتجد فى امره من اشدّ الناس نفاقًا واخبثهم دينًا والله لقد امر وصيفا وبُغا بقتْلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان كنتَ شاكًّا فى قولى فسلْ تخبر وان من ظاهر نفاقه انّه كان بسامرّا لا يجهر ببسم الله الرحمان الرحيم فى صلاته فلمّا صار اليك جهر بها مُرأة لك وترك[2] نصرة وليّك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلّمه به فقال محمّد خزى الله هذا ما يصلح لدين ولا لدنيا ثمّ ظاهر عبيد[3] الله بن يحيى باحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد، فلمّا كان يوم الاضحى صلّى المستعين بالناس ثمّ حضر محمّد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقهاء والقضاة فقال له قد كنتَ فارقتَنى على ان تنفذ امرى فى كلّ ما اعزم عليه وخطّك عندى بذلك، فقال المستعين احضرْ الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم امض الصلح، فخرج محمّد الى ظاهر باب الشماسيّة فضرب له مضرب فنزل اليه ومعه جماعة من اصحابه وجاء ابو احمد فى سمريّة فصعد اليه فتناظرا طويلًا ثمّ خرجا فجاء ابن طاهر الى المستعين فاخبره انّه بذل له خمسين الف دينار ويقطع عليه ثلاثين الف دينار وعلى ان يكون مقامه بالمدينة يتردّد منها الى مكّة ويخلع نفسه من الخلافة وان يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ويولّى وصيف الجبل وما والاه ويكون ثُلث ما يجبى من المال لمحمّد بن عبد الله وجُند بغداد والثُلثان للموالى والاتراك، فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظنّ انّ وصيفًا وبغا معه يكاشفاه فقال النطع والسيف فقال له ابن طاهر امّا انا فاقعد ولا بدّ لك من خلعها طايعًا او مكروهًا فاجاب الى الخلع، وكان سبب اجابته الى الخلع انّ

---

[1] B. [2] A. وتنولى. [3] C. P. et B. عبد.

محمّدًا وبُغا ووصيفًا لمّا ناظروه فى الخلع اغلظ عليهم[1] فقال وصيف انت امرتنا بقتل باغر[2] فصرنا الى ما نحن فيه وانت امرتنا بقتل اتامش وقلتَ انّ محمّدًا ليس بناصح وما زالوا يفزعونه وقال محمّد وقد قلتَ لى ان امرنا لا يصلح الّا باستراحتنا من هذَيْن الاثنين، فلمّا رأى ذلك اذعن بالخلع[3] وكتب بما اراد لنفسه من الشروط وذلك لاحدى عشرة خلت من ذى الحجّة، وجمع محمّد الفقهآء والقضاة وادخلهم على المستعين واشهدهم عليه انّه قد صيّر امره الى محمّد بن عبد الله ثمّ اخذ منه جوهر الخلافة، وبعث ابن طاهر الى قوّاده ليوافوه ومع كلّ قايد عشرة نفر من وجوه اصحابه فاتوه فمنّاهم وقال لهم ما اردتُ بما فعلتُ الّا صلاحكم وحقن الدمآء وامرهم بالخروج الى المعتزّ فى الشروط الّتى شرطها المستعين لنفسه ولقوّاده ليُوقّع المعتزّ عليها بخطّه ثمّ اخرجهم الى المعتزّ فمضوا اليه فاجاب الى ما طلبوا ووقّع عليه بخطّه وشهدوا على اقراره وخلع عليهم ووجّه معهم من ياخذ البيعة على المستعين وحمل الى المستعين امّه وعياله بعد ما فُتّشوا واخذوا ما معهم وكان دخول الرسل بغداد من عند المعتزّ لستّ خلون من المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومايتين ❁

ذكر غزو الفرنج بالاندلس[4]

فى هذه السنة سيّر محمّد بن عبد الرحمان الامويّ صاحب الاندلس جيشًا مع ابنه المنذر الى بلاد المشركين فى جمادى الآخرة فساروا وقصدوا الملاحة[5] وكانت اموال لذريق بناحية البة والقلاع فلمّا عمّ المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له فجّ المركوين وبه يعرف هذه الغزاة فاقتتلوا فانهزم المشركون الّا انّهم لم يبعدوا واجتمعوا

---

1) C. P. لهم. 2) C. P. بباغر. 3) A. بالصلح. 4) Caput in C. P. et B. om. 5) Cod. المدا‌حه.

بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتدّ القتال فولّى الفرنج منهزمين لا يلوون على شىء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت هذه الوقعة ثانى عشر رجب وكان عدد ما أُخذ من رؤس المشركين الفَيْن واربع مائة واثنين وتسعين رأسًا وكان فتحًا عظيمًا وعاد المسلمون ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة رجع سليمان بن محمّد صرفه عبد الله بن طاهر الى طبرستان من جرجان بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحّى الحسن ابن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها سليمان وقصد سارية واتاه ابنان لقارن بن شهريار واتاه اهل آمل وغيرهم منيبين مُظهرين الندم يسئلون الصُفح فلقيهم بما ارادوا ونهى اصحابه عن القتل والنهب والاذى، وورد كتاب اسد بن جندان[1] الى محمّد بن عبد الله يخبره انّه لقى علىّ بن عبد الله الطالبىّ المسمّى بالمرعشىّ فيمن معه من رؤساء الجيل[2] فهزمه ودخل مدينة آمل، وفيها ظُهر بارمينية رجلان فقاتلهما العلآء بن احمد عامل بُغا الشرابىّ فهزمهما فصعدا قلعة هناك فحصرهما ونصب عليها المناجيق[3] فهُزما منها وخفى امرهما عليه وملك القلعة، وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفّق الخارجىّ فهزمه واسر الموفّق، وفيها ورد كتاب محمّد بن طاهر بن عبد الله بخبر الطالبىّ الذى ظهر بالرىّ وما اعدّ له من العساكر المسيّرة اليه وظفر به واسمه محمّد بن جعفر فاخذه اسيرًا ثمّ سار الى الرىّ بعد اسر محمّد بن جعفر بن احمد بن عيسى ابن الحسين الصغير بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب عم وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن ابى طالب عم، وفيها انهزم الحسن بن زيد من

---

1) B. حيذان. 2) A. الخيل: C. P. sine punct.; B. الجبل. 3) C. P. المجانيق ❁

محمّد بن طاهر وكان لقيه فى ثلاثين الفًا وقُتل من اصحابه اعيان الحسن ثلاثمائة رجل واربعين رجلًا، وفيها خرج اسماعيل بن يوسف العلوىّ ابن اخت موسى بن عبد الله الحسنىّ، وفيها كانت وقعة بين محمّد بن خالد بن يزيد واحمد المولّد وايّوب بن احمد بالسلير من ارض بنى تغلب فقُتل بينهما جماعة كثيرة فانهزم محمّد ونُهب متاعه، وفيها غزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنيمة كثيرة واسر جماعة من الروم، وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيّين اسمه الحسين بن احمد[1] بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علىّ ابن ابى طالب عم واستخلف بها محمّد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن[2] بن علىّ بن ابى طالب عم يكنّى ابا احمد فوجّه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوىّ بسواد الكوفة فى جماعة من بنى اسد ومن الزيديّة واجلى عنها عامل الخليفة وهو احمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعىّ الى قصر ابن هبيرة واجتمع مزاحم وهشام بن ابى دلف العجلىّ فسار مزاحم الى الكوفة فحمل اهل الكوفة العلويّة على قتالهما ووعدهم النصرة فتقدّم مزاحم وقاتلهم وكان قد سيّر قايدًا معه جماعة فاتى اهل الكوفة من ورآيهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم واحد ودخل الكوفة فرماه اهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق منها سبعة اسواق حتّى خرجت النار الى السبيع ثمّ هجم على الدار الّتى فيها العلوىّ فهرب واقام المزاحم بالكوفة فاتاه كتاب المعتزّ يدعوه اليه فسار اليه، وفيها ظهر انسان علوىّ بناحية نينوى من ارض العراق فلقيه هشام بن ابى دُلَف فى شهر رمضان فقتل من اصحاب العلوىّ جماعة وهرب فدخل الكوفة، وفيها ظهر الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمّد بن اسماعيل الارقط بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ المعروف

---

1) C. P. et B. محمد.   2) Om. A.

بالكوكبىّ [1] بناحية قزوين وزنجان فطرد عُمّال طاهر عنها، وفيها قطعت بنو عقيل طريق جدّة فحاربهم جعفر بشاشات [2] فقتل من اهل مكّة نحو ثلاثمائة رجل فغلت الاسعار بمكّة واغارت الاعراب على القرى، وفيها ظهر اسماعيل بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب بمكّة فهرب جعفر بشاشات [3] وانتهب اسماعيل منزله ومنازل اصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من اهل مكّة واخذ ما كان حُمل لاصلاح القبر من المال وما فى الكعبة وخزاينها من الذهب والفضّة وغير ذلك واخذ كسوة الكعبة واخذ من الناس نحو من مايتَىْ الف دينار وخرج منها بعد ان نهبها واحرق بعضها فى ربيع الاوّل بعد خمسين يومًا وسار الى المدينة فتوارى عاملها ثمّ رجع اسماعيل الى مكّة فى رجب فحصرهم حتّى تماوت اهلها جوعًا وعطشًا وبلغ الخبز ثلاثة اواق بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم ولقى اهل مكّة منه كلّ بلاء ثمّ سار *الى جدّة بعد مقام سبعة وخمسين يومًا فحبس عن الناس الطعام [3] واخذ الاموال التى للتجار واصحاب المراكب ثمّ وافى اسماعيل عرفة وبها محمّد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقّب بكعب البقر وعيسى بن محمّد المخزومىّ صاحب جيش [4] مكّة كان المعتزّ وجّههما اليها فقاتلهما اسماعيل وقتل من الحاجّ نحو الف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكّة لم يقفوا بعرفة ليلًا ولا نهارًا ووقف اسماعيل واصحابه ثمّ رجع الى جدّة فافنى اموالها، وفيها مات سرى السُقطىّ الزاهد، واسحاق بن منصور ابن بهرام ابو يعقوب الكوسج [5] الحافظ النيسابورىّ توفّى فى جمادى الاولى وله مسند يُروى عنه ۞

---

[1]) A. بالكركر. [2]) بساسات. [3]) Om. A. [4]) A. نفس; B. بتش; C. P. ببش. [5]) C. P. et B. الكوسج.

سنة ٢٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومايتين

ذكر خلع المستعين

فى هذه السنة خلع المستعين احمد بن محمّد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع للمعتزّ بالله بن المتوكّل وخُطب للمعتزّ ببغداذ يوم الجُمعة لاربع خلون من المحرّم واخذ له البيعة على كلّمن بها من الجند، وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حُمَيْد وقد كتب شروط الامان فقال له يا امير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فاكّده غاية التوكيد فنقرأه عليك لتسمعه، فقال المستعين لا حاجة لى الى توكيدها فما القوم باعلم بالله منك ولقد اكّدت على نفسك قبلهم بمكان [1] ما علمتَ فما ردّ عليه محمّد شيئًا، فلما بايع المستعين للمعتزّ واشهد عليه بذلك نُقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بالمحرّم ومعه عياله واهله جميعًا ووكّل بهم واخذ منه البردة والقضيب والخاتم ووجّه مع عبد الله ابن طاهر ومنع المستعين من الخروج الى مكّة فاختار المقام بالبصرة فقيل له انّ البصرة وبيّة فقال هى اوبا او ترك الخلافة، ولستّ خلون من المحرّم دخل بغداذ اكثر من مايتَىْ سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير، وفيها سيّر المستعين الى واسط واستوزر المعتزّ احمد بن ابى اسرائيل وخلع عليه ورجع ابو احمد الى سامرّا لاثنتى عشرة خلت من المحرّم فقال بعض الشعراء فى خلع المستعين

خُلع الخليفة احمد بن محمّد   وسيقتل التالى له او يُخْلَع
ويزول ملك بنى ابيه ولا ترى   احدًا يملّك منهم يستمتَع
ايهًا بنى العبّاس انّ سبيلكم   فى قتل اعبدكم سبيل مَهْيع [2]
رَقّعتمُ [3] دنياكم فتمزّقت   بكم الحياة تمزّقًا لا يرقع

وقال الشعراء فى خلعه كالبحترىّ ومحمّد بن مروان بن ابى

---

[1] B. فكان. [2] Versus in A. deëst. [3] B. وبعتم.

الجنوب وغيرهما فاكثروا، فيها لسبع بقين من المحرّم انصرف ابو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداذ فقلّده محمّد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد فسيّر نوّابه اليها لطرد الاتراك والمغاربة عنها ثمّ سار ابو الساج الى الكوفة ❁

ذكر حال وصيف وبُغا

وفيها كتب المعتزّ الى محمّد بن عبد الله فى اسقاط اسم وصيف وبُغا ومن معهما من الدواوين وكان محمّد بن ابى عون وهو احد قوّاد محمّد بن عبد الله قد وعد ابا احمد ان يقتل بغا ووصيفًا فعقد له المعتزّ على اليمامة والبحرين والبصرة فكتب قوم من اصحاب بُغا ووصيف اليهما بذلك وحذّروهما محمّدَ بن عبد الله فركبا الى محمّد وعرّفاه ما ضمنه ابن ابى عون من قتلهما وقال بُغا انّ القوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو ارادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه، فكفّه وصيف وقال نحن نقعد فى بيوتنا حتّى يجىء من يقتلنا ورجعا الى منازلهما وجمعا جندهما ووجّه وصيف اخته سُعاد الى المؤيّد وكان فى حجرها فكلّم المؤيّد المعتزّ فى الرضاء عنه فرضى عن وصيف وكتب اليه بذلك، وتكلّم ابو احمد بن المتوكّل فى بُغا فكتب اليه بالرضاء عنه وهما ببغداذ ثمّ تكلّم الاتراك باحضارهما الى سامرّا فكتب اليهما بذلك وكتب الى محمّد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك فاتاهما كتاب احضارهما فارسلاه الى محمّد بن عبد الله يستاذنه وخرج وصيف وبُغا وفرسانهما واولادهما فى نحو اربع مائة انسان وخلفا الثقل والعيال فوجّه ابن طاهر الى باب الشماسيّة من يمنعهم فمضوا الى باب خراسان وخرجوا منه ووصلا سامرّا ورجعا الى منزلهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على اعمالهما وردّ البريد الى موسى بن بغا الكبير ❁

ذكر الفتنة بين جند بغداذ ومحمّد بن عبد الله

وفى هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداذ واصحاب محمّد

ابن عبد الله بن طاهر، وكان سبب ذلك انّ الشاكريّة واصحاب الفروض اجتمعوا الى دار محمّد يطلبون ارزاقهم فى رمضان فقال لهم انّى كتبتُ الى امير المؤمنين فى اطلاق ارزاقكم فكتب فى الجواب ان كنتَ تريد الجند لنفسك فاعطهم ارزاقهم وان كنتَ تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم، فشغبوا عليه واخرج لهم الفَىْ دينار ففرّقتْ فيهم فسكتوا، ثمّ اجتمعوا فى رمضان ايضًا ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتًا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم، فلمّا اصبحوا كثر جمعهم واحضر محمّد اصحابه فباتوا فى داره وشحن داره بالرجال واجتمع الى اولئك المشغبين [1] خلق كثير بباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم ابو القاسم عبدون بن الموفّق وكان من نوّاب عبيد الله بن يحيى ابن خاقان فحثّهم على طلب ارزاقهم وفايتهم، فلمّا كان يوم الجمعة ارادوا ان يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتزّ * فعلم الخطيب بذلك [2] فاعتذر بمرض [3] لحقه ولم يخطب فمضوا يريدون الجسر فوجّه اليهم ابن طاهر عدّة من قوّاده فى جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا فقُتل بينهم قتلى ودفعوا اصحاب ابن طاهر * عن الجسر، فلمّا رأى الذين بالجانب الشرقىّ انّ اصحابهم ازالوا اصحاب ابن طاهر عن الجسر [4] حملوا يريدون العبور الى اصحابهم وكان ابن طاهر قد اعدّ سفينة فيها شوك وقصب فالقى فيها النار وارسلها الى الجسر الاعلى فاحرقت سُفنه وقطعته وصارت الى الجسر الآخر فادركها اهل الجانب الغربىّ فغرقها وعبر من الجانب الشرقىّ الى الغربىّ ودفعوا اصحاب ابن طاهر الى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة انفس ونهب العامّة مجلس الشرط واخذوا منه شيـًّا كثيرًا من اصناف المتاع، ولمّا رأى ابن طاهر انّ الجند قد ظهروا على اصحابه امر بالحوانيت للتى

1) B. 2) Om. A. 3) A. عن مرض. 4) Om. C. P. et B.

على باب الجسر ان تُحْرَق فاحترق للتجار متاع كثير فحالت النار بين الفريقَيْن ورجع الجند الى معسكرهم بباب حرب وجمع ابن طاهر عامّة اصحابه وعبّاهم تعبية الحرب خوفًا من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة، فاتاه فى بعض الايّام رجلان من الجند فدلّاه على عورة القوم فامر لهما بمائتى دينار وامر الشاه بن ميكال وغيره من القوّاد فى جماعة بالمسير اليهم فسار الى تلك الناحية وكان ابو القاسم وابن الخليل وهما المقدّمان على الجند قد خافا *بمضى ذينك الرجلين[1] وقد تفرّق الناس عنهما[2] فسار كلّ واحد منهما الى ناحية، وامّا ابن الخليل فانّه لقى الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم وصاحوا به *اصحاب محمّد[3] وصار فى وسطهم فقُتل، وامّا ابو القاسم فانّه اختفى فدُلّ عليه فأُخذ وحُمل الى ابن طاهر، وتفرّق الجند من باب حرب ورجعوا الى منازلهم وقُيّد ابو القاسم وضُرب ضربًا مبرّحًا فمات منه فى رمضان ❁

ذكر خلع المؤيّد وموته

فى رجب خلع المعتزّ اخاه المؤيّد من ولاية العهد بعده، وكان سببه انّ العلاء بن احمد عامل ارمينية بعث الى المؤيّد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها امره فبعث عيسى بن فرخانشاه[4] اليها فاخذها فاغرا المؤيّد الاتراك بعيسى وخالفهم المغاربة فبعث المعتزّ الى المؤيّد وابى احمد فاخذهما وحبسهما وقيّد المؤيّد وادرّ العطاء للاتراك والمغاربة، وقيل انّه ضربه اربعين مقرعة وخلعه بسامرّا واخذ خطّه بخلع نفسه، وكانت وفاته ايضًا فى رجب لثمان بقين من الشهر، وكان سبب موته انّ امرأة من نساء الاتراك اعلمت محمّد بن راشد انّ الاتراك يريدون اخراج المؤيّد من الحبس فانهى ذلك الى المعتزّ فذكر موسى بن بُغا عنه فقال ما ارادوه انّما ارادوا ان يُخرجوا ابا احمد بن المتوكّل لانسهم به كان فى الحرب التى كانت، فلمّا كان

---

1) In C. P. lacuna vacua relicta. 2) C. P. 3) C. P. فحمل عليهم.
4) A. فرخشاه.

من الغد دعا بالقضاة والفقهاء والوجوه فاخرج المؤيّد اليهم ميتًا لا اثر به ولا جرح وحُمل الى امّه ومعه كفنه وامرت بدفنه، فقيل انّه أُدرج فى لحاف سمور ومسكت[1] طرفاه حتّى مات، وقيل انّه قعد فى الثلج وجُعل على رأسه منه كثير فجمد بردًا، ولمّا مات المؤيّد نُقل اخوه ابو احمد الى محبسه وكانا لاب وامّ ✿

ذكر قتل المستعين

ولمّا اراد المعتزّ قتل المستعين احمد بن محمّد بن المعتصم كتب الى محمّد بن عبد الله يامره بتسليم المستعين الى سيماء الخادم فكتب محمّد الى الموكّلين بالمستعين بواسط فى تسليمه اليه وارسل احمد بن طولون فى تسليمه فاخذه احمد وسار به الى القاطول فسلّمه الى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتّى مات، وقيل بل جعل فى رجله حجرًا والقاه فى دجلة، وقيل كان قد حمل معه داية له تعادله فلمّا اخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دايته ثمّ قُتل وقُتلت الامرأة معه وحُمل رأسه الى المعتزّ وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه حتّى افرغ من الدست فلمّا فرغ نظر اليه وامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولّاه معونة البصرة ✿

ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة

* وفى هذه السنة مستهلّ رجب كان الفتنة بين الاتراك والمغاربة، وسببها انّ الاتراك[2] وثبوا بعيسى بن فرخانشاه فضربوه واخذوا دابّته واجتمعت المغاربة مع محمّد بن راشد ونصر بن سعد وغلبوا الاتراك على الجوسق واخرجوهم منه وقالوا لهم كلّ يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتعملون وزيرًا وصار الجوسق وبيت المال فى ايدى المغاربة واخذوا الدوابّ التى كان تركها الاتراك، فاجتمع الاتراك وارسلوا الى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة

---

1) C. P. وامسك. 2) Haec verba in A. in margine adscripta sunt; sequentia ibi desunt.

واعان الغوغاء والشاكريّة المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر ابن عبد الواحد بينهم على ان لا يحدّثوا شيئًا وكلّ موضع يكون فيه رجل من الفريقَيْن يكون فيه رجل من الفريق الآخر فمكثوا مديدةً ثمّ اجتمع الاتراك وقالوا نطلب هذَيْن الرأسين فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق فبلغ الخبر باجتماع الاتراك الى محمّد بن راشد ونصر بن سعد فخرجا الى منزل محمّد بن غرون[1] ليكونا عنده حتّى يسكن الاتراك ثمّ ترجعا الى جمعهما فغمز بهما الى الاتراك فاخذوهما فقتلوهما فبلغ ذلك المعتزّ فاراد قتل ابن غرون[1] فكلّم فيه فنفاه الى بغداد ٭

ذكر خروج مُساور بالبوازيج

في هذه السنة *في رجب[2] خرج مُساور بن عبد الحميد بن مُساور الشاريّ البجليّ الموصليّ بالبوازيج والى جدّه ينسب فُنْدق مساور بالموصل، وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولّاها لبني عمران وامراء الموصل لزموا انسانًا اسمه حسين بن بكير فاخذ ابنًا لمساور هذا اسمه حوثرة[3] فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلًا فكان حسين هذا يُخرجه من الحبس ليلًا ويحضره عنده ويردّه الى الحبس نهارًا فكتب حوثرة الى ابيه مساور وهو بالبوازيج يقول له انا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير واخرج مساور ابنه حوثرة من الحبس وكثر جمعه من الاكراد والاعراب وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقيّ وكان الوالي عليها عُقبة بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الاشعث بن اهبان الخزاعيّ واهبان يقال انّه مكلّم الذئب وله صحبة فوافقه عقبة[4] من الجانب الغربيّ فعبر دجلة رجلان من اهل الموصل الى مساور فقاتلا فقُتلا وعاد مساور وكره القتال وكان

1) C. P. عزون. 2) Om. A. 3) A. jam: جُويرية; jam: حوترة; jam: حويرة. 4) C. P.

حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول

انّ الغلام البجلىّ الشارىّ   اخرجنى جوركم من دارى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة حُمل محمّد بن علىّ بن خلف العطّار وجماعة من الطالبيّين الى سامرّا فيهم ابو احمد محمّد بن جعفر * بن الحسن بن جعفر [1] بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب وابو هاشم داود بن القاسم الجعفرىّ فى شعبان، وكان سبب ذلك انّ رجلًا من الطالبيّين سار من بغداذ فى جماعة من الشاكريّة الى ناحية الكوفة وكانت من اعمال ابى الساج وكان مقيمًا ببغداذ فامر محمّد ابن عبد الله بالمسير الى الكوفة فقدّم بين يديه خليفته عبد الرحمان الى الكوفة، فلمّا صار اليها رُمى بالحجارة وظنّوه جاء لحرب العلوىّ فقال لستُ بعامل انّما انا رجل وُجّهتُ لحرب الاعراب فكفّوا عنه، وكان ابو احمد الطالبىّ المذكور قد ولّاه المعتزّ الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوىّ الذى كان وجّه لقتاله بها وقد تقدّم ذكره فعاث ابو احمد فيها واذى الناس واخذ اموالهم وضياعهم فلمّا اقام عبد الرحمان بالكوفة لاطفه واستماله حتّى خالطه ابو احمد وآكله وشاربه حتّى سار به ثمّ خرج متنزّهًا الى بستان فامسى وقد عبّى له عبد الرحمان اصحابه فقيّده وسيّره الى بغداذ فى ربيع الآخر ووُجدت مع ابن اخ لمحمّد بن علىّ بن خلف العطّار كُتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره الى المعتزّ فكتب الى محمّد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيّين المذكورين الى سامرا فحملوا جميعا، وفيها ولى الحسين [2] بن ابى الشوارب قضاء القضاة، * وفيها توجّه ابو الساج الى طريق خراسان من قبل محمّد بن عبد الله [3]، وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة

1) C. P.   2) A.   3) C. P. et B. الحسن.   4) Om. A.

وانفذ خليفته ابا المعرا [1] اليها وهذا عيسى شيبانىّ وهو عيسى بن الشيخ بن السليك من ولد جسّاس بن مُرّة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين جميعها فلمّا كان من الاتراك بالعراق ما ذكرناه تغلّب على دمشق واعمالها وقطع ما كان يُحمل من الشام الى الخليفة واستبدّ بالاموال، وفيها كتب وصيف الى عبد العزيز بن ابى دُلف العجلىّ بتوليته الجبل وبعث اليه بخلع فتولّى ذلك من قبله، وفيها قُتل محمّد بن عمرو الشارىّ [2] بديار ربيعة * قتله خليفة لايّوب بن احمد فى ذى القعدة، وفيها اغار جستان [3] صاحب الديلم مع عيسى بن احمد العلوىّ والحسن بن احمد الكوكبىّ على الرىّ فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز [4] فهرب منها فصالحهم اهل الرىّ على الفَىْ الف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز [5] فاخذ احمد ابن عيسى وبعث به الى نيسابور، وفيها مات اسماعيل بن يوسف الطالبىّ الذى كان فعل بمكّة ما فعل، وفيها حجّ بالناس محمّد ابن احمد بن عيسى بن المنصور، * وفيها سيّر محمّد بن [عبد الرحمان] صاحب الاندلس جيشًا الى بلاد العدوّ فقصدوا البة والقلاع ومدينة مانه (?) وقتلوا من اهلها عددًا كثيرا ثمّ قفل الجيش سالمين [5] ، وفيها توفّى محمّد بن بشّار بندار، وابو موسى محمّد ابن المثنّى الدمن [6] البصريّان وهما من مشايخ البخارىّ ومسلم فى الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستّين ومائة ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين، سنة ٢٥٣

ذكر اخذ كَرَج [7] من ابى دُلف

فيها عقد المعتزّ لموسى بن بُغا الكبير فى رجب على الجبل فسار على مقدّمته مُفلح فلقيه عبد العزيز بن ابى دُلف خارج همذان

1) C. P. et B. المعز. 2) A. عمر الشيبانى. 3) A. حسان ; C. P. et B. حسنان. 4) B. عزيز. 5) Om. C. P. et B. 6) C. P. et B. الزمن. 7) Codd. semper كرخ.

فتحاربا وكان مع عبد العزيز اكثر من عشرين الفًا من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل اصحابه ، فلمّا كان فى رمضان سار مفلح نحو الكرج وجعل له كمينَيْن ووجّه عبد العزيز عسكرًا فيه اربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على اصحاب عبد العزيز فانهزموا وقُتلوا وأُسروا واقبل عبد العزيز ليُعين اصحابه فانهزم بانهزامهم وترك كرج[1] ومضى الى قلعة له يقال لها زر فتحصّن بها ودخل مُفلح كرج فاخذ اهل عبد العزيز وفيهم والدته ٭

ذكر قتل وصيف

وفيها قُتل وصيف وكان سبب قتله انّ الاتراك والفراغنة والاشروسنيّة شغبوا وطلبوا ارزاقهم لاربعة اشهر فخرج اليهم بُغا ووصيف وسيما ، فكلّمهم وصيف فقال لهم خذوا التراب ليس عندنا مال وقال بُغا نعم نسأل امير المؤمنين ونتناظر فى دار اشناس فدخلوا دار اشناس ومضى سيما وبُغا الى المعتزّ وبقى وصيف فى ايديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ووجاه آخر بسكّين ثمّ ضربوه بالطبرزينات حتّى قتلوه واخذوا رأسه ونصبوه على مِحْراك تنّور ، وجعل المعتزّ ما كان الى وصيف الى بُغا الشرابىّ وهو بُغا الصغير والبسه التاج والوشاحَيْن ٭

ذكر قتل بُنْدار[2] الطبرىّ

وفيها قُتل بُندار الطبرىّ وكان سبب قتله *انّ مساور بن عبد الحميد الموصلىّ الخارجىّ لمّا خرج بالبوازيج كما ذكرنا[3] وكان طريق خراسان الى بندار ومظفر بن سيسل وكانا بالدسكرة فاتى الخبر الى بندار بمسير مساور الى كرخ حدان[4] فقال المظفر *فى المسير اليه فقال للمظفر[5] قد امسينا وغدًا العيد فاذا قضينا العيد سرنا

---

1) A. add. ابن دلف 2) Vocales in A. 3) C. P. et B. انه حكم بالبوازيج خارجى اسمه مساور بن عبد الحميد الموصلى فى رجب ، 4) A. حذار. 5) Om. A.

اليه، فسار بُنْدار طمعًا في ان يكون الظفر له فسار ليلًا حتّى اشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض اصحابه ان يبيّتهم فابى وقال حتّى اراهم ويرونى، فاحسّ به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع بُنْدار ثلاثمائة فارس ومع الخوارج سبع مائة فاشتدّ القتال بينهم وحمل الخوارج حملة اقتطعوا[1] من اصحاب بُنْدار اكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتّى قُتلوا جميعًا فانهزم بُنْدار واصحابه وجعل الخوارج ليقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوهم، وامعن بُنْدار في الهرب فطلبوه فلحقوه فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من اصحابه نحو من خمسين رجلًا وقُتل مائة، واتى الخبر الى المظفّر فرحل نحو بغداذ، وسار مساور نحو حلوان فقاتله اهلها فقتل منهم اربع مائة انسان وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل عدّة من حجّاج خراسان كانوا بحلوان واعانوا اهلها ثمّ انصرفوا عنه * وقال ابن مساور في ذلك

فجعت العراق ببُنْدارها وحُزت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة فقبلت اغرار غوارها
وعقبة بالموصل اجحرته وطوقته الذلّ في كارها[2] ✿

ذكر موت محمّد بن عبد الله بن طاهر،

وفي ليلة اربع عشرة من ذى الحجّة[3] انخسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمّد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكانت علّته التى مات بها قروحًا اصابته في حلقه ورأسه فذبحته وكانت تدخل فيها الفتايل ولمّا اشتدّ مرضه كتب الى عُمّاله واصحابه بتفويض ما اليه من الولاية الى اخيه عبيد الله بن طاهر[4]، فلمّا مات تنازع ابنه طاهر واخوه عبيد الله * الصلاة عليه فصلّى عليه ابنه وتنازع عبيد الله واصحاب[5] طاهر حتّى سلّوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامّة مع اصحاب طاهر[6] وعبر عبيد

---

1) A. اقتطفوا. 2) Om. C. P. et B. 3) C. P. et B. القعدة. 4) C. P. عبد الله. 5) Om. A. 6) Om. C. P.

الله الى داره بالجانب الشرقيّ فعبر معه القوّاد لاستخلاف محمّد فكان اتاه[1] على اعماله ثمّ وجّه المعتزّ بعد ذلك الخلع الى عبيد الله فامر عبيد الله للذى اتاه بالخلع بخمسين الف درهم ۞

ذكر الفتنة باعمال الموصل

فى هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازديّ وبين عنزة ، وسببها ان سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونة[2] الشفعة فلم يجبه اليها فسار برهونة[2] الى عنزة وهم بين الزابَيْن فاستجار بهم وببنى شيبان[3] واجتمع معه جمع كثير *ونهبوا الاعمال فاسرفوا[4] وجمع سليمان لهم بالموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت[5] بينهم حرب شديدة *وقُتل فيها كثير[6] وكان الظفر لسليمان فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة وادخل من روّوسهم الى الموصل اكثر من مايتَىْ رأس ، فقال حفص بن عمرو الباهليّ قصيدة يذكر فيها الوقعة اوّلها

شهدت مواقفنا نزار فاحمدت ... كرّات كلّ سَمَيْدع مقدام

جاوّوا وجيْنا لا نفيتُمْ صلّتنا[7] ... ضرباً يطيح جماجم الاجسام

وهى طويلة ، وفيها كان ايضًا باعمال الموصل فتنة وحرب قُتل فيها الحبّاب بن بكير التليدىّ[8] ، وسبب ذلك انّ محمّد بن عبد الله ابن السيّد بن انس[9] التليدىّ الازدىّ كان اشترى قريتَيْن رهنهما محمّد بن علىّ[10] التليدىّ عنده وكره صاحبهما *ان يشتريهما فشكى ذلك الى الحبّاب بن بكير[11] فقال الحبّاب له ايتنى بكتاب من بُغا لامنع عنهما ، واعطاه دوابّ ونفقة وانحدر الى سرّ من رأى واحضر كتابًا من بُغا الى الحبّاب يامره بكفّ يد محمّد بن عبد الله بن

---

1) B. اوصاه. 2) C. P. et B. برهويه. 3) A. سفيان. 4) Om. A. 5) C. P. et B. ووقع. 6) In A. lacuna vacua. 7) A. طلبا ; C. P. صُلتنا. 8) A. البليدى. 9) A. النيس. 10) C. P. et B. مجلى. 11) C. P. شراه لهما.

السيّد عن القريتَيْن، ففعل ذلك وارسل اليهما من منع عنهما محمّدًا فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا، فبينما محمّد بن عبد الله ابن السيد والحبّاب بالبستان[1] على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الحبّاب غنّى بهذا الشعر

متى تجمع القلب الزكى وصارمًا وانفًا حميا تجتنبك المظالم[2]

فغنّت الجارية فغضب محمّد بن عبد الله وقال لها بل غنّى

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قايم

ولا صلح حتّى نقرع البيض بالقنا ويضرب بالبيض الخفان[3] الجماجم

وافترقا وقد حقد كلّ واحد منهما على صاحبه واعاد الحبّاب التوكيل بالقريتَيْن فجمع محمّد جمعًا وتردّدت الرسل فى الصلح واجابا الى ذلك وفرّق محمّد جمعه فابلغ محمّد انّ الحبّاب قال لو كان مع محمّد اربعة لما اجاب الى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعًا كثيرًا * وسار مبادرًا[4] الى الحبّاب فخرج اليه الحبّاب غير مستعدّ فاقتتلوا فقُتل الحبّاب ومعه ابن له وجمع من اصحابه وكان ذلك فى ذى القعدة من هذه السنة

ذكر عدّة حوادث

فيها نُفى ابو احمد بن المتوكّل الى البصرة ثمّ رُدّ الى بغداذ فانزل فى الجانب الشرقىّ بقصر دينار ونفى ايضًا علىّ بن المعتصم الى واسط ثمّ رُدّ الى بغداذ، وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجّة، وحجّ بالناس عبد الله بن محمّد بن سليمان الزينبىّ[5]، وفيها غزا محمّد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر، وفيها التقى موسى بن بُغا والكوكبىّ العلوىّ * عند قزوين[6] فانهزم الكوكبىّ ولحق بالديلم وكان سبب الهزيمة انّهم لمّا اصطفّوا للقتال جعل اصحاب الكوكبىّ تِرسهم[7] فى وجوههم فيتّقون بها سهام اصحاب موسى

---

1) A. جالسان. 2) B. المحارم. 3) C. P. et B. الخفاف. 4) A. وبادر.
5) B. الزبيبى. 6) C. P. 7) B. ترمبيهم ; A. بيرشهم.

فلمّا رأى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع فعلهم امر بما معه من النفط ان يُصبّ فى الارض ثمّ امر اصحابه بالاستطراد لهم ففعلوا ذلك فظنّ الكوكبىّ واصحابه انّهم قد انهزموا فتبعهم فلمّا توسّطوا النفط امر موسى [1] بالنار فالقيت فيه فالتهب من تحت اقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فتبعهم موسى ودخل قزوين، وفيها * فى ذى الحجّة [2] لقى مساور الخارجىّ عسكرًا للخليفة * مقدّمهم حطرمس [2] بناحية جلولا فهزمه مساور، * وفيها سار جيش المسلمين من الاندلس الى بلاد المشركين فافتتحوا حصون جرنيق [3] وحاصروا فوتب (?) وغلب على اكثر اسوارها [4] ✿

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفّار وملكه هراة وبوشنج [5]

وكان يعقوب بن الليث واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشّف وكان فى ايّامهما رجل من اهل سجستان يظهر التطوّع بقتال الخوارج يقال له صالح المطّوعىّ فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظى عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ثمّ هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثمّ انّ صاحب خراسان احتال لدرهم لمّا عظم شأنه وكثر اتباعه حتّى ظفر به وحمله الى بغداد فحبسه بها ثمّ أُطلق وخدم الخليفة ببغداد، وعظم امر يعقوب بعد اخذ درهم وصار متولّى امر المتطوّعة مكانَ درهم وقام بمحاربة الشراة * فظفر بهم [6] واكثر القتل فيهم حتّى كاد يفنيهم وخرّب قراهم واطاعه اصحابه بمكره وحُسن حاله ورأيه طاعةً لم يطيعوها احدًا كان قبله واشتدّت شوكته فغلب على سجستان واظهر التمسّك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن امره واظهر انّه هو امره بقتال الشراة وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها

---

1) A. add. بالنفط. 2) A. 3) Codd. حرليق. 4) Om. C. P. et B. 5) In C. P. et B. hoc caput duobus proxime praecedentibus praemissum est. 6) C. P. et B. الظفر عليهم فررق.

وامر بالمعروف ونهى عن المنكر، فكثر اتباعه فخرج عن حدّ طلب الشراة وصار يتناول اصحاب امير خراسان للخليفة، ثمّ سار من سجستان الى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان امير خراسان محمّد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمّد بن اوس الانبارىّ فخرج منها لمحاربة يعقوب فى تعبية حسنة وبأس شديد وزىّ جميل فتحاربا واقتتلا قتالًا شديدًا فانهزم ابن اوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان فى يده فعظم امره حينئذ وهابه امير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين ومايتين، سنة ٢٥٤

ذكر مقتل بُغا الشرابىّ

وفيها قُتل بُغا الشرابىّ، وكان سبب قتله انّه كان يحرّض المعتزّ على المسير الى بغداذ والمعتزّ يابى ذلك ويكرهه فاتّفق انّ بُغا اشتغل[1] بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتزّ ومعه احمد ابن اسرائيل الى كرخ سامرّا الى بابكيال[2] التركىّ ومن معه من المنحرفين عن بُغا، وكان سبب انحرافه عنه انّهما كانا على شراب لهما فعربد احدهما على الآخر فاختفى بابكيال من بُغا فلمّا اتاه المعتزّ اجتمع معه اهل الكرخ واهل الدور ثمّ اقبلوا مع المعتزّ الى الجوسق بسامرّا وبلغ ذلك بُغا فخرج فى غلمانه وهم زهاء خمس مائة انسان من ولده وقوّاده فسار الى السنّ فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانّهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه فى البرد وانّهم فى شتاء فاتاه بعض اصحابه واخبره بقولهم فقال دَعْنى حتّى انظر الليلة، فلمّا جنّ عليه الليل ركب فى زورق ومعه خادمان وشىء من المال الذى صحبه وكان قد صحبه تسعة عشر بدرة

---

1) A. استعد.   2) A. بابكيال ; C. P. بادكال ; B. نابكال.

دنانير ومايَة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحًا ولا سكّينًا ولا شيئًا ولم يعلم به احد من عسكره وكان المعتزّ فى غيبة بُغا لا ينام الّا فى ثيابه وعليه السلاح فسار بُغا الى الجسر فى الثُلث الاوّل من الليل فبعث الموكّلون بالجسر ينظرون مَنْ هو فصاح بالغلام فرجع وخرج بُغا فى البستان الخاقانىّ فلحقه عدّة من الموكّلين فوقف لهم بُغا وقال انا بُغا امّا ان تذهبوا معى الى صالح بن وصيف وامّا ان تصيروا معى حتّى احسن اليكم، فتوكّل به بعضهم وارسلوا الى المعتزّ بالخبر فامر بقتله فقُتل وحُمل رأسه الى المعتزّ ونُصب بسامرّا وببغداد واحرقت المغاربة جسده، وكان اراد ان يختفى عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان قد قرب خرج هو وصالح *ووثبوا بالمعتزّ[1] ۞

ذكر ابتداء حال احمد بن طولون

كانت ديار مصر قد اقطعها بابكيال[2] وهو من اكابر قوّاد الاتراك وكان مقيمًا بالحضرة واستخلف بها من ينوب عنه بها، وكان طُولون والد احمد بن طولون ايضًا من الاتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس بابكيال من يستخلفه بمصر فأُشير عليه باحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولّاه وسيّره اليها، وكان بها ابن المُدبّر على الخراج وقد تحكّم فى البلد فلمّا قدمها احمد كفّ يد ابن المدبّر واستولى على البلد وكان بابكيال قد استعمل احمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقى الاعمال كالاسكندريّة وغيرها فلمّا قتل المهتدى بابكيال وصارت مصر لياركوج[3] التركىّ وكان بينه وبين احمد بن طولون مودّة متاكّدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوى امره وعلا شأنه ودامت ايّامه ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللهُ ذو الفضل العظيم[4] ۞

---

1) Om. A. 2) B. بابكتال ubique. 3) C. P. ليارجوع. 4) Cor. 57 vs. 21.

ذكر وقعة بين مساور الخارجىّ وبين عسكر الموصل

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على اكثر اعمال الموصل وقوى امره فجمع له الحسن بن ايّوب بن احمد بن عمر بن الخطّاب العدوىّ التغلبىّ وكان خليفة ابيه بالموصل عسكرًا كثيرًا منهم حمدان ابن حمدون جدّ الامرآء الحمدانيّة وغيره وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخّر عنه مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادى الذبيات[2] وهو واد عميق فسار الحسن فى طلبه فالتقوا فى جمادى الاولى واقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم فى الوادى فهلك فيه اكثر من القتلى ونجا الحسن فوصل الى حزّة من اعمال اربل اليوم ونجا محمّد بن علىّ بن السيّد فظنّوا الخوارج انّه الحسن فتبعوه وكان فارسًا شجاعًا فقاتلهم فقتل، واشتدّ امر مُساور وعظم شأنه وخافه الناس ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى ابو احمد بن الرشيد وهو عمّ الواثق والمتوكّل وعمّ ابى المنتصر والمستعين والمعتزّ وكان معه من الخلفاء اخواه الامين والمامون والمعتصم وابنا اخيه الواثق والمتوكّل ابنا المعتصم وابنا ابنَىْ اخيه وهم المنتصر والمستعين والمعتزّ، وفيها فى جمادى الاخرة توفّى علىّ بن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب عمّ بسامرّا وهو احد من يعتقد الامامية امامته[1] *وصلّى عليه ابو احمد بن المتوكّل وكان مولده سنة اثنتَىْ عشرة ومايتين[2] ، وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد[3] على ديار مصر وقنّسرين والعواصم، وفيها اوقع مُفلح باهل قُمّ فقتل منهم مقتلة عظيمة، * وفيها عاود اهل ماردة من بلاد الاندلس الخلاف على محمّد بن عبد الرحمان صاحب الاندلس

---

1) A. الربيات. 2) C. P. فى انه امام. 3) Om. C. P. et B. 4) A. لابو داود، ۞

وسبب ذلك انّهم خالفوا قديمًا على ابيه فظفر بهم وتفرّق كثير من اهلها فلمّا كان الآن تجمّع اليها من كان فارقها فعادوا الى الخلاف والعصيان فسار محمّد اليهم وحصرهم وضيّق عليهم فانقادوا الى التسليم والطاعة فنقلهم واموالهم الى قرطبة وهدم سور ماردة وحصّن بها الموضع الذى كان يسكنه العُمّال دون غيرهم، وفيها هلك اردون ابن ردمير صاحب جليقية من الاندلس وولى مكانه ادفونش وهو ابن اثنتى عشرة سنة، وفيها انكسف القمر كسوفًا كلّيًّا لم يبق منه شىء ظاهر، وفيها كان ببلاد الاندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى وخمسين الى سنة خمس وخمسين وكشف الله عنهم[1]، وفيها وصل دُلف بن عبد العزيز بن ابى دُلف العجلىّ الى الاهواز وجنديسابور وتستر فجبا بها مائتى الف دينار ثمّ انصرف وكان والده امره بذلك، وفى رمضان سار نوشرى[2] الى مساور الشاوىّ فلقيه فهزمه وقتل من اصحابه جماعة كثيرة، وحجّ بالناس علىّ بن الحسين بن اسماعيل بن عبّاس بن محمّد، * وفيها توفّى ابو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوىّ القيروانىّ بها وكان اماماً فى النحو واللغة وامام بالعربيّة قيل مات سنة خمس وخمسين وهو اصحّ[1] *

سنة ٢٥٥ ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين،

ذكر استيلآء يعقوب بن الليث الصفّار على كرمان

وفيها استولى يعقوب بن الليث الصفّار على كرمان، وسبب ذلك انّ علىّ بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب الى المعتزّ يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهريّة وانّ يعقوب قد غلبهم على سجستان وكان علىّ بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتزّ بولاية كرمان وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها ايضًا

---

1) Om. C. P. et B. 2) A. نوشروس.

يلتمس اغراء كلّ واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤونة الهالك عنه وينفرد بالآخر وكان كلّ واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لهما والمعتزّ يعلم ذلك منهما، فارسل علىّ بن الحسين طوقَ بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها واقبل يعقوب حتّى بقى بينه وبين كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدّم الى طوق ولا طوق يخرج اليه فلمّا طال ذلك عليه اظهر الارتحال الى سجستان فارتحل مرحلتين وبلغ طوقًا ارتحاله فظنّ انّه قد بدأ له فى حربه وترك كرمان فوضع الة للحرب وقعد للاكل والشرب والملاهى، واتّصل بيعقوب اقبال طوق على الشرب فكرّ راجعًا فطوى المرحلتين فى يوم واحد فلم يشعر طوق الا بغبرة عسكره فقال ما هذا فقيل غبرة المواشى فلم يكن باسرع من موافاة يعقوب فاحاط به واصحابه * فذهب اصحابه[1] يريدون المناهضة والدفع عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا للقوم فمرّوا هاربين وخلّوا كلّما لهم واسر يعقوب طوقًا، وكان علىّ بن الحسين قد سيّر مع طوق فى صناديق قيودًا ليقيّد بها من ياخذه من اصحاب يعقوب وفى صناديق اطوقة واسورة ليعطيها اهل البلاء من اصحاب نفسه، فلمّا غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال ما هذا يا طوق فاخبره فاخذ الاطوقة والاسورة فاعطا اصحابه واخذ القيود والاغلال فقيّد بها اصحاب علىّ ولما اخرج يد طوق ليضع فيها الغلّ رآها يعقوب وعليها عصابة فسأله عنها فقال اصابنى حرارة ففصدتُها فامر بنزع خفّ نفسه فتساقط منه كسر خبز يابسة فقال يا طوق هذا خفّى لم انزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى فى خفّى منه آكل وانت جالس فى الشرب ثمّ دخل كرمان وملكها مع سجستان ❁

---

[1]) Om. A.

ذكر ملك يعقوب فارس

وفيها رابع جمادى الاولى ملك يعقوب بن الليث فارس ولمّا بلغ علىّ بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق ايقن بمجيئه اليه وكان علىّ بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبَيْه جبل لا يُسْلك ومن الجانب الآخر نهر لا يُخاض فاقام على رأس المضيق وهو ضيّق ممرّه لا يسلكه الّا واحد بعد واحد وهو على طرف البرّ وقال انّ يعقوب لا يقدر على الجواز الينا، فرجع واقبل يعقوب حتّى دنا من ذلك المضيق * فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر الى ذلك المضيق [1] والعسكر واصحاب [علىّ بن] الحسين يسبّونه وهو ساكت ثمّ رجع الى اصحابه، فلمّا كان الغد الظهر سار باصحابه حتّى صار الى طرف المضيق ممّا يلى كرمان فامر اصحابه بالنزول وحطّ الاثقال ففعلوا وركبوا دوابّهم عريا واخذ كلبًا كان معه فالقاه فى الماء فجعل يسبح الى جانب عسكر [علىّ بن] الحسين وكان علىّ بن الحسين واصحابه قد ركبوا ينظرون الى فعله ويضحكون منه والقى يعقوب نفسه واصحابه فى الماء على خيلهم وبايديهم الرماح يسيرون خلف الكلب، فلمّا رأى علىّ بن الحسين انّ يعقوب قد قطع عامّة النهر تحيّر فى امره وانتقض عليه تدبيره وخرج اصحاب يعقوب من ورآء اصحاب علىّ فلمّا خرج اوايلهم هرب اصحابه الى مدينة شيراز لانّهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب واصحابه [2] بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجاء فانهزموا فسقط علىّ بن الحسين عن دابّته كبا به الفرس فأُخذ اسيرًا وأُتى به الى يعقوب فقيّده واخذ كلّما فى عسكره ثمّ رحل من موضعه ودخل شيراز ليلًا فلم يتحرّك احد فلمّا اصبح نهب [3] اصحابه دار علىّ ودور اصحابه واخذ ما فى بيوت الاموال وجبى الخراج

---

1) Om. C. P. et B. 2) C. P. et B. عسكره. 3) C. P. et B. انهب ٥

ورجع الى سجستان، وقيل انّه جرى بين يعقوب الصفّار وبين علىّ بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة وذلك انّ عليًّا كان قد جمع عنده جمعًا كثيرًا من الموالى والاكراد وغيرهم بلغت عدّتهم خمسة عشر الفًا بين فارس وراجل فعبّى اصحابه ميمنة وميسرة وقلبًا ووقف هو فى القلب واقبل الصفّار فعبر النهر فلمّا صار مع علىّ على ارض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر علىّ فثبتوا لهم[1] ثمّ حمل ثانيةً فازالهم عن مواقفهم وصدقهم فى الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوى احد على احد وتبعهم علىّ يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا او ليقفوا فلم يلتفتْ اليه احد وقتل الرجّالة قتلًا ذريعًا واقبل المنهزمون الى باب[2] شيراز مع العصر فازدحموا فى الابواب فتفرّقوا فى نواحى فارس وبلغ بعضهم فى هزيمته الى الاهواز، فلمّا رأى الصفّار ما لقوا من القتل امر بالكفّ عنهم ولولا ذلك لقُتلوا عن آخرهم وكان القتلى خمسة آلاف قتيل واصاب علىّ ابن الحسين ثلاث جراحات ثمّ أُخذ اسيرًا لمّا عرفوه ودخل الصفّار الى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالامان فاطمأنّ الناس وعذّب عليًّا بانواع العذاب واخذ من امواله الف بدرة * وقيل اربع مائة بدرة[3] ومن السلاح والفرس وغير ذلك ما لا يحدّ، وكتب الى الخليفة[4] بطاعته واهدى له هديّة جليلة منها عشر بازاة بيض وباز ابلق صينىّ ومائة منّ مسك وغيرها من الظرايف وعاد الى سجستان ومعه علىّ وطوق تحت الاستظهار، فلمّا فارق بلاد فارس ارسل الخليفة عُمّاله اليها[5] ❀

ذكر خلع المعتزّ وموته

وفيها فى يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خُلع المعتزّ ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته، وكان سبب خلعه انّ الاتراك لمّا فعلوا

1) C. P. et B. لهـ. 2) C. P. et B. 3) Om. A. 4) C. P. et B. المعتز. 5) Om. C. P. et B.

بالكتّاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال ساروا الى المعتزّ يطلبون ارزاقهم وقالوا اعطنا ارزاقنا حتّى نقتل صالح بن وصيف، فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتزّ الى امّه يسألها ان تعطيه مالًا ليعطيهم فارسلت اليه ما عندى شىء، فلمّا رأى الاتراك انّهم لا يحصل لهم من المعتزّ شىء ولا من امّه وليس فى بيت المال شىء اتّفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغنة على خلع المعتزّ فساروا اليه وصاحوا، فدخل اليه صالح ومحمّد بن بُغا المعروف بابى نصر وبابكيال [1] فى السلاح فجلسوا على بابه وبعثوا اليه ان اخرجْ الينا فقال قد شربتُ امس دوآء وقد افرط فى العمل فان كان امر لا بدّ منه فليدخل بعضكم، وهو يظنّ انّ امره واقف على حاله، فدخل اليه جماعة منهم فجرّوه برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه واقاموه فى الشمس فى الدار فكان يرفع رجلًا ويضع اخرى لشدّة الحرّ وكان بعضهم يلطمه وهو يتّقى بيده وادخلوه حجرةً واحضروا ابن ابى الشوارب وجماعة اشهدوهم على خلعه وشهدوا على صالح بن وصيف انّ للمعتزّ وامّه وولده واخته الامان، وكانت امّه قد اتّخذت فى دارها سربًا فخرجت منه هى واخت المعتزّ وكانوا اخذوا عليها الطريق * ومنعوا احدًا يجوز اليها [2] وسلّموا المعتزّ الى من يعذّبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة ايّام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثمّ ادخلوه سردابًا وجصّصوا عليه فمات، فلمّا مات اشهدوا على موته بنى هاشم والقوّاد وانّه لا اثر فيه ودفنوه مع المنتصر، وكانت خلافته من لدن بويع الى ان خُلع اربع سنين وستّة اشهر وثلاثة وعشرين يومًا وكان عمره كلّه اربعًا وعشرين سنة، وكان ابيض اسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه احمر الوجنتين حسن الجسم طويلًا، وكان مولده بسرّ من

1) Codd. sine punctis at B. fere ubique: بابكتال.   2) B.

رأى وكان فصيحًا فمن كلامه لمّا سار المستعين الى بغداد وقد احضر جماعة للرأى فقال لهم ما تنظرون الى هذه العصابة الّتى ذاع نفاقهم الهمج [1] العصاة [2] الاوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زيّن لهم تقحّم الخطاء سوء اعمالهم فهم الاقلّون وان كثروا، والمذمومون اذا ذكروا، وقد علمتُ انّه لا يصلح لقود الجيوش وسدّ الثغور وابرام الامور وتدبير الاقاليم الّا رجل قد تكاملت فيه خصال اربع حزم يتّقف [3] به عند موارد الامور حقايق مصادرها وعلم يحجزه عن التهوّر والتعزيز فى الاشياء الّا مع امكان فرصتها وشجاعة لا يفضّها الملمات مع تواتر حوايجها وجود يهون تبذير الاموال عند سؤالها وسُرعة مكافاة الاحسان، الى صالح الاعوان، ونقل الوطاة على اهل الزيغ والعدوان، والاستعداد للحوادث اذ لا تومن حوادث الزمان، واما الاثنتان فاسقاط الحجاب عن الرعيّة، والحكم بين القوىّ والضعيف بالسوية، واما الواحدة فالتيقظ للامور وقد اخترت لكم رجلًا من موالى احدكم شديد الشكيمة ماضى العزيمة لا تبْطره السرّاء، ولا تدهشه الضرّاء، ولا يهاب ما وراءه، ولا يهوله ما يلقاه، فهو كالحريش فى اصل الاسلام ان حرك حمل، وان نهش قتل، عدّته عتيدة، ونعمته شديدة، يلقى الجيش فى النفر القليل العديد [4]، بقلب اشدّ من الحديد، طالب للثار لا تقله [5] العساكر باسل [6] البأس، ومقتضب الانفاس، لا يعوزه ما طلب، ولا يفوته من هرب، وارى الزناد مصطلع العماد، لا تشرهه الرغايب، ولا تعجزه النوايب، وان ولى كفى [7]، وان قال وفى، وان نازل فبطل، وان قال فعل، ظلّه لوليّه ظليل، وبأسه فى الهيباج عليه دليل،

---

1) A. الهج. 2) C. P. العظام. 3) B. يغيق. 4) B.; reliqui عتيد. 5) Mus. Br. يقلّه. 6) Mus. Br.; ceteri اشد. 7) A. لقى ✿

يعدف [1] من ساماه ، ويعجز من ناواه ، ويتعب من جاراه ، وينعش [2] من والاه ✿

ذكر خلافة المهتدى

وفى يوم [3] الاربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمّد بن الواثق ولقّب بالمهتدى بالله وكان يكنّى ابا عبد الله وامّه روميّة وكانت تسمّى قرب [4] ولم يقبل بيعة احد فأُتى بالمعتزّ فخلع نفسه واقرّ بالعجز عمّا اسند اليه وبالرغبة فى تسليمها الى ابن الواثق فبايعه الخاصّة والعامّة ،

ذكر الشغب ببغداذ

وفى هذه السنة شغبت العامّة ببغداذ سلخ رجب ووثبوا بسليمان ابن عبد الله ، وكان سببه انّ كتاب المهتدى ورد سلخ رجب الى سليمان يامره باخذ البيعة له وكان ابو احمد بن المتوكّل ببغداذ كان المعتزّ قد سيّره اليها كما تقدّم فارسل سليمان اليه فاخذه الى داره وسمع مَنْ ببغداذ من الجند والعامّة بامر المعتزّ فاجتمعوا الى باب دار سليمان فقاتلهم اصحابه وقيل لهم ما يرد علينا من سامرّا خبر فانصرفوا ورجعوا الغد وهو يوم الجمعة على ذلك وخُطب للمعتزّ ببغداذ فانصرفوا وبكّروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم ابى احمد ودعوا الى بيعته وسألوا سليمان ان يُريهم ابا احمد فاظهره لهم ووعدهم ان يصير الى محبّتهم ان تأخّر عنهم ما يحبّون فانصرفوا بعد ان اكّدوا عليه فى حفظ ابى احمد ، ثمّ أُرسل اليهم من سامرّا مال ففرّق فيهم فرضوا وبايعوا للمهتدى لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة ✿

ذكر ظهور قبيحة امّ المعتزّ

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها وكان السبب فى هربها

---

1) C. P. et B. .بيفرق 2) B. .وينقس 3) A. .لليلة 4) A. C. P. sine p.

وظهورها انّها كانت قد واطأتْ النفر من الكتّاب الذين اوقع بهم
صالح على الفتك بصالح فلمّا اوقع بهم وعذّبهم علمت انّهم لا يكتمون
عنه شيئًا فايقنتْ بالهلاك فعملت فى الخلاص واخرجت ما فى الخزاين
الى خارج الجوسق من الاموال والجواهر وغيرها فاودعته واحتالت
فحفرت سربًا فى حجرة لها الى موضع يفوت التفتيش فلمّا خرجت
الحادثة على المعتزّ بادرت فخرجت فى ذلك السرب، فلمّا فرغوا من
المعتزّ طلبوها فلم يجدوها ورأوا السرب فخرجوا منه فلم يقفوا على
خبرها وبحثوا عنها فلم يظفروا بها ثمّ انّها فكرت فراعت انّ ابنها
قُتل وانّ الذى يختفى عنده يطمع فى مالها وفى نفسها ويتقرّب
بها الى صالح * فارسلت امرأة عطّارة الى صالح [1] بن وصيف فتوسّطت
الحال بينهما وظهرت فى رمضان وكانت لها اموال ببغداد فاحضرتها
وهى مقدار خمسمائة الف دينار وظفروا لها بخزاين تحت الارض
فيها اموال كثيرة ومن جملتها دار تحت الارض وجدوا فيها الف
الف دينار وثلاثمائة الف دينار ووجدوا فى سفط قدر مكوك زمرّد
لم ير الناس مثله وفى سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبّار وفى
سفط مقدار كَيْلَجَة من الياقوت الاحمر الذى لم يوجد مثله فحُمل
الجميع الى صالح فسبّها وقال عرضت ابنها للقتل فى خمسين الف
دينار وعندها هذه الاموال كلّها، ثمّ سارت قبيحة الى مكّة فسُمعتْ
وهى تدعوا بصوت عالٍ على صالح بن وصيف وتقول اللهمّ اخزِ صالحًا
كما هتك سترى وقتل ولدى وشتّت [2] شملى واخذ مالى وغرّبنى
عن بلدى وركب الفاحشة منّى واقامت بمكّة، وكان المتوكّل سمّاها
قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمّى الاسود كافورًا قال، وكانت امّ
المهتدى قد ماتت قبل استخلافه وكانت تحت المستعين فلمّا قُتل
جعلها المعتزّ فى قصر الرصافة فماتت، فلمّا ولى المهتدى قال امّا انا

---

1) Om. A. 2) B. وبدّد.

فليس لى امّ احتاج لها غلّة عشرة آلاف [1] دينار فى كلّ سنة لجواريها وخدمها والمتّصلين بها وما اريد الّا القوت لنفسى وولدى وما اريد فضلًا الّا لاخوتى فانّ الضايقة قد مسّتهم ✿

ذكر قتل احمد بن اسراييل وابى نوح

وفيها قُتل احمد بن اسرائيل وكان صالح قد عذّبه بعد ان اخذه واخذ ماله ومال الحسن بن مخلّد ثمّ امر بضربه وضرْب ابى نوح ضرب التلف [2] كلّ واحد منهما خمس مائة سوط فماتا ودُفنا ونفى الحسن بن مخلّد، ولمّا بلغ المهتدى ضرْبهما قال اما عقوبة الّا السوط والقتل اما يكفى الحبس انّا للّه وانّا اليه راجعون يكرّر ذلك مرارًا ✿

* ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداذ وشغب الجند والعامّة بها [3]

وفى رمضان وثب عامّة بغداذ وجُندها بمحمّد بن اوس البلخىّ، وكان السبب فى ذلك انّ محمّد بن اوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان [4] وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن اسمآؤهم فى ديوان العراق، وكانت العادة ان يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وَجْه ذلك من دخْل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويُكْتَب الى خراسانَ ليُعطى الورثة من بيت المال عوضه، فلمّا سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه اخذ ما فى بيت مال الورثة واخذ نحو ما لم يحلّ وسار فاقام بالجويب [5] فى شرقىّ دجلة ثمّ انتقل الى غربيّها، فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغًا فضاقت عليه الدنيا واعطى اصحابه من اموال

---

1) A. add. الف. 2) B. العنف. 3) C. P. et B. وثوب العامة ببغداد.
4) C. P. et B. hic repetunt: مع سليمان بن عبد الله بن طاهر.
5) A. بالحويت; B. بالحوثب; C. P. بالحودث.

جُند بغداد وتحرّك الجند والشاكريّة فى طلب الارزاق وكان الذين قدموا مع محمّد بن اوس من خراسان قد اساوا مجاورة اهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرّضوا للحرم والغلمان بالقهر فامتلأ عليهم غيظًا وحنقًا فاتّفق العامّة مع الجند وثاروا واتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسّروا بابه واطلقوا مَنْ فيه وجرى حرب بين القادمين مع ابن اوس وبين اهل بغداد فعبر ابن اوس واصحابه واولاده الى الجزيرة وتصايح الناس مَنْ اراد النهب فليلحق بنا، فقيل انّه عبر الى الجزيرة من العامّة اكثر من مايئة الف نفس واتاهم الجند فى السلاح، فهرب ابن اوس الى منزله فتبعه الناس فتحاربوا نصف نهار حربًا شديدة، وجُرح ابن اوس وانهزم هو واصحابه وتبعهم الناس حتّى اخرجوهم من باب الشماسيّة وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل كان قيمة ذلك الفَىْ [1] الف درهم واخذوا له من الامتعة ما لا حدّ عليه ونهب اهل بغداد منازل الصعاليك من اصحابه، فارسل سليمان بن عبد الله الى ابن اوس يامره بالمسير الى خراسان ويعلمه انّه لا طريق له الى العود الى بغداد فرحل الى النهروان فنهب وافسد، ثمّ اتى [2] بابكيال [3] التركىّ كتب اليه وُلاة طريق خراسان فى ذى القعدة، وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلًا اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها فى ثلاثمايئة رجل واليه ما بين حلوان والسوس على طريق خراسان وبطن جوخى [4]، وفيها امر المهتدى باخراج القيان والمغنّيين من سامرّا ونفاهم عنها وامر ايضًا بقتل السباع الّتى كانت بدار السلطان وطرد الكلاب وردّ المظالم وجلس للعامّة ولمّا ولى كانت الدنيا كلّها بالفتن منسوخة [5] ۞

1) C. P. et B. الف. 2) B. ان. 3) A. s. p.; C. P. بابكمال ; B. بابكتال. 4) A. C. P. s. p.; B. جوجوى. 5) C. P. et B. مشحونة.

* ذكر استيلاء مُفلح على طبرستان وعوده عنها [1]

فى هذه السنة سار مُفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوىّ فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد [2] واحرق منازل الحسن وسار الى الديلم فى طلبه ثمّ عاد عن طبرستان بعد ان دخلها وهزم الحسنَ بن زيد العلوىّ وعاد موسى بن بُغا من الرىّ، وسبب ذلك انّ قبيحة امّ المعتزّ لمّا رأتْ اضطراب الاتراك كتبت الى موسى تسأله القدوم عليهم وامّلتْ ان يصل قبل ان يفرط فى ولدها فارط فعزم موسى على الانصراف وكتب الى مفلح يامره بالانصراف عن طبرستان اليه بالرىّ فورد كتابه الى مُفلح وهو قد توجّه الى ارض الديلم فى طلب الحسن بن زيد العلوىّ فلمّا اتاه الكتاب رجع فاتاه من كان هرب من الحسن من اهل طبرستان ورجوا العود [3] الى بيوتهم وقالوا له ما سبب عودك فاخبرهم بكتاب الامير اليه يعزم عليه ولم يتهيّأ لموسى المسير عن الرىّ حتّى اتاه خبر قتل المعتزّ والبيعة للمهتدى فبايعوا المهتدى، ثمّ انّ الموالى الذين مع موسى بلغهم ما اخذ صالح بن وصيف من اموال الكتّاب واسباب المعتزّ فحسدوا المقيمين بسامرّا فدعوا موسى بن بُغا بالانصراف وقدم عليهم مُفلح وهو بالرىّ فسار نحو سامرّا فكتب اليه المهتدى يامره بالعود الى الرىّ ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل، فارسل اليه رجلين من بنى هاشم يعرفانه ضيق الاموال عنده ويحذّرانه غلبة العلويّين على ما * يجعله خلفه [4] فلم يسمع ذلك، وكان صالح ابن وصيف يعظّم على المهتدى انصرافه وينسبه الى المعصية والخلاف ويتبرّأ الى المهتدى من فعله ولمّا اتى الرسل موسى ضجّ الموالى وكادوا ان يثبوا بالرسل وردّ موسى الجواب يعتذر بتخلّف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب امير المؤمنين ويحتجّ بما عاين

[1]) C. P. et B. ذكر رحيل مفلح عن طبرستان. [2]) B. آمل.
[3]) A. et C. P. ورجع القواد. [4]) A. لحقه.

الرسل وانّه ان تخلّف عنهم قتلوه وسيّر مع الرسل جماعة من اصحابه فقدموا سامرّا سنة ستّ وخمسين ومائتين ❁

ذكر استيلاء مساور على الموصل

لمّا انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجيّ كما ذكرناه قوى امره وكثر اتباعه فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر امير البلد منه وهو عبد الله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدفعه اهل الموصل ايضًا *لميلهم الى الخلاف[1]، فوجّه مساور جمعًا الى دار عبد الله امير البلد فاحرقها ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد، وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس او من حضر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال فى خطبته اللهمّ اصلحنا واصلح ولاتنا ولمّا دخل فى الصلاة جعل ابهامَيْه فى اذنَيْه ثمّ كبّر ستّ تكبيرات ثمّ قرأ بعد ذلك ولمّا خطب جعل على درج المنبر من اصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك فى الصلاة لانّه خاف من اهل الموصل، ثمّ فارق الموصل ولم يقدم على المقام بها لكثرة اهلها وسار الى الحديثة لانّه كان اتّخذها دار هجرته ❁

ذكر اوّل خروج صاحب الزنج

وفى شوّال خرج فى فرات البصرة رجل وزعم انّه علىّ بن محمّد ابن احمد بن عيسى بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب عمّ وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون[2] السباخ وعبر دجلة فنزل الديناري، قال ابو جعفر وكان اسمه فيما ذُكر علىّ ابن محمّد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وامّه ابنة علىّ ابن رحيب بن محمّد بن حكيم *من بنى اسد بن خزيمة من قُرى الرىّ وكان يقول جدّى محمّد بن حكيم[3] من اهل الكوفة

---

1) Om. A. 2) B. يكسحون. 3) Om. A.

احد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلمّا قُتل زيد هرب فلحق بالرىّ فجاء الى قرية ورزنين [1] واقام بها وانّ ابا ابيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سنديّة واولدها محمّدًا اباه وكان متّصلًا قبلُ بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجىّ وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن اصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستمنحهم بشعره * منهم ومن غيرهم [2] ثمّ انّه شخص من سامرّا سنة تسع واربعين ومأيتين الى البحرين فادّعى بها انّه علىّ بن عبد الله بن محمّد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن علىّ بن ابى طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها ومن غيرهم [3] فجرى بين الطايفتَيْن عصبيّة قُتل فيها جماعة وكان اهل البحرين قد احلّوه بمحلّ نبىّ [4] وجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا اصحاب السلطان بسببه، فوتر منهم جماعة فتنكّروا له فانتقل عنهم الى الاحساء ونزل على قوم من بنى سعد ابن تميم يقال لهم بنو الشماس واقام فيهم وفى صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمّد الازرق البَحْرانىّ وسليمان بن جامع وهو قايد جيشه وكان ينتقل بالبادية، فذُكر عنه انّه قال اوتيتُ فى تلك الايّام بالبادية آيات من آيات امامتى ظاهرة للناس منها انّى لقنتُ سورًا من القرآن فجرى بها لسانى فى ساعة وحفظتُها فى دُفعة واحدة منها سبحان والكهف والصاد ومنها انّى فكرتُ فى الموضع الذى اقصده حيث *اتيتُ فى [5] البلاد فاظلّتنى غمامة وخوطبتُ منها فقيل لى اقصدْ البصرة، وقيل عنه انّه قال لاهل البادية انّه *يحيى به [6] عمر العلوىّ ابو الحسن المقتول بناحية [7] الكوفة فخدع

---

[1]) C. P. sine punctis ; A. دردين. [2]) Om. A. [3]) A. غيرها. [4]) B. بهى. [5]) B. نبت فى. [6]) C. P. ىحمى ; B. يحيى بن. [7]) A. باهل.

اهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى الروم [1] من البحرين كانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى اصحابه قُتلوا قتلًا كثيرًا فتفرّقت [2] العرب عنه، فلمّا تفرّقت عنه سار فنزل البصرة فى بنى ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كبيرة [3] منهم علىّ بن ابان المهلّبىّ وكان قدومه البصرة سنة اربع وخمسين ومايتين ومحمّد بن رجاء الحضارىّ [4] عاملها ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلاليّة والسعديّة وطمع فى احدى الطايفتَيْن ان تميل اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه احد من اهل البلد وطلبه ابن رجاء فهرب فحبس جماعة ممّن كانوا يميلون اليه منهم ابنه وزوجته وابنة له وجارية حامل منه وسار يريد بغداذ ومعه من اصحابه محمّد بن سلم ويحيى بن محمّد وسليمان بن جامع ومرقس [5] القريعىّ [6] ، فلمّا صار بالبطيحة تدرّيهم [7] * رجل كان يلى امرها اسمه عمير بن عمّار فحملهم الى محمّد بن عوف عامل واسط فخلص منه [8] هو واصحابه فدخل بغداذ فاقام بها حولًا فانتسب الى محمّد بن احمد بن عيسى بن زيد فزعم بها انّه ظهر له آيات عرف بها ما فى ضماير اصحابه وما يفعل كلّ واحد منهم، فاستمال جماعة من اهل بغداذ منهم جعفر بن محمّد الصوحانىّ [9] من ولد يزيد [10] بن صوحان [11] ومحمّد بن القاسم ومُشرق ورقيق غلاما يحيى بن عبد الرحمان فسمّى مشرقًا حمزة وكنّاه ابا احمد وسمّى رقيقًا جعفرًا وكنّاه ابا الفضل، وعُزل محمّد بن رجاء عن البصرة فوثب رؤساء البلاليّة والسعديّة فاخرجوا من فى الحبوس [12] فخلص اهله فيهم، فلمّا بلغه خلاص اهله رجع الى البصرة وكان رجوعه فى رمضان سنة خمس وخمسين

---

1) C. P. الردم. 2) C. P. فنفرت. 3) A. 4) A. الصحارى. 5) C. P. ومرسس; B. وقريس. 6) A. القوقعى; B. البربعى. 7) C. P. ندربهم; B. بدوبهم. 8) Om. A. 9) A. الصرحانى. 10) A. زيد. 11) A. سرحان. 12) B. الجيوش.

ومايّتين ومعه علىّ بن ابان ويحيى بن محمّد وسليمان ومشرق ورقيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشىّ على نهر يُعْرَف بعمود ابن المنجم[1] واظهر انّه وكيل لولد الواثق فى بَيْع السباخ فاقام هنالك، وذكر ريحان احد غلمان السورجيّين وهو اوّل من صحبه منهم انّه قال كنت موكّلا بغلمان مولاى انقل لهم الدقيق فاخذنى اصحابه فساروا بى اليه وامرونى ان اسلّم عليه بالامرة ففعلتُ فسألنى عن الموضع الذى جيئتُ منه فاخبرتُهُ وسألنى عن اخبار البصرة فقلتُ لا علم لى وسألنى عن غلمان السورجيّين وعن احوالهم وما يجرى لهم فاعلمتُهُ فدعانى الى ما هو عليه فاجبتُهُ فقال احتلْ فيمن قدرتَ عليه من الغلامان واقبل بهم الىّ ووعدنى ان يقودنى على من اتيه به واستحلفنى ان لا اعلم احدًا بموضعه وان ارجع اليه وخلّى سبيلى وعُدْتُ اليه من الغداة وقد اتاه جماعة من غلمان الدبّاشين[2] فكتب فى حريرة انّ ٱللّه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنّة الاية[3] وجعلها فى رأس مُردىّ وما زال يدعوا غلمان اهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرقّ والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم الاموال[4] وحلف لهم بالايمان ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئًا من الاحسان[5] الّا اتى به اليهم، فاتاه مواليهم وبذلوا له على كلّ عبد خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح[6] اصحابهم وامر كلّ مَنْ عنده من العبيد فضربوا مواليهم او وكيلهم كلّ سيّد خمسماية سوط ثمّ اطلقهم فمضوا نحو البصرة، ثمّ ركب فى سفن هناك فعبر دجيلًا الى نهر ميمون فاقام هناك ولم يزل هذا دأبه يتجمّع اليه السودان فى يوم الفطر فخطبهم وصلّى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقآء

---

1) B. النجم. 2) B. et C. P. الدناسين. 3) Cor. 9, vs. 112. 4) C. P. 5) C. P. الاخبار. 6) B. ضجّ.

وسوء الحال وانّ الله تعالى ابعدهم[1] من ذلك وانّه يريد ان يرفع اقدارهم ويُملكهم العبيد والاموال، فلمّا كان بعد يومَيْن رأى اصحابه الحِمْرى[2] فقاتلوه حتّى اخرجوه من[3] دجلة، واستامن الى صاحب الزنج رجل *من رؤساء الزنج[4] يكنّى بابى صالح ويُعرف بالقصير فى ثلاثمايّة من الزنج فلمّا كثروا جعل القوّاد فيهم منهم وقال لهم كلّ من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه، وكان ابن ابى عون قد نقل من واسط الى ولاية الابلّة وكور دجلة وسار قايد الزنج الى المحمديّة فلمّا نزلها وافاه اصحاب ابن ابى عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان فيهم فتح الحجّام فقام واخذ طبقًا كان بين يديه فلقيه رجل من السورجيّين[5] يقال له بُلبُل فلمّا راءه فتح حمل عليه وجدله بالطبق الذى بيده فرمى سلاحه وولّى هاربًا وانهزم اصحابه وكانوا اربعة آلاف وقُتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشًا واسر منهم وامر بضرب اعناقهم، ثمّ سار الى القادسيّة فنهبها اصحابه بامره وما زال يتردّد الى[6] انهار البصرة فوجد بعض السودان دارًا لبعض بنى هاشم فيها سلاح بالسيب[7] فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به، فاتاه وهو بالسيب جماعة من اهل البصرة يقاتلونه فوجّه يحيى بن محمّد فى خمسمايّة رجل فلقوا البصريّين فانهزم البصريّون منهم واخذوا سلاحهم ثمّ قاتل طايفة اخرى عند قرية تُعرف بقرية اليهود فهزمهم ايضًا واثبت اصحابه فى الصحراء، ثمّ اسرى الى الجعفريّة فوضع فى اهلها السيف فقتل اكثرهم واتى منهم باسرى فاطلقهم، ولقى جيشًا كبيرًا للبصريّين مع رييس اسمه[8] عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا وكان معهم سُفن فهبّت عليها ريح فالقتها الى الشطّ فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها وكان مع

1) C. P. نفذهم; B. انقذهم. 2) C. P. et B. الحميرى. 3) C. P. الى. 4) C. P. 5) C. P. السورحس. 6) C. P. فى. 7) C. P. et B. 8) A. رمبس وعقيل.

الرئيس[1] *سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فاخذها ونهب ما فيها، ثمّ نهب[2] القرية المعروفة بالمهلبيّة واحرقها وافسد فى الارض وعاث، ثمّ لقيه تايد من قوّاد الاتراك يقال له ابو هلال فى اربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم هو واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب ابى هلال اكثر من الف وخمس مايئة رجل واخذوا منهم اسرى فامر بقتلهم، ثمّ انّه اتاه من اخبره انّ الزينبىّ قد اعدّ له الخيول والمتطوّعة والبلاليّة والسعديّة وهم خلق كثير وقد اعدّوا الحبال ليكتف من ياخذونه من السودان والمقدّم عليهم ابو منصور واخذ موالى الهاشميّين فارسل علىّ بن ابان فى مايئة اسود لياتيه بخبرهم فلقى طايفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد الى علىّ ابن ابان، وارسل طايفة اخرى من اصحابه فاتوا[3] الى موضع فيه الف وتسع مايئة سفينة ومعها مَنْ يحفظها فلمّا رأوا الزنج هربوا عنها فاخذ الزنج السفن واتوا بها الى صاحبهم فلمّا اتوه قعد على نشز من الارض وكان فى السفن قوم حجّاج ارادوا ان يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا له لو كان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم، وارسل طليعة تاتيه بخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم انّهم قد اتوه فى خلق كثير فامر محمّد بن سالم وعلىّ بن ابان ان يقعد لهم[4] بالنخل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبّروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتّى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثمّ حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجّام وصدق الزنج الحملة فاخذوهم بين ايديهم وخرج محمّد بن سالم وعلىّ بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كلّ مذهب وتبعهم السودان

---

1) A. رمبيس.   2) Om. C. P.   3) Om. A.   4) A. اليهم.

الى نهر بيان [1] فوقعوا فى الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم، واتى الخبر الى الزنوج بانّ لهم كمينًا فساروا اليه فاذ الكمين فى * اكثر من [2] الف من المغاربة فقاتلهم قتالًا شديدًا ثمّ حملوا السودان عليهم فقتلوهم اجمعين واخذوا سلاحهم، ثمّ وجّه اصحابه فرأوا مايتَىْ سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعًا فنهبوه ونهب المعلى ابن ايّوب ثمّ سار فرأى مسلحة الزينبىّ فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم اجمعين فكانوا مائتين ثمّ سار فنهب قرية ميزران [3] ورأى فيها جمعًا من الزنج ففرّقهم على قوّاده، ثمّ سار فلقيه ستّمائة فارس مع سليمان بن اخى الزينبىّ ولم يقاتله فارسل من ينهب فاتوه بغنم وبقر فذبحوا واكلوا وفرّق اصحابه فى انتهاب ما هناك، ثمّ انّ صاحب الزنج سار يريد البصرة حتّى اذا قابل النهر المعروف بالرياحى اتاه قوم من السودان فاعلموه انّهم رأوا فى الرياحى بارقة فلم يلبث الّا يسيرًا حتّى ينادوا السودان السلاح السلاح وامر علىّ بن ابان بالعبور اليهم فعبر فى ثلاثمائة [4] رجل وقال له ان احتجتَ الى مدد فاستمدّونى فلمّا مضى علىّ صاح الزنج السلاح السلاح لحركة رأوها فى جهة اخرى فوجّه محمّدَ بن سالم * فرأى جمعًا فقاتلهم [5] من وقت الظهر الى آخر وقت العصر ثمّ حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من اهل البصرة والاعراب زهاء عن خمس مائة ورجعوا الى صاحبهم ثمّ اقبل علىّ بن ابان فى اصحابه وقد هزموا مَنْ بازآئهم وقتلوا منهم ومعه رأس ابن ابى الليث البلّالىّ القواريرىّ من اعيان البلّاليّة ثمّ سار من الغد عن ذلك المكان ونهى اصحابه عن دخول البصرة فتسرّع بعضهم فلقيهم اهل البصرة فى جمع عظيم وانتهى الخبر اليه فوجّه محمّد بن سالم * وعلىّ بن ابان [6] ومشرقًا وخلقًا كثيرًا وجاء هو يسايرهم

---

1) A. s. punct.; B. نبان ; C. P. نمان. 2) C. P. om. A: 3) C. P. ممدزان ; A s. punct. 4) C. P. الف ; B. ثلاثة الاف. 5) A. لمحاربتهم فحاربهم. 6) Om. C. P. et B.

فاقوا البصريّين فارسل الى اصحابه ليتاخّروا عن المكان الذى هم فيه فتراجعوا فاكّب عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنوج فى نهر كبير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرّق الباقون وتخلّف صاحبهم عنهم وبقى فى نفر يسير فنجّاه الله تعالى ثمّ لقيهم[1] وهم متحيّرون لفقده وسأل عن اصحابه فاذا ليس معه الّا خمس مائة رجل فامر بالنفخ فى البوق الذى يجتمعون لصوته فلم ياته احد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن التى كانت للزنوج وبها متاعهم فلمّا اصبح رأى اصحابه فى الف رجل وارسل محمّد بن سالم الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج فقتلوه • فلمّا كان يوم الاثنين لاربع خلون من ذى القعدة جمع اهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماز[2] الساجىّ وكان من غزاة البحر وله علم فى ركوب السفن فجمع المتطوّعة ورماة الاهداف[3] واهل المسجد الجامع ومن خفّ معه من البلاليّة والسعديّة ومن احبّ النظر من غيرهم وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقابلة *وجعلوا يزدحمون[4] ومضى جمهور الناس رجّالة منهم من معه سلاح ومنهم نظّارة فدخلت المراكب فى المدّ والرجّالة على شاطئ النهر • فلمّا علم صاحب الزنج بذلك وجّه طايفة من اصحابه مع زريق الاصبهانىّ فى شرقىّ النهر كمينًا وطايفة مع شبل وحسين الحمامىّ فى غربيّه كمينًا وامر علىّ بن ابان ان يلقى اهل البصرة وان يستتر هو ومن معهم بتراسهم ولا يقاتل حتّى تظهر اصحابه وتقدّم الى الكمينَيْن اذا جاوزهم اهل البصرة ان يخرجوا ويصيحوا بالناس وبقى هو فى نفر يسير من اصحابه وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع فسار اصحابه اليهم وظهر الكمينان من جانبَىْ النهر ومن ورآء السفن والرجّالة فضربوا من ولى من الرجّالة

---

1) B. لحقهم. 2) C. P. et B. حماد. 3) B. الاهواز. 4) Om. A.

والنظّارة فغرقت طايفة وقُتلت طايفة وهرب الباقون الى الشطّ فادركهم السيف فمن ثبت قُتل ومن القى نفسه فى الماء غرق فهلك اكثر ذلك الجمع فلم ينج الا الشريد وكثر المفقودون من اهل البصرة وعلا العويل من نسآيهم وهذا يوم البيداء[1] الذى اعظمه الناس، وكان فيمن قُتل جماعة من بنى هاشم وغيرهم فى خلق كثير لا يُحصى وجُمعت للخبيث الرؤس فاتاه جماعة من اولياء المقتولين فاعطاهم ما عرفوا وجمع الرؤوس لمّ لم تُطلب وجعلها فى خزينة فاطلقها فوافت البصرة فجاء الناس واخذوا كلّما عرفوه منها وقوى بعد هذا اليوم وتمكّن الرعب فى قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه، وكتب الناس الى الخليفة بخبر ما كان فوجّه اليهم جعلان التركىّ مددًا وامر ابا الاحوص الباهلىّ بالمسير الى الابلّة[2] واليًا وامدّه بقايد من الاتراك يقال له جُريح، واما الخبيث صاحب الزنج فانّه انصرف باصحابه الى سبخة فى آخر النهار وهى سبخة ابى قرّة وبثّ اصحابه يمينا وشمالًا للغارة والنهب فهذا ما كان منه فى هذه السنة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مساور الشارىّ فانهزم عسكر الخليفة، وفيها مات العلاء[3] بن ايّوب، وفيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد فى ربيع الاوّل وكان قدومه من خراسان فيه ايضًا فسار الى المعتزّ فخلع عليه وسار الى بغداد فقال ابن الرومىّ

من عذيرى من الخلايق ضلّوا فى سليمان عن سوء السبيل
* عوّضوه بعد[4] الهزيمة بغداد كان قد اتى بفتح جليل
من يخوض الردى اذا كان من فـرّ انابوه بالجزاء الجـميل[5]

---

1) B. الشدّ. 2) A. البلاليه! 3) C. P. المعلى. 4) C. P. et B. عن نقلوه. 5) Hic versus in A. deëst.

يعنى هزيمة سليمان من لحسن بن زيد العلوى، وفيها اخذ صالح
ابن وصيف احمد بن اسرائيل ولحسن بن مخلّد وابا نوح عيسى [1]
ابن ابراهيم فقيّدهم وطالبهم بالاموال، وكان سببه انّ الاتراك طلبوا
ارزاقهم فقال صالح للمعتزّ هاولاء يطلبون ارزاقهم وليس فى بيت المال
شىء وقد ذهب هأولاء الكُتّاب بالاموال وكان احمد وزير المعتزّ ولحسين
وزير امّ المعتزّ، وقال له احمد بن اسرائيل يا عاصى ابن العاصى
فتراجعا الكلام فسقط صالح مغشيًا عليه فرشّ على وجهه الماء وبلغ
ذلك اصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا سيوفهم
ودخلوا على المعتزّ فدخل وتركهم واخذ صالح احمد بن اسراييل
وابن مخلّد وعيسى فاثقلهم بالحديد وحملهم الى داره فقال المعتزّ
لصالح قبل ان يحملهم هَبْ لى احمد فانّه كاتبى فلم يفعل ثمّ ضربهم
واخذ خطوطهم بمال جزيل فشطّ [2] عليهم ولم يحصل [3] منهم شىء
وقام جعفر بن محمود بالامر والنهى، وفيها فى رجب ظهر عيسى
ابن جعفر وزيد بن علىّ لحسنيّان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن
محمّد بن داود بن عيسى، وفيها فى ذى القعدة حبس لحسن بن
محمّد بن ابى الشوارب القاضى وولى عبد الرحمان بن نايل [4] البصرى
قضاء سامرّا فى ذى الحجّة، وحجّ بالناس علىّ بن لحسين بن العبّاس
ابن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس، وفيها ظهر [5] بمصر
انسان علوىّ ذكر انّه احمد بن محمّد بن عبد الله بن ابراهيم
ابن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندريّة وسار الى الصعيد
وكثر اتباعه وادّعى لخلافة فسيّر اليه احمد بن طولون جيشًا فقاتلوه
وانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقُتل وحُمل راسه الى مصر، * وفيها
توفّى خفاجة بن سُفيان امير صقلية فى رجب وولى بعده ابنه محمّد
وتقدّم ذكر ذلك سنة سبع واربعين ومايتين ولمّا ولى محمّد سيّر

1) A. وعيسى. 2) B. فسط. 3) A. يصل. 4) A. بابك.
5) C. P. et B. خرج.

عمّه عبد الله بن سفيان الى سرقوسة فاهلك زرعها وعاد، وفيها توفّى ابو احمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروىّ اللغوىّ وكان اماما فى الاشعار وروى عن ابن الاعرابىّ والرياشىّ وغيرهما [1] ، وفيها توفّى محمّد ابن كرام بن عراف بن خزانة بن البرآه صاحب المقالة المشهورة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان، وفيها توفّى الزبير ابن بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضى مكّة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره اربعا وثمانين سنة، وعبد الله بن عبد الرحمان الدارمىّ صاحب المسند توفّى فى ذى الحجّة وعمره خمس وسبعون سنة، وابو عمران [2] عمرو ابن بحر الجاحظ وهو من متكلّمى المعتزلة، وعلىّ بن المثنّى بن يحيى بن عيسى الموصلىّ والد ابى يعلى صاحب المسند، * وفيها توفّى محمّد سحنون الفقيه المالكىّ القيروانىّ بها [3] ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وخمسين ومائتين، سنة ٢٥٦

ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرّا واختفاء صالح

وفيها فى ثانى عشر المحرّم دخل موسى بن بغا الى سامرّا وقد عبّا اصحابه واختفى صالح بن وصيف وسار موسى الى الجوسق والمهتدى جالس للمظالم فاعلم بمكان موسى فامسك ساعة عن الاذان له ثمّ اذن له ولمن معه فدخلوا فتناظروا واقاموا المهتدى من مجلسه وحملوه على دابّة من دوابّ الشاكريّة وانتهبوا ما كان فى الجوسق وادخلوا المهتدى دار ياجور [4] ، وكان سبب اخذه انّ بعضهم قال انّما سبب هذه المطاولة * حيلة عليكم [5] حتّى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فاخذوه فلمّا اخذوه قال لموسى بن بغا اتّق الله ويحك فانّك قد ركبت [6] امرا عظيما فقال له موسى وتربة المتوكّل ما نريد الّا خيرا، ولو اراد به خيرا لقال وتربة المعتصم والواثق ثمّ اخذوا

1) Om. C. P. et B. 2) C. P. et B. عثمان. 3) Om. C. P. et B.
4) A. s. p.; C. P. داجور ; B. باجور. 5) Om. A. 6) C. P. et B. تركب.

عليه العهود ان لا يمايل صالحًا ولا يضمر لهم الّا مثل ما يظهر ثمّ جدّدوا له البيعة ثمّ اصبحوا وارسلوا الى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء[1] الكتّاب والاموال الّتى للمعتزّ واسبابه فوعدهم، فلمّا كان الليل رأى انّ اصحابه قد تفرّقوا ولم يبق الّا بعضهم فهرب واختفى ۞

ذكر قتل صالح بن وصيف

وفيها قُتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر، وكان سببه انّ المهتدى لمّا كان لثلاث بقين من المحرّم اظهر كتابًا زعم انّ امرأة دفعته الى سيما الشرابىّ وقالت انّ فيه نصيحة وانّ منزلها بمكان كذا فان طلبونى فانا فيه، وطُلبت المرأة فلم توجد وقيل انّه لم يدر من القى الكتاب، ودعا المهتدى القوّاد وسليمان بن وهب فاراهم الكتاب فزعم سليمان انّه خطّ صالح فقرأه على القوّاد فاذ فيه انّه مستخف بسامرّا وانّما استتر طلبًا للسلامة وابقاء الموالى وطلبًا لانقطاع الفتن وذلك ما صار اليه من اموال الكتّاب وامّ المعتزّ وجهة خروجها[2] ويدلّ فيه على قوّة نفسه، فلمّا فرغوا من قرأته وصله المهتدى بالحثّ على الصلح والاتّفاق والنهى عن التباغض والتباين فاتّهمه الاتراك بانّه يعرف بمكان صالح ويميل اليه وطال الكلام بينهم فى ذلك، فلمّا كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بُغا داخل الجوسق واتّفقوا على خلع المهتدى فقال لهم بابكيال[3] انّكم قتلتم ابن المتوكّل وهو حسن الوجه سخىّ الكفّ فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لالحقنّ بخراسان *لاشيعنّ امركم هناك[4]، فاتّصل الخبر بالمهتدى فتحوّل من مجلسه متقلّدًا سيفًا وقد لبس ثيابًا نظافًا[5] وتطيّب ثمّ امر بادخالهم عليه فدخلوا فقال لهم بلغنى ما انتم عليه ولست كمن تقدّمنى مثل المستعين والمعتزّ والله ما خرجتُ

---

1) A. بدم. 2) A. خرجها. 3) B. بابكتال semper. 4) Om. A 5) A. نصافيه.

اليكم الّا وانا مختنط وقد اوصيتُ الى اخى بولدى وهذا سيفى والله لاضربنّ به ما استمسك قايمه بيدى والله لين سقط منّى شعرة ليهلكنّ وليذهبنّ اكثركم [1] كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجرأة على الله سوآء عليكم مَنْ قصد الابقاء عليكم ومن كان اذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشربه فشربه مسرورًا بمكروهكم حتّى [2] تعلمون انّه وصل الى شىء من دنياكم اما انّكم لتعلمون انّ بعض المتّصلين بكم ايسر من جماعة من اهلى وولدى *سوءة لكم [3] يقولون انّى اعلم بمكان صالح وهل هو الّا رجل من الموالى فكيف الاقامة معه اذا ساررتكم [4] فيه واذا ابرمتم [5] الصلح فيه كان *ذلك ما انفذه [6] لجميعكم وان ابيتم فشأنكم واطلبوا صالحًا وامّا انا فما اعلم مكانه، قالوا فاحلفْ لنا على ذلك، قال امّا اليمين فنعم ولكنّها تكون بحضرة بنى هاشم والقضاة غدًا اذا صلّيتُ الجمعة، ثمّ قال لبايكيال ولمحمّد بن بُغا قد حضرتما ما عمله صالح فى اموال الكتّاب وامّ المعتزّ فان اخذ منه شيًا فقد اخذتما مثله فاحفظهما ذلك، ثمّ ارادوا خلعه وانّما منعهم خوف الاضطراب وقلّة الاموال، فاتاهم مال من فارس عشرة آلاف الف درهم وخمس مأية الف درهم، فلمّا كان سلخ المحرّم انتشر الخبر فى العامّة انّ القوم قد اتّفقوا على خلع المهتدى والفتك به وانّهم قد ارهقوه وكتبوا الرقاع ورموها فى الطرق والمساجد مكتوب فيها يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهى لعمر بن الخطّاب ان ينصره الله على عدوّه ويكفيه مؤونة ظالمه وتتمّ النعمة عليه وعلى هذه الامّة ببقائه فانّ الاتراك قد اخذوه بان يخلع نفسه وهو يُعذَّب منذ ايّام وصلّى الله على محمّد، فلمّا كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر تحرّك الموالى بالكرخ والدور وبعثوا الى المهتدى وسألوه ان يرسل اليهم بعض اخوته

[1]) C. P. hîc add. اما دين اما حياء اما ورع. [2]) C. P. هل.
[3]) C. P. et B. [4]) C. P. et B. شاورتكم. [5]) C. P. اكثرتم. [6]) A. ما اريده.

ليحمّلوه رسالة فوجّه اليهم اخاه ابا القاسم عبد الله فذكروا له انّهم سامعون مطيعون وانّهم بلغهم انّ موسى وبابكيال وجماعة معهما يريدونه على الخلع وانّهم يُبذلون دماءهم دون ذلك *وما هم دون ذلك [1] وشكوا تاخّر ارزاقهم وما صار من الاقطاع والزيادات والرسوم الى قوّادهم الّتى قد اجحفت بالخراج والضياع وما قد اخذوا النسآء والدخلآء [2] فكتبوا بذلك كتاباً فحمله الى المهتدى وكتب جوابه بخطّه قد فهمتُ كتابكم وسرّنى ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن الله جزاءكم وامّا ما ذكرتم من خلّتكم [3] وحاجتكم فعزيز علىّ ذلك ولوددتُ والله ان صلاحكم يهيّأ بان لا آكل ولا اشرب ولا اطعم ولدى الّا القوت ولا اكسوه [4] الّا ستر العورة وانتم تعلمون ما صار الىّ من الاموال وامّا ما ذكرتم من الاقطاعات وغيرها فانا انظر فى ذلك واصرفه [5] الى محبّتكم ان شاء الله تعالى، فقرؤا الكتاب وكتبوا بعد الدُعاء يسألون ان يردّ الامور فى الخاصّ والعامّ الى امير المؤمنين لا يعترض عليه معترض وان يردّ رسومهم الى ما كانت عليه ايّام المستعين وهو ان يكون على كلّ تسعة عريف وعلى كلّ خمسين خليفة وعلى كلّ مائة قايد وان يسقط النسآء والزيادات ولا يدخل مولى فى ماله [6] ولا غيرها وان يُوضع لهم العطاء كلّ شهريْن وان تبطل الاقطاعات وذكروا انّهم سايرون الى بابه ليقضى حوايجهم وان بلغهم انّ احدًا اعترض عليه اخذوا رأسه وان سقط من رأس امير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بُغا وبابكيال [7] وياجور وغيرهم، وارسلوا الكتاب مع ابى القاسم وتحوّلوا الى سامرّا فاضطرب القوّاد جدًّا، وقد كان المهتدى قعد للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة وقام القوّاد فى مراتبهم فدخل ابو القاسم اليه بالكتاب فقرأه للقوّاد قرأة ظاهرة وفيهم موسى وكتب جوابه بخطّه فاجابهم الى ما سألوا ودفعه الى ابى القاسم،

---

1) A. 2) A. والرجال. 3) A. صلىكم. 4) C. P. et B. البس. 5) B. et C. P. اصبر. 6) A. قتاله. 7) A. hic وبامكيال ; B. add. مغلحا.

فقال ابو القاسم لموسى بن بُغا وبابكيال [1] ومحمّد بن بُغا وجّهوا معى رسلًا يعتذرون اليهم عنكم فوجّهوا معه رسلًا فوصلوا الى الاتراك وهم زهاء الف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك لخمس خلون [2] من صفر فاوصل الكتاب وقال ان امير المؤمنين قد اجابكم الى ما سألتم، وقال لهم هؤلاء رسل القوّاد اليكم يعتذرون من شىء ان كان بلغهم عنكم وهم يقولون انّما انتم اخوة وانتم منّا والينا واعتذر عنهم، فكتبوا الى المهتدى يطلبون خمس توقيعات توقيعًا بحطّ الزيادات وتوقيعًا بردّ الاقطاعات وتوقيعًا باخراج الموالى البرانيّين من الخاصّة الى البرانيّين وتوقيعًا بردّ الرسوم الى ما كانت عليه ايّام المستعين وتوقيعًا بردّ البلاجى [3] ثمّ يجعل امير المؤمنين الجيش الى احد اخوته او غيرهم ممّن يرى ليرفع [4] اليه امورهم ولا يكون رجلًا من الموالى وان يحاسب صالح بن وصيف وموسى بن بُغا عمّا عندهما من الاموال ويجعل لهم العطاء كلّ شهرَيْن لا يرضيهم الّا ذلك، ودفعوا الكتاب الى ابى القاسم وكتبوا كتابًا آخر الى القوّاد موسى وغيره انّهم كتبوا الى امير المؤمنين بما كتبوا وانّه لا يمنعهم شيئًا ممّا طلبوا الّا ان يعترضوا عليه وانّهم ان فعلوا ذلك لم يوافقوهم وانّ امير المؤمنين ان شاكه شوكة وأُخذ من رأسه شعرة اخذوا رؤوسهم جميعًا ولا يقنعهم الّا ان يظهر صالح ويجتمع هو وموسى بن بُغا حتّى ينظر اين الاموال، فلمّا قرأ المهتدى الكتاب امر بانشاء التوقيعات الخمس على ما سألوا وسيّرها اليهم مع ابى القاسم وقت المغرب [5] وكتب اليهم باجابتهم الى ما طلبوا وكتب اليهم موسى بن بُغا *كذلك واذن [6] فى ظهور صالح وذكر انّه اخوه وابن عمّه وانّه ما اراد ما يكرهون، فلمّا قرأوا الكتابَيْن قالوا قد امسينا وغدًا نعرّفكم رأينا فافترقوا، فلمّا كان الغد ركب موسى من دار الخليفة

[1]) A. hic وبامكيال; B. add. مفلحا. [2]) B. بقون. [3]) A. السلاحى. [4]) A. ليوقع. [5]) A. الظهر. [6]) Om. A.

ومعه من عسكره الف وخمس مائة رجل فوقف على طريقهم واتاهم ابو القاسم فلم يعقل[1] منهم جوابًا الّا كلّ طايفة يقولون شيئًا فلمّا طال الكلام انصرف ابو القاسم فاجتاز بموسى بن بُغا وهو فى اصحابه فانصرف معه، ثمّ امر المهتدى محمّد بن بُغا ان يسير اليهم مع اخيه ابى القاسم فسار فى خمس مائة فارس ورجع موسى الى مكانه بكرة وتقدّم ابو القاسم ومحمّد بن بُغا فوعداهم عن المهتدى واعطياهم توقيعًا فيه امان صالح بن وصيف موكّدًا غاية التوكيد[2] فطلبوا ان يكون موسى فى مرتبة بُغا الكبير وصالح فى مرتبة ابيه ويكون الجيش * فى يد من[3] هو فى يده وان يظهر صالح بن وصيف ويوضع لهم العطاء ثمّ اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض، فانصرف ابو القاسم ومحمّد بن بُغا على ذلك وتفرّق الناس الى الكرخ والدور وسامرّا، فلمّا كان الغد ركب بنو وصيف فى جماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دوابّ العامّة وعسكروا بسامرّا وتعلّقوا بابى القاسم وقالوا نريد صالحًا وبلغ[4] ذلك المهتدى فقال لموسى يطلبون صالحًا منّى كانّى انا اخفيتُه ان كان عندهم فينبغى لهم ان يُظهروه، ثمّ ركب موسى ومن معه من القوّاد فاجتمع الناس اليه فبلغ عسكره اربعة آلاف فارس وعسكروا وتفرّق الاتراك ومن معهم ولم يكن للكرخيّين ولا للدوريّين فى هذا اليوم حركة، وجدّ موسى ومن معه فى طلب ابن وصيف واتّهموا جماعة به فلم يكن عندهم ثمّ انّ غلامًا دخل دارًا وطلب مآء ليشربه فسمع قايلًا يقول ايّها الامير تنحّ فانّ غلامًا يطلب ماء فسمع الغلام الكلام فجاء الى عند عيّار فاخبره فاخذ معه ثلاثة نفر وجاء الى صالح وبيده مرآة ومشط وهو يسرّح لحيته فاخذه فتضرّع اليه فقال لا يمكننى تركك ولكنّى امرّ بك على ديار[5] اهلك وقوّادك واصحابك فان اعترضك

1) C. P. et B. يقدر بحصل.   2) C. P. et B. التاكيد.   3) C. P. et B.   4) B. فابلغ.   5) C. P. et B. ابواب.

منهم اثنان اطلقتُك، فأُخرج حافيًا ليس على رأسه شىء والعامّة تعدوا خلفه وهو على برذون باكاف فاتوا به نحو الجوسق فضربه بعض اصحاب موسى[1] على عاتقه ثمّ قتلوه واخذوا رأسه وتركوا جُثّته ووافوا به دار المهتدى قبل[2] المغرب فقالوا له فى ذلك فقال واروه ثمّ حُمل رأسه وطيف به على قناة ونودى عليه هذا جزاء مَنْ قتل مولاه، ولمّا قُتل أُنزل رأس بُغا الصغير وسُلّم[3] الى اهله ليدفنوه، ولمّا قُتل صالح قال السلولىّ لموسى بن بُغا

اخلت[4] وترك من فرعون حين طغى
وحيث اذ جيت يا موسى على قدر
ثلاثة كلّهم باغٍ اخو حسدٍ
يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف فى الكرخ ممثول به وبُغا
بالجسر محترق بالنار[5] والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر
بالحير[6] جثّته[7] والروح فى سقر

ذكر اختلاف الخوارج على مساور

فى هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عُبَيْدة من بنى زهير العمروىّ على مساور، وسبب ذلك انّه خالفه فى توبة المخطئ فقال مساور نقبل توبته وقال عبيدة لا نقبل فجمع عبيدة جمعًا كثيرًا وسار الى مساور وتقدّم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحى جهينة بالقرب من الموصل فى جمادى الاولى سنة سبع[8] وخمسين واقتتلوا اشدّ قتال فترجّل مَنْ عنده ومعه جماعة من اصحابه وعرقبوا دوابّهم فقُتل عُبَيْدة وانهزم جمعه فقُتل اكثرهم، واستولى مساور على

1) C. P. مفلح. 2) B. قبيل. 3) C. P. et B. ودفع. 4) C. P. et B. ونلت. 5) C. P. et B. بالجمر. 6) A. بالحر. 7) C. P. et B. جيفته. 8) A. تسع.

كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فاضطرّهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بُغا وبابكيال [1] وغيرهما فى عسكر عظيم فوصلوا الى السنّ فاقاموا به ثمّ عادوا الى سامرّا لما نذكره من خلع المهتدى، فلما ولى المعتمد الخلافة سيّر مفلحًا الى قتال مساور فى عسكر كبير حسن العدّة فلمّا قارب الحديثة *فارقها مساور وقصد جبلَيْن يقال لاحدهما زينى وللاخر عامر [2] وهما بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو فى اربعة آلاف فارس فاقتتل هو ومُفلح، وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة *وقد جمع كثير من اصحابه فلقوا مفلحًا [3] بجبل زينى فلم يصل مفلح منه الى ما يريده *فصعد رأس الجبل [4] فاحتمى به [5] ونزل مفلح فى *اصل الجبل [6] وجرى بينهما وقعات كثيرة ثمّ اصبحوا يومًا وطلبوا مساورًا فلم يجدوه. وكان قد نزل ليلًا من غير الوجه الذى فيه مُفلح لمّا أيس من الظفر لضعف اصحابه من الجراح *فحيث لم [7] يره مفلح سار الى الموصل فسار منها الى ديار ربيعة سنجار [8] ونصيبين والخابور فنظر فى امرها ثمّ *عاد الى [9] الموصل فاحسن السيرة فى اهلها ورجع [10] عنها فى رجب متاهّبًا للقاء مساور *فلمّا قارب الحديثة فارقها مساور وكان قد عاد اليها عند غيبة مفلح فتبعه مُفلح فكان مساور [11] يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلمّا طال الامر على مفلح وتوغّل فى الجبال والشعاب والمضايق *ورآء مساور [12] ولحق الجيش الذى معه مشقّة ونصب فعاد عنه فتبعه مساور يقفوا اثره ويأخذ كلّمن ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه طايفة منهم فقاتلوه ثمّ عادوا ولحقوا مُفلحًا ووصلوا الحديثة فاقام بها مفلح ايّامًا وانحدر اوّل

---

1) A. بامكيال. 2) Om. C. P. et B. 3) C. P. et B. واكثر اصحابه جرحى. 4) Om. C. P. بالجبل. 5) C. P. et B. فاحتمى مساور. 6) C. P. et B. سفحه. 7) A. فلم. 8) A. وسنجار. 9) A. سار فاتى. 10) C. P. et B. ورحل. 11) Om. A. 12) A. وراى مفلح انه قد.

شهر رمضان الى سامرّا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتدّ امره ❁

ذكر خلع المهتدى وموته

*فى رجب الخامس عشر منه[1] خلع المهتدى وتوفّى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه، وكان السبب فى ذلك انّ اهل الكرخ والدور من الاتراك الذين تقدّم ذكرهم تحرّكوا فى اوّل رجب لطلب ارزاقهم فوجّه المهتدى اليهم اخاه ابا القاسم وكيغلغ[2] وغيرهما فسكّنوهم فرجعوا وبلغ ابا نصر محمّد بن بُغا انّ المهتدى قال للاتراك ان الاموال عند محمّد وموسى ابنَىْ بُغا فهرب الى اخيه وهو بالسنّ مقابل مساور الشارىّ فكتب المهتدى اليه اربعة كتب يُعطيه الامان فرجع هو واخوه حيسون فحبسهما ومعهما كيغلغ وطولب ابو نصر محمّد بن بُغا بالاموال فقُبض من وكيله خمسة عشر الف دينار وقُتل لثلاث خلون من رجب ورُمى به فى بيْر فانتن[3] فاخرجوه الى منزله وصلّى عليه الحسن بن المامون، وكتب المهتدى الى موسى بن بُغا لمّا حبس اخاه ان يسلّم العسكر الى بابكيال والرجوع اليه وكتب الى بابكيال ان يتسلّم العسكر ويقوم بحرب مساور الشارىّ وقتْل موسى بن بُغا ومُفلح، فسار بابكيال بالكتاب الى موسى فقرأه عليه وقال لستُ افرح بهذا فانّه تدبيرٌ علينا جميعنا فما ترى، فقال موسى ارى ان نسير الى سامرّا وتخبره انّك فى طاعته ونصرته[4] علىّ وعلى مفلح فهو يطمئنّ اليك ثمّ تدبّر فى قتله، فاقبل الى سامرّا فوصلها ومعه ياركوج[5] واسارتكين وسيما الطويل وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتى عشرة مضت من رجب

---

1) C. P. فى منتصف رجب. 2) A. semper كيغكغ. 3) C. P. ببيْر فادمن; B. دمر مادمن. 4) C. P. et B. ناصره. 5) C. P. بارجوج; A. sine punctis; B. يارجوج.

فحبس بابكيال وصرّف الباقين فاجتمع اصحاب بابكيال وغيرهم من الاتراك وقالوا لِمَ حُبس قايدنا ولِمَ قُتل ابو نصر بن بُغا، وكان عند المهتدى صالح بن علىّ بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له انّه لم يبلغ احد من ابايك ما بلغتَهُ من الشجاعة وقد كان ابو مسلم اعظم شأنًا عند اهل خراسان من هذا عند اصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الّا ان طرح رأسه حتّى سكتوا فلو فعلتَ مثل ذلك سكتوا، فركب المهتدى وقد *جمع له جميع [1] المغاربة والاتراك والفراغنة فصيّر فى الميمنة مسرورًا البلخىّ وفى الميسرة ياركوج [2] ووقف هو فى القلب مع اسارتكين وطبايغوا [3] وغيرهما من القوّاد فامر بقتل بابكيال والقى رأسه اليهم عتّاب بن عتّاب فحملوا على عتّاب فقتلوه وعطفت ميمنة المهتدى وميسرته بمن فيها من الاتراك فصاروا مع اخوانهم الاتراك فانهزم الباقون عن المهتدى وقتل جماعة من الفريقين فقيل قُتل سبع مايَة وثمانون رجلًا، وقيل قُتل من الاتراك نحو اربعة آلاف وقيل الفان وقيل الف وقُتل من اصحاب المهتدى خلق كثير وولّى مُنهزمًا وبيده السيف وهو ينادى يا معشر المسلمين [4] انا امير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه احد من العامّة الى ذلك فسار الى باب السجن فاطلق مَنْ فيه وهو يظنّ انّهم يعينونه فهربوا ولم يعنه احد فسار الى دار احمد ابن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم فى اثره فدخلوا عليه واخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل فحُبس عند احمد بن خاقان *وقبّل المهتدى يده فيما قيل مرارًا عديدة [5] وجرى بينهم وبينه وهو محبوس كلام كثير [6] ارادوه فيه على خلع فابى واستسلم

---

1) C. P. et B. جمعوا له وجمع هو. 2) C. P. بارجوح; A. s. p.; B. يارجوج. 3) A. وطمانغوا; C. P. et B. وطبايعوا. 4) C. P. et B. الناس. 5) C. P. et B. وقتل المهتدى بيده فيما قيل عدة كثيرة، 6) C. P. et B. طويلا.

للقتل فقالوا انّه كتب بخطّه رقعة لموسى بن بُغا وبابكيال وجماعة
من القوّاد انّه لا يغدر بهم ولا يغتال بهم ولا يفتك بهم ولا يهمّ
بذلك وانّه متى فعل ذلك فيهم فى حلّ من بيعته والامر اليهم
*يُقْعِدون من[1] شاءوا * فاستحلّوا بذلك تقضّى امره[2] فداسوا
خصيتَيْه وصفقوه فمات واشهدوا على موته انّه سليم ليس به اثر
ودُفن بمقبرة المُنتصر، وقيل كان سبب خلعه وموته انّ اهل الكرخ
والدور اجتمعوا وطلبوا ان يدخلوا الى المهتدى ويكلّموه بحاجاتهم
فدخلوا الدار وفيها ابو نصر محمّد بن بُغا وغيره من القوّاد فخرج
ابو نصر منها ودخل اهل الكرخ والدور وشكوا حالهم الى المهتدى
وهم فى اربعة آلاف وطلبوا منه ان يعزل منهم امرآءهم وان يصيّر الامر
الى اخوته وان ياخذ القوّاد وكتّابهم بالمال الذى صار اليهم فوعدهم
باجابتهم الى ما سألوه فاقاموا يومهم فى الدار فحمل المهتدى اليهم
ما ياكلون، وسار محمّد بن بُغا الى المحمّديّة واصبحوا من الغد
يطلبون ما سألوه[3] فقيل لهم انّ هذا امر صَعْبٌ واخراج الامر
عن يد هاولاء القوّاد ليس بسهل فكيف اذا جمع اليه مطالبتهم
بالاموال فانظروا فى اموركم فان كنتم تصبرون على هذا الامر الى ان
نبلغ غايته والّا[4] فامير المؤمنين يحسن لكم النظر، فابوا الّا ما سألوه
فدعوا الى ايمان البيعة على ان يقيموا على هذا القول وان يقاتلوا
مَنْ قاتلهم وينصحوا امير المؤمنين فاجابوا الى ذلك فأُخذت عليهم
ايمان البيعة ثمّ كتبوا الى ابى نصر عن انفسهم وعن المهتدى
ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانّهم انّما قصدوا ليشكوا
حالهم ولمّا رأوا الدار فارغة اقاموا فيها، فرجع فحضر عند المهتدى
فقبّل رجله ويده ووقف فسأله عن الاموال وما يقوله الاتراك فقال
وما انا والاموال قال وهل هى الّا عندك وعند اخيك واصحابكما، ثمّ

---

1) A. يفعلون ما. 2) C. P. et B. فاستحلفوا بذلك نقض.
3) C. P. بما قالوه. 4) A.

اخذوا بيد محمّد وحبسوه وكتبوا الى موسى بن بُغا ومُفلح بالانصراف الى سامرّا وتسليم العسكر الى قوّاد ذكروهم وكتبوا الى الاتراك الصغار فى تسليم العسكر منهما وذكروا ما جرى لهم وقالوا ان اجاب موسى ومفلح الى ما امر به من الاقبال الى سامرّا وتسليم العسكر والّا فشدّوهما وثاقًا واحملوهما الى الباب، واجرى المهتدى على مَنْ أُخذت عليه البيعة كلّ رجل درهمين، فلمّا وصلت الكتب الى عسكر موسى اخذها موسى وقُرئت عليه وعلى الناس واخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرّا فنزلوا عند قنطرة * الرقيق لاحدى [1] عشرة ليلة خلت من رجب، وخرج المهتدى وعرض الناس وعاد من يومه واصبح الناس من الغد وقد دخل من اصحاب موسى زها الف فارس [2] منهم كوبكين وغيره وعاد وخرج المهتدى فصفّ اصحابه وفيهم من اتى من اصحاب موسى وتردّدت الرسل بينهم وبين موسى * يريد ان يولّى [3] ناحية ينصرف اليها واصحاب المهتدى يريدون ان يجىء اليه ليناظرهم على الاموال فلم يتّفقوا على شىء وانصرف عن موسى خلق كثير من اصحابه فعدل هو ومُفلح يريدان طريق خراسان، واقبل بابكيال وجماعة من القوّاد فوصلوا الى المهتدى فسلّموا وامرهم بالانصراف وحبس بابكيال وقتله ولم يتحرّك احد ولا تغيّر شىء الّا تغيّرًا يسيرًا وكان ذلك يوم السبت، فلمّا كان الاحد انكر الاتراك مُساواة الفراغنة لهم فى الدار ودخولهم معهم ورُفع انّ الفراغنة انّما تمّ لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة فانكر الاتراك ذلك واضافوا اليه طلب بابكيال فقال المهتدى للفراغنة والمغاربة ما جرى من الاتراك وقال لهم ان كنتم * تظنّون فيكم قوّة [4] فما اكره قربكم والّا فارضيناهم [5] من قبل تفاقم الامر فذكروا

---

1) A. لاثنتى. 2) C. P. رجل. 3) C. P. يطلب. 4) A. تطيقون. 5) A. فارميناهم.

انّهم يقومون به فخرج بهم المهتدى وهم فى ستّة آلاف منهم من الاتراك نحو الف وهم اصحاب صالح بن وصيف وكان الاتراك فى عشرة آلاف، فلمّا التقوا انهزم اصحاب صالح وخرج عليهم كمين للاتراك فانهزم اصحاب المهتدى وذُكر نحو ما تقدّم الّا انّه قال [1] انّهم لمّا رأوا المهتدى بدار احمد بن جُمَيْل قاتلهم فاخرجوه وكان به اثر طعنة فلمّا رأى الجرح القى بيده اليهم وارادوه على الخلع فابى ان يجيبهم فمات يوم الاربعاء واظهروه للناس يوم الخميس وصلّى عليه جعفر بن عبد الواحد، وكانوا قد خلعوا اصابع يديه ورجليه من كعبَيْه وفعلوا به غير شىء حتّى مات، وطلبوا محمّد بن بُغا فوجدوه ميّتًا فكسروا على قبره الف سيف، وكانت مُدّة خلافة المهتدى احد عشر شهرًا وخمس عشرة ليلة وكان عمره ثمانيًا وثلاثينَ سنة، وكان واسع الجبهة اسمر رقيقًا اشهل جَهْم الوجه عريض [2] البطن عريض المنكبَيْن قصيرًا طويل اللحية ومولده بالقاطول ✿

ذكر بعض سيرة المهتدى

كان المهتدى بالله من احسن الخلفاء * مذهبًا واجملهم طريقة واظهرهم ورعًا واكثرهم عبادة [3] ، قال عبد الله بن ابراهيم الاسكلفىّ جلس المهتدى للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فامر باحضاره فأُحضر واقامه الى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدى والله يا امير المؤمنين ما انت الّا كما قيل

حكّمتموه يقضى [4] بينكم ابلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة فى حكمه ولا يبالى غبن الخاسر،

فقال المهتدى امّا انت ايّها الرجل فاحسن الله مقالتك وامّا انا فما جلست حتّى قرأتُ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الاية [5] قال

---

1) C. P. et B. انهم قالوا. 2) B. عظيم. 3) A. طريقة واكثرهم دعا وعبادة، 4) C. P. فقضى. 5) Cor. 21, vs. 48.

فما رأيتُ باكيًا اكثر من ذلك اليوم، قال ابو العبّاس بن هاشم بن القاسم الهاشميّ كنتُ عند المهتدى بعد عشايا شهر رمضان فقمتُ لانصرف فامرنى بالجلوس فجلستُ حتّى صلّى المهتدى بنا المغرب وامر بالطعام فأُحضر وأُحضر طبق خلاف [1] عليه رغيفان وفى اناء ملح وفى آخر زيت وفى آخر خلّ فدعانى الى الاكل واكلتُ مقتصرًا ظنًّا منّى انّه يحضر طعامًا جيّدًا فلمّا رأى اكلى كذلك قال اما كنتَ صايمًا قلتُ بلى قال افلستَ تريد الصوم غدًا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان فقال كُلْ واستوف عشآءك فليس هاهنا غير ما ترى فعجبتُ من قوله وقلتُ ولِمَ يا امير المؤمنين قد اسبغ الله عليك النعمة ووسّع رزقه، فقال انّ الامر على ما وصفتَ [2] والحمد لله ولكنّى فكرتُ فى انّه كان من بنى اميّة عمر بن عبد العزيز فغرْتُ لبنى هاشم ان لا يكون *فى خلفآيهم [3] مثله واخذت نفسى بما رأيتَ، قال ابراهيم بن مخلّد بن محمّد بن عرفة عن [4] بعض الهاشميّين انّ المهتدى وجدوا له سفطًا فيه جبّة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلّى فيه ويقول اما تستحى بنو العبّاس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز، وكان قد اطرح الملاهى وحرّم الغناء والشراب ومنع اصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى ورضى عنه ✿

ذكر خلافة المعتمد على الله

لمّا أُخذ المهتدى بالله وحُبس أُحضر ابو العباس احمد بن المتوكّل وهو المعروف بابن قتيان [5] وكان محبوسًا بالجوسق فبايعه الناس فبايعه الاتراك وكتبوا بذلك الى موسى بن بُغا وهو بخانقين فحضر الى سامرّا فبايعه ولُقّب المعتمد على الله ثمّ انّ المهتدى

---

1) A. جُلاب. 2) A. ذكرت. 3) A. فيهم من طُغايهم. 4) A. نقل. 5) A sine punctis; B. قبنان.

مات ثانى يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عُبَيْد الله بن يحيى بن خاقان ۞

ذكر اخبار صاحب الزنج

فى هذه السنة سُيّر جَعْلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة فلمّا وصل الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه واقام ستّة اشهر فى خندقه وجعل يوجّه الزينبىّ[1] وبنى هاشم ومن خفّ لحربهم هذا اليوم الذى تواعدهم جَعْلان للقآيه فلم يكن بينهم الّا الرمى بالحجارة والنشّاب ولا يجد جعلان الى لقآيه سبيلًا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان اكثر اصحاب جعلان خيّالة، فلمّا طال مقامه فى خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه الى مسالك الخندق فبيّتوا جعلان وقتلوا من اصحابه جماعة وخاف الباقون خوفًا شديدًا، وكان الزينبىّ قد جمع البلاليّة والسعديّة ووجّه بهم من مكانَيْن وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بمحاربتهم، وتحوّل صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التى كان فيها ونزل بنهر ابى الخصيب واخذ اربعة وعشرين مركبًا من مراكب البحر واخذوا منها اموالًا كثيرة لا تحصى وقتل مَنْ فيها ونهبها اصحابه ثلاثة ايّام واخذ لنفسه بعد ذلك من النهب ۞

ذكر دخول الزنج الابلّة

وفيها دخل الزنج الابلّة فقتلوا فيها خلقًا كثيرًا واحرقوها، وكان سبب ذلك انّ جعلان لمّا تنحّى عن خندقه الى البصرة الحّ شنًّا صاحب الزنج بالغارات على الابلّة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل ولم يزل يحارب الى يوم الاربعاء لخمس بقين من

---

1) B. الزبيبى.

رجب فافتتحها وقُتل ابو الاحوص *وعبيد الله بن حميد بن الطوسىّ [1] واضرمها نارًا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وقُتل من اهلها خلق كثير وحووا الاموال العظيمة وكان ما احرقت النار اكثر من الذى نُهب ✿

ذكر اخذ الزنج عبّادان

وفيها ارسل اهل عبّادان الى صاحب الزنج فسلّموا اليه حصنهم، وكان الذى حملهم على ذلك انّه لمّا فعل باهل الابلّة ما فعل خاف اهل عبّادان على انفسهم واهليهم واموالهم فكتبوا اليه يطلبون الامان على ان يسلّموا اليه البلد فآمنهم وسلّموه اليه فانفذ [2] اصحابه اليهم واخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرّقه فى اصحابه ✿

ذكر اخذهم الاهواز

ولمّا فرغ العلوىُّ البصرىُّ من الابلّة وعبّادان طمع فى الاهواز فاستنهض اصحابه نحو جى [3] فلم يلبث اهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها واحرقوا ونهبوا واخربوا ما ورآءها الى الاهواز فلمّا بلغوا الاهواز هرب مَنْ فيها من الجند ومن اهلها ولم يبق الّا القليل فدخلوها واخربوها وكان بها ابراهيم بن المدبّر متولّى الخراج فاخذوه اسيرًا بعد ان جُرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان فلمّا فعل ذلك بالاهواز وعبّادان والابلّة خافه اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها فى البلدان ✿

ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينية

لمّا استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداذ اتّفق انّ ابن المدبّر حمل مالًا من مصر الى بغداذ مقدار سبعمائة الف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ فأرسل من بغداذ اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر انّه اخرجه على الجند فاعطاه حسين

---

1) Om. A. 2) A. فارسل. 3) C. P. خيبى ; B. بجبى نحوه.

عهده على ارمينية ليقيم الدعوة للمعتمد * وكان قد امتنع من ذلك
فاخذ العهد واقام الدعوة للمعتمد [1] ولبس السواد ظنًّا منه انّ
الشام تكون بيده فانفذ المعتمد اماجور وقلّده دمشق واعمالها
فسار اليها فى الف رجل فلمّا قرب منها انهض عيسى اليه ولده
منصورًا فى عشرين الف مقاتل فلمّا التقوا انهزم عسكر منصور
وقُتل منصور فوهن عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل
وولى اماجور دمشق ✿

ذكر ابن الصوفى العلوىّ وخروجه بمصر

وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوىٌّ ذكر انّه ابراهيم بن محمّد
ابن يحيى بن عبد الله بن محمّد بن علىّ بن ابى طالب عمّ
ويُعْرَف بابن الصوفىّ وملك مدينة اسْنا ونهبها وعمّ شرّه البلاد فسيّر
اليه احمد بن طولون جيشًا فهزمه العلوىُّ واسر المقدّم على الجيش
فقطع يدَيْه ورجلَيْه وصلبه، فسيّر اليه ابن طولون جيشًا آخر
فالتقوا بنواحى اخميم فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم العلوىُّ وقُتل
كثير من رجاله وسار هو حتّى دخل الواحات وسيرد ذكره سنة
تسع وخمسين ومايتين ان شاء الله تعالى ✿

ذكر ظهور علىّ بن زيد على الكوفة وخروجه عنها

فى هذه السنة ظهر علىّ بن زيد العلوىُّ بالكوفة واستولى عليها
وازال عنها نايب الخليفة واستقرّ بها، فسُيّر اليه الشاه بن ميكال فى
جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقُتل جماعة كثيرة من
اصحابه ونجا الشاه ثمّ وجّه المعتمد الى محاربته كيجور [2] التركىَّ
وامره ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان * فسار كيجور فنزل
بشاهى وارسل الى علىّ بن زيد يدعوه الى الطاعة وبذل له الامان [3]
فطلب علىٌّ امورًا لم يجبه اليها كيجور فتنحّى علىّ بن زيد عن

---

1) Om. A. 2) B. كنجور ubique. 3) Om. A.

الكوفة الى القادسيّة فعسكر بها ودخل كيجور الى الكوفة ثالث شوّال من السنة ومضى علىّ بن زيد الى خَفّان ودخل بلاد بنى اسد وكان قد صاهرهم واقام هناك ثمّ سار الى جنبلاء[1] وبلغ كيجور[2] خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذى الحجّة من السنة فواقعه فانهزم علىّ بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقُتل نفر من اصحابه وأسر آخرين وعاد كيجور[3] الى الكوفة فلمّا استقامت امورها عاد الى سرّ من رأى بغير امر الخليفة فوجّه اليه الخليفة نفرًا من القوّاد فقتلوه بعكبرا[4] فى ربيع الأوّل سنة سبع وخمسين[5] ومايتين ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها تقدّم سعيد بن صالح الحاجب[6] لحرب صاحب الزنج من قِبَل السلطان، وفيها حارب مُساور الخارجىّ واصحاب موسى بن بُغا *بناحية خانقين وكان مساور فى جمع كثير وكان اصحاب موسى ابن بُغا[7] نحو مايتين فالتقوا بمساور وقتلوا من اصحابه جماعة كثيرة، وفيها وثب محمّد بن واصل بن ابراهيم التميمىّ وهو من اهل فارس ورجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحارث[8] بن سيما عامل فارس فحارباه وقتلاه وغلب محمّد بن واصل على فارس، وفيها وُجّه مُفلح لحرب مساور، وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبىّ على الرىّ فى رمضان فسار موسى بن بُغا الى الرىّ فى شوّال وشيّعه المعتمد، وفيها توفّى الامام ابو عبد الله محمّد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارىّ الجُعْفىّ صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة اربع وتسعين ومايّة ۞

سنة ٢٥٧ ثمّ دخلت سنة سبع وخمسين ومايتين،

ذكر عود ابى احمد الموفّق من مكّة الى سرّ من رأى

لمّا اشتدّ امر الزنج وعظم شرّهم وافسدوا فى البلاد ارسل المعتمد

---

[1]) Codd. s. p. [2]) Mus. Br. كنجور. [3]) C. P. h. l. كنجور. [4]) B. ليقيدوه. [5]) Codd. وستين. [6]) C. P. [7]) Om. C. P. [8]) A. بالحرب.

على الله الى اخيه ابى احمد الموفّق فاحضره من مكّة فلمّا حضر عقد له على الكوفة وطريق مكّة والحرمَيْن واليمن ثمّ عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس وامر ان يعقد ليارِكوج[1] على البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة مكانَ سعيد بن صالح فاستعمل يارِكوج منصورَ بن جعفر الخيّاط على البصرة وكور دجلة الى ما يلى الاهواز ✿

ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب

وفيها * فى رجب[2] اوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم * من النساء والنهب وجُرح سعيد عدّة جراحات وبلغه الخبر بجمع آخر منهم فسار اليهم فلقيهم فهزمهم ايضًا واستنقذ ما معهم[3] فكانت المرأة من تلك الناحية تاخذ الزنجىّ فتاتى به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها وعسكر سعيد بهطة[4] ثمّ عبر الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدّة وقعات ثمّ عاد الى معسكره بهطة[4] فاقام الى ثانى رجب وعامّة شعبان ✿

ذكر خلاص ابن المدبّر من الزنج

وفيها تخلّص ابراهيم بن محمّد بن المدبّر من حبس الزنج وكان سبب خلاصه انّه كان محبوسًا فى بيت يحيى بن محمّد البَحْرانىّ ووكّل به رجلَيْن منزلهما ملاصق المنزل الذى فيه ابراهيم فضمن لهما مالًا ورغّبهما فعملا سربًا الى البيت الذى فيه ابراهيم فخرج هو وابن اخ له يقال له ابو غالب ورجل هاشمىّ ✿

ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة

وفيها اوقع العلوىّ صاحب الزنج بسعيد وكان يسيّر اليه جيشًا فاوقعوا به ليلًا واصابوا * منة فقتل[5] من اصحاب سعيد فقتلوا خلقًا كثيرًا واحرقوا عسكره * فضعف هو ومن معه[6] فامر بالمسير الى باب

1) C. P. لنار جوج. 2) A. 3) Om. A. 4) A. ببهطة.
5) A. مقتلة. 6) Om. A.

الخليفة ونزل بغْراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة واقام بها بغْراج يحمى اهلها فردّ السلطان امرها الى منصور بن جعفر الخيّاط بعد سعيد الحاجب وكان منصور يبذرق السفن ويحميها وسيّرها الى البصرة فضاقت الميرة على الزنج فجمع منصور الشذا فاكثر منها وسار نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلمّا اقبل خرجوا عليه فقتلوا فى اصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤوس اصحابه الى البحرانىّ ومن معه من الزنوج بنهر معقل ۞

ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز

وفيها ارسل صاحب الزنج جيشًا مع علىّ بن ابان لقطع قنطرة اربك فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفًا من فارس فاوقع بجيش العلوىّ فهزمهم وقتل منهم وجرح علىّ بن ابان ثمّ انّ ابراهيم سار قاصدًا نهر جى[1] فامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جى *بعد الوقعة مع[2] علىّ بن ابان وكان علىّ بن ابان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانيّة[3] فاتاه رجل فاخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جى ونهر موسى واقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عمّ له وقُتل معه خلق كثير، فلمّا فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار علىّ نحوه فوافاه وقت العشآء الآخرة فاوقع بابراهيم دفعة اخرى شديدة قتل فيها جمعًا كثيرًا، قال علىّ بن ابان وكان اصحابى قد تفرّقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معى حرب ابراهيم غير خمسين رجلًا، وانصرف علىّ الى جى ۞

ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها

لمّا سار سعيد الى البصرة ضمّ السلطان عمله الى منصور بن جعفر

---

1) B. ubique: حبى. 2) C. P. وابعد المواقعة. 3) A. بالجهراسة.

الخيّاط وكان منه ما ذكرنا ولم يَبْعُدْ منصور لقتاله واقتصر على تخفير[1] القيروانات والسفن فامتنع اهل البصرة فعظم ذلك على العلوىّ فتقدّم الى علىّ بن ابان بالمقام بالخيزرانيّة ليشغل منصورًا عن تسيير القيروانات فكان بنواحى جىّ[2] والخيزرانيّة وشغل منصورًا فعاد اهل البصرة الى الضيق وألحّ اصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحًا ومساءً فلمّا كان فى شوّال ازمع الخبيث على جَمْع اصحابه لدخول البصرة والجدّ فى اخرابها لضعف اهلها وتفرّقهم وخراب ما حولهم من القرى ثمّ امر محمّد بن يزيد الدارمىّ وهو احد من صحبه بالبحرَيْن ان يخرج الى الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالقندل[3] ووجّه اليهم العلوىّ سليمانَ بن موسى الشعرانىّ[4] وامرهم بتطرّق البصرة والايقاع بها ليتمرّنوا الاعراب على ذلك ثمّ انهض علىّ ابن ابان وضمّ اليه طايفة من الاعراب وامره باتيان البصرة من ناحية بنى سعيد وامر يحيى بن محمّد البَحْرانىّ باتيانها ممّا يلى نهر عدى وضمّ اليه ساير الاعراب، فكان اوّل من واقع اهل البصرة علىّ بن ابان وبغْراج يومئذ بالبصرة فى جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومَيْن ومال الناس نحوه[5] ، واقبل يحيى بن محمّد فيمن معه نحو الجسر فدخل علىّ بن ابان وقت صلاة الجُمعة لثلاث عشرة بقيت من شوّال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وعادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقّاه بغْراج وبريه[6] فى جمع فردّوه فرجع يومه ذلك ثمّ عاداهم اليوم الآخر[7] فدخل وقد تفرّق الجند وهرب بريه[8] وانحاز بغْراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلّبىّ فاستامنه لاهل البصرة فآمنهم فنادى منادى ابراهيم من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر اهل البصرة قاطبة حتّى *ملئوا الرحاب[9] فلمّا رأى

1) B. تحصير. 2) C. P. حبى. 3) A. sine punct.; C. P. et B. بالعندل. 4) A. الشرانى. 5) C. P. et B. حوله. 6) C. P. وبوده. 7) C. P. الاثنين. 8) A. بيومه. 9) A. دخلوا دار المرجان.

اجتماعهم انتهز الفرصة لئلّا يتفرّقوا فغدر بهم وامر اصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم واصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كلّه ولم يسلم الّا النادر[1] منهم ثمّ انصرف يومه ذلك الى الحربية، ودخل علىّ بن ابان الجامع فاحرقه وأُحرقت البصرة فى عدّة مواضع منها المربد وزهران وغيرهما واتّسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمّها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كلّ من رأوه بها فمن كان من اهل اليسار اخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرًا قتلوه لوقته بقوا كذلك عدّة ايّام، ثمّ امر يحيى ان ينادى بالامان ليظهروا فلم يظهر احد، ثمّ انتهى الخبر الى الخبيث[2] *فصرّف علىّ بن ابان عنها واقرّ يحيى عليها لموافقته هواه فى كثرة القتل وصرّف عليًّا لابقآيه على اهلها فهرب الناس على وجوههم وصرّف الخبيث جيشه عن البصرة، فلمّا اخرب البصرة انتسب الى يحيى بن زيد وذلك لمصير جماعة من العلويّين اليه وكان فيهم علىّ بن محمّد بن احمد ابن عيسى بن زيد وجماعة من نسآيهم فترك الانتساب الى عيسى ابن زيد وانتسب الى يحيى بن زيد، قال القاسم بن الحسن النوفلىّ كذب ابن يحيى لم يُعقب غير بنت ماتت وهى ترضع ✿

ذكر مسير الموفّق لحرب الزنج

وفيها فى ذى القعدة امر المعتمد احمدَ الموفّق بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الابلّة وجابريّة فنزل البصرة واجتمع اليه من اهلها خلق كثير فسيّر العلوىّ الى حرب الموفّق يحيى بن محمّد فسار اليه فقاتله عشرة ايّام ثمّ وطّن الموفّق نفسه على المقام فكتب العلوىّ الى يحيى يامره بتبييت الموفّق ووجّه اليه الشذاء مع ابى الليث الاصفهانىّ فبيّته ونهض الموفّق فقاتله تلك الليلة ومن الغد الى العصر ثمّ انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فاتبعه

---

[1]) C. P. et B. الشارد. [2]) In A. fere semper: صاحب الزنج.

يحيى الى الجمدة فاوقع باهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ما قدر عليه من الدماء ثمّ رجع الى نهر معقل ٭

ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها

وفى هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس فارسل اليه المعتمد ينكر ذلك عليه فكتب اليه الموفّق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى بلخ وطخارستان فلمّا وصل الى بلخ نزل بظاهرها وخرّب نوشاد وهى ابنية كانت بناها داود ابن العبّاس بن مابنجور[1] خارج بلخ ثمّ سار يعقوب من بلخ الى كابل واستولى عليها وقبض على زنبيل وارسل رسولاً الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها اصنام اخذها من كابل وتلك البلاد وسار الى بُسْت فاقام بها سنة وسبب اقامته انّه اراد الرحيل فرأى بعض قوّاده قد حمل بعض اثقاله فغضب وقال اترحلون قبلى واقام سنة ثمّ رجع الى سجستان ثمّ عاد الى هراة وحاصر مدينة كروخ حتّى اخذها ثمّ سار الى بوشنج[2] وقبض على الحسين بن طاهر * ابن الحسين الكبير وانفذ اليه محمّد بن طاهر[3] بن عبد الله فسأله اطلاقه * وهو عمّ ابيه الحسين بن طاهر[3] فلم يفعل وبقى فى يده ٭

ذكر ملك الحسن بن زيد العلوىّ جرجان

وفى هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوىّ صاحب طبرستان جُرجانَ واستولى عليها وكان محمّد بن طاهر امير خراسان لمّا بلغا ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهّز العساكر فانفق[4] عليها اموالاً كثيرة وسيّرها الى جرجان لحفظها فلمّا قصدها الحسن لم يقوموا له[5] وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرًا من العساكر وغنم هو واصحابه ما عندهم وضعف حينئذ محمّد بن طاهر وانتقض عليه

---

1) B. مايجور; Mus. Br. يايبابجور; A. مابنحور. 2) A. فوشنج.
3) Om. A. 4) C. P. et B. واخرج. 5) C. P. et B. اليه.

كثير من الاعمال لله كان يجىء خراجها اليه فلم يبق فى يده الّا بعض خراسان واكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلّبين فى نواحيها والشراة الذين يعيثون فى عمله فلا يمكنه دفعهم، فكان ذلك سبب تغلّب يعقوب الصفّار على خراسان كما نذكره سنة تسع وستّين ومايتين ان شاء الله تعالى ❁

ذكر عدّة حوادث

وفيها اخذ احمد المولّد سعدَ بن احمد بن سعد الباهلىّ وكان قد تغلّب على البطايح وافسد الطريق وحُمل الى سامرّا فضُرب سبع مايةِ سَوْط فمات وصُلب ميّتًا، وحجّ بالناس الفضل بن اسحاق ابن اسماعيل بن العبّاس بن محمّد بن علىّ، وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبىّ وانّما قيل له الصقلبىّ وهو من بيت المملكة لانّ امّه صقلبيّة[1] على ميخاييل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان مُلْك ميخاييل اربعًا وعشرين سنة وملك بسيل الروم، وفيها اقطع المعتمد مصر واعمالها ليباركوج[2] التركىّ فاقرّ عليها احمدَ بن طولون، وفيها فارق عبد العزيز بن ابى دُلَف الرىّ من غير خوف واخلاها فارسل اليها الحسن بن زيد العلوىّ صاحب طبرستان القاسمَ بن علىّ *بن القاسم[3] بن علىّ العلوىّ المعروف بدليس فغلب عليها فاساء السيرة فى اهلها جدًّا وقلعوا ابواب المدينة وكانت من حديد وسيّرها الى الحسن بن زيد وبقى كذلك نحو ثلاث سنين، وفيها خرج علىّ بن مساور الخارجىّ وخارجىّ آخر اسمه طَوْق من بنى زُهَيْر فاجتمع اليه اربعة آلاف فسار الى اذرمة فحاربه اهلها فظفر بهم فدخلها بالسيف واخذ جارية بكرًا فجعلها فيـًا وافتضّها فى المسجد فجمع عليه الحسن بن ايّوب بن احمد العدوىّ جمعًا كثيرًا فحاربه فقتله وقطع رأسه وانفذه الى سامرّا، *وفيها قُتل

1) B. add. ووثب. 2) A. ليبازكوح; C. P. لناركوح; B. لنارجوج.
3) Bis in C. P. et B.

محمّد بن خفاجة امير صقلية قتله خدمه نهارًا وكتموا قتله فلم يُعْرَف الّا من الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطُلبوا فأُخذوا وقُتل بعضهم ولمّا قُتل استعمل محمّد بن احمد بن الاغلب على صقلية احمد بن يعقوب بن المضا بن سلمة فلم تطلّ ايّامه ومات سنة ثمان وخمسين ومايتين[1]، وفيها توفّى الحسن بن عمر العبدىّ وكان مولده سنة خمسين ومايئة بسرّ من رأى[2]، وفيها توفّى ابو الفضل العبّاس الفرج الرياشىّ اللغوىّ من كبارهم وروى عن الاصمعىّ وغيره[3]، وفيها توفّى محمّد بن الخطّاب الموصلىّ وكان * من اهل العلم والزهد[4] ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وخمسين ومايتين، سنة ٢٥٨

ذكر قتل منصور بن جعفر الخيّاط

فى هذه السنة قُتل منصور بن جعفر الخيّاط، وكان سبب قتله انّ العلوىّ البصرىّ لمّا فرغ من امر البصرة امر علىّ بن ابان بالمسير الى جى[5] لحرب منصور بن جعفر وهو يلى يوميذ الاهواز واقام بازآيه شهرًا وكان منصور فى قلّة من الرجال فاتى عسكر علىّ وهو بالخيزرانيّة ثمّ انّ الخبيث صاحب الزنج وجّه الى علىّ باثنى عشر شذاة مشحونة بجلّة اصحابه وولّى امرهم ابا الليث الاصبهانىّ وامره بطاعة علىّ، فلمّا صار اليه خالفه واستبدّ[6] عليه وجاء منصور كما كان بجىّ للحرب فتقدم اليه ابو الليث عن غير اذن علىّ فظفر به منصور وبالشذات التى معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقًا كثيرًا وافلت ابو الليث ورجع الى الخبيث، ثمّ ان عليًّا وجّه طلايع يأتونه بخبر منصور واسرى الى وال كان لمنصور على كرنبا[7] فقتله وقتل اكثر اصحابه وغنم ما كان معهم ورجع، وبلغ الخبر منصورًا

---

1) Om. C. P. et B. 2) A. 3) Om. C. P. et B. 4) C. P. et B. عالما. 5) C. P. حى ; B. حبى. 6) B. واشتد. 7) A. كثيبا ✿

فسرى الى الخيزرانيّة وخرج اليه علىّ فتحاربوا الى الظهر ثمّ انهزم منصور وتفرّق عنه اصحابه وانقطع عنهم وادركته طايفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتّى تكسّر رمحه وفنى نشّابه ثمّ حمل حُصانه ليعبر النهر فوقع فى النهر ولم يعبره وكان سبب وقوعه ان بعض الزنج رآه حين اراد ان يعبر النهر فالقى نفسه فى النهر قبل منصور وتلقّى الفرس حين وثب فنكص فلمّا سقط فى النهر قتله الاسود واخذ سلبه وقُتل معه اخوه خلف بن جعفر وغيره فولى ياركوج [1] ما كان الى منصور بن جعفر من العمل ۞

ذكر مسير ابى احمد الى الزنج وقتْل مُفْلح

وفيها فى ربيع الاوّل عقد المعتمد لاخيه ابى احمد على ديار مصر وقنّسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مُفلح فى ربيع الآخر وسيّرهما الى حرب الزنج بالبصرة وركب المعتمد معه يشيّعه وسار نحو البصرة ونازل العلوىّ وقاتله، وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة واكثر [2] الناس ذلك وتجهّزوا اليه وساروا فى عدّة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير، وكان علىّ بن ابان بجى [3] على ما ذكرنا وسار يحيى بن محمّد البَحْرانىّ [4] الى نهر العبّاس ومعه اكثر الزنوج فبقى صاحبهم فى قلّة من الناس واصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل ما نالوه منها، فلمّا نزل عسكر ابى احمد بنهر معقل احتفل من فيه من الزنوج الى صاحبهم مرعوبين واخبروه بعظم الجيش وانّهم لم يرد عليهم مثله واحضر رئيسَيْن من اصحابه [5] فسألهما عن قايد الجيش فلم يعرفاه * فجزع وارتاع [6] ثمّ ارسل الى علىّ بن ابان يامره بالمسير اليه فيمن معه، فلمّا كان يوم الاربعاء لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الاولى اتاه بعض قوّاده فاخبره بمجىء العسكر وتقدّمهم

---

1) A. نازكوج; C. P. بارحوج; B. يارجوج. 2) B. واكبر. 3) C. P. دىحمى; B. بجيى. 4) A. ubique النجرانى. 5) A. 6) A. فخرج لذلك ۞

وانّهم ليس فى وجوههم من يردّهم من الزنوج وكذّبه وسبّه[1] وامر فنودى فى الزنوج بالخروج الى الحرب فخرجوا فرأوا مُفلحًا قد اتاهم فى عسكر لحربهم فقاتلهم فبينما مُفلح يقاتلهم اذ اتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فاصابه فرجع وانهزم اصحابه وقتلوا فيهم قتلًا ذريعًا وحملوا الرؤوس الى العلوىّ واقتسم الزنج *لحوم القتلى[2] واتى بالاسرى فسألهم عن قايد الجيش فاخبروه انّه ابو احمد ومات مُفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوىّ الّا يسيرًا حتّى وافاه علىّ بن ابان، ثمّ انّ ابا احمد رحل نحو الابلّة ليجتمع ما فرّقته الهزيمة ثمّ سار الى نهر ابى الاسد ولمّا علم الخبيث كيف قُتل مُفلح ولم ير احدًا يدّعى قتله زعم انّه هو الذى قتله وكذب فانّه لم يحضره ✿

ذكر قتل يحيى بن محمّد البحرانىّ

وفيها أُسر يحيى بن محمّد البحرانىّ قايد صاحب الزنج، وكان سبب ذلك انّه لمّا سار نحو نهر العبّاس لقيه عسكر اصغجور[3] عامل الاهواز بعد منصور وقاتلهم وكان اكثر منهم عددًا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشّاب وجرحوهم فعبر يحيى[4] النهر اليهم فانحازوا عنه وغنم سُفنًا كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها الى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذى فيه علىّ بن ابان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ووجّه يحيى طلايعه الى دجلة فلقيهم جيش ابى احمد الموفّق سايرين الى نهر ابى الاسد فرجعوا الى علىّ فاخبروه بمجىء الجيش فرجع من الطريق الذى كان سلكه وسلك نهر العبّاس وعلى فم النهر شذات لحمية من عسكر الخليفة، فلمّا رآهم يحيى راعه ذلك وخاف اصحابه فنزلوا السفن *وعبروا النهر ولقى يحيى ومن معه بضعة عشر رجلًا فقاتلهم هو وذلك النفر[5] اليسير فرموهم بالسهام فجُرح ثلاث جراحات، فلمّا جُرح تفرّق اصحابه عنه * ولم يعرف

1) C. P. et B. وشتمه. 2) Om. A. 3) A. sine punctis; C. P. اصغجوز. 4) C. P. على بن ابان. 5) Om. C. P.

حتّى يوخذ [1] فرجع حتّى دخل بعض السفن وهو مثخن [2] بالجراح واخذ اصحاب السلطان الغنايم واخذوا السفن وعبروا الى سُفن كانت للزنج فاحرقوها وتفرّق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلمّا رأى *تفرّقهم ركب سميريّة واخذ معه طبيبًا لاجل الجراح وسار فيها فرأى [3] الملّاحون سميريّات السلطان فخافوا فالقوا يحيى ومَن معه على الارض فمشى وهو مثقل وقام الطبيب الذى معه فاتى اصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه الى ابى احمد فحمله ابو احمد الى سامرّا فقطعت يداه ورجلاه ثمّ قُتل، فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعًا كثيرًا وقال لهم لمّا قُتل يحيى اشتدّ جزعى عليه فخوطبتُ ان قتلَه كان خيرًا لك انّه كان شرهًا ❁

ذكر عود ابى احمد الى واسط

وفيها انحاز ابو احمد من موضعه الى واسط، وكان سبب ذلك انّه لمّا سار الى نهر ابى الاسد كثرت الامراض فى اصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الى باذاورد فاقام به وامر بتجديد الالات واعطاء الجند ارزاقهم واصلاح السميريّات والشذا وشحنها بالقوّاد وعاد الى عسكر صاحب الزنج وامر جماعة من قوّاده بقصد مواضع سمّاها من نهر ابى الخصيب وغيره وبقى معه جماعة فمال اكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب الى نهر ابى الخصيب وبقى ابو احمد فى قلّة من اصحابه فلم يزل عن موضعه خوفًا ان يطمع الزنج، ولمّا رأى الزنج قلّة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدّت الحرب عنده وكثر القتل والجراح واحرق اصحاب ابى احمد منازل الزنوج واستنقذوا من النساء جمعًا كثيرًا ثمّ القى الزنج جدّهم نحوه فلمّا رأى ابو احمد ذلك علم انّ الحزم فى المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على مهل وتردّة [4]، *واقتطع الزنج [5] طايفة من اصحابه فقاتلوهم

[1]) Om. A. [2]) B. et C. P. مثقل. [3]) Om. C. P. [4]) B. وترك. [5]) A. وامر احمد.

فقتلوا من الزنج خلقًا كثيرًا ثمّ قُتلوا جميعهم وحُملت رؤوسهم الى قايد الزنج وهى مايئة رأس وعشرة ارأس فزاد ذلك فى عُتوّه ونزل ابو حامد فى عسكره بباذاورد فاقام يعبّى اصحابه للرجوع الى الزنج، فوقعت نار فى اطراف عسكره فى يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها الى واسط فلمّا نزل واسط تفرّق عنه عامّة اصحابه فسار منها الى سامرّا واستخلف على واسط لحرب العلوىّ محمّد بن المولّد ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها وقع الوباء فى كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد وواسط وسامرّا وغيرها، وفيها قُتل سيما جارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من اصحابه، وفيها كانت هدّة عظيمة هايلة بالصَيْمَرة ثمّ سمع من ذلك اليوم هدّة اعظم من الاوّلة فانهدم اكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من اهلها زهاء عشرين الفًا، وفيها مات ياركوج [1] التركىّ فى رمضان وصلّى عليه ابو عيسى بن المتوكّل وكان صاحب مصر ومقطعها * وتدّعى له فيها [2] قبل احمد بن طولون فلمّا توفّى استقلّ احمد بمصر، وفيها كانت وقعة بين اصحاب [3] موسى بن بُغا واصحاب الحسن بن زيد العلوىّ فانهزم اصحاب الحسن، وفيها اسر مسرور البلخىّ جماعة من اصحاب مساور الشارىّ وسار مسرور الى البوازيج فلقى مساورًا هناك فكان فيها بينهما وقعة أُسر فيها من اصحاب مسرور جماعة ثمّ انصرف فى ذى الحجّة الى سامرّا واستخلف على عسكره بحديثة الموصل جعلانَ، وفيها رجع اكثر الناس من القرعاء خوف العطش وسلم من سار الى مكّة، وحجّ بالناس الفضل ابن اسحاق بن الحسن، * وفيها اوقع باعراب بتكريت كانوا اعانوا مساورًا الشارىّ [4]، وفيها اوقع مسرور البلخىّ بالاكراد اليعقوبيّة

---

1) C. P. يارجوح ; B. يارجوج.   2) Om. A.   3) A.   4) Om. A.

فهزمهم واصاب فيها، وفيها صار محمّد بن واصل فى طاعة السلطان وسلّم فارس الى محمّد بن الحسن بن ابى الفياض، وفيها أُسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان لهم بعبّادان فحُملوا الى سامرّا فضُربت اعناقهم، وفيها توفّى محمّد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلىّ النيسابورىّ وله مع البخارىّ حادثة ظلمه بها حسدًا له ليس هذا مكان ذكرها، وفيها توفّى يحيى بن معاذ الرازىّ الواعظ فى جمادى الاولى وكان عابدًا صالحًا صحب ابا يزيد وغيره ✿

سنة ٢٥٩ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين،

ذكر دخول الزنج الاهواز

وفيها فى رجب دخلت الزنج الاهواز، وكان سببه انّ العلوىّ انفذ علىّ بن ابان المهلبىّ وضمّ اليه الجيش الذى كان مع يحيى ابن محمّد البحرانىّ وسليمان بن موسى الشعرانىّ وسيّره الى الاهواز، وكان المتولّى لها بعد منصور بن جعفر رجل يقال له اصحجور[1] فبلغه خبر الزنج فخرج اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان فانهزم اصحجور وقُتل معه ثيرك[2] وجُرح خلق كثير من اصحابه وغرق اصحجور[3] وأُسر خلق كثير فيهم الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر، وحُملت الرؤوس والاعلام والاسرى الى الخبيث فامر بحبس الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى ان قدم موسى بن بُغا ✿

ذكر مسير موسى بن بُغا لحرب الزنج

وفيها فى ذى القعدة امر المعتمد موسى بن بُغا بالمسير الى حرب صاحب الزنج فسيّر الى الاهواز عبد الرحمان بن مُفلح والى البصرة اسحاق بن كنداجيق والى باذاورد ابراهيم بن سيما وامرهم بمحاربة صاحب الزنج، فلمّا ولى عبد الرحمان الاهواز سار الى محاربة علىّ

[1]) C. P. اصحجون; semel: اصفجون. [2]) B. نيزك. [3]) B. h.l. اصعيجون ✿

ابن ابان فتواقعا فانهزم عبد الرحمان، ثمّ استعدّ وعاد الى علىّ فاوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعًا واسر خلقًا كثيرًا وانهزم علىّ بن ابان والزنج ثمّ اراد ردّهم فلم يرجعوا من الخوف الذى دخلهم من عبد الرحمان، فلمّا رأى ذلك اذن لهم بالانصراف فانصرفوا الى مدينة صاحبهم [1] ووافى عبد الرحمان حصن مهدى ليعسكر به، فوجّه اليه صاحب الزنج علىّ بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدكّة [2] وكان ابراهيم بن سيما بالباذاورد فواقعه علىّ بن ابان فهزمه علىّ بن ابان ثمّ واقعه ثانيةً فهزمه ابراهيم فمضى علىّ فى الليل ومعه الادلّاء فى الآجام حتّى انتهى الى نهر يحيى وانتهى خبره الى عبد الرحمان فوجّه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى فلم يصل اليه لامتناعه بالقصب والحلافى فاضرمه عليه نارًا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم اسرى، وانصرف اصحاب عبد الرحمان بالاسرى والظفر، ثمّ سار عبد الرحمان نحو علىّ ابن ابان بمكان نزل فيه فكتب علىّ الى صاحب الزنج يستمدّه فامدّه بثلاثة عشر شذاة ووافاه عبد الرحمان فتواقعا يومهما فلمّا كان الليل انتخب علىّ من اصحابه جماعة ممّن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفى امره واتى عبد الرحمان من ورآيه فبيّته فنال منه شيـًٔا يسيرًا وانحاز عبد الرحمان فاخذ علىّ منهم اربع شذوات واتى عبد الرحمان دولاب فاقام به، وسار طاشتمر الى علىّ فوافاه وقاتله فانهزم علىّ الى نهر السدرة [3] وكتب يستمدّ عبد الرحمان فاخبره بانهزام علىّ عنه فاتاه عبد الرحمان وواقع عليًّا بنهر السدرة وقعة عظيمة فانهزم علىّ الى الخبيث وعسكر عبد الرحمان بلنان [4]، فكان هو وابراهيم بن سيما يتناوبون المسير الى عسكر الخبيث فيوقعان به واسحاق بن كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج

[1] C. P. et B. الخبيث. [2] A. بادركة. [3] A. المدرة. [4] B. Ceteri دممان.

فكان صاحبهم يجمع اصحابهم يوم محاربة عبد الرحمن وابراهيم فاذا انقضى الحرب سيّر طايفة منهم الى البصرة * يقاتل بهم اسحاق [1] فاقاموا كذلك بضعة عشرة شهرًا الى ان صُرّف موسى بن بُغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخىّ فانتهى الخبر بذلك الى الخبيث ✿

ذكر ملك يعقوب نيسابور

وفيها فى شوّال دخل يعقوب بن الليث نيسابور وكان سبب مسيره اليها انّ عبد الله السجزىّ كان ينازع يعقوبَ بسجستان فلمّا قوى عليه يعقوب هرب منه الى محمّد بن طاهر فارسل يعقوب يطلب من ابن طاهر ان يسلّمه اليه فلم يفعل، فسار نحوه الى نيسابور فلمّا قرب منها واراد دخولها وجّه محمّد بن طاهر يستاذنه فى تلقّيه فلم ياذن له فبعث بعُمومته واهل بيته فتلقّوه ثمّ دخل نيسابور فى شوّال فركب محمّد بن طاهر فدخل اليه فى مضربه فسايله ثمّ وبّخه على تفريطه فى عمله وقبض على محمّد بن طاهر واهل بيته واستعمل على نيسابور [2] وارسل الى الخليفة يذكر تفريط محمّد بن طاهر فى عمله وانّ اهل خراسان سألوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويّين على طبرستان وبالغ فى هذا المعنى، فانكر عليه ذلك وامر بالاقتصار على ما اسند اليه والّا يسلك معه مسلك المخالفين، وقيل كان سبب مُلك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمّد بن طاهر امير خراسان فلمّا تحقّق يعقوب ذلك وانّه لا يقدر على الدفع سار الى نيسابور وكتب الى محمّد بن طاهر يُعلمه انّه قد عزم على قصد طبرستان لُيمضى ما امره الخليفة فى الحسن بن زيد المتغلّب عليها وانّه لا يعرض لشىء من عمله ولا الى احد من اسبابه، وكان بعض خاصّة محمّد بن طاهر وبعض اهله لمّا رأوا ادبار امره وقد مالوا الى يعقوب

---

1) Om. A. 2) In A. spatium vacuum post نيسابور exstat.

فكاتبوه واستدعوه وهوّنوا على محمّد امر يعقوب *من نيسابور[1] فاعلموه انّه لا خسوف عليه منه وثبطوه عن التحرّز منه، فركن محمّد الى قولهم حتّى قرب يعقوب من نيسابور فوجّه اليه قايدًا من قوّاده يطيّب قلبه وامره بمنعه عن الانتزاح عن نيسابور ان اراد ذلك، ثمّ وصل يعقوب الى نيسابور رابع شوّال وارسل اخاه عمرو بن الليث الى محمّد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه وقيّده وعنّفه على اهماله عمله وعجزه عن حفظه ثمّ قبض على جميع اهل بيته وكانوا نحوًا من مايئة وستّين رجلًا وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب فى الاعمال نوّابه، وكانت ولاية محمّد ابن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة ايّام ❁

ذكر ظهور ابن الصوفىّ بمصر ثانيًا

وفيها عاد ابن الصوفىّ العلوىّ ظهر بمصر وقد ذكرنا سنة ستّ وخمسين ظهوره وهربه الى الواحات فاحمّ نفسه ودعى الناس الى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم الى الاشمونين فوجّه اليه جيش عليهم قايد يُعْرَف بابن ابى الغيث[2] فوجده قد اصعد الى لقاء ابى عبد الرحمان العمرىّ وسنذكر بعدُ هذا، فلمّا وصل العلوىّ الى العمرىّ التقيا فكان بينهما قتال شديد اجلت الوقعة من انهزام العلوىّ فولّى منهزمًا الى اسوان فعاث فيها وقطع كثيرًا من نخلها، فسيّر اليه ابن طولون جيشًا وامرهم بطلبه اين كان فسار الجيش فى طلبه فولّى هاربًا الى عيذاب وعبر البحر الى مكّة وتفرّق اصحابه، فلمّا وصل الى مكّة بلغ خبره الى واليها فقبض عليه وحبسه ثمّ سيّره الى ابن طولون فلمّا وصل الى مصر امر به فطيف به فى البلد ثمّ سجنه مُدّة واطلقه ثمّ رجع الى المدينة فاقام بها الى ان مات ❁

---

1) Om. C. P. et B. 2) B. البغيث.

ذكر حال ابى عبد الرحمان العُمَرىّ

قد تقدّم ذكر ابى عبد الرحمان العُمَرىّ واسمه عبد الحميد ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، وكان سبب ظهوره بمصر انّ البجاة اقبلت يوم العيد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا ذلك مرّات، فخرج هذا العمرىّ غضبًا لله وللمسلمين وكمّن لهم فى طريقهم فلمّا عادوا خرج عليهم وقتل مقدّمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فاكثر ونهبوا وسبوا ما لا يحصى وتابع عليهم الغارات حتّى ادّوا اليه الجزية ولم يفعلوها قبل ذلك، واشتدّت شوكة العمرىّ وكثر اتباعه، فلمّا بلغ خبره ابنَ طولون سيّر اليه جيشًا كثيفًا فلمّا التقوا تقدّم العمرىّ وقال لمقدّم الجيش انّ ابن طولون لا يعرف خبرى لا شكّ على حقيقته فانّى لم اخرج للفساد ولم يتاذّ بى مسلم ولا ذمّىّ وانّما خرجتُ طلبًا للجهاد فاكتب الى الامير احمد عرّفه كيف حالى فان امرك بالانصراف فانصرف والّا ان امرك بغير ذلك كنتَ معذورًا، فلم يجبه الى ذلك وقاتله فانهزم جيش ابن طولون، فلمّا وصلوا اليه اخبروه بحال العمرىّ فقال كنتم انهيتم حاله الىّ فانّه نصر[1] عليكم ببغيكم وترككه، فلمّا كان بعد مُدّة وثب على العمرىّ غلامان له فقتلاه وحملا رأسه الى احمد بن طولون فلمّا حضرا عنده سألهما عن سبب قتله فقالا اردنا التقرّب اليك بذلك فقتلهما وامر برأس العمرىّ فغُسل وكُفن ودُفن ❁

ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس[2]

فى هذه السنة سار محمّد بن عبد الرحمان الاموىّ صاحب الاندلس الى طليطلة فنازلها وحصرها وكان اهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الامان فآمنهم واخذ رهاينهم، وفيها خرج اهل طليطلة الى حصن سكيان وكان فيه سبع مايَة رجل من البربر وكان اهل طليطلة فى

---

1) A. نضر. 2) Caput in C. P. et B. deëst.

عشرة الآف فلمّا التحمت بينهم الحرب انهزم احد مقدّمى اهلها وهو عبد الرحمان بن حبيب فتبعه اهل طليطلة فى الهزيمة وانّما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدّم آخر اسمه طربشة [1] من اهل طليطلة فاراد ان يوهنه بذلك فلمّا انهزموا قتلوا البرقيل (?)، وفيها عاد عمرو ابن عمروس الى طاعة محمّد بن عبد الرحمان وكان مخالفًا عليه عدّة سنين فولّاه مدينة امشقة وحصر محمّد حصون بنى موسى ثمّ تقدّم الى بنبلونة فوطئ ارضها وعاد ¤

ذكر عدّة حوادث

* وفيها سارت سريّة للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحه اهلها على ان اطلقوا الاسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلاثمائة وستّين اسيرًا فلمّا اطلقوهم عاد عنهم [2]، وفيها قُتل كيجور [3] وكان سبب قتله انّه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرّا بغير اذن فأُمر بالرجوع فابى فحُمل اليه مال ليفرّقه فى اصحابه فلم يقنع به وسار حتّى اتى عكبرا فوجّه اليه من سامرّا عدّة من القوّاد فقتلوه وحملوا رأسه الى سامرّا، وفيها غلب شركب [4] الحمار [5] على مرو وناحيتها ونهبها، وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فاقام بقهستان وولّى عمّاله هراة وبوشنج وبادغيس وانصرف الى سجستان، وفيها فارق عبد الله السجزىّ [6] يعقوبَ وحاصر نيسابور وبها محمّد بن طاهر *قبل ان يملكها يعقوبَ بن الليث فوجّه محمّد بن طاهر [7] اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثمّ ولّاه الطبسين وقهستان، وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها اصحابه، وفيها كانت وقعة بين محمّد بن الفضل بن بيان [8] ووهسوذان بن جستان الديلمىّ وانهزم وهسوذان، وفيها نزلت الروم على سميساط ثمّ نزلوا على ملطية

---

1) Cod. طربسة. 2) Om. C. P. et B. 3) A. et C. P. s. p.; B. كنجور. 4) A. شوكة. 5) B. الجمال. 6) B. et C. P. الشجرى. 7) Om. C. P. 8) B. بنان.

* وقاتلهم اهلها [1] فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة، وحجّ بالناس
* العبّاس بن [2] ابراهيم بن محمّد بن اسماعيل بن جعفر بن
سليمان بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس المعروف ببريّة، وفيها
مات محمّد بن يحيى بن موسى ابو عبد الله بن ابى زكرياء
الاسفرايينىّ المعروف بابن جيويه، ومحمّد بن عمروس بن يونس بن
عمران بن دينار الكوفىّ الثعلبىّ وكان شيعيًّا ضعيف الحديث. وفيها
توفّى ابو الحسن بن علىّ بن حرب الطائىّ الموصلىّ وكان محدّثًا
* وممّن روى عنه ابوه علىّ بن حرب [3] ❁

ثمّ دخلت سنة ستّين ومائتين، سنة ٢٦٠

ذكر دخول يعقوب طبرستان

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوىّ فهزمه ودخل طبرستان، وكان سبب ذلك انّ عبد الله السجزىّ [4] ينازع يعقوبَ الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله الى نيسابور فلمّا سار يعقوب الى نيسابور كما ذكرنا هرب عبد الله الى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب فى اثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية، وكان يعقوب قد ارسل الى الحسن يسأله ان يبعث اليه عبد الله ويرجع عنه فانّه انّما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلّمه الحسن فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ومضى نحو السرّ [5] وارض الديلم ودخل يعقوب سارية وآمل وجبى اهلها خراج سنة ثمّ سار فى طلب الحسن فسار الى بعض جبال طبرستان وتتابعت عليه الامطار نحوًا من اربعين يومًا فلم يتخلّص الّا بمشقّة شديدة وهلك عامّة ما معه من الظهر، ثمّ اراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذى يريد يسلكه وامر اصحابه بالوقوف ثمّ تقدّم وحده وتامّل الطريق ثمّ رجع اليهم فامرهم بالانصراف فقال لهم ان لم يكن

1) C. P. وقاتلها. 2) A. 3) Om. A. 4) C. P. et B. الشجرى.
5) A. البربر!

طريق غير هذا والّا لا طريق اليه ، وكان نسآء اهل تلك الناحية قلن للرجال دعوه يدخل فانّه ان دخل كفيناكم امره وعلينا اسره لكم ، فلمّا خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم اربعون الفًا وذهب اكثر ما كان معه من الخيل والابل والبغال والاثقال، وكتب الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة وسار الى الرىّ فى طلب عبد الله لانّه كان قد سار اليها بعد هزيمة الحسن، فلمّا قاربها يعقوب كتب الى الصلانى واليها يخيّره بين تسليم عبد الله اليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلّم اليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله ۞

ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين [1] وهو من اكابر قوّاد الاتراك فسيّر اليها ابنه اذكوتكين [2] فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين ، فلما كان يوم النيروز من هذه السنة وهو الثالث عشر من نيسان فغيّره المعتضد بالله ودعا اذكوتكين ووجوه اهل الموصل الى قبّة فى الميدان واحضر انواع الملاهى واكثر الخمر وشرب ظاهرًا وتجاهر اصحابه بالفسوق وفعل المنكرات واساء السيرة فى الناس، وكان تلك السنة برد شديد اهلك الاشجار والثمار والحنطة والشعير وطالب الناس بالخراج على الغلّات التى هلكت فاشتدّ ذلك عليهم وكان لا يسمع بفرس جيّد عند احد الّا اخذه، واهل الموصل صابرون الى ان وثب رجل من اصحابه على امرأة فاخذها فى الطريق فامتنعت واستغاثت فقام رجل اسمه ادريس الحميرى وهو من اهل القرآن والصلاح فخلّصها من يده فعاد الجندىّ الى اذكوتكين [3] فشكى من الرجل فاحضره وضربه ضربًا شديدًا من غير ان يكشف الامر فاجتمع وجوه اهل الموصل الى الجامع وقالوا قد

[1]) B. استابكين. [2]) B. semper : اذلوتكين. [3]) A. ابن اساتكين.

صبرنا على اخذ الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن والعُسف[1] وقد افضى الامر الى اخذ الحريم، فاجمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه الى الخليفة، وبلغه الخبر فركب اليهم فى جنده واخذ معه النفّاطين فخرجوا اليه وقاتلوه قتالاً شديدًا حتّى اخرجوه عن الموصل ونهبوا داره واصابه حجر فاثخنه ومضى من يومه الى بلده وسار منها الى سامرّا، واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلّدوه امرهم ففعل فبقى كذلك الى ان انقضت سنة ستّين، فلمّا دخلت سنة احدى وستّين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبىّ ثمّ العدوىّ فى ان يتقلّد الموصل وارسل اليه الخلع واللوآء وكان بديار ربيعة فجمع جُموعًا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقىّ وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربىّ وزحف الى باب البلد، فخرج اليه يحيى بن سليمان فى اهل الموصل فقاتلوه فقُتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل اسحاق بن ايّوب التغلبىّ فخرج[2] فى جمع يبلغون عشرين الفًا منهم حمدان بن حمدون التغلبىّ وغيره فنزل عند الدير الاعلى فقاتله اهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدّة، فمرض يحيى بن سليمان الامير فطمع اسحاق فى البلد وجدّ فى الحرب فانكشف[3] الناس بين يديه، فدخل اسحاق البلد ووصل الى سوق الاربعاء واحرق سوق الحشيش، فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعلّق فى عنقه مصحفًا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحاق واصحابه واخرجوهم من المدينة، وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحُمل فى محفّة وجُعل امام الصفّ فلمّا رأه اهل الموصل قويت نفوسهم واشتدّ قتالهم ولم يزل الامر كذلك واسحاق يراسل اهل الموصل * ويعدهم الامان[4] وحسن السيرة

---

1) B. والعنف. 2) C. P. et B. فسار. 3) A. فانلفف. 4) C. P. et B. ويبذل لهم الاحسان.

فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل واقام سبعة ايّام، ثمّ وقع بين بعض [1] اصحابه وبين قوم من اهل الموصل شرّ فرجعوا الى الحرب واخرجوه عنها واستقرّ يحيى بن سليمان بالموصل ۞

ذكر الحرب بين اهل طليطلة وهوّارة [2]

وفى هذه السنة ظهر موسى بن ذى النون الهوّارىّ بسنت برية واغار على اهل طليطلة ودخل حصن وليد من سنت برية فخرج اهل طليطلة اليه فى نحو عشرين الفًا فلمّا التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمّد بن طريشة فى اصحابه وهو من اهل طليطلة فتبعه اهل طليطلة فى الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمان فعل ذلك محمّد مكافاة لمطرف حين [3] انهزم بالناس فى العام الماضى فقتل من اهل طليطلة خلق كثير وقوى موسى بن ذى النون وهابه من حاذره ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قتل رجل من اصحاب مساور الشارىّ محمّدَ بن هارون بن المعمر رآه وهو يريد سامرّا فقتله وحمل رأسه الى مساور فطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور البلخىّ وغيره الى اخذ الطرق على مساور، وفيها اشتدّ الغلاء فى عامّة بلاد الاسلام فانجلى من اهل مكّة كثير ورحل عنها عاملها وهو بريّة وبلغ الكرّ الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورًا، وفيها قتلت الاعراب منجور والى حمص واستعمل عليها بكتمر، وفيها قُتل العلاء بن احمد الازدىّ عامل اذربيجان وكان سبب قتله انّه فلج فاستعمل الخليفة مكانه ابا الردينىّ [4] عمر بن علىّ فلمّا قاربها خرج اليه العلاء فتحاربا فقُتل العلاء وانهزم اصحابه واخذ ابو الردينىّ ما خلفه العلاء

---

1) A. 2) Caput in C. P. deëst. 3) Cod. حتى. 4) C. P. الريدينى ۞

وكان مبلغه الفىْ الف وسبع مائة الف درهم، وحجّ بالناس ابراهيم ابن محمّد بن اسماعيل المعروف ببريّة وهو امير مكّة، وفيها ظهر بمصر انسان يكنّى ابو روح واسمه سكن وكان من اصحاب ابن الصوفىّ واجتمع له جماعة فقطع الطريق واخاف السبيل فوجّه اليه ابن طولون جيشًا فوقف ابو روح فى ارض كثيرة الشقوق وقد كان بها قمح فحصد وبقى من تبنه على الارض ما يستر الشقوق وقد الفوا المشى على مثل هذه الارض فلمّا جاءهم الجيش لقوهم ثمّ انهزم اصحاب ابى روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم فى تلك الشقوق فسقط كثير من فرسانها عنها وتراجع اصحاب ابى روح عليهم *فقتلوهم شرّ قتلة [1] وانهزم الباقون اسوأ هزيمة، فسيّر احمد جيشًا الى طريقهم الى الواحات وجيشًا فى طلبه فلقيه الجيش الذى فى طلبه وقد تحصّن فى مثل تلك الارض فحذرها عسكر احمد فحين بطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر فلمّا خرجوا الى طريق الواحات رأى ابو روح الطريق قد مُلكت عليه فراسل يطلب الامان فبذل له وبطلت الحرب وكفى المسلمون شرّه، وفيها توفّى علىّ بن محمّد ابن جعفر العلوىّ الحمانىّ [2] وكان يسكن الحمان [3] فنُسب اليها، وفيها قُتل علىّ بن يزيد [4] صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج، * وفيها كان بافريقية وبلاد المغرب والاندلس غلاء شديد وعمّ غيرها من البلاد وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس، وفيها توفّى محمّد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكىّ صاحب المجموعة فى الفقه وهو من اهل افريقية [5]، وفيها مات مالك بن طَوْق التغلبىّ بالرحبة [6] وهو بناها واليه تُنْسب، وفيها توفّى الحسن بن علىّ بن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين

1) C. P. فقتلوا منهم خلقا كثيرا،. 2) C. P. et B. المحمانى. 3) C. P. et B. المحمان. 4) C. P. زبيد. 5) Om. C. P. et B. 6) C. P. et B. صاحب الرحبة.

ابن علىّ بن ابى طالب عم، وفيها توفّى ابو محمّد العلوىّ العسكرىّ وهو احد الايمّة الاثنَىْ عشر على مذهب الاماميّة وهو والد محمّد الذى يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرّا * وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومأيتين [1] ، وفيها توفّى ابو علىّ الحسن بن محمّد بن الصبّاح الزعفرانىّ الفقيه الشافعىّ وهو من اصحاب الشافعىّ البغداذيّين، وفيها توفّى حسين بن اسحاق الحكيم الطبيب وهو الذى نقل كتب الحكماء اليونانيّين الى العربيّة وكان عالمًا بها ✿

ثم دخلت سنة احدى وستّين ومأيتين، سنة ٢٦١

ذكر الحرب بين محمّد بن واصل وابن مُفلح

وفيها تحارب ابن واصل وعبد الرحمان بن مفلح وطاشتمر، وكان سبب ذلك انّ ابن واصل كان قتل الحارث بن سيما وتغلّب على فارس فاضاف المعتمد فارس الى موسى بن بُغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه فوجّه موسى عبد الرحمان بن مُفلح وهو شابّ عمره احدى وعشرون سنة الى الاهواز وولّاه ايّاها مع فارس واضاف اليه طاشتمر، فلمّا علم ذلك ابن واصل وانّ ابن مُفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز وانضمّ ابو داود الصعلوك الى ابن واصل فاقتتلوا فانهزم عبد الرحمان وأُخذ اسيرًا وقُتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم * ما فيه من [2] الاموال والعدّة وغير ذلك [3] ، وارسل الخليفة الى ابن واصل فى اطلاق عبد الرحمان فلم يفعل وقتله واظهر انّه مات وسار ابن واصل من رامهرمز من بعد هذه الوقعة مظهرًا انّه يريد واسط لحرب موسى ابن بُغا فانتهى الى الاهواز وفيها ابراهيم بن سيما فى جمع كثير فلمّا رأى موسى شدة [4] الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلّبين عليها وانّه يعجز عنهم سأل ان يعفى فأُجيب الى ذلك ✿

---

1) Om. C. P. et B. 2) C. P. et B. منه. 3) C. P. et B. add. شيًّا كثيرًا. 4) C. P. بيده.

ذكر ولاية ابى الساج الاهواز

وفيها ولى ابو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمان عنها الى فارس وامر بمحاربة الزنج فسيّر صهره عبد الرحمان[1] لمحاربة الزنج فلقيه على بن ابان بناحية دولاب فقُتل عبد الرحمان وانحاز ابو الساج الى ناحية عسكر مُكْرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا، ثم انصرف ابو الساج عمّا كان اليه من الاهواز وحرْب الزنج وولاها ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتّى انصرف عنها مع موسى بن بُغا، وفيها ولى محمّد بن اوس[2] البلخىّ طريق خراسان *

ذكر عود الصفّار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل

لمّا كان من الوقعة بين عبد الرحمان بن مُفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتّصل خبرهما الى يعقوب الصفّار وهو بسجستان فتجدّد طمعه فى ملك بلاد فارس واخْذ الاموال والخزاين والسلاح التى غنمها ابن واصل من ابن مُفلح فسار مجدًّا وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وانّه نزل البيضآء من ارض فارس وهو بالاهواز فعاد عنها لا يلوى على شىء وارسل خاله ابا بلال مرداسًا الى الصفّار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل يعقوب الصفّار الى ابن واصل كتبًا ورسلًا فى المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفّار والرسل معه يريد ان يخفى خبره وان يصل الى الصفّار بغتةً لم يعلم به فينال منه غرضه ويوقع به فسار فى يوم شديد الحرّ فى ارض صعبة المسلك وهو يظنّ انّ خبره قد خفى عن الصفّار فلمّا كان الظهر تعبت دوابّهم فنزلوا ليستريحوا فمات من اصحاب ابن واصل من الرجّالة كثير جوعًا وعطشًا وبلغ خبرهم الصفّار فجمع اصحابه واعلمهم الخبر وسار وقال لابى بلال ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ومضى

---

1) Om. A. 2) A. ادريس.

الصفّار الى ابن واصل، فلمّا قاربهم وعلموا به اخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدّموا خطوةً فلمّا صار بين الفريقَيْن رمية سهم انهزم اصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفّار واخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مُفْلح واستولى على بلاد فارس ورتّب بها اصحابه واصلح احوالها، * ومضى ابن واصل منهزمًا فاخذ امواله من قلعته وكانت اربعين الف الف درهم واوقع يعقوب باهل زمّ لانّهم اعانوا ابن واصل [1] وحدّثت نفسه بالاستيلاء على الاهواز وغيرها ✿

ذكر تجهّز ابى احمد للمسير الى البصرة

وفيها فى شوّال جلس المعتمد فى دار العامّة فولّى ابنه جعفر العهد ولقّبه المفوّض الى الله وضمّ اليه موسى بن بُغا فولّاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية [2] وطريق خراسان ومِهْرجان قذق وولّى اخاه ابا احمد العهد بعد جعفر ولقّبه الناصر لدين الله الموفّق وولّاه المشرق وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكّة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقُمّ وكرج [3] ودينور والرىّ وزنجان والسند وعقد لكلّ واحد منهما لوآئَيْن اسود وابيض وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفّق ثمّ لجعفر بعده وأُخذت البيعة بذلك، فعقد جعفر لموسى على المغرب وأُمر الموفّق ان يسير الى حرب الزنج، فولّى الموفّق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورًا البلخىّ وسيّره فى مقدّمته فى ذى الحجّة وعزم على المسير بعده فحدث من امر يعقوب الصفّار ما منعه عن المسير وسنذكره اوّل سنة اثنتين وستّين ومأيتين، وفيها فارق محمّد ابن زيدوَيْه يعقوب بن الليث وسار الى ابى الساج واقام معه بالاهواز

---

1) Om. C. P. et B, at in capite ultimo legitur haec narratio una cum rerum ante narratarum expositione in compendium redacta. 2) A. 3) Codd. وكرخ.

وخلع عليه المعتمد وسأل ان يوجّه لحسين بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر الى خراسان، وحجّ بالناس فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن[1] بن اسماعيل بن * العبّاس بن محمّد بن[2] علىّ بن عبد الله بن عبّاس ومات الحسن بن ابى الشوارب بمكّة بعد ما حجّ ۞

ذكر ولاية نصر بن احمد السامنىّ ما ورآء النهر

فى هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان خداه ابن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خُشْنش[3] وكان بهرام خشنش من الرىّ فجعله كسرى هُرمز بن انوشروان مرزبانَ اذربيجان وقد تقدّم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هُرمز، ولمّا ولى المامون خراسان واصطلح[4] اولاد اسد بن سامان وهم نوح واحمد ويحيى والياس بنو اسد بن سامان فقرّبهم[5] ورفع منهم واستعملهم ورعى[6] حقّ سلفهم، فلمّا رجع المامون الى العراق استخلف على خراسان غسّان بن عبّاد فولّى غسّانُ نوحَ ابن اسد فى سنة اربع ومايتين سمرقندَ واحمدَ بن اسد فرغانة ويحيى بن اسد الشاش واشروسنة والياس بن اسد هراة، فلمّا ولى طاهر بن الحسين خراسان ولّاهم هذه الاعمال ثمّ توفّى نوح بن اسد واقرّ طاهر بن عبد الله اخوَيْه على عمله يحيى واحمد وكان احمد بن اسد عفيف الطعمة مرضىّ السيرة لا ياخذ رشوة ولا احد من اصحابه ففيه قيل او فى ابنه نصر

ثوى ثلاثين حولًا فى ولايته   فجاع يوم ثوى فى قبره حشمه[7]،

وكان الياس يلى هراة * وله بها عقب وآثار كثيرة فاستقدمه عبد الله ابن طاهر[8] وكان رسمه فيمن يستقدمه ان يعد ايّامه فابطأ الياس فكتب اليه بالمقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار عن

---

1) C. P. الحسين. 2) Om. C. P. 3) A. حيشيش; C. P. sine p. 4) B. واصطنع. 5) C. P. et B. فقدمهم. 6) C. P. et B. وعرف لهم. 7) A. جسده. 8) Om. A.

بوشنج فاقام بها سنةً تاديبًا له ثمّ اذن له فى القدوم عليه ، فلمّا مات الياس بهراة اقرّ عبد الله ابنه ابا اسحاق محمّد بن الياس على عمله فاقام بهراة ، وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر وابو يوسف يعقوب وابو زكريّاء يحيى وابو الاشعث اسد واسماعيل واسحاق وابو غانم حُمَيْد ولمّا توفّى احمد بن اسد استخلف ابنه نصرًا على اعماله بسمرقند وما ورآءها فبقى عاملًا عليها الى اخر ايّام الطاهريّة وبعد زوال امرهم الى ان مضى لسبيله ، وكان اسماعيل بن احمد يخدم اخاه نصرًا فولّاه نصر بخارا سنة احدى وستّين ومايتين ومعنى قول ابى جعفر وفى سنة احدى وستّين ولى نصر بن احمد ما ورآء النهر انّه ولاه من جانب الخليفة وانّما كان يتولّاه من قبل من عُمّال خراسان والّا فالقوم تولّوا قبل هذا التاريخ ، وكان سبب استعمالة اسماعيل انّه لمّا استولى يعقوب بن الليث على خراسان انفذ نصر جيشًا الى شطّ جيحون ليامن عبورَ يعقوب فقتلوا مقدّمهم ورجعوا الى بخارا فخافهم احمد بن عمر نايب نصر على نفسه فتغيّب عنهم فامّروا عليهم ابا هاشم محمّد بن المبشّر بن رافع ابن الليث بن نصر بن سيّار[1] ثمّ عزلوه وولّوا احمد بن محمّد بن ليث والد ابى عبد الله بن جنيد[2] ثمّ صرّفوه وولّوا الحسن بن محمّد من ولد عبدة بن حديد[3] ، ثمّ صرّفوه وبقيت بخارا بغير امير فكتب رئيسها وفقيهها ابو عبد الله بن ابى حفص الى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارا فوجّه اخاه اسماعيل ثمّ انّ اسماعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولى خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد فطلب منه اسماعيل اعمال خوارزم فولّاه ايّاها ، وكان اسماعيل يومره فى المكاتبة ثمّ سعت السُعاة بين نصر واسماعيل فافسدوا[4] ما بينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومايتين فارسل اسماعيل

1) A. يسار. 2) C. P. حمد ; A. جد. 3) C. P. صدلید ; B. قدید. 4) A. حتى ابعدوا.

حمويه بن علىّ الى رافع بن هرثمة يستنجده فسار اليه فى جيش
كثيف فوافى بخارا، قال حمويه ففكرتُ فى نفسى وقلتُ ان ظفر
اسماعيل باخيه فما يومننى ان يقبض رافع على اسماعيل ويتغلّب
على ما وراء النهر وان لو يفعل ذلك ووفى لاسماعيل فلا يزال اسماعيل
معترفًا بانّه[1] فقيد[2] رافع وجربحه(؟)[3] ويحتاج يتصرّف على امره
ونهيه فاجتمعتُ برافع خلوة وقلتُ له نصيحتك واجبة علىّ وقد ظهر
لى من نصر واسماعيل ما كان خفيًّا عنّى ولستُ امنهما عليك والرأى
أن لا تشاهد الحرب وتحملهما * على الصلح، فقبل ذلك فتصالحا
وانصرف عنهما قال حمويه ثمّ انّنى علّمت اسماعيلَ[4] بعد ذلك الحال
كيف كان فعذر رافعًا فى الزامه بالصلح واستصوب فعل حمويه وبقى
نصر واسماعيل مدّة ثمّ عادت السعاة ففسد ما بينهما حتّى تحاربا
سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل باخيه نصر فلمّا حُمل
اليه ترجّل له اسماعيل وقبّل يديه وردّه من موضعه الى سمرقند
وتصرّف على النيابة عنه ببخارا، وكان اسماعيل خيّرًا يحبّ اهل العلم
والدين ويكرمهم وببركتهم دام مُلكه وملك اولاده وطالت ايّامهم،
حكى ابو الفضل محمّد بن عبد الله البلغمىّ قال سمعتُ الامير
ابا ابراهيم اسماعيل بن احمد يقول كُنتُ بسمرقندَ فجلستُ يومًا
للمظالم. وجلس اخى اسحاق الى جانبى فدخل ابو عبد الله محمّد
ابن نصر الفقيه الشافعىّ فقمتُ له اجلالًا لعلمه ودينه فلمّا خرج
عاتبنى اخى اسحاق وقال انت امير خراسان يدخل عليك رجل
من رعيّتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال فبتُّ تلك الليلة
فرأيت النبىّ صلّعم فى المنام وكانّى واقف واخى اسحاق فاقبل رسول
الله صلّعم فاخذ بعضدى فقال لى يا اسماعيل ثبت ملكك وملك
بنيك لاجلالك لمحمّد بن نصر ثمّ التفت الى اسحاق وقال ذهب

1) B. بيعتر بانه. 2) B. et Mus. Br. عند. 3) A. et C. P. sine punctis. 4) Om. A.

ملك اسحاق وملك بيته باستخفافه بمحمّد بن نصر وكان هذا محمّد بن نصر من العُلماء بالفقه على مذهب الشافعىّ العاملين بعلمه المصنّفين فيه وسافر الى البلاد فى طلب العلم واخذ العلم بمصر من اصحاب الشافعىّ يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان ومحمّد بن عبد الله بن الحكم وصحب الحارث المحاسبىّ واخذ عنه علم المعاملة [1] وبرز فيه ايضًا ۞

ذكر عصيان اهل برقة

وفى هذه السنة عصى اهل برقة على احمد بن طولون واخرجوا اميرهم محمّد بن الفرج [2] الفرغانىّ فبعث ابن طولون جيشًا عليهم غلامه لؤلؤ وامره بالرفق بهم واستعمال اللين فان انقادوا والّا السيف، فسار العسكر حتّى نزلوا على برقة وحصروا اهلها وفعلوا ما امرهم من اللين فطمع اهل برقة وخرجوا يومًا على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فاوقعوا بهم وقتلوا منهم، فارسل لؤلؤ الى صاحبه احمد يعرفه الخبر فامره بالجدّ فى قتالهم فنصب عليهم المجانيق وجدّ فى قتالهم وطلبوا الامان فآمنهم ففتحوا له الباب فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسآئهم وضربهم بالسياط وقطع ايدى بعضهم واخذ معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملًا ولمّا وصل لؤلؤ الى مصر خلع عليه احمد خلعة فيها طوقان فوضعها فى رقبته وطيف بالاسرى فى البلد ۞

ذكر ولاية ابراهيم بن احمد افريقية

فى هذه السنة *توفّى محمّد بن احمد بن الاغلب صاحب افريقية سادس جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر وستّة عشر يومًا ولمّا حضره الموت عقد لابنه ابى عقال العهد واستخلف [3] اخاه ابراهيم لئلّا ينازعه واشهد عليه آل [4] الاغلب

---

1) B. المحاملة. 2) A. نوح. 3) Cod. واستخلف. 4) Cod. ابى.

ومشايخ القيروان وامره ان يتولّى الامر الى ان يكبر ولده، فلمّا مات
اتى اهل القيروان ابراهيمَ وسألوه ان يتولّى امرهم لحسن سيرته وعدله
فلم يفعل ثمّ اجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الامور واقام فيها
قيامًا مرضيًّا [1] وكان عادلًا حازمًا فى * اموره آمن [2] البلاد وقتل اهل
البغى والفساد وكان يجلس للعدل [3] فى جامع القيروان يوم الخميس
والاثنين يسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم، وكان
القوافل والتجار يسيرون فى الطرق آمنين وبنا الحصون والمحارس على
سواحل البحر حتّى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر الى
الاسكندريّة فى الليلة الواحدة وبنى على سوسة سورًا وعزم على الحجّ فردّ
المظالم واظهر الزهد والنُسك وعلم انّه ان جعل طريقه الى مكّة على
مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجرى بينهما حرب فيقتل المسلمون
فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحجّ والجهاد ويفتح ما
بقى من حصونها فاخرج جميع ما ادّخره من المال والسلاح وغير
ذلك وسار الى سوسة فدخلها وعليه فرو [4] مرقّع فى زىّ الزهّاد اوّل
سنة تسع وثمانين ومائتين وسار منها فى الاصطول الى صقلية [5]، وسار الى
مدينة يرطينوا [6] فلكها سلخ رجب واظهر العدل واحسن الى الرعيّة وسار
الى طبرمين فاستعدّ اهلها لقتاله فلمّا وصل خرجوا اليه والتقوا فقرأ القارئ
انّا فتحنا لك فتحًا مبينًا [7] فقال الامير اقرأ هذان خصمان اختصموا
فى ربّهم [8] فقرأ فقال اللهمّ انّى اختصم انا والكفّار اليك فى هذا اليوم
وحمل ومعه اهل البصائر فهزم الكفّار وقتلهم المسلمون كيف شاءوا
ودخلوا معهم المدينة عنوةً فركب بعض مَنْ بها من الروم مراكبَ
فهربوا فيها [9] والتجا بعضهم الى الحصن واحاط بهم المسلمون

1) C. P. et B. وفى هذه السنة ولى ابرهيم بن احمد بن الاغلب افريقية بعد اخيه، 2) A. امر البلاد. 3) A. العهد. 4) A. مرو. 5) Quae jam in Codd. sequitur periodus ex anno 287 huc male traducta est, ubi in capite ذكر ولاية ابى العباس صقلية in A. exstat. 6) A. برطيبوا. 7) Cor. 48, vs. 1. 8) Cor. 22, vs. 20. 9) Om. A.

وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرًا وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان وامر بقتل المقاتلة وبيع السبى والغنيمة، ولمّا اتّصل الخبر بفتح طبرمين الى ملك الروم عظم عليه وبقى سبعة ايّام لا يلبس التاج وقال لا يلبس التاج محزون[3] وتحرّكت[1] الروم وعزموا على المسير الى صقلية لمنعها[2] من المسلمين فبلغهم انّه ساير الى القسطنطينيّة فترك الملك بها عسكرًا عظيمًا وسيّر جيشًا كثيرًا الى صقلية، * وامّا الامير ابراهيم فانّه لمّا ملك طبرمين بثّ السرايا فى مدن صقلية[4] التى بيد الروم وبعث سريّة الى ميقش[4] وسريّة الى دمنش[5] فوجدوا اهلها قد اجلوا عنها فغنموا ما وجدوا بها، وبعث طايفة الى رمطة وطايفة الى الياج[6] فاذعن القوم جميعًا الى اداء الجزية فلم يجبهم الى ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها وسار الى كسنتة[7] فجاءته الرسل منها يطلبون الامان فلم يجبهم، وكان قد ابتدأ به المرض وهو علّة الذرب[8] فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدّوا فى قتالها[9] لغيبة الامير عنهم فانّه نزل منفردًا لشدّة مرضه وامتنع منه النوم وحدث به الفواق وتوفّى ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومايتين، فاجتمع اهل الرأى من العسكر ان يولّوا امرهم ابا مضر بن ابى العبّاس عبد الله ليحفظ العساكر والاموال والخزاين الى ان يصل الى ابنه بافريقية وجعلوا الامير ابراهيم فى تابوت وحملوه الى افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه الله، وكان ولايته خمسًا وعشرين سنة وكان عاقلًا حسن السيرة محبًّا للخير والاحسان تصدّق بجميع ما يملك ووقف املاكه جميعها وكان له فطنة عظيمة باظهار خفايا العملات فمن ذلك انّ تاجرًا من اهل القيروان كانت له امرأة جميلة

---

1) A. وتحولت.   2) A. يمنعها.   3) Om. A.   4) A. دمعس ; C. P. ببعش.   5) A. دمبس ; C. P. دمس ; B. دمشق.   6) A. الباج ; B. الساج ; C. P. البياح.   7) A. كنسفه.   8) A. النرب.   9) A. قتالهم.

صالحة عفيفة فاتّصل خبرها بوزير الامير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتدّ غرامه بها وشكى حاله[1] الى عجوز كانت تغشاه وكانت ايضًا لها من الامير * منزلة ومن والدته[2] منزلة كبيرة وهى موصوفة عندهم بالصلاح يتبرّكون بها ويسألونها الدعاء. فقالت للوزير انا اتلطّف بها واجمع بينكما وراحت الى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت قد اصاب ثوبى نجاسة اريد تطهيرها فخرجت الامراة ولقيتها * فرحّبت بها[3] وادخلتها وطهّرت ثوبها وقامت العجوز تصلّى فعرضت المراة عليها الطعام فقالت انّى صايمة ولا بدّ من التردّد اليك ثمّ صارت تغشاها ثمّ قالت لها عندى يتيمة اريد ان احملها الى زوجها فان خفّ عليك اعارة حُليك اجمّلها بها فعلتْ واحضرتْ جميع حُليها وسلّمته اليها فاخذته العجوز وانصرفت وغابت ايّامًا وجاءت اليها فقالت لها اين الحلى فقالت هو عند الوزير عبرتُ عليه وهو معى فاخذه منّى وقال لا يسلّمه الّا اليك فتنازعنا وخرجت العجوز وجآء التاجر زوج المرأة فاخبرته الخبر فحضر دار الامير ابراهيم واخبره بالخبر فدخل الامير الى والدته وسألها عن العجوز فقالت هى تدعوا لك فامر باحضارها ليتبرّك بها فاحضرتها والدته فلمّا راءها اكرمها واقبل عليها وانبسط معها ثمّ انّه اخذ خاتمًا من اصبعها وجعل يقلبه ويعبث به ثمّ انّه احضر خصيًّا له وقال له انطلق الى بيت العجوز وقل لابنتها تسلّم الحُقّ الذى فيه الحلىّ وصفته كذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها ، فمضى الخادم واحضر الحُقّ فقال للعجوز ما هذا فلمّا راءت الحقّ سقط فى يدها وقتلها ودفنها فى الدار واعطى الحقّ لصاحبه واضاف اليه شيئًا آخر وقال له امّا الوزير فان انتقمتَ منه * الّا ان[4] ينكشف الامر ولكن ساجعل له ذنبًا اخذ به فتركه مدّة يسيرة وجعل له جُرمًا اخذه به فقتله ✿

[1]) A. ذلك. [2]) Om. C. P. et B. [3]) A. et B. وفرحت. [4]) A. الان ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة على اذربيجان محمّد بن عمر بن علىّ بن مرا[1] الطائىّ الموصلىّ فسار اليها وجمع معه جموعًا كثيرة من خوارج[2] وغيرهم وكان على اذربيجان العلاء ابن احمد الازدىّ وهو مفلوج فخرج فى محفة ليمنع محمّد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء واخذ اسيرًا واستولى محمّد بن عمر بن علىّ على قلعة العلاء واخذ منها ثلاثة آلاف الف درهم ومات العلاء فى يده، وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن احمد بن عمر بن الخطّاب التغلبىّ الموصلىّ، وفيها رجع الحسن ابن زيد الى طبرستان واحرق شالوس لممالاة اهلها ليعقوب واقطع ضياعهم للديالمة، وفيها امر المعتمد بجمع حاجّ خراسان والرىّ وطبرستان وجرجان واعلمهم انّه لم يولّ يعقوبَ خراسان ولم يكن دخوله خراسان واسره محمّد بن طاهر بامره، وفيها قتل مساور الشارىّ يحيى بن جعفر الذى كان يلى خراسان فسار مسرور البلخىّ فى طلبه وتبعه ابو احمد وهو الموفّق بن المتوكّل فسار مساور من بين ايديهما فلم يدركاه، *وفيها هرب ابن مروان الجليقىّ[3] من قرطبة فقصد قلعة الحنش[4] فملكها وامتنع بها فسار اليه محمّد صاحب الاندلس فحصره ثلاثة اشهر فضاق به الامر حتّى اكل دوابّه فطلب الامان فآمنه محمّد فسار الى مدينة بطليوس، وفيها عصى اهل تاكرنا[5] مع اسد بن الحارث بن رفع فغزاهم جيش محمّد صاحب الاندلس وقاتلهم فعادوا الى الطاعة[6]، وفيها توفّى ابو هاشم داود ابن سليمان الجعفرىّ، والحسن بن محمّد بن عبد الملك بن ابى الشوارب قاضى القضاة وكان موته فى رمضان، وابو الحسين مسلم ابن الحجّاج النيسابورىّ صاحب الصحيح، وعبد العزيز بن حيّان

1) B. زمن. 2) A. ومنهم الخوارج. 3) Cod. الجليليقى. 4) Cod. الحسن. 5) Cod. داركما. 6) Om. C. P. et B.

الموصلىّ وكان كثير الحديث، والنظر[1] بن الحسن الفقيه الحنفىّ وكان من الموصل ايضًا ❁

سنة ٢٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستّين ومائتين،

ذكر الحرب بين الموفّق والصفّار

فى هذه السنة فى المحرّم سار الصفّار من فارس الى الاهواز فلمّا بلغ المعتمد اقباله ارسل اليه اسماعيلَ بن اسحاق وبُفْراج واطلق من كان فى حبسه من اصحاب يعقوب فانّه كان حبسهم لمّا اخذ يعقوب محمّدَ بن طاهر بن الحسين وعاد اسماعيل برسالة من عند يعقوب * فجلس ابو احمد ببغداد وكان قد اخّر مسيره الى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب[2]، واحضر التجار واخبرهم بتولية يعقوب خراسان وجرجان وطبرستان والرىّ وفارس والشرطة ببغداد وكان بمحضر من درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد ارسله يطلب لنفسه ما ذكرنا واعاده ابو احمد الى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما اضيف اليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون انّه لا يرضيه ما كتب به دون ان يسير الى باب المعتمد وارتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار اليه ابو الساج وصار معه فاكرمه واحسن اليه ووصله، فلمّا سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرّا فى عساكره وسار الى بغداد ثمّ الى الزعفرانيّة فنزلها وقدّم اخاه الموفّق، وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط فدخلها لستّ بقين من جمادى الآخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانيّة الى سيب بنى كوما فوافاه هناك مسرور البلخىّ عايدًا من الوجه الذى كان فيه وسار يعقوب من واسط الى دير العاقول، وسيّر المعتمد اخاه الموفّق فى العساكر لمحاربة يعقوب فجعل الموفّق على ميمنته موسى بن بُغا وعلى ميسرته مسرورًا البلخىّ وقام هو فى القلب والتقيا فحملت ميسرة يعقوب

---

1) B. النضر. 2) Om. A.

على ميمنة الموفّق فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوّادهم منهم ابراهيم بن سيما وغيره ثمّ تراجع المنهزمون وكشف ابو احمد الموفّق رأسه [1] وقال انا الغلام الهاشميّ وحمل وحمل معه ساير عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حرباً شديدة وقتل من اصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهميّ واصابت يعقوبَ ثلاثة اسهم فى حلقه ويديه ولم تزل الحرب الى آخر وقت العصر ثمّ وافى ابا احمد الموفّق الديرانيُّ ومحمّد [2] بن اوس فاجتمع جميع من بقى فى عسكره وقد ظهر من اصحاب يعقوب كراهة للقتال معه اذ رأوا الخليفة يُقاتله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم اصحاب يعقوب وثبت يعقوب فى خاصّة اصحابه حتّى مضوا وفارقوا موضع الحرب * وتبعهم اصحاب الموفّق [3] فغنموا ما فى عسكرهم، وكان فيه من الدوابّ والبغال اكثر من عشرة آلاف [4] ومن الاموال ما يكلّ عن حمله ومن جُرب المسك امر عظيم وتخلّص محمّد بن طاهر وكان مثقلًا بالحديد وخلع عليه الموفّق وولّاه الشرطة ببغداذ بعد ذلك، وسار يعقوب من الهزيمة الى خوزستان فنزل جندى سابور وراسله العلويّ البصريّ يحثّه على الرجوع الى بغداذ ويعده المساعدة، فقال لكاتبه اكتب اليه قُلْ يا ايّها الكافرون لا اعبد ما تعبدون السورة [5] وسيّر الكتاب اليه، وكانت الوقعة لاحدى عشرة خلت من رجب، وكتب المعتمد الى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها، فسيّر اليه يعقوب عسكرًا عظيمًا عليهم ابن عزيز [6] ابن السرّىّ [7] الى فارس واستولى عليها ورجع المعتمد الى سامرّا، وامّا ابو احمد الموفّق فانّه سار الى واسط ليتبع الصفّار وامر اصحابه بالتجهّز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداذ ومعه مسرور وقبض ما

---

1) A. رايته. 2) C. P. et B. sine و. 3) Om. C. P. et B. 4) A. add. فرس. 5) Cor. Sur. 109. 6) A. sine punctis. 7) A. التركى ☆

لابى الساج من الضياع والمنازل واقطعها مسرورًا البلخىّ وقدم محمّد ابن طاهر بغداد ۞

ذكر اخبار الزنج

وفيها نفذ قايد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودست ميسان، وكان سبب ذلك انّ تلك النواحى لمّا خلت من العساكر السلطانيّة بسبب عود مسرور لحرب يعقوب بثّ صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتخرب واتته الاخبار بخلوّ البطيحة من جند السلطان فامر سليمان بن جامع وجماعة من اصحابه بالمسير الى الحوانيت وسليمان ابن موسى بالمسير الى القادسيّة، وقدم ابن[1] التركىّ فى ثلاثين شذاة يريد عسكر الزنج فنهب واحرق فكتب الخبيث الى سليمان ابن موسى يامره بمنعه من العبور فاخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرًا حتّى تخلّص وانحاز الى سليمان بن جامع من مذكورى البلاليّة واجتادهم جمع كثير فى خمسين ومايةْ سميريّة وكان مسرور قد وجّه قبل مسيره عن واسط الى المعتمد جماعة من اصحابه الى سليمان فى شذاوات فظفر بهم سليمان وهزمهم واخذ منهم سبع شذاوات وقتل من اسر منهم، واشار الباهليّون على سليمان ان يتحصّن فى عقر ما وراء بطهثا والادغال[2] ـ الله فيها وكرهوا خروجه عنهم لموافقته فى فعله وخافوا السلطان فسار اليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقىّ من نهر طهثا وجمع اليه رؤساء الباهليّين وكتب الى الخبيث يعلمه بما صنع فكتب اليه بصوب رأيه ويامره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم فانفذ ذلك اليه، وورد على سليمان انّ اغرتمش[3] وحشيشا قد اقبلا فى الخيل والرجال والسميريّات والشذا يريدون حربه فجزع جزعًا شديدًا فلمّا اشرفوا عليه ورآهم اخذ جمعًا من اصحابه وسار راجلًا واستدبر اغرتمش وجدّ اغرتمش فى

---

1) C. P. ابو 2) A. والارغال. 3) B. اغربمش ubique.

المسير الى عسكر سليمان وكان سليمان قد امر الذى استخلفه من جيشه ان لا يظهر منهم احد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا انفسهم ما قدروا الى ان يسمعوا اصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه، واقبل اغرتمش اليهم فجزع اصحاب سليمان جزعًا عظيمًا فتفرّقوا ونهض شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله والقوا انفسهم فى الماء للعبور اليهم فانهزم اغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش [1] وانهزم اغرتمش وتبعه الزنوج الى عسكره فنالوا حاجاتهم منه واخذوا منهم شذاوات فيها مال وغيره فعاد اغرتمش فانتزعها من ايديهم فعاد سليمان وقد ظفر وغنم وكتب الى صاحب * الزنج بالخبر وسيّر اليه رأس حشيش [2] فسيّره الى علىّ بن ابان وهو بنواحى [3] الاهواز وسيّر سليمان سريّة فظفروا باحدى عشرة شذاة وقتلوا اصحابها ✿

ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع احمد بن ليثَوْيه [4]، وكان سببها انّ مسرورًا البلخىّ وجّه احمد بن ليثَوْيه الى كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفّار قد قلّد محمّد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردىّ كور الاهواز فكاتب محمّد قايد الزنج يُطمعه فى الميْل اليه واوهمه انّه يتولّى له كور الاهواز وكان محمّد يكاتبه قديمًا وعزم على مُداراة الصفّار وقايد الزنج حتّى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه الى ما طلب على ان يكون علىّ بن ابان المتولّى للبلاد ومحمّد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمّد ذلك فوجّه اليه علىّ بن ابان جيشًا كثيرًا وامدّهم محمّد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فنعهم احمد بن ليثَوْيه ومن معه من جند

1) Codd. sine p.; B. h. l. خنيش. 2) Om. C. P. et B. 3) A. لىثويه et لمثويه.

الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا واسر جماعة وسار احمد حتّى نزل سابور وسار علىّ بن ابان من الاهواز ممدًّا[1] محمّد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه فلقيه محمّد فى جيش كثير من الاكراد والصعاليك ودخل محمّد تُستر، فانتهى الى احمد بن ليثويه الخبر بتضافرهما على قتاله فخرج عن جندى سابور الى السوس، وكان محمّد قد وعد علىّ بن ابان ان يخطب لصاحبه قايد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلمّا كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفّار فلمّا علم علىّ بن ابان ذلك انصرف الى الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلّا يلحقه[2] الخيل فانتهى اصحاب علىّ الى عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة فى سلم الخبيث فغدروا بها وساروا الى الاهواز، فلمّا علم احمد ذلك اقبل الى تستر فواقع محمّد ابن عبيد الله ومن معه فانهزم محمّد بن عبيد الله ودخل احمد تستر واتّصل الاخبار علىّ بن ابان بان احمد على قصدك فسار الى لقآيه ومحاربته فالتقيا واقتتلا العسكران فاستامن جماعة من الاعراب الى احمد من الاعراب الذين مع علىّ بن ابان فانهزم باقى اصحاب علىّ وثبت معه جماعة يسيرة واشتدّ القتال وترجّل علىّ ابن ابان وباشر القتال راجلًا فعرفه بعض اصحاب احمد فانذر الناس به فلمّا عرفوه انصرف هاربًا والقى نفسه فى المسرقان فاتاه بعض اصحابه بسميريّة فركب فيها ونجا مجروحًا وقُتل من ابطال اصحابه جماعة كثيرة ۞

ذكر اخبار احمد بن عبد الله الخجستانىّ

كان احمد بن عبد الله الخجستانىّ من خُجستان وهو من جبال هراة من اعمال باذغيس وكان من اصحاب محمّد بن طاهر فلمّا استولى يعقوب بن الليث على نيسابور على ما ذكرناه ضمّ احمد

---

1) B. ممتنجدًا.　2) B. يتبعه.

اليه والى اخيه علىّ بن الليث وكان بنو شركب[1] ثلاثة اخوة
ابراهيم وابو حفص يعمر[2] وابو طلحة منصور بنو مسلم وكان اسنّهم
ابراهيم وكان قد ابلى بين يدى يعقوب عند مواقعة لحسن بن زيد
بجرجان فقدّمه فدخل عليه يومًا نيسابور وهو يوم فيه برد
شديد فخلع عليه يعقوب وبَر سمّور كان على كتفه فحسده عليه
الخجستانىّ فقال له ان يعقوب يريد الغدر بك لانّه لا يخلع على
احد من خاصّته خلعة الّا غدر به، فغمّ ذلك ابراهيم وقال كيف
الحيلة فى الخلاص قال الحيلة ان نهرب جميعًا الى اخيك يعمر فانّى
خايف عليه ايضا وكان يعمر قد حاصر ابا داود الناهجورىّ[3] ببلخ
ومعه نحو من خمسة آلاف رجل فاتّفقا على الخروج ليلتهم فسبقه
ابراهيم الى الموعد فانتظره ساعةً فلم يره فسار نحو سرخس وذهب
الخجستانىّ الى يعقوب فاعلمه فارسله فى اثره فلحقوه بسرخس فقتلوه
ومال يعقوب الى الخجستانىّ، فلمّا اراد يعقوب العود الى سجستان
استخلف على نيسابور عزيز[4] بن السرىّ وولّى اخاه عمرو بن الليث
هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص البادغيسىّ، وسار
يعقوب الى سجستان سنة احدى وستّين ومائتين واحبّ الخجستانىّ
التخلّف لما كان يُحدث به نفسه فقال لعلىّ بن الليث انّ اخويك
قد اقسما خراسان وليس لك بها مَنْ يقوم بشغلك فيجب ان
تردّنى اليها لاقوم بامورك فاستاذن اخاه يعقوب فى ذلك فاذن له
فلمّا حضر احمد يودّع يعقوب احسن له القول وردّه واخلع عليه
فلمّا ولى عنه قال يعقوب اشهد انّ قفاه قفا مستعص[5] وانّ هذا
آخر عهدنا بطاعته، فلمّا فارقهم جمع نحو من مائة رجل فورد

---

1) Codd. سركب. 2) C. P. نعم ; A. نعمه, s. نعم ubique. 3) Codd. sine punct., et Mus. Br. الناسحورى. 4) A. عزير ; C. P. عزيز. 5) A. مُبغض ; B. منتقص.

بهم بُشْت نيسابور فحارب عاملها واخرجه عنها وجباها ثمّ خرج الى قومس فقتل ببسطام مقتلة عظيمة وتغلّب عليها وذلك سنة احدى وستّين ومائتين وسار الى نيسابور وبها عزيز[1] بن السرّى فهرب عزيز[1] واخذ احمد اثقاله واستولى على نيسابور يدعوا الى الطاهريّة وذلك اوّل سنة اثنتين وستّين ومائتين وكتب الى رافع ابن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن شركب[2] وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتّفقا[3] على تلك البلاد فلم يثق اليه يعمر لفعله باخيه وسار يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على اعمال طاهر فسار اليه احمد فكانت بينهما مناوشات، وكان ابو طلحة[4] بن شركب[2] غلامًا من احسن الغلمان وكان عبد الله بن بلال[5] يميل اليه وهو احد قوّاد يعمر فراسل الخجستانىّ واعلمه انّه يعمل ضيافة ليعمر وقوّاده ويدعوهم اليه يومًا ذكره ويامره بالنهوض اليهم فيه فانّه يساعده وشرط عليه ان يسلّم اليه ابا طلحة فاجابه احمد الى ذلك فصنع ابن بلال طعامًا ودعا يعمر واصحابه وكبسهم احمد وقبض على يعمر وسيّره الى نايبه بنيسابور فقتله واجتمع الى ابى طلحة[6] جماعة من اصحاب اخيه فقتلوا ابن بلال وساروا الى نيسابور وكان بها الحسين بن طاهر اخو محمّد بن طاهر قد وردها من اصبهان طمعًا ان يخطب لهم احمد وكما كان يظهره من نفسه فلم يفعل فخطب له ابو طلحة[7] بها واقام معه فسار اليه الخجستانىّ من هراة فى اثنى عشر الف عنان فاقام على ثلاثة مراحل من نيسابور ووجّه اخاه العبّاس اليها فخرج اليه ابو طلحة فقاتله فقُتل العبّاس وانهزم اصحابه، فلمّا بلغ خبرهم الى احمد عاد الى هراة ولم يعلم لاخيه خبرًا فبذل الاموال لمن

---

[1]) Codd. عزير.   [2]) A. ركب; C. P. سركب.   [3]) C. P. et B. ليبقيا.
[4]) Codd. طاهر.   [5]) B. ubique: لال.   [6]) A. ابو طاهر!   [7]) Codd. jam ابن طاهر, jam ابو طاهر, jam ابو طلحة.

يأتيه بخبره فلم يقدم احد على ذلك واجابه رافع بن هرثمة اليه، فاستامن الى ابى طلحة فآمنه وقرّبه ووثق اليه وتحقّق رافع خبر العبّاس فانهاه الى اخيه احمد وانفذه ابو طلحة الى بيهق وبُست ليجبى اموالها لنفسه وضمّ اليه قايدَيْن فجبى رافع الاموال وقبض على القايدَيْن وسار الى الخجستانىّ الى قرية من قرى خواف [1] فنزلها وبها حلى [2] بن يحيى الخارجىّ فنزل ناحية عنه، فبلغ الخبر الى ابى طلحة فركب مجدًّا فوصل اليهم ليلًا فاوقع بحلى واصحابه وهو يظنّه رافعًا وهرب رافع سالمًا وعلم ابو طلحة بحال حلى بعد حرب شديدة فكفّ عنه واحسن اليه والى اصحابه، ثمّ وجّه ابو طلحة جيشًا الى جرجان وبها ثابت [3] بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش ابى طلحة اسحاق الشارىّ فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واجلوهم عنها وذلك فى رجب سنة ثلاث وستّين ومأيتين، ثمّ عصى اسحاق على ابى طلحة فسار اليه ابو طلحة واشتغل فى طريقه باللهو والصيد فكبسه اسحاق وقتل اصحابه وانهزم ابو طلحة الى نيسابور فاستضعفه اهلها فاخرجوه منها فنزل على فرسخ عنها وجمع جمعًا وحاربهم ثمّ افتعل كتابًا عن اهل نيسابور الى اسحاق يستقدمونه اليهم ويعدونه المساعدة على ابى طلحة فاغترّ اسحاق بذلك وكتب ابو طلحة عن اسحاق كتابًا الى اهل نيسابور يعدهم انّه يساعدهم على ابى طلحة ويامرهم بحفظ الدروب وترْك مقاربة البلد الى ان يوافيهم فاغترّوا بذلك وظنّوه كتابه ففعلوا ما امرهم وسار اسحاق مجدًّا فلمّا قارب نيسابور لقيه ابو طلحة فغافصه [4] فطعنه ابو طلحة فالقاه عن فرسه فى بيّر هناك فلم يعلم له خبر وانهزم اصحابه ودخل بعضهم الى نيسابور وضيّق عليهم ابو طلحة فكاتبوا الخجستانىّ واستقدموه من هراة

---

1) A. حواب; B. خوان. 2) B. على, postea يحيى. 3) B. نايب.
4) B. فعارضه.

فاتاهم فى يومين وليلتين وورد عليهم ليلًا ففتحوا له الابواب ودخلها وسار عنها ابو طلحة الى الحسن بن زيد فامدّه بجنود فعاد الى نيسابور فلم يظفر بشىء فسار الى بلخ وحصر ابا داود الناهجورىّ [1] واجتمع معه خلق كثير وذلك سنة خمس *وقيل ست [2] وستّين ومايتين، وسار الخجستانىّ الى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته ابا طلحة فاستعان الحسن باهل جرجان فاعانوه فحاربهم الخجستانىّ فهزمهم واغار عليهم وجباهم اربعة آلاف الف درهم وذلك فى رمضان سنة خمس وستّين، واتّفق انّ يعقوب بن الليث توفّى سنة خمس وستّين ايضًا وولى مكانه اخوه عمرو فعاد الى سجستان وقصد هراة فعاد الخجستانىّ من جرجان الى نيسابور ووافاه عمرو بن الليث فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع الى هراة واقام احمد بنيسابور وكان كيكان [3] وهو يحيى بن محمّد بن يحيى الذُهْلىّ وجماعة من المتطوّعة والفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان ايّاه فرأى [4] الخجستانىّ ان يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض واحضر منهم جماعة من الفقهاء القايلين بمذاهب اهل العراق فاحسن اليهم وقرّبهم واكرمهم واظهروا الخلاف على كيكان [5] ونابذوه وكان كيكان [5] يقول بمذهب اهل المدينة فكفى شرّهم وسار الى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع وستّين فلم يظفر بشىء فسار نحو سجستان فحصر فى طريقه رمل سى [6] فلم يظفر بشىء منها فاحتال حتّى استمال رجلًا قطّانًا كانت داره الى جانب السور ووعده ان ينقب من العسكر الى داره ويخرج اصحابه الى البلد فاستامن رجلان الى البلد من اصحاب الخجستانىّ وذكرا الخبر لصاحبه فأُخذ القطّان وأُخربت داره وبطل ما كان الخجستانىّ عزم عليه، وكان خليفة الخجستانىّ بنيسابور قد اساء السيرة وقوّى العيّارين واهل الفساد فاجتمع الناس الى

---

1) Codd. sine punctis. 2) Om. C. P. et B. 3) C. P. et B. حنكان. 4) A. الى. 5) C. P. حبيكان. 6) A. B. ذهل.

كيكان [1] فثار على نايبه واعانهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على [2] خليفة الخجستانى واقام اصحاب عمرو بنيسابور، فبلغ الخبر الى احمد فوافى [3] نيسابور فخرج عنها كيكان [4] *وغيره فردّهم اصحاب احمد الخجستانى فقتل منهم جماعة وغيب كيكان [5] فلم يظهر الّا بعد مدّة ميّتًا وقد بنا عليه حايطًا فمات فيه، واقام احمد بنيسابور تمام سنة سبع وستّين ومائتين، ثمّ انّ عمرو كاتب ابا طلحة وهو يحاصر بلخ يستقدمه الى هراة فاتاه فاكرمه واعطاه مالًا عظيمًا ووعده وتركه بخراسان وعاد الى سجستان، فسار احمد الى سرخس وبها عامل عمرو فاتاه ابو طلحة فقاتله فانهزم ابو طلحة ومرّ على وجهه وسار احمد خلفه فلحقه بخُلم [6] فحاربه فهزمه ايضًا وسار نحو سجستان واقام احمد بطخارستان، *وكان ناسرار [7] عبّاس القطّان قد اتى طلحة فسار نحو نيسابور فاعانه اهلها فاخذوا والدة الخجستانى وما كان معها *واقام بنيسابور ولحق به ابو طلحة فمنعه اهل نيسابور من دخولها [8] واتّصل الخبر بالخجستانى وهو بطايكان من طخارستان فسار مجدًّا نحو نيسابور، ولمّا أيس الطاهريّة من الخجستانى وكان احمد بن محمّد بن طاهر بخوارزم واليًا عليها فانفذ ابا العبّاس النوفلىّ فى خمسة آلاف رجل ليُخرج احمدَ من نيسابور فبلغ خبره احمدَ فارسل اليه ينهاه عن سفك الدماء فاخذ النوفلىّ الرسل فامر بضربهم وحلق لحاهم واراد قتلهم فبينما هم يطلبون للجلّادين [9] والحجّامين ليحلق لحاهم اتاهم الخبر بقرب جيش احمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا الى احمد واعلموه الخبر فعبّى اصحابه وحملوا على النوفلىّ حملة رجل واحد فاكثروا

---

1) A. مكان; C. P. et B. حمكان. 2) Om. C. P.; A. add. نايبه. 3) C. P. et B. فقصد. 4) C. P. et B. حنكان. 5) Om. A. 6) A. sine punctis; C. P. بحكم. 7) In C. P. et B. lacuna. 8) Om. A. 9) A. للحلاقين.

فيهم القتل وقبضوا على النوفلىّ واحضروه عنده فقال له انّ الرسل لتختلف الى بلاد الكفّار فلا نتعرّض لهم وكيف استحييتَ ان تامر فى رسلى بما امرتَ، فقال النوفلىّ اخطأتُ فقال لكنّى ساصيب فى امرك ثمّ امر به فقُتل، وبلغه انّ ابراهيم بن محمّد بن طلحة بمرو قد جبى اهلها فى سنتَيْن خمسة عشر خراجًا فسار اليه فى ابيورد فى يوم وليلة فاخذه من على فراشه واقام بمرو فجبى خراجها ثمّ ولّاها موسى البلخىّ ثمّ وافاها الحسين بن طاهر فاحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين الف الف درهم ❁

ذكر قتل الخجستانىّ

لمّا كان الخجستانىّ بطخارستان وافاه خبر اخذ والدته من نيسابور وسار مجدًّا فلمّا قارب هراة اتاه غلام لابى طلحة يعرف بينال ده هزار[1] مستامنًا فاتاه خبره قبل وصوله وكان للخجستانىّ غلام اسمه رامجور على خزاينه فقال له كالممازح له ان سيّدك ينال ده هزار قد استامن الىّ كما علمتَ فانظر كيف يكون برّك به فحقدها عليه رامجور وخاف ان يقدم ذلك الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتله وكان لاحمد غلام قتلغ[2] وهو على شرابه فسقاه يومًا فرأى فى الكوز شيئًا[3] فامر به فقُلعتْ احدى عينَيْه فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله فشرب يومًا بنيسابور عند وصوله من طايكان فسكر ونام فتفرّق عنه اصحابه فقتله رامجور وقتلغ وكان قتله فى شوّال سنة ثمان وستّين ومايتين واخذ رامجور خاتمه فارسله الى الاصطبل بامره باسراج عدّة دوابّ ففعلوا فسيّر عليها جماعة الى ابى طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويامره بالقدوم ثمّ اغلق رامجور الباب على احمد واختفى، وبكّر القوّاد الى باب احمد فوجدوا باب حجرته مغلقًا فانتظروه ساعة طويلة فرابهم الامر ففتحوا الباب فرأوه مقتولًا فبحثوا

---

1) A. دمنال ده هزار ; C. P. دمنال ده هزارة.   2) A. قيلع ; B. قيلغ ; C. P. قلع.   3) C. P. مذى ; B. قذى.

عن الحال واخبرهم صاحب الاصطبل خبر راماجور فى انفاذ الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثمّ وجدوه بعد مُدّة وكان سبب اطلاعهم عليه انّ صبيًّا من اهل تلك الدار الّة هو بها طلب نارًا فقيل له ما تعملون بالنار فى اليوم الحارّ فقيل نتّخذ طعامًا للقايد قيل ومَنْ القايد قال راماجور فانهوا خبره الى بعض القوّاد فاخذوه وقتلوه، واجتمع اصحاب احمد بعد قتله على رافع بن هرثمة وسنذكر اخبار[1] رافع سنة ثمان وستّين ومايتين، وكان احمد بن عبد الله لمّا عاد من طايكان بعد قتل والدته نصب رمحًا طويلًا فى صحن داره وقال يحتاج اهل نيسابور ان يضعوا الدرّ[2] حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا منه واستخفى جمع من الرؤساء والتجار وفزع الناس الى الدعاء وسألوا ابا عثمان وغيره من اصحاب ابى حفص الزاهد ان يتضرّعوا الى الله تعالى ليُفرج عنهم وفعلوا فتداركهم الله برحمته فقُتل تلك الليلة وفرج الله عنهم، وكان احمد كريمًا جوادًا شجاعًا حسن العشيرة كثير البرّ لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان اليهم ولم يتغيّر لهم عمّا كان يفعله من التواضع والاداب ٭

ذكر عدّة حوادث

*فيها ولى القضاء علىّ بن[3] محمد ابى الشوارب، وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى الجبل فى صفر، وفيها مات الصلانىّ[4] والى الرىّ ووليها كيغلغ[5]، وفيها نهب ابن زيدوَيْه[6] الطبيب، ومات صالح بن علىّ بن يعقوب بن المنصور وولى اسماعيل ابن اسحاق قضاء الجانب الشرقىّ من بغداذ فصار له قضاء الجانبَيْن، وفيها تنافر ابو احمد الموفّق واحمد بن طولون امير ديار مصر وصار به بينهما وحشة مستحكمة وتطلّب الموفّق من يتولّى الديار المصريّة فلم يجد احدًا لانّ ابن طولون كانت خدمه وهداياه متّصلة الى

---

1) A. حال. 2) A. البذر. 3) A. وفى هذه السنة توفى. 4) A. العلا. 5) A. لملع. 6) A. زيدونة.

القوّاد[1] بالعراق وارباب المناصب فلهذا لم يجد من يتولاها فكتب الى ابن طولون يهدّده بالعزل فاجابه جوابًا * فيه بعض الغلظة فسيّر اليه الموفّق موسى بن بُغا فى جيش كثيف فسار الى الرقّة[2] وبلغ الخبر ابنَ طولون فحصّن الديار المصريّة واقام ابن بُغا عشرة اشهر بالرقّة لم يمكنه المسير لقلّة الاموال معه وطالبه الاجناد بالعطاء فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر واضطرّ ابن بُغا الى العود الى العراق وكفى الله احمد ابن طولون شرّه فتصدّق باموال كثيرة، وفيها قُتل محمّد بن عتّاب[3] وكان ساير الى الستين[4] وهى فى ولايته فقتله الاعراب، وفيها قُتل القطّان صاحب مُفلح وكان عاملًا بالموصل فانصرف عنها فقُتل بالرقّة، وفيها عقد لكفتمر علىّ بن الحسين بن داود على طريق مكّة، وفيها وقع بين الخيّاطين والجزّارين بمكّة قتال يوم التروية حتّى خاف الناس ان يبطل الحجّ ثمّ تحاجزوا الى ان يحجّ الناس وقد قُتل منهم سبعة عشر رجلًا، وحجّ بالناس الفضل بن اسحاق بن الحسن بن العبّاس بن محمد، * وفيها سيّر محمّد صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش الى الجليقىّ وكان بمدينة بطليوس فلمّا سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كركر فحوصر فيه وكثر القتل فى اصحابه فى شوّال[5]، وفيها مات عمر[6] بن شبّه النميرىّ الاخبارىّ وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومايئة

سنة ٢٦٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّين ومايتين،

ذكر وقعة الزنج

لمّا انهزم علىّ بن ابان جريحًا كما ذكرناه وعاد الى الاهواز لم يقمْ بها ومضى الى عسكر صاحبه يداوى جراحه واستخلف على

---

1) A. بالقوّاد. 2) Om. C. P. et B. 3) Mus. Br. عقاب. 4) B. sine punctis; C. P. السبمن; Mus. Br. الممسن. 5) Om. C. P. 6) B.; ceteri عمرو.

عسكره بالاهواز فلمّا برأ جرحه عاد الى الاهواز ووجّه اخاه الخليل
ابن ابان فى جيش كثيف الى احمد بن ليثوْيه وكان احمد بعسكر
مُكْرم فكمن لهم احمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا اشدّ
قتال وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرّقوا وقتلوا ووصل المنهزمون
الى علىّ بن ابان فوجّه مسلحة الى المسرقان [1] فوجّه اليهم احمد
ثلاثين فارسًا [2] من اصحابه من اعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم ۞

ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها

وفيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس فلمّا بلغ النوبندجان
انصرف احمد بن الليث عن تستر فلمّا بلغ يعقوب جندى سابور
ونزلها ارتحل عن تلك الناحية كلّ من بها من عسكر الخليفة ووجّه
الى الاهواز رجلًا من اصحابه يقال لخضر بن العنبر فلمّا قاربها خرج
عنها علىّ بن ابان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل
الخضر الاهواز وجعل اصحابه واصحاب علىّ بن ابان يغير بعضهم على
بعض ويصيب بعضهم من بعض الى ان استعدّ علىّ بن ابان وسار الى
الاهواز فاوقع بالخضر ومَنْ معه وقعة قتل فيها من اصحاب الخضر خلقًا
كثيرًا واصاب الغنايم الكثيرة وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم
واقام علىّ بالاهواز ليستخرج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة
وسيّر طايفة الى دَوْرق واوقعوا بمن كان هناك من اصحاب يعقوب وانفذ
يعقوب الى الخضر مددًا وامره بالكفّ عن قتال الزنج والاقتصار على
المقام بالاهواز فلم يجبهم علىّ الى ذلك دون نقل طعام كان هناك
فاجابه يعقوب اليه فنقله وترك العلف الذى كان بالاهواز وكفّ
بعضهم عن بعض ۞

ذكر ملك الروم لُؤلُؤة

وفيها سلّمت الصقالبة لُؤلُؤة الى الروم وكان سبب ذلك انّ

1) A. المشرفان.   2) B. رجلا.

احمد بن طولون قد ادمن الغزو بطرسوس قبل ان يلى مصر فلمّا ولى مصر كان يؤثر ان يلى طرسوس ليغزوا منها اميرًا فكتب الى ابى احمد الموفّق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمّد ابن هارون التغلبىّ فركب فى سفينة فى دجلة فالقتها الريح الى الشاطئ فاخذه اصحاب مساور الشارىّ فقتلوه واستعمل عوضه محمّد ابن علىّ الارمنىّ واضيف اليه انطاكية فوثب به اهل طرسوس فقتلوه فاستعمل عليها * ارخوز بن يولغ [1] بن طرخان التركىّ فسار اليها وكان غرًّا جاهلًا فاسآء السيرة وأخّر عن اهل لؤلؤة ارزاقهم وميرتهم فضجّوا من ذلك وكتبوا الى اهل طرسوس يشكون منه ويقولون إن لم ترسلوا الينا ارزاقنا وميرتنا والّا سلّمنا القلعة الى الروم، فاعظم ذلك اهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر الف دينار ليحملوها اليهم فاخذها ارخوز [2] ليحملها الى اهل لؤلؤة فاخذها لنفسه، فلمّا ابطأ عليهم المال سلّموا القلعة الى الروم فقامت على اهل طرسوس القيامة لانّها كانت شجًا [3] فى حلق العدوّ ولم يكن يخرج للروم فى برّ او بحر الّا رأوه [4] وانذروا به، واتّصل الخبر بالمعتمد فقلّدها احمد بن طولون واستعمل عليها من يقوم يغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر؛

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة مات مساور الشارىّ وكان قد رحل من البوازيج يريد لقآء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة فكتب اصحابه الى محمّد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولّوه امرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا ايّوب بن حيّان الوارقىّ البجلىّ فارسل اليهم محمّد بن خرزاد ليذكر لهم انّه نظر فى امره فلم يسعه اهمال الامر لانّ مساورًا عهد

---

1) Codd. sine punctis; B. ارجوز بن اولغ. 2) A. ارجور; C. P. ارحوز. 3) C. P. B. سدًّا. 4) C. P. add. الا.

اليه فقالوا له قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقُتل ايّوب بن حيّان فبايعوا بعده محمّد بن عبد الله بن يحيى الوارقيّ المعروف بالغلام فقُتل ايضًا فبايع اصحابه هارون ابن عبد الله البجليّ فكثر اتباعه وعاد عنه ابن خرزاد واستولى هارون على اعمال[1] الموصل وجبى خراجه، وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجّه الموفّق ابنه ابا العبّاس المعتضد في جماعة من قوّاده في طلب الاعراب، وفيها وثب الديرانيّ بابن اوس فكبسه ليلًا فتفرّق عسكره ونهبه ومضى ابن اوس الى واسط، وفيها ظفر اصحاب يعقوب بن الليث بمحمّد بن واصل فاسروه، وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد سقط بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه واذنه فمات لوقته وصلّى عليه الموفّق ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد فقدم موسى بن بُغا سامرّا فاختفى الحسن واستوزر مكانه سليمان ابن وهب ودُفعت دار عبيد الله الى كيغلغ، وفيها اخرج اخوا[2] شركب الحسينَ بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها واخذ اهله باعطآيه ثُلْث اموالهم وسار الحسين الى مرو وبها ابن خوارزم شاه يدعوا لمحمّد بن طاهر، *وفيها سيّر محمّد صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلمّا جاز ماردة الى ارض العدوّ تبعه تسع مأية فارس من العسكر فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر فاقتتلوا قتالًا كثيرًا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثمّ استظهر ابن الجليقيّ ومَنْ معه من المشركين على السبعماية فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم اكرمهم الله بالشهادة، وفيها ابتدأ ابراهيم امير افريقية ببناء مدينة رقّادة[3]،

---

1) A. بلد. 2) A. 3) Om. B. et C. P.

* وفيها توفّى احمد بن حرب الطآئىّ الموصلىّ اخو علىّ بن حرب توفّى بآذنة من بلد الثغر [1] ۞

سنة ٢٦٤ ثم دخلت سنة اربع وستّين ومائتين ٬

ذكر اسر عبد الله بن كاووس

فى هذه السنة اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاووس ٬ وكان سبب ذلك انّه دخل بلد الروم فى اربعة آلاف من اهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلمّا رحل عن البذندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرّة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون وعرقبوا دوابّهم وقاتلوا فقُتلوا الّا خمس مائة فانّهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابّهم وقتل الروم من قتلوا واسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته وحُمل الى ملك الروم ۞

ذكر اخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستّين ومائتين مسير سليمان بن جامع الى البطايح وما كان منه مع اغرتمش فلمّا اوقع به كتب الى صاحبه يستاذنه فى المسير اليه ليحدث به عهدًا ويصلح امور منزله * فاذن له فى ذلك [2] فاشار عليه الجبائىّ [3] ان يتطرّق الى عسكر تكين البخارىّ وهو ببيزدود [4] فقبل قوله وسار الى تكين فلمّا كان على فرسخ منه قال له الجبائىّ الرأى ان تقيم انت هاهنا وامضى انا فى السميريّات واجرّ القوم اليك فياتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ٬ ففعل سليمان ذلك وجعل بعض اصحابه كمينًا ومضى الجبائىّ الى تكين فقاتله ساعة ثمّ تطارد لهم فتبعوه فارسل الى سليمان يُعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدى اصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع اصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه غررتمونى واهلكتمونى وكنتُ نهيتكم عن الدخول هاهنا فابيتم ولا ارانا ننجوا منه ٬ وطمع اصحاب تكين

---

1) Om. A. 2) Om. C. P. 3) C. P. interdum الحبانى. 4) A. et C. P. sine punctis; B. ببيردود.

وجدّوا فى طلبه وجعلوا ينادون بلبل فى قفص فما زالوا كذلك حتّى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كمن ايضًا خلف جُذْر هناك، فخرج سليمان اليهم فى اصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الجبائىّ على مَنْ فى النهر فاشتدّ القتال فانهزم اصحاب تكين من الوجوه كلّها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم[1] اكثر[2] من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم، فلمّا كان الليل عاد الزنج اليهم وهم فى معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين واصحابه فانكشف سليمان ثمّ عبّى اصحابه فامر طايفة ان تاتيهم من جهة ذكرها لهم وطايفة فى الماء واتى هو فى الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلّها فلم يقف من اصحابه احد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة، واستخلف سليمان الجبائىّ على عسكره وسار الى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستّين ومايتين فلمّا سار سليمان الى الخبيث خرج الجبائىّ بالعسكر الذى خلفه سليمان معه الى مازوران[3] لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الجبائىّ واُخذت سفنه، واتته الاخبار انّ منجور ومحمّد بن علىّ بن حبيب اليشكرىّ قد بلغا الحجاجيّة فكتب الى صاحبه بذلك فسيّر اليه سليمان فوصل الى طهثا مجدًّا واظهر انّه يريد قصد جعلان وقدم الجبائىّ وامره ان ياتى جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله، ثمّ سار سليمان نحو محمّد بن علىّ بن حبيب مجدًّا فاوقع به وقعة عظيمة وغنم غنايم كثيرة وقتل اخًا لمحمّد بن علىّ ورجع وكان ذلك فى رجب من هذه السنة ايضًا، ثمّ سار فى شعبان الى قرية حسّان وبها قايد يقال له حسن[4] بن خمارتكين فاوقع به فهزمه ونهب القرية واحرقها وعاد ثمّ سار فى شعبان ايضًا الى مواضع فنهبها وعاد ثمّ سار فى رمضان واظهر انّه يريد جعلان بمازوران[5] فبلغت الاخبار الى جعلان بذلك

1) A. فقتلوهم وسلبوهم. 2) C. P. نحو. 3) A. بمازروان. 4) B. حبش. 5) A. بمازروان.

فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل الى ابا [1] فاوقع به وهو غارّ وغنم منه ستّ شذاوات ثمّ ارسل الجبائىّ فى جماعة لينتهب فصادفهم جعلان فاخذ سفنهم وغنم منهم فاتاه سليمان فى البرّ فهزمه واستنقذ سفنهم وغنم شيئًا آخر وعاد، ثمّ سار سليمان الى الرصافة فى ذى القعدة فاوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنايم كثيرة واحرق الرصافة واستباحها وحمل اعلاما وانحدر الى مدينة الخبيث واقام ليُعيد هناك بمنزله فسار مطر الى الحجّاجية فاوقع باهلها واسر جماعة وكان بها قاضٍ لسليمان فاسره مطر وحمله الى واسط وسار مطر الى قريب طهثا ورجع فكتب الجبائىّ الى سليمان بذلك فسار نحوه شوافاه لليلتين [2] من ذى الحجّة سنة ثلاث وستّين ثمّ صرف جعلان ووافى [3] احمد بن ليثَوَيْه فاقام بالشديديّة [4] ومضى سليمان * الى نهر ابان وبه قايد من قوّاد احمد فاوقع به فقتله ثمّ سار سليمان الى [5] تكين فى خمس شذوات سنة اربع وستّين فواقعه تكين بالشديديّة، وكان احمد بن ليثَوَيْه حينئذ قد سار الى الكوفة وجَنْبلاء [6] فظهر تكين على سليمان واخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقوّاده فقتلهم، ثمّ انّ احمد عاد الى الشديديّة وضبط تلك الاعمال حتّى وافاه محمّد بن المولّد وقد ولّاه الموفّق مدينة واسط فكتب سليمان الى الخبيث يستمدّه فامدّه بالخليل بن ابان فى زهاء الف وخمسماية فارس فلمّا اتاه المدد قصد الى محاربة محمّد بن المولّد ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقًا كثيرًا ونهب واحرق وكان بها ابن منكجور [7] البخارىّ فقاتله يومه الى العصر ثمّ قُتل وانصرف سليمان عن واسط الى جَنْبلاء [6] ليعيث ويخرب فاقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الامير ✩

---

1) C. P. ادبا ; B. اسا. 2) A. للثلاثين. 3) A. ووافاه. 4) Om. A. 5) B. الشذيذية semper. 6) C. P. et B. وحسلا. 7) C. P. et B. كنكجور ✩

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلّد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداذ الى سامرّا وشيّعه الموفّق والقوّاد فلمّا صار الى سامرّا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيّده وانتهب داره واستوزر الحسن بن مخلّد فى ذى القعدة، فسار الموفّق من بغداذ الى سامرّا ومعه عبد[1] الله بن سليمان بن وهب فلمّا قرب من سامرّا تحوّل المعتمد الى الجانب الغربىّ فعسكر به * مغاضبًا للموفّق[2] واختلفت الرسل بينه وبين الموفّق واتّفقا وخلع على الموفّق ومسرور وكيغلغ واحمد بن موسى بن بُغا واطلق سليمان ابن وهب وعاد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلّد واحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض اموالهما وقبض احمد بن ابى الاصبغ وهرب القوّاد الذين كانوا بسامرّا مع المعتمد خوفًا من الموفّق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج ❁

ذكر وفاة اماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل

وفى هذه السنة توفّى اماجور مقطع دمشق وولى ابنه مكانه فتجهّز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه فكتب الى ابن اماجور يذكر له انّ الخليفة قد اقطعه الشام والثغور فاجابه بالسمع والطاعة وسار احمد واستخلف بمصر ابنه العبّاس فلقيه ابن اماجور * بالرملة فاقرّه عليها وسار الى دمشق فملكها واقرّ قوّاد اماجور[3] على اقطاعهم وسار الى حمص فملكها وكذلك حماة وحلب وراسل سيما الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقرّه على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه احمد بن طولون فحصره بانطاكية وكان سيّئ السيرة مع اهل البلد فكاتبوا احمد بن طولون ودلّوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد عنوة والحصن الذى له وركب سيما وقاتل قتالًا شديدًا حتّى قُتل ولم يعلم به احد

1) B. عبيد. 2) Om. C. P. et B. 3) Om. C. P. et B.

فاجتاز به بعض قوّاده فرآه قتيلًا فحمل رأسه الى احمد فساءه قتله ورحل عن انطاكية الى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة، فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره فركب اهلها اليه بالمخيم وقالوا له قد ضيّقت بلدنا واغليت اسعارنا فامّا اقمت فى عدد يسير وامّا ارتحلت عنّا واغلظوا له فى القول وشغبوا عليه فقال احمد لاصحابه لتنهزموا من الطرسوسيّين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصّته العدوّ انّ ابن طولون على بُعد صوته وكثرة عساكره لم يقدر باهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون اهيب لهم فى قلب العدوّ وعاد الى الشام، فاتاه خبر ولده العبّاس وهو الذى استخلفه بمصر انّه قد عصى عليه واخذ الاموال وسار الى برقة مشاققًا لابيه فلم يكترث بذلك ولم ينزعج له وثبت وقضى اشغاله وحفظ اطراف بلاده وترك بحرّان عسكرًا وبالرقّة عسكرًا مع غلامه لؤلؤ وكانت حرّان لمحمّد بن اتامش *وكان شجاعًا[1] فاخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة واتّصل خبره باخيه موسى بن اتامش وكان شجاعًا بطلًا فجمع عسكرًا كثيرًا وسار نحو حرّان وبها عسكر ابن طولون ومقدّمهم احمد بن جيعَوْيه[2] فلمّا اتّصل به خبر مسير موسى اقلقه ذلك وازعجه ففطن له رجل من الاعراب يقال له ابو الاغرّ فقال له ايّها الامير اراك مفكّرًا منذ اتاك خبر ابن اتامش وما هذا محلّه فانّه طيّاش قلق ولو شآء الامير اتيتك[3] به اسيرًا لفعلت، فغاظه قوله وقال قد شئتُ ان تاتى به اسيرًا قال فاضمم الىّ عشرين رجلًا اختارهم قال افعل، فاختار عشرين رجلًا وسار بهم الى عسكر موسى فلمّا قاربهم كمّن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة اذا سمعوها ظهروا ثمّ دخل العسكر فى الباقين فى زىّ الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلًا مربوطة فاطلقها وصاح هو واصحابه فيها فنفرت وصاح هو ومن

---

1) Om. A. 2) B. et Mus. Br.; ceteri: جعويه. 3) C. P. et B. اتيته

معه من الاعراب واصحاب موسى غارّون وقد تفرّق بعضهم فى حوايجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم ابو الاغرّ من بين يديه فتبعه حتّى اخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى ابو الاغرّ بالعلامة التى بينهم فثاروا من النواحى وعطف ابو الاغرّ على موسى فاسروه فاخذوه وساروا حتّى وصلوا الى ابن جيعويه فعجب الناس من ذلك وحاروا فسيّره ابن جيعوية الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وكان ذلك فى سنة خمس وستّين ومايتين ۞

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفى هذه السنة ظهر ببلاد الصين انسان لا يُعْرَف فجمع جمعًا كثيرًا من اهل الفساد والعامّة فاهمل الملك امره استصغارًا لشأنه فقوى وظهر حاله وكثف جمعه وقصده اهل الشرّ من كلّ ناحية فاغار على البلاد واخربها ونزل على مدينة خانقوا وحصرها وهى حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من اهل الصين فلمّا حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوةً وبذل السيف فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ثمّ سار الى المدينة التى فيها الملك واراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثمّ انهزم الملك وتبعه الخارجىّ الى ان تحصّن منه فى مدينة من اطراف بلاده واستولى الخارجىّ على اكثر البلاد والخزاين وعلم انّه لا بقاء له فى الملك اذ ليس هو من اهله فاخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدّهم فامدّوه بالعساكر فسار الى الخارجىّ فالتقوا واقتتلوا نحو سنة ايضًا وصبر الفريقان ثمّ انّ الخارجىّ عدم فقيل انّه قُتل وقيل بل غرق وظفر الملك باصحابه وعاد الى مملكته ولقب ملوك الصين يعفور[1] ومعناه ابن السماء تعظيمًا لشأنه

---

1) A. لعمور; C. P. et B. دعمور.

وتفرّق الملك عليه وتغلب كلّ طايفة على طرف من البلاد وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوايف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقى على ذلك مدّة طويلة ٭

ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة [1]

وفى هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون سرقوسة وهى من اعظم صقلية، وكان سبب ملكها انّ جعفر بن محمّد امير صقلية غزاها فافسد زرعها وزرع قطانية وطبرمين ورمطة [2] وغيرها من بلاد صقلية الّتى بيد الروم ونازل سرقوسة وحصرها برًّا وبحرًا وملك بعض ارباضها ووصل مراكب الروم نجدة لها فسيّر اليها اصطولًا فاصابوها فتمكّنوا حينئذ من حصرها فاقام العسكر محاصرًا لها تسعة اشهر وفُتحت وقُتل من اهلها عدّة الوف واصيب فيها من الغنايم ما لم يصب بمدينة اخرى ولم ينج من رجالها الّا الشاذّ الفذّ واقاموا فيها بعد فتحها بشهرين ثمّ هدموها ثمّ وصل بعد هدمها من القسطنطينيّة اصطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون واخذوا منهم اربع قطع فقتلوا مَنْ فيها وانصرف المسلمون الى بلدهم آخر ذى القعدة ٭

ذكر عدّة حوادث

*فى هذه السنة سيّر محمّد بن عبد الرحمان صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش الى مدينة بنبلونة وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل اهلها ثمّ انتقل الى تطيلة وجال فى مواضع بنى موسى ثمّ دخل بنبلونة فخرّب كثيرًا من حصونه واذهب زروعه وعاد سالما، وفيها سار جمع من العرب الى مدينة جليقية فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطايفتَيْن كثير، وفيها فرغ ابراهيم بن محمّد ابن الاغلب صاحب افريقية من بناء رقّادة وكان ابتداء عمارتها سنة

1) Caput in B. et C. P. deest. 2) Cod. ربطة.

ثلاث وستّين ومأيتين ولمّا فرغت انتقل ابراهيم اليها[1] ، وفيها وجّه يعقوب بن الليث جيشًا الى الصيمرة مقدّمة اليها واخذوا صعون فاحضروه عنده فمات ، [2]وفيها ماتت قبيحة ام المعتزّ[2] ، وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس فافنى خلقًا كثيرًا ، وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد بن اسحاق بن موسى الهاشميّ ، وفيها توفّى ابو زرعة الرازيّ واسمه عبيد الله بن عبد الكريم وكان حافظًا للحديث ثقة ، ومحمّد بن اسماعيل بن عليّة وكان موته بدمشق ، وفيها مات ابو ابراهيم المزنيّ[3] صاحب الشافعيّ وكان موته بمصر ، وعليّ بن حرب الطائيّ وكان امامًا فى الحديث ✿

ثم دخلت سنة خمس وستّين ومايتين ، سنة ٢٦٥

ذكر اخبار الزنج

فى هذه السنة كانت وقعة بين احمد بن ليثَوَيْه وبين سليمان ابن جامع والزنج بناحية جَنْبلاء ، وكان سببها انّ سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمّى الزهرى ويسأله ان ياذن فى عمله فانّه متى انفذه تهيّأ له حمل ما فى جنبلاء وسواد الكوفة فانفذ اليه نكرويْه[4] لذلك وامره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيمن معه واقام بالشريطة نحو من شهر وشرعوا فى عمل النهر وكان اصحاب سليمان فى اثناء ذلك يتطرّقون ما حولهم فواقعه احمد بن ليثويه وهو عامل الموفّق بجنبلاء فقتل من الزنوج نيفًا واربعين قايدًا ومن عامّتهم ما لا يحصى كثرةً واحرق سفنهم فمضى سليمان مهزومًا الى طهثا ، وفيها سار جماعة من الزنوج فى ثلاثين سميريّة الى حبّل[5] فاخذوا اربع سُفن فيها طعام وانصرفوا ، وفيها دخل الزنج النعمانيّة فاحرقوها وسبوا فساروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد بغداذ ✿

---

1) Om. C. P. et P. 2) Om. A. 3) B. المدنى. 4) A. ركرويه ; B. بكرويّه. 5) A. sine punctis ; B. جل.

ذكر استعمال مسرور البلخىّ على الاهواز وانهزام الزنج منه

وفيها استعمل الموفّق مسرور البلخىّ على كور[1] الاهواز فولّى مسرور ذلك تكينَ البخارىّ فسار اليها تكين وكان علىّ بن ابان والزنج قد احاطوا بتستر فخاف اهلها وعزموا على تسليمها اليهم فوافاهم فى تلك الحال تكين البخارىّ فواقع علىّ بن ابان قبل ان ينزع ثيابه فانهزم علىّ والزنج وقُتل منهم كثير وتفرّقوا ونزل تكين بتستر وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك[2] وهى مشهورة ثمّ انّ عليًّا قدّم عليه جماعة من قوّاد الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومىّ الى تكين واخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم بالنبيذ وتفرّقهم فى جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلًا فاوقع بهم وقتل من قوّادهم جماعة فانهزم الباقون وسار تكين الى علىّ بن ابان فلم يقف له علىّ وانهزم وأُسر غلام له يُعرف بجعفرويْه ورجع علىّ الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب علىّ الى تكين يسأله الكفّ عن قتل غلامه فحبسه ثمّ تراسل علىّ وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورًا بميل تكين الى الزنج فسار حتّى وافى تكين وقبض عليه وحبسه عند ابراهيم بن جعلان حتّى مات وتفرّق اصحاب تكين ففرقة سارت الى الزنج وفرقة الى محمّد بن عبيد الله الكردىّ فبلغ ذلك مسرورًا فامنهم فجاءه منهم الباقون وكان بعض ما ذكرناه من امر مسرور سنة خمس وستّين وبعضه سنة ستّ وستّين ومايتين ۞

ذكر عصيان العبّاس بن احمد بن طولون على ابيه

وفيها عصى العبّاس بن احمد بن طولون على ابيه وسبب ذلك ان اباه كان قد خرج الى الشام واستخلف ابنه العبّاس كما ذكرناه فلمّا ابعد عن مصر حسّن للعبّاس جماعة كانوا عنده اخذ الاموال والانشراح[3] الى برقة ففعل ذلك واتى برقة فى ربيع الاوّل

---

[1]) C. P. et B. اعمال. [2]) A. لورك. [3]) A. et C. P. الاشراح.

وبلغ الخبر اباه فعاد الى مصر وارسل الى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع اليه وخاف مَنْ معه فاشاروا عليه بقصد افريقية، فسار اليها وكاتب وجوه البربر فاتاه بعضهم وامتنع بعضهم وكتب الى ابراهيم ابن الاغلب يقول ان امير المؤمنين قد قلّدنى امر افريقية واعمالها، ورحل حتّى اتى حصن لبدة ففتحه اهله له فعاملهم اسوا معاملة ونهبهم فمضى اهل الحصن الى الياس بن منصور النفوسىّ رئيس الاباضيّة هناك فاستعانوا [1] اليه فغضب لذلك وسار الى العبّاس ليقاتله وكان ابراهيم بن الاغلب قد ارسل الى عامل طرابلس جيشًا وامره بقتال العبّاس فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا قاتل العبّاس فيه بيده فلمّا كان الغد واتاهم الياس بن منصور الاباضىّ فى اثنى عشر الفًا من الاباضيّة فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العبّاس فقُتل من اصحابه خلق كثير وانهزم اقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلّصه مولى له ونهبوا سواده واكثر ما حمله من مصر وعاد الى برقة اقبح عود، وشاع بمصر انّ العبّاس انهزم فاغتمّ والده حتّى ظهر عليه وسيّر اليه العساكر لمّا علم سلامته فقاتلوه قتالًا صبر فيه الفريقان فانهزم العبّاس ومَنْ معه وكثر القتلى فى اصحابه وأُخذ العبّاس اسيرًا وحُمل الى ابيه فحبسه فى حجرة فى داره الى ان قدم باقى الاسرى من اصحابه فلمّا قدموا احضرهم احمد عنده والعبّاس معهم فامره ابوه ان يقطع ايدى اعيانهم وارجلهم ففعل فلمّا فرغ منه وبّخه ابوه وذمّه وقال له هكذا يكون الرئيس والمقدّم كان الاحسن انّك كنتَ القيتَ نفسك بين يدىَّ وسألتَ الصفح عنك وعنهم فكان اعلى لمحلّك وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا اوطانهم لاجلك، ثمّ امر به فضُرب مائة مقرعة ودموعه تجرى على خدّه رقّة لولده ثمّ ردّه الى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستّين ومأيتين ❁

---

[1] B. فاستغاثوا.

ذكر موت يعقوب وولاية اخيه عمرو

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفّار تاسع شوّال بجنديسابور من كور الاهواز وكانت علّته القولنج فامره الاطبّاء بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت وكان المعتمد قد انفذ اليه رسولًا وكتابًا يستميله ويترضّاه ويقلّده اعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفًا ورغيفًا من الخبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فادّى الرسالة فقال له قل للخليفة انّنى عليل فان متُّ قد استرحتُ منك واسترحتَ منّى وان عوفيتُ فليس بينى وبينك الّا هذا السيف حتّى اخذ بثارى او تكسرنى وتعقرنى [1] واعود الى هذا الخبز والبصل، واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات، وكان الحسن ابن زيد العلوىّ يسمّى يعقوب بن الليث السندان لثباته [2] وكان يعقوب قد افتتح الرخج [3] وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكانت مملكته واسعة الحدود وكان اسم ملكها كبنبير [4] وكان يُحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلًا وابتنى على جبل عالٍ بيتًا وسمّاه مكّة وكان يدّعى الالهيّة فقتله يعقوب وافتتح الخلجيّة وزابل وغير ذلك ولم اعلم اىّ سنة كان ذلك حتّى اذكره فيها، وكان يعقوب عاقلًا حازمًا وكان يقول من عاشرتُهُ [5] اربعين يومًا فلم يعرف اخلاقه فلا يعرفها فى اربعين سنة، وقد تقدّم من سيرته ما يدلّ على عقله، ولمّا مات قام بالامر بعده اخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولّاه الموفّق خراسان وفارس واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداذ واشهد بذلك وسيّره اليه مع الخلع ۞

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة وثب القاسم [6] بن مهاة بدلف بن عبد العزيز ابن ابى دلف باصبهان فقتله ووثب جماعة من اصحاب ابى دلف

[1] A. بكسرنى وبعقرنى. [2] C. P. et B. لشانه. [3] B. الزجج; ceteri s. p. [4] A. لمعر. [5] B. عاش به. [6] A. القيم.

بالقاسم[1] فقتلوه وريّسوا عليهم احمد بن عبد العزيز، وفيها لحق محمّد المولّد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب واحسن اليه فامر الخليفة بقبض امواله وعقاره، وفيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيّار بدمما وكان خرج يسيّر قافلة فقتلوه فوجّه فى طلبهم فلم يلحقوا، وفيها حبس الموفّق سليمان بن وهب وابنه عبيد الله وعدّة من اصحابهما وقبض اموالهم وضياعهم خلا احمد بن سليمان ثمّ صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسع مائة الف دينار وجُعلا فى موضع يصل اليهما من ارادوا وعسكر موسى بن اتامش واسحاق ابن كنداجيق والفضل بن موسى بن بُغا وعبروا جسر بغداذ ومنعهم[2] الموفّق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر *فاستكتب ابو احمد الموفّق صاعد بن مخلد فمضى الى اوليك القوّاد فردّهم من صرصر فخلع عليهم[3]، وفيها خرج خمسة بطارقة الروم الى اذنة فقتلوا واسروا وكان ارجوز[4] والى الثغور فعُزل عنها فاقام مرابطًا واسروا نحو من اربع مائة وقتلوا نحو من الف واربع مائة وذلك فى جمادى الاولى، وفيها غلب احمد بن عبد الله الخجستانىّ على نيسابور وسار الحسن بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو عامل اخيه محمّد بن طاهر واخربت طوس، وفيها استوزر ابو الصقر اسماعيل بن بُلبُل، وفيها وثب جماعة من الاعراب من بنى اسد على علىّ بن مسرور البلخىّ قبل وصوله[5] الى المغيثة بطريق مكّة وكان الموفّق ولّاه الطريق، وفيها بعث ملك الروم الى احمد بن طولون بعبد الله ابن رشيد بن كاوس وعدّة اسرى وانفذ معهم عدّة مصاحف منه هدية اليه، وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن اسحاق بن موسى ابن عيسى الهاشمىّ، وفيها كانت موافاة ابى المغيرة عيسى بن محمّد المخزومىّ الى مكّة لصاحب الزنج، وفيها توفّى ابو بكر احمد بن منصور

1) A. بالقيم. 2) B.; ceteri: وتبعهم. 3) Om. A. 4) A. رحوره. 5) C. P. مصيره.

الزيادى[1] وعمره ثلاث وثمانون سنة، وابراهيم بن هانى ابو اسحاق * النيسابورى وكان من الابدال قد صحب احمد بن حنبل، وعلى ابن حرب بن محمّد[2] الطائى الموصلى ومولده سنة خمس وسبعين ومائة * وقيل غير ذلك وقد تقدّم[3] ، وعلى بن موفق الزاهد، وفيها قُتل ابو الفضل العبّاس بن الفرج الرياشى قتله الزنج بالبصرة اخذ العلم عن ابى عُبيدة والاصمعى ✿

سنة ٢٦٦ ثم دخلت سنة ستّ وستّين ومائتين،

ذكر اخبار الزنج مع اغرتمش[4]

فى هذه السنة ولى اغرتمش ما كان يتولّاه تكين البخارى من اعمال الاهواز فدخل تستر فى رمضان ومعه انا ومطر بن جامع وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام علىّ بن ابان وجماعة معه كانوا ماسورين وساروا الى عسكر مكرم واتاهم الزنج هناك مع علىّ بن ابان فاقتتلوا فلمّا رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علىّ الى الاهواز واقام اخوه الخليل بالمسرقان فى جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة اربك فكتب الى اخيه علىّ فوافاه فى النهر واخاف اصحابه الذين خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة[5] وحارب علىّ واغرتمش يومهم ثمّ انصرف علىّ الى الاهواز فلم يجد اصحابه الذين خلفهم بالاهواز فوجّه من يردّهم من نهر السدرة[5] فعسر عليهم ذلك فتبعهم واقام معهم ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعدّ علىّ لقتالهم، وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم علىّ وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان اوّل النهار لاصحاب الخليفة ثمّ خرج عليهم الكمين فانهزموا وأُسر مطر بن جامع وعدّة من القوّاد فقتله علىّ بغلامه جعفرويه وعاد الى الاهواز وارسل رؤوس القتلى الى الخبيث العلوى

---

1) B. الرمادى. 2) Om. A. 3) Om. C. P. et B. 4) B. et C. P. in hoc capite semper: اغزتمش. 5) A. البندرة.

وكان علىّ واغرتمش بعد ذلك فى حروبهم على السواء وصرّف صاحب الزنج اكثر جنوده الى علىّ بن ابان، فلمّا رأى ذلك اغرتمش وادعه وجعل علىّ يغير على النواحى فمن ذلك انّه اغار على قرية بيروذ فنهبها ووجّه الغنايم الى صاحبه ٥

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفيها دخل علىّ بن ابان والزنج رامهرمز، وسبب ذلك انّ محمّد ابن عبيد الله كان يخاف علىّ بن ابان لما فى نفس علىّ منه لما ذكرناه فكتب الى انكلاى[1] بن العلوىّ وسأله ان يسأل اباه ليرفع يد علىّ عنه ويضمّه[2] الى نفسه فزاد ذلك غيظ علىّ منه وكتب الى الخبيث بالايقاع بمحمّد ويجعل ذلك الطريق الى مطالبته بالخراج فاذن له فكتب الى محمّد يطلب منه حمْل الخراج فطله ودافعه فسار اليه علىّ وهو برامهرمز فهرب محمّد عنها ودخلها علىّ والزنج فاستباحها ولحق محمّد باقصى معاقله[3] وانصرف علىّ غانمًا وخاف محمّد فكتب اليه يطلب المسالمة فاجابه الى ذلك على مال يُودّيه اليه فحمل اليه مائتى الف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وامسك عن محمّد بن عبيد الله *واعمالها، وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها انّ محمّد بن عبيد الله[4] كتب الى علىّ بن ابان بعد الصلح يسأله المعونة على الاكراد الدارنان[5] على ان يجعل له ولاصحابه غنايمهم فكتب علىّ الى صاحبه يستاذنه فكتب اليه ان وجّهْ اليه جيشًا واقمْ انت ولا تنفذ احدًا حتّى تستوثق منه بالرهاين *ولا يامن غزوه والطلب بثاره، فكتب علىّ الى محمّد يطلب منه اليمين[4] والرهاين فبذل له اليمين ومطله بالرهاين فلحرْص علىّ على الغنايم انفذ اليه جيشًا فسيّر محمّد معهم طايفة من اصحابه الى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم ونشبت الحرب فتخلّى اصحاب محمّد عن

---

1) C. P. et B. انكلان. 2) A. ويكون. 3) A. اعماله. 4) Om. C. P. et B. 5) A. الدادان ; B. الداربان.

الزنج فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقًا كثيرًا وكان محمّد قد اعدّ لهم من يتعرّضهم اذا انهزموا فصادفوهم واوقعوا بهم وسلبوهم واخذوا دوابّهم ورجعوا * باسوا حال فكتب علىّ الى الخبيث بذلك فعنّفه وقال ضيّعتَ امرى فى ترك الرهاين، وكتب الى محمّد يتهدّده فخاف محمّد وكتب يخضع ويذلّ وردّ بعض الدوابّ وقال انّنى كبستُ من كانت عندهم وخلّصتُ هذه منهم، فاظهر الخبيث الغضب عليه فارسل محمّد الى بهبود ومحمّد بن يحيى الكرمانىّ وكانا اقرب الناس الى علىّ فضمن لهما مالًا ان اصلحا له عليًّا وصاحبه ففعلا ذلك فاجابهما الخبيث الى الرضى عن محمّد على ان يخطب له على منابر بلاده واعلما محمّدا ذلك فاجابهما الى كلّ ما طلبا وجعل يزاوغ فى الدعاء له على المنابر، ثمّ انّ عليًّا استعدّ لمتوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل السلاليم والآلات الّتى يصعد بها الى السور واستعدّ لقصدها فعرف ذلك منصور البلخىّ وهو يومئذ بكور الاهواز فلمّا سار علىّ اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها فلمّا عاين الزنج اوايل خيل مسرور انهزموا اقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا اعدّوه وقُتل منهم خلق كثير وانصرف علىّ مهزومًا فلم يلبث الّا يسيرًا حتّى اتته الاخبار باقبال الموفّق ولم يكن لعلىّ بعد متوث وقعة حتّى فتحت سوق الخميس وطهثا على الموفّق فكتب اليه صاحبه يامره بالعود اليه ويستحثّه حثًّا شديدًا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ولّى عمرو بن الليث عبيدَ[1] الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداذ وسرّ من راى فى صفر وخلع عليه الموفّق وعمرو بن الليث، وفيها فى صفر غلب اساتكين على

---

[1]) C. P. et B. عبد.

الشرطة وهى الآن من اعمال سجستان وعلى الرىّ واخرج منها حطلاخجور[1] العامل عليها ثمّ مضى الى قزوين وعليها اخو كيغلغ فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثمّ رجع الى الرىّ، وفيها وردت سريّة من سرايا الروم الى تلّ يسهى[2] من ديار ربيعة فاسرت نحوًا من مايتَىْ وخمسين انسانًا ومثلت بالمسلمين فنفر اليهم اهل الموصل ونصيبين فرجعت الروم، وفيها مات ابو الساج بجندى سابور منصرفًا من عسكر عمرو بن الليث * الى بغداذ ومات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر وولّى عمرو بن الليث[3] فيها احمدَ بن عبد العزيز بن ابى دلف اصبهانَ وولّى محمّد بن ابى الساج طريق مكّة والحرمَيْن، وفيها فارق اسحاق بن كنداج احمدَ بن موسى بن بُغا وكان سبب ذلك انّ احمد لمّا سار الى الجزيرة وولّى موسى بن اتامش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحاق بن كنداج[4] وفارق عسكره وسار الى بَلَد فاوقع بالاكراد اليعقوبيّة فهزمهم واخذ اموالهم ثمّ لقى ابن مساور الخارجىّ فقتله وسار الى الموصل فقاطع اهلها على مال قد اعدّوه وكان قايد كبير بمعلثايا اسمه علىّ بن داود وهو المخاطب له عن اهل الموصل والمدافع فسار ابن كنداج اليه فلمّا بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون الى اسحاق بن ايّوب بن احمد التغلبىّ العدوىّ فاجتمعوا كلّهم فبلغت عدّتهم نحو خمسة عشر الفا[5] وسمع ابن كنداج * باجتماعهم فعبر الى بلد وعبر دجلة اليه وهو فى ثلاثة آلاف[6] وسار * الى نهر[7] ايّوب فالتقوا بكراثا وهى تلّ تُعرف اليوم بتلّ موسى وتصافّوا للحرب فارسل مقدّم ميسرة ابن ايّوب الى ابن كنداج يقول له انّنى فى الميسرة فاحمل علىّ

---

1) A. حطلاحجواو. 2) C. P. et B. يسمى. 3) Om. C. P. et B.
4) C. P. et B. كيداخ in h. cap. ubique. 5) C. P. et B. خمس وثلثين الفا. 6) A. بمسير على بن داود الى اسحق بن ايوب، 7) A. ابن ايوب اليه.

لانهزم، ففعل ذلك فانهزمت ميسرة ابن ايّوب وتبعها الباقون فسار حمدان بن حمدون وعلىّ بن داود الى نيسابور واخذ[1] ابن ايّوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج فسار ابن ايّوب عن نصيبين الى آمد واستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة واستجار ابن ايّوب بعيسى بن الشيخ الشيبانىّ وهو بآمد فانجده * وطلب النجدة من ابى المعزّ بن موسى بن زرارة وهو بارزن فانجده[2] ايضًا وعاد ابن كنداج الى الموصل ووصل اليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد اليها فارسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة وغيرهم[3] بذلوا له مائتىْ الف دينار[4] ليقرّهم على اعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه فلمّا رأى ذلك اجابهم الى ما طلبوا * وعاد عنهم وقصدوا بلادهم[5] ، * وفيها امر محمّد بن عبد الرحمان بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر المحيط وكان سبب عملها انّه قيل له انّ جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان ملكها من هناك سهْل فامر بعمل المراكب فلمّا فرغت وكملت برجالها وعدّتها سيّرها الى البحر المحيط فلمّا دخلته المراكب تقطّعت ولم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها الّا اليسير، وفيها التقى اصطول المسلمين واصطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين واخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية، وفيها كان بافريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم[6] ، وفيها قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخىّ، وفيها اسرى لؤلؤ غلام احمد ابن طولون من رابية بنى تميم الى موسى بن اتامش وهو برأس عين فاخذه اسيرًا وسيّره الى الرقّة ثمّ لقى لؤلؤ احمد بن موسى ابن اتامش ومن معه من الاعراب فانهزم لؤلؤ ورجع الاعراب الى عسكر احمد لينهبوه فعطف عليهم لؤلؤ واصحابه فانهزموا فبلغت

---

1) C. P. et B. وسار. 2) Om. A. 3) C. P. et B. 4) A. درهم.
5) Om. A. 6) Om. C. P. et B.

هزيمتهم قرقيسيا ثمّ ساروا الى بغداذ وسامرّا وقد ذكرت فيما تقدّم انّ الذى اسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرّخوا مصر، وفيها كانت بين *احمد بن[1] عبد العزيز وبكتمر *وقعة فانهزم بكتمر[1] وسار الى بغداذ، وفيها اوقع الخجستانىّ بالحسن بن زيد بجرجان وهو غارّ فلحق بآمل وغلب الخجستانىّ على جرجان واطراف طبرستان فكان الحسن لمّا سار عن طبرستان الى جرجان استخلف بسارية الحسن ابن محمّد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقىّ فلمّا انهزم الحسن بن زيد اظهر العقيقىّ بسارية انّه قتل ودعا الى البيعة لنفسه فبايعه قوم ووافاه الحسن بن زيد فحاربه ثمّ ظفر به فقتله، وفيها كانت وقعة بين الخجستانىّ وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستانىّ نيسابور واخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل اليه، *وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويّين والجعفريّة[2]، وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها الى صاحب الزنج واصاب الحجّاج فيها شدّة شديدة، وفيها خرجت الروم على ديار الربيعة فاستنفر الناس فنفر فى برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب، وفيها غزا سيما خليفة احمد بن طولون على الثغور الشامية فى ثلاثمائة رجل من اهل طرسوس فخرج عليهم نحو من اربعة آلاف من بلاد هرقلة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقتل المسلمون خلقًا كثيرًا من العدوّ واصيب من المسلمين جماعة، وفيها كانت بمدينة النبىّ صلعم حرب بين العلويّين والجعفريّين وغلا السعر بها حتّى تعذّرت الاقوات وعمّ الغلاء ساير البلاد من الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك الّا انّه لم يبلغ الشدّة الّتى بالمدينة، وفيها كان الناس فى البلاد الّتى تحت حكم الخليفة جميعها فى شدّة عظيمة بتغلّب القوّاد *وامراء الاجناد على الامر[3]

[1]) Om. C. P. et B. [2]) Om. A. [3]) C. P. et B. على الامرا.

وقلّة المراقبة والامن من انكار ما يأتونه ويفعلونه لاشتغال الموفّق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك، وفيها اشتدّ الحرّ فى تشرين الثانى ثمّ اشتدّ فيه البرد حتّى جمد الماء، وفيها قدم محمّد بن ابى الساج مكّة فحاربه المخزوميّ فهزمه محمّد واستباح ما له وذلك يوم التروية، وفيها سار كيغلغ الى الجبل وبكتمر راجعًا الى الدينور، وحجّ بالناس فى هذه السنة هارون بن محمّد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميّ، وفيها توفّى محمّد بن شجاع ابو بكر الثلجيّ، وكان من اصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤيّ صاحب ابى حنيفة، الثلجيّ بالثاء المعجمة بثلاث والجيم، وفيها توفّى صالح بن احمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومايتين ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وستّين ومايتين، سنة ٢٦٧

ذكر اخبار الزنج

وفيها غلب ابو العبّاس بن الموفّق على عامّة ما كان بيد سليمان ابن جامع والزنج من اعمال دجلة وهذا ابو العبّاس هو الذى صار خليفة بعد المعتمد فلقّب المعتضد بالله، وكان سبب مسيره انّ[1] الزنج لمّا دخلوا واسط وعملوا باهلها ما ذكرنا[2] فبلغ ذلك الموفّق فامر ابنه بتعجيل المسير بين يديه اليهم فسار فى ربيع الآخر سنة ستّ وستّين ومايتين وشيّعه ابوه وسيّر معه عشرة آلاف من الرجّالة والخيّالة فى العدّة الكاملة واخذ معه الشذوات والسميريّات والمعابر للرجّالة فسار حتّى وافى دير العاقول وكان على مقدّمته فى الشذاوات نصير المعروف بابى حمزة فكتب اليه نصير يخبره انّ سليمان ابن جامع قد وافى فى خيله ورجله وشذاوات وسميريّات والجبائيّ[3] على مقدّمته حتّى نزل الجزيرة بحضرة بردرويا وانّ سليمان بن موسى

---

[1] A. et C. P. الى. [2] A. عملوا. [3] A. et C. P. hic الجيانى.

الشعرانيّ قد وافى *معرابان بخيله ورجله فى سميريّات فركب ابو العبّاس حتّى وافى [1] الصلح ووجّه طلايعه ليعرف اخبارهم فعادوا واعلموه بموافاة الزنج وجيشهم وانّ اوّلهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بُغا اسفل واسط، وكان سبب جمع الزنج وحشدهم انّهم قالوا انّ ابا العبّاس فتى حدث غرّ بالحرب والرأى لنا ان نرميه بحدّنا كلّه ونجهه فى اوّل مرة تلقاه فى ازالته فلعلّ ذلك يروعه فينصرف عنّا، فجمعوا وحشدوا فلمّا علم ابو العبّاس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض فى مسيره ولقى اصحابه اوايل الزنج فتطاردوا لهم حتّى طمعوا فيهم واغترّوا [2] واتبعوهم وجعلوا يقولون اطلبوا اميرًا للحرب فانّ اميركم قد اشتغل بالصيد، فلمّا قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وصاح بنصير الى اين تتأخّر عن هذه الاكلب فرجع نصير وركب ابو العبّاس سميريّة وخفّ به اصحابه من جميع الجهات، فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم الى ان وصلوا قرية عبد [3] الله وهى على ستّة فراسخ من الموضع الذى لقوهم به واخذوا منهم خمس شذاوات وعدّة سميريّات واسر جماعة واستامن جماعة فكان هذا اوّل الفتح، فسار سليمان ابن جامع الى نهر الامير وسار سليمان بن موسى الشعرانىّ الى سوق الخميس وانحدر ابو العبّاس فاقام بالعُمر وهو على فرسخ من واسط واصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ثمّ انّ سليمان استعدّ وحشد وجعل اصحابه فى ثلاثة اوجه وقالوا انّه حدث غرّ يغرّر بنفسه وكمّنوا كمناء فبلغ الخبر ابا العبّاس فحذروا واقبلوا وقد كمّنوا الكمناء ليغترّ باتباعهم فيخرج الكمين عليه فنع ابو العبّاس اصحابه ان يتبعوهم، فلمّا علموا انّ كيدهم لم يتمّ خرج سليمان فى الشذاوات والسميريّات فامر ابو العبّاس نصيرًا ان يبرز

---

1) Om. A. 2) A. واغروهم. 3) B. عبيد.

اليهم وركب هو شذاة من شذاواته سمّاها الغزال ومعه جماعة من خاصّته وامر الخيّالة بالمسير بازايه على شاطئ النهر الى ان ينقطع فعبروا [1] دوابّهم ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم ابو العبّاس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائيّ بعد ان اشفيا على الهلاك وبلغوا طهثا واسلموا ما كان معهم ورجع ابو العبّاس الى معسكره وامر باصلاح ما اخذ منهم من الشذاوات والسميريّات واقام الزنج عشرين يومًا لا يظهر منهم احد وجعلوا على طريق الخيل ابآرًا وجعلوا فيها سفافيد حديد وجعلوا على رؤوسها البوارى والتراب ليسقط فيها المجتازون فاتّفق انّه سقط فيها رجل من الفراغنة ففطنوا لها وتركوا ذلك الطريق، واستمدّ سليمان صاحب الزنج فامدّه باربعين سميريّة بالاتها ومقاتلتها فعادوا للتعرّض للحرب فلم يكونوا يثبتون لابى العبّاس، ثمّ سيّر اليهم عدّة سميريّات فاخذها الزنج فبلغه الخبر وهو يتغدّى فركب فى سميريّة ولم ينتظر اصحابه وتبعه منهم من خفّ فادرك الزنج فانهزموا والقوا انفسهم فى الماء فاستنقذ سميريّاته ومن كان فيها واخذ منهم احدى وثلاثين سميريّة ورمى ابو العبّاس يومئذ عن قوس حتّى دميت ابهامه، فلمّا رجع امر لمن معه بالخلع وامر باصلاح السميريّات المأخوذة من الزنج، ثمّ انّ ابا العبّاس رأى ان يتوغّل مازروان حتّى يصير الى الحجّاجية * ونهر الامير [2] ويعرف ما هناك فقدّم نصيرًا فى اوّل [2] السميريّات وركب ابو العبّاس فى سميريّة ومعه محمّد بن شعيب [3] ودخل مازروان وهو يظنّ انّ نصيرًا امامه فلم يقف له على خبر وكان قد سار على [4] غير طريق ابى العبّاس وخرج من مع ابى العبّاس من الملّاحين الى غنم رأوها لياخذوها فبقى هو ومحمّد بن شعيب [3] فاتاهما جمع من الزنج من جانبى

1) A. فيعبروا. 2) A. 3) B. شغيب 4) C. P. et B. فى.

النهر فقاتلهم ابو العبّاس بالنشّاب ووافاه زيرك[1] فى باقى الشذاوات فسلم ابو العبّاس وعاد الى عسكره، ورجع نصير وجمع سليمان بن جامع اصحابه وتحصّن بطهثا وتحصّن الشعرانىّ واصحابه بسوق الخميس وجعلوا يحملون الغلّات اليها وكذلك اجتمع بالصينيّة جمع كثير فوجّه ابو العبّاس جماعة من قوّاده على الخيل الى ناحية الصينيّة وامرهم بالمسير فى البرّ واذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو فى الشذاوات والسميريّات فلمّا ابصرت الزنج الخيل خافوا ولجوا الى الماء والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشذا مع ابى العبّاس فلم يجدوا ملجاء فاستسلموا فقُتل منهم فريق وأُسر فريق والقى نفسه فى الماء فريق واخذ اصحاب ابى العبّاس سفنهم وهى مملوّة ارزًا واخذ الصينيّة وازاح الزنج عنها فانحازوا الى طهثا وسوق الخميس، وكان قد رأى ابو العبّاس كُركيًّا فرماه بسهم فسقط فى عسكر الزنج، فعرفوا الزنج السهم[2] فزاد ذلك فى خوفهم ورجع ابو العبّاس الى عسكره وقد فتح الصينيّة وبلغه انّ جيشًا عظيمًا للزنج مع ثابت بن ابى دلف ولؤلؤ الزنجيّين فسار اليهم واوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر فقتل منهم خلقًا كثيرًا منهم لؤلؤ وأسر ثابتًا[3] فمنّ عليه وجعله مع بعض قوّاده واستنقذ من النساء خلقًا كثيرًا فامر باطلاقهنّ وردّهنّ الى اهلهنّ واخذ كلّما كان الزنج جمعوه وامر اصحابه ان يستريحوا للمسير الى سوق الخميس وامر نصيرًا بتعبية اصحابه للمسير فقال له انّ نهر سوق الخميس ضيّق فاقمْ انت ونسير نحن فانى عليه، فقال له محمّد بن شعيب ان كنت لا بدّ فاعلًا فلا تكثر من الشذا ولا من الرجال فانّ النهر ضيّق فسار اليه ونصير بين يديه الى فم ابن مساور فوقف ابو العبّاس وتقدّمه نصير فى خمسة عشر شذاة فى نهر براطق وهو الذى يؤدى الى مدينة الشعرانىّ الله سمّاها

---

1) C. P. زيرل ; A. رفول. 2) Om. A. 3) C. P. نادننا.

المنيعة فى سوق الخميس، فلمّا غاب عنه نصير خرج جماعة كبيرة فى البرّ على ابى العبّاس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالًا شديدًا من اوّل النهار الى الظهر وخفى عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون قد قتلنا نصيرًا واغتمّ ابو العبّاس لذلك وامر محمّد ابن شعيب يتعرّف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد احرقه واضرم النار فى مدينتهم وهو يقاتلهم قتالًا شديدًا فعاد الى ابى العبّاس فاخبره فسُرّ بذلك واسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتّى وافى ابا العبّاس فاخبره ووقف ابو العبّاس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمّن بعض شذاواته وامر ان يظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتّى ادركوها فعلقوا بسُكّانها فخرجت عليهم السفن المكمّنة وفيها ابو العبّاس فانهزم الزنج وغنم ابو العبّاس منهم ستّ سميريّات وانهزموا لا يلوون على شىء من الخوف ورجع الى عسكره سالمًا وخلع على الملّاحين واحسن اليهم

ذكر وصول الموفّق الى قتال الزنج وفتح المنيعة

وفيها فى صفر سار الموفّق عن بغداذ الى واسط لحرب الزنج، وكان سبب ذلك تاخّره عن ابنه ابى العبّاس هذه المدّة انّه يجمع ويحشد الفرسان والرجّالة ويستكثر من العدّة الّتى يقوى بها على حرب الزنج ويسدّ الجهات الّتى يخاف فيها لئلّا يبقى له ما يشغل قلبه الّا انّ الخبيث رئيس الزنج قد ارسل الى علىّ بن ابان المهلبىّ يامره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب ابى العبّاس فخاف وهنًا [1] يتطرّق الى ابنه ابى العبّاس فسار عن بغداذ فى صفر فوصل الى واسط فى ربيع الأوّل فلقيه ابنه واخبره بحال جنده وقوّاده فخلع عليه وعليهم ورجع ابو العبّاس الى معسكره بالعمر ثمّ نزل الموفّق على نهر شداد [2] بازاء قرية عبد الله وامر ابنه فنزل شرقىّ دجلة

1) A. add. ان. 2) A. sine punctis.

بازاء فوهة بردودا [1] وولّاه مقدّمته واعطا الجيش ارزاقهم وامر ابنه ان يسير بما معه من آلات للحرب الى فوهة ابن مساور فرحل فى نخبة اصحابه ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فاقام يومَيْن ثمّ رحل الى المدينة التى سمّاها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة وسلك بالسفن فى نهر [2] مساور وسارت الخيل بازآئه شرقىّ بن مساور حتّى جاوزوا براطق الذى يوصل الى المنيعة وامر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبَيْن وامر ابنه ابا العبّاس بالتقدّم بالشذا بعامّة الجيش ففعل فلقيه الزنج فحاربوه حربًا شديدة ووافاهم ابو احمد الموفّق والخيل من جانبىْ النهر فلمّا رأوا ذلك انهزموا وتفرّقوا وعلا اصحاب ابى العبّاس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا المدينة [3] فقتلوا فيها خلقًا كثيرًا واسروا عالمًا عظيمًا وغنموا ما كان فيها وهرب الشعرانىّ ومن معه وتبعه اصحاب الموفّق الى البطايح فغرق منهم خلق كثير ولجا الباقون الى الآجام ورجع ابو احمد الى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زها خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيّات وامر ابو احمد بحفظ النساء وحملهنّ الى واسط ليُدْفعن الى اهلهنّ ثمّ بكر [4] الى المدينة فامر الناس باخذ ما فيها فأُخذ جميعه وامر بهدم سورها وطمّ خندقها واحراق ما بقى فيها من السفن واخذوا من الطعام والشعير والارز وغير ذلك ما لا حدّ عليه فامر ببَيْع ذلك وصرفه الى الجند ولمّا انهزم سليمان لحق بالمراز [5] وكتب الى الخاين صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدّث فانحلّ بطنه فقام الى الخلاء دفعات وكتب الى سليمان بن جامع يحذّره مثل الذى نزل بالشعرانىّ ويامره

1) B. قرية بردودا. 2) Codd. بر. 3) A. المنيعة. 4) A. دخل; B. نكس. 5) A. بالدار; B. الى المراز.

بالتبيقّظ [1] ، واقام الموفّق بنهر [2] مساور يومَيْن يتعرّف اخبار الشعرانيّ وسليمان بن جامع فاتاه مَنْ اخبره انّ سليمان بن جامع بالجوانيت [3] فسار حتّى وافى الصينيّة وامر ابنه ابا العبّاس بالتقدّم بالشذا والسميريّات الى الجوانيت مختفيًا فسار ابو العبّاس اليها فلم يرَ سليمان بها ورأى هناك جمعًا من الزنج مع قايدَيْن لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلّات كثيرة لهم فيها فحاربهم ابو العبّاس ودامت الحرب الى ان حجز بينهم الليل واستامن الى ابى العبّاس رجل فسأله عن سليمان بن جامع واخبره انّه مقيم بطهثا بمدينته الّتى سمّاها المنصورة فعاد ابو العبّاس الى ابيه بالخبر فامره بالمسير اليه فسار حتّى نزل بردودا فاقام بها لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من الالات الّتى يسدّ بها الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بغْراج التركيّ ❁

ذكر استيلاء الموفّق على طهثا

لمّا فرغ الموفّق من الذى يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهثا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستّين ومائتين وكان مسيره على الظهر فى خيله وانحدرت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزيّة [4] وعقد جسرًا ثمّ غدا فعبّر خيله عليه ثمّ عبر بعد ذلك فسار حتّى نزل معسكرًا على ميلَيْن من طهثا فاقام هنالك يومَيْن، ومطرت السماء مطرًا شديدًا فشغل عن القتال ثمّ ركب لينظر موضعًا للحرب فانتهى الى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا وهى الّتى سمّاها المنصورة فتلقّاه * خلق كثير وخرج عليها كمناء من مواضع شتّى واشتدّت الحرب وترجّل [5] جماعة من الفرسان وقاتلوا حتّى خرجوا عن المضيق الذى كانوا فيه واسروا من غلمان الموفّق جماعة،

---

1) A. بالنفط اذا. 2) A. et C. P. ببيُّر. 3) A. الجوانبة; C. P. h. l. الجوانيث. 4) C. P. et B. الخورية. 5) Om. A.

ورمى ابو العبّاس بن الموفّق احمدَ بن هندى [1] الحيامىّ بسهم خالط دماغه فسقط وحُمل الى العلوىّ صاحب الزنج فلم يلبث ان مات فحضره الخبيث وصلّى عليه وعظمت لدَيْه المصيبة بموته اذ كان اعظم اصحابه *عناء عنه [3] * [2] وانصرف الموفّق الى عسكره وقت المغرب وامر اصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهّب للحرب فلمّا اصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عبّى الموفّق اصحابه وجعلهم كتايب يتلوا بعضهم بعضًا فرسانًا ورجّالة وامر بالشذا والسميريّات ان يُسار بها الى النهر الذى يشقّ مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر [4] ورتّب اصحابه فى المواضع التى يخاف منها ثمّ نزل فصلّى اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى فى النصر ثمّ لبس سلاحه وامر ابنه ابا العبّاس ان يتقدّم الى السور فتقدّم اليه فرأى خندقًا فاحجم الناس عنه فحرّضهم قوّادهم وترجّلوا معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم على سورهم فلمّا رأى الزنج تسرّعهم اليهم ولّوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابى العبّاس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصّنوها بخمسة خنادق وجعل امام كلّ خندق سورًا فجعلوا يقفون عند كلّ سور وخندق فكشفهم اصحاب ابى العبّاس ودخلت الشذا والسميريّات المدينة من النهر فجعلت تغرق كلّما مرّت لهم به من سميريّة وشذاة وقتلوا من بجانبَى النهر واسروا حتّى اجلوهم عن المدينة وعن ما اتّصل بها وكان مقدار العمارة فيها فرسخًا وحوى الموفّق ذلك كلّه وافلت سليمان بن جامع ونفر من اصحابه وكثر القتل فيهم والاسر واستنقذ ابو احمد من نساء [5] اهل واسط والكوفة والقرى وغيرها وصبيانهم اكثر من عشرين [6] الف فامر ابو احمد ان يحملهم الى واسط ودفعهم الى اهاليهم واخذ ما كان فيها من الذخاير والاموال وامر بصرفه الى الاجناد واسر

1) B. المهدى ; C. P. مهدى. 2) A. s. p. 3) Om. A. 4) A. السدر. 5) A. كبار. 6) C. P. et B. عشرة.

من نساء سليمان واولاده عدّة وتخلّص من كان اخذ من اصحاب الموفّق ونجا جمع كثير الى الآجام فامر اصحابه بطلبهم فاقام سبعة عشر يومًا وهدم سور المدينة وطمّ خنادقها وجعل لكلّ من اتاه برجل منهم جعلًا فكان اذا اتى بالواحد منهم عفا عنه وضمّه الى قوّاده وغلمانه لما كان دبّره من استمالتهم وارسل فى طلب سليمان بن جامع حتّى بلغوا دجلة العَوْراء فلم يظفروا به وامر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع الى تلك الناحية اهلها ويامنوا ❁

ذكر مسير الموفّق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها

فلمّا فرغ ابو احمد الموفّق من المنصورة رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فامر ابنه ابا العبّاس ان يتقدّمه فامر باصلاح الطريق للجيوش واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هارون ولحقه زيرك فاخبره بعود اهل طهثا اليها وامن الناس فامره الموفّق بالانحدار فى الشذا والسميريّات مع نصيبر وتتبّع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتّى ينتهى الى مدينة الخبيث بنهر ابى الخصيب وسار وارتحل الموفّق مستهلّ جمادى الآخرة من واسط حتّى اتى السوس وامر مسرورًا بالقدوم عليه وهو عامله هناك واتاه، وكان الخبيث لمّا بلغه ما عمل الموفّق بسليمان بن جامع والزنج خاف ان ياتيه وهو على حال تفرّق اصحابه عنه وكتب الى علىّ ابن ابان بالقدوم عليه وكان بالاهواز فى ثلاثين الفًا فترك جميع ما كان عنده من طعام ودوابّ واغنام وغير ذلك واستخلف عليه محمّد بن يحيى الكرنباتىّ [1] فلم يقم واتبع [2] عليًّا، وكتب صاحب الزنج ايضًا الى بهبود بن عبد الوهّاب وهو بالفيدم والباسيان وما اتّصل بهما يامره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخاير وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفّق وقوى به على حرب الخبيث، ولمّا سار

---

1) B. الكرمانى. 2) A. ولا تبع.

علىّ بن ابان عن الاهواز تخلّف بها جمع من اصحابه زهاء الف
رجل فارسلوا الى الموفّق يطلبون الامان فآمنهم فقدموا عليه فاجرى
عليهم الارزاق ثمّ رحل عن السوس الى جندى سابور وتستر وجبى
الاموال ووجّه الى محمّد بن عبيد الله الكردىّ وكان خايفًا منه فآمنه
وعفى عنه فطلب منه الاموال والعساكر فحضر عنده فاحسن اليه
ثمّ رحل الى عسكر مكرم ووافى الاهواز ثمّ رحل عنها الى نهر المبارك
من فرات البصرة وكتب الى ابنه هارون ليوافيه بجميع الجيش الى
نهر المبارك فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب، وكان زيرك ونصير لمّا
خلفهما الموفّق لتتبعا الزنج انحدرا حتّى وافيا الابلّة فاستامن اليهما
رجل اخبرهما انّ الخبيث قد انفذ اليهما عددًا كثيرًا فى الشذا
والسميريّات الى دجلة ليمنع عنها من يريدها فانّهم يريدون عسكر
نصير وكان عسكره بنهر المراة فرجع نصير الى عسكره من الابلّة لمّا
بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لانّه قدّر انّ الزنج ياتى عسكر
نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم فى طريقهم فظفر بهم
وانهزموا منه وكانوا قد جعلوا كمينًا فدلّ زيرك عليه فتوغل حتّى
اتاه فقتل من الكمناء جماعة واسر جماعة، وكان ممّن ظفر به مقدّم
الزنج وهو ابو عيسى محمّد بن ابراهيم البصرىّ وهو من اكابر قوّادهم
واخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميريّة فجزع لذلك جميع الزنج
فاستامن الى نصير منهم زهاء الفىْ رجل فكتب بذلك الى الموفّق
فامره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هناك وامر الموفّق ابنه
ابا العبّاس بالمسير الى محاربة العلوىّ بنهر ابى الخصيب فسار اليه
فحاربه من بكرة الى الظهر فاستامن اليه قايد من قوّاد العلوىّ ومعه
جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد ابو العبّاس بالظفر، وكتب الموفّق
الى العلوىّ كتابًا يدعوه الى التوبة والانابة الى الله تعالى ممّا ركب
من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان واستحلال الفروج

والاموال وادّعاء النبوّة والرسالة ويبذل له الامان، فوصل الكتاب اليه فقرأه ولم يكتب جوابه

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

ولمّا انفذ الموفّق الكتاب الى العلوى ولم يردّ جوابه عرض عسكره والطلح الآلة ورتّب قوّاده ثمّ سار هو وابنه ابو العبّاس فى العشرين من رجب الى مدينة الخبيث التى سمّاها المختارة واشرف عليها وتأمّلها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق وغور الطريق اليها وما اعدّ من المجانيق والعرادات والقسىّ وساير الآلات على سورها ممّا لم ير مثله لمن[1] تقدّم من منازعى السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه، فلمّا عاين الزنج اصحاب الموفّق ارتفعت اصواتهم حتّى ارتجّت الارض، فامر الموفّق ابنه بالتقدّم الى سور المدينة والرمى لمن عليه بالسهام فتقدّم حتّى الصق شذاواته بمسناة قصر الخبيث فكثر الزنج واصحابهم على ابى العبّاس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامّهم بالحجارة عن ايديهم حتّى ما يقع الطرف الّا على سهم او حجر، وثبت ابو العبّاس فرأى العلوىّ من صبره وثبات اصحابه ما لا رأى مثله من احد حاربهم ثمّ امرهم الموفّق بالرجوع ففعلوا واستأمن الى الموفّق مقاتلة فى سميريّتين فآمنهم فخلع على من فيهما من المقاتلة والملّاحين[2] على اقدارهم ووصلهم وامر بادنائهم الى موضع يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من انجع المكايد فلمّا رآهم الباقون رغبوا فى الامان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الى الموفّق عدد كثير ذلك اليوم من اصحاب السميريّات فسّهم بالخلع والصلات، فلمّا رأى صاحب الزنج ذلك امر بردّ اصحاب السماريّات الى نهر ابى الخصيب ووكّل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وامر بهبود وهو من اشرّ قوّاده ان يخرج فى الشذاوات فخرج

1) C. P. et B. ممن. 2) A. والفلاحين.

وبرز اليه ابو العبّاس فى شذاواته وقاتله واشتدّت الحرب فانهزم بهبود الى فناء قصر الخبيث واصابته طعنتان وجُرح بالسهام واوهنت اعضآءه [1] بالحجارة فاولجوه نهر ابى الخصيب وقد اشفى على الموت فقُتل ممّن كان معه قايد ذو بأس يقال له عُميرة وظفر ابو العبّاس بشذاة فقتل اهلها ورجع هو ومن معه سالمين فاستامن الى ابى العبّاس اهل شذاة منهم فآمنهم واحسن اليهم وخلع عليهم، ورجع الموفّق ومَنْ معه الى عسكره بالنهر المبارك واستامن اليه عند منصرفه خلق كثير فآمنهم وخلع عليهم ووصلهم واثبت اسماءهم مع ابى العبّاس واقام فى عسكره يومَيْن ثمّ نقل عسكره لستّ بقين من رجب الى نهر جطى فنزله واقام به الى منتصف شعبان لم يقاتل ثمّ ركب منتصف شعبان فى الخيل والرجال واعدّ الشذا والسميريّات وكان من معه من الجند والمتطوّعة زهاء خمسين الفًا وكان من مع الخبيث اكثر من ثلاثمائة الف انسان كلّهم ممّن يقاتل بسيف او رمح او قوس او مقلاع او منجنيق واضعفهم رُماة الحجارة من ايديهم وهم النظّارة والنساء تشتركهم فى ذلك، فاقام ابو احمد ذلك اليوم ونودى بالامان للناس كافّة الّا الخبيث وكتب الامان فى رقاع ورماها فى السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب اصحاب الخبيث واستامن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب، ثمّ رحل من نهر جطى [2] من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتّب قوّاده واجناده وعيّن لكلّ طايفة موضعًا يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفّق الى البلاد فى عمل السماريّات والشذاوات والزواريق والاكثار منها ليضبط بها الانهار ليقطع الميرة عن الخبيث واسّس [3] فى منزلته مدينة سمّاها الموفّقيّة وكتب الى عُمّاله فى النواحى بحمل الاموال والميرة فى البرّ والبحر الى مدينته

---

1) B. اعضاده. 2) Cod. sine punctis. 3) C. P. et B. وابتنى.

وامرهم بانفاذ من يصلح للاثبات فى الديوان واقام ينتظر ذلك شهرًا فوردت عليه الميرة متتابعة وجهّز التجار صنوف التجارات الى الموفقيّة واتّخذت فيها الاسواق وورددتها مراكب البحر وبنا الموفّق بها المسجد الجامع وامر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق اليها من صنوف الاشياء ما لم يكن فى مصر من الامصار القديمة وحُملت الاموال وادرّت الارزاق، وعبرت طايفة من الزنج فنهبوا اطراف عسكر نصير واوقعوا به فامر الموفّق نصيرًا بجمع عسكره وضبطهم وامر الموفّق ابنه ابا العبّاس بالمسير الى طايفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا وغنم ما كان معهم فصار اليه طايفة منهم فى الامان فآمنهم وخلع عليهم ووصلهم واقام ابو احمد يكايد الخبيث يبذل الاموال [1] لمن صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم، وكانت قافلة قد اتت من الاهواز واسرى اليها بهبود فى سماريّات فاخذها وعظم ذلك على الموفّق وغرم لاهلها ما أُخذ منهم وامر بترتيب الشذاوات على مخارج الانهار وقلّد [2] ابنه ابا العبّاس الشذا وحفظ الانهار بها من البحر الى المكان الذى هم به، وفى رمضان عبر طايفة من اصحاب الخبيث يريدون الايقاع بنصير *فنذر بهم الناس فخرجوا اليهم [3] فردّوهم [4] خايبين وظفروا بصندل الزنجىّ وكان يكشف روّوس المسلمات ويقلّبهن تقليب الاماء فلمّا اتى به امر الموفّق ان يرمى بالسهام ثمّ قتله، واستامن الى الموفّق من الزنج خلق كثير فبلغت عدّة من استامن اليه فى آخر رمضان خمسين الفًا، وفى شوّال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوّادهم وامر علىّ بن ابان المهلبىّ بالعبور لكبس [5] عسكر الموفّق فكان فيهم اكثر من مايتىْ قايد فعبروا ليلًا واختفوا فى آخر النخل وامرهم اذا ظهر

1) A. الامان. 2) C. P. وقدر. 3) Om. A. 4) A. فردهم الله.
5) C. P. ليبيت ; ليبيت.

اصحابهم وقاتلوا الموفّق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارّون مشاغيل بحرب مَنْ امامهم، فاستامن منهم انسان من الملّاحين فاخبر الموفّق فسيّر ابنه ابا العبّاس لقتالهم وضبْط الطرق التى يسلكونها فقاتلوا قتالًا شديدًا واسر اكثرهم وغرق منهم خلق كثير وقُتل بعضهم ونجا بعضهم فامر ابو العبّاس ان يحمل الاسرى والرؤوس والسميريّات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك، وبلغ الموفّق انّ الخبيث قال لاصحابه انّ الاسرى من المستامنة وانّ الرؤس تمويه عليهم فامر بالقاء الرؤوس فى منجنيق اليهم فلمّا رأوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث، وفيها امر الخبيث باتّخاذ شذاوات فعُملت له فكانت له خمسون شذاة فقسّمها بين ثلاثة من قوّاده وامرهم بالتعرّض لعسكر الموفّق، وكانت شذاوات الموفّق يومئذ قليلة لانّه لم يصل اليه ما امر بعمله والتى كانت عنده منها فرّقها على افواه الانهار لقطع الميرة عن الخبيث فخافهم اصحاب الموفّق فورد عليهم شذاوات كان الموفّق امر بعملها فسيّر ابنه ابا العبّاس ليوردها خوفًا عليها من الزنج فلمّا اقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم فقصدهم غلام لابى العبّاس ليمنعهم وقاتلهم فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتّى ادخلهم نهر ابى الخصيب وانقطع عن اصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومَنْ معه بعد حرب شديدة فقُتلوا وسلمت الشذاوات مع ابى العبّاس واصلحها ورتّب فيها من يقاتل ثمّ اقبلت شذاوات العلوىّ على عادتها فخرج اليهم ابو العبّاس فى اصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدّة شذاوات فقتل منهم مَنْ ظفر به فيها فمنع الخبيث اصحابه من الخروج عن فناء قصره [1] وقطع ابو العبّاس الميرة عنهم فاشتدّ جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه اصحابه الامان فأُومنوا وكان منهم محمّد بن الحرث القمىّ وكان اليه

---

[1]) B. Ceteri: قناطره.

ضبط السور ممّا يلى عسكر الموفّق فخرج ليلًا فآمنه الموفّق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدّة دوابّ بآلاتها وحليتها واراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها، ومنهم احمد البربوعىّ [1] وكان من اشجع رجال العلوىّ وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة، ولمّا انقطعت الميرة والموادّ عن العلوىّ امر شبلا وابا البذى [2] وهما من رؤساء قوّاده يثق بهم بالخروج الى البطيحة فى عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفّق فسيّر الموفّق اليهم زيرك فى جمع من اصحابه فلقيهم بنهر ابن عُمر فرأى كثرتهم فراعه ذلك ثمّ استخار الله تعالى فى قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك واسر خلقًا كثيرًا واخذ من سفنهم ما امكنه اخذه وغرق ما امكنه تغريقه وكان ما اخذه من سفنهم نحو اربع مائة سفينة واقبل بالاسارى والرؤوس الى مدينة [3] الموفّق ۞

ذكر عبور الموفّق الى مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفّق الى مدينة الخبيث لستّ بقين من ذى الحجّة، وكان سبب ذلك انّ جماعة من قوّاد الخبيث لمّا رأوا ما حلّ بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدّة الحصار على مَنْ لزم المدينة وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كلّ وجه ويخرجون الى الموفّق بالامان، فلمّا رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق من يمنعهم الهرب منها ممّنْ يحفظها فارسل جماعة من القوّاد الى الموفّق يطلبون الامان وان يوجّه لمحاربة الخبيث جيشًا ليجدوا [4] طريقًا الى المصير اليه، فامر ابنه ابا العبّاس بالمسير الى النهر الغربىّ وبه علىّ بن ابان * بحميه فنهض ابو العبّاس ومعه

[1] C. P. et B. البردعى. [2] A. الندا. [3] C. P. et B. عسكر.
[4] C. P. واتخذوا.

الشذاوات والسميريّات والمعابر فقصده وتحارب هو وعلىّ بن ابان[1] واشتدّت الحرب واستظهر ابو العبّاس على الزنج وامدّ الخبيث اصحابه بسليمان بن جامع فى جمع كثيف فاتّصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لابى العبّاس * وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان واجتاز ابو العبّاس[1] بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فرأى قلّة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم اصحابه وقد انصرف اكثرهم الى الموفّقيّة فدخلوا ذلك المسلك[2] * وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلوهم وسمع العلوىّ[3] فجهّز اصحابه لحربهم فلمّا رأى ابو العبّاس اجتماعهم وحشْدهم لحربه مع قلّة اصحابه رحل فارسل الى الموفّق يستمدّه فاتاه من خفّ من الغلمان فظهروا على الزنج فهزموهم، وكان سليمان بن جامع لمّا رأى ظهور ابى العبّاس سار فى النهر مصعدًا فى جمع كبير ثمّ اتى اصحاب ابى العبّاس من خلفهم وهم يحاربون مَنْ بازآيهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابى العبّاس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفّق وغيرهم فاخذ الزنج عدّة اعلام وحامى ابو العبّاس عن اصحابه فسلم اكثرهم ثمّ انصرف، وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدّت قلوبهم فاجمع الموفّق على العبور الى مدينتهم بجيوشه اجمع وامر الناس بالتاهّب وجمع المعابر والسفن وفرّقها عليهم وعبر يوم الاربعاء لستّ بقين من ذى الحجّة وفرّق اصحابه على المدينة ليضطرّ الخبيث الى تفرقة[4] اصحابه وقصد الموفّق الى ركن من اركان المدينة وهو احصن ما فيها وقد انزله الخبيث ابنه وهو انكلاى[5] وسليمان ابن جامع وعلىّ بن ابان وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حدّ فلمّا التقى الجمعان امر الموفّق غلمانه بالدنوّ من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير

1) Om. A. 2) A. البلد. 3) Om. A. 4) B. تفريق. 5) B. انكلانى ۞

الماء فاحجموا عنه فصاح بهم الموفّق وحرّضهم على العبور فعبروا سباحةً والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتّى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن عبر معهم من الفعلة مَنْ كان اعدّ لهدم السور فتولّى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهّل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا على ذلك الركن[1] ونصبوا علمًا من اعلام الموفّق فانهزم الزنج عنه واسلموه بعد قتال شديد وقُتل من الفريقَيْن خلق كثير ولمّا علا اصحاب الموفّق السور احرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك، وكان ابو العبّاس قصد ناحية اخرى فمضى علىّ ابن ابان الى مقاتلته فهزمه ابو العبّاس وقتل جمعًا كثيرًا من اصحابه *ونجى علىّ ووصل[2] اصحاب ابى العبّاس الى السور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان بن جامع فقاتلهم حتّى ردّهم الى مواضعهم، ثمّ انّ الفعلة وافوا السور فهدموه فى عدّة مواضع فعملوا على الخندق جسرًا فعبر عليه الناس من ناحية الموفّق فانهزم الزنج عن سور باب[3] كانوا قد اعتصموا به وانهزم الناس معهم واصحاب الموفّق يقتلونهم حتّى انتهوا الى نهر ابن سمعان وقد صارت دار ابن سمعان فى ايدى اصحاب الموفّق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثمّ انهزموا حتّى بلغوا ميدان الخبيث فركب فى جمع من اصحابه فانهزم اصحابه عنه وقرب منه بعض رجّالة الموفّق فضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فامر الموفّق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤوس اصحاب الخبيث شىء كثير، وكان قد استامن الى ابى العبّاس اوّل النهار نفر من قوّاد الخبيث فتوقّف عليهم حتّى حملهم فى السفن واظلم الليل وهبّت الريح ريح عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها وقتلوا فيها نفرًا

---

1) A. السور. 2) A. ولحق. 3) A. بان ; C. P. بباب.

وكان بهبود بازاء مسرور البلخىّ فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم جماعة واسر جماعة فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفّق، وكان بعض اصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير والقندل وعبّادان وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة وارسلوا يطلبون الامان فآمنهم الموفّق وخلع عليهم واجرى الارزاق عليهم وكان ممّن رغب فى الامان من قوّاد الفاجر ريحان بن صالح المغربىّ وكان من رؤساء اصحابه ارسل يطلب الامان وان يرسل جماعة الى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفّق فصار اليه فخلع عليه واحسن اليه ووصله وضمّه الى ابى العبّاس واستامن من بعده جماعة من اصحابه وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذى الحجّة من السنة ❁

ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

فى هذه السنة كان بين هارون الخارجىّ وبين محمّد بن خرزاد وهو من الخوارج ايضًا وقعة ببعذرى من اعمال الموصل، وسبب ذلك انّا قد ذكرناه سنة ثلاث وستّين ومايتين الحرب الحادثة بين هارون ومحمّد بعد موت مساور فلمّا كان الآن جمع محمّد بن خرزاد اصحابه وسار الى هارون محاربًا له فنزل واسط وهى *محلّة بالقرب من[1] الموصل وكان يركب البقر لئيلا يفرّ من القتال، ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينها وبينه حايل فلمّا نزل واسط خرج اليه وجوه اهل الموصل وكان هارون بمعلثايا يجمع لحرب محمّد فلمّا سمع بنزول محمّد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ[2] واقتتلوا قتالًا شديدًا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم هارون وقُتل من اصحابه نحو مايتىْ رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هارون منهزمًا فعبر دجلة الى العرب قاصدًا[3] بنى

1) A. قرية من اعمال. 2) C. P. et B. شمراخ. 3) C. P. et B. وقصد ❁

تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن خرزاد من حَيْث اقبل وعاد هارون الى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير وكاتب اصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد الّا عشيرته [1] من الشمردليّة وهم من اهل شهرزور وانّما فارقوه اصحابه لانّه كان خشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الاعداء من الاكراد وغيرهم وكان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال اصحابه، فلمّا رأى اصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه وواقع ابن خرزاد بنواحى شهرزور الاكراد الجلاليّة وغيرهم فقُتل وتفرّد هارون *بالرياسة على الخوارج [2] وقوى وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وجعلوا على دجلة من ياخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثّوا نوّابهم فى الرساتيق ياخذون الاعشار من الغلّات*

ذكر عدّة حوادث

* فى هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالاندلس بالخلاف على محمّد بن عبد الرحمان صاحب الاندلس بناحية رية فخرج اليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش وقوى امر عمر بن حفصون وشاع ذكره واتاه من يريد الشرّ والفساد فسيّر محمّد صاحب الاندلس عاملًا اخر فى جيش فصالحه عمر فطلب العامل كلّ ما كان له اثر فى مساعدة عمر فاهلكه وفيهم من ابعده فاستقامت تلك الناحية، وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وافريقية والاندلس وكان قبلها هدّة عظيمة قوية، وفيها ولى جزيرة صقلية الحسن بن العبّاس فبثّ السرايا الى كلّ ناحية وخرج الى قطانية فافسد زرعها وزرع طبرمين وقطع اشجارها وسار الى بقارة فافسد زرعها وانصرف الى بلرم واخرجت الروم سرايا فاصابوا من المسلمين كثيرًا وذلك ايّام الحسن بن العبّاس [3]، وفيها حبس

---

1) A. عشرة. 2) A. بالامر. 3) Om. C. P. et B.

السلطان محمّد بن عبد الله بن طاهر وعدّة من اهل بيته بعد ظفر الخجستانيّ بعمرو بن الليث وكان عمرو اتّهمه بمكاتبة الخجستانيّ والحسين بن طاهر حيث كان يذكر انه على منابر خراسان، وفيها كانت بين كيغلغ التركيّ وبين اصحاب احمد بن عبد العزيز * بن ابى دُلَف حرب انهزم فيها اصحاب احمد وسار كيغلغ الى همذان فوافاه احمد بن عبد العزيز[1] فيمن اجتمع اليه من اصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز الى الصَيْمرة، وفيها فى ربيع الآخر ماتت امّ حبيب بنت الرشيد، وفيها كانت وقعة بين اسحاق بن كنداجيق واسحاق بن ايّوب وعيسى بن الشيخ وابى المغرا وحمدون بن حمدون ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداجيق الى نصيبين وتبعهم الى آمد وخلف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند آمد، وفيها دخل الخجستانىّ نيسابور وانهزم عمرو بن الليث واصحابه فاساء السيرة فى اهلها وهدم دور معاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمّد بن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه، وفيها فى شوّال كانت لاصحاب ابى الساج وقعة بالهيصم العجلىّ قتلوا فيها مقدّمته وغنموا عسكره، وفيها اقبل احمد بن عبد الله الخجستانىّ يريد العراق فبلغ سمنان وتحصّن منه اهل الرىّ فرجع الى خراسان، وفيها رجع خلق كثير من الحجّاج من طريق مكّة لشدّة الحرّ ومضى خلق كثير فمات منهم عالم عظيم من الحرّ والعطش وذلك كلّه فى البداة[2] واوقعت فزارة فيها بالتجار فاخذ فيما قيل سبع مائة حمل بزّ، * وفيها نفى الطباع من سامرّا[3]، وفيها ضرب الخجستانىّ لنفسه دنانير ودراهم، وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمىّ،

---

1) A. وقعة. 2) B. البيداء. 3) Om. A.

وفيها توفى محمّد بن حمّاد بن بكر بن حمّاد ابو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام فى ربيع الآخر ببغداد ❀

ثم دخلت سنة ثمان وستّين ومائتين ‹ سنة ٢٦٨

ذكر اخبار الزنج

فى هذه السنة فى المحرّم خرج الى الموفّق من قوّاد الخبيث جعفر ابن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من ثقات الخبيث فارتاع لذلك وخلع عليه الموفّق واحسن اليه وحمله فى سميريّة الى ازاء قصر الخبيث فكلّم الناسَ من اصحابه واخبرهم انّهم فى غرور واعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستامن فى ذلك اليوم خلق كثير من قوّاد الزنج وغيرهم فاحسن اليهم الموفّق وتتابع الناس فى طلب الامان‹ ثمّ اقام الموفّق لا يحارب ليريح اصحابه الى شهر ربيع الآخر فلمّا انتصف ربيع الآخر قصد الموفّق الى مدينة الخبيث وفرّق قوّاده على جهاتها وجعل مع كلّ طايفة منهم من النقّابين جماعة لهدم السور وتقدّم الى جميعهم ان لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة وتقدّم الى الرماة ان يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدّموا الى المدينة من جهاتها وقابلوها فوصلوا الى السور وثلموه فى مواضع كثيرة * ودخل اصحاب الموفّق من جميع تلك الثلم وجاء اصحاب الخبيث يحاربهم [1] فهزمهم اصحاب الموفّق وتبعوهم حتّى اوغلوا فى طلبهم فاختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا ابعد من الموضع الذى وصلوا اليه فى المرّة الاولى واحرقوا واسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون فتحيّروا ودافعوا عن انفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد ان قتل منهم جماعة واخذ الزنج اسلابهم‹ ورجع الموفّق الى مدينته وامر بجمعهم فلامهم على مخالفة امره والافساد عليه من رأيه وتدبيره

1) Om. A.

وامر باحصاء مَنْ فقد واقرّ ما كان لهم من رزق على اولادهم واهليهم فحسن ذلك عندهم وزاد فى صحّة نيّاتهم ۞

ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب

وفى هذه السنة اوقع ابو العبّاس احمد بن الموفّق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة الى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان معهم وارسل الى البصرة من اقام بها لاجل قطع الميرة وسيّر الموفّق رشيقًا[1] مولى ابى العبّاس فاوقع بقوم من بنى تميم كانوا يجلبون الميرة الى الخبيث فقتل اكثرهم وأسر جماعة منهم فحمل الاسرى والرؤوس الى الموفّقيّة فامر بهم الموفّق فوقفوا بازاء عسكر الزنج وكان فيهم رجل يشعر بين صاحب الزنج والاعراب بجلب الميرة فقُطعت يده ورجله والقى فى عسكر الخبيث وامر بضرب اعناق الاسارى وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكليّة فاضرّ بهم الحصار واضعف ابدانهم فكان يسأل الاسير والمستامن عن عهده بالخبز فيقول عهدى به مُنذ زمان طويل٬ فلمّا وصلوا الى هذا الحال رأى الموفّق ان يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرًّا وجهدًا فكثر المستامنون فى هذا الوقت وخرج كثير من اصحاب الخبيث فتفرّقوا فى القرى والانهار البعيدة فى طلب القوت فبلغ ذلك الموفّق فامر جماعة من قوّاد غلمانه السودان[1] بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن ابا قتلوه فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا واتاه اكثر منهم٬ فلمّا اكثر المستامنون عند الموفّق عرضهم فمن كان ذا قوّة وجلد احسن اليه وخلطهم بغلمانه ومن كان منهم ضعيفًا او شيخًا او جريحًا قد ازمنته الجراحة كساه واعطاه دراهم وامر به ان يُحمل الى عسكر الخبيث * فيلقى هناك ويؤمر[2] بذكر ما رأى من احسان الموفّق الى من صار اليه وان ذلك رأيه فيهم

---

1) B. ربيعًا. 2) Om. A. 3) Om. A.

فتهيأ له بذلك ما اراد من استمالة اصحاب الخبيث، وجعل الموفّق وابنه ابو العبّاس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وجُرح ابو العبّاس ثمّ برأ، وكان من جملة من قُتل من *اعيان قوّاد[1] الخبيث بَهْبُود بن عبد الوهّاب[2] وكان كثير الخروج فى السميريّات وكان ينصب عليها اعلامًا تشبه اعلام الموفّق فاذا رأى مَنْ يستضعفه اخذه واخذ من ذلك مالًا جزيلًا فواقعه فى بعض خرجاته ابو العبّاس فافلت بعد أن اشفى على الهلاك ثمّ انّه خرج مرّة اخرى فرأى سميريّة فيها بعض اصحاب ابى العبّاس فقصدها طامعًا فى اخذها فحاربه اهلها فطعنه غلام من غلمان ابى العبّاس فى بطنه فسقط فى الماء فاخذه اصحابه فحملوه الى عسكر الخبيث فمات قبل وصوله *فاراح الله المسلمين من شرّه[3] وكان قتله من اعظم الفتوح وعظمت الفجيعة على الخبيث واصحابه واشتدّ جزعهم عليه وبلغ الخبر الموفّق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوّقه وزاد فى ارزاقه وفعل بكلّ من كان معه فى تلك السميريّة بنحو ذلك، ثمّ ظفر الموفّق بالدوابى وكان مما يلا لصاحب الزنج ❊

ذكر اخبار رافع بن هرثمة

لمّا قُتل احمد بن عبد الله الخجستانىّ على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتّفق اصحابه على رافع بن هرثمة فولّوه امرهم، وكان رافع هذا من اصحاب محمّد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فلمّا استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وازال الطاهريّة صار رافع فى جُملته فلمّا عاد يعقوب الى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يومًا على يعقوب فلمّا خرج من عنده قال انا لا اسيل الى هذا الرجل فليلحق بما شآء من البلاد فقيل له ذلك ففارقه وعاد الى منزله بتامين[4] وهى من

1) A. اصحاب. 2) A. add. وكان من اعيان قواده. 3) Om. A.
4) C. P. بتنادمن ; B. مادمن.

باذغيس واقام به الى ان استقدمه الخجستانى على ما ذكرناه وجعله صاحب جيشه، فلمّا قُتل الخجستانى اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فامّروه كما ذكرنا وسار رافع من هراة الى نيسابور وكان ابو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور *فاشتد الغلاء بها ففارقها ابو طلحة ودخلها رافع فاقام بها[1] وذلك سنة تسع وستّين ومائتين فسار ابو طلحة الى مرو وولى محمّد مهتدى[2] هراة وخطب لمحمّد ابن طاهر بمرو وهراة فقصده عمرو بن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بمرو محمّد بن سهل بن هاشم وعاد عنها وخرج شركب الى بيكند واستعان باسماعيل بن احمد السامانى فامدّه بعسكره فعاد الى مرو فاخرج عنها محمّد بن سهل واغار على اهل البلد وخطب لعمرو ابن الليث وذلك فى شعبان سنة احدى وسبعين وقلّد الموفّق تلك السنة اعمال خراسان محمّد بن طاهر وكان ببغداذ فاستخلف محمّد على اعماله رافع بن هرثمة ما خلا ما وراء النهر فانّه اقرّ عليه نصر بن احمد ووردت كتب الموفّق الى خراسان بذلك وبعزل عمرو ابن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وبها محمّد[3] بن مهتدى خليفة ابى طلحة شركب فقتله يوسف بن معبد واقام بهراة، فلمّا وافاه رافع استامن اليه يوسف فآمنه وعفا عنه فاستعمل على هراة مهدى بن محسن فاستمدّ رافع اسماعيل بن احمد فسار اليه بنفسه فى اربعة آلاف فارس واستقدم رافع ايضًا علىّ بن الحسين المروروذىّ فقدم عليه فساروا باجمعهم الى شركب وهو بمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسماعيل *الى محازل[4] (?) وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين فسار شركب الى هراة فطابقه مهدى[5] وخالف رافعًا فقصدهما رافع فهزمهما، واما شركب فانّه لحق بعمرو بن الليث، واما مهدى[5]

---

1) Om. A. 2) A. هندى. 3) A. ىحمر; C. P. محبّه; B. مجه.
4) Om. B. 5) A. فهدى.

فانّه اختفى فى سرب فدلّ عليه رافع فاخذه وقال له تبّالك يا قليل الوفاء ثمّ عفا عنه وخلّى سبيله وسار رافع الى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى اموالها ورجع الى نيسابور ✿

ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية [1]

فى هذه السنة سيّر محمّد بن عبد الرحمان صاحب الاندلس جيشًا مع ابنه المنذر الى المخالفين عليه فقصد مدينة سرقسطة فاهلك زرعها وخرّب بلدها وافتتح حصن روطة فاخذ منه عبد الواحد الروطىّ وهو من اشجع اهل زمانه وتقدّم الى دير تروجة وبلد محمّد بن مركب بن موسى فهتكا بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة [2] فكان فيها اسماعيل بن موسى فحاربه فاذعن اسماعيل بالطاعة وترك الخلاف واعطا رهاينه على ذلك وقصد مدينة انقرة (؟) وهى للمشركين فافتتح هنالك حصونًا وعاد ، وفيها اوقع ابراهيم بن احمد بن الاغلب باهل بلد الزاب وكان قد حضر وجوههم عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثمّ قتل اكثرهم حتّى الاطفال وحملهم على العجل الى حفرة فالقاهم فيها ، وفيها سارت سريّة بصقلية مقدّمها رجل يُعرف بابى الثور فلقيهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلّهم غير سبعة نفر وعُزل الحسن بن العبّاس عن صقلية ووليها محمّد ابن الفضل فبثّ السرايا فى كلّ ناحية من صقلية وخرج هو فى حشد وجمع عظيم فسار الى مدينة قطانية فاهلك زرعها ثمّ رحل الى اصحاب الشلندية [3] فقاتلهم فاصاب فيهم فاكثر القتل ثمّ رحل الى طبرمين فافسد زرعها ثمّ رحل فلقى عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقُتل اكثرهم فكانت عدّة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت رؤوسهم الى بلرم ثمّ سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسمّوها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوةً وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها ✿

1) Caput in C. P. et B. deëst. 2) Cod. قرطاينة. 3) A. السلندية.

ذكر عدّة حوادث

فيها سار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عاملها محمّد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا محمّد ودخل عمرو اصطخر فنهبها واصحابه ووجّه فى طلب محمّد فظفر به واخذه اسيرًا ثمّ سار الى شيراز فاقام بها، وفيها زلزلت بغداذ فى ربيع الاوّل ووقع بها اربع[1] صواعق، وفيها زحف العبّاس بن احمد بن طولون لحرب ابيه فخرج اليه ابوه الى الاسكندريّة فظفر به وردّه الى مصر فرجع معه اليها وقد تقدّم خبره مسابقًا، وفيها اوقع اخو شركب بالخجستانىّ واخذ امّه، * وفيها وثب ابن شبث بن الحسين فاسر عمر بن سيما عامل حلوان[2] ، وفيها انصرف احمد بن ابى الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد انفذه الى احمد بن عبد العزيز ابن ابى دُلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الى الموفّق من المال ثلاثمائة الف دينار وخمسين منّا مسكًا وخمسين منّا عنبرًا ومايتَىْ منّ عود وثلثمائة ثوب وشى[3] وانية ذهب وفضّة ودوابّ وغلمان بقيمة مايتَىْ[4] الف دينار، وفيها ولّى كيغلغ للخليل بن رمال[5] حلوانَ فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما واخذهم بجزيرة ابنَ شبث وضمنوا له خلاص عمر واصلاح ابن شبث، وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين بن اساتكين وبين احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قُمّ، وفيها وجّه عمرو بن الليث قايدًا بامر ابى احمد الى محمّد بن عبيد الله الكردىّ فاسره القايد وحمله اليه، وفيها فى ذى القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك ابن صالح الهاشمىّ يقال له بكّار بين سلمية وحلب وحمص فدعا لابى احمد فحاربه ابن عبّاس الكلابىّ فانهزم الكلابىّ فوجّه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قايدًا يقال له يودر[6] فى عسكر فرجع وليس

1) Om. A. 2) Om. A. 3) A hîc add. ثوب وغلمانا. 4) A. ماية. 5) A. زبال. 6) A. يوذن; B. بودر.

معه كبير امر[1] ، وفيها اظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه احمد بن طولون، وفيها قُتل احمد بن عبد الله الخجستانىّ فى ذى الحجّة قتله غلام له[2] ، وفيها قتل اصحاب ابى الساج محمّد بن علىّ بن حبيب اليشكرىّ بالقرية بناحية واسط ونُصب رأسه ببغداذ، وفيها حارب محمّد بن كيابجور[3] علىّ بن الحسين كغتمر فاسر كغتمر ثمّ اطلقه وذلك فى ذى الحجّة، وفيها سار ابو المغيرة المخزومىّ الى مكّة وعاملها هارون ابن محمّد الهاشمىّ فجمع هارون جمعًا احتمى بهم فسار المخزومىّ الى مشاش فغوّر ماءها والى جدّة فنهب الطعام واحرق بيوت اهلها فصار الخبز بمكّة اوقيتَيْن بدرهم، وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبيّة فنازل ملطية فاعانهم اهل مرعش والحدث فانهزم ملك الروم ، وغزا الصافية من ناحية الثغور الشامية الفرغانىّ عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر الفًا وغنم الناس فبلغ السهم اربعين دينارًا ، وحجّ بالناس فيها هارون بن محمّد بن اسحاق الهاشمىّ وابن ابى الساج على الاحداث والطريق، فيها مات محمّد ابن عبد الله بن عبد الحكم البصرىّ الفقيه المالكىّ وكان قد صحب الشافعىّ واخذ عنه العلم ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وستّين ومايتين، سنة ٢٦٩

ذكر اخبار الزنج

وفى هذه السنة رُمى الموفّق بسهم فى صدره، وكان سبب ذلك ان بهبود لمّا هلك طمع العلوىّ فى ماله من الاموال وكان قد صحّ عنده انّ ملكه قد حوى مايتَىْ الف دينار وجوهرًا وفضّة فطلب ذلك واخذ اهله واصحابه فضربهم وهدم ابنيته طمعًا فى المال فلم يجد شيئًا فكان فَعْله ممّا افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه، فامر الموفّق بالنداء بالامان فى اصحاب بهبود فسارعوا اليه

[1]) C. P. et B. كثير احد. [2]) Om. A. [3]) C. P. كمسابجون ; B. كمياخور.

فالحقهم فى العطاء بمن تقدّم ورأى الموفّق ما كان يتعذّر عليه من العبور الى الزنج فى الاوقات الّتى تهبّ فيها الرياح لتحرّك الامواج فعزم على ان يوسّع لنفسه ولاصحابه موضعًا فى الجانب الغربىّ فامر بقطع النخل واصلاح المكان وان يعمل له الخنادق والسور ليامن البيات وجعل حماية العمّالين فيه نوبًا على قوّاده، فعلم صاحب الزنج واصحابه انّ الموفّق اذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب اصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتمّوا بمنع الموفّق من ذلك وبذل الجهد فيه وقاتلوا اشدّ قتال فاتّفق انّ الريح عصفت فى بعض تلك الايّام وقايد من القوّاد هناك فانتهز الخبيث الفرصة فى انفاذ هذا القايد وانقطاع المدد عنه فسيّر اليه جميع اصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرًا من اصحابه ولم يجد الشذاوات الّتى لاصحاب الموفّق سبيلًا الى القرب منهم خوفًا من الزنج ان تلقيها على الحجارة فتنكسر فغلب الزنج عليهم واكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم القى نفسه فى الشذاوات وعبروا الى الموفقيّة فعظم ذلك على الناس ونظر الموفّق فرأى انّ نزوله بالجانب الغربىّ لا يامن عليه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك وانّ الزنج اعرف بتلك المضايق واجرا عليها من اصحابه فترك ذلك وجعل قصده الى هدم سور الفاسق[1] وتوسعة الطريق والمسالك فامر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتدّ القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك ايّامًا عدّة[2] وكان اصحاب الموفّق لا يستطيعون الولوج لقنطرتَيْن كانتا فى نهر منكى كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فياتون اصحاب الموفّق من ورآء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة فى ازالتهما فامر اصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن

---

1) A. مدينة صاحب الزنج. 2) B. عديدة.

حراستهما وامرهم ان يعدّوا الفوس والمناشير وما يحتاجون اليه من الآلات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج لمنعهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان مقدّمهم ابو الندا فاصابه سهم فى صدره فقتله وقطع اصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا والحّ الموفق على الخبيث بالحرب وهدم اصحابه من السور ما امكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فهدموها ونهبوا ما فيهما وانتهوا الى سويقة[1] للخبيث سمّاها الميمونة فهُدمت واخربت وهدموا دار الجبائى وانتهبوا ما كان فيها من خزاين الفاسق وتقدّموا الى الجامع ليهدموه فاشتدّ محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه اصحاب الموفق لانّه كان قد خلص مع الخبيث نخبة اصحابه وارباب البصاير فكان احدهم يقتل او يجرح فيجذبه[2] الذى الى جنبه ويقف مكانه فلمّا رأى الموفق ذلك امر ابا العبّاس بقصد الجامع من احد اركانه بشجعان اصحابه واضاف اليهم الفعول للهدم ونصب السلاليم ففعل ذلك وقاتل عليه اشدّ قتال فوصلوا اليه فهدموه فاخذ منبره فاتى به الموفق ثمّ عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه واخذ اصحابه دواوين للخبيث وبعض خزاينه[3] فظهر للموفق امارات الفتح فانّهم لعلى ذلك اذ وصل سهم الى الموفق فاصابه فى صدره رماه به رومىّ كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وعاد الى مدينته وبات ثمّ عاد الى الحرب على ما به من الم الجراح ليشتدّ بذلك قلوب اصحابه فزاد فى علّته وعظم امرها حتّى خيف عليه واضطرب العسكر والرعيّة وخافوا فخرج من مدينته جماعة واتاه الخبر وهو فى هذه الحال بحادث فى سلطانه فاشار عليه اصحابه وثقاته بالعود الى بغداد ويخلف مَنْ يقوم مقامه فابى ذلك وخاف ان يستقيم

---

1) C. P. et B. سوق.   2) B. فيخذفه.   3) A. حراسه.

من حال الخبيث ما فسد واحتجب عن الناس مدّة ثمّ برأ من علّته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره فى شعبان من هذه السنة ❁

ذكر احراق قصر صاحب الزنج

لمّا صحّ الموفّق من جراحه عاد الى ما كان عليه من محاربة العلوىّ وكان قد اعاد بعض الثلم فى السور فامر الموفّق بهدم ذلك وهدم ما يتّصل به، وركب فى بعض العشايا وكان القتال ذلك اليوم متّصلًا ممّا يلى نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا بتلك الجهة وظنّوا انّهم لا ياتون [1] الّا منها فاتى الموفّق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم فلمّا اشتدّت الحرب امر الذين بالشذاوات بالمسير الى اسفل نهر ابى الخصيب وهو فارغ من المقاتلة * والرجّالة فقدم اصحاب الموفّق واخرجوا الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعد المقاتلة [2] فقتلوا فى النهر مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور من قصور الزنج فاحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددًا كثيرًا من النساء اللواتى كنّ فيها وغنموا منها وانصرف الموفّق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكّر الى حربهم وهدم السور فاسرع الهدم حتّى اتّصل بدار الكلانىّ وهى متّصلة بدار الخبيث فلمّا اعيت الخبيثَ الحيلُ اشار عليه علىّ بن ابان باجراء الماء على السباخ وان يحفر خنادق فى مواضع عدّة يمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك، فرأى الموفّق ان يجعل قصده لطمّ الخنادق والانهار والمواضع المغوّرة فدام ذلك فحامى عنه الخبثاء ودامت الحرب ووصل الى الفريقين من القتل والجراح امر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين فلمّا رأى شدّة الامر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة فكان يعوق عن ذلك كثرة ما اعدّ الخبيث لها

---

1) B. يؤتون. 2) Om. C. P. et B.

من المقاتلة والحماة عن داره فكانت الشذا اذا قربت من قصره رُميت من فوق القصر بالسهام والحجارة من المنجنيق والمقلاع وأُذيب الرصاص وأُفرغ عليهم فتعذّر احراقها لذلك، فامر الموفّق ان تسقف الشذا بالاخشاب ويعمل عليها الجبس [1] ويطلى بالادوية التى تمنع النار من احراقها ففرغ منها ورتّب فيها انجاد اصحابه ومن النفّاطين جمعًا كثيرًا، واستامن الى الموفّق محمّد بن سمعان كاتب الخبيث وكان اوثق اصحابه فى نفسه وكان سبب استامانه انّ الخبيث اطلعه على انّه عازم على الخلاص وحده بغير اهل ولا مال فلمّا رأى ذلك من عزمه ارسل يطلب الامان فآمنه الموفّق واحسن اليه، وقيل كان سبب خروجه انّه كان كارهًا لصحبة الخبيث مُطلعًا على كفره وسوّ باطنه ولم يمكنه التخلّص منه الى الآن ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان، فلمّا كان الغد بكّر الموفّق الى محاربة الخبثآء فامر ابا العبّاس بقصد دار محمّد الكرنائى وهى بازاء دار الخبيث واحراقها وما يليها من منازل قوّاد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث وامر المرتّبين فى الشذآء المطلية بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا ذلك والصقوا شذاواتهم بسور قصره وحاربوهم الفجرة اشدّ حرب ونضحوهم بالنيران فلم تعمل شيئًا واحرق من القصر الرواشين والابنية الخارجة وعملت النار فيها وسلم الذين كانوا فى الشذا ممّا كان الخبثاء يرسلونه عليهم بالظلال التى كانت فى الشذاء وكان ذلك سببًا لتمكينهم من قصره وامر الموفّق الذين فى الشذا بالرجوع فرجعوا فاخرج من كان فيها ورتّب غيرهم وانتظر اقبال المدّ وعلوّه فلمّا اقبل عادت الشذا الى قصره واحرقوا بيوتًا منه كانت تشرع على دجلة واضرمت النار فيها واتّصلت وقويت فاعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقّف

1) C. P. الحمش; B. sine punctis.

على شىء ممّا كان له من الاموال والذخاير وغير ذلك فخرج هاربًا وتركه كلّه، وعلا غلمان الموفّق قصره مع اصحابهم فانتهبوا ما لم يات النار عليه من الذهب والفضّة والحلى وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء اللواتى كان الخبيث يانس بهنّ ممّن كان استرقهنّ [1] ودخلوا دوره *ودور ابنه انكلاى [2] فاحرقوها جميعًا وفرح الناس بذلك وتحاربوا ثم واصحاب الخبيث على باب قصره فكثر القتل فى اصحابه والجراح والاسر وفعل ابو العبّاس فى دار الكرنائى [3] من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك، وقطع ابو العبّاس يومئذ سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر ابى الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها ابو العبّاس وأخذها معه، وعاد الموفّق بالناس مع المغرب مظفرًا، وأُصيب الفاسق فى ماله ونفسه *وولده ومن [4] كان عنده من نسآء المسلمين مثل الذى اصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتّت الشمل والمصيبة وجرح ابنه انكلاى [5] فى بطنه جراحة اشفى منه على الهلاك ❁

ذكر غرق نصير

وفى يوم الاحد لعشر بقين من شعبان غرق ابو حمزة نصير وهو صاحب الشذاوات، وكان سبب غرقه انّ الموفّق بكّر الى القتال وامر نصيرًا بقصد قنطرة كان الخبيث عملها فى نهر ابى الخصيب دون الجسرَيْن الذين كان اتّخذهما على النهر وفرّق اصحابه من الجهات فعجل نصير فدخل نهر ابى الخصيب فى اوّل المدّ فى عدّة من شذاواته فحملها الماء فالصقها بالقنطرة ودخلت عدّة من شذاوات الموفّق مع غلمانه لم يامرهم بالدخول فصكّت [6] شذاوات نصير وصكّ بعضها بعضًا ولم يبق للملّاحين فيها عمل، ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبَىْ النهر والقى الملّاحون انفسهم فى الماء خوفًا من الزنج

---

1) A. اسرهن. 2) C. P. et B. ودواوينه: 3) A. الكرسانى; B. ubique: الكرنبائى. 4) A. وجملة من: 5) B. الكلانى. 6) A. فضلت.

ودخل الزنج الشذاوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق اكثرهم وصابرهم[1] نصير حتّى خاف الاسر فقذف نفسه فى الماء فغرق واقام الموفّق يومه يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليًا عليهم، وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من اشدّ الناس قتالًا لاصحاب الموفّق وثبت مكانه حتّى خرج عليه كمين للموفّق فانهزم اصحابه وجُرح سليمان جراحة فى ساقه وسقط لوجهه فى موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده وحمله اصحابه بعد ان كاد يُؤْسَر، وانصرف الموفّق سالمًا ظافرًا، واصاب الموفّق مرض المفاصل فبقى به شهر[2] شعبان وشهر رمضان وايّامًا من شوّال وامسك عن حرب الزنج ثمّ برأ وتمايل فامر باعداد الة الحرب

ذكر احراق قنطرة العلوىّ صاحب الزنج

ولمّا اشتغل الموفّق بعلّته اعاد الخبيث القنطرة الّتى غرق عندها نصير وزاد فيها واحكمها ونصب دونه اذقال ساج والبسها الحديد وسكر امام ذلك سكرًا من حجارة لتضييق المدخل على الشذآء وتحتدّ جرية الماء فى النهر، فندب الموفّق اصحابه وسيّر طايفة من شرقىّ نهر ابى الخصيب وطايفة من غربيّه وارسل[3] معهما النجّارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل امامها وامر بسفن مملوّة من القصب ان يُصَبّ عليها النفط وتدخل النهر ويلقى فيها النار ليحترق الجسر وفرّق جنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة، فسار الناس الى ما امرهم به عاشر شوّال وتقدّمت الطايفتان الى الجسر فلقيهما انكلاى ابن الخبيث وعلىّ بن ابان وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى اولائك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم فى قطعها من المضرّة وانّ الوصول الى الجسرين العظيمين الذين ياتى ذكرهما يسهل، ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثمّ

---

1) C. P. et B. وحاربهم. 2) B. تتمة. 3) C. P. et B. واعدّ.

ان غلمان الموفّق ازالوا الخبثاء[1] عنها وقطعها النجّارون ونقضوها وما كان عمل من الاثقال الساج وكان قطعها قد تعذّر عليهم فادخلوا تلك السفن التى فيها القصب والنفط واضرموها نارًا فوافت القنطرة فاحرقوها فوصل النجّارون بذلك الى ما ارادوا وامكن اصحاب الشذا دخول النهر فدخلوا وقتلوا[2] الزنج حتّى اجلوهم عن مواقفهم الى الجسر الاوّل الذى يتلوا هذه القنطرة وقتل من الزنج خلق كثير واستامن بشر كثير ووصل اصحاب الموفّق الى الجسر المغرب فكره ان يدركهم الليل فامرهم بالرجوع فرجعوا، وكتب الى البلدان ان يقرأ على المنابر وان ياتى المحسن على قدر احسانه ليزدادوا جدًّا فى حرب عدوّه، فاخرب من الغد برجين من حجارة كانوا عملوها ليمنعوها الشذا من الخروج منه اذا دخلته فلمّا اخربهما سهل له ما اراد من دخول النهر والخروج منه ❁

ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقىّ واحراق سوقه

لمّا أُحرقت دوره ومساكن اصحابه ونُهبت اموالهم انتقلوا الى الجانب الشرقىّ من نهر ابى الخصيب وجمع عياله حوله ونقل اسواقه اليه فضعف امره بذلك ضعفًا شديدًا ظهر للناس فامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كلّ مادّة وبلغ الرطل من خبز البُرّ عشرة دراهم فاكلوا الشعير واصناف الحبوب، ثمّ لم يزل الامر بهم الى ان كان احدهم ياكل صاحبه اذا انفرد به والقوى ياكل الضعيف ثمّ اكلوا اولادهم، ورأى الموفّق ان يُخرب الجانب الشرقىّ كما اخرب الغربىّ فامر اصحابه بقصد دار الهمدانىّ ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنًا بجمع كثير وعليه عرادات ومنجنيقات وقسىّ فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر اصحاب الموفّق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا الى الدار فتعذّر عليهم الصعود اليها لعلوّ سورها فلم تبلغه

1) C. P. الفسقة. 2) C. P. وفكوا ; B. وفلّوا.

السلاليم الطوال فرمى بعض غلمان الموفّق بكلاليب كانت معهم فعلّقوها فى اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت الأعلام منكوسة فلم يشكّ المقاتلة عن الدار فى ان اصحاب الموفّق قد ملكوها فانهزموا لا يلوى احد منهم على صاحبه فاخذها اصحاب الموفّق وصعد النفّاطون واحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من المتاع والاثاث واحرقوا ما كان حولها من الدور واستنقذوا ما كان فيها من النساء وكنّ عالمًا كثيرًا من المسلمات فحملن الى الموفّقيّة وامر الموفّق بالاحسان اليهنّ، واستأمن يومئذ من اصحاب الخبيث وخاصّته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فآمنهم الموفّق واحسن اليهم، ودلّت جماعة من المستأمنة الموفّق على سوق عظيمة كانت للخبيث متّصلة بالجسر الاوّل تسمى المباركة واعلموه ان احرقها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم [1]، فعزم الموفّق على احراقها وامر اصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدوها واقبلت الزنج اليهم فتحاربوا اشدّ حرب تكون واتّصلت اصحاب الموفّق الى طرف من اطراف السوق والقوا فيه النار فاحترق واتّصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم * واتّصلت النار بظلال [2] السوق فاحترقت [3] وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم فكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس، ثمّ تحاجزوا ورجع اصحاب الموفّق الى عسكرهم وانتقل تجار السوق الى اعلاء المدينة وكانوا قد نقلوا معظم امتعتهم واموالهم من هذه السوق خوفًا من مثل هذه، ثمّ انّ الخبيث فعل بالجانب الشرقىّ من حفر الخنادق وتغوير الطرق مثل ما كان فعل بالجانب الغربىّ بعد هذه الوقعة واحتفر خندقًا عريضًا [4] حصّن به منازل اصحابه التى على النهر الغربىّ فرأى الموفّق ان يخرب باقى السور الى النهر

1) B. قواسهم. 2) Cod. بضلال. 3) Om. A. 4) A. عظيما.

الغربىّ ففعل ذلك بعد حرب طويلة فى مدّة بعيدة، وكان للخبيث فى الجانب[1] الغربىّ جمع من الزنج قد تحصّنوا بالسور وهو منيع وهم اشجع اصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على اصحاب الموفّق عند محاربتهم على حرى[2] كور وما يليه وامر الموفّق ان يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فامر ابا العبّاس والقوّاد بالتاهّب لذلك وتقدّم اليهم وامر بالشذآ ان تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت الى بعد الظهر وهدم مواضع واحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من الجراح امر عظيم، وعاد الموفّق فوصل اهل البلاء والمجروحين على قدر ابلائهم[3] وهكذا كان عمله فى محاربته واقام الموفّق بعد هذه الوقعة ايّامًا، ثمّ رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة مَنْ فيه وانّه لا يقدر على ما بينه وبين حرى كور[4] الّا بعد ازالة هؤلاء فاعدّ الآلات ورتّب اصحابه وقصده وقاتل مَنْ فيه وادخلت الشذاوات النهر واشتدّت الحرب ودامت وامدّ الخبيث اصحابه بالمهلّبىّ وسليمان بن جامع فى جيشهما فحملوا على اصحاب الموفّق حتّى الحقوهم بسفنهم[5] وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفّق ولم يبلغ منهم ما اراد وتبيّن له انّه *كان ينبغى ان[6] يقاتلهم من عدّة وجوه لتتخفّ وطأتهم على من يقصد هذا الموضع، ففعل ذلك وفرّق اصحابه على جهات اصحاب الخبيث وسار هو الى جهة النهر الغربىّ وقاتل مَنْ فيه، وطمع الزنج بما تقدّم من تلك الوقعة فصدقتهم اصحاب الموفّق القتال فهزموهم فولّوا منهزمين وتركوا حصنهم فى ايدى اصحاب الموفّق فهدموه وغنموا ما فيها واسروا وقتلوا

---

1) B. add. والجانب الشرقى. 2) B. semper: حوى; Mus. Br. حوى كوز. 3) C. P. et B. جراحاتهم. 4) C. P. جوى كور.
5) A. بشيعتهم. 6) Om. A.

خلقًا لا يحصى وخلّصوا من هذا الحصن خلقًا كثيرًا من النسآء والصبيان ورجع الموفّق الى عسكره بما اراد ۞

ذكر استيلآء الموفّق على مدينة صاحب الزنج الغربيّة

لمّا هدم الموفّق دور[1] الخبيث امر باصلاح المسالك لتتّسع على المقاتلة الطريق للحرب ثمّ رأى قلع الجسر الاوّل الذى على نهر ابى الخصيب لما فى ذلك من منع معاونة بعضهم بعضًا وامر بسفينة كبيرة ان تملأ قصبًا ويجعل فيه النفط ويوضع فى وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثمّ ارسلها عند غفلة الزنج وقوّة المدّ فوافت الجسر وعلم بها الزنج فاتوها وطمّوها بالحجارة والتراب ونزل بعضهم *فى الماء فنقبها[2] فغرقت وكان قد احترق من الجسر شىء يسير فاطفاه الزنج *[3] فعند ذلك اهتمّ الموفّق بالجسر فندب اصحابه واعدّ النفّاطين والفعلة والفوس وامرهم بقصده[4] من غربىّ النهر وشرقيّه وركب الموفّق فى اصحابه وقصد فوهة نهر ابى الخصيب وذلك منتصف شوّال سنة تسع وستّين فسبق الطايفة الّتى فى غرب النهر فهزم الموكّلين على الجسر وهم سليمان بن جامع وانكلاى[5] ولد الخبيث واحرقوه واتى بعد ذلك الطايفة الاخرى ففعلوا بالجانب الشرقىّ مثل ذلك واحرقوا الجسر وتجاوزوه الى جانب حظيرة كانت تُعْمل فيها سميريّات الخبيث وآلاته واحترق ذلك عن اخره الّا شيئًا يسيرًا من الشذاوات والسماريّات كانت فى النهر وقصدوا سجنًا للخبيث فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار ثمّ غلبهم اصحاب الموفّق عليه فاطلقوا مَنْ فيه واحرقوا كلّما مرّوا به الى دار مُصلح وهو من قدماء اصحابه فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقًا كثيرًا وعاد الموفّق واصحابه سالمين واحاز الخبيث واصحابه من هذا

[1]) C. P. et B. سور دار. [2]) A. فحرقها. [3]) Om. A. [4]) C. P. بقصد الفسقة. [5]) B. وانكلانى.

الجانب الى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب واستولى الموفّق على الجانب الغربىّ غير طريق يسير على الجسر الثانى فاصلحوا الطرق فزاد ذلك فى رعب الخبيث واصحابه فاجتمع كثير من اصحابه وقوّاده واصحابه الذين كان يرى انّهم لا يفارقونه على طلب الامان فبذل لهم فخرجوا ارسالًا فاحسن الموفّق اليهم والحقهم بامثالهم، ثمّ انّ الموفّق احبّ ان يتمرّن اصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثانى فكان يامرهم بادخال الشذا فيه واحراق ما على جانبه من المنازل، فهرب اليه بعض الايّام قايد للزنج ومعه قاضٍ كان لهم ومنبر ففتّ ذلك فى اعضاد الخبثاء، ثمّ انّ الخبيث وكّل بالجسر الثانى من يحفظه وشحنه بالرجال فامر الموفّق بعض اصحابه باحْراق ما عند الجسر من سفن *ففعلوا حتّى احرقوها[1] فزاد ذلك فى احتياط الخبيث وفى حراسته للجسر لئلّا يحرق ويستولى الموفّق على الجانب الغربىّ فيهلك، وكان قد تخلّف من اصحابه جمع فى منازلهم المقاربة للجسر الثانى وكان اصحاب الموفّق ياتونهم ويقفون على الطريق الخفية، فلمّا عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثانى فامر الموفّق ابنه ابا العبّاس والقوّاد بالتجهّز لذلك وامرهم ان ياتوا من عدّة جهات ليوافوا الجسر واعدّ معهم الفوس والنفط والآلات ودخل هو فى النهر بالشذاوات ومعه انجاد غلمانه ومعهم الآلات ايضًا، واشتبكت الحرب فى الجانبَيْن جميعًا بين الفريقَيْن واشتدّ القتال وكان فى الجانب الغربىّ بازاء ابى العبّاس ومن معه انكلاى[2] ابن الخبيث وسليمان بن جامع وفى الجانب الشرقىّ بازاء راشد[3] مولى الموفّق ومَنْ معه الخبيث والمهلّبىّ فى باقى الجيش، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثمّ انهزم الخبثاء لا يلوون على شىء واخذت السيوف منهم ودخل اصحاب الشذا النهر ودنوا من الجسر فقاتلوا

---

1) A. om. 2) A. اسد. 3) B. انكلانى ubique.

من يحميه بالسهام واضرموا نارًا، وكان من المنهزمين سليمان وانكلاى وكانا قد اثخنا بالجراح فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور والقيا انفسهما فى النهر ومَنْ معهما فغرق منهم خلق كثير وافلت انكلاى وسليمان بعد ان اشفيا على الهلاك وقطع الجسر واحرق وتفرّق الجيش فى مدينة الخبيث فى الجانبَيْن فاحرقوا من دورهم وقصورهم واسواقهم شيًّا كثيرًا واستنقذوا من * النساء والصبيان ما لا يحصى ودخلوا الدار الّتى كان الخبيث سكنها بعد[1] احراق قصره واحرقوها ونهبوا ما كان فيها ممّا كان سلم معه وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع امواله، واستنقذ فى هذا اليوم نسوة من العلويّات كنّ محبسات فى موضع قريب من داره الّتى كان يسكنها فاحسن الموفّق اليهنّ وحملهنّ وفتح سجنًا كان له واخرج منه خلقًا كثيرًا ممّن كان يحارب الخبيث ففكّ الموفّق عنهم الحديد واخرج ذلك اليوم كلّما كان فى نهر ابى الخصيب من شذآء ومراكب بحريّة وسفن صغار وكبار وحرّاقات وغير ذلك من اصناف السفن الى دجلة فاباحها الموفّق اصحابه مع ما فيها من السلب وكانت له قيمته عظيمة وارسل انكلاى ابن الخبيث يطلب الامان وسأل اشياء فاجابه الموفّق اليها فعلم ابوه بذلك فعذله وردّه عمّا عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال، ووجّه سليمان بن موسى الشعرانىّ وهو احد رؤساء الخبيث يطلب الامان فلم يجبه الموفّق الى ذلك لما كان قد تقدّم منه من سفك الدماء والفساد، فاتّصل به انّ جماعة من رؤساء[2] اصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة فاجابه الى الامان فارسل الشذاء الى موضع ذكره فخرج هو واخوه واهله وجماعة من قوّاده فارسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقاتلهم ووصل الى الموفّق فزاد فى الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه

1) Om. A. 2) C. P.

وامر باظهاره لاصحاب الخبيث ليزداد واثقة فلم يبرح من مكانه حتّى استامن جماعة من قوّاد الزنج منهم شبل[1] بن سالم فاجابه الموفّق وارسل اليه شذاوات فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قوّاده فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفّق فاحسن اليه ووصله بصلة جليلة وهو من قدماء اصحاب الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى اوليآئه لما رأوا من رغبة روسآئهم فى الامان، ولمّا رأى الموفّق مناصحة شبل وجودة فهمه امره ان يكفيه بعض الامور فسار ليلًا فى جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر الخبيث يعرف مكانهم واوقع بهم واسر منهم وقتل وعاد فاحسن اليه الموفّق والى اصحابه، وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون للرعب الذى دخلهم واقام الموفّق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكيده ويحوّل بينه وبين القوت[2] واصحاب الموفّق يتدرّبون فى سلوك تلك المضايق الّتى فى ارضه ويوسّعونها ٭

ذكر استيلاء الموفّق على مدينة الخبيث الشرقيّة

لمّا علم الموفّق انّ اصحابه قد تمرّنوا على سلوك تلك الارض وعرفوها صمّم العزم على العبور الى محاربة الخبيث من الجانب الشرقىّ من نهر ابى الخصيب فجلس مجلسًا عامًّا واحضر قوّاد المستامنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ثمّ كلّمهم فعرّفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عزّ وجلّ وانّ ذلك قد احلّ له دماءهم وانّه غفر لهم زلّتهم ووصلهم وانّ ذلك يوجب عليهم حقّه وطاعته وانّهم لن يرضوا ربّهم وسلطانهم باكثر من الجدّ فى مجاهدة[3] الخبيث وانّهم ليعرفون مسالك يسلك العسكر ومضايق مدينته ومعاقلها الّتى اعدّها فهم اولى ان يجتهدوا[4] فى الولوج على الخبيث والوغول الى[5] حصونه حتّى يمكنهم الله منه

---

1) B. شبيبل. 2) B. et C. P. القوم. 3) A. محاربة هذا. 4) C. P. بينصحوه. 5) A. والتوغل فى.

فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصّر منهم فقد اسقط منزلته وحاله، فارتفعت اصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانّهم يبذلون دماءهم فى كلّ ما يقرّبهم منه وسألوه ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم فى العدوّ ما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم، فاجابهم الى ذلك واثنى عليهم ووعدهم وكتب فى جمْع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها الى ما فى عسكره اذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته واحصى ما فى الشذا والسماريّات وانواع السفن فكانوا زهاء عشرة آلاف ملّاح ممّن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن اهل العسكر الّتى يحمل فيها الميرة ويركبها الناس فى حوايجهم وسوى ما كان لكلّ قايد من السماريّات والحربيّات والزواريق، فلمّا تكاملت السفن تقدّم الى ابنه ابى العبّاس وقوّاده بقصد مدينة الخبيث الشرقيّة من جهاتها *فسيّر ابنه ابا العبّاس الى[1] ناحية دار المهلّبىّ اسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين وامر جميع اصحابه بقصد دار الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلّبىّ وسار هو فى الشذا وهى مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجّالة عشرة آلاف وامرهم ان يسيروا على جانبَىْ النهر معه اذا سار وان يقفوا معه اذا وقف ليتصرّفوا بامره، وبكّر الموفّق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة تسع وستّين ومائتين وكانوا قد تقدّموا اليهم يوم الاثنين وواقعوهم وتقدّم كلّ طايفة الى الجهة الّتى امرهم بها فلقيهم الزنج واشتدّت الحرب وكثر القتل والجراح فى الفريقَيْن وحامى الفسقة عن الذى اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله اصحاب الموفّق فانهزم الزنج وقُتل منهم خلق كثير وأُسر من انجادهم وشجعانهم جمع

1) Om. A.

كثير، فامر الموفّق فضرب اعناق الاسرى فى المعركة وقصد بجمعه الدار التى يسكنها الخبيث وكان قد لجا اليها وجمع ابطال اصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا عنها شيئًا وانهزموا عنها واسلموها ودخلها اصحاب الموفّق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده واثاثه فنهب ذلك اجمع واخذوا حرمه واولاده وكانوا عشرين ما بين صبيّة وصبىّ وسار الخبيث هاربًا نحو دار المهلّبىّ لا يلوى على اهل ولا مال وأُحرقت داره واتى الموفّق باهل الخبيث واولاده فسيّرهم الى بغداد، وكان اصحاب ابى العبّاس قد قصدوا دار المهلّبىّ وقد لجا اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها واخذوا ما فيها من حرم المسلمين واولادهم وجعل من ظفر منهم بشىء حمله الى سفينته فعلوا فى الدار.ونواحيها، فلمّا رآهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة [1] وكان جماعة من غلمان الموفّق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنايم الى السفن ايضًا فاطمع ذلك الزنج فيهم فاكبّوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم وثبت جماعة من ابطال الموفّق فردّوا الزنج حتّى تراجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى العصر فامر الموفّق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث واصحابه واخذتهم السيوف حتّى انتهوا الى داره ايضًا، فرأى الموفّق عند ذلك ان يصرّف [2] اصحابه الى احسانهم فردّهم وقد غنموا واستنقذوا جمعًا من النساء الماسورات كنّ يخرجن ذلك اليوم ارسالًا فيحملن الى الموفقيّة، وكان ابو العبّاس قد ارسل فى ذلك اليوم قايدًا فاحرق تمرًّ ببيادرٍ كانت ذخيرة للخبيث وكان ذلك ممّا اضعف به الخبيث واصحابه ثمّ وصل الى الموفّق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون فى القدوم عليه فامره بذلك واخّر القتال الى ان يحضره

1) A. عظيمة.   2) A. انصرف.

ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه احمد بن طولون

وفيها خالف لؤلؤ غلام احمد بن طولون صاحب مصر على مولاه احمد بن طولون وفى يده حمص وقنّسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها وكاتب الموفّق فى المسير اليه واشترط شروطًا فاجابه ابو احمد اليها وكان بالرقّة فسار الى الموفّق فنزل قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلىّ فحاربه واخذها منه وسلّمها الى احمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفّق فوصل اليه وهو يقاتل الخبيث العلوىّ ✿

ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق

وفيها سار المعتمد نحو مصر وكان سبب ذلك انّه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لا فى قليل ولا كثير وكان الحكم كلّه للموفّق والاموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وانف منه فكتب الى احمد بن طولون يشكوا اليه حاله سرًّا من اخيه الموفّق فاشار عليه احمد باللحاق به بمصر ووعده النصرة وسيّر عسكرًا الى الرقّة ينتظر وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد غيبة الموفّق عنه فسار فى جمادى الاولى ومعه جماعة من القوّاد فاقام بالكحيل يتصيّد فلمّا سار الى عمل اسحاق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامّة الجزيرة وثب ابن كنداجيق بمن مع المعتمد من القوّاد فقبضهم وهم نيزك واحمد بن خاقان وخطارمش فقيّدهم واخذ اموالهم ودوابّهم وكان قد كتب اليه صاعد بن مخلّد وزير الموفّق عن الموفّق وكان سبب وصوله الى قبضهم انّه اظهر انّه معهم فى طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لمّا صاروا الى عمله وسار معهم عدّة مراحل فلمّا قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد وقوّاده ولم يترك ابن كنداجيق اصحابه يرحلون ثمّ خلّى بالقوّاد عند المعتمد وقال لهم انّكم قاربتم عمل ابن طولون والامر امره وتصيرون من جنده وتحت يده افترضون بذلك وقد علمتم انّه كواحد

منكم، وجرت بينهم فى ذلك مناظرة حتّى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق قوموا بنا نتناظر فى غير حضرة امير المؤمنين فاخذ بايديهم الى خيمته لانّ مضاربهم كانت قد سارت فلمّا دخلوا خيمته قبض عليهم وقيّدهم واخذ ساير من مع المعتمد من القوّاد فقيّدهم فلمّا فرغ من امورهم مضى الى المعتمد فعذله فى مسيره من دار ملكه وملك آبايه وفراق اخيه الموفّق على الحال الّذ هو بها من حرب من يريد قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثمّ حمله والذين كانوا معه حتّى ادخلهم سامرّا ❁

ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفّق بمكّة

وفيها كانت وقعة بمكّة بين جيش لاحمد بن طولون وبين عسكر الموفّق فى ذى القعدة، وكان سببها انّ احمد بن طولون سيّر جيشًا مع قايدين الى مكّة فوصلوا اليها وجمعوا الحنّاطين والجزّارين وفرّقوا فيهم مالًا، وكان عامل مكّة هارون بن محمّد انذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفًا منهم فوافى مكّة جعفر الناعموديّ[1] فى ذى الحجّة فى عسكر وتلقّاه هارون بن محمّد فى جماعة فقوى بهم جعفر والتقوا هم واصحاب ابن طولون فاقتتلوا واعان اهل خراسان جعفرًا فقتل من اصحاب ابن طولون مايتىْ رجل وانهزم الباقون وسُلبوا واخذت اموالهم واخذ جعفر من القايدين نحو مايتىْ الف دينار وآمن المصريّين والجزّارين والحنّاطين وقرئ كتاب فى المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس واموال التجّار ❁

ذكر عدّة حوادث

فى المحرّم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحاجّ بين تَوْر وسميراء فسلبوهم وساقوا نحوا من خمسة آلاف بعير باحمالها واناسًا كثيرًا، وفيها انخسف القمر وغاب منخسفًا وانكسفت

---

1) B. et Mus. Br. الناعم; C. P. الناعمر.

الشمس فيه ايضا آخر النهار وغابت منكسفة فاجتمع فى المحرّم
كسوفان، وفيها فى صفر وثبت العامّة ببغداد بابراهيم الخليجىّ
فانتهبوا داره وكان سبب ذلك انّ غلامًا له رمى امراة بسهم فقتلها
فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة
وجُرحوا فثارت بهم العامّة فقتلوا فيهم رجلَين من اصحاب السلطان
ونهبوا منزله ودوابّه وخرج هاربًا، فجمع محمّد بن عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر وكان نايب ابيه دوابّ ابراهيم وما أُخذ له فردّه
عليه، وفيها وُجّه الى ابى الساج جيش بعد ما انصرف من مكّة
فسيّره الى جدّة فاخذ للمخزومىّ مركبَين فيهما مال وسلاح، وفيها
وثب خلف صاحب احمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها
بازمار[1] الخادم مولى مُفلح بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة
فاستنقذوا بازمار وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار اليهم
ابن طولون ونزل آذنة فاعتصم اهل طرسوس بها ومعهم بازمار[2]
فرجع عنهم ابن طولون الى حمص ثمّ الى دمشق فاقام بها، وفيها
قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستانىّ غلب عليه من مدن خراسان
فاجتبى عدّة من كور خراسان خراجها لبضع عشر سنة فافقر اهلها
واخربها، وفيها كانت وقعة بين الحسنيّين والحسينيّين بالحجاز[3] والجعفريّين
فقتل من الجعفريّين ثمانية نفر وخلّصوا الفضل بن العبّاس العباسىّ
عامل المدينة، وفيها فى جمادى الاخرة عقد هارون بن الموفّق لابن
ابى الساج على الانبار وطريق الفرات والرحبة وولى محمّد بن احمد
الكوفة وسوادها فلقى محمّد الهيصم العجلىّ فانهزم الهيصم، وفيها
توفّى عيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانىّ وبيده ارمينية وديار
بكر، وفيها لعن المعتمد احمد بن طولون فى دار العامّة وامر بلعنه
على المنابر وولى اسحاق بن كنداجيق على اعمال ابن طولون

1) A. نمازمام; B. h. l. سازمان; C. P. سازمار. 2) A. h. l. بازمان.
3) A.

وفوّض اليه من باب الشماشيّة الى افريقية وولى شرطة الخاصّة وكان سبب هذا اللعن انّ ابن طولون قطع خطبة الموفّق واسقط اسمه من الطرز فتقدّم الموفّق الى المعتمد بلعنه ففعل مكرهًا فالّا فهوى المعتمد كان مع ابن طولون، وفيها كانت وقعة بين ابن ابى الساج والاعراب فهزموه ثمّ بيّتهم فقتل منهم واسر ووجّه بالرؤوس والاسرى الى بغداد، وفيها فى شوّال دخل ابن ابى الساج رحبة مالك بن طَوْق بعد ان قاتله اهلها وقتلهم وهرب احمد بن مالك بن طوق الى الشام ثمّ سار ابن ابى الساج الى قرقيسيا فدخلها، وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن اسحاق الهاشمىّ، *وفيها خرج محمّد ابن الفضل امير صقلية فى عسكر الى ناحية رمطة [1] وبلغ العسكر الى قطانية فقتل كثير من الروم وسبى وغنم ثمّ انصرف الى بلرم فى ذى الحجّة [2]، وفيها توفّى احمد بن مخالد [3] مولى المعتصم وهو من دُعاة المعتزلة واخذ الكلام عن جعفر بن مبشّر، *وفيها توفّى سليمان بن حفص بن ابى عصفور الافريقىّ وكان معتزليًّا يقول بخلق القرآن واراد اهل القيروان فسلم لذلك وصحب بشر المريسىّ وابا الهذيل وغيرهما من المعتزلة [4] ✿

ثمّ دخلت سنة سبعين ومايتين، سنة ٢٧٠

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج

قد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفّق عنهم مؤيّدًا بالظفر فلمّا عاد عن قتالهم الى مدينة الموفّقيّة عزم على مناجزة الخبثاء فاتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستاذنه فى المسير اليه فاذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال، فوصل اليه ثالث المحرّم من هذه السنة فى جيش عظيم فاكرمه الموفّق وانزله وخلع عليه وعلى اصحابه ووصلهم واحسن اليهم وامر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم

---

1) Cod. ربطة. 2) Om. C. P. et B. 3) A. مجلاد. 4) Om. C. P. et B.

واضعف ما كان لهم ثمّ تقدّم الى لؤلؤ بالتاهّب لحرب الجبثاء، وكان الخبيث لمّا غُلب على نهر ابى الخصيب وقُطعت القناطر والجسور التى عليه احدث سكرًا فى النهر من جانبَيْه وجعل فى وسط النهر بابًا ضيقًا ليحتدّ جرية الماء فيه فتمتنع الشذا من دخوله فى الجزر ويتعذّر خروجها منه فى المدّ، فرأى الموفّق ان جريه لا يتهيّأ الّا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتدّ محاماة الجبثاء عليه وجعلوا يزيدون كلّ يوم فيه وهو متوسّط دورهم والمرونة[1] تسهل عليهم وتعظم على من اراد قلعه، فشرع فى محاربتهم بفريق بعد فريق بعد فريق من اصحاب لؤلؤ ليتمرّنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق فى مدينتهم فامر لؤلؤ ان يحضر فى جماعة من اصحابه للحرب على هذا السكر ففعل، فرأى الموفّق من شجاعة لؤلؤ واقدامه وشجاعة اصحابه ما سرّه فامر لؤلؤ بصرفهم اشفاقًا عليهم ووصلهم الموفّق واحسن اليهم، والحّ الموفّق على هذا السكر وكان يحارب الحامين عليه باصحابه واصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون فى قلعه ويحارب الخبيث واصحابه فى عدّة وجوه فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتليهم، واستامن اليه الجماعة وكان قد بقى للخبيث واصحابه بقية من ارضين بناحية النهر الغربيّ لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان[2] وبه جماعة يحفظونه، فسار اليهم ابو العبّاس وفرّق اصحابه من جهاتهم وجعل كمينًا ثمّ اوقع بهم فانهزموا فكلّما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقُتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم الّا الشريد فاخذوا من اسلحتهم ما اثقلهم حمله وقطع القنطرتَيْن ولم يزل الموفّق يقاتلهم على سكرهم حتّى تهيّأ له فيه ما احبّه فى خرقه، فلمّا فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فامر باصلاح السفن والآلات للماء والظهر وتقدّم الى ابى العبّاس ابنه ان ياتى الخبيث من ناحية دار المهلّبيّ وفرّق العساكر من

---

[1] B. والموونة. [2] A. ومطربات.

جميع جهاته واصاف المستامنة الى شبل وامره بالجدّ فى قتال الخبيث وامر الناس ان لا يزحف احد حتّى يحرّك علمًا اسود كان نصبه على دار الكرمانىّ[1] وحتّى ينفخ فى بوق بعيد الصوت، وكان عبوره يوم الاثنين[2] لثلاث بقين من المحرّم فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيه الزنج فقتلوا منهم وردّوهم الى مواقفهم ولم يعلم ساير العسكر بذلك لكثرتهم وبُعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض، وامر الموفّق بتحريك العلم الاسود والنفخ فى البوق فزحف الناس فى البرّ والماء يتلوا بعضهم بعضًا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترأوا بما تهيّـأ لهم على من كان يسرع اليهم فلقيهم الجيش بنيّات مادقة وبصاير نافذة واشتدّ القتال وقتل من الفريقَيْن جمع كثير فانهزم اصحاب الخبيث وتبعهم اصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون واختلط بهم ذلك اليوم اصحاب الموفّق فقتل منهم ما لا يحصى عددًا وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفّق المدينة باسرها فغنمها اصحابه واستنقذوا من كان بقى من الاسرى من الرجال والنسآء والصبيان وظفروا بجميع عيال علىّ ابن ابان المهلّبىّ وباخوته الخليل ومحمّد واولادهما وعبر بهما الى المدينة الموفّقيّة، ومضى الخبيث فى اصحابه ومعه ابنه انكلاى وسليمان ابن جامع وقوّاد من الزنج وغيرهم هرابًا عامدين الى موضع كان الخبيث قد اعدّه ملجـأً اذا غُلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفيانىّ، وكان اصحاب الموفّق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدّم الموفّق فى الشذا نحو نهر السفيانىّ ومعه لُؤلُو واصحابه فظنّ اصحاب الموفّق انّه رجع الى مدينتهم الموفّقيّة فانصرفوا الى سفنهم بما قد حووا، وانتهى الموفّق ومَن معه الى عسكر الخبيث وهم منهزمون واتبعهم لُؤلُو فى اصحابه حتّى عبر السفيانىّ فاقتحم لُؤلُو بفرسه واتبعه اصحابه حتّى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى فوصل

---

1) B. الكرنبائى. 2) A. الثلاثا.

اليه لـؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فهزمهم حتّى عبر نهر السفيانىّ [1] ولؤلؤ فى اثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ واصحابه باتباعهم الى هذا المكان فى آخر النهار، فامر الموفّق بالانصراف فعاد مشكورًا محمودًا لفعله فحمله الموفّق معه وجدّد له من البرّ والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقًّا له ورجع الموفّق فلم ير احدًا من اصحابه بمدينة الزنج فرجع الى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم، وكان الموفّق قد غضب على اصحابه بمخالفتهم امره وتركهم الوقوف حيث امرهم فجمعهم جميعًا ووبّخهم على ذلك واغلظ لهم فاعتذروا بما ظنّوه من انصرافه وانّهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثمّ تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على ان لا ينصرف منهم احد اذا توجّهوا نحو الخبيث حتّى يظفروا به فان اعياهم اقاموا بمكانه حتّى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفّق ان يردّ السفن التى يعبرون فيها الى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع، فشكرهم واثنى عليهم وامرهم بالتاهّب، واقام الموفّق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه وامر الناس عشية الجمعة بالمسير الى حرب الخبثاء بكرة السبت وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كلّ قايد مركزه والمكان الذى يقصده وغدا [2] الموفّق يوم السبت للثلاثين خلتا من صفر فعبر بالناس وامر بردّ السفن فردّت وسار يقدّمهم الى المكان الذى قدّر ان يلقاهم فيه، وكان الخبيث واصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم وامّلوا ان تتطاول بهم الايّام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفّق المتسرّعين من فرسان غلمانه والرجّالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث واصحابه وقعة هزموهم بها وتفرّقوا لا يلوى بعضهم على بعض وتبعهم اصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الخبيث فى جماعة من حُماة اصحابه وفيهم المهلّبىّ

1) A. خاقان. 2) B. ووعد.

وفارقه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع فقصد كلّ فريق منهم جمعًا كثيفًا من الجيش ٭ وكان ابو العبّاس قد تقدّم فلقى المنهزمين فى الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع اصحابه فيهم السلاح ٭ ولقيهم طايفة اخرى فاوقعوا بهم ايضًا وقتلوا منهم جماعة واسروا سليمان ابن جامع فاتوا به الموفّق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسره وكثر التكبير وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحاب الخبيث عنا عنه وأُسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمدانىّ وكان احد امراء جيوشه فامر الموفّق بالاستيثاق منهم وجعلهم فى شذاة لابى العبّاس ٭ ثمّ ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة ازالوهم عن مواقفهم ففتروا فاحسّ الموفّق بفتورهم فجدّ فى طلب الخبيث وامعن ثتبعه اصحابه وانتهى الموفق الى آخر نهر ابى الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث واتاه بشير آخر ومعه كفّ ذكر انّها كفّه فقوى الخبر عنده ثمّ اتاه غلام من اصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث فادناه منه وعرضه على جماعة من المستامنة فعرفوه فخرّ لله ساجدًا وسجد معه الناس وامر الموفّق برفع رأسه على قناة فتامّله الناس فعرفوه وكثر الصجيج بالتحميد ٭ وكان مع الخبيث لمّا أُحيط به المهلّبىّ وحده فولّى عنه هاربًا وقصد نهر الامير فالقى نفسه فيه يريد النجاة ٭ وكان انكلاى قد فارق اباه قبل ذلك وسار نحو الدينارىّ ٭ ورجع الموفّق ورأس الخبيث بين يديه وسليمان معه واصحابه الى مدينته واتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الامان فآمنهم ٭ وانتهى اليه خبر انكلاى والمهلّبىّ ومكانهما ومَنْ معهما من مقدّمى الزنج فبثّ الموفّق واصحابه فى طلبهم وامرهم بالتضييق عليهم فلمّا ايقنوا ان لا ملجأ اعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فامر بالاستيثاق من المهلّبىّ وانكلاى وكان ممّن هرب قرطاس الرومىّ الذى رمى الموفّق بالسهم فى صدره فانتهى الى رامهرمز فعرفه رجل فدلّ عليه عامل البلد فاخذه

وسيّره الى الموفّق فقتله ابو العبّاس ، وفيها استامن درمَوْيه الزنجىّ الى ابى احمد وكان درمويه من انجاد الزنج وابطالهم وكان للخبيث قد وجّهه قبل هلاكه بمدّة الى موضع كثير الشجر بالادغال والآجام متّصل بالبطيحة وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة فى زواريق خفاف فاذا طُلبوا دخلوا الانهار الصغار الضيّقة واعتصموا بالادغال واذا تعذّر عليهم *مسلك لضيقه[1] حملوا سفنهم ولجوا الى الامكنة الوسيعة ويعبرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق ، فظفر بجماعة من عسكر الموفّق معهم نساء قد علاوا الى منازلهم فقتل الرجال واخذ النساء فسألهنّ عن الخبر فاخبرنه بقتل الخبيث واسْر اصحابه وقوّاده ومصير كثير منهم الى الموفّق بالامان واحسانه اليهم فسقط فى يده ولم ير لنفسه ملجاً الّا طلب الامان والصفح عن جرمه فارسل يطلب الامان فاجابه الموفّق اليه فخرج وجميع من معه حتّى وافى عسكر الموفّق فاحسن اليهم وآمنهم ، فلمّا اطمأنّ[2] درمَوْيه اظهر ما كان فى يده من الاموال والامتعة وردّها الى اربابها ردًّا ظاهرًا فعلم بذلك حسن نيّته[3] فازداد احسان الموفّق اليه وامر ان يكتب الى امصار المسلمين بالنداء فى اهل النواحى الّتى دخلها الزنج بالرجوع الى اوطانهم فسار الناس الى ذلك ، واقام الموفّق بالمدينة الموفّقيّة ليامن الناس بمقامه وولّى البصرة والابلّة وكور دجلة رجلًا من قوّاده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له العبّاس بن تركس[4] وامره بالمقام بالبصرة وولّى قضاء البصرة والابلّة وكور دجلة محمّد بن حمّاد ، وقدّم ابنه ابا العبّاس الى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتَىْ عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة ، وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين

---

1) A. المسالك الضيقة. 2) B. add. عسكر. 3) C. P. توبته.
4) B. تركش.

ومائتين وقُتل يوم السبت لليلتَيْن خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وكانت ايّامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستّة ايّام، وقيل فى امر الموفّق واصحاب الزنج اشعار كثيرة فمن ذلك قول يحيى بن محمّد الاسلمىّ

اقول وقد جآء البشير بوقعة ... اعزّتْ من الاسلام ما كان واهيا
جزا الله خير الناس للناس بعد ما ... ابيح حمام خير ما كان جاريا
تفرّد اذ لم ينصر اللّه ناصر ... بتجديد دين كان اصبح باليا
وتجديد مُلْك قد وهى بعد عزّه ... واخذ بثارات تبين الاعاديا
وردّ عمارات أُزيلتْ واخربتْ ... ليرجع فيئٌ قد تخرّم وافيا
وترجع امصار ابيحتْ واحرقتْ ... مرارًا فقد امست قوآء عوافيا
ويسع صدور المسلمين بوقعة ... يقرّ بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله فى كلّ مسجد ... ويلقى دعاء الطالبين خاسيا
فاعرض عن احبابه ونعيمه ... وعن لذّة الدنيا واصبح [1] عاريا

وهى قصيدة طويلة، وقال غيره فى هذه المعنى ايضًا شعرًا كثيرًا، انقضى امر الزنج ❁

ذكر ظفر بالروم

وفى هذه السنة خرجت الروم فى مائة الف فنزلوا على قَلَمية وهى على ستّة اميال من طرسوس فخرج اليهم بازمار [2] ليلًا فبيّتهم فى ربيع الاوّل فقتل منهم فيما يقال سبعين الفًا وقُتل مقدّمهم وهو بطريق البطارقة وقتل ايضًا بطريق الغنادين وبطريق الباطليق [3] وافلت بطريق قرّة وبه عدّة جراحات واخذ لهم سبع صُلبان من من ذهب وفضّة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلّل بالجوهر واخذ خمسة عشر الف دابّة ومن السروج وغير ذلك وسيوفًا محلّاة واربع

1) C. P. et B. واقبل. 2) B. h. l. مازيار. 3) Mss. Br. البطاريق ❁

كراسى من ذهب ومايتىْ كرسىّ من فضّة وانية كثيرة ونحو من عشرة آلاف علم ديباج وديباجًا كثيرًا وبربون(؟) [1] وغير ذلك ۞

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية اخيه محمّد

وفيها توفّى الحسن بن زيد العلوىّ صاحب طبرستان فى رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستّة ايّام وولى مكانه اخوه محمّد بن زيد وكان الحسن جوادًا امتدحه رجل فاعطاه عشرة آلاف درهم وكان متواضعًا لله تعالى، حُكى عنه انّه مدحه شاعر فقال الله فرد وابن زيد فرد فقال بفيك الحجر يا كذّاب هلا قلتَ الله فرد وابن زيد عبد ثمّ نزل عن مكانه وخرّ ساجدًا لله تعالى والصق خدّه بالتراب وحرّم الشاعر، وكان عالمًا بالفقه والعربيّة مدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى ولكن بُشريان عزّة الداعى ويوم المهرجان

فقال له كان لواجب ان تفتتح الابيات بغير لا فانّ الشاعر المجيد يتخيّر لاوّل القصيدة [2] ما يعجب السامع ويتبرّك به ولو ابتدأتَ بالمصراع الثانى لكان احسن فقال له الشاعر ليس فى الدنيا كلمة اجلّ من قول لا اله الّا الله واوّلها لا فقال اصبتَ واجازه، وحُكى عنه انّه غنّى عنده مغنٍّ بابيات الفضل بن العبّاس فى عتبة بن ابى لهب اوّلها

وانا الّا خضر من يعرفنى اخضر الجلدة من بيت العرب

فلمّا وصل الى قوله

برسول [3] الله وابنى عمّه وبعبّاس بن عبد المطّلب

غيّر البيت فقال لا بعبّاس بن عبد المطّلب فغضب الحسن وقال يا ابن اللخناء تهجو بنى عمّنا بين يدىّ وتحرّف ما مُدحوا به لئن فعلتها مرّة ثانية لاجعلنّها آخر غنائك ۞

---

1) Om. Mus. Br. 2) A. ابياته. 3) A. يا رسول.

ذكر وفاة احمد ابن طولون وولاية ابنه خمارَوَيْه

في هذه السنة توفّي احمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور الشامية، وكان سبب موته انّ نايبه بطرسوس وثب عليه بازمار[1] الخادم وقبض عليه وعصى على احمد واظهر الخلاف فجمع احمد العساكر وسار اليه فلمّا وصل اذنة كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته فسار اليه احمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون فرحل احمد مُغيظًا حنقًا وكان الزمان شتآء وارسل الى بازمار انّنى لم ارحل الّا خوفًا ان ينخرق حُرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدوّ، فلمّا عاد الى انطاكية اكل لبن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة[2] واتّصلت حتّى صار منها ذرب وكان الاطبّاء يعالجونه وهو ياكل سرًّا فلم ينجع الدواء فتوفّي رحمه الله، وكانت امارته نحو ستّ وعشرين سنة وكان عاقلًا حازمًا كثير المعروف والصدقة متديّنًا يحبّ العلماء واهل الدين وعمل كثيرًا من اعمال البرّ ومصالح المسلمين وهو الذى بنا قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعيّ ويكرم اصحابه، وولى بعده ابنه خمارَوَيْه واطاعه القوّاد وعصى عليه نايب ابيه بدمشق فسيّر اليه العساكر فاجلوه وساروا من دمشق الى شيزر ❀

ذكر مسير اسحاق بن كنداجيق[3] الى الشام

لمّا توفّي احمد بن طولون كان اسحاق بن كنداجيق على الموصل والجزيرة فطمع هو وابن ابى الساج فى الشام واستصغروا اولاد احمد وكاتبا الموفّق بالله فى ذلك واستمدّاه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليه واعانهما النايب بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما فتراجع مَنْ بالشام من نوّاب احمد بانطاكية وحلب وحمص

1) B. jam مازيار, jam بازيار. 2) A. et C. P. هيظة. 3) C. P. كنداج ubique; B. كنداخ.

وعصى متولّى دمشق واستولى اسحاق على ذلك، وبلغ الخبر الى ابى الجيش خمارويه بن احمد فسيّر الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النايب الذى كان بها *وسار عسكر خمارويه[1] من دمشق الى شيزر لقتال اسحاق بن كنداجيق وابن ابى الساج فطاولهم اسحاق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطايفتين واضرّ باصحاب ابن طولون فتفرّقوا فى المنازل بشيزر، ووصل العسكر العراقىّ الى كنداجيق وعليهم ابو العبّاس احمد بن الموفّق وهو المعتضد بالله فلمّا وصل سار مجدًّا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتّى كبسهم فى المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم الى دمشق *على اقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق[2] ودخلها فى شعبان سنة احدى وسبعين ومايتين واقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا الى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر فى عساكره قاصدًا الى الشام ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها فى جمادى الاولى توفّى هارون بن الموفّق ببغداذ، وفيها كان فدآء اهل سندية[3] على يد بازمار[4]، وفيها فى شعبان شغب اصحاب ابى العبّاس بن الموفّق على صاعد بن مخلّد وهو وزير الموفّق وطلبوا الارزاق وقاتلهم اصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة واسر من اصحاب ابى العبّاس جماعة ولم يكن ابو العبّاس حاضرًا كان قد خرج متصيّدًا ودامت الحرب الى بعد المغرب ثمّ كفّ بعضهم عن بعض ثمّ وضع العطاء من الغد واصطلحوا، وفيها كانت وقعة بين اسحاق بن كنداجيق وبين ابن دعباش[5] *وكان ابن دعباش[6] بالرقّة عاملًا عليها وعلى الثغور والعواصم لابن

---

[1]) C. P. et B. وساروا. [2]) Om. A. [3]) B. سندرة. [4]) B. مازمار.
[5]) A. sine punctis. [6]) Om. C. P. et B.

طولون وابن كنداجيق على الموصل للخليفة، وفيها ابتدأ اسماعيل
ابن موسى ببناء مدينة لاردة من الاندلس وكان مخالفًا لمحمّد
صاحب الاندلس ثمّ صالحه فى العام الماضى فلمّا سمع صاحب برشلونة
الفرنجىّ جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك فسمع به اسماعيل
فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل اكثرهم وبقى اكثر القتلى فى
تلك الارض دهرًا طويلًا [1]، وفيها توفّى محمّد بن اسحاق بن جعفر
الصاغانىّ [2] الحافظ، ومحمّد بن مسلم بن عثمان المعروف بابن وارة
* الرازىّ وكان امامًا فى الحديث وله فيه مصنّفات، وفيها توفّى [3] داود
ابن على الاصبهانىّ الفقيه امام اصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين
ومايتين، فيها توفّى مُصعب بن احمد بن مُصعب ابو [4] احمد الصوفىّ
الزاهد وهو من اقران الجُنَيْد، وفيها مات ملك الروم وهو ابن
الصقلبيّة، وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن محمّد بن اسحاق
ابن عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس،
وفيها توفّى خالد بن احمد بن خالد السدوسىّ الذهلىّ الذى
كان امير خراسان ببغداذ وكان قد قصد الحجّ فقبض عليه الخليفة
المعتمد وحبسه فمات بالحبس وهو الذى اخرج البخارىّ صاحب
الصحيح من بخارا وخبره معه مشهور فدعا عليه البخارىّ فادركته
الدعوة [5] ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين ومايتين، سنة ٢٧١

ذكر خلاف محمّد وعلىّ العلويّين.

فى هذه السنة دخل محمّد وعلىّ ابنا الحسين بن جعفر بن
موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى
طالب المدينة وقتلا جماعة من اهلها واخذا من قوم مالًا ولم يصلّ

1) Om. C. P. et B.. 2) B. القطان. 3) Om. A. 4) C. P. et B. بن. 5) Om. A., qui ad finem anni 273 hanc rem retulit.

اهل المدينة فى مسجد رسول الله صلعم اربع جمع لا جُمْعة ولا جماعة فقال الفضل بن العبّاس العلوىّ فى ذلك

أُخربتْ دار هجرة المصطفى البـــرّ فابكى خـرابهـا المسلمينا
عين فابكى مقام جبرئيل والقبـــر فبكى والمـنبـر الـمـيـمـونا
وعلى المسجد الذى اسّس التقـــوى خلآ امسآء [1] من العابدينا
وعلى طـيـبة الله بـارك اللـــه عـليـهـا بخاتم المرسلينا ۞

ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان

وفيها ادخل المعتمد اليه حاجّ خراسان واعلمهم انّه قد عزل عمرو بن الليث عمّا كان قلّده ولعنه بحضرتهم واخبرهم انّه قلّد خراسانَ محمّدَ بن طاهر وامر ايضًا بلعن عمرو على المنابر فلُعن، فسار صاعد بن مخلد الى فارس لحرب عمرو فاستخلف محمّد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم يغير [2] السامانيّة عن ما ورآء النهر ۞

ذكر وقعة الطواحين

وفى هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين ابى العبّاس المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون، وسبب ذلك انّ المعتضد سار من دمشق بعد ان ملكها نحو الرملة الى عساكر خمارويه فاتاه الخبر بوصول خُمارويه الى عساكره وكثرة من معه من الجموع فهمّ بالعود فلم يمكنه من معه من اصحاب خمارويه الذين صاروا معه وكان المعتضد قد اوحش ابن كنداجيق [3] وابن ابى الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نيّاتهما معه، ولمّا وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذى عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة اليه ووصل المعتضد وقد عبّا اصحابه وكذلك ايضًا فعل خمارويه وجعل له كمينًا عليهم سعيد [4] الايسر وحملت ميسرة المعتضد على

1) C. P. et B. اضحى. 2) A. يعبر. 3) C. P. كنداج ; B. كنداخ.
4) B. ubique: سعد.

ميمنة خمارويه فانهزمت، فلمّا رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافًّا قبله ولّى منهزمًا فى نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشكّ فى تمام النصر فخرج الذين عليهم سعيد الايسر وانضاف اليه من بقى من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريّون السيف فيهم وظنّ المعتضد انّ خمارويه قد عاد فركب فانهزم ولم يلو على شىء فوصل الى دمشق ولم يفتح له اهلها بابها فمضى منهزمًا حتّى بلغ طرسوس وبقى العسكران يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهما امير، وطلب سعيد الايسر خمارويه فلم يجده فاقام اخاه ابا العشاير وتمّت الهزيمة على العراقيّين وقُتل منهم خلق كثير وأُسر كثير، وقال سعيد للعساكر ان هذا اخو صاحبكم وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالاموال وسُيّرت البشارة الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير انّه اكثر الصدقة وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق الى مثلها قبله فقال لاصحابه انّ هاولاء اضيافكم فاكرموهم ثمّ احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندى نافله الاكرام والمواساة ومن اراد الرجوع جهّزناه وسيّرناه فمنهم من اقام ومنهم من سار مكرمًا، وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحته اجمع فاستقرّ ملك خمارويه له ۞

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفّار

فى هذه السنة عاشر ربيع الاوّل كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها احمد بن عبد العزيز ابن ابى دُلف وبين عمرو بن الليث الصفّار ودامت الحرب من اوّل النهار الى الظهر فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر الفًا بين فارس وراجل وجُرح الدرهمىّ مقدّم جيش عمرو بن الليث وقُتل مايـة رجل من حُماتهم واسر ثلاثة آلاف اسير واستامن منهم الف رجل وغنموا من معسكر عمرو

من الدوابّ والبقر والحمير ثلاثين الف رأس وما سوى ذلك فخارج عن الحدّ ✿

ذكر حروب الاندلس وافريقية [1]

فى هذه السنة سيّر محمّد صاحب الاندلس جيشًا مع ابنه المنذر الى مدينة بطليوس فزال عنها ابن مروان الجليقىّ وكان مخالفًا كما ذكرنا وقصد حصن اشبير غرة [2] فتحصّن به فاحرق المنذر بطليوس وسيّر محمّد ايضًا جيشًا مع هاشم بن عبد العزيز الى مدينة سرقسطة وبها محمّد بن لب بن موسى فلكها هاشم واخرج منها محمّدًا وكان معه عمر بن حفصون الذى ذكرنا خروجه على صاحب الاندلس فصلحه، فلمّا عادوا الى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد بربشتر [3] مخالفًا فاهتمّ صاحب الاندلس به على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وفيها سارت سريّة للمسلمين عظيمة بصقلية الى رمطة [4] فخرّبت وغنمت وسبت واسرت كثيرًا وعادت وتوفّى امير صقلية وهو الحسين بن احمد فولى بعده سَوادة بن محمّد بن خفاجة التميمىّ وقدم اليها فسار بعسكر كبير الى مدينة قطانية فاهلك ما فيها وسار الى طبرمين فقاتل اهلها وافسد زرعها وتقدّم فيها فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة اشهر وفاداه ثلاثمائة اسير من المسلمين فرجع سوادة الى بلرم ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُقد لاحمد بن محمّد الطائىّ على المدينة وطريق مكّة فوثب يوسف بن ابى الساج وهو والى مكّة على بدر غلام الطائىّ وكان اميرًا على الحاجّ فحاربه واسره فثار الجند والحاجّ بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرًا وأَسروا يوسف وحملوه الى بغداذ وكانت الحرب بينهم على ابواب المسجد الحرام، وفيها خرّبت العامّة الدير العتيق

---

1) Caput in C. P. et B. deëst. 2) Cod. اسنه عره. 3) Cod. ببسنم. 4) Cod. ردطه.

الذى وراء نهر عيسى وانتهبوا ما فيه وقلعوا ابوابه فسار اليهم
الحسين بن اسماعيل صاحب شرطة بغداذ من قبل محمّد بن طاهر
فمنعهم من هدم ما بقى منه وكان يتردّد هو والعامّة اليه ايّامًا حتّى
كاد ان يكون بينهم حرب ثمّ بنى ما هُدم بعد ايّام وكانت اعادة
بنآئه بقوّة عبدون اخى صاعد بن مخلد، وحجّ بالناس هارون بن
اسحاق، وفيها توفّى عبد الرحمان بن محمّد بن منصور البصرىّ ❁

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين، سنة ٢٧٢

ذكر الحرب بين اذكوتكين[1] ومحمّد بن زيد العلوىّ

فى هذه السنة منتصف جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين
اذكوتكين وبين محمّد بن زيد العلوىّ صاحب طبرستان ثمّ سار
اذكوتكين من قزوين الى الرىّ ومعه اربعة آلاف فارس وكان مع محمّد
ابن زيد من الديلم والطبريّة والخراسانيّة عالم كبير فاقتتلوا فانهزم
عسكر محمّد بن زيد وتفرّقوا وقتل منهم ستّة آلاف واسر الفان
وغنم اذكوتكين وعسكره من اثقالهم واموالهم ودوابّهم شيئًا لم يروا
مثله ودخل اذكوتكين الرىّ فاقام بها واخذ من اهلها مائة الف
الف دينار وفرّق عمّاله فى اعمال الرىّ ❁

ذكر عدّة حوادث

فيها وقع بين ابى العبّاس ين الموفّق وبين بازمار[2] بطرسوس فثار
اهل طرسوس بابى العبّاس فاخرجوه فسار الى بغداذ فى النصف من
المحرّم، وفيها توفّى سليمان بن وهب فى جيش الموفّق فى صفر، وفيها
خرج خارجىٌّ بطريق خراسان وسار الى دسكرة الملك فقُتل، وفيها
دخل حمدان بن حمدون وهارون الشارىُّ مدينة الموصل وصلّى بهم
الشارىُّ فى جامعها، وفيها نُقب المطبق من داخله وأُخرج منه
الدوبانىّ[3] العلوىّ وفتيان[4] معه فركبوا دوابًّا اعدّت لهم وهربوا

---

[1]) A. semper ادلوتكين. [2]) B. مازيار. [3]) B. الدواينى; C. P. الدوابنى. [4]) A. ونفسان.

فأُغلقت ابواب بغداد فأُخذ الدوبانىّ ومن معه فامر الموفّق وهو بواسط ان تقطع يده ورجله من خلاف فقُطع، وفيها قدم صاعد ابن مخلّد من فارس الى واسط فامر الموفّق جميع القوّاد يستقبلوه فاستقبلوه وترجّلوا له وقبّلوا يده وهو لا يكلّمهم كبرًا وتيهًا ثمّ قبض الموفّق عليه وعلى جميع اهله واصحابه ونهب منازلهم بعد ايّام وكان قبضه فى رجب وقبض ابناه ابو عيسى وصالح واخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه ابا الصقر اسماعيل بن بُلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها، * وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزابين من اعمال الموصل وعاثوا فى البلد وافسدوا وجمع هارون الخارجىّ على قصدهم وكتب الى حمدان بن حمدون التغلبىّ فى المجىء اليه الى الموصل فسار هارون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه اليه فعبروا اليه بالجانب الشرقىّ من دجلة وساروا جميعًا الى نهر الخازر وقاربوا حلل بنى شيبان فواقعه طليعة لبنى شيبان على طليعة هارون فانهزمت طليعة هارون وانهزم هارون وجلا اهل نينوى عنها الّا من تحصّن بالقصور[1]، وفيها زلزلت مصر فى جمادى الآخرة زلزلة شديدة اخربت الدور والمسجد الجامع واحصى بها فى يوم احد الف جنازة، وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه انّ اهل سامرّا منعوا من انحدار السفن بالطعام ومنع الطآئىّ ارباب الضياع من الدياس ليغلوا الاسعار ومنع اهل بغداد عن سامرّا الزيت والصابون وغير ذلك واجتمعت العامّة ووثبوا بالطآئىّ فجمع اصحابه وقاتلهم فجُرح بينهم جماعة وركب محمّد بن طاهر وسكّن الناس وصرّفهم عنه، وفيها توفّى اسماعيل بن بريّة الهاشمىّ فى شوّال، وعبيد الله ابن عبد الله الهاشمىّ، وفيها تحرّكت الزنج بواسط وصاحوا انكلاى يا منصور وكان هو والمهلّبىّ وسليمان بن جامع وجماعة من

---

[1]) Om. C. P. et B.

قوّادهم فى حبس الموفّق ببغداذ وكتب الموفّق بقتلهم فقُتلوا وأُرسلت رؤوسهم اليه وصُلبت ابدانهم ببغداذ، وفيها صلح امر مدينة رسول الله صلّعم وتراجع الناس اليها، وفيها غزا الصايفة بازمار، وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن اسحاق، * وفيها سيّر صاحب الاندلس الى ابن مروان الجليقىّ وهو بحصن اشير غرة فحصروه وضيّقوا عليه وسيّر جيشًا اخر الى محاربة عمر بن حفصون بحصن بربشتر[1]، وفيها انقضت الهدنة بين سوادة امير صقلية والروم فاخرج سوادة السرايا الى بلد الروم بصقلية فغنمت وعادت، وفيها قدم من القسطنطينيّة بطريق يقال له انجفور[2] فى عسكر كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيّق على من بها من المسلمين فسلّموها على امان ولحقوا بارض صقلية ثمّ وجّه انجفور[2] عسكرًا الى مدينة منتيّة[3] فحصروها حتّى سلّمها اهلها بامان ** الى بلرم من صقلية[4]، وفيها مات ابو بكر محمّد بن صالح بن عبد الرحمان الانماطىّ المعروف بكنجله[5] وهو من اصحاب يحيى بن معين وهو لقبه، وفيها توفّى احمد بن عبد الجبّار بن محمّد بن عُطارد العُطاردىّ التميمىّ وهو يروى مغازى ابن اسحاق عن يونس عن ابن اسحاق ومن طريقه سمعناه، وفيها توفّى ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش، *وفيها توفّى شعيب بن بكّار الكاتب وله حديث عن ابى عاصم النبيل✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين، سنة ٢٧٣

ذكر اختلاف بين ابن ابى الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون،

فى هذه السنة فسد الحال بين محمّد بن ابى الساج واسحاق ابن كنداج وكانا متّفقين فى الجزيرة، وسبب ذلك انّ ابن ابى الساج *نافر اسحاق فى الاعمال واراد التقدّم وامتنع عليه اسحاق فارسل

1) Cod. ببشتر. 2) Cod. ابحفور. 3) Cod. مفنية. 4) Om. C. P. et B. 5) C. P. et B. بكيلجة.

ابن ابى الساج الى [1] خُمارَوَيْه بن احمد بن طولون صاحب مصر * واطاعه وصار معه [2] وخطب له باعماله وهى قنّسرين وسيّر ولده ديوداد الى خمارويه رهينةً فارسل اليه خمارويه مالاً جزيلًا له ولقوّاده وسار خمارويه الى الشام فاجتمع هو وابن ابى الساج ببالس وعبر ابن ابى الساج الفرات الى الرقّة فلقيه ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن ابى الساج على ما كان لابن كنداج وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة ومضى اسحاق منهزمًا الى قلعة ماردين * فحصره ابن ابى الساج وسار عنها الى سنجار فاوقع بها بقوم من الاعراب وسار ابن كنداج من ماردين [3] نحو الموصل فلقيه ابن ابى الساج ببرقعيد فكمّن كمينًا فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها وعاد الى ماردين فكان فيها وقوى ابن ابى الساج وظهر امره واستولى على [4] الجزيرة والموصل وخطب لخمارويه فيها ثمّ لنفسه بعده ٭

ذكر وقعة بين عسكر ابن ابى الساج والشراة [5]

لمّا استولى ابن ابى الساج على الموصل ارسل طايفة من عسكره مع غلامه فتح وكان شجاعًا مقدمًا عنده الى المرج من اعمال الموصل فساروا اليها وجبوا الخراج منه وكان اليعقوبيّة الشراة بالقرب منه فارسل اليهم فهادنهم وقال انّما مقامى بالمرج مدّة يسيرة ثمّ ارحل عنه [6] فسكنوا الى قوله وتفرّقوا فنزل بعضهم بالقرب من سوق الاحد فاسرى اليهم فتح فى السحر فكبسهم واخذ اموالهم وانهزم الرجال عنه وكان باقى اليعقوبيّة قد خرجوا [6] الى اصحابهم الذين اوقع بهم فتح من غير ان يعلموا بالوقعة فلقيهم [7] المنهزمون من اصحابهم * فاجتمعوا وعادوا الى فتح فقاتلوه [8] وحملوا حملة رجل واحد فهزموه

---

1) Om. A. 2) A. وانضم اليه. 3) Om. C. P. 4) C. P. add. ديار. 5) B. الخوارج. 6) C. P. et B. ساروا. 7) A. فانضم اليهم. 8) A. فقصدوا فتحا.

وقتلوا من اصحابه ثمان مايئة رجل وكان اصحابه الف رجل فافلت في نحو مايئة رجل وتفرّق مايئة في القرى واختفوا وعادوا الى الموصل متفرّقين واقاموا بها ❁

ذكر وفاة محمّد بن عبد الرحمان وولاية ابنه المنذر[1]

في هذه السنة توفّي محمّد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام الاموىّ صاحب الاندلس سلخ[2] صفر وكان عمره نحوًا من خمس وستّين سنة وكانت ولايته اربعًا وثلاثين سنة واحد عشر شهرًا وكان ابيض مُشربًا بحمرة ربعة اوقص يخضب بالحناء والكتم ، وخلف ثلاثة وثلاثين ولدًا ذكورًا وكان ذكيًا فطنًا بالامور المتشبهة متعاينًا منها ، ولمّا مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمّد بويع له بعد موت ابيه بثلاث ليالٍ واطاعه الناس واحسن اليهم ❁

ذكر عدّة حوادث

*وفيها ايضًا كانت وقعة بالرقّة في جمادى الاولى بين اسحاق بن كنداجيق[3] وبين محمّد بن ابى الساج انهزم اسحاق ثمّ كانت بينهما وقعة اخرى في ذى الحجّة فانهزم اسحاق ايضًا[4] ، في هذه السنة وثب اولاد ملك الروم على ابيهم فقتلوه وملك احدهم بعده ، وفيها قبض الموفّق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذى كان قدم عليه بالامان *حين كان يقاتل الزنج بالبصرة ولمّا قبضه قيّده[5] وضيّق عليه واخذ منه اربع مايئة الف دينار فكان لؤلؤ يقول ليس لى ذنب الّا كثرة مالى ولم تزل اموره في ادبار الى ان افتقر ولم يبق له شىء ثمّ عاد الى مصر في آخر ايّام هارون بن خمارويه فريدًا وحيدًا بغلام واحد فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الاحسان ،

1) In C. P. et B. ordine primum caput hujus anni est. 2) C. P. et B. في. 3) Scripturam hujus nominis variantem inter كنداج et كنداجيق retinui, ut in Codd. exstat. 4) Om. A. 5) C. P. et B. وقيده.

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمّد بن اسحاق، وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خماروية بن احمد ابن طولون الخبر فركب وفى يده سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كلّ من لقيه من السودان فانهزموا منه واكثر القتل فيهم وسكنت مصر وامن الناس، وفيها مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانىّ صاحب كتاب السنن [1]، ومحمّد بن زيد بن ماجة القزوينىّ وله ايضًا كتاب السنن وكان عاقلاً [2] امامًا عالمًا، وتوفّى الفتح بن شخرف [3] ابو داود الكشىّ [4] الصوفىّ وكان موته ببغداد وهو من اصحاب الاحوال الشريفة، وتوفّى حنبل بن اسحاق ❀

سنة ٢٧٤ ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين،

ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفّق

فى هذه السنة سار الموفّق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفّار فبلغ الخبر الى عمرو فسيّر العبّاس بن اسحاق فى جمع كبير من العسكر الى سيراف وانفذ ابنه محمّد بن عمرو الى ارّجان وسيّر ابا طلحة شركب [5] صاحب جيشه على مقدّمته فاستأمن ابو طلحة الى الموفّق وسمع عمرو ذلك فتوقّف عن قصد الموفّق، ثم انّ [6] ابا طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفّق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد ابى العبّاس وسار يطلب عمرًا فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفّى ابنه محمّد بالمفازة ولم يقدر الموفّق على اخذ كرمان *وسجستان من عمرو فعاد عنه [7] ❀

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا بازمار فاوغل فى ارض الروم *فاوقع فيها بكبير

---

1) Haec res in B. et C. P. repetita occurrit in ultimo anni 275 capite. 2) A. 3) A. ساحرق. 4) A. الكسى; B. الليثى. 5) Codd. سركب. 6) C. P. et B. لان. 7) Om. A.

من اهلها وقتل وغنم وسبا واسر وعاد سالمًا الى طرسوس[1]، وفيها دخل صديق الفرغانىّ دور سامرّا * فنهبها واخذ[2] اموال التجار * منها وافسد[3] وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميه ثمّ صار يقطعها، وحجّ بالناس هارون بن محمّد، وفيها توفّى ابو العبّاس بن الكبش بن المتوكّل وكان قد حبسه اخوه المعتمد ثمّ اطلقه، وفيها توفّى الحسن بن مكرم، وعلىّ بن عبد الحميد الواسطىّ، * وفيها جمع اسحاق بن كنداج جمعًا كثيرًا وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقيا وجرى بين الطايفتين قتال شديد انهزم فيه اسحاق هزيمة عظيمة لم يردّه شىء حتّى عبر الفرات وتحصّن بها وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسرًا فلمّا علم اسحاق بذلك سار من هناك الى قلاع له قد اعدّها وحصّنها وارسل الى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة فى جميع ولايته وهى الجزيرة وما والاها فاجابه الى ذلك وصالحه ابن ابى الساج وجمع جمعًا كثيرًا وسار نحو الشام قاصدًا منازعة خمارويه حيث كان ابعد الى مصر فبلغ الخبر خمارويه فخرج عن مصر فى عساكره فالتقيا فى البثنية من اعمال دمشق فاقتتلا قتالًا عظيمًا انهزم ابن ابى الساج وعاد منهزمًا حتّى عبر الفرات فاحضر خمارويه ولد ابن ابى الساج وكان رهينة عنده فخلع عليه واطلقه وسيّره الى ابيه وعاد الى مصر[4] *

ثمّ دخلت سنة خمس وسبعين ومايتين، سنة ٢٧٥

ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن ابى الساج[5]

قد ذكرنا اتّفاق ابن ابى الساج وخمارويه بن طولون وطاعة ابن ابى الساج له، فلمّا كان الآن خالف ابن ابى الساج على خمارويه فسمع خمارويه الخبر فسار عن مصر فى عساكره نحو الشام فقدم

---

1) C. P. et B. فغنم وسلم. 2) C. P. et B. فاغار على. 3) Om. C. P. et B. 4) Om. A. 5) In C. P. et B. ordine quartum est caput.

اليه اخر سنة اربع وسبعين فسار ابن ابى الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا فى المحرّم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه واحاط باقى عسكره بابن ابى الساج ومن معه فمضى منهزمًا واُستبيح معسكره واُخذت الاثقال والدوابّ وجميع ما فيه وكان قد خلف بحمص شيئًا كثيرًا فسيّر اليه خمارويه قايدًا فى طايفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن ابى الساج اليها ومنعوه من دخوله والاعتصام بها واستولوا على ما له فيها، فمضى ابن ابى الساج منهزمًا الى حلب ثمّ منها الى الرقّة فتبعه خمارويه ففارق الرقّة فعبر خمارويه الفرات *وسار فى اثر ابن ابى الساج فوصل خمارويه الى مدينة بَلَد وكان قد سبقه ابن ابى الساج الى الموصل[1]، فلمّا سمع ابن ابى الساج بوصوله الى بَلَد سار عن الموصل الى الحديثة واقام خمارويه ببلد وعمل له سريرًا طويل الارجل فكان يجلس عليه فى دجلة هكذا ذكر ابو زكريّاء يزيد ابن اياس الازدىّ الموصلىّ صاحب تاريخ الموصل انّ خمارويه وصل الى بلد وكان امامًا فاضلًا عالمًا بما يقول وهو يشاهد الحال

ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن ابى الساج[2]

لمّا انهزم ابن كنداج من ابن ابى الساج كما ذكرناه اقام الى ان انهزم ابن ابى الساج من خمارويه فلمّا وافى خمارويه بلدًا اقام بها وسيّر مع اسحاق بن كنداج جيشًا كثيرًا وجماعة من القوّاد ورحل يطلب ابن ابى الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت فعبر ابن ابى الساج دجلة واقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسرًا يعبر عليه وكان يجرى بين الطايفتين مراماة وكان ابن ابى الساج فى نحو الفىْ فارس وابن كنداج فى عشرين

1) C. P. et B. يقفوا اثره فسار ابن ابى الساج الى الموصل وتبعه خمارويه فوصل الى بلد، 2) Caput in C. P. et B. ordine quintum est.

الفًا فلمّا رأى ابن ابى الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الى الموصل ليلًا فوصل اليها فى اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصل الى العزيق[1] ، فلمّا سمع ابن ابى الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عند قصر حرْب[2] فاشتدّ القتال بينهم وصبر محمّد بن ابى الساج صبرًا عظيمًا لانّه كان فى قلّة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزمًا ، وكان اعظم الاسباب فى هزيمته بغيه فانّه لمّا قيل له انّ ابن ابى الساج قد اقبل نحوك من الموصل ليقاتلك قال استقبل الكلب فعدّ الناس هذا بغيًا وخافوا منه ، فلمّا انهزم وسار الى الرقّة وتبعه محمّد اليها وكتب الى ابى احمد الموفّق يُعرفه ما كان منه ويستاذنه فى عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه فكتب اليه الموفّق يشكره ويامره بالتوقّف الى ان يصله الامداد من عنده ، وامّا ابن كنداج فانّه سار الى خمارويه فسيّر معه جيشًا فوصلوا الى الفرات فكان اسحاق ابن كنداج[3] على[4] الشام وابن ابى الساج بالرقّة ووكّل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدّة ، ثمّ انّ ابن كنداج[3] سيّر طايفة من عسكره فعبروا الفرات فى غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طايفة عسكر ابن ابى الساج كانوا طليعة الّا وقد اوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحاق الى الرقّة ، فلمّا رأى ابن ابى الساج ذلك سار عن الرقّة الى الموصل فلمّا وصل اليها طلب من اهلها المساعدة بالمال وقال لهم ليس بالمضطر مروة[5] فاقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاتّصل بابى احمد الموفّق فى ربيع الاوّل من سنة ستّ وسبعين ومايتين فاستصحبه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله بمال واقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من ارض الجزيرة ✿

---

1) C. P. et B. الفريق. 2) A. خرب. 3) A. كنداجيق. 4) C. P. et B. add. ربض. 5) A.

ذكر الحرب بين الطائىّ وفارس العبدىّ [1]

وفيها ظهر فارس العبدىّ فى جمع فاخاف السبيل وسار الى دور سامرّا ونهب فسار اليه الطائىّ مقاتلا فهزمه الطائىّ واخذ سواده ثمّ سار الطائىّ الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له فادركه بعض اصحاب فارس فتعلّقوا بكَوْثل الطيارة فرمى الطائىّ نفسه فى الماء وسبح فلمّا خرج منه نفض لحيته وقال ايش ظنّ العبدىّ اليس انا اسبح من سمكة ثمّ نزل الطائىّ السنّ والعبدىّ بازآئه وقال علىّ ابن بسام فى الطائىّ

قد اقبل الطائىّ ما اقبلا ... يغتنج فى الافعال ما اجملا
كانّه من لبس الغاطه ... صبيّة تمضغ جُهْد البلا

وجهد البلا ضرب من النافط يتفلك، وفيها قبض الموفّق على الطائىّ وقيّده وختم على كلّ شىء له وكان يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرّا والشرطة ببغداذ وخراج بادوريا وقطربّل ومسكن ✿

ذكر قبض الموفّق على ابنه المعتضد بالله [2]

فى هذه السنة فى شوّال قبض الموفّق على ابنه المعتضد بالله ابى العبّاس احمد، وسبب ذلك انّ الموفّق دخل الى واسط ونزل بها ثمّ عاد الى بغداذ وتخلّف المعتمد على الله بالمداين وامر الموفّق ابنه ان يسير الى بعض الوجوه فقال لا اخرج الّا الى الشام لانّها الولاية الّتى ولّانيها امير المؤمنين فلمّا امتنع عليه امر باحضاره فلمّا حضر امر بعض خدمه ان يحبسه فى حجرة فى داره فلمّا قام المعتضد تقدّم اليه الخادم وامره بدخول تلك الدار فدخل ووكّل به فيها وثار القوّاد من اصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداذ لمّا رأوا السلاح والقوّاد فركب الموفّق الى الميدان وقال لهم ما شأنكم اترون انّكم اشفق على ولدى منّى وقد احتجتُ الى تقويمه فانصرفوا، *فى

1) In C. P. et B. hoc caput primum anni est. 2) Caput ordine secundum in C. P. et B. exstat.

هذه السنة سار الطآئيّ الى سامرّا بسبب صديق فراسله وآمنه ودخل سامرّا فى جماعة من اصحابه فاخذهم الطآئيّ وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وحملهم الى بغداذ[1] ✿ وفيها غزا بازمار فى البحر فغنم من الروم اربع مراكب[1] ✿

ذكر استيلآء رافع بن هرثمة على جرجان

فى هذه السنة سار رافع بن هرثمة الى جرجان فازال عنها محمّد ابن زيد وسار محمّد الى استراباذ فحصره فيها رافع واقام عليه نحو سنتين[2] فغلت الاسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضّة وفارقها محمّد بن زيد ليلًا فى نفر يسير الى سارية فسيّر اليه رافع عسكرًا فتحاربا وسار محمّد عن سارية وعن طبرستان وذلك فى ربيع الاوّل سنة سبع وسبعين ومايتين واستامن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فصاهره ابن قوله وقدم على رافع وهو بطبرستان علىّ بن الليث وكان قد حبسه اخوه عمرو بكرمان فاحتال حتّى تخلّص هو وابناه المعدل والليث وانفذ رافع الى شالوس محمّد ابن هارون نايبًا عنه فاتاه بها علىّ بن كالى[3] مستامنًا فاتاهما محمّد ابن زيد وحصرهما بشالوس واخذ الطريق عليهما فلم يصل منهما الى رافع خبر فلمّا تاخّر خبرهما عنه ارسل جاسوسًا ياتيه باخبارهما فعاد اليه فاخبره بحصر محمّد بن زيد اياهما بشالوس فعظم عليه وسار اليهما فرحل عنهما محمّد بن زيد الى ارض الديلم، فدخل رافع خلفه ارض الديلم يخرقها حتّى اتّصل بحدود قزوين وعاد الى الرىّ واقام بها الى ان توفّى الموفّق[4] فى رجب سنة ستّ وسبعين ومايتين ✿

ذكر وفاة المنذر بن محمّد الاموىّ

وفيها فى المحرّم توفّى المنذر بن محمّد بن عبد الرحمان بن الحكم

---

1) Om. A. 2) B. سنة. 3) C. P. et B. بركاكى. 4) Codd. المعتمد ✿

ابن هشام الاموىّ صاحب الاندلس وقيل فى صفر وكانت ولايته سنة واحدة واحد عشر شهرًا وعشرة ايّام وكان عمره نحوًا من ستّة واربعين سنة وكان اسمر طويلًا بوجهه اثر جدرى جعدًا كثّ اللحية وخلف ستّة ذكور وكان جوادًا يصل الشعرآء[1] ويحبّ الشعر، ولمّا توفّى بويع اخوه عبد الله بن محمّد بويع له يوم موت اخيه وكنيته ابو محمّد امّه امّ ولد اسمها عشار[2] توفّيت قبل ابنها بسنة وفى ايّامه امتلأت الاندلس بالفتن وصار فى كلّ جهة متغلّب ولم تزل كذلك طول ولايته ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها توفّى ابو بكر احمد بن محمّد بن الحجّاج المروروذىّ وهو صاحب احمد بن حنبل، وعبد الله بن يعقوب بن اسحاق العطّار الموصلىّ التميمىّ وكان كثير الحديث والرواية وكان معدلًا عند الحكام، وفيها توفّى ابو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله البكرىّ النحوىّ اللغوىّ المشهور صاحب التصانيف وقيل توفّى سنة سبعين والاوّل اصحّ ۞

سنة ٢٧٦ ثم دخلت سنة ستّ وسبعين ومايتين،

فى هذه السنة جُعلت شرطة بغداذ الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والترسية وغيرها وكان ذلك فى شوّال ثمّ ترتّب فى الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ثمّ امره بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها فى شوّال من هذه السنة، وفيها فى منتصف ربيع الاوّل سار الموفّق الى بلاد الجبل وسبب مسيره انّ الماذرائىّ كاتب اذكوتكين اخبره ان له هناك مالًا عظيمًا وانّه ان سار معه اخذه جميعه فسار اليه فلم يجد المال فلمّا لم يجد شيئًا سار الى الكرج[3] ثمّ الى اصبهان يريد احمد بن عبد العزيز بن ابى

1) B. القراء. 2) B. عثار. 3) Codd. الكرخ.

دلف فتنحّى احمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها الموفّق اذا قدم ، وفيها استعمل الموفّق بالله على اذربيجان ابنَ ابى الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله بن الحسن الهمدانىّ صاحب مراغة ليصدّه[1] عنها فحاربه فانهزم عبد الله وحصر وأُخذت منه سنة ثمانين ومائتين كما نذكره واستقرّ ابن ابى الساج لعمله ، وفيها قُتل عامل الموصل لابن كنداج[2] انساناً من الخوارج اسمه نعيم فسمع هارون مقدّم[3] الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع اصحابه وسار الى الموصل يريد حرب اهلها فنزل شرقىّ دجلة فارسل اليهم اعيانهم ومقدّموهم يسألونه ما الذى اقدمه فذكر قتل نعيم فقالوا انّما قتله عامل السلطان من غير اختيار منّا وطلبوا منه الامان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرّؤون من قتله فآمنهم فخرج اليه جماعة من اهل الموصل واعيانهم وتبرّؤوا من قتله فرحل عنهم ، وفيها عاد حجّاج اليمن عن مكّة فنزلوا وادياً فاتاهم السيْل فحملهم جميعهم والقاهم فى البحر ، وفيها توفّى ابو قلابة[4] عبد الملك بن محمّد الرقاشىّ البصرىّ وكان يسكن بغداذ ، وفيها ورد الخبر بانفراج تلّ من نهر البصرة يعرف بتلّ شقيق عن سبعة اقبر فيها سبعة ابدان صحيحة والقبور فى شبه الحوض من حجر * فى لون المسنّ عليه كتاب لا يدرى ما هو وعليهم اكفان جدد[5] ويفوح منها ريح المسك احدهم شابّ له جمّة وعلى شفتيْه بلل كانّه قد شرب ماءً وكانّه قد كحل وبه ضربة فى خاصرته ، وحجّ بالناس هارون بن محمّد الهاشمىّ ، *وفيها توفّى ابو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب ادب الكاتب وكتاب المعارف وهو كوفىّ وانّما قيل له الدينورىّ لانّه كان قاضيها وقيل مات سنة سبعين[6] ، وابو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد

1) C. P. et B. لينفذه. 2) A. كنداجيق. 3) C. P. et B. راس.
4) B. ثلامة. 5) Om. A. 6) Om. C. P. et B.

الله اليشكرىّ النحوىّ الراوية وكان مولده سنة اثنتى عشرة ومأيتين، وفيها توفّى محمّد بن علىّ ابو جعفر القصّاب الصوفىّ وهو من اقران السرىّ وصحبه للجنيد كثيرًا ۞

سنة ٢٧٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومأيتين،

فى هذه السنة دعا بازمار بطرسوس لخمارويه بن احمد بن طولون، وسبب ذلك انّ خمارويه انفذ اليه ثلاثين الف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحًا كثيرًا فلمّا وصل اليه دعا له ثمّ وجّه اليه بخمسين الف دينار، وفيها فى ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن ابى الساج والبرابرة اصحاب ابى الصقر * فتنة فاقتتلوا فقُتل بينهم جماعة كان ذلك بباب الشام فركب ابو الصقر[1] ففرّقهم، وفيها ولى يوسف بن يعقوب المظالم وامر من ينادى من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله الموفّق او احد من الناس فليحضر، وفيها فى شعبان قدم بغداد قايد عظيم من قوّاد خمارويه بن احمد بن طولون فى جيش عظيم، وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن عيسى الهاشمىّ، وفيها توفّى ابو جعفر احمد ابن محمّد بن ابى المثنّى الموصلىّ وكان كثير الحديث وهو من اهل الصدق والامانة، وفيها توفّى ابو حاتم الرازىّ واسمه محمّد بن ادريس بن المنذر وهو من اقران البخارىّ ومسلم، ومات فيها يعقوب ابن سفيان بن حوان السرّىّ وكان يتشيّع، ويعقوب بن يوسف ابن معقل الاموىّ والد ابى العبّاس الاصمّ، وفيها توفّيت غريب المغنّية المامونيّة وقيل انّها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة احدى وثمانين ومائة، وفيها توفّى ابو سعيد الخرّاز واسمه احمد بن عيسى وقيل سنة ستّ وثمانين والاوّل اشبه بالصواب، الخرّاز بالخاء المعجمة والراء والزاء ۞

---

1) Om. C. P. et B.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين‌ سنة ٢٧٨

ذكر الفتنة ببغداذ

فيها كانت الحرب ببغداذ بين اصحاب وصيف الخادم والبربر واصحاب موسى بن اخت مُفلح اربعة ايّام من المحرّم ثمّ اصطلحوا وقد قُتل بينهم جماعة ثمّ وقع بالجانب الشرقىّ وقعة بين اصحاب يونس قُتل فيها رجل ثمّ انصرفوا ✿

ذكر وفاة الموفّق

وفيها توفّى ابو احمد الموفّق بالله بن المتوكّل وكان قد مرض فى بلاد الجبل فانصرف وقد اشتدّ به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبّة فكان يقعد عليه وخادم له يبرد رجله بالاشياء الباردة حتّى انّه يضع عليها الثلج ثمّ صارت علّة برجله دآء الفيل وهو ورم عظيم يكون فى الساق يسيل منه مآء وكان يحمل سريره اربعون رجلًا بالنوبة فقال لهم يومًا قد ضجرتم من حملى بودّى ان اكون كواحد منكم احمل على رأسى وآكل وانا فى عافية‌ وقال فى مرضه اطبق ديوانى على[1] مائة الف مرتزق ما اصبح فيهم اسوأ حال منّى‌ فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف ابى الصقر من داره وكان تقدّم بحفظ ابى العبّاس فاغلقت عليه ابواب دون ابواب وقوى الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية فوجّه ابو الصقر الى المدآين فحمل منها المعتمد واولاده فجىء بهم الى داره ولم يسر ابو الصقر الى دار الموفّق‌ فلمّا رأى غلمان الموفّق المايلون الى ابى العبّاس والرؤساء من غلمان ابى العبّاس ما نزل بالموفّق كسّروا الاقفال والابواب المغلقة على ابى العبّاس فلمّا سمع ابو العبّاس ذلك ظنّ انّهم يريدون قتله واخذ سيفه بيده وقال لغلام عنده والله لا يصلون الىّ وفىّ

---

1) A.

شیء من الروح فلمّا وصلوا اليه رأى فی اوّلهم غلامه وصيفًا موشكير [1] فلمّا رآه القى السيف من يده وعلم انّهم ما يريدون الّا الخير فاخرجوه واقعدوه عند ابيه، فلمّا فتح عينه رآه فقرّبه وادناه اليه، وجمع ابو الصقر عنده القوّاد والجند وقطع الجسرَيْن وحاربه قوم من الجانب الشرقیّ فقتل بينهم قتلی، فلمّا بلغ [2] الناس انّ الموفّق حیّ حضر عنده محمّد بن ابی الساج وفارق ابا الصقر وتسلّل القوّاد والناس عن ابی الصقر، فلمّا رأى ابو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفّق فما قال له الموفّق شيئًا ممّا جرا فاقام فی دار الموفّق، فلمّا رأى المعتمد انّه بقی فی الدار نزل هو وبنوه وبكتمر فركبوا زورقًا فلقيهم طيار لابی ليلی بن عبد العزيز بن ابی دُلف فحمله فيه الی دار علیّ بن جهشيار وذكر اعدآء ابی الصقر انّه اراد ان يتقرّب الی المعتمد بمال الموفّق واسبابه واشاعوا ذلك عنه عند اصحاب الموفّق فنهب دار ابی الصقر حتّی أُخرجت نسآؤه منها حفاة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور وكُسّرت ابواب السجون وخرج من كان فيها، وخلع الموفّق علی ابنه ابی العبّاس وعلی ابی الصقر وركبا جميعًا فمضی ابو العبّاس الی منزله وابو الصقر الی منزله وقد نُهب فطلب حصيرة يقعد عليها عارية فولّی ابو العبّاس غلامه بدرًا الشرطة واستخلف محمّد بن غانم بن الشاه علی الجانب الشرقیّ، ومات الموفّق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودُفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس ابو العبّاس للتعزية، وكان الموفّق عادلًا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم فينتصف الناس بعضهم من بعض وكان عالمًا بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك قال يومًا ان جدّی عبد الله بن العبّاس قال انّ الذباب ليقع علی جليسی فيؤذينی ذلك وهذا نهاية الكرم

---

1) A. موشكين. 2) A. رای.

وانا والله ارى جُلسآى بالعين الله ارى بها اخوانى والله لو تهيّأ لى ان اغيّر اسمائهم لنقلتها من الجلساء الى الاصدقاء والاخوان، وقال يحيى ابن علىّ دعا الموفّق يومًا جلسآءه فسبقتُهم وحدى فلمّا رآنى وحدى انشد يقول

واستصحبُ الاصحاب حتّى اذا دنوا
وملّوا من الادلاج جيتُكُمْ وحْدى

فدعوتُ له واستحسنتُ انشاده فى موضعه، وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها

ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد

لمّا مات الموفّق اجتمع القوّاد وبايعوا ابنه ابا العبّاس بولاية العهد بعد المفوّض ابن المعتمد ولقّب المعتضد بالله وخُطب له يوم الجمعة بعد المفوّض وذلك لسبع ليال بقين من صفر واجتمع عليه اصحاب ابيه وتولّى ما كان ابوه يتولّاه، وفيها قبض المعتمد على ابى الصقر واصحابه وانتهب منازلهم وطلب بنى الفرات فاختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولّاه الوزارة وسيّر محمّد بن ابى الساج الى واسط ليردّ غلامه وصيفًا الى بغداذ فمضى وصيف الى السوس فعاث بها ونهب الطيب وابى الرجوع الى بغداذ، وفيها قتل علىّ ابن الليث اخو الصفّار قتله رافع بن هرثمة وكان قد يحنق به وترك اخاه، وفيها غار مآء النيل فغلت الاسعار بمصر

ذكر ابتداء امر القرامطة

وفيها تحرّك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتداء امرهم فيما ذكر انّ رجلًا منهم قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشّف ويسفّ الخوص وياكل من كسب يده ويكثر الصلاة فاقام على ذلك مُدّة فكان اذا قعد اليه رجل ذاكره امر الدين وزهّده فى الدنيا

واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون [1] صلاة فى كلّ يوم وليلة حتّى فشا ذلك بموضعه ثمّ اعلمهم انّه يدعوا الى امام من آل بيت الرسول فلم يزل على ذلك حتّى استجاب له جمع كثير، وكان يقعد الى بقّال هناك فجاء قوم الى البقّال يطلبون منه رجلًا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم فدلّهم عليه وقال لهم ان اجابكم الى حفظ تمركم فانّه بحيث تحبّون فكلّموه فى ذلك فاجابهم على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلّى اكثر نهاره ويصوم وياخذ عند افطاره من البقّال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقّال فلمّا حمل التجار تمرهم حاسبوا اجيرهم عند البقّال ودفعوا اليه اجرته وحاسب الاجير البقّال على ما اخذ منه من التمر وحطّ ثمن النوى فسمع اصحاب التمر محاسبته للبقّال بثمن النوى فضربوه وقالوا له الم ترض باكل [2] تمرنا حتّى بعت النوى فقال لهم البقّال لا تفعلوا وقصّ عليهم القصّة فندموا على ضربه واستحلّوا منه ففعل وازداد بذلك عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده، ثمّ مرض فمكث على الطريق مطروحًا وكان فى القرية رجل احمر العينين يحمل على اثوار له يسمّونه كرميتة [3] لحمرة عينيه وهو بالنبطيّة احمر العين فكلّم البقّال الكرميتة فى حمل المريض الى منزله والعناية به ففعل واقام عنده حتّى برأ ودعا اهل تلك الناحية الى مذهبه فاجابوه وكان ياخذ من الرجل اذا اجابه دينارًا ويزعم [4] انّه للامام واتّخذ منهم اثنى عشر نقيبًا امرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم وقال انتم كحوارى عيسى بن مريم، فاشتغل اهل كور تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من الصلوات وكان للهيصم [5] فى تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الاكرة فى عمارتها فسئل عن ذلك فأُخبر بخبر الرجل واخذه وحبسه وحلف ان يقتله لمّا اطلع على مذهبه

---

1) B. خمس. 2) B. تاكل. 3) B. ubique: كرمتة. 4) B. وادعى.
5) Codd. للهيضم ubique.

واغلق بابَ البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمع بعض من فى الدار من الجوارى بمسيّه[1] فرقّتْ للرجل فلمّا نام الهيصم اخذت المفتاح وفتحت الباب واخرجته ثمّ اعادت المفتاح الى مكانه فلمّا اصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده[2] وشاع ذلك فى الناس فافتتن اهل تلك الناحية *وقالوا أُرفع ثمّ ظهر فى ناحية اخرى[3] ولقى جماعة من اصحابه وغيرهم وسألوه عن قصّته فقال لا يمكن احد ان ينالنى بسوء فعظم فى اعينهم ثمّ خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يقف له على خبر، وسُمّى باسم الرجل الذى كان فى داره كرميتة صاحب الانوار ثم خُفّف فقيل قرمط هذا ذكره بعض اصحاب زكرَوَيْه عنه، وقيل انّ قرمط لقبُ رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلّة السواد على اثوار له واسمه حمدان، ثمّ فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ووقف الطائىّ احمد بن محمّد على امرهم فجعل على الرجل منهم فى السنة دينارًا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا امر القرامطة والطائىّ الى السلطان واخبروه انّهم قد احدثوا دينًا غير دين الاسلام وانّهم يرون السيف على امّة محمّد صلّعم الّا من بايعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم، وكان فيما حُكى عن القرامطة من مذهبهم انّهم جآءوا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال له نصرانة[4] داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو احمد ابن محمّد بن الحنفيّة وهو جبرئيل وذكر انّ المسيح تصوّر له فى جسم انسان وقال له انّك الداعية وانّك الحجّة وانّك الناقة وانّك الدابّة وانّك يحيى بن زكريّآء وانّك روح القدس وعرّفه انّ الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وانّ الاذان فى كلّ صلاة ان يقول المؤذّن الله اكبر الله اكبر الله اكبر

1) B. بمبيته. 2) C. P. et B. يبره. 3) Om. A. 4) C. P. بصرايه.

اشهد ان لا اله الّا الله مرّتين اشهد انّ ادم رسول الله اشهد انّ نوحًا رسول الله اشهد انّ ابراهيم رسول الله اشهد انّ موسى رسول الله اشهد انّ عيسى رسول الله اشهد انّ محمّدًا رسول الله اشهد انّ احمد بن محمّد بن الحنفيّة رسول الله وان يقرأ فى كل ركعة الاستفتاح وهى من المنزل على احمد بن محمّد بن الحنفيّة والقبلة الى بيت المقدّس وانّ الجمعة يوم الاثنين لا يُعمل فيه شىء والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتّخذ لاوليآئه باوليآئه قلْ انّ الاهلّة مواقيت للناس[1] ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايّام وباطنها اوليآئى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتّقونى يا اولى الالباب وانا الذى لا اسأل عمّا افعل وانا العليم الحكيم وانا الذى ابلوا عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلآئى ومحنتى واختبارى الفيتُهُ فى جنّتى واخلدتُهُ فى نعمتى ومن زال عن امرى وكذّب رُسُلى اخلدتُهُ مهانًا فى عذابى واتممتُ اجلى واظهرتُ امرى على السنة رسلى وانا الذى لم يعل علىّ جبّار الّا وضعته ولا عزيز الّا اذللته وليس الذى اصرّ على امرى ودام على جهالته وقالوا لن نبرح عليه عاكفين[2] وبه موقنين اولٰيك هم الكافرون، ثم يركع ويقول فى ركوعه سبحان ربّى ربّ العزّة وتعالى عمّا يصف الظالمون يقولها مرّتين فاذا سجد قال الله اعلى الله اعلى الله اعظم الله اعظم، ومن شريعته ان يصوم يومَيْن فى السنة وهما المهرجان والنيروز وانّ النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الّا لوضوء كوضوء للصلاة وانّ من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممّن يخالفه اخذ منه الجزية ولا يوكّل كلّ ذى ناب ولا كلّ ذى مخلب، وكان مسير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط اليه. وقال له انّى على مذهب ورأى ومعى مائة الف ضارب سيف فتناظرنى فان اتّفقنا على المذهب ملتُ اليك

---

1) Cor. 2, vs. 185. 2) A. مخالفين.

ممّن معى وان يكن الاخرى انصرفتُ عنك فتناظرا فاختلفت ارآؤهما فانصرف قرمط عنه ۞

ذكر غزو الروم ووفاة بازمار

فيها فى جمادى الآخرة دخل احمد العُجَيْفىّ طرسوس وغزا مع بازمار الصايفة فبلغوا شكند فاصابت بازمارَ شظية من حجر منجنيق فى اضلاعه فارتحل عنها بعد ان اشرف على اخذها فتوفّى فى الطريق منتصف رجب وحُمل الى طرسوس فدُفن بها وكان قد اطاع خمارويه ابن احمد بن طولون فلمّا توفّى خلفه ابن عجيف وكتب الى خمارويه يخبره بموته فاقرّه على ولاية طرسوس وامدّه بالخيل والسلاح والذخاير وغيرها ثمّ عزله واستعمل عليها ابن عمّه محمّد بن موسى بن طولون ۞

ذكر الفتنة بطرسوس

وفيها ثار الناس بطرسوس بالامير محمّد بن موسى فقبضوا عليه٬ وسبب ذلك انّ الموفّق لمّا توفّى كان له خادم من خواصّه يقال له راغب فاختار الجهاد فسار الى طوسوس على عزم المقام بها فلمّا وصل الى الشام سيّر ما معه من دوابّ وآلات وخيام وغير ذلك الى طرسوس وسار هو جريدة الى خمارويه ليزوره ويُعرفه عزمه فلمّا لقيه بدمشق اكرمه خمارويه واحبّه وانس به واستحيا راغب ان يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه عنده فظنّ اصحابه انّ خمارويه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا يعمد الى رجل قصد الجهاد فى سبيل الله فيقبض عليه ثمّ شغبوا على اميرهم محمّد ابن عمّ خمارويه وقبضوا عليه وقالوا لا يزال فى الحبس الى ان يطلق ابن عمّك راغبًا ونهبوا داره وهتكوا حرمه٬ وبلغ الخبر الى خمارويه فاطلع راغبًا عليه واذن له فى المسير الى طرسوس فلمّا بلغ اليها اطلق اهلها اميرهم فلمّا اطلقوه قال لهم قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدّس فاقام به ولمّا سار عن طرسوس عاد العُجَيْفىّ الى ولايتها ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها ظهر كوكب ذو جمّة وصارت الجمّة ذوابة، وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد بن اسحاق الهاشميّ، وتوفّى فيها عبد الكريم الدير عاقولىّ، وفيها توفّى اسحاق بن كنداج [1] وولى ما كان اليه من اعمال الموصل وديار ربيعة ابنه محمّد، وتوفّى ادريس ابن سليم الفقعسىّ الموصلىّ وكان كثير الحديث والصلاح ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين، سنة ٢٧٩

ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد

فى هذه السنة فى المحرّم خرج المعتمد على الله وجلس للقوّاد والقضاة ووجوه الناس واعلمهم انّه خلع ابنه المفوّض الى الله جعفر من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله ابى العبّاس احمد ابن الموفّق وشهدوا على المفوّض انّه قد تبرّأ من العهد واسقط اسمه من السكّة والخطبة والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يومًا مشهودًا فقال يحيى بن علىّ يهنّى المعتضد

لِيُهنك عقدًا انت فيه المتقدّم   حباك [2] به ربّ بفضلك اعلم
فان كنتَ قد اصبحتَ والى عهدنا   فانت غدًا فينا الامام المعظّم
ولا زال مَنْ ولاك فيك مبلّغا   مناك ومن عاداك يشجى ويرغم
وكان عمود الدين فيه تاوّد   فعاد بهذا العهد وهو مقوّم
واصبح وجه الملك خذلان ضاحكًا   يضىء لنا منه الذى كان يظلم
فدونك فاشددْ عقد ما قد حويته   فانّك دون الناس فيه المحكم،

وفيها نودى بمدينة السلام ان لا يقعد على الطريق ولا فى المسجد الجامع قاصّ ولا منجّم ولا زاجر وحلف الورّاقون ان لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة، وفيها قُبض على جراد [3] كاتب ابى

---

1) A. كنداجيق. 2) B. حباك. 3) B. جرادة.

الصقر اسماعيل بن بُلبل، وفيها انصرف ابو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور وكانت له فقبض عليه ۞

ذكر الحرب بين الخوارج واهل الموصل والاعراب

فى هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدّمهم هارون ومعهم متطوّعة اهل الموصل وغيرهم وحمدان بن حمدون التغلبىّ على قتال بنى شيبان، وسبب ذلك انّ جمعًا كثيرًا من بنى شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من اعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هارون الشارىّ وحمدان بن حمدون وكثير من المتطوّعة المواصلة واعيان اهلها على قتالهم ودفعهم وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا ومعهم هارون ابن سليمان [1] مولى احمد بن عيسى بن الشيخ الشيبانىّ صاحب ديار بكر وكان قد انفذه محمّد بن اسحاق بن كنداج واليًا على الموصل فلم يمكنه اهلها من المقام عندهم فطردوه فقصد بنى شيبان * معاونًا على الخوارج واهل الموصل [2] فالتقوا وتصافّوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب *لمّا عبر بنو شيبان فلمّا انهزموا [3] زايدًا فعلموا ان لا ملجأ ولا منجاء غير الصبر فعادوا الى القتال والناس مشغولون بالنهب فاوقعوا بهم وقتل كثير من اهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للاعراب، وكتب هارون بن سيما الى محمّد بن اسحاق بن كنداج يُعرفه انّ البلد خارج عن يده ان لم يحضر هو بنفسه فسار فى جيش كثيف يريد الموصل فخافه اهلها فانحدر بعضهم الى بغداد يطلبون ارسال والٍ اليهم وازالة ابن كنداج عنهم فاجتازوا فى طريقهم بالحديثة وبها محمّد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق قد ولّاه المعتضد ذلك وقد وصل اليه عهد بولايته الموصل فحثّوه على تعجيل السير وان يسبق محمّدَ بن كنداج اليها وخوّفوه من ابن

1) A. سيما. 2) A. فصار معهم. 3) Om. A.

كنداج ان دخل الموصل قبله فسار فسبق محمّد اليها ووصل محمّد بن كنداج الى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل *فندم على التباطئ[1] وكتب الى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل ابا عبد الله بن الجصّاص بهدايا كثيرة الى المعتضد ويطلب امورًا منها امرة الموصل كما كانت له قبلُ فلم يجب الى ذلك واخبره كراهة اهل الموصل من عمّاله * فاعرض عن ذكرها[2] وبقى المجروح بالموصل يسيرًا وعزله المعتضد واستعمل بعده علىّ بن داود بن رهزاد[3] الكردىّ فقال شاعر يقال له العجينىّ

ما رأى الناس لهذا الدهر مُذ كانوا شبيها
ذلّت الموصل حتّى امر الاكراد فيها

العجينىّ بالنون ۞

ذكر وفاة المعتمد

وفيها توفّى المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشطّ فى الحسنىّ[4] ببغداد يوم الاحد شرابًا كثيرًا وتعشّى فاكثر فمات ليلًا واحضر المعتضد القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحُمل الى سامرّا فدُفن بها وكان عمره خمسين سنة وستّة اشهر وكان اسنّ من الموفّق بستّة اشهر وكانت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة وستّة اشهر[5] وكان فى خلافته محكومًا عليه قد تحكّم عليه اخوه ابو احمد الموفّق وضيّق عليه حتّى انّه احتاج فى بعض الاوقات الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال

اليس من العجايب انّ مثلى ... يرى ما قلّ ممتنعًا عليه
وتوخذ باسمه الدنيا جميعًا ... وما من ذاك شىء فى يديه
اليه تُحمل الاموال طرًّا ... ويمنع بعض ما يجبى اليه

1) A. فوقف. 2) Om. A. 3) B. ذهل. 4) B. الحنينى. 5) B. ايام ۞

وكان اوّل الخلفاء انتقل من سرّ من رأى مُذ بُنيت ثمّ لم يَعُدْ اليها احد منهم ✿

ذكر خلافة ابى العبّاس المعتضد

وفى صبيحة الليلة الّتى مات فيها المعتمد بويع لابى العبّاس المعتضد بالله احمد بن الموفّق ابى احمد طلحة بن المتوكّل بالخلافة فولّى غلامه بدر الشرطةَ وعبيدَ الله بن سليمان الوزارةَ ومحمّدَ بن الشاه بن مالك الحرس ووصله فى شوّال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأله ان يولّيه خراسان فعقد له عليها وسيّر اليه الخلع واللوآء والعهد فنصب اللواء فى داره ثلاثة ايّام

ذكر وفاة نصر السامانىّ

وفيها مات نصر بن احمد السامانىّ وقام بما كان اليه من العمل بما ورآء النهر اخوه اسماعيل بن احمد وكان نصر ديّنًا[1] عاقلا له شعر حسن منه ما قاله فى رافع بن هرثمة[2]

اخوك فيك على خبر[3] ومعرفة ان الدليل ذليل حيث ما كانا
لو لا زمان خؤون فى تصرّفه ودولة ظلمت ما كنت انسانا ✿

ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله

وفيها عزل المعتضد رافعَ بن هرثمة[4] عن خراسان، وسبب ذلك انّ المعتضد كتب الى رافع بتخلية قرى السلطان بالرىّ فلم يقبل فاشار على رافع اصحابه بردّ القرى لئلّا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل ايضًا وكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دُلَف يامره بمحاربة رافع واخراجه عن الرىّ وكتب الى عمرو بن الليث بتولية خراسان، ثمّ انّ احمد بن عبد العزيز لقى رافعًا فقاتله فانهزم رافع عن الرىّ وسار الى جرجان ومات احمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الرىّ فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا

---

[1]) C. P. et B. اديبا. [2]) C. P. et B. الليث. [3]) A. خبير.
[4]) B. الليث.

قتالاً شديدًا فانهزم عمرو وبكر وقتل من اصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الى اصبهان وذلك فى جمادى الاولى سنة ثمانين، واقام رافع بالرىّ باقى سنته ومات علىّ بن الليث معه فى الرىّ، ثمّ انّ عمرو ابن الليث وافى نيسابور فى جمادى الاولى سنة ثمانين واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر الى رافع فجمع اصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم انّ الاعدآء قد احدقوا بنا ولا آمن ان يتّفقوا علينا هذا محمّد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها وهذا عمرو ابن عبد العزيز قد فعلتُ به ما فعلتُ فهو يتربّص الدواير وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه وقد رايتُ ان اصالح محمّدَ بن زيد واعيد اليه طبرستان واصالح ابن عبد العزيز ثمّ اسير الى عمرو فاخرجه عن خراسان، فوافقوه على ذلك وارسل الى ابن عبد العزيز فصالحه واستقرّ الامر بينهما فى شعبان سنة ثمانين، ثمّ سار الى طبرستان فوردها فى شعبان سنة احدى وثمانين وكان قد اقام بجرجان فاحكم امورها ولمّا استقرّ بطبرستان راسل محمّدَ ابن زيد وصالحه ووعده محمّد بن زيد ان ينجده باربعة آلاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمّد بطبرستان وجرجان فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومايتين، وبلغ خبر مصالحة محمّد ابن زيد ورافع الى عمرو بن الليث فارسل الى محمّد يُذكر ما فعل به ويُحذره منه وغدره ان استقام امره فعاد عن انجاده بعسكر، فلمّا قوى عمرو عرف لمحمّد بن زيد ذلك وخلّى عليه طبرستان، ولما احكم رافع امر محمّد بن زيد سار الى خراسان فورد نيسابور فى ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين ومايتين وجرى بينه وبين عمرو حرب شديدة انهزم فيها رافع الى ابيورد واخذ عمرو منه المعدّل والليث ولدَىْ اخيه علىّ بن الليث وكانا عنده بعد موت اخيه علىّ، ولمّا ورد رافع ابيورد اراد المسير الى هراة *او مرو[1] فعلم

[1]) Om. A.

عمرو بذلك فاخذ عليه الطريق بسرخس فلمّا علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق وطرق غامضة غير طريق الجيش الى نيسابور فدخلها وعاد اليه عمرو من سرخس فحصره فيها وتلاقيا واستامن بعض قوّاد رافع الى عمرو فانهزم رافع واصحابه وسيّر اخاه محمّد بن هرثمة الى محمّد بن زيد يستمدّه ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمدّه برجل واحد وتفرّق عن رافع اصحابه وغلمانه وكان له اربعة آلاف غلام ولم يملك احد من وُلاة خراسان قبله مثله وفارقه محمّد بن هارون الى اسماعيل بن احمد السامانيّ ببخارا وخرج رافع منهزمًا الى خوارزم على الجمازات وحمل ما بقى معه من مال وآلة وهو فى شرذمة قليلة وذلك فى رمضان سنة ثلاث وثمانين ومايتين، فلمّا بلغ رباط جبوه[1] وجّه اليه خوارزمشاه ابا سعيد الدرغانيّ ليقيم له الانزال[2] ويخدمه الى خوارزم فرآه ابو سعيد فى قلّة من رجّالة وغدر به وقتله لسبع خلون من شوّال سنة ثلاث وثمانين ومايتين وحمل رأسه الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور وانفذ عمرو الرأس الى المعتضد بالله فوصل اليه سنة اربع وثمانين فنُصب ببغداد وصفت خراسان الى شاطئ جيحون لعمرو ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصّاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه فتزوّج المعتضد ابنة خمارويه، وفيها ملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمّد ابن اسحاق بن كنداجيق، وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد وهى آخر حجّة حجّها واوّل حجّة[3] حجّها بالناس سنة اربع وستّين ومايتين الى هذه السنة، وفيها توفّى ابو عيسى محمّد بن عيسى

---

1) A. حموده; B. حيوه. 2) B.; ceteri الاتراك. 3) C. P. سنة.

ابن سَوْرة[1] الترمذىّ السلمىّ بترمذ فى رجب وكان امامًا حافظًا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير فى الحديث وهو احسن الكتب وكان ضريرًا وتوفّى ابراهيم بن محمّد المدبّر فى شوّال ❁

سنة ٢٨٠ ثمّ دخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبد الله بن المهتدى

فى هذه السنة اخذ المعتضد عبد[2] الله بن المهتدى ومحمّد ابن الحسين[3] المعروف بشميلة[4] وكان شميلة هذا مع صاحب الزنج الى آخر ايّامه ثمّ لحق بالموفّق فى الامان فآمنه وكان سبب اخذه ايّاهما انّ بعض المستامنة سعى به الى المعتضد وانّه يدعوا الرجل لا يعرف اسمه وانّه قد افسد جماعة من الجند وغيرهم فاخذه المعتضد فقرّره فلم يقرّ بشىء وقال لو كان الرجل تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه فامر به فشدّ على خشبة من خشب الخيم ثمّ اوقدت نار عظيمة وأُدير على النار حتّى تقطع جلده ثمّ ضُربت عنقه وصُلب عند الجسر، وحُبس عبد الله بن المهتدى الى ان علم برأته واطلقه وكان المعتضد قال لشميلة بلغنى انّك تدعوا الى ابن المهتدى فقال المشهور عنّى انّنى اتوالى آل ابى طالب ❁

ذكر قصد المعتضد بنى شيبان وصُلحه معهم

وفيها فى اوّل صفر سار المعتضد من بغداذ يريد بنى شيبان بالموضع الذى يجتمعون به من ارض الجزيرة فلمّا بلغهم قصده جمعوا اليهم اموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السنّ فنهب اموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم فى الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم وسار الى الموصل وبَلَد فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو وبذلوا

---

1) A. شوده.   2) C. P. عبيد.   3) C. P. الحسن.   4) A. بشيلمة ubique.

له رهاين فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وارسل الى احمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما اخذه من اموال ابن كنداجيق بآمد فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة ✿

ذكر خروج محمّد بن عبادة على هارون وكلاهما خارجيّان

فى هذه السنة خرج محمّد بن عبادة ويعرف بابى جَوْزة وهو من بنى زهير من اهل قَبْراثا من البقعاء على هارون وكلاهما من الخوارج وكان اوّل امره فقيرًا وكان هو وابنان له يلتقطان الكماة ويبيعونها الى غير ذلك من الاعمال ثمّ انّه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه اهل تلك النواحى من الاعراب وقوى امره واخذ عشر الغلّات وقبض الزكاة وسار الى معلثايا فقاطعه اهلها على خمسمائة دينار *وجبى تلك الاعمال[1] وعاد وبنى عند سنجار حصنًا وحمل اليه الامتعة والميرة وجعل فيه ابنه ابا هلال ومعه مائة وخمسون رجلًا من وجوه بنى زهير وغيرهم ووصل خبرهم[2] الى هارون الشارىّ فاجتمع رأيه ورأى وجوه اصحابه على قصد الحصن اوّلًا فاذا فرغوا منه ساروا الى محمّد بن عبادة فجمع اصحابه فبلغوا مائة راجل والف ومائتىْ فارس وسار اليه مبادرًا واحدق به وحصره ومحمّد بن عبادة فى قَبْراثا لا يعلم بذلك وجدّ هارون فى قتال الحصن وكان معه سلاليم قد اخذها وزحف اليه وكان اصحابه قد منعوا احدًا يُخرج رأسه من اعلاه السور فلمّا رأى من معه من بنى تغلب تغلّبه[3] على الحصن اعطوا مَنْ فيه من بنى زهير الامان بغير امر هارون فشقّ عليه ولم يقدر على تغيّر ذلك الّا انّه قتل ابا هلال بن محمّد بن عبادة ونفرًا معه قبل الامان وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه وساروا الى محمّد وهو بقبراثا فلقوه وهو فى اربعة آلاف رجل فاقتتلوا فانهزم هارون ومن معه فوقف بعض اصحابه ونادى رجالًا باسمآيهم

1) Om. C. P. et B. 2) A. بنا الحصن. 3) C. P. et B. غلبته.

فاجتمعوا نحو اربعين رجلًا وحملوا على ميمنة محمّد بن عبادة فانهزمت الميمنة وعاد للحرب فانهزم محمّد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم الفًا واربع مائة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هارون مالهم فقسّمه بين اصحابه وانهزم محمّد الى آمد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به فاخذه اسيرًا وسيّره الى المعتضد فسلخ جلده كما يسلخ الشاة ۞

ذكر عدّة حوادث

لمّا افتتح محمّد بن ابى الساج مراغة بعد حرب شديدة وحصار عظيم اخذ عبد الله بن الحسين بعد ان آمنه واصحابه وقيّده وحبسه وقرّره بجميع امواله ثمّ قتله، وفيها مات احمد بن عبد العزيز بن ابى دُلَف وقام بعده اخوه عمر بن عبد العزيز، وفيها افتتح محمّد بن ثور عُمان وبعث رؤوس جماعة من اهلها، وفيها توفّى جعفر بن المعتمد فى ربيع الآخر وكان يُنادم المعتضد، وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور فى جمادى الاولى [1]، وفيها وجّه محمّد بن ابى الساج ثلاثين نفسًا من الخوارج من طريق الموصل فضُربت اعناق اكثرهم وحُبس الباقون، وفيها دخل احمد بن ابا طرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون ودخل بعده بدر الحمامىّ فغزوا جميعًا مع العجيفىّ امير طرسوس حتّى بلغوا الملقسون، وفيها غزا اسماعيل بن احمد السامانىّ بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر اباه وامرأته خاتون ونحوًا من عشرة آلاف وقتل منهم خلقًا كثيرًا وغنم من الدوابّ ما لا يعلم عددًا واصاب الفارس من الغنيمة الف درهم، وفيها توفّى راشد مولى الموفّق بالدينور وحُمل الى بغداذ فى رمضان، وفى شوّال مات مسرور البلخىّ، وفيها غارت المياه بالرىّ وطبرستان حتّى بلغ الماء ثلاثة ارطال بدرهم وغلت

---

[1] B. الاخرة.

الاسعار، وفى شوّال انكسف القمر واصبح اهل دبيل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلمّا كان عند العصر هبّت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل، فلمّا كان ثلث الليل زلزلوا فخرّبت المدينة ولم يبق من منازلهم الّا قدر مائة دار[1] وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار وكان جُملة من أُخرج من تحت الردم[2] مائة الف وخمسون الفًا كلّهم موتى، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكر محمّد بن هارون ابن اسحاق المعروف بابن ترنجة، وفيها توفّى محمّد بن اسماعيل ابن يوسف ابو اسماعيل الترمذىّ فى رمضان وله تصانيف حسنة، واحمد بن سيّار بن ايّوب الفقيه المروزىّ[3] وكان زاهدًا عالمًا، وابو جعفر احمد بن ابى عمران الفقيه الحنفىّ بمصر

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين، سنة ٢٨١

ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه ايّاها

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدًا لحمدان ابن حمدون لانّه بلغه انّ حمدان مال الى هارون الشارىّ ودعا له فلمّا بلغ الاعراب الاكراد مسير المعتضد تحالفوا انّهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبّوا عسكرهم وسار المعتضد اليهم فى خيله جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم فى الزاب خلق كثير وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك، فلمّا كان من الغد ركب المعتضد فصعد الى باب القلعة وصاح يابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد فى الباب وامر بنقل ما فى القلعة وهدمها ثمّ وجّه خلف ابن حمدون وطُلب اشدّ الطلب وأُخذت امواله له ثمّ ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد، وفى عوده قصد الحسنيّة وبها

---

[1]) C. P. et B. ذراع. [2]) C. P. et B. الهدم. [3]) B. المروروذى.

رجل كردىّ يقال له شدّاد فى جيش كثير قيل كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة فظفر به المعتضد وهدم قلعته ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها ورد ترك بن العبّاس عامل المعتضد على ديار مضر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف واربعون من اصحاب ابن الاغرّ صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى الحبس وعاد الى داره، وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن ابى الساج لعمر[1] بن عبد العزيز فهزمه ثمّ سار وصيف الى مولاه محمّد بن ابى الساج، وفيها دخل طغج بن جفّ طرسوس لغزو الصايفة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون فبلغ طرابزون[2] وفتح بلودية[3] فى جمادى الآخرة، وفيها مات احمد بن محمّد الطآئىّ بالكوفة فى جمادى، *وفيها غارت المياه بالرىّ وطبرستان[4]، وفيها سار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولّى ابنه عليًّا وهو المكتفى الرىّ وقزوين وزنجان وابهر وقمّ وهمذان والدينور وجعل على كتابته احمد ابن الاصبغ وقلّد عمر بن عبد العزيز بن ابى دُلف اصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد لاجل غلاء السعر، وفيها استامن الحسن بن علىّ كوره عامل رافع على الرىّ الى علىّ بن المعتضد فوجّهه ومن معه الى ابيه، وفيها دخل الاعراب سامرّا فقتلوا ابن سيما فى ذى القعدة، وفيها غزا المسلمون الروم فدامت الحرب بينهم اثنى عشر يومًا فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا، وفيها توفّى عبيد الله بن محمّد بن عبيد بن ابى الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة ۞

---

1) B. بعمر. 2) A. طراروق ; C. P. et B. طرابون. 3) C. P. مادويه: B. ماديويه. 4) Om. A.

ثمّ دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين ‌٬ سنة ٢٨٢

ذكر النيروز المعتضدىّ

فيها امر المعتضد بالكتابة الى الاعمال كلّها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج فى النيروز العجمىّ وتاخير ذلك الى الحادى عشر من الحيزران سمّاه النيروز المعتضدىّ وانشيت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها واراد بذلك الترفية على الناس والرفق بهم ۞

ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة

فى هذه السنة كتب المعتضد الى اسحاق بن ايّوب وحمدان ابن حمدون بالمسير اليه وهو فى الموصل فبادر اسحاق وتحصّن حمدان بقلاعه واودع امواله وحرمه فسيّر المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ونصر القشورىّ وغيرهما فصادفا الحسن بن علىّ كورة واصحابه متحصّنين بموضع يعرف بدير الزعفران من ارض الموصل٬ وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون فلمّا رأى الحسين اوايل العسكر طلب الامان فأومن وسُيّر الى المعتضد وسلّم القلعة فامر المعتضد بهدمها وسار وصيف فى طلب حمدان وكان بباسورين فواقعه وصيف وقتل من اصحابه جماعة وانهزم حمدان فى زورق كان له فى دجلة * وحمل معه مالًا كان له [1] وعبر الى الجانب الغربىّ من دجلة فصار فى ديار ربيعة وعبر نفر من الجند فاقتصّوا اثره حتّى اشرفوا على دير قد نزله٬ فلمّا رآهم هرب وترك ماله فأُخذ واتى به المعتضد وسار اوليك فى طلب [2] حمدان فضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحاق بن ايّوب وهو مع المعتضد واستجار به فاحضره اسحاق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الاكراد فى طلب الامان وكان ذلك فى المحرّم ۞

---

1) Om. A. 2) B. اثر.

ذكر انهزام هارون الخارجيّ من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصر القشوريّ يجبى الاموال ويعين العمّال على جبايتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من اصحاب نصر فوقع عليهم طايفة من الخوارج فاقتتلوا الى ان ادركهم الليل وفرق بينهم وقُتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من اعيان اصحاب هارون فعظم عليه قتله وامر اصحابه بالافساد فى البلاد، فكتب نصر القشوريّ الى هارون الخارجيّ كتابًا يتهدّده بقرب الخليفة وانّه ان همّ[1] به اهلكه واهلك اصحابه وانّه لا يغترّ بمن سار الى حربه فعاد عنه بمكر وخديعة فكتب اليه هارون كتابًا منه امّا ما ذكره ممّن اراد قصدى ورجع عنّى فانّهم لمّا رأوا جدّنا واجتهادنا كانوا باذن الله فراشًا متتابعًا[2] وقصبًا اجوف ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان[3] ونحن على فرسخ منهم وما غرّك الّا ما اصبت به صاحبنا فظننت ان دمه مطلول او ان وتره متروك لك كلّا انّ الله تعالى من ورآيك واخذ بناصيتك ومُعين على ادراك الحقّ منك ولم تعيرنا[4] بغيرك وتدع ان يكون مكان ذلك ابدًا صفحتك واظهار عداوتك وانا وايّاك كما قيل

فلا توعدونا باللقآء وابرزوا   الينا سوادًا نلقه بسواد

ولعمر الله ما ندعوا الى البراز ثقة بانفسنا ولا عن ظنّ انّ الحول والقوّة لنا لكنّ ثقةً بربّنا واعتمادًا على جميل عوايده عندنا، وامّا ما ذكرت من امر سلطانك فانّ سلطانك لا يزال منّا قريبًا وبحالنا عالمًا فلا اقدم اجلًا ولا أوخّره ولا بسط رزقًا ولا قبضه قد بعثنا على مقابلتك وستعلم عن قريب ان شاء الله تعالى، فعرض نصر كتاب هارون على المعتضد فجدّ فى قصده وولّى الحسن بن علىّ كورة الموصل وامره بقصد الخوارج وامر كافّة مقدّمى الولايات والاعمال بطاعته

1) B. درى. 2) B. مشايعا. 3) B. بالجدران. 4) B. والى كم تعيرنا ☆

تجمعهم وسار الى اعمال الموصل وخندق على نفسه واقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثمّ سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فلقيهم قريبًا من المغلة وتصافّوا للحرب فاقتتلوا قتالاً شديدًا وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته ثمّ يعطفوا عليه فامر الحسن اصحابه بلزوم *مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة فانكشفت [1] ميمنة الحسن وقتل من اصحابه وثبت هو فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على رأسه عدّة ضربات فلم يوثر فيه، فلمّا رأى اصحابه ثباته تراجعوا اليه وصبر *فانهزم الخوارج اقبح هزيمة [2] وقُتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان، واما هارون فانّه تحيّر فى امره وقصد البرّية *ونزل عند بنى تغلب ثمّ عاد الى معلثايا ثمّ [3] عاد الى البرّية ثمّ رجع عبر دجلة الى حزّة وعاد الى البرّية، واما وجوه اصحابه فانّهم لمّا رأوا اقبال دولة المعتضد وقوّته وما لحقهم فى هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الامان فآمنهم فاتاه كثير منهم يبلغون ثلاثمائة وستّين رجلاً وبقى معه بعضهم يجول بهم فى البلاد الى ان قُتل سنة ثلاث وثمانين على ما نذكره ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل قبض على تكتمر بن طاشتمر وقيّد واخذ ماله *وكان اميرًا على [4] الموصل *واستعمل بعده عليها الحسن ابن علىّ الخراسانىّ ويعرف بكورة، وفيها قدم ابن الجصّاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد ومعها احد عمومتها وكان المعتضد بالموصل، وفيها عاد المعتضد الى بغداد وزُفّت اليه ابنة خمارويه فى ربيع الآخر، وفيها سار المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج واخذ اموالاً لابن ابى دلف وكتب الى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرًا كان

---

1) Om. A. 2) A. فانكشف الخوارج وانهزموا. 3) B. et C. P. ثم عبر الدجلة الى خوة (حمزه .C. P). 4) C. P. et B. وعزله عن امارة ✿

عنده فوجّه به اليه وتنحّى من بين يديه، وفيها أُطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحُمل على دوابّ وبغال، وفيها وجّه يوسف بن ابى الساج الى الصيمرة مددًا لفتح القلانسىّ[1] غلام الموفّق فهرب يوسف فيمن اطاعه الى اخيه محمّد بمراغة ولقى مالاً للمعتضد فاخذه فقال فى ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

امام الهُدى انصاركم الى طاهر بلا سبب تخفون والدهر[2] يذهب
وقد خلطوا شكرًا بصبر ورابطوا وغيرهم يعطى ويجبى ويهرب،

وفيها وجّه المعتضد وزيرهُ عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالرىّ وعاد منها، وفيها وجّه محمّد بن زيد العلوىّ من طبرستان الى محمّد بن ورد العطّار باثنين وثلاثين الف دينار ليفرّقها على اهل بيته ببغداذ والكوفة والمدينة فسعا به الى المعتضد فأُحضر محمّد عند بدر وسُئل عن ذلك فاقرّ انّه يُوجّه اليه كلّ سنة مثل ذلك ففرّقه[3] وانهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له المعتضد اما تذكر الرؤياء الّتى خبرتك بها قال لا يا امير المؤمنين قال رأيتُ فى النوم كانّى اريد ناحية النهروان وانا فى جيشى اذ مررتُ برجل واقف على تلّ يصلّى ولا يلتفت الىّ فعجبتُ فلمّا فرغ من صلاته قال لى اقبلْ فاقبلتُ اليه فقال لى اتعرفنى قلت لا قال انا علىّ بن ابى طالب خذ هذه فاضرب بها الارض بمسحاة بين يديه فاخذتُها فضربتُ بها ضربات فقال لى انّه سيلى من ولدك هذا الامر بعدد الضربات فاوصهم بولدى خيرًا، وامر بدرًا باطلاق المال والرجل وامره ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان يوجّه ما يريد ظاهرًا وان يفرّق ما ياتيه ظاهرًا وتقدّم بمعونته على ذلك، * وفيها توفّى ابو طلحة منصور بن مسلم فى حبس المعتضد، وفيها ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولدًا سمّاه جعفرًا وهو المقتدر[4]، وفيها قُتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه

---

1) B. القلانسى. 2) C. P. والعمر. 3) A. فانه بورقه. 4) Om. A.

بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجّة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتّهموا نيف وعشرون نفسًا وكان سبب قتله انّه سعا اليه بعض الناس وقال له انّ جوارى داره قد اتّخذت كلّ واحدة منهنّ خصيًّا من خصيان داره لها كالزوج وقال ان شيتَ ان تعلم صحّة ذلك فاحضرْ بعض الجوارى فاضربْها وقرّرْها حتّى تعلم صحّة ذلك، فبعث من وقته الى نايبه[1] بمصر يامره باحضار عدّة من الجوارى ليعلم الحال منهنّ فاجتمع جماعة من الخدم وقرّروا بينهم الاتّفاق على قتله خوفًا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصّته فذبحوه ليلًا وهربوا، فلمّا قُتل اجتمع القوّاد واجلسوا ابنه جيش بن خمارويه فى الامارة وكان معه بدمشق وهو اكبر ولده فبايعوه ففُرّقت فيهم الاموال وكان صبيًّا غرًّا، وفيها توفّى عثمان بن سعيد بن خالد ابو سعيد الدارىّ الفقيه الشافعىّ اخذ الفقه عن البويطىّ صاحب الشافعىّ والادب عن ابن الاعرابىّ، وفيها توفّى ابو حنيفة احمد بن داود الدينورىّ اللغوىّ صاحب كتاب النبات وغيره، وفيها توفّى الحارث بن ابى اسامة وله مسند يروى غالبًا فى زماننا هذا، * وابو العينا محمّد بن القاسم وكان يروى عن الاصمعىّ[2] *

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومايتين، سنة ٢٨٣

ذكر الظفر بهارون الخارجىّ

فى هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هارون الشارىّ وظفر به، وسبب الظفر به انّه وصل الى تكريت واقام بها واحضر الحسين بن حمدان التغلبىّ وسيّره فى طلب هارون بن عبد الله الخارجىّ فى جماعة من الفرسان والرجّالة فقال له الحسين ان انا جئتُ به فلى ثلاث حوايج عند امير المؤمنين قال اذكرها قال احداهنّ اطلاق ابى وحاجتان اذكرهما بعد مجيئى به، فقال له

[1]) C. P. et B. ابنه. [2]) Om. C. P. et B.

المعتضد لك ذلك فانتخب ثلاثمائة فارس وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير[1] فقال له الحسين تامره بطاعتى يا امير المؤمنين فامره بذلك وسار بهم الحسين حتّى انتهى الى مخاضة فى دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه ليقفوا هناك فانّه ليس له طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحُنّ من هذا الموضع حتّى يمرّ بكم فتمنعوه عن العبور واجىء انا او يبلغكم انّى قتلت، ومضا حسين فى طلب هارون * فلقيه وواقعه وقُتل بينهما قتلى وانهزم هارون[2] واقام وصيف على المخاضة ثلاثة ايّام فقال له اصحابه قد طال مقامنا ولسنا نامن ان ياخذ حسينُ الشارىّ فيكون له الفتح دوننا والصواب ان نمضى فى آثارهم فاطاعهم ومضى، وجآء هارون منهزمًا الى موضع المخاضة فعبر وجاء حسين فى اثره فلم يرَ وصيفًا واصحابه فى الموضع الذى تركهم فيه ولا عرف لهم خبرًا فعبر فى اثر هارون وجآء الى حىّ من احيآء العرب فسأل عنه فكتموه فتهدّدهم فاعلموه انّه اجتاز بهم فتبعه حتّى لحقه بعد ايّام وهارون فى نحو مائة رجل فناشده الشارىّ ووعده وابى حسين الّا محاربته فحاربه فالقى الحسين نفسه عليه فاخذه اسيرًا وجآء به الى المعتضد، فانصرف المعتضد الى بغداد * فوصلها لثمان بقين من ربيع الاوّل[3] وخلع المعتضد على الحسين ابن حمدان وطوّقه وخلع على اخوته وادخل هارون على الفيل وامر المعتضد بحلّ قيود حمدان بن حمدون والتوسّعة عليه والاحسان اليه ووعد باطلاقه، ولمّا اركبوا هارون على الفيل ارادوا ان يلبسوه ديباجًا مشهّرًا فامتنع وقال هذا لا يحلّ فالبسوه كارهًا، ولمّا صُلب نادى باعلى صوته لا حكم الّا لله ولو كره المشركون وكان هارون صفريًّا ✿

---

[1]) A. موشكين.   [2]) Om. C. P. et B.   [3]) Om. C. P. et B.

ذكر عصيان دمشق على جَيْش بن خمارويه
وخلاف جنده عليه وقتله

فى هذه السنة خرج جماعة من قوّاد جَيْش بن خمارويه عليه وجاهروا بالمخالفة وقالوا لا نرضى بك اميرًا فاعتزلنا حتّى نولّى عمّك الامارة، وكان سبب ذلك انّه لمّا ولى وكان صبيًّا فقرّب [1] الاحداث والسفل واخلد الى استماع اقوالهم فغيّروا نيّته على قوّاده واصحابه وصار يقع فيهم ويذمّهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم واخذ نعمهم واموالهم، فاتّفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمّه فبلغه ذلك فلم يكتمه بل اطلق لسانه فيهم ففارقه بعضهم وخلعه طغج بن جفّ امير دمشق وسار القوّاد الذين فارقوه الى بغداد وهم محمّد بن اسحاق ابن كنداجيق [2] وخاقان المفلحىّ وبدر بن جفّ اخو طغج وغيرهم من قوّاد مصر فسلكوا البرّيّة وتركوا اهاليهم واموالهم فتاهوا ايّامًا ومات من اصحابهم جماعة من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم واحسن اليهم وبقى ساير الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه فسألهم كاتبه علىّ بن احمد الماردانىّ [3] ان ينصرفوا يومهم ذلك فرجعوا [4] فقتل جَيْش *عمّين له وبكر الجند اليه فرمى بالرأسين اليهم فهاجم الجند عليه فقتلوه [5] ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها واقعدوا اخاه هارون فى الامرة بعده فكانت ولايته تسعة اشهر

ذكر حصر الصقالبة القسطنطينيّة

وفى هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصروا القسطنطينيّة وقتلوا من اهلها خلقًا كثيرًا وخرّبوا البلاد فلمّا لم يجد ملك الروم منهم خلاصًا جمع مَنْ عنده من اسارى المسلمين واعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وازاحوهم عن

1) C. P. et B. فقدم.   2) C. P. كنداج; B. كنداخ.   3) B. الماورائى.
4) C. P. et B.   5) Om. C. P. et B.

القسطنطينيّة ولمّا رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردّهم واخذ السلاح منهم وفرّقهم فى البلاد حذرًا من خيانتهم عليه ✿

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فكان جُملة من فُدى به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان الفين وخمسمائة واربعة انفس ✿

ذكر الحرب بين عسكر المعتضد واولاد ابى دُلَف

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف بالجبل فسار عمر اليه بالامان فى شعبان فاذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى اهل بيته وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولّياه عمل اخيه على ان يسير اليه فيحاربه، فلمّا دخل عمر فى الامان قالا لبكر انّ اخاك قد دخل فى الطاعة وانّما ولّيناك عمله على انّه عاصٍ والمعتضد يفعل فى امركما ما يراه فامضيا الى بابه، وولى النوشرىّ اصبهان واظهر انّه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم بمكانه الى ان يعرف حال بكر وسار الوزير الى علىّ بن المعتضد بالرىّ ولحق بكر ابن عبد العزيز بالاهواز فسيّر المعتضد اليه وصيف بن موشكير[1] فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين وارتحل بكر الى اصبهان * ليلًا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد وسار بكر الى اصبهان[2] فكتب المعتضد الى بدر يامره بطلب بكر وحربه فامر بدر عيسى النوشرىّ بذلك فقال بكر

عنّى ملامك ليس حين ملام	هيهات اجدب[3] زايد الايّام
طُارت عنايات الصبى عن مفرقى	ومضى اوان شراستى وغرامى

---

1) A. موشكين. 2) Om. A. 3) A. اخذت.

القى الاحبّة بالعراق عصيّتهم وبقيت نصب حوادث الايّام
وتعادمت باخى النوى ورمت به رمى العبيّد [1] قطيعة الارحام
فلاقرعنّ صفاة دهر نابهم قرعًا يهزّ [2] رواسى الاعلام
ولاضربنّ الهام دون حريمهم ضرب المقدار بقيعة القدام
ولاتركنّ الواردين حياضهم بقرارة لمواطى الاقدام
يا بدر انّك لو شهدت مواقفى والموت يلحظ والسيوف [3] دوامى
لذممت رأيك فى اضاعة حرمتى ولضاق ذرعك فى اطراح ذمام
حرّكتنى بعد السكون وانّما حرّكت من حصن [4] جبال تهام
وعجمتنى فعجمت منّى *من حمًى [5] خشن المناكب كلّ يوم زحام
قل للامير انا محمّد الذى تجلوا بغرّته دجى الاظلام
اسكنتنى ظلّ العلا فسكنته فى عيشة رغد وعزّ [6] نام
حتّى اذا خليت عنّى بابنى نوب اتت وتنكرت ايّامى [7]
فلاشكرنّ جميل ما اوليتنى ما غردت فى الايك ورق حمام
هذا ابو حفص يدى وذخيرتى للنايبات وعدّتى وسنام [8]
ناديته فاجابنى وهززته فهززت حدّ الصارم الصمصام
من رام ان يغض الجفون على القذى [9] او يستكين يروم غير مرام
ونجيم حين يرى الاسنة شرّعًا والبيض مصلتة لضرب الهام،

ثمّ انّ النوشرىّ انهزم عن بكر فقال بكر يذكر هربه ويعيّر وصيفًا بالاحجام عنه ويتهدّد بدرًا فنها

قد رأى النوشرىّ حين التقينا من اذا اشرع الرماح تفرّ
جآء فى قسطل لهام فصلنا صولة دونها الكماة تهرّ
ولواء النوشرى اثار نار رويت عند ذلك بيض وسمر [10]

---

1) C. P. et B. البعيد. 2) C. P. et B. يهد. 3) C. P. et B. والصفاح. 4) B. et C. P. حفن. 5) B. مرجًا. 6) A. ووجد. 7) Versus in A. deëst. 8) A. وحمى وسهام. 9) B. الندى. 10) Hic versus in A. desideratur.

غرّ بدرًا حكمى وفضل اتانى ... واحتمالى للعب ممّا يغرّ
سوف باتينه * من خبيوى [1] قبّ ... لا حقات البطون حون وشقر
يتنادون [2] كالسعالى عليها ... من بنى وايل اسود تكرّ
لست بكرًا ان لم ادعهم حديثًا ... ما سرى كوكب وما كرّ دهر ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة امر المعتضد بالكتابة الى جميع البلدان ان يردّ الفاضل من سهام المواريث الى ذوى الارحام وابطل ديوان المواريث، وفيها فى شوّال مات محمّد بن ابى الشوارب القاضى وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستّة اشهر، وفيها قدم عمر بن عبد العزيز ابن ابى دُلَف بغداذ فامر المعتضد الناس والقوّاد باستقباله وقعد له المعتضد فدخل عليه واكرمه وخلع عليه، وفيها * فى رمضان تحارب عمرو بن الليث الصفّار ورافع بن هرثمة فانهزم رافع وكان سبب ذلك انّ عمروًا فارق [3] نيسابور فخالفه اليها رافع وملكها [4] وخطب فيها لمحمّد بن زيد العلوىّ فرجع عمرو من مرو الى نيسابور فحصرها [5] فانهزم رافع منها ووجّه عمرو فى طلبه عسكرًا فلحقوه بطوس فانهزم منهم الى خوارزم فلحقوه بها فقتلوه وارسلوا رأسه الى المعتضد فوصله سنة اربع وثمانين فى المحرّم فامر بنصبه ببغداذ وخلع على القاصد به، وفيها مات البُحْتُرىّ الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج او حلب وكان مولده سنة ستّ ومايتين، وفيها توفّى محمّد ابن سليمان ابو بكر المعروف بابن الباغندىّ، وابو الحسن علىّ بن العبّاس بن جريج الشاعر المعروف بابن الرومىّ وقيل توفّى سنة اربع وثمانين وديوانه معروف * رحمه الله تعالى، وفيها توفّى سهل بن عبد الله بن يونس بن رُفيع السرّىّ ومولده سنة مايتين وقيل ومايتين [6] ✿

---

1) C. P. et B. شواذب. 2) B. يتبادرون. 3) A. خرج عمرو بن الليث من. 4) A. فدخلها. 5) A. فى رمضان وتحارب عمرو الصفار ورافع. 6) Om. C. P. et B.

ثمّ دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين سنة ٢٨٤

فى هذه السنة كان فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفّق وبين دميانة، وكان سبب ذلك انّ راغبًا ترك الدعاء لهارون بن خمارويه ابن احمد بن طولون ودعا لبدر مولى المعتضد واختلف هو واحمد ابن طوغان[1] فلمّا انصرف احمد بن طوغان من الفداء سنة ثلاث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بامرها وامدّه ابن طوغان فقوى بذلك وانكر ما كان يفعله راغب *فوقعت الفتنة فظفر بهم راغب[2] فحمل دميانة الى بغداد، وفيها اوقع عيسى بن النوشرىّ ببكر بن عبد العزيز بن ابى دُلف بنواحى اصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره ونجا بكر فى نفر يسير من اصحابه فمضى الى محمّد بن زيد العلوىّ بطبرستان واقام عنده الى سنة خمس وثمانين ومات، ولمّا وصل خبر موته الى المعتضد اعطا القاصد به الف دينار، وفيها فى ربيع الاوّل قلّد ابو عمر يوسف ابن يعقوب القضاء بمدينة المنصور *مكان علىّ بن محمّد[3] بن ابى الشوارب، وفيها اخذ خادم نصرانىّ لغالب النصرانىّ وشُهد عليه انّه شتم النبىّ صلّعم فاجتمع اهل بغداد وصاحوا[4]. بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه باقامة الحدّ عليه فلم يفعل فاجتمعوا على ذلك الى دار المعتضد فسألوا عن حالهم فذكروه للمعتضد فارسل معهم الى القاضى *ابى عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل[5] بابًا واغلقه ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا للعامّة ذكر اجتماع فى امره، وفيها قدم قوم من اهل طرسوس على المعتضد يسئلونه ان يُولّى عليهم واليًا وكانوا قد اخرجوا عامل ابن طولون فسيّر اليهم المعتضد ابن الاخشيد اميرًا، وفيها فى ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة فى السماء شديدة حتّى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر

1) C. P. طغان.   2) Om. A.   3) A. وكان بها محمد بن على.
4) B. وماجوا.   5) Om. A.

فيراه احمر فكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى ويتضرّعون اليه، وفيها عزم المعتضد على لعن معوية بن ابى سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل قد احسن كتابته الّا انّه قد استدلّ فيه باحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبىّ صلّعم لا تصحّ وذكر فى الكتاب يزيد وغيره من بنى اميّة وعُملت به نسخ قُرأت بجانبَىْ بغداذ ومنع القصاة[1] والعامّة من القعود بالجامعين ورحابهما ونهى عن الاجتماع على قاصٍ الى مناظرة او جدل فى امر الدين ونهى الذين يسقون الماء فى الجامعين ان يترحّموا على معاوية ولا يذكرونه فقال له عبيد الله بن سليمان انّا نخاف اضطراب العامّة واثارة الفتنة فلم يسمع منه فقال عبيد الله للقاضى يوسف بن يعقوب ليحتال فى منعه عن ذلك فكلّم يوسف المعتضد وحذّره اضطراب العامّة فلم يلتفت فقال يا امير المؤمنين فما نصنع بالطالبيّين الذين يخرجون من كلّ ناحية ويميل اليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله صلّعم فاذا سمع الناس ما فى هذا الكتاب من اطرآيهم كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واظهر[2] حجّة فيهم اليوم، فامسك المعتضد ولم يامر فى الكتاب بعد ذلك بشىء، وكان عبيد الله من المنحرفة[3] عن علىّ عمّ، وفيها سيّر المعتضد الى عمرو بن الليث الخلع واللواء بولاية الرىّ وهدايا، وفيها فُتحت قرّة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفّق وابن كلوب فى رجب، وفيها فى شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه بالسيف فجرحه وهرب الخادم ودخل الشخص فى زرع فى البستان فتوارى فيه فطُلب باقى ليلته ومن الغد فلم يعرف له خبر فاستوحش المعتضد وكثّر الناس فى امره بالظنون

[1]) B. القصاص. [2]) B. واثبت. [3]) C. P. et B. منحرفا.

حتّى قالوا انّه من الجنّ وظهر مرارًا كثيرة حتّى وكل المعتضد بسور داره واحكمه ضبطًا ثمّ احضر المجانين والمعزمين بسبب ذلك الشخص فسألهم عنه فقال المعزمون نحن نعزم على بعض المجانين فاذا سقط سأل الجنىّ عنه فاخبره خبره فعزموا على امرأة مجنونة فصُرعت والمعتضد ينظر اليهم فلمّا صُرعت امرهم بالانصراف، وفيها وجّه كرامة بن مرّ من الكوفة بقوم مقيّدين ذكر انّهم من القرامطة فقرّروا بالضرب فاقرّوا على ابى هاشم بن صدقة الكاتب انّه منهم فقبض عليه وحبسه، وفيها وثب الحارث بن عبد العزيز بن ابى دُلف المعروف بابى ليلى بشفيع الخادم فقتله وكان اخوه عمر بن عبد العزيز قد اخذه وقيّده وحبسه فى قلعته زر ووكّل به شفيعًا الخادم ومعه جماعة من غلمان عمر فلمّا استامن عمر الى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الاموال بيد شفيع فكلّمه ابو ليلى فى اطلاقه فلم يفعل وطلب من غلام كان يخدمه مبردًا فادخله فى الطعام فبرد مسمار قيده وكان شفيع فى كلّ ليلة ياتى الى ابى ليلى يفتقده ويمضى ينام وتحت رأسه [1] سيف مسلول فجاء شفيع فى ليلة اليه فحادثه فطلب منه ان يشرب معه اقداحًا ففعل وقام الخادم لحاجته فجعل ابو ليلى فى فراشه ثياب تشبه انسانًا نايمًا وغطاها باللحاف وقال لجارية كانت تخدمه اذا عاد شفيع قولى له هو نايم ومضى ابو ليلى فاختفى ظاهر الدار وقد اخرج قيده من رجله فلمّا عاد شفيع قالت له الجارية هو نايم فاغلق الباب ومشى الى داره ونام فيها فخرج ابو ليلى واخذ السيف من عند شفيع وقتله فوثب الغلمان فقال لهم ابو ليلى قد قتلتُ شفيعًا ومَنْ تقدّم الىّ قتلتُه فانتم آمنون فخرجوا من الدار واجتمع الناس اليه فكلّمهم ووعدهم الاحسان واخذ عليهم الايمان وجمع الاكراد وغيرهم وخرج مخالفًا على المعتضد وكان قتل

1) B. فراشه.

شفيع فى ذى القعدة ولمّا خرج ابو ليلى على السلطان قصده عيسى النوشرىّ فاقتتلوا فاصاب لبا ليلى فى حلقه سهم فنحره فسقط عن دابّته وانهزم اصحابه وحمل رأسه الى اصبهان ثمّ الى بغداذ، وفيها كان المنجّمون يُوعدون بغرق اكثر الاقاليم الّا اقليم بابل فانّه يسلم منه اليسير وانّ ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة الانهار والعيون *فقحط الناس وقلّت الامطار وغارت المياه حتّى احتاج الناس الى الاستسقآء فاستسقوا ببغداذ مرّات، وفيها ظهر اختلال حال هارون ابن خمارويه بن احمد بن طولون بمصر واختلفت القوّاد وطمعوا فاختلّ النظام وتفرّقت الكلمة ثمّ اتّفقوا على ان جعلوا يُدبّر دولته ابا جعفر بن ابا وكان عند والده وجدّه مقدّمًا كبير القدر فاصلح من الاحوال ما استطاع *وكم جهد الصناع اذ اتّسع الخرق[1] وكان بدمشق من الجند قد خالفوا على اخيه جيش كما ذكرنا فلمّا توفّى ابو جعفر الامور سيّر جيشًا الى دمشق عليهم بدر الحمامىّ والحسين بن احمد الماردانىّ[2] فاصلحا حالها وقرّروا امور الشام واستعملا على دمشق طغج بن جُفّ واستعملا على ساير الاعمال ورجعا الى مصر والامور فيها اختلال والقوّاد قد استولى كلّ واحد منهم على طايفة من الجند واخذهم اليه وهكذا يكون انتقاص[3] الدول واذا اراد الله امرًا فلا مردّ لحكمه وهو سريع الحساب، وفيها توفّى اسحاق ابن موسى بن عمران ابو يعقوب الاسفراينىّ الفقيه الشافعىّ، والغياثىّ واسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد غياث[4] بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين، وفيها ايضًا توفّى ابو عبد الله محمّد بن الوضّاح بن ربيع الاندلسىّ وكان من العلماء المشهورين ✿

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومايتين،

فيها قطع صالح بن مُدرك الطائىّ الطريق على الحاجّ بالاجفر فى

---

1) Om. A. 2) B. المادرانى. 3) C. P. et B. اواخر. 4) B. عتاب.

المحرّم فحاربه حبى[1] الكبير وهو امير القافلة * فلم يقو به ومن معه من الاعراب وظفر بالحجّ ومن معه بالقافلة[2] فاخذوا ما كان فيها من الاموال والتجارات واخذوا جماعة من النسآء والجوارى[3] والمماليك فكان قيمة ما اخذوه الفى الف دينار، وفيها ولى عمرو بن الليث ما وراء النهر وعُزل اسماعيل بن احمد، وفيها كان بالكوفة ريح صفراء فبقيت الى المغرب ثمّ اسودّت فتضرّع الناس ثمّ مُطروا مطرًا شديدًا برعود هايلة وبروق متّصلة ثمّ سقط بعد ساعة بقرية تُعرف باحمداباذ ونواحيها احجار بيض وسود مختلفة الالوان[4] فى اوساطها طبق وحُمل منها الى بغداد فرآه الناس، وفيها سار فاتك مولى المعتضد الى الموصل لينظر فى اعمالها واعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزريّة واصلاحها مُضافًا الى ما كان يتقلّده من البريد بها، وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثمّ عادت خضراء ثمّ سوداء ثمّ تتابعت[5] الأمطار بما لم يروا مثله ثمّ وقع برد كبار وزن البردة مأية وخمسون درهمًا فيما قيل، وفيها مات الخليل بن رمال[6] بحلوان، وفيها ولّى المعتضد محمّد بن ابى الساج اعمال اذربيجان وارمينية وكان قد تغلّب عليها وخالف وبعث اليه بخلع، وفيها غزا راغب مولى الموفّق فى البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب اعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها واحرق المراكب وفتح حصونًا كثيرة وعاد سالمًا ومن معه، وفيها توفّى احمد بن عيسى بن الشيخ وقام بعده ابنه محمّد بآمد وما يليها على سبيل التغلّب فسار المعتضد الى آمد بالعساكر ومعه ابْنه ابو محمّد علىّ المكتفى فى ذى الحجّة وجعل طريقه على الموصل * فوصل آمد[7] وحصرها الى ربيع الآخر من سنة ستّ وثمانين ومايتين ونصب عليها المجانيق فارسل محمّد بن احمد بن عيسى يطلب الامان لنفسه ولمن معه ولاهل البلد فآمنهم المعتضد فخرج اليه وسلّم البلد

1) B. جبى. 2) Om. A. 3) B. الحرايم. 4) B. الاوزان. 5) C. P. et B. تعاقبت. 6) C. P. زمال ; B. زمان. 7) C. P. et B. فوصلها.

فخلع عليه المعتضد واكرمه وهدم سورها، ثمّ بلغه انّ محمّد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى آله، وفيها وجّه هارون بن خمارويه الى المعتضد ليسأله ان يقاطعه على ما فى يده ويد نوّابه من مصر والشام ويسلّم اعمال قنّسرين الى المعتضد ويحمل كلّ سنة اربع مآية الف وخمسين الف دينار فاجابه الى ذلك وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفى ووصل الى قنّسرين والعواصم فتسلّمها من اصحاب هارون وكان ذلك سنة ستّ وثمانين ومايتين، وفيها غزا ابن الاخشيد باهل طرسوس ففتح الله على يديْه وبلغ اسكندرون، وحجّ بالناس محمّد بن عبد الله بن داود الهاشمىّ، وفيها توفّى ابراهيم بن اسحاق الحربىّ ببغداذ وهو من اعيان المحدّثين، واسحاق بن ابراهيم الدبرىّ صاحب عبد الرزّاق بصنعاء * وهو آخر من روى عن عبد الرزّاق [1]، الدبرىّ بفتح الدال المهملة والباء الموحّدة وبعدها راء، وفيها توفّى ابو العبّاس محمّد بن يزيد الازدىّ اليمانىّ النحوىّ المعروف بالمبرّد وكان قد اخذ النحو عن ابى عثمان المازنىّ [2] ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين ومايتين، سنة ٢٨٦

وفى هذه السنة وجّه محمّد بن ابى الساج المعروف بابى المسافر الى بغداذ برهينة [3] بما ضمن من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة، وفيها ارسل عمرو بن الليث هدية الى المعتضد من نيسابور فكانت قيمتها اربعة آلاف درهم ✿

ذكر ابتداء امر القرامطة بالبحرين

وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابى سعيد الجنّابىّ [4] بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوى امره فقتل ما حوله من اهل القرى ثمّ سار الى القطيف فقتل بها واظهر انّه يريد البصرة فكتب احمد بن محمّد بن يحيى الواثقىّ وكان متولّى البصرة

---

1) Om. C. P. 2) Om. A. 3) B. رهيفة. 4) B. semper الجنابى.

الى المعتضد بذلك فامره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخرج
عليه اربعة عشر الف دينار، وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين
انّ رجلًا يُعْرَف بيحيى بن المهدىّ قصد قطيف فنزل على رجل
يُعْرَف بعلىّ بن المعلى بن حمدان مولى الزياديّين وكان مغاليًا فى التشيّع [1]
فاظهر له يحيى انّه رسول المهدىّ وكان ذلك سنة احدى وثمانين
ومايتين وذكر انّه خرج الى شيعته فى البلاد يدعوهم الى امره وانّ
ظهوره [2] قد قرب، فوجّه علىّ بن المعلى الى الشيعة من اهل القطيف
فجمعهم واقرأهم الكتاب الذى مع يحيى بن المهدىّ اليهم من
المهدىّ فاجابوه وانّهم خارجون معه اذا ظهر امره، ووجّه الى ساير
قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه، وكان فيمن اجابه ابو سعيد
الجنّابىّ وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم، ثمّ غاب عنهم
يحيى بن المهدىّ مُدّة ثمّ رجع [3] ومعه كتاب يزعم انّه من المهدىّ
الى شيعته فيه قد عرّفنى رسولى يحيى بن المهدىّ مسارعتكم الى
امرى فليدفع اليه كلّ رجل منكم ستّة دنانير وثُلْثَيْن ففعلوا ذلك،
ثمّ غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه ان ادفعوا الى يحيى خُمس
اموالكم فدفعوا اليه الخمس وكان يحيى يتردّد فى قبايل قيس ويورد
اليهم كتبًا يزعم انّها من المهدىّ وانّه ظاهر فكونوا على اهبة،
وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصايغ انّه كان عند ابى سعيد
الجنّابىّ واتاه يحيى فاكلوا طعامًا فلمّا فرغوا خرج ابو سعيد من
بيته وامر امرأته ان تدخل الى يحيى وأن لا تمنعه ان اراد فانتهى
هذا الخبر الى الوالى فاخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته وهرب
ابو سعيد الجنّابىّ الى جنّابا وسار يحيى بن المهدىّ الى بنى كلاب
وعقيل والخريس فاجتمعوا معه ومع ابى سعيد فعظم امر ابى سعيد
وكان منه ما ياتى ذكره ✿

1) C. P. et B. يترفض.   2) C. P. et B. خروجه.   3) C. P. et B. ظهر.

ذكر عدّة حوادث

*وفيها سار المعتضد من آمد بعد ان ملكها كما ذكرناه الى الرقّة فولّى ابنه عليًّا المكتفى قنّسرين والعواصم والجزيرة وكاتبه النصرانىّ واسمه الحسين بن عمرو فكان ينظر فى الاموال فقال الخليع فى ذلك

حسين بن عمرو عدوّ القرآن ... يصنع فى العرب ما يصنع
يقوم لهيبته المسلمون ... صفوفًا لغرد اذا يطلع
فان قيل له قد اقبل الخاتليق[1] ... يخفى له ومشى ويطلع،

وفيها توفّى ابن الاخشيد امير طرسوس واستخلف ابا ثابت على طرسوس[2]، وفيها سار الى الانبار جماعة اعراب من بنى شيبان واغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس واخذوا المواشى فخرج اليهم احمد بن محمّد بن كمشجور[3] متولّيها فلم يطقهم فكتب الى المعتضد بذلك فامدّه بجيش فادركوا الاعراب وقاتلوهم فهزمهم الاعراب *وقتلوا فيهم وغرق اكثرهم وتفرّقوا وعاث الاعراب[4] فى تلك الناحية وبلغ خبر الهزيمة الى المعتضد فسيّر جيشا آخر فرحلوا الاعراب الى عين التمر *فافسدوا وعاثوا وذلك فى شعبان ورمضان فوجّه اليهم عسكرًا آخر الى عين التمر[4] فسلكوا البرّيّة الى نواحى الشام فعاد العسكر الى بغداد ولم يلقهم، وفيها استدعى المعتضد راغبًا مولى الموفّق من طرسوس فقدم عليه وهو بالرقّة فحبسه واخذ جميع ما كان له فمات بعد ايّام من حبسه وكان ذلك فى شعبان وقبض على بكنون[5] غلام راغب واخذ ما له بطرسوس، وفيها قلّد المعتضد ديوان المشرق محمّدَ بن داود بن الجرّاح وعزل عنه احمد بن محمّد ابن الفرات وقلّد ديوان المغرب علىَّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح، وفيها توفّى ابو جعفر محمّد بن ابراهيم الانماطىّ المعروف بمربع

---

1) Cod. الخاتلف. 2) Om. C. P. et B. 3) A. كساجور. 4) Om. A. 5) A. بكنتوت.

صاحب يحيى بن معين وكان حافظًا للحديث، ومحمّد بن يوسف الكريمىّ البصرىّ ۞

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين، سنة ٢٨٧

ذكر قتل ابى ثابت امير طرسوس وولاية ابن الاعرابىّ

فى هذه السنة اجتمعت الروم وحشدت فى ربيع الآخر ووافت باب قلمية من طرسوس فنفر ابو ثابت امير طرسوس بعد موت ابن الاخشيد وكان استخلفه عند موته فبلغ ابو ثابت فى نفيره الى نهر الرجان [1] فى طلبهم فأسر ابو ثابت وأُصيب الناس معه وكان ابن [2] كلوب غازيًا فى درب السلامة فلمّا عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بامير فاجمعوا [3] رأيهم على ابن الاعرابىّ فولّوه امرهم وذلك فى ربيع الآخر من هذه السنة ۞

ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه

فى هذه السنة هرب وصيف خادم محمّد بن ابى الساج من برذعة الى ملطية من اعمال مولاه وكتب الى المعتضد يسأله ان يولّيه الثغور فاخذ رسله وقرّرهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه فذكروا له انّه فارقه على مواطأة منهما انّه متى ولى وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصدا ديار مصر وتغلبا عليها، فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء واراد الرحيل فى طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه انّ وصيفًا يريد عين زربة فسأل اهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن اقرب الطرق الى لقاء وصيف فاخذوه وساروا به نحوه وقدّم جمعًا من عسكره بين يديه فلقوا وصيفًا فقاتلوه واخذوه اسيرًا فاحضروه عند المعتضد فحبسه فامر ونودى فى اصحاب وصيف بالامان وامر العسكر بردّ ما نهبوه منهم ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة فلمّا فرغ منه رحل الى المصيصة واحضر

---

1) A. الرجال. 2) A. ابو. 3) C. P. فاتفق.

رؤسآء طرسوس فقبض عليهم لانّهم كاتبوا وصيفًا وامر باحراق مراكب طرسوس الّتى كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها وكان من جملتها نحو من خمسين مركبًا قديمة قد انفق عليها من الاموال ما لا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فاضرّ ذلك بالمسلمين وفتّ فى اعضادهم وامر الروم ان يغزوا فى البحر وكان احراقها باشارة دميانة غلام بازمار لشىء كان فى نفسه على اهل طرسوس واستعمل على اهل الثغور الحسن ابن علىّ كورة وسار المعتضد الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداذ، *وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد[1]*

ذكر امر القرامطة وانهزام العبّاس الغنوىّ منهم

فى هذه السنة فى ربيع الآخر عظم امر القرامطة بالبحرين واغاروا على نواحى هجر وقرب بعضهم من نواحى البصرة فكتب احمد الواثقىّ يسأل المدد فسيّر اليه سميريّات فيها ثلاثمائة رجل وامر المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة وعزل العبّاس بن عمرو الغنوىّ[2] عن بلاد فارس واقطعه اليمامة والبحرين وامره بمحاربة القرامطة واضمّ اليه زهاء الفىْ رجل فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المتطوّعة والجند والخدم، ثمّ سار منها الى ابى سعيد الجنّابىّ فلقوه مسآء وتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل فلمّا كان الليل انصرف عن العبّاس من كان معه من اعراب بنى ضبّة وكانوا ثلاثمائة الى البصرة وتبعهم مطّوّعة البصرة فلمّا اصبح العبّاس باكر الحرب فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثمّ حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العبّاس فى مائة رجل على ميمنة ابى سعيد فوغلوا فيهم فقُتلوا عن آخرهم وحمل الجنّابىّ ومن معه على اصحاب العبّاس فانهزموا واسر العبّاس واحتوى الجنابىّ على ما كان فى عسكره، فلمّا كان من الغد احضر الجنّابىّ الاسرى فقتلهم جميعًا وحرقهم وكانت الوقعة

[1]) Om. A. [2]) B. الغنوى.

اخر شعبان، ثمّ سار الجنّابىّ الى الهجر بعد الوقعة فدخلها وآمن اهلها، وانصرف من سلم من المنهزمين وهم قليل نحو البصرة بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو اربعمائة رجل على الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو اسد واخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة فاضطربت البصرة لذلك وعزم اهلها على الانتقال منها فمنعهم الواثقىّ، وبقى العبّاس عند الجنّابىّ ايّامًا ثمّ اطلقه وقال له امض الى صاحبك وعرّفه ما رايتَ، وحمّله على رواحل فوصل الى بعض السواحل وركب البحر فوافى الابلّة ثمّ سار منها الى بغداذ فوصلها فى رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه، بلغنى انّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال عجايب الدنيا ثلاث جَيْش العبّاس بن عمرو يؤسر وحده وينجو وحده ويقتل جميع جيشه وجيش عمرو بن الصفّار *يؤسر وحده ويسلم[1] جميع جيشه وانا انزل فى بيتى وتولّى ابنى ابو العبّاس الجسرَيْن ببغداذ ولمّا اطلق ابو سعيد العبّاسَ اعطاه دُرجًا ملصقًا وقال له اوصله الى المعتضد فانّ لى فيه اسرارًا فلمّا دخل العبّاس على المعتضد *عاتبه المعتضد[2] فاوصل اليه العبّاس الكتاب فقال والله ليس فيه شىء وانّما اراد ان يعلمنى انّى انفذتُك اليه فى العدد الكثير فردّك فردًا وفتح الكتاب واذ ليس فيه شىء، وفيها فى ذى القعدة اوقع بدر غلام الطائىّ بالقرامطة على غرّة منهم بنواحى ميسان وغيرها وقتل منهم مقتلة ثمّ تركهم خوفًا ان تخرب السواد وكانوا فلاحيّة وطلب رؤساهم فقتل من ظفر به منهم ❁

ذكر اسر عمرو الصفّار وملك اسماعيل خراسان

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل أُسر عمرو بن الليث الصفّار، وكان سبب ذلك انّ عمروًا ارسل الى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب

---

1) A. يصاب. يسلم 2) Om. C. P.

منه ان يولّيه ما ورآء النهر فوجّه اليه الخلع واللواء بذلك وهو
بنيسابور فوجّه لمحاربة اسماعيل بن احمد السامانّي صاحب ما ورآء
النهر محمّد بن بشير[1] وكان خليفته وحاجبه[2] واخصّ اصحابه
بخدمته واكثرهم عنده وغيره من قوّاده الى آمل فعبر اليهم اسماعيل
جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمّد بن بشير[1] فى نحو ستّة[3] آلاف
رجل وبلغ المنهزمون الى عمرو وهو بنيسابور وعاد اسماعيل الى بخارا
فتجهّز عمرو لقصد اسماعيل فاشار اليه اصحابه بانفاذ الجيوش ولا
يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ فارسل
اليه اسماعيل انّك قد وليتَ دنيا عريضة وانّما فى يدى ما ورآء
النهر وانا فى ثغر فاقنعْ بما فى يدك واتركنى فى هذا الثغر فابى،
فذكر لعمرو واصحابه شدّة العبور بنهر بلخ فقال لو شئتُ ان
اسكره ببدر الاموال واعبره لفعلتُ، فسار اسماعيل نحوه وعبر النهر
الى الجانب الغربّي وجاء عمرو فنزل بلخ واخذ اسماعيل عليه النواحى
لكثرة جمْعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة
فابى[4] اسماعيل عليه فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتّى انهزم
عمرو فولّى هاربًا ومرّ باجمة فى طريقه فقيل له انّها اقرب الطرق فقال
لعامّة من معه امضوا فى الطريق الواضح وسار هو فى نفر يسير
فدخل الاجمة فوحلت به دابّته فلم يكن له فى نفسه حيلة ومضى
من معه ولم يعرّجوا عليه وجاء اصحاب اسماعيل فاخذوه اسيرًا
فسيّره اسماعيل الى سمرقند، ولمّا وصل الخبر الى المعتضد ذمّ عمرًوا
ومدح اسمعيلَ، ثمّ ان اسماعيل خيّر عمرًوا بين مقامه عنده او
انفاذه الى المعتضد فاختار المقام عند المعتضد فسيّره اليه فوصل الى
بغداد سنة ثمان وثمانين ومايتين، فلمّا وصل رُكّب على جمل
وأُدخل بغداد ثمّ حُبس فبقى محبوسًا حتّى قُتل سنة تسع وثمانين

1) A. نسبير. 2) A. صاحبه. 3) C. P. et B. سبعة. 4) B. فابى.

علی ما نذکره، وارسل المعتضد الی اسماعیل بالخلع وولّاه ما کان بید عمرو وخلع علی نایبه بالحضرة المعروف بالمرزبانی واستولی اسماعیل علی خراسان وصارت بیده، وکان عمرو اعور شدید السمرة عظیم السیاسة قد منع اصحابه وقوّاده ان *یضرب احد منهم غلامًا[1] الّا بامره او یتولّی عقوبته الغلام نایبه او احد حجّابه وکان یشتری الممالیک الصغار ویُربّیهم ویهبهم لقوّاده ویجری علیهم *الجرایات الحسنة[2] سرًّا لیطالعوه باحوال[3] قوّاده ولا ینکتم عنه من اخبارهم شیء ولم یکونوا یعلمون من ینقل الیه عنهم فکان احدهم یحذره وهو وحده، حُکی عنه انّه کان له عامل بفارس یقال له ابو حُصین فسخط علیه عمرو والزمه ان یبیع املاکه *ویوصل ثمنها الیه[4] ففعل ذلك ثمّ طلب منه مایة الف درهم فان ادّاها فی ثلاثة ایّام والّا قتله، فلم یقدر علی شیء منها فارسل الی ابی سعید الکاتب یطلب منه ان یجتمع به فاذن له فاجتمع به وعرّفه ضیق یده وسأله ان یضمنه لیخرج من محبسه ویسعی فی تحصیل المبلغ المطلوب منه ففعل واخرجه فلم یفتح علیه بشیء فعاد الی ابی سعید الکاتب، فبلغ خبره عمروًا فقال والله ما ادری مَنْ ایّهما اعجب من ابی سعید فیما فعل من بذل مایة الف درهم ام فی ابی حُصین کیف عاد وقد علم انّه القتل ثمّ امر باطلاق ما علیه وردّه الی منزلته، وحُکی عنه انّه کان یحمل احمالًا کثیرة من الجرب ولا یعلم احد ما مراده فاتّفق فی بعض السنین انّه[5] قصد طایفة من العُصاة علیه *للایقاع بهم[6] فسلك طریقًا لا تظنّ العصاة انّهم یوتون منه، وکان فی طریقه واد فامر بتلك الجرب فمُلئت ترابًا واحجارًا ونضد بعضها الی بعض وجعلها طریقًا فی الوادی فعبر اصحابه علیها واتاهم وهم آمنون فاثخن فیهم

1) C. P. et B. یقرب ماله. 2) C. P. et B. الارزاق السنیة. 3) C. P. et B. باخبار. 4) Om. A. 5) C. P. et B. add. اراد. 6) C. P. et B. والاغارة علیهم.

وبلغ منهم ما اراد، وحكى ايضًا انّ اكبر حجّابه كان اسمه محمّد بن بشير[1] وكان يخلفه فى كثير من اموره العظام فدخل عليه يومًا واخذ يعدّد عليه ذنوبه فحلف محمّد بالله والطلاق والعتق انّه لا يملك الّا خمسين بدرة وهو يحملها الى الخزانة ولا يجعل له ذنبًا لم يعلمه فقال عمرو ما اعقلك من رجل احملها الى الخزانة فحملها فرضى عنه وما اقبح هذا من فعل * وشره الى اموال[2] مَنْ اذهب عمره فى خدمته ٭

ذكر قتل محمّد بن زيد العلوىّ

فى هذه السنة قُتل محمّد بن زيد العلوىّ صاحب طبرستان والديلم، وكان سبب قتله انّه لمّا اتّصل به اسر عمرو بن الليث الصفّار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنًّا منه انّ اسماعيل السامانىّ لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانّه لا دافع له عنها، فلمّا سار الى جرجان ارسل اليه اسماعيل وقد استولى على خراسان يقول له الزمْ عملك ولا تتجاوزْ عمله ولا تقصد خراسان وترك[3] جرجان له، فابى ذلك محمّد فندب اليه اسماعيل بن احمد محمّدَ بن هارون وهذا محمّد كان يخلف رافع بن هرثمة ايّام ولايته خراسان فجمع محمّد جمعًا كثيرًا من فارس وراجل وسار نحو محمّد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم محمّد بن هارون اوّلًا ثمّ رجع وقد تفرّق اصحاب محمّد بن زيد فى الطلب فلمّا رأوه قد رجع اليهم ولّوا هاربون وقُتل منهم بشر كثير واصابت ابنَ زيد ضربات وأُسر ابنه زيد وغنم ابن هارون عسكره وما فيه ثمّ مات محمّد ابن زيد بعد ايّام من جراحاته الّتى اصابته فدُفن على باب جرجان وحُمل ابنه زيد بن محمّد الى اسماعيل بن احمد فاكرمه ووسّع فى الانزال[4] عليه وانزله بخارا وسار محمّد بن هارون الى طبرستان،

---

1) C. P. et B. بشر. 2) A. وشدّه فيما بيد. 3) B. et C. P. ونترك. 4) A. الانزال.

وكان محمّد بن زيد فاضلًا اديبًا شاعرًا عارفًا حسن السيرة، قال ابو عمر الاستراباذىّ كنتُ اورد على محمّد بن زيد اخبار العبّاسيّين فقلتُ له انّهم قد لقّبوا انفسهم فاذا ذكرتُهم عندك اسمّيهم او القّبهم فقال الامر موسّع عليك سمّهم ولقّبهم باحسن القابهم واسمآيهم واحبّها اليهم، وقيل حضر عنده خصمان احدهما اسمه معاوية والآخر اسمه علىّ فقال الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية انّ تحت هذين الاسمين خبرًا قال محمّد وما هو قال انّ ابى كان من صادقى الشيعة فسمّانى معاوية لينفى شرّ النواصب وانّ ابا هذا كان ناصبيًّا فسمّاه عليًّا خوفًا من العلويّة والشيعة فتبسّم اليه محمّد واحسن اليه وقرّبه، وقيل استاذن عليه جماعة من اضرّآء الشيعة وقرّآيهم فقال ادخلوا فانّه لا يحبّنا الّا كلّ كسير واعور۞

ذكر ولاية ابى العبّاس صقلية[1]

كان ابراهيم ابن الامير احمد امير افريقية قد استعمل على صقلية ابا مالك احمد بن عمر بن عبد الله فاستضعفه فولّى بعده ابنه ابا العبّاس بن ابراهيم بن احمد بن الاغلب فوصل اليها غرّة شعبان من هذه السنة فى مائة وعشرين مركبًا واربعين حربى[2] وحصر طرابلس واتّصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم [وهم] يقاتلون اهل جرجنت فعادوا الى بلرم وارسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم واعتذروا من قصدهم جرجنت ووصل اليه جماعة من اهل جرجنت وشكوا منهم واخبروه انّهم مخالفون عليه وانّهم انّما سيّروا مشايخهم خديعة ومكرًا وانّهم لا ايمان لهم ولا عهد وان شئتَ ان تعلم مصداق هذا فاطلب اليك منهم فلانًا وفلانًا، فارسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده وخالفوا عليه واظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم واجتمع اهل بلرم وساروا اليه منتصف شعبان

1) Caput in C. P. et B. deëst. 2) Cod. sine punctis.

ومقدّمهم مسعود الباجيّ [1] واميرِ السفهآء منهم ركموَيْه وصحبهم ثمّ اصطول في البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر على الاصطول فعطب اكثره وعاد الباقي الى بلرم ، وامّا العسكر الذين في البرّ فانّهم وصلوا اليه وهو على طرابلس فاقتتلوا اشدّ القتال فقُتل من الفريقَيْن جماعة وافترقوا ثمّ عادوا القتال في الثاني والعشرين فانهزم اهل بلرم وقت العصر وتبعهم ابو العبّاس الى بلرم برًّا وبحرًا فعادوا قتاله عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهزم اهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب واستعمل [ابو] العبّاس على ارباضها ونُهبت الاموال وهرب كثير من الرجال والنساء الى طبرمين وهرب ركموَيْه وامثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانيّة كالقسطنطينيّة وغيرها وملك ابو العبّاس المدينة ودخلها وآمن اهلها واخذ جماعة من وجوه اهلها فوجّههم الى ابيه بافريقية ثمّ رحل الى طبرمين فقطع كرومها وقاتلهم ثمّ رحل الى قطانية فحصرها فلم ينلْ منها غرضًا فرجع الى المدينة واقام الى ان دخلت سنة ثمان وثمانين ومايتين فتجهّز للغزو وطاب الزمان وعمّر الاصطول وسيّره اوّل ربيع الآخر ونزل على دمنش [2] ونصب عليها المجانيق واقام ايّامًا ثمّ انصرف الى مسينى وجاز في الحربية [3] الى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم * وملك المدينة [4] بالسيف في رجب وغنم من الذهب والفضّة ما لا يحدّ وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ورجع الى مسينى وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينيّة واخذ منها ثلاثين مركبًا [5] ورجع الى المدينة واقام الى سنة تسع وثمانين فاتاه كتاب ابيه ابراهيم يامر بالعود الى افريقية فرجع اليها جريدة في خمس

---

1) Cod. sine puncti 2) Cod. دمشق. 3) Cod. الحرينة. 4) Cod. على باب المدينة. 5) Haec periodus in A. et C. P. exstat etiam sub anno 261 in capite ، ذكر ولاية ابراهيم بن احمد افريقية.

قطع شوانى [1] وترك العسكر مع ولديه ابى مُضر وابى معدّ فلمّا وصل الى افريقية استخلفه ابوه بها وسار هو الى صقلية مجاهدًا عازمًا على الحجّ بعد الجهاد فوصلها فى رجب سنة سبع وثمانين ومأيتين وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستّين ومايتين ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة جمعت طىّ مَنْ قدرتْ عليه من الاعراب وخرجوا على قفل الحاجّ فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومَيْن بين الخميس والجُمعة لثلاث بقين من ذى الحجّة فانهزم العرب وقُتل كثير وسلم الحاجّ ، وفيها مات اسحاق بن ايّوب بن احمد بن عمر بن الخطّاب العدوىّ عدى ربيعة امير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولى مكانه عبد الله ابن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر ، * وفيها توفّيت قطر الندا ابنة خمارَوَيْه بن احمد بن طولون صاحب مصر وهى امراة المعتضد [2] ، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن عبد الله بن داود ، وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشرىّ وهو امير اصبهان على بلاد فارس وامره بالمسير اليه ، وفيها توفّى فهد ابن احمد بن فهد الازدىّ الموصلىّ وكان من الاعيان ، وعلىّ بن عبد العزيز البغوىّ توفّى بمكّة وهو صاحب ابى عبيد القاسم بن سلّام بالتشديد ۞

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومأيتين ، سنة ٢٨٨

فى هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مدفنين ، وفيها توفّى محمّد بن ابى الساج باذربيجان فى الوباء الكثير المذكور فاجتمع اصحابه فولّوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمّه يوسف بن ابى الساج مخالفًا لهم [3] فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن اخيه ديوداد وهو فى عسكر ابيه فهزمه وعرض عليه يوسف المقام

---

1) Cod. شرابى. 2) Om. C. P. et B. 3) B. له.

معه فاتى وسلك طريق الموصل الى بغداذ وكان ذلك فى رمضان، وفيها فى صفر دخل طاهر بن محمّد بن عمرو بن الليث بلاد فارس فى عسكره واخرجوا عنها عامل الخليفة فكتب الامير اسماعيل بن احمد السامانىّ الى طاهر يذكر له انّ الخليفة المعتضد قد ولّاه سجستان وانّه ساير اليها فعاد طاهر لذلك، وفيها ولّى المعتضد مولاه بدرًا فارسَ وامره بالشخوص اليها لمّا بلغه انّ طاهرًا تغلّب عليها فسار اليها فى جيش عظيم فى جمادى الآخرة فلمّا قرب من فارس تنحّى عنها من كان بها من اصحاب[1] طاهر فدخلها بدر وجبى خراجها وعاد طاهر الى سجستان كما ذكرناه من مراسلة اسماعيل السامانىّ اليه بانّه يريد يقصد سجستان، وفيها تغلّب بعض العلويّين على صنعاء فقصده بنو يعفر فى جمع كثير فقاتلوه فهزموه ونجا هاربًا فى نحو خمسين فارسًا واسروا ابنًا له ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد، وفيها سيّر الحسين بن علىّ كورة صاحبه نزارَ بن محمّد الى صايفة الروم فغزا وفتح حصونًا كثيرة للروم وعاد ومعه الاسرى ثمّ انّ الروم ساروا فى البرّ والبحر الى ناحية كيسوم فاخذوا من المسلمين اكثر من خمسة عشر الفًا وعادوا، وفيها قرب اصحاب ابى سعيد الجنّابىّ من البصرة فخاف اهلها وهمّوا بالهرب منهم فمنعهم من ذلك واليهم، وفيها فى ذى الحجّة قُتل وصيف خادم ابن ابى الساج وصُلبت جثّته ببغداذ وقيل انّه مات ولم يُقْتَل، وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد المكّى ابا بكر، وفيها فى ربيع الآخر توفّى عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه ابا الحسين القاسم بن عبيد الله بعد ابيه فى الوزارة، وفيها توفّى * ابراهيم الحربىّ[2] وبشر بن موسى الاسدىّ وهو من الحفّاظ للحديث، وفيها فى صفر توفّى ثابت بن قرّة بن سنان الصابىّ الطبيب المشهور، ومعاذ بن المثنّى ✿

---

1) A. عمال. 2) Om. A.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومايتين، سنة ٢٨٩

ذكر اخبار القرامطة بالشام

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعًا من الاعراب واتى دمشق واميرها طغج بن جُفّ من قبل هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون وكانت بينهما وقعات، وكان ابتداء حال هذا القرمطيّ انّ زكرَوَيْه بن مهرَوَيْه [1] الذي ذكرنا انّه داعية هذا قرمط لمّا رأى انّ الجيوش من المعتضد متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة فانّ القتل قد اباده سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الاعراب * اسد وطيّ وغيرهم [2] فلم يجبه منهم احد فارسل اولاده الى كلب بن وبرة فاستغووهم فلم * يجبهم منهم [3] الّا الفخذ المعروف ببني القليص بن ضمضم بن عديّ بن خباب ومواليهم خاصّةً فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومايتين بناحية السماوة ابن زكرَوَيْه المسمّى بيحيى المكنّى ابا القاسم فلقّبوه الشيخ وزعم انّه محمّد بن عبد الله بن محمّد بن اسماعيل بن جعفر بن محمّد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب وقيل لم يكن لمحمّد ابن اسماعيل ولد اسمه عبد الله وزعم انّ له بالبلاد مائة الف تابع وانّ ناقته الله يركبها مامورة فاذا تتبعوها في مسيرها نصروا واظهر عضدًا [4] له * ناقصة وذكر انّه ابنه [5] واتاه جماعة من بني الاصبع وسمّوا الفاطميّين ودانوا بدينه، فقصدهم شبل [6] غلام المعتضد من ناحية الرصافة * فاغترّوه فقتلوه واحرقوا مسجد الرصافة [7] واعترضوا كلّ قرية اجتازوا بها حتّى بلغوا ولاية هارون بن خمارويه الله فوطع عليها طغج بن جُفّ فاكثروا القتل [8] بها والاغارة فقاتلهم طغج فهزموه غير مرّة ۞

---

1) A. بكرويه بن فهرويه. 2) Om. A. 3) A. يجد منهم احدًا. 4) A. عهدًا. 5) Om. A. 6) C. P. et B. سبك. 7) Om. A. 8) C. P. et B. القتال.

ذكر اخبار القرامطة بالعراق

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجّه المعتضد اليهم شبلًا غلام احمد بن محمّد الطائىّ وظفر بهم واخذ رئيسًا لهم يعرف بابى [1] الفوارس فسيّره الى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له اخبرنى هل تزعمون انّ روح الله تعالى وارواح انبيآئه تحلّ فى اجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل، فقال له يا هذا ان حلّت روح * الله فينا فما يضرّك وان حلّت روح [2] ابليس فما ينفعك فلا تسئل عمّا لا يعنيك وسل عمّا يخصّك، فقال ما تقول فيما يخصّنى قال اقول انّ رسول الله صلّعم مات وابوكم العبّاس حىّ فهل طلب بالخلافة ام هل بايعه احد من الصحابة على ذلك ثمّ مات ابو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العبّاس ولم يوصِ اليه ثمّ مات عمر وجعلها شورى فى ستّة انفس ولم يوصِ اليه ولا ادخله فيهم فبما ذا تستحقّون انتم الخلافة وقد اتّفق الصحابة على دفع جدّك عنها، فامر به المعتضد فعُذّب وخُلعت عظامه [3] ثمّ قُطعت يداه ورجلاه ثمّ قُتل ❊

ذكر وفاة المعتضد [4]

فى هذه السنة فى ربيع الاخر توفّى المعتضد بالله ابو العبّاس احمد بن الموفّق بن المتوكّل ليلة الاثنين لثمان بقين منه وكان مولده فى ذى الحجّة من سنة اثنتين واربعين ومايتين ولمّا اشتدّ مرضه اجتمع القوّاد منهم يونس الخادم وموشكير [5] وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدّد البيعة للمكتفى وقالوا انا لا نامن فتنة فقال انّ هذا المال لامير المومنين ولولده من بعده واخاف اطلق المال فيبرأ من علّته فينكر على ذلك، فقال ان برئ من مرضه فنحن المنجّمون [6] والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا

---

1) B. بابن ابى. 2) Om. A. 3) A. وحلقت دقنه. 4) In C. P. ordine primum hoc caput est. 5) A. موشكين. 6) B. المجتمعون.

يلومنا ونحن نطلب الامر له، فاطلق المال وجدّد عليه البيعة واحضر عبد الواحد بن * الموفّق واخذ عليه البيعة فوكّل به واحضر ابن المعتزّ ومضى ابن المؤيّد وعبد العزيز بن [1] المعتمد [2] ووكّل بهم، فلمّا توفّى احضر يوسف بن يعقوب وابا حازم وابا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولّى غسله محمّد بن يوسف وصلّى عليه الوزير ودُفن ليلًا فى دار محمّد بن طاهر وجلس الوزير فى دار الخلافة للعزاء وجدّد البيعة للمكتفى، وكانت امّ المعتضد واسمها ضرار قد توفّيت قبل خلافته وكانت خلافته سبع [3] سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يومًا، وخلف من الولد الذكور عليًّا وهو المكتفى وجعفرًا وهو المقتدر وهارون ومن البنات احدى عشرة بنتًا وقيل سبع عشرة ولمّا حضرته الوفاة انشد

تمتّعْ من الدنيا فانّك لا تبقى
وخذْ صفوها ما ان صفت ودع الرتقا
ولا تامن الدهر انّنى قد امنتُهُ
فلم يُبق لى حالًا ولم يرع لى حقّا
قتلتُ صناديد الرجال ولم ادع
عدوًّا ولم امهلْ على طغيه [4] خلقا
واجليتُ دار الملك من كلّ نازع
فشرّدتهم غربًا ومزقتهم [5] شرقا
فلمّا بلغتُ نجمًا عزًّا ورفعةً
وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقّا
رمانى الردىّ سهمًا فاخمد جمرتى
فها انا ذا فى حفرتى عاجلًا القا

---

1) Om. A. 2) A. add. واهله. 3) C. P. تسع. 4) A. خلقه.
5) C. P. et B. شردتهم.

ولم يغن عنّى ما جمعتُ ولم اجد
* لـذا ملك ولا حيا فى حسنها رفقا
فيا ليت شعرى بعد موتى ما القى
الى نعم الرحمان ام نارة القا[1] ✿

ذكر صفته وسيرته

كان المعتضد اسمر نحيف الجسم معتدل الخلق قد وخطه الشيب وكان شهمًا شجاعًا مقدامًا *وكان ذا عزم[2] وكان فيه شحّ بلغه خبر وصيف خادم ابن ابى الساج وعليه قباء اصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد فدخل انطاكية وعليه القباء فقال بعض اهلها الخليفة بغير سواد فقال بعض اصحابه انّه سار فيه ولم ينزعه عنه الى الآن وكان عفيفًا، حكى القاضى اسماعيل بن اسحاق قال دخلتُ على المعتضد وعلى رأسه احداث روم صباح الوجوه فاطلتُ النظر اليهم فلمّا قمتُ امرنى بالقعود فجلستُ فلمّا تفرّق الناس قال يا قاضى والله ما حللت سراويلى على غير حلال قطّ، وكان مُهيبًا عند اصحابه يتّقون سطوته ويكفّون عن الظلم خوفًا منه ✿

ذكر خلافة المكتفى بالله

ولمّا توفّى المعتضد كتب الوزير الى ابى محمّد علىّ بن المعتضد وهو المكتفى بالله يُعرفه بذلك وباخذ البيعة له وكان بالرقّة فلمّا وصله الخبر اخذ البيعة على مَنْ عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار الى بغداد ووجّه الى النواحى من ديار ربيعة ومضر ونواحى العرب من يحفظها[3] ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى فلمّا سار الى منزله امر بهدم المطامير التى كان ابوه اتّخذها لاهل الجرايم ✿

ذكر قتل عمرو بن الليث الصفّار

وفى *هذا اليوم الذى دخل فيه المكتفى بغداد قُتل[4] عمرو

---

1) Om. A. 2) Om. C. P. 3) B. يضبطها. 4) C. P. et B. مات.

ابن الليث الصفّار ودُفن من الغد وكان المعتضد بعد ما امتنع من الكلام امر صافيًا الحُرميّ[1] بقتل عمرو بن الليث بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى * عينه بان[2] اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو فلمّا وصل المكتفي بغداذ سأل * الوزير عنه فقال[3] هو حيّ فسُرّ بذلك واراد الاحسان اليه لانّه كان يكثر من الهدية اليه لمّا كان بالرىّ فكره الوزير ذلك فبعث اليه مَنْ قتله ۞

ذكر استيلاء محمّد بن هارون على الرىّ

وفي هذه السنة كاتب اهل الرىّ محمّد بن هارون الذى كان حارب محمّد بن زيد العلويّ وتولّى طبرستان لاسماعيل بن احمد وكان محمّد بن هارون قد خلع طاعة اسماعيل فسأله اهل الرىّ المسير اليهم ليسلّموها اليه، وكان سبب ذلك انّ الوالى[4] عليهم كان قد اساء السيرة فيهم فسار محمّد بن هارون اليهم فحاربه واليها وهو الدتمش[5] التركيّ فقتله محمّد وقتل ابنَيْن له واخا كيغلغ وهو من قوّاد الخليفة ودخل محمّد بن هارون الرىّ واستولى عليها في رجب ۞

ذكر قتل بدر

وفيها قُتل بدر غلام المعتضد، وكان سبب ذلك انّ القاسم الوزير كان قد همّ بنقل[6] الخلافة عن[7] ولد المعتضد بعده فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد ان استحلفه واستكتمه[8] فقال بدر ما كنتُ لاصرّفها عن ولد مولاى وولىّ نعمتى، فلم يمكنه مخالفة بدرًا اذ كان صاحب الجيش وحقدها على بدر، فلمّا مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفى وهو بالرقّة، وكان المكتفى

---

1) A. الجرمى. 2) A. رقبته يعنى. 3) A. عنه وقيل. 4) C. P. et B. النايب. 5) C. P. كردمش ; B. اوكرمش. 6) C. P. et B. بتصيير. 7) C. P. et B. في غير. 8) A. انه يكتم عليه ما يقول له.

ايضًا مباعدًا لبدر فى حياة ابيه وعمل القاسم فى هلاك بدر خوفًا
على نفسه ان يذكر ما كان منه للمكتفى فوجّه المكتفى محمّد بن
كشتمر[1] برسايل الى القوّاد الذين مع بدر يامرهم بالمسير اليه ومفارقة
بدر ففارقه جماعة منهم العبّاس بن عمرو الغنوىّ ومحمّد بن
اسحاق بن كنداج وخاقان المفلحىّ وغيرهم فاحسن اليهم المكتفى
وسار بدر الى واسط، فوكّل المكتفى بداره وقبض على اصحابه وقوّاده
وحبسهم وامر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام وسيّر لحسين بن
علىّ كورة فى جيش الى واسط، وارسل الى بدر يعرض عليه اىّ
النواحى شآء فابى ذلك وقال لا بدّ لى من المسير الى باب مولاى
فوجد القاسم مساغًا للقول وخوّف المكتفى غايلته، وبلغ بدرًا ما
فعل باهله واصحابه وارسل من ياتيه بولده هلال سرًّا فعلم الوزير
بذلك فاحتاط عليه ودعا ابا حازم قاضى الشرقيّة وامره بالمسير الى
بدر وتطييب نفسه عن المكتفى واعطآيه الامان عنه لنفسه وولده
وماله فقال ابو حازم احتاج الى سماع ذلك من امير المومنين فصرّفه
ودعا ابا عُمر القاضى وامره بمثل ذلك فاجابه وسار ومعه كتاب الامان
فسار بدر عن واسط نحو بغداذ فارسل اليه الوزير مَنْ قتله فلمّا
ايقن بالقتل سأل ان يُمْهَل حتّى يصلّى ركعتَيْن فصلّاهما ثمّ ضُربت
عُنقه يوم الجمعة لستّ خلون من شهر رمضان ثمّ اخذ رأسه وتُركتْ
جثّته هنالك فوجّه عياله مَنْ اخذها سرًّا وجعلوها فى تابوت فلمّا
كان وقت الحجّ حملوها الى مكّة فدفنوها بها وكان اوصى بذلك
واعتق قبل ان يُقْتَل كلّ مملوك كان له، ورجع ابو عمر الى داره
كئيبًا حزينًا لما كان منه، وقال الناس فيه اشعارًا وتكلّموا فيه فمّما
قيل فيه

قلْ لقاضى مدينة المنصور ثمّ احللت اخذ رأس الامير

---

1) A. كشمرد; B. كيثم.

عند اعطآيه المواثيق والعهد وعقد الايمان فى منشور
اين ايمانك لله شهد الله على انّها يمين فجور
انّ كفّيك لا تفارق كفّيه الى *ان ترى عليك [1] السرير
يا قليل الحيآء يا اكذب الامّة يا شاهدًا شهادة زور
ليس هذا فعْل القضاة ولا يُحسن امثاله وُلاة الجسور
اىّ امر *ركبتَ فى الجمعة [2] الدهر [3] امنه فى *خير هذى [4] الشهور
قد مضى مَنْ قتلتَ فى رمضان صايمًا بعد سجدة التعفير
يا بنى يوسف بن يعقوب اضحى اهل بغداذ منكُم فى غرور
بدّد الله شملكم وارانى ذلكم [5] فى حياة هذا الوزير
فاعدّوا الجواب للحكم العدل ومن بعد مُنكرٍ ونكير
انتمُ كلّكم فداء لابى حازم المستقيم كلّ الامور

ذكر ولاية ابى العبّاس عبد الله بن ابراهيم افريقية

قد ذكرنا سنة احدى وستّين ومايتين انّ ابراهيم بن احمد امير افريقية عهد الى ولده ابى العبّاس عبد الله سنة تسع وثمانين [6] ومايتين وتوفّى فيها فلمّا توفّى والده قام بالملك بعده وكان اديبًا [7] لبيبًا [8] شجاعًا احد الفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرّفها وكان عاقلًا عالمًا له نظر حسن فى الجدل، وفى ايّامه عظم امر ابى عبد الله الشيعىّ فارسل اخاه الاحول ولم يكن احولَ وانما لقّب بذلك لانّه كان اذا نظر دايمًا ربّما كسر جفنه فلقّب بالاحول الى قتال ابى عبد الله الشيعىّ فلمّا بلغه حركته خرج اليهم فى جموع كثيرة والتقوا عند كموشة [9] فقُتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول الّا انّه اقام فى مقابلة [10] ابى عبد الله، وكان ابو العبّاس ايّامَ ابيه على خوف

---

1) A. مسرى بليل. 2) A. وكنت فى جمعة. 3) C. P. et B. الزهراء. 4) A. حُسن خير. 5) B. داركم. 6) B. وخمسين. 7) B. ديّنًا. 8) B. كيسًا. 9) A. sine punctis; C. P. لموشة. 10) A. قتاله.

شديد منه لسوآء خلاقه واستعمله ابوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدّم ذكر ذلك ايّامَ والده ولمّا وُلى ابو العباس افريقية كتب الى العُمّال كتابًا يُقرأ على العامّة يعدهم فيه الاحسان والعدل والرفق والجهاد ففعل ما وعد من نفسه *واحضر جماعة من العلماء ليُعينوه على امر الرعيّة[1] ، وله شعر فمن ذلك قوله بصقلية وقد شرب دوآء

شربتُ الدوآء على غُربة　　بعيدًا من الاهل والمنزل
وكنتُ اذا ما شربتُ الدوآء　　أُطيّب بالمسك والمندل
وقد صار شربى بجار[2] الدمآء　　ونقْع العجاجة والقسطل ،

واتّصل بابى العبّاس عن ولده ابى مُضر زيادة الله والى صقلية له اعتكافه على اللهو[3] وادمانه شرب الخمر فعزله وولّى محمّدَ بن[4] السرقوسىّ وحبس ولده ، فلمّا كان ليلة الاربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومايتين قُتل ابو العبّاس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه الى ولده ابى مُضر وهو فى الحبس فقتل الخدم وصلبهم وكان هو الذى وضعهم ، فكانت امارته سنة واثنين وخمسين يومًا وكان سكناه وقتْله رحمه الله بمدينة تونس وكان كثير العدل احضر جماعة كثيرة[5] عنده ليعينوه على العدل ويُعرفوه من احوال الناس ما يفعل فيه *على سبيل[6] الانصاف وامر الحاكم فى بلده ان يقضى عليه وعلى جميع اهله وخواصّ اصحابه ففعل ذلك ولمّا قُتل ولى ابنه ابو مُضر وكان من امره ما نذكره سنة ستّ وتسعين ومايتين ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفّق وكانت والدته اذا سألت عنه قيل لها انّه فى دار المكتفى فلمّا

1) Om. A.　2) C. P. sine punctis.　3) A. اللهوآ.　4) Om. A.
5) C. P. et B. من اهل العلم.　6) C. P. et B. بمقتضى.

مات المكتفى أيست عنه فاقامت عليه مأتمًا، وفيها كانت وقعة بين اصحاب اسماعيل بن احمد وبين ابن جستان الديلمىّ بطبرستان فانهزم ابن جستان، وفيها لحق اسحاق الفرغانىّ وهو من اصحاب بدر بالبادية واظهر الخلاف على الخليفة المكتفى فحاربه ابو الاغر فهزمه اسحاق وقتل من اصحابه جماعة، وفيها سُيّر خاقان المُفلحىّ الى الرىّ فى جيش كثيف ليتولّاها، وفيها صلّى الناس العصر بحمص وبغداذ فى الصيف ثمّ هبّ هوآء من ناحية الشمال فبرد الوقت واشتدّ البرد حتّى احتاج الناس الى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتّى جمد الماء، وفيها كانت وقعة بين اسماعيل بن احمد وبين محمّد بن هارون بالرىّ فانهزم محمّد ولحق بالديلم مستجيرًا بهم ودخل اسماعيل الرىّ، وفيها زادت دجلة قدر [1] خمسة عشر ذراعًا، وفيها خلع المكتفى على هلال بن بدر وغيره من اصحاب ابيه فى جمادى الاولى وفيها هبّت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرًا من نخلها وخسف بموضع منها هلك فيه ستّة آلاف نفس وزلزلت بغداذ فى رجب عدّة مرّات فتضرّع اهلها فى الجامع * فكشف عنهم [2]، وفيها مات * ابو حمزة بن [3] محمّد بن ابراهيم الصوفىّ وهو من افراد سرى [4] السقطى ۞

ثمّ دخلت سنة تسعين ومايتين،

سنة ٢٩٠

ذكر اخبار القرامطة

فى هذه السنة فى ربيع الآخر سيّر طغج بن جُفّ جيشًا من دمشق الى القرمطىّ عليهم غلام له اسمه بشير فهزمهم القرمطىّ وقتل بشيرًا، وفيها حصر القرمطىّ دمشق وضيّق على اهلها وقتل اصحاب طغج ولم يبق منهم الّا القليل واشرف اهلها على الهلكة فاجتمع جماعة من اهل بغداذ وانهوا ذلك الى الخليفة فوعدهم النجدة

---

1) B. نحو. 2) A. فسكنت. 3) A. ابراهيم بن. 4) B. السرى.

*وامدّ المصريّون اهل دمشق ببدر وغيره من القوّاد [1] فقاتلوا الشيخ مقدّم القرامطة فقُتل على باب دمشق رماه بعض المغاربة بمزراق وزرقه نفّاط بالنار فاحترق وقُتل منهم خلق كثير، وكان هذا القرمطىّ يزعم انّه اذا اشار بيده الى جهة [2] من فيها محاربوه انهزموا، ولمّا قُتل يحيى المعروف بالشيخ وقُتل اصحابه اجتمع من بقى منهم على اخيه الحسين وسمّى نفسه احمد وكناه ابا العبّاس ودعا الناس فاجابه اكثر اهل البوادى وغيرهم فاشتدّت شوكته واظهر شامة فى وجهه وزعم انّها ايته فسار الى دمشق فصالحه اهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ثمّ سار الى اطراف حمص فغلب عليها وخُطب له على منابرها وتسمّى المهدىّ امير المؤمنين واتاه ابن عمّه عيسى بن المهدىّ المسمّى عبد الله بن احمد بن محمّد بن اسماعيل فلقّبه المدثّر وعهد اليه وزعم انّه المدثّر الذى فى القرآن ولقّب غلامًا من اهله المطوّق وقلّده قتل اسرى المسلمين، ولمّا اطاعه اهل حمص وفتحوا له بابها خوفًا منه سار الى حماة ومعرّة النعمان وغيرهما فقتل اهلها وقتل النسآء والصبيان ثمّ سار الى بعلبكّ فقتل عامّة اهلها ولم يبق منهم الّا اليسير ثمّ سار الى سلمية فمنعه اهلها ثمّ صالحهم واعطاهم الامان ففتحوا له بابها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم وكانوا جماعة فقتلهم اجمعين ثمّ قتل البهايم والصبيان بالمكاتب [3] ثمّ خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فيما حولها من القرى يسبى ويقتل ويخيف السبيل فذكر عن متطبّب بباب المحوّل يدعى ابا الحسين قال جاءتنى امراة بعد ما أُدخل القرمطىّ صاحب الشامة بغداد وقالت اريد ان تعالج جرحًا فى كتفى فقلت هاهنا امراة تعالج النساء فانتظرتها فقعدت وهى باكية مكروبة

---

1) A. وسير اهل مصر جماعة من القواد والعسكر مددا لاهل دمشق، 2) C. P. et B. ناحية. 3) C. P. الكتايب ; B. الكتاتيب *

فسألتها عن قصّتها [1] قالت كان لى ولد طالت غيبته عنّى فخرجتُ اطوف عليه البلاد فلم اره فخرجتُ من الرقّة فى طلبه فوقعتُ فى عسكر القرمطىّ اطلبه فرايته فشكوت اليه حالى وحال اخواته فقال دعينى من هذا اخبرينى ما دينك فقلت اما تعرف ما دينى فقال ما كنّا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبتُ من ذلك وخرج وتركنى ووجّه بخبز فلم امسّه حتّى عاد فاصلحه واتاه رجل من اصحابه فسأله عنّى هل احسن من امر النسآء شيئًا فقلتُ نعم فادخلنى دارًا فاذا امرأة تطلق فقعدتُ بين يديها وجعلتُ اكلّمها ولا تكلّمنى حتّى ولدت غلامًا فاصلحت من شأنه وتلطّفت بها حتّى كلّمتنى فسألتها عن حالها فقالت انا امرأة هاشميّة اخذنا هاولاء الاقوام فذبحوا ابى [2] واهلى جميعًا واخذنى صاحبهم فاقمتُ عنده * خمسة ايّام [3] ثمّ امر بقتلى فطلبنى منه اربعة انفس من قوّاده فوهبنى لهم وكنت معهم فوالله ما ادرى ممّن هذا الولد منهم، قالت فجاء رجل فقالت لى هنّيه فهنّيته فاعطانى سبيكة فضّة * وجاء آخر وآخر اهنّى كلّ واحد منهم ويعطينى سبيكة فضّة [4] ثمّ جاء الرابع ومعه جماعة فهنّيته فاعطانى الف درهم وبتنا فلمّا اصبحنا قلت للمرأة قد وجب حقّى عليك فالله الله خلّصينى [5] قالت ممّن اخلّصك فاخبرتها خبر ابنى فقالت عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم فاقمتُ يومى فلمّا امسيتُ وجاء الرجل قمتُ له وقبّلتُ يده ورجله ووعدتُه انّنى اعود بعد ان اوصل ما معى الى نياقى [6] فدعا قومًا من غلمانه وامرهم بحملى الى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فساروا فى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف فجرحنى ومنعه

1) C. P. et B. حالها. 2) A. حى. 3) A. جمعة. 4) A والثانى كذلك والثالث اعطانى درهما. 5) B. تخلّصى. 6) C. P. بناتى ; B. بنانى.

القوم وساروا بى الى القوم الذى سمّاه لهم صاحبهم وتركونى وجيئت الى هاهنا قالت ولمّا قدم الامير بالقرامطة وبالاسارى رايتُ ابنى فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلتُ لا خفّف الله عنك ولا خلّصك، ثمّ انّ كتب اهل الشام ومصر وصلت الى المكتفى يشكون ما يلقون من القرمطىّ من القتل والسبى وتخريب البلاد فامر الجند بالتاهّب وخرج من بغداذ فى رمضان وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل وقدّم بين يديه ابا الاغرّ فى عشرة آلاف رجل فنزل قريبًا من حلب فكبسهم القرمطىّ صاحب الشامة فقتل منهم خلقًا كثيرًا وسلم ابو الاغرّ فدخل حلب فى الف رجل وكانت هذه الوقعة فى رمضان وسار القرمطىّ الى باب حلب فحاربه ابو الاغرّ بمن بقى معه واهل البلد فرجع عنهم، وسار [1] المكتفى حتّى نزل الرقّة وسيّر الجيوش اليه وجعل امرهم الى محمّد بن سليمان الكاتب، وفيها فى شوّال تحارب القرمطىّ صاحب الشامة وبدر مولى [2] ابن طولون فانهزم القرمطىّ وقُتل من اصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية فوجّه المكتفى فى اثرهم الحسين بن حمدان وغيره من القوّاد، وفيها كبس ابن بانوا [3] امير البحرين حصنًا للقرامطة فظفر بمن فيه وواقع قرابة ابى سعيد الجنّابىّ فهزمه ابن بانوا وكان مقام هذا القرمطىّ بالقطيف وهو ولىّ عهد ابى سعيد ثمّ انّه وُجد بعد ما انهزم اصحابه قتيلًا فاخذ رأسه وسار ابن بانوا الى القطيف فافتتحها ۞

ذكر اسر محمّد بن هارون

وفيها أُخذ محمّد بن هارون اسيرًا، وكان سبب ذلك انّ المكتفى انفذ عهدًا الى اسماعيل بن احمد السامانىّ بولاية الرىّ فسار اليها وبها محمّد بن هارون فسار عنها محمّد الى قزوين وزنجان ثمّ عاد الى

---

1) A. add. الى. 2) C. P. et B. غلام. 3) B. نانو ubique.

طبرستان فاستعمل اسماعيل بن احمد على جرجان بارس الكبير والزمه باحضار محمّد بن هارون قسرًا او صلحًا وكاتبه بارس وضمن له اصلاح حاله مع الامير اسماعيل فقبل محمّد قوله وانصرف عن جستان الديلميّ وقصد بخارا فلمّا بلغ مرو قُيّد بها وذلك فى شعبان[1] سنة تسعين ومايتين ثمّ حُمل الى بخارا فأُدخلها على جمل وحُبس بها فمات بعد شهرين محبوسًا، وكان ابتداء امره انّه كان خيّاطًا ثمّ انّه جمع جمعًا من الرُعاء[2] واهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدّة ثمّ استامن الى رافع بن هرثمة وبقى معه الى ان انهزم عمرو الصفّار فاستامن الى اسماعيل بن احمد السامانىّ صاحب ما وراء النهر بعد قتل رافع فسيّره اسماعيل الى قتال محمّد بن زيد على ما تقدّم ذكره وقد ذكره الخوافىّ فى شعره فقال

كان ابن هارون خيّاطًا له ابر   ورايه سامها عشر بقيراط
فانسل فى الارض يبغى الملك   فى عصب زط وثوب والراد وانباط
اذا ينال الثريا كفّ ملزق   بالترب عن ذروة العلياء هبّاط
صبرًا اميرك اسماعيل منتقمى   منه ومن كلّ غدّار وخيّاط
رايت غير اسمى جهلا على اسد   يا عين ويحك ما اشقاك من شاطى ❁

ذكر عدّة حوادث

وفيها فى ربيع الآخر خلع على ابى العشاير احمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مظفّر بن حاج لشكوى اهل الثغور منه، وفيها قوطع طاهر بن محمّد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس وعقد له المكتفى عليها، وفيها فى جمادى الاولى هرب القايد ابو سعيد الخوارزمىّ الذى استامن الى الخليفة * واخذ نحو طريق الموصل[3] فكتب الى عبد الله المعروف بغلام نون[4] بتكريت وهو يتولّى تلك النواحى فعارضه عبد الله واجتمع به فخدعه ابو سعيد

———

1) A. رمضان. 2) B. الدهماء. 3) Om. A. 4) C. P. et B. بون.

وقتله وسار نحو شهرزور واجتمع هو وابن الربيع الكرديّ على عصيان الخليفة، وفيها اراد المكتفى البنآء بسامرّا وخرج اليها ومعه الصنّاع فقدّروا له ما يحتاج وكان مالاً جليلاً وطوّلوا له مدّة الفراغ فعظّم الوزير ذلك عليه وصرّفه الى بغداذ، وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك *بن عبد الواحد[1] بن عبد الله *بن عبيد الله[2] بن العبّاس بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس، وفيها توفّى محمّد بن علىّ بن علوية بن عبد الله الفقيه الشافعىّ الجرجانىّ وكان قد تفقّه على المُزنىّ صاحب الشافعىّ، وتوفّى عبد الله ابن احمد بن حنبل فى جمادى الآخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومايتين ✿

سنة ٢٩١ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومايتين،

ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسير المكتفى الى الرقّة وارساله الجيوش الى صاحب الشامة وتولية حرب صاحب الشامة محمّد بن سليمان الكاتب، فلمّا كانت هذه السنة امر محمّد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة فسار اليه فى عساكر الخليفة حتّى لقوه واصحابه بمكان بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلاً لستّ خلون من المحرّم فقدّم القرمطىّ اصحابه اليهم وبقى فى جماعة من اصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره والتحمت الحرب بين اصحاب الخليفة والقرامطة واشتدّت وانهزمت القرامطة وقُتلوا كلّ قتلة وأُسروا *من رجالهم بشر كثير[3] وتفرّق الباقون فى البوادى وتبعهم اصحاب الخليفة، فلمّا رأى صاحب الشامة ما نزل باصحابه حمّل اخًا له يكنّى ابا الفضل مالاً وامره ان يلحق بالبوادى الى ان يظهر بمكان فيسير اليه وركب هو وابن عمه المسمّى بالمدثّر والمطوّق صاحبه وغلام له رومىّ وسار يريد الكوفة

---

1) Om. C. P. 2) Om. A. 3) Om. A.

عرضًا فى البرّيّة فانتهى الى الدالية من اعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزاد والعلف فوجّه بعض اصحابه الى الدالية المعروفة بابن طوق ليشترى لهم ما يحتاجون اليه فانكروا رايه فسألوه عن حاله فكتمه فرفعوه الى متـولّى تلك الناحية خليفة احمد بن محمّد بن كشمرد فسأله عن خبره فاعلمه انّ صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاثة نفر فمضى اليهم واخذهم واحضرهم عند ابن كشمرد فوجّه بهم الى المكتفى بالرقّة ورجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا واسروا وكان اكثر الناس اثـرًا فى الحرب لحسين بن حمدان وكتب محمّد بن سليمان يثنى عليه وعلى بنى شيبان فانّهم اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة واكثروا القتل فيهم والاسر حتّى لم ينج منهم الا قليل، وفى يوم الاثنين لاربع بقين من المحرّم أُدخل صاحب الشامة الرقّة ظـاهرًا للناس على فالج وهو الجمل ذو السنـامَين وبين يديه المدثّر والمطوّق وسار المكتفى الى بغداد ومعه صاحب الشامة واصحابه وخلف العساكر مع محمّد بن سليمان وأُدخل القرمطىّ بغداد على فيل واصحابه على الجمل ثمّ امر المكتفى بحبسهم الى ان تقدّم محمّد ابن سليمان فقدم بغداد وقد استقصى فى طلب القرامطة فظفر بجماعة من اعيانهم ورؤوسهم فامر المكتفى بقطع ايديهم وارجلهم وضرب اعناقهم بعد ذلك وأُخرجوا من الحبس وفُعل بهم ذلك وضُرب صاحب الشامة مايتَى سوط وقُطعت يداه وكوى فغشى عليه واخذوا خشبًا وجعلوا فيه نارًا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها فلمّا خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبّر الناس لذلك ونُصب على الجسر، وفيها قدم رجل من بنى العُلَيْص من وجوه القرامطة يسمّى اسماعيل بن النعمان وكان نجا فى جماعة لم ينج من رؤسايهم غيره فكاتبه المكتفى وبذل له الامان فحضر فى الامان هو ونيف مايةٍ [1] وستّين نفسًا فأُومنوا واحسن اليهم

[1]) Om. C. P. et B.

ووصلوا بمال وصاروا الى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما وهى من عمله فاقاموا معه مدّة ثمّ ارادوا الغدر بالقاسم وعزموا على ان يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كبيرة فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقى من موالى بنى العليص وذلّوا والزموا السماوة حتّى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم انّه ممّا اوحى اليه انّ صاحب الشامة واخاه المعروف بالشيخ يقتلان وانّ امامه الذى هو حىّ يظهر بعدهما ويظفر

ذكر عدّة حوادث

وفيها جاءت اخبار ان حوى [1] وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلثين فرسخًا وغرق خلق كثير وغرقت المواشى والغلّات وخُرِّبت القرى وأُخرج من الغراق الفا ومايتنا نفس سوى من لم يلحق منهم، وفيها خلع المكتفى على محمّد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من القوّاد وامرهم بالمسير الى الشام ومصر لاخذ الاعمال من هارون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل القرمطىّ فسار عن بغداد فى رجب وهو فى عشرة آلاف رجل وجدّ فى السير، وفيها خرجت الترك فى خلق كثير لا يحصون الى ما وراء النهر وكان فى عسكرهم سبع مائة قبّة تركيّة ولا يكون الّا للرؤساء منهم فوجّه اليهم اسماعيل بن احمد جيشًا كثيرًا وتبعهم من المتطوّعة خلق كثير فساروا نحو الترك فوصلوا اليهم وهم غارّون فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقًا عظيمًا لا يحصون وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وعاد المسلمون سالمين غانمين، وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كلّ صليب عشرة آلاف الى الثغور فقصد جماعة منهم الى الحدث فاغاروا وسبوا واحرقوا، وفيها سار المعروف

---

[1]) A. حما.

بغلام زرافة[1] من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطالية[2] وهي تعادل القسطنطينيّة فتحها بالسيف عنوةً فقتل خمسة آلاف رجل واسر مثلهم[3] واستنقذ[4] من الاسارى خمسة[5] آلاف واخذ لهم ستّين مركبًا فحمل فيها ما غنم لهم من الاموال والمتاع والرقيق[6] وقدر نصيب كلّ رجل الف دينار وهذه المدينة على ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك، وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله ابن العبّاس، وفيها توفّى القاسم بن عبد الله وزير الخليفة فى ذى القعدة وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة[7] اشهر واثنين وعشرين يومًا *ولمّا مات قال ابن سيّار[8]

اماتَ ليحيى فا ان حيى ‏ ‏ ‏ ‏ واغنى ليبقى فما ان بقى
وما زال فى كلّ يوم ترى ‏ ‏ ‏ ‏ امارة حتف وشيك وحى
وما زال يسلح من دُبره ‏ ‏ ‏ ‏ الى ان خرى[9] النفس فيما خرى[9]،

وفيها مات ابو عبد الله محمّد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمان الماستوائى[10] الفقيه بنيسابور، ومحمّد بن محمّد الجزوعى[9] قاضى الموصل ببغداذ، *وفيها توفّى ابو العبّاس احمد بن يحيى الشيبانىّ النحوىّ وكان عالما بنحو الكوفيّين وكان موته ببغداذ[11]

ثمّ دخلت سنة اثنتين وتسعين ومايتين، سنة ٢٩٢

ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض مُلك الطولونيّة

وفى المحرّم منها سار محمّد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هارون ابن خمارويه بن احمد بن طولون، وسبب ذلك انّ محمّد بن سليمان لمّا تخلّف عن المكتفى وعاد عن محاربة القرامطة واستقصى

---

1) B. زرارة. 2) C. P. et B. انطاكية. 3) C. P. et B. نحوهم. 4) C. P. et B. واستعيد. 5) C. P. et B. اربعة. 6) B. الورق. 7) C. P. et B. تسعة. 8) C. P. et B. وقال بعض الشعرآء لما مات،. 9) A. sine punctis. 10) A. الماسفراى. 11) Om. C. P. et B.

محمّد فى طلبهم فلمّا بلغ ما اراد عزم على العود الى العراق فاتاه كتاب بدر الحمّامىّ غلام ابن طولون وكتاب فايق وهما بدمشق يدعوانه الى قصد البلاد بالعساكر يساعداه على اخذها فلمّا عاد الى بغداذ انهى ذلك الى المكتفى فامره بالعود وسيّر معه الجنود والاموال ووجّه المكتفى دميانة غلام بازمار[1] وامره بركوب البحر الى مصر ودخول النيل وقطْع الموادّ عن مصر ففعل وضيّق عليهم وزحف اليهم محمّد بن سليمان فى الجيوش فى البرّ حتّى دنا من مصر وكاتب من بها من القوّاد، وكان اوّل من خرج اليه بدر الحمّامىّ وكان رئيسهم فكسرهم ذلك وتتابع المستامنة من قوّاد المصريّين، فلمّا رأى ذلك هارون خرج فيمن معه لقتال محمّد بن سليمان فكانت بينهم وقعات ثمّ وقع بين اصحاب هارون فى بعض الايّام عصبيّة فاقتتلوا فخرج هارون يسكّنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله فلمّا قُتل قام عمّه شيبان بالامر من بعده وبذل المال للجند فاطلقوه وقاتلوا معه فاتتهم كتب بدر يدعوهم الى الامان فاجابوه الى ذلك فلمّا علم محمّد بن سليمان الخبر سار الى مصر فارسل اليه شيبان يطلب الامان فاجابه فخرج اليه ليلًا ولم يعلم به احد من الجند فلمّا اصبحوا قصدوا داره ولم يجدوه فبقوا حيارى ولمّا وصل محمّد مصرَ دخلها واستولى على دور آل طولون واموالهم واخذهم جميعًا وهم بضعة عشر رجلًا فقيّدهم وحبسهم واستقصى اموالهم * وكان ذلك فى صفر[2] وكتب بالفتح الى المكتفى فامره باشخاص آل طولون واسبابهم من مصر والشام الى بغداذ ولا يترك منهم احدًا ففعل ذلك وعاد الى بغداذ وولى معونة مصرَ عيسى النُوشرىّ، ثمّ ظهر بمصر انسان يُعرف بالخَلَنْجىّ[3] وهو من قوّادهم وكان تخلّف عن محمّد بن سليمان فاستمال جماعة وخالف على السلطان وكثر

---

1) C. P. بازماز. 2) Om. A. 3) A. sine punctis.

جمعه وعجز النوشرىّ *عنه فسار[1] الى الاسكندريّة ودخل ابراهيم الخلنجىّ[2] مصر وكتب النوشرىّ الى المكتفى بالخبر فسيّر اليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد وبدر الحمّامىّ فساروا فى شوّال نحو مصر ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها أُخذ بالبصرة رجل ذكروا انّه اراد الخروج وأُخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلًا وحُملوا الى بغداذ فكانوا يبكون ويستغيثون ويحلفون انّهم برآء فامر بهم المكتفى فحُبسوا، وفيها اغار اندرونقس الرومىّ على مرعش ونواحيها فنفر اهل المصيصة واهل طرسوس فأُصيب ابو الرجال بن ابى بكّار فى جماعة من المسلمين فعزل الخليفة ابا العشاير عن الثغور واستعمل عليهم رستم بن بردوا، وفيها كان الفداء على يد رستم فكان جملة من فودى به من المسلمين الف نفس *ومايتىْ نفس[3]، وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عبّاس بن محمّد، وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة حتّى تهدّمت الدور الّتى على شاطئها بالعراق، وفيها فى العشرين من ايار طلع كوكب له ذنب عظيم جدًّا فى برج الجوزآء، وفيها وقع الحريق ببغداذ بباب الطاق من الجانب الشرقىّ الى طرق الصفّارين فاحترق الف دكّان مملوّة متاعًا للتجار، وفيها توفّى ابو مسلم ابراهيم ابن عبد الله الكجىّ ويقال الكشىّ، وفيها توفّى القاضى عبد الحميد ابن عبد العزيز ابو حازم قاضى المعتضد بالله ببغداذ وكان من افاضل القضاة ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وتسعين ومايتين، سنة ٢٩٣

ذكر اوّل امارة[4] بنى حمدان بالموصل وما فعلوه بالاكراد

فى هذه السنة ولّى المكتفى بالله الموصل واعمالها ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبىّ العدوىّ فسار اليها فقدمها

1) A. فسير. 2) A. sine punctis. 3) Om. A. 4) C. P. et B. ولاية; qui caput ad finem anni proxime praecedentis collocant.

اوّل المحرّم فاقام بها يومه وخرج من الغد *لعرض الرجال [1] الذين قدموا معه والذين بالموصل فاتاه الصريخ من نينوى بانّ الاكراد الهذبانيّة ومقدّمهم محمّد بن بلال قد اغاروا على البلد وغنموا كثيرًا منه فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقيّ فلحق الاكراد بالمعروبة [2] على الخازر فقاتلوه فقُتل رجل من اصحابه اسمه سيما الحمدانيّ فعاد عنهم وكتب الى الخليفة يستدعى [3] النجدة فاتته النجدة بعد شهور كثيرة وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة اربع وتسعين ففى ربيع الاوّل منها سار فيمن معه الى الهذبانيّة وكانوا قد اجتمعوا فى خمسة آلاف بيت فلمّا رأوا جدّه *فى طلبهم [4] ساروا الى البابة الّتى فى جبل السَلَق وهو مضيق فى جبل عالٍ مشرف على شهرزور فامتنعوا وغار [5] مقدّمهم محمّد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله فى ان يطيعه ويحضر هو واولاده ويجعلهم عنده يكونون رهينة ويتركون الفساد، فقبل ابن حمدان ذلك فرجع محمّد لياتى بمن ذكر فحثّ اصحابه على المسير نحو اذربيجان وانّما اراد فى الذى فعله مع ابن حمدان ان يترك الجدّ فى الطلب لياخذ *اصحابه اهبتهم ويسيرون آمنين فلمّا تاخّر عود محمّد عن ابن حمدان علم مراده فجرّد معه جماعة من جملتهم [6] اخوته سليمان وداود وسعيد وغيرهم من يثق به وبشجاعته وامر النجدة الّتى جاءته من الخليفة ان يسيروا معه فتثبّطوا فتركهم وسار يقفوا اثرهم فلحقهم وقد تعلّقوا بالجبل المعروف بالقنديل [7] فقتل منهم جماعة *وصعدوا ذروة [8] الجبل وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الاكراد باذربيجان وانهى ابن حمدان ما كان من حالهم الى الخليفة والوزير فانجدوه بجماعة صالحة وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السَلَق وفيه محمّد بن

1) A. فى. 2) B. بالعروبة. 3) C. P. يطلب. 4) C. P. نحوهم. 5) A. وعاد. 6) Om. A. 7) C. P. بالقبديل. 8) A. وتعلق الاكراد بذروة ☆

بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفًا من كمين يكون فيه وتقدّم من بين يدى اصحابه وهم يتبعونه فلم يتخلّف منهم[1] احد وجاوزوا الجبل وقاربوا الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتدّ البرد وقلّت الميرة والعلف عندهم واقام على ذلك عشرة ايّام وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهمًا ثمّ عدم عندهم وهو صابر، فلمّا رأى الاكراد صبرهم انّهم لا حيلة لهم فى دفعهم لجا محمّد بن بلال واولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم واهلهم واموالهم وطلبوا الامان فآمنهم وابقى عليهم وردّهم الى بلد حزّة وردّ عليهم اموالهم واهليهم ولم يقتل منهم غير رجل واحد وهو الذى قتل صاحبه سيما الحمدانىّ وامنت البلاد معه واحسن السيرة فى اهلها، ثمّ انّ محمّد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فآمنه وحضر عنده واقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميديّة واهل جبل داسن[2] اليه بالامان فامنت البلاد واستقامت ۞

ذكر الظفر بالخلنجىّ[3]

فى هذه السنة فى صفر وصل عسكر المكتفى الى نواحى مصر وتقدّم احمد بن كيغلغ فى جماعة من القوّاد فلقيهم الخلنجىّ[4] بالقرب من العريش فهزمهم اقبح هزيمة فندب جماعة من القوّاد اليهم ببغداذ وفيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا فى ربيع الاوّل وساروا نحو مصر واتّصلت الاخبار بقوّة الخلنجىّ فبرز المكتفى الى باب الشماسيّة ليسير الى مصر فى رجب فوصل اليه كتاب فاتك فى شعبان يذكر انّه والقوّاد رجعوا الى الخلنجىّ وكانت بينهم حروب كثيرة قُتل بينهم فيها خلق كثير فانّ اخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم اصحاب الخلنجىّ وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب الخلنجىّ فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من اهل

---

1) A. عنه 2) A. داسن; B. et C. P. داس. 3) A. بالخليجى ubique. B. in hoc capite ubique الخليجى.

البلد فدخلنا المدينة فدلّونا عليه فاخذناه ومَنْ استتر عنده وهم في الحبس، فكتب المكتفى الى فاتك في حمل الخلنجىّ ومَنْ معه الى بغداذ، وعاد المكتفى فدخل بغداذ وامر بردّ خزاينه وكانت قد بلغت تكريت فوجّه فاتك الخلنجىّ الى بغداذ فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان فامر المكتفى بحبسهم ٥

ذكر امر القرامطة

فيها انفذ زكرويْه بن مهرويْه بعد قتل صاحب الشامة رجلًا كان يعلّم الصبيان بالرافوفة [1] من الفلوجة يسمّى عبد الله بن سعيد ويكنّى ابا غانم فسمى نصرًا وقيل كان المنفذ من زكرويه فدار على احياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم الى رأيه فلم يقبله منهم احد الّا رجل من بنى زياد يسمّى مقدام بن الكيّال واستقوى طوايف من الاصبغيّين المنتمين الى الغواطم [2] وغيرهم من العليصيّين وصعاليك من ساير بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردنّ احمد بن كيغلغ وهو بمصر يحارب الخلنجىّ فاغتنم ذلك عبد الله ابن سعيد وسار الى بُصرى واذراعات والبثنية فحارب اهلها ثمّ آمنهم فلمّا استسلموا اليه قتل مقاتلهم وسبى ذراريهم واخذ اموالهم ثم قصد دمشق فخرج اليهم نايب ابن كيغلغ وهو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة واثخنوا فيهم ثم غدرهم [3] بالامان وقتلوا صالحًا وفضوا [4] عسكره وساروا الى دمشق فنعهم اهلها فقصدوا طبرية وانضاف اليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به فواقعهم يوسف بن ابراهيم ابن بغامردى [5] وهو خليفة احمد بن كيغلغ بالاردنّ فهزموه وبذلوا له الامان وغدروا به وقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا خلقًا كثيرًا من اهلها وسبوا النسآء، فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القوّاد في طلبهم فورد دمشق فلمّا علم بهم القرامطة رجعوا نحو

---

1) A. sine punctis. 2) A. الغواصم. 3) A. عدوهم; C. P. غزوهم.
4) A. وامنوا. 5) A. sine punctis; C. P. نعامردى.

السماوة وتبعهم الحسين فى السماوة وينتقلون فى المياه ويغوّرونها حتّى
لجوا الى مايَيْن يعرف احدهما بالدمعانة والآخر بالحبالة [1] وانقطع ابن
حمدان عنهم لعدم الماء وعاد الى الرحبة واسرى القرامطة مع نصر
الى هيت واهلها غافلون [2] فنهبوا ربضها وامتنع اهل المدينة بسورهم
ونهبوا السفن وقتلوا من اهل المدينة مايتَىْ نفس ونهبوا الاموال
والمتاع واوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة، وبلغ الخبر الى المكتفى
فسيّر محمّد بن اسحاق بن كنداج فلم يقيموا لمحمّد ورجعوا الى
المايَيْن فنهض محمّد خلفهم فوجدهم قد غوّروا المياه فانفذ اليه من
بغداد الازواد والدوابّ [3] وكتب الى ابن حمدان بالمسير اليهم من
جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمّد على الايقاع بهم ففعل ذلك، فلمّا
احسّ الكلبيّون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه قتله رجل
منهم يقال له الذئب ابن القايم وسار برأسه الى المكتفى متقرّبًا بذلك
مستامنًا فأُجيب الى ذلك وأُجيز بجايزة سنيّة وامر بالكفّ عن قومه،
واقتتلت القرامطة بعد نصر حتّى صارت بينهم الدماء وسارت فرقة
كرهت امورهم الى بنى اسد بنواحى عين التمر واعتذروا الى الخليفة
فقبل عذرهم وبقى على المايَيْن بقيتهم ممّن له بصيرة فى دينه،
فكتب الخليفة الى ابن حمدان يامره بمعاودتهم واحشاش [4] اصلهم
فارسل اليهم زكرويه بن مهرويه [5] داعية له يسمّى القاسم بن احمد
ويعرف بابى محمّد واعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم وانّهم
قد ارتدّوا عن الدين وانّ وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له
من اهل الكوفة اربعون الفًا وانّ يوم موعدهم الذى ذكره الله فى
شأن موسى صلّعم وعدوّه فرعون اذ يقول ان موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحًى [6] ويامرهم ان يخفوا امرهم وان يسيروا حتّى
يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومايتين فانّهم لا

---

1) A. sine punctis; B. بالجالة. 2) B. غارون. 3) B. والروايا.
4) A. اجتناب. 5) A. بهرويه. 6) Corani 20 vs. 61.

يمنعون منها وانّه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذى يعدهم ايّاه وان يحملوا اليه القاسم بن احمد، فامتثلوا رأيه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلّاهم وعاملهم اسحاق بن عمران ووصلوها فى ثمان مائة فارس عليهم الدروع والجواشن والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن احمد قبّة وقالوا هذا اثر رسول الله * ودعوا بالثارات [1] بالحسين يعنون الحسين بن زكرَوَيْه المصلوب ببغداد وشعارهم يا احمد يا محمّد يعنون ابنَىْ زكرويه المقتولَيْن فاظهروا الاعلام البيض وارادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك فلم يمِلْ اليهم احد، فاوقع القرامطة بمن لحقوه من اهل الكوفة وقتلوا نحو من عشرين نفسًا، وبادر الناس الكوفة واخذوا السلاح ونهض بهم اسحاق ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس فقُتل منهم عشرون نفسًا وأُخرجوا عنها وظهر اسحاق [2] وحاربهم الى العصر ثمّ انصرفوا نحو القادسيّة وكان فيمن يقاتلهم مع اسحاق جماعة من الطالبيّة، وكتب اسحاق الى الخليفة يستمدّه فامدّه بجماعة من قوّاده منهم وصيف ابن صوارتكين [3] التركىّ والفضل بن موسى بن بُغا وبشر الخادم والافشينىّ [4] ورايق الحررىّ مولى امير المؤمنين وغيرهم من الغلمان الحجريّة فساروا منتصف ذى الحجّة حتّى قاربوا القادسيّة فنزلوا بالصوان [5] فلقيهم زكرويه، واما القرامطة فانّهم انفذوا واستخرجوا زكرويه من جبّ فى الارض كان منطمًّا [6] فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وكان على الجبّ باب حديد محكّم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنّورًا هناك على باب الجبّ وقامت امراة تسجره فلا يفطن اليه وكان ربّما اخفى فى بيت خلف باب الدار الّذى كان بها ساكنًا فاذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيئًا [7]، فلمّا استخرجوه حملوه على ايديهم وسمّوه

---

1) A. ونادوا يالثارات. 2) B. واظهر اسحاق اليهم. 3) C. P. et B. سوارتكين. 4) A. om. و. 5) C. P. بالصوار. 6) B. منظهرا. 7) B. البيت.

ولى الله ولمّا رأوه سجدوا له وحضر معه جماعة من دُعاته وخاصّته واعلمهم انّ القاسم بن احمد من [1] اعظم الناس عليهم ذمّة ومنّة وانّه ردّهم الى الدين بعد خروجهم عنه وانّهم ان امتثلوا اوامره انجز موعدهم وبلغوا امالهم ، ورمز لهم رموزًا ذكر فيها ايات من القرآن نقلها عن الوجه الذى انزلت فيه فاعترف له من رسخ حبّ الكفر فى قلبه انّه رئيسهم وكهفهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل ، وسار بهم وهو محجوب يدعونه السيد ولا يبرزونه والقاسم يتولّى الامور واعلمهم انّ اهل السواد قاطبة خارجون اليه فاقام بسقى الفرات عدّة ايّام فلم يصل اليه منهم الّا خمس مائة رجل ثم وافيه الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم زكرويْه بالصوان وقاتلهم واشتدّت الحرب بينهم وكانت الهزيمة اوّل النهار على القرامطة وكان زكرويه قد كمّن لهم كمينًا من خلفهم فلم يشعر اصحاب الخليفة الّا والسيف فيهم من ورآيهم فانهزموا اقبح هزيمة ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاءوا وغنموا سوادهم ولم يسلم من اصحاب الخليفة الّا من دابّته قويّة او من أُثخن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى فتحاملوا بعد ذلك واخذ للخليفة فى هذا العسكر اكثر من ثلاثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمس مائة بغل وقُتل من اصحاب الخليفة سوى الغلمان الف وخمس مائة رجل وقوى القرامطة بما غنموا ، ولمّا ورد خبر هذه الوقعة الى بغداد اعظمها الخليفة والناس وندب الى القرامطة محمّد بن اسحاق بن كنداج وضمّ اليه من الاعراب بنى شيبان وغيرهم اكثر من الفىْ رجل واعطاهم الارزاق ، ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لنتن القتلى ❁

ذكر عدّة حوادث

وفيها فى ربيع الاخر قدم الى بغداد قايد من اصحاب طاهر بن

[1]) Om. C. P.

محمّد بن عمرو بن الليث مستامنًا يعرف بابى قابوس، وسبب ذلك انّ طاهرًا تشاغل باللهو والصيد ومضى الى سجستان للصيد والتنزّه فغلب على الامر بفارس الليث بن علىّ بن الليث وسبكرى [1] مولى عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا القايد تباعد ففارقهم ووصل الى بغداد فخلع عليه الخليفة واحسن اليه فكتب طاهر بن محمّد يسأل ردّه الى قابوس ويذكر انّه جبى المال واخذه ويقول له امّا ان تردّه اليه او تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذى عليه، فلم يجبه الخليفة الى ذلك، وفيها صارت الداعية الذى للقرامطة باليمن الى مدينة صنعاء فحاربه اهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الّا اليسير وتغلّب على ساير مدن اليمن ثمّ اجتمع اهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز الى موضع من نواحى اليمن، وبلغ الخبر الخليفة فخلع على المظفّر بن حاجّ فى شوّال وسيّره الى عمله باليمن واقام بها الى ان مات، وفيها اغارت الروم على قورس من اعمال حلب فقاتلهم اهلها قتالًا شديدًا ثمّ انهزموا وقتلوا *اكثرهم وقتلوا رؤساء بنى تميم [2] ودخلوا الروم قورس فاحرقوا جامعها وساقوا [3] من بقى من اهلها، وفيها افتتح اسماعيل بن احمد السامانىّ ملك ما وراء النهر [4] مواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم، وحجّ بالناس محمّد بن عبد الملك الهاشمىّ، وفيها توفّى نصر بن احمد الحافظ فى رمضان، وابو العبّاس عبد الله بن محمّد الناشىّ [5] الشاعر الكاتب الانبارىّ ✿

ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومايتين، سنة ٢٩٤

ذكر اخبار القرامطة واخذهم الحاجّ

فى هذه السنة فى المحرّم ارتحل زكرويه من نهر المثنية [6] يريد

1) C. P. شبكرى; B. شكرى. 2) A. كثير منهم. 3) A. اخذوا.
4) C. P. et B. صاحب خراسان. 5) B. الشاشى. 6) A. المسيلة; C. P. المثيبة.

للحاجّ فبلغ السلمان واقام ينتظرهم فبلغت القافلة الاولى واقصية سابع المحرّم فانذرهم اهلها واخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا لساعتهم وسار القرامطة الى واقصة فسألوا اهلها عن الحاجّ فاخبروهم انّهم ساروا فاتّهمهم زكرويه فقتل العلّافة واحرق العلف وتحصّن اهل واقصة فى حصنهم فحصرهم ايّامًا ثمّ ارتحل عنهم نحو زبالة واغار فى طريقه على جماعة من بنى اسد ووصلت العساكر المنفذة من بغداد الى عيون الطفّ فبلغهم مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا وسار علان بن كشمرد جريدة فنزل واقصة بعد ان جازت القافلة الاولى ولقى زكرويه القرمطىّ قافلة الخراسانيّة بعقبة الشيطان راجعين من مكّة فحاربهم حربًا شديدة فلمّا رأى شدّة حربهم سألهم هل فيكم نايب للسلطان فقالوا ما معنا احد قال فلست اريدكم فاطمأنّوا وساروا فلمّا ساروا اوقع بهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج الّا الشريد وسبوا من النساء ما ارادوا وقتلوا منهنّ ولقى بعض المنهزمين علان بن كشمرد فاخبروه خبرهم وقالوا له ما بينك وبينهم الا القليل ولو رأوك لقويت نفوسهم فالله الله فيهم، فقال لا اعرض اصحاب السلطان للقتل ورجع هو واصحابه، وكتب من نجا من الحجّاج من هذه القافلة الثانية الى رؤساء القافلة الثالثة من الحجّاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة ويامرونهم بالتحذّر والعدول عن الجادّة نحو واسط والبصرة والرجوع الى فيد والمدينة الى ان تاتيهم جيوش السلطان فلم يسمعوا ولم يقيموا، وسارت القرامطة من العقبة بعد اخذ الحاجّ وقد طمّوا الابار والبرك بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والثعلبية والعقبة وغيرها من المناهل فى جميع طريقهم واقام بالهبير ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة ايّام وهم على غير ماء فاستسلموا لشدّة العطش فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم وجمع القتلى كالتلّ وارسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الامان فلمّا رجعوا قتلهم وكان فى القتلى مبارك القمّىّ وولده ابو العشاير بن حمدان، وكان

نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء فمن كلّمهنّ قتلنه، فقيل انّ عدّة القتلى بلغت عشرين الفًا ولم ينج الّا من كان بين القتلى فلم يفطن له فنجا بعد ذلك ومَنْ هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب فكان من مات من هولاء اكثر ممّن سلم ومن استعبدوه، وكان مبلغ ما اخذوه من هذه القافلة الفَىْ الف دينار وكان فى جملة ما اخذوا فيها اموال الطولونيّة واسبابهم فانّهم لمّا عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد خافوا ان يستصحبوها فتوخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبايك وجعلوها فى حدايج الجمال وجميع ما لهم من الحلى والجوهر وسيّروا الجميع الى مكّة سرًّا وسار من مكّة فى هذه القافلة فأُخذت، وبثّ زكرويه الطلايع خوفًا من عسكر الخليفة الذى كان بالقادسيّة واقام ينتظر وصول من كان فى الحجّ من عسكر الخليفة واصحابه فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاجّ ام لا فكان معهم جماعة من التجار ارباب [1] الاموال فلمّا بلغهم ما صنعوا القرامطة اقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغوّر الابار والمصانع والمياه الى فيد فاحتمى اهل فيد ومَنْ بها من الحجّاج بالحصنين الذين بفيد وحصرهم فيهما القرامطة وارسل زكرويه الى اهل فيد يامرهم باخراجهم او بتسليم الحصنين اليه وبذل لهم الامان على ذلك فلم يجيبوه فتهدّدهم بالنهب والقتل فازداد امتناعهم واقام عليهم عدّة ايّام ثمّ سار الى الساج ثمّ الى جعفر ابى موسى ✿

ذكر قتل زكرَوَيْه لعنه الله

لمّا فعل زكرويْه بالحجّاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصّة وعلى كافّة المسلمين عامّة فجهّز المكتفى الجيوش فلمّا كان اوّل ربيع الاوّل سيّر وصيف بن صوارتكين [2] مع جماعة من القوّاد والعساكر

---

1) A. add. و الاقلام.   2) C. P. et B. سوارتكين.

الى القرامطة فساروا على طريق حفان فلقيهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الاوّل فاقتتلوا يومهم * ثمّ حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون ثمّ بكّروا الى القتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا[1] فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة ووصل عسكر الخليفة الى عدوّ الله زكرويه فضربه بعض الجند وهو مولى بالسيف على رأسه فبلغت الضربة دماغه واخذه اسيرًا واخذ خليفته وجماعة من خواصّه واقربآيه وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما فى العسكر وعاش زكرويه خمسة ايّام ومات فسُيّرت جيفته والاسرى الى بغداذ وانهزم جماعة من اصحابه الى الشام فاوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعًا واخذوا جماعة من[2] النسآء والصبيان ، وحُمل رأس زكرويه الى خراسان لئلّا ينقطع الحجّاج ، واخذ الاعراب رجلَيْن من اصحاب زكرويه يُعْرف احدهما بالحدّاد والآخر بالمنتقم وهو اخو امراة زكرويه كانا قد سارا اليهم يدعوانهم الى الخروج معهم فلمّا اخذوهما سيّروهما الى بغداذ وتتبّع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم فى الحبس ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس فاصاب من الروم اربعة آلاف راس سبى ودوابّ ومتاعًا ودخل بطريق من بطارقة الروم فى الامان واسلم ، وفيها غزا ابن كيغلغ فبلغ شكند وافتتح الله عليه وسار الى الليس[3] فغنموا نحو من خمسين الف رأس وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم وانصرفوا سالمين وكاتب اندرونقس البطريق المكتفى بالله يطلب منه الامان وكان على حرب اهل الثغور من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفى ما طلب فخرج ومعه مايتنا اسير من المسلمين كانوا فى حصنه وكان ملك الروم قد ارسل للقبض عليه فاعطا المسلمين

---

1) Om. A. 2) A. add. اصحابه. 3) A. sine punctis; B. الكبيس.

سلاحًا وخرجوا معه فقبضوا على الذى ارسله ملك الروم ليقبض عليه ليلًا فقتلوا ممّن معه خلقًا كثيرًا وغنموا ما فى عسكرهم فاجتمعت الروم على اندرونقس ليحاربوه فسار اليهم جمع من المسلمين ليخلّصوه ومن معه من اسرى المسلمين فبلغوا قونية فبلغ الخبر الى الروم فانصرفوا عنه وسار جماعة من ذلك العسكر الى اندرونقس وهو بحصنه فخرج ومعه اهله وماله اليهم وسار معهم الى بغداذ واخرب المسلمون قونية، فارسل ملك الروم الى الخليفة المكتفى فطلب الفداء، وفيها ظهر بالشام رجل يدّعا انّه السفيانىّ فأُخذ وحُمل الى بغداذ فقيل انّه موسوس، وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وبين اعراب من بنى كلب وطىّ واليمن واسد وغيرهم، وفيها حاصر اعراب طىّ وصيف بن صوارتكين بفيد وقد سيّره المكتفى اميرًا على الموسم فحصروه ثلاثة ايّام ثمّ خرج فواقعهم فقتل منهم قتلى ثمّ انهزمت الاعراب ورحل وصيف بمن معه، وحجّ بالناس هذه السنة الفضل ابن عبد الله الهاشمىّ، وفيها توفّى صالح بن محمّد الحافظ الملقّب بجزرة[1] البغداذىّ، وابو عبيد الله محمّد بن نصر المروزىّ الفقيه الشافعىّ وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة، وفيها قُتل محمّد بن اسحاق ابن ابراهيم المعروف بابن[2] راهوَيْه بطريق مكّة قتله القرامطة حين اخذوا الحاجّ ✿

---

1) A. حرزة ; C. P. دحرر ; B. بحرز.   2) Om. A.

تمّ الجلد السابع

CORRIGENDA.

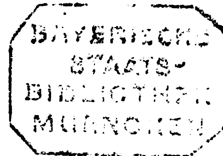
Pag. ٤,	vers. 8 a. f.		واسلبوا
» —	» 1 a. f.		بلرم[7]
» ١٥,	» 14 et 15:	De Goeje	عمرو — الزبيدىّ
» ١٨,	» 3:	de G.	عرعرة
» ٢٠,	» 18:		وردتُ
» ٢٩,	» 8:		والكسوة الفاخرة
» ٣١,	» 14:	de G.	فليشفعنى
» ٣٣,	» 5:		والعواصم
» ٣٧,	» 11:	de G.	وعمر بن فرج
» ٣٨,	» 2:		حبيب
» ٣٩,	» 14:		غصب
» ٤٥,	» 7:		الوارثىّ
» ٤٨,	» 16:		هو
» ٤٩,	» 3:		قضاء
» ٥٢,	» 15:		طاهر
» ٥٣,	» 18 et 19 et ٥٩ vs. 17:		قريباس
Pag. ٥٩,	vers. 2:		الماحوزة
» ٥٩,	» 10:		اهلا
» ٦٠,	» 12:		الدَوْرقىّ ببغداد
» ٦٨,	» 8:		وعزّيته وبكيت
» ٦٩,	nota 5:		p. 200.
» ٧٠,	vers. 4:		فغنم وشحّن
» ٧٤,	» 18:		وانصرف الطبيب
» ٧٥,	» 16:		بن المعتصم
» ٧٧,	» ult.:	de G.	انوجور
» ٩٠,	» 5:		دليل الخبير
» —	» 13:		فتعاقدا
» ٩٩,	» 2:		وركب ومعه
» ١٠٢,	» 17:		قادرًا
» ١٠٥,	» 15:		بالجزيرة
» ١٠٧,	» 1:		عبيد
» ١١٢,	» 18 dele:		الى
» ١١٨,	» 1:		والفقهاء
» —	» 22:		« الى سامرّا فحُملوا

Pag. ١١٩, vers. 2: السليل
» — » 9: احمد بن عيسى
» ١٣٢, » 18: كان رهنهما
» ١٣٧, » 10: de G. حزّة
» — » 15: الخلفاء
» ١٤٧, » 18: de G. مات المعلى
» ١٥٠, » 13: وذكر
» ١٥٢, » 17: العطاء
» ١٦٢, » 21: المتوكّل
» — » 23: انّ
» ١٦٦, » 5: وقتل نفرًا
» ١٦٨, » ult.: عن البصرة
» ١٧١, » 20: بلغه
» ١٧٢, » 16: زيد
» ١٧٩, » 11: لامتناعه
» ١٨٣, » 19: يعقوب
» — » 23: وهسوذان
» ٢١٣, » 11: يقال له
» — » 14: بعضهم
« ٢١٤, » 16: de G. بغزو
» ٢١٨ not. 5): الشذيذة
» ٢٢١, vers. 20: ونهب الاموال
» ٢٣١, » 2: خطلخجور
» — » 11: بن
» — » 16: فسار
» ٢٣٣, » 15: فنفروا

Pag. ٢٣٨, vers. ult.: وامر ابنه
» ٢٣٩, » antepen.: عليه
» ٢٤٧, » 9: الجزع
» ٢٥١, » 11: الخوارج
» ٢٥٣, » 9: وحمدان بن
» ٢٥٤, » 8: غرور
» ٢٥٩, » antep.: اميل
» ٢٥٧, » 7: بن مهندى
» ٢٥٨, » 10: [2] وقرطاجنة
» ٢٦١, » 9: فاتّفق
» ٢٦٧, » 9: جدًّا
» ٢٦٨, not. 1): قوامهم
» ٢٨٠, vers. 8: del. بعد فريق repet.
» ٢٨١, » 9: صادقة
» ٢٨٣, » 22: اصحابه
» ٢٨٥, » 20: de G. الناطليق
» ٣٠٢, » 10: من لين
» ٣٠٣, » 9: زيد
» ٣٠٥, » 4 ult. add.: وفيها توفّى محمّد بن حمّاد بن اسحاق بن حمّاد بن يزيد القاضى ،
» ٣٠٧, vers. 9: عليه هو وخادم
» ٣١١, » 18: يقال لها
» ٣١٥, » 15: عبره شيبان زايدًا فلمّا انهزموا علموا

Pag. ٣٢١, vers. 12; ابا هلال
» ٣٢٧, » 8: وصبروا
» — » 11: حزّة
» ٣٣٣, » 6: بدرٌ
» ٣٣٤, » 2: لاحقات
» — » ult.: وقيل احدى
» ٣٣٨, » 7 add. وحجّ بالناس محمّد بن عبد الله بن داوود الهاشمىّ المعروف باترنجة ،
» — vers. 12: من بدمشق
» — » 14: وقرّرا

Pag. ٣٤٠, vers. 19: آلاف الف
» ٣٤٣, » 1: ومحمّد بن يونس
» ٣٤٤, » 9 et sqq.: الغنوىّ
» ٣٤٦, » 11: واكبرهم عنده (ut in B. exstat.)
» ٣٤٨, vers. 11: ظنًّا
» ٣٦٣, » 6: بخبز ولحم
» ٣٧٢, » 2: الصريخ
» — » 11: فامتنعوا بها
» ٣٧٣, » 6: وانّهم
» ٣٧٥, » 1: وهم ينتقلون



كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسن علىّ بن ابى الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الثامن



طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٢ المسيحية

كتاب

الكامل فى التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم [1] دخلت سنة خمس وتسعين ومايتين،

ذكر وفاة اسماعيل بن احمد السامانيّ وولاية ابنه احمد،

سنة ٢٩٥ في هذه السنة منتصف صفر توفّى اسماعيل بن احمد امير خراسان وما وراء النهر ببخارا وكان يلقّب بعد موته بالماضى وولى بعده [2] ابنه ابو نصر احمد [3] وارسل [4] اليه المكتفى عهده بالولاية [5] وعقد لواء بيده، وكان اسماعيل عاقلًا عادلًا حسن السيرة فى رعيّته حليمًا، حُكى عنه انّه كان لولده احمد مؤدّب يؤدّبه فمرّ به الامير اسماعيل يومًا والمؤدّب لا يعلم به فسمعه وهو يسبّ ابنه ويقول له لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك، فدخل اليه وقال له يا هذا نحن لم نذنب ذنبًا لتسبّنا فهل ترى ان تعفينا من سبّك وتخصّ المذنب بشتمك [6] وذمّك، فارتاع المؤدّب فخرج اسماعيل عنه وامر له بصلة جزآء لخوفه منه، وقيل جرى بين يديه ذكر [7] الانساب والاحساب [8] فقال لبعض جلسايه كُن عصاميًّا ولا تكن عظاميًّا، فلم يفهم مراده فذكر له معنى ذلك، وسأل يومًا يحيى بن زكريّآء النيسابوريّ فقال له ما السبب فى انّ آل معاذ لمّا زالت دولتهم بقيت عليهم [9] نعمتهم بخراسان *مع سوء سيرتهم

---

1) E codice C. P. (Suppl. arabe 740 bis) Vol. IV, fol. 287. 2) Cod. 740, Vol. II, fol. 18 r. = A. 3) C. P. addit مكانه بن اسماعيل. 4) C. P. وانفذ. 5) C. P. بعهده. 6) C. P. وتخصّ المذنب .... وشتمك. A. ويخصّ الذنب يشتمك وذمك. 7) A. حديث. 8) A. omittit. 9) A. عنهم.

وظلمهم وانّ آل طاهر لمّا زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم[1] مع عدلهم وحسن سيرتهم ونظرهم لرعيّتهم، فقال له يحيى السبب فى ذلك انّ آل معاذ لمّا تغيّر امرهم كان الذى ولى البلاد بعدهم آل طاهر فى عدلهم وانصافهم واستعفافهم عن اموال الناس ورغبتهم فى اصطناع اهل البيوتات فقدّموا[2] آل معاذ واكرمهم، وان آل طاهر لمّا زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل[3] الصفّار فى ظلمهم وغشمهم ومعاداتهم[4] لاهل البيوتات[5] ومناصبته[6] لاهل الشرف والنعم[7] فاتوا عليهم وازالوا نعمتهم، فقال اسماعيل لله درّك يا يحيى فقد شفيتَ صدرى، وامر له بصلة، ولمّا ولى بعد اخيه كان يكاتب اصحابه واصدقاه بما كان يكاتبهم اوّلًا فقيل له فى ذلك فقالَ يجب علينا اذا زادنا الله رفعة ان لا ننقص[8] اخواننا بل نزيدهم[9] رفعةً وعلًا وجاهًا ليزيدوا لنا[10] خلاصًا والشكر[11]، ولمّا ولى بعده ابنه ابو نصر احمد واستوثق امره اراد الخروج الى الرىّ فاشار عليه ابراهيم بن زيدويه بالخروج الى سمرقند والقبض على عمّه اسحاق بن احمد[12] لئلّا يخرج عليه ويشغله، ففعل ذلك واستدعى عمّه الى بخارا فحضر[13] فاعتقله بها ثم عبر الى خراسان فلمّا ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان الى بغداذ خوفًا منه وكان سبب خوفه انّ الامير اسماعيل كان قد استعمل ابنه احمد على جرجان لمّا اخذها من محمّد ابن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ما ذكرناه فاجتمع عند بارس اموال جمّة من خراج الرىّ وطبرستان وجرجان فبلغت ثمانين وقرًا فحملها الى اسماعيل فلمّا سارت عنه بلغه خبر

---

1) Omittit A. usque ad نعمتهم. 2) A. فقربوا. 3) A. addit الى.
4) A. وغشمه ومعاداته. 5) A. البيوت. 6) A. مناصبته. 7) A. النعمة.
8) C. P. نقص. 9) C. P. تزيدهم. 10) A. ليزدادوا. 11) C. P. خلوصًا وشكرا.
12) A. اسحاق. 13) Omittit C. P.

موت اسماعيل فردّها واخذها، فلمّا سار اليه احمد خافه وكتب الى المكتفى يستاذنه فى المصير اليه فاذن له فى ذلك فسار اليه فى اربعة الاف فارس فارسل احمد[1] خلفه عسكرًا فلم يدركوه واجتاز الرىّ فتحصّن بها نايب احمد بن اسماعيل فسار الى بغداد فوصلها[2] وقد مات المكتفى وولى المقتدر بعده[3] *فاعجبه المقتدر[4] وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتزّ فسيّره المقتدر فى عسكره الى بنى حمدان وولّاه ديار ربيعة، فخافه اصحاب الخليفة ان يتقدّم عليهم فوضعوا عليه غلامًا له فسمّه فمات واستولى غلامه على ما له وتزوّج امراته وكان موته بالموصل ۞

ذكر وفاة المكتفى

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفّى امير المومنين[5] الكمتفى بالله *ابو محمّد علىّ بن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد بن الموفّق بن المتوكّل[6] وكانت خلافته ستّ سنين وستّة اشهر وتسعة عشر يومًا وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وقيل اثنتين وثلاثين[7] سنة وكان ربعًا[8] جميلًا رقيق البشر حسن الشعر وافر اللحية وكنيته ابو محمّد[9] وامّه امّ ولد تركيّة اسمها جيجك[10] وطال عليه مرضه[11] عدّة شهور ولمّا مات دفن بدار محمّد بن طاهر *رحمه الله[12] ۞

ذكر[13] خلافة المقتدر بالله

وكان السبب فى ولاية المقتدر بالله الخلافة[14] وهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد انّ المكتفى لمّا ثقل فى مرضه افكر الوزير حينئذ وهو العبّاس بن الحسن فيمن يصلح للخلافة وكان عادته ان[15] يسايره[16] اذا ركب الى دار الخلافة واحدٌ من هولآء

---

1) A. المكتفى. 2) A. اليها. 3) Addit A. 4) Omittit A. 5) A. 6) A. 7) A. اثنتان وثلاثون. 8) A. ربعه. 9) Omittit A. 10) Abul-M. II, ١٧٣ خاضعا. 11) Omittit C. P. qui وطالت scribit. 12) A. والله اعلم. 13) Initium codicis Upsaliensis. 14) Om. C. P. 15) A. 16) Ups. hîc + تسايره.

الاربعة الذين يتولّون الدواوين وهم ابو عبد الله محمّد بن داود بن الجرّاح وابو الحسن محمّد بن عبدان وابو الحسن علىّ ابن محمّد بن الفُرات وابو الحسن علىّ بن عيسى، فاستشار الوزير يومًا محمّد بن داود بن الجرّاح فى ذلك فاشار بعبد الله ابن المعتزّ ووصفه بالعقل[1] والادب والرأى واستشار بعده ابا[2] الحسن ابن الفُرات فقال هذا شئٌ ما جرتْ به عادتى اشير فيه وانّما اشاور فى العُمّال لا فى الخلفآء، فغضب الوزير وقال هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح، والحّ عليه فقال ان كان راى الوزير قد استقرّ على احد يعيّنه فليفعلْ، فعلم انّه عنى ابن المعتزّ لاشتهار[3] خبره[4]، فقال الوزير لا اقنع الّا ان تمحضنى النصيحة، فقال ابن الفُرات فليتّق الله الوزير ولا ينصب الّا من قد عرفه واطلع على جميع احواله ولا ينصب بخيلًا فيضيق على الناس ويقطع ارزاقهم ولا طمّاعًا فيشره فى اموالهم فيصادرهم وياخذ اموالهم واملاكهم ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والاثام ويرجو الثواب فيما يفعله ولا يولّى[5] مَن[6] عرف نعمة هذا وبستان[7] هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قد لقى الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه ويخيّل[8] ويحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم، فقال الوزير صدقتَ ونصحتَ فيمن تشير، قال اصلح الموجود جعفر ابن المعتضد، قال ويحك هو صبىّ، قال ابن الفُرات الّا انّه ابن المعتضد ولم نات برجل كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج الينا، ثم انّ الوزير استشار علىّ بن عيسى فلم يسمِ احدًا وقال[9] لكن ينبغى ان يتّقى الله وينظر من يصلح الدين والدنيا، فمالت نفس الوزير الى ما[10] اشار به ابن الفُرات وانضاف الى ذلك وصيّة

1) U. بالفضل. 2) A. C. P. بابى. 3) U. لا يتشاور. 4) A. خيره.
5) U. تولى. 6) A. الّا من. 7) A. ورستاق. 8) A. ويحنك; U. ويحتك.
9) Omittit U. 10) U. من.

المكتفى فانّه اوصى لمّا اشتدّ مرضه بتقليد اخيه جعفر الخلافة، فلمّا مات المكتفى نصب الوزير جعفرًا للخلافة[1] وعيّنه لها وارسل صافيًا الحرمىّ اليه ليحدره[2] من دور آل طاهر بالجانب الغربىّ وكان يسكنها فلمّا حطّه فى الحرّاقة وحدره وصارت الحرّاقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملّاح ليدخل الى دار الوزير[3]، فظنّ صافى الحرمىّ انّ الوزير يريد القبض على جعفر وينصّب فى الخلافة[4] غيرَه فمنع الملّاح من ذلك وسار الى دار الخلافة واخذ له صافى البيعة على الخدم[5] وحاشية[6] الدار ولقّب نفسه المقتدر بالله ولحق الوزير به وجماعة الكتّاب فبايعوه، ثم جهّزوا المكتفى ودفنوه بدار محمّد بن طاهر، ولمّا بويع المقتدر كان فى بيت المال حين بويع خمسة عشر الف الف[7] دينار فاطلق يدَ الوزير فى بيت المال فاخرج منه حقّ البيعة، وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين[8] ومايتين وامّه امّ ولد يقال له شغب[9]، فلمّا بويع استصغره الوزير وكان عمره اذذاك ثلاثة عشر سنة وكثر كلام الناس فيه[10] فعزم على خلعه وتقليد الخلافة ابا عبد الله محمّد بن المعتمد على الله وكان حسن السيرة جميل الوجه[11] والفعل فراسله فى ذلك واستقرّ الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسماعيل صاحب خراسان وكان قد اذن له فى القدوم كما ذكرناه واراد الوزير يستعين به على ذلك ويتقوّى به على غلمان المعتضد فتاخّر بارس واتّفق انّه وقع بين ابى عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرَوْيه صاحب الشرطة منازعة[12] فى ضيعة مشتركة بينهما[13] فاغلظ له ابن عمرَوْيه فغضب ابن المعتمد غضبًا شديدًا واغمى عليه[14]

1) Om. U. 2) A. يحدوه. 3) Om. U. 4) U. للخلافة. 5) U. et C. P. جميع الناس. 6) Om. U. و. 7) Om. A. 8) C. P. وتسعين. 9) A. شعْب. 10) Om. A. 11) A. 12) Om. A. 13) A. et C. P. 14) Omittit U.

وغلج [1] فى المجلس فحُمل الى بيته [2] فى محفّة [3] فمات فى اليوم الثانى [4]، فاراد الوزير البيعة لابى الحسين ابن المتوكّل فمات ايضًا بعد خمسة ايّام وتمّ امر المقتدر ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت وقعة بين نجح [5] بن جاخ [6] وبين الاجناد بمنًى ثانى [7] عشر ذى الحجّة فقُتل منهم جماعة لانّهم طلبوا جايزة بيعة المقتدر بالله [8] وهرب الناس الى بستان بن عامر واصاب الحجّاج فى عودهم عطش عظيم فمات [9] منهم جماعة * وحكى انّ احدهم كان يبول فى كفّه ثم يشربه [10]، وفيها [11] خرج عبد الله ابن ابراهيم المسمعىّ عن اصبهان [12] الى قرية من قراها مخالفًا للخليفة واجتمع اليه نحو من [13] عشرة الاف من الاكراد وغيرهم فامر بدر الحمامىّ بالمسير اليه [14] فسار فى خمسة الاف من الجند وارسل اليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوّفه عاقبة الخلاف فسار اليه وادّى اليه [15] الرسالة فرجع الى الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على عمله باصبهان فرضى عنه المكتفى بالله، وفيها كانت وقعة للحسين [16] بن موسى على اعراب طىّ الذين كانوا حضروا [17] وصيفًا على غرّة منهم فقتل فيهم كثيرًا [18] واسر، وفيها اوقع الحسن بن احمد بالاكراد الذين تغلّبوا على نواحى الموصل فظفر بهم واستباحهم ونهب اموالهم وهرب رئيسهم الى رؤوس الجبال فلم يُدْرَك، وفيها فتح المظفّر بن جاخ [19] بعض ما كان غلب

---

1) U. وثلج. 2) A. ابنته. 3) Om. A. 4) U. الثامن. 5) C. P. عج. 6) A. حاج. 7) U. ثامن. 8) U. et C. P. المعتمد. 9) Om. C. P. 10) Om. U. 11) Quinque sequentes periodi hîc in C. P. non exstant; at in capite separato, hujus anni primo, occurrunt. 12) Variat scriptura inter اصفهان et اصبهان. Hanc, in numis hujus ævi solam exstantem, ubique prætulimus. 13) C. P. 14) U. اليهم. 15) Om. U. 16) C. P. للحسن. 17) C. P. حصروا. 18) C. P. جمعا. 19) A. حاج.

عليه الخارجىّ[1] باليمن واخذ رئيسًا من * رؤسا اصحابه[2] ويعرف بالحكيمىّ[3]، وفيها تمّ الفدآء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة وكان عدّة مَن فُودى به من الرجال والنسآء ثلاثة الاف نفس، وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك[4] الهاشمىّ، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن اسماعيل بن مِهْران الجرجانىّ الاسماعيلىّ الفقيه الشافعىّ[5] المحدّث، ومحمّد بن احمد بن * نصر ابو[6] جعفر الترمذىّ الفقيه الشافعىّ توفّى ببغداد، وابو الحسين[7] احمد بن محمّد النُورىّ[8] شيخ الصوفيّة، وتوفّى الحسين[9] بن عبد الله بن احمد ابو علىّ[10] الخرقىّ الفقيه الحنبلىّ يوم الفطر الخرقىّ بالخآء المعجمة والقاف، وعبد الله بن ابى دارة ✿

سنة ٢٩٦ ## ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتزّ

وفى هذه السنة اجتمع القوّاد والقضاة والكتّاب مع الوزير[11] العبّاس بن الحسن على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتزّ *وارسلوا الى ابن المعتزّ[12] فى ذلك فاجابهم على ان لا يكون فيه سفك دمٍ ولا حرب فاخبروه باجتماعهم عليه وانّهم ليس لهم منازعٌ ولا محاربٌ، وكان الراس فى ذلك العبّاس بن الحسن ومحمّد بن داود بن الجرّاح وابو المثنّى احمد[13] بن يعقوب القاضى ومن القوّاد الحسين بن حمدان وبدر الاعجمىّ ووصيف ابن صوارتكين، ثم انّ الوزير راى امره صالحًا مع المقتدر وانّه على ما يحبّ فبدا له فى ذلك فوثب به الاخرون فقتلوه، وكان الذى تولّى قتله منهم[14] الحسين بن حمدان وبدر الاعجمىّ ووصيف ولحقوه وهو ساير الى بستان له فقتلوه فى طريقه وقتلوا معه فاتكا

1) U. الحارمى. 2) C. P. روسايهم. 3) C. P. بالحكمى; A. بالحلمى. 4) U. الله. 5) Om. U. 6) Om. U. 7) U. et A. الحسن. 8) C. P. التوزى. 9) U. الحسن. 10) A. addit الجرجانى. 11) Addit Ups. ابى. 12) Om. A. 13) U. واحمد. 14) معهم.

المعتضدىّ وذلك فى العشرين من ربيع الاوّل وخلع المقتدر من الغد وبايع الناس لابن المعتزّ وركض الحسين بن حمدان الى الحلبة[1] ظنًّا منه انّ المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه كان هناك فبلغه قتل الوزير وفاتك فركض دابّته فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدأ[2] بالمقتدر واحضروا ابن المعتزّ وبايعوه بالخلافة وكان الذى يتولّى اخذ البيعة له محمّد ابن سعيد الازرق وحضر الناس والقوّاد واصحاب[3] الدواوين سوى ابى الحسن بن الفرات وخواصّ المقتدر فانّهم لم يحضروا ولقّب ابنُ المعتزّ المرتضى بالله واستوزر محمّد بن داود ابن الجرّاح وقلّد علىّ بن عيسى[4] الدواوين وكُتبت الكتبُ الى البلاد من امير المومنين المرتضى بالله ابى العبّاس عبد الله بن المعتزّ بالله ووجّه الى المقتدر يامره بالانتقال الى دار ابن طاهر التى كان مقيمًا فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأل الامهال الى الليل وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد الى دار الخلافة فقاتله الخدم والغلمان والرجّالة من وراء * الستور عامّة النهار[5] فانصرف عنهم اخر النهار فلمّا جنّه الليل سار عن بغداد باهله وماله وكلّ ما له الى الموصل لا يدرى لِمَ فعل ذلك ولم يكن بقى مع المقتدر من القوّاد غير مونس الخادم ومونس الخازن * وغريب الخال[6] وحاشية الدار، فلمّا همّ المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض لا نسلم الخلافة من غير ان نبلى عُذرًا ونجتهد[7] فى دفع ما اصابنا، فاجمع[8] رأيهم على ان يصعدوا فى الماء الى الدار التى فيها ابن المعتزّ بالمخرّم يقاتلونه[9]، فاخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك وركبوا[10] السميريّات

---

1) A. الخليفة. 2) A. يبدر. 3) U. وارباب. 4) U. موسى. 5) U. السور. وعامة الدار. 6) C. P. et A. عريب الحال. 7) U. ونجتمع. 8) U. فاجتمع. 9) U. et C. P. يقاتلوه. 10) U. add. فى.

واصعدوا فى الماء، فلمّا رءاهم مَن عند ابن المعتزّ هالهم كثرتهم
واضطربوا وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم
لبعض انّ الحسين بن حمدان عرف ما يريد يجرى[1] فهرب[2] من
الليل وهذه[3] مواطاة بينه وبين المقتدر وهذا كان سبب هربه،
ولمّا راى ابن المعتزّ ذلك ركب ومعه وزيره محمّد بن داود وهربا
وغلام له ينادى بين يديه يا معشر العامّة ادعوا لخليفتكم السنّى
البربهارىّ وانّما نسبت[4] هذه النسبة لانّ الحسين بن القاسم بن
عبيد الله البربهارىّ كان مقدّم الحنابلة والسُنّة من العامّة ولهم[5] فيه
اعتقاد عظيم فاراد استمالتهم بهذا القول، ثم انّ ابن المعتزّ ومَن معه
ساروا نحو الصحرآء ظنًّا منهم انّ مَن بايعه من الجند يتبعونه
فلم يلحقه منهم احدٌ فكانوا عزموا ان يسيروا الى سرّ من راى
بمن يتبعهم من الجند فيشتدّ[6] سلطانهم، فلمّا رأوا انّهم لم ياتهم
احدٌ رجعوا[7] عن ذلك الراى، واختفى محمّد بن داود *فى داره[8]
ونزل ابن المعتزّ* عن دابّته[9] ومعه غلامه يَمن[10] وانحدر الى دار[11]
ابى عبد الله بن الجصّاص فاستجار به، واستتر اكثر مَن بايع
ابن المعتزّ ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيّارون
والسفل ينهبون الدور، وكان ابن عمرويْه صاحب الشرطة ممّن
بايع ابن المعتزّ فلمّا هرب جمع[12] ابن عمرويْه اصحابه[13] ونادى
بشعار المقتدر يدلّس بذلك فناداه العامّة يا مراى يا كذّاب وقاتلوه
فهرب واستتر وتفرّق اصحابه[14] فهجاه يحيى بن علىّ بايات منها

بايعوه فلم يكن عنده الا   نوكَ[15] الّا التغيير والتخبيط[16]

---

1) A. ساحرا. 2) A. ولقد هرب. 3) U. وعنده. 4) A. نسب له. 5) Om. C. P.
6) U. et A. فيشد. 7) A. رجع. 8) Om. C. P. 9) Om. A. 10) Om. U.
11) Om. A. 12) A. رجع. 13) Om. A. 14) Add. C. P. فجاه. 15) In C. P:
hoc hemistichium diversa manu adscriptum est, in quo الابوك exstat; reliquum pœma deest. 16) U. والتخابط.

رافضيّون بايعوا أَنْصَبَ الا . مّة هذا لعَمرى[1] التخليط[2]

ثم ولى من زَعْقةٍ ومحامو ه ومن[3] خلفهم لهم[4] تضريط

وقلّد المقتدر تلك الساعة الشرطة مونسًا الخازن[5] وهو غير مونس الخادم[6] وخرج بالعسكر وقبض على وصيف بن صُوارتكين وغيره فقتلهم وقبض على القاضى ابى عُمر وعلىّ بن عيسى والقاضى محمّد بن خلف وكيع ثم اطلقهم وقبض على القاضى المثنّى احمد بن يعقوب فقتله لانّه قيل له بايع[7] المقتدر فقال لا ابايع صبيًّا فذُبح، وارسل المقتدر الى ابى الحسن بن الفُرات وكان مختفيًا فاحضره واستوزره وخلع عليه، وكان فى هذه الحادثة عجايب منها انّ الناس كلّهم اجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتزّ فلم يتمّ ذلك بل كان على العكس من ارادتهم وكان امر الله مفعولًا، ومنها انّ ابن حمدان[8] على شدّة تشيّعه وميله الى علّى عمّ واهل بيته يسعى فى البيعة لابن المعتزّ على انحرافه عن علىّ وعلوّه[9] فى النصب الى[10] غير ذلك، ثم انّ خادمًا لابن الجصّاص يعرف بسوسن اخبر صافيًا الحرمىّ بانّ ابن المعتزّ عند مولاه ومعه جماعة فكبست دار ابن الجصّاص وأُخذ ابن المعتزّ منها وحُبس الى الليل وعُصرتْ خصيتاه حتّى مات ولُفّ فى زلىّ وسُلّم الى اهله، وصودر ابن الجصّاص على مال كثير وأُخذ محمّد ابن داود وزير ابن المعتزّ وكان مستترًا فقُتل، ونُفى علىّ بن عيسى الى واسط فارسل الى الوزير ابن الفُرات يطلب منه[11] ان ياذن له فى المسير الى مكّة فاذن له * فى ذلك[11] فسار اليها على طريق البصرة واقام بها، وصودر القاضى ابو عُمر على ماية الف دينار، وسُيّرت العساكر من بغداذ فى طلب الحسين بن حمدان

---

[1]) Codd. العمرى. [2]) Hic versus in A. sequenti postpositus est. [3]) U. من. [4]) A. خلفه له. [5]) A. الخادم. [6]) Om. A. [7]) C. P. لىبايع; U. تبايع. [8]) U. مهران. [9]) Om. U. [10]) U. وفى. [11]) Om. U.

فتبعوه الى الموصل * ثم الى بلد[1] فلم يظفروا به فعادوا الى بغداد * فكتب الوزير الى اخيه ابى الهيجآء بن حمدان وهو الامير على الموصل يامره بطلبه فسار اليه الى بلد ففارقها الحسين الى سنجار واخوه فى اثره فدخل البرّيّة فتبعه اخوه عشرة ايّام فادركه فاقتتلوا فظفر ابو الهيجآء واسر بعض اصحابه واخذ منه عشرة الاف دينار وعاد عنه الى الموصل ثم انحدر الى بغداد فلما كان فوق تكريت ادركه اخوه الحسين فبيّته فقتل منهم قتلى وانحدر ابو الهيجآء الى بغداد وارسل الحسين الى ابن الفُرات وزير المقتدر يساله الرضى عنه فشفع فيه الى المقتدر بالله ليرضى عنه وعن[2] ابراهيم بن كيغلغ وابن عمروْيه صاحب الشرطة وغيرهم * فرضى عنهم ودخل الحسين بغداد فردّ عليه اخوه ما اخذ منه واقام الحسين ببغداد الى ان ولى قمّ فسار اليها[3]، واخذ الجرائد التى فيها اسمآء مَن اعان على المقتدر فغرقها فى دجلة وبسط ابن الفرات العدل والاحسان واخرج الادرارات للعبّاسيّين والطالبيّين وارضى القوّاد بالاموال ففرّق[4] معظم ما كان فى بيوت الاموال ۞

ذكر حادثة ينبغى لن يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن[5] بن مخلّد متّصلاً بابن الفرات وبينهما مودّة وصداقة فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتزّ بخطّ سليمان لاتّصال كان[6] لمحمّد بن داود بن الجرّاح وقرابة بينهما[7] فلم يظهر عليها المقتدرَ واخفاها عنه واحسن ابن الفرات الى سليمان وقلّده الاعمال، فسعى سليمان بابن الفرات الى المقتدر وكتب بخطّه مطالعة تتضمّن[8] ذكر املاك الوزير وضياعه ومستغلاته[9] وما يتعلّق

1) C. P. et A, at hic بلد. 2) C. P. U. vero et A. وشفع الوزير فى modo habent. 3) C. P. ، 4) A. فصرف. 5) A. الحسين. 6) U. لاتصالة كانت. 7) C. P. منهما. 8) A. تقتضى. 9) A. ومشتغلاته.

باسبابه واخذ الرقعة ليوصلها الى المقتدر فلم يتهيأ له ذلك وحضر دار الوزير وهى معه وسقطت من كمّه فظفر بها بعض الكتّاب فاوصلها الى الوزير فلمّا قراها قبض على سليمان وجعله فى زورق [1] واحدره الى واسط ووكّل به هناك وصادره ثم اراد العفو عنه فكتب اليه نظرتُ اعزّك الله فى حقّك علىّ وجرمك الىّ فرايتُ الحقّ مُوفى على الجرم وتذكّرتُ من سالف [2] خدمتك ما عطفنى عليك وثنانى [3] اليك واعادنى [4] لك الى افضل ما عهدت واجمل ما الفت واطلق له عشرة الاف درهم وعفا عنه واستعمله واكرمه

ذكر ولاية ابى مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من امره

فى هذه السنة مستهلّ شهر رمضان ولى ابو مُضر زيادة الله بن [5] ابى العبّاس *بن [5] عبد الله [6] افريقية بعد قتل ابيه فانعكف على اللذّات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين واهمل امور المملكة واحوال الرعيّة وارسل كتابًا *يوم وُلّى [7] الى [8] عمّه الاحول على لسان ابيه يستعجله *فى القدوم عليه ويحثّه على السرعة فسار مجدًّا ولم يعلم بقتل ابى العباس [9] فلمّا وصل قتله وقتل مَن قدر عليه من اعمامه واخوته واشتدّت شوكة ابى عبد الله الشيعىّ فى ايّامه وقوى امرُه وكان الاحول قبالته فلمّا قُتل صفتْ له البلاد ودانت له الامصار والعباد فسيّر اليه زيادة الله جيشًا مع ابراهيم بن ابى الاغلب وهو من بنى عمّه بلغت عدّتهم اربعين الفًا سوى مَن انضاف اليه فهزمه ابو عبد الله الشيعىّ على ما نذكره انفًا [10] فلمّا اتّصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم انّه لا مقام له لانّ هذا الجمع [11] هو اخر ما انتهت قدرته اليه فجمع ما عزّ عليه من اهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب الى

---

1) A. زورقه. 2) A. سالفه. 3) U. ونثانى; C. P. et A. وثمانى s. punctis.
4) U. واعادتنى A. s. p. 5) Om. A. 6) Om. U. 7) Om. C. P.
8) C. P. 9) Om. C. P. 10) Om. U. 11) Om. C. P.

بلاد الشرق واظهر للناس انّه قد جآءه خبرُ * هزيمة ابى عبد الله الشيعىّ[1] وامر باخراج رجال من الحبس فقتلهم واعلم خاصّته حقيقة الحال وامرهم بالخروج معه، فاشار عليه بعض اهل دولته بان لا يفعل ولا يترك ملكه، قال لهم[2] انّ ابا عبد الله لا يجسر عليه فشتمه وردّ عليه رآيه وقال احبّ الاشيا اليك ان ياخذنى[3] بيدى، وانصرف كلّ واحد من خاصّته واهله يتجهّز للمسير معه واخذ ما امكنه حمله، وكانت دولة[4] آل[5] * الاغلب بافريقية[6] قد طالت مدّتها وكثرت عبيدها * وقوى سلطانها[7] وسار عن افريقية الى مصر فى سنة ستّ وتسعين ومايتين واجتمع معه خلق عظيم[8] فلم يزل ساير حتّى وصل طرابلس فدخلها فاقام بها تسعة عشر يومًا ورأى بها ابا العبّاس اخا ابى عبد الله الشيعىّ وكان محبوسًا بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب الى طرابلس، فلمّا رءاه احضره وقرّره هل هو اخو ابى عبد الله، فانكره وقال انا رجل تاجر قيل عنّى * انّنى اخو ابى عبد الله[9] فحبستنى فقال له زيادة الله انا[10] اطلقك فان كنتَ صادقًا فى انّك تاجر فلا نأثم فيك وان كنتَ كاذبًا وانت اخو ابى عبد الله فليكن للصنيعة عندك موضع وتحفظنا فيمن خلّفناه، واطلقه، وكان من كبار اهله واصحاب ابراهيم بن ابى الاغلب فاراد قتله وقتل رجل اخر كانا قد عرضا انفسهما على ولاية القيروان فعلما ذلك وهربا الى مصر وقدما على العامل بها وهو عيسى النُوشرىّ فتحدّثا معه وسعيا بزيادة الله وقالا له انه تمنّى[11] نفسه بولاية مصر، فوقع ذلك فى نفسه واراد منعه عن دخول مصر الّا بامر الخليفة من بغداد، فوصل زيادة الله ليلًا وعبر الجسر الى الجيزه[12] قهرًا فلمّا راى ذلك النُوشرىّ لم[13] يمكنه منعه فانزله بدار ابن

---

1) In C. P. pro his: الفتح. 2) Ox, ه‍ل. 3) A. تاخذنى. 4) C. P. دولة. 5) A. 6) Om. C. P. 7) C. P. et A. 8) A. كثير. 9) C. P. هذا. 10) A. فانا. 11) U. بولى. 12) Codd. الجزيرة. 13) A. فلم.

الجصّاص ونزل اصحابه فى مواضع كثيرة فاقام ثمانية ايّام ورحل يريد بغداذ فهرب عنه بعض اصحابه وفيهم غلام له * واخذ منه مايه[1] الف دينار فاقام عند النُوشرىّ فارسل النوشرىّ الى الخليفة وهو المقتدر بالله يعرّفه حال زيادة الله وحال من تخلّف[2] عنه بمصر فامره بردّ من تخلّف[2] عنه اليه مع المال ففعل، وسار زيادة الله حتّى بلغ الرقّة وكتب الى الوزير وهو ابن الفرات يسأله فى الاذن له لدخول بغداذ فامره بالتوقّف فبقى على ذلك سنة[3] فتفرّق عنه اصحابه وهو مع هذا مُدمن الخمر واستماع الملاهى وسعى به الى المقتدر وقيل له يردّ[4] الى المغرب يطلب بثاره، فكتب اليه بذلك وكتب الى النُوشرىّ بانجاده بالرجال والعُدد والاموال[5] من مصر ليعود الى المغرب، فعاد الى مصر فامره النوشرىّ بالخروج الى ذات[6] الحمّام ليكون هناك الى ان يجتمع اليه ما يحتاج اليه من الرجال والمال، ففعل ومطله[7] فطال مقامه وتتابعت[8] به الامراض وقيل بل سمّه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته فعاد الى مصر وقصد البيت المقدّس فتوفّى بالرملة ودُفن بها، فسبحان الحىّ الذى لا يموت ولا يزول ملكه، ولم يبق بالمغرب من بنى الاغلب احد، وكانت مدّة ملكهم ماية سنة واثنتى عشرة سنة وكانوا يقولون انّنا نخرج الى مصر والشام ونربط خيلنا فى زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو الخارج الى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنّوه ✿

ذكر ابتداء الدولة العلويّة بافريقية

هذه دولة اتّسعت اكناف مملكتها وطالت مدّتها فانّها ملكت افريقية هذه السنة وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسماية، فنحتاج نستقصى ذكرها فنقول[9] اوّل مَن ولى منهم ابو محمّد عبيد الله فقيل

1) C. P. ثمانية. 2) U. يتخلف. 3) Om. U. 4) C. P. ترد. 5) Om. A. 6) C. P. et U. دار. 7) Om. U. 8) U. توالت. 9) U. add. ان.

هو[1] محمّد بن عبد الله بن ميمون بن محمّد بن اسماعيل بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنهم، *ومَن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القدّاح الذى ينسب اليه القدّاحيّة، وقيل هو عبيد الله[2] ابن احمد بن اسماعيل الثانى بن محمّد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علىّ بن علىّ بن الحسين بن ابى طالب رضى الله عنهم[3] ،* وقد اختلف العلمآء فى صحّة نسبه فقال هو واصحابه القايلون[4] بامامته انّ[5] نسبه صحيح على ما ذكرناه ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويّين العالمين[6] بالانساب الى موافقتهم ايضًا ويشهد بصحّة هذا القول ما قاله الشريف الرضى

ما مقامى على الهوان وعندى … مقولٌ صارمٌ وانْفٌ حمىّ

أُلبَس الذلّ فى بلاد الاعادى … وبمصر الخليفة العلوىّ

مَن ابوه ابى ومولاه مولاى … اذا ضامنى البعيد القصىّ

لفّ *عرقى بعرقه[7] سيّد … الناس جميعًا محمّد وعلىّ

انّ ذلّى بذلك الجدّ[8] عزّ … وأُوامى بذلك الربع رِىّ

وانّما لم يودعها فى بعض ديوانه خوفًا ولا حجّة بما كتبه فى المحضر المتضمّن القدح فى انسابهم فانّ الخوف يحمل على اكثر من هذا على انّه قد ورد ما يصدّق ما ذكرتُه وهو انّ القادر بالله لمّا بلغته هذه الابيات احضر القاضى ابا بكر بن[9] الباقلانىّ فارسله الى الشريف ابى[10] احمد الموسوىّ والد الشريف الرضى يقول له قد عرفتَ منزلتك منّا *وما لا[11] نزال[12] عليه من الاعتداد بك[13] بصدق الموالاة منك وما تقدّم لك فى الدولة[14]

---

1) Om. C. P.—U. add. ابن. 2) A. عبد الله. 3) Om. C. P. 4) C. P. القابلون. 5) Om. U. 6) U. العلماء. 7) A. عرقى معرفه. 8) C. P. انحو; A. الحجور. 9) Om. U. 10) U. et C. P. ابن. 11) U. ولا. 12) C. P. يزال. 13) U. لك. 14) C. P. et U. الدول.

من مواقف محمودة ولا يجوز ان تكون انت على خليفة [1]
ترضاه [2] ويكون ولدك على ما يضادّها وقد بلغنا انّه قال شعرًا
وهو كذا وكذا فيا ليت شعرى على اىّ مقام ذلٍ اقام [3] وهو
ناظر فى النقابة والحجّ وهما من اشرف الاعمال ولو كان بمصر
لكان كبعض الرعايا، واطال القول فحلف ابو احمد انّه ما علم
بذلك واحضر ولده وقال له فى المعنى فانكر الشعر فقال له اكتب
خطّك الى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه انّ نسب المصرىّ مدخولٌ
وانّه مدّع فى نسبه، فقال لا افعل فقال ابوه تكذّبنى فى قولى
فقال ما اكذّبك ولكنّى [4] اخاف من الديلم واخاف من المصرىّ
من الدُعاة فى البلاد، فقال ابوه اتخاف ممّن [5] هو بعيد عنك
وتراقبه وتسخط من * هو قريب [6] وانت بمراى منه ومسمع وهو
قادر عليك وعلى اهل بيتك، وتردّد القول بينهما ولم يكتب
الرضى خطّه فحرد عليه ابوه وغضب وحلف * انّه لا [7] يقيم معه
فى بلد، فآل الامر الى ان حلف [8] الرضى انّه [9] ما قال هذا الشعر
واندرجت القصّة على هذا، ففى [10] امتناع الرضى من الاعتذار ومن
ان يكتب طعنًا فى نسبهم مع الخوف دليلٌ قوى على * صحّة
نسبهم [11]، وسالتُ انا جماعة من اعيان العلويّين فى نسبه فلم
يرتابوا فى صحّته، وذهب غيرهم الى انّ نسبه مدخول [12] ليس
بصحيح وعدا [13] طايفة منهم الى [14] ان جعلوا نسبه يهوديًّا وقد
كتب فى الايّام القادريّة [15] محضر يتضمّن القدح فى نسبه ونسب
اولاده وكتب فيه جماعة من العلويّين وغيرهم انّ نسبه الى
امير المومنين علىّ غير صحيح، فممّن كتب فيه من العلويّين

---

1) C. P. خليتة (sic!). 2) A. برضاها. 3) U. اقامه. 4) U. واكن.
5) C. P. A. ممن. 6) A. 7) C. P. الا; U. لا ان. 8) C. P. يحلف.
9) A. 10) U. ممن. 11) A. صحه. 12) A. مجهول. 13) A. C. P. et U. وعلا. 14) Om. A. 15) A. ايام القادر.

المرتضى واخوه الرضى وابن البطحاوىّ وابن الازرق العلويّين ومن غيرهم ابن الاكفانىّ وابن الخرزى[1] وابو العبّاس الابيوردىّ وابو حامد والكشفلىّ[2] والقدورىّ والصَيْمرىّ وابـو الفضل النسوىّ وابو جعفر النسفىّ وابـو عبد الله بـن النعمان فقيه[3] الشيعة ، وزعم القايلون بصحّة نسبه انّ العلمـآء ممّن كتب فى المحضر انّما كتبوا[4] خوفًا وتقية ومن لا علم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله ، وزعم * الامير عبد العزيز[5] صاحب تاريخ افريقية والمغرب انّ نسبه معرف[6] فى اليهوديّة ونقل فيه عن جماعة من العلمآ وقد استقصى * ذكر ابتداء[7] دولتهم وبالغ ، وانا اذكر معنى ما قاله مع البراة من عهدة طعنه فى نسبه وما عداه فقد احسن فيما ذكر ، قال لمّا بعث الله تعالـى سيّـد الاوّلين والاخريـن محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش وساير العرب لانّه سفّه احلامهم وعاب[8] اديانهم والهتهم وفرّق جمعهم فاجتمعوا يدًا واحدةً عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فاسلم منهم مَن هداه الله تعالى ، فلمّا قُبض صلّعم نجم النفاق وارتدّت العرب وظنّوا انّ الصحابة يضعفون بعده فجاهد ابـو بكر رضى الله عنه فى سبيل الله فقتل مُسَيْلمة وردّ[9] الردّة واذلّ الكفر ووطّأ جزيرة العرب وغزا فارس والروم فلمّا حضرتْه الوفاة ظنّوا ان بوفاته ينتقص الاسلام فاستخلف عمر بن الخطّاب فاذلّ فارس والروم وغلب على ممالكها فدسّ عليه المنافقون ابا لولوة فقتله ظنًّا منهم ان بقتله ينطفى نـور الاسلام فـولـى بعده عثمان فـزاد فـى الفتوح واتّسعت مملكة الاسلام فلمّا قُتـل ولِى بعده امير المومنين علىّ

---

1) C. P. الحرزى. 2) A. والكساى ; U. sine و. 3) U. زعيم. 4) A. كتبه. 5) Om. C. P. ; U. et A. add. بن. 6) C. P. مفرق. 7) U. ذلك فى انفراد. 8) Om. U. 9) U. واهل. 10) A.

قام بالامر احسن قيام[1]، فلمّا يئس اعداء الاسلام من استيصاله بالقوّة اخذوا فى وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم بامور قد ضبطها المحدّثون وافسدوا الصحيح بالتاويل والطعن[2] عليه، فكان اول مَن فعل ذلك ابو الخطّاب محمّد بن ابى زينب مولى بنى اسد وابو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة[3] وغيرهما فانقوا[4] الى من وثقوا به انّ لكلّ[5] شىء من العبادات باطنًا وان الله تعالى لم يوجب على اوليآيه ومن عرف الايمة[6] والابواب صلاة ولا زكاة[7] ولا غير ذلك ولا حرّم عليهم شيئًا واباحوا لهم[8] نكاح الامّهات والاخوات وانّما هذه قيود للعامّة ساقطة عن الخاصّة وكانوا يظهرون التشيّع لآل النبىّ صلّعم ليستروا[9] امرهم ويستميلوا العامّة، وتفرّق اصحابهم فى البلاد واظهروا[10] الزهد والعبادة يغرّون الناس بذلك وهم على خلافه فقُتل ابو الخطّاب وجماعة من اصحابه بالكوفة وكان اصحابه قالوا له انّا نخاف الجند فقال لهم انّ اسلحتهم لا تعمل فيكم فلمّا ابتدوا[11] فى ضرب اعناقهم قال لهم اصحابه الم تقُلْ انّ سيوفهم لا تعمل فينا فقال اذا كان قد بدا للّه[12] فما حيلتى، وتفرّقت هذه الطايفة فى البلاد وتعمّلوا الشعبذة والنارنجيات والزرق[13] والنجوم والكيميا فهم يحتالون على كل قوم بما يتّفق[14] عليهم وعلى العامّة باظهار الزهد، ونشا لابن ديصان ابن يقال له عبد الله القدّاح علّمه الحيل واطلعه على اسرار هذه النحلة فحذق[15] وتقدّم وكان بنواحى كرخ واصبهان رجل يُعرف بمحمّد بن الحسين ويلقب بدندان[16]

1) Add. U. ثم ملك من بعده الصحابة. 2) U. et C. P. والظفر. 3) U. الصدقة. 4) U. فانتموا. 5) U. بكل. 6) Superscriptum in C. P. الآئمة. 7) C. P. لا صلاة عليه. 8) A. له. 9) C. P. ليسيروا. 10) U. واكثروا. 11) U. انفذوا. 12) Om. A. 13) Om. U. 14) A. شق. 15) A. فحدث. 16) U. بديدان; A. بن بدران.

يتولّى[1] تلك المواضع وله نيابة[2] عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم، فسار اليه القدّاح وعرّفه من ذلك ما زاد به محلّه واشار عليه ان لا يظهر *ما فى نفسه[3] انّما يكتمه ويظهر التشيّع والطعن على الصحابة[4] فانّ الطعن فيهم طعن فى[5] الشريعة فان بطريقهم وصلت الى من بعدهم، فاستحسن قوله واعطاه مالًا عظيمًا ينفقه على الدُعاة الى هذا المذهب فسيّره الى كور الاهواز والبصرة والكوفة وطالقان وخراسان[6] وسلميّة من ارض حمص وفرّقه فى دعاته وتوفّى القدّاح ودندان[7]، وانّما لقّب[8] القدّاح لانّه كان يعالج العيون ويقدحها، فلمّا توفّى القدّاح قام بعده ابنه احمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين[9] بن حوشب بن داذان النجّار من اهل الكوفة فكانا يقصدان المشاهد وكان باليمن رجل اسمه محمّد بن الفضل كثير المال والعشيرة من اهل الجَنَد يتشيّع فجآء الى مشهد الحسين[9] بن علىّ يزوره فرءاه احمد ورستم يبكى كثيرًا فلمّا خرج اجتمع به احمد وطمع فيه لما راى من بكآيه[10] والقى اليه مذهبه فقبله وسيّر معه النجّار الى اليمن وامره بلزوم العبادة والزهد ودعا الناس الى المهدىّ وانّه خارج فى هذا الزمان باليمن، فسار النجّار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببنى موسى واخذ فى بيع ما معه واتاه بنو موسى وقالوا له فيمَ جيتَ قال للتجارة قالوا لستَ بتاجر وانّما انت رسول المهدى وقد بلغنا خبرُك ونحن بنو موسى ولعلّك قد سمعتَ بنا فانبسطْ ولا تحتشم فانّا اخوانك، فاظهر امره وقوى عزايمهم وقرب امر المهدىّ فامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح واخبرهم انّ هذا اوان ظهور المهدىّ ومن عندهم يظهر،

---

1) A. سوى. 2) A. بناية. 3) A. ذلك. 4) C. P. اصحابه. 5) A. 6) U. C. P. طالقان خراسان. 7) U. وديدان. 8) U. سمّى. 9) U. الحسن. 10) C. P. مكانه.

واتّصلتْ اخباره بالشيعة الذين[1] بالعراق فساروا اليه فكثر جمعهم وعظم بأسهم واغاروا على من[2] جاورهم وسبوا وجبوا الاموال وارسل الى مَن بالكوفة من ولد عبد الله القدّاح هدايا عظيمة وكانوا انفذوا الى المغرب رجليْن احدهما يعرف بالحلوانىّ والاخر يعرف بابى سفيان وقالوا لهما انّ المغرب ارض بور[3] فاذهبا فاحرثا[4] حتى يجى[5] صاحبُ البذر، فسارا فنزل احدهما بارض كتامة ببلد * يسمّى مرماجنّة[6] والاخر بسوق حمار فمالت قلوب اهل تلك النواحى اليهما وحملوا اليهما الاموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتا وكان احدهما قريب الوفاة من الاخر[7] ۞

ذكر ارسال ابى عبد الله الشيعىّ المغرب

كان ابو عبد الله الحسين[8] بن احمد بن محمّد بن زكريّآء الشيعىّ من اهل صنعا وقد سار الى ابن حوشب النجّار وصحبه بعدن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم ودُهآء ومكر فلمّا اتى[9] خبر[10] وفاة الحلوانىّ وابى سفيان * الى ابن حوشب[11] قال لابى عبد الله الشيعىّ انّ ارض كتامة من المغرب قد حرثها[12] الحلوانىّ وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادرْ فانّها موطّأة ممهّدة لك، فخرج ابو عبد الله * الى مكّة[13] واعطاه ابن حوشب مالًا وسيّر معه عبد الله بن ابى ملاحف، فلمّا قدم ابو عبد الله مكّة سال عن حجّاج كتامة فأُرشد اليهم فاجتمع بهم ولم يعرّفهم قصده وجلس قريبًا منهم فسمعهم يتحدّثون بفضايل اهل البيت فاظهر استحسان ذلك وحدّثهم بما لم يعلموه، فلمّا اراد القيام سالوه ان ياذن لهم فى زيارته والانبساط معه فاذن لهم

1) A. التى. 2) Om. C. P. 3) A. نور. 4) A. اليها. 5) Codd. يحيى. 6) Om. A. 7) A. بعض: 8) Codd. الحسن. 9) U. et A. اتاه. 10) Om. U. 11) Om. U. et A. 12) C. P. et A. خربها; U. حرثها. 13) Om. A.

فى ذلك فسألوه اين مقصده فقال اريد مصر ففرحوا بصحبته وكان من روساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حُرَيْث الجميلى واخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه واظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه وكان يسألهم عن بلادهم واحوالهم وقبايلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية فقالوا ما له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة ايّام قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا، ولم يزل يتعرّف احوالهم حتّى وصلوا الى مصر فلمّا اراد وداعهم قالوا له اىّ شىء تطلب[1] بمصر قال اطلب التعليم بها قالوا اذا كنت تقصد[2] هذا فبلادنا انفع لك ونحن اعرف بحقّك، ولم يزالوا به حتّى اجابهم الى المسير معهم[3] بعد الخضوع والسؤال فسار معهم، فلمّا قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره فرغبوا فى نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه منهم[4] ثم رحلوا حتّى * وصلوا الى[5] ارض كتامة منتصف شهر ربيع الأوّل سنة ثمانين ومايتين[6] فساله قوم منهم ان ينزل عندهم حتّى يقاتلوا دونه[7] فقال لهم اين يكون فجّ الاخيار فتعجّبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالوا له عند بنى سليان[8] فقال اليه نقصد ثم ناتى[9] كلّ قوم منكم[10] فى ديارهم ونزورهم فى بيوتهم، فارضى[11] بذلك الجميع وسار الى جبل يقال له انْكجان[12] وفيه فجّ الاخيار * فقال هذا فجّ الاخيار[13] وما سمّى الّا بكم ولقد جآء فى الاثار انّ للمهدىّ هجرة تنبو[14] عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل[15] ذلك الزمان قوم مشتقّ اسمهم من الكتمان * فانّهم كتامة[16] وبخروجكم من هذا الفجّ يسمّى فجّ الاخيار، فتسامعتْ القبايل وصنع من الحيل * والمكيدكات

---

1) C. P. تعمل. 2) A. تطلب. 3) Om. U. 4) Om. A. et C. P. 5) A. دخلوا. 6) U. ثمان وثمانين. 7) Initium Codicis 741, 2 (B). 8) U. سليمان. 9) Codd. ياتى. 10) A. مسلم. 11) A. B. فاومى. 12) C. P. انكحان; B. انكحان; A. انلحان; U. الكحان. 13) Om. C. P. 14) A. تبيتوا. 15) Om. A. et B. 16) Om. U.

والنارنجيات[1] ما اذهل عقولهم واتاه البربر من كلّ مكان وعظم امره الى ان تقاتلتْ[2] كتامة عليه مع قبايل[3] البربر وسلم من القتل[4] مرارًا وهو * فى كلّ[5] ذلك لا يذكر اسم المهدىّ فاجتمع اهل العلم على مناظرته وقتله فلم يتركه الكتاميّون يناظرهم وكان اسمه عندهم ابا عبد الله المشرقىّ[6] وبلغ خبره الى ابراهيم ابن احمد بن الاغلب امير افريقية فارسل الى عامله على مدينة ميلة يسأله عن امره فصغّره[6] وذكر له[7] انّه يلبس الخشن ويامر بالخير والعبادة فسكت عنه، ثم انّه قال للكتاميّين انا صاحب البذر الذى ذكر لكم ابو سفيان والحلوانىّ فازدادت محبّتهم له وتعظيمهم لامره وتفرّقت كلمة[8] البربر وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال شديد واتّصل الخبر بانسان اسمه الحسن ابن هارون وهو من اكابر كتامة فاخذ ابا عبد الله اليه ودافع عنه ومضيا الى مدينة ناصرون[9] فاتته القبايل من كلّ مكان وعظم شانه وصارت الرياسة للحسن بن هارون وسلّم اليه ابو عبد الله اعنّة الخيل وظهر من الاستتار وشهر الحروب[10] فكان الظفر له فيها وغنم الاموال وانتقل الى مدينة ناصرون[9] وخندق عليها فزحفت قبايل البربر اليها واقتتلوا ثم اصطلحوا ثم اعادوا القتال وكان بينهم وقايع كثيرة ظفر بهم وصارت اليه اموالهم فاستقام له امر البربر وعامّة كتامة ۞

ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه

فلمّا تمّ لابى عبد الله ذلك زحف الى مدينة ميلة فجآءه منها رجل اسمه الحسن بن احمد فاطلعه على غرّة البلد فقاتل اهله قتالًا شديدًا واخذ الارباض فطلبوا منه الامان فآمنهم ودخل

---

1) U. والمكيدات والنيرنجيات. 2) A. et C. P. تقابلت. 3) Add. U. et C. P. من. 4) A. et B. القبايل. 5) A. et B. مع. 6) U. add. عنده. 7) C. P. 8) Om. U. et B. 9) A. B. ناصروت. 10) A. B. الحرب.

مدينة ميلة، وبلغ الخبر امير افريقية وهو حينئذ ابراهيم بن احمد فنفذ ولده الاحول فى اثنى عشر الفا وتبعه مثلهم فالتقيا فاقتتل العسكران فانهزم ابو عبد الله وكثر القتل فى اصحابه وتبعه الاحول وسقط ثلج عظيم[1] حال بينهم وسار ابو عبد الله الى جبل انكجان[2] فوصل الاحول الى مدينة ناصرون[3] فاحرقها واحرق مدينة ميلة * ولم يجد بها احدًا[4] وبنى ابو عبد الله بانكجان[5] دار هجرة فقصده[6] اصحابه وعاد الاحول الى افريقية، فسار ابو عبد الله بعد رحيلهم فغنم ما راى ممّا تخلّف عنهم واتاه خبر وفاة[7] ابراهيم فسُرّ به ثم اتاه خبر[8] قتل ابى العبّاس ولده وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتدّ سروره، وكان الاحول قد جمع جيشًا[9] كثيرًا ايّام اخيه ابى العبّاس ولقى ابا عبد الله فانهزم الاحول * وبقى الاحول[10] قريبًا منه يقاتله ويمنعه من التقدّم فلمّا ولى ابو مُضر زيادة الله افريقية احضر الاحولَ وقتله كما ذكرناه ولم يكن احولَ وانما كان يكسر عينه اذا ادام النظر فلقّب به، فلمّا قُتل انتشرت حينئذ جيوش ابى عبد الله فى البلاد وصار ابو عبد الله يقول المهدىّ يخرج فى هذه الايّام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الىّ واطاعنى، ويغرى الناس بابى مُضر ويعيبه[11]، وكان كلّ مَن عند زيادة الله من الوزرآء شيعة فلا يسوّهم[12] ان يظفر ابو عبد الله لا سيّما مع ما كان يُذْكر لهم من الكرامات التى للمهدىّ من احيآء الموتى وردّ الشمس من مغربها وملكه الارض باسرها وابو عبد الله يرسل اليهم ويسحرهم[13] ويعدهم ✿

---

1) A. B. كثير. 2) U. A. ايلجان ; B. انلجان ; C. P. ابلجان.
3) A. ناصروت. 4) Om. U. 5) U. بايلجان ; A. B. بابلجان ; C. P. بابلجان. 6) A. B. فقصدها. 7) Om. C. P. 8) Om. A. B. 9) C. P. جندا. 10) Om. U. 11) C. P. et A. ويعنه ; B. ولعسه ; U. ويعيبهم.
12) U. يسرّهم. 13) U. ويسخر بهم ; om. A.

ذكر سبب[1] اتّصال المهدىّ عبيد الله بابى عبد الله الشيعىّ ومسيره الى سجلماسة

لمّا توفّى عبد الله بن ميمون القدّاح ادّعى ولده انّهم[2] من ولد عَقيل بن ابى طالب وهم مع هذا يسترون ويسرّون[3] امرهم ويخفون اشخاصهم وكان ولده احمد هو المشار اليه منهم فتوفّى وخلّف ولدَه محمّدًا وكان هو الذى يكاتبه الدعاة فى البلاد وتوفّى محمّد وخلّف احمد والحسين[4] فسار الحسين[4] الى سلميّة من ارض حمْص وله بها ودايع واموال من ودايع جدّه عبد الله القدّاح ووكلآء وغلمان وبقى ببغداذ من اولاد القدّاح ابو الشلغلغ وكان الحسين[4] يدّعى انّه الوصىّ وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه، واتّفق انّه جرى[5] بحضرته حديث النسآء بسلميّة فوصفوا له امراة رجل يهودىّ حدّاد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن فتزوّجها ولها ولد من الحدّاد يماثلها فى الجمال فاحبّها وحسُن موقعها معه[6] واحبّ ولدها وادّبه وعلّمه فتعلّم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمّة كبيرة، فمن العلمآء من اهل هذه الدعوة مَن يقول انّ الامام الذى كان بسلميّة وهو الحسين مات ولم يكن ولدٌ فعهد الى ابن اليهودىّ الحدّاد وهو عبيد الله وعرّفه[7] اسرار الدعوة من قول وفعل واين الدُعاة واعطاه الاموال والعلامات وتقدّم الى اصحابه بطاعته وخدمته وانّه الامام والوصىّ[8] وزوّجه ابنة عمّه ابى الشلغلغ، وهذا قول ابى القاسم الابيض العلوىّ وغيره[9] وجعل لنفسه نسبًا وهو عبيد الله بن الحسن[10] ابن علىّ * بن محمّد بن علىّ[11] بن موسى بن جعفر بن محمّد

1) A. B. 2) U. انه. 3) Add. A. et B. 4) B. et U. والحسن. 5) U. جرّ من. 6) A. منه. 7) U. A. وعلمه. 8) A. والرضى. 9) Om. A. et B. 10) A. الحسين. 11) Om. C. P.

ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب، وبعض الناس يقولون وهم قليل انّ عبيد الله * هذا من ولد القدّاح وهذه الاقوال فيها ما فيها فيا ليت شعرى ما الذى حمل ابا عبد الله[1] الشيعىّ وغيره ممّن قام فى اظهار هذه الدعوة حتّى يخرجوا هذا[2] الامر من انفسهم ويسلّموه الى ولد يهودىّ وهل يسامح نفسه بهذا الامر[3] من[4] يعتقده دينًا يثاب عليه قال، فلمّا عهد الحسين الى عبيد الله قال له انّك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنًا شديدةً، فتوفّى الحسين وقام بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف مَن تقدّم وارسل اليه ابو عبد الله رجالًا من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه وانّهم ينتظرونه وشاع خبره عند[5] الناس ايّام المكتفى فطُلب فهرب هو وولده ابو القاسم نزار الذى ولى بعده وتلقّب بالقايم وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصّته ومواليه يريد المغرب وذلك ايّام زيادة الله، فلمّا انتهى الى مصر اقام مستترًا بزىّ التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرىّ فاتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وامر بالقبض عليه وعلى كلّ مَن يشبهه وكان بعض خاصّة عيسى متشيّعًا فاخبر المهدىّ واشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع اصحابه ومعه اموال كثيرة فاوسع النفقة على مَن صحبه فلمّا وصل الكتاب الى النوشرىّ فرّق الرسل فى طلب المهدىّ وخرج بنفسه فلحقه فلمّا راه لم يشكّ فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكّل به فلمّا حضر الطعام دعاه لياكل فاعلمه انّه صايم فرقّ له وقال له اعلمنى بحقيقة حالك[6] حتّى اطلقك، فخوّفه بالله تعالى وانكر حاله ولم يزل يخوّفه ويتلطّفه فاطلقه[7] وخلّى سبيله واراد ان يرسل معه مَن يوصله الى رفقته فقال لا حاجة فى[8] ذلك ودعا له، وقيل

[1]) Om. A. [2]) C. P. [3]) U. الا من. [4]) A. [5]) A. B. فى. [6]) A. U. امرك. [7]) U. حتى اطلقه. [8]) B. لى الى; A. بى الى.

انّه اعطاه فى الباطن مالاً حتّى اطلقه، فرجع بعض[1] اصحاب النوشرىّ عليه باللوم فندم على اطلاقه واراد ارسال الجيش ورآه ليردّوه وكأن المهدىّ لمّا لحق اصحابه راى ابنه ابا القاسم قد ضيّع كلبًا كان له يصيد به وهو يبكى[2] عليه فعرّفوه عبيده انّهم تركوه فى البستان الذى كانوا فيه فرجع المهدىّ بسبب الكلب حتّى دخل البستان ومعه عبيده فراهم النوشرىّ فسأل عنهم فقيل انّه فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا فقال النوشرىّ لاصحابه فبحكم الله اردتم ان تحملونى على قتل هذا[3] حتّى اخذه فلو كان يطلب ما يقال او كان مُريبًا[4] لكان يطوى المراحل ويخفى نفسه ولا كان رجع فى طلب كلب[5]، وتركه، وجدّ المهدىّ فى الهرب فلحقه * لصوص بموضع يقال له الطاحونة فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب وملاحم لابآيه فأُخذت[6] فعظم امرها عليه، فيقال انّه لمّا خرج ابنه ابو القاسم فى المرّة الاولى الى الديار المصريّة اخذها من ذلك المكان، وانتهى المهدىّ وولده الى مدينة طرابلس وتفرّق مَن صحبه من التجار وكان * فى صحبته[7] ابو العبّاس اخو ابى عبد الله الشيعىّ فقدّمه المهدىّ الى القيروان ببعض ما معه وامره ان يلحق[8] بكتامة، فلمّا وصل ابو العبّاس الى القيروان وجد الخبر قد سبقه الى زيادة الله بخبر المهدىّ فسأل عنه رفقته فاخبروا[9] انّه تخلّف بطرابلس وانّ صاحبه ابا العبّاس بالقيروان فأُخذ ابو العبّاس وقُرّر فانكر وقال انّما[10] انا رجل تاجر صحبتُ رجلًا فى القفل، فحبسه وسمع المهدىّ فسار الى قسطيلة[11] ووصل كتاب زيادة الله الى عامل طرابلس باخذه وكان المهدىّ قد اهدى له واجتمع به فكتب

---

1) Om. C. P. et A. 2) B. يبلى. 3) U. add. الرجل. 4) U. et C. P. نقريبا. 5) A. et B. كلبه. 6) Om. A. 7) U. من صحبه. 8) A. et B. يلتحق. 9) U. فاخبر. 10) Om. U. 11) U. قسطنطينه.

العامل يخبره انّه قد سار ولم يدركه فلما وصل المهدىّ الى قسطيلة[1] ترك قصد ابى عبد الله الشيعىّ لانّ اخاه ابا العبّاس كان قد أُخذ فعلم انّه اذا قصد اخاه تحقّقوا الامر وقتلوه فتركه وسار الى سجلماسة ولمّا سار من قسطيلة[1] وصل الرسل فى طلبه فلم يوجد ووصل الى سجلماسة فاقام بها وفى كلّ ذلك عليه العيون فى طريقه وكان صاحب سجلماسة رجلًا يسمّى اليسع ابن مدرار فاهدى له المهدىّ * وواصله فقرّبه اليسع واحبّه فاتاه كتاب زيادة الله يعرّفه انّه[2] الرجل[3] الذى يدعوا اليه ابو عبد الله الشيعىّ فقبض عليه وحبسه فلم يزل محبوسًا حتّى اخرجه ابو عبد الله على ما نذكره ۞

ذكر استيلآء ابى عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله اميرها

قد ذكرنا من حال ابى عبد الله ما تقدّم ثم انّ زيادة الله لمّا راى استيلآء ابى عبد الله على البلاد وانّه قد فتح مدينة ميلة ومدينة سطيف وغيرهما اخذ فى جمع العساكر وبذل الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة فقدّم عليهم ابراهيم بن خُنَيْش[4] وهو من اقاربه وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدّة جيشه اربعين الفًا وسلّم اليه الاموال والعدد ولم يترك بافريقية شجاعًا الّا اخرجه معه وسار اليه فانضاف اليه مثل جيشه فلمّا وصل قسطنطينية[5] الهوآء وهى مدينة قديمة حصينة نزل بها واتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا ابا عبد الله فقتل فى طريقه كثيرًا من اصحاب ابى عبد الله وخاف ابو عبد الله منه وجميع[6] كتامة واقام بقسطنطينية[5] ستّة اشهر وابو عبد الله متحصّن فى الجبل فلمّا راى ابراهيم انّ ابا عبد الله لا يتقدّم اليه بادر وزحف بالعساكر

---

1) U. قسطنطينه. 2) U. A. ان. 3) Om. C. P. inde a وواصله.
4) A. حسن; B. حبش. 5) C. P. قسنطينة. 6) A. B. وجمع.

المجتمعة الى بلد اسمه كرمة[1] فاخرج اليه ابو عبد الله خيلًا اختارها * ليختبر نزوله[2] فوافاها بالموضع المذكور فلمّا رأى ابراهيم الخيل قصد اليها بنفسه ولم يصحبه اليها[3] احدٌ من جيشه وكانت اثقال العسكر على ظهور الدوابّ لم تحطّ ونشبت الحرب واقتتلوا قتالًا شديدًا، واتّصل الخبر بابى عبد الله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة على ابراهيم ومَن معه فجرح وعقر فرسه وتمّت الهزيمة على الجيش جميعه واسلموا الاثقال باسرها فغنمها ابو عبد الله وقتل منهم خلقًا كثيرًا وتمّ ابراهيم الى القيروان، فشاشت بلاد افريقية وعظم امر ابى عبد الله واستقرّت دولته وكتب ابو عبد الله كتابًا الى المهدىّ وهو فى سجن سجلماسة يبشّره وسيّر الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن فى زىّ قصّاب يبيع اللحم فاجتمع به وعرّفه ذلك، وسار ابو عبد الله الى مدينة طبنة فحصرها ونصب عليها الدبابات[4] ونقب برجًا وبدنة فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد فاحتموا المقدّمون بحصن البلد فحصرهم فطلبوا[5] الامان فآمنهم وآمن اهل البلد وسار الى مدينة بلزمة وكان قد حصرها مرارًا كثيرة فلم يظفر بها فلمّا حصرها الآن ضيّق عليها وجدّ فى القتال ونصب عليها الدبابات ورماها بالنار فاحرقها وفتحها بالسيف وقتل الرجال وهدم الاسوار، واتّصلت الاخبار بزيادة الله فعظم عليه واخذ فى الجمع والحشد فجمع عسكرًا[6] عدّتهم اثنى عشر الفًا وامّر عليهم هارونَ ابن الطبنىّ فسار واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك وكان اهلها قد اطاعوا ابا عبد الله فقتل هارون اهلها وهدم الحصن ولقيه فى طريقه خيل لابى عبد الله كان قد ارسلها ليختبروا عسكره

---

1) U. كبزمة. 2) Om. A. 3) Om. A. et B. 4) C. P. الدبادب. 5) Add. A. et B. منه. 6) Add. U. عظيما.

فلمّا راها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فظنّ اصحاب ابى عبد الله انّها مكيدة فلمّا ظهر انّها هزيمة استدركوا الامر ووضعوا السيف فما يحصى مَن قتلوا وقُتل هارون امير العسكر وفتح ابو عبد الله مدينة تيجس[1] صلحًا فاشتدّ الامر حينئذ على زيادة الله واخرج الاموال وجيّش الجيوش وخرج بنفسه الى محاربة ابى عبد الله فوصل الى الاربس[2] فى سنة خمس وتسعين ومايتين فقال له وجوه دولته انّك تغرّر بنفسك فان يكن عليك لا يبقى لنا ملجاء والراى ان ترجع الى مستقرّ ملكك وترسل الجيش مع مَن تثق اليه فان كان الفتح * لنا فنصل[3] اليك وان كان غير ذلك فتكون ملجاء لنا، ورجع[4] ففعل ذلك وسيّر الجيش وقدّم عليه رجلًا من بنى عمّه يقال له ابراهيم بن ابى الاغلب وكان شجاعًا، وبلغ ابا عبد الله الخبر وكان اهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة فسار اليهم فلمّا قرب منها * هرب عاملها[5] الى الاربس[6] فدخلها ابو عبد الله وترك بها جندًا وعاد الى انكجان[7]، ووصل الخبر الى زيادة الله فزاده غمًّا وحزنًا فقال له انسان كان يضحكه يا مولانا لقد علمت[8] بيت شعر فعسى تجعل من يلحّنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن فقال ما هو فقال المضحك * للمغنّين غنّوا شعرًا كذا[9] وقولوا بعد فراغ كلّ بيت[10]

اشرب واسقينا من القرن يكفينا

فلمّا * غنّوا طرب[11] زيادة الله وشرب[12] وانهمك فى الاكل والشرب والشهوات فلمّا راى ذلك اصحابه ساعدوه على مراده، ثم انّ ابا عبد الله اخرج خيلًا الى مدينة مجانة[13] فافتتحها عنوةً

1) Codd. sine punctis. 2) Codd. الاريس. 3) U. له فيصل. 4) B.
5) A. B. الخبر فهرب; C. P. علم اهلها الخبر فهرب.
6) C. P. الارنس. Ceteri: الاريس. 7) U. انكحلن; A. ابلجان.
8) A. عملت. 9) Om. A. et B. 10) Om. C. P. 11) U. غناه اطرب.
12) Om. U. 13) A. B. مجانا.

وقتل عاملها وسيّر عسكرًا اخر الى مدينة تيفاش[1] فملكها وآمن اهلها وقصد جماعة من رؤساء القبايل ابا عبد الله يطلبون منه الامان فآمنهم وسار بنفسه الى مسكيانة[2] ثم الى تبسة[3] ثم الى مديرة[4] فوجد فيها اهل قصر الافريقىّ ومدينة مرماجنّة ومدينة مجانة واخلاطًا من الناس قد التجوا اليها وتحصّنوا فيها وهى حصينة فنزل عليها وقاتلها فاصابه علّة الحصى وكانت تعتاده فشغل بنفسه وطلب اهلها الامان فآمنهم بعض اهل العسكر ففتحوا الحصن فدخلها العسكر ووضعوا السيف وانتهبوا وبلغ ذلك ابا عبد الله فعظم عليه ورحل فنزل على القصرين من قمودة[5] وطلب اهلها الامان فآمنهم، وبلغ ابراهيم بن ابى الاغلب امير الجيش الذى سيّره زيادة الله انّ ابا عبد الله يريد يقصد زيادة الله برقّادة ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر فخرج من الاربس[6] ونزل دردمين * وسيّر ابو عبد الله سرية الى دردمين[7] فجرى بينهما وبين اصحاب زيادة الله قتال فقُتل من اصحاب ابى عبد الله جماعة وانهزم الباقون واستبطأ ابو عبد الله خبرهم فسار فى جميع عساكره فلقى اصحابه منهزمين فلمّا راوه قويت قلوبهم ورجعوا وكرّوا على اصحاب ابراهيم وقتلوا منهم جماعة وحجز الليل بينهم، ثم سار ابو عبد الله الى قسطيلية[8] فحصرها فقاتله اهلها ثم طلبوا الامان فآمنهم * واخذ ما كان لزيادة الله فيها من الاموال والعُدد ورحل الى قفصة فطلب اهلها الامان فآمنهم[9] ورجع الى باغاية فترك بها جيشًا وعاد الى جبل انكجان[10]، فسار ابراهيم بن ابى الاغلب * فى جيشه الى باغاية[11] وحصرها فبلغ

1) U. مقاش; reliqui بمعاش. 2) U. مسكبانه; C. P. مسكناته. 3) U. حمسه; A. B. بسه; C. P. بيتيه. 4) C. P.; B. مديرة; A. مدره; U. بربرة. 5) C. P. قمولة. 6) C. P. الارنس; reliqui الاريس. 7) Om. U. 8) U. قسطنطينية. 9) Om. U. 10) U. انكجان; C. P. انكحان; A. et B. ابلجان. 11) Om. C. P.

الخبر ابا عبد الله فجمع عسكره وسار مجدًّا اليها ووجّه اثنى عشر الف فارس وامر مقدّمهم ان يسير الى باغاية فان كان ابراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فجّ العرعار فمضى الجيش وكان اصحاب ابى عبد الله الذين فى باغاية قد قاتلوا عسكر[1] ابراهيم قتالا شديدًا فلمّا راى صبرهم[2] عجب هو واصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم ثم بلغهم[3] قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره فوصل عسكر ابى عبد الله فلم ير واحدًا فنهبوا ما وجدوا وعادوا، ورجع ابراهيم الى الاربس[4] ولمّا دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع ابو عبد الله عساكره فبلغت مايتىْ الف فارس وراجل واجتمع من عساكر زيادة الله بالاربس[4] مع ابراهيم ما لا يحصى وسار ابو عبد الله اوّل جمادى الاخرة سنة ستّ وتسعين ومايتين فالتقوا واقتتلوا اشدّ قتال وطال زمانه وظهر اصحاب زيادة الله فلمّا راى ذلك ابو عبد الله اختار من اصحابه ستّماية راجل وامرهم ان ياتوا عسكر زيادة الله من خلفهم فمضوا لما امرهم فى الطريق * الذى امرهم[5] بسلوكه واتّفق انّ ابراهيم فعل مثل ذلك فالتقى الطايفتان فاقتتلوا فى مضيق هناك * فانهزم اصحاب ابراهيم ووقع الصوت فى عسكره بكمين ابى عبد الله[6] * وانهزموا وتفرّقوا[7] وهرب كلّ قوم الى جهة بلادهم وهرب ابراهيم وبعض من معه الى القيروان[8] * وتبعهم اصحاب ابى عبد الله[9] يقتلون وياسرون وغنموا الاموال والخيل والعُدَد ودخل اصحابه مدينة الاربس[10] فقتلوا بها خلقًا عظيمًا ودخل كثير من اهلها الجامع فقتل فيه اكثر

1) U. اصحاب. 2) C. P. تسيرهم 3) U. بلغه. 4) C. P. الارنس; reliqui الاريس. 5) Om. A. et B. 6) Om. C. P. 7) C. P. وهربوا. 8) Om. A. et U. Post ابى عبد الله (ab A. etiam omissa) U. add. فانهزم اصحاب ابرهيم. 9) Om. B. 10) C. P. الارنس. Reliqui: الاريس.

من ثلاثة الاف ونهبوا البلد، وكانت الوقعة اواخر جمادى الاخرة، وانصرف ابو عبد الله الى قمودة، فلمّا وصل خبر الهزيمة الى زيادة الله هرب * الى الديار المصريّة وكان من امره ما تقدّم ذكره ولمّا هرب زيادة الله هرب[1] اهل مدينة رقّادة على وجوههم فى الليل الى القصر القديم والى القيروان وسوسة ودخل اهل القيروان رقّادة ونهبوا ما فيها واخذ القوى الضعيف ونهبت قصور بنى الاغلب وبقى النهب ستّة ايّام ووصل ابراهيم بن ابى الاغلب الى القيروان فقصد قصر الامارة واجتمع اليه اهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتّى افسد ملكه وصغّر امر ابى عبد الله الشيعىّ ووعدهم ان يقاتل عنهم ويحمى حريمهم[2] وبلدهم وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والاموال فقالوا انّما نحن فقهآء وعامّة وتجّار وما فى اموالنا ما يبلغ غرضك وليس لنا بالقتال طاقة فامرهم بالانصراف، فلمّا خرجوا من عنده واعلموا الناس بما قاله صاحوا به اخرج عنّا فما لك عندنا سمع ولا طاعة وشتموه، فخرج عنهم وهم يرجمونه، ولمّا بلغ ابا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة[3] ورحل فنزل بوادى النمل وقدّم بين يديه عروبة[4] بن يوسف وحسن بن ابى خنزير[5] فى الف[6] فارس الى رقّادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقى من الامتعة والاثاث فآمنوهم ولم يتعرّضوا لاحد وتركوا لكلّ واحد ما حمله فاتى الناس الى القيروان فاخبروه الخبر ففرح اهلها وخرج الفقهآء ووجوه البلد[8] الى لقآء ابى عبد الله فلقوه وسلّموا عليه وهنّوه بالفتح فردّ عليهم ردًّا حسنًا وحدّثهم واعطاهم

---

1) Om. A. et B. 2) A. et U. جموعهم. 3) U. سيميه; C. P. سبيبه; A. سبته; B. سسبيه. 4) B. عروية. 5) C. P. حسين; B. حيزر; A. حمرز. 6) C. P. الفى. 7) U. et C. P. الاطعمة. 8) A. الناس.

الامان فاعجبهم ذلك وسرّهم وذمّوا زيادة الله وذكروا مساويه فقال لهم ما كان * الّا قويًّا[1] وله منعة ودولة شامخة وما قصر فى مدافعته ولكنّ امر الله لا يُعاند ولا يُدافع، فامسكوا عن الكلام ورجعوا الى القيروان ودخل رقّادة يوم السبت مستهلّ رجب من سنة ستّ وتسعين ومايتين فنزل ببعض قصورها وفرّق دورها على كتامة ولم يكن بقى احد من اهلها فيها وامر فنودى بالامان فرجع الناس الى اوطانهم واخرج العمّال الى البلاد وطلب اهل الشرّ فقتلهم[2] وامر ان يجمع ما كان لزيادة الله من الاموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجوارى لهنّ مقدار وحظ من الجمال فسال عمّن كان يكفلهنّ فذكر له امراة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها واحسن اليها وامر بحفظهنّ وامر لهنّ بما يصلحهنّ ولم ينظر الى واحدة منهنّ، ولمّا حضرت الجمعة امر الخطباء بالقيروان ورقّادة فخطبوا ولم يذكروا احدًا وامر بضرب السكّة وان لا ينقش عليها اسمٌ ولكنّه جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجّة الله ومن[3] الوجه الاخر تفرّق اعداء الله ونقش على السلاح عُدّة[4] فى سبيل الله ووسم الخيل على افخاذها الملك لله واقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ[5] ۞

ذكر مسير ابى عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدىّ

لمّا استقرّت الامور لابى عبد الله * فى رقّادة وساير بلاد افريقية[6] اتاه اخوه ابو العبّاس محمّد ففرح به وكان هو الكبير فسار ابو عبد الله فى رمضان من السنة من رقّادة واستخلف على افريقية اخاه ابا العبّاس وابا زاكى وسار فى جيوش عظيمة فاهتزّ[7] المغرب

1) C. P. الامر. 2) A. يقتلهم. 3) U. et C. P. وعلى. 4) A. عُدَدُه. 5) Om. A. Ups. add. وغير ذلك. 6) A. B. فى افريقية وساير بلادها. 7) A. B. فاهتزت.

لخروجه وخافته زناتة وزالت القبايل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا فى طاعته، فلمّا قرب من سجلماسة *وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار امير سجلماسة[1] ارسل[2] الى المهدىّ وهو فى حبسه على ما ذكرناه يساله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد ابو عبد الله فحلف له المهدىّ انّه ما راى ابا عبد الله *ولا عرفه[3] وانّما انا رجل تاجر، فاعتقل فى دار وحده وكذلك فعل بولده ابى القاسم وجعل عليهما الحرس وقرّر ولده ايضًا فما حال عن كلام ابيه وقرّر رجالًا كانوا معه وضربهم[4] فلم يقرّوا بشئ، وسمع ابو عبد الله ذلك فشقّ عليه فارسل الى اليسع يتلطّفه وانّه لم يقصد الحرب وانّما له حاجة مهمّة عنده ووعده الجميل، فرمى الكتاب وقتل الرسل فعاوده بالملاطفة خوفًا على المهدىّ ولم يذكره له فقتل الرسول[5] ايضًا فاسرع ابو عبد الله فى السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا[6] فلمّا جنّهم الليل[7] هرب اليسع واصحابه من اهله وبنى عمّه وبات ابو عبد الله ومَن معه فى غمّ غظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدىّ وولده[8] فلمّا اصبح خرج اليه اهل البلد واعلموه بهرب اليسع فدخل هو واصحابه البلد واتوا المكان الذى فيه المهدىّ فاستخرجه واستخرج ولده فكانت فى الناس مسرّة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فاركبهما ومشى هو وروساء القبايل بين ايديهما وابو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم *وهو يبكى[9] من شدّة الفرح حتّى وصل الى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه وامر بطلب اليسع فطلب[10] فادرك فاخذ وضرب بالسياط ثم قُتل، فلمّا ظهر المهدىّ اقام بسجلماسة اربعين يومًا وسار الى افريقية واحضر الاموال من انكجان فجعلها احمالًا

---

1) Om. U. 2) U. add. صاحبها اليسع. 3) Om. U. 4) Om. A. et B. 5) U. Reliqui: الرسل. 6) Om. A. et B. 7) Add. A. et B. افترقوا. 8) Om. U. 9) Om. A. et B. 10) Om. A. et B.

واخذها معه ووصل الى رقّادة العشر الاخير *من ربيع الاخر[1] من سنة سبع وتسعين ومايتين وزال ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار الذين منهم اليسع وكان لها ثلاثون ومابة سنّة منفردين بسجلماسة وزال[2] ملك بنى رستم من تاهرت ولهم ستون ومابة سنة تفرّدوا بتاهرت وملك المهدىّ جميع ذلك، فلمّا قرب من رقّادة تلقّاه اهلها واهل القيروان وابو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلّموا عليه فردّ[3] جميلًا وامرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقّادة وامر يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة فى البلاد ويلقّب بالمهدىّ امير المومنين وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس بالعنف والشدّة ودعوهم الى مذهبهم *فمن اجاب احسن اليه ومَن ابا حبس فلم يدخل فى مذهبهم[4] الّا بعض الناس وهم قليل وقتل *كثير ممّن[5] لم يوافقهم على قولهم، وعرض عليه ابو عبد الله جوارى زيادة الله فاختار منهنّ كثيرًا لنفسه ولولده ايضًا وفرّق ما بقى على وجوه كتامة وقسّم عليهم اعمال افريقية ودوّن الدواوين وجبى الاموال واستقرّت قدمه ودانت[6] له اهل البلاد واستعمل العمّال عليها جميعها، فاستعمل على جزيرة صقلّية الحسن بن احمد[7] ابن ابى خنزير *فوصل الى مازر عاشر[8] ذى الحجّة سنة سبع وتسعين ومايتين *فولّى اخاه على جرجنت[9] وجعل قاضيًا بصقلّية اسحاق بن المنهال وهو اوّل قاض تولّى[10] بها للمهدىّ العلوىّ وبقى ابن ابى خنزير الى سنة ثمان وتسعين فسار فى عسكره الى دمنّش[11] فغنم وسبا واحرق وعاد[12] فبقى مدّة يسيرة واساء

1) Om. C. P. 2) U. add. وملكه. 3) U. add. عليهم: 4) Om. U. 5) U. من: 6) A. et B. واذن: 7) A. et B. حمدان. 8) C. P. فوصلها فى: 9) A. حرجيت: Ceteri: جرجيت. 10) A. B. ولى. 11) A. B. دمشق. 12) Om. C. P.

السيرة فى اهلها فثاروا به واخذوه وحبسوه وكتبوا الى المهدىّ بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم علىّ بن عمر البَلَوىّ فوصل[1] اخر ذى الحجّة سنة تسع وتسعين ومايتين ۞

ذكر قتل ابى عبد الله الشيعىّ * واخيه ابى العبّاس[2]

فى سنة ثمان وتسعين ومايتين قُتل ابو عبد الله الشيعىّ قتله المهدىّ عبيد الله وسبب ذلك انّ المهدىّ لمّا استقامت له البلاد، ودانت له العباد، وباشر الامور بنفسه وكفّ يد ابى عبد الله ويد اخيه ابى العبّاس فداخل ابا العبّاس[3] الحسد وعظُم عليه الفطام عن الامر والنهى والاخذ والعطا فاقبل يُزرى على المهدىّ فى مجلس اخيه ويتكلّم فيه واخوه ينهاه ولا يرضى فعله[4] فلا يزيده ذلك الّا لجاجًا ثم انّه اظهر ابا عبد الله على ما فى نفسه وقال له ملكتَ امرًا فجيت بمن ازالك عنه وكان الواجب عليه ان لا يسقط حقّك، ولم يزل حتّى اثّر فى قلب اخيه فقال يومًا للمهدىّ لو كنتَ تجلس فى قصرك وتتركنى مع كتامة آمرهم وانهاهم لانّى عارفٌ بعاداتهم لكان اهيب لك فى اعين الناس، وكان المهدىّ سمع شيأ ممّا يجرى[5] بين ابى عبد الله واخيه فتحقّق ذلك غير انّه ردّ ردًّا لطيفًا فصار ابو العبّاس يشير الى المقدّمين بشىء من ذلك فمن رأى منه[6] قبولًا كشف له ما فى نفسه وقال ما جازاكم على ما فعلتم وذكر لهم الاموال التى اخذها المهدىّ من انكجان وقال هل لا قسّمها فيكم، وكلّ ذلك يتّصل بالمهدىّ وهو يتغافل وابو عبد الله يدارى ثم صار ابو العبّاس يقول انّ هذا ليس الذى[7] كنّا نعتقد طاعته وندعوا اليه لانّ المهدىّ يختم بالحجّة[8] وياتى بالايات

---

[1]) U. add. الى. [2]) Om. A. et B. C. P. modo واخيه habet. [3]) A. et B. ابا عبد الله. [4]) U. بفعله. [5]) A. et B. تجرى. [6]) A. et B. عنده. [7]) A. بالذى. [8]) A. B. يختم الحجر. Des. in U.

الباهرة، فاخذ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ فواجه المهدىّ بذلك وقال ان كنتَ المهدىّ فاظهر لنا آيةً فقد شككنا فيك، فقتله المهدىّ فخافه ابو عبد الله وعلم ان المهدىّ قد تغيّر[1] عليه فاتفق هو واخوه ومن معهما على الاجتماع عند ابى زاكى وعزموا على قتل المهدى واجتمع معهم قبايل كتامة الّا قليل منهم وكان معهم رجل يظهر انّه منهم وينقل ما يجرى الى المهدىّ ودخلوا عليه مرارًا فلم يجسروا على قتله، فاتّفق انّهم اجتمعوا ليلة عند ابى زاكى فلمّا اصبحوا لبس ابو عبد الله ثوبه مقلوبًا ودخل على المهدىّ فرأى ثوبه فلم يعرّفه به[2] ثم دخل عليه ثلاثة ايّام والقميص بحاله فقال له المهدىّ ما هذا الامر الذى اذهلك عن اصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة ايّام فعلمتُ انّك ما نزعتَهُ، فقال ما علمتُ بذلك الّا ساعتى هذه، قال اين كنتَ البارحة والليالى قبلها، فسكت ابو عبد الله فقال اليس بتَّ فى دار ابى زاكى قال بلى قال وما الذى اخرجك من دارك قال خفتُ قال وهل يخاف الانسان الّا من عدوّه، فعلم انّ امره ظهر للمهدىّ فخرج واخبر اصحابه وخافوا وتخلّفوا عن الحضور فذُكر ذلك للمهدىّ وعنده رجل يقال له ابن القديم كان من جملة القوم وعنده اموال كثيرة من اموال زيادة الله فقال يا مولاى ان شيتَ اتيتُك بهم ومضى فجآء بهم فعلم المهدىّ صحّة ما قيل عنه فلاطفهم وفرّقهم فى البلاد وجعل ابا زاكى واليًا على طرابلس وكتب الى عاملها ان يقتله عند وصوله فلمّا وصلها قتله عاملها وارسل راسه الى المهدىّ، فهرب ابن القديم فأُخذ فامر المهدىّ بقتله فقتل، وامر المهدىّ عُروبة ورجالًا معه ان يرصدوا ابا عبد الله واخاه ابا العبّاس ويقتلونهما

---

[1]) A. نقد.   [2]) Add. A. et B.

فلمّا وصلا الى قرب القصر حمل عروبة على ابى عبد الله فقال لا تفعل يا بنىّ فقال[1] الذى امرتَنا بطاعته امرنا بقتلك، فقُتل هو واخوه وكان قتلهما فى اليوم الذى قُتل فيه ابو زاكى، فقيل انّ المهدىّ صلّى على ابى عبد الله وقال رحمك الله ابا عبد الله وجزاك خيرًا بجميل سعيك، وثارت فتنة بسبب قتلهما وجرّد[2] اصحابهما السيوف فركب المهدىّ وامن الناس فسكنوا ثم تتبّعهم[3] حتّى قتلهم وثارت فتنة ثانية بين كتامة واهل القيروان قُتل فيها خلق كثير فخرج المهدىّ وسكّن الفتنة وكفّ الدعاة عن طلب التشيّع من العامّة، ولمّا استقامت الدولة للمهدىّ عهد الى ولده ابى القاسم نزار بالخلافة ورجعت كتامة الى بلادهم فاقاموا طفلًا وقالوا هذا هو المهدىّ ثم زعموا انّه نبىّ يوحى اليه وزعموا انّ ابا عبد الله لم يمُتْ وزحفوا الى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدىّ فاخرج ابنه ابا القاسم فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتّى اجلاهم الى البحر وقتل منهم خلقًا عظيمًا وقتل الطفل الذى اقاموه، وخالف عليه اهل صقلّية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولًا ففتحها واتى بابن وهب فقتله، وخالف عليه اهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل اهل الخلاف وقتل جماعة من بنى الاغلب برقّادة كانوا قد رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها سُيّر * القاسم ابن سيما وجماعة[4] من القوّاد فى طلب الحسين بن حمدان فساروا حتّى بلغوا قرقيسياء والرحبة فلم يظفروا به فكتب المقتدر الى ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان * وهو الامير بالموصل[5] يامره بطلب اخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيما فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين فارسل اخاه

---

1) U. add. له ان. 2) U. وجرّوا 3) A. C. P. تبعهم; B. يتبعهم.
4) A. B. ابن القاسم وجماعة; U. جماعة. 5) Om. C. P.

ابراهيم بن حمدان يطلب الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له على قمّ وقاشان فسار اليها وصرف عنها العبّاس ابن عمرو، وفيها وصل بارس غلام اسماعيل السامانىّ وقلّد ديار ربيعة وقد تقدّم ذكره، وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمّد بن عمرو بن الليث وبين سُبكرى[1] غلام عمرو فاسر طاهرًا ووجّهه واخاه يعقوب بن محمّد بن عمرو الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازىّ فادخلا بغداد اسيرين فحبسا وكان سُبكرى[2] قد تغلّب على فارس بغير امر الخليفة فلمّا وصل كاتبه قرّر امره على مال يحمله وكان وصوله الى بغداد سنة سبع وتسعين، وفيها خلع على مونس المظفّر الخادم وأُمر بالمسير الى غزو الروم فسار فى جمع كثيف فغزا من ناحية ملطية ومعه ابو الاعز[3] السلمىّ فظفر وغنم واسر منهم جماعة وعاد[4]، وفيها قلّد[5] يوسف ابن ابى الساج اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بماية الف وعشرين الف دينار فسار اليها من الدينور، وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة الى العصر فصار على الارض اربع اصابع وكان معه برد شديد وجمد الماء والخلّ والبيض والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر، وحجّ بالناس الفضل ابن عبد الملك[6] الهاشمىّ، وفيها توفّى محمّد بن طاهر * بن عبد الله بن طاهر[7]، وفيها قُتل سوسن حاجب[8] المقتدر وسبب ذلك انّه كان له اثر فى امر ابن المعتزّ فلمّا بويع ابن المعتزّ واستحجب غيرَهُ لزم المقتدر فلمّا استوزر ابن الفرات تفرّد بالامور فعاداه سَوسن وسعى فى فساد حاله فاعلم ابن الفرات المقتدرَ بالله بحال سوسن وانّه كان ممّن اعان ابن المعتز فقبض عليه

---

1) C. P. المسكرى; at in marg. الشبكرى; omnes hic c. art. 2) C. P. شبكرى; U. سكرى; omnes sine art. 3) A. المعز. 4) Om. A. et B. 5) A. ولى. 6) A. et B. الله. 7) Om. A. et B. 8) C. P. صاحب.

وقتله ، وفيها توفّى محمّد بن داود بن الجرّاح عمّ علىّ بن عيسى الوزير وكان عالمًا بالكتابة ، وفيها توفّى عبد الله بن جعفر ابن خاقان وابو عبد الرحمان الدهكانى[1] *

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومايتين ، سنة ٢٩٧

ذكر استيلآء الليث على فارس وقتله[2]

فى هذه السنة سار الليث بن علىّ بن الليث من سجستان الى فارس واخذها واستولى عليها وهرب سبكرى[3] عنها الى ارّجان فلمّا بلغ الخبر المقتدر جهّز مونسًا الخادم وسيّره الى فارس معونة لسبكرى فاجتمعا بارّجان وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار اليهما[4] فاتاه الخبر بمسير الحسين ابن حمدان من قمّ الى البيضآء معونة لمونس فسيّر اخاه فى بعض جيشه الى شيراز ليحفظها ثم سار فى بعض جنده فى طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فاخذ به الدليل فى طريق الرجّالة فهلك اكثر دوابّه ولقى هو واصحابه مشقّة عظيمة فقُتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مونس فظنّه هو واصحابه انّه عسكره الذى سُيّر[5] مع اخيه الى شيراز فكبّروا فثار اليهم مونس[6] وسبكرى فى جندهما فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عسكر الليث واخذ هو اسيرًا فلمّا اسره مونس قال له * اصحابه انّ[7] المصلحة ان نقبض على سبكرى ونستولى على بلاد فارس ونكتب الى الخليفة ليقرّها عليك ، فقال سافعل غدًا[8] اذا صار الينا على علانه فلمّا جآء الليل ارسل مونس الى سبكرى سرًّا يعرّفه ما اشار به اصحابه وامره بالمسير من ليلته الى شيراز ، ففعل فلمّا اصبح مونس قال لاصحابه ارى سُبكرى قد تاخر عنّا فتعرّفوا خبره ،

---

1) C. P. الوهكانى ; B. الرهكانى. 2) A. et B. اسره. 3) C. P. شبكرى. 4) U. et C. P. اليها. 5) C. P. et U. سيره. 6) U. add. واصحابه. 7) Om. U. 8) U. هذا.

فسار اليه بعضهم وعاد فاخبره انّ سبكرى سار من ليلته الى شيراز، فلام اصحابه وقال من جهتكم بلغه الخبر حتّى استوحش، وعاد مونس ومعه الليث الى بغداذ وعاد الحسين بن حمدان الى قمّ✿

ذكر اخذ فارس من سبكرى

لمّا عاد مونس عن سُبكرى استولى كاتبه عبد الرحمان بن جعفر على الامور فحسده اصحاب سبكرى فنقلوا عنه انّه كاتب [1] الخليفة وانّه قد حلّف [2] اكثر القوّاد له، فقبض عليه وقيّده وحبسه واستكتب مكانه اسماعيل بن ابراهيم البمّى [3] فحمله على العصيان ومَنْع ما كان يحمله الى الخليفة ففعل ذلك، فكتب عبد الرحمان ابن جعفر الى ابن الفرات وزير الخليفة يعرّفه ذلك وانّه لمّا نهى سُبكرى عن العصيان قبض عليه، فكتب ابن الفرات الى مونس وهو بواسط يامره بالعود الى فارس ويعجّزه حيث لم يقبض على سُبكرى ويحمله مع الليث الى بغداذ، فعاد مونس الى الاهواز وراسل سبكرى مونسًا وهاداه وسأله ان يتوسّط حاله مع الخليفة، فكتب فى امره وبذل عنه مالًا فلم يستقرّ بينهم شىء وعلم ابن الفرات انّ مونسًا يميل الى سُبكرى فانفذ وصيفًا كاتبه وجماعة من القوّاد * ومحمّد بن [4] جعفر الفيريابىّ [5] وعوّل عليه فى فتح فارس وكتب الى مونس يامره باستصحاب الليث معه الى بغداذ، فعاد مونس وسار محمّد بن جعفر الى فارس وواقع سبكرى على باب شيراز فانهزم سبكرى الى بمّ [6] وتحصّن بها وتبعه محمّد بن جعفر وحصره بها فخرج اليه سُبكرى وحاربه مرّة ثانية فهزمه محمّد ونهب ماله ودخل سبكرى مفازة خراسان فظفر به صاحب خراسان على ما نذكره واستولى محمّد بن جعفر على

---

1) U. كان يكاتب. 2) U. حالف. 3) A. اليمنى; U. التيمى; C P. التمى. 4) Om. A. et B. 5) Om. U.; C. P. المعبرداى; A. et B. الفيرياني. 6) U. قم; U. add. وجاد به.

فارس فاستعمل عليها قنبجا[1] خادم الافشين والصحيح انّ فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين ✿

ذكر عدّة حوادث

فيها وجّه المقتدر القاسم[2] ابن سيما لغزو الصايفة، وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشميّ، وفيها توفّى عيسى النوشريّ * فى شعبان[3] بمصر بعد موت ابى العبّاس بن بسطام بعشرة ايّام ودُفن بالبيت المقدّس واستعمل المقتدر[4] مكانه تكين الخادم[5] وخلع عليه منتصف شهر رمضان، * وفيها توفّى ابو عبد الله محمّد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التسترىّ[6]، وفيها توفّى الفيض ابن الخضر وقيل ابن محمّد ابو الفيض الاولاشىّ الطرسوسىّ، وابو بكر محمّد بن داود بن علىّ الاصفهانىّ الفقيه الظاهرىّ، وموسى ابن اسحاق القاضى، والقاضى ابو محمّد يوسف بن يعقوب بن حمّاد وله تسع وثمانون سنة ✿

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومايتين، سنة ٢٩٨

ذكر استيلاء احمد بن اسماعيل على سجستان،

فى هذه السنة فى رجب استولى ابو نصر احمد بن اسماعيل السامانىّ على سجستان وسبب ذلك انّه لمّا استقرّ امره وثبت ملكه خرج فى سنة سبع وتسعين ومايتين الى الرىّ وكان يسكن بخارا ثم سار الى هراة فسيّر منها جيشًا فى المحرّم سنة ثمان وتسعين الى سجستان وسيّر جماعة من اعيان قوّاده وامرآيه منهم احمد بن سهل ومحمّد بن المظفّر وسيمجور الدواتى وهو والد آل سيمجور ولاة خراسان للسامانيّة وسيرد ذكرهم واستعمل احمد على هذا الجيش الحسينَ بن علىّ المروروذىّ فساروا حتّى اتوا

---

1) U.; C. P. فقنجا; A. فصحبا; B. قتنجا. 2) Om. U. 3) Om. U. 4) Om. A. et B. 5) A. et B. الخاصة. 6) Om. C. P.

سجستان وبها المعدّل ابن علىّ بن الليث الصفّار وهو صاحبها، فلمّا بلغ المعدّلَ خبرهم سيّر اخاه ابا علىّ محمّد بن علىّ بن الليث الى بُست والرُخّج ليحمى اموالها ويرسل منها الميرة الى سجستان فسار الامير احمد بن اسماعيل الى ابى علىّ ببست وجاذبه[1] واخذه اسيرًا وعاد به الى هراة، وامّا الجيش الذى بسجستان فانّهم حصروا المُعدّل وضايقوه فلمّا بلغه انّ اخاه ابا علىّ محمّد قد أُخذ اسيرًا صالح الحسينَ بن علىّ واستامن اليه فاستولى الحسين على سجستان فاستعمل عليها الاميرُ احمد ابا صالح منصور بن اسحاق وهو ابن عمّه وانصرف الحسين عنها ومعه المعدّل الى بخارا، ثم انّ سجستان خالف اهلها سنة ثلثماية على ما نذكره، ولمّا استولى السامانيّة على سجستان بلغهم خبر مسير سُبكرى فى المفازة[2] من فارس الى سجستان فسيّروا اليه جيشًا فلقوه وهو وعسكره قد اهلكهم التعب فاخذوه اسيرًا واستولوا على عسكره وكتب الامير احمد الى المقتدر بذلك وبالفتح[3] فكتب اليه يشكره على ذلك ويامره بحمل سُبكرى ومحمّد بن علىّ بن الليث الى بغداد فسيّرهما وأُدخلا بغداد مشهورَيْن على فيلَيْن واعاد المقتدر رسل احمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها اطلق الامير احمد ابن اسماعيل عمّه اسحاق بن احمد من محبسه واعاده الى سمرقند وفرغانة، وفيها توفّى محمّد بن جعفر الفيريابىّ[4] وقنبج[5] الخادم امير فارس فاستعمل عليها عبدَ الله بن ابراهيم المِسْمعىّ واضاف اليه كرمان، وفيها جُعلت امّ

---

1) A. et B. وحاربه.   2) U. مفازة.   3) C. P. بذلك الفتح.   4) C. P. العيرتابى ; U. العيرىلنى ; A. الغريانى ; B. sine punctis.   5) A. وفتيح ; C. P. وقمهح ; U. قنبح ; B. sine punctis.

موسى الهاشميّة قهرمانة دار المقتدر بالله فكانت تؤدّى الرسايل من المقتدر وامه *الى الوزير[1] وانّما ذكرناها لانّ لها فيما بعد من الحكم فى الدولة ما اوجب ذكرها والّا كان الاضراب عنها اولى، وفيها غزا القاسم بن سيما الصايفة، وفيها فى رجب توفّى المظفّر بن جاج[2] امير اليمن وحُمل الى مكّة ودُفن بها واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظًا، وحجّ بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك[3] الهاشميّ، وفيها فى شعبان اخذ جماعة ببغداذ قيل انّهم اصحاب رجل يدّعى الربوبيّة يعرف بمحمّد بن بشر، وفيها هبّت ريح شديدة حارّة صفرآء بحديثة الموصل فمات لشدّة حرّها جماعة كثيرة، وفيها توفّى ابو القاسم جُنَيْد بن محمّد الصوفيّ وكان امام الدنيا فى زمانه واخذ الفقه عن ابى ثور صاحب الشافعىّ والتصوّف عن سرى السقطىّ، وفيها توفّى ابو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمّد، وفيها توفّى القاسم بن العبّاس * ابو محمّد[4] المُعشرىّ وانّما قيل له المعشرىّ لانّه ابن بنت ابى معشر نجيح المدنىّ وكان زاهدًا فقيهًا، وفيها توفّى احمد ابن سعيد بن مسعود بن عصام ابو العبّاس، *ومحمّد بن اياس والد ابى زكريّآء صاحب تاريخ الموصل وكان خيّرًا فاضلًا وهو ازدىّ[5] *

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومايتين[6] سنة ٢٩٩

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانى،

فى هذه السنة قبض المقتدر على الوزير ابى الحسن بن الفرات فى ذى الحجّة وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدّة يسيرة ثلاث كواكب مذنّبة احدها ظهر اخر رمضان فى بُرج

1) A. et B. Ceteri: عن الوزرآء. 2) U. حاج. 3) Codd. الله. 4) U. بن احمد. 5) In solo C. P. exstant. 6) C. P.

الاسد والاخر ظهر فى ذى القعدة فى المشرق والثالث ظهر فى المغرب من ذى القعدة ايضًا فى برج العقرب، ولمّا قبض على الوزير وكّل بداره وهتك حُرمه ونهب ماله ونُهبت[1] دور اصحابه ومَن يتعلّق به وافتتنت بغداذ لقبضه ولقى الناس شدّة ثلاث ايّام ثم سكنوا، وكانت مدّة وزارته هذه وهى الوزارة الاولى ثلاث سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يومًا، وقُلّد ابو علىّ محمّد ابن *يحيى بن عبيد الله بن[2] يحيى بن خاقان الوزارة فرتّب اصحاب الدواوين وتولّى مناظرة ابن الفرات ابو الحسين احمد ابن يحيى بن ابى البغل وكان اخوه ابو الحسن بن ابى البغل مقيمًا باصبهان فسعى اخوه له فى الوزارة هو وامّ موسى القهرمانة فاذن المقتدر فى حضوره ليتولّى الوزارة فحضر فلمّا بلغ ذلك الخاقانىّ انحلّتْ اموره فدخل على الخليفة *واخبره بذلك[3] فامره بالقبض على ابى الحسن *وابى الحسين اخيه فقبض على ابى الحسن[3] وكتب فى القبض على ابى الحسين فقبض ايضًا ثم خاف القهرمانة فاطلقهما واستعملهما، ثم انّ امور الخاقانىّ انحلّتْ لانّه كان ضجورًا ضيّق الصدر مهملًا لقراة كتب العُمّال وجباية الاموال وكان يتقرّب الى الخاصّة والعامّة فمنع خدم السلطان وخواصّه ان يخاطبوه بالعبد وكان اذا راى جماعة من الملّاحين والعامّة يصلّو ن جماعة ينزل ويصلّى معهم واذا سأله احدٌ حاجةً دقّ صدره وقال نعم وكرامة فسُمّى دقّ صدره الّا انّه قصّر فى اطلاق الاموال للفرسان والقوّاد فنفروا[4] عنه واتضعت الوزارة بفعله ما تقدّم وكان اولاده قد تحكّموا عليه فكلّ منهم يسعى *لمن يرتشى منه[5] وكان يولّى فى الايّام القليلة عدّة

---

[1]) A. et B. نهب. [2]) Om. A. et B. [3]) Om. U. [4]) A. et B. وتفرّقوا. [5]) A. et B. ان يرتشى عليه.

من العُمّال حتّى انّه ولى بالكوفة فى مدّة عشرين يومًا سبعةً من العمّال فاجتمعوا فى الطريق فعرّضوا توقيعاتهم فسار الاخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما *خدموا به[1] اولاده، فقيل فيه

وزيرٌ[6] قد تكامل فى الرقاعَهْ يولّى ثمّ يعزل بعْد ساعَهْ

اذا اهل الرشى اجتمعوا لديه[2] فخير القوم اوفرهم بضاعَهْ

وليس يلام فى هذا بحالٍ[3] لانّ الشيخ افلتَ من مجاعَهْ

ثم زاد الامر حتّى تحكّم اصحابه فكانوا يطلقون الاموال ويفسدون الاحوال فانحلّت القواعد وخبثتْ النيّات واشتغل الخليفة بعزل وزرآيه والقبض عليهم والرجوع الى قول النسآء والخدم والتصرّف على مقتضى ارآيهم، فخرجت الممالك وطمع[4] العمّال[5] فى الاطراف وكان ما نذكره فيما بعد، ثم انّ الخليفة احضر الوزير ابن الفرات من محبسه فجعله عنده فى بعض الحجر مكرمًا فكان يعرّض عليه مطالعات العمّال وغير ذلك واكرمه واحسن اليه بعد ان اخذ امواله ✿

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا رستم امير الثغور الصايفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة[6] فحصر حصن مليح الارمنىّ ثم دخل بلده واحرقه، وفيها دخل بغداذ العظيم[7] والاغبر[8] وهما من قوّاد زكروية القرمطىّ دخلا بالامان، وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك، وفيها جآء نفر من القرامطة من اصحاب ابى سعيد الجنّابىّ[9] الى باب البصرة وكان عليها محمّد بن اسحاق بن كنداجيق[10] وكان

1) U. Reliqui: خدموه و. 2) C. P. et A.—U. عليه; B. اليه.
3) A. لومًا; B. الحال. 4) A. et B. وطمعت. 5) B. الغلمان. 6) A.
B. Reliqui: دمبانة. 7) U. et C. P. والعطير. 8) A. والاغيم.
9) U. 10) C. P. كنداحيق; A. كنداحق.

وصولهم يوم الجمعة والناس فى الصلاة فوقع الصوت بمجىء القرامطة فخرج اليهم الموكّلون بحفظ باب البصرة فراوا رجلَيْن منهم فخرجوا اليهما فقتل القرامطة منهم رجلًا وعادوا فخرج اليهم محمّد بن اسحاق [1] فى جمع فلم يرهم فسيّر فى اثرهم جماعة فادركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلًا فقاتلوهم فقتل بينهم جماعة * وعاد ابن[2] كنداجيق[3] واغلق ابواب البصرة ظنًّا منه انّ اولايك القرامطة كانوا مقدّمة لاصحابهم وكاتب الوزير ببغداد يعرّفه وصول القرامطة ويستمدّه * فلمّا اصبح[4] ولم ير للقرامطة اثرًا ندم على ما فعل وسيّر اليه من بغداد عسكرًا مع بعض القوّاد، وفيها خالف اهل طرابلس الغرب على المهدىّ عبيد الله العلوىّ فسيّر اليها عسكرًا[5] فحاصرها فلم يظفر بها فسيّر اليها المهدىّ ابنَهُ ابا القاسم فى جمادى الاخرة سنة ثلاثماية فحاصرها وصابرها واشتدّ فى القتال فعدمت الاقوات فى البلد حتّى اكل اهله الميتة ففتح البلد عنفًا[6] وعفا عن اهله واخذ اموالًا عظيمة من الذين اثاروا الخلاف وغرّم اهل البلد جميع ما اخرجه على عسكره واخذ وجوه البلد رهاين عنده واستعمل عليها عاملًا وانصرف، وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدّة وعظيمة[7]، وثار اهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو الف رجل، وفيها توفّى محمّد بن احمد بن كيسان ابو الحسن النحوىّ[8] وكان عالمًا بنحو البصريّين والكوفيّين لانّه اخذه عن ثعلب والمبرّد، وفيها توفّى محمّد بن السرىّ القنطرىّ وابو صالح الحافظ وابو علىّ بن[9] سيبويه وابو ويعقوب اسحاق بن حُنَيْن الطبيب ۞

---

1) A. et B. add. بن كنداج.   2) C. P. كنداحيق; A. كنداحق.
3) U. وعادوا من.   4) Om. C. P.   5) U.   6) A. et B.   7) Om. U.; B. وعظمة.   8) U. التميمى.   9) A. add. مسعود.

سنة ٣٠٠

ثم دخلت سنة ثلاثماية

ذكر عزل الخاقانيّ عن الوزارة ووزارة علىّ بن عيسى

فى هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقانيّ وعجزه فى الوزارة فاراد عزله واعادة ابى الحسن بن الفرات الى الوزارة فمنعه مونس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لامور منها انفاق الجيش الى فارس مع غيره واعادته الى بغداذ وقد ذكرناه فقال للمقتدر متى اعدته ظنّ الناس انّك انّما قبضت عليه شرهًا فى ماله والمصلحة ان تستدعى علىّ بن عيسى من مكّة وتجعله وزيرًا فهو الكافى الثقة الصحيح العمل المتين الدين، فامر المقتدر باحضاره فانفذ مَن يحضره فوصل الى بغداذ اوّل سنة احدى وثلاثماية وجلس فى الوزارة وقبض على الخاقانيّ *وسُلّم اليه[1] فاحسن قبضه ووسّع عليه وتولّى علىّ بن عيسى ولازم العمل والنظر فى الامور *وردّ المظالم واطلق[2] من المكوس شيئًا كثيرًا بمكّة وفارس واطلق المواخير والمفسدات بدْوبق[3] واسقط زيادات كان الخاقانيّ قد زادها للجند لانّه عمل الدخل والخرج فراى الخرج اكثر فاسقط اوليك وامر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر واشعال الاضوآء فيها واجرى للايمّة والقرآء والموذّنين ارزاقًا[4] وامر باصلاح البيمارستانات[5] وعمل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وقرّر فيها فضلآء الاطبّاء وانصف المظلومين واسقط ما زيد فى خراج الضياع، ولمّا عُزل الخاقانيّ اكثر الناس التزوير على خطّه بمسامحات وادرارات فنظر علىّ بن عيسى فى تلك الخطوط فانكرها واراد اسقاطها فخاف ذمّ الناس وراى[6] ان ينفذها الى الخاقانيّ ليميّز الصحيح من المزوّر عليه فيكون

1) Om. U. 2) U. والمطالبة وردّ; in C. P. وورد. 3) Ox. deest. B. بدويق. Reliqui sine punctis. 4) Add. A. كثيرة. 5) C. P. U. البيمارستان. 6) U. واراد.

الذمّ له، فلمّا عرضت تلك الخطوط عليه قال هذه جميعها خطّى[1] وانا امرتُ بها، فلمّا عاد الرسول الى علىّ بن عيسى بذلك قال والله لقد كذب وقد علم المزوِّر من غيره ولكنّه اعترف بها ليحمده الناس ويذمّونى وامر بها فاجيزتْ[2]، وقال الخاقانىّ لولده يا بنىّ هذه ليست خطّى[1] ولكنّه انفذها التّى وقد عرف الصحيح من السقيم ولكنّه اراد ان ياخذ الشوك بايدينا ويبغضنا الى الناس وقد عكست مقصوده ۞

ذكر خلاف سجستان وعودها الى طاعة احمد ابن اسماعيل السامانىّ

وفى هذه السنة انفذ الامير ابو نصر احمد بن اسماعيل السامانىّ عسكرًا الى سجستان ليفتحها ثانيًا وكانت قد عصتْ عليه وخالف مَن بها، وسبب ذلك انّ محمّد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلىّ كان خارجىّ المذهب وكان قد اقام ببخارا وهو من اهل سجستان وكان شيخًا كبيرًا فجاء يومًا الى الحسين[3] بن علىّ بن محمّد العارض يطلب رزقه فقال له علىّ انّ الاصلح لمثلك من الشيوخ ان يلزم رباطًا يعبد الله فيه حتّى يوافيه اجله، فغاظه ذلك فانصرف الى سجستان والوالى عليها منصور بن اسحاق فاستمال جماعةً من الخوارج ودعا الى الصفّار وبايع فى السرّ لعمرو بن يعقوب بن محمّد بن عمرو بن الليث وكان رئيسهم محمّد بن العبّاس العروف بابن الحفّار وكان شديد القوّة فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحاق اميرهم وحبسوه فى *سجن ارك[4] وخطبوا لعمرو بن يعقوب وسلّموا اليه سجستان، فلمّا بلغ الخبر الى الامير احمد بن اسماعيل سيّر الجيوش مع الحسين[5] بن علىّ مرّةً ثانية الى زرنج فى سنة

1) U. بخطّى. 2) Om. A. et B. 3) U. C. P. الحسن. 4) Om. U.; A. B. اراك. 5) U. C. P. الحسن.

ثلاثماية فحصرها تسعة[1] اشهر فصعد يومًا محمّد بن هرمز الصندلىّ الى السور وقال ما حاجتكم الى اذى شيخ لا يصلح الا للزوم رباط يذكرهم بما قاله العارض ببخارا، واتّفق انّ الصندلىّ مات فاستامن عمرو بن يعقوب الصفّار وابن الحفّار الى الحسين بن علىّ واطلقوا عن منصور بن اسحاق وكان الحسين بن علىّ يكرم ابن الحفّار ويقرّبه فواطأ ابن الحفّار جماعة على الفتك بالحسين * فعلم الحسين ذلك[2] وكان ابن الحفّار[3] يدخل على الحسين لا يحجب عنه فدخل اليه يومًا وهو مشتمل على سيف فامر الحسين بالقبض عليه واخذه معه الى بخارا، ولمّا انتهى خبر فتح سجستان الى الامير احمد استعمل عليها سيمجورَ الدواتى وامر الحسين بالرجوع اليه فرجع ومعه عمرو بن يعقوب وابن الحفّار وغيرهما وكان عوده فى ذى الحجّة سنة ثلاثماية واستعمل الامير احمدُ منصورَ بن عمّه اسحاق على نيسابور وانفذه اليها وتوفّى ابن الحفّار ❀

ذكر طاعة اهل صقلّية للمقتدر وعودهم الى طاعة المهدىّ العلوىّ

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومايتين استعمال المهدىّ علىّ ابن عمر على صقلّية فلمّا وليها كان شيخًا ليّنًا فلم يرض اهل صقلّية بسيرته[4] فعزلوه عنهم وولّوا على انفسهم احمد بن قرهب فلمّا ولى سيّر سريّة الى ارض قلورية فغنموا منها واسروا من الروم وعادوا، وارسل سنة ثلاثماية ابنه عليًّا الى قلعة طبرمين المحدثة فى جيش وامره بحصرها[5] وكان غرضه اذا ملكها ان يجعل بها ولده[6] وامواله وعبيده فاذا راى من اهل صقلّية ما يكره امتنع بها، فحصرها * ابنه ستّة[7] اشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا خيمته وسواد العسكر وارادوا قتله فمنعهم العرب، ودعا

---

1) U. ستّة. 2) Om. U. et C. P. 3) Om. C. P.—inde a ويقربه. 4) C. P. سيرته. 5) U. ان يحصرها. 6) A. ابنه. 7) A. B. ثلثة.

احمد بن قرهب الناس الى طاعة المقتدر فاجابوه الى ذلك فخطب له بصقلّية وقطع خطبة المهدىّ واخرج ابن قرهب جيشًا فى البحر الى ساحل افريقية فلقوا[1] هناك اسطول المهدى[2] ومقدّمه الحسن بن ابى خنزير فاحرقوا الاسطول وقتلوا الحسن[3] وحملوا[4] راسه الى ابن قرهب وسار الاسطول الصقلىّ[5] الى مدينة سفاقس فخربوها وساروا الى طرابلس فوجدوا فيها القايم ابن المهدى فعادوا[6] ووصلت الخلع السود والالوية الى ابن قرهب من المقتدر ثم اخرج مراكب فيها جيش الى قلورية فغنم جيشه وخرّبوا وعادوا[6] وسيّر ايضًا اسطولًا الى افريقية فخرج عليها اسطول المهدىّ فظفروا بالذى لابن قرهب واخذوه ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال وادبر امره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه وخاف منه اهل جرجنت وعصوا امره وكاتبوا المهدىّ فلمّا راوا[6] ذلك اهل البلاد كاتبوا المهدىّ ايضًا وكرهوا الفتنة وثاروا بابن قرهب واخذوه اسيرًا سنة ثلاثماية وحبسوه وارسلوه الى المهدىّ مع جماعة من خاصّته فامر بقتلهم على قبر[7] ابن خنزير فقتلوا واستعمل على صقلّية ابا سعيد موسى بن احمد وسيّر معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة فوصلوا الى طرابنش[8] وسبب ارسال العسكر معه انّ ابن قرهب كان قد كتب الى المهدىّ يقول له انّ اهل صقلّية يكثرون الشغب على امرآيهم ولا يطيعونهم وينهبون اموالهم ولا يزول ذلك الّا بعسكر يقهرهم[9] ويزيل الرياسة عن روسآيهم ففعل المهدىّ ذلك فلمّا وصل معه العسكر خاف منه اهل صقلّية فاجتمع عليه اهل جرجنت واهل المدينة وغيرها فتحصّن منهم[10] ابو سعيد وعمل على نفسه سورًا الى البحر وصار المرسى معه

---

1) A. et B. قراوا. 2) A. B. اسطولًا للمهدى. 3) A. حسنا ; B. جيشًا. 4) A.; reliqui: وحمل. 5) Om. C. P. 6) A. B. راى. 7) B. قتل. 8) U. A. B. طرابلس ; C. P. طرايش. 9) A. B. يفرقهم. 10) A. B. منه.

فاقتتلوا فانهزم اهل صقلّية وقتل جماعة من روسآيهم * واسر جماعة[1] وطلب اهل المدينة الامان فآمنهم الا رجلَيْن هما اثارا الفتنة فرضوا بذلك وتسلّم الرجلَيْن وسيّرهما الى المهدىّ بافريقية وتسلّم المدينة وهدم ابوابها واتاه كتاب المهدىّ يامره بالعفو عن العامّة ✿

ذكر وفاة عبد الله بن محمّد صاحب الاندلس وولاية عبد الرحمان الناصر

وفيها توفّى عبد[2] الله بن محمّد بن عبد الرحمان بن الحاكم ابن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الاموىّ صاحب الاندلس فى ربيع الاوّل وكان عمره اثنتين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسًا وعشرين سنة واحد عشر شهرًا وخلّف احد عشر ولدًا ذكرًا احدهم[3] محمّد المقتول قتله فى * حدّ من الحدود[4] وهو والد عبد الرحمان الناصر ولمّا توفّى ولى بعده ابن[5] ابنه هذا محمّد واسمه عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمان ابن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمان * الداخل الى الاندلس[6] ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحاكم الاموىّ وامّه امّ ولد تسمّى مرتنة، وكان عمره لما قُتل ابوه عشرون يومًا وكانت ولايته من المستطرف لانّه كان شابًّا وبالحضرة[7] اعمامه واعمام ابيه فلم يختلفوا عليه وولى الامارة والبلاد كلّها وقد اختلف[8] عليهم قبله وامتنع[9] حصون * بكورة ريه وحصن ببشتر[10] فحاربه حتّى صلحت البلاد بناحيته وكان من بطليطلة ايضا

---

1) Om. A. B. 2) C. P. عبيد. 3) Om. A. et B. 4) U. حد من حدود ; C. P. جد من الجدود. 5) Om. A. 6) Om. C. P. 7) Sine art. A. 8) U. اختلفت. 9) U. وامتنعت. 10) U. بكوريه بشتر ; C. P. يشتر ; A. ستبر.

* قد خالفوا[1] فقاتلهم حتّى عادوا الى الطاعة ولم يزل يقاتل المخالفين حتّى اذعنوا له واطاعوه نيفًا وعشرين سنة فاستقامت البلاد وامنت * فى دولته ومضى لحال سبيله[2] ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل عبد الله بن ابراهيم المِسْمعىّ عن فارس وكرمان واستعمل عليها بدر الحمامىّ وكان بدر يتقلّد اصبهان واستعمل بعده على اصبهان علىّ بن وهسوذان الديلمىّ، وفيها ورد الخبر الى بغداذ ورسول من عامل برقة وهى من عمل مصر وما بعدها باربع فراسخ لمصر وما ورآء ذلك من عمل[3] المغرب بخبر خارجىّ خرج عليهم وانّهم ظفروا به وبعسكره وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا * ووصل على يد الرسول من انوفهم واذانهم شىء كثير[4]، * وفيها كثرت الامراض والعلل ببغداذ، وفيها كلبت الكلاب والذياب بالبادية فاهلكت خلقًا كثيرًا[5]، وفيها ولى بشر الافشينىّ طرسوس، وفيها قلّد مونس المظفّر الحرمَيْن والثغور، * وفيها انقضّت الكواكب انقضاضًا كثيرًا الى جهة المشرق[6]، وفيها مات اسكندروس ابن لاون ملك الروم وملك بعده ابنه واسمه قسطنطين وعمره اثنتى عشرة سنة، وفيها توفّى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومايتين، وفيها توفّى احمد ابن علىّ الحدّاد وقيل سنة تسع وتسعين[7] ومايتين وهو الصحيح، وفيها توفّى احمد بن يعقوب ابن اخى العرق[8] المقرى والحسين بن عمر بن ابى الاخوص[9]، وعلىّ

---

1) Om. A. et B. 2) C. P. 3) A. et B. اعمال. 4) Om. U. 5) Om. U. 6) Om. U. 7) U. سبعين. 8) C. P. الغرق. 9) B. الاحوص; C. P. الاجوص.

ابن طيفور النشوىّ[1]، وابو عمر[2] القتّات[3]، وفيها فى ربيع الاخر توفّى يحيى بن علىّ بن يحيى المنجّم المعروف بالنديم[4] ۞

ثم دخلت سنة احدى وثلاثماية[5]

٣٠١ سنة

فى هذه السنة خُلع على الامير ابى العبّاس بن المقتدر بالله وقُلّد اعمال مصر والمغرب وعمره اربع سنين واستخلف له على مصر مونسُ الخادم وهذا ابو العبّاس هو الذى ولى الخلافة بعد القاهر بالله ولُقّب الراضى بالله وخُلع ايضًا على الامير علىّ بن المقتدر وولى الرىّ ودينار وند وقزوين وزنجان وابهر، وفيها احضر بدار عيسى رجل يعرف بالحلّاج ويكنّى ابا محمّد مشعبذًا فى قول بعضهم وصاحب حقيقة فى قول بعضهم ومعه صاحب له، فقيل انّه يدّعى الربوبيّة وصُلب هو وصاحبه ثلاثة ايّام كلّ يوم من بكرة الى انتصاف النهار ثم تومر بهما الى الحبس وسنذكر اخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه، وفيها فى صفر * عُزل ابو الهيجآء عبد الله بن حمدان عن الموصل[5] وقلّد يُمن[6] الطولونىّ المعونة بالموصل ثم صُرف عنها فى هذه السنة واستعمل عليها نحرير الخادم[7] الصغير، وفيها خالف ابو الهيجآء عبد الله بن حمدان على المقتدر[8] فسُيّر اليه مونس المظفّر وعلى مقدّمته بنى[9] ابن نفيس خرج الى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القوّاد وخرج مونس فى ربيع الاوّل فلمّا علم ابو الهيجآء بذلك قصد مونسًا مستامنًا من تلقآء[10] نفسه وورد معه الى بغداد فخلع المقتدر عليه، وفيها توفّى دميانة امير الثغور وبحر الروم وقُلّد[11] مكانه ابن بلك[12] ۞

---

1) C. P. B. النسوى ; A. الشنوى. 2) C. P. عمره. 3) B. الفنات ; C. P. القنات ; A. الفتات. 4) U. بالقديم. 5) C. P. 6) U. معين. 7) Om. C. P. et U. 8) Add. U. بالموصل. 9) Om. U. 10) C. P. قبل. 11) U. وقدم. 12) A. مالك.

ذكر قتل الامير ابى نصر احمد بن اسماعيل السامانىّ وولاية ولده نصر

وفى هذه السنة قُتل الامير احمد بن اسماعيل بن احمد[1] السامانىّ صاحب خراسان وما ورآء النهر وكان مُولعًا بالصيد فخرج الى فربر متصيّدًا فلمّا انصرف امر باحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف فورد عليه كتاب نائبه بطبرستان وهو ابو العبّاس صعلوك وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بها يخبره بظهور الحسن بن علىّ العلوىّ الاطروش بها وتغلّبه عليها وانّه اخرجه عنها فغمّ ذلك احمد وعاد الى معسكره الذى احرقه فنزل عليه[2] فتطيّر الناس من ذلك وكان له اسدٌ[3] يربطه كلّ ليلة على باب مبيته فلا يجسر احد يقربه فاغفلوا احضار الاسد تلك الليلة فدخل اليه جماعة من غلمانه فذبحوه على سريره وهربوا وكان قتْله ليلة الخميس لسبع[3] بقين من جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثماية فحُمل الى بخارا فدُفن بها ولُقّب حينئذ بالشهيد وطُلب اولآيك الغلمان فأُخذ بعضهم فقُتل، وولى الامر بعده ولده ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يومًا وكان موته فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلاثماية ولُقّب بالسعيد، وبايعه اصحاب ابيه ببخارا بعد دفن ابيه وكان الذى تولّى ذلك احمد بن محمّد بن الليث وكان متولّى امر[4] بخارا فحمله على عاتقه وبايع له الناس ولمّا حمله خدم ابيه ليظهر[5] للناس خافهم وقال اتريدون ان[6] تقتلونى كما قتلتم ابى، فقالوا * لا انّما[7] نريد ان[6] تكون[8] موضع ابيك اميرًا، فسكن روعه، واستصغر الناس نصرًا واستضعفوه وظنّوا انّ امره لا

---

1) A. B. add. بن اسماعيل. 2) A. et B. فبيه. 3) U. لتسع. 4) Om. A. et B. 5) A. et B. ليظهروه. 6) Om. C. P. 7) C. P. انا. 8) A. et B. نضعك.

ينتظم مع قوّة عمّ ابيه الامير اسحاق بن احمد وهو شيخ السامانيّة وهو صاحب سمرقند ومَيْل الناس بما ورآء النهر سوى بخارا اليه والى اولاده وتولّى تدبير دولة السعيد نصر بن احمد ابو عبد الله محمّد بن احمد الجَيْهانيّ فامضى الامور وضبط المملكة واتّفق هو وحشم نصر بن احمد على تدبير الامر فاحكموه ومع هذا فانّ اصحاب الاطراف طمعوا فى البلاد فخرجوا من النواحى على ما نذكره، فممّن خرج عن طاعته اهل سجستان وعمّ ابيه اسحاق بن احمد بن اسد بسمرقند وابناه منصور والياس ابنا اسحاق ومحمّد بن الحسين بن مت[1] وابو الحسن[2] بن[3] يوسف والحسين بن علىّ المروروذىّ *ومحمّد بن جيد[4] واحمد ابن سهل وليلى بن نعمان[5] صاحب العلويّين بطبرستان ووقعه سيمجور مع ابى الحسن[6] بن الناصر وقراتكين *وماكان بن كالى[7] وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم اولاد احمد ابن اسماعيل وجعفر *بن ابى جعفر[8] وابن داود ومحمّد بن الياس ونصر بن محمّد بن مت ومرداويج ووشمكير ابنا زيار[9] وكان السعيد مظفّرًا منصورًا عليهم ❁

ذكر امر سجستان

ولمّا قُتل الامير احمد بن اسماعيل خالف اهل سجستان على ولده نصر وانصرف عنها سيمجور الدواتىّ فولّاها المقتدر بالله بدرٌ الكبير فانفذ اليها الفضل بن حميد وابا يزيد خالد[10] بن محمد المروزىّ وكان عبيد الله بن احمد الجَيْهانىّ ببست والرخّج وسعد الطالقانىّ بغزنة من جهة السعيد نصر بن احمد

---

1) Om. U. 2) A. الحسين. 3) Om. A. et B. 4) Om. U.; C. P. جند ; B. et Ox. حيد. 5) A. B. cum artic. 6) A. الحسين. 7) Om. U. 8) Om. U. et B. 9) U. زنار ; C. P. رناز ; B. زياد. 10) C. P. وخالد ❁

فقصدهما الفضل وخالد وانكشف عنهما عبيد الله وقبضا على سعد الطالقانىّ وانفذاه الى بغداد واستولى الفضل وخالد على غزنة وبست ثم اعتلّ الفضل وانفرد خالد بالامور وعصى على الخليفة فانفذ اليه دركا اخا نحج الطولونىّ فقاتله[1] فهزمه خالد[2] وسار خالد الى كرمان فانفذ اليه بدر جيشًا فقاتلهم خالد فجُرح وانهزم اصحابه وأُخذ هو اسيرًا فمات فحُمل راسه الى بغداد ٭

ذكر خروج اسحاق بن احمد وابنه الياس

وفى هذه السنة وهى احدى وثلاثماية خرج على السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل عمُّ ابيه اسحاق بن احمد بن اسد وابنه الياس وكان اسحاق بسمرقند لمّا قُتل احمد بن اسماعيل وولى ابنه نصر بن احمد فلمّا بلغه ذلك عصى بها وقام[3] ابنه الياس يامر الجيش[4] وقوى امرهما فساروا نحو بخارا فسار اليه حموية بن علىّ فى عسكر وكان ذلك فى شهر رمضان فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم اسحاق الى سمرقند ثم جمع وعاد مرّة ثانية فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اسحاق ايضًا وتبعه حموية الى سمرقند فملكها قهرًا * واختفى اسحاق وطلبه حموية[5] ووضع عليه العيون والرصد فضاق باسحاق مكانه فاظهر نفسه واستامن الى حموية فآمنه[6] وحمله الى بخارا فاقام بها الى ان مات، وامّا ابنه الياس فانّه سار الى فرغانة وبقى بها الى ان خرج ثانيًا ٭

ذكر ظهور الحسن بن علىّ الاطروش

وفيها استولى الحسن بن علىّ بن الحسن بن عمر بن علىّ ابن الحسين بن علىّ بن ابى طالب على طبرستان وكان يلقّب بالناصر وكان سبب ظهوره ما نذكره وقد ذكرنا * فيما تقدّم[7]

---

1) A. فقاتلوه.   2) Om. A. B.   3) U. اقام.   4) U. فى الجيش; A. et B. بامر الجيش.   5) Om. C. P.   6) A.   7) A. et B. ما تقدم من ٭

عصيان محمّد بن هارون على احمد بن اسماعيل وهربه منه وغير ذلك ثم انّ الامير احمد بن اسماعيل استعمل على طبرستان ابا العبّاس عبد الله بن محمّد بن نوح فاحسن فيهم[1] السيرة وعدل فيهم واكرم مَن بها من العلويّين وبالغ فى الاحسان اليهم وراسل روسآء الديلم وهاداهم واستمالهم وكان الحسن بن علىّ الاطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمّد بن زيد واقام بينهم[2] نحو ثلاثة عشر سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ابن حسّان ملكهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى فى بلادهم *مساجد وكان للمسلمين بازآيهم[3] ثغور مثل قزوين وسالوس وغيرهما وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم فهدمه الاطروش حين اسلم الديلم والجيل، ثم انّه جعل يدعوهم الى الخروج معه الى طبرستان فلا يجيبونه الى ذلك لاحسان ابن نوح فاتّفق انّ الامير احمد عزل ابنَ نوح عن طبرستان وولّاها سلامًا فلم يحسن سياسة اهلها وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الامير احمد واعاد اليها ابن نوح فصلحت[4] البلاد معه، ثم انّه مات بها واستعمل عليها ابو العبّاس محمّد[5] بن ابراهيم[6] صعلوك فغيّر رسوم ابن نوح *واسآء السيرة وقطع عن روسآء الديلم ما كان يهديه اليهم ابن نوح[7] فانتهز الحسن بن علىّ الفرصة وهيّج الديلم عليه[8] ودعاهم الى الخروج معه فاجابوه[9] وخرجوا معه وقصدهم صعلوك فالتقوا بمكان يسمّى نوروز[10] وهو على شاطى البحر على يوم من سالوس فانهزم ابن صعلوك وقُتل من اصحابه نحو اربعة الاف رجل وحصر الاطروش الباقين ثم آمنهم على اموالهم وانفسهم واهليهم فخرجوا

---

[1]) U. فيه. [2]) A. et B. [3]) Om. A. [4]) U. فانصلحت. [5]) A. احمد. [6]) A. et B. add. ابن. [7]) Om. A. [8]) A. et B. [9]) A. et B. فاطاعوه. [10]) U. نورة; B. بورور; C. P. نورور.

اليه فآمنهم وعاد عنهم الى آمل وانتهى اليهم[1] الحسن بن القاسم الداعى العلوىّ وكان ختن[2] الاطروش فقتلهم عن اخرهم لانّه لم يكن آمنهم ولا عاهدهم واستولى الاطروش على طبرستان، وخرج صعلوك الى الرىّ وذلك سنة احدى وثلاثماية ثم سار منها الى بغداذ وكان الاطروش قد اسلم على يده *من الديلم[3] الذين هم وراء اسفيدروذ[4] الى ناحية آمل فهم يذهبون[5] مذهب الشيعة، وكان الاطروش زيدىّ المذهب شاعرًا مفلقًا ظريفًا علّامة امامًا فى الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة، حُكى عنه[6] انّه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان وكان يُرمى بالأُبنة فاستعجزه الحسن يومًا فى شغل له وانكره عليه فقال ايّها الامير انا احتاج الى رجال اجلاد يعينونى فقال قد بلغنى ذلك، وكان سبب صممه انّه ضُرب على راسه بسيف فى حرب محمّد بن زيد فطرش، وكان له من الاولاد ابو الحسن وابو القاسم وابو الحسين فقال يومًا لابنه ابى للحسن يا بنىّ ههنا شى من الغرآء نلصق به[7] كاغدًا فقال لا[8] انّما هاهنا بالخآء[9]، فحقدها عليه ولم يولّه شيئًا وولّى ابنه ابا القاسم وابا الحسين وكان ابو الحسن[10] ينكر تركه معزولًا ويقول انا اشرف منهما لانّ امّى حسنيّة وامّهما امة، وكان ابو الحسن[11] شاعرًا وله مناقضات مع ابن المعتزّ، ولحق ابو الحسن[11] بابن ابى الساج *فخرج معه يومًا متصيّدًا فسقط عن دابّته فبقى راجلًا فمرّ به ابن ابى الساج[12] فقال له اركب معى على دابّتى فقال ايّها الامير لا يصلح بطلان على دابّة۞

ذكر القرامطة وقتل الجُنّابىّ[13]

---

1) U. اليه. 2) U. فنى. 3) Om. U. 4) U. اسفيدرون; B. C. P. اسفيدروى; A. السعدودى. 5) A. يتذهبون. 6) A. B. 7) Om. U. 8) A. et B. 9) A. بالحا. 10) Codd. الحسين. 11) A. B. الحسين. 12) A. et B. 13) A. الحبانى; sine punctis B.; ceteri الحنابى.

فى هذه السنة قُتل ابو سعيد الحسن بن بهرام الجُنّابى[1] كبير القرامطة قتله خادم له صقلبىّ[2] فى الحمّام فلمّا قتله استدعى رجلًا من اكابر روسآيهم وقال له السيّد يستدعيك فلمّا دخل قتله ففعل ذلك باربعة نفر * من روسآيهم[3] واستدعى الخامس فلمّا دخل فطن لذلك فامسك بيد الخادم وصاح فدخل الناس وصاح النسآء وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه، وكان ابو سعيد قد عهد الى ابنه سعيد وهو الاكبر فعجز عن الامر فغلبه[4] اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهمًا شجاعًا ويرد[5] من اخباره ما يعلم به محلّه، ولمّا قُتل ابو سعيد كان قد استولى على هجر والاحسا[6] والقطيف والطايف[7] وساير بلاد البحرين، وكان المقتدر قد كتب الى ابى سعيد كتابًا ليّنا فى معنى من عنده من اسرى المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه ونفّذه مع الرسل، فلمّا وصلوا الى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فامرهم بالمسير الى ولده فاتوا ابا طاهر بالكتاب فاكرم الرسل واطلق الاسرى ونفّذهم الى بغداذ واجاب عن الكتاب ❁

ذكر مسير جيش المهدىّ الى مصر

فى هذه السنة جهّز المهدىّ العساكر من افريقية وسيّرها مع ولده ابى القاسم الى الديار المصريّة فساروا الى برقة واستولوا عليها فى ذى الحجّة وساروا الى مصر فملك الاسكندريّة والفيوم وصار فى يده اكثر البلاد وضيّق على اهلها فسيّر اليها المقتدر بالله مونسًا الخادم فى جيش كثيف فحاربهم واجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب مهزومين[8] ❁

ذكر عدّة حوادث

---

1) A. الحيانى; B. sine punctis; ceteri الحنابى. 2) U. صقلى. 3) Om. A. et B. 4) U. فقتله. 5) U. ويرى; C. P. ونرد. 6) Om. A et B. 7) A. B. 8) A. منهزمين.

وفى هذه السنة كثرت الامراض الدموية بالعراق ومات بها خلق كثير واكثرهم بالحربيّة فانها أُغلقت بها دور كثيرة لفنآء اهلها، وفيها توفّى جعفر بن محمّد بن الحسن الفريابىّ[1] ببغداذ، والقاضى ابو عبد الله محمّد بن احمد بن محمّد بن ابى بكر المقدّمىّ[2] الثقفىّ ✿

٣٠٢ سنة ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثماية

فى هذه السنة أُمر علىّ بن عيسى الوزير بالمسير الى طرسوس لغزو الصايفة فسار فى الفَىْ فارس معونة لبشر الخادم والى طرسوس فلم يتيسّر[3] لهم غزو الصايفة فغزوها شاتية فى برد شديد وثلج، وفيها تنحّى الحسن[4] بن علىّ الاطروش العلوىّ عن آمل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وسار الى سالوس ووجّه[5] اليه صعلوك جيشًا من الرىّ فلقيهم الحسن وهزمهم وعاد الى آمل وكان الحسن ابن علىّ حسن السيرة عادلًا ولم ير الناس مثله فى عدله وحُسن سيرته واقامته الحقّ وقد ذكره ابن مسكويه فى كتاب تجارب الامم فقال الحسن بن علىّ الداعى وليس به انّما الداعى علىّ بن القاسم وهو ختن هذا على ما ذكرناه، وفيها قبض المقتدر على ابى عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصّاص الجوهرىّ واخذ ما فى بيته من صنوف الاموال وكان قيمته اربعة الاف الف دينار وكان هو يدّعى انّ قيمة ما أُخذ منه عشرون الف الف دينار واكثر من ذلك ✿

ذكر مخالفة منصور بن اسحاق

وفى هذه السنة خالف منصور بن اسحاق بن احمد بن اسد على الامير نصر بن احمد ووافقه على المخالفة الحسين[6] بن

---

1) A. الغريانى ; U. الفيرابى. 2) U. المقرى. 3) C. P. يثبت. 4) U. ابو الحسن. 5) U. دسبّر. 6) C. P. Ceteri: الحسن.

علىّ المروروذىّ ومحمّد بن حيد[1]، وكان سبب ذلك انّ الحسين ابن علىّ لمّا افتتح سجستان الدفعة الاولى على ما ذكرناه للامير احمد بن اسماعيل طمع ان يتولّاها فوليها منصور بن اسحاق هذا * فخالف اهلها وحبسوا منصورًا فانفذ الامير احمد عليًّا ايضًا[2] فافتتحها ثانيًا وطمع ان يتولّاها فوليها سيمجور وقد ذكرنا هذا جميعه، فلمّا وليها سيمجور استوحش علىّ لذلك ونفر منه وتحدّث مع منصور بن اسحاق فى الموافقة والتعاضد بعد موت الامير احمد وتكون امارة خراسان لمنصور ويكون الحسين بن علىّ خليفته على اعماله فاتّفقا على ذلك، فلمّا قُتل الامير احمد بن اسماعيل كان منصور بن اسحاق بنيسابور * والحسين بهراة فاظهر الحسين العصيان وسار الى منصور يحثّه على ما كان اتّفقا عليه فخالف ايضا وخطب لمنصور بنيسابور[3] فتوجّه اليها[4] من بخارا حموية بن علىّ فى عسكر ضخم لمحاربتهما فاتّفق انّ منصورًا مات فقيل انّ الحسين بن علىّ[5] سمّه، فلمّا قاربه حموية سار الحسين بن علىّ عن نيسابور الى هراة واقام بها، وكان محمّد بن حيد * على شرطة[6] بخارا مدّة طويلة فسُيّر من بخارا الى نيسابور لشغل يقوم به فوردها ثم عاد عنها بغير امر فكتب اليه من بخارا بالانكار عليه فخاف على نفسه فعدل من الطريق الى الحسين بن علىّ[5] بهراة، فسار الحسين بن علىّ من هراة الى نيسابور واستخلف بهراة اخاه منصور بن علىّ واستولى على نيسابور، فسُيّر من بخارا اليه احمد بن سهل لمحاربته فابتدا احمد بهراة فحصرها واخذها واستامن اليه منصور بن علىّ وسار احمد من هراة الى نيسابور وكان وصوله اليها فى ربيع الاوّل سنة ستّ وثلاثماية

1) A. B. جيد; U. C. P. جد; Ox. حيد. 2) Om. U. 3) Om. U.
4) A. et B. اليهما. 5) Codd. على بن الحسين: 6) A. B. ميلى.

فنازل الحسينَ وحصره وقاتله فانهزم اصحاب الحسين وأُسر الحسين بن علىّ واقام احمد بن سهل بنيسابور، وكان ينبغى ان نذكر استيلآء احمد على نيسابور واسر الحسين[1] سنة ستّ وثلاثماية لكن راينا ان نجمع سياق الحادثة لئلّا ينسى اوّلها، وامّا ابن حيد فانّه كان بمرو فلمّا بلغه استيلآء احمد بن سهل على نيسابور واسره الحسين بن علىّ سار اليه فقبض عليه احمد واخذ ماله وسواده وسيّره والحسين بن علىّ الى بخارا، فامّا ابن حيد[2] فانّه سُيّر الى خوارزم فمات بها، وامّا الحسين بن علىّ فانّه حُبس ببخارا الى ان خلصه ابو عبد الله الجيهانىّ وعاد الى خدمة الامير نصر بن احمد فبينما هو يومًا عنده اذ طلب الامير نصر مآء فاتى بماء فى كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن علىّ لاحمد * بن حموية وكان حاضرًا الا يهدى والدك[3] الامير من نيسابور من[4] هذه الكيزان اللطاف النظاف، فقال احمد انّما يهدى ابى[5] الى الامير مثلك ومثل احمد بن سهل ومثل ليلى الديلمىّ لا الكيزان، فاطرق الحسين مُفحمًا واعجب نصرًا قوله ❁

ذكر خبر مصر مع العلوىّ المهدىّ[6]

وفيها انفذ ابو محمّد عبيد الله العلوىّ الملقب بالمهدىّ جيشًا من افريقية مع قايد من قوّاده يقال له حُباسة الى الاسكندريّة فغلب عليها وكان مسيره فى البحر ثم سار منها الى مصر فنزل بين مصر والاسكندريّة فبلغ ذلك المقتدر فارسل مونسًا الخادم فى عسكر الى مصر لمحاربة حُباسة وامدّه بالسلاح والمال فسار اليها فالتقى العسكران فى جمادى الاولى فاقتتلوا * قتالًا

---

1) C. P. واسره الحسين سنة. 2) C. P. جيد; U. حمد. 3) A. الا يهدى والدك? B. omisit verba: بن حموية وكان حاضرا. 4) U. مثل.
5) Om. A. B. 6) Hoc caput primum est anni sequentis in A. et B.

شديدًا[1] فقُتل من الفريقَيْن جمع كثير وجُرح مثلهم. ثم كان بينهم وقعة اخرى بنحوها[2] ثم وقعة ثالثة ورابعة فانهزم فيها المغاربة اصحاب العلوىّ وقُتلوا وأُسروا فكان مبلغ القتلى سبعة الاف مع الاسرى وهرب الباقون، وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الاخرة وعادوا الى الغرب فلمّا وصلوا * الى الغرب[3] قتل المهدىّ حُباسةَ، وفيها خالف عروبة بن يوسف الكتامىّ على المهدىّ بالقيروان واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبرابر[4] فاخرج المهدىّ اليهم مولاه غالبًا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فى محصر القيروان فقُتل عروبة وبنو عمّه وقُتل معهم عالم لا يحصون وجمعت رؤس مقدّميهم فى قفّة وحُملت الى المهدىّ فقال ما اعجب امور الدنيا قد جمعت هذه القفّة رؤس هاولآء وقد كان يضيق بعساكرهم فضآء المغرب

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا بشر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبا واسر مائة وخمسين بطريقًا وكان السبى نحو من الفَىْ راس، وفيها اوقع يانس الخادم بناحية وادى الذيلب بمن هنالك من الاعراب من بنى شيبان فقتل منهم خلقًا كثيرًا ونهب بيوتهم[5] فاصاب فيها من اموال التجار التى كانوا اخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى، * وفيها فى ذى الحجّة ماتت بدعة المغنّية مولاة غريب[6] مولاة المامون[7]، وفيها فى ذى الحجّة خرجت الاعراب من الحاجر[8] على الحجّاج فقطعوا عليهم الطريق واخذوا من العين وما معهم من الامتعة والجمال ما ارادوا واخذوا مائتين وخمسين امراة، وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك، وفيها قُلّد ابو الهيجآء عبد الله بن حمدان الموصل، وفيها مات

---

1) Om. A. B. 2) C. P. U. نحوها. 3) Om. A. B. 4) U. والجزاير. 5) U ميرتهم. 6) C. P. Reliqui عرب. 7) Om. A. 8) U. حاجز.

الشاه بن ميكال[1]، وفيها فى ليلة الاضحى انقضّ ثلاث كواكب كبار اثنان اوّل الليل وواحد اخره سوى كواكب صغار كثيرة، والى * اخر هذه السنة[2] انتهى تاريخ ابى جعفر الطبرىّ رحمه الله ورايتُ فى بعض النسخ الى اخر سنة ثلاث وثلاثماية وقيل انّ سنة ثلاث هى زيادة فيه وليس من تاريخ الطبرىّ والله اعلم؛ وفيها توفّى اسحاق[3] ابن ابى حسّان الانماطىّ، وابراهيم ابن شريك[4]، وابو عيسى بن القزّاز وابو العبّاس البرّانى[5] وعلىّ بن محمّد بن نصر بن بسام[6] الشاعر وله نيف وسبعين سنة ❊

٣٠٣ سنة ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثماية

ذكر امر[7] الحسين بن حمدان

فى هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر وسبب ذلك انّ الوزير علىّ بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة وهو يتولّاها فدافعه فامره بتسليم البلاد الى عُمّال السلطان فامتنع وكان مونس الخادم غايبًا بمصر لمحاربة عسكر المهدىّ العلوىّ صاحب افريقية فجهّز الوزير رايقًا الكبير فى جيش وسيّره الى الحسين بن حمدان وكتب الى مونس يامره بالمسير الى ديار الجزيرة لقتال الحسين بعد فراغه من اصحاب العلوىّ فسار رايق الى الحسين بن حمدان * وجمع لهم الحسين نحو عشرين[8] الف فارس وسار اليهم فوصل الى الحبشة وهم قد قاربوها فلمّا راوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لانّهم كانوا اربعة الاف فارس فانحازوا الى جانب دجلة ونزلوا بموضع ليس له طريق الّا من وجه واحد وجآء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ومنع الميرة عنهم من فوق ومن اسفل فضاقت عليهم

---

1) U. ميكايل. 2) A. هنا. 3) Om. A. B. 4) U. C. P. رشيد. 5) A. ابن الترابى, U. النزاى. 6) U. سام; A. B. هشام. 7) Ups. اسر. 8) Berol. عشرة.

الاقوات والعلوفات فارسلوا اليهم يبذلون له ان يولّيه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم فلا اجاب الى ذلك، ولزم حصارهم وادام قتالهم الى ان عاد مونس من الشام فلمّا سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين[1] ومَن معه فخرج العسكر اليه ليلًا وكبسوه فانهزم وعاد الى ديار ربيعة وسار العسكر فنزلوا على الموصل وسمع مونس خبر الحسين[2] وجدّ مونس فى[3] المسير نحو الحسين واستصحب معه احمد بن كيغلغ[4] فلمّا قرب منه[5] راسله الحسين يعتذر وتردّدت الرسل بينهما فلم يستقرّ حال فرحل مونس نحو الحسين حتّى نزل بازآء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين نحو ارمينية مع ثقله[6] واولاده وتفرّق عسكر الحسين عنه وصاروا الى مونس، ثم انّ مونسًا جهّز جيشًا فى اثر الحسين مقدّمهم[7] بليق[8] ومعه سيما الجزرىّ وجنى[9] الصفوانىّ فتبعوه الى تل فافان[10] فراوها خاوية على عروشها قد قتل اهلها واحرقها فجدّوا فى اتباعه فادركوه فقاتلوه فانهزم من بقى معه من اصحابه وأُسر هو ومعه ابنه عبد الوهّاب وجميع اهله واكثر من صحبه وقبض املاكه وعاد مونس الى بغداد على الموصل والحسين معه فاركب على جمل هو وابنه وعليهما البرانس واللبود الطوال وقمصان من شعر احمر وحُبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة وقبض المقتدر على ابى الهيجآء بن حمدان *وعلى جميع اخوته وحبسوا وكان قد هرب بعض اولاد الحسين بن

---

1) Codd. الجيش. 2) Hæc omnia in C. P. et Berol. solis exstant. Reliqui: فالتقيا واقتتلا قتالًا شديدًا فانهزم رايق وغنم الحسين سواده وسار رايق الى مونس فامره بالمقام بالموصل. 3) Om. C. P. et Berol. 4) U. كنغلغ. 5) C. P. من الحسين. 6) U. اهله. 7) Berol. فقدمهم بليق ومعهم. 8) C. P. يليق. 9) U. وبحا; A. B. وحنى. 10) C. P. et Berol. فاقان; sine punctis A.

حمدان[1] فجمع جمعًا ومضى نحو امد فاوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين وانفذ راسه الى بغداذ ۞

ذكر بناء المهديّة

فى هذه السنة خرج المهدىّ بنفسه الى تونس وقرطاجنّة وغيرهما يرتاد موضعًا على ساحل البحر يتّخذ فيه مدينة وكان يجد فى الكتب خروج ابى يزيد على دولته ومن اجله بنى المهديّة فلم يجد موضعًا احسن ولا احصن من موضع المهديّة وهى جزيرة متّصلة بالبرّ كهيئة كفّ متّصل بزند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورًا محكمًا وابوابًا عظيمة وزن كلّ مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة فلمّا ارتفع السور امر راميًا يرمى بالقوس سهمًا الى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى الى موضع المصلّى فقال الى موضع هذا[2] يصل[3] صاحب الحمار يعنى ابا يزيد الخارجىّ لانّه كان يركب حمارًا وكان يامر الصُنّاع بما يعملون ثم امر ان ينقر دار[4] صناعة فى الجبل تسع[5] مائةَ شينى وعليها باب مغلق ونقر فى ارضها اهرآء للطعام ومصانع للمآء وبنى فيها القصور والدور فلمّا فرغ منها قال اليوم امنتُ على الفاطميّات يعنى بناته[6] وارتحل عنها ولمّا راى اعاجب الناس بها وبحصانتها كان يقول هذا لساعة[6] من نهار وكان كذلك لانّ ابا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد[7] ولم يظفر ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها اغارت الروم على الثغور الجزريّة وقصدوا حصن منصور وسبوا مَن فيه وجرى على الناس امر عظيم وكانت الجنود

---

1) Om. A. 2) A. هذا الموضع. 3) B. C. P. اتصل. 4) Om. A. B. Berol. et C. P. 5) U. سبع. 6) C. P. B. et Berol. هذه الساعة. 7) Om. U.

متشاغلة بامر الحسين بن حمدان، وفيها عاد الحجّاج وقد لقوا من العطش والخوف شدّة وخرج جماعة من العرب على ابى حامد ورقا بن محمّد المرتّب *على الثعلبيّة[1] لحفظ الطريق فاتاهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم واسر الباقين وحملهم الى بغداذ فامر المقتدر بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم[2] فثارت[3] بهم العامّة فقتلوهم والقوهم فى دجلة، وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم انّه علوىّ فقتل العامل بها ونهبها واخذ من دار الخراج اموالًا كثيرة ثم قُتل بعد ظهوره بيسير[4] وقُتل معه جماعة من اصحابه وأُسر جماعة، وفيها ظهرت الروم وعليهم الغثيط[5] فاوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستّماية فارس ولم يكن للمسلمين صايفة، وفيها خرج مليح الارمنىّ انى مرعش فعاث فى بلدها واسر جماعة ممّن حولها وعاد[6]، وفيها وقع الحريق ببغداذ فى عدّة مواضع فاحترق كثير منها، وفيها توفّى ابو عبد الرحمان احمد بن شعيب النساىّ صاحب كتاب السُنَن بمكّة ودُفن بين الصفا والمروة، والحسن بن سفيان النسوىّ، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن عينونة[7] بنصيبين وكان يتولّى اعمال الخراج والضياع بديار ربيعة ولمّا توفّى ولى ابنه الحسن مكانه، وفيها توفّى ابو علىّ محمّد بن عبد الوهّاب الجُبّاىّ المعتزلىّ، *وفيها توفّى يموت[8] بن المزرّع العبدىّ وهو ابن اخت الجاحظ توفّى بدمشق[9]

---

1) A. B. بالثعلبية. 2) A. ليحرسهم. 3) U. Reliqui: فثار. 4) Berol. بتستر. 5) B. اللغثيط; A. C. P. et Berol. اللغط. 6) Om. A. B. 7) Berol. عيونة. 8) U. بموت; A. B. دموب; Ox. يموت. 9) Om. C. P. et Berol. Vide in fine anni seq.

٣٠٤ سنة ثم دخلت سنة اربع وثلاثمائة

ذكر عزل ابن وهسوذان[1] عن اصبهان

فى هذه السنة فى المحرّم ارسل علىّ بن وهسوذان وهو متولّى الحرب باصبهان غلامًا كان ربّاه وتبنّاه[2] الى احمد بن[3] شاه[4] متولّى الخراج فى حاجة فلقيه راكبًا فكلّمه فى حاجة مولاه ورفع صوته فشتمه[5] احمد وقال يا مواجر تكلّمنى بهذا على الطريق وحرد[6] عليه، فعاد الى مولاه باكيًا وعرّفه ذلك فقال صدق لولا انّك مواجر لقتلته، فعاد الغلام فلقيه وهو راكب فقتله فانكر الخليفة ذلك وصرف علىّ بن وهسوذان عن اصبهان وولى مكانه احمد بن مسرور البلخىّ واقام ابن وهسوذان بنواحى الجبل✿

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علىّ بن عيسى

فى هذه السنة فى ذى الحجّة عُزل علىّ بن عيسى عن الوزارة وأُعيد اليها ابو الحسن علىّ بن الفرات وكان *سبب ذلك ان ابا الحسن بن الفرات كان[7] محبوسًا وكان المقتدر يشاوره وهو فى محبسه ويرجع الى قوله وكان علىّ بن عيسى يمشّى امر الوزارة ولم يتبع اصحاب ابن الفرات واسبابه[8] *ولا غيره[9] وكان جميل المحضر *قليل الشرّ[10] فبلغه انّ ابا الحسن بن الفرات قد تحدّث له جماعة من اصحاب الخليفة فى اعادته الى الوزارة فشرع[11] واستعفى من الوزارة وسال فى ذلك فانكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن[12]، فلمّا كان اخر ذى القعدة جاته

---

1) Berol. ubique وهبوذان. 2) Om. U.; A. C. P. وسماه ; B. وبتباه.
3) Om. U. 4) C. P. ساه ; B. سياه et ساه ; Berol. سناء. 5) U. فسبه.
6) C. P. وجرد. 7) Om. U. 8) Om. C. P. et Berol. 9) Om. A.
10) Om. U. 11) A. فسارع. 12) Om. A. B.; Berol. فشكره.

امّ موسى القهرمانة لتتّفق معه على ما يحتاج حرم[1] الدار والحاشية التى للدار من الكسوات والنفقات فوصلتْ اليه وهو نايم فقال لها حاجبه انّه نايم ولا اجسر اوقظه فاجلسى فى الدار ساعةً حتّى يستيقظ، فغضبت من هذا وعادت واستيقظ علىّ بن عيسى فى الحال فارسل اليها حاجبَه وولده يعتذر فلم يُقْبَلْ[2] منه ودخلت على المقتدر وتخرّصتْ على الوزير عنده وعند امّه فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذى القعدة وأُعيد ابن الفرات الى الوزارة وضمن على نفسه ان يحمل كلّ يوم الى بيت المال الف دينار وخمسماية دينار، فقبض على اصحاب الوزير علىّ بن عيسى وعاد فقبض[3] على الخاقانىّ الوزير واصحابه واعترض العُمّال وغيرهم وعاد عليهم باموال عظيمة ليقوم بما ضمنه[4]، وكان علىّ بن عيسى قد تعجّل بمال من الخراج لينفقه فى العيد فاتّسع به ابن الفرات، وكان قد كاتب العمّالَ بالبلاد كفارس والاهواز وبلاد الجبل وغيرها فى حمل المال وحثّهم على ذلك غاية الحثّ فوصل بعد قبضه فذّعى ابن الفرات الكفاية والنهضة فى جمع المال، وكان ابو علىّ بن مقلة مستخفيًا مُذ قبض ابن الفرات الى الآن فلمّا عاد ابن الفرات الى الوزارة ظهر[5] فاشخصه[6] ابن الفرات وقرّبه ۞

ذكر امر يوسف بن ابى الساج

كان يوسف بن ابى الساج على اذربيجان وارمينية قد ولى الحرب والصلاة والاحكام وغيرها[7] منذ اوّل وزارة ابن الفرات الاولى وعليه مال يودّيه الى ديوان الخلافة فلمّا عُزل ابن الفرات وولى الخاقانىّ الوزارة وبعده علىّ بن عيسى طمع فاخّر حمل بعض[8] المال فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع وبقى كذلك

1) A. B. اليه. 2) A. B. et Berol. تقبل. 3) A. B. قبض. 4) Berol. تيعنيه 5) Om. U. 6) A. فاستحضره. 7) Om. U. 8) Om. A. B.

الى هذه السنة، فلمّا بلغه القبض على الوزير علىّ بن عيسى اظهر انّ الخليفة انفذ له عهدًا بالرىّ وانّ الوزير علىّ بن عيسى سعى له فى ذلك فانفذه اليه وجمع العساكر وسار الى الرىّ وبها محمّد بن علىّ[1] صعلوك يتولّى امرها لصاحب خراسان وهو الامير نصر بن احمد بن اسماعيل السامانىّ وكان صعلوك[2] قد تغلّب على الرىّ *وما يليها[3] ايّام وزارة علىّ بن عيسى ثم ارسل الى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله فلمّا بلغه مسير يوسف ابن ابى الساج نحوه سار الى خراسان فدخل يوسف الرىّ واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وابهر، فلمّا بلغ المقتدرَ فعله وقوله انّ علىّ بن عيسى انفذ له العهد واللوآء بذلك فانكره واستعظمه وكتب يوسف الى الوزير ابن الفرات يعرّفه انّ علىّ ابن عيسى انفذ اليه بعهده على هذه الاماكن وانّه افتتحها وطرد عنها المتغلّبين عليها ويعتذر[4] بذلك ويذكر كثرة ما اخرجه، فعظم ذلك على المقتدر وامر ابن الفرات ان يسال علىّ بن عيسى عن الذى ذكره يوسف فاحضره وساله فانكر ذلك وقال[5] سلوا الكتّاب وحاشية الخليفة فانّ العهد واللوآء لا بدّ ان يسير[6] بهما بعض خدم الخليفة او بعض قوّاده، فعلموا صدقه، وكتب ابن الفرات الى ابن ابى الساج ينكر عليه تعرّضه الى هذه البلاد وكذبه على الوزير علىّ بن عيسى، وجهّز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة خمس وثلاثماية وكان المقدّم على العسكر خاقان المفلحىّ[7] ومعه جماعة من القوّاد كاحمد ابن مسرور البلخىّ وسيما الخزرىّ ونحرير[8] الصغير فساروا ولقوا بيوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف واسر منهم جماعة وادخلهم الرىّ

---

1) C. P. et Bérol. 2) Om. C. P. et Berol. 3) Om. C. P. 4) C. P. et Berol. وينفذ ; U. وبعثه. 5) C. P. et Berol. وقالوا. 6) C. P. نسير. 7) A. البلخى. 8) B. et Berol. ودحرير.

مشهورين على الجمال، فسيّر الخليفة[1] مونسًا الخادم فى جيش كثيف الى محاربته فسار وانضمّ اليه العسكر الذى كان مع خاقان فصُرف خاقان عن اعمال الجبل ووليها نحرير[2] الصغير، وسار مونس فاتاه احمد بن علىّ وهو اخو محمّد بن علىّ صعلوك مستامنًا فاكرمه ووصله[3]، وكتب ابن ابى الساج يسال الرضى وان يقاطع على اعمال الرىّ وما يليها على سبعماية الف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج اليه الجند وغيرهم، فلم يجبه المقتدر الى ذلك ولو بذل ملأ الارض لما اقرّه[4] على الرىّ يومًا واحدًا لاقدامه على التزوير[5]، فلمّا عرف ابن ابى الساج ذلك سار عن الرىّ بعد ان اخربها وجبى خراجها فى عشرة ايام، وقلّد الخليفة الرىّ وقزوين وابهر وصيفًا البكتمرىّ وطلب ابن ابى الساج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فاشار ابن الفرات باجابته الى ذلك فعارضه نصر الحاجب وابن الحوارى وقالا لا يجوز ان يجاب الى ذلك الّا بعد ان يطأ البساط، ونسب ابن الفرات الى مواطاة ابن ابى الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة، فامتنع المقتدر من اجابته الى ذلك الى[6] ان يحضر فى خدمته بنفسه[7]، فلمّا راى يوسف انّ دمه على خطر ان حضر لخدمة حارب مونسًا فانهزم مونس الى زنجان وقُتل من قوّاده سيما بن بويه[8] واسر جماعة منهم فيهم هلال بن بدر فادخلهم اردبيل مشتهرين على الجمال، واقام مونس بزنجان يجمع العساكر ويستمدّ الخليفة وكاتبه ابن ابى الساج فى الصلح وتراسلا فى ذلك وكتب مونس الى الخليفة فلم يجبه الى ذلك، فلمّا كان

---

1) Om. C. P. et Berol.; post مونس. 2) Berol. نحريز. 3) U. C. P. وصلته. 4) U. قرّره. 5) U. الوزير. 6) B. et Berol. الّا 7) Om. U. 8) U. يومه; A. B. om. بن; A. نوده.

فى المحرّم سنة سبع وثلاثماية والوزير يوميذ حامد ابن العبّاس اجتمع لمونس عسكر كبير فسار الى يوسف فتواقعا على باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف وأُسر يوسف وجماعة من اصحابه وعاد بهم مونس الى بغداذ فدخلها فى المحرّم ايضا وادخل يوسف ايضا بغداذ مشتهرًا على جمل وعليه برنس باذناب الثعالب فادخل الى المقتدر ثم حُبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة، ولمّا ظفر مونس بابن ابى الساج قلّد علىّ بن وهسوذان اعمال الرىّ ودیناوند وقزوين وابهر وزنجان وجعل اموالها لرجاله وقلّد اصبهان وقمّ وقاشان وساوة لاحمد بن علىّ بن صعلوك[1] وسار عن اذربيجان ۞

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مونس

لمّا سار مونس عن اذربيجان الى العراق وثب سُبُك غلام يوسف بن ابى الساج على بلاد[2] اذربيجان فملكها واجتمع اليه عسكر عظيم، فانفذ اليه مونس محمّد بن عبيد الله الفارقىّ وقلّده البلاد وسار الى سبك وحاربه فانهزم الفارقىّ وسار الى بغداذ وتمكّن سبك من البلاد ثم كتب الى الخليفة يسال ان يقاطع على اذربيجان فاجيب الى ذلك وقرّر عليه كلّ سنة مايتان وعشرون الف دينار وانفذت اليه الخلع والعهد فلم يقف على ما قرّره، ثم وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن اخيه علىّ بن وهسوذان وهو مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه وهرب الى بلده فاستعمل مكان علىّ بن وهسوذان وصيف البكتمرىّ وقلّد محمّد بن سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج بها، وسار احمد بن علىّ بن صعلوك من قمّ الى الرىّ فدخلها فانفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويامره بالعود الى قمّ فعاد، ثم انّه اظهر الخلاف وصرف عمّال الخراج عن قمّ واستعدّ للمسير الى الرىّ

1) C. P. صُعْلوك.   2) Om. A. B.

فكوتب نحرير الصغير وهو على همذان ليسير هو ووصيف الى الرىّ لمنع احمد *بن علىّ عنها فساروا اليها فلقيهم احمد بن علىّ على باب الرىّ فهزمهم[1] احمد وقُتل محمّد بن سليمان واستولى احمد على الرىّ وكاتب نصرَ الحاجب ليصلح امره مع الخليفة ففعل ذلك واصلح امره وقرّر عليه عن الرىّ ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر مائة وستّين الف دينار محمولة كلّ سنة الى بغداذ فنزل احمد عن قمّ فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها ۞

ذكر تغلّب كثير بن احمد على سجستان ومحاربته[2]

كان كثير بن احمد *بن شهفور[3] قد تغلّب على اعمال سجستان فكتب الخليفة الى بدر بن عبد الله الحمامىّ وهو متقلّد اعمال فارس يامره ان يرسل جيشا يحاربون كثيرًا ويومر عليهم دردا[4]، ويستعمل على الخراج بها زيد بن ابراهيم، فجهّز بدر جيشا كثيفا وسيّرهم فلمّا وصلوا قاتلهم كثير فلم يكن له بهم[5] قوّة وضعف امره وكادوا يملكون البلد فبلغ اهل البلد انّ زيدًا معه قيود واغلال لاعيانهم فاجتمعوا مع كثير وشدّوا منه وقاتلوا معه فهزموا[6] عسكر الخليفة واسروا زيدًا فوجدوا معه القيود والاغلال فجعلوها فى رجليه وعنقه وكتب كثير الى الخليفة يتبرّا من ذلك ويجعل الذنب فيه لاهل البلد، فارسل الخليفة الى بدر الحمامىّ يامره ان يسير بنفسه الى قتال كثير فتجهّز بدر فلمّا سمع كثير ذلك خاف فارسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كلّ سنة فاجيب الى ذلك وقوطع على خمسماية الف درهم[7] وقرّرت البلاد عليه ۞

---

1) Om. U. 2) Om. A. B. 3) Om. A. 4) A. B. et Berol. دركا. 5) A. B. لهم به. 6) U. فانهزم. 7) A. دينار, et add. ut B. كل سنة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى الصيف خافت العامّة ببغداذ من حيوان كانوا يسمّونه[1] الزبزب ويقولون انّهم يرونه فى الليل على سطوحهم[2] وانّه ياكل اطفالهم وربّما عضّ يد الرجل وثدى المراة فقطعهما *وهرب بهما[3] فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون ويضربون بالطشوت[4] والهوانىّ وغيرها ليفزعوه فارتجّت بغداذ لذلك ثم ان اصحاب السلطان صادوا ليلة حيونًا ابلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس وهذه دابّة تسمّى طبرة واصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم* وفيها توفّى الناصر العلوىّ صاحب طبرستان فى شعبان وعمره تسع[5] وسبعون سنة وبقيت طبرستان فى ايدى العلويّة الى ان قُتل الداعى وهو الحسن بن القاسم سنة ستّ عشرة وثلاثماية على ما نذكره* وفيها خالف ابو يزيد خالد بن محمّد المادرائىّ[6] على المقتدر بالله بكرمان وكان يتولّى الخراج وسار منها الى شيراز يريد التغلّب على فارس فخرج اليه بدر الحمامىّ فحاربه وقتله وحمل راسه الى بغداذ وطيف به* وفيها سار مونس المظفّر الى بلاد الروم لغزاة[7] الصايفة فلمّا صار بالموصل قلّد سبكًا[8] المفلحىّ بازبدى[9] وقردى وقلّد عثمانَ العنزىّ مدينة بلد وباعيناثا[10] وسنجار وقلّد[11] وصيفًا البكتمرىّ باقى بلاد ربيعة وسار مونس الى ملطية وغزا فيها[12] وكتب الى ابى القاسم علىّ بن احمد ابن بسطام ان يغزو من طرسوس فى اهلها ففعل وفتح مونس حصونًا كثيرة من الروم واثر اثارًا جميلة وعتب عليه اهل الثغور

1) U. كان يسمّى. 2) A. B. سطوحاتهم. 3) Om. U. 4) C. P. et Berol. بالطسوت. 5) U. سبع. 6) A. B. الماردانى; Berol. الماورائى. 7) A. B. وللغزاة. 8) A. et Berol. سبكا. 9) U. C. P. B. بازيدى; Berol. نازندى; A. s. punctis. 10) C. P. وباغر; Berol. ناغر; A. B. وباعربانا; U. وباعه مانا. 11) U. 12) A. B. منها.

وقالوا لو شآء لفعل اكثر من هذا وعاد الى بغداذ فاكرمه الخليفة وخلع عليه، وفيها توفّى يَمُوتُ[1] ابن المزرّع العبدىّ وهو ابن اخت الجاحظ، وسليمان بن محمّد بن احمد ابو موسى النحوىّ المعروف بالحامض * اخذ العلم عن ثعلب وكانت وفاته[2] فى ذى الحجّة وكان من اصحاب ثعلب، ويوسف بن الحسين بن علىّ بن[3] يعقوب الرازىّ وهو من اصحاب ذى النون المصرىّ وهو صاحب قصّة الفارة معه ٭

ثم دخلت سنة خمس وثلاثماية، سنة ٣٠٥

فى هذه السنة فى المحرّم وصل رسولان من ملك[4] الروم الى المقتدر يطلبون المهادنة والفدآء فأُكرما اكرامًا كثيرًا وادخلا على الوزير وهو فى اكمل ابّهة[5] وقد صفّ الاجناد بالسلاح * والزينة التامّة[6] وادّيا الرسالة اليه * ثم انّهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطفّ الاجناد بالسلاح والزينة التامّة وادّيا الرسالة[7] * فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم من الفدآء وسيّر مونسًا الخادم ليحضر الفدآء[8] وجعله اميرًا على كلّ بلد يدخله يتصرّف[9] فيه على ما يريد الى[10] ان يخرج عنه وسيّر معه جمعًا من الجنود واطلق لهم ارزاقًا واسعة وانفذ معه ماية الف وعشرين الف دينار لفدآء اسارى المسلمين وسار مونس والرسل وكان الفدآء على يد مونس، وفيها أُطلق ابو الهيجآء عبد الله بن حمدان واخوته واهل بيته من الحبس وكانوا محبوسين بدار الخليفة وقد تقدّم ذكر حبسهم وسببه، وفيها مات العبّاس بن عمرو الغنوىّ[11] وكان متقلّد اعمال الحرب * بديار

---

1) C. P. يموت ; A. B. et Berol. يموب ; U. يمرت. 2) Om. C. P. 3) A. B. ابى. 4) Om. A. B. 5) C. P. et Berol. اهبة ; A. B. هيبة. 6) A. B. 7) Om. A. B. 8) A. وارسل الخليفة دوما 9) A. B. فيتصرّف. 10) Om. A. 11) A. C. P. الفنوى ; U. العنوى.

مصر[1] فجُعل مكانه وصيف البكتمرى فلم يقدر على ضبط * العمل فعُزل وجُعل مكانه جنّى الصفوانى فضبطه احسن ضبط[2]، وفى هذه السنة كانت بالبصرة فتنة[3] عظيمة وسببها انّه كان الحسن ابن الخليل بن رمال[4] متقلّد اعمال الحرب بالبصرة واقام بها سنين وجرت بينه وبين العامّة[5] من مضر وربيعة فتن كثيرة وسكنت ثم ثارت بينهم فتنة اتّصلت فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بنى نمير واجتمع الجند كلّهم معه وكان[6] لا يوجد[7] احد منهم * فى طريق[8] الّا قُتل حتّى حوصرت[9] وغورت القناة التى[10] يجرى فيها المآء الى بنى نمير فاضطرّ الى الركوب الى المسجد الجامع فقتل من العامّة خلقًا كثيرًا[11] فلمّا عجز عن اصلاحهم خرج هو ومعه[12] الاعيان من اهل البصرة الى واسط فعُزل عنها واستعمل ابو دلف هاشم[13] بن محمّد الخزاعىّ عليها فبقى نحو سنة وصُرف عنها ووليها سبك المفلحىّ نيابة عن شفيع المقتدرى، *وفيها عُقد لثمال الخادم على الغزاة فى بحر الروم وسار[14]، وفيها غزا جنى الصفوانىّ بلاد الروم فغنم ونهب وسبا وعاد سالمًا، وفى هذه السنة مات ابو خليفة[15] المحدّث البصرىّ[16]، *وفيها فى جمادى الاولى مات [17] ابو جعفر بن محمّد بن عثمان العسكرىّ المعروف بالسمّان[18] ويعرف ايضًا بالعمرىّ رئيس الاماميّة وكان يدّعى انّه الباب الى الامام المنتظر واوصى الى ابى القاسم بن الحسين بن روح، * وفى اخرها توفّى احمد بن محمّد بن شريح وكان عالمًا بمذهب الشافعىّ[19] ۞

---

1) Om. U. 2) Om. A. B. Pro his A. بها. 3) U. وقعة. 4) C. P. رجال; om. U.; Berol. دغال. 5) A. B. اصحابه. 6) Om. A. B. 7) Berol. يؤخذ. 8) Om. U. 9) A. B. حوصر. 10) A. B. لا حتى. 11) U. خلق كثير. 12) A. B. ومن معه من. 13) A. B. et Berol. القسم. 14) Om. A. 15) C. P. et Berol. add. المفضل بن الحباب الجمحى. 16) U. المصرى. 17) Om. A. 18) U. بالسماك. 19) C. P. et Berol.

ثم دخلت سنة ستّ وثلاثماية ٣٠٦ سنة

ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العبّاس

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة قُبض على الوزير ابى الحسن بن الفرات وكانت مدّة وزارته هذه وهى الثانية سنة واحدة وخمسة اشهر وتسعة عشر يومًا وكان سبب ذلك انّه اخّر اطلاق ارزاق الفرسان واحتجّ عليهم بضيق الاموال وانّها أُخرجت فى محاربة ابن ابى الساج وانّ الارتفاع نقص باخذ يوسف اموال الرىّ واعمالها، فشغب الجند شغبًا عظيما وخرجوا الى المصلّى والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مايتىْ الف دينار من بيت المال الخاصّة ليضيف[1] اليها مايتىْ الف دينار يحصلها ويصرف الجميع فى ارزاق الجند، فاشتدّ ذلك على المقتدر وارسل اليه * انّك ضمنتَ[2] انّك ترضى جميع الاجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الاولة[3] وتحمل بعد ذلك * ما ضمنت انّك تحمله يومًا بيوم[4] فاراك تطلب من بيت المال الخاصّة، فاحتجّ بقلّة الارتفاع وما اخذه ابن ابى الساج * من الارتفاع[5] وما خرج على محاربته، فلم يسمع المقتدر حجّته[6] وينكر له عليه[7]، وقيل[8] كان سبب قبضه انّ المقتدر قيل له انّ ابن الفرات يريد ارسال الحسين بن حمدان الى ابن ابى الساج ليحاربه واذا صار عنده اتّفقا عليك ثم انّ ابن الفرات قال للمقتدر فى ارسال الحسين الى ابن ابى الساج فقتل ابنَ حمدان فى جمادى الاولى وقبض على ابن الفرات فى جمادى الاخرة، ثم انّ بعض العُمّال ذكر لابن الفرات ما يتحصّل لحامد بن العبّاس من اعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره وامره ان يكاتبه

1) A. et Berol. ليضف. 2) Om. A. 3) U. الاولى. 4) Berol. صفقت لك كل يوم الف وخمسماية دينار. 5) Om. A. 6) Om. U. 7) A. B. 8) Om. A. B. et Berol.

* بذلك فكاتبه[1] فخاف حامد ان يوخذ ويطالب بذلك المال فكتب الى نصر الحاجب والى والدة المقتدر وضمن لهما مالًا ليتحدّثا له فى الوزارة، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة اتباعه وانّه له اربع مائة مملوك يحملون السلاح واتّفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات فامره بالحضور من واسط فحضر وقبض على ابن الفرات وولده المحسن واصحابهما[2] واتباعهما، ولمّا وصل حامد الى بغداذ اقام ثلاثة ايّام فى دار الخليفة فكان يتحدّث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فبان للخدم ولابى القاسم بن الحوارىّ وحاشية الدار قلّة معرفته بالوزارة وقال له حاجبه يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسه وجلسه وعبسه فقال له * تعنين ان[3] تلبس وتقعد فلا تقوم لاحد ولا تضحك فى وجه احد ولا تحدّث احدًا، قال نعم قال حامد انّ الله اعطانى وجهًا طلقًا وخلقًا حسنًا وما كنتُ بالذى اعبس وجهى واقبح خلقى لاجل الوزارة، فعابوه عند المقتدر ونسبوه الى الجهل بامور الوزارة فامر المقتدر باطلاق علىّ بن عيسى من محبسه وجعله يتولّى الدواوين شبه النايب عن حامد فكان يراجعه فى الامور يصدر عن رايه ثم انّه استبدّ بالامر دون حامد ولم يبق الى حامد[4] غير اسم الوزارة ومعناها لعلىّ حتّى قيل فيهما

هذا وزير بلا سواد   وذا سواد بلا وزير

ثم انّ حامدًا احضر ابن الفرات ليقابله على اعماله ووكّل بمناظرته علىّ بن احمد المادرائىّ[5] ليصحّح عليه الاموال فلم يقدر على اثبات الحجّة عليه فانتدب له حامد وسبّه ونال منه وقام اليه فلكمه * وكان حامد سفيهًا[6] فقال له ابن الفرات انت على بساط السلطان وفى دار المملكة وليس هذا الموضع ممّا تعرفه

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. U. [3]) A. B. تعنى انه ; Berol. بلغنى انه يلبس ويقعد ولا يقوم. [4]) U. لحامد. [5]) Berol. الماورائى. [6]) Om. A. B.

من بَيْدَرٍ تقسمه او غلّة تستفضل فى كيلها ولا هو مثل اكار تشتمه، ثم قال لشفيع اللؤلؤىّ قل لامير المومنين عنى ان حامدًا انّما حمله على الدخول فى الوزارة وليس من اهلها انّنى اوجبت عليه اكثر من الفَىْ الف دينار من فضل ضمانه والححت فى مطالبته بها فظنّ انّهما تندفع عنه بدخوله فى الوزارة * وانه يضيف[1] اليها غيرها، فاستشاط حامد وبالغ فى شتمه فانفذ المقتدر فاقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى محبسه وقال علىّ ابن عيسى ونصر الحاجب لحامد قد جنيتَ علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلتَه بابن الفرات وايقظت منه شيطانا لا ينام، ثم انّ ابن الفرات صودر على مال عظيم وضرب ولده المحسن واصحابه واخذ منهم اموال[2] جمّة[3]، وفى هذه السنة عُزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح[4] الطولونىّ وجعل فى الارباع[5] فقهاءَ يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة[6] بذلك وطمع اللصوص والعيّارون وكثرت الفتن وكبست دور التجار واخذت بنات[7] الناس فى الطريق المنقطعة * وكثر المفسدون[8]

ذكر ارسال المهدىّ العلوىّ العساكر الى مصر

وفى هذه السنة جهّز المهدىّ صاحب افريقية جيشًا كثيفًا مع ابنه ابى القاسم[9] وسيّرهم الى مصر وهى المرّة الثانية فوصل الى الاسكندريّة فى ربيع الاخر سنة سبع وثلاثماية فخرج عامل المقتدر عنها ودخلها القايم[10] ورحل[11] الى مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرًا من الصعيد وكتب الى اهل مكّة

---

1) A. B. ويضاف. 2) C. P. اموالاً. 3) A. B. جسيمة. 4) U. ناجيح; Berol. نـاجـح; C. P. نـاخـح; A. بحح. 5) C. P. البقاع. 6) B. U. السلطان. 7) A. C. P. ثياب. 8) Om. A. B. et C. P. 9) Add. A. et Berol. القايم. 10) A. et Berol. القسم. 11) A. B. et Berol. ودخل.

يدعوهم الى الدخول فى طاعته فلم يقبلوا منه، ووردت بذلك الاخبار الى بغداذ فبعث المقتدر بالله مونسًا الخادم فى شعبان وجدّ فى السير فوصل الى مصر وكان بينه وبين القايم[1] عدّة وقعات ووصل من افريقية ثمانون مركبًا نجدةً للقايم فارست بالاسكندريّة وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامىّ وكانا شجاعين فامر المقتدر بالله ان يسيّر مراكب طرسوس اليهم فسار خمسة وعشرون مركبًا وفيها النفط والعدد ومقدّمها ابو اليمن فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على رشيد فظفر اصحاب مراكب المقتدر واحرقوا[2] كثيرًا من مراكب افريقية وهلك اكثر اهلها واسر منهم كثير وفى الاسرى سليمان الخادم ويعقوب فقُتل من الاسرى كثير *واطلق كثير[3] ومات سليمان فى الحبس بمصر وحُمل يعقوب الى بغداذ ثم هرب منها وعاد الى افريقية، وامّا عسكر القايم فكان بينه وبين مونس وقعات كثيرة وكان الظفر لمونس فلُقّب حينيذ بالمظفّر، ووقع الوبآء فى عسكر[4] القايم والغلآء[5] فمات منهم كثير من الناس والخيل فعاد من سلم الى افريقية وسار عسكر مصر فى اثرهم حتّى ابعدوا فوصل القايم الى المهديّة فى رجب من السنة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا بشر الافشينىّ بلاد الروم فافتتح عدّة حصون وغنم وسلم وغزا ثمل[6] فى بحر الروم فغنم وسبا وعاد وكان على الموصل ابو[7] احمد بن حماد الموصلىّ، وفيها دخل جنّى الصفوانىّ بلاد الروم فنهب وخرّب واحرق وفتح وعاد فقريت الكتب على المنابر ببغداذ بذلك، وفيها وقعت فتنة ببغداذ بين العامّة

1) A. et Berol. القسم. 2) Berol. واغرقوا. 3) Om. A. B. 4) B. C. P. عساكر. 5) Om. A. B. 6) A. B. بمثل; Berol. يمثل; forte ثميل. 7) Om. U.

والحنابلة فاخذ الخليفة جماعة منهم وسيّرهم الى البصرة فحُبسوا، وفيها امر المقتدر ببنآء بيمارستان فبنى واجرى عليه النفقات الكثيرة وكان يسمّى[1] البيمارستان المقتدرىّ، وفيها توفّى القاضى محمّد بن خلف بن حيّان ابو بكر الضبّىّ المعروف بوكيع وكان عالمًا باخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة، والقاضى ابو العبّاس احمد بن عمر بن شريح[2] الفقيه الشافعىّ وله سبع وخمسون سنة، وفيها مات كُنَيْز[3] المغنّى وهو مشهور بالحذق فى الغنآء * كُنيز بضمّ الكاف وفتح النون واخرها زاى[4] ✿

ثم دخلت سنة سبع وثلاثماية، سنة ٣٠٧

فى هذه السنة ضمن حامد بن العبّاس اعمال الخراج والضياع الخاصّة والعامّة والمستحدثة والفراتيّة[5] بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز واصبهان، وسبب ذلك انّه لمّا راى انّه قد تعطّل عن الامر والنهى وتفرّد به علىّ بن عيسى شرع فى هذا ليصير له حديث وامر ونهى واستاذن المقتدر فى الانحدار الى واسط * ليدبّر[6] امر ضمانه الاوّل[7] فاذن له فى ذلك فانحدر اليها واسم الوزارة عليه وعلىّ بن عيسى يدبّر الامور واظهر حامد زيادة ظاهرة فى الاموال وزاد زيادة متوفّرة فسُرّ المقتدر بذلك وبسط يد حامد فى الاعمال حتّى خافه علىّ بن عيسى، ثم انّ السعر تحرّك ببغداد فثارت العامّة والخاصّة لذلك[8] واستغاثوا وكسروا المنابر وكان حامد يخزن[9] الغلال وكذلك غيره من القوّاد ونُهبت عدّة من دكاكين الدقّاقين فامر المقتدر باحضار حامد ابن العبّاس فحضر[10] من الاهواز فعاد الناس الى شغبهم فانفذ

---

1) A. B. 2) C. P. A. سريج. 3) C. P. كثير; A. كبيم. 4) Om. C. P.; add. B. تصغير كمر; add. A. تصغير كبيره. 5) B. البرانية. 6) Codd. يدير; exceptis Oxon. et Berol. 7) Om. A. et B. 8) A. B. et Berol. 9) C. P. et Berol. يحرز. 10) A. B. فاحضر.

حامد[1] لمنعهم فقاتلوهم واحرقوا الجسرين واخرجوا المحبسين من السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ولم يتركوا له شيّا فانفذ المقتدر جيشًا مع غريب الخال فقاتل العامّة فهربوا من بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق فوكّل بابواب الجامع واخذ كلّ من فيه فحبسهم وضرب بعضهم وقطع ايدى من يعرف بالفساد[2]، ثم امر المقتدر من الغد فنودى فى الناس بالامان فسكنت الفتنة ثم انّ حامدًا ركب الى دار المقتدر فى الطيار فرجمه العامّة ثم امر المقتدر[3] بتسكينهم فسكنوا وامر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التى لحامد ولامّ المقتدر وغيرهما وبيع ما فيهما فرخصت الاسعار وسكن الناس فقال علىّ بن عيسى للمقتدر انّ سبب غلآء الاسعار انّما هو ضمان حامد لانّه منع من بيع الغلال فى البيادر وخزنها، فامر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عُمّاله عن السواد وامر علىّ بن عيسى ان يتولّى ذلك فسكن[4] الناس واطمانّوا، وكان اصحاب حامد يقولون انّ ذلك الشغب كان يوضع من علىّ بن عيسى ✿

ذكر امر احمد بن سهل

فى هذه السنة ظفر الامير نصر بن احمد صاحب خراسان * وما وراء النهر[5] باحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من اوّله، كان هذا احمد بن سهل من كبار قوّاد الامير اسمعيل بن احمد وولده احمد بن اسماعيل وولده نصر بن احمد وقد تقدّم من ذكر تقدّمه على الجيوش فى الحروب ما يدلّ على علوّ منزلته، وهو احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد * بن جبلة[6] بن كامكار ابن يزدجرد بن شهريار الملك وكان كامكار دهقانًا بنواحى مرو والبيه ينسب الورد الكامكارىّ وهو الشديد الحمرة وهو الذى

1) Om. C. P. et Berol. 2) A. B. sine art. 3) Om. Berol. 4) Berol. فشكر. 5) U. 6) Om. C. P.

يسمّى بالرىّ القصرانىّ وبالعراق والجزيرة والشام الجُورىّ[1] ينسب الى قصران وهى قرية بالرىّ والى مدينة جور[2] وهى من مدن فارس، وكان لاحمد اخوة يقال لهم محمّد والفضل والحسين قُتلوا فى عصبية العرب والعجم بمرو وكان احمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ونقله الى سجستان فحبسه بها فرأى وهو فى السجن كانّ يوسف النبى عم على باب السجن فقال له ادع الله ان يخلصنى ويولّينى فقال له قد اذن الله فى خلاصك لكنّك لا تلى عملًا براسك، ثم انّ احمد طلب الحمّام فادخل اليها * فاخذ النورة[3] فطلى بها راسه ولحيته *فسقط شعره[4] وخرج من الحمّام ولم يعرفه احد فاختفى فطلبه عمرو فلم يظفر به ثم خرج من سجستان نحو مرو فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها واستامن الى اسماعيل بن احمد ببخارا فاكرمه وقدّمه ورفع قدره وكان عاقلًا كتومًا لاسراره فلمّا عصى الحسين بن علىّ سيّر اليه احمد فظفر به على ما ذكرناه وضمن له الامير نصر اشيآء لم يف له بها فاستوحش من ذلك فاتاه يومًا بعض اصحاب ابى جعفر صعلوك فحادثه فانشده احمد بن سهل وقد ذكر حاله وانّهم لم يفوا له بما وعدوه

ستقطع[5] فى الدنيا اذا ما قطعتَنى
يمينَك فانظر اىّ كفَّيْك[6] تُبدلُ
وفى الناس ان رثّت حبالُك واصلٌ
وفى الارض عن دار القُلى[7] متحوَّلُ
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته[8]
على طرف الهجران ان كان يعقلُ

1) U. الجوزى. 2) U. جوز. 3) A. B. والنورة فاخذها. 4) A. B. فوقعت شعرته. 5) B. سيقطع. 6) C. P. A. et B. كفى. 7) Berol. القلى. 8) U. حمدته.

وتركب حدّ السيف من ان تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحلُ
اذا انصرفتْ نفسى عن الشى لم تكَدْ[1]
اليه بوجه آخرَ الدهرِ تُقْبِلُ[2]

قال فعلمت انّه قد اضمر[3] المخالفة فلم تمض[4] الا ايّام حتّى خالفه بنيسابور *واستولى عليها[5] واسقط[6] خطبة السعيد نصر ابن احمد وانفذ رسولًا الى بغداذ يخطب له اعمال خراسان وسار من نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولى عليها *واخرج قراتكين عنها ثم عاد الى خراسان وقصد مرو فاستولى عليها[7] وبنى عليها سورًا وتحصّن بها، فارسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حموية بن علىّ من بخارا فوافى مرو الروذ فاقام بنواحيها ليخرج اليه احمد بن سهل منها فلم يفعل ودخل بعض اصحاب احمد عليه[8] يومًا وهو يفكر بعد نزول حموية عليه فقال له صاحبه لا شكّ انّ الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو راى الامير، فقال ليس بى ما تظنّ ولكن ذكرتُ رؤيّا رايتُها فى حبس سجستان وذكر قول يوسف الصديق عم انّك لا تلى عملًا براسك قال فقلت له[9] انّ القوم يغتنمون سلمك ويعطونك ما تريد فان رايت ان يتوسّط الحال فعلنا فانشد

ساغسل عنّى العار بالسيف جالبًا[10] علىّ قضآء الله ما كان جالبا[10]

ولمّا راى حموية انّه لا يخرج اليه من مرو عمل الحيلة فى ذلك فجعل يقول قد ادخلت ابن سهل فى حجر فار وسددتُ عليه وجوه الفرار واشباه هذا من الكلام ليغضب احمد فيخرج

---

1) U. تكن. 2) C. P. U. B. يقبل. 3) U. C. P. اظهر. 4) A. يمض. 5) Om. U. 6) A. B. وقطع. 7) Om. U. 8) C. P. اليه; om. A. B. 9) Om. A. B. et Berol. 10) C. P. جاليا ; U. خالبا ; A. حالنا ; Berol. خاليا.

فلم يفعل ذلك فحينيذ امر حموية جماعة من * ثقات قوّاده[1] فكاتبوا احمد بن سهل سرًّا واظهروا له الميل ودعوه الى الخروج من مرو ليسلّموا اليه حموية فاجابهم الى ذلك لما فى نفسه من الغيظ على[2] حموية فخرج عن مرو نحو حموية فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ فى رجب سنة سبع وثلاثماية فانهزم اصحاب احمد وحارب هو الى ان عجزت دابّته فنزل عنها واستامن فاخذوه اسيرًا وانفذوه[3] الى بخارا فمات بها فى الحبس فى ذى الحجّة من سنة سبع وثلاثماية، وكان الامير احمد بن اسماعيل بن احمد يقول لا ينبغى لاحمد بن سهل ان يغيب عن باب السلطان فانّه ان غاب عنه اثار شغلًا عظيمًا، كانّه كان يتوسّم فيه ما فعل فهكذا ينبغى ان تكون فراسة الملك ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداذ فاحترق فيه كثير من الدور والناس، وفيها قلّد ابراهيم ابن حمدان ديار ربيعة وقُلّد بنى ابن نفيس شهرزور فامتنعت عليه فاستمدّ المقتدر فسيّر اليه جيشًا فحصرها ولم يفتحها وقُلّد القتال بالموصل واعمالها، وفيها اوقع ثمل[4] متولّى الغزو فى البحر بمراكب للمهدىّ العلوىّ صاحب افريقية وقتل جماعة ممّن فيها واسر خادمًا له، وفيها انقضّ كوكب عظيم * فاشتدّ ضوءه وعظم[5] وتفرّق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت[6] الرعد الشديد ولم يكن فى السمآء غيم، وفيها كانت فتنة بالموصل بين اصحاب الطعام وبين الاساكفة[7] واحترق سوق الاساكفة[7] وما فيه وكان الوالى على الموصل واعمالها[8] العبّاس بن محمّد بن اسحاق بن كنداج

---

1) A. B. ثقاته وقواده. 2) A. B. من. 3) U. نفذوه. 4) A. et U. بمثل. 5) Om. U. 6) A. B. et Berol. 7) Berol. الاسالفة. 8) C. P.

وكان * خارجًا عن البلد [1] فسمع بالفتنة فرجع ليوقع باهل الموصل فعزموا على قتاله وحصنوا البلد وسدّوا الدروب فلمّا علم بذلك ترك قتالهم وامر الاعراب بتخريب الاعمال [2] فصاروا يقطعون الطريق على الجسر [3] وفى الميدان [4] ويقاسمونه فخرب البلد فبلغ الخبر الى الخليفة فعزله سنة ثمان وثلاثماية واستعمل بعده عبد الله بن محمّد الفتّان وكان عفيفًا صارمًا [5] كفّ الاعراب عن البلد، وفيها توفّى ابو يعلى احمد * بن علىّ [6] بن المُثنّا [7] الموصلىّ صاحب المسند بها [8] ۞

سنة ٣٠٨ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثماية،

فى هذه السنة خلع المقتدر على ابى الهيجآء عبد الله بن حمدان وقُلّد طريق خراسان والدينور وخلع على اخويه [9] ابى العلآء وابى السرايا، وفيها وصل رسول اخى صعلوك بالمال والهدايا والتحف ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله، وفيها توفّى ابراهيم بن حمدان فى المحرّم، وفيها قُلّد بدر الشرابىّ [10] دقوقا وعكبرا وطريق الموصل، وفيها توفّى ابراهيم بن محمّد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجّاج ومن طريقه يروى صحيح مسلم الى اليوم ۞

سنة ٣٠٩ ثم دخلت سنة تسع وثلاثماية،

ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمىّ

فى هذه السنة قُتل ليلى بن النعمان الديلمىّ وكان هذا ليلى احد قوّاد اولاد [11] الاطروش العلوىّ وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعى سنة ثمان وثلاثماية وكان اولاد الاطروش يكاتبونه * المويّد لدين الله [12]

---

1) A. B. خارج البلد. 2) C. P. البلد. 3) U. الجسور. 4) C. P. et Berol. البلدان. 5) Om. A. B. 6) A. مكى; B. بلى. 7) B. U. البنّا. 8) C. P. 9) U. C. P. اخوته. 10) A. B. عبد الراى. 11) Om. U. 12) A. B. للمويد بن.

المنتصر قَتّل رسول الله صلّعم ليلى بن النعمان وكان كريمًا بذّالا للاموال شجاعًا مقدامًا على الاهوال، وسار من جرجان الى الدامغان فحاربه اهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد الى جرجان فابتنى اهل الدامغان حصنًا يُحميهم وسار قراتكين اليه بجرجان فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستامن غلامه بارس الى ليلى ومعه الف فارس[1] فاكرمه ليلى، وزوّجه اخته واستامن اليه ابو القاسم بن حفص ابن اخت احمد بن سهل فاكرمه ليلى ثم انّ الاجناد كثروا على ليلى بن النعمان فضاقت الاموال عليه فسار نحو نيسابور بامر الحسن[2] بن القاسم الداعى وتحريض ابى القاسم بن حفص وكان بها قراتكين فوردها فى ذى الحجّة سنة ثمان وثلاثماية واقام بها الخطبة للداعى وانفذ السعيد نصر من بخارا اليه حموية بن علىّ فالتقوا بطوس واقتتلوا فانهزم اكثر اصحاب حموية بن علىّ حتّى بلغوا مرو وثبت حموية ومحمّد بن عبد الله البلغمىّ وابو جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتى * فاقتتلوا فانهزم بعض اصحاب ليلى ومضى ليلى منهزمًا[3] فدخل * ليلى سكّة[4] لم يكن له فيها مخرج ولحقه بغرا فيها فلم يقدر ليلى على الهرب فنزل وتوارى فى دار فقبض عليه بغرا[5] وانفذ الى حموية فاعلمه بذلك فانفذ من قطع راس ليلى ونصبه على رمح فلما راه اصحابه طلبوا الامان فاومنوا[6] ثم قال حموية للجند[7] قد مكّنكم الله من شياطين الجيل[8] والديلم فابيدوهم[9] واستريحوا منهم ابد الدهر، فلم يفعلوا وحامى كلّ قايد جماعة فخرج منهم من

---

1) U. C. P. رجل. 2) A. B. الحسين. 3) Om. C. P. et Berol. 4) A. مَيْلة; Om. U. et B. 5) A. B. 6) U. A. فامنوهم. 7) Om. U. 8) U. C. P. et Berol. الجبل; A. B. الجند. 9) A. فاسروهم.

خرج بعد ذلك، وكان قتل ليلى فى ربيع الاوّل سنة تسع وثلاثماية وحُمل راسه الى بغداد، وبقى بارس غلام قراتكين بجرجان، وقيل انّ حموية لمّا سار الى قتال ليلى قيل له انّ ليلى يستبطيك فى قصده فقال انى البس احد خفّى للحرب العام والاخر فى العام المقبل، فبلغ قوله ليلى فقال لكنّى البس احد خفّى للحرب قاعدًا والثانى قايمًا وراكبًا، فلما قُتل قال حموية هكذا مَن تعجّل الى الحرب ۞

ذكر قتل الحسين الحلّاج

فى هذه السنة قُتل الحسين بن منصور[1] الحلّاج الصوفىّ وأُحرق، وكان ابتدآء حاله انّه كان يُظهر الزهد والتصوّف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتآء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء ويمدّ يده الى الهوا فيعيدها مملوة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسمّيها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوه فى بيوتهم[2] ويتكلّم بما فى ضمايرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول، وبالجملة فانّ الناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عم فمَن قايل انّه حلّ فيه جزء[3] الهىّ ويدّعى فيه الربوبيّة ومَن قايل انّه ولىّ الله تعالى وانّ الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومَن قايل انّه مشعبذ وممخرق[4] وساحر كذّاب ومتكهّن والجنّ تطيعه فتاتيه بالفاكهة فى غير اوانها[5]، وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكّة فاقام بها سنة فى الحجر لا يستظلّ تحت سقف شتآء ولا صيفًا وكان يصوم الدهر فاذا جاء[6] العشا احضر له القوّام كوز مآء وقرصًا فيشربه ويعضّ من القرص ثلاث عضّات *من جوانبها[7] فياكلها ويترك الباقى فياخذونه ولا ياكل شيا آخر الى الغد اخر النهار،

1) U. نصر. 2) A. et Berol. Reliqui : بيوتهم. 3) Berol. جرم. 4) U. ممخرق. 5) A. B. وقتها. 6) Add. A. وقت. 7) Om. A. B.

وكان شيخ الصوفيّة يومئذ بمكّة عبد الله المغربىّ فاخذ اصحابه ومشى [1] الى زيارة الحلّاج فلم يجده فى الحجر وقيل له [2] قد صعد الى جبل ابى قبيس فصعد اليه فراه على صخرة حافيًا مكشوف الراس والعرق يجرى منه الى الارض فاخذ اصحابه وعاد ولم يكلّمه فقال هذا [3] يتصبّر ويتقوّى على قضآء الله سوف يبتليه الله بما يعجز عنه * صبره وقدرته، وعاد الحسين الى بغداد، وامّا سبب قتله فانّه نُقل عنه [4] عند عوده [5] الى بغداد الى الوزير حامد بن العبّاس انّه احيا جماعة وانّه يحيى الموتى وانّ الجنّ يخدمونه وانّهم يُحضرون عنده ما يشتهى وانّه قد موّه على [6] جماعة من حواشى الخليفة وانّ نصرًا الحاجب قد مال اليه وغيره، فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله ان يسلّم اليه الحلّاج واصحابه، فدفع عنه نصر الحاجب فالحّ الوزير فامر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وأُخذ معه انسان يعرف بالشمرىّ [7] وغيره قيل انّهم يعتقدون انّه الٰه فقرّرهم فاعترفوا انّهم [8] قد صحّ عندهم انّه الٰه وانّه يحيى الموتى وقابلوا الحلّاج على ذلك فانكره وقال اعوذ بالله ان ادّعى الربوبيّة * او النبوّة [9] وانّما انا رجل اعبد الله عزّ وجلّ، فاحضر حامد القاضى ابا عمرو والقاضى ابا جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقهآء والشهود فاستفتاهم فقالوا لا يفتى [10] فى امره بشىء الّا ان يصحّ عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول [11] مَن يدّعى عليه ما ادّعاه الّا ببيّنة او اقرار، وكان حامد يخرج الحلّاج الى [12] مجلسه [13] ويستنطقه [14]

---

1) A. 2) U. 3) C. P. هو ذا; U. add. او ذا. 4) Om. A. 5) U. عودته. 6) U. C. P. الى. 7) A. B. et Berol. بالسميرى; C. P. بالسمرى. 8) A. B. عنه انّه. 9) Om. A. B. 10) A. et Berol. نفت; U. تفتى. 11) A. et Berol. لِ. 12) U. من. 13) U. محبسه. 14) A. ويستعطفه.

فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة[1]، وطال الامر على ذلك وحامد الوزير مجدّ[2] فى امره وجرى له معه قصص يطول شرحها وفى اخرها انّ[3] الوزير راى له كتابًا حكى فيه انّ الانسان اذا اراد الحجّ ولم يمكنه افرد من داره بيتًا لا يلحقه شىء من النجاسات ولا يدخله احد فاذا حضرت[4] ايّام الحجّ طاف حوله وفعل ما يفعله الحاجّ[5] بمكّة ثم يجمع ثلاثين يتيمًا ويعمل اجود الطعام يمكنه واطعمهم فى ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم واعطى كلّ واحد منهم سبعة دراهم فاذا *فعل ذلك كان كمَنْ حجّ[6]، فلمّا قرى هذا على الوزير قال القاضى ابو عمرو للحلّاج من اين لك هذا، قال من كتاب الاخلاص للحسن البصرىّ قال له القاضى[7] كذبتَ يا حلال الدم *قد سمعناه بمكّة وليس فيه هذا فلمّا قال له يا حلال الدم[8] وسمعها الوزير قال له اكتب بهذا، فدافعه ابو عمرو فالزمه حامد فكتب[9] باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس، ولمّا سمع الحلّاج ذلك قال ما يحلّ لكم دمى واعتقادى الاسلام ومذهبى السنّة ولى فيها كتب موجودة فالله الله فى دمى، *وتفرّق الناس[10] وكتب الوزير الى الخليفة يستاذنه فى قتله وارسل الفتاوى اليه فاذن فى قتله فسلّمه الوزير[11] الى صاحب الشرطة فضربه الف سوط فما تاوّه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قُتل[12] واحرق بالنار فلمّا صار رمادًا القى فى دجلة ونصب الراس ببغداد وارسل الى خراسان لانّه كان له بها اصحاب، فاقبل بعض اصحابه يقولون انّه لم يقتل وانّما القى شبهه على دابّة وانّه يجى بعد اربعين

---

1) Om. A. B. 2) A. B. يجد. 3) Om. A. B. 4) U. دخلت.
5) C. P. الحجّاج. 6) Om. C. P. et Berol. 7) A. 8) Om. U. et A. 9) Om. U. 10) Om. U. 11) A. B. الحاجب.
12) A. صلب.

يومًا وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانّه قال لهم[1] لا تكونوا مثل هاولآء البقر[2] الذين يظنّون انّى ضُربت[3] وقُتلت ✿

ذكر عدّة حوادث

وفيها فى ربيع الاوّل وقع حريق كبير[4] فى الكرخ فاحترق فيه بشر كثير، فيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمّد بن نصر الحاجب فى جمادى الاولى وسار اليها فيه[5] فلمّا وصل اليها اوقع بمن خالفه من الاكراد المارانيّة[6] فقتل واسر[7] وارسل الى بغداد نيفًا وثمانين اسيرًا فشُهروا، وفيها قُلّد داود ابن حمدان ديار ربيعة، وفيها توفّى ابو العبّاس احمد بن محمّد ابن سهل بن عطا الادمىّ الصوفىّ من كبار مشايخهم وعُلمآئهم، وابو اسحاق ابراهيم بن هارون الحرّانى الطبيب وابو محمّد عبد الله بن حمدون النديم ✿

ثم دخلت سنة عشر وثلاثماية، سنة ٣١٠

ذكر حرب سيمجور مع ابى الحسين بن العلوىّ

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان وانّ جرجان تخلّف بها بارس غلام قراتكين فلمّا قُتل ليلى بن النعمان عاد قراتكين الى جرجان فاستامن اليه غلامه بارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان وقدمها ابو الحسين ابن الحسن بن علىّ الاطروش العلوىّ الملقّب والده بالناصر واقام بها فانفذ اليه السعيد نصر ابن احمد سيمجورَ الدواتى فى اربعة الاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وحاصر ابا الحسين نحو شهر من هذه السنة وخرج اليه ابو الحسين فى ثمانية الاف رجل من الديلم

---

1) Om. A. B. 2) A. النغر. 3) Om. U. 4) C. P. B. كثير. 5) A. B. فلقيه ! 6) U. والمارانية; om. A. B. 7) C. P. فقتل منهم واسروا ✿

والجرجانيّة وصاحب [1] جيشه سُرخاب بن وهسوذان [2] بن عمّ ماكان بن كالى [3] الديلميّ فتحاربا حربا عظيمة وكان سيمجور قد جعل كمينًا من اصحابه فابطوا عنه فانهزم سيمجور ووقع اصحاب ابى الحسين فى عسكر سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة [4] فخرج عليهم الكمين بعد الظفر [5] فقتلوا من الديلم والجرجانيّة نحو اربعة الاف رجل [6] وانهزم ابو الحسين وركب فى البحر ثم عاد الى استراباذ واجتمع [7] اليه فلّ [8] اصحابه، وكان سرخاب قد تبع سيمجور فى هزيمته فلمّا عاد راى اصحابه مقتلين مشردين فسار الى استراباذ واستصحب معه عيال اصحابه ومخلفيهم واقام بها مع ابى الحسين بن الناصر ثم سمع سيمجور بظفر اصحابه فعاد اليهم واقام بجرجان ثم اعتلّ سرخاب ومات ورجع ابن الناصر الى سارية واستخلف ماكانَ ابن كالى [3] على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدّموه وامّروه على انفسهم ثم سار محمّد ابن عبيد [9] الله البلغميّ وسيمجور الى باب استراباذ وحاربوا ماكان بن كالى [3] فلمّا طال مقامهم اتّفقوا معه على ان يخرج عن استراباذ الى سارية وبذلوا له على هذا مالًا ليظهر للناس انّهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعود اليها ففعل وسار الى سارية ثم رحلوا عن استراباذ الى جرجان ثم الى نيسابور وجعلوا بغرا باستراباذ، فلمّا ساروا عنها عاد اليها ماكان بن كالى [3] ففارقها بغرا * الى جرجان واساء السيرة فى اهلها وخرج اليه ماكان فرجع بُغرا [10] الى نيسابور واقام ماكان بجرجان، ونحن نذكر ابتداء حال ماكان وتنقّلها [11] عند قتله سنة تسع وعشرين وثلاثماية ✿

---

1) A. B. ومقدم. 2) U. C. P. ويهسودان. 3) Berol. كاكى. 4) A. B. add. عليهم. 5) U. C. P. الظهر. 6) U. فارس. 7) A. B. et Berol. وعاد. 8) U. كل ; A. B. قل; C. P. فل; Berol. بعض. 9) A. B. عبد. 10) Om. U. 11) Berol. وسببها.

ذكر خروج الياس بن اسحاق بن احمد بن اسد السامانيّ

ثم خرج الياس * بن اسحاق[1] بن احمد المقدّم ذكره انّه خرج مع ابيه وانهزم الى فرغانة فلمّا بلغ فرغانة اقام بها الى ان خرج ثانيًا واستعان عند خروجه بمحمّد بن الحسين بن متّ وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون الف عنان فقصد سمرقند مشاققًا[2] للسعيد نصر ابن احمد فسيّر اليه نصر ابا عمرو محمّد ابن اسد وغيره فى الفين وخمسماية رجل فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود الياس فلمّا وردها واشتغل هو ومَن معه بالنزول خرج الكمين عليه من بين الشجر ووضعوا السيوف فيهم فانهزم الياس واصحابه فوصل اليأس الى فرغانة ووصل ابن متّ[3] الى اسبيجاب ومنها الى ناحية طراز فكوتب دهقان الناحية التى نزلها واطمع وقبض عليه وقتله وانفذ راسه الى بخارا، وكان ابن متّ[3] شجاعًا وكان قد سخّر جمالًا عند خروجه فجآء اصحابه يطلبونه منه فقال ساردّها عليكم ببغداذ يعنى انّه لا يردّه شئ من[4] بغداذ ثقة بكثرة جمعه وقوّته فجات الاقدار بما لم يكن فى الحساب، ثم عاد الياس خرج مرّة ثالثة واعانه ابو الفضل بن ابى[5] يوسف صاحب الشاش فسيّر اليه محمّد بن اليسع فحاربهم فانهزم الياس الى كاشغر وأُسر ابو الفضل وحُمل الى بخارا فمات بها، وامّا الياس صاهر[6] دهقان كاشغر طغانتكين[7] واستقرّ بها ثم ولى محمّد بن المظفّر فرغانة فرجع اليها الياس ابن اسحاق معاندًا فحاربه محمّد بن المظفّر فهزمه مرّة اخرى فعاد الى كاشغر فكاتبه محمّد بن المظفّر واستماله ولطف به فامن الياس اليه وحضر الى بخارا فاكرمه السعيد وصاهره واقام معه ۞

---

1) U. 2) Berol. مشافهًا. 3) Berol. مست. 4) A. B. عن. 5) Om. C. P. 6) A. B. صار. 7) U. طغاتكين; C. P. طعاىتكين.

ذكر وفاة محمّد بن جرير الطبرىّ

وفى هذه السنة توفّى محمّد بن جرير الطبرىّ صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومايتين ودفن ليلًا بداره لانّ العامّة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارًا وادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد وكان علىّ بن عيسى يقول والله لو سُئل هاولآء عن معنى الرفض والالحاد ما عرفوه ولا فهموه هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وحوشى [1] ذلك الامام عن مثل هذه الاشيآء ٬ وامّا ما ذكره عن تعصّب العامّة فليس الامر كذلك وانّما بعض الحنابلة تعصّبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ولذلك سُبّب * وهو انّ الطبرىّ جمع كتابًا ذكر فيه اختلاف الفقهآء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه احمد بن حنبل فقيل له فى ذلك فقال لم يكن فقيهًا وانّما كان محدّثًا فاشتدّ ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما ارادوا [2]

حسدوا [3] الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالناس اعدآء له وخصومُ
كضراير الحسنآء قلن لوجهها حسدًا وبغيًا انّه لذميمُ

وقد ذكرت شيًا من كلام الايمّة فى ابى جعفر ما يعلم محلّه فى العلم والثقة وحسن الاعتقاد فمن ذلك ما قاله الامام ابو بكر [4] الخطيب بعد ان ذكر مَن روى الطبرىّ عنه ومَن روى عن الطبرىّ فقال وكان احد ايمّة العلمآء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره فكان حافظًا لكتاب الله عارفًا بالقرآن بصيرًا بالمعانى فقيها فى احكام القران عالمًا بالسنن وطرقها

---

1) A. وحاشى. 2) Om. C. P. et Berol. ubi hæc modo leguntur: ليس هذا موضع ذكره لانّهم حسدوه. 3) Berol. حدوا. 4) U. add. بن.

صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفًا باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى الاحكام ومسايل الحلال والحرام خبيرًا بايّام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور فى تاريخ الامم والملوك والكتاب الذى فى التفسير[1] لم يصنف مثله وله فى اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واخبار[2] من اقاويل الفقهآء وتفرّد بمسايل حُفظتْ عنه، وقال ابو احمد الحسين بن علىّ بن محمّد الرازىّ اوّل ما سالنى الامام ابو بكر ابن خزيمة قال لى كتبت عن محمّد بن جرير الطبرىّ قلتُ لا قال لِمَ قلت لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كلّ مَن كتبت عنه وسمعت عن ابى جعفر، وقال حسينك واسمه الحسين بن علىّ التميمىّ عن ابن خزيمة نحو ما تقدّم، وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبرىّ ما اعلم على اديم الارض اعلم من ابى جعفر ولقد ظلمتْه الحنابلة، وقال ابو محمّد عبد الله بن احمد الفرغانىّ بعد ان ذكر تصانيفه وكان ابو جعفر ممّن لا ياخذه فى الله لومة لايم ولا يعدل فى علمه وبنيانه عن حقّ يلزمه لربّه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الاذى[3] والشناعات من جاهل وحاسد وملحد، وامّا اهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له ابوه بطبرستان يسيرة[4] ومناقبه كثيرة لا يحتمل هاهنا اكثر من هذا[5] ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها اطلق المقتدر[6] يوسف بن ابى الساج من الحبس

---

1) U. وكتاب التفسير; C. P. وكتاب فى التفسير. 2) U. اختيار. 3) U. الادمى. 4) U. Ceteri: وسيرة; s. فنسيرة. 5) Add. A. الذى ذكرناه. 6) Om. A. B. C. P.

بشفاعة مونس الخادم وحُمل اليه ودخل الى المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على الرىّ وقزوين وابهر وزنجان واذربيجان وقرّر عليه خمسماية الف دينار محمولة كلّ سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد وخلع فى هذا اليوم على وصيف البكتمرىّ وعلى طاهر ويعقوب ابنَىْ محمّد ابن عمرو بن الليث وتجهّز يوسف وضمّ اليه المقتدر بالله العساكر مع وصيف البكتمرىّ وسار عن بغداد فى جمادى الاخرة الى اذربيجان وامر ان يجعل طريقه على الموصل وينظر فى امر ديار ربيعة فقدم الى الموصل ونظر فى الاعمال وسار الى اذربيجان فراى غلامه سُبكًا قد مات، وفيها قُلّد نازوك[1] الشرطة ببغداد، وفيها وصلت هدية الى ابى[2] زنبور الحسين ابن احمد المادرانى[3] من مصر وفيها[4] بغلة ومعها فلو يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه ارنبة انفه، وفيها قبض المقتدر على امّ موسى القهرمانة وكان سبب ذلك انّها زوّجت ابنة اختها من ابى العبّاس احمد بن محمّد بن اسحاق بن المتوكّل على الله وكان محسنًا له نعمة طاهرة ومروة حسنة وكان يرشّح للخلافة فلمّا صاهرتْه اكثرت من النثار والدعوات وخسّرت اموالًا جليلة فتكلّم اعداؤها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا انّها قد[5] سعت لابى العبّاس فى الخلافة وحلفت له القوّاد * وكثر القول عليها[6] فقبض عليها واخذ منها اموالًا عظيمة وجواهر نفيسة، * وفيها غزا المسلمون فى البرّ والبحر فغنموا وسلموا[7]، وفيها كان بالموصل شغب من العامّة وقتلوا خليفة محمّد بن نصر الحاجب بها فتجهّز العسكر من بغداد الى الموصل، وفيها فى

1) C. P. B. et Berol. نازول. 2) Om. U. C. P. 3) Berol. الماورائى. 4) U. add. جات. 5) U. مُد. 6) Om. A. B. 7) Om. U.

جمادى الاخرة انقضّ كوكب عظيم[1] له ذنب فى المشرق فى برج السنبلة طوله نحو ذراعَيْن، وفيها سار محمّد بن نصر الحاجب من الموصل الى الغزاة *على قاليقلا[2] فغزا الروم من تلك الناحية ودخل اهل طرسوس ملطية فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم ما لم يظنّوه وعادوا، * وفيها توفّى ابو عبد الله محمّد بن العبّاس بن محمّد بن ابى محمّد اليزيدىّ[3] الاديب اخذ العلم عن ثعلب والرياسىّ[4] ۞

ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلاثماية، سنة ٣١١

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات

فى هذه السنة فى ربيع الاخر عزل المقتدر حامد بن العبّاس عن الوزارة وعلىّ بن عيسى عن الدواوين وخلع على ابى الحسين بن الفرات واعيد الى الوزارة، وكان سبب ذلك انّ المقتدر ضجر من استغاثة[5] الاولاد والحرم والخدم والحاشية من تاخير ارزاقهم فانّ علىّ بن عيسى كان يؤخّرها فاذا اجتمع عدّة[6] شهور اعطاهم البعض واسقط البعض وحطّ[7] من ارزاق العمّال فى كلّ سنة شهرَيْن وغيرهم ممّن له رزق فزادت عداوة الناس له، وكان حامد بن العبّاس قد ضجر من المقام ببغداد وليس اليه[8] من الامر شىء غير لبس السواد، وانف من اطراح علىّ بن عيسى بجانبه فانّه كان يهينه فى توقيعاته بالاطلاق عليه لضمانه[9] بعض الاعمال وكان يكتب ليطلق جهبذ[10] الوزير[11] اعزّه الله وليبادر نايب الوزير، وكان اذا شكى اليه بعض نوّاب حامد يكتب على القصّة انّما عقد الضمان على النايب الوزيرىّ عن الحقوق الواجبة السلطانيّة فليتقدّم الى عمّاله بكفّ الظلم

---

1) U. 2) Om. U. 3) A. البريدى. 4) Om. C. P. et Berol.
5) A. B. et Berol. استعانة. 6) A. B. عنده. 7) A. B. واسقط.
8) A. B. له. 9) A. B. لغلمانه. 10) A. حميد. 11) U. الوزارة.

عن الرعيّة ، فاستاذن حامد وسار الى واسط لينظر فى ضمانه فاذن له وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد لقد هممتُ ان اشترى مائة خادم اسود واسمّيهم مفلحًا واهبهم لغلمانى ، فحقده [1] مفلح وكان خصيصًا بالمقتدر فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة وضمن اموالًا جليلة وكتب على يده رقعة يقول ان يسلّم [2] الوزير وعلىّ بن عيسى وابن الحوارى وشفيع اللولوىّ ونصر الحاجب وامّ موسى القهرمانة والمادرانيّون [3] يستخرج منهم سبعة الاف الف دينار ، وكان المحسن مطلقًا وكان يواصل السعاية بهاولآء الجماعة ، وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان ياخذه ابن الحوارى كلّ سنة من المال فاستكثره فقبض على علىّ بن عيسى فى ربيع الاخر وسلّم الى زيدان القهرمانة فحبسته فى الحجرة التى كان ابن الفرات محبوسًا فيها وأُطلق ابن الفرات وخُلع عليه وتولّى الوزارة وخُلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات ، وكان ابو علىّ بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلّد بعض الاعمال ايّام حامد . فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذى قدّم ابن مقلة وربّاه واحسن اليه ولمّا قيل عنه انّه سعى به لم يصدق ذلك حتّى تكرّر ذلك منه ، ثم انّ حامدًا صعد من واسط فسيّر اليه ابن الفرات من يقبض عليه * فى الطريق [4] وعلى اصحابه فقبض على بعض اصحابه وسمع حامد فهرب واختفى ببغداذ ثم انّ حامدًا لبس زىّ راهب وخرج من مكانه الذى اختفى فيه ومشى الى نصر الحاجب فاستاذن عليه فاذن له فدخل عليه وساله ايصال حالة الى الخليفة فاستدعى نصر مفلحًا الخادم * وقال هذا يستاذن الى الخليفة اذا كان عند حرمه [5]

---

1) U. فحقدها ; B. فحقدهم . 2) A. B. اسلم . 3) A. B. والماردانيون ; Berol. الماورائنون . 4) Om. A. B. 5) Om. U.

*فلمّا حضر مفلح [1] فرای حامدًا قال اهلًا بمولانا الوزير اين مماليكك السودان الذين سمّيتَ كلّ واحد منهم مفلحًا، فساله نصر ان لا يواخذه وقال له حامد يسال ان يكون محبسه [2] فى دار الخليفة ولا يُسلّم الى ابن الفرات، فدخل مفلح وقال ضدّ ما قيل له فامر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات فارسل اليه فحبسه فى دار حسنة واجرى عليه من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير ثم احضره واحضر الفقهآء والعمّال وناظره على ما [3] وصل اليه من المال وطالبه به فاقرّ [4] بجهات تقارب الف الف دينار وضمنه المحسن بن ابى الحسن بن الفرات من المقتدر * بخمسماية الف دينار [5] فسلّمه اليه فعذّبه بانواع العذاب وانفذه [6] الى واسط مع بعض اصحابه ليبيع ماله بواسط وامرهم بان يسقوه سمًّا فسقوه سمًّا فى بيض مشوى وكان طلبه فاصابه اسهال فلمّا وصل الى واسط افرط الغيام [7] به وكان قد تسلّمه محمّد بن علىّ البَزَوْفرىّ [8] فلمّا راى حاله احضر القاضى والشهود ليشهدوا عليه ان ليس له فى امره صنع فلمّا حضروا عند حامد قال لهم انّ اصحاب المحسن سقونى سمًّا فى بيض مشوى فانا اموت منه وليس لمحمّد فى امرى صنع لكنّه قد اخذ قطعة من اموالى وامتعتى وجعل يحشوها فى المساور وتباع المسورة فى السوق بمحضر من امين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها [9] مَن يشتريها ويحملها اليه فيكون فيها امتعة تساوى ثلاثة الاف دينار فاشهدوا على ذلك، وكان صاحب الخبر حاضرًا * فكتب ذلك وسيّره [10] وندم البزوفرىّ [11] على ما فعل ثم مات حامد فى رمضان من هذه السنة ثم صودر علىّ بن عيسى

---

1) U. فاحضر. 2) A. بمجبه. 3) U. عمّا. 4) Add. A. B. et Berol. له. 5) Om. A. B. 6) Berol. وانفاه. 7) A. B. et Berol. القيام. 8) A. الهتورمزى. 9) A. B. 10) Om. A. B. 11) A. الهرومزى.

بثلاثماية الف دينار فاخذه المحسن ابن الفرات ليستوفى منه المال فعذّبه وصفعه فلم يودّ[1] اليه شيًّا، وبلغ الخبر الوزير ابا الحسن بن الفرات فانكر على ابنه ذلك لانّ عليًّا كان محسنًا اليهم ايّام ولايته وكان قد اعطى المحسن وقت نكبته عشرة الاف درهم وادّى علىّ بن عيسى مال المصادرة وسيّره ابن الفرات الى مكّة وكتب الى امير مكّة ليسيّرة الى صنعا، ثم قبض ابن الفرات على ابى علىّ بن مقلة ثم اطلقه، وقبض على ابن الحوارى وكان خصيصًا بالمقتدر وسلّمه الى ابنه المحسن فعذّبه عذابًا شديدًا وكان المحسن وقحا سئى الادب ظالمًا ذا قسوة شديدة وكان الناس يسمّونه الخبيث بن الطيّب وسيّر ابن الحوارى الى الاهواز ليستخرج منه الاموال التى له فضربه الموكّل[2] به حتّى مات، وقبض ايضًا على الحسين بن احمد ومحمّد بن علىّ المادرانيّين[3] وكان الحسين قد تولّى مصر والشام فصادرهما على الف الف دينار وسبعماية الف دينار، ثم صادر جماعة[4] من الكتّاب ونكبهم، ثم انّ ابن الفرات خوّف المقتدر من مونس الخادم واشار عليه بان يسيّره عن الحضرة الى الشام ليكون هنالك فسمع قوله وامره بالمسير وكان قد عاد من الغزاة فسال ان يقيم عدّة ايّام بقيت من شهر رمضان فاجيب الى ذلك وخرج فى يوم شديد المطر، وسبب ذلك انّ مونسًا لمّا قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم الى غير ذلك من اعمالهم فخافه ابن الفرات فابعده عن المقتدر، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب واطمع المقتدر فى ماله وكثرته[5] فالتجا نصر الى امّ المقتدر فمنعته من ابن الفرات ٥

1) A. يرد.   2) A. B. المتوكّل.   3) A. B.; reliqui : المادرانى ; at Berol. الماورائى.   4) U. C. P. الجماعة.   5) C. P. et Berol. وكسوته.

ذكر القرامطة

وفيها قصد ابو طاهر سليمان بن ابى سعيد الهجرىّ البصرة فوصلها ليلًا فى الف وسبعماية رجل ومعه السلاليم الشعر فوضعها على السور وصعد اصحابه ففتحوا الباب وقتلوا الموكّلين به وكان ذلك فى ربيع الاخر وكان على البصرة سُبك المفلحىّ فلم يشعر بهم الّا فى السحر ولم يعلم انّهم القرامطة بل اعتقد انّهم عرب تجمّعوا فركب اليهم ولقيهم فقتلوه ووضعوا السيف فى اهل البصرة وهرب الناس الى الكَلّا * وحاربوا القرامطة عشرة[1] ايّام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقًا كثيرًا[2] وطرح الناس انفسهم فى المآء فغرق اكثرهم واقام ابو طاهر سبعة عشر يومًا يحمل منها ما يقدر عليه من المال والامتعة والنسآء والصبيان فعاد الى بلده واستعمل المقتدر على البصرة محمّد بن عبد الله الفارقىّ فانحدر اليها وقد سار الهجرىّ عنها *

ذكر استيلآء ابن ابى الساج على الرىّ

فى هذه السنة سار يوسف بن ابى الساج من اذربيجان الى الرىّ فحاربه احمد بن علىّ اخو[3] صعلوك فانهزم اصحاب احمد وقُتل هو فى المعركة وانفذ راسه الى بغداذ ، وكان احمد بن علىّ قد فارق اخاه صعلوك وسار[4] الى المقتدر فاقطع[5] الرىّ كما ذكرناه ثم عصى وهادن ماكان بن كالى[6] واولاد الحسن ابن[7] علىّ الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه ، ووصل راسه الى بغداذ وكان ابن الفرات يقع فى نصر الحاجب ويقول للمقتدر انّه هو الذى امر احمد بن علىّ بالعصيان لمودّة بينهما ، وكان قتل احمد بن علىّ اخر ذى القعدة واستولى ابن ابى الساج على الرىّ ودخلها فى ذى الحجّة من

---

1) A. C. P. عدة. 2) Om. A. 3) Codd. اخا. 4) C. P. B. صار. 5) C. P. واقتطع. 6) Berol. كالى. 7) Om. U. et C. P.

السنة ثم سار عنها فى اوّل سنة ثلاث عشرة وثلاثماية الى همذان واستخلف بالرىّ غلامه مفلحًا فاخرجه اهل الرىّ عنهم فلحق يوسف وعاد يوسف الى الرىّ فى جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثماية واستولى عليها ❁

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا مونس المظفّر بلاد الروم فغنم وفتح حصونًا وغزا ثمل[1] ايضًا فى البحر فغنم من السبى الف راس ومن الدوابّ ثمانية[2] الاف راس ومن الغنم مايتى[3] الف راس ومن الذهب والفضّة شيًا كثيرًا، وفيها ظهر جراد كثير بالعراق فاضرّ بالغلّات والشجر وعظم[4]، وفيها استعمل بنى ابن نفيس على حرب اصبهان، وفيها توفّى بدر المعتضدىّ بفارس وهو اميرها وولى ابنه محمد[4] مكانه، وفيها توفّى ابو محمّد[5] احمد بن محمّد بن الحسين الجُريرىّ الصوفىّ وهو من مشاهير مشايخهم، الجريرى بضمّ الجيم، وابو اسحاق ابراهيم بن السرّى الزجّاج النحوىّ صاحب كتاب معانى القران ❁

٣١٢ سنة ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلاثماية

ذكر حادثة غريبة

فى هذه السنة ظهر فى دار كان يسكنها المقتدر بالله انسان اعجمىّ وعليه ثياب فاخرة وتحتها ممّا يلى بدنه قميص صوف ومعه مقدحة وكبريت ومحبرة واقلام وسكّين وكاغد وفى كيس سويق وسكر وحبل طويل من قُنّب يقال انّه دخل مع الصُنّاع فبقى هناك فعطش فخرج يطلب المآء فأُخذ فاحضروه عند ابن الفرات فسأله عن حاله فقال لا اخبر الّا صاحب الدار[6] * فرفق

---

1) Om. C. P. et Berol. 2) Berol. ثمانماية. 3) A. B. et Berol. ماية. 4) Om. U. 5) Berol. محرز. 6) B. الديوان.

به[1] فلم يخبره بشىء وقال لا اخبر الّا صاحب الدار فضربوه ليقرّروه فقال بسم الله بداانم بالشر[2] ولزم هذه اللفظة ثم جعل يقول بالفارسية ندانم[3] معناه لا ادرى فامر به فاحرق[4] وانكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب وعظّم الامر بين يدى المقتدر ونسبه الى انّه اخفاه ليقتل المقتدر فقال نصر لِمَ اقتل امير المومنين وقد رفعنى من الثرى الى الثريا انّما يسعى فى قتله من صادره واخذ امواله واطال حبسه هذه السنين واخذ ضياعه وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث فى معنى نصر ✿

ذكر اخذ الحاجّ

فى هذه السنة سار ابو طاهر القرمطىّ الى الهَبير فى عسكر عظيم ليلقى[4] الحاجّ سنة احدى عشرة وثلاثماية فى رجوعهم[5] من مكّة فاوقع بقافلة تقدّمت معظم[6] الحاجّ وكان فيها خلق كثير من اهل بغداذ وغيرهم فنهبهم واتّصل الخبر بباقى الحاجّ وهم بفيد فاقاموا بها حتّى فنى زادهم فارتحلوا مسرعين[7] وكان ابو الهيجآء ابن حمدان قد اشار عليهم بالعود الى وادى القرى وانّهم لا يقيمون بفيد فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان الى ابى الهيجآء طريق الكوفة * وكثير[8] الحاجّ فلمّا فنى زادهم ساروا على طريق الكوفة[9] فاوقع بهم القرامطة واخذوهم واسروا ابا الهيجآء واحمد بن كشمرد[10] ونحريرا[11] واحمد بن بدر عمّ والدة المقتدر واخذ ابو طاهر جمال الحجّاج جميعها وما اراد من الامتعة والاموال والنسآء والصبيان وعاد الى هجر

---

1) Om. A. B. 2) U. A. بهالسر. 3) Berol.; ceṭeri: بداانم. 4) Berol. يتلقى. 5) A.; reliqui: رجوعه. 6) A. B. معظمهم. 7) C. P. et Berol. على وجوههم. 8) Berol. ويسير. 9) C. P. et Berol. 10) A. B. كسمرد; U. كشرد. 11) Om. U.

وترك الحاجّ فى مواضعهم فمات لكثرهم جوعًا وعطشًا ومن حرّ الشمس، وكان عمر ابى طاهر حينيذ سبع عشرة سنة وانقلبت بغداد واجتمع حرم الماخوذين الى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين القرمطىّ الصغير * ابو طاهر[1] قتل المسلمين فى طريق مكّة والقرمطىّ الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فظيعة شنيعة وكسر العامّة منابر الجوامع وسوّدوا المحاريب يوم الجمعة لستّ خلون من صفر وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند[2] المقتدر ليباخذ[3] امره فيما يفعله وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال له الساعة تقول اىّ شىء نصنع وما هو الراى بعد ان زعزعتَ اركان الدولة وعرضتَها للزوال فى الباطن بالميل مع كلّ عدوٍّ يظهر ومكاتبته ومهادنته وفى الظاهر بابعادك مونسًا ومَن معه الى الرقّة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن هذا الرجل ان[4] قصد الحضرة انت او[5] ولدك وقد ظهر الآن انّ مقصودك بابعاد مونس وبالقبض علىّ وعلى غيرى ان تستضعف الدولة وتقوى اعدآوها لتشفى * غيظ قلبك[6] ممّن صادرك واخذ اموالك ومَن الذى سلّم الناس الى القرمطىّ غيرك لما يجمع[7] بينكما من التشييع والرفض وقد ظهر ايضًا[8] انّ ذلك الرجل العجمىّ كان من اصحاب[9] القرمطىّ وانت اوصلته، فحلف ابن الفرات انّه ما كاتب القرمطىّ ولا هاداه ولا راى ذلك الاعجمىّ الّا تلك الساعة، والمقتدر معرض[10] عنه واشار نصر على المقتدر ان يحضر مونسًا ومَن معه ففعل ذلك وكتب اليه بالحضور

---

1) C. P. 2) Om. U. 3) Add. A. B. فى. 4) A. B. اذا. 5) A. B. ام. 6) C. P.; ceteri غيظك. 7) A. يجتمع; B. تجمع. 8) C. P. et Berol. الان. 9) Add. A. B. ابن. 10) U. بغض.

* فسار الى ذلك ونهض[1] ابن الفرات فركب فى طيارة فرجمه العامّة حتّى كاد يغرق، * وتقدّم المقتدر[2] الى ياقوت بالمسير الى الكوفة[3] * ليمنعها من القرامطة فخرج فى جمع كثير ومعه ولداه المظفر ومحمّد فخرج على ذلك العسكر مال عظيم وورد الخبر بعود القرامطة فعطل مسير ياقوت[4] * ووصل مونس المظفر الى بغداد ولمّا راى المحسن بن * الوزير ابن[5] الفرات انحلال امورهم اخذ كلّ مَن كان محبوسًا * عنده من المصادرين[6] فقتلهم لانّه كان قد اخذ منهم اموالًا جليلة * ولم يوصلها الى المقتدر[7] فخاف ان يقرّوا عليه ۞

ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن

ثم انّ الارجاف كثر على ابن الفرات فكتب الى المقتدر يعرّفه ذلك وانّ الناس انّما عادوه لنصحه وشفقته واخذ حقوقه منهم فانفذ المقتدر اليه يسكّنه ويطيّب * قلبه فركب هو وولده الى المقتدر فادخلهما اليه فطيّب[8] قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب * من الخروج ووكل بهما[9] فدخل مفلح على المقتدر واشار عليه بتاخير عزله فامر[10] باطلاقهما فخرجا هو وابنه المحسن فلمّا المحسن فانّه اختفى وامّا الوزير فانّه جلس عامّة نهاره يمضى[11] الاشغال الى الليل ثم بات مفكرًا فلمّا اصبح سمعه بعض خدمه ينشد

واصبح لا يدرى وان كان حازمًا   اقدّامه خيرٌ له ام وراءه

فلمّا اصبح[12] الغد وهو الثامن من ربيع الاوّل وارتفع النهار اتاه

---

1) C. P.; ceteri: ففعل وسارع وقام. 2) C. P. et Berol.; reliqui: وامر. 3) Om. A. inde a وتقدم. 4) C. P. et Berol.; om. reliqui. 5) C. P. et Berol. 6) C. P. et Berol. 7) Om. U. 8) Om. A. B. 9) Om. U. 10) C. P. فامره. 11) B. يقضى. 12) U. add. ذلك.

نازوك [1] وبليق [2] فى عدّة من الجند فدخلوا الى الوزير وهو عند الحرم فاخرجوه حافيًا مكشوف الراس وأُخذ الى دجلة فالقى عليه بليق [2] طيلسانًا غطى به راسه وحُمل الى طيار فيه مونس المظفّر ومعه هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات وألان كلامه فقال له انا الآن الاستاذ وكنت بالامس الخاين الساعى فى فساد الدولة واخرجتَنى والمطر على راسى ورؤس اصحابى *ولم تمهلنى [3]، ثم سُلّم الى شفيع اللولوىّ فحُبس عنده وكانت مدّة وزارته هذه عشرة اشهر وثمانية عشر يومًا وأُخذ اصحابه واولاده ولم ينج منهم الّا المحسن فانّه اختفى، وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها الف [4] الف دينار ۞

ذكر وزارة ابى القاسم الخاقانىّ

ولمّا تغيّر حال ابن الفرات سعى عبد اللّه بن محمّد بن عبيد [5] اللّه بن يحيى بن خاقان ابو القاسم بن ابى علىّ الخاقانىّ فى الوزارة وكتب خطّه انّه يتكفّل ابن الفرات واصحابه بمصادرة الفىْ الف دينار وسعى له مونس الخادم وهارون ابن غريب الخال ونصر الحاجب وكان ابو علىّ الخاقانىّ والد ابى القاسم مريضًا شديد المرض وقد تغيّر عليه [6] لكبر سنّه فلم يعلم بشىء من حال ولده [7] وتولّى ابو القاسم الوزارة تاسع ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه فلمّا سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال الخليفة هو الذى نُكِبَ لا انا، يعنى انّ الوزير عاجز لا يعرف امر الوزارة، ولمّا وزّر الخاقانىّ شفع اليه مونس الخادم فى اعادة علىّ بن عيسى *من صنعا [8] الى مكّة فكتب الى جعفر عامل اليمن فى الاذن لعلىّ بن عيسى فى العود الى مكّة

---

1) U. تاروك 2) U. يلبق ; Berol. ubique بلبق. 3) Om. A. B.
4) C. P. الفا. 5) A. B. عبد. 6) Berol. عقله 7) C. P. والده.
8) Om. A. B.

ففعل ذلك واذن لعلىّ فى الاطلاع على اعمال مصر والشام، ومات ابو علىّ الخاقانىّ فى وزارة ولده هذه ✿

ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن

وكان المحسن بن الوزير بن الفرات مختفيًا كما ذكرنا وكان عند حماته[1] حزانة[2] وهى والدة الفضل بن جعفر ابن الفرات وكانت تاخذه كلّ يوم الى المقبرة وتعود به الى المنازل التى يثق باهلها[3] عشًا وهو فى زىّ امراة، فمضت يومًا الى مقابر قريش وادركها الليل فبعد عليها الطريق فاشارت عليها امراة معها ان تقصد امراة صالحة تعرفها[4] بالخير تختفى عندها، فاخذت المحسن وقصدت تلك المراة وقالت لها معنا صبيّة[5] بكر نريد بيتًا نكون[6] فيه فامرتهم بالدخول الى دارها وسلّمت اليهم قبّة فى الدار فادخلن[7] المحسن اليها وجلس النسآء الذين معه فى صفّة بين يدى باب القبّة فجات جارية سودآء فرات المحسن فى القبّة فعادت الى مولاتها فاخبرتها انّ فى الدار رجلًا فجات صاحبتها فلمّا راته عرفته وكان المحسن قد اخذ زوجها ليصادره فلمّا راى الناس فى داره يجلدون ويشقّصون ويعذبون مات فجاةً، فلمّا رات الامراة المحسن وعرفته ركبت فى سفينة وقصدت دار الخليفة وصاحت معى نصيحة لامير المومنين فاحضرها نصر الحاجب فاخبرته بخبر المحسن فانتهى ذلك الى المقتدر فامر نازوك[8] صاحب الشرطة ان يسير معها ويحضره فاخذها معه[9] * الى منزلها[10] ودخل المنزل واخذ المحسن وعاد به الى المقتدر فردّه الى دار الوزير فعذب بانواع العذاب

---

1) B. حيانه; A. حمانه; U. add. فى. 2) A. حمرانه; B. حيرانه.
3) A. B. بها. 4) A. B. معروفة. 5) A. B. بنت. 6) A. B. تكون.
7) B.; U. C. P. فادخلوا; A. فادخلت. 8) U. يباوك; A. نازول.
9) A. B. فسار معها. 10) Om. A.

ليجيب الى مصادرة يبذلها فلم يجبهم الى دينار واحد وقال لا اجمع لكم بين نفسى ومالى، واشتدّ العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام فلمّا علم ذلك المقتدر امر بحملة مع [1] ابيه الى دار الخلافة، فقال الوزير ابو القسم لمونس وهارون ابن غريب الخال ونصر الحاجب ان ينقل [2] ابن الفرات الى دار الخلافة بذل امواله واطمع المقتدر فى اموالنا وضمننا منه وتسلّمنا فاهلكنا، فوضعوا القوّاد والجند حتّى قالوا للخليفة انّه لا بدّ من قتل ابن الفرات وولده فانّنا لا نامن على انفسنا ما داما فى الحياة، وتردّدت الرسايل فى ذلك واشار [3] مونس وهرون ابن غريب ونصر الحاجب [4] بموافقتهم واجابتهم الى ما طلبوا فامر نازوك [5] بقتلهما فذبحهما كما يذبح الغنم، وكان ابن [6] الفرات قد اصبح يوم الاحد صايمًا فاتى بطعام فلم ياكله فاتى ايضًا بطعام ليفطر عليه فلم يفطر وقال رايتُ اخى العبّاس فى النوم يقول لى انت وولدك عندنا يوم الاثنين *ولا شكّ انّنا نقتل، فقُتل ابنه المحسن يوم الاثنين [6] لثلاث عشرة خلت [7] من ربيع الاخر وحُمل راسه الى ابيه فارتاع لذلك شديدًا [8] ثم عُرض ابوه على السيف فقال ليس الّا السيف راجعوا فى امرى فانّ عندى اموالًا جمّة * وجواهر كثيرة [9] فقيل [10] له جلّ الامر عن ذلك، وقُتل وكان عمره احدى وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثًا وثلاثين سنة فلمّا قُتلا حُملا راساهما الى المقتدر بالله فامر بتغريقهما وقد كان ابو الحسن بن الفرات يقول لنّ المقتدر بالله يقتلنى فصحّ قوله، فمن ذلك انّه عاد من عنده يومًا وهو مُفكر كثير الهمّ فقيل له فى ذلك فقال كنتُ عند امير المومنين فما خاطبتُه فى شىء من الاشيآء الّا

---

1) U. الى. 2) A. B. نقل. 3) A. B. واستشار. 4) A. add. واشاروا. 5) U. داروك; A. يازول. 6) Om. A. 7) Om. C. P. B.; A. مضت. 8) Om. U. 9) Om. A. B. 10) A. B. فقالوا.

قال لى نعم فقلتُ له الشىء وضدّه ففى كلّ ذلك يقول نعم، فقيل له هذا لحُسن ظنّه بك وثقته بما تقول واعتماده على شفقتك، فقال لا والله ولكنه اذن لكلّ قايل وما يومنّى ان يقال له بقتل الوزير فيقول نعم والله انّه قاتلى، ولمّا قُتل ركب هارون بن غريب مسرعًا الى الوزير الخاقانىّ وهنّاه بقتله فاغمى عليه حتّى ظنّ هارون ومَن هناك[1] انّه قد مات وصرخ اهله واصحابه عليه فلمّا افاق من غشيته لم يفارقه هارون حتّى اخذ منه الفَىْ دينار، وامّا اولاده * سوى المحسن[2] فانّ مونسًا المظفّر شفع فى ابنَيْه عبد الله[3] وابى نصر فأُطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين الف دينار وصودر ابنه الحسن[4] على عشرين الف دينار وأُطلق الى منزله، وكان الوزير ابو الحسن ابن الفرات كريمًا ذا رياسة وكفاية فى عمله حسن السوال والجواب ولم يكن له سّيئة[5] الّا ولده المحسّن، ومن محاسنه انّه جرى ذكر اصحاب[6] الادب وطلبة[7] الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفّف فقال انا احقّ مَن اعانهم واطلق لاصحاب الحديث عشرين الف درهم وللشعرآء عشرين الف درهم * ولاصحاب الادب عشرين الف درهم وللفقهآء عشرين الف درهم[8] وللصوفيّة عشرين الف درهم فذلك ماية الف درهم، وكان اذا ولى الوزارة ارتفعت اسعار الثلج[9] والشمع والسكر والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ولم يكن فيه ما يعاب به الّا انّ[10] اصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون[11] فلا يمنعهم، فمن ذلك انّ بعضهم ظلم امراة فى ملك لها فكتبت اليه تشكو منه[12] غير مرّة وهو لا

1) U. معه. 2) Om. A. 3) Berol. ابى عبد الله. 4) C. P. U. المحسن. 5) U. شبيهه. 6) Om. U. 7) A. B. وارباب. 8) Om. U. 9) C. P. et Berol. الملح. 10) Add. A. بعض. 11) Om. C. P. et Berol. 12) C. P. et Berol.

يردّ لها[1] جوابًا فلقيته يومًا وقالت له اسالك بالله ان تسمع *منّى كلمة[2] فوقف لها فقالت قد كتبت اليك فى ظلامتى غير مرّة ولم تجبنى وقد تركتك وكتبتها الى الله تعالى، فلما *كان بعد ايّام[3] ورأى تغيّر حاله قال لمن معه من اصحابه *ما اظن[4] الّا جواب رقعة تلك الامراة المظلومة *قد خرج[5] فكان كما قال ✿

ذكر دخول القرامطة الكوفة

وفى هذه السنة دخل ابو طاهر القرمطىّ الى الكوفة وكان سبب ذلك انّ ابا طاهر اطلق مَن كان عنده من الاسرى الذين كان[6] اسرهم من الحجّاج وفيهم ابن حمدان وغيره وارسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاجّ وكان جعفر ابن ورقاء الشيبانىّ متقلّد[7] اعمال الكوفة وطريق مكّة فلمّا سار الحجّاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفًا من ابى طاهر ومعه الف رجل من بنى شيبان وسار مع الحجّاج من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجنّى الصفوانىّ وطريف السبكرىّ[8] وغيرهم فى ستّة الاف رجل فلقى ابو طاهر القرمطىّ *جعفر الشيبانىّ فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة[9] عن يمينه فانهزم من بين ايديهم فلقى القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردّهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم واسر جنّيًا الصفوانىّ وهرب الباقون والحجّاج من الكوفة ودخلها ابو طاهر واقام ستّة ايام بظاهر

1) U. اليه ; Berol. عليها. 2) C. P.; reliqui: كلامى. 3) C. P. et Berol. 4) U. قد خرج. 5) Om. U. 6) B. 7) A. B. et Berol. يتقلد. 8) U. السكرى ; C. P الشكرى ; Berol. اليشكرى. 9) Om. A. B.

الكوفة يدخل البلد نهارًا فيقيم فى الجامع الى الليل ثم يخرج يبيت [1] فى عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداذ فتقدّم المقتدر الى مونس المظفّر بالخروج الى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف عليها ياقوتًا وسار مونس الى واسط خوفًا عليها من ابى طاهر وخاف اهل بغداذ وانتقل الناس الى الجانب الشرقىّ ولم يحجّ فى هذه السنة * من الناس [2] احد ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع المقتدر على نُجّح [3] الطولونىّ وولى اصبهان ٬ وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة ومعه ابو عمر ابن عبد الباقى فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء فاجيبا الى ذلك بعد غزاة الصايفة ٬ وفى هذه السنة خلع على جنّىّ الصفوانىّ بعد عوده من ديار مصر ٬ وفيها استعمل سعيد ابن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند ٬ وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا ٬ وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادّعى انّه محمّد بن اسماعيل بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب وهو رئيس الاسماعيليّة وجمع جمعًا عظيمًا من الاعراب واهل السواد واستفحل امره فى شوّال فسُيّر اليه جيش من بغداذ فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقُتل كثير من اصحابه ٬ وفيها فى شهر ربيع الاوّل توفّى محمّد بن نصر الحاجب وقد كان استعمل على الموصل وتقدّم ذلك ٬ وفيها توفّى شفيع اللولوىّ وكان على البريد وغيره من الاعمال فولى ما كان عليه شفيع المقتدرىّ ۞

---

[1]) A. B. فيبيت.   [2]) U.   [3]) U. نحج ; Berol نخج ; reliqui sine punctis.

سنة ٣١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثماية

ذكر عزل الخاقانىّ عن الوزارة ووزارة الخصيبىّ [1]

فى هذه السنة فى شهر رمضان عُزل ابو القاسم الخاقانىّ عن وزارة الخليفة وكان سبب ذلك انّ ابا العبّاس الخصيبىّ علم بمكان امراة المحسن بن الفرات فسال ان يتولّى النظر فى امرها فاذن له المقتدر فى ذلك * فاستخلص منها سبع مابة الف دينار وحملها الى المقتدر [2] فصار له معه حديث فخافه الخاقانىّ فوضع مَن رفع [3] عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك فلمّا علم الخصيبىّ بالحال كتب الى المقتدر يذكر معايب الخاقانىّ وابنه عبد الوهّاب وعجزهما وضياع الاموال وطمع العمّال ثم انّ الخاقانىّ مرض مرضا شديدًا وطال به فوقفت الاحوال وطلب الجند ارزاقهم وشغبوا فارسل المقتدر اليه فى ذلك فلم يقدر على شىء فحينئذ عزله واستوزر ابا العبّاس الخصيبىّ وخلع عليه وكان يكتب لامّ المقتدر فامّا وزّر كتب لها بعده ابو يوسف عبد الرحمان بن محمّد وكان قد تزهّد وترك عمل السلطان ولبس الصوف والفوط فلمّا اشتدّ [4] اليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد فسمّاه الناس المرتدّ فلمّا ولى الخصيبىّ اقرّ علىّ [5] بن عيسى على الاشراف على اعمل مصر والشام فكان يتردّد من مكّة اليها فى الاوقات واستعمل العُمّال فى * الاعمال واستعمل [6] ابا جعفر محمّد بن القاسم الكرخىّ بعد ان صادره بثمانية وخمسين الف دينار على الاشراف على الموصل وديار ربيعة ✿

ذكر ما فتحه اهل صقلّيّة [7]

فى هذه السنة سار جيش صقلّيّة مع اميرهم سالم بن راشد

---

1) Variat scriptura C. P. الخصيبى; U. الحصيبى; A. B. الحصينى; Berol. الخصينى. 2) Om. U. 3) A. وقع. 4) A. B. et Berol. اسند. 5) Add. على C. P. B. 6) Om. C. P. 7) Berol. ubique صقلية.

وارسل اليهم المهدىّ جيشًا [1] من افريقية فسار الى ارض انكبردة [2] ففتحوا [3] غيران [4] وابرجة [5] وغنموا غنايم كثيرة وعاد جيش صقلّية وساروا [6] الى ارض قلورية وقصدوا مدينة طارنت [7] فحصروها وفتحوها بالسيف * فى شهر رمضان ووصلوا الى مدينة ادرنت فحصروها [8] وخرّبوا منازلها فاصاب المسلمين مرض شديد كبير [9] فعادوا [10] ولم يزل اهل صقلّية يغيرون على ما بايدى الروم من جزيرة [11] صقلّية وقلوريّة وينهبون ويخربون [12] ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فتح ابراهيم المِسْمَعىّ ناحية القُفص وهى من حدود كرمان واسر منهم خمسة الاف انسان وحملهم الى فارس وباعهم ، وفيها كثرت الارطاب ببغداذ حتّى عملوا منها التمور وحملت [13] الى واسط والبصرة فنسب اهل بغداذ الى البغى ، وفيها كتب ملك الروم الى اهل الثغور يامرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والّا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذريّة وقال انّنى صحّ عندى ضعف ولاتكم فلم يفعلوا ذلك فسار اليهم واخرب [14] البلاد ودخل ملطية فى سنة اربع عشرة وثلاثماية فاخربوها وسبوا منها ونهبوا واقام فيها ستّة عشرة [15] يومًا ، وفيها اعترض القرامطة الحاجّ [16] بزُبالة فقاتلهم اصحاب الخليفة فانهزموا ووضع القرامطة على الحاجّ [16] قطيعة فاخذوها وكفّوا عنهم فساروا الى مكّة ، وفيها انقضّ كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل [17] الرعد الشديد وضوء عظيم اضآت له الدنيا ، وفيها توفّى محمّد بن

1) Om. U. 2) U. اكبردة. 3) C. P. et Berol. ففتحها. 4) Berol. عبران. 5) U. ابراجة ; A. اترجة. 6) Om. A. B. 7) U. طابت ; C. P. et Berol. طاونت ; A. طاريب. 8) Om. A.B. 9) A. كثير. 10) A. B. et U. add. الى مدينة ادريت فحصروها. 11) U. جزاير. 12) Berol. ويحرقون. 13) U. وحمل منها. 14) U. فخرب. 15) A. B. وعشرين. 16) U. الحجاج. 17) A. B. add. صوت.

محمّد بن سليمان الباغندىّ [1] فى ذى الحجّة وهو من حفّاظ المحدّثين، وابو العبّاس محمّد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران السرّاج النيسابورىّ وعمره تسع وتسعون سنة وكان من العلمآء الصالحين، وعبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البَغَوىّ توفّى ليلة الفطر وكان عمره ماية سنة وسنتين وهو ابن بنت احمد ابن منيع [2] وفيها توفّى علىّ * بن محمّد [3] بن بشّار ابو الحسن الزاهد ۞

سنة ٣١٤ ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلاثماية،

ذكر مسير ابن ابى الساج الى واسط

وفى هذه السنة قلّد المقتدر يوسف بن ابى الساج نواحى المشرق * واذن له [4] فى اخذ [5] اموالها وصرفها الى قوّاده واجناده وامر [6] بالقدوم الى بغداذ من اذربيجان والمسير [7] الى واسط ليسير الى هجر لمحاربة ابى طاهر القرمطىّ فسار الى واسط وكان بها مونس المظفر فلمّا قاربها يوسف صعد مونس الى بغداذ ليقيم بها وجعل له اموال الخراج بنواحى همذان وساوة وقمّ وقاشان [8] وماه [9] البصرة وماه الكوفة [10] وماسبذان لينفقها على مايدته ويستعين بذلك [11] على محاربة القرامطة وكان هذا كلّه من تدبير الخصيبىّ ۞

ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب [12]

وفى هذه السنة افسد [13] الاكراد والعرب بارض الموصل وطريق خراسان وكان عبد الله بن حمدان يتولّى الجميع وهو ببغداذ

---

1) Codd. الباعندى. 2) C. P. B. منيع. 3) Om. C. P. et Berol. 4) B. واخذ. 5) Om. C. P. 6) C. P. وامروا. 7) C. P. وامروا المصير. 8) U. وقاجان. 9) U. ما; A. B. ماوه. 10) U. بالبصرة — بالكوفة. 11) A. B. بها. 12) In C. P. et Berol. est caput penultimum. 13) C. P. افسدت ۞

وابنه ناصر الدولة بالموصل فكتب [1] * اليه ابوه [2] يامره بجمع الرجال والانحدار الى تكريت ففعل * وسار اليهما [3] فوصل اليها [4] فى رمضان واجتمع بابيه واحضر [5] العرب وطالبهم بما احدثوا فى عمله * بعد ان قتل [6] منهم ونكّل ببعضهم فردّوا على الناس شيئًا كثيرًا ورحل بهم الى شهرزور فوطىء الاكراد الجلاليّة * فقاتلهم وانضاف اليهم غيرهم فاشتدّت شوكتهم ثم انّهم [7] انقادوا اليه [8] لمّا راوا قوّته وكفّوا عن الفساد والشرّ ✿

[9] ذكر عزل الخصيبىّ [10] ووزارة علىّ بن عيسى

فى هذه السنة فى ذى القعدة عزل المقتدر ابا العبّاس الخصيبىّ عن الوزارة ، وكان سبب ذلك انّ الخصيبىّ اضاق اضاقة شديدة ووقفت امور السلطان لذلك واضطرب امر الخصيبىّ وكان حين ولى الوزارة قد اشتغل بالشرب كلّ ليلة وكان يصبح سكران لا قصد [11] فيه لعمل وسماع حديث وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقراها الّا بعد مدّة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت [12] المصالح ، ثم انّه لضجره وتبرّمه [13] بها وبغيرها من الاشغال وكل * الامور الى [14] نوّابه واهمل الاطلاع عليهم [15] فباعوا مصلحته بمصلحة [16] نفوسهم ، فلمّا صار الامر الى هذه الصورة اشار مونس المظفّر بعزله وولاية علىّ بن عيسى فقُبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين وأُخذ ابنه واصحابه فحُبسوا وارسل المقتدر بالله بالغد [17] * الى دمشق يستدعى علىّ بن عيسى وكان بها

---

1) U. يكتب. 2) U. الى ابيه; et add. بالموصل. 3) Om. C. P. 4) C. P. 5) C. P. وجمع. 6) C. P. et Berol. وقتل. 7) C. P. et Berol. وغيرهم وقتل منهم و. 8) C. P. له. 9) In C. P. et Berol. ordine secundum caput. 10) Berol. jam الحصيبى ubique. 11) A. B. et Berol. فضل. 12) U. C. P. وماتت. 13) Berol. يضجره ويترمد. 14) U. بالامر. 15) B. عليها. 16) C. P. et Berol. بمصالح. 17) U.

وامر المقتدر [1] ابا القاسم عبيد الله بن محمّد الكلوذانى بالنيابة من علىّ بن عيسى الى ان يحضر، فسار علىّ بن عيسى الى بغداد فقدمها اوايل سنة خمس عشرة واشتغل بامور الوزارة ولازم النظر فيها فمشيت الامور واستقامت الاحوال، وكان من اقوم [2] الاسباب فى ذلك انّ الخصيبىّ * كان قد [3] اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالات مَن كفل منهم وضمانات العمّال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب فنظر فيها علىّ وارسل فى طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شيئًا بعد شىء فادّى الارزاق واخرج العطا واسقط من الجند مَن لا يحمل السلاح ومن [4] اولاد المرتزقة من هو فى المهد فانّ اباءهم اثبتوا اسماهم ومن ارزاق المغنّين والمساخرة والندمآء والصفاعنة [5] وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومَن ليس له سلاح فانّه اسقطهم وتولّى الاعمال بنفسه ليلًا ونهارًا واستعمل العمّال فى الولايات واختار الكفاة، وامر [6] المقتدر بالله بمناظرة ابى العبّاس الخصيبىّ فاحضره واحضر الفقهآء والقضاة والكتّاب وغيرهم وكان علىّ وقور لا يسفه فساله عمّا صحّ من الاموال من الخراج والنواحى والاصقاع [7] والمصادرات والـ ـتافين بها ومن البواقى القديمة الى غير ذلك فقال لا اعلمه، وساله عن الاخراجات والواصل الى المخزن فقال لا اعرفه وقال له لِمَ احضرتَ يوسف بن ابى الساج وسلّمت اليه اعمال المشرق سوى اصبهان وكيف تعتقد انّه يقدر هو واصحابه وهم قد الفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية القفرا والصبر على حرّ بلاد الاحسا والقطيف ولِمَ لا جعلتَ معه [8] منفقًا يخرج * المال على [9] الاجناد، فقال ظننتُ انّه يقدر على قتال القرامطة

---

[1] Om. A. [2] A. B. اقوى. [3] Om. U. [4] A. B.; reliqui: من. [5] C. P. والصناعة. [6] U. وامره. [7] A. والاضياع. [8] A. ﻪ!. [9] U. الاموال فى ۞

وامتنع من ان يكون معه منفق، فقال له كيف استخرت فى الدين والمروة ضرب حرم المصادرين وتسليمهن الى اصحابك كامراة ابن الفرات وغيره فان كانوا فعلوا ما لا يجوز السَّت انت السبب فى ذلك، ثم سأله عن الحاصل له وعن اخراجاته فخلّط فى ذلك فقال له غررتَ[1] *بنفسك وغررتَ[2] بامير[3] المومنين[4] الا قلت له انّنى لا اصلح للوزارة فقد كانوا الفرس اذا *ارادوا ان[5] يستوزروا وزيرًا نظروا فى تصرّفه لنفسه *فان وجدوه حازمًا ضابطًا ولّوه والّا قالوا من لا يحسن يدبّر[6] نفسه[7] فهو عن غير ذلك اعجز وتركوه، ثم اعاده الى محبسه ✿

ذكر استيلآء السامانيّة على الرىّ

لمّا استدعى المقتدر يوسفَ بن ابى الساج الى واسط كتب الى السعيد نصر بن احمد السامانىّ بولاية الرىّ وامره بقصدها واخذها من فاتك[8] غلام يوسف فسار نصر بن احمد اليها اوايل سنة اربع عشرة وثلاثماية فوصل الى جبل قارن[9] فمنعه ابو نصر الطبرىّ من العبور فاقام هناك فراسله وبذل له ثلاثين الف دينار حتّى مكّنه من العبور فسار حتّى قارب الرىّ فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن احمد عليها فى جمادى الاخرة واقام بها شهرين وولّى عليها سيمجور الدواتىّ وعاد عنها ثم استعمل عليها محمّد ابن علىّ[10] صعلوك وسار نصر الى بخارا ودخل صعلوك الرىّ فاقام بها الى اوايل شعبان ٣١٦ ستّ[11] عشرة وثلاثماية فمرض فكاتب الحسنَ الداعى وماكان بن كالى[12] فى القدوم عليه

---

1) U. غدرت. 2) A. B. 3) U. امير. 4) U. et C. P. add. من نفسك. 5) Om. A. B. 6) B. et Berol. تدبير. 7) Om. A. 8) B. فاتُك. 9) U. حد فارن. 10) Om. A. B. 11) U. خمس; A. B. ٣١٠. 12) Berol. كاكى.

ليسلّم الرىّ اليهما فقدما عليه فسلّم الرىّ اليهما وسار عنها فلمّا بلغ الدامغان [1] مات ✿

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة ضمن ابو الهيجآء عبد الله بن حمدان اعمال الخراج [2] والضياع بالموصل وقردى وبازبْدى وما يجرى معها، وفيها سار ثمل الى عمله بالثغور *وكان فى [3] بغداد، وفيها فى ربيع الاخر [4] خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الارمنىّ صاحب الدروب فنزلوا على ملطية وحصروها فصبر اهلها ففتح الروم ابوابًا من الربض فدخلوا [5] فقاتلهم اهلها [6] واخرجوهم منه ولم يظفروا *من المدينة [7] بشىء وخرّبوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا الموتى ومثلوا بهم ورحلوا عنهم وقصد اهل ملطية بغداد مستغيثين فى جمادى الاولى فلم يعانوا [8] فعادوا بغير فايدة وغزا اهل طرسوس صايفة فغنموا وعادوا [9]، وفيها جمدت دجلة *عند الموصل [10] من بلد الى الحديثة حتّى عبر عليها الدوابّ لشدّة البرد، وفيها توفّى الوزير ابو القاسم الخاقانىّ وهرب ابنه عبد الوهّاب ولم يحضر غسل ابيه ولا الصلاة عليه وكان الوزير قد أُطلق من محبسه قبل موته، وفيها توجّه ابو طاهر القرمطىّ نحو مكّة فبلغ خبره الى اهلها فنقلوا حرمهم واموالهم الى الطايف وغيره خوفًا منه، وفيها كتب الكلوذانىّ الى الوزير الخصيبىّ قبل عزله بانّ ابا طالب النوبندجانىّ قد صار يجرى مجرى اصحاب الاطراف وانّه قد تغلّب على ضياع السلطان واستغلّ منها جملة عظيمة فصودر ابو طالب على مائة الف دينار ✿

---

1) U. C. P. الرى. 2) U. الجزيرة. 3) C. P. et Berol. من. 4) Berol. الاول. 5) Om. U. 6) U. اهله. 7) Om. A. B. 8) A. et Berol. يغاثوا. 9) Om. A. B. 10) Om. C. P.

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثماية ، سنة ٣١٥

ذكر ابتدآء الوحشة بين المقتدر ومونس

فى هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا فى الجامع بالناقوس اوقات الصلوات ، ثم ان المسلمين خرجوا فى اثر الروم وقاتلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة ، فامر المقتدر بالله بتجهيز[1] العساكر مع مونس المظفّر وخلع المقتدر عليه فى ربيع الاخر ليسير فلمّا لم يبق الّا الوداع امتنع مونس من دخول دار الخليفة للوداع[2] واستوحش من المقتدر بالله * وظهر ذلك ، وكان سببه انّ خادمًا من خدّام المقتدر حكى لمونس انّ المقتدر بالله[3] امر خواصّ خدمه ان يحفروا جبًّا فى دار الشجرة ويغطونه ببُراية وتراب وذكر انّه يجلس فيه لوداع مونس فاذا حضر وقاربها القاه الخدم فيها وخنقوه واظهروه ميّتًا ، فامتنع مونس من دخول دار الخليفة وركب * اليه جميع الاجناد وفيهم عبد اللّه بن حمدان واخوته وخلت دار الخليفة[4] وقالوا لمونس نحن نقاتل بين يديك الى ان تنبت[5] لك اللحية ، فوجّه اليه المقتدر رقعة بخطّه يحلف له على بطلان ما بلغه ، فصرف[6] مونس الجيش وكتب الجواب انّه العبد المملوك وانّ الذى ابلغه ذلك[7] قد كان وضعه مَن يريد ايحاشه من مولاه وانّه ما استدعى الجند وانّما هم حضروا وقد فرقهم[8] ، ثم انّ مونسًا قصد دار المقتدر فى جمع من القوّاد ودخل اليه وقبّل يده وحلف المقتدر على صفاء نيّته له وودّعه وسار الى الثغر فى العشر الاخر

---

1) A. B. بانه يتجهز. 2) Om. C. P. et Berol. 3) Om. C. P. et Berol. 4) C. P. et Berol. ومعه الجيش. 5) U. ىىىىت ; B. ىىيت ; A. sine p. دميت ; C. P. نبت. 6) U. فصدف. 7) A. B. . 8) A. B. صرفهم.

من ربيع الاخر وخرج لوداعه ابو العبّاس ابن المقتدر وهو الراضى بالله والوزير علىّ بن عيسى ❀

ذكر *وصول القرامطة الى العراق[1] وقتل يوسف بن ابى الساج

فى هذه السنة وردت الاخبار بمسير ابى طاهر[2] القرمطىّ من هجر نحو الكوفة ثم وردت الاخبار من البصرة بانّه اجتاز قريبًا منهم نحو الكوفة، فكتب المقتدر الى يوسف بن ابى الساج يعرّفه هذا الخبر ويامره[3] بالمبادرة الى الكوفة، فسار اليها[4] عن واسط اخر شهر رمضان وقد اعدّ له بالكوفة الانزال[5] له ولعسكره فلمّا وصلها ابو طاهر الهجرىّ هرب نوّاب السلطان عنها واستولى عليها[6] ابو طاهر وعلى تلك الانزال[5] والعلوفات وكان فيهاماية كرّ دقيقًا والف كرّ شعيرًا وكان قد فنى ما معه من الميرة والعلوفة فقوّوا بما اخذوه ووصل يوسف الى الكوفة بعد وصول القرمطىّ بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوّال فلمّا وصل اليهم ارسل اليهم يدعوهم الى طاعة المقتدر فان ابوا فموعدهم الحرب يوم الاحد، فقالوا لا طاعة علينا الّا للّه تعالى والموعد بيننا للحرب بكرة غد، فلمّا كان الغد ابتدا اوباش العسكر بالشتم ورمى الحجارة وراى يوسف قلّة القرامطة فاحتقرهم وقال انّ هاولآء الكلاب بعد ساعة فى يدى، وتقدّم بان يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقآء تهاونًا بهم، وزحف الناس بعضهم الى بعض *فسمع ابو طاهر[7] اصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له ما هذا فقال فشل قال أَجَلْ لم يزد على هذا، فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس وصبر الفريقان فلمّا راى ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن اصحاب يوسف ودقّهم

1) Om. C. P. et Berol. 2) A. B. يوسف. 3) A. واذنه. 4) A. B. 5) B.; reliqui: الاتراك. 6) A. B. 7) A. B. فراى.

فانهزموا بين يديه وأسر يوسف وعددًا كثيرًا من اصحابه وكان اسره وقت المغرب وحملوه الى عسكرهم ووكّل به ابو طاهر طبيبًا يعالج جراحه، وورد الخبر الى بغداد بذلك فخاف الخاصّ والعامّ من القرامطة خوفًا شديدًا وعزموا على الهرب الى حلوان وهمذان ودخل المنهزمون بغداد اكثرهم [1] رجالة حفاة عراة فبرز مونس المظفّر ليسير الى الكوفة فاتاهم الخبر بانّ القرامطة قد ساروا الى عين التمر فانفذ من بغداد خمس مائة سُمَيريّة فيها المقاتلة لتمنعهم [2] من عبور الفرات *وسيّر جماعة من الجيش الى الانبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور [3] هنالك، ثم انّ القرامطة قصدوا الانبار فقطع اهلها الجسر ونزل القرامطة غرب الفرات وانفذ ابو طاهر اصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم اهل الانبار بذلك وعبر فيها ثلاثماية رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة واستولى القرامطة على مدينة الانبار وعقدوا الجسر وعبر ابو طاهر جريدة وخلّف سواده بالجانب الغربىّ ولمّا ورد الخبر بعبور [4] ابى طاهر الى الانبار خرج نصر الحاجب فى عسكر جرّار فلحق بمونس المظفّر فاجتمعا فى نيف واربعين الف مقاتل سوى الغلمان ومَن يريد النهب وكان ممّن معه ابو الهيجآء عبد الله بن حمدان ومن اخوته ابو الوليد وابو السرايا فى اصحابهم وساروا حتّى بلغوا نهر زبارا [5] على فرسخَيْن من بغداد عند عقرقوف فاشار ابو الهيجآء بن حمدان بقطع القنطرة التى عليه فقطعوها وسار ابو طاهر ومَن معه نحوهم فبلغوا نهر زبارا [6] وفى اوايلهم رجل اسود فما زال الاسود يدنوا من القنطرة والنشاب ياخذه ولا يمتنع [7] حتّى

---

1) Om. A. B. 2) A. B. لتِمنع. 3) Om. U. 4) U. بورود. 5) U. زبارا ; A. زيارة. 6) U. وبارا. 7) Add. C. P. احدًا.

اشرف عليها فراها مقطوعة فعاد وهو مثل القنفذ واراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لانّ النهر لم يكن فيه مخاضة ولمّا اشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداذ من غير ان يلقوهم فلمّا راى ابن حمدان ذلك قال لمونس كيف رايت ما اشرت به عليكم فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كلّ مَن معك ولاخذوا[1] بغداذ، ولمّا راى القرامطة ذلك[2] *عادوا الى الانبار[3] وسيّر مونس الظفّر صاحبُهُ[4] بليق[5] فى ستّة الاف مقاتل الى عسكر القرامطة غربىّ الفرات ليغنموه ويخلصوا ابن ابى الساج فبلغوا اليهم وقد عبر ابو طاهر الفرات فى زورق صيّاد واعطاه الف دينار فلمّا راه اصحابه قويت قلوبهم ولمّا اتاهم عسكر مونس كان ابو طاهر عندهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عسكر الخليفة ونظر ابو طاهر الى ابن ابى الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجوا الخلاص وقد ناداه اصحابه ابشر بالفرج فلمّا انهزموا احضره وقتله وقتل جميع الاسرى من اصحابه، وسلمت بغداذ من نهب العيّارين لانّ نازوك[6] كان يطوف هو واصحابه ليلًا ونهارًا ومَن وجدوه بعد العتمة قتلوه فامتنع العيّارون واكترى كثير من اهل بغداذ سفنًا ونقلوا اليها اموالهم وربطوها لينحدروا الى واسط وفيهم[7] مَن نقل متاعه الى واسط والى حلوان ليسيروا الى خراسان، وكان عدّة القرامطة الف رجل وخمسماية رجل منهم سبعماية فارس وثمانماية راجل وقيل كانوا الفَيْن وسبعماية وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سيّر اليها سعيد بن حمدان وهارون بن غريب فلمّا بلغها القرامطة راوا عسكر الخليفة قد سبقهم[8] فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة جماعة

1) A. B. ولاخذت. 2) U. وقد. 3) Om. A. B. 4) A. حاجبه.
5) A. B.; rel. بلبق at Berol. بلبق. 6) A. B. نازول; U. بروك.
7) A. B. ومنهم. 8) U. add. اليها.

كثيرة فعادوا عنها، ولمّا بلغ اهل بغداذ عودهم من هيت سكنت قلوبهم، ولمّا علم[1] المقتدر بعدّة[2] عسكره وعسكر القرامطة قال لعن الله نيفًا وثمانين[3] الفًا يعجزون عن الفَيْن وسبعماية، وجآء انسان الى علىّ بن عيسى واخبره انّ فى جيرانه رجلًا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب ابا طاهر بالاخبار فاحضره وساله واعترف وقال ما صحبتُ ابا طاهر الّا لما صحّ عندى انّه على الحقّ[4] وانت وصاحبك كفّار تاخذون ما ليس لكم ولا بدّ للّه من حجّة فى ارضه وامامنا المهدىّ محمّد بن فلان بن فلان بن محمّد[5] بن اسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا كالرافضة *والاثنا عشريّة[6] الذين يقولون بجهلهم ان لهم امامًا ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض[7] فيقول قد رايتُه وسمعتُه وهو يقرا ولا ينكرون[8] بجهلهم وغُباوتهم[9] انّه[10] لا يجوز ان يعطى من العمر ما يظنّونه، فقال له قد خالطتَ عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك فقال وانت بهذا العقل تدبّر الوزارة كيف تطمع منى انّنى اسلّم قومًا مومنين الى قوم كافرين يقتلونهم لا افعل ذلك، فامر به فضرب ضربًا شديدًا ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة ايّام، وقد كان ابن ابى الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمّد بن خلف النيرَمانىّ وجعل مكانه ابا علىّ[11] الحسن بن هارون وصادر محمّدًا على خمسماية الف دينار وكان سبب ذلك انّ النيرمانىّ عظم شانه وكثر ماله فحدّثت نفسه بوزارة الخليفة فكتب الى نصر الحاجب يخطب الوزارة ويسعى بابن ابى الساج ويقول له[12] انّه قرمطىّ

---

1) A. B. بلغ. 2) A. B. عدة. 3) U. وخمسين. 4) C. P. et Berol. حقّ. 5) U. عمر. 6) Om. U. 7) A. B. بعضًا. 8) A. B. يفكرون. 9) U. عماوتهم. 10) A. B. فى انه. 11) C. P. 12) C. P.

يعتقد امامة العلويّ الذى [1] بافريقية وانّنى ناظرتُه على ذلك فلم يرجع عنه وانّه لا يسير الى قتال ابى طاهر القرمطىّ وانّما ياخذ المال بهذا السبب ويقوى [2] به على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة عن بنى العبّاس وطوّل فى [3] ذلك وعرّض، وكان لمحمّد ابن خلف اعداء قد اساء اليهم من اصحاب ابن ابى الساج *فسعوا به فاعلموا يوسف بن ابى الساج [4] ذلك واروه كتبًا جاته من بغداد فى المعنى من نصر الحاجب وفيها رموز الى قواعد قد تقدّمت وتقرّرت وفيها الوعد له بالوزارة وعزْل علىّ بن عيسى الوزير، فلمّا علم ذلك ابن ابى الساج قبض عليه فلما أُسر ابن ابى الساج تخلّص من الحبس، وكان ابن ابى الساج يسمّى الشيخ الكريم [5] لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم ✿

ذكر استيلاء اسفار على جرجان [6]

فى هذه السنة استولى اسفار بن شيرويه الديلمىّ على جرجان، وكان [7] ابتداء امره انّه كان من اصحاب ماكان بن كالى [8] الديلمىّ وكان سيّئ الخلق والعشْرة فاخرجه ماكان من عسكره فاتّصل ببكر بن محمّد بن اليسع وهو بنيسابور وخدمه فسيّره بكر بن محمّد الى جرجان ليفتحها وكان ماكان بن كالى [8] ذلك الوقت بطبرستان واخوه ابو الحسن بن كالى بجرجان وقد اعتقل ابا علىّ بن ابى [9] الحسين الاطروش [10] العلوىّ عنده فشرب ابو الحسن بن كالى ليلة ومعه اصحابه ففرّقهم وبقى فى بيت هو والعلوىّ فقام الى العلوىّ ليقتله فظفر به العلوىّ وقتله وخرج من الدار واختفى فلمّا اصبح ارسل الى جماعة من القوّاد

---

1) Add. A. B. كان. 2) A. B. et Berol. ويتقوى. 3) C. P. الى. 4) Om. U. 5) Berol. الكبير. 6) Hoc post sequens caput in C. P. et Berol. positum est. 7) A. add. سبب. 8) Berol. ubique كاكى. 9) Om. A. B. 10) Berol. ابن الاطروش.

يعرّفهم الحال ففرحوا بقتل ابى الحسن بن كالى واخرجوا العلوىّ والبسوه القلنسوة وبايعوه فامسى اسيرًا واصبح اميرًا وجعل مقدّم جيشه علىّ بن خرشيد ورضى به الجيش وكاتبوا اسفار ابن شيرويه وعرّفوه الحال واستقدموه اليهم فاستاذن بكر بن محمّد وسار الى جرجان واتّفق مع علىّ بن خرشيد وضبطوا تلك الناحية فسار اليهم ماكان ابن كالى من طبرستان فى جيشه فحاربوه وهزموه واخرجوه عن طبرستان واقاموا بها ومعهم العلوىّ فلعب يومًا بالكرة فسقط عن دابّته فمات ثم مات علىّ بن خرشيد صاحب الجيش وعاد ماكان بن كالى الى اسفار فحاربه فانهزم اسفار منه ورجع الى بكر بن محمّد بن اليسع وهو بجرجان واقام بها الى ان توفّى بكر بها فولّاها الامير السعيد نصر بن احمد اسفارَ بن شيرويه وذلك سنة خمس عشرة وثلاثماية وارسل اسفار الى مرداويج[1] ابن زيارٍ الجيلىّ يستدعيه فحضر عنده وجعله امير الجيش واحسن اليه وقصدوا طبرستان واستولوا عليها، ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلّبت به الاحوال ۞

ذكر الحرب بين المسلمين والروم

فى هذه السنة خرجت سريّة من طرسوس الى بلاد الروم فوقع عليها العدوّ فاقتتلوا[2] * فاستظهر الروم[3] * واسروا من المسلمين[4] اربعماية رجل فقُتلوا صبرًا، وفيها سار الدمستق فى جيش عظيم من الروم الى مدينة دَبيل[5] وفيها نصر الثُّبكىّ فى عسكرٍ يحميها وكان مع الدمستق دبابات ومناجيق[6] ومعه مزارق * يزرق بالنار عدّة[7] اثنى عشر رجلًا فلا يقوم[8] بين يديه احد من

1) U. sæpius مرداونج. 2) C. P. فقاتلها. 3) Om. C. P. et Berol. 4) C. P. et Berol. واسر منها. 5) U. C. P. et Berol. دنبل. 6) C. P. et Berol. cum artic. A. B. والمجانيق. 7) A. يمده ; B. تمده. 8) U. يقر ۞

شدّة ناره واتّصاله فكان من اشدّ شىء على المسلمين وكان الرامى به مباشر القتال * من اشجعهم [1] فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله واراح الله المسلمين من شرّه وكان الدمستق يجلس على كرسى عالى يشرف على البلد * وعلى عسكره فامرهم بالقتال على ما يراه فصبر له اهل البلد [2] وهو ملازم القتال حتّى وصلوا [3] الى سور المدينة فنقبوا فيها نقوبًا كثيرة ودخلوا المدينة فقاتلهم اهلها ومَن فيها من العسكر قتالًا شديدًا فانتصر المسلمون واخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة الاف رجل، وفيها فى ذى القعدة عاد ثمل الى [4] طرسوس من الغزاة الصايفة سالمًا هو ومَن معه * فلقوا جمعًا كثيرًا [5] من الروم فاقتتلوا [6] فانتصر المسلمون [7] عليهم [8] وقتلوا من الروم كثيرًا وغنموا ما لا يحصى وكان من جملة ما غنموا انّهم ذبحوا من الغنم فى [9] بلاد الروم [10] ثلاثماية الف راس سوى ما سلم معهم ولقيهم رجل يعرف بابن الضحّاك [11] وهو من روساء الاكراد وكان له حصن [12] يعرف بالجعفرىّ فارتدّ عن الاسلام وصار الى ملك الروم واجزل له القطيعة [13] وامره بالعود الى حصنه فلقيه المسلمون فقاتلوه * فاسروه وقتلوا كلّ مَن [14] معه ✿

ذكر مسير جيش المهدى الى المغرب

فى هذه السنة سيّر المهدىّ العلوىّ صاحب افريقية ابنه ابا القاسم من المهديّة الى المغرب فى جيش كثير فى صفر لسبب محمّد بن خزر الزناتىّ وذلك انّه ظفر بعسكر من كتامة فقتل

---

1) Om. C. P. et Berol. 2) Om. U. 3) U. C. P. ووصل. 4) A. B. والى. 5) C. P. et Berol. فصادفهم جمع كثير. 6) C. P. فقاتلهم. 7) Om. A. B. 8) C. P. et Berol. 9) U. من. 10) Om. A. B. inde a فى. 11) U. بالضحاك. 12) Berol. خصىّ. 13) C. P. et Berol. من العطآ. 14) A. B. واسروا كل من.

منهم خلقًا كثيرًا فعظم ذلك على المهدىّ فسيّر ولده فلمّا خرج تفرّق الاعدآء وسار حتّى وصل الى ما ورآء تاهرت فلمّا عاد من سفرته هذه خطّ برمحه فى الارض صفة مدينة وسمّاها المحمّديّة وهى المسيلة وكانت خطّته لبنى كملان فاخرجهم منها ونقلهم الى فحص القيروان كالمتوقّع منهم امرًا فلذلك احبّ ان يكونوا قريبًا منه وهم كانوا اصحاب ابى يزيد الخارجىّ وانتقل خلق كثير الى المحمّديّة وامر عاملها ان يكثر من الطعام ويخزنه ويحتفظ [1] به *ففعل ذلك[2] فلم يزل مخزونًا الى ان خرج ابو يزيد ولقيه المنصور ومن المحمّديّة كان يمتار[3] ما يريد اذا ليس بالموضع مدينة سواها ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات ابراهيم بن [4] المسمعىّ من حمّى حادّة وكان موته بالنوبندجان فاستعمل المقتدر مكانه[5] على فارس ياقوتًا واستعمل عوضه على كرمان ابا طاهر محمّد بن عبد الصمد وخلع عليهما، وفيها شغب الفرسان ببغداذ وخرجوا الى المصلّى ونهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا ما كان فيه من الوحش فخرج اليهم مونس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم، وفيها ظفر عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الله الناصر لدين الله الاموىّ صاحب الاندلس باهل طليطلة[6] وكان قد حصرها مدّة للخلاف كان عليه فيها فلمّا ظفر بهم اخرب كثيرًا من عماراتها وشعّثها[7] وكانت حينئذ دار اسلام، وفيها قصد الاعراب سواد الكوفة فنهبوه وخرّبوه ودخلوا[8] الحيرة فنهبوها فسيّر اليهم الخليفة جيشًا فدفعوهم عن البلاد، وفيها فى ربيع الاوّل انفضّ

1) C. P. ويحفظ. 2) Om. U. 3) Berol. يمتاز. 4) Om. A. B.
5) A. B. et Berol. 6) Berol. قرطبة. 7) U. وشغبها. 8) U. وقصدوا.

كوكب عظيم وصار[1] له صوت[2] شديد على ساعتين بقينا من النهار، وفيها فى جمادى الاخرة احترق كثير من الرصافة ووصيف[3] الجوهرىّ ومربعة الخُرسى[4] ببغداذ[5]، وفيها توفّى ابو بكر محمّد ابن السرىّ المعروف بابن السرّاج النحوىّ صاحب كتاب الاصول فى النحو[6] *وقيل توفّى سنة ستّ عشرة[7]، وفيها فى شعبان توفّى ابو الحسن علىّ بن سليمان الاخفش فجاةً ✿

سنة ٣١٦ ثم دخلت سنة ستّ عشرة وثلاثمائة،

ذكر اخبار القرامطة

لمّا سار القرامطة من الانبار عاد مونس الخادم الى بغداذ فدخلها ثالث المحرّم وسار ابو طاهر القرمطىّ الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئًا فقتل من اهلها جماعة، ثم سار الى الرحبة فدخلها ثامن المحرّم بعد ان حاربه اهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر بهم، فامر مونس المظفّر بالمسير الى الرقّة فسار اليها فى صفر وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها فى ربيع الاوّل ونزل بها وارسل اهل قرقيسيا يطلبون من ابى طاهر الامان فآمنهم وامرهم ان لا يظهر احد منهم بالنهار فاجابوه الى ذلك وسيّر ابو طاهر سريّة الى الاعراب بالجزيرة فنهبوهم[8] واخذوا اموالهم فخافه الاعراب خوفًا شديدًا وهربوا من بين يديه وقرّر عليهم اتاوة على كلّ راس دينار يحملونه الى هجر ثم اصعد ابو طاهر من الرحبة الى الرقّة فدخل اصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلًا واعان اهل الرقّة اهل الربض وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلهم ثلاثة ايّام ثم انصرفوا اخر ربيع الاخر[9] وبثّت القرامطة سريّة الى راس عين وكفرتوثا فطلب اهلها الامان فآمنوهم وساروا

---

1) A. وضاء. 2) A. B. ضو. 3) A. B. وصيف. 4) Codd. الحرسى. 5) Om. U. 6) Om. C. P. 7) A. B. 8) U. فسبوهم. 9) A. B. الاول ✿

ايضًا الى سنجار فنهبوا[1] الجبال ونازلوا سنجار فطلب اهلها الامان فآمنوهم وكان مونس قد وصل[2] الى الموصل[3] فبلغه قصد القرامطة الى الرقّة *فجدّ السير اليها فسار ابو طاهر عنها وعاد[4] الى الرحبة ووصل مونس الى الرقّة بعد انصراف القرامطة عنها ثم انّ القرامطة ساروا الى هيت وكان اهلها قد احكموا سورها فقاتلوه فعاد[5] عنهم الى الكوفة، فبلغ الخبر الى بغداد فأُخرج هارون بن غريب *وبنى بن نفيس[6] ونصر الحاجب *اليها ووصلت خيل القرمطىّ الى قصر بن هبيرة فقتلوا منه جماعة، ثم انّ نصر الحاجب[7] حُمّ فى طريقه حمّى حادّة فتجلّد وسار فلمّا قاربهم القرمطىّ لم يكن فى نصر قوّة على النهوض والمحاربة فاستخلف احمد بن كيغلغ[8] واشتدّ مرض نصر وامسك لسانه لشدّة مرضه فردّوه الى بغداد فمات فى الطريق اواخر شهر رمضان فجُعل مكانه على الجيش هارون بن غريب ورُتّب ابنه احمد ابن نصر فى الحجبة للمقتدر مكان ابيه فانصرف القرامطة الى البرّيّة وعاد هارون الى بغداد *فى الجيش[9] فدخلها لثمان بقين من شوّال ✿

ذكر عزل علىّ بن عيسى ووزارة ابى علىّ بن مقلة

فى هذه السنة عُزل علىّ بن عيسى عن وزارة الخليفة ورُتّب فيها ابو علىّ بن مقلة، وكان سبب ذلك انّ عليًّا لمّا راى نقص الارتفاع واختلال الاعمال بوزارة الخاقانىّ والخصيبىّ[10] وزيادة النفقات وانّ الجند لمّا عادوا من الانبار زادهم المقتدر فى ارزاقهم مايتَىْ الف واربعين الف دينار فى السنة وراى ايضًا كثرة النفقات

---

1) U. وسبوا. 2) A. B. بلغ. 3) U. الرقة. 4) C. P. et Berol. وغيرها فسار اليهم ففارقها القرامطة وعادوا. 5) C. P. فعادوا. 6) Om. A. B. 7) Om. U. 8) U. كنغلغ. 9) Om. U. 10) U. B. et Berol. والخصيبى ✿

للخدم والحرم لا سيّما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه، ثم انّه راى نصرًا الحاجب يقصده وينحرف عنه لميل مونس اليه فانّ نصرًا كان يخالف مونسًا فى جميع ما يشير به فلمّا تبيّن له ذلك استعفى من الوزارة واحتجّ بالشيخوخة وقلّة النهضة فامره المقتدر بالصبر وقال له انت عندى بمنزلة والدى المعتضد، فالحّ عليه فى الاستعفآء فشاور مونسًا فى ذلك واعلمه انّه قد سمّى للوزارة ثلاثة نفر الفضل بن جعفر بن الفرات الذى امّه حيرانة [1] واخته زوجة المحسن بن الفرات وابو علىّ بن مقلة ومحمّد بن خلف النيرمانىّ الذى كان وزير ابن ابى الساج فقال مونس امّا الفضل فقد قتلنا عمّه الوزير ابا الحسن وابن عمّه زوج اخته المحسن بن الوزير وصادرنا اخته * فلا نامنه وامّا [2] ابن مقلة فحدث غرّ [3] لا تجربة له بالوزارة ولا يصلح لها وامّا محمّد بن خلف فجاهل متهوّر لا يحسن شيئًا والصواب مداراة علىّ بن عيسى، ثم لقى مونس علىّ بن عيسى وسكّنه فقال علىّ لو كنتُ مقيمًا لاستعنتُ بك ولكنّك سايرٌ [3] الى الرقّة ثم الى الشام، وبلغ الخبر ابا علىّ بن مقلة فجدّ فى السعى وضمن على نفسه الضمانات وشاور المقتدر نصرًا [3] الحاجب فى هاولآء الثلاثة فقال امّا الفضل بن الفرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنّك بالامس قتلتَ عمّه وابن عمّه وصهره [4] وصادرتَ اخته وامّه ثم انّ بنى [5] الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولآء آل علىّ وولده وامّا ابو علىّ ابن مقلة فلا هيبة له فى قلوب [6] الناس ولا يُرْجَع الى كفاية ولا تجربة واشار بمحمّد بن خلف لمودّة كانت بينهما، فنفر المقتدر من محمّد بن خلف لما علمه من جهله وتهوّره وواصل ابن مقلة بالهدية الى نصر الحاجب فاشار على المقتدر

1) U. حنزابة. 2) U. وامه و. 3) U. ابن نصر. 4) Om. U.
5) A. B. آل. 6) A. B. C. P. صدور.

به فاستوزره وكان ابن مقلة لمّا قرب الهجرىّ من الانبار قد انفذ صاحبًا [1] له معه خمسون طايرًا وامره بالمقام بالانبار وارسال الاخبار اليه [2] وقتًا بوقت * ففعل ذلك [3] فكانت الاخبار قد ترد من جهته الى الخليفة على يد نصر الحاجب فقال نصر هذا فعله فيما لا يلزمه فكيف يكون اذا اصطنعته فكان ذلك من اقوى الاسباب فى وزارته، وتقدّم المقتدر فى منتصف ربيع الاوّل بالقبض على الوزير علىّ بن عيسى واخيه عبد الرحمان وخلع على ابى علىّ بن مقلة وتولّى الوزارة واعانه عليها ابو عبد الله البريدىّ لمودّة كانت بينهما ۞

ذكر ابتدآء حال ابى عبد الله البريدىّ واخوته

لمّا ولى علىّ بن عيسى الوزارة كان ابو عبد الله بن البريدىّ قد ضمن الخاصّة وكان اخوه ابو يوسف على سُرّق [4] فلمّا استعمل علىّ بن عيسى العمّال ورتّبهم فى الاعمال قال ابو عبد الله تقلّد [5] مثل هاولآء على هذه الاعمال الجليلة وتقتصر بى على ضمان الخاصّة بالاهواز وباخى ابى يوسف على سرّق [4] لعن الله مَن يقنع بهذا منّى فانّ لطبلى صوتًا سوف [6] يُسْمع بعد ايّام، فلمّا بلغه اضطراب امر علىّ بن عيسى ارسل اخاه ابا الحسين الى بغداذ * وامره ان يخطب له اعمال الاهواز وما يجرى معها اذا تجدّدت وزارة [7] لمن ياخذ الرشى ويرتفق [8]، فلمّا وزر ابو علىّ بن مقلة بذل له عشرين الف دينار على ذلك فقلّد ابا عبد الله الاهواز جميعها سوى السوس وجندى سابور وقلّد اخاه ابا الحسين الفراتيّة وقلّد اخاهما ابا يوسف الخاصّة والاسافل على ان يكون المال فى ذمّة ابى ايّوب السمسار الى

---

[1]) A. B. حاجبًا. [2]) U. [3]) Om. A. B. [4]) A. C. P. سرف. [5]) U. ىرتب. [6]) A. B.; Berol. ليسمع. [7]) Om. A. [8]) Add. U. بها.

ان يتصرّفوا فى[1] الاعمال، وكتب ابو علىّ بن مقلة الى ابى عبد الله فى القبض على ابن ابى السلاسل فسار بنفسه فقبض عليه بتستر واخذ منه عشرة الاف دينار ولم يوصلها وكان متهوّرًا لا يفكر فى عاقبة امر ويريد من اخباره ما يعلم به[2] دهاه ومكره وقلة دينه وتهوّره[3]، ثم انّ ابا علىّ بن مقلة جعل ابا محمّد الحسين بن احمد[4] المادرائىّ[5] مشرفًا على ابى عبد الله فلم يلتفت اليه، البريدىّ بالباء الموحدة والراء المهملة منسوب الى البريد هكذا ذكره الامير ابن ماكولا وقد ذكر ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت والزاء وقال كان جدّه يخدم يزيد بن منصور الحميرىّ فنسب اليه والاوّل اصحّ وما ذكرنا قول ابن مسكويه الّا حتّى لا يظنّ ظانّ انّنا لم نقف عليه واخطانا الصواب ۞

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لمّا كان من امر ابى طاهر القرمطىّ ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد ممّن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفًا فاظهروا اعتقادهم فاجتمع منهم بسواد واسط اكثر من عشرة الاف رجل وولّوا امرهم رجلًا يعرف بحُرَيث بن مسعود واجتمع طايفة اخرى بعين التمر ونواحيها فى جمع كثير وولّوا امرهم انسانًا يسمّى عيسى بن موسى وكانوا يدعون الى المهدىّ وسار عيسى الى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج وصرف[6] العمّال عن السواد وسار حريث بن مسعود الى اعمال الموفقى وبنا بها دار سمّاها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية فكانوا ينهبون ويسبون ويقتلون وكان يتقلّد الحرب بواسط بنى ابن نفيس فقاتلهم فهزموه فسيّر المقتدر بالله الى حُريث بن مسعود ومَن

---

1) U. الى. 2) C. P. et Berol. مسن. 3) A. 4) U. محمد. 5) Berol. الماوراثى. 6) C. P. et Berol. واصرف.

معه هارون بن غريب والى عيسى بن موسى ومَن معه بالكوفة صافى البصرىّ [1] فاوقع بهم هارون واوقع صافى بمن سار اليهم فانهزمت القرامطة وأُسر منهم كثير وقُتل اكثر ممّن أُسر وأُخذت اعلامهم وكانت بيضا وعليها مكتوب وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ على الذين اُسْتضعفوا فى الارض ونجعلهم ايمّة ونجعلهم الوارثين [2] * فأُدخلت بغداذ منكوسة [3] واضمحلّ امر من بالسواد منهم وكفى الله الناس شرّهم ✿

ذكر الحرب بين نازوك [4] وهارون بن غريب

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك [4] صاحب الشرطة وهارون بن غريب، وسبب ذلك انّ * ساسة [5] دوابّ هارون بن غريب وساسة [6] نازوك تغايروا على غلام امرد [7] وتضاربوا بالعصى فحبس نازوك * ساسة [5] دوابّ [8] هارون بعد ان ضربهم فسار اصحاب هارون الى [9] محبس [10] الشرطة ووثبوا على نايب نازوك به وانتزعوا اصحابهم من الحبس فركب نازوك وشكى الى المقتدر فقال كلاكما عزيز علىّ ولست ادخل بينكما، فعاد وجمع رجاله وجمع هارون رجاله وزحف اصحاب نازوك الى دار هارون فاغلق بابه وبقى بعض اصحابه خارج الدار فقتل منهم اصحاب نازوك وجرحوا ففتح هارون الباب وخرج اصحابه فوضعوا السلاح فى اصحاب نازوك * فقتلوا منهم وجرحوا واشتبكت الحرب بينهم فكفّ نازوك اصحابه، وارسل الخليفة اليهما ينكر عليهما ذلك فكفّا وسكنت الفتنة واستوحش [11] نازوك واستدلّ بذلك على تغيّر المقتدر ثم ركب اليه هارون وصالحه وخرج باصحابه ونزل بالبستان النجمىّ

---

1) C. P. B. et Berol. النحسرى ; A. النصرانى. 2) Coran. 28, 4. 3) Om. U.; C. P. منكوبة. 4) U. ناروك ; B. نازول. 5) C. P. et Berol. سوايس 6) C. P. et Berol. وسوايس. 7) U. اسود. 8) Om. C. P. 9) U. C. P. فى. 10 A. B. et Berol. مجلس. 11) Om. A.

ليبعد عن نازوك، فاكثر الناس الاراجيف وقالوا قد صار هارون امير الامرآء فعظم ذلك على اصحاب مونس وكتبوا اليه بذلك وهو بالرقّة فاسرع العود الى بغداذ * فنزل بالشماسيّة فى اعلى بغداذ [1] ولم يلق المقتدر فصعد اليه الامير ابو العبّاس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فابلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له وعاد، واستشعر كلّ واحد من المقتدر ومونس من صاحبه واحضر المقتدر هارون بن غريب وهو ابن خاله فجعله معه فى داره، فلمّا علم مونس بذلك ازداد نفورًا واستيحاشًا واقبل ابو الهيجآء بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مونس * ومعه عسكر كبير وصارت المراسلات [2] بين الخليفة ومونس [3] يتردّد والامرآء يخرجون الى مونس وانقضت السنة وهم على ذلك ✿

ذكر قُتل الحسن بن القاسم الداعى

فى هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعىّ العلوى وقد ذكرنا استيلآء اسفار بن شيرويه الديلمىّ على طبرستان ومعه مرداويج فلمّا استولوا [4] عليها كان الحسن بن القاسم بالرىّ واستولى عليها واخرج منها اصحاب السعيد نصر بن احمد واستولى على قزوين وزنجان وابهر وقمّ وكان معه ماكان بن كالى [5] الديلمىّ فسار نحو طبرستان والتقوا هم واسفار عند سارية فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم [6] الحسن * وماكان بن كالى فلحق الحسن فقُتل وكان انهزام معظم اصحاب الحسن على تعمّد [7] منهم للهزيمة [8] وسبب ذلك انّه كان يامر اصحابه بالاستقامة ومنعهم عن ظلم الرعيّة وشرب الخمور وكانوا يبغضونه لذلك ثم اتّفقوا على ان

---

1) Om. U. 2) A. B. الرسل. 3) Om. C. P. et Berol. 4) C. P. et Berol. استولى. 5) Berol. ubique كاكى. 6) A. B. add. معظم اصحاب. 7) Om. A. B. 8) Om. A.

يستقدموا هروسندان [1] وهو احد روسآء الجيل [2] وكان خال مرداويج ووشمكير ليقدّموه عليهم ويقبضوا على الحسن الداعى وينصبوا ابا الحسين [3] بن [4] الاطروش ويخطبوا له وكان هروسندان مع احمد الطويل [5] بالدامغان بعد موت صُعلوك فوقف احمد على ذلك فكتب الى الحسن [6] الداعى يعلّمه فاخذ حذره فلمّا قدم هروسندان لقيه مع القوّاد واخذهم الى قصره بجرجان لياكلوا طعامًا ولم يعلموا انّه قد اطلع على ما عزموا عليه وكان قد وافق خواصّ اصحابه على قتلهم وامرهم بمنع اصحاب اوليك القوّاد من الدخول فلمّا دخلوا داره قابلهم على ما يريدون يفعلونه وما اقدموا [7] عليه من المنكرات التى احلّت له دمآهم ثم امر بقتلهم عن اخرهم واخبر [8] اصحابهم [9] الذين ببابه بقتلهم وامرهم بنهب اموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا اصحابهم وعظم قتلهم على اقربآيهم ونفروا عنه، فلمّا كانت هذه الحادثة تخلّوا عنه حتّى قُتل، ولمّا قُتل استولى اسفار على بلاد طبرستان والرىّ وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقمّ والكرخ ودعا لصاحب خراسان وهو السعيد نصر بن احمد واقام بسارية واستعمل على آمل هارون بن بهرام وكان هارون يحتاج يخطب فيها لابى جعفر العلوىّ وخاف اسفار ناحية ابى جعفر ان يجدّد له فتنة [10] وحربًا فاستدعى هارون اليه وامره ان يتزوّج الى احد اعيان آمل ويحضر عرسه ابا جعفر وغيره من روسآء العلويّين ففعل ذلك فى يوم ذكره اسفار ثم سار اسفار من سارية مجدًّا فوافا آمل وقت الموعد وهاجم دار هارون [11] * على حين [12] غفلة وقبض على

---

1) A. B.; U. ubique هزرسندان. 2) Codd. الجبل. 3) U. et C. P. الحسن. 4) Om. A. B. 5) A. الكامل. 6) A. B. ابى الحسين. 7) U. انفقوا. 8) U. واظهر. 9) U. اصحابه. 10) Berol. بيعة 11) U. دارهم. 12) Om. C. P. et Berol.

ابى جعفر وغيره من اعيان العلويّين وحملهم الى بخارا فاعتقلوا بها الى ان خلصوا ايّام فتنة ابى زكرياء على ما نذكره ولمّا فرغ اسفار من امر طبرستان سار الى الرىّ وبها ماكان ابن كالى فاخذها منه واستولى عليها وسار ماكان الى طبرستان فاقام هناك واحبّ اسفار ان يستولى على قلعة الموت وهى قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم وكانت لسياه جشم بن مالك الديلم ومعناه الاسود العين لانّه كان على احدى عينَيْه شامة[1] سوداء فراسله اسفار وهنّاه[2] فقدم عليه فساله ان يجعل عياله فى قلعة الموت وولّاه قزوين فاجابه الى ذلك فنقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من اصحابه فلمّا حصل فيها ماية رجل استدعاه من قزوين فلمّا حضر عنده قبض عليه وقتله بعد ايّام، وكان اسفار لمّا اجتاز بسمنان[3] استامن اليه ابن امير كان صاحب جبل دنباوند[4] وامتنع محمّد بن جعفر السمنانىّ من النزول اليه وامتنع بحصن بقرية راس الكلب فحقدها[5] عليه اسفار فلمّا استولى على الرىّ انفذ اليه جيشًا يحصرونه وعليهم انسان يقال له عبد الملك *الديلمىّ فحصروه[6] ولم يمكنهم الوصول اليه فوضع عليه عبد الملك[7] مَن يشير عليه بمصالحته ففعل واجابه عبد الملك الى المسئلة[8] ثم وضع عليه من يحسن له ان يضيف عبد الملك فاضافه فحضر فى جماعة من شجعان اصحابه فتركهم تحت[9] الحصن وصعد وحده الى محمّد بن جعفر فتحادثا[10] ساعة ثم استخلاه[11] عبد الملك ليشير اليه شيئًا ففعل ذلك ولم يبق عندهما احد[12] غير غلام صغير فوثب عليه عبد

1) A. ونقطة. 2) A. B. et Berol. ومناه. 3) A. بسميان; reliqui بسمنان. 4) U. ديناوند. 5) A. B.; reliqui فحقد. 6) Om. A. 7) Om. U. 8) Berol. المسلمة. 9) U. عند. 10) Berol. فتحاذيا. 11) Berol. استحاذه. 12) Add. A. B.

الملك فقتله وكان محمّد متفرّشًا [1] زمنًا واخرج حبل ابرشيم كان قد اعدّه فشدّه فى نافذة [2] فى تلك الغرفة ونزل وتخلّص، واستغاث ذلك الغلام فجآء اصحاب محمّد بن جعفر وكسروا الباب وكان عبد الملك قد اغلقه فلمّا دخلوا راوه مقتولًا فقتلوا به كلّ من عندهم من الديلم وحفظوا نفوسهم، وعظمت جيوش اسفار وجلّ قدره فتجبّر [3] وعصى على الامير السعيد صاحب خراسان واراد ان يجعل على راسه تاجًا وينصب بالرىّ سرير ذهب [4] للسلطنة ويحارب الخليفة وصاحب خراسان فسيّر المقتدر اليه هارون بن غريب فى عسكر نحو قزوين فحاربه اصحاب اسفار بها فانهزم هارون وقُتل من اصحابه جمع [5] كثير بباب قزوين وكان اهل قزوين قد ساعدوا اصحاب هارون فحقدها عليهم اسفار، ثم انّ الامير السعيد صاحب خراسان سار من بخارا قاصدًا نحو اسفار لياخذ بلاده فبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره واشار على اسفار وزيره مطرف بن محمّد الجرجانىّ بمراسلة صاحب خراسان والدخول فى طاعته وبذل المال له فان اجاب والّا فالحرب بين يديه، وكان فى عسكره جماعة من اتراك صاحب خراسان قد ساروا معه فخوّفه وزيره منهم فرجع الى رآيه وراسله فابى ان يجيبه الى ذلك وعزم على المسير اليه فاشار عليه [6] اصحابه ان يقبل الاموال واقامة الخطبة له وخوّفوه الحرب وانّه لا يدرى لمن النصر فرجع الى قولهم واجاب اسفار الى ما طلب وشرط عليه شروطًا من حمل الاموال وغير ذلك واتّفقا فشرع اسفار بعد اتمام الصلح وقسّط على الرىّ واعمالها على كلّ رجل دينارًا سوآء كان من اهل البلاد ام من المجتازين فحصل

---

1) B. مفترِسًا; rel. متنفرسا. 2) A. يده. 3) B. et Berol. فتحيّر. 4) A. B. السرير من. 5) A. B. خلق. 6) Add. U. بعض.

له مال عظيم ارضى صاحب خراسان ببعضه ورجع عنه، فعظم امر اسفار خلاف ما كان وزاد تجبّره وقصد قزوين لما فى نفسه على[1] اهلها فاوقع بهم وقعة عظيمة اخذ فيها اموالهم وعذّبهم[2] وقتل كثيرًا منهم وعسفهم عسفًا شديدًا وسلط الديلم عليهم فضاقت الارض عليهم وبلغت القلوب الحناجر وسمع مؤذّن الجامع يؤذّن فامر به فأُلقى من المنارة الى الارض فاستغاث الناس من شرّه وظلمه وخرج اهل قزوين الى الصحرآء الرجال والنسآء والولدان يتضرّعون ويدعون عليه ويسالون الله كشف ما هم فيه فبلغه ذلك فضحك منهم وشتمهم استهزآء بالدعآء فلمّا كان الغد انهزم على ما نذكره ۞

ذكر قتل اسفار

كان فى اصحاب اسفار قايد من اكبر قوّاده يقال له مرداويج ابن زيار الديلمىّ فارسله الى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه الى طاعته وهذا سلار هو الذى صار ولده فيما بعد صاحب اذربيجان وغيرها، فلمّا وصل مرداويج اليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلآء فتحالفا وتعاقدا على قصده والتساعد على حربه، وكان اسفار قد وصل الى قزوين وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه، فكتب مرداويج الى جماعة من القوّاد يثق بهم ويعرّفهم[3] ما اتّفق هو وسلار عليه فاجابوه الى ذلك وكان الجند قد سئموا[4] اسفار لسوء[5] سيرته وظلمه وجوره، وكان فى جملة من اجاب الى مساعدة مرداويج مطرف ابن محمّد وزير اسفار[6] وسار مرداويج وسلار نحو اسفار وبلغه الخبر وانّ[7] اصحابه قد بايعوا مرداويج فاحسّ بالشرّ[8] وكان ذلك[9] عقيب حادثته

1) U. من. 2) A. وعذبتهم. 3) A: B. 4) Berol. شتموا. 5) C. P. A. B. وسوء. 6) C. P. et Berol. الصفار. 7) A. ان. 8) A. B. add. عقيب ذلك. 9) A. add. حديث.

مع اهل قزوين ودعآيهم وثار الجند باسفار فهرب منهم فى جماعة من غلمانه وورد الرىّ فاراد ان ياخذ من مال كان * عند نايبه[1] بها شيـًا فلم يعطه غير خمسة الاف دينار وقال له انت امير[2] ولا يعوزك مال[3] فتركه وانصرف الى خراسان فاقام بناحية بيهق، وامّا مرداويج فانّه عاد[4] من قزوين نحو الرىّ وكتب الى ماكان ابن كالى وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا فسرى ماكان بن كالى الى اسفار وكان قد عسف اهل[5] الناحية التى هو بها فلمّا احسّ بماكان سار الى بُست وركب المفازة نحو الرىّ ليقصد قلعة الموت التى بها اهله وامواله فانقطع عنه بعض اصحابه وقصد[6] مرداويج فاعلمه خبره فخرج مرداويج من ساعته فى اثره وقدّم بعض قوّاده بين يديه فلحقه ذلك القايد وقد نزل يستريح فسلّم عليه بالامرة فقال له اسفار لعلّكم اتّصل بكم خبرى وبُعثتَ[7] فى طلبى * قال نعم[8] فبكى اصحابه فانكر عليهم اسفار ذلك وقال بمثل هذه القلوب تتجنّدون[9] اما علمتم انّ الولايات مقرونة بالبلايات، ثم اقبل على ذلك القايد وهو يضحك وساله عن قوّاده الذين اسلموه وخذلوه فاخبره انّ مرداويج قتلهم فتهلّل وجهه وقال كانت حياة هاولآء غصّة فى حلقى وقد طابت الآن نفسى فامض فى[10] ما أُمرتَ به، وظنّ انّه أُمر بقتله، فقال ما أُمرتُ فيك بسوء، وحمله الى مرداويج فسلّمه الى جماعة اصحابه[11] ليحمله الى الرىّ فقال له بعض اصحابه انّ اكثر * مَن معك[12] كانوا اصحاب هذا فانحرفوا عنه اليك * وقد اوحشتَ اكثرهم بقتل قوّادهم[13] فما يومنك ان ترجعوا اليه غدًا

---

1) A. يانبه. 2) A. الامير. 3) A. B. شىء. 4) A. سار. 5) U. 6) B.; reliqui وقصدوا. 7) U. et C. P. بعث. 8) Om. U. 9) A; C. P. يتنجندون; U. تتحتندون; B. يحيدون; Berol. يتنجندون. 10) U. الى. 11) A. B. 12) U. اصحابك. 13) Om. A. B.

ويقبضوا عليك[1] ، فحينئذ امر بقتله وانصرف الى الرىّ ، وقيل فى قتله انّه لمّا عاد نحو قلعة الموت نزل فى وادٍ هناك يستريح فاتّفق انّ مرداويج خرج يتصيّد ويسال[2] عن اخباره[3] فراى خيلًا يسيرة[4] فى وادٍ هناك فارسل بعض اصحابه لياخذ خبرها فراوا اسفار بن شيرويه فى عدّة يسيرة من اصحابه يريد الحصن لياخذ ما له فيه ويستعين به على جمع الجيوش ويعود الى محاربة مرداويج فاخذوه ومن معه وحملوه الى مرداويج فلمّا راه نزل اليه فذبحه، واستقرّ امر[5] مرداويج فى البلاد وعاد الى قزوين بعد قتل اسفار فاحسن الى اهلها ووعدهم الجميل، وقيل بل دخل اسفار الى رحا وقد نال منه الجوع فطلب[6] من الطحّان شيئًا ياكله فقدّم له خبزًا ولبنًا فاكل منه هو وغلام له ليس معه غيره فاقبل مرداويج الى تلك الناحية فاشرف على الرحا فراى اثر حوافر الدوابّ فسال عنها فقيل له قد دخل فارسان الى هذه الرحا فكبس[7] مرداويج الرحا فراه[8] وقتله ✿

ذكر ملك مرداويج

ولمّا انهزم اسفار من مرداويج ابتدا فى ملك البلاد ثم انّه ظفر باسفار فقتله فتمكّن ملكه وثبت وتنقّل فى البلاد يملكها مدينةً مدينةً وولايةً ولايةً فملك قزوين ووعدهم الجميل فاحبّوه[9]، ثم سار الى الرىّ فملكها وملك همذان وكنكور والدينور وبروجرد وقمّ وقاشان[10] واصبهان وجرباذقان وغيرها، ثم انّه اساء السيرة فى اهل اصبهان خاصّةً[11] واخذ الاموال وهتك المحارم[12] وطغى وعمل[13] له سريرًا من ذهب يجلس عليه وسريرًا من فضّة يجلس

---

1) C. P. عليه. 2) U. C. P. وسال. 3) A. اخبارهم; U. اجناده.
4) B. كثيرة. 5) B. 6) A. B. يطلب. 7) U. فكسر. 8) B. 9) Om. U.
10) U. وقاجان. 11) U. وحافته. 12) U. الحرم. 13) C. P. et Berol. وعلى ✿

عليه اكابر قوّاده واذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفًا بالبعد منه ولا يخاطبه احد الا الحجّاب[1] الذين[2] رتّبهم[3] لذلك وخافه الناس خوفًا شديدًا ۞

ذكر ملك مرداويج طبرستان

قد ذكرنا اتّفاق ماكان بن كالى مع مرداويج ومساعدته على اسفار فلمّا استقرّ ملك مرداويج وقوى امره وكثرت امواله وعساكره وطمع فى جرجان وطبرستان وكانتا مع ماكان بن كالى فجمع عساكره وسار الى[4] طبرستان فثبت له ماكان فاستظهر عليه مرداويج واستولى على طبرستان ورتّب فيها بلقسم[5] ابن بانجين[6] وهو[7] اسفهسلار عسكره وكان حازمًا شجاعًا جيّد الرأى، ثم سار مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ماكان شيرزيل[8] بن سلار وابو علىّ[9] بن تركى فهربا من مرداويج وملكها مرداويج ورتّب فيها سرخاب ابن باوس[10] خال ولد بلقسم بن بانجين[11] خليفة عن بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد مرداويج الى اصبهان ظافرًا غانمًا، وسار ماكان الى الديلم واستنجد ابا الفضل الثاير بها[12] فاكرمه وسار معه الى طبرستان فلقيهما بلقسم وتحاربوا فانهزم ماكان * والثاير فامّا الثاير فقصد الديلم وامّا ماكان[13] فسار الى نيسابور فدخل فى طاعة السعيد نصر واستنجده فامدّه باكثر جيشه وبالغ فى تقويته ووصل اليه ماكان وابو علىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم ابو علىّ وماكان

---

1) U. الحاجب. 2) U. الذى. 3) U. رتبه. 4) A. B. يقصد. 5) U.; rel. ابا القاسم ; Bodl. jam يلقسم ; jam بلقسم. 6) B. ناجىن ; A. ناحين ; Bodl. مايجيز. 7) Add. A. B. صاحب. 8) U. سيرزيك ; rel. سيرزيل ; C. P. et Berol. sine p. 9) U. وباعلى ; A. B. ويباعلى. 10) U. باسر ; A. باسير ; Berol. بسارس. 11) U. بالحبن ; A. دالحين ; C. P. بانحبن ; Bodl. مهانحين. 12) Om. C. P.; forte بالله. 13) Om. U.

وعادا الى نيسابور، ثم عاد ماكان بن كالى الى الدامغان ليتملّكها فسار نحوه بلقسم *فصدّه عنها[1] فعاد الى خراسان وسنذكر باقى اخبار ماكان فيما بعد ✿

ذكر عدّة حوادث

فيها كان ابتداء امر ابى يزيد الخارجىّ بالمغرب وسنذكر امره سنة اربع وثلاثين وثلاثماية مستقصى، وفيها ظهر بسجستان خارجىّ وسار فى جمع الى بلاد فارس يريد التغلّب عليها فقتله اصحابه قبل الوصول اليها وتفرّقوا، وفيها صرف احمد بن نصر العشورىّ[2] عن حجبة الخليفة وقلّدها يقوت وكان يتولّى الحرب بفارس وهو بها فاستخلف على الحجبة ابنه ابا الفتح المظفّر، وفيها وصل الدمستق فى جيش كثير من الروم الى ارمينية فحصروا خلاط فصالحه اهلها *ورحل عنهم بعد ان[3] اخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبًا *وفعل ببدليس[4] كذلك وخافه[5] اهل ارزن *وغيرهم ففارقوا[6] بلادهم[7] *وانحدر اعيانهم الى بغداذ[8] واستغاثوا الى الخليفة فلم يُغاثوا، وفيها وصل سبعماية رجل من الروم والارمن الى ملطية *ومعهم الفوس والمعاول[9] واظهروا انّهم يتكسّبون بالعمل ثم ظهر انّ مليحا[10] الارمنىّ صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فاذا حصرها[11] سلّموها اليه فعلم بهم اهل ملطية فقتلوهم واخذوا ما معهم، وفيها فى منتصف ربيع الاوّل قلّد مونس[12] المونسىّ[13] الموصل واعمالها، *وفيها مات ابو بكر بن ابى[14] داود السجستانىّ وابو عُوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفراينىّ وله مسند مخرج على

---

[1]) Om. A. B. [2]) C. P. et Berol.; om. A.; B. القشورى. [3]) Om. U. [4]) U. A. B. ورحل الى بدليس ففعل بها; Berol. بتفليس. [5]) C. P. et Berol. وفارق. [6]) Om. C. P. et Berol. [7]) C. P. add. كذلك غيرهم. [8]) Om. C. P. et Berol. [9]) Om. B. A. [10]) U. ملحا; A. ملتحا. [11]) C. P. حصرها. [12]) C. P. مانس. [13]) B. اليانسى. [14]) A. B. ابو.

صحيح مسلم، * وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن السرىّ النحوىّ المعروف بابن السرّاج صاحب كتاب الاصول * فى النحو[1] ☆

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثماية ‌‌ ٣١٧ سنة

ذكر خلع المقتدر

فى هذه السنة خُلع المقتدر بالله من الخلافة وبويع اخوه القاهر بالله محمّد بن المعتضد فبقى يومَيْن ثم أُعيد المقتدر، وكان سبب ذلك ما ذكرنا فى السنة التى قبلها من استيحاش مونس ونزوله بالشماسيّة وخرج اليه نازوك صاحب الشرطة فى عسكره وحضر عنده ابو الهيجاء بن حمدان * فى عسكره[2] من بلد الجبل وبنىّ بن نفيس وكان المقتدر قد اخذ منه الدينور فاعادها اليه مونس عند مجيئه اليه، وجمع المقتدر عنده فى داره هارون بن غريب واحمد بن كيغلغ والغلمان الحجريّة والرجالة المصافيّة وغيرهم فلمّا كان اخر النهار ذلك اليوم انفضّ اكثر مَن عند المقتدر وخرجوا الى مونس وكان ذلك اوايل المحرّم، ثم كتب مونس الى المقتدر رقعة يذكر فيها[3] انّ الجيش عاتبٌ منكرٌ للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم فى الرأى وتدبير المملكة ويطالبون باخراجهم من الدار واخذ ما فى ايديهم من الاموال والاملاك واخراج هارون بن غريب من الدار، فاجابه المقتدر انّه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله[4] ويقتصر على ما لا بدّ له منه واستعطفهم وذكّرهم بيعته فى اعناقهم مرّة بعد اخرى وخوّفهم عاقبة النكث، وامر هارون بالخروج من بغداد واقطعه الثغور الشاميّة والجزريّة، وخرج من بغداد تاسع المحرّم من هذه السنة، * وراسلهم المقتدر[5] وذكّرهم نعمه عليهم واحسانه اليهم وحذّرهم كفر

---

[1]) Om. A. B. [2]) Om. A. B. [3]) U. C. P. فيه. [4]) Om. U. [5]) C. P. et Berol.

احسانه والسعى [1] * فى الشرّ [2] والفتنة [3] ، فلمّا اجابهم الى ذلك
دخل [4] مونس وابن حمدان ونازوك الى بغداد وارجف الناس
بان مونسًا ومَن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره ،
فلمّا كان الثاني [5] عشر من المحرّم خرج مونس والجيش [6] الى
باب الشماسيّة فتشاوروا ساعة ثم رجعوا الى دار الخليفة باسرهم
فلمّا * زحفوا اليها [7] وقربوا منها هرب المظفّر بن ياقوت وساير
الحجّاب والخدم وغيرهم والفرّاشون وكلّ مَن فى الدار وكان
الوزير ابو علىّ بن مقلة حاضرًا فهرب ودخل مونس والجيش
دار الخليفة واخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه واولاده
من دار الخلافة وحُملوا الى دار مونس فاعتقلوا بها ، وبلغ الخبر
هارون بن غريب وهو بقُطْرُبُّل فدخل بغداد واستتر ومضى ابن
حمدان الى دار ابن [8] طاهر فاحضر محمّد بن المعتضد وبايعوه
بالخلافة ولقّبوه القاهر بالله واحضروا القاضى ابا عمر عند المقتدر
ليشهد عليه بالخلع وعنده مونس ونازوك وابن حمدان وبنىّ
ابن نفيس فقال مونس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد
عليه القاضى بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر يا سيّدى
يعزّ علىّ ان اراك على هذه الحال وقد كنتُ اخافها عليك
واحذّرها وانصح لك واحذرك عاقبة القبول من الخدم والنساء
فتوثر اقوالهم على قولى وكانّى كنتُ ارى هذا وبعد فنحن
عبيدك وخدمك ، ودمعت عيناه وعينا المقتدر ، وشهد الجماعة
على المقتدر بالخلع واودعوا الكتاب بذلك عند القاضى ابى عمر
فكتمه ولم يظهر عليه احدًا فلمّا عاد المقتدر الى الخلافة سلّمه
اليه واعلمه انّه لم يطلع عليه غيره فاستحسن ذلك منه وولّاه

---

1) Berol. والبغى. 2) Om. C. P. et Berol. 3) A. والغيبة. 4) U. رحل.
5) U. الثامن. 6) U. add. معه. 7) Om. U. 8) A. B. et Berol. ابى.

قضآء القضاة، ولمّا استقرّ الامر للقاهر اخرج مونس المظفّر علىّ ابن عيسى من الحبس ورتّب ابا علىّ بن مقلة فى الوزارة واضاف الى نازوك مع الشرطة حجبة الخليفة وكتب الى البلاد بذلك واقطع ابن حمدان مضافًا الى ما بيده من اعمال طريق خراسان حلوان والدينور وهمذان وكنكور وكرمان وشاهان والرازنات [1] ودقوقا وخانيجار [2] ونهاوند والصيمرة والسيروان [3] وماسبذان وغيرها ونُهبت دار الخليفة ومضى بنىّ بن نفيس الى تربة لوالدة المقتدر فاخرج من قبر فيها ستّماية الف دينار وحملها الى دار الخليفة، وكان خلع المقتدر النصف من المحرّم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة، ولمّا تقلّد نازوك حجبة الخليفة امر الرجالة المصافيّة بقلع خيامهم من دار الخليفة وامر رجالة واصحابه ان يقيموا بمكان المصافيّة فعظم ذلك عليهم وتقدّم [4] الى خلفآء الحجّاب ان لا يمكنوا احدًا يدخل [5] الى دار الخليفة الّا من له مرتبة فاضطربت الحجبة [6] من ذلك ✿

ذكر عود المقتدر الى الخلافة

لمّا كان يوم الاثنين سابع عشر المحرّم بكّر الناس الى دار الخليفة لانّه يوم موكب دولة جديدة فامتلات * الممرّات [7] والمراحات والرحاب وشاطى دجلة من الناس وحضر الرجالة المصافيّة فى السلاح الشاك يطالبون بحقّ البيعة ورزق سنة وهم حنقون بما فعل بهم نازوك ولم يحضر مونس المظفّر ذلك اليوم وارتفعت زعقات الرجالة فسمع بها [8] نازوك فاشفق ان يجرى بينهم وبين اصحابه فتنة وقتال فتقدّم الى اصحابه وامرهم ان لا يعرضوا لهم

---

1) A. والداران. 2) U. وخانبجار ; C. P. وخانبحار ; A. ودحابحار. 3) U. وشبيراز ; Berol. والشيروان. 4) B.; rel. وتقدموا. 5) U. من الدخول. 6) A. et Berol. الحجرية. 7) U. C. P. المراتب. 8) Om. U.

ولا يقاتلونهم وزاد [1] شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعينىّ [2] فلم يمنعهم اصحاب نازوك ودخل من كان على الشطّ بالسلاح وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده ابو علىّ ابن مقلة الوزير ونازوك وابو الهيجاء بن حمدان فقال القاهر لنازوك اخرج اليهم [3] فسكّنهم وطيّب قلوبهم، فخرج اليهم نازوك وهو مخمور قد شرب طول ليلته فلمّا رآه الرجالة تقدّموا اليه ليشكوا حالهم اليه فى معنى ارزاقهم فلمّا راهم بايديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب فطمعوا فيه فتبعوه فانتهى به الهرب [4] الى باب كان هو سدّه امس فادركوه عنده فقتلوه عند ذلك الباب وقتلوا قبله خادمه عجيبًا وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهرب كلّ مَن كان فى الدار من الوزير والحجّاب وساير الطبقات وبقيت الدار فارغة وصلبوا نازوك وعجيبًا بحيث يراهما مَن على شاطى دجلة، ثم صار الرجالة الى دار مونس يصيحون ويطالبونه بالمقتدر [5] وبادر الخدم فاغلقوا ابواب دار الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر ومماليكه وصنايعه، واراد ابو الهيجاء بن حمدان ان يخرج من الدار فتعلّق به القاهر وقال انا فى ذمامك، فقال واللّه لا اسلمك ابدًا واخذ بيد القاهر وقال قم بنا نخرج جميعًا وادعوا اصحابى وعشيرتى فيقاتلون معك [6] ودونك، فقاما ليخرجا فوجدا الابواب مغلقة فتبعهما فايق وجه القصعة يمشى معهما فاشرف القاهر من سطح فراى كثرة الجمع فنزل هو وابن حمدان وفايق فقال ابن حمدان للقاهر قف حتّى اعود [7] اليك، ونزع سواده وثيابه واخذ جبّة صوف لغلام هناك فلبسها ومشى نحو باب النوبى فراه مغلقًا والناس من ورآيه فعاد الى القاهر وتاخّر

1) A. B. واذا. 2) U. الشعيبى; C.P. السعيبنى; A. الشعيبى. 3) Om. U. 4) U. الهزيمة. 5) A. ويطلبون منه المقتدر. 6) A. B. 7) A. B. ادعوا.

عنهما وجه القصعة ومن معه من الخدم فأمرهم [1] وجه القصعة بقتلهما [2] اخذًا بثار المقتدر وما صنعا به، فعاد اليهما عشرة [3] من الخدم بالسلاح فعاد اليهم ابو الهيجآء وسيفه بيده ونزع الجبّة الصوف واخذها بيده الاخرى وحمل عليهم فانجفلوا بين يديه وغشيهم فرموه بالنشاب ضرورة [4] فعاد عنهم وانفرد عند القاهر ومشى الى اخر البستان فاختفى فيه ودخل ابو الهيجآء الى بيت من ساج وتقدّم الخدم الى ذلك البيت فخرج اليهم ابو الهيجآء فولّوا هاربين ودخل اليهم بعض اكابر الغلمان الحجريّة ومعه اسودان بسلاح فقصدوا ابا الهيجآء فخرج اليهم فرمى بالسهام فسقط فقصده بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى واخذ راسه فحمله بعضهم ومشى وهو معه، وامّا الرجالة فانّهم لمّا انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاتهم قال ما الذى تريدون، فقيل له نريدون [5] المقتدر، فامر بتسليمه اليهم فلمّا قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه ان يكون حيلة عليه فامتنع وحُمل وأُخرج اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتّى ادخلوه دار الخلافة فلمّا حصل فى الصحن التسعينىّ اطمانّ وقعد فسال عن اخيه القاهر وعن ابن حمدان فقيل هما احيا فكتب لهما امانًا بخطّه وامر خادمًا بالسُرعة بكتاب الامان لئلّا يحدث على ابى الهيجآء حادث، فمضى بالخطّ اليه * فلقيه الخادم [6] الاخر ومعه راسه فعاد معه فلمّا راه المقتدر واخبره بقتله قال انا للّه وانا اليه راجعون مَن قتله، فقال *الخدم ما نعرف [7] قاتله، وعظم عليه قتله وقال ما كان يدخل علىّ ويسليني ويظهر لى الغمّ هذه الايّام غيره، ثم أُخذ القاهر وأُحضر عند المقتدر فاستدناه [8] فاجلسه عنده

---

1) A. B. فامر. 2) U. باخذه. 3) U. غيره. 4) Om. U. 5) B. et Berol. يريدون. 6) Om. U. 7) U. الخادم ما يعرف. 8) Om. U.

وقبّل جبينه وقال له يا اخى قد علمتُ انّه[1] لا ذنب لك وانّك قهرتَ ولو لقّبوك بالمقهور لكان اولى من القاهر، والقاهر يبكى ويقول يا امير المومنين نفسى نفسى اذكر الرحم التى بينى وبينك، فقال له المقتدر وحقّ رسول الله لا جرى عليك[2] سوءٌ منّى ابدًا ولا وصل احد الى مكروهك وانا حىٌّ، فشكر[3] وأُخرج راس نازوك وراس ابى الهيجآء وشُهرا ونودى عليهما هذا جزآء من عصى مولاه، وامّا بنىّ بن نفيس فانّه كان من اشدّ القوم على المقتدر فاتاه الخبر برجوعه الى الخلافة فركب جوادًا وهرب عن بغداد * وغيّر زيّه[4] وسار حتّى بلغ الموصل وسار منها الى ارمينية وسار حتّى دخل القسطنطينيّة وتنصّر، وهرب ابو السرايا نصر بن حمدان اخو ابى الهيجآء الى الموصل[5] وسكنت الفتنة، واحضر المقتدر ابا علىّ بن مقلة واعاده الى وزارته وكتب الى البلاد بما تجدّد له، واطلق للجند ارزاقهم وزادهم وباع ما فى الخزاين من الامتعة والجواهر واذن فى بيع الاملاك من الناس فبيع ذلك بارخص الاثمان ليتمّ اعطيات الجند، وقد قيل انّ مونسًا المظفّر لم يكن موثرًا لما جرى على المقتدر من الخلع وانّما وافق الجماعة مغلوبًا[7] على رأيه ونعلمه انّه ان خالفهم لم ينتفع به المقتدر ووافقهم ليامنوه وسعى مع الغلمان المصافيّة والحجريّة ووضع قوّادهم على ان عملوا ما عملوا واعادوا المقتدر الى الخلافة وكان هو قد قال للمقتدر * لمّا كان[8] فى داره ما تريدين ان نصنع فلهذا امنه المقتدر، ولمّا حملوه الى دار الخلافة من دار مونس وراى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد الى دار[9] مونس لثقته به واعتماده عليه ولولا هوى[10] مونس

---

1) A. انك. 2) Om. U.. 3) Berol. فسكن. 4) Om. A. B. 5) A. B. مصر. 6) A. B. add. الناس و. 7) U. وغلبوا. 8) A. B. وهو. 9) A. B. هذا من. 10) U. هذا من.

مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة فانّه لم يكن معهم كما ذكرناه ولكان ايضًا قتل المقتدر لمّا طُلب من داره ليعاد الى الخلافة، وامّا القاهر فانّ المقتدر حبسه عند والدته فاحسنت اليه واكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السرارى والجوارى للخدمة وبالغت فى اكرامه والاحسان اليه *بكلّ طريق[1] ۞

ذكر مسير القرامطة الى مكّة وما فعلوه باهلها وبالحجّاج واخذهم الحجر الاسود

حجّ بالناس فى هذه السنة منصور الديلمىّ وسار بهم من بغداد الى مكّة فسلموا فى الطريق فوافاهم[2] ابو طاهر القرمطىّ بمكّة يوم التروية فنهب هو واصحابه اموال الحجّاج[3] وقتلوهم حتّى فى المسجد الحرام وفى البيت نفسه وقلع الحجر الاسود ونفّذه الى هجر، فخرج اليه ابن محلب امير مكّة فى جماعة من الاشراف فسالوه فى اموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم اجمعين وقلع باب البيت واصعد رجلًا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بير زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام حيث قُتلوا بغير كفن[4] ولا غسل ولا صلّى على احد منهم واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه ونهب دور اهل مكّة، فلمّا بلغ[5] ذلك المهدىّ[6] ابا محمّد عبيد الله العلوىّ بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك[7] ويلومه[8] ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول قد حققتَ على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلتَ وان لم تردّ على اهل مكّة وعلى الحجّاج وغيرهم ما اخذتَ منهم وتردّ الحجر الاسود الى مكانه وتردّ كسوة الكعبة[9] فلنا برئً منك فى

---

1) Om. U. 2) U. فراهم. 3) U التجار. 4) U. اكفان. 5) U. سمع. 6) C. P. 7) A. B. 8) U. ويذمه. 9) U. البيت.

الدنيا والاخرة، فلمّا وصله هذا الكتاب اعاد الحجر الاسود على ما نذكره واستعاد ما امكنه[1] من الاموال من اهل مكّة فردّه وقال انّ الناس اقتسموا كسوة الكعبة[2] واموال الحجّاج ولا اقدر على منعهم ✿

ذكر خروج ابى زكريّآء واخوته بخراسان

فى هذه السنة خرج ابو زكرياء يحيى وابو صالح منصور وابو اسحاق[3] ابرهيم اولاد احمد بن اسماعيل السامانىّ على اخيهم السعيد نصر بن احمد وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وهو الصحيح، وكان سبب ذلك انّ اخاهم نصر كان قد حبسهم فى القهندز[4] ببخارا ووكّل بهم مَن يحفظهم فتخلّصوا منه، وكان سبب خلاصهم انّ رجلًا يعرف بابى بكر الخبّاز الاصبهانىّ كان يقول اذا جرى ذكر السعيد نصر بن احمد ان له منّى يومًا طويل البلآ[5] والعنآء فكان الناس يضحكون منه، فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف ببخارا ابا العبّاس الكوسج وكانت وظيفة اخوته تحمل اليهم من عند هذا ابى بكر الخبّاز وهم فى السجن فسعى لهم ابو بكر مع جماعة من اهل العسكر ليخرجوهم فاجابوه الى ذلك واعلمهم ما سعى لهم فيه فلمّا سار السعيد عن بخارا تواعد هولآء للاجتماع بباب القهندز يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز ايّام الجمع الّا بعد العصر فلمّا كان الخميس دخل ابو بكر الخبّاز الى القهندز قبل الجمعة التى اتّعدوا الاجتماع فيها بيوم فبات فيه فلمّا كان الغد وهو[6] الجُمعة جآء الخبّاز الى باب القهندز واظهر للبوّاب زهدًا ودينًا واعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه[7] ليلًا

1) U. اخذ. 2) U. البيت. 3) Add. A. B. بن. 4) U. القيدهز; rel.: القهندر. 5) A. B. البكآ. 6) U. يوم. 7) A. B. C. P. ويخرجه.

تفوته الصلاة ففتح له * الباب فصاح ابو بكر الخبّاز بمن وافقه على اخراجهم وكانوا على الباب[1] فاجابوه وقبضوا على البوّاب ودخلوا واخرجوا يحيى ومنصورًا وابراهيم بنى احمد بن اسماعيل من الحبس مع جميع مَن فيه من الديلم والعلويّين والعيّارين فاجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر وراسهم شروين[2] الجيلىّ[3] وغيره من القوّاد، ثم انّهم[4] عظمت شوكتهم ونهبوا خزاين السعيد نصر بن احمد ودوره وقصوره واختصّ يحيى بن احمد ابا بكر الخبّاز وقدّمه وقوّده وكان السعيد اذذاك بنيسابور، وكان ابو بكر محمّد بن المظفّر صاحب جيش خراسان بجرجان[5] فلمّا خرج يحيى وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارا وبلغ الخبر الى محمّد بن المظفّر فراسل ماكان بن كالى وصاهره وولّاه نيسابور وامره بمنعها ممّن يقصدها فسار ماكان اليها وكان السعيد قد سار من نيسابور الى بخارا * وكان يحيى وكّل[6] بالنهر ابا بكر الخبّاز فاخذه السعيد اسيرًا وعبر النهر الى بخارا فبالغ فى تعذيب الخبّاز ثم القاه فى[7] التنّور الذى كان يخبز فيه فاحترق، وسار يحيى من بخارا الى سمرقند ثم خرج منها واجتاز بنواحى الصغانيان وبها ابو علىّ بن ابى بكر محمّد[8] بن المظفّر وسار يحيى الى ترمذ فعبر النهر الى بلخ وبها قراتكين[9] فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ولمّا ورد محمّد بن المظفّر بنيسابور كاتبه يحيى واستماله فاظهر له محمّد الميل اليه ووعده المسير نحوه، ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ماكانَ بن كالى واظهر انّه يريد مرو ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج وهراة[10] مسرعًا فى سيره واستولى عليهما وسار محمّد عن هراة

---

1) Om. C. P. et Berol. 2) B. سيردن ; A. سرين 3) Berol. الجبلى. 4) A. B. انه. 5) Om. A. B. 6) A.; rel. فوكل يحيى. 7) Add. A. نار. 8) A. B. et Berol, 9) U. قراتكبن. 10) A. add. ومضى الى.

نحو الصغانيان على طريق غرشستان فبلغ خبره يحيى فسيّر * الى طريقه[1] عسكرًا فلقيهم محمّد فهزمهم وسار عن غرشستان واستمدّ ابنه ابا علىّ من الصغانيان فامدّه بجيش وسار محمّد ابن المظفّر الى بلخ وبها * منصور بن[2] قراتكين[3] فالتقيا واقتتلا قتالًا شديدًا فانهزم منصور الى الجوزجان وسار محمّد الى الصغانيان فاجتمع بولده وكتب الى السعيد بخبره[4] * فسرّه ذلك[5] وولّاه بلخ وطخارستان واستقدمه فولّاها محمّد ابنه ابنا علىّ احمد وانفذه اليها ولحق محمّد بالسعيد فاجتمع به ببلخ[6] رستاق وهو فى اثر يحيى وهو بهراة وكان يحيى قد سار الى نيسابور وبها ماكان بن كالى * فمنعه عنها ونزلوا عليها فلم يظفروا بها وكان مع يحيى محمّد[7] * بن الياس[8] فاستامن الى ماكان واستامن منصور وابراهيم اخو يحيى الى السعيد نصر، فلمّا قارب السعيد هراة وبها يحيى وقراتكين[9] سارا[10] عن هراة الى بلخ فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه فانفذ يحيى من بلخ الى بخارا * واقام هو ببلخ فعطف السعيد الى بخارا[11] فلمّا عبر النهر هرب يحيى من بخارا الى سمرقند ثم عاد من سمرقند ثانيًا فلم يعاونه قراتكين فسار الى نيسابور وبها محمّد بن الياس قد قوى امره وسار عنها ماكان الى جرجان ووافقه محمّد ابن الياس وخطب له واقاموا بنيسابور وكان السعيد فى اثر يحيى لا يمكنه من[12] الاستقرار فلمّا بلغهم خبر مجىء السعيد * الى نيسابور[13] تفرّقوا فخرج ابن الياس الى كرمان واقام بها وخرج قراتكين[9] ومعه يحيى الى بست والرخّج فاقاما بها، ووصل

---

1) A. B. اليه. 2) Om. A. B. 3) U. قراتكين. 4) A. يخبره; rel. ىاخبره. 5) A. بسيره. 6) U. رطج; C. P. بلخ. 7) Om. A. B. 8) Om. A. 9) U. قرانكين. 10) B.; rel. سارو. 11) Om. U. 12) Om. U. 13) A. B. et Berol.

نصر بن احمد نيسابور فى سنة عشرين وثلاثماية فانفذ الى قراتكين [1] وولّاه بلخ وبذل الامان ليحيى فجآء اليه وزالت الفتنة وانقطع الشرّ وكان قد دام هذه المدّة كلّها، واقام السعيد بنيسابور الى ان حضر عنده يحيى فاكرمه واحسن اليه ثم مضى بها لسبيله هو واخوه ابو صالح منصور فلمّا راى اخوهما ابراهيم ذلك هرب من عند السعيد الى بغداذ ثم منها الى الموصل وسياتى خبره انّ شآء الله تعالى، وامّا قراتكين فانّه مات ببست ونُقل الى اسبيجاب فدُفن بها فى رباطه المعروف برباط قراتكين *ولم يملك ضيعة قطّ [2] وكان يقول ينبغى للجندىّ ان يصحبه كلّ ما ملك اين سار حتّى لا يعتقله شىء [3] ❀

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة منتصف المحرّم وقعت فتنة [4] بالموصل بين اصحاب الطعام وبين اهل [5] المربّعة والبزّازين *فظهر اصحاب الطعام عليهم اوّل النهار فانضمّ الاساكفة الى اهل المربّعة والبزّازين [6] فاستظهروا بهم وقهروا اصحاب الطعام وهزموهم [7] واحرقوا اسواقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة *واجترا [6] اهل الشرّ [8] وتعاقد اصحاب الخلقان [9] والاساكفة على اصحاب الطعام واقتتلوا قتالًا شديدًا *دام بينهم [10] ثم ظفر اصحاب الطعام فهزموا الاساكفة [11] ومَن معهم واحرقوا سوقهم وقتلوا منهم وركب امير الموصل وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذى لُقّب بعد بناصر الدولة ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفّوا ثم دخل بينهم ناس من العلمآء واهل الدين فاصلحوا بينهم، وفيها وقعت فتنة عظيمة

---

1) U. فراتكين. 2) Om. A. B. 3) U. بشى. 4) Add. A. عظيمة. 5) Om. U.; A. اصحاب. 6) Om. U. A. B. 7) Om. A. B. 8) A: ايام مدة; om. B. 9) C. P. الحلعان; U. الخلقان. 10) Om. U. 11) Berol. الاسالفة.

ببغداد بين اصحاب ابى بكر المروزىّ[1] الحنبلىّ وبين غيرهم من العامّة ودخل كثير من الجند فيها وسبب ذلك انّ اصحاب المروزىّ[1] قالوا فى تفسير قوله تعالى عَسى أَنْ يبعثك ربّك مقامًا محمودًا هو انّ اللّه سبحانه يقعد النبىّ صلّعم معه على العرش وقالت الطايفة الاخرى انّما هو الشفاعة فوقعت الفتنة واقتتلوا فقُتل * بينهم قتلى كثيرة[3] ، وفيها ضعفت الثغور الجزريّة عن دفع الروم عنهم[4] منها ملطية وميّافارقين * وآمد وارزن[5] وغيرها وعزموا على طاعة ملك الروم * والتسليم اليه[6] لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم وارسلوا الى بغداد يستاذنون فى التسليم * ويذكرون عجزهم ويستمدّون[7] العساكر لتمنع[8] عنهم فلم يحصلوا على فايدة فعادوا ، وفيها قلّد القاضى ابو عمر[9] * محمّد ابن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن حماد[10] ابن زيد[11] قضآء القضاة ، وفيها قلّد ابنا رايق شرطة بغداد مكان نازوك ، وفيها مات احمد بن منيع[12] وكان مولده سنة اربع عشرة ومايتين ، وفيها اقرّ المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن ابى الهيجآء عبد الله بن حمدان على ما بيده من اعمال قردى وبازبدى وعلى اقطاع ابيه وضياعه ، وفيها قلّد[13] نحرير الصغير[14] اعمال الموصل فسار اليها فمات بها فى هذه السنة * ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى المحرّم من سنة ثمان عشرة وثلاثماية[15] ، * وفيها سار حاجّ العراق الى مكّة على طريق

---

1) A. B. المروروذى ; Berol. om. inde ab الحنبلى. 2) Coran. 17, vs. 81. 3) U. منهم خلق كثير. 4) A. عنها. 5) U. وامر رادن. 6) Om. C. P. et Berol. 7) C. P. et Berol. او يسير اليهم. 8) Berol. ليمتنعوا. 9) A. B. عمرو. 10) Om. C. P. et Berol. 11) U. بن حامد ; om. C. P. 12) U. et Berol. منبع. 13) C. P. in marg. استعمل et Berol.; at in textu وعزله عن الموصل. 14) C. P. add. على. 15) C. P. et Berol.

الشام فوصلوا الى الموصل اوّل شهر رمضان ثم منها الى الشام لانقطاع الطريق بسبب القرمطيّ معه كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياريّ لانّه كان من اصحاب الوزير[1] ، * وفيها فى شعبان ظهر بالموصل خارجيّ يعرف بابن مطر وقصد نصيبين فسار اليها ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فاسره وظهر فيه ايضًا خارجيّ اسمه محمّد بن صالح بالبوازيج[2] فسار اليه ابو السرايا نصر بن حمدان فاخذه ايضًا[3] ، وفيها التقى مفلح الساجيّ والدمستق فاقتتلوا فانهزم الدمستق ودخل مفلح ورآءه الى بلاد الروم ، وفيها اخر ذى القعدة انقضّ كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدًّا ، وفيها هبّت ريح شديدة وحملت رملًا احمر شديد الحمرة فعمّ جانبَىْ بغداد وامتلأت منه البيوت والدروب يشبه رمل طريق مكّة ، * وفيها توفّى ابو بكر احمد ابن الحسن بن الفرج * ابن سقير النحوى[4] كان عالمًا بمذهب الكوفيّين وله فيها تصانيف[5] ۞

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثماية ، سنة ٣١٨

ذكر هلاك الرجّالة المصافيّة

فى هذه السنة فى المحرّم هلك الرجّالة المصافيّة وأُخرجوا من بغداد بعد * ما عظم شرّهم وقوى امرهم ، وكان سبب ذلك انّهم لمّا اعادوا[6] المقتدر الى الخلافة على ما ذكرناه زاد ادلالهم واستطالتهم وصاروا يقولون اشيآء لا يحتملها الخلفآء منها انّهم يقولون مَن اعان ظالمًا سلّطه الله عليه ومَن يصعد[7] الحمار الى السطح يقدر يحطّه وان لم يفعل المقتدر معنا ما يستحقّه قاتلناه بما يستحقّ الى غير ذلك وكثر شغبهم ومطالبتهم وادخلوا فى الارزاق اولادهم واهليهم ومعارفهم واثبتوا اسمآهم فصار لهم فى

1) C. P. 2) U. بالبوارج ; A. بالبواريج B. sine p. 3) Om. C. P. et Berol. 4) A. سقر البحرى ; om. U. qui pro iis habet فى طريق مكة. 5) Totam periodum om. C. P. et Berol. 6) A. عود. 7) U. اصعد.

الشهر مائة الف وثلاثون الف دينار، واتّفق ان شغب الفرسان في طلب ارزاقهم فقيل لهم انّ بيت المال فارغ وقد انصرفت الاموال الى الرجّالة * فثار بهم الفرسان فاقتتلوا فقُتل من الفرسان جماعة واحتجّ المقتدر بقتلهم على الرجالة [1] وامر محمّد بن ياقوت فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطرد الرجّالة عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد ومن اقام قُبض عليه وحُبس وهُدمت دور عرفآئهم [2] وقُبضت املاكهم وظفر بعد النداء [3] بجماعة منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهر بهم [4] وهاج السودان تعصّبا [4] للرجّالة فركب محمّد ايضا في الحجريّة واوقع بهم واحرق منازلهم فاحترق فيها جماعة كثيرة [5] منهم ومن اولادهم ومن نسآئهم فخرجوا الى واسط واجتمع بها منهم جمع كثير * وتغلّبوا عليها [6] وطرحوا عامل الخليفة [7] فسار اليهم مونس فاوقع بهم واكثر القتل فيهم فلم تقم لهم بعدها راية ✿

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل
* وولاية عمّيه سعيد ونصر [8]

في هذه السنة في ربيع الاوّل عُزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل * ووليها عمّاه سعيد ونصر ابنا حمدان [9] وولي ناصر الدولة ديار ربيعة ونصيبين [10] وسنجار والخابور وراس عين * ومعها [11] من ديار بكر [12] ميّافارقين [13] وارزن [14] ضمن ذلك بمال مبلغه [15] معلوم فسار اليها ووصل سعيد الى الموصل * في ربيع الاخر [16] ✿

---

1) Om. U. 2) U. روسآيهم ; B. et Berol. عرفايهم. 3) Om. U.
4) A. بغضا. 5) A. B. 6) Om. A. 7) A. B. مونس. 8) Om. U.
9) A. B. 10) C. P. sine و ; A. B. بنصيبين. 11) U. sine و.
12) Om. C. P. 13) U. cum. و. 14) Add. Berol. وآمد. 15) A. B.
16) Om. A. B.

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

وفى هذه السنة عُزل الوزير ابو علىّ محمّد[1] بن مقلة من وزارة الخليفة وكان سبب عزله انّ المقتدر كان يتّهمه بالميل الى مونس المظفّر وكان المقتدر مستوحشًا من مونس ويظهر له الجميل فاتّفق انّ مونسًا خرج الى اوانا وعُكبرا فركب ابن مقلة الى دار المقتدر اخر جمادى الاولى فقبض عليه وكان بين محمّد ابن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة فانفذ الى داره بعد ان قبض عليه واحرقها ليلًا واراد المقتدر ان يستوزر الحسين ابن القاسم بن عبد[2] الله وكان مونس قد عاد فانفذ * الى المقتدر مع علىّ بن عيسى يسال ان يُعاد ابن مقلة فلم يجب[3] المقتدر الى ذلك واراد قتل ابن مقلة فردّه عن ذلك فسأل مونس ان لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الاولى وامر المقتدر بالله علىّ بن عيسى بالاطّلاع على الدواوين وان لا ينفرد سليمان عنه بشىء وصودر ابو علىّ ابن مقلة بمايتَى الف دينار وكانت مدّة وزارته سنتَيْن واربعة اشهر وثلاثة ايّام ✿

ذكر القبض على اولاد البريدىّ[4]

كان اولاد البريدىّ وهم ابو عبد الله وابو يوسف وابو الحسين[5] قد ضمنوا الاهواز كما تقدّم فلمّا عُزل[6] الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخطّ يده الى احمد بن نصر القشورىّ[7] الحاجب يامره بالقبض عليهم ففعل واودعهم عنده فى داره ففى بعض الايّام سمع ضجّة عظيمة واصواتًا هايلة فسال ما الخبر فقيل انّ الوزير

---

1) C. P. et Berol. add. بن على. 2) B. et Berol. عبيد. 3) Om. A. B. 4) Hoc caput in C. P. et Berol. sequenti postpositum est. 5) U. add. وابو الحسن 6) U.; rel. قبض. 7) C. P. B. القسورى.

قد كتب باطلاق بنى البريدىّ وانفذ اليه ابو[1] عبد الله كتابًا مزوّرًا يامر فيه باطلاقهم واعادتهم الى اعمالهم، فقال لهم احمد هذا كتاب الخليفة بخطّه يقول فيه لا تطلقهم حتّى ياتيك كتاب اخر بخطّى ثم ظهر انّ الكتاب مزور ثم انفذ المقتدر[2] فاستحضرهم الى بغداد وصودروا على اربعماية الف دينار * وكان لا يطمع فيها منهم[3] وانّما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا[4] الى بعضه فاجابوا اليه جميعه ليتخلّصوا ويعودوا الى عملهم ۞

ذكر خروج صالح والاغر[5]

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى خرج خارجىّ من بحيلة من اهل البوازيج اسمه صالح بن محمود وعبر الى البريّة واجتمع اليه جماعة من بنى مالك وسار الى سنجار فاخذ من اهلها مالًا * فلقيه قوافل[6] فاخذ عُشرها وخطب بسنجار فذكر[7] بامر الله وحذّر واطال فى هذا ثم قال نتولّى[8] الشيخين، ونبرّا[9] من الخبيثين، ولا نرى[10] المسح على الخفّين، وسار منها الى الشجاجية[11] من ارض الموصل فطالب اهلها واهل اعمال الفَرَج بالعُشر واقام ايّامًا وانحدر الى الحديثة تحت الموصل فطالب المسلمين بزكاة اموالهم والنصارى بجزية رؤسهم فجرى بينهم حرب فقتل من اصحابه جماعة ومنعوه[12] من دخولها فاحرق لهم ستّ عُروب وعبر الى الجانب الغربىّ[13] واسر اهل الحديثة ابنًا لصالح اسمه محمّد فاخذه نصر بن حمدان بن حمدون وهو الامير بالموصل فادخله اليها ثم سار صالح الى السنّ فصالحه

---

1) A. B. et Berol. add. احمد. 2) Berol. انفذه للمقتدر. 3) Om. U. 4) U. لمميروا ; C. P. B. لمحمبوا. 5) C. P. صالح بن محمد الشارى والاغر بن مطرة. 6) A. B. وبعثه الى قواقل. 7) C. P. et Berol. فلان. 8) C. P. B. يتولى ; A. متولى. 9) B. وتبرى ; A. ومبرى. 10) B. يرى. 11) B. السحاحية ; U. السجاجية. 12) U. ومنعهم. 13) U. الشرقى.

اهلها على مال اخذه منهم وانصرف الى البوازيج وسار منها الى تلّ خوسا[1] قرية من اعمال الموصل عند الزاب الاعلى وكاتب[2] اهل الموصل فى امر ولده وتهدّدهم ان لم يردّوه اليه ثم رحل الى السلاميّة فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون[3] من شعبان من هذه السنة ففارقها صالح الى البوازيج فطلبه نصر فادركه بها[4] فحاربه حربًا شديدًا قُتل فيها من رجال صالح نحو ماية رجل وقُتل من اصحاب نصر جماعة وأُسر صالح[5] ومعه[6] ابنان له وأُدخلوا الى الموصل وحُملوا الى بغداد فأُدخلوا مشهورين ✿ وفيها فى شعبان خرج بارض الموصل خارجىّ اسمه الاغر بن مطره التغلبىّ وكان يذكر انّه من ولد عتّاب ابن كلثوم التغلبىّ[7] اخى عمرو بن كلثوم الشاعر وكان خروجه[8] بنواحى[9] راس العين وقصد[10] كفرتوثا[11] وقد اجتمع معه نحو الفَىْ رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها وسار الى نصيبين فنزل بالقرب منها فخرج اليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامّة فقاتلوه فقتل الشارىّ منهم ماية رجل واسر الف رجل فباعهم نفوسهم وصالحه[12] اهل نصيبين[13] على اربعماية الف درهم * وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان وهو امير ديار ربيعة فسيّر اليه جيشًا[14] فقاتلوه فظفروا به واسروه وسيّره ناصر الدولة الى بغداد ✿

ذكر مخالفة جعفر بن ابى جعفر وعوده

كان جعفر بن ابى جعفر بن ابى داود مقيمًا بالختّل[15] واليًا

---

1) U. A. B. حوسا; C. P. et Berol. خوشا. 2) B. et Berol. وكانت. 3) U. بقين. 4) C. P. بالبوازيج. 5) A. B. لصالح. 6) Om. A. B. 7) Om. C. P. 8) A. B. وكان كذلك; om. U. 9) U. A. B. وسار من. 10) C. P.; rel. الى. 11) A. B. الكوفة. 12) C. P.; rel. وصادر. 13) C. P.; rel. اهلها. 14) C. P. et Berol. فسير اليه ناصر الدولة بن حمدان جيشا وهو امير ديار ربيعة من بلد الجزيرة ✿ 15) A. B. C. P. et Berol. بالجبل.

عليها للسامانيّة فبدت منه امور بسبب تسببها [1] الى الاستعصآء [2] فكوتب ابو علىّ احمد بن محمّد بن المظفّر بقصده [3] فسار اليه وحاربه فقبض عليه وحمله الى بخارا *وذلك قبل مخالفة ابى زكريّآء يحيى فلمّا حُمل الى بخارا [4] حُبس فيها فلمّا خالف ابو زكريّآء يحيى اخرجه من الحبس وصحبه ثم استاذنه فى العود الى ولايته الخُتّل [5] وجمع الجيوش له بها فاذن له فسار اليها واقام بها وتمسّك بطاعة * السعيد نصر بن [6] احمد فصلح حاله وذلك سنة ثمان عشرة وثلاثماية، الخُتّل بالخآء المعجمة والتآء فوقها نقطتان والخآء مضمومة والتآء مشدّدة مفتوحة [7] ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة شغب الفرسان وتهدّدوا بخلع الطاعة فاحضر المقتدر قوّادهم بين يديه ووعدهم الجميل وان يطلق [8] ارزاقهم فى الشهر المقبل فسكنوا ثم شغب الرجّالة فأُطلقت ارزاقهم، وفيها خلع المقتدر على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش واعطاه [9] ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران، وفيها ايضًا خلع على ابنه ابى العبّاس [10] واقطعه بلاد الغرب ومصر والشام وجعل مونسًا المظفّر يخلفه [11] فيها [12]، وفيها صرف ابنا رايق عن الشرطة وقلّدها ابو بكر محمّد بن ياقوت، وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين اهل باب الروم [13] والباب الشرقىّ واقتتلوا قتالاً شديدًا وادخلوا اليهم قومًا *من العرب [14] والسواد فقتل بينهم [15] جماعة واحرقت المنازل والحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام فنهبوها، وفيها توفّى يحيى بن محمّد بن صاعد البغدادىّ

---

1) C. P. تسببها ; A. نسب نسبتها. 2) A. B. الاستضعاف. 3) U. ليقصده ; om. A. 4) Om. U. 5) A. B. C. P. et Berol. الجبل. 6) Om. U. 7) Om. C. P. et Berol. 8) A. B. يطلبوا. 9) Om. A. B. 10) Add. C. P. B. et Berol. الراضى. 11) Berol. بعمله. 12) A. 13) U. الروده. 14) Om. U. 15) C. P. et Berol. منهم.

وكان عمره تسعون سنة وهو من فضلآء المحدّثين، والقاضى ابو جعفر احمد بن اسحاق بن البهلول[1] التنوخىّ الفقيه الحنفىّ وكان عالمًا بالادب ونحو الكوفيّين وله شعر حسن[2] ❁

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثماية، سنة ٣١٩

ذكر تجدّد[3] الوحشة بين مونس والمقتدر

فى هذه السنة تجدّدت الوحشة بين مونس المظفّر وبين المقتدر بالله، وكان سببها انّ محمّد بن ياقوت كان منحرفًا على الوزير سليمان ومايلًا الى الحسين بن القاسم وكان مونس يميل الى سليمان بسبب علىّ بن عيسى وثقتهم به وقوى امر محمّد بن ياقوت وقلّد مع الشرطة الحسبة[4] وضمّ اليه رجالًا فقوى بهم فعظم ذلك على مونس وسأل المقتدر صرف محمّد عن الحسبة وقال هذا شغل لا يجوز ان يتولّاه غير القضاة والعدول فاجابه المقتدر وجمع مونس اليه اصحابه فلمّا فعل ذلك جمع ياقوت وابنه[5] الرجال فى دار السلطان وفى[6] دار محمّد بن ياقوت وقيل لمونس انّ محمّد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلًا[7] ولم يزل به اصحابه حتّى اخرجوه الى باب الشماسيّة فضربوا مضاربهم هناك وطالب المقتدر بصرف[8] ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادهما عن الحضرة فأُخرجا الى المداين، وقلّد المقتدر ياقوتًا اعمال فارس وكرمان وقلّد ابنه المظفّر بن ياقوت اصبهان وقلّد ابا بكر محمّد بن ياقوت سجستان وتقلّدا ابنا رايق ابراهيم ومحمّد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة، واقام ياقوت بشيراز مدّة وكان علىّ بن خلف بن طياب[9] ضامنًا[10] اموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتعاقدا وقطعا

---

1) U. البهلوان. 2) B. add. فمنه. 3) U. تجديد. 4) Berol. الحجبة. 5) Om. U. 6) U. فى. 7) A. B. 8) C. P. تصرف. 9) B.; reliqui طاب. 10) C. P. متضمنا.

الحمل عن المقتدر الى ان ملك علىّ بن بويه الديلمىّ بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية ٭

ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة ابى القاسم الكلوذانىّ

وفى هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن وكان سبب ذلك انّ سليمان ضاقت الاموال عليه اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظايف السلطان واتّصلت رقاع مَن يُرْشح نفسه للوزارة بالسعاية به والضمان بالقيام بالوظايف وارزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الى داره وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع مونس من ذلك واشار بوزارة ابى القاسم الكلوذانىّ فاضطرّ المقتدر الى ذلك فاستوزره لثلاث بقين من رجب، فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرَيْن وكانت وزارته غير تمكّنة [1] ايضًا فانّه كان علىّ بن عيسى معه على الدواوين وساير الامور وافرد علىّ ابن عيسى * عنه بالنظر فى المظالم [2] واستعمل على ديوان السواد غيره فانقطعت موادّ الوزير فانّه كان يقيم من قبله من يشترى توقيعات ارزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده [3] من الخدمة فكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك ادرارات الفقهآء وارباب البيوت الى غير ذلك، وكان ابو بكر بن قرابة [4] منتميًا الى مفلح الخادم فاوصله الى المقتدر فذكر له انّه يعرف وجوه مرافق الوزرآء فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة فسعى فى تحصيل ذلك من العمّال والضمّان والتُنّاء [5] وغيرهم فاخلق بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت احوال الناس فانّ الوزرآء وارباب الولايات لا يقومون باشغال الرعايا والتعب معهم الّا لرفق يحصل لهم وليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر فى احوالهم فانّه

1) U. متمكنة. 2) U. معه على الدواوين. 3) C. P. بصدده.
4) U. فرادة; A. B. قرابة. 5) C. P. B.; rel. sine punctis.

بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق * تركوا الناس يضطربون[1] ولا يجدون مَن ياخذ بايديهم ولا يقضى حوايجهم[2]، فانى قد رايتُ هذا عيانًا فى زماننا هذا وفات به من المصالح العامّة والخاصّة ما لا يحصى ❁

ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج

قد ذكرنا فيما تقدّم قتل اسفار وملك مرداويج وانّه استولى على بلد الجبل والرىّ وغيرهما واقبلت الديلم اليه من كلّ ناحية لبذله واحسانه الى جنده فعظمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما فى يده ففرّق نوّابه فى النواحى المجاورة له، فكان ممّن سيّره الى همذان ابن اخت له فى جيش كثير وكان بها ابو عبد الله محمّد بن خلف فى عسكر الخليفة فتحاربوا حروبًا كثيرة واعان اهل همذان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقُتل ابن اخت مرداويج فسار مرداويج من الرىّ الى همذان فلمّا سمع اصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان فجآء الى همذان ونزل[3] على باب الاسد فتحصّن منه اهلها فقاتلهم فظفر بهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا واحرق وسبى ثم رفع السيف عنهم وآمن بقيتهم، فانفذ المقتدر هارون بن غريب الخال فى عساكر كثيرة الى محاربته فالتقوا بنواحى همذان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم هارون وعسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل[4] جميعها وما ورآء همذان وسيّر قايدًا كبيرًا من اصحابه يعرف بابن علّان القزوينىّ الى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرًا من اهلها وبلغت عساكره الى نواحى حلوان فغنمت ونهبت وقتلت وسبت الاولاد والنسآء وعادوا اليه ❁

---

1) U. يعطلون. 2) C. P.; reliqui اشغالهم. 3) U. وترآ. 4) U. الخُتّل ❁

ذكر ما فعله لشكرى من المخالفة

كان لشكرى [1] الديلمىّ من اصحاب اسفار واستامن الى [2] الخليفة فلمّا انهزم هارون بن غريب من مرداويج سار معه الى قرميسين [3] واقام هارون بها واستمدّ المقتدر ليعاود محاربة [4] مرداويج وسيّر هارون لشكرى [1] هذا الى نهاوند لحمل [5] مال بها اليه فلمّا صار لشكرى بنهاوند وراى غنآء اهلها طمع فيهم وصادرهم على ثلاثة الاف الف درهم [6] واستخرجها فى مدّة اسبوع وجنّد بها جُندًا ثم مضى الى اصبهان هاربًا من هارون فى الجند الذين انضمّوا اليه فى جمادى الاخرة، وكان الوالى على اصبهان حينئذ احمد بن كيغلغ وذلك قبل استيلآء مرداويج عليها فخرج اليه احمد فحاربه فانهزم احمد هزيمة قبيحة وملك لشكرى اصبهان ودخل اصحابه اليها فنزلوا فى الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكرى معهم [7] ولمّا انهزم احمد نجا [8] الى بعض قرى اصبهان فى ثلاثين فارسًا وركب لشكرى يطوف بسور اصبهان من ظاهره فنظر الى احمد فى جماعته فسال عنه [9] فقيل لا شكّ انّه [10] من اصحاب احمد بن كيغلغ، فسار فيمن معه من اصحابه نحوهم وكانوا عدّة يسيرة فلمّا قرب منهم تعارفوا فاقتتلوا فقُتل لشكرى قتله احمد بن كيغلغ ضربه [11] بالسيف على راسه فقدّ المغفر والخوذة ونزل السيف حتّى خالط دماغه فسقط [12] ميّتًا وكان * عمر احمد [13] اذذاك قد جاوز السبعين فلمّا قُتل لشكرى انهزم مَن معه فدخلوا اصبهان واعلموا اصحابهم فهربوا على وجوههم

---

1) C. P. B. لسكرى. 2) Om. U. 3) Berol. قرقيسيين. 4) Om. A. B. 5) U. B. A. يحمل 6) U. دينار. 7) C. P. et Berol. اصبهان ودخل اصحابه اليها. 8) A. B. لجا. 9) U. C. P. عنهم. 10) U. C. P. انّهم. 11) U. ضربة. 12) U. فنزل. 13) A. B. عمره.

وتركوا اثقالهم واكثر رحالهم، ودخل احمد الى اصبهان وكان هذا قبل استيلآء مرداويج على اصبهان وكان هذا من الفتح الظريف وكان جزآوه *ان صُرف[1] عن اصبهان وولى عليها المظفّر بن ياقوت ✿

ذكر ملك مرداويج اصبهان

ثم انفذ مرداويج طايفة اخرى الى اصبهان فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن احمد بن عبد العزيز بن ابى دُلف العجلىّ والبساتين فسار مرداويج اليها فنزلها وهو فى اربعين الفًا وقيل خمسين الفًا وارسل جمعًا اخر الى الاهواز فاستولوا عليها وعلى خوزستان وجبوا اموال هذه البلاد والنواحى وقسمها فى اصحابه وجمع منها الكثير فادخره، ثم انّه ارسل الى المقتدر رسولًا يقرّر[2] على نفسه مالًا على هذه البلاد كلّها ونزل للمقتدر عن همذان وماه الكوفة فاجابه المقتدر الى ذلك وقوطع على مايَتَى الف دينار كلّ سنة ✿

ذكر عزل الكلوذانىّ ووزارة الحسين بن القاسم

فى هذه السنة عُزل ابو القاسم الكلوذانىّ عن وزارة الخليفة ووزّر الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان سبب ذلك انّه كان ببغداد انسان يعرف بالدانيالىّ وكان زرّاقًا ذكيًا محتالًا وكان يعتق الكاغد ويكتب فيه بخطّه[3] ما[4] يشبه الخطّ العتيق[5] ويذكر فيه اشارات ورموز يودعها اسما اقوام من ارباب الدولة فيحصل له بذلك رفق كثير، فمن جملة ما فعله انّه وضع فى جملة كتاب ميم ميم ميم يكون منه كذا وكذا واحضره عند *مفلح وقال هذا كناية عنك فانّك[6] مفلح

1) Berol. انصرف. 2) U. C. P. فقرر. 3) U. بخط. 4) C. P. 5) C. P. et Berol. القديم qui verba ويذكر فيه om. 6) Om. C. P. et Berol. B. كناية.

مولى المقتدر وذكر له علامات تدلّ عليه فاغناه * فتوصّل الحسين ابن القاسم معه حتّى جعل اسمه فى كتاب وضعه[1] وعتقه[2] وذكر فيه علامة وجهه وما فيه من الآثار ويقول انّه يزر للخليفة الثامن[3] عشر من خلفآء بنى العبّاس وتستقيم الامور على يدَيْه ويقهر الاعادى وتتعمّر الدنيا فى ايّامه، وجعل هذا كلّه فى جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت واشيآء لم تقع بعد ونسب ذلك الى دانيال وعتق الكتاب واخذه وقرأه على مفلح فلمّا راى ذلك اخذ الكتاب واحضره عند المقتدر وقال له اتعرف فى الكُتّاب مَن هو بهذه الصفة فقال ما اعرفه الّا الحسين بن القاسم فقال صدقتَ وانّ قلبى ليميل اليه فان جاءك منه رسول برقعة فاعرضها علىّ واكتم حاله ولا[4] تطلع على امره احدًا[5]، وخرج مفلح الى الدانيالىّ فسأله هل تعرف احدًا من الكتّاب بهذه الصفة فقال لا اعرف احدًا، قال فمن اين * وصل اليك[6] هذا الكتاب، فقال من ابى وهو ورثه من ابآيه وهو من ملاحم دانيال عم، فاعاد ذلك على المقتدر فقبله فعرف الدانيالىّ ذلك الحسين بن القاسم فلمّا اعلمه كتب رقعة الى مفلح فاوصلها الى المقتدر ووعده الجميل وامره بطلب الوزارة واصلاح مونس الخادم، فكان ذلك من اعظم الاسباب فى وزارته مع كثرة الكارهين له، ثم اتّفق انّ الكلوذانىّ عمل حسبه * بما يحتاج اليه من النفقات وعليها خطّ اصحاب الديوان فبقى محتاج[7] الى سبعماية الف دينار وعرّضها على المقتدر وقال ليس[8] لهذه جهة[9] الّا ما يطلقه امير المومنين لانفقه فعظم ذلك على

---

1) Om. C. P. et Berol. 2) A. B. 3) C. P. et Berol. الثانى. 4) Berol. جامعها لم. 5) C. P. et Berol. ولا يطلع على حالة ولا يطلع على امره احد. 6) U. وصلك. 7) U. يحتاج. 8) Om. Berol. 9) U. وجه.

المقتدر وكتب [1] الحسين بن القاسم لمّا بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ولا يطالبه [2] بشيء من بيت المال وضمن انّه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت المال فعرضت رقعته [3] على الكلوذانيّ فاستقال واذن في وزارة الحسين ومضى الحسين الى بليق [4] وضمن له مالًا ليصلح له قلب مونس ففعل فعُزل الكلوذانيّ في رمضان *وتولّى الحسين الوزارة [5] لليلتَيْن بقيتا من رمضان ايضًا، وكانت ولاية الكلوذانيّ شهرَيْن وثلاثة ايّام واختصّ بالحسين بنوا البريديّ وابن قرابة [6] وشرط ان لا يطلع معه علىّ بن عيسى فاجيب الى ذلك *وشرع في اخراجه من بغداذ فاجيب الى ذلك [7] فأُخرج الى الصافية ۞

ذكر تأكّد [8] الوحشة بين مونس والمقتدر

في هذه السنة في ذي الحجّة تجدّدت الوحشة بين مونس والمقتدر حتى آل ذلك الى قتل المقتدر، وكان سببها ما ذكرنا اوّلًا في غير موضع فلمّا كان الآن بلغ مونسًا انّ الوزير الحسين ابن القاسم قد وافق جماعة من القُوّاد في التدبير عليه فتنكّر له مونس وبلغ الحسين انّ مونسًا قد تنكّر له وانّه يريد ان يكبس داره ليلًا ويقبض عليه فتنقّل [9] في عدّة مواضع وكان لا يحضر [10] داره الّا بكرة ثم انّه انتقل الى دار الخلافة فطلب مونس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجاب الى عزله ولم يصادره وامر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مونس بذلك *فبقي في وزارته [11] واوقع الحسين عند المقتدر ان مونسًا يريد اخذ ولده ابي العبّاس وهو الراضي من داره بالمخرّم [12] والمسير به الى الشام

---

1) C. P. et Berol. add. الى. 2) U.; rel. يطلب. 3) U. ورقته. 4) U. يلبق; Berol. بلبق. 5) Om. A. B. 6) U. فرات. 7) Om. U. 8) C. P. et Berol. تاكيد. 9) C. P. et Berol. add. عليه. 10) A. add. في. 11) Om. U. C. P. et Berol. 12) Om. U.

والبيعة له فردّه المقتدر الى دار الخلافة فعلم ذلك ابو العبّاس فلمّا افضت الخلافة اليه فعل بالحسين ما نذكر وكتب الحسين الى هارون وهو بدير العاقول بعد انهزامه من مرداويج ليستقدمه الى بغداد وكتب الى محمّد بن ياقوت وهو بالاهواز يامره بالاسراع الى بغداد فزاد استشعار مونس وصحّ عنده انّ الحسين يسعى فى التدبير عليه وسنذكر تمام امره سنة عشرين وثلاثماية ۞

ذكر * الحروب بين المسلمين والروم [1]

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل غزا ثمل والى [2] طرسوس [3] بلاد الروم فعبر نهرًا ونزل عليهم * ثلج الى [4] صدور الخيل واتاهم جمع كثير من الروم فواقعوهم فنصر الله المسلمين فقتلوا من الروم ستّماية واسروا نحو من ثلاثة الاف وغنموا من الذهب والفضّة والديباج وغيره شيًّا كثيرًا [5] وفيها [6] فى رجب عاد ثمل * الى طرسوس [6] ودخل بلاد الروم صايفة فى جمع كثير من الفارس والراجل فبلغوا عمورية وكان قد تجمّع [7] اليها كثير من الروم ففارقوها لمّا سمعوا خبر ثمل ودخلها المسلمون فوجدوا فيها من الامتعة والطعام [8] شيًّا كثيرًا فاخذوه [9] واحرقوا * ما كانوا عمروه منها [10] واوغلوا فى بلاد الروم * ينهبون ويقتلون ويخرّبون [11] حتّى بلغوا انقرة * وهى التى تسمّى الآن انكورية [12] وعادوا سالمين لم يلقوا كيدًا فبلغت قيمة السبى ماية الف دينار وستّة وثلاثين الف دينار وكان وصولهم الى طرسوس اخر رمضان ۞ وفيها

---

1) C. P. et Berol. عدة حوادث. 2) U. من. 3) U. add. الى.
4) C. P. et Berol. عير ; A. بلغ غير ; B. عن. 5) Hæc periodus exstat in C. P. A. B. sub capite sequente post comma secundum. In A. B. vero etiam hic legitur. 6) C. P. et Berol. 7) C. P. et Berol. يتجمعوا ; U. B. يتجمع. 8) U. والاطعمة. 9) C. P. Berol. A. فغنموه ; U. فغلموا.
10) Om. U.; B. مما عادوا عمروه. 11) Om. C. P. et Berol. 12) Om. C. P. et Berol.

كاتب ابن الديرانىّ [1] وغيره من الارمن وهم باطراف [2] ارمينية [3] الروم *وحثّوهم على قصد [4] بلاد الاسلام ووعدوهم النصرة، فسارت الروم فى خلق كثير فخرّبوا بزكرى [5] وبلاد خلاط وما جاورها وقُتل من المسلمين خلق كثير واسروا [6] كثيرًا [7] *منهم فبلغ خبرهم مفلحًا [8] غلام يوسف بن ابى الساج وهو والى اذربيجان فسار فى عسكر *كبير وتبعه كثير من المتطوّعة [9] الى ارمينية فوصلها فى رمضان وقصد بلد ابن الديرانىّ [10] ومن وافقه لحربه [11] وقتل اهله ونهب اموالهم وتحصّن ابن الديرانىّ *بقلعة له [12] وبالغ الناس [13] فى كثرة القتلى من الارمن [14] حتّى قيل انّهم كانوا ماية الف قتيل والله اعلم، وسارت عساكر الروم الى سميساط فحصروها فاستصرخ [15] اهلها بسعيد [16] بن حمدان وكان المقتدر [17] قد ولّاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم وان يستنقذ ملطية منهم وكان اهلها قد ضعفوا فصالحوا الروم وسلّموا مفاتيح البلد اليهم فحكموا على المسلمين *فلمّا جآء رسول اهل سميساط الى سعيد بن حمدان تجهّز وسار اليهم مسرعًا فوصل وقد كاد الروم يفتحونها فلمّا قاربهم هربوا منه وسار منها الى ملطية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الارمنىّ ومعهم بنىّ بن نفيس صاحب المقتدر وكان قد تنصّر وهو مع الروم فلمّا احسّوا باقبال سعيد خرجوا منها وخافوا ان ياتيهم سعيد فى عسكره من خارج المدينة ويثور اهلها بهم فيهلكوا ففارقوها [18] ودخلها سعيد ثم استخلف عليها

1) A. الديوانى. 2) U. فى طراز. 3) B. والروم. 4) U. وقصدهم.
5) Om. U. 6) U.; rel. واسر. 7) U. 8) C. P. et Berol. فسمع مفلح.
9) C. P. et Berol. والمتطوعة. 10) Berol. الديزانى. 11) U. فقتله;
A. B. فحاربه. 12) Om. C. P. et Berol. 13) Om. A. B. 14) U.
الروم. 15) U. فاستنصر. 16) U. سعيد. 17) Add. A. B. ولى ناصر
الدولة بن حمدان قد. 18) Pro his verbis C. P. et Berol. ante
فلما جاء الرسول من اهل شميساط سار haec inserunt: وكان اهلها

اميرًا * وعاد عنها[1] فدخل بلد الروم غازيًا فى شوّال وقدّم بين يديه سريّتين فقتلا من الروم خلقًا كثيرًا قبل دخوله اليها ۞

* ذكر عدّة حوادث[2]

فى هذه السنة[3] فى شوال جآء الى تكريت سيل كبير[4] من المطر نزل[5] فى البرّ فغرق منها اربعماية دار ودكّان وارتفع المآء فى اسواقها اربعة عشر شبرًا وغرق خلق كثير * من الناس ودُفن[6] المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض، وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حمرة شديدة ثم اسودّت حتّى[7] لا يعرف[8] الانسان صاحبه وظنّ الناس انّ القيامة قد قامت ثم جاء * الله تعالى بمطر[9] فكشف ذلك، وفيها توفّى ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخيّ فى شعبان وهو من متكلّمى المعتزلة البغداذيّين ۞

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثماية، سنة ٣٢٠

ذكر مسير مونس الى الموصل

فى هذه السنة فى المحرّم سار مونس المظفّر الى الموصل مغاضبًا للمقتدر[10] وسبب مسيره انّه لمّا صحّ عنده ارسال الوزير الحسين بن القاسم الى هارون بن غريب ومحمّد بن ياقوت يستحضرهما زاد استيحاشه ثم سمع بانّ الحسين قد جمع الرجال

اليهم وقد كاد الروم يفتحونها فلما قاربهم هربوا منه ثم عاد الى ملطية. Et post المسلمين hæc modo habent : فلما احسوا باقبال سعيد خرجوا عنها هرابًا ۞

1) Om. C. P. et Berol. 2) Om. C. P. et Berol. 3) C. P. A. Berol. وفيها. 4) U.; rel. كثير. 5) C. P. U. فنزل; A. B. جاء. 6) Om. U. 7) A. B. add. لا يبصر الناس بعضهم بعضا ولا. 8) C. P. يبصر. 9) U. المطر. 10) Om. C. P. et Berol. A. من المقتدر.

والغلمان الحجريّة فى دار الخليفة وقد اتّفق فيهم وانّ هارون ابن غريب قد قرب من بغداد اظهر الغضب وسار نحو الموصل ووجّه خادمه بشرى[1] برسالة الى المقتدر فسأله الحسين عن الرسالة فقال لا اذكرها الّا لامير المومنين فانفذ اليه المقتدر يامره بذكر ما معه من الرسالة للوزير فامتنع وقال ما امرنى صاحبى بهذا فسبّه[2] الوزير وشتم صاحبه وامر بضربه وصادره بثلاثماية الف دينار واخذ خطّه بها وحبسه ونهب داره، فلمّا بلغ مونسًا ما جرى على خادمه وهو ينتظر ان يطيّب[3] المقتدر قلبه[4] ويعيده فلمّا علم ذلك سار نحو * الموصل ومعه جميع قوّاده فكتب الحسين الى القوّاد والغلمان يامرهم بالرجوع الى بغداد فعاد جماعة وسار مونس نحو[5] الموصل فى اصحابه ومماليكه ومعه من الساجيّة ثمان ماية رجل وتقدّم الوزير بقبض اقطاع مونس واملاكه واملاك مَن معه فحصل من ذلك مال عظيم وزاد ذلك فى محلّ الوزير عند المقتدر فلقّبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم وتمكّن من الوزارة وولّى وعزل، وكان فيمن تولّى ابو يوسف يعقوب بن محمّد البريدىّ ولّاه الوزير البصرة وجميع اعمالها بمبلغ لا يفى بالنفقات على البصرة وما يتعلّق بها بل فضل لابى يوسف مقدار ثلاثين الف دينار احاله الوزير بها، فلمّا علم ذلك الفضل بن جعفر * بن محمّد بن الفرات استدرك[6] على ابى يوسف واظهر له الغلط فى الضمان وانّه لا يمضيه فاجاب الى ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل الى بيت المال كلّ سنة ثمانين الف دينار وانتهى ذلك الى المقتدر فحسُن موقعه

1) C. P. U. بشر ; A. فسرى ; B. بسرى. 2) A. B. C. P. et Berol. فشتمه. 3) U. يطلبه. 4) U. اليه. 5) Om. A. et Berol. 6) C. P. et Berol. استدرك محمد بن الفرات.

عنده * فقصده الوزير فاستتر[1] وسعى بالوزير الى المقتدر الى ان افسد حاله ٥

ذكر عزل الحسين عن الوزارة

وفيها عُزل الحسين بن القاسم عن الوزارة وسبب ذلك انّه ضاقت عليه الاموال وكثرت الاخراجات فاستسلف فى هذه السنة جملة وافرة اخرجها فى سنة تسع عشرة فانهى هارون بن غريب ذلك الى المقتدر فرتّب معه الخصيبىّ[2] فلمّا تولّى معه نظرٍ فى اعماله فراه قد عمل حسبه الى المقتدر ليس[3] فيها عليه وجه وموّه[4] واظهر ذلك للمقتدر فامر بجمع الكتّاب وكشف الحال فحضروا واعترفوا بصدق الخصيبىّ[2] بذلك وقابلوا الوزير بذلك فقُبض عليه فى شهر ربيع الاخر وكانت وزارته سبعة اشهر واستوزر المقتدر ابا الفتح الفضل بن جعفر وسلّم اليه الحسين فلم يواخذه باساته[5] ٥

ذكر استيلاء مونس على الموصل

قد ذكرنا مسير مونس الى الموصل فلمّا سمع الحسين الوزير بمسيره كتب الى سعيد وداود ابنَىْ حمدان والى ابن اخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان يامرهم بمحاربة مونس وصدّه عن الموصل وكان مونس كتب[6] فى طريقه الى روسآء العرب يستدعيهم ويبذل لهم الاموال والخلع ويقول لهم انّ الخليفة قد ولّاه الموصل وديار ربيعة، واجتمع بنو حمدان على محاربة مونس الّا داود بن حمدان فانّه امتنع من ذلك لاحسان مونس اليه فانّه كان قد اخذه * بعد ابيه[7] وربّاه فى حجره واحسن اليه احسانًا عظيمًا فلمّا امتنع من محاربته فلم يزل به

---

1) Om. A. B. 2) U. B. et Berol. الحصيبى. 3) A. موه وليس كذلك. 4) B. وليس; Berol. وجه. 5) U. فى شانه. 6) U. C. P. يكتب. 7) Om. U.

اخوته حتّى وافقهم على ذلك وذكروا له اساءة الحسين وابى الهيجآء ابنَىْ حمدان الى المقتدر مرّة بعد مرّة وانّهم يريدون يغسلون تلك السئة ولمّا اجابهم قال لهم والله انّكم لتحملوننى على البغى *وكفران الاحسان[1] وما امن ان يجيئنى سهم غاير فيقع فى نحرى فيقتلنى، فلمّا التقوا اتاه سهم كما وصف فقتله، وكان مونس اذا قيل له انّ داود عازم على قتالك ينكره ويقول كيف يقاتلنى وقد اخذتُه طفلاً وربّيته *فى حجرى[2]، ولمّا قرب مونس من الموصل كان فى ثمانماية فارس واجتمع بنو حمدان فى ثلاثين الفًا والتقوا واقتتلوا فانهزم بنو حمدان ولم يقتل منهم غير داود وكان يلقّب بالمجفجف[3] وفيه يقول بعض الشعرا *وقد هجا اميرًا[4]

لو كنتَ فى الف الف كلّهم بطل
مثل المجفجف[5] داود بن حمدان
وتحتك الريح تجرى حيث تامرُها
وفى يمينك سيف غير خوّانِ[5]
اذا تحرّك سيفٌ من خراسان
لكنتَ اوّل فرّارٍ الى عدنٍ

وكان داود هذا من اشجع الناس ودخل مونس الموصل ثالث صفر واستولى[6] على اموال بنى حمدان وديارهم فخرج اليه كثير من العساكر من بغداذ والشام ومصر من اصناف الناس لاحسانه كان اليهم *وعاد اليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه[7] واقام بالموصل تسعة اشهر وعزم على الانحدار الى بغداذ ✿

---

1) U. وترك الاحسان والكفران به. 2) U. 3) A. B. بالمحفحف.
4) Om. U. 5) In U. hic priori postpositus est cum hac nota : كذا ولعله مقدم وموخر. 6) Add. A. و عليها. 7) Om. C. P. et Berol.

ذكر قتل المقتدر

لمّا اجتمعت العساكر على مونس بالموصل قالوا له اذهبْ بنا الى الخليفة فان انصفنا *واجرى ارزاقنا[1] والّا قاتلناه، فانحدر مونس من الموصل فى شوّال وبلغ خبره جند بغداذ فشغبوا وطلبوا ارزاقهم ففرّق المقتدر فيهم اموالًا كثيرة الّا انّه لم يسعهم[2] وانفذ ابا العلآء سعيد بن حمدان وصافيا البصرىّ[3] فى خيل عظيمة الى سرّ من راى[4] وانفذ ابا بكر محمّد بن ياقوت فى الفىْ فارس ومعه الغلمان الحجريّة الى المعشوق، فلمّا وصل مونس الى تكريت انفذ طلايعه فلمّا قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسلّلون ويهربون الى بغداذ فلمّا راى ذلك رجع الى عكبرا وسار مونس فتاخّر ابن ياقوت وعسكره[5] وعادوا[6] الى بغداذ فنزل مونس بباب الشماسيّة ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم واجتهد المقتدر بابن خاله هارون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال اخاف من عسكرى فانّ بعضهم اصحاب مونس وبعضهم قد انهزم امس[7] من مرداويج فاخاف ان يسلّمونى وينهزموا عنّى، فانفذ اليه[8] الوزير فلم يزل به حتّى اخرجه واشاروا على المقتدر باخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجند ومتى سمع اصحاب مونس بتفريق الاموال تفرّقوا عنه واضطرّ الى الهرب، فقال لم يبق لى ولا لوالدتى[9] جهة شىء واراد المقتدر ان ينحدر الى واسط ويكاتب العساكر من جهة البصرة والاهواز وفارس وكرمان وغيرها ويترك بغداذ لمونس الى ان يجتمع عليه العساكر ويعود الى قتاله، فردّه ابن ياقوت عن ذلك وزيّن له اللقآء وقوّى نفسه بانّ[10] القوم متى راوه عادوا باجمعهم اليه،

---

1) Om. A. B. 2) B. C. P. et Berol.; U. A. يشبعهم. 3) U. المصرى. 4) Berol. سامرا. 5) U. C. P. وغيره. 6) C. P. et Berol. وعاد. 7) C. P. et Berol. 8) Add. U. C. P. مع. 9) U. بوالدتى. 10) A. C. P. فان.

فرجع الى قوله وهو كاره * ثم اشار عليه بحضور الحرب فخرج وهو كاره[1] وبين يديه الفقهآء والقرآء معهم المصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تلّ عالٍ بعيد عن المعركة فارسل قوّاد اصحابه يسالونه التقدّم مرّة بعد اخرى * وهو واقف[2] فلمّا الحّوا عليه تقدّم من موضعه فانهزم اصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد امر فنودى مَن جآء باسير فله عشرة دنانير ومَن جآء براس فله خمسة دنانير، فلمّا انهزم اصحابه لقيه علىّ ابن بليق[3] وهو من اصحاب مونس فترجّل وقبّل الارض وقال له الى اين تمضى ارجع فلعن الله من اشار عليك بالحضور فاراد الرجوع فلقيه[4] قوم من المغاربة والبربر فتركه علىّ معهم وسار عنه فشهروا عليه سيوفهم فقال ويحكم انا الخليفة، فقالوا قد عرفناك يا سفلة انت خليفة ابليس تبذل فى كلّ راس خمسة دنانير وفى كلّ اسير عشرة دنانير، وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم، فقيل انّ علىّ بن بليق[2] غمز[5] بعضهم فقتله وكان المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثّة فلمّا قتلوه رفعوا راسه على خشبة وهم يكبّرون ويلعنونه واخذوا جميع ما عليه حتّى سراويله وتركوه مكشوف العورة * الى ان مرّ به رجل من الاكرة[6] فستره بحشيش ثم حفر له موضعه ودفن وعفى قبره، وكان مونس فى الراشديّة[7] لم يشهد[8] الحرب فلما حُمل راس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه وراسه وقال يا مفسدون ما هكذا اوصيتُكم وقال قتلتموه وكان هذا اخر امره والله لنقتلنّ كلّنا واقلّ ما فى الامر * انّكم تظهرون[9] انّكم

---

1) Om. A. B. 2) Om. A. B. 3) U. بلبق; Berol. بلبق. 4) Berol. فلحقه. 5) C. P. رمز. 6) A. B. الاكارين; U. وعبر عليه بعض الاكراد. 7) C. P. et Berol. الداشرية. 8) Add. A. B. القتل ولا. 9) A. C. P. et Berol. ان تظهروا.

قتلتموه خطأً ولم تعرفوه، وتقدّم مونس الى الشمّاسيّة وانفذ الى دار الخليفة مَن يمنعها من النهب ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن غريب ومحمّد بن ياقوت وابنا رايق الى المداين، وكان ما فعله مونس سببًا لجرأة اصحاب الاطراف على [1] الخلفآء [2] وطمعهم فيما [3] لم [4] يكن يخطر لهم على بالٍ وانخرقت الهيبة وضعف [5] امر الخلافة حتّى صار الامر الى ما نحكيه على ان المقتدر اهمل من احوال الخلافة كثيرًا وحكم فيها النسآء والخدم وفرط من الاموال وعزل من الوزرآء وولى ما اوجب طمع اصحاب الاطراف والنوّاب وخروجهم عن الطاعة، وكان جملة ما اخرجه من الاموال تبذيرًا وتضييعًا فى غير وجه نيفًا وسبعين [6] الف الف دينار سوى ما انفقه فى الوجوه الواجبة، واذا اعتبرتُ [7] احوال الخلافة فى ايّامه وايّام اخيه المكتفى ووالده المعتضد رايتُ [8] بينهم تفاوتًا بعيدًا وكانت مدّة خلافته اربع وعشرين سنة واحد عشر شهرًا وستّة عشر يومًا وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة ونحو من شهرين [9] ۞

ذكر خلافة القاهر بالله

لمّا قُتل المقتدر بالله عظم قتله على مونس وقال الراى ان ننصب ولده ابا العبّاس احمد [10] فى الخلافة فانّه تربيتى وهو صبىّ عاقل وفيه دين وكرم * ووفآء بما يقول [11] فاذا جلس فى الخلافة سمحت نفس جدّته والدة المقتدر واخوته وغلمان ابيه ببذل الاموال ولم ينتطح فى قتل المقتدر عنزان، فاعترض [12] عليه [13]

---

1) Om. A. 2) A. والبلاد ; B. البلاد. 3) A. B. فيها. 4) A. ولم. 5) U. وعظم. 6) B. وتسعين. 7) U. انكشفت. 8) U. وكان. 9) In B. inscriptio: ذكر صفة المقتدر وشى من سيرته exstat, quam pagina et dimidia albæ excipiunt, in quibus كذا فى الام est. In margine C. P. legitur: رايت فى الاصل المنقول ذكر سيرته. 10) A. B. 11) U. وبرّ. 12) A. فاعرض. 13) A. عنه.

ابو يعقوب اسحاق ابن اسماعيل النوبختيّ وقال بعد الكدّ والتعب
استرحنا من خليفة له امّ وخالة وخدم يدبّرونه فنعود الى تلك
الحال والله لا نرضى الا برجل كامل يدبّر نفسه ويدبّرنا وما زال
حتّى ردّ مونسًا عن رأيه وذُكر له ابو منصور محمّد بن المعتضد
فاجابه مونس الى ذلك وكان النوبختيّ فى ذلك كالباحث
عن حتفه [1] بظلفه فانّ القاهر قتله كما نذكره وعسى ان تحبّوا
شيـًٔا وهو شرّ لكم [2] ، وامر مونس باحضار محمّد بن المعتضد
فبايعوه بالخلافة لليلتَيْن بقيتا من شوّال ولقّبوه القاهر بالله وكان
مونس كارهًا لخلافته *والبيعة له [3] ويقول انّنى عارف بشرّه
*وسوء نيّته [4] ولكن لا حيلة، ولمّا بويع استحْلفه مونس لنفسه
ولحاجبه بليق [5] ولعلىّ بن بليق [5] واخذوا خطّه بذلك واستقرّت
الخلافة له *وبايعه الناس [6] واستوزر ابا علىّ ابن مقلة وكان بفارس
فاستقدمه ووزّر له واستحجب القاهر علىَّ بن بليق [7] وتشاغل
القاهر بالبحث عمّن استتر من اولاد المقتدر وحُرمه وبمناظرة
والدة المقتدر وكانت مريضة قد *ابتدا بها [8] الاستسقآء وقد
زاد مرضها بقتل ابنها ولمّا سمعت انّه بقى مكشوف العورة
جزعت جزعًا شديدًا وامتنعت من الماكول والمشروب حتّى كادت
تهلك فوعظها النسآء حتّى اكلت شيـًٔا يسيرًا من الخبز والملح
ثم احضرها القاهر عنده وسالها عن مالها [10] فاعترفت له بما عندها
من المصوّغ والثياب ولم تعترف بشىء من المال والجوهر فضربها
اشدّ ما يكون من الضرب وعلّقها برجلها وضرب المواضع المغامضة
من بدنها فحلفت انّها لا تملك غير ما اطلعته عليه وقالت لو

---

1) A. جيفه. 2) Cor. 2, vs. 213. 3) Om. U. 4) C. P. et Berol. وشومه. 5) C. P. يَلْبَق ; U. sine p. 6) Om. A. B. 7) Berol. بلبق. 8) U. ابتلت بـ. 9) U. cum ب. 10) A. B. حالها.

كان عندى مال لما اسلمتُ ولدى للقتل ولم تعترف بشىء، وصادر جميع حاشية المقتدر واصحابه واخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة والعدول بانّها قد حلّت اوقافها ووكّلت فى بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد اوقفتها على ابواب البرّ والقرب بمكّة والمدينة والثغور وعلى الضعفى والمساكين ولا استحلّ حلّها ولا بيعها وانّما اوكّل على بيع املاكى، فلمّا علم القاهر بذلك احضر القاضى والعدول واشهدهم على نفسه انّه قد حلّ وقوفها جميعها ووكّل فى بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره واشتراه الجند من ارزاقهم، وتقدّم القاهر بكبس الدور التى سعى اليه انّه اختفى فيها ولد المقتدر فلم يزل كذلك الى ان وجدوا منهم ابا العبّاس الراضى وهارون وعليًّا والعبّاس وابراهيم والفضل فحُملوا الى دار الخليفة فصودروا على مال كثير وسلّمهم علىّ ابن بليق الى كاتبه الحسن بن هارون فاحسن صحبتهم، واستقرّ ابو علىّ بن مقلة فى الوزارة *وعزل وولى [1] وقبض على *جماعة من العمّال وقبض على [2] بنى البريدىّ وعزلهم عن اعمالهم وصادرهم ✿

ذكر وصول وشمكير الى اخيه مرداويج

وفيها ارسل مرداويج الى اخيه وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه اليه وكان الرسول ابن الجعد قال ارسلنى مرداويج وامرنى بالتلطّف لاخراج اخيه وشمكير اليه فلمّا وصلتُ سالتُ عنه فدللتُ عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز فلمّا راونى قصدونى [3] وهم حفاة عراة عليهم سراويلات ملوّنة الخرق واكسية ممزّقة فسلّمتُ عليه وابلغتُه رسالة اخيه واعلمتُه بما ملك من البلاد والاموال وغيرها فضرط بفمه فى لحية اخيه وقال انّه لبس السواد وخدم

[1]) Om. A. B. [2]) Om. A. [3]) Om. C. P. et Berol.

المسوّدة يعنى الخلفآء من بنى العبّاس، فلم ازل امنّيه واطمعه حتّى خرج معى فلمّا بلغنا قزوين اجتهدتُ به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد الجهد قال فرايتُ من جهله اشيآء استحيى من ذكرها ثم اعطته السعادة ما كان له فى الغيب فصار من اعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا ❁

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّى القاضى ابو عمر محمّد[1] *بن يوسف[2] بن يعقوب ابن اسماعيل بن حمّاد بن زيد وكان عالمًا فاضلًا حليمًا وابو علىّ الحسين بن صالح بن خيزران[3] الفقيه الشافعىّ وكان عابدًا ورعًا ارتدّ[4] على القضآء فلم يفعل، وفيها توفّى ابو نعيم عبد الملك بن محمّد بن عدى الفقيه الشافعىّ الجرجانىّ المعروف بالاستراباذىّ ❁

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلاثماية[6] سنة ٣٢١

ذكر حال عبد الواحد ابن المقتدر ومن معه

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن غريب ومفلح ومحمّد بن ياقوت وابنا رايق بعد قتل المقتدر الى المداين ثم انّهم انحدروا منها الى واسط واقاموا بها وخافهم الناس فابتدا هارون بن غريب وكتب الى بغداذ يطلب الامان ويبذل مصادرة ثلاثماية الف دينار على ان يطلق له املاكه وينزل عن الاملاك التى استاجرها ويودّى من املاكه حقوق بيت المال القديمة، فاجابه القاهر ومونس[5] الى ذلك وكتبوا[6] له كتاب امان وقلّد اعمال ماه[7] الكوفة وماسبذان ومِهْرَجان قذق[8] وسار الى بغداذ وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقى

---

[1]) Om. U. [2]) Om. U. [3]) B.; Berol. جبران; rel. خيبران. [4]) U. اريد. [5]) Om. U. [6]) U. وكتب. [7]) A. B. [8]) Om. C. P. et Berol.

معه ومضوا [1] الى السوس وسوق الاهواز وجبوا المال وطردوا العمّال واقاموا بالاهواز فجهّز مونس اليهم جيشًا كثيفًا وجعل عليهم بليق، وكان الذى حرّضهم على انفاذ الجيش ابو عبد الله البريدىّ فانّه كان قد خرج من الحبس فخوّفهم عاقبة اهمال عبد الواحد ومَن معه وبذل مساعدة معجّلة خمسين الف دينار على ان يتولّى الاهواز وعند استقراره بتلك البلاد يعجّل [2] باقى المال وامر مونس بالتجهّز وانفق ذلك المال وسار العسكر وفيهم ابو عبد الله، وكان محمّد بن ياقوت قد استبدّ بالاموال والامر فنفرت لذلك قلوب مَن معه من القوّاد والجند فلمّا قرب العسكر من واسط اظهر مَن معه من القوّاد ما فى نفوسهم وفارقوه ولمّا وصل [3] بليق [4] الى السوس فارق عبد الواحد ومحمّد بن ياقوت [5] الاهواز وساروا الى تستر فعمل القراريطىّ وكان مع العسكر * باهل الاهواز [6] ما لم يفعله احد نهب اموالهم وصادرهم جميعهم ولم يسلم منهم احد ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتستر وفارقهما من معهما من القوّاد الى بليق بامان [7] وبقى مفلح وسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمّد بن ياقوت انت معتصم بهذه المدينة وبمالك ورجالك ونحن فلا مال معنا [8] ولا رجال ومقامنا معك يضرّك [9] ولا ينفعك وقد عزمنا على اخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر، فاذن لهما فى ذلك فكتبا [10] الى بليق فآمنهم فعبروا اليه وبقى محمّد بن ياقوت منفردًا فضعفت نفسه وتحيّر فتراسل هو وبليق [4] واستقرّ بينهما [11] انّه يخرج الى بليق على شرط انّه يومنه ويضمن له امان مونس والقاهر ففعل ذلك

---

[1]) A. وبعثوا. [2]) U. تعجل. [3]) U. قفل. [4]) Berol. ubique بلبيق. [5]) Add. U. ومن معه من. [6]) Berol. فعل, C. P. om. hæc verba. [7]) U. C. P. فامن. [8]) B. لنا; om. U. [9]) C. P. in marg. يضرنا. [10]) C. P. A. et Berol. فكتب. [11]) Add. A. B. الحال.

وحلف له وخرج محمّد بن ياقوت معه الى بغداد واستولى ابو عبد الله البريدىّ على البلاد وعسف اهلها واخذ اموال التجار وعمل باهل البلاد ما لا يعمله[1] الفرنج ولم يمنعه احد عن ما يريد ولم يكن عنده من الدين ما نزعه عن ذلك وعاد[2] اخوته الى اعمالهم ولمّا عاد عبد الواحد ومحمّد بن ياقوت وفى لهم القاهر واطلق لعبد الواحد املاكه وترك لوالدته المصادرة التى صادرها بها ✿

ذكر استيحاش مونس واصحابه من القاهر

فى هذه السنة استوحش مونس المظفّر وبليق[3] الحاجب وولده علىّ والوزير ابو علىّ بن مقلة من القاهر وضيّقوا عليه وعلى اسبابه، وكان سبب ذلك انّ محمّد بن ياقوت تقدّم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلوا به ويشاوره فغلظ ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمّد فالقى الى مونس انّ محمّدا يسعى به عند القاهر وانّ عيسى المتطبب يسفر بينهما فى التدبير عليه، فوجّه مونس علىّ بن بليق[4] لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدى القاهر فاخذه واحضره عند مونس فسيّره من ساعته الى الموصل واجتمعوا على الايقاع بمحمّد بن ياقوت *وكان فى الخيام فركب علىّ بن بليق فى جنده ليكبسه فوجده قد اختفى فنهب اصحابه واستتر محمّد بن ياقوت[5]، ووكّل علىّ بن بليق[3] على دار الخليفة احمد بن زيرك وامره بالتضييق على القاهر وتفتيش كلّ من يدخل الدار ويخرج منها وان يكشف وجوه النسآء المنقّبات وان وجد مع احد رقعة دفعها[6] الى مونس ففعل ذلك وزاد عليه حتّى انّه حُمل الى دار الخليفة لبن فادخل يده فيه لئلّا يكون فيه رقعة ونقل بليق[7]

---

1) Berol. add. ولا احد. 2) A. اعاد. 3) C. P. et Berol. بلبق.
4) Berol. طبق. 5) Om. A. et Berol. 6) A. C. P. رفعها. 7) Berol. طبق.

من كان[1] بدار القاهر محبوسًا الى دارة كوالدة المقتدر وغيرها وقطع ارزاق حاشيته، فامّا والدة المقتدر فانّها كانت قد اشتدّت علّتها لشدّة الضرب الذى ضربها القاهر فاكرمها علىّ بن بليق وتركها عند والدته فماتت فى جمادى الاخرة وكانت مكرّمة مرفّهة ودُفنت بتربتها بالرصافة، وضيّق علىّ بن بليق على القاهر. فعلم القاهر انّ العتاب لا يفيد وانّ ذلك برأى مونس وابن مقلة فاخذ فى الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكرىّ وبشرى خادم مونس لبليق[2] وولده علىّ وحسدهما على مراتبهما فشرع فى اغرآيهما ببليق[2] وابنه، وعلم ايضًا انّ مونسًا وبليق[2] اكثر اعتمادهما على الساجيّة اصحاب يوسف بن ابى الساج وغلمانه المنتقلين اليهما بعده وكانا قد وعدا الساجيّة بالموصل مواعيد اخلفاها فارسل القاهر اليهم يغريهم بمونس وبليق[3] ويحلف لهما على الوفآء بما اخلفاها[4] فتغيّرت قلوب الساجيّة ثم انّه راسل ابا جعفر محمّد بن القاسم بن عبيد الله وكان من اصحاب ابن مقلة وصاحب مشورته ووعده الوزارة فكان يطالعه بالاخبار وبلغ ابن مقلة انّ القاهر قد تغيّر عليه وانّه مجتهد[5] فى التدبير عليه وعلى مونس وبليق وابنه علىّ والحسن بن هارون فاخبرهم ابن مقلة بذلك *

ذكر القبض على مونس وبليق[6]

فى هذه السنة اوّل شعبان قبض القاهر بالله على بليق وابنه ومونس المظفّر، وسبب ذلك انّه لمّا ذكر ابن مقلة لمونس وبليق ما هو عليه القاهر من التدبير فى استيصالهم خافوه وحملهم الخوف على الجدّ فى خلعه واتّفق رايهم على استخلاف ابى

---

1) C. P. et Berol. مكان. 2) Berol. ليلبق. 3) Berol. وبلبق. 4) C. P. A. et Berol. احلفناه. 5) B. يجتهد ; U. اجتهد. 6) Berol. وبلبق ; postea jam بلبق , jam يلبق.

احمد بن المكتفى وعقدوا له الامر سرًّا[1] وحلف له بليق وابنه علىّ والوزير ابو علىّ بن مقلة والحسن[2] بن هارون وبايعوه ثم كشفوا الامر لمونس فقال لهم لستُ اشكّ فى شرّ القاهر وخبثه ولقد كنتُ كارهًا لخلافته واشرتُ بابن المقتدر فخالفتم وقد بالغتم الآن فى الاستهانة به[3] وما صبر على الهوان الّا من خبث طويته ليدبّر عليكم فلا تعجلوا * على امر[4] حتّى تونسوه وينبسط اليكم، ثم فتشوا لتعرفوا من واطاه من القوّاد ومن الساجيّة والحجريّة ثم اعملوا على ذلك فقال علىّ بن بليق * والحسن ابن هارون[5] ما يحتاج الى هذا التطويل فانّ الحجبة لنا والدار فى ايدينا وما يحتاج ان نستعين فى القبض عليه باحد لانّه بمنزلة طاير فى قفص * وعملوا على[6] معاجلته، فاتّفق ان سقط بليق من الدابّة فاعتلّ ولزم منزله واتّفق ابنه علىّ وابو علىّ بن مقلة وزيّنا[7] لمونس خلع القاهر وهوّنا عليه الامر فاذن لهما، فاتّفق رأيهما على ان يظهروا انّ ابا طاهر القرمطىّ قد ورد الكوفة فى خلق كثير وانّ علىّ بن بليق ساير اليه فى الجيش ليمنعه عن بغداد فاذا دخل على القاهر ليودّعه وياخذ امره فيما يفعل قبض عليه، * فلمّا اتّفقا على ذلك جلس ابن مقلة وعنده الناس فقال لابى بكر بن قرابة[8] اعلمتَ انّ القرمطىّ قد دخل الكوفة فى ستّة الاف مقاتل بالسلاح التامّ، قال لا، قال ابن مقلة قد وصلتنا كتب النوّاب بها بذلك، فقال ابن قرابة هذا كذب ومحال فانّ فى جوارنا انسان من الكوفة وقد اتاه اليوم كتاب على جناح طاير تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامه[9]،

---

1) Om. U. 2) C. P. الحسين. 3) Om. C. P. et Berol. 4) U. 5) Om. A. B. 6) B. وعملوه وعملوا فى; A. وعملوه وعملوا فى. 7) U.; rel. وحسنوا. 8) Om. A. 9) A. B. السلامة; Berol. بسلامته.

فقال له ابن مقلة سبحان الله انتم اعرف[1] منّا بالاخبار، فسكت ابن قرابة وكتب ابن مقلة الى الخليفة يعرّفه ذلك ويقول له انى قد جهّزت *جيشًا مع[2] علىّ بن بليق ليسير يومنا هذا والعصر يحضر الى الخدمة ليامره مولانا بما يراه، فكتب القاهر فى جوابه يشكره وياذن له فى حضور ابن بليق، فجات رقعة القاهر وابن مقلة نايم فتركوها ولم يوصلوها اليه فلمّا استيقظ عاد وكتب رقعة اخرى فى المعنى فانكر القاهر الحال حيث قد كتب جوابه وخاف ان يكون هناك مكر، وهو فى هذا اذا وصلت رقعة طريف السبكرىّ يذكر انّ عنده نصيحة وانّه قد حضر فى زىّ امراة لينهيها[3] اليه فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه اذا اجتمع به وانّهم قد بايعوا ابا احمد بن المكتفى، فلمّا سمع القاهر ذلك اخذ حذره وانفذ الى الساجيّة احضرهم متفرّقين وكمنهم فى الدهاليز والممرّات[4] والرواقات[5]، وحضر علىّ بن بليق بعد العصر وفى راسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف فى طيارة وامر جماعة من عسكره بالركوب الى ابواب[6] دار الخليفة وصعد من الطيارة وطلب الاذن فلم ياذن له القاهر فغضب واساء ادبه وقال لا بدّ من لقايه شاء او ابا، وكان القاهر قد احضر الساجيّة كما ذكرنا وهم عنده فى الدار[7] فامرهم القاهر بردّه فخرجوا اليه وشتموه وشتموا اباه وشهروا سلاحهم وتقدّموا اليه *جميعهم ففرّ[8] اصحابه عنه والقى نفسه فى الطيارة وعبر الى الجانب الغربىّ واختفى من ساعته، فبلغ

---

1) A. B. اعلم. 2) Om. A. B. et Berol. 3) U. ليحضر. 4) Om. U. 5) Add. Berol. والزقاقات. 6) Om. U. 7) C. P. وارسل القاهر سرا الى الساجية يستدعيهم فحضروا متفرقين حتى امتلات الدار. 8) C. P. et Berol. فمنعهم ; A. B. فتفرق.

ابن مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن[1] ابن هارون ايضا، فلمّا سمع طريف الخبر ركب فى اصحابه وعليهم السلاح وحضروا[2] دار الخليفة ووقف القاهر فعظم الامر حينئذ على ابن بليق وجماعتهم وانكر بليق ما جرى على ابنه وسبّ الساجيّة وقال لا بدّ من المضى الى دار الخليفة فان كان الساجيّة فعلوا هذا بغير تقدّم قابلتُهم بما يستحقّونه وان كان بتقدّم سالتُه عن سبب ذلك، فحضر دار الخليفة ومعه جميع القوّاد الذين بدار مونس فلم يوصله القاهر اليه وامر بالقبض عليه وحبسه * وامر بالقبض[3] على احمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلّهم فى الدار فانفذ القاهر وطيّب نفوسهم ووعدهم الزيادة وانّه يوقف هؤلآء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن اليهم فعادوا، وراسل القاهر مونسا يساله الحضور عنده ليعرّض عليه ما رفع[4] عليهم ليفعل ما يراه وقال انّه عندى بمنزلة الوالد وما احبّ ان اعمل شيًّا الّا عن رأيه، فاعتذر مونس عن الحركة * ونهاه اصحابه عن الحضور[5] عنده، فلمّا كان الغد احضر القاهر طريفًا السبكرىّ وناوله خاتمه وقال له قد فوّضت الى ولدى عبد الصمد ما كان المقتدر فوّضه الى ابنه محمّد وقلّدتُك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامرآء وبيوت الاموال كما كان ذلك الى مونس ويجب ان تمضى اليه وتحمله الى الدار فانّه ما دام فى منزله يجتمع اليه من يريد الشرّ ولا يامن[6] يولد شغل فيكون هاهنا مرفّهًا ومعه من اصحابه من يخدمه على عادته، فمضى الى دار مونس وعنده اصحابه فى السلاح وهو قد استولى عليه الكبر والضعف فساله اصحاب مونس من الحال فذكر سوء صنيع بليق وابنه فكلّهم سبّهما وعرّفهم ما اخذ لهم[7] من الامان والعهود فسكتوا ودخل[8] الى[9] مونس

. 1) A. الحسين. 2) A. B. وحصر. 3) U.; rel. وقبض. 4) U. وقع.
5) Om. A. B. 6) U. نامن. 7) A. B. لهما. 8) U. ودخلوا. 9) Om. A. U. add. دار.

واشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له ان تاخّرتُ طمع ولو راك نايمًا ما تجاسر[1] ان يوقظك، وكان موافقًا على مونس واصحابه لما نذكره، فسار مونس اليه فلمّا دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه[2] ولم يره، قال طريف لمّا اعلمتُ القاهر بمجيء مونس ارتعد وتغيّرتْ احواله وزحف من صدر فراشه فخفتُه ان اكلّمه فى معناه وعلمتُ انّنى قد اخطأتُ وندمتُ وتيقّنتُ انّنى لاحق بالقوم عن قريب وذكرتُ قول مونس * فيه انّه يعرّفه بالهوج والشرّ والاقدام والجهل[3] وكان امر الله قدرًا مقدورًا، وكانت وزارة ابن مقلة هذه تسعة اشهر وثلاثة ايّام واستوزر القاهر ابا جعفر محمّد بن القاسم بن عبيد الله مستهلّ شعبان وخلع عليه وانفذ القاهر وختم على دور مونس وبليق وابنه علىّ وابن مقلة واحمد بن زيرك والحسن بن هارون ونقل دوابّهم ووكّل بحرمهم وانفذ استقدم عيسى المتطبّب من الموصل وامر بنقل ما فى دار ابن مقلة واحراقها فنُهبت وأُحرقت ونُهبت دور المتعلّقين بهم، وظهر محمّد بن ياقوت وقام بالحاجبة ثم راى كراهية طريف السبكرىّ والساجيّة له فاختفى وهرب الى ابيه[4] بفارس فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب وقلّده كور الاهواز، وكان السبب فى ميل طريف السبكرىّ والساجيّة والحجريّة الى القاهر ومواطاتهم على مونس وبليق وابنه ما نذكره وهو انّ طريفًا كان قد اخذ قوّاد مونس واعلاهم منزلة[5] وكان بليق وابنه ممّن يقبّل يده ويخدمه فلمّا استخلف القاهر بالله تقدّم بليق وابنه وحكما فى الدولة كما ذكرناه واهمل ابن بليق جانب طريف وقصده وعطله من اكثر اعمالها فلما طالت عُطلته استحيا[6] منه بليق وخاف جانبه فعزم على استعماله

1) U. جسر. 2) Om. U. 3) Om. A. B. 4) A. B. ابنه. 5) U. add. عنده. 6) A. استخشا

على ديار مصر ليقضى حقّه ويبعده ومعه اعيان رفقآيه ليامنهم وقال ذلك للوزير ابى علىّ بن مقلة فراه صوابًا فاعتذر بليق الى طريف لسبب عُطلته واعلمه بحديث مصر فشكره وشكر الوزير ايضًا فمنع علىّ بن بليق من اتمامه وتولّى هو العمل وارسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوًّا يتربّص بهم الدوايىر، واما الساجيّة فانّهم كانوا عُدّة مونس وعضده وساروا معه الى الموصل وعادوا معه الى قتال المقتدر ووعدهم مونس المظفّر بالزيادة فلمّا قُتل المقتدر لم يروا لميعاده وفاء ثناه عنه[1] ابن بليق واطرحهم ابن بليق ايضًا واعرض عنهم، وكان من جملتهم غلام اسود اسمه صندل وكان من اعيانهم وكان له خادم اسمه موتمن فباعه فتّصل بالقاهر قبل خلافته فلمّا استخلف قدّمه وجعله لرسايله فلمّا بلى القاهر بابن بُليق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسّك بكلّ شىء وكان خبيرًا بالدهاء والمكر فامر موتمنًا ان يقصد صندلًا الساجىّ الذى باعه ويشكوا من القاهر فان راى منه[2] ردًّا لما يقوله اعلمه بحال القاهر وما يقاسى من ابن بليق وابنه وان راى منه خلاف ذلك سكت، فجاء اليه وفعل ما امره فلمّا شكى قال له صندل وفى اىّ شىء هو الخليفة حتّى يعطيك ويوسّع عليك ان فرّج الله عنه من هذا المفسد احتجتُ انا وغيرى اليك ولله علىّ صوم وصدقة ان ملك الخليفة امره واستراح وارحنا من هذا الملعون، فاعاد موتمن الحديث على القاهر فارسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره الى زوجة صندل وقال له تحمله اليها وزوجها غايب عنها وتقول لها انّ الخليفة قسم فينا شيئًا وهذا من نصيبى اهديتُه اليكم، نفعل هذا فقبلته ثم عاد اليها من الغد وقال اىّ شىء قال صندل لمّا

---

1) U. عنهم. 2) Om. U.

راى انبساطى عليكم فقالت اجتمع هو وفلان وفلان وذكرتْ ستّة نفر من اعيانهم وراوا ما اهديتَ الينا فاستعلموا منه[1] ودعوا للخليفة، فبينما هو عندها اذ حضر زوجها فشكر موتمنًا وساله عن احوال الخليفة فاثنى عليه ووصفه بالكرم وحُسن الاخلاق وصلابته[2] فى الدين فقال صندل انّ ابن بليق نسبَه[3] الى قلّة الدين ويرميه باشيآء قبيحة فحلف موتمن على بطلان ذلك وان جميعه كذبٌ، ثم امر القاهر موتمنًا ان يقصد زوجة صندل ويستدعيها الى قهرمانة القاهر فتحضر متنكّرة على انّها قابلة يانس بها مَن عند القاهر لمّا كانوا بدار ابن طاهر وقد حضرت لحاجة بعض اهل الدار اليها، ففعلت ذلك ودخلت الدار وباتت عندهم فحمّلها القاهر رسالة الى زوجها ورفقآيه وكتب اليهم رقعة بخطّه يعدهم بالزيادة فى الاقطاع والجارى واعطاها لنفسها مالًا، فعادت الى زوجها واخبرتْه بما كان جميعه فوصل الخبر الى ابن بليق انّ امراة من دار ابن طاهر دخلت الى دار الخليفة فلهذا منع ابن بليق من دخول امراة حتّى تبصر وتعرف، وكان للساجيّة قايد كبير اسمه سيما وكلّهم يرجعون الى قوله فاتّفق صندل ومَن معه على اعلام سيما بذلك * اذا لا[4] بدّ لهم منه واعلموه برسالة القاهر اليهم فقال هذا صواب والعاقبة فيه جميلة ولكن لا بدّ من ان يدخلوا فى الامر بعض هولآى القوم يعنى اصحاب بليق ومونس وليكن من اكابرهم فاتّفقوا على طريف السبكرىّ وقالوا هو ايضًا متسخّط، فحضروا عنده وشكوا اليه ما هم فيه وقالوا لو كان الاستاذ يعنون مونسًا يملك امره نبلغنا[5] مرادنا ولكن قد عجز وضعف واستبدّ عليه ابن بليق بالامور، فوجدوا عنده من كراهتهم اضعاف ما ارادوا فاعلموه حينيذ

1) U. فاستعملوه: ceteri فاستعملوا منه. 2) C. P. وسلاته; U. وصلاته. 3) A. ينسبه. 4) U. ولا. 5) A. B. ابلغنا.

حالهم [1] فاجابهم الى موافقتهم واستحلفهم انّه لا يلحق مونسًا وبليق [2] وابنه مكروه واذى فى انفسهم وابدانهم واموالهم [3] وانّما يلزم بليق وابنه بيوتهم ويكون مونس على مرتبته لا يتغيّر، فحلفوا على ذلك وحلف لهم على الموافقة وطلب خطّ القاهر بما طلب فارسلوا الى القاهر بما كان فكتب اليهم بما ارادوا وزاد بان قال انّه يصلّى بالناس ويخطب ايّام الجمع ويحجّ بهم * ويغزو معهم [4] ويقعد للناس ويكشف مظالمهم الى غير ذلك من حُسن السيرة، ثم انّ طريفًا اجتمع بجماعة من روسآء الحجريّة وكان ابن بليق قد ابعدهم عن الدار واقام بها اصحابه فهم حنقون عليه فلمّا اعلمهم طريف الامر اجابوه اليه [5] فظهر شىء من هذا الحديث الى ابن مقلة وابن بليق ولم يعلموا تفصيله [5] فاتّفقوا على ان يقبضوا على جماعة من قوّاد الساجيّة والحجريّة فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة وكان القاهر قد اظهر مرضًا من دماميل وغيرها فاحتجب عن الناس خوفًا منهم فلم يكن يراه احدٌ الّا خواصّ خدمه من الاوقات النادرة فتعذّر [6] على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون، فوضعا ما ذكرناه من اخبار القرامطة ليظهر لهم *ويفعلوا به [7] ما ارادوا *ولمّا قبض القاهر على مونس وجماعته [8] استعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولونىّ وعلى الشرطة ابا العبّاس احمد بن خاقان واستوزر ابا جعفر محمّد بن القاسم بن عبيد [9] الله وامر بالندآء على المستترين واباحة مال من اخفاهم وهدْم داره، وجدّ فى طلب [10] احمد بن المكتفى فظفر به فبنى عليه حايطًا وهو حىّ فمات وظفر بعلىّ ابن بليق فقتله ❁

---

1) A. B. امرهم. 2) U. بليقا. 3) Om. A. B. 4) Om. A. 5) U. بفصيله; A. C. P. بفضيله. 6) C. P. فيعدر; A. B. فقعد. 7) C. P. ويفعل بهم. 8) Om. C. P. 9) Codd. عبد. 10) Add. U. ابى.

ذكر قتل مونس وبُليق وولده علىّ والنوبختىّ

وفيها فى شعبان قتل القاهر مونسًا المظفّر وبليق وعلىّ بن بليق، وكان سبب قتلهم انّ اصحاب مونس شغبوا[1] وثاروا وتبعهم ساير الجند واحرقوا روشن دار[2] الوزير ابى جعفر ونادوا بشعار مونس وقالوا لا نرضى الا باطلاق مونس، وكان القاهر قد ظفر بعلىّ بن بليق وافرد كلّ واحد منهم فى منزل فلمّا شغب الجند دخل القاهر الى علىّ بن بليق فامر به فذُبح واحتزّ[3] راسه فوضعوه[4] فى طشت ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتّى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه وفيه راس ابنه فلمّا راه بكى واخذه[5] يقبّله ويترشّفه فامر به القاهر فذُبح ايضًا وجُعل راسه فى طشت وحُمل بين يدى القاهر ومضى حتّى دخل على مونس فوضعهما بين يديه فلمّا راى الراسَين تشاهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر جرّوا برجل الكلب الملعون فجرّوه وذبحوه وجعلوا راسه فى طشت وامر وطيف بالروس فى جانبَى بغداذ ونودى عليها هذا جزآء من يخون الامام ويسعى فى فساد دولته، ثم أُعيدت ونُظفت وجُعلت فى خزانة الروس كما جرت العادة، وقيل انّه قتل بليق وابنه مستخف ثم ظفر بابنه بعد ذلك فامر به فضُرب فاقبل ابن بليق على القاهر وسبّه اقبح سبّ واعظم شتم فامر به القاهر فقُتل وطيف براسه فى جانبَى بغداذ، ثم ارسل الى ابن يعقوب النوبختىّ وهو فى محبس[6] وزيره محمّد بن القاسم فاخذه وحبسه، وراى الناس من شدّة القاهر ما علموا معه انّهم لا يسلمون من يده وندم كلّ من اعانه من سُبكَ والساجيّة[7] والحجريّة حيث لم ينفعهم الندم۞

---

1) Add. A. عليه. 2) Add. A. B. الوزارة. 3) U.; rel. واخذ.
4) U. فوضعه. 5) A. B. واخذ. 6) A. B. مجلس. 7) Bodl. om. و.

ذكر وزارة ابى جعفر محمّد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبىّ

لمّا قبض القاهر بالله على مونس وبليق وابنه سال عمّن يصلح للوزارة فدُلّ على ابى جعفر محمّد بن القاسم بن عبيد الله [1] فاستوزره فبقى وزيرًا الى يوم الثلثآء * ثالث عشر [2] ذى القعدة [3] من السنة فارسل القاهر فقبض عليه وعلى اولاده وعلى اخيه عبيد الله [4] وحرمه وكان مريضًا بقولنج فبقى محبوسًا ثمانية عشر [5] يومًا ومات فحُمل الى منزله واطلق اولاده واستوزر ابا العبّاس احمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبىّ وكانت وزراة ابى جعفر ثلاثة اشهر واثنى عشر يومًا ✿

ذكر القبض على طريف السبكرىّ

لمّا تمكّن القاهر وقبض على مونس واصحابه وقتلهم ولم يقف [6] على اليمين والامان الذين كتبهما لطريف وكان القاهر [7] يُسمع طريفًا [8] ما يكره ويستخفّ به ويعرض له بالاذى، فلمّا راى ذلك [9] خافه وتيقّن القبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع ما يريده واشتغل القاهر عنه بقبض مَن قبض عليه من وزير وغيره ثم احضره بعد ان قبض على وزيره ابى جعفر فقبض عليه فتيقّن القتل اسوةً بمن قتل من اصحابه ورفقآيه فبقى محبوسًا يتوقّع القتل صباحًا ومسآء الى ان خلع القاهر ✿

ذكر اخبار خراسان .

فى هذه السنة سار مرداويج من الرىّ الى جرجان وبها ابو بكر محمّد بن المظفر مريضًا فلمّا قصده مرداويج عاد الى نيسابور وكان السعيد نصر بن احمد بنيسابور فلمّا بلغها محمّد بن

---

1) A. B.; rel. عبد الله. 2) A. B. عاشر. 3) A. B. الحجة. 4) A. عبد الله. 5) Om. A. 6) A. B. يف لهم. 7) C. P. مع ذلك. 8) C. P. كثيرا ; U. من طريف. 9) Om. C. P.

المظفّر سار السعيد نحو جرجان وكاتب محمّد بن عبيد الله البلغميّ * مطرّف بن محمّد وزير مرداويج واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويج فقبض على مطرف وقتله وارسل محمّد بن عبيد الله البلغميّ [1] الى مرداويج يقول له انا اعلم انّك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الامير السعيد وانّك انما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى اهلُها محلّه منك كما فعله احمد بن ابى ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرًو على قصد بلخ ليشاهد اهلها منزلته من عمرو فكان منه ما بلغك وانا لا ارى لك مناصبة ملكٍ يطيف به ماية الف رجل من غلمانه ومواليه وموالى ابيه والصواب انّك تترك جرجان له وتبذل عن الرىّ مالاً تصالحه عليه، ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الرىّ مالاً وعاد اليها وصالحه السعيد عليها ❁

ذكر ولاية محمّد بن المظفّر على خراسان

ولمّا فرغ السعيد من امر جرجان واحكمه استعمل ابا بكر محمّد بن المظفّر بن محتاج على جيوش خراسان وردّ اليه تدبير الامور بنواحى خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقرّ عزّه وكرسى ملكه وكان سبب تقدّم [2] محمّد بن المظفّر انّه كان يومًا عند السعيد وهو يحادثه فى بعض مهمّاته خاليًا [3] فلسعته عقرب فى احدى رجليه عدّة لسعات فلم يتحرّك ولم يظهر عليه اثر ذلك فلمّا فرغ من حديثه وعاد محمّد الى منزله نزع خفّه فراى العقرب فاخذها [4] فانتهى خبر ذلك الى السعيد فاعجب به وقال ما عجبتُ الّا من فراغ بالك لتدبير [5] ما قلته لك فهلا قمتَ وازلتَها، فقال ما كنتُ لاقطعَ حديثَ الامير بسبب عقرب واذا لم

1) Om. A. 2) U. تقديم. 3) U. مواليا. 4) Om. U. 5) A. لتذكر ❁

اصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف اصبر * وانا بعيد[1] منك على حدّ سيوف اعدآء دولتك اذا دفعتهم عن مملكتك، فعظم محلّه عنده واعطاه مايتَيْ الف درهم[2]

ذكر ابتدآء دولة بنى بُوَيْه

وهم عماد الدولة ابو الحسن علىّ وركن الدولة ابو علىّ الحسن ومعزّ الدولة ابو الحسن احمد اولاد ابى شجاع بُوَيه بن فنّا خسرو بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الاصغر بن شيركنده[3] ابن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرويه[4] بن سشتان[5] شاه ابن سيس[6] فيروز من شيروزيل * بن سنباد[7] بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك * بن هرمز الملك[8] بن شابور الملك بن شابور ذى الاكتاف وباقى النسب قد تقدّم فى اوّل الكتاب عند ذكر ملوك الفرس، هكذا ساق نسبهم الامير ابو نصر بن ماكولا رحمه، واما ابن مسكويه فانّه قال * انّهم يزعمون[9] انّهم من ولد يزدجرد بن شهريار اخر ملوك الفرس الّا انّ النفس * اكثر ثقة[10] بنقل ابن ماكولا لانّه الامام العالم بهذه الامور وهذا نسب عريق فى الفرس ولا شكّ انّهم نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم، وامّا ابتدآء امرهم فانّ والدهم ابا شجاع بُوَيه كان متوسّط الحال فماتت زوجته وخلّفت له ثلاثة بنين وقد تقدّم ذكرهم فلمّا ماتت اشتدّ حزنه عليها، فحكى شهريار بن رستم الديلمىّ قال كنتُ صديقًا لابى شجاع بويه فدخلتُ اليه يومًا فعذلتُه على كثرة حزنه وقلتُ له انت رجل يحتمل الحزن وهولآء المساكين اولادك يهلكهم الحزن * وربّما مات احدهم فتجدّد[11]

---

1) A. B.; rel. عند البعد. 2) A. دينار; hîc exit Cod. A. 3) U. شيركيده. 4) B. سيرويه; U. شيرفيه; C. P. سيرمنه. 5) B. U. ستان; C. P. سشان 6) C. P. سبر; B. سنش. 7) Om. U.; B. سنتساد; C. P. سنتان. 8) Om. U. 9) Om. B. 10) B. الشريعة. 11) C. P. فتتجد; B. فسحدد.

ذلك من الاخرى منه ينسيك المراة [1] وشلّيته بجهدى واخذته ففرّجته وادخلته ومعه اولاده الى منزلى لياكلوا طعامًا وشغلته عن حزنه، فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه انّه منجّم ومعزّم ومعبّر [2] للمنامات ويكتب الرقا والطلسمات وغير ذلك فاحضره ابو شجاع وقال له رايتُ فى منامى كانّنى ابول فخرج من ذكرى نار عظيمة استطالت وعلت حتّى كادت تبلغ السمآء ثم انفجرت فصارت ثلاثة شعب وتولّد من تلك الشعب عدّة شعب فاضاتْ الدنيا بتلك النيران ورايتُ البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران، فقال المنجّم هذا منام عظيم لا افسّره الّا بخلعة وفرس ومركب، فقال ابو شجاع والله ما املك الّا الثياب التى على جسدى فان اخذتها بقيتُ عريانًا، قال المنجّم فعشرة دنانير، قال والله ما املك دينارًا [3] فكيف عشرة فاعطاه شيئًا فقال المنجّم اعلم انّه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض ومَن عليها ويعلوا ذكرهم فى الافاق كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رايتَ من تلك الشعب، فقال ابو شجاع أما تستحى تسخر منّا [4] انا رجل فقير واولادى هولآء فقرآء مساكين كيف [5] يصيرون ملوكًا * فقال المنجّم [6] اخبرنى بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد ابى الحسن علىّ فقبّلها وقال هذا والله الذى يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد اخيه ابى علىّ الحسن، فاغتاظ منه ابو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط فى السخرية بنا، فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم امسكوا [7] فقال لهم اذكروا لى هذا اذا قصدتُكم وانتم ملوك فضحكنا منه

---

1) Om. U. 2) C. P. مفسر. 3) C. P. B. دينارين. 4) U. بنا. 5) B. 6) Om. C. P. 7) U. امسك.

واعطاه [1] ابو شجاع عشرة [2] دراهم [3] ، ثم خرج من بلاد الديلم جماعة * تقدّم ذكرهم [4] ليملك [5] البلاد منهم ماكان بن كالى وليلى بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار وخرج مع كلّ واحد منهم خلق كثير من الديلم وخرج اولاد ابى شجاع فى جملة من خرج وكانوا من جملة قوّاد ماكان بن كالى فلمّا [6] كان من امر ماكان ما ذكرناه من الاتّفاق ثم الاختلاف بعد قتل اسفار واستيلآء مرداويج على ما كان * بيد ماكان [7] من طبرستان وجرجان وعود ماكان مرّة اخرى الى جرجان والدامغان وعوده الى نيسابور مهزومًا فلمّا راى اولاد بُويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة نحن فى جماعة وقد صرنا ثقلًا عليك وعيالًا [8] وانت مضيق والاصلح لك ان نفارقك لنخفّف عنك موننتنا فاذا صلح امرنا عُدنا اليك ، فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قوّاد ماكان وتبعوهما فلمّا صاروا اليه قبلهم احسن قبول وخلع على بنى بويه واكرمهما وقلّد كلّ واحد من قوّاد ماكان الواصلين اليه ناحية من نواحى الجبل فامّا علىّ بن بويه فانه قلّده كرج ✿

ذكر سبب تقدّم علىّ بن بويه

* كان السبب فى ارتفاع [9] علىّ بن بويه * من بينهم [10] بعد الاقدار انّه كان سمحًا حليمًا شجاعًا فلمّا قلّده مرداويج كرج وقلّد جماعة القوّاد المستامنة معه الاعمال وكتب لهم العهود وساروا الى الرىّ وبها وشمكير ابن زيار اخو مرداويج ومعه الحسين ابن محمّد الملقّب بالعميد وهو والد ابى الفضل الذى وزّر لركن الدولة ابن بويه وكان العميد يومئذ وزير مرداويج وكان

---

1) B. واتاه. 2) B. بعشرة. 3) B. add. فاعطاه اياها. 4) C. P. من ذكرناهم; U. من. 5) U. C. P. يملك. 6) B.; rel. فما. 7) Om. U. 8) B. وعياك. 9) B. وهذه السنة كان سبب تقدم. 10) Om. B.

مع عماد الدولة بغلة شهباء من احسن ما يكون فعرّضها للبيع فباغ ثمنها مايتَىْ دينار فعرضت على العميد فاخذها وانفذ ثمنها فلمّا حمل الثمن الى عماد الدولة اخذ منة عشرة دنانير وردّ الباقى وجعل[1] معه هدية جميلة، ثم انّ مرداويج ندم على ما فعل من تولية اولايك القوّاد البلاد فكتب الى اخيه وشمكير والى العميد يامرهما بمنعهم من المسير الى اعمالهم وان كان بعضهم قد خرج فيردّ وكانت الكتب تصل الى العميد قبل وشمكير فيقراها ثم يعرّضها على وشمكير فلمّا وقف العميد على هذا الكتاب نفذ الى عماد الدولة يامره بالمسير من ساعته الى عمله ويطوى المنازل، فسار من وقته وكان المغرب، وامّا العميد فلمّا اصبح عرّض الكتاب على وشمكير فمنع ساير القوّاد من الخروج من الرىّ واستعاد التوقيعات التى معهم بالبلاد واراد وشمكير ان ينفذ خلف عماد الدولة من يردّه فقال العميد انّه لا يرجع طوعًا وربّما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا، فتركه وسار عماد الدولة الى كرج واحسن الى الناس ولطف بعمّال البلاد فكتبوا الى مرداويج يشكرونه ويصفون ضبطه البلد وسياسته وافتتح قلاعًا كانت للخرميّة وظفر منها بذخاير كثيرة صرفها جميعها الى استمالة[2] الرجال والصلات والهبات فشاع ذكره وقصده الناس واحبّوه، وكان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان فلمّا عاد الى الرىّ اطلق مالًا لجماعة من قوّاده على كرج فاستمالهم عماد الدولة ووصلهم واحسن اليهم حتّى مالوا اليه واحبّوا[3] طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش وندم على انفاذ اولايك القوّاد الى الكرج فكتب الى عماد الدولة واولايك[4] يستدعيهم اليه وتلطّف بهم فدافعه عماد الدولة واشتغل باخذ العهود عليهم وخوّفهم من سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم

1) C. P. وحمل. 2) B. add. الجند و. 3) U. واجبوا. 4) U. C. P. واليهم ☆

فجبى مال كرج واستامن اليه شيرزاد وهو من اعيان قوّاد الديلم فقويت نفسه بذلك، وسار بهم عن كرج الى اصبهان وبها المظفّر ابن ياقوت فى نحو من عشرة الاف مقاتل وعلى خراجها ابو علىّ بن رستم فارسل عماد الدولة اليهما يستعطفهما ويستاذنهما فى الانحياز اليهما والدخول فى طاعة الخليفة ليمضى الى الحضرة ببغداد فلم يجيباه الى ذلك وكان ابو علىّ اشدّهما كراهة فاتّفق للسعادة انّ ابا علىّ مات فى تلك الايّام وبرز ابن ياقوت عن [1] اصبهان ثلاثة فراسخ وكان فى اصحابه جيل وديلم مقدار ستماية رجل فاستامنوا الى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه فضعف قلب ابن ياقوت وقوى جنان عماد الدولة فواقعه واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصبهان وعظم فى عيون الناس لانّه كان فى تسعماية رجل هزم بهم ما يقارب عشرة الاف رجل وبلغ ذلك الخليفة فاستعظمه وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فاقلقه وخاف على ما بيده من البلاد * واغتمّ لذلك غمّا شديدًا [2] ❀

ذكر استيلآء ابن بويه على ارّجان وغيرها وملك مرداويج اصبهان

لمّا بلغ خبر الوقعة الى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه فشرع فى اعمال الحيلة فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه ان يظهر طاعته حتّى يمدّه بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلّفه سوى الخطبة له فى البلاد التى يستولى عليها فلمّا سار الرسول جهّز مرداويج اخاه وشمكير فى جيش كثيف ليكبس ابن بويه وهو مطمئنّ الى الرسالة التى تقدّمت فعلم ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان بعد ان جباها [3] شهريّن وتوجّه الى ارّجان وبها ابو بكر بن ياقوت فانهزم ابو بكر من غير قتال وقصد رامهرمز

---

1) U. C. P. على. 2) Om. B. C. P. 3) C. P. مناها? U. حباها.

واستولى ابن بويه على ارّجان فى ذى الحجّة، ولمّا سار عن اصبهان دخلها وشمكير وعسكر اخيه مرداويج وملكوها، فلمّا سمع القاهر ارسل الى مرداويج قبل خلعه ليمنع اخاه عن اصبهان ويسلّمها الى محمّد بن ياقوت ففعل ذلك ووليها [1] محمّد، وامّا ابن بويه فانّه لمّا ملك ارّجان استخرج منها اموالًا فقوى بها ووردت عليه كتب ابى طالب زيد بن علىّ النوبندجانىّ يستدعيه *ويشير عليه [2] بالمسير الى شيراز ويهوّن عليه امر ياقوت واصحابه ويعرّفه تهوره واشتغاله بجباية الاموال وكثرة مؤونته ومؤونة اصحابه وثقل وطاتهم على الناس مع فشلهم وجُبنهم فخاف ابن بويه ان يقصد ياقوتًا مع كثرة عساكره وامواله ويحصل بين ياقوت وولده [3] فلم يقبل مشورته فلم يبرح من مكانه فعاد ابو طالب وكتب اليه يشجّعه ويعلّمه انّ مرداويج قد كتب الى ياقوت يطلب مصالحته فان تمّ ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له بهما [4] طاقة ويقول له انّ الراى لمن كان فى مثل حاله ان يعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة ان [5] يحدقوا به من كلّ جانب فانّه اذا هزم مَن بين يديه خافه [6] الباقون ولم يقدموا عليه، ولم يزل ابو طالب يراسله الى ان سار نحو النوبندجان فى ربيع الاخر سنة احدى [7] وعشرين وثلاثماية وقد سبقه اليهما مقدّمة ياقوت فى نحو الفَىْ فارس من شجعان اصحابه فلمّا وافاهم ابن بويه لم يثبتوا له لمّا لقيهم وانهزموا الى كركان [8] وجآءهم ياقوت فى جميع اصحابه الى هذا الموضع وتقدّم ابو طالب الى وكلآئه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه والقيام بما يحتاج اليه وتنحّى هو عن البلد الى بعض القرى حتّى لا يعتقد فيه المواطاة له فكان مبلغ ما خسر عليه فى

---

1) U. وتسلمها. 2) Om. U. 3) B. add. فلم يفعل و. 4) C. P. به 5) U. وان. 6) B. هابه. 7) C. P. اثنتين. 8) B. كرجان.

اربعين يومًا مقدار مايتَىْ الف دينار وانفذ عماد الدولة اخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج منها اموالًا جليلة فانفذ ياقوت عسكرًا الى كازرون فواقعهم ركن الدولة فهزمهم وهو فى نفر يسير وعاد غانمًا سالمًا الى اخيه، ثم انّ عماد الدولة انتهى اليه مراسلة مرداويج واخيه وشمكير الى ياقوت ومراسلته اليهما فخاف اجتماعهم فسار من النوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضا وياقوت يتبعه وانتهى الى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها ومنعه من عبورها واضطرّ الى الحرب وذلك فى اخر سنة احدى وعشرين ودخلت سنة اثنتين وعشرين ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة الى بنى اسد القاصدين[1] الى ارض الموصل ومن معهم من طىّ فصاروا يدًا واحدة على بنى مالك ومَن معهم من تغلب وقرب بعضهم من بعض للحرب فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى اهله ورجاله ومعه ابو الاغرّ[2] بن سعيد بن حمدان للصلح بينهم فتكلّم ابو الاغرّ فطعنه رجل من حزب بنى ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وقُتل منهم ومُلكت بيوتهم وأُخذ حريمهم واموالهم ونجوا على ظهور خيولهم وتبعهم ناصر الدولة الى الحديثة فلمّا وصلوا اليها لقيهم يانس غلام[3] مونس وقد ولى الموصل * وهو مصعد اليها[4] فانضمّوا اليه بنو ثعلبة وبنو اسد وعادوا الى ديار ربيعة، وفيها ورد الخبر الى بغداذ بوفاة تكين الخاصّة بمصر وكان اميرًا عليها فولى مكانه ابنه محمّد وارسل له القاهر بالله الخلع وثار الجند بمصر فقاتلهم محمّد وظفر بهم، وفيها

[1]) B. القادمين. [2]) B. الاعز. [3]) C. P. B. مولى. [4]) C. P.

*امر علىّ[1] بن بليق *قبل قبضه[2] وكاتبه الحسن بن هارون بلعن معوية بن ابى سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد[3] فاضطربت العامّة فاراد علىّ بن بليق ان يقبض على البربهارىّ رئيس الحنابلة وكان يثير الفتن هو واصحابه فعلم بذلك فهرب فاخذ جماعة من اعيان اصحابه وحُبسوا وجُعلوا فى زورق وأُحدروا الى عُمّان[4] ، وفيها امر القاهر بتحريم الخمر والغنآء وساير الانبذة ونفى بعض مَن كان يعرف بذلك الى البصرة والكوفة وامّا الجوارى المغنّيات فامر ببيعهنّ على انهنّ سواذج[5] لا يعرفن الغنآء ثم وضع من يشترى له كلّ حاذقة فى صنعة الغنآء فاشترى منها ما اراد بارخص الاثمان وكان القاهر مشتهرًا بالغنآء والسماع فجعل ذلك طريقًا الى تحصيل غرضه رخيصًا نعوذ بالله من هذه الاخلاق التى لا يرضاها عامّة الناس[6] ، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن الحسن بن دريد اللغوىّ فى شعبان وابو هاشم بن ابى علىّ الجُبّآى المتكلّم المعتزلىّ فى يوم واحد ودُفنا بمقابر الخيزوان ، وفيها توفّى[7] محمّد بن يوسف بن مطر الفربرىّ وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومايتين وهو الذى روى صحيح البخارىّ *عنه وكان قد سمعه عشرات الوفًا من البخارىّ[8] فلم ينتشر الّا عنه وهو منسوب الى فربر بالفآء والرآين المهملتين وبينهما بآء معجمة مواحدة وهى *من قرى بخارا[9] ❁

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية سنة ٣٢٢

ذكر استيلآء ابن بويه على شيراز

فى هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه *بياقوت وملك شيراز

---

1) C. P. لعن محمد ؟ 2) U. بقبضه. 3) U. 4) B. اصفهان. 5) U. سوادج. 6) Om. C. P., ubi tota sectio inde ab initio usque ad voces ديار ربيعة hic collocata est. In B. eadem hic iterum repetita legitur. 7) B. add. ابو. 8) Om. B. 9) U. C. P. قرية ببخارا.

وقد ذكرنا مسير عماد الدولة بن بويه[1] الى القنطرة وسبق ياقوت اليها فلمّا وصلها ابى بويه وصدّه ياقوت عن عبورها اضطرّ الى محاربته فتحاربا فى جمادى الاخرة واحضر علىّ بن بويه اصحابه ووعدهم * انّه يترجّل معهم عند الحرب ومنّاهم ووعدهم[2] الاحسان، وكان من سعادته انّ جماعة من اصحابه استامنوا الى ياقوت فحين راهم ياقوت امر بضرب رقابهم فايقن مَن مع ابن بويه انّهم لا امان لهم عنده فقاتلوا قتال مستقتل، ثم انّ ياقوت قدّم امام اصحابه رجّالة كثيرة يقاتلون بقواريز النفط فانقلبت الريح فى وجوههم واشتدّت فلمّا القوا النار[3] عادت النار[4] عليهم فعلقت بوجوههم وثيابهم فاختلطوا واكبّ عليهم اصحاب ابن بويه فقتلوا اكثر الرجّالة وخالطوا الفرسان فانهزموا فكانت الدايرة على ياقوت واصحابه فلمّا انهزم صعد على نشز مرتفع ونادى فى اصحابه الرجعة فاجتمع اليه نحو اربعة الاف فارس فقال لهم اثبتوا فانّ الديلم يشتغلون بالنهب ويتفرّقون فناخذهم، فثبتوا معه فلمّا رأى ابن بويه ثباتهم نهى اصحابه عن النهب وقال انّ عدوّكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاككم فاتركوا هذا وافرغوا من المنهزمين ثم عودوا اليه، ففعلوا ذلك فلمّا رأى ياقوت انّهم على قصده ولى منهزمًا واتبعه اصحاب ابن بويه يقتلون وياسرون ويغنمون الخيل والسلاح، وكان معزّ الدولة ابو الحسين احمد ابن بويه فى ذلك اليوم من احسن الناس اثرًا وكان صبيًّا لم تنبت لحيته وكان عمره تسع عشرة سنة ثم رجعوا الى السواد فغنموا ووجدوا فى سواده برانس لبود عليها اذناب الثعالب ووجدوا قيودًا واغلالًا فسالوا عنها فقال اصحاب ياقوت انّ هذه أُعدّت

---

1) Om. B. 2) Om. B. 3) B. القوارير. 4) B. الريح

لكم لتجعل عليم ويطاف بكم فى البلاد فاشار اصحاب ابن بويه ان يفعل بهم * مثل ذلك[1] فامتنع وقال انّه بغى ولوم ظفر[2] ولقد لقى ياقوت بغيه، ثم احسن الى الاسارى واطلقهم وقال هذه نعمة والشكر عليها واجب[3] يقتضى المزيد، وخيّر الاسارى بين المقام عنده واللحوق بياقوت فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم واحسن اليهم، وسار من موضع الوقعة حتّى نزل بشيراز ونادى فى الناس بالامان وبثّ العدل واقام لهم شحنة يمنع مَن ظلمهم واستولى على تلك البلاد، وطلب الجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فكاد ينحلّ امره فقعد فى غرفة فى دار الامارة بشيراز يفكر فى امره فرأى حيّة خرجت من موضع فى سقف تلك الغرفة ودخلت فى ثقب[4] هناك فخاف ان تسقط[5] عليه فدعا الفرّاشين ففتحوا الموضع فراوا ورآه بابًا فدخلوه الى غرفة اخرى وفيها عشرة صناديق مملوة مالًا ومصوغًا وكان فيها ما قيمته خمس ماية الف دينار فانفقها وثبت ملكه بعد ان كان قد اشرف على الزوال، وحُكى انّه اراد ان يفصّل ثيابًا فدلّوه على خيّاط كان لياقوت فاحضره فحضر خايفًا وكان اصمّ فقال له عماد الدولة لا تخف فانّما احضرناك لتفصّل ثيابًا فلم يعلم ما قال فابتدا وحلف بالطلاق والبراة من دين الاسلام انّ الصناديق التى عنده لياقوت ما فتحها فتعجّب الامير من هذا الاتّفاق فامره[6] باحضارها فاحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلاثماية الف دينار ثم ظهر له من ودايع ياقوت وذخاير يعقوب وعمرو ابنَىْ الليث جملة كثيرة فامتلات خزاينه وثبت ملكه، فلمّا تمكّن من شيراز وفارس كتب الى الراضى بالله وكانت قد افضت اليه الخلافة على ما نذكره والى وزيره ابى علىّ بن مقلة

---

1) Om. U. 2) Om. B. 3) B. 4) B. بيت 5) B. يسقط.
6) U. فامر.

يعرّفهما انّه على الطاعة ويطلب[1] منه[2] ان يقاطع على ما بيده
من البلاد وبذل الف الف درهم، فأُجيب الى ذلك فانفذوا له
الخلع وشرطوا على الرسول ان لا يسلّم اليه الخلع الّا بعد
قبض المال، فلمّا وصل الرسول خرج عماد الدولة الى لقآيه وطلب
منه الخلع واللوآء فذكر له الشرط فاخذهما منه قهرًا ولبس
الخلع ونشر اللوآء بين يديه ودخل البلد وغالط الرسول بالمال
فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية، وعظم شانه
وقصده الرجال من الاطراف ولمّا سمع مرداويج بما ناله من[3] ابن
بويه قام لذلك وقعد وسار الى اصبهان للتدبير عليه وكان بها
اخوه وشمكير لانّه لمّا خلع القاهر وتاخّر محمّد بن ياقوت
عنها عاد اليها وشمكير بعد ان بقيت تسع[4] عشرة يومًا خالية
من[5] امير فلمّا وصلها مرداويج ردّ اخاه وشمكير الى الريّ ٭

ذكر استيلآء نصر بن احمد على كرمان

في هذه السنة خرج ابو عليّ محمّد بن الياس من ناحية
كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر فاظهر لياقوت انّه يريد يستامن
اليه حيلة ومكرًا فعلم ياقوت مكره فعاد الى كرمان فسيّر اليه
السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان ماكانَ بن كالي في
جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ماكان على كرمان
نيابةً من صاحب خراسان وكان هذا محمّد بن الياس من
اصحاب نصر بن احمد فغضب عليه وحبسه ثم شفع فيه محمّد
ابن عبيد[6] الله البلغميّ فاخرجه وسيّره مع محمّد بن المظفّر
الى جرجان، فلمّا خرج يحيى بن احمد واخوته ببخارا على
ما ذكرناه سار محمّد بن الياس اليه فصار معه فلمّا ادبر[7] امره
سار محمّد من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه

1) C. P. يطالب. 2) B. 3) Om. B. 4) U. عشرة. 5) B. بغير.
6) U. C. P. عبد. 7) U. B. دبر.

الغلبة فازاله [1] ماكان عنها فسار الى الدينور واقام ماكان بكرمان فلمّا عاد عنها على ما نذكره رجع اليها محمّد بن الياس ✿

ذكر خلع القاهر بالله

وفيها خُلع القاهر بالله فى جمادى الاولى وكان سبب ذلك انّ ابا علىّ بن مقلة كان مستترًا من القاهر والقاهر يتطلّبه وكذلك الحسن بن هارون فكانا يراسلان قوّاد الساجيّة والحجريّة ويخوّفانهم من شرّه ويذكران لهم غدره ونكثه مرّة بعد اخرى كقتل مونس وبليق وابنه علىّ بعد الايمان لهم وكقبضه على طريف السُبكرىّ بعد اليمين له مع نصح طريف له الى غير ذلك وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلًا تارة فى زىّ اعمى وتارة فى زىّ مكدى وتارة فى زىّ امراة ويغريهم به [2]، ثم انّه اعطى منجّمًا كان لسيما مايتَىْ دينار واعطاه الحسنماية دينار وكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضى ان ينكبه القاهر ويقتله * واعطى ابن مقلة ايضًا [3] لمعبّر كان لسيما يعبّر له المنامات فكان يحذره ايضًا من القاهر ويعبّر له على ما يريد فازداد نفورًا * من القاهر [4]، ثم انّ القاهر شرع فى عمل مطامير فى الدار فقيل لسيما وللجماعة قوّاد الساجيّة والحجريّة انّما عملها لاجلكم فازداد نفورًا، ونقل الى سيما انّ القاهر يريد قتله فجمع الساجيّة وكان هو رئيسهم المقدّم عليهم واعطاهم السلاح وانفذوا [5] الى الحجريّة ان كنتم موافقين لنا فتحيون [6] الينا حتّى نحلف بعضنا لبعض وتكون كلمتنا واحدة، فاجتمعوا جميعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتْل من خالف منهم، فاتّصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبىّ فارسل اليهم الوزير ما الذى حملكم على هذا فقالوا قد صحّ عندنا انّ القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس

---

[1]) U. C. P. فازال. [2]) Om. U. [3]) C. P. مواعطاه ايضا شيا.
[4]) B. [5]) C. P. U. انفذ. [6]) U. فتجيبون.

فيها قوّادنا ورؤسآئنا، فلمّا كان يوم الاربعآء لستّ خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجيّة والحجريّة عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر فقال لهم سيما قوموا بنا الساعة حتّى نمضى هذا العزم فانّه ان تاخّر علم به واحترز واهلكنا، وبلغ ذلك الوزير فارسل الحاجبَ سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نايمًا قد شرب اكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك، وزحف الحجريّة والساجيّة الى الدار ووكّل سيما بابوابها مَن يحفظها وبقى هو على باب العامّة وهجموا الى الدار من ساير الابواب فلمّا سمع القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورًا وطلب بابًا يهرب منه فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمّام، فلمّا دخل القوم لم يجدوه فاخذوا الخدم وسالوهم عنه فدلّهم عليه خادم صغير فقصدوه فراوه وبيده السيف فاجتهدوا به فام ينزل لهم[1] فالانوا له القول وقالوا نحن عبيدك وانّما نريد ان ناخذ عليك العهود فلم يقبل منهم وقال مَن صعد الىّ قتلتُه فاخذ بعضهم سهمًا وقال ان نزلتَ والّا وضعتُه فى نحرك فنزل حينيذ اليهم فاخذوه وساروا به الى الموضع الذى فيه طريف السبكرىّ ففتحوه واخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوه، وهرب وزيره الخصيبىّ وسلامة حاجبه، وقيل فى سبب خلعه وقيام الساجيّة والحجريّة غير ما تقدّم وهو انّ القاهر لمّا تمكّن من الخلافة اقبل ينقص الساجيّة والحجريّة على ممرّ الايّام ولا يقضى لاكابرهم حاجة ويلزمهم النوبة فى داره ويوخّر اعطياتهم ويغلظ لمن يخاطبه منهم فى امر ويحرمه فاقبل بعضهم ينذر بعضًا ويتشاكون بينهم ثم انّه كان يقول لسلامة حاجبه يا سلامة انت بين يدى كنز[2] مالى يمشى فاىّ شىء يبين[3] فى

1) U. 2) C. P. كثير. 3) C. P. نتبين.

مالك لو اعطيتّني الف الف دينار فيحمل[1] ذلك منه على الهزل وكان وزيره الخصيبيّ ايضًا خايفًا لما يرى منه، ثم انّه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الارض واحكم ابوابها فكان يقال انّه عملها لمقدّمي الساجيّة والحجريّة فازداد نفورهم منه[2] وخوفهم، ثم انّ جماعة من القرامطة أُخذوا بفارس وأُرسلوا الى بغداد كما تقدّم فحُبسوا في تلك المطامير ثم تقدّم سرًّا بفتح الابواب عليهم والاحسان اليهم وعزم على ان يقوى بهم على القبض على مقدّمي الحجريّة والساجيّة وبمن[3] معه من غلمانه وانكر الحجريّة والساجيّة حال القرامطة وكونهم معه في داره محسنًا اليهم وقالوا لوزيره الخصيبيّ وحاجبه سلامة في ذلك فقالا له فاخرجهم من الدار فسلّمهم الى محمّد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم في دار واحسن اليهم وكان يدخل اليهم من يريد فعظم استيحاشهم، ثم صار يذمّهم في مجلسه ويظهر كراهتهم حتّى تبيّنوا ذلك في وجهه وحركاته معهم فاظهروا انّ لبعض قوّادهم عرسًا فاجتمعوا بحجّته وقرّروا بينهم ما ارادوا وافترقوا وارسلوا الى سابور خادم والدة المقتدر فقالوا له قد علمتَ ما فعله بمولاتك وقد ركبتَ في موافقته كلّ عظيم فان وافقتنا على ما نحن عليه وتقدّمتَ الى الخدم بحفظه فعفى الله عمّا سلف منك والّا فنحن نبدا بك، فاعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر وانّه موافقهم، وكان ابن مقلة مع هذا يصنع[4] عليه[5] ويسعى فيه الى ان خلع كما ذكرنا وكانت خلافته سنة واحدة وستّة اشهر وثمانية ايّام ❁

ذكر خلافة الراضي بالله

هو ابو العبّاس احمد بن المقتدر بالله ولمّا قبض القاهر سالوا

---

[1]) B. فتحمل. [2]) U. [3]) U. يمن. [4]) B. يضع. [5]) Om. U.

الخدم عن المكان الذى فيه ابو العبّاس ابن المقتدر فدلّوهم عليه وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلّموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على سرير القاهر يوم الاربعآء لستّ خلون من جمادى الاولى [1] ولقّبوه بالراضى بالله وبايعه القوّاد والناس وامر باحضار علىّ بن عيسى واخيه عبد الرحمان وصدر عن رأيهما فيما يفعله واستشارهما واراد[2] علىّ بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وعجزه[3] وضعفه واشار بابن مقلة ثم انّ[4] سيما قال للراضى انّ الوقت لا يحتمل اخلاق علىّ وابن مقلة اليق بالوقت فكتب له امانًا واحضره واستوزره فلمّا وزر احسن الى كلّ مَن اسآء اليه واحسن سيرته وقال عاهدت الله عند استتارى بذلك فوفى به واحضر الشهود والقضاة وارسلهم الى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسُمل من ليلته فبقى اعمى لا يبصر، وارسل ابن مقلة الى الخصيبىّ وعيسى المتطبّب بالامان فظهروا واحسن اليهما واستعمل الخصيبىّ وولّاه واستعمل الراضى بالله على الشرطة بدر الخرشنىّ واستعمل ابن مقلة ابا الفضل بن جعفر بن الفرات فى جمادى الاولى نيابًا عنه على ساير العمّال بالموصل وقردى وبازبدى وماردين وطور عبدين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزريّة والشاميّة واجناد الشام وديار مصر يصرف[5] من يرى ويستعمل مَن يرى فى[6] الخراج والمعاون والنفقات والبريد وغير ذلك، وارسل الى محمّد بن رايق يستدعيه ليولّيه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز واعمالها ودفع عنها ابن ياقوت *ولم يبق بيد ابن ياقوت[7] من تلك الولاية الّا السوس وجنديسابور وهو يريد المسير الى اصبهان اميرًا عليها على ما ذكرناه وكان ذلك اخر ايّام القاهر، فلمّا

---

1) B. الاخرة. 2) U. اريد. 3) U. 4) B. add. بن. 5) U. يعزل. 6) Om. C. P. 7) Om. U.

ولى الراضى واستحضره سار الى واسط وارسل محمّد بن ياقوت يخطب الحجبة فأُجيب اليها فسار فى اثر ابن رايق وبلغ ابن رايق الخبر فلم يقف وسار من واسط مصعدًا الى بغداذ يسابق ابن ياقوت فلمّا وصل الى المداين لقيه توقيع الراضى يامره بترك دخول بغداذ وتقليده الحرب والمعاون بواسط مضافًا الى ما بيده من البصرة وغيرها فعاد منحدرًا فى دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدًا فيها ايضًا فسلّم بعضهم على بعض واصعد ابن ياقوت الى بغداذ فتولّى الحجبة على ما نذكره ✿

ذكر وفاة المهدىّ صاحب افريقية وولاية ولده القايم

فى هذه السنة فى[1] شهر ربيع الاوّل توفّى المهدىّ ابو محمّد عبيد الله العلوىّ بالمهديّة واخفى ولده ابو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف ان يختلف الناس عليه اذا علموا بموته وكان عمر المهدىّ لمّا توفّى ثلاثًا وستّين سنة وكانت ولايته منذ دخل رقّادة ودُعى له بالامامة الى ان توفّى اربعًا وعشرين سنة وشهرًا وعشرين يومًا ولمّا توفّى ملك[2] بعده ابنه ابو القاسم محمّد وكان ابوه قد عهد اليه ولمّا اظهر وفاة والده كان قد تمكّن وفرغ من جميع ما اراده[3] واتبع سُنّة ابيه وثار عليه جماعة فتمكّن منهم، وكان من اشدّهم رجل يقال له ابن طالوت القرشىّ فى ناحية طرابلس ويزعم انّه ولد المهدىّ فقاموا معه وزحف الى مدينة طرابلس فقاتله اهلها ثم تبيّن للبربر كذبه فقتلوه وحملوا راسه الى القايم، وجهّز القايم ايضًا جيشًا كثيفًا مع ميسور الفتى الى المغرب فانتهى الى فاس والى تكرور وهزم خارجيًا هناك واخذ ولده اسيرًا وسيّر ايضًا جيشًا فى البحر وقدّم عليهم رجلًا اسمه يعقوب بن اسحاق الى بلد الروم فسبى[4]

1) C. P. add. in marg. منتصف. 2) B.; rel. ولى. 3) U. يريد; C. P. يريده. 4) U. C. P. اسار.

وغنم فى بلد جَنَبوه وسيّر جيشًا اخر مع خادمه زيدان وبالغ فى النفقة عليهم وتجهيزهم الى مصر فدخلوا الاسكندريّة فاخرج اليهم محمّد الاخشيد عسكرًا كثيفًا فقاتلهم [1] وهزموا المغاربة وقتلوا فيهم واسروا وعادوا المغاربة مفلولين ۞

ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز [2]

لما بلغ مرداويج استيلاء علىّ بن بويه على فارس اشتدّ ذلك عليه فسار الى اصبهان للتدبير على بن بويه فراى ان ينفذ عسكرًا الى الاهواز ليستولى عليها ويسدّ الطريق على عماد الدولة ابن بويه اذا قصده فلا يبقى له طريق الى الخليفة ويقصده هو من ناحية اصبهان ويقصده عسكره من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم، فسارت عساكر مرداويج فى شهر رمضان حتّى بلغت ايذج فخاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار [3] الى الاهواز * ومعه ابنه المظفّر وكتب الى الراضى ليقلّد اعمال الاهواز [4] فقلّده ذلك وصار ابو عبد الله بن [5] البريدىّ كاتبه مضافًا الى ما بيده من اعمال الخراج بالاهواز وصار اخوه ابو الحسين يخلف ياقوتًا ببغداذ، ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز اوّل شوّال من هذه السنة وساروا نحو الاهواز فوقف لهم ياقوت على قنطرة اربق [6] فلم يمكنهم من العبور لشدّة جرية المآء فاقاموا بازآيه اربعين يومًا ثم رحلوا فعبروا على الاطواف نهر المسرُقان فبلغ الخبر الى ياقوت وقد اتاه مدد من بغداذ قبل ذلك بيومين فسار بهم الى قرية الريح [7] وسار منها الى واسط وبها حينيذ محمّد بن رايق فاخلى له غربىّ واسط فنزل فيه ياقوت ولمّا بلغ عماد الدولة استيلآء مرداويج على الاهواز كاتب نايب مرداويج يستميله ويطلب منه ان يتوسّط الحال بينه وبين مرداويج * ففعل

---

1) B. 2) Hoc caput deest in U. 3) B. add. ابن ياقوت. 4) Om. B. 5) Om. B. 6) C. P. اربق ; B. بن رايق. 7) B. الريح.

ذلك وسعى فيه فاجابه مرداويج [1] الى ذلك على ان يطيعه ويخطب له فاستقرّ *الحال بينهما [2] واهدى له ابن بويه هدية جليلة وانفذ اخاه ركن الدولة رهينة وخطب لمرداويج فى بلاده فرضى [3] مرداويج منه واتّفق انّه قُتل على ما نذكره فقوى امر ابن بويه ✿

ذكر عود ياقوت الى الاهواز

ولمّا وصل ياقوت الى واسط اقام بها الى ان قُتل مرداويج ومعه ابو عبد الله البريدىّ يكتب له فلمّا قُتل مرداويج عاد ياقوت الى الاهواز واستولى على تلك الولاية ولمّا وصل يافوت الى عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته فالتقوا بنواحى ارّجان وكان ابن بويه قد لحق باصحابه واشتدّ قتالهم بين يديه فانهزم ياقوت ولم يفلح بعدها وراسل ابو عبد الله البريدىُّ ابنَ بويه فى الصلح فاجاب الى ذلك وكتب به الى الراضى فاجاب *الى ذلك [4] وقرّر بلاد فارس على ابن بويه واستقرّ بشيراز واستقرّ يافوت بالاهواز ومعه ابن البريدىّ، وكان محمّد بن ياقوت قد سار الى بغداذ وتولّى الحجبة وخلع الراضى عليه وتولّى مع الحجبة رياسة الجيش وادخل يده فى امر الدواوين وتقدّم اليهم بان لا يقبلوا توقيعًا بولاية ولا عزْل واطلاق الّا اذا كان خطّه عليه وامرهم بحضور مجلسه فصبر ابو علىّ بن مقلة على ذلك والزم نفسه بالمصير الى دار ابن ياقوت فى بعض الاوقات وبقى كالمتعطّل، ولقد كان فى هذه الايّام القليلة حوادث عظيمة منها انصراف وشمكير اخى مرداويج عن اصبهان بكتاب القاهر بعد ان ملكها واستعمال القاهر محمّد بن ياقوت عليها وخلع القاهر وخلافة الراضى وامر الحجبة لمحمّد بن رايق ثم

1) Om. B. 2) B. الامر على ذلك. 3) C. P. فتنكر. 4) B.

انفساخه ومسير محمّد بن ياقوت من رامهرمز الى بغداذ وولايته الحجبة بعد ان كان ساير الى اصبهان ليتولّاها [1] واعادة مرداويج اخاه وشمكير اليها وملك علىّ بن بويه ارّجان هذا جميعه فى هذه اللحظة [2] القريبة فى سبعين يومًا، فتبارك الله الذى بيده الملك والملكوت يصرف الامور كيف يشآء لا اله الّا هو

ذكر قتل هارون بن غريب

فى هذه السنة قُتل هارون بن غريب وكان سبب قتله انّه كان كما ذكرنا قد استعمله القاهر على ماه الكوفة وقصبتها الدينور [3] وعلى ماسبذان وغيرها، فلمّا خلع القاهر واستخلف الراضى راى هارون انّه احقّ بالدولة من غيره لقرابته من الراضى حيث هو ابن خال المقتدر فكاتب القوّادَ ببغداذ يعدهم الاحسان والزيادة فى الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجريّة والساجيّة واجتمعوا وشكوه [4] الى الراضى فاعلمهم انّه كاره له واذن لهم فى منعه، فراسلوه اوّلا وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما فى يده فلم يقنع به وتقدّم الى النهروان وشرع فى جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته، فخرج اليه محمّد بن ياقوت فى ساير جيوش بغداذ ونزل قريبًا منه ووقعت الطلايع بعضها على بعض وهرب بعض اصحاب محمّد بن ياقوت الى هارون وراسله محمّد يستميله ويبذل له فلم يجب الى ذلك وقال لا بدّ من دخول بغداذ، فلمّا كان *يوم الثلثآء [5] لستّ بقين من جمادى الاخرة تزاحف العسكران واشتدّ القتال واستظهر اصحاب هارون لكثرتهم فانهزم اكثر اصحاب ابن ياقوت ونُهب اكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح والقتل، فسار محمّد بن ياقوت حتّى قطع قنطرة نهر بين [6] فبلغ

---

1) B. ليملكها. 2) U. C. P. اللحظة. 3) U. B. والدينور. 4) B.; rel. شكوا. 5) Om. C. P. 6) U. B. sine punctis; C. P. نبين.

ذلك هارون فسار نحو القنطرة منفردًا عن اصحابه طمعًا فى قتل محمّد بن ياقوت او اسره فتقنطر به فرسه فسقط عنه فى ساقيْة فلحقه غلام له[1] اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتّى اثخنه وكسّر[2] عظامه ثم نزل اليه فذبحه ثم رفع راسه وكبّر فانهزم اصحابه وتفرّقوا ودخل بعضهم بغداذ سرًّا ونهب سواد هارون وقتل جماعة من قوّاده واسر جماعة وسار محمّد الى موضع جثّة هارون فامر بحملها الى مضربه وامر بغسله وتكفينه ثم صلّى عليه ودفنه وانفذ الى داره من يحفظها من النهب ودخل بغداذ وراس هارون بين يديه ورؤس جماعة من قوّاده فنُصب[3] ببغداذ ۞

ذكر ظهور انسان ادّعى النبوّة

فى هذه السنة ظهر بباسند[4] من اعمال الصغانيان رجل ادّعى النبوّة فقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه فقتل خلقًا كثيرًا ممّن كذّبه فكثر اتباعه من اهل الشاش خصوصًا وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده فى حوض ملان مآء فيخرجها مملوة دنانير الى غير ذلك من المخاريق فكثر جمعه فانفذ اليه ابو علىّ بن[5] محمّد[6] بن المظفر جيشًا فحاربوه وضيّقوا عليه وهو فوق جبل عال حتّى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا راسه الى ابى علىّ وقتلوا خلقًا كثيرًا ممّن اتبعه وآمن به وكان يدّعى انّه متى[7] مات عاد الى الدنيا فبقى بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم اليه مدّة طويلة ثم اضمحلّوا وفنوا ۞

ذكر قتل الشلمغانىّ وحكاية مذهبه

وفى هذه السنة قُتل ابو جعفر محمّد[8] بن علىّ الشلمغانىّ

---

1) Om. B. 2) U. وتكسر. 3) B. فدفنت. 4) B. بباسيد ; U. بباسد. 5) Om. B. U. 6) Om. U. 7) B. من. 8) Om. U.

المعروف بابن ابى القراقر[1] * وشلمغان ناحية ينسب اليها قرية بنواحى واسط[2] * وسبب ذلك انّه قد احدث مذهبًا غاليًا فى التشييع والتناسخ وحلول الالهيّة فيه الى غير ذلك ممّا يحكيه واظهر ذلك من فعله ابو القاسم الحسين بن روح الذى تسمّيه الاماميّة الباب متداول وزارة حامد بن العبّاس ثمّ اتّصل ابو جعفر الشلمغانىّ بالمحسن بن ابى الحسن بن الفرات فى وزارة ابيه الثالثة ثمّ انّه طُلب فى وزارة الخاقانىّ فاستتر وهرب الى الموصل فبقى سنين عند ناصر الدولة الحسن[3] بن عبد الله بن حمدان فى حياة ابيه عبد الله بن حمدان ثم انحدر الى بغداد واستتر وظهر عنه[4] ببغداد انّه يدّعى لنفسه الربوبيّة وقيل انّه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم ابن عبد الله بن سليمان بن وهب الذى وزّر للمقتدر بالله وابو جعفر وابو علىّ ابنا بسطام وابراهيم بن محمّد بن ابى عون وابن شبيب الزيّات[5] واحمد بن محمّد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطُلبوا ايّام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله فلم يوجدوا، فلمّا كان فى شوّال سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية ظهر الشلمغانىّ فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعًا وكتبًا ممّن يدّعى عليه انّه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضًا وفيها خطّ الحسين بن القاسم فعرضت الخطوط فعرفها الناس وعرضت على[6] الشلمغانىّ فاقرّ انّها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرّا ممّا يقال فيه وأُخذ ابن ابى عون وابن عبدوس معه وأُحضروا معه عند الخليفة وأُمرا بصفعه فامتنعا فلمّا اكرها مدّ ابن عبدوس يده وصفعه وامّا ابن ابى عون فانّه مدّ يده الى لحيته وراسه فارتعدت يده

1) U. القواقر ; C. P. العزاقر ; B. العراقر. 2) Om. C. P. 3) B.; اعز U.; om. C. P. 4) U. عند اهل 5) U. ويزيد ; C. P. الربان. 6) C. P. et B. add. ابن.

فقبّل لحية الشلمغانىّ وراسه ثم قال الهى وسيدى ورازقى فقال له الراضى قد زعمتَ انّك لا تدّعى الالهيّة فما هذا فقال وما علىّ من قول ابن ابى عون والله يعلم انّنى لا قلتُ له انّنى الاه قطّ ، فقال ابن عبدوس انّه لم يدّع الاهيّة وانّما ادّعى انّه الباب الى الامام المنتظر مكان ابن روح وكنتُ اظنّ انّه يقول ذلك تقيةً [1] ثم أُحضِروا عدّة مرّات ومعهم الفقهآء والقضاة والكتّاب والقوّاد وفى اخر الايام افتى الفقهآء باباحة دمه فصُلب ابن الشلمغانىّ وابن ابى عون فى ذى القعدة فاحرق بالنار ، وكان من مذهبه انّه اله الالهة بحقّ الحقّ وانّه الاوّل القديم الظاهر الباطن الرازق التامّ المومى اليه بكلّ معنى وكان يقول انّ الله سبحانه وتعالى يحلّ فى كلّ شىء على قدر ما يحتمل وانّه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود فمن ذلك انّه حلّ فى ادم لمّا خلقه وفى ابليسه ايضًا وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته ايّاه فى معناه وانّ الدليل على الحقّ افضل من الحقّ وانّ الضدّ اقرب الى [2] الشىء من شبهه [3] وانّ اللّه عزّ وجلّ اذا حلّ فى جسد ناسوتىّ ظهر من القدرة والمعجزة ما يدلّ على انّه هو وانّه [4] لمّا غاب ادم ظهر اللاهوت فى خمسة ناسوتيّة كلّما غاب منهم واحد ظهر مكانه اخر وفى خمسة ابالسة اضداد لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتيّة فى ادريس وابليسه وتفرّقت بعدهما كما تفرّقت بعد ادم واجتمعت فى نوح عم وابليسه وتفرّقت عند غيبتهما واجتمعت فى هود وابليسه وتفرّقت بعدهما واجتمعت فى صالح عم وابليسه عاقر الناقة وتفرّقت بعدهما واجتمعت فى ابراهيم عم وابليسه نمرود وتفرّقت لمّا غابا واجتمعت فى [5] هارون وابليسه فرعون وتفرّقت بعدهما واجتمعت

---

1) Codd. تقية. 2) Om. U. 3) B. شبيهه. 4) U. وانما. 5) U. add. موسى و.

*فى[1] سليمان وابليسه وتفرّقت بعدهما واجتمعت[2] فى عيسى وابليسه فلمّا غابا[3] تفرّقت فى تلاميذ عيسى وابالستهم ثم اجتمعت فى علىّ بن ابى طالب وابليسه، ثم انّ الله يظهره[4] فى[5] كلّ شىء وكلّ معنى وانّه فى كلّ احد بالخاطر الذى يخطر بقلبه فيتصوّر له ما يغيب عنه حتّى كانّه يشاهده، وانّ الله اسم لمعنى[6] وانّ من احتاج الناس اليه فهو الهٌ ولهذا المعنى يستوجب كلّ احد ان يسمّى الهًا وانّ كلّ احد من اشياعه يقول انّه ربّ لمن هو فى دون درجته وانّ الرجل منهم يقول انا ربّ لفلان وفلان ربّ * لفلان وفلان ربّ[7] ربّى[8] حتّى يقع الانتهآء الى ابن ابى القراقر فيقول انا ربّ الارباب لا ربوبيّة بعده ولا ينسبون الحسن والحسين رضى الله عنهما الى علىّ كرّم الله وجهه لانّ من اجتمعت له الربوبيّة لا يكون له ولد ولا والد وكانوا يسمّون موسى ومحمّدًا صلّعم الخائنيين لانّهم يدّعون انّ هارون ارسل موسى وعليًّا ارسل محمّدًا فخاناهما ويزعمون انّ عليًّا امهل محمّدًا عدّة سنين اصحاب الكهف فاذا انقضت هذه العدّة وهى ثلاثماية وخمسين سنة انتقلت الشريعة ويقولون انّ الملايكة كلّ من ملك نفسه وعرف الحقّ وان الجنّة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون انّ محمّدًا صلّعم بعث الى كبرآء قريش وجبابرة[9] العرب ونفوسهم ابيّة فامرهم بالسجود وانّ[10] الحكمة * الآن ان[11] يمتحن الناس باباحة فروج نسآيهم وانّه يجوز ان يجامع الانسان من شآء من ذوى رحمه وحرم صديقه وابنه بعد ان

1) U. add. و داود. 2) Om. B. 3) Om. C. P. 4) U. مظهر 5) U. من. 6) B. بمعنى. 7) Om. U. et B. 8) B. فلان!. 9) U. وجهابذة. 10) Add. B. 11) Om. B.

يكون على مذهبه وانّه لا بدّ للفاضل منهم ان ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب فى الدور الذى ياتى بعد هذا العالم امراة اذا كان مذهبهم التناسخ وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبيّين والعبّاسيّين تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، وما اشبه هذه المقالة لمقالة النصيريّة ولعلّها هى هى فانّ النصيريّة يعتقدون فى ابن الفرات ويجعلونه راسًا فى مذهبهم، وكان المحسين ابن القاسم بالرقّة فارسل الراضى بالله اليه فقُتل اخر ذى القعدة وحُمل راسه الى بغداذ ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ارسل محمّد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولًا الى ابى طاهر القرمطىّ يدعوه الى طاعة الخليفة ليقرّه على ما بيده من البلاد ويقلّده بعد ذلك ما شآء من البلدان ويحسن اليه ويلتمس منه ان يكفّ عن الحاجّ جميعهم وان يردّ الحجر الاسود الى موضعه بمكّة، فاجاب ابو طاهر الى [1] انّه لا يعترض للحاجّ ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب الى ردّ الحجر الاسود الى مكّة وسال ان يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة فى ٭اعمال هجر [2]، فسار الحاجّ الى مكّة وعاد ولم يعترض اليهم القرامطة، وفيها فى ذى القعدة عزم محمّد بن ياقوت على المسير الى الاهواز لمحاربة عسكر مرداويج فتقدّم الى الجند الحجريّة والساجيّة بالتجهّز للمسير معه وبذل مالًا يتجهّزون به فامتنعوا وتجمّعوا وقصدوا دار محمّد بن ياقوت فاغلظ لهم فى الخطاب فسبّوا ورموا داره بالحجارة ولمّا كان [3] الغد قصدوا داره ايضًا واغلظوا له فى الخطاب وقاتلوا من بداره من اصحابه فرماهم اصحابه وغلمانه بالنشاب فانصرفوا وبطلت الحركة الى الاهواز،

---

1) B. 2) C. P. et B. اعماله. 3) Add. B. بعد.

وفيها صار جماعة من اصحاب ابى طاهر القرمطىّ الى نواحى
تَوّج فى مراكب وخرجوا منها الى تلك الاعمال فلمّا بعدوا عن
المراكب ارسل الوالى فى البلاد الى المراكب واحرقها وجمع الناس
وحارب القرامطة فقتل بعضًا واسر بعضًا فيهم ابن الغمر وهو من
اكابر دُعاتهم وسيّرهم الى بغداد * ايّام القاهر [1] فدخلوها مشهورين
وسُجنوا وكان من امرهم ما ذكرناه فى خلع القاهر، وفيها قتل
القاهر بالله اسحاق بن اسماعيل النوبختىّ وهو الذى اشار
باستخلافه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وقتل ايضًا ابا السرايا
ابن حمدان وهو اصغر ولد ابيه وسبب قتلهما انّه اراد ان يشترى
مغنّيتيْن قبل ان يلى الخلافة فزادا عليه فى ثمنهما [2] فحقد
ذلك عليهما فلمّا اراد قتلهما استدعاهما للمنادمة فتزيّنا وتطيّبا
وحضرا عنده فامر بالقايهما الى بئر فى الدار وهو حاضر فتضرّعا
وبكيا فلم يلتفت اليهما والقاهما فيها وطمّها [3] عليهما، وفيها أُحضر
ابو بكر بن مُقسم ببغداد فى دار سلامة الحاجب وقيل له [4] انّه
قد ابتدع قراة لم تعرف وأُحضر ابن مجاهد والقضاة والقرّاء وناظروه
فاعترف بالخطاء وتاب منه واحرقت كتبه، وفيها سار الدمستق
قرقاش [5] فى خمسين الفًا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدّة طويلة
هلك اكثر اهلها بالجوع وضرب خيمتيْن على احداهما صليب
وقال مَن اراد النصرانيّة انحاز الى خيمة الصليب ليردّ عليه اهله
وماله ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى وله الامان
على نفسه ويبلغه مامنه، فانحاز اكثر المسلمين الى الخيمة التى
عليها الصليب طمعًا فى اهليهم واموالهم وسيّر مع الباقين بطريقًا
يبلغهم مامنهم وفتحها بالامان مستهلّ جمادى الاخرة يوم الاحد
وملكوا سميساط وخرّبوا الاعمال واكثروا القتل وفعلوا الافاعيل

1) Om. C. P. 2) C. P. B. ثمنها. 3) U. وطيّهما. 4) B.
5) B. فترقاس ; C. P. et B. ترقاش.

الشنيعة وصار اكثر البلاد فى ايديهم، وفيها توفّى عبد الملك ابن محمّد بن عدى ابو نُعيم الفقيه الجرجانىّ الاستراباذىّ، وابو علىّ الروذبارىّ الصوفىّ واسمه محمّد بن احمد بن القاسم وقيل توفّى سنة ثلاث وعشرين[1]، وفيها توفّى خير بن عبد الله النسّاج الصوفىّ من اهل سامرّا وكان من الابدال، ومحمّد بن علىّ بن جعفر ابو بكر الكنانىّ الصوفىّ المشهور وهو من اصحاب الجنيد وابى سعيد الخرّاز * الخراز بالخآء المعجمة والرآء والزآى[2] ✿

سنة ٣٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية،

ذكر قتل مرداويج

فى هذه السنة قُتل مرداويج * الديلمىّ صاحب بلاد الجبل وغيرها[3]، وكان سبب قتله انّه كان كثير الاسآءة للاتراك وكان يقول انّ روح سليمان بن داود عم حلّت فيه وانّ الاتراك هم الشياطين والمردة فان قهرهم والّا افسدوا، فثقلت وطاته عليهم وتمنّوا هلاكه، فلمّا كان ليلة الميلاد من هذه السنة وهى ليلة الوقود امر بان يجمع الحطب من الجبال والنواحى وان يجعل[4] على جانبَىْ الوادى المعروف بزندروذ[5] كالمنابر والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريهم كوه[6] المشرف على اصبهان من اسفله الى اعلاه بحيث اذا اشتعلت تلك الاحطاب يصير الجبل كلّه نارًا وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التى هناك وامر فجمع له النفط ومن يلعب به وعمل من الشموع ما لا يحصى وصيد له من الغربان[7] والحدآء زيادة على الفَىْ طاير ليجعل فى ارجلها النفط وترسل لتطير بالنار فى الهوا وامر

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) Om. C. P. 4) B.; U. et C. P. يجمع.
5) U. بريدرود; C. P. برزمن رود; B. برنده ود. 6) C. P. بكبيرنم كوه.
7) U. الغزلان.

بعمل سماط عظيم كان من جملة ما فيه ماية فرس ومايتان من البقر مشوية صحاحًا سوى ما شوى[1] من الغنم فانّها كانت ثلاثة الاف راس سوى المطبوخ وكان فيه من الدجاج وغيره من انواع الطير زيادة على عشرة الاف عدد وعمل من الوان الحلوآء ما لا يحدّ[2] وعزم على ان يجمع الناس على ذلك السماط فاذا فرغوا قام الى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرّج، فلمّا كان اخر النهار ركب وحده وغلمانه رجّالة وطاف بالسماط ونظر اليه والى تلك الاحطاب استحقر[3] الجميع لسعة الصحرآء[4] فتضجّر وغضب ولعن من صنعه[5] ودبّره فخافه من حضر فعاد ونزل ودخل[6] خركاة له فنام فلم يجسر احد يكلّمه واجتمع الامرآء والقوّاد وغيرهم وارجفوا عليه فمن قايل انّه غضب لكثرته لانّه كان بخيلًا ومن قايل انّه قد اعتراه جنون وقيل بل اوجعه فواده وقيل غير ذلك وكادت الفتنة تثور[7]، وعرف العميد وزيره صورة الحال فاتاه ولم يزل حتّى استيقظ وعرّفه ما الناس فيه فخرج وجلس على الطعام واكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقى ولم يجلس للشراب وعاد الى مكانه وبقى فى معسكره بظاهر اصبهان ثلاثة ايّام لا يظهر، فلمّا كان اليوم الرابع تقدّم باسراج[8] الدوابّ ليعود من[9] منزلته *الى داره باصبهان[10] فاجتمع ببابه خلق كثير وبقيت الدوابّ مع الغلمان وكثر صهيلها ولعبها والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب وكانت مزدحمة فارتفع[11] من الجميع اصوات هايلة، وكان مرداويج نايمًا فاستيقظ فصعد فنظر فراى ذلك فسال فعرف الحال فازداد غضبًا وقال اما كفى من اخراق

---

1) U. كان. 2) U. يحصى. 3) C. P. مستحعر; B. فاستحقر. 4) B. البرية. 5) B. صحبه. 6) Om. U. 7) U. et C. P. تنور. 8) B. استخراج. 9) B. الى. 10) Om. B. 11) B. فاجتمع.

الحرمة[1] ما فعلوه فى ذلك الطعام وما[2] ارجفوا به حتّى انتهى امرى الى هولآء الكلاب، ثم سال عن اصحاب الدوابّ[3] فقيل انّها للغلمان الاتراك وقد نزلوا الى خدمتك، فامر ان تحطّ السروج عن الدوابّ وتجعل[4] على ظهور اصحابها الاتراك وياخذون بارسان الدوابّ الى الاسطبلات ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتّى يطيع، ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يانف منها احقر[5] الناس، ثم ركب هو بنفسه مع خاصّته وهو يتوعّد الاتراك حتّى صار الى داره قرب[6] العشآء وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من اكابر الغلمان الاتراك فحقدوا عليه وارادوا قتله[7] فلم يجدوا اعوانًا، فلمّا جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة وقال بعضهم ما وجه صبرنا على هذا الشيطان فاتّفقوا وتحالفوا على الفتك به، فدخل الحمّام وكان كورتكين يحرسه فى خلواته وحمّامه فامره ذلك اليوم ان لا يتبعه فتاخّر عنه مغضبًا وكان هو الذى يجمع الحرس فلشدّة غضبه لم يامر احدًا ان يحضر حراسته واذا اراد الله امرًا هيّأ اسبابه، وكان له ايضًا خادم اسود يتولّى خدمته بالحمّام فاستمالوه فمال اليهم فقالوا للخادم لئلّا يحمل معه سلاحًا وكانت العادة ان يحمل معه خنجرًا طوله نحو ذراع ملفوفًا فى منديل فلمّا قالوا ذلك للخادم قال ما اجسر فاتّفقوا على ان كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب فى الغلاف بغير حديد فلفّوه فى المنديل كما جرت العادة لئلّا ينكر الحال، فلمّا دخل مرداويج الحمّام فعل الخادم ما قيل له وجآء خادم اخر[8] وهو استاذ داره * فجلس على باب الحمّام فهجم الاتراك الى الحمّام فقام استاذ داره[9] ليمنعهم وصاح بهم فضربه بعضهم

---

1) C. P. المجرمة. 2) U. et C. P. وفيها. 3) B. الخيل. 4) C. P. 5) U. اشر. 6) U. وقرب. 7) U. مثله. 8) B. 9) Om. U.

بالسيف فقطع يده فصاح بالاسود وسقط [1] ، وسمع مرداويج الضجّة فبادر الى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورًا فاخذ سريرًا من خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل فترّس به باب الحمّام من داخل ودفع الاتراك الباب فلم يقدروا على فتحه فصعد بعضهم الى السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحارّ وجعل يتلطّفهم ويحلف لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمّام ودخلوا عليه فقتلوه وكان الذين البّوا الناس عليه وشرعوا فى قتله توزون وهو الذى صار امير العساكر ببغداذ وياروق [2] وابن بغرا ومحمّد بن ينال الترجمان ووافقهم بجكم وهو الذى ولى امر العراق قبل توزون وسيرد ذكر ذلك ان شآء الله تعالى، فلمّا قتلوه بادروا [3] فاعلموا اصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لانّ اكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم وتخلّف [4] الاتراك معه لهذا السبب، فلمّا علم الديلم والجيل ركبوا فى اثرهم فلم يلحقوا منهم الّا نفرًا يسيرًا وقفت [5] دوابّهم فقتلوهم وعادوا لينهبوا الخزاين فراوا العميد قد القى النار فيها فلم يصلوا اليها فبقيت بحالها، ومن عجيب ما يحكى انّ العساكر * فى ذلك اليوم لمّا راوا غضب مرداويج [6] قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدّة عتوّه وتمرّده عليهم ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم احد وهو راكب فقال قد زاد امر [7] هذا الكافر واليوم تكفنونه [8] وياخذه الله ثم سار فلحقت الجماعة دهشة ونظر بعضهم فى وجوه بعض ومرّ الشيخ فقالوا المصلحة انّنا نتبعه وناخذه ونستعيده الحديث ليلّا يسمع مرداويج ما جرى فلا نلقى منه خيرًا، فتبعوه فلم يروا

1) B. توقع. 2) U. et C. P. وبارق. 3) B.; U. et C. P. فنادوا. 4) C. P. وتخلفت. 5) C. P. وقعت. 6) Om. B. 7) B. زادنا. 8) Om. B.
9) U. C. P. تكفونه ; B. تكفنونه.

الجدّ، وكان مرداويج قد تجبّر قبل ان يقتل جدّا وعمل له كرسيًا من ذهب يجلس عليه وعمل كراسى من فضّة يجلس عليها الكبار قوّاده وكان قد عمل تاجًا مرصّعًا على صفة تاج كسرى وقد عزم على قصد العراق والاستيلآء عليه وبنآء المداين ودور كسرى ومساكنه وان يخاطب اذا فعل ذلك بشاهنشاه فاتاه امرُ الله وهو غافل عنه واستراح الناس من شرّه ونسال الله تعالى ان يريح الناس من كلّ ظالم سريعًا، ولمّا قتل مرداويج اجتمع اصحابه الديلم والجيل وتشاوروا وقالوا ان بقينا بغير راس هلكنا فاجتمعوا على طاعة اخيه وشمكير بن زيار وهو والد قابوس وكان بالرىّ فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الرىّ فخرج من بها من اصحابه مع اخيه وشمكير فالتقوه على اربعة فراسخ مشاة حفاة وكان يومًا مشهودًا، ولمّا اصحابه الذين كانوا بالاهواز واعمالها فانّهم لمّا بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو الرىّ فاطاعوا وشمكير ايضًا واجتمعوا عليه، ولمّا قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما ذكرناه فبذل للموكّلين[1] مالًا فاطلقوه فخرج الى الصحرآء ليفكّ قيوده فاقبلت بغال عليها تبن وعليها اصحابه وغلمانه فالقى التبن وكسر اصحابه قيودَه وركبوا الدوابّ ونجوا[2] الى اخيه عماد الدولة بفارس[3] ❁

ذكر ما فعله الاتراك بعد قتله

لمّا قتل الاتراك مرداويج هربوا[4] وافترقوا فرقتَين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه * مع خجخج الذى سمله توزون فيما بعد وسنذكره[5] وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم وهى اكثرها فجبوا خراج الدينور وغيرها وساروا الى النهروان فكاتبوا الراضى فى المسير الى بغداذ فاذن لهم فدخلوا بغداذ فظنّ

---

1) U. add. ﺑﻪ. 2) U. ﻭﻟﺠﻮﺍ. 3) Om. C. P. 4) Om. U. 5) Om. U.

الحجريّة انّها حيلة عليهم فطلبوا ردّ الاتراك الى بلد الجبل فامرهم ابن مقلة بذلك واطلق لهم مالاً فلم يرضوا به وغضبوا [1] فكاتبهم ابن رايق وهو بواسط وله البصرة ايضًا فاستدعاهم فمضوا اليه وقدّم عليهم بجكم وامره بمكاتبة الاتراك والديلم من اصحاب مرداويج فكاتبهم فاتاه منهم عدّة وافرة فاحسن اليهم وخلع عليهم والى بجكم خاصّة وامره ان يكتب الى الناس بجكم الرايقيّ فاقام عنده [2] وكان من امرهما ما نذكره ۞

ذكر حال وشمكير بعد قتل اخيه

وامّا وشمكير فانّه لمّا قتل اخوه قصدته العساكر التى كانت لاخيه واطاعته واقام بالرىّ فكتب الامير نصر بن احمد السامانىّ الى امير جيشه بخراسان محمّد بن المظفّر بن محتاج بالمسير الى قومس وكتب الى ماكان بن كالى وهو بكرمان بالمسير عنها الى محمّد بن المظفّر ليقصدوا جرجان والرىّ [3] ، فسار ماكان الى الدامغان على المفازة فتوجّه اليه بانجين [4] الديلمىّ من اصحاب وشمكير فى جيش كثيف واستمدّ [5] ماكان محمّد ابن المظفّر وهو ببسطام فامدّه بجمع كثير امرهم بترك المحاربة الى ان يصل اليهم فخالفوه وحاربوا بانجين [6] فلم يتعاونوا وتخاذلوا * فهزمهم بانجين [7] فرجعوا الى محمّد بن المظفّر وخرجوا الى جرجان فسار اليهم بانجين [8] ليصدّهم عنها فانصرفوا الى نيسابور واقاموا بها وجعلت ولايتها لماكان بن كالى واقام بها وكان ذلك اخر سنة ثلاث وعشرين واوّل سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ،

ولمّا سار ماكان عن كرمان عاد اليها ابو علىّ محمّد بن الياس

---

1) Om. U. 2) B. عندهما. 3) Om. C. P. 4) B. بالحيين ; C. P. sine punctis. 5) B. فاستدعى ; C. P. فاستعمل. 6) B. بالجين. 7) B. باياحيين ; C. P. sine punctis. 8) B. بانجين ; C. P. sine punctis. Periodus deest in U. In Bodl. يانجين ; بانجين et بانحيين variant.

فاستولى عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان وكان الظفر له اخيرًا وسنذكر باقى خبرهم سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ٭

ذكر القبض على ابنَىْ ياقوت

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قبض الراضى بالله على محمّد والمظفّر ابنَىْ ياقوت، وكان سبب ذلك انّ الوزير ابا علىّ بن مقلة كان قد قلق لتحكّم محمّد بن ياقوت فى المملكة باسرها وانّه هو ليس له حكم فى شىء فسعى به الى الراضى وادام السعاية فبلغ ما اراده، فلمّا كان خامس جمادى الاولى ركب جميع القوّاد الى دار الخليفة على عادتهم وحضر الوزير واظهر الراضى انّه يريد يقلّد جماعة من القوّاد عمالًا وحضر محمّد ابن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه ابو اسحاق القراريطىّ [1] فخرج الخدم الى محمّد بن ياقوت فاستدعوه الى الخليفة فدخل مبادرًا فعدلوا به الى حجرة هناك فحبسوه فيها ثم استدعوا القراريطىّ [1] فدخل فعدلوا به الى حجرة * اخرى ثم استدعوا المظفّر بن ياقوت من بيته وكان مخمورًا فحضر [2] فحبسوه ايضًا وانفذ الوزير ابو علىّ بن مقلة الى دار محمّد يحفظها من النهب، وكان ياقوت حينئذ مقيمًا بواسط فلمّا بلغه القبض على ابنَيْه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه وكتب الى الراضى يستعطفه ويسأله انفاذ ابنَيْه ليساعداه على حروبه فاستبدّ ابن مقلة [3] بالامر ٭

ذكر حال البريدىّ

وفيها قوى امر عبد الله البريدىّ وعظم شانه، وسبب ذلك انّه كان ضامنًا اعمال الاهواز فلمّا استولى عليها عسكر مرداويج

---

1) U. القرمطىّ! 2) Om. U. 3) U. مشعلة!

وانهزم ياقوت كما ذكرنا عاد البريدىّ الى البصرة وصار يتصرّف فى اسافل اعمال الاهواز مضافًا الى كتابة ياقوت وسار الى ياقوت [1] فاقام معه بواسط فلمّا قبض على ابنَىْ ياقوت كتب ابن مقلة الى ابن البريدىّ يامره ان يسكن ياقوتًا [2] ويعرّفه انّ الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولدَيْه فقُبضا تسكينًا للجند وانّهما يسيران الى ابيهما عن قريب وانّ الرأى ان يسير هو لفتح فارس، فسار ياقوت من واسط على طريق السوس وسار البريدىّ على طريق المآء الى الاهواز وكان الى اخويه [3] ابى الحسين وابى يوسف ضمان السوس وجنديسابور وادّعيا انّ دَخْل البلاد لسنة اثنتين وعشرين اخذه عسكر مرداويج وانّ دَخْل لسنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شىّ لانّ نوّاب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الامر بضدّ ذلك فى السنتين فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فانفذ نائبًا له ليحقّق الحال فواطأ ابنَىْ البريدىّ وكتب يصدّقهم فحصل له بذلك مال عظيم وقويت حالهم وكان مبلغ ما اخذوه اربعة الاف الف [4] دينار، واشار ابن البريدىّ على ياقوت بالمسير الى ارّجان لفتح فارس واقام هو بجباية الاموال من البلاد فحصل منها ما اراد، فلمّا سار ياقوت الى فارس * فى جموعه [5] لقيه ابن بويه بباب ارّجان فانهزم اصحاب ياقوت وبقى الى اخرهم ثم انهزم وسار ابن بويه خلفه الى رامهرمز وسار ياقوت الى عسكر مكرم واقام ابن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينهما ✿

ذكر فتنة الحنابلة ببغداذ

وفيها عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القوّاد والعامّة وان وجدوا نبيذًا اراقوه وان وجدوا مغنّية ضربوها وكسروا آلة الغنآء واعترضوا فى البيع والشرآء ومشى

---

1) Add. U. كما ذكرناه. 2) Om. U. 3) U.; rel. اخوته.
4) Om. U. 5) Om. U.

الرجال مع النسآء والصبيان فاذا راوا ذلك سالوه عن الذى معه
مَن هو فاخبرهم والّا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه
بالفاحشة فارهجوا بغداذ، فركب بدر الخرشنىّ وهو صاحب الشرطة
عاشر جمادى الاخرة ونادى فى جانبَىْ بغداذ فى اصحاب ابى محمّد
البربهارىّ الحنابلة الّا يجتمع منه اثنان ولا يتناظرون فى مذهبهم
ولا يصلّى منهم امام الّا اذا جهر ببسم الله الرحمان الرحيم فى صلاة
الصبح والعشآيين، فلم يفد فيهم وزاد شرّهم وفتنتهم واستظهروا
بالعميان الذين كانوا ياوون المساجد وكانوا اذا مرّ بهم شافعىّ
المذهب اغروا به العميان فيضربونه بعصيّهم حتّى يكاد يموت فخرج
توقيع الراضى بما يقرا على[1] الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبّخهم
باعتقاد التشبيه وغيره فمنه تارة انّكم تزعمون انّ صورة وجوهكم
القبيحة السمجة على مثال ربّ العالمين وهيئتكم الرذلة على هيئته
وتذكرون الكفّ والاصابع والرجلَيْن والنعلَيْن المذهّب[2] والشعر القطط
والصعود الى السمآء والنزول الى الدنيا تبارك الله عمّا يقول الظالمون
والجاحدون علوًّا كبيرًا ثمّ طعنكم على خيار الايمّة ونسبتكم شيعة
آل محمّد صلّعم *[3] الى الكفر والضلال ثمّ استدعآؤكم المسلمين الى
الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التى لا يشهد بها القرآن
وانكاركم بزيارة قبور الايمّة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع[3] وانتم
مع ذلك يجتمعون على زيارة قبر رجل من العوامّ ليس بذى شرف
ولا نسب * ولا سبب[4] برسول الله صلّعم وتامرون بزيارته وتدعون
له معجزات الانبيآء وكرامات الاوليآء فلعن الله شيطانًا زيّن لكم
هذه المنكرات وما اغواه وامير المومنين يقسم بالله قسمًا جهدًا اليه
يلزمه[5] الوفا بها[6] لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوّج

---

1) U. عليه: 2) Om. U. 3) Om. U. 4) C. P. 5) C. P. نلومه. 6) Om. U.

طريقتكم ليوسعنّكم ضربًا وتشريدًا [1] وقتلًا وتبديدًا [1] وليستعملنّ السيف فى رقابكم والنار فى منازلكم ومحالّكم [1] ۞

ذكر قتل ابى العلآء بن حمدان

وفيها قتل ناصر الدولة ابو محمّد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمّه ابا العلآء بن حمدان، وسبب ذلك انّ ابا العلآء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرًّا وكان بها ناصر الدولة بن اخيه اميرًا فسار عن بغداذ فى خمسين رجلًا واظهر انّه متوجّه ليطلب مال الخليفة من ابن اخيه، فلمّا وصل الى الموصل خرج ابن اخيه الى تلقيه وقصد مخالفة طريقه فوصل ابو العلآء ودخل دار ابن اخيه وسال عنه فقيل انّه خرج الى لقآيك فقعد ينتظره فلمّا علم ناصر الدولة بمقامه فى الدار انفذ جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثمّ انفذ جماعة غيرهم فقتلوه ۞

ذكر مسير ابن مقلة الى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة

لمّا قتل ناصر الدولة عمّه ابا العلآء واتّصل خبره بالراضى عظم ذلك عليه وانكره وامر ابن مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها فى العساكر فى شعبان فلمّا قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ودخل الزوزان وتبعه الوزير الى جبل التنّين [2] ثمّ عاد عنه واقام بالموصل يجبى مالها ولمّا طال مقامه بالموصل احتال بعض اصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه فى الوزارة ببغداذ فبذل له عشرة الاف دينار ليكتب الى ابيه يستدعيه فكتب اليه يقول انّ الامور بالحضرة قد اختلّت وان تاخر لم يامن حدوث ما يبطل به امرهم، فانزعج الوزير لذلك واستعمل على الموصل علىّ بن خلف ابن طبّاب [3] وماكرد الديلمىّ وهو من الساجيّة وانحدر الى بغداذ منتصف شوّال، فلمّا فارق الموصل عاد اليها ناصر الدولة بن حمدان

---

1) Om. U. 2) C. P. السنيين ; B. التيبن. 3) B. طبياب.

فاقتتل هو وماكرد الديلميّ فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرًا اخر فالتقوا على نصيبيين فى ذى الحجّة فانهزم ماكرد الى الرقّة وانحدر منها الى بغداد، وانحدر ايضًا ابن طبّاب[1] واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب الى الخليفة يسال الصفح[2] وان يضمن البلاد فأُجيب الى ذلك واستقرّت البلاد عليه[3] ✿

ذكر فتح جنوة وغيرها

فى هذه السنة سيّر القايم العلوىّ جيشًا من افريقية فى البحر الى ناحية الفرنج ففتحوا مدينة جنوة ومرّوا بسردانية فاوقعوا باهلها واحرقوا[4] مراكب كثيرة ومرّوا بقرقيسية[5] فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين ✿

ذكر القرامطة

فى هذه السنة خرج الناس الى الحجّ فلمّا بلغوا القادسية اعترضهم ابو طاهر القرمطىّ ثانى عشر ذى القعدة فلم يعرفوه فقاتله اصحاب الخليفة واعانهم الحجّاج ثم التجوا الى القادسية فخرج جماعة من العلويّين بالكوفة الى ابى طاهر فسالوه ان يكفّ عن الحجّاج فكفّ عنهم وشرط عليهم ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا ولم يحجّ بهذه السنة من العراق احد وسار ابو طاهر الى الكوفة فاقام بها عدّة ايّام ورحل عنها ✿

ذكر عدّة حوادث ✿

فى هذه السنة فى المحرّم قلّد الراضى بالله ولدَيْه ابا جعفر واباالفضل ناحيتَىْ المشرق والمغرب ممّا بيده وكتب بذلك الى البلاد، وفيها فى الليلة الثانى عشر من ذى القعدة وهى الليلة التى اوقع القرمطىّ بالحجّاج انقضّت الكواكب من اوّل الليل الى اخره انقضاضًا دايمًا مسرفًا[6] جدًّا لم يعهد مثله، وفيها مات ابو بكر محمّد بن

---

1) U. طيباب. 2) C. P. الصلح. 3) U. add. والله اعلم بالصواب. 4) B. واخربوا. 5) C. P. بقرقسية; B. بقرفسة. 6) U. مشرقا.

ياقوت فى الحبس بلغت الدم فاحضر القاضى والشهود * وعرض عليهم [1] فلم يروا به اثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن مسموما فسُلّم الى اهله واخذوا ماله واملاكه ومعامليه ووكلآه وكلّ من يخالطه، وفيها كان بخراسان غلآء شديد ومات من اهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغربآء والفقرآء فى دار الى ان يتهيّا لهم دفنهم وتكفينهم، وفيها جهّز عماد الدولة ابن بويه اخاه ركن الدولة الحسن الى بلاد الجبل وسيّر معه العساكر بعد عوده لمّا قُتل مرداويج فسار الى اصبهان فاستولى عليها وازال عنها وعن عدّة من بلاد الجبل نوّاب وشمكير واقبل وشمكير وجهّز العساكر نحوه وبقى هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى اصبهان وهمذان وقمّ وقاجان وكرج والرىّ وكنكور وقزوين وغيرها، وفيها فى اخر جمادى الاخرة شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير ابى علىّ ابن مقلة وابنه وزاد شغبهم فمنعهم اصحاب ابن مقلة فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربىّ فلمّا سمع الساجيّة بذلك ركبوا الى دار الوزير ورفقوا بالجند فردّوهم وعاد الوزير وابنه الى منازلهما واتّهم الوزير باثارة هذه الفتنة بعض اصحاب ابن ياقوت فامر [2] فنودى ان لا يقيم احد منهم بمدينة السلام، ثمّ عاود [3] الجند الشغب حادى عشر ذى الحجّة ونقبوا دار الوزير عدّة نقوب فقاتلهم غلمانه ومنعوهم فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتّى لا تفتح ثمّ سكنوا من الشغب، * وفى وهذه السنة أُطلق المظفّر بن ياقوت من حبس الراضى بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة وحلف للوزير انّه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له * ولا لولده [4] ووافق الحجريّة عليه فجرى فى حقّه ما يكره وكان المظفّر حقد على

1) Om. U. 2) Om. B. 3) C. P. B. عادوا. 4) Om. U.

الوزير حين[1] قتل اخيه لانّه اتّهمه انّه سمّه[2] ، * وفيها ارسل ابن مقلة رسولًا الى محمّد بن رايق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما فاحسن الى الرسل وردّهم برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة واخرى باطنة الى الخليفة الراضى بالله وحده مضمونها انّه ان استدعى الى الحضرة وفوّضت اليه الامور وتدبير الدولة قام بكلّ ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة وارزاق الجند فلمّا سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها[3] ، وفيها توفّى ابو عبد الله محمّد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلى من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة وهو من نيسابور، وابراهيم ابن محمّد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوىّ وله مصنّفات وهو من ولد المهلّب بن ابى صفرة *

سنة ٣٢٤ ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلاثماية

ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمان بن عيسى

لمّا عاد الرسل من عند ابن رايق بغير مال راى الوزير ان يسير ابنه فتجهّز واظهر انّه يريد الاهواز فلمّا كان منتصف جمادى الاولى حضر الوزير دار الراضى لينفذ رسولًا الى ابن رايق يُعرّفه عزمه على قصد الاهواز ليلّا يستوحش لحركته فيحتاط فلمّا دخل الدار قبض عليه المظفّر ابن ياقوت والحجريّة وكان المظفّر قد أُطلق من محبسه على ما نذكره ووجهوا الى الراضى يعرّفونه ذلك فاستحسن فعلهم واختفى ابو الحسين بن ابى علىّ بن مقلة وساير اولاده وحرمه واصحابه وطلب الحجريّة والساجيّة من الراضى ان يستوزر وزيرًا فردّ الاختيار[4] اليهم فاشاروا بوزارة علىّ بن عيسى فاحضره الراضى للوزارة فامتنع واشار باخيه عبد الرحمان فاستوزره وسلّم اليه ابن مقلة فصادره

1) Om. B. 2) Om. C. P. periodum; at exstat in fine anni CCCXXIV. 3) Om. C. P. at exstat in fine anni CCCXXIV. 4) B. الراضى الامر *

وصرف بدرا الخرشنىّ عن الشرطة ثم عجز عبد الرحمان عن تمشية الامور وضاق عليه فاستعفى الوزارة *

ذكر القبض على عبد الرحمان ووزارة ابى جعفر الكرخىّ

لمّا ظهر عجز عبد الرحمان الى الراضى ووقوف الامور قبض عليه وعلى اخيه علىّ بن عيسى فصادره على مائة الف دينار وصادر اخاه عبد الرحمان بسبعين[1] الف دينار[2] *

* ذكر قتل ياقوت[3]

وفى هذه السنة قُتل ياقوت بعسكر مكرم وكان سبب قتله ثقته بابى عبد الله البريدىّ فخانه وقابل احسانه بالاساءة على ما نذكره، وقد ذكرنا انّ ابا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز فلمّا كتب اليه وثق اليه وعوّل على ما يقوله وكان اذا قيل له شىء فى امره وخُوّف من شرّه يقول انّ ابا عبد الله ليس كما تظنّون لانّه لا يحدّث نفسه بالامرة وقود العساكر وانّما غايته الكتابة فاغترّ بهذا منه، وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولدَيْه، بل دام على الوفآء، فامّا حاله مع البريدىّ فانّه لمّا عاد مهزومًا من عماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم كتب اليه ابو عبد الله ان يقيم بعسكر مكرم ليستريح ويقع التدبير بعد ذلك وكان بالاهواز وهو يكره الاجتماع معه فى بلد واحد فسمع ياقوت قوله واقام فارسل اليه اخاه ابا يوسف البريدىّ يتوجّع له ويهنّيه بالسلامة وقرّر القاعدة على ان يحمل له اخوه من مال الاهواز خمسين الف دينار واحتجّ بانّ عنده من الجند خلقًا كثيرًا منهم البربر والشفيعيّة والنازوكيّة والبليقيّة والهارونيّة كان ابن مقلة قد ميّز هذه الاصناف من عسكر بغداد وسيّرهم الى الاهواز ليخفّ عليه مؤونتهم فذكر ابو يوسف

---

1) C. P. تسعين. 2) C. P. add. والله اعلم. 3) Om. U.

انّ هولآء متى راوا المال يخرج عنهم اليك شغبوا ويحتاج ابو عبد
الله الى مفارقة الاهواز ثمّ يصير امرهم الى انّهم يقصدونك ولا نعلم[1]
كيف يكون الحال ثمّ قال له انّ رجالك مع سوء اثرهم يقنعون
بالقليل، فصدّقه ياقوت فيما قال واخذ ذلك المال وفرّقه وبقى عدّة
شهور لم يصله منه شىء الى ان دخلت سنة اربع وعشرين فضاق
الرزق على اصحاب ياقوت واستغاثوا وذكروا ما فيه اصحاب البريدىّ
بالاهواز من السعة وما هم فيه من الضيق، وكان قد اتّصل بياقوت
طاهر الجيلىّ[2] وهو من كبار اصحاب ابن بويه فى ثمان مائة رجل
وهو من ارباب المراتب العالية وممّن يسموا الى معالى الامور،
وسبب اتّصاله به خوفه من ابن بويه ان يقبض عليه خوفًا منه،
فلمّا راى حال ياقوت انصرف عنه الى غربىّ تستر واراد ان يتغلّب
على ماه البصرة وكان معه ابو جعفر الصيمرىّ وهو كاتبه فسمع به
عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهزم هو واصحابه واستولى ابن بويه
على عسكره وغنمه واسر الصيمرىّ فاطلقه للخيّاط وزير عماد الدولة
ابن بويه فمضى الى كرمان واتّصل بالامير معزّ الدولة ابى الحسن بن
بويه وكان ذلك سبب اقباله، فلمّا سار طاهر من عند ياقوت ضعفت
نفسه واستطال عليه[3] اصحابه فخاتلهم وراسل البريدىّ وعرّفه ما هو
فيه واعلمه انّ معوّله على ما يدبّره به، فانفذ اليه البريدىّ يقول
انّ عسكرك قد فسدوا وفيهم مَن ينبغى ان يخرج والرأى ان
ينفذهم اليه ليستصلحهم فانّه له اشغال تمنعه ان يحضر عنده ولو
حضر عنده الجند مجتمعون لم يتمكّن من الانتصاف منهم لانّهم[4]
يظاهر بعضهم بعضًا واذا حضروا عنده باهواز متفرّقين فعل بهم ما
اراد ولا يمكنهم خلافه، ففعل ذلك ياقوت وانفذ اصحابه اليه فاختار
منهم مَن اراد لنفسه وردّ مَن لا خير فيه الى ياقوت * بعد ان

---

1) C. P. يعلم ; B. نتعلم. 2) B. الجبلى ; U. الحلى ; C. P. الحملى.
3) Om. U. 4) U. add. لا.

كسرهم واسقط من ارزاقهم فقيل ذلك لياقوت [1] فاشير عليه بمعاجلة البريدىّ قبل ان يستحجل امره فلم يلتفت وقال انّما جعلتُهم عنده عدّة الىّ، واحسن البريدىّ الى من عنده من الجند فقال اصحاب ياقوت له فى ذلك وطلبوا ارزاقهم التى قرّرها البريدىّ فكتب اليه فلم ينفذ شيـًا فراجعه فلم ينفذ شيـًا فسار ياقوت اليه جريدة ليلّا يستوحش منه [2] فلمّا بلغه ذلك خرج الى لقآيه وقبّل يده وقدمه وانزله داره وقام بين يديه وقدّم بنفسه الطعام لياكل وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحصروا الباب وشغبوا واستغاثوا فسال ياقوت عن الخبر فقيل له ان الجند بالاهواز قد شغبوا ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريدىّ ولا بدّ لنا من قتل ياقوت فقال له البريدىّ قد ترى ما دُفعنا اليه فانج بنفسك والّا قُتلنا جميعًا، فخرج من باب اخر خايفًا يترقّب ولم يفاتح البريدىّ بكلمة واحدة وعاد الى عسكر مكرم، فكتب اليه البريدىّ يقول له انّ العسكر الذين [3] شغبوا قد اجتهدتُ فى اصلاحهم وعجزتُ عن ذلك ولست امنهم [4] ان يقصدوك وبين عسكر مكرم والاهواز ثمانية فراسخ والراى ان تتاخّر الى تستر لتبعد عنهم وهى حصينة وكتب له على عامل تستر بخمسين الف دينار، فسار ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مونس فقال ايّها الامير ان البريدىّ اوذا يفعل بنا ما ترى وانت مُغتَرّ به *وهو الذى وضع الجند بالاهواز حتّى فعلوا ذلك [5] وقد شرع فى ابعادك بعد ان اخذ وجوه اصحابك * وقد اطلق لك [6] مالا يقوم بأود اصحابك الذين عندك [7] وما اعطاك ذلك ايضا الّا حتّى تتبلّغ [8] به وتضييق [9] والارزاق علينا ويفنى ما لنا من دابّة وعدّة فينصرف [10] عنك على اقبح حالٍ فحينيذ يبلغ منك ما يريده فاحفظ نفسك

---

1) Om. U. 2) U. اليه. 3) U. add. قد. 4) U. امنعهم. 5) Om. B. 6) C. P. 7) Om. B. 8) B. نتقوى. 9) U. يضيق. 10) C. P.; rel. فنرصف.

منه ولا تامنه ولم يثق للجند الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسرْ اليهم فكلّ من ببغداد يسلّم اليك الرياسة فان فعلتَ والّا فسرْ بنا الى الاهواز لنطرد البريدىّ عنها وان كان اكثر منّا فانت امير وهو كاتب، فقال لا تقُل فى ابى عبد الله هذا فلو كان لى اخ ما زاد على محبّته، ثم انّ ياقوت ظهر منه ما يدلّ على ضعفه وعجزه عن البريدىّ فضعفت نفوس اصحابه وصار كلّ ليلة يمضى منهم طايفة الى البريدىّ فاذا قيل ذلك لياقوت يقول الى كاتبى يمضون، فلم يزل كذلك حتّى بقى فى ثمانماية رجل، ثم انّ الراضى قبض على المظفّر بن ياقوت فى جمادى الاولى وسجنه اسبوعًا ثم اطلقه وسيّره الى ابيه فلمّا اجتمع به بتستر اشار عليه بالمسير الى بغداد فان دخلها فقد حصل له ما يريد والّا سار الى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها، فلم يسمع منه ففارقه ولده الى البريدىّ فاكرمه وجعل موكّلين يحفظونه ثم انّ البريدىّ خاف مَن عنده من اصحاب ياقوت ان يعاودوا الميل والعصبية له وينادوا بشعاره فيهلك فارسل الى ياقوت يقول له ان كتاب الخليفة ورد علىّ يامرنى ان لا اتركك تقيم بهذه البلاد وما يمكننى مخالفة السلطان وقد امرنى ان اخيّرك امّا ان تمضى الى حضرته فى خمسة عشر غلامًا وامّا الى بلاد الجبل ليولّيك بعض الاعمال فان خرجتَ طايعًا والّا اخرجتُك قهرًا، فلمّا وصلت الرسالة الى ياقوت تحيّر فى امره واستشار مونسًا غلامه فقال له قد نهيتُك عن البريدىّ وما سمعتَ وما بقى للرأى وجه، فكتب ياقوت يستمهله شهرًا ليتأهّب وعلم حينئذ خبث البريدىّ حيث لا ينفعه علمه، فلمّا وصل كتاب ياقوت يطلب المهلة اجابه انّه لا سبيل الى المهلة وسيّر العساكر من الاهواز اليه فارسل ياقوت الجواسيس لياتوه بالاخبار فظفر البريدىّ بجاسوس فاعطاه مالًا على ان يعود الى ياقوت ويخبره ان البريدىّ واصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا فى الدور متفرّقين مطمئنّين فمضى الجاسوس واخبر

يافوتاً بذلك فاحضر مونساً وقال قد [1] ظفرنا بعدوّنا وكافر نعمتنا واخبره بما قال الجاسوس وقال نسير من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم وهم غارون فنكبسهم فى الدور فلن وقع البريدىّ فالله مشكور وان هرب اتبعناه، فقال مونس ما احسن هذا ان صحّ وان كان الجاسوس صادقاً ، فقال ياقوت انّه يحبّنى ويتولّانى وهو صادق فسار ياقوت فوصل الى عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر اثراً فعبر البلد الى نهر [1] جارود وخيّم هناك وبقى يومه ولا يرى لعسكر البريدى اثراً فقال له مونس انّ الجاسوس كذّبنا وانت تسمع كلام الكاذبين وانّنى خايف عليك، فلمّا كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدىّ فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز بينهم الليل واصبحوا [2] الغد فكانت بينهم مناوشة واتّعدوا للحرب الغد وكان البريدىّ قد سيّر عسكراً من طريق اخرى ليصيروا ورآء ياقوت من حيث لا يشعر فيكون كميناً يظهر عند القتال فهم ينتظرونه، فلمّا كان للموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة الى الظهر [3] وكان عسكر البريدىّ قد اشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان مقدّمهم ابا جعفر الجمّال فلمّا جآء الظهر ظهر الكمين من ورآء عسكر ياقوت فردّ اليهم مونساً فى ثلاثماية رجل فقاتلهم وهم فى ثلاثة الاف رجل [4] فعاد مونس منهزماً فحينيذ انهزم اصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلاثماية خمسماية فلمّا راى ياقوت ذلك نزل عن دابّته والقى سلاحه وجلس بقميص الى جانب جدار [5] رباط ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفى امره وكان ادركه الليل فربّما سلم ولكنّ الله اذا اراد امراً هيّاء اسبابه وكان امر الله قدراً مقدوراً، فلمّا جلس مع الحايط غطى وجهه بكمّه [6] ومدّ يده كانّه يتصدّق ويستحيى يكشف وجهه فمرّ به قوم من البربر من اصحاب البريدىّ فانكروه فامروه بكشف وجهه فامتنع فنخسه

---

[1]) C. P. ﻪﻟ. [2]) U. ﻭﺍﺻﺒﺢ. [3]) U. ﺍﻟﻠﻴﻞ. [4]) B. ﻓﺎﺭﺱ. [5]) B.
[6]) B. ﺑﻴﺪﻩ.

احدهم بمزراق معه فكشف وجهه وقال انا ياقوت لما تريدون منّى احملونى الى البريدىّ، فاجتمعوا عليه فقتلوه وحملوا راسه الى العسكر وكتب ابو جعفر الجمّال كتاباً الى البريدىّ على جناح طاير يستاذنه فى حمل راسه * الى العسكر[1] فاعاد الجواب باعادة الراس الى الجثة وتكفينه ودفنه[2] وأُسر غلامه مونس وغيره من قوّاده فقُتلوا وارسل البريدىّ الى تستر فحمل ما فيها لياقوت من جوار[3] ومال وغير ذلك فلم يظهر لياقوت غير اثنى الف دينار فحُمل الجميع اليه وقبض على المظفّر بن ياقوت فبقى فى حبس[4] البريدىّ مدّة ثم نفّذه[5] الى بغداد وتجبّر البريدىّ بعد قتل ياقوت وعصى، وقد اطلنا فى ذكر هذه الحادثة وانّما ذكرناها على طولها لما فيها من الاسباب المحرضة على الاحتياط والاحتراز فانّها من اوّلها الى اخرها فيها تجارب وامور يكثر[6] وقوع مثلها ۞

ذكر عزل ابى جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

لمّا تولّى الوزير ابو جعفر الكرخىّ على ما تقدّم راى قلّة الاموال وانقطاع الموادّ فازداد عجزًا الى[7] عجزه وضاق عليه الامر وما زالت الاضاقة تزيد وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عندهم من الاموال وقطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدىّ حمل الاهواز واعمالها وكان ابن بويه قد تغلّب على فارس فتحيّر ابو جعفر وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيبته واستتر[8] بعد ثلاثة اشهر ونصف من وزارته فلمّا استتر استوزر الراضى ابا القاسم سليمان ابن الحسن[9] فكان فى الوزارة كابى جعفر فى وقوف الحال وقلّة المال ۞

---

[1]) C. P. [2]) B.; rel. ويكفنه ويدفنه. [3]) C. P. B. جارية. [4]) B. جيش. [5]) U. يقدم. [6]) B. وقوعها و. [7]) U. على. [8]) Om. U. [9]) U. الحسين.

ذكر استيلاء ابن رايق على امر العراق وتفرّق البلاد

لمّا راى الراضى وقوف الحال عنده لحاجته الضرورة الى ان راسل ابا بكر محمّد بن رايق وهو بواسط يعرّض عليه اجابته الى ما كان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد فلمّا اتاه الرسول بذلك فرح به وشرع بتجهّز للمسير الى بغداد فانفذ اليه الراضى الساجيّة [1] وقلّده امارة الجيش وجعله امير الامرآء وولّاه الخراج والمعاون فى جميع البلاد والدواوين وامر بان يخطب له على جميع [2] المنابر وانفذ اليه الخلع، وانحدر اليه اصحاب الدواوين والكتّاب والحجّاب وتاخّر الحجريّة عن الانحدار فلمّا استقرّ الذين انحدروا [3] الى واسط قبض ابن رايق على الساجيّة سابع ذى الحجّة ونهب رحلهم ومالهم ودوابّهم واظهر انّه انّما فعل ذلك لتتوفّر ارزاقهم على الحجريّة فاستوحش الحجريّة من ذلك وقالوا اليوم لهولآء وغدًا لنا وخيّموا بدار الخليفة، فاصعد ابن رايق الى بغداد ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه اواخر ذى الحجّة واتاه الحجريّة يسلّمون عليه فامرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا الى منازلهم، وبطلت الدواوين من ذلك الوقت *وبطلت الوزارة [4] فلم يكن الوزير ينظر فى شىء من الامور انّما كان ابن رايق وكاتبه ينظران فى الامور جميعها وكذلك كلّ مَن تولّى امرة الامرآء بعده وصارت الاموال تحمل الى خزاينهم فيتصرّفون فيها كما يريدون ويطلقون [5] للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال وتغلّب اصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فى جميعها لابن رايق ليس للخليفة حكم وامّا باقى الاطراف فكانت البصرة فى يد *ابن رايق وخوزستان فى يد [6] البريدىّ [7] وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه وكرمان فى يد ابى علىّ محمّد بن الياس والرىّ واصبهان والجبل فى يد ركن الدولة بن

---

1) B. باللّه الى اخيه. 2) U. 3) U. نزلوا. 4) Om. U. 5) U. وبطلبون ; C. P. ويصلون. 6) Om. C. P. 7) B. البريديين.

بويه وبيد وشمكير اخى مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر ومضر وربيعة فى يد بنى حمدان ومصر والشام فى يد محمّد ابن طغج والمغرب وافريقية فى يد ابى القاسم القايم بامر الله بن المهدىّ العلوىّ وهو الثانى منهم ويلقّب باميرالمومنين والاندلس فى يد عبد الرحمان بن محمّد الملقّب بالناصر الاموىّ وخراسان وما ورآء النهر فى يد نصر بن احمد السامانىّ وطبرستان وجرجان [1] فى يد الديلم والبحرين واليمامة فى يد ابى طاهر القرمطىّ ✿

ذكر مسير معزّ الدولة بن بويه الى كرمان وما جرى عليه بها

فى هذه السنة سار ابو الحسين احمد بن بويه الملقّب بمعزّ الدولة الى كرمان، وسبب ذلك انّ عماد الدولة بن بويه واخاه ركن الدولة لمّا تمكّنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقى اخوهما الاصغر ابو الحسين احمد بغير ولاية يستبدّ بها رايا ان يسيّراه الى كرمان ففعلا ذلك وسار الى كرمان فى عسكر ضخم شجعان فلمّا بلغ السيرجان استولى عليها وجبى اموالها وانفقه فى عسكره وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتى يحاصر محمّد بن الياس بن اليسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن احمد صاحب خراسان فلمّا بلغه اقبال معزّ الدولة سار عن[2] كرمان الى خراسان ونفّس عن محمّد بن الياس فتخلّص من القلعة وسار الى مدينة بمّ وهى على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار اليه احمد بن بويه فرحل من مكانه الى سجستان بغير قتال فسار احمد الى جيرفت وهى قصبة كرمان واستخلف على بمّ بعض اصحابه فلمّا قارب جيرفت اتاه * رسول علىّ[3] بن الزنجى[4] المعروف بعلىّ كلويه[5] وهو رئيس القفص والبلوص وكان هو واسلافه متغلّبين على تلك الناحية الّا انّهم يجاملون كلّ سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالًا معلومًا

1) Om. U. 2) C. P. على. 3) Om. B. 4) Om. C. P.; U. الرديجى; Bodl. الدنجى. 5) Bodl. كلوبه.

ولا يطأون بساطة فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع احمد من قبوله الّا بعد دخول جيرفت فتاخّر علىّ بن كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك ودخل احمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلىّ واخذ رهاينه وخطب له فلمّا استقرّ الصلح وانفصل الامر اشار بعض اصحاب ابن بويه عليه بان يقصد عليًّا ويغدر به ويسرى اليه سرًّا على غفله واطمعه فى امواله وهوّن عليه امره بسكونه الى الصلح فاصغى الامير ابو الحسين احمد الى ذلك لحداثة سنّه وجمع اصحاب واسرى نحوهم جريدة وكان علىّ محترزًا ومَن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه * فساعة تحرّك بلغتْه الاخبار فجمع اصحابه ورتّبهم لمضيق على الطريق فلمّا اجتاز بهم ابن بويه[1] ثاروا به ليلًا من جوانبه فقتلوا فى اصحابه واسروا ولم يفلت منهم الّا اليسير ووقعت بالامير ابى الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها فى يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع واصاب يده اليمنى ضربة اخرى سقط بعض اصابعه وسقط مثخنًا بالجراح بين القتلى، وبلغ الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كلّ من كان بها من اصحابه ولمّا اصبح علىّ كلويه تتبّع القتلى فراى الامير ابا الحسين قد اشرف على التلف فحمله الى جيرفت واحضر له الاطبّاء وبالغ[2] فى علاجه واعتذر اليه وانفذ رسله يعتذر الى اخيه عماد الدولة ابن بوية ويعرّفه غدر اخيه ويبذل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الى ما بذله واستقرّ بينهما الصلح واطلق علىّ[3] كلّ مَن عنده من الاسرى واحسن اليهم، ووصل الخبر الى محمّد بن الياس بما جرى على احمد بن بويه فسار من سجستان الى البلد المعروف بجنّابة فتوجّه اليه ابن بويه وواقعه ودامت[4] الحرب بينهما عدّة ايّام فانهزم ابن الياس وعاد احمد بن بويه ظافرًا[5] وسار * نحو

---

1) Om. B. 2) Om. U. 3) Om. U. 4) B. ودامت. 5) B. مظفرا.

علىّ [1] كلويه لينتقم منه فلمّا قاربه اسرى اليه فى اصحابه الرجّالة فكبسوا عسكره ليلًا فى ليلة شديدة المطر فاثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا وبقى ابن بويه باقى ليلته فلمّا اصبح سار نحوهم فقتل منهم عددًا كثيرًا وانهزم علىّ كلويه وكتب ابن بويه الى اخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس وهزيمته فاجابه اخوه يامره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه وانفذ اليه قايدًا من قوّاده يامره بالعود اليه الى فارس ويلزمه بذلك فعاد الى اخيه واقام عنده باصطخر الى ان قصدهم ابو عبد الله البريدىّ منهزمًا من ابن رايق وبجكم فاطمع عماد الدولة فى العراق وسهّل عليه ملكه فسيّر معه اخاه معزّ الدولة ابا الحسين على ما نذكره سنة ستّ وعشرين وثلاثماية ✿

ذكر استيلاء ماكان على جرجان

وفى هذه السنة استولى ماكان بن كالى على جرجان وسبب ذلك انّنا ذكرنا اوّلًا انّ ماكان لمّا عاد من جرجان اقام بنيسابور واقام بانجين بجرجان فلمّا كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة فسقط عن دابّته فوقع [2] ميّتًا وبلغ خبره ماكانَ بن كالى وهو بنيسابور وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتجّ على [3] محمّد بن المظفّر صاحب [4] الجيش بخراسان بانّ بعض اصحابه قد هرب منه وانّه قد يخرج فى طلبه فاذن له فى ذلك وسار من نيسابور الى اسفرآيين فانفذ جماعة من عسكره الى جرجان واستولوا عليها فاظهر العصيان على محمّد بن المظفّر وسار من اسفرآيين الى نيسابور مغافصةً وبها محمّد بن المظفّر فخذل محمّدًا اصحابه ولم يعاونوه وكان فى قلّة من العسكر غير مستعدّ له فسار نحو سرخس وعاد ماكان من نيسابور خوفًا من اجتماع العساكر عليه وكان ذلك فى شهر رمضان سنة اربع وعشرين وثلاثماية ✿

---

[1]) Om. U. [2]) B. فرفع. [3]) C. P. add. ابن. [4]) B. عارض.

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفيها كتب ابن رايق كتابًا عن الراضى الى ابى الفتح الفضل ابن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيرًا وكان يتولّى الخراج بمصر والشام وظنّ ابن رايق انّه اذا استوزره جبى له اموال الشام ومصر فقدم الى بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله فلقيته بهيت فلبسها ودخل بغداد وتولّى وزارة الخليفة ووزارة ابن رايق جميعًا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلّد الراضى محمّد بن طغج اعمال مصر مضافًا الى ما بيده من الشام وعزل احمد بن كيغلغ عن مصر، * وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الآوّل وانكسف جميعه ايضًا لاربع عشرة خلت[1] من شوّال[2] ، * وفيها قُبض على ابى عبد الله بن عبدوس الجهشيارى[3] وصودر على مايَتَى الف دينار[4] ، وفيها وُلد عضد الدولة ابو شجاع فنّا خسرو ابن ركن الدولة ابى علىّ الحسن بن بويه باصبهان[5] ، وفيها توفّى احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفًا بفنون شتّى من العلوم، وفيها توفّى ابو بكر احمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد فى شعبان وكان امامًا فى معرفة القرات، وعبد الله بن احمد بن محمّد ابن المغلّس[6] ابو الحسن الفقيه الظاهرىّ صاحب التصانيف المشهورة، وفيها توفّى عبد الله بن محمّد بن زياد بن واصل ابو بكر النيسابورىّ الفقيه الشافعىّ فى ربيع الآوّل وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومايتين وكان قد جالس الربيع بن سليمان والمزنىّ ويونس بن عبد الاعلى اصحاب الشافعىّ وكان امامًا ۞

---

1) C. P. 2) Om. B. totam periodum. 3) U. الجهشارىّ. 4) Om. B. 5) Om. B. 6) B. المظفر.

سنة ٣٢٥

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضى بالله الى حرب البريدىّ

فى هذه السنة اشار محمّد بن رايق على الراضى بالله بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل ابا عبد الله بن البريدىّ فان اجاب الى ما يطلب منه والّا قرّب قصده عليه، فاجاب الراضى الى ذلك وانحدر اوّل المحرّم فخالف الحجريّة وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجيّة فلم يلتفت ابن رايق اليهم وانحدر وتبعه[1] بعضهم ثم انحدروا بعده فلمّا صاروا بواسط اعترضهم ابن رايق فاسقط اكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالًا شديدًا فانهزم الحجريّة وقتل منهم جماعة ولمّا وصل المنهزمون الى بغداذ ركب لولو صاحب الشرطة ببغداذ ولقيهم فاوقع بهم فاستتروا فنُهبت دورهم وقُبضت اموالهم[2] واملاكهم وقُطعت ارزاقهم، فلمّا فرغ منهم ابن رايق قتل من كان اعتقله من الساجيّة سوى صافى الخازن وهارون ابن موسى، فلمّا فرغ اخرج مضاربه ومضارب الراضى نحو الاهواز لاجلآء ابن[3] البريدىّ عنها فارسل اليه فى معنى تاخير الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وافساد الجيوش[4] وتزيين العصيان لهم الى غير ذلك من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك وانّه ان حمل الواجب عليه وسلّم الجند الذين افسدهم اقرّ على عمله وان ابى قوبل بما استحقّه، فلمّا سمع الرسالة جدّد ضمان الاهواز كلّ سنة بثلاثمائة وستّين الف دينار يحمل كلّ شهر بقسطه واجاب الى تسليم الجيش الى من يومر بتسليمها اليه ممّن يسير بهم الى قتال ابن بويه اذ كانوا كارهين للعود الى بغداذ لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة، فكتب الرسل ذلك الى ابن رايق فعرضه على الراضى وشاور فيه اصحابه فاشار الحسين بن علىّ النوبختىّ

1) U. معه. 2) B. 3) Om. U. 4) U. add. بها.

بان لا يقبل منه ذلك فانّه خداع ومكر للقرب منه ومتى عُدتم عنه لم يقف على ما بذله، واشار ابو بكر بن مقاتل باجابته الى ما التمس من الضمان وقال انّه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصّب للبريدىّ، فسمع قوله وعقد الضمان على البريدىّ وعاد هو والراضى الى بغداذ فدخلاها ثامن صفر، فامّا المال فما حمل منه دينارًا واحدًا [1]، وامّا الجيش فانّ ابن رايق انفذ جعفر ابن ورقاء ليتسلّمه منه وليسير بهم الى فارس فلمّا وصل الى الاهواز لقيه ابن البريدىّ فى الجيش جميعه ولمّا عاد سار الجيش مع البريدى الى داره [2] واستصحب معه جعفرًا وقدّم لهم طعامًا كثيرًا فاكلوا وانصرفوا واقام جعفر عدّة ايّام، ثم انّ البريدىّ امر الجيش وطالبوه [3] بمال يفرّقه فيهم ليتجهّزوا به الى فارس فلم يكن معه شىء فشتموه وتهدّدوه بالقتل فاستتر منهم ولجا الى البريدىّ وقال *له البريدىّ [4] ليس العجب ممّن ارسلك وانّما العجب منك كيف جيتَ بغير شىء فلو انّ الجيش مماليك لما ساروا الّا بمال ترضيهم به، ثم اخرجه [5] ليلًا وقال انج بنفسك فسار الى بغداذ خايبًا، ثم انّ ابن مقاتل شرع مع ابن رايق فى عزل الحسين بن علىّ النوبختىّ وزيره واشار عليه بالاعتضاد بالبريدىّ وان يجعله وزيرًا له عوض النوبختىّ وبذل له ثلاثين الف دينار فلم يجبه الى ذلك فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد الى ان اجابه اليه، فكان من اعظم الاسباب فى بلوغ ابن مقاتل غرضه انّ النوبختىّ كان مريضًا فلمّا تحدّث ابن مقاتل مع ابن رايق فى عزله امتنع من ذلك وقال له علىّ حقّ كثير هو الذى سعى لى حتّى بلغتُ هذه الرتبة فلا ابتغى به بديلًا، فقال ابن مقاتل فانّ النوبختىّ مريض لا مطمع فى عافيته، قال له ابن رايق فانّ الطبيب قد اعلمنى انّه قد صلح واكل الدُرّاج،

---

1) Add. U. ولا درهم, et om. واحدا. 2) C. P. دار. 3) B. فطالبوه; U. يطالبوه. 4) Om. U. 5) B. ارسل.

فقال انّ الطبيب يعلم منزلته منك وانّه وزير الدولة فلا يلقاك[1] في امره بما تكره ولكن احضر ابن اخي النوبختيّ وصهره عليّ بن احمد واساله عنه سرًّا فهو يخبرك بحاله، فقال افعل، وكان النوبختيّ قد استناب ابن اخيه هذا عند ابن رايق ليقوم بخدمته في مرضه ثمّ انّ ابن مقاتل فارق ابن رايق على هذا واجتمع بعليّ ابن احمد وقال له قد قرّرتُ لك مع الامير ابن رايق الوزارة فاذا سالك عن عمّك فاعلمه انّه على الموت ولا يجي منه شيء ليتمّ لك الوزارة، فلمّا اجتمع ابن رايق بعليّ بن احمد ساله عن عمّه فغشي عليه ثمّ لطم براسه[2] ووجهه وقال يبقى الله الامير ويعظّم اجره فيه فلا يعدّه الامير الّا في الاموات فاسترجع وحولق وقال لو فُدي بجميع ما املكه لفعلتُ، فلمّا حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رايق قد كان الحقّ معك وقد يئسنا من النوبختيّ فاكتب الى البريديّ ليرسل من ينوب عنه في وزارتي، ففعل وكتب الى البريديّ * بانفاذ احمد بن عليّ[3] الكوفيّ لينوب عنه في وزارة ابن رايق فانفذه فاستولى على الامور وتمشى حال البريديّ[4] بذلك فانّ النوبختيّ كان عارفًا[5] به لا يتمشّى[6] *معه محاله[7]، فلمّا استولى الكوفيّ وابن مقاتل شرعا في تضمين البصرة من ابي يوسف ابن[8] البريديّ اخي ابي عبد الله فامتنع ابن رايق من ذلك فخدعاه الى ان اجاب اليه وكان نايب ابن رايق بالبصرة محمّد ابن يزداد وقد اساء السيرة وظلم اهلها *فلمّا ضمنها البريديّ حضر عنده بالاهواز جماعة من اعيان اهلها[9] فوعدهم ومنّاهم وذمّ ابن رايق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعوا له ثمّ انفذ البريديّ غلامه اقبالًا في الفيْ رجل وامرهم بالمقام بحصن مهدي الى ان يامرهم بما يفعلون فلمّا علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك

---

[1]) C. P. يملقاك. [2]) B. على راسه. [3]) B. [4]) Om. U. [5]) B. عالما. [6]) B. يمشي. [7]) B. حاله. [8]) Om. B. [9]) Om. U.

وعلم انّ البريدىّ يريد التغلّب على البصرة والّا لو كان يريد التصرّف فى ضمانه [1] لكان يكفيه عامل فى جماعته، وامر البريدىّ باسقاط بعض ما كان بن يزداد ياخذه من اهل البصرة حتّى اطمانّوا وقاتلوا معه عسكر ابن رايق، ثمّ عطف عليهم فعمل بهم اعمالًا تمنّوا ايّام ابن رايق وعدّوها اعيادًا ✿

ذكر ظهور [2] الوحشة بين ابن رايق والبريدىّ والحرب بينهما

فى هذه السنة ايضًا ظهرت الوحشة بين ابن رايق والبريدىّ، وكان لذلك عدّة اسباب منها انّ ابن رايق لمّا عاد من واسط الى بغداد امر بظهور مَن اختفى من الحجريّين فظهروا فاستخدم منهم نحو الفىْ رجل وامر الباقين بطلب الرزق اين ارادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان ثمّ ساروا الى ابى عبد الله البريدىّ فاكرمهم واحسن اليهم وذمّ ابن رايق وعابه وكتب الى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول انّنى خفتُهم فلهذا قبلتُهم، وجعلهم [3] طريقًا الى قطع ما استقرّ عليه من المال وذكر انّهم اتّفقوا مع الجيش الذى عنده ومنعوه من حمل المال * الذى استقرّ عليه [4]، فانفذ [5] اليه ابن رايق يلزمه بابعاد الحجريّة فاعتذر ولم يفعل، ومنها انّ ابن رايق بلغه ما نمّه به ابن البريدىّ عند اهل البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال فى جيشه بحصن مهدى فعظم عليه واتّهم الكوفىّ بمحاباة البريدىّ واراد عزله فمنعه عنه ابو بكر محمّد بن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رايق، فامر الكوفىّ ان يكتب الى البريدىّ يعاتبه على هذه الاشياء ويامره باعادة عسكره من حصن مهدى فكتب اليه فى ذلك فاجاب بانّ اهل البصرة يخافون القرامطة وابن يزداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسّكوا باصحابى لخوفهم، وكان ابو طاهر الهجرىّ قد وصل الى الكوفة

---

1) B. بالضمان. 2) Om. U. 3) C. P. وجعلتهم. 4) Om. U.
5) B. فكتب.

فى الثالث والعشرين من ربيع الاخر فخرج ابن رايق فى عساكره الى قصر ابن هبيرة وارسل الى القرمطىّ فلم يستقرّ بينهم امر فعاد القرمطىّ الى بلده فعاد[1] حينيذ ابن رايق وسار الى واسط فبلغ ذلك البريدىّ فكتب الى عسكره بحصن مهدى يامرهم بدخول البصرة وقتال مَن منعهم وانفذ اليهم جماعة من الحجريّة معونة لهم فانفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة فاقتتلوا بنهر الامير فانهزم اصحاب ابن يزداد فاعادهم وزاد فى عدّتهم كلّ متجنّد بالبصرة واقتتلوا ثانيًا فانهزموا ايضًا ودخل اقبال واصحاب البريدىّ البصرة وانهزم ابن يزداد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رايق وكتب الى ابى عبد الله البريدىّ يتهدّده ويامره باعادة اصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل، وكان اهل البصرة فى اوّل الامر يريدون البريدىّ[2] لسوء سيرة ابن يزداد ۞

ذكر استيلاء بجكم على الاهواز

لمّا وصل جواب الرسالة من البريدىّ الى ابن رايق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشنىّ وخلع عليه واحضر بجكم[3] ايضًا وخلع عليه وسيّرهما فى جيش وامرهم ان يقيموا بالجامدة، فبادر بجكم ولم يتوقّف على بدر ومَن معه وسار الى السوس فبلغ ذلك البريدىّ فاخرج اليه جيشًا كثيفًا فى ثلاثة الاف مقاتل ومقدّمهم غلامه محمّد المعروف بالحمّال[4] فاقتتلوا بظاهر السوس وكان مع بجكم مايتان وسبعون[5] رجلًا من الاتراك فانهزم اصحاب البريدىّ وعادوا اليه، فضرب البريدىّ محمّد الحمّال وقال انهزمت بثلاثة الاف من ثلاثماية فقال له انت ظننت انّك تحارب ياقوتًا المدبّر قد جاءك خلاف ما عهدت فقام اليه وجعل يلكمه[6] بيديه، ثمّ رجع[7] عسكره واضاف اليهم من لم يشهد الوقعة فبلغوا

1) C. P. نعدل. 2) C. P. B. اصحابه. 3) C. P. نجكم. 4) U. بالجمال. 5) C. P. B. وتسعون. 6) U. يلطمه. 7) B. جمع.

ستّة الاف رجل وسيّرهم مع الحمّال[1] ايضًا فالتقوا عند نهر تستر فبادر بجكم فعبر النهر هو واصحابه فلمّا رآه اصحاب البريدىّ انهزموا من غير حرب، فلمّا رآهم ابو عبد الله البريدىّ ركب هو واخوته ومن يلزمه فى السفن فاخذ[2] معه ما بقى عنده من المال وهو ثلاثماية الف دينار فغرقت السفينة بهم فاخرجهم الغوّاصون وقد كادوا يغرقون[3] واخرج * بعض المال واخرج[4] باقى المال لبجكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا بالابلّة واعدّوا المراكب للهرب[5] ان انهزم اقبال، وسيّر ابو عبد الله البريدىّ غلامه اقبالًا الى مطارا وسيّر معه جمعًا[6] من فتيان البصرة فالتقوا بمطارا مع اصحاب ابن رايق فانهزمت الرايقيّة واسر منهم جماعة فاطلقهم البريدىّ وكتب الى ابن رايق يستعطفه وارسل اليه جماعة من اعيان اهل البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه ان يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لئن ظفر[7] بها ليحرقنّها ويقتل كلّ من فيهـا، فازدادوا بصيرة فى قتاله واطمانّ البريديّون بعد انهزام عسكر ابن رايق واقاموا حينيذ بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز، فلمّا بلغ ابن رايق هزيمة اصحابه جهّز جيشًا اخر وسيّره الى البرّ والمآء * فالتقى عسكره الذى على الظهر مع عسكر البريدىّ فانهزم الرايقيّة واما عسكر الذى فى المآء[8] فانّهم استولوا على الكلّآء فلمّا راى ذلك ابو عبد الله البريدىّ ركب فى السفن وهرب الى جزيرة اوال وترك اخاه ابا الحسين بالبصرة فى عسكر بجميعها فخرج اهل البصرة مع ابى الحسين لدفع عسكر ابن رايق عن الكلّآء فقاتلوهم حتّى اجلوهم عنه فلمّا اتّصل ذلك بابن رايق سار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن عنده من الجند فتقدّموا وقاتلوا اهل البصرة * فاشتدّ القتال وحامى اهل

---

1) U. الجمال. 2) Om. U. 3) U. يهلكون. 4) U. الغواصون. 5) U. للحرب. 6) B. جيشا. 7) C. P. لم يظفر. 8) Om. U.

البصرة[1] وشتموا ابن رايق فلمّا راى بجكم ذلك هاله وقال لابن رايف ما الذى عملتَ بهولآء القوم حتّى احوجتَهم الى هذا فقال والله لا ادرى وعاد ابن رايف وبجكم الى معسكرهما، وامّا ابو عبد الله البريدىّ فانّه سار من جزيرة اوال الى عماد الدولة بن بويه واستجار به واطمعه فى العراق وهوّن عليه امر الخليفة وابن رايق فنفّذ معه اخاه معزّ الدولة على ما نذكره، فلمّا سمع ابن رايق باقبالهم من فارس الى الاهواز سيّر بجكم اليها فامتنع من المسير الّا ان يكون اليه الحرب والخراج فاجابه الى ذلك وسيّره اليها، ثمّ انّ جماعة من اصحاب البريدىّ قصدوا عسكر ابن رايق ليلًا فصاحوا فى جوانبه فانهزموا فلمّا راى ابن رايق ذلك امر باحراق سواده وآلاته لئلّا يغنمه البريدىّ[2] وسار الى الاهواز جريدة فاشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل واقام ابن رايق ايّامًا وعاد الى واسط وكان باقى عسكره قد سبقوه اليها

ذكر الفتنة بين[3] اهل صقلّية وامرآيهم

فى هذه السنة خالف اهل جرجنت[4] وهى من بلاد صقلّية على اميرهم سالم بن راشد وكان استعمله عليهم القايم العلوىّ صاحب افريقية وكان سىء السيرة فى الناس فاخرجوا عامله عليهم، فسيّر اليهم سالم جيشًا كثيرًا من اهل صقلّية وافريقية فاقتتلوا اشدّ قتال[5] فهزمهم اهل جرجنت[6] وتبعهم فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتدّ القتال بينهم وعظم الخطب فانهزم[7] اهل جرجنت[6] فى شعبان فلمّا راى اهل المدينة[8] خلاف اهل جرجنت خرجوا ايضًا[9] على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه وقاتلوه فى ذى القعدة من هذه السنة

---

1) Om. U. 2) B. البريديون. 3) C. P. القبض من. 4) C. P. كركنت. B. جربيت; U. جرخيت; 5) B. قتالا شديدا. 6) C. P. كركبت. B. جرجيت; U. جرجن; 7) C. P. فانهزموا من. 8) U. الحديثة. 9) U. اليها.

فهزمهم وحصرهم بالمدينة فارسل الى القايم بالمهديّة يعرّفه انّ اهل صقليّة قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمدّه فامدّه القايم بجيش واستعمل عليهم خليل بن اسحاق فساروا حتّى وصلوا الى صقليّة فراى خليل من * طاعة اهلها [1] ما سرّه وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره وخرج اليه النسآء والصبيان يبكون ويشكون فرقّ الناس لهم وبكوا لبكآيهم وجآء اهل البلاد الى خليل واهل جرجنت فلمّا وصلوا [2] اجتمع بهم سالم واعلمهم انّ القايم قد ارسل خليلًا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره، فعاودوا الخلاف فشرع خليل فى بنآء مدينة على مرسى المدينة [3] وحصّنها ونقض كثيرًا من المدينة واخذ ابوابها وسمّاها الخالصة ونال الناس شدّة فى بنآء المدينة فبلغ ذلك اهل جرجنت فخافوا وتحقّق عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدّوا للحرب، فسار اليهم خليل فى جمادى الاولى سنة ستّ وعشرين وثلاثماية وحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتدّ الامر وبقى * محاصرًا لهم [4] ثمانية اشهر لا يخلوا يوم من قتال وجآء الشتآء فرحل عنهم فى ذى الحجّة الى الخالصة فنزلها، ولمّا دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع واهل مازر كلّ ذلك بسعى اهل جرجنت وبثّوا سراياهم واستفحل امرهم وكاتبوا ملك القسطنطينيّة يستنجدونه [5] فامدّهم بالمراكب فيها الرجال والطعام، فكتب خليل الى القايم يستنجده فبعث اليه جيشًا كثيرًا فخرج خليل بمن معه من اهل صقليّة فحصروا قلعة * ابى ثور فملكوها وكذلك ايضًا البلّوط ملكوها وحصروا قلعة [6] ابلاطنوا [7] واقاموا عليها حتّى انقضت سنة سبع وعشرين وثلاثماية فلمّا دخلت سنة ثمان وعشرين رحل خليل عن

---

[1]) C. P. بمن اهلها من الطاعة. [2]) Om. B. [3]) B. البحر. [4]) U. يجاهدهم. [5]) B. يستمدونه. [6]) Om. U. [7]) U. بلاطنوا.

ابلاطنوا[1]، وحصر جرجنت واطال الحصار ثم رحل عنها، وترك عليها عسكرًا يحاصرها مقدّمهم ابو خلف بن هارون فدام الحصار الى سنة تسع وعشرين وثلاثماية فسار كثير من اهلها الى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فآمنهم على ان ينزلوا من القلعة فلمّا نزلوا غدر بهم وحملهم الى المدينة، فلمّا راى اهل ساير القلاع ذلك اطاعوا فلمّا عادت البلاد الاسلاميّة الى طاعته رحل الى افريقية فى ذى الحجّة سنة تسع وعشرين وثلاثماية واخذ معه وجوه اهل جرجنت وجعلهم فى مركب وامر بنقبه وهو فى لجّة البحر فغرقوا ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرجت الفرنج الى بلاد الاندلس التى للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا وممّن قُتل من المشهورين[2] حجاف بن يُمن قاضى بلنسية، وفيها توفّى عبد الله بن محمّد بن سفيان ابو الحسين الخزّاز[3] النحوىّ فى ربيع الاوّل وكان صحب ثعلبًا والمُبرّد وله تصانيف فى علوم القران ❊

سنة ٣٢٦ ## ثم دخلت سنة ستّ وعشرين وثلاثماية

ذكر استيلآء معزّ الدولة على الاهواز

فى هذه السنة سار معزّ الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الى الاهواز وتلك البلاد فملكها [5]واستولى عليها[4]، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير ابى عبد الله البريدىّ الى عماد الدولة كما سبق فلمّا وصل اليه اطمعه فى العراق والاستيلآء عليه فسيّر معه اخاه معزّ الدولة الى الاهواز وترك ابو عبد الله البريدىّ ولدَيْه ابا الحسن محمّدًا وابا جعفر الفياض عند عماد الدولة[5] بن بويه

---

1) C. P. B. بلاطنوا. 2) Add. B. بن. 3) C. P. B. الحراز. 4) Om. B.
5) Om. B. inde a فواستولى

رهينةً وساروا، فبلغ الخبر الى بجكم بنزولهم ارّجان فسار لحربهم فانهزم من بين ايديهم وكان سبب الهزيمة انّ المطر اتّصل ايّامًا كثيرة فعطلت اوتار قسى الاتراك فلم يقدروا على رمى النشّاب فعاد بجكم واقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معزّ الدولة بها ثلاثة عشر يومًا ثمّ انهزموا الى تستر فاستولى معزّ الدولة على عسكر مكرم، وسار بجكم الى تستر من الاهواز واخذ معه جماعة من اعيان الاهواز وسار هو وعسكره الى واسط وارسل من الطريق الى ابن رايق يعلّمه الخبر ويقول له انّ العسكر محتاج الى المال فان كان معك مايتا الف دينار[1] فتقيم بواسط حتّى نصل اليك وتنفق فيهم المال وان كان المال قليلًا فالرأى انّك تعود الى بغداد لئلّا يجرى من العسكر شغب، فلمّا بلغ الخبر الى ابن رايق علا من واسط الى بغداد ووصل بجكم الى واسط فاقام بها واعتقل من معه من الاهوازيّين وطالبهم بخمسين الف دينار وكان فيهم ابو زكريّاء يحيى بن سعيد السوسىّ قال ابو زكريّاء اردتُ ان اعلم ما فى نفس بجكم فانفذتُ اليه اقول عندى نصيحة فاحضرنى عنده فقلتُ ايّها الامير انت تحدّث نفسك بمملكة[2] الدنيا وخدمة الخلافة وتدبير الممالك كيف يجوز ان تعتقل قومًا منكوبين قد سلبوا نعمتهم وتطالبهم بمال وهم فى بلد غربة وتامر بتعذيبهم حين جُعل امس طشت فيه نار على بطن بعضهم اما تعلم انّ هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يعرفك وقد انكرتَ على ابن رايق ايحاشه لاهل البصرة اتراه اسآء الى جميعهم لا والله بل اسآء الى بعضهم فابغضوه كلّهم وعوام بغداد لا يحتمل امثال هذا وذكرتُ له فعل مرداويج، فلمّا سمع ذلك قال قد صدقتنى ونصحتنى ثمّ امر باطلاقهم، ولمّا استولى ابن بويه

---

1) U. درهم. 2) C. P. بملكة.

والبريدىّ على عسكر مكرم سار اهل الاهواز الى البريدىّ يهنّونه وفيهم طبيب حاذق وكان البريدىّ بحمّ بحمّى الربع فقال لذلك الطبيب اما ترى يا ابا زكريّاء حالى وهذه الحمّى فقال له خلط يعنى فى الماكول فقال له اكثر من هذا التخليط قد رهجّت الدنيا، ثمّ ساروا الى الاهواز فاقاموا بها خمسة وثلاثين يومًا، ثمّ هرب البريدىّ من ابن بويه الى الباسيان [1] فكاتبه بعتب كثير ويذكر غدره فى هربه، وكان سبب هربه انّ ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى اخيه ركن الدولة باصبهان معونةً له على حرب وشمكير فاحضر منهم اربعة الاف فلمّا حضروا قال لمعزّ الدولة ان اقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة والرأى ان يسيروا [2] الى السوس ثمّ يسيروا الى اصبهان فاذن له فى ذلك ثمّ طالبه بان يحضر عسكره الذين بحصن مهدى ليسيّرهم فى الماء الى واسط فخاف البريدىّ ان يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وامر جيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة وكاتب معزّ الدولة بالافراج له عن [3] الاهواز حتّى يتمكّن من ضمانه فانّه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كلّ سنة بثمانية عشر الف الف درهم فرحل عنها الى عسكر مكرم خوفًا من اخيه عماد الدولة لئلّا يقول له كسرتَ المال، فانتقل البريدىّ الى بناباذ [4] وانفذ خليفته الى الاهواز وانفذ الى معزّ الدولة يذكر له حاله [5] وخوفه منه ويطلب ان ينتقل الى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه ويامن بالاهواز، فقال له ابو جعفر الصيمرىّ وغيره انّ البريدىّ * يريد ان [6] يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق اصحابك عنك ثمّ ياخذك فيتقرّب بك الى بجكم * وابن رايق ويستعيد اخاك لاجلك فامتنع معزّ

1) U. البامـيـان ; om. B. 2) C. P. يسيره. 3) C. P. الى عـنـه.
4) U. بنانـاور ; C. P. ببماباد ; B. بيبساتـانن. 5) B. 6) Om. U.

الدولة من ذلك، وعلم بجكم [1] بالحال فانفذ جماعة من اصحابه فاستولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز بيد البريدى ولم يبق بيد معزّ الدولة من كور الاهواز الّا عسكر مكرم فاشتدّ الحال عليه وفارقه بعض جنده وارادوا الرجوع الى فارس فمنعهم اصفهدوست وموسى قيّانه [2] وهما من اكابر القوّاد وضمنا لهم ارزاقهم ليقيموا شهرًا فاقاموا [3] وكتب الى اخيه عماد الدولة يعرّفه حاله فانفذ له جيشًا نقوى بهم وعاد استولى على الاهواز وهرب البريدىّ الى البصرة * واستقرّ فيها [4] فاستقرّ ابن بويه بالاهواز، واقام بجكم بواسط طامعًا فى الاستيلآء على بغداذ ومكان ابن رايق ولا يظهر له شيئًا من ذلك [5] وانفذ ابن رايق علىّ بن خلف بن طيّاب الى بجكم ليسير معه الى الاهواز ويُخرج منها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج الى علىّ بن خلف، فلمّا وصل علىّ الى بجكم بواسط استوزره بجكم واقام معه واخذ بجكم جميع مال واسط، ولمّا راى ابو الفتح الوزير ببغداذ ادبار الامور اطمع ابن رايق فى مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عهدًا وصهرًا وقال لابن رايق انا اجبى اليك مال مصر والشام لن سيّرتنى اليها فامره بالتجهّز للحركة ففعل وسار ابو الفتح الى الشام فى ربيع الاخر*

ذكر الحرب بين بجكم والبريدىّ والصلح بعد ذلك

لمّا اقام بجكم بواسط وعظم شانه خافه ابن رايق لانّه ظنّ ما فعله بجكم من التغلّب على العراق فراسل ابا عبد الله البريدىّ وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلّم البريدىّ واسطًا وضمنها بستّماية الف دينار فى السنة على ان [6] ينفذ ابو عبد الله عسكرًا [7]، فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار اصحابه فى الذى يفعله فاشاروا عليه بان يبتدى بابى عبد الله البريدىّ وان لا

---

1) Om. C. P. 2) B. كبلذه. 3) U. add. شهرا. 4) Om. U. 5) B. النار. 6) U. add. ما 7) B. عسكره; Om. C. P.

يهاجم الى حضرة الخلافة ولا يكاشف[1] ابن[2] رايق[3] الّا بعد الفراغ من البريدىّ، *فجمع عسكره وسار الى البصرة يريد البريدىّ[4] فسيّر ابو عبد الله جيشًا بلغت عدّتهم عشرة الاف رجل عليهم غلامه ابو جعفر محمّد الحمّال[5] فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدىّ ولم يتبعهم بجكم بل كفّ عنهم وكان البريديّون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلمّا انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم الّا انّه لمّا راى عسكره سالمًا لم يقتل منهم احد *ولا غرق[6] طاب قلبه، وكانت نيّة بجكم اذلال البريدىّ وقطعه عن ابن رايق ونفسه معلّقة بالحضرة فارسل ثانى يوم الهزيمة الى البريدىّ يعتذر اليه ممّا جرى ويقول له انت بدأتَ وتعرضتَ بى وقد عفوتُ عنك وعن اصحابك ولو تبعتُهم لغرق وقُتل اكثرهم وانا اصالحك على ان اقلّدك واسطًا اذا ملكتُ الحضرة واصاهرك، فسجد البريدىّ شكرًا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط واخذ فى التدبير على ابن رايق والاستيلآء على الحضرة ببغداد ✿

ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه

فى هذه السنة فى منتصف شوّال قُطعت يد الوزير ابى علىّ ابن مقلة، وكان سبب قطعها انّ الوزير ابا الفتح ابن جعفر ابن الفرات لمّا عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الخليفة الراضى بالله ابا علىّ بن مقلة وليس له من الامر شىء انّما الامر جميعه الى ابن رايق وكان ابن رايق قبض اموال ابن مقلة واملاكه واملاك ابنه فخاطبه فلم يردّها فاستمال اصحابه وسالهم مخاطبته فى ردّها فوعدوه فلم يقضوا حاجته، فلمّا راى ذلك سعى بابن رايق فكاتب بجكمَ يطمعه فى موضع ابن رايق وكتب الى وشمكير بمثل ذلك وهو بالرىّ وكتب الى الراضى يشير عليه بالقبض

---

[1]) B. يكشف.   [2]) B. لابن.   [3]) Add. B. امرا.   [4]) Om. B.   [5]) U. الجمال.   [6]) Om. U.

على ابن رايق واصحابه ويضمن انّه يستخرج منهم ثلاثة الاف الف دينار واشار عليه باستدعاء بجكم واقامته مقام ابن رايق فاطمعه الراضى وهو كاره لما قاله فعجّل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرّفه اجابة الراضى ويستحثّه على الحركة والمجىء الى بغداذ، وطلب ابن مقلة من الراضى ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتمّ على ابن رايق ما اتّفقا عليه فاذن له فى ذلك فحضر متنكّرا اخر ليلة من رمضان وقال لان[1] القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار، فكان عقوبته حيث نظر الى غير الله ان ذاع سرّه وشهر امره، فلمّا حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضى اليه واعتقله فى حجرة فلمّا كان الغد انفذ الى ابن رايق يعرّفه الحال ويعرّض عليه خطّ ابن مقلة فشكر الراضى وما زالت الرسل تتردّد بينهما فى معنى ابن مقلة الى منتصف شوّال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقُطعت يده ثم عولج فبرا فعاد يكاتب الراضى ويخطب الوزارة ويذكر قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشدّ القلم على يده المقطوعة ويكتب، فلمّا قرب بجكم من بغداذ سمع الخدم يتحدّثون بذلك فقال ان وصل بجكم فهو يستخلصنى واكافى ابن رايق وصار يدعوا على من ظلمه وقطع يده، فوصل خبره الى الراضى والى ابن رايق فامرا[2] بقطع لسانه ثم نُقل الى محبس[3] ضيّق ثم لحقه ذرب فى الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فآل به الحال الى ان كان يستقى الماء من البير بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ولحقه شقآء[4] شديد الى ان مات ودُفن بدار الخليفة ثم انّ اهله سألوا فيه فنُبش وسُلّم اليهم فدفنوه فى داره ثم نُبش فنُقل الى دار اخرى ومن العجب انّه ولى الوزارة ثلاث دفعات ووزر لثلاث خلفآء وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيّا

1) U. ان. 2) B.; rel. فامر. 3) C. P. مجلس. 4) B. سقا

الى شيراز وواحدة فى وزارته الى الموصل ودُفن بعد موته ثلاث مرّات وخُصّ به من خدمه ثلاث ❁

ذكر استيلآء بجكم على بغداذ

وفى هذه السنة دخل بجكم بغداذ ولقى الراضى وقلّد[1] امرة الامرآء مكان ابن رايق ونحن نذكر ابتدآء امر بجكم وكيف بلغ الى هذه الحال فانّ بعض امره قد تقدّم واذا افترق[2] لم يحصل الغرض منه، كان هذا بجكم من غلمان ابى علىّ العارض وكان وزيرًا لماكان بن كالى الديلمىّ فطلبه منه ماكان فوهبه له ثم انّه فارق ماكان مع من فارقه من اصحابه والتحق بمرداويج وكان فى جملة مَن قتله وسار الى العراق واتّصل بابن رايق وسيّره الى الاهواز فاستولى عليها وطرد البريدىّ عنها، *ثم خرج البريدىّ مع معزّ الدولة ابن بويه من فارس الى الاهواز فاخذوها من بجكم وانتقل بجكم من الاهواز الى واسط[3] وقد تقدّم ذكر ذلك مفصّلا، فلمّا استقرّ بواسط تعلقت همّته بالاستيلآء على حضرة الخليفة وهو مع ذلك يظهر التباعية لابن رايق وكان على اعلامه وتراسه بجكم الرايقىّ، فلمّا وصلته كتب ابن مقلة يعرّفه انّه قد استقرّ مع الراضى ان يقلّده امرة الامرآء فطمع فى ذلك وكاشف ابن رايق ومحى نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداذ غرّة ذى القعدة، واستعدّ ابن رايق له وسأل الراضى ان يكتب الى بجكم يامره بالعود الى واسط فكتب الراضى اليه وسيّر الكتاب فلمّا قراه القاه عن يده ورمى به وسار حتّى نزل شرقىّ نهر ديالى وكان اصحاب ابن رايق على غربيّه فالقى اصحاب بجكم نفوسهم فى المآء فانهزم اصحاب ابن رايق وعبر اصحاب بجكم وساروا الى بغداذ وخرج ابن رايق عنها الى عكبرا ودخل بجكم بغداذ

1) B. وقلّده. 2) C. P. نعرف ; B. نفرق. 3) Om. B.

ثالث عشر ذى القعدة ولقى الراضى من الغد وخلع عليه وجعله امير الامرآء، وكتب كتبًا عن الراضى الى القوّاد الذين مع ابن رايق يامرهم بالرجوع الى بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا، فلمّا راى ابن رايق ذلك عاد الى بغداد واستتر ونزل بجكم بدار مولس واستقرّ امره ببغداد، فكانت مدّة امارة ابى بكر بن رايق سنة واحدة وعشرة اشهر وستّة عشر يومًا، ومن مكر بجكم انّه كان يراسل ابن رايق على لسان ابى زكريّاء يحيى بن سعيد السوسىّ قال ابو زكريّاء اشرتُ على بجكم انّه لا يكاشف ابن رايق فقال لم اشرتَ بهذا فقلتُ له انّه قد كان له عليك رياسة وامرة وهو اقوى منك واكثر عددًا والخليفة معه والمال عنده كثير، فقال امّا كثرة رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما ابالى بهم قلّوا ام كثروا وامّا كون الخليفة معه فهذا لا يضرّنى عند اصحابى وامّا قلّة المال معى فليس الامر كذلك قد وفيتُ اصحابى مستحقّهم ومعى ما يستظهر به فكم تظنّ مبلغه فقلتُ لا ادرى فقال على كلّ حال فقلتُ [1] ماية الف درهم فقال غفر الله لك معى خمسون الف دينار لا احتاج اليها، فلمّا استولى على بغداد قال لى يومًا اتذكر اذا قلتُ لك معى خمسون الف دينار [2] والله لم يكن معى غير [3] خمسة الاف درهم فقلت هذا يدلّ على قلّة ثقتك بى قال لا ولكنّك كنتَ رسولى الى ابن رايق فاذا علمتَ قلّة المال معى ضعفت نفسك فطمع العدوّ فينا فاردتُ ان تمضى اليه بقلب قوى فتكلّمه بما تخلع قلبه ويضعف نفسه قال فعجبتُ من مكره وعقله ❁

ذكر استيلآء لشكرى [4] على اذربيجان وقتله

وفيها تغلّب لشكرى [4] بن مردى على اذربيجان وهذا لشكرى اعظم من الذى تقدّم ذكره فانّ هذا كان خليفة وشمكير على

---

1) Om. U. 2) Add. C. P. لا احتاج اليها. 3) B. سوى. 4) U. السبكرى; in marg. لعله لشكرى.

اعمال الجبل فجمع مالاً ورجالاً وسار الى اذربيجان وبها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردىّ وهو من اصحاب ابن ابى الساج فجمع عسكراً وحارب هو ولشكرى *فانهزم ديسم ثم عاد وجمع[1] وتصافّا *مرّة ثانية[2] فانهزم ايضًا واستولى لشكرى على بلاده الّا اردبيل فانّ اهلها امتنعوا بها لحصانتها ولهم[3] باس ونجدة وهى دار المملكة باذربيجان فراسلهم لشكرى ووعدهم الاحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان وغيرها فحصرهم وطال الحصار ثم صعد اصحابه السور ونقبوه ايضًا فى عدّة مواضع ودخلوا البلد وكان لشكرى يدخله نهاراً ويخرج منه ليلاً الى عسكره فبادر اهل البلد واصلحوا ثلم السور واظهروا[4] العصيان وعاودوا الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم، فارسل اهل اردبيل الى ديسم يعرّفونه الحال ويواعدونه يومًا يجئ فيه ليخرجوا فيه الى قتال لشكرى ويأتى هو من ورآيه، ففعل وسار نحوهم وظهروا يوم الموعد فى عدد[5] كثير وقاتلوا لشكرى واتاه ديسم من خلف ظهره فانهزم اقبح هزيمة وقُتل من اصحابه خلق كثير وانحاز الى موقان فاكرمه اصبهبذها ويعرف بابن دولة[6] *واحسن ضيافته، وجمع لشكرى وسار نحو ديسم وساعده ابن دولة[7] فهرب ديسم *وعبر نهر ارس وعبر بعض اصحاب لشكرى اليه فانهزم ديسم[8] وقصد وشمكير وهو بالرىّ وخوّفه من لشكرى وبذل له مالاً كلّ سنة ليسيّر معه عسكراً فاجابه الى ذلك وسيّر معه عسكراً وكاتب عسكر لشكرى وشمكير يعلّمونه بما هم عليه من طاعته وانّهم متى راوا عسكره صاروا معه على لشكرى، فظفر لشكرى بالكتب فكتم ذلك عنهم فلمّا قرب منه عسكر وشمكير جمع اصحابه واعلمهم ذلك وانّه لا يقوى بهم وانّه يسير بهم نحو الزوزان وينهب مَن على طريقه

1) Om. B. 2) Om. U. 3) B. وهم اهل. 4) B. وعادوا الى. 5) B. عسكر. 6) U. داولة. 7) Om. U. 8) Om. B.

من الارمن ويسير نحو الموصل ويستولى عليها وعلى غيرها فاجابوه
الى ذلك فسار بهم الى ارمينية واهلها غافلون فنهب وغنم وسبى
وانتهى الى الزوزان ومعهم الغنايم فنزل بولاية انسان ارمنىّ وبذل
له مالًا ليكفّ عنه[1] وعن بلاده فاجابه الى ذلك ثم انّ الارمنىّ
كمن كمينًا فى مضيق هناك وامر بعض الارمن ان ينهب شيئًا
من اموال لشكرى ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر الى
لشكرى فركب فى خمسة انفس فسار ورآهم فخرج عليه الكمين
فقتلوه ومَن معه ولحقه عسكره فراوه قتيلًا ومن معه فعادوا وولّوا
عليهم ابنه لشكرستان واتّفقوا على ان يسيروا على عقبة التنّين
وهى تجاوز الجودى ويحرزوا سوادهم ويرجعوا الى بلد طرم[2] الارمنىّ
فيدركوا اثارهم فبلغ ذلك طرم[3] فرتّب الرجال على تلك المضايق
يرمونهم[3] بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وسلم
القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان وسار فيمن معه الى ناصر الدولة
ابن حمدان بالموصل فاقام بعضهم عنده وانحدر[4] بعضهم الى بغداذ٬
فلمّا الذين اقاموا بالموصل فسيّرهم مع ابن عمّ ابى عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان الى ما بيده من اذربيجان لمّا
اقبل نحوه ديسم *ليستولى عليه[5] وكان ابو عبد الله من قبل
ابن عمّه[6] ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله
فلم يكن لابن حمدان به طاقة ففارق اذربيجان واستولى
عليها ديسم ❊

ذكر اختلال امور القرامطة

فى هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضًا٬ وسبب
ذلك انّهم كان رجل منهم يقال له ابن سنبر وهو من خواصّ
ابى سعيد القرمطىّ والمطلعين على سرّه وكان له عدوّ من القرامطة

1) B. 2) B. طردم. 3) U. نرميهم. 4) C. P. وارتحل ; B. واحار.
5) U. ليتولى. 6) U. عم.

اسمه ابو حفص الشريك فعمد ابن سنبر الى رجل من اصبهان وقال له اذا ملّكتك امر القرامطة اريد منك ان تقتل عدوّى ابا حفص فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلعه على اسرار ابى سعيد وعلامات كان يذكر انّها فى صاحبهم الذى يدعون اليه فحضر عند اولاد ابى سعيد وذكر لهم ذلك فقال ابو طاهر هذا هو الذى يدعوا اليه فاطاعوه ودانوا له حتّى كان يامر الرجل بقتل اخيه فيقتله وكان اذا كره رجلًا يقول له انّه مريض يعنى انّه قد شكّ فى دينه ويامر بقتله، وبلغ ابا طاهر انّ الاصبهانىّ يريد قتله ليتفرّد [1] بالملك فقال لاخوته لقد اخطانا فى هذا الرجل وساكشف حاله فقال له انّ لنا مريضًا فانظر اليه ليبرا فحضروا [2] واضجعوا والدته [3] وغطوها بازار فلمّا راها قال انّ هذا المريض لا يبرا فاقتلوه فقالوا له كذبتَ هذه والدته ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلق كثير [4] من عظمآيهم وشجعانهم وكان هذا سبب تمسّكهم بهجر وترْك قصد البلاد والافساد فيها ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان الفدآء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة وكان القيّم به ابن ورقآء الشيبانىّ وكان عدّة مَن فودى من المسلمين ستّة الاف وثلثماية من بين ذكر وانثى وكان الفدآء على نهر البدندون [5]، وفيها ولد الصاحب ابو القاسم اسماعيل ابن عباد ✿

سنة ٣٢٧ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثماية [6]

ذكر مسير الراضى وبجكم الى الموصل وظهور ابن رايق ومسيره الى الشام

فى هذه السنة * فى المحرّم [6] سار الراضى بالله وبجكم الى

1) C. P. ليبنفرد. 2) U. فحضر. 3) Codd. والدتهم. 4) U. خلقا كثيرا. 5) U. البرندون; B. الندبدون. 6) Om. U.

الموصل وديار ربيعة، وسبب ذلك انّ ناصر الدولة بن حمدان اخّر المال الذى عليه من ضمان البلاد الّتى بيده فاغتاظ الراضى منه لسبب ذلك فسار هو وبجكم الى الموصل ومعهما قاضى القضاة ابو الحسين عمر بن محمّد فلمّا بلغوا تكريت اقام الراضى بها وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بالكُحَيْل على ستّة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم اصحاب ناصر الدولة وساروا الى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل، فلمّا بلغ نصيبين سار ابن حمدان الى آمد وكتب بجكم الى الراضى بالفتح فسار من تكريت فى المآء يريد الموصل، وكان مع الراضى جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه الى بغداذ قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رايق يكاتبهم فلمّا بلغوا بغداذ ظهر ابن رايق من استتاره واستولى على بغداذ ولم يعرض لدار الخليفة، وبلغ الخبر الى الراضى فاصعد من المآء الى البرّ وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين، فلمّا بلغ[1] خبر عوده الى ناصر الدولة سار من آمد الى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة فقلق بجكم لذلك وتسلّل اصحابه الى بغداذ فاحتاج ان يحفظ اصحابه وقال قد حصل الخليفة وامير الامرآء على قصبة[2] الموصل حسب، وانفذ ابن حمدان قبل ان يتّصل به خبر ابن رايق يطلب الصلح ويعجّل خمسماية الف درهم ففرح بجكم بذلك وانهاه الى الراضى فاجاب اليه واستقرّ الصلح بينهم وانحدر الراضى وبجكم الى بغداذ وكان قد راسلهم ابن رايق مع ابى جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح فسار اليهم الى الموصل وادّى الرسالة * الى بجكم فاكرمه بجكم وانزله معه واحسن اليه وقدّمه الى الراضى فابلغه الرسالة ايضا[3] فاجابه الراضى وبجكم الى ما

1) U. وصل. 2) U. قضيّة. 3) Om. U.

طلب وارسل فى جواب رسالته قاضى القضاة ابا الحسين عمر بن محمّد وقلّده طريق الفرات وديار مصر * حرّان والرها وما جاورها[1] وجند قنسرين والعواصم فاجاب ابن رايق ايضا الى هذه القاعدة وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضى وبجكم بغداد تاسع ربيع الاخر ❊

ذكر وزارة البريدىّ للخليفة

فى هذه السنة مات الوزير ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وقد ذكرنا سبب مسيره الى الشام فكانت وزارته سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يومًا ولمّا سار الى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن علىّ النُّفُرىّ[2] وكان بجكم قد قبض على وزيره علىّ ابن خلف بن طنّاب[3] فاستوزر ابا جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد فسعى ابو جعفر فى الصلح بين بجكم والبريدىّ فتمّ ذلك ثم ضمن البريدىّ اعمال واسط بستّمائة الف دينار كلّ سنة ثم شرع ابن شيرزاد ايضا بعد موت ابى الفتح الوزير بالرملة فى تقليد ابى عبد الله البريدىّ الوزارة فارسل اليه الراضى فى ذلك فاجاب اليه فى رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن علىّ النفرىّ[4] ايضًا كما كان يخلف ابا الفتح ❊

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استناب بعض قوّاده الاتراك يعرف ببالبا على الانبار فكاتبه يطلب ان يقلّده اعمال طريق الفرات باسرها ليكون فى وجه ابن رايق وهو بالشام فقلّده بجكم ذلك فسار الى الرحبة وكاتب ابن رايق وخالف على بجكم والراضى واقام الدعوة لابن رايق وعظم امره فبلغ الخبر الى بجكم فسيّر

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. النفرى ; B. sine punctis. [3]) U. طياب
[4]) C. P. النقوى ; B. النفرىّ.

طايفة من عسكره وامرهم بالجدّ وان يطووا المنازل ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة، ففعلوا ذلك فوصلوا الى الرحبة فى خمسة ايّام ودخلوها [1] على حين غفلة من بالبا وهو ياكل الطعام فلمّا بلغه الخبر اختفى عند انسان حايك ثم ظفروا به فاخذوه وادخلوه بغداد على جمل ثم حُبس فكان اخر العهد به ✿

ذكر ولاية ابى علىّ بن محتاج خراسان

فى هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن احمد على خراسان وجيوشها ابا علىّ [2] احمد بن ابى بكر محمّد بن المظفر ابن محتاج وعزل اباه واستقدمه الى بخارا، وسبب ذلك انّ ابا بكر مرض مرضًا شديدًا اطال به فانفذ السعيد احضر [3] ابنه ابا علىّ من الصغانيان واستعمله مكان ابيه وسيّره الى نيسابور وكتب الى ابيه يستدعيه اليه فسار عن [4] نيسابور فلقيه ولده على ثلاثة مراحل من نيسابور فعرّفه ما يحتاج [5] الى معرفته وسار ابو بكر الى بخارا مريضًا ودخل ولده ابو علىّ نيسابور اميرًا فى شهر رمضان من هذه السنة، وكان ابو علىّ عاقلًا شجاعًا حازمًا فاقام بها ثلاثة اشهر يستعدّ للمسير الى جرجان وطبرستان ونذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلاثماية ✿

ذكر غلبة وشمكير على اصبهان وألموت

وفيها ارسل وشمكير بن زيار اخو مرداويج جيشًا كثيفًا من الرىّ الى اصبهان وبها ابو علىّ الحسن ابن بويه وهو ركن الدولة فازالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار *ركن الدولة الى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار [6] وشمكير الى قلعة الموت فملكها وعاد عنها وسيرد من اخبارها سنة ثمان وعشرين ما نقف [7] عليه ✿

---

1) Om. U.   2) U. add. بن.   3) Om. U.   4) C. P.; rel. الى.
5) C. P. add. اليه و.   6) Om. U.   7) U. نقدر.

ذكر الفتنة بالاندلس

وفى هذه السنة عصى اميّة بن اسحاق بمدينة شنترين على عبد الرحمان الاموىّ صاحب الاندلس، وسبب ذلك انّه كان له اخ اسمه احمد وكان وزيرًا لعبد الرحمان فقتله عبد الرحمان وكان اميّة بشنترين فلمّا بلغه ذلك عصى فيها والتجى الى ردمير ملك الجلالقة ودلّه على عورات المسلمين ثمّ خرج اميّة فى بعض الايّام يتصيّد فمنعه اصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره وغزا عبد الرحمان بلاد الجلالقة *فالتقى هو وردمير هذه السنة فانهزمت الجلالقة[1] وقُتل منهم خلق كثير وحصرهم عبد الرحمان ثمّ انّ الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به[2] وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واراد اتباعهم فمنعه اميّة وخوّفه المسلمين *ورغّبه فى الخزاين والغنيمة وعاد عبد الرحمان بعد هذه الوقعة جهّز الجيوش الى بلاد الجلالقة فالحّوا عليهم بالغارات وقتلوا منهم اضعاف ما قتلوا من المسلمين[3] ثم انّ اميّة استامن الى عبد الرحمان فاكرمه ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انكسف القمر جميعه فى الصفر، وفيها مات عبد الرحمان بن ابى حاتم الرازىّ صاحب الجرح[4] والتعديل، وعثمان بن الخطاب بن عبد الله ابو الدنيا المعروف بالاشجّ الذى يقال انّه لقى علىّ بن ابى طالب عم وقيل انّهم كانوا يسمّونه ويكنّونه ابا الحسن اخر ايّامه وله صحيفة تروى عنه ولا تصحّ وقد رواها كثير من المحدّثين مع[5] علم منهم بضعفها، وفيها توفّى محمّد ابن جعفر بن *محمّد بن[6] سهل ابو بكر الخرايطىّ صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره بمدينة يافا ✿

---

1) Om. B.   2) B.   3) U. ثم عاد المسلمون الى بلاد المسلمين.
4) C. P. الجرخ.   5) U. على.   6) Add. C. P.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة سنة ٣٢٨

ذكر استيلآء ابى علىّ على جرجان

فى هذه السنة فى المحرّم سار ابو علىّ بن محتاج فى جيش خراسان من نيسابور الى جرجان وكان بجرجان ماكان بن كالى قد خلع طاعة الامير نصر بن احمد فوجدهم ابو علىّ قد غوّروا المياه فعدل عن الطريق الى غيره فلم يشعروا به حتّى نزل على فرسخ من جرجان فحصر ماكان بها وضيّق عليه وقطع الميرة عن البلد فاستامن اليه كثير من اصحاب ماكان[1] وضاق حال بمن بقى بجرجان حتّى صار الرجل يتقصّر كلّ يوم على حفنة سمسم او كيلة من كُسْب او باقة بقل، واستمدّ ماكان من وشمكير وهو بالرىّ فامدّه بقايد من قوّاده يقال له شيرج بن النعمان فلمّا وصل الى جرجان وراى الحال شرع فى الصلح بين ابى علىّ وبين ماكان ابن كالى ليجعل له طريقًا ينجو فيه ففعل ابو علىّ ذلك وهرب ماكان الى طبرستان واستولى ابو علىّ على جرجان فى اواخر سنة ثمان وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتى بعد ان اصلح حالها واقام بها الى المحرّم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فسار الى الرىّ على ما نذكره ۞

ذكر مسير ركن الدولة الى واسط[2]

فى هذه السنة سار ركن الدولة ابو علىّ الحسن بن بويه الى واسط، وكان سبب ذلك انّ ابا عبد الله البريدىّ انفذ جيشًا الى السوس وقتل قايدًا من الديلم فتحصّن ابو جعفر الصيمرىّ بقلعة السوس وكان على خراجها وكان معزّ الدولة ابو الحسين احمد بن بويه بالاهواز فخاف ان يسير اليه البريدىّ من البصرة فكتب الى اخيه ركن الدولة وهو بباب اصطخر قد عاد من

---

1) Add. U. بها. 2) Hoc caput deest in B.

اصبهان على ما ذكرناه فلمّا اتاه كتاب اخيه سار اليه مجدًّا يطوى المنازل حتّى وصل الى السوس ثمّ سار الى واسط ليستولى عليها انّ كان قد خرج عن اصبهان وليس له ملك ليستقلّ به فنزل بالجانب الشرقىّ وكان البريديّون بالجانب الغربىّ فاضطرب رجال ابن بويه فاستامن منهم ماية رجل الى البريدىّ ثمّ سار الراضى وبجكم من بغداد نحو واسط لحربه فخاف ان يكثر الجمع عليه ويستامن رجاله فيهلك لانّه كان له سنة لم ينفق فيهم مالاً فعاد من واسط الى الاهواز ثمّ الى رامهرمز ✿

ذكر ملك ركن الدولة اصبهان

وفيها عاد ركن الدولة استولى على اصبهان سار من رامهرمز فاستولى عليها واخرج عنها اصحاب وشمكير وقتل منهم واستاسر بضعة عشر قايدًا ، وكان سبب ذلك انّ وشمكير كان قد انفذ عسكره الى ماكان نجدةً له على ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر *وسار ركن الدولة الى اصبهان وبها نفر يسير من العساكر[1] فهزمهم واستولى عليها وكاتب هو واخوه عماد الدولة ابا علىّ بن محتاج يحرضانه على ماكان ووشمكير ويعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك مودّة ✿

ذكر مسير بجكم نحو بلد الجبل وعوده

فى هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها ، وكان سبب ذلك انّه صالح هذه السنة ابا عبد الله البريدىّ وصاهره وتزوّج ابنته فارسل اليه البريدىّ يشير عليه بان يسير الى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ويعرّفه انّه اذا سار الى الجبل سار هو الى الاهواز واستنقذها من يد ابن بويه ، فاتّفقا على ذلك وانفذ اليه بجكم خمسماية رجل من اصحابه معونة له وانفذ اليه صاحبه

1) Om. U.

ابا زكريّاء السوسىّ يحثّه على الحركة ويكون عنده الى ان يرحل عن واسط الى الاهواز، وسار بجكم الى حلوان وصار ابو زكريّاء السوسىّ يحثّ ابن البريدىّ على المسير الى السوس والاهواز وهو يدافع الاوقات وكان عازمًا على قصد بغداد اذا ابعد عنها بجكم ليستولى عليها وهو يقدّم رجلًا ويؤخّر اخرى وينتظر به الدواير[1] من هزيمة او قتل واقام ابو زكريّاء عنده نحو شهر يحثّه على المسير وهو يغالطه فعلم ابو زكريّاء مقصوده فكتب الى بجكم بذلك فلحقه الخبر وهو ساير فركب الجمّازات وعاد الى بغداد وخلّف عسكره ورآءه ووصل الخبر الى البريدىّ بدخول بجكم الى بغداد فسقط فى يده ثمّ اتته الاخبار بانّ بجكم قد سار نحوه ۞

ذكر استيلاء بجكم على واسط

لمّا عاد بجكم الى بغداد تجهّز للانحدار الى واسط وحفظ الطرق ليلّا يصل خبره الى البريدىّ فيتحرّز وانحدر هو فى المآء فى العشرين من ذى القعدة[2] وسيّر عسكره فى البرّ واسقط اسم البريدىّ من الوزارة وجعل مكانه ابا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وكانت وزارة البريدىّ سنة واحدة واربعة اشهر واربعة عشر[3] يومًا وقبض على ابن شيرزاد لانّه هو كان سبب وصلته بالبريدىّ *واخذ منهماية وخمسين الف دينار[4]، فمن عجيب الاتّفاق انّ بجكم كان له كاتب على امر داره وحاشيته وهو معه فى السفينة عند انحداره الى واسط فجآء طاير فسقط على صدر السفينة فأُخذ وأُحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابًا ففتحه واذا هو من هذا الكاتب الى اخ له مع البريدىّ يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فالقى الكتاب اليه فاعترف به اذ لم يمكنه جحده[5] لانّه بخطّه فامر بقتله فقتل والقاه فى الماء ولمّا بلغ خبر بجكم الى

1) U. التدابر. 2) U. الحجّة. 3) B. وعشرين. 4) Om. C. P.
5) B. جحوده.

البريدىّ سار عن واسط الى البصرة ولم يقم بها فلمّا وصل اليها بجكم لم يجد بها احدًا فاستولى عليها وكان بجكم قد خلف عسكرًا ببلد الجبل *فقصدهم الديلم والجيل[1] فانهزموا وعادوا الى بغداذ ✿

ذكر استيلآء ابن رايق على الشام

فى هذه السنة استولى ابن رايق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدّم فلمّا دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها ثمّ سار منها الى دمشق وبها بدر[2] بن عبد الله الاخشيدىّ المعروف ببدير واليًا عليها للاخشيد فاخرجه ابن رايق منها وملكها وسار منها الى *الرملة فملكها وسار الى[3] عريش مصر يريد الديار المصريّة فلقيه الاخشيد محمّد بن طغج وحاربه فانهزم الاخشيد[4] فاشتغل اصحاب ابن رايق بالنهب ونزلوا فى خيم اصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم وفرقهم ونجا ابن رايق فى سبعين رجلًا ووصل الى دمشق على اقبح صورة فسيّر اليه الاخشيد اخاه ابا نصر بن طغج فى جَيش كثيف فلمّا سمع بهم ابن رايق سار اليهم من دمشق فالتقوا[5] باللجون[6] رابع ذى الحجّة فانهزم عسكر ابى نصر وقُتل هو فاخذه ابن رايق وكفّنه وحمله الى اخيه الاخشيد * وهو بمصر وانفذ معه ابنه مزاحم بن محمّد ابن رايق وكتب الى الاخشيد[7] كتابًا يعزيه عن اخيه ويعتذر ممّا جرى ويحلف انّه ما اراد قتله وانّه قد انفذ ابنه ليفديه[8] به ان احبّ ذلك، فتلقّى الاخشيد مزاحمًا بالجميل وخلع عليه وردّه الى ابيه واصطلحا على ان يكون الرملة وما وراءها الى مصر

---

1) Om. B. 2) B. زيد. 3) Om. B. 4) U. add. فخرج. 5) B. فالتحقا. 6) U. بالجرون. 7) Om. C. P. 8) U. ليقيد; C. P. ليقيده ✿

للاخشيد وبلق الشام لمحمّد بن رايق ويحمل اليه الاخشيد *عن الرملة[1] * كلّ سنة[2] ماية الف واربعين الف دينار ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُتل طريف السُبكرى[3]، *وفيها عول بجكم وزيره ابا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على ماية وخمسين الف دينار واستوزر بعده ابا عبد الله الكوفى[4]، وفيها توفّى محمّد بن يعقوب وقُتل محمّد بن علىّ ابو جعفر الكلينىّ وهو من ايمّة الامامية وعلمآيهم الكُلينى بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثمّ بالنون وهو مُمال، وفيها توفّى ابو الحسن[5] محمّد بن احمد بن ايّوب المقرى البغدادىّ المعروف بابن شنبوذ[6] فى صفر، وفيها توفّى ابو محمّد جعفر المرتعش وهو من اعيان مشايخ الصوفيّة وهو نيسابورىّ سكن بغداذ، وقاضى القضاة عمر بن ابى عمر محمّد بن يوسف وكان قد ولى القضاء بعد ابيه، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد بن محمّد بن بشار[7] المعروف بابن الانبارىّ وهو مصنّف كتاب الوقف والابتداء، وفيها فى حادى عشر شوّال مات الوزير ابو علىّ بن مقلة فى الحبس، وفيها لليلتين بقيتا من شوّال توفّى الوزير ابو العبّاس الخصيبىّ[8] بسكتة لحقته بينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يوماً، وفيها مات ابو عبد الله القمّىّ وزير ركن الدولة ابن بويه فاستوزر بعده ابا الفضل بن العميد فتمكّن منه فنال ما لم ينله[9] احد من وزرآء بنى بويه وسيرد من اخباره ما يعلم به محلّه ❁

ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثماية، سنة ٣٢٩

ذكر موت الراضى بالله

فى هذه السنة مات الراضى بالله ابو العبّاس احمد بن المقتدر

---

1) Om. U. 2) Om. C. P. 3) C. P. الشكرى. 4) C. P. 5) U. الحسين. 6) U. سنبوذ. 7) U. سيار; C. P. شار. 8) U. الخصيبى. 9) C. P. B. ينله.

منتصف ربيع الاوّل وكانت خلافته ستّ سنين * وعشرة اشهر [1] وعشرة ايّام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهورًا [2] وكانت علّته الاستسقآء وكان اديبًا شاعرًا فمن شعره

يصفرّ وجهى اذا تامله طرفى ويحمرّ وجهه خجلا
حتّى كانّ الذى بوجنته من دم جسمى [3] اليه قد نقلا

وله ايضًا يرثى اباه المقتدر

ولو انّ حيًّا كان قبر الميّت
لصيّرتْ احشآى [4] لاعظمه قبرا
ولو انّ عمرى كان طوّع مشيتى
وساعدنى التقدير [5] قاسمته [6] العمرا
بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلى
لقد ضمّ منك [7] الغيث والليث [8] والبدرا

* ومن شعره ايضًا

كلّ صفو الى كدر كلّ امن الى حذرْ
ومصير الشباب للموت فيه او الكدرْ
درّ درّ المشيب من واعظ ينذر البشر
ايّها الآمل الذى تاه فى لجّة الغرور
اين من كان قبلنا درس العين والاثر
سيردّ المعادُ من عمرهُ كلّه خطَرْ
ربّ انّى ذخرتُ عندك ارجوك مدّخر [9]
انّنى مومن بما بيّن الوحى فى الشور
واعترافى بترك نفعى وايثارى الضرر
ربّ فاغفر لى الخطية يا خير من غفر [10]

---

1) Om. U. 2) Om. U. et B. 3) U. وجهى. 4) B. اعظامى. 5) C.P. المقدور; B. المقدار. 6) C. P. شاطرته. 7) Add. B. الكتب و. 8) Om. B. 9) Om. B. 10) Totum poëma deest in C. P.

وكان الراضى ايضًا سمحًا سخيًّا يحبّ محادثة الادبآء والفضلآء والجلوس معهم، ولمّا مات احضر بجكم ندمآه وجلسآه وطمع ان ينتفع بهم فلم يفهم منهم ما[1] ينتفع به وكان منهم سنان بن ثابت الصابئ الطبيب فاحضره وشكى اليه غلبة القوّة الغضبية عليه وهو كاره لها فما زال معه فى تقبيح ذلك عنده وتحسين ضدّه من الحلم والعفو والعدل وتوصّل معه حتّى زال اكثر ما كان يجده وكفّ من القتل والعقوبات، وكان الراضى اسمر اعين خفيف العارضين وامّه امّ ولد اسمها ظلوم، وختم الخلفآء فى امور عدّة فمنها انّه اخر خليفة له شعر يدوّن واخر خليفة خطب كثيرًا على منبر وان كان غيره قد خطب نادرًا لا اعتبار به وكان اخر خليفة جالس الجلسآء ووصل اليه الندمآء واخر خليفة كانت له نفقته وجوايزه وعطاياه وجراياته وخزاينه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجّابه[2] واموره على ترتيب الخلفآء المتقدّمين[3] ✿

ذكر خلافة المتقى لله

لمّا مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفًا انتظارا لقدوم ابى عبد الله الكوفىّ كاتب بجكم *من واسط وكان بجكم بها[4] واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع الكوفىّ يامر فيه بان يجتمع مع ابى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى كلّ من تقلّد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويّون والقضاة والعبّاسيّون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفىّ فيمن ينصب للخلافة ممّن يرتضى مذهبه وطريقته، فجمعهم الكوفىّ واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم ابن المقتدر وتفرّقوا على هذا، فلمّا كان الغد اتّفق الناس عليه فأُحضر فى دار الخلافة وبويع له فى العشرين من ربيع الاوّل وعرضت عليه القاب فاختار المتقى لله وبايعه الناس كافّة وسيّر الخلع واللوآء

---

1) B. شيئا 2) B. واصحابه. 3) Om. C. P. 4) Om. B.

الى بجكم بواسط وكان بجكم بعد موت الراضى وقبل استخلاف المتّقى قد ارسل الى دار الخلافة اخذ فرشًا والات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولونىّ حاجبه واقرّ سليمان على وزارته وليس له من الوزارة الّا اسمها وانّما التدبير كلّه الى الكوفىّ كاتب بجكم ❊

ذكر قتل ماكان بن كالى واستيلآء ابى علىّ بن محتاج على الرىّ

قد ذكرنا مسير ابى علىّ بن محمّد بن المظفّر بن محتاج الى جرجان واخراج ماكان عنها فلمّا سار عنها ماكان قصد طبرستان واقام بها واقام ابو علىّ بجرجان يصلح امرها ثمّ استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتى وسار نحو الرىّ فى المحرّم من هذه السنة فوصلها فى ربيع الاوّل وبها وشمكير بن زيار اخو مرداويج وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان ابا علىّ ويحثّانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة وكان قصدهما ان توخذ الرىّ من وشمكير فاذا اخذها ابو علىّ لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان[1] فيغلبان عليها[1] وبلغ امر اتّفاقهم الى وشمكير وكاتب[2] ماكان بن كالى يستحذمه ويعرّفه الحال فسار ماكان بن كالى من طبرستان الى الرىّ وسار ابو علىّ واتاه عسكر ركن الدولة ابن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ والتقوا هم ووشمكير ووقف ماكان ابن كالى فى القلب وباشر الحرب بنفسه وعبّى ابو علىّ اصحابه كراديس وامر من بازآء القلب ان يلحوا[3] عليهم فى القتال ثمّ يتطاردوا لهم[4] ويستجرّوهم ثمّ وصّى من بازآء[5] الميمنة والميسرة ان يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشتغلونهم عن مساعدة من فى القلب ولا يناجزوهم[1] ففعلوا ذلك والحّ اصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثمّ تطاردوا لهم فطمع فيهم ماكان ومن معه فتبعوهم وفارقوا مواقفهم فحينئذ امر ابو علىّ للكراديس التى بازآء الميمنة والميسرة ان يتقدّم

1) Om. U. 2) U. وكان. 3) C. P. يلحقوا. 4) U. اليهم.
5) Om. R.

بعضهم ويأتى من فى قلب وشمكير من ورآيهم ففعلوا ذلك فلمّا راى ابو علىّ اصحابه قد اقبلوا من ورآء ماكان ومن معه من اصحابه امر المتطاردين بالعود والحملة على ماكان واصحابه وكانت نفوسهم قد قويت باصحابهم فرجعوا وحملوا على اوليك واخذهم السيف من بين ايديهم ومن خلفهم فولّوا منهزمين، فلمّا راى ماكان ذلك ترجّل وابلى بلآء حسنًا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها فاتاه سهم غرب فوقع فى جبينه فنفذ فى الخودة والراس حتّى طلع من قفاه وسقط ميّتًا وهرب وشمكير ومَن سلم معه الى طبرستان فاقام بها واستولى ابو علىّ على الرىّ وانفذ راس ماكان الى بخارا والسهم فيه ولم يحمل الى بغداذ حتّى قُتل بجكم لانّ بجكم كان من اصحابه وجلس للعزآء لمّا قُتل فلمّا قُتل بجكم حُمل الراس من بخارا الى بغداذ والسهم فيه وفى الخودة وانفذ ابو علىّ الاسرى الى بخارا ايضًا وكانوا بها حتّى دخل وشمكير فى طاعة آل سامان وسار الى خراسان فاستوهبهم فاطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين ۞

ذكر قتل بجكم[1]

وفى هذه السنة قُتل بجكم، وكان سبب قتله انّ ابا عبد الله البريدىّ انفذ جيشًا من البصرة الى مذار فانفذ بجكم جيشًا اليهم عليهم توزون فاقتتلوا قتالًا شديدًا كانت اوّلًا على توزون فكتب الى بجكم يطلب ان يلحق به فسار بجكم اليهم من واسط منتصف رجب فلقيه كتاب توزون بانّه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع الى واسط فاشار عليه بعض اصحابه بان يتصيّد فقبل منه وتصيّد حتّى بلغ نهر جور فسمع انّ هناك اكرادًا لهم مال وثروة فشرهت نفسه *الى اخذه[2] فقصدهم فى قلّة من اصحابه

[1]) Bodl. نَبَجْكُم [2]) Om. U.

بغير جُنّة تقيه فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو احدهم فلم يصبْه فرمى اخر فاخطاه ايضًا وكان لا يخيب سهمه فاتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه فى خاصرته وهو لا يعرفه فقتله وذلك لاربع بقين من رجب، واختلف عسكره فمضى الديلم خاصّة نحو البريدىّ وكانوا الفًا وخمسماية فاحسن اليهم واضعف ارزاقهم واوصلها اليهم دفعة واحدة، وكان البريدىّ قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته وكان بجكم قد راسل اهل البصرة وطيّب قلوبهم فالوا اليه فاتى البريديّين الفرج من حيث لم يحتسبوا، وعاد اتراكه بجكم الى واسط وكان تكينك[1] محبوسًا بها حبسه بجكم واخرجوه من محبسه فسار بهم الى بغداذ واظهروا طاعة المتّقى لله وصار ابو الحسين احمد ابن ميمون يدبّر الامور واستولى المتّقى على دار بجكم فاخذ ماله منها وكان قد دفن فيها مالًا كثيرًا وكذلك ايضًا فى الصحراء لانّه خاف ان ينكب فلا يصل الى ماله فى داره وكان مبلغ ما اخذ من ماله ودفاينه الف الف دينار ومايتَىْ الف دينار وكانت مدّة امارة بجكم سنتَيْن وثمانية اشهر وتسعة ايّام ۞

ذكر اصعاد البريديّين الى بغداذ

لمّا قُتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز[2] بن مالك بن مسافر فقتله الاتراك فانحدر الديلم الى ابى عبد الله البريدىّ وكانوا منتجبين ليس فيهم حشو فقوى بهم وعظمت شوكته فاصعدوا من البصرة الى واسط فى شعبان فارسل المتّقى لله اليهم يامرهم ان لا يصعدوا فقالوا نحن محتاجون الى مال فان انفذ لنا منه شىء لم نصعد، فانفذ اليهم ماية الف وخمسين الف دينار فقال الاتراك للمتّقى نحن نقاتل بنى البريدىّ فاطلق لنا مالًا

[1]) U. sine punctis; B. تكيك; C. P. تكينك; Bodl. تكنيك. [2]) U. sine punctis; B. بلسوار.

وانصبْ لنا مقدّمًا، فانفق فيهم مالًا وفى اجناد بغداذ القدمآء اربعماية الف دينار من مال الذى اخذ لبجكم وجعل عليهم سلامة الطولونىّ وبرزوا مع المتّقى لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان، وسار البريدىّ من واسط الى بغداذ ولم يقف على [1] ما استقرّ معه فلمّا قرب من بغداذ اختلف الاتراك البجكميّة واستامن بعضهم الى البريدىّ وبعضهم سار الى الموصل واستتر سلامة الطولونىّ وابو عبد لله الكوفىّ ولم يحصل الخليفة الّا على اخراج المال، وهمّ ارباب النعم والاموال بالانتقال من بغداذ خوفًا من البريدىّ وظلمه وتهوّره، ودخل ابو عبد الله البريدىّ بغداذ ثانى عشر رمضان ونزل بالشفيعى ولقيه الوزير ابو الحسين والقضاة والكتّاب واعيان الناس وكان معه من انواع السفن ما لا يحصى كثرةً فانفذ اليه المتّقى يهنّيه بسلامته وانفذ [2] اليه [3] طعاما وغيره عدّة ليالٍ وكان يخاطب بالوزير وكذلك ابو الحسين بن ميمون وزير الخليفة ايضًا ثم عُزل ابو الحسين وكانت مدّة وزارة ابى الحسين ثلاثة وثلاثين يومًا ثم قبض ابو عبد الله البريدىّ على ابى الحسين وسيّره الى البصرة وحبسه بها الى ان مات *فى صفر سنة ثلاثين وثلاثماية من حمّى حادّة [4] ثم انفذ البريدىّ الى المتّقى يطلب خمسماية الف دينار ليفرّقها فى الجند فامتنع عليه فارسل اليه يتهدّده ويذكره ما جرى على المعتزّ والمستعين والمهتدى وتردّدت الرسل فانفذ اليه تمام خمسماية الف دينار ولم يلقَ البريدىّ المتّقى لله مدّة مقامه ببغداذ ✿

ذكر عود البريدىّ الى واسط

كان البريدىّ يامر الجند بطلب الاموال من الخليفة فلمّا انفذ الخليفة اليه المال المذكور انصرفت اطماع الجند عن الخليفة الى البريدىّ

---

1) C. P. عند; B. عنده. 2) B. واعد. 3) C. P. B. له. 4) Om. B.

وعلمت مكيدته عليه فشغب الجند عليه وكان الديلم قد قدّموا على انفسهم كورتكين الديلميّ وقدّم الاتراك على انفسهم تكينك[1] التركيّ غلام بجكم وثار الديلم الى دار البريديّ فاحرقوا دار اخيه ابي الحسين التي كان ينزلها ونفروا عن البريديّ وانضاف تكينك[1] اليهم وصارت ايديهم واحدة واتّفقوا على قصد البريديّ ونهب ما عنده من الاموال فساروا الى النجمي ووافقهم العامّة * فقطع البريديّ الجسر ووقعت الحرب في المآء ووثب العامّة[2] بالجانب الغربيّ على اصحاب البريديّ فهرب هو واخوه وابنه ابو القاسم واصحابه وانحدروا في المآء الى واسط ونُهبت داره في النجمي ودور قوّاده وكان هربه سلخ رمضان وكان مدّة مقامه اربعة وعشرين يومًا ✿

ذكر امارة كورتكين الديلميّ

لمّا هرب البريديّ استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتّقي لله فقلّده امارة الامرآء وخلع عليه واستدعى المتّقي عليّ بن عيسى واخاه عبد الرحمان بن عيسى فامر عبد الرحمان فدبّر الامر من غير تسمية بوزارة، ثمّ انّ كورتكين قبض تكينك[3] التركيّ خامس شوّال وغرّقه وتفرّد بالامر ثمّ انّ العامّة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوّال وتظلّموا من الديلم ونزولهم في دورهم فلم ينكر ذلك فمنعت[4] العامّة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم فقُتل من الفريقَيْن جماعة ✿

ذكر عود ابن رايق الى بغداد

في هذه السنة عاد * ابو بكر[5] محمّد بن رايق من الشام الى بغداد وصار امير الامرآء، وكان سبب ذلك انّ الاتراك البجكميّة لمّا ساروا الى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون فساروا

1) C. P. sine punctis; U. بكنيك; Bodl. تكنيك. 2) Om. C. P.
3) B. تكنبك; U. بكنيك; C. P. تكنيك; Bodl. تكنيك. 4) Om. U.
5) Om. U.

نحو الشام الى ابن رايق وكان فيهم من القوّاد توزون وخجخج[1]
ونوشتكين وصيغون فلمّا وصلوا اليه اطمعوه فى العود الى العراق،
ثم وصلت اليه كتب المتّقى يستدعيه فسار من دمشق فى
العشرين من رمضان واستخلف على الشام ابا الحسن[2] احمد بن
علىّ بن مقاتل فلمّا وصل الى الموصل تنحّى عن طريقه ناصر
الدولة بن حمدان فتراسلا واتّفقا على ان يتصالحا وحمل ابن حمدان
اليه مائة الف دينار وسار ابن رايق الى بغداد، فقبض كورتكين
على القراريطىّ الوزير واستوزر ابا جعفر محمّد بن القاسم الكرخىّ
فى ذى القعدة وكانت وزارة القراريطىّ ثلاثة واربعين يومًا، وبلغ
خبر ابن رايق الى ابى عبد الله البريدىّ فسيّر اخوته الى واسط
فدخلوها واخرجوا الديلم عنها وخطبوا له بواسط، وخرج كورتكين
عن بغداد الى عكبرا ووصل اليه ابن رايق فوقعت الحرب بينهم
واتّصلت عدّة ايّام فلمّا كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذى الحجّة
سار ابن رايق ليلًا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد فدخلها
من الجانب الغربىّ هو وجميع جيشه ونزل فى النجمى وعبر من
الغد الى الخليفة فلقيه وركب المتّقى لله معه فى الدجلة ثم عاد
ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب
الشرقىّ وكانوا يستهزؤن باصحاب ابن رايق ويقولون اين نزلت
هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقىّ ولمّا دخل
كورتكين بغداد أيس ابن رايق من ولايتها فامر بحمل اثقاله والعود
الى الشام فرفع الناس اثقالهم ثم انّه عزم * ان يناوشهم[3] شيئًا
من قتال قبل مسيره فامر طايفة من عسكره ان يعبروا دجلة ويأتوا
الاتراك من ورآيهم ثم انّه ركب فى سميريّة وركب معه عدّة من
اصحابه فى عشرين سميريّة ووقفوا يرمون الاتراك بالنشّاب ووصل

[1]) C. P. بخجخج. [2]) B. الحسين. [3]) C. P. على مناوشتهم.

اصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامّة مع اصحاب ابن رايق يضجّون[1] فظنّ كورتكين انّ العسكر قد جآءه من خلفه ومن بين يديه فانهزم هو واصحابه واختفى هو ورجمهم العامة بالآجر وغيره وقوى امر ابن رايق واخذ من استامن اليه من الديلم فقتلهم عن اخرهم وكانوا نحو اربعماية فلم يسلم منهم غير رجل واحد اختفى بين[2] القتلى وحُمل معهم فى الجواليق والقى فى دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرًا، وقتل الاسرى من قوّاد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلًا، وخلع المتّقى على ابن رايق وجعله امير الامرآء وامر ابا جعفر الكرخىّ بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين[3] يومًا واستولى احمد الكوفىّ على الامر فدبّره ثم ظفر ابن رايق بكورتكين فحبس بدار الخليفة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان بالعراق[4] غلآء شديد فاستسقى الناس فى ربيع الاوّل فسقوا مطرًا قليلًا لم يجر منه ميزاب ثم اشتدّ الغلآء والوبآء واكثر الموت حتّى كان يدفن الجماعة فى القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلّى عليهم ورخص العقار ببغداد والاثاث حتّى بيع ما ثمنه دينار[5] بدرهم وانقضى تشرين الاوّل وتشرين الثانى والكانونان وشباط ولم يجى مطر غير المطرة التى عند الاستسقآء ثم جآء المطر فى اذار ونيسان، وفيها فى شوّال استوزر المتّقى لله ابا اسحاق محمّد بن احمد الاسكافىّ المعروف بالقراريطىّ بعد عود بنى البريدىّ من بغداد وجعل بدر الخرشنىّ حاجبه فبقى وزيرًا الى الخامس والعشرين من ذى القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة واربعين يومًا واستوزر بعده ابا جعفر محمّد ابن القاسم الكرخىّ فبقى وزيرًا الى الثامن والعشرين من ذى

---

1) U. B. يصيحون. 2) C. P. B. تحت. 3) C. P. وخمسين. 4) C. P. ببغداد. 5) B. دنانير. ثمان.

الحجّة من هذه السنة فعزله ابن رايق لمّا استولى على الامور ببغداذ فكانت وزارته اثنين وثلاثين يومًا ودبّر الامور ابو عبد الله الكوفيّ كاتب ابن رايق من غير تسمية بوزارة، وفيها عاد الحجّاج الى العراق لم يصلوا الى المدينة بل سلكوا الجادّة بسبب طالبيّ ظهر بتلك الناحية وقوى امره، وفيها كثرت الحمّيات ووجع المفاصل فى الناس ومن عجّل الفصاد برا والّا طال مرضه، وفى ايّام الراضى توفّى ابو بشر[1] اخو[2] متّى بن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف فى شرح كتب ارسطاطاليس، وفيها فى ذى الحجّة مات بختيشوع بن يحيى الطبيب، وفيها مات محمّد بن عبد الله البلغميّ وزير السعيد نصر ابن احمد صاحب خراسان وكان من عقلآء الرجال وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ستّ وعشرين وثلاثماية وجعل مكانه محمّد بن محمّد الجَيْهانيّ، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن المظفّر بن محتاج ودفن بالصغانيان وابو محمّد الحسن[3] بن علىّ بن خلف البربهاريّ رئيس الحنابلة توفّى مستترًا ودُفن فى تربة نصر القشوريّ وكان عمره ستّ وسبعين سنة ✿

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثماية، سنة ٣٣٠

ذكر وزارة البريديّ

فى هذه السنة وزّر ابو عبد الله البريديّ للمتّقى لله، وكان سبب ذلك انّ ابن رايق استوحش من البريديّ لانّه اخّر حمل المال وانحدر الى واسط عاشر المحرّم فهرب[4] بنو البريديّ الى البصرة، وسعى لهم ابو عبد الله الكوفيّ حتّى عادوا ضمنوا بقايا واسط بماية وتسعين الف دينار وضمنوها * كلّ سنة[5] بستّماية الف دينار وعاد ابن رايق الى بغداذ فشغب الجند عليه ثانى ربيع الاخر وفيهم توزون وغيره من القوّاد ورحلوا فى العشر الاخر من ربيع الاخر

---

1) B. بشير. 2) Om. C. P. 3) B. الحسين. 4) B. فانهزم. 5) Om. U.

الى ابى عبد الله البريدىّ بواسط فلمّا وصلوا اليه قوى بهم فاحتاج ابن رايق الى مداراته فكاتب ابا عبد الله البريدىّ بالوزارة وانفذ له الخلع واستخلف ابا * عبد الله[1] بن شيرزاد ثم وردت الاخبار الى بغداذ بعزم البريدىّ على الاصعاد الى بغداذ فازال ابن رايق اسم الوزارة عنه واعاد ابا اسحاق القراريطىّ ولعن بنى البريدىّ على المنابر بجانبَىْ بغداذ ✿

ذكر استيلآء البريدىّ على بغداذ واصعاد المتّقى الى الموصل

وسيّر ابو عبد الله البريدىّ اخاه ابا الحسين الى بغداذ فى جميع الجيش من الاتراك والديلم وعزم ابن رايق على ان يتحصّن بدار الخليفة فاصلح سورها ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وعلى دجلة وانهض العامّة وجنّد بعضهم فثاروا فى بغداذ واحرقوا ونهبوا واخذوا الناس ليلًا ونهارًا وخرج المتّقى لله وابن رايق الى نهر ديالى منتصف جمادى الاخرة ووافاهم ابو الحسين عنده فى المآء والبرّ واقتتل[2] الناس وكانت العامّة على شاطى دجلة فى الجانبين يقاتلون من فى المآء من اصحاب البريدىّ * وانهزم اهل بغداذ واستولى اصحاب البريدىّ[3] على دار الخليفة ودخلوا اليها فى المآء وذلك لتسع بقين من جمادى الاخرة وهرب المتّقى وابنه الامير ابو منصور فى نحو عشرين فارسًا ولحق بهما ابن رايق فى جيشه فساروا جميعًا نحو الموصل ، واستتر الوزير القراريطىّ وكانت مدّة وزارته الثانية اربعين يومًا وامارة ابن رايق ستّة اشهر وقتل اصحاب البريدىّ من وجدوا فى دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثر النهب فى بغداذ ليلًا ونهارًا واخذوا كورتكين من حبسه وانفذه ابو الحسين الى اخيه بواسط فكان اخر العهد به ولم يتعرّضوا للقاهر بالله ونزل ابو الحسين بدار مونس التى يسكنها

1) B. جعفر. 2) C. B. واقبل. 3) Om. U.

ابن رايق وعظم النهب فاقام ابو الحسين توزون على الشرطة بشرقىّ بغداذ وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربىّ فسكن الناس شيئًا يسيرًا [1] واخذ ابو الحسين البريدىّ رهاين القوّاد الذين مع توزون وغيره واخذ نسآهم واولادهم فسيّرهم الى اخيه ابى عبد الله بواسط ✿

ذكر ما فعله البريدىّ ببغداذ

لمّا استولى على بغداذ اخذ اصحابه فى النهب والسلب [2] واخذ الدوابّ وجعلوا طلبها طريقًا الى غيرها من الاثاث وكُبست الدور واخرج اهلها منها ونزلت وعظم الامر وجعل على كرّ من الحنطة والشعير واصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار فبيع الكرّ الحنطة بثلاثماية وستّة عشر دينارًا والخبز الخشكوار رطلَين بقراطَين صحيح اميرى وحبط [3] اهل الذمّة واخذ القوى بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسماية كرّ من الحنطة والشعير فاخذه جميعه وادّعى انّه للعامل بتلك الناحية [4] ووقعت الفتن بين الناس، فمن ذلك انّه كان معه طايفة من القرامطة فجرى بينهم وبين الاتراك حرب قُتل فيها جماعة وانهزم القرامطة وفارقوا بغداذ ووقعت حرب بين ديلم والعامّة قُتل فيها جماعة من حدّ نهر طابق الى القنطرة الجديدة، وفى اخر شعبان زاد البلآء على الناس فكبسوا منازلهم ليلًا ونهارًا واستتر اكثر العمّال * لعظيم ما [5] طولبوا به ممّا ليس فى السواد وافترقوا الناس فخرج الناس [6] واصحاب السلطان الى قرب من بغداذ فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة والشعير وحملوه بسنبله الى منازلهم وكان مع ذلك ينهب ويعسف اهل العراق ويظلمهم ظلمًا لم يسمع بمثله قطّ والله المستعان * وانّما ذكرنا هذا الفصل

---

1) C. P. 2) B. والتغلب. 3) U. وحط. 4) B. الجهة. 5) U. بما.
6) Om. U.

ليعلم الظلمة انّ اخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربّما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله سبحانه وتعالى[1] ✿

ذكر قتل ابن رايق وولاية ابن حمدان امرة الامرآء

كان المتّقى لله قد انفذ الى ناصر الدولة ابن حمدان يستمدّه على البريديّين فارسل اخاه سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حمدان نجدةً له فى جيش كثيف فلقى المتّقى وابن رايق بتكريت قد انهزما فخدم سيف الدولة للمتّقى خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى الجانب الشرقىّ وتوجّه نحو معلثايا وتردّدت الرسل بينه وبين ابن رايق حتّى تعاهدا واتّفقا فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقىّ فعبر اليه الامير ابو منصور بن المتّقى وابن رايق[2] يسلّمان عليه فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتّقى فلمّا ارادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتّقى واراد ابن رايق الركوب فقال له ناصر الدولة تقيم اليوم عندى لنتحدّث فيما نفعله فاعتذر ابن رايق بابن المتّقى فالحّ عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كمّه من يده فقطعه واراد الركوب فشبّ به الفرس فسقط فصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه والقوه فى دجلة وارسل ابن حمدان الى المتّقى يقول انّه علم انّ ابن رايق اراد ان يغتاله ففعل به ما فعل فردّ عليه المتّقى ردًّا جميلًا وامره بالمسير اليه فسار ابن حمدان الى المتّقى لله فخلع عليه ولقّبه ناصر الدولة وجعله اميرالامرآء وذلك مستهلّ شعبان وخلع على اخيه ابى الحسين علىّ ولقّبه سيف الدولة وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لتسع[3] بقين من رجب، ولمّا قُتل ابن رايق سار الاخشيد من مصر الى دمشق وكان بها محمّد ابن يزداد خليفة ابن رايق فاستامن الى الاخشيد وسلّم اليه دمشق

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. البريدى. [3]) Om. B. [4]) B. لسبع.

فاقرّه عليها ثمّ نقله عنها الى مصر وجعله على شرطتها، يقال انّ لابن رايق شعرًا منه

يصفرّ وجهى اذا تامله [1] طرفى [2] ويحمرّ وجهه خجلا
حتّى كان الذى بوجنته من دم قلبى اليه قد نقلا

وقد قيل انّها للراضى بالله وقد تقدّم ✿

ذكر عود المتّقى الى بغداذ وهرب البريدىّ عنها

لمّا استولى ابو الحسين البريدىّ على بغداذ واسآء السيرة كما ذكرناه نفرت عنه قلوب الناس العامّة والاجناد، فلمّا قُتل ابن رايق سارع الجند الى الهرب من البريدىّ فهرب ججخج [3] الى المتّقى وكان قد استعمله البريدىّ على الراذانات وما يليها، ثمّ تحالف توزون ونوشتكين والاتراك على كبس ابى الحسين البريدىّ فغدر نوشتكين [4] فاعلم البريدىّ الخبر فاحتاط واحضر الديلم عنده وقصده توزون فحاربه الديلم وعلم توزون غدر نوشتكين [4] به فعاد ومعه جملة وافرة من الاتراك وسار نحو الموصل خامس رمضان فقوى بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار الى بغداذ وتجهّز وانحدر هو والمتّقى واستعمل على اعمال الخراج والضياع بديار مضر وهى الرها وحرّان والرقّة ابا الحسن علىّ بن طيّاب وسيّره من الموصل وكان على ديار مضر ابو الحسين احمد بن علىّ بن مقاتل خليفة لابن رايق فاقتتلوا فقُتل ابو الحسين ابن مقاتل واستولى ابن طيّاب عليها، فلمّا قارب المتّقى لله وناصر الدولة بن حمدان بغداذ هرب ابو الحسين منها الى واسط واضطربت العامّة ببغداذ ونهب الناس بعضهم بعضًا وكان مقام ابى الحسين ببغداذ ثلاثة اشهر وعشرين يومًا ودخل المتّقى لله الى بغداذ ومعه بنو حمدان فى جيوش

---

1) C. P. B. بصرت. 2) C. P. B. بعد خوفنا. 3) C. P. ححح.
4) U. انوشتكين.

كثيرة واستوزر المتّقى ابا اسحاق القراريطىّ وقلّد توزون شرطة جانبَى بغداد وذلك فى شوّال

ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدىّ

لمّا هرب ابو الحسين البريدىّ الى واسط ووصل بنو حمدان والمتّقى الى بغداد خرج [1] بنو حمدان عن بغداد نحو واسط وكان ابو الحسين قد سار من واسط اليهم ببغداد فاقام ناصر الدولة بالمداين وسيّر اخاه سيف الدولة وابن عمّه ابا عبد الله الحسين ابن سعيد بن حمدان فى الجيش الى قتال ابى الحسين فالتقوا تحت المداين بفرسخَيْن واقتتلوا عدّة ايّام اخرها رابع ذى الحجّة وكان توزون وجحجخ [2] والاتراك مع ابن حمدان فانهزم سيف الدولة ومَن معه الى المداين وبها ناصر الدولة فردّهم [3] واضاف اليهم من كان عنده من الجيش فعاودوا [4] القتال فانهزم ابو الحسين * البريدىّ واسر جماعة من اعيان اصحابه وقتل جماعة وعاد ابو الحسين البريدىّ [5] منهزمًا الى واسط ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه اليها لما فى اصحابه من الوهن والجراح، وكان المتّقى قد سيّر اهله من بغداد الى سرّ من راى فاعادهم وكان اعيان الناس قد هربوا من بغداد فلمّا انهزم البريدىّ عادوا اليها وعاد ناصر الدولة بن حمدان الى بغداد فدخلها ثالث عشر ذى الحجّة وبين يديه الاسرى على الجمال ولمّا استراح سيف الدولة واصحابه انحدروا من موضع المعركة [6] الى واسط فراوا البريديّين [7] قد انحدروا [8] الى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش، وسنذكر من اخباره سنة احدى وثلاثين، ولمّا عاد ناصر الدولة الى بغداد نظر فى العيار فراه ناقصًا فامر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سمّاها الابريزيّة عيارها

---

[1]) B. هرب. [2]) C. P. وحجحج. [3]) B. فهزمهم. [4]) C. P. فعاود. [5]) Om. B. [6]) C. P. البرية. [7]) U. البريدى; Om. B. [8]) U. انحدر.

خير من [1] غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهمًا ❀

ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردىّ وكان قد صحب يوسف بن ابى الساج وخدم وتقدّم حتّى استولى على اذربيجان وكان يقول [2] بمذهب الشُراة هو وابوه وكان ابوه من اصحاب هارون [3] الشارى [4] فلمّا قُتل هارون هرب الى اذربيجان وتزوّج ابنة رئيس من اكرادها فولدت له ديسم فانضمّ الى ابى الساج فارتفع وكبر شانه وتقدّم الى ان ملك اذربيجان بعد يوسف بن ابى الساج وكان معظم جيوشه الاكراد الّا نفرًا يسيرًا من الديلم من عسكر وشمكير اقاموا عنده حين صحبوه الى اذربيجان ثمّ انّ الاكراد تقوّوا وتحكّموا عليه وتغلّبوا على بعض قلاعه واطراف بلاده فراى بان يستظهر عليهم بالديلم فاستكثر ذلك منهم وكان فيهم صعلوك ابن محمّد بن مسافر وعلىّ بن الفضل وغيرهما فاكرمهم [5] ديسم واحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلّبوا عليه من بلاده وقبض على جماعة من رؤسآيهم وكان وزيره ابو القاسم علىّ بن جعفر وهو من اهل اذربيجان فسعى به اعدآؤه فاخافه ديسم فهرب الى الطرم الى محمّد بن مسافر فلمّا وصل اليه راى ابْنَيْه وهسوذان والمرزبان [6] قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه وكان سبب وحشتهما سُوٓء معاملته معهما ومع غيرهما ثم انّهما قبضا على ابيهما محمّد بن مسافر واخذا امواله وذخايره وبقى فى حصن اخر وحيدًا فريدًا بغير مال ولا عدّة فراى علىّ بن جعفر الحال تقرب الى المرزبان وخدمه واطمعه فى اذربيجان وضمن له تحصيل اموال كثيرة يعرف هو وجوهها فقلّده وزارته وكان يجمعهما مع الذى

---

1) Add. U. عيار. 2) Om. U. 3) B. ابرهيم. 4) U. السارى.
5) C. P. B. فاكرمهما. 6) U. ومرزبان.

ذكرنا انّهما كانا من الشيعة فانّ علىّ بن جعفر كان من دُعاة
الباطنيّة والمرزبان مشهور بذلك وكان ديسم كما ذكرنا يذهب
الى مذهب الخوارج فى بغض علىّ عم فنفر عنه مَن عنده من
الديلم وابتدا علىّ بن جعفر فكاتب من يعلم انّه يستوحش من
ديسم ويستميله الى ان اجابه اكثر اصحابه وفسدت قلوبهم على
ديسم وخاصّة الديلم وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم اليه
فلمّا التقيا للحرب عاد الديلم الى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد
مستامنين فحمل المرزبان على ديسم فهرب فى طايفة يسيرة من
اصحابه الى ارمينية واعتصم بحاجيق بن الديرانىّ لمودّة بينهما
فاكرمه واستانف ديسم يالف الاكراد وكان اصحابه يشيرون عليه
بابعاد الديلم لمخالفتهم ايّاه فى الجنس والمذهب فعصاهم ، وملك
المرزبان اذربيجان واستقام امره الى ان فسد ما بينه وبين وزيره
علىّ بن جعفر ، وكان سبب الوحشة بينهما انّ عليًّا اسآء السيرة
مع اصحاب المرزبان * فتضافروا عليه فاحسّ بذلك فاحتال على
المرزبان [1] فاطمعه فى اموال كثيرة ياخذها له من بلد تبريز فضمّ
اليه جندًا من الديلم وسيّرهم اليها فاستحال على اهل البلد فعرّفهم
انّ المرزبان انّما سيّره اليهم لياخذ اموالهم وحسّن لهم قتل مَن
عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم فاجابوه الى ذلك
وكاتب ديسمَ ووثب اهل البلد بالديلم فقتلوهم . وسار ديسم فيمن
اجتمع اليه من العسكر الى تبريز وكان المرزبان قد اسآء الى مَن
استامن اليه من الاكراد فلمّا سمعوا بديسم انّه يريد تبريز ساروا
اليه فلمّا اتّصل ذلك بالمرزبان ندم على ايحاش علىّ بن جعفر
ثمّ جمع عسكره وسار الى تبريز فتحارب [2] هو وديسم بظاهر تبريز
فانهزم ديسم والاكراد وعادوا فتحصّنوا بتبريز وحصرهم المرزبان واخذ

---

1) Om. U. 2) Om. U.

فى اصلاح علىّ بن جعفر ومراسلته وبذل له الايمان على ما يريده فاجابه علىّ انّنى لا اريد من جميع ما بذلته الّا السلامة وترْك العمل فاجابه الى ذلك وحلف له واشتدّ الحصار على ديسم فسار من تبريز الى اردبيل *وخرج علىّ بن جعفر الى المرزبان فساروا الى اردبيل[1] وترك المرزبان على تبريز من يحصرها وحصر هو ديسمَ باردبيل فلمّا طال الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان فى ذلك فاجابه اليه فاصطلحا وتسلّم المرزبان اردبيل فاكرم ديسمَ وعظّمه ووفا له بما حلف له عليه، ثم انّ ديسمَ خاف على نفسه من المرزبان فطلب منه ان يسيّره الى قلعته بالطرم فيكون فيها هو واهله ويقنع بما يتحصّل له منها ولا يكلّفه شيئًا اخر ففعل المرزبان ذلك واقام ديسم بقلعته هو واهله ✿

ذكر استيلآء ابى علىّ بن محتاج على بلد الجبل[2]
وطاعة وشمكير للسامانيّة

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير ابى علىّ بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانيّة الى الرىّ واخذها من وشمكير ومسير وشمكير الى طبرستان، واقام ابو علىّ بالرىّ بعد ملكها تلك الشتوة وسيّر العساكر الى بلد الجبل[2] فافتتحها واستولى على زنكان وابهر وقزوين وقمّ وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتّب فيها العُمّال وجبى اموالها، وكان الحسن[3] بن الفيرزان بسارية فقصده وشمكير وحصره فسار الى ابى علىّ واستنجده واقام وشمكير متحصّنًا بسارية فسار[4] اليه ابو علىّ ومعه الحسن وحصراه بها سنة ثلاثين وضيّق عليه والحّ[5] عليه بالقتال كلّ يوم وهم فى شتآء شات كثير المطر فسأل وشمكير المواعدة فصالحه ابو علىّ واخذ رهاينه على لزوم طاعة الامير نصر بن احمد السامانىّ ورحل عنه

---

1) Om. B. 2) U. الجبيل. 3) B. الحسين. 4) Add. C. P. به. 5) C. P. موالح

الى جرجان في جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثين وثلاثماية فاتاه موت الامير نصر بن احمد فسار عنها الى خراسان ✿

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان

كان الحسن بن الفيرزان عمّ ماكان بن كالى وكان قريبًا منه في الشجاعة فلمّا قُتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته فلم يفعل وكان بمدينة سارية وصار يسبّ وشمكير وينسبه الى المواطاة على قتل ماكان فقصده وشمكير فسار الحسن من سارية الى ابى على[1] صاحب جيوش خراسان واستنجده فسار معه ابو علىّ من الرىّ فحصر وشمكير بسارية واقام يحاصره الى سنة احدى وثلاثين واصطلحا وعاد ابو علىّ الى خراسان واخذ ابنًا لوشمكير اسمه سالار رهينة وصحبه الحسن بن الفيرزان وهو كاره للصلح فلقيه وفاة السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان فلمّا سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بابى علىّ فثار به وبعسكره فسلم ابو علىّ ونهب الحسن سواده واخذ ابن وشمكير وعاد الى جرجان فملكها وملك الدامغان وسمنان ؛ ولمّا وصل ابو علىّ الى نيسابور راى ابراهيم بن سيمجور الدواتى قد امتنع عليه بها وخالفه فترددت الرسل بينهم فاصطلحوا ✿

ذكر ملك وشمكير الرىّ

لمّا انصرف ابو علىّ الى خراسان وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه وعاد الى جرجان سار وشمكير من طبرستان الى الرىّ فملكها واستولى عليها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله وردّ عليه ابنه سالار الذى كان عند ابى علىّ رهينة وقصد ان يتقوّى به على الخراسانيّة ان عادوا اليه فالان له وشمكير الجواب ولم يصرح بما يخالف قاعدته مع ابى علىّ ✿

---

1) Codd. عبد الله.

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرىّ

لمّا سمع ركن الدولة واخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الرىّ طمعا فيه لانّ وشمكير كان قد ضعف وقلّت رجاله وماله بتلك الحادثة مع ابى علىّ فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الى الرىّ واقتتل هو ووشمكير فانهزم وشمكير واستامن كثير من رجاله الى ركن الدولة فسار وشمكير الى طبرستان فقصده الحسن ابن الفيرزان فاستامن اليه كثير من عسكره ايضًا فانهزم وشمكير الى خراسان ثم انّ الحسن ابن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله فتزوّج * ركن الدولة[1] بنتًا للحسن فولدت له ولده فخر الدولة عليًّا، وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن احمد وانّما ذكرناها ههنا ليتلوا بعضها بعضًا ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة صُرف بدر الخرشنىّ عن حجبة الخليفة وجُعل مكانه سلامة الطولونىّ، وفيها ظهر كوكب فى المحرّم بذنب عظيم فى اوّل برج القوس واخر برج العقرب بين الغرب والشمال * وكان راسه فى المغرب وذنبه فى المشرق وكان عظيمًا منتشر الذنب[2] وبقى ظاهرًا ثلاثة عشر يومًا وسار فى القوس والجدى ثم اضمحلّ، وفيها اشتدّ الغلاء لا سيّما بالعراق وبيع[3] الخبز اربعة ارطال بقيراطَيْن صحيح اميرىّ واكل الضعفاء الميتة وكثر الوباء والموت جدًّا، وفيها فى ربيع الاخر وصل الروم الى قريب حلب ونهبوا وخرّبوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر الف انسان، وفيها دخل الثملىّ[4] من ناحية طرسوس الى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وعاد سالمًا وقد اسر عدّة من بطارقتهم المشهورين، وفيها فى ذى القعدة قلّد المتّقى لله بدر الخرشنىّ طريق الفرات فسار الى الاخشيد مستامنا

---

1) Om. U. 2) Om. U. 3) U. وبلغ. 4) C. P. المسملى, U. الثمل.

فقلّده بلدة دمشق فلمّا كان بعد مدّة حُمّ ومات بها، وفيها فى جمادى الاخرة وُلد ابو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة، وفيها توفى ابو بكر محمّد بن *عبد الله[1] المعروف بالصيرفىّ الفقيه الشافعىّ وله تصانيف فى اصول الفقه، وفيها توفى القاضى ابو عبد[2] الله الحسين بن اسماعيل بن محمّد ابن اسماعيل المحاملىّ الفقيه الشافعىّ وهو من المكثرين فى الحديث وكان مولده سنة *خمس وثلاثين[3]* ومايتين وكان على قضاء الكوفة وفارس فاستعفى من القضاء والحّ فى ذلك فأُجيب اليه، وفيها توفى ابو الحسن علىّ بن اسماعيل بن ابى[4] بشر الاشعرىّ المتكلّم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستّين ومايتين[5] وهو من ولد ابى موسى الاشعرىّ، وفيها مات محمّد *بن محمّد[6] الجيهانىّ[7] وزير السعيد نصر بن احمد تحت الهدم، وفيها توفى محمّد بن يوسف بن النضر الهروىّ[8] الفقيه الشافعىّ وكان مولده سنة تسع وعشرين ومايتين واخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعىّ وتعلّم منه ۞

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثماية، سنة ٣٣١

ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمىّ

فى هذه السنة ظفر ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب[9] بجكم وسمله وسيّره الى بغداذ، وسبب ذلك انّ عدلًا صار بعد قتل بجكم مع ابن رايق وسار معه *الى بغداذ واصعد معه[10] الى الموصل فلمّا قتل ناصر الدولة ابا بكر بن رايق كما ذكرناه صار عدل فى جملة ناصر الدولة فسيّره ناصر الدولة مع علىّ بن خلف بن طيّاب الى ديار مضر والشام الذى كان

---

1) B. على. 2) Om. U. 3) B. ستين. 4) Om. C. P. 5) Om. B.
6) Om. C. P. 7) U. الحرمانى. 8) U. الـغـروى. 9) U. صاحب.
10) Om. U.

بيد ابن رايق * وكان بالرحبة من جهة [1] ابن رايق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلمّا قتل ابن رايق استولى [2] مسافر هذا على الناحية ومنع منها وجبى خراجها فارسل اليه ابن طيّاب عدلًا فى جيش ليخرجه عن الرحبة فلمّا سار اليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد وكاتب من ببغداذ من البجكميّة فقصدوه مستخفين [3] فقوى امره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور، ثمّ انّ مسافرًا جمع جمعًا من بنى نُمير وسار الى قرقسيا فاخرج منها اصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها واستتر عنها وعزم عدل على قصد الخابور وملكه فاحتاط اهله منه واستنصروا ببنى نمير فلمّا علم ذلك عدل ترك قصدهم، ثمّ صار يركب كلّ يوم قبل العصر بساعة فى جميع عسكره ويطوف صحارى [4] قرقسيا الى اخر النهار وعيونه تاتيه من اهل الخابور بانّهم يحذرون كلّما سمعوا بحركته ففعل ذلك اربعين يومًا فلمّا راى اهل الخابور اتّصال ركوبه وانّه لا يقصدهم فرقوا جمعهم وامنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه فلمّا تكامل [5] رجاله امرهم بالمسير وان يرسلوا غلمانهم فى حمل اثقالهم وسار لوقته فصبّح الشمسانيّة وهى من اعظم قرى الخابور واحصنها [6] فتحصّن اهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها واخذ من اهلها مالًا كثيرًا واقام بها ايّامًا، ثمّ سار الى غيرها فبقى فى الخابور ستّة اشهر فجبى الخراج [7] والاموال العظيمة واستظهر بها وقوى اصحابه بما وصل اليهم ايضًا وعاد الى الرحبة واتّسعت حاله واشتدّ امره وقصده العساكر من بغداذ فعظم حاله ثمّ انّه سار يريد نصيبين لعلمه ببُعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزيريّة ولم يمكنه قصد الرقّة وحرّان لانّها كان بها يانس المونسىّ فى عسكر ومعه جمع من بنى نمير

---

1) C. P. قبل. 2) B. واستولى. 3) Codd. مستحفين. 4) U. دصحارى. 5) U. يكامل. 6) U. واحسنها. 7) B.

فتركها وسار الى راس عين ومنها الى نصيبين فاتّصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليه الى نصيبين فلمّا قرب منه لقيه عدل فى جيشه فلمّا التقى العسكران استامن اصحابه من عدل الى ابن حمدان وبقى معه منهم نفر يسير من خاصّته فاسره ابن حمدان واسر معه ابنه فسمل عدلا وسيّرهما الى بغداذ فوصلها فى العشرين من شعبان فشُهّر هو وابنه فيها٭

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مقام سيف الدولة علىّ بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديّين عنها وكان يريد الانحدار الى البصرة لاخذها من البريدىّ ولا يمكنه لقلّة المال عنده ويكتب الى اخيه فى ذلك فلا ينفذ اليه شيئًا وكان توزون وجحجح [1] يسيئان الادب ويتحكّمان عليه، ثمّ انّ ناصر الدولة انفذ الى اخيه مالًا مع ابى عبد الله الكوفىّ ليفرّقه فى الاتراك فاسمعه توزون وجحجح المكروه وثارا [2] به فاخفاه سيف الدولة وغيّبه عنهما وسيّره الى بغداذ وامر توزون ان يسير الى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها وامر جحجح ان يسير الى المذار ويحفظها [3] ويأخذ حاصلها وكان سيف الدولة يزهّد بالاتراك [4] فى العراق ويُحسّن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع فى اخيه عندهم فكانوا يصدّقونه فى اخيه ولا يجيبونه الى المسير الى الشام معه ويتسحّبون [5] عليه وهو يجيبهم الى الذى يريدونه، فلمّا كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلًا فهرب من معسكره الى بغداذ ونُهب سواده وقُتل جماعة من اصحابه، وامّا ناصر الدولة فانّه لمّا وصل اليه ابو عبد الله الكوفىّ واخبره الخبر برز ليسير الى الموصل فركب المتّقى اليه وسأله

---

1) U. جخجخ ; C. P. حجحج ; B. جحجح fere semper. 2) C. P. بارآ ; U. B. ثارا. 3) B. ويأخذها. 4) U. الاتراك. 5) U. B. ويتشحّنون.

التوقّف عن المسير فاظهر له الاجابة الى ان عاد ثمّ سار الى الموصل ونُهبت داره وثار[1] الديلم والاتراك[2] ، ودبّر الامر ابو اسحاق القراريطيّ من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة ابى محمّد الحسين لبن عبد الله بن حمدان ببغداذ ثلاثة عشر شهرًا وخمسة ايّام ووزارة ابى العبّاس الاصبهانيّ احد وخمسين يومًا ووصل سيف الدولة الى بغداذ ✿

ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة

لمّا هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك الى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون وجججج وتنازعا الامارة ثمّ استقرّ الحال على ان يكون توزون اميرًا وجججج صاحب الجيش وتصاهرا[3] ، وطمع البريديّ فى واسط فاصعد اليها[4] فامر توزون جججج بالمسير الى نهر ابان وارسل البريديّ الى توزون يطلب ان يضمّنه واسط فردّه ردًّا جميلًا ولم يفعل ولمّا عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس ياتيه بخبره مع جججج فعاد الجاسوس فاخبر توزون بانّ الرسول اجتمع هو وجججج وطال الحديث بينهما وانّ جججج يريد ان ينتقل الى البريديّ فسار توزون اليه جريدة فى مايتَين غلام يثق بهم وكبسه فى فراشه ليلة الثانى عشر[5] من رمضان فلمّا احسّ به[6] ركب دابّته بقميص وفى يده لتّ ودفع عن نفسه قليلًا ثمّ أُخذ وحُمل الى توزون فحمله الى واسط فسمله واعماه ثانى يوم وصوله اليها ✿

ذكر عود سيف الدولة الى بغداذ وهربه عنها

لمّا هرب سيف الدولة على ما ذكرنا لحق باخيه فبلغه خلاف توزون وجججج فطمع فى بغداذ فعاد ونزل بباب حرب وارسل الى المتّقى لله يطلب منه مالًا ليقاتل توزونَ ان قصد بغداذ فانفذ

---

1) C. B. ودار. 2) B. بالاتراك. 3) Om. H. 4) C. P. اليهما. 5) C. P. والعشرين. 6) H.

اليه اربع مائة الف درهم ففرقها فى اصحابه وظهر من كان مستخفيًا ببغداذ وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث عشر رمضان [1] ، ولمّا بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداذ خلّف بواسط كيغلغ فى ثلاثماية رجل واصعد الى بغداذ فلمّا سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضمّ اليه من اجناد بغداذ وفيهم الحسن بن هارون [2] ✿

ذكر امارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداذ فلمّا فارقها دخلها توزون وكان دخوله بغداذ فى الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتّقى لله وجعله امير الامرآء وصار [3] ابو جعفر الكرخىّ ينظر فى الامور كما كان الكوفىّ ينظر فيها ، ولمّا سار توزون عن واسط اصعد اليها البريدىّ فهرب من بها من اصحاب توزون الى بغداذ ولم يمكن توزون المبادرة الى واسط الى ان تستقرّ الامور ببغداذ فاقام الى ان مضى بعض ذى القعدة ، وكان توزون قد اسر غلامًا عزيزًا على سيف الدولة قريبًا منه يقال له ثمال فاطلقه واكرمه وانفذه اليه فحسن موقع ذلك من بنى حمدان ثمّ انّ توزون انحدر الى واسط لقصد البريدىّ فاتاه ابو جعفر بن شيرزاد * هاربًا من البريدىّ [4] فقبله [5] وفرح به وقلّده اموره كلّها ✿

ذكر مسير صاحب عمّان الى البصرة

فى هذه السنة فى ذى الحجّة سار يوسف بن وجيه صاحب عمّان [6] فى مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدىّ * فلك الابلّة [7] وقوى قوّة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فاشرف البريدىّ واخوته على الهلاك ، وكان له ملّاح يعرف بالرنادىّ [8] فضمن للبريدىّ هزيمة يوسف فوعده الاحسان العظيم واخذ الملّاح زورقين فملاها

---

1) B. صفر. 2) C. P. ابراهيم. 3) B. توجعل. 4) Om. C. P. 5) B.
6) U. add. الى البصرة. 7) Om. U. 8) B. بالريبازى ; C. P. بالزنارنى.

سعفًا يابسًا ولم يعلم به احد وحدرها فى الليل حتّى قارب الابلّة وكانت مراكب ابن وجيه تشدّ بعضها الى بعض * فى الليل[1] فتصير كالجسر فلمّا انتصف الليل اشعل ذلك الملّاح النار فى السعف الذى فى الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا اسرع من الريح فوقعا فى تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالًا عظيمًا ومضى يوسف بن وجيه هاربًا فى المحرّم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية * واحسن البريدىّ الى ذلك الملّاح[2] ، وفى هذه الفتنة[3] هرب ابن شيرزاد * من البريدىّ[4] واصعد الى توزون[5] ❁

ذكر الوحشة بين المتّقى لله وتوزون

كان محمّد بن ينال الترجمان من اكبر قوّاد توزون وهو خليفته ببغداذ فلمّا انحدر توزون الى واسط سعى بمحمّد[6] اليه وقبّح ذكره عنده فبلغ ذلك محمّدًا فنفر منه وكان الوزير ابو الحسين ابن مقلة قد ضمن القرايا[7] المختصّة بتوزون ببغداذ فخسر فيهما[8] جملة[9] فخاف ان يطالب بها وانضاف الى ذلك اتّصال ابن شيرزاد بتوزون فخافه الوزير وغيره وظنّوا انّ مصيره الى توزون باتّفاق من البريدىّ فاتّفق الترجمان وابن مقلة وكتبوا الى ابن حمدان لينفذ عسكرًا يسيرًا صحبه المتّقى لله اليه[10] وقالوا للمتّقى قد رايت ما فعل معك البريدىّ بالامس اخذ منك خمسماية الف دينار واخرجت على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدىّ من توزون بخمسماية الف دينار اخرى زعم انّها فى يدك من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل[11] ليتسلّمك ويخلعك[12] ويسلّمك الى

1) Om. U. 2) Om. U. 3) U. السنة. 4) Om. U. 5) Om. B. 6) B.; rel. محمد. 7) B. U. القرى. 8) B. فيها. 9) C. P. جملة; om. B. 10) Add. B. 11) C. P. واصّل. 12) Om. C. P.

البريدىّ، فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد الى ابن حمدان وورد ابن شيرزاد فى ثلاثماية رجل جريدة ❊

ذكر موت السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل

فى هذه السنة توفّى السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل صاحب خراسان وما ورآء النهر * فى رجب[1] وكان مرضه السلّ فبقى مريضًا ثلاثة عشر شهرًا ولم يكن بقى من مشايخ دولتهم احد فانّهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك[2] بعضهم ومات بعضهم وكانت ولايته ثلاثين سنة * وثلاثة وثلاثين يوما وكان عمره ثمانيًا وثلاثين سنة[3] وكان حليمًا كريمًا عاقلًا، فمن حلمه انّ بعض الخدم سرق جوهرًا نفيسًا وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر الف درهم فحضر التاجر عند السعيد واعلمه انّه قد اشترى جوهرًا نفيسًا لا يصلح الّا للسلطان واحضر الجوهر عنده فحين راه عرفه انّه كان له وقد سُرق فسأله عن ثمنه ومن اين اشتراه فذكر له الخادمَ والثمن فامر فاحضر ثمنه فى الحال واربحه الفَىْ درهم زيادة ثمّ انّ التاجر سأله فى دم الخادم فقال لا بدّ من تاديبه وامّا دمه فهو لك فاحضره وادّبه ثمّ انفذه الى التاجر وقال كنّا وهبنا لك دمه فقد انفذناه اليك، فلو انّ صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال هذا مالى قد عاد الىّ وخذ انت مالك ممّن سلّمته اليه، وحكى انّه استعرض[4] جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن احمد فلمّا بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت فاعاد السوال فلم يجبه فقال بعض من حضر اسمه نصر بن احمد وانّما سكت اجلالًا للامير فقال السعيد اذا[5] يوجب حقّه وتربيته فى رزقه ثمّ قرّبه وزاد فى ارزاقه، وحُكى عنه انّه لمّا خرج عليه اخوه ابو زكريّآء نهب خزاينه وامواله فلمّا عاد السعيد الى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله فلم يعرض اليهم

1) Om. U. 2) U. فاهلك. 3) Om. U. 4) B. استحضر. 5) U. اذن.

واخبروه انّ بعض السوقة اشترى منها سكّينًا نفيسًا بمايتَىْ درهم فارسل اليه واعطاه مايتَىْ درهم وطلب السكّين فابى ان يبيعه الّا بالف درهم فقال الا تعجبون من هذا ارى عنده مالى فلم اعاقبه واعطيتُه حقّه فاشتطّ فى الطلب ثمّ امر برضايه، وحُكى انّه طال مرضه فبقى به ثلاثة عشر شهرًا فاقبل على الصلاة والعبادة وبنى له فى قصره بيتًا وسمّاه بيت العبادة فكان يلبس ثيابًا نظافًا[1] ويمشى اليه حافيًا ويصلّى فيه ويدعوا ويتضرّع ويجتنب المنكرات والاثام الى ان مات ودُفن عند والده ✿

ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر

لمّا مات نصر بن احمد تولّى بعده خراسان وما ورآء النهر ابنه نوح واستقرّ فى شعبان من هذه السنة وبايعه الناس وحلفوا له ولُقّب بالامير الحميد وفوّض امره وتدبير مملكته الى ابى الفضل محمّد بن احمد الحاكم وصدر عن رأيه، ولمّا ولى نوح هرب منه ابو الفضل بن احمد بن حَمُويه وهو من اكابر اصحاب ابيه وكان سبب ذلك انّ السعيد نصرًا كان قد ولّى ابنه اسماعيل بخارا وكان ابو الفضل يتولّى امره وخلافته فاسآء السيرة مع نوح واصحابه فحقد ذلك عليه ثمّ توفّى اسماعيل فى حياة ابيه وكان نصر يميل الى ابى الفضل ويوثره فقال له اذا حدث على حادث الموت فانج بنفسك فانّى لا امن نوحًا عليك فلمّا مات الامير نصر سار ابو الفضل من بخارا وعبر جيحون وورد آمل وكاتب ابا علىّ بن محتاج وهو بنيسابور ويعرّفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه ابو علىّ ينهاه عن الالمام بناحيته لمصلحة ثم انّ الامير نوحًا ارسل الى ابى الفضل كتاب امان بخطّه فعاد اليه فاحسن الفعل معه وولّاه سمرقند وكان ابو الفضل معرضًا عن محمّد

---

[1]) U. نضافا

ابن احمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسمّيه الخيّاط فاضمر الحاكم بغضه والاعراض عنه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم وصل معزّ الدولة بن بويه الى البصرة فحارب البريديّين واقام عليهم مدّة ثم استامن جماعة من قوّاده الى البريديّين فاستوحش من الباقين فانصرف عنهم، وفيها تزوّج الامير ابو منصور بن المتّقى لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان وكان الصداق الف الف درهم والحمل ماية الف دينار، وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير ابى اسحاق القراريطىّ ورتّب مكانه ابا العبّاس احمد بن عبد الله الاصبهانىّ فى رجب وكان ابو عبد الله الكوفىّ هو الذى يدبّر الامور وكانت وزارة القراريطىّ ثمانية اشهر وستّة عشر يومًا وكان ناصر الدولة ينظر فى قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة، وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا *من خراسان[1] فخربت قرى كثيرة ومات تحت الهدم[2] عالم عظيم وكانت عظيمة جدًّا، وفيها استقدم[3] الامير نوح محمّد بن احمد النسفىّ[4] البردعىّ وكان قد طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسُرق من الجذع ولم يعلم من سرقه، وفيها استوزر المتّقى لله ابا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداد *الى الموصل وقبل اصعاد اخيه سيف الدولة من واسط الى بغداد[5]، وفيها ارسل ملك الروم الى المتّقى لله يطلب منديلًا زعم انّ المسيح مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانّه فى بيعة الرها وذكر انّه ان ارسل المنديل اطلق عددًا كثيرًا من اسارى المسلمين، فاحضر المتّقى لله القضاة والفقهاء واستفتاهم فاختلفوا فبعض راى تسليمه

1) B. 2) U. الردم. 3) U. استخدم. 4) C. P. السبعى. 5) Om. B.

الى الملك واطلاق الاسرى وبعض قال انّ هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر فى بلاد الاسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم وفى دفعه اليهم غضاضة، وكان فى الجماعة علىّ بن عيسى الوزير فقال انّ خلاص المسلمين من الاسر ومن الضرّ والضنك الذى هم فيه اولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه اليهم واطلاق الاسرى ففعل ذلك وارسل الى الملك من يتسلّم الاسرى من بلاد الروم فأُطلقوا، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن اسماعيل الفرغانىّ الصوفىّ استاذ ابى بكر الدقّاق وهو مشهور بين المشايخ، وفيها توفّى محمد بن يزداد الشهرزورىّ وكان يلى امرة دمشق لمحمّد ابن رايق ثم اتّصل بالاخشيد فجعله على شرطته بمصر، وفيها توفّى سنان بن ثابت بن قرّة مستهلّ ذى القعدة بعلّة الذرب وكان حاذقًا فى الطبّ فلم يغن عنه عند دنوّ الاجل شيئًا، وفيها ايضًا مات ابو عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشيارىّ [1] ✿

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية، سنة ٣٣٢

ذكر مسير المتّقى الى الموصل

فى هذه السنة اصعد المتّقى لله الى الموصل، وسبب ذلك ما ذكرناه اوّلًا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتّقى بتوزون وابن شيرزاد ثم انّ ابن شيرزاد وصل خامس المحرّم الى بغداد فى ثلاث مائة غلام جريدة فازداد خوف المتّقى واقام ببغداد يامر وينهى ولا يراجع المتّقى فى شىء، وكان المتّقى قد انفذ يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمّه ابى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلمّا وصلوا الى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتّقى اليهم فى حُرمه واهله ووزيره واعيان بغداد مثل سلامة

---

[1]) C. P. add. وهو استاذ ابى بكر الدقّاق.

الطولونیّ وابی زکریّاء یحیی بن سعید السوسیّ وابی محمّد المارداتیّ وابی اسحاق القراریطیّ وابی عبد الله الموسویّ وثابت بن سنان ابن ثابت بن قرّة الطبیب وابی نصر محمّد بن ینال الترجمان وغیرهم، ولمّا سار المتّقی من بغداذ ظلم ابن شیرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وارسل الی توزون وهو بواسط یخبره بذلك فلمّا بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط علی البریدیّ وزوّجه لبنته وسار الی بغداذ وانحدر سیف الدولة وحده[1] الی المتّقی لله بتكریت فارسل المتّقی * الی ناصر الدولة یستدعیه ویقول له لم یكن الشرط معك الّا ان تنحدر الینا، فانحدر فوصل الی تكریت فی الحادی والعشرین من ربیع الاخر وركب المتّقی الیه فلقیه بنفسه واكرمه واصعد الخلیفة الی الموصل واقام ناصر الدولة بتكریت وسار توزون نحو تكریت فالتقی هو وسیف الدولة بن حمدان تحت تكریت بفرسخین فاقتتلوا ثلاثة ایّام ثم انهزم سیف الدولة یوم الاربعاء لثلاث بقین من ربیع الاخر وغنم توزون والاعراب سواده وسواد اخیه ناصر الدولة وعادا من تكریت الی الموصل ومعهما المتّقی لله[2] وشغب اصحاب توزون * فعاد الی بغداذ وعاد سیف الدولة انحدر فالتقی هو وتوزون بحربی[3] فی شعبان فانهزم سیف الدولة مرّة ثانیة وتبعه توزون ولمّا بلغ سیف الدولة الی الموصل سار عنها هو واخوه ناصر الدولة والمتّقی لله ومن معهم الی نصیبین ودخل توزون الموصل فسار المتّقی الی الرقّة ولحقه سیف الدولة وارسل المتّقی الی توزون یذكر انّه استوحش منه لاتّصاله بالبریدیّ وانّهما صارا یدًا واحدة فان اثر رضاه یصالح سیف الدولة وناصر الدولة لیعود الی بغداذ، وتردّد[4] ابو عبد الله

---

[1]) B. [2]) Pro his verbis hîc repetuntur in C. P. ea, quæ in ultimo anni 329 capite inseruit verba inde a الی خامس والعشرین من ذی القعدة usque ad وفیها كثرت الحمیات. [3]) Om. U. [4]) U. ویرد.

محمّد بن ابى موسى الهاشمىّ من الموصل الى توزون فى ذلك [1]
فتمّ الصلح وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد
ثلاث سنين كلّ سنة بثلاثة الاف الف وستّماية الف درهم وعاد توزون
الى بغداد واقام المتّقى عند بنى حمدان بالموصل ثم ساروا عنها
الى الرقّة فاقاموا بها ❁

ذكر وصول معزّ الدولة الى واسط وديالى وعوده

وفى هذه السنة بلغ معزّ الدولة ابا الحسين بن بُوَيه اصعادُ
توزون الى الموصل فسار هو الى واسط لميعاد من البريديّين
وكانوا قد وعدوه ان يمدّوه بعسكر فى المآء فاخلفوه ، وعاد توزون
من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقآء معزّ الدولة والتقوا
سابع عشر ذى القعدة بقباب حُميد وطالت الحرب بينهما بضعة
عشر يومًا الّا انّ اصحاب توزون يتاخّرون والديلم يتقدّمون الى
ان عبر توزون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور
وكان مع توزون مقابلة فى المآء فى دجلة فكانوا يوذّون الديلم
يستولون على اطرافهم فراى ابن بويه ان يصعد على ديالى ليبعد
عن دجلة وقتال من بها ويتمكّن من المآء فعلم توزون بذلك
فسيّر بعض اصحابه وعبروا ديالى وكمنوا فلمّا سار معزّ الدولة
مصعدًا وسار سواده فى اثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا
فى العسكر وهو على غير تعبّية وسمع توزون الصياح فتعجّل وعبر
اكثر اصحابه سباحة فوقعوا فى عسكر ابن بويه يقتلون ويأسرون
حتّى ملّوا وانهزم ابن بويه ووزيره الصيمرىّ الى السوس رابع ذى
الحجّة ولحق به من سلم من عسكره وكان قد أُسر منهم اربعة عشر
قايدًا منهم ابن الداعى العلوىّ واستامن كثير من
الديلم الى توزون ثم انّ توزون عاوده ما كان ياخذه

---

1) Add. U. الوقت.

من الضرع فشغل بنفسه عن معزّ الدولة وعاد الى بغداد ۞

ذكر قتل ابى يوسف البريدىّ

فى هذه السنة قتل ابو عبد الله البريدىّ اخاه ابا يوسف، وكان سبب قتله انّ ابا عبد الله البريدىّ كان قد نفد ما عنده من المال فى[1] محاربة بنى حمدان ومقامهم بواسط وفى محاربة توزون فلمّا راى جنده قلّة ماله مالوا الى اخيه ابى يوسف لكثرة ماله فاستقرض ابو عبد الله من اخيه ابى يوسف مرّة بعد مرّة وكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره وجنونه[2] وتهوّره فصحّ ذلك عند ابى عبد الله ثم صحّ عنده انّه يريد القبض عليه ايضًا والاستبداد بالامر وحده فاستوحش كلّ واحد منهما من صاحبه ثم انّ ابا عبد الله انفذ الى اخيه جوهرًا نفيسًا كان بجكم قد وهبه لبنته لمّا تزوّجها البريدىّ وكان قد اخذه من دار الخلافة فاخذه ابو عبد الله منها حين تزوّجها فلمّا جآءه الرسول وابلغه ذلك وعرّض عليه * الجوهر احضر[3] الجوهريّين ليثمنوه فلمّا اخذوا فى وصفه انكر عليهم ذلك وحرد ونزل[4] فى ثمنه الى خمسين الف درهم واخذ فى الوقيعة فى اخيه ابى عبد الله وذكر معايبه وما وصل اليه من المال وانفذ مع الرسول خمسين الف درهم، فلمّا عاد الرسول الى ابى عبد الله ابلغه ذلك فدمعت عيناه وقال الا قلتَ له جنونى وقلّة تحصيلى اقعدك هذا المقعد وصيّرك كقارون، ثم عدّد ما عمله معه من الاحسان، فلمّا كان بعد ايّام اقام غلمانه فى طريق مسقف[5] بين داره والشطّ واقبل اخوه ابو يوسف من الشطّ فدخل فى ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح يا اخى يا اخى قتلونى واخوه

1) C. P. من. 2) U. جبوته; C. P. جنوته. 3) Om. B. 4) C. P. وحردوا ونزلهم. 5) Om. U.

يسمعه ويقول الىّ لعنة الله، فخرج اخوهما ابو الحسين من داره وكان بجنب دار اخيه ابى عبد الله وهو يستغيث يا اخى قتلتَه فسبّه وهدّده فسكت فلمّا قُتل دفنه وبلغ ذلك الخبر الجند فثاروا وشغبوا ظنًّا منهم انّه حىّ فامر به فنُبش والقاه على الطريق فلمّا راوه سكتوا فامر به فدُفن وانتقل ابو عبد الله الى دار اخيه ابى يوسف فاخذ ما فيها والجوهر فى جملته ولم يحصل من مال اخيه على طايل فانّ اكثره انكسر على الناس وذهبت نفس اخيه❁

ذكر وفاة ابى عبد الله البريدىّ

وفيها فى شوّال مات ابو عبد الله البريدىّ بعد ان قتل اخاه بثمانية اشهر بحمّى حادّة واستقرّ فى الامر بعده اخوه ابو الحسين فاسآء السيرة الى الاجناد فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا ابا القاسم ابن اخيه ابى عبد الله مكانه فهرب منهم الى هجر واستجار بالقرامطة فاعانوه وسار معه اخوان لابى طاهر القرمطىّ فى جيش الى البصرة فراوا ابا القاسم قد حفظها فردّهم عنها فحصروه مدّة ثم ضجروا واصلحوا بينه وبين عمّه وعادوا ودخل ابو الحسين البصرة فتجهّز منها وسار الى بغداذ فدخل على توزون، ثم طمع يانس مولى ابى عبد الله البريدىّ فى التقدّم فواطأ قايدًا من قوّاد الديلم على ان يكون الرياسة بينهما ويزيلا ابا القاسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القايد فارسل ابو القاسم اليهم يانسًا ولا يشعر بالامر فلمّا اتاهم يانس اشار عليهم بالتوقّف فطمع فيه ذلك القايد الديلمىّ واحبّ التنفرّد بالرياسة فامر به فضرب بزوبين [1] فى ظهره فجُرح وهرب يانس واختفى ثم انّ الديلم اختلفت كلمتهم فتفرّقوا واختفى ذلك القايد فأُخذ ونُفى [2] وامر ابو القاسم البريدىّ بمعالجة يانس وقد ظهر له حاله فعولج حتّى برأ ثم قبض عليه ابو القاسم بعد

---

1) Om. U.; C.P. بروىس ; B. تبزوفين.   2) U. وبقى ; C.P. ونقى.

نيف واربعين يومًا وصادره على مايه الف دينار وقتله واستقام امر ابى القاسم الى ان اتاه امر الله على ما نذكره ✿

ذكر مراسلة المتّقى توزون فى العود

وفيها ارسل المتّقى لله الى توزون يطلب العود الى بغداد ؛ وسبب ذلك انّه[1] راى من بنى حمدان تضجّرًا به[2] وايثار المفارقة[3] فاضطرّ الى مراسلة توزون فارسل الحسن بن هارون وابا عبد الله ابن ابى موسى الهاشمىّ اليه فى الصلح فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من توزون وحلّفاه[4] للمتّقى لله واحضر لليمين خلقًا كثيرًا من القضاة والعدول والعباسيّين والعلويّين وغيرهم من اصناف الناس وحلف توزون للمتّقى والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك وكان من امر المتّقى لله ما نذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية ✿

ذكر ملك الروس مدينة بردعة

فى هذه السنة خرجت طايفة من الروسيّة فى البحر الى نواحى اذربيجان وركبوا فى البحر فى نهر الكر وهو نهر كبير فانتهوا الى بردعة فخرج اليهم نايب المرزبان[5] ببردعة فى جمع من الديلم والمطوّعة يزيدون على خمسة الاف رجل فلقوا الروس فلم يكن الّا ساعة حتّى انهزم المسلمون منهم وقُتل الديلم عن اخرهم وتبعهم الروس الى البلد فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالامان فاحسنوا السيرة ؛ واقبلت العساكر الاسلاميّة من كلّ ناحية فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم وكان عامّة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوى العقلآء فانّهم كفّوا انفسهم وساير العامّة والرعاع لا يضبطون انفسهم ؛ فلمّا طال ذلك عليهم نادى

---

[1]) Add. B. لما. [2]) C. P. تضاجراته. [3]) C. P. العافية. [4]) C. P. وحلفهما. [5]) Om. C. P.

منازلهم بخروج اهل البلد منه وان لا يقيموا بعد ثلاثة ايّام فخرج من كان له ظهر يحمله وبقى اكثرهم بعد الاجل فوضع الروسيّة فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا واسروا بعد القتل بضعة عشر الف نفس وجمعوا من بقى بالجامع وقالوا اشتروا انفسكم والّا قتلناكم وسعى لهم انسان نصرانىّ فقرّر عن [1] كلّ رجل عشرين درهمًا فلم يقبل منهم الّا عقلاؤهم [2] فلمّا راى الروسيّة انّه [3] لا يحصل منهم شىء قتلوهم عن اخرهم ولم ينج منهم الّا الشريد وغنموا اموال اهلها واستعبدوا السبى [4] واختاروا من النسآء من استحسنوها ❁

ذكر مسير المرزبان اليهم والظفر بهم

لمّا فعل الروس باهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا [5] بالنفير وجمع المرزبان بن محمّد الناس واستنفرهم فبلغ عدّة من معه ثلاثين الفًا وسار بهم فلم يقاوم الروسيّة وكان يغاديهم القتال ويراوحهم فلا يعود الّا مفلولًا فبقوا كذلك ايّامًا كثيرة وكان الروسيّة قد توجّهوا نحو مراغة فاكثروا من اكل الفواكه فاصابهم الوبآء وكثرت الامراض والموت فيهم، ولمّا طال الامر على المرزبان اعمل الحيلة فراى ان يكمن كمينًا ثمّ يلقاهم فى عسكره ويتطارد لهم فاذا خرج الكمين عاد عليهم، فتقدّم الى اصحابه بذلك ورتّب الكمين ثمّ لقيهم * واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان واصحابه وتبعهم الروسيّة [6] حتّى جازوا موضع الكمين فاستمرّ الناس على هزيمتهم لا يلوى احد على احد، فحكى المرزبان قال صحتُ بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تقدّم فى قلوبهم من هيبة الروسيّة فعلمتُ انّه ان استمرّ الناس على الهزيمة قتل الروس اكثرهم ثم عادوا الى الكمين * ففطنوا بهم [7] فقتلوهم عن اخرهم قال فرجعتُ وحدى وتبعنى اخى وصاحبى [8] ووطّنتُ نفسى على الشهادة فحينئذ عاد اكثر الديلم استحيآء

1) U. نقدر على. 2) B. روساءهم. 3) U. B. انهم. 4) U. البنين.
5) C. P. وساروا. 6) Om. U. 7) U. فطنوا به. 8) B. وصاحبى.

فرجعوا وقاتلناهم ونادينا بالكمين بالعلامة بيننا فخرجوا من ورآئهم وصدقناهم القتال فقتلنا منهم خلقًا كثيرًا منهم اميرهم والتجا الباقون الى حصن البلد وتسمّى شهرستان وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبى والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم فاتاه الخبر بانّ ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار الى اذربيجان * وانّه واصل الى سلماس وكان ابن عمّه ناصر الدولة قد سيّره ليستولى على اذربيجان[1] فلمّا بلغ الخبر الى المرزبان ترك على الروسيّة من يحاصرهم وسار الى ابن حمدان فاقتتلوا ثم نزل الثلج فتفرّق اصحاب ابن حمدان لانّ اكثرهم اعراب ثم اتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون وانّه يريد الانحدار الى بغداذ ويامره بالعود اليه فرجع، وامّا اصحاب المرزبان فانّهم اقاموا يقاتلون الروسيّة * وزاد الوبآء على الروسيّة[2] * فكانوا اذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيئًا[3] كثيرًا بعد انصراف الروس ثم انّهم خرجوا من الحصن ليلًا وقد حملوا على ظهورهم ما ارادوا من الاموال وغيرها ومضوا الى الكرّ وركبوا فى سفنهم ومضوا وعجزوا اصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخْذ ما معهم فتركوهم وطهّر الله البلاد منهم ❁

ذكر خروج ابن اشكام على نوح

وفى هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الى مرو بسببه وسيّر اليه جيشًا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وساروا نحوه فمات ابراهيم فى الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به وكان لملك الترك ولد فى يد نوح وهو محبوس ببخارا فراسل نوح اباه فى اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه ملك الترك الى

1) Om. C. P. 2) Om. B. 3) Om. U.

ذلك فلمّا علم ابن اشكام الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح واكرمه وعفى عنه ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رمضان مات ابو طاهر الهجرىّ رئيس القرامطة اصابه جدرى فمات وكان له ثلاثة اخوة منهم ابو القاسم سعيد ابن الحسن وهو الاكبر وابو العبّاس الفضل بن الحسن[1] وهذان كانا يتّفقان مع ابى طاهر على الرأى والتدبير وكان لهم اخ ثالث لا يجتمع[2] بهما وهو مشغول بالشرب واللهو، وفيها فى جمادى الاولى غلت الاسعار ببغداذ حتّى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستّين درهمًا والخبز الخشكار ثلاثة ارطال بدرهم وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدًّا حتّى * خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ونقصت قيمة العقار حتّى[3] صار ما كان يساوى دينارًا يباع باقلّ من درهم حقيقة وما يسقط من الابنية لا يعاد وتعطّل كثير من الحمّامات والمساجد والاسواق لقلّة الناس وتعطّل كثير من اتاتين الاجرّ لقلّة البناء ومن يضطرّ اليه اجتزى بالانقاض وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من اصحاب ابن حمدى وتحارس الناس بالبوقات وعظم امر ابن حمدى فاعجز الناس وآمنه ابن شيرزاد وخلع عليه وشرط معه[4] ان يوصله كلّ شهر خمسة عشر الف دينار ممّا يسرقه هو واصحابه وكان يستوفيها من ابن حمدى بالروزات فعظم شرّه حينئذ وهذا ما لم يسمع بمثله، ثم انّ ابا العبّاس الديلمىّ صاحب الشرطة ببغداذ ظفر بابن حمدى فقتله فى جمادى الاخرة فخفّ عن الناس بعض ما هم فيه، وفيها فى شعبان وهو الواقع فى نيسان ظهر فى الجوّ شىء كثير ستر عين الشمس ببغداذ فتوهّمه الناس جرادًا لكثرته ولم يشكّوا فى ذلك الى

1) C. P. الحسين. 2) B. يختلط; C. P. يخلط. 3) Om. U. 4) B. وضمن له.

ان سقط منه شیء على الارض فاذا هو حيوان يطير فى البساتين وله جناحان قايمان منقوشان فاذا اخذ الانسان جناحه بيده بقى اثر الوان الجناح فى يده ويعدم الجناح ويسمّيه الصبيان طحّان الذريرة، وفيها استولى معزّ الدولة على واسط وانحدر من كان من اصحاب البريدىّ فيها الى البصرة، وفيها قبض سيف الدولة ابن حمدان على محمّد بن ينال الترجمان بالرقّة وقتله وسبب ذلك انّه قد بلغه انّه قد واطأ المتّقى على الايقاع بسيف الدولة، وفيها عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام والناس بين يديه فقام ابن شيرزاد ومدّ فى وجهه ما ستره عن الناس فصرفهم وقال انّه قد ثار به خُمار لحقه، وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمّان على مولاه يوسف وملك البلد بعده، وفيها دخل الروم راس عين فى ربيع الاوّل فاقاموا بها ثلاثة ايّام ونهبوها وسبوا من اهلها وقصدهم الاعراب فقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم فى ثمانيين الفًا مع الدمستق، وفيها فى ربيع الاوّل استعمل ناصر الدولة بن حمدان ابا بكر محمّد بن علىّ بن مقاتل على طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القوّاد ثمّ استعمل بعده فى رجب من السنة ابن عمّه ابا عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان على ذلك فلمّا وصل الى الرقّة منعه اهلها فقاتلهم فظفر بهم واحرق من البلد قطعة واخذ روسآء اهلها وسار الى حلب ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية، سنة ٣٣٣

ذكر مسير المتّقى الى بغداد وخلعه

كان المتّقى لله قد كتب الى الاخشيد محمّد بن طغج متولّى مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه فاتاه من مصر فلمّا وصل الى حلب سار عنها ابو عبد الله بن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل بها معه. فلمّا علم برحيله عنها اختفى فلمّا قدم الاخشيد اليها ظهر

اليه[1] ابن مقاتل فاكرمه الاخشيد واستعمله على خراج مصر وانكسر عليه ما بقى من المصادرة التى صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون الف دينار وسار الاخشيد من حلب فوصل الى المتقى منتصف محرّم وهو بالرقّة فاكرمه المتّقى واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان[2] ومشى بين يديه فامره المتّقى بالركوب فلم يفعل الى ان نزل المتّقى وحمل الى المتقى هدايا عظيمة والى الوزير ابى الحسين بن مقلة وساير الاصحاب واجتهد بالمتّقى ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل واشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداذ وخوّفه من توزون فلم يفعل واشار على ابن مقلة ان يسير معه الى مصر ليحكمه فى جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك خوفه ايضًا من توزون ، فكان ابن مقلة يقول *بعد ذلك[3] نصحنى الاخشيد فلم اقبل نصيحته ، وكان قد انفذ رسلًا الى توزون فى الصلح على ما ذكرناه فحلّفوا توزون للخليفة والوزير فلمّا حلف كتب الرسل[4] الى المتّقى بذلك فكتب اليه الناس ايضًا بما شاهدوا من تاكيد اليمين فانحدر المتّقى من الرقّة فى الفرات الى[5] بغداذ لاربع بقين من المحرّم وعاد الاخشيد الى مصر فلمّا وصل المتّقى الى هيت اقام بها وانفذ من يجدّد اليمين على توزون فعاد وحلف وسار عن بغداذ لعشر بقين من صفر ليلتقى المتّقى فالتقاه بالسنديّة[6] فنزل توزون وقبّل الارض وقال ها انا قد وفيت بيمينى والطاعة لك ثم وكّل به وبالوزير وبالجماعة[7] وانزلهم فى مضرب نفسه مع حرم المتّقى ثم كحله فاذهب عينيْه فلمّا سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فامر توزون بضرب الدبادب لئلّا يظهر اصواتهم فخفيت اصواتهم وعمى المتّقى لله وانحدر توزون من الغد الى بغداذ والجماعة فى قبضته ، وكانت خلافة المتّقى لله ثلاث

1) C. P. B. 2) Om. U. 3) Om. U. 4) B. الرسايل. 5) B. بيريد. 6) U. بالسندرية. 7) Add. C. P. وابن له .

سنين وخمسة اشهر وثمانية عشر [1] يومًا وكان ابيض اشهل [2] العينين وامّه امّ ولد اسمها خلوب، وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة اشهر واثنى عشر يومًا ❁

ذكر خلافة المستكفى بالله

هو المستكفى بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفى بالله علىّ ابن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد بن ابى احمد الموفّق بن المتوكّل على الله يجتمع هو والمتّقى لله فى المعتضد، لمّا قبض توزون على المتّقى لله احضر المستكفى اليه الى السنديّة وبايعه هو وعامّة الناس وكان سبب البيعة له ما حكاه ابو العبّاس التميمىّ الرازىّ وكان من خواصّ توزون قال كنتُ انا السبب فى البيعة للمستكفى وذلك انّه دعانى ابراهيم بن الزوبيندار الديلمىّ فمضيت اليه فذكر لى انّه تزوّج الى قوم وانّ امراة منهم قالت له ان هذا المتّقى قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفوا قلبه لكم وهاهنا رجل من اولاد الخلفاء من ولد المكتفى وذكرت عقله وادبه [3] ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلّكم [4] على اموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال فعلمت انّ هذا امر لا يتمّ الّا بك فدعوتك له فقلتُ اريد اسمع كلام الامراة فجائنى بها فرايتُ امراة عاقلة جزلة فذكرتْ لى نحوًا من ذلك فقلتُ لا بدّ ان القى الرجل فقالت تعود غدًا الى هاهنا حتّى اجمع بينكما فعُدت اليها من الغد فوجدتُه قد أُخرج من دار ابن طاهر فى زىّ امراة فعرّفنى نفسه وضمن اظهار ثمانماية الف دينار منها ماية الف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبنى خطاب رجل فهم عاقل ورايته يتشيّع قال فاتيتُ توزون فاخبرته فوقع كلامى بقلبه وقال اريد ابصر الرجل فقلتُ لك ذلك ولكن اكتمْ امرنا من

1) U. عشرين 2) B. 3) B. 4) C. P. ويدلكم

ابن شيرزاد فقال افعل وعدتُ اليهم واخبرتهم الذى ذُكر[1] ووعدتُهم حضور توزون[2] من الغد فلمّا كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشهنتْ مع توزون مستخفين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلمّا وصل المتّقى قلتُ لتوزون لمّا لقيه[3] انت على ذلك العزم قال نعم قلتُ فافعله الساعة فانّه ان دخل الدار بعُد عليك مرامه، فوكّل به وسمله وجرى ما جرى وبويع المستكفى بالخلافة يوم خلع المتّقى وأُحضر المتّقى فبايعه واخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك الامراة قهرمانة المستكفى وسمّت نفسها علم وغلبت على امره كلّه واستوزر المستكفى بالله ابا الفرج محمّد بن علىّ السامرّىّ يوم الاربعآء لستّ بقين من صفر ولم يكن له الّا اسم الوزارة والذى يتولّى الامور ابن شيرزاد وحبس المتّقى وخلع المستكفى بالله على توزون خلعة وتاجًا وطلب المستكفى بالله ابا القاسم الفضل بن المقتدر بالله وهو الذى ولى الخلافة ولقب المطيع لله لانّه كان يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدّة خلافة المستكفى فهُدمت داره التى على دجلة عند دار ابن طاهر حتّى لم يبق منها شىء

ذكر خروج ابى يزيد الخارجىّ بافريقية

فى هذه السنة اشتدّت شوكة ابى يزيد بافريقية وكثر اتباعه وهزم الجيوش، وكان ابتدآء امره انّه من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطيلية وكان يختلف الى بلاد السودان للتجارة فوُلد له بها ابو يزيد من جارية[4] هوّارية[5] فاتى بها الى توزر فنشا بها وتعلّم القران وخالط جماعة من النكاريّة[6] فمالت نفسه الى مذهبهم ثم سافر الى تاهرت فاقام بها يعلّم الصبيان الى ان خرج ابو عبد الله الشيعىّ الى سجلماسة فى طلب المهدىّ

---

1) B. جرى. 2) C. P. الحضور الى توزون. 3) U. لقيته. 4) Add. B. صفرا. 5) C. P. B. هوازية. 6) U. البكارية.

فانتقل الى تقيوس واشترى ضيعة واقام يعلّم فيها، وكان مذهبه تكفير اهل الملّة واستباحة الاموال والدمآء والخروج على السلطان فابتدا يحتسب على الناس فى افعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظّمونه وذلك ايّام المهدىّ سنة ستّ عشرة وثلاثماية، ولم يزل على ذلك الى ان اشتدّت شوكته وكثر تبعه فى ايّام القايم *ولد المهدىّ فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف الى بلاد القايم[1] وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية وفتح تبسة ومجانة وهدم سورها وآمن اهلها ودخل مرمجنّة فلقيه رجل من اهلها واهدى له حمارًا اشهب مليح الصورة فركبه ابو يزيد من ذلك اليوم، وكان قصيرًا اعوج[2] يلبس جبّة صوف قصيرة قبيح الصورة، ثم انّه هزم كتامة وانفذ طايفة من عسكره الى سبيبة ففتحها وصلب عاملها وسار الى الاربس ففتحها واحرقها ونهبها وجآء الناس الى الجامع فقتلهم فيه فلمّا اتّصل ذلك باهل المهديّة استعظموه وقالوا للقايم الاربس باب افريقية ولمّا أُخذت زالت دولة بنى الاغلب فقال لا بدّ ان يبلغ ابو يزيد المصلّى وهو اقصى غايته، ثم انّ القايم اخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشًا الى رقّادة وجيشًا الى القيروان وجمع العساكر فخاف ابو يزيد وعوّل على اخذ بلاد افريقية واخرابها وقتل اهلها وسيّر القايم الجيش الذى اجتمع له مع فتاه ميسور وسيّر بعضه مع فتاه بُشرى الى باجة فلمّا بلغ ابا يزيد خبر بشرى ترك اثقاله *وسار جريدة اليه فالتقوا[3] بباجة فانهزم عسكر ابى يزيد وبقى فى نحو اربعماية مقاتل فقال لهم ميلوا بنا نخالفهم الى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى الى تونس وقُتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ودخل ابو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الاطفال واخذوا

---

1) Om. U. 2) C. P. B. اعرج. 3) Om. B.

النساء وكتب الى القبايل يدعوهم الى نفسه فاتوه وعمل الاخبية والبنود والات الحرب، ولمّا وصل بشرى الى تونس جمع الناس واعطاهم [1] الاموال فاجتمع اليه خلق كثير فجهّزهم وسيّرهم الى ابى يزيد وسيّر اليهم ابو يزيد جيشًا فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابى يزيد ورجع اصحاب بشرى الى تونس غانمين ووقعت فتنة فى تونس ونهب اهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا ابا يزيد فاعطاهم الامان وولّى عليهم رجلًا منهم يقال له رحمون وانتقل الى فحص ابى صالح وخافه الناس فانتقلوا الى القيروان واتاه كثير منهم خوفًا ورعبًا وامر القايم بشرى ان يتجسّس اخبار ابى يزيد * فمضى نحوه وبلغ الخبر الى ابى يزيد [2] فسيّر اليهم طايفة من عسكره وامر مقدّمهم ان يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل ذلك والتقى هو وبشرى فاقتتلوا وانهزم عسكر ابى يزيد وقُتل منهم اربعة الاف وأُسر خمسماية فسيّرهم بشرى الى المهديّة فى السلاسل فقتلهم العامّة ٥

ذكر استيلاء ابى يزيد على القيروان ورقّادة

لمّا انهزم اصحاب ابى يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع ورحل وسار الى قتال الكتاميّين فوصل الى الجزيرة وتلاقت الطلايع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلايع الكتاميّين وتبعهم البربر الى رقّادة ونزل ابو يزيد بالغرب من القيروان فى ماية الف مقاتل ونزل من الغد شرقيّ رقّادة وعاملها خليل لا يلتفت الى ابى يزيد ولا يبالى به والناس ياتونه ويخبرونه بقربهم فامر ان لا يخرج احد لقتال وكان ينتظر وصول ميسور فى الجيش الذى معه، فلمّا علم ابو يزيد ذلك زحف الى البلد بعض عسكره فانشبوا القتال فجرى بينهم قتال عظيم [3] قُتل فيه من اهل القيروان خلق كثير فانهزموا وخليل لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارهًا من باب تونس واقبل

1) Om. U. 2) Om. U. 3) Om. U.

ابو يزيد فانهزم خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل بداره واغلق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك اصحابه ودخل البربر المدينة فقتلوا وافسدوا وقاتل بعض الناس فى اطراف البلد، وبعث ابو يزيد رجلًا من اصحابه اسمه ايّوب الزويلى[1] الى القيروان بعسكر فدخلها اواخر صفر فنهب البلد وقتل وعمل اعمالًا عظيمة وحصر خليلًا فى داره فنزل هو ومَن معه بالامان فحُمل خليل الى ابى يزيد فقتله وخرج شيوخ اهل القيروان الى ابى يزيد وهو برقّادة فسلّموا عليه وطلبوا الامان فماطلهم واصحابه يقتلون وينهبون فعاودوا الشكوى وقالوا خربت المدينة فقال وما يكون خربت مكّة والبيت المقدّس ثم امر بالامان وبقى طايفة من البربر ينهبون فاتاه الخبر بوصول ميسور فى عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفًا منه وقارب ميسور مدينة القيروان واتّصل الخبر بالقايم لانّ بنى كملان قد كاتب بعضهم ابا يزيد على ان يمكنوه من ميسور فكتب الى ميسور يعرّفه ويحذره ويامره بطردهم فرجعوا الى ابى يزيد وقالوا له ان عجلتَ ظفرتَ به، فسار من يومه فالتقوا[2] واشتدّ القتال بينهم وانهزمت ميسرة ابى يزيد فلمّا راى ابو يزيد ذلك حمل على ميسور فانهزم اصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبا به فسقط عنه وقاتل اصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم فاشتدّ القتال حينيذ فقُتل ميسور وحُمل راسه الى ابى يزيد وانهزم عامّة عسكره وسيّر الكتب الى عامّة البلاد يخبر بهذا الظفر وطيف براس ميسور بالقيروان، واتّصل خبر الهزيمة بالقايم فخاف هو ومن معه بالمهديّة وانتقل اهلها من ارباضها الى البلد فاجتمعوا واحتموا بسوره فمنعهم القايم ووعدهم الظفر فعادوا الى زويلة واستعدّوا للحصار واقام ابو يزيد شهرين وثمانية ايّام فى

---

1) C. P. الدبنى ; B. الدويلى. 2) U. [illegible]

خيم ميسور وهو يبعث السرايا الى كل ناحية فيغنمون ويعودون وارسل سرية الى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النسآء واحرقوها وشقوا فروج النسآء وبقروا البطون حتى لم يبق موضع فى افريقية معمور ولا سقف مرفوع ومضى جميع من بقى الى القيروان حفاة عراة ومن يخلص من السبى مات جوعا وعطشا، وفى اخر ربيع الاخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية امر القايم بحفر الخنادق حول ارباض المهدية وكتب الى زيرى بن مناد سيد صنهاجة والى سادات كتامة والقبايل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقتال النكار فتاهبوا للمسير الى القايم ❁

ذكر حصار ابى يزيد المهدية

لما سمع ابو يزيد بتاهب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القايم خاف ورحل[1] من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلا منها وبث سراياه الى ناحية المهدية فانتهبت ما وجدت وقتلت من اصابت فاجتمع الناس[2] الى المهدية واتفقت كتامة واصحاب القايم على ان يخرجوا الى ابى يزيد ليضربوا عليه فى معسكره لما سمعوا ان عسكره قد تفرق فى الغارة فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى من السنة وبلغ ذلك ابا يزيد وقد اتاه ولده فضل بعسكر من القيروان فوجههم الى قتال كتامة وقدم عليهم ابنه فالتقوا على ستة اميال من المهدية واقتتلوا وبلغ الخبر ابا يزيد فركب بجميع من بقى معه فلقى اصحابه منهزمين وقد قتل كثير منهم فلما راه الكتاميون انهزموا من غير قتال وابو يزيد فى اثرهم الى باب الفتح واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح فاشرف ابو يزيد على المهدية ثم رجع الى منزله ثم تقدم الى المهدية فى جمادى الاخرة فاتى باب الفتح ووجه زويلة الى باب

1) U. ودخل. 2) Om. U.

بكر[1] ثمّ وقف هو على الخندق المحدث وبه جماعة من العبيد فناشبهم ابو يزيد القتال على الخندق ثمّ اقتحم ابو يزيد ومَن معه البحر فبلغ الماء صدور الدوابّ حتّى جاوزوا السور المحدث فانهزم العبيد وابو يزيد فى طلبهم ووصل ابو يزيد الى باب المهديّة عند المصلّى الذى للعيد[2] وبينه وبين المهديّة رمية سهم وتفرّق اصحابه فى زويلة ينهبون ويقتلون واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع ابو يزيد فى ذلك الجانب فحمل الكتاميّون على البربر فهزموهم وقتلوا فيهم وسمع ابو يزيد بذلك ووصول زيرى بن مناد * فى صنهاجة[3] فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتى زيرى وكتامةَ من ورآيهم بطبوله وبنوده فلمّا راى اهل الارباض ذلك ظنّوا انّ القايم قد خرج بنفسه من المهديّة فكبّروا وقويت نفوسهم واشتدّ قتالهم فتحيّر ابو يزيد وعرفه اهل تلك الناحية فمالوا عليه ليقتلوه فاشتدّ القتال عنده فهدم بعض اصحابه حايطًا وخرج منه فتخلّص ووصل الى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد فلمّا راوه قويت قلوبهم وانهزم العبيد وافترقوا ثم رحل ابو يزيد الى ترنوطة[4] وحفر على عسكره خندقًا واجتمع اليه خلق عظيم من[5] افريقية والبربر ونفوسة والزاب[6] واقاصى المغرب فحصر المهديّة حصارًا شديدًا ومنع الناس من الدخول اليها والخروج منها ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادى الاخرة من السنة فجرى قتال عظيم قُتل جماعة من وجوه عسكر القايم واقتحم ابو يزيد بنفسه حتّى وصل الى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح هذا ابو يزيد فاقتلوه فاتاه رجل من اصحاب ابى يزيد فقطع يده وخلص ابو يزيد فلمّا راى شدّة قتال اصحاب[7] القايم كتب الى عامل القيروان يامره

1) C. P. B. بكه. 2) U. للعبيد; B. sine punctis. 3) Om. U. 4) B. ترنوطة. 5) B. add. اخر. 6) Codd. والراب. 7) Om. U.

بأرسال مقاتلة اهلها اليه ففعل ذلك فوصلوا اليه فزحف بهم اخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه ابو يزيد هزيمة منكرة وقُتل فيها جماعة من اصحابه واكثر اهل القيروان، ثم زحف الزحفة الرابعة فى العشر الاخر من شوّال فجرى قتال عظيم وانصرف * الى منزله وكثر خروج [1] الناس من الجوع والغلآء ففتح عند ذلك القايم الاهرآء التى عملها المهدىّ وملاها طعامًا وفرق ما فيها على رجاله وعظم البلآء على الرعيّة حتّى اكلوا الدوابّ والميتة وخرج من المهديّة اكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر ياخذون من خرج ويقتلونهم ويشقّون بطونهم طلبًا للذهب، * ثم وصلت كتامة [2] فنزلت بقسطينة [3] فخاف ابو يزيد فسار رجل من عسكره فى جمع عظيم من ورفجومة [4] وغيرهم * الى كتامة [5] فقاتلهم فهزمهم فتفرّقوا، وكان البربر ياتون الى ابى يزيد من كلّ ناحية وينهبون ويقتلون [6] ويرجعون الى منازلهم حتّى افنوا ما كان فى افريقية * فلمّا لم يبق ما ينهب توقّفوا عن المجىء اليه [7] فلم يبق معه سوى اهل اوراس وبنى كملان، فلمّا علم القايم [8] تفرّق [9] عساكره اخرج عسكره اليه وكان بينهم قتال شديد لستّ خلون من ذى القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم احد وكان ابو يزيد قد بعث فى طلب الرجال من اوراس ثم زحفت عساكر القايم اليه فخرج [10] من خندقه واقتتلوا واشتدّ بينهم القتال فقُتل من اصحاب ابى يزيد جماعة منهم رجل من وجوه اصحابه فعظم قتله عليه ودخل خندقه ثم عاود [11] القتال فهبّت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر

1) B. وهلك. 2) Om. B. 3) C. P. العسطينة; B. بقسطنطينية. 4) U. درمجومة; B. وورنجومة. 5) B. 6) Om. U. 7) Om. U. 8) Om. U. 9) U. تفريق. 10) B. ودنوا. 11) C. P. عاودوا; B. استد.

صاحبه فانهزم *عسكر القايم[1] *وقُتل منهم[2] جماعة[3] وعاد الحصار على ما كان عليه وهرب * كثير من اهل المهديّة[4] الى جزيرة صقليّة وطرابلس ومصر وبلد الروم، وفى اخر ذى القعدة اجتمع عند ابى يزيد جموع عظيمة وتقدّم الى المهديّة فقاتل عليها فتخيّر الكتاميّون *منهم مايتى فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا فى اصحابه كثيرًا[5] واسروا مثلهم وكادوا[6] يصلون اليه فقاتل اصحابه دونه وخلّصوه وفرح اهل المهديّة واخذوا[7] الاسرى فى الحبال الى المهديّة، *ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلاثماية وهو مقيم على المهديّة[8]، وفى المحرّم منها ظهر بافريقية رجل يدعوا الناس الى نفسه فاجابه خلق كثير واطاعوه وادّعى انّه عبّاسىّ ورد من بغداد ومعه اعلام سود فظفر به بعض اصحاب ابى يزيد وقبض عليه وسيّره الى ابى يزيد فقتله، ثم انّ بعض اصحاب ابى يزيد هرب الى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين اقوام سعوا بهم اليه فخرجوا من المهديّة *مع اصحاب القايم[9] فقاتلوا[10] اصحاب ابى يزيد فظفروا فتفرّق عند ذلك اصحاب ابى يزيد ولم يبق معه غير هوارة واوراس وبنى كملان وكان اعتماده عليهم ✿

ذكر رحيل ابى يزيد عن المهديّة

لمّا تفرّق اصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع روساء من بقى معه وتشاوروا وقالوا نمضى الى القيروان ونجمع البربر من كلّ ناحية ونرجع الى ابى يزيد فانّنا لا نامن ان يعرف القايم خبرنا فيقصدنا، فركبوا ومضوا ولم يشاوروا ابا يزيد ومعهم اكثر العسكر فبعث اليهم ابو يزيد ليردّهم فلم يقبلوا منه فرحل مسرعًا فى ثلاثين رجلًا وترك جميع اثقاله فوصل الى القيروان سادس صفر فنزل المصلّى ولم يخرج

1) Om. B. 2) Om. B. C. P. 3) Om. B. 4) Om. B. 5) Om. C. P. 6) U. وكانوا. 7) U. B. واحدوا. 8) Om. C. P. 9) Om. U. 10) U. add. مع اصحاب القايم.

اليه احد من اهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه؛ وبلغ القايم رجوعه فخرج الناس الى اثقاله فوجدوا الطعام والخيام *وغير ذلك[1] على حاله فاخذوه وحسنت احوالهم واستراحوا من شدّة الحصار ورخصت الاسعار وانفذ القايم الى البلاد عمّالا يطردون عمّال ابى يزيد عنها؛ فلمّا راى اهل القيروان[2] قلّة عسكر ابى يزيد خافوا القايم فارادوا ان يقبضوا ابا يزيد ثم هابوه فكاتبوا القايم يسألونه الامان فلم يجبهم وبلغ ابا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان واشتغاله بالاكل والشرب وغير ذلك وامره ان يُخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك وألان لهم القول وخوّفهم القايمَ فخرجوا اليه؛ وتسامع الناس فى البلاد بذلك فاتاه العساكر من كلّ ناحية وكان اهل المداين والقرى لمّا سمعوا تفرّق عساكره عنه اخذوا عمّاله فنهم *من قُتل ومنهم[3] من أُرسل الى المهديّة وثار اهل سوسة فقبضوا على جماعة من اصحابه فارسلوهم الى القايم فشكر لهم ذلك وارسل اليهم سبع مراكب من الطعام؛ فلمّا اجتمعت عساكر ابى يزيد ارسل الجيوش الى البلاد وامرهم بالقتل والسبى والنهب والخراب واحراق المنازل فوصل عسكره الى تونس فدخلوها بانسيف فى العشرين من صفر سنة اربع وثلاثين وثلاثماية فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النسآء والاطفال وقتلوا الرجال *وهدموا المساجد[4] ونجا كثير من الناس الى البحر فغرق؛ فسيّر اليهم القايم عسكرًا الى تونس فخرج اليهم اصحاب ابى يزيد واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عسكر القايم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل والتجوا الى جبل الرصاص ثم الى اصطفورة فتبعهم عسكر ابى يزيد فلحقوهم واقتتلوا وصبر عسكر القايم فانهزم عسكر ابى يزيد وقُتل منهم خلق كثير وقتلوا[5] حتّى دخلوا تونس خامس

[1]) C. P. [2]) Add. B. و ذلك. [3]) Om. U. [4]) Om. B. [5]) Om. B.

ربيع الاوّل واخرجوا من فيها من اصحاب ابى يزيد بعد ان قتلوا اكثرهم وأُخذ لهم من الطعام شىء كثير، وكان لابى يزيد ولد اسمه ايّوب فلمّا بلغه الخبر اخرج معه عسكرًا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ورجعوا الى تونس فقتلوا من عاد اليها واحرقوا ما بقى فيها وتوجّه الى باجة فقتل من بها من اصحاب القايم ودخلها بالسيف واحرقها وكان فى هذه المدّة من القتل والسبى والتخريب ما لا يوصف، واتّفق جماعة على قتل ابى يزيد وارسلوا الى القايم فرغّبهم [1] فوعدهم فاتّصل الخبر بابى يزيد فقتلهم وهجم رجال من البربر فى الليل على رجل من اهل القيروان واخذوا ماله وثلاث بنات ابكار فلمّا اصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل فى الجامع وصاح وذكر ما حلّ به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا الى ابى يزيد فاسمعوه كلامًا غليظًا فاعتذر اليهم ولطف بهم وامر بردّ البنات فلمّا انصرفوا وجدوا فى طريقهم رجلًا مقتولًا فسألوا عنه فقيل انّ فضل بن ابى يزيد قتله واخذ امراته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول الى الجامع وقالوا لا طاعة الّا للقايم وارادوا الوثوب بابى يزيد فاجتمع اصحاب ابى يزيد عنده ولاموه وقالوا فتحتَ على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيّما والقايم قريب منّا، فجمع اهل القيروان واعتذر اليهم واعطاهم العهود انّه لا يقتل ولا ينهب ولا ياخذ الحريم [2]، فاتاه سبى اهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلّصوهم، وكان القايم قد ارسل الى مقدّم من اصحابه يسمّى علىّ بن حمدون يامره بجمع العساكر ومَن قدر عليه من المسيلة [3] فجمع منها ومن سطيف [4] وغيرها فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بنى [5] هراس فقصد المهديّة، فسمع به ايّوب بن ابى يزيد وهو بمدينة باجة ولم يعلم به علىّ

---

1) Add. B. فى ذلك. 2) U. الجهم. 3) U. المسلة. 4) C. P. شطيف. 5) U. C. P. سنى.

ابن حمدون فسار اليه ايّوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم اثقالهم وهرب علىّ المذكور ثم سيّر ايّوب جريدة خيل الى طايفة من عسكر المهدىّ خرجوا الى تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض *فكان بين الفريقَيْن قتال عظيم[1] *قُتل فيه[2] جمع كثير[3] وانهزم عسكر القايم ثم عادوا ثانية وثالثة *وعزموا على الموت وحملوا[4] حملة رجل واحد فانهزم اصحاب ابى يزيد[5] وقُتلوا قتلًا ذريعًا وأُخذت اثقالهم وعددهم وانهزم ايّوب واصحابه الى القيروان فى شهر ربيع الأوّل سنة اربع وثلاثين وثلاثماية فعظم ذلك على ابى يزيد واراد ان يهرب *عن[6] القيروان[7] فاشار عليه اصحابه بالتوقّف وترْك العجلة ثم جمع عسكرًا عظيمًا واخرج ابنه ايّوب ثانية لقتال علىّ بن حمدون بمكان يقال له بلطة وكانوا يقتتلون فمرّة يظفر ايّوب ومرّة يظفر علىّ وكان علىّ قد وكّل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابًا منها رجل اسمه احمد فراسل ايّوبَ فى التسليم اليه على مال ياخذه فاجابه ايّوب الى ما طلب وقاتل على ذلك الباب ففتحه احمد ودخله اصحاب ابى يزيد فقتلوا من كان بها وهرب علىّ الى بلاد كتامة فى ثلاثماية فارس واربعماية راجل وكتب الى قبايل كتامة ونفزة[8] ومزاتة[9] وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة القسنطينة[10] ووجّه عسكرًا الى هوّارة فقتلوا هوّارة وغنموا اموالهم وكان اعتماد ابى يزيد عليهم فاتّصل الخبر بابى يزيد فسيّر اليهم عساكر عظيمة تتبع بعضها بعضًا وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر فى كلّها لعلىّ وعسكر القايم وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية واخذهما من ابى يزيد ۞

1) Om. B. 2) B. فقتل. 3) B. جمعا كثيرا. 4) C. P. 5) Om. B. 6) U. الى. 7) Om. C. P. 8) U. ومعرة; C. P. B. ونفرة. 9) U. B. ومزانه; C. P. ومرابه. 10) U. القسطينة; B. القسطنطينية ۞

ذكر محاصرة ابى يزيد سُوسة وانهزامه منها

لمّا راى ابو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جدّ فى امره فجمع العساكر وسار الى سوسة سادس جمادى الاخرة من السنة وبها جيش كثير للقايم فحصرها حصرًا شديدًا فكان يقاتلها كلّ يوم فرّة له ومرّة عليه وعمل الدبابات والمنجنيقات فقُتل من اهل سوسة خلق كثير وحاصرها الى ان فوّض القايم العهد الى ولده اسماعيل المنصور فى شهر رمضان وتوفّى القايم وملك * الملك ابنه [1] المنصور على ما نذكره وكتم موت ابيه خوفًا من ابى يزيد لقربه * وهو على [2] مدينة سوسة، فلمّا ولى عمل المراكب وشحنها بالرجال وسيّرها الى سوسة واستعمل عليها رشيقًا الكاتب ويعقوب بن اسحاق ووصّاهما ان لا يقاتلا حتّى يامرها ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم اصحابه ذلك فلمّا انتصف الطريق علموا فتضرّعوا اليه وسألوه ان يعود [3] ولا يخاطر بنفسه فعاد [4] وارسل الى رشيق ويعقوب بالجدّ فى القتال فوصلوا الى سوسة وقد اعدّ ابو يزيد الحطب لاحراق السور وعمل دبابة عظيمة فوصل اسطول المنصور الى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى قتال ابى يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدّت الحرب وانهزم بعض اصحاب المنصور حتّى دخلوا المدينة فلقى رشيق النار [5] فى الحطب الذى جمعه ابو يزيد وفى الدبابة فاظلم الجوّ بالدخان واشتعلت النار فلمّا راى ذلك ابو يزيد واصحابه خافوا وظنّوا انّ اصحابه فى تلك الناحية قد هلكوا فلهذا [6] تمكّن اصحاب المنصور من احراق الحطب اذ لم يرَ بعضهم بعضًا فانهزم ابو يزيد واصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلّف من البربر واحرقوا خيامه [7] وجدّ ابو يزيد هاربًا حتّى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على

1) C. P. وبلده. 2) U. بمنه وعلى. 3) C. P. يعودوا. 4) C. P. فعادوا. 5) U. الباب. 6) U. فلقد. 7) Add. B. وغازاته.

وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعًا وعطشًا، ولمّا وصل ابو يزيد الى القيروان اراد الدخول اليها فمنعه اهلها ورجعوا الى دار عامله فحصروه وارادوا كسر الباب فنثر الدنانير على روس الناس فاشتغلوا عنه فخرج * الى ابى يزيد [1] واخذ ابو يزيد امراته امّ ايّوب وتبعه اصحابه بعيالاتهم ورحلوا الى ناحية سبيبة وهى على مسافة يومَيْن من القيروان فنزلوها

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام ابى يزيد

لمّا بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوّال من السنة فنزل خارجًا منها وسُرّ بما فعله اهل القيروان فكتب اليهم كتابًا يومنهم فيه لانّه كان واجدًا عليهم لطاعتهم ابا يزيد وارسل من ينادى فى الناس بالامان، وطابت نفوسهم ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لستّ بقين من شوّال وخرج اليه اهلها فآمنهم ووعدهم خيرًا ووجد فى القيروان من حرم ابى يزيد واولاده جماعة فحملهم الى المهديّة واجرى عليهم الارزاق، ثم انّ ابا يزيد جمع عساكره وارسل سريّة * الى القيروان [2] يتخبّرون له فاتّصل خبرهم بالمنصور فسيّر اليهم سريّة فالتقوا واقتتلوا وكان اصحاب ابى يزيد قد جعلوا كمينًا فانهزموا وتبعهم اصحاب المنصور فخرج الكمين عليهم فاكثر فيهم القتل والجراح، فلمّا سمع الناس ذلك سارعوا الى الى يزيد فكثر جمعه فعاد ونازل القيروان وكان المنصور قد جعل خندقًا على عسكره ففرق ابو يزيد عسكره ثلاث فرق وقصد هو بشجعان اصحابه الى خندق المنصور فاقتتلوا وعظم الامر وكان الظفر للمنصور ثم عادوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل [3] يمينًا وشمالًا والمظلّة على راسه كالعلم ومعه خمسماية فارس وابو يزيد فى مقدار ثلاثين الفًا فانهزم اصحاب المنصور هزيمة

---

1) U. ابو يزيد. 2) Om. U. 3) C. P. add. بنفسه.

عظيمة حتّى دخلوا الخندق ونهبوا وبقى المنصور فى نحو عشرين فارسًا واقبل ابو يزيد قاصدًا الى المنصور فلمّا راهم شهر شيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على ابى يزيد حتّى كاد يقتله فولّى ابو يزيد هاربًا وقتل المنصور من ادرك منهم وارسل من يردّ عسكره فعادوا وكانوا قد سلكوا طريق المهديّة وسوسة وتمادى القتال الى الظهر فقُتل منهم[1] خلق كثير وكان يومًا من الايّام المشهورة لم يكن فى ماضى الايّام مثله وراى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنّوه فزادت هيبته فى قلوبهم، ورحل ابو يزيد عن القيروان اواخر ذى القعدة سنة اربع وثلاثين وثلاثماية ثم عاد اليها فلم يخرج اليه احد ففعل ذلك غير مرّة ونادى المنصور من اتى براس ابى يزيد فله عشرة الاف دينار واذن الناس فى القتال فجرى قتال شديد فانهزم اصحاب المنصور حتّى دخلوا الخندق ثم رجعت الهزيمة على ابى يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقُتل بينهم جمع عظيم وعادت الحرب مرّة لهذا ومرّة لهذ وصار[2] ابو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهديّة والقيروان وسوسة، ثم انّه ارسل الى المنصور يسأل ان يسلّم اليه حرمه وعياله الذين خلّفهم بالقيروان واخذهم المنصور فان فعل ذلك دخل فى طاعته على ان يومنه واصحابه وحلف له باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ما طلب واحضر عياله وسيّرهم اليه مكرمين بعد ان وصلهم واحسن كسوتهم واكرمهم فلمّا وصلوا اليه نكث جميع ما عقده وقال انّما وجّههم[3] خوفًا منّى، فانقضت سنة اربع وثلاثين وثلاثماية ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثماية وهم[4] على حالهم * فى القتال[5] ففى خامس المحرّم منها زحف ابو يزيد وركب المنصور وكان بين الفريقَيْن قتال ما سمع بمثله وحملت البربر

1) B. بينهم. 2) U. وسار. 3) C. P. B. فعل هذا. 4) Om. C. P.
5) Om. U.

على المنصور[1] وحمل عليها وجعل يضرب فيهم فانهزموا منه بعد ان قُتل خلق كثير، فلمّا انتصف المحرّم عبّى المنصور عسكره، فجعل فى الميمنة اهل افريقية وكتامة فى الميسرة وهو فى عبيده وخاصّته فى القلب فوقع بينهم قتال شديد فحمل ابو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر[2] اليه المنصور وقال هذا يوم الفتح ان شآء الله تعالى وحمل هو ومن معه[3] حملة رجل واحد فانهزم ابو يزيد واخذت السيوف اصحابه فولّوا منهزمين واسلموا اثقالهم وهرب ابو يزيد على وجهه فقُتل من اصحابه ما لا يحصى فكان ما اخذه اطفال اهل القيروان من روس القتلى عشرة الاف راس وسار ابو يزيد الى تاه مدينت[4] ✿

ذكر قتل ابى يزيد

لمّا تمّت الهزيمة على ابى يزيد اقام المنصور يتجهّز للمسير فى اثره ثم رحل اواخر شهر ربيع الاوّل من السنة واستخلف على البلد مذاما[5] الصقلىّ فادرك ابا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لانّه اراد دخولها لمّا انهزم فمُنع من ذلك فحصرها فادركه المنصور وقد كان يفتحها فلمّا قرب منه هرب ابو يزيد وجعل كلّما قصد موضعا يتحصّن فيه سبقه المنصور حتّى وصل طبنة فوصلت رسل محمّد بن خزر[6] الزناتىّ وهو من اعيان اصحاب ابى يزيد يطلب الامان فآمنه المنصور وامره ان يرصد ابا يزيد واستمرّ الهرب بابى يزيد حتّى وصل الى جبل البربر يسمّى برزال واهله على مذهبه وسلك الرمال ليختفى اثره فاجتمع معه خلق كثير فعاد الى نواحى مقبرة[7] والمنصور * بها فكمن ابو يزيد اصحابه فلمّا وصل عسكر المنصور

1) Om. B. 2) U. فوقع. 3) C. P. حصر. 4) U. تاه مريت; B. تاه مدنت; C. P. اباء مذنب. 5) U. مراما; B. بمداما. 6) Cf. *Ibn-Khaldoun*, ed. de Slane II, p. ٢١; U. حرز; B. C. P. حزر. 7) U. معسره; forte مقره.

راهم فحذروا منهم فعبّى حينئذ [1] ابو يزيد اصحابه واقتتلوا فانهزمت ميمنة المنصور [2] وحمل هو بنفسه ومن معه فانهزم ابو يزيد الى جبل سالات [3] ورحل المنصور فى اثره *فدخل مدينة المسيلة ورحل فى اثر [4] ابى يزيد [5] فى جبال وعرة واودية عميقة [6] خشنة الأرض فاراد الدخول وراه فعرّفه الادلآء انّ هذه الارض [7] لم يسلكها جيش قط واشتدّ الامر على اهل العسكر فبلغ عليق كلّ دابّة دينارًا ونصفًا وبلغت قربة المآء دينارًا وانّ ما. رآء ذلك رمال وقفار بلاد السودان ليس فيها عمارة وانّ ابا يزيد يختار الموت جوعًا وعطشا على القتل بالسيف، فلمّا سمع ذلك رجع الى بلاد صنهاجة فوصل [8] الى موضع يسمّى قرية دمرة [9] فاتّصل به الامير زيرى بن مناد الصنهاجيّ الحميريّ بعساكر صنهاجة وهذا زيرى هو جدّ بنى باديس ملوك افريقية كما ياتى ذكره ان شاء الله تعالى فاكرمه المنصور واحسن اليه ووصل كتاب محمّد بن خزر [10] يذكر الموضع الذى فيه ابو يزيد من الرمال، ومرض المنصور مرضًا شديدًا اشفى منه فلمّا افاق من مرضه رحل الى المسيلة ثانى رجب وكان ابو يزيد قد سبقه اليها لمّا بلغه مرض المنصور وحصرها، فلمّا قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان فابى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه وصعد [11] الى جبال كتامة وعجيسة وغيرهم فتحصّن بها واجتمع اليه اهلها وصاروا ينزلون يتخطّفون الناس فسار المنصور عاشر شعبان اليه فلم ينزل ابو يزيد فلمّا عاد نزل [12] الى ساقة العسكر فرجع المنصور ووقعت الحرب فانهزم ابو يزيد واسلم اولاده واصحابه ولحقه فارسان فعقرا فرسه فسقط عنه فاركبه [13] بعض اصحابه ولحقه زيرى بن مناد فطعنه فالقاه وكثر القتال عليه فخلّصه اصحابه

---

1) C. P. 2) Om. B. 3) C. P. ملان. 4) C. P. وورجل ابى. 5 Om. B. 6) U. عنيقة. 7) U. الطريق. 8) U. فبلغ. 9) U. عمره. 10) B. جربر. 11) Codd. وصعدوا. 12) Om. C. P. 13) B. فادركه.

وخلصوا معه وتبعهم اصحاب المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة الاف ثم سار المنصور في إثره اوّل شهر رمضان فاقتتلوا ايضًا اشدّ قتال ولم يقدر احد الفريقَيْن على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ثم انهزم ابو يزيد ايضًا واحترقت اثقاله وما فيها وطلع اصحابه على رؤس الجبال يرمون بالصخر واحاط القتال * بالمنصور وتواخذوا بالايدى وكثر القتل[1] حتى ظنّوا انّه الفناء وافترقوا على السوآء والتجا ابو يزيد الى قلعة كتامة وهي منيعة فاحتمى بها، وفي ذلك اليوم[2] * أتى الى المنصور[3] جند له من كتامة برجل ظهر في ارضهم ادّعى الربوبيّة فامر المنصور بقتله، واقبلت هوارة واكثر مَن مع ابى يزيد يطلبون الامان فآمنهم المنصور وسار الى قلعة كتامة فحصر ابا يزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه اصحاب ابى يزيد القتال وزحف اليها المنصور غير مرّة ففى اخرها ملك اصحابه بعض القلعة والقوا فيها النيران وانهزم اصحاب ابى يزيد *وقتلوا قتالًا ذريعًا ودخل ابو يزيد[4] واولاده واعيان اصحابه الى قصر في القلعة فاجتمعوا فيه[5] فاحترقت ابوابه وادركهم القتل فامر المنصور باشعال النار في شعارى الجبل وبين يديه لئلّا يهرب ابو يزيد فصار الليل كالنهار، فلمّا كان اخر الليل[6] خرج اصحابه وهم يحملونه على ايديهم وحملوا على الناس حملة منكرة فافرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة خلق كثير فأُخذوا فاخبروا بخروج ابى يزيد فامر المنصور بطلبه وقال ما اظنّه الّا قريبًا منّا، فبينما هم كذلك اذ أُتى بابى يزيد وذلك انّ ثلاثة من اصحابه حملوه من المعركة ثم ولّوا عنه وانّما حملوه لقبح عرجه فذهب لينزل من الوعر فسقط في مكان صعب فأُدرك[7] فأُخذ وحُمل الى المنصور فسجد شكرًا لله تعالى والناس يكبّرون حوله وبقى عنده الى سلخ

1) Om. C. P. 2) C. P. B. الوقت. 3) C. B. اتاه. 4) Om. B.
5) C. P. B. بها. 6) U. النهار. 7) Om. U.

المحرّم من سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة مات من الجراح الذى به فامر بادخاله فى قفص عمل له وجعل معه قردَين يلعبان عليه وامر بسلخ جلده وحشاه تبنًا وامر بالكتب الى ساير البلاد بالبشارة ، ثم خرج عليه عدّة خوارج منهم محمّد بن خزر فظفر به المنصور سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة وكان يريد نصرة ابى يزيد وخرج ايضًا فضل بن ابى يزيد وافسد وقطع الطريق فغدر به بعض اصحابه وقتله وحمل راسه الى المنصور سنة ستّ وثلاثين ايضًا وعاد المنصور الى المهديّة فدخلها فى شهر رمضان من السنة [1] ✿

ذكر قتل ابى الحسين البريدىّ واحراقه

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل قدم ابو الحسين البريدىّ الى بغداد مستامنًا الى توزون فآمنه وانزله ابو جعفر بن شيرزاد الى جانب داره واكرمه وطلب ان يقوّى يده على ابن اخيه وضمن انّه اذا اخذ البصرة يوصل له مالًا كثيرًا فوعدوه [2] النجدة والمساعدة فانفذ ابن اخيه من البصرة مالًا كثيرًا * خدم به [3] توزون وابن شيرزاد فانفذوا له الخلع واقرّوه على عمله ، فلمّا علم ابو الحسين بذلك سعى فى ان يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به الى ان قُبض عليه وقُيّد وضُرب ضربًا عنيفًا وكان ابو عبد الله بن ابى موسى الهاشمىّ قد اخذ ايّام ناصر الدولة فتوى الفقهآء والقضاة باحلال دمه فاحضرها واحضر القضاة والفقهآء فى دار الخليفة وأُخرج ابو الحسين وسُئِل الفقهآء عن الفتاوى فاعترفوا انّهم افتوا بذلك فامر بضرب رقبته فقُتل وصُلب ثم أُنزل وأُحرق ونُهبت داره وكان هذا اخر امر البريديّين وكان قتله منتصف ذى الحجّة ، وفيها نقل المستكفى بالله القاهرَ بالله من دار

---

1) In C. P. hic sequitur caput inscriptum: ذكر وفاة القايم وولاية المنصور quod in ceteris codd. melius ad annum sequentem refertur.
2) U. فوعده.   3) U. فاخذه.

الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ به الضرّ والفقر الى ان كان ملتفًّا بقطن جُبّة وفى رجله قبقاب خشب ✿

ذكر مسير ابى علىّ الى الرىّ وعوده قبل ملكها

لمّا استقرّ الامير نوح فى ولايته * بما ورآء النهر وخراسان[1] امر ابا علىّ بن محتاج ان يسير فى عساكر خراسان الى الرىّ ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه فسار فى جمع كثير فلقيه وشمكير بخراسان وهو يقصد الامير نوحًا فسيّره اليه وكان نوح حينيذ بمرو فلمّا قدم عليه اكرمه وانزله وبالغ فى اكرامه والاحسان اليه • وامّا ابو علىّ فانّه سار نحو الرىّ فلمّا نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين وهو من اكابر اصحاب نوح وخواصّه فساروا نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدّهم الحسن عنها فانصرفوا الى نيسابور وسار ابو علىّ * نحو الرىّ[2] فيمن بقى معه فخرج اليه ركن الدولة محاربًا فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الرىّ وكان مع ابى علىّ جماعة كثيرة من الاكراد فغدروا منه واستامنوا الى ركن الدولة فانهزم ابو علىّ وعاد نحو نيسابور وغنموا بعض اثقاله ✿

ذكر استيلآ وشمكير على جرجان

لمّا عاد ابو علىّ الى نيسابور لقيه وشمكير وقد سيّره الامير نوح ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين[3] وارسل الى ابى علىّ يامره بمساعدة وشمكير فوجه[4] فيمن معه الى جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية ✿

ذكر استيلآ ابى علىّ على الرىّ

فى هذه السنة سار ابو علىّ من نيسابور الى نوح وهو بمرو

---

1) Om. C. P. 2) Om. B. 3) U. سرتكين. 4) B. فوجهه.

فاجتمع به فاعاده الى نيسابور وامره بقصد الرىّ وامدّه بجيش كثير فعاد الى نيسابور وسار منها الى الرىّ في جمادى الاخرة وبها ركن الدولة فلمّا علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الرىّ واستولى ابو علىّ عليها وعلى سائر اعمال الجبال وانفذ نوّابه الى الاعمال وذلك في شهر رمضان من هذه السنة، ثم انّ الامير نوحًا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها في رجب واقام بها خمسين يومًا، فوضع *اعداء ابى[1] علىّ جماعة من الغوغاء والعامّة فاجتمعوا واستغاثوا عليه وشكوا سوء سيرته وسيرة نوّابه فاستعمل الامير نوح على نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد عنها *الى بخارا في رمضان وكان مرادهم بذلك ان يقطعوا طمع ابى علىّ عن خراسان[2] ليقيم بالرىّ وبلاد الجبل فاستوحش ابو علىّ لذلك فانّه كان يعتقد انّه يحسن اليه بسبب فتح الرىّ وتلك الاعمال فلمّا عُزل شقّ ذلك عليه ووجّه اخاه ابا العبّاس الفضل بن محمّد الى كور الجبال وولّاه همذان وجعله خليفةً على من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرهما واستولى عليها واستأمن اليه روسآء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهاينهم ❁

ذكر وصول معزّ الدولة الى واسط وعوده عنها

في هذه السنة اخر رجب وصل معزّ الدولة ابو الحسين احمد ابن بويه الى مدينة واسط فسمع توزون به فسار هو والمستكفى بالله من بغداذ الى واسط، فلمّا سمع معزّ الدولة بمسيرهم اليه فارقها سادس رمضان ووصل الخليفة وتوزون الى واسط فارسل ابو القاسم البريدىّ يضمن البصرة فاجابه توزون الى ذلك وضمّنه وسلّمها اليه وعاد الخليفة وتوزون الى بغداذ فدخلاها ثامن شوّال من السنة ❁

---

[1]) U. لابى.   [2]) Om. B.

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

فى هذه السنة سار سيف الدولة *علىّ بن ابى الهيجآء عبد الله بن حمدان[1] الى حلب فملكها واستولى عليها وكان مع المتّقى لله بالرّقة فلمّا عاد المتّقى الى بغداد وانصرف الاخشيد الى الشام بقى يانس المونسىّ بحلب فقصده سيف الدولة *فلمّا نازلها فارقها يانس وسار الى الاخشيد فملكها سيف الدولة[2] ثمّ سار منها الى حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمّد بن طغج صاحب الشام ومصر مع مولاه كافور واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار الى دمشق فحصرها فلم يفتحها اهلها له فرجع، وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقنّسرين فلم يظفر احد العسكرين بالاخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلمّا عاد الاخشيد الى دمشق[3] رجع سيف الدولة الى حلب ولمّا ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثامن جمادى الاولى قبض المستكفى بالله على كاتبه ابى عبد الله بن ابى سليمان وعلى اخيه واستكتب ابا احمد الفضل بن عبد الرحمان الشيرازىّ على خاصّ امره وكان ابو احمد لمّا تقلّد المستكفى الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلمّا بلغه خبر تقلّده الخلافة انحدر الى بغداد لانّه كان يخدم المستكفى بالله ويكتب له وهو فى دار ابن طاهر، وفيها فى رجب سار توزون ومعه المستكفى بالله من بغداد يريدان الموصل وقصد ناصر الدولة لانّه كان قد اخّر حمل المال الذى عليه من ضمان البلاد

---

1) Om. C. P. 2) Om. U. 3) B. مصر.

واستخدم غلمانا هربوا من توزون وكان الشرط بينهم انّه لا تقبل احدًا من عسكر توزون، فلمّا خرج[1] الخليفة وتوزون من بغداد تردّدت الرسل فى الصلح وتوسّط ابو جعفر بن شيرزاد الامر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال وكان ابو القاسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول فى ذلك ولمّا تقرّر الصلح عاد المستكفى وتوزون فدخلا بغداد، وفيها فى سابع[2] ربيع الاخر قبض المستكفى على وزيره ابى الفرج السرمراىّ[3] وصودر على ثلاثماية الف درهم وكانت مدّة وزارته اثنين واربعين يومًا ۞

سنة ٣٣٤ **ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وثلاثماية،**

ذكر موت توزون وامارة ابن شيرزاد

فى هذه السنة فى المحرّم مات توزون فى داره[4] ببغداد وكانت مدّة امارته سنتيْن واربعة اشهر وتسعة[5] عشر يومًا وكتب له ابن شيرزاد مدّة امارته غير ثلاثة ايّام ولمّا مات توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص[6] اموالها فلمّا بلغه الخبر عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الاجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد فحضر ونزل بباب حرب مستهلّ صفر وخرج عليه الاجناد جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له ووجه الى المستكفى بالله ليحلف له فاجابه الى ذلك * وحلف له بحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد[7] وعاد مكرمًا يخاطب بامير الامرآ وزاد الاجناد زيادة كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الى ناصر الدولة مع ابى عبد الله محمّد بن ابى موسى الهاشمىّ وهو بالموصل يطالبه بحمل المال ويعده بردّ الرياسة اليه وانفذ له خمسماية الف درهم[8] وطعامًا كثيرًا ففرقهما فى عسكره فلم يوثر فقسّط الاموال على العمّال

---

[1]) U. بلغه خروج. [2]) B. [3]) Om. U. [4]) C. P. بدار. [5]) B. سبعة.
[6]) U. يخلّص. [7]) Om. U. [8]) B. دينار.

والكتّاب والتجار وغيرهم لارزاق الجند وظلم الناس ببغداذ[1] وظهروا اللصوص واخذوا الاموال وجلا التجار، واستعمل على واسط ينال كوشة وعلى تكريت الفتح اللشكرى فاما ينال فانّه كاتب معزّ الدولة بن بويه واستقدمه[2] وصار معه واما الفتح اللشكرى فانّه سار الى ناصر الدولة بالموصل وصار معه فاقرّه على تكريت ✿

ذكر استيلآء معزّ الدولة على بغداذ[3]

لمّا كاتب ينال كوشة معزّ الدولة بن بويه وهو بالاهواز ودخل فى طاعته سار معزّ الدولة نحوه فاضطرب الناس ببغداذ فلمّا وصل الى باجسرى اختفى المستكفى بالله وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة اشهر وعشرين يومًا فلمّا استتر سار الاتراك الى الموصل، فلمّا ابعدوا ظهر المستكفى وعاد الى بغداذ الى دار الخلافة وقدم ابو محمّد الحسن بن محمّد المهلّبى صاحب معزّ الدولة الى بغداذ فاجتمع بابن شيرزاد بمكان الذى استتر فيه ثم اجتمع بالمستكفى فاظهر المستكفى السرور بقدوم معزّ الدولة واعلمه انّه انما استتر من الاتراك ليتفرّقوا فيحصل الامر لمعزّ الدولة بلا قتال ووصل معزّ الدولة الى بغداذ حادى عشر جمادى الاولى فنزل بباب الشماسيّة ودخل من الغد الى الخليفة المستكفى وبايعه وحلف له المستكفى وسأله معزّ الدولة ان يأذن لابن شيرزاد بالظهور وان يأذن ان يستكتبه فاجابه الى ذلك فظهر[4] ابن شيرزاد ولقى معزّ الدولة فولّاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة على معزّ الدولة ولقّبه ذلك اليوم معزّ الدولة ولقّب اخاه عليًّا[5] عماد الدولة ولقّب اخاه الحسن ركن الدولة وامر ان تضرب القابهم وكُناهم على الدنانير والدراهم، ونزل معزّ الدولة بدار مونس ونزل اصحابه فى دور الناس فلحق الناس من ذلك شدّة عظيمة وصار رسمًا عليهم بعد ذلك

1) Om. B. 2) U. استخدمه. 3) Hoc caput deest in U. 4) B. نخرج. 5) B.

وهو اوّل من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله واقيم للمستكفى بالله كلّ يوم خمسة الاف درهم لنفقاته وكانت ربّما تاخّرت عنه فأُقرّت له مع ذلك ضياع سُلّمت اليه تولّاها ابو احمد [1] الشيرازىّ كاتبه ۞

ذكر خلع المستكفى بالله

وفى هذه السنة خلع المستكفى بالله لثمان بقين من جمادى الاخرة، وكان سبب ذلك ان علمًا القهرمانة صنعتْ دعوة عظيمة حضرها جماعة من قوّاد الديلم والاتراك فاتّهمها معزّ الدولة انّها فعلت ذلك لتاخذ عليهم البيعة للمستكفى ويزيلوا معزّ الدولة فسآء ظنّه لذلك لما راى من اقدام علم وحضر اصفهدوست عند معزّ الدولة وقال قد راسلنى الخليفة فى ان القاه متنكّرا، فلمّا مضى اثنان وعشرون يومًا من جمادى الاخرة حضر معزّ الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعزّ الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقبآء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفى بالله فظنّ انّهما يريدان تقبيلها * فمدّها اليهما [2] فجذباه عن سريره وجعلا عمامته فى حلقه ونهض معزّ الدولة واضطرب [3] الناس ونُهبت الاموال وساق الديلميّان المستكفى بالله ماشيًا الى دار معزّ الدولة فاعتقل بها ونُهبت دار الخلافة حتّى لم يبق بها شىء وقُبض على ابى احمد الشيرازىّ كاتب المستكفى وأُخذت علم [4] القهرمانة فقُطع لسانها، وكانت مدّة خلافة المستكفى سنة واحدة واربعة اشهر وما زال مغلوبًا على امره مع توزون وابن شيرزاد، ولمّا بويع المطيع لله سُلّم اليه المستكفى فسمله واعماه وبقى محبوسًا الى ان مات * فى ربيع الاوّل سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية وكان مولده ثالث عشر صفر سنة [5] ستّ [6] وتسعين ومايتين وامّه امّ ولد اسمها غصن وكان ابيض حسن الوجه قد وخطه الشيب ۞

---

1) B. حمدان. 2) Om. U. 3) Add. B. و المجلس. 4) C. P. علما. 5) Om. U. 6) U. اثنتين.

ذكر خلافة المطيع لله

لمّا ولى المستكفى بالله الخلافة خافه المطيع وهو ابو القاسم الفضل بن المقتدر لانّه كان بينهما منازعة وكان كلّ منهما يطلب الخلافة وهو يسعى فيها، فلمّا ولى المستكفى *خافه واستتر منه فطلبه المستكفى[1] اشدّ الطلب[2] فلم يظفر به، فلمّا قدم معزّ الدولة بغداذ قيل انّ المطيع انتقل اليه واستتر عنده واغراه بالمستكفى حتّى قبض عليه وسمله فلمّا قبض المستكفى بويع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثانى عشر جمادى الاخرة ولقّب المطيع لله وأُحضر المستكفى عنده فسلّم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع، وازداد امر الخلافة ادبارًا ولم يبق لهم من الامر شىء البتّة وقد كانوا يراجعون ويوخذ امرهم فيما يفعل والحرمة[3] قايمة بعض الشىء فلمّا كان ايّام معزّ الدولة زال ذلك جميعه بحيث انّ الخليفة لم يبق له وزير انّما كان له كاتب يدبّر اقطاعه واخراجاته لا غير وصارت الوزارة لمعزّ الدولة يستوزر لنفسه من يريد، وكان من اعظم اسباب فى[4] ذلك انّ الديلم كانوا يتشيّعون ويغالون فى التشييع ويعتقدون انّ العبّاسيّين قد غصبوا الخلافة واخذوها من مستحقّيها فلم يكن عندهم[5] باعث دينىّ يحثّهم على الطاعة حتّى لقد بلغنى انّ معزّ الدولة استشار جماعة من خواصّ اصحابه فى اخراج الخلافة من العبّاسيّين والبيعة للمعزّ لدين الله[6] العلوىّ او لغيره من العلويّين فكلّهم اشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصّه فانّه قال ليس هذا برأى فانّك اليوم مع خليفة تعتقد انت واصحابك انّه ليس من اهل الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه *مستحلّين دمه[7] ومتى اجلست بعض العلويّين خليفة كان معك من يعتقد انت واصحابك صحّة خلافته فلو امرهم

[1]) Om. B. [2]) B. اشتد الطلب له. [3]) U. والخدمة; C.P. والحرمة. [4]) B. [5]) B. [6]) U. add. الخليفة. [7]) Om. B.

بقتلك لفعلوه، فاعرض عن ذلك فهذا كان من اعظم الاسباب في زوال امرهم ونهبهم مع حبّ الدنيا وطلب التفرّد بها، وتسلّم معزّ الدولة العراق باسره ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتّة الّا ما اقطعه معزّ الدولة ممّا يقوم ببعض حاجته ۞

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعزّ الدولة

وفيها في رجب سيّر معزّ الدولة عسكرًا فيهم موسى فيادة وينال كوشة الى الموصل *في مقدّمته فلمّا نزلوا عكبرا اوقع ينال كوشة بموسى فيادة[1] *ونهب سواده[2] ومضى هو ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج[3] من الموصل نحو العراق ووصل ناصر الدولة الى سامرّا في شعبان ووقعت الحرب بينه وبين اصحاب معزّ الدولة بعكبرا، وفي رمضان سار معزّ الدولة مع المطيع لله الى عكبرا فلمّا سار عن بغداذ لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد الى بغداذ مع عسكر لناصر الدولة *فاستولوا عليها ودبّر ابن شيرزاد الامور بها نيابة عن ناصر الدولة[4] *وناصر الدولة[5] يحارب[6] معزّ الدولة، فلمّا كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرّا الى بغداذ[7] فاقام بها، فلمّا سمع معزّ الدولة الخبر سار الى تكريت فنهبها لانّها كانت لناصر الدولة وعاد الخليفة معه الى بغداذ فنزلوا بالجانب الغربيّ ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقيّ ولم يخطب للمطيع ببغداذ، ثمّ وقعت الحرب بينهم ببغداذ وانتشرت اعراب ناصر الدولة بالجانب الغربيّ فمنعوا اصحاب معزّ الدولة من الميرة والعلف فغلت[8] الاسعار على الديلم حتّى بلغ الخبز عندهم كلّ رطل بدرهم وربع وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصًا كانت تاتيه الميرة في دجلة من الموصل فكان الخبز عنده كلّ خمسة ارطال بدرهم، ومنع ناصر

1) Om. B. 2) C. P. 3) U. رجع. 4) C. P. 5) Om. B. 6) B. فيحارب. 7) B. من بغداد الى سامرّا. 8) B. فغلت.

الدولة من المعاملة بالدنانير الّتى عليها اسم المطيع وضرب دنانير ودراهم على سكّة سنة احدى وثلاثين وثلاثماية وعليها اسم المتّقى لله، واستعان ابن شيرزاد بالعيّارين والعامّة [1] على حرب معزّ الدولة فكان يركب فى الماء وهم معه ويقاتل الديلم وفى بعض الليالى عبر [2] ناصر الدولة فى [3] الف فارس لكبس معزّ الدولة فلقيهم اسفهدوست فهزمهم وكان من اعظم الناس شجاعة، وضاق الامر بالديلم حتّى عزم معزّ الدولة على العود الى الاهواز وقال نعمل معهم حيلة هذه المرّة فان افادت والّا عُدنا، فرتّب ما معه من المعابر بناحية الثمارين وامر وزيره ابا جعفر الصيمرىّ واسفهدوست بالعبور ثم اخذ معه باقى العسكر واظهر انّه يعبر فى قطربّل وسار ليلًا ومعه المشاعل على شاطى دجلة فسار اكثر عسكر ناصر الدولة بازآيه ليمنعوه من العبور فتمكّن الصيمرىّ واسفهدوست من العبور فعبروا وتبعهم اصحابهم، فلمّا علم معزّ الدولة بعبور اصحابه عاد الى مكانه فعلموا بحيلته فلقيهم ينال كوشة فى جماعة اصحاب [4] ناصر الدولة فهزموه وضطرب عسكر ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقىّ وأُعيد الخليفة الى داره فى المحرّم سنة خمس وثلاثين وغنم الديلم ونهبوا اموال الناس ببغداد فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من اموال المعروفين دون غيرهم عشرة الاف الف دينار وامرهم معزّ الدولة برفع السيف والكفّ عن النهب وامن الناس فلم ينتهوا فامر وزيرهُ ابا جعفر الصيمرىّ فركب وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا، واستقرّ معزّ الدولة ببغداد واقام ناصر الدولة بعكبرا وارسل فى الصلح بغير مشورة من الاتراك التوزونيّة فهمّوا بقتله فسار عنهم مجدًّا نحو الموصل ثم استقرّ الصلح بينه وبين معزّ الدولة فى المحرّم سنة خمس وثلاثين ✿

---

1) Om. C. P. 2) U. عبّى. 3) B. 4) Om. U.

ذكر وفاة القايم وولاية المنصور

فى هذه السنة توفّى القايم بامر الله ابو القاسم محمّد بن عبد الله المهدىّ العلوىّ صاحب افريقية لثلاث عشرة مضت من شوّال وقام بالامر بعده ابنه اسماعيل وتلقّب المنصور بالله وكتم موته خوفًا ان يعلم بذلك ابو يزيد وهو بالقرب منه على سوسة وابقى الامور على حالها ولم يتّسم بالخليفة ولم يغيّر السكّة ولا الخطبة ولا البنود وبقى على ذلك الى ان فرغ من امر ابى يزيد فلمّا فرغ منه اظهر موته وتسمّى بالخلافة وعمل الات الحرب والمراكب، وكان شهمًا شجاعًا وضبط الملك والبلاد [1] ٭

ذكر اقطاع البلاد وتخريبها

فيها شغب الجند على معزّ الدولة بن بويه واسمعوه المكروه فضمن لهم ايصال [2] ارزاقهم فى مدّة ذكرها لهم فاضطرّ الى خبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قوّاده واصحابه القرى جميعها التى للسلطان واصحاب الاملاك [3] فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدى العمّال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلآء والنهب فاخذ القوّاد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفّر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معزّ الدولة العود عليهم بذلك، وامّا الاتباع فانّ الذى اخذوه ازداد خرابًا فردّوه وطلبوا العوض عنه فعوّضوا وترك الاجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية [4] طرقها فهلكت وبطل الكثير منها، واخذ غلمان المقطعين فى ظلم وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تمّمه [5] * بمصادراتها، ثمّ انّ معزّ الدولة فوّض حماية كلّ موضع [6] الى بعض اكابر اصحابه [7]

---

1) C. P. add. وكان ينبغى ان يذكر موت القايم وولاية المنصور قبل وانّما اخّرناه الا انا اشرنا اليه اولا فاكتفينا به لئلا ينقطع خبر ابى يزيد. 2) U. B. اتصال. 3) U. الاموال. 4) C. P. وتسومة. 5) U. عمد. 6) B. صقع. 7) Om. C. P. inde a بمصادراتها.

فاتّخذه مسكنًا وطمعه فاجتمع اليهم [1] الاخوة [2] وصار القوّاد يدّعون الخسارة فى الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك فان اعترضهم معترض صاروا اعدآء له فتُركوا وما يريدون فازداد طمعهم ولم يقفوا عند غاية فتعذّر على معزّ الدولة جمع ذخيرة تكون للنوايب والحوادث واكثر من اعطآء غلمانه الاتراك والزيادة لهم فى الاقطاع فحسدهم الديلم وتولّد من ذلك الوحشة والمنافرة فكان من ذلك ما نذكره ۞

ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق

فى هذه السنة فى ذى الحجّة مات الاخشيد ابو بكر محمّد ابن طغج صاحب ديار مصر وكان مولده سنة ثمان وستّين ومايتين ببغداد وكان موته بدمشق وقيل مات سنة خمس وثلاثين وولى الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور [3] فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وغلب ابا القاسم واستضعفه وتفرّد بالولاية، وهذا كافور هو الذى مدحه المتنبّى ثمّ هجاه، وكان ابو القاسم صغيرًا وكان كافور اتابكه فلهذا استضعفه وحكم عليه، فسار كافور الى [4] مصر فقصد سيف الدولة دمشق فملكها واقام بها، فاتّفق انّه كان يسير هو والشريف العقيلىّ [5] بنواحى دمشق فقال سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الّا لرجل واحد، فقال له العقيلىّ [6] هى لاقوام كثيرة فقال سيف الدولة لئن اخذتْها القوانين السلطانيّة ليتبرون منها، فاعلم العقيلىّ [6] اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافور يستدعونه فجآهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم * سنة ستّ وثلاثين وثلاثماية وكان انوجور مع كافور فتبعوا سيف الدولة [7] الى حلب فخافهم سيف الدولة فعبر الى الجزيرة واقام انوجور على حلب ثمّ استقرّ الامر بينهما وعاد انوجور الى مصر

---

1) U. اليه. 2) U. C. P. الخوته; B. الخونه. 3) U. ابو جور. 4) U. من. 5) C. P. B. العقيعى. 6) C. P. B. العقيقى. 7) Om. U.

وعاد سيف الدولة الى حلب واقام كافور بدمشق يسيرًا [1] وولى عليها بدر الاخشيدىّ ويعرف ببُدَير وعاد الى مصر فبقى بُدَير على دمشق سنة ثم وليها ابو المظفّر بن طُغج وقبض على بدير ✿

ذكر مخالفة ابى علىّ على الامير نوح

وفى هذه السنة خالف ابو علىّ بن محتاج على الامير نوح صاحب خراسان وما وراء النهر، وسبب ذلك انّ ابا علىّ لمّا عاد من مروَ الى نيسابور وتجهّز للمسير الى الرىّ انفذ اليه الامير نوح عارضًا يستعرض العسكر [2] فاساء العارض السيرة معهم واسقط منهم ونقص فنفرت [3] قلوبهم فساروا وهم على ذلك * وانضاف الى ذلك [4] انّ نوحًا انفذ معهم من يتولّى اعمال الديوان وجعل اليه الحلّ والعقد والاطلاق بعد ان كان جميعه ايّام السعيد نصر بن احمد الى ابى علىّ فنفر قلبه لذلك * ثم انّه عُزل عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور كما ذكرناه [5] ثم انّ المتولّى اساء الى الجند فى معاملاتهم وحوائجهم وارزاقهم فازدادوا نفورًا، فشكى بعضهم الى بعض وهم اذذاك بهمذان واتّفق رأيهم على مكاتبة ابراهيم بن احمد بن اسماعيل عمّ نوح واستقدامه اليهم ومبايعته وتمليكه البلاد وكان ابراهيم حينئذ بالموصل فى خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه قبل، فلمّا اتّفقوا على ذلك اظهروا عليه ابا علىّ فنهاهم عنه فتوعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم [6] الى ما طلبوا فكاتبوا ابراهيم وعرّفوه حالهم فسار اليهم فى تسعين فارسًا فقدم عليهم فى رمضان من هذه السنة ولقيه ابو علىّ بهمذان وساروا معه الى الرىّ فى شوّال، فلمّا وصلوا اليها اطلع ابو علىّ من اخيه الفضل على كتاب كتبه الى الامير نوح يطلعه على حالهم فقبض عليه وعلى ذلك المتولّى الذى اساء الى

1) B. 2) C. P. مستعرضًا للعسكر. 3) C. P. فتنفرق. 4) C. P. ثم.
5) U. 6) Om. U.

الجند وسار الى نيسابور واستخلف على الرىّ والجبل نوّابه. وبلغ الخبر الى الامير نوح فتجهّز وسار الى مرو من بخارا وكان الأجناد قد ملّوا من محمّد بن احمد الحاكم المتولّى للامور لسوء سيرته فقالوا لنوح انّ الحاكم افسد عليك الامور بخراسان واحوج ابا علىّ الى العصيان واوحش الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والّا ساروا الى عمّه ابراهيم وابى علىّ، فسلّمه اليهم فقتلوه فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين، ولمّا وصل ابو علىّ الى نيسابور كان بها ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين[1] وغيرهما من القوّاد فاستمالهما ابو علىّ فمالا اليه وصارا معه ودخلها فى المحرّم سنة خمس وثلاثين، ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه، ثم سار ابو علىّ وابراهيم من نيسابور فى ربيع الاوّل سنة خمس وثلاثين الى مرو وبها الامير نوح، فهرب الفضل اخو ابى علىّ من محبسه احتال على الموكّلين به وهرب الى قُهستان فاقام بها وسار ابو علىّ الى مرو فلمّا قاربها اتاه كثير من عسكر نوح وسار نوح عنها الى بخارا واستولى ابو علىّ على مرو فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين واقام بها ايّاما واتاه اكثر اجناد نوح وسار نحو بخارا وعبر النهر اليها ففارقها نوح وسار الى سمرقند ودخل ابو علىّ بخارا فى جمادى الاخرة سنة خمس[2] وثلاثين وثلاثماية وخطب فيها لابراهيم العمّ وبايع له الناس، ثم انّ ابا علىّ اطّلع من ابراهيم على سوء قد اضمره له ففارقه وسار الى تركستان وبقى ابراهيم فى بخارا، وفى خلال ذلك أُطلق ابو علىّ منصور بن قراتكين[3] فسار الى الامير نوح، ثم انّ ابراهيم وافق جماعة فى السرّ على ان يخلع نفسه من الامر ويردّه الى ولد اخيه[4] الامير نوح ويكون هو صاحب جيشه ويتّفق معه على قصد ابى علىّ، ودعا اهل بخارا

---

1) B. قراتكين. 2) B. ست. 3) U. قراتكين. 4) Om. U.

الى ذلك فاجابوه واجتمعوا وخرجوا الى ابى علىّ وقد تفرّق عنه اصحابه وركب اليهم فى خيل فردّهم الى البلد اقبح ردّ واراد احراق البلد فشفع اليه مشايخ بخارا فعفى عنهم وعاد الى مكانه واستحضر ابا جعفر محمّد بن نصر بن احمد وهو اخو الامير نوح وعقد له الامارة وبايع له وخطب له فى النواحى كلّها، ثم ظهر لابى علىّ فساد نيّات جماعة من الجند فرتّب ابا جعفر فى البلد ورتّب ما يجب ترتيبه وخرج عن البلد يظهر المسير الى سمرقند ويضمر العود الى الصغانيان ومنها الى نسف، فلمّا خرج من البلد ردّ جماعة من الجند والحشم الى بخارا وكاتب نوحًا بافراجه[1] عنها، ثم سار الى الصغانيان فى شعبان ولمّا فارق ابو علىّ بخارا خرج ابراهيم وابو جعفر محمّد ابن نصر الى سمرقند مستامنين الى نوح مظهرين الندم على ما كان منهم فقرّبهم وقبلهم ووعدهم[2] وعاد الى بخارا فى رمضان وقتل نوح فى تلك الايّام طغان الحاجب وسمل عمّه ابراهيم واخوته ابا جعفر محمّدا[3] واحمد وعادت الجيوش اجتمعت عليه والاجناد واصلح الفساد، وامّا الفضل بن محمّد اخو ابى علىّ فانّه لمّا هرب من اخيه كما ذكرناه ولحق بقوهستان جمع جمعًا كثيرًا وسار نحو نيسابور وبها محمّد بن عبد الرزّاق من قبل ابى علىّ فخرج منها الى الفضل فالتقيا وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد فلحق ببخارا فاكرمه الامير نوح واحسن اليه واقام فى خدمته ✿

ذكر استعمال منصور بن قراتكين[4] على خراسان

لمّا عاد الامير نوح الى بخارا واصلح البلاد وكان ابو علىّ بالصغانيان وبمرو ابو احمد محمّد بن علىّ القزوينىّ فراى نوح ان يجعل منصور بن قراتكين[4] على جيوش خراسان فولّاه ذلك وسيّره

1) U. باخراجها. 2) B. وعذرهم. 3) U. وعمر; C. P. ومحمدا. 4) U. فراتكين ✿

الى مرو وبها ابو احمد وقد غوّر المناهل ما بين آمل ومرو ووافق ابا علىّ ثمّ تخلّى عنه وسار اليه منصور جريدة فى الفىْ فارس فلم يشعر القزوينىّ الّا بنزول منصور بكُشْماهن على خمسة فراسخ من مرو واستولى منصور على مرو واستقبله ابو احمد القزوينىّ فاكرمه وسيّره الى بخارا مع ماله واصحابه فلمّا بلغها اكرمه *الامير نوح[1] واحسن اليه *الّا انّه وكّل به فظفر بعض الايّام برقعة قد كتبها القزوينىّ بما انكره[2] فاحضره وبكّته[3] بذنوبه ثمّ قتله ✿

ذكر مصالحة ابى علىّ مع نوح

ثمّ انّ ابا علىّ اقام بالصغانيان فبلغه انّ الامير نوحًا قد عزم على *تسيير عسكر[4] اليه فجمع ابو علىّ الجيوش وخرج الى بلخ واقام بها[5] واتاه رسول الامير نوح فى الصلح فاجاب اليه فابى عليه جماعة ممّن معه من قوّاد نوح الذين انتقلوا اليه وقالوا نحبّ ان تردّنا الى منازلنا ثمّ صالح *فخرج ابو علىّ نحو بخارا[6] فخرج اليه الامير نوح فى عساكره وجعل الفضل بن محمّد اخا ابى علىّ صاحب جيشه فالتقوا بجرجيك[6] فى جمادى الاولى سنة ستّ وثلاثين وثلاثماية وتحاربوا قُبيل العصر فاستامن اسماعيل بن الحسن الداعى الى نوح وتفرّق العسكر عن ابى علىّ فانهزم ورجع الى الصغانيان، ثم بلغه انّ الامير نوحًا قد امر العساكر بالمسير اليه من بخارا وبلخ وغيرها وانّ صاحب الختّل[7] قد تجهّز لمساعدة اصحاب[8] ابى علىّ فسار ابو علىّ فى جيشه الى ترمذ وعبر جيحون وسار الى بلخ فنازلها[9] واستولى عليها وعلى طخارستان وجبى مال تلك الناحية وسار من بخارا[10] عسكر جرار الى الصغانيان فاقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمّد اخو ابى علىّ فكتب جماعة

---

1) Om. U. 2) Om. P. 3) C. P. ونكبه. 4) C. B. ان يستثير عساكر. 5) C. P. 6) C. P. بخرحيك ; B. بحرحيك. 7) U. الجيل. 8) C. P. 9) U. فسار اليها ; C. P. B. فسار لها. 10) U. add. غى.

من قوّاد العسكر الى الامير نوح بانّ الفضل قد اتّهموه بالميل الى اخيه فامرهم بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيّروه الى بخارا وبلغ خبر العسكر الى ابى علىّ وهو بطخارستان فعاد الى الصغانيان ووقعت بينهم حروب وضيّق عليهم ابو علىّ فى العلوفة فانتقلوا الى قرية اخرى على فرسخين من الصغانيان فقاتلهم ابو علىّ فى ربيع الاوّل سنة سبع وثلاثين قتالًا شديدًا فقهروه وسار الى شومان وهى على ستّة عشر فرسخًا من الصغانيان ودخل عسكر نوح الى الصغانيان فاخربوا قصور ابى علىّ ومساكنه وتبعوا ابا علىّ فعاد اليهم واجتمع اليه الكتيبة وضيّق على عسكر نوح واخذ عليهم المسالك فانقطعت عنهم اخبار بخارا واخبارهم عن بخارا نحو عشرين يومًا فارسلوا الى ابى علىّ يطلبون الصلح فاجابهم اليه واتّفقوا على انفاذ ابنه ابى المظفّر عبد الله رهينة الى الامير نوح واستقرّ الصلح بينهما فى جمادى الاخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثماية وسيّر ابنه الى بخارا فامر نوح باستقباله فاكرمه واحسن اليه وكان قد دخل اليه بعمامة فخلع عليه القلنسوة وجعله من ندمآيه وزال الخلف، وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث فى السنين التى هى فيها كانت وانّما اوردناها متتابعة فى هذه السنة لئلّا يتفرّق ذكرها، هذا الذى ذكره اصحاب التواريخ من الخراسانيّين وقد ذكر العراقيّون هذه الحوادث على غير هذه السياقة واهل كلّ بلد اعلم باحوالهم ونحن نذكر ما ذكره العراقيّون مختصرًا قالوا انّ ابا علىّ لمّا سار نحو الرىّ فى عساكر خراسان كتب ركن الدولة الى اخيه عماد الدولة يستمدّه فارسل اليه يامره بمفارقة الرىّ والوصول[1] اليه لتدبير له فى ذلك ففعل[2] ركن الدولة ذلك[3] ودخل ابو علىّ الرىّ فكتب عماد الدولة الى نوح سرًّا يبذل له فى الرىّ

1) C. P. والدخول. 2) U. ففعل. 3) Deest in U.

فى كلّ سنة زيادة على ما بذله ابو علىّ مائة الف دينار ويعجّل ضمان سنة ويبذل من نفسه مساعدته على ابى علىّ حتّى يظفر به *وخوّفه منه[1]، فاستشار نوح اصحابه وكانوا يحسدون ابا علىّ ويعادونه فاشاروا عليه باجابته، فارسل نوح الى ابن بويه من يقرّر القاعدة ويقبض المال فاكرم الرسول ووصله بمال جزيل وارسل[2] الى ابى علىّ يعلّمه خبر هذه الرسالة وانّه مقيم على عهده وودّه وحذّره من غدر الامير نوح، فانفذ ابو علىّ رسوله الى ابراهيم وهو بالموصل يستدعيه ليملكه البلاد، فسار ابراهيم فلقيه ابو علىّ بهمذان وساروا الى خراسان، وكتب عماد الدولة الى اخيه ركن الدولة يامره بالمبادرة الى الرىّ فعاد اليه واضطربت خراسان وردّ عماد الدولة رسول نوح بغير مال وقال اخاف ان انفذ المال فياخذه ابو علىّ، وارسل الى نوح يحذّره من ابى علىّ ويعده المساعدة عليه وارسل الى ابى علىّ يعده بانفاذ العساكر نجدة له ويشير عليه بسرعة اللقآء وانّ نوحا *سار، فالتقى[3] هو وابو علىّ بنيسابور فانهزم نوح وعاد الى سمرقند واستولى ابو علىّ على بخارا وانّ ابا علىّ استوحش من ابراهيم فانقبض عنه وجمع نوح العساكر وعاد الى بخارا وحارب عمّه ابراهيم فلمّا التقى الصفّان عاد جماعة من قوّاد ابراهيم الى نوح وانهزم الباقون وأُخذ ابراهيم اسيرًا فسُمل هو وجماعة من اهل بيته سملهم نوح ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اصطلح معزّ الدولة وابو القاسم البريدىّ وضمن ابو القاسم مدينة واسط واعمالها منه، وفيها اشتدّ الغلآء ببغداد حتّى اكل الناس الميتة والكلاب والسنانير وأُخذ بعضهم ومعه صبىّ قد شواه لياكله واكل الناس خرّوب[4] الشوك *فاكثر منه[5] وكانوا

1) Om. B. 2) Add. U. C. P. نوح. 3) U. التقى. 4) C. P. خرنوب. 5) Om. U.

يسلقون حبّه ويأكلونه فلحق الناس امراض واورام فى احشآيهم وكثر فيهم الموت حتّى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تاكل لحومهم. وانحدر كثير من اهل بغداذ الى البصرة فمات اكثرهم فى الطريق ومن وصل منهم مات بعد مُدَيدة يسيرة وبيعت الدور والعقار بالخبز فلمّا دخلت الغلّات انحلّ السعر، وفيها توفّى علىّ ابن عيسى بن داود بن الجرّاح الوزير وله تسعون سنة وقد تقدّم من اخباره ما يدلّ على دينه وكفايته، وفيها توفّى ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقىّ الفقيه الحنبلىّ ببغداذ وابو بكر الشبلىّ الصوفىّ توفّى فى ذى الحجّة، ومحمّد بن عيسى ابو عبد الله ويعرف بابن ابى موسى الفقيه الحنفىّ فى ربيع الاوّل ✿

سنة ٣٣٥ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثماية

فى هذه السنة فى المحرّم استقرّ معزّ الدولة ببغداذ واعاد المطيع لله الى دار الخلافة بعد ان استوثق منه وقد تقدّم ذلك مفصّلا، وفيها اصطلح معزّ الدولة وناصر الدولة وكانت الرسل تتردّد بينهما بغير علم من الاتراك التوزونيّة وكان ناصر الدولة نازلا شرقىّ تكريت فلمّا علم الاتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة الى الجانب الغربىّ فنزل على ملهم والقرامطة فاجاروه وسيّروه[1] ومعه ابن شيرزاد الى الموصل ✿

ذكر حرب تكين وناصر الدولة

لمّا هرب ناصر الدولة من الاتراك ولم يقدروا عليه اتّفقوا على تامير تكين الشيرازىّ وقبضوا على ابن قرابة وعلى كتّاب ناصر الدولة * ومن تخلّف من اصحابه، وقبض ناصر الدولة[2] على ابن شيرزاد عند وصوله الى جُهَيْنة ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار الى نصيبين ودخل تكين والاتراك الى الموصل وساروا فى

---

1) C. P. وشاتنوروا; om. B.   2) Om. B.

طلبه فمضى الى سنجار فتبعه تكين اليها فسار ناصر الدولة من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين، وكان ناصر الدولة قد كتب الى معز الدولة يستصرخه فسير الجيوش اليه فسار ناصر الدولة من الحديثة الى السنّ فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم وزيره ابو جعفر الصيمرى وساروا باسرهم الى الحديثة لقتال تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم تكين والاتراك بعد ان كادوا يستظهرون فلمّا انهزموا تبعهم العرب من اصحاب ناصر الدولة فادركوهم واكثروا القتل فيهم واسروا تكين الشيرازى وحملوه الى ناصر الدولة فسمله فى الوقت فاعماه وحمله الى قلعة من قلاعه فسجنه بها، وسار ناصر الدولة والصيمرى *الى الموصل فنزلوا شرقيّها وركب ناصر الدولة الى خيمة الصيمرى[1] فدخل اليه ثم خرج من عنده الى الموصل ولم يعُدْ اليه، فحُكى عن ناصر الدولة انّه قال ندمتُ حين دخلتُ خيمته فبادرت وخرجت، وحُكى عن الصيمرى انّه قال لمّا خرج ناصر الدولة من عندى ندمت حيث لم اقبض عليه، ثم تسلّم الصيمرىُ ابن شيرزاد من ناصر الدولة والف كرّ حنطة وشعيرا[2] وغير ذلك[2] ✿

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرىّ

لمّا كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف وعاد ابو علىّ الى خراسان رجع ركن الدولة الى الرىّ واستولى عليها وعلى ساير اعمال الجبل وازال عنها الخراسانيّة وعظم ملك بنى بويه فانّهم صار بايديهم اعمال الرىّ والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر وديار مضر *من الجزيرة[3] ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه وابو القاسم بن

---

1) Om. B. 2) U. qui add. والله اعلم بالصواب. 3) U.; B. والجزيرة.

البريدىّ والى البصرة فارسل معزّ الدولة جيشًا الى واسط فسيّر اليهم ابن البريدىّ جيشًا من البصرة فى المآء وعلى الظهر فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب البريدىّ وأُسر من اعيانهم جماعة كثيرة، وفيها كان الفدآء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثملىّ[1] امير الثغور لسيف الدولة بن حمدان وكان عدّة الاسرى الفين واربعماية اسير وثمانين اسيرًا من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين مايتان وثلاثون اسيرًا لكثرة من معهم من الاسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة، وفيها فى شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان على ابى اسحاق محمّد القراريطىّ وكان استكتبه استظهارا على ابى الفرج محمّد بن علىّ السرّ من راىّ واستكتب ابا عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصلىّ، وفيها توفّى محمّد بن اسماعيل ابن نجر[2] ابو عبد الله الفارسىّ الفقيه الشافعىّ فى شوّال ومحمّد ابن يحيى بن عبد الله بن العبّاس *بن محمّد بن صول[3] ابو بكر الصولىّ وكان عالمًا بفنون الاداب والاخبار*

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثماية، سنة ٣٣٦

ذكر استيلآء معزّ الدولة على البصرة

فى هذه السنة سار معزّ الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة لاستنقاذها من يد ابى القاسم عبد الله بن ابى عبد الله البريدىّ وسلكوا البرّية اليها، فارسل القرامطة من هجر الى معزّ الدولة ينكرون عليه مسيره الى البرّية بغير امرهم وهى لهم، فلم يجبهم عن كتابهم وقال للرسول قل لهم من انتم حتّى تستامروا وليس قصدى من اخذ البصرة غيركم[4] وستعلمون ما تلقون منّى، ولمّا وصل معزّ الدولة الى الدرهميّة استامن اليه عساكر ابى القاسم البريدىّ وهرب

---

1) C. P. النملى; B. النمل; U. الشملى. 2) C. P. نجر. 3) Om. C. P.
4) U. الّا انتم.

ابو القاسم فى الرابع والعشرين من ربيع الاخر الى هجر والنجا
الى القرامطة وملك معزّ الدولة البصرة فانحلّت الاسعار ببغداذ انحلالاً
كثيراً، وسار معزّ الدولة من البصرة الى الاهواز ليلقى اخاه عماد
الدولة واقام الخليفة وابو جعفر الصيمرىّ بالبصرة، وخالف كوركير[1]
وهو من اكابر القوّاد على معزّ الدولة فسيّر اليه الصيمرىّ فقاتله
فانهزم كوركير[1] وأُخذ اسيراً فحبسه معزّ الدولة بقلعة رامهرمز ولقى
معزّ الدولة اخاه عماد الدولة بأرّجان فى شعبان وقبّل الارض بين
يديه وكان يقف قائماً عنده فيامره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد
الى بغداذ وعاد المطيع ايضاً اليها واظهر معزّ الدولة انّه يريد يسير
الى الموصل فتردّدت الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقرّ الصلح
وحمل المال الى معزّ الدولة فسكت عنه ۞

ذكر مخالفة محمّد بن عبد الرزّاق بطوس

كان محمّد بن عبد الرزّاق بطوس واعمالها وهى فى يده ويد
نوّابه فخالف على الامير نوح بن نصر السامانىّ وكان منصور بن
قراتكين[2] صاحب جيش خراسان بمرو عند نوح فوصل اليهما
وشمكير منهزماً من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان
فامر نوح منصوراً بالمسير الى نيسابور ومحاربة محمّد بن عبد
الرزّاق واخْذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الى جرجان،
فسار منصور ووشمكير الى نيسابور وكان بها محمّد بن عبد
الرزّاق ففارقها نحو أُستوا فاتبعه منصور، فسار محمّد الى جرجان
وكاتب ركنَ الدولة بن بويه واستامن اليه فامره بالوصول الى
الرىّ، وسار منصور من نيسابور الى طوس وحصروا رافع بن عبد
الرزّاق بقلعة شميلان فاستامن بعض اصحاب رافع اليه فهرب رافع
من شميلان الى حصن دَرَك فاستولى منصور على شميلان * واخذ

1) C. P. كوزكير. 2) U. فراتكين.

ما فيها من مال وغيره[1] واحتمى رافع بدرك وبها اهله ووالدته وهى على ثلاثة فراسخ من شميلان *فاخرب منصور شميلان[1] وسار الى دَرَك فحاصرها وحاربهم[1] عدّة ايّام فتغيّرت المياه بدرك فاستأمن احمد ابن عبد الرزّاق الى منصور فى جماعة من بنى عمّه واهله وعمد اخوه رافع الى الصامت من الاموال والجواهر والقاها فى البسط الى تحت القلعة ونزل هو وجماعة فاخذوا تلك الاموال وتفرّقوا فى الجبال واحتوى منصور على ما كان فى قلعة درك وانفذ عيال محمّد بن عبد الرزّاق ووالدته الى بخارا فاعتقلوا بها، وامّا محمّد بن عبد الرزّاق فانّه سار من جرجان الى الرىّ وبها ركن الدولة بن بويه فاكرمه ركن الدولة واحسن اليه وحمل اليه شيئًا كثيرًا من الاموال وغيرها وسرحه الى محاربة بالمرزبان على ما نذكره ٭

ذكر ولاية الحسن بن علىّ صقلّية

فى هذه السنة استعمل المنصورُ الحسنَ بن علىّ بن ابى الحسن الكلبىّ على جزيرة صقلّية وكان له محلّ كبير عند المنصور وله اثر عظيم فى قتال ابى يزيد، وكان سبب ولايته انّ المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفّار بها ايّام عطّاف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطاء مال الهدنة وكان بصقلّية بنو الطبرىّ من اعيان الجماعة ولهم اتباع كثيرون فوثبوا بعطّاف ايضًا واعانهم اهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس وثلاثين وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطّاف هاربًا بنفسه الى الحصن فاخذوا اعلامه وطبوله وانصرفوا الى ديارهم، فارسل ابو عطّاف الى المنصور يعلّمه الحال ويطلب المدد فلمّا علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن علىّ وامره بالمسير فسار فى المراكب فارسى بمدينة مازر فلم يلتفت اليه احدٌ[3] فبقى

[1]) Om. B.

يومه فاتاه فى الليل جماعة من اهل افريقية وكتامة وغيرهم وذكروا انّهم خافوا الحضور[1] عنده من ابن الطبرىّ ومن اتّفق معه من اهل البلاد[2] وانّ علىّ بن الطبرىّ ومحمّد بن عبدون وغيرهما قد ساروا الى افريقية واوصوا بنيهم ليمنعوه من دخول البلد ومفارقة[3] مراكبه الى ان تصل كتبهم بما يلقون من المنصور وقد مضوا يطلبون ان يولّى المنصور غيره، ثمّ اتاه نفر من اصحاب ابن الطبرىّ ومن معه ليشاهدوا من معه فراوه فى قلّة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم ثمّ عادوا الى المدينة وقد وعدهم انّه يقيم بمكانه الى ان يعودوا اليه فلما فارقوه جدّ السير الى المدينة قبل ان يجمعوا اصحابهم ويمنعوه فلمّا انتهى الى البيضآء اتاه حاكم البلد واصحاب الدواوين وكلّ من يريد العافية فلقيهم واكرمهم وسألهم عن احوالهم فلمّا سمع اسماعيل بن الطبرىّ بخروج هذا الجمع اليه اضطرّ الى الخروج اليه[4] فلقيه الحسن واكرمه وعاد الى داره ودخل الحسن البلد ومال اليه كلّ منحرف عن بنى الطبرىّ ومن معهم فلمّا راى ابن الطبرىّ ذلك امر رجلًا صقليًّا فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفًا بالشجاعة فلمّا دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول انّ هذا دخل بيتى واخذ امراتى بحضرتى غصبًا ، فاجتمع اهل البلد لذلك وحرّكهم ابن الطبرىّ وخوّفهم وقال هذا[5] فعلهم ولم يتمكّنوا من البلد وامر الناس بالحضور عند الحسن ظنًّا *منه انّه[6] لا يعاقب مملوكه فيثور الناس به فيخرجونه من البلد، فلمّا اجتمع الناس وذلك الرجل يصيح ويستغيث احضره الحسن عنده وسأله عن حاله فحلّفه بالله تعالى على ما[7] يقول فحلف فامر بقتل الغلام[8] فقُتل فسُرّ اهل البلد وقالوا الآن

1) U. المنصور. 2) C. P. U. البلد. 3) U. ومطارفة. 4) B. 5) Om. U. 6) B. ان الحسن; C. P. منهم ان الحسن.. 7) U. عمّا. 8) B. C. P. عبده*

طابت نفوسنا وعلمنا انّ بلدنا يتعمّر ويظهر فيه العدل، فانعكس الامر على ابن الطبرىّ واقام الحسن وهو خايف منهم، ثم انّ المنصور ارسل الى الحسن يعرّفه انّه قبض على علىّ[1] بن الطبرىّ وعلى محمّد بن عبدون ومحمّد بن جنا[2] ومن معهم[3] ويامره بالقبض على اسماعيل بن الطبرىّ ورجا بن جنا[4] ومحمّد.. ومخلفى الجماعة المقبوضين فاستعظم الامر ثم ارسل الى ابن الطبرىّ يقول له كنتَ قد وعدتَنى ان نتفرّج[5] فى البستان الذى لك فتحضر لنمضى[6] اليه وارسل الى الجماعة على لسان ابن الطبرىّ يقول تحضرون لنمضى مع الامير الى البستان فحضروا عنده وجعل يحادثهم ويطول الى ان امسَوْا فقال[7] قد فات الليل وتكونون اضيافنا فارسل الى اصحابهم يقول انّهم الليلة فى ضيافة الامير فتعودون الى بيوتهم الى الغد فمضى اصحابهم[8] فقبض عليهم واخذ جميع اموالهم وكثر جمعه واتّفق الناس عليه وقويت نفوسهم، فلمّا راى الروم ذلك احضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين، ثم انّ ملك الروم ارسل بطريقًا فى البحر فى جيش كثير[9] الى صقليّة واجتمع هو والسردغوس فارسل الحسن بن علىّ الى المنصور يعرّفه الحال فارسل اليه اسطولًا فيه سبعة الاف فارس وثلاثة الاف وخمسماية راجل سوى البحريّة وجمع الحسن اليهم[10] جمعًا كثيرًا وسار[11] * فى البرّ[12] والبحر فوصل الى مسينى[13] وعدت العساكر الاسلاميّة الى ريو[14] وبثّ الحسن السرايا فى ارض قلورية ونزل الحسن على جراجة وحاصرها اشدّ حصار واشرفوا على الهلاك من شدّة العطش فوصله الخبر انّ الروم قد زحفوا اليه فصالح اهل جراجة على مال

---

1) Om. U. 2) C. P.; reliqui حنا. 3) U. معه. 4) U. حنا. 5) C. P. B. ننفرج , U. تنفرج. 6) U. ليمضى. 7) U. فقالوا. 8) U. اصحابه. 9) B. كثيف. 10) B. اليه. 11) B. وساروا. 12) Om. B. 13) U. شيبنى. 14) U. تريو.

اخذه منهم وسار[1] الى لقآء الروم ففرّوا من غير حرب الى مدينة بارة ونزل الحسن على قلعة قسّانة وبثّ سراياه الى قلورية واقام عليها شهرًا، فسألوه الصُلح فصالحهم على مال اخذه منهم ودخل الشتآء فرجع الجيش الى مسينى[2] وشتّى الاسطول بها، فارسل المنصور يامره بالرجوع الى قلورية فسار الحسن وعدا المجاز الى جراجة فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم عرفة سنة اربعين وثلاثماية فاقتتلوا اشدّ قتال راه الناس فانهزمت الروم وركب المسلمون اكتافهم الى الليل واكثروا القتل فيهم وغنموا اثقالهم وسلاحهم ودوابّهم، ثم دخلت سنة احدى واربعين فقصد الحسن جراجة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة فهادنه وعاد الحسن الى ريو وبنى بها مسجدًا كبيرًا فى وسط المدينة وبنى فى احد اركانه ماذنة[3] وشرط على الروم انّهم لا يمنعون المسلمين من عمارته واقامة الصلاة فيه والاذان وان لا يدخله نصرانىّ ومَن دخله من الاسارى المسلمين فهو[4] آمن سوآء كان مرتدًّا او مقيمًا على دينه وان اخرجوا حجرًا منه هُدمت كنايسهم كلّها بصقليّة وافريقية، فوفا الروم بهذه الشروط كلّها ذلّة وصغارًا وبقى الحسن بصقليّة الى ان توفّى المنصور وملك المعزّ فسار اليه وكان ما نذكره ۞

ذكر عصيان جُمان[5] بالرحبة وما كان منه

كان هذا جمان من اصحاب توزون وصار فى جملة ناصر الدولة ابن حمدان فلمّا كان ناصر الدولة ببغداذ فى الجانب الشرقىّ وهو يحارب معزّ الدولة ضمّ ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه الى جمان لقلّة ثقته[6] بهم وقلّده الرحبة واخرجه اليها، فعظم امره هناك وقصده الرجال فاظهر العصيان على ناصر الدولة وعزم

---

1) B. وساروا. 2) U. شبينى. 3) B. C. P. ميذنه. 4) B. كان.
5) Variat حمان et جمان. 6) C. P. بثقته لعلمه.

على التغلّب على الرقّة وديار مُضر فسار الى الرقّة فحصرها سبعة عشر يومًا فحاربه اهلها وهزموه ووثب اهل الرحبة باصحابه وعمّاله فقتلوهم لشدّة ظلمهم وسوء معاملتهم فلمّا عاد من الرقّة وضع السيف فى اهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة فارسل اليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ[1] فى جيش فاقتتلوا على شاطى الفرات فانهزم جمان فوقع فى الفرات فغرق واستامن اصحابه الى ياروخ وأُخرج جمان من المآء فدُفن مكانه ❁

ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان

وفيها فى ربيع الاوّل اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن الفيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فالتقاهم وشمكير وانهزم منهم وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فملكها واستامن من قوّاد وشمكير مائة وثلاثة عشر قايدًا فاقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير الى خراسان[2] مستجيرًا ومستنجدًا لاعادة بلاده فكان ما نذكره ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعَين فى المشرق وبقى نحو عشرة ايّام واضمحلّ ، وفيها مات سلامة الطولونىّ الذى كان حاجب الخلفآء فأُخذ ماله وعياله وسار الى الشام ايّام المستكفى فمات هناك ولمّا سار عن بغداذ أُخذ ماله فى الطريق ومات * هو الآن[3] فذهبت نعمته ونفسه حيث ظنّ السلامة ولقد احسن القايل حيث يقول

واذا[4] خشيتَ[5] من الامور[6] مقدّرا   فهربتَ منه فنحوه تتقدّم

وفيها توفّى محمّد بن احمد بن حمّاد ابو العبّاس الاثرم المقرى ❁

---

1) B. بالزوج.   2) C. P. جرجان.   3) Om. U.   4) U. ولقد.
5) U. B. هربت.   6) U. القضا.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثماية سنة ٣٣٧

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعوده عنها

فى هذه السنة سار معزّ الدولة من بغداد الى الموصل قاصدًا لناصر الدولة فلمّا سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين ووصل معزّ الدولة فملك الموصل فى شهر رمضان وظلم اهلها وعسفهم واخذ اموال الرعايا فكثر الدعآء عليه واراد معزّ الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من اخيه ركن الدولة انّ عساكر خراسان قد قصدت جرجان والرىّ ويستمدّه ويطلب منه العساكر فاضطرّ الى مصالحة ناصر الدولة فتردّدت الرسل بينهما * فى ذلك [1] واستقرّ الصلح [2] بينهما على أن يؤدّى ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلّها والشام كلّ سنة ثمانية الاف الف درهم ويخطب فى بلاده لعماد الدولة * وركن الدولة [3] ومعزّ الدولة بنى بويه فلمّا استقرّ الصلح عاد معزّ الدولة الى بغداد فدخلها فى ذى الحجّة من السنة ✿

ذكر مسير عسكر خراسان الىّ جرجان

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين [4] فى جيوش خراسان الى جرجان صحبة وشمكير وبها الحسن بن الفيرزان وكان منصور منحرفًا عن وشمكير فى السير فتساهل لذلك مع الحسن وصالحه واخذ ابنه رهينة، ثم بلغ منصورًا انّ الامير نوحًا اتّصل بابنة ختكين [5] مَوْلى قراتكين [4] وهو صاحب بُست والرخّج فسآء ذلك منصورًا واقلقه وكان نوح قد زوّج قبل ذلك بنتا لمنصور من بعض مواليه اسمه فتكين فقال منصور يتزوّج الامير بابنة مولاى وتزوّج [6] ابنتى من مولاه فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان

---

1) Om. U. 2) B. الامر. 3) Om. B. 4) U. قراتكين. 5) U. فتكين. 6) C. P. ويتزوج.

واعاد عليه ابنه وعاد عنه الى نيسابور واقام الحسن بزوزن وبقى وشمكير بجرجان ✿

ذكر مسير المرزبان الى الرىّ [1]

فى هذه السنة سار المرزبان [2] محمّد بن مسافر صاحب اذربيجان الى الرىّ وسبب ذلك انّه بلغه خروج عساكر خراسان الى الرىّ وانّ ذلك يشغل ركن الدولة عنه، ثم انّه كان ارسل رسولًا الى معزّ الدولة فحلق معزّ الدولة لحيته وسبّه وسبّ صاحبه وكان سفيهًا فعظم ذلك على المرزبان واخذ فى جمع العساكر واستامن اليه بعض قوّاد ركن الدولة واطمعه فى الرىّ واخبره انّ من ورآه من القوّاد يريدونه فطمع لذلك فراسله ناصر الدولة يعد المساعدة [3] ويشير عليه ان يبتدى ببغداد فخالفه [4]، ثم احضر اباه واخاه وهسوذان واستشارهما فى ذلك فنهاه ابوه عن قصد الرىّ فلم يقبل فلمّا ودّعه بكى ابوه وقال يا بنىّ اين اطلبك بعد يومى هذا قال امّا فى دار الامارة بالرىّ امّا بين القتلى، فلمّا عرف ركن الدولة خبره كتب الى اخويه عماد الدولة ومعزّ الدولة يستمدّهما فسيّر عماد الدولة الفى فارس وسيّر اليه معزّ الدولة جيشًا مع سبكتكين التركىّ وانفذ عهدًا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان، فلمّا صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين وكبسوه ليلًا فركب فرس النوبة ونجا واجتمع الاتراك عليه فعلم الديلم انّهم لا قوّة لهم به فعادوا اليه وتضرّعوا فقبل عذرهم، وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان فى المخادعة واعمال الحيلة فكتب اليه بتواضع له ويعظّمه ويسأله ان ينصرف عنه على شرط ان يسلّم اليه ركن الدولة زنجان وابهر وقزوين، وتردّدت الرسل فى ذلك الى ان وصله المدد من عماد الدولة ومعزّ الدولة واحضر معه محمّد بن عبد الرزّاق

---

1) Hoc caput in B. primum est anni sequentis. 2) B. add. بن.
3) U. يعده بالمساعدة. 4) B. فخالفه.

وانفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرًا مع محمّد بن ماكان، فلمّا كثر جمعه قبض على جماعة ممّن كان يتّهمهم من قوّاده وسار الى قزوين فعلم المرزبان عجزه عنه وأنف من الرجوع فالتقيا فانهزم عسكر المرزبان وأُخذ اسيرًا وحُمل الى سُمَيْرم فحُبس بها وعاد ركن الدولة ونزل محمّد بن عبد الرزّاق بنواحى اذربيجان، وامّا اصحاب المرزبان فانّهم اجتمعوا على ابيه محمّد بن مسافر وولّوه امرَهم فهرب منه ابنه وهسوذان[1] الى حصن له فاساء محمّد السيرة مع العسكر فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهسوذان فقبض عليه وضيّق عليه حتّى مات ثمّ تحيّر وهسوذان[1] فى امره[2] فاستدعى ديسم الكردىّ لطاعة الاكراد له وقوّاه وسيّره الى محمّد بن عبد الرزّاق فالتقيا فانهزم ديسم وقوى ابن[4] عبد الرزّاق فاقام بنواحى اذربيجان يجبى اموالها ثم رجع[3] الى الرىّ سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية وكاتب الامير نوحًا واهدى له هدية وسأله الصفح فقبل عذره وكاتب وشمكير بمهادنته فهادنه ثم عاد محمّد الى طوس سنة تسع وثلاثين لمّا خرج منصور الى الرىّ ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم فلقيه الروم واقتتلوا فانهزم سيف الدولة واخذ الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس، وفيها قبض معزّ الدولة على اسفهدوست وهو خال[4] معزّ الدولة وكان من اكابر قوّاده واقرب الناس اليه وكان سبب ذلك انّه كان يكثر الدالّة عليه ويعيبه فى كثير من افعاله ونُقل عنه انّه كان[5] يراسل[6] المطيع لله فى قتل معزّ الدولة فقبض عليه وسيّره الى رامهرمز فسجنه بها، وفيها استامن ابو القاسم البريدىّ الى معزّ الدولة وقدم بغداذ فلقى معزّ الدولة فاحسن اليه واقطعه ۞

---

1) U. وهشوذان. 2) B. امر. 3) B. رجعوا. 4) B. add. والد.
5) B. 6) C. P. تراسل.

سنة ٣٣٨ ## ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية

ذكر حال عمران بن شاهين

فى هذه السنة استفحل امر عمران بن شاهين وقوى شانه وكان ابتداء حاله انّه من اهل الجامدة فجبى جبايات فهرب الى البطيحة خوفًا من السلطان واقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتًا ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة واجتمع اليه جماعة من الصيّادين وجماعة من اللصوص فقوى بهم وحمى جانبه من السلطان، فلمّا خاف ان يُقْصَد استامن *الى ابى القاسم [1] البريدىّ فقلّده حماية الجامدة ونواحى البطايح وما زال يجمع الرجال الى ان كثر اصحابه وقوى واستعدّ بالسلاح واتّخذ معاقل على التلول التى بالبطيحة وغلب على تلك النواحى، فلمّا اشتدّ امره سيّر معزّ الدولة الى محاربته وزيره ابا جعفر الصيمرىّ فسار اليه فى الجيوش وحاربه مرّة بعد مرّة واستاسر اهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر واشرف على الهلاك، فاتّفق انّ عماد الدولة بن بويه مات واضطرب جيشه بفارس فكتب معزّ الدولة الى الصيمرىّ بالمبادرة الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك عمران وسار الى شيراز على ما نذكره فى موت عماد الدولة فلمّا سار الصيمرىّ عن البطايح ظهر عمران بن شاهين من استتاره *وعاد الى [2] امره وجمع من تفرّق عنه من اصحابه وقوى امره وسنذكر من اخباره فيما بعد ما تدعوا الحاجة اليه

ذكر موت عماد الدولة بن بويه

فى هذه السنة مات عماد الدولة ابو الحسن علىّ بن بويه بمدينة شيراز فى جمادى الاخرة وكانت علّته التى مات بها قرحة فى كلاه طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض، فلمّا احسّ بالموت انفذ

---

1) Om. B. 2) B. وقوى.

الى اخيه ركن الدولة يطلب منه ان ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فنّا خسرو ليجعله ولىّ عهده ووارث مملكته بفارس لانّ عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر، فانفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة فوصل فى حياة عمّه قبل موته بسنة وسار فى جملة ثقات اصحاب ركن الدولة فخرج عماد الدولة الى لقآيه فى جميع عسكره واجلسه فى داره على السرير ووقف [1] هو بين يديه وامر الناس بالسلام على عضد الدولة والانقياد له وكان يومًا عظيمًا مشهودًا، وكان فى قوّاد عماد الدولة جماعة من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب [2] الرياسة وكانوا يرون انفسهم اكبر منه نفسًا وبيتًا واحقّ بالتقدّم وكان يداريهم فلمّا جعل ولدَ اخيه فى الملك خافهم عليه فاخذهم بالقبض وكان منهم قايد كبير يقال له شيرنجين [3] فقبض عليه فشفع فيه اصحابه وقوّاده فقال لهم انى احدّثكم عنه بحديث فان رايتم ان اطلقه فعلتُ فحدّثهم انّه كان فى خراسان فى خدمة نصر بن احمد ونحن شرذمة قليلة من الديلم ومعنا هذا فجلس يومًا نصر وفى خدمته من مماليكه ومماليك ابيه بضعة عشر الفًا سوى ساير العسكر فرايتُ شيرنجين [4] هذا قد جرّد [5] سكّينًا معه ولفّه فى كسآيه فقلتُ ما هذا فقال اريد ان اقتل هذا الصبىّ يعنى نصرًا ولا ابالى بالقتل بعده فانى قد انفتُ نفسى من القيام فى خدمته * وكان عمر نصر بن احمد يوميذ عشرين سنة وقد خرجت لحيته فعلمتُ انّه [6] اذا فعل ذلك لم [7] يقتل وحده بل نقتل كلّنا فاخذتُ بيده وقلت له بينى وبينك حديث فصيتُ به الى ناحية وجمعتُ الديلم وحدّثتُهم حديثه فاخذوا منه السكّين، فتريدون منّى بعد ان سمعتم حديثه فى معنى نصر ان

---

1) U. وذهب. 2) C. P. طلب. 3) U. سيرنحين; C. P. سرنحس. 4) U. سرنحين; C. P. سيرنحين. 5) C. P. add. و سيفا. 6) Om. C. P. 7) B. لا.

امكنه من الوقوف بين يدى هذا الصبىّ يعنى ابن اخى ، فامسكوا عنه وبقى محبوسًا حتّى مات فى محبسه ، ومات عماد الدولة وبقى عضد الدولة بفارس فاختلف اصحابه فكتب معزّ الدولة الى وزيره الصيمرىّ بالمسير الى شيراز وترْك محاربة عمران ابن شاهين فسار الى فارس ووصل ركن الدولة * ايضًا واتّفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة وكان ركن الدولة [1] قد استخلف على الرىّ علىّ بن كامة [2] وهو من اعيان اصحابه ولمّا وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدا بزيارة قبر اخيه باصطخر فمشى حافيًا حاسرًا ومعه العساكر على حاله ولزم القبر [3] ثلاثة ايّام الى ان سأله القوّاد الاكابر ليرجع الى المدينة فرجع اليها واقام تسعة اشهر وانفذ الى اخيه معزّ الدولة شيئًا [4] كثيرًا من المال والسلاح وغير ذلك ، وكان عماد الدولة فى حياته هو امير الامرآء فلمّا مات صار اخوه ركن الدولة امير الامرآء وكان معزّ الدولة هو المستولى على العراق والخلافة وهو كالنايب عنهما ، وكان عماد الدولة كريمًا حليمًا عاقلًا حسن السياسة * للملك والرعيّة [5] ، وقد تقدّم من اخباره ما يدلّ على عقله وسياسته ،

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة قلّد ابو السايب عتبة بن عبد الله قضآء القضاة ببغداذ ، وفيها فى ربيع الاخر مات المستكفى بالله فى دار السلطان وكانت علّته نفث الدم ۞

سنة ٣٣٩ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثماية ،

ذكر موت الصيمرىّ ووزارة المهلّبىّ

فى هذه السنة توفّى [5] ابو جعفر محمّد بن احمد [6] الصيمرىّ وزير معزّ الدولة باعمال الجامدة وكان قد عاد من فارس اليها واقام

---

1) Om. C. P. 2) B. كنامه. 3) U. القبة. 4) Om. U. 5) C. P. in marg. فى جمادى الاخرة. 6) C. P. in marg. وفى بعض النسخ محمد بن معلى ۞

يحاصر عمران بن شاهين فاخذته حمّى حادّة مات منها واستوزر معزّ الدولة ابا محمّد الحسن بن محمّد المهلّبىّ فى جمادى الاولى وكان يخلف الصيمرىّ بحضرة معزّ الدولة فعرف احوال الدولة والدواوين فامتحنه معزّ الدولة فرأى فيه ما يريده من الامانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة فاستوزره ومكّنه من وزراته فاحسن السيرة وازال كثيرًا من المظالم خصوصًا بالبصرة فانّ البريديّين كانوا قد اظهروا فيها كثيرًا من المظالم فازالها وقرّب اهل العلم والادب واحسن اليهم وتنقّل فى البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الاموال فحسن اثره رحمه الله تعالى ۞

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

فى هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزا واوغل فيها وفتح حصونًا كثيرة وسبى وغنم فلمّا اراد الخروج من بلد الروم اخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسرًا وقتلًا واستردّ الروم الغنايم والسبى وغنموا اثقال المسلمين واموالهم ونجا سيف الدولة فى عدد يسير ۞

ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود

فى هذه السنة اعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكّة وقالو اخذناه بامر واعدناه بامر، وكان بجكم قد بذل لهم فى ردّه خمسين الف دينار فلم يجيبوه [1] وردّوه الآن بغير شىء فى ذى القعدة، فلمّا ارادوا ردّه حملوه الى الكوفة وعلّقوه بجامعها حتّى راه الناس ثمّ حملوه الى مكّة * وكانوا اخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلاثماية وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة [2] ۞

ذكر مسير الخراسانيّين الى الرىّ

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين [3] من نيسابور الى الرىّ فى صفر امره الامير نوح بذلك وكان ركن الدولة ببلاد فارس على

1) U. يردّوه. 2) Om. C. P. 3) U. قراتكين.

ما ذكرناه فوصل منصور الى الرىّ وبها علىّ بن كامة خليفة ركن الدولة فسار * علىّ عنها [1] الى اصبهان ودخل منصور الرىّ واستولى عليها وفرق العساكر فى البلاد فلكوا بلاد الجبل الى قرميسين وازالوا عنها نوّاب ركن الدولة * واستولوا على همذان وغيرها [2] فبلغ الخبر الى ركن الدولة [3] وهو بفارس فكتب الى اخيه معزّ الدولة يامره بانفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحى المجاورة للعراق فسيّر سبكتكين الحاجب فى عسكر ضخم من الاتراك والديلم والعرب فلمّا سار سبكتكين عن بغداد خلّف اثقاله واسرى جريدة الى من بقرميسين من الخراسانيّين فكبسهم وهم غارّون فقتل فيهم واسر مقدّمهم من الحمّام واسمه بجكم [3] الخمارتكينىّ [4] فانفذه مع الاسرى الى معزّ الدولة فحبسه مدّة ثمّ اطلقه، فلمّا بلغ الخراسانيّة ذلك اجتمعوا الى همذان فسار سبكتكين نحوهم ففارقوا همذان ولم يحاربوه ودخل سبكتكين همذان واقام بها الى ان ورد عليه ركن الدولة * فى شوّال وسار منصور من الرىّ فى العساكر نحو همذان وبها ركن الدولة [5] فلمّا بقى بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور الى اصبهان ولو قصد همذان لانحاز ركن الدولة عنه وكان مَلَكَ [6] البلاد بسبب اختلاف كان فى عسكر ركن الدولة ولكنّه عدل عنه لامر يريده الله تعالى وتقدّم ركن الدولة الى سبكتكين بالمسير فى مقدّمته فلمّا اراد المسير شغب عليه بعض الاتراك مرّة بعد اخرى فقال ركن الدولة هولآء اعدآونا [7] ومعنا [8] والرأى ان نبدأ بهم فواقعهم واقتتلوا فانهزم الاتراك وبلغ الخبر الى معزّ الدولة فكتب الى ابن ابى الشوك الكردىّ وغيره يامرهم بطلبهم والايقاع بهم فطلبوهم واسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم الى الموصل وسار ركن

[1]) B. يجد عنها. [2]) Om. C. P. [3]) Codd. بحكم. [4]) U. الحمارتكينى; C. P. B. الحمارتكين. [5]) Om. U. [6]) C. P. add. من. [7]) U. اعداوه; C. P. واعداونا. [8]) B. U. معنا.

الدولة نحو اصبهان ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فانتقل من كان بها من اصحاب ركن الدولة واهله واسبابه وركبوا الصعب والذلول حتّى البقر والحمير وبلغ كرآء الثور والحمار الى خان لنجانماية درهم وهى على تسعة[1] فراسخ من اصبهان فلم يمكنهم مجاورة ذلك الموضع ولو سار اليهم منصور لغنمهم واخذ ما معهم وملك ما ورآءهم الّا انّه دخل اصبهان واقام بها ووصل ركن الدولة فنزل بخان لنجان وجرت بينهما حروب عدّة ايّام وضاقت الميرة على الطايفتَيْن وبلغ بهم الامر الى ان ذبحوا دوابّهم ولو امكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنّه تعذّر عليه ذلك واستشار وزيرَه ابا الفضل بن العميد[2] فى بعض الليالى فى الهرب فقال له لا ملجآء لك الّا الله تعالى فانوِ للمسلمين خيرًا وصمّمْ العزم على حسن السيرة والاحسان اليهم فانّ الحيل[3] البشريّة[4] كلّها تقطّعت بنا وان انهزمنا تبعونا واهلكونا وهم اكثر منّا فلا يفلت منّا احدٌ، *فقال له قد سبقتُك الى هذا[5] فلمّا كان الثلث الاخير من الليل اتاهم الخبر انّ منصورًا وعسكره قد عادوا الى الرىّ وتركوا خيامهم، وكان سبب ذلك انّ الميرة والعلوفة ضاقت عليهم ايضًا الّا انّ الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام واذا ذبحوا دابّة او جملًا اقتسمه الخلق الكثير منهم وكان الخراسانيّة بالضدّ منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا الى الرىّ فكان عودهم فى المحرّم سنة اربعين فاتى الخبر ركنَ الدولة فلم يصدّقه حتّى تواتر عنده فركب هو وعسكره واحتوى على ما خلّفه الخراسانيّة، حكى ابو الفضل بن العميد قال استدعانى ركن الدولة تلك الليلة الثلث الاخير وقال لى قد رايتُ الساعة فى منامى كانّى على دابّتى[6] فيروز وقد انهزم عدوّنا وانت تسير الى جانبى وقد جانا الفرج

1) B. سبعة. 2) U. احمد. 3) C. P. الخيل. 4) Om. C. P. 5) Om. P.
6) U. ناقتى.

من حيث لا نحتسب فمددت عينى فرايت على الارض خاتمًا فاخذته فاذا فصّه من فيروزج فجعلته فى اصبعى وتبرّكت به وانتبهت وقد ايقنت بالظفر، فانّ الفيروزج معناه الظفر ولذلك لقّب [1] الدابّة فيروز، قال ابن العميد فاتانا الخبر والبشارة بانّ العدوّ قد رحل فما صدّقنا حتّى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هربهم [2] وسرْنا حذرين من كمين وسرت الى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولْنى ذلك الخاتم فاخذ خاتمًا من الارض فناوله ايّاه فاذا هو فيروزج فجعله فى اصبعه وقال هذا تاويل روياى وهذا الخاتم الذى رايتُ منذ ساعة؛ وهذا من احسن ما يُحكى واعجبه ٭

ذكر اخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معزّ الدولة

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين بعد مسير الصيمرىّ عنه وانّه زاد قوّة وجرآة فانفذ معزّ الدولة الى قتاله روزبهان [3] وهو من اعيان عسكره فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصّن منه فى مضايق البطيحة فضجر روزبهان [3] واقدم [4] عليه طالبًا للمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه واصحابه وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح وآلات الحرب فتقوى بها وتضاعفت قوّته فطمع اصحابه فى السلطان فصاروا اذا اجتاز بهم [5] احد من اصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة والخفارة فان اعطاهم والّا ضربوه واستخفّوا به وشتموه، وكان الجند لا بدّ لهم من العبور عليهم الى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة وغيرها ثمّ انقطع الطريق الى البصرة الّا على الظهر فشكى الناس ذلك الى معزّ الدولة فكتب الى المهلّبىّ بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة فاصعد اليها وامدّه معزّ الدولة بالقوّاد والاجناد والسلاح واطلق يده فى الانفاق فزحف الى البطيحة

---

1) C. P. نعت. 2) C. P. B. هزيمتهم. 3) U. روزنهان. 4) B. اقبل.
5) U. اختار منهم.

وضيّق على عمران وسدّ المذاهب عليه فانتهى الى المضايق لا يعرّفها الّا عمران واصحابه، واحبّ روزبهان[1] ان يصيب المهلّبىّ بما اصابه من الهزيمة ولا يستبدّ بالظفر والفتح واشار على المهلّبىّ بالهجوم على عمران فلم يقبل منه فكتب الى معزّ الدولة يعجّز المهلّبىّ ويقول انّه يطاول لينفق الاموال ويفعل ما يريد، فكتب معزّ الدولة بالعتب والاستبطآء فترك المهلّبىّ الحزم وما كان يريد يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران وكان قد جعل الكمنآء فى تلك المضايق وتاخّر روزبهان ليسلم عند الهزيمة، فلمّا تقدّم المهلّبىّ خرج عليه وعلى اصحابه الكمنآء ووضعوا فيهم السلاح فقُتلوا وغرقوا وأُسروا وانصرف روزبهان سالمًا هو واصحابه والقى المهلّبىّ نفسه فى المآء فنجا سباحةً واسر عمران القوّاد والاكابر فاضطرّ معزّ الدولة الى مصالحته واطلاق مَن عنده من اهل عمران واخوته فاطلق عمران من فى اسره من اصحاب معزّ الدولة وقلّده معزّ الدولة البطايح فقوى واستفحل امره ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ليلة يوم السبت رابع عشر ذى الحجّة طلع القمر منكسفًا وانكسف جميعه، وفيها فى المحرّم توفّى ابو بكر محمّد بن احمد بن قرابة بالموصل وحُمل تابوته الى بغداد، وفيها توفّى ابو نصر محمّد بن محمّد الفارابىّ الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها وكان موته بدمشق وكان تلميذ يوحنّا ابن حيلان وكانت وفاة يوحنّا ايّام المقتدر بالله، وفيها مات ابو القاسم *عبد الرحمان ابن اسحاق[2] الزجّاجىّ النحوىّ وقيل سنة اربعين ۞

ثمّ دخلت سنة اربعين وثلاثمائة

سنة ٣٤٠

ذكر وفاة منصور بن قراتكين[3] وابى المظفّر بن محتاج

فى هذه السنة مات منصور بن قراتكين[3] صاحب الجيوش

1) U. روزنهان. 2) Om. U. 3) U. فراتكين.

الخراسانيّة فى شهر ربيع الاوّل بعد عوده من اصبهان الى الرىّ فذكر العراقيّون انّه ادمن الشرب عدّة ايّام بلياليها فمات فجاءةً، وقال الخراسانيّون انّه مرض ومات والله اعلم، ولمّا مات رجعت العساكر الخراسانيّة الى نيسابور وحُمل تابوت منصور ودُفن الى جانب والده باسبيجاب، ومن عجيب ما يُحكى انّ منصورًا لمّا سار من نيسابور الى الرىّ سيّر غلامًا له الى اسبيجاب ليقيم فى رباط والده قراتكين[1] الذى فيه قبره فلمّا ودّعه قال كانّك بى قد حُملت فى تابوت الى تلك البريّة، فكان كما قال بعد قليل مات وحُمل تابوته الى ذلك الرباط ودُفن عند قبر والده، وفيها توفّى ابو المظفّر ابن ابى علىّ بن محتاج ببخارا كان قد ركب دابّة انفذها اليه ابوه فالقته وسقطتْ عليه فهشمته ومات من يومه وذلك فى ربيع الاوّل وعظم موته على الناس كافّة وشقّ موته على الامير نوح وحُمل الى الصغانيان الى والده ابى علىّ وكان مقيمًا بها۞

ذكر عود ابى علىّ الى خراسان

وفى هذه السنة أُعيد ابو علىّ بن محتاج الى قيادة الجيوش بخراسان وأُمر بالعود الى نيسابور، وكان سبب ذلك انّ منصور ابن قراتكين[1] كان قد تاذّى[2] بالجند واستصعب ايالتهم وكانوا قد استبدّوا بالامور دونه وعاثوا فى نواحى نيسابور فتواترت كتبه الى الامير نوح بالاستعفآء من ولايتهم ويطلب ان يقتصر به على هراة وتولّى ما بيده من اراد نوح، فكان نوح يرسل الى ابى علىّ يعده باعادته الى مرتبته فلمّا توفّى منصور ارسل الامير نوح الى ابى علىّ الخلع واللوآء وامره بالمسير الى نيسابور واقطع الرىّ وامره بالمسير اليها فسار عن الصغانيان فى شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه ابا منصور ووصل الى مرو واقام بها الى ان اصلح امر

---

1) U. قراتكين. 2) C. P. B. نادى.

خوارزم وكانت شاغرة وسار الى نيسابور فوردها فى ذى الحجّة فاقام بها ۞

ذكر الحرب بصقلّية بين المسلمين والروم[1]

كان المنصور العلوىّ صاحب افريقية قد استعمل على صقلّية سنة ستّ وثلاثين وثلاثماية الحسن بن علىّ بن ابى الحُسين الكلبىّ فدخلها واستقرّ بها كما ذكرناه وغزا الروم الذين بها عدّة غزوات فاستمدّوا بملك قسنطينيّة فسيّر اليهم جيشًا كثيرًا فنزلوا اذرنت، فارسل الحسن بن علىّ الى المنصور يعرّفه الحال فسيّر اليه جيشًا كثيفًا مع خادمه فرح فجمع الحسن جنده مع الواصلين وسار الى ريو وبثّ السرايا فى ارض قلورية وحاصر الحسن جراجة اشدّ حصار فاشرف اهلها على الهلاك من شدّة العطش ولم يبق الّا اخذها فاتاه الخبر انّ عسكر الروم واصل اليه فهادن اهل جراجة على مال يؤدّونه وسار الى الروم فلمّا سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال وتركوا اذرنت ونزل الحسن على قلعة قسانة وبثّ سراياه تنهب فصالحه اهل قسانة على مال ولم يزل كذلك الى شهر ذى الحجّة وكان المصافّ بين المسلمين وعسكر قسطنطينيّة ومن معه من الروم الذين بصقلّية ليلة الاضحى واقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم الروم وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل وغنموا جميع اثقالهم وسلاحهم ودوابّهم وسيّر الروس الى مداين صقلّية وافريقية وحصر الحسن جراجة فصالحوه على مال يحملونه ورجع عنهم وسيّر سريّة الى مدينة بطرقوقة ففتحوها وغنموا ما فيها ولم يزل الحسن بجزيرة صقلّية الى سنة احدى واربعين فمات المنصور فسار عنها الى افريقية واتّصل بالمعزّ بن المنصور واستخلف على صقلّية ابنه ابا الحسين احمد ۞

---

1) Hoc caput in solo C. P. exstat.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة رُفع الى المهلّبىّ انّ رجلًا يعرّف بالبصرىّ[1] مات ببغداد وهو مقدّم القراقريّة[2] يدّعى انّ روح ابى جعفر محمّد بن علىّ بن ابى القراقر[3] قد حلّت فيه وانّه خلّف مالًا كثيرًا كان يجبيه من هذه الطايفة وانّ له اصحابًا يعتقدون ربوبيّته وانّ ارواح الانبيآء والصدّيقين حلّت فيهم[4] فامر بالختم على التركة والقبض على اصحابه والذى قام بامرهم بعده فلم يجد الّا مالًا يسيرًا وراى دفاتر فيها اشيآء من مذاهبهم، وكان فيهم غلام شابّ يدّعى انّ روح علىّ بن ابى طالب حلّت فيه وامراة يقال لها فاطمة تدّعى انّ روح فاطمة حلّت فيها وخادم لبنى بسطام يدّعى انّه ميكاييل فامر بهم المهلّبىّ فضُربوا ونالهم مكروه ثمّ انّهم توصّلوا بمن القى الى معزّ الدولة انّهم من شيعة علىّ بن ابى طالب فامر باطلاقهم وخاف المهلّبىّ ان يقيم على تشدّده فى امرهم فيُنسب الى ترك التشييع فسكت عنهم، وفى هذه السنة توفّى عبد[5] الله بن الحسين ابن لال ابو الحسن الكرخىّ الفقيه الحنفىّ المشهور فى شعبان ومولده سنة ستّين ومايتين وكان عابدًا معتزليًّا، وفيها توفّى ابو جعفر الفقيه ببخارا ❁

٣٤١ سنة ثمّ دخلت سنة احدى واربعين وثلاثماية،

ذكر حصار البصرة

فى هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمّان فى البحر والبرّ الى البصرة *فحصرها[6]*، وكان سبب ذلك انّ معزّ الدولة لمّا سلك البرّيّة الى البصرة[7] وارسل القرامطة ينكرون عليه ذلك واجابهم بما ذكرناه علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معزّ الدولة فكتب اليهم يطمعهم فى البصرة وطلب منهم ان يمدّوه من ناحية البرّ

---

[1]) C. P. B. بالبصرة. [2]) C. P. B. العراقرية. [3]) C. P. العزاقر; B. الغزاقر. [4]) U. فيه. [5]) B. عبيد. [6]) U. يحصرها. [7]) Om. B.

فامدّوه بجمع كثير منهم، وسار يوسف فى البحر فبلغ الخبر الى الوزير[1] المهلّبى وقد فرغ من الاهواز والنظر فيها فسار مجدًّا فى العساكر الى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال وامدّه معزّ الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه وحارب هو وابن وجيه[2] ايّامًا ثمّ انهزم ابن وجيه وظفر المهلّبى بمراكبه وما معه من سلاح وغيره ☆

ذكر وفاة المنصور العلوىّ وملك ولده المعزّ

فى هذه السنة توفّى المنصور بالله ابو الطاهر اسماعيل بن القايم ابى القاسم محمّد بن عبيد الله المهدىّ سلخ شوّال وكانت خلافته سبع سنين وستّة عشر يومًا وكان عمره تسع وثلاثين سنة وكان خطيبًا بليغًا يخترع الخطبة لوقته واحواله مع ابى يزيد الخارجىّ وغيره يدلّ على شجاعة وعقل، وكان سبب وفاته انّه خرج الى سفاقس وتونس ثمّ الى قابس وارسل الى اهل جزيرة جربة يدعوهم الى طاعته فاجابوه الى ذلك واخذ منهم رجالًا معه وعاد وكانت سفرته شهرًا وعهد الى ابنه معدّ بولاية العهد فلمّا كان رمضان خرج متنزّهًا ايضًا الى مدينة جلولا وهو موضع كثير الثمار وفيه من الاترج ما لا يرى مثله فى عظمه يكون شىء يحمل الجمل منه اربع اترنجات فحمل منه الى قصره وكان للمنصور جارية حظيّة عنده فلمّا راته استحسنته وسألتْ المنصور ان تراه فى اغصانه فاجابه الى ذلك ورحل اليها فى خاصّته واقام بها ايّامًا ثم عاد الى المنصوريّة فاصابه فى الطريق *ريح شديد[3] وبرد ومطر ودام عليه فصبر وتجلّد وكثر الثلج فمات جماعة من الذين معه واعتلّ المنصور علّة شديدة لانّه لمّا وصل الى المنصوريّة اراد دخول الحمّام فنهاه طبيبه اسحاق بن سليمان الاسرايىلىّ عن ذلك فلم يقبل منه ودخل

---

1) C. P. add. بن. 2) C. P. B. وابن اخيه ! 3) Om. B.

الحمّام ففنيت الحرارة الغريزيّة منه ولازمه السهر فاقبل اسحاق يعالج المرض والسهر باق بحاله فاشتدّ ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم[1] امّا فى القيروان طبيب غير اسحاق يخلّصنى من هذا الامر قال هاهنا شابّ قد نشا الآن اسمه ابراهيم فامر باحضاره وشكى اليه ما يجده من السهر فجمع له اشيآء منوّمة وجعلت فى قنّينة على النار وكلّفه شمّها فلمّا ادمن شمّها نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل وبقى المنصور نايمًا فجآء اسحاق فطلب الدخول عليه فقيل هو[2] نايم فقال ان كان صُنع له شىء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميّتًا فدُفن فى قصره، وارادوا قتل ابراهيم فقال اسحاق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطبّآء غير انّه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك انّنى كنتُ * فى معالجته[3] انظر فى تقويّة الحرارة الغريزيّة وبها يكون النوم فلمّا عولج بالاشيآء المطفية[4] لها علمتُ انّه قد مات، ولمّا مات ولى الامر بعده ابنه معدّ وهو المعزّ لدين الله واقام فى تدبير الامور الى سابع ذى الحجّة فاذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلّموا عليه بالخلافة وكان عمره اربع وعشرين سنة، فلمّا دخلت سنة ستّ واربعين صعد جبل اوراس وجال فيه عسكره وهو ملجآء كلّ منافق على الملوك وكان فيه بنو كملان ومليلة وقبيلتان من هوارة لم يدخلوا فى طاعة من تقدّمه فاطاعوا المعزّ ودخلوا معه البلاد وامر نوّابه بالاحسان الى البربر فلم يبق منهم احد الّا اتاه واحسن اليهم المعزّ وعظم امره ومن جملة من استامن اليه محمّد بن خزر الزناتىّ اخو معبد فآمنه المعزّ واحسن اليه ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ضرب معزّ الدولة وزيره ابا محمّد

1) U. خواصّه. 2) U. انّه. 3) Om. C. P. 4) B. المطبقة.

المهلّبى بالمقارع مائة وخمسين مقرعة ووكّل به فى داره ولم يعزله من وزارته وكان نقم عليه امورًا ضربه بسببها، وفيها فى ربيع الآخر وقع حريق عظيم ببغداذ فى سوق الثلثاء فاحترق فيه للناس ما لا يحصى، وفى هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا اهلها وغنموا اموالهم واخربوا[1] المساجد، وفيها سار ركن الدولة من الرىّ الى طبرستان وجرجان فسار عنها الى ناحية نسا واقام بها واستولى ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها الى الرىّ واستخلف بجرجان الحسن بن فيرزان[2] وعلىّ بن كامة فلمّا رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير فانهزموا منه واستردّها وشمكير، وفيها وُلد ابو الحسن علىّ بن ركن الدولة بن بويه وهو فخر الدولة، وفيها توفّى ابو علىّ اسماعيل بن محمّد بن اسماعيل الصفّار النحوىّ المحدّث وهو من اصحاب المبرّد وكان مولده سنة سبع واربعين ومائتين *وكان مكثرًا من الحديث[3] ٭

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة، سنة ٣٤١

ذكر هرب ديسم عن اذربيجان

فى هذه السنة هرب ديسم بن ابراهيم ابو سالم عن اذربيجان وكنّا قد ذكرنا استيلاءه عليها، وامّا سبب هربه عنها فانّه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قوّاده واسمه علىّ ابن ميسكى[4] فافلت من الحبس وقصد الجبل وجمع جمعًا وسار الى وهسوذان[5] اخى المرزبان فاتّفق معه وتساعدا على ديسم ثم انّ المرزبان استولى على قلعة سُمَيْرم على ما نذكره ووصلت كتبه الى اخيه وعلىّ بن ميسكى[4] بخلاصه وكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم بخلاصه انّما كان يظنّ انّ وهسوذان[5] وعلىّ بن ميسكى يقاتلانه وكان له وزير يعرف بابى عبد الله النعيمىّ فَشَرَهَ الى ماله

---

1) B. واحرقوا. 2) Codd. فيروان. 3) Om. C.P. 4) U. ميسلى. 5) U. وهشوذان.

وقبض عليه واستكتب انسانًا كان يكتب للنعيمىّ * فاحتال النعيمىّ [1]
بان اجابه الى كلّ ما التمس منه * وضمن منه[2] ذلك الكاتب بمال
فاطلقه ديسم وسلّم اليه كاتبه واعاده الى حاله، ثمّ سار ديسم وخلّفه
باردبيل ليحصّل المال الذى بذله فقتل النعيمىّ ذلك الكاتب وهرب
بما معه من المال الى علىّ بن ميسكى[3] فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان
فعاد الى اردبيل فشغب الديلم عليه ففرق فيهم ما كان له من مال
واتاه الخبر بمسير علىّ بن ميسكى[4] الى اردبيل فى عدّة يسيرة فسار
نحوه والتقيا واقتتلا فانحاز الديلم الى علىّ وانهزم ديسم الى ارمينية
فى نفر من الاكراد فحمل اليه ملوكها ما تماسك به، وورد عليه الخبر
بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الى اردبيل واستيلآيه على اذربيجان
وانفاذه جيشًا نحوه فلم يمكنه المقام فهرب عن ارمينية الى بغداذ
فكان وصوله هذه السنة فلقيه معزّ الدولة واكرمه واحسن اليه
فاقام عنده فى ارغد عيش، ثمّ كاتبه اهله واصحابه باذربيجان يستدعونه
فرحل عن بغداذ سنة ثلاث واربعين وطلب من معزّ الدولة ان
ينجده بعسكر فلم يفعل لانّ المرزبان كان قد صالح ركن الدولة
وصاهره فلم يمكن معزّ الدولة مخالفة ركن الدولة، فسار ديسم الى
ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده فسار الى سيف
الدولة بالشام واقام عنده الى سنة اربع واربعين وثلاثماية، واتّفق
انّ المرزبان خرج عليه جمع بباب الابواب فسار اليهم فارسل مقدّم
من اكراد اذربيجان الى ديسم يستدعيه الى اذربيجان ليعاضده
على ملكها فسار اليها وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قايدًا
من قوّاده فقاتله فاستامن اصحاب القايد الى ديسم فعاد القايد منهزمًا
وبقى ديسم بسلماس، فلمّا[5] فرغ المرزبان من امر الخوارج عليه[6]

---

1) C. P. 2) Om. U.; om. B. منه. 3) C. P. منشكى; U. ميسلى; ميسلى semel et ميسكى ter in Bodl. 4) C. P. مسيلى; U. B. ميسلى. 5) B. الى ان. 6) B. add. فاما فرغ منهم.

عاد الى اذربيجان فلمّا قرب من ديسم فارق سلماس وسار الى ارمينية وقصد ابن الديرانيّ وابن جاجيق لثقته بهما فكتب المرزبان الى ابن الديرانيّ يامره بالقبض على ديسم فدافعه ثمّ قبض عليه خوفًا من المرزبان * فلمّا قبض عليه امره المرزبان بان [1] بحمله اليه فدافعه ثمّ اضطرّ الى تسليمه فلمّا تسلّمه المرزبان سمله واعماه ثمّ حبسه فلمّا توفّى المرزبان قتل ديسمَ [2] بعضُ اصحاب المرزبان خوفًا من غايلته ۞

ذكر استيلآء المرزبان على سُمَيْرم

قد ذكرنا اسر المرزبان وحبسه بسميرم وامّا سبب خلاصه فانّ والدته وهى ابنة جستان [3] بن وهسوذان [4] الملك وضعت جماعة للسعى فى خلاصه فقصدوا سميرم واظهروا انّهم تجار وانّ المرزبان قد اخذ منهم امتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها اليهم واجتمعوا بمتولّى سميرم ويعرف بشير اسفار وعرّفوه ما ظلمهم به المرزبان وسألوه ان يجمع بينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطّه [5] الى والدته بايصال مالهم اليهم فرقّ لهم بشير اسفار وجمع بينهم فطالبوه بمالهم فانكر المرزبان ذلك فغمزه احدُهم ففطن لهم واعترف لهم وقال حتّى اتذكّر مالكم فانّنى لا اعرف مقداره، فاقوموا هناك وبذلوا الاموال لبشير اسفار والاجناد وضمنوا لهم الاموال الجليلة اذا خلص مالهم عند المرزبان فصاروا للذلك يدخلون الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان واوصلوا اليه اموالًا من عند والدته واخبارًا واخذوا منه ما عنده من الاحوال، وكان لبشير اسفار غلام امرد جميل [6] الوجه يحمل ترسه وزوبينه [7] فاظهر المرزبان لذلك الغلام محبّة شديدة وعشقًا واعطاه مالًا كثيرًا ممّا جآءه من والدته فواطاه على ما يريد واوصل اليه درعا ومبارد فبرد قيده واتّفق المرزبان وذلك الغلام [8] والذين جاوا لتخليص المرزبان على ان يقتلوا بشير اسفار فى يوم ذكروه، وكان بشير اسفار يقصد

1) Om. U. 2) U. ديسما. 3) U. حبشان; C. P. B. حسان. 4) U. وهشودان. 5) U. حطه. 6) U. مليح. 7) U. ورمنته. 8) B. الصبى.

المرزبان كلّ اسبوع ذلك اليوم يتفقده وقيوده ويعتبره ويعود فلمّا كان يوم الموعد دخل احد اوليك التجار فقعد [1] عند المرزبان وجلس اخرُ عند البوّاب واقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت ودخل بشير [2] اسفار الى المرزبان فتلطّف به المرزبان وسأله ان يطلقه وبذل له اموالاً جليلة واقطاعاً كثيرًا فامتنع عليه وقال لا اخون ركن الدولة ابدًا، فنهض المرزبان وقد اخرج رجله من قيده وتقدّم الى الباب فاخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام وعاد الى بشير [2] اسفار فقتله هو وذلك التاجر الذى عنده وثار الرجل الذى عند البوّاب به [3] فقتله ودخل من كان عند باب الحصن الى المرزبان وكان اجناد القلعة متفرّقين فلمّا وقع الصوت اجتمعوا فراوا صاحبهم قتيلاً فسألوا الامان فآمنهم المرزبان واخرجهم من القلعة واجتمع اليه اصحابه وغيرهم وكثر جمعه وخرج فلحق بامّه واخيه واستولى على البلاد على ما ذكرناه قبلُ ۞

ذكر مسير ابى علىّ الى الرىّ

لمّا كان من امر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه كتب وشمكير الى الامير نوح يستمدّه فكتب نوح الى ابى علىّ بن محتاج يامره بالمسير فى جيوش خراسان الى الرىّ وقتال ركن الدولة فسار ابو علىّ فى جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسارا الى الرىّ فى شهر ربيع الاوّل من هذه السنة وبلغ الخبر الى ركن الدولة فعلم انّه لا طاقة له بمن قصده فراى ان يحفظ بلده [4] ويقاتل عدوّه من وجه احد فحارب الخراسانيّين بطبرك واقام عليه ابو علىّ عدّة شهور يقاتله فلم يظفر به وهلكت دوابّ الخراسانيّة واتاهم الشتآء وملّوا فلم يصبروا فاضطرّ ابو علىّ الى الصلح فتراسلوا فى ذلك وكان الرسول ابا جعفر الخازن صاحب كتاب زيج الصفايح وكان عارفًا بعلوم الرياضة وكان

---

1) B. فجلس. 2) C. P. B. شير. 3) B. 4) U. ولده.

المشير به محمّد بن عبد الرزّاق المقدّم ذكره فصالحا وتقرّر على ركن الدولة كلّ سنة مايتىْ الف دينار وعاد ابو علىّ الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح يعرّفه الحال ويذكر له انّ ابا علىّ لم يصدق فى الحرب وانّه مالأ[1] ركن الدولة * فاغتاظ نوح من ابى علىّ، وامّا ركن الدولة[2] فانّه لمّا عاد عنه ابو علىّ سار نحو[3] وشمكير فانهزم وشمكير من بين يدَيْه الى اسفرآيين واستولى ركن الدولة على طبرستان ۞

ذكر عزل ابى علىّ عن خراسان

لمّا اتّصل خبر عود ابى علىّ عن الرىّ الى الامير نوح سآه ذلك وكتب وشمكير الى نوح يلزم الذنب فيه ابا علىّ فكتب الى ابى علىّ بعزله عن خراسان وكتب الى القوّاد يعرّفهم انّه قد عزله عنهم فاستعمل على الجيوش بعده ابا سعيد بكر بن مالك الفرغانىّ فانفذ ابو علىّ يعتذر وراسل جماعةً من اعيان نيسابور يقيمون عذره ويسألون ان لا يعزل عنهم، فلم يجابوا الى ذلك وعُزل ابو علىّ عن خراسان واظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور وكتب * نوح الى[4] وشمكير والحسن بن فيرزان يامرهما بالصلح وان يتساعدا على من يخالف الدولة ففعلا ذلك، فلمّا علم ابو علىّ باتّفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركنَ الدولة فى المصير اليه لانّه علم انّه لا يمكنه المقام بخراسان ولا يقدر على العود الى الصغانيان فاضطرّ الى مكاتبة ركن الدولة فى المصير اليه فاذن له فى ذلك ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى الحادى والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كثير اقام ايّامًا واثّر فى الغلّات اثارًا قبيحة وكذلك ظهر بالاهواز وديار الموصل والجزيرة والشام وساير النواحى ففعل مثل ما فعله بالعراق، وفيها عاد رسل كان الخليفة ارسلهم الى خراسان للصلح بين

---

1) U. مال الى. 2) Om. B. 3) C. P. نحوه. 4) Om. U.

ركن الدولة ونوح صاحب خراسان فلمّا وصل الى حلوان خرج عليهم ابن ابى الشوك فى اكراده فنهبهم ونهب القافلة الّتى كانت معهم واسر الرسل ثمّ اطلقهم فسيّر معزّ الدولة عسكرًا الى حلوان فاوقعوا بالاكراد واصلحوا البلاد هناك وعادوا، وفيها سيّر الحجّاج الشريفان ابو الحسن محمّد بن عبد[1] الله وابو عبد الله احمد ابن عمر بن يحيى العلويّان فجرى بينهما وبين عساكر المصريّين من اصحاب ابن طغج حرب شديدة وكان الظفر لهما فخُطب لمعزّ الدولة بمكّة فلمّا خرجا من مكّة لحقهما عسكر مصر فقاتلهما فظفرا به ايضًا، وفيها توفّى علىّ بن ابى الفهم داود ابو[2] القاسم جدّ القاضى علىّ بن الحسن بن علىّ التنوخىّ فى ربيع الاوّل وكان عالمًا باصول المعتزلة والنجوم وله شعر، وفيها فى رمضان مات الشريف ابو علىّ عمر بن علىّ * العلوىّ الكوفىّ[3] ببغداذ بصرع لحقه، وفيها فى شوّال مات ابو عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصلىّ، وفيها مات ابو الفضل العبّاس بن فسانجس[4] بالبصرة من ذرب لحقه وحُمل الى الكوفة فدُفن بمشهد امير المومنين علىّ وتقلّد الديوان بعده ابنه ابو الفرج واجرى على قاعدة ابيه، وفيها * فى ذى القعدة[5] ماتت بدعة[6] المغنّية المشهورة المعروفة ببدعة الحمدونيّة عن اثنتين وتسعين سنة *

ثمّ دخلت سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة، سنة ٣٤٣

ذكر حال ابى علىّ بن محتاج

قد ذكرنا من اخبار ابى علىّ ما تقدّم فلمّا كتب الى ركن الدولة يستاذنه فى المصير اليه اذن له فسار الى الرىّ فلقيه ركن الدولة واكرمه واقام له الاتراك والضيافة له ولمن معه وطلب ابو علىّ ان يكتب له عهدًا من جهة الخليفة بولاية خراسان فارسل ركن الدولة

1) B. عبيد. 2) B. بن ابى. 3) U. الكرخى. 4) C. P. B. sine punctis; U. فسانجس. 5) Om. U. 6) U. بضعة.

الى معزّ الدولة فى ذلك فسيّر له عهدًا بما طلب وسيّر له نجدةً من عسكره، فسار ابو علىّ الى خراسان * واستولى على نيسابور وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان[1] ولم يكن يُخطب له بها قبل ذلك، ثم انّ نوحًا مات فى خلال ذلك وتولّى بعده ولده عبد الملك فلمّا استقرّ امره سيّر بكرَ بن مالك الى خراسان من بخارا وجعله مقدّمًا على جيوشها وامره باخراج ابى علىّ من خراسان فسار فى العساكر نحو ابى علىّ فتفرّق عن ابى علىّ اصحابه وعسكره وبقى معه من اصحابه مايتا رجل سوى من كان عنده من الديلم نجدة له فاضطرّ الى الهرب فسار نحو ركن الدولة فانزله معه فى الرىّ واستولى ابن مالك على خراسان فاقام بنيسابور وتتبّع اصحاب ابى علىّ ۞

ذكر موت الامير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك

وفى هذه السنة مات الامير نوح بن نصر السامانىّ فى ربيع الاخر وكان يلقّب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولمّا توفّى ملك بعده ابنه عبد الملك * وكان قد استعمل بكرَ بن مالك على جيوش خراسان كما ذكرنا ثمّ قبل ان يسير بكر الى خراسان فقام بكر بامر عبد الملك[2] بن نوح وقرّر امره فلمّا استقرّ حاله وثبت ملكه امر بكر بالمسير الى خراسان فسار اليها وكان من امره مع ابى علىّ ما قدّمنا ذكره ۞

ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاوّل غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل واسر وسبى وغنم وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق فعظم الامر على الروم وعظم الامر على الدمستق فجمع عساكره من الروم والروس والبلغار وغيرهم وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة ابن حمدان فالتقوا عند الحَدَث فى شعبان فاشتدّ القتال بينهم

---

1) Om. U. 2) Om. B.

وصبر الفريقان ثمّ انّ الله تعالى نصر المسلمين فانهزم الروم وقُتل منهم وممّن معهم خلق عظيم وأُسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير من بطارقته وعاد الدمستق مهزومًا مسلولًا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان بخراسان والجبال وبآء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرةً، وفيها صرف الابرعاحى [1] عن شرطة بغداذ وصودر على ثلاثماية الف درهم ورتّب مكانه بكبيك [2] نقيب الاتراك، وفيها سار ركن الدولة الى جرجان ومعه ابو علىّ بن محتاج فدخلها بغير حرب وانصرف وشمكير عنها الى خراسان، وفيها وقعت الحرب بمكّة بين اصحاب معزّ الدولة واصحاب ابن طغج من المصريّين فكانت الغلبة لاصحاب معزّ الدولة فخطب بمكّة والحجاز لركن الدولة ومعزّ الدولة وولده عزّ الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج، وفيها ارسل معزّ الدولة سبكتكين فى جيش الى شهرزور فى رجب ومعه المنجنيقات لفتحها فسار اليها واقام بتلك الولاية الى المحرّم من سنة اربع واربعين وثلاثماية فعاد ولم يمكنه فتحها لانّه اتّصل به خروج عساكر خراسان الى الرىّ على ما نذكره ان شآء الله تعالى فعاد الى بغداذ فدخلها فى المحرّم، وفيها فى شوّال مات * ابو [3] الحسين [4] محمّد بن العبّاس ابن الوليد المعروف بابن النحوىّ الفقيه، وفيها فى شوّال ايضًا مات [5] ابو جعفر محمّد بن القاسم الكرخىّ ۞

سنة ٣٤٤ ثمّ دخلت سنة اربع واربعين وثلاثماية،

ذكر مرض معزّ الدولة وما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعزّ الدولة فى ذى القعدة سنة ثلاث واربعين مرض يسمّى فرياقسمس [6] وهو دوام الانفاظ مع وجع شديد فى ذكره

---

1) U. sine p.; C. P. الانرعاحى; Bodl. الانرعاجى. 2) B. بكينك; C P. دلكك; Bodl. كبيك. 3) Om. C. P. 4) C P. add. بن. 5) Om. B. 6) U. قرياقسيس; rel. قرياقسمس.

مع توتّر اعصابه¹ وكان معزّ الدولة خوّارًا فى امراضه فارجف الناس به واضطربت بغداذ فاضطرّ الى الركوب فركب فى ذى الحجّة على ما به من شدّة المرض فلمّا كان فى المحرّم من سنة اربع واربعين وثلاثماية اوصى الى ابنه بختيار وقلّده الامر بعده وجعله امير الامرآء، وبلغ عمران بن شاهين انّ معزّ الدولة قد مات واجتاز عليه مال يُحمل الى معزّ الدولة من الاهواز وفى صحبته خلق كثير من التجار فخرج عليهم فاخذ الجميع، فلمّا عوفى معزّ الدولة راسل ابنَ شاهين فى المعنى فردّ عليه ما اخذه له وحصل له اموال التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان ذلك فى المحرّم.

ذكر خروج الخراسانيّة الى الرىّ واصبهان

فى هذه السنة خرج عسكر خراسان الى الرىّ وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان اوّل المحرّم فكتب الى اخيه معزّ الدولة يستمدّه فامدّه بعسكر مقدّمهم الحاجب سبكتكين وسيّر من خراسان عسكرًا آخر الى اصبهان على طريق المفازة وبها الامير ابو منصور بويه ابن ركن الدولة، فلمّا بلغه خبرهم سار عن اصبهان بالخزاين والحرم² التى لابيه فبلغوا خان لنجان وكان مقدّم العسكر الخراسانىّ محمّد بن ماكان فوصلوا الى اصبهان فدخلوها وخرج ابن ماكان منها فى طلب بويه فادرك الخزاين فاخذها وسار فى اثره وكان من لطف الله به انّ الاستاذ ابا الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة اتّصل بهم فى تلك الساعة فعارض ابن ماكان وقاتله فانهزم اصحاب ابن العميد عنه واشتغل اصحاب³ ابن ماكان بالنهب، قال ابن العميد فبقيتُ وحدى واردتُ اللحاق باصحابى ففكرتُ وقلتُ باىّ وجه القى صاحبى وقد اسلمتُ اولاده واهله وامواله وملكه ونجوتُ بنفسى فرايتُ القتل ايسر علىّ من ذلك فوقفتُ وعسكر ابن ماكان ينهب اثقالى واثقال

---

1) C. P. اعصابه. 2) U. C. P. والخدم. 3) Om. U.

عسكرى فلحق بابن العميد نفر من اصحابه ووقفوا معه واتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة[1] فحمل على الخراسانيّين وهم مشغولون بالنهب وصاحوا فيهم فانهزم الخراسانيّون فأُخذوا من بين قتيل واسير وأُسر ابن ماكان وأُحضر عند ابن العميد وسار ابن العميد الى اصبهان فاخرج من كان بها من اصحاب ابن ماكان واعاد اولاد ركن الدولة وحُرمه الى اصبهان واستنقذ امواله، ثمّ انّ ركن الدولة راسل بكر ابن مالك صاحب جيوش خراسان واستماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة * اليه ويكون الرىّ وبلد الجبل باسره مع ركن الدولة وارسل ركن الدولة[2] الى اخيه معزّ الدولة يطلب خلعًا ولوآء بولاية خراسان لبكر بن مالك فارسل اليه ذلك ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع بالرىّ وبآء كثير مات فيه من الخلق ما لا يحصى وكان فيمن مات ابو علىّ بن محتاج الذى كان صاحب جيوش خراسان ومات معه ولده وحُمل ابو علىّ الى الصغانيان وعاد من كان معه من القوّاد الى خراسان، وفيها وقع الاكراد بناحية ساوة على قفل من الحجّاج فاستباحوه، وفيها خرج بناحية دينوند[3] رجل ادّعى النبوّة فقُتل وخرج باذربيجان رجل اخر يدّعى انّه يحرّم اللحوم وما يخرج من الحيوان وانّه يعلم الغيب فاضافه رجل اطعمه كشكية بشحم فلمّا اكلها قال له الستَ تحرّم اللحم وما يخرج من الحيوان وانّك تعلم الغيب قال بلى قال فهذه الكشكية بشحم[4] ولو علمتَ الغيب لما خفى عليك ذلك فاعرض الناس عنه، وفيها انشا عبد الرحمان[5] الاموىّ صاحب الاندلس مركبًا كثيرًا لم يعمل مثله وسيّر فيه امتعة الى بلاد الشرق فلقى فى البحر مركبًا فيه رسول من صقلّية الى المعزّ فقطع عليه اهل المركب الاندلسىّ واخذوا ما فيه واخذوا

---

1) B. 2) Om. B. 3) B. دنباوند. 4) U. بلحم. 5) Add. U. الناصر.

الكتب لله الى المعزّ فبلغ ذلك المعزّ فعمّر اسطولًا واستعمل عليه الحسن بن علىّ صاحب صقليّة وسيّره الى الاندلس فوصلوا الى المريّة فدخلوا المرسى واحرقوا جميع ما فيه من المراكب واخذوا ذلك المركب وكان قد عاد من الاسكندريّة وفيه امتعة لعبد الرحمان وجوار مغنّيات وصعد من فى الاسطول الى البرّ فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهديّة ولمّا سمع عبد الرحمان[1] الاموىّ سيّر اسطولًا الى بعض بلاد افريقية فنزلوا ونهبوا فقصدتْهم عساكر المعزّ فعادوا الى مراكبهم ورجعوا الى الاندلس وقد قتلوا وقُتل منهم *خلق كثير[2] ۞

ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلاثماية، سنة ٣٤٥

ذكر عصيان روزبهان على معزّ الدولة

فى هذه السنة خرج روزبهان بن[3] ونداد خرشيد الديلمىّ على معزّ الدولة وعصى عليه وخرج اخوه بلكا بشيراز وخرج اخوهما اسفار بالاهواز ولحق به روزبهان الى الاهواز وكان يقاتل عمران بالبطيحة فعاد الى واسط وسار الى الاهواز فى رجب وبها الوزير المهلّبىّ فاراد محاربة روزبهان فاستامن رجاله الى روزبهان فانحاز المهلّبىّ عنه، وورد الخبر بذلك الى معزّ الدولة فلم يصدق به لاحسانه اليه لانّه رفعه بعد الضعة[4] ونوّه بذكره بعد الخمول فتجهّز معزّ الدولة الى محاربته ومال الديلم باسرهم الى روزبهان ولقوا معزّ الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتتابعوا[5] على المسير الى روزبهان وسار معزّ الدولة عن بغداد خامس شعبان وخرج الخليفة المطيع لله منحدرًا الى معزّ الدولة لانّ ناصر الدولة لمّا بلغه الخبر سيّر العساكر من الموصل مع ولده ابى المرجّا جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها، فلمّا بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاد معزّ الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممّن يثق بهم من عسكره الى بغداد فشغب الديلم الذين ببغداد

1) Add. U. الناصر. 2) U. 3) Om. B. 4) U. B. الصيعة. 5) Bodl. وتبايعوا ۞.

فوعدوا بارزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معزّ الدولة ، *واما معزّ الدولة[1] فانّه سار الى ان بلغ قنطرة اربق فنزل هناك وجعل على الطرق من يحفظ اصحاب الديلم من الاستيمان الى روزبهان لانّهم كانوا ياخذون العطآء منه ثمّ يهربون عنه وكان اعتماد معزّ الدولة على اصحابه الاتراك ومماليكه ونفر يسير من الديلم، فلمّا كان سلخ رمضان اراد معزّ الدولة العبور هو واصحابه الذين يثق بهم الى محاربة روزبهان فاجتمع الديلم وقالوا لمعزّ الدولة ان كنّا رجالك فاخرجنا معك نقاتل بين يديك فانّه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان فان ظفرتَ كان الاسم لهؤلآء دوننا وان ظفر عدوّك لحقنا العار، وانّما قالوا هذا الكلام خديعة ليمكنهم من العبور[2] معه فيتمكّنون *منه، فلمّا[3] سمع قولهم سألهم التوقّف وقال انّما اريد انوق حربهم ثمّ اعود فاذا كان الغد لقيناهم[4] باجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم العطآء فامسكوا عنه، وعبر معزّ الدولة وعبّى اصحابه كراديس تتناوب الحملات فما زالوا كذلك الى غروب الشمس ففنى نُشاب الاتراك وتعبوا وشكوا الى معزّ الدولة ما اصابهم من التعب وقالوا نستريح الليلة ونعود غدًا فعلم معزّ الدولة انّه ان رجع زحف اليه روزبهان والديلم وثار معهم اصحابه الديلم فيهلك ولا يمكنه الهرب فبكى بين يدى اصحابه وكان سريع الدمعة ثمّ سألهم ان تجمع الكراديس كلّها ويحملوا حملة واحدة *وهو فى اوّلهم[5] فامّا ان يظفروا وامّا ان يُقتل *اوّل من يقتل[6] ، فطالبوه بالنشّاب فقال قد بقى مع صغار الغلمان نشّاب فخذوه واقسموه، وكان جماعة صالحة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد وعليهم اللبس الجيّد وكانوا سألوا معزّ الدولة ان ياذن لهم فى الحرب فلم يفعل وقال اذا جآء وقت يصلح لكم اذنتُ لكم فى القتال، فوجّه اليهم تلك الساعة من

[1]) Om. U. [2]) C. B. العود. [3]) Om. U. [4]) U. فنبنالهم [5]) Om. B. [6]) Om. U.

باخذ منهم النشّاب واوما معزّ الدولة اليهم بيده ان اقبلوا منه وسلّموا اليه النشّاب فظنّوا انّه يامرهم بالحملة فحملوا وهم مستريحون فصدموا صفوف روزبهان فخرقوها والقوا بعضها فوق بعض فصاروا خلفهم وحمل معزّ الدولة فيمن معه باللتوت فكانت الهزيمة على[1] روزبهان واصحابه وأُخذ روزبهان اسيرًا وجماعة من قوّاده وقُتل من اصحابه خلق كثير وكتب معزّ الدولة *بذلك فلم يصدق الناس[2] لما علموا من قوّة روزبهان وضعف[3] معزّ الدولة وعاد الى بغداذ ومعه روزبهان ليراه الناس وسيّر سبكتكينَ الى لقى المرجّا بن ناصر الدولة وكان بعكبرا فلم يلحقه لانّه لمّا بلغه الخبر عاد الى الموصل، وسجن معزّ الدولة روزبهان فبلغه انّ الديلم قد عزموا على اخراجه قهرًا والمبايعة له فاخرجه ليلًا وغرّقه، وامّا اخو روزبهان الذى خرج بشيراز فانّ الاستاذ ابا الفضل بن العميد سار اليه فى الجيوش فقاتله فظفر به واعاد عضد الدولة *بن ركن الدولة[4] الى ملكه وانطوى خبر روزبهان واخوته وكان قد اشتعل لشتعال النار، ونهض معزّ الدولة على جماعة من الديلم وترك من سواهم واصطنع الاتراك وقدّمهم وامرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم ثم اطلق للاتراك اطلاقات زايدة على واسط والبصرة[5] فساروا لقبضها مدلّين بما صنعوا فاخربوا البلاد ونهبوا الاموال وصار ضررهم اكثر من نفعهم ❁

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

فى هذه السنة فى رجب سار سيف الدولة بن حمدان فى جيوش الى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ خرشنة وصارخة وفتح عدّة حصون وسبى واسر واحرق[6] وخرّب واكثر القتل فيهم ورجع الى اذنة فاقام بها حتى جآه رئيس[7] طرسوس فخلع عليه واعطاه شيئًا كثيرًا وعاد

1) C. P. B. وانهزم. 2) Om. U. 3) U. وصعد. 4) Om. U. 5) Om. C. P. 6) C. P. add. وخرق. 7) U. والى.

الى حلب، فلمّا سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميّافارقين واحرقوا سوادها ونهبوه وخرّبوا وسبوا اهله ونهبوا اموالهم وعادوا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت الفتنة باصبهان بين اهلها وبين اهل قمّ بسبب المذاهب وكان سببها انّه قيل عن رجل قمّىّ انّه سبّ بعض الصحابة وكان من اصحاب شحنة اصبهان فثار اهلها واستغاثوا باهل السواد فاجتمعوا فى خلق لا يحصون كثرة وحصروا دار الشحنة وقُتل بينهم قتلى ونهب اهل اصبهان اموال التجار من اهل قمّ، فبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك وارسل اليها فطرح على اهلها مالًا كثيرًا، وفيها توفّى محمّد بن عبد الواحد بن ابى هاشم ابو عمرو الزاهد غلام ثعلب فى ذى القعدة، وفيها كانت الزلزلة بهمذان واستراباذ ونواحيها وكانت عظيمة اهلكت تحت الهدم خلقًا كثيرًا وانشقّت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة، وفيها فى جمادى الاخرة سار الروم فى البحر فاوقعوا باهل طرسوس وقتلوا منهم الفًا وثمانماية رجل واحرقوا القرى الّتى حولها، وفيها سار الحسن بن علىّ صاحب صقليّة على اسطول كثير الى بلاد الروم ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ واربعين وثلاثماية، سنة ٣٤٦

ذكر موت المرزبان

فى هذه السنة فى رمضان توفّى السلّار المرزبان باذربيجان وهو صاحبها فلمّا ييّس من نفسه اوصى الى اخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه جستان[1] بن المرزبان وكان المرزبان قد تقدّم اوّلًا الى نوّابه بالقلاع ان لا يسلّموها بعده الّا الى ولده جستان[1] فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم احد فالى اخيه وهسوذان، فلمّا اوصى هذه الوصيّة الى اخيه عرّفه علامات بينه وبين نوّابه فى

1) U. حسّان; B. هستان; C. P. خستان.

قلاعه ليتسلّمها منهم، فلمّا مات المرزبان انفذ اخوه وهسوذان خاتمه وعلاماته اليهم فاظهروا وصيّته الاولى فظنّ وهسوذان اخاه خدعه بذلك فاقام مع [1] اولاد اخيه فاستبدّوا بالامر دونه فخرج من اردبيل كالهارب الى الطرم فاستبدّ جستان [2] بالامر واطاعه اخوته وقلّد وزارته ابا عبد الله النعيميّ واتاه قوّاد ابيه الّا جسّتان [3] بن شرمزن [4] فانّه عزم على التغلّب على ارمينية وكان واليًا عليها، وشرع وهسوذان فى الافساد بين اولاد اخيه وتفريق كلمتهم واطماع اعدآيهم فيهم حتّى بلغ ما اراد وقتل بعضهم ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كثر ببغداذ ونواحيها اورام الحلق والماشرا [5] وكثر الموت بهما [6] وموت الفجاة وكلّ من افتصد انصبّ الى ذراعيْه مادّة حادّة غطيمة تبعها حمّى حادّة وما سلم احد ممّن افتصد وكان المطر معدومًا، وفيها تجهّز معزّ الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله فراسله ناصر الدولة وبذل له مالًا وضمن البلاد منه كلّ سنة بالفَىْ الف درهم وحمل اليه مثلها فعاد معزّ الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ولانّه لم يثق باصحابه ثمّ انّ ناصر الدولة منع حمل المال فسار اليه معزّ الدولة على ما نذكره، وفيها نقص البحر ثمانين باعًا فظهرت فيه جزاير وجبال لم تُعرف قبل ذلك، وفيها توفّى ابو العبّاس محمّد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الاموىّ [7] النيسابورىّ المعروف بالاصمّ وكان عالى الاسناد فى الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعىّ وروى عنه كتب الشافعىّ، وفيها توفّى ابو اسحاق ابراهيم [8] بن محمّد *بن احمد [8] بن اسحاق الفقيه البخارىّ الامين، وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال وقمّ ونواحيها

---

1) C.P. 2) U. حسان ; C. P. B. حستان. 3) U. حسان. 4) U. شرمون. 5) U. الماشرايا. 6) Om. U. 7) U. الاموحىّ. 8) Om. U.

زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو اربعين يومًا تسكن وتعود فتهدّمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم الكثير وكذلك كانت زلزلة [1] بالرىّ ونواحيها مستهلّ ذى الحجّة اخربت كثيرًا من البلد وهلك من اهلها كثير وكذلك ايضًا كانت الزلزلة [1] بالطالقان ونواحيها عظيمة جدًّا اهلكت اممًا كثيرةً

سنة ٣٤٧ ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلاثماية

ذكر استيلاء معزّ الدولة على الموصل وعوده عنها

قد ذكرنا صلح معزّ الدولة مع ناصر الدولة على الفى الف درهم كلّ سنة فلمّا كان هذه السنة اخّر ناصر الدولة حمل المال فتجهّز معزّ الدولة الى الموصل وسار نحوها منتصف جمادى الاولى ومعه وزيره المهلّبىّ ففارقها ناصر الدولة الى نصيبين واستولى معزّ الدولة على الموصل فكان من عادة ناصر الدولة اذا قصده احدٌ سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتّاب والوكلاء ومن يعرف ابواب المال ومنافع السلطان وربّما جعلهم فى قلاعه كقلعة كواشى والزعفران وغيرهما وكانت قلعة كواشى تسمّى ذلك الوقت قلعة اردُمُشت وكان ناصر الدولة يامر العرب بالاغارة على العلّافة [2] ومن يحمل الميرة فكان الذى يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصورًا مضيّقًا عليه فلمّا قصده معزّ الدولة هذه المرّة فعل ذلك به فضاقت الاقوات على معزّ الدولة وعسكره وبلغه انّ بنصيبين من الغلّات السلطانيّة شيئًا كثيرًا فسار عن الموصل نحوها واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير فلمّا توسّط الطريق بلغه انّ اولاد ناصر الدولة ابا المرجّا وهبة الله بسنجار فى عسكر فسيّر اليهم عسكرًا فلم يشعر اولاد ناصر الدولة بالعسكر الّا وهو معهم فعجلوا عن اخذ اثقالهم فركبوا دوابّهم وانهزموا ونهب عسكر معزّ الدولة ما تركوه ونزلوا فى خيامهم فعادوا اولاد

---

1) Om. B. 2) C. P. العلوفة.

ناصر الدولة اليهم وهم غارّون فوضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا واقاموا بسنجار، وسار معزّ الدولة الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميّافارقين ففارقه اصحابه وعادوا الى معزّ الدولة مستامنين، فلمّا راى ناصر الدولة ذلك سار الى اخيه سيف الدولة بحلب فلمّا وصل خرج اليه ولقيه وبالغ في اكرامه وخدمه بنفسه حتّى انّه نزع خفّه بيديه، وكان اصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل والجزيرة يغيرون على اصحاب معزّ الدولة بالبلد فيقتلون فيهم ويأسرون منهم ويقطعون الميرة عنهم، ثمّ انّ سيف الدولة راسل معزّ الدولة في الصلح وتردّدت الرسل * في ذلك[1] فامتنع معزّ الدولة في تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرّة بعد اخرى فضمن سيف الدولة البلاد منه بالفَىْ الف درهم وتسع ماية الف درهم واطلاق مَن اسر من اصحابه بسنجار وغيرها وكان ذلك في المحرّم سنة ثمان واربعين، وانّما اجاب معزّ الدولة الى الصلح بعد تمكّنه من البلاد لانّه ضاقت عليه الاموال وتقاعد الناس في حمل الخراج واحتجّوا بانّهم لا يصلون الى غلّاتهم وطلبوا الحماية من العرب اصحاب ناصر الدولة فاضطرّ معزّ الدولة الى الانحدار وانف من ذلك فلمّا وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها واجابه الى ما طلبه من الصلح ثمّ انحدر الى بغداد ✿

ذكر مسير جيوش المعزّ العلويّ الى اقاصى المغرب

وفيها عظم امر ابى الحسن جوهر عند المعزّ بافريقية وعلا محلّه وصار في رتبة الوزارة فسيّره المعزّ في صفر في جيش كثيف منهم زيرى بن مناد الصنهاجيّ وغيره وامره بالمسير الى اقاصى المغرب فسار الى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمّد الزناتىّ فاكرمه واحسن اليه ثمّ خالف على جوهر فقبض عليه وثار اصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر الى مدينة افكان فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور

---

[1]) B. بينهم.

يعلى واخذ ولده وكان صبيًّا وامر بهدم افكان واحراقها بالنار وكان ذلك فى جمادى الاخرة، ثمّ سار منها الى فاس وبها صاحبها احمد ابن بكر فاغلق ابوابها فنازلها جوهر وقاتلها مدّة فلم يقدر عليها واتته هدايا الامرآء الفاطميّين [1] باقاصى السوس واشار على جوهر واصحابه بالرحيل الى سجلماسة وكان صاحبها محمّد بن واسول قد تلقّب بالشاكر لله ويخاطب بامير المومنين وضرب السكّة باسمه وهو على ذلك ستّة عشر سنة فلمّا سمع بجوهر هرب ثمّ اراد الرجوع الى سجلماسة فلقيه اقوام فاخذوه اسيرًا وحملوه الى جوهر، ومضى جوهر حتّى انتهى الى البحر المحيط فامر ان يصطاد له من سمكه فاصطادوا له فجعله فى قلال المآء وحمله الى المعزّ وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها [2] وعاد الى فاس فقاتلها مدّة طويلة فقام زيرى بن مناد فاختار من قومه رجالًا لهم شجاعة * وامرهم ان ياخذوا السلاليم وقصدوا البلد [3] فصعدوا الى السور الادنى فى السلاليم واهل فاس آمنون، فلمّا صعدوا على السور قتلوا مَن عليه ونزلوا الى السور الثانى وفتحوا الابواب * واشعلوا المشاعل [4] وضربوا الطبول، وكانت الامارة بين زيرى وجوهر فلمّا سمعها جوهر ركب فى العساكر فدخل فاسا فاستخفى صاحبها وأُخذ بعد يومَيْن وجُعل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها فى رمضان سنة ثمان واربعين وثلاثماية فحملهما فى قفصَيْن الى * المعزّ بالمهديّة [5] واعطى تاهرت لزيرى بن مناد ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان ببلاد الجبل [6] وبآء عظيم مات فيه اكثر اهل البلاد وكان اكثر من مات فيه النسآء والصبيان وتعذّر على الناس عيادة المرضى وشهود الجنايز لكثرتها، وفيها انخسف القمر جميعه، وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن احمد البوسنجىّ الصوفىّ بنيسابور وهو

[1]) C. P. الفواطم. [2]) C. P. B. فاصلحها. [3]) Om. B. [4]) Om. B.
[5]) C. P. B. افريقية. [6]) U. الجبل.

احد المشهورين منهم، وابو الحسن محمّد بن الحسن بن عبد الله بن ابى الشوارب قاضى بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومايتين، وابو علىّ الحسين بن علىّ بن يزيد الحافظ النيسابورىّ فى جمادى الاولى، وفيها توفّى عبد الله بن جعفر بن درستويه ابو محمّد الفارسىّ النحوىّ فى صفر * وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومايتين [1] * اخذ النحو عن المبرّد [2] ❁

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلاثماية، سنة ٣٤٨

فى هذه السنة فى المحرّم تمّ الصلح بين سيف الدولة ومعزّ الدولة وعاد معزّ الدولة الى العراق ورجع ناصر الدولة الى الموصل، وفيها انفذ الخليفة لوآء وخلعة لابى علىّ بن الياس صاحب كرمان، وفيها مات ابو الحسن محمّد بن احمد المافروخىّ كاتب معزّ الدولة وكتب بعده ابو بكر بن ابى سعيد، وفيها كانت حرب شديدة بين علىّ ابن كامة وهو ابن اخت ركن الدولة وبين بيستون ابن وشمكير فانهزم بيستون، وفيها غرق من حجّاج الموصل فى المآء بضعة عشر زورقًا، وفيها غزت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين، وفيها سار مويّد الدولة بن ركن الدولة من الرىّ الى بغداد فتزوّج بابنة عمّه معزّ الدولة ونقلها معه الى الرىّ ثم عاد الى اصبهان، وفيها فى جمادى الاولى وقعت حرب شديدة بين عامّة بغداد وقُتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير، وفيها توفّى ابو بكر احمد ابن سليمان [3] بن الحسن الفقيه الحنبلىّ المعروف بالنجّاد وكان عمره خمسًا وتسعين سنة، وجعفر بن محمّد بن نصير الخُلدىّ [4] الصوفىّ وهو من اصحاب الجنيد فروى الحديث واكثر، وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار فى كثير من البلاد فخرج الناس يستسقون [5] فى كانون الثانى فى البلاد ومنها بغداد فما سُقوا فلمّا كان فى آذار ظهر جراد

---

1) Om. U.; B. اثنتين وتسعين ومايتين. 2) Om. B. 3) U. B. سلمان. 4) B. الجلدى. 5) U. يستغيثون.

عظيم فاكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها فاشتد الامر على الناس٭

سنة ٣٤٩ ثم دخلت سنة تسع واربعين وثلاثماية[1]

ذكر ظهور المستجير بالله

فى هذه السنة ظهر باذربيجان رجل من اولاد عيسى بن المكتفى[2] بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضا من آل محمّد ولبس الصوف واظهر العدل وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر اتباعه، وكان السبب فى ظهوره انّ جستان بن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده فى سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النسآء وكان جستان ابن شرمزن بارمينية *متحصّنًا بها[3] وكان وهسوذان بالطرم يضرّب بين اولاد اخيه ليختلفوا ثم انّ جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمىّ وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمزن مصاهرة وهو ابو الحسن عبيد الله بن محمّد بن حمدويه فاستوحش ابو الحسن لقبض النعيمىّ فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان بارمينية فكاتبه واطمعه فى الملك فسار اليه فقصدوا مراغة واستولوا عليها، فلمّا علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره ابا الحسن فاصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمىّ فعاد عن نصرة ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق[4] بن شرمزن فتراسلا واتّفقا عليه ثم انّ النعيمىّ هرب من حبس[5] جستان بن المرزبان وسار[6] الى موقان وكاتب ابن عيسى ابن المكتفى بالله واطمعه فى الخلافة وان يجمع له الرجال ويملك له اذربيجان فاذا قوى قصد العراق فسار اليه فى نحو ثلاثماية رجل واتاه جستان بن شرمزن فقوى به[7] وبايعه الناس واستفحل امره فسار اليهم[8] جستان وابراهيم

---

[1]) Hîc incipit Cod. 740 bis vol. V. = C. [2]) B. المقتدر. [3]) Om. C. P. C. [4]) Add. B. عظيم من. [5]) U. جيش. [6]) U. rel. وصار. [7]) U. add. وابلغه. [8]) C. P. اليه.

ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلمّا التقوا انهزم اصحاب المستجير وأُخذ اسيرًا فعُدم فقيل انّه قُتل وقيل بل[1] مات ✿

ذكر استيلاء وهسوذان[2] على بنى اخيه وقتلهم

وامّا وهسوذان فانّه لمّا راى اختلاف اولاد اخيه وانّ كلّ واحد منهم قد انطوى على غشّ صاحبه راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فاكرمه عمّه ووصله بما ملأ عينه وكاتب ناصرًا ولد اخيه ايضًا واستغواه[3] ففارق اخاه جستان وصار الى موقان فوجده للجند طريقًا الى تحصيل الاموال ففارق اكثرهم جستان وصاروا الى اخيه ناصر فقوى بهم على اخيه جستان واستولى على اردبيل، ثمّ لنّ الاجناد طالبوا ناصرًا بالاموال فعجز عن ذلك وقعد عمّه وهسوذان عن نصرته فعلم انّه كان يغويه فراسل اخاه جستان وتصالحا واجتمعا *وهما فى[4] غاية ما يكون من قلّة الاموال واضطراب الامور[5] وتغلّب اصحاب الاطراف على ما بايديهم فاضطرّ جستان وناصر ابنا المرزبان الى المسير الى عمّهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه فى ذلك واخذا عليه العهود وساروا اليه، فلمّا حصلوا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان وناصر ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسماعيل وسلّم اليه اكثر قلاعه واخرج الاموال وارضى الجند، وكان ابراهيم بن المرزبان قد سار الى ارمينية فتاهّب لمنازعة اسماعيل واستنقاذ اخويه من حبس عمّهما وهسوذان فلمّا علم وهسوذان ذلك وراى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان وناصرًا ابنَىْ اخيه وامّهما وكاتب جستانَ بن شرمزن وطلب اليه ان يقصد ابراهيم وامدّه بالجند والمال ففعل ذلك واضطرّ ابراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شرمزن على عسكره وعلى مدينة مراغة مع أُرمية ✿

---

1) C. انه. 2) B. وهشوذان semper. 3) U. واستعفاه. 4) C. على.
5) Om. U.

ذكر غزو سيف الدولة بلد الروم

فى هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم فى جمع كثير فاثّر فيها اثارًا كثيرة واحرق وفتح عدّة حصون واخذ من السبى والغنايم والاسرى شيًا كثيرًا وبلغ الى خَرْشنة ثم انّ الروم اخذوا عليه المضايق فلمّا اراد¹ الرجوع قال له مَن معه من اهل طرسوس انّ الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود² منه والرأى ان ترجع معنا، فلم يقبل منهم وكان مُعجبًا برأيه يحبّ ان يستبدّ ولا يشاور احدًا لئلّا يقال انّه اصاب برأى غيره وعاد فى الدرب الذى دخل منه فظهر الروم عليه واستردّوا ما كان معه من الغنايم *واخذوا اثقاله⁴ ووضعوا السيف فى اصحابه فاتوا عليه قتلًا واسرًا وتخلّص هو فى ثلاثماية رجل بعد جهد ومشقّة *وهذا من سوء رأى كلّ من يجهل ارآء الناس العقلآء والله اعلم بالصواب⁵ ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح صاحب خراسان وما ورآء النهر على رجل من⁶ اكابر قوّاده وامرآيه تسمّى تجتكين⁷ وقتله فاضطربت خراسان، وفيها استامن ابو الفتح المعروف بابن العريان اخو عمران بن شاهين صاحب البطيحة الى معزّ الدولة باهله وماله وكان خاف اخاه فاكرمه معزّ الدولة واحسن اليه، وفيها مات ابو القاسم عبد الله ابن ابى عبد الله البريدىّ، وفيها اسلم من الاتراك نحو مايتَىْ الف خركاة، وفيها انصرف حجّاج مصر من الحجّ فنزلوا واديًا وباتوا فيه فاتاهم السيل ليلًا فاخذهم جميعهم مع⁸ اثقالهم وجمالهم فالقاهم فى البحر، وفيها سار ركن الدولة من الرىّ الى جرجان فلقيه الحسن بن الفيرزان وابن عبد الرزّاق فوصلهما بمال جليل،

---

¹) C. P. ارادوا. ²) U. العبور. ³) Add. U. الاشيا. ⁴) Om. B. ⁵) U. ⁶) C. P. add. اصحاب. ⁷) C. P.; rel. نجتكين. ⁸) C. C. P. من ✿.

وفيها كان بالبلاد غلآء شديد وكان اكثره بالموصل فبلغ[1] الكرّ من
الحنطة الفًا ومايتَىْ درهم والكرّ من الشعير ثمانماية درهم وهرب اهلها
الى الشام والعراق، وفيها خامس شعبان كان ببغداد فتنة عظيمة
بين العامّة وتعطّلت الجمعة من الغد لاتّصال الفتنة فى الجانبَيْن سوى
مسجد براثا[2] * فانّ الجمعة تمّت فيه[3] وقبض على جماعة من بنى هاشم
اتّهموا انّهم سبب الفتنة ثم أُطلقوا من الغد، وفيها توفّى ابو * الخير
الاقطع[4] التيناتى او قريبًا من هذه السنة وكان عمره ماية وعشرين
سنة وله كرامات مشهورة مسطورة التيناتىّ بالتآء المكسورة المعجمة
باثنتَيْن من فوق ثم اليآء المعجمة باثنتَيْن من تحت ثم بالنون
والالف ثم بالتآء المثناة من فوق ايضًا، وفيها مات ابو اسحاق ١
ابن ثوابة[5] كاتب الخليفة ومعزّ الدولة وقلّد[6] ديوان الرسايل بعده
ابراهيم بن هلال الصابىّ، وفيها فى اخرها مات انوجور[7] بن
الاخشيد صاحب مصر وتقلّد اخوه علىّ[8] مكانه ✿

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثماية، سنة ٣٥٠

ذكر بناء معزّ الدولة دوره ببغداد

فى هذه السنة فى المحرّم مرض معزّ الدولة وامتنع عليه البول ثم
كان يبول بعد جهد ومشقّة دمًا وتبعه البول والحصى والرمل فاشتدّ
جزعه وقلقه واحضر الوزير المهلّبىّ والحاجب سبكتكين فاصلح بينهما
ووصّاهما بابنه بختيار وسلّم جميع ماله اليه ثم انّه عوفى فعزم على
المسير الى الاهواز لانّه اعتقد انّ ما اعتاده من الامراض انّما هو بسبب
مقامه ببغداد وظنّ انّه ان عاد الى الاهواز عاوده ما كان فيه من
الصحّة ونسى الكبر والشباب فلمّا انحدر الى كلواذى ليتوجّه الى
الاهواز اشار عليه اصحابه بالمقام وان يفكر فى هذه الحركة ولا يعجل
فاقام بها ولم يوثر احد من اصحابه انتقاله لمفارقة اوطانهم واسفًا على

---

1) C. فبيع. 2) C. تراثا. 3) Om. U. 4) U. الحسن.. 5) U. منوابة.
6) C. P. C. وولى. 7) U. ابوجور; rel. بوجور. 8) Om. U.

بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها فاشاروا عليه بالعود الى بغداد * وان يبنى بها[1] له دارًا فى اعلى بغداد ليكون ارقّ هوآء واصفى مآء ففعل وشرع فى بنآء داره فى موضع المسنّاة المعزّيّة فكان مبلغ ما خرج عليها * الى ان مات* ثلاثة عشر[2] الف الف درهم[3] فاحتاج بسبب ذلك الى مصادرة جماعة من اصحابه ✿

ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح

فى هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فوقع الى الارض فمات من سقطته وافتتنت خراسان بعده وولى بعده اخوه منصور بن نوح وكان موته يوم الخميس حادى عشر شوّال ✿

ذكر وفاة عبد الرحمان الناصر صاحب الاندلس وولاية ابنه الحاكم

فى هذه السنة توفّى عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الله صاحب الاندلس الملقّب بالناصر لدين الله فى رمضان فكانت امارته خمسين سنة وستّة اشهر وكان عمره ثلاثًا وسبعين سنة وكان ابيض اشهل حسن الوجه عظيم الجسم[4] قصير الساقين كان ركاب سرجه يقارب الشبر وكان طويل الظهر وهو اوّل من يلقّب من الامويّين بالقاب الخلفآء وتسمّى بامير المومنين وخلّف احد عشر ولدًا ذكرًا وكان من تقدّمه من ابآيه يخاطبون ويُخطب لهم بالامير وابنآء الخلايف وبقى هو كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلمّا بلغه ضعف الخلفآء بالعراق وظهور العلويّين بافريقية ومخاطتهم بامير المومنين امر حينيذ ان يُلقّب الناصر لدين الله ويُخطب له بامير المومنين ويقول اهل الاندلس انّه اوّل خليفة ولى بعد جدّه وكانت امّه امّ ولد اسمها مُزنة[5] ولم يبلغ احد ممّن تلقّب بامير المومنين مدّته فى الخلافة غير المستنصر العلوىّ صاحب مصر فانّ خلافته كانت ستّين

---

[1]) C. يبتنى. [2]) Om. U. [3]) U. دينار qui add. الاف درهم وستّة. [4]) B. C. الجسد. [5]) B. مرته.

سنة، ولمّا مات ولى الامر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمان وتلقّب بالمستنصر[1] وامّه امّ ولد تسمّى مرجانة وخلّف الناصر عدّة اولاد منهم عبد الله وكان شافعىّ المذهب عالمًا بالشعر والاخبار وغيرهما وكان ناسكًا ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار قفل عظيم من انطاكية الى طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج عليهم كمين للروم فاخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرًا منهم وافلت صاحب انطاكية وبه جراحات، وفيها فى رمضان دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميّافارقين غازيًا وانّه فى رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبى واسر وخرج سالمًا، وفيها مات القاضى ابو السايب عُتْبة بن عبد الله وقُبضت املاكه وتولّى قضآء القضاة ابو العبّاس بن عبد الله بن الحسن بن ابى الشوارب وضمن ان يودّى كلّ سنة مايتَىْ الف درهم وهو اوّل من ضمن القضآء وكان ذلك ايّام معزّ الدولة ولم يُسْمع بذلك قبله[2] فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه وامر بان لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضآء ثمّ ضُمّنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد، وفيها وصل ابو القاسم اخو عمران بن شاهين الى معزّ الدولة مستامنًا، وفيها توفّى القاضى ابو بكر احمد بن كامل وهو من اصحاب الطبرىّ وكان يروى تاريخه ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين وثلاثماية، سنة ٣٥١

ذكر استيلآء الروم على عين زَرْبة

فى هذه السنة فى المحرّم نزل الروم مع الدمستق على عين زربة وهى فى سفح[3] جبل عظيم وهو مشرف عليها وهم فى جمع عظيم فانفذ بعض عسكره فصعدوا الجبل فملكوه فلمّا راى ذلك اهلها وانّ

---

1) C.; rel. بالمنتصر. 2) U. قبلها, B. C. P. قبلهما. 3) U. سطح.

الدمستق قد ضيّق عليهم ومعه[1] الدبابات وقد وصل الى السور وشرع فى النقب طلبوا الامان فآمنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها فراى اصحابه الذين فى الجبل قد نزلوا الى المدينة فندم على اجابتهم الى الامان ونادى فى البلد اوّل الليل بان يخرج جميع اهله الى المسجد الجامع ومَن تاخّر فى منزله قُتل فخرج من امكنه الخروج فلمّا اصبح انفذ رجّالته فى المدينة وكانوا ستّين الفًا وامرهم بقتل من وجدوه فى منزله فقتلوا خلقًا كثيرًا * من الرجال والنسآء والصبيان وامر بجمع ما فى البلد من السلاح فجمع فكان شيـًٔا كثيرًا[2] وامر من فى المسجد بان يخرجوا من البلد حيث شآوا يومهم ذلك ومَن امسى[3] قُتل فخرجوا مزدحمين فمات بالزحمة جماعة ومرّوا على وجوههم لا يدرون اين يتوجّهون فماتوا فى الطرقات وقتل الروم مَن وجدوه بالمدينة آخر النهار واخذوا كلّما خلّفه الناس من اموالهم وامتعتهم وهدم سورَىْ[4] المدينة واقام الدمستق فى بلد الاسلام احدًا وعشرين يومًا وفتح حول عين زربة اربعة وخمسين حصنًا للمسلمين[5] بعضها بالسيف وبعضها بالامان وانّ حصنًا من تلك الحصون لله فُتحت بالامان امر اهله بالخروج منه فخرجوا فتعرّض احد الارمن ببعض حُرَم المسلمين فلحق المسلمين غيرة عظيمة فجرّدوا سيوفهم فاغتاظ الدمستق لذلك فامر بقتل جميع المسلمين وكانوا اربعمائة رجل[6] وقتل النسآء والصبيان ولم يترك الّا مَن يصلح ان يسترقّ ، فلمّا ادركه الصوم انصرف على انّه يعود بعد العيد وخلّف جيشه بقيساريّة وكان ابن الزيّات[7] صاحب طرسوس قد خرج فى اربعة الاف رجل من الطرسوسيّين فاوقع بهم الدمستق فقتل اكثرهم وقتل اخًا لابن الزيّات فعاد الى طرسوس وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة * بن حمدان فلمّا اصابهم هذا الوهن اعاد

1) U. ومعهم. 2) Om. U. 3) U. تاخر. 4) C. تسور. 5) Om. U. 6) Om. C. 7) C. P. الزيان.

اهل البلد الخطبة لسيف الدولة[1] وراسلوه بذلك فلمّا علم ابن الزيّات حقيقة الامر صعد الى روشن فى داره فالقى نفسه منه الى نهر تحته فغرق وراسل اهل بغراس الدمستق وبذلوا له ماية الف درهم فاقرّهم وترك معارضتهم ❊

ذكر استيلآء الروم على مدينة حلب *وعودهم عنها بغير سبب[2]

فى هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها، وكان سبب ذلك انّ الدمستق سار الى حلب ولم يشعر به المسلمون لانّه كان قد خلّف عسكره بقيساريّة ودخل بلادهم كما ذكرناه فلمّا قضى[3] صوم النصارى خرج الى عسكره من البلاد جريدة ولم يعلم به احد وسار بهم عند وصوله فسبق خبرُه وكبس مدينة حلب ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره فلمّا بلغها وعلم سيف الدولة الخبر اعجله الامر عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتله فلم يكن له قوّة الصبر لقلّة مَن معه فقُتل اكثرهم ولم يبق من اولاد داود بن حمدان احد قُتلوا جميعهم فانهزم سيف الدولة فى نفر يسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب *تسمّى الدارين[4] فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثماية بدرة من الدراهم واخذ له الفًا واربعماية بغل ومن خزاين السلاح ما لا يحصى فاخذ الجميع وخرّب الدار وملك الحاضر وحصر المدينة فقاتله اهلها وهدم الروم فى السور ثلمة فقاتلهم اهل حلب عليها[5] فقُتل من الروم كثير ودفعوهم عنها فلمّا جنّهم الليل عمروها فلمّا راى الروم ذلك تاخّروا الى جبل جَوْشن ثم انّ رجّالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس وخانات التجار لينهبوها فلحق الناس اموالهم ليمنعوها فخلا السور منهم، فلمّا راى الروم السور خاليًا من الناس قصدوه وقربوا منه فلم يمنعهم احد فصعدوا الى اعلاه فراوا الفتنة قايمة فى

1) Om. B. 2) Om. U. 3) C. انقضى. 4) U. 5) B. عنها.

البلد بين اهله فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى ان تعبوا وضجروا، وكان فى حلب الف واربعماية من الاسارى فتخلّصوا واخذوا السلاح وقتلوا الناس وسبى من البلد بضعة عشر الف صبىّ وصبيّة وغنموا ما لا يُوصَف كثرةً، فلمّا لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة امر الدمستق باحراق الباقى واحرق المساجد[1] وكان قد بذل لاهل البلد الامان على ان يسلّموا اليه ثلاثة الاف صبىّ وصبيّة *ومالاً ذكره[2] وينصرف عنهم فلم يجيبوه الى ذلك فملكهم كما ذكرنا وكان عدّة عسكره مايتَىْ الف رجل منهم ثلاثون الف رجل بالجواشن وثلاثون الفًا للهدم واصلاح الطرق من الثلج واربعة الاف بغل يحمل الحسك الحديد ولمّا دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه، واقام الدمستق تسعة ايّام واراد الانصراف عن البلد بما غنم فقال له ابن اخت الملك وكان معه هذا البلد قد حصل فى ايدينا وليس من *يدفعنا عنه[3] فلاىّ سبب ننصرف عنه، فقال الدمستق قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمّله وغنمنا وقتلنا وخرّبنا واحرقنا وخلّصنا اسرانا وبلغنا ما لم يسمع بمثله، فتراجعا الكلام الى ان قال له الدمستق انزل على القلعة فحاصرها فانّنى مقيم بعسكرى على باب المدينة، فتقدّم ابن اخت الملك الى القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلمّا قرب من باب القلعة أُلقيت عليه حجر فسقط ورمى بخشب[4] فقُتل فاخذه اصحابه وعادوا الى الدمستق فلما رآه قتيلًا قتل من معه من اسرى المسلمين وكانوا الفًا ومايتَىْ رجل وعاد الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب وامر اهله بالزراعة والعمارة ليعودوا اليهم بزعمه[5] ☆

ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان

فى هذه السنة فى المحرّم سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير

1) C. المسجد الجامع. 2) Om. U. 3) B. يمنعنا منه. 4) C. بخشبة. 5) C. P. B. بزعمه بين.

فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها ففارق حينئذ وشمكير طبرستان وقصد جرجان * فاقام ركن الدولة بطبرستان الى ان ملكها كلّها واصلح امورها وسار فى طلب وشمكير الى جرجان [1] فازاح وشمكير عنها واستولى عليها واستامن اليه من عسكر وشمكير ثلاثة الاف رجل فازداد قوّة وازداد وشمكير ضعفًا ووهنًا فدخل بلاد الجيل [2] ✿

ذكر ما كُتب على مساجد بغداد

فى هذه السنة فى ربيع الاخر كتب عامّة الشيعة ببغداد بامر معزّ الدولة على المساجد ما هذه صورته لعن الله معوية بن ابى سفيان ولعن من غصب فاطمة رضى الله عنها [3] فدكًا ومن منع من ان يدفن الحسن عند قبر جدّه عم ومن نفى ابا ذرّ الغفارىّ ومن اخرج العبّاس من الشورى، فامّا الخليفة فكان محكومًا عليه لا يقدر على المنع وامّا معزّ الدولة فبامره كان ذلك، فلمّا كان الليل حكّه بعض الناس فاراد معزّ الدولة اعادته فاشار عليه الوزير ابو محمّد المهلّبىّ بان يكتب مكان ما محى لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلّعم ولا يذكر احدًا فى اللعن الّا معاوية ففعل ذلك ✿

ذكر فتح طبرمين من صقليّة [4]

وفى هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقليّة واميرهم حينئذ احمد *بن الحسن بن علىّ بن [5] ابى الحسين الى قلعة طبرمين [6] من صقليّة ايضًا وهى بيد الروم فحصروها وهى من امنع الحصون واشدّها على المسلمين فامتنع اهلها ودام الحصار عليهم فلمّا راى المسلمون ذلك عمدوا الى المآء الذى يدخلها فقطعوه عنها واجروه الى مكان آخر فعظم الامر عليهم وطلبوا الامان فلم يُجابوا اليه فعادوا وطلبوا ان يومنوا على دمآئهم [7] ويكونوا رقيقًا للمسلمين واموالهم فيئًا فأُجيبوا الى ذلك وأُخرجوا [8] من البلد وملكه المسلمون فى ذى

1) Om. B. 2) U. الجبل. 3) C. P. add. حقها و. 4) Caput deest in B.; U. طرمين. 5) Om. U. 6) U. طرمين. 7) U. مايهم. 8) U. وخرجوا.

القعدة وكان مدّة الحصار سبعة اشهر ونصفًا واسكن القلعة نفرًا من المسلمين وسمّيت المعزّيّة نسبة الى المعزّ العلوىّ صاحب افريقية، وسار جيش [1] الى رمطة *مع الحسن بن عمّار [2] فحصروها وضيّقوا عليها فكان ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ارسل الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الى بعض قوّاده الكبار واسمه الفتكين يستدعيه فامتنع فانفذ اليه جيشًا فلقيهم الفتكين فهزمهم واسر وجوه القوّاد منهم وفيهم خال منصور، وفيها فى منتصف ربيع * الاول ايضًا [3] انخسف القمر جميعه، وفيها فى جمادى الاولى كانت فتنة بالبصرة وبهمذان ايضًا بين العامّة بسبب المذاهب قُتل فيها خلق كثير، وفيها [4] ايضًا فتح الروم حصن دلوك وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف، وفيها لقّب الخليفة المطيع لله * فنّا خسرو ابن ركن الدولة بعضد الدولة [5] ، وفيها فى جمادى الاخرة اعاد سيف الدولة بناء عين زربة وسيّر حاجبه فى جيش مع اهل طرسوس الى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا فقصد الروم حصن سيبسية [6] فملكوه، وفيها سار نجا غلام سيف الدولة فى جيش الى حصن زياد فلقيه جمع من الروم فهزمهم واستامن اليه من الروم خمسماية رجل، وفيها فى شوّال اسرت الروم ابا فراس [7] بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلّدًا لها وله ديوان شعر جيّد، وفيها سار جيش من الروم فى البحر الى جزيرة اقريطش فارسل اهلها الى المعزّ لدين الله العلوىّ صاحب افريقية [8] يستنجدونه فارسل اليهم نجدة فقاتلوا الروم فانتصر المسلمون واسر من كان بالجزيرة من الروم، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن الحسن بن زياد النقّاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور، وعبد الباقى بن

---

1) C. P. الجيش. 2) Om. U. 3) B. الاخر. 4) U. وفيه. 5) Om. C. P. 6) U. C. سيبسة ; C. P. سنبيبة. 7) C.; rel. بفارس. 8) U. اقريطش.

قلنع مولى بنى اميّة وكان مولده سنة خمس وتسعين ومايتين، ودعلج بن احمد السجزىّ[1] العدل[2]، وابو عبد الله محمّد بن ابى موسى الهاشمىّ ❁

ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثماية، سنة ٣٥٢

ذكر عصيان اهل حرّان

فى هذه السنة *فى صفر[3] امتنع اهل حرّان على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه وسبب ذلك انّه كان متقلّدًا لها ولغيرها من ديار مُضَر من قبل عمّه سيف الدولة فعسفهم نوّابه وظلموهم وطرحوا الامتعة على التجّار من اهل حرّان وبالغوا فى ظلمهم وكان هبة الله عند عمّه سيف الدولة بحلب فثار اهلها على نوّابه وطردوهم فسمع هبة الله بالخبر فسار اليهم وحاربهم وحصرهم فقاتلهم وقاتلوه اكثر من شهرين فقُتل منهم خلق كثير فلمّا راى سيف الدولة شدّة الامر واتّصال الشرّ قرب منهم وراسلهم واجابهم الى ما يريدون فاصطلحوا وفتحوا ابواب[4] البلد وهرب منه العيّارون خوفًا من هبة الله ❁

ذكر وفاة الوزير ابى محمّد المهلّبى

فى هذه السنة سار الوزير ابو محمّد المهلّبىّ وزير معزّ الدولة فى جمادى الاخرة فى جيش كثيف الى عُمّان ليفتحها فلمّا بلغ البحر اعتلّ واشتدّت علّته فأُعيد الى بغداد فمات فى الطريق فى شعبان[5] وحُمل تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معزّ الدولة امواله وذخايره وكلّ ما كان له واخذ اهله واصحابه وحواشيه حتّى ملّاحه ومن خدمه يومًا واحدًا فقبض عليهم وحبسهم فاستعظم الناس ذلك استقبحوه، وكانت مُدّة وزارته ثلاثة عشر سنة وثلاثة اشهر وكان كريمًا فاضلًا ذا عقل ومروّة فمات بموته الكرم، ونظر فى الامور بعده ابو الفضل العبّاس

---

1) C. P. الشجزى. 2) C. المعدّل. 3) Om. B. C. 4) C. اسباب.
5) C. P. add. فى احدى قرى الواسط (!) الموسوم زاوط.

ابن الحسين [1] الشيرازىّ وابو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس من غير تسمية لاحدهما بوزارة ❁

ذكر غزوة الى الروم وعصيان حرّان

فى هذه السنة فى شوّال دخل اهل طرسوس بلاد الروم غازين ودخلها ايضًا نجا غلام سيف الدولة *بن حمدان من درب آخر ولم يكن سيف الدولة [2] معهم لمرضه فانّه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتَيْن فالج فاقام على راس درب من تلك الدروب فاوغل اهل طرسوس فى غزوتهم حتّى وصلوا الى قونية وعادوا فرجع سيف الدولة الى حلب فلحقه فى الطريق غشية ارجف عليه الناس [3] بالموت فوثب هبة الله بن اخيه [3] ناصر الدولة بن حمدان بابن دنجا [4] النصرانىّ فقتله وكان خصيصًا بسيف الدولة وانّما قتله لانّه كان يتعرّض بغلام له فغار لذلك، ثمّ افاق سيف الدولة فلمّا علم هبة الله انّ عمّه لم يمت هرب الى حرّان فلمّا دخلها اظهر لاهلها انّ عمّه مات وطلب منهم اليمين على ان يكونوا سِلْمًا لمن سالمه وحربًا لمن حاربه فحلفوا له واستثنوا عمّه فى اليمين، فارسل سيف الدولة غلامه نجا الى حرّان فى طلب هبة الله فلمّا قاربها هرب هبة الله الى ابيه بالموصل فنزل نجا على حرّان فى السابع والعشرين من شوّال فخرج اهلها اليه *من الغد [5] فقبض عليهم وصادرهم على الف الف درهم ووكّل بهم حتّى ادّوها فى خمسة ايّام بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم واهليهم فاخرجوا امتعتهم فباعوا كلّما يساوى دينار بدرهم لانّ اهل البلد كلّهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشترى لانّهم مصادرون فاشترى ذلك اصحاب نجا بما ارادوا وافتقروا اهل البلد وسار نجا الى ميّافارقين وترك حرّان شاغرة بغير وال فتسلّط العيّارون على اهلها، وكان من امر نجا ما نذكره *سنة ثلاث وخمسين [6]

---

1) C. B.; rel. الحسن. 2) Om. B. 3) Om. C. 4) U. C. P. نجا. 5) Om. U. 6) Om. C.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاشر المحرّم امر معزّ الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطّلوا الاسواق والبيع والشرآء وان يظهروا النياحة ويلبسوا * قبابًا عملوها [1] بالمسوح [2] وان يخرج النسآء منشّرات الشعور مسوّدات الوجوه قد شققن ثيابهم يدرن فى البلد بالنوايح ويلطمن وجوههنّ على الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يكن للسُنّة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولانّ السلطان معهم ✿ وفيها فى ربيع الاوّل اجتمع من رجّالة الارمن جماعة كثيرة وقصدوا الرُّها فاغاروا عليها فغنموا واسروا وعادوا موفورين، وفيها عُزل ابن ابى الشوارب عن قضآء بغداد وتقلّد مكانه ابو بشر عمرو بن اكثم وعفى عمّا كان يحمله ابن ابى الشوارب من الضمان عن القضآء وامر بابطال احكامه وسجلّاته، وفيها فى شعبان ثار الروم بملكهم فقتلوه وملّكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقًا وهو الذى يقوله العامّة ابن الشمشكى، وفيها فى ثامن عشر ذى الحجّة امر معزّ الدولة باظهار الزينة فى البلد وأُشعلت النيران بمجلس الشرطة واظهر الفرح وفُتحت الاسواق بالليل كما يفعل ليالى الاعياد فعل ذلك فرحًا بعيد الغدير يعنى غدير خمّ وضُربت الدبادب والبوقات وكان يومًا مشهودًا، وفيها فى ذى الحجّة الواقع فى كانون الثانى خرج الناس فى العراق للاستسقآء لعدم المطر ✿

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية، سنة ۳۵۳

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض ارمينية [3]

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين ما فعله نجا غلام سيف الدولة ابن حمدان باهل حرّان وما اخذه من اموالهم فلمّا اجتمعت عنده تلك الاموال قوى بها وبطر ولم يشكر ولىّ نعمته بل كفره وسار الى

[1]) U. من يعملوه شيا. [2]) C. المسوح. [3]) Hoc caput in C. P. ad annum 352 refertur, sine dubio errore librarii.

ميّافارقين وقصد بلاد ارمينية وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يُعرف بابى الورد فقاتله نجا فقُتل ابو الورد واخذ نجا قلاعه وبلاده خلاط وملازكرد ومُوش وغيرها وحصل له من اموال ابى الورد شىء كثير فاظهر العصيان على سيف الدولة، فاتّفق انّ معزّ الدولة ابن بويه سار من بغداد الى الموصل ونصيبين واستولى عليها وطرد عنها ناصر الدولة على ما نذكره آنفًا فكاتبه نجا وراسله وهو بنصيبين يعده[1] المعاضدة والمساعدة على مواليه بنى حمدان، فلمّا عاد معزّ الدولة الى بغداد واصطلح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة الى نجا ليقاتله على عصيانه عليه وخروجه عن طاعته فلمّا وصل الى ميّافارقين هرب نجا من بين يديه فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التى اخذها من ابى الورد واستامن اليه جماعة من اصحاب نجا فقتلهم * واستامن اليه اخو نجا فاحسن اليه واكرمه[2] وارسل الى نجا يرغبه ويرهبه الى ان حضر عنده فاحسن اليه واعاده الى مرتبته، ثمّ انّ غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا فى دار سيف الدولة بميّافارقين فى ربيع الاوّل * سنة اربع وخمسين[3] فقتلوه بين يديه فغشى على سيف الدولة وأُخرج نجا فالقى فى مجرى الماء والاقذار وبقى الى الغد ثمّ أُخرج ودُفن.

ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من[4] خراسان[5]

فى هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة وقاتلوا اهلها ونقبوا سورها واشتدّ قتال اهلها على النقب حتّى دفعهم عنه بعد قتال عظيم واحرق الروم رستاقها ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتهم اهلها فقتل من المسلمين خمسة عشر الف رجل واقام الروم فى بلاد الاسلام خمسة عشر يومًا لم يقصدهم من يقاتلهم فعادوا لغلاء الاسعار وقلّة الاقوات، ثمّ انّ انسانًا وصل الى الشام من خراسان يريد

---

1) C. P. C. بعد. 2) Om. B. 3) C. 4) U. الى. 5) Hoc etiam caput in C. P. ad annum 352 relatum est.

الغزاة ومعه نحو خمسة الاف رجل وكان طريقهم على ارمينية وميافارقين، فلمّا وصلوا الى سيف الدولة فى صفر اخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين فوجدوا الروم قد عادوا فتفرّق الغزاة الخراسانيّة فى الثغور لشدّة الغلآء وعاد اكثرهم الى بغداذ ومنها الى خراسان، ولمّا اراد الدمستق العود الى بلاد الروم ارسل الى اهل المصيصة واذنة وطرسوس انى منصرفٌ عنكم لا لعجز ولكن لضيق العلوفة وشدّة الغلآء وانا عايدٌ اليكم فمن انتقل منكم فقد نجا ومن وجدتُه بعد عودى قتلتُه ✿

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعوده عنها [1]

فى هذه السنة فى رجب سار معزّ الدولة من بغداذ الى الموصل وملكها، وسبب ذلك انّ ناصر الدولة كان قد استقرّ الصلح بينه وبين معزّ الدولة على الف الف درهم يحملها ناصر الدولة كلّ سنة فلمّا حصلت الاجابة من معزّ الدولة بذل زيادة ليكون اليمين ايضًا لولده ابى تغلب فضل الله الغَضَنْفَر معه وان يحلف معزّ الدولة لهما فلم يجب الى ذلك وتجهّز معزّ الدولة وسار الى الموصل [2] فى جمادى الاخرة فلمّا قاربها سار [3] * ناصر الدولة [4] الى نصيبين ووصل معزّ الدولة الى الموصل وملكها فى رجب وسار يطلب ناصر الدولة * حادى عشر [5] شعبان واستخلف على الموصل ابا العلآء صاعد بن ثابت ليحمل الغلّات ويجبى الخراج وخلّف بكتوزون وسبكتكين العجمىّ فى جيش ليحفظ البلد فلمّا قارب معزّ الدولة نصيبين * فارقها ناصر الدولة وملك معزّ الدولة نصيبين [6] ولم يعلم اىّ جهة قصد ناصر الدولة [7] فخاف ان يخالفه [8] الى الموصل فعاد عن [9] نصيبين نحو

1) Etiam ad annum 352 hæc narratio in C. P. relata est. 2) Hinc usque ad sectionis finem lacuna in C. P. est. 3) U. فارقها. 4) U. ناصر الدولة وسار. 5) C. فى. 6) Om. B. 7) B. add. وقد ملك معز الدولة نصيبين. 8) B. add. ناصر الدولة. 9) U. على.

الموصل وترك بها من يحفظها وكان ابو تغلب بن ناصر الدولة قد قصد الموصل وحارب من بها من اصحاب معزّ الدولة وكانت الدايرة عليه فانصرف بعد ان احرق السفن الّا لمعزّ الدولة واصحابه، ولمّا انتهى [1] الخبر الى معزّ الدولة بظفر اصحابه سكنت نفسه واقام ببرقعيد يتوقّع اخبار ناصر الدولة فبلغه انّه نزل بجزيرة ابن عمر فرحل عن برقعيد اليها فوصلها سادس شهر رمضان فلم يجد بها ناصر الدولة فملكها وسأل عن ناصر الدولة فقيل انّه بالحسنيّة ولم يكن كذلك وانّما كان قد اجتمع هو واولاده وعساكره وسار نحو الموصل فاوقع بمن فيها من اصحاب معزّ الدولة فقتل كثيراً منهم واسر كثيراً وفى الاسرى ابو العلآء وسبكتكين وبكتوزون وملك جميع ما خلّفه معزّ الدولة من مال وسلاح وغير ذلك وحمل جميعه مع الاسرى الى قلعة كواشى، فلمّا سمع معزّ الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده فرحل ناصر الدولة الى سنجار فلمّا وصل معزّ الدولة بلغه مسير ناصر الدولة الى سنجار فعاد الى نصيبين، فسار ابو تغلب بن ناصر الدولة الى الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى ولم يتعرّض الى احد ممّن بها من اصحاب معزّ الدولة، فلمّا سمع معزّ الدولة بنزول ابى تغلب بالموصل سار اليها ففارقها ابو تغلب وقصد الزاب فاقام عنده وراسل معزّ الدولة * فى الصلح [2] فاجابه لانّه علم انّه متى فارق الموصل عادوا وملكوها ومتى اقام بها * لا يزال [3] متردّدًا وهم يغيرون على النواحى فاجابه الى ما التمسه وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة وما كان فى يد ابيه بمال قرّره وان يطلق من عندهم من الاسرى فاستقرّت القواعد على ذلك ورحل معزّ الدولة الى بغداذ وكان معه فى سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة

---

1) U. اتا. 2) Om. U. 3) U. لم يزل.

ذكر حال الداعى العلوىّ

كان قد هرب ابو عبد الله محمّد بن الحسين المعروف بابن الداعى من بغداد وهو حسنىّ[1] من اولاد الحسن[2] ابن علىّ رضى الله عنهما وسار نحو بلاد الديلم وترك اهله وعياله ببغداد، فلمّا وصل الى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة الاف رجل فهرب ابن الناصر العلوىّ من بين يديه وتلقّب ابن الداعى بالمهدى لدين الله وعظم شانه واوقع بقايد كبير من قوّاد وشمكير فهزمه ۞

ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة

وفى هذه السنة ايضًا نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها وجرى بينهم وبين اهلها حروب كثيرة سقط فى بعضها الدمستق بن الشمشقيق الى الارض وكاد يؤسر فقاتل عليه الروم وخلّصوه واسر اهل طرسوس بطريقًا كبيرًا من بطارقة الروم ورحل الروم عنهم وتركوا عسكرًا على المصيصة مع الدمستق فحصرها ثلاثة اشهر لم يمنعهم منها احدٌ فاشتدّ الغلآء على الروم وكان شديدًا قبل نزولهم فلهذا طمعوا فى البلاد لعدم الاقوات عندهم فلمّا نزل الروم زاد شدّةً وكثر الوبآء ايضًا فمات من الروم كثير فاضطرّوا الى الرحيل ۞

ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلّية

قد ذكرنا سنة احدى وخمسين فتح طبرمين[3] وحصر رمطة والروم فيها فلمّا راى الروم ذلك خافوا وارسلوا الى ملك القسطنطينيّة يعلمونه الحال ويطلبون منه ان ينجدهم بالعساكر فجهّز[4] اليهم عسكرًا عظيمًا يزيدون على اربعين الف مقاتل وسيّرهم فى البحر فوصلت الاخبار الى الامير احمد امير صقلّية فارسل الى المعزّ بافريقية يعرّفه ذلك ويستمدّه ويسأل ارسال العساكر اليه سريعًا وشرع هو فى اصلاح الاسطول والزيادة فيه وجمع الرجال المقاتلة فى البرّ والبحر، وامّا المعزّ

---

1) B. حسينى. 2) B. الحسين. 3) U. طرمين. 4) C. P. فتجهز.

فانّه جمع الرجال وحشد [1] وفرّق فيهم الاموال الجليلة وسيّرهم مع الحسن [2] بن علىّ والد [3] احمد فوصلوا *الى صقلّية [4] فى رمضان وسار بعضهم الى الذين يحاصرون رمطة فكانوا معهم على حصارها، فامّا الروم فانّهم وصلوا ايضًا الى صقلّية ونزلوا عند مدينة مسينى فى شوّال وزحفوا منها بجموعهم الله لم يدخل صقلّية مثلها الى رمطة، فلمّا سمع الحسن بن عمّار مقدّم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك جعل عليها طايفة من عسكره يمنعون مَن يخرج منها وبرز بالعساكر للقآء الروم وقد عزموا على الموت ووصل الروم واحاطوا بالمسلمين ونزل اهل رمطة الى من يليهم ليباتوا المسلمين من ظهورهم فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم وصدّوهم عن ما ارادوا وتقدّم الروم الى القتال وهم مُدلّون بكثرتهم وبما معهم من العدد وغيرها والتحم القتال وعظم الامر على المسلمين ولحقهم العدوّ بخيامهم وايقن الروم بالظفر فلمّا راى المسلمون عظم ما نزل بهم اختاروا الموت ورلوا انّه اسلم لهم واخذوا بقول الشاعر

تاخّرتُ استبقى الحياة فلم اجد لنفسى حياة مثل ان اتقدّما

فحمل بهم الحسن بن عمّار اميرهم وحمى الوطيس حينيذ وحرّضهم على قتال الكفّار وكذلك فعل بطارقة الروم حملوا وحرّضوا عساكرهم وحمل منويل مقدّم الروم فقتل فى المسلمين *فطعنه المسلمون [5] فلم يوثر فيه لكثرة ما عليه من اللباس فرمى بعضهم فرسه فقتله واشتدّ القتال عليه فقُتل هو وجماعة من بطارقته فلمّا قُتل انهزم الروم اقبح هزيمة واكثر المسلمون فيهم القتل ووصل المنهزمون الى جرف خندق عظيم كالحفرة فسقطوا فيها من خوف السيف فقتل بعضهم بعضًا حتّى امتلات وكانت الحرب من بكرة الى العصر وبات المسلمون يقاتلونهم فى كلّ ناحية وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال

---

1) Om. C. 2) B. الحسين. 3) B. الى. 4) B. اليه. 5) Om. B.

ما لا يحدّ، وكان فى جملة الغنيمة سيف هندىّ عليه مكتوب هذا سيف هندىّ وزنه ماية وسبعون مثقالًا طال ما ضُرب به بين يدى رسول الله صلعم، فأُرسل الى المعزّ مع الاسرى والرؤوس وسار من سلم من الروم الى ريّو، وامّا اهل رمطة فانّهم ضعفت نفوسهم وكانت الاقوات قد قلّت عندهم فاخرجوا من فيها من الضعفآء وبقى المقاتلة فزحف اليهم المسلمون وقاتلوهم الى الليل *والزموا القتال فى الليل[1] ايضًا وتقدّموا بالسلاليم فملكوها عنوة وقتلوا من فيها وسبوا الحرم[2] والصغار وغنموا ما فيها وكان شيـًٔا كثيرًا عظيمًا[3] ورَتّبَ[4] فيها من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها ثم انّ الروم تجمّع من سلم منهم واخذوا معهم من فى صقلّية وجزيرة ريّو منهم وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم فركب الامير احمد فى عساكره واصحابه فى المراكب ايضًا وزحف اليهم فى المآء وقاتلهم واشتدّ القتال بينهم والقى جماعة من المسلمين نفوسهم فى المآء وخرقوا[5] كثيرًا من المراكب التى للروم *فغرقت وكثر القتل فى الروم[6] فانهزموا لا يلوى احد على احد[7] وسارت سرايا المسلمين فى مداين الروم فغنموا منها فبذل اهلها لهم من[8] الاموال وهادنوهم وكان ذلك سنة اربع وخمسين وثلاثماية وهذه الوقعة الاخيرة هى المعروفة بوقعة المجاز ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاشر المحرّم أُغْلقت[9] الاسواق ببغداد يوم عاشورآء وفعل الناس ما تقدّم ذكره فثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسُّنّة جُرح فيها كثير ونُهبت الاموال، وفيها فى ذى الحجّة ظهر بالكوفة انسان ادّعى[10] انّه علوىّ وكان مُبرقعًا فوقع بينه وبين ابى الحسن

---

1) Om. B. 2) U. الحريم. 3) C. P. 4) C. P. add. بمن. 5) U. واحرقوا. 6) Om. U. 7) C. P. بعض على بعض. 8) C. P. 9) U. اغلقت. 10) U. يزعم.

محمّد بن عمر العلوىّ وقايع فلمّا عاد معزّ الدولة من الموصل[1] هرب المُبرقع ۞

سنة ۳۵۴ ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين وثلاثماية ،

ذكر استيلآء الروم على المصيصة وطرسوس

فى هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرسوس وكان سبب ذلك انّ نَقْفُور[2] ملك الروم بنا بقيساريّة مدينة ليقرب من بلاد الاسلام واقام بها ونقل اهله اليها فارسل اليه اهل طرسوس والمصيصة * يبذلون[3] له اتاوة[4] ويطلبون منه ان ينفذ اليهم بعض اصحابه يقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك فاتاه الخبر بانّهم قد ضعفوا وعجزوا وانّهم لا ناصر لهم وانّ الغلآء قد اشتدّ عليهم وقد عجزوا عن القوت واكلوا الكلاب والميتة وقد كثر فيهم الوبآء فيموت منهم فى اليوم نحو ثلاثماية نفس فعاد نقفور عن اجابتهم واحضر الرسول واحرق الكتاب على راسه واحترقت لحيته وقال لهم انتم كالحيّة فى الشتآء تخدر وتذبل حتّى تكاد تموت فان اخذها انسان واحسن اليها وادفأها انتعشت ونهشته[5] وانتم انّما اطعتم لضعفكم وان تركتكم حتّى تستقيم احوالكم تاذّيتُ بكم، واعاد الرسول وجمع جيوش الروم وسار[6] الى المصيصة بنفسه فحاصرها وفتحها عنوة * بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب[7] ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثمّ رفع السيف ونقل كلّ من بها الى بلد الروم كانوا نحو مايتَىْ الف انسان[8] ، ثمّ سار الى طرسوس فحصرها فاذعن اهلها بالطاعة[9] وطلبوا الامان فاجابهم اليه وفتحوا البلد فلقيهم بالجميل وامرهم ان يحملوا من سلاحهم واموالهم * ما يطيقون[10] ويتركوا الباقى ففعلوا ذلك وساروا[11] برًّا وبحرًا وسيّر معهم من يحميهم حتّى

---

1) C. المداين. 2) U. نقفور. 3) U. يتذللون. 4) Om. U. 5) C. C.P. ولدغته 6) B. وعاد. 7) Om. B. 8) C. نفس. 9) C. P. C. 10) Om. U. 11) Om. U.

بلغوا انطاكية وجعل الملك المسجد لجامع اصطبلًا لدوابّه واحرق المنبر وعمّر طرسوس وحصنها وجلب الميرة اليها حتّى رخصت الاسعار وتراجع [1] اليها كثير من اهلها ودخلوا فى طاعة الملك وتنصّر بعضهم واراد [2] المقام بها ليقرب من بلاد الاسلام ثمّ عاد الى القسطنطينيّة واراد الدمستق وهو ابن الشمشقيق ان يقصد ميّافارقين وبها سيف الدولة فامره الملك باتباعه الى القسطنطينيّة فمضى اليه ❁

ذكر مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة

وفى هذه السنة عصى اهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان ، وكان سبب ذلك انّ انسانًا من اهل طرسوس كان مقدّمًا فيها يسمّى رشيقًا النسيمىّ كان فى جملة مَن سلّمها الى الروم وخرج الى انطاكية فلمّا وصلها خدمه انسان يعرف بابن الاهوازىّ كان يضمن الارحآء بانطاكية فسلّم اليه ما اجتمع عنده من حاصل الارحآء وحسّن له العصيان واعلمه انّ سيف الدولة بميّافارقين قد عجز عن العود الى الشام فعصى واستولى على انطاكية وسار الى حلب وجرى بينه وبين النايب عن سيف الدولة وهو قُرْعُوْيه [3] حروب كثيرة وصعد قرعويه [3] الى قلعة حلب فتحصّن بها وانفذ سيف الدولة عسكرًا مع خادمه بشّارة نجدة لقرعويه [3] فلمّا علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط عن فرسه فنزل اليه انسان عربىّ فقتله واخذ راسه وحمله الى قرعويه وبشارة ووصل ابن الاهوازىّ الى انطاكية فاظهر انسانًا [4] من الديلم اسمه دزبر [5] وسمّاه الامير وتقوّى بانسان علوىّ ليقيم له الدعوة [6] وتسمّى هو بالاستاذ فظلم الناس وجمع الاموال وقصد قرعويه الى انطاكية وجرت بينهما وقعة عظيمة [7] فكانت على ابن الاهوازىّ اوّلًا ثمّ عادت على قرعويه فانهزم

---

1) U. ورجع. 2) C. P. وارادوا. 3) B. C. P. قرعونه ; Bodl. ubique قرعويه vocali sæpius adscripta. 4) U. C. P. انسان. 5) U. وزبر ; C. P. دربر ; B. درنز. 6) Om. U. 7) B.

وعاد الى حلب ثمّ انّ سيف الدولة عاد عن ميّافارقين عند فراغه من الغزاة الى حلب[1] فاقام بها ليلة وخرج من الغد فواقع دزبر وابن[2] الاهوازيّ فقاتل[3] من بها فانهزموا واسر دزبر وابن الاهوازيّ فقتل دزبر[4] وسجن ابن الاهوازيّ مدّة ثمّ قتله

ذكر عصيان اهل سجستان

وفى هذه السنة عصا اهل سجستان على اميرهم خلف بن احمد وكان هذا خلف هو صاحب سجستان حينيذ وكان عالمًا محبًّا لاهل العلم فاتّفق انّه حجّ سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية واستخلف على اعماله انسانًا من اصحابه يسمّى طاهر بن الحسين فطمع فى الملك وعصا على خلف لمّا عاد من الحجّ فسار خلف الى بخارا واستنصر بالامير منصور بن نوح وسأله معونته وردّه الى ملكه فانجده وجهّز معه العساكر فسار بهم نحو سجستان فلمّا احسّ بهم طاهر فارق مدينة خلف وتوجّه نحو اسفرار وعاد خلف الى قراره وملكه وفرّق العساكر فلمّا علم طاهر بذلك عاد اليه وغلب على سجستان وفارقها[5] خلف وعاد الى حضرة الامير منصور ايضًا ببخارا فاكرمه واحسن اليه وانجده بالعساكر الكثيرة وردّه الى سجستان فوافق وصوله موت طاهر وانتصاب[6] ابنه الحسين[7] مكانه فحاصره خلف وضايقه وكثر بينهم القتلى واستظهر خلف عليه فلمّا راى ذلك كتب الى بخارا يعتذر ويتنصّل ويظهر الطاعة ويسأل الاقالة فاجابه الامير منصور الى ما طلبه وكتب فى تمكينه من المسير اليه فسار من سجستان الى بخارا فاحسن الامير منصور اليه واستقرّ خلف بن احمد بسجستان ودامت ايّامه فيها وكثرت امواله ورجاله فقطع ما كان يحمله الى بخارا من الخلع[8] والخدم والاموال الّة استقرّت القاعدة عليها فجهّزت العساكر اليه وجعل مقدّمها الحسين بن طاهر بن

---

1) Om. C. P. B.; C. الفدا. 2) U. ابن وزير; B. دزبر. 3) C. C. P. يقاتل. 4) B. دربر. 5) B. وشر. 6) U. وانتصف. 7) Om. U. 8) B.

للحسين المذكور فساروا الى سجستان وحصروا خلف بن احمد بحصن ارك وهو من امنع الحصون واعلاها محلًّا واعمقها خندقًا فدام الحصار عليه سبع سنين وكان خلف يقاتلهم بانواع السلاح ويعمل بهم انواع الحيل حتّى انّه كان يامر بصيد الحيات ويجعلها فى جرب[1] ويقذفها فى المنجنيق اليهم فكانوا ينتقلون لذلك من مكان الى مكان، فلمّا طال ذلك الحصار وفنيت الاموال والالات كتب نوح بن منصور الى ابى الحسن بن سيمجور الذى كان امير جيوش خراسان وكان حينئذ قد عُزل عنها على ما سنذكره بامره[2] بالمسير الى خلف ومُحاصرته وكان بقهستان، فسار منها الى سجستان وحصر خلفًا وكان بينهما مودّة فارسل اليه ابو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن ارك وتسليمه الى الحسين بن طاهر ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق وحجّة يعودون بها الى بخارا فاذا تفرّقت العساكر عاود هو محاربة الحسين * وبكر بن الحسين مفردًا من[3] العساكر، فقبل خلف مشورته وفارق حصن ارك الى حصن الطارق ودخل ابو الحسن السيمجورىّ الى ارك واقام به الخطبة للامير نوح وانصرف عنه وقرّر الحسين بن طاهر فيه، وسنورد ما يتجدّد فيما بعد، وكان هذا اوّل وهن دخل على دولة السامانيّة فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لهم، وقد كان ينبغى ان نورد كلّ حادث من هذه الحوادث فى سنته لكنّنا جمعناه لقلّته فانّه كان يُنسى اوّله لبُعد ما بينه وبين اخره ✿

ذكر طاعة اهل عُمان معزّ الدولة وما كان منهم[4]

وفيها سيّر معزّ الدولة عسكرًا الى عمّان فلقوا اميرها وهو نافع مولى يوسف بن وجيه وكان يوسف قد هلك وملك نافع البلد بعده وكان اسود فدخل نافع فى طاعة معزّ الدولة وخطب له وضرب له اسمه

1) C. B. للحرب; U. جراب. 2) Om. C. C. P. 3) U. B. بعد ان يفارقه.
4) Caput deest in U.

على الدينار والدرهم فلمّا عاد العسكر عنه وثب به اهل عمّان فاخرجوه عنهم وادخلوا القرامطة الهجريّين اليهم وتسلّموا البلد فكانوا يقيمون فيه نهارًا ويخرجون ليلًا الى معسكرهم وكتبوا الى اصحابهم بهجر يعرّفونهم الخبر ليامروهم بما يفعلون ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه، وفيها نزلت طايفة من الترك على بلاد الخزر فانتصر الخزر باهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا انتم كفّار فان اسلمتم نصرناكم فاسلموا الّا ملكهم فنصرهم اهل خوارزم وازالوا الترك عنهم ثمّ اسلم ملكهم بعد ذلك، وفيها رابع جمادى الاخرة تقلّد الشريف ابو احمد الحسين بن موسى والد الرضى والمرتضى نقابة العلويّين *وامارة الحاجّ[1] وكُتب له منشور من ديوان الخليفة، وفيها انفذ القرامطة سريّة الى عُمّان والشراة فى جبالها *كثير فاجتمعوا[2] فاوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرًا منهم وعاد الباقون، وفيها ثار انسان من القرامطة الذين استامنوا الى سيف الدولة واسمه مروان[3] وكان يتقلّد السواحل لسيف الدولة فلمّا تمكّن ثار بحمص فملكها وملك غيرها، فخرج اليه غلام لقرعويه[4] حاجب[5] سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطىّ عدّة وقعات ففى بعضها رمى بدر مروان[6] بنشابة مسمومة واتّفق أنّ اصحاب مروان اسروا بدرًا فقتله مروان ثمّ عاش بعد قتله ايامًا ومات، وفيها قُتل المتنبّى الشاعر واسمه ابو الطيب احمد بن الحسين الكندىّ قريبًا من النعمانيّة وقُتل معه ابنه وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الاعراب هناك واخذوا ما معه، وفيها توفّى محمّد بن حِبّان *بن احمد بن حبّان[6] ابو حاتم البُستىّ صاحب التصانيف المشهورة، وابو بكر محمّد بن الحسن[7] بن يعقوب بن

[1]) Om. C. C. P. [2]) B. [3]) C. C. P. ممرون. [4]) C. لقرعوىه. [5]) U. صاحب. [6]) Om. C. [7]) U. B. الحسين.

مقسم المفسّر النحوىّ المقرى وكان عالمًا بنحو الكوفيّين وله تفسير كبير حسن، ومحمّد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه ابو بكر الشافعيّ فى ذى الحجّة وكان عالمًا بالحديث على الاسناد، *حبان بكسر الحآء والبآء الموحدة[1] ٭

ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثماية، سنة ٣٥٥

ذكر ما تجدّد بعمان واستيلآء معزّ الدولة عليه

قد ذكرنا فى السنة الّتى قبل هذه خبر عُمّان ودخول القرامطة اليها وهرْب نافع عنها فلمّا هرب نافع واستولى القرامطة على البلد كان معهم كاتبٌ يعرف بعلىّ بن احمد ينظر فى امر البلد وكان بعمّان قاضٍ له عشيرة وجاه فاتّفق هو واهل البلد ان ينصبوا فى الامرة[2] رجلًا يعرف بابن طغان[3] وكان[4] من صغار القوّاد بعمّان وادنام مرتبةً، فلمّا استقرّ *فى الامرة[5] خاف ممّن فوقه من القوّاد فقبض على ثمانين قايدًا فقتل بعضهم وغرق بعضهم، وقدم البلد ابنا اخت لرجل ممّن قد غرقهم فاقاما مدّة ثمّ انّهما دخلا على طغان يومًا من ايّام السلام[6] فسلّما عليه فلمّا تقوّض[7] المجلس قتلاه فاجتمع رأى الناس على تامير عبد الوهّاب ابن احمد بن مروان وهو من اقارب القاضى فولى الامارة بعد امتناع منه واستكتب علىّ بن احمد الذى كان مع الهجريّين فامر عبد الوهّاب كاتبه عليًّا ان يعطى للجند ارزاقهم صلة ففعل ذلك فلمّا انتهى الى الزنج وكانوا ستّة الاف رجل *ولهم باس وشدّة[8] قال لهم علىّ انّ الامير عبد الوهّاب امرنى ان اعطى البيض من الجند كذا وكذا *وامر لكم بنصف[9] ذلك، فاضطربوا وامتنعوا فقال لهم هل لكم ان تبايعونى فاعطيكم مثل ساير الاجناد فاجابوه الى ذلك وبايعوه واعطاهم مثل البيض من الجند، فامتنع

1) Om. C. C.P. 2) U. C. P. الامر. 3) B. لمعان. 4) Om. U. 5) U. 6) B. للسلام. 7) U. انقرض. 8) Om. C. 9) B. وامرنى ان اعطيكم نصف ٭

البيض من ذلك ووقع بينهم حرب فظهر الزنج عليهم فسكنوا واتّفقوا مع الزنج واخرجوا عبد الوهّاب من البلد فاستقرّ فى الامارة علىّ ابن احمد، ثمّ انّ معزّ الدولة سار الى واسط لحرب عمران بن شاهين ولارسال جيش الى عُمّان فلمّا وصل الى واسط قدم عليه نافع الاسود الذى كان صاحب عمّان فاحسن اليه واقام للفراغ من امر عمران ابن شاهين على ما نذكره ان شآء الله تعالى، وانحدر من واسط الى الابلّة فى شهر رمضان فاقام بها يجهّز الجيش والمراكب ليسيروا الى عمّان ففرغ منه وساروا منتصف شوّال واستعمل عليهم ابا الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس وكانوا فى مايـة قطعة فلمّا كانوا بسيراف انضمّ اليهم الجيش الذى جهّزه عضد الدولة من فارس نجدةً لعمّه معزّ الدولة فاجتمعوا وساروا الى عمّان ودخلها تاسع ذى الحجّة وخطب لمعزّ الدولة فيها وقتل من اهلها مقتلة عظيمة وأُحرقت مراكبهم وهى تسعة وثمانون مركبًا۞

ذكر هزيمة ابراهيم بن المرزبان

فى هذه السنة انهزم ابراهيم بن المرزبان عن اذربيجان الى الرىّ، وسبب ذلك انّ ابراهيم لمّا انهزم من جستان بن شرمزن على ما ذكرناه سنة تسع واربعين وثلاثماية قصد ارمينيّة وشرع[1] يستعدّ ويتجهّز للعود الى اذربيجان وكانت ملوك ارمينيّة من الارمن والاكراد وراسل جستانَ بن شرمزن واصلحه فاتاه الخلق الكثير واتّفق انّ اسماعيل بن عمّه وهسوذان توفّى فسار ابراهيم الى اردبيل فملكها وانصرف ابو القاسم بن مسيكى[2] الى وهسوذان وصار معه وسار ابراهيم الى عمّه وهسوذان يطالبه بثار اخوته فخافه[3] عمّه وهسوذان[4] وسار هو وابن مسيكى[5] الى بلد الديلم واستولى ابراهيم على اعمال عمّه وخبّط اصحابه واخذ امواله التى ظفر بها، وجمع

1) U. B. سرع. 2) C. P. مشتكى; B. مسكى; C. مسكى. 3) C. P. B. فخاف. 4) C. 5) C. P. مستكى.

وهسوذان الرجال وعاد الى قلعته بالطرم وسيّر ابا القاسم بن مسيكى فى الجيوش الى ابراهيم فلقيهم ابراهيم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم ابراهيم وتبعه الطلب فلم يدركوه وسار وحده حتّى وصل الى الرىّ الى ركن الدولة فاكرمه ركن الدولة واحسن اليه وكان زوج اخت ابراهيم فبالغ فى اكرامه لذلك واجزل له الهدايا والصلات ❁

ذكر خبر الغزاة الخراسانيّة مع ركن الدولة

فى هذه السنة فى رمضان خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين الفًا الى الرىّ بنيّة الغزاة فبلغ خبرهم الى ركن الدولة وكثرة جمعهم وما فعلوه فى اطراف بلاده من الفساد وانّ روسآءهم لم [1] يمنعوهم * عن ذلك [2] * فاشار عليه الاستاذ ابو الفضل بن العميد وهو وزيره بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين فقال لا تتحدّث الملوك انّنى خفتُ جمعًا من الغزاة فاشار [3] عليه بتاخيرهم الى ان يجمع عسكره وكانوا متفرّقين فى اعمالهم [4] فلم يقبل منه فقال له اخاف ان يكون لهم مع صاحب خراسان مواطاة على بلادك ودولتك فلم يلتفت الى قوله، فلمّا وردوا الرىّ اجتمع روسآءهم وفيهم القفّال الفقيه وحضروا مجلس ابن العميد وطلبوا مالًا ينفقونه فوعدهم فاشتطّوا فى الطلب وقالوا نريد خراج هذه البلاد جميعها فانّه لبيت المال وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم واستولوا على بلادكم وكذلك الارمن ونحن غزاة وفقرآء وابنآء سبيل فنحن احقّ بالمال منكم، وطلبوا جيشًا يخرج معهم واشتطّوا فى الاقتراح فعلم ابن العميد حينئذ [5] خبث سرايرهم وتيقّن ما كان ظنّه فيهم فرفق بهم وداراهم فعدلوا عنه الى مشاتمة الديلم ولعنهم وتكفيرهم ثمّ قاموا عنه وشرعوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسلبون العامّة بحجّة ذلك ثمّ انّهم اثاروا الفتنة وحاربوا جماعة من الديلم الى ان حجز بينهم الليل ثمّ باكروا القتال

---

1) Om. C. C. P. 2) C. P. من. 3) C. P. دخول بلاده مجتمعين فقال لا نتحدث الملوك انى خفت جمعا من الغزاة. 4) C. اعماله. 5) U.

ودخلوا المدينة ونهبوا دار الوزير ابن العميد وجرحوه وسلم من القتل، وخرج ركن الدولة اليهم فى اصحابه وكان فى قلّة فهزمه الخراسانيّة فلو تبعوه لاتوا عليه وملكوا البلد منه لكنّهم عادوا عنه لانّ الليل ادركهم فلمّا اصبحوا راسلهم ركن الدولة ولطف بهم لعلّهم يسيرون من بلده فلم يفعلوا وكانوا ينتظرون مددًا يأتيهم من صاحب خراسان فانّهم كان بينهم مواعدة على تلك البلاد ثمّ انّهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه فخرج ركن الدولة اليهم فقاتلهم وامر نفرًا من اصحابه ان يسيروا الى مكان يراهم ثمّ يثيروا غبرة شديدة ويرسلوا[1] اليه من يخبره انّ الجيوش قد اتته، ففعلوا ذلك وكان اصحابه قد خافوا لقائهم وكثرة عددهم فلمّا راوا الغبرة واتاهم من اخبرهم انّ اصحابهم لحقوهم قويت نفوسهم وقال لهم ركن الدولة احملوا على هؤلآء لعلّنا نظفر بهم قبل وصول اصحابنا فيكون الظفر والغنيمة لنا، فكبّروا وحملوا حملة صادقة فكان لهم الظفر وانهزم الخراسانيّة وقُتل منهم خلق كثير وأُسر اكثر ممّن قُتل وتفرّق الباقون فطلبوا الامان فامّنهم ركن الدولة وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبّرون[2] كانّهم[3] يقاتلون الكفّار ويقتلون كلّ من راوه بزىّ الديلم ويقولون هؤلآء رافضة فبلغهم خبر انهزام اصحابهم وقصدهم الديلم ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وآمنهم وفتح لهم الطريق ليعودوا، ووصل بعدهم نحو الفىْ رجل بالعُدّة والسلاح فقاتلهم ركن الدولة فهزمهم وقتل فيهم، ثمّ اطلق الاسارى وامر لهم بنفقات وردّهم الى بلادهم، وكان ابراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة فاثّر فيهم اثارًا حسنة[4] ✿

ذكر عود ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان

فى هذه السنة عاد ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان واستولى عليها، وكان سبب ذلك انّه لمّا قصد ركن الدولة على ما ذكرناه

---

1) C. C. P. ويرسلون. 2) C. P. . 3) C. C. P. . 4) U. add. وعمل كلما يرضى والله اعلم بالصواب ✿

جهّز العساكر معه وسيّر معه الاستاذ ابا الفضل بن العميد ليردّه الى ولايته ويصلح له اصحاب الاطراف فسار معه اليها واستولى عليها واصلح له جستان بن شرمزن وقاده الى طاعته وغيره [1] من طوايف الاكراد ومكّنه من البلاد، وكان ابن العميد لمّا وصل الى تلك البلاد ورأى كثرة دَخْلها وسعة مياهها ورأى ما يتحصّل لابراهيم منها فوجده قليلًا لسوء تدبيره وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنسآء فكتب الى ركن الدولة يعرّفه الحال ويشير بان يعوضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصّل * له من [2] هذه البلاد وياخذها منه فانّه لا يستقيم له حال مع الذين بها وانّها تؤخذ منه، فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه وقال لا يتحدّث الناس عنّى انى استجار بى انسان وطمعتُ فيه، وامر ابا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد اليه ففعل وعاد وحكى لركن الدولة صورة الحال وحذّره خروج البلاد من يد ابراهيم وكان الامر كما ذكره حتّى أُخذ ابراهيم وحُبس على ما نذكره ❁

ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام

وفى هذه السنة فى شوّال خرجت الروم فقصدوا مدينة آمد ونزلوا عليها وحصروها وقاتلوا اهلها فقُتل منهم ثلاثماية رجل وأُسر نحو [3] اربعماية اسير ولم يمكنهم فتحها فانصرفوا الى دارا وقربوا من نصيبين * ولقيهم قافلة واردة من ميّافارقين فاخذوها وهرب الناس من نصيبين [4] خوفًا منهم حتّى بلغت أُجْرة الدابّة ماية درهم، وراسل سيف الدولة الاعراب ليهرب معهم وكان فى نصيبين فاتّفق انّ الروم عادوا قبل هربه فاقام بمكانه وساروا من ديار الجزيرة الى الشام فنازلوا انطاكية فاقاموا عليها مدّة طويلة يقاتلون [5] اهلها فلم يمكنهم [6] فتحها فخرّبوا [7] بلدها ونهبوه [8] عادو [9] الى طرسوس ❁

---

1) B. وكان. 2) C. P. لابراهيم فيها من. 3) Om. U. 4) Om. C. P. 5) C. C. P. فقاتل; B. يقاتلهم. 6) C. C. P. يمكنه. 7) C. C. P. فخرب. 8) C. C. P. ونهبه. 9) C. P. وعاد.

ذكر ما جرى لمعزّ الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معزّ الدولة الى واسط لاجل قصْد ولاية عمران ابن شاهين بالبطايح فلمّا وصل الى واسط انفذ الجيش مع ابى الفضل العبّاس بن الحسن فساروا فنزلوا الجامدة وشرعوا فى سدّ الانهار التى تصبّ الى البطايح وسار معزّ الدولة الى الابلّة وارسل الجيش الى عُمّان على ما ذكرناه وعاد الى واسط لاتمام حرب عمران وملك بلده فاقام بها فمرض واصعد الى بغداد لليلتَيْن بقيتا من ربيع الاوّل * سنة ستّ وخمسين[1] وهو عليل وخلّف العسكر بها ووعدهم انّه يعود اليهم فلمّا وصل الى بغداد توفّى على ما نذكره فدعت الضرورة الى مصالحة عمران والانصراف عنه ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرجت بنو سليم على الحجّاج السايرين من مصر والشام وكانوا عالمًا كثيرًا ومعهم من الاموال ما لا حدّ عليه لانّ كثيرًا من الناس من اهل الثغور والشام[2] هربوا من خوفهم من الروم باموالهم واهليهم وقصدوا مكّة ليسيروا منها الى العراق فأُخذوا ومات من الناس فى البرّيّة ما لا يحصى ولم يسلم الّا القليل، وفيها عظم امر ابى عبد الله الداعى بالديلم ولبس الصوف واظهر النسك والعبادة وحارب ابنَ وشمكير فهزمه وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابًا يدعوهم فيه الى الجهاد، وفيها تمّ الفداء بين سيف الدولة والروم وسلّم سيف الدولة ابن عمّه ابا فراس بن حمدان وابا الهيثم بن القاضى ابى الحصين[3] ، وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منخسفًا، وفيها توفّى ابو بكر محمّد ابن عمر بن محمّد بن سالم المعروف بابن الجعّانى[4] الحافظ

---

1) Om. U. 2) Om. U. 3) C.; rel. حصين. 4) B. الجفانى; U. الجعانى; C. P. sine punctis.

البغدادى بها وكان يتشيّع، وابو عبد الله محمّد بن الحسين * بن علىّ بن الحسين [1] ابن الوضّاح الوضّاحىّ الشاعر الانبارىّ ٭

ثم دخلت سنة ستّ وخمسين وثلاثماية، سنة ٣٥٦

ذكر موت معزّ الدولة وولاية ابنه بختيار

فى هذه السنة ثالث عشر ربيع الاخر توفّى معزّ الدولة بعلّة الذرب وكان بواسط وقد جهّز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين فابتدا به الاسهال وقوى عليه فسار نحو بغداذ وخلّف اصحابه ووعدهم انّه يعود اليهم لانّه رجا العافية، فلمّا وصل الى بغداذ اشتدّ مرضه وصار لا يثبت فى معدته شىء فلمّا احسّ بالموت عهد الى ابنه عزّ الدولة بختيار واظهر التوبة وتصدّق باكثر ماله واعتق مماليكه وردّ شيئًا كثيرًا على اصحابه وتوفّى ودُفن بباب التبن فى مقابر قريش، فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرًا ويومَيْن، وكان حليمًا كريمًا عاقلًا، ولمّا مات معزّ الدولة وجلس ابنه عزّ الدولة فى الامارة مطر الناس ثلاثة ايّام بلياليها مطرًا دايمًا منع الناس من الحركة فارسل الى القوّاد فارضاهم فانجلت السمآء وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرّك احد، وكتب عزّ الدولة الى العسكر بمصالحة عمران ابن شاهين ففعلوا وعادوا، وكانت احدى يدَىْ معزّ الدولة مقطوعة واختلف فى سبب قطعها فقيل قُطعت بكرمان لمّا سار الى قتال من بها وقد ذكرناه وقيل غير ذلك، وهو الذى احدث امر السُعاة واعطاهم عليه الجرايات الكثيرة لانّه اراد ان يصل خبره الى اخيه ركن الدولة سريعًا فنشاء فى ايّامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كلّ واحد منهما يسير فى اليوم [2] نيفًا واربعين فرسخًا وتعصّب لهما الناس وكان احدهما ساعى السُنّة والاخر ساعى الشيعة ٭

---

1) B. C. P.   2) B. يومه.

ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله

لمّا حضر معزّ الدولة الوفاة وصّى ولدَهُ بختيار بطاعة عمّه ركن الدولة واستشار[1] به فى كلّ ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمّه لانّه اكبر منه سنًّا واقوم بالسياسة ووصّاه بتقرير كاتبَيْه ابى الفضل العبّاس بن الحسين وابى الفرج محمّد بن العبّاس *لكفايتهما وامانتهما ووصّاه بالديلم والاتراك[2] وبالحاجب[3] سبكتكين، فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النسآء والمساخر والمغنّيين وشرع فى ابحاش كاتبَيْه وسبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره ونفا كبار الديلم عن مملكته شرهًا الى اقطاعاتهم واموالهم واموال المتّصلين بهم فاتّفق اصاغرهم عليه وطلبوا الزيادات واضطرّ الى مرضاتهم واقتدى بهم الاتراك فعملوا مثل ذلك ولم يتمّ له على سبكتكين ما يريد لاحتياطه واتّفق الاتراك معه وخرج الديلم الى الصحرآء وطالعوا بختيارَ باعادة من[4] اسقط منهم فاحتاج ان يجيبهم لتغيّر سبكتكين عليه وفعل الاتراك ايضًا مثل فعلهم، واتّصل خبر موت معزّ الدولة بكاتبه ابى الفرج محمّد بن العبّاس وهو متولّى امر عمّان فسلّمها الى نوّاب عضد الدولة وسار نحو بغداذ، وكان سبب تسليمها الى عضد الدولة انّ بختيار لمّا ملك بعد موت ابيه تفرّد ابو الفضل بالنظر فى الامور فخاف ابو الفرج ان يستمرّ انفراده عنه فسلّم عمّان الى عضد الدولة لئلّا يومر بالمقام فيها لحفظها واصلاحها وسار الى بغداذ فلم يتمكّن من الذى اراد وتفرّد ابو الفضل بالوزارة ✿

ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير

وفى هذه السنة جهّز الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما ورآء النهر الجيوش الى الرىّ، وكان سبب ذلك انّ ابا علىّ بن الياس سار من كرمان الى بخارا ملتجيًا الى الامير منصور على ما نذكره

---

1) U. اسارته; B. استشارته!. 2) Om. U. 3) U. والحاجب. 4) U. Q. مما

ان شآء الله تعالى فلمّا ورد عليه اكرمه وعظّمه فاطمعه فى ممالك بنى بُوَيه وحسّن له قصدها وعرّفه ان نوّابه لا يناصحونه وانّهم ياخذون الرشى من الديلم فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير فكاتب الامير منصور وشمكيرَ والحسنَ بن الفيرزان يعرّفهما ما عزم عليه من قصد الرىّ ويامرهما بالتجهّز لذلك ليسيرا مع عسكره، ثمّ انّه جهّز العساكر وسيّرها مع صاحب جيوش خراسان وهو ابو الحسن محمّد ابن ابراهيم سيمجور الدواتى وامره[1] بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرّف بامره وجعله مقدّم الجيوش جميعها، فلمّا بلغ الخبر الى ركن الدولة اتاه ما لم يكن فى حسابه واخذه المقيم المقعد وعلم انّ الامر قد بلغ الغاية فسيّر اولاده واهله الى اصبهان وكاتب ولدَه عضد الدولة يستمدّه وكاتب ابنَ اخيه عزّ الدولة بختيار يستنجده ايضًا، فامّا عضد الدولة فانّه جهّز العساكر وسيّرهم الى طريق خراسان واظهر انّه يريد قصد خراسان لخلوّها من العساكر فبلغ الخبر اهل خراسان فاحجموا قليلًا ثمّ ساروا حتّى بلغوا الدامغان وبرز ركن الدولة فى عساكره من الرىّ نحوهم، فاتّفق موت وشمكير فكان سبب موته انّه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملتها خيل فاستعرض الخيل واختار احدهم وركبه للصيد فعارضه خنزير قد رمى بحربة وهى ثابتة فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو غافل فضرب الفرس فشبّ تحته فالقاه الى الارض وخرج الدم من اذنَيْه وانفه فحُمل ميتًا وذلك فى المحرّم من سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفا الله ركن الدولة شرّهم، ولمّا مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه وراسل ركنَ الدولة وصالحه فامدّه ركن الدولة بالمال والرجال، ومن العجب ما يُحكى ممّا يرغب فى حُسن النيّة وكرم المقدرة انّ وشمكير لمّا اجتمعت معه عساكر خراسان وسار كتب

---

1) U. B. وامرهم.

الى ركن الدولة يتهدّده بضروب من الوعيد والتهديد ويقول والله لئن ظفرتُ بك لافعلنّ بك ولاصنعنّ بالفاظ قبيحة فلم يتجاسر الكاتب ان يقراه فاخذه ركن الدولة فقراه وقال للكاتب اكتب اليه امّا جمعك واحشادك فما كنتَ قطّ اهون منك علىّ الآن وامّا تهديدك وايعادك فوالله لئن ظفرتُ بك لاعاملنّك بضدّه ولاحسننّ اليك ولاكرمنّك، فلقى وشمكير سوء نيّته ولقى ركن الدولة حُسن نيّته، وكان بطبرستان عدوّ لركن الدولة يقال له نوح بن نصر شديد العداوة له لا يزال يجمع له ويقصد اطراف بلاده فمات الآن، وعصا عليه بهمذان انسان يقال له احمد بن هارون الهمذانىّ لمّا راى خروج عساكر خراسان واظهر العصيان فلمّا اتاه خبر موت وشمكير مات لوقته وكفى الله ركن الدولة همّ الجميع ۞

ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

فى هذه السنة قبض ابو تغلب بن ناصر الدولة على ابيه وحبسه فى القلعة ليلة السبت لستّ بقين من جمادى الاولى، وكان سبب قبضه انّه كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيّق على اولاده واصحابه وخالفهم فى اغراضهم[1] للمصلحة فضجروا منه وكان فيما خالفهم فيه انّه لمّا مات معزّ الدولة عزم اولاده على قصد العراق واخذه من بختيار فنهاهم وقال لهم انّ معزّ الدولة قد خلّف مالًا يستظهر به ابنه عليكم فاصبروا حتّى تفرّق ما عنده من المال ثمّ اقصدوه وفرّقوا الاموال فانّكم يظفرون به لا محالة، فوثب عليه ابو تغلب فقبضه ورفعه الى القلعة ووكّل به من يخدمه * ويقوم بحاجاته وما يحتاج اليه[2] فلمّا فعل ذلك خالفه بعض اخوته وانتشر امرهم الذى كان يجمعهم وصار قصاراهم حفظ ما فى ايديهم واحتاج ابو تغلب الى مداراة عزّ الدولة بختيار وتجديد عقد الضمان ليحتجّ

---

1) C. C. P. اعْراضهم. 2) Om. B.

بذلك على اخوته ومن خالفه فضمنه البلاد بالف الف ومايتى الف درهم كلّ سنة ✿

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار[1] كما ذكرناه، ومعزّ الدولة وقد ذكرناه، والحسن[2] بن الفيرزان، وكافور الاخشيدىّ، وتقفور ملك الروم، وابو علىّ محمّد بن الياس صاحب كرمان، وسيف الدولة ابن حمدان، فامّا سيف الدولة *ابو الحسن علىّ بن ابى الهيجآء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبىّ الربعىّ[3] فانّه مات بحلب فى صفر وحُمل تابوته الى ميّافارقين فدُفن بها وكانت علّته الفالج وقيل عُسر البول وكان مولده فى ذى الحجّة سنة ثلاث وثلاثماية وكان جوادًا كريمًا شجاعًا واخباره مشهورة فى ذلك، وكان يقول الشعر فمن شعره فى اخيه ناصر الدولة

وهبتُ لك العليا وقد كنتَ اهلها
وقلتُ لهم بينى وبين اخى فرقُ
وما كان بى عنها نكولٌ وانّما
تجاوزتُ عن حقّى فتمّ لك الحقُّ
اما[4] كنتُ ترضى ان اكون مصلّيًا
اذا كنتُ ارضى ان يكون[5] لك[6] السبقُ

وله ايضا

قد جرى فى دمعه دمُهُ ... فالى كم انت تظلمه
رُدّ عنه الطرف منك فقد ... جرحتْهُ منك اسهمُهُ
كيف يسطيع التجلّد من ... خطرات الوهم تولمُهُ

*ولمّا توفّى سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه ابو المعالى شريف[7]، وامّا ابو علىّ بن الياس فسيرد ذكر موته سنة سبع وخمسين،

---

1) C. P. B. زياد. 2) B. والحسين. 3) Om. B. 4) C. وما. 5) C. P. اكون. 6) C. له. 7) Om. B.

وامّا كافور فانّه كان صاحب مصر وكان من موالى الاخشيد محمّد ابن طغج واستولى على مصر ودمشق بعد موت الاخشيد لصغر اولاده وكان خصيًّا اسود وللمتنبى فيه مديح وهجو وكان قصده الى مصر وخبره معه مشهور ولمّا دُفن كُتب على قبره

انظر الى غِيَر الايّام ما صنعت افنتْ اناسًا بها كانوا وقد[1] فنيتْ
دنياهُمْ[2] ضحكتْ ايّام دولتهم حتّى اذا انقرضوا[3] ناحت لهم وبكتْ

وفيها توفّى ابو الفرج علىّ بن الحسين بن محمّد بن احمد الاصبهانىّ الاموىّ وهو من ولد محمّد بن مروان بن الحاكم الاموىّ وكان شيعيًّا وهذا من العجب وهو صاحب كتاب الاغانى وغيره، وفيها توفّى يوسف ابن عمر *بن ابى عمر[4] القاضى وكان مولده سنة خمس وثلاثماية وولى قضاء بغداذ فى حياة ابيه وبعده،* وفيها توفّى ابو الحسن احمد ابن محمّد بن سالم صاحب سهيل[5] التسترىّ[6] رضى الله عنه[7]

ثمّ دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثماية سنة ٣٥٧

ذكر عصيان حبشى بن معزّ الدولة على بختيار بالبصرة واخذه قهرًا

فى هذه السنة عصا حبشى بن معزّ الدولة على اخيه بختيار وكان بالبصرة *لمّا مات والده فحسّن له من عنده من اصحابه الاستبداد بالبصرة[8] وذكروا له ان اخاه بختيار لا *يقدر على قصده[9] فشرع فى ذلك فانتهى الخبر الى اخيه فسيّر وزيره ابا الفضل العبّاس ابن الحسين اليه وامره باخذه كيف امكن فاظهر الوزير انّه يريد الانحدار الى الاهواز ولمّا بلغ واسط اقام بها ليصلح امرها وكتب الى حبشى يعده انّه يسلّم اليه البصرة سلمًا ويصالحه عليها ويقول له اننى[10] قد لزمنى مال على الوزارة ولا بدّ من مساعدتى، فنفذ اليه حبشى مايتىْ الف درهم وتيقّن حصول البصرة له وارسل الوزير الى

---

1) B. C. وما. 2) B. ديارهم. 3) U. B. فنيت. 4) Om. U. 5) B. U. سهل. 6) B. العسيرى. 7) Om. C. C. P. 8) Om. U. 9) C. يقصده. 10) C. انه.

عسكر الاهواز يامرهم بقصد الابلّة فى يوم ذكره لهم * وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز لميعادهم [1] فلم يتمكّن حبشى من اصلاح شانه وما يحتاج اليه فظفروا به واخذوه اسيرًا وحبسوه برامهرمز فارسل عمّه ركن الدولة وخلّصه فسار الى عضد الدولة فاقطعه اقطاعًا وافرًا واقام عنده الى ان مات فى اخر سنة تسع وستّين وثلاثماية واخذ الوزير من امواله بالبصرة شيًّا كثيرًا ومن جملة ما اخذ له خمسة [2] عشر الف مجلّد سوى الاجزآء والمشرّس وما ليس له جلد ۞

ذكر البيعة لمحمّد بن المستكفى

فى هذه السنة ظهر ببغداد بين الخاصّ والعامّ دعوة الى رجل من اهل البيت اسمه محمّد بن عبد الله وقيل انّه الدجّال الذى وعد به رسول الله صلّعم وانّه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجدّد ما عفى من امور الدين فمن كان من اهل السُنّة قيل له [3] انّه عبّاسىّ ومن كان من اهل الشيعة قيل له انّه علوىّ فكثرت الدعاة اليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد اكرمه كافور الاخشيدىّ واحسن اليه [4] وكان * فى جملة من بايع له سبكتكين العجمىّ وهو من اكابر قوّاد معزّ الدولة وكان [4] يتشيّع فظنّه علويًّا وكتب اليه يستدعيه من مصر فسار الى الانبار وخرج سبكتكين الى طريق الفرات وكان يتولّى حمايته فلقى ابن المستكفى وترجّل له وخدمه واخذه وعاد الى بغداد وهو لا يشكّ فى حصول الامر له ثمّ ظهر لسبكتكين انّ الرجل عباسىّ فعاد عن ذلك الرأى ففطن ابن المستكفى وخاف هو واصحابه فهربوا وتفرّقوا فأُخذ ابن المستكفى ومعه اخ له وأُحضرا عند بختيار فاعطاهما الامان ثمّ ان المطيع تسلّمه من بختيار فجدع انفه ثمّ خفى خبره ۞

---

[1]) Om. U. [2]) Om. U. [3]) B. C. [4]) Om. C. C. P.

ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان

فى هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان، وكان سبب ذلك انّ ابا علىّ بن الياس كان صاحبها مدّة طويلة على ما ذكرناه ثمّ انّه اصابه فالج خاف منه على نفسه فجمع اكابر اولاده وهم ثلاثة اليسع والياس وسليمان فاعتذر الى اليسع من جفوة كانت منه له قديمًا وولّاه الامر ثمّ بعده اخاه[1] الياس وامر سليمان بالعود الى بلادهم وهى بلاد الصغد وامره باخذ اموال له هناك وقصد ابعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما، فسار من عند ابيه واستولى على السيرجان فلمّا بلغ اباه ذلك انفذ اليه اليسع فى جيش وامره بمحاربته واجلائه عن البلاد ولم[2] يمكنه من قصد الصغد ان طلب ذلك، فسار اليه وحصره واستظهر عليه فلمّا راى سليمان ذلك جمع امواله وسار نحو خراسان واستقرّ امر اليسع بالسيرجان وملكها وامر بنهبها فنُهبت فسأله القاضى واعيان البلد العفو عنهم فعفا، ثمّ انّ جماعة من اصحاب والده خافوه فسعوا به الى ابيه فقبض عليه وسجنه فى قلعة له فشت والدته الى والدة اخيه الياس وقالت لها انّ صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدى وبعده يفعل بولدك مثله ويخرج الملك عن آل الياس والرأى ان تساعدينى على تخليص ولدى ليعود الامر الى ما كان عليه، وكان والده ابو علىّ تاخذه غشية فى بعض الاوقات فيمكث زمانًا طويلًا لا يعقل فاتّفق المراتان وجمعن الجوارى فى وقت غشيته واخرجن اليسع من حبسه ودلّينه من ظهر القلعة الى الارض فكسر قيده وقصد العسكر فاستبشروا به واطاعوه وهرب منه من كان افسد حاله مع ابيه واخذ بعضهم ونجا بعضهم وتقدّم الى القلعة ليحصرها فلمّا افاق والده وعرف الصورة راسل ولده وسأله ان يكفّ عنه ويؤمنه على ماله واهله حتّى يسلّم اليه القلعة وجميع اعمال

---

1) Codd. اخوه. 2) B. C. وان.

كرمان ويرحل الى خراسان ويكون عونًا له هناك فاجابه الى ذلك وسلّم اليه القلعة وكثيرًا من المال واخذ معه ما اراد وسار الى خراسان وقصد بخارا فاكرمه الامير منصور بن نوح واحسن اليه وقرّبه منه، فحمل منصورًا على تجهيز العساكر الى الرىّ وقَصْد بنى بُوَيه على ما ذكرناه واقام عنده الى ان توفّى سنة ستّ وخمسين وثلاثماية بعلّة الفالج على ما ذكرناه، وكان ابنه سليمان ببخارا ايضًا، وامّا اليسع فانّه صفت له كرمان فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله واتاه جماعة من اصحاب عضد الدولة واحسن اليهم ثمّ عاد بعضهم الى عضد الدولة فاتّهم اليسع الباقين فعاقبهم ومثّل بهم ثمّ ان جماعة من اصحابه استامنوا الى عضد الدولة فاحسن اليهم واكرمهم ووصلهم فلمّا راى اصحابه تباعد ما بين الحالين تألّبوا عليه وفارقوه متسلّلين الى عضد الدولة واتاه منهم فى دفعة واحدة نحو الف رجل من وجوه اصحابه فبقى فى خاصّته وفارقه معظم عسكره، فلمّا راى ذلك اخذ امواله واهله وسار بهم نحو بخارا لا يلوى على شىء وسار عضد الدولة الى كرمان فاستولى عليها وملكها واخذ ما بها من اموال آل[1] الياس وكان ذلك فى شهر رمضان واقطعها ولده ابا الفوارس وهو الذى لقّب بعد ذلك شرف الدولة وملك العراق واستخلف[2] عليها كورتكين بن جستان وعاد الى فارس وراسله صاحب سجستان وخطب له بها وكان هذا ايضًا من الوهن على بنى سامان وممّا طرق الطمع فيهم، وامّا اليسع فانّه لمّا وصل الى بخارا اكرمه واحسن اليه وصار يذمّ اهل سامان فى قعودهم عن نصره واعادته الى ملكه فنفى عن بخارا الى *خوارزم وبلغ ابا علىّ بن[3] سيمجور خبره[4] فقصد ماله واثقاله وكان خلّفها ببعض نواحى خراسان فاستولى على ذلك جميعه واصاب

1) B. 2) U. واستولى. 3) Om. B. 4) Om. B.

اليسع رمد شديد بخوارزم فاقلقه فحمله الضجر وعدم السعادة الى ان قلع عينه الرمدة بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لآل الياس بكرمان دولة وكان الذى اصابه لشوم عصيان والده وثمرة عُقوقه ❁

ذكر قتل ابى فراس بن حمدان

فى هذه السنة فى ربيع الاخر[1] قُتل ابو فراس ابن ابى العلآء سعيد بن حمدان، وسبب ذلك انّه كان مقيمًا بحمص فجرى بينه وبين ابى المعالى *بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه ابو المعالى[2] فانحاز ابو الفراس الى صدد وهى قرية فى طرف البرّية عند حمص فجمع ابو المعالى الاعراب من بنى كلاب وغيرهم وسيّرهم فى طلبه مع قرغويه[3] فادركه بصدد فكبسوه فاستامن[4] اصحابه واختلط[5] هو بمن استامن منهم فقال قرعويه[3] لغلام له اقتله فقتله واخذ راسه وتُركت جثّته فى البرّية حتّى دفنها بعض الاعراب، وابو فراس هو خال ابى المعالى بن سيف الدولة ولقد صدق من قال انّ الملك عقيم ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة منتصف شعبان مات المتّقى لله ابراهيم بن المقتدر فى داره ودُفن فيها، وفيها فى ذى القعدة وصل سريّة كثيرة من الروم الى انطاكية فقتلوا فى سوادها وغنموا وسبوا اثنى عشر الفًا من المسلمين، وفيها كان بين هبة[6] الرفعاىّ[7] وبنى اسد بن وزير الغُبرىّ[8] حرب فاستمدّ اسد خزر[9] اليشكرىّ الذى مع عمران بن شاهين صاحب البطايح واوقع بهبة[7] وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وهزمه واستولى على جُنْبُلا وقُسّين من ارض العراق فسار سبكتكين العجمىّ الى خزر[10] وضيّق عليه فمضى الى البصرة واستامن الى الوزير

---

1) B. الاول. 2) Om. B. 3) C. فرعويه. 4) B. add. من. 5) U. C. P. فاحتاط. 6) U. add. الله. 7) U. الرافعى; B. الرقاشى. 8) B. العنبرى; U. الغرى. 9) C. P. حرب; B. حزر. 10) C. خرر; C. P. B. حرز ❁

ابى الفضل، وفيها عمل اهل بغداذ يوم عاشورآء وغدير خمّ كما جرت به عادتهم من اظهار الحزن يوم عاشورآء والسرور يوم الغدير، وتوفّى علىّ بن بندار بن الحسين ابو الحسن الصوفى المعروف بالصيرفىّ [1] النيسابورىّ ✿

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثماية، سنة ۳۵۸

ذكر ملك المعزّ العلوىّ مصر

فى هذه السنة سيّر المعزّ لدين الله ابو تميم معدّ بن اسماعيل المنصور بالله القايدَ ابا الحسن جوهرًا غلام والده المنصور وهو رومىّ فى جيش كثيف الى الديار المصريّة فاستولى عليها، وكان سبب ذلك انّه [2] لمّا مات كافور الاخشيدىّ صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلآء شديد حتّى بلغ الخبز كلّ رطل بدرهمَين والحنطة كلّ ويبة بدينار وسُدْس مصرىّ فلمّا بلغ الخبر بهذه الاحوال الى المعزّ وهو بافريقية سيّر جوهرًا اليها فلمّا اتّصل [3] خبر مسيره الى العساكر الاخشيديّة بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله ثمّ انّه قدمها سابع عشر شعبان [4] واقيمت الدعوة للمعزّ بمصر فى الجامع العتيق فى شوّال وكان الخطيب ابا محمّد عبد الله بن الحسين الشمشاطىّ وفى جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين سار جوهر الى جامع ابن طولون وامر المؤذّن فاذّن بحىّ على خير العمل وهو اوّل ما اذّن بمصر ثمّ اذّن بعده فى الجامع العتيق وجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمان الرحيم ولمّا استقرّ جوهر بمصر شرع فى بنآء القاهرة ✿

ذكر ملك عسكر [5] المعزّ دمشق وغيرها من بلاد الشام

لمّا استقرّ جوهر بمصر وثبت قدمه سيّر جعفر بن فلاح الكتامىّ [6] الى الشام فى جمع كبير فبلغ الرملة وبها ابو محمّد الحسن بن عبد الله بن طغج فقاتله فى ذى الحجّة من السنة وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن فلاح واسر ابن طغج وغيره من القوّاد

---

1) C. P.; rel. بالصوفى. 2) U. 3) B. بلغ. 4) U. C. P. رمضان. 5) Om. U. 6) C. ..

فسيّرهم الى جوهر وسيّرهم جوهر الى المعزّ بافريقية ودخل ابن فلاح البلد عنوةً فقتل كثيرًا من اهله ثمّ آمن من بقى وجبى الخراج وسار الى طبرية فرأى ابن ملهم قد اقام الدعوة للمعزّ لدين الله فسار عنها الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك البلد ونهب بعضه وكفّ عن الباقى واقام الخطبة للمعزّ يوم الجمعة لايّام خلت من المحرّم سنة تسع وخمسين وقُطعت الخطبة العبّاسيّة وكان بدمشق الشريف ابو القاسم بن ابى يعلى الهاشمىّ وكان جليل القدر نافذ الحكم فى اهلها فجمع احداثها ومن يريد الفتنة فثار بهم فى الجمعة الثانية وابطل الخطبة للمعز لدين الله واعاد خطبة المطيع لله ولبس السواد وعاد الى داره فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالًا شديدًا وصبر اهل دمشق ثمّ افترقوا اخر النهار فلمّا كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا ونشبت الحرب بينهما وكثر القتلى من الجانبَيْن ودام القتال فعاد عسكر دمشق منهزمين والشريف ابن ابى يعلى مقيم على باب البلد يحرّض الناس على القتال ويامرهم بالصبر وواصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتّى الجاوهم الى باب البلد ووصل المغاربة الى قصر حجّاج ونهبوا ما وجدوا فلمّا راى ابن ابى يعلى * الهاشمىّ والاحداث ما [1] لقى الناس من المغاربة خرجوا [2] من البلد ليلًا فاصبح الناس حيارى فدخل الشريف الجعفرىّ وكان خرج من البلد الى جعفر بن فلاح فى الصلح فاعاده وامره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم ووعدهم بالجميل ففعل ما امره وتقدّم الى الجند والعامّة بلزوم منازلهم وان لا يخرجوا منها الى ان يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود الى عسكره ففعلوا ذلك فلمّا دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ونهبوا قُطرًا [3] منه فثار الناس وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوا منهم جماعة وشرعوا فى تحصين البلد وحفْر الخنادق وعزموا على

---

1) B. وما ذلك. 2) B. add. الاحداث. 3) U. كثيرًا ; B.C.P. قمرا.

اصطلاء الحرب وبذل النفوس فى الحفظ واجمت المغاربة عنهم ومشى الناس الى الشريف ابى القاسم بن ابى يعلى فطلبوا[1] منه ان يسعى[2] فيما يعود بصلاح الحال ففعل ودبّر الحال الى ان يقرّر الصلح يوم الخميس لستّ عشرة خلت من ذى الحجّة سنة تسع وخمسين وثلاثماية وكان الحريق قد اتى على عدّة كثيرة من الدور وقت الحرب ودخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة فصلّى مع الناس وسكّنهم وطيّب قلوبهم وقبض على جماعة من الاحداث فى المحرّم سنة ستّين وثلاثماية وقبض على الشريف ابى القاسم بن ابى يعلى الهاشمىّ المذكور وسيّره الى مصر واستقرّ امر دمشق، *وكان ينبغى ان يؤخّر[3] *ملك[4] ابن فلاح دمشق الى اخر السنة[5] وانّما قدمتُه ليتّصل خبر المغاربة بعض ببعض ❁

ذكر اختلاف اولاد ناصر الدولة وموت ابيهم

كان سبب اختلاف اولاد ناصر الدولة انّه كان قد اقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما وكان ابو تغلب وابو البركات واختهما جميلة اولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت احمد الكرديّة وكانت مالكة امر ناصر الدولة فاتّفقت مع ابنها ابى تغلب وقبضوا ناصر الدولة على ما ذكرناه، فابتدا ناصر الدولة يدبّر فى القبض عليهم فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوّى به عليهم فظفر اولاده بالكتاب فلم ينفذوه وخافوا اباهم وحذروه فحملهم خوفه[6] على نقله الى قلعة كواشى، واتّصل ذلك بحمدان فعظم عليه وصار عدوًّا مباينًا وكان اشجعهم وكان قد سار عند وفاة[7] عمّه *سيف الدولة من الرحبة الى الرقّة فملكها وسار[8] الى نصيبين وجمع مَن اطاعه وطلب اخوته بالافراج عن والده واعادته الى منزلته، فسار * ابو

[1]) U. C. P. يطلبون. [2]) C. P. نفى. [3]) Om. C. C. P. [4]) C. وملك. [5]) Om. C. P. [6]) U. B. خوفهم. [7]) Om. B. [8]) Om. B.

تغلب [1] * اليه ليحاربه فانهزم حمدان قبل اللقآء الى * الرقّة فنازله [2] ابو تغلب [3] وحصره ثمّ اصطلحا على دخن [4] وعاد كلّ واحد منهما الى موضعه ، وعاش ناصر الدولة الحسن بن ابى الهيجآء عبد الله بن حمدان ابن حمدون التغلبىّ شهورًا ومات فى ربيع الاوّل سنة ثمان وخمسين وثلاثماية * ودُفن بتلّ توبة شرقىّ الموصل [5] وقبض ابو تغلب املاك اخيه حمدان وسيّر اخاه ابا البركات الى حمدان فلمّا قرب من الرحبة استأمن اليه كثير من اصحاب حمدان فانهزم حينيذ وقصد العراق مستامنًا الى بختيار فوصل بغداذ فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثماية فاكرمه بختيار وعظّمه وحمل اليه هديّة كثيرة جليلة المقدار ومعها كلّ ما يحتاج اليه مثله وارسل الى ابى تغلب النقيبَ ابا احمد الموسوىّ والد الشريف الرضى فى الصلح مع اخيه فاصطلحوا وعاد حمدان الى الرحبة وكان مسيره من بغداذ فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثماية ، فلمّا سمع ابو البركات بمسير اخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة ودخلها حمدان وراسله اخوه ابو تغلب فى الاجتماع به فامتنع من ذلك فعاد ابو تغلب سيّر اليه اخاه ابا البركات فلمّا علم حمدان بذلك فارقها فاستولى ابو البركات عليها واستناب بها من يحفظها فى طايفة من الجيش وعاد الى الرقّة ثمّ منها الى عَربان ، فلمّا سمع حمدان بعوده عنها وكان ببريّة تدمر عاد اليها فى شعبان فوافاها ليلًا فاصعد جماعة من غلمانه السور وفتحوا له باب البلد فدخله ولا يعلم من به من الجند بذلك فلمّا صار فى البلد واصبح امر بضرب البوق * فبادر من بالرحبة من الجند منقطعين يظنّون انّ صوت البوق [6] من خارج البلد وكلّ من وصل الى حمدان اسره حتّى اخذهم جميعهم فقتل بعضًا واستبقى بعضًا ، فلمّا سمع ابو البركات بذلك عاد الى قرقيسيا واجتمع هو

---

1) B. حمد. 2) B. الكوفة فسار. 3) Des. in C. inde ab اليه. 4) U. دغل; rel. دخل. 5) Om. C. C. P. 6) Om. U.

واخوه حمدان منفردين فلم يستقرّ بينهما قاعدة فقال ابو البركات لحمدان انا اعود الى عربان وارسل الى ابى تغلب لعلّه يجيب الى ما تلتمسه منه، فسار عايدًا الى عربان وعبر حمدان الفرات من مخاضة بها وسار فى اثر اخيه ابى البركات فادركه بعربان وهو آمن فلقيهم ابو البركات بغير جُنّة ولا سلاح فقاتلهم واشتدّ القتال بينهم وحمل ابو البركات بنفسه فى وسطهم فضربه اخوه حمدان فالقاه واخذه اسيرًا فمات من يومه وهو ثالث رمضان فحُمل فى تابوت الى الموصل ودُفن بتلّ تَوْبة عند ابيه، وتجهّز ابو تغلب ليسير الى حمدان وقدّم بين يديه اخاه ابا الفوارس محمّدًا الى نصيبين فلمّا وصلها كاتب اخاه حمدان ومالا على ابى تغلب فبلغ الخبر ابا تغلب فارسل اليه يستدعيه ليزيد فى اقطاعه فلمّا حضر عنده قبض عليه وسيّره الى قلعة كواشى [1] من بلد الموصل واخذ امواله وكانت قيمتها خمسماية الف دينار، فلمّا قبض عليه سارا ابراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة الى اخيهما حمدان خوفًا من ابى تغلب فاجتمعا معه وساروا الى سنجار فسار ابو تغلب اليهم من الموصل فى شهر رمضان سنة ستّين وثلاثماية ولم يكن لهم بلقآيه طاقة فراسله اخواه ابراهيم والحسين يطلبان العود اليه خديعة منهما ليامنهما ويفتكا به فاجابهما [2] الى ذلك فهربا اليه وتبعهما كثير من اصحاب حمدان *فعاد حمدان [3] حينيذ من سنجار الى عربان واستامن الى ابى تغلب صاحب حمدان واطلعه على حيلة اخويه عليه وهما ابراهيم والحسين فاراد القبض عليهما فحذرا وهربا، ثمّ انّ نما [4] غلام حمدان ونايبه بالرحبة اخذ جميع ماله بها وهرب الى اصحاب ابى تغلب بحرّان وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيدىّ فاضطرّ حمدان الى العود الى الرحبة وسار ابو تغلب الى قرقيسيا وارسل سريّة عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة وهو لا يشعر فنجا

---

1) C. ملاسى; Om. B. 2) C. فاجلهما; C. P. فاحملهما. 3) Om. B.
4) C. دهما; Om. C. P.

هاربًا واستولى ابو تغلب عليها وعمّر سورها وعاد الى الموصل ودخلها في [1] ذى الحجّة سنة ستّين وثلاثماية * وسار حمدان الى بغداد فدخلها اخر ذى الحجّة سنة ستّين [2] ملتجيًا الى بختيار ومعه اخوه ابراهيم وكان اخوهما للحسين قد عاد الى اخيه ابى تغلب مستامنًا وحمل بختيار الى حمدان واخيه ابراهيم هدايا جليلة كثيرة المقدار واكرمهما واحترمهما ۞

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

وفى هذه السنة دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه احد ولا قاتله فسار فى البلاد الى طرابلس واحرق بلدها [3] وحصر قلعة عرقة فملكها ونهبها وسبى مَن فيها وكان صاحب طرابلس قد اخرجه اهلها لشدّة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع ماله وكان كثيرًا وقصد * ملك الروم [4] حمص وكان اهلها قد انتقلوا عنها واخلوها فاحرقها ملك الروم ورجع الى بلدان الساحل * فاتى عليها نهبًا وتخريبًا [5] وملك ثمانية عشر منبرًا فامّا القرى فكثير لا يُحصى واقام فى الشام شهرين يقصد اىّ موضع شآء ويخرّب ما شآء ولا يمنعه احد الّا انّ بعض العرب كانوا يغيرون على اطرافهم فاتاه جماعة منهم وتنصّروا وكادوا المسلمون من العرب وغيرهم فامتنعت العرب من قصدهم وصار للروم الهيبة العظيمة فى قلوب المسلمين فاراد ان يحصر انطاكية وحلب فبلغه انّ اهلها قد اعدّوا الذخاير والسلاح وما يحتاجون اليه فامتنع من ذلك وعاد ومعه من السبى نحو ماية الف راس ولم ياخذ الّا الصبيان والصبايا والشُبّان [6] فامّا الكهول والشيوخ والعجايز فنهم مَن قتله ومنهم من اطلقه وكان بحلب قرعويه [7] غلام سيف الدولة بن حمدان وقد اخرج ابا المعالى بن سيف الدولة منها على ما نذكره فصانع الروم عليها [8] فعادوا الى بلادهم فقيل كان سبب عودهم كثرة الامراض

1) B. add. اخر. 2) B. C. P. om. 3) B. ربضها. 4) Om. C. C. P.
5) Om. U. 6) U. C. P. B. الشباب. 7) C. قرعوده. 8) U. عنها.

والموت وقيل ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم فعادوا على عزم العود، وسيّر ملك الروم سريّة كثيرة الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا ونهبوا وسبوا واحرقوا وعادوا ولم يكن من ابى تغلب بن حمدان فى ذلك نكير ولا اثر ۞

ذكر استيلاء قرعويه [1] على حلب واخراج ابى المعالى بن حمدان منها

فى هذه السنة ايضا استولى قرعويه [1] غلام سيف الدولة بن حمدان *على حلب واخرج منها ابا المعالى شريف بن سيف الدولة ابن حمدان [2] فسار ابو المعالى الى حرّان فمنعه اهلها من الدخول اليهم فطلب منهم ان ياذنوا لاصحابه ان يدخلوا يتزوّدوا منها يومَيْن فاذنوا لهم ودخل [3] الى والدته بميّافارقين وهى ابنة سعيد بن حمدان وتفرّق عنه اكثر اصحابه ومضوا الى ابى تغلب بن حمدان فلمّا وصل الى والدته بلغها انّ غلمانه وكتّابه قد عملوا على القبض عليها وحبْسها كما فعل ابو تغلب بابيه ناصر الدولة فاغلقت ابواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة ايّام حتّى ابعدتْ من تحبّ [4] ابعاده واستوثقت لنفسها واذنت له ولمن بقى معه فى دخول البلد واطلقت لهم الارزاق وبقيت حرّان لا امير عليها ولكنّ الخطبة فيها لابى المعالى بن سيف الدولة وفيها جماعة من مقدّمى اهلها يحكمون فيها ويصلحون من امور الناس، ثمّ انّ ابا المعالى عبر الفرات الى الشام وقصد حماة فاقام بها على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاثماية ۞

ذكر خروج ابى خزر [5] بافريقية

فى هذه السنة خرج بافريقية ابو خزر [6] الزناتى واجتمع اليه جموع عظيمة من البربر والنكار [7] فخرج المعزّ اليه بنفسه يريد [8] قتاله حتّى بلغ مدينة باغاية وكان ابو خزر *قريبًا منها وهو يقاتل نايب المعزّ

1) C. قرعوبه. 2) Om. B. 3) B. ورحل. 4) B. يحب; C. P. يحب.
5) B. C. P. حزر. 6) B. C. P. حزر; C. خزرز. 7) C. C. P. والكعار.
8) C. يروم.

عليها فلمّا سمع ابو خزر[1] بقرب المعزّ تفرّقت عنه جموعه وسار المعزّ في طلبه فسلك الاوعار فعاد المعزّ وامر ابا الفتوح يوسف بلكّين بن زيرى بالمسير في طلبه اين سلك فسار في اثره حتّى خفى عليه خبره ووصل المعزّ الى مستقرّه بالمنصوريّة، فلمّا كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وصل ابو خزر الخارجىّ الى المعزّ مستامنًا ويطلب الدخول في طاعته فقبل منه المعزّ ذلك وفرح به واجرى عليه رزقًا كثيرًا وصلة عقيب هذه الحال كتُبُ جوهر باقامة الدعوة له في مصر والشام ويدعوه الى المسير اليه ففرح المعزّ فرحًا شديدًا - اظهره لكافّة الناس * ومدحه الشعرآء فممّن ذكر ذلك محمّد بن هانى الاندلسىّ[3] فقال

يقول بنو العبّاس قد فُتحت مصرٌ فقل لبنى العبّاس قد قضى الامر ✿

ذكر قصد ابى البركات بن حمدان ميّافارقين وانهزامه

في هذه السنة في ذى القعدة سار ابو البركات بن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكره الى ميّافارقين فاغلقت زوجة سيف الدولة ابواب البلد في وجهه ومنعته من دخوله فارسل اليها يقول انّنى ما قصدتُ الّا الغزاة ويطلب منها ما يستعين به فاستقرّ بينهما ان تحمل اليه مايتَىْ الف درهم وتسلّم اليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين ثمّ ظهر لها انّه يعمل سرًّا في دخول البلد فارسلت الى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم ما من حقّ مولاكم ان تفعلوا بحُرمه واولاده هذا فنكلوا عن القتال والقصد لها ثمّ جمعت رجّالة وكبست ابا البركات ليلًا فانهزم ونُهب سواده وعسكره وقُتل جماعة من اصحابه وغلمانه فراسلها انّنى لم اقصد لسوء فردّت ردًّا جميلًا واعادت اليه بعض ما نُهب منه وحملت اليه ماية الف درهم واطلقت الاسرى فعاد عنها وكان ابنها * ابو المعالى ابن[4] سيف الدولة على حلب يقاتل قرعويه[5] غلام ابيه ✿

---

1) Om. C. P. 2) Add. C. P. وتفرقت عنه جموعه. 3) Om. C. P.
4) C. C. P. ولد. 5) C. قرعويه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاشر المحرّم عمل اهل بغداد ما قد صار لهم عادة من اغلاق الاسواق وتعطيل المعاش واظهار النوح والمأتم بسبب الحسين ابن علىّ رضوان الله عليهما، وفيها ارسل القرامطة رسلًا الى بنى نمير وغيرهم من العرب يدعونهم الى طاعتهم فاجابوا الى ذلك وأُخذت عليهم الايمان بالطاعة وارسل ابو تغلب بن حمدان الى القرامطة بهجر هدايا جميلة قيمتها خمسون الف درهم، وفيها طلب سابور ابن ابى طاهر القرمطىّ من اعمامه ان يسلّموا الامر اليه والجيش وذكر انّ اباه عهد اليه بذلك فحبسوه فى داره ووكّلوا به ثمّ أُخرج ميّتًا فى نصف رمضان فدُفن ومُنع اهله من البكآء عليه ثمّ اذن لهم بعد اسبوع ان يعملوا ما يريدون، وفيها ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب منخسفًا، وفيها فى شعبان وقعت حرب بين ابى عبد الله بن الداعى العلوىّ وبين علوىّ اخر يعرف باميرك وهو ابو جعفر الثاير فى الله قُتل فيها خلق كثير من[1] الديلم والجيل وأُسر ابو عبد الله ابن الداعى وسُجن فى قلعة ثمّ أُطلق فى المحرّم سنة تسع وخمسين وعاد الى رياسته وصار ابو جعفر صاحب جيشه، وفيها قبض بختيار على وزيره ابى الفضل العبّاس بن الحسين وعلى جميع اصحابه وقبض اموالهم واملاكهم واستوزر ابا الفرج محمّد ابن العبّاس ثمّ عزل ابا الفرج واعاد ابا الفضل، وفيها اشتدّ الغلآء بالعراق واضطرب الناس فسعّر السلطان الطعام فاشتدّ البلآء فدعته الضرورة الى ازالة التسعير فسهل الامر وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخراسان من الغلآء، وفيها نفى شيرزاد وكان قد غلب على امر بختيار وصار يحكم على الوزير والجند وغيرهم فاوحش الاجناد وعزم الاتراك على قتله فمنعهم سبكتكين وقال لهم خوّفوه

---

1) U. ،بين

ليهرب فهرب من بغداذ وعهد الى بختيار ليحفظ ماله وملكه فلمّا سار عن بغداذ قبض بختيار امواله واملاكه ودوره [1] وكان هذا ممّا يُعاب به بختيار، ثمّ انّ شيرزاد سار الى ركن الدولة ليصلح امره مع بختيار فتوفّى بالرىّ عند وصوله اليها، وفيها توفّى عُبيد الله ابن احمد بن محمّد ابو الفتح النحوىّ المعروف بجخجخ [2]، وفيها مات عيسى [3] الطبيب الذى كان طبيب القاهر بالله والحاكم فى دولته وكان قد عمى قبل موته بسنتين وكان مولده سنة احدى وسبعين ومايتين ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثماية ◆ سنة ۳۵۹

ذكر ملك الروم مدينة انطاكية

فى هذه السنة فى المحرّم ملك الروم مدينة انطاكية، وسبب ذلك انّهم حصروا حصنا بالقرب من انطاكية يقال له حصن لوقا وانّهم وافقوا اهله وهم نصارى على ان يرتحلوا منه الى انطاكية ويظهروا انّهم انما [4] انتقلوا منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية اعانوهم على فتحها وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك وانتقل اهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب من الجبل الذى بها فلمّا كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع اخى نقفور الملك وكانوا نحو اربعين الف رجل فاحاطوا بسور انطاكية * وصعدوا الجبل الى الناحية التى بها اهل حصن لوقا [5] * فلمّا راهم [6] اهل البلد * قد ملكوا [7] تلك الناحية طرحوا انفسهم من السور وملك الروم البلد ووضعوا فى اهله السيف ثمّ اخرجوا المشايخ والعجايز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا حيث شيتم فاخذوا الشباب من الرجال والنسآء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبيًا وكانوا يزيدون على عشرين الف انسان وكان حصرهم له فى ذى الحجّة ✿

---

[1]) Om. U. [2]) U.; rel. بخخخ qui add. وموله سنة ست وثمانين ومايتين. [3]) Om. U.; C. P. بحيى. [4]) C. P. add. فعلو. [5]) Om. B. [6]) U. add. من اخلوا السور فلكه الروم. [7]) U. وملكوا.

ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها

لمّا ملك الروم انطاكية انفذوا جيشًا كثيفًا الى حلب وكان ابو المعالى شريف بن سيف الدولة محاصرًا لها وبها قرعويه [1] السيفىّ متغلّبًا عليها، فلمّا سمع ابو المعالى خبرهم فارق حلب وقصد البرّية ليبعد عنهم وحصروا البلد وفيه قرعويه [1] واهل البلد قد تحصّنوا بالقلعة فملك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من اهل حلب وتوسّطوا بينهم وبين قرعويه [1] وتردّدت الرسل فاستقرّ الامر بينهم على هدنة مؤبّدة على مال يحمله قرعويه [1] اليهم وان يكون الروم اذا ارادوا الغزاة [2] لا يمكن قرعويه [1] اهل القرايا من الجلآء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منها وكان مع [3] حلب حماة [4] وحمص وكفرطاب والمعرّة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرايا وسلّموا الرهاين الى الروم وعادوا عن حلب وتسلّمها المسلمون ٭

ذكر ملك الروم ملازكرد

وفيها ارسل ملك الروم جيشًا الى ملازكرد من اعمال ارمينية فحصروها وضيّقوا على مَن بها من المسلمين وملكوها عنوة وقهرًا وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون فى اقطار البلاد وصارت كلّها سايبة لا تمتنع عليهم يقصدون ايّها شاوا ٭

ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه

وفى هذه السنة جهّز ركن الدولة وزيرَه ابا الفضل ابن العميد فى جيش كثيف وسيّرهم الى بلد حسنويه، وكان سبب ذلك انّ حسنويه ابن الحسين [5] الكردىّ كان قد قوى واستفحل امره لاشتغال ركن الدولة بما هو اهمّ منه ولانّه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم فكان ركن الدولة يراعيه لذلك ويغضى على ما يبدوا منه وكان يتعرّض الى القوافل وغيرها بخفارة فبلغ [6]

---

[1]) C. قرعوده. [2]) C. الغزاة. [3]) U. معه. [4]) U. وحماة. [5]) U. الحسن.
[6]) B. C. فيبلغ.

ذلك ركن الدولة فسكت[1] عنه، فلمّا كان الآن وقع بينه وبين سهلان[2] بن مسافر خلاف ادّى الى ان قصده سهلان وحاربه وهزمه حسنويه فانحاز هو واصحابه الى مكان اجتمعوا فيه فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه ثمّ انّه جمع من الشوك والنبات وغيره شيئًا كثيرًا وفرّقه فى نواحى اصحاب سهلان والقى فيه النار وكان الزمان صيفًا فاشتدّ عليهم الامر حتّى كادوا يهلكون فلمّا عاينوا الهلاك طلبوا الامان فآمنهم فاخذهم * عن اخرهم[3] وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله له فحينئذ امر ابن العميد بالمسير اليه فتجهّز وسار فى المحرّم ومعه ولده ابو الفتح وكان شابًّا مرحًا قد ابطره الشباب والامر والنهى وكان يُظهر منه ما يغضب بسببه والده وازدادت علّته وكان به نقرس وغيره من الامراض، فلمّا وصل الى همذان توفّى بها وقام ولده مقامه فصالح حسنويه على مال اخذه منه وعاد الى الرىّ الى خدمة ركن الدولة وكان والده يقول عند موته ما قتلنى الّا ولدى وما اخاف على بيت العميد ان يخرب ويهلكون الّا منه، فكان على ما ظنّ، وكان ابو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لم يجتمع فى غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة الّتى اتى[4] فيها بكلّ بديع وكان عالمًا فى عدّة فنون منها الادب فانّه كان من العلماء به * ومنها حفظ اشعار العرب فانّه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله[5] ومنها علوم الاوايل فانّه كان ماهرًا فيها مع سلامة اعتقاد الى غير ذلك من الفضايل ومع حسن خُلق ولين عشرة مع اصحابه وجُلسآيه وشجاعة تامّة ومعرفة بامور الحرب والمحاصرات وبه تخرّج عضد الدولة ومنه تعلّم سياسة الملك ومحبّة العلم والعلمآء وكان عمر ابن العميد قد زاد على ستّين سنة يسيرًا وكانت وزارته اربعًا وعشرين سنة ✿

---

1) B. C. فيسكت. 2) C. P. add. بن سهلان. 3) Om. C. 4) U. امر. 5) Om. C. P.

ذكر قتل تقفور ملك الروم

فى هذه السنة قُتل تقفور ملك الروم ولم يكن من اهل بيت المملكة وانّما كان دمستقًا والدمستق عندهم الذى كان يلى بلاد الروم الّتى هى شرقىّ خليج القسطنطينيّة واكثرها [1] اليوم بيد اولاد قلج ارسلان وكان كلّ من يليها يلقّب بالدمستق وكان هذا تقفور شديدًا على المسلمين وهو الذى اخذ حلب ايّام سيف الدولة فعظم شانه عند الروم وهو ايضًا الذى فتح طرسوس والمصيصة واذنة وعين زربة وغيرها ولم يكن نصرانىّ الاصل وانّما هو من ولد رجل مسلم من اهل طرسوس يعرف بابن الفقاس [2] تنصّر وكان ابنه هذا شهمًا شجاعًا حسن التدبير لما يتولّاه فلمّا عظم امره وقوى شانه قتل الملك الذى كان قبله وملك الروم بعده وقد ذكرنا هذا جميعه فلمّا ملك تزوّج امراة الملك المقتول على كره منها وكان لها من الملك المقتول ابنان وجعل تقفور همّته قصد بلاد الاسلام والاستيلآء عليها وتمّ له ما اراد باشتغال ملوك الاسلام بعضهم ببعض فدوّخ البلاد وكان قد بنى امره على ان يقصد سواد البلاد فينهبه ويخرّبه فيضعف [3] البلاد فيملكها [4] وغلب على الثغور الجزريّة والشاميّة وسبا واسر ما يخرج عن الحصر وهابه المسلمون هيبة عظيمة ولم يشكّوا فى انّه يملك * جميع الشام [5] ومصر والجزيرة وديار بكر لخلوّ الجميع من مانع فلمّا استفحل امره اتاه امر الله من حيث لم يحتسب وذلك انّه عزم على ان يخصى ابنَىِ الملك المقتول لينقطع نسلهما ولا يعارض احدٌ اولادَه فى الملك فلمّا علمت امّهما ذلك قلقت منه واحتالت على قتله فارسلت الى ابن الشمشقيق وهو الدمستق حينئذ ووافقته على ان يصير اليها فى زىّ النسآء ومعه جماعة وقالت لزوجها انّ نسوةً من اهلها قد زاروها فلمّا صار اليها هو ومَن معه جعلتهم فى

1) B. واكثر بلاده. 2) C. العقاس. 3) U. فتضعف. 4) U. B. فيهلكها. 5) B. بلاد الاسلام.

بيعة تتّصل بدار الملك وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيبته فاستجاب للمراة الى ما دعته اليه فلمّا كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور واستثقل فى نومه ففتحت امراته الباب ودخلوا اليه فقتلوه وثار بهم جماعة من اهله وخاصّته فقتل منهم نيف وسبعين رجلًا واجلس فى الملك الاكبر من ولدَىْ الملك المقتول وصار المدبّر له ابن الشمشقيق ويقال انّ نقفور ما بات قطّ الّا بسلاح الّا تلك الليلة لما يريده الله تعالى من قتله وفنآء اجله ❁

ذكر ملك ابى تغلب مدينة حرّان

فى هذه السنة فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى سار ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان الى حرّان فراى اهلها قد اغلقوا ابوابها وامتنعوا منه فنازلهم وحصرهم فرعى اصحابه زروع تلك الاعمال وكان الغلآء فى العسكر كثيرًا فبقى كذلك الى ثالث عشر جمادى الاخرة فخرج اليه نفران من اعيان اهلها ليلًا وصالحاه واخذا الامان لاهل البلد وعادا فلمّا اصبحا اعلما [1] اهل حرّان ما فعلاه [2] فاضطربوا وحملوا السلاح وارادوا قتلهما فسكّنهم بعض اهلها فسكنوا واتّفقوا على اتمام الصلح وخرجوا جميعهم الى ابى تغلب وفتحوا ابواب البلد ودخله ابو تغلب واخوته وجماعة من اصحابه وصلّوا به الجمعة وخرجوا الى معسكرهم واستعمل عليهم سلامة البرقعيدىّ لانّه طلبه اهله لحُسن سيرته وكان اليه ايضًا عمل الرقّة وهو من اكابر اصحاب بنى حمدان وعاد ابو تغلب الى الموصل ومعه جماعة من احداث حرّان وسبب سُرعة عوده انّ بنى نُمَير عاثوا فى بلد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فعاد اليهم ليكفّهم ❁

ذكر قتل سليمان بن ابى علىّ بن الياس

فى هذه السنة قُتل سليمان بن ابى علىّ بن الياس الذى كان

1) U. علم. 2) C. P. C. فعل.

والده صاحب كرمان، وسبب ذلك انّه ذكر للامير منصور بن نوح صاحب خراسان انّ اهل كرمان من القُفص والبلوص معه وفى طاعته * واطمعه فى كرمان فسيّر[1] معه عسكرًا اليها فلمّا وصل اليها[2] وافقه القفص والبلوص[3] وغيرهما من الامم المفارقة لطاعة عضد الدولة فاستفحل امره وعظم جمعه فلقيه كوركير[4] بن جستان[5] خليفة عضد الدولة بكرمان وحاربه فقُتل سليمان وابنا اخيه اليسع وهما بكر والحسين وعدد كثير من القوّاد والخراسانيّة وحُملت رؤسهم الى عضد الدولة بشيراز فسيّرها الى ابيه ركن الدولة فاخذ منهم جماعة كثيرة اسرى ❁

ذكر الفتنة بصقليّة

وفى هذه السنة استعمل المعزّ لدين الله * الخليفة العلوىّ[6] على جزيرة صقليّة يعيش مولى الحسن بن علىّ بن ابى[7] الحسين[8] فجمع القبايل فى دار الصناعة فوقع الشرّ بين موالى كتامة * والقبايل فاقتتلوا[9] فقُتل من * موالى كتامة كثير وقُتل من[10] الموالى بناحية سرقوسة جماعة وازداد الشرّ بينهم وتمكّنت العداوة وسعى يعيش فى الصلح فلم يوافقوه وتناول اهل الشرّ من كلّ ناحية ونهبوا[11] وافسدوا واستطالوا على اهل * المراعى واستطالوا على اهل[12] القلاع المستامنة فبلغ الخبر الى المعزّ فعزل يعيش واستعمل ابا القاسم بن الحسن بن علىّ بن ابى الحسين نيابة عن اخيه احمد فسار اليها فلمّا وصل فرح به الناس وزال الشرّ من بينهم واتّفقوا على طاعته ❁

ذكر حصر عمران بن شاهين

فى هذه السنة فى شوّال انحدر بختيار الى البطيحة لمحاصرة عمران ابن شاهين فاقام بواسط يتصيّد شهرًا ثم امر وزيره ابا الفضل ان

---

1) C.; rel. فسيرا. 2) U. add. ابن جستان. 3) Om. B. 4) B. C. كوركين ; C. P. كوركيز. 5) C. P. B. 6) Om. C. 7) Om. B. 8) U. الحسن. 9) Om. B. 10) Om. B. 11) Om. B. 12) B.

ينحدر الى الجامدة وطفوف[1] البطيحة وبنى امره على ان يسدّ افواه[2] الانهار ومجارى المياه الى البطيحة ويردّها الى دجلة والفاروث وربع طيم[3] فبنى المسنّيات التى يمكن السلوك عليها الى العراق فطالت الايّام وزادت دجلة فخربت ما عملوه وانتقل عمران الى معقل اخر من معاقل البطيحة ونقل كلّما له اليه فلمّا نقصت المياه واستقامت الطرق وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغًا فطالت الايّام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الارض من الحرّ والبقّ والضفادع وانقطاع الموادّ التى الفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وابوا ان يقيموا فاضطرّ بختيار الى مصالحة[4] عمران على مال ياخذه منه وكان عمران قد خافه فى الاوّل وبذل له خمسة الاف الف درهم فلمّا راى اضطراب امر بختيار بذل الفىْ الف درهم فى نجوم ولم يسلّم اليهم[5] رهاين ولا حلف لهم على تادية المال ولمّا رحل العسكر تخطّف عمران اطراف الناس فغنم منهم وفسد عسكر بختيار وزالت عنهم الطاعة والهيبة ووصل بختيار الى بغداد فى رجب سنة احدى وستّين وثلاثماية ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاخر اصطلح قرعويه[6] غلام سيف الدولة ابن حمدان وابو المعالى بن سيف الدولة وخُطب لابى المعالى بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعويه[6] فى اعمالهما للمعزّ لدين الله العلوىّ صاحب المغرب[7] ومصر، وفيها فى رمضان وقع حريق عظيم ببغداد فى سوق الثلثاء فاحترق جماعة رجال ونسآء وامّا الرحال[8] وغيرها فكثير ووقع الحريق ايضًا فى اربع مواضع من الجانب الغربىّ فيها ايضًا، وفيها كانت الخطبة بمكّة للمطيع لله وللقرامطة الهجريّين وخُطب بالمدينة للمعزّ لدين الله العلوىّ وخطب ابو احمد الموسوىّ

1) C. P. ويطوف. 2) U. ابواب. 3) C. P. B. وربع طمى ; om. C.
4) C. C. P. مصادرة. 5) U. C P. اليه. 6) C. فرعويه. 7) Om. C.
8) C. C. P. الرجال.

والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع لله، وفيها مات عبيد[1] ابن عمر بن احمد ابو القاسم[2] العبسىّ المقرى الشافعىّ بقرطبة وله تصانيف كثيرة وكان مولده ببغداذ سنة خمس وتسعين ومايتين[4] وابو بكر محمّد بن داود الدينورىّ[3] الصوفىّ المعروف بالرقّىّ وهو من مشاهير مشايخهم وقيل مات سنة اثنتين وستّين، وفيها توفّى القاضى ابو العلآء محارب بن محمّد بن محارب الفقيه الشافعىّ فى جمادى الاخرة وكان عالمًا بالفقه والكلام ۞

ثم دخلت سنة ستّين وثلاثماية، سنة ٣٦٠

ذكر عصيان اهل كرمان على عضد الدولة

لمّا ملك عضد الدولة كرمان كما ذكرناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم ابو سعيد البلوصىّ واولاده على كلمة واحدة فى الخلاف وتحالفوا على الثبات[5] والاجتهاد فضمّ عضد الدولة الى كوركير بن جستان عابد[6] بن علىّ فسارا الى جيرفت فيمن معهما من العساكر فالتقوا عاشر صفر فاقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم القفص ومن معهم فقُتل منهم خمسة[7] الاف من شجعانهم ووجوههم وقُتل ابنان لابى سعيد ثم سار عابد بن علىّ يَقُصّ اثارهم ليستاصلهم فاوقع بهم عدّة وقايع واثخن فيهم وانتهى الى هرموز فملكها واستولى على بلاد التيز[8] ومكران واسر الفىْ اسير وطلب الباقون الامان وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم على ان يدخلوا فى السلم وينزعوا شعار الحرب ويقيموا حدود الاسلام من الصلاة والزكاة والصوم ثم سار عابد[9] الى طوايف[10] اخر يعرفون بالحروميّة والجاسكية[11] يخيفون السبيل فى البحر والبرّ وكانوا قد اعانوا سليمان بن ابى علىّ بن الياس وقد

---

1) U. عبد الله ; C. P. عبيده. 2) U. B. الهيثم. 3) U. الشورى.
4) B. وسبعين. 5) C. C. P. الثار. 6) U. عايد ; C. P. عامد. 7) C. P. ...
8) C. P. تستر , C. المسر. 9) U. عايد. 10) C. P. طرايق ; U. طايق.
11) C. P. الجاشكية.

تقدّم ذكرهم فاوقع بهم وقتل كثيرًا منهم وانفذهم الى عضد الدولة فاستقامت تلك الارض مدّة من الزمان، ثمّ لم يلبث البلوص ان عادوا الى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق فلمّا فعلوا ذلك تجهّز عضد الدولة وسار الى كرمان فى ذى القعدة فلمّا وصل الى السيرجان راى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكرمان وسجستان وخراسان[1] فجرّد عابد[2] بن علىّ فى عسكر كثيف وامره باتباعهم فلمّا احسّوا به اوغلوا فى الهرب الى مضايق ظنّوا انّ العسكر لا يتوغّلها فاقاموا آمنين فسار فى اثارهم فلم يشعروا الّا وقد اطلّ عليهم فلم يمكنهم الهرب فصبروا يومهم وهو تاسع عشر ربيع الاوّل من سنة احدى وستّين وثلاثماية ثمّ انهزموا آخر النهار وقتل اكثر رجالهم المقاتلة وسبى الذرارى والنسآء وبقى القليل وطلبوا الامان فأجيبوا اليه ونُقلوا عن تلك الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والزرّاعين حتّى طبقوا تلك الارض بالعمل وتتبّع عابد[2] تلك الطوايف برًّا وبحرًّا حتّى اتى عليهم وبدّد شملهم ۞

ذكر ملك القرامطة دمشق

فى هذه السنة فى ذى القعدة وصل القرامطة الى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح، وسبب ذلك انّهم لمّا بلغهم استيلآء جعفر ابن فلاح على الشام اهمّهم وازعجهم وقلقوا لانّهم كان قد تقرّر بينهم وبين ابن طغج ان يحمل اليهم كلّ سنة ثلاثماية الف دينار فلمّا ملكها جعفر علموا انّ المال يفوتهم فعزموا على قصد الشام وصاحبهم حينيذ الحسين بن احمد بن بهرام القرمطىّ فارسل الى عزّ الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال فاجابه الى ذلك واستقرّ الحال انّهم اذا وصلوا * الى الكوفة سايرين الى الشام حمل الذى استقرّ فلمّا وصلوا[3] الى الكوفة اوصل اليهم ذلك وساروا الى دمشق وبلغ

---

1) Om. U. 2) U. عابد. 3) Om. C.

خبرهم الى جعفر بن فلاح فاستهان بهم ولم يحترز منهم فلم يشعر بهم حتّى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه واخذوا ماله وسلاحه ودوابّه وملكوا دمشق وآمنوا اهلها وساروا الى الرملة واستولوا على جميع ما بينهما[1]، فلمّا سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها الى يافا فتحصّنوا بها وملك القرامطة الرملة وساروا الى مصر وتركوا على يافا من يحصرها فلمّا وصلوا الى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند والاخشيديّة والكافوريّة فاجتمعوا بعين شمس عند مصر واجتمع عساكر جوهر وخرجوا اليهم فاقتتلوا غير مرّة الظفر فى جميع تلك الايّام للقرامطة وحصروا المغاربة حصرًا شديدًا ثمّ انّ المغاربة خرجوا فى بعض الايّام من مصر وحملوا على ميمنة القرامطة فانهزم من بها من العرب وغيرهم وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه فاضطرّوا الى الرحيل فعادوا الى الشام فنزلوا الرملة ثمّ حصروا يافا حصرًا شديدًا وضيّقوا على من بها فسيّر جوهر من مصر نجدة الى اصحابه المحصورين بيافا ومعهم ميرة فى خمسة عشر مركبًا فارسل القرامطة مراكبهم اليها فاخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبَيْن فغنمهما مراكب الروم، وللحسين بن بهرام مقدّم القرامطة شعر فمنه فى المغاربة اصحاب المعزّ لدين الله

زَعمتْ رجالُ الغرب انّى هبْتُها فدمى اذًا ما بينهم مطلولُ
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم يروى ثراك فلا سقانى النيلُ ۞

ذكر قتل محمّد بن الحسين الزناتىّ

فى هذه السنة قتل يوسف بلكّين بن زيرى محمّدَ بن الحسين بن خزر الزناتىّ وجماعة من اهله وبنى عمّه وكان قد عصى على المعزّ لدين الله بافريقية وكثر جمعه من زناتة والبربر فاهمّ المعزّ امره لانّه اراد الخروج الى مصر فخاف ان يخلف محمّد فى البلاد عاصيًا وكان جبّارًا عاتيًا

1) C. P. فيهما ; U. فيها.

طاغيًا، وامّا كيفية قتله فانّه كان يشرب هو وجماعة من اهله واصحابه فعلم يوسف به فسار اليه جريدة متخفّيًا فلم يشعر به محمّد حتّى دخل عليه فلمّا راه محمّد قتل نفسه بسيفه[1] وقتل يوسف الباقين واسر منهم فحلّ ذلك عند المعزّ محلًّا عظيمًا وقعد للهناء به ثلاثة ايّام ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على كوركير[2] بن جستان قبضًا فيه ابقآء وموضع للصلح، وفيها تزوّج ابو تغلب بن حمدان ابنة عزّ الدولة بختيار وعُمرها ثلاث سنين على صداق مايةِ الف دينار وكان الوكيل فى قبول العقد ابا الحسن *على بن[3] عمرو بن* ميمون صاحب ابى تغلب بن حمدان ووقع العقد فى صفر، وفيها قُتل رجلان بمسجد دير مار ميخاييل بظاهر الموصل فصادر ابو تغلب جماعة من النصارى، وفيها استوزر مويد الدولة بن ركن الدولة الصاحب ابا القاسم بن عبّاد واصلح اموره كلّها، وفيها مات ابو القاسم سليمان بن ايّوب الطبرانىّ صاحب المعاجم الثلاثة باصبهان * وكان عمرهماية سنة وابو بكر محمّد بن الحسين الاجرىّ بمكّة وهما من حفّاظ المحدّثين، وفيها توفّى السرى بن احمد بن السرى ابو الحسن الكندىّ الرفّا[5] الشاعر الموصلىّ ببغداد ❁

سنة ٣٦١ ثم دخلت سنة احدى وستّين وثلاثماية[4]

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

فى هذه السنة فى المحرّم اغار ملك الروم على الرها ونواحيها *وسار فى ديار[6] الجزيرة حتّى بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا واحرقوا وخرّبوا البلاد وفعلوا مثل ذلك بديار بكر ولم يكن من ابى تغلب بن حمدان

1) C. بيده.   2) U. C. P. كوركين.   3) U. ابن; B. بن عمّه بن; C. بن; على بن.   4) Om. C. C. P.   5) C. P. الرقا.   6) B. وساروا ·من ❁

فى ذلك حركة ولا سعى فى دفعه لكنّه تمل اليه مالاً كفّه * به عن نفسه[1] فسار جماعة من اهل تلك البلاد الى بغداذ مستنفرين وقاموا فى الجوامع والمشاهد[2] واستنفروا المسلمين وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والاسر والسبى فاستعظمه الناس وخوّفهم اهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم[3] وانّهم لا مانع لهم عندهم[4] فاجتمع معهم اهل بغداذ وقصدوا دار الخليفة الطايع لله وارادوا الهجوم عليه فمُنعوا من ذلك وأُغلقت الابواب فاسمعوا ما يقبح ذكره، وكان بختيار حينيذ يتصيّد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه[5] اهل بغداذ مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتّى توغّلوها فوعدهم التجهّز للغزاة وارسل الى الحاجب سبكتكين يامره بالتجهّز للغزو وان يستنفر العامّة ففعل سبكتكين ذلك فاجتمع من العامّة عدد كثير لا يحصون كثرة وكتب بختيار الى ابى تغلب بن حمدان صاحب الموصل يامره باعداد الميرة والعلوفات ويعرّفه عزمه على الغزاة فاجابه باظهار الفرح واعداد ما طلب منه،

ذكر الفتنة ببغداذ

فى هذه السنة وقعت ببغداذ فتنة عظيمة واظهروا العصبيّة الزايدة وتحزّب الناس وظهر العيّارون واظهروا الفساد واخذوا اموال الناس، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامّة للغزاة فاجتمعوا وكثروا فتولّد بينهم[6] من[7] اصناف البنوية[8] والفتيان والسُنّة والشيعة والعيّارين فنُهبت الاموال وقُتل الرجال وأُحرقت الدور وفى جملة ما احترق محلّة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب ابى احمد الموسوىّ والوزير ابى الفضل الشيرازىّ وعداوة، ثمّ انّ بختيار انفذ الى المطيع لله يطلب منه

---

1) C. P. عنه. 2) C. C. والمساجد. 3) C. P. الرفع. 4) U. B. عنهم. 5) Om. B. 6) C. P. منهم. 7) C. P. B. بين. 8) U. C. P. السوية.

مالاً يُخرجه فى الغزاة فقال المطيع انّ الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمنى اذا كانت الدنيا فى يدى وتجبى الىّ الاموال وامّا اذا كانت حالى هذه فلا يلزمنى شىء من ذلك وانّما يلزم مَن البلاد فى يده وليس [1] لى الّا الخطبة فان شيتم ان اعتزل فعلتُ، وتردّدتْ الرسايل [2] بينهما حتّى بلغوا الى التهديد فبذل المطيع لله اربعماية الف درهم فاحتاج الى بيع ثيابه وانقاض داره وغير ذلك وشاع بين الناس من العراقيّين وحجّاج خراسان وغيرهم انّ الخليفة قد صودر، فلمّا قبض بختيار المال صرفه فى مصالحه وبطل حديث الغزاة ٭

ذكر مسير المعزّ لدين الله العلوىّ من الغرب الى مصر

فى هذه السنة سار المعزّ لدين الله العلوىّ من افريقية *يريد الديار المصريّة [3] وكان اوّل مسيره اواخر شوّال من سنة احدى وستّين وثلاثماية وكان اوّل رحيله من المنصوريّة فاقام بسردانية وهى قرية قريبة من القيروان ولحقه بها رجاله [4] وعُمّاله [5] واهل بيته وجميع ما كان له فى قصره من اموال وامتعة وغير ذلك حتّى ان الدنانير سُبكت وجُعلت كهيئة الطواحين وحُمل كلّ طاحونتَيْن [6] على جمل، وسار عنها واستعمل على بلاد افريقية يوسف بلكّين بن زيرى بن مناد الصنهاجىّ الحميرىّ الّا انّه لم يجعل له حكمًا على جزيرة صقليّة ولا على مدينة طرابلس الغرب ولا على اجدابية وسُرتَ [7] وجعل على *صقليّة حسن بن [8] علىّ بن ابى الحسين على ما قدّمنا ذكره [9] وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف [10] الكتامىّ وكان اثيرًا [11] عنده وجعل على جباية اموال افريقية زيادة الله بن القديم وعلى الخراج

---

1) B. نوان ما. 2) U. B. الرسل. 3) U. الى مصر. 4) C. B. ورجاله.
5) U. 6) U. كل اثنين منها. 7) Om U. 8) B. طريقه. 9) B.
10) C. B. مخلف. 11) U. كبيرًا; C. P. اميرا.

عبد الجبّار الخراسانيّ وحسين بن خلف المنوصدىّ[1] وامرهم بالانقياد ليوسف بن زيرى فاقام بسردانية اربعة اشهر حتّى فرغ من جميع ما يريد ثمّ رحل عنها ومعه يوسف[2] بلكّين وهو يوصّيه بما يفعله ونحن نذكر انفًا من سلف يوسف بلكّين واهله ما تمسّ الحاجة اليه، وردّ يوسف الى اعماله وسار الى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره الى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم ثمّ سار الى مصر فلمّا وصل الى برقة ومعه محمّد بن هانى الشاعر الاندلسىّ قُتل غيلة فرُوِى ملقًا على جانب البحر قتيلًا لا يدرى مَن قتله وكان قتله اواخر رجب من سنة اثنتَيْن وستّين وثلاثماية وكان من الشعرآء المجيدين الّا انّه غالى فى مدح المعزّ حتّى كفّره العلمآء فمن ذلك قوله

ما شئت الّا ما شآت[3] الاقدارُ فاحكم فانت الواحدُ القهّار

وقوله [4] ولطال[5] ما زاحمت تحت ركابه جبريلا

ومن ذلك ما ينسب[6] اليه ولم اجدها فى ديوانه قوله

حلّ برقّادة المسيحُ حلّ بها آدمُ ونوح

حلّ بها الله ذو المعالى فكلّ شىء سواه ريح

ورقّادة اسم مدينة بقرب من القيروان الى غير ذلك وقد تأوّل ذلك من يتعصّب له والله اعلم وبالجملة فقد جاز[7] حدّ المديح، ثمّ سار المعزّ حتّى وصل الى الاسكندريّة اواخر شعبان من السنة واتاه اهل مصر واعيانها فلقيهم واكرمهم واحسن اليهم وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستّين وثلاثماية وانزل عساكره مصر والقاهرة فى الديار وبقى كثير منهم فى الخيام، وامّا يوسف بلكّين فانّه

---

1) B. المرصدى; U. الرصدى. 2) Add. U. C. P. بن. 3) U. شاء. 4) B. praemittit: أمديرها من حيث داره. 5) B. C. ولوطال. 6) U. نسب. 7) U. B. تجاوز.

لمّا عاد من وداع المعزّ اقام بالمنصوريّة يعقد الولايات[1] للعمّال على البلاد ثمّ سار فى البلاد وباشر الاعمال وطيّب قلوب الناس، فوثب اهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه فسيّر اليهم يوسف جيشًا فقاتلهم فلم يقدر عليهم فارسل الى يوسف يعرّفه الحال فتاهّب يوسف وجمع العساكر ليسير اليهم فبينما هو فى التجهّز اتاه الخبر عن تاهرت انّ اهلها قد عصوا وخالفوا واخرجوا عامله فرحل الى تاهرت فقاتلها فظفر باهلها وخرّبها فاتاه الخبر بها انّ زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا منه واقام على تلمسان فحصرها مدّة[2] ثمّ نزلوا على حكمه فعفى عنهم الّا انّه نقلهم الى مدينة اشير فبنوا عندها مدينة سمّوها تلمسان، ثمّ انّ زيادة الله بن القديم جرى بينه وبين عامل اخر كان معه اسمه عبد الله بن محمّد الكاتب منافسة صارت الى محاربة واجتمع مع كلّ واحد منهما جماعة وكان بينهما حروب عدّة دفعات وكان يوسف بلكّين مايلًا مع عبد الله لصُحبة قديمة بينهما ثمّ انّ ابا عبد الله قبض على ابن القديم وسجنه واستبدّ بالامور بعده وبقى ابن القديم محبوسًا حتّى توفّى المعزّ بمصر وقوى امر يوسف بلكّين، وفى سنة اربع وستّين طلع خلف بن حسين[3] الى قلعة منيعة فاجتمع اليه خلق كثير من البربر وغيرهم وكان من اصحاب ابن القديم المساعدين له فسمع يوسف بذلك فسار اليه ونازل القلعة وحاربه فقتل بينهما عدّة قتلى وافتتحها وهرب خلف بن حسين[4] وقُتل ممّن كان بها[5] خلف كثير وبعث الى القيروان من رؤسهم سبعة الاف رأس ثمّ اخذ خلف وامر به فطيف به على جمل ثمّ صُلب[6] وسيّر راسه الى مصر فلمّا سمع اهل باغاية بذلك خافوا فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه فاخرجهم من باغاية وخرّب سورها ۞

---

1) U. الالوية. 2) C. سنة. 3) U. خير; B. حبير. 4) U. B. خير; C. P. حبير. 5) U. معه. 6) C. B.

ذكر خبر يوسف بلكّين بن زيرى بن مناد واهل بيته

هو[1] يوسف بلكّين بن زيرى بن مناد الصنهاجىّ الحميرىّ اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته قبل ان يقدّمه المنصور وكان ابوه مناد كبيرًا فى قومه كثير المال والولد حسن الضيافة لمن يمرّ به ويتقدم ابنه زيرى فى ايامه وقاد كثيرًا من صنهاجة واغار بهم وسبى، فحسدته زناتة وجمعت له لتسير اليه وتحاربه فسار اليهم مجدًّا فكبسهم ليلًا وهم غارّون بارض مغيلة فقتل منهم كثيرًا وغنم ما معهم فكثر تبعه فضاقت بهم ارضهم فقالوا له لو اتّخذت لنا بلدًا غير هذا، فسار بهم الى موضع مدينة اشير فراى ما فيه من العيون فاستحسنه وبنى فيه مدينة اشير وسكنها هو واصحابه وكان ذلك سنة اربع وستّين وثلاثماية، وكانت زناتة تفسد فى البلاد فاذا طلبوا احتموا بالجبال والبرارى فلمّا بُنيت اشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر فسُرّ بذلك القايم، وسمع زيرى بغمارة[2] وفسادهم واستحلالهم المحرّمات وانّهم قد ظهر فيهم نبىّ فسار اليهم وغزاهم وظفر بهم واخذ الذى كان يدّعى النبوّة اسيرًا واحضر الفقهآء فقتله، ثم كان له اثر حسن فى حادثة ابى يزيد الخارجىّ وحمل الميرة الى القايم بالمهديّة فحسن موقعها منه، ثم انّ زناتة حصرت مدينة اشير فجمع لهم زيرى جموعًا كثيرة وجرى بينهم عدّة وقعات قُتل فيها كثير من الفريقَيْن ثم ظفر بهم واستباحهم، ثم ظهر بجبل اوراس رجل وخالف على المنصور وكثر جمعه يقال له سعيد بن يوسف فسيّر اليه زيرى ولده بلكّين فى جيش كثيف فلقيه عند باغاية واقتتلوا فقتل الخارجىّ ومَن معه من هوارة وغيرهم فزاد محلّه عند المنصور وكان له فى فتح مدينة فاس اثر عظيم على ما ذكرناه، ثم انّ بلكّين بن زيرى قصد محمّد بن الحسين

---

[1]) Add. C. P. B. ابو.   [2]) U. بزناتة.

ابن خزر الزناتيّ وقد خرج عن طاعة المعزّ وكثر جمعه وعظم شانه فظفر به يوسف بلكّين واكثر القتل في اصحابه فسُرّ المعزّ بذلك سرورًا عظيمًا لانّه كان يريد يستخلف يوسف بلكّين على الغرب لقوّته وكثرة اتباعه وكان يخاف ان يتغلّب على البلاد بعد مسيره عنها الى مصر، فلمّا استحكمت الوحشة بينه وبين زناتة امن بغلبه على البلاد، ثمّ انّ جعفر بن عليّ صاحب مدينة مسيلة واعمال الزاب كان بينه وبين زيرى محاسدة فلمّا كثر تقدّمُ زيرى عند المعزّ ساء ذلك جعفرًا ففارق بلاده ولحق بزناتة فقبلوه قبولًا عظيمًا وملّكوه عليهم عداوةً لزيرى وعصى على المعزّ فسار زيرى اليه في جمع كثير من صنهاجة وغيرهم فالتقوا في شهر رمضان واشتدّ القتال بينهم فكبا بزيرى فرسه فوقع[1] فقتل ورأى جعفر من زناتة تغييرًا عن طاعته وندمًا على قتل زيرى فقال لهم انّه ابنه يوسف بلكّين لا يترك ثار ابيه ولا يرضى بمن[2] قتل منكم[3] والرأى ان نتحصّن بالجبال المنيعة والاوعار فاجابوه الى ذلك فحمل ماله واهله في المراكب وبقى هو مع الزناتيّين وامر عبيده *في المراكب[4] ان يعملوا في المراكب فتنة ففعلوا وهو يشاهدهم من البرّ فقال لزناتة اريد[5] انظر ما سبب هذا الشرّ فصعد المركب ونجا معهم وسار الى الاندلس الى الحاكم الامويّ فاكرمه واحسن اليه وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه، ثمّ انّ يوسف بلكّين جمع فاكثر وقصد زناتة واكثر القتل فيهم وسبى نساءهم وغنم اولادهم وامر ان يجعل القدور على رؤسهم ويطبخ فيها ولمّا سمع المعزّ بذلك سرّه ايضًا وزاد في اقطاع بلكّين المسيلة واعمالها وعظم شانه ونذكر باقى احواله بعد ملكه افريقية ❊

ذكر الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة

في هذه السنة تمّ الصُلح بين الامير منصور بن نوح السامانيّ

---

[1]) U. [2]) U. ثمن. [3]) U. منهم. [4]) Om. U. [5]) U.

صاحب خراسان وما ورآء النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على ان يحمل ركن الدولة وعضد الدولة اليه كلّ سنة ماية الف وخمسين الف دينار وتزوّج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف ما لم يُحمل مثله وكُتب بينهم كتاب صلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق وكان الذى سعى فى هذا الصلح وقرّره محمّد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر انقضّ كوكب عظيم وله نور كثير وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقى ضوءه، وفى شوّال منها ملك ابو تغلب بن حمدان قلعة ماردين سلّمها اليه نايب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كلّ ما كان لاخيه فيها من اهل ومال واثاث وسلاح وحمل الجميع الى الموصل ۞

ثم دخلت سنة اثنتين وستّين وثلاثماية، سنة ٣٦٢

ذكر انهزام الروم واسر الدمستق

فى هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدمستق بناحية ميّافارقين، وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدمستق بلاد الاسلام ونهبه ديار ربيعة وديار بكر فلمّا راى الدمستق انّه لا مانع له عن مراده قوى طمعه على اخذ آمد فسار اليها وبها هزارمرد غلام ابى الهيجآء بن حمدان فكتب الى ابى تغلب يستصرخه ويستنجده ويعلمه الحال فسيّر اليه اخاه ابا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا على حرب الدمستق وسارا اليه فلقياه سلخ رمضان وكان الدمستق فى كثرة لكنّه لقياه فى مضيق لا تجول فيه الخيل والروم على غير اُهبة فانهزموا واخذ المسلمون الدمستق اسيرًا ولم يزل محبوسًا الى ان مرض سنة ثلاث وستّين وثلاثماية فبالغ ابو تغلب فى علاجه وجمع الاطبّآء له فلم ينفعه ذلك ومات ۞

ذكر حريق الكرخ

فى هذه السنة فى شعبان احترق الكرخ حريقًا عظيمًا وسبب ذلك انّ صاحب المعونة قتل عامّيا فثار به العامّة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الاتراك فأُخرِج منها مسحوبًا[1] وقُتل وأُحرِق وفُتحت السجون فأُخرِج *من فيها فركب[2] الوزير ابو الفضل لاخذ الجُناة وارسل حاجبًا له يسمّى صافيًا فى جمع لقتال العامّة بالكرخ وكان شديد العصبيّة للسُنّة فالقى النار فى عدّة اماكن من الكرخ فاحترق حريقًا عظيمًا وكان عدّة من احترق فيه سبعة[3] عشر الف انسان وثلاثماية دكّان وكثير من الدور وثلاثة[4] وثلاثين مسجدًا ومن الاموال ما لا يُحصى ✿

ذكر عزل ابى الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقيّة

وفيها ايضًا عُزل الوزير ابو الفضل العبّاس بن الحسين من وزارة عزّ الدولة بختيار فى ذى الحجّة واستوزر محمّد بن بقيّة فعجب الناس لذلك لانّه كان وضيعًا فى نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد الزرّاعين لكنّه كان قريبًا من بختيار وكان يتولّى له المطبخ ويقدّم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزر وحُبس الوزير ابو الفضل فمات عن قريب فقيل انّه مات مسمومًا وكان فى ولايته مضيعًا لجانب الله[5] فمن ذلك انّه أُحرِق الكرخ ببغداد فهلك فيه من الناس والاموال ما لا يحصى ومن ذلك انّه ظلم الرعيّة واخذ الاموال ليفرّقها على الجند ليسلم[6] فما سلّمه الله تعالى ولا نفعه ذلك وصدق رسول الله صلّعم حيث يقول من ارضى الناسَ بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس، وكان ما فعله من ذلك ابلغ الطرق التى سلكها اعداؤه من الوقيعة فيه والسعى به ويمشى لهم ما ارادوا لما كان عليه من تفريطه فى امر دينه وظلم رعيّته وعقب ذلك انّ زوجته ماتت وهو

---

[1]) C. P. مسحونا. [2]) Om. C. P. [3]) U. تسعة. [4]) Om. U. et B. [5]) B. [6]) Om. B.

محبوس وحاجبه وكاتبه تخربت داره وعفى[1] اثرها نعوذ بالله من سوء الاقدار ونسأله ان يختم بخير اعمالنا فانّ الدنيا الى زوالٍ ما هى، واما ابن بقيّة فانّه استقامت اموره ومشت الاحوال بين يديه بما اخذه من اموال ابى الفضل واموال اصحابه فلمّا فنى ذلك عاد الى ظلم الرعيّة فانتشرت الامور على يده وخربت النواحى وظهر العيّارون وعملوا ما ارادوا وزاد الاختلاف بين الاتراك وبين بختيار فشرع ابن بقيّة فى اصلاح الحال مع بختيار وسبكتكين فاصطلحوا وكانت هُدنة[2] على دخن وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك فاجتمع به ثمّ عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد، وسبب ذلك انّ ديلميًّا اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران فرمى الروشن بزوبين فى يده فاثبته فيه واحسّ به سبكتكين فصاح بغلمانه فاخذوه وظنّ سبكتكين انه قد وُضع على قتله فقرّره فلم يعترف وانفذه الى بختيار وعرّفه الحال فامر به فقُتل فقوى ظنّ سبكتكين انّه كان وضعه عليه وانّما قتله لئلّا يُفشى ذلك وتحرّك الديلم لقتله وحملوا السلاح ثمّ ارضاهم بختيار فرجعوا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ذى الحجّة ارسل عزّ الدولة بختيار الشريف ابا احمد الموسوىّ والد الرضى والمرتضى فى رسالة الى ابى تغلب بن حمدان بالموصل فمضى اليه وعاد فى المحرّم سنة ثلاث وستّين وثلاثماية، وفيها توفّى ابو العبّاس محمّد بن الحسن بن سعيد المخرّمىّ الصوفىّ صاحب الشبلىّ بمكّة ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّين وثلاثماية ، سنة ٣٦٣

ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل سار بختيار الى الموصل ليستولى

---

1) C. B. وتعفى. 2) U. C. P. هدنة.

عليها وعلى اعمالها وما بيد ابى تغلب بن حمدان، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان واخيه ابراهيم الى بختيار واستجارتهما به وشكواهما اليه من اخيهما ابى تغلب فوعدهما ان ينصرهما ويخلّص اعمالهما واموالهما منه وينتقم لهما واشتغل عن ذلك بما كان منه فى البطيحة وغيرها فلمّا فرغ من جميع اشغاله عاودا حمدان وابراهيم الحديث معه وبذل له حمدان مالًا جزيلًا وصغّر عنده امر اخيه ابى تغلب وطلب ان يضمنه بلاده ليكون فى طاعته ويحمل اليه الاموال ويقيم له الخطبة، ثمّ انّ الوزير ابا الفضل حسّن ذلك واشار به ظنًّا منه انّ الاموال تكثر عليه فتمشى الامور بين يديه ثمّ انّ ابراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار وعاد الى اخيه ابى تغلب فقوى عزم بختيار على قصد الموصل ايضًا ثمّ عزل ابا الفضل الوزير واستوزر ابن بقيّة فكاتبه ابو تغلب فقصر فى خطابه فاغرى به بختيار وحمله على قصده، فسار عن بغداذ ووصل الى الموصل تاسع عشر ربيع الاخر[1] ونزل بالدير الاعلى، وكان ابو تغلب ابن حمدان قد سار عن الموصل لمّا قرب منه بختيار وقصد سنجار وكسر العروب[2] واخلى الموصل من كلّ ميرة وكاتب الديوان ثمّ سار من سنجار يطلب بغداذ ولم يعرض الى احد من سوادها بل كان هو واصحابه يشترون الاشياء باوفى الاثمان، فلمّا سمع بختيار بذلك اعاد وزيره ابن بقيّة[3] والحاجب سبكتكين الى بغداذ فامّا ابن بقيّة فدخل الى بغداذ وامّا سبكتكين فاقام بحربى وكان ابو تغلب قد قارب[4] بغداذ فثار العيّارون بها واهل الشرّ بالجانب الغربىّ ووقعت فتنة عظيمة بين السُنّة والشيعة وحمل اهل سوق الطعام وهم من السُنّة امراة على جمل وسمّوها عايشة وسمّى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا *الفرقة الاخرى[5] وجعلوا

1) B. الاول!. 2) U. الدروب; B. الغروب!. 3) U. add. فى اثره. 4) U. حارب اهل. 5) C. C. P. للفرقة.

يقولون نقاتل اصحاب علىّ بن ابى طالب وامثال هذا من الشرّ وكان الجانب الشرقىّ آمنًا والجانب الغربىّ مفتونًا فاخذ جماعة من روسآء العيّارين وقُتلوا فسكن الناس بعض السكون، وامّا ابو تغلب فانه لمّا بلغه دخول ابن بقيّة بغداذ ونزول سبكتكين الحاجب بحربى عاد عن بغداذ ونزل بالقرب منه وجرى بينهما مطاردة يسيرة ثمّ اتّفقا فى السرّ على ان يظهرا الاختلاف الى ان يتمكّنا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار واهله فاذا فعلوا ذلك انتقل سبكتكين الى بغداذ وعاد ابو تغلب الى الموصل فيبلغ من بختيار ما اراد ويملك[1] دولته، ثمّ انّ سبكتكين خاف سوء الاحدوثة فتوقّف وسار الوزير ابن بقيّة الى سبكتكين فاجتمع به وانفسخ ما كان بينهما وتراسلوا فى الصلح على انّ ابا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه وعلى ان يطلق لبختيار ثلاثة الاف كرّ غلّة عوضًا عن مونة سفره وعلى ان يردّ على اخيه حمدان املاكه واقطاعه الّا ماردين، ولمّا اصطلحوا ارسلوا الى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل وعاد ابو تغلب اليها ودخل سبكتكين بغداذ واسلم بختيار، فلمّا سمع بختيار بقرب ابى تغلب منه خافه لانّ عسكره كان قد عاد[2] اكثره مع سبكتكين وطلب الوزير ابن بقيّة من سبكتكين ان يسير نحو بختيار فتثاقل ثمّ افكر فى العواقب فسار على مضض وكان اظهر[3] للناس ما كان همّ به، وامّا بختيار فانّه جمع اصحابه وهو بالدير الاعلى ونزل ابو تغلب بالحصبآء * تحت الموصل[4] وبينهما عرض البلد وتعصّب اهل الموصل لابى تغلب واظهروا محبّته لما نالهم من بختيار من المصادرات واخْذ الاموال ودخل الناس بينهما فى الصلح فطلب ابو تغلب من بختيار ان يلقّب لقبًا سلطانيًّا وان يسلّم اليه زوجته ابنة بختيار وان يحطّ عنه[5] من ذلك القرار، فاجابه بختيار خوفًا

---

1) C. P. وتهلك. 2) B. مضى. 3) B. C. ظهر. 4) Om. U. 5) C. عليه.

منه وتحالفا وسار بختيار عن الموصل عايدًا الى بغداد فاظهر اهل الموصل السرور برحيله لانّه كان قد اساءَ معهم السيرة وظلمهم فلمّا وصل بختيار الى الكُحَيْل بلغه انّ ابا تغلب قد قتل قومًا كانوا من اصحابه وقد استامنوا الى بختيار فعادوا الى الموصل لياخذوا ما لهم بها من اهل ومال فقتلهم، فلمّا بلغه ذلك اشتدّ عليه واقام بمكانه وارسل الى الوزير ابى طاهر ابن بقيّة والحاجب سبكتكين يامرهما بالاصعاد اليه وكان قد ارسل اليهما يامرهما بالتوقّف ويقول لهما انّ الصلح قد استقرّ فلمّا ارسل اليهما يطلبهما اصعدا اليه فى العساكر فعادوا جميعهم * الى الموصل[1] ونزلوا بالدير الاعلى اواخر جمادى الاخرة وفارقها ابو تغلب الى تلّ يعفر وعزم عزّ الدولة على قصده وطلبه اين سلك فارسل ابو تغلب كاتبه وصاحبه ابا الحسن علىّ ابن ابى[2] عمرو[3] الى عزّ الدولة فاعتقله واعتقل معه ابا الحسن بن عرس[4] وابا احمد ابن حوقل وما زالت المراسلات بينهما وحلف ابو تغلب انّه لم يعلم بقتل اوليك فعاد الصلح واستقرّ وحمل اليه ما استقرّ من المال فارسل عزّ الدولة الشريف ابا احمد الموسوىّ والقاضى ابا بكر محمّد بن عبد الرحمان فحلّفا ابا تغلب وتجدّد الصلح وانحدر عزّ الدولة عن الموصل سابع عشر رجب وعاد ابو تغلب الى بلده، ولمّا عاد بختيار عن الموصل جهّز ابنته وسيّرها الى ابى تغلب وبقيت معه الى ان أُخذت منه ولم يُعرف لها بعد ذلك خبر*

ذكر الفتنة بين بختيار واصحابه

فى هذه السنة ابتدات الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز فعمّت العراق جميعه واشتدّت، وكان سبب ذلك انّ عزّ الدولة بختيار قلّت عنده الاموال وكثر ادلال جنده عليه واطّراحهم بجانبه[5] وشغبهم عليه فتعذّر عليه القرار ولم يجد ديوانه[6] ووزيره جهة يحتال منها

---

1) Om. C. C. P. 2) Om. C. P. B. 3) U. عمر. 4) C. P. غرس.
5) B. لجانبه ; U. جانبه. 6) Om. C.

بشىء وتوجّهوا الى الموصل لهذا السبب فلم ينفتح عليهم فراوا ان يتوجّهوا الى الاهواز ويتعرّضوا بختكين آزادرويه [1] وكان متولّيها ويعملوا له حجّة ياخذون منه مالًا ومن غيره فسار بختيار وعسكره وتخلّف عنه سبكتكين التركىّ فلمّا وصلوا الى الاهواز خدم بختيار وحمل له اموالًا جليلة المقدار [2] وبذل له من نفسه الطاعة وبختيار يفكر فى طريق ياخذه به [3] فاتّفق انّه جرى فتنة بين الاتراك والديلم وكان سببها انّ بعض الديلم نزل دارًا بالاهواز ونزل قريبًا منه بعض الاتراك وكان هناك لبن [3] موضوع فاراد غلام الديلمىّ يبنى منه معلفًا للدوابّ فمنعه غلام التركىّ فتضاربا وخرج كلّ واحد من التركىّ والديلمىّ الى نصرة غلامه فضعف التركىّ عنه فركب [4] واستنصر بالاتراك فركبوا وركب الديلم واخذوا السلاح فقُتل بينهم بعض قوّاد الاتراك وطلب الاتراك بثار صاحبهم وقتلوا به من الديلم قايدًا ايضًا وخرجوا الى ظاهر البلد واجتهد بختيار فى تسكين الفتنة فلم يمكنه ذلك فاستشار الديلم فيما يفعله وكان اذنًا يتبع كلّ قايل فاشاروا عليه بقبض روسآء الاتراك لتصفوا له البلاد فاحضروا ازادرويه وكاتبه سهل بن بشر وسباشى [5] الخوارزمىّ بكتيجور [6] وكان حموًا لسبكتكين فحضروا فاعتقلهم وقيّدهم واطلق الديلم فى الاتراك فنهبوا اموالهم ودوابّهم وقُتل بينهم [7] قتلى وهرب الاتراك واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين فاخذه وامر فنودى بالبصرة باباحة دم الاتراك ❁

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطا والدته واخوته انّه اذا كتب اليهم بالقبض على الاتراك يظهرون انّ بختيار قد مات ويجلسون للعزآء

1) U. بحمكن ارادرونه ; C. P. بحبكمن بن ادرونه ; B. بخمكين ازادرويه ; C. بحمكن ارادرونه ; ازادرويه Bodl. Marsh. 661, qui يعترضوا habet, aeque ac alter Bodl. 2) B. 3) C. P. اثر. 4) C. 5) U. وسباسى ; C.P. وسناسى. 6) U.; rel. sine p.; Bodl. وبكتناجور, Marsh. 661 : وبكناحور. 7) U. منهم.

فاذا حصر سبكتكين عندهم قبضوا عليه فلمّا قبض بختيار على الاتراك كتب اليهم على اجنحة الطيور يعرّفهم ذلك فلمّا وقفوا على الكتب وقع الصراخ فى داره واشاعوا موته ظنّا منهم انّ سبكتكين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر فلمّا سمع الصراخ ارسل يسأل عن الخبر فاعلموه فارسل يسأل عن الذى اخبرهم وكيف اتاهم الخبر فلم يجد نقلًا يثق * القلب به[1] فارتاب بذلك ثمّ وصله رسله الاتراك بما جرى فعلم انّ ذلك كان مكيدة عليه ودعاه الاتراك الى ان يتامّر عليهم فتوقّف وارسل الى ابى اسحاق بن معزّ الدولة يعلمه انّ الحال قد انفسد[2] بينه وبين اخيه فلا يرجى صلاحه وانّه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وان اساوا اليه ويدعوه الى ان يعقد[3] الامر له فعرض قوله على والدته فمنعته[4] ، فلمّا راى سبكتكين ذلك ركب فى الاتراك وحصر دار بختيار * يومَيْن ثمّ احرقها ودخلها[5] واخذ ابا اسحاق وابا طاهر ابنَىْ معزّ الدولة ووالدتهما ومَن كان معهما فسألوه ان يمكنهم من الانحدار الى واسط ففعل وانحدروا وانحدر معهم المطيع لله فى المآء فانفذ سبكتكين فاعاده وردّه الى داره وذلك تاسع ذى القعدة واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد ونزل الاتراك فى دور الديلم ويتبعوا اموالهم واخذوها وثارت العامّة من اهل السُنّة ينصرون سبكتكين لانّه كان يتسنّن فخلع عليهم وجعل لهم العرفآء والقوّاد فثاروا بالشيعة وحاربوهم * وسُفكت بينهم[6] الدمآء وأُحرقت الكرخ حريقًا ثانيًا وظهرت السُنّة عليهم ۞

ذكر خلع المطيع وخلافة الطايع لله

وفى هذه السنة منتصف ذى القعدة خلع المطيع لله وكان به مرض الفالج وقد ثقل لسانه وتعذّرت الحركة عليه وهو يستر ذلك فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة فدعاه الى ان يخلع نفسه

1) U. C. P. للبه. 2) C. فسد. 3) B. يعقدوا. 4) B. add. من ذلك. 5) Om. B. 6) B. فجرى بينهم حرب فيه.

من الخلافة ويسلّمها الى ولده الطايع لله واسمه ابو الفضل عبد الكريم ففعل ذلك واشهد على نفسه بالخلع ثالث عشر ذى القعدة، وكانت مدّة خلافته تسع وعشرين سنة وخمسة اشهر غير ايّام وبويع للطايع لله بالخلافة واستقرّ امره ✿

ذكر الحرب بين المعزّ لدين الله العلوىّ والقرامطة

فى هذه السنة سار القرامطة ومقدّمهم الحسن[1] بن احمد من الاحساء الى ديار مصر فحصرها[2] ولمّا سمع المعزّ لدين الله صاحب مصر بأنّه يريد[3] قصد مصر كتب اليه كتابًا يذكر فيه فضل نفسه واهل بيته وانّ الدعوة واحدة وانّ القرامطة انّما كانت دعوتهم اليه والى ابآيه من قبله ووعظه وبالغ وتهدّده، وسيّر الكتاب اليه فكتب جوابه، وصل كتابك الذى قلّ[4] تحصيله وكثر تفصيله ونحن سايرون اليك على اثره والسلام، وسار حتّى وصل الى مصر فنزل على عين شمس بعسكره وانشب القتال وبثّ السرايا فى البلاد ينهبونها فكثرت جموعه واتاه من العرب خلق كثير وكان ممّن اتاه حسان ابن الجرّاح الطآىّ امير العرب بالشام ومعه جمع عظيم، فلمّا راى المعزّ كثرة جموعه استعظم ذلك واهمّه وتحيّر فى امره ولم يقدم على اخراج عسكره لقتاله فاستشار اهل الرأى من نصحآيه فقالوا ليس حيلة[5] غير السعى فى تفريق كلمتهم وانقآء الخلف بينهم ولا يتمّ ذلك الّا بابن الجرّاح فراسله المعزّ واستماله وبذل له ماية الف دينار ان هو خالف على القرمطىّ فاجابه ابن الجرّاج الى ما طلب منه فاستحلفوه[6] فحلف انّه اذا وصل اليه المال المقرّر انهزم بالناس فاحضروا المال فلمّا راوه استكثروه فضربوا اكثرها[7] دنانير من صفر والبسوها الذهب وجعلوها فى اسافل الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤسها وحُمل اليه فارسل الى المعزّ ان يخرج فى عسكره يوم كذا

---

1) U. الحسين. 2) C. P. فحصرها. 3) Om. U. 4) C. دمل; C. P. كل. 5) U. الراى. 6) U. B. فاستحلفه. 7) C. C. P.

ويقاتلونه وهو فى الجهة الفلانيّة فانّه ينهزم ففعل المعزّ ذلك فانهزم وتبعه العرب كافّة فلمّا راه الحسن القرمطىّ منهزمًا تحيّر فى امره وثبت وقاتل بعسكره الّا انّ عسكر المعزّ طمعوا فيه وتابعوه الحملات عليه من كلّ جانب فارهقوه فولّى منهزمًا واتبعوا اثره وظفروا بمعسكره فاخذوا من فيه اسرى وكانوا نحو الف وخمسماية اسير فضُربت اعناقهم ونُهب ما فى المعسكر وجرّد المعزّ القايد ابا محمّد بن ابراهيم[1] ابن جعفر فى عشرة الاف رجل وامره باتباع القرامطة والايقاع بهم فاتبعهم وتثاقل فى سيره خوفًا ان ترجع القرامطة اليه، وامّا هم فانّهم ساروا حتّى نزلوا اذرعات وساروا منها الى بلدهم الاحساء ويظهرون انّهم يعودون[2] ✿

ذكر ملك المعزّ دمشق وما كان فيها من الفتن

لمّا بلغ المعزّ انهزام القرمطىّ من الشام وعوده الى بلاده ارسل القايد ظالم بن موهوب العقيلىّ واليًا[3] على دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه واموالهُ وعدّته لانّ[4] ابا المنجّا[5] وابنه صاحبَى القرمطىّ كانا بدمشق ومعهما جماعة من القرامطة فاخذهم ظالم وحبسهم واخذ اموالهم وجميع ما يملكونه، ثمّ انّ القايد ابا محمود الذى سيّره المعزّ يتبع[6] القرامطة وصل الى دمشق بعد وصول ظالم اليها بايّام قليلة فخرج ظالم متلقّيًا له مسرورًا بقدومه لانّه كان متشعّرًا من عود القرمطىّ اليه فطلب منه ان ينزل بعسكره بظاهر دمشق ففعل وسلّم اليه ابا المنجّا[5] وابنه ورجلًا اخر يعرف بالنابلسىّ وكان هرب من الرملة وتقرّب الى القرمطىّ فأُسر بدمشق ايضًا فحملهم ابو محمّد الى مصر فسُجن ابو المنجّا[5] وابنه وقيل للنابلسىّ انت الذى قلتَ لو انّ معى عشرة اسهم لرميتُ تسعة فى

---

1) C. ابى سمر; C. P. ... ابى. 2) Add. U. B. الى الشام ومصر.
3) Add. C P. عليها و. 4) U. الّا ان. 5) U. الهيجا. 6) B. فى طلب.

المغاربة وواحدًا فى الروم فاعترف فسُلخ جلده وحُشى تبنًا وصُلب، ولمّا نزل ابو محمود بظاهر دمشق امتدّت ايدى اصحابه بالعيث والفساد وقطع الطريق فاضطرب الناس وخافوا ثمّ انّ صاحب الشرطة اخذ انسانًا من اهل البلد فقتله فثار به الغوغآء والاحداث وقتلوا اصحابه واقام ظالم بين الرعيّة يداريهم وانتزح اهل القرى منها لشدّة نهب المغاربة اموالهم وظلمهم لهم ودخلوا البلد فلمّا كان نصف شوّال من السنة وقعت فتنة عظيمة[1] بين عسكر ابى محمود وبين العامّة وجرى بين الطايفتَيْن قتال شديد وظالم مع العامّة يظهر انّه يريد الاصلاح ولم يكاشف ابا محمود وانفصلوا ثمّ انّ اصحاب ابى محمود اخذوا من الغوطة قفلًا من حوران وقتلوا منه ثلاثة نفر فاخذوهم اهلوهم والقوهم فى الجامع فأُغلقت الاسواق وخاف الناس وارادوا القتال فسكّنهم عقلاؤهم، ثمّ انّ المغاربة ارادوا نهب قَيْنية واللؤلؤة فوقع الصايح فى اهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة فى السابع عشر ذى القعدة وركب ابو محمود فى جموعه وزحف الناس بعضهم الى بعض فقوى المغاربة وانهزم العامّة الى سور البلد فصبروا عنده وخرج اليهم من تخلّف عنهم وكثر النشّاب على المغاربة فاثخن فيهم فعادوا فتبعهم العامّة فاضطرّوهم الى العود فعادوا وحملوا على العامّة فانهزموا وتبعوهم الى البلد وخرج ظالم من دار الامارة والقى المغاربة النار فى البلد من ناحية باب الفراديس واحرقوا تلك الناحية فاخذت النار الى القبلة فاحرقت من البلد كثيرًا وهلك فيه جماعة من الناس وما لا يحدّ من الاثاث والرحال[2] والاموال وبات الناس على اقبح صورة ثمّ انّهم اصطلحوا هم وابو محمود ثمّ انتقضوا ولم يزالوا كذلك الى ربيع الاخر سنة اربع وستّين وثلاثماية ❁

---

[1]) B. [2]) Codd. والرجال.

ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة فى ربيع الاخر سنة اربع وستّين وثلاثماية وتردّدوا فى الصلح فاستقرّ الامر بين القايد ابى محمود والدمشقيّين[1] على اخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن اخت ابى محمود واتّفقوا على ذلك وخرج ظالم من البلد ووليه جيش ابن الصمصامة وسكنت الفتنة واطمانّ الناس، ثم انّ المغاربة بعد ايّام عاثوا وافسدوا باب الفراديس فثار[2] الناس عليهم[3] وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه وصاروا الى القصر الذى فيه جيش فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر فلمّا كان من الغد وهو اوّل جمادى الاولى من السنة زحف جيش فى العسكر الى البلد وقاتله اهله فظفر بهم وهزمهم واحرق من البلد ما كان سلم ودام القتال بينهم ايّام كثيرة فاضطرب الناس وخافوا وخربت المنازل وانقطعت الموادّ وانسدّت المسالك وبطل البيع والشرى وقطع المآء عن البلد فبطلت القنوات[4] والحمّامات ومات كثير من الفقرآء على الطرقات من الجوع والبرد فاتاهم الفرج بعزل ابى محمود ✿

ذكر ولاية ريّان الخادم دمشق

لمّا كان بدمشق ما ذكرناه من القتال والتحريق والتخريب وصل الخبر بذلك الى المعزّ صاحب مصر فانكر ذلك واستبشعه[5] واستعظمه فارسل الى القايد ريّان الخادم والى طرابلس يامره بالمسير الى دمشق لمشاهدة حالها وكشف امور اهلها *وتعريفه حقيقة الامر[6] وان يصرف القايد ابا محمود عنها فامتثل ريّان ذلك وسار الى دمشق وكشف الامر فيها وكتب به الى المعزّ وتقدّم الى القايد ابى محمود بالانصراف عنها فسار فى جماعة قليلة من العسكر الى الرملة وبقى الاكثر منهم مع ريّان وبقى الامر كذلك الى ان ولى الفتكين على ما نذكره ✿

---

1) U. B. والدمشقية. 2) C.; rel. فسار. 3) U. اليهم. 4) C. P. U. الاقبا; B. الاقنا. 5) C. واستشنعه. 6) Om. U.

ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك

لمّا فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الاتراك ظفر بذخيرة لآزادرويه بجنديسابور فاخذها ثمّ راى ما فعله الاتراك مع سُبكتكين وانّ بعضهم بسواد الاهواز قد عصوا عليه واضطرب عليه غلمانه الذين في داره واتاه مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على ما فعل بهم وقال له عقلآء[1] الديلم لا بدّ لنا في الحرب من الاتراك يدفعون عنّا بالنشّاب فاضطرب رأى بختيار ثمّ اطلق آزادرويه وجعله صاحب الجيش موضع سبكتكين وظنّ انّ الاتراك يانسون به واطلق المعتقلين وسار الى والدته واخوته بواسط وكتب الى عمّه ركن الدولة والى ابن عمّه عضد الدولة يسألهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الى ابى تغلب بن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه وانّه اذا فعل ذلك اسقط عنه المال الذى عليه وارسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعًا واسقط عنه باقى المال الذى اصطلحا عليه وخطب اليه احدى بناته وطلب منه ان يسيّر اليه عسكرًا، فامّا ركن الدولة عمّه فانّه جهّز عسكرًا مع وزيره ابى الفتح بن العميد وكتب الى ابنه عضد الدولة يامره بالمسير الى ابن عمّه والاجتماع[2] مع ابن العميد، فامّا عضد الدولة فانّه وعد بالمسير وانتظر ببختيار[3] الدواير طمعًا في ملك العراق، وامّا عمران بن شاهين فانّه قال امّا اسقاط المال فنحن نعلم انّه لا اصْلَ له وقد قبلتُه وامّا الوصلة فانّنى لا اتزوّج احدًا الّا ان يكون الذكر من عندى وقد خطب الى العلويّين وهم موالينا فما اجبتُهم الى ذلك وامّا الخلع والفرس[4] فانّنى لستُ ممّن يلبس ملبوسكم وقد * قبلها ابنى[5] وامّا انفاذ عسكر فانّ رجالى لا يسكنون اليكم لكثرة ما قتلوا منكم، ثمّ ذكر ما عامله به هو وابوه مرّة بعد اخرى وقال ومع هذا فلا بدّ

[1]) C. [2]) Om. U. [3]) Bodl. Marsh. 661; ceteri: بختيار.
[4]) C. C. P. [5]) C. P. قبلتها.

ما يحتاج الى ان يدخل[1] بينى مستجيرًا بى والله لا عاملته بضدّ ما عاملنى به[2] هو وابوه فكان كذلك، واما ابو تغلب ابن حمدان فانّه اجاب الى المسارعة[3] وانفذ اخاه ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الى تكريت فى عسكر وانتظر انحدار الاتراك عن بغداذ فان ظفروا ببختيار دخل بغداذ مالكًا لها فلمّا انحدر الاتراك عن بغداذ سار ابو تغلب اليها ليوجب على بختيار الحجّة فى اسقاط المال الذى عليه ووصل الى بغداذ والناس فى بلآء عظيم مع العيّارين فحمى البلد وكفّ[4] اهل الفساد، واما الاتراك فانّهم انحدروا مع سبكتكين الى واسط واخذوا معهم الخليفة الطايع لله والمطيع ايضًا وهو مخلوع فلمّا وصلوا الى دير العاقول توفّى بها المطيع لله ومرض سبكتكين فمات بها ايضًا فحُملا الى بغداذ وقدّم الاتراك عليهم الفتكين وهو من اكابر قوّادهم وموالى معزّ الدولة وفرح بختيار بموت سبكتكين وظنّ انّ امر الاتراك ينحلّ وينتشر[5] بموته فلمّا راى انتظام امورهم سآه ذلك، ثمّ انّ الاتراك ساروا اليه وهو بواسط فنزلوا قريبًا منه وصاروا يقاتلونه نوايب[6] نحو خمسين يومًا ولم تزل الحرب بين الاتراك وبختيار متّصلة والظفر للاتراك فى كلّ ذلك وحصروا بختيار واشتدّ عليه الحصار واحدقوا به وصار خايفًا يترقّب وتابع انفاذ الرسل الى عضد الدولة بالحثّ والاسراع وكتب اليه

فان كنتُ ماكولًا فكن *انت آكلى[7] والّا فادركْنى ولمّا أُمزّق

فلمّا راى عضد الدولة ذلك وانّ الامر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق نجدة له فى الظاهر وباطنه بضدّ ذلك[8]

ذكر ملك عضد الدولة عُمّان

فى هذه السنة استولى الوزير ابو القاسم المطهّر بن محمّد[9] وزير عضد الدولة على جبال عمّان ومن بها من الشراة فى ربيع الاوّل،

[1]) C. P. تدخل. [2]) C. P. [3]) B. المساعدة. [4]) C. وامن. [5]) U. وينتبشر ; C P. وينيسر. [6]) C. B. [7]) U. خير اكل. [8]) Om. U. [9]) C. عبد الله.

وسبب ذلك انّ معزّ الدولة لمّا توفّى وبعمّان ابو الفرج بن العبّاس نايب معزّ الدولة فارقها فتولّى امرها عمر بن نهبان الطآىّ واقام الدعوة لعضد الدولة ثمّ انّ الزنج غلبت على البلد ومعهم طوايف من الجند وقتلوا ابن نهبان وامّروا عليهم انسانًا يُعرف بابن حلّاج فسيّر عضد الدولة جيشًا من كرمان واستعمل عليهم ابا حرب طغان فساروا فى البحر الى عمّان فخرج *ابو حرب من المراكب الى البرّ وسارت المراكب فى البحر من ذلك المكان فتوافوا[1] على صحار[2] قصبة عمّان فخرج[3] اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالاً شديدًا فى البرّ والبحر فظفر ابو حرب واستولى على صحار وانهزم اهلها وكان ذلك سنة اثنتين وستّين[4] ثمّ ان الزنج اجتمعوا الى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار اليهم ابو حرب فاوقع بهم وقعة اتت عليهم قتلاً واسرًا فاطمانّت البلاد ثمّ انّ جبال عمّان اجتمع بها خلق كثير من[5] الشراة وجعلوا لهم اميرًا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدّت شوكتهم فسيّر عضد الدولة المطهّر بن عبد الله فى البحر ايضًا فبلغ الى نواحى حرفان[6] من اعمال عمّان فاوقع باهلها واثخن فيهم واسر ثمّ سار الى دَما وهى على اربعة ايّام من صحار فقاتل من بها واوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها واسر كثيرًا من روسآيهم وانهزم اميرهم ورد وامامهم حفص واتبعهم المطهّر[6] الى نزوى[7] وهى قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسيّر اليهم العساكر فاوقعوا بهم وقعة اتت على باقيهم وقُتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلّمًا وسار المطهّر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فاوقع بهم واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ولم يبق فيها مخالف ✿

1) B. فتواقفوا. 2) U. اصحاب. 3) Om. U. 4) Hic explicit Cod. C. P. 5) B.; reliqui sine punctis. 6) Bodl. المظفر. 7) Marsh. 661; reliqui sine punctis, at Bodl. alter غزوى.

ذكر عدّة حوادث

وفيها خُطب للمعزّ لدين الله العلوىّ صاحب مصر بمكّة والمدينة فى الموسم، وفيها خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاجّ فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وضاق الوقت فبطل الحجّ ولم يسلم الّا من مضى مع الشريف ابى احمد الموسوىّ والد الرضى على طريق المدينة فتمّ حجّهم، وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة فى ذى الحجّة، وفيها توفّى عبد العزيز بن جعفر بن احمد بن يزداد الفقيه الحنبلىّ المعروف بغلام الخلال وعمره ثمان وسبعون سنة ✿ والى اخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة واوّله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومايتين ✿

ثم دخلت سنة اربع وستّين وثلاثماية، سنة ٣٦٤

ذكر استيلآء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار

فى هذه السنة وصل عضد الدولة واستولى على العراق وقبض بختيار ثم عاد اخرجه، وسبب ذلك انّ بختيار لمّا تابع[1] كتبه[2] الى عضد الدولة يستنجده ويستعين به على الاتراك سار اليه فى عساكر فارس واجتمع به ابو الفتح[3] بن العميد وزير ابيه ركن الدولة فى عساكر الرىّ بالاهواز وساروا الى واسط، فلمّا سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع الى بغداذ *وعزم على ان يجعلها ورآء ظهره ويقاتل على ديالى ووصل عضد الدولة[4] فاجتمع به بختيار وسار عضد الدولة الى بغداذ فى الجانب الشرقىّ وامر بختيار ان يسير فى الجانب الغربىّ، ولمّا بلغ الخبر الى ابى تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداذ الى الموصل لانّ اصحابه شغبوا عليه فلم يمكنه المقام ووصل الفتكين الى بغداذ فحصل محصورًا من جميع جهاته وذلك انّ بختيار كتب الى ضبة بن محمّد الاسدىّ وهو من اهل عين

---

1) U. بلغ. 2) U. كتابه. 3) U. القسم. 4) Om. U.

النمر وهو الذى هجاه المتنبّى فامره بالاغارة على اطراف بغداذ ويقطع الميرة عنها وكتب بمثل ذلك الى بنى شيبان وكان ابو تغلب ابن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه فغلا السعر ببغداذ وثار العيّارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداذ وامتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة وعدْم الطعام والقوت بها وكبس الفتكين المنازل فى طلب الطعام، وسار عضد الدولة نحو بغداذ فلقيه الفتكين والاتراك بين ديالى والمداين فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم الاتراك فقُتل منهم خلق كثير ووصلوا الى ديالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه فغرق منهم اكثرهم من الزحمة وكذلك قُتل وغرق من العيّارين الذين اعانوهم [1] من بغداذ واستباحوا عسكرهم وكانت الوقعة رابع عشر جمادى الاولى وسار الاتراك الى تكريت، وسار عضد الدولة فنزل بظاهر [2] بغداذ فلمّا علم وصول الاتراك الى تكريت دخل بغداذ ونزل بدار المملكة وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم كارهًا [3] فسعى [4] عضد الدولة حتّى ردّه الى بغداذ فوصلها ثامن رجب فى المآء وخرج عضد الدولة فلقيه فى المآء ايضًا وامتلات دجلة بالسميريّات [5] والزبازب ولم يبق ببغداذ احد ولو اراد انسان ان يعبر دجلة على السماريّات من واحدة الى اخرى لامكنه ذلك لكثرتها، وسار عضد الدولة مع الخليفة وانزله بدار الخلافة، وكان عضد الدولة قد طمع فى العراق واستضعف بختيار وانّما خاف اباه ركن الدولة فوضع جند بختيار على ان يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه باموالهم والاحسان لاجل صبرهم فقابل [6] الاتراك ففعلوا [7] ذلك [8] وبالغوا، وكان بختيار لا يملك قليلًا ولا كثيرًا وقد نُهب البعض واخرج هو الباقى والبلاد خراب فلا تصل يده الى اخذ شىء منها، واشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات

1) U. اغاثوهم. 2) C. B. 3) C. كارهين. 4) C. فسعوا. 5) U. بالسماريات. 6) U. فقاتل. 7) Om. C. 8) B.

اليهم والغلظة لهم [1] وعليهم وان لا يعدهم بما لا يقدر عليه وان يعرّفهم انّه لا يريد الامارة والرياسة عليهم ووعده انّه اذا فعل ذلك توسّط الحال [2] بينهم على ما يريده، فظنّ بختيار انّه ناصح له مشفق عليه ففعل ذلك واستعفى من الامارة واغلق باب داره وصرف كُتّابه وحجّابه فراسله عضد الدولة ظاهرًا بمحضر من مقدّمي الجند يشير عليه بمقاربتهم [3] وتطييب قلوبهم [4] وكان اوصاه سرًّا ان لا يقبل منه ذلك، فعمل بختيار بما اوصاه وقال لستُ اميرًا لهم ولا بيني وبينهم معاملة وقد بريتُ منهم، فترددت الرسل بينهم ثلاثة ايّام وعضد الدولة يغريهم به والشغب يزيد وارسل بختيار اليه يطلب تنجّز ما وعده به ففرّق الجند على عدّة جميلة واستدعى بختيار واخوته اليه فقبض عليهم ووكّل بهم وجمع الناس واعلمهم استعفاء بختيار عن الامارة عجزًا عنها ووعدهم الاحسان والنظر في امورهم فسكنوا الى قوله، وكان قبضه على بختيار السادس [5] والعشرين من [5] جمادى الآخرة وكان الخليفة الطايع لله نافرًا عن بختيار لانّه كان مع الاتراك في حروبهم فلمّا بلغه قبضه سرّه ذلك وعاد الى عضد الدولة فاظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نُسي وتُرك وامر بعمارة الدار والاكثار من الآلات وعمارة ما يتعلّق بالخليفة وحماية اقطاعه [6]، ولمّا دخل الخليفة الى بغداذ ودخل دار الخلافة انفذ اليه عضد الدولة مالًا كثيرًا وغيره من الامتعة والفرش وغير ذلك ۞

[7] ذكر عود بختيار الى ملكه

لمّا قُبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولّيًا لها فلمّا بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكوا ما جرى على والده [8] وعمّيه [9] من عضد الدولة ومن انّ

---

[1]) B. [2]) B. [3]) C. بتقريبهم. [4]) C. نفوسهم. [5]) C. عشر.
[6]) B. وحماية واقطاعه; C. وحماية واقطاعه. [7]) Hic incipit Cod. 7. 0, Vol. III = A. [8]) A. والديه. [9]) C. وعمّه; B. وعمه.

الفتح بن العميد ويذكر له الحيلة التى تمّت عليه، فلمّا سمع ركن الدولة ذلك القى نفسه *عن سريره[2] الى الارض وتمرّغ عليها وامتنع من الاكل والشرب عدّة ايّام ومرض مرضًا لم يستقلّ منه باقى حياته، وكان محمّد بن بقيّة بعد بختيار قد خدم عضد الدولة وضمن منه مدينة واسط واعمالها فلمّا صار اليها خلع طاعة عضد الدولة وخالف عليه واظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمرانَ بن شاهين وطلب مساعدته وحذّره مكر عضد الدولة فاجابه عُمران الى ما التمس، وكان عضد الدولة قد ضمّن سهل بن بشر وزير الفتكين بلد الاهواز واخرجه *من حبس[1] بختيار فكاتبه محمّد بن بقيّة واستماله فاجابه، فلمّا عصى ابن بقيّة انفذ اليه عضد الدولة جيشًا قويًّا فخرج اليهم ابن بقيّة فى المآء ومعه عسكر قد سيّره اليه عمران فانهزم اصحاب عضد الدولة اقبح هزيمة وكاتب ركنَ الدولة بحاله وحال بختيار فكتب ركن الدولة اليه والى المرزبان وغيرهما ممّن احتمى لبختيار يامرهم بالثبات والصبر ويعرّفهم انّه على المسير الى العراق لاخراج عضد الدولة واعادة بختيار، فاضطربت النواحى على عضد الدولة وتجاسر عليه الاعدآء حيث علموا انكار ابيه عليه وانقطعت عنه موادّ فارس والبحر ولم يبق بيده الّا قصبة بغداد وطمع فيه العامّة واشرف على ما يكره فراى انفاذ ابى الفتح ابن العميد برسالة الى ابيه يعرّفه ما جرى له وما فرّق من الاموال وضُعف بختيار عن حفظ البلاد وان أُعيد الى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم وكان بوارهم ويسأله تركُ نصرة بختيار، وقال لابى الفتح فان اجاب الى ما تريد منه والّا فقل له انّنى اضمن منك اعمال العراق واحمل اليك منها كلّ سنة ثلاثين الف الف درهم وابعث بختيار واخويْه اليك لتجعلهم بالخيار فان اختاروا اقاموا عندك

1) C. B. 2) U. بجيش

وان اختاروا بعض بلاد فارس سلّمتُه اليهم ووسّعتُ عليهم وان احببتَ انت ان تحضر فى العراق لتلى تدبير الخلافة وتنفذ بختيار الى الرىّ واعود انا الى فارس فالامر اليك، وقال لابن العميد فان اجاب الى ما ذكرتَ له والّا فقُلْ له ايّها السيّد الوالد انت مقبول الحكم والقول [1] ولاكن لا سبيل الى اطلاق هولآء القوم بعد مكاشفتهم واظهار العداوة وسيقاتلوننى بغاية ما يقدرون عليه فتنتشر الكلمة ويختلف اهل هذا البيت ابدًا فان قبلتَ ما ذكرتُه فانا العبد الطايع وان ابيتَ وحكمتَ بانصرافى فانى ساقتل بختيار واخوَيْه واقبض على كلّ من اتّهمه بالميل اليهم واخرج عن العراق واترك البلاد سايبة ليدبّرها من اتّفقت له، فخاف ابن العميد ان يسير بهذه الرسالة واشار ان يسير بها غيره ويسير هو بعد ذلك ويكون كالمشير على ركن الدولة باجابته [2] الى ما طلب فارسل عضد الدولة رسولًا بهذه الرسالة وسيّر بعده ابن العميد على الجّازات فلمّا حضر الرسول عند ركن الدولة وذكر بعض الرسالة وثب اليه ليقتله فهرب من بين يديه ثمّ ردّه بعد ان سكن غضبه وقال قل لفلان يعنى عضد الدولة وسمّاه بغير اسمه وشتمه خرجتَ الى نصرة ابن اخى وللطمع فى مملكته امّا عرفتَ انّى نصرتُ لحسن بن الفيرزان وهو غريب منّى مرارًا كثيرة اخاطر فيها بملكى ونفسى فاذا ظفرتُ اعدتُ له بلاده ولم اقبل منه ما قيمته درهم واحد، ثمّ نصرتُ ابراهيم بن المرزبان واعدتُه الى اذربيجان ونفذتُ وزيرى وعساكرى فى نصرته ولم آخذ منه درهمًا واحدًا كلّ ذلك طلبًا لحسن الذكر ومحافظة على الفتوّة تريد ان تمنّ انت علىّ بدرهمَيْن انفقتَهما انت علىّ وعلى اولاد اخى ثمّ تطمع فى ممالكهم وتهدّدنى بقتلهم، فعاد الرسول ووصل ابن العميد فحجبه عنه ولم يسمع حديثه وتهدّد بالهلاك

---

1) C. والعقول.   2) C. فاجابه.

ولنفذ اليه يقول له لا تركنك وذلك الفاعل يعنى عضد الدولة تجتهدان جهدكما ثمّ لا اخرج اليكما الّا فى ثلاثماية جمّازة وعليها الرجال ثمّ اثبتوا ان شيتم فوالله لا قاتلتكما الّا باقرب الناس اليكما، وكان ركن الدولة يقول انّنى ارى اخى معزّ الدولة كلّ ليلة فى المنام يعضّ على انامله ويقول يا اخى هكذا ضمنتَ لى ان تخلفنى فى ولدى، وكان ركن الدولة يحبّ اخاه محبّة شديدة لانّه ربّاه فكان عنده بمنزلة الولد ثمّ انّ الناس سعوا لابن العميد وتوسّطوا الحال بينه وبين ركن الدولة وقالوا انّما تحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقًا للخلاص من عضد الدولة والوصول اليك لتامر بما تراه، فاذن له فى الحضور عنده فاجتمع به وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فردّه الى عضد الدولة وعرّفه جليّة الحال، فلمّا راى عضد الدولة انحراف الامور عليه من كلّ ناحية اجاب الى المسير الى فارس واعادة بختيار فاخرجه من محبسه وخلع عليه وشرط عليه ان يكون نايبًا عنه بالعراق ويخطب له ويجعل اخاه ابا اسحاق امير الجيش لضعف بختيار وردّ عليهم عضد الدولة جميع ما كان لهم وسار الى فارس فى شوّال من هذه السنة وامر ابا الفتح ابن العميد وزير ابيه ان يلحقه بعد ثلاثة ايّام، فلمّا سار عضد الدولة اقام ابن العميد عند بختيار متشاغلًا باللذّات وبما هو بختيار مغرى به من اللعب واتّفقا باطنًا على انّه اذا مات ركن الدولة سار اليه ووزّر له، واتّصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب هلاك ابن العميد على ما نذكره، واستقمّ بختيار ببغداذ ولم يقف لعضد الدولة على العهود، فلمّا ثبت امر بختيار انفذ ابن بقيّة من خلّفه له وحضر عنده واكّد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة *وثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة [1]

---

1) Om. U.

واستعمال ابن بقيّة الاجناد وجبى كثيرًا من الاموال الى خزانته وكان اذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته فتثقل على بختيار فاستشار فى مكروه يوقعه به فبلغ ذلك ابن بقيّة فعاتب بختيارَ عليه فانكره وحلف له فاحترز ابن بقيّة منه٭

ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها له

فى هذه السنة خالف اهل كرمان على عضد الدولة وسبب ذلك انّ رجلًا من الجروميّة وهى البلاد الحارّة يقال له طاهر بن الصمّة ضمن من عضد الدولة ضمانات فاجتمع عليه اموال كثيرة فطمع فيها وكان عضد الدولة قد سار الى العراق وسيّر وزيرَه المطهّر بن عبد الله الى عمّان ليستولى عليها فخلت كرمان من العساكر فجمع طاهر الرجال الجروميّة وغيرهم فاجتمع له خلق كثير، واتّفق انّ بعض الاتراك السامانيّة اسمه يوزتمر كان قد استوحش من ابى الحسن[1] محمّد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيش خراسان للسامانيّة فكاتبه طاهر واطمعه فى اعمال كرمان فسار اليه واتّفقا وكان يوزتمر هو الامير فاتّفق انّ الرجال الجروميّة شغبوا على يوزتمر فظنّ انّ طاهرًا وضعهم فاختلفا واقتتلا فظفر يوزتمر بطاهر واسره وظفر باصحابه، وبلغ الخبر الى الحسين بن ابى علىّ بن الياس وهو بخراسان فطمع فى البلاد فجمع جمعًا وسار اليها فاجتمع عليه بها جموع كثيرة، ثمّ انّ المطهّر بن عبد الله استولى على عمّان وجبالها واوقع بالشراة فيها وعاد فوصله كتاب عضد الدولة من بغداذ يامره بالمسير الى كرمان فسار اليها مجدًّا واوقع فى طريقه باهل العيث والفساد وقتلهم وصلبهم *ومثّل بهم ووصل الى يوزتمر على حين غفلة منه فاقتتلوا[2] بنواحى مدينة بمّ فانهزم يوزتمر ودخل المدينة *وحصره المطهّر فى حصن فى وسط المدينة[3] فطلب الامان فآمنه فخرج اليه ومعه طاهر فامر المطهّر

---

1) A. الحسين. 2) Om. C. 3) Om. B.

بقلاعه فشهر ثم ضرب عنقه، واما يوزتمر فانه رفعه الى بعض القلاع فكان اخر العهد به وسار المطهّر الى الحسين بن الياس فراى كثرة من معه فخاف جانبهم ولم يجد من اللقآء بدًّا[1] فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم الحسين على باب جيرفت وانهزم عسكره فنعهم سور المدينة من الهرب فكثر فيهم القتل واُخذ الحسين اسيرًا واُحضر عند المطهّر فلم يعرف له بعد خبر وصلحت كرمان لعضد الدولة ✿

ذكر ولاية الفتكين[2] دمشق وما كان منه الى ان مات

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركيّ مولى معزّ الدولة ابن بويه من مولاه بختيار بن معزّ الدولة ومن عضد الدولة فى فتنة الاتراك بالعراق فلمّا انهزم منهم سار فى طايفة صالحة من الجند الترك[3] فوصل[4] الى حمص فنزل بالقرب منها فقصده ظالم بن موهوب العُقيليّ الذى كان امير دمشق للمعزّ لدين الله لياخذه فلم يتمكّن من اخذه فعاد عنه وسار الفتكين الى دمشق فنزل بظاهرها وكان اميرها حينيذ ريّان[5] الخادم للمعزّ وكان الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان معهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة فلمّا نزل خرج اشرافها وشيوخها اليه واظهروا له السرور بقدومه وسألوه ان يقيم عندهم ويملك بلدهم ويزيل عنهم سمة المصريّين فانّهم يكرهونها لمخالفة الاعتقاد ولظلم عمّالهم ويكفّ عنهم شرّ الاحداث، فاجابهم الى ذلك واستحلفهم على الطاعة والمساعدة وحلف لهم على الحماية وكفّ الاذى عنهم منه ومن غيره ودخل البلد واخرج عنه ريّان[6] الخادم وقطع خطبة المعزّ وخطب للطايع لله فى شعبان وقمع اهل العيث والفساد وهابه كافّة الناس واصلح كثيرًا من امورهم فكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتّصل به فقصدهم واوقع

---

1) U. بيدا. 2) U. افتكين et Bodl. semper. 3) C. 4) B. فنزل. 5) A. B. زيار. 6) B. زيار.

بهم وقتل كثيرًا منهم وابان عن شجاعة وقوّة نفس وحسن تدبير فاذعنوا له واقطع البلاد وكثر جمعه وتوفّرت امواله وثبت قدمه وكاتب المعزّ بمصر يداريه ويظهر له الانقياد فشكره وطلب منه ان يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده واليًا من جانبه فلم يثق اليه وامتنع * من المسير[1] فتجهّز المعزّ وجمع العساكر لقصده فمرض ومات على ما نذكره سنة خمس وستّين وثلاثماية وولى بعده ابنه العزيز بالله فامن الفتكين بموته جهة مصر فقصد بلاد العزيز الّتى بساحل الشام فعمد الى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه رؤس المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلىّ فقاتلهم وكانوا فى كثرة فطمعوا فيه وخرجوا اليه فاستجرّهم حتّى ابعدوا ثمّ عاد عليهم فقتل منهم نحو اربعة الاف قتيل، وطمع فى اخذ عكا فتوجّه اليها وقصد طبريّة ففعل فيها من القتل والنهب مثل صيدا وعاد الى دمشق، فلمّا سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلّس فيما يفعل فاشار بارسال جوهر فى العساكر الى الشام فجهّزه وسيّره، فلمّا سمع الفتكين بمسيره جمع اهل دمشق وقال قد علمتم انّنى ما وليتُ امركم الّا عن رضًى منكم وطلْب من كبيركم وصغيركم لى وانّما كنتُ مجتازًا وقد اظلّكم[2] هذا الامر وانا ساير عنكم لئلّا ينالكم اذًى بسببى، فقالوا لا نمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والاموال فى هواك وننصرك ونقوم معك فاستحلفهم على ذلك فحلفوا له فاقام عندهم، فوصل جوهر الى البلد فى ذى القعدة من سنة خمس وستّين وثلاثماية فحصره فراى من قتال الفتكين ومن معه ما استعظمه ودامت الحرب شهرين قُتل فيها عدد كثير من الطايفتين، فلمّا راى اهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم اشاروا على الفتكين بمكاتبة الحسن ابن احمد القرمطىّ واستنجاده ففعل ذلك فسار القرمطىّ اليه من

---

1) U. عليه: 2) C. C. P. اطلكم.

الاحسآء[1] فلمّا قرب منه رحل جوهر عن دمشق خوفًا ان يبقى بين عدوّين وكان مقامه عليها سبعة اشهر ووصل القرمطىّ واجتمع هو والفتكين وساروا فى اثر جوهر فادركاه وقد نزل بظاهر الرملة وسيّر اثقاله الى عسقلان فاقتتلوا فكان جمع الفتكين والقرمطىّ كثيرًا من رجال الشام والعرب وغيرهم فكانوا نحو خمسين الف فارس وراجل فنزلوا على نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من البلد ومنه مآء اهل البلد فقطعوه عنهم فاحتاج جوهر ومن معه الى مآء المطر فى الصهاريج وهو قليل لا يقوم بهم فرحل الى عسقلان وتبعه الفتكين والقرمطىّ فحصراه بها وطال الحصار فقلّت الميرة وعدمت الاقوات وكان الزمان شتآء فلم يمكن حمل الذخاير فى البحر من مصر وغيرها فاضطرّوا الى اكل الميتة وبلغ الخبز كلّ خمسة ارطال بالشامىّ بدينار مصرىّ وكان جوهر يراسل الفتكين ويدعوه الى الموافقة والطاعة ويبذل له البذول الكثيرة فيهمّ ان يفعل فيمنعه القرمطىّ ويخوّفه منه، فزادت الشدّة على جوهر ومن معه فعاينوا الهلاك فارسل الى الفتكين يطلب منه ان يجتمع به فتقدّم اليه واجتمعا راكبَيْن، فقال له جوهر قد عرفتَ ما يجمعنا من عصمة الاسلام وحُرمة الدين وقد طالت هذه الفتنة وأُريقت فيها الدمآء ونُهبت الاموال ونحن الماخوذين بها عند الله تعالى وقد دعوتُك الى الصلح والطاعة والموافقة وبذلتُ لك الرغايب فابيت الّا القبول ممّن يشبّ * نار الفتنة[2] فراقبْ الله تعالى وراجع نفسك وغلّب رأيك على هوى غيرك، فقال الفتكين انا والله واثق بك * فى صحّة[3] الرأى والمشورة منك لكنّنى غير متمكّن ممّا تدعوننى اليه بسبب القرمطىّ الذى احوجتَنى انت الى مداراته والقبول منه، فقال جوهر اذا كان الامر على ما ذكرتَ فانّنى اصدقك الحال تعويلًا على امانتك وما اجده من الفتوّة عندك وقد ضاق

---

1) B. add. والقطيف. 2) B. نيران الحرب. 3) C. B. وبصحّة.

الامر بنا واريد ان تمنّ علىّ بنفسى وبمن معى من المسلمين وتذمّم لنا واعود الى صاحبى شاكرًا لك وتكون قد جمعتَ بين حقن الدمآء واصطناع المعروف، فاجابه الى ذلك وحلف له على الوفآء به وعاد واجتمع بالقرمطىّ وعرّفه الحال *فقال لقد اخطأتَ [1] فانّ جوهرًا له رأى وحزم ومكيدة وسيرجع الى صاحبه فيحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به والصواب ان ترجع عن ذلك ليموتوا جوعًا وناخذهم بالسيف، فامتنع الفتكين من ذلك وقال لا اغدر به واذن لجوهر ولمن معه بالمسير الى مصر فسار اليه واجتمع بالعزيز وشرح له الحال وقال ان كنتَ تريدهم فاخرج اليهم بنفسك والّا فهم واصلون على اثرى، فبرز العزيز وفرّق الاموال وجمع الرجال وسار وجوهر على مقدّمته وورد الخبر الى الفتكين والقرمطىّ فعادا الى الرملة وجمعا العرب وغيرها وحشدا ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة ونزلا بالقرب منه ثم اصطفّوا للحرب فى [2] المحرّم سنة سبع وستّين وثلاثماية فراى العزيز من شجاعة الفتكين ما اعجبه فارسل اليه *فى تلك الحال [3] يدعوه الى طاعته ويبذل له الرغايب والولايات وان يجعله مقدّم عسكره والمرجوع اليه فى دولته ويطلب ان يحضر عنده ويسمع قوله فترجّل [4] وقبّل الارض بين الصفّين وقال للرسول قُلْ لامير المومنين لو قدم [5] هذا القول لسارعتُ واطعتُ وامّا الآن فلا يمكن الّا ما ترى، *وحمل على الميسرة [6] فهزمها وقتل كثيرًا منها فلمّا راى العزيز ذلك حمل من القلب وامر الميمنة *فحملت فانهزم [7] القرمطىّ والفتكين ومن معهما ووضع المغاربة السيف فاكثروا القتل وقتلوا نحو عشرين الفًا ونزل العزيز فى خيامه وجآء الناس بالاسرى فكلّ من اتاه باسير خلع عليه وبذل لمن اتاه بالفتكين اسيرًا مائة الف دينار *وكان الفتكين [8] قد مضى منهزمًا فكظّه [9] العطش فلقيه المفرج بن دغفل الطآئ وكان بينهما انس

1) Om. B. 2) B. تسابع. 3) Om. C. 4) A.; rel. فنزل. 5) A. يقدم.
6) Om. B. 7) A. فانهزمن وامر. 8) Om. U. 9) B. فامضه.

قديم فطلب منه الفتكين مآء فسقاه واخذه معه الى بيته فانزله واكرمه وسار الى العزيز بالله فاعلمه باسر الفتكين وطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه وسيّر معه من تسلّم الفتكين منه فلمّا وصل الفتكين الى العزيز لم يشكّ انّه يقتله لوقته فراى من اكرام العزيز له والاحسان اليه ما اعجزه وامر له بالخيام فنُصبت واعاد اليه جميع *من كان يخدمه[1] فلم يفقد من حاله شيئًا وحمل اليه من التحف والاموال ما لم ير مثله واخذه معه الى مصر وجعله من اخصّ خدمه وحجّابه، واما الحسن القرمطيّ فانّه وصل منهزمًا الى طبريّة فادركه رسول العزيز يدعوه الى العود اليه ليحسن اليه ويفعل معه اكثر ممّا فعل مع الفتكين فلم يرجع[2] فارسل اليه العزيز عشرين الف دينار وجعلها له كلّ سنة فكان يُرسلها اليه وعاد الى الاحسآء، ولمّا عاد العزيز الى مصر انزل الفتكين عند قصره وزاد امره وتحكّم فتكبّر على وزيره يعقوب بن كلّس وترك الركوب اليه فصار بينهما عداوة متاكّدة فوضع عليه من سقاه سمًّا فمات فحزن عليه العزيز واتّهم الوزير فحبسه نيفًا واربعين يومًا واخذ منه خمسماية الف دينار ثمّ وقفت امور دولة العزيز باعتزال الوزير فخلع عليه واعاده الى وزارته ٭

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار الحجّاج الى سميرا فراوا هلال ذى الحجّة بها والعادة جارية بان يُرى الهلال بعده باربعة ايّام وبلغهم انّهم لا يرون المآء الى غمرة وهو بها ايضًا قليل وبينهما نحو عشرة ايّام فغدوا[3] الى المدينة فوقفوا بها وعادوا فكانوا اوّل المحرّم في الكوفة، وفيها ظهر بافريقية كوكب عظيم من جهة المشرق وله ذوابة وضوء عظيم فبقى يطلع كذلك نحوًا من شهر ثمّ غاب فلم ير، وفيها توفّي ابو القاسم عبد السلام بن ابى موسى المخرميّ

---

1) U. ما كان اخذ منه. 2) B. يفعل. 3) C. فعدلوا.

الصوفيّ نزيل مكّة وكان قد صحب ابا علىّ الروذبارىّ وطبقته وغيره[1] ٭

سنة ٣٦٥ ## ثم دخلت سنة خمس وستّين وثلاثماية

ذكر وفاة المعزّ لدين الله العلوىّ وولاية ابنه العزيز بالله

فى هذه السنة توفّى المعزّ لدين الله ابو تميم معدّ بن المنصور بالله اسماعيل بن القايم بامر الله ابى القاسم محمّد بن المهدىّ ابى محمّد عبيد الله العلوىّ الحسينىّ[2] بمصر وامّه امّ ولد وكان موته سابع عشر شهر ربيع الاخر من هذه السنة وولد بالمهديّة من افريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثماية وعمره خمس واربعين سنة وستّة اشهر تقريبًا وكان سبب موته انّ ملك الروم بالقسطنطينيّة ارسل اليه رسولًا كان يتردّد اليه بافريقية فخلا به بعض الايّام فقال له المعزّ اتذكر اذا اتيتنى رسولًا وانا بالمهديّة فقلتُ لك لتدخلنّ علىّ وانا بمصر مالكًا لها قال نعم قال وانا اقول لك لتدخلنّ علىّ ببغداد وانا خليفة فقال له الرسول ان آمنتنى على نفسى ولم تغضب قلتُ لك ما عندى قال له المعزّ قُلْ وانت آمنٌ[3] قال بعثنى اليك الملك ذلك العام فرايتُ من عظمتك فى عينى وكثرة اصحابك ما كدتُ اموت منه ووصلتُ الى قصرك فرايتُ عليه نورًا عظيمًا غطّا بصرى ثم دخلتُ عليك فرايتُك على سريرك فظننتُك خالقًا فلو قلتَ لى انّك تعرج الى السماء لتحقّقتُ ذلك ثم جيتُ اليك الآن فما رايتُ من ذلك شيئًا اشرفتُ على مدينتك فكانت فى عينى سوداء مظلمة ثم دخلتُ عليك فما وجدتُ من المهابة ما وجدته ذلك العام فقلتُ انّ ذلك كان امرًا مُقبلًا[4] وانّه الآن بضدّ ما كان عليه فاطرق المعزّ وخرج الرسول من عنده واخذت المعزّ الحمّى لشدّة ما وجد واتّصل مرضه حتّى مات

---

1) Om. B. C. 2) A.; rel. الحسنى. 3) C. 4) U. مقيلا.

وكانت ولايته[1] * ثلاثًا وعشرين سنة وخمسة اشهر وعشرة ايّام منها مقامه بمصر[2] سنتان وتسعة اشهر والباقى بافريقية وهو اوّل الخلفاء العلويّين ملك مصر وخرج اليها وكان مُغرًى بالنجوم ويعمل باقوال المنجّمين قال له منجّمه انّ عليه قطعًا فى وقت كذا واشار عليه بعمل سرداب يختفى فيه الى ان يجوز تلك الوقت ففعل ما امره واحضر قوّاده فقال لهم انّ بينى وبين الله عهدًا انا ماضٍ اليه وقد استخلفتُ عليكم ابنى نزارًا يعنى العزيز فاسمعوا له واطيعوا، ونزل السرداب فكان احد المغاربة اذا راى سحابًا نزل واومى بالسلام اليه ظنًّا منه انّ المعزّ فيه، فغاب سنة ثمّ ظهر وبقى مديدة ومرض وتوفّى فستر ابنه العزيز موته الى عيد النحر من السنة فصلّى بالناس وخطبهم ودعى لنفسه وعزّى بابيه، وكان المعزّ عالمًا فاضلًا جوادًا شجاعًا جاريًا على منهاج ابيه من حسن السيرة وانصاف الرعيّة وستر ما يدعون اليه الّا عن الخاصّة ثمّ اظهره وامر الدُعاة باظهاره الّا انّه لم يخرج فيه الى[3] حدّ يذمّ به، ولمّا استقرّ العزيز فى الملك اطاعه العسكر فاجتمعوا عليه وكان هو يدبّر الامور منذ مات ابوه الى ان اظهره ثمّ سيّر الى الغرب دنانير عليها اسمه فُرّقت فى الناس واقرّ يوسف بلكّين على ولاية افريقية واضاف اليه ما كان ابوه استعمل عليه غير يوسف وهى طرابلس وسُرت واجدابيّة فاستعمل عليها يوسف عمّاله وعظم امره حينيئذ وامن ناحية العزيز واستبدّ بالملك وكان يظهر الطاعة مجاملة ومراقبة[4] لا طايل ورآيها[5] ✿

ذكر حرب يوسف بلكّين مع زناتة وغيرها بافريقية

فى هذه السنة جمع خزرون[6] بن فلفول[7] بن خزر الزناتىّ جمعًا كبيرًا وسار الى *سجلماسة فلقيه صاحبها فى رمضان فقتله خزرون[8] وملك[8] سجلماسة واخذ منها من الاموال والعدد شيئًا كثيرًا وبعث

1) C. خلافته. 2) Om. A. 3) B. عن. 4) Om. U. A. 5) U. تحتها. 6) U. حزرون. 7) U. قلقول. 8) Om. B.

براس صاحبها الى الاندلس وعظم شان زناتة واشتدّ ملكهم وكان بلكّين عند سبتة وكان قد رحل الى فاس وسجلماسة وارض الهبط وملكه كلّه وطرد عنه عمّال بنى اميّة وهربت زناتة منه فلجا كثير منهم الى سبتة وهى للاموىّ صاحب الاندلس وكان فى طريقه شعارى [1] مشتبكة ولا تسلك فامر بقطعها واحراقها فقُطعت وأُحرقت حتّى صار للعسكر طريقًا ثمّ مضى بنفسه حتّى اشرف على سبتة من جبل مطلّ عليها فوقف نصف نهار لينظر من اىّ جهة يحاصرها ويقاتلها فراى انّها لا توخذ الّا باسطول فخافه اهلها خوفًا عظيمًا ثمّ رجع عنها نحو البصرة وهى مدينة حسنة تسمّى بصرة فى [2] المغرب فلمّا سمعت به زناتة رحلوا الى اقاصى الغرب فى الرمال والصحارى [3] هاربين منه فدخل يوسف البصرة وكانت قد عمّرها صاحب الاندلس عمارة عظيمة فامر بهدمها ونهبها ورحل الى بلد برغواطة وكان ملكهم عبس بن امّ الانصار وكان مشعبذًا ساحرًا وادّعى النبوّة فاطاعوه فى كلّ ما امرهم به وجعل لهم شريعة فغزاه بلكّين وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف كان الظفر فى اخرها لبلكّين وقتل الله عبس بن امّ الانصار وهزم عساكره وقُتلوا قتلًا ذريعًا وسبى من نسآيهم وابنآيهم ما لا يُحصى وسيّره الى افريقية *فقال اهل افريقية [4] انّه [5] لم [6] يدخل اليهم من السبى مثله [7] قطّ واقام يوسف بلكّين بتلك الناحية قاهرًا لاهلها واهل سبتة منه خايفون وزناتة هاربون فى الرمال الى سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية ❁

ذكر حصر كسَنْتة وغيرها

فى هذه السنة سار امير صقلّية وهو ابو القاسم بن [8] الحسن بن علىّ بن ابى الحسين فى عساكر المسلمين ومعه جماعة من الصالحين والعلمآء فنازل مدينة مسينى فى رمضان فهرب العدوّ عنها وعدا

1) U. شعاب. 2) Om. C. B. 3) U. والبرارى. 4) Om. A. C. 5) Om. C. 6) C. ولم. 7) U. مثلهم. 8) Om. C.

المسلمون الى كَسَنْتة فحصروها ايّامًا فسأل اهلها الامان فاجابهم اليه واخذ منهم مالاً ورحل عنها الى قلعة جلوا[1] ففعل كذلك بها وبغيرها وامر اخاه القاسم ان يذهب بالاسطول الى ناحية بربولة[2] ويبثّ السرايا فى جميع قلوريّة ففعل ذلك فغنم غنايم كثيرة وقتل وسبى وعاد هو واخوه الى المدينة، فلمّا كان سنة ستّ وستّين وثلاثماية امر ابو القاسم بعمارة رمطة وكانت قد خربت قبل ذلك وعاود الغزو وجمع الجيوش وسار فنازل قلعة اغاثة[3] فطلب اهلها الامان فآمنهم[4] وسلّموا اليه قلعة بجميع ما فيها ورحل الى مدينة طارنت فراى اهلها قد هربوا منها واغلقوا ابوابها فصعد الناس السور وفتحوا الابواب ودخلها الناس فامر الامير بهدمها فهُدمت وأُحرقت وارسل السرايا فبلغوا اذرنت وغيرها ونزل هو على مدينة عرنليه[5] فقاتلها فبذل اهلها له مالاً صالحهم عليه وعاد الى المدينة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خُطب للعزيز العلوىّ بمكّة حرسها الله تعالى بعد ان ارسل جيشًا اليها فحصروها وضيّقوا على اهلها ومنعوهم الميرة فغلت الاسعار بها ولقى اهلها شدّة شديدة، وفيها اقام بسيلس[6] ابن ارمانوس ملك الروم وردًا[7] المعروف بسقلاروس[8] دمستقًا فلمّا استقرّ[9] فى الولاية استوحش من الملك فعصا عليه واستظهر بابى تغلب ابن حمدان وصاهره ولبس التاج وطلب الملك، وفيها توفّى ابو احمد ابن عدى الجرجانىّ فى جمادى الآخرة وهو امام مشهور، ومحمّد ابن بدر الكبير الحمامىّ غلام ابن طولون وكان قد ولى فارس بعد ابيه، وفيها فى ذى القعدة توفّى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الصابىّ صاحب التاريخ ۞

---

1) U. جلّوا. 2) U. A. بزيولة; B. sine p. 3) U. A. اغانة; C. اعاثة; B. اعانة. 4) C. B. فبذله لهم. 5) C. sine p. 6) C.; A. B. بسيل; U. بسبيل. 7) A. وردّ. 8) B. بسبعلارقيس. 9) C. اسند.

سنة ۳۶۶ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثماية

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى ركن الدولة ابو علىّ الحسن بن بُوَيه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن اخيه معزّ الدولة وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد بعد ان اطلق بختيار على الوجه الذى ذكرناه وظهر عند الخاصّ والعامّ غضب والده عليه فخاف ان يموت ابوه وهو على حال غضبه *فيختلّ ملكه وتزول طاعته[1] فارسل الى ابى الفتح بن العميد وزير والده يطلب منه ان يتوصّل مع ابيه واحضاره عنده وان يعهد اليه بالملك بعده فسعى ابو الفتح فى ذلك فاجابه اليه ركن الدولة وكان قد وجد فى نفسه خفّة فسار من الرىّ الى اصبهان فوصلها فى جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلاثماية واحضر ولده عضد الدولة من فارس وجمع عنده ايضا ساير اولاده باصبهان فعمل ابو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة واولاده والقوّاد والاجناد فلمّا فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة الى ولده عضد الدولة بالملك بعده وجعل لولده فخر الدولة ابى الحسن علىّ همذان واعمال الجبل ولولده مويّد الدولة اصبهان واعمالها وجعلهما فى هذه البلاد بحكم اخيهما عضد الدولة وخلع *عضد الدولة[2] على ساير الناس ذلك اليوم الاقبية والاكسية على زىّ الديلم وحيّاه القوّاد واخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم واوصى ركن الدولة اولاده بالاتّفاق وترك الاختلاف وخلع عليهم ثم سار عن اصبهان فى رجب نحو الرىّ فدام مرضه الى ان توفّى فأُصيب به الدين والدنيا جميعًا لاستكمال جميع[3] خلال الخير فيه وكان عمره قد زاد على سبعين[4] سنة وكانت امارته اربعًا واربعين سنة

---

1) Om. A. et U. 2) Om. A. 3) U. 4) C. تسعين.

ذكر بعض سيرته

كان حليمًا كريمًا واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعاياه وجنده رؤفًا بهم عادلاً فى الحكم بينهم وكان بعيد الهمّة عظيم الجدّ والسعادة متحرّجًا من الظلم مانعًا لاصحابه منه عفيفًا عن الدماء يرى حقنها واجبًا الّا فيما لا بدّ منه وكان يحامى على اهل البيوتات وكان يجرى عليهم الارزاق[1] ويصونهم عن التبذّل وكان يقصد المساجد الجامعة فى اشهر الصيام للصلاة وينتصب لردّ المظالم ويتعهّد العلويّين بالاموال الكثيرة ويتصدّق بالاموال الجليلة على ذوى الحاجات ويليّن جانبه للخاصّ والعامّ، قال له بعض اصحابه فى ذلك وذكر له شدّة[2] مرداويج على اصحابه فقال انظر كيف أُخترم ووثب عليه اخصّ اصحابه به[3] واقربهم منه لعُنفه وشدّته وكيف عمرت واحبّنى الناس للين جانبى، وحُكى عنه انّه سار فى سفر فنزل فى خركاة قد ضُربت له قبل اصحابه وقُدّم اليه طعام فقال لبعض اصحابه لاىّ شىء قيل فى المثل خير الاشيآء فى القرية[4] الامارة فقال صاحبه لقعودك فى الخركاة ولهذا الطعام بين يديك وانا لا خركاة ولا طعام فضحك واعطاه الخركاة والطعام فانظر الى هذا الخلق ما احسنه وما اجمله، وفى فعله فى حادثة بختيار ما يدلّ على كمال مروّته وحسن عهده وصلته لرحمه[5] رضى الله عنه * وارضاه وكان له حسن عهد ومودّة واقبال[6] *

ذكر مسير عضد الدولة الى العراق

فى هذه السنة تجهّز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه عن بختيار وابن بقيّة من استمالة اصحاب الاطراف كحسنويه الكُردىّ وفخر الدولة بن ركن الدولة وابى تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين وغيرهم والاتّفاق على معاداته ولما كانا يقولانه من

1) B. الجرايات. 2) B. سو سيرة. 3) C. 4) A. القرية; C. الغربة. 5) C. P. لرحمته. 6) U.

الشتم البقبح له ولما راى من حسن العراق وعظم مملكته الى غير ذلك•
وانحدر بختيار الى واسط على عزم محاربة عضد الدولة وكان حسنويه وعده
انّه يحضر بنفسه لنصرته وكذلك ابو تغلب بن حمدان فلم يف له واحد
منهما ثمّ سار بختيار الى الاهواز اشار بذلك ابن بقيّة وسار عضد الدولة
من فارس نحوهم فالتقوا فى ذى القعدة واقتتلوا فخامر على بختيار
بعض عسكره وانتقلوا الى عضد الدولة فانهزم بختيار وأُخذ ماله
ومال ابن بقيّة ونُهبت الاثقال وغيرها ولمّا وصل بختيار الى واسط
حمل اليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالًا وسلاحًا وغير ذلك من
الهدايا النفيسة ودخل بختيار اليه فاكرمه وحمل اليه مالًا جليلًا
واعلاقًا نفيسة وعجب الناس من قول عمران انّ بختيار سيدخل
منزلى ويستجير بى فكان كما ذكر• ثمّ اصعد بختيار الى واسط•
وامّا عضد الدولة فانّه سيّر الى البصرة جيشًا فملكوها• وسبب
ذلك انّ اهلها اختلفوا وكانت مُضر تهوى عضد الدولة وتميل اليه
لاسباب قرّرها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت الى بختيار فلمّا انهزم
ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش
اليهم فسيّر جيشًا تسلّم البلد واقام عندهم• واقام بختيار بواسط
واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرّقه * فى اصحابه[1]
ثمّ انّه قبض على ابن بقيّة لانّه اطّرحه واستبدّ بالامور دونه وجبى
الاموال الى نفسه ولم يوصل الى بختيار منها شيئًا واراد ايضًا
التقرّب الى عضد الدولة بقبضه[2] لانّه هو الذى كان يفسد الاحوال
بينهم ولمّا قبض عليه اخذ امواله ففرّقها وراسل عضدَ الدولة فى
الصلح وتردّدت الرسل بذلك وكان اصحاب بختيار يختلفون عليه
فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انّه اتاه عبد الرزّاق وبدر
ابنا حسنويه فى نحو الف فارس معونةً له فلمّا وصلا اليه اظهر

---

1) C. B. 2) C. P.; rel. يقبضه.

المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة؟ فاتّصل بعضد الدولة انّه نقض الشرط ثمّ بدا لبختيار فى المسير فسار الى بغداذ فعاد عنه ابنا حسنويه الى ابيهما واقام بختيار ببغداذ وانقضت السنة وهو بها وسار عضد الدولة الى واسط ثمّ سار منها الى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا فى الحروب والاختلاف نحو ماية وعشرين سنة، ومن عجيب ما جرى لبختيار فى هذه الحادثة انّه كان له غلام تركىّ يميل اليه فأُخذ فى جُملة الاسرى وانقطع خبره عن بختيار فحزن لذلك وامتنع من لذّاته والاهتمام بما رُفع اليه من زوال ملكه وذهاب نفسه حتّى قال على رؤس الاشهاد انّ فجيعتى بهذا الغلام اعظم من فجيعتى بذهاب ملكى ثمّ سمع انّه فى جملة الاسرى فارسل الى عضد الدولة يبذل له ما احبّ فى ردّه اليه فاعاده عليه وسارت هذه الحادثة عنه فازداد فضيحة وهوانًا عند الملوك وغيرهم ٭

ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح[1]

فى هذه السنة مات الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما ورآء النهر منتصف شوّال وكان موته ببخارا وكانت ولايته[2] خمس عشر سنة وولى الامر بعده ابنه ابو القاسم نوح وكان عمره حين ولى الامر ثلاث عشرة سنة ولُقّب بالمنصور ٭

ذكر وفاة القاضى منذر البلّوطىّ

فى هذه السنة فى ذى القعدة مات القاضى منذر بن سعيد البلّوطىّ ابو الحاكم قاضى قضاة الاندلس وكان امامًا فقيها خطيبًا شاعرًا فصيحًا ذا دين متين دخل يومًا على عبد الرحمان الناصر صاحب الاندلس بعد ان فرغ من بنآء الزهرآء وقصورها وقد قعد فى قبّة مزخرفة بالذهب والبنآء البديع الذى لم يسبق اليه ومعه جماعة من الاعيان فقال عبد الرحمان الناصر هل بلغكم انّ احدًا

---

1) Deest hoc caput in U. et B. 2) Add. A. نحو.

بنا مثل هذا البناء، فقال له الجماعة لم نر ولم نسمع بمثله واثنوا وبالغوا والقاضى مطرق فاستنطقه عبد الرحمان فبكى القاضى وانحدرت دموعه على لحيته وقال والله ما كنتُ اظنّ انّ الشيطان اخزاه الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكّنه من قيادك هذا التمكين مع ما اتاك الله وفضلك به حتّى انزلك منازل الكافرين، فقال له عبد الرحمان انظر ما تقول وكيف انزلنى منزل الكافرين، فقال قال الله تعالى وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سُقُفًا من فضّة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابًا وسُرُرًا عليها يتكئون وزُخْرُفًا الى قوله والاخرة عند ربّك للمتّقينَ [1] ، فوجم عبد الرحمان وبكى وقال جزاك الله خيرًا واكثر فى المسلمين مثلك، واخبار هذا القاضى كثيرة حسنة جدًّا، منها انّه قحط الناس وارادوا الخروج للاستسقاء فارسل اليه عبد الرحمان يامره بالخروج فقال القاضى للرسول يا ليت شعرى ما الذى يصنعه الامير يومنا هذا فقال ما رايتُه قطّ اخشع منه الآن قد لبس خشن الثياب وافترش التراب وجعله على راسه ولحيته وبكى واعترف بذنوبه ويقول هذه ناصيتى بيدك اتراك تعذب هذا الخلق لاجلى، فقال القاضى يا غلام احمل المطر معك فقد اذن الله بسقيانا اذا خشع جبّار الارض رحم جبّار السماء فخرج واستسقى بالناس فلمّا صعد المنبر وراى الناس قد شخصوا اليه بابصارهم قال سلام عليكم كتب ربّكم على نفسه الرحمة انّه من عمل منكم سوءً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح الاية [2] وكرّرها فضجّ الناس بالبكاء والتوبة وتمّم خُطبته فسُقى الناس ۞

ذكر القبض على ابى الفتح بن العميد

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على ابى الفتح بن العميد وزير

1) Coran. 43, vs. 32—34. 2) Coran. 6, vs. 54.

ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان سبب ذلك انّ ابا الفتح لما كان ببغداذ مع *عضد الدولة على ما شرحناه وسار[1] عضد الدولة نحو فارس تقدّم الى ابى الفتح بتعجيل المسير عن بغداذ الى الرىّ فخالفه واقام واعجبه المقام ببغداذ وشرب مع بختيار ومال فى هواه واقتنى ببغداذ املاكا ودورا على عزم العود اليها اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتب بختيار باشياء يكرهها عضد الدولة *وكان له نايب يعرضها على بختيار فكان ذلك النايب يكاتب بها عضد الدولة[2] ساعة فساعة[3] *فلمّا ملك عضد الدولة[4] بعد موت ابيه كتب الى اخيه فخر الدولة بالرىّ يامره بالقبض عليه وعلى اهله واصحابه ففعل ذلك وانقلع بيت العميد على يده كما ظنّه ابوه ابو الفضل[5] وكان ابو الفتح ليلة قبض[5] قد امسى مسرورا فاحضر ندماء والمغنّيين واظهر من الالات الذهبيّة والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنّى له فيه وهو

دعوتُ المُنَى ودعوت العُلَى   فلمّا اجابا[6] دعوتُ القدَحْ
وقلتُ لايّام شرخ الشباب   الىَّ فهذا اوانُ الفَرَحْ
اذا بلغ المرء آماله   فليس له بَعْدَها مُقْتَرَحْ

فلمّا غنّى فى الشعر استطابه وشرب عليه الى ان سكر وقام وقال لغلمانه اتركوا المجلس على ما هو عليه نصطبح غدا وقال لندمايه بكّروا الىّ غدا لنصطبح ولا تتاخّروا[6] فانصرف الندماء ودخل هو الى بيت منامه فلمّا كان السحر دعاه مويّد الدولة فقبض عليه وارسل الى داره فاخذ[7] جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه ❊

ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام

وفى هذه السنة توفّى الحاكم بن عبد الرحمان بن محمّد بن عبد

---

1) Om. B.   2) Om. B.   3) A C. بساعة.   4) Om. B.   5) Add. A. على ابن العميد.   6) B. اطاعا.   7) A. فاخرج.

الله بن محمّد بن عبد الرحمان المستنصر بالله الاموىّ صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاثًا وستّين سنة وسبعة اشهر وكان اصهب اعين اقنى عظيم الصوت ضخم الجسم انقم وكان محبًّا لاهل العلم عالمًا فقيهًا فى المذاهب عالمًا بالانساب والتواريخ جمّاعًا للكتب والعلمآء [1] مكرمًا لهم محسنًا اليهم احضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن اليهم، ولمّا توفّى ولى بعده ابنه هشام بعهد ابيه وله عشر سنين ولُقّب المؤيّد بالله واختلفت البلاد فى ايّامه وأُخذ وحُبس ثمّ عاد الى الامارة وسببه انّه لمّا ولى المويّد تحجّب له المنصور ابو عامر محمّد بن ابى عامر المعافرىّ وابناه المظفّر والناصر فلمّا حجب له ابو عامر حجبه عن الناس فلم يكن احد يراه ولا يصل اليه وقام بامر دولته القيام المرضى وعدل فى الرعيّة واقبلت الدنيا اليه واشتغل بالغزو وفتح من بلاد الاعدآء كثيرًا وامتلات بلاد الاندلس بالغنايم والرقيق وجعل اكثر جنده منهم كواضح الفتى وغيره من المشهورين وكانوا يعرفون بالعامريّين * وادام الله [2] له الحال ستّ وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزاة ما بين صائفة وشاتية وتوفّى سنة اثنتين وتسعين وثلاثماية وكان حازمًا قوى العزم كثير العدل والاحسان حسن السياسة، فمن محاسن اعماله انّه دخل بلاد الفرنج غازيًا فجاز الدرب اليها وهو مضيق بين جبلَيْن واوغل فى بلاد الفرنج يسبى ويخرّب ويغنم فلمّا اراد الخروج رآهم قد سدّوا الدرب وهم عليه يحفظونه من المسلمين فاظهر انّه يريد المقام فى بلادهم وشرع هو وعسكره فى عمارة المساكن وزرع الغلّات واحضروا الحطب والتبن والميرة وما يحتاجون اليه فلمّا راوا عزمه على المقام مالوا الى السلم فراسلوه فى ترك الغنايم والجواز الى بلاده فقال انا عازم على المقام فتركوا له الغنايم فلم يجبهم الى الصلح فبذلوا له مالًا ودوابّ

---

1) B. لكتب العلما.   2) A. ودامت.

تحمل له ما غنمه من بلادهم فاجابهم الى الصلح وفتحوا له الدرب فجاز الى بلاده، وكان اصله من الجزيرة الخضراء وورد شابًّا الى قرطبة طالبًا للعلم والادب وسماع الحديث فبرع فيها وتميّز ثم تعلّق بخدمة صُبح والدة المويّد وعظم محلّه عندها فلمّا مات الحاكم المستنصر كان المويّد صغيرًا فخيف على الملك ان يختلّ فضمن لصُبح سكون البلاد وزوال الخوف وكان قويّ النفس وساعدتْه المقادير وامدّته الامراة بالاموال فاستمال العساكر وجرت الامور على احسن نظام، وكانت امّه تميميّة وابوه معافريّ بطن من حمير فلمّا توفّي ولى بعده ابنه عبد الملك الملقّب بالمظفّر فسار كسيرة ابيه وتوفّي سنة تسع وتسعين وثلاثماية فكانت ولايته سبع سنين وكان سبب موته انّ اخاه عبد الرحمان سمّه فى تفّاحة قطعها بسكّين كان قد سمّ احد جانبَيْها فناول اخاه ما يلى الجانب المسموم واخذ هو ما يلى الجانب الصحيح فاكله بحضرته فاطمانّ المظفّر واكل ما بيده منها فمات، فلمّا توفّي ولى بعده اخوه عبد الرحمان الملقّب بالناصر فسلك غير طريق ابيه واخيه واخذ فى المجون وشرب الخمور وغير ذلك ثم دسّ الى المويّد من خوّفه منه ان لم يجعله ولىّ عهده ففعل ذلك فحقد الناس وبنو اميّة عليه ذلك[1] وابغضوه وتحرّكوا فى امره الى ان قُتل وغزا شاتية واوغل فى بلاد الجلالقة فلم يقدم ملكها على لقآيه وتحصّن منه فى رؤس الجبال ولم يقدر عبد الرحمان على اتباعه لزيادة الانهار وكثرة الثلوج فاثخن فى البلاد قتلًا وطيها وخرج موفورًا فبلغه فى طريقه ظهور محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن الناصر لدين الله بقرطبة واستلآوه عليها واخذه المويّد اسيرًا فتفرّق عنه عسكره ولم يبق معه الّا خاصّته فسار الى قرطبة ليتلافى ذلك الخطب فخرج اليه عسكر محمّد بن هشام فقتلوه وحملوا راسه الى قرطبة فطافوا به وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلاثماية ثم صلبوه ۞

1) A.

ذكر ظهور محمّد بن هشام بقرطبة

وفى سنة تسع وتسعين وثلاثماية ظهر بقرطبة محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمان الناصر لدين الله الاموىّ ومعه اثنى عشر رجلًا فبايعه الناس وكان ظهوره سلخ جمادى الاخرة وتلقّب بالمهدى بالله وملك قرطبة واخذ المويّد فحبسه معه فى القصر ثم اخرجه واخفاه واظهر انّه مات وكان قد مات انسان نصرانىّ يشبه المويّد فابرزه للناس فى شعبان من هذه السنة وذكر لهم انّه المويّد فلم يشكّوا فى موته وصلّوا عليه ودفنوه فى مقابر المسلمين ثم انّه اظهره على ما نذكره واكذب نفسه فكانت مدّة ولاية المويّد هذه الى ان حبس ثلاثًا وثلاثين سنة واربعة اشهر ونقم[1] الناس على ابن عبد الجبّار اشيآء منها انّه كان يعمل النبيذ فى قصره فسمّوه نبّاذًا ومنها فعله بالمويّد وانّه كان كذّابًا متلوّنًا مُبغضًا للبربر فانقلب الناس عليه ۞

ذكر خروج هشام بن سليمان عليه

لمّا استوحش اهل الاندلس من ابن عبد الجبّار وابغضوه قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر لدين الله فاخرجوه من داره وبايعوه فتلقّب بالرشيد وذلك لاربع بقين من شوّال سنة تسع وتسعين واجتمعوا بظاهر قرطبة وحصروا ابن عبد الجبّار وتردّدت الرسل بينهم ليخلع[2] ابن عبد الجبّار من الملك على ان يومنه واهله * وجميع اصحابه[3] ثم انّ ابن عبد الجبّار جمع اصحابه وخرج اليهم فقاتلهم فانهزم هشام واصحابه واخذ هشام اسيرًا فقتله ابن عبد الجبّار وقتل معه عدّة من قوّاده واستقرّ امر ابن عبد الجبّار وكان عمّ هشام ۞

ذكر خروج سليمان عليه ايضًا

ولمّا قتل ابن عبد الجبّار هشامَ بن سليمان بن الناصر وانهزم

---

[1]) U. ونقم.   [2]) C. لينخلع.   [3]) B.

اصحابه انهزم معهم سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر وهو ابن اخى هشام المقتول فبايعه اصحاب عمّه واكثرهم البربر بعد الوقعة بيومَيْن ولقّبوه المستعين بالله ثم لقّب [1] بالظاهر بالله وساروا الى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم وانجدوهم وساروا معهم الى قرطبة فاقتتلوا هم وابن عبد الجبّار بقنتيج وهى الوقعة المشهورة غزوا فيها وقُتل ما لا يحصى فانهزم ابن عبد الجبّار وتحصّن بقصر قرطبة ودخل سليمان البلد وحصره فى القصر فلمّا راى ابن عبد الجبّار ما نزل به اظهر المويّد ظنًّا منه ان * يتخلّع هو وسليمان ويرجع الامر الى المويّد فلم يوافقه احد ظنًّا منهم انّ [2] المويّد قد مات، فلمّا اعياه الامر احتال فى الهرب فهرب سرًّا واختفى ودخل سليمان القصر وبايعه الناس بالخلافة فى شوّال سنة اربعماية وبقى بقرطبة ايّامًا وكان عدّة القتلى بقنتيج نحو خمسة وثلاثين الفًا واغار البربر والروم على قرطبة فنهبوا وسبوا واسروا عددًا عظيمًا۞

ذكر عود ابن عبد الجبّار وقتله وعود المويّد

لمّا اختفى ابن عبد الجبّار سار سرًّا الى طليطلة واتاه واضح الفتى العامرىّ فى اصحابه وجمع له النصارى وسار بهم الى قرطبة فخرج اليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقر واقتتلوا اشدّ قتال فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوّال سنة اربعماية ومضى سليمان الى شاطبة ودخل ابن عبد الجبّار قرطبة وجدّد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح وتصرّف بالاختيار [3]، ثم انّ جماعة من الفتيان العامريّين منهم عنبر وخيرون [4] وغيرهما كانوا مع سليمان [5] فارسلوا الى ابن عبد الجبّار يطلبون قبول طاعتهم وان يجعلهم فى جملة رجاله فاجابهم الى ذلك وانّما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه فلمّا دخلوا قرطبة واستمالوا واضحًا فاجابهم الى قتله فلمّا كان تاسع ذى الحجّة

1) B. add. نفسه. 2) Om. C. 3) A. باختيار; B. باختياره 4) U. A. وعمرون. 5) U. مسلمين.

سنة اربعماية اجتمعوا فى القصر فلكوه واخذوا ابن عبد الجبّار اسيرًا واخرجوا المويّد بالله فاجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه واحضروا ابن عبد الجبّار بين يديه فعدّد ذنوبه عليه ثمّ قُتل وطيف براسه فى قرطبة وكان عمره ثلاثًا وثلاثين سنة وامّه امّ ولد، وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث[1] متاخّرة وانّما قدّمناها لتعلّق بعضها ببعض * ولانّ كلّ واحد منهم ليس له من طول المدّة ما توخّر اخباره وتفرّق[2] ☆

ذكر عود ابى المعالى بن سيف الدولة الى ملك[3] حلب

فى هذه السنة عاد ابو المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان ملك حلب، وكان سببه انّ قرعويه[4] لمّا تغلّب عليها واخرج منها مولاه ابا المعالى * كما ذكرناه سنة سبع وخمسين وثلاثماية فسار ابو المعالى الى والدته الى ميّافارقين[5] ثمّ اتا حماة وهى له فنزل بها وكانت الروم قد خرّبت حمص واعمالها وقد ذكر ايضًا فنزل اليه يارُقتاش[6] مولى ابيه وهو بحصن برزوية وخدمه وعمر له مدينة حمص فكثر اهلها، وكان قرعويه[4] قد استناب بحلب مولًى له اسمه بكجور[7] فقوى بكجور[7] واستفحل امره وقبض على مولاه قرعويه[4] وحبسه فى قلعة حلب واقام بها نحو ستّ سنين فكتب من بحلب من اصحاب قرعويه[4] الى ابى المعالى بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها اربعة اشهر وملكها وبقيت القلعة بيد بكجور فتردّدت الرسل بينهما فاجاب الى التسليم على ان يومنه فى نفسه واهله وماله ويوليه حمص وطلب بكجور ان يحضر هذا الامان والعهد وجوه بنى كلاب ففعل ابو المعالى ذلك واحضرهم الامان والعهد وسلّم قلعة حلب ابى المعالى وسار بكجور الى حمص فوليها لابى المعالى وصرف همّته الى عمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها ثمّ انتقل منها الى ولاية دمشق على ما نذكره سنة ست وسبعين وثلاثماية ☆

1) B. الحادثات. 2) Om. C. 3) C. B. 4) C. فرعويه. 5) Om. B.
6) C. بارقباش; B. sine punctis. 7) U. sine punctis.

ذكر ابتدآء دولة آل سبكتكين

فى هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنا واعمالها وكان ابتدآء امره انّه كان من غلمان ابى اسحاق بن البتكين [1] صاحب جيش غزنة للسامانيّة وكان مقدّمًا عنده وعليه مدار امره وقدم الى بخارا ايّام الامير منصور بن نوح مع ابى اسحاق فعرّفه ارباب تلك الدولة بالعقل والعفّة وجودة الرأى والصرامة وعاد معه الى غزنة فلم يلبث ابو اسحاق ان توفّى ولم يخلّف من اهله واقاربه من [2] يصلح للتقدّم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلى امرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا ثمّ اتّفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروّته وكمال خلال الخير فيه فقدّموه عليهم وولّوه امرهم وحلفوا له واطاعوه فوليهم واحسن السيرة فيهم وساس امورهم سياسةً حسنةً وجعل نفسه كاحدهم فى الحال والمال، وكان يدّخر من اقطاعه ما يعمل منه طعامًا لهم فى كلّ الاسبوع مرّتين، ثمّ انّه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهدًا وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها [3] الوليد وكشف بلادهم وشنّ الغارات عليها وطمع فيها وخافه الهند ففتح من بلادهم حصونًا ومعاقل وقتل منهم ما لا يدخل تحت الاحصآء، واتّفق له فى بعض غزواته انّ الهنود اجتمعوا فى خلق كثير وطاولوه الايّام وماطلوه القتال فعدم الزاد عند المسلمين وعجزوا عن الامتيار فشكوا اليه ما هم فيه فقال لهم انى استصحبتُ لنفسى شيئًا من السويق استظهارًا وانا اقسمه بينكم قسمة عادلة على السوآء الى ان يمنّ الله بالفرج فكان يعطى كلّ انسان منهم ملء قدح معه وياخذ لنفسه مثل احدهم فيجتزى به يومًا وليلة وهم * مع ذلك [4] يقاتلون الكفّار فرزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم فقتلوا منهم واسروا خلقًا كثيرًا ۞

---

1) C. الفتكين. 2) C. ومن. 3) C. لهوله super منها. 4) C. اذ ذاك.

ذكر ولاية سبكتكين على قصدار وبُسْت

ثمّ انّ سبكتكين عظم شانه وارتفع قدره وحسن بين الناس ذكره وتعلّقت الاطماع بالاستعانة به فاتاه بعض الامرآء الكبّار وهو صاحب بُست واسمه طُغان مستعينًا به مستنصرًا، وسبب ذلك انّه خرج عليه امير يعرف ببابى تور[1] فلك مدينة بُست عليه واجلاه عنها بعد حرب شديدة فقصد سبكتكينَ مستنصرًا به وضمن له مالًا مقرّرًا وطاعة يبذلها له، فتجهّز وسار معه حتّى نزل على بست وخرج اليه[2] بابى تور[1] فقاتله قتالًا شديدًا ثمّ انهزم بابى تور وتفرّق هو واصحابه وتسلّم طغان البلد فلمّا استقرّ فيه طالبه سبكتكين بما استقرّ عليه من المال فاخذ فى المطل فاغلظ له فى القول لكثرة مطله[3] فحمل طغانَ جهله على ان سلّ السيف فضرب يد سبكتكين فجرحها فاخذ سبكتكين السيف وضربه ايضًا فجرحه وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب على ساق فانهزم طغان واستولى سبكتكين على بُست، ثم انّه سار الى قُصْدار وكان متولّيها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها وحصانتها وظنّ انّ ذلك يمنعه فسار اليه جريدة مجدًّا فلم يشعر الّا والخيل معه فأُخذ من داره ثم انّه منّ عليه وردّه الى ولايته وقرّر عليه مالًا يحمله اليه كلّ سنة ٥

ذكر مسير الهند الى بلاد الاسلام وما كان منهم مع سبكتكين

لمّا فرغ سبكتكين من بُست وقُصدار غزا الهند فافتتح قلاعًا حصينة على شواهق الجبال وعاد سالمًا ظافرًا، ولمّا راى جيبال ملك الهند ما دهاه وانّ بلاده تُملك من اطرافها اخذه ما قدُم وحدُث فحشد وجمع واستكثر من الفيول[4] وسار حتّى اتّصل بولاية[5] سبكتكين وقد باض الشيطان فى راسه وفرّخ، فسار سبكتكين عن غزنة اليه ومعه عساكره وخلق كثير من المتطوّعة فالتقوا واقتتلوا ايّامًا كثيرة

---

1) C. ببآى تور ; U. ببابى ثور ; Marsh. 661 semel ثوْر. 2) A.
3) U. A. جهله. 4) U. الافيال. 5) Om. U.

وصبر الفريقان * وبالقرب منهم [1] عقبة غورك وفيها عين مآء لا تقبل نجسًا ولا قذرًا واذا القى فيها شيء من ذلك اكفهرّت السمآء وهبّت الرياح وكثر الرعد والبرق والامطار ولا تزال [2] كذلك الى ان تطهر من الذى القى فيها، فامر سبكتكين بالقآء نجاسة فى تلك العين فجآء الغيم والرعد والبرق وقامت القيامة على الهنود لانّهم راوا ما لم يرو مثله وتوالت عليهم الصواعق والامطار واشتدّ البرد حتّى هلكوا وعميت عليهم المذاهب واستسلموا لشدّة ما عاينوه وارسل ملك الهند الى سبكتكين يطلب الصلح وتردّدت الرسل فاجابهم اليه بعد امتناع من ولده محمود على مال يؤدّيه وبلاد يسلّمها وخمسين فيلًا يحملها اليه فاستقرّ ذلك ورهن عنده جماعة من اهله * على تسليم البلاد [3] وسيّر معه سبكتكين من يتسلّمها فانّ المال والفيلة كانت محجلة، فلمّا ابعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضًا عن رهاينه، فلمّا سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند فاخرب كلّ ما مرّ عليه من بلادهم وقصد لمغان وهى من احصن قلاعهم فافتتحها عنوةً وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام وسار عنها يفتح البلاد ويقتل اهلها فلمّا بلغ ما اراده عاد الى غزنة، فلمّا بلغ الخبر الى جيبال سقط فى يده وجمع العساكر وسار فى ماية الف مقاتل فلقيه سبكتكين وامر اصحابه ان يتناوبوا القتال مع [4] الهنود ففعلوا ذلك فضجر الهنود من دوام القتال معهم وحملوا حملة واحدة فعند ذلك اشتدّ الامر وعظم الخطب وحمل ايضًا المسلمون جميعهم واختلط بعضهم ببعض فانهزم الهنود واخذهم السيف من كلّ جانب واسر منهم ما لا يعدّ وغنم اموالهم واثقالهم ودوابّهم الكثير وذلّ الهنود بعد هذه الوقعة ولم يكن لهم بعدها راية ورضوا بان لا يُطلبوا

1) C. بالقرب من 2) C. يزال الامر 3) B. C. 4) U. على.

فى اقاصى بلادهم ولمّا قوى سبكتكين بعد هذه الوقعة اطاعه الافغانيّة والخلج وصاروا له فى طاعته ٭

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان

فى هذه السنة توفّى ظهير الدولة بيستون [1] بن وشمكير بجرجان وكان قابوس اخوه زايرًا خاله رستم بجبل شهريار وخلّف بيستون ابنًا صغيرًا بطبرستان مع جدّه لامّه فطمع جدّه ان ياخذ الملك فبادر الى جرجان فراى بها جماعة من القوّاد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم وبلغ الخبر الى قابوس فسار الى جرجان فلمّا قاربها خرج الجيش اليه واجمعوا عليه وملّكوه وهرب من كان مع ابن بيستون فاخذه عمّه قابوس وكفله وجعله اسوة اولاده واستولى على جرجان وطبرستان ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاولى نُقلت ابنة عزّ الدولة بختيار الى الطايع لله وكان تزوّجها، وفيها توفّى ابو الحسن محمّد بن عبد الله بن زكريّآء بن حيويه فى رجب، وفى صفر منها توفّى ابو الحسن علىّ ابن وصيف الناشىّ المعروف بالخلال [2] صاحب المراثى الكثيرة فى اهل البيت، وفيها توفّى ابو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابىّ [3] صاحب هجر وكان مولده سنة ثمانين ومايتين وتولّى امر القرامطة بعد ستّة نفر شركة وسمّوا السادة وكانوا متّفقين ٭

ثم دخلت سنة سبع وستّين وثلاثماية، سنة ٣٦٧

ذكر استيلآء عضد الدولة على العراق

فى هذه السنة سار عضد الدولة الى [4] بغداد وارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اىّ جهة اراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من مال وسلاح وغير ذلك، فاختلف اصحاب

---

[1]) Codd. بهستون; at C. hoc loco دمستون. [2]) A. بالحلال; B. بالجلا; C. بالخلا. [3]) A. الجناى; C. الحبابى; B. الحمادى; U. الجادى.
[4]) A. add. العراق ودخل.

بختيار عليه فى الاجابة الى ذلك الّا انّه اجاب اليه لضعف نفسه فانفذ له عضد الدولة خلعة فلبسها وارسل اليه يطلب منه ابن بقيّة فقلع عينَيْه وانفذه اليه *وتجهّز بختيار بما انفذه اليه[1] عضد الدولة وخرج عن بغداذ عازمًا على قصد الشام وسار عضد الدولة فدخل بغداذ وخُطب له بها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد ببغداذ وضرب على بابه ثلاثة نُوَب ولم تجر بذلك عادة من يقدمه وامر بان يلقى ابن بقية بين قوايم الفيلة لتقتله ففُعل به ذلك وخبطته الفيلة حتّى قتلته وصُلب على راس الجسر فى شوّال من هذه السنة فرثاه ابو الحسين الانبارىّ بابيات حسنة فى معناها وهى

علوّ فى الحياة وفى الممات ... لحقٌّ[2] انت احدى المعجزات
كانّ الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايّام الصلات
كانّك قايمٌ فيهم خطيبًا ... وكلّهم قيامٌ للصلاة
مددتَ يدَيْك نحوهُم آحتفاءً ... كمدّهما اليهم فى الهبات
ولمّا ضاق بطنُ الارض عن ان ... يضمّ[3] علاك من بعد الممات
اصاروا الجوّ قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت[4] تُرعا ... بحُرّاس وحُفّاظ ثقات
وتُشعل عندك النيران ليلًا ... كذلك كنتَ ايّام الحياة
ولم أرَ قبل جذعك قطّ جذعًا ... تمكّن من عناق المكرمات
ركبتَ مطيّةً من قبلُ زيدٌ ... علاها فى السنين الذاهبات

وهى كثيرة، قوله زيد علاها يعنى زيد بن علىّ بن الحسين ابن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنهم لمّا قُتل وصُلب ايّام هشام ابن عبد الملك وقد ذُكر، وبقى ابن بقيّة مصلوبًا الى ايّام صمصام الدولة فأُنزل من جذعه ودُفن ❁

---

1) Om. B. 2) B. بحق. 3) U. A. تضم. 4) U. بقيت.

ذكر قتل بختيار

لمّا سار بختيار عن بغداذ عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلمّا صار بختيار بعُكبرا حسّن له حمدان قصد الموصل *وكثرة اموالها [1] واطمعه فيها وقال انّها خير من الشام واسهل، فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة قد حلّفه انّه لا يقصد ولاية ابى تغلب ابن حمدان لمودّة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها فلمّا صار الى تكريت اتته رسل ابى تغلب تسأله ان يقبض على اخيه حمدان ويسلّمه اليه واذا فعل سار بنفسه وعساكره اليه وقاتل معه عضدَ الدولة واعاده الى ملكه ببغداذ فقبض بختيار على حمدان وسلّمه الى نوّاب ابى تغلب فحبسه فى قلعة له وسار بختيار الى الحديثة واجتمع مع ابى تغلب وسارا جميعًا نحو العراق وكان مع ابى تغلب نحو من عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداذ نحوهما فالتقوا بقصر الجصّ بنواحى تكريت ثامن عشر شوّال فهزمهما وأُسر بختيار وأُحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بادخاله اليه وامر بقتله فقُتل وذلك بمشورة ابى الوفآء طاهر بن ابراهيم وقُتل من اصحابه خلق كثير واستقرّ ملك عضد الدولة بعد ذلك *وكان عمر بختيار ستًّا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورًا [2] ✿

ذكر استيلآء عضد الدولة على ملك بنى حمدان

لمّا انهزم ابو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها ثانى عشر ذى القعدة وما يتّصل بها وظنّ ابو تغلب انّه يفعل كما كان غيره يفعل يقيم يسيرًا ثمّ يضطرّ الى المصالحة ويعود وكان عضد الدولة احزم من ذلك فانّه لمّا قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ومن يعرف ولاية الموصل واعمالها واقام بالموصل مطمئنًا وبثّ السرايا

---

1) Om. C.; B. كثر.   2) Om. B.

فى طلب ابى تغلب فارسل ابو تغلب يطلب ان يضمن البلاد فلم يجبه عضد الدولة الى ذلك وقال هذه البلاد احبّ الىّ من العراق، وكان مع ابى تغلب المرزبان بن بختيار وابو اسحاق وابو طاهر ابنا معزّ الدولة ووالدتهما وهى ام بختيار واسبابهم [1] فسار ابو تغلب الى نصيبين فسيّر عضد الدولة سريّة عليها حاجبه ابو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر وسيّر فى طلب ابى تغلب سريّة واستعمل عليها ابا الوفآء طاهر بن محمّد على طريق سنجار فسار ابو تغلب مجدًّا فبلغ ميّافارقين واقام بها ومعه اهله فلمّا بلغه مسير ابى الوفآء اليه سار نحو بدليس ومعه النسآء وغيرهنّ من اهله ووصل ابو الوفآء الى ميّافارقين فأُغلقت دونه وهى حصينة منيعة من حصون الروم القديمة وتركها [2] وطلب ابا تغلب * وكان ابو تغلب [3] قد عدل من ارزن الروم [4] الى الحسنيّة من اعمال الجزيرة وصعد الى قلعة كواشى وغيرها من قلاعه واخذ ما له فيها من الاموال وعاد ابو الوفآء الى ميّافارقين وحصرها ولمّا اتّصل بعضد الدولة مجىء ابى تغلب الى قلاعه سار اليه بنفسه فلم يدركه ولكنّه استامن اليه اكثر اصحابه وعاد الى الموصل وسيّر فى اثر ابى تغلب عسكرًا مع قايد من اصحابه يقال له طغان فتعسّف ابو تغلب الى بدليس وظنّ انّه لا يتبعه احدٌ فتبعه طغان فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتّصل بملكهم المعروف بورد الرومىّ وليس من بيت الملك وانما تملّك عليهم قهرًا * واختلف الروم عليه [5] ونصبوا غيره من اولاد ملوكهم فطالت الحرب بينهم فصاهر ورد هذا ابا تغلب ليتقوّى به فقدر انّ ابا تغلب احتاج الى الاعتضاد به ولمّا سار ابو تغلب من بدليس ادركه عسكر عضد الدولة وهم حريصون على اخذ ما معه من المال فانّهم كانوا قد سمعوا بكثرته فلمّا وقعوا عليه نادى اميرهم لا تتعرّضوا

---

[1]) Om. U. [2]) U. ونزلها. [3]) U. فوجده. [4]) U. A. [5]) Om. B.

لهذا المال فهو لعضد الدولة ففتروا عن القتال، فلمّا رآهم ابو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم[1] فنزل بحصن زياد ويعرف الآن بخرتبرت وارسل ورد[2] المذكور فعرّفه ما هو بصدده من اجتماع الروم عليه واستمدّه وقال اذا فرغتُ عُدتُ اليك، فسيّر اليه ابو تغلب طايفة من عسكره فاتّفق انّ وردًا انهزم فلمّا علم ابو تغلب بذلك يئس من نصره وعاد الى بلاد الاسلام فنزل بآمد واقام بها شهرَيْن الى ان فُتحت ميّافارقين ✿

ذكر عدّة حوادث

فيها ظهر بافريقية فى السمآء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرّعون اليه وكان بالمهديّة زلازل واهوال اقامت اربعين يومًا حتّى فارق اهلها منازلهم واسلموا امتعتهم، وفيها سيّر العزيز بالله العلوىّ صاحب مصر وافريقية اميرًا على الموسم ليحجّ بالناس وكان لخطبة له بمكّة وكان الامير على الموسم باديس بن زيرى اخا يوسف بلكّين خليفته بافريقية فلمّا وصل الى مكّة اتاه اللصوص بها فقالوا له نتقبّل منك الموسم بخمسين الف درهم ولا تتعرض لنا فقال لهم افعل ذلك اجمعوا الىّ اصحابكم حتّى يكون العقد مع[3] جميعكم فاجتمعوا فكانوا نيفًا وثلاثين رجلًا فقال هل بقى منكم احد *فحلفوا انّه لم يبق منهم احد[4] فقطع ايديهم كلّهم، وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت كثيرًا من الجانب الشرقىّ ببغداد وغرقت ايضًا مقابرًا بباب التبن بالجانب الغربىّ منها وبلغت السفينة باجرة واشرة واشرف الناس على الهلاك ثمّ نقص المآء فامنوا، وفيها توفّى القاضى ابو بكر محمّد بن عبد الرحمان المعروف بابن قُريعة وله نوادر مجموعة وعمره خمس وستّين سنة، وفيها خُلع على القاضى عبد الجبّار بن احمد بالرىّ وولى القضآء بها وبما

---

1) U. add. اميرهم.   2) U.; rel. وراسل وردًا.   3) U. على; B. معكم.
4) Om. A.

تحت حكم مويّد الدولة من البلاد وهو من ايمّة المعتزلة ويرد فى تراجم تصانيفه قاضى القضاة ويعنى به قاضى قضاة اعمال الرىّ وبعض من لا يعلم ذلك يظنّه قاضى القضاة مطلقًا وليس كذلك ۞

ثم دخلت سنة ثمان وستّين وثلاثماية ‹ سنة ٣٦٨

ذكر فتح ميّافارقين وآمد وغيرها من ديار بكر على يد عضد الدولة

لمّا عاد ابو الوفآء من طلب ابى تغلب نازل ميّافارقين وكان الوالى عليها هزارمرد فضبط البلد وبالغ فى قتال ابى الوفآء ثلاثة اشهر ثم مات هزارمرد فكوتب ابو تغلب بذلك فامر ان يقام مقامه غلام [1] من الحمدانيّة اسمه مونس [2] * فولى البلد [3] ولم يكن لابى الوفآء فيه حيلة فعدل عنه وراسل رجلًا من اعيان البلد اسمه احمد بن عبيد الله واستماله فاجابه وشرع فى استمالة الرعيّة الى ابى الوفآء فاجابوه الى ذلك وعظم امره وارسل الى مونس يطلب منه المفاتيح فلم يمكنه منعه لكثرة اتباعه فانفذها اليه وسأله ان يطلب له الامان فارسل احمد بن عبيد الله الى ابى الوفآء فى ذلك فآمنه وآمن ساير اهل البلد ففتح له البلد وسلّمه اليه وكان ابو الوفآء مدّة مقامه على ميّافارقين قد بثّ سراياه فى تلك الحصون المجاورة لها فافتتحها [4] جميعها فلمّا سمع ابو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة هو واخته جميلة وامر بعض اهله بالاستيمان الى ابى الوفآء ففعلوا ثم انّ ابا الوفآء سار الى آمد فحصرها فلمّا راى اهلها ذلك سلكوا مسلك اهل ميّافارقين فسلّموا البلد بالامان فاستولى ابو الوفآء على ساير ديار بكر وقصده اصحاب ابى تغلب واهله مستامنين اليه فآمنهم [5] واحسن اليهم وعاد الى الموصل‹ وامّا ابو تغلب فانّه لمّا قصد الرحبة انفذ رسولًا الى عضد الدولة يستعطفه ويسأله الصفح فاحسن جواب [6]

---

[1]) A. غلامه. [2]) U. يونس. [3]) Om. U. [4]) U. فاستفتحها. [5]) B. add. واعادهم. [6]) U. الى.

الرسل وبذل له اقطاعًا يرضيه على ان يطا بساطه فلم يجبه ابو تغلب الى ذلك * وسار الى الشام الى العزيز بالله صاحب مصر[1] ۞

ذكر فتح ديار مُضر على يد[2] عضد الدولة

كان متولّى ديار مُضر لابى تغلب بن حمدان سلامة البرقعيدىّ فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشًا فجرت بينهم حروب وكان سعد الدولة قد كاتب عضدَ الدولة وعرض نفسه عليه فانفذ عضد الدولة النقيب ابا احمد والد الرضى الى البلاد التى بيد سلامة فتسلّمها بعد حرب شديدة ودخل اهلها فى الطاعة فاخذ عضد الدولة لنفسه الرِقّة حسب وردّ باقيها الى سعد الدولة فصارت له ثمّ استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرّغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه وهى قلعة كواشى وكانت فيه خزاينه وامواله وقلعة هرور والملاسى[3] وبرقى والشعبانىّ وغيرها من الحصون فلمّا استولى على جميع اعمال ابى تغلب استخلف ابا الوفآء على الموصل وعاد الى بغداذ فى سلخ ذى القعدة ولقيه الطايع لله وجميع من الجند وغيرهم ۞

ذكر ولاية قسّام دمشق

لمّا فارق الفتكين[4] دمشق كما ذكرناه تقدّم على اهلها قسّام وكان سبب تقدّم قسّام ان الفتكين قرّبه ووثق اليه وعوّل فى كثير من اموره عليه فعلا ذكره وصيتُه وكثر اتباعه من الاحداث فاستولى على البلد وحكم فيه وكان القايد ابو محمود قد عاد الى البلد واليًا عليه للعزيز فلم يتمّ له مع قسّامَ امر وكان لا حكم له ولم يزل امر قسّام على دمشق نافذًا وهو يدعوا للعزيز بالله العلوىّ ، ووصل اليه ابو تغلب بن حمدان صاحب الموصل منهزمًا كما ذكرناه فمنعه قسّام من دخول دمشق وخافه على البلد ان يتولّاه امّا غلبةً وامّا

---

1) B. C. 2) U. 3) U. والملاشى. 4) C.; rel. افتكين.

بامر العزيز فاستوحش * ابو تغلب [1] وجرى بين اصحابه واصحاب ابى تغلب شىء من قتال فرحل ابو تغلب الى طبريّة، وورد من عند العزيز قايد اسمه الفضل فى جيش فحصر قسّامًا بدمشق فلم يظفر به فعاد عنه وبقى قسّام كذلك الى سنة تسع وستّين وثلاثماية فسيّر من مصر اميرًا الى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح فوصل اليها فنزل بظاهرها ولم يتمكّن من دخولها واقام فى غير شىء فنهى الناس عن حمل السلاح فلم يسمعوا منه ووضع قسّام اصحابه على سلمان فقاتلوه واخرجوه من الموضع الذى كان فيه وكان قسّام بالجامع والناس عنده فكتب محضرًا وسيّره الى العزيز يذكر انّه كان بالجامع عند هذه الفتنة ولم يشهدها وبذل من نفسه انّه ان قصده عضد الدولة ابن بويه او عسكر له قاتله * ومنعه من البلد فاغضى [2] العزيز لقسّام على هذه الحال لانّه كان يخاف ان يقصد عضد الدولة الشام فلمّا فارق سلمان دمشق عاد اليها القايد ابو محمود ولا حكم له والحكم جميعه لقسّام [3] * فدام ذلك [4] ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت زلازل شديدة [5] كثيرة وكان اشدّها بالعراق، وفيها توفّى القاضى ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافىّ النحوىّ مصنّف شرح كتاب سيبويه وكان فقيهًا فاضلًا منهدسًا منطيقيًّا فيه كلّ فضيلة وعمره اربع وثمانين سنة وولى بعده ابو محمّد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقىّ ببغداد ✿

سنة ٣٦٩

ثم دخلت سنة تسع وستّين وثلاثماية

ذكر قتل ابى تغلب بن حمدان

فى هذه السنة فى صفر قُتل ابو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة ابن حمدان، وكان سبب قتله انّه سار الى الشام على ما تقدّم ذكره

1) Om. B. 2) B. .فاغرى 3) B. C. 4) B. 5) B.

ووصل الى دمشق وبها قسّام قد تغلّب عليها كما ذكرناه فلم يمكن[1] ابا تغلب من دخولها فنزل بظاهر البلد وارسل رسولًا الى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق فوقع بين اصحابه واصحاب قسّام فتنة فرحل الى نوى وهى من اعمال دمشق فاتاه كتاب رسوله من مصر يذكر انّ العزيز يريد ان يحضر هو عنده بمصر ليسيّر معه العساكر فامتنع وتردّدت الرسل ورحل الى بحيرة طبريّة وسيّر العزيز عسكرًا الى دمشق مع قايد اسمه الفضل فاجتمع بابى تغلب عند طبريّة ووعده عن العزيز بكلّ ما احبّ واراد ابو تغلب المسير معه الى دمشق فنعه بسبب الفتنة الّتى جرت بين اصحابه واصحاب قسّام لئلّا يستوحش قسّام واراد اخذ البلد منه سلمًا ورحل الفضل الى دمشق فلم يفتحها، وكان بالرملة دغفل بن المفرّج بن الجرّاح الطآئىّ قد استولى على هذه الناحية واظهر طاعة العزيز من غير ان يتصرّف باحكامه وكثر جمعه وسار الى احيآء عُقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام فاجتمعت عقيل الى ابى تغلب وسألته نصرتها وكتب اليه دغفل يسأله ان لا يفعل فتوسّط ابو تغلب الحال فرضوا بما يحكم به العزيز[2] *ورحل ابو تغلب فنزل فى جوار عقيل[3] فخافه دغفل والفضل صاحب[4] العزيز وظنّا انّه يريد اخذ تلك الاعمال، ثمّ انّ ابا تغلب سار الى الرملة فى المحرّم[5] سنة تسع وستّين فلم يشكّ ابن الجرّاح والفضل انّه يريد حربهما وكانا بالرملة فجمع الفضل العساكر من السواحل وكذلك جمع دغفل من امكنه *جمعه[6] وتصافّ[7] الناس للحرب فلمّا رات عقيل كثرة الجمع انهزمت ولم يبق مع ابى تغلب الّا نحو سبعماية رجل من غلمانه وغلمان ابيه فانهزم ولحقه الطلب فوقف يحمى نفسه واصحابه فضُرب على راسه فسقط وأُخذ اسيرًا وحُمل الى دغفل فاسره وكتفه واراد الفضل اخذه

---

1) B. يتمكن. 2) B. add. وظنوا انه يريد اخذ عقيل. 3) Om. B. 4) B. حاجب. 5) B. اخر. 6) Om. B. 7) U. وصار.

وحمله الى العزيز بمصر فخاف دغفل ان يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين ويجعله عنده فقتله، فلامه الفضل على قتله واخذ راسه وحمله الى مصر وكان معه اخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته وهى بنت عمّه سيف الدولة * فلمّا قُتل حملهما بنو عقيل الى حلب الى سعد الدولة بن سيف الدولة [1] فاخذ اخته وسيّر جميلة الى الموصل فسلّمت الى ابى الوفآء نايب عضد الدولة فارسلها الى بغداذ فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة ❁

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة

فى هذه السنة توفّى عمران بن شاهين فجاةً فى المحرّم وكانت ولايته بعد ان طلبه الملوك والخلفآء وبذلوا الجهد فى اخذه واعملوا الحيل اربعين سنة فلم يقدرهم الله عليه ومات حتف انفه فلمّا مات ولى مكانه ابنه الحسن فتجدّد لعضد الدولة طمع فى اعمال البطيحة فجهّز العساكر مع وزيره المطهّر بن عبد الله فامدّهم بالاموال [2] والسلاح والالات وسار المطهّر فى صفر فلمّا وصل [3] شرع فى سدّ افواه الانهار الداخلة فى البطايح فضاع فيها الزمان والاموال وجات المدود وبثق [4] الحسن بن عمران بعض تلك السدود فاعانه المآء فقلعها [5] وكان المطهّر اذا سدّ جانبًا انفتحت عدّة جوانب ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة فى المآء استظهر عليه الحسن وكان المطهّر [6] سريعا قد الف المناجزة ولم يالف المصابرة فشقّ ذلك عليه وكان معه فى عسكره ابو الحسن محمّد بن عمر العلوىّ الكوفىّ فاتّهمه بمراسلة الحسن واطلاعه على اسراره وخاف المطهّر ان تنقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت به اعدآوه كابى الوفآء وغيره فعزم على قتل نفسه فاخذ سكّينا وقطع شرايين ذراعه فخرج الدم منه فدخل فرّاش له فراى الدم فصاح فدخل الناس فراوه وظنّوا انّ احدًا فعل به ذلك

[1]) Om. B. [2]) A. C. بالمال. [3]) C. وصلها. [4]) C. U. وشق. [5]) B. فقطعها. [6]) B. الحسن.

فتكلّم وكان باخر رمق [1] وقال انّ محمّد بن عمر احوجنى الى هذا ثمّ مات وحُمل الى بلده كازرون فدُفن فيها وارسل عضد الدولة من حفظ العسكر وصالح لحسنَ بن عمران على مال يؤدّيه واخذ رهاينه وانفرد نصر بن هارون بوزارة عضد الدولة وكان مقيمًا بفارس [2] فاستخلف له عضد الدولة بحضرته ابا الريّان حمد بن محمّد ۞

ذكر الحرب بين بنى شيبان وعسكر عضد الدولة

فى هذه السنة فى رجب سيّر عضد الدولة جيشًا الى بنى شيبان وكانوا قد اكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك، فامر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع [3] بنى شيبان عن التحصّن بها فاستولى اصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر فى طلبهم واوقعوا بهم وقعة عظيمة قُتل من بنى شيبان فيها خلق كثير ونُهبت اموالهم ونسآؤهم وأُسر منهم ثمانماية اسير وحُملوا الى بغداد ۞

ذكر وصول ورد الرومىّ الى ديار بكر وما كان منه

فى هذه السنة وصل ورد الرومىّ الى ديار بكر مستجيرًا بعضد الدولة وارسل اليه يستنصره على ملوك الروم ويبذل له الطاعة اذا ملك وحمْل الخراج، وكان سبب قدومه انّ ارمانوس ملك الروم لمّا توفّى خلّف ولدَيْن له صغيرَيْن فملكا بعده وكان نقفور وهو حينيذ الدمستق قد خرج الى بلاد الاسلام فنكا فيها وعاد فلمّا قارب القسطنطينيّة بلغه موت ارمانوس فاجتمع اليه الجند وقالوا له انّه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك فانّهما صغيران فامتنع فالحّوا عليه فاجابهم وخدم الملكَيْن وتزوّج بوالدتهما ولبس التاج ثمّ انّه جفا والدتهما فراسلت ابن الشمشقيق فى قتل نقفور واقامته مقامه

---

1) U.; add. سنة.   2) C.   3) C. اطماع B. طماع.

فاجابها الى ذلك وسار اليها سرًّا هو وعشرة رجال فاغتالوا الدمستق فقتلوه واستولى ابن الشمشقيق على الامر وقبض على لاون اخى الدمستق وعلى ورديس بن لاون واعتقله فى بعض القلاع وسار الى اعمال الشام فاوغل فيها ونال من المسلمين ما اراد وبلغ الى طرابلس فامتنع عليه اهلها فحصرهم، وكان لوالدة الملكَيْن اخ خصىّ وهو حينئذ الوزير فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سمًّا فلمّا احسّ به اسرع العود الى القسطنطينيّة فمات فى طريقه، وكان ورد ابن منير من اكابر اصحاب الجيوش وعظمآء البطارقة فطمع فى الامر وكاتب ابا تغلب بن حمدان وصاهره واستجاش بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليه فقصد الروم فاخرج اليه الملكان جيشًا بعد جيش وهو يهزمهم فقوى جنانه وعظم شانه وقصد القسطنطينيّة فخافه الملكان فاطلقا ورديس بن لاون وقدّماه على الجيوش وسيّراه لقتال ورد فاقتتلوا قتالًا شديدًا وطال الامر بينهما ثم انهزم ورد الى بلاد الاسلام فقصد ديار بكر ونزل بظاهر ميّافارقين وراسل عضد الدولة وانفذ اليه اخاه يبذل الطاعة والاستنصار به فاجابه الى ذلك ووعده به، ثم انّ ملكَيْ الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه فقوى فى نفسه ترجيح جانب الملكَيْن وعاد عن نصرة ورد وكاتب ابا علىّ التميمىّ وهو حينئذ ينوب عنه بديار بكر بالقبض على ورد واصحابه فشرع يدبّر الحيلة عليه واجتمع الى ورد اصحابه وقالوا له انّ ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوه فى امرنا ولا شكّ انّهم يرغبونه فى المال وغيره فيسلمنا اليهم والرأى ان نرجع الى بلاد الروم على صلح ان امكننا او على حرب نبذل فيها انفسنا فلمّا ظفرنا او متنا كرامًا، فقال ما هذا رأى ولا راينا من عضد الدولة الّا الجميل ولا يجوز ان ننصرف عنه قبل ان نعلم ما عنده ففارقه كثير من اصحابه فطمع فيه ابو علىّ التميمىّ وراسله فى الاجتماع فاجابه الى ذلك فلمّا اجتمع به قبض عليه وعلى ولده واخيه وجماعة من اصحابه واعتقلهم بميّافارقين

ثمّ حملهم الى بغداذ فبقوا فى الحبس الى ان فرّج الله عنهم على ما نذكره وكان قبضه سنة سبعين وثلاثماية ❁

ذكر عمارة عضد الدولة بغداذ

فى هذه السنة شرع عضد الدولة فى عمارة بغداذ وكانت قد خربت بتوالى الفتن فيها وعمّر مساجدها واسواقها وادرّ الاموال على الايمّة والمؤذّنين والعلمآء والقرآء[1] والغربآء[2] والضعفآء الذين ياوون المساجد والزم اصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدّد ما دثر من الانهار واعاد حفرها وتسويتها واطلق مكوس الحجّاج واصلح الطريق من العراق الى مكّة شرّفها الله تعالى واطلق الصلات لاهل البيوتات والشرف[3] والضعفآء المجاورين بمكّة والمدينة وفعل مثل ذلك بمشهد علىّ والحسين عم وسكن الناس من الفتن واجرى الجرايات على الفقهآء والمحدّثين والمتكلّمين والمفسّرين والنحاة والشعرآء والنسّابين[4] والاطبّآء والحُسّاب والمهندسين واذن لوزيره نصر بن هارون وكان نصرانيًّا فى عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرآيهم ❁

ذكر وفاة حسنويه الكردىّ

فى هذه السنة توفّى حسنويه بن الحسين الكردىّ البرزيكانىّ بسرماج وكان اميرًا على جيش من البرزيكان يسمّون البرزينيّة وكان خالاه ونداد وغانم ابنا احمد اميرَيْن على صنف آخر منهم يسمّون العيشانية[5] وغلبا على اطراف نواحى الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حدّ شهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كلّ واحد منهما عدّة الوف فتوفّى غانم سنة خمسين وثلاثماية فكان ابنه ابو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته[6] قسان[7] الى ان ازاله ابو الفتح بن العميد واستصفى قلاعه المسمّاة قسنان وغانم اباذ وغيرهما، وتوفّى ونداد بن احمد سنة تسع واربعين فقلم

1) Om. U. 2) Om. B. 3) U. والشرفآء. 4) Om. C. U. 5) C. A. B. العيسانية. 6) U. بقلعة. 7) Om. C.; A. وسنان; sine punctis in B.

مقامه[1] ابنه ابو الغنايم عبد الوهّاب الى ان اسره الشاذنجان[2] وسلّموه الى حسنويه فاخذ قلاعه واملاكه، وكان حسنويه مجدودًا حسن السياسة والسيرة ضابطًا لامره ومنع اصحابه من التلصّص وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعًا على هذا البنآء وكان كثير الصدقة بالحرمَين الى ان مات فى هذه السنة وافترق اولاده من بعده فبعضهم انحاز الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد الدولة وهم ابو العلآء وعبد الرزّاق وابو النجم بدرٌ وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخاير فكاتب عضد الدولة ورغب فى طاعته ثمّ تلوّن عنه وتغيّر فسيّر عضد الدولة اليه جيشًا فحصره واخذ قلعته وكذلك قلاع غيره من اخوته واصطنع من بينهم ابا النجم بدر بن حسنويه وقوّاه بالرجال فضبط تلك النواحى وكفّ عادية من بها من الاكراد واستقام امره وكان عاقلًا ❁

ذكر قصد عضد الدولة اخاه فخر الدولة واخذ بلاده

فى هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد الجبل فاحتوى عليها، وكان سبب ذلك انّ بختيار بن معزّ الدولة كان يكاتب ابنَ عمّه فخر الدولة بعد موت ركن الدولة ويدعوه الى الاتّفاق معه على عضد الدولة فاجابه الى ذلك واتّفقا وعلم عضد الدولة به فكتم ذلك الى الآن فلمّا فرغ من اعدآيه كابى تغلب وبختيار وغيرهما ومات حسنويه بن الحسين ظنّ عضد الدولة انّ الامر ينصلح بينه وبين اخوَيْه فراسل اخويه فخر الدولة ومويّد الدولة وقابوس بن وشمكير فامّا رسالته الى اخيه مويّد الدولة فيشكره على طاعته وموافقته فانّه كان مطيعًا له غير مُخالف، وامّا الى فخر الدولة فيعاتبه ويستميله ويذكر له ما يلزمه به الحجّة، وامّا الى قابوس فيشير عليه بحفظ

---

1) A. B. مكانه. 2) B. الشاذنجان; C. الشاذىحان.

العهود لله بينهما، فاجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوى ونسى كبر السنّ وسعة الملك وعهد ابيه، وامّا قابوس فاجاب جواب المراقب، وكان الرسول خواشاده[1] وهو من اكابر اصحابه فاستمال اصحاب فخر الدولة فضمن لهم الاقطاعات واخذ عليهم العهود فلمّا عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد على عزم المسير الى الجبل واصلاح تلك الاعمال وابتدا فقدّم العساكر بين يدَيْه يتلو بعضها بعضًا منهم ابو الوفآء على عسكر وخواشاده[2] على عسكر وابو الفتح المظفّر بن محمّد فى عسكر فسارت هذه العساكر واقام هو بظاهر بغداد ثم سار عضد الدولة فلقيه البشاير بدخول جيوشه همذان واستيمان العدد الكثير من قوّاد فخر الدولة ورجال حسنويه ووصل اليه ابو الحسن عبيد الله بن محمّد بن حمدويه وزير فخر الدولة * ومعه جماهير اصحابه فانحلّ امر فخر الدولة[3] وكان بهمذان فخاف من اخيه وتذكّر قتل ابن عمّه بختيار فخرج هاربًا وقصد بلد الديلم ثم خرج منها الى جرجان فنزل على شمس المعالى قابوس بن وشمكير والتجا اليه فآمنه واواه وحمل اليه فوق ما حدّثت به نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره، وملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان والرىّ وما بينهما من البلاد * وسلّمها الى اخيه مؤيّد الدولة بويه وجعله خليفته ونايبه فى تلك البلاد[4] ونزل الرىّ واستولى على تلك النواحى، ثم عرّج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردىّ فقصد نهاوند وكذلك الدينور وقلعة سرماج واخذ ما فيها من ذخاير حسنويه وكانت جليلة المقدار وملك معها عدّة من قلاع حسنويه ولحقه فى هذه السفرة[5] صرع وكان هذا قد اخذه بالموصل وحدث به فيها فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشىء الّا بعد جهد وكتم ذلك ايضًا وهذا دأب الدنيا لا تصفوا لاحد،

1) U. اخوشاده; B. خوادشاه. 2) B. خوادشاه. 3) B. C. 4) Om. A.
5) C. الغزوة.

واتاه اولاد حسنويه فقبض على عبد الرزّاق وابى العلآء وابى عدنان واحسن الى بدر بن حسنويه وخلع عليه وولّاه رعاية الاكراد، * هذا آخر ما فى تجارب الامم تاليف ابى علىّ بن مسكويه[1] ✿

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكاريّة * وما معها[2]

فى هذه السنة سيّر عضد الدولة جيشًا الى الاكراد الهكاريّة من اعمال الموصل فاوقع بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند فى حصرها وكان من بالحصون من الاكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر عنهم فقدّر الله تعالى ان الثلج تاخّر نزوله * فى تلك السنة[3] فارسلوا يطلبون الامان فأُجيبوا الى ذلك وسلّموا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل فلم يفارقوا اعمالهم غير يوم واحد حتّى نزل الثلج ثم انّ مقدّم الجيش غدر بهم وصلبهم[4] على جانبَىْ الطريق من معلثايا الى الموصل * نحو خمسة فراسخ[5] وكفّ الله شرّهم عن الناس ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر الى عضد الدولة برسايل ادّاها، وفيها قبض عضد الدولة على محمّد بن عمر العلوىّ وانفذ الى فارس وكان سبب قبضه ما تكلّم به المطهّر فى حقّه عند موته وارسل الى الكوفة فقبض امواله فوجد له من المال والسلاح والذخاير ما لا يحصى واصطنع عضد الدولة اخاه ابا الفتح احمد وولّاه الحجّ بالناس، وفيها تجدّدت وصلة بين الطايع لله وبين عضد الدولة فتزوّج الطايع ابنته وكان غرض عضد الدولة ان تلد ابنته ولدًا ذكرًا فيجعله ولىّ عهده فيكون الخلافة فى * ولد لهم فيه نسب[6] وكان الصداق مايه الف دينار، وفيها كانت فتنة عظيمة

---

1) B. C.   2) U.   3) Om. A.   4) U. وقتلهم.   5) Om. C.; pro خمسة, quæ vox in solo A exstat, lacuna in B. est.   6) U. ولدهم فيه بسبب; A. ولدهم فيهم ينسب.

بين عامّة شيراز من المسلمين وبين المجوس نُهبت فيها دور المجوس وضُربوا وقُتل منهم جماعة فسمع عضد الدولة الخبر فسيّر اليهم من جمع كلّ من له اثر فى ذلك وضربهم وبالغ فى تاديبهم وزجرهم، وفيها ارسل سريّة الى عين التمر وبها ضبّة بن محمّد الاسدىّ وكان يسلك سبيل اللصوص وقطّاع الطريق فلم يشعر الّا والعساكر معه فترك اهله وماله ونجا بنفسه فريدًا واخذ ماله واهله ومُلكت عين التمر وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله اليه فعوقب بهذا، وفيها قبض عضد الدولة على النقيب ابى احمد الحسين الموسوىّ والد الشريف الرضى وعلى اخيه ابى عبد الله وعلى قاضى القضاة ابى محمّد وسيّر[1] الى فارس واستعمل على قضاء القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير وكان مقيمًا بفارس واستناب على القضاء ببغداذ، وفيها توفّى ابو عبد الله احمد ابن عطا بن احمد *بن محمّد[2] بن عطا الروذبارىّ الصوفىّ بنواحى عكّا وكان قد انتقل من بغداذ الى الشام، وفيها فى ذى الحجّة[3] توفّى محمّد بن عيسى بن[4] عمرويه ابو احمد الجلودىّ الزاهد راوى صحيح مُسلم عن ابن سفيان ودُفن بالحيرة فى نيسابور *وله ثمانون سنة الجلودىّ بفتح الجيم وقيل بضمّها وهو قليل والحيرة بكسر الحآء المهملة وبالرآء المهملة وهى محلّة بنيسابور[5]، وفيها توفّى ابو الحسين احمد بن زكريّآء ابن فارس اللغوىّ صاحب كتاب المجمل وغيره، وله شعر فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين

يا ربّ انّ ذنوبى احطت[6] بها علمًا وبى وباعلانى واسرارى
انا الموحّد لكنّى المقرّ بها فهبْ ذنوبى لتوحيدى واقرارى

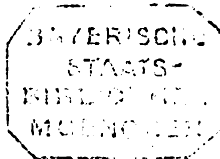
---

1) U. وسيّرهما. 2) Om. U. 3) A. in marg. او ذكر فى ذى القعدة.
4) C. 5) Om. A. 6) U. احطت.

وفى شوّال توفّى ابو الحسن ثابت بن ابراهيم الحرّانى المتطبّب الصابىّ ومولده بالرقّة سنة ثلاث وثمانين ومايتين وكان عارفًا[1] حاذقًا فى الطبّ[2] ۞

1) U. 2) Hic desinit Cod. Upsaliensis æque ac Parisinus B.

تمّ المجلد الثامن



CORRIGENDA.

Pag. ٤, vers. 12: سبّك. — Not. 2: fol. 182 v.

» ٥, » 7: ومناصبتهم

» ١٢, » 20: بابيات

» ١٣, » 18: علّى

» ٢٠, » 9: ابتداء

» ٢٣, » 10: الى المغرب — v. 21: يعلموه

» ٢٤, » 22: والمكيدات

» ٣٦, » 19: يظفر

» ٣٩, » 17: لله

» ٤٠, » 4: هو

» ٥٢, » 20: المعروف

» ٥٤, » 6: فخرّبوها

» ٥٩, » 10: potius حيد Cfr. pag. ٩٥.

» ٧٥, » 1: مشهورين

» ١٠١, » 12: الحسن

» ١٠٤, » 6: ليسيّره — v. 10: الخبيث

» ١١٤, » 3: تجبنى

Pag. ١٢٩, vers. 7: المظفّر

» ١٣٠, » 10: فاقتتلوا

» ١٣٤, » 22: بينهما

» ١٣٨, » 12: قَتل — v. 13: الداعى العلوىّ

» ١٤١, » 1: متفرّشًا

» ١٤٨, » 11: وهو

» ١٥٨, » 4: محمودًا [2]

» ١٦٣, » 4: اليه نصر — v. 6: شديدة

» ١٦٥, » 15: ياقوت

» ١٧١, » 22: بالمحرّم

» ١٧٥, » 3: بشرى [1]

» ١٧٧, » 16 et 17: ordo hemistichiorum inversus est.

» ١٨٩, » 13: اخلفاه

» ١٩١, » 5: يتربّص

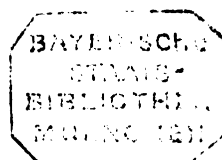
» ١٩٧, » 19: حزنه

» ٢٠١, » 11: واقتتلوا — v. 19: يظهر

» ٢٠٦, » 1: عليكم

Pag. ٢١٩, vers. 23 : الشلمغانىّ
» ٢١٧, » 11 : سليمان
» ٢٣٥, » 19 : معه
» ٢٣٨, » ult. : مطمئنين
» ٢٥٨, » 14 : والاستيلاء
» ٢٦٠, » 14 : تعلّقت
» ٢٧١, » 8 : الجّازات
» ٢٧٩, » 5 : البجكميّة — v. 7 : الله
» ٢٨٥, » 17 : الديلم
» ٢٩٠, » 24 : تحصّنوا
» ٣٢٩, » 16 : كان
» ٣٣٠, » 7 : ورآى — v. ما : 8 — v. 21 : اختار : العسكر

Pag. ٣٣١, vers. 14 : قتلًا
» ٣٤١, » 15 : واضطرب عسكر ناصر
» ٣٤٩, » 6 : وحذّره
» ٣٦٩, » 2 : يعرفها
» ٣٧٠, » 10 : ببخارا
» ٣٧١, » 7 : قسطنطينيّة
» ٣٨٣, » 18 : الخزاين
» ٣٩٥, » 28 : مدينة
» ٣٩٨, » 20 : ومخاطبتهم
» ٣٠٥, » 9 : ظلمهم



كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

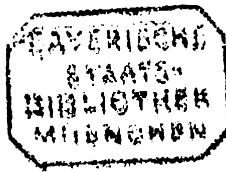
الجزو التاسع



طبع
فى مدينة ليْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٣ المسيحية

كتاب

الكامل فى التاريخ



بسم الله الرحمان الرحيم

سنة ٣٧٠

ثم دخلت سنة سبعين وثلثماية[1]،

ذكر اقطاع مويّد الدولة همذان

في هذه السنة ارسل[2] الصاحب ابو القسم اسماعيل بن عباد الى عضد الدولة بهمذان رسولًا من عند اخيه مويّد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فالتقاه عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع اخاه مويّد الدولة همذان وغيرها واقام عند عضد الدولة الى ان عاد الى بغداد فردّه الى مويّد الدولة فاقطعهُ اقطاعًا كثيرًا وسيّر معه عسكرًا يكون عند مويّد الدولة في خدمته ✿

ذكر قتل اولاد حسْنويه سوى بدر

لمّا خلع عضد الدولة على بدر واخَوَيْه عاصم وعبد الملك وفضّل بدرًا عليهما[3] وولّاه الاكراد حسده[4] اخواه * فشقّا العصا وخرجا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة الاكراد المخالفين[5] فاجتمعوا عليه، فسيّر اليه عضد الدولة عسكرًا فاوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا وأُسر عاصم وأُدخل همذان على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل اولاد حسنويه الّا بدرًا فانّه تُرك على حاله وأُقرّ على عمله، وكان عاقلًا لبيبًا حازمًا كريمًا حليمًا وسيرد من اخباره ما يعلم به ذلك ان شآء الله تعالى ✿

---

1) Suppl. ar. 740 bis. Vol. V, fol. 21 r. = C. P. Suppl. ar. 740. Vol. III, fol. 30 v. = A. 2) A. ورد. 3) Codd. عليهم. 4) A. حسدوا. 5) Om. A.

ذكر ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع ابى عبد الله المرّىّ بنواحى الجبل وكان منزله بسندة وله فيها مساكن نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم فبقوا كذلك الى ان اطلقهم الصاحب ابن عباد فيما بعد واستخدم ابنه ابا طاهر واستكتبه وكان حسن الخطّ واللفظ ۞

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جرّاح وعزل قسّام عن دمشق[1]

فى هذه السنة سُيّرت العساكر من مصر لقتال المفرّج بن جرّاح[2]، وسبب ذلك انّ ابن جرّاح عظم شانه بارض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ هو فى العيث والفساد وتخريب البلاد فجهّز العزيز بالله العساكر وسيّرها وجعل عليها القايد يَلْتكين التركىّ فسار[3] الى الرملة واجتمع اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير وكان مع ابن جرّاح جمع يرمون بالنشّاب ويقاتلون قتال الترك فالتقوا ونشبت الحرب بينهما وجعل يلتكين كمينًا فخرج على عسكر ابن جرّاح من ورآء ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا واخذتهم سيوف المصريّين ومضى ابن جرّاح منهزمًا الى انطاكية فاستجار بصاحبها فاجاره، وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينيّة فى عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جرّاح وكاتب بكجورَ بحمص والتجا اليه، وامّا عسكر مصر فانّهم نازلوا دمشق مخادعين لقسّام لم يظهروا له الّا انّهم جآوا لاصلاح البلد وكفّ الايدى المتطرّقة * الى الاذى[4] * وكان القايد ابو محمود قد مات سنة سبعين وهو والى البلد ولا حكم له وانّما الحكم لقسّام فلمّا مات قام بعده فى الولاية جيش[5] بن الصمصامة وهو ابن اخت ابى محمود فخرج الى يلتكين[6]

1) In A. hæc sectio prima est anni 272. 2) Codd. non sibi constant in hoc nomine scribendo: iam adiecto articulo sive eo omisso id offerunt. 3) C.P. فساروا. 4) A. 5) C.P. حبيش. 6) Codd. inter بلتكين et يلتكين variant.

وهو يظنّ انّه يريد اصلاح البلد فامره ان يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد ففعلوا، وحذّر قسّام وامر من معه بمباشرة الحرب فقاتلوا دفعات عدّة، فقوى عسكر يلتكين ودخلوا اطراف البلد وملكوا الشاغور واحرقوا ونهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسّام وكلّموه فى ان يخرجوا الى يلتكين وياخذوا امانًا لهم وله فانخذل * وذلّ وخضع بعد تجبّره وتكبّره وقال افعلوا ما شيتم، وعاد اصحاب قسّام[1] اليه فوجدوه خايفًا ملقيًا بيده فاخذ كلّ لنفسه، وخرج شيوخ البلد الى يلتكين فطلبوا منه الامان لهم ولقسّام فاجابهم اليه وقال اريد اتسلّم البلد اليوم فقالوا افعَلْ ما تؤثر، فارسل واليًا يقال *له ابن[2] خطلخ ومعه خيل ورجل، وكان مبدآء هذه الحرب والحصر فى المحرّم سنة[3] سبعين لعشر بقين منه والدخول الى البلد لثلاث بقين منه ولم يعرض لقسّام ولا لاحد من اصحابه واقام قسّام فى البلد يومَيْن ثمّ استتر فاخذ كلّما فى داره وما حولها من دور اصحابه وغيرهم، ثمّ خرج الى الخيام فقصد حاجب[4] يلتكين وعرّفه نفسه فاخذه وحمله الى يلتكين فحمله يلتكين الى مصر فاطلقه العزيز واستراح الناس من تحكّمه عليهم وتغلّبه بمن تبعه من الاحداث[5] من اهل[6] العيث والفساد ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها توفّى علىّ بن محمّد الاحدب المزوّر وكان يكتب على خط كلّ واحد فلا يشكّ المكتوب عنه انّه خطّه وكان عضد الدولة اذا اراد الايقاع بين الملوك امره ان يكتب على خطّ بعضهم اليه فى الموافقة على من يريد افساد الحال بينهما ثمّ توصّل ليصل المكتوب اليه فيفسد الحال وكان هذا الاحدب ربّما خُتمت يده لهذا السبب، وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المالوف وغرق كثير من الغلّات وتمزّدت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة واشفى اهل

[1]) Om. A. [2]) A. [3]) Codd. add. و ادسى. [4]) A. كاتب.
[5]) A. الاحلاف. [6]) A. واهل.

الجانب الغربيّ من بغداذ على الغرق وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر ثمّ نقصت، وفيها زُفّت ابنة عضد الدولة الى الخليفة الطايع ومعها من الجواهر شیء لا يُحصى، وفيها ورد على عضد الدولة هديّة من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة عنبر وزنها ستّة وخمسون رطلًا، وحجّ بالناس ابو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوىّ وخُطب بمكّة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوىّ، وفيها توفّى ابو بكر * احمد بن علىّ[1] الرازىّ امام الفقهآء الحنفيّة فى زمانه وطُلب ليلى قضآء القضاة فامتنع وهو من اصحاب الكرخىّ، وفيها توفّى الزبير ابن عبد الواحد بن موسى ابو يعلى البغداذىّ سمع البغوىّ وابن صاعد وسافر الى اصبهان وخراسان واذربيجان وغيرها وسمع فيها الكثير وتوفّى بالموصل هذه السنة، ومحمّد بن جعفر بن الحسين بن محمّد ابو بكر المفيد المعروف بغندر توفّى بمفازة بخارا، وابو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس، وابو محمّد علىّ بن الحسن الاصبهانىّ، والحسن بن بشر الآمدىّ، وفيها توفّى القايد ابو محمود ابراهيم بن جعفر والى[2] دمشق للعزيزىّ وقام بعده جيش بن الصمصامة ٭

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين وثلاثماية، سنة ٣٧١

ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان

فى هذه السنة عزل ابو الحسن محمّد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل عوضه حسام الدولة ابو العبّاس تاش، وكان سبب ذلك انّ الامير نوح بن منصور لمّا ملك خراسان وما ورآء النهر وهو صبىّ استوزر ابا الحسين العُتْبىّ فقام فى حفظ الدولة القيام[3] المرضى، وكان محمّد بن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت ايّامه فيها فلا يطيع الّا فيما يريد فعزله ابو الحسين العُتْبىّ عنها واستعمل مكانه حسامَ الدولة ابا العبّاس تاش

---

1) Om. C. P. 2) A. امير. 3) A. المقام.

تاش وسيّره من بخارا الى نيسابور فى هذه السنة فاستقرّ بها ودبّر خراسان ونظر فى امورها واطاعها جندها ✿

ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير، وسبب ذلك انّ عضد الدولة لمّا استولى على بلاد اخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة فلحق بقابوس كما ذكرناه وبلغ ذلك عضد الدولة فارسل الى قابوس يبذل له الرغايب من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلّم اليه اخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب اليه، فجهّز عضد الدولة اخاه مويّد الدولة وسيّره ومعه العساكر والاموال والعدد الى جرجان، وبلغ الخبر قابوسًا فسار اليه فلقيه بنواحى استراباذ فاقتتلوا من بكرة الى الظهر فانهزم قابوس واصحابه فى جمادى الاولى وقصد قابوس بعض قلاعه التى فيها ذخايره وامواله فاخذ ما اراد وسار نحو نيسابور فلمّا وردها لحق به فخر الدولة وانضمّ اليهما مَنْ تفرّق من اصحابهما وكان وصولهم اليها عند ولاية حُسام الدولة ابى العبّاس تاش خراسان فكتب حسام الدولة الى الامير ابى القاسم نوح بن منصور يعرّفه خبر وصولهما وكتبا ايضًا الى نوح يعرّفانه حالهما ويستنصرانه على مويّد الدولة، فوردت كتب نوح على حسام الدولة يامره باجلال محلّهما واكرامهما وجَمْع العساكر والمسير معهما واعادتهما الى ملكهما وكتب وزيره ابو الحسين بذلك ايضًا ✿

ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان

فلمّا وردت الكتب من الامير نوح على حُسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة وقابوس جمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر سدّت الفضا وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها وبها مويّد الدولة ومعه من عساكره وعساكر اخيه عضد

الدولة جمع كثير الّا انّهم لا يقاربون عساكر خراسان، فحصرهم حسام الدولة شهرَيْن يغاديهم القتال ويراوحهم وضاقت الميرة على اهل جرجان حتّى كانوا ياكلون نخالة الشعير معجونة بالطين فلمّا اشتدّ عليهم الامر خرجوا من جرجان فى شهر رمضان على عزم صدق القتال امّا لهم وامّا عليهم، فلمّا رآهم اهل خراسان ظنّوها كما تقدّم من الدفعات يكون قتال ثمّ تحاجز فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فراوا الامر خلاف ظنّوه، وكان مويّد الدولة قد كاتب بعض قوّاد خراسان يسمّى فايق الخاصّة واطمعه ورغّبه فاجابه الى الانهزام عند اللقآء وسيرد من اخبار فايق هذا ما يعرف به محلّه من الدولة، فلمّا خرج مويّد الدولة هذا اليوم حمل عسكره على فايق[1] واصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس وثبت فخر الدولة وحسام الدولة فى القلب واشتدّ القتال الى اخر النهار فلمّا راوا تلاحق الناس فى الهزيمة لحقوا بهم وغنم اصحابُ مويّد الدولة منهم ما لا يعلم الّا الله تعالى واخذوا من الاقوات شيئًا كثيرًا، وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الى نيسابور وكتبوا الى بخارا بالخبر فاتاهم الجواب يمنّيهم ويعدهم بانفاذ العساكر والعود الى جرجان والرىّ وامر الامير نوح ساير العساكر بالمسير الى نيسابور فاتوها من كلّ حدب ينسلون فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر اكثر من المرّة الاولى وحسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فاتاهم الخبر بقتل الوزير ابى الحسين العُتْبىّ فتفرّق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير، وكان سبب قتله انّ ابا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله فوثبوا به فقتلوه فلمّا قُتل كتب الرضى نوح بن منصور الى حسام الدولة يستدعيه الى بخارا ليدبّر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل ابى الحسين فسار

[1]) Om. C. P.

عن نيسابور اليها وقتل مَنْ ظفر به من قتلة ابى الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين ☆

ذكر قتل الامير ابى القاسم امير صقلّية وهزيمة الفرنج

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار الامير ابو القاسم امير صقلّية من المدينة يريد الجهاد، وسبب ذلك انّ ملكًا من ملوك الفرنج يقال له بردويل خرج فى جموع كثيرة من الفرنج الى صقلّية فحصر قلعة ملطة [1] وملكها واصاب سريّتَيْن للمسلمين فسار الامير ابو القاسم بعساكره ليُرحله عن القلعة فلمّا قاربها خاف وجبن فجمع وجوه اصحابه وقال لهم انّى راجع من مكانى هذا فلا تكسروا علىّ رأيى، فرجع هو وعساكره، وكان اسطول الكفّار يساير المسلمين فى البحر فلمّا راوا المسلمين راجعين ارسلوا الى بردويل ملك الروم ويُعلمونه ويقولون له انّ المسلمين خايفون منك فالحق بهم فانّك تظفر، فجرّد الفرنجىّ عسكره من اثقالهم وسار جريدة وجدّ فى السير فادركهم فى العشرين من المحرّم سنة اثنتين وسبعين فتعبّأ المسلمون للقتال واقتتلوا واشتدّت الحرب بينهم فحمل طايفة من الفرنج على القلب والاعلام فشقّوا العسكر ووصلوا اليها وقد تفرّق كثير من المسلمين عن اميرهم واختلّ نظامهم فوصل الفرنج اليه فاصابته ضربة على امّ راسه فقُتل وقُتل معه جماعة من اعيان الناس وشجعانهم، ثمّ انّ المنهزمين من المسلمين رجعوا مصمّمين على القتال ليظفروا او يموتوا واشتدّ حينيذ الامر وعظم الخطب على الطايفتَيْن فانهزم الفرنج اقبح هزيمة وقُتل منهم نحو اربعة الاف قتيل وأُسر من بطارقتهم [2] كثير وتبعوهم الى ان ادركهم الليل وغنموا من اموالهم كثيرًا، وافلت ملك الفرنج هاربًا ومعه رجل يهودىّ كان خصيصًا به فوقف فرس الملك فقال له اليهودىّ اركب فرسى فان قُتلتُ فانت لولدى فركبه الملك

---

[1]) A. ملطية. [2]) A. بطارقتهم.

وقُتل اليهودىّ فنجا الملك الى خيامه وبها زوجته واصحابه [1] فاخذهم [2] وعاد الى روميّة، ولمّا قُتل الامير ابو القاسم كان معه ابنه جابر فقام مقام ابيه ورحل بالمسلمين لوقتهم وما يمكنهم من اتمام الغنيمة فتركوا كثيرًا منها وساله اصحابه ليقيم الى ان يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزاين فلم يفعل، وكانت ولاية ابى القاسم على صقليّة اثنتى عشرة سنة وخمسة اشهر وخمسة ايّام وكان عادلًا حسن السيرة كثير الشفقة على رعيّته والاحسان اليهم عظيم الصدقة ولم يخلّف دينارًا ولا درهمًا ولا عقارًا فانّه كان قد وقف جميع املاكه على الفقرآء وابواب [3] البرّ ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداذ فاحترق مواضع كثيرة هالك فيها خلق كثير من الناس وبقى الحريق اسبوعًا، وفيها قبض عضد الدولة على القاضى ابى علىّ المحسّن بن علىّ التنوخىّ والزم منزله وعزله عن اعماله الّتى كان يتولّاها وكان حنفىّ المذهب شديد التعصّب على الشافعىّ يطلق لسانه فيه قابله الله، وفيها اخرج عضد الدولة عن ابى اسحاق ابراهيم بن هلال الصابئ الكاتب وكان القبض عليه سنة سبع وستّين وكان سبب قبضه انّه كان يكتب عن بختيار كتبا فى معنى الخُلف الواقع بينه وبين عضد الدولة فكان ينصح صاحبه فمّا كتبه عن الخليفة الطايع الى عضد الدولة فى المعنى وقد لقّب عزّ الدولة بشاهنشاه فتزحزح له عن سنن المساواة فنقم عليه عضد الدولة ذلك وهذا من اعجب الاشيآء فانّه كان ينبغى ان يُعظم فى عينه لنصحه لصاحبه فلمّا اطلقه امره بعمل كتاب يتضمن اخبارهم ومحاسنها [4] فعمل التاجى فى دولة الديلم، وفيها ارسل عضد الدولة القاضى ابا بكر محمّد بن الطيب الاشعرىّ

---

[1] A. [2] C. P. فاخذها. [3] C. ارباب. [4] Om. A.

المعروف بابن الباقلانىّ الى ملك الروم فى جواب رسالة وردت منه فلمّا وصل الى الملك قيل له ليقبّل الارض بين يدَيْه فلم يفعل فقيل لا سبيل الى الدخول الّا مع تقبيل الارض فاصرّ على الامتناع فعمل الملك بابًا صغيرًا يدخل منه القاضى منحنيًا ليوهم الحاضرين انّه قبّل الارض فلمّا راى القاضى الباب علم ذلك فاستدبره ودخل منه فلمّا جازه استقبل الملك وهو قايم فعظم عندهم محلّه، وفيها فُتح المارستان العضدىّ غربىّ بغداد ونُقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية، وفى هذه السنة توفّى الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلىّ الجرجانىّ الفقيه الشافعىّ وكان عالمًا بالحديث وغيره من العلوم، والامام محمّد بن احمد بن عبد الله بن محمّد ابو زيد [1] المروزىّ الفقيه الشافعىّ الزاهد يروى صحيح البخارىّ *عن الفربرىّ [2] وتوفّى فى رجب، وابو عبد الله محمّد بن خفيف [3] الشيرازىّ شيخ الصوفيّة فى وقته صحب الجريرىّ وابن عطا وغيرهما، *وفيها توفّى ابو الحسن على بن ابراهيم الصوفىّ المعروف بالحُصرىّ [4] *

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثماية ٣٧٢

ذكر ولاية بكجور دمشق [5]

قد ذكرنا سنة ستّ وستّين ولاية بكجور حمص لابى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان فلمّا وليها عمرها وكان بلد دمشق قد خرّبه العرب واهل العيث والفساد مدّة تحكّم قسّام عليها وانتقل اهله الى اعمال حمص فعُمرت وكثر اهلها والغلّات فيها ووقع الغلاء والقحط [6] بدمشق فحمل بكجور الاقوات من حمص اليها وتردّد الناس فى حمل الغلّات وحفظ الطرق وحماها، وكاتب العزيز بالله بمصر وتقرّب اليه فوعده ولاية دمشق فبقى كذلك الى هذه السنة

---

[1]) C. P. الوزير. [2]) A. [3]) A. يوسف. [4]) Om. C. P. [5]) Hoc caput deest hîc in A., qui hîc quartum anni 370 habet; at sub anno 373 legitur. [6]) A. والوباء.

ووقعت وحشة بين سعد الدولة ابى المعالى بن سيف الدولة وبين بكجور فارسل سعد الدولة يامره بان يفارق بلده [1] ، فارسل بكجور الى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من امارة دمشق ، وكان الوزير ابن كلّس يمنع العزيز من ولايته الى هذه الغاية وكان القايد يَلْتكين قد ولى دمشق بعد قسّام كما ذكرناه فهو مقيم بها ، فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلّس وقَتْله فدعته الضرورة الى ان يستحضر يلتكين من دمشق فامره العزيز باحضاره وتسليم دمشق الى بكجور، فقال انّ بكجور ان وليها عصا فيها ، فلم يصغ الى قوله وارسل الى يلتكين يامره بقصد مصر وتسليم دمشق الى بكجور ففعل ذلك ودخلها فى رجب من هذه السنة واليًا عليها ، فاساء السيرة الى اصحاب الوزير ابن كلّس والمتعلّقين به حتّى انّه صلب بعضهم وفعل مثل ذلك فى اهل البلد وظلم الناس وكان لا يخلو من اخذ مال وقتْلٍ وصلْب وعقوبة فبقى كذلك الى سنة ثمان وسبعين وثلاثماية وسنذكر هناك عزله ان شآء الله تعالى ✿

ذكر وفاة عضد الدولة

فى هذه السنة فى شوّال اشتدّت علّة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع فضعفت قوّته *عن دفعه [2] فخنقه فمات منه ثامن شوّال ببغداذ وحُمل الى مشهد *امير المومنين [3] علىّ عمّ فدُفن به ، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفًا ، ولمّا توفّى جلس ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار للعزآء فاتاه الطايع لله مُعزّيًا وكان عمر عضد الدولة سبعًا واربعين سنة ، وكان قد سيّر ولده شرف الدولة ابا الفوارس الى كرمان مالكًا لها [4] قبل ان يشتدّ مرضه وقيل انّه لمّا احتضر لم ينطلق لسانه الّا بتلاوة ما اغنى عنه ماليَهْ هلك عنّى سلطانيَهْ [5] ، وكان عاقلًا فاضلًا حسَن السياسة كثير الاصابة شديد

1) A. ولده. 2) Om. C. P. 3) Om. C. P. 4) A. مالكها. 5) Cor. 69, vs. 28, 29.

الهيبة بعيد الهمّة ثاقب الرأى محبًّا للفضايل واهلها باذلًا فى مواضع العطا مانعًا فى اماكن الحزم ناظرًا فى عواقب الامور، قيل لمّا مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلمآء وعنده جماعة من اعيان الفضلآء فتذاكروا الكلمات الّتى قالها الحكمآء عند موت الاسكندر وقد ذكرتُها فى اخباره فقال بعضهم لو قلتُم انتم مثلها لكان ذلك يوثر عنكم، فقال احدهم لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخسر روحه فيها، وقال الثانى من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه، وقال الثالث ما رايتُ عاقلًا فى عقله ولا غافلًا فى غفلته مثله لقد كان ينقض جانبًا وهو يظنّ انّه مبرم ويغرم وهو يظنّ انّه غانم، وقال الرابع مَنْ جدّ للدنيا هزلتْ به ومن هزل راغبًا عنها جدّتْ له، وقال الخامس ترك هذا الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة، وقال السادس انّ مآء اطفأ هذه النار لعظيم وانّ ريحًا زعزعت هذا الركن لعصوف، وقال السابع انّما سلبك مَن قدر عليك، وقال الثامن امّا انّه لو كان معتبرًا فى حيوته لما صار عبرةً فى مماته، وقال التاسع الصاعد فى درجات الدنيا الى استفال[1] والنازل فى درجاتها الى تعال، وقال العاشر كيف غفلتَ عن كيد هذا الامر حتّى نفذ فيك وهلّا[2] اتّخذت دونه جُنّةً تقيك انّ فى ذلك[3] لعبرة للمعتبرين وانّه لآية للمستبصرين، وبنا على مدينة النبىّ صلّعم سورًا، وله شعر حسن فمن شعره لمّا ارسل اليه ابو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بختيار ويطلب الامان فقال عضد الدولة

اافاق حين وطئتُ ضَيْقَ خُناقه　　يبغى الامان وكان يبغى صارمًا

فَلَأَرْكبنّ عزيمةً عضديّةً　　تاجيّةً تَدَعُ الانوفَ رواغما

وقال ابياتًا منها بيت لم يفلح بعده * وهى هذه[4]

---

1) A. اسفال. 2) C. P. وهالا. 3) A. فيك. 4) C. P. وهو.

ليس شرب الكاس [1] الّا فى المطر   وغناء من جوارٍ فى السحَرْ
غانيات سالبات للنُهى   ناغمات [2] فى تضاعيف الوتَرْ
مبرزات الكاس من مطلعها   ساقيات الراح من فاق [3] البشَرْ
عضد الدولة وابن رُكنها   ملك الاملاك غلّاب القدَرْ

وهذا البيت هو المشار اليه، وحُكى عنه انّه كان فى قصره جماعة من الغلمان يحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانة فامر نصر خواشاذه ان يتقدّم الى الخازن بان يسلّم جامكيّة الغلمان الى نقيبهم فى شهر قد بقى منه ثلاثة ايّام قال ابو نصر فانسيتُ ذلك اربعة ايّام فسالنى عضد الدولة عن ذلك فقلت انسيتُه فاغلظ لى فقلت امس استهلّ الشهر والساعة نحمل المال وما هاهنا ما يوجب شغل القلب، فقال المصيبة بما لا تعلمه من الغلط اكثر منها فى التفريط الا تعلم انا اذا اطلقنا لهم مالهم قبل محلّه كان الفضل لنا عليهم فاذا اخّرنا ذلك عنهم حتّى استهلّ الشهر الاخر حضروا عند عارضهم وطالبوه فيعدهم يحضرونه [4] فى اليوم الثانى فيعدهم ثم يحضرونه فى اليوم الثالث *ويبسطون السنتهم [5] فتضيع المنّة وتحصل الجُرأة ونكون الى الخسارة اقرب منّا الى الربح، وكان لا يُعوّل فى الامور الّا على الكُفاة ولا يجعل للشفاعات طريقًا الى معارضة مَن ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلّق به، حُكى عنه انّ مقدّم جيشه اسفار بن كردويه شفع فى بعض ابناء العدول ليتقدّم الى القاضى ليسمع تزكيته ويُعدلّه فقال ليس هذا من اشغالك انّما الذى يتعلّق بك الخطاب فى زيادة قايد ونقل مرتبة [6] جندىّ وما يتعلّق بهم وامّا الشهادة وقبولها فهو الى القاضى وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة، وكان يخرج فى ابتداء [7] كلّ سنة شيئًا كثيرًا من الاموال للصدقة والبرّ فى ساير بلاده

---

[1]) C. P. الراح.   [2]) A. ناعمات.   [3]) C. P. فوق.   [4]) A. يحضرهم.
[5]) Om. A.   [6]) C. P. رتبة.   [7]) A. اول.

ويامر بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقيه وكان يوصل الى العُمّال المتعطّلين ما يقوم بهم وبحسابهم به اذا عملوا، وكان محبًّا للعلوم واهلها مقرّبًا لهم مُحسنًا اليهم وكان يجلس معهم يعارضهم فى المسايل فقصده العلمآء من كلّ بلد وصنّفوا له الكتب منها الايضاح فى النحو، والحجّة فى القرآت، والملكى فى الطبّ، والتاجى فى التاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح فى ساير البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامّة الّا انّه حدث فى اخر ايّامه رسومًا جايرة فى المساحة والضرايب على بيع الدوابّ وغيرها من الامتعة وزاد على ما تقدّم ومنع من عمل الثلج والقزّ وجعلهما متجرًا للخاصّ[1] وكان يتوصّل الى اخذ المال بكلّ طريق، ولمّا توفّى عضد الدولة قُبض على نايبه ابى الريان من الغد فأُخذ من كمّه رقعة فيها

ايا واثقًا بالدهر عند انصرافه رويدك انّى بالزمان اخو خُبر
ويا شامتًا مهلًا فكم ذى شماتة تكون له عُقبى بقاصمة الظهر ✿

ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك اخيه شرف الدولة بلاد فارس

لمّا توفّى عضد الدولة اجتمع القوّاد والامرآء على ولده ابى كاليجار المرزبان فبايعوه وولّوه الامارة ولقّبوه صمصام الدولة فلمّا ولى خلع على اخويْه ابى الحسين احمد وابى طاهر فيروزشاه واقطعهما فارس وامرهما بالجدّ فى السير ليسبقا اخاهما شرف الدولة ابا الفوارس شيرزيل الى شيراز، فلمّا وصلا الى ارّجان اتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز، وكان شرف الدولة بكرمان فلمّا بلغه خبر وفاة ابيه سار مجدًّا الى فارس فملكها وقبض على نصر بن هارون النصرانىّ وزير ابيه وقتله لانّه كان يسىء صحبته ايّام ابيه واصلح امر البلاد واطلق الشريف ابا الحسين محمّد بن عمر العلوىّ والنقيب ابا احمد الموسوىّ

1) A. add. والعام.

* والد الشريف الرضى[1] والقاضى ابا محمّد بن معروف وابا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم واظهر مشاققة اخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقّب بتاج الدولة وفرّق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة واقطعها اخاه ابا الحسين فبقى كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما نذكره ان شآء الله تعالى، فلمّا سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سيّر اليه جيشًا واستعمل عليهم الامير * ابا الحسن بن دبعش حاجب عضد الدولة فجهّز تاج الدولة عسكرًا واستعمل عليهم الامير[2] ابا الاعزّ دُبيس بن عفيف الاسدىّ فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة وأُسر دبعش[3] فاستولى حينئذ ابو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز واخذ ما فيها وفى رامهرمز وطمع فى الملك وكانت الوقعة فى ربيع الأوّل سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية ✿

ذكر قتل الحسين بن عُمران بن شاهين

فى هذه السنة قُتل الحسين بن عُمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله اخوه ابو الفرج واستولى على البطيحة، وكان سبب قتله انّه حسده على ولايته ومحبّة الناس له فاتّفق ان اختًا لهما مرضت فقال ابو الفرج لاخيه الحسين انّ اختنا مشفية فلو عدتّها ففعل وسار اليها ورتّب ابو الفرج فى الدار نفرًا يساعدونه على قتله فلمّا دخل الحسين الدار تخلّف عنه اصحابه ودخل ابو الفرج معه وبيده سيفه فلمّا خلا به قتله ووقعت الصيحة فصعد الى السطح واعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكتوا وبذل لهم المال فاقرّوه فى الامر وكتب الى بغداد يُظهر الطاعة ويطلب تقليده الولاية وكان متهوّرًا جاهلًا ✿

ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان

لمّا عُزل ابو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان

---

1) A. 2) Om. A. 3) A. دنقس.

ووليها ابو العبّاس سار ابن سيمجور الى سجستان فاقام بها فلمّا انهزم ابو العبّاس عن جرجان على ما ذكرناه ورأى الفتنة قد رفعت راسها سار عن سجستان نحو خراسان واقام بقهستان، فلمّا سار ابو العبّاس الى بخارا وخلتْ منه خراسان كاتب ابن سيمجور فايقًا يطلب موافقته[1] على الاستيلآء على خراسان فاجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك النواحى، وبلغ الخبر الى ابى العبّاس فسار عن بخارا فى جمع كثير الى مرو وتردّدت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابى العبّاس وتكون بلخ لفايق وتكون هراة لابى علىّ بن ابى الحسن بن سيمجور وتفرّقوا على ذلك وقصد كلّ واحد منهم ولايته ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى نقيب النقبآء ابو تمام الزينبىّ وولى النقابة بعده ابنه ابو الحسن، وتوفّى محمّد بن جعفر المعروف بزوج الحرّة فى صفر ببغداذ، وتوفّى فى جمادى الاولى منصور بن احمد بن هارون الزاهد وهو ابن خمس وستّين سنة ✿

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية، سنة ٣٧٣

ذكر موت مويّد الدولة وعود فخر الدولة الى مملكته

فى هذه السنة فى شعبان توفّى مويّد الدولة ابو منصور بُويه ابن ركن الدولة بجرجان وكانت علّته الخوانيق وقال له الصاحب ابن عبّاد لو عهدتَ الى احد فقال انا فى شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الى احد، وكان عمرُه ثلاثًا واربعين سنة، وجلس صمصام الدولة للعزآء ببغداذ فاتاه الطايع لله معزيًا فلقيه فى طيّارة، ولمّا مات مويّد الدولة تشاور اكابر دولته فيمن يقوم مقامه فاشار الصاحب اسماعيل[2] ابن عبّاد باعادة فخر الدولة الى مملكته اذْ هو كبير

---

[1]) C. P. بموالبيا. [2]) A.

البيت ومالك [1] تلك البلاد قبل مؤيّد الدولة ولما فيه من الات الامارة والملك، فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وارسل الصاحب اليه من استخلفه لنفسه واقام فى الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة، فلمّا وصلت الاخبار الى فخر الدولة سار الى جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس فى دست ملكىّ فى رمضان بغير منّة لاحد فسبحان من اذا اراد امرًا كان، ولمّا عاد الى مملكته قال له الصاحب يا مولانا قد بلّغك الله وبلّغنى فيك ما امّلته ومن حقوق خدمتى لك اجابتى الى ترك الجنديّة وملازمة دارى والتوفّر على امر الله، فقال لا تقلْ هذا فما اريد الملك الّا لك ولا يستقيم لى امر الّا بك واذا كرهتَ ملابسة الامور كرهتُها انا ايضًا وانصرفتُ، فقبّل الارض وقال الامر لك فاستوزره واكرمه وعظّمه وصدر عن رأيه فى جليل الامور وصغيرها، وسُيّرت الخلع من الخليفة الى فخر الدولة والعهد واتّفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يدًا واحدةً ❁

ذكر عزل ابى العبّاس عن خراسان وولاية ابن سيمجور

لمّا عاد ابو العبّاس عن بخارا الى نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير نوح عبدَ الله بن عُزَيْر وكان ضدًّا لابى الحسين العتبىّ وابى العبّاس فلمّا ولى الوزارة بدا بعزل ابى العبّاس عن خراسان واعادة ابى الحسن بن سيمجور اليها فكتب مَنْ بخراسان من القوّاد اليه يسالونه ان يقرّ ابا العبّاس على عمله فلم يجبهم الى ذلك، فكتب ابو العبّاس الى فخر الدولة بن بويه يستمدّه فامدّه بمال كثير وعسكر فاقاموا بنيسابور واتاهم ابو محمّد عبد الله بن عبد الرزّاق معاضدًا لهم على ابن سيمجور، وكان ابو العبّاس حينئذ بمرو فلمّا سمع ابو الحسن [2] بن سيمجور وفايق بوصول عسكر فخر الدولة الى

---

1) A. صاحب. 2) A. الحسين.

نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزّاق واقاموا ينتظرون ابا العبّاس ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل ابو العبّاس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الاخر وجرى بينهم حروب عدّة ايّام وتحصّن ابن سيمجور بالبلد وانفذ فخر الدولة الى ابى العبّاس عسكرًا اخر اكثر من الفىْ فارس فلمّا راى ابن سيمجور قوّة ابى العبّاس انحاز عن نيسابور فسار عنها ليلًا وتبعه عسكر ابى العبّاس فغنموا كثيرًا من اموالهم ودوابّهم واستولى ابو العبّاس على نيسابور وراسل[1] الاميرَ نوح بن منصور يستميله يستعطفه ولجّ ابن عزير فى عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم فى دولة ولدها وكان يصدرون عن رأيها فقال بعض اهل العصر فى ذلك

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما　　رأى النسآء وامرة الصبيان
امّا النسآء فيلهنّ الى الهوى　　واخو الصبىّ يجرى بغير عنان ✿

ذكر انهزام ابى العبّاس الى جرجان ووفاته

لمّا انهزم ابن سيمجور اقام ابو العبّاس بنيسابور يستعطف الامير نوحًا ووزيره ابن عُزير وترك اتباع ابن سيمجور واخراجه من خراسان فتراجع الى ابن سيمجور اصحابه المنهزمون وعادت قوّته واتته الامداد من بخارا وكاتب شرف الدولة ابا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستمدّه فامدّه بالفىْ فارس مراغمةً لعمّه فخر الدولة فلمّا كثف جمعه قصد ابا العبّاس * فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا الى اخر النهار فانهزم ابو العبّاس[2] واصحابه[3] وأُسر منهم جماعة كثيرة وقصد ابو العبّاس جرجان وبها فخر الدولة فاكرمه وعظّمه وترك له جرجان ودهستان[4] واستراباذ صافية له ولمن معه وسار عنها الى الرىّ وارسل اليه من الاموال والآلات ما يجلّ عن الوصف واقام

---

1) وواصل. 2) Om. C. P. 3) C. P. 4) C. P. وطبرستان; at in margine lectio recepta exstat.

ابو العبّاس بجرجان هو واصحابه وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الى جرجان واقام بها ثلاث سنين ثمّ وقع بها وبآء شديد ومات فيه كثير من اصحابه ثمّ مات هو ايضًا وكان موته سنة سبع وسبعين وقيل انّه مات مسمومًا، وكان اصحابه قد اساوا السيرة مع اهل جرجان فلمّا مات ثار بهم اهلها ونهبوهم وجرت بينهم وقعة عظيمة اجلت عن هزيمة الجرجانيّة وقُتل منهم خلق كثير وأُحرقت دورهم ونُهبت اموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفّوا عنهم وتفرّق اصحابه فسار اكثرهم الى خراسان واتّصلوا بابى علىّ بن ابى الحسن بن سيمجور وكان حينيذ صاحب الجيش مكانَ ابيه وكان والده قد توفّى فجاةً وهو يجامع بعض حظاياه فمات على صدرها فلمّا مات قام بالامر بعده ابنه ابو علىّ واجتمع اخوته على طاعته منهم اخوه ابو القاسم وغيره فنازعه فايق الولاية وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين عند ملك الترك بخارا ان شآء الله تعالى ۞

ذكر قتل ابى الفرج محمّد بن عمران وملك ابى المعالى بن اخيه[1] الحسن

فى هذه السنة قُتل ابو الفرج محمّد بن عُمران بن شاهين صاحب البطيحة وولى ابو المعالى بن اخيه الحسن، وسبب قتله انّ ابا الفرج قدّم الجماعةَ الذين ساعدوه على قتل اخيه ووضع من حال مقدّمى القوّاد فجمعهم المظفّر بن علىّ الحاجب وهو اكبر قوّاد ابيه عمران واخيه الحسن وحذّرهم عاقبة امرهم فاجتمعوا على قتل ابى الفرج فقتله المظفّر واجلس ابا المعالى مكانه وتولّى تدبيره بنفسه وقتل كلّ من كان يخافه من القوّاد ولم يترك معه الّا من يثق به وكان ابو المعالى صغيرًا ۞

---

1) Add. A. ابى.

ذكر استيلآء المظفّر على البطيحة

لمّا طالت ايّام على المظفّر بن علىّ الحاجب وقوى امره طمع فى الاستقلال بامر البطيحة فوضع كتاباً عن لسان صمصام الدولة اليه يتضمّن التعويل عليه فى ولاية البطيحة وسلّمه الى ركابىّ غريب وامره ان ياتيه اذا كان القوّاد والاجناد عنده ففعل ذلك واتاه وعليه اثر الغبار وسلّم اليه الكتاب فقبّله وفتحه وقرأه بمحضر من الاجناد واجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالى وجعله مع والدته واجرى عليهما جراية ثمّ اخرجهما الى واسط وكان يصلهما بما ينفقانه واستبدّ بالامر واحسن السيرة وعدل فى الناس مُدّةً، ثمّ انّه عهد الى ابن اخته ابى الحسن علىّ بن نصر الملقّب بمهذّب الدولة وكان يلقّب حينئذ بالامير المختار وبعده الى ابى الحسن علىّ بن جعفر وهو ابن اخته الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول وما اشبه حاله بحال بان فانّه ملك وانتقل الملك الى ابن اخته مهذّب الدولة بن مروان ❁

ذكر عصيان محمّد بن غانم

وفيها عصا محمّد بن غانم البرزيكانىّ بناحية كوردر من اعمال قمّ على فخر الدولة واخذ بعض غلّات السلطان وامتنع بحصن الهفنجان وجمع البرزيكانىّ الى نفسه فسارت اليه العساكر فى شوّال لقتاله فهزمها وأُعيدتْ اليه من الرىّ مرّة اخرى فهزمها، فارسل فخر الدولة الى ابى النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه ويامره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلحوا اوّل سنة اربع [1] وسبعين * وبقى الى سنة خمس وسبعين [2] فسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتله فاصابه طعنة وأُخذ اسيرًا فمات من طعنته ❁

---

1) A. خمس. 2) Om. A.

ذكر انتقال بعض صنهاجة من افريقية الى الاندلس وما فعلوه

في هذه السنة انتقل اولاد زيرى بن مناد وهم زاوى وجلالة وماكسن[1] اخوة بُلكّين الى الاندلس، وسبب ذلك انّهم وقع بينهم وبين اخيهم حمّاد حروب وقتال على بلاد بينهم فغلبهم حمّاد فتوجّهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة فانزلهم محمّد بن ابى عامر وسرّ بهم واجرى عليهم الوظايف واكرمهم وسالهم عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له انما اخترناك على غيرك واحببنا ان نكون معك نجاهد فى سبيل الله، فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فاقاموا اياما، ثم دخلوا عليه وسالوه اتمام ما وعدهم به من الغزو فقال انظروا ما اردتم من الجند نعطيكم فقالوا ما يدخل معنا بلاد العدوّ غيرنا الّا الذين معنا من بنى عمّنا وصنهاجة ومَوالينا، فاعطاهم الخيل والسلاح والاموال وبعث معهم دليلا وكان الطريق ضيّقا فاتوا ارض جليقية فدخلوها ليلا وكمنوا فى بستان بالقرب من المدينة وقتلوا كلّ من به وقطعوا اشجاره، فلمّا اصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم واخذوهم وقتلوهم جميعهم فرجعوا وتسامع العدوّ فركبوا فى اثرهم فلمّا احسّوا بذلك كمنوا ورآء ربوة فلمّا جاوزهم العدوّ خرجوا عليهم من ورآيهم وضربوا فى ساقتهم وكبّروا فلمّا سمع العدوّ تكبيرهم ظنّوا انّ العدد[2] كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابّهم وسلاحهم وعادوا الى قرطبة فعظم ذلك عند ابن ابى عامر وراى من شجاعتهم ما لم يره من جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته ۞

ذكر غزو ابن ابى عامر الى الفرنج بالاندلس

لمّا راى اهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا فى الجهاد وقالوا للمنصور بن ابى عامر لقد نشّطنا هاولآء للغزو، فجمع الجيوش

---

1) Codd. وماكس. 2) Codd. المدد.

الكثيرة من ساير الاقطار وخرج الى الجهاد وكان رأى فى منامه تلك الليالى كانّ رجلًا اعطاه الاسبراج فاخذه من يده واكل منه فعبّره على ابن ابى جمعة فقال له اخرج الى بلد اليون[1] فانّك ستفتحها فقال من اين اخذتَ هذا فقال لانّ الاسبراج يقال له فى المشرق الهليون[2] فلك[3] الروبا قال لك ها ليون، فخرج اليها ونازلها وهى من اعظم مداينهم واستمدّ اهلها الفرنج فامدّوهم بجيوش كثيرة واقتتلوا ليلًا ونهارًا فكثر القتل فيهم وصبرت صنهاجة صبرًا عظيمًا ثمّ خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله فجال بين الصفوف وطلب البراز فبرز اليه جلالة بن زيرى الصنهاجىّ فحمل كلّ واحد منهما على صاحبه فطعنه الفرنجىّ فال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فابان عاتقه فسقط الفرنجىّ الى الارض وحمل المسلمون على النصارى فانهزموا الى بلادهم وقُتل منهم ما لا يُحْصى * وملك المدينة[4] وغنم ابن ابى عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلها واجتمع من السبى ثلاثون الفًا وامر بالقتلى فتصدّت بعضها على بعض وامر مؤذّنًا اذّن فوق القتلى المغرب وخرب مدينة قامونة ورجع سالمًا هو وعساكره ✿

ذكر وفاة يوسف بلكّين وولاية ابنه المنصور

فى هذه السنة لسبع بقين من ذى الحجّة توفّى يوسف[5] بُلكّين ابن زيرى صاحب افريقية بوارقلين[6] وسبب مضيّه اليها انّ خزرون الزناتىّ دخل سجلماسة وطرد عنها نايب يوسف بلكّين ونهب ما فيها من الاموال والعدد وتغلّب على فاس زيرى بن عطية الزناتىّ فرحل يوسف اليها فاعتلّ فى الطريق بقولنج وقيل خرج فى يده بثرة فمات منها فاوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة اشير فجلس للعزآء بابيه واتاه اهل القيروان وساير البلاد[7] يعزّونه بابيه ويهنّونه بالولاية فاحسن الى الناس وقال لهم انّ ابى يوسف وجدّى

1) A. النون.   2) A. الروبا.   3) C. P. فلك.   4) A.   5) A. add. ابن.
6) A. بواقلنى.   7) A. الناس.

زيرى كانا ياخذان الناس بالسيف وانا لا آخذهم الّا بالاحسان ولستُ ممّن يولى بكتاب ويعزل بكتاب يعنى انّ الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب، ثمّ سار الى القيروان وسكن برقّادة وولى الاعمال واستعمل الامرآء وارسل هدية عظيمة الى العزيز بالله بمصر قيل [1] كان قيمتها الف الف دينار ثمّ عاد الى اشير واستخلف على جباية الاموال بالقيروان والمهديّة وجميع افريقية انسانًا يقال له عبد الله ابن الكاتب ۞

ذكر امر باذ الكرديّ خال بنى مروان وملكه الموصل

فى هذه السنة قوى امر باذ الكرديّ واسمه ابو عبد الله الحسين ابن دوستك [2] وهو من الاكراد الحميديّة وكان ابتدآء امره انّه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرًا وكان عظيم الخلقة له باس وشدّة فلمّا ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلمّا راى عضد الدولة خافه وقال ما اظنّه يُبقى علّى فهرب حين خرج من عنده وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال له باسٌ وشدّة وفيه شرّ ولا يجوز الابقآء على مثله، فأُخبر بهربه فكفّ عن طلبه وحصل بثغور ديار بكر واقام بها الى ان استفحل امره وقوى وملك ميّافارقين وكثيرًا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض اصحابه الى نصيبين فاستولى عليها، فجهّز صمصام الدولة اليه العساكر مع ابى سعد بهرام بن اردشير فواقعه فانهزم بهرام وأُسر جماعة من اصحابه وقوى امر باذ، فارسل صمصام الدولة اليه ابا القاسم سعد ابن محمّد الحاجب فى عسكر كثير فالتقوا بباجلايا [3] على خابور الحسينيّة [4] من بلد كواشى واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم سعد واصحابه واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل واسر ثمّ قتل الاسرا صبرًا وفى هذه الوقعة يقول ابو الحسين [5] البشنوىّ

1) Om. A. 2) A. دوسك. 3) C. P. sine punctis. 4) A. الحسنية. 5) C. P. الحسن.

بباجُلايا جلونا عنه غمغمه[1]   ونحن فى الروع جلّاوون للكرب

* يعنى باذًا[2] * وسنذكر سببه سنة اثنتين وثلاثين واربعماية ان شآء الله تعالى[3] ، ولمّا هزم باذ الديلم وسعدًا وفعل بهم ما تقدّم ذكر سبقه سعد فدخل الموصل وسار باذ فى اثره فثار العامّة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فنجا منهم بنفسه ودخل باذ الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدّث نفسه بالتغلّب على بغداذ وازالة الديلم عنها وخرج من حدّ المتطرّفين وصار فى عداد اصحاب الاطراف، فخافه صمصام الدولة واهمّه امره وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيّرها[4] اليه فانقضت السنة، وقد حدّثنى بعض اصدقآينا من الاكراد الحميديّة ممّن يعتنى باخبار باذ انّ باذًا كنيته ابو شجاع واسمه باذ وانّ ابا عبد لله هو الحسين بن دوستك هو اخو باذ وكان ابتدآء امره انّه كان يرعى الغنم وكان كريمًا جوادًا وكان يذبح الغنم التى له ويُطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلّما حصل له شىء اخرجه فكثر جمعه وصار يغزو ثمّ انّه دخل ارمينية فملك مدينة ارجيش وهى اوّل مدينة ملكها فقوى بها وسار منها الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثمّ ملك مدينة ميّافارقين وغيرها من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها كما ذكرناه ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استعمل العزيز بالله * الخليفة العلوىّ[5] على دمشق واعمالها بكاجور التركىّ مولى قرعويه[6] احد غلمان سيف الدولة ابن حمدان وكان له حمص فسار منها الى دمشق وظلم اهلها وعسفهم واسآء السيرة فيهم وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين مستقصًا، وفيها وزّر ابو محمّد علىّ بن العبّاس بن فسانجُس لشرف الدولة، وفيها

---

[1]) A. غمغمته. [2]) Om. A. [3]) Om. C. P. [4]) A. لتسير. [5]) A.
[6]) C. P. فرعويه.

فى ربيع الأوّل انقضّ كوكب عظيم اضآءت له الدنيا وسمع له مثل دوىّ الرعد الشديد، وفيها غلت الاسعار بالعراق وما يجاورة من البلاد وعدمت الاقوات فمات كثير من الناس جوعًا، وفيها وزّر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان لصمصام الدولة، وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداذ وطمعوا بموت عضد الدولة فصولحوا على مال اخذوه وعادوا، وفيها * فى جمادى الاخرة[1] توفّى * سعيد بن سلام[2] ابو عثمان المغربىّ بنيسابور ومولده بالقيروان ودخل الشام فصحب الشيوخ منهم ابو الخير الاقطع وغيره * وكان من ارباب الاحوال[3] ✿

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلاثماية، سنة ٣٧٤

ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باذ[4]

لمّا استولى باذ الكردىّ على الموصل اهتمّ صمصام الدولة ووزيرة ابن سعدان بامرة فوقع الاختيار على انفاذ زيار بن شهراكويه[5] وهو اكبر قوّادهم فامرة بالمسير الى قتاله وجهّزة وبالغ فى امرة واكثر معه الرجال والعدد والاموال وسار الى باذ فخرج اليهم ولقيهم فى صفر من هذه السنة فاجلت الوقعة عن هزيمة باذ واصحابه وأُسر كثير من عسكرة واهله وحُملوا الى بغداذ فشُهّروا بها وملك الديلم الموصل وارسل زيار عسكرًا مع سعد الحاجب فى طلب باذ فسلكوا على جزيرة ابن عمر وارسل عسكرًا آخر الى[6] نصيبين فاختلفوا على مقدّميهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقًا كثيرًا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه فسيّر اليها جيشًا فلم يكن لهم قوّة باصحاب باذ فعادوا الى حلب وكانوا قد حصروا ميّافارقين فلمّا شاهد سعد ذلك من عسكرة اعمل الحيلة فى قتل باذ فوضع

---

1) A. 2) A. 3) A. 4) A. باد semper. 5) C. P. شهركويه.
6) A. على.

رجلًا على ذلك فدخل الرجل خيمة باذ ليلًا وضربه بالسيف وهو يظنّ انّه يضرب راسه فوقعت الضربة على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فمرض باذ من تلك الضربة فاشفى على الموت وكان قد جمع [1] معه من الرجال خلقًا كثيرًا فراسل زيارًا وسعدًا يطلب الصُلح فاستقرّ الحال بينهم واصطلحوا على ان يكون ديار بكر لباذ والنصف من طور عبدين ايضًا وانحدر زيار الى بغداذ واقام سعد بالموصل ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُلّد ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجىّ حماية الكوفة وهى اوّل امارة بنى ثمال، وفيها خطب ابو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة وخطب له ابو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ونقشا اسمه على السكّة، وفيها خطب لصمصام الدولة بعمّان وكانت لشرف الدولة ونايبه بها استاذ هُرمز فصار مع صمصام الدولة فلمّا بلغ الخبر الى شرف الدولة ارسل اليه جيشًا فانهزم استاذ هُرمز وأُخذ اسيرًا وعادت عمّان الى شرف الدولة وحُبس استاذ هرمز فى بعض القلاع وطولب بمال كثير، وفيها توفّى علىّ بن كامة مقدّم عسكر ركن الدولة، وفيها افرج شرف الدولة عن ابى منصور بن صالحان واستوزره وقبض على وزيره ابى محمّد بن فساجس، وفيها ارسل شرف الدولة رسولًا الى القرامطة فلمّا عاد قال انّ القرامطة سالونى عن الملك فاخبرتهم *بحُسن سيرته [2] فقالوا من ذلك انّه استوزر ثلاثة فى سنة لغير سبب فلم يغيّر شرف الدولة بعد هذا *على وزيره [3] ابى منصور بن صالحان، وفى هذه السنة توفّى ابو الفتح محمّد ابن الحسين الازدىّ الموصلىّ الحافظ المشهور وقيل فى سنة *تسع وستّين وكان ضعيفًا فى الحديث [4] ❁

---

1) A. add. من. 2) A. بـ. 3) Om. A. 4) A. خمس وسبعين وثلاثمائة والله اعلم ❁

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ثلاثماية ‹ سنة ٣٧٥

ذكر الفتنة ببغداذ

فى هذه السنة جرت فتنة ببغداذ بين الديلم وكان سببها انّ اسفار بن كردويه وهو من اكابر القوّاد استشعر من صمصام الدولة واستمال كثيرًا من العسكر الى طاعة شرف الدولة واتّفق رأيهم على ان يولّوا الامير بهآء الدولة ابا نصر[1] بن عضد الدولة * العراق نيابةً عن اخيه شرف الدولة[2] وكان صمصام الدولة مريضًا فتمكّن اسفار من الذى عزم عليه واظهر ذلك وتاخّر عن الدار وراسله صمصام الدولة يستميله ويُسكّنه فما زاده الّا تماديًا فلمّا راى ذلك من حاله راسل الطايعَ يطلب منه الركوب معه وكان صمصام الدولة قد ابلّ من مرضه فامتنع الطايع من ذلك فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار[3] وكان موافقًا لاسفار الّا انّه كان يانف من متابعته لكبر شانه ‹ فلمّا راسله صمصام الدولة اجابه واستحلفه على ما اراد وخرج من عنده وقاتل اسفار فهزمه فولاذ واخذ الامير ابو نصر اسيرًا وأُحضر عند اخيه صمصام الدولة فرقّ له وعلم انّه لا ذنب له فاعتقله مكرمًا وكان عمره حينيذ خمس عشرة سنة ‹ وثبت امر صمصام الدولة وسُعى اليه بابن سعدان الذى كان وزيره فعزله وقيل انّه كان هواه معهم فقُتل ومضا اسفار الى الاهواز واتّصل بالامير ابى الحسين ابن عضد الدولة وخدمه وسار باقى العسكر الى شرف الدولة ۞

ذكر اخبار القرامطة

فى هذه السنة ورد اسحاق وجعفر البحريّان وهما من الستّة القرامطة الذين يلقّبون بالسادة فلكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما فى النفوس من هيبتهم وباسهم وكان لهم من الهيبة ما انّ عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير وكان نايبهم ببغدذ يعرف

---

1) Codd. منصور. 2) Om. A. 3) A. ابزماندار.

بابى بكر بن شاهويه يتحكّم تحكّم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة فلمّا ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطّفهما ويسالهما عن سبب حركتهما فذكرا انّ قبْض نايبهم هو السبب فى قصدهم بلاده وبثّا اصحابهما وجبوا المال ووصل ابو قيس [1] الحسن ابن المنذر الى الجامعَيْن وهو من اكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم وأُسر ابو قيس وجماعة من قوّادهم فقُتلوا فعاد القرامطة وسيّروا جيشًا آخر فى عدد كثير وعُدّة فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعَيْن ايضًا فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقُتل مقدّمهم وغيره وأُسر جماعة ونُهب سوادهم فلمّا بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسيّة فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم [2] ✿

ذكر الافراج عن ورد الرومىّ وما صار امره اليه
ودخول الروس فى النصرانيّة

فى هذه السنة افرج صمصام الدولة عن ورد الرومىّ وقد تقدّم ذكر حبسه، فلمّا كان الآن افرج عنه واطلقه [3] وشرط عليه اطلاق عدد كثير من اسارى المسلمين وان يسلّم اليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد الاسلام هو ولا احد من اصحابه ما عاش وجهّزه بما يحتاج اليه من مال وغيره فسار الى بلاد الروم واستمال فى طريقه خلقًا كثيرًا من البوادى وغيرهم واطمعهم فى العطا والغنيمة وسار حتّى نزل بملطيّة فتسلّمها وقوى بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورديس [4] بن لاون فتراسلا واستقرّ الامر بينهما على ان تكون قسطنطينيّة وما جاورها من شمالىّ الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لورد وتحالفا واجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه ثمّ انّه ندم فاطلقه عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينيّة

1) Add. C. P. بن. 2) A. باسهم. 3) A. 4) A. ورديش.

وبها الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين وضيّق عليهما فراسلا ملك الروسيّة واستنجداه وزوّجاه باختٍ لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها فى الدين فتنصّر وكان هذا اوّل النصرانيّة بالروس وتزوّجها وسار الى لقآء ورديس فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس واستقرّا الملكان فى ملكهما وراسلا وردًا واقرّاه على ما بيده فبقى مُديدةً ومات قيل انّه مات مسمومًا وتقدّم بسيل فى الملك وكان شجاعًا عادلًا حسن الرأى ودام ملكه وحارب البلغار خمسًا وثلاثين سنة وظفر بهم واجلى كثيرًا منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم ❁

ذكر ملك شرف الدولة الاهواز

فى هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الاهواز وارسل الى اخيه ابى الحسين وهو بها يطيّب نفسه ويعده الاحسان وان يقرّه على ما بيده من الاعمال واعلمه انّ مقصده العراق وتخليص اخيه الامير ابى نصر من محبسه، فلم يثق ابو الحسين الى قوله وعزم على منعه وتجهّز لذلك فاتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى ارّجان ثم الى رامهرمز فتسلّل اجناده الى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب ابو الحسين نحو الرىّ الى عمّه فخر الدولة فبلغ اصبهان واقام بها واستنصر عمّه فاطلق له مالًا ووعده بنصره، فلمّا طال عليه الامر قصد التغلّب على اصبهان ونادى بشعار اخيه شرف الدولة فثار به جندها واخذوه اسيرًا وسيّروه الى الرىّ فحبسه عمّه وبقى محبوسًا الى ان مرض عمّه فخر الدولة مرض الموت فلمّا اشتدّ مرضه ارسل اليه من قتله وكان يقول شعرًا فمن قوله

هب الدهر ارضانى وأعتب صرفه ۝ وأعقب بالحسنى وفكّ من الأسرِ
فمن لى بأيّام الشباب التى مضت ۝ ومن لى بما قد فات فى الحبس من عُمرى

وامّا شرف الدولة فانّه سار الى الاهواز وملكها وارسل الى البصرة

فملكها وقبض على اخيه ابى طاهر وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فراسله فى الصلح فاستقرّ الامر على ان يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نايبًا عنه ويُطلق اخاه الامير بهآء الدولة ابا نصر وسيّره[1] اليه وصلح الحال واستقام • وكان قوّاد شرف الدولة يحبّون الصلح لاجل العود الى اوطانهم وخُطب لشرف الدولة بالعراق وسُيّرت اليه الخلع والالقاب من الطايع لله فالى ان عادت الرسل الى شرف الدولة ليحلّفوه القت اليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها وكاتبه القوّاد بالطاعة فعاد عن الصلح وعزم على قصد بغداذ والاستيلآء على الملك ولم يحلف لاخيه وكان معه الشريف ابو الحسن محمّد بن عمر يشير عليه بقصد العراق ويحثّه عليه ويُطمعه فيه فوافقه على ذلك • وسنذكر باقى خبره سنة ستّ وسبعين ان شآء الله تعالى ✿

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيرى الزناتيّين على سجلماسة وفاس[2] وموت يوسف بُلكّين لمّا قصدها فلمّا مات تمكّنا من تلك البلاد فلمّا استقرّ المنصور سيّر جيشًا كثيفًا اليهما ليردّهما الى طاعته فلمّا صار الجيش قريب فاس خرج اليهم صاحبها زيرى بن عطية الزناتىّ المعروف بالقرطاس فى عساكره فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عسكر المنصور وقُتل منهم خلق كثير وأُسر جماعة كثيرة وثبت قدمه فى ولايته ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج بعمّان طاير من البحر كبير اكبر من الفيل ووقف على تلّ هناك وصاح بصوت عالٍ ولسان فصيح قد قُرب قد قرب قد قرب ثلاثًا ثم غاص فى البحر فعل ذلك ثلاث ايّام ثم غاب

---

1) A. ويسيّره.   2) C. P. وسبتة.

ولم يُر بعد ذلك، وفيها جدّد صمصام الدولة ببغداذ على الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عُشر الثمن فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلوة وكان البلد يفتتن فاعفوا من ذلك، وفيها توفّى ابن مويّد الدولة ابن بويه فجلس صمصام الدولة للعزآء فاتاه الطايع لله معزّيا، وفيها توفّى ابو علىّ الحسن بن الحسين بن ابى هُريرة الفقيه الشافعىّ *المشهور، وابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركىّ[1] وكان رئيس اصحاب الشافعىّ بالعراق وتوفّى فى شوّال وله نيف وسبعون سنة، وابو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد بن صالح الفقيه المالكىّ ومولده سنة سبع وثمانين ومايتين وسُئل ان يلى قضآء القضاة فامتنع، والوليد بن احمد بن محمّد بن الوليد ابو العبّاس الزوزنىّ الصوفىّ المحدّث كان من العلمآء فى الحقايق وله تصانيف حسنة ۞ ١

ثم دخلت سنة ستّ وسبعين وثلاثماية، سنة ٣٧٦

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

فى هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها فارسل اليه صمصام الدولة اخاه ابا نصر يستعطفه باطلاقه وكان محبوسا عنده فلم يتعطّف له واتّسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار اصحابه فى قصد اخيه والدخول فى طاعته فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الرأى انّنا نصعد الى عكبرا لنعلم بذلك من هو لنا ممّن هو علينا فان راينا عدّتنا كثيرة قاتلناهم واخرجنا الاموال وان عجزنا سرنا الى الموصل فهى وساير بلاد الجبل لنا فنقوى امرنا ولا بدّ انّ الديلم والاتراك تجرى[2] بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض، وقال بعضهم الرأى انّنا نسير الى قرميسين نكاتب عمّك

---

1) Om. C. P. 2) A. ما يجرى.

فخر الدولة وتستنجده وتسير على طريق خراسان[1] واصبهان الى فارس فتتغلّب عليها على خزاين شرف الدولة وذخايره فما هناك ممانع ولا مدافع فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق فيعود حينيذ يقع الصلح، فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار فى طيار الى اخيه شرف الدولة فى خواصّه فوصل الى اخيه شرف الدولة فلقيه وطيّب قلبه، فلمّا خرج من عنده قبض عليه وارسل الى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد فى شهر رمضان فنزل بالشفيعى واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين * واحد عشر شهرًا[2] *

ذكر الفتنة بين الاتراك والديلم

فى هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والاتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد، وسببها انّ الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة فى خلق كثير بلغت عدّتهم خمسة عشر الف رجل وكان الاتراك فى ثلاثة الف فاستطال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم فى دار واصطبل ثم صارت الى المحاربة فاستظهر الديلم لكثرتهم وارادوا اخراج صمصام الدولة واعادته الى ملكه وبلغ شرف الدولة الخبر فوكّل بصمصام الدولة من يقتله ان همّ الديلم باخراجه، ثم انّ الديلم لمّا استظهروا على الاتراك تبعوهم فتشوّشت صفوفهم فعادت الاتراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهزموا وقُتل منهم زيادة على ثلاثة الف ودخل الاتراك البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا اموالهم وتفرّقوا الديلم فبعضهم اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه، فلمّا كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه فخرج الطايع لله ولقيه وهنّاه بالسلامة وقبّل شرف الدولة الارض واخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة اقتله والّا

1) A. 2) Om. A.

ملكوه الامر، ثمّ انّ شرف الدولة اصلح بين الطايفتَيْن وحلف بعضهم لبعض وحُمل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل فى قلعة هناك، فردّ شرف الدولة على الشريف محمّد بن عمر جميع املاكه وزاده عليها وكان خراج املاكه كلّ سنة الفَىْ الف وخمس ماية الف درهم وردّ على النقيب ابى احمد الموسوىّ املاكه واقرّ الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا، ووزر له ابو منصور ابن صالحان

ذكر ولاية مُهذّب الدولة البطيحة

فى هذه السنة توفّى المظفّر بن علىّ وولى بعده ابن اخته ابو الحسن علىّ بن نصر بالعهد المذكور وكتب الى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فأُجيب الى ذلك ولُقّب بمهذّب الدولة فاحسن السيرة وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وامن عنده الخايف وصار البطيحة معقلًا لكلّ من قصدها واتّخذها الاكابر وطنًا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم برّه واحسانه وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وزوّجه بهآء الدولة ابنته وعظم شانه الى ان قصده القادر بالله فحماه وبقى عنده الى ان اتته الخلافة على ما نذكره ان شآء الله تعالى

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى ابو الحسين عبد الرحمان بن عمر الصوفىّ المنجّم لعضد الدولة وكان مولده بالرىّ سنة احدى وتسعين ومايتين، وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدّم بها كثير من المنازل وهلك كثير من الناس، وفيها قتل المنصور بن يوسف صاحب افريقية عبدَ الله الكاتب وقام على ولاية الاعمال بافريقية عوضه يوسف بن ابى محمّد وكان والى قفصة قبل ذلك، وفيها كان بالعراق غلآء شديد جلا لشدّته اكثر اهله، وفيها توفّى احمد بن يوسف ابن يعقوب بن البهلول التنوخىّ الازرق الانبارىّ الكاتب، واحمد

ابن الحسين بن علىّ ابو حامد المروزىّ ويعرف بابن الطبرىّ الفقيه الحنفىّ تفقّه ببغداذ على ابى الحسن الكرخىّ وولى قضاء القضاة بخراسان ومات فى صفر وكان عابدًا محدّثاً ثقةً، واسحاق بن المقتدر بالله ابو محمّد والد القادر ومولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة وصلّى عليه ابنه القادر وهو حينيذ امير، وابو علىّ الحسن[1] بن احمد ابن عبد الغفّار الفارسىّ النحوىّ صاحب الايضاح قيل كان معتزليًّا وقد جاوز تسعين سنة، وابو احمد محمّد بن احمد بن الحسين بن الغطريف الجرجانىّ توفّى فى رجب * وهو عالى الاسناد فى الحديث[2] ✿

سنة ٣٧٧ ثمّ دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثماية ؛

ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة

فى هذه السنة جهّز شرف الدولة عسكرًا كثيفًا مع قراتكين الجهشيارىّ وهو مقدّم عسكره وكبيرهم وامرهم بالمسير الى بدر بن حسنويه وقتاله، وسبب ذلك انّ شرف الدولة كان مغيظًا حنقًا على بدر لانحرافه عنه وميله الى عمّه فخر الدولة فلمّا استقرّ ملكه ببغداذ واطاعه الناس شرع فى امر بدر وكان قراتكين قد جاوز الحدّ فى التحكّم والادلال[3] وحماية الناس على نوّاب شرف الدولة فراى ان يُخرجه فى هذا الوجه فان ظفر ببدر شفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه، فساروا نحو بدر وتجهّز بدر وجمع العساكر وتلاقيا على الوادى بقرميسين فلمّا اقتتلوا انهزم بدر حتّى توارى عنه وظنّ قراتكين واصحابه انّه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرّقوا فى خيامهم فلم يلبثوا[4] الّا ساعة حتّى كرّ بدر راجعًا اليهم واكبّ عليهم واعجلهم عن الركوب وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما فى عسكرهم ونجا قراتكين فى نفرٍ من غلمانه فبلغ جسر النهروان واقام به حتّى اجتمع اليه اليه المنهزمون ودخل بغداذ،

---

1) A. حسين. 2) Om. C. P. 3) A. والاذلال. 4) C. P. يلبث.

واستولى بدر بعد ذلك على اعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته،
وامّا قراتكين فانّه لمّا عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتجنّيه واغرى العسكر
بالشغب والتوثّب على الوزير ابى منصور بن صالحان فلقوه بما يكره
فلاطفهم ودفعهم واصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين * وشرع
فى اعمال الحيلة على قراتكين[1] فلم تمض غير ايّام حتّى قبض عليه
وعلى جماعة من اصحابه وكتّابه[2] واخذ اموالهم وشغب الجند لاجله
فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدّم عليهم طُغان الحاجب
فصلحت طاعته ۞

ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة

فى هذه السنة جمع المنصور صاحب افريقية عساكره وسار الى
كتامة قاصدًا حربها، وسبب ذلك انّ العزيز بالله العلوىّ بمصر كان
قد ارسل داعيًا له الى كتامة يقال له ابو الفهم واسمه حسن بن
نصر يدعوهم الى طاعته وغرضه ان تميل كتامة اليه ويُرسل اليه جندًا
يقاتلون المنصور وياخذون افريقية منه لما راى من قوّته[3]، فدعاهم
ابو الفهم فكثر تبعه وقاد الجيوش وعظم شانه وعزم المنصور على قصده
فارسل الى العزيز بمصر يعرّفه الحال فارسل العزيز رسولَيْن الى المنصور
ينهاه عن التعرّض لابى الفهم وكتامة وامرهما ان يسيرا الى كتامة
بعد الفراغ من رسالة المنصور، فلمّا وصلا الى المنصور وابلغاه رسالة
العزيز اغلظ القول لهما وللعزيز ايضًا واغلظا له فامرهما بالمقام عنده
بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان الى كتامة وتجهّز لحرب
كتامة وابى الفهم وسار بعد عيد الاضحى فقصد مدينة ميلة واراد
قتل اهلها وسبى نسآئهم وذراريهم فخرجوا اليه يتضرّعون ويبكون
فعفا عنهم * وخرّب سورها وسار منها الى كتامة والرسولان معه[4]
فكان لا يمرّ بقصر ولا منزل الّا هدمه حتّى بلغ مدينة سطيف وهى

1) Om. A.) C. P. 3) A. قوتهم. 4) Om. C. P.

كُرسى عزّهم فاقتتلوا عندها قتالاً عظيمًا فانهزمت كتامة وهرب ابو الفهم الى جبل وعرٍ فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو ابراهيم فارسل اليهم المنصور يتهدّدهم ان لم يسلّموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلّمه ولكن ارسِلْ انت اليه فخذه ونحن لا نمنعه، فارسل فاخذه وضربه ضربًا شديدًا ثم قتله وسلخه[1] واكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدُعاة ووجوه كتامة وعاد *الى اشير[2] وردّ الرسولَيْن الى العزيز[3] فاخبراه بما فعل بابى الفهم وقالا جئنا من عند شياطين ياكلون الناس، فارسل العزيز الى المنصور يطيّب قلبه وارسل اليه هدية ولم يذكر له ابا الفهم *

ذكر معاودة باذ[4] القتال

فى هذه السنة تجدّد لباذ الكردىّ طمع فى بلاد الموصل وغيرها، وسبب ذلك انّ سعدًا الحاجب الذى تقدّم ذكره توفّى بالموصل فسيّر اليها شرف الدولة ابا نصر خواشاذه وجهّز[5] اليه العساكر وكتب يستمدّ من شرف الدولة العساكر والاموال فتاخّرت الاموال عنه فاحضر العرب من بنى عُقيل واقطعهم البلاد ليمنعوا عنها وانحدر باذ فاستولى على طور عبدين ولم يقدر[6] على النزول الى الصحرآء وارسل اخاه فى عسكر فقاتلوا العرب فقُتل اخوه وانهزم عسكره واقام بعضهم مقابل بعض فبينما هم كذلك اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه الى الموصل واظهر موته واقامت العرب بالصحرآء تمنع باذًا من النزول اليها وباذ بالجبل وكان خواشاذه يصلح امره ليعاود حرب باذ فاتاه[7] ابراهيم وابو الحسين ابنا ناصر الدولة على ما نذكره ان شآء الله تعالى *

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة جلس الطايع الله لشرف الدولة جلوسًا عامًّا وحضره

---

1) A. وقتله سلخه. 2) A. 3) A. المعز. 4) A. باد semper. 5) A. وسيّر. 6) C. P. يقدم. 7) A. فاتاهم.

اعيان الدولة وخلع عليه وحلف [1] كلّ واحد منهما لصاحبه، وفيها وُلد الامير ابو علىّ الحسن بن فخر الدولة فى رجب، وفيها سار الصاحب ابن عبّاد الى طبرستان فاصلحها ونفى المتغلّبين عنها وفتح عدّة حصون *منها حصن قريم [2] وعاد فى سنته، وفيها عصا الامير ابو منصور بن كوريكنج [3] صاحب قزوين على فخر الدولة فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعته، وفيها فى رمضان حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامّة بمدينة الموصل قُتل فيها مقتلة عظيمة ثمّ اصلح الحال بين الطايفتَيْن، وفيها تاخّر المطر حتّى انتصف كانون الثانى وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقا الناس مرّتين فلم يُسقوا حتّى جآء المطر سابع عشر كانون الثانى وزال القنوط وتتابعت الامطار ٭

ثمّ دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثماية، سنة ٣٧٨

ذكر القبض على شُكر الخادم

فى هذه السنة قبض شرف الدولة على شُكر الخادم وكان اخصّ الناس عند والده عضد الدولة واقربهم اليه يرجع الى قوله ويعوّل عليه، وكان سبب قبضه انّه كان ايّام والده يقصد شرف الدولة ويوذيه وهو الذى تولّى ابعاده الى كرمان من بغداد وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة ذلك، فلمّا ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر فطلبه اشدّ الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشيّة قد تزوّجها فطلبها اليه فاقامت عنده مدّة تخدمه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تاخذ الماكول وغيره وتحمله الى حيث شآءت فاحسّ بها شكر فلم يحتملها فضربها فخرجت غضْبى الى باب دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فأُخذ وأُحضر عند شرف الدولة فاراد قتله فشفع فيه نحرير الخادم فوهبه له واستاذنه

1) Add. A. عليه. 2) Om. C. P. 3) C. P. sine punctis.

فى الحجّ فاذن له فسار الى مكّة ثمّ منها الى مصر فنال هناك منزلةً كبيرةً وسيرد خبره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر عزل بكجور عن دمشق

فى هذه السنة عُزل بكجور عن دمشق، وسبب ذلك انّه اسآء السيرة فى دمشق وفعل الاعمال الذميمة وكان الوزير يعقوب بن كلّس منحرفًا عنه يسىء الرأى فيه وانضاف الى ذلك ما فعله باصحابه بدمشق على ما ذكرناه، فلمّا بلغه فعله بدمشق تحرّك فى عزله وقبّح ذكره عند العزيز بالله فاجابه الى ذلك فجهّزت العساكر من مصر مع القايد منير الخادم فساروا الى الشام، فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلقى العسكر المصرىّ عند داريا وقاتلهم فاشتدّ القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزّال[1] والى طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير، فلمّا انهزم بكجور فخاف ان يجى نزّال[1] فيوخذ فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه الى ذلك فجمع ماله جميعه وسار[2] واخفى اثره[3] لئلّا يغدر المصريّون به وتوجّه الى الرقّة فاستولى عليها وتسلّم منير البلد ففرح به اهله وسرّهم ولايته وسنذكر سنة احدى وثمانين باقى اخباره وقتله ان شآء الله تعالى ✿

ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة

فى هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بنى المنتفق جمعًا كثيرًا وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قُتل فيها مقدّم القرامطة وانهزم اصحابه وقُتل منهم وأُسر كثير وسار الاصفر الى الاحسا فتحصّن منه القرامطة فعدل الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة ✿

---

[1]) C. P. sine punctis; A. نترال. [2]) C. P. [3]) C. P. امره.

ذكر نكتة حسنة

فى هذه السنة اهدى الصاحب ابن عبّاد اوّل المحرّم الى فخر الدولة دينارًا وزنه الف مثقال وكان على احد جانبَيْه مكتوب [1]

واحمر يحكى الشمس شكلًا وصورةً ... فاوصافه مشتقّة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه ... وان قيل الف كان بعض سماته
بديعٌ ولم يُطبع على الدهر مثله ... ولا ضُربت اضرابه لسُراته
فقد ابرزتْه دولة فلكيّة ... اقام بها الاقبال صدر قناته
وصار الى شاهانشاه انتسابُه ... على انّه مستصغر لعُفاته
يخبّر ان يبقى سنين كوزنه ... لتستبشر الدنيا بطول حياته
تأنّق فيه عبدُه وابن عبده ... وغرسُ اياديه وكافى كفاته

* وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطايع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانّه ضرب بها، قوله دولة فلكيّة يعنى انّ لقب فخر الدولة كان فلك الأمّة وقوله وكافى كفاته فانّ الصاحب كان لقبه كافى الكُفَاة [1] ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تتابعت الامطارُ وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منه الاودية وامتلات الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلات الاقناة طينًا وحجارةً وانقطعت الطرق، وفيها عصا نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة واجتاز به احمد بن سعيد الشبيبىّ [2] الخراسانىّ مقبلًا من الرىّ ومعه عسكر من الديلم لمحاربته فلمّا رأى الجدّ فى امره راسل فخر الدولة وعاود طاعته فاجابه الى قبول ذلك منه اقرّه على حاله، وفيها توفّى الامير ابو علىّ ابن فخر الدولة فى رجب، وفيها وقع الوبآء بالبصرة والبطايح من شدّة الحرّ فمات خلق كثير حتّى امتلات منهم الشوارع وفى شعبان

---

1) Om. A.   2) C. P. الشمىنى.

كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة
بفم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس
وغرّقت كثيرًا من السفن الكبار المملوءة واحتملت زورقًا منحدرًا فيه
دوابّ وعدّة من السفن والقت الجميع على مسافة من موضعها، وفيها
توفّى ابو بكر محمّد بن احمد بن محمّد بن يعقوب المفيد كان محدّثًا
مكثرًا ومولده سنة اربع وثمانين ومايتين، وابو حامد[1] محمد بن
محمّد بن احمد بن اسحاق الحاكم النيسابوريّ فى ربيع الاوّل وهو
صاحب التصانيف المشهورة ❁

ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثماية، سنة ۳۷۹

ذكر سمل صمصام الدولة

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل اخيه صمصام
الدولة وشرف الدولة يعرض عن كلامه فلمّا اعتلّ شرف الدولة
واشتدّت علّته الحّ عليه نحرير وقال له *الدولة معه على خطر[2] فان
لم تقتله فاسمله، فارسل فى ذلك محمّدًا الشيرازيّ الفرّاش فمات شرف
الدولة قبل ان يصل الفرّاش الى صمصام الدولة فلمّا وصل الفرّاش
الى القلعة التى بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله فاستشار ابا
القاسم العلآء بن الحسن الناظر هناك فاشار بذلك فسمله، وكان صمصام
الدولة يقول ما اعمانى الّا العلآء لانّه امضى فى حكم السلطان
قد مات ❁

ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهآء الدولة

فى هذه السنة مستهلّ جمادى الآخرة توفّى الملك شرف الدولة
ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة مستسقيًا وحمل الى مشهد
امير المومنين علىّ عم فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية
اشهر وكان عمره ثمانيًا وعشرين سنة وخمسة اشهر، ولمّا اشتدّت

---

[1]) A. احمد. [2]) Om. C. P.

علّته سيّر ولده ابا علىّ الى بلاد فارس واصحبه الخزاين والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك فلمّا ايس اصحابه منه اجتمع اليه اعيانهم وسالوه ان يملك احدًا فقال انا فى شغل عمّا تدعوننى اليه، فقالوا له ليامر اخاه بهآء الدولة ابا نصر ان ينوب عنه الى ان يعافى ليحفظ الناس لئلّا تثور فتنة ففعل ذلك وتوقّف بهآء الدولة ثم اجاب اليه، فلمّا مات جلس بهآء الدولة فى المملكة وقعد للعزآء وركب الطايع لله امير المومنين الى العزآء فى الزبزب فتلقّاه بهآء الدولة وقبّل الارض بين يدَيْه وانحدر الطايع لله الى داره وخلع على بهآء الدولة خلع السلطنة واقرّ بهآء الدولة ابا منصور بن صالحن على وزارته ۞

ذكر مسير الامير ابى علىّ بن شرف الدولة الى فارس
وما كان منه مع صمصام الدولة

لمّا اشتدّ مرض شرف الدولة جهّز ولده الامير ابا علىّ وسيّره الى فارس ومعه والدته وجواريه وسيّر معه من الاموال والجواهر والسلاح اكثرها، فلمّا بلغ البصرة اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فسيّر ما معه فى البحر الى ارّجان وسار هو مجدًّا الى ان وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وساروا نحو شيراز وكاتبهم متولّيها وهو ابو القاسم العلآء بن الحسن بالوصول اليها [1] ليسلّمها اليهم وكان المرتّبون فى القلعة لما بها صمصام الدولة واخوه ابو طاهر قد اطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا الى سيراف * واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم، وسار الامير ابو علىّ الى شيراز [2] *ووقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم وخرج الامير ابو علىّ من داره الى معسكر الاتراك فنزل معهم واجتمع الديلم وقصدوا لياخذوه ويسلّموه الى صمصام الدولة فراوه قد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع ونابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال عدّة ايّام، ثم سار ابو علىّ والاتراك الى فسا فاستولوا عليها

---

1) C. P. اليه.   2) Om. A.

واخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم واخذوا اموالهم وسلاحهم فقووا بذلك وسار ابو علىّ الى ارّجان، وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى ابى علىّ بارّجان واقاموا معه مُديدةً، ثم وصل رسول من بهآء الدولة الى ابى علىّ وادّى الرسالة وطيّب قلبه ووعده ثم انّه راسل الاتراك سرًّا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنّوا لابى علىّ المسير الى بهآء الدولة فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلاثماية فانزله واكرمه وتركه عدّة ايّام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهّز بهآء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس ☆

ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم

وفى هذه السنة ايضًا وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واشتدّ الامر ودام [1] القتال بينهم خمسة ايّام وبهآء الدولة فى داره يراسلهم فى الصُلح فلم يسمعوا قوله وقتل بعض رُسُله، ثم انّه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتدّ حينئذ الامر وعظم الشرّ، ثم انّه شرع فى الصلح ورفق بالاتراك وراسل الديلم فاستقرّ الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت مدّة الحرب اثنى عشر يومًا، ثم انّ الديلم تفرّقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف امرهم وقويت شوكة الاتراك واشتدّت حالهم ☆

ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه

وفى هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرىّ الى همذان عازمًا على قصد العراق والاستيلآء عليها، وكان سبب حركته انّ الصاحب ابن عبّاد كان يحبّ العراق لا سيّما بغداد ويوثر التقدّم بها ويرصد اوقات الفرصة فلمّا توفّى شرف الدولة علم انّ

---

1) C. P. وطال.

الفرصة قد امكنت فوضع على فخر الدولة من يعظّم عنده ملك العراق ويسهّل امرها عليه ولم يباشر هو ذلك خوفًا من خطر العاقبة الى ان قال له فخر الدولة ما عندك فى هذا الامر فاحال على انّ سعادته تسهّل كلّ صعب وعظّم البلاد، فتجهّز وسار الى همذان واتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدىّ فاستقرّ الامر على ان يسير الصاحب ابن عبّاد وبدر الى العراق على الجادّة ويسير فخر الدولة على خوزستان، فلمّا سار الصاحب حذر فخر الدولة من ناحيته وقيل له ربّما استماله اولاد عضد الدولة فاستعاده اليه واخذه معه الى الاهواز فملكها واساء السيرة مع جندها وضيّق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر منه ايضًا عسكره وقالوا هكذى يفعل[1] بنا اذا تمكّن من ارادته فتخاذلوا، وكان الصاحب قد امسك نفسه تاثّرًا بما قيل عنه من اتّهامه فالامور بسكوته[2] غير مستقيمة، فلمّا سمع بهآء الدولة بوصولهم الى الاهواز سيّر اليهم العساكر والتقوا هم وعساكر فخر الدولة فاتّفق انّ دجلة الاهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنّها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا فقلق فخر الدولة من ذلك وكان قد استبدّ برأيه فعاد حينيذ الى رأى الصاحب فاشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له انّ الرأى فى مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك مضايقة الجند فان اطلقتَ المال ضمنتُ لك حصول اضعافه بعد سنة، فلم يفعل ذلك وتفرّق عنه كثير من عسكر الاهواز واتّسع الخرق عليه وضاقت الامور به فعاد الى الرىّ وقبض فى طريقه على جماعة من القوّاد الرازيّين وملك اصحاب بهآء الدولة الاهواز ✿

ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة

فى هذه السنة هرب القادر بالله من الطايع لله الى البطيحة فاحتما

---

1) C. P. يعمل. 2) A. بسكونه.

فيها، وكان سبب ذلك انّ اسحاق بن المقتدر والد القادر لمّا توفّى جرى بين القادر وبين اخت له منازعة فى ضيعة وطال الامر بينهما، ثمّ انّ الطايع لله مرض مرضا اشفى منه ثمّ ابلّ فسعت اليه باخيه القادر وقالت له انّه شرع فى طلب الخلافة عند مرضك فتغيّر رأيه فيه فانفذ ابا[1] الحسن بن[2] النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهرىّ فاصعدوا فى المآء[3] اليه وكان القادر قد رأى فى منامه كانّ رجلًا يقرأ عليه الذين قال لهم الناس انّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل[4] فهو يحكى هذا المنام لاهله ويقول انا خايف من طالب يطلبنى ووصل اصحاب الطايع لله اليه واستدعوه فاراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النسآء منهم قهرًا وخرج عن داره واستتر ثمّ سار الى البطيحة فنزل على مهذّب الدولة فاكرم نزله ووسّع عليه وحفظه وبالغ فى خدمته ولم يزل عنده الى ان اتته الخلافة فلمّا وليها جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل ۞

ذكر عود بنى حمدان الى الموصل

فى هذه السنة ملك ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل وسبب ذلك انّهما كانا فى خدمة شرف الدولة ببغداد فلمّا توفّى وملك بهآء الدولة استاذنا فى الاصعاد الى الموصل فاذن لهما فاصعدا ثمّ علم القوّاد الغلط فى ذلك فكتب بهآء الدولة الى خواشاذه، وهو يتولّى الموصل يامره بدفعهما عنها فارسل اليهما خواشاذه يامرهما بالعود عنه[5] فاعادا جوابًا جميلًا وجدّا فى السير حتّى نزل بالدير الاعلى بظاهر الموصل وثار اهل الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا الى بنى حمدان وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم المواصلة وبنو حمدان وقُتل منهم خلق كثير واعتصم

1) A. 2) Add. C. P. حاجب. 3) الحريم. 4) Cor. 3, vs. 167.
5) C. P. عليه.

الباقون بدار الامارة وعزم اهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم فنعهم بنو حمدان عن ذلك وسيّروا خوارشاذه ومن معه الى بغداذ واقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم ۞

ذكر خلاف كتامة على المنصور

وفى هذه السنة خرج انسان آخر من كتامة يقال له ابو الفرج لا يعرف من اىّ موضعٍ هو وزعم انّ اباه ولد القايم العلوىّ جدّ المعزّ لدين الله فعمل اكثر ممّا عمله ابو الفهم واجتمعت اليه كتامة واتّخذ البنود والطبول وضرب السكّة وجرت بينه وبين نايب المنصور وعساكره بمدينة ميلة وسطيف حروب كثيرة ووقعات متعدّدة فسار المنصور اليه فى عساكره وزحف هو الى المنصور فى عساكر كتامة فكان بينهما حرب شديدة فانهزم ابو الفرج وكتامة وقُتل منهم مقتلة عظيمة واختفى ابو الفرج فى غارٍ فى جبل فوثب عليه غلامان كانا له فاخذاه واتيا به المنصورَ فسرّه ذلك وقتله شرّ قتلة وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبثّ عُمّاله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجبوا اموالها وضيّقوا على اهلها ورجع المنصور الى مدينة اشير، فاتاه سعيد بن خزرون الزناتىّ وكان ابوه قد تغلّب على سجلماسة سنة خمس وستّين وثلاثماية وصار فى طاعة المنصور واختصّ به وعلتْ منزلته عنده فقال له المنصور يومًا يا سعيد هل تعرف احدًا اكرم منّى وكان قد وصله بمال كثير فقال نعم انا اكرم منك فقال المنصور وكيف ذلك قال لانّك جُدْتَ علىّ بالمال وانا جُدْتُ عليك بنفسى، فاستعمله المنصور على طبنة وزوّج ابنه ببعض بنات سعيد، فلامه على ذلك بعض اهله فقال كان ابى وجدّى يستتبعونهم بالسيف وانا فى زمانى برمح رميتُه بكيس حتّى تكون مودّتهم طبعًا واختيارًا، ورجع سعيد الى اهله وبقى الى سنة احدى وثمانين ثمّ عاد الى المنصور زايرًا فاعتلّ سعيد ايّامًا وتوفّى اوّل رجب، ثمّ

قدم فلفل بن سعيد على المنصور فاحسن اليه وحمل اليه مالًا كثيرًا فردّه الى طبنة ولاية ابيه ✿

ذكر خلاف عمّ المنصور عليه

وفى هذه السنة ايضًا خالف ابو البهار عمّ المنصور بن يوسف بُلكّين صاحب افريقية عليه لشىء جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعزّة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها عمّه الى الغرب بمن معه من اهله واصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ثم طلب اهلها الامان فآمنهم ثم سار فى طلب عمّه حتّى جاوز تاهرت سبعة عشر مرحلة ولقى العسكر شدّة وقصد عمّه زيرى بن عطية صاحب فاس فاكرمه واعلى محلّه وبقى عنده يغيرون على نواحى المنصور وفى سنة احدى وثمانين وثلاثماية قصدوا النواحى المجاورة لفاس فاوقعوا باصحاب المنصور بها واستولوا عليها، ثم ندم ابو البهار فسار الى المنصور معتذرًا ممّا جرى منه فقبله المنصور واحسن اليه واكرمه وحمل اليه كلّ ما يحتاج اليه من مال وغيره ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض بهآء الدولة على ابى الحسن محمّد بن عمر العلوىّ الكوفىّ وكان قد عظم شانه مع شرف الدولة واتّسع جاهه وكثرت امواله[1] فلمّا ولى بهآء الدولة سعى به ابو الحسن المعلّم اليه واطمعه فى امواله وملكه وعظّم ذلك عنده وقبض عليه، وفيها اسقط بهآء الدولة ما كان يوخذ من المراعى من ساير السواد، وفيها وُلد الامير ابو طالب رستم بن فخر الدولة، وفيها خرج ابن الجرّاح الطآئىّ على الحجّاج بين سميرا وفيد ونازلهم فصالحوه على ثلاثماية الف درهم وشىء من الثياب فاخذها وانصرف، وفيها بُنى جامع القطيعة ببغداد، وفيها توفّى محمّد بن احمد بن العبّاس بن احمد بن جلاد[2]

---

1) A. املاكه. 2) C. P. خرلاّد.

ابو العبّاس السلمىّ النقّاش كان من متكلّمى الاشعريّة وعنه اخذ ابو علىّ بن شاذان الكلام وكان ثقة فى الحديث ۞

ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثماية • سنة ٣٨٠

ذكر قتل باذ [1]

فى هذه السنة قُتل باذ الكردىّ صاحب ديار بكر • وكان سبب قتله انّ ابا طاهر والحسين ابنَىْ حمدان لمّا ملكا الموصل طمع فيها باذ وجمع الاكراد فاكثر وممّن اطاعه الاكراد البشنويّة اصحاب قلعة فنك وكانوا كثيرًا ففى ذلك يقول الحسين البشنوىّ الشاعر لبنى مروان يعتدّ [2] عليهم بنجدتهم خالهم باذ من قصيدة

البشنويّة انصار لدولتكم وليس فى ذا خفًا فى العُجم والعربِ
انصارُ باذٍ بارجيش وشيعته بظاهر الموصل الحدباء فى العطب
بباجُلايا جلونا عنه غمغمة [3] ونحن فى الروع جلّاون للكربَ

وكاتب اهلَ الموصل فاستمالهم فاجابه بعضهم فسار اليهم ونزل بالجانب الشرقى فضعفا عنه وراسلا ابا الذواد محمّد بن المسيّب امير بنى عُقيْل واستنصراه فطلب منهما جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلدًا وغير ذلك فاجاباه الى ما طلب واتّفقوا وسار اليه ابو عبد الله بن حمدان واقام ابو طاهر بالموصل يحارب باذا • فلمّا اجتمع ابو عبد الله وابو الذوّاد سارا الى بلد وعبرا دجلة وصارا مع باذ على ارض واحدة وهو لا يعلم فاتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه فاراد الانتقال الى الجبل لئلّا ياتيه هولآء من خلفه وابو طاهر من امامه فاختلط اصحابه وادركه الحمدانيّة فناوشوهم القتال واراد باذ الانتقال من فرس الى آخر فسقط واندقّت ترقوته فاتاه ابن اخته ابو علىّ بن مروان واراده على الركوب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل راسه الى بنى حمدان واخذ جايزةً

---

[1]) In C. P. inscriptio abest. [2]) C. P. يعتدل. [3]) A. غمغمة.

سنيّة وصُلبت جثّته على دار الامارة فثار العامّة وقالوا رجل غازٍ ولا يحلّ فعل هذا به وظهر منهم محبّة كثيرة له وانزلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه ✿

ذكر ابتدآء دولة بنى مروان

لمّا قُتل باذ سار ابن اخته ابو علىّ بن مروان فى طايفة من الجيش الى حصن كيفا وهو على دجلة وهو من احصن المعاقل وكان به امراة باذ واهله فلمّا بلغ الحصن قال لزوجة خاله قد انفذنى خالى اليك فى مهمّ، فظنّته حقًّا فلمّا صعد اليها اعلمها بهلاكه واطمعها فى التزوّج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل وقصد حصنًا حصنًا حتّى ملك ما كان لخاله وسار الى ميّافارقين وسار اليه ابو طاهر وابو عبد الله ابنا حمدان طمعًا فيه ومعهما راس باذ فوجدا ابا علىّ قد احكم امره فتصافّوا واقتتلوا وظفر ابو علىّ واسر ابا عبد الله ابن حمدان فاكرمه واحسن اليه ثمّ اطلقه فسار الى اخيه ابى طاهر وهو بآمد يحصرها فاشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل واضطرّ ابو عبد الله الى موافقته وسارا الى ابن مروان فواقعاه فهزمهما واسر ابا عبد الله ايضًا فاسأ اليه وضيّق عليه الى ان كاتبه صاحب مصر وشفع فيه فاطلقه ومضى الى مصر وتقلّد منها ولاية حلب واقام بتلك الديار الى ان توفّى، وامّا ابا طاهر فانّه لمّا وصل الى نصيبين قصده ابو الذوّاد فاسره وعليًّا ابنه والمُزعفر امير بنى نمير وقتلهم صبرًا، واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها واحسن الى اهلها والان جانبه لهم فطمع فيه اهل ميّافارقين فاستطالوا على اصحابه فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلّى فلمّا تكاملوا فى الصحرآء وافى الى البلد واخذ ابا الصقر شيخ البلد فالقاه من على السور وقبض على من كان معه واخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد واغلق ابواب البلد وامر اهله ان ينصرفوا حيث شاؤا ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كلّ مذهب، وكان قد تزوّج ستّ الناس بنت سعد الدولة

ابن سيف الدولة بن حمدان فاتته من حلب فعزم على زفافها بآمد فخاف شيخ البلد واسمه عبد البرّ ان يفعل بهم مثل فعله باهل ميّافارقين فاحضر ثقاته وحلّفهم على كتمان سرّه وقال لهم قد صحّ عزم الامير على ان يفعل بكم مثل فعله باهل ميّافارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له فى الدركاه وانثروا عليه هذه الدراهم ثمّ اعتمدوا بها وجهه فانّه سيغطّيه بكمّه فاضربوه بالسكاكين فى مقتله[1] ، ففعلوا وجرت الحال كما وصف وتولّى قتله انسان يقال ابن دمنة كان فيه اقدام وجُرأة[2] فاختبط الناس وماجوا فرمى براسه اليهم فاسرعوا السير الى ميّافارقين، وحدّث جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد فاستراب بهم مستحفظ ميّافارقين لاسراعهم وقال ان كان الامير حيًّا فادخلوا معه وان كان قُتل فاخوه مستحقّ لموضعه، فما كان باسرع من ان وصل ممهّد الدولة ابو منصور ابن مروان اخو ابى علىّ الى ميّافارقين ففتح له باب البلد فدخله وملكه ولم يكن له فيه الّا السكّة والخطبة لما نذكره، وامّا عبد البرّ فاستولى على آمد وزوّج ابن دمنة الذى قتل ابا علىّ ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمدًا وعمر البلد وبنا لنفسه قصرًا عند السور واصلح امره مع ممهّد الدولة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره، وامّا ممهّد الدولة فانّه كان معه انسان من اصحابه يسمّى شروة حاكمًا فى مملكته وكان لشروة غلام قد ولّاه الشرطة وكان ممهّد الدولة يبغضه ويريد قتله ويتركه احترامًا لصاحبه ففطن الغلام لذلك فافسد ما بينهما فعمل شروة طعامًا بقلعة الهتّاخ وهى اقطاعه[3] ودعا اليها ممهّد الدولة فلمّا حضر عنده قتله وذلك سنة اثنتين واربعماية وخرج من الدار الى بنى عمّ ممهّد الدولة فقبض عليهم وقيّدهم واظهر انّ ممهّد الدولة

---

1) A. مقاتله. 2) A. شجاعة. 3) A.

امره بذلك ومضى الى ميّافارقين وبين يديه المشاعل ففتحوا له ظنًّا منهم انّه ممهّد الدولة فملكها وكتب الى اصحاب القلاع يستدعيهم وانفذ انسانًا الى ارزن ليحضر متولّيها ويعرف بخواجه[1] ابى القاسم فسار خواجه نحو ميّافارقين ولم يسلّم القلعة الى القاصد اليه فلمّا توسّط الطريق سمع بقتل ممهّد الدولة فعاد الى ارزن وارسل الى اسعرد فاحضر ابا نصر بن مروان اخا ممهّد الدولة وكان اخوه قد * ابعده عنه وكان يبغضه لمنام راى وهو انّه راى[2] كانّ الشمس سقطت فى حجره فنازعه ابو نصر عليها واخذها فابعده لهذا وتركه باسعرد مُضيقًا عليه، فلمّا استدعاه خواجه[3] قال له دُبّير تفلح قال نعم، وكان شروة قد انفذ الى ابى نصر فوجدوه قد سار الى ارزن فعلم حينيذ انتقاض امره، وكان مروان والد ممهّد الدولة قد اضرّ وهو بارزن عند قبر ابنه ابى علىّ هو وزوجته فاحضر خواجه[3] ابا نصر عندهما وحلّفه على القبول منه والعدل واحضر القاضى والشهود على اليمين وملّكه ارزن، ثمّ ملك ساير بلاد ديار بكر فدامت ايّامه واحسن السيرة وكان مقصدًا للعلمآء من ساير الآفاق وكثروا ببلاده وممّن قصده ابو عبد الله الكازرونىّ وعنه انتشر مذهب الشافعىّ بديار بكر وقصده الشعرآء واكثروا مدحه واجزل جوايزهم وبقى كذلك من سنة اثنتين واربعماية الى سنة ثلاث وخمسين فتوفّى فيها وكان عمره نيّفًا وثمانين سنة وكانت الثغور معه آمنة وسيرته فى رعيّته احسن سيرة فلمّا مات ملك بلاده ولده ❁

ذكر ملك آل المسيّب الموصل

لمّا انهزم ابو طاهر بن حمدان من ابى علىّ بن مروان كما ذكرناه سار الى نصيبين فى قلّة من اصحابه وكانوا قد تفرّقوا فطمع فيه ابو الذوّاد محمّد بن المسيّب امير بنى عقيل وكان صاحب نصيبين

---

[1] A. بخواجا. [2] C. P. راى فى المنام. [3] A. خواجا.

حينئذ كما ذكرناه فثار بابى طاهر فاسره واسر ولده وعدّة من قوّادهم وقتلهم وسار الى الموصل فملكها واعمالها وكاتب بها الدولة يسأله ان ينفذ اليه من يقيم عنده من اصحابه يتولّى الامور، فسيّر اليه قايدًا من قوّاده وكان بهآء الدولة قد سار من العراق الى الاهواز على ما نذكره ان شآء الله تعالى، واقام نايب بهآء الدولة وليس له من الامر شىء ولا يحكم الّا فيما يريده ابو الذوّاد وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه ان شآء الله تعالى ۞

ذكر مسير بهآء الدولة الى الاهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة

فى هذه السنة سار بهآء الدولة عن بغداد الى خوزستان عازمًا على قصد فارس واستخلف ببغداد ابا نصر خواشاذه ووصل الى البصرة ودخلها وسار عنها الى خوزستان فاتاه نَعْىُ اخيه ابى طاهر فجلس للعزآء به ودخل ارّجان فاستولى عليها واخذ ما فيها من الاموال فكان الف الف دينار وثمانية الف الف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يُحصى، فلمّا علم الجند بذلك شغبوا شغبًا متتابعًا فأُطلقت تلك الاموال كلّها لهم ولم يبق منها الّا القليل، ثمّ سارت مقدّمته وعليها ابو العلآء بن الفضل الى النوبندجان وبها عساكر صمصام الدولة فهزمهم وبثّ اصحابه فى نواحى فارس فسيّر اليهم صمصام الدولة عسكرًا وعليهم فولاذ زماندار فواقعهم فانهزم ابو العلآء وعاد مهزومًا، وكان سبب الهزيمة انّه كان بين العسكرَيْن واد وعليه قنطرة وكان اصحاب ابى العلآء يعبرون القنطرة ويغيرون على اثقال الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينًا عند القنطرة فلمّا عبر اصحاب بهآء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم وراسل فولاذ ابا العلآء وخدعه ثمّ سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارّجان مهزومًا وغلت الاسعار بها، ولمّا بلغ الخبر الى صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ وتردّدت الرسل فى الصلح فتمّ على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارّجان ولبهآء الدولة خوزستان والعراق

وان يكون لكلّ واحد منهما اقطاع فى بلد صاحبه وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وعاد بهآء الدولة الى الاهواز، ولمّا سار بهآء الدولة عن بغداد ثار العيّارون بجانبىْ بغداد ووقعت الفتن بين السُنّة والشيعة وكثر القتل بينهم وزالت الطاعة وأُحرق عدّة محالّ ونُهبت الاموال وأُخربت المساكن ودام ذلك عدّة شهور الى ان عاد بهآء الدولة الى بغداد ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض بهآء الدولة على وزيره ابى منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن اردشير قبل مسيره الى خوزستان وكان المدبّر لدولة بهآء الدولة ابا الحسين[1] المعلّم واليه الحكم، وفيها توفّى ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الاوصاف متمكّنًا من صاحبه فلمّا مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددتُ انّك تباع فابتاعك بملكى فهل من حاجة ترضى[2] بها، فبكى وقبّل يده ووضعها على عينه وقال امّا فيما يخصّنى فانّك ارعى لحقّى من ان اوصّيك بمخلّفى ولكن فيما يتعلّق بدولتك سالم الحمدانيّة ما سالموك واقنع منهم بالدعوة وان ظفرتَ بالمفرّج فلا تُبق عليه، فلمّا مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلّى عليه والحده بيده فى قصره واغلق الدواوين عدّة ايّام واستوزر بعده ابا عبد الله الموصلىّ ثمّ صرفه وقلّد عيسى بن نسطورس النصرانىّ فمال الى النصارى وولّاهم واستناب بالشام يهوديًّا يُعرف بمنشا[3] ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى وجرى على المسلمين تحامل عظيم، وفيها فى ربيع الاوّل قلّد الشريف ابو احمد والد الرضى نقابة العلويّين والمظالم وامارة الحجّ وحجّ بالناس ابو عبد الله احمد ابن محمّد بن عبد الله العلوىّ نيابة عن النقيب ابى احمد الموسوىّ،

---

1) C. P. الحسن. 2) C. P. توصى. 3) C. P. بميشا.

* وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن عبد الرحمان الفقيه الحنفىّ ومولده سنة عشرين وثلاثماية، وفيها توفّى عبد الله محمّد بن عبد البرّ النمرىّ بالاندلس والد الامام ابى عمر بن عبد البرّ[1] *

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلاثماية، سنة ٣٨١

ذكر القبض على الطايع لله

فى هذه السنة قُبض * الطايع لله قبضه[2] بهآء الدولة وهو[3] الطايع لله ابو[4] بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن ابى احمد الموفّق بن المتوكّل، وكان سبب ذلك انّ الامير بهآء الدولة قلّت عنده الاموال فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور[5] فلم يغنِ عنه ذلك شيًا وكان ابو الحسن ابن المعلّم قد غلب على بهآء الدولة وحكم فى مملكته فحسّن له القبض على الطايع واطمعه فى ماله وهوّن عليه ذلك وسهّله، فاقدم عليه بهآء الدولة وارسل الى الطايع وساله الاذن فى الحضور فى خدمته ليجدّد العهد به فاذن له فى ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بهآء الدولة ومعه جمع كثير فلمّا دخل قبّل الارض واجلس على كُرسى فدخل بعض الديلم كانّه يريد يقبّل يد الخليفة فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول انّا لله وانّا اليه راجعون وهو يستغيث ولا يلتفت اليه وأُخذ ما فى دار الخليفة من الذخاير * فمشوا به الحال[6] ونهب الناس بعضهم بعضًا، وكان من جملتهم الشريف الرضى فبادر بالخروج فسلم وقال ابياتًا من جُملتها

من بعد ما كان ربّ[7] المُلْك[8] مبتسمًا   الىّ ادنوه فى النجوى ويُدْنينى
امسيتُ ارحم مَن قد كنتُ اغبطه   لقد تقارب بين العزّ والهون
* ومنظرٌ كان بالسرّآء يضحكنى   يا قرب ما عاد بالضرّآء يبكينى[9]

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) C. P. على. 4) C. P. ابى. 5) A. سابق. 6) Om. C. P. 7) Codd. رب. 8) A. المال. 9) Versus modo in A. exstat.

هيهات اغترّ بالسلطان ثانيةً قد ضلّ ولّاجُ ابواب[1] السلاطين

ولمّا حُمل الطايع الى دار بهآء الدولة اشهد عليه بالخلع وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستّة ايّام وحُمل الى القادر بالله لمّا ولى الخلافة فبقى عنده الى ان توفّى سنة ثلاث وتسعين ليلة الفطر وصلّى عليه القادر بالله وكبّر عليه خمسًا وكان مولده سنة سبع عشرة وثلاثماية وكان ابيض مربوعًا حسن الجسم وكان انفه كبيرًا جدًا وكان شديد القوّة كثير الاقدام، اسم امّه عتب وعاشت الى ان ادركت ايّامه ولم يكن له من الحكم فى ولايته ما يعرف به حال يستدلّ به على سيرته ۞

ذكر خلافة القادر بالله

لمّا قبض على الطايع لله ذكر بهآء الدولة من يصلح للخلافة فاتّفقوا على القادر بالله ابو [وهو] العباس، احمد بن اسحاق بن المقتدر ابن المعتضد وامّه امّ ولد اسمها دمنة وقيل تمنّى وكان بالبطيحة كما ذكرناه فارسل اليه بهآء الدولة خواصّ اصحابه ليُحضروه الى بغداذ ليتولّى الخلافة فانحدروا اليه وشغب الديلم ببغداذ ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر اللهمّ اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكروا اسمه وارضاهم بهآء الدولة، ولمّا وصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكى منامًا رآه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله ابن عيسى كاتب مهذّب الدولة قال كنتُ احضر عند القادر بالله كلّ اسبوع مرّتين فكان يكرمنى فدخلتُ عليه يومًا فوجدتُه قد تاهّب تاهّبًا لم تجر به عادته ولم ار منه ما الفته من اكرامه واختلفتْ بى الظنون فسالتُه عن سبب ذلك فان كان لزلّة منّى اعتذرتُ عن نفسى، فقال بل رايتُ البارحة فى منامي كانّ نهركم هذا نهر الصليق قد اتّسع فصار مثل دجلة دفعات فسرْتُ على

---

1) Om. A.

حاقته متعجّبًا منه ورايتُ قنطرة عظيمة فقلتُ من قد حدّث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتُها وهي محكمة فبينا انا عليها اتعجّب منها اذ رايتُ شخصًا قد تاملنى من ذلك الجانب فقال اتريد ان تعبر قلتُ نعم فمدّ يده حتّى وصلَتْ الىّ فاخذنى وعبّرنى فهالنى وتعاظمنى فعله قلتُ مَنْ انت قال علىّ بن ابى طالب وهذا الامر صاير اليك ويطول عمرك فيه فاحسنْ الى ولدى وشيعتى، فما انتهى القادر الى هذا القول حتّى سمعنا صياح الملّاحين وغيرهم وسالنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه الاصعاده ليتولّى الخلافة فخاطبتُهُ بامرة المومنين وبايعتُه، وقام مهذّب الدولة بخدمته احسن قيام وحمل اليه من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفآء وشيّعه، فسار القادر بالله الى بغداذ فلمّا دخل جَبُّل انحدر بهآء الدولة واعيان الناس لاستقباله وساروا في خدمته فدخل دار الخلافة ثانى عشر رمضان وبايعه بهآء الدولة والناس وخُطب له ثالث عشر رمضان وجدّد امر الخلافة وعظم ناموسها وسيرد من اخباره ان شآء الله تعالى ما يعلم به ذلك، وحُمل اليه بعض ما نُهب من دار الخلافة وكانت مدّة مقامه في البطيحة سنتَيْن واحد عشر شهرًا * ولم يخطب له في جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطايع لله [1] ✿

ذكر ملك خلف بن احمد كرمان

في هذه السنة انفذ خلف بن احمد صاحب سجستان وهو ابن بانوا [2] بنت عمرو بن الليث الصفّار ابنَه عمروًا الى كرمان فملكها، وكان سبب ذلك انّه كان لمّا قوى امره وجمع الاموال الكثيرة حدّث نفسه بملك كرمان ولم يتهيّأ له ذلك لهدنة كانت بينه وبين عضد الدولة، فلمّا مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقرّ امره وانتظم وامن [3] ملكه لم يتحرّك بشيء من ذلك، فلمّا توفّى شرف

1) Om. C. P. 2) C. P. بانو. 3) A.

الدولة واضطرب[1] ملوك بنى بويه ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهآء الدولة قوى طمعه وانتهز الفرصة وجهّز ولده عمروًا وسيّره فى عسكر كثير الى كرمان وبها قايد يقال له تُمُرتاش كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر تمرتاش الّا وعمرو قد قاربه فلم يكن له ولمن معه حيلة الّا الدخول الى بردسير وحملوا ما امكنهم حمله وغنم عمرو الباقى وملك كرمان ما عدا بردسير وصادر الناس وجبا الاموال، فلمّا وصل الخبر الى صمصام الدولة وهو صاحب فارس جهّز العساكر وسيّرها الى تمرتاش وقدّم عليهم قايدًا يقال له ابو جعفر وامره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به لانّه اتّهمه بالميل الى اخيه بهآء الدولة، فسار ابو جعفر فلمّا اجتمع بتمرتاش انزله عنده بعلّة الاجتماع على ما يفعلانه وقبض عليه وحمله الى شيراز فسار ابو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمروًا بن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين واقتتلوا فانهزم ابو جعفر والديلم وعادوا على طريق جيرفت، وبلغ الخبر الى صمصام الدولة واصحابه فانزعجوا لذلك ثم اجمعوا امرهم على انفاذ العبّاس بن احمد فى عسكر اكثر من الاوّل فسيّروه فى عدد كثير وعُدّة ظاهرة فسار حتّى بلغ عمروًا فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف واسر جماعة من قوّاده واصحابه وكان هذا فى المحرّم سنة اثنتين وثمانين وعاد عمرو الى ابيه بسجستان مهزومًا فلمّا دخل عليه لامه ووبّخه[2] ثم حبسه ايّامًا ثم قتله وتولّى غسله والصلوة عليه ودفنه فى القلعة فسبحان الله ما كان اقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته، ثم انّ صمصام الدولة عزل العبّاس عن كرمان واستعمل عليها استاذ هرمز فلمّا وصل الى كرمان خافه خلف بن احمد فكاتبه فى تجديد الصلح واعتذر عن فعله فاستقرّ الصلح وانفذ خلف قاضيًا كان بسجستان يعرف بابى يوسف

---

1) Codd. اضرب. 2) A. ووزعه.

كان له قبول عند العامّة والخاصّة ووضع عليه انسانًا يكون معه وامره ان يسقيه سمّا اذا صار عند استاذ هرمز ويعود مُسرعًا ويشنّع بانّ استاذ هرمز قتله، فسار ابو يوسف الى كرمان فصنع له استاذ هرمز طعامًا فحضره واكل منه فلمّا عاد الى منزله سقاه ذلك الرجل سمّا فات منه وركب جمّازة وسار مجدًّا الى خلف فجمع له خلف وجوه الناس ليسمعوا له[1] فذكر انّ استاذ هرمز قتل القاضى ابا يوسف وبكا خلف واظهر الجزع عليه ونادى فى الناس بغزو كرمان وأَخْذ بثار ابى يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيّرهم مع ولده طاهر فوصلوا الى نرماسير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا البلد منهم ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها وجعلوا ببردسير من يحميها وهى اصل بلاد كرمان مصرها فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة اشهر فضاق باهلها وكتبوا الى استاذ هرمز يعلمونه حالهم وانّه ان لم يدركهم سلّموا البلد، فركب الخطر وسار مجدًّا فى مايضق وجبال وعرة حتّى اتى بردسير فلمّا وصل اليها رحل طاهر ومن معه عنها وعادوا الى سجستان واستقرّت كرمان للديلم وكان ذلك سنة اربع وثمانين وثلاثماية ۞

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله

لمّا وصل بكجور الى الرقّة منهزمًا من عساكر مصر بدمشق واقام على ما ذكرناه واستولى على الرحبة وما يجاور الرقّة راسل الملك بهآء الدولة بن بويه بالانضمام اليه وكاتب ايضًا باذ[2] الكردىّ المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وراسل سعدَ الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بان يعود الى طاعته على قاعدته الاوّلة * ويقطعه منه[3] مدينة حمص كما كانت له فليس فيهم من اجابه الى شىء مما طلب فبقى فى الرقّة يراسل جماعة رفقآء[4] من

1) C. P. منه. 2) A. باد. 3) C. P. ويعطيه. 4) A. جميع رفقآيه.

مماليك سعد الدولة ويستميلهم فاجابوه الى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة واخبروه انّه مشغول بلذّاته وشهواته عن تدبير الملك فارسل حينيذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يُطمعه فى حلب ويقول له انّها دهليز العراق ومتى أُخذت كان ما بعدها اسهل منها ويطلب الانجاد بالعساكر، فاجابه العزيز الى ذلك وارسل الى نزّال[1] والى طرابلس والى وُلاة غيرها من البلاد الشاميّة يامرهم بتجهيز العساكر مع نزّال الى بكجور والتصرّف على ما يامرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده، وكتب عيسى بن نسطورس النصرانىّ وزير العزيز الى نزّال يامره بمدافعة بكجور واطماعه فى المسير اليه فاذا تورّط فى قصد سعد الدولة تخلّى عنه، وكان السبب فى فعل عيسى هذا ببكجور انّه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة وولى الوزارة بعد وفاة ابن كلّس فكتب الى نزّال ما ذكرناه، فلمّا وصل امر العزيز الى نزّال بانجاد بكجور كتب اليه يعرّفه ما أُمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور مسيرك عن الرقّة يوم كذا ومسيرى انا عن طرابلس يوم كذا ويكون اجتماعنا على حلب يوم كذا وتابع رسله اليه بذلك فسار مغترًّا بقوله الى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة ايّام فلم يظفر بها فسار عنها، وبلغ الخبر بمسير بكجور الى سعد الدولة فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى ابيه سيف الدولة وكتب الى بكجور يستميله ويدعوه[2] الى الموادعة[3] ورعاية حقّ الرقّ والعبوديّة ويبذل له ان يقطعه من الرقّة الى حمص، فلم يقبل منه ذلك وكان سعد الدولة قد كاتب الوالى بانطاكية لملك الروم يستنجده فسيّر اليه جيشًا كثيرًا من الروم وكاتب ايضًا مَن مع بكجور من العرب يرغّبهم فى الاقطاع والعطا الكثير والعفو عن مساعدتهم بكجور، فمالوا اليه ووعدوه الهزيمة بين يديه، فلمّا التقى

---

1) A. نزال semper. 2) A. ويوعده. 3) A. الموافقة.

العسكران اقتتلوا *واشتدّ القتال [1] فلمّا اختلط الناس فى الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه واستامنوا الى سعد الدولة فلمّا راى بكجور ذلك اختار من شجعان اصحابه اربعماية رجل وعزم على ان يقصد موقف سعد الدولة ويلقى نفسه عليه فأمّا له وامّا عليه فهرب واحد ممّن حضر الحال الى لؤلؤ الكبير وعرّفه ذلك فطلب لؤلؤ من سعد الدولة ان يتحرّك من موقفه ويقف مكانه فاجابه الى ذلك بعد امتناع، فحمل بكجور ومن معه فوصلوا الى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلّهم، فلمّا راى لؤلؤ القى نفسه عليه وهو يظنّه سعد الدولة فضربه على راسه فسقط الى الارض فظهر حينيذ سعد الدولة وعاد الى موقفه ففرح به اصحابه وقويت نفوسهم واحاطوا ببكجور وصدقوه القتال فمضى منهزمًا هو وعامّة اصحابه وتفرّقوا وبقى منهم معه سبعة انفس وكثر القتل والاسر فى الباقين ولمّا طال الشوط ببكجور القى سلاحه وسار فوقف فرسه فنزل عنه وسار راجلًا فلحقه نفر من العرب فاخذوا ما عليه وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرّفه نفسه وضمن له حمل بعير ذهبًا ايوصله الى الرقّة فلم يصدّقه لبُخْله المشهور عنه فتركه فى بيته وتوجّه الى سعد الدولة *فعرّفه انّ بكجور عنده فحكّمه سعد الدولة [2] فى مطالبه فطلب مايتَىْ فدّان ملكًا وماية الف درهم وماية جمل تحمل له حنطة وخمسين قطعة ثيابًا فاعطاه ذلك اجمع وزيادة وسيّر معه سريّة فتسلّموا بكجور واحضروه عند سعد الدولة فلمّا رآه امر بقتله فقُتل ولقى عاقبة بَغْيه وكفره احسان مولاه، فلمّا قتله سعد الدولة سار الى الرقّة فنازلها وبها سلامة الرشيقىّ ومعه اولاد بكجور *وابو الحسن علىّ ابن الحسين المغربىّ وزير بكجور فسلّموا البلد اليه بامان وعهود

---

1) A. اشد قتال. 2) Om. A.

اكدوها واخذوها عليه لاولاد بكجور واموالهم وللوزير المغربىّ وللسلامة الرشيقىّ ولاموالهم فلمّا خرج اولاد بكجور[1] باموالهم[2] راى سعد الدولة ما معهم فاستعظمه واستكثره وكان عنده القاضى ابن ابى الحصين فقال سعد الدولة ما كنتُ اظنّ[3] انّ بجكور[4] يملك هذا جميعه فقال له القاضى لِمَ لا تاخذه فهو لك لانّه مملوك لا يملك شيئًا ولا حرج[5] عليك ولا حنث، فلمّا سمع هذا اخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربىّ الى مشهد امير المومنين علىّ عم وكتب اولاد بكجور الى العزيز يسالونه الشفاعة فيهم فارسل اليه يشفع فيهم ويامره ان يسيّرهم الى مصر ويتهدّده ان لم يفعل، فاهان الرسول وقال له قل لصاحبك انا ساير اليك، وسيّر مقدّمته الى حمص ليلحقهم ❁

* ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان[6]

فلمّا برز سعد الدولة ليسير الى دمشق لحقه قولنج فعاد الى حلب ليتداوى فزال ما به وعُوفى وعزم على العود الى معسكره وحضر عند[7] احدى سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فلج وبطل نصفه فاستدعى الطبيب فقال له اعطنى يدك لآخذ مجسّك فاعطاه اليُسرى فقال اعطنى اليمين فقال لا تركت لى اليمين يمينًا يعنى نكثه باولاد بكجور هو الذى اهلكه * وقد ذُكر ذلك[8] وندم عليه حيث لم تنفعه الندامة وعاش بعد ذلك ثلاثة ايّام ومات بعد ان عهد الى ولده ابى الفضايل ووصّى الى لؤلؤ به وبساير اهله، فلمّا توفّى قام ابو الفضايل واخذ له لؤلؤ العهد على الاجناد وتراجعت العساكر الى حلب، وكان الوزير ابو الحسن المغربىّ قد سار من مشهد علىّ عم الى العزيز بمصر واطمعه فى حلب فسيّر جيشًا وعليهم منجوتكين احد امرآيه * الى حلب[9] فسار اليها فى جيش كثيف

---

1) Om. C. P. 2) C. P. add. فلما. 3) Om C. P. 4) A. بكجورًا. 5) Codd. خرج. 6) Om. C.P. 7) A. عنده. 8) Om. C. P. 9) Om. A.

فحصرها وبها ابو الفضايل ولؤلؤ فكتبا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو يقاتل البلغار فارسل بسيل الى نايبه بانطاكية يامره بانجاد ابى الفضايل فسار فى خمسين الف حتّى نزل على الجسر الجديد بالعاصى فلمّا سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بابى الفضايل وعبر اليهم العاصى واوقعوا بالروم فهزموهم وولّوا الادبار الى انطاكية وكثر القتل فيهم وسار منجوتكين الى انطاكية فنهب بلدها وقُراها واحرقها وانفذ ابو الفضايل الى بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال واحرق الباقى اضرارًا بعساكر مصر وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها فارسل لؤلؤ الى ابى الحسن المغربىّ وغيرهم وبذل لهم مالاً[1] ليردّوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلّة تعذّرِ الاقوات ففعلوا ذلك وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب فاجابهم اليه سار الى دمشق ولمّا بلغ الخبر الى العزيز غضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربىّ وانفذ الاقوات من مصر فى البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر فنازل العسكر حلب واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرًا فقلّت الاقوات بحلب وعاد مراسلة ملك الروم والاعتضاد به وقال له متى أُخذتْ حلب أُخذت انطاكية وعظم عليك الخطب، وكان قد توسّط بلاد البلغار فعاد وجدّ فى السير[2] وكان الزمان ربيعًا وعسكر مصر قد ارسل الى منجوتكين يعرّفه الحال واتته جواسيسه بمثل ذلك فاخرب ما كان بناه من سوق وحمّام وغير ذلك وسار كالمنهزم عن حلب ووصل ملك الروم فنزل على بابه حلب وخرج اليه ابو الفضايل ولؤلؤ وعاد الى حلب ورحل بسيل الى الشام ففتح حمص وشيزر ونهبها وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه واقام عليها نيفًا واربعين يومًا فلمّا أيس منها عاد الى بلاد الروم، ولمّا بلغ الخبر الى العزيز عظم عليه ونادى

---

1) A. الامان. 2) A. وجد المسير.

فى الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة وحدث به امراض منعته وادركه الموت على ما نذكره ان شآء الله تعالى۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل المنصور صاحب افريقية نايبه فى البلاد يوسف واستعمل بعده *على البلاد[1] ابا عبد الله محمّد بن ابى العرب، وفيها توفّى القايد جوهر بعد عزله وهذا جوهر هو الذى فتح مصر للمعزّ العلوىّ، وفيها قبض بهآء الدولة على وزيره ابى نصر سابور بالاهواز واستوزر ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف، *وفيها ايضًا قبض بهآء الدولة[2] على ابى نصر خواشاذه وابى عبد الله بن طاهر بعد عوده من خوزستان وكان سبب قبضهما انّ ابا نصر كان شحيحًا فلم يواصل ابن المعلّم بخدمه وهداياه فشرع فى القبض عليه، وفيها هرب فولاذ زماندر[3] من عند صمصام الدولة الى الرىّ وكان سبب هربه انّه تحكّم على صمصام الدولة تحكّما عظيمًا انف منه فاراد القبض عليه فعلم[4] به فهرب منه، وفيها كتب اهل الرحبة الى بهآء الدولة يطلبون انفاذ من يسلّمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصىّ الى الرحبة فتسلّمها وسار منها الى الرقّة وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر بها وبلغه اختلاف ببغداذ فعاد فخرج عليه بعض العرب فاخذوه اسيرًا ثمّ افتدى منهم بمال كثير، وفيها حلف بهآء الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة[5] وحلف له القادر بالوفآء والخلوص واشهد عليه انّه قلّده ما ورآء بابه، وفيها كثرت الفتن بين العامّة ببغداذ وزالت هيبة السلطنة وتكرّر الحريق فى المحالّ واستمرّ الفساد، وفيها توفّى قاضى القضاة عبيد الله ابن احمد بن معروف ابو محمّد ومولده سنة ستّ وثلاثماية وكان فاضلًا عفيفًا نزهًا وكان معتزليًّا،

1) Add. A. 2) C. P. وقبض. 3) A. بن مايدار, C. P. بن ماندار.
4) Om. A. 5) A. التبعية.

ومحمّد بن ابراهيم بن علىّ بن عاصم بن زاذان ابو بكر المعروف بابن المقرى الاصبهانىّ وله ستّ وتسعون سنة وهو راوى مُسند ابى يعلى الموصلىّ عنه ❁

ثمّ دخلت سنة اثنتَيْن وثمانين وثلاثماية ، سنة ٣٨٢

ذكر عود الديلم الى الموصل

كان بهآء الدولة قد انفذ ابا جعفر الحجّاج بن هرمز فى عسكر كثير الى الموصل فملكها اخر سنة احدى وثمانين فاجتمعت عُقَيْل واميرهم ابو الذوّاد محمّد بن المسيّب على حربه فجرى بينهم عدّة وقايع ظهر من ابى جعفر فيها باس شديد حتّى انّه كان يصنع له كُرسيًا بين الصفَّيْن ويجلس عليه فهابه العرب واستمدّ من بهآء الدولة عسكرًا فامدّه بالوزير ابى القاسم علىّ بن احمد وكان مسيره اوّل هذه السنة فلمّا وصل الى العسكر كتب بهآء الدولة الى ابى جعفر بالقبض عليه فعلم ابو جعفر انّه ان قبض عليه اختلف العسكر وظفر به العرب فتراجع فى امره ، وكان سبب ذلك انّ ابن المعلّم كان عدوًّا له فسعى به عند بهآء الدولة فامر بقبضه وكان بهآء الدولة اذنًا بسمع ما يقال له ويفعل به وعلم الوزير الخبر فشرع فى صُلح ابى الذوّاد واخذ رهاينه والعود الى بغداد فاشار عليه اصحابه باللحاق بابى الذوّاد فلم يفعل انفةً وحُسن عهد فلمّا وصل الى بغداد راى ابنَ المعلّم قد قُبض وقُتل وكُفى شرّه ، ولمّا اتاه خبر قبض ابن المعلّم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصّه ما هذا الهمّ[1] وقد كفيتَ شرّ عدوّك فقال انّ ملكًا قرّب رجلًا كما قرّب بهآء الدولة ابنَ المعلّم ثمّ فعل به هذا لحقيق بان تخاف ملابسته ، وكان بهآء الدولة قد ارسل الشريف ابا احمد الموسوىّ رسولًا الى ابى الذوّاد فاسره العرب ثمّ اطلقوه فورد الى الموصل وانحدر الى بغداد ❁

---

1) A. الغمّ.

ذكر تسليم الطايع الى القادر وما فعله معه

فى هذه السنة فى رجب سلّم بهآء الدولة الطايعَ لله الى القادر بالله فانزله حجرةً من خاصّ حُجره ووكّل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته واحسن ضيافته وكان يطلب الزيادة فى الخدمة كما كان ايّام الخلافة فيومر له بذلك، حُكى عنه انّ القادر بالله ارسل اليه طيّبًا فقال من هذا يتطيّب ابو العبّاس يعنى القادر فقالوا نعم فقال قولوا له عنّى فى الموضع الفلانىّ كندوج فيه ممّا كنتُ استعمله فليرسل الىّ بعضه وياخذ الباقى لنفسه، ففعل ذلك وارسل اليه يومًا القادر بالله عدسيّة فقال ما هذا فقالوا عدس وسلق فقال او قد اكل ابو العبّاس من هذا قالوا نعم قال قولوا له عنّى لمّا اردتَ ان تاكل عدسيّة لم اختفيت فما كانت العدسيّة تعوزك ولم تقلّدت هذا الامر، فامر حينئذ القادر ان يفرد له جارية من طباخانة تطبخ[1] له ما يلتمسه كلّ يوم فاقام على هذا الى ان توفّى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض بهآء الدولة على ابى الحسن بن المعلّم وكان قد استولى على الامور كلّها وخدمه الناس كلّهم حتّى الوزرآء فاسأ السيرة مع الناس فشغب الجند فى هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا منه[2] تسليمه اليهم فراجعهم بهآء الدولة ووعدهم كفّ يده عنهم فلم يقبلوا منه فقبض عليه وعلى جميع اصحابه فظنّ انّ الجند يرجعون فلم يرجعوا فسلّمه اليهم فسقوه السمّ مرّتَيْن فلم يعمل[3] فيه شيـًٔا فخنقوه ودفنوه، وفيها فى شوّال تجدّدت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم واشتدّ الحال فركب ابو الفتح محمّد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد، وفيها غلت الاسعار ببغداد فبيع الرطل الخبز باربعين درهمًا، وفيها قبض بهآء الدولة على وزيره ابى القاسم علىّ بن احمد

---

1) A. تحضر. 2) C. P. 3) A. تفعل.

المذكور وكان سبب قبضه انّ بهآء الدولة اتّهمه بمكاتبة الجند فى امر ابن المعلّم واستوزر ابا نصر بن سابور وابا منصور بن صالحان جمع بينهما فى الوزارة، وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره ابى القاسم العلآء بن الحسن بشيراز وكان غالبًا على امره وبقى محبوسًا الى سنة ثلاث وثمانين فاخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبّر الامر مدّة حبسه ابو القاسم المدلجىّ، وفيها نزل ملك الروم بارمينية وحصر خلاط وملازكرد وارجيش فضعفت نفوس الناس عنه ثمّ هادنه ابو علىّ الحسن بن مروان مدّة عشر سنين وعاد ملك الروم، وفيها فى شوّال وُلد الامير ابو الفضل بن القادر بالله، وفيها سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره الى بخارا فسيّر اليه الامير نوح بن منصور جيشًا كثيرًا ولقيهم ايلك وهزمهم فعادوا الى بخارا مغلولين وهو فى اثرهم فخرج نوح بنفسه وساير عسكره ولقيه فاقتتلوا قتالًا شديدًا اجلت المعركة عن هزيمة ايلك فعاد منهزمًا الى بلاساغون وهى كرسى مملكته، وفيها توفّى ابو عمرو[1] محمّد بن العبّاس بن حسنويه الخزّاز ومولده سنة خمس وتسعين ومايتين ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية، سنة ٣٨٣

ذكر خروج اولاد بختيار

فى هذه السنة ظهر اولاد بختيار من محبسهم واستولوا على القلعة التى كانوا معتقلين بها وكان سبب حبسهم انّ شرف الدولة احسن اليهم بعد والده واطلقهم وانزلهم بشيراز واقطعهم فلمّا مات شرف الدولة حُبسوا فى قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم فافرجوا عنهم وانفذوا الى اهل تلك النواحى واكثرهم رجّالة فجمعوهم تحت القلعة وعرف صمصام الدولة الحال فسيّر ابا علىّ ابن استاذ هرمز فى عسكر فلمّا قاربهم تفرّق من معهم من الرجّالة

---

1) C. P. عمر.

وتحصّن بنو بختيار وكانوا ستّة ومن معهم من الديلم بالقلعة وحصرهم ابو علىّ وراسل احد وجوه الديلم واطمعه فى الاحسان فاصعدهم الى القلعة سرًّا فملكوها واخذوا اولاد بختيار اسرآء فامر صمصام الدولة بقتل اثنَيْن منهم وحَبْس الباقين ففعل ذلك بهم ✿

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

فى هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان، وكان سبب نقض الصلح انّ بهآء الدولة سيّر ابا العلآء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وتقدّم اليه بان يكون مستعدًّا لقصد بلاد فارس واعلمه[1] انّه يسيّر اليه العساكر متفرّقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغتةً فلا يشعر صمصام الدولة الّا وهم معه فى بلاده، فسار ابو العلآء ولم يتهيّأ لبهآء الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهّز صمصام الدولة عسكره وسيّرهم الى خوزستان وكتب ابو العلآء الى بهآء الدولة بالخبر ويطلب امداده بالعساكر فسيّر اليه عسكرًا كثيرًا ووصلت عساكر فارس فلقيهم ابو العلآء فانهزم هو واصحابه وأُخذ اسيرًا وحُمل الى صمصام الدولة فأُلبس ثيابًا مُصبّغة وطيف به وسالت فيه[2] والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله، ولمّا سمع بهآء الدولة بذلك ازعجه واقلقه وكانت خزانته قد خلتْ من الاموال فارسل وزيره ابا نصر بن سابور الى واسط ليحصل ما امكنه واعطاه رهونًا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذّب الدولة صاحب البطيحة فلمّا وصل الى واسط تقرّب منها الى مهذّب الدولة وترك ما معه من الرهون بحاله وارسل بهآء الدولة ورهنها واقترض عليها ✿

ذكر ملك الترك بخارا

فى هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هارون بن سليمان

1) C. P. وامره. 2) Codd. فى; Bodl. فيه.

ايلك المعروف ببغراخان التركىّ وكان له كاشغر وبلاساغون الى حدّ الصين، وكان سبب ذلك انّ ابا الحسن بن سيمجور لمّا مات وولى ابنه ابو علىّ خراسان بعده كاتب الاميرَ الرضى نوح بن منصور يطلب ان يقرّ على ما كان ابوه يتولّاه فأُجيب الى ذلك وحُملت اليه الخلع وهو لا يشكّ وانّها له، فلمّا بلغ الرسول طريق هراة عدل اليها وبها فايق فاوصل الخلع والعهد بخراسان [1] اليه فعلم ابو علىّ انّهم مكروا به وانّ هذا دليل سوء يريدونه به فلبس فايق الخلع وسار عن هراة نحو ابى علىّ فبلغه الخبر فسار جريدة فى نُخبة اصحابه وطوى [2] المنازل حتّى سبق خبره فاوقع بفايق فيما بين بوشنج وهراة فهزم فايقًا واصحابه وقصدوا مرو الروذ وكتب ابو علىّ الى الامير نوح يجدّد طلب ولاية خراسان فاجابه الى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراة لفايق فعاد ابو علىّ الى نيسابور ظافرًا وجبا اموال خراسان، فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه فى ارزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان المذكور يدعوه الى ان يقصد بخارا ويملكها على السامانية واطمعه فيهم واستقرّ الحال بينهما على ان يملك بغراخان ما وراء النهر كلّه ويملك ابو علىّ خراسان فطمع بغراخان فى البلاد وتجدّد له اليها حركة، وامّا فايق فانّه اقام بمرو الروذ حتّى انجبر كسره واجتمع اليه اصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح به فسيّر اليه الجيوش وامرهم بمنعه فلمّا لقوه قاتلوه فانهزم فايق واصحابه وعاد على عقبَيْه وقصد ترمذ، فكتب الامير نوح الى صاحب الجوزجان من قبله وهو ابو الحرث احمد ابن محمّد الفريغونىّ [3] وامره بقصد فايق فجمع جمعًا كثيرًا وسار نحوه فاوقع بهم فايق فهزمهم وغنم اموالهم وكاتب ايضًا بغراخانَ يطمعه [4]

---

1) Om. A. 2) Add. A. الى. 3) C. P. 4) A. يطيعه.

فى البلاد فسار نحو بخارا وقصد بلاد السامانيّة فاستولى عليها شيئًا بعد شىء، فسيّر اليه نوح جيشًا كثيرًا واستعمل عليهم قايدًا كبيرًا من قوّاده اسمه انجْ [1] فلقيهم بغراخان فهزمهم واسر انج وجماعة من القوّاد فلمّا ظفر بهم قوى طمعه فى البلاد وضعف نوح واصحابه وكاتب الامير نوح ابا علىّ بن سيمجور يستنصره ويامره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه الى ذلك ولا لبّى دعوته * وقوى طمعه [2] فى الاستيلآء على خراسان وسار بغراخان نحو بخارا فلقيه فايق واختصّ به وصار فى جملته ونازلوا بخارا فاختفى الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيًا فعبر النهر الى آمل الشطّ واقام بها ولحق به اصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير واقاموا هناك وتابع نوحُ كتبه الى ابى علىّ ورسله يستنجده ويخضع له فلم يصغ الى ذلك، وامّا فايق فانّه استاذن بغراخان فى قصد بلخ والاستيلآء عليها فامره بذلك فسار نحوها ونزلها ۞

ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغراخان

لمّا نزل بغراخان بخارا واقام بها استوخمها فلحقه مرض ثقيل [3] فانتقل عنها نحو بلاد الترك فلمّا فارقها ثار اهلها بساقة عسكره [4] ففتكوا بهم وغنموا اموالهم ووافقهم الاتراك الغُزّيّة على النهب والقتل لعسكر بغراخان، فلمّا سار بغراخان عن بخارا * ادركه اجله فمات ولمّا سمع الامير نوح بمسيره عن بخارا [5] بادر اليها فيمن معه من اصحابه فدخلها وعاد الى دار ملكه وملك آبآيه وفرح اهلها به وتباشروا بقدومه، وامّا بغراخان فانّه لمّا مات عاد اصحابه الى بلادهم وكان دينًا خيّرًا عادلًا حسن السيرة محبًّا للعلمآء واهل الدين مكرّمًا لهم وكان يحبّ ان يكتب عنه مولى رسول الله صلّعم، وولى امر الترك بعده ايلك اخان ۞

1) C. P. ادنج. 2) A. وطمع. 3) A. ثقل فيه. 4) A. عساكره.
5) Om. A.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كثر شغب الديلم على بهآء الدولة ونهبوا دار الوزير ابى نصر بن[1] سابور واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفى واستوزر ابا القاسم علىّ بن احمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة بعد ان اصلح الديلم، وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحجّ وقال لهم فى معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا الى صاحب خراسان فى المعنى، وفيها عقد النكاح للقادر على بنت بهآء الدولة بصداق مبلغه ماية الف دينار وكان العقد بحضرته والولى النقيب ابو احمد الحسين بن موسى والد الرضى وماتت قبل النقلة، وفيها كان بالعراق غلآء شديد بيعت الكارة الدقيق بمايتين وستّين درهمًا والكرّ الحنطة بستّة الاف وستّماية درهم غياثيّة، وفيها بنا ابو نصر سابور[2] بن اردشير ببغداد دارًا للعلم ووقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها، وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن محمّد بن سهل الماسرجسىّ[3] الفقيه الشافعىّ شيخ ابى الطيب الطبرىّ بنيسابور، *وابو بكر محمّد بن العبّاس الخوارزمىّ الشاعر[4]، *وابو طالب عبد السلام بن الحسن المامونىّ وهو من اولاد المامون وكان فاضلًا حسن الشعر

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلاثماية، سنة ٣٨٤

ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاه ابى علىّ عنها

فى هذه السنة ولّى الامير نوح محمودَ بن سبكتكين خراسان، وكان سبب ذلك انّ نوحًا لمّا عاد الى بخارا على ما تقدّم ذكره سقط فى يد ابى علىّ وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته اليه، وامّا فايق فانّه لمّا استقرّ نوح ببخارا حدّثت نفسه بالمسير اليه والاستيلآء عليه والحكم فى دولته فسار عن بلخ الى بخارا، فلمّا علم نوح بذلك سيّر اليه الجيوش لتردّه *عن ذلك[5] فلقوه

[1]) Om. A. [2]) Om. A. [3]) A. الماسرخسى. [4]) Om. A. [5]) Om. A.

واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم فايق واصحابه ولحقوا بابى علىّ ففرح بهم وقوى جنانه بقربهم واتّفقوا على مكاشفة الامير نوح بالعصيان[1] فلمّا فعلوا[2] ذلك كتب الامير نوح الى سبكتكين وهو حينيذ بغزنة يعرّفه الحال ويامره بالمسير اليه لينجده وولّاه خراسان وكان سبكتكين فى هذه الفتن مشغولًا بالغزو غير ملتفت الى ما هم فيه فلمّا اتاه كتاب نوح ورسوله اجابه الى ما اراد وسار نحوه جريدة واجتمع به وقرّرا بينهما ما يفعلانه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد، فلمّا بلغ ابا علىّ وفايقًا الخبر جمعا وراسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ويطلبان منه عسكرًا فاجابهما الى ذلك وسيّر اليهما عسكرًا كثيرًا وكان وزيره الصاحب ابن عبّاد هو الذى قرّر القاعدة فى ذلك، وسار سبكتكين من غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدوا ابا علىّ وفايقًا فالتقوا بنواحى هراة واقتتلوا فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر ابى علىّ الى نوح ومعه اصحابه فانهزم اصحاب ابى علىّ وركبهم اصحاب سبكتكين ياسرون ويقتلون ويغنمون وعاد ابو علىّ وفايق نحو نيسابور واقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتّى استراحوا وساروا نحو نيسابور فلمّا علم بهم ابو علىّ سار هو وفايق نحو جرجان *وكتبا الى[3] فخر الدولة يخبرهما[4]. فارسل اليهما الهدايا والتحف والاموال وانزلهما بجرجان، واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمودَ بن سبكتكين *ولقّبه سيف الدولة ولقب اباه سبكتكين[5] ناصر الدولة فاحسنا السيرة وعاد نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة واقام محمود بنيسابور

ذكر عود الاهواز الى بهآء الدولة

فى هذه السنة ملك بهآء الدولة الاهواز، وكان سببه انّه انفذ

---

1) Om. A. 2) C. P. بلغوا. 3) A. وكتب. 4) A. يخبرهما. 5) Om. A.

عسكرًا اليها عدّتهم سبع مائة رجل وقدّم عليهم طغان التركىّ فلمّا بلغوا السوس رحل عنها اصحاب صمصام الدولة فدخلها عسكر بهآء الدولة وانتشروا فى اعمال خوزستان وكان اكثرهم من الترك فعَلَتْ كلمتهم على الديلم وتوجّه صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم وتميم واسد، فامّا بلغ تُستر رحل ليلًا ليكبس الاتراك من عسكر بهآء الدولة فضلّ الادلآء فى الطريق فاصبح على بعد منهم ورآهم طلايع الاتراك فعادوا بالخبر فحذروا واجتمعوا واصطفّوا وجعل مقدّمهم واسمه طغان كمينًا فلمّا التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانوا الوفًا كثيرة واستامن منهم اكثر من الفىْ رجل وغنم الاتراك من اثقالهم شيـًا كثيرًا وضرب طغان للمستامنة خيمًا يسكنونها فلمّا نزلوا اجتمع الاتراك وتشاوروا وقالوا هولآء اكثر من عدّتنا ونحن نخاف ان يثوروا بنا واستقرّ رأيهم على قتلهم فلم يشعر الديلم الّا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتّى اتوا عليهم فقتلوا كلّهم، وورد الخبر على بهآء الدولة وهو بواسط قد اقترض مالًا من مهذّب الدولة فامّا سمع ذلك سار الى الاهواز وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها، وامّا صمصام الدولة فانّه لبس السواد وسار الى شيراز فدخلها فغيّرت والدته ما عليه من السواد واقام يتجهّز للعود الى اخيه بهآء الدولة بخوزستان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عقد النكاح لمهذّب الدولة على ابنة بهآء الدولة وللامير ابى منصور بويه بن بهآء الدولة على ابنة مهذّب الدولة[1] وكان الصداق من كلّ جانب مائة الف دينار، وفيها قبض بهآء الدولة على ابى نصر خواشاذه، وفيها عاد الحجّاج من الثعلبيّة ولم

[1]) Om. C. P.

يحجّ من العراق والشام احد وسبب عودهم انّ الأُصَيفر امير العرب اعترضهم وقال انّ الدراهم الّتى ارسلها السلطان عام اوّل كانت نقرة مطلية واريد العوض فطالت المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحجّاج فرجعوا، وفيها توفّى ابو القاسم النقيب الزينبىّ وولى النقابة بعده ابنه ابو الحسن، وفيها ولى نقابة الطالبيّين[1] ابو الحسن النهرسابسىّ وعُزل عنها ابو احمد الموسوىّ وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضى، وفيها توفّى عبد الله بن محمّد بن نافع بن مُكرَم ابو العبّاس البشتىّ الزاهد وكان من الصالحين حجّ من نيسابور ماشيًا وبقى سبعين سنة لا يستند الى حايط ولا الى مخدّة، وعلىّ ابن الحسين بن جمويه بن زيد ابو الحسين[2] الصوفىّ سمع الحديث وحدّث وصحب ابا الخير الاقطع وغيره، وعلىّ بن عيسى * بن علىّ[3] ابن عبد الله ابو الحسن النحوىّ المعروف بالرمانىّ ومولده سنة ستّ وتسعين[4] ومايتين روى عن ابن دُريد وغيره وله تفسير كبير، ومحمّد بن العبّاس بن احمد بن القزّاز[5] ابو الحسن سمع الكثير وكتب الكثير وخطّه حُجّة فى صحّة النقل وجودة الضبط، وابو عبيد الله محمّد بن عمران المرزبانىّ الكاتب، والمحسّن[6] * بن علىّ بن[7] علىّ ابن محمّد بن ابى الفهم ابو علىّ التنوخىّ القاضى ومولده سنة سبع وعشرين وثلاثماية وكان فاضلًا، وفيها توفّى ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابىّ[8] الكاتب المشهور * وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت به الامور وقلّت عليه الاموال[9] ، وفيها اشتدّ امر العيّارين ببغداد ووقعت الفتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة واحترق كثير من المحالّ ثمّ اصطلحوا ۞

---

1) A. العلويين. 2) C. P. الحسن. 3) Om. A. 4) A. وسبعين.
5) C. P. الفرات. 6) A. والحسين. 7) Om. C. P. 8) Om. A.
9) Om. C. P.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة سنة ٣٨٥

ذكر عود ابى على الى خراسان

لمّا عاد الامير نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة وبقى محمود بنيسابور طمع ابو علىّ وفايق فى خراسان فسارا عن جرجان الى نيسابور فى ربيع الاوّل فلمّا بلغ محمودًا خبرهما كتب الى ابيه بذلك وبرز هو فنزل بظاهر نيسابور واقام ينتظر المدد فاعجلاه فصبر لهما فقاتلاه وكان فى قلّة من الرجال فانهزم عنهما نحو ابيه وغنم اصحابهما منه شيئًا كثيرًا واشار اصحاب ابى علىّ عليه باتباعه واعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد فلم يفعلْ واقام بنيسابور وكاتب الاميرَ نوحًا يستميله ويستقيل من عثرته وزلّته وكذلك كاتب سبكتكينَ بمثل ذلك واحال بما جرى على فايق فلم يجيباه الى ما اراد وجمع سبكتكين العساكرِ فاتوه على كلّ صعبٍ وذلولٍ وسار نحو ابى علىّ فالتقوا بطوس فى جمادى الاخرة فاقتتلوا عامّة يومهم واتاهم محمود ابن سبكتكين فى عسكر ضخم من ورآيهم فانهزموا وقُتل من اصحابهم[1] خلق كثير ونجا ابو علىّ وفايق فقصدا ابيورد فتبعهم سبكتكين واستخلف ابنه محمودًا بنيسابور فقصدا مروِ ثم آمل الشطّ وراسلا الامير نوحًا يستعطفانه فاجاب ابا علىّ الى ما طلب من قبول عذره ان[2] فارق فايقًا ونزل بالجرجانيّة ففعل ذلك فحذّره فايق وخوّفه من مكيدتهم به ومكرهم فلم يلتفت لامرٍ يريده الله عزّ وجلّ ففارق فايقًا وسار نحو الجرجانيّة فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمّى هزار اسف فارسل اليه ابو عبد الله خوارزمشاه من اقام له ضيافة ووعده انّه يقصده ليجتمع به فسكن الى ذلك فلمّا كان الليل ارسل اليه خوارزمشاه جمعًا من عسكره فاحاطوا به واخذوه اسيرًا فى رمضان من هذه السنة فاعتقله فى بعض دوره وطلب اصحابَه فاسر

---

1) C. P. اصحابه. 2) A. وان.

اعيانهم وتفرّق الباقون، وامّا فايق فانّه سار الى ايلك خان[1] بما وراء النهر فاكرمه وعظّمه ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع فى فايق وان يولّى سمرقند فاجابه الى ذلك واقام بها

ذكر خلاص ابى علىّ وقتل خوارزمشاه

لمّا أُسر ابو علىّ بلغ خبره الى مامون بن محمّد والى الجرجانيّة فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى كاث وهى مدينة خوارزمشاه فحصروها وقاتلوها وفتحوها عنوةً واسروا ابا عبد الله خوارزمشاه واحضروا ابا علىّ ففكّوا عنه قيدَه واخذوه وعادوا الى الجرجانيّة واستخلف مامون بخوارزم بعض اصحابه وصارت جُملة ما بيده واحضر خوارزمشاهَ وقتله بين يدَىْ ابى علىّ ابن سيمجور

ذكر قبض ابى علىّ بن سيمجور وموته

لمّا حصل ابو علىّ عند مامون بن محمّد بالجرجانيّة كتب الى الامير نوح يشفع فيه ويسال الصفح عنه فأُجيب الى ذلك وامر ابو علىّ بالمسير الى بخارا فسار اليها فيمن بقى معه من اهله واصحابه فلمّا بلغوا بخارا لقيهم الامرآء والعساكر فلمّا دخلوا على الامير نوح امر بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين انّ ابن عُزَير وزير الامير نوح يسعى فى خلاص ابى علىّ فارسل اليه * يطلب ابا علىّ اليه[2] فحبسه فمات فى حبسه سنة سبع وثمانين وثلاثماية وكان ذلك خاتمة امره * واخر حال[3] بيت سيمجور جزآء لكفران احسان مولاهم فتبارك الحىّ الدايم الباقى الذى لا يزول ملكه، وكان ابنه ابو[4] الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه فاحسن اليه واكرمه فسار عنه سرًّا الى خراسان لهوًى كان له بها وظنّ انّ امره يخفى فظهر حاله فأُخذ اسيرًا وسُجن عند والده، وامّا ابو القلسم اخو ابى

---

[1]) A. الخان. [2]) Om. A. [3]) A. واخذ مال. [4]) Om. A.

علىّ فانّه اقام فى خدمة سبكتكين مدّة يسيرة ثمّ ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتمّ له ما اراد وعاد محمود بن سبكتكين اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقى عنده وسيرد باقى اخباره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر وفاة الصاحب ابن عبّاد

فى هذه السنة مات الصاحب ابو القاسم اسماعيل[1] ابن عبّاد وزير فخر الدولة بالرىّ وكان واحد زمانه علمًا وفضلًا وتدبيرًا وجودة رأى وكرمًا عالمًا بانواع العلوم عارفًا بالكتابة وموادّها ورسايله مشهورة مدوّنة وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتّى انّه كان يحتاج فى نُقلها الى اربع مائة جمل، ولمّا مات وزّر بعده لفخر الدولة ابو العبّاس احمد بن ابراهيم الضبّىّ الملقب بالكافى، ولمّا حضره الموت قال لفخر الدولة قد خدمتُك خدمةً استفرغتُ فيها وُسْعى وسِرْتُ سيرةً جلبتُ لك حسن الذكر فان اجريتَ الامور على ما كانت عليه نُسب ذلك الجميل اليك وتركتُ انا وان عدلتَ عنه كنتُ انا المشكور ونُسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك فى دولتك، فكان هذا نصحه له الى ان مات فلمّا توفّى انفذ فخر الدولة مَن احتاط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوك هذا فعلهم مع مَن نصح لهم فكيف مع غيره، ونُقل الصاحب بعد ذلك الى اصبهان وكثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عبّاد وبين العزيز بالله العلوىّ[2] مع وزيره يعقوب ابن كلّس وقد تقدّم، وكان الصاحب ابن عبّاد قد احسن الى القاضى عبد الجبّار بن احمد المعتزلىّ وقدّمه وولّاه قضآء الرىّ واعمالها فلمّا توفّى قال عبد الجبّار لا ارى الترحّم عليه لانّه مات عن غير توبة ظهرت منه فنُسب عبد الجبّار الى قلّة الوفآء، ثمّ انّ فخر الدولة قبض

---

[1]) A. [2]) A.

على عبد الجبّار وصادره فباع فى جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب صوف رفيع فَلَمّ لا نظر لنفسه وتاب عن اخذ مثل هذا وادّخاره من غير حلّه، ثم انّ فخر الدولة قبض على اصحاب ابن عبّاد وابطل كلّ مسامحة كانت منه وقرّر هو ووزرآؤه لمصادرات فى البلاد فاجتمع له منها شىء كثير ثم تمزّق بعد وفاته فى اقرب مدّة وحصل بالوزر وسوء الذكر ✿

ذكر ايقاع صمصام الدولة بالاتراك

فى هذه السنة امر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقُتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا فى البلاد وانصرفوا الى كرمان ثم منها الى بلاد السند واستاذنوا ملكها فى دخول بلاده فاذن لهم وخرج الى تلقّيهم ووافق اصحابه على الايقاع بهم فلمّا رآهم جعل اصحابه صفّيْن فلمّا حصل الاتراك فى وسطهم اطبقوا عليهم وقلتوهم فلم يفلت منهم الا نفر جرحى وقعوا بين القتلى وهربوا تحت الليل ✿

ذكر وفاة خواشاذه

فى هذه السنة توفّى ابو نصر خواشاذه بالبطايح وكان قد هرب اليها بعد ان قُبض وكاتبه بهآء الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كلّ منهم يستدعيه ويبذل له ما يريده وقال له فخر الدولة لعلّك تسىء الظنّ بما قدّمتَه فى خدمة عضد الدولة وما كنّا لنواخذك بطاعة من قدّمك ومناصحته وقد علمتَ ما عملتُه مع الصاحب ابن عبّاد وتركنا ما نعله معنا، فعزم على قصده فادركه اجله قبل ذلك وتوفّى وكان من اعيان قوّاد عضد الدولة ✿

ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز

فى هذه السنة جهّز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردّهم الى الاهواز مع العلآء بن الحسن واتّفق انّ طغان نايب بهآء الدولة بالاهواز توفّى وعزم من معه من الاتراك على العود الى بغداد وكتب مَن

هناك الى بهآء الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وازعجه فسيّر ابا كاليجار المرزبان بن شهفيروز الى الاهواز نايبًا عنه وانفذ ابا محمّد الحسن بن مُكرم الى الفتكين وهو برامهرمز قد عاد من بين يدى عسكر صمصام الدولة اليها يامره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى ابى محمّد بن مُكرم بالنظر فى الاعمال وسار بعدهم بهآء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلآء وسلك طريق اللين والخدع ثم سار على نهر المسرُقان الى ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين ابى محمّد بن مكرم والفتكين وزحف الديلم بين البساتين حتّى دخلوا البلد وانزاح عنه ابن مكرم والفتكين وكتبا الى بهآء الدولة يشيران عليه بالعبور اليها فتوقّف عن ذلك ووعدهما به وسيّر اليهما ثمانين غلامًا من الاتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فاخرج لهم الديلم فلمّا *توسّطوا بينهم[1] اطبقوا عليهم فقتلوهم فلمّا عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يُظهر ذلك فامر باسراج الخيل وحَمْل السلاح ففُعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرًا ثم عاد الى البصرة فنزل بظاهرها فلمّا عرف ابن مكرم خبر بهآء الدولة عاد الى عسكر مُكرم وتبعهم العلآء والديلم فاجلوهم عنها فنزلوا براملان بين عسكر مُكرم وتستر وتكرّرت الوقايع بين الفريقَيْن مدّةً وكان بيد الاتراك اصحاب بهآء الدولة من تستر الى رامهرمز ومع الديلم منها الى ارّجان واقاموا ستّة اشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهرَيْن ثم رحل الاتراك وتبعهم العلآء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكفّ عنهم واقام بعسكر مكرم ❁

ذكر حادثة غريبة بالاندلس[2]

فى هذه السنة سيّر المنصور محمّد بن ابى عامر امير الاندلس لهشام

---

1) C. P. توسطهم. 2) Om. A.

المؤيد عسكرًا الى بلاد الفرنج للغزاة فنالوا منهم وغنموا واوغلوا فى ديارهم واسروا غرسيّة وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة وكان من اعظم ملوكهم وامنعهم وكان من القدر انّ شاعرًا للمنصور يقال له ابو العلآء صاعد بن الحسن[1] الربعىّ قد قصده من بلاد الموصل واقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ فلمّا كان الآن اهدى ابو العلآء الى المنصور ايّلا وكتب معه ابياتًا منها

يا حِرْز كلّ مخوّف وامان كلّ مُشرَّد ومُعزّ كلّ مذلّل
جدواك ان تُخصصْ به فلاهله وتعمّ بالاحسان كلّ مؤمّل

* يقول فيها[2]

مولاى مونس غُربتى متخطّفى من ظُفُر ايّامى ممنّع مَعْقلى
عبدٌ رفعتَ بضبعه وغرستَهُ فى نعمة اهدى اليك بايّل
سمّيتُه غرسيّة وبعثته فى حبله ليتاح فيه تفأّلى
فلئِن قبلتَ فتلك اسنى نعمة اسدى بها ذو نعمة تطوّل

فسمّى هذا الشاعر الايّل غرسية تفألاً باسر ذلك غرسيّة فكان اسره فى اليوم الذى اهدى فيه الايّل فانظر الى هذا الاتّفاق ما اعجبه ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد الوزير ابو القاسم علىّ بن احمد الابرقوهىّ من من البطيحة الى بهآء الدولة بعد عوده من خوزستان وكان قد التجا الى مهذّب الدولة فارسل بهآء الدولة يطلبه ليستوزره فحصر عنده فلم يتمّ له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل وزير بهآء الدولة معه بواسط فلمّا علم الحال استاذن فى الاصعاد * الى بغداذ[3] فاذن له فاصعد فعاد بهآء الدولة طلبه ليرجع اليه فغالطه ولم يعُدْ ، وفى هذه السنة فى ذى الحجّة توفّى ابو حفص عمر بن احمد بن محمّد بن ايّوب المعروف بابن شاهين الواعظ مولده فى صفر سنة سبع

[1] A. الحسين. [2] Om. A. [3] Om. C. P.

وتسعين ومايتين وكان مكثرًا من الحديث ثقةً، وفيها فى ذى القعدة توفّى الامام ابو الحسن علىّ بن عمر بن احمد بن مهدى المعروف بالدارقطنىّ الامام المشهور، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى محمّد بن عبد الله بن سُكرة الهاشمىّ من ولد علىّ بن المهدى بالله وكان منحرفًا عن علىّ بن ابى طالب عم وكان خبيث اللسان يتّقى سفهه ومن جيّد شعره

فى وجه انسانة كلفتُ بها   اربعة ما اجتمعت[1] فى احَد
الوجه بدر والصُّدْغ غالية   والريق خمر والثغر من برَد،

وفيها توفّى يوسف بن عمر بن مَسْرُوق ابو الفتح القوّاس الزاهد فى ربيع الاوّل وله خمس وخمسون سنة ۞

ثم دخلت سنة ستّ وثمانين وثلاثماية، سنة ٣٨٦

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان
من الحروب الى ان استقرّ امره

فى هذه السنة توفّى العزيز ابو منصور نزار بن المعزّ ابى تميم معدّ العلوىّ صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر ونصف بمدينة بلبيس وكان برز اليها لغزو الروم فلحقه عدّة امراض منها النِقرس والحصا والقولنج فاتّصلت به الى ان مات وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفًا ومولده بالمهديّة من افريقية، وكان اسمر طويلًا اصهب الشعر عريض المنكبَيْن عارفًا بالخيل والجوهر قيل انّه ولى عيسى بن نسطورس النصرانىّ كتابتَه واستناب بالشام يهوديًا اسمه منشا[2] فاعتزّ بهما النصارى واليهود وآذوا المسلمين فعمد اهل مصر وكتبوا قصّة وجعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس فيها بالذى اعزّ اليهود بمنشا[2] والنصارى بعيسى بن نسطورس واذلّ المسلمين بك الا كشفت ظلامتى

---

1) C. P. اجتمعن. 2) C. P. ميشا.

واقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز والرقعة بيدها فلمّا راها امر باخذها فلمّا * قرأ ما فيها [1] وراى الصورة من قراطيس علم ما أُريد بذلك فقبض عليهما واخذ من عيسى ثلاثماية الف دينار ومن اليهود شيئًا كثيرًا، وكان يحبّ العفو ويستعمله فمن حلمه انّه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقيّ وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلّس وزير العزيز وكاتب الانشاء من جهته ابا نصر عبد الله الحسين القيروانيّ فقال

قُلْ لابي نصر صاحب القَصْرِ والمتأتّي لنقض ذا الامْرِ
انقض عُرى [2] الملك للوزير تَفُزْ منه بحسن الثناء والذِكْرِ
وأعطِ وامنع ولا تخف احدًا فصاحب القصر ليس في القصْرِ
وليس يدرى ما ذا يُراد به وهو اذا ما درى بما يدرى

فشكاه ابن كلّس الى العزيز وانشده الشعر فقال له هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه، ثمّ قال هذا الشاعر ايضًا وعرض بالفضل القايد

تنصّرْ فالتنصّر دين حقّ عليه زماننا هذا يدلُّ
وقُل بثلاثة عزّوا وجلّوا وعطّلْ ما سواهم فَهْوَ عطْلُ
فيعقوب الوزير ابٌ وهذا العزيز ابنٌ وروح القدس فضلُ

فشكاه ايضًا الى العزيز فامتعض منه الّا انّه قال اعف عنه فعفا عنه، ثمّ دخل الوزير على العزيز فقال لم يبق للعفو عن هذا معنًى وفيه غضّ من السياسة ونقض لهيبته الملك فانّه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك وسبّك بقوله

زبارجيّ نديم وكلّسيّ وزيرُ نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وامر بالقبض عليه فقُبض عليه * لوقته ثمّ بدا للعزيز اطلاقه [3] فارسل اليه يستدعيه وكان للوزير عين في القصر فاخبره

---

1) A. اخذها. 2) C. P. عُسرى. 3) Om. A.

بذلك فامر بقتله فقُتل فلمّا وصل رسول العزيز فى طلبه اراه راسه مقطوعًا فعاد اليه فاخبره فاغتمّ له، ولمّا مات العزيز ولى بعده ابنه ابو علىّ المنصور ولُقّب الحاكم بامر الله بعهد من ابيه فولى وعمره احدى عشر سنة *وستّة اشهر[1] واوصى العزيز الى ارجوان الخادم وكان يتولّى امر داره وجعله مدبّر دولة ابنه الحاكم فقام بامره وبايع له واخذ له البيعة على الناس وتقدّم الحسن بن عمّار شيخ كتامة وسيّدها وحكم فى دولته واستولى عليها وتلقّب بامين الدولة وهو اوّل من تلقّب فى دولة العلويّين المصريّين فاشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة الى من يتعبّدنا فلم يفعل احتقارًا له واستصغارًا لسنّه وانبسطت كتامة فى البلاد وحكموا فيها ومدّوا ايديهم الى اموال الرعيّة وحريمهم وارجوان مقيم مع الحاكم فى القصر يحرسه واتّفق معه شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره الى مصر فلمّا اتّفقا وصارت كلمتهما واحدة وكتب ارجوان الى منجوتكين يشكوا ما *يتمّ عليه[2] من ابن عمّار فتجهّز وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمّار فاظهر انّ منجوتكين قد عصا على الحاكم وندب العساكر الى قتاله وسيّر اليه جيشًا كثيرًا وجعل عليهم ابا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح[3] الكتامىّ فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين واصحابه وقُتل منهم الفا رجل وأُسر منجوتكين وحُمل الى مصر فابقى عليه ابن عمّار واطلقه استمالةً للمشارقة بذلك واستعمل ابن عمّار على الشام ابا تميم الكتامىّ واسمه سليمان بن جعفر فسار الى طبريّة فاستعمل على دمشق اخاه عليًّا فامتنع اهلها عليه فكاتبهم ابو تميم يتهدّدهم فخافوا اذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سفهآيهم وخرجوا الى علىّ فلم يعبأ بهم وركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد الى معسكره وقدم عليهم ابو تميم

---

1) Om. A. 2) A. فيه تمّ. 3) C. P. قلاع ; A. ملاح.

فاحسن اليهم وآمنهم واطلق المحبّسين ونظر فى امر الساحل واستعمل اخاه عليًّا على طرابلس وعزل عنها جيش[1] بن الصمصامة الكتامىّ فمضى الى مصر واجتمع مع ارجوان على الحسن بن عمّار فانتهز ارجوان الفرصة ببعد كتامة عن مصر مع ابى تميم فوضع المشارقة على الفتك بمن بقى بمصر منهم وبابن عمّار معهم، فبلغ ذلك ابن عمّار فعمل على الايقاع بارجوان وشكر العضدىّ فاخبرهما عيون لهما على ابن عمّار بذلك فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكين وثارت الفتنة واجتمعت المشارقة ففرّق فيهم المال وواقعوا ابن عمّار ومَن معه فانهزم واختفى، فلمّا ظفر ارجوان اظهر الحاكم واجلسه وجدّد له البيعة وكتب الى وجوه القوّاد والناس بدمشق بالايقاع بابى تميم فلم يشعر الّا وقد هجموا عليه ونهبوا جزاينه فخرج هاربًا وقتلوا من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث، ثمّ انّ ارجوان اذن للحسن بن عمّار فى الخروج من استتاره واجراه على اقطاعه وامره باغلاق بابه، وعصا اهل صُور وامّروا عليهم رجلًا ملّاحًا يعرف بالعلاقة وعصا ايضًا المفرّج بن دغفل بن الجرّاح ونزل على الرملة وعاث فى البلاد واتّفق انّ الدوقس صاحب الروم نزل على حصن افامية فاخرج ارجوان جيش[1] بن الصمصامة فى عسكر ضخم فسار حتّى نزل بالرملة فاطاعه واليها وظفر فيها بابى تميم فقبض عليه وسيّر عسكرًا الى صور وعليهم ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة ابن حمدان فغزاها برًّا وبحرًا، فارسل العلاقة الى ملك الروم يستنجده فسيّر اليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال فالتقوا بمراكب المسلمين على صور فاقتتلوا وظفر المسلمون وانهزم الروم وقُتل منهم جمع فلمّا انهزموا انخذل اهل صور وضعفت[2] نفوسهم فملك البلد ابو عبد الله بن حمدان ونهبه وأُخذت الاموال وقُتل كثير من جنده وكان

---

1) A. حبيش.   2) Add. A. و قوتهم.

اوّل فتح كان على يد ارجوان واخذ العلاقة اسيرًا فسيّره الى مصر فسُلخ وصُلب بها واقام بصور وسار جيش [1] بن الصمصامة لقصد المفرّج بن دغفل فهرب من بين يديه *وارسل يطلب العفو فآمنه، وسار جيش ايضًا الى عسكر الروم [2] فلمّا وصل الى دمشق تلقّاه اهلها مذعنين فاحسن الى روساء الاحداث واطلق المون واباح دم كلّ مغربىّ يتعرّض لاهلها فاطمأنّوا اليه، وسار الى افامية فصافّ الروم عندها فانهزم هو واصحابه ما عدا بشارة الاخشيدىّ فانّه ثبت فى خمسماية فارس، ونزل الروم الى سواد المسلمين يغنمون ما فيه والدوقس واقف على رايته وبين يديه ولده وعدّة غلمان فقصده كردىّ يعرف باحمد بن الضحّاك من اصحاب بشارة ومعه خشت فظنّه الدوقس مستامنًا فلم يحترز منه فلمّا دنا منه حمل عليه وضربه بالخشت فقتله فصاح المسلمون قُتل عدوّ الله وعادوا ونزل النصر عليهم فانهزمت الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة وسار جيش [1] الى باب انطاكية يغنم ويسبى ويحرق وعاد الى دمشق فنزل بظاهرها وكان الزمان شتآء فساله اهل دمشق ليدخل البلد فلم يفعل ونزل ببيت لِهْيا واحسن السيرة فى اهل دمشق واستخصّ روسآء الاحداث واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام كلّ يوم لهم ولمن يجىء معهم من اصحابهم فكان يحضر كلّ انسان منهم فى جمع من اصحابه واشياعه وامرهم اذا فرغوا من الطعام ان *يحضروا الى [3] حجرة له يغسلون ايديهم فيها فعبر [4] على ذلك برهة [5] من الزمان فامر اصحابه انّ روسآء الاحداث اذا دخلوا الحجرة لغسل ايديهم ان يغلقوا باب الحجرة عليهم ويضعوا السيف فى اصحابهم فلمّا كان الغد حضروا الطعام وقام الروسآء الى الحجرة اغلقت الابواب عليهم وقتل من اصحابهم نحو ثلاثة الاف رجل ودخل دمشق فطافها فاستغاث الناس وسالوه العفو وعفا عنهم واحضر

1) A. حبيش. 2) Om. A. 3) A. يدخلوا. 4) A. فمضى. 5) C. P. مدة.

اشراف اهلها وقتل روساء الاحداث بين ايديهم وسيّر الاشراف الى مصر واخذ اموالهم ونعمهم ثم مرض بالبواسير وشدّة الضربان [1] فمات وولى بعده ابنه محمّد وكانت ولايته هذه تسعة اشهر، ثم انّ ارجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيلَ ملك الروم وهادنه عشر سنين واستقامت الامور على يد ارجوان، وسيّر ايضًا جيشًا الى برقة وطرابلس الغرب ففتحها واستعمل عليها انسًا الصقلبيّ ونصح الحاكم وبالغ فى ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين، وكان خصيًّا ابيض وكان لارجوان وزير نصرانيّ اسمه * فهد بن [2] ابراهيم فاستوزره الحاكم * ثم انّ الحاكم رتّب الحسين بن جوهر موضع ارجوان ولقّبه قايد القوّاد ثم [3] قتل الحسنَ بن عمّار المقدّم ذكره ثم قتل الحسينَ بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم، ثم جهّز بارختكين للمسير الى حلب وحصرها وسيّر معه العساكر الكثيرة فسار عنها فخافه حسّان بن المفرّج الطآيىّ فلمّا رحل من غزّة الى عسقلان كمن له حسّان ووالده واوقعا به وبمن معه واسراه وقتلاه وقُتل من الفريقَيْن قتلى كثيرة وحصر الرملة ونهبوا النواحى وكثر جمعهما وملكوا الرملة وما والاها فعظم ذلك على الحاكم وارسل يعاتبهما وسبق السيف العذل، فارسلا الى الشريف ابى الفتوح الحسن بن جعفر العلوىّ الحسنىّ [4] امير مكّة وخاطباه بامير المومنين وطلباه اليهما ليبايعا له بالخلافة فحضر واستناب بمكة وخوطب بالخلافة، ثم انّ الحاكم راسل حسّانًا واباه وضمن لهما الاقطاع الكثيرة والعطا الجزيل واستمالهما فعدلا عن ابى الفتوح وردّاه الى مكّة وعادا الى طاعة الحاكم، ثم انّ الحاكم جهّز عسكرًا الى الشام واستعمل عليهم علىّ بن جعفر بن فلاح فلمّا وصل الى الرملة ازاح حسّان ابن المفرّج وعشيرته عن تلك الارض واخذ ما كان له من الحصون

---

1) A. البواسير. 2) A. المهذب. 3) Om. A. 4) الحسينى.

بجبل الشراة واستولى على امواله وذخايره وسار الى دمشق واليًا عليها فوصل اليها فى شوّال سنة تسعين وثلاثماية، وامّا حسّان فانّه بقى شريدًا نحو سنتَيْن ثمّ ارسل والدته الى الحاكم فآمنه واقطعه فسار حسّان اليه بمصر فاكرمه واحسن اليه، وكان المفرّج والد حسّان قد توفّى مسمومًا وضع الحاكم عليه من سمّه فبموته ضعُف امر حسّان على ما ذكرناه ۞

ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

فى هذه السنة سار قايد كبير من قوّاد صمصام الدولة اسمه لشكرستان[1] الى البصرة فاجلى عنها نوّاب بهاء الدولة، وسبب ذلك انّ الاتراك لمّا علوا عن العلاء كما ذكرناه كان هذا لشكرستان مع العلاء فاتاهم من الديلم الذين[2] مع بهاء الدولة اربعماية رجل مستامنين فاخذهم[3] لشكرستان وسار بهم ومن معه الى البصرة فكثر جمعه فنزلوا قريب البصرة بين البساتين يقاتلون اصحاب بهاء الدولة ومال اليهم بعض اهل البصرة ومقدّمهم ابو الحسن بن ابى جعفر العلوىّ وكانوا يحملون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فانفذ من يقبض عليهم فهرب كثير منهم الى لشكرستان فقوى بهم وجمعوا السفن وحملوه فيها ونزلوا الى البصرة فقاتلوا اصحاب بهاء الدولة بها واخرجوهم عنها وملك لشكرستان البصرة وقتل من اهلها كثيرًا وهرب كثير منهم واخذ كثيرًا من اموالهم، فكتب بهاء الدولة الى مهذّب الدولة صاحب البطيحة يقول انت احقّ بالبصرة، فسيّر اليها جيشًا مع عبد الله بن مَرزوق فاجلى لشكرستان عن البصرة فقيل انّه سار عن البصرة بغير[4] حرب ودخلها ابن مرزوق، وقيل انّما فارقها بعد ان حارب فيها وضعف عن المقام بين يديه وصفَتْ البصرة لمهذّب الدولة، ثمّ انّ لشكرستان عمل على العود

---

1) A. لشكراستان. 2) A. 3) C. P. فاتاهم. 4) C. P. بعد.

الى البصرة فهجم عليها فى السفن ونزل اصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وكاتب بهآء الدولة يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فاجابه مهذّب الدولة الى ذلك واخذ ابنه رهينة وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهآء الدولة ومهذّب الدولة وعسف اهل البصرة مدّة فتفرّقوا ثمّ انّه احسن اليهم [1] * وعدل فيهم [2] فعادوا ۞

ذكر ولاية المقلّد الموصل

فى هذه السنة ملك المقلّد بن المسيّب مدينة الموصل، وكان سبب ذلك انّ اخاه ابا الذوّاد توفّى هذه السنة فطمع المقلّد فى الامارة فلم تساعده عُقَيْلٌ على ذلك وقلّدوا اخاه عليًّا لانّه اكبر منه فشرع المقلّد واستمال الديلم الذين كانوا مع ابى جعفر الحجّاج بالموصل فمال اليه [3] بعضهم وكتب الى بهآء الدولة يضمن منه البلد بالفَىْ الف درهم كلّ سنة، ثمّ حضر عند اخيه علىّ واظهر له انّ بهآء الدولة قد ولّاه الموصل وساله مُساعدته على ابى جعفر لانّه قد * منعه عنها فساروا [4] ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كلّ من استماله المقلّد من الديلم وضعف الحجّاج وطلب منهم الامان فآمنوه وواعدهم يومًا يخرج اليهم فيه، ثمّ انّه انحدر فى السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الّا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيئًا [5] ونجا بماله منهم وسار الى بهآء الدولة ودخل المقلّد البلد واستقرّ الامر بينه وبين اخيه على ان يخطب لهما ويقدّم علىّ لكبره ويكون له معه نايب يجبى المال واشتركا فى البلد والولاية [5] وسار علىّ * الى البرّ [6] واقام المقلّد وجرى الامر على ذلك مُدَيْدَةً، ثمّ تشاجروا واختصموا وكان ما نذكره ان شآء الله، وكان المقلّد يتولّى حماية غربىّ [7] الفرات من ارض العراق وكان له ببغداد نايب فيه تهوّر فجرى بينه وبين

[1]) A. [2]) Om. A. [3]) A. اليهم. [4]) A. فسار معه. [5]) C. P. [6]) A. اليه. [7]) Codd. غزى.

اصحاب بهآء الدولة * مشاجرة فكتب الى المقلّد يشكوا فانحدر من الموصل فى عساكره وجرى بينه وبين اصحاب بهآء الدولة[1] حرب انهزموا فيها وكتب الى بهآء الدولة يعتذر وطلب انفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره وكان بهآء الدولة مشغولًا بمن يقاتله من عسكر اخيه فاضطرّ الى المغالطة ومدّ المقلّد يده فاخذ الاموال فبرز نايب بهاء الدولة ببغداذ وهو حينيذ ابو علىّ بن اسماعيل وخرج الى حرب المقلّد فبلغ الخبر اليه فانفذ اصحابه ليلًا فاقتتلوا وعادوا الى المقلّد فلمّا بلغ الخبر الى بهآء الدولة بمجىء اصحاب المقلّد الى بغداذ انفذ ابا جعفر الحجّاج الى بغداذ * وامره بمصالحة المقلّد والقبض على ابى علىّ بن اسماعيل فسار الى بغداذ[2] فى آخر ذى الحجّة فلمّا وصل اليها راسله المقلّد فى الصلح فاصطلحا على ان يحمل الى بهآء الدولة عشرة الاف دينار ولا ياخذ من البلاد الّا رسم الحماية ويخطب لابى جعفر بعد بهآء الدولة وان يخلع على المقلّد الخلع السلطانيّة ويلقّب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعَيْن واستقرّ الامر على ذلك وجلس[3] القادر بالله له ولم يف المقلّد من ذلك بشىء الّا بحَمْل[4] المال، واستولى على البلاد ومدّ يده فى المال وقصده المتصرّفون والاماثل وعظم قدره وقبض ابو جعفر على ابى علىّ ثم هرب ابو علىّ نايب بهآء الدولة واستتر وسار الى البطيحة مستترًا ملتجيًا الى مهذّب الدولة ۞

ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس

فى هذه السنة توفّى المنصور بن يوسف بُلكّين امير افريقية اوايل ربيع الاوّل خارج صبرة ودُفن بقصره وكان ملكًا كريمًا شجاعًا حازمًا ولم يزل مظفّرًا منصورًا حسن السيرة محبًّا للعدل والرعيّة اوسعهم عدلًا واسقط البقايا عن اهل افريقية وكانت مالًا جليلًا، ولمّا توفّى

---

1) Om. C. P. 2) Om. A. 3) Ox ; rel. حبس. 4) Codd. بحمل.

ولى بعده ابنه باديس ويكنّى ابا مناد فلمّا استقرّ فى الامر سار الى سردانية واتاه الناس من كلّ ناحية للتعزية والتهنّية واراد بنو زيرى اعمام ابيه ان يخالفوا عليه فنعهم اصحاب ابيه واصحابه [1]، وكان مولد باديس سنة اربع وسبعين وثلاثماية واتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بامر الله من مصر فقرئ العهد وبايع للحاكم هو وجماعة بنى عمّه والاعيان من القوّاد، وفيها ثار على باديس رجل صنهاجىّ اسمه خليفة بن مبارك فأُخذ وحُمل الى باديس فأركب حمارًا وجُعل خلفه رجل اسود يصفعه وطيف به ولم يُقتل احتقارًا به وسُجن، وفيها استعمل باديس عمّهُ حمّادَ بن يوسف بلكّين على اشير واقطعه ايّاها واعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئًا كثيرًا فخرج اليها وهذا حمّاد هو جدّ بنى حمّاد الذين كانوا ملوك افريقية والقلعة المنسوبة اليهم مشهورة بافريقية ومنهم اخذها عبد المومن بن علىّ ❀

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض بهآء الدولة على الفاضل وزيره واخذ ماله واستوزر بهآء الدولة سابورَ بنَ اردشير فاقام نحو شهرَيْن وفرّق الاموال ووقّع بها للقوّاد قصدًا ليضعف بهآء الدولة ثمّ هرب الى البطيحة وبقى منصب الوزارة فارغًا واستوزر ابو العبّاس * بن سرجس [2]، وفيها استكتب القادر بالله ابا الحسن علىّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان، وفيها توفّى احمد بن ابراهيم بن محمّد بن اسحاق ابو حامد * بن ابى اسحاق [3] المزكّىّ النيسابورىّ فى شعبان وكان امامًا [4] ومولده سنة ثلاث وعشرين، وفيها توفّى علىّ بن عمر بن محمّد بن الحسن ابو اسحاق الحميرىّ المعروف بالسُكّرىّ وبالحربىّ وبالكيّال ومولده سنة ستّ وتسعين ومايتين، وفيها توفّى ابو الاغرّ دبيس بن عفيف الاسدىّ بخوزستان، وابو طالب محمّد بن علىّ

---

1) C. P. 2) A. عيسى بن ما سرجس. 3) Om. A. 4) C. P.

ابن عطيّة المكّىّ صاحب قوت القلوب روى انّه صنّف قوت القلوب وكان قوته عروق البَردىّ ۞

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثماية، سنة ٣٨٧

ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

فى هذه السنة توفّى الامير الرضى نوح بن منصور السامانىّ فى رجب واختلّ بموته ملك آل سامانَ وضعف امرهم ضعفًا ظاهرًا وطمع فيهم اصحاب الاطراف فزال ملكهم بعد مدّة يسيرة، ولمّا توفّى قام بالملك بعده ابنه ابو الحرث منصور بن نوح وبايعه الامرآء والقوّاد وساير الناس وفرّق فيهم بقايا الاموال فاتّفقوا على طاعته، وقام بامر دولته وتدبيرها بكتوزون، ولمّا بلغ خبر موته الى ايلك خان[1] سار الى سمرقند وانضمّ اليه فايق الخاصّة فسيّره جريدة الى بخارا، فلمّا سمع بمسيره الامير منصور تحيّر فى امره واعجله عن التجهّز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فايق بخارا واظهر انّه انّما قصد المقام بخدمة الامير منصور رعايةً لحقّ اسلافه عليه اذ هو مولاهم وارسل اليه مشايخ بخارا ومقدّمهم فى العود الى بلده وملكه واعطاه من نفسه ما يطمئنّ اليه من العهود والمواثيق فعاد اليها ودخلها وولى فايق امره وحكم فى دولته وولى بكتوزون امرة الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة اخيه اسماعيل على ما نذكره ان شآء الله تعالى وسار بكتوزون الى خراسان فوليها واستقرّت القواعد بها ۞

ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسماعيل

وفى هذه السنة توفّى ناصر الدولة سبكتكين فى شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورًا ومساكن فمرض وطال مرضه وانزاح الى هوآء غزنة فسار عن بلخ اليها فمات فى الطريق فنُقل ميّتًا الى غزنة ودُفن

---

1) A. الخان.

فيها وكان مدّة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلاً خيّرًا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروّة تامّة *وحُسن عهد[1] ووفآء لا جرم بارك الله فى بيته ودام ملكهم مدّة طويلة جازت[2] مدّة ملك السامانيّة والسلجوقيّة وغيرهم، وكان ابنه محمود اوّل من لُقّب بالسلطان ولم يلقَّبْ به احدٌ قبله، ولمّا حضرته الوفاة عهد الى ولده اسماعيل بالملك بعده فلمّا مات بايع الجند لاسماعيل وحلفوا له واطلق لهم الاموال وكان اصغر من اخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطّوا فى الطلب حتّى افنى الخزاين الّتى خلّفها ابوه

ذكر استيلآء اخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لمّا توفّى سبكتكين وبلغ الخبر الى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور جلس للعزآء ثم ارسل الى اخيه اسماعيل يعزّيه بابيه ويعرّفه انّ اباه انّما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعيّن من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصّه من تركة ابيه، فلم يفعل وتردّدت الرُسُل بينهما فلم تستقرّ القاعدة، فسار محمود عن نيسابور الى هراة عازمًا على قصد اخيه بغزنة واجتمع بعمّه بُغراجق بهراة فساعده على اخيه اسماعيل وسار نحو بُست وبها اخوه نصر فتبعه واعانه وسار معه الى غزنة، وبلغ الخبر الى اسماعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدًّا فسبق اخاه محمودًا اليها، وكان الامرآء الذين مع اسماعيل كاتبوا اخاه محمودًا يستدعونه ووعدوه الميل اليه فجدّ فى المسير والتقى هو واسماعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم اسماعيل وصعد الى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره اخوه محمود واستنزله بامان، فلمّا نزل اليه اكرمه واحسن اليه وأعلى منزلته وشركه فى ملكه وعاد الى بلخ واستقامت الممالك له، وكانت مدّة ملك اسماعيل سبعة اشهر وهو فاضل حسَن المعرفة له نظم ونثر وخطب فى بعض الجُمعات

---

1) C. P. حسنى ووعهد. 2) A. جاوزت.

فكان يقول بعد الخطبة للخليفة ربّ قد آتيتَنى من الملك وعلّمتَنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليّى فى الدنيا والاخرة توفّنى مسلما والحقْنى بالصالحين [1] ✿

ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة

فى هذه السنة توفّى فخر الدولة ابو الحسن علىّ بن ركن الدولة ابى علىّ الحسن بن بويه بقلعة طبرك فى شعبان، وكان سبب ذلك انّه اكل لحمًا مشويًا واكل بعده عنبًا فاخذه المغس ثمّ اشتدّ مرضه فمات منه، فلمّا مات كانت مفاتيح الخزاين بالرىّ عند امّ [2] ولده مجد الدولة فطلبوا له كفنًا فلم يجدوه وتعذّر النزول الى البلد لشدّة شغب الديلم [3] فاشتروا له من قيّم الجامع ثوبًا كفّنوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقى حتّى أَنْتَن ثمّ دفنوه، وحين توفّى قام بملكه بعده ولده مجد الدولة ابو طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامرآء فى الملك وجعلوا اخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق، وكان المرجع الى [4] والدة ابى طالب فى تدبير الملك وعن رأيها يصدرون وبين يديها فى مباشرة الاعمال ابو طاهر صاحب فخر الدولة وابو العبّاس الضبّى [5] الكافى ✿

ذكر وفاة مامون بن محمّد وولاية ابنه علىّ

وفيها توفّى مامون بن محمّد صاحب خوارزم والجرجانيّة فلمّا توفّى اجتمع اصحابه على ولده علىّ وبايعوه واستقرّ له ما كان لابيه وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوّجه واتّفقت كلمتهما وصارا يدًا واحدةً الى ان مات علىّ وقام بعده اخوه ابو العبّاس مامون بن مامون واستقرّ فى الملك فارسل الى يمين الدولة يخطب اخته ايضًا فاجابه الى ذلك وزوّجه فداما ايضًا على الاتّفاق

---

1) Cor. 12, vs. 102. 2) A.: 3) A. الشغب من الديلم. 4) C. P. add. تدبير. 5) A. الرضى.

والاتّحاد مدّةً ، وسيرد من اخباره معه سنة سبع واربعماية ان شآء الله تعالى ما تقف عليه ✿

ذكر وفاة العَلآء بن الحسن وما كان بعده

فى هذه السنة توفّى ابو القاسم العلآء بن الحسن نايب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مُكرم وكان شهمًا شجاعًا حسن التدبير ، فانفذ صمصام الدولة ابا علىّ بن استاذ هُرمز ومعه المال ففرّقه فى الديلم وسار الى جنديسابور فدفع اصحاب بهآء الدولة عنها وجرت له معهم وقايع كثيرة كان الظفر فيها له وازاح الاتراك عن خوزستان وعادوا الى واسط وخلت لابى علىّ البلاد ورتّب العُمّال وجبا الاموال وكاتب اتراك بهآء الدولة واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم واستمرّ حال ابى علىّ فى اعمال خوزستان ، ثمّ انّ ابا محمّد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعدّ ابو علىّ للحرب وجرى بينهم وقايع ، ولم يكن للاتراك قوّة على الديلم فعزموا على العود الى واسط ثانيًا فاتّفق مسير بهآء الدولة من البصرة الى القنطرة البيضآء وكان ما نذكره ان شآء الله ✿

ذكر القبض على علىّ بن المسيّب وما كان بعد ذلك

فى هذه السنة قبض المقلّد على اخيه علىّ ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل المقلّد بما ذكرناه بالعراق ، فلمّا خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على الانتقام من اصحاب اخيه ثمّ خافه فأعمل الحيلة فى قبض اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انّه يريد قصد دقوقا وحلّفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار اخيه فنقب فى الحايط ودخل اليه وهو سكران فاخذه وادخله الخزانة وقبض عليه وارسل الى زوجته يامرها باخذ ولدَيْه قرواش وبدران واللحاق بتكريت قبل ان يسمع اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت فى الحلّة الّتى له على اربعة فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى الحلّة

ليقبض اولاد اخيه فلم يجدهم، واقام المقلّد بالموصل يستدعى رؤساء العرب ويخلع عليهم فاجتمع عنده زهاء الفىْ فارس وسار الحسن فى حُلل اخيه ومعه اولاد اخيه علىّ وحرمه ويستنفرهم على المقلّد فاجتمع معهم نحو عشرة الاف وراسل المقلّد يؤذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقى بينهم منزلٌ واحدٌ ونزل بازآء العَلْث تحضره وجوه العرب واختلفوا عليه فنهم مَن اشار بالحرب منهم رافع بن محمّد بن مَقن ومنهم من اشار بالكفّ عن القتال وصلة الرحم ومنهم غريب بن محمّد بن مقن وتنازع هو واخوه فبينما هم *فى ذلك[1] قيل لمقلّد انّ اختك رهيلة بنت المسيّب تريد لقآك وقد جآتك فركب وخرج اليها فلم تزل معه حتّى اطلق اخاه عليًّا وردّ اليه ماله ومثله معه وانزله فى خيم ضربها له، فسرّ الناس بذلك وتحالفا وعاد علىّ الى حلّته وعاد المقلّد الى الموصل وتجهّز للمسير الى ابى الحسن[2] علىّ بن مزيد الاسدىّ لانّه تعصّب لاخيه علىّ وقصد ولاية المقلّد بالاذى فسار اليه، ولمّا خرج علىّ من محبسه اجتمع العرب اليه واشاروا عليه بقصد اخيه المقلّد فسار الى الموصل وبها اصحاب المقلّد فامتنعوا عليه فافتتحها فسمع المقلّد بذلك فعاد اليه واجتاز فى طريقه بحلّة اخيه الحسن فخرج اليه وراى كثرة عسكره فخاف على اخيه علىّ منه فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى اخيه علىّ وقال له انّ الاعور يعنى المقلّد قد اتاك بحدّه وحديده وانت غافل وامره بافساد عسكر المقلّد فكتب اليهم فظفر المقلّد بالكتب فاخذها وسار مجدًّا الى الموصل فخرج اليه اخواه علىّ والحسن وصالحاه ودخل الموصل وهما معه، ثمّ خاف علىّ فهرب من الموصل ليلًا وتبعه الحسن وتردّدت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل احدهما البلد فى غيبة الآخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وثمانين

---

1) A. كذلك. 2) A. الحسين.

ومات علىّ سنة تسعين وقام الحسن مقامه، فقصده المقلّد ومعه
بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلّد فلم يدركه فعاد [1]،
ولمّا استقرّ امر المقلّد بعد اخيه علىّ سار الى بلد علىّ بن مزيد
الاسدىّ فدخله ثانية والتجا ابن مزيد الى مهذّب الدولة فتوسّط
ما بينه وبين المقلّد واصلح الامر معه وسار المقلّد الى دقوقا فملكها ۞

ذكر ملك جبرئيل دقوقا

فى هذه السنة ملك جبرئيل بن محمّد دقوقا، وهذا جبرئيل
كان من الرجّالة الفُرس ببغداذ وخدم مهذّب الدولة بالبطيحة فهمّ
بالغزو وجمع جمعًا كثيرًا واشتروا السلاح وسار فاجتاز فى طريقه
بدقوقا فوجد المقلّد بن المسيّب يحاصرها فاستغاث اهلها بجبرئيل
فحماهم ومنع عنهم، وكان بدقوقا رجلان نصرانيّان قد تمكّنا فى البلد
وحكما فيه واستعبدا اهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبرئيل
وقالوا له انّك تريد الغزو ولستَ تدرى اتبلغ غرضًا ام لا وعندنا
من هذَيْن النصرانيَّيْن من قد تعبّدنا وحكم علينا فلو اقمتَ عندنا
وكفيتنا امرهما ساعدناك على ذلك، فاقام وقبض عليهما واخذ
مالهما وقوى امره فملك البلد فى شهر ربيع الاوّل وثبت قدمه واحسن
معاملة اهل البلد وعدل فيهم وبقى مدّة على اختلاف الاحوال،
ثمّ ملكها المقلّد وملكها بعده محمّد بن عنّاز ثمّ اخذها بعده
قرواش ثمّ انتقلت الى فخر الدولة ابى غالب فعاد هذا جبرئيل
حينئذ [2] الى دقوقا واجتمع مع امير من الاكراد يقال له موصك بن
جكويه ودفعا عُمّال فخر الدولة عنها واخذاها فقصدها بدران بن
المقلّد وغلبهما واخذها منهما ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج ابو الحسن علىّ بن مزيد عن طاعة بهآء

---

[1] A. [2] A.

الدولة فسيّر اليه عسكرًا فهرب من بين ايديهم الى مكان لا يقدرون على الوصول اليه فيه ثمّ ارسل بهآء الدولة واصلح حاله معه وعاد الى طاعته، وفيها توفّى ابو الوفآء محمّد بن المهندسىّ الحاسب، وفيها فى المحرّم توفّى عبيد الله بن محمّد[1] بن حمران ابو عبد الله العكبرىّ المعروف بابن بطّة الحنبلىّ وكان مولده فى شوّال سنة اربع وثلاثماية وكان زاهدًا عابدًا عالمًا ضعيفًا فى الرواية، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو الحسين محمّد بن احمد بن اسماعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلاثماية، وفيها تاسع ذى الحجّة توفّى الحسن بن عبد الله بن سعيد ابو احمد العسكرىّ الراوية العلّامة صاحب التصانيف الكثيرة فى الادب واللغة والامثال وغيرها ٭

ثمّ دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثماية، سنة ٣٨٨

ذكر عود ابى القاسم السيمجورىّ الى نيسابور

قد ذكرنا مسير ابى القاسم بن سيمجور اخى ابى علىّ الى جرجان ومقامه بها، فلمّا مات فخر الدولة اقام عند ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من اصحاب اخيه، وكان قد ارسل الى شمس المعالى يستدعيه من نيسابور ليسلّمها اليه فسار اليه[2] حتّى وافى جرجان فلمّا بلغها راى ابا القاسم قد سار عنها فعاد شمس المعالى الى نيسابور، فكتب فايق من بخارا الى ابى القاسم يغريه ببكتوزون ويامره بقصد خراسان واخراج بكتوزون عنها لعداوة بينهما، فسار ابو القاسم عن جرجان نحو نيسابور وسيّر سريّة الى اسفرائين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم واجلوهم عن اسفرائين[3] واستولى اصحاب ابى القاسم عليها وسار ابو القاسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها فى ربيع الاوّل واقتتلوا واشتدّ القتال بينهم فانهزم ابو القاسم وقُتل من اصحابه وأُسر خلق كثير وسار ابو القاسم

---

1) A. add. بن محمّد. 2) A. 3) C. P. نيسابور.

الى قُهستان واقام بها حتّى اجتمع اليه اصحابه وسار الى بوشنج واحتوى عليها وتصرّف فيها فسار اليه بكتوزون وترددت الرسل بينهما حتّى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الى نيسابور ✿

ذكر استيلآء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعوده عنها

لمّا فرغ محمود من امر اخيه وملك غزنة وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قد ولى خراسان على ما ذكرناه فارسل الى الامير منصور ابن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان فاعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويامره باخذ ترمذ وبلخ وما ورآها من اعمال بُست وهراة فلم يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلمّا تيقّن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلمّا بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها فدخلها محمود وملكها، فلمّا سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارا نحو نيسابور فلمّا علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم ✿

ذكر عود قابوس الى جرجان

فى هذه السنة عاد شمس المعالى قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها ولمّا ملك فخر الدولة بن بويه جرجان والرىّ اراد ان سلّم جرجان الى قابوس فردّه عن ذلك الصاحب ابن عبّاد وعظّمها فى عينه فاعرض عن الذى اراده ونسى ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وانّه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عقيم، *وقد ذكرنا كيف أُخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانيّة الجيوش فى نصرته مرّة بعد اخرى فلم يقدّر الله تعالى عود ملك اليه[1]، ولمّا ولى سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده ان يسيّر معه الجيوش ليردّه الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض ومات،

---

[1]) A.

فلمّا كان هذه السنة بعد موت فخر الدولة سيّر شمس المعالى قابوس الاصبهبذ شهريار * بن شروين الى جبل شهريار[1] وعليه رستم ابن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولى اصبهبذ على الجبل وخطب لشمس المعالى وكان باتى[2] بن سعيد بناحية الاستنداريّة[3] وله ميل الى شمس المعالى فسار الى آمل وبها عسكر لمجد الدولة فطردهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك، ثمّ انّ اهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه * فسار اليهم من نيسابور[4] وسار اصبهبذ وباتى[2] بن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان[5] فلمّا بلغوها صادفوا مقدّمة قابوس قد بلغتها فايقنوا بالهلاك وانهزموا من اصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت قرحًا على قرح ودخل شمس المعالى جرجان فى شعبان من هذه السنة وبلغ المنهزمون الرىّ، فجهّزت العساكر من الرىّ نحو جرجان فساروا وحصروها فغلت الاسعارُ بالبلد وضاقت الامور بالعسكر ايضًا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطرّوا الى الرحيل فتبعهم شمس المعالى فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا وانهزم عسكر الرىّ وأُسر من اعيانهم جماعة كثيرة وقتل * اكثر منهم[6] فاطلق شمس المعالى الاسْرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ، ثمّ انّ الاصبهبذ حدّثت نفسه بالاستقلال والتفرّد عن قابوس واغترّ بما اجتمع عنده من الاموال والذخاير فسارت اليه العساكر من الرىّ وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا اصبهبذ واسروه ونادوا بشعار شمس المعالى لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالى بذلك وانضافت ملكة الجبل جميعها الى ممالك جرجان وطبرستان فولّاها شمس المعالى ولده منوجهر ففتح

1) Om. A. 2) C. P. بالى ; A. محمد ; Ox. بادى ; at paullo post باى.
3) C. P. الاسبداريه. 4) Om. A. 5) A. 6) A. كثير.

الروبان وسالوس وراسل قابوس يمين الدولة محمودًا وهاداه وصالحه واتّفقا على ذلك ✿

ذكر مسير بهآء الدولة الى واسط وما كان منه

فى هذه السنة عاد ابو علىّ بن اسماعيل الى طاعة بهآء الدولة وهو بواسط فوزّر له ودبّر امره واشار عليه بالمسير الى ابى محمّد بن مُكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل ذلك وسار على كُرهٍ وضيق فنزل بالقنطرة البيضآء وثبت[1] ابو علىّ بن استاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقايع كثيرة وضاق الامر ببهآء الدولة وتعذّرت عليه الاقوات فاستمدّ بدرَ بن حسنويه فانفذ اليه شيئًا اقام ببعض ما يريده واشرف بهآء الدولة على الخطر وسعى اعدآء ابى علىّ بن اسماعيل به حتّى كاد يبطش به فتجدّد من امر ابنَى بختيار وقَتْل صمصام الدولة ما يأتى ذكره واتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصلح امر ابى علىّ عنده واجتمعت الكلمة عليه وسيأتى شرح ذلك ان شآء الله تعالى ✿

ذكر قتل صمصام الدولة

فى هذه السنة فى ذى الحجّة قُتل صمصام الدولة بن عضد الدولة، وسبب ذلك انّ جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانّه امر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار الف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون، واتّفق انّ ابا القاسم وابا نصر ابنا عزّ الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكّلين بهما فى القلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفًا من الاكراد واتّصل خبرهما بالذين أُسقطوا من الديلم فاتوهم وقصدوا الى ارّجان فاجتمعت عليهما العساكر، وتحيّر صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبّره وكان ابو جعفر استاذ هرمز مقيمًا بفسا[2] فاشار عليه[3] بعض

---

1) A. وبيّنت.   2) A. بفسا.   3) C. P. عليهما.

مَنْ عنده بتفريق ما عنده من المال فى الرجال والمسير الى صمصام الدولة واخذه الى[1] عسكره بالاهواز وخوّف ان لم يفعل ذلك، فشحّ بالمال فثار به الجند ونهبوا داره وهربوا فاختفى فأُخذ واتى به الى ابنَىْ بختيار فحُبس ثم احتال فنجا، واما صمصام الدولة فانّه اشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التى على باب شيراز والامتناع بها الى ان ياتى عسكره ومَن يمنعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلاثماية رجل فقالوا له الرأى انّنا ناخذك ووالدتك ونسير الى ابى علىّ بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد واخذهم والتقوّى بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزاينه وامواله فنهبوه وارادوا اخذه فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتَيْن من شيراز وعرف ابو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس[2] الدودمان[3] واسمه طاهر بصمصام الدولة فاخذه واتاه ابو نصر بن بختيار واخذه منه فقتله فى ذى الحجّة فلمّا حُمل راسه اليه قال هذه سنّة سنّها ابوك يعنى ما كان من قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر صمصام الدولة خمس وثلاثين سنة وسبعة اشهر ومدّة امارته بفارس تسع سنين وثمانية ايّام وكان كريمًا حليمًا، واما والدته فسلّمت الى بعض قوّاد الديلم فقتلها وبنا عليها دكّة فى داره فلمّا ملك بهآء الدولة فارس اخرجها ودفنها فى تُربة بنى بويه۞

ذكر هرب ابن الوثّاب

فى هذه السنة هرب ابو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثّاب من الاعتقال فى دار الخلافة، وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطايع فلمّا خلع الطايع هرب هذا وصار عند مهذّب الدولة فارسل القادر بالله فى امره فاخرجه فسار الى المداين واتى خبره الى القادر فاخذه وحبسه، فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادّعى انّه هو

---

1) A. 2) Codd. برئيس. 3) A. الدولة.

الطايع لله وذكر من امور الخلافة ما كان يعرفه وزوّجه محمّد بن العبّاس مقدّم كيلان وشدّ منه واقام له الدعوة واطاعه اهل نواحٍ أُخَر وأدّوا اليه العُشر على عادتهم، وورد من هولآء القوم جماعة يحجّون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على ايديهم كتبًا في المعنى فلم يقدح ذلك فيه، وكان اهل كيلان يرجعون الى القاضى ابى القاسم بن كجّ فكوتب من بغداذ في المعنى فكشف لهم الامر فاخرجوا ابا عبد الله عنهم ۞

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عظم امر بدر بن حسنويه وعلا شانه ولُقّب من ديوان الخليفة ناصر الدين والدولة وكان كثير الصدقات بالحرمَيْن ويكثر الخرج على العرب بطريق مكّة ليكفّوا عن اذى الحجّاج ومنع اصحابه من الفساد وقطْع الطريق فعظم محلّه وسار ذكره، وفيها نظر ابو علىّ بن ابى الريّان في الوزارة بواسط، وفيها مات ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكّار ۞

سنة ٣٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثماية،

ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك اخيه عبد الملك

في هذه السنة قُبض على الامير منصور بن نوح بن منصور السامانىّ صاحب بخارا وما ورآء النهر وملك اخوه عبد الملك، وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور الى مرو الروذ فلمّا نزلها سار بكتوزون الى الامير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم يرَ من اكرامه وبرّه ما كان يؤمّله فشكى ذلك الى فايق فقابله فايق باضعاف شكواه فاتّفقا على خلعه من الملك واقامة اخيه مقامه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فاستحضره بكتوزون بعلّة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من امر محمود فلمّا اجتمعوا به قبضوا عليه وامر بكتوزون مَنْ سمله فاعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه واقاموا اخاه عبد

الملك مقامه فى الملك وهو صبىّ صغير، وكانت مُدّة ولاية منصور سنةً وسبعة اشهر، وماج الناس بعضهم فى بعض وارسل محمود الى فايق وبكتوزون يلومهما ويقبّح فعلهما وقويت نفسه على لقآيهما وطمع فى الاستقلال بالملك فسار نحوهما[1] عازمًا على القتال ✿

ذكر استيلآء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان

لمّا قُبض الامير منصور سار محمود نحو فايق وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلمّا سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو اخر جمادى الاولى واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفايق ومَن معهما، فامّا عبد الملك وفايق فانّهما لحقا ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور وقصد ابو القاسم بن سيمجور قهستان فراى محمود ان يقصد بكتوزون وابا القاسم ويعجلهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحى جرجان فارسل محمود خلفه اكبر قوّاده وامرآيه وهو ارسلان الجاذب[2] فى عسكر جرّار فاتبعه حتّى لحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة، فلمّا علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فملكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقرّ ملك محمود بخراسان فازال عنها اسم السامانيّة وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انّما كان يخطب[3] للطايع لله واستقلّ بملكها منفردًا، وتلك سُنّة الله تعالى يوتى الملك من يشآء وينزعه ممن يشآء، وولّى محمود قيادة جيوش خراسان اخاه نصرًا وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانيّة وسار هو الى بلخ مستقرّ والده فاتّخذها دار ملكه، واتّفق اصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون اصحاب الجورجان ونحن نذكرهم ان شآء الله تعالى وكالشار

---

1) C. P. عنهما. 2) C. P. الخازن. 3) Om. C. P.

الشاه[1] صاحب غرشستان ونحن نذكر هاهنا اخبار هذا الشار فاعلم انّ هذا اللقب وهو الشار لقب كلّ من يملك بلاد غرشستان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشى للحبشة وكان الشار ابو نصر قد اعتزل الملك وسلّمه الى ولده الشاه وفيه لُوثة وهَوَج[2] واشتغل والده ابو نصر بالعلوم ومجالسة العلمآء، ولمّا عصا ابو علىّ بن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرشستان مَنْ حصرها واجلى عنها الشاه الشار[3] ووالده ابا نصر فقصدا حصنًا منيعًا فى آخر ولايتهما فتحصّنا به الى ان جآء سبكتكين الى نصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على ابى علىّ وعادا الى ملكهما، فلمّا ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان اطاعاه وخطبا له، ثمّ انّ يمين الدولة بعد هذا اراد الغزوة الى الهند فجمع لها وتجهّز وكتب الى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصا فلمّا فرغ من غزوته سيّر اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلمّا دخلوا البلاد طلب والده ابو نصر الامان فأُجيب الى ذلك وحُمل الى يمين الدولة فاكرمه واعتذر ابو نصر بعقوق ولده وخلافه عليه فامره بالمقام بهراة متوسّعًا عليه الى ان مات سنة اثنتين[4] واربعماية، وامّا ولده الشاه فانّه قصد ذلك الحصن الذى احتما به على ابى علىّ فاقام به ومعه امواله واصحابه فحصره عسكر يمين الدولة فى حصنه ونصبوا عليه المجانيق والحّوا عليه بالقتال ليلًا ونهارًا فانهدمت اسوار حصنه وتسلّق العسكر اليه، فلمّا ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله فلم يزل كذلك حتّى أُخذ اسيرًا وحُمل الى يمين الدولة فضُرب تاديبًا له ثمّ اودع السجن الى ان مات وكان موته قبل موت والده، ورايتُ عدّة مجلّدات من كتاب التهذيب للازهرىّ فى اللغة بخطّه وعليه ما هذه نسختُه يقول محمّد ابن احمد بن الازهر قرأ علىّ الشار ابو نصر هذا الجزء من اوّله الى

---

1) C. P. شاه. 2) A. وهوفى. 3) C. P. 4) A. ستين.

آخره وكتبه بيده صحّ فهذا يدلّ على اشتغاله وعلمه بالعربيّة فانّ من يصحب مثل الازهرىّ ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلاً

ذكر انقراض دولة السامانيّة وملك الترك ما ورآء النهر

فى هذه السنة انقرضت دولة[1] آل سامان على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركىّ واسمه ابو نصر احمد بن علىّ ولقبه شمس الدولة، فامّا محمود فانّه ملك خراسان كما ذكرناه وبقى بيد عبد الملك بن نوح ما ورآء النهر فلمّا انهزم من محمود قصد بخارا واجتمع بها هو وفايق وبكتوزون وغيرهما من الامرآء والاكابر فقويت نفوسهم وشرعوا فى جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتّفق ان مات فايق وكان موته فى شعبان من هذه السنة فلمّا مات ضعفت نفوسهم ووهنت قوّتهم فانّه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيًّا من موالى نوح بن نصر وبلغ خبرهم الى ايلك الخان فسار فى جمع الاتراك الى بخارا واظهر لعبد الملك المودّة والموالاة والحمية له فظنّوه صادقًا ولم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامرآء والقوّاد فلمّا اجتمعوا قبض عليهم وسار حتّى دخل بخارا يوم الثلثآء عاشر ذى القعدة من هذه السنة فلم يدرِ عبد الملك ما يصنع لقلّة عدده فاختفى ونزل ايلك الخان دار الامارة وبثّ الطّلب والعيون على عبد الملك حتّى ظفر به فاودعه باوزكند فمات بها وكان آخر ملوك السامانيّة وانقضت دولتهم على يده كأنْ لم تغن بالامس كدأب الدول قبلها انّ فى ذلك لعبرةً لاولى الابصار، وحبس معه اخوه ابو الحارث منصور بن نوح الذى كان فى الملك قبله واخواه ابو ابراهيم اسماعيل وابو يعقوب ابنا نوح واعمامه ابو زكريّآء وابو سليمان وغيرهم من آل سامان وافرد كلّ واحد منهم فى حُجرة، وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرًا من الارض من حدود حلوان

---

[1]) Add. A. السامانيّة.

الى بلاد الترك بما ورآء النهر وكانت من احسن الدول سيرةً وعدلًا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل كلّهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكورًا فى هذا النسب عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل اخيه منصور ابن نوح المذكور وكان منهم ايضًا كمنصور بن نوح بن منصور اخو عبد الملك هذا الاخير الذى زال الملك فى ولايته وَلِىَ قبله

ذكر ملك بهآء الدولة فارس وخوزستان

فى هذه السنة دخل الديلم الذين مع ابى علىّ بن استاذ هرمز بالاهواز فى طاعة بهآء الدولة وكان سبب ذلك انّ ابنَىْ بختيار لمّا قتلا صمصامَ الدولة كما تقدّم وملكا بلاد فارس كتبا الى ابى علىّ ابن استاذ هرمز بالخبر ويذكران تعويلهما عليه واعتضادهما به ويامرانه باخذ اليمين لهما على من معه من الديلم والمقام بمكانه والجدّ بمحاربة بهآء الدولة فخافهما ابو علىّ لما كان اسلفه اليهما من قبل اخويهما وأَسْرِهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فاشاروا بطاعة ابنَىْ بختيار ومقاتلة بهآء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى ان يراسل بهآء الدولة ويستميله ويحلّفه لهم فقالوا انا نخاف الاتراك وقد عرفتَ ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرّقوا وراسله بهآء الدولة يستميله ويبذل له وللديلم الامان والاحسان وتردّدت الرُسل وقال بهآء الدولة انّ ثارى وثاركم عند مَن قتل اخى فلا عذر لكم فى التخلّف عن الاخذ بثاره واستمال الديلم فاجابوه الى الدخول فى طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الى بهآء الدولة فحلّفوه واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهآء الدولة من الغد الى باب السوس رجآء ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه فى السلاح وقاتلوه قتالًا شديدًا لم يقاتلوا مثله فضاق صدره فقيل له انّ هذه عادة الديلم ان يشتدّ قتالهم عند الصُلح لئلّا يظنّ بهم ثم كفّوا عن

القتال وارسلوا من يحلّفه لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرّر ابو علىّ بن اسماعيل امورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى ارّجان وغيرها من بلاد خوزستان، وسار ابو علىّ بن اسماعيل الى شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار فى اصحابهما فحاربوه فلمّا اشتدّت الحرب مال بعضُ من معهما اليه ودخل بعض اصحابه البلد ونادوا بشعار بهآء الدولة وكان النقيب ابو احمد الموسوىّ بشيراز قد وردها رسولاً من بهآء الدولة الى صمصام الدولة فلمّا قُتل صمصام الدولة كان بشيراز فلمّا سمع الندآء بشعار بهآء الدولة ظنّ انّ الفتح قد تمّ فقصد الجامع وكان يوم الجُمعة واقام الخطبة لبهآء الدولة، ثم عادا ابنا بختيار واجتمع اليهما اصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحُمل فى سلّة [1] الى ابى علىّ بن اسماعيل، ثم انّ اصحاب ابنَىْ بختيار قصدوا ابا علىّ واطاعوه فاستولى على شيراز وهربا ابنا بختيار فامّا ابو نصر فانّه لحق ببلاد الديلم وامّا الثانى وهو ابو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة، ولمّا ملك ابو علىّ شيرز كتب الى بهآء الدولة بالفتح فسار اليها ونزلها فلمّا استقرّ بها امر بنهب قرية الدودمان واحراقها وقتل كلّ من كان بها من اهلهم فاستاصلهم واخرج اخاه صمصام الدولة وجدّد اكفانه وحُمل الى التربة بشيراز فدُفن بها وسيّر عسكرًا مع ابى الفتح استاذ هُرمز الى كرمان فملكها واقام بها نايبًا عن بهآء الدولة، الى هاهنا اخر ما فى ذيل الوزير ابى شجاع رحمه الله ✿

ذكر مسير باديس الى زناتة

فى هذه السنة منتصف صفر امر باديس بن المنصور صاحب افريقية نايبه محمّد بن ابى العرب بالتجهّز والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الى زناتة، وسبب ذلك انّ عمّه يطّوفت [2] كتب

---

[1]) A. add. وخرج.   [2]) A.

اليه يُعلمه انّ زيرى بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدّم ذكره نزل عليه بتاهرت محاربًا فامر محمّدًا بالتجهّز اليه، فسار فى عساكر كثيرة حتّى وصل الى اشير وبها حمّاد بن يوسف همّ باديس كان قد اقطعه ايّاها باديس فرحل حمّاد معه فوصل الى تاهرت واجتمعا بيطوفت[1] وبينهم وبين زيرى بن عطية مرحلتان فزحفوا اليه فكانت بينهما حروب عظيمة[2]، وكان اكثر عسكر حمّاد يكرهونه لقلّة عطايه فلمّا اشتدّ القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر فاراد محمّد بن ابى العرب ان يردّ الناس فلم يقدر على ذلك وتمّت الهزيمة وملك زيرى ابن عطيّة مالهم وعددهم ورجعت العساكر الى اشير، وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل فلمّا قارب طبنة بعث فى طلب فلفل بن سعيد فخاف فارسل يعتذر اليه وطلب عهدًا باقطاع مدينة طبنة فكتب له وسار باديس، فلمّا ابعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب على ما حولها وقصد باغاية فحصرها وباديس ساير الى اشير، فلمّا سمع زيرى بن عطيّة بانّه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده باديس فسار زيرى الى العرب، فلمّا سمع باديس برحيله[3] استعمل عمّه يطوفت على اشير واعطاه اموالًا وعددًا[4] وعاد الى اشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه العساكر وبقى يطوفت ومعه اعمامه واولاد اعمامه فلمّا ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم ماكسن[5] وزاوى وغيرهما وقبضوا على يطوفت واخذوا جميع ما معه من المال فهرب من ايديهم وعاد الى باديس، وامّا فلفل بن سعيد فانّه لمّا وصل اليه العسكر * المسيّر الى قتاله[6] لقيهم[7] وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان، فسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه اهلها فعرّفوه ما قاسوه من قتال فلفل وانّه حصرهم خمسة

1) C. P. بطوفت, semper; A. بتطوفت h. l. 2) A. كثيرة. 3) A. بمسيره. 4) C. P. وعدّة. 5) Codd. ماكس. 6) C. P. لقتاله. 7) C. P.

واربعين يومًا فشكرهم ووعدهم الاحسان وسار يطلب فلفلًا فوصل الى مرمجنّة وسار فلفل اليه فى جمع كثير من البربر وزناتة ومعه كلّ من فى نفسه حقد على باديس واهل بيته فالتقوا بوادى اغلان[1] وكان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجة وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فابعد فى الهزيمة وقُتل من زويلة تسعة الاف قتيل سوى من قُتل من البربر وعاد باديس الى قصره وفرح اهل القيروان لانّهم خافوا ان ياتيهم فلفل، ثم انّ عمومة باديس اتّصلوا بفلفل وصاروا معه على باديس فلمّا سمع باديس بذلك سار اليهم فلمّا وصل قصر الافريقى وصله انّ عمومته فارقوا فلفلًا ولم يبق معه سوى ماكسن بن زيرى وذلك اوّل سنة تسعين وثلاثماية۞

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس

كان لباديس نايب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكمَ بامر الله بمصر وطلب ان يسلّم اليه طرابلس ويلتحق به فارسل اليه الحاكم يانس الصقلىّ وكان خصيصًا بالحاكم وهو المتولّى لبلاد برقة فوصل يانس وتسلّم طرابلس واقام بها وذلك سنة تسعين، فارسل باديس الى يانس يساله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فارسل العهد لاقف عليه، فقال يانس انّما ارسلنى معينًا ونجدةً ان احتيج الىّ ومثلى لا يطلب منه عهد بولاية لمحلّى من دولة الحاكم، فسيّر اليه جيشًا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقُتل فى المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فتحصّنوا بها وكان قد قُتل منهم فى المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وارسلوا الى الحاكم يستمدّونه فجهّز جيشًا عليهم يحيى بن علىّ الاندلسىّ وسيّرهم الى طرابلس واطلق لهم مالًا على برقة فلم يجد يحيى

---

[1]) C. P. اعلان.

فيها مالاً فاختلت¹ حاله فسار الى فلفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت، وسنذكر باقى خبرهم سنة ثلاث وتسعين، *وفى سنة احدى وتسعين سار ماكسن بن زيرى عمّ ابى باديس الى اشير وبها ابن اخيه حمّاد ابن يوسف بلكّين فكان بينهما حرب شديدة قُتل فيها ماكسن واولاده محسن وباديس وحباسة وتوفّى زيرى بن عطيّة بعد قتل ماكسن بتسعة ايّام² ❀

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاشر ربيع الاوّل انقضّ كوكب عظيم ضحوة نهار، وفيها عمل اهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذى الحجّة زينة عظيمة وفرحا كثيرًا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرّم مثل ما يعمل الشيعة فى عاشوراء وسبب ذلك انّ الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب *وتعلّق الثياب³ للزينة اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة وهو يوم الغدير وكانوا يعملون يوم عاشوراء من الماتم والنوح واظهار الحزن ما هو مشهور فعمل اهل باب البصرة فى مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية ايّام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبىّ صلّعم وابو بكر رضه الغار وعملوا بعد عاشوراء بثمانية ايّام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير، وتوفّى هذه السنة احمد بن محمّد بن عيسى ابو محمّد السرخسىّ المقرى⁴ الفقيه الشافعىّ وهو من اصحاب ابى اسحاق المروزىّ وله رواية للحديث ايضًا وكان شيخ خراسان فى زمانه وقرأ القرآن على ابن مجاهد والادب على ابن الانبرىّ ومات وله ست⁵ وتسعون سنة، وعبد الله بن محمّد بن اسحاق بن سليمان ابو القاسم البزّاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة فى زمانه ❀

---

1) C.P. فاجلت. 2) In A. hæc exstant in capite ultimo anni sequentis, ubi *semper* ماكسن legitur. 3) Om. A. 4) A. 5) Om. A.

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثماية‌ سنة ٣٩٠

ذكر خروج اسماعيل بن نوح وما جرى له بخراسان

فى هذه السنة خرج ابو ابراهيم اسماعيل بن نوح من محبسه وكان قد حبسه ايلك الخان لمّا ملك بخارا مع جماعة من اهله‌ وسبب خلاصه انّه كان تاتيه جارية تخدمه وتتعرّف احواله فبلس ما كان عليها وخرج فظنّه الموكّلون الجارية فلمّا خرج استخفى عند عجوز من اهل بخارا فلمّا سكن الطلب عنه سار من بخارا الى خوارزم وتلقّب المنتصر واجتمع اليه بقايا القوّاد السامانيّة والاجناد فكثف جمعه وسيّر قايدًا من اصحابه فى عسكر الى بخارا فبيّت من بها من اصحاب ايلك الخان فهزمهم وقتل منهم وكبس جماعة من اعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان الى حدود سمرقند فلقى هناك عسكرًا جرّارًا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون ولقوا عسكر المنتصر فانهزم ايضًا عسكر ايلك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا اثقالهم فصالحت احوالهم بها وعادوا الى بخارا فاستبشر اهلها بعود السامانيّة‌ ثم انّ ايلك جمع الترك وقصد بخارا فانحاز مَن بها من السامانيّة وعبروا النهر الى آمل الشطّ فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصر نحو ابيورد فملكها وجبوا اموالها وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نايبا عن اخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور فى ربيع الآخر فاقتتلوا فانهزم منصور واصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور وكثر جمعه‌ وبلغ يمين الدولة الخبر * فسار مجدًّا نحو نيسابور فلمّا قاربها سار[1] عنها المنتصر الى اسفرآئين فلمّا ازعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس بن وشمكير ملتجيًا اليه ومتكثّرًا به فاكرم مورده وحمل اليه شيئًا كثيرًا واشار على المنتصر بقصد الرىّ اذ كانت ليس بها

---

1) C. P. فسار.

مَن يذبّ عنها لاشتغال اصحابها باختلافهم ووعده بان ينجده بعسكر جرّار مع اولاده فقبل مشورته وسار نحو الرىّ فنازلها فضعُف من بها عن مقاومته الّا انّهم حفظوا البلد منه ودسّوا الى اعيان عسكره كابى القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم[1] الاموال ليردّوه[2] عنهم ففعلوا[3] ذلك وصغّروا امر الرىّ عنده[4] وحسّنوا له العود الى خراسان، فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور * فى اخر شوّال سنة احدى وتسعين وثلاثماية فجبا له الاموال بها فارسل اليه[5] يمين الدولة جيشًا فلقوه فانهزم المنتصر وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فردّه شمس المعالى عنها فقصد سرخس وجبا اموالها وسكنها[6] فسار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر واصحابه وأُسر ابو القاسم علىّ ابن محمّد بن سيمجور وجماعة من اعيان عسكره وحُملوا الى المنصور فسيّرهم الى غزنة وذلك فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وتسعين، وسار المنتصر تايهًا[6] حتّى وافى الاتراك الغزّيّة ولهم ميل الى آل سامان فحرّكتهم الحميّة واجتمعوا معه وسار بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك فى شوّال سنة ثلاث وتسعين فلقيهم ايلك بنواحى سمرقند فهزموه واستولوا على امواله وسواده واسروا جماعة من قوّاده وعادوا الى اوطانهم واجتمعوا على اطلاق الاسرى تقرّبا الى ايلك الخان بذلك، فعلم المنتصر فاختار من اصحابه جماعة يثق بهم وسار بهم فعبر النهر ونزل بآمل الشطّ فلم يقبله مكان وكلّما قصد مكانًا ردّه اهله خوفًا من معرّته فعاد وعبر النهر الى بخارا وطلب واليها لايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسيّة وجمع بها ثمّ عاودهم فهزمهم وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا فى جملته وحمل له اهلها مالًا وغيره والآلات والثياب والدوابّ وغير ذلك، فلمّا

---

1) C. P. له. 2) A. ليرده. 3) C. P. ففعل. 4) A. 5) C. P. فجهز. 6) A.

سمع ايلك الخان بحاله جمع الاتراك * وسار اليه فى قضّه وقضيضه والتقوا بنواحى سمرقند واشتدّت الحرب بينهم [1] فانهزم ايلك الخان وكان ذلك فى شعبان سنة اربع وتسعين وغنموا امواله ودوابّه، وعاد ايلك الخان الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزيّة الذين كانوا مع المنتصر الى اوطانهم وقد زحف جمعه فاقتتلوا بنواحى اسروشنة فانهزم المنتصر واكثر الترك فى اصحابه القتل وسار المنتصر منهزمًا حتّى عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب اموالها وسار يطلب مرو فسيّر يمين الدولة العساكر ففارق مكانه وسار وهم فى اثره حتّى اتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرًا ازعجه عنها فلمّا ضاقت عليه المذاهب عاد الى ما ورآء النهر فعبر اصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك الخان فاعلموهم بمكانه فلم يشعر المنتصر الّا وقد احاطت به الخيل من كلّ جانب فطاردهم ساعةً ثم ولاهم الدبر وسار فنزل بحلّة من العرب فى طاعة يمين الدولة وكان يمين الدولة قد اوصاهم بطلبه فلمّا راوه امهلوه حتّى اظلم الليل ثم وثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة امره، وانّما وردت حادثة هذه السنة لتَرِد متتابعة فلو تفرّقتْ فى السنين لم تعلم على هَذه الصورة لقلّته [2] ۞

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى سجستان وصاحبها خلف ابن احمد فحصره بها، وكان سبب ذلك انّ يمين الدولة لمّا اشتغل بالحروب التى ذكرناها سيّر خلف بن احمد ابنه طاهرًا الى قهستان فلكها ثم سار منها الى بوشنج فلكها وكانت هى وهراة لبغراجق عمّ يمين الدولة * فلما فرغ يمين الدولة [2] من تلك الحروب استأذنه

---

1) Om A. 2) Codd. Bodl.

عمّه فى اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له فى ذلك فسار اليه فلقيه طاهر بنواحى بوشنج فاقتتلوا فانهزم طاهر ولجّ بغراجق فى طلبه فعطف [1] عليه طاهر فقتله ونزل اليه واخذ راسه، فلمّا سمع يمين الدولة بقتل عمّه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن احمد فتحصّن منه خلف بحصن اصبهبذ وهو حصن يناطح النجوم علوًّا وارتفاعًا فحصره فيه وضيّق عليه فذلّ وخضع وبذل اموالًا جليلة لينفّس عن خناقه فاجابه يمين الدولة الى ذلك واخذ رهنه على المال ✿

ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلآء بهآء الدولة عليها

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قُتل الامير ابو نصر بن بختيار الذى كان قد استولى على بلاد فارس، وسبب قتله انّه لمّا انهزم من عسكر بهآء الدولة بشيراز سار الى بلاد الديلم وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم وكاتبوه واستدعوه فسار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزطّ والديلم والاتراك وتردّد فى تلك النواحى، ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها وكان المقدّم عليهم ابو جعفر بن استاذ هرمز فجمع وقصد ابا جعفر فالتقيا فانهزم ابو جعفر الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها [2] وملك اكثر كرمان، فعظم الامر على بهآء الدولة فسيّر اليه الموفّق علىّ بن اسماعيل فى جيش كثير وسار مجدًّا حتّى اطلّ على جيرفت فاستامن اليه من بها من اصحاب ابن بختيار ودخلها، فانكر عليه من معه من القوّاد سُرعة سيره وخوّفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم وسال عن حال ابن بختيار فاخبر انّه على ثمانية [3] فراسخ من جيرفت فاختار ثلاثماية رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت، فلمّا بلغ ذلك المكان لم يجده

---

1) A. فانعطف. 2) C. P. 3) A. اربعة.

ودُلّ عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتّى لحقه بدارزين فسار ليلًا وقدّر وصوله اليه عند الصُبح فادركه، فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالًا شديدًا وسار الموفّق فى نفر من غلمانه فاتى ابنَ بختيار من ورآيه فانهزم ابن بختيار واصحابه ووضع فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير، فغدر بابن بختيار بعض اصحابه وضربه بلتّ فالقاه وعاد الى الموفّق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فرآه وقد قتله غيره وحمل راسه الى الموفّق واكثر الموفّق القتل[1] فى اصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها ابا موسى سياهجيل وعاد الى بهآء الدولة فخرج بنفسه ولقيه واكرمه وعظّمه ثمّ قبض عليه بعد ايّام، ومن العجب ما يذكر[2] انّ الموفّق اخبره منجّم انّه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلمّا كان قبل الاثنين بخمسة ايّام قال للمنجّم قد بقى خمسة ايّام وليس لنا علم به فقال له المنجّم ان لم تقتله فاقتلنى عوضه والّا فاحسن الىّ، فلمّا كان يوم الاثنين ادركه وقتله واحسن الى المنجّم احسانًا كثيرًا ۞

ذكر القبض على الموفّق ابى علىّ بن اسماعيل

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار * وقتله ابن بختيار[3] فلمّا عاد اكرمه بهآء الدولة ولقيه بنفسه فاستعفى الموفّق من الخدمة فلم يعفه بهآء الدولة فالحّ كلّ واحد منهما فاشار ابو محمّد ابن مكرم على الموفّق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بهآء الدولة واخذ امواله وكتب الى وزيره سابور ببغداذ[4] بالقبض على انسلب[5] الموفّق فعرّفهم ذلك سرًّا فاحتالوا لنفوسهم وهربوا واستعمل بهآء الدولة ابا محمّد بن مكرم على عمّان[6] ثمّ انّ بهآء الدولة قتل الموفّق سنة اربع وتسعين وثلاثماية۞

---

[1]) A. [2]) A. يحكى. [3]) Om. A. [4]) C. P. [5]) C. P. اسباب.
[6]) C. P. الاعمال.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استعمل بهآء الدولة ابا علىّ الحسن بن استاذ هرمز على خوزستان وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابى جعفر الحجّاج لها ومصادرته لاهلها فعمرها ابو علىّ ولقّبه بهآء الدولة عميد الجيوش وحمل الى بهآء الدولة منها اموالًا جليلة مع حسن سيرة فى اهلها وعدل • وفيها ظهر فى سجستان معدن الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر• وفيها توفّى الشريف ابو الحسن محمّد بن عمر العلوىّ ودُفن بالكرخ وعمره خمس وسبعين سنة وهو مشهور بكثرة المال والعقار• والقاضى ابو الحسن بن قاضى القضاة ابى محمّد بن معروف • والقاضى ابو الفرج المعافا بن زكريّاء المعروف بابن طرار الجريرىّ بفتح الجيم منسوب الى محمّد بن جرير الطبرىّ لانّه كان يتفقّه على مذهبه وكان عالمًا بفنون العلوم كثير الرواية والتصنيف فيها ۞

ثمّ دخلت سنة احدى وتسعين وثلاثماية• سنة ۳۹۱

ذكر قتل المقلّد وولاية ابنه قرواش

فى هذه السنة قُتل حسام الدولة المقلّد بن المسيّب العقيلىّ غيلة قتله مماليك له ترك• وكان سبب قتله انّ هؤلآء الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع واعاد الباقين فخافوه على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار وكان قد عظم امره [1] وراسل وجوه العساكر ببغداد واراد التغلّب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعر• ولمّا قُتل كان ولده الاكبر قرواش غايبًا وكانت امواله وخزاينه بالانبار فخاف نايبه عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند فراسل ابا منصور بن قُراد [2] اللديد وكان بالسنديّة فاستدعاه اليه وقال له انا اجعل بينك وبين قرواش عهدًا وازوّجه ابنتك

---

1) A. شانه. 2) A. قرار; C. P. قرادر.

واقاسمك على ما خلّفه ابوه ونساعده على عمّه الحسن ان قصده وطمع فيه، فاجابه الى ذلك وحمى الخزاين والبلد، وارسل عبد الله الى قرواش بحثّه على الوصول فوصل وقاسمه على المال واقام قُراد عنده، ثمّ انّ الحسن بن المسيّب جمع مشايخ عُقيل وشكا قرواشًا اليهم وما صنع مع قراد فقالوا له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتّفقا على ان يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا لقى بعضهم بعضًا عادوا جميعًا على قراد فاخذوه فسار الحسن وخرج قرواش وقُراد لقتاله، فلمّا تراءى الجمعان جآء بعض اصحاب قراد اليه فاعلمه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قُراد فاخذ ما فيه من الاموال التى اخذها من قرواش وهى بحالها وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا هناك حتّى احضرهم *ابو جعفر[1] الحجّاج على ما نذكره ان شآء الله

ذكر البيعة لولىّ العهد

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل امر القادر بالله بالبيعة لولده ابى الفضل بولاية العهد واحضر حُجّاج خراسان واعلمهم ذلك ولقّبه الغالب بالله، وكان سبب البيعة له انّ ابا عبد الله بن عثمان الواثقىّ من ولد الواثق بالله امير المومنين كان من اهل نصيبين فقصد بغداذ ثمّ سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هارون بن ايلك بغرا خاقان[2] وصحبه الفقيه ابو الفضل التميمىّ واظهر انّه رسول من الخليفة الى هارون يامره بالبيعة لهذا الواثقىّ فانّه ولىّ عهد فاجابه خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه، فبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل خاقان فى معناه فلم يصغ

---

1) Om A. 2) A. خان.

الى رسالته، فلمّا توفّى هارون خاقان وولى بعده احمد قراخاقان كاتبه الخليفة فى معناه فامر بابعاده فجينيذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد، وامّا الواثقىّ فانّه خرج من عند احمد قراخاقان وقصد بغداذ فعُرف بها وطُلب فهرب منها الى البصرة ثمّ الى فارس وكرمان ثمّ الى بلاد الترك فلم يتمّ له ما اراد وراسل الخليفة الملوك يطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم واقام بها، ثمّ فارقها فاخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه * فى قلعة [1] الى ان توفّى بها ۞

ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها

فى هذه السنة سار طاهر بن خلف بن احمد صاحب سجستان الى كرمان طالبًا ملكها، وكان سبب مسيره اليها انّه كان قد خرج عن طاعة ابيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عسكر بهآء الدولة وهى له على ما ذكرناه فاجتمع مَن بها من العساكر الى المقدّم عليهم * ومتولّى امر البلد وهو ابو موسى سياهجيل [2] فقالوا له انّ هذا الرجل قد وصل وهو ضعيف الرأى ان تبادره [3] قبل ان يقوى امره ويكثر جمعه، فلم يفعل واستهان به فكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العُصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوى فنزل الى جيرفت فلكها وملك غيرها وقوى طمعه فى الباقى فقصده ابو موسى والديلم فهزمهم واخذ بعض ما بقى بايديهم فكاتبوا بهآء الدولة فسيّر اليهم جيشًا عليهم ابو جعفر بن استاذ هُرمز فسار الى كرمان وقصد بمّ وبها طاهر فجرى بين طلايع العسكريّن حرب وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلمّا بلغ سجستان اطلق الماسورين ودعاهم الى قتال ابيه معه وحلف لهم انّهم اذا نصروه وقاتلوا معه اطلقهم ففعلوا ذلك وقاتل اباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل ابوه

---

[1] A. [2] Om. A. [3] C. P. نبادره.

الى حصن له منيع فاحتمى به، واحبّ الناس طاهرًا لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثمّ انّ اباه راسل اصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ويستميله بانّه ليس له ولد غيره وانّه يخاف ان يموت فيملك بلاده غير ولده، ثمّ استدعاه اليه جريدة ليجتمع به ويعرّفه احواله فتواعدا تحت قلعة خلف فاتاه ابنه جريدة ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقُرب منه كمينًا فلمّا لقيه اعتنقه وبكا خلف وصاح فى بكآيه فخرج الكمين واسروا طاهرًا فقتله ابوه بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره، فلمّا قُتل طمع الناس فى خلف لانّهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينيذ محمود بن سبكتكين فملك بلاده على ما نذكره، وامّا العتبىّ فذكر فى سبب فتحها غير هذا وسياتى ذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثار الاتراك ببغداذ بنايب السلطان وهو ابو نصر سابور فهرب منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامّة من اهل الكرخ وقُتل بينهم قتلى كثيرة ثمّ انّ السنّة من اهل بغداذ ساعدوا الاتراك على اهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف فى اصلاح الحال فسكنت الفتنة، وفيها وُلد الامير ابو جعفر عبد الله بن القادر وهو القايم بامر الله، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو القاسم عيسى ابن علىّ بن عيسى وكان فاضلًا بعلوم الاسلام وبالمنطق وكان يجلس للتحديث وروى الناس عنه، وفيها توفّى القاضى ابو الحسن الجزرىّ وكان على مذهب داود الظاهرىّ وكان يصحب عضد الدولة قديمًا، وفيها توفّى ابو عبد الله الحسين بن الحجّاج الشاعر بطريق النّيْل وحُمل الى بغداذ وديوانه مشهور، وفيها توفّى بكران بن ابى الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط، وفيها توفّى جعفر بن الفضل بن

جعفر * بن محمد [1] بن الفرات المعروف بابن حنزابة [2] الوزير ومولده سنة ثمان وثلاثماية وكان سار الى مصر فولى وزارة كافور وروى حديثًا كثيرًا ✿

سنة ٣٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثماية ،

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

فى هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة ، وسبب ذلك انّه لمّا اشتغل بامر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك احبّ ان يغزو الهند غزوةً تكون كفّارة لما كان منه من قتال المسلمين فثنا عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور [3] فاتاه عدوّ الله جيبال ملك الهند فى عساكر كثيرة فاختار يمين الدولة من عساكره والمطوّعة خمسة عشر الفًا وسار نحوه فالتقوا فى المحرّم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان فلمّا انتصف النهار انهزم الهند وقُتل فيهم مقتلة عظيمة وأُسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من اهله وعشيرته وغنم المسلمون منهم اموالًا جليلة وجواهر نفيسة واخذ من عُنق * عدوّ الله [4] جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قوّمت بمايتىْ الف دينار [5] واصيب امثالها فى اعناق مقدّمى الاسرى وغنموا خمس ماية الف راس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادًا كثيرة ، فلمّا فرغ من غزواته احبّ ان يطلق جيبال ليراه الهنود فى شعار الذلّ فاطلقه بمالٍ قرّره عليه فادّى المال ، ومن عادة الهند انّهم من حصل منهم فى ايدى المسلمين اسيرًا لم ينعقد له بعدها رياسة فلمّا راى جيبال حاله بعد خلاصه حلق راسه ثم القى نفسه فى النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الاخرة ✿

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. حيرابه. [3]) C. P. برشور; Bodl. دى شور. [4]) A. [5]) A.

ذكر غزوة اخرى الى الهند ايضًا

فلمّا فرغ يمين الدولة من امر جيبال راى ان يغزو غزوة اخرى فسار نحو ويْهَنْد، فاقام عليها محاصرًا لها حتّى فتحها قهرًا وبلغه انّ جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسيّر اليهم طايفة من عسكره فاوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الّا الشريد الفريد وعاد الى غزنة سالمًا ظافرًا ۞

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهآء الدولة

فى هذه السنة سيّر قرواش بن المقلّد جمعًا من عُقَيْل الى المداين فحصروها فسيّر اليهم ابو جعفر نايب بهآء الدولة جيشًا فازالوهم عنها فاجتمعت عقيل وابو الحسن مَزْيد فى بنى اسد وقويت شوكتهم فخرج الحجّاج اليهم واستنجد خفّاجة واحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحى باكرم فى رمضان فانهزمت الديلم والاتراك وأُسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم، فجمع ابو جعفر من عنده من العسكر وخرج الى بنى عقيل وابن مزيد فالتقوا بنواحى الكوفة واشتدّ القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مزيد وقُتل من اصحابهم خلق كثير وأُسر مثلهم وسار الى حلل ابن مزيد فاوقع بمن فيها فانهزموا ايضًا فنُهبت الحلل والبيوت والاموال [1] ورأوا فيها من العين والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره، ولمّا سار ابو جعفر عن بغداد اختلّت [2] الاحوال بها وعاد امر العيّارين ظهر واشتدّ الفساد وقُتلت النفوس ونُهبت الاموال وأُحرقت المساكن، فبلغ ذلك بهآء الدولة فسيّر الى العراق لحفظه ابا علىّ بن ابى جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش وارسل الى ابى جعفر الحجّاج [3] وطيّب قلبه ووصل ابو علىّ الى بغداد فاقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وامن الناس، * وفيها توفّى محمّد بن محمّد بن

---

1) Forte: والادوار legendum? 2) A. اختلفت. 3) A.

جعفر ابو بكر الفقيه الشافعىّ المعروف بابن الدقّاق صاحب الاصول [1] ۞

سنة ٣٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية٬

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

فى هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن احمد قال العتبىّ وكان سبب اخذها انّ يمين الدولة لمّا رحل عن خلف بعد ان صالحه كما تقدّم ذكره سنة تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلّم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالمًا فاضلًا محبًّا للعلمآء وكان قصده ان يوهم يمين الدولة انّه ترك الملك واقبل على طلب الاخرة ليقطع طمعه عن بلاده٬ فلمّا استقرّ طاهر فى الملك عقّ اباه واهمل امره٬ فلاطفه ابوه ورفق به ثم انّه تمارض فى حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصى اليه فحضر عنده غير محتاط ونسى اساته فلمّا صار عنده قبض عليه وسجنه وبقى فى السجن الى ان مات فيه واظهر عنه انّه قتل نفسه٬ ولمّا سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيّرت نيّاتهم فى طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه فى مدينته *واظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وارسلوا اليه يطلبون من يتسلّم المدينة [2] ففعل وملكها واحتوى عليها فى هذه السنة وعزم على قصْد خلف واخْذ ما بيده والاستراحة من مكره٬ فسار اليه وهو فى حصن الطاق وله سبعة اسوار محكّمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الّا من طريق على جسر يُرفَع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فامر بطمّ الخندق ليمكن العبور اليه فقطعت الاخشاب وطمّ بها وبالتراب فى يوم واحد مكانًا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس ومعهم الفيول واشتدّت الحرب وعظم الامر وتقدّم

---

[1]) Om C. P. [2]) Om. A.

اعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابيه والقاه وملكه اصحاب يمين الدولة وتاخر اصحاب خلف الى السور الثانى فلم يزل اصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور، فلمّا رأى خلف اشتداد الحرب وان اسواره تملك عليه وانّ اصحابه قد عجزوا وانّ الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفًا وفرقًا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدولة الى ما طلب وكفّ عنه فلمّا حضر عنده اكرمه واحترمه وامره بالمقام فى اىّ البلاد شآء فاختار ارض الجوزجان فسُيّر اليها فى هيئة حسنة فاقام بها نحو اربع سنين ونُقل الى يمين الدولة عنه انّه يراسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة فنقله الى جردين واحتاط عليه هناك الى ان ادركه اجله فى رجب سنة تسع وتسعين فسلّم يمين الدولة جميع ما خلّفه الى ولده ابى حفص، وكان خلف مشهورًا بطلب العلم وجمع العلمآء وله كتاب صنّفه فى تفسير القرآن من اكبر الكتب ۞

ذكر الحرب بين عميد الجيوش ابى علىّ وبين ابى جعفر الحجّاج

فى هذه السنة كانت الحرب بين ابى علىّ بن ابى جعفر استاذ هرمز وبين ابى جعفر الحجّاج، وسبب ذلك انّ ابا جعفر كان نايبًا عن بهآء الدولة بالعراق فجمع وغزا [1] واستناب بعده [2] عميد الجيوش ابا علىّ فاقام ابو جعفر بنواحى الكوفة ولم يستقرّ بينه وبين ابى علىّ صلح وكان ابو جعفر قد جمع جمعًا من الديلم والاتراك وخفاجة فجمع ابو علىّ ايضًا جمعًا كثيرًا وسار اليه والتقوا بنواحى النعمانيّة فاقتتلوا قتالًا عظيمًا وارسل ابو علىّ بعض عسكره فاتوا ابا جعفر من ورآيه فانهزم ابو جعفر ومضى منهزمًا، فلمّا امن ابو علىّ سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس واتاه الخبر انّ ابا جعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه وبين ابى جعفر منازعات ومراجعات الى ان آل الامر الى الحرب

---

1) A. ثغزاه.   2) A.

فاستنجد كلّ واحد منهم بنى عقيل وبنى خفاجة وبنى اسد فبينما هم كذلك ارسل بهآء الدولة الى عميد الجيوش ابى علىّ يستدعيه فسار اليه الى حوزستان لاجل ابى العبّاس بن واصل صاحب البطيحة ✿

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية

لمّا ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها اميرًا كبيرًا من اصحابه يعرف بقنجى الحاجب فاحسن السيرة فى اهلها ثمّ ان طوايف من اهل العيث والفساد قدّموا عليهم رجلًا يجمعهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم فى حصن ارك[1] ونشبت الحرب فى ذى الحجّة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم واكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسيّر فى آثارهم من يطلبهم فادركوهم[2] فاكثروا القتل فيهم حتّى خلتْ سجستان منهم[3] وصفت له واستقرّ ملكها عليه فاقطعها اخاه نصرًا مضافةً الى نيسابور ✿

ذكر وفاة الطايع لله[4]

فى هذه السنة *فى شوّال منها[4] توفّى الطايع لله المخلوع ابن المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلوة عليه والتعزية وصلّى عليه القادر بالله وكبّر عليه خمسًا وتكلّمت العامّة فى ذلك فقيل انّ هذا ممّا يفعل بالخلفآء وشيّع جنازته ابن حاجب النعمان ورثاه الشريف الرضى فقال

ما بعد يومك ما يسلوا به السالى ومثل يومك لم يخطر على بالى

وهى طويلة ✿

ذكر وفاة المنصور بن ابى عامر[5]

فى هذه السنة توفّى ابو عامر محمّد بن ابى عامر المعافرىّ الملقب بالمنصور امير الاندلس مع المؤيّد هشام بن الحاكم وقد تقدّم ذكره عند ذكر المؤيّد وكان اصله من الجزيرة الخضرآء من بيت مشهور

---

1) C. P. اربك. 2) C. P. فادركوا. 3) Add. A. له واستقرت.
4) *Deest in A. totum caput, inscriptione excepta.* 5) Inscriptio deest in A.

بها وقدم قرطبة طالبًا للعلم وكانت له همّة فتعلّق بوالدة المؤيّد في حياة ابيه المستنصر[1] فلمّا ولى هشام كان صغيرًا. فتكفّل المنصور لوالدته القيام بامره واخماد الفتن الثايرة عليه واقرار الملك عليه فولّته امره وكان شهمًا شجاعًا قوى النفس حسن التدبير فاستمال العساكر واحسن اليهم فقوى امره وتلقّب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شىء وكان عالمًا محبًّا للعلمآء يكثر مجالستهم ويناظرهم وقد اكثر العلمآء ذكر مناقبه وصنّفوا لها تصانيف كثيرة ولمّا مرض كان متوجّها الى الغزو[2] فلم يرجع ودخل بلاد العدوّ فنال منهم وعاد وهو مثقل فتوفّى بمدينة سالم وكان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه *في غزواته شيئًا صالحًا[3] فامر ان يُجعل في كفنه تبرّكًا به وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلًا كانت ايّامه اعيادًا لنضارتها وامن الناس فيها رحمه الله وله شعر جيّد وكانت امّه تميميّة ولمّا مات ولى بعده ابنه المظفّر ابو مروان عبد الملك فجرى مجرى ابيه

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن علىّ الاندلسىّ وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس في عسكر كثير فحصروها ثم رجعوا الى طرابلس ولمّا رأى يحيى بن علىّ ما هو عليه من قلّة المال واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل واصحابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد ان اخذ فلفل واصحابه خيولهم وما اختاروه من عُدَدهم بين الشرآء والغصب فاراد[4] الحاكم قتله ثم[5] عفا عنه واقام فلفل بطرابلس الى سنة اربعماية فمرض وتوفّى وولى اخوه ورّو[6] فاطاعته زناتة واستقام امره فرحل باديس الى طرابلس لحرب زناتة فلمّا بلغهم رحيله فارقوها

---

1) A. المنتصر. 2) الغزاة. 3) Om. A. 4) A. فلما اراد. 5) C. P.
6) Codd. وروا ubique.

وملكها باديس ففرّ[1] اهلها وارسل ورّو اخو فلفل الى باديس يطلب ان يكون هو ومن معه من زُناتة فى امانه ويدخلون فى طاعته ويجعلهم عُمّالًا كساير عُمّاله فآمنهم واحسن اليهم واعطاهم نفزاوة وقسطيلة على ان يرحلوا من اعمال طرابلس ففعلوا * ذلك ثمّ انّ خزرون بن سعيد اخا وَرّو جآء الى باديس ودخل فى طاعته[2] وفارق اخاه فاكرمه باديس واحسن اليه، ثمّ انّ اخاه خالف على باديس. وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزرون ليمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث واربعماية ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رمضان طلع كوكب كبير له ذوابة، وفى ذى القعدة انقضّ كوكب كبير ايضًا كضوء القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقى جرمه يتموّج، وفيها اشتدّت الفتنة ببغداد وانتشر العيّارون والمفسدون فبعث بهآء الدولة عميد الجيوش ابا علىّ بن استاذ هُرمز الى العراق ليدبّر امره فوصل الى بغداد فزُيّنت له وقمع المفسدين ومنع السُنّة والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفا بعد ذلك ابن المعلّم فقيه الامامية فاستقام البلد، وفيها فى ذى الحجّة وُلد الامير ابو علىّ الحسن بن بهآء الدولة وهو الذى ملك الامر وتلقّب بمشرّف الدولة، وفيها هرب الوزير ابو العبّاس الضبّىّ وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الرىّ الى بدر بن حسنويه فاكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير ابو علىّ، وفيها ولّى الحاكم بامر الله على دمشق وقيادة العساكر الشاميّة ابا محمّد الاسود واسمه تمصُولْت[3] فقدم اليها ونزل فى قصر الامارة فاقام واليًا عليها سنةً وشهرَيْن ومن اعماله فيه انّه اطاف انسانًا مغربيًّا وشهّره ونادى عليه هذا جزآء من يحبّ ابا بكر وعمر ثمّ اخرجه عنها، وفيها توفّى

---

1) A. ثفرّح. 2) Om. A. 3) C. P. تمصولت; Bodl. تموصلت.

عثمان بن جنّى النحوىّ مصنّف اللمع وغيرها ببغداذ وله شعر بارد، والقاضى علىّ بن عبد العزيز الجرجانىّ بالرىّ وكان امامًا فاضلًا ذا فنون كثيرة، والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسىّ الفقيه المالكىّ وهو محدّث مشهور، وفيها توفّى ابو الحسن محمّد بن عبد الله السلامىّ الشاعر البغدانىّ ومن شعره يصف الدرع * وهى هذه الابيات [1]

يا رُبَّ سابغةٍ حبَتْنى نعمةً　　كافاتُها بالسوء غير مُفنّدِ
اضحت تصون عن المنايا مهجتى　　وظللتُ ابذُلُها لكلّ مُهنّدِ

وله من احسن المديح * فى عضد الدولة [2]

وليتَ [3] وعزمى والظلام وصارمى [4]　　ثلاثة اشباحٍ كما اجتمع النَسْرُ
وبشّرتُ آمالى بملكٍ هو الورى　　ودارٍ وهى الدنيا ويوم هو الدَهْرُ

* وقدم الموصل فاجتمع بالخالديّين من الشعرآء منهم ابو الفرج الببغا وابو الحسين التلعفرىّ فامتحنوه وكان صبيًّا فبرز عند الامتحان، وفيها توفّى محمّد بن العباس الخوارزمىّ الاديب الشاعر وكان فاضلًا وتوفّى بنيسابور [5]، وفيها توفّى محمّد بن عبد الرحمان بن زكريّآء ابو طاهر المخلّص المحدّث المشهور [6] واوّل سماعه سنة اثنتى عشر وثلاثماية ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وتسعين وثلاثماية، سنة ٣٩٤

ذكر استيلآء ابى العبّاس على البطيحة

فى هذه السنة فى شعبان غلب ابو العبّاس بن واصل على البطيحة واخرج منها مهذّب الدولة، وكان ابتدآء حال ابى العبّاس انّه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب فى الجهبذة وارتفع معه ثمّ اشفق منه ففارقه وسار الى شيراز واتّصل بخدمة فولاذ وتقدّم عنده فلمّا قُبض على فولاذ عاد ابو العبّاس الى الاهواز بحال سيّئة فخدم فيها ثمّ اصعد الى بغداذ فضاق الامر عليه فخرج منها وخدم ابا محمّد بن مُكرم ثمّ انتقل الى خدمة مهذّب الدولة بالبطيحة

---

1) A.　6) A.　2) A. وكنت.　4) A. وعزمتى.　5) Om. C. P.
6) C. P.

فجرّد معه عسكرًا وسيّره الى حرب لشكرستان حين [1] استولى على البصرة ومضى الى سيراف واخذ ما بها لابى محمّد بن مُكرم من سفن ومال واتى اسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذّب الدولة٬ فارسل اليه مهذّب الدولة ماية سُميريّة فيها مقاتلة فغرق بعضها واخذ ابو العبّاس ما بقى منها وعدل الى الأُبلّة فهزم ابا سعد بن ماكولا وهو يصحب لشكرستان فانهزم ايضًا لشكرستان من بين يديه واستولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة وآمن [2] الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذّب الدولة فاعاده الى قتال ابى العبّاس فى جيش فلقيه ابو العبّاس وقاتله فانهزم لشكرستان وقُتل كثير من رجاله واستولى ابو العبّاس على ثقله وامواله واصعد الى البطيحة *وارسل الى [3] مهذّب الدولة يقول له قد هزمتُ جندَك ودخلتُ بلدك فخذ لنفسك فسار مهذّب الدولة الى بشامنى وصار عند ابى شجاع فارس ابن مَردان وابنه صدقة فغدرا به واخذا امواله فاضطرّ الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على اقبح صورة فخرج اليه اهلها فلقوه واصعدت زوجته ابنة الملك بهآء الدولة الى بغداد واصعد مهذّب الدولة اليها فلم يكن من الوصول اليها٬ وامّا ابن واصل فانّه استولى على اموال مهذّب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكّل بدار زوجته ابنة بهآء الدولة مَن يحرسها ثمّ جمع كلّما فيها وارسله الى ابيها٬ واضطرب عليه اهل البطايح واختلفوا فسيّر سبع [4] ماية فارس الى الجازرة لاصلاحها فقاتلهم اهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا فيهم كثيرًا وانتشر الامر على ابى العبّاس بن واصل فعاد الى البصرة خوفًا ان ينتشر الامر عليه بها وترك البطايح شاغرة ليس فيها احد يحفظها٬ ولمّا سمع بهآء الدولة بحال ابى العبّاس وقوّته خافه على البلاد فسار من فارس الى الاهواز لتلافى امره واحضر عنده عميد الجيوش من

---

1) A. حتى. 2) C. P. وامر. 3) A. وانفذ. 4) A. اربع.

بغداد وجهّز معه عسكرًا كثيفًا وسيّرهم الى ابى العبّاس فاتى الى واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطايح وفرّق جنده فى البلاد لتقرير قواعدها، وسمع ابو العبّاس بمسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وارسل يقول له ما احوجك تتكلّف الانحدار وقد اتيتُك فخذ لنفسك، ووصل الى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من * تفرّق العسكر عنه [1] فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقى عميد الجيوش شدّة الى ان واصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزانته فاخبره خازنه انّه قد دفن فى الخيمة ثلاثين الف دينار وخمسين الف درهم فانفذ احضرها فتقوى بها، ونذكر باقى خبر البطايح سنة خمس وتسعين ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلّد بهآء الدولة النقيبَ ابا احمد الموسوىّ * والد الشريف الرضى [2] نقابة العلويّين بالعراق وقضآء القضاة والحجّ والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقّب الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضآء القضاة وامضى ما سواه، وفيها خرج الاصيفر المنتفيقىّ على الحاجّ وحصرهم بالبطانيّة [3] وعزم على اخذهم وكان فيهم ابو الحسن الرفّا وابو عبد الله الدجاجىّ وكانا يقرأان القران باصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرأا القرآن [4] فترك الحجّاج وعاد وقال لهما قد تركتُ لكما الف الف دينار ۞

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثماية، سنة ٣٩٥

ذكر عود مهذّب الدولة الى البطيحة

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من ابى العبّاس بن واصل فلمّا انهزم اقام بواسط وجمع العساكر عازمًا على العود الى البطايح، وكان ابو العبّاس قد ترك بها نايبًا له فلم يتمكّن من المقام بها ففارقها

1) A. قلة العسكر عنده. 2) A. 3) C. P. بالبطاده. 4) A. عنده.

الى صاحبه، فارسل عميد الجيوش اليها نايبًا من اهل البطايح فعسف الناس واخذ الاموال ولم يلتفت الى عميد الجيوش فارسل الى بغداد واحضر مهذّب الدولة وسيّر معه العساكر فى السفن الى البطيحة، فلمّا وصلها لقيه اهل البلاد وسرّوا بقدومه وسلّموا اليه جميع الولايات واستقرّ عليه بهآء الدولة كلّ سنة خمسين الف دينار ولم يعترض اليه ابن واصل فاشتغل عنه * بالتجهيز الى[1] خوزستان وحفر نهرًا الى جانب النهر العضدىّ بين[2] البصرة والاهواز وكثر مآوه وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وانواع الاجناد، ولمّا كثر ماله وذخايره واستولى عليه من البطيحة تقوّى طمعه فى الملك وسار هو وعسكره الى الاهواز فى ذى القعدة فجهّز اليه بهآء الدولة جيشًا فى المآء فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وخاتلهم[3] ابو العبّاس وسار الى الاهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الاهواز وانضاف الى عسكر بهآء الدولة العساكر التى بالاهواز فاستظهر ابو العبّاس عليهم ورحل[4] بهآء الدولة الى قنطرة اربق عازمًا على المسير الى فارس ودخل ابو العبّاس الى دار المملكة واخذ ما فيها من الامتعة والاثاث المتخلّف عن بهآء الدولة الّا انّه لم يمكنه المقام لانّ بهآء الدولة كان قد جهّز عسكرًا ليسير فى البحر الى البصرة فخاف ابو العبّاس من ذلك وراسل بهآء الدولة وصالحه وزاد فى اقطاعه وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصرة وحمل معه كلّما اخذه من دار بهآء الدولة ودور الاكابر والقوّاد والتجار *

ذكر غزوة بهاطية

فى هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من اعمال الهند وهى ورآء المولتان وصاحبها يُعْرف ببحيرا[5] وهى مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها ثمّ انّه خرج الى

1) A. بالتجهز لقصد. 2) C. P. من. 3) A. وقاتلهم. 4) A. ودخل.
5) Codd. بماحيرا ; Boddl. ببحمرا.

ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة ايّام ثمّ انهزم فى الرابع وطلب المدينة ليدخلها [1] فسبقهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم واخذتهم السيوف من بين ايديهم ومن خلفهم فقُتل المقاتلة وسُبى الذرّيّة وأُخذت الاموال، واما بجيرا فانّه لمّا عاين الهلاك اخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسيّر اليه يمين الدولة سريّة فلم يشعر بهم بجيرا الّا وقد احاطوا به وحكّموا السيوف فى اصحابه؛ فلمّا ايقن بالعطب اخذ خنجرًا معه فقتل به نفسه واقام يمين الدولة ببهاطية حتّى اصلح امرها ورتّب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخلف بها من يعلّم من اسلم من اهلها ما يجب عليهم تعليمه ولقى فى عوده شدّة شديدة من الامطار وكثرتها وزيادة الانهار فغرق منه ومن عسكره شىء عظيم ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان بافريقية غلآء شديد بحيث تعطّلت المخابز والحمّامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنيآء وكثر الوبآء فكان يموت كلّ يوم ما بين خمسماية الى سبعماية، وفيها وصل قرواش وابو جعفر الحجّاج الى الكوفة فقبضا على ابى علىّ عمر بن محمّد بن عمر العلوىّ واخذ منه قرواش ماية الف دينار وحمله معه الى الانبار، وفيها توفّى اسحاق بن محمّد بن حمدان بن محمّد ابن نوح ابو ابراهيم المهلّبىّ، *وفيها توفّى محمّد بن علىّ بن الحسين ابن الحسن بن ابى اسماعيل العلوىّ الهمذانىّ الفقيه الشافعىّ رحمه الله تعالى [2] ☆

ثمّ دخلت سنة ستّ وتسعين وثلاثماية، سنة ٣٩٦

ذكر غزوة المولتان

فى هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان، وكان سبب

---

1) A. هو واصحابه. 2) A. .

ذلك انّ واليها ابا الفتوح نُقِل عنه خبث اعتقاده ونُسب الى الالحاد وانّه قد دعا اهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه، فرای يمين الدولة ان يجاهده ويستنزله عمّا هو عليه فسار نحوه فرای الانهار ثلثه فى طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المدّ وخاصّة سيحون فانّه منع جانبه من العبور فارسل الى اندبال [1] يطلب اليه ان يأذن له فى العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدأ به قبل المولتان وقال نجمع بين غزوتَيْن لانه لا غزو الّا التعقيب فدخل بلاده وجاسها [2] واكثر القتل فيها والنهب لاموال اهلها والاحراق لابنيتها ففرّ اندبال [1] من بين يديه وهو فى اثره كالشهاب فى اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى قشمير، ولمّا سمع ابو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل امواله الى سرنديب واخلى المولتان، فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا اهلها فى ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيّق عليهم وتابع القتال حتّى افتتحها عنوةً والزم اهلها عشرين الف درهم عقوبةً لعصيانهم ✿

ذكر غزوة كواكير [3]

ثم سار عنها الى قلعة كواكير [3] وكان صاحبها يعرف ببيدا [4] وكان بها ستّماية صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع خمسماية الف انسان وفيه خمسماية فيل وعشرون الف دابّة وفى الحصن ما يكفى الجميع مدّة، فلمّا قاربها يمين الدولة وبقى بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة من سلوك الطريق ما لا حدّ عليه فامر بقطعها ورای فى الطريق واديًا عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطمّ منه مقدار ما يسع عشرين فارسًا فطمّوه بالجلود المملوّة ترابًا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة واربعين يومًا وراسله صاحبها

---

[1]) Bodl.; C. P. sine punct.; A. اندیال. [2]) C. P. وحاسها. [3]) A. et Bodl. كواكتر. [4]) C. P. ببندا.

فى الصُلح فلم يجبه، ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها فصالح ملك الهند على خمسماية فيل وثلاثة الاف منّا فضّة ولبس خلعة يمين الدولة بعد ان استعفى من شدّ المنطقة فانّه اشتدّ عليه فلم يجبه يمين الدولة الى ذلك فشدّ المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدولة توثقةً فيما يعتقدونه وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح ما اختلف فيها وكان عازمًا على الوغول فى بلاد الهند ❁

ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان

كان يمين الدولة لمّا استقرّ له ملك خراسان وملك يلك الخان ما ورآء النهر قد راسله ووافقه وتزوّج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة، فلم تزل السُعاة حتّى افسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان ما فى نفسه فلما سار يمين الدولة الى المولتان اغتنم ايلك الخان خلوّ خراسان فسيّر سباشى [1] تكين صاحب جيشه فى هذه السنة الى خراسان فى معظم جنده وسيّر اخاه جعفر تكين الى بلخ فى عدّة من الامرآء، وكان يمين الدولة قد جعل بهراة اميرًا من اكابر امرآيه يقال له ارسلان الجاذب فامره اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة، فلمّا عبر سباشى تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشى هراة واقام بها وارسل الى نيسابور من استولى عليها، واتّصلت الاخبار بيمين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لا يلوى على دار ولا يركن الى قرار فلمّا بلغها فرّق فى عساكره الاموال وقوّاهم واصلح ما اراد اصلاحه واستنفرّ الاتراك الخلجيّة فجاءه منهم خلق كثير وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين اخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ ونزل يمين الدولة ببلخ وسيّر العساكر الى سباشى تكين بهراة فلمّا قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه التركمان

[1]) A. شباشى semper.

الغُزّيّة[1] فقاتلوه فهزمهم[2] وقتل منهم مقتلة عظيمة ثمّ سار نحو ابيورد لتعذّر العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدولة كلّما رحل نزلوا حتّى ساقه الخوف من الطلب الى جرجان فاخرج عنها، ثمّ عاد الى خراسان فعارضه[3] يمين الدولة فمنعه عن مقصده واسر اخو سباشى تكين وجماعة من قوّاده ونجا هو فى خفّ من اصحابه فعبر النهر، وكان ايلك الخان قد عبّر اخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشى فلم يرجع وجعل دأبه اخراج سباشى من خراسان فلمّا اخرجه عنها عاد الى بلخ فانهزم من كان بها مع جعفر تكين وسلمت خراسان ليمين الدولة ✿

ذكر الحرب بين عسكر بهآء الدولة والاكراد

فى هذه السنة سيّر عميد الجيوش عسكرًا الى البندنيجين وجعل المقدّم عليهم قايدًا كبيرًا من الديلم فلمّا وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد رحلهم ودوابّهم وجرّد المقدم عليهم من ثيابه فاخذ قيصًا من رجل سوادىّ وعاد راجلًا حافيًا ولم يكن مقامهم غير ايّام قليلة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلّد الشريف الرضى نقابة الطالبيّين بالعراق ولُقّب بالرضى ذى الحسبَيْن[4] ولُقّب اخوه المرتضى ذا المجدَيْن فعل ذلك بهآء الدولة، وفيها توفّى ابو احمد عبد الرحيم بن علىّ[5] بن المرزبان الاصبهانىّ قاضى خراسان وكان اليه امر البيمارستان ببغداد، وفيها مستهلّ شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يُسْرة قبلة العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقى الى منتصف ذى القعدة وغاب، وفيها توفّى ابو سعد اسماعيل بن احمد بن ابراهيم ابن اسماعيل الاسماعيلىّ الامام الفقيه الشافعىّ بجرجان فى ربيع الآخر،

1) C. P. 2) A. فقاتلهم فهزموه. 3) A. فعاوده. 4) A. الحسنين.
5) احمد

ومحمّد بن اسحاق بن محمّد بن يحيى بن مندة ابو عبد الله الحافظ الاصبهانىّ المشهور له التصانيف المعروفة[1] ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثماية٬ سنة ٣٩٧

ذكر هزيمة ايلك الخان

لمّا اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن لقرابة بينهما وذكر له حاله واستعان به واستنصره واستنفر الترك من اقاصى بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان فعبرا النهر٬ وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان فسار وسبقهما الى بلخ واستعدّ للحرب وجمع الترك الغزّيّة والخلج والهند والافغانيّة والغزنويّة وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب وتقدّم ايلك الخان وقدرخان[2] فى عساكرهما فنزلوا بازآيه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلمّا كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل يمين الدولة الى نشز مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دآبّته وعفّر وجهه على الصعيد تواضعًا لله تعالى ومسألة النصر والظفر ثمّ نزل وحمل فى فيلته على قلب ايلك الخان فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم اصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان عبروا بهم النهر٬ واكثر الشعرآء تهنية يمين الدولة بهذا الفتح ✿

ذكر غزوة الى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة٬ وسبب ذلك انّ بعض اولاد ملوك الهند يعرف[3] بنواسه شاه كان قد اسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم٬ فلمّا كان الآن بلغه انّه ارتدّ عن الاسلام ومالا اهل الكفر والطغيان فسار اليه مجدًّا فحين قاربه فرّ الهندىّ من بين يديه واستعاد يمين

---

1) المشهورة. 2) C. P. وقدر الخان. 3) C. P.

الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها بعض اصحابه وعاد الى غزنة ۞

ذكر حصر ابى جعفر الحجّاج بغداذ

فى هذه السنة جمع ابو جعفر الحجّاج جمعًا كثيرًا وامدّه بدر ابن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر بغداذ، وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نازلًا على قلج حامى طريق خراسان وكان قلج مباينًا لعميد الجيوش فاجتمعا لذلك، فتوفّى قلج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق ابا الفتح بن عنّاز وكان عدوًّا لبدر بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعى ابا جعفر الحجّاج وجمع له جمعًا كثيرًا منهم الامير هندى بن سعدى وابو عيسى شاذى بن محمّد وورام بن محمّد وغيرهم وسيّرهم الى بغداذ، وكان الامير ابو الحسن على ابن مَزْيد الاسدىّ قد عاد من عند بهآء الدولة بخوزستان مُغضبًا فاجتمع معهم فزادت عدّتهم على عشرة الاف فارس، وكان عميد الجيوش عند بهآء الدولة لقتال[1] ابى العبّاس بن واصل فسار ابو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداذ ونزلوا على فرسخ منها واقاموا شهرًا، وببغداذ جمعٌ من الاتراك ومعهم ابو الفتح بن عنّاز فحفظوا البلد فبينما هم كذلك اتاهم خبر انهزام ابى العبّاس وقوّة بهآء الدولة ففتّ ذلك فى اعضاد ابى جعفر ومن معه[2] فتفرّقوا فعاد ابن مَزْيد الى بلده وسار ابو جعفر وابو عيسى الى حلوان وراسل ابو جعفر فى اصلاح حاله مع بهآء الدولة فاجابه الى ذلك فحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه لئلّا يستوحش عميد الجيوش ۞

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مَقْن[3]

كان ابو الفتح بن عنّاز التجا الى رافع بن محمّد بن مقن[3] ونزل عليه حين اخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين فارسل

---

1) C. P.   2) A. معهم.   3) A. معن.

بدر الى رافع يذكر مودّة لابيه وحقوقه عليه ويعتب عليه حيث آوى خصمه ويطلب اليه ان يبعده ليدوم له على العهد والودّ القديم، فلم يفعل رافع ذلك فارسل بدر جيشًا الى اعمال رافع بالجانب الشرقيّ من دجلة فنهبها وقصدوا داره بالمطيرة فنهبوها[1] واحرقوها وساروا الى قلعة البردان وهى لرافع ايضًا ففتحوها قهرًا واحرقوا ما كان بها من الغلّات وطمّ بيرها فسار ابو الفتح الى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه واكرمه ووعده نصره ✿

ذكر قتل ابى العبّاس بن واصل

فى هذه السنة قُتل ابو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدّم ذكر ابتدآء حاله وارتفاعه واستيلآئه على البطيحة وما اخذه من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك ممّا هو مذكور فى مواضعه، فلمّا عظم امره سار بهآء الدولة من فارس الى الاهواز ليحفظ خوزستان منه وكان فى البطايح مقابل عميد الجيوش فلمّا فرغ منه سار الى الاهواز وبها بهآء الدولة فملكها على ما ذكرناه *وعاد عنها على صُلح مع بهآء الدولة الى البصرة وقد ذكرناه[2] ايضًا، ثمّ تجدّد ما اوجب عوده الى الاهواز فعاد اليها فى جيشه وبهآء الدولة مقيم بها فلمّا قاربها رحل بهآء الدولة عنها لقلّة عسكره وتفرّقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة اربق وبقى النهر يحجز بين الفريقَيْن فاستولى ابو العبّاس على الاهواز واتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة الاف فارس فقوى بهم وعزم بهآء الدولة على العود الى فارس فنعه اصحابه فاصلح ابو العبّاس القنطرة وجرى بين العسكرَيْن قتال شديد دام الى السحر ثمّ عبر ابو العبّاس على القنطرة بعد ان اصلحها والتقى العسكران واشتدّ القتال فانهزم ابو العبّاس وقُتل من اصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزومًا منتصف

---

1) C. P. 2) Om. A.

رمضان سنة ستّ وتسعين وثلاثماية، فلمّا عاد منهزمًا جهّز بهآء الدولة اليه العساكر مع وزيره ابى غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرًا له وجرى بين العسكريْن القتال وضاق الامر على الوزير وقلّ المال عنده واستمدّ بهآء الدولة فلم يمدّه، ثمّ انّ ابا العبّاس جمع سفنه وعساكره واصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتمّ على الهزيمة فاستوقفه بعض الديلم وثبّته وحملوا على ابى العبّاس فانهزم هو واصحابه واخذ الوزير سفنه فاستامن اليه كثير من اصحابه، ومضى ابو العباس منهزمًا وركب مع حسّان ابن ثمال الخفاجىّ هاربًا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى بهآء الدولة بالفتح ثمّ انّ * ابا العبّاس [1] سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازمًا على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر ابن العوام فى طاعة بدر فانزله واكرمه واشار عليه بالمسير فى وقته وحذّره الطلب فاعتلّ بالتعب وطلب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى ابى الفتح بن عنّاز وهو فى طاعة بهآء الدولة وكان قريبًا منهم فسار اليهم بخانقين وهو بها فحصره واخذه وسار به الى بغداد فسيّره عميد الجيوش الى بهآء الدولة فلقيهم فى الطريق قاصدٌ من بهآء الدولة يامر بقتله فقُتل وحُمل راسه الى بهآء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان بواسط عاشر صفر ✿

ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه

كان فى نفس بهآء الدولة على بدر بن حسنويه حقدٌ لما اعتمده فى بلاده لاشتغاله عنه بابى العبّاس بن واصل فلمّا قُتل ابو العباس امر بهآء الدولة عميدَ الجيوش بالمسير الى بلاده واعطاه مالًا انفقه فى الجند فجمع عسكرًا وسار يريد بلاده فنزل جنديسابور، فارسل اليه بدر انّك لم تقدر على ان تاخذ ما تغلّب عليه بنو عُقَيْل من

---

1) A. بهآ الدولة

اعمالكم وبينهم وبين بغداذ فرسخ حتّى صالحتهم فكيف تقدر على اخذ بلادى وحصونى منّى ومعى من الاموال ما ليس معك مثلها وانا معك بين امرَيْن ان حاربتُك فالحرب سجال ولا نعلم[1] لمن العاقبة فان انهزمتُ انا لم ينفعك ذلك لانّنى احتمى بقلاعى ومعاقلى وانفق اموالى واذا عجزتُ فانا رجلٌ صحراوىّ صاحب عمد ابعد ثمّ اقرب وان انهزمتَ انت لم تجتمع[2] وتلقى من صاحبك العتب والرأى ان احمل اليك مالًا ترضى به صاحبَك ونصطلح، فاجابه الى ذلك وصالحه واخذ منه ما كان اخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه ✿

ذكر الحرب بين قرواش وابى علىّ بن ثمال الخفاجىّ

فى المحرّم جرت وقعة بين معتمد الدولة ابى المنيع قرواش بن المقلّد العُقيلىّ وبين ابى علىّ بن ثمال الخفاجىّ وكان سببها انّ قرواشًا جمع جمعًا كثيرًا وسار الى الكوفة وابو علىّ غايب عنها فدخلها ونزل بها وعرف ابو علىّ الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار مفلولًا وملك ابو علىّ الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم ✿

ذكر خروج ابى ركوة[3] على الحاكم بمصر

فى هذه السنة ظفر الحاكم بابى ركوة ونحن نذكر هاهُنا خبره اجمعَ، كان ابو ركوة اسمه الوليد وانّما كنى ابا ركوة لركوة كان يحملها فى اسفاره سُنّة الصوفيّة وهو من ولد هشام بن عبد الملك ابن مروان ويقرب فى النسب من المؤيّد هشام بن الحاكم الاموىّ صاحب الاندلس وانّ المنصور بن ابى عامر لمّا استولى على[4] المؤيّد واخفاه عن الناس تتبّع اهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه[5] فقتل البعض وهرب البعض وكان ابو ركوة ممّن هرب وعمره حينيذ قد زاد على العشرين سنة وقصد مصر وكتب الحديث ثمّ سار الى

---

1) A. تعلم. 2) Bodd. يجتمع exc. Bodl. 3) Bodl. interdum زكوة scribit. 4) A. عن. 5) C. P.

مكّة واليمن * وعاد الى مصر ودعا بها[1] الى القايم فاجابه بنو قُرّة وغيرهم[2] وسبب استجابتهم انّ الحاكم بامر الله كان[3] قد اسرف فى مصر فى قتل القوّاد وحبْسهم واخْذ اموالهم وساير القبايل معه فى ضنك وضيق ويودّون خروج الملك عن يده وكان الحاكم فى الوقت الذى دعا ابو ركوة بنى قُرّة قد آذاهم وحبس منهم جماعة من اعيانهم وقتل بعضهم فلمّا دعاهم ابو ركوة انقادوا له وكان بين بنى قُرّة وبين زناتة حروب ودمآء فاتفقوا على الصلح ومنْع انفسهم من الحاكم فقصد بنى قُرّة وفتح يعلّم الصبيان الخطّ وتظاهر بالدين النُسك وامّهم فى صلواتهم فشرع فى دعوتهم الى ما يريد فاجابوه وبايعوه واتّفقوا عليه وعرّفهم حينيذ نفسه وذكر لهم انّ عندهم فى الكتب[4] انّه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومنّاهم وما يعدهم الشيطان الّا غرورًا، فاجتمعت بنو قرّة وزناتة على بيعته وخاطبوه بالامامة وكانوا بنواحى برقة، فلمّا سمع الوالى ببرقة خبره كتب الى الحاكم *ينهيه اليه[5] ويستاذنه فى قصدهم واصلاحهم فامره بالكفّ عنهم واطّراحهم، ثمّ انّ ابا ركوة جمعهم وسار الى برقة واستقرّ بينهم ان يكون الثُلث من الغنايم له والثلثان لبنى قرّة وزناتة فلمّا قاربها خرج اليه واليها فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك ابو ركوة برقة وقوى هو ومن معه بما اخذوا من الاموال والسلاح وغيره ونادى بالكفّ عن الرعيّة والنهب واظهر العدل وامر بالمعروف، فلمّا وصل المنهزمون الى الحاكم عظم عليه الامر واهمّته نفسه وملكه وعاود الاحسان الى الناس والكفّ عن اذاهم وندب عسكرًا نحو خمسة الاف فارس وسيّرهم وقدّم عليهم قايدًا يعرف بينال الطويل وسيّره فبلغ ذات الحمّام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلقى السالك المآء الّا فى آبار عميقة بصعوبة وشدّة، فسيّر ابو ركوة قايدًا فى الف فارس وامرهم بالمسير الى ينال ومن معه

1) A. والشام وكان يدعو. 2) C. P. 3) A. العلوى المصرى. 4) A. الملك. 5) A.

ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين وامرهم اذا عادوا ان يغوّروا الآبار ففعلوا ذلك وعادوا فحينيذ سار ابو ركوة فى عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتدّ[1] القتال فحمل ينال على عسكر ابى ركوة فقتل منهم خلقًا كثيرًا وابو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستامن اليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقى من اصحابهم ولحقهم[2] الباقون فحمل حينيذ بهم على عساكر الحاكم فانهزمت وأُسر ينال وقُتل وأُسر اكثر عسكره وقُتل منهم خلق كثير وعاد الى برقة وقد امتلات ايديهم من الغنايم وانتشر ذكره وعظمت هيبته واقام ببرقة وترددت سراياه الى الصعيد وارض مصر وقام الحاكم من ذلك وقعد وسقط فى يده وندم على ما فرط وفرح جند مصر واعيانها وعلم الحاكم ذلك فاشتدّ قلقه واظهر الاعتذار عن الذى فعله، وكتب الناس الى ابى ركوة يستدعونه وممّن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقايد القوّاد فسار حينيذ عن برقة الى الصعيد وعلم الحاكم فاشتدّ خوفه وبلغ الامر به كلّ مبلغ وجمع عساكره واستشارهم وكتب الى الشام يستدعى العساكر فجاءته وفرّق الاموال والدوابّ والسلاح وسيّرهم وهم اثنى عشر الف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله، فلمّا قاربوا ابا ركوة لقيهم فى عساكره ورام مناجزة المصريّين والفضل يحاجزه ويدافع ويُراسل اصحاب ابى ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغايب فاجابه قايد كبير من بنى قرّة يعرف بالماضى وكان يطالعه باخبار القوم وما هم عازمون فيدبّر الفضل امره على حسب ما يعلمه منه وضاقت الميرة على العساكر فاضطرّ الفضل الى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك فقُتل بين الفريقَيْن قتلى كثيرة ورأى الفضل

---

1) A. اشدّ. 2) A. ولحق بهم.

من جمع ابى ركوة ما هاله وخاف المناجزة فعاد الى عسكره، وراسل بنو قرّة العرب الذين فى عسكر الحاكم يستدعونهم اليهم ويذكرونهم اعمال الحاكم بهم فاجابوهم واستقرّ الامر ان يكون الشام للعرب ويصير[1] لابى ركوة ومن معه مصر[2] وتواعدوا ليلة يسير فيها ابو ركوة الى الفضل فاذا وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع، فكتب الماضى الى الفضل بذلك فلمّا كان ليلة الميعاد جمع الفضل روسآء العرب ليفطروا عنده واظهر انّه صايم وطاولهم الحديث وتركهم فى خيمه واعتزلهم[3] ووصّى اصحابه بالحذر ورام العرب العود الى خيامهم فعلّلهم وطاولهم ثم احضر الطعام واحضرهم فاكلوا وتحدّثوا وسيّر الفضل سريّة الى طريق ابى ركوة فلقوا العسكر الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الى العسكر وارتجّ واراد العرب الركوب فنعهم وارسل الى اصحابهم من العرب فامرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل روسآوهم فركبوا واشتدّ القتال وراى بنو قرّة الامر على خلاف ما قرّروه ثم ركب الفضل ومعه روسآء العرب وقد فاتهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب وغاصوا فيها وورد ابو ركوة مددًا لاصحابه فلمّا رآه الفضل ردّ اصحابه وعاد الى المدافعة، وجهّز الحاكم عسكرًا اخر اربعة الاف فارس وعبروا الى الجيزة فسمع ابو ركوة بهم فسار مجدًّا فى عسكره ليوافقهم عند مصر وضبط الطرق لئلّا يسمع الفضل ولم يكن الماضى ان يكاتبه فساروا وارسل اليه من الطريق يعرّفه الخبر وقطع ابو ركوة مسيره خمس ليال فى ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو الف فارس وخاف اهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره وامر الحاكم مَن عنده من العساكر بالعبور الى الجيزة ورجع ابو ركوة فنزل عند الهرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحاكم الى الفضل كتابًا ظاهرًا يقول فيه انّ ابا ركوة انهزم من عساكرنا ليقرأه

---

[1]) A. مصر ; C. P. يصبر ; om. Bodl. [2]) C. P. [3]) C. P.

على القوّاد وكتب اليه سرًّا يعلمه الحال، فاظهر الفضل البشارة بانهزام ابى ركوة تسكينًا للناس، ثم سار ابو ركوة الى موضع يعرف بانسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكمّن ابو ركوة بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقرى ليستجرّوا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم فلمّا راى الكمناء رجوع عسكر ابى ركوة ظنّوها الهزيمة لا شكّ فيها فولّوا يتبعونهم وركبهم اصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقُتل منهم الوف كثيرة وانهزم ابو ركوة ومعه بنو قرّة وساروا الى حللهم فلمّا بلغوها ثبّطهم الماضى عنه فقالوا له قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك وانج، فسار الى بلد النوبة فلمّا بلغ الى حصن يعرف بحصن[1] الجبل للنوبة اظهر انّه رسول من الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك عليل ولا بدّ من استخراج امره فى مسيرك اليه، وبلغ الفضل الخبر فارسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكّل به من يحفظه وارسل الى الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفّى وملك ولده فامر بان يسلّم الى نايب الحاكم فتسلّمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل واكرمه وانزله فى مضاربه وحمله الى مصر فأشهر[2] بها وطيف به، وكتب ابو ركوة الى الحاكم رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها عفوك والدمآء حرام ما لم يحلّلها سخطك وقد احسنتُ واسأتُ وما اظلمتُ الّا نفسى وسوء عملى أوبقنى واقول

فررتُ فلم يُغْنِ الفرار ومن يكُنْ ... مع اللّه لم يُعجزه فى الارض هاربُ
ووالله ما كان الفرار لحاجةٍ ... سوى فَزَعَ الموت الذى انا شاربُ
وقد قادنى جُرمى اليك برمّتى ... كما خرّ مَيْتٌ فى رحا الموت ساربُ
واجمع كلّ الناس انّك قاتلى ... فيا رُبّ ظنّ ربّه فيك كاذبُ
وما هو الّا الانتقام وينتهى ... واخْذك منه واجبًا[3] لك واجبُ

[1]) A. بحصين. [2]) A. فشهر. [3]) A. واجب.

ولمّا طيف به البس طُرطورًا وجعل خلفه قرد يصفعه كان مُعلمًا بذلك ثم حُمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب [1] فتوفّى قبل وصوله فقُطع راسه وصُلب وبالغ الحاكم فى اكرام الفصل الى حدّ انّه عاده فى مرضة مرضها دفعتَيْن فاستعظم الناس ذلك ثم انّه عمل فى قتل الفصل لمّا عوفى فقتله ✿

ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه

فى هذه السنة قبضتْ والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرىّ وبلد الجبل عليه [2] ، وكان سبب ذلك انّ الحكم كان اليها فى جميع اعمال ابنها فلمّا وزر له الخطير [3] ابو علىّ * بن علىّ [4] بن القاسم استمال الامرآء ووضعهم عليها والشكوى عليها [5] وخوّف ابنها منها فصار كالمحجور عليه، فخرجت من الرىّ الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملتْ الحيلة حتّى هربتْ الى بدر بن حسنويه واستعانتْ به فى ردّها الى الرىّ وجآءها ولدها شمس الدولة وعساكر همذان وسار معها بدر الى الرىّ فحصروها وجرى بين الفريقَيْن قتال كثير مدّةً [6] ثم استظهر بدر ودخل البلد واسر مجد الدولة فقيّدتْه والدتُه وسجنته بالقلعة واجلست اخاه شمس الدولة فى الملك وصار الامر اليها وعاد بدر الى بلده وبقى شمس الدولة فى الملك نحو سنة فرأتْ والدته منه تنكّرًا وتغيّرًا وانّ اخاه مجد الدولة ألْيَنَ عريكةً واسلم جانبا فاعادته الى الملك وسار شمس الدولة الى همذان، وكره بدر هذه الحالة الّا انّه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها [7] وصارت هى تدبّر الامر وتسمع سايل الملوك وتعطى الاجوبة، وارسل شمس الدولة الى بدر يستمدّه فسيّر اليه جندًا فاخذهم وسار بهم الى قُمّ فحصروها فمنعها اهلُها، ثم انّ العساكر دخلوا طرفًا منها واشتغلوا بالنهب فاكبّ عليهم العامّة وقتلوا منهم نحو سبعماية

1) A. فقتل وصلب. 2) C. P. 3) C. P. الوزير. 4) A. 5) A. منها. 6) A. مرة. 7) C. P. فيه.

رجل وانهزم الباقون الى معسكرهم ثم قبض هلال بن بدر على ابيه فتفرّق ذلك الجمع كلّه[1] ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اشتدّ الغلآء بالعراق فضجّ العامّة وشغب الجند وكانت فتنة، وفيها توفّى عبد الصمد الزاهد ودُفن عند قبر احمد وكان غاية فى الزهد والورع، وفيها هبّ على الحجّاج ريح سودآء بالثعلبيّة اظلمت لها الارض ولم يرَ الناس بعضهم بعضًا واصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجرّاح الطآئىّ من المسير لياخذ منهم مالًا فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجّوا، وفيها مات علىّ بن احمد ابو الحسن الفقيه المالكىّ المعروف بابن القصّاب ✿

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثماية، سنة ٣٩٨

ذكر غزوة بهيم[2] نُغُر

لمّا فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدّمة وعاد الى غزنة واستراح هو وعسكره استعدّ لغزوة اخرى فسار فى ربيع الاخر من هذه السنة فانتهى الى شاطى نهر هندمند[3] فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال فى جيوش الهند فاقتتلوا مليًّا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم انّ الله تعالى نصر عليهم فظفر بهم المسلمون فانهزموا على اعقابهم واخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدولة اثر ابرهمن بال حتّى بلغ قلعة بهيمْ نُغُر[4] وهى على جبل عالٍ كان الهند قد جعلوها خزانةً لصنمهم الاعظم فينقلون اليها انواع الذخاير قرنًا بعد قرن واعلاق الجواهر وهم يعتقدون ذلك دينًا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان ما لم يُسمع بمثله فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم، فلمّا رأى الهنود كثرة جمعه وحرصهم[5] على القتال وزحفهم اليهم مرّة

---

1) A. 2) Bodl.; C. P. sine punctis; A. نهيم. 3) A. et Bodl. وَيْهَنْد. 4) C. P. sine punctis; A. نُهيمْ نُغُر. 5) C. P. وحرّضهم.

بعد اخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة رصعد يمين الدولة اليها فى خواصّ اصحابه وثقاته فاخذ منها من الجواهر ما لا يحدّ ومن الدراهم تسعين الف الف درهم شاهيّة ومن الاوانى الذهبيّات والفضيّات سبعماية الف واربعماية منًّا وكان فيها بيت مملوّ من فضّة طوله ثلاثين ذراعًا وعرضه خمسة عشر ذراعًا الى غير ذلك من الامتعة، وعاد الى غزنة بهذه الغنايم ففرش تلك الجواهر فى صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فادخلهم اليه فراوا ما لم يسمعوا بمثله ❁

ذكر حال ابى جعفر بن كاكويه

هو ابو جعفر بن دشمنزيار[1] وانّما قيل كاكويه لانّه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسيّة وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على اصبهان فلمّا فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة واقام عنده مدّةً ثمّ عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالرىّ فهرب ابو جعفر وسار اليها فاعادته الى اصبهان واستقرّ فيها قدمه وعظم شانه وسياتى من اخباره ما يُعلم صحّة ذلك ان شآء الله تعالى ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى * ربيع الاوّل[2] وقع ثلج كثير ببغداذ وواسط والكوفة والبطايح الى عبّادانَ وكان ببغداذ نحو ذراع وبقى فى الطرق نحو عشرين يومًا، وفيها وقعت الفتنة ببغداذ فى رجب وكان اوّلها انّ بعض الهاشميّين من باب البصرة اتا ابنَ المعلّم فقيه الشيعة فى مسجده بالكرخ فآذاه ونال منه فثار به اصحاب ابن المعلّم واستنفر بعضهم بعضًا وقصدوا ابا حامد الاسفرآئينىّ وابن الاكفانىّ فسبّوهما وطلبوا الفقهآء ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل ابو حامد الاسفرآئينىّ الى

---

1) A. شمنزيار. 2) C. P.

دار القُطن وعظمت الفتنة ثمّ ان السلطان اخذ جماعةً وسجنهم فسكنوا وعاد ابو حامد الى مسجده واخرج ابن المعلّم من بغداذ فشفع فيه علىّ بن مَزْيد فأعيد، وفيها *وقع الغلآء بمصر واشتدّ[1] وعظم الامر وعدمت الاقوات ثمّ تعقّبه وبآء كثير افنى كثيرًا من اهلها، وفيها زلزلت الدينور زلزلةً شديدةً خربت المساكن وهلك خلق كثير من اهلها *وكان الذين[2] دُفنوا ستّة عشر الف سوى من بقى تحت الهدم ولم يشاهد، وفيها امر الحاكم بامر الله صاحب مصر بهدم بيعة قمامة وهى بالبيت المقدّس وتسمّيها العامّة القيامة وفيها الموضع الذى دُفن فيه المسيح عم فيما يزعمه النصارى واليها يحجّون من اقطار الارض وامر بهدم البيع فى جميع مملكته فهُدمت وامر اليهود والنصارى امّا ان يسلمون او يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا الغيار فاسلم كثير منهم ثمّ امر بعمارة البيع ومن اختار العود الى دينه عاد فارتدّ كثير من النصارى، وفيها توفّى ابو العبّاس احمد ابن ابراهيم الضبّىّ وزير مجد الدولة ببروجرد وكان سبب مجيئه اليها انّ امّ مجد الدولة بن بويه اتّهمته انّه سمّ اخاه فمات فلمّا توفّى اخوه طلبت منه مائتى دينار لتنفقها فى ماتمه فلم يعطها فاخرجته فقصد بروجرد وهى من اعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مايتىْ الف دينار ليعود الى عمله فلم يقبل منه فاقام بها الى ان توفّى واوصى ان يُدفن بمشهد الحسين عم فقيل للشريف ابى احمد والد الشريف الرضى ان يبيعه بخمس ماية دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدّى لا يباع وامر ان يعمل له قبر وسيّر معه من اصحابه خمسين رجلًا فدفنه بالمشهد وتوفّى بعده بيسير ابنه ابو القاسم سعد وابو عبد الله الجرجانىّ الحنفىّ بعد ان فلج، وابو الفرج *عبد الواحد ابن نصر المعروف بالببغا[3] الشاعر وديوانه مشهور، والقاضى ابو عبد

---

1) C. P. اشتدّ الغلا بمصر. 2) C. P. 3) A.

الله الضبّىّ بالبصرة، والبديع ابو الفضل احمد[1] بن الحسين الهمذانىّ صاحب المقامات المشهورة[2] وله شعر حسن وقرأ الادب على ابى الحسين ابن فارس مصنّف المجمل، *وتوفّى ابو بكر احمد بن علىّ بن لال الفقيه الشافعىّ الهمذانىّ بنواحى عكا بالشام كان انتقل الى هناك[3] ❁

ثمّ دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثماية، سنة ٣٩٩

ذكر ابتدآء حال صالح بن مرداس

لمّا قتل عيسى بن خلاط ابا علىّ بن ثمال بالرحبة وملكها اقام فيها مدّةً ثمّ قصده بدران بن المقلّد العُقيلىّ فاخذ الرحبة منه وبقيت لبدران، فامر الحاكم بامر الله نايبه بدمشق لؤلؤ البشارىّ بالمسير اليها فقصد الرقّة اوّلًا وملكها ثمّ سار الى الرحبة وملكها ثمّ عاد الى دمشق، وكان بالرحبة رجل[4] من اهلها يعرف بابن مُحكان فملك البلد واحتاج الى مَن يجعله ظهره ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالحَ بن مرداس الكلابىّ فقدم عليه واقام عنده مدّةً ثمّ انّ صالحًا تغيّر عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثمّ تصالحا وتزوّج ابنة ابن محكان ودخل صالح البلد الّا انّه كان اكثر مقامه بالحلّة ثمّ انّ ابن محكان راسل اهل عانة فاطاعوه ونقل اهله وما له اليهم واخذ رهاينهم ثمّ خرجوا عن طاعته واخذوا ما له واستعادوا رهاينهم وردّوا اولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسارا اليها فوضع صالح على ابن مُحكان من يقتله فقُتل غيلةً وسار صالح الى الرحبة فملكها واخذ اموال ابن محكان واحسن[5] الى الرعيّة واستمرّ على ذلك الّا انّ الدعوة للمصريّين ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُتل ابو علىّ بن ثمال الخفاجىّ وكان الحاكم بامر الله صاحب مصر قد ولّاه الرحبة فسار اليها فخرج اليه عيسى بن

---

1) A. محمد. 2) A. 3) A. 4) انسان. 5) A. وارسل.

خلاط العُقيليّ فقتله وملك الرحبة ثمّ ملكها بعده غيره فصار امرها الى صالح بن مرداس الكلابيّ صاحب حلب، وفيها صُرف ابو عمر ابن عبد الواحد الهاشميّ عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده فى رواية السُنَن لابى داود السجستانيّ ومن طريقه سمعناه وولى القضاء بعده ابو الحسن بن ابى الشوارب فقال العُصفريّ الشاعر

عندى حديثٌ طريفٌ بمثله يُتغنّى
من قاضيَيْن يُعزّى هذا وهذا يهنّا
فذا يقول اكرهونا وذا يقول استرحنا
ويكذبان ونهذى [1] فمن يصدّق [2] منّا،

وفيها توفّى ابو داود بن سيامرد [3] بن باجعفر ودُفن عند قبر النذور [4] بنهر المعلّى وقبّته مشهورة، وابو محمّد النامىّ [5] الفقيه الشافعىّ وهو القايل

يا ذا الذى قاسمنى فى البلى فاختار ان يُسكنه [6] اوّلا
ما وطنتْ نفسى ولكنّها تسرى اليكم منزلاً منزلا ❀

ثمّ دخلت سنة اربع ماية، سنة ٤٠٠

ذكر وقعة نارين بالهند

فى هذه السنة تجهّز يمين الدولة الى الهند عازمًا على غزوها فسار اليها واخترقها [7] واستباحها ونكّس اصنامها، فلمّا راى ملك الهند انّه لا قوّة له به راسله فى الصُلح والهُدنة على مال يؤدّيه وخمسين فيلًا وان يكون له فى خدمته الفا فارس لا يزالون، فقبض منه ما بذله وعاد عنه الى غزنة ❀

ذكر الخُلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

فى هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكرديّ وبين

1) C. P. ونهدى. 2) C. P. نصدق; A. بصدق. 3) A. سيارمرد. 4) A. et Bodl. الندور. 5) C. P. البامى cui النامى subscriptum est. 6) C. P. مسكنه. 7) C. P. واحرقها.

ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما انّ امّ هلال كانت من الشاذنجان فعتزلها ابوه عند ولادته فنشا هلال مبعدًا منه لا يميل اليه وكانت نعمة بدر لابنه الاخر ابى عيسى، فلمّا كان فى بعض الايّام خرج هلال مع ابيه متصيّدًا فرأيا سبعًا وكان بدر اذا رأى سبعًا قتله بيده فتقدّم هلال الى الاسد بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال كانّك قد فتحت فتحًا واىّ فرق بين السبع والكلب، ورأى ابعاده عنه لشدّته فاقطعه الصامغان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن ابيه فاوّل ما فعله انّه اساء مجاورة ابن الماضى صاحب شهرزور وكان موافقًا لابيه بدر فنها بدر ابنه هلالًا عن معارضته فلم يسمع قوله وارسل الى ابن الماضى يتهدّده فاعاد بدر مراسلة ابنه فى معناه وتهدّد ان تعرّض بشىء هو له فكان جواب نهيه انّه جمع عسكره وحصر شهرزور ففتحها وقتل ابن الماضى واهله واخذ اموالهم، فورد على بدر من ذلك ما ازعجه واقلقه واظهر التسخط على هلال وشرع هلال يفسد جند ابيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر اصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم واعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كلّ واحد منهما الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلمّا تراى الجمعان انحازت الاكراد الى هلال فأخذ بدر اسيرًا وحمل الى ابنه فأشير على هلال بقتله وقالوا لا يجوز ان تستبقيه بعد ما اوحشته فقال ما بلغ من عقوقى له ان اقتله وحضر عند ابيه وقال له انت الامير وانا مدبّر جيشك، فخادعه ابوه بان قال له لا يسمعنّ هذا منك احدٌ فيكون هلاكنا جميعًا وهذه القلعة لك والعلامة فى تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذى بها فانّك الامير ما دام الناس يظنّون بقاءه واريد ان تفرد لى قلعة اتفرّغ فيها للعبادة، ففعل ذلك واعطاه جملة من المال، فلمّا استقرّ بدر بالقلعة عمرها وحصّنها وراسل ابا الفتح بن عنّاز وابا عيسى شاذى بن محمّد وهو بأساداباذ يقول لكلّ واحد منهما ليقصد اعمال هلال ويشعّثها، فسار ابو الفتح الى قرميسين

فملكها وسار ابو عيسى الى سابور خواست فنهب حلل هلال ومضى
الى نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فاتبعه هلال اليها ووضع السيف
فى الديلم فقتل منهم اربع مائة نفس منهم تسعون اميرًا واسلم
ابن رافع ابا عيسى الى هلال فعفا عنه ولم يواخذه على فعله واخذه
معه٬ وارسل بدر الى الملك بهاء الدولة يستنجده فجهّز فخر الملك[1]
ابا غالب فى جيش وسيّره الى بدر فسار حتّى وصل الى سابور
خواست فقال هلال لابى عيسى شاذى قد جاءتْ عساكر بهاء الدولة
فما الرأى قال الرأى ان يتوقّف من لقآيهم وتبذل لبهآء الدولة
الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك[2] فضيّقْ عليهم وانصرفْ بين
ايديهم فانّهم لا يستطيعون المطاولة ولا تظنّ هذا العسكر كمن
لقيتَهُ بباب نهاوند فانّ اوليك ذلّلهم ابوك على ممرّ السنين٬ فقال
غششتَنى ولم تنصحنى واردتَ بالمطاولة ان يقوى ابى واضعف انا وقتله
وسار ليكبس العسكر ليلًا٬ فلمّا وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر
الملك فى العساكر وجعل عند اثقالهم من يحميها وتقدّم الى قتال
هلال فلمّا راى هلال صعوبة الامر ندم وعلم انّ ابا عيسى بن شاذى
نصحه فندم على قتله ثمّ ارسل الى فخر الملك يقول له انّنى ما
جيتُ لقتال وحرب انّما جيتُ لاكون قريبًا منك وانزل على حُكمك
فتردّ العسكر عن الحرب فانّنى ادخل فى الطاعة٬ فمال فخر الملك الى
هذا القول وارسل الرسول الى بدر ليخبره بما جآء به[3] ٬ فلمّا راى
بدر الرسول سبّه وطرده وارسل الى فخر الملك يقول له انّ هذا مكر
من هلال لمّا راى ضعفه والرأى ان لا تنفّس خناقه٬ فلمّا سمع فخر
الملك الجواب قويت نفسه وكان يتّهم بدرًا بالميل الى ابنه وتقدّم الى
الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن باسرع من ان أُتى بهلال اسيرًا فقبّل
الارض وطلب ان لا يسلّمه الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته

---

1) A. add. له. 2) A. يجيبك. 3) C. P له.

بتسليم القلعة فاعطاهم العلامة فامتنعت امّه ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا الامان فآمنهم فخر الملك وصعد القلعة ومعه اصحابه ثم نزل منها وسلّمها الى بدر واخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها اربعون الف بدرة دراهم واربع ماية بدرة ذهبًا سوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك، واكثر الشعرآء ذكر هذا فمّن قال مهْيار[1]

فظنّوك تعبًا بحمل العراق كأن لم يروك حملتَ الجبالا
ولو لم يكن[2] فى العلوّ السمآء لما كان غنمك منها هلالا
سريتَ اليه فكنتَ السرار له ولبدر ابيه كمالا وهى كثيرة ❁

ذكر عود المؤيّد الى امارة الاندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلمّا كان هذه السنة أُعيد الى خلافته واسمه هشام بن الحاكم بن عبد الرحمان الناصر وكان عوده تاسع ذى الحجّة وكان الحكم فى دولته هذه الى واضح العامرىّ وادخل اهل قرطبة اليه فوعدهم ومنّاهم وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر ودعاهم الى طاعته والوفآء ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك فامر اجناده واهل قرطبة بالحذر والاحتياط فاحبّه الناس، ثم نُقل اليه انّ نفرًا من الامويّين بقرطبة قد كاتبوا سليمانَ وواعدوه ليكون بقرطبة فى السابع والعشرين من ذى الحجّة ليسلّموا اليه البلد فاخذهم وحبسهم فلمّا كان الميعاد قدم البربر الى قرطبة فركب الجند واهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيّد فعاد البربر وتبعهم عساكره فلم يلحقوهم وتردّدت الرسل بينهم فلم يتّفقوا على شىء، ثم انّ سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدّونه وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن ابى عامر قد فتحها منهم فارسل ملك الفرنج الى المؤيّد يعرّفه الحال ويطلب منه

---

[1]) A. المهيار. [2]) A. تكن.

تسليم هذه الحصون لئلا يمدّ سليمانَ بانعساكر، فاستشار اهل قرطبة فى ذلك فاشاروا بتسليمها اليه خوفًا من ان ينجدوا سليمان واستقرّ الصُلح فى المحرّم سنة احدى واربعماية، فلمّا ايس البربر من انجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبًا من قرطبة فى صفر سنة احدى واربعماية وجعلتْ خيلهم تغير يمينًا وشمالًا وخرّبوا البلاد، وعمل المؤيّد وواضح العامرىّ سورًا وخندقًا على قرطبة امام السور الكبير ثمّ نازل سليمان قرطبة خمسة واربعين يومًا فلم يملكها فانتقل الى الزهرآء وحصرها وقاتل من بها ثلاثة ايّام، ثمّ انّ بعض الموكّلين بحفظه سلّم اليه الباب الذى هو موكّل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا مَنْ عليه حتّى ازالوهم وملكوا البلد عنوةً وقتل اكثر من به من الجند وصعد اهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فاخذهم البربر وذبحوهم حتّى النسآء والصبيان والقوا النار فى الجامع والقصر والديار فاحترق اكثر ذلك ونُهبت الاموال، ثمّ انّ واضحًا كاتبَ سليمانَ يعرّفه انّه يريد الانتقال عن قرطبة سرًّا ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها ونما الخبر الى المؤيّد فقبض عليه وقتله واشتدّ الامر بقرطبة وعظم الخطب[1] وقلّت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر اقلّ منها بالبلد لانّهم كانوا قد خرّبوا البلاد وجلا اهل قرطبة وقتل المؤيّد كلّ من مال الى سليمان، ثمّ انّ البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيّقوا عليهم وفى مدّة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله ابن محمّد بن عبد الجبّار وبايعه اهلها فسيّر اليهم المؤيّد جيشًا فحصروهم فعادوا الى الطاعة وأُخذ عبيد الله اسيرًا وقُتل فى شعبان سنة احدى واربعماية، ثمّ انّ اهل قرطبة قاتلوا فى بعض الايّام البربرَ فقُتل منهم خلق كثير وغرق فى النهر مثلهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية فحصروها فارسل المؤيّد اليها جيشًا فحماها ومنع

---

1) A. الامر.

البربر عنها وراسل سليمان نايبَ المؤيّد بسرقسطة وغيرها يدعوهم اليه فاجابوه واطاعوه فسار البربر وسليمان عن اشبيليّة الى قلعة رباح فملكوها وغنموا ما فيها واتّخذوها دارًا ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وقد خرج كثير من اهلها وعساكرها من الجوع والخوف واشتدّ القتال عليها وملكها سليمان عنوةً وقهرًا وقتلوا مَن وجدوا فى الطرق[1] ونهبوا البلد واحرقوه فلم تُحصى القتلى لكثرتهم ونزل البربر فى الدور الّتى لم تحرق فنال اهل قرطبة من ذلك ما لم يُسمع بمثله وأُخرج المؤيّد من القصر وحُمل الى سليمان ودخل سليمان قرطبة منتصف شوّال سنة ثلاث واربعماية وبويع له بها ثم انّ المؤيّد جرى له مع سليمان اقاصيص طويلة[2] ثم خرج الى شرق الاندلس * من عنده[3] وكان ممّن قُتل فى هذا الحصر ابو الوليد بن الفرضىّ مظلومًا رحمه الله

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ارسل الحاكم بامر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق واخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير وفيها نقص المآء بدجلة حتّى اصلحت ما بين اوانا وقريب بغداذ حتّى جرت السفن فيها وفيها مرض ابو محمّد بن سهلان فاشتدّ مرضه فنذر ان عوفى بنا[4] سورًا على مشهد امير المومنين علىّ عم فعوفى فامر ببنآء سور عليه فبنى فى هذه السنة تولّى بنآءه ابو اسحاق الارّجانىّ وفيها وُلد عدنان بن الشريف الرضى وفيها توفّى النقيب ابو احمد الموسوىّ والد الرضى بعد ان اضرّ ووقف بعض املاكه على البرّ وصلّى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودُفن بداره ثم نُقل الى مشهد الحسين عم وكان مولده سنة اربع وثلاثماية وفيها توفّى ايضا ابو جعفر الحجّاج بن هرمز بالاهواز وعمدة الدولة ابو

---

1) A. القتال. 2) A. كثيرة. 3) C. P. 4) A. ببنى.

اسحاق بن معزّ الدولة بن بويه بمصر، وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتدّ مرضه فارجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب فدخل اليه ابو حامد الاسفرآئينيّ فقال لابن حاجب النعمان اسال امير المومنين ان يقرأ شيئًا من القرآن ليسمع الناس قراءته فقرأ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ المنافقونَ والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون بالمدينة لنغرينّك بهم الآيات الثلاثة[1]، وفيها توفّى ابو العبّاس الناميّ الشاعر، * وابو الفتح علىّ بن محمّد البُستىّ الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة فى التجنيس فمن شعره

يايّها السايل عن مذهبى   ليقتدى فيه بمنهاجى
منهاجى العدل وقمع الهوى   فهل لمنهاجى مَن هاجى[2] *

ثم دخلت سنة احدى واربعماية   سنة ٤٠١

ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها، فلمّا كثر ذلك منهم انف يمين الدولة محمود بن سبكتكين ان يكون مثل اوليك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكُفو فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدّمته التونتاش[3] الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس وهما اكبر امرآيه فسارا فيمن معهما حتّى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان، فسمع يمين الدولة الحال فجدّ فى السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرّقوا وساروا الى عظيم الغوريّة المعروف بابن سورى فانتهوا الى مدينته[4] التى تدعى اهنكران[5] فبرز من المدينة فى عشر الاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى ان انتصف النهار فراوا اشجع الناس واقوامهم على القتال فامر يمين الدولة ان يولوهم الادبار

1) Cor. 33, vs. 60 sq. 2) A. 3) A. التنونباش; C. P. التنونتناش.
4) Bodl.; rel. مدينة. 5) C. P. et Bodl; A. اهنكزان.

على سبيل الاستدراج ففعلوا، فلمّا راى الغوريّة ذلك ظنّوه هزيمة فاتبعوهم حتّى ابعدوا عن مدينتهم فحينيذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فابادوهم قتلًا واسرًا وكان فى الاسرى كبيرهم وزعيمهم بن سورى ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون الّتى لهم جميعها، فلمّا عاين ابن سورى ما فعل المسلمون بهم شرب سمًّا كان معه فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، واظهر يمين الدولة فى تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرايعه وعاد، ثمّ سار الى طايفة اخرى من الكفّار فقطع عليهم مفازة من رمل ولحق عساكره عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وارسل عليهم مطرًا سقاهم وسهل عليهم السير فى الرمل فوصل الى الكفّار وهم جمع عظيم ومعهم ستّماية فيل فقاتلهم اشدّ قتال صبر فيه * بعضهم لبعض[1] ثمّ انّ الله نصر المسلمين وهزم الكفّار واخذ غنايمهم وعاد سالمًا مظفّرا منصورًا ✿

ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين اخيه

وفى هذه السنة سار ايلك الخان فى جيوش[2] قاصدًا قتال اخيه طغان خان فلمّا بلغ يوزكند[3] سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق فعاد الى سمرقند، وكان سبب قصده انّ اخاه ارسل الى يمين الدولة يعتذر ويتنصّل من قصد اخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول انّنى ما رضيتُ ذلك منه ويلزم اخاه وحده الذنب وتبرّأ هو منه فلمّا علم اخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده ✿

ذكر الخطبة للمصريّين العلويّين بالكوفة والموصل

فى هذه السنة ايضًا خطب قرواش بن المقلّد امير بنى عُقيل للحاكم بامر الله * العلوىّ صاحب مصر[4] باعماله كلّها وهى الموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها وكان ابتدآء الخطبة بالموصل الحمد

---

[1]) A. الفريقان. [2]) A. بجيوشه. [3]) A. اوزكند. [4]) A.

لله الـذى انجلت بنوره غمرات العصب [1] ، وانهدّت بقدرته اركان النصب ، واطلع بنوره شمس الحق من العـرب [2] ، فارسل القادر بالله امـيـر المومنين القاضى [3] ابا بكر بن الباقلانىّ الى بهآء الـدولة يعرّفه ذلك وانّ العلويّين والعبّاسيّين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فاكرم بهآء الدولة القاضى ابا بكر وكتب الى عميد الجيوش يامره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له مائة الف دينار ينفقها فى العسكر وخلع على القاضى ابى بكر وولّاه قضآء عمّان والـسـواحـل ، وسـار عميد الجيوش الى حرب قرواش فارسـل يعتـذر وقطع خطبة العلويّين واعاد خطبة القادر بالله ❁

ذكر الحرب بين بنى مَزْيد وبنى دُبَيْس

كان ابـو الغنايم محمّد بن مَـزْيـد مقيمًا عند بنى دُبَيْس فى جزيرتهم بنواحى خوزستان لمصاهرة بينهم فقتـل ابو الغنايم احدَ وجوههم ولحق باخيه ابى الحسن علىّ بن مزيـد فتبعوه فلم يدركوه وانحدر اليهم سند الدولة ابو الحسن بن مزيد فى الفَىْ فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه مجلاً فى زبزبة فى ثلاثين ديلميًّا وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم واقتتلوا فقُتل ابو الغنايم وانهزم ابـو الحسن بن مزيد فوصل الخبر بهزيمته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد ،

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

فى هـذه السنة توفّى عميـد الجيوش ابـو علىّ بن استاذ هُـرمز ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين واربعة اشهر وسبعة عشر يومًا وكان عمره تسعًا واربعين سنة وتولّى تجهيزه ودفنه الشريـف الرضى دفنه بمقابر قريش ورثاه الرضى وغيره ، وكان ابوه ابـو جعفر استاذ هرمز من حُجّاب عضد الدولة *وجـعـل عضد الدولة عميد الجيـوش فى خدمة ابنه صمصام الدولة [4] فلمّا قُتل اتّصل بخدمة بهآء الدولة ،

---

[1] A. الغضب. [2] A. الغرب. [3] C. P. [4] Hæc periodus post sequentem vocem بهآ الدولة in A. collocata est.

فلمّا استولى الخراب على بغداذ وظهر العيّارون وانحلّت الامور بها ارسله اليها فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم، فلمّا مات استعمل بهآء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك ابا غالب فاصعد الى بغداذ فلقيه الكُتّاب والقوّاد واعيان الناس وزيّنوا له البلاد ووصل بغداذ في ذى الحجّة ومدحه مهيار وغيره من الشعرآء، ومن محاسن اعمال عميد الجيوش انّه حُمل اليه مال كثير قد خلّفه بعض التجار المصريّين وقيل له ليس للميّت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك الى ان يصحّ خبره، فلمّا كان بعد مدّة جآء اخ للميّت بكتاب من مصر بانّه مستحقّ للتركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فراه يصلّى على روشن داره فظنّه بعض الحجّاب فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فلمّا علم التاجر انّ الذى اخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الامر عنده فاظهر ذلك فاستحسنه الناس ولمّا وصل التاجر الى مصر اظهر الدعآء له فضجّ الناس بالدعآء له والثنآء عليه فبلغه الخبر فسرّه ذلك ❁

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلآء بخراسان جميعها وعدم القوت حتّى اكل الناس بعضهم بعضًا فكان الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وبآء عظيم حتّى عجز الناس عن دفن الموتى، وفيها مات ابو الفتح محمّد ابن عنّاز بحلوان وكانت امارته عشرين سنة وقام بعده ابنه ابو الشوك فسُيّرت اليه[1] العساكر من بغداذ لقتاله ولقيهم ابو الشوك وقاتلهم قتالًا شديدًا وانهزم ابو الشوك الى حلوان واقام بها الى ان اصلح حاله مع الوزير ابى غالب لمّا قدم العراق، وفيها توفّى ابو عبد الله محمّد بن مقن بن مقلّد بن جعفر *بن عمرو[2] بن المهيّا العُقيلىّ وفي مقلّد يجتمع آل المسيّب وآل مقن وكان عمره مائة وعشر سنين

1) C. P. 2) A.

وكان بخيلًا شديد البخــل وشهد مع القرامطة اخذ الحجر الاسود، وفيها توفّى الامير ابو نصر احمد بن ابى الحارث محمّد بن فريغوْن[1] صاحب الجوزجان وكان صهر يمين الدولة على اخته وكان هو وابوه قبله يحبّون العلماء ويُحسنون اليهم، وفيها انقضّ كوكب كبير لم ير اكبر منه، وفيها زادت دجلة احدى وعشرين ذراعًا وغرق كثير من بغداذ والعراق وتفجّرت البثوق ولم يحجّ هذه السنة من العراق احدٌ، وفيها توفّى ابراهيم بن محمّد بن عبيد ابو مسعود الدمشقىّ الحافظ سافر الكثير فى طلب الحديث وله عناية بصحيحَىْ البخارىّ ومُسْلم، وتوفّى ايضًا خلف بن محمّد بن علّى بن حمدون ابو محمّد الواسطىُّ كان فاضلًا وله اطراف الصحيحَيْن ايضًا ✿

ثم دخلت سنة اثنتين واربعماية، سنة ٤٠٢

ذكر ملك يمين الدولة قُصدار

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قُصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على قطيعة يوديها اليه ثم قطعها اغترارًا بحصانة بلده وكثرة المضايق فى الطريق واحتمى بايلك الخان وكان يمين الــدولة يريــد قصدها فيتّقى ناحية ايلك الخان، فلمّا فسد ذات بينهما صمّم العزم وقصدها وتجهّز واظهر انّه يريد هــراة فسار من غزنة فى جمادى الاولى فلمّا استقلّ على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق والجبل فلم يشعر صاحبها الّا وعسكر يمين الدولة قــد احاط بــه ليلًا فطلب الامان فاجابه واخــذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده واقرّه على ولايته وعاد ✿

ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك[2] اولاده

فى هذه السنة كانت وقعة بين ابى نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابــن لؤلؤ من مــوالى سعد الــدولة بن

---

1) Vocales e Bodl. 2) A.

سيف الدولة بن حمدان فقوى على ولد سعد الدولة واخذ البلد منه وخطب للحاكم صاحب مصر ولقّبه الحاكم مرتضى الدولة ثمّ فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع، ثمّ انّهم اجتمعوا هذه السنة فى خمسماية فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على ماية عشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مايتين واطلق من لم يفكر به، وكان صالح قد تزوّج بابنة عمّ له يسمّى جابرًا وكانت جميلة فوُصفت لابن لؤلؤ فخطبها الى ابن اخوتها وكانوا فى حبسه فذكروا له انّ صالحًا قد تزوّجها فلم يقبل منهم وتزوّجها ثمّ اطلقهم وبقى صالح بن مرداس فى الحبس فتوصّل حتّى صعد من السور والقى نفسه من اعلى القلعة الى تلّها واختفى فى مسيل ماء[1]، ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لؤلؤ الخيل فى طلبه فعادوا ولم يظفروا به، فلمّا سكن عنه الطلب سار بقيده[2] ولبنة حديد فى رجلَيْه حتّى وصل قرية تعرف بالياسريّة فراى ناسًا من العرب فعرفوه وحملوه الى اهله بمرج دابق فجمع الفَىْ فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يومًا فخرج اليه ابن لؤلؤ * فقاتله فهزمهم[3] صالح واسر ابن لؤلؤ وقيّده بقيده الذى كان فى رجله ولبنته، وكان لابن لؤلؤ اخ فنجا وحفظ مدينة حلب، ثمّ انّ ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالًا على ان يطلقه فلمّا استقرّ الحال بينهما اخذ رهاينه واطلقه فقالت امّ صالح لابنها قد اعطاك الله ما لا كنتَ تؤمّله فان رايتَ ان تتمّ صنيعك باطلاق الرهاين فهو المصلحة فانّه ان اراد الغدر بك لا يمنعه مَن عندك، فاطلقهم فلمّا دخلوا البلد حمل ابن لؤلؤ اليه اكثر ممّا استقرّ وكان قد تقرّر عليه مايتا الف دينار وماية[4] ثوب واطلاق كلّ اسير عنده من بنى كلاب،

1) A. ما. 2) A. قيد. 3) A. فقاتلهم فهزمه. 4) A. ومايتا.

فلمّا انفصل الحال ورحل صالح اراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لانه اتّهمه بالممالاة على الهزيمة وكان خلاف ظنّه فاطلع على ذلك غلامًا له اسمه سُرور واراد ان يجعله مكانَ فتح فاعلم سُرور بعض اصدقآيه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انّه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا الى سرور ذلك فقال له سيكون امر تأمن معه فسأله فكتمه فلم يزل يخدعه حتّى اعلمه الخبر، وكان بين ابن غانم وبين فتح مودّة فصعد اليه بالقلعة متنكّرًا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبة للحاكم صاحب مصر، وامر ابن لؤلؤ اخاه ابا الجيش بالصعود الى القلعة بحجّة افتقاد الخواين فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل الى فتح يعلمه انّه يريد افتقاد الخزاين ويامره بفتح الابواب، فقال فتح انّنى قد شربتُ اليوم دوآء واسال تاخير الصعود فى هذا اليوم فانّنى لا اثق فى فتح الابواب لغيرى وقال للرسول اذا لقيتَه فاردده، فلمّا علم ابن لؤلؤ الحال ارسل والدته الى فتح ليعلم سبب ذلك فلمّا صعدت اليه اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت على ابنها بترك محاققته ففعل وارسل اليه يطلب جوهرًا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يُرسله فسكت على مضض لعلمه انّ المحاققة لا تفيد لحصانة القلعة واشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بان يتمارض ويظهر شدّة المرض ويستدعى الفتح لينزل اليه ليجعله وصيًا فاذا حضر قبضه، ففعل ذلك فلم ينزل الفتح واعتذر وكاتب للحاكم واظهر طاعته وخطب له واظهر العصيان على استاذه واخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكلّما فى حلب من الاموال، وخرج ابن لؤلؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم، وكان صالح ابن مرداس قد مالا الفتح على ذلك فلمّا عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونسآءه وتركهنّ بمنبج وتسلّم حلب نوّاب الحاكم وتنقّلتْ بايديهم حتّى صارت بيد انسان من الحمدانيّة يعرف بعزيز الملك فقدّمه الحاكم واصطنعه وولّاه حلبًا فلمّا قُتل الحاكم وولى الظاهر

عصا عليه فوضعت ستّ الملك اخت الحاكم فرّاشا له على قتله فقتله، وكان للمصريّين بالشام نايب يعرف بانوشتكين البربرىّ وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها فاجتمع حسّان امير بنى طىّ وصالح ابن مرداس امير بنى كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتّفقوا [1] على ان يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر لحسّان ودمشق لسنان فسار حسّان الى الرملة فحصرها وبها انوشتكين فسار عنها الى عسقلان واستولى عليها حسّان ونهبها وقتل اهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعماية ايّام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر، وقصد صالح حلبًا وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولّى امرها للمصريّين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فامّا اهل البلد فسلّموه الى صالح الاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريّين معهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح [2] بالقلعة فغار المآء الذى بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلّم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع عشرة وملك من بعلبكّ الى عانة واقام بحلب ستّ سنين، فلمّا كان سنة عشرين واربعماية جهّز الظاهر صاحب مصر جيشًا وسيّرهم الى الشام لقتال صالح وحسّان وكان مقدّم العسكر انوشتكين البربرىّ فاجتمع صالح وحسّان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الأردنّ عند طبريّة فقتل صالح وولده الاصغر ونُفذ راساهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر ابن صالح فجآء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة، فلمّا علمت الروم بانطاكية الحال تجهّزوا الى حلب فى عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الى انطاكية وبقى شبل الدولة مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربعماية فارسل اليه الدزبرىّ [3] العساكر المصريّة * وصاحب مصر حينيذ المستنصر بالله [4] فلقيهم عند حماة فقتل فى شعبان وملك الدزبرىّ حلبًا فى رمضان

[1]) A. [2]) A. [3]) A. البربرى semper. [4]) A.

سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وارسل يستدعى الجند الاتـراك من البلاد فبلغ المصريّين عنه انّـه عازم على العصيان فتقدّموا الى اهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فسار عنها نحو حلب فى ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين وتوفّى بعد ذلك بشهر واحد، وكان ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقّب بمعزّ الدولة بالرحبة فلمّا بلغه موت الدزبرىّ جآء الى حلب فملكها تسليمًا من اهلها وحاصر امـراة الدزبرىّ واصحابـه بالقلعة احـد عشر شهرًا وملكها فى صفر سنة اربع وثلاثين فبقى فيها الى سنة اربعين، فانفذ المصريّون الى محاربته ابا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب الى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعة ثمّ انّه رحـل عن حلـب وعاد الى مصر واصابهم سيـل اذهـب بكثير من دوابّهم واثقالهم، فانفذ المصريّون الى قتال معزّ الدولة خادمًا يعرف برِفْق[1] فخـرج اليه فى اهـل حلب فقاتلوه فانهزم المصريّـون وأُسر رفق[2] ومات عندهم وكان اسره سنة احدى واربعين فى ربيع الاوّل، ثمّ انّ معزّ الدولة بعد ذلك ارسـل الهدايا الى المصريّين واصلح امـره معهم ونـزل لهم عن حلب فانفذوا اليهـا ابا علىّ الحسن بن علىّ بن ملهم ولقّبوه مكين الدولة فتسلّمها من ثمال فى ذى القعدة سنة تسع واربعين وسار ثمال الى مصر فى ذى الحجّة وسار اخوه * ابو ذُوابة[3] عطيّة بن صالح الى الـرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم انّ بعض اهل حلب قد كاتب محمودَ بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلّموا البلد اليه فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة فخاف فجلس يبكى وكان يقول لكلّ من ساله[4] عن بكآيـه انّ اصحابنا الذين أُخذوا قد قُتلوا واخـاف على الباقين،

1) A. بفرق. 2) A. ڤرق. 3) A. 4) A. يساله.

فاجتمع اهل البلد واشتدّوا وراسلوا محمودًا وهو عنهم مسيرة يومٍ يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجآء محمود وحصره معهم فى جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمسين، ووصلت الاخبار الى مصر فسيّروا ناصر الدولة ابا علىّ بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكرٍ بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلبًا فلمّا قارب البلد خرج محمود عن حلب الى البرّية واختفى الاحداث جميعهم وكان عطيّة بن صالح نازلًا بقرب البلد وقد كره فعل محمود ابن اخيه فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد واخذ اموال الناس، وامّا ناصر الدولة فلم يمكن اصحابه من دخول البلد ونَهْبه وسار فى طلب محمود فالتقيا بالغُنَيْدق فى رجب فانهزم اصحاب ابن حمدان وثبت هو فجُرح وحُمل الى محمود اسيرًا فاخذه وسار الى حلب فملكها وملك القلعة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر، فجهّز المصريّون معزّ الدولة ثمال بن صالح الى ابن اخيه فحصره *فى حلب [1] فى ذى الحجّة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النُميرىّ صاحب حرّان فجآء اليه فلمّا بلغ ثمالًا مجيه سار عن حلب الى البرّية فى المحرّم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الى حرّان، فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود بن اخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالًا شديدًا ثمّ انهزم محمود فمضى الى اخواله بنى نُمير بحرّان وتسلّم ثمال حلب فى ربيع الاوّل سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فغزاهم ثمّ توفّى بحلب فى ذى القعدة سنة اربع وخمسين وكان كريمًا حليمًا واوصى بحلب لاخيه عطيّة بن صالح فملكها، ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركمانىّ فقوى بهم فاشار اصحابه بقتلهم فامر اهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودًا بحرّان واجتمعوا معه

---

[1] A.

على حصار حلب فحصرها وملكها فى رمضان سنة * اربع وخمسين [1] وقصد عمّه عطيّة الرقّة فملكها ولم يزل بها حتّى اخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستّين وسار عطيّة الى بلد الروم فمات بالقسطنطنيّة سنة خمس وستّين، وارسل محمود التركمان مع اميرهم ابن خان الى ارتاح فحصرها واخذها من الروم سنة ستّين وسار محمود الى طرابلس فحصرها واخذ من اهلها مالًا وعاد وارسله محمود فى رسالة الى السلطان الب ارسلان ومات محمود فى حلب سنة ثمان وستّين فى ذى الحجّة ووصّى بها بعده لابنه مشيب فلم ينفذ اصحابه وصيّته لصغره وسلّموا البلد الى ولده الاكبر واسمه نصر وجدّه لامّه الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بويه وتزوّجها [2] عند دخولهم مصر لمّا ملك طغرلبك العراق وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملّكوا اباه البلد وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبّلوا الارض بين يديه فسبّهم واراد قتلهم فرماه احدهم بنشابة فقتله وملك اخوه سابق وهو الذى كان ابوه اوصى له بحلب فلمّا صعد القلعة استدعى احمدشاه مقدّم التركمان وخلع عليه واحسن اليه وبقى فيها الى سنة اثنتين وسبعين فقصده تُتش بن الب ارسلان فحصره بحلب اربعة اشهر ونصفًا ثم رحل عنه ونازله شرف الدولة فاخذ البلد منه على ما نذكره ان شآء الله تعالى، * فهذه جميع اخبار بنى مرداس اتيتُ بها متتابعة لئلّا تجهل اذا تتابعت [3] ☆

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما * فتح [4] الملك [5] فخر الدولة دُبْيْر العاقول اتاه سلطان وعلوان ورجب اولاد ثمال الخفاجىّ ومعهم اعيان عشايرهم وضمنوا حماية سَقْى الفرات ودفْع عُقَيْل عنها وساروا معه الى بغداذ فاكرمهم وخلع

[1]) C. P. خمسين. [2]) A. sine و. [3]) A. [4]) بلغ. [5]) C. P.

عليهم وامرهم بالمسير مع ذى السعادتَيْن لحسن بن منصور الى الانبار فساروا فلمّا صاروا بنواحى الانبار فسدوا وعاثوا فقبض ذو السعادتَيْن على نفر منهم ثمّ اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكفّ عن الاذى فاشار كاتب نصرانىّ من اهل دقوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذى السعادتين وان يظهر انّ عُقيلًا قد اغاروا فاذا خرج عسكر ذى السعادتين انفرد به فاخذه، فوصل الى ذى السعادتين الخبر ثمّ انّ سلطانًا ارسل اليه يقول له انّ عقيلًا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ العسكر فقال ذو السعادتين انا اركب واخذ العساكر ثمّ دافعه الى ان فات وقت السير فانتقض على سلطان ما دبّره فارسل يقول قد اخذت جماعة *من عقيل[1]، ثمّ انّ ذا السعادتين صنع طعامًا كثيرًا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانىّ وجماعة من اعيان خفاجة فامر اصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانًا ومن معه ببغداذ حتّى شفع فيهم ابو لحسن بن مَزْيد وبذل مالًا عنهم فأُطلقوا، وذكر ابن نباته وغيره هذه لحادثة ٥

ذكر القدح فى نسب العلويّين المصريّين

فى هذه السنة كُتب ببغداذ محضر يتضمّن القدح فى نسب العلويّين[2] خلفاء مصر وكتب فيه المرتضى واخوه الرضى وابن البطحاوىّ العلوىّ وابن الازرق الموسوىّ والزكى ابو يعلى عمر بن محمّد ومن القضاة والعلماء ابن الاكفانىّ وابن لخرزىّ وابو العبّاس الابيوردىّ وابو حامد الاسفرآيينىّ والكشفلىّ[3] والقدورىّ والصيمرىّ وابو عبد الله بن البيضاوىّ وابو الفضل النسوىّ وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ستّ وتسعين ومايتين ٥

---

1) A. 2) A. 3) A ; at sine ..

ذكر اخذ بنى خفاجة الحجاج

فى هذه السنة سارت خفاجة الى واقصة ونزحوا ماء البرمكى [1] والريان والقوا فيهما الحنظل، ووصل الحجاج من مكة الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل واخذوا الاموال ولم يسلم من الحاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداذ فسيّر العساكر فى اثرهم وكتب الى ابى الحسن على بن مزيد *يامره بطلب [2] العرب والاخذ منهم بثار الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم [3] وقد قاربوا البصرة فاوقعوا بهم فقتل منهم واسر جمعا كثيرا واخذ من اموال الحاج ما رآه وكان الباقى قد اخذه العرب وتفرقوا وارسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه ✿

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى ابو الحسن بن اللبان الفرضى فى ربيع الاول، وتوفى فى شهر رمضان عثمان بن *عيسى ابو عمرو [4] الباقلانى العابد [5] وكان مجاب الدعوة رحمة الله عليه ✿

ثم دخلت سنة ثلاث واربعماية، سنة ٤٠٣

ذكر قتل قابوس

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير، وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضايله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا ايامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه، وكان حينيذ غايبا عن جرجان فخفى عليه الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد احاط العسكر بباب القلعة التى كان بها وانتهبوا امواله ودوابه وارادوا استنزاله من الحصن [6] فقاتلهم هو ومن معه من خواصه واصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا [7] الى

---

1) C. P. الرملى. 2) C. P. يطلب. 3) A. 4) A. 5) C. P. 6) A. حصنه. 7) A. وانفذوا.

ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرّفونه الحال ويستدعونه ليولّوه امرهم فاسرع السير نحوهم خوفًا من خروج الامر عنه فالتقوا واتّفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فاجابهم الى ذلك على كُرهٍ، وكان ابوه شمس المعالى قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه، فاخذوا منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرًّا، فلمّا وصل الى ابيه اذن له وحده دون غيره فدخل عليه وعنده جمع من اصحابه الحامين عنه فلمّا دخل عليه تشاكيا ما هما فيه وعرض عليه منوجهر ان يكون بين يديه فى قتال اوليك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه، فراى شمس المعالى ضدّ ذلك وسهل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلّم اليه خاتم الملك ووصّاه بما يفعله واتّفقا على ان ايننتقل هو الى قلعة جناشك يتفرّغ للعبادة الى ان ياتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك، وسار الى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته وسار منوجهر الى جرجان وتولّى الملك وضبطه ودارا اولايك الاجناد وهم نافرون[1] خايفون من شمس المعالى ما دام حيًّا فما زالوا يحتالون ويجيلون الرأى حتّى دخلوا الى منوجهر وخوّفوه من ابيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع ابيه وقالوا له مهما والدك فى الحياة لا نامن نحن ولا انت واستاذنوه فى قتله فلم يردّ عليهم جوابًا فمضوا اليه الى الدار التى هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخفّفًا فاخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتآء وكان يستغيث اعطونى ولو جلّ دابّة، فلم يفعلوا فمات من شدّة البرد وجلس ولده للعزآء ولقّب القادر بالله منوجهر فلك المعالى، ثم انّ منوجهر راسل يمين الدولة ودخل فى طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه ان يتزوّجه بعض بناته ففعل فقوى جنانه وشرع فى التدبير على اوليك الذين قتلوا اباه فابادهم بالقتل والتشريد، وكان

---

[1]) A.

قابوس غزير الادب وافر العلم له رسايل وشعر حسن وكان عالمًا بالنجوم وغيرها من العلوم فمن شعره

قُل للذى بصروف الدهر عيّرنا   هل عاند الدهر الّا من له خطَرُ
اما ترى البحر يطفو[1] فوقه جيفٌ   وتستقرّ[2] بأقصى قعره الدُرَرُ
فان تكن نشبت ايدى الخطوب[3] بنا   ومسّنا من توالى صرفها ضررُ
ففى السمآء نجومٌ غير ذى عدَد   وليس يُكسَفُ الّا الشمس والقمرُ ۞

ذكر موت ايلك الخان وولاية اخيه طغان خان

فى هذه السنة توفّى ايلك الخان وهو يتجهّز للعود الى خراسان لياخذ بثاره من يمين الدولة وكاتب قدرَ خان وطغانَ خان ليساعداه على ذلك، فلمّا توفّى ولى بعده اخوه طغان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند واشتغل انا بغزو الترك وان يترك بعضنا بعضًا فوافق ذلك هواه فاجابه اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفّار، وكان ايلك الخان خيرًا عادلًا حسن السيرة محبًّا للدين واهله *مُعظمًا للعلم واهله[4] محسنًا اليهم ۞

ذكر وفاة بهآء الدولة وملك سلطان الدولة

فى هذه السنة خامس[5] جمادى الاخرة توفّى بهآء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض ابيه وكان موته بأرّجان وحمل الى مشهد امير المومنين على عمّ فدُفن عند ابيه عضد الدولة وكان عمره اثنتين واربعين سنة وتسعة اشهر ونصفًا وملكه اربع وعشرين سنة، ولمّا توفّى ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وسار من أرّجان الى شيراز وولّى اخاه جلال الدولة ابا طاهر بن بهآء الدولة البصرةَ واخاه ابا الفوارس كرمانَ ۞

---

1) A. تتلفو.   2) C. P. ويستقر.   3) A. الزمان.   4) A.   5) A. عاشر ۞

ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية

فى هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر الاموى ولقب المستعين وهذه غير[1] ولايته[2] منتصف شوال على ما ذكرناه سنة اربعماية وبايعه الناس وخرج اهل قرطبة اليه مسلمون عليه فانشد متمثلا

اذا ما راونى طالعًا من ثنيّة يقولون مَن هذا وقد عرفونى
يقولون لى اهلًا وسهلًا ومرحبًا ولو ظفروا بى ساعةً قتلونى

وكان سليمان اديبًا شاعرًا بليغًا واريق فى ايّامه دمآء كثيرة لا تحدّ وقد تقدّم ذكر ذلك سنة اربعماية وكان البربر هم الحاكمون فى دولته لا يقدر على خلافهم لانّهم كانوا عامّة جنده وهم الذين قاموا معه حتّى ملّكوه وقد تقدّم ذكر ذلك ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع سلطان الدولة على ابى الحسن علىّ[3] بن مَزْيد الاسدىّ وهو اوّل من تقدّم من اهل بيته، وفيها قلّد الرضى الموسوىّ *صاحب الديوان المشهور[4] نقابة العلويّين ببغداد وخُلع عليه سواد وهو اوّل طالبىّ خُلع عليه السواد، وفيها توفّى ابو بكر الخوارزمىّ *واسمه محمّد بن موسى[5] الفقيه الحنفىّ، وابو الحارث محمّد بن محمّد بن عمر العلوىّ نقيب الكوفة وكان يسير بالحاجّ عشر سنين، *وابو عبد الله الحسن بن حامد بن علىّ بن مروان الفقيه الحنبلىّ وله تصانيف فى الفقه[6]، والقاضى ابو بكر محمّد بن الطيّب المتكلّم الاشعرىّ وكان مالكىّ المذهب رثاه بعضهم فقال

انظُرْ الى جبلٍ تمشى الرجالُ به وانظُرْ الى القبر ما يحوى من الصَّلَفِ
وانظر الى صارم الاسلام منغمدًا وانظر الى درّة الاسلام فى الصَّدَفِ

*وفيها قُتل ابو الوليد عبد الله بن محمّد المعروف بابن الفرضى الاندلسىّ بقرطبة قتله البربر[7] ❁

---

1) C. P. 2) A. add. الثانية. 3) C. P. 4) A. 5) A. 6) A. 7) A.

ثم دخلت سنة اربع واربعماية سنة ٤٠٤

ذكر فتح يمين الدولة ناردين

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند فى جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من الهند فسار شهرين حتى قارب مقصده ورتّب اصحابه وعساكره، فسمع عظيم الهند به فجمع مَنْ عنده من قوّاده واصحابه وبرز الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسلك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى الهنود يستدعيهم من كلّ ناحية فاجتمع عليه منهم كلّ من يحمل سلاحًا[1] فلمّا تكاملت عدّته نزل من الجبل وتصافّ هو والمسلمون واشتدّ القتال وعظم الامر، ثم انّ الله تعالى منح المسلمين اكتافهم فهزموهم واكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك، ووجد فى بيت بُدّ عظيم حجرًا منقورًا دلّتْ كتابته على انّه مبنىّ منذ اربعين الف سنة فعجب الناس لقلّة عقولهم، فلمّا فرغ من غزوته عاد الى غزنة وارسل الى القادر بالله يطلب منه منشورًا وعهدًا بخراسان وما بيده من الممالك فكُتب له ذلك ولُقّب نظام الدين ٭

ذكر ما فعله خفاجة دفعة اخرى

فى هذه السنة جآء سلطان بن ثمال واستشفع بابى الحسن بن مزْيد الى فخر الملك ليرضى عنه فاجابه الى ذلك فاخذ عليه العهود بلزوم ما يُحمد امره فلمّا خرج وصلت الاخبار بانّهم نهبوا سواد الكوفة *وقتلوا طايفة من الجند واتى اهل الكوفة مستغيثين[2] فسيّر فخر الملك اليهم عسكرًا وكتب الى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم فسار اليهم واوقع بهم بنهر الرمّان واسر محمّد بن ثمال وجماعة معه ونجا سلطان وادخل الاسرى الى بغداد مشهرين وحُبسوا[3] وهبّ على المنهزمين من بنى خفاجة ريح شديدة حارّة فقتلتْ منهم نحو خمسماية

---

1) A. بحمل السلاح. 2) Om. A. 3) C. P.

رجل وافلت منهم جماعة ممّن كانوا اسروا من الحجّاج وكان يرعون ابلهم وغنمهم فعادوا الى بغداد فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجْن وولدن [1] واقتسمت بركاتهم ✿

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور وانّ بدر بن حسنَوَيْه سلّمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوّابه، فلمّا كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عسكر فخر الملك واخذها منهم فى رجب، فلمّا سمع الوزير الخبر ارسل الى طاهر يعاتبه ويامره باطلاق مَن اسر من اصحابه ففعل ولم تزل شهرزور بيد طاهر الى ان قتله ابو الشوك واخذها منه وجعلها لاخيه مهلهل ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار ابو الحسن علىّ بن مَزْيد الاسدىّ الى ابى الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوّج ابنه [2] ابو الاغرّ دُبَيْس بن علىّ باخت [3] ابى الشوك، وفيها توفّى القاضى ابو الحسن علىّ بن سعيد الاسطخرىّ وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة * وله تصانيف فى الردّ على الباطنيّة [4] ✿

ثم دخلت سنة خمس واربعماية، سنة ٤٠٥

ذكر غزوة تانيشر

قد ذكر ليمين الدولة انّ بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة فى الحرب وانّ صاحبها غال فى الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه * فى عقر داره وان يذيقه شربة من كاس قتاله [5] فسار فى الجنود والعساكر والمتطوّعة فلقى فى طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارًا فسيحة الاقطار والاطراف بعيدة

---

1) C. P. 2) A. ابنة. 3) A. بابن. 4) A. 5) Om. A.

الاكناف والمآء بها قليل فلقوا شدّة وقاسوا مشقّة الى ان قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرًا شديد الجرية صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التى كان يدلّ بها، فامر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكّن باقى العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتّى عبر ساير العسكر فى المخاضات وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى اخر النهار فانهزم الهند وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من اموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفرين ظافرين ۞

ذكر قتل بدر بن حَسَنْوَيْه واطلاق ابنه هلال وقتله [1]

فى هذه السنة قُتل بدر بن حسنويه امير الجبل، وكان سبب قتله انّه سار الى [2] الحسين بن مسعود الكردىّ ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسحد فضجر اصحاب بدر منه لهجوم الشتآء [3] فعزموا على قتله فاتاه بعض خواصّه وعرّفه ذلك فقال فَمَنْ هم الكلاب حتّى يفعلوا ذلك وابعدهم فعاد اليه فلم ياذن له فقال من ورآء الخركاة الذى اعلمتُك قد قوى [4] العزم عليه فلم يلتفت اليه، وخرج فجلس على تلّ فثاروا به فقتله طايفة منهم تسمّى الجُوْرَقان [5] ونهبوا عسكره وتركوه وساروا، فنزل الحسين بن مسعود فراه ملقًى على الارض فامر بتجهيزه وحُمْله الى مشهد علىّ عمّ ليدفن فيه ففعل ذلك، وكان عادلًا كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمّة، ولمّا قتل هرب الجورقان [6] الى شمس الدولة ابى طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا فى طاعته، وكان طاهر بن هلال بن بدر هاربًا من جدّه بنواحى شهرزور فلمّا عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فأُسر طاهر وحُبس وأُخذ ما كان قد جمعه بعد

---

1) A. 2) A. 3) A. add. عليه. 4) A. وقع. 5) C. P. h. l. الجوزقان. 6) A. h. l. الجورجان.

* ان ملك نايبًا من ابيه[1] هلال وكان عظيمًا وحمله الى همذان وسار اللُّرِيّة والشاذنجان[2] الى ابى الشوك فدخلوا فى طاعته، وحين قُتل كان ابنه هلال محبوسًا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا فلمّا قُتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده فلمّا علم سلطان الدولة بذلك اطلق هلالًا وجهّزه وسيّره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة *من بلاده، فسار الى شمس الدولة[3] فالتقيا فى ذى القعدة واقتتل العسكران فانهزم اصحاب هلال وأُسر هو فقُتل ايضًا وعادت العساكر التى كانت معه الى بغداد على اسوأ حال، وكان ممّن أُسر معه ابو المظفّر انوشتكين الاعراجىّ، وكان فى مملكة بدر سابور خواست والدينور وبروجرد ونهاوند واسداباذ وقطعة من اعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات ✿

ذكر الحرب بين علىّ بن مَزْيد وبين بنى دُبَيْس

فى هذه السنة فى المحرّم كانت الحرب بين ابى الحسن علىّ بن مزيد الاسدى وبين مُضر ونبهان وحسّان وطراد بنى دُبَيْس، وسببها انّهم كانوا قد قتلوا ابا الغنايم بن مزيد اخا ابى الحسن[4] فى حرب بينهم وقد تقدّم ذكرها، وحالت الايّام بينه وبين الاخذ بثاره فلمّا كان الآن تجهّز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان[5] والجوانيّة وغيرهما من الاكراد وسار اليهم فلمّا قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت اخاها مُضر بن دبيس ليلًا وقالت له قد اتاكم ابن مزيد فيما لا قِبَلَ لكم به وهو يقنع منكم بابعاد[6] نبهان قاتل اخيه فابعدوه وقد تفرّقت هذه العساكر، فاجابها اخوها مُضر الى ذلك وامتنع اخوه حسّان، فلمّا سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته انكره

---

1) A. اسر ابنة. 2) C. P. والشاددىحان; A. والشاونجان. 3) Om. A.
4) A. العبّاس. 5) C. P. والساددىحان. 6) C. P. بانفاذ.

واراد طلاقها فقالت له خفتُ ان اكون فى هذه لحرب بين فقد اخٍ حميم او زوج كريم ففعلتُ ما فعلتْ رجآء الصلاح ، فزال ما عنده منها وتقدّم اليهم وتقدّموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا * واشتدّ القتال لما بين الفريقَيْن من الدُخُول[1] فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسّانَ ونبهانَ ابنَىْ دبيس واستولى على البيوت والاموال ولحق مَنْ سلم من الهزيمة بالحويزة، ولمّا ظفر بهم راى عندهم مكاتبات فخر الملك يامرهم بالجدّ فى امره ويعدهم النصرة فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفرة ودعتْ فخرَ الملك[2] الضرورة الى تقليد ابن مزيد لجزيرة الدُبَيْسيّة واستثنى مواضع منها الطيب وقُرقوب وغيرهما وبقى ابو لحسن هناك الى جمادى الاولى، ثمّ انّ مُضر بن دبيس جمع جمعًا وكبس ابا لحسن ليلًا فهرب فى نفرٍ يسير واستولى مُضر على حلله *واموالهِ وكلّما له[3] ولحق ابو لحسن ببلد النَيْل منهزمًا ۞

ذكر ملك شمس الدولة الرىّ وعوده عنها

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنوَيْه واخذ ما فى قلاعه من الاموال عظم شانه واتّسع ملكه فسار الى الرىّ وبها اخوه مجد الدولة فرحل عن الرىّ ومعه والدته الى دنباوند وخرجت عساكر الرىّ الى شمس الدولة مذعنة بألطاعة ودخل الرىّ وملكها وخرج منها يطلب اخاه ووالدته فشغب لجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه مطالبات اتسع لخرق بها فعاد الى همذان وارسل الى اخيه ووالدته يامرهما بالعود الى الرىّ فعادا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شعبان[4] توفّى ابو لحسن احمد بن علىّ البتّى الكاتب الشاعر ومن شعره فى تكّة

لِمْ لا اتيه ومضجعى   بين الروادف ولخصور

---

[1]) A. اشد القتال واشتد ذلك بين الفارقين.   [2]) A. الدولة.
[3]) C. P.   [4]) C. P.

ولذا نُسجتُ فانّنى بين الترايب والنحور
ولقد نشأتُ صغيرةً باكفّ ربّات الخدور

وله نوادر كثيرة منها انّه شرب فُقّاعًا فى دار فخر الملك فلم يستطبه فجلس مفكرًا فقال له الفقّاعىّ فى اىّ شىء تفكر فقال فى دقّة صنعتك كيف * امكنك الخرآء[1] فى هذه الكيزان الضيقة كلّها، وفى رمضان منها قُتل القاضى ابو القاسم يوسف بن احمد بن كجّ الفقيه وكان من ايمّة اصحاب الشافعىّ وكان قاضى الدينور قتله طايفة من عامّتها خوفًا منه، وتوفّى ابو نصر عمر بن عبد العزيز بن نُباتة السعدىّ الشاعر، والقاضى ابو محمّد بن الاكفانىّ قاضى بغداذ وولى بعده قضآء[2] القضاة ابو الحسن بن ابى الشوارب البصرىّ[3]، وتوفّى ابو احمد عبد السلام من الحسن البصرىّ الاديب، وابو القاسم هبة الله ابن عيسى كاتب مهذّب الدولة بالبطيحة وهو من الكُتّاب المفلقين ومكاتباته مشهورة وكان ممدحًا وممّن مدحه ابن الحجّاج، وتوفّى ايضًا[4] عبد الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن ادريس ابو سعيد[5] الادريسىّ الاستراباذىّ الحافظ نزيل سمرقند وهو مصنّف تاريخ سمرقند، وتوفّى ايضًا الحاكم ابو عبد الله محمّد بن عبد الله النيسابورىّ صاحب التصانيف الحسنة المشهورة، وابو الحسن بن عياض وكان يلقّب الناصر وكان يتولّى الاهواز وقام ولده بنكير مقامه، * وابو علىّ الحسين بن الحسين بن حمكان الهمذانىّ الفقيه الشافعىّ وكان امامًا عالمًا[6] ☆

ثم دخلت سنة ستّ واربعماية، سنة ٤٠٦

ذكر الفتنة بين باديس وعمّه حمّاد

فى هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقية وعمّه حمّاد حتّى آل الامر بينهما الى الحرب الله لا بقيا بعدها، وسبب

1) A. خريت.   2) C. P. قاضى.   3) A.   4) Add. A. ابو.   5) A. سعد.   6) A.

ذلك انّ باديس ابلغ عن عمّه حمّاد قوارصَ واموراً انكرها فاغضا عليها حتّى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور اراد ان يقدّمه ويجعله ولىّ عهده فارسل الى عمّه حمّاد يقول له بان يسلّم بعض ما بيده من الاعمال الّتى اقطعه الى نايب ابنه المنصور وهى مدينة تيجس وقصر الافريقى والقسنطينة[1] وسيّر الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر وهو من كبّار قوّادهم وسيّر معه عمّه ابراهيم ليمنع اخاه حمّادًا من امر ان اراده، فسارا الى ان قاربا حمّادًا ففارق ابراهيم هاشمًا وتقدّم الى اخيه حمّاد فلمّا وصل اليه حسّن له الخلاف على باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة واظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين الف مقاتل، فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حمّاد واخوه ابراهيم الى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة شقنبارية[2] فكان بينهم حرب انهزم ابن جعفر ولجا الى باجة وغنم حمّاد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمّى قبر الشهيد فاتاه جمع كثير من عسكر عمّه حمّاد ووصلت كُتُب حمّاد وابراهيم الى باديس انّهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة فكذّبهما ما ظهر من افعالهما من سفك الدماء وقتْل الاطفال واحراق الزروع والمساكن وسبى النسآء ووصل حمّاد الى باجة فطلب اهلها منه الامان فآمنهم واطمانّوا الى عهده فدخلها يقتل وينهب ويحرق وياخذ الاموال، وتقدّم باديس اليه بعساكره فلمّا كان فى صفر سنة ستّ واربعماية ووصل حمّاد الى مدينة اشير وهى له وفيها نايبه واسمه خَلَف الحميرىّ فنعه خلف من دخولها وصار فى طاعة باديس فسقط فى يد حمّاد فانّها هى كانت معوّلة لحصانتها وقوّتها، ووصل باديس الى مدينة المسيلة ولقيه اهلها وفرحوا به وسيّر جيشًا الى المدينة الّتى احدثها حمّاد فخرّبوها الّا انّهم لم ياخذوا مال احد

---

[1] A. والقسطنطينية. [2] C. P. شقمارية.

وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة الله له وفيها اخوه ابراهيم فاخذ ابراهيم ابناءهم وذبحهم على صدور امّهاتهم فقيل انّه ذبح بيده منهم ستّين طفلًا فلمّا فرغ من الاطفال قتل الامّهات، وتقارب باديس وحمّاد والتقوا مستهلّ جمادى الاولى واقتتلوا اشدّ قتال واعظمه ووطّن اصحاب باديس انفسهم على الصبر او الموت لما كان حمّاد يفعله لمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثمّ انهزم حمّاد وعسكره لا يلوى على شىء وغنم عسكرُ باديس اثقاله وامواله وفى جملة ما غُنم منه عشرة الاف درقة مختارة لمط [1] ولولا اشتغل العسكر بالنهب لأُخذ حمّاد اسيرًا وسار حتّى وصل الى قلعته تاسع جمادى الاولى وجآء الى مدينة دَكمة فتجنّى على اهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثلاثماية رجل، فخرج اليه فقيه منها وقال له يا حمّاد اذا لقيتَ الجيوشَ انهزمتَ واذا قادمتْك الجوع فررتَ وانّما قدرتك وسلطانك على اسير لا قدرة له عليك، فقتله وحمل جميع ما فى المدينة من طعام وملح وذخيرة الى القلعة الله له، وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وامر بالبنآء وبذل الاموال لرجاله فاشتدّ ذلك على حمّاد وانكر رجاله وضعفت نفسه وتفرّق منه اصحابه، ثمّ مات ورّو [2] بن سعيد الزناتىّ المتغلّب على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فمالت فرقة مع اخيه خزرون وفرقة مع ابن ورّو [3] فاشتدّ ذلك ايضا على حمّاد وكان يطمع انّ زناتة تغلّب على بعض البلاد فيضطرّ باديس الى الحركة اليهم ۞

ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعزّ

لمّا كان يوم الثلثآء سلخ ذى القعدة سنة ستّ واربعماية امر باديس بعرض العساكر فرأى ما سرّه وركب اخر النهار ونزل ومعه جماعة من اصحابه ففارقوه الى خيامهم فلمّا كان نصف الليل توفّى، وخرج

---

1) لمطى. 2) A. ورّه. 3) A. ورّوا.

الخادم فى الوقت الى حبيب بن ابى سعيد وباديس بن ابى حمامة وايّوب ابن يطوّفت[1] وهم اكبر قواده *فاعلمهم بوفاته[2]، وكان بين حبيب وباديس بن حمامة عداوة فخرج حبيب مسرعا الى باديس وخرج باديس اليه ايضا فالتقيا فى الطريق فقال كلّ واحد منهما لصاحبه قد عرفتَ الذى بيننا والاولى ان نتّفق على اصلاح هذا الخلل فاذا انقضا رجعنا الى المنافسة، فاجتمعا مع ايّوب وقالوا انّ العدوّ قريب منا وصاحبنا بعيد منّا ومتى لم نقدّم راسًا نرجع اليه فى امورنا لم نأمن العدوّ ونحن نعلم ميل صنهاجة الى المعزّ وغيرهم الى كرامت ابن المنصور اخى باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرًا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولّوا المعزّ بن باديس وينقطع الشرّ، فاحضروا كرامت وبايعوه وولّوه فى الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا ان يقولوا للناس بُكرة انّ باديس قد شرب دوآء فلمّا اصبحوا اغلق اهل مدينة المحمّدية ابوابها وكانّما نودى فيهم بموت باديس فشاع الخبر وخاف الناس خوفًا عظيمًا واضطربوا لموته واظهروا ولاية كرامت فلمّا رأى ذلك عبيد باديس ومَن معهم انكروه فخلا حبيب باكابرهم وعرّفهم الحال فسكنوا[3]، ومضى كرامت الى مدينة اشير ليجمع صنهاجة وتلكاتة[4] وغيرهم واعطوهم[5] من الخزاين مائة الف دينار، وامّا المعزّ فانّه كان عمره ثمان سنين وستّة اشهر وايامًا تقريبًا لانّ مولده كان فى جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلاثماية ولمّا وصل اليه الخبر بموت ابيه اجلسه من عنده للعزآء ثم ركب فى الموكب وبايعه الناس فكان يركب كلّ يوم ويطعم الناس كلّ يوم بين يدَيْه وامّا العساكر فانّهم رحلوا من مدينة المحمّدية الى المعزّ وجعلوا باديس فى تابوت بين يدى العسكر والطبول والبنود على راسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصوريّة

---

1) C. P. بطوفت. 2) Om. C. P. 3) A. فسكتوا. 4) C. P. sine punctis. 5) A. واعطوه.

رابع المحرّم سنة سبع واربعماية ووصلوا الى المهديّة والمعزّ بها ثامن المحرّم فركب المعزّ ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له اسماءهم ويعرّفه بقوّادهم واكابرهم فرحل المعزّ من المهديّة فوصل الى المنصوريّة منتصف المحرّم، وهذا المعزّ اوّل من حمل الناس بافريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب ابى حنيفة، وامّا كرامت فانّه لمّا وصل الى مدينة اشير اجتمع عليه قبايل صنهاجة وغيرهم فاتاه حمّاد فى الف وخمسماية فارس فتقدّم اليه كرامت سبعة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فرجع بعض اصحاب كرامت الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فتمّت الهزيمة عليه وعلى اصحابه ووصل الى مدينة اشير فاشار عليه قاضيها واعيان اهلها بالمقام ومَنْع حمّاد عنها ففعل ونازلهم حمّاد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالًا واذن له فى المسير الى المعزّ وقتل حمّاد من اهل اشير كثيرًا حيث اشاروا على كرامت بحفظ البلد ومَنْع حمّاد منه، ووصل كرامت الى المعزّ فى المحرّم هذه السنة فاكرمه واحسن اليه، وفى اخر ذى الحجّة سيّر الحاكم الخلع من مصر الى المعزّ ولقّبه شرف الدولة * ولم يذكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق [1]، وسار المعزّ الى حمّاد لثمان بقين من صفر سنة ثمان واربعماية بالعساكر لمنعه عن البلاد فانّه كان يحاصر باغاية وغيرها فلمّا قاربه رحل عن باغاية والتقوا اخر ربيع الاوّل فاقتتلوا فما كان الّا ساعة حتّى انهزم حمّاد واصحابه ووضع اصحاب المعزّ فيهم السيف وغنموا ما لهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعزّ من اتى فراس فله اربعة دنانير فاتى بشىء كثير وأُسر ابراهيم اخو حمّاد ونجا حمّاد وقد اصابته جراحة وتفرّق عنه اصحابه ورجع المعزّ وورد رسول من حمّاد اليه يعتذر ويقرّ بالخطا ويسال العفو فاجابه المعزّ ان كنتَ على ما قلته فارسل ولدك القايد الينا، واستعمل

---

[1]) Om. A.

المعزّ على جميع العرب المجاورة لابراهيم عمّه كرامت فعاد جواب حمّاد انّه اذا وصله كتاب اخيه ابراهيم بالعلامات التى بينهم انّه قد اخذ له عهد المعزّ[1] بعث ولدَه القايد او حضر هو بنفسه، فحضر ابراهيم واخذ العهود على المعزّ وارسل اليه يعرّفه ذلك ويشكر المعزّ على احسانه اليه ووصل المعزّ الى قصره آخر جمادى الاولى ولمّا وصل اطلق عمّه ابراهيم وخلع عليه واعطاه الاموال والدوابّ وجميع ما يحتاج اليه فلمّا سمع حمّاد ذلك ارسل ولدَه القايد الى المعزّ وكان وصوله للنصف من شعبان فاكرمه واعطاه شيـًٔا كثيرًا واقطعه المسيلة وطبنة[2] وغيرهما وعاد الى ابيه فى شهر رمضان ورضى الصلح وحلف عليه واستقرّت الامور بينهما وتصاهرا وزوّج المعزّ اخته بعبد الله ابن حمّاد فازدادوا اتّفاقًا وامنًا، وكان بافريقية والغرب غلآء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولمّا استقرّ الصلح والاتّفاق سيّر المعزّ الجيوش الى القبايل من البربر وغيرهم فانّ الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدمآء مسفوكة فلمّا راوا عساكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحرب ومن ابى قوتل فقُتل المفسدون واصلح ما بين القبايل ووصل *من جزيرة الاندلس[3] زاوى بن زيرى بن مناد عمّ ابى المعزّ واهله وولده وحشمه وكان قد اقام بالاندلس مُدّة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملكه بالاندلس غرناطة وقاسا حروبًا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شىء كثير لا يحدّ فاكرمهم المعزّ وحمل لهم شيـًٔا عظيمًا واقامات زايدة واقاموا عنده، كان ينبغى ان يكتب[4] وفاة باديس وما بعده سنة سبع واربعماية وانّما اتبعنا بعض اخبارهم بعضًا ✿

ذكر غزوة محمود الى الهند

فى هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضلّ

1) A. العهد من المعز. 2) A. 3) Om. A. 4) يذكر.

ادلاله الطريق ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممّن معه وخاض الماء بنفسه ايّامًا حتّى تخلّص وعاد الى خراسان ✿

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة * على نايبه بالعراق [1] ووزيره فخر الملك ابى غالب وقُتل سلخ ربيع الاوّل وكان عمره اثنتين وخمسين [2] سنة واثنا عشر شهرًا وكان نظره بالعراق خمس سنين واربعة شهور واثنا عشر يومًا وكان كافيًا حسن الولاية والآثار ووجد له الف الف دينار عينًا سوى ما نهب سوى الاعراض [3] وكان قبضه بالاهواز ولمّا مات نُقل الى مشهد امير المومنين علىّ عمّ فدُفن هناك، قيل كان ابن علمكار وهو من كبّار قوّادهم قد قتل انسانًا ببغداد فكانت زوجته تكتب الى فخر الملك ابى غالب تتظلّم منه ولا يلتفت اليها فلقيتْه يومًا وقالتْ له تلك الرقاع الّتى كنتُ اكتبها اليك صرتُ اكتبها الى اللّه تعالى، فلم يمض على ذلك غير قليل حتّى قُبض هو وابن علمكار فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المرأة، ولمّا قُبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة ابا محمّد الحسن بن سهلان فلقّب عميد اصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز فى شعبان سنة احدى وستّين وثلاثماية ✿

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

فى هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستحلفه على الطاعة له واجتمع معه طوايف فقوى بهم وحارب ابا الشوك فهزمه وقُتل سعدى اخو ابى الشوك ثمّ انهزم ابو الشوك منه مرّةً ثانيةً ومضى منهزمًا الى حلوان وبذل له ابو الحسن بن مَزْيد الاسدىّ المعاونة فلم يكن فيه معاودة الحرب واقام طاهر بالنهروان وصالح ابا الشوك وتزوّج اخته فلمّا امنه

---

1) A. 2) C. P. واربعين. 3) A. الاعرض.

طاهر وثب عليه ابو الشوك فقتله بثار اخيه سعدى وحمله اصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن ❁

ذكر عدّة الحوادث

فيها توفّى الشريف الرضى * محمّد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو الحسن[1] صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافّة ولم يشهدها اخوه لانّه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فاقام بالمشهد الى ان اعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعرآء منهم اخوه المرتضى فقال

يا للرجال لفجعة جذمت يدى ... ووددتُها ذهبت علىّ براسى
ما زلتُ آبا وردها حتّى اتت ... فحسوتُها فى بعض ما انا حاسى
ومطلتُها زمنًا فلمّا صمّمت ... لم يُثنها مطلى وطول مكاسى
لا تنكروا من فيض دمعى عبرةً ... فالدمعُ خير مساعد ومواس
واهًا لعمرك من قصيرٍ طاهرٍ ... ولربّ عُمرٍ طال بالارجاس ٭

وفيها توفّى ابو طالب احمد بن بكر العبدىّ النحوىّ مصنّف شرح الايضاح ٭ وابو احمد عبد السلام بن ابى مسلم الفرضىّ ٭ والامام ابو حامد * احمد بن محمّد بن احمد[2] اسفرآئينىّ امام اصحاب الشافعىّ وكان يحضر درستَه اربعماية متفقّه وكان يدرّس بمسجد عبد الله بن المبرك بقطيعة الفقهآء وكان عمره احدى وستّين سنة واشهرًا ٭ وفيها توفّى ابو جعفر استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز وكان عمره ماية وخمس سنين ٭ وتوفّى شهاب الدولة ابو درع رافع بن محمّد بن مقرن وله شعر حسن منه

ما زلتُ ابكى فى الديار تأسّفًا ... لبين خليلٍ او فراق حبيب
فلمّا عرفتُ الربع لا شكّ انّه ... هو الربع فاضت مقلتى بغروب
وجرّبتُ دهرى ناسيًا فوجدتُه ... اخا غِيَرٍ لا تنقضى وخطوبِ

---

1) Om C. P. 2) A.

وعاشرتُ ابنا الزمان فلم اجدْ   من الناس خدنًا حافظًا لمغيبِ
ولم يبق منهم حافظ لذمامه   ولا ناصرٌ يرعى جوار قريبِ،

وفيها توفى الشار ابو نصر الذى كان صاحب غرشستان من خراسان فى قبض يمين الدولة وقد ذكرنا سبب ذلك، وفيها فى صفر قُلّد الشريف المرتضى ابو القاسم اخو الرضى نقابةَ العلويّين والحجّ والمظالم بعد موت اخيه الرضى، * وفيها وقعت فتنة ببغداد بين اهل الكرخ وبين اهل باب الشعير ونهبوا القلائين فانكر فخر الملك على اهل الكرخ ومُنعوا من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المُسوح، وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز الحفّارون عن حفر القبور، وفيها فى حزيران جاء مطر شديد فى بلاد العراق وكثير من البلاد [1] ۞

٤٠٧ سنة   ثم دخلت سنة سبع واربعماية،

ذكر قتل خورزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش

فى هذه السنة قُتل خوارزمشاه ابو العبّاس مامون بن مامون * وملك يمين الدولة خوارزم [2] ، وسبب ذلك انّ ابا العبّاس كان قد ملك خوارزم والجرجانيّة كما ذكرناه وخطب الى يمين الدولة فزوّجه اخته، ثم انّ يمين الدولة ارسل اليه يطلب ان يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك واحضر امرآء دولته واستشارهم فى ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه منه وتهدّدوه بالقتل ان فعله، فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده، ثم انّ امرآه خافوه حيث ردّوا امرَهُ فقتلوه غيلة ولم يُعْلَم قاتلُه واجلسوا مكانه احد اولاده وعلموا انّ يمين الدولة يسوءه ذلك وربّما طالبهم بثاره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته، واتّصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلمّا قاربهم جمعهم صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخارىّ وامرهم بالخروج الى لقآء مقدّمة يمين الدولة والايقاع بمن فيها من الاجناد

---

1) Om. C. P.   2) Om. A.

فساروا معه وقاتلوا مقدّمة يمين الدولة واشتدّ القتال بينهم واتّصل الخبر بيمين الدولة فتقدّم نحوهم فى ساير جيوشه فلحقهم وهم فى الحرب فثبت للخوارزميّة الى ان انتصف النهار واحسنوا القتال ثمّ انّهم انهزموا وركبهم اصحاب يمين الدولة يقتلون وياسرون ولم يسلم الّا القليل، ثمّ انّ البتكين ركب سفينة لينجو فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فقاموا عليه واوثقوه[1] وردّوا السفينة الى ناحية يمين الدولة وسلّموه اليه فاخذه وسايـر القوّاد الماسورين معه وصلبهم عند قبر ابى العبّاس خوارزمشاه واخذ الباقين من الاسْرَى فسيّرهم الى غزنة فوجًا بعد فوج فلمّا اجتمعوا بها أفْرج عنهم واجرى لهم الارزاق وسيّرهم الى اطراف بلاده من ارض الهند يحمونها من الاعدآء ويحفظونها من اهل الفساد واخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش ❀

ذكر غزوة قشمير وقنوج[2] وغيرهما

فى هذه السنة غزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الى غزنة *ومنها الى الهند[3] عازمًا على غزو قشمير اذ كان قد استولى على بلاد[4] الهند ما بينه وبين قشمير واتاه من المتطوّعة نحو عشرين الف مقاتل من ما ورآء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة اشهر سَيْرًا دايمًا وعبر نهر سيحون وجيلوم وهما نهران عميقان شديدا الجِرية فوطى ارض الهند واتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة فلمّا بلغ درب قشمير اتاه صاحبها واسلم على يده وسار بين يدَيْه الى مقصده فبلغ ماجون[5] فى العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة *والحصون المنيعة[6] حتّى بلغ حصن هودب وهو اخر ملوك الهند فنظر هودب من اعلى حصنه فراى من العساكر ما هاله وارعبه وعلم انّه لا ينجيه الّا الاسلام فخرج فى نحو عشرة الاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبًا للخلاص

1) A. 2) A. وقنوج ; et in marg. وقوج ; C. P. قنوج ; Bodl. قُنُّوج. 3) C. P. 4) C. P. اطراف. 5) C. P. ماحون. 6) A.

فقبله يمين الدولة وسار عنه الى قلعة كلجند وهو من اعيان الهند وشياطينهم وكان على طريقه غياض ملتفّة لا يقدر السالك على قطعها الّا بمشقّة فسيّر كلجند عساكره وفيوله الى اطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقًا مختصرةً الى الحصن فلم يشعروا به الّا وهو معهم فقاتلهم قتالًا شديدًا فلم يطيقوا الصبر على حدّ السيوف فانهزموا واخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرًا عميقًا بين ايديهم فاقتحموه فغرق اكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبًا من خمسين الفًا وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون امواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبّد لهم وهو مهرة الهند وهو من احصن الابنية على نهر ولهم به من الاصنام كثير منها خمسة اصنام[1] من الذهب الاحمر مرصّع بالجواهر وكان فيها من الذهب ستّماية الف وتسعين[2] الفًا وثلاثماية مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مايتَىْ صنم فاخذ يمين الدولة ذلك جميعه واحرق الباقي وسار نحو قنوج[3] * وصاحبها راجيال[4] فوصل اليها في شعبان فراى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمّى كنك وهو ماء شريف عندهم يرون انّه من الجنّة وانّ من غرّق نفسه فيه طهر من الآثام فاخذها يمين الدولة واخذ قلاعها واعمالها وهي سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة الاف بيت صنم يذكرون انّها عملت من مايتَىْ الف سنة الى ثلاثماية الف كذبًا منهم وزورًا ولمّا فتحها اباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلوه وثبتوا فلمّا عضّهم السلاح علموا انّهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف فقُتلوا ولم ينج منهم الّا الشريد، ثم سار نحو قلعة آسى وصاحبها جند بال فلمّا قاربها هرب جند بال واخذ يمين الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة شَروه وصاحبها

---

1) A. اصناف. 2) A. وسبعين. 3) A. قتوج ; C.P. in mar. قنوج, in textu قوج. 4) C. P. راحيان.

جندرآى [1] فلمّا قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمى بها وعمى خبره فلم يدرِ اين هو، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه وسار فى طلب جندرآى جريدة * وقد بلغه خبره [2] فلحق به فى اخر شعبان فقاتله فقتل اكثر جند [3] جندرآى واسر كثيرًا منهم وغنم ما معه من مالٍ وفيل وهرب جندرآى فى نفر من اصحابه فنجا وكان السبى فى هذه الغزوة كثيرًا حتّى انّ احدهم كان يُباع باقلّ من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرًا، ولمّا عاد من هذه الغزوة امر ببناء جامع غزنة فبنى بناء لم يُسمع بمثله ووسّع فيه وكان جامعها القديم صغيرًا وانفق ما غنمه فى هذه الغزاة فى بنائه ❁

ذكر حال ابن فولاذ

فى هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شانه، وكان ابتداء امره انّه كان وضيعًا فنجم فى دولة بنى بويه وعلا صيتُه وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال فلمّا كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته ان يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه *من الرجال [4] فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد اطراف ولاية الرىّ واظهر العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع السبيل وملك ما يليه من القُرى فعجزا عنه فاستعانا [5] باصبهبذ المقيم بفريم فاتاهما فى رجال الجيل [6] وجرى بينهم وبين ابن فولاذ * عدّة حروب وجُرح ابن فولاذ وولّى [7] منهزمًا حتّى بلغ الدامغان فاقام حتّى عاد اصحابه اليه ورجع اصبهبذ الى بلاده، وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب ان ينفذ له عسكرًا ليملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له الفىْ رجل فسار بهم حتّى نزل بظاهر الرىّ واعاد الاغارة ومنع الميرة عنها فضاقت الاقوات بها فاضطرّ مجد الدولة ووالدته الى مداراته واعطآيه ما يلتمسه فاستقرّ بينهم ان يُسلّما اليه مدينة اصبهان فسار

---

1) A. جنداری sempe. 2) Om. A. 3) A. رجال. 4) C. P. 5) A. فاستغاثا. 6) A الجبل. 7) C. P. قتال ولى منه.

اليها واعاد عسكر منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدولة ٭

ذكر ابتداء الدولة العلويّة بالاندلس وقتل سليمان

وفى هذه السنة ولى الاندلس علىّ بن حمّود بن ابى العيش بن ميمون بن احمد بن علىّ بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب عم وقيل فى نسبه غير ذلك *مع اتّفاق على صحّة نسبه الى امير المومنين علىّ عم[1] ، وكان سبب ذلك انّ الفتى خيران العامرىّ لم يكن راضيًا بولاية سليمان بن الحاكم الاموىّ لانّه كان من اصحاب المؤيّد على ما ذكرناه قبلُ فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران فى جماعة كثيرة من الفتيان العامريّين فتبعهم البربر[2] وواقعهم فاشتدّ القتال بينهم وجُرح خيران عدّة جراحات وتُرك على انّه ميّت فلمّا فارقوه قام يمشى فاخذه رجل من البربر الى داره بقرطبة وعالجه فبرأ واعطاه مالًا وخرج منها سرًّا الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل مَن هناك من البربر وملك المريّة واجتمع اليه الاجناد وازال البربر عن البلاد المجاورة له فغلظ امره وعظم شانه، وكان علىّ بن حمّود بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز مالكًا لها وكان اخوه القاسم بن حمّود بالجزيرة الخضراء مستوليًا عليها وبينهما المجاز وسبب ملكهما انّهما كانا من جملة اصحاب سليمان بن الحاكم فقوّدهما على المغاربة ثم ولّاهما هذه البلاد وكانَ خيران يميل الى دولة المؤيد ويرغب فيها ويخطب له على منابر بلاده لله استولى عليها لانّه كان يظنّ حياته حيث فُقد من القصر، فحدّث لعلىّ بن حمّود طمع فى ملك الاندلس لما راى من الاختلاف فكتب الى خيران يذكر له انّ المؤيّد كان كتب له بولاية العهد والاخذ بثاره ان هو قُتل فدعا

---

1) Om. C. P. 2) A. البريد.

لعلىّ بن حمّود بولاية العهد وكان خيران يكاتب الناس ويامرهم بالخروج على سليمان، فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيّد وهو بمالقة وكاتبوا علىّ بن حمّود وهو بسبتة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا الى قرطبة فعبر الى مالقة فى سنة خمس واربعماية فخرج عنها عامر بن فتوح وسلّمها اليه ودعى له بولاية العهد وسار خيران ومن اجابه اليه فاجتمعوا بالمُنكّب وهى ما بين المريّة ومالقة سنة ستّ واربعماية وقرّروا ما يفعلونه[1] وعادوا يتجهّزون لقصد قرطبة فتجهّزوا وجمعوا مَن وافقهم وساروا الى قرطبة وبايعوا عليًّا على طاعة المؤيّد الاموىّ، فلمّا بلغوا غرناطة * وافقهم اميرُها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان والبربر اليهم فالتقوا[2] واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر وقُتل منهم خلق كثير وأُخذ سليمان اسيرًا فحُمل الى علىّ بن حمّود ومعه اخوه وابوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر ودخل علىّ بن حمّود قرطبة فى المحرّم سنة سبع ودخل خيران وغيره الى القصر طمعًا فى ان يجدوا المؤيّد حيًّا فلم يجدوه وراوا شخصًا مدفونًا فنبشوه وجمعوا له الناس واحضروا بعض فتيانه الذين ربّاهم وعرضوه عليه ففتّشه وفتّش اسنانه لانّه كان له سنّ سوداء كان يعرفها ذلك الفتى فاجمع هو وغيره على انّه المؤيّد خوفًا على انفسهم من علىّ فاخبروا خيران انّه المؤيّد وكان ذلك الفتى يعلم انّ المويّد حىّ فاخذ علىّ بن حمّود سليمانَ وقتله سابع المحرّم سنة سبع وقتل اباه واخاه ولمّا حضر ابوه بين يدى علىّ بن حمّود قال له يا شيخ قتلتم المؤيّد فقال والله ما قتلناه وانّه لحىّ فحينيذ أسرع فى قتله وكان شيخًا صالحًا منقبضًا لم يتدنّس بشىء من احوال ابنه، واستولى علىّ بن حمّود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته. فبويع واجتمع له الملك ولقّب المتوكّل على

---

1) C. P. يقطعونه. 2) Om. C. P.

الله[1] ثمّ انّ خيران اظهر الخلاف عليه لاشيآء منها انّه كان طامعًا ان يجد المؤيّد فلم يجده ومنها انّه نُقل اليه انّ عليًّا يريد قتله فخرج عن قرطبة واظهر الخلاف عليه ❁

ذكر ظهور عبد الرحمان الاموىّ

لمّا خالف خيران عليًّا ارسل يسال عن بنى اميّة فدُلّ على عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر الاموىّ وكان قد خرج من قرطبة مستخفيًا ونزل بجيان وكان اصلح مَن بقى من بنى اميّة فبايعه خيران وغيره ولقّبوه المرتضى وراسل خيران منذرَ بن يحيى التجيبىّ امير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل اهلَ شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبنت[1] فاجابوا كلّهم الى بيعته والخلاف على علىّ بن حمّود فاتّفق عليه اكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين فى الاضحى سنة ثمان واربعمايـة ومعهم الفقهآء والشيـوخ وجعلوا الخلافـة شورى واصفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة واقبل المرتضى على اهل بلنسية وشاطبة واظهر الجفآء لمنذر بن يحيى التجيبىّ ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتّى وصل الى غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوها ايّامًا قتالاً شديدًا فغلبهم اهل غرناطة واميرهم زاوى[2] بن زيرى الصنهاجىّ وانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجة يقتلون وياسرون وقُتل المرتضى فى هذه الهزيمة وعمره اربعين سنة وهو اصغر من اخيه هشام وسار اخوه هشام الى البونت واقام بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل علىّ بن حمّود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريّين مرّة بعد اخرى ❁

ذكر قتل علىّ بن حمّود العلوىّ[3]

فلمّا كان فى ذى القعدة سنة ثمان واربعماية تجهّز * علىّ بن

---

[1]) A. [2]) C. P. دوالى ; A. ذواى. [3]) Inscriptio in C. P. deest.

حمّود [1] للمسير الى جيّان لقتال من بها من عسكر خيران فلمّا كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبنود وطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمّام ومعه غلمانه فقتلوه فلمّا طال على الناس انتظاره بحثوا عن امره فدخلوا عليه [2] فراوه مقتولاً فعاد العسكر الى البلد، وكان لقبه المتوكّل على الله وقيل الناصر لدين الله وكان اسمر اعين اكحل خفيف الجسم طويل القامة حازمًا عازمًا عادلاً حسن السيرة وكان قد عزم على اعادة اموال اهل قرطبة اليهم الّتى اخذها البربر فلم تطُلْ ايّامه، وكان يحبّ المدح ويجزل العطآء عليه، ثمّ ولى بعده اخوه القاسم وهو اكبر من علىّ بعشرة اعوام [3] وكان عمر علىّ ثمان واربعين سنة بنوه يحيى وادريس وامّه قُرشيّة وكنيته ابو الحسن وكانت ولايته سنة وتسعة اشهر ✿

ذكر ولاية القاسم بن حمّود العلوىّ بقرطبة

قد ذكرنا * قتل اخيه علىّ بن حمّود [4] سنة سبع واربعماية فلمّا قُتل بايع الناس اخاه القاسم ولُقّب المامون فلمّا وُلى واستقرّ ملكه كاتب العامريّين واستمالهم واقطع زهيرًا جيّان وقلعة رباح وبياسة وكاتب خيرانَ واستعطفه فلجأ اليه واجتمع به ثمّ عاد عنه الى المريّة وبقى القاسم مالكًا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشر واربعماية وكان وادعًا ليّنًا يحبّ العافية فامن الناس معه وكان يتشيّع الّا انّه لم يُظهر شيئًا من ذلك فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخالفه يحيى بن اخيه فيها ✿

ذكر دولة يحيى بن علىّ بن حمّود وما كان منه ومن عمّه

لمّا سار القاسم بن حمّود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن اخيه يحيى بن علىّ من مالقة الى قرطبة فدخلها بغير مانع، فلمّا تمكّن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه فكانت البيعة مستهلّ جمادى الاولى من سنة اثنتى عشر واربعماية ولُقّب بالمعتلى وبقى بقرطبة

1) Om. C. P. 2) A. الحمام. 3) C. P. add. وسيرد ذكره سنة تسع واربعماية. 4) A. قتل ان اخاه حمود بن على.

يدعى له بالخلافة * وعمّه القاسم باشبيليّة يدعى له بالخلافة [1] الى ذى القعدة سنة ثلاث عشر واربعماية، فسار يحيى عن قرطبة الى مالقة ووصل الخبر الى عمّه فركب وجدّ فى السَيْر ليلًا ونهارًا الى ان وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدّة مقامه باشبيليّة قد استمال العساكر من البربر وقوى بهم وبقى القاسم بقرطبة شهورًا ثمّ اضطرب امره بها، وسار ابن اخيه يحيى بن علىّ الى الجزيرة الخضرآء وغلب عليها وبها اهل عمّه وماله وغلب اخوه ادريس بن علىّ صاحب سبتة على طنجة وهى كانت عُدّة القاسم للّه يلتجأ اليها ان راى ما يخاف بالاندلس فلمّا ملك ابنا اخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلّط البربر على قرطبة فاخذوا اموالهم فاجتمع اهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى الاولى سنة اربع عشرة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ سكنت الحرب وامن بعضهم بعضًا الى منتصف جمادى الاولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودّد لاهل قرطبة وانّه معهم وباطنه مع البربر فلمّا كان يوم الجمعة منتصف جمادى الاخرة صلّى الناس الجمعة فلمّا فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنها القاسم واجتمع معه البربر وقاتلوا اهل البلد وضيّقوا عليهم وكانوا اكثر من اهله فبقوا كذلك نيفًا وخمسين يومًا والقتال متّصل فخاف اهل قرطبة وسالوا البربر فى ان يفتحوا لهم الطريق ويومنوهم على انفسهم واهليهم فابوا الّا ان يقتلوهم فصبروا حينيذ على القتال وخرجوا من البلد ثانى عشر شعبان وقاتلوهم قتال مستقتل فنصرهم الله على البربر ومن بُغِىَ عَلَيْه لينصرنّه الله [2] وانهزم البربر هزيمة عظيمة ولحق كلّ طايفة منهم ببلد فاستولوا عليه، وامّا القاسم بن حمّود فانّه سار الى اشبيليّة وكتب الى اهلها فى اخلآء الف دار ليسكنها البربر فعظم

---

1) Om. A. 2) Cor. 22, vs. 59.

ذلك عليهم وكان بها ابناه محمّد والحسن فثار بهما اهلها فاخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد وقدّموا على انفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرآيهم وهم القاضى ابو القاسم محمّد بن اسماعيل بن عبّاد اللخمىّ ومحمّد بن يريم الالهانىّ[1] ومحمّد بن محمّد بن الحسن الزبيدىّ وكانوا يدبّرون امر البلد والناس، ثمّ اجتمع ابن يريم والزبيدىّ وسالوا ابن عبّاد ان ينفرد بتدبير امورهم فامتنع والحّوا عليه فلمّا خاف على البلد بامتناعه اجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد، فلمّا راى القاسم ذلك سار فى تلك البلاد ثمّ انّه نزل بشريش فزحف اليه يحيى بن اخيه علىّ ومعه جمع من البربر فحصروه ثمّ اخذوه اسيرًا فحبسه يحيى فبقى فى حبسه الى ان توفّى يحيى وملك اخوه ادريس فلمّا ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحُمل الى ابنه محمّد وهو بالجزيرة الخضرآء فدفنه، وكانت مدّة ولاية القاسم بقرطبة مذ تسمّى بالخلافة الى ان اسره ابن اخيه ستّة اعوام وبقى محبوسًا ستّ عشرة سنة الى ان قُتل سنة احدى وثلاثين واربعماية وكان له ثمانون سنة وله من الولد محمّد والحسن امّهما اميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقنّون بن ابراهيم بن محمّد بن القاسم ابن ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب عم، وكان اسمر اعين اكحل مصفرّ اللون طويلًا خفيف العارضَيْن ✿

ذكر عود بنى أُميّة الى قرطبة وولاية المستظهر

لمّا انهزم البربر والقاسم بن علىّ من اهل قرطبة على ما ذكرناه اتّفق رأى اهل قرطبة على ردّ بنى اميّة فاختاروا عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمان الناصر الاموىّ فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة اربع عشرة واربعماية وعمره حينيذ اثنتان وعشرون سنة وتلقّب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرًا واحدًا

1) C. P.

وسبعة عشر يومًا وقُتل، وكان سبب قتله انّه اخذ جماعة من اعيان قرطبة فسجنهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر واخذ اموالهم فسعوا عليه من السجن وألّبوا الناس فاجابهم صاحب الشرطة وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن فاخرجوا من فيه، وكان ممّن وافقهم على ذلك ابو عبد الرحمان محمّد * بن عبد الرحمان[1] الاموىّ فى جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه فى ذى القعدة ولم يعقب، وكنيته ابو المطرف وامّه امّ ولد وكان ابيض اشقر اعين شثن الكفّين[2] رحب[3] الصدر وكان اديبًا خطيبًا بليغًا رقيق الطبع له شعر جيّد، وكان وزيره ابا محمّد علىّ بن احمد بن سعيد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة ايّام ۞

ذكر ولاية محمّد بن عبد الرحمان

لمّا قُتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمّد بن عبد الرحمان بن عبيد الله بن الناصر وكنيته ابو عبد الرحمان الاموىّ فى ذى القعدة سنة اربع عشرة واربعماية وخطبوا له بالخلافة ولقّبوه المستكفى بالله وكان همّه لا يعدوا فرجه وبطنه وليس له همّ ولا فكر فى سواهما وبقى بها ستّة عشر شهرًا وايّامًا وثار عليه اهل قرطبة فى ربيع الاوّل سنة ستّ عشرة واربعماية فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من اصحابه حتّى صار الى اعمال مدينة سالم فضجر منه بعض اصحابه فشوا له دجاجة وعمل فيها شيـًٔا من البيش فاكلها فمات فى ربيع الاخر من هذه السنة، وكان فى غاية التخلّف وله اخبار يقبح ذكرها، وكان ربْعةً اشقر ازرق مدوّر الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنة، ولمّا توفّى اعاد اهل قرطبة دعوة المعتلى بالله يحيى ابن علىّ بن حمّود العلوىّ بها ۞

---

1) C. P.   2) A. الكفّ.   3) A. رحيب.

ذكر عود يحيى العلوىّ الى قرطبة وقتله

لمّا مات ابو عبد الرحمان الاموىّ وصحّ عند اهل قرطبة خبر موته سعى معهم[1] بعض اهلها ليحيى بن علىّ بن حمّود العلوىّ ليُعيده الى الخلافة وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له فى رمضان سنة ستّ عشرة واربعماية فاجابهم الى ذلك وارسل اليهم عبدَ الرحمان بن عطّاف اليفرنى[2] واليًا عليهم ولم يحضر[3] هو باختياره فبقى عبد الرحمان فيها الى محرّم سنة سبع عشرة فسار اليه مجاهد وخيران العامريّان فى ربيع الاوّل منها فى جيش كثير فلمّا قاربوا قرطبة ثار اهلها بعبد الرحمان فاخرجوه وقتلوا من اصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون واقام خيران ومجاهد بها نحو شهر ثمّ اختلفا فخاف كلّ واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الاخر من السنة الى المريّة وبقى بها الى سنة ثمان عشرة وتوفّى وقيل سنة تسع عشرة وصارت المريّة بعده لصاحبه زهير العامرىّ، فخالف حَبّوسْ[4] بن ماكسن[5] الصنهاجىّ البربرىّ واخاه على طاعة يحيى بن علىّ العلوىّ وبقى مجاهد مدّة ثمّ سار الى دانية وقطعت خطبة يحيى منها وأُعيدت خطبة الامويّين على ما نذكره فيما بعد ان شآء الله وبقى يتردّد عليها بالعساكر واتّفق البربر على طاعته وسلّموا اليه ما بايديهم من الحصون والمدن فقوى وعظم شانه وبقى كذلك مدّة، ثمّ سار الى قرمونة فاقام بها محاصرًا لاشبيليّة طامعًا فى اخذها فاتاه الخبر يومًا انّ خيلًا لاهل اشبيليّة قد اخرجها القاضى ابو القاسم بن عبّاد الى نواحى قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن باسرع من ان قُتل وذلك فى المحرّم سنة سبع وعشرين واربعماية وخلّف من الولد الحسن وادريس لامّىْ ولد وكان اسمر اعين اكحل طويل الظهر

---

[1] C. P. [2] A. [3] A. يخطر. [4] A. جيّوس. [5] Codd. ماكس.

قصير الساقَيْن وفوزًا هينًا لينًا وكان عمره اثنتين واربعين سنة وامّه بربريّة ✿

ذكر اخبار اولاد يحيى واولاد اخيه وغيرهم * وقتل ابن عمّار[1]

نذكر هاهنا ما كان من اخبار اولاده واولاد اخيه وغيرهم من العلويّين متتابعًا لئلّا ينقطع الكلام وليأخذ بعضه ببعض ، لمّا قُتل يحيى ابن علىّ رجع ابو جعفر احمد بن ابى موسى المعروف بابن بقيّة ونجا الخادم الصقلبىّ[2] وهما مدبّرا دولة العلويّين فاتيا مالقة وهى دار مملكتهم فخاطبا اخاه ادريس بن علىّ وكان له سبتة وطنجة وطلباه فاتى الى مالقة وبايعاه بالخلافة على ان يجعل حسنَ ابن يحيى المقتولِ مكانَهُ بسبتة فاجابهما الى ذلك فبايعاه وسار حسن بن يحيى ونجا[3] الى سبتة وطنجة وتلقّب ادريس بالمتأيّد بالله فبقى كذلك الى سنة ثلاثين او احدى وثلاثين واربعمائة ، فسيّر القاضى ابو القاسم بن عبّاد ولدَهُ اسماعيل فى عسكر ليتغلّب على تلك البلاد فاخذ قرمونة واخذ ايضًا اشبونة واستجة فارسل صاحبها الى ادريس والى باديس ابن حبّوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب صنهاجة بنفسه وامدّه ادريس بعسكر يقوده ابن بقيّة مدبّر دولته فلم يجسروا على اسماعيل ابن عبّاد فعادوا عنه فسار اسماعيل مجدًّا ليأخذ على صنهاجة الطريق فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك بساعة فارسلت صنهاجة مَن ردّهم فعادوا وقاتلوا اسماعيلَ بن عبّاد فلم يلبث اصحابه ان انهزموا واسلموه فقُتل وحُمل راسه الى ادريس وكان ادريس قد ايقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل يحتمى به وهو مريض فلمّا اتاه الراس عاش بعده يومَيْن ومات وترك من الولد يحيى ومحمّدًا وحسنًا ، وكان يحيى بن علىّ المقتولِ قد حبس ابنَىْ عمّه محمّدًا والحسن ابنى القاسم بن حمّود بالجزيرة فلمّا مات ادريس اخرجهما

---

1) A. 2) A. الصقلىّ. 3) C. P. نجا.

الموكّل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان خاصّة قبل الناس لميل ابيهما اليهم فملك محمّد الجزيرة ولم يتّسم بالخلافة وامّا الحسن ابن القاسم فانّه تنسّك وترك الدنيا وحجّ، وكان ابن بقية قد اقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليها نجا الصقلبىّ من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية * ودخلها الحسن ونجا فاستمالا ابن بقية[1] حتّى حضر فقتله الحسن وقتل ابنَ عمّه يحيى بن ادريس وبايعه الناس بالخلافة ولقّب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبتة وترك مع الحسن المستنصر نايبًا له يعرف بالشطيفىّ فبقى حسن كذلك نحوًا من سنتَيْن ثم مات سنة اربع وثلاثين واربعماية، فقيل انّ زوجته ابنة عمّه ادريس سمّته اسفًا على اخيها يحيى فلمّا مات المستنصر اعتقل الشطيفىُّ ادريسَ بن يحيى وسار نجا من سبتة الى مالقة * وعزم على محو امر العلويّين وان يضبط البلاد لنفسه واظهر[2] البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفىّ واخرجوا ادريسَ بن يحيى[3] وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالى وكان كثير الصدقة يتصدّق كلّ جمعة بخمس ماية دينار وردّ كلّ مطرود عن وطنه[4] واعاد عليهم املاكهم وكان متادّبًا حسن اللقآء له شعر جيّد الّا انّه كان يصحب الارذال ولا يحجب نسآءه عنهم وكلّ من طلب منهم حصنًا من بلاده اعطاه، فاخذ منه صنهاجة عدّة حصون وطلبوا وزيره ومدبّر امره صاحب ابيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلّمه اليهم فقتلوه، وكان قد اعتقل ابنَىْ عمّه محمّدًا والحسن ابنَىْ ادريس ابن علىّ * فى حصن ايرش فلمّا راى ثقته بايرش اضطراب آرايه خالف عليه وبايع ابن عمّه محمّد بن ادريس بن علىّ[5] وثار بادريس ابن يحيى مَن عنده من السودان وطلبوا محمّدًا فجآء اليهم فسلّم اليه ادريس الامر وبايع له سنة اثنتين[6] وثلاثين واربعماية فاعتقله

---

1) Om. A. 2) Om. A. 3) C. P. على. 4) C. P. بلده. 5) Om. C. P. 6) A. ثمان.

محمّد وتلقب بالمهدىّ وولّى اخاه الحسن عهده ولقّبه السامى، وظهرت من المهدىّ شجاعة وجُرأة فهابه البربر وخافوه فراسلوا الموكّل بادريس بن يحيى فاجابهم الى اخراجه واخرجه وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة وبقى الى ان توفّى سنة ستّ واربعين، ثمّ انّ المهدىّ راى من اخيه السامى ما انكره فنفاه عنه فسار الى العدوة الى جبال غمارة واهلها ينقادون للعلويّين ويعظّمونهم فبايعوه، ثمّ انّ البربر خاطبوا محمّد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة وتسمّى بالمهدىّ ايضًا فصار الامر فى غاية الاخلوقة والفضيحة اربعة كلّهم يسمّى امير المومنين فى رقعة من الارض مقدارها ثلاثين فرسخًا فرجعت البرابر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد ايّام فولى الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسمّ بالخلافة وبقى محمّد بن ادريس بمالقة الى ان مات سنة خمس واربعين وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالى عند بنى يفرن بتاكرنا فلمّا توفّى محمّد بن ادريس بن علىّ قصد ادريس بن يحيى مالقة فملكها ثمّ انتقلت الى صنهاجة ✿

ذكر ولاية هشام الاموىّ قرطبة

لمّا قُطعت دعوة يحيى بن علىّ العلوىّ عن قرطبة سنة سبع عشرة واربعماية على ما ذكرناه قبلُ اجمع اهلها على خلع العلويّين لميلهم الى البربر واعادة الخلافة بالاندلس الى بنى اميّة وكان راسهم فى ذلك ابا الحزم جهور بن محمّد بن جهور فراسلوا اهل الثغور والمتغلّبين هناك فى هذا فاتّفقوا معهم فبايعوا ابا بكر هشام بن محمّد ابن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر الاموىّ وكان مقيمًا بالبنت مذ قُتل اخوه المرتضى فبايعوه فى ربيع الاوّل سنة ثمان عشرة وتلقّب بالمعتدّ بالله وكان اسنّ من المرتضى ونهض الى الثغور فتردّد فيها وجرى له هناك فتن واضطراب شديد من [1] الروساء الى ان اتّفق

---

1) A. بين.

امرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذى الحجّة سنة عشرين وبقى بها حتّى خلع ثانى ذى الحجّة سنة اثنتين وعشرين، وكان سبب خلعه انّ وزيره ابا عاصم [1] سعيد القزّاز لم يكن له قديم رياسة وكان يخالف الوزرآء المتقدّمين ويتسبّب الى اخذ اموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقرّبهم [2] فنفر عنه اهل قرطبة فوضعوا عليه مَن قتله فلمّا قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه، فلمّا خلع هشام قام اميّة بن عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسوّر القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه فبايعه من سَواد الناس [3] كثير فقال له بعض اهل قرطبة نخشا عليك ان تُقتل فى هذه الفتنة فانّ السعادة قد ولّت عنكم فقال بايعونى اليوم. واقتلونى غدًا، فانفذ اهل قرطبة واعيانهم اليه والى المعتدّ بالله يامرونهما بالخروج عن قرطبة فودّع [4] المعتدّ اهله وخرج الى حصن محمّد بن الشور بجبل قرطبة فبقى معه الى ان غدر اهل الحصن بمحمّد بن الشور *فقتلوه واخرجوا المعتدّ الى حصن اخر حبسوه فيه فاحتال فى [5] الخروج منه ليلًا سار الى سليمان بن هود الجذامىّ فاكرمه وبقى عنده الى إن مات فى صفر سنة ثمان وعشرين ودُفن بناحية لاردة وهو آخر ملوك بنى اميّة بالاندلس، وامّا اميّة فانّه اختفى بقرطبة فنادى اهل قرطبة بالاسواق والارباض ان لا يبقى احد من بنى اميّة بها ولا يتركهم عنده احد فخرج اميّة فيمن خرج وانقطع خبره مدّةً ثم اراد العود اليها فعاد طمعًا فى ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبة مَن منعه عنها وقيل قُتل وغيب وذالك فى جمادى الاخرة سنة اربع وعشرين ثم انحلّ عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد على ما نذكره ❁

---

[1]) A. عاصى بن. [2]) C. P. [3]) A. والناس. [4]) A. فاودع. [5]) Om. A.

ذكر تفرّق ممالك الاندلس

ثمّ انّ الاندلس اقتسمه[1] اصحاب الاطراف والروسآء فتغلّب كلّ انسان على شىء منه[2] فصاروا مثل ملوك الطوايف وكان ذلك اضرّ شىء على المسلمين فطمع بسببه العدوّ الكافر خذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى ان ملكه امير المسلمين علىّ بن يوسف ابن تاشفين على ما نذكره ان شآء الله، فامّا قرطبة فاستولى عليها ابو الحزم جهور بن محمّد بن جهور المقدّم ذكره وكان من وزرآء الدولة العامريّة قديم الرياسة موصوفاً بالدهآء والعقل ولم يدخل فى شىء من الفتن قبل هذا * بل كان يتصاون عنها[3]، فلمّا خلا له الجوّ وامكنته الفرصة وثب عليها فتولّى امرها وقام بحمايتها ولم يتنقّل الى رُتبة الامارة ظاهرًا بل دبّرها تدبيرًا لم يُسبق اليه واظهر انّه حام للبلد الى ان يجىء من يستحقّه ويتّفق عليه الناس فيسلّمه اليه، ورتّب البوّابيّين والحشم على ابواب قصور الامارة ولم يتحوّل هو عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانيّة بايدى رجال رتّبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصيّر اهل الاسواق جندًا وجعل ارزاقهم ربح اموال تكون بايديهم دَيْنًا عليهم فيكون الربح لهم وراس المال باقيًا عليهم وكان يتعهّدهم فى الاوقات المتفرّقة لينظر كيف حفظهم لها وفرّق السلاح عليهم فكان احدهم لا يفارقه سلاحه حتّى يعجل حضوره ان احتاج اليه، وكان جهور يشهد الجنايز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبّر الامر تدبير الملوك وكان مامون الجانب وامن الناس فى ايّامه وبقى كذلك الى ان مات فى صفر سنة خمس وثلاثين واربعماية وقام بامرها بعده ابنه ابو الوليد محمّد بن جهور على هذا التدبير الى ان مات فغلب عليها الامير الملقّب بالمامون صاحب طليطلة فدبّرها[4] الى ان مات

1) A. اقتسمها. 2) A. منها. 3) Om. A. 4) A.

بها ۞ وامّا اشبيلية فاستولى عليها القاضى ابو القاسم محمّد بن اسماعيل بن عبّاد اللخمىّ وهو من ولد النعمان بن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك فى دولة يحيى بن علىّ بن حمّود قبل هذا، وفى هذا الوقت ظهر امر المؤيّد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثمّ سار منها الى المريّة فخافه صاحبها زُهير العامرىّ فاخرجه منها فقصد قلعة رباح فاطاعه اهلها فسار اليهم صاحبه اسماعيل بن ذى النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضى ابو القاسم محمّد * بن اسماعيل[1] بن عبّاد اليه باشبيلية واذاع امره وقام بنصره وكان روسآء الاندلس فى طاعته فاجابه الى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزاير وصاحب طرطوشة واقرّوا بخلافته وخطبوا له وجدّدت بيعته بقرطبة[2] فى المحرّم سنة تسع وعشرين واربعماية، ثمّ انّ ابن عبّاد سيّر جيشًا الى زهير العامرىّ لانّه لم يخطب للمؤيّد فاستنجد زهير حبّوس[3] بن ماكسن[4] الصنهاجىّ صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عبّاد ولم يكن بين العسكرَيْن قتال واقام زهير فى بياسة وعاد حبّوس الى مالقة فمات فى رمضان من هذه السنة وولى بعده ابنه باديس واجتمع هو وزُهير ليتّفقا كما كان زهير وحبّوس فلم تستقرّ بينهما قاعدة واقتتلا فقُتل زُهير وجمع كثير من اصحابه اواخر سنة تسع وعشرين، ثمّ فى سنة احدى وثلاثين التقى عسكر ابن عبّاد وعليهم ابنه اسماعيل مع باديس بن حبّوس. وعسكر ادريس العلوىّ على ما ذكرناه عند اخبار العلويّين فيما تقدّم الّا انّهم اقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل اسماعيل ثمّ مات بعده ابوه القاضى ابو القاسم سنة ثلاث وثلاثين وولى بعده ابنه ابو عمرو عبّاد بن محمّد ولقّب بالمعتضد بالله فضبط ما ولى واظهر قضاة[5]

---

1) A. 2) C. P. 3) A. جيوش. 4) C. P. ماكس. 5) A. موت.

المؤيّد، هذا قول ابن ابى الفيّاض فى المؤيّد وقال غيره انّ المؤيّد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول علىّ بن حمّود اليها وقتله سليمان وانّما كان هذا من تمويهات ابن عبّاد وحيله ومكره واعجب من اختفآء حال المؤيّد ثم تصديق الناس ابن عبّاد فيما اخبر به من حيوته انّ انسانًا حصريًّا ظهر بعد موت المؤيّد بعشرين سنة وادّعى انّه * المؤيّد فبويع [1] بالخلافة وخُطب له على منابر جميع بلاد الاندلس فى اوقات متفرّقة وسفكت الدمآء بسببه واجتمعت العساكر فى امره، ولمّا اظهر ابن عبّاد موت هشام المؤيّد واستقلّ بامر اشبيلية وما انضاف اليها بقى كذلك الى ان مات * من ذُبحة لحقته [2] لليلتَيْن خلتا من جمادى الآخرة سنة احدى وستّين واربعماية وولى بعده ابنه ابو القاسم محمّد بن عبّاد بن القاضى ابى القاسم ولقب بالمعتمد على الله فاتّسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرًا من الاندلس وملك قرطبة ايضا وولى عليها ابنه الظافر بالله، فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة فحسده عليها فضمن له جرير بن عكاشة ان يجعل ملكها له وسار الى قرطبة واقام بها يسعى فى ذلك وهو ينتهز الفرصة فاتّفق ان فى بعض الليالى جآء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار جرير فيمن معه ووصل الى قصر الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر واعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السنّ وحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انّه عثر فى بعض كرّاته فسقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد واهل البلد الّا والقصر قد مُلك وتلاحق بجرير اصحابه واشياعه وتُرك الظافر ملقى على الارض عريانًا فمرّ عليه بعض اهل قرطبة فابصره على تلك الحال فنزع ردآءه والقاه عليه وكان ابوه اذا ذكره يتمثّل [3]

1) A. بويع. 2) Om. A. 3) A. مينشد.

ولم ادرِ مَن القى عليه ردآءه   على انّه قد سُلّ عن ماجدٍ محض

ولم يزل المعتمد يسعى فى اخذها حتّى عاد ملكها وترك ولده المامون فيها فاقام بها حتّى اخذها جيش امير المسلمين يوسف ابن تاشفين وقُتل فيها بعد حروب كثيرة [1] يأتى ذكرها ان شآء الله تعالى سنة اربع وثمانين، وأُخذت اشبيليّة من ابيه المعتمد فى السنة المذكورة وبقى محبوسًا فى اغمات الى ان مات بها رحمه الله وكان هو واولاده جميعهم الرشيد والمامون والراضى والمعتمد وابوه وجدّه علمآء فضلآء شعرآء ۞ واما بطليوس فقام بها سابور الفتى العامرىّ وتلقّب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى ابى بكر محمّد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكنّه وُلد ابوه بالاندلس ونشوا بها وتخلّقوا تخلّق اهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك فلمّا توفّى صارت بعده الى ابنه ابى محمّد عمر بن محمّد واتّسع ملكه الى اقصى المغرب وقُتل صبرًا مع *ولدَيْن له [2] عند تغلّب امير المسلمين *على الاندلس [3] ۞ واما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش فلم تطُلْ مدّته وصارت رياسته الى اسماعيل ابن عبد الرحمن بن عامر بن مُطرف بن ذى النون ولقبه الظافر بحول الله واصله من البربر ووُلد [4] بالاندلس وتادّب باداب اهلها وكان مولد اسماعيل سنة تسعين [5] وثلاثماية وتوفّى سنة خمس وثلاثين واربعماية وكان عالمًا بالادب وله شعر جيّد وصنّف كتابًا فى الاداب والاخبار وولى بعده ابنه يحيى فاشتغل [6] بالخلاعة والمجون واكثر مهاداة الفرنج ومصانعتهم ليتلذّ باللعب وامتدّت يده الى اموال الرعيّة ولم تزل الفرنج تاخذ حصونه شيئًا بعد شىء حتّى أُخذت طليطلة فى سنة سبع وسبعين واربعماية وصار هو ببلنسية واقام بها الى ان قتله القاضى بن جحاف الاحنف [7] وفيه يقول

---

1) A.· 2) A. ولده. 3) Om. C. P. 4) C. P. وولدوا. 5) A. سبعين.
6) C. P. فاشتهر. 7) C. P. الاجيف.

الرئيس ابو عبد الرحمان محمّد بن طاهر

ايّها الاحنف مهلًا فلقد جئتَ عويصًا
ان قتلتَ الملك يحيى وتقمّصتَ القميصًا
رُبّ يوم فيه تجرى ان تجد فيه محيصًا

وامّا سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبىّ ثمّ توفّى وولى بعده ابنه يحيى ثمّ صارت بعده لسليمان بن احمد ابن محمّد بن هود الجذامىّ وكان يلقّب بالمستعين بالله وكان من قوّاد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالفرنج بطليطلة[1] سنة اربع وثلاثين واربعماية ثمّ توفّى وولى بعده ابنه *المقتدر بالله وولى[2] بعده ابنه يوسف بن احمد الموتمن ثمّ ولى بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جدّه ثمّ ولى بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثمّ ولى بعده ابنه[3] المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمس ماية فصارت بلادهم جميعها *لابن تاشفين[4] ، ورايتُ بعض اولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسماية وهو فقير جدًّا وهو قيّم الربوة فسبحان من لا يزول ولا تغيّره الدهور ✿ واما طرطوشة فوليها *لبيب الفتى[5] العامرىّ ✿ واما بلنسية فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن محمّد بن المنصور بن ابى عامر المعافرىّ[6] ثمّ انضاف اليه المريّة وما كان اليها وبعده ابنه محمّد ودام فيها الى ان غدر به صهره المامون بن اسماعيل بن ذى النون[6] واخذ منه رياسة بلنسيّة فى ذى الحجّة سنة سبع وخمسين واربعماية فانتزح الى المريّة واقام بها الى ان خلع على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿ واما السهلة فلكها عبّود بن رزين واصله بربرىّ ومولده بالاندلس فلمّا هلك ولى بعده ابنه عبد

---

1) A. بطفالية. 2) A. ثمّ ولى ubi series turbata est nominum. 3) Add. A. احمد. 4) A. للمتلثّمين. 5) A. لبيت الفتى يحيى. 6) Add. A. المصرى.

الملك وكان اديبًا شاعرًا ثمّ ولى بعده ابنه عزّ الدولة ومنه ملكها الملثّمون ۞ وامّا دانية والجزاير فكانت بيد الموفّق ابى [1] الحسن مجاهد العامرىّ وسار اليه من قرطبة الفقيه ابو محمّد عبد الله المعيطىّ ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفة يصدر [2] عن رأيه وبايعه فى جمادى الآخرة سنة خمس واربعماية فاقام المعيطىّ بدانية مع مجاهد ومن انضمّ اليه نحو خمسة اشهر ثمّ سار هو ومجاهد فى البحر الى الجزاير الثلث فى البحر وهى ميورقة بالياء ومنورقة بالنون ويابسة، ثمّ بعث المعيطىّ بعد ذلك مجاهدًا الى سردانية فى ماية وعشرين مركبًا بين كبير وصغير ومعه الف فرس ففتحها فى ربيع الاوّل سنة ستّ واربعين واربعماية وقتل بها خلقًا كثيرًا من النصارى وسبا مثلهم فسار اليه الفرنج والروم من البرّ فى آخر هذه السنة فاخرجوه منها ورجع الى الاندلس والمعيطىّ قد توفّى فغاص مجاهد فى تلك الفتن الى ان توفّى وولى بعده ابنه علىّ بن مجاهد وكانا جميعًا من اهل العلم والمحبّة لاهله والاحسان اليهم وجلبهم من اقاصى البلاد وادانيها ثمّ [3] مات ابنه علىّ فولى بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل ابيه وجدّه، ثمّ انّ دانية وساير بلاد بنى مجاهد صارت الى المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربعماية ۞ وامّا مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها لابى عبد الرحمان منهم المدعوّ بالرئيس ودامت رياسته الى ان اخذها منه المعتمد بن عبّاد على يد وزيره ابى بكر بن عمار المهرىّ [4] فلمّا ملكها عصا على المعتمد فيها فوجّه اليه عسكرًا مقدّمهم ابو محمّد عبد الرحمان بن رشيق القشيرىّ *فحصروه وضيّقوا عليه حتّى هرب منها فلمّا دخلها القشيرىّ عصا فيها ايضًا على المعتمد [5] الى ان دخل فى طاعة الملثّمين وبقى ابو عبد الرحمان بن طاهر بمدينة

1) A. ابن. 2) C. P. مصدر. 3) A. add. ثمّ مولى ابنه بعده
4) A. الفهرى. 5) Om. C. P.

بلنسية الى ان مات بها سنة سبع وخمسماية ودُفن بمرسية وقد نيّف على تسعين سنة ۞ واما المرية فملكها خيران العامرىّ وتوفّى كما ذكرنا ووليها بعده زُهير العامرىّ واتّسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاور عمل طليطلة ودام الى ان قُتل كما تقدّم وصارت مملكته الى المنصور ابى الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن المنصور ابن ابى عامر فولى بعده ابنه محمّد فلمّا توفّى عبد العزيز ببلنسية اقام ابنه محمّد بالمريّة وهو يدبّر بلنسيّة فانتهز الفرصة فيها المامون يحيى بن ذى النون واخذها منه وبقى بالمريّة الى ان اخذها منه صهره ذو الوزارتَيْن ابو الاحوص المعتصم معن[1] بن صمادح التجيبىّ ودانت له لورقة وبياسة وجيّان وغيرها الى ان توفّى سنة ثلاث واربعين وولى بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن وهو ابن اربع عشرة سنة فكفله عمّه ابو عتبة بن محمّد الى ان توفّى سنة ستّ واربعين فبقى ابو يحيى مستضعفًا لصغره وأُخذت[2] بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المريّة وما يجاورها فلمّا كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتدّ صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام بها الى ان نازله جيش الملثّمين فمرض فى اثنآء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يومًا صياحًا وغلبة فقال نغّص علينا كلّ شىء حتّى الموت وتوفّى فى مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاوّل سنة اربع وثمانين واربعماية ودخل اولاده واهله البحر فى مركب الى بجاية قاعدة مملكة بنى حمّاد من افريقية وملك الملثّمون المريّة وما معها ۞ واما مالقة فملكها بنو علىّ بن حمّود فلم تزل فى مملكة العلويّين يخطب لهم فيها[3] الى ان اخذها منهم ادريس ابن حبّوس صاحب غرناطة سنة سبع واربعين وانقضى امر العلويّين بالاندلس ۞ واما غرناطة فملكها حبّوس بن ماكسن[4] الصنهاجىّ

[1]) Add. A. ابن محمد.   [2]) A. واخرب.   [3]) Add. A. بالخلافة.
[4]) C. P. ماكس.

ثمّ مات سنة تسع وعشرين واربعماية وولى بعده ابنه باديس فلمّا توفّى ولى بعده ابن اخيه عبد الله بن بُلكّين وبقى الى ان ملكها منه الملثّمون فى رجب سنة اربع وثمانين واربعماية وانقرضت دول جَميعهم وصارت الاندلس جميعها للملثّمين وملكهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين واتّصلت مملكته من المغرب الاقصى الى اخر بلاد المسلمين بالاندلس، *نعود الى سنة سبع واربعماية[1] ✿

ذكر الحرب بين سلطان الدولة واخيه ابى الفوارس

قد ذكرنا انّ الملك سلطان الدولة لمّا ملك بعد ابيه بهآء الدولة ولّى اخاه ابا الفوارس بن بهآء الدولة كرمان، فلمّا وليها اجتمع اليه الديلم وحسّنوا له محاربة اخيه واخذ البلاد منه فتجهّز وتوجّه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتّى دخل ابو الفوارس الى شيراز فجمع عساكره وسار اليه فحاربه فانهزم ابو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها فخرج منها هاربًا الى خراسان وقصد يمين الدولة محمودَ بن سبكتكين وهو ببُست فاكرمه وعظّمه وحمل اليه شيئًا كثيرًا واجلسه فوق دارا ابن قابوس بن وشمكير فقال دارا نحن اعظم محلًّا منهم لانّ اباه واعمامه خدموا ابآى، فقال محمود لكنّهم اخذوا الملك بالسيف اراد بهذا نصرة نفسه حيث اخذ خراسان من السامانيّة *ووعد محمود ان ينصره، ثمّ انّ ابا[2] الفوارس باع جوهرتَيْن كانتا على جبهة فرسه بعشرة الاف دينار فاشتراهما محمود وحملهما اليه فقال له من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتهما ستّون الف دينار، ثمّ انّ محمودًا سيّر جيشًا مع ابى الفوارس الى كرمان مقدّمهم ابو سعد[3] الطائىّ وهو من اعين قوّاده فسار الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة الى بغداذ فدخل شيراز، فلمّا سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا

---

1) Om. C. P. 2) C. P. وعلم محمود ان. 3) A. سعيد.

هناك واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس وقُتل كثير من اصحابه وعاد باسْوأ الحال وملك سلطان الدولة بلاد فارس وهرب ابو الفوارس سنة ثمان واربعماية الى كرمان فسيّر سلطان الدولة الجيوش فى اثره فاخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود الى يمين الدولة لانّه اسأ السيرة مع ابى سعد الطآئى ثمّ فارق شمسَ الدولة ولحق بمهذّب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه وانزله داره وانفذ اليه اخوه جلال الدولة من البصرة مالًا وثيابًا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعله وتردّدت الرسل بينه وبين سلطان الدولة فاعاد * اليه كرمان [1] وسُيّرت اليه الخلع * والتقليد بذلك وحُملت اليه [2] الاموال فعاد اليها ۞

ذكر قتل الشيعة بافريقية

فى هذه السنة فى المحرّم قُتلت الشيعة بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك ان المعزّ بن باديس ركب ومشى فى القيروان والناس يسلّمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل هولآء رافضة يسبّون ابا بكر وعمر فقال رضى الله عن ابى بكر وعمر فانصرفت العامّة من فورها الى درب المقلى من القيروان وهو تجتمع به الشيعة فقتلوا منهم وكان [3] ذلك شهوة العسكر واتباعهم طمعًا فى النهب وانبسطت ايدى العامّة فى الشيعة واغراهم عامل القيروان وحرّضهم ، وسبب ذلك انّه كان قد اصلح امور البلد فبلغه انّ المعزّ بن باديس يريد عزله فاراد فساده فقُتل من الشيعة خلق كثير وأُحرقوا بالنار ونُهبت ديارهم وقُتلوا فى جميع افريقية واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور قريب القيروان فتحصّنوا به فحصرهم العامّة وضيّقوا عليهم فاشتدّ عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتّى قُتلوا عن آخرهم ولجا من كان منهم بالمهديّة الى الجامع فقُتلوا

---

1) A. التركمان! 2) Om. A.. 3) A. وصادف.

كلّهم، وكانت الشيعة تسمّى بالمغرب المشارقة نسبة الى ابى عبد الله الشيعىّ وكان من المشرق واكثر الشعرآء ذكر هذه الحادثة فمن فرحٍ مسرورٍ ومن باكٍ حزينٍ ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل[1] احترقت قبّة مشهد الحسين والأرْوِقة وكان سببه انهمّ اشعلوا شمعتَيْن كبيرتَيْن فسقطتا فى الليل على التازير فاحترق وتعدّت النار وفيه ايضًا احترقَ نهر طابق ودار القطن وكثير من باب البصرة واحترق جامع سرّ مَن رأى، وفيها[2] تشعّث الركن اليمانىّ من البيت الحرام وسقط حايط بين يدى حُجرة النبىّ صلّعم ووقعت القبّة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدّس، وفيها كانت فتنة كبيرة بين السُنّة والشيعة بواسط فانتصر السنّة وهرب وجوه الشيعة والعلويّين الى علىّ بن مَزْيد فاستنصروه، وفيها فى رجب مات محمّد بن احمد بن القاسم بن اسماعيل ابو الحسين الضبّىّ القاضى المعروف بابن المحاملىّ وكان من اعيان الفقهآء الشافعيّة وكبار المحدّثين مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية، ومحمّد ابن الحسين بن محمّد بن الهيثم ابو عمر البسطامىّ الواعظ الفقيه الشافعىّ ولى قضآء نيسابور ❊

ثم دخلت سنة ثمان واربعماية، سنة ٤٠٨

ذكر خروج التُرْك من الصين وموت طغان خان

فى هذه السنة خرج الترك من الصين فى عدد كثير يزيدون على ثلاثماية الف خركاة من اجناس الترك منهم الخطابيّة الذين ملكوا ما ورآء النهر وسيرد خبر ملكهم ان شآء الله تعالى، وكان سبب خروجهم انّ طغان خان لمّا ملك تركستان مرض مرضًا شديدًا وطال به المرض فطمعوا فى البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها

1) A. الاخر.   2) A. وفيه.

وغنموا وسبوا وبقى بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايّام فلمّا بلغه الخبر كان بها مريضًا فسال الله تعالى ان يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمى البلاد منهم ثمّ يفعل به بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الى ساير بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع اليه من المتطوّعة مائة الف وعشرون الفًا فلمّا بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة مَن معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة اشهر حتّى ادركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مايتىْ الف رجل واسر نحو مائة الف وغنم من الدوابّ والخركاهات وغير ذلك من الاوانى الذهبيّة والفضّيّة ومعمول الصين ما لا عهد لاحد بمثله وعاد الى بلاساغون، فلمّا بلغها عاوده مرضه فمات منه، وكان عادلًا خيرًا ديّنًا يحبّ العلم واهله ويميل الى اهل الدين ويصلهم ويقرّبهم وما اشبه قصّته بقصّة سعد بن معاذ الانصارىّ وقد تقدّمت فى غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع احمد ابن علىّ قراخان اخى طغان خان وانّها كانت سنة ثلاث واربعماية ✿

ذكر ملك اخيه ارسلان خان

لمّا مات طغان خان ملك بعده اخوه ابو المظفّر ارسلان خان ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الذى ملك بخارا وقد تقدّم ذكره وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده على ارسلان خان فعقد على جيحون جسرًا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا واعانه على ارسلان خان، ثمّ انّ يمين الدولة خافه فعاد الى بلاده فاصطلح قدر خان وارسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها وسارا الى بلخ وبلغ الخبر الى يمين الدولة فقصدهما واقتتلوا وصبرا الفريقان ثمّ انهزم الترك وعبروا جيحون فكان مَن غرق منهم اكثر ممّن نجا، وورد رسول متولّى خوارزم الى يمين الدولة يهنّيه بالفتح عُقَيْب الوقعة

فقال له منْ اين علمتم فقال من كثرة القلانس الّتى جآتْ على المآء وعبر يمين الدولة، فشكى اهل تلك البلاد الى قدر خان ما يلقون من عسكر يمين الدولة فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدوّنا فان ظفرنا منَعْنا عنكم وان ظفر عدوٌّنا فقد استرحتم منّا، ثمّ اجتمع هو وقدر خان واكلا طعامًا، وكان قدر خان عادلًا حسن السيرة كثير الجهاد فمن فتوحه ختنْ وهى بلاد بين الصين وتركستان وهى كثيرة العلمآء والفضلآء، وبقى كذلك الى سنة ثلاث وعشرين واربعماية فتوفّى فيها وكان يديم الصلوة فى الجماعة، ولمّا توفّى خلّف ثلاث بنين [منهم] ابو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر وختن وبلاساغون وخُطبَ له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قطّ وكان ديّنًا مكرمًا للعلمآء واهل الدين فقصدوه من كلّ ناحية فوصلهم واحسن اليهم وخلّف ايضًا بغراخان بن قدر خان وكان له طراز واسبيجاب * فقدم اخوه [1] ارسلان واخذ مملكته فتحاربا فانهزم ارسلان خان وأُخذ اسيرًا فاودعوه الحبس وملك بلاده، ثمّ انّ بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جغرى تكين وجعله ولىّ عهده وكان لبغراخان امراة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فعمدت اليه وسمّته فمات هو وعدّة من اهله وخنقتْ اخاه ارسلان خان بن قدر خان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين واربعماية وقتلت وجوهَ اصحابه وملّكت ابنه واسمه ابراهيم وسيّرته فى جيش الى مدينة تعرف ببرسخان [2] وصاحبها يعرف بينالتكين فظفر به ينالتكين وقتله وانهزم عسكره الى امّه واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طُفْغاج خان صاحب سمرقند ✿

ذكر ملك طُفْغَاج [3] خان وولده

وكان طُفْغاج خان ابو المظفّر ابراهيم بن نصر ايلك يلقّب عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة وكان ابوه زاهدًا متعبّدًا وهو

---

1) A. فقصد اخاه. 2) C. P. et A. بهرسنحان ; Bodl. ببرسّحان.
3) Vocales e Bodl.

الذى ملك سمرقند فلمّا مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده وكان طفغاج متديّنًا لا ياخذ مالًا حتّى يستفتى[1] الفقهآء فورد عليه ابو شجاع العلوىّ الواعظ وكان زاهدًا فوعظه وقال له انّك لا تصلح للملك، فاغلق طفغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا قد اخطأ هذا والقيام بامورنا متعيّن عليه، فعند ذلك فتح بابه ومات سنة ستّين واربعماية، وكان السلطان الب ارسلان قد قصد بلاده ونهبها ايّام عمّه طغرلبك فلم يقابل الشرّ بمثله وارسل رسولًا الى القايم بامر الله سنة ثلاث وخمسين يهنّيه بعوده الى مستقرّه ويسال التقدّم الى الب ارسلان بالكفّ عن بلاده فأُجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب، ثمّ فلج سنة ستّين وكان فى حيوته قد جعل الملك فى ولده شمس الملك فقصده اخوه طغان خان بن طفغاج وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا له قد خرّب اخوك ضياعنا وافسدها ولو كان غيره لساعدناك ولكنّه اخوك فلا ندخل بينكما، فوعدهم المناجزة وخرج من البلد نصف الليل فى خمسماية غلام معدّين وكبس اخاه وهو غير محتاط فظفر به فهزمه وكان هذا وابوهما حىّ، ثمّ قصده هارون بغراخان بن يوسف قدر خان وطغرل قراخان[2] وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما وقاربا سمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه وعادا فصارت الاعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك واعمال الخاهر[3] فى ايديهما والحدّ بينهما خجندة، وكان السلطان الب ارسلان قد تزوّج ابنة قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوّج شمس الملك ابنة الب ارسلان وزوّج بنت عمّه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهى خاتون الجلاليّة امّ الملك محمود الذى ولى السلطنة بعد ابيه وسنذكر ذلك ان شآء الله تعالى، ثمّ اختلف الب ارسلان

---

1) A. يستقصى.   2) A. خان.   3) Ita Bodl.; C. P. الخاهر; A. الحايفة ✿

وشمس الملك وسنذكره سنة خمس وستّين عند قتل الب ارسلان ، ثمّ مات شمس الملك فولى بعده اخوه خضرخان ثمّ مات فولى ابنه احمد خان وهو الذى قبض عليه ملكشاه ثمّ اطلقه واعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين وسنذكره هناك ان شآء الله تعالى ، ثمّ انّ جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمود خان وكان جدّه من ملوكهم وكان اصمّ فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند ابا المعالى محمّد بن زيد العلوىّ البغدادىّ فولى ثلاث سنين ثمّ عصا عليه فحاصره طغاخان واخذه وقتله وقتل خلقًا كثيرًا معه ، ثمّ خرج طغان خان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه سلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت اعمال ما ورآء النهر له فاستناب بها محمّد خان بن كمشتكين ابن ابراهيم بن طفغاج خان فاخذها منه عُمر خان وملك سمرقند ثمّ هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولى سمرقند محمّد خان وولى بخارا محمّد تكين بن طغانتكين ❁

ذكر كاشغر وتركستان

وامّا كاشغر وهى مدينة تركستان فانّها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ثمّ صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرًا ثم مات فولى بعده طغرل خان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه ستّ عشرة سنة ثم توفّى وملك ابنه طغرلتكين واقام شهريّن ثم اتى هارون بغراخان اخو يوسف طغرلخان بن طُفْغاج بغراخان وعبر كاشغر وقبض على هارون واطاعه عسكره وملك كاشغر وخُتن وما يتّصل به الى بلاساغون واقام مالكًا تسع وعشرين سنة وتوفّى سنة ستّ وتسعين واربعماية فولى ابنه احمد بن ارسلان خان وارسل رسولًا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقّبه نور الدولة ❁

ذكر وفاة مهذّب الدولة وحال البطيحة بعده

فى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى مهذّب الدولة ابو الحسن علىّ بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلاثماية وهو الذى نزل عليه القادر بالله، وكان سبب موته انّه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتدّ مرضه، فلمّا كان قبل وفاته بثلاثة ايّام تحدّث الجند باقامة ولده ابى الحسين احمد مقامه[1] فبلغ ابنَ اخت مهذّب الدولة وهو ابو محمّد عبد الله بن ينّى[2] فاستدعى الديلم والاتراك ورغّبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرّر معهم القبض على ابى الحسين بن مهذّب الدولة وتسليمه اليه فمضوا اليه ليلًا وقالوا له انت ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو تمتَ معنا الى دار الامارة ليظهر امرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنًا، فخرج من داره معهم فلمّا فارقها[3] قبضوا عليه وحملوه الى ابى محمّد، فسمعت والدته فدخلت الى مهذّب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اىّ شىء اقدر اعمل وانا على هذه الحال، وتوفّى من الغد وولى الامر ابو محمّد وتسلّم الاموال والبلد وامر بضرب ابى الحسين بن مهذّب الدولة فضُرب ضربًا شديدًا توفّى منه بعد ثلاثة ايّام من موت ابيه، وبقى ابو محمّد اميرًا الى منتصف شعبان وتوفّى بالذبحة وكان قد قال قبل موته رايتُ مهذّب الدولة فى المنام وقد مسك حلقى ليخنقنى[4] ويقول قتلتَ ابنى احمد وقابلتَ نعمتى عليك بذاك، فمات بعد ايّام فكان ملكه اقلّ من ثلاثة اشهر، فلمّا توفّى اتّفق الجماعة على تامير ابى عبد الله الحسين ابن بكر الشرابىّ وكان من خواصّ مهذّب الدولة فصار امير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولًا فاقرّه عليها وبقى الى سنة عشر واربعماية فسيّر اليه سلطان الدولة صدقةَ بن فارس المازيارىّ فملك

---

1) A. add. وتحدّثوا فى ذلك. 2) A. بُنّى. 3) C. P. قاربها. 4) C. P. ليقتلنى ☆

البطيحة واسر ابا عبد الله الشرانى فبقى عنده اسيرًا الى ان توفّى صدقة وخلص على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر وفاة علىّ بن مَزيد وامارة ابنه دبيس

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفّى ابو الحسن علىّ بن مَزْيد الاسدىّ وقام بعده ابنه نور الدولة ابو الاغرّ دُبَيْس وكان ابوه قد جعله ولىّ عهده فى حيوته وخلع عليه سلطان الدولة واذن فى ولايته فلمّا توفّى والده اختلفت العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلّد بن ابى الحسن علىّ الامارة وسار الى بغداذ وبذل للاتراك بذولًا كثيرة ليعاضدوه فسار معه منهم جمع كثير وكبسوا دبيسًا بالنعمانيّة ونهبوا حلّته فانهزم الى نواحى واسط وعاد الاتراك الى بغداذ وقام الاثير الخادم بامر دبيس حتّى ثبّت قدمه ومضى المقلّد اخوه الى بنى عُقيل ونذكر باقى اخباره موضعها ان شآء الله تعالى ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداذ وطمع فيهم العامّة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامّتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامّتها خلقًا كثيرًا وعظم امر العيّارين ببغداذ فافسدوا ونهبوا الاموال، وفيها توفّى الحاجب [1] ابو طاهر سباشى المشطب وكان كثير المعروف، وابو الحسن الهُمانىّ وكان متولّى البصرة وغيرها وهو الذى مدحه مهيار بقوله

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب،

وفيها قدم سلطان الدولة بغداذ وضرب الطبل فى اوقات الصلوات الخمس ولم تجرِ به عادة انّما كان عضد الدولة يفعل ذلك فى اوقات ثلاث صلوات، وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت واقام عند قرواش وولّى سلطان الدولة موضعَه ابا القاسم جعفر بن

1) A.

ابى الفرج بن فساتجس ومولده ببغداذ سنة خمس وخمسين وثلاثماية، *وفيها كانت ببغداذ فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من السُنّة اشتدّت، وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من ارباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهاها من المناظرة فى شىء منها ومَن فعل ذلك نُكّل به وعوقب[1] ❁

ثم دخلت سنة تسع واربعماية، سنة ٤٠٩

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

فى هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرُخّجىّ ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى مَنْ فيه عسف وخُرق وليس غير ابن سهلان وانا اخلّفه هاهنا، فولّاه سلطان الدولة العراق فى المحرّم فسار من عند سلطان الدولة، فلمّا كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتّاب واصحابه وسار جريدة فى خمسماية فارس مع طراد بن دُبَيْس الاسدىّ يطلب مهارش ومُضرًا ابنَىْ دبيس وكان مضر قد قبض قديمًا عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان ياخذ جزيرة بنى اسد منه ويسلّمها الى طراد فلمّا علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المذار فتبعهم والحرّ شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشًا فكان من لطف الله به انّ بنى اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقى الحسن بن دبيس فقاتل قتالًا شديدًا وقُتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حُرمهم ونسآءهم فلمّا نزل فى خيمته قال الآن ولدتْنى امّى وبذل الامان لمهارش ومضر واهلهما واشرك بينهم وبين طراد فى الجزيرة ورحل[2]، وانكر على سلطان الدولة فعله ذلك ووصل الى واسط والفتن بها قايمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن *ببغداذ فسار اليها[3] فدخلها اواخر شهر ربيع الاخر فهرب منه العيّارون ونفى

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. ودخل. [3]) C. P. بها قايمة.

جماعة من العبّاسيّين وغيرهم ونفى ابا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله، فمن ذلك انّ رجلًا من المستورين اغلق بابه عليه خوفًا منهم فلمّا كان اوّل يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد الرجوع الى بيته فاكرهوه على الدخول معهم الى دارٍ نزلوها والزموه بشرب الخمر فامتنع [1] فصبّوها فى فيه قهرًا وقالوا له قم الى هذه الامراة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت فى الدار واعطاها دراهم وقال هذا اوّل يوم فى رمضان والمعصية فيه تتضاعف واحبّ ان تخبريهم انّنى قد فعلتُ، فقالت لا كرامة ولا عزازة انت تصون دينك عن الزناء وانا اريد ان اصون امانتى فى هذا الشهر عن الكذب، فصارت هذه الحكاية سايرة فى بغداذ، ثم انّ ابا محمّد ابن سهلان افسد الاتراك والعامّة فانحدر الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكّنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداذ واصلاح الحال، واستحضر سلطان الدولة ابنَ سهلان فخافه ومضى الى بنى خفاجة ثم اصعد الى الموصل فاقام بها مدّةً ثم انحدر الى الانبار ومنها الى البطيحة، فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولًا يطلبه من الشرابىّ فلم يسلّمه فسيّر اليها عسكرًا فانهزم الشرابىّ وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاتّصل بالملك جلال الدولة وكان الرُخَّجىّ قد خرج مع ابن سهلان الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه ❁

ذكر غزوة يمين الدولة الى الهند والافغانيّة

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند غازيًا واحتشد وجمع واستعدّ واعدّ اكثر ممّا تقدّم، وسبب هذا الاهتمام انّه لمّا فتح

[1]) C. P.

قنّوج[1] وهرب صاحبها منه[2] ويلقب رآى قنّوج ومعنى رآى هو
لقب الملك كقيصر وكسرى فلمّا عاد الى غزنة ارسل بيدا[3] اللعين
وهو اعظم ملوك الهند مملكةً واكثرهم جيشًا وتسمّى مملكته كجوراهَة
رسلًا الى رآى قنّوج واسمه راجيبال يوبّخه على انهزامه واسلام بلاده
للمسلمين وطال الكلام بينهما وآل امرهما الى الاختلاف وتاهّب كلّ
واحد منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقُتل راجيبال واتى
القتل على اكثر جنوده فازداد بيدا بما اتّفق له شرًّا وعُتُوًّا وبُعد
صيت فى الهند وعلوًّا وقصده بعض ملوك الهند الذين ملك يمين
الدولة بلاده وهزمه واباد اجناده وصار فى جملته وخدمه والتجا اليه
فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ ضالّته عليه واعتذر بهجوم الشتآء
وتتابع الانداء، فنمت هذه الاخبار الى يمين الدولة فازعجته وتجهّز
للغزو وقصد بيدا واخذ ملكه منه وسار عن غزنة وابتدا فى طريقه
بالافغانيّة وهم كفّار يسكنون الجبال ويفسدون فى الارض ويقطعون
الطريق بين غزنة وبينه فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها
وخرّب عامرها وغنم اموالهم واكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من
اموالهم الكثير ثم استقلّ على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما
تقدّم من غزواته وعبر نهر كنك[4] ولم يعبره قبلها فلمّا جازه راى
قفلًا قد بلغت عدّة احمالهم[5] الف عدد فغنمها وهى من العُود
والامتعة الفايقة وجدّ به السير فاتاه فى الطريق خبر ملك من ملوك
الهند يقال له تروجنْبال[6] قد سار من بين يدَيْه ملتجيًا الى بيدا
ليحتمى به عليه فطوى المراحل فلحق تروجنبال ومن معه رابع
عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض اصحابه
وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقى العسكر اليهم فاقتتلوا عامّة نهارهم

---

1) C. P. semper قنوج s. فنوج. 2) A. منها. 3) C. P. semper بندا.
4) C. P. ubique كبك. 5) A. اجمالهم. 6) C. P. ubique تروجيبال.
In Bodl. var. تروجنْبال ; تروجَنْبَال et تروحندال.

وانهزم تروجنبال ومَنْ معه وكثر فيه القتل والاسر واسلموا اموالهم واهليهم فغنمها المسلمون واخذوا منهم الكثير من الجواهر واخذ ما يزيد على مايتَىْ فيل وسار المسلمون يقتصّون اثارهم وانهزم ملكهم جريحًا وتحيّر فى امره وارسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يومنه ولم يقنع منه الّا الاسلام وقتل من عساكره ما لا يحصى، وسار تروجنبال ليلحق ببيدا فانفرد بعض الهنود فقتله، فلمّا راى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والاتاوة، وسار يمين الدولة بعد الوقعة الى مدينة بارى [1] وهى من احصن القلاع [2] والبلاد واقواها فرآها [3] من سُكانها خالية وعلى عروشها خاوية فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة وقتل من اهلها خلقًا كثيرًا وسار يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى المآء من بين يدَيْه فصار وحلًا وترك عن يمينه وشماله طريقًا يبسًا يقاتل منه اذا اراد القتال وكان عدّة من معه ستّة وخمسين الف فارس ومائة الف واربعة وثمانين الف راجل وسبع مائة وستّة واربعين [4] فيلًا، فارسل يمين الدولة طايفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كلّ عسكر يمدّ اصحابه حتّى كثرا الجمعان واشتدّ الضرب والطعان فادركهم الليل وحجز بينهم، فلمّا كان الغد بكّر يمين الدولة اليهم فرأى الديار منهم بلاقع وركب كلّ فرقة منهم طريقًا مخالفًا لطريق الاخرى، ووجد خزاين الاموال والسلاح بحالها فغنموا الجميع واقتفى آثار المنهزمين فلحقوهم فى الغياض والآجام واكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدًا وحيدًا وعاد يمين الدولة الى غزنة منصورًا ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس

---

1) C. P. بارى. 2) A. 3) A. 4) A. add. الف.

واخوته وولّى وزارتَهُ ذا السعادتَيْن ابا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلاثماية ، وفيها توفّى الغالب بالله ولىّ عهد ابيه القادر بالله فى شهر رمضان ، وتوفّى ايضًا ابو احمد عبد الله بن محمّد بن ابى علان قاضى الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلاثماية وله تصانيف حسنة وكان معتزليًّا ، وفى هذه السنة مات عبد الغنى بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصرىّ صاحب الموتلف والمختلف ومولده سنة اثنتين وثلاثين ثلاثماية ، وتوفّى رجا بن عيسى بن محمّد ابو العبّاس الانصناوىّ وانصنا من قرى مصر وهو من الفقهآء المالكيّة *وسمع الحديث الكثير[1] ✿

سنة ٤١٠ ثم دخلت سنة عشر واربعماية ،

فى هذه السنة قبض الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهآء الدولة على وزيره ابى سعد عبد الواحد بن علىّ بن ماكولا وكان ابن عمّه ابو جعفر محمّد بن مسعود كاتبًا فاضلًا وكان يعرض الديلم لعضد الدولة ولابى سعد شعر منه

وانّ لقآى للشجاع لهيّنٌ[2] ولكنّ تحمّل[3] الضَيْم منه شديدُ
اذا كان قلب القرن ينبو عن الوغى فانّ جنانى جلمدٌ وحديدُ

وفيها توفّى وثاب بن سابق النُميرىّ صاحب حرّان ، وابو الحسن ابن اسد الكاتب ، وابو بكر محمّد بن عبد السلام الهاشمىّ القاضى بالبصرة ، وابو الفضل *عبد الواحد بن عبد العزيز[4] التميمىّ *الفقيه الحنبلىّ البغدادىّ[5] عمّ ابى محمّد قال ابو الفضل سمعتُ ابا الحسن بن القصّاب الصوفىّ قال دخلتُ انا وجماعة الى البيمارستان ببغداد فراينا شابًا مجنونًا شديد الهوس فولعنا به فردّ بفصاحة وقال انظروا الى شعور مطرّرة ، واجساد معطّرة ، وقد جعلوا اللهو صناعة ، واللعب بضاعة ، وجانبوا العلم راسًا ، فقلتُ اتعرف شيًّا

---

1) Om. A. 2) C. P. لعيّن. 3) C. P. جمل. 4) Om. C. P. 5) Om. C. P.

من العلم فنسألك قال نعم عندى علمًا جمًّا فسلونى، فقال بعضنا مَن الكريم فى الحقيقة، قال من رُزق امثالكم وانتم لا تساوون ثومة، فاضحكنا فقال اخر مَن اقلّ الناس شكرًا، فقال مَن عُوفى من بليّة[1] ثم رآها فى غيره فترك الاعتبار فانّ الشكر عليها واجب، فابكانا بعد ان اضحكنا فقلنا ما الظرف قال خلاف ما انتم عليه ثم قال اللهمّ ان لم تردّ عقلى فردّ يدى لاصفع كلّ واحد منهم صفعة فتركناه وانصرفنا، وفيها مات الأُصَيْفر المنتفقىّ الذى كان يُوذى الحاجّ فى طريقهم، وابو بكر احمد بن موسى بن مردوَيْه الحافظ الاصبهانىّ، وعبد الصمد بن بابك *ابو القاسم[2] الشاعر قدم على الصاحب بن عبّاد فقال انت ابن بابك فقال انا ابنُ بابَك فاستحسن قوله

ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعماية، سنة ٤١١

ذكر قتل[3] الحاكم وولاية ابنه الظاهر

فى هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوّال فقد الحاكم بامر الله ابو علىّ المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ العلوىّ صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر، وكان سبب فقْده انّه خرج يطوف ليلة على رسمه واصبح عند قبر الفُقّاعىّ وتوجّه الى شرقىّ حلوان ومعه ركابيّان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب الى بيت المال وامر لهم بجايزة ثم عاد الركابىّ الاخر وذكر انه خلّفه عند العين والمقصبة وبقى الناس على رسمهم[4] يخرجون كلّ يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوّال فلمّا كان ثالث ذى القعدة خرج مظفّر الصقلبىّ صاحب المظلّة وغيره من خواصّ الحاكم ومعهم القاضى فبلغوا عسفان ودخلوا فى الجبل فبصروا بالحمار الذى كان عليه راكبًا وقد ضُربت يداه بسيف فاثّر فيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهوا بهم الى البركة التى شرقىّ حلوان فراوا ثيابه وهى سبع قطع[5] صوف وهى مُزرّرة بحالها

1) A. بلاياه. 2) A. 3) A. موت. 4) Ibn-Khall.; Codd. A. et C. P. برؤسهم.
5) C. P.

لم تحلّ وفيها اثر السكاكين فعادوا ولم يشكّوا فى قتله، وقيل كان سبب قتله انّ اهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء الفعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبّه وسبّ اسلافه والدعآء عليه حتّى انّهم عملوا من قراطيس صورة امراة وبيدها رقعة فلمّا رآها ظنّ انّها امراة تشتكى *فامر باخذ [1] الرقعة منها فقراها وفيها كلّ لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فامر بطلب المراة فقيل انّها من قراطيس فامر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل اهلها اشدّ قتال وانضاف اليهم فى اليوم الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسألونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا الى التهديد فلمّا راى قوّتهم امر بالكفّ عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبّع المصريّون من اخذ نسآيهم وابنآيهم فابتاعوا ذلك بعد ان فضحوهنّ فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه، ثم انّه اوحش اختَهُ وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغنى انّ الرجال يدخلون اليك وتهدّدها بالقتل فارسلت الى قايد كبير من قوّاد الحاكم يقال له ابن دوّاس وكان ايضًا يخاف الحاكم تقول له انّنى اريد ان القاك فحضرْ عنده وقالت له قد جيّتُ اليك فى امر تحفظ فيه نفسك ونفسى وانت تعلم ما يعتقده اخى فيك وانّه متى تمكّن منك لا يُبْقِى عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا ما تظاهر به ممّا يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان يثوروا به فيهلك [2] هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة، فاجابها الى ما تريد فقالت انّه يصعد الى هذا الجبل غدًا وليس معه غلام الّا الركابىّ وصبىّ وينفرد بنفسه فتقيم رجلَيْن تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبىّ وتقيم ولده بعده وتكون انت مدبّر الدولة وازيد فى اقطاعك ماية الف دينار، فاقام رجلَيْن واعطتْهما هى الف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على

1) C. P. فاخذ. 2) C. P. فنهلك.

عادته وسار منفردًا اليه فقتلاه وكان عمره ستّ وثلاثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمس وعشرين سنة وعشرين يومًا وكان جوادًا بالمال سفّاكًا للدمآء قتل عددًا كثيرًا من اماثل دولته وغيرهم فكانت سيرته عجيبة، منه انّه امر فى صدر خلافته بسبّ الصحابة رضى الله عنهم *وان تكتب[1] على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى ساير عمله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلاثماية، ثمّ امر بعد ذلك بمدّة بالكفّ عن السبّ وتاديب مَن يسبّهم او يذكرهم بسوء ثمّ امر فى سنة تسع وتسعين بترك صلوة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلّى بهم امام جميع رمضان فاخذه وقتله ولم يصلّ احد التراويح الى سنة ثمان واربعماية فرجع عن ذلك وامر باقامتها على العادة وبنا الجامع براشدة واخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف والستور والحُصر ما لم يرَ الناس مثله وحمل اهل الذمّة على الاسلام او المسير الى مامنهم او لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له انّنى اريد العود الى دينى فياذن له، ومنع النسآء من الخروج من بيوتهنّ وقتل من خرج منهنّ فشكى اليه من لا قيّم لها يقوم بامرها فامر الناس ان يحملوا كلّما يُباع فى الاسواق الى الدروب ويبيعوه *على النسآء[2] وامر مَن يبيع ان يكون معه شبه المغفرة بساعد طويل يمدّه الى المراة وهى من ورآء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيتْ وضعتْ الثمن فى المغفرة واخذتْ ما فيها لئلّا يراها فنال الناس من ذلك شدّة عظيمة، *ولمّا فقد الحاكم ولى الامر بعده ابنه ابو الحسن علىّ ولُقّب الظاهر لاعزاز دين الله وأُخذت له البيعة وردّ النظر فى الامور جميعها الى الوزير ابى القاسم علىّ بن احمد الجرجرآىّ[3] *

[1]) Om. A. [2]) A. [3]) Om. A.

ذكر ملك مشرّف الدولة العراق

فى هذه السنة فى ذى الحجّة عظم امر ابى علىّ مشرّف الدولة ابن بهآء الدولة وخوطب باميير الامرآء ثم ملك العراق وازال عنه اخاه سلطان الدولة، وكان سببه انّ الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة واراد ترتيب اخيه مشرّف الدولة فى الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك واراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند امّا ان تجعل عندنا ولدك او اخاك مشرّف الدولة، فراسل اخاه بذلك فامتنع ثم اجاب بعد معاودة ثم انّهما اتّفقا واجتمعا ببغداذ واستقرّ بينهما انّهما لا يستخدمان ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداذ وقصد الاهواز واستخلف اخاه مشرّف الدولة على العراق، فلمّا انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرّف الدولة فانفذ[1] سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليُخرج اخاه مشرّف الدولة من العراق فجمع مشرّف الدولة عسكرًا كثيرًا منهم اتراك واسط وابو الاغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزيد ولقى ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصّن بواسط وحاصره مشرّف الدولة وضيّق عليه فغلت الاسعار حتّى بلغ الكُرّ من الطعام الف دينار قاسانيّة واكل الناس الدوابّ حتّى الكلاب فلمّا راى ابن سهلان ادبار اموره سلّم البلد واستحلف مشرّف الدولة وخرج اليه وخوطب حينيذ مشرّف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك فى آخر ذى الحجّة ومضت الديلم الذين كانوا بواسط فى خدمته وساروا معه فحلف لهم واقطعهم واتّفق هو واخوه جلال الدولة ابو طاهر، فلمّا سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الاهواز الى ارّجان وقُطعت خطبته من العراق وخُطب لاخيه ببغداذ آخر المحرّم سنة اثنتى عشرة اربعماية وقُبض على ابن سهلان وكُحل، ولمّا سمع سلطان

1) C. P. فاخرج.

الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز فى اربعماية فارس فقلّت
عليهم الميرة فنهبوا السواد فى طريقهم فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز
* وقاتلوا اصحاب سلطان الدولة[1] ونادوا بشعار مشرّف الدولة وساروا
منها فقطعوا الطريق على قافلة واخذوها وانصرفوا ۞

ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله

لمّا قُتل الحاكم على ما ذكرناه بقى الجند خمسة ايّام ثم اجتمعوا الى اخته واسمها ستّ الملك وقالوا قد تاخّر مولانا ولم تجرِ عادته بذلك فقالت قد جاءتْنى رقعته بانّه ياتى بعد غدٍ، فتفرّقوا وبعثت الاموال الى القوّاد على يد ابن دوّاس فلمّا كان اليوم السابع البست ابا الحسن علىّ بن اخيها الحاكم افخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد فلم يرعهم الّا وقد أُخرج ابو الحسن وهو صبىّ والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم امير المومنين، فسلّموا عليه فقبّل ابن دوّاس الارض والقوّاد الذين ارسلت اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكبًا الى الظهر فنزل ودعا الناس من الغد فبايعوا له ولُقّب الظاهر لاعزاز دين الله وكُتبت الكتب الى البلاد بمصر والشام باخذ البيعة له وجمعت اخت الحاكم الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتّبت الامور ترتيبًا حسنًا وجعلت الامر بيد[2] ابن دوّاس وقالت له انّنا نريد ان نردّ جميع احوال المملكة اليك ونزيد فى اقطاعك ونشرّفك بالخلع فاختر يومًا يكون ذلك، فقبّل الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم احضرته واحضرت القوّاد معه واغلقت ابواب القصر وارسلت اليه خادمًا وقالت له قُل للقوّاد انّ هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يختلف رجلان وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم اربع سنين وماتت ۞

1) Om. A. 2) A. الى.

ذكر الفتنة بين الاتراك والاكراد بهمذان

فى هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان قد تقدّم ذلك منهم غير مرّة وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوى طمعهم فزادوا فى التوثّب والشغب وارادوا اخراج القوّاد[1] القوهيّة من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير امره فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك ابى نصر ابن بهرام الى قلعة برجين فسار الاتراك اليهم فحصروهم[2] ولم يلتفتوا الى شمس الدولة، فكتب الوزير الى ابى جعفر بن كاكويه صاحب اصبهان يستنجده وعيّن له ليلة يكون قدوم العساكر اليه فيها بغتة ليخرج هو ايضًا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك، *ففعل ابو[3] جعفر ذلك وسيّر الفتى فارس وضبطوا الطرق لئلّا يسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك سحرًا على غفلة ونزل الوزير والقوهيّة من القلعة فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذوا المال ومن سلم من الاتراك نجا فقيرًا وفعل شمس الدولة بمن عنده فى همذان كذلك واخرجهم فمضى ثلاثماية منهم الى كرمان وخدموا ابا الفوارس بن بهآء الدولة صاحبها*

ذكر القبض على ابى القاسم المغربى وابن فهد

فى هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلّد على وزيره ابى القاسم المغربىّ وعلى ابى القاسم سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب[4] فى حداثته بين يدى الصابىّ وخدم المقلّد بن المسيّب واصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعًا ونظر فيها لقرواش فظلم اهلها وصادرهم ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال فادّعى الفقر فقُتل واما المغربىّ فانّه خدع قرواشًا ووعده بمال له فى الكوفة وبغداد فامر بحمله[5] وتُرِك، وفى قرواش وابن فهد يقول الشاعر وهو ابن الزمكدم

---

1) A. الاكراد. 2) C. P. 3) C. P. ابى. 4) A. بالموصل. 5) A. بجملته*

وليل كوجه البرقعيديّ ظلمةً وبرد اغانيه وطول قرونه
سريتُ ونومى فيه نومُ مشرّد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانّه[1] ابو جابرٍ فى خطبه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانّه سنا وجه قرواشٍ وضوء جبينه

وهذه الابيات قد اجمع اهل[2] البيان على انّها غاية فى الجودة لم يُقل خير منها فى معناها ❁

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقنٍ

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل اجتمع غريب بن مقن ونور الدولة دُبيْس بن علىّ بن مَزْيد الاسدىّ واتاهم عسكر من بغداذ فقاتلوا قرواشًا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سرّ من راى[3] فانهزم قرواش ومن معه وأُسر فى المعركة ونُهبت خزاينه واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوةً وعاد عسكر بغداذ اليها بعد عشرة ايّام، ثمّ انّ قرواشًا خلص وقصد سلطانَ ابن الحسين بن ثمال امير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش انهزم ثانيًا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم غربىّ الفرات، ولمّا انهزم قرواش مدّ نوّاب السلطان ايديهم الى اعماله فارسل يسأل الصفح عنه ويبذل الطاعة ❁

ذكر عدّة حوادث

فيها اغارت زناتة بافريقية على دوابّ المعزّ بن باديس صاحب البلاد لياخذوها فخرج اليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم، وفيها فى ربيع الآخر نشات سحابة بافريقية ايضًا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة ما رأى الناس اكبر منها فاهلك كلّ من اصابه *شىء منها[4*]، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن عمر العنبرىّ الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله

---

1) C. P. النغات. Abulf. Annales ad ann. 411 h. l. النغاق. 2) In C. P. علما superscriptum est. 3) A) سامرّا. 4) A.

ذنبى الى الدهر انى لم امدّ يدى في الراغبين ولم اطلب ولم اسلِ
واننى كلّما نابت نوايبُه الفيتَنِى بالرزايا غير مُحتفلِ ✿

سنة ٤١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة واربعماية،

ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره ابى غالب

فى هذه السنة فى المحرّم قُطعت خُطبة سلطان الدولة من العراق وخُطب لمشرّف الدولة فطلب الديلم من مشرّف الدولة ان ينحدروا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فقال له انى ان فعلتُ خاطرتُ بنفسى ولكن ابذلها فى خدمتك، ثم انحدر فى العساكر فلمّا وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على ابى غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدىّ بالجزيرة لله لبنى دُبَيْس ولم يقدروا يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرًا وثلاثة ايّام وعُمره ستّين سنة وخمسة اشهر فأُخذ ولده ابو العبّاس وصودر على ثلاثين الف دينار، فلمّا بلغ سلطان الدولة قتله اطمأنّ وقويت نفسه وكان قد خافه وانفذ ابنَه ابا كاليجار الى الاهواز فملكها ✿

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

فى هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها ابو الهيجآء محمّد بن عمران بن شاهين فى صفر ليملكها وكان ابو الهيجآء بعد موت ابيه قد تمزّق فى البلاد تارةً بمصر وتارةً عند بدر بن حسنويه وتارةً بينهما فلمّا ولى الوزير ابو غالب نفق عليه لادب كان فيه فكاتبه بعض اهل البطيحة ليسلّموا اليه فسار اليهم فسمع به صدقة قبل موته بيومَيْن فسيّر اليه جيشًا فقاتلوه فانهزم ابو الهيجآء وأُخذ اسيرًا فاراد استبقآه فمنعه سابور بن المرزبان بن مروان وقتله بيده ثم توفّى صدقة بعد قتله فى صفر فاجتمع اهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان فوليهم وكتب الى مشرّف الدولة يطلب ان يقرّر عليه ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فاجابه الى

ذلك وزاد فى القرار عليه واستقرّ فى الامر، ثمّ ان ابا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد فى المقاطعة فلم يدخل سابور فى الزيادة فولى ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الى جزيرة بنى دبيس واستقرّ ابو نصر فى الولاية وامنت به الطرق ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى علىّ بن هلال المعروف بابن البوّاب الكاتب المشهور واليه انتهى الخطّ ودُفن بجوار احمد بن حنبل وكان يقصّ بجامع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة واربعماية، وفيها حجّ الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وسنة احدى عشرة فلمّا كان هذه السنة قصد جماعة من اعيان خراسان السلطانَ محمود بن سبكتكين وقالوا له انت اعظم ملوك الاسلام واثرك فى الجهاد مشهور والحجّ قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجبٌ وقد كان بدر بن حسنويه وفى اصحابك كثير اعظم منه يسيّر الحاجّ بتدبيره وماله عشرين فاجعل لهذا الامر حظّا من اهتمامك، فتقدّم الى ابى محمّد الناصحىّ قاضى قضاة بلاده بان يسيّر بالحاجّ واعطاه ثلاثين الف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة فى الصدقات ونادى فى خراسان بالتاهّب للحجّ فاجتمع خلق عظيم وساروا وحجّ بهم ابو الحسن الاقساسىُّ فلمّا بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحىُّ خمسة الاف دينار فلم يقنعوا وصمّموا العزم على اخذ الحاجّ وكان مقدّمهم رجل يقال له حمار بن عُدَى بضمّ العين من بنى نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان من سمرقند شابّ يوصف بجودة الرمى فرماه بسهم فقتله وتفرّق اصحابه وسلم الحاجّ فحجّوا وعادوا سالمين، وفيها قلّد ابو جعفر السمنانىّ الحسبة والمواريث ببغداد والموتى [1] ، وتوفّى هذه السنة ابو سعد احمد بن محمّد بن

[1]) C. P.

احمد بن عبد الله المالينى الصوفى بمصر فى شوّال وهو من المكثرين فى الحديث، ومحمّد بن احمد بن محمّد بن رزق البزّاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابى بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلاثماية وكان فقيهًا شافعيًّا، وابو عبد الرحمن محمّد بن الحسين السلمى الصوفى النيسابورى صاحب طبقات الصوفيّة، وابو علىّ الحسن بن علىّ الدقّاق النيسابورى الصوفى شيخ ابى القاسم القشيرى، * وابو الفتح بن ابى الفوارس [1] ❁

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعماية، سنة ٤١٣

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرّف الدولة

فى هذه السنة اصطلح سلطان الدولة واخوه مشرّف الدولة وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وكان الصُلح بسعى من ابى محمّد بن مكرم ومؤيّد الملك الرخّجى وزير مشرف الدولة على ان يكون العراق جميعه لمشرّف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة ❁

ذكر قتل المعزّ وزيرَهُ وصاحبَ جيشه

فى هذه السنة قتل المعزّ بن باديس صاحب افريقية وزيرَه وصاحب جيشه ابا عبد الله محمّد بن الحسن، وسبب ذلك انّه اقام سبع سنين لم يحمل الى المعزّ من الاموال شيـًا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعًا عظيمًا لا يصبر على مثله بكثرة اتباعه ولانّ اخاه عبد الله باطرابلس الغرب مجاورًا لزناتة وهم اعدآء دولته فصار المعزّ لا يكاتب ملكا ولا يراسله الّا ويكتب ابو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على المعزّ وقتله، يحكى عن ابى عبد الله انّه قال سهرتُ ليلةً افكر فى شىء احدثه فى الناس واخرجه عليهم من الخدم التى التزمتها فنمتُ فرايتُ عبد الله بن محمّد الكاتب وكان وزيرًا لباديس والد هذا المعزّ وكان عظيم القدر والمحلّ وهو يقول لى اتّق الله ابا عبد

---

[1]) Om. C. P.

الله فى الناس كافّة، وفى نفسك خاصّة، فقد اسهرتَ عينَيْك، وابرمتَ حافظَيْك، وقد بدا لى منك ما خفى عليك وعن قليل ترد على ما وردنا، وتقدم على ما قدمنا، فاكتب عنّى ما اقول فانّى لا اقول الّا حقًّا، فاملى علىّ * هذه الابيات [1]

ولبيتَ وقد رايتَ مصير قومٍ ۞ هُمُ كانوا السمآء وكنتَ ارضا
سموا درج العُلى حتّى اطمأنّوا ۞ وهُدّ بهم فعاد الرفع خَفْضا
واعظم اُسوةً لك بى لانّى ۞ ملكتُ ولم اعش طوْلاً وعرضا
فلا تغترّ بالدنيا واقصر ۞ فانّ اوانَ امرك قد تقضّا

قال فانتهبتُ مرعوبًا ورسختْ الابيات فى حفظى فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرَيْن حتّى قُتل، ولمّا وصل خبر قتله الى اخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناتة فعاهدهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا مَن كان فيها من صنهاجة وساير الجيش واخذوا المدينة، فلمّا سمع المعزّ ذلك اخذ اولاد[2] عبد الله ونفرًا من اهلهم فحبسهم ثم قتلهم بعد ايّام لانّ نسآء المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعزّ فى قتلهم فقتلهم ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها كان بافريقية غلآء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها فى تعذّر الاقوات الّا انّه لم يمتْ فيها احد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقّة، وفيها فى شهر رمضان استوزر مشرّف الدولة ابا الحسين بن الحسن الرخّجىّ ولُقّب مؤيّد الملك وامتدحه مهيار وغيره من الشعرآء وبنا مارستانًا بواسط واكثر فيه من الادوية والاشربة ورتّب له الخزّان والاطبّآء ووقف عليه الوقوف الكثيرة وكان يعرض عليه الوزارة فياباها فلمّا قُتل ابو غالب الزمه بها مشرّف الدولة فلم يقدر على الامتناع، وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن عيسى السكرىّ شاعر السُنّة ومولده ببغداد فى صفر سنة سبع وخمسين وثلاثماية،

---

[1]) A. [2]) C. P. add. ابى.

وكان قد قرأ الكلام على القاضى ابى بكر بن الباقلانىّ *وانّما سُمّى شاعر السُنّة لانّه اكثر مدح الصحابة ومناقضات شعرآء الشيعة[1]، وفيها توفّى ابو علىّ عمر بن محمّد بن عمر العلوىّ واخذ السلطان ماله جميعه، وفيها توفّى ابو عبد الله بن المعلّم فقيه الاماميّة ورثاه المرتضى ✿

سنة ٤١٤ ثمّ دخلت سنة اربع عشرة واربعماية،

ذكر استيلآء علآء الدولة على همذان

فى هذه السنة استولى ابو جعفر بن كاكَوَيْه على همذان وملكها وكذلك غيرها ممّا يقاربها، وسبب ذلك انّ فرهاذ بن مرداويج الديلمىّ مقطع بروجرد قصده سمآء الدولة ابو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همذان وحصره فالتجا فرهاذ الى علآء الدولة فحماه ومنع عنه وسارا جميعًا الى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل علآء الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلاثماية رجل من شدّة البرد، فسار اليه تاج الملك القوهىّ مقدّم عسكر همذان فحصره بها فصنع علآء الدولة الاكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فخلص من الحصار وشرع بتجهّز ليعاود حصار همذان فاكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سمآء الدولة فى عساكره ومعه[2] تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ومضى تاج الملك الى قلعة فاحتمى بها وتقدّم علآء الدولة الى سمآء الدولة فترجّل له وخدمه واخذه وانزله فى خيمته وحمل اليه المال وما يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التى بها تاج الملك فحصره وقطع المآء عن القلعة فطلب تاج الملك الامان فآمنه فنزل اليه ودخل معه همذان، ولمّا ملك علآء الدولة همذان سار الى الدينور فملكها ثمّ الى سابور خواست فملكها ايضًا وجمع تلك الاعمال وقبض على امرآء الديلم

---

1) Om. C. P.   2) A.

* الذين بهمذان [1] وسجنهم بقلعة عند اصبهان واخذ اموالهم واقطاعهم ، وابعد كلّ من فيه شرّ من الديلم وترك عنده من يعلم انّه لا شرّ فيه واكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة ، وقصد حُسامَ الدولة ابا الشوك فارسل اليه مشرّف الدولة يشفع فيه فعاد عنه ❀

ذكر وزارة ابى القاسم المغربىّ لمشرّف الدولة

فى هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيّد الملك الرخّجىّ فى شهر رمضان وكانت وزارته سنتَيْن [2] وثلاثة ايّام وكان سبب عزله انّ الاثير الخادم تغيّر عليه لانّه صادر ابن شعيا اليهودىّ على مائة الف دينار وكان متعلّقًا على الاثير فسعى وعزله واستوزر بعده ابا القاسم الحسين بن علىّ بن الحسين المغربىّ ومولده بمصر سنة سبعين وثلاثمائة وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار الى مصر فتوفّى بها فقتله الحاكم فهرب ولده ابو القاسم الى الشام وقصد حسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطآئىّ وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسّن له ان يبايع ابا الفتوح الحسن ابن جعفر العلوىّ امير مكّة فاجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخوطب بامير المومنين ، فانفذ الحاكم الى حسّان مالًا جليلًا وافسد معه حال ابى الفتوح فاعاده حسّان الى وادى القرى وسار ابو الفتوح منه الى مكّة ، ثمّ قصد ابو القاسم العراق واتّصل بفخر الملك فاتّهمه القادر بالله لانّه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشًا بالموصل فكتب له ثمّ عاد عنه وتنقّلت به الحال الى ان وزّر بعد مؤيّد الملك الرخّجىّ ، وكان خبيثًا محتالًا حسودًا اذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله ، وفيها فى المحرّم قدم مشرف الدولة الى بغداذ ولقيه القادر بالله فى الطيّار وعليه السواد ولم يلق قبله احدًا من ملوك بنى بويه ، وفيها قُتل ابو محمّد بن سهلان قتله نبكير بن عياض عند ايذج ❀

1) Om. A. 2) A. سنة.

ذكر الفتنة بمكّة

فى هذه السنة كان يوم النَّفْر الأوّل يوم الجمعة فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول وفى الاخرى دبّوس بعد ما فرغ الامام من الصلوة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود * كانّه يستلمه فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبّوس وقال الى متى يعبد الحجر الاسود[1] ومحمّد وعلىّ فليمنعنى مانع من هذا فانّى اريد اهدم البيت، فخاف اكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس واحرقوه وقُتل ممّن اتّهم بمصاحبته جماعة وأُحرقوا وثارت الفتنة وكان الظاهر من القتلى اكثر من عشرين رجلًا غير ما اختفى منهم والحّ الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريّين بالنهب والسلب وعلى غيرهم فى طريق منى الى البلد، فلمّا كان الغد ماج الناس واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن ماية رجل فضُربت اعناق هولآء الاربعة، وتقشّر بعض وجه الحجر من الضربات فأُخذ ذلك الفتات وعُجن بلكّ وأُعيد الى موضعه ❁

ذكر فتح * قلعة من[2] الهند

فى هذه السنة اوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين فى بلاد الهند فغنم وقتل حتّى وصل الى قلعة على راس جبل منيع ليس له مصعد الّا من موضع واحد وهى كبيرة تَسَعُ خلقًا وبها خمسماية فيل وفى راس الجبل من الغلّات والمياه وجميع ما يحتاج الناس اليه فحصرهم يمين الدولة وادام الحصار وضيّق عليهم واستمرّ القتال فقتل منهم كثير، فلمّا راوا ما حلّ بهم اذعنوا له وطلبوا الامان فامنهم واقرّ ملكهم[3] فيها على خراج ياخذه منه واهدى له هدايا كثيرة منها طاير على هيئة القمرى من خاصّيته اذا احضر الطعام وفيه سمّ دمعت عينا هذا الطاير وجرى منها ماء وتحجّر فاذا حُكّ وجُعل على الجراحات الواسعة لحمها ❁

---

1) Om. C. P. 2) C. P. طفد? 3) A. ملكها.

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّي القاضى عبد الجبّار بن احمد المعتزلىّ الرازىّ صاحب التصانيف المشهور فى الكلام وغيره وكان موته بمدينة الرىّ وقد جاوز تسعين سنة، وابو عبد الله الكَشْفَلىّ[1] الفقيه الشافعىّ، وابو جعفر محمّد بن احمد الفقيه الحنفىّ النسفىّ[2] وكان زاهدًا مصنّفًا، *وهلال ابن محمّد بن جعفر ابو الفتح الحفّار ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية وكان عالمًا بالحديث عالى الاسناد[3] ✿

ثمّ دخلت سنة خمس عشرة واربعماية، سنة ٤١٥

ذكر الخلف بين مشرّف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربىّ

فى هذه السنة تاكّدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربىّ وبين الاتراك فاستاذن الاثير والوزير ابن المغربىّ الملك مشرّف الدولة فى الانتزاح الى بلد يامنان فيه على انفسهما فقال انا اسير معكما، فساروا جميعًا ومعهم جماعة من مقدّمى الديلم الى السنديّة وبها قرواش فانزلهم ثمّ ساروا كلّهم الى اوانا، فلمّا علم الاتراك ذلك عظم عليهم وانزعجوا منه وارسلوا المرتضى وابا الحسن الزينبىّ وجماعة من قوّاد الاتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد، فكتب اليهم ابو القاسم المغربىّ انّنى تاملّتُ ما لكم من الجامكيّات فاذا هى ستّماية الف دينار وعملتُ دخْل بغداذ فاذا هو اربعماية الف دينار فان اسقطتم ماية الف دينار تحمّلتُ بالباقى، فقالوا نحن نسقطها، فاستشعر منهم ابو القاسم المغربىّ فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة اشهر وخمسة ايّام فلمّا ابعد خرج الاتراك فسالوا الملك والاثير الانحدار معهم فاجابهم الى ذلك *وانحدروا جميعهم[4] ✿

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة ابى القاسم المغربىّ لابن مروان

فى هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويّين والعبّاسيّين

---

1) C. P. الكفشلى ; A. الكشفى. 2) A. السيفى. 3) Om. C. P.
4) Om. A.

وسببها انّ المختار ابا علىّ بن عبيد الله العلوىّ وقعت بينه وبين الزكى ابى علىّ النهرسابسىّ وبين ابى الحسن علىّ بن ابى طالب بن عمر [1] مباينة فاعتضد [2] المختار بالعبّاسيّين فساروا الى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسىّ فتقدّم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاة لابى القاسم الوزير المغربىّ لانّ النهرسابسىّ كان صديقه وابن ابى طالب كان صهره فعادوا واستعان كلّ فريق بخفاجة فاعان [3] كلّ فريق من الكوفيّين طايفة من خفاجة فجرى بينهم قتال فظهر العلويّون وقتل من العبّاسيّين ستّة نفر واُحرقت دورهم ونُهبت فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن ابى العبّاس العلوىّ وقالوا انّ اخاه كان فى جملة الفتكة [4] بالكوفة [5] فبرز امر الخليفة الى المرتضى يامره بصرف ابن ابى طالب عن نقابة الكوفة وردّها الى المختار فانكر الوزير المغربىّ ما يجرى على صهره ابن ابى طالب من العزل وكان عند قرواش بسرّ من راى فاعترض ارحا كانت للخليفة بدرزيجان فارسل الخليفة القاضى ابا جعفر السمنانىّ فى رسالة الى قرواش يامره بابعاد المغربىّ عنه ففعل فسار المغربىّ الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهرسابسىّ وبقى تحت السخط الى سنة ثمان عشرة واربعماية فشفع فيه الاتراك وغيرهم فرضى عنه وحلّفه على الطاعة فحلف ٭

ذكر وفاة سلطان الدولة ومُلك ولده ابى كاليجار وقتل ابن مُكرم

فى هذه السنة فى شوال توفّى الملك سلطان الدولة ابو شجاع ابن بهآء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة [5] بشيراز وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان ابنه ابو كاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمّد بن مُكرم ليملك بعد ابيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمّه ابا الفوارس بن بهآء الدولة صاحب كرمان

1) A. عمه. 2) C. P. فاعتذر. 3) C. P. فان. 4) C. P. القتلة.
5) Om. C. P.

فكاتبوه يطلبونه اليهم ايضًا فتاخّر ابو كاليجار عنها فسبقه عمّه ابو الفوارس اليها فملكها، وكان ابو المكارم بن ابى محمّد بن مكرم قد اشار على ابيه لمّا راى الاختلاف ان يسير الى مكان يامن فيه على نفسه فلم يقبل قوله[1] فسار وتركه وقصد البصرة، فندم ابوه حيث لم يكن معه فقال له العادل ابو منصور بن مافنّة المصلحة ان تقصد سيراف وتكون مالك امرك وابنك ابو القاسم بعمّان فتحتاج الملوك اليك، فركب سفينة ليمضى اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وارسل العادلَ ابن مافنّة الى كرمان لاحضار ابى الفوارس فسار اليه العادل وابلغه رسالة ابن مُكرم باستدعآيه فسار مجدًّا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مُكرم يلتقى ابا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتضجّر[2] ابن مكرم فقال له العادل الرأى ان تبذل مالك واموالنا حتّى تمشى الامور فانتهره فسكت وتلوّم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى ابى الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنّة ثم قتل ابنَ مكرم واستبقى ابنَ مافنّة، فلمّا سمع ابنه ابو القاسم بقتله صار مع الملك ابى كاليجار واطاعه وتجهّز ابو كاليجار وقام بامره ابو مزاحم[3] صندل الخادم وكان مربّيه وساروا بالعساكر الى فارس فسيّر عمّه ابو الفوارس عسكرًا مع وزيره ابى منصور الحسن بن علىّ الفسوىّ[4] لقتاله فوصل ابو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فاتوه وهو نايم وقد تفرّق عسكره فى البلد يبتاعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلًا بالحرب فلمّا شاهدوا اعلام ابى كاليجار شرع الوزير يرتّب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم ابو كاليجار وعسكره اموالهم ودوابّهم وكلّما لهم، فلمّا انتهى خبر الهزيمة الى

---

1) A. منه. 2) C. P. فضجر. 3) A. مراحم. 4) A. النسوى.

عمّه ابى الفوارس سار الى كرمان وملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز ۞

ذكر عود ابى الفوارس الى فارس واخراجه عنها

ولمّا ملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازيّة من عسكره ما اخرجهم عن طاعته وتمنّوا معه انّهم كانوا قُتلوا مع عمّه، وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا فى طاعة ابى الفوارس وهم يريدون ان يصلحون حالهم مع ابى كاليجار ويصيرون معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرّفونهم ما يلقون من الاذى ويامرونهم بالتمسّك بطاعة ابى الفوارس ففعلوا ذلك، ثمّ انّ عسكر ابى كاليجار طالبوه بالمال وشغّبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازيّة ما فى نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقى شدّة فى طريقه ثمّ انتقل عنها لشدّة حرّها ووخامة هوآيها ومرض اصحابه فاتى شعْب [1] بوّان فاقام به، فلمّا سار عن شيراز ارسل الديلم الشيرازيّة الى عمّه ابى الفوارس يحثّونه على المجىء اليهم ويعرّفونه بُعد ابى كاليجار عنهم فسار اليهم فسلّموا اليه شيراز وقصد الى ابى كاليجار بشعب [1] بوّان ليحاربه ويخرجه عن البلاد فاختارا العسكران الصُلح فسفروا فيه فاستقرّ لابى الفوارس كرمان وفارس ولابى كاليجار خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كاليجار الى ارّجان، ثمّ انّ وزير ابى الفوارس خبّط الناس وافسد قلوبهم وصادرهم وجاز بهم [2] مال لابى كاليجار والديلم الذين معه فاخذه فحينيذ حثّ العادل بن مافنّة صندلا الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق بها نعمة عظيمة وصار مع ابى كاليجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال الى اشدّ ما كانت عليه فسار كلّ واحد من ابى كاليجار وعمّه ابى الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو

---

1) Codd. شغب. 2) A. واجتاز به.

الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس[1] وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة الاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر فاقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل فعاود ابو الفوارس الهزيمة فسار الى كرمان واستقرّ ملك ابى كاليجار بفارس سنة سبع عشرة واربعماية وكان اهل شيراز يكرهونه ✿

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

فى هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وافسدوا بقَسْطيلية ونفزاوة واغاروا وغنموا واشتدّت شوكتهم وكثر جمعهم، فسيّر اليهم المعزّ بن باديس جيشًا جريدة وامرهم ان يجدّوا السَّيْر ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا خبرهم وطووا المراحل حتّى ادركوهم وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقُتل منهم خلق كثير وعلّق خمسماية راس فى اعناق الخيول وسُيّرت الى المعزّ وكان يوم دخولها يومًا مشهودًا ✿

ذكر عود الحاجّ على الشام وما كان من الظاهر اليهم

فى هذه السنة عاد الحجّاج من مكّة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد فلمّا وصلوا الى مكّة بذل لهم الظاهر العلوىّ صاحب مصر اموالًا جليلة وخلعًا نفيسة وتكلّف شيًّا كثيرًا واعطى لكلّ رجل فى الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك، وكان على تسيير الحجّاج الشريف ابو الحسن الاقساسىّ وعلى حجّاج خراسان حسنك نايب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة عند اوانا وسار الى خراسان وتهدّد القادر بالله ابن الاقساسىّ فمرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة فى المعنى فسيّر يمين الدولة الخلع التى خُلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فأُحرقت ✿

---

1) C. P. in mag. شيراز.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تزوّج السلطان مشرّف الدولة بابنة علآء الدولة ابن كاكويْه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولّى العقد المرتضى، وفيها قُلّد القاضى ابو جعفر السمنانىّ قضآء الرصافة وباب الطاق، * وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن محمّد السِمسمىّ الاديب، وابن الدقّاق النحوىّ[1]، وابو الحسين بن بشران المحدّث وعمره سبع وثمانين سنة، والقاضى ابو محمّد بن ابى حامد المروروذىّ قاضى البصرة بها، وابو الفرج احمد بن عمر المعروف بابن المسْلمة الشاهد وهو جدّ رئيس الروسآء، واحمد بن محمّد بن احمد بن القاسم ابو الحسن المحاملىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى حامد وصنّف المصنّفات المشهورة، * وعبيد الله بن عمر بن علىّ بن محمّد بن الاشرس ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعىّ[2] ۞

ثم دخلت سنة ستّ عشرة واربعماية، سنة ٤١٦

ذكر فتح سُومَنات

فى هذه السنة فتح يمين الدولة فى بلاد الهند عدّة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بسُومَنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجّون اليه كلّ ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيّف[3] على ماية الف انسان وتزعم الهنود انّ الارواح اذا فارقت الاجساد * اجتمعت اليه[4] على مذهب التناسخ[5] فينشيّها فيمن شآء وانّ المدّ والجزر الذى عنده انّما هو عبادة البحر على قدر استطاعته، وكانوا يحملون اليه كلّ علق[6] نفيس ويُعطون سدنته كلّ مال جزيل وله من الموقوف ما يزيد على عشرة الاف قرية[7] وقد اجتمع فى البيت الذى هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته، ولاهل الهند نهر كبير يسمّى كنك يعظّمونه غاية التعظيم ويُلقون فيه

---

1) Om. A. 2) Om. C. P. 3) A. يزيد. 4) A. 5) C. P. الهند. 6) A. 7) A. ضيعة.

عظام من يموت من كبرآيهم ويعتقدون انّها تُساق الى جنّة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مايتَىْ فرسخ وكان يُحْمل من مآيه كلّ يوم الى سومنات ما يُغسَل به ويكون عنده من البرهمّيين كلّ يوم الف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلاثماية رجل يحلقون رؤس زوّاره ولِحاهم وثلاثماية رجل وخمسماية أَمة يغنّون ويرقصون على باب الصنم ولكلّ واحد من هولآء شىء معلوم كلّ يوم، وكان يمين الدولة كلّما فتح من الهند فتحًا وكسر صنمًا يقول الهنود انّ هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات ولو انّه راضٍ عنها لاهلك مَن تقصّدها بسوء، فلمّا بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه ظنًّا منه انّ الهنود اذا فقدوه وراوا كذب دعاويهم الباطلة دخلوا فى الاسلام فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة فى ثلاثين الف فارس من عساكر سوى المتطوّعة وسلك سبيل المُلتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفى طريقه الى الهند بريّة قفر لا ساكن فيها ولا مآء ولا ميرة فتجهّز هو وعسكره على قدرها ثمّ زاد بعد الحاجة عشرين الف جمل تحمل المآء والميرة وقصد انهلوارة [1] فلمّا قطع المفازة راى فى طرفها حصونًا مشحونة بالرجال وعندها آبار قد غوّروها ليتعذّر عليه حصرها فيسّر الله تعالى فتحها [2] عند قربه منها بالرعب الذى قذفه فى قلوبهم وتسلّمها وقتل سكّانها واهلك اوثانها وامتاروا منها المآء وما يحتاجون اليه وسار الى انهلوارة فوصلها مستهلّ ذى القعدة فراى صاحبها المدعوّ بهيم [3] قد اجفل عنها وتركها وامعن فى الهرب وقصد حصنًا له يحتمى به فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فالقى فى طريقه عدّة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجّاب والنقبآء لسومنات على ما سوّل لهم الشيطان فقاتل مَن بها وفتحها وخرّبها وكسر اصنامها وسار

1) C. P. ubique sine punctis. 2) C. P. وفتحها. 3) C. P. ىهيم.

الى سومنات فى مفازة قفرة قليلة المآء فلقى فيها عشرين الف مقاتل من سُكّانها لم يدينوا للملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا مالهم وامتاروا من عندهم وساروا حتّى بلغوا دبولواره وهى على مرحلتَيْن من سومنات وقد ثبت اهلها له ظنًّا منهم انّ سومنات يمنعهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم اموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذى القعدة فراى حصنًا حصينًا[1] مبنيًّا على ساحل البحر بحيث تبلغه امواجه واهله على الاسوار يتفرّجون على المسلمين واثقين انّ معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم، فلمّا كان الغد وهو الجمعة زحف وقاتل من به فراى الهنود من المسلمين قتالاً لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاليم وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص واظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتدّ القتال وعظم الخطب وتقدّم جماعة الهنود الى سومنات فعفّروا له خدودهم وسالوه النصر وادركهم الليل فكفّ بعضهم عن بعض، فلمّا كان الغد بكّر المسلمون اليهم وقاتلوهم فاكثروا فى الهنود القتل واجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه اشدّ قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرّعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى ان يقتلوا حتّى كاد الفنآء يستوعبهم فبقى منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبَيْن لهم لينجوا فيهما فادركوهم المسلمون فقتلوا بعضًا وغرق بعض، وامّا البيت الذى فيه سومنات فهو مبنىّ على ستّ وخمسين سارية من الساج المصفّح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة اذرع ثلاثة مدوّرة ظاهرة وذراعان فى البنآء وليس بصورة مصوّرة فاخذه يمين الدولة فكسره واحرق بعضه واخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع، وكان بيت الصنم مظلمًا وانّما الضوء

1) A.

الذى عنده من قناديل الجوهر الفايق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مايتا منّا كلّما مضى طايفة معلومة من الليل حرّكت السلسلة فيصوّت الجرس فيقوم طايفة من البرهميّين الى عبادتهم وعنده [1] خزانة فيها عدّة من الاصنام الذهبيّة والفضّيّة وعليها الستور المعلّقة المرصّعة بالجوهر كلّ واحد منها منسوب الى عظيم من عظمآيهم وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين الف الف دينار فاخذ الجميع وكانت عدّة القتلى تزيد على خمسين الف قتيل، ثمّ انّ يمين الدولة ورد عليه الخبر ان بهيم [2] صاحب انهلْوارة قد قصد قلعة تسمّى كندهة فى البحر بينها وبين البرّ من جهة سومنات اربعين فرسخًا فسار اليها يمين الدولة من سومنات فلمّا حاذى القلعة راى رجلَيْن من الصيّادين فسالهما عن خوض البحر هناك فعرّفاه انّه يمكن خوضه لكن ان تحرّك الهوآء يسيرًا غرق من فيه، فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فراوا بهيم [3] وقد فارق قلعته واخلاها فعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتدّ عن الاسلام فلمّا بلغه خبر مجىء يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبَة فقصده يمين الدولة من موضعَيْن فاحاط به وبمن معه فقتلوا اكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم الّا القليل، ثمّ سار الى بهاطية فاطاعه اهلها ودانوا له فرحل الى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة واربعماية ❁

ذكر وفاة مشرّف الدولة وملك اخيه جلال الدولة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى الملك مشرّف الدولة ابو علىّ ابن بهآء الدولة بمرض حادّ وعمره ثلاث وعشرين سنة وثلاثة اشهر ومُلكه خمس سنين وخمسة وعشرين يومًا وكان كثير الخير قليل الشرّ عادلًا حسن السيرة وكانت والدته فى الحيوة وتوفّيت سنة خمس

---

1) C. P. وعندهم. 2) C. P. بهيم. 3) C. P. بهيم.

وعشرين، ولمّا توفّى مشرف الدولة خُطب ببغداذ بعد موته لاخيه ابى طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطُلب الى بغداذ فلم يصعد اليها وانّما بلغ الى واسط واقام بها ثمّ عاد الى البصرة فقُطعت خطبته وخُطب لابن اخيه الملك ابى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهآء الدولة فى شوّال وهو حينيذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمّه ابى الفوارس صاحب كرمان بفارس فلمّا سمع جلال الدولة بذلك اصعد الى بغداذ فانحدر عسكرها ليردّوه عنها فلقوه بالسيب من اعمال النهروانات فردّوه فلم يرجع فرموه بالنشّاب ونهبوا بعض خزاينه فعاد الى البصرة وارسلوا الى الملك ابى كاليجار ليصعد الى بغداذ ليملّكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان ولمّا اصعد جلال الدولة كان وزيره ابا سعد بن ماكولا ❁

ذكر ملك نصر[1] الدولة بن مروان مدينة الرُها

وفى هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرُها، وكان سبب ملكها انّ الرها كانت لرجل من بنى نُمير يسمّى عُطَيْرًا وفيه شرّ وجهل واستخلف عليها نايبًا له اسمه احمد ابن محمّد فاحسن السيرة وعدل فى الرعيّة فمالوا اليه وكان عُطَيْر يقيم بحلّته ويدخل البلد فى الاوقات المتفرّقة فراى انّ نايبه يحكم فى البلد ويامر وينهى فحسده فقال له يومًا قد اكلتَ مالى واستوليتَ على بلدى وصِرْتَ الامير وانا النايب، فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله، فانكرت الرعيّة قتله وغضبوا على عطير وكاتبوا نصر الدولة ابن مروان ليسلّموا اليه البلد، فسيّر اليهم نايبًا كان له بآمد يسمّى زنك فتسلّمها واقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وساله الشفاعة له الى نصر الدولة فشفع فيه فاعطاه نصف البلد ودخل عطير الى نصر الدولة بميّافارقين فاشار اصحاب

---

[1]) A. et Bodl. نُصيبر.

نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال لا اغدر به وان كان افسد وارجوا ان اكفّ شرّه بالوفآء، وتسلّم عُطَيْر نصف البلد ظاهرًا وباطنًا واقام فيه مع نايب نصر الدولة، ثمّ انّ نايب نصر الدولة عمل طعامًا ودعاه فاكل وشرب واستدعى ولدًا كان لاحمد الذى قتله عُطَيْر وقال تريد ان تاخذ بثار ابيك قال نعم قال هذا عُطَيْرٌ عندى فى نفر يسير فاذا خرج فتعلق به فى السوق وقُلْ له يا ظالم قتلتَ ابى فانّه سيجرّد سيفه عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وانا من ورآيك، ففعل ما امره وقتل عُطَيْرًا ومعه ثلاثة نفر من العرب، فاجتمع بنو نُمير وقالوا هذا فعل زنك ولا ينبغى لنا ان نسكتَ عن ثارنا ولئِن لم نقتله ليُخرجنا من بلادنا، فاجتمعت نمير وكمنوا له بظاهر البلد كمينًا وقصد فريق منهم البلد فاغاروا على ما يقاربه، فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم فلمّا جاوز الكمنآء خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط وقُتل وكان قتله سنة ثمان عشرة واربعماية فى اوّلها وخلصت المدينة لنصر الدولة، ثمّ انّ صالح بن مرداس شفع فى ابن عُطَيْر وابن شبل النميريَّيْن ليردّ الرها اليهما فشفعه وسلّمها اليهما وكان فيها بُرجان احدهما اكبر من الآخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير واخذ ابن شبل البُرج الصغير واقاما فى البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم على ما نذكره ان شآء الله تعالى ❊

ذكر غرق [1] الاسطول بجزيرة [2] صقلّية

فى هذه السنة خرج الروم الى جزيرة صقلّية فى جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين فى جزيرة قلورية وهى مجاورة لجزيرة صقلّية وشرعوا فى بنآء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن اخت الملك، فبلغ ذلك المعزّ بن باديس فجهّز اسطولًا كبيرًا اربعماية

1) A. غزو. 2) A. مدينة.

قطعة وحشد فيها وجمع خلقًا كثيرًا وتطوّع جمع كثير بالجهاد رغبة فى الاجر فسار الاسطول فى كانون الثانى فلمّا قرب من جزيرة قوصرة وهى قريب من برّ افريقية خرج عليهم ريح شديدة ونوء عظيم فغرق اكثرهم ولم ينج الّا اليسير؞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ظهر امر العيّارين ببغداد وعظم شرّهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما ارادوا واحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتّى يبيع الكرّ للحنطة بمايتَىْ دينار قاسانيّة، وفيها قبض جلال الدولة على وزيره ابى سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمّه ابا علىّ بن ماكولا، وفيها ارسل القادر بالله القاضى ابا جعفر السمنانىّ الى قرواش يامره بابعاد الوزير ابى القاسم المغربىّ وكان عنده فابعده فقصد نصر الدولة بن مروان بميّافارقين *وقد تقدّم السبب فيه[1]، وفيها توفّى الوزير ابو منصور محمّد بن الحسن بن صالحان وزير مشرّف الدولة ابى الفوارس وعمره ستّ وسبعين سنة، وقاضى القضاة ابو الحسن احمد بن محمّد بن ابى الشوارب ومولده فى ذى القعدة سنة تسع عشرة وثلاثماية وكان عفيفًا نزهًا وقيل توفّى سنة سبع عشرة، وبسيل ملك الروم وملك بعده اخوه قُسْطنطين، وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه خلع قد سيّرها له الظاهر لاعزاز دين الله العلوىّ صاحب مصر ويقول انا الخادم الذى ارى الطاعة فرضًا ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانّه سيّرها الى الديوان ليرسم فيها بما يرى فاُحرقت على باب النوبى فخرج منها ذهب كثير تصدّق به على ضعفآء بنى هاشم، وفيها توفّى سابور بن اردشير وزير بهآء الدولة وكان كاتبًا سديدًا وعمل دار الكتب ببغداد سنة احدى وثمانين وثلاثماية وجعل فيها اكثر من عشرة الاف مجلّد وبقيت الى

[1]) Om. C. P.

ان احترقت عند مجىء طغرلبك الى بغداذ سنة خمسين واربعماية؛
وفيها توفّى عثمان الخركوشىّ الواعظ النيسابورىّ وكان صالحًا خيرا
وكان اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود
قد قسّط على نيسابور مالًا ياخذه منهم فقال له الخركوشىّ بلغنى [1]
انّك * تكدّى الناس وضاق صدرى فقال وكيف قال بلغنى انّك [2] تاخذ
اموال الضعفاء وهذه كدية؛ فترك القسط واطلقه؛ وفيها بطل
الحجّ من العراق وخراسان ❁

ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعماية؛ سنة ٤١٧

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان؛

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن
كاكويه وبين الاكراد الجوزقان؛ وكان سببها انّ علاء الدولة استعمل
ابا جعفر بن عمّه على سابور خواست وتلك النواحى فضمّ اليه
الاكراد الجوزقان وجعل معه على الاكراد ابا الفرج البابونىّ منسوب
الى بطن منهم فجرى بين ابى جعفر وابى الفرج مُشاجرة ادّت الى
المنافرة [4] فاصلح بينهما علاء الدولة واعادهما الى عملهما فلم يزل الحقد
يقوى والشرّ يتجدّد فضرب ابو جعفر ابا الفرج بلتّ كان فى يده
فقتله فنفر الجوزقان باسرهم ونهبوا وافسدوا فطلبهم علاء الدولة وسيّر
عسكرًا واستعمل عليهم ابا منصور ابن عمّه اخا ابى جعفر الاكبر
وجعل معه فرهاذ بن مرداويج وعلىّ بن عمران فلمّا علم الجوزقان
ذلك ارسلوا الى علىّ بن عمران يسألونه ان يصلح حالهم مع علاء
الدولة وقصده جماعة منهم فشرع فى الاصلاح فطالبه ابو جعفر وفرهاذ
بالجماعة الذين قصدوه ليسلّمهم اليهما وارادا اخذهم منهم قهرًا فانتقل
الى الجوزقان واحتمى كلّ منهم بصاحبه وجرى بين الطايفتَين قتال
غير مرّة كان فى آخره لعلىّ بن عمران والجوزقان فانهزم فرهاذ وأُسرا

1) A. تكدى. 2) Om. C. P. 3) A ubique الجورقان. 4) A المباشرة.

ابو منصور وابو جعفر ابنا عمّ علآء الدولة، فامّا ابو جعفر فقُتل * قصاصًا بابى الفرج[1] وامّا ابو منصور فسُجن, فلمّا قُتل ابو جعفر علم علىّ بن عمران انّ الامر قد فسد مع علآء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع فى الاحتياط ✿

ذكر الحرب بين قرواش وبنى اسد وخفاجة

فى هذه السنة اجتمع دُبيس بن علىّ بن مَزيد الاسدىّ وابو الفتيان منيع بن حسّان امير بنى خفاجة وجمعا عشايرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداذ على قتال قرواش بن المقلّد العُقيلىّ، وكان سببه انّ خفاجة تعرّضوا الى السواد وما بيد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدُبيس فسار اليهم واجتمعوا فاتاهم عسكر بغداذ فالتقوا بظاهر الكوفة وهى لقرواش فجرى بين مقدّمته ومقدّمتهما مناوشة وعلم قرواش انّه لا طاقة له بهم فسار ليلًا جريدةً فى نفر يسير وعلم اصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت اسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش الى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثمّ تفرّقوا ✿

ذكر الفتنة ببغداذ وطمع الاتراك والعيّارين

فى هذه السنة كثر تسلّط الاتراك ببغداذ فاكثروا مصادرات الناس واخذوا الاموال حتّى انّهم قسّطوا على الكرخ خاصّة ماية الف دينار وعظم الخطب وزاد الشرّ واُحرقت المنازل والدروب والاسواق ودخل فى الطمع العامّة والعيّارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخايره كما يفعل السلطان بمن يصادره فعمل الناس[2] الابواب على الدروب فلم تغنِ شيـًٔا ووقعت الحرب بين الجند والعامّة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فأُخذ منه مال جليل وهلك اهل السِتر والخير، فلمّا راى القوّاد وعقلآء الجند انّ الملك ابا كاليجار لا يصل

---

1) Om. A. 2) A.

اليهم وانّ البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا جلال الدولة فى الحضور الى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان عشرة واربعماية ✿

ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعة بين بنى عُقَيْل

فى هذه السنة اصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد، وكان سببه انّ الاثير كان حاكمًا فى الدولة البويهيّة ماضى[1] الحكم نافذ الامر والجند من اطوع الناس له واسمعهم لقوله، فلمّا كان الآن زال ذلك وخالفه الجند فزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسألوه ان يعود فلم يفعل واصعد الى الموصل مع قرواش فأُخذ ملكه واقطاعه بالعراق، ثمّ ان نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعًا كثيرًا من عُقيل وانضمّ اليهم بدران[2] اخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش وكان قرواش لمّا سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن مقن والاثير عنبر واتاه مدد من ابن مروان فاجتمع فى ثلاثة عشر الف مقاتل فالتقوا عند بَلَد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثروان[3] بن قراد فعلًا جميلًا وذاك انّه قصد غريبًا فى وسط المصافّ واعتنقه وصالحه وفعل ابو الفضل بدران بن المقلّد باخيه قرواش كذلك فاصطلح الجميع[4] واعاد قرواش الى اخيه بدران مدينة نصيبين ✿

ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابى كاليجار

فى هذه السنة سار منيع بن حسّان امير خفاجة الى الجامعَيْن وهى لنور الدولة دُبَيْس فنهبها فسار دبيس فى طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهى لقرواش كان استعادها بعد ما ذكرناه قبلُ، فلمّا نازلها منيع قاتله اهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار ونهبوها واحرقوا اسواقها، فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم

---

1) A. قاضى. 2) A. برزان. 3) A. مروان. 4) C. P. الجمع.

وكان مريضًا ومعه غريب والاثير عنبر الى الانبار ثمّ تركها ومضى الى القصر فاشتدّ طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فاحرقوها مرّةً ثانيةً وسار قرواش الى الجامعَيْن فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مَزْيد فى عشرة الاف مقاتل * وكانت خفاجة فى الف [1] فلم يقدم قرواش فى ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار فى بناء سور على البلد واعانهم قرواش واقام عندهم الشتآء ثمّ انّ منيع بن حسّان سار الى الملك ابى كاليجار فاطاعه فخلع عليه * واتى منيع الخفاجىّ الى الكوفة فخطب فيها لابى كاليجار [2] وازال حكم عقيل عن سقى الفرات ۞

ذكر الصلح بافريقية بين كتامة وزناتة وبين المعزّ بن باديس

فى هذه السنة وردت رُسُل زناتة وكتامة الى المعزّ بن باديس صاحب افريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انّهم يحفظون الطريق واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم الى ما سألوا وجآت مشيخة زناتة وكتامة اليه فقبلهم وانزلهم ووصلهم وبذل لهم اموالًا جليلة ۞

ذكر وفاة حمّاد بن المنصور وولاية ابنه القايد

فى هذه السنة توفّى حمّاد بن بُلُكّين عمّ المعزّ بن باديس صاحب افريقية وكان خرج من قلعته متنزّهًا فمرض ومات وحُمل الى القلعة فدُفن بها وولى بعده ابنه القايد وعظم على المعزّ موته لانّ الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعزّ بعده وادعى له اولاد عمّه حمّاد بالطاعة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه [3] المآء فى دجلة والانهار الكبيرة فامّا السواقى فانّها جمدت كلّها وتاخّر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع فى السواد [4] الّا القليل ، وفيها بطل الحجّ من خراسان

---

1) Om. A. 2) Om. A. 3) A. منه. 4) A. السواقى.

والعراق، * وفيها انقضّ كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع له دوى عظيم كان ذلك فى رمضان [1] ، وفيها مات ابو سعد بن ماكولا وزير جلال الدولة فى محبسه، وابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العبدوىّ [2] النيسابورىّ الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداذ، وابو الحسن علىّ بن احمد بن عمر الحمّامىّ المقرى مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثماية ✿

ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربعماية، سنة ٤١٨

ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل كانت حرب شديدة بين علاء الدولة ابن كاكَوَيْه وبين الاصبهبذ ومن معه، وكان سببها ما ذكرناه من خروج علىّ بن عمران عن طاعة علاء الدولة، فلمّا فارقه اشتدّ خوفه من علاء الدولة فكاتب اصبهبذ صاحبَ طبرستان وكان مقيما بالرىّ مع ولكين بن وندرين وحثّه على قصد بلاد الجبل وكاتب ايضا منوجهرَ بن قابوس بن وشمكير واستمدّه واوهم الجميع انّ البلاد فى يده لا دافعَ له عنها، وكان اصبهبذ معاديًا لعلاء الدولة فسار هو وولكين الى همذان فملكاها وملكا اعمال الجبل واجليا عنها عمّال علاء الدولة واتاهم عسكر منوجهر وعلىّ بن عمرانَ فازدادوا قوّة وساروا كلّهم الى اصبهان فتحصّن علاء الدولة بها واخرج الاموال فحصروه وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجىء اليه المال الجزيل ويحسن اليهم فاقاموا اربعة ايّام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واستمال الجوزقان [3] فمال اليه بعضهم وتبعهم الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالًا كثر فيه القتلى والاسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنَيْن لولكين فى المعركة وأُسر الاصبهبذ وابنان له ووزيره ومضى ولكين فى نفر يسير

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. العبدرى. [3]) A الجورقان.

الى جُرجان، وقصد علىّ بن عمران قلعة كِنْكَور فتحصّن بها فسار اليه علآء الدولة فحصره بها وبقى اصبهبذ محبوسًا عند علآء الدولة الى ان توفّى فى رجب سنة تسع عشرة واربعماية، ثمّ انّ ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر بن قابوس واطمعه فى الرىّ وملكها وهوّن عليه امر البلاد لا سيّما مع اشتغال علآء الدولة بمحاصرة علىّ بن عمران وانضاف الى ذلك انّ ولد ولكين كان صهر علآء الدولة على ابنته وقد اقطعه علآء الدولة مدينة قمّ فعصى عليه وصار مع ابيه وارسل اليه يحثّه على قصد البلاد فسار اليها ومعه عساكره وعساكر منوجهر حتّى نزلوا على الرىّ وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومَن معه وجرى بين الفريقَيْن وقايع استظهر فيها اهل الرىّ، فلمّا راى علآء الدولة ذلك صالح علىّ بن عمران فلمّا بلغ ولكينَ الصلح بينَ علآء الدولة وعلىّ بن عمران رحل عن الرىّ من غير بلوغ غرضٍ فتوجّه علآء الدولة الى الرىّ وراسل منوجهرَ ووبّخه وتهدّده واظهر قصد بلاده فسمع انّ علىّ بن عمران قد كاتب منوجهرَ واطمعه ووعده النُصرة وحثّه على العود الى الرىّ فعاد علآء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهّز لقصد [1] علىّ بن عمران فارسل ابن عمران الى منوجهر يستمدّه فسيّر [2] اليه ستّماية [3] فارس وراجل مع قايد من قوّاده وتحصّن ابن عمران وجمع عنده الذخاير بكنكور وقصده علآء الدولة وحصره وضيّق عليه ففنى ما عنده فارسل يطلب الصلح فاشترط علآء الدولة ان يسلّم قلعة كنكور والذين قتلوا ابا جعفر بن عمّه والقايد الذى سَيّره اليه منوجهر فاجابه الى ذلك وسيّرهم اليه * فقتل قَتَلَةَ [4] ابن عمّه وسجن القايد وتسلّم القلعة واقطع عليًّا عوضًا عنها مدينة الدينور وارسل منوجهر الى علآء الدولة فصالحه فاطلق صاحبه ❁

---

1) A. add. بلاد. 2) A. فارسل. 3) A. بستماية. 4) A. فقيل قتلة.

ذكر عصيان البطيحة على ابى كاليجار

فى هذه السنة عصى اهل البطيحة على الملك ابى كاليجار ومقدّمهم ابو عبد الله الحسين بن بكر الشرابىّ الذى كان قديمًا صاحب البطيحة وقد تقدّم خبره، وكان سبب هذا الخلاف انّ الملك ابا كاليجار سيّر وزيره ابا محمّد بن بابشاذ[1] الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم وامر الشرابىّ فوضع على كلّ دار بالصليق قسطًا وكان فى محبته ففعل ذلك فتفرّقوا فى البلاد وفارقوا اوطانهم فعزم من بقى على ان يستدعوا من يتقدّم عليهم فى العصيان على ابى كاليجار وقَتْل الشرابىّ وكانوا ينسبون كلّما يجرى * عليهم من الشرابىّ[2] * [3]، فعلم الشرابىّ بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه * فرضوا به[3] وحلفوا له وحلف لهم وامرهم بكتمان الحال وعاد الى الوزير فاشار عليه بارسال اصحابه الى جهات ذكرها ليحصّلوا[4] الاموال فقبل منه[5] ثمّ اشار عليه باحدار سفنه الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل، فلمّا تمّ له ذلك وثب هو واهل البطيحة عليه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة فى الحبس فاخرجوهم واستعانوا بهم واتّفقوا معهم وفتحوا السواقى وعادوا الى ما كانوا عليه ايّام مهذّب الدولة وقاتلوا كلّ من قصدهم وامتنعوا فتمّ لهم ذلك، ثمّ قصده ابن المعبرانىّ فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابىّ الى دُبَيْس بن مَزْيَد فاقام عنده مكرمًا ❁

ذكر صُلح ابى كاليجار مع عمّه صاحب كرمان

فى هذه السنة استقرّ الصلح بين ابى كاليجار وبين عمّه ابى الفوارس صاحب كرمان وكان ابو كاليجار قد سار الى كرمان لقتال عمّه واخْذ كرمان منه فاحتمى منه بالجبال وحمى الحرّ على ابى كاليجار وعسكره فكثرت الامراض فتراسلا فى الصُلح فاصطلحا على ان يكون

---

1) A. باشاذ. 2) A. اليه. 3) Om. A. 4) A. ليخلصوا. 5) منهم

كرمان لابى الفوارس وبلاد فارس لابى كاليجار ويحمل الى عمّه كلّ سنة عشرين الف دينار، ولمّا عاد ابو كاليجار الى الاهواز جعل امور دولته الى العادل ابن مافنّة[1] فاجابه بعد امتناع، وكان مولد العادل بكازرون سنة ستّين وثلاثماية وشرط العادل ان لا يعارض فى الرأى[2] يفعله فأُجيب الى ذلك ۞

ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداذ واصعاده اليها

فى هذه السنة فى جمادى الاولى ❊ خُطب للملك جلال الدولة[3] ابى طاهر بن بهآء الدولة ببغداذ واصعد اليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان، وكان سبب ذلك انّ الاتراك لمّا راوا انّ البلاد تخرب وانّ العامّة والعرب والاكراد قد طمعوا وانّهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وارسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اوّلاً ثمّ بردّه ثانيًا وبالخطبة لابى كاليجار ويشكرون للخليفة حيث لم يخالفهم فى شىء من ذلك وقالوا انّ امير المومنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد اخطأنا ونسأل العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ونسأل ان ترسل الى جلال الدولة ليصعد الى بغداذ ويملك[4] الامر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها ويسألون ان يحلفه الرسول الساير لاحضاره لهم، فاجابهم الخليفة الى ما سألوا وراسله هو وقوّاد الجند فى الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك فحلف لهم واصعد الى بغداذ وانحدر الاتراك اليه فلقوه فى الطريق وارسل الخليفة اليه القاضى ابا جعفر السمنانىّ فاعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل، ولمّا وصل الى بغداذ نزل النجمى فركب الخليفة فى الطيار وانحدر يلتقيه فلمّا راه جلال الدولة قبّل الارض بين يديْه وركب فى زبزبه ووقف قايمًا فامره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار المملكة بعد ان مضى

1) A. ماقنة. 2) A. الذى. 3) Om. A. 4) A. وتملكه.

الى مشهد موسى بن جعفر فزار وقصد الدار فدخلها وامر بضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة فى منعه فقطعه غضبًا حتّى اذن له فى اعادته ففعل، وارسل جلال الدولة مؤيّد الملك ابا علىّ الرخّجىّ الى الاثير عنبر الخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك يعرّفه اعتضاده به واعتماده عليه ومحبّته له ويعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم اولاد واخوة ۞

ذكر وفاة ابى القاسم المغربىّ وابى الخطّاب

امّا ابو القاسم بن المغربىّ فتوفّى هذه السنة بميّافارقين وكان عمره ستّ واربعين سنة ولمّا احسّ بالموت كتب كتبًا عن نفسه الى كلّ من يعرفه من الامرآء والروسآء الذين بينه وبين الكوفة ويعرّفهم انّ حظيّة له توفّيت وانّه قد سيّر تابوتها الى مشهد امير المومنين علىّ عم وخاطبهم فى المراعاة لمن فى صحبته، وكان قصده ان لا يتعرّض احد لتابوته بمنع وينطوى خبره، فلمّا توفّى سار به اصحابه كما امرهم واوصلوا الكتب فلم يعرض احد اليه فدُفن بالمشهد ولم يعلم به احد الّا بعد دفنه، ولابى القاسم شعر حسن فمنه * هذه الابيات [1]

وما ظَبْيةٌ ادمآء تحنوا على طلًا
ترى الانس وحشًا وهى تانس بالوحش
غدَتْ فارتعَتْ ثمّ انثنتْ لرضاعه
فلم تلف [2] شيئًا من قوايمه الحُمْش [3]
فطافَتْ بذاك القاع ولْهَى فصادفتْ
سباع الفلا ينهشنَه [4] ايّما نهش
باوجع منّى يوم ظلّتْ انامل
تودّعنى بالدرّ من شبك النقش
واجمالهم [5] تحدى وقد خيل الهوى

---

[1]) C. P. قوله. [2]) C. P. يلف. [3]) A. الجش. [4]) A. ينهشه.
[5]) C. P. احمالهم.

كانّ مطاياهم على ناظرى تمشى
واعجب ما فى الامر ان عشت بعدهم
على انّهم ما خلّفوا لى[1] من بطش ،

واما ابو الخطّاب حمزة بن ابراهيم فانّه مات بكرخ سامرّا مفلوجًا غريبًا قد زال عنه امره وجاهه وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثماية ورثاه المرتضى كان سبب اتّصاله ببهآء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها امثاله فكان الوزرآء يخدمونه وحمل اليه فخر الملك ماية الف دينار فاستقلّها وصار امره الى ما صار من الضيق والفقر والغُربة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سقط فى العراق جميعه برد كبار *يكون فى[2] الواحدة رطل او رطلان واصغره كالبيضة فاهلك الغلّات ولم يصحّ منها الّا القليل ، وفيها آخر تشرين الثانى هبّت ريح باردة بالعراق جمد منها المآء والخلّ وبطل دوران الدواليب على دجلة ، وفيها انقطع الحجّ من خراسان والعراق ، وفيها نُقضت الدار المعزّيّة وكان معزّ الدولة بن بويه بناها وعظّمها وغرم عليها الف الف دينار واوّل من شرع فى تخريبها بهآء الدولة فانّه لمّا عمر داره بسوق الثلثآء نقل اليها من انقاضها واخذ سقفًا منها واراد ان ينقله الى شيراز فلم يتمّ ذلك فبذل فيه من يحكّ ذهبه ثمانية الاف دينار ونُقضت الآن وبيع انقاضها ، وفيها توفّى هبة الله بن الحسن بن منصور ابو القاسم اللالكآئى الرازىّ سمع الحديث الكثير وتفقّه على ابى حامد الاسفرآيينىّ وصنّف كتبًا ، وابو القاسم طباطبا الشريف العلوىّ[3] وله شعر جيّد فمنه انّ صديقًا له كتب اليه رقعة فاجابه على ظهرها *هذه الابيات[4]

وقرات الذى كتبتَ وما زا ل نجيىّ ومونسى وسميرى

---

[1]) A. فى. [2]) A. ووزن. [3]) C. P. [4]) A.

وغدا الغال بامتزاج السطور   حاكمًا بامتزاج ما فى الضمير
واقتران الكلام لفظًا وخطًّا   شاهدًا باقتران ودّ الصدور
وتبرّكتُ باجتماع الكلاميــــن رجآء اجتماعنا فى سرور
وتفالتُ بالظهور على الواشى   فصارتْ اجابتى فى الصدور[1] ۞

ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعماية سنة ٤١٩

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

فى هذه السنة فى جمادى الاولى سار بدران بن المقلّد العُقيلىّ فى جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت لنصر الدولة بن مروان فخرج اليه عسكر نصر الدولة الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من اهل نصيبين والعسكر فسيّر نصر الدولة عسكرًا آخر نجدة لمن بنصيبين فارسل اليهم بدران عسكرًا فلقوهم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فازعج ذلك ابنَ مروان واقلقه فسيّر عسكرًا آخر ثلاثة الاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر ابن مروان مفلولين فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا مرّة اخرى وكانوا على السوآء ثم سمع بدران بانّ اخاه قرواشًا قد وصل الى الموصل فرحل[2] خوفًا منه لانّهما كانا مختلفين ۞

ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة

فى هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علىّ بن ماكولا بما لهم من العلوفة[3] والادرار ونهبوا داره ودور كتّاب الملك وحواشيه حتّى المغنّين والمخنثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب[4] دنانير ودراهم وتفرّق فيهم وحصروا

---

[1]) A. الظهور. [2]) A. فرحلوا. [3]) A. المعلوم. [4]) A. ليضرب.

جلال الدولة فى داره ومنعوه الطعام والمآء حتّى شرب اهله مآء البير واكلوا ثمرة البستان، فسألهم ان يمكّنوه من الانحدار فاستجاروا له ولاهله واثقاله سُفنًا فجعل بين الدار والسفن سُرادقًا لتجتاز حُرمه فيه لئلّا يراهم من العامّة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظنّ جلال الدولة انّهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم بلغ امركم الى الحرم وتقدّم اليهم وبيده طَبَرْ فصاح صغار الغلمان والعامّة جلال الدولة يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه ايّاه وقبّلوا الارض بين يديه فلمّا راى قوّاد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان فى الخزانة سلاح كثير فاعطاه جلال الدولة اصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثمّ ارسل الى الخليفة ليصلح الامر مع اوليك القوّاد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا فقبّلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير ايّام حتّى عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرّق ثمنه فيهم حتّى سكنوا ٥

ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة

فى هذه السنة ولى النفيس ابو الفتح محمّد بن اردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة فلمّا وصل الى المشان منحدرًا اليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وبها الملك العزيز ابو منصور [بن] جلال الدولة فقوى الاتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الابُلّة وصاروا مع بختيار بن علىّ فسار اليهم الملك العزيز بالابلّة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار ابى كاليجار فعاد منهزمًا فى المآء الى البصرة ونهب بختيار نهر الدَّيْر والابلّة وغيرهما من السواد واعانه الديلم ونهب الاتراك ايضًا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مُكرم زوجة جلال الدولة ٥

ذكر استيلآء ابى كاليجار على البصرة

لمّا بلغ الملك ابا كاليجار ما كان بالبصرة سيّر جيشًا الى بختيار وامره ان يقصد البصرة فياخذها، فساروا اليها وبها الملك العزيز ابن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوّة فانهزم منهم وفارق البصرة وكاد يهلك هو ومن معه عطشًا فمنّ الله عليهم بمطر جَود فشربوا منه واصعدوا الى واسط وملك عسكر ابى كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم ويتتبّعوا اموال اصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم، فلمّا بلغ جلال الدولة الخبر اراد الانحدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالًا يفرّق فيهم فلم يكن عنده فمدّ يده فى مصادرات الناس واخذ اموالهم لا سيّما ارباب الاموال فصادر جماعة ۞

ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلآء ابى كاليجار عليها

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفّى قوام الدولة ابو الفوارس بن بهآء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهّز لقصد بلاد فارس وجمع عسكرًا كثيرًا فادركه اجله، فلمّا توفّى نادى اصحابه بشعار الملك ابى كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه اليهم فسار مجدًّا وملك البلاد بغير حرب ولا قتال وأُمن الناس معه وكانوا يكرهون عمّه ابا الفوارس لظُلمه وسوء سيرته وكان اذا شرب ضرب اصحابه وضرب وزيرَه يوما مائتىْ مقرعة وحلّفه بالطلاق انّه لا يتاوّه ولا يخبر بذلك احدًا فقيل انّهم سمّوه فمات ۞

ذكر استيلآء منصور بن الحسين على الجزيرة الدُبيسيّة

كان منصور بن الحسين الاسدىّ قد ملك الجزيرة الدبيسيّة وهى تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طِراد ابن دُبَيْس الاسدىّ سنة ثمان عشرة واربعماية فمات طراد عن قريب فلمّا مات طراد سار ابنه ابو الحسن علىّ الى بغداد يسأل ان يُرسل جلال الدولة معه عسكرًا الى بلده ليخرج منصورًا منه ويسلّمه

اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك ابى كاليجار فسيّر معه جلال الدولة [1] طايفة من الاتراك فلمّا وصلوا الى واسط لم يقف علىّ بن طراد حتى تجتمع معه طايفة من عسكر واسط وسار عجلًا واتّفق انّ ابا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابى كاليجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة انّنا نعين منصورًا ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اخراجه ونتّخذ بهذا الفعل يدًا عند ابى كاليجار، فاجابوه الى ذلك فسار الى منصور واجتمع معه والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع علىّ بن طراد ببَسبرُون [2] فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وقُتل علىّ بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقرّ ملك منصور بها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار الدزبرىُّ وعساكر مصر الى الشام فاوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجرّاح الطآيىّ فهزمهما وقتل صالحًا وابنه الاصغر وملك جميع الشام *وقيل سنة عشرين [3]، وفيها توفّيت امّ مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وهى الّتى تدبّر المملكة وترتّب الامور، وفيها عُزل الحسن بن علىّ بن جعفر ابو علىّ بن ماكولآء من وزارة جلال الدولة وولى الوزارة بعده ابو طاهر الحسّن [4] بن طاهر ثمّ عُزل بعد اربعين يومًا وولى بعده ابو سعد بن عبد الرحيم، وفيها توفّى قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها، وفيها توفّى الوزير ابو القاسم جعفر ابن محمّد بن فساجس بأَربَق، وفيها عدمت الارطاب بالعراق للبرد الذى تقدّم فى السنة قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة الشىء اليسير منه، وفيها انقطع الحجّ من العراق فمضى بعض حجّاج خراسان

---

[1]) A. ابى كاليجار. [2]) Aut بيسبرون. In Bodl. Cl. *Wright* se legere putat ببيرود. [3]) Om. C. P. [4]) A. الحسن.

الى كرمان وركبوا فى البحر الى جدّة وحجّوا، وتوفّى فى هذه السنة محمّد بن محمّد بن ابراهيم بن مخلد ابو الحسن التاجر وهو آخر من حدّث عن اسماعيل بن محمّد الصفّار ومحمّد بن عمرو الرزّاز وعمر بن الحسن الشيبانىّ وكان له مال كثير فسافر الى مصر خوف المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فأُخذ ماله فى التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنة ثمان عشرة واربعماية فافتقر فلمّا مات لم يوجد له كفن فارسل له القادر بالله ما يكفن فيه

ثم دخلت سنة عشرين واربعماية، سنة ٤٢٠

ذكر ملك يمين الدولة الرىّ وبلد الجبل

فى هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرىّ فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يدَيْه وهو صاحب جُرجان وطبرستان وحمل اليه اربعماية الف دينار وانزالًا كثيرة، وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرىّ قد كاتبه يشكوا اليه جندَه وكان متشاغلًا بالنسآء ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبّر مملكته فلمّا توفّيت طمع جنده فيه واختلّت احواله فحين وصلت كتبه الى محمود سيّر اليه جيشًا وجعل مقدّمهم حاجبَه وامره ان يقبض على مجد الدولة، فلمّا وصل العسكر الى الرىّ ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابى دلف ولده، فلمّا انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه سار الى الرىّ فوصلها فى ربيع الآخر ودخلها واخذ من الاموال انف الف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسماية الف دينار ومن الثياب ستّة الاف ثوب ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى واحضر مجدَ الدولة وقال له اما قرأْتَ شاناماه وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبرىّ وهو وتاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال مَن قراها اما لعبتَ بالشطرنج [1] قال بلى

1) C. P. الشطرنج.

قال فهل رايتَ شاهًا يدخل على شاه قال لا قال فما حملك على ان سلّمتَ نفسك الى من هو اقوى منك؛ ثمّ سيّره الى خراسان مقبوضًا ثمّ ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآبة [1] ويافت [2] وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيّره الى خراسان؛ ولمّا ملك محمود الرىّ كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انّه وجد لمجد الدولة من النسآء الحراير ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفًا وثلاثين ولدًا ولمّا سُئِل عن ذلك قال هذه عادة سَلَفى؛ وصلب من اصحابه الباطنيّة خلقًا كثيرًا ونفى المعتزلة الى خراسان واحرق كتب الفلسفة ومذاهب [3] الاعتزال والنجوم واخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل؛ وتحصّن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعر الّا وقد اطلّ عليه يمين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسماية الف دينار ليصلحه فاجابه الى ذلك فارسل المال اليه؛ فسار عنه الى نيسابور ثمّ توفّى منوجهر عُقَيْب ذلك وولى بعده ابنه انوشروان فاقرّه محمود على ولايته وقرّر عليه خمسماية الف دينار اخرى وخطب لمحمود فى اكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علآء الدولة باصبهان وعاد محمود الى خراسان استخلف بالرىّ ابنه مسعودًا فقصد اصبهان وملكها من علآء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض اصحابه فثار به اهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة الاف قتيل وسار الى الرىّ فاقام بها ✿

ذكر ما فعله السالار [4] ابراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرىّ

هذا السالار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسماعيل بن وهسوذان ابن محمّد بن مسافر الديلمىّ وكان له من بلاد سرجهان وزنجان

---

1) A. وآوة. 2) A. ويافت ; Bodl. وباقت. 3) A. وكتب. 4) Codd jam السالار jam السلّار habent.

وابهر وشهرزور وغيرها وهى ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه ، فلمّا ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرىّ سيّر المرزبانَ ابن الحسن بن خراميل وهو من اولاد ملوك الديلم وكان قد التجا الى يمين الدولة فسيّره الى بلاد السالار ابراهيم ليملكها فقصدها واستمال الديلم فمال اليه بعضهم ، واتّفق عود يمين الدولة الى خراسان فسار السالار ابراهيم الى قزوين وبها عسكر يمين الدولة فقاتلهم فاكثر القتل فيهم وهرب الباقون واعانه اهل البلد وسار السالار ايضًا الى مكان بقرب سرجهان تطيف به الانهار والجبال فتحصّن به، فسمع مسعود ابن يمين الدولة وهو بالرىّ بما فعل فسار مجدًّا الى السالار فجرى بينهما وقايع كان الاستظهار فيها للسالار، ثمّ انّ مسعودًا راسل طايفة من جند السالار واستمالهم واعطاهم الاموال فمالوا اليه ودلّوه على عورة السالار وحملوا طايفة من عسكره فى طريق غامضة حتّى جعلوه من ورآيهم وكبسوا السالار اوّل رمضان وقاتله مسعود من بين يديه واوليٓك من خلفه فاضطرب السالار ومن معه وانهزموا وطلب كلّ انسان منهم مهربًا واختفى السالار فى مكان فدلّتْ عليه امرأة سواديّة فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها ولده فطلب منه ان يسلّمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلّم باقى قلاعه وبلاده واخذ امواله وقرّر على ابنه المقيم بسرجهان مالًا وعلى كلّ من جاوره من مقدّمى الاكراد وعاد الى الرىّ ❁

ذكر ملك ابى كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها *وعود واسط اليه[1]

فى هذه السنة اصعد الملك ابو كاليجار الى مدينة واسط فملكها وكان ابتدآء ذلك انّ نور الدولة دُبَيْس بن علىّ بن مَزيد صاحب الحلّة والنيل ولم تكن الحلّة بنيت ذلك الوقت خطب لابى كاليجار

1) Om. A.

فى اعماله، وسببه انّ ابا حسّان المقلّد بن ابى الاغرّ لحسن بن مَزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع امير بنى خفاجة وارسلا الى بغداد يبذلان مالاً يتجهّز به العسكر لقتال نور الدولة فاشتدّ الامر على نور الدولة فخطب لابى كاليجار وراسله يُطمعه *فى البلاد، ثم اتّفق انه ملك البصرة على ما ذكرناه فقوى طمعه[1] فسار من الاهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانيّة ففجّر عليه نور الدولة البثوق من بلده فهلك كثير من اثقالهم وغرق جماعة منهم وخطب فى البطيحة لابى كاليجار وورد اليه نور الدولة، وارسل ابو كاليجار الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منها ان ينحدرا الى العراق ليبقى جلال الدولة من الفريقَيْن، فانحدر الى الكُحَيْل فمات به الاثير عنبر ولم ينحدر معه[2] قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرَيْن قتال وتتابعت الامطار حتّى هلكوا واشتدّ الامر على جلال الدولة لفقره وقلّة الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشاروا ان يقصدوا الاهواز وينهبها ويأخذ ما بها من اموال ابى كاليجار وعسكره، فسمع ابو كاليجار ذلك فاستشار ايضًا اصحابه فقال بعضهم ما عدل جلال الدولة عن القتال الّا لضعف فيه والرأى ان تسير الى العراق فتاخذ من اموالهم ببغداد اضعاف ما ياخذون منّا، فاتّفقوا على ذلك فاتاهم جاسوس من ابى الشوك يُخبر بمجىء عساكر محمود بن سبكتكين الى *طخر وانّهم[3] يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد، فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز واقام ينتظر الجواب ظنًّا منه انّ جلال الدولة يعود بالكتاب

---

1) Om. A. 2) A. 3) Bodl.; A. طخرم انهم; C. P. طحر.

فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى الاهواز فنهبها واخذ من دار الامارة مايتىْ الف دينار واخذوا ما لا يحصى ودخل الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا الناس بالنهب والسبى وأُخذت والدة ابى كاليجار وابنته وامّ ولده وزوجته فماتت امّه وحُمل من عداها الى بغداد، ولمّا سمع ابو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة فتخلّف عنه دُبَيْس بن مَزيد خوفًا على اهله وحلله من خفاجة والتقى ابو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الاوّل سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثة ايّام وانهزم ابو كاليجار وقُتل من اصحابه الفا[1] رجل ووصل الى الاهواز باسْوأ حال فاتاه العادل بن مافنّة بمال فحسنت حاله، وامّا جلال الدولة فانّه عاد واستولى على واسط وجعل ابنَهُ العزيز بها واصعد الى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما وهنّوه بالظفر

ذكر حال دُبَيْس بن مَزْيد بعد الهزيمة

لمّا عاد دبيس بن مزيد الاسدىّ وفارق ابا كاليجار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم من بنى عمّه ونزلوا الجامعيْن واتاهم وقاتلهم فظفر بهم واسر منهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب بنو حمّاد بن مزيد * وابو عبد الله الحسن بن ابى الغنايم بن مزيد وحملهم الى الجوسق، ثمّ انّ المقلّد بن ابى الاغرّ بن مزيد[2] وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولة وقصدوا دُبَيْسًا وقاتلوه فانهزم منهم وأُسر من بنى عمّه خمسة عشر رجلًا فنزل المعتقلون بالجوسق وهم شبيب واصحابه الى حلله فحرسوها وسار دبيس منهزمًا الى السنديّة الى نجدة الدولة ابى منصور كامل بن قراد فاستصحبه الى ابى سنان غريب بن مقن حتّى اصلح امره مع جلال الدولة وعسكره وتكفّل به وضمن عنه عشرة الاف دينار سابوريّة اذا أُعيد الى ولايته فأُجيب الى ذلك وخُلع عليه فعرّف المقلّد الحال ومعه جمع من خفاجة

---

1) A. الف. 2) Om. A.

فنهبوا مطيراباذ والنيل وسورا اقبح نهب واستاقوا مواشيها واحرقوا منازلها وعبر المقلّد دجلة الى ابى الشوك واقام عنده الى ان احكم [1] امره *

ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية

فى هذه السنة تجمّعت زناتة وعاودت الخلاف على المعزّ بافريقية فبلغ ذلك المعزّ فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بحمديس الصابون ووقعت الحرب بين الطايفتَيْن واشتدّ القتال فانهزمت زناتة وقُتل منهم عدد كثير وأُسر مثلهم وعاد المعزّ ظافرًا غانمًا *

ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغُزّ

فى هذه السنة اوقع يمين الدولة بالاتراك الغُزّيّة وفرّقهم فى بلاده لانّهم كانوا قد افسدوا فيها وهولآء كانوا اصحاب ارسلان بن سلجوق التركىّ وكانوا بمفازة بخارا فلمّا عبر يمين الدولة النهر الى بخارا هرب علىّ تكين صاحبها منه على ما نذكره وحضر ارسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند واسرى الى خركاهاته فقتل كثيرًا من اصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا بخراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنة، فارسل اليهم جيشًا فسبوهم واجلوهم عن خراسان فسار منهم اهل الفَىْ خركاة فلحقوا باصبهان فكتب يمين الدولة الى علآء الدولة بانفاذهم او انفاذ رؤسهم فامر نايبه ان يعمل طعامًا ويدعوهم اليه ويقتلهم فارسل اليهم واعلمهم انّه يريد اثبات اسمآيهم ليستخدمهم وكمن الديلم فى البساتين فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركىّ لعلآء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فاراد نايب علآء الدولة ان يمنعهم من العود فلم يقبلوا منه فحمل ديلمىّ من قوّاد الديلم على انسان منهم فرماه التركىّ بسهم فقتله ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم اهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم فقلع الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا

---

1) A. اصلح.

على قرية الّا نهبوها الى ان وصلوا الى وهسوذان باذربيجان فراعهم وتفقّدهم، وبقى بخراسان اكثر ممّن قصد اصبهان فاتوا جبل بلخان[1] وهو الذى عنده خوارزم القديمة فنزل كثير منهم من الجبل الى البلاد فنهبوا واخربوا[2] وقتلوا فجرّد محمود بن سبكتكين اليهم[3] ارسلان الجاذب[4] امير طوس فسار اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتَيْن فى جموع كثيرة من العساكر فاضطرّ محمود الى قصد خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور الى دهستان فساروا الى جُرجان ثمّ عاد عنهم وجعل ابنه مسعودًا بالرىّ على ما ذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدّمهم يغمر، فلمّا مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه الى خراسان وهم معه فلمّا ملك غزنة سألوه[5] فيمن بقى منهم بجبل بلخان فاذن لهم فى العود على شرط الطاعة والاستقامة، ثمّ انّ مسعودًا قصد بلاد الهند عند عصيان احمد ينالتكين فعاودوا الفساد فسيّر تاش فراش فى عسكر كثير الى الرىّ لاخذها من علآء الدولة فلمّا بلغ نيسابور وراى سوء فعلهم دعا مقدّميهم وقتل منهم نيّفًا وخمسين رجلًا فيهم يغمر فلم ينتهوا وساروا الى الرىّ وبلغ مسعودًا ما هم عليه من الشرّ والفساد فاخذ حللهم وسيّرها الى الهند وقطع ايدى كثير منهم وارجلهم وصلبهم ✿ هذه اخبار عشيرة ارسلان ابن سلجوق وامّا اخبار طغرلبك وداود واخيهما بيغوا فانّهم كانوا بما ورآء النهر وكان من امرهم ما نذكره بعد ان شآء الله تعالى لانّهم صاروا ملوكًا نجى اخبارهم على السنين، ولمّا اوقع تاش فراش حاجب[6] السلطان مسعود بالغُزّ ساروا الى الرىّ يزعمون انّهم يريدون اذربيجان واللحاق بمن مضى منهم اوّلًا الى هناك ويسمّون العراقيّة وكان اسم امرآء هذه الطايفة كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلى فوصلوا الى الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا

1) C. P. ubique بلحان. 2) A. وخرّبوا. 3) A. 4) C. P. بن الحارث. 5) A. سالموه. 6) A. صاحب.

فصعدوا الجبل وتحصّنوا به ودخل الغزّ البلد ونهبوه وانتقلوا الى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك ودخلوا خوار الرىّ ففعلوا مثله ونهبوا اسحاق اباذ وما يجاورها من القُرى وساروا الى مشكوية من اعمال الرىّ فنهبوها، وتجهّز ابو سهل [1] الحمدونىّ وتاش فراش [2] وكاتبا الملك مسعودًا وصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجدة واخذ تاش ثلاثة الاف فارس وما عنده من الفيلة والسلاح وسار الى الغزّ ليواقعهم وبلغهم خبره فتركوا نساءهم واموالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد المذكورة وساروا جريدة فالتقوا فركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقَيْن فكانت اوّلا لتاش ثمّ انّ الغزّ اسروا مقدّم الاكراد الذين مع تاش وارادوا قتله فقال لهم استبقونى حتّى آمر الاكراد * الذين مع تاش [3] بترك قتالهم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه فارسل الى الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قُتلتُ ففتروا فى القتال وحملتْ الغزّ وكانوا خمسة الاف على تاش فراش [2] وعسكره فانهزم الاكراد وثبت تاش واصحابه فقتل الغزّ الفيل الذى تحته فسقط فقتلوه وقطّعوه اخذًا بثار مَنْ قتل منهم وقُتل معه عدد كثير من الخراسانيّة واكابر القواد وغنموا بقيّة الفيلة واثقال العسكر وساروا الى الرىّ فاقتتلوا هم وابو سهل الحمدونىّ ومَن معه من الجند واهل البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغزّ البلد ونهبوا عدّة محالّ نهبًا اجتاحوا الاموال ثمّ اقتتلوا هم وابو سهل فاسر منهم ابن اخت ليغمر امير الغزّ وقايدًا كبيرًا من قوّادهم فبذلوا فيهما اعادة ما اخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى وحمل ثلاثين الف دينار فقال لا افعل الّا بامر السلطان وخرج الغزّ عن البلد ووصل عسكر من جرجان فلمّا قربوا من الرىّ سار اليهم الغزّ فكبسوهم واسروا مقدّمهم واسروا معه نحو الفَىْ رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين واربعماية ❁

---

1) A. السهل. 2) A. الفراش. 3) Om. C. P.

ذكر وصول علآء الدولة الى الرىّ واتّفاقه مع الغزّ وعودهم الى الخلاف عليه

لمّا فارق الغزّ الرىّ الى اذربيجان علم علآء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة السلطان مسعود[1] بن سبكتكين فارسل الى ابى سهل الحمدونىّ يطلب منه ان يقرّر الذى عليه بمال يؤدّيه فامتنع من اجابته مخافة علآء الدولة فارسل الى الغزّ يستدعيهم ليعطيهم الاقطاع ويتقوّى بهم على الحمدونىّ فعاد منهم نحو الف وخمساية مقدّمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان، فلمّا وصل الغزّ الى علآء الدولة احسن اليهم وتمسّك بهم واقاموا عنده ثمّ ظهر على بعض القوّاد الخراسانيّة الذين عنده انّه دعا الغزّ الى موافقته على الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علآء الدولة واحضره وقبض عليه وسجنه فى قلعة طبرك فاستوحش الغزّ لذلك ونفروا فاجتهد علآء الدولة فى تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علآء الدولة راسل ابا سهل الحمدونىّ وهو بطبرستان وقرّر معه امر الرىّ ليكون فى طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى نيسابور وبقى علآء الدولة بالرىّ ❁

ذكر ما كان من الغزّ الذين باذربيجان ومفارقتها

قد ذكرنا انّ طايفة من الغزّ وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم رجآء نصرهم وكفّ شرّهم وكان اسمآء مقدّميهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وكان ما امّله بعيدًا فانّهم لم يتركوا الشرّ والفساد والقتل والنهب وساروا الى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين واحرقوا جامعها وقتلوا من عوامّها مقتلة كثيرة ومن[2] الاكراد الهذبانيّة كذلك وعظم الامر واشتدّ البلآء، فلمّا راى الاكراد ما حلّ بهم وباهل البلاد شرعوا فى الصلح والاتّفاق على دفع شرّهم[3] فاصطلح ابو الهيجآء بن ربيب الدولة ووهسوذان صاحب اذربيجان

---

1) In C. superscriptum hîc est محمود. 2) Cod. ممن. 3) A. ضرّهم.

واتّفقت كلمتهما واجتمع معهما اهل تلك البلاد فانتصفوا من الغزّ، فلمّا راوا اجتماع اهل البلاد على حربهم انصرفوا عن اذربيجان وتعذّر عليهم المقام بها ثمّ انّهم افترقوا فسار طايفة الى * الذين على[1] الرىّ ومقدّمهم بوقا وسار طايفة منهم ومقدّمهم منصور وكوكتاش الى همذان فحصروها وبها ابو كاليجار بن علآء الدولة بن كاكويه فاتّفق هو واهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن انفسهم وبلدهم فقُتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همذان فلمّا راى ابو كاليجار بن علآء الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره، وامّا الذين قصدوا الرىّ فانّهم حصروها وبها علآء الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامرو الديلمىّ صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدّت شوكتهم، فلمّا راى علآء الدولة انّهم كلّما جآء امرهم ازداد قوّة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد فى رجب ليلًا ومضى هاربًا الى اصبهان واجفل اهل البلد وتمزّقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب[2] وغاداهم الغزّ من الغد القتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد ونهبوا نهبًا فاحشًا وسبوا النسآء وبقوا كذلك خمسة ايّام حتّى لجأ الحرم الى الجامع وتفرّق الناس فى كلّ مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه، وكانت هذه الوقعة بعد الله تقدّمتها مستاصلة حتّى قيل انّ بعض الجمع لم يكن بالجامع الّا خمسين نفسًا، ولمّا فارق علآء الدولة الرىّ تبعه جمع من الغزّ فلم يدركوه فعدلوا الى كرج فنهبوها وفعلوا فيها الافاعيل القبيحة، ومضى طايفة منهم[3] ومقدّمهم ناصغلى الى قزوين فقاتلهم اهلها ثمّ صالحوهم على سبعة الاف دينار وصاروا فى طاعته، وكان بأُرمية طايفة منهم فساروا الى بلد الارمن فاوقعوا بهم واثخنوا فيهم واكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمية واعمال

---

1) A. 2) A. عن الهرب. 3) A. اخرى.

ابى الهيجآء الهذبانى فقاتلهم اكرادها لما انكروه من سوء مجاورتهم فقُتل خلق كثير ونهب الغزّ سواد البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرًا ✿

ذكر ملك الغُزّ همذان

قد ذكرنا حصار الغزّ همذان وصلحهم مع صاحبها ابى كاليجار ابن علاء الدولة بن كاكوَيْه فلمّا كان الآن وملك الغزّ الرىّ عاودوا حصار همذان وساروا اليها من الرىّ ما عدا قزل وجماعته واجتمعوا مع من بها من الغزّ، فلمّا سمع ابو كاليجار بهم علم انّه لا قدرة له عليهم فسار عنها ومعه وجوه التجار واعيان البلد وتحصّن بكَنْكَوَر ودخل الغزّ همذان سنة ثلاثين واربعماية واجتمع عليها من مقدّميهم كوكتاش وبوقا وقزل [1] ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى عدة كثيرة من الديلم فلمّا دخلوها نهبوها نهبًا منكرًا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظًا منهم وحنقًا عليهم حيث قاتلوهم اوّلًا واخذوا الحرم وضربت سراياهم الى اسداباذ وقُرى الدينور واستباحوا تلك النواحى وكان الديلم اشدّهم، فخرج اليهم ابو الفتح بن ابى الشوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسله امراوهم فى اطلاقهم فامتنع الّا على صُلح وعهود فاجابوه وصالحوه فاطلقهم، ثم انّ الغزّ بهمذان راسلوا ابا كاليجار بن علآء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه ان ينزل اليهم ليدبّر امرهم ويصدرون عن رأيه [2] وارسلوا اليه زوجته لله تزوّجها منهم فنزل اليهم فلمّا صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دوابّ وغيرها، فسمع ابوه فخرج من اصبهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطايفة كثيرة من الغزّ فظفر بهم وقتل منهم فاكثر واسر مثلهم ودخل اصبهان منصورًا ✿

ذكر قتل الغزّ بمدينة تبريز وفراقهم اذربيجان الى الهكاريّة

فى سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مهلان جمعًا كثيرًا

---

1) A. ومنصور. 2) A. امره.

من الغزّ بمدينة تبريز وكان سبب ذلك انّه دعا جمعًا كثيرًا منهم الى طعام صنعه لهم فلمّا طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلًا منهم[1] من مقدّميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل فاجتمع الغزّ المقيمون[2] بأُرمية وساروا نحو بلاد الهكاريّة من اعمال الموصل فقاتلهم[3] اكرادها وقاتلوهم قتالًا عظيمًا فانهزم الاكراد وملك الغزّ حللهم واموالهم ونساءهم واولادهم وتعلّق الاكراد بالجبال والمضايق وسار الغزّ فى اثرهم فواقعهم فظفر بهم الاكراد فقتلوا منهم الفًا وخمسماية رجل واسروا جمعًا فيه سبعة من امرآيهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابّهم وما معهم من غنيمة استردّوها وسلك الغزّ طريق الجبال فتمزّقوا وتفرّقوا، وسمع ابن ربيب الدولة الخبر فسيّر فى آثارهم من يفنى باقيهم ثمّ توفّى قزل امير الغزّ المقيم[4] بالرىّ وخرج ابراهيم ينّال اخو السلطان طغرلبك الى الرىّ فلمّا سمع به الغزّ المقيمون بها اجفلوا من بين يديْه وفارقوا بلاد الجبل خوفًا منه وقصدوا ديار بكر والموصل فى سنة ثلاث وثلاثين ❁

ذكر دخول الغزّ ديار بكر

فى سنة ثلاث وثلاثين فارق الغزّ اذربيجان وسبب ذلك انّ ابراهيم ينّال وهو اخو طغرلبك سار الى الرىّ فلمّا سمع الغزّ الذين بها خبره اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفًا وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا باهلها ولانّ ابراهيم ينّال وراءهم وكانوا يخافونه لانّهم كانوا له ولاخويه طغرلبك وداود رعيّة فاخذوا بعض الاكراد وعرّفهم الطريق فاخذ بهم فى جبال وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلى وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردى وبازبدى والحسنيّة وفيشابور[5] وبقى منصور ابن غزغلى[6] بالجزيرة من الجانب الشرقىّ فراسله سليمان بن نصر

---

1) A. 2) C. P. المجتمعون. 3) C. P. فقتلهم. 4) A. المقيمين.
5) C. P. والخابور. 6) C. P. زغلى.

الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة فى المصالحة والمقام باعمال الجزيرة الى ان ينكشف الشتآء ويسير مع باقى الغزّ الى الشام فتصالحا وتحالفا واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعامًا احتفل فيه ودعاه فلمّا دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف اصحابه متفرّقين فى كل جهة، فلمّا علم بذلك قرواش سيّر جيشًا كثيفًا اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنويّة اصحاب فنك وعسكر نصر الدولة فتبعوا الغزّ فلحقوهم وقاتلوهم فبذل الغزّ جميع ما غنموه على ان يومنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فخرجوا من العرب كثيرًا وافترقوا وكان بعض الغزّ قد قصد نصيبين وسنجار للغارة فعادوا الى الجزيرة وحصروها وتوجّهت العرب الى العراق ليشتوا بها فاخربت الغزّ ديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصورًا * امير الغزّ[1] من ابنه سليمان وراسل الغزّ وبذل لهم مالًا واطلاق منصور ليفارقوا عمله فاجابوه فاطلق منصورًا وارسل بعض المال فغدروا وزادوا فى الشرّ وسار بعضهم الى نصيبين وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جُهَيْنة واعمال الفرج فنهبوها فدخل قرواش الموصل خوفا منهم ❊

ذكر ملك الغزّ مدينة الموصل

لمّا خرجوا من اذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهى من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر مع امرآيهم المذكورين وسار الباقون الى البقعآء ونزلوا برقعيد فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويغير عليهم، فلمّا راوا ذلك تقدّموا الى الموصل فارسل اليهم يستعطفهم ويلين لهم وبذل لهم ثلاثة الاف دينار فلم يقبلوا فاعاد مراسلتهم ثانيةً فطلبوا خمسة عشر الف دينار فالتزمها واحضر اهل البلد واعلمهم الحال فبينما هم بجمع المال وصل الغزّ الى الموصل ونزل بالحصبا فخرج اليهم قرواش واجناده والعامّة

---

[1]) A.

فقاتلوهم عامّة نهارهم وادركهم الليل فافترقوا فلمّا كان الغد عاودوا الى القتال فانهزمت العرب واهل البلد وهرب قرواش فى سفينة نزلها[1] من داره وخرج من جميع ماله الّا الشئ اليسير ودخل الغزّ البلد فنهبوا كثيرًا منه ونهبوا جميع[2] ما لقرواش[3] من مال وجوهر وحلى وثياب واثاث ونجا قرواش فى السفينة ومعه نفر فوصل الى السنّ واقام بها وارسل الى الملك جلال الدولة يعرّفه الحال ويطلب النجدة وارسل الى دُبَيْس بن مَزْيد وغيره من امرآء العرب والاكراد يستمدّهم ويشكوا ما نزل به، وعمل الغزّ باهل الموصل الاعمال الشنيعة من الفتك وهتك الحريم ونهب المال وسلم عدّة محالّ منها سكّة ابى نجيح والجصّاصة وجارسُوك وشاطى نهر وباب القصّابين على مال ضمنوه فكفّوا عنهم❁

ذكر وثوب اهل الموصل بالغزّ وما كان منهم[4]

قد ذكرنا ملك الغزّ الموصل فلمّا استقرّوا فيها قسّطوا على اهلها عشرين الف دينار واخذوها ثمّ تتبّعوا الناس واخذوا كثيرًا من اموالهم بحجّة اموال العرب ثمّ قسّطوا اربعة الاف دينار اخرى فحضر جماعة من الغزّ عند ابن فرغان[5] الموصلىّ[6] وطالبوا انسانًا بحضرته واسآوا الادب والقول، وجرى بين بعض الغزّ وبعض المواصلة مشاجرة فجرحه الغزّ وقطع شعره وكان للموصلىّ والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم واخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد قُتل لى ابن وهذا دمه وابنة وهذا شعرها وطافت فى الاسواق فثار الناس وجاووا الى ابن فرغان[5] فقتلوا من عنده من الغزّ وقتلوا من ظفروا به منهم ثمّ حصروهم فى دار فقاتلوا من بسطحه فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم غير سبعة انفس منهم ابو علىّ ومنصور فخرج منصور الى الحَصْبا ولحق به من سلم منهم، وكان

---

1) A. ركبها. 2) C. P. 3) لقوا. 4) A. بينهم. 5) C. P. قرعان.
6) A. et Bodl. الفقيه.

كوكتاش قد فارق الموصل فى جمع كثير فارسلوا اليه يعلمونه الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوةً فى الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف فى اهله واسروا كثيرًا ونهبوا الاموال واقاموا على ذلك اثنى عشر يومًا يقتلون وينهبون وسلمت سكّة ابى نجيح فانّ اهلها احسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك والتجا من سلم اليها وبقى القتلى فى الطريق فانتتنوا لعدم من يواريهم ثمّ طرحوا بعد ذلك كلّ جماعة فى حفيرة، وكانوا يخطبون للخليفة ثمّ لطغرلبك ولمّا طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ما ذكرناه كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرّفه ما يجرى منهم وكتب اليه نصر الدولة بن مروان يشكوا منهم فكتب الى نصر الدولة يقول له بلغنى انّ عبيدنا قصدوا بلادك وانّك صانعتَهم بمال بذلتَه لهم وانت صاحب ثغر ينبغى ان تعطى ما تستعين به على قتال الكفّار ويعدُهُ انّه يُرسل اليهم يرحّلهم من بلده، وكانوا يقصدون بلاد الارمن وينهبون ويسبون حتّى انّ الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير وامّا الغلمان فلا يُرادون، فامّا كتاب طغرلبك الى جلال الدولة فيعتذر بانّ هولآء التركمان كانوا لنا عبيدًا وخدمًا ورعايا وتبعًا يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولمّا نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبنا لكفاية امر خوارزم انحازوا الى الرىّ فعاثوا فيها وافسدوا فزحفنا بجنودنا من خراسان اليهم مقدّرين انّهم يلتجون الى الامان، ويلوذون بالعفو والغفران، فملكتهم الهيبة، وزحزحتهم الحشمة، ولا بدّ من ان نردّهم الى راياتنا خاضعين، ونذيقهم من باسنا جزآء المتمرّدين، قربوا ام بعدوا، اغاروا ام انجدوا ۞

ذكر ظفر قِرواش صاحب الموصل بالغُزّ

قد ذكرنا انحدار قرواش الى السنّ ومراسلته ساير اصحاب الاطراف فى طلب النجدة منهم فامّا الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك وامّا دُبيس بن مَزيد فسار اليه واجتمعت

عليه كافّة عُقَيل واتته امداد الى الشوك وابن ورّام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة فانّ قرواش لمّا اجتمعت عقيل ودبيس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر الى الغزّ فتاخّروا الى تلّعفر وبومارية وتلك النواحى وراسلوا الغزّ الذين كانوا بديار بكر ومقدّمهم ناصغلى [1] وبوقا وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يُعلم اصحابه لئلّا يفشلوا ويجبنوا وسار حتّى نزل على المجاج وسارت الغزّ فنزلوا براس الايل [2] من الفرج وبينهما نحو فرسخَيْن وقد طمع الغزّ فى العرب فتقدّموا حتّى شارفوا حلل العرب ووقعت الحرب فى العشرين من شهر رمضان من اوّل النهار فاستظهرت الغزّ وانهزمت العرب حتّى صار القتال عند حللهم ونسآوهم يشاهدن القتال فلم يزل الظفر للغزّ الى الظهر ثمّ انزل الله نصره على العرب وانهزمت الغزّ واخذهم السيف وتفرّقوا وكثر القتل فيهم فقُتل ثلاثة من مقدّميهم وملك العرب حلل الغزّ وخركاهاتهم وغنموا اموالهم فعمّتهم الغنيمة وادركهم الليل فحجز بينهم، وسيّر قرواش رؤوس كثير من القتلى فى سفينة الى بغداد فلمّا قاربتها اخذها الاتراك ودفنوها ولم يتركوها تَصل انفةً وحميّةً للجنس، وكفا الله اهل الموصل شرّهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثمّ مالوا على الارمن والروم فنهبوهم ثمّ قصدوا بلاد اذربيجان، وكتب قرواش الى الاطراف يبشّر بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب أُرمية يذكر له انّه قتل منهم ثلاثة الاف رجل فقال للرسول هذا عجب فانّ القوم لمّا اجتازوا ببلادى اقتتُ على قنطرة لا بدّ لهم من عبورها مَنْ عدّهم فكانوا نيفًا وثلاثين الفًا مع نفيفهم فلمّا عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة الاف رجل فامّا ان يكونوا قُتلوا او هلكوا، ومدح الشعرآء قرواشا بهذا الفتح وممّن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

---

1) A. باصغلى; C. P. ناصغلى. 2) C. P. sine punctis.

بأبى الذى ارسَتْ نزارٌ بيتها فى شامخٍ من عزّة المتخيّر

وهى طويلة، هذه اخبار الغزّ العراقيّين وانّما اوردناه متتابعًا لانّ دولتهم لم تطُلْ [1] حتّى نذكر حوادثها فى السنين وانّما كانت سحابة صَيف تقشّعَتْ عن قريب، وامّا السلجوقيّة فنحن نذكر حوادثهم فى السنين ونذكر ابتدآء امرهم سنة اثنتين وثلاثين ان شآء الله تعالى ٥

ذكر عدّة حوادث

* وفى هذه السنة سيّر الظاهر جيشًا من مصر مقدّمهم انوشتكين البربدىّ فقتل صالح بن مرداس وملك نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدّم ذكره فى سنة اثنتين واربعمائة [2]، وفيها سقط فى البلاد برد عظيم وكان اكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديدة سودآء فقلعت كثيرًا من الاشجار بالعراق فقلعت شجرًا كبارًا من الزيتون من شرقىّ النهروان والقته على بُعدٍ من غربيّها وقلعت نخلة من اصلها وحملتها الى دار بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور وقلعت سُقف مسجد الجامع ببعض القُرى، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو عبد الله بن ماكولا قضآء القضاة، وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن عيسى الربعىّ النحوىّ عن نيف وتسعين سنة واخذ النحو عن ابى علىّ الفارسىّ وابى سعيد السيرافىّ وكان فكهًا كثير الدُعابة فمن ذلك انّه كان يومًا على شاطى دجلة ببغداد والملك جلال الدولة * والمرتضى والرضى كلاهما [3] فى سمارية ومعهما عثمان بن جنّى النحوىّ فناداه الربعىّ ايّها الملك ما انت صادق فى تشيّعك بعلىّ بن ابى طالب يكون عثمان الى جانبك وعلىّ يعنى نفسه هاهنا فامر بالسمارية فقرّبت الى الشاطى وحمله معه وقيل انّ هذا القول كان للشريف الرضى واخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جنّى فقال ما اعجب احوال الشريفَيْن يكون عثمان معهما وعلىّ يمشى على الشطّ، وفيها ايضًا

---

[1]) A. تتكمل. [2]) Om. C. P. [3]) Om. A.

توفّى ابو المسك عنبر الملقّب بالاثير وكان قد اصعد الى الموصل مغاضبًا لجلال الدولة فلقيه قرواش واهله وقبّلوا الارض بين يديه فاقام عندهم وكان خصيًّا لبهآء الدولة بن بويه وكان قد بلغ مبلغًا عظيمًا لم يحصل امير ولا وزير فى دولة بنى بويه من تقبيل يده والارض بين يديْه وكان قد استقرّ بينه وبين قرواش وابى كاليجار قاعدة ان يصعد ابو كاليجار من واسط وينحدر الاثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الاثير قد انحدر من الموصل فلمّا وصل مشهد الكُحَيْل توفّى فيه، وفيها انقضّ كوكب عظيم فى رجب اضآءتْ منه الارض وسُمع له صوت عظيم كالرعد وتقطّع اربع قطع وانقضّ بعده بليلتَيْن كوكب آخر دونه وانقضّ بعدهما كوكب اكبر منهما واكثر ضوءًا، وفيها كانت ببغداذ فتنة قوى فيها امر العيّارين واللصوص فكانوا ياخذون العملات[1] ظاهرًا، وفيها قُطعت الجمعة من جامع براثا وسببها انّه كان يخطب فيها انسان يقول فى خطبته بعد الصلوة على النبىّ فيقول وعلى اخيه امير المومنين علىّ بن ابى طالب مكلّم الجُمْجمة ومحيى البَشَرَىّ الالهىّ[2] مكلّم الفتية اصحاب[3] الكهف الى غير ذلك * من الغُلوّ[4] المبتدع فاقام الخليفة خطيبًا فرجمه العامّة فانقطعت الصلوة فيه فاجتمع جماعة من اعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بانّ سفهآء لا يعرفون فعلوا ذلك وسألوا اعادة الخطبة فأُجيبوا الى ما طلبوا وأُعيدت الصلوة والخطبة فيه، وفيها توفّى ابن ابى الهُبَيش الزاهد المقيم بالكوفة وهو من ارباب الطبقات العالية[5] فى الزهد وقبره يزار الى الآن وقد زرتُه، وفيها توفّى منوجهر بن قابوس بن وشمكير وملك ابنه انوشروان ۞

---

1) A. انغلات. 2) C. P. السرى الامى. 3) Bodl. فى. 4) Bodl.; A. من العلوّ; C. P. لا يغلوا. 5) C. P. العالية.

ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعماية سنة ٤٢١

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

فى هذه السنة سيّر مسعود بن يمين الدولة محمود جيشًا الى همذان فملكوها واخرجوا نوّاب علاء الدولة بن كاكَوَيْه عنها وسار هو الى اصبهان فلمّا قاربها فارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دوابّ وسلاح وذخاير فانّ علاء الدولة اعجل عن اخذه فلم ياخذ الّا بعضه وسار الى خوزستان فبلغ الى تستر ليطلب من الملك ابى كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة ويعود الىّ بلاده يستنقذها فبقى عند ابى كاليجار مدّةً وهو عُقَيْب انهزامه من جلال الدولة *ضعيف ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر اذا اصطلح هو وجلال الدولة[1] فبينما هو عنده اذ اتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان فسار علاء الدولة الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غزوة للمسلمين الى الهند

فى هذه السنة غزا احمد بن ينالتكين النايب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة للهنود هى من اعظم مدنهم يقال لها نرسَى[2] ومع احمد نحو ماية الف فارس وراجل وشنّ الغارة على البلاد ونهب وسبا وخرّب الاعمال واكثر القتل والاسر فلمّا وصل الى المدينة دخل من احد جوانبها ونهب المسلمون فى ذلك الجانب يومًا من بُكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطّارين والجوهريّين حَسْب وباقى اهل البلد لم يعلموا بذلك لانّ طوله منزل من منازل الهنود وعرضه مثله فلمّا جاء المساء لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة اهله فخرج منه ليامن على نفسه وعسكره وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون انّهم اقتسموا الذهب والفضّة كيلًا ولم يصل الى

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. sine punctis.

هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده فلمّا فارقه اراد العود اليه فلم يقدر على ذلك منعه اهله عنه ۞

ذكر ملك بدران بن المقلّد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانّه رحل عنها خوفًا من قرواش * فلمّا رحل شرع فى اصلاح الحال معه فاصطلحا، ثمّ جرى بين قرواش[1] ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها انّ نصر الدولة كان قد تزوّج ابنة قرواش فآثر عليها غيرها فارسلت الى ابيها تشكوا منه فارسل يطلبها .اليه فسيّرها فاقامت بالموصل، ثمّ انّ ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر وهى لابن مروان هرب الى قرواش واطمعه فى الجزيرة فارسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار ويطلب الجزيرة لنفقتها[2] ويطلب نصيبين لاخيه بدران ويحتجّ بما اخرج بسببها عام اوّل وتردّدت الرسل بينهما فى ذلك فلم يستقرّ حال فسيّر جيشًا لمحاصرة الجزيرة وجيشًا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يُملَك واحد من البلدَيْن وتفرّق من كان معه من العرب والاكراد، فلمّا راى بدران تفرُّق الناس عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان بميّافارقين يطلب منه نصيبين فسلّمها اليه وارسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر الف دينار واصطلحا ۞

ذكر ملك ابى الشوك دَقُوقا

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلّد العُقيلىّ فطال حصاره وكان قد ارسل اليه يقول له انّ هذه المدينة كانت لابى ولا بدّ لى منها والصواب ان تنصرف عنها، فامتنع من تسليمها فحصره بها ثمّ استظهر وملك البلد فطلب منه مالك الامان على نفسه وماله واصحابه فآمنه على نفسه حسب فلمّا خرج اليه

---

1) Om. A. 2) بنفقتها.

مالك قال له ابو الشوك قد كنت سألتك ان تسلّم البلد طوعًا وتحقن دمآء المسلمين فلم تفعل، فقال لو فعلت لعيّرتني العرب وامّا الآن فلا عار علىّ، فقال ابو الشوك ان من اتمام الصنيعة تسليم مالك واصحابك اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد سالمًا ۞

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمّد

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفّى يمين الدولة ابو القاسم محمود ابن سبكتكين ومولده يوم عاشورآء سنة ستّين وثلاثماية * وقيل انّه توفّى احد عشر صفر[1] وكان مرضه سوء مزاج واسهالًا وبقى كذلك نحو سنتيْن وكان قوىّ النفس لم يضع جنبه فى مرضه بل كان يستند الى مخدّته فاشار عليه الاطبّآء بالراحة وكان يجلس للناس بكرةً وعشيةً فقال اتريدون ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك حتّى توفّى قاعدًا، فلمّا حضره الموت اوصى بالملك لابنه محمّد وهو ببلخ وكان اصغر من مسعود الّا انّه كان معرضًا عن مسعود لانّ امره لم يكن عنده نافذًا وسعى بينهما اصحاب الاغراض فزادوا اباه نفورا عنه فلمّا وصّا[2] بالملك لولده محمّد توفّى فخطب لمحمّد من اقاصى الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة وارسل اليه اعيان دولة ابيه يخبرونه بموت ابيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثّونه على السُرعة ويخوّفونه من اخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنة فوصلها بعد موت ابيه باربعين يومًا فاجتمعت العساكر على طاعته وفرّق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف فى ذلك ۞

ذكر ملك مسعود وخلع محمّد

لمّا توفّى يمين الدولة كان ابنه مسعود باصبهان فلمّا بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصبهان بعض اصحابه فى طايفة من العسكر فحين فارقها ثار اهلها بالوالى عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من

---

1) Om. A. 2) A. اوصا.

معه من الجند، واتى مسعودًا الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوةً وقتل فيها فاكثر ونهب الاموال واستخلف فيها رجلًا كافيًا وكتب الى اخيه محمّد يعلمه بذلك وانّه لا يريد من البلاد التى وصّى له ابوه بها شيئًا وانّه يكتفى بما فتحه من بلاد طبرستان وبلد الجبل واصبهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدّمه فى الخطبة على نفسه فاجابه محمّد جواب مغالط، وكان مسعود قد وصل الى الرىّ فاحسن الى اهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك وامّا محمّد فانّه اخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشدّ منه وسار فى عساكره الى اخيه مسعود محاربًا له وكان بعض عساكره يميل الى اخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانّه قد اعتاد التقدّم على الجيوش وفتح البلاد وبعضها يخافه لقوّة نفسه، وكان محمّد قد جعل مقدّم جيشه عمّه يوسف بن سبكتكين فلمّا همّ بالركوب فى داره بغزنة ليسير سقطتْ قلنسوته من راسه فتطيّر الناس من ذلك وارسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من اعيان اصحاب [1] ابيه محمود يشير عليه بموافقة اخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى تكناباذ [2] اوّل يوم رمضان واقام الى العيد فعيّد هناك فلمّا كان ليلة الثلثاء ثالث شوّال ثار به جنده فاخذوه وقيّدوه وحبسوه وكان مشغولًا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر فى احوال الجند والرعايا وكان الذى سعى فى * اخذ له علىّ [3] خويشاوند صاحب ابيه واعانه على ذلك عمّه يوسف بن سبكتكين، فلمّا قبضوا عليه نادوا بشعار اخيه مسعود ورفعوا محمّدًا الى قلعة تكناباذ وكتبوا الى مسعود بالحال، فلمّا وصل الى هراة لقيته العساكر مع الحاجب علىّ خويشاوند فلمّا لقيه الحاجب علىٌّ قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك ايضًا على عمّه يوسف وهذه عاقبة الغدر وهما سعيا له فى ردّ

1) A. 2) A. تكنتاباذ. 3) A. القبض عليه.

الملك اليه وقبض ايضًا على جماعة من اعيان القوّاد فى اوقات متفرّقة وكان اجتماع الملك له واتّفاق الكلمة عليه فى ذى القعدة واخرج الوزير ابا القاسم احمد بن الحسن الميمندىّ الذى كان وزير ابيه من محبسه واستوزره وردّ الامر اليه وكان ابوه قد قبض عليه سنة اثنتى عشر واربعماية لامور انكرها وقيل شرّه فى ماله واخذ منه *لمّا قبض عليه [1] مالًا واعراضًا بقيمة خمسة الاف الف دينار، وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى الاخرة *من سنة اثنتين وعشرين واربعماية [2] فلمّا وصل اليها وثبت ملكه بها اتته رسل الملوك من ساير الاقطار الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند [3] وسجستان وكرمان ومكران والرىّ واصبهان وبلد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه ✿

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلًا ديّنًا خيرًا عنده علم ومعرفة وصُنّف له كثير من الكتب فى فنون العلوم وقصده العلماء من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظّمهم ويحسن اليهم وكان عادلًا كثير الاحسان الى رعيّته والرفق بهم كثير الغزوات ملازمًا للجهاد وفتوحه مشهورة مذكورة وقد ذكرنا منها ما وصل الينا على بُعد الدهر وفيه ما يستدلّ به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب الّا انّه كان يتوصّل الى اخذ الاموال بكلّ طريق فمن ذلك انّه بلغه انّ انسانًا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنة وقال له بلغنا انّك قرمطىّ فقال لستُ بقرمطىّ ولى مال يوخذ منه ما يراد واُعفى من هذا الاسم فاخذ منه مالًا وكتب معه كتابًا بصحّة اعتقاده، وجدّد عمارة المشهد بطوس الذى فيه قبر علىّ بن موسى الرضا والرشيد واحسن

---

1) Om. C. P.   2) Om. C. P.   3) A.

عمارته وكان ابوه سبكتكين اخربه وكان اهل طوس يوذون من يزوره فمنعهم عن ذلك وكان سبب فعله انّه راى امير المومنين علىّ بن ابى طالب عم فى المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انّه يريد امر المشهد فامر بعمارته، وكان ربعة مليح اللون حسن الوجه صغير العينَيْن احمر الشعر وكان ابنه محمّد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن طويلًا *

ذكر عود علآء الدولة الى اصبهان وغيرها وما كان منه

لمّا مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة ابن بويه فى الرىّ وكان قد هرب منها لمّا ملكها عسكر يمين الدولة محمود فقصد قصران وهى حصينة فامتنع بها، فلمّا توفّى يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الى خراسان جمع هذا فناخسرو جمعًا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصدوا الرىّ فخرج اليه نايب مسعود بها ومَن معه *من العسكر[1] فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقُتل جماعة من عسكره، ثمّ انّ*علآء الدولة بن كاكَوَيْه لمّا بلغه وفاة يمين الدولة كان بخوزستان عند الملك ابى كاليجار كما ذكرنا وقد آيس من نصره وتفرّق بعض من عنده من عسكره واصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خايف من مسعود ان يسير اليه من اصبهان فلا يقوى هو وابو كاليجار به فاتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن فى حسابه فلمّا سمع الخبر سار الى اصبهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد وسار الى الرىّ فملكها وامتدّ الى اعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس فاخذ منه خوار الرىّ ودنباوند، فكتب انوشروان الى مسعود يهنّيه بالملك وساله تقرير الذى عليه بمال يحمله فاجابه الى ذلك وسيّر اليه عسكرًا من خراسان فساروا الى دنباوند فاستعادوها وساروا نحو الرىّ فاتاهم المدد والعساكر وممّن

1) A.

اتاهم علىّ بن عمران فكثر جمعهم فحصروا الرىّ وبها علآء الدولة فاشتدّ القتال فى بعض الايّام فدخل العسكر الرىّ قهرًا والفيلة معهم فقتل جماعة من اهل الرىّ والديلم ونُهبت المدينة وانهزم علآء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه فى راسه وكتفه فالقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الى قلعة فردجان[1] على خمسة عشر فرسخًا من همذان فاقام بها الى ان برأ من جراحته وكان من امره ما نذكره ان شآء الله تعالى وخُطب بالرىّ واعمال انوشروان لمسعود فعظم شانه ✿

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وابى كاليجار

فى هذه السنة فى شوّال سيّر جلال الدولة عسكرًا الى المذار وبها عسكر ابى كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر ابى كاليجار واستولى اصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا باهلها كلّ محظور، فلمّا سمع ابو كاليجار الخبر سيّر اليهم عسكرًا كثيفًا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقُتل اكثرهم وثار اهل البلد بغلمانهم فقتلوهم ونهبوا اموالهم لقبيح سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة الى واسط ✿

ذكر الحرب بين قِرواش وغريب بن مَقن

فى هذه السنة فى جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك انّ غريبًا[2] جمع جمعًا كثيرًا من العرب والاكراد واستمدّ جلال الدولة فامدّه بجملة صالحة من العسكر فسار الى تكريت فحصرها وهى لابى المسيّب رافع بن الحسين وكان قد توجّه الى الموصل وسال قرواشًا النجدةَ فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فيمن معهما فبلغا الدكّة وغريب يحاصر تكريت وقد ضيّق على من بها واهلها يطلبون منه الامان فلم يومنهم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا

---

1) A. قردخان. 2) A. قرواش.

اشدّ قتال فلمّا بلغه وصول قرواش ورافع سار اليهم فالتقوا بالدكّة واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد[1] الاجناد الجلاليّة فانهزم وتبعهم قرواش ورافع ثمّ كفّوا عنه وعن اصحابه ولم يتعرّضوا الى حلّته[2] وما له فيها وحفظوا ذلك اجمع ثمّ انّهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق ۞

ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه

فى هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينيّة فى ثلاث ماية الف مقاتل الى الشام * فلم يزل بعساكر[3] حتّى بلغوا قريب حلب * وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفًا وكان اصحابه مختلفين عليه فنهم من يحسده ومنهم من يكرهه وممّن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال الملك الرأى ان نقيم حتّى تجى الامطار وتكثر المياه٬ فقبّح ابن الدوقس هذا الرأى واشار بالاسراع قصدًا لشرّ يتطرّق اليه ولتدبير كان قد دبّره عليه٬ فسار ففارقه ابن الدوقس وابن[4] لؤلؤ فى عشرة الاف فارس وسلكوا طريقًا آخر فخلا بالملك بعض اصحابه واعلمه انّ ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا اربعين رجلًا هو احدهم على الفتك به واستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعًا ولحقه ابن الدوقس وسأله عن السبب الذى اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقريب منّا وقبض فى الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتّى الارمن يقتلون وينهبون واخذوا من الملك اربعماية بغل محملة مالاً وثيابًا وهلك كثير من الروم عطشًا ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من امواله وخزاينه شىء البتّة وكفى الله المومنين القتال

---

1) A. 2) C. P. خيله. 3) Om. C. P. 4) A. ابو.

وكان الله قويّا عزيزًا، وقيل فى عوده غير ذلك وهو انّ جمعًا من العرب ليس بالكثير عبر[1] على عسكره وظنّ الروم انّها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتّى انّ ملكهم لبس خفّا اسود وعادة ملوكهم لبس الخفّ الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعمى خبره على ما يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم ۞

ذكر مسير ابى علىّ بن ماكولا الى البصرة وقتله

لمّا استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولدَه فيها وسيّر وزيرَه ابا علىّ بن ماكولا الى البطايح والبصرة ليملكها فملك البطايح وسار الى البصرة فى المآء واكثر من السفن والرجال، وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن علىّ نايبًا لابى كاليجار فجهّز جيشًا فى اربعماية سفينة وجعل عليهم ابا عبد الله الشرابىّ الذى كان صاحب البطيحة وسيّره فالتقى هو والوزير ابو علىّ فعند اللقآء والقتال هبّت ريح شمال كانت على البصريّين ومعونة للوزير فانهزم البصريّون وعادوا الى البصرة فعزم بختيار على الهرب الى عبّادان فمنعه مَنْ سلم عنده من عسكره فاقام متجلّدًا، واشار جماعة على الوزير ابى علىّ ان يعجّل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود بختيار يجمع، فلمّا قاربهم وهو فى الف وثلاثماية عدد من السفن سيّر بختيار ما عنده من السفن وهى نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سيّر عسكر آخر فى البرّ وكان له فى فم نهر ابى الخصيب نحو خمسماية قطعة فيها ما له ولجميع عسكره من المال والاثاث والاهل فلمّا تقدّمت سفنه صاح من فيها واجابه من فى السفن الّتى فيها اهلوهم واموالهم وورد عليهم العسكر الذين فى البرّ فقال الوزير لمن اشار عليه بمعاجلة بختيار الستم زعمتم انّه[2] فى خفّ من العسكر وانّ معاجلته اولى وارى الدنيا مملوة عساكر، فهوّنوا عليه الامر فغضب وامر باعادة

---

1) A. اشرفوا. 2) C. P. انهم.

السفن الى الشاطى الى الغد ويعود الى القتال، فلمّا اعاد سفنه ظنّ اصحابه انّه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي، وقيل بل لمّا اعاد سفنه لحقهم من فى سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة واجابهم من فى البرّ من عسكر بختيار ومن فى سفنهم لله فيها اموالهم فانهزم ابو علىّ حقًّا وتبعه[1] اصحاب بختيار واهل السواد ونزل بختيار فى الماء واستصرخ الناس وسار فى اثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلّها اكثر من خمسين قطعة، وسار الوزير ابو علىّ منهزمًا فأُخذ اسيرًا وأُحضر عند بختيار فاكرمه وعظّمه وجلس بين يدَيْه وقال له ما الذى تشتهى ان افعل معك قال ترسلنى الى الملك ابى كاليجار، فارسله اليه فاطلقه، فاتّفق انّ غلامًا له وجارية اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا انّه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر، وكان قد احدث فى ولايته رسومًا جايرة وسنّ سُنَنًا سيّئة منها جباية سوق الدقيق ومقالى الباذنجان وسميريّات المشارع ودلالة ما يباع من الامتعة وأُجَر الحمّالين الذين يرفعون التمور الى السفن وبما يعطيه الذبّاحون لليهود فجرى فى ذلك مناوشة بين العامّة والجند٭

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأَخْذها منهم

لمّا انحدر الوزير ابو علىّ بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريّين الذين مع جلال الدولة تانيسًا للديلم الذين بالبصرة فلمّا اصيب على ما ذكرنا تجهّز هولآء البصريّون وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر ابى كاليجار فانهزم عسكر ابى كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة فى شعبان واجتمع عسكر ابى كاليجار بالابلّة مع بختيار فاقاموا بها يستعدّون للعود وكتبوا الى ابى كاليجار يستمدّونه فسيّر اليهم

---

1) A. وتبعهم.

عسكرًا كثيرًا مع وزيره ذى السعادات ابى الفرج بن فسانجس فقدموا الى الابلّة واجتمعوا مع بختيار ووقع الشروع فى قتال من بالبصرة من اصحاب جلال الدولة فسيّر بختيار جمعًا كثيرًا فى عدّة من السفن فقاتلوهم فنصر اصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم فوبّخهم بختيار وسار من وقته فى العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم بختيار وقُتل من اصحابه جماعة كثيرة وأُخذ هو فقُتل من غير قصد لقتله واخذوا كثيرًا من سفنه وعاد كلّ فريق الى موضعه وعزم الاتراك من اصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذى على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا فى الاقطاعات فاصعد ابن المعبرانىّ صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيّين ليردّوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقى بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويُسْلموهم عند الحرب فتفرّقوا واستامن بعضهم الى ذى السعادات وقد كان خايفًا منهم فجآءه ما لم يقدّره من الظفر ونادى من بقى بالبصرة بشعار ابى كاليجار فدخلها عسكره وارادوا نهبها فمنعهم ذو السعادات ۞

ذكر غزو فضلون الكردىّ للخزر وما كان منه

كان هذا فضلون الكردىّ بيده قطعة من اذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتّفق انّه غزا للخزر هذه السنة فقتل منهم وسبا وغنم شيئًا كثيرًا فلمّا عاد الى بلده ابطأ فى سَيْره واهمل[1] الاستظهار فى امره ظنًّا منه انّه قد دوّخهم وشغلهم بما عمله بهم فاتبعوه مجدّين وكبسوه وقتلوا من اصحابه والمطّوعة الذين معه اكثر من عشرة الاف قتيل واستردّوا الغنايم التى أُخذت منهم وغنموا اموال العساكر الاسلاميّة وعادوا ۞

ذكر البيعة لولىّ العهد

فى هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسًا عامًّا

---

[1]) A. واقل.

واذن للخاصّة والعامّة فوصلوا اليه فلمّا اجتمعوا قام الصاحب ابو الغنايم فقال خدم مولانا امير المومنين داعون له باطالة البقآء وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الامير ابى جعفر بولاية العهد، فقال الخليفة للناس قد اذنّا فى العهد له وكان اراد ان يبايع له قبل ذلك فثناه عنه ابو الحسن بن حاجب النعمان، فلمّا عهد اليه القيت الستارة وقعد ابو جعفر على السرير الذى كان قايمًا عليه وخدمه الحاضرون وهنّوه وتقدّم ابو الحسن بن حاجب النعمان فقبّل يده وهنّاه فقال وَرَدَّ [1] ٱللّٰهُ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى اللّٰه المومنينَ القتال [2] يعرّض له بافساده رأى الخليفة فيه فاكبّ على تقبيل قدمه وتعفير خدّه بين يدَيْه والاعتذار، فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع [3] بقين من جمادى الاولى ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقّبه عميد الدولة، وفيها توفّى ابو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة اربعين وثلاثماية وكان خصيصًا بالقادر بالله حاكمًا فى دولته كلّها وكتب له وللطايع اربعين سنة، وفيها ظهر متلصّصة [4] ببغداذ من الاكراد فكانوا يسرقون دوابّ الاتراك * فنقل الاتراك خيلهم الى [5] دورهم ونقل جلال الدولة دوابّه الى بيت فى دار المملكة، وفيها توفّى ابو الحسن بن عبد الوارث الفسوىّ [6] النحوىّ بفسا وهو نسيب ابى علىّ الفارسىّ، وفيها توفّى ابو محمّد الحسن بن يحيى العلوىّ النهرسابسىّ الملقّب بالكافى وكان موته بالكوفة، وفيها فى رجب جآء [7] فى غزنة سيل عظيم اهلك الزرع والضرع وغرق كثيرًا من الناس لا يحصون وخرّب الجسر الذى بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيمًا، وفيها فى رمضان تصدّق مسعود بن محمود

---

1) C. P. فقرر. 2) Cor. 34, vs. 25. 3) A. لستّ. 4) A. لصوص.
5) C. P. وخيلهم من. 6) A. 7) A. جرى.

ابن سبكتكين فى غزنة بالف الف درهم وادرّ على الفقرآء من العلمآء والرعايا ادرارات كثيرة ۞

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين واربعماية ‌‌‌‌‌‌‌‌ سنة ٤٢٢

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران

فى هذه السنة سيّر السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرًا الى التيز فملكها وما جاورها • وسبب ذلك انّ صاحبها معدان توفّى وخلّف ولدَيْن ابا العساكر وعيسى فاستبدّ عيسى بالولاية والمال فسار ابو العساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسيّر معه عسكرًا وامرهم باخذ البلاد من عيسى او الاتّفاق مع اخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فابا وجمع جمعًا كثيرًا بلغوا ثمانية عشر الفًا وتقدّم اليهم فالتقوا فاستامن كثير من اصحاب عيسى الى اخيه ابى العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل فى نفر من اصحابه فتوسّط المعركة فقُتل واستولى ابو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة ايّام فاحجف باهلها[1] ۞

ذكر ملك الروم مدينة الرُها

فى هذه السنة ملك الروم مدينة الرُها وكان سبب ذلك انّ الرها كانت بيد نصر الدولة بن مروان كما ذكرناه فلمّا قُتل عُطَيْر الذى كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفان فقبل شفاعته وسلّمها اليهما وكان له فى الرها برجان حصينان احدهما اكبر من الاخر فتسلّم ابن عطير الكبيرَ وابن شبل الصغيرَ وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوسَ ملك الروم وباعه حصّته[2] من الرها بعشرين الف دينار وعدّة قرايا من جملتها قرية تُعرف الى الآن بسنّ ابن عُطَيْر وتسلّموا البرجَ الذى له ودخلوا

---

1) A. اهلها. 2) A. حصنه.

البلد فملكوه وهرب منه اصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخرّبوا المساجد، وسمع نصر الدولة الخبر فسيّر جيشًا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوةً واعتصم من بها من الروم بالبرجَيْن واحتما النصارى بالبيعة التى لهم وهى من اكبر البيع واحسنها عمارةً فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقى الروم فى البرجَيْن وسيّر اليهم عسكرًا نحو عشرة الاف مقاتل فانهزم اصحاب ابن مروان من بين ايديهم ودخلوا البلد[1] وما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب[2] النُمَيْرىّ على حرّان وسروج وحمل اليهم خراجًا ✿

ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها

وفيها سارت عساكر خراسان الى كرمان فملكوها وكانت للملك ابى كاليجار فاحتمى عسكره بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيّون فيها وجرى بينهم عدّة وقايع وارسلوا الى الملك ابى كاليجار يطلبون المدد فسيّر اليهم العادلَ بهرامَ بن مافنّة فى عسكر كثيف ثمّ انّ الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانيّة فواقعوهم واشتدّ القتال وصبروا لهم فاجلتْ الوقعة عن هزيمة الخراسانيّة وتبعهم الديلم حتّى ابعدوا ثمّ عادوا الى بردسير ووصل العادل عُقَيْب ذلك الى جيرفت وسيّر عسكره الى الخراسانيّة وهم باطراف[3] البلاد فواقعوهم فانهزم الخراسانيّة ودخلوا[4] المفازة عايدين الى خراسان واقام العادل بكرمان الى ان اصلح امورها وعاد الى فارس ✿

ذكر وفاة القادر بالله وشىء من سيرته وخلافة القايم بامر الله

فى هذه السنة فى ذى الحجّة توفّى الامام القادر بالله امير المومنين وعمره ستّ وثمانين سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يومًا وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلمّا وليها القادر بالله اعاد جدّتها وجدّد ناموسها والقى

1) A. add. ونهبوا. 2) A. 3) C. P. باطلاق. 4) Bodl.; A. et C. P. ودعوا.

الله هيبته فى قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة واتمّها، وكان حليمًا كريمًا خيرًا يحبّ الخير واهله ويامر به وينهى عن الشرّ ويبغض اهله وكان حسن الاعتقاد صنّف فيه كتابًا على مذهب السُنّة، ولمّا توفّى صلّى عليه ابنه القايم بامر الله وكان القادر بالله ابيض حسن الجسم كثّ اللحية طويلها يخضب وكان يخرج من داره فى زىّ العامّة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه[1] حال امر فيه بالحقّ، قال القاضى الحسين بن هارون كان بالكرخ ملك ليتيم وكان له فيه قيمة جيّدة فارسل الىّ ابن حاجب النعمان وهو حاجب القادر يامرنى ان افكّ عنه الحجر ليشترى بعض اصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل يستدعينى فقلتُ لغلامه تقدّمنى حتّى الحقك وخفتُه فقصدت قبر معروف فدعوتُ الله ان يكفينى شرّه وهناك شيخ فقال لى على من تدعوا فذكرتُ له ذلك ووصلتُ الى ابن حاجب النعمان فاغلظ لى فى القول ولم يقبل عذرى فاتاه خادم برقعة ففتحها وقرأها وتغيّر لونه *ونزل من[2] الشدّة فاعتذر الىّ ثم قال كتبتَ الى الخليفة قصّة فقلتُ لا وعلمتُ انّ ذلك الشيخ كان الخليفة، وقيل كان يقسم افطاره كلّ ليلة ثلاثة اقسام فقسْم كان يتركه بين يدَيْه وقسم يرسله الى جامع الرصافة وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرّق على المقيمين فيهما فاتّفق انّ الفرّاش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرّقه على الجماعة فاخذوا الّا شابًّا فانّه ردّه فلمّا صلّوا المغرب خرج الشابّ وتبعه الفرّاش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كُسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفرّاش ويحك ألا تستحى ينفذ اليك خليفة الله بطعامٍ حلال فتردّه وتخرج[3] *وتاخذ من[4] الابواب، فقال والله ما رددتُه الّا لانّك عرضتَهُ علىّ قبل المغرب وكنتُ غير محتاجٍ اليه فلمّا احتجتُ طلبتُ، فعاد الفرّاش فاخبر الخليفة بذلك

1) A. الى. 2) A. وترك. 3) A. وترجع. 4) Lacuna in C. P.

فبكا وقال له راع مثل هذا واغتنم اخذه وأقِمْ الى وقت الافطار، وقال ابو الحسن الابهرىّ ارسلنى بهآء الدولة الى القادر بالله فى رسالة فسمعتُه ينشد

سبق القضآء بكلّ ما هو كاينٌ والله يا هذا أُرْزَقُكَ ضامنُ
تعنى بما يفنى وتترك ما به تعنى[1] كانّك للحوادث آمنُ
او ما ترى الدنيا ومصرع اهلها فاعملْ ليوم فراقها يا حاينُ
فاعلم بانّك لا ابا لك فى الذى اصبحت تجمعه لغيرك خازنُ
يا عامرَ الدنيا اتعمُرُ منزلًا لم يبق فيه مع المنيّة ساكنُ
الموت شىءٌ انت تعلم انّه حقٌّ وانت بذكره متهاونُ
انّ المنيّةَ لا تـوامر مَن اتتْ فى نفسه يومًا ولا تستاذنُ

فقلتُ الحمد لله الذى وفّق امير المومنين لانشاد مثل هذه الابيات، فقال بل لله المنّة اذا الزمتنا بذكره، ووفّقنا لشكره، الم تسمع قول الحسن البصرىّ فى اهل المعاصى هانوا عليه فعصوه ولو عزّوا عليه لعصمهم، ومناقبه كثيرة ۞

ذكر خلافة القايم بامر الله

لمّا مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القايم بامر الله ابو جعفر عبد الله وجدّدت له البيعة وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد سنة احدى وعشرين كما ذكرناه واستقرّت الخلافة له واوّل من بايعه الشريف ابو القاسم المرتضى وانشده

فامّا مضى جبلٌ وانقضا فمنك لنا جبلٌ قد رسا[2]
وامّا فُجِعْنا ببدر التمام فقد بقيَتْ منه شمس الضُحَا
لنا[3] حزنٌ فى محلّ السرور وكم ضحك فى خلال البُكا
فيا صارمًا اغمدتْه يدٌ لنا بعدك الصارم المنتضا

وهى اكثر من هذا، وارسل القايم بامر الله قاضى القضاة ابا الحسن

---

1) A. تغنى. 2) In A. littera finalis carminis est ى. 3) A. فكم.

الماوردىّ الى الملك ابى كاليجار لياخذ عليه البيعة ويخطب له فى بلاده فاجاب وبايع وخطب له فى بلاده وارسل اليه هدايا جليلة واموالًا كثيرة ۞

ذكر الفتنة ببغداد

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل تجدّدت الفتنة ببغداد بين السُنّة والشيعة وكان سبب ذلك انّ الملقّب بالمذكور اظهر العزم على الغزاة واستاذن الخليفة فى ذلك فاذن له وكتب له منشور من دار الخلافة واعطى علمًا فاجتمع له لفيف كثير فسار واجتاز بباب الشعير وطاق الحرّانىّ وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وقالوا هذا يوم مُعاوى فنافرهم اهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونُهبت دور اليهود لانّهم قيل عنهم انّهم اعانوا اهل الكرخ، فلمّا كان الغد اجتمع السُنّة من الجانبَيْن ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الاسواق واشرف اهل الكرخ على خطّة عظيمة[1]، وانكر الخليفة ذلك انكارًا شديدًا ونسب اليهم تخريق علامته[2] الّتى مع الغزاة فركب الوزير فوقعتْ فى صدره آجرّة فسقطتْ عمامته وقُتل من اهل الكرخ جماعة وأُحرق وخُرّب فى هذه الفتنة سوق العروس وسوق الصفّارين وسوق الانماط وسوق الدقّاقين وغيرها واشتدّ الامر فقتل العامّة الكلالكىّ وكان ينظر فى المعونة واحرقوه ووقع القتال فى اصقاع البلد من جانبَيْه واقتتل اهل الكرخ ونهر طابق والقلاّيين وباب البصرة وفى الجانب الشرقىّ اهل سوق الثلثاء وسوق يحيى وباب الطاق والاساكفة والرهادرة[3] ودرب سليمان فقُطع الجسر ليفرق بين الفريقَيْن ودخل العيّارون البلد وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلًا ونهارًا، واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرّق فيهم مالًا وحلف لهم

---

[1]) A. خطر عظيم. [2]) A. اعلامه. [3]) A. والرهاورة; Bodl. Marsh. 661 والزهادرة.

فسكنوا، ثم عادوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يامر بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينيذ جلال الدولة من الجلوس وضرب النوبة اوقات الصلوات وانصرف الطبّالون لانقطاع الجارى لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت الزينة وزاد الاختلاط، ثم حدث فى شوّال فتنة بين اصحاب الاكسية واصحاب الخلعان وهما شيعة وزاد الشرّ ودام الى ذى الحجة فنودى فى الكرخ باخراج العيّارين فخرجوا واعترض اهل باب البصرة قومًا *من قُمّ[1] ارادوا زيارة مشهد علىّ والحسين عم فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر

ذكر ملك الروم قلعة افامية

فى هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب مُلكها انّ الظاهر خليفة مصر سيّر الى الشام الدزبرىّ وزيره فملكه وقصد حسّان ابن المفرّج الطآيىّ فالحّ فى طلبه فهرب منه ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى راسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبا اهلها واسرهم وسيّر الدزبرىّ الى البلاد يستنفر الناس للغزو

ذكر الوحشة[2] بين بارسطغان وجلال الدولة

اجتمع اصاغر الغلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكنا فقرًا وجوعًا وقد استبدّ القوّاد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان ويلدرك[3] قد افقرانا وافقراك ايضًا، فلمّا بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وارسل اليهما الغلمان يطالبونهما بعلومهم فاعتذرا بضيق ايديهما عن ذلك وسارا الى المداين، فندم الاتراك على ذلك وارسل اليهما جلال الدولة مؤيّد الملك الرخّجىّ والمرتضى وغيرهما فرجعا وزاد تسحّب الغلمان على جلال الدولة الى

---

1) A. منهم. 2) A. الفتنة. 3) A. وبلدوك.

ان نهبوا من داره فرشًا والات ودوابّ وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابيّة والغلمان وجمع كثير من العامّة وهو سكران فانزعج الخليفة من حضوره فلمّا علم الحال ارسل اليه يامره بالعود الى داره ويطيّب قلبه فقبّل قربوس سرجه ومسح حايط الدار بيده وأمرّها على وجهه وعاد الى داره والعامّة معه ❁

نكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبل قاضى القضاة ابو عبد الله بن ماكولا شهادة ابى الفضل محمّد بن عبد العزيز بن[1] الهادى والقاضى ابى الطيّب الطبرىّ[2] وابى الحسين بن المهتدى وشهد عنده ابو القاسم بن بشران وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك، وفيها فوّض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الرىّ وهمذان والجبال الى تاش فرّاش وكتب له الى عامل نيسابور بانفاق الاموال على حشمه ففعل ذلك وسار الى عمله واساء السيرة فيه، وفيها فى رجب اخرج الملك جلال الدولة دوابّه من الاصطبل وهى خمس عشر دابّة وسيّبها فى الميدان بغير سايس ولا حافظ[3] ولا علف فعل ذلك لسببَيْن[4] احدهما عدم العلف والثانى انّ الاتراك كانوا يلتمسون دوابّه ويطلبونها كثيرًا فضجر منهم فاخرجها وقال هذه دوابّى منها خمس لمركوبى والباقى لاصحابى ثمّ صرف حواشيه وفرّاشيه واتباعه واغلق باب داره لانقطاع الجارى له فثارت لذلك فتنة بين العامّة والجند وعظم الامر وظهر العيّارون، وفيها عُزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزّر بعده ابو الفتح محمّد بن الفضل بن اردشير فبقى ايّامًا ولم يستقمْ امره فعُزل ووزّر بعده ابو اسحاق ابراهيم بن ابى الحسين * وهو ابن اخى ابى الحسين[5] السهلىّ وزير مامون صاحب خوارزم فبقى فى الوزارة خمسة وخمسين يومًا وهرب، * وفيها توفّى عبد الوهّاب بن علىّ بن

---

1) C. P. 2) A. 3) A. حايط. 4) A. لشبَّين. 5) Om. A.

نصر ابو نصر الفقيه المالكىّ بمصر وكان ببغداذ ففارقها الى مصر عن ضايقة فاغناه المغاربة[1] ✿

سنة ٤٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعماية ،

ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداذ

فى هذه السنة فى ربيع الأوّل تجدّدت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فاغلق بابه فجات الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتّاب وارباب الديوان ثيابهم[2] وطلبوا الوزير ابا اسحاق السهلىّ فهرب الى حلّة كمال الدولة غريب بن محمّد وخرج جلال الدولة الى عكبرا فى شهر ربيع الآخر وخطب الاتراك ببغداذ للملك ابى كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنّة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوّادهم ، فلمّا راوا امتناعه من الوصول اليهم اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسالوه العود الى بغداذ واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة واربعين يومًا ووزّر له ابو القاسم بن ماكولا ثم عُزل ووزر بعده عميد الدولة[3] ابو سعد بن عبد الرحيم فبقى وزيرًا ايّامًا ثم استتر، وسبب ذلك انّ جلال الدولة تقدّم اليه بالقبض على ابى المعمّر ابراهيم بن الحسين البسامىّ طمعًا فى ماله فقبض عليه وجعله فى داره فثار الاتراك وارادوا منعه وقصدوا دار الوزير واخذوه وضربوه واخرجوه من داره حافيًا ومزّقوا ثيابه واخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه من يده فدميتْ اصابعه وكان جلال الدولة فى الحمّام فخرج مرتاعًا فركب وظهر لينظر ما الخبر فاكبّ الوزير يقبّل الارض ويذكر ما فُعل به فقال جلال الدولة انا ابن بهآء الدولة وقد فُعل بى اكثر من هذا ثم اخذ من البسامىّ الف دينار واطلقه واختفى الوزير✿

ذكر انهزام علآء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود ابن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا انهزام علآء الدولة ابى جعفر من الرىّ ومسيره عنها

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. [3]) A. الملك.

فلمّا وصل الى قلعة فردجان اقام بها لتندمل جراحه ومعه فرهاذ ابن مرداويج كان قد جآءه مدّدا له وتوجّهوا منها الى بروجرد فسيّر تاش فرّاش مقدّمُ عسكر خراسان جيشًا الى علآء الدولة واستعمل عليهم علىّ بن عمران[1] فسار يقصّ اثر علآء الدولة فلمّا قارب بروجرد صعد[2] فرهاذ الى قلعة سليموه[3] ومضى ابو جعفر الى سابور خواست ونزل عند الاكراد الجوزقان[4] وملك عسكر خراسان بروجرد وراسل فرهاذ الاكراد الذين مع علىّ بن عمران واستمالهم فصاروا معه وارادوا ان يفتكوا بعلىّ وبلغه الخبر فركب ليلًا فى خاصّته وسار نحو همذان ونزل فى الطريق بقرية تعرف * بكسب وهى منيعة[5] فاستراح فيها فلحقه فرهاذ وعسكره والاكراد الذين صاروا معه وحصروه فى القرية فاستسلم وايقن بالهلاك فارسل الله تعالى ذلك اليوم مطرًا وثلجًا فلم يمكنهم المقام عليه لانّهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة الشتآء فرحلوا عنه وراسل علىّ بن عمران الاميرَ تاش فرّاش يستنجده ويطلب العسكرَ الى همذان ثمّ اجتمع فرهاذ وعلآء الدولة ببروجرد واتّفقا على قصد همذان وسيّر علآء الدولة الى اصبهان وبها ابن اخيه يطلبه وامره باحضار السلاح والمال ففعل وسار، فبلغ خبره علىّ بن عمران فسار اليه من همذان جريدةً فكبسه بجرباذقان واسره واسر كثيرًا من عسكره وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولمّا سار علىّ عن همذان دخلها علآء الدولة وملكها ظنًّا منه انّ عليًّا سار منهزمًا وسار علآء الدولة من همذان الى كرج فاتاه خبر ابن اخيه ففتّ فى عضده، وكان علىّ بن عمران قد سار بعد الوقعة الى اصبهان طامعًا فى الاستيلآء عليها وعلى مال علآء الدولة واهله فتعذّر عليه ذلك ومنعه اهلها والعسكر الذى فيها فعاد عنها فلقيه علاء الدولة وفرهاذ فاقتتلوا فانهزم منهما واخذوا ما معه من

---

1) C. P. semper عمر. 2) C. P. ضعف. 3) A. شكميه ; Bodl. شاهبن.
4) A. الجورقان. 5) Bodl. C. P. بكسب دى ; A. نكسب.

الاسرى الّا ابا منصور بن اخى علآء الدولة فانّه كان قد سيّره الى تاش فرّاش وسار علىّ من المعركة منهزمًا نحو تاش فرّاش فلقيه بكرج فعاتبه على تاخّره عنه واتّفقا على المسير الى علآء الدولة وفرهاذ وكان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصّنًا فيه فافترق تاش وعلىّ *وقصداه من [1] جهتَيْن احدهما من خلفه والاخر من الطريق المستقيم فلم يشعر الّا وقد خالطه العسكر فانهزم علآء الدولة وفرهاذ وقُتل كثير من رجالهما، فمضى علآء الدولة الى اصبهان وصعد فرهاذ الى قلعة سليموه [2] فتحصّن بها ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى قدرخان ملك الترك بما ورآء النهر، وفيها ورد احمد بن محمّد المُنْكَدرىّ الفقيه الشافعىّ رسولًا من مسعود بن سبكتكين الى القايم بامر الله معزّيًا له بالقادر بالله، وفيها نُقل تابوت القادر بالله الى المقبرة بالرصافة وشهده الخلق العظيم وحجّاج خراسان وكان يومًا مشهودًا، وفيها كان بالبلاد غلآء شديد واستسقى الناس فلم يُسقوا وتبعه وبآء عظيم وكان عامًّا فى جميع البلاد بالعراق [3] والموصل والشام وبلد الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت فدُفن فى اصبهان فى عدّة ايّام اربعون الف ميّت وكثر الجدرى فى الناس فأُحصى بالموصل انّه مات به اربعة الاف صبىّ ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصايب وكثرة الموت وممّن جدّر القايم بامر الله وسلم، وفيها جمع نايب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعًا ينيّف [4] على عشرة الاف رجل وغزا من يقاربه من الارمن واوقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبا كثيرا وعاد ظافرًا منصورًا، وفيها كان بين اهل تونس من افريقية خلف فسار المعزّ بن باديس اليهم بنفسه فاصلح بينهم وسكّن الفتنة وعاد، وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة

1) A. وقصدا علآء الدولة فى. 2) Bodl. Marsh. 661; Bodl. Poc. 78 سليمبر; A. شليمير; C. P. h. L. سلموه. 3) A. 4) A. يزيد.

بافريقية وساروا الى اعمال نفطة فاستولوا على بلد منها وسكنوه فجرّد اليهم المعزّ عسكرًا فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم اجمعين، * وفيها خرجت العرب على حاجّ البصرة ونهبوهم وحجّ الناس من ساير البلاد الّا من العراق [1]، وفيها توفّى ابو الحسن بن رضوان المصرىّ النحوىّ فى رجب، وفيها قتل الملك ابو كاليجار صندلًا الخصىّ وكان قد استولى على المملكة وليس لابى كاليجار معه غير الاسم، وفيها توفّى علىّ بن احمد بن الحسن بن محمّد [2] بن نعيم ابو الحسن النعيمىّ البصرىّ حدّث عن جماعة وكان حافظًا شاعرًا فقيهًا على مذهب الشافعىّ ❁

ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعماية، سنة ٤٢٤

ذكر عود مسعود الى غزنة والفتن بالرىّ وبلد الجبل

فى هذه السنة فى رجب عاد الملك مسعود بن سبكتكين من نيسابور الى غزنة وبلاد الهند، وكان سبب ذلك انّه لمّا كان قد استقرّ له الملك بعد ابيه اقرّ بما كان قد فتحه ابوه من الهند نايبًا يسمّى احمد ينالتكين وقد كان ابوه محمود استنابه بها ثقةً بجلده ونهضته فرسَتْ قدمه فيها وظهرت كفايته، ثم انّ مسعودًا بعد فراغه من تقرير قواعد الملك والقبض على عمّه يوسف والمخالفين له سار الى خراسان عازمًا على قصد العراق فلمّا ابعد عصى ذلك النايب بالهند فاضطرّ مسعود الى العود فارسل الى علاء الدولة بن كاكَوَيْه وامّره على اصبهان بقرارٍ يودّيه كلّ سنة وكان علاء الدولة قد ارسل يطلب ذلك فاجابه اليه واقرّ ابنَ قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مالٍ يودّيه اليه وسيّر ابا سهل الحمدونىّ الى الرىّ للنظر فى امور هذه البلاد الجبليّة والقيام بحفظها وعاد الى الهند فاصلح الفاسد واعاد المخالف الى طاعته وفتح قلعة حصينة تسمّى سُرستى [3]

---

1) Om. C. P. 2) A. على. 3) C. P. سرسمى.

على ما نذكره وقد كان ابوه حصرها غير مرّة فلم يتهيّأ له فتحها ؛ ولمّا سار ابو سهل الى الرىّ احسن الى الناس واظهر العدل فازال الاقساط والمصادرات ؛ وكان تاش فرّاش قد ملأ البلاد ظلمًا وجورًا حتّى تمنّى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخربت البلاد وتفرّق اهلها فلمّا ولى الحمدونىّ واحسن وعدل عادت البلاد عمرت والرعيّة امنت وكان الارجاف شديدًا بالعراق لمّا كان الملك مسعود بنيسابور فلمّا عاد سكن الناس واطمأنّوا ✿

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله

فيها قبض عسكر السلطان[1] مسعود بن محمود على شهريوش[2] بن ولكين فامر به مسعود فقُتل وصُلب على سور ساوة ؛ وكان سبب ذلك ان شهريوش كان صاحب ساوة وقمّ وتلك النواحى فلمّا اشتغل مسعود باخيه محمّد بعد موت والده جمع شهريوش جمعًا وسار الى الرىّ محاصرًا لها فلم يتمّ ما اراده وجاءت العساكر فعاد عنها ؛ ثمّ هذه السنة اعترض الحجّاج الواردين من خراسان وعمّهم اذاه واخذ منهم ما لم تجرِ به عادة واساء اليهم وبلغ ذلك الى مسعود فتقدّم الى تاش فرّاش والى ابى الطيّب طاهر بن عبد الله خليفته معه يطلب شهريوش وقصده أينْ كان واستنفاد الوسع فى قتاله فسارت العساكر فى اثره فاحتمى بقلعة تقارب قمّ تسمّى فستنق[3] وهى حصينة عالية المكان وثيقة البنيان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الى مسعود فى امره فامرهم بصلبه على سور ساوة ✿

ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته

فى هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة فى جمادى الاولى وكان سبب ذلك انّ بختيار متوفّى

---

1) A. الملك. 2) C. P. سهردوس ubique ; Bodl. Marsh. 661 شهربوش ; Bodl. Poc. 73 شهردوش. 3) Bodl. Poc. 73 فسق ; in Marsh. 661 فسق mutatum in فسمق ; A. et C. P. فسمق.

البصرة توفّى فقام بعده ظهير الدين ابو القاسم خال ولده لجلد كان فيه وكفاية وهو فى طاعة الملك ابى كاليجار ودام كذلك فقيل لابى كاليجار انّ ابا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رُمْتَ عزله لتعذّر عليك، وبلغ ذلك ابا القاسم فاستعدّ للامتناع وارسل ابو كاليجار اليه ليعزله فامتنع واظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وارسل الى ابنه وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه فى عساكر ابيه الّتى كانت معه بواسط ودخلوا البصرة واقاموا بها واخرجوا عساكر ابى كاليجار منها وبقى الملك العزيز بالبصرة مع ابى القاسم الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه امر والحكم الى ابى القاسم، ثمّ انّه اراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرًا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابى القاسم فصادف شكواهم صدرًا مُوغرًا حنقًا عليه لسوء صُحبته فاجابهم الى ما ارادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم ابو القاسم بذلك فامتنع بالابلّة وجمع اصحابه وجرى بين الفريقَيْن حروب كثيرة اجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده الى واسط وعود ابى القاسم الى طاعة ابى كاليجار ❁

ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها

فى هذه السنة فى رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثمّ اخرجوه من داره ثمّ سالوه ليعود اليها فعاد، وسبب ذلك انّه استقدم الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فلمّا قدم [1] ظنّوا انّه انّما ورد للتعرّض الى اموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه واخرجوه الى مسجد هناك فوكّلوا به فيه، ثمّ انّهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما فى داره فلمّا وكّلوا به جآء بعض القوّاد فى جماعة من الجند ومَن انضاف اليه من العامّة والعيّارين فاخرجه من المسجد واعاده الى داره فنقل جلال الدولة ولده وحرمه

1) A. علموا.

وما بقى له الى الجانب الغربىّ وعبر هو فى الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ بالدعاء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير ابو القسم معه، ثمّ انّ الجند اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا ونملّك غيره، وقال بعضهم ليس من بنى بويه غيره وغير ابى كاليجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بدّ من مداراة هذا، فارسلوا اليه يقولون له نريد ان تنحدر عنّا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك الاصاغر، فاجابهم الى ذلك وارسل سرًّا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى كلّ واحد من الاكابر وقال انّما اثق بك واسكن اليك واستمالهم ايضًا فعبروا اليه وقبّلوا الارض بين يديه وسالوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النيّة والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقرّ فى داره ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى الوزير احمد بن الحسن الميمندىّ وزير مسعود ابن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن علىّ بن عبد الصمد وكان وزير هارون التونتناش صاحب خوارزم ووزر بعده لهارون ابنه عبد الجبّار، وفيها ثار العيّارون ببغداذ واخذوا اموال الناس ظاهرًا وعظم الامر على اهل البلد وطمع المفسدون الى حدّ انّ بعض القوّاد الكبار اخذ اربعة من العيّارين فجآء عقيدهم واخذ من اصحاب القايد اربعة وحضر باب داره ودقّ عليه الباب فكلّمه من داخل فقال العقيد قد اخذتُ من اصحابك اربعة فان اطلقتَ مَنْ عندك اطلقتُ انا مَن عندى والّا قتلتُهم واحرقتُ دارك فاطلقهم القايد، وفيها تاخّر الحاجّ من خراسان، وفيها خرج حجّاج البصرة بخفير فغدر بهم ونهبهم، وفيها فى جمادى الاولى توفّى ابو عبد الله محمّد ابن عبد الله بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ عن نيف وثمانين سنة، وفيها فى شوّال توفّى ابو الحسن بن السمّاك القاضى عن خمس وتسعين سنة ٭

ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعماية ٔ سنة ٤٢٥

ذكر فتح قلعة سَرَسْتى وغيرها من بلد الهند

فى هذه السنة فتح السلطان[1] مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستى وما جاورها من بلد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نايبه بالهند احمد ينالتكين عليه ومسيره اليه ٔ فلمّا عاد احمد الى طاعته اقام بتلك البلاد طويلًا حتّى امنت واستقرّت وقصد قلعة سرستى وهى من امنع حصون الهند واحصنها فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مرّة فلم يتهيّأ له فتحها فلمّا حصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالًا على الصُلح فاجابه الى ذلك ٔ وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على اخذ اموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة فى نشّابة ورموا بها اليه يعرّفونه فيها ضعف الهنود بها وانّه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصُلح الى الحرب وطمّ خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كلّ من فيها وسبا ذراريهم واخذ ما جاورها من البلاد وكان عازمًا على طول المقام والجهاد فاتاه من خراسان خبر الغزّ فعاد على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر حصر قلعة بالهند ايضًا

لمّا ملك مسعود قلعة سرستى رحل عنها الى قلعة نغسى[2] فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فراها عاليةً لا تُرام يرتدّ البصر دونها وهو حسيرٌ الّا انّه اقام عليها يحصرها فخرجت عجوزٌ ساحرة فتكلّمت باللسان الهندىّ طويلًا واخذت مكنسة فبلّتْها بالمآء ورشّتْه منها الى جهة عسكر المسلمين فمرض واصبح ولا يقدر ان يرفع راسه وضعفت قوّته ضعفًا شديدًا فرحل عن القلعة لشدّة المرض فحين فارقها زال ما كان به واقبلت الصحّة والعافية اليه وسار نحو غزنة ۞

---

1) A. الملك. 2) Bodl. Poc. 73; at Marsh. 666 عيسى mutatum in عيسى; in A. et C. P. دعسى.

ذكر الفتنة بنيسابور

لمّا اشتدّ امر الاتراك بخراسان على ما نذكره تجمّع كثير من المفسدين واهل العيث والشرّ وكان اوّل من اثار الشرّ اهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالى عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم خوفًا عظيمًا وايقنوا بالهلاك، فبينما هم يترقّبون البوار والاستيصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم امير كرمان فى ثلاثماية فارس قدم متوجّهًا الى مسعود ايضًا فاستغاث به المسلمون وسالوه ان يقيم عندهم ليكفّ عنهم الاذى فاقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر واشتدّت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم اهل طوس وابيورد ومَن تبعهم واخذتهم السيوف من كلّ جانب وعمل بهم امير كرمان اعمالًا عظيمة واثخن فيهم واسر كثيرًا منهم وصلبهم على الاشجار وفى الطرق، فقيل انّه عدم من اهل طوس عشرون الف رجل، ثمّ انّ امير كرمان احضر زعماء قُرى طوس واخذ اولادهم واخوانهم وغيرهم من اهليهم رهاين فاودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الى اهل نيسابور او غيرهم او قطع طريقًا فاولادكم واخوانكم ورهاينكم ماخوذون بجناياتكم، فسكن الناس وفرّج الله عن اهل نيسابور بما لم يكن فى حسابهم

ذكر الحرب بين علآء الدولة وعسكر خراسان

فى هذه السنة اجتمع علآء الدولة بن كاكَوَيْه وفرهاذ بن مرداويج واتّفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابى سهل الحمدونىّ فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا صبر فيه الفريقان ثمّ انهزم علآء الدولة وقُتل فرهاذ واحتمى علآء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل * ابو سهل [1] الى علآء الدولة يقول له ليبذل

---

1) A. الرسل.

المال ويراجع[1] الطاعة ليقرّه على ما بقى من البلاد ويصلح حاله مع مسعود، فترددت الرسل فلم يستقرّ بينهم امر فسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علآء الدولة من بين يديه لمّا خاف الطلب الى ايذج وهى للملك ابى كاليجار، ولمّا استولى ابو سهل على اصبهان نهب خزاين علآء الدولة * وامواله وكان ابو علىّ بن سينا فى خدمة علآء الدولة[2] فاخذت كتبه وحُملت الى غزنة فجعلت فى خزاين كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغورىّ على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر الحرب بين نور الدولة دُبيس واخيه ثابت

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن علىّ بن مزيد واخيه ابى قوّام ثابت بن علىّ بن مزيد، وسبب ذلك انّ ثابتًا كان يعتضد بالبساسيرىّ ويتقرّب اليه فلمّا كان سنة اربع وعشرين واربعماية سار البساسيرىّ معه الى قتال اخيه دُبَيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسيّر نور الدولة اليهم طايفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلمّا راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده وبقى ثابت فيه الى الآن فاجتمع دبيس وابو المغرا[3] عنّاز بن المغرا[3] وبنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وساروا جريدة لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا حللهم بين خُصًا وحربى فلمّا ساروا لقيهم ثابت عند جرجرايا وكانت بينهم حرب قُتل فيها جماعة من الفريقَيْن ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دُبَيْس الى اعماله ويقطع اخاه ثابتًا اقطاعًا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيرىّ نجدةً لثابت فلمّا وصل الى النعمانيّة سمع بصلحهم فعاد الى بغداذ ✿

ذكر ملك الروم قلعة بركوى[4]

هذه قلعة متاخمة للارمن فى يد ابى الهيجا بن ربيب الدولة

---

1) A. يرجع الى.   2) Om. A.   3) C. P. et Bodl. المعرا.   4) C. P. بركرى ✿

ابن اخت وهسودان بن مملان [1] فتنافره هو وخاله فارسل خاله الى الروم فاطمعهم فيها فسيّر الملك اليها جمعًا كثيرًا فملكوها فبلغ الخبر الى الخليفة فارسل الى ابى الهيجا وخاله من يصلح بينهما ليتّفقا على استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكّنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المتطوّعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها *

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة عميدَ الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم * وهى الوزارة الخامسة وكان قبله [2] فى الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الى عكبرا فردّه جلال الدولة الى الوزارة وعزل ابا سعد فبقى ايّامًا ثمّ فارقها الى اوانا، وفيها استخلف البساسيرىّ [3] فى حماية الجانب الغربىّ ببغداد لانّ العيّارين اشتدّ امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نوّاب السلطان فاستعملوا البساسيرىّ [3] لكفايته ونهضته، وفيها توفّى ابو سنان غريب بن محمّد بن مقن فى شهر ربيع الآخر فى كرخ سامرّا وكان يلقّب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سمّاها السيفيّة وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلّف خمسماية الف دينار [4] وامر فنودى قد احللتُ كلّ من لى عنده شىء فحلّلونى كذلك فحلّلوه [5] وكان عمره سبعين سنة، وفيها توفّى بدران بن المقلّد وقصد ولده عمّه قرواشًا فاقرّ عليه حاله وماله وولاية نصيبين وكان بنو نُمير قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها، وفيها توفّى ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيرفىّ ليس من بيت الملك وانّما بنت قُسطنطين اختارتْه، وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام وكان اكثرها بالرملة فانّ اهلها فارقوا منازلهم عدّة ايّام وانهدم منها نحو ثُلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير، وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلاء، وفيها قبض قرواش على البُرجمىّ [6]

---

1) A. مملال. 2) Om. C. P. 3) Codd. الفساسيرى. 4) A. مثقال.
5) A. 6) C. P. البرحى semper.

العيّار وغرّقه وكان سبب ذلك انّ قرواشًا قبض على ابن القَلَعىّ عامل عكبرا فحضر البرجمىّ[1] العيّار عند قرواش مخاطبًا فى امره لمودّة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل مالًا كثيرًا ليطلقه فلم يفعل وغرّقه وكان هذا البرجمىّ[1] قد عظم شانه وزاد شرّه وكبس عدّة مخازن بالجانب الشرقىّ وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهى مجاورة دار الوزير وثار العامّة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا امّا ان تخطب للبرجمىّ والّا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس ببغداذ وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوّة[2] وله مروّة لم يعرض الى امراة ولا الى من يستسلم اليه، وفيها هبّت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرًا من الاشجار وكان فى بعض البساتين قصر مبنىّ بجصّ واجر وكلس فقلعته من اصله، وفيها كثر الموت بالخوانيق فى كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتّى كانت الدار يُسدّ بابها لموت اهلها، *وفيها فى ذى القعدة انقضّ كوكب هال منظره الناس وبعده بليلتَيْن انقضّ شهاب اخر اعظم منه كانّه البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلًا حتّى غاب اثره[3]، وفيها توفّى ابو العبّاس الابيوردىّ الفقيه الشافعىّ قاضى البصرة، وابو بكر *محمّد بن احمد بن غالب[4] البرقانىّ المحدّث الامام المشهور وكانت وفاته فى رجب، والحسين بن عبد الله ابن يحيى ابو علىّ البندنيجىّ الفقيه الشافعىّ وهو من اصحاب ابى حامد الاسفراينىّ، وعبد الوهّاب بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد ابو الفرج[5] التميمىّ الفقيه الحنبلىّ ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين واربعماية، سنة ٤٢٦

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداذ

فى هذه السنة اختلّ امر الخلافة والسلطنة ببغداذ حتّى انّ بعض

---

1) C. P. البرحمى semper. 2) A. قوّة. 3) Tota periodus in solo A. 4) Om. C. P. 5) A. الفتوح.

الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فاخذوا دوابّهم فعادوا الى قراح للخليفة القايم بامر الله فنهبوا شيئًا من ثمرته وقالوا للعمّالين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا، فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اوليك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد فى تسليم الجند الى نايب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدّم الخليفة الى القضاة * بترك القضآء والامتناع عنه [1] والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهآء بترك الفتوى فلمّا راى جلال الدولة ذلك سال اوليك الاجناد ليجيبوه الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلمّا وصلوا الى دار الخلافة اطلقوا وعظم امر العيّارين وصاروا ياخذون الاموال ليلًا ونهارًا ولا مانع لهم لانّ الجند يحمون على السلطان ونوّابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب فى البلاد فنهبوا النواحى وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف ببغداد حتّى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب النسآء فى المقابر ❊

ذكر اظهار احمد ينالتكين العصيان وقتله

فى سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغزّ كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى فسيّر اليه مسعود جيشًا كثيفًا وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول الى بلادهم وسدّ منافذ هربه ولمّا وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم ومضى هاربًا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه وطلب منه سفنًا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وكان فى وسط النهر جزيرة ظنّها احمد ومَن معه متّصلة بالبرّ من الجانب الآخر ولم يعلموا انّ المآء محيط بها فتقدّم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم فى

---

1) C. P. بالامتناع عن القضا.

الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقى احمد ومن معه فيها وليس معهم طعام * الّا ما معهم[1] فبقوا بها تسعة ايّام ففنى زادهم واكلوا دوابّهم وضعفت قوّتهم فارادوا خوض المآء فلم يتمكّنوا منه لعمقه وشدّة الوحل فيه فعبّر الهندىّ اليهم عسكره فى السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذوا ولدًا لاحمد اسيرًا فلمّا رآه احمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر والغرق ٭

ذكر ملك مسعود جُرجان وطبرستان

كان الملك مسعود قد اقرّ دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوّج ايضا بابنة ابى كاليجار القوهىّ مقدّم جيش دارا والقيّم بتدبير امره استمالةً، فلمّا سار الى الهند منعوا ما كان استقرّ عليهم من المال وراسلوا علآء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوّى عزمهم على ذلك ما بلغهم *من خروج الغزّ بخراسان[2] فلمّا عاد مسعود من الهند واجلى الغزّ وهزمهم سار الى جُرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى آمل طبرستان وقد فارقها اصحابها[3] واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفّة الضيقة المدخل الوعرة المسلك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم واسر منهم وقتل ثمّ راسله دارا وابو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان ٭

ذكر مسير ابن وثّاب والروم الى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثّاب النُمَيْرىّ جمعًا كثيرًا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه منهم جيش كثيف وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب واخرب[4]، فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمدّ قرواشا وغيره واتته الجنود من كلّ ناحية فلمّا راى ابن وثّاب ذلك وانّه لا يتمّ له غرض عاد عن بلاده، وارسل ابن

---

1) Om. C. P. 2) A. بخروج الغز من خراسان. 3) A. اهلها. 4) A. وخرّب.

مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقْض الهُدنة وفسْخ الصلح الذى كان بينهما وراسل اصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجند والمتطوّعة وعزم على قصد الرها ومحاصرتها فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انّه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدّم عليهم ينكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنيّة فترك ما كان عازمًا عليه من الغزو وفرّق العساكر المجتمعة عنده ❁

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج ابو سعد وزير جلال الدولة الى ابى الشوك مفارقًا للوزارة ووزّر بعده ابو القاسم وكثرت * مطالبات الجند[1] فهرب فاخرج وحُمل الى دار المملكة مكشوف الراس فى قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرَيْن وثمانية ايّام وعاد ابو سعد بن عبد الرحيم الى الوزارة ، وفيها فى ذى الحجّة وثب الحسن بن ابى البركات ابن ثمال الخفاجىّ بعمّه علىّ بن ثمال امير بنى خفاجة فقتله وقام بامارة بنى خفاجة ، وفيها جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها[2] شبل الدولة بن[3] صالح بن مرداس فتصافّوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنايم كثيرة وعاد سالمًا ، وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدّمهم الحسن بن ابى البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا تخريبها ومنعوا النخل من المآء فهلك اكثره ، وفيها هرب الزكى[4] ابو علىّ النهرسابسىّ من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقى سنتَيْن الى[5] الآن ولم يحجّ هذه السنة من العراق احدٌ ، وفى هذه السنة توفّى احمد بن كُليب الاديب الشاعر الاندلسىّ وحديثه مع اسلم بن احمد بن سعيد مشهورٌ وكان يهواه فقال فيه

اسلمنى[6] فى هواه اسْلم هذا الرشا
غزالٌ له مقلة يصيب بها من يشا

---

1) C. P. المطالبات. 2) A. 3) A. 4) A: 5) A. وهرب. 6) Bodl. أيْسْلمنى.

وَشَا بيننا حاسدٌ سُيسال عمّا وشا
ولو شآء انْ يرتشى على الوصل روحى ارتشا

ومات كمدًا من هواه، وتوفّى فى جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك *بن احمد[1] بن شُهيد الاديب الاندلسىّ ومن شعره

*انّ الكريم اذا نالتْه مخمصةٌ ابدأ الى الناس شبعًا وهو طيّانُ
يحنى الضلوع على مثل اللظا حُرقًا والوجه غمرٌ بماء البشر ملآنُ[2]

وله ايضًا

كتبتُ لها انّنى عاشقٌ على مهرق اللثم[3] بالناظرِ
فردّت علىّ جواب الهوى باحور عن[4] مآيه حايرِ
مُنعّمة نطقت بالجفون فدلّتْ على دقّة الخاطرِ
كانّ فوادى اذا اعرضَتْ تعلّق فى مخلبَىْ طايرِ،

وفيها توفّى ابو المعالى بن سخطَة العلوىّ النقيب بالبصرة، وابو محمّد بن معيّة العلوىّ بها ايضًا، وابو علىّ الحسين[5] بن احمد بن شاذان المحدّث الاشعرىّ مذهبًا، وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثماية، *وحمزة بن يوسف الجرجانىّ وكان من اهل الحديث[6] ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وعشرين واربعماية، سنة ٤٢٧

ذكر وثوب الجند بجلال الدولة

فى هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة ايّام فلم ينظروه ورموه بالاجر فاصابه نصف[7] واجتمع الغلمان فردّوهم منه فخرج من باب لطيف فى سمارية متنكّرًا وصعد راجلًا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع *بن الحسين[8] بن مقن بتكريت وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرًا من ساجها وابوابها، فارسل الخليفة اليه وقرّر امر الجند واعاده الى بغداد ✿

---

[1]) A. [2]) Om. A. [3]) A. اللمزبا. [4]) C. P. فى. [5]) C. P. الحسن.
[6]) Om. C. P. [7]) A. بعضهم. [8]) Om. C. P.

ذكر الحرب بين ابى سهل الحمدونى وعلآء الدولة

فى هذه السنة سار طايفة من العساكر الخراسانيّة مع الوزير ابى سهل الحمدونى باصبهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علآء الدولة من اطمعهم فى الامتيار من النواحى القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قُربه منهم فلمّا اتاه خبرهم *خرج اليهم[1] واوقع بهم وغنم ما معهم، وقوى طمعه بذلك فجمع جمعًا من الديلم وغيرهم وسار الى اصبهان وبها ابو سهل فى عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه وقاتلوه فغدر الاتراك بعلآء الدولة فانهزم ونُهب سواده فسار الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلّار وقال لا قدرة لى على مباينة الخراسانيّة فتركه وسار عنه ❁

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المُستنصر

فى هذه السنة فى منتصف شعبان توفّى الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علىّ بن ابى علىّ المنصور الحاكم الخليفة العلوىّ بمصر وكان عمره ثلاث وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يومًا وكان له مصر والشام والخطبة له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفًا للرعيّة الّا انّه مشتغل بلذّاته مُحبّ للدعة والراحة قد فوّض الامور الى وزيره ابى القاسم علىّ بن احمد الجرجرآىّ[2] لمعرفته بكفايته وامانته، ولمّا مات ولى بعده ابنه ابو تميم معدّ ولُقّب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشر واربعماية وفى ايّامه كانت قصّة البساسيرىّ وخطب له ببغداذ سنة خمسين واربعماية[3]، وكان الحاكم فى دولته بدر بن عبد الله الجمال الملقّب بالافضل امير الجيوش وكان عادلًا حسن السيرة، وفى سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصبّاح الاسماعيلىّ فى زىّ تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه فى اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له فى ذلك فعاد ودعا

---

1) Om. C. P. 2) A. الجرجانى. 3) Add. A. وقد ذكرناه هناك.

اليه سرًّا وقال للمستنصر من امامى بعدك فقال ابنى نزار، والاسماعيليّة يعتقدون امامة نزار وسيرد كيف صُرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شآء الله تعالى ✿

ذكر فتح السويدا وربض الرُها

فى رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثّاب وابن عُطَيْر وتصاهرا وجمعا وامدّهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف فساروا جميعهم الى السويدا وكان الروم قد احدثوا عمارتها فى ذلك الوقت واجتمع اليها اهل القُرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوةً وقتلوا فيها ثلاثة الاف وخمسماية رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقًا كثيرًا وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة دينارًا واشتدّ الامر فخرج البطريق الذى فيها متخفّيًا ولحق بملك الروم وعرّفه الحال فسيّر معه خمسة الاف فارس فعاد بهم، فعرف ابن وثّاب ومقدّم عساكر نصر الدولة الحال فكمنا لهم فلمّا قاربوهم خرج الكمين عليهم فقُتل من الروم خلق كثير وأُسر مثلهم وأُسر البطريق وحُمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها امّا ان تفتحوا البلد لنا وامّا قتلنا البطريق والاسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصّن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلات ايديهم من الغنايم والسبى واكثروا القتل *وارسل ابن وثّاب الى آمد ماية وستّين راحلة عليها رؤس القتلى[1] واقام محاصرًا للقلعة، ثمّ انّ حسّان بن الجرّاح الطائىّ سار فى خمسة الاف فارس من العرب والروم نجدةً لمن بالرها فسمع ابن وثّاب بقربه فسار اليه مجدًّا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حرّان فقاتلهم اهلها وسمع ابن وثّاب الخبر فعاد مسرعًا فوقع على الروم فقتل منهم كثيرًا وعاد المنهزمون الى الرها ✿

---

[1]) Om. A.

ذكر غدر السناسنة واخذ الحاجّ واعادة ما اخذوه

فى هذه السنة ورد خلق كثير من اذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحجّ وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فوردوا الى آنى ووسطان فثار بهم الارمن من تلك البلاد واعانهم السناسنة وهم من الارمن ايضًا الّا انّهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صُلح مع صاحب خلاط * ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين بها[1] الّا انّهم متعاهدون الى سنة[2] ثمانين وخمسماية فملكها المسلمون منهم وازالوهم عنها على ما نذكره ان شآء الله تعالى، فلمّا اتّفقوا مع الارمن من رعيّة البلاد واخذوا الحاجّ فقتلوا منهم كثيرًا واسروا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا ذلك اجمع الى الروم وطمع الارمن فى تلك البلاد، فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلمّا سمعوا ذلك ورأوا جدّه فيه راسله ملك السناسنة وبذل اعادة جميع ما اخذوا اصحابه واطلاق الاسرى والسبى فاجابهم الى الصُلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق فى بلادهم ولانّهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم ويمتنعوا بهم فصالحهم ✿

ذكر الحرب بين المعزّ وزناتة[3]

فى هذه السنة اجتمعت زناتة بافريقية وزحفت فى خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة فلقيهم جيوش المعزّ بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة[4] قريب من القيروان فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزمت عساكر المعزّ ففارقت المعركة وهم على حامية ثمّ عاودوا القتال وحرّض بعضهم بعضًا فصبرت[5] صنهاجة وانهزمت زناتة هزيمة قبيحة وقُتل منهم عدد كثير وأُسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة[6] وهى مشهورة لعظمها عندهم ✿

---

1) Om A., 2) A. add, و نيف. 3) A. add. بافريقية. 4) C. P. الحفنه; Bodl. الحفنه. 5) A. فصبر عسكر من. 6) C. P. et Bodl. الحفنه ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رجب انقضّ كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد فى آخرها مثل التنّين يضرب الى السواد وبقى ساعةً وذهب، وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدّت حتّى انّ انسانًا كان لا يبصر جليسه واخذ بانفاس الخلق فلو تاخّر انكشافها لهلك اكثرهم، وفيها قُبض على الوزير ابى سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهى الوزارة السادسة، وفيها فى رمضان توفّى رافع بن الحسين ابن مقن وكان حازمًا شجاعًا وخلّف بتكريت ما يزيد على خمس[1] مائة الف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن ثعلب[2] وكان طريدًا فى ايّام عمّه وحمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار فاصلح بها الجند وكانت يده قد قُطعت بعض عبيد بنى عمّه كان يشرب معه فجرى بينه وبين آخر خصومة جرّدوا سيوفهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبد يده فقطعها غلطًا ولرافع فيها شعر ولم تمنعه[3] من قتال عمل له كفًّا اخرى يمسك بها العنان ويقاتل وله شعر جيّد من ذلك قوله

لها ريقة استغفر الله انّها
الذّ واشهى فى النفوس من الخمرِ
وصارم طرف لا يزايل جفنه
ولم ار سيفًا قطّ فى جفنه يفرى
فقلتُ لها والعيس تحدج بالضحى
اعدّى لفقدى ما استطعتِ من الصبرِ
سانفق[4] ريعانَ الشبيبة انفًا
على طلب العليآء[5] وطلب الاجرِ

---

1) C. P. 2) In Bodl. Marsh. 661 correctum in تغلب. 3) C. P. يمنعه. 4) C. P. فانفق. 5) A. لعليا له.

* اليس من الخسران ان لياليا
تمرّ بلا نفعٍ وتُحسب من عُمْرى [1] ✿

* وفيها فى صفر امر القايم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربيّة وامر الشهود ان لا يشهدوا فى كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيها هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادريّة والسابوريّة [2] والقاسانيّة [3] ✿

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعماية

سنة ٤٢٨

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان

فى هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من اكابر الامرآء ويلقب حاجب الحجّاب وكان سبب ذلك انّ جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجا الى دار الخلافة فى رجب من السنة الخالية وتردّدت الرسل بين جلال الدولة والقايم بامر الله فى امره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل ابو كاليجار جيشًا فوصلوا الى واسط واتّفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابى كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداذ فسار الى اوانا ومعه البساسيرىّ [4] واخرج بارسطغان الوزيرَ ابا الفضل العبّاس بن الحسن بن فساجس فنظر فى الامور نيابة عن الملك ابى كاليجار وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابى كاليجار فاحتجّ بعهود جلال الدولة فاكره الخطبآء على الخطبة لابى كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقَيْن مناوشات وسار الاجناد

---

1) Om. C. P.; in A. mirum in hunc modum scriptus:
اليس من الحوان ان ليالا تمر بالادقع وتحبن من غيرى
ad Abulfedam et Codd. Bodl. restitutus. Cfr. *Abulfedæ* Annales III, p. 88. 2) In Bodl. Marsh. 661 in marg. فعدل الناس الى الذهب القادرى والسابورى والقاسانى. 3) Om. C. P. 4) Codd. الفساسيرى.

الواسطيّون الى بارسطغان *ببغداذ فكانوا معه وتنقّلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان [1] فعاد جلال الدولة الى بغداذ ونزل بالجانب الغربىّ ومعه قرواش بن المقلّد العُقيلىّ ودُبيس بن علىّ بن مزيد الاسدىّ وخُطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقىّ لابى كاليجار واعان *ابو الشوك [2] وابو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغانَ على طاعة ابى كاليجار، ثمّ سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فساجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده واتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك ابى كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جآوا نجدةً له فضعف امره *فدنع ماله [3] وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداذ وارسل البساسيرىّ [4] والمرشدَ وبنى خفاجة فى اثره فتبعهم جلال الدولة ودبيس بن علىّ بن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فأُخذ اسيرًا وحُمل الى جلال الدولة فقتله وحمل راسه وكان عمره نحو سبعين سنة *وسار جلال الدولة الى واسط فملكها واصعد الى بغداذ [5]، فضعف امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم فلم يقدروا على كفّ ايديهم عنها وكانت مدّة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قُتل ستّة اشهر وعشرة ايّام ❊

ذكر الصلح بين جلال الدولة وابى كاليجار والمصاهرة [6] بينهما

فى هذه السنة تردّدت الرسل بين جلال الدولة وابن اخيه ابى كاليجار سلطان الدولة فى الصلح والاتّفاق وزوال الخلف وكان الرسل *اقضا القضاة [7] ابا الحسن الماوردىّ وابا عبد الله المردوستىّ وغيرهما فاتّفقا على الصلح وحلف كلّ واحد من الملكَيْن لصاحبه وارسل الخليفة القايم بامر الله الى ابى كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابى

1) Om. A. 2) Om. C. P. 3) Om. C. P. 4) C. P. الفساسيرى.
5) Om. A. 6) A. والمصالحة. 7) A.

منصور بن ابى كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار قاسانيّة ✿

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّى ابو القاسم علىّ بن الحسين بن مُكرم صاحب عمّان وكان جوادًا ممدحًا وقام ابنه مقامه، وفيها توفّى الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير تهامة باليمن وولى ابنه بعده فعصى عليه الخادم كان لوالده واراد ان يملك فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت ايامهما ففارق اهل تهامة اوطانهم الى غير مملكة ولد الحسين هربًا من الشر وتفاقم الامر، وفيها توفّى مهيار الشاعر وكان مجوسيًّا فاسلم سنة اربع وتسعين وثلاثماية وصحب الشريف الرضىّ وقال له ابو القاسم بن بُرهان يا مهيار قد انتقلتَ باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانّك كنتَ مجوسيًّا فصرتَ تسبّ اصحاب النبىّ صلّعم فى شعرك، وفيها توفّى ابو الحسين القدورىّ الفقيه الحنفىّ، والحاجب ابو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بابن اخت الفاضل وكان من اهل الادب وله شعر جيّد، وابو علىّ بن ابى الريّان بطيراباذ ومولده سنة اربع وخمسين وثلاثماية وقد مدحه الرضى وابن نباتة وغيرهما، وفيها عاود المعزّ بن باديس حرب زناتة بافريقية فهزمهم واكثر القتل فيهم وخرّب مساكنهم وقصورهم، وفى شعبان توفّى ابو علىّ بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السايرة على مذاهب الفلاسفة وكان موته باصبهان وكان يخدم علآء الدولة ابا جعفر بن كاكوَيْه ولا شكّ انّ ابا جعفر كان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم ابن سينا على تصانيفه فى الالحاد والردّ على الشرايع *فى بلده[1] ✿

---

[1]) Om. A.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعماية سنة ٤٢٩

ذكر محاصرة الابخاز تفليس وعودهم عنها

فى هذه السنة حصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع اهلها عليه فاقام عليهم محاصرًا ومضيّقا فنفدت الاقوات وانقطعت الميرة فانفذ اهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين ويسالونهم اعانتهم فلمّا وصل الغُزّ الى اذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس مجفلين خوفًا، ولما راى وهسوذان صاحب اذربيجان قوّة الغُزّ وانّه لا طاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم *وقد تقدّم ذكر ذلك[1] *

ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان

فى هذه السنة دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمّد ابن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكًا لها وكان سبب ذلك انّ الغُزّ السلجقيّة لمّا ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا وخرّبوا البلاد وسبوا على ما ذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسيّر اليهم حاجبه سباشى فى ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلمّا بلغ خراسان ثقّل على ما سلم من البلاد بالاقامات لخرّب السالم[2] من تخريب الغزّ فاقام مدّة سنة على المدافعة والمطاولة لكنّه كان يتبع اثرهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالًا للمحاجزة واشفاقًا من المحاربة حتّى اذا كان فى هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغزّ بظاهر مرو مع طغرلبك وقد بلغهم خبره اسروا اليه وقاتلوه يومًا وصلوا فلمّا جنّهم الليل اخذ سباشى ما خفّ من مال وهرب[3] فى خواصّه وترك خيمه ونيرانه على حالها قيل فعل ذلك مواطاةً للغزّ على الهزيمة فلمّا اسفر الصُبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا واستولى الغزّ على ما وجدوه فى معسكرهم من

---

1) Om. C, P. 2) A. ما سلم. 3) A. وانهزم.

سوادهم وقتلوا من الهنود الذين تخلّفوا مقتلة عظيمة، واسرى داود اخو طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان الى نيسابور وسمع ابو سهل الحمدونىّ ومَن معه بها ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيّروا شيئًا من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة فى ذلك الوقت وكان قد ارسل اليهم والى الذين بالرىّ وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والاخراب ويعظّمهم فاكرموا الرسل وعظّموهم وخدموهم وخاطب داود طغرلبك فى نهب البلد فمنعه فامتنع واحتجّ بشهر رمضان فلمّا انسلخ [1] رمضان صمّم داود على نهبه فمنعه طغرلبك واحتجّ عليه برسل الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوى عزمه على النهب فاخرج طغرلبك سكّينًا وقال له والله لئن نهبتَ شيئًا لاقتلنّ نفسى، فكفّ عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسّط على اهل نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرّقها فى اصحابه واقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومَين فى الاسبوع على قاعدة وُلاة خراسان *وسيّر اخاه داود الى سرخس فملكها ثم استولوا على ساير بلاد خراسان [2] سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة، وكانوا ثلاثة اخوة طغرلبك وداود وبيغو وكان ينّال واسمه ابراهيم اخا طغرلبك وداود لامّهما ثم خرج مسعود من غزنة وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ❊

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

فى هذه السنة سال جلال الدولة الخليفة القايم بامر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اليه اذا افتى الفقهآء بجوازه فكتب فتوى الى الفقهآء فى ذلك فافتى القاضى ابو الطيّب الطبرىّ والقاضى ابو عبد الله الصيمرىّ والقاضى ابن البيضاوىّ وابو القاسم الكرخىّ

1) C. P. خرج. 2) Om. A.

بجوازه وامتنع منه قاضى القضاة ابو الحسن الماوردىّ وجرى بينه وبين من افتى بجوازه مراجعات وخُطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردىّ من اخصّ الناس بجلال الدولة وكان يتردّد الى دار المملكة كلّ يوم فلمّا افتى بهذه الفَتْيا[1] انقطع ولزم بيته خايفًا واقام منقطعًا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خايفًا فادخله وحده وقال له قد علم كلّ احد انك[2] من اكثر الفقهاء مالًا وجاهًا وقربًا منّا وقد خالفتَهم فيما خالف هوآى ولم تفعل ذلك الّا لعدم المحاباة منك واتباع الحقّ وقد بان لى موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلتُ جزآء ذلك اكرامك بان ادخلتُك الىّ وحدك وجعلتُ اذن الحاضرين اليك ليتحقّقوا عودى الى ما تحبّ، فشكره ودعا له واذن لكلّ من حضر بالخدمة والانصراف ❊

ذكر عدّة الحوادث

فى هذه السنة قُتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدزبرىّ وعساكر مصر وملكوا حلب، وفيها انكر العلمآء على ابى يعلى بن الفرّا الحنبلىّ ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بانّه يعتقد التجسّم وحضر ابو الحسن القزوينىّ الزاهد[3] بجامع المنصور وتكلّم فى ذلك تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلوًّا كبيرًا، وفيها صالح ابن وثّاب النُميرىّ صاحب حرّان الرومَ الذين بالرها لعجزه عنهم وسلّم اليهم ربض الرها وكان تسلّمه على ما ذكرناه اوّلًا فنزلوا[4] من الحصن الذى للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حرّان منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنوها، وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوىّ صاحب مصر ملكَ الروم وشرط عليه اطلاق خمسة الاف اسير وشرط الروم عليه ان يعمروا بيعة قمامة فارسل الملك اليها من عمرها واخرج عليها

[1]) A. الفتنة. [2]) Codd. Bodl. [3]) A. [4]) C. P. فنزل.

مالًا جليلًا، وفى هذه السنة سارت عساكر المعزّ بن باديس بافريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمّى بُورس[1] وقتلوا من البربر خلقًا كثيرًا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم، وفيها توفّى اسحق ابن ابراهيم[2] بن مخلد ابو الفضل المعروف بابن الباقرحىّ فى ربيع الآخر ❊

ثم دخلت سنة ثلاثين واربعماية، ‏ سنة ٤٣٠

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلآء السلجقيّة عنها

فى صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوّج * ابنه من[3] ابنة بعض ملوك الخانيّة كان يتّقى جانبه واقطع خوارزم لشاه ملك الجندىّ فسار اليها وبها خوارزمشاه اسماعيل بن التونتاش فجمع اصحابه ولقى شاه ملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدّة شهر وانهزم اسماعيل والتجا الى طغرلبك واخيه داود السلجقيّة وملك شاه ملك خوارزم، وكان مسير مسعود من غزنة اوّل سنة ثمان وعشرين وسبب خروجه ما وصل اليه من اخبار الغزّ وما فعلوه بالبلاد واهلها من الاخراب والقتل والسبى والاستيلآء واقام ببلخ حتى اراح واستراح وفرغ من امر خوارزم والخانيّة، ثم امدّ سباشى الحاجب بعسكر ليتقوّى بهم ويهتمّ بامر الغزّ واستيصالهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل اخلد الى المطاولة على عادته، وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنّب الغزّ لقآءه وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم على دخول المفازة التى بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم[4] وتطلبهم اذ لقوا طايفة منهم فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم، ثم انّه واقعهم بنفسه فى شعبان من هذه السنة وقعة استظهر [فيها] عليهم فابعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحى مرو فواقعهم وقعة اخرى قتل

---

1) In textu C. P. تونس. 2) A. ويهرام. 3) Om. A. 4) C. P. بينهم.

منهم نحو[1] الف وخمسماية قتيل وهرب الباقون فدخلوا البرّية الّتى يحتمون بها، وثار اهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضًا وانهزم الباقون الى اصحابهم بالبرّية، وعدل مسعود الى هراة ليتعاقب فى العساكر للمسير خلفهم وطلبهم اين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف النائية[2] عن مسعود فنهبها واثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا فملأوا ايديهم من الغنايم فحينيذ سار مسعود يطلبه فلمّا قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه الى استوا واقام بها وكان الزمان شتآء ظنًّا منه انّ الثلج والبرد يمنع عنه طلبه مسعود اليها ففارقه طغرلبك وسلك الطريق على طوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسلك فسيّر مسعود فى طلبه وزيرهُ احمد بن محمّد بن عبد الصمد فى عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة، فلمّا راى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحى ابيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان ارادها فلقى طغرلبك مقدّمته فواقعهم فانتصروا عليه واستامن من اصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كلّ جانب فعاود دخول المفازة * الى خوارزم[3] واوغل فيها، فلمّا فارق الغزّ خراسان قصد مسعود جبلًا من جبال طوس منيعًا لا يرام وكان اهله قد وافقوا الغزّ وافسدوا معهم فلمّا فارق الغزّ تلك البلاد تحصّن هولآء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه فسرى مسعود اليهم جريدة فلم يرعهم الّا وقد خالطهم فتركوا اهلهم واموالهم وصعدوا الى قلّة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود اموالهم وما ادّخروه ثمّ امر مسعود اصحابه ان يزحفوا اليهم فى قلّة الجبل[4] وباشر هو القتال بنفسه فزحف الناس اليهم وقاتلوهم قتالًا لم يروا مثله وكان الزمان شتآء والثلج على الجبل كثيرًا فهلك من العسكر فى مخارم[5] الجبل وشعابه كثير ثمّ انّهم ظفروا باهله واكثروا فيهم القتل والاسر

---

1) A. 2) A. الثانية. 3) A. نحوارزم الّتى. 4) A. add. رجاله.
5) A. حوالى.

وفرغوا منهم واراحوا المسلمين من شرّهم، وسار مسعود الى نيسابور فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين واربعماية ليريح ويستريح وينتظر الربيع ليسير خلف الغزّ ويطلبهم فى المفاوز الّتى احتموا بها وكانت هذه الوقعة واجلآء الغزّ عن خراسان سنة احدى وثلاثين على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر ملك ابى الشوك مدينة خولنجان

كان حسام الدولة ابو الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهيّة فسار اخوه[1] الى قلعة ارنبة[2] فاعتصم بها من ابى الشوك وجعل اصحابه فى مدينة خولنجان يحفظونها منه ايضا، فلمّا كان الآن سيّر ابو الشوك عسكرًا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشىء فامر العسكر فعاد فامن من فى البلد بعود العسكر عنها ثمّ جهّز عسكرًا آخر جريدة لم يعلم بهم احد وسيّرهم ليومهم وامرهم بنهب ربض قلعة ارنبة وقتْل من ظفروا به والاتمام لوقتهم[3] الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك ووصلوا اليها ومن بها غير متأهّبين فاقتتلوا شيئًا من قتال ثمّ استسلم من بالمدينة اليهم فتسلّموها وتحصّن من كان بها من الاجناد فى قلعة فى وسط البلد فحصرها اصحاب ابى الشوك فملكوها فى ذى القعدة من هذه السنة ۞

ذكر الخطبة العبّاسيّة بحرّان والرقّة

فى هذه السنة خطب شبيب بن وثّاب النميرىّ صاحب حرّان والرقّة للامام القايم بامر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوىّ، وكان سببها انّ نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبرىّ نايب العلويّين بالشام انّه يتهدّده ويريد قصد بلاده فراسل قرواشًا صاحب الموصل وطلب منه عسكرًا * وراسل شبيبًا النميرىّ يدعوه[4] الى

[1]) Codd. Bodl. [2]) In marg. C. P. ارنبوه ; A. ارمية ; Bodl. Poc. 73 ارينه semel et Marsh. 661 ارنبه semel. [3]) A. من وقتهم. [4]) A. ويدعوه.

الموافقة ويحذّره من المغاربة فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلويّة واقام الخطبة العباسيّة فارسل اليه الدزبرىّ يتهدّده ثمّ اعاد الخطبة العلويّة بحرّان فى ذى الحجّة من السنة ✿

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّى مويّد الملك ابو علىّ الحسين بن الحسن الرخّجىّ وكان وزير الملوك بنى بويه ثمّ ترك الوزارة وكان فى عُطلته يتقدّم على الوزرآء، وفيها ايضًا توفّى ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوىّ امير مكّة، وفيها توفّى الوزير ابو القاسم بن ماكولا محبوسًا بهيت *وكان مقامه فى الحبس سنتَيْن وخمسة اشهر ومولده سنة خمس وستّين وثلاثماية[1] وكان وزير جلال الدولة وهو والد الامير ابى نصر مصنّف كتاب الاكمال فى الموتلف والمختلف وكان جلال الدولة سلّمه الى قرواش فحبسه بهيت، وفيها سقط الثلج ببغداذ لستّ بقين من ربيع الاوّل فارتفع على الارض شبرًا ورماه الناس عن *السطوح الى الشوارع[2] وجمد المآء ستّة ايّام متوالية وكان اوّل ذلك الثالث والعشرون من كانون الثانى، وتوفّى هذه السنة ابو نعيم احمد بن عبد الله بن *احمد بن[3] اسحاق الاصبهانىّ الحافظ، وابو الرضا الفضل بن منصور ابن الظريف الفارقىّ الامير الشاعر له ديوان حسن وشعر جيّد فمنه

ومخطب[4] الخصر مطبوع على صلف عشقتُه ودواعى البين تعشقُه
وكيف اطمع منه فى مواصلة وكلّ يوم لنا شمل تفرّقُه
وقد تسامح قلبى فى مواصلتى على السلوّ ولكن من يصدّقُه
اهابه وهو طلق الوجه مبتسمٌ وكيف يُطمعنى فى السيف رونقُه ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وثلاثين واربعماية، سنة ٤٣١

فى هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغزّ وقتل فيها جماعة منهم وكانت

---

1) Om. C. P. 2) A. السطوات والشوارع. 3) A. 4) Codd. Bodl. ومخطف ✿

بينه وبينهم وقعات اجلت عن فراقهم خراسان الى البرّية وقد ذكرناه سنة ثلاثين ۞

ذكر ملك الملك ابى كاليجار البصرة

فى هذه السنة سيّر الملك ابو كاليجار عساكره مع العادل ابى منصور ابن مافنّة الى البصرة فملكها فى صفر وكانت بيد الظهير ابى القاسم وقد ذكرنا انّه وليها بعد بختيار وانّه عصى على ابى كاليجار مرّة وصار فى طاعة جلال الدولة ثمّ فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك ابى كاليجار وكان يترك محاققته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير ان يحمل الى ابى كاليجار كلّ سنة سبعين الف دينار وكثرت امواله ودامت ايّامه وثبت قدمه وطار اسمه واتّفق انّه تعرّض الى املاك ابى الحسن[1] بن ابى القاسم بن مكرّم صاحب عُمان وامواله وكاتب ابو الحسن الملكَ ابا كاليجار وبذل له زيادة ثلاثين الف دينار فى ضمان البصرة كلّ سنة وجرى الحديث فى قصد البصرة فصادف قلبًا موغرًا من الظهير فحصلت الاجابة وجهّز الملك العساكر مع العادل ابى منصور فسار اليها وحصرها وسارت العساكر من عمّان ايضًا فى البحر وحُصرت البصرة ومُلكت وأُخذ الظهير وقُبض عليه وأُخذ جميع ماله وقُرّر عليه ماية الف وعشرة الاف دينار يحملها فى احد عشر يومًا بعد تسعين الف دينار أُخذت منه قبلها ووصل الملك ابو كاليجار الى البصرة فاقام بها ثمّ عاد الى الاهواز وجعل ولده عزّ الملوك فيها ومعه الوزير ابو الفرج بن فسانجس ولمّا سار ابو كاليجار عن البصرة اخذ معه الظهير الى الاهواز ۞

ذكر ما جرى بعمّان بعد موت ابى القاسم بن مكرم

لمّا توفّى ابو القاسم بن مكرم خلّف اربعة بنين ابو الجيش والمهذّب وابو محمّد وآخر صغير فولى بعده ابنه ابو الجيش واقرّ علىّ بن هطّال

---

[1] A. الحسين.

المنوجانى[1] صاحب جيش ابيه على قاعدته واكرمه وبالغ فى احترامه فكان اذا جآء اليه قام له فانكر هذه الحال عليه اخوه المهذّب فطعن على ابن هطال وبلغه ذلك فاضمر له سوءا واستاذن ابا الجيش فى ان يحضر اخاه المهذّب لدعوة عملها له فاذن له فى ذلك فلمّا حضر المهذّب عنده خدمه وبالغ فى خدمته فلمّا اكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال انّ اخاك ابا الجيش فيه ضعف وعجز عن الامر والرأى انّنا نقوم معك وتصير انت الامير وخدعه فمال الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطّه بما يفوّض اليه وبما يعطيه من الاعمال[2] اذا عمل معه هذا الامر فلمّا كان الغد حضر ابن هطال عند ابى الجيش وقال له انّ اخاك كان قد افسد كثيرًا من اصحابك عليك وتحدّث معى واستمالنى فلم اوافقه فلهذا كان يذمّنى ويقع فىّ وهذا خطّه بما استقرّ هذه الليلة، فلمّا رأى خطّ اخيه امره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثّته الى منخفض من الارض واظهر انّه سقط فمات، ثم توفّى ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان ياخذ اخاه ابا محمّد فيولّيه عمّانَ ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولّى الامور وهذا صغير لا يصلح لها، ففعل ذلك واسآء السيرة وصادر التجار واخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بنى مكرم الى الملك ابى كاليجار والعادل ابى منصور بن مافنّة فاعظما الامر واستكبراه وشدّ العادل فى الامر وكاتب نايبًا كان لابى القاسم بن مكرم بجبال عمّان يقال له المرتضى وامره بقصد ابن هطال وجهّز العساكر من البصرة لتسير الى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف امره واستولى المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادمًا كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك

[1]) Bodl. Poc. 73; in Marsh. 661 autem المنوحاى; C. P. المنوجادى, in A. deest. [2]) A. الاقطاع.

فرّاش كان له فلمّا سمع العادل بقتله سيّر الى عمّان من اخرج ابا محمّد بن مكرم ورتّبه فى الامارة وكان قد استقرّ ان[1] الامر لابى محمّد فى هذه السنة ✿

ذكر الحرب بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمّه مهلهل

* فى هذه السنة كان بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمّه مُهَلهل حرب شديدة[2] وكان سبب ذلك انّ ابا الفتح كان نايبًا عن والده فى الدينور وقد عظم محلّه وافتتح عدّة قلاع وحمى اعماله من الغزّ وقتل فيهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل امر والده فلمّا كان هذه السنة فى شعبان سار الى قلعة بُلوار[3] ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الاكراد فعلمت انّها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمّد بن عنّاز وهو بحلله فى نواحى الصامغان واستدعته لتسلّم اليه القلعة فسال الرسول عن ابى الفتح هل هو بنفسه على القلعة ام عسكره فاخبره انه عاد عنها وبقى عسكره فسار مهلهل اليها فلمّا وصل راى ابا الفتح قد عاد الى القلعة فقصد موضعًا يُوهِم ابا الفتح انّه لم يرد هذه القلعة ثمّ رجع عايدًا وتبعه ابو الفتح ولحقه وترآآت الفيتان فعاد مهلهل اليه فاقتتلوا فرأى ابو الفتح من اصحابه تغيّرًا فخافهم فولى منهزمًا وتبعه اصحابه فى الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان فى عسكر ابى الفتح من الرجّالة وساروا فى اثر المنهزمين يقتلون وياسرون ووقف فرس ابى الفتح به فأسر وأُحضر عند عمّه مهلهل فضربه عدّة مقارع وقيّده وحبسه عنده وعاد ثمّ انّ ابا الشوك جمع عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد اخيه ليخلص ابنه ابا الفتح فطال الامر ولم يخلص ابنه وحمل مهلهل اللجاج على ان استدعى علاء الدولة بن كاكَوَيْه الى بلد ابى الفتح فدخل

---

[1]) C. P. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. دلوار.

الدينور وقرميسين واساء الى اهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين واربعماية ✿

نكر شغب الاتراك على جلال الدولة ببغداد

فى هذه السنة شغب الاتراك على الملك جلال الدولة ببغداد واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم واقعوا النهب فى عدّة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبّر خيامه الى الجانب الغربىّ وتردّدت الرسل بينهم فى الصُلح واراد الرحيل عن بغداد فمنعه اصحابه فراسل دبيس ابن مزيد وقرواشًا صاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرّت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك وآذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلّيّة * الى حدّ لا يرجى صلاحه[1] ✿

نكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة وُلد للخليفة القايم بامر الله ولده ابو العبّاس وهو ذخيرة الدين، وفيها توفّى شبيب بن وثّاب النميرىّ صاحب الرقّة وسروج وحرّان، وفيها توفّى ابو نصر بن مُشكان[2] كاتب الانشآء لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتّاب المفلقين * رايتُ له كتابة فى غاية الجودة[3] ✿

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعماية، سنة ٤٣٢

نكر ابتدآء الدولة السلجوقيّة وسياقة اخبارهم متتابعة

فى هذه السنة اشتدّ ملك[4] السلطان طغرلبك محمّد واخيه جغرى بك داود ابنَىْ ميكائيل بن سلجوق بن تُقاق[5] فنذكر اوّلًا حال ابآيه ثم نذكر حاله كيف ينقلب حتى صار سلطانًا على انّنى قد ذكرتُ اكثر اخبارهم متقدّمة على السنين وانّما اوردناها هاهنا مجموعة لترد سياقًا واحدًا فهى احسن فاقول فامّا تقاق[6] فمعناه القوس

---

1) Om. A. 2) A. et Bodl. Marsh. 661 موسكان; Bodl. Poc. 73 مُوشكان. 3) Om. A. 4) A. امر. 5) A. semper يقاق; C. P. دقاق. 6) C. P. in textu دقاق.

الجديد وكان شهمًا ذا رأى وتدبير وكان مقدّم الاتراك الغزّ ومرجعهم
اليه لا يخالفون له قولًا ولا يتعدّون امرًا فاتّفق يومًا من الايّام انّ
ملك الترك الذى يقال له بَيْغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد
الاسلام فنهاه تُقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فاغلظ له
ملك الترك الكلام فلطمه تقاق فشجّ راسه فاحاط به خدم ملك الترك
وارادوا اخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع معه من اصحابه من منعه فتفرّقوا
عنه ثم صلح الامر بينهما واقام تقاق عنده وولد له سلجوق، وامّا
سلجوق فانّه لمّا كبر ظهرت عليه امارات النجابة ومخايل التقدّم
فقرّبه ملك الترك وقدّمه ولقّبه سُباشى ومعناه قايد الجيش وكانت
امراة الملك تخوّفه من سلجوق لما ترى من تقدّمه وطاعة الناس له
والانقياد اليه واغرته بقتله وبالغت فى ذلك وسمع سلجوق الخبر فسار
بجماعته كلّهم ومَن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالايمان
ومجاورة المسلمين وازداد حاله علوًّا *وامرة وطاعة[1] واقام بنواحى
جَند وادام غزوَ كفّار الترك وكان[2] ملكهم ياخذ الخراج من المسلمين[3]
فى تلك الديار وطرد سلجوق عُمّاله منها وصفت للمسلمين، ثم انّ
بعض ملوك السامانيّة كان هارون بن ايلك الخان قد استولى على
بعض اطراف بلاده فارسل الى سلجوق يستمدّه فامدّه بابنه ارسلان
فى جمع من اصحابه فقوى بهم السامانىّ على هارون واستردّ ما اخذه
منه وعاد ارسلان الى ابيه وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل
وموسى وتوفّى سلجوق بجَند وكان عمره ماية سنة وسبع سنين ودُفن
هناك وبقى اولاده فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفّار الاتراك فقاتل وباشر
القتال بنفسه فاستشهد فى سبيل الله وخلّف من الاولاد بَيْغو وطغرلبك
محمّد وجَغْرى بك داود فاطاعهم عشايرهم ووقفوا عند امرهم ونهيهم
ونزلوا بالقرب من بخارا على عشرين فرسخًا منها فخافهم امير بخارا فاساء

1) Om. C. P. 2) A. 3) A.

جوارهم واراد اهلاكهم والايقاع بهم فالتجوا الى بُغراخان ملك تركستان واقاموا فى بلاده واحتموا به وامتنعوا واستقرّ الامر بين طغرلبك واخيه داود انّهما لا يجتمعان عند بغراخان انّما يحضر عنده احدهما ويقيم الآخر فى اهله خوفاً من مكر يمكره بهم فبقوا كذلك ثم انّ بغراخان اجتهد فى اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك واسره فثار[1] داود فى عشايره ومن يتبعه وقصد بغراخان ليخلّص اخاه فانفذ اليه بغراخان عسكرًا فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلّص اخاه من الاسر وانصرفوا الى جَند وهى قريب بخارا فاقاموا هناك، فلمّا انقرضت دولة السامانيّة وملك ايلك الخان بخارا عظم محلّ ارسلان بن سلجوق عمّ داود وطغرلبك بما ورآء النهر وكان علىّ تكين فى حبس ارسلان خان فهرب *وهو اخو ايلك الخان[2] ولحق ببخارا واستولى عليها واتّفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا واستفحل امرهما وقصدهما ايلك اخو ارسلان خان وقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارا وكان علىّ تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود ابن سبكتكين فيما يجاوره فى بلاده ويقطع الطريق على رسله المتردّدين الى ملوك الترك فلمّا عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب علىّ تكين من بخارا وامّا ارسلان بن سلجوق وجماعته فانّهم دخلوا المفازة والرمل فاحتموا من محمود فرأى محمود قوّة السلجوقيّة وما لهم من الشوكة وكثرة العدد فكاتب ارسلانَ بن سلجوق واستماله ورغّبه فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه فى الحال ولم يمهله وسجنه فى قلعة ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار ارسلان الجاذب[3] وهو من اكبر خواصّ محمود بان يقطع اباهيمهم لئلّا يرموا بالنُشّاب او يُغرّقوا فى جيحون فقال له ما انت الّا قاسى القلب ثم امر بهم فعبروا نهر جيحون ففرّقهم فى نواحى خراسان

---

1) A. فسار.   2) Om. C. P.   3) C. P. الخازن.

ووضع عليهم الخراج فجار العُمّال عليهم وامتدّت الايدى الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم اكثر من الفىْ رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصبهان وجرى بينهم وبين صاحبها علآء الدولة بن كاكويْه حرب قد ذكرناها فساروا من اصبهان الى اذربيجان هولآء جماعة ارسلان، فاما اولاد اخوته[1] فانّ علىّ تكين صاحب بخارا اعمل الحيل فى الظفر بهم فارسل الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عمّ طغرلبك محمّد وجغرى بك داود ووعده الاحسان وبالغ فى استمالته وطلب منه الحضور عنده ففعل ففوّض اليه علىّ تكين التقدّم على جميع الاتراك الذين فى ولايته واقطعه اقطاعًا كثيرة ولُقّب بالامير اينانج بَيْغو[2] وكان الباعث له على ما فعله به ان يستعين به وبعشيرته واصحابه على طغرلبك وداود ابنَىْ عمّه ويفرّق كلمتهم ويضرب بعضهم ببعض فعلموا مراده فلم يُطِعْه يوسف الى شىء ممّا اراده منه فلمّا رأى علىّ تكين انّ مكره لم يعمل فى يوسف ولم يبلغ به غرضًا امر بقتله فقُتل يوسف تولّى قتله امير من امرآء علىّ تكين اسمه البب قرا، فلمّا قُتل عظم ذلك على طغرلبك واخيه داود وجميع عشايرهما ولبسوا ثياب الحداد وجمعا من الاتراك من قدروا على جمعه للاخذ بثاره وجمع علىّ تكين ايضًا جيوشه وسيّرها اليهم فانهزم عسكر علىّ تكين وكان قد ولد السلطان الب ارسلان بن داود اوّل محرّم سنة عشرين واربعماية قبل الحرب فتبرّكوا به وتيمّنوا بطلعته وقيل فى مولده غير ذلك، فلمّا كان سنة احدى وعشرين قصد طغرلبك وداود البَ قرا الذى قتل يوسف بن عمّهما فقتلاه واوقعا بطايفة من عسكر علىّ تكين فقتلا منها نحو الف رجل فجمع علىّ تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومَن حمل السلاح من اصحابه وتبعهم من اهل البلاد خلق كثير فقصدوهم من كلّ جانب واوقعوا بهم وقعة

---

1) C. P. اخيه. 2) C. P.

عظيمة قُتل كثير من عساكر السلجوقيّة وأُخذت اموالهم واولادهم وسبوا كثيرًا من نسآيهم وذراريهم فالجاتهم الضرورة الى العبور الى خراسان ، فلمّا عبروا جيحون كتب اليهم خوارزمشاه هارون بن التونتاش يستدعيهم ليتّفقوا معه وتكون ايديهم واحدة ، فسار طغرلبك واخواه داود وبَيْغو اليه وخيّموا بظاهر خوارزم سنة ستّ وعشرين ووثقوا به واطمانّوا اليه فغدر بهم فوضع عليهم الامير شاهملك فكبسهم ومعه عسكر من هارون فاكثر القتل فيهم والنهب والسبى وارتكب من الغدر خطّة شنيعة فساروا عن خوارزم بجموعهم الى مفازة نسا وقصدوا مرو فى هذه السنة ايضا ولم يتعرّضوا لاحد بشرّ وبقى اولادهم وذراريهم فى الاسر ، وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انّهم يقصدون الطايفة التى تفسد فى بلاده ويدفعونهم عنها ويقاتلونهم ويكونون من اعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم ، فقبض على الرسل وجهّز عسكرًا جرّارًا اليهم مع ايلتُغْدى[1] حاجبه وغيرهم من الامرآء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا فى شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهزم السلجوقيّة وغنمت اموالهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة فى الغنيمة ادّت الى القتال واتّفق فى تلك الحال انّ السلجوقيّة لمّا انهزموا قال لهم داود انّ العسكر الآن قد نزلوا واطمانّوا وامنوا الطلب والرأى ان نقصدهم لعلّنا نبلغ منهم غرضا ، فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا واستردّوا ما اخذوا من اموالهم ورجالهم وعاد المنهزمون من العسكر الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على ردّه طاعتهم وعلم انّ هيبتهم قد تمكّنت من قلوب عساكره وانّهم قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجرّوا على قتال العساكر السلطانيّة بعد الخوف

---

[1]) A: بُكتغدى.

الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثة ، فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك لامام صلوته اكتب الى السلطان قُلْ اللّهمّ مالك الملك تُوتى الملك مَن تشآء وتنزع الملك ممّن تشآء وتعزّ من تشآء وتذلّ من تشآء بيدك الخير انّك على كلّ شىء قديرٌ[1] ولا تزدْ على هذا ، فكتب ما قال فلمّا ورد الكتاب على مسعود امر فكتب اليهم كتاب مملوّ من المواعيد الجميلة وسيّر معه الخلع النفيسة وامرهم بالرحيل الى آمل الشطّ وهى مدينة على جيحون ونهاهم عن الشرّ والفساد واقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوة لبَيْغو ولقّب كلّ واحد منهم بالدهقان ، فاستخفّوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا انّ السلطان يبقى علينا اذا قدر لاطعناه ولكنّا نعلم انّه متى ظفر بنا أَهْلَكَنَا لما عملناه واسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه ، وافسدوا ثمّ كفّوا وتركوا ذلك فقالوا ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والّا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب اموالهم وارسلوا الى مسعود يخادعونه باظهار الطاعة له والكفّ عن الشرّ ويسالونه ان يطلق عمّهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الى ذلك فاحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بنى اخيه بيغو وطغرلبك وداود يامرهم بالاستقامة والكفّ عن الشرّ فارسل اليهم رسولًا يامرهم بذلك وارسل معه اشفًا وامره بتسليمه اليهم فلمّا وصل الرسول وادّى الرسالة وسلّم اليهم الاشفا نفروا واستوحشوا وعادوا الى امرهم الاوّل فى الغارة والشرّ فاعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة فقصد السلجوقيّة بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان *على ما ذكرناه[2] واقام داود بمدينة مرو وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرّة بعد مرّة واستولى الرعب على اصحابه لا سيّما مع بُعده الى غزنة فتوالت كتب نوّابه وعمّاله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل السلجوقيّة فى البلاد وهو لا

[1]) Coran. 3, vs. 25. [2]) Om. C. P.

يجيبهم ولا يتوجّه اليهم واعرض عن خراسان والسلجوقيّة واشتغل بامور بلاد الهند، فلمّا اشتدّ امرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزرآء مسعود وارباب الرأى فى دولته وقالوا له انّ قلّة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة السلجوقيّة وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكلّ عاقل انّهم اذا تُركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعًا ثمّ ساروا منها الى غزنة وحينيذ لا ينفعنا[1] حركاتنا ولا نتمكّن من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب، فاستيقظ من رقدته وابصر رُشده بعد غفلته وجهّز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بسباشى وكان حاجبه وقد سيّره قبلُ الى الغزّ العراقيّة وقد تقدّم ذكر ذلك وسيّر معه اميرًا كبيرًا اسمه مرداويج ابن بشو[2] وكان سباشى جبانًا فاقام بهراة ونيسابور ثمّ اغار بغتةً على مرو وبها داود فسار مجدًّا فوصل اليها فى ثلاثة ايّام فاصاب جيوشه ودوابّه التعب والكلال فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فقاتله داود فقُتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم قتله على سباشى وكلّ مَن معه ووقعت عليهم الذلّة وقويت نفوس السلجوقيّة وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السيرة فى اهلها وخُطب له فيها اوّل جُمعة فى رجب سنة ثمان وعشرين واربعماية ولُقّب فى الخطبة بملك الملوك، وسباشى يمادى الايّام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقيّة يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انّه كان يفعل ذلك جُبْنًا وخَوَرًا وقيل بل راسله السلجوقيّة واستمالوه ورغّبوه فنفّس عنهم وتراخى فى تتبّعهم والله اعلم، ولمّا طال مقام سباشى وعساكره والسلجوقيّة بخراسان والبلاد منهوبة والدمآء مسفوكة قلّت الميرة والاقوات على العساكر خاصّة، فامّا السلجوقيّة فلا يبالون بذلك لانّهم يقنعون بالقليل فاضطرّ سباشى الى مباشرة الحرب وترك

1) C. P. ينسعنا.   2) C. P. بسو.

المجاجزة فسار الى داود وتقدّم داود اليه فالتقوا فى شعبان سنة ثمان وعشرين على باب سرخس، ولداود منجّم يقال له الصومعىّ فاشار على داود بالقتال وضمن له الظفر واشهد على نفسه انّه ان اخطأ فدمه مُباح له فاقتتلا العسكران فلم يثبت عسكر سباشى وانهزموا اقبح هزيمة وساروا اخْزَى مسير الى هراة فتبعهم داود وعسكره الى طوس ياخذونهم باليد وكفّوا عن القتل وغنموا اموالهم فكانت هذه الوقعة هى اوّل ملك السلجوقيّة بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ وخُطب له فيها فى شعبان بالسلطان المعظم وفرّقوا النوّاب فى النواحى، وسار داود الى هراة ففارقها سباشى ومضى الى غزنة فعاتبه مسعود وجبهه وقال له ضَيَّعْتَ العساكر وطاولتَ الايّام حتّى قوى امر العدوّ وصفا لهم مشربهم وتمكّنوا من البلاد ما ارادوا، فاعتذر بانّ القوم تفرّقوا ثلاث فرق كلّما تبعت فرقة سارت بين يدىّ وخلفى الفريقان[1] فى البلاد يفعلون ما ارادوا فاضطرّ مسعود الى المسير الى خراسان فجمع العساكر وفرّق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة فى جيوش يضيق بها الفضآء ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها ايضًا ونزل قريبًا منها فدخلها[2] يومًا جريدة * فى طايفة يسيرة[3] على حين غفلة من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذى على باب دار الملك مسعود واخذ معه عدّة جنايب فعظم قدره فى النفوس وازداد العسكر هيبة له ثمّ سار مسعود من بلخ اوّل شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربعماية ومعه ماية الف فارس سوى الاتباع وسار على جورجان فاخذ واليها الذى كان بها للسلجوقيّة فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى سرخس واجتمع هو واخواه طغرلبك وبَيْغُو فارسل مسعود اليهم رسلًا فى الصُلح فسار فى الجواب بَيْغو

---

[1]) A. الفرقتان. [2]) C. P. فدخل. [3]) Om. A.

فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بمصالحتك
بعد ما فعلنا هذه الافعال التى سخطتَها كلّ فعل منها مُوبق [1] مُهلك
وآيسوه من الصلح، فسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مرو
فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعة اشهر وضيّق عليهم والحّ فى قتالهم
فملكها، فلمّا سمع مسعود هذا الخبر سقط فى يديه وسار من هراة
الى نيسابور ثمّ منها الى سرخس وكلّما تبع السلجوقيّة الى [2] مكان
ساروا منه الى غيره ولم يزل كذلك فادركهم الشتآء فاقاموا بنيسابور [3]
ينتظرون الربيع، فلمّا جآء الربيع كان الملك مسعود مشغولًا بلهوه
وشربه فتقضّى الربيع والامر كذلك فلمّا جآء الصيف عاتبه وزرآوه
وخواصّه على اهمال امر عدوّه فسار من نيسابور الى مرو يطلب
السلجوقيّة فدخلوا البرّية فدخلها ورآءهم مرحلتَيْن والعسكر الذى له
قد ضجروا من طول سفرهم وبيكارهم وسئموا الشدّ والترحال فانّهم كان
لهم فى السفر نحو ثلاث سنين بعضها مع سباشى وبعضها مع الملك
مسعود فلمّا دخل البرّية نزل منزلًا قليل المآء والحرّ شديد فلم يكفِ
المآء للسلطان وحواشيه وكان داود فى مُعظم السلجوقيّة بازآيه وغيره
من عشيرته مقابل ساقة عساكره [4] يتخطّفون مَن تخلّف منهم،
فاتّفق لما يريده الله تعالى انّ حواشى مسعود اختصموا هم وجمع من
العسكر على المآء وازدحموا وجرى بينهم فتنة حتّى صار بعضهم يقاتل
بعضًا *وبعضهم نهب بعضًا [5] فاستوحش لذلك امر العسكر ومشى
بعضهم الى بعض فى التخلّى عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من
الاختلاف فتقدّم اليهم وحمل عليهم وهم فى ذلك التنازع والقتال
والنهب فولّوا منهزمين لا يلوى اوّل على آخر وكثر القتل فيهم
والسلطان مسعود ووزيره يناديانهم ويامرانهم بالعود فلا يرجعون وتمّت
الهزيمة على العسكر وثبت مسعود فقيل له ما تنتظر قد فارقك

---

1) A. موثق. 2) C. P. من. 3) A. ، 4) A. العساكر. 5) Om. A.

اصحابك وانت فى برّية مُهلكة وبين يديك عدوّ وخلفك عدوّ ولا وجه للمقام، فمضى منهزمًا ومعه نحو مائة فارس فتبعه فارس من السلجوقيّة فعطف عليه مسعود فقتله وصار لا يقف على شىء حتّى اتى غرشستان، واما السلجوقيّة فانّهم غنموا من العسكر المسعودىّ ما لا يدخل تحت الاحصآء وقسمه داود على اصحابه وآثرهم على نفسه ونزل فى سُرادق مسعود وقعد على كرسيّه ولم ينزل عسكره ثلاثة ايّام عن ظهور دوابّهم [1] لا يفارقونها الّا لما لا بدّ لهم منه من ماكول ومشروب وغير ذلك خوفًا من عود العسكر واطلق الاسرى واطلق [2] خراج سنة كاملة، وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها ودخل اليها آخر سنة احدى وثلاثين * واوّل سنة اثنتين وثلاثين [3] ونهب اصحابه الناس فقيل عنه انّه رأى لَوْزينجًا فاكله وقال هذا قطماج [4] طيّب الّا انّه لا ثوم فيه وراى الغزّ الكافور * فظنّوه ملحًا [5] وقالوا هذا ملح مُرّ ونُقل عنهم اشيآء من هذا كثير، وكان العيّارون قد عظم ضررهم واشتدّ امرهم وزادت البليّة بهم على اهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كلّما يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع ولا يزجرهم زاجر فلمّا دخل طغرلبك البلد خافه العيّارون وكفّوا عمّا كانوا يفعلون وسكن الناس واطمأنّوا، واستولى السلجوقيّة حينئذ على جميع البلاد فسار بَيْغو الى هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق [6] الحاجب واليًا عليها لمسعود فارسل اليه داود يطلب منه تسليم البلد اليه ويعرّفه عجز صاحبه عن نصرته فسجن التونتاق [6] الرسل فنازله داود وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة يعرّفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهّز مسعود العساكر الكثيرة وسيّرها فجات طايفة منهم الى

1) A. خيولهم. 2) C. P. ووضع. 3) Om. A. 4) Bodl. Poc. 73 تطماح; Marsh. 661 تطماج. 5) A. فاكلوه. 6) A. semper التونتاش; in Bodl. variat التونتباق et التونتناق.

الرخّج وبها جمع من السلجوقيّة فقاتلوهم فانهزم السلجوقيّة وقُتل منهم ثمانماية رجل وأُسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار طايفة منهم الى هراة وبها بيْغو فقاتلوه ودفعوه عنها ثمّ انّ مسعودًا سيّر ولدَه مودود فى عسكر كثير مددًا لهذه العساكر فقُتل مسعود وهو بخراسان على ما نذكره ان شآء الله تعالى، فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين واربعماية فلمّا قاربوا بلخ سيّر داود طايفة من عسكره فاوقعوا بطلايع مودود فانهزمت الطلايع وتبعهم عسكر داود فلمّا احسّ بهم عسكر مودود رجعوا الى ورآيهم واقاموا فلمّا سمع التونتاق صاحب بلخ الخبر اطاع داود وسلّم اليه البلد ووطىء بساطه ❁

ذكر قبض السلطان مسعود وقتله ومُلك اخيه محمّد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنة من خراسان فوصلها فى شوّال سنة احدى وثلاثين واربعماية وقبض على سباشى وغيره من الامرآء كما ذكرناه * واثبت غيرهم [1] وسيّر ولدَهُ مودود الى خراسان فى جيش كثيف ليمنع السلجوقيّة عنها فسار مودود الى بلخ ليردّ عنها داود اخا طغرلبك وجعل ابوه مسعود معه وزيرَه ابا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد يدبّر الامور وكان مسيرهم *من غزنة [1] فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة ايّام يريد بلاد الهند ليشتوا بها على عادة والده فلمّا سار اخذ معه اخاه محمّدًا مسمولًا واستصحب الخزاين وكان عازم على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقيّة ثقةً بعهودهم، فلمّا عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبّر بعض الخزاين اجتمع انوشتكين البلخىّ وجمع من الغلمان الداريّة ونهبوا ما تخلّف من الخزانة واقاموا اخاه محمّدًا ثالث عشر ربيع الآخر وسلّموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهدّدوه واكرهوه فاجاب وبقى مسعود فيمن معه من العسكر

[1]) Om. C. P.

وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطايفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصّن هو فى رباط [1] ماريكلة [2] فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له أمّه انّ مكانك لا يعصمك ولان تخرج اليهم بعهد خير من ان ياخذوك قهرًا، فخرج اليهم [3] فقبضوا عليه فقال له اخوه محمّد والله لا قابلتك على فعلك بى ولا عاملتك الّا بالجميل فانظر اين تريد ان تقيم حتّى احملك اليه ومعك اولادك وحرمك، فاختار قلعة كيكى [4] فانفذه اليها محفوظًا وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمّد يطلب منه مالًا ينفقه فانفذ له خمسماية درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمى على ثلاثة الاف حمل من الخزاين واليوم لا املك الدرهم الفرد، فاعطاه الرسول من ماله الف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانّه لما ملك مودود بن مسعود بالغ فى الاحسان اليه، ثم انّ محمّدًا فوّض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فاتّفق هو وابن عمّه يوسف بن سبكتكين وابن علىّ خويشاوند [5] على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزاين فاعطاه فسار بها الى القلعة واعطوا الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى مسعود فادخلهم اليه فقتلوه فلمّا علم محمّد بذلك ساءه وشقّ عليه وانكره، وقيل انّ مسعودًا لمّا حُبس دخل عليه ولدا اخيه محمّد واسم احدهما عبد الرحمان والاخر عبد الرحيم فمدّ عبد الرحمان يده فاخذ القلنسوة من راس عمّه مسعود فمدّ عبد الرحيم يده واخذ القلنسوة من اخيه وانكر عليه ذلك وسبّه وقبّلها وتركها على راس عمّه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لمّا ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شآء الله تعالى، ثم انّ محمّدًا اغراه ولده

1) C. P. in textu قلعة. 2) Ita A. et Codd. Bodl.; C. P. مارنكلة.
3) A. add. منتصف ربيع الاخر. 4) C. P. كمرى ; Codd. Bodl. كبرى.
5) A. خشاوند.

احمد بقتل عمّه مسعود فامر بذلك وارسل اليه مَن قتله والقاه فى بيْر وسدّ راسها وقيل بلى أُلقى فى بيْر حيًّا وسدّ راسها فمات والله اعلم، فلمّا مات كتب محمّد الى ابن اخيه مودود وهو بخراسان يقول انّ والدك قُتل قصاصًا قتله اولاد احمد ينالتكين بلا رضًا منّى، فاجاب مودود يقول اطال الله بقآء الامير القسم[1] ورزق ولده المعتوه احمد عقلًا يعيش به فقد ركب امرًا عظيمًا واقدم على اراقة دم ملك مثل والدى الذى لقّبه امير المومنين سيّد الملوك والسلاطين وستعلمون فى اىّ حتف تورّطتم واىّ شرّ تابّطتم وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا اَىَّ منقلب ينقلبُونَ[2]

نُفَلِّق هامًا من رجال اعزّة علينا وهم كانوا اعقّ واظلما[3]

وطمع جند محمّد فيه وزالت عنهم هيبته فمدّوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها فخُرّبت البلاد وجلا اهلها لا سيّما مدينة برشاوور فانّها هلك اهلها ونُهبت اموالهم وكان المملوك بها يُباع بدينار ويباع الخمر كلّ منا بدينار ثمّ رحل محمّد عنها لليلتَيْن بقينا من رجب وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى، وكان السلطان مسعود شجاعًا كريمًا ذا فضايل كثيرة محبًّا للعلمآء كثير الاحسان اليهم والتقرّب لهم صنّفوا له التصانيف الكثيرة فى فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحاجة تصدّق مرّة فى شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرًا من المساجد فى ممالكه وكانت صنايعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان مع عفّة عن اموال رعاياه واجاز الشعرآء بجوايز عظيمة اعطى شاعرًا على قصيدة الف دينار واعطى اخر بكلّ بيت الف درهم وكان يكتب خطًّا حسنًا وكان ملكه عظيمًا فسيحًا ملك اصبهان والرىّ وهمذان وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجُرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الراون وكرمان وسجستان

---

1) A. العم. 2) Cor. 26, vs. 228. 3) A. واعظما.

والسند والرخّج وغزنة وبلاد الغور والهند وملك كثيرًا منها واطاعه اهل البرّ والبحر ومناقبه كثيرة وقد صُنّفت فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة الى الاطالة بذكرها ۞

ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمّه محمّدًا

لمّا قُتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد مجدًّا فى عساكره الى غزنة فتصاف هو وعمّه محمّد فى ثالث شعبان فانهزم محمّد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد وانوشتكين الخصىّ البلخىّ وابن علىّ خويشاوند[1] فقتلهم وقتل اولاد عمّه جميعهم الّا عبد الرحيم لانكاره على اخيه عبد الرحمان ما فعله بعمّه مسعود وبنا موضعَ الوقعة قرية ورباطًا وسمّاها فتح آباذ وقتل كلّ من له فى القبض على والده صنع وعاد الى غزنة فدخلها فى ثالث وعشرين شعبان سنة اثنتين وثلاثين واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحُسن السيرة وسلك سيرة جدّه محمود، وكان داود اخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ واستباحها كما ذكرناه ومودود مقابله فتجدّد قتل مسعود فعاد ليقضى الله امرًا كان مفعولًا فلمّا تجدّد هذا الظفر لمودود ثار اهل هراة بمن عندهم من الغزّ السلجوقيّة فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقرّ الامر لمودود بغزنة ولم يبق له همّ الّا امر اخيه مجدود فانّ اباه قد سيّره الى الهند سنة ستّ وعشرين فخاف ان يخالف عليه فاتاه خبره انّه قصد لهاوور ومُلتان فملكها واخذ الاموال وجمع بها العساكر واظهر الخلاف على اخيه فندب اليه مودود جيشًا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض مجدود عسكره للمسير وحضر عيد الاضحى فبقى بعده ثلاثة ايّام واصبح ميّتًا بلهاوور لا يدرى كيف كان موته واطاعت البلاد باسرها مودودًا ورست قدمه وثبت ملكه ولمّا سمعت الغزّ السلجوقيّة ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة ۞

---

[1] A. خشاوند.

ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل

فى هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلّد العُقيلىّ صاحب الموصل، وكان سبب ذلك انّ قرواشًا كان قد انفذ عسكرًا سنة احدى وثلاثين فحصروا خميس بن ثعلب[1] بتكريت وجرى بين الطايفتَيْن حرب شديدة فى ذى القعدة منها، فارسل خميس ولده[2] الى الملك جلال الدولة وبذل بذولًا كثيرة ليكفّ عنه قرواشًا فاجابه الى ذلك وارسل الى قرواش يامره بالكفّ عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره فتاثّر جلال الدولة منه، ثمّ انّه ارسل كتبًا الى الاتراك ببغداد يفسدهم واشار[3] عليهم بالشغب على الملك واثارة الفتنة معه فوصل خبرها الى جلال الدولة واشيآء اخر كانت هذه هى الاصل فارسل جلال الدولة ابا الحارث ارسلان[4] البساسيرىّ[5] فى صفر من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نايب قرواش بالسنديّة فسار ومعه جماعة من الاتراك * وتبعه جمع من العرب[6] فراى فى طريقه جمالًا لبنى عيسى فتسرّع اليها الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعة واوغل الاتراك فى الطلب وبلغ الخبر الى العرب وركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطايفتَيْن حرب انهزم فيها الاتراك وأُسر منهم جماعة وعاد المنهزمون فاخبروا البساسيرىّ بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده، وسار طايفة من بنى عيسى فكمنوا بين صَرْصَر وبغداد ليفسدوا فى السواد فاتّفق ان وصل بعض اكابر القواد الاتراك[7] فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من اصحابه وحُملوا الى بغداد فارتجّ البلد واستحكمت الوحشة مع المعتمد الدولة قرواش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهى لقرواش على عزم اخذها منه وغيرها من اقطاعه بالعراق فلمّا وصلوا الى الانبار أُغلقتْ وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى خصّه على عزم

---

1) A. تغلب. 2) A. والده. 3) A. ويشير. 4) A. 5) Codd. البساسيرى ubique. 6) Om. C. P. 7) A. والاتراك.

القتال فلمّا نزل الملك جلال الدولة على الانبار قلّت عليهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب فاوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدوابّ الّتى تحمل الميرة وبقى المرشد ابو الوفا وهو المقدّم على العسكر الذين ساروا لاحضار الميرة وثبت معه جماعة، ووصل الخبر الى جلال الدولة انّ المرشد ابا الوفا * يقاتل واخبر سلامته وصبره للعرب [1] وانّهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فسار الملك اليه بعسكر فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدّة حملات صبر لها فى قلّة من معه، ثمّ اختلفت عُقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلًا اصلحه به وعاد الى طاعته فتحالفا وعاد كلّ الى مكانه ✿

ذكر ملك ابى الشوك دقوقا

كانت دقوقا لابى الماجد المهلهل بن محمّد بن عنّاز فسيّر اليها اخوه حسام الدولة ابو الشوك ولده سعدى فحصرها فقاتله من بها، ثمّ سار ابو الشوك اليها فجدّ فى حصارها ونقب سورها ودخلها عنوةً ونهب اصحابه بعض البلد واخذوا سلاح الاكراد وثيابهم واقام حسام الدولة بالبلد ليلةً وعاد خوفًا على البندنيجين وحلوان فانّ اخاه سرخاب بن محمّد بن عنّاز كان قد اغار على عدّة مواضع من ولايته وحالف ابا الفتح بن ورّام والجاوانيّة [2] عليه فاشفق من ذلك وارسل الى جلال الدولة يطلب منه نجدةً فسيّر اليه عسكرًا امتنع بهم ✿

ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بين عسكر المصريّين * سيّره الدزبرىُّ [3]

---

1) C. P. صبر للعرب. 2) A. والجامانية. 3) A.

وبين الروم فظفر المسلمون، وكان سبب ذلك ان ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر على ما ذكرناه، فلمّا كان الآن شرع يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله قبله صالح ليتقوّى به على الدزبرىّ خوفًا ان ياخذ منه الرقّة فبلغ ذلك الدزبرىّ فتهدّد ابن صالح فاعتذر وجحد، ثمّ انّ جمعًا من بنى جعفر بن كلاب دخلوا ولاية فامية فعاثوا فيها ونهبوا عدّة قُرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم واوقعوا بهم ونكوا[1] فيهم وازالوهم عن بلادهم، وبلغ ذلك الناظر بحلب فاخرج[2] من بها من تجار الفرنج وارسل الى المتوفّى بانطاكية يامره باخراج من عندهم من تجار المسلمين فاغلظ للرسول واراد قتله ثمّ تركه فارسل الناظر بحلب الى والدزبرىّ يعرّفه الحال وانّ القوم على التجهّز لقصد البلاد فجهّز الدزبرىّ جيشًا وسيّره على مقدّمته فاتّفق انّهم لقوا جيشًا للروم وقد خرجوا لمثل ما خرج اليه[3] هولآء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وفامية واشتدّ القتال بينهم ثمّ انّ الله نصر المسلمين واذلّ الكافرين فانهزموا وقُتل منهم عدّة كثيرة وأُسر ابن عمّ للملك بذلوا فى فدآيه مالاً جزيلًا وعدّة وافرة من اسرآء المسلمين وانكفّ الروم عن الاذى بعدها ۞

ذكر الخلف بين المعزّ وبنى حمّاد

فى هذه السنة خالف اولاد حمّاد على المعزّ بن باديس صاحب افريقية وعادوا الى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار اليهم المعزّ وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حمّاد وضيّق عليهم واقام عليهم نحو سنتَيْن[4] ۞

---

1) C. P. وبكوا. 2) A. فاخذ. 3) C. P. عليه. 4) In C. P. spatium hîc est vacuum. In A. novum incipit caput, sic inscriptum: ذكر عصيان البختنية على بن مروان والحرب بينهم e quo hæc modo verba supersunt: فى هذه السنة توفى مامك بن منكلان, quæ lacuna excipit major usque ad caput anni 434i antepenultimum extensa. Post منكلان Codd. Bodl. add. الكردى.

ذكر صلح ابى الشوك وعلآء الدولة

وفيها سار مهلهل اخو ابى الشوك الى علآء الدولة بن كاكويه واستصرخه واستعان به على اخيه ابى الشوك فسار معه فلمّا بلغ قرميسين رجع ابو الشوك الى حلوان فعرف علآء الدولة رجوعه فسار يتبعه حتّى بلغ المرج وقرب من ابى الشوك فعزم ابو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصّن بها ثم تجلّد وارسل الى علآء الدولة انّنى ثم انصرف من بين يديك الّا مراقبةً لك واعظامًا لقدرك واستعطافًا لك فاذا اضطررتنى الى ما لا اجد بدًّا[1] منه كان العذر قايما لى فيه فان ظفرتُ بك طمع فيك الاعدآء وان ظفرتَ فى سلّمتُ قلاعى وبلادى الى الملك جلال الدولة، فاجابه علآء الدولة الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلحقه المرض فى طريقه وتوفّى على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان بافريقية غلآء شديد وسببه عدم الامطار فسمّيت سنة الغبار ودام ذلك الى سنة اربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا، وفيها توفّى قزل امير الغزّ العراقيّة بالرىّ ودُفن بناحيةٍ من اعمالها، وفيها توفّى صاعد بن محمّد ابو العلآء النيسابورىّ ثم الاستوآئىّ قاضى نيسابور وكان عالمًا فقيهًا حنفيًّا انتهت اليه رياسة الحنفيّة بخراسان ۞

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعماية، سنة ٤٣٣

ذكر وفاة علآء الدولة بن كاكويه

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى علآء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه بعد عوده من بلد ابى الشوك وانّما قيل له كاكويه لانّه ابن خال مجد الدولة بن بويه والخال بلغتهم كاكويه

[1] Ita Bodl. Marsh. 661 et Bodl. Poc. 73, at hic بدا; A. et C. P. الى مالا حدّدًا ۞

وقام باصبهان ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز مقامه وهو اكبر اولاده واطاعه الجند بها فسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فاقام بها وحفظها وضبط اعمال الجبل واخذها لنفسه فامسك عنه اخوه ابو منصور فرامرز، ثمّ انّ مستحفظًا لعلاء الدولة بقلعة نَطَنْز ارسل ابو منصور اليه يطلب شيئًا ممّا عنده من الاموال والذخاير فامتنع واظهر العصيان فسار اليه ابو منصور واخوه الاصغر ابو حرب لياخذ القلعة منه كيف امكن فصعد ابو حرب اليها ووافق المستحفظ على العصيان فعاد ابو منصور الى اصبهان وارسل ابو حرب الى الغزّ السلجوقيّة بالرىّ يستنجدهم فسار طايفة منهم الى قاجان فدخلوها ونهبوها وسلّموها الى ابى حرب وعادوا الى الرىّ فسيّر اليها ابو منصور عسكرًا ليستنقذها من اخيه فجمع ابو حرب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبًا له وسيّرهم الى اصبهان ليملكوها بزعمه فسيّر اليهم اخوه ابو منصور عسكرًا فالتقوا وانهزم عسكر ابى حرب وأُسر جماعة منهم وتقدّم اصحاب ابى منصور فحصروا ابا حرب فلمّا راى الحال وخاف نزل منها متخفّيًا وسار الى شيراز الى الملك ابى كاليجار صاحب فارس والعراق فحسّن له قصْد اصبهان واخذها من اخيه فسار الملك اليها وحصرها وبها الامير ابو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقَيْن عدّة وقايع كان آخر الامر الصلح على ان يبقى ابو منصور باصبهان وتقرّر عليه مال وعاد ابو حرب الى قلعة نطنز واشتدّ الحصار عليه فارسل الى اخيه يطلب المصالحة فاصطلحا على ان يعطى اخاه بعض ما فى القلعة ويبقى بها على حاله، ثمّ انّ ابراهيم ينّال خرج الى الرىّ على ما نذكره وارسل الى ابى منصور فرامرز يطلب منه الموادعة فلم يجبه وسار فرامرز الى همذان وبروجرد فملكهما ثمّ اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب لابى منصور على منابر بلاد كرشاسف واتّفقت كلمتهما وكان المدبّر لامرهما الكيا ابو الفتح الحسن ابن عبد الله وهو الذى سعى فى جمع كلمتهما

ذكر ملك طغرلبك جُرجان وطبرستان

فى هذه السنة ملك طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك انّ انوشروان بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على ابى كاليجار بن ويهان[1] القوهى صاحب جيشه وزوّج امّه بمساعدة امّه عليه فعلم حينيذ طغرلبك ان البلاد لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بَشّو[2] فلما نازلها فتح له المقيم بها فدخلها وقرّر على اهلها ماية الف دينار صلحًا وسلّمها الى مرداويج بن بشو وقرّر عليه خمسين الف دينار كلّ سنة عن جميع الاعمال . وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج انوشروانَ بسارية وكان بها فاصطلحا على ان ضمن انوشروان له ثلاثين الف دينار واُقيمت الخطبة لطغرلبك فى البلاد كلّها وتزوّج مرداويج بوالدة انوشروان وبقى انوشروان يتصرّف بامر مرداويج لا يخالفه فى شىء البتّة ✿

ذكر احوال ملوك الروم

نذكر هاهنا احوال الروم من عهد بسيل الى الآن فنقول من عادة ملوك الروم ان يركبوا ايّام الاعياد الى البيعة المخصوصة بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبايديهم المداخن يبخّرون فيها فركب والد بسيل وقسطنطين فى بعض الاعياد وكان لبعض اكابر الروم بنت جميلة فخرجت تشاهد الملك فلمّا مرّ بها استحسنها فامر من يسال عنها فلمّا عرفها خطبها وتزوّجها واحبّها وولدت منه بسيل وقسطنطين وتوفّى وهما صغيران فتزوّجت بعده بمدّة طويلة تقفور فكره كلّ واحد منهما صاحبه فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق فى ذلك فقصد قسطنطينيّة متخفّيًا فادخلته الى دار الملك واتّفقا وقتلاه ليلًا واحضرت البطارقة متفرّقين واعطتهم الاموال ودعتهم الى تمليك تقفور ففعلوا ولم يصبح وقد فرغت ممّا تريد ولم يجرِ[3] خلف

---

1) Sic in omnibus Codd. Fortasse ويهان legendum. 2) Ita Codd. Bodl.; A. et C. P. دسو.

وتزوجت الشمشقيق واقامت معه سنة نخافها واحتال عليها واخرجها الى دَيْرٍ بعيد وحمل ولدَيْها معها فاقامت فيه سنة ثم احضرت راهبًا ووهبتْه مالًا وامرته بقصد قسطنطينية والمقام بكنيسة الملك والاقتصار على قدر القوت فاذا وثق به الملك اراد القربان من يده ليلة العيد سقاه سمًّا ففعل الراهب ذلك فلمّا كان ليلة العيد سارت ومعها ولداها ووصلت قسطنطينيّة فى اليوم الذى توفّى فيه الشمشقيق فملك ولدها بسيل ودبّرت هى الامر لصغره فلمّا كبر بسيل قصد بلد البُلْغار وتوفّيت وهو هناك فبلغه وفاتها فامر خادمًا له ان يدبّر الامور فى غيبته ودام قتاله لبلغار اربعين سنة فظفروا به فعاد مهزومًا واقام بالقسطنطينية يتجهّز للعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبا اهله واولاده وملك بلاده ونقل اهلها الى الروم واسكن البلاد طايفة من الروم وهولآء البلغار غير الطايفة المسلمة فانّ هولآء اقرب الى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرَيْن وكلاهما يسمّى بُلْغار، وكان بسيل عادلًا حسن السيرة ودام ملكه نيفًا وسبعين سنة وتوفّى ولم يخلّف ولدًا فملك اخوه قسطنطين وبقى الى ان توفّى ولم تُخلّف غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوّجت ارمانوس وهو من اقارب الملك وملّكته فبقى مدّةً وهو الذى ملك الرها من المسلمين وكان لارمانوس صاحب له يخدمه قبل ملكه من اولاد بعض الصيارف اسمه ميخائيل فلمّا ملك حكّمه فى داره فمالت زوجة قسطنطين اليه وعملا الحيلة فى قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الى الحمّام كارهًا وخنقاه واظهرا انّه مات فى الحمام وملّكت زوجته ميخائيل وتزوّجته على كرهٍ من الروم وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوّه صورته فعهد بالملك بعده الى ابن اخت له اسمه ميخائيل ايضًا، فلمّا توفّى ملك بن اخته واحسن السيرة وقبض على اهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب الدنانير فى هذه السنة وهى ثلاث وثلاثين ثم احضر زوجته بنت الملك وطلب منها ان تترهّب وتنزع نفسها عن الملك فابتْ فضربها

وسيّرها الى جزيرة فى البحر ثمّ عزم على القبض على البطرك والاستراحة من تحكّمه عليه فانّه كان لا يقدر على مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعامًا فى دَيْر ذكره بظاهر القسطنطينيّة ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج الى الدير ليعمل ما قال الملك فارسل الملك جماعة من الروس والبلغار ووافقهم على قتله سرًّا فقصدوه ليلًا وحصروه فى الدير فبذل لهم مالًا كثيرًا وخرج متخفّيًا وقصد البيعة التى يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك فى دار فارسل الملك الى زوجته واحضرها من الجزيرة التى نفاها اليها ورغب فى ان تردّ عنه فلم تفعل واخرجته الى بيعة يترهّب فيها ، ثمّ انّ البطرك والروم نزعوا زوجته من المُلك وملّكوا اختًا لها صغيرة واسمها تَذُورة[1] وجعلوا معها خدم ابيها يدبّرون الملك وكحلوا ميخائيل ووقعت الحرب بالقسطنطينيّة بين مَن يتعصّب له وبين من يتعصّب لتذُورة والبطرك فظفر اصحاب تَذُورة بهم ونهبوا اموالهم ثمّ انّ الروم افتقروا الى ملك يدبّرهم فكتبوا اسمآء جماعة يصلحون للملك فى رقاع ووضعوها فى بنادق طين وامروا من يخرج منها بندقة وهو لا يعرف باسم من فيها فخرج اسم قُسطنطين فملّكوه وتزوّجته الملكة الكبيرة واستنزلت اختها الصغيرة تَذُورة عن الملك بمال بذلته لها واستقرّ فى الملك سنة اربع وثلاثين فخرج عليه فيها خارجيّ من الروم اسمه ارميناس ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتّى زادوا على عشرين الفًا فاهمّ قسطنطين امره وسيّر اليه جيشًا كثيفًا فظفروا بالخارجيّ وقتلوه وحملوا راسه الى القسطنطينيّة وأُسر من اعيان اصحابه ما يتراجل فشهروا فى البلد ثمّ أُطلقوا وأُعطوا نفقة وأُمروا بالانصراف الى ايّ جهة ارادوا ✿

---

1) Ita Bodl. Marsh. 661; Bodl. Poc. 78: تدورة; A. et C. P. بدورة ✿

ذكر فساد حال الدزبرى بالشام وما صار الامر اليه بالبلاد

فى هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبرى نايب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام وقد كان كبيرًا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه، وكان الوزير ابو القاسم الجرجرآى يقصده ويحسده الّا انّه لا يجد طريقًا الى الوقيعة فيه ثمّ اتّفق انّه سُعى بكاتب للدزبرى اسمه ابو سعد وقيل عنه انّه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريّين فكوتب الدزبرى بابعاده فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع الجرجرآى حاجب الدزبرى وغيره على مخالفته، ثمّ انّ جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجرآى منه فعرّفهم سوء رأيه فيه واعادهم الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك، واحسّ الدزبرى بما يجرى فاظهر ما فى نفسه واحضر نايب الجرجرآى عنده وامر باهانته وضربه ثمّ انّه اطلق لطايفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرّك ما فى نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامّة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبرى ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلامًا له وما امكنه من الدوابّ والاثاث والاموال ونهب الباقى وسار الى بعلبكّ فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخْذه من مال الدزبرى وتبعه طايفة من الجند يقفون اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماة فمُنع عنها وقوتل وكاتب المقلّد بن منقذ الكنانى الكفرطابى واستدعاه فاجابه وحضر عنده فى نحو الفىْ رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الى حلب ودخلها واقام بها مدّةً وتوفّى فى منتصف جمادى الاولى من هذه السنة، فلمّا توفّى فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا فى نواحيه فخرج حسّان بن المفرّج الطآيى بفلسطين وخرج معزّ الدولة بن صالح الكلابى بحلب وقصدها وحصرها وملك

المدينة وامتنع اصحاب الدزبرىّ بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدّمهم الحسين بن احمد الذى ولى امر دمشق بعد الدزبرىّ بحرب حسّان ووقع الموت فى الذين فى القلعة فسلّموها الى معزّ الدولة بالامان ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سيّر الملك ابو كاليجار من فارس عسكرًا فى البحر الى عُمّان وكان قد عصى مَن بها فوصل العسكر الى صُحار مدينة عُمّان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرّت الامور بها وعادت العساكر الى فارس، وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم الصليقَ من البطايح فملكها ونهبها ثمّ استقرّ امرها على مال يؤدّيه الى جلال الدولة، وفيها توفّى ابو منصور بهرام بن مافنّة وهو الملقّب بالعادل وزير الملك ابى كاليجار ومولده سنة ستّ وستّين وثلاثماية وكان حسن السيرة وبنا دار الكتب بفيروزاباذ وجعل فيها سبعة الاف مجلّد فلمّا مات وزّر بعده مهذّب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد الفسوىّ، وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحجّ فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسُئل بعضهم من اىّ الامم هم البلغار فقال هم قومٌ تولّدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم فى اقصى الترك وكانوا كفارًا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابى حنيفة رضه، وفيها توفّى ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن اخيه ميخائيل ايضًا، وفيها فى جمادى الاخرة توفّى ابو الحسن محمّد بن جعفر الجهرمىّ الشاعر وهو القايل

يا ويح قلبى من تقلّبه ... ابدًا يحنّ الى مُعذّبه
قالوا كتمت هواه عن جلد ... لو انّ لى رمقًا لَبُحْتُ به
بابى حبيب غير مكترث ... عنّى ويكثر من تعتّبه
حسبى رضاه من الحيوة وما ... قلقى ومونى من تغضّبه

وكان بينه وبين المُطرّز مهاجاة ✿

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين واربعماية ' سنة ٤٣٤

ذكر ملك طغرلبک مدينة خوارزم

قد تقدّم انّ خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلمّا توفّى وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب ابيه محمود وهو من اكابر امرآيه يتولّاها لمحمود ومسعود بعده ولمّا كان مسعود مشغولاً بقصد اخيه محمّد لاخذ الملك قصد الامير علىّ تكين صاحب ما ورآء النهر اطراف بلاده وشعّثها فلمّا فرغ مسعود من امر اخيه واستقرّ الملك له كاتب التونتاش فى سنة اربع وعشرين بقصد اعمال علىّ تكين واخذ بخارا وسمرقند وامدّه بجيش كثيف فعبر جيحون وفتح من بلاد علىّ تكين ما اراد وانحاز علىّ تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد الّتى فتحها فرأى دَخْلها لا يفى بما تحتاج عساكره لانّه كان يريد يكون فى جمع كثير يمتنع بهم على الترك فكاتب مسعودًا فى ذلك واستاذنه فى العود الى خوارزم فاذن له فلمّا عاد لحقه علىّ تكين على غرّة وكبسه فانهزم علىّ تكين وصعد الى قلعة دبوسية فحصره التونتاش وكاد ياخذه فراسله علىّ تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التونتاش فى هذه الوقعة جراحة فلمّا عاد الى خوارزم مرض منها وتوفّى وخلّف من الاولاد ثلاثة بنين هارون ورشيد واسماعيل فلمّا توفّى ضبط البلدَ وزيره ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزاين وغيرها واعلم مسعودًا الخبر فولّى ابنَه الاكبر هارون خوارزم وسيّره اليها وكان عنده ' واتّفق انّ المَيْمَندىّ وزير مسعود توفّى فاستحضر ابا نصر بن محمّد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب ابو نصر عند هارون ابنه عبد الجبّار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هارون منافرة اسرّها هارون فى نفسه وحسّن له اصحابه القبض على عبد الجبّار والعصيان على مسعود فاظهر العصيان فى شهر رمضان سنة خمس وعشرين واراد قتل عبد الجبّار فاختفى منه فقال

اعدآء ابيه للملك مسعود انّ ابا نصر قد واطأ هارون على العصيان وانّما اختفى ابنه حيلةً ومكرًا فاستوحش منه الّا انّه لم يظهر ذلك له وعزم مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم فسار عن غزنة والزمان شتآء فلم يمكنه قصد خوارزم فسار الى جُرجان طالبًا انوشروان بن منوجهر ليقابله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال احمد ينالتكين ببلاد الهند، فلمّا كان ببلاد جرجان اتاه كتاب عبد الجبّار بن ابى نصر بقتل هارون واعادة البلد الى طاعته وكان عبد الجبّار فى بدء استتاره يعمل على قتل هارون ووضع جماعة على الفتك به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبّار بحفظ البلد، فلمّا وقف مسعود على كتاب عبد الجبّار علم انّ الذى قيل عن ابيه كان باطلًا فعاد الى الثقة به وبقى عبد الجبّار ايّامًا يسيرة فوثب به غلمان هارون فقتلوه وولّوا البلد اسماعيل بن التونتاش وقام بامره شُكر خادم ابيه وعصوا على مسعود، فكتب مسعود الى شاهملك بن علىّ احد اصحاب الاطراف بنواحى خوارزم بقصد خوارزم واخذها فسار اليها فقاتله شُكر واسماعيل ومنعوه عن البلد فهزمهما وملك البلد فسارا الى طغرلبك وداود السلجقيّين والتجيا اليهما وطلبا المعونة منهما فسار داود معهما الى خوارزم فلقيهم شاهملك وقاتلهم فهزمهم، ولمّا جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاهملك فى طاعته وصافاه وتمسّك كلّ واحد منهما بصاحبه، ثمّ انّ طغرلبك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهزم شاهملك بين يديه واستصحب امواله وذخايره ومضى فى المفازة الى دهستان ثمّ انتقل عنها الى طبس ثمّ الى اطراف كرمان ثمّ الى اعمال التيز ومكران فلمّا وصل الى هناك علم خلاصه ببعده وامن فى نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم ينّال وهو ابن عمّ طغرلبك فقصده فى اربعة الاف فارس فاوقع به واسره واخذ ما معه ثمّ عاد به فسلّمه الى داود وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الى باذغيس

المقاربة لهراة واقام على محاصرة هراة لانّهم الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم اهل هراة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانّما حملهم على ذلك الحرب خوفًا من الغزّ

ذكر قصد ابراهيم يَنّال همذان وما كان منه

قد ذكرنا خروج ابراهيم يَنّال من خراسان الى الرىّ واستيلآئه عليها، فلمّا استقرّ امرها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثمّ انتقل الى بروجرد فملكها ثمّ قصد همذان وكان بها ابو كاليجار كرشاسف ابن علآء الدولة صاحبها ففارقها الى سابور خواست ونزل ابراهيم يَنّال على همذان واراد دخولها فقال له اهلها ان كنتَ تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعيّة فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب اوّلاً هذا المخالف عليك الذى كان عندنا يعنون كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا فاذا ملكتَه او دفعتَه كنّا لك، فكفّ عنهم وسار الى كرشاسف بعد ان اخذ من اهل البلد مالاً فلمّا قارب سابور خواست صعد كرشاسف الى القلعة فتحصّن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله اهله خوفًا من الغزّ فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرًا ونهب الغزّ اهله وفعلوا الافاعيل القبيحة بهم ثمّ عادوا بما غنموه الى الرىّ فراوا طغرلبك قد وردها ولمّا فارق ابراهيم والغزّ همذان نزل كرشاسف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرلبك الى الرىّ فسار اليه ابراهيم على ما نذكره ان شآء الله تعالى

ذكر خروج طغرلبك الى الرىّ وملك بلد الجبل

فى هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الى الرىّ بعد فراغه من خوارزم وجُرجان وطبرستان فلمّا سمع اخوه ابراهيم يَنّال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلّم طغرلبك الرىّ منه وتسلّم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى سجستان واخذ طغرلبك ايضًا قلعة طَبْرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرمًا وامر طغرلبك بعمارة الرىّ

وكانت قد خربت فوجد فى دار الامارة مراكب ذهب مجوهرة وبَرْنِيَّتَيْن [1] صينىّ مملوة جوهرًا ومالًا كثيرًا وغير ذلك وكان كامرو يهادى طغرلبك وهو بخراسان ويخدمه وخدم اخاه ابراهيم لمّا كان بالرىّ فلمّا حضر عنده واهدى له هدايا كثيرة من انواع مشتّى وهو يظنّ انّ طغرلبك يزيد فى اقطاعه ويرعى له ما تقدّم من خدمته له فخاب ظنّه وقرّر على ما بيده كلّ سنة سبعة وعشرين الف دينار ثمّ سار الى قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برشق واحد ثلاثماية وخمسين رجلًا فلمّا راى كامرو ومرداويج بن بَسْو [2] ذلك خافوا ان يهلك البلد عنوةً وينهب فنعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمانين الف دينار وصار صاحبها فى طاعته، ثمّ انّه ارسل الى كوكتاش وبوقا وغيرهما من امرآء الغزّ الذين تقدّم خروجهم يمنّيهم ويدعوهم الى الحضور فى خدمته فلمّا وصل رسوله اليهم ساروا حتّى نزلوا على نهر بنواحى زنجان ثمّ اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا انّ غرضك ان تجمعنا التقبض علينا ولخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا هاهنا فان اردتَنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدًا، وارسل طغرلبك الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه مالًا ففعل ذلك وحمل اليه مالًا وعروضًا وارسل ايضًا الى سلار الطرم يدعوه الى خدمته ويطالبه بحمل مايتَىْ الف دينار فاستقرّ الحال بينهما على الطاعة وشىء من المال، وارسل سريّةً الى اصبهان وبها ابو منصور فرامرز بن علآء الدولة فاغارت على اعمالها وعادت مسالمةً، وخرج طغرلبك من الرىّ واظهر قصد اصبهان فراسله فرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الى همذان فلكها من صاحبها كرشاسف بن علآء الدولة وكان قد نزل اليه وهو بالرىّ بعد ان راسله طغرلبك

1) A. et C. P. وبزينتين ; Bodl. Poc. 73 وبرنيمين ; Bodl. Marsh. 661 وبرنيتين. 2) Cod. بسو.

غير مرّة وسار معه من الرىّ الى ابهر وزنجان فاخذ منه همذان وتفرّق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كِنْكَوَرْ فارسل الى مَن بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا لرُسل طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطّعتَهُ قطعًا ما سلمناها اليك؛ فقال له طغرلبك ما امتنعوا الّا بامرك ورأيك فاصعدْ اليهم واقمْ معهم ولا تفارق موضعك حتّى آذن لك؛ ثمّ عاد الى الرىّ واستناب بهمذان ناصرًا العلوىّ وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولّاه الرىّ وامره بمساعدة من يجعله فى البلد وكان معه مرداويج بن بسّو[1] نايبه فى جُرجان وطبرستان فمات وقام ولده جسْتان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واستعمل على جرجان اسفار وهو من خواصّ منوجهر ابن قابوس فلمّا فرغ امر جرجان وطبرستان سار الى دهستان فحصرها وبها صاحبها كاميار معتصمًا بها لحصانتها ۞

ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان

وسيّر طغرلبك طايفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم ينّال بعد ان دخل الرىّ وقيل انّ ابراهيم لم يقصد كرمان وانّما قصد سجستان وكان مقدّم العساكر التى سارت الى كرمان غيره فلمّا وصلوا الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغّل فيها فلم يروا من العساكر من يكفّهم فتوسّطوها وملكوا عدّة مواضع منها ونهبوها؛ فبلغ الخبر الى الملك ابى كاليجار صاحبها فسيّر وزيره مهذّب الدولة فى العساكر الكثيرة وامره بالجدّ فى المسير ليدركهم قبل ان يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتّى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستّة فراسخ منها وجآء مهذّب الدولة فنزلها وارسل ليحمل الميرة الى العسكر فخرجت الغزّ الى الجمال والبغال والميرة لياخذوها وسمع مهذّب الدولة ذلك فسيّر طايفة من العسكر لمنعهم

---

1) Cod. دسو.

فتواقعوا واقتتلوا وتكاثروا الغزّ فسمع مهذّب الدولة الخبر فسار فى العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبت كلّ طايفة لصاحبها واشتدّ القتال الى حدّ انّ بعض الغزّ رما فرس بعض اصحاب ابى كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزىّ وحمل الغزىّ على صاحب الفرس فضربه ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضربه بسيفه فقطعه قطعتَيْن وسقطا الى الارض قتيلَيْن والفرسان قتيلان وهذه حالة لم يدوّن عن مقدّمى الشجعان احسن منها، فلمّا وصل مهذّب الدولة الى المعركة انهزم الغزّ وتركوا ما كانوا ينهبوه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى راس الحدّ وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما فسد منها ۞

ذكر الوحشة بين القايم بامر الله امير المومنين وجلال الدولة

فى هذه السنة افتتحت الجوالى فى المحرّم ببغداذ فانفذ الملك جلال الدولة فاخذ ما تحصّل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفآء لا تعارضهم فيها الملوك فلمّا فعل جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على قايم بامر الله واشتدّ عليه وارسل مع اقضى القضاة ابى الحسن الماوردىّ فى ذلك وتكرّرت الرسايل فلم يصغ جلال الدولة لذلك واخذ الجوالى، فجمع الخليفة الهاشميّين بالدار والرجّالة وتقدّم باصلاح الطيّار والزبازب وارسل الى اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداذ فلم يتمّ ذلك وحدث وحشة من الجهتَيْن فاقتضت الحال انّ الملك يترك معارضة النوّاب الاماميّة فيها فى السنة الآتية ۞

ذكر محاصرة شَهْرزور وغيرها

* فى هذه السنة [1] سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها واحرقها وخرّب قُراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه فدفعه ابو القاسم

[1]) A., qui hic denuo incipit, at usque ad voluminis finem manu recentiori scriptus est, legit فيها.

ابن عياض عنها ووعده ان يخلّص ولده ابا الفتح من اخيه مُهلهل وان يصلح بينهما وكان مُهلهل قد سار من شهرزور لمّا بلغه انّ اخاه[1] ابا الشوك يريد قصدها وقصد نواحى سندة وغيرها من ولايات ابى الشوك فنهبها واحرقها وهلكت الرعيّة فى الجهتَيْن ثمّ انّ ابا الشوك راسل ابا القاسم بن عياض ينتجزه ما وعده به من تخليص ولده والشروط الّة تقرّرت بينهما فاجابه بانّ مهلهلًا غير مجيب اليه، فعند ذلك سار ابو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية الّة لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل من بين يديه وتردّدت الرسل بينهما فاصطلحا على دغل ودخل وعاد ابو الشوك ❁

ذكر خروج سكين بمصر[2]

فى هذه السنة فى رجب خرج بمصر انسان اسمه سكين كان يتشبّه للحاكم صاحب مصر فادّعى انّه الحاكم وقد رجع بعد موته فاتبعه جمع ممّن يعتقد رجعة الحاكم فاغتنموا خلوّ دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار فدخلوا الدهليز فوثب مَنْ هناك من الجند فقال لهم اصحابه انّه الحاكم فارتاعوا لذلك ثمّ ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب قايمًا فقُتل من اصحابه جماعة وأُسر الباقون وصُلبوا احياء ورماهم الجند بالنشّاب حتّى ماتوا ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها واكثر دار الامارة وسلم الامير لانّه كان فى بعض البساتين فاحصى مَنْ هلك من اهل البلد وكانوا قريبًا من خمسين الفًا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفًا من توجّه الغزّ السلجوقيّة اليه واخبر

[1]) A. اخاك. [2]) Hoc caput deest in C.P. et denuo repetitum est in A. sub anno 467.

بذلك ابو جعفر بن الرقّى العلوىّ النقيب بالموصل، وفيها قتل قرواش كاتبَهُ ابا الفتح بن المفوج صبرًا، وفيها توفّى عبد الله بن احمد ابو ذرّ الهروىّ الحافظ اقام بمكّة وتزوّج من العرب واقام بالسروات وكان يحجّ كلّ سنة يحدّث فى الموسم ويعود الى اهله * وصحب القاضى ابا بكر البقلانىّ، وفيها توفّى عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهرىّ من ولد سعد بن ابى وقّاص وكان فقيهًا شافعيًّا[1] ۞

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعماية، سنة ٤٣٥

ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينيّة

فى هذه السنة اخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وساير الانواع من القسطنطينيّة وسبب ذلك انّه وقع الخبر بالقسطنطينيّة انّ قُسطنطين قتل ابنتَىْ الملك المتقدّم اللتين قد صار الملك فيهما الآن فاجتمع اهل البلد واثاروا الفتنة وطمعوا فى النهب فاشرف عليهم قُسطنطين وسالهم عن السبب فى ذلك فقالوا قتلتَ الملكتَيْن وافسدتَ الملك فقال ما قتلتُهما واخرجهما حتّى رآهما الناس فسكنوا، ثم انّه سال عن سبب ذلك فقيل له انّه فعل الغرباء واشاروا بابعادهم وامر فنودى ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين[2] سنة فمن اقام بعد ثلاثة ايّام كُحل فخرج منها اكثر من ماية الف انسان ولم يبق بها اكثر من اثنى عشر نفسًا ضمنهم الروم فتركهم ۞

ذكر وفاة جلال الدولة وملك ابى كاليجار

فى هذه السنة فى سادس شعبان توفّى الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهآء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداذ[3] وكان مرضه ورمًا فى كبده وبقى عدّة ايّام مريضًا وتوفّى وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية وملكه ببغداذ ستّ عشرة سنة واحد عشر شهرًا ودُفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلآء الجند والنواب

---

1) Om. C. P. 2) A. ثلاث. 3) A.

عليه ودوامَ ملكه الى هذه الغاية علم انّ الله على كلّ شىء قدير
يوتى الملك من يشآء وينزعه ممّن يشآء، وكان يزور الصالحين ويقرب
منهم وزار مرّة مشهدَىْ علىّ والحسين عم وكان يمشى حافيًا قبل ان
يصل الى كلّ مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تدينًا، ولمّا توفّى
انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم واصحاب الملك الاكابر الى
باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفًا من نهب الاتراك والعامّة دورهم
فاجتمع قوّاد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها، ولمّا
توفّى كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عادته
فكاتبه الاجناد بالطاعة[1] وشرطوا عليه تعجيل ما جرتْ به العادة
من حقّ البيعة فترددت المراسلات بينهم فى مقداره *وتاخيره لفقده[2]،
وبلغ موته الى الملك ابى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهآء الدولة
فكاتب القوّادَ والاجنادَ ورغّبهم فى المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه
وعدلوا[3] من الملك العزيز، واما[4] الملك العزيز فانّه[5] اصعد *الى
بغداد لمّا[6] قرب الملك ابو كاليجار منها على ما نذكره سنة ستّ
وثلاثين عازمًا على قصد بغداد ومعه عسكره فلمّا بلغ النعمانيّة غدر
به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابى كاليجار فلمّا راى ذلك
مضى الى نور الدولة دُبيس بن مَزْيد لانّه بلغه ميل جند بغداد
الى ابى كاليجار وسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلّد فاجتمع
به بقرية خصّة[7] من اعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثمّ فارقه
وقصد ابا الشوك لانّه حموه فلمّا وصل الى ابى الشوك غدر به والزمه
بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم ينّال اخى طغرلبك وتنقّلت
به الاحوال حتّى قدم بغداد فى نفر يسير عازمًا على استمالة العسكر
واخْذ الملك فثار به اصحاب الملك ابى كاليجار فقُتل بعض مَنْ عنده
وسار هو متخفّيًا فقصد نصر الدولة بن مروان فتوفّى عنده بميّافارقين

1) A. 2) Om. C. P. 3) A. وولوا. 4) A. ثمّ ان. 5) C. P.
6) A. من مواضع مما. 7) A. خصى.

وحُمل الى بغداد ودُفن عند ابيه بمقابر قريش فى مشهد باب التبن سنة احدى واربعين، وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزى انه اخر ملوك بنى بويه وليس كذلك فانّه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن ابى كاليجار وهو اخرهم على ما تراه، وامّا الملك ابو كاليجار فلم تزل الرسل تتردّد بينه وبين عسكر بغداد حتّى استقرّ الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد فى صفر من سنة ستّ وثلاثين واربعماية على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر حال ابى الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

فى هذه السنة سيّر الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن سبكتكين عسكرًا مع حاجب له الى نواحى خراسان فارسل اليهم داود اخو طغرلبك وهو صاحب خراسان ولَدَهُ الب ارسلان فى عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك الب ارسلان وعاد عسكر غزنة منهزمًا، وفيها ايضًا فى صفر سار جمع من الغزّ الى نواحى بُست وفعلوا ما عُرف منهم من النهب والشرّ[1] فسيّر اليهم ابو الفتح مودود عسكرًا فالتقوا بولاية بُست واقتتلوا قتالاً شديدًا انهزم الغزّ فيه وظفر عسكر مودود واكثروا فيهم القتل والاسر ✿

ذكر ملك مودود عدّة حصون من بلد الهند

فى هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاوور وحصروها فجمع مقدّم العساكر الاسلاميّة بتلك الديار مَن عنده منهم وارسل الى صاحبه مودود يستنجده فسيّر اليه العساكر فاتّفق انّ بعض اولئك الملوك[2] فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلاميّة الى احدهما ويعرف بدوبال هرباته[3] فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فاحتموا بها وكانوا خمسة الاف فارس وسبعين الف راجل وحصرهم المسلمون

1) A. 2) A. 3) A. بدو بالى هرب به ; Bodl. Poc. 73 هربابة ; Bodl. Marsh. 661 هربابه.

وضيّقوا عليهم واكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الّا بعد ان يضيفوا اليه باقى حصون ذلك الملك[1] الذى لهم فحملهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلّموا[2] الجميع وغنم المسلمون الاموال واطلقوا ما فى الحصون من اسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة الاف نفر؛ فلمّا فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثانى واسمه تابت[3] بالرى[4] فتقدّم اليهم ولقيهم فاقتتلوا قتالا شديدًا وانهزمت الهنود واجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجُرِح[5] وأُسر ضعفاهم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ودوابّهم؛ فلما راى باقى الملوك من الهند ما لقى هولآء اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فأُجيبوا الى ذلك ۞

ذكر الخلف بين الملك ابى كاليجار وفرامرز بن علآء الدولة

فى هذه السنة نكث الامير ابو منصور فرامرز بن علآء الدولة بن كاكَوَيْه صاحب اصبهان العهد الذى بينه وبين الملك ابى كاليجار وسيّر عسكرًا الى نواحى كرمان فملكوا منها حصنَيْن وغنموا ما فيهما فارسل الملك ابو كاليجار اليه فى اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهّز عسكرًا وسيّره الى ابرقُوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهّز عسكرًا كثيرًا وسيّره اليهم فسمع الملك ابو كاليجار بذلك فسيّر عسكرًا ثانيًا مددًا لعسكره الاوّل والتقى العسكران فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر اصبهان وأُسر مقدّمهم الامير اسحاق ابن ينّال واستردّ نوّاب ابى كاليجار ما كانوا اخذوه من كرمان ۞

ذكر اخبار الترك بما ورآء النهر

فى هذه السنة فى صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحى بلاساغون وكاشغار ويغيرون ويعيثون عشرة الاف

---

1) A. المكان. 2) A. وسلموا. 3) C. P. تابت; Bodl. Poc. 78 ىاىب; Bodl. Marsh. 661 ىاىب ىالرى. 4) A. بالذى. 5) C. P.

خركاة وضحّوا يوم عيد الاضحى بعشرين[1] الف راس غنم وكفى الله المسلمين شرّهم وكانوا يصيفون بنواحى بُلغار ويشتون بنواحى بلاساغون فلمّا اسلموا تفرّقوا فى البلاد فكان فى كلّ ناحية الف خركاة واقلّ واكثر لأمنهم فانّهم انّما كانوا يجتمعون ليحمى بعضهم بعضًا من المسلمين وبقى من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحى الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته واقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى * اخاه اصلان تكين كثيرًا من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان طراز واسبيجاب واعطى عمّه طغاخان فرغانة باسرها[2] واعطى ابن علىّ تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون وكاشغر ❁

ذكر اخبار الروم والقسطنطينيّة

فى هذه السنة فى صفر ايضًا ورد الى القسطنطينيّة عدد كثير من الروس فى البحر وراسلوا قسطنطينَ ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البرّ وبعضهم فيها فالقى الروم فى مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفآيها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وامّا الذين على البرّ فقاتلوا وابلوا وصبروا ثمّ انهزموا فلم يكن لهم ملجآء فمن استسلم اوّلًا استرقّ وسلم ومن امتنع حتّى أُخذ قهرًا فقطع الروم ايمانهم وطيف بهم فى البلد ولم يسلم منهم الّا اليسير مع ابن ملك الروسيّة وكفى الروم شرّهم ❁

ذكر طاعة المعزّ بافريقية للقايم بامر الله

فى هذه السنة اظهر المعزّ ببلاد افريقية الدعا للدولة العبّاسيّة وخطب للامام القايم بامر الله امير المومنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفى اوّل الكتاب الذى مع الرسل من عبد الله ووليه ابى جعفر القايم بامر الله امير المومنين الى الملك

---

1) A. نحو.   2) Om. C. P.

الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعدآء الله ومويّد سُنّة رسول الله صلّعم ابى تميم المعزّ بن باديس ابن المنصور ولى امير المومنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف امير المومنين وهو طويل، وأُرسل اليه سيف وفرس واعلام على طريق القسطنطينيّة فوصل ذلك يوم * الجمعة فدخل به الى الجامع والخطيب ابن الفاكاة[1] على المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت الاعلام[2] فقال هذا لوآء الحمد يجمعكم، وهذا معزّ الدين يسمعكم، واستغفر الله لى ولكم، وقُطعت الخطبة للعلويّين من ذلك الوقت وأُحرقت اعلامهم ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغزّ والديلم فاحرق الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابى كاليجار، وفيها ارسل الخليفة القايم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن علىّ بن محمّد بن حبيب الماوردىّ الفقيه الشافعىّ الى السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة وامره ان يقرّر الصلح بين طغرلبك والملك جلال الدولة وابى كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ اجلالا لرسالة الخليفة وعاد الماوردىّ سنة ستّ وثلاثين واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه عنده، وفيها توفّى عبد[3] الله بن احمد بن عثمان بن الفرج ابن الأزهرّ ابو القاسم * بن ابى الفتح[4] الازهرىّ * الصيرفىّ المعروف بابن السوارى[5] شيخ الخطبآء ابى بكر[6] وكان اماما فى الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادىّ ❁

---

1) Bodl. Poc. 73 الفكاه; Marsh. 661 الفاكه; A. العاكاه. 2) C. P. جمعة الاعلام فنصب الاعلام. 3) Codd. Bodl. عبيد. 4) A. 5) Bodl. السوادى. 6) Om. C. P.

سنة ٤٣٦

ثم دخلت سنة ستّ وثلاثين واربعماية

ذكر قتل الاسماعيليّة بما ورآء النهر

فى هذه السنة اوقع بغراخان صاحب ما ورآء النهر بجمع كثير من الاسماعيليّة وكان سبب ذلك انّ نفرًا منهم قصدوا ما ورآء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا المذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد الايقاع بهم فخاف ان يسلم منه بعض مَن اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انّه يميل اليهم ويريد الدخول فى مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم مجالسه ولم يزل حتّى علم جميع مَن اجابهم الى مقالتهم فحينيذ قتل من بحضرته منهم وكتب الى ساير البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم ✿

ذكر الخطبة للملك ابى كاليجار واصعاده الى بغداذ

قد ذكرنا لمّا توفّى الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة له، فلمّا استقرّت القواعد بينه وبينهم ارسل اموالًا فرقت على الجند ببغداذ وعلى اولادهم وارسل عشرة الاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداذ فى صفر وخطب له ايضًا ابو الشوك فى بلاده ودُبيس بن مَزْيد ببلاده ونصر الدولة ابن مروان بديار بكر ولقّبه الخليفة محيى الدين وسار الى بغداذ فى ماية فارس من اصحابه ليلّا تخافه الاتراك فلمّا وصل الى النعمانيّة لقيه دبيس بن مزيد ومضى الى زيارة المشهدَيْن بالكوفة وكربلة[1] ودخل الى بغداذ فى شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمّد ابن جعفر بن محمّد بن فسانجس ووعده الخليفة القايم بامر الله ان يستقبله فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة *ابا سعد بن عبد الرحيم واخاه كمال الملك وزيرَىْ جلال الدولة[2] من بغداذ

1) A. 2) Om. A.

فمضى ابو سعد الى تكريت وزُيّنت بغداد لقدومه وامر فخلع على اصحاب الجيوش وهم البساسيرىّ [1] والنشاوورىّ والهُمام ابو اللقآء وجرى من وُلاة العرض تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدًا من ولاة العرض برأىٍ من الملك الى كاليجار فنزل فى سميريّة بنكور وانحدر خوفًا من انخراف الهيبة واصعد بفم الصلح، وفى رمضان منها توفّى ابو القاسم علىّ بن احمد الجرجرآئىّ وزير الظاهر والمستنصر الخليفتَيْن وكان فيه كفاية وشهامة وامانة وصلّى عليه المستنصر بالله [2] ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علآء الدولة من كنْكَوَر وقصد همذان فملكها وازاح عنها نوّاب السلطان طغرلبك وخطب للملك الى كاليجار وصار فى طاعته، وفيها امر الملك ابو كاليجار [3] ببنآء سور مدينة شيراز فبُنى وأُحكم بنآوه وكان دوره اثنى عشر الف ذراع وعرضه ثمانية اذرع وله احد عشر بابًا وفرغ منه سنة اربعين واربعماية ، وفيها نُقل تابوت جلال الدولة من داره الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك، وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيرَه ابا القاسم علىّ بن عبد الله الجوينىّ وهو اوّل وزير وزر له ثم وزّر له بعده رئيس الروسآء ابو عبد الله الحسين بن علىّ بن ميكائيل ثم وزّر له بعده نظام الملك ابو محمد الحسن [4] بن محمّد الدهستانىّ وهو اوّل من لُقّب نظام الملك ثم وزّر له بعده عميد الملك الكُندرىّ وهو اشهرهم وانّما اشتهر لانّ طغرلبك فى ايّامه عظمت دولته ووصل الى العراق وخُطب له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه كفاية فلا حاجة الى ذكرها هاهنا، وفيها توفّى الشريف المرتضى ابو القاسم علىّ اخو الرضى فى اخر [5] ربيع الاوّل ومولده سنة خمس وخمسين وثلاثماية وولى نقابةَ العلويّين بعده ابو احمد عدنان بن اخيه الرضى،

---

1) C. P. الفساسيرى. 2) Hæc periodus ad finem ultimi capitis in A. exstat. 3) A. 4) A. الحسين. 5) A.

وفيها توفّى القاضى ابو عبد الله * الحسين بن علىّ بن محمّد[1] الصَيمرىّ وهو شيخ اصحاب ابى حنيفة فى زمانه ومن جملة تلامذته القاضى ابو عبد الله الدامغانىّ ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثماية وولى بعده قضآء الكرخ القاضى ابو الطيّب الطبرىّ مضافًا الى ما كان يتولّاه من القضآء بباب الطاق، وفيها توفّى القاضى ابو الحسن عبد الوهّاب بن منصور بن المشترىّ قاضى خوزستان وفارس وكان شافعىّ المذهب، وفيها ايضًا توفّى ابو الحسين محمّد بن علىّ البصرىّ المتكلّم المعتزلىّ صاحب التصانيف المشهورة

سنة ٤٣٧ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين واربعماية،

ذكر وصول ابراهيم ينّال الى همذان وبلد الجبل

فى هذه السنة امر السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم ينّال بالخروج الى بلد الجبل وملكها فسار اليها من كرمان وقصد همذان وبها كرشاسف ابن علآء الدولة ففارقها خوفًا ودخلها ينّال فملكها والتحق كرشاسف بالاكراد الجوزقان، وكان ابو الشوك حينيذ بالدينور فسار عنها الى قرميسين خوفًا واشفاقًا من ينّال فقوى طمع ينّال حينيذ فى البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتّب امورها وسار منها يطلب قرميسين * فلمّا سمع ابو الشوك به سار الى حلوان وترك بقرميسين[2] من فى عسكره من الديلم والاكراد الشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها وواقاهم ينّال جريدة فقاتلوه فدفعوه عنها فانصرف عنهم وعاد بحركاهاته وحلله فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلد فى رجب عنوةً وقتل من العساكر جماعة كثيرة واخذ اموال مَن سلم من القتل وسلاحهم وطردهم ولحقوا بابى الشوك ونهب البلد وقتل وسبا كثيرًا من اهله ولما سمع ابو الشوك ذلك سيّر اهله وامواله وسلاحه من حلوان الى قلعة السيروان واقام جريدة فى عسكره ثم انّ ينّال سار الى الصيمرة

[1]) Om. C. P. [2]) Om. A.

فى شعبان فلكها ونهبها واوقع بالاكراد المجاورين لها من الجوزقان فانهزموا وكان كرشاسف بن علآء الدولة نازلا عندهم فسار هو وهم الى بلد شهاب الدولة ابى الفوارس منصور بن الحسين ثم انّ ابراهيم ينّال سار الى حلوان وقد فارقها ابو الشوك ولحق بقلعة السيروان * فوصل اليها[1] ابراهيم آخر شعبان وقد جلا اهلها عنها وتفرّقوا فى البلاد فنهبها واحرقها واحرق دار ابى الشوك وانصرف بعد ان اجتاحها ودرسها وتوجّه طايفة من الغزّ الى خانقين فى اثر جماعة من اهل حلوان كانوا ساروا باهليهم واولادهم واموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغزّ فى تلك النواحى فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها واغاروا عليها، فلمّا سمع الملك ابو كاليجار هذه الاخبار ازعجته واقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع ينّال ومن معه من الغزّ عن البلاد فامر عساكره بالتجهّز للسفر اليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابّهم فلمّا تحقّق ذلك سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر اثقالهم على الحمير ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم خُطب للملك ابى كاليجار باصبهان واعمالها وعاد الامير ابو منصور بن علآء الدولة الى طاعته، وكان سبب ذلك انّه لمّا عصى على الملك ابى كاليجار وقصد كرمان على ما ذكرناه والتجا الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يؤمّله من طغرلبك فلمّا عاد طغرلبك الى خراسان خاف ابو منصور من الملك ابى كاليجار فراسله فى العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا، وفيها اصطلح ابو الشوك واخوه مهلهل[2] وكانا متقاطعين من حين اسر مهلهل ابا الفتح بن ابى الشوك وموت ابى الفتح فى سجنه، فلمّا كان الآن وخافا من الغزّ تراسلا فى الصلح واعتذر مهلهل وارسل ولده ابا الغنايم

1) A. واخذها الملك. 2) Semel monuisse sat erit, hoc nomen jam cum articulo, jam eo omisso scribi.

الى ابى الشوك وحلف له انّ ابا الفتح تـوفّى حتف انفه من غير قتْل وقال هذا ولـدى تقتله عوضه فرضى ابو الشوك واحسن الى ابى الغنايم وردّه الى ابيه واصطلحا واتّفقا، وفيها فى جمادى الاولى خلع لخليفة على ابى القاسم علىّ بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقّبه رئيس الرؤساء هو ابتداء حاله وكان السبب فى ذلك ان ذا السعادات بن فسانجس وزير الملك ابى كاليجار كان يسىّ الرأى فى عميد الرؤساء وزير الخليفة فطلب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابةً ثمّ خلع عليه وجلس فى الدست، وفيها فى شعبان سار سُرخاب بن محمّد بن عنّاز اخـو ابى الشـوك الى البندنيجين وبها سُعْدى بن ابى الشوك ففارقها سعدى ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها وكان ابو الشوك قد اخذ بلد سرخـاب ما عدا دزديلوية[1] وهما متباينـان لذلك، وفيها فى آخر رمضان توفّى ابـو الشوك فارس ابن محمّد بن عنّاز بقلعة السيروان وكان مرض لمّا سار الى السيروان *من حلوان ولمّا توفّى غدر الاكراد بابنه[2] سُعْدى وصاروا مع عمّه مهلهل فعند ذلك مضى سُعْدى الى ابـراهيم يَنّال واتى بالغُزّ على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وفيها قُتـل عيسى بن موسى الهذبانىّ صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا اخ له وسارا الى قلعة اربل فلكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلًا على قرواش بن المقلّد صاحب الموصـل لنفرة كانـت بينه وبين اخيه فلمّا قُتل سار قرواش مع السلار الى اربـل فلكها وسلّمها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل، وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتدّ قُتل فيه جماعة، *وفيها وقع البلاء والوباء فى الخيـل فهلك من عسكر الملك ابى كاليجار اثنى عشر الف فرس وعمّ ذلك البلاد[3]

---

[1]) A. دردى لوزى ; Codd. Bodl. دزديلويه. [2]) A. هو ومن معه

[3]) Om. C. P, من العساكر والاجناد والقواد ومع اخيه.

وفيها توفّى علىّ بن محمّد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسايل المشهورة ۞

ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعماية ، سنة ٤٣٨

ذكر ملك مُهَلْهل قرميسين والدينور

فى هذه السنة ملك مهلهل بن محمّد بن عنّاز مدينة قرميسين والدينور ، وسبب ذلك ان ابراهيم يَنّال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدرَ بن طاهر بن هلال فلمّا ملك مهلهل بعد موت اخيه ابى الشوك سار الى مايدشت ونزل * بها ثمّ توجّه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها[1] مهلهل وسيّر[2] ابنهُ محمدًا الى الدينور وبها عساكر يَنّال فاقتتلوا فقُتل بين الفريقَيْن جماعة وانهزم اصحاب يَنّال وملك محمّد البلد ۞

ذكر اتّصال سُعْدى بن ابى الشوك بابراهيم يَنّال وما كان منه

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاوّل فارق سُعْدى بن ابى الشوك عمّهُ مهلهلًا ولحق بابراهيم يَنّال فصار معه ، وسبب ذلك انّ عمّه تزوّج امّه واهمل جانبه واحتقره وكذلك ايضًا قصّر فى مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سُعدى ابراهيمَ يَنّال فى اللحاق به فاذن له فى ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه فى جماعة من الاكراد الشاذنجان فقوى بهم فاكرمه يَنّال وضمّ اليه جمعًا من الغزّ وسيّره الى حلوان فملكها *وخطب فيها لابراهيم يَنّال فى شهر ربيع الاوّل واقام بها ايّامًا ورجع الى مايدشت فسار عمّه مهلهل الى حلوان فملكها[3] وقطع منها خطبة يَنّال فلمّا سمع سُعْدى بذلك سار الى حلوان ففارقها عمّه مهلهل الى ناحية بلوطة وملك سُعْدى حلوان وسار الى عمّه سُرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسيّر جمعًا الى البندينجين فاستولوا عليها وقبضوا على نايب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم

1) A. هو واصحابه من الجنود والقواد والعساكر واما. 2) A. سبير.
3) Om. A.

سرخاب فصعد الى قلعة دزديلوية[1] ثمّ عاد سُعْدى الى قرميسين فسيّر عمّه مهلهل ابنَه بدرًا الى حلوان فلكها فجمع سُعْدى واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب عمّه الّا من كان بالقلعة وملكها سُعْدى وكان قد صحبه كثير من الغزّ فسار بهم منها الى عمّه مهلهل وترك بها من يحفظها، فلمّا علم عمّه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور فاحتمى بها وملك الغزّ كثيرا من النواحى والمواشى وغنموا كثيرًا من الاموال والدوابّ فلمّا راى سُعْدى تحصُّنَ عمّه منه خاف على مَن خلّفه بحلوان فعاد عازمًا على محاصرة القلعة فمضى[2] وحصرها وقاتله من بها من اصحاب عمّه ونهب الغزّ حلوان وفتكوا فيها واقتضّوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرّق الناس وفعلوا فى تلك النواحى جميعها اقبح فعل، ولمّا سمع اصحاب الملك ابى كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن اخيه ودفْعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا، ثمّ انّ سُعْدى اقطع ابا الفتح بن ورّام البندنيجين واتّفقا واجتمعا على قصد عمّه سُرخاب بن محمّد بن عنّاز وحصْره بقلعة دزديلوية[3] فسارا فيمن معهما من العساكر فلمّا قاربوا القلعة دخلوا فى مَضيق هناك من غير ان يجعلوا لهم طليعة طمعًا فيه وادلالًا بقوّتهم وكان سُرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق جمعًا من الاكراد فلمّا دخلوا المضيق لقيهم سُرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فتقطّرت[4] بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا وأُسر سُعْدى وابو الفتح بن ورّام وغيرهما من الروس وتفرّق الغزّ والاكراد من تلك النواحى بعد ان كانوا قد توطّنوها وملكوها ✿

---

1) Codd. Bodl. دزديلويه; A. دزدلويه. 2) A. فنازلها. 3) A. h.l. دزديلويا. 4) A. فقنطرت.

ذكر حصار طغرلبك اصبهان

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة اصبهان وبها صاحبها ابو منصور فرامرز بن علآء الدولة فضيّق عليه ولم يظفر من البلد بطايل، ثمّ اصطلحوا على مال يحمله فرامرز بن علآء الدولة لطغرلبك وخطب[1] له باصبهان واعمالها ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج من الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثرةً فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حُسن سيرته فى رعيّته ولم يكن منهم تعرّض الى مملكته ولكنّهم اقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه، وفيها توفّى ابو الحسن الخَيشىّ النحوىّ *فى ذى الحجّة[2] وله نيف وتسعون[3] سنة، وفيها انحدر علآء الدين ابو الغنايم بن الوزير ذى السعادات الى البطايح وحصرها وبها صاحبها ابو نصر بن الهيثم وضيّق عليه واجتمع مع جمع كثير، وفيها فى ذى القعدة توفّى عبد الله بن يوسف ابو محمّد الجوينىّ والد امام الحرمَيْن ابى المعالى وكان امامًا فى الشافعيّة تفقّه على ابى الطيّب سهل بن محمّد الصعلوكىّ وكان عالمًا بالادب وغيره من العلوم *وهو من بنى سنبس بطن من طىّ[4] ❁

[5]ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين واربعماية، سنة ٤٣٩

ذكر صلح الملك ابى كاليجار والسلطان طغرلبك

فى هذه السنة ارسل الملك ابو كاليجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك فى الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى اخيه ينّال يامره بالكفّ عمّا ورآء ما بيده واستقرّ الحال بينهما ان تزوّج طغرلبك بابنة ابى كاليجار ويتزوّج الامير ابو منصور بن ابى كاليجار

1) A. ويخطب. 2) Om. A. 3) A. وسبعون. 4) Om. C. P. Hic Volumen III, Cod. 740 = A explicit. 5) Initium Cod. 740 Vol IV = A.

بابنة الملك داود اخى طغرلبك وجرى العقد فى شهر ربيع الاخر من هذه السنة

ذكر القبض على سُرْخاب اخى ابى الشوك

فى هذه السنة قبض الاكراد اللُّرِيّة وجماعة من عسكر سُرخاب عليه لانّه اساء السيرة معهم ووترهم فقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم يَنّال فقلع احدى عينَيْه وطالبه باطلاق سُعْدى بن ابى الشوك فلم يفعل، وكان ابو العسكر بن سُرخاب قد غاضبه لمّا قبض على سُعدى واعتزله كراهيةً لفعله فلمّا أُسر ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سُعدى ابنَ عمّه وفكّ قيوده واحسن اليه واطلقه واخذ عليه بطرح ما مضى والسعى فى خلاص والده سُرخاب فسار سُعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم يَنّال فلم يجد عنده الذى اراد ففارقه وعاد الى الدّسكرة وكاتب الخليفة ونوّاب الملك ابى كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها

ذكر ملك ابراهيم يَنّال قلعة كنْكَوَر وغيرها

فى هذه السنة سار ابراهيم يَنّال الى قلعة كنكور وبها عُكبر بن فارس صاحب كرشاسف بن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عُكبر بها الى ان فنيت ذخايره وكانت قليلة فلمّا نفدت الذخاير عمد الى بيوت الطعام التى فى القلعة وملأها ترابًا وحجارة وسدّ ابوابها ونثر من داخل الابواب شيـًا من طعام وعلى راس التراب والحجارة كذلك ايضًا وراسل ابراهيمَ فى تسليم القلعة اليه على ان يُومنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه ابراهيم يمتنع عليه من ترك المال فاخذ عُبكر رسولَ ابراهيم فطوّفه على البيوت التى فيها الطعام وفتح مواضع من المسدود فرآها مملوءة فظنّها طعامًا وقال له عكبر ما راسلتُ صاحبك خوفًا من المطاولة ولا اشفاقًا من نفاد الميرة لكنّنى احببتُ الدخول فى طاعته فان بذل لى الامان على ما طلبته لى وللامير كرشاسف واموالة ولمن بالقلعة سلّمتُ اليه وكفيتُهُ

مؤنة المقام، فلمّا عاد الرسول الى ابراهيم واخبره اجابه الى ما طلب ونزل عكبر وتسلّمها ابراهيم فلمّا صعد الى القلعة انكشفت الحيلة وسار عكبر بمن معه الى قلعة سرماج وصعد اليها، ولمّا ملك ينّال كنكور عاد الى همذان فسيّر جيشًا لاخذ قلاع سرخاب واستعمل عليهم نسيبًا له اسمه احمد وسلّم اليه سرخابًا ليفتح به قلاعه فسار به الى قلعة كلكان فامتنعت عليه فساروا الى قلعة دزديلوية[1] فحصروها وامتدّت طايفة منهم الى البندنيجين فنهبوها فى جمادى الآخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراش النسآء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدّة الضرب وسارت طايفة منهم الى ابى الفتح بن ورّام فانصرف عنهم خوفًا منهم وترك حلله بحالها وقصد[2] ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرّجوا على النهب وتبعوه فلشدّة خوفه ان يظفروا به ويأخذوه قاتلهم فظفر بهم وقتل واسر جماعة منهم وغنم ما معهم ورجع الباقون وارسل الى بغداد يطلب نجدة خوفًا من عودهم فلم ينجدوه لعدم الهيبة وقلّة امساك[3] الامر فعبر بنو ورّام دجلة الى الجانب الغربىّ، ثمّ انّ الغزّ اسروا الى سعدى بن ابى الشوك فى رجب وهو نازل على فرسخين من باجسْرى وكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوى الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده فقُتل منهم خلق كثير وغنم الغزّ اموالهم ونهبوا تلك الاعمال وكان سُعدى قد انزل مالًا من قلعة السيروان فوصله تلك الليلة فغنمه الغزّ الّا قليلًا منه سلم معه ونجا سُعدى من الوقعة بجُرَيعة الذقن ونهب الغزّ الدسكرة وباجسرى والهارونيّة وقصر سابور وجميع تلك الاعمال، ووصل الخبر الى بغداد بانّ ابراهيم ينّال عازم على قصد بغداد فارتاع الناس واجتمع الامرآء والقوّاد الى الامير ابى منصور بن الملك ابى كاليجار ليجتمعوا ويسيّروا اليه

---

1) A. دردیلویه. 2) A. على. 3) A. امتثال.

ويمنعوه واتّفقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الامير ابى منصور والوزير ونفر يسير وتخلّف الباقون وهلك من اهل تلك النواحى المنهوبة خلق كثير فنهم مَن قُتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد، ووصل سُعدى الى ديالى ثمّ سار منها الى ابى الاغرّ دُبيس ابن مَزيد فاقام عنده، ثمّ انّ ابراهيم ينّال سار الى السيروان فحصر القلعة وضيّق على من بها وارسل سريّة نهبت البلاد وانتهت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من اهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما ابكى العيون ثمّ سلّمها اليه مستحفظها بعد ان آمنه على نفسه وماله واخذ منها ينّال من بقايا ما خلّفه سُعدى شيئًا كثيرًا ولمّا فتحها استخلف فيها مقدّمًا كبيرًا من اصحابه يقال له سَخت كمان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همذان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما، ثمّ انّ صاحب قلعة سرماج توفّى وهو من ولد بدر بن حسنَوَيْه وسُلّمت القلعة بعده الى ابراهيم ينّال وسيّر ابراهيم ينّال وزيرَه الى شهرزور فاخذها وملكها فهرب منه مهلهل فابعد فى الهرب[1]، ثمّ نزل احمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ونقب عليها عدّة نقوب، ثمّ انّ مهلهلًا راسل اهل شهرزور يعدهم بالمسير اليهم فى جمع كثير ويامرهم بالوثوب بمن عندهم من الغزّ ففعلوا وقتلوا منهم وسمع احمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرًا منهم، ثمّ انّ الغزّ المقيمين بالبندنيجين ومن معهم ساروا الى براز الروز وتقدّموا الى نهر السليل فاقتتلوا هم وابو دُلف القاسم بن محمّد الجاوانىّ قتالًا شديدًا ظفر فيها ابو دُلَف وانهزم الغزّ وأُخذ ما معهم، وسار فى ذى الحجّة جمع من الغزّ الى بلد علىّ بن القاسم الكردىّ فاغاروا وعاثوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرًا منهم وارتجع ما غنموه من بلده ❁

---

1) C. P. الطلب.

ذكر استيلاء ابى كاليجار على البطيحة

فى هذه السنة اشتدّ الحصار من عسكر الملك ابى كاليجار على ابى نصر بن الهيثم صاحب البطيحة فجنح الى الصُلح فاشتطّ عليه ابو الغنايم بن الوزير ذى السعادات ثمّ استامن نفرٌ من اصحاب ابى نصر وملّاحيه الى ابى الغنايم واخبروه بضَعْف ابى نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطُرُق عليه فلمّا كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقَيْن واشتدّ القتال فظفر ابو الغنايم وقُتل من البطايحيّين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة وتفرّقوا فى الآجام ومضى ابن الهيثم ناجيًا بنفسه فى زبزب ومُلكت داره ونُهب ما فيها ❁

ذكر ظهور الاصْفَر واسره

فى هذه السنة ظهر الاصفر التغلبىُّ براس عين وادّعى انّه من المذكورين فى الكتب واستغوى قومًا بمخاريق وضعها وجمع جمعًا وغزا نواحى الرومِ فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه وقوى ناموسه وعاودوا الغزْوَ فى عدد اكثر من العدد الاوّل ودخل نواحى الروم واوغل وغنم اضعاف ما غنمه اوّلًا حتّى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس وتسامع الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدّت شوكته وثقُلت على الروم وطأتُه ٭ فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان يقول له انّك عالمٌ بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنتَ قد رجعتَ عن المهادنة فعرّفنا لندبّر امرنا بحسبه٭ واتّفق فى ذلك الوقت ان وصل رسول من الاصفر الى نصر الدولة ايضًا يُنكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساءه ذلك ايضا واستدعى قومًا من بنى نُمير وقال لهم انّ هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلًا على الفتك به فساروا اليه فقرّبهم ولازموه فركب يومًا غير متحرّز فابعدوا وهم معه فعطفوا عليه واخذوه وحملوه الى نصر الدولة بن مروان فاعتقله وتلافى امر الروم ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تجدّدت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كلّ واحد منهما لصاحبه هديّة عظيمة، وفيها كان ببغداذ والموصل وساير البلاد العراقيّة والجزريّة * غلآء عظيم حتّى اكل الناس الميتة وتبعه[1] وبآء شديد مات فيه كثير من الناس حتّى خلت الاسواق وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضى حتّى بيع المنّ من الشراب بنصف دينار ومنّ اللوز بخمسة عشر قيراطًا والرمانة بقيراطَيْن والخيارة بقيراط واشباه ذلك، وفيها جمع الامير ابو كاليجار فنّاخسرو ابن مجد الدولة بن بويه جمعًا وسار الى آمد فدخلها وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وعرف طغرلبك ذلك فسار عن الرىّ قاصدًا اليه ومتوجّهًا الى قتاله، وفيها توفّى عميد الدولة ابو سَعْد محمّد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر فى ذى القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال الدولة عدّة دفعات، وفيها سيّر المعزّ بن باديس صاحب افريقية اسطولًا الى جزاير القسطنطينيّة فظفر وغنم وعاد، وفيها اقتتلت طوايف من تلكاتَة[2] قاتل بعضهم بعضًا وكان بينهم حرب صبروا فيها فقُتل منهم خلق كثير، وفيها قبض الملك ابو كاليجار على وزيره محمّد ابن جعفر بن ابى الفرج الملقّب بذى السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده ابو الغنايم وبقى الوزير مسجونًا الى ان مات فى شهر رمضان سنة اربعين وقيل ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احدى وخمسين سنة وللوزير ذى السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيّد منه

أُودّعكم وانّى ذو اكتيابِ　　　وارحلُ عنكُمُ والقلب آبى
وانّ فراقكم فى كلّ حالٍ　　　لاوجعُ من مفارقة الشباب

---

1) Om. C. P.　2) C. P. بلدانه; A. تلكانة.

اسيرُ وما نعمتُ لكم جوارًا ولا ملّت منازلكم ركابى
واشكر كلّما اوطنتُ دارًا لياليناا القصارَ بلا اجتنابِ
واذكركم اذا هبّتْ جنوبٌ فتذكرنى غراراتِ التصابى
لكم منّى المودّة فى اغترابِ[1] وانتم الْفُ نفسى فى اقترابى

وهو اطول من هذا ، ولمّا قبض ذو السعادات استوزر ابو كاليجار كمالَ الملك ابا المعالى بن عبد الرحيم ، وفيها توفّى ابو القاسم عبد الواحد بن محمّد بن يحيى بن ايّوب المعروف بالمطرّز الشاعر وله شعر جيّد فمن قوله فى الزهد

يا عبد كَمْ لك من ذنبٍ ومعصيةٍ ان كنتَ ناسيَها فالله احصاها
لا بدّ يا عبد من يومٍ تقوم به ووقفةٍ لك يُدْمى القلب ذكراها
اذا عرضتُ على قلبى تذكّرها وساءَ ظنّى فقلتُ استغفر الله اللاها ،

وفيها مات ابو الخطاب الجيلىّ[2] الشاعر ومضى الى الشام ولقى المعرّى وعاد ضريرًا وله شعر منه قوله

ما حكم الحبّ فهو مُمتثَلٌ وما جناه الحبيب محتَملُ
تهوى وتشكو الضنا وكلّ هوًى لا يُنحل الجسم فهو منتحَلُ ،

وفيها توفّى ابو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الخلّال الحافظ ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة سمع ابا بكر القطيعىّ وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ ، وفيها قُتل الفقيه احمد الولوالجىّ وهو من اعيان الفقهاء الحنفيّة الّا انّه كان يُكثر الوقيعة فى الائمّة والعلماء وسلك طريق الرياضة وفسد دماغه فقُتل بين مرو وسرخس *فى ذى الحجّة[3] ✿

ثمّ دخلت سنة اربعين واربعماية ، سنة ٤٤٠

ذكر رحيل عسكر ينّال عن تيرانشاه وعود مهلهل الى شهرزور

قد ذكرنا فى السنة المتقدّمة استيلاء احمد بن طاهر وزير ينّال

---

1) Codd. add. بى. 2) C. P. الجبلى. 3) Om. A.

على شهرزور ومحاصرته قلعة تيرانشاه ولم يزل يحاصرها الى الآن فوقع في عسكره الوبآء وكثر الموت فارسل الى صاحبه ينّال يستمدّه ويطلب انجاده ويعرّفه كثرة الوبآء عنده فامره بالرحيل عنها فسار الى مايدشت، فلمّا سمع مهلهل ذلك سيّر احد اولاده الى شهرزور فلكها وانزعج الغزّ الذين بالسيروان وخافوا ثمّ سار جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصروا قلعتها فلم يظفروا بها فنهبوا تلك الاعمال واتوا على ما تخلّف من الغزّ فخربت الاعمال بالكلّية وسار مهلهل ومعه اهله وامواله الى بغداد فانزلهم بباب المراتب بدار الخلافة خوفًا من الغزّ وعاد الى حلله وبينه وبين بغداد ستّة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها جمع من الغزّ مع عُكبر بن احمد بن عياض فتواقعوا واقتتلوا فانهزم عسكر بغداد وقُتل منهم جماعة وأُسر جماعة قُتلوا ايضًا صبرا ۞

ذكر غزو ابراهيم ينّال الروم

في هذه السنة غزا ابراهيم ينّال الروم فظفر بهم وغنم، وكان سبب ذلك انّ خلقًا كثيرًا من الغزّ بما ورآء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادى تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والرأى ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وانا سايرٌ على اثركم ومساعدٌ لكم على امركم، ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحى كلّها ولقيهم عسكر عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفًا فاقتتلوا واشتدّ القتال بينهم وكانت بينهم عدّة وقايع تارةً يظفر هولاء وتارةً هولآء وكان آخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم واسروا جماعةً كثيرةً من بطارقتهم وممّن أُسر قاريط[1] ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلاثماية الف دينار وهدايا بماية الف

[1]) A. قاربط.

فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقى بينه وبين القسطنطينيّة خمسة عشر يومًا واستولى المسلمون على تلك النواحى فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من مائة الف راس واخذوا من الدوابّ والبغال والغنايم والاموال ما لا يقع عليه الاحصآء وقيل انّ الغنايم حُملت على عشرة الاف عجلة وانّ فى جملة الغنيمة تسعة عشر الف درع، وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغزّ يقدّمهم انسان نسيب طغرلبك فلم يوثر كبير[1] اثر وقُتل من اصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابراهيم ينّال ففعل هذا الذى ذكرناه ❁

ذكر موت الملك ابى كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم

فى هذه السنة توفّى الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابن بهآء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انّه كان قد عوّل فى ولاية كرمان حربًا وخرابًا على بهرام بن لشكرستان الديلمىّ وقرّر عليه مالًا فتراخى بهرام فى تحرير الامر[2] واخلّه الى المغالطة[3] والمدافعة فشرع حينئذ ابو كاليجار فى اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردسير[4] من يده وهى معقله الذى يحتمى به ويعوّل عليه فراسل بعض من بها من الاجناد وافسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره واظهر ذلك فسار اليه الملك ابو كاليجار فى ربيع الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد فى حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيّد واكل من كبد غزال مشوى واشتدّت علّته ولحقه حُمّى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فحُمل فى محفّة على اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفّى بها وكان عمره اربعين سنة وشهورًا وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة اربع سنين وشهريْن ونيّفًا وعشرين يومًا، ولمّا توفّى نهب الاتراك من العسكر

---

1) A. كثير. 2) C. P. الامور. 3) A. المطاولة. 4) A. بيردشير.

الخزاين والسلاح والدوابّ وانتقل ولده ابو منصور فلاستون الى مخيّم الوزير ابى منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده واراد الاتراك نهب الوزير والامير فنعهم الديلم وطادوا الى شيراز فلكها الامير ابو منصور واستشعر الوزير فصعد الى قلعة خرمة [1] فامتنع بها، فلمّا وصل خبر وفاته الى بغداذ وبها ولده الملك الرحيم ابو نصر خُرّه [2] فيروز احضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفة القايم بامر الله فى معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم وترددت الرسل بينهم فى ذلك الى ان اجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فانّ الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز ان يلقّب باخصّ صفات الله تعالى، واستقرّ ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة اخوه ابو علىّ بن ابى كاليجار، وخلّف ابو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير ابا منصور فلاستون وابا طالب كامرو وابا المظفّر بهرام وابا علىّ كيخسرو وابا سعد خسروشاه وثلاثة بنين اصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على شيراز فسيّر اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعد فى عسكر فلكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وقبضوا على الامير ابى منصور ووالدته وكان ذلك فى شوّال ۞

ذكر محاصرة العساكر المصريّة مدينة حلب

فى جمادى الاخرة وصلت عساكر مصر الى حلب فى جمع كثير فحصروها وبها معزّ الدولة ابو علوان ثمال بن صالح الكلابىّ فجمع جمعًا كثيرًا بلغوا خمسة الاف فارس وراجل فلمّا نزلوا على حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم قتالًا شديدًا صبر فيه لهم الى الليل ثمّ دخل البلد فلمّا كان الغد اقتتلوا الى آخر النهار وصبر ايضًا ثمال وكذلك ايضًا اليوم الثالث، فلمّا راى المصريّون صبر ثمال وكانوا ظنّوا انّ احدًا لا يقوم بين ايديهم رحلوا عن البلد فاتّفق انّ

---

1) A. حرقة; Codd. Bodl. حرمة. 2) A. خسره.

تلك الليلة جآء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجآت المدود الى منزلهم فبلغ المآء ما يقارب قامتَيْن ولـو لم يـرحلـوا لغرقـوا ثمّ رحلـوا الى الشام الاعلى ✿

ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميديّة والهذبانيّة

فى هـذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميديّة والهذبانيّة وكان للحميدية عدّة حصون تجاور الموصل منها العَقْر وما قاربها وللهذبانيّة قلعة اربِلَ واعمالها وكان صاحب العقر حينيذ ابا الحسن بن عَبْسَكان [1] الحميدىّ وصاحب اربُل ابو الحسن بن موسك [2] الهذبانىّ وله اخ اسمه ابو علىّ بن موسك [3] فاعانه الحميدىّ على اخذ اربل من اخيه ابى الحسن فلكها منه واخذ صاحبها ابا الحسن اسيرًا [4] وكان قرواش واخوه زعيم الدولة ابو كامل بالعراق مشغولين فلمّا عادا الى الموصل وقد سخطا هذه الحالة لم يظهراها وارسل قرواش يطلب من الحميدى والهذبانىّ نجدةً له على نصر الدولة بن مروان [4] فاما ابو الحسن الحميدىّ فسار اليه بنفسه وامّا ابو علىّ الهذبانىّ فارسل اخاه واصطلح قرواش ونصر الدولة وقبض على ابى الحسن الحميدىّ ثمّ صانعه على اطلاق ابى الحسن الهذبانىّ الذى كان صاحب اربل واخْذ اربل من اخيه ابى علىّ وتسليمها اليه فان امتنع ابو علىّ كان عونًا عليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه اهله واولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان يتسلّم اربل وأُطلق * من الحبس [3] وكان اخ له قد استولى على قلاعه فخرج اليها واخذها منه وعاد الى قـرواش واخيه زعيم الدولة فوثقا بـه واطلقا اهله ثمّ انّه راسل ابا علىّ صاحب اربل فى تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل ليسلّم اربـل الى اخيه ابى الحسن فقال الحميدىّ لقرواش واخيه انّنى قد وفيتُ بعهدى فتسلّمان الىّ حصونى فسلّما اليه قلاعه وسار هو وابـو [4] الحسن وابـو علىّ الهذبانىّ [5] الى

---

1) Codd. A. et C. P. عسكان. 2) A. موشك. 3) A. 4) C. P. ابو. 5) A. الحميديان.

اربل ليسلّماها الى ابى الحسن فغدرا به فى الطريق وكان قد احسّ بالشرّ فتخلّف عنهما وسيّر معهما اصحابه ليتسلّموا اربل فقبضا على اصحابه وطلبوه ليقبضوه فهرب الى الموصل وتاكّدت الوحشة حينئذ بين الاكراد وقرواش واخيه وتقاطعوا واضمر كلّ منهم الشرّ لصاحبه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداذ الى خوزستان فلقيه مَن بها من الجند واطاعوه وفيهم كرشاسف بن علآء الدولة الذى كان صاحب همذان وكَنْكَوَر فانّه كان انتقل الى الملك ابى كاليجار بعد ان استولى ينّال على اعماله ولمّا مات ابو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعًا فى ملكها فلقيه مَن بها من الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثمّ عند ينّال ولمّا استمع باستقامة الامور للملك الرحيم انقطع امله ولمّا سار الملك الرحيم عن بغداذ كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب الازج [1] والاساكفة * وهم السُنّة [2] فاحرقوا عقارًا كثيرًا، وفيها سار سُعْدى بن ابى الشوك من حلّة دُبيس بن مَزْيد الى ابراهيم ينّال بعد ان راسله وتوثّق منه وتقرّر بينهما انّه كلّما يملكه سعدى ممّا ليس بيد ينّال ونوّابه فهو له فسار سُعدى الى الدسكرة وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداذ * حرب انهزموا منه وملكها وما يليها فسُيِّر اليها عسكرٌ [3] ثانٍ من بغداذ [2] فقتل مقدّمهم وهزمهم [4] وسار من الدسكرة وتوسّط تلك الاعمال بالقرب من بعقوبا ونهب اصحابه البلاد وخطبوا لابراهيم ينّال، وفيها كان ابتدآء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلّد وبين اخيه زعيم الدولة ابى كامل بن المقلّد فانضاف قريش بن بدران بن المقلّد الى عمّه قرواش وجمع جمعًا وقاتل عمّه ابا كامل فظفر ونصر وانهزم ابو كامل ولم يزل قريش يُغرى

---

1) A. الطاق. 2) A. 3) Om. C. P. 4) C. P. وهزموه.

قرواشًا باخيه حتّى تاكّدت الوحشة وتفاقم الشرّ بينهما، وفيها خُطب للامير ابى العبّاس محمّد بن القايم بامر الله بولاية العهد ولُقّب ذخيرة الدين وولى عهد المسلمين، وفيها فى رمضان قُتل الامير اقسنقر بهمذان قتله الباطنيّة لانّه كان كثير الغزو اليهم والقتل فيهم والنهب لاموالهم والتخريب لبلادهم فلما كان الآن قصد انسانًا من الزُهّاد ليزوره فوثب عليه جماعة من الاسماعيليّة فقتلوه، وفيها توفّى ابو الحسن محمّد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وكان من الصالحين ورواة الحديث واوصى ان يُدفن بجوار احمد بن حنبل ومولده سنة ثلاث واربعين وثلاثماية، وابو طالب محمّد بن محمد ابن غيلان البزّاز ومولده سنة سبع واربعين وثلاثماية روى عن ابى بكر الشافعىّ وغيره وتوفّى فى شوّال وهو راوى الاحاديث المعروفة بالغيلانيّات التى خرّجها[1] الدارقطنىّ له وهى من اعلى الحديث واحسنه، وعبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثماية، وفيها كان الغلآء والوبآء عامًّا فى البلاد جميعها بمكّة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد، وفيها قُبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقُتل وكان اوّل امره يهوديًّا فاسلم واتّصل بالدزبرىّ وخدمه بالشام ثم خافه فعاد الى مصر وخدم الجرجرآىّ الوزير ونفق عليه فلمّا توفّى الجرجرآىّ استوزره المستنصر الى الآن ثم قتله واستوزر القاضى ابا محمّد الحسن بن عبد الرحمان البازورىّ فى ذى القعدة ۞

ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعماية، سنة ٤٤١

ذكر ظهور الخلف بين قرواش واخيه ابى كامل وصلحهما

فى هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين اخيه

---

1) A. اخرجها.

زعيم الدولة ابى كامل ظهورًا آل الى المحاربة وقد تقدّم سبب ذلك، فلمّا اشتدّ الامر وفسد الحال فسادًا لا يمكن اصلاحه جمع كلّ منهما جمعًا لمحاربة صاحبه وسار قرواش فى المحرّم وعبر دجلة بنواحى بَلَد وجآه سليمان بن نصر الدولة بن مروان وابو الحسن بن عَيْسَكان الحُميدىّ وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلثايا[1] فاخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجآء ابو كامل فيمن معه من العرب وآل المسيّب فنزلوا بمرج بابنيثا[2] وبين الطايفتَيْن نحو فرسخ واقتتلوا يوم السبت ثانى عشر المحرّم وافترقوا من غير ظفر، ثمّ اقتتلوا يوم الاحد كذلك ولم يلابس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحيةً ووافقه ابو الحسن الحميدىّ وساروا عن قرواش وفارقه جمع من العرب وقصدوا اخاه فضعف امر قرواش وبقى فى حلّته وليس معه الّا نفر يسير فركبت العرب من اصحاب ابى كامل لقصده فنعهم واسفر الصُبح يوم الاثنين وقد تسرّع بعضهم ونهب بعضًا من عرب قرواش وجآء ابو كامل الى قرواش واجتمع به ونقله الى حلّته واحسن عشرته ثمّ انفذه الى الموصل محجورًا عليه وجعل معه بعض زوجاته فى دارٍ، وكان ممّا فتّ فى عضد قرواش واضعف نفسه انّه كان قد قبض على قوم من الصيّادين بالانبار لسوء طريقهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبقى بعضهم بالسنديّة فلمّا كان الآن سار جماعة منهم الى الانبار وتسلّقوا السور ليلة خامس المحرّم من هذه السنة وقتلوا حارسًا وفتحوا الباب ونادوا بشعار ابى كامل فانضاف اليهم اهلوهم واصدقآوهم ومن له هوًى فى ابى كامل فكثروا وثار بهم اصحاب قرواش فاقتتلوا فظفروا وقتلوا من اصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون فبلغه خبر استيلآء اخيه ولم يبلغه عود اصحابه، ثمّ انّ المسيّب وامرآء العرب كلّفوا ابا كامل ما يعجز عنه واشتطّوا عليه فخاف ان يوول الامر بهم الى طاعة قرواش واعادته

---

1) A. بعلثايا. 2) C. P. باىىىا.

الى مملكته فبادرهم اليه وقبّل يده وقال له انّنى وان كنتُ اخاك فانّنى عبدك وما جرى هذا الّا بسبب من افسد رأيك فىّ واشعرك الوحشة منّى والآن فانت الامير وانا الطايع لامرك والتابع لك، فقال له قرواش بل انت الاخ والامر لك مُسلّم وانت اقوم به منّى، وصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرّف على حكم اختياره، وكان ابو كامل قد اقطع بلال بن غريب بن مقن حربى واوانا فلمّا اصطلح ابو كامل وقرواش ارسلا الى حربى من منع بلالًا عنها فتظاهر بلال بالخلاف عليهما[1] وجمع الى نفسه جمعًا وقاتل اصحاب قرواش واخذ حربى واوانا بغير اختيارهما فانحدر قرواش من الموصل اليهما وحصرها واخذها ❁

ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها

فى هذه السنة فى المحرّم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد، ثمّ انّ الاتراك الشيرازيّين والبغداذيّين اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداذيّون وعادوا الى العراق فاضطرّ الملك الرحيم الى المسير معهم لانّه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازيّة وكان ديلم بلاد فارس قد مالوا الى اخيه فولاستون وهو بقلعة اصطخر فهو ايضًا منحرف عنهم فاضطرّ الى صحبة البغداذيّين فعاد فى ربيع الاوّل من هذه السنة الى الاهواز وقام بها واستخلف بارّجان اخَوَيْه ابا سعد وابا طالب ووقع الخلف بفارس فانّ الامير ابا منصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من اعيان العسكر الفارسىّ فلمّا عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط فى البلاد وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثمّ سار الى ارّجان عازمًا على قصد الاهواز واخذها ❁

---

1) C. P. عليهما.

ذكر الحرب بين البساسيرىّ وعُقيل

فى هذه السنة سار جمع من بنى عقيل الى بلد العجم من اعمال العراق وبادوريا[1] فنهبوها واخذوا من الاموال الكثير وكانا فى اقطاع البساسيرىّ فسار من بغداذ بعد عوده من فارس اليهم فالتقوا هو وزعيم الدولة ابو كامل بن المقلّد واقتتلوا قتالًا شديدًا ابلى الفريقان فيه بلآءً حسنًا *وصبروا صبرًا جميلا وقُتل جماعة من الفريقَيْن[2] *

ذكر الوحشة بين طغرلبك واخيه ابراهيم ينّال

فى هذه السنة استوحش ابراهيم ينّال من اخيه السلطان طغرلبك، وكان سبب ذلك انّ طغرلبك طلب من ابراهيم ينّال ان يسلّم اليه مدينة همذان * والقلاع التى بيده من بلد الجبل[3] فامتنع من ذلك واتّهم وزيره ابا على بالسعى بينهما فى الفساد فقبض عليه وامر به فضُرب بين يديه وسمل احدى عينَيْه وقطع شفتَيْه وسار عن طغرلبك وجمع جمعًا من عسكره والتقيا وكان بين العسكرَيْن قتال شديد انهزم ينّال وعاد منهزمًا فسار طغرلبك فى اثره فملك قلاعه وبلاده جميعها وتحصّن ابراهيم ينّال بقلعة سَرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مابة الف من انواع العسكر وقاتله فملكها فى اربعة ايام وهى من احصن القلاع وامنعها واستنزل ينّال منها مقهورًا وارسل الى نصر الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له فى بلاده فاطاعه وخطب له فى ساير ديار بكر وراسل ملك الروم طغرلبكَ وارسل اليه هديّة عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه الى ذلك وارسل ملك الروم الى ابن مروان يسأله ان يسعى فى فدآء ملك الابخاز المقدّم ذكره فارسل نصر الدولة شيخَ الاسلام ابا عبد الله بن مروان فى المعنى الى السلطان طغرلبك فاطلقه بغير فدآء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل عوضه من الهدايا شيئًا

---

1) A. باذوريا. 2) Om. A. 3) A. الجبيل.

كثيرًا وعمروا مسجد القسطنطينيّة واقاموا فيه الصلوة والخطبة لطغرلبك ودان حينيذ الناس كلّهم له وعظم شانه وتمكّن ملكه وثبت، ولمّا نزل ينّال الى طغرلبك اكرمه واحسن اليه وردّ عليه كثيرًا ممّا اخذ منه وخيّره بين ان يقطعه بلادًا يسيرُ اليها وبين ان يقيم معه فاختار المقام[1] معه ✿

ذكر الحرب بين دُبَيْس بن مَزْيد وعسكر واسط

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دُبيس بن مَزيد وبين الاتراك الواسطيّين، وسبب ذلك انّ الملك الرحيم اقطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من اقطاع الواسطيّين فسار اليها ووليها فسمع عسكر واسط ذلك فسخطوه واجتمعوا وساروا الى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وارسلوا اليه يتهدّدونه فاعاد الجواب يقول انّ الملك اقطعنى هذا فنُرسل اليه انا وانتم فباىّ شىء امر رضينا به، فسبّوه وساروا مجدّين اليه فارسل الى طريقهم طايفة من عسكره فلقوهم وكمن لهم فلمّا التقوا استجرّهم العرب الى ان جاوزوا الكمين *وخرج عليهم الكمين[2] فاوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة واسروا كثيرًا وجُرح مثلهم وتمّت الهزيمة على الواسطيّين وغنم نور الدولة اموالهم ودوابّهم وساروا الى واسط فنزلوا بالقرب منها وارسل الواسطيّون الى بغداذ يستنجدون جندها ويبذلون للبساسيرىّ ان يدفع عنهم نور الدولة وياخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه ✿

ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمّه عبد الرشيد

فى هذه السنة فى العشرين من رجب توفّى ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة وكان قد كاتب

---

[1]) A. الاقامة. [2]) Om. C. P.

اصحاب الاطراف فى ساير البلاد ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتفويض اعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر مراتبهم فاجابوا الى ذلك منهم ابو كاليجار صاحب اصبهان فانّه جمع عساكره وسار فى المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان ملك الترك فانّه سار الى ترمذ ونهب وخرّب وصادر اهل تلك الاعمال وسارت طايفة اخرى من ما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتّى عارضه قولنج اشتدّ عليه فعاد الى غزنة مريضًا وسيّر وزيرهُ ابا الفتح عبد الرزّاق بن احمد الميمندىّ الى سجستان فى جيش كثيف لاخذها من الغزّ واشتدّت العلّة بمودود فتوفّى وقام فى الملك بعده ولده فبقى خمسة ايّام ثمّ عدل الناس عنه الى عمّه علىّ بن مسعود وكان مودود لمّا ملك قبض على عمّه عبد الرشيد بن محمود وسجنه فى قلعة ميدين[1] بطريق بُست فلمّا توفّى كان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فاجابوه وعادوا معه الى غزنة فلمّا قاربها هرب عنها علىّ بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقرّ الامر له ولُقّب شمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شرّ مودود عن داود وهذه السعادة لله تقتل الاعدآء بغير سلاح ولا اجناد ❁

ذكر استيلآء البساسيرىّ على الانبار

فى هذه السنة ايضًا فى ذى القعدة ملك البساسيرىّ الانبار ودخلها اصحابه وكان سبب ملكها انّ قرواشًا اساء السيرة فى اهلها ومدّ يده الى اموالهم فسار جماعة من اهلها الى البساسيرىّ ببغداد وسالوه ان ينفذ معهم عسكرًا يسلّمون اليه الانبار فاجابهم الى ذلك وسيّر معهم جيشًا فتسلّموا الانبار ولحقهم البساسيرىّ واحسن الى

---

1) C. P. ميدين.

اهلها وعدل فيهم ولم يمكّن احدًا من اصحابه ان ياخذ الرطل للخبز بغير ثمنه واقام فيها الى ان اصلح حالها وقرّر قواعدها وعاد الى بغداد ✿

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

فى هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز فى ذى القعدة فلما وصل الى وادى الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا * قتالًا شديدًا فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره[1] وانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى بَصِنّى ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس الى الاهواز فملكوها وخيّموا بظاهرها ✿

ذكر عدّة حوادث

وفيها وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف عنها فملكها المصريّون، وفيها فى ذى القعدة ارتفعت سحابة سودآء مظلمة ليلًا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر فى جوانب السمآء كالنار المضطرمة * وهبّت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة[2] وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوّفهم فلزموا الدعآء والتضرّع فانكشفت فى باقى الليل، وفيها فى شعبان سار البساسيرىّ من بغداد الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سُعدى بن ابى الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورًا وحصّنها وجعلها معقلًا يتحصّن فيه ويدّخر بها كلّ ما يغنمه فاخذه البساسيرىّ جميعه، وفيها منع اهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشورآء فلم يقبلوا[3] وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنّة فتنة عظيمة قُتل فيها وجُرح كثير من الناس ولم ينفصل الشرّ بينهم حتّى عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفّوا حينئذ ثمّ شرع اهل الكرخ فى بنآء سور على الكرخ فلمّا رآهم السنّة من القلّائين ومن يجرى مجراهم شرعوا فى بنآء

1) Om. A. 2) Om. C. P. 3) C. P. يفعلوا.

سور على سوق القلّائين واخرج الطايفتان فى العمارة مالًا جليلًا وجرت بينهما فتن كثيرة وبطلت الاسواق وزاد الشرّ حتّى انتقل كثير من الجانب الغربىّ الى الجانب الشرقىّ فاقاموا به وتقدّم الخليفة الى ابى محمّد بن النسوىّ بالعبور واصلاح الحال وكفّ الشرّ فسمع اهل الجانب الغربىّ ذلك فاجتمع السنّة والشيعة *على المنع[1] منه واذّنوا فى القلّائين وغيرها بحىّ على خير العمل واذّنوا فى الكرخ الصلوة خير من النوم واظهروا الترحّم على الصحابة فبطل عبوره، وفيها توفّى ابو عبد الله محمّد بن علىّ بن عبد الله الصورىّ الحافظ كان امامًا صحب عبد الغنى بن سعيد وتخرّج به ومن تلامذته الخطيب ابو بكر، وفيها توفّى الملك العزيز ابو بكر منصور بن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقّل الاحوال به فيما تقدّم وله شعر حسن، وفيها توفّى احمد بن محمّد بن احمد ابو الحسن العتيقىّ نسب الى جدّ له يسمّى عتيقًا ومولده سنة سبع وستّين وثلاثماية، وفيها توفّى ابو القاسم[2] عبد الوهّاب بن اقضى القضاة ابى الحسن الماوردىّ وكانت شهادته سنة احدى وثلاثين واربعماية وقبلها القاضى فى بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وانّما فعل معه هذا احترامًا لابيه

ثمّ دخلت سنة اثنتين واربعين واربعماية، سنة ٤٤٢

ذكر ملك طغرلبك اصبهان

كان ابو منصور بن علآء الدولة صاحب اصبهان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك كان يكثر التلوّن معه تارة يطيعه وينحاز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمر له طغرلبك سوءا فلمّا عاد[3] هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبليّة من اخيه ابراهيم ينّال واستولى عليها على ما ذكرناه عدل الى اصبهان عازمًا على اخذها من ابى منصور فسمع ذلك فتحصّن ببلده واحتمى

---

1) Om. C. P. 2) A. الفايز. 3) A. سار.

باسواره ونازله طغرلبك فى المحرّم واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الّا انّ طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سريّة من عسكره نحو فارس فبلغوا الى البيضآء فاغاروا على السواد هناك وعادوا غانمين، ولمّا طال الحصار على اصبهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها وارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الّا بتسليم البلد فصبروا حتّى نفدت الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت الموادّ واضطرّ الناس حتّى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدّة الحاجة الى الحطب فحيث بلغ بهم الحال الى هذا الحدّ خضعوا له واستكانوا وسلّموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منه واقطعهم فى بلاد الجبل واحسن الى الرعيّة واقطع صاحبها ابا منصور ناحيتَىْ يزْد وابرقويّة وتمكّن من اصبهان ودخلها فى المحرّم من سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل ما كان له بالرىّ من مال وذخاير وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرّب قطعة من سورها وقال وانّما يحتاج الى الاسوار مَن تضعف قوّته فامّا من حصْنُه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها

ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود [1] الرحيم اليها

فى هذه السنة فى المحرّم عادت عساكر فارس مع الامير ابى منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا العود انّ الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم فعاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى بغداذ يامر [2] العساكر فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلمّا وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرّين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانّهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز فى شهر ربيع الآخر فتوقّف

---

1) A. ومسير. 2) C. P. بامرِ.

بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثمّ سار عنها الى عسكر مُكرم فملكها واقام بها ❁

ذكر استيلآء زعيم الدولة على مملكة اخيه قرواش

فى هذه السنة فى جمادى الاولى استولى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلّد على اخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرّف على اختياره وسبب ذلك انّ قرواشًا كان قد انف من تحكّم اخيه فى البلاد وانّه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومفارقة اخيه وسار عن الموصل فشقّ ذلك على بركة وعظم عنده ثمّ ارسل اليه نفرًا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذّرونه من الفرقة والاختلاف فلمّا بلّغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعلك والرأى لك القبول والعود ما دامت الرغبة[1] اليك، فعلم حينئذ انّه يُمْنع قهرًا فاجاب الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم، فلمّا قارب حلّة اخيه زعيم الدولة لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفًا فامنهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرّف على اختياره ❁

ذكر استيلآء الغزّ على مدينة فسا

وفيها فى جمادى الاولى سار الملك الب ارسلان بن داود اخى طغرلبك من مدينة مرو بخراسان وقصد بلاد فارس فى المفازة فلم يعلم به احد ولا اعلم عمّه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النايب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددًا كثيرًا من العامّة ونهبوا ما قدرُه الف الف دينار واسروا ثلاثة الاف انسان وكان الامر عظيمًا، فلمّا فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفًا من طغرلبك ان يرسل اليهم وياخذ ما غنموه منهم ❁

---

[1]) C. P. الرعية.

ذكر استيلآء الخوارج على عُمّان

فى هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عُمّان على مدينة تلك الولاية، وسبب ذلك انّ صاحبها الامير ابا المظفّر بن الملك ابى كاليجار كان مقيمًا بها ومعه خادم له قد استولى على * الامور وحكم على[1] البلاد واساء السيرة فى اهلها فاخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع مَن عنده منهم فقصد المدينة فخرج اليه الامير ابو المظفّر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم واقام ابن راشد مدّةً يجمع ويحتشد ثمّ سار ثانيًا وقاتله الديلم فاعانه اهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك بن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرًا من الديلم وقبض على الامير ابى المظفّر وسيّره الى جبالة مستظهرًا عليه وسجن معه كلّ من خطّ بقلم من الديلم واصحاب الاعمال واخرب دار الامارة وقال هذه احقّ دار بالخراب واظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على رفع[2] عُشر ما يَرِد اليهم وخطب لنفسه وتلقّب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنا موضعًا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرّك ايضًا ايّام ابى القاسم * بن مكرم[3] فسيّر اليه ابو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه ❁

ذكر دخول العرب الى افريقية

فى هذه السنة دخلت العرب الى افريقية، وسبب ذلك انّ المعزّ ابن باديس كان خطب للقايم بامر الله الخليفة العبّاسىّ وقطع خطبة المستنصر العلوىّ صاحب مصر سنة اربعين واربعماية فلمّا فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوىّ يتهدّده فاغلظ المعزّ فى الجواب، ثمّ انّ المستنصر استوزر الحسن بن علىّ اليازورىّ ولم يكن من اهل الوزارة انّما كان من اهل التناية والفلاحة فلم يخاطبه المعزّ كما كان يخاطب

---

1) Om. C. P. 2) A. رُبع. 3) Om. A.

مَن قبلَهُ من الوزرآء كان يخاطبهم بعبده فخاطب اليازوريّ بصنيعته فعظم ذلك عليه فعاتبه فلم يرجع الى ما يحبّ فاكثر الوقيعة فى المعزّ واغرى به المستنصر وشرعوا فى ارسال العرب الى الغرب فاصلحوا بنى زُغبة [1] ورياح وكان بينهم حروب وحقود واعطوهم مالًا وامروهم بقصد بلاد القيروان وملّكوهم كلّما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد، فدخلت العرب الى افريقية وكتب اليازوريّ الى المعزّ امّا بعد فقد ارسلنا اليكم خيولًا فحولًا، وحملنا عليها رجالًا كهولًا، ليقضى الله امرًا كان مفعولًا،، فلمّا حلّوا ارض برقة وما والاها وجدوا بلادًا كثيرة المرعى خالية من الاهل لانّ زناتة كانوا اهلها فابادهم المعزّ فاقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا فى اطراف البلاد، وبلغ ذلك المعزّ فاحتقرهم وكان المعزّ لمّا راى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشترى العبيد واوسع [2] لهم فى العطآء فاجتمع له ثلاثون الف مملوك، وكانت العرب زغبة [1] قد ملكت مدينة طرابلس سنة ستّ واربعين فتتابعت رياح والاثبج [3] وبنو عدىّ الى افريقية وقطعوا السبيل وعاثوا فى الارض [4] وارادوا الوصول الى القيروان فقال مونس بن يحيى المرداسىّ ليس المبادرة عندى برأى فقالوا كيف تحبّ ان تصنع فاخذ بساطًا فبسطه ثمّ قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير ان يمشى عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهكذا القيروان خذوا شيئًا فشيئًا حتّى لا يبقى الّا القيروان فخذوها حينئذ فقالوا انّك لشيخ العرب واميرها وانت المقدّم علينا ولسنا نقطع امرًا دونك، ثمّ قدم امرآء العرب الى المعزّ فاكرمهم وبذل لهم شيئًا كثيرًا فلمّا خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنّوا الغارات وقطعوا الطريق وافسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاق بالناس الامر وساءت احوالهم وانقطعت اسفارهم ونزل بافريقية

1) C. P. رغبة ; A. زعبة. 2) A. ووسّع. 3) C. P. الادبج ; A. الابتج. 4) A. البلاد.

بلاء لم ينزل بها مثله قطّ فحينئذ[1] احتفل المعزّ وجمع عساكره فكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها رجّالة وسار حتّى اتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة ايّام وكانت عدّة العرب ثلاثة الاف فارس فلمّا رات العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعزّ هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مونس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا اين نَطْعُنُ هولاء وقد لبسوا الكزاغندات والمغافر قال فى اعينهم فسُمّى ذلك اليوم يوم العين[2] والتحم القتال واشتدّت الحرب فاتّفقت صنهاجة على الهزيمة وترك المعزّ مع العبيد حتّى يرى فعلهم ويقتل اكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعزّ فكثر القتل فيهم فقُتل منهم خلق كثير وارادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرّت[3] الهزيمة وقتل من صنهاجة امّة عظيمة ودخل المعزّ القيروان مهزومًا على كثرة مَن معه واخذت العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وانّ ابن باديس لافضل مالك   ولكن لَعَمْرِى ما لديه رجالُ
ثلاثون الفًا منهُمُ غلبتْهُمْ   ثلاثة الف انّ ذا لمحالُ

ولمّا كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعزّ سبعة وعشرين الف فارس وسار الى العرب جريدة وسبق خبرَه وهاجم عليهم وهم فى صلاة العيد فركبت العرب خيولهم وحملتْ فانهزمت صنهاجة فقتل منهم عالم كثير ثمّ جمع المعزّ وخرج بنفسه فى صنهاجة وزناتة فى جمع كثير فلمّا اشرف على بيوت العرب وهو قبليّ جبل جندران * فانتشب القتال[4] واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة الاف فارس فانهزمت * صنهاجة وولّى كلّ رجل منهم الى منزله وانهزمت[5] زناتة وثبت المعزّ فيمن معه من عبيده ثباتًا عظيمًا لم يُسمع بمثله ثمّ انهزم وعاد الى المنصوريّة واحصى من قُتل من صنهاجة ذلك

---

1) فعند ذلك.   2) A. العينين.   3) A. واشتهرت.   4) C. P. فانبست العرب.   5) Om. C. P.

اليوم فكانوا ثلاثة الاف وثلاثماية، ثم اقبلت العرب حتّى نزلت بمصلّى القيروان ووقعت الحرب فقُتل من المنصوريّة ورقّادة خلق كثير فلمّا راى ذلك المعزّ اباحهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشرآء فلمّا دخلوا استطالت عليهم العامّة ووقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين انسان عربىّ وآخر عامىّ وكانت الغلبة للعرب، وفى سنة اربع واربعين بُنى سور زُويلة والقيروان وفى سنة ستّ واربعين حاصرت العرب القيروان وملك مونس بن يحيى مدينة باجة واشار المعزّ على الرعيّة بالانتقال الى المهديّة لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب فى هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار[1] وخرّبوا الانهار واقام المعزّ والناس ينتقلون الى المهديّة الى سنة تسع واربعين فعندها انتقل المعزّ الى المهديّة فى شعبان فتلقّاه ابنه تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد ولّاه المهديّة سنة خمس واربعين فاقام بها الى ان قدم ابوه الآن، وفى رمضان من سنة تسع واربعين نهبت العرب القيروان وفى سنة خمسين خرج بلكين[2] ومعه العرب لحرب زناتة فقاتلهم فانهزمت زناتة وقُتل منها عدد كثير، وفى سنة ثلاث وخمسين *وقعت الحرب بين العرب وهوارة فانهزمت هوارة وقُتل منها الكثير، وفى سنة ثلاث وخمسين[3] قتل اهل تقيوس من العرب مايتَين وخمسين رجلًا وسبب ذلك انّ العرب دخلت المدينة متسوّقة فقتل رجل من العرب رجلًا متقدّمًا من اهل البلد لانّه سمعه يثنى على المعزّ ويدعوا له فلمّا قُتل ثار اهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور، وكان ينبغى ان ياتى كلّ شىء من ذلك فى السنة التى حدث فيها وانّما اوردناه متتابعًا ليكون احسن لسياقته فانّه اذا انقطع وتخللته الحوادث فى السنين لم يفهم ۞

---

1) A. الاشجار. 2) C. P. بلكن. 3) Om. A.

ذكر عدّة حوادث

فيها سار المهلهل بن محمّد بن عنّاز اخو ابى الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه واقرّه على اقطاعه ومن جملته السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفّعه فى اخيه سُرخاب بن محمّد بن عنّاز وكان محبوسًا عند طغرلبك وسار سُرخاب الى قلعة الماهكى وهى له واقطع سُعدى بن ابى الشوك الراوندَيْن، وفيها قبض المستنصر بمصر على ابى البركات عمّ ابى القاسم الجرجرآئىّ واستوزر القاضى ابا محمّد الحسن ابن عبد الرحمان اليازورىّ ويازور من اعمال الرملة، وفيها توفّى محمّد ابن احمد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدى بالله ابو الحسين ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية، وفيها فى شعبان توفّى ابو الحسن علىّ بن عمر القزوينىّ الزاهد وكان من الصالحين روى الحديث والحكايات والاشعار وروى عن ابن نباتة شيًّا من شعره فمن ذلك قال ابن نباتة

واذا عجزتَ عن العدوّ فدارِهِ وامزُجْ له انّ المزاج وفاقُ
فالنارُ بالماء الذى هو ضدُّها تُعطى النضاج وطبعها [1] الاحراقُ،

وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو القاسم عمر بن ثابت النحوىّ الضرير المعروف بالثمانينىّ ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث واربعين واربعماية، سنة ٤٤٣

ذكر نهب سُرّق والحرب الكاينة عندها وملك الرحيم رامهرمز

وفيها فى المحرّم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سُرّق * من خوزستان [2] ونهبوها ونهبوا دُورَق ومقدّمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار فارسل اليهم الملك الرحيم جيشًا ولقوهم بين سرّق ودورق فاقتتلوا فقُتل مطارد وأُسر ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب

1) C. P. وضدّها. 2) A.

فلمّا تمّ هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مُكرم متقدّمًا الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيرى وغيرهما، ثمّ انّ * الامير ابا منصور صاحب فارس[1] وهزارسب بن بنكير[2] ومنصور ابن الحسين الاسدىّ ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارّجان يطلبون تُستر فسابقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلايع فكان الظفر لعسكر الرحيم، ثمّ انّ الارجاف وقع فى عسكر هزارسب بوفاة الامير ابى منصور بن الملك ابى كاليجار بمدينة شيراز فسقط فى ايديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسيّر قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها اصحاب هزارسب وقد افسدوا فى تلك الاعمال فلمّا وصل اليها[3] عسكر الرحيم خرج اولايك الى قتالهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا اكثر فيه القتل والجراح * ثمّ انهزم اصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحُصروا فيه[4] ثمّ ملك البلد عنوةً ونهب واسر جماعة من العساكر التى فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد فى ربيع الاوّل من هذه السنة

ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز

فى هذه السنة سيّر الملك الرحيم اخاه الامير ابا سعد فى جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك انّ المقيم فى قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو كان له اخوان قبض[5] عليهما هزارسب بن بنكير[6] بامر الامير ابى منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسيّر اليه اخاه ليملّكه بلاد فارس فسيّر اليه اخاه ابا سعد فى جيش فوصل الى دولتاباذ فاتاه كثير من عساكر فارس الديلم والتُرك والعرب والاكراد وسار منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر التى معه الاقامات والخلع وغيرها، ثمّ ساروا منها الى قلعة بهندر[7]

1) Om. A. 2) A. منكر. 3) C. P. البيهم. 4) Om. C. P. 5) C. P. فهرب. 6) A. ينكير. 7) C. P. بهمدز.

فحصروها * واتاه كتب[1] * بعض مستحفظى البلاد الفارسيّة بالطاعة منها مستحفظ درابجرد وغيرها ثمّ سار الى شيراز فلكها فى رمضان[2] فلمّا سمع * اخوه الامير[3] ابو منصور وهزارسب ومنصور بن الحسين الاسدىّ ذلك ساروا فى عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شآء الله تعالى وفارق الاهواز الى واسط ثمّ عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلآء الامير ابى سعد عنها فلمّا قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم فهزمهم فالتجوا الى جبل قلعة بهندر[4] وتكرّرت الحروب بين الطايفتَيْن الى منتصف شوّال فتقدّمت طايفة من عسكر ابى سعد فاقتتلوا عامّة النهار ثمّ عادوا فلمّا كان الغد التقى العسكران جميعًا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير ابى منصور وظفر ابو سعد وقتل منهم خلقًا كثيرًا واستامن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور الى قلعة بهندر واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شآء الله تعالى، ولمّا فارق الامير ابو منصور الاهواز أُعيدت الخطبة للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم،

ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز

لمّا انصرف الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهم من منزلهم قريب تُستر على ما ذكرناه مضوا الى ايذج واقاموا فيها وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا نفوسهم عن مقاومته فاتّفق رأيهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة، فارسل اليهم عسكرًا كثيرًا وكان قد ملك اصبهان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيرىّ ونور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد والعرب والاكراد وبقى فى الديلم الاهوازيّة وطايفة قليلةٍ من الاتراك البغداذيّين كانوا وصلوا اليه اخيرًا فقرّر رأيه على ان عاد من عسكر مُكرم الى الاهواز لانّها احصن

[1]) Hæc duo verba in A. inducta sunt. [2]) Om. A. [3]) Om. A.
[4]) C. P. بهدر.

وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر ورأى ان يرسل اخاه الامير ابا سعد الى فارس حيث طُلب الى اصطخر على ما ذكرناه[1] وسيّر معه جمعًا صالحًا من العساكر ظنًّا منه انّ اخاه اذا وصل الى فارس ومُلكت[2] قلعة اصطخر انزعج الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحى عنه فازداد قلقًا[3] وضعفًا فلم يلتفت اوليك الى الامير ابى سعد بل ساروا مجدّين الى الاهواز فوصلوها اواخر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقَيْن يومَيْن متتابعَيْن كثر فيهما القتال واشتدّ فانهزم الملك الرحيم وسار فى نفر قليل الى واسط ولقى فى طريقه مشقّة وسلم واستقرّ بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونُهبت الاهواز واحرق فيها عدّة محالّ وفُقد فى الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالى بن عبد الرحيم *وزير الملك الرحيم[4] فلم يعرف له خبر؟

ذكر الفتنة بين العامّة ببغداذ واحراق المشهد على ساكنها السلام

فى هذه السنة فى صفر تجدّدت الفتنة ببغداذ بين السُنّة والشيعة وعظمت اضعاف ما كانت قديمًا فكان الاتّفاق الذى ذكرناه فى السنة الماضية غير مامون الانتقاض لما فى الصدور من الاحن، وكان سبب هذه الفتنة انّ اهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السمّاكين واهل القلّائين فى عمل ما بقى من باب مسعود ففرغ اهل الكرخ وعملوا ابراجًا كتبوا عليها بالذهب محمّد وعلىّ خير البشر وانكر السُنّة ذلك وادّعوا انّ المكتوب محمّد وعلىّ خير البشر فمن رضى فقد شكر ومن ابا فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فارسل الخليفة القايم بامر الله ابا تمام نقيب العبّاسيّين ونقيب العلويّين وهو عدنان بن الرضى لكشف الحال وانهآيه فكتبا بتصديق قول الكرخيّين فامر حينيذ

---

1) C. P. نذكره. 2) A. وملك. 3) A. قلّة. 4) Om. A.

الخليفة ونوّاب الرحيم بكفّ القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضى[1] والزهيرىّ وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامّة على الاغراق فى الفتنة فامسك نوّاب الملك الرحيم عن كفّهم غيظًا من رئيس الروساء لميله الى الحنابلة ومنع هولاء[2] السنّة من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه فى الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فاغروا بهم السنّة وتشدّد رئيس الروساء على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليهما السلام فقالت السنّة لا نرضى الا ان يقلع الاجرّ الذى عليه محمّد وعلىّ وان لا يؤذن حىّ على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاوّل وقُتل فيه رجل هاشمىّ من السنّة فحمله اهله على نعش وطافوا به فى الحربيّة وباب البصرة وساير محالّ السُنّة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثمّ دفنوه عند احمد ابن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير اضعاف ما تقدّم، فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا فى سورها وتهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب[3] فدخلوا ونهبوا ما فى المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضّة وستور وغير ذلك ونهبوا * ما فى الترب والدور[4] وادركهم الليل فعادوا، فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والآزاج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمّد بن علىّ والجوار والقُبّتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بنى بُويه معزّ الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والروساء وقبر جعفر بن ابى جعفر المنصور وقبر الامير محمّد بن الرشيد وقبر امّه زبيدة وجرى من الامر الفظيع ما لم يجرِ فى الدنيا مثله، فلمّا كان الغد

---

1) A. القاصّ. 2) A. اهل. 3) A. لهم. 4) باقى الدور.

خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن علىّ لينقلوهما الى مقبرة احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجآء الحفر الى جانبه ، وسمع ابو تمّام نقيب العباسيّين وغيره من الهاشميّين السُنّة الخبر فجآوا ومنعوا عن ذلك وقصد اهل الكرخ الى خان الفقهآء * الحنفيّين فنهبوه وقتلوا مدرّس الحنفيّة ابا سعد السرخسىّ واحرقوا الخان ودور الفقهآء[1] ، وتعدّت الفتنة الى الجانب الشرقىّ فاقتتل اهل باب الطاق وسوق بجّ[2] والاساكفة وغيرهم ، ولمّا انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ لانّه واهل بيته وساير اعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقُطعت فى اعماله خطبة الامام القايم بامر الله فروسل فى ذلك وعوتب فاعتذر بانّ اهل ولايته شيعة واتّفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يَشُقّ عليهم كما انّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهآء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا واعاد الخطبة الى حالها ۞

ذكر عصيان بنى قُرّة على المستنصر بالله بمصر

فى هذه السنة فى شعبان عصى بنو قُرّة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوىّ ، وكان سبب ذلك انّه امّر عليهم رجلًا منهم يقال له المُقرّب وقدّمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا[3] منه فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فعبّر اليهم المستنصر بالله جيشًا يقاتلهم ويكفّهم فقاتلهم بنو قُرّة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قُرّة الى طرف البرّ فعظم الامر على المستنصر بالله وجمع العرب من طَىء وكلب وغيرهما من[4] العساكر وسيّرهم فى اثر بنى قُرّة فادركوهم بالبحيرة فواقعوهم فى ذى القعدة واشتدّ القتال وكثر القتل فى بنى قرّة وانهزموا وعاد

---

1) Om. A. 2) A. نحى. 3) C. P. واستغاثوا. 4) Add. A. العرب و.

العسكر الى مصر وتركوا فى مقابل بنى قرّة طايفة منهم لتردّ بنى قرّة ان ارادوا التعرّض الى البلاد وكفى الله شرّهم ۞

ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قُرَيش بن بدران

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفّى زعيم الدولة ابو كامل بركة ابن المقلّد بتكريت وكان انحدر اليها فى حلله قاصدًا نحو العراق لينازع النوّاب به عن الملك الرحيم وينهب[1] البلاد فلمّا بلغها انتقض عليه جُرْحٌ كان اصابه من الغُزّ لمّا ملكوا الموصل فتوفّى ودُفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت * العرب من اصحابه على تامير علم الدين ابى المعالى قريش بن بدران بن المقلّد فعاد بالحلل[2] والعرب الى الموصل وارسل الى عمّه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاة زعيم الدولة وقيامه * بالامارة وانّه يتصرّف على اختياره ويقوم[3] بالامر نيابة عنه، فلمّا وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمّه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوى ابن اخيه ومالت العرب اليه[4] واستقرّت الامارة له وعاد عمّه الى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار به على قليل من الحاشية والنسآء والنفقة ثمّ نقله الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقل بها ۞

ذكر عدّة حوادث

ظهر ببغداذ يوم الاربعآء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذوابة نحو ذراعَيْن وسار سيرًا بطيًّا ثمّ انقضّ والناس يشاهدونه، وفيها فى رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك الى الخليفة جوابًا عن رسالة الخليفة اليه وشكرا لانعام الخليفة عليه بالخلع والالقاب وارسل معه طغرلبك الى الخليفة عشرة الاف دينار عينًا واعلاقًا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وارسل خمسة الاف دينار للحاشية والفَىْ دينار لرئيس الروسآء وانزل الخليفة

---

1) C. P. ونهب. 2) C. P. الحلل. 3) Om. A. 4) C. P. عليه.

الرسل بباب المراتب وامر باكرامهم ولمّا جآء العيد اظهر اجناد بغداد الزينة الرايقة والخيول النفيسة * والتجافيف الحسنة [1] وارادوا اظهار قوّتهم عند الرسل، وفيها عاد الغزّ اصحاب الملك داود اخى طغرلبك عن كرمان وسبب عودهم انّ عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار عنها الى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم داود فاقتفى الحال عود اصحابه عن كرمان، وفيها ايضًا عاد السلطان طغرلبك عن اصبهان الى الرىّ، وفيها توفّى ابو كاليجار كرشاسف بن علآء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها الامير ابو منصور عند عوده عنها الى شيراز فلمّا توفّى خطب للملك الرحيم بالاهواز، وفيها توفّى ابو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوىّ، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو الحسن محمّد بن محمّد البصروىّ * الشاعر وهو [2] منسوب الى قرية تسمّى بُصْرَى قريب عُكبرا [3] وكان صاحب نادرة قال له رجل شربتُ البارحة مآء كثيرًا فاحتجتُ الى القيام كلّ ساعة كانّى جدْى [4] فقال له لِمَ تصغّر نفسك ومن شعره

تری [5] الدنيا وزينتها [6] فتصبوا وما يخلوا من الشهوات قلبُ
فضولُ العيش اكثرها همومٌ واكثر ما يضرّك ما تحبُّ
فلا يَغْرُرْكَ زخرفُ ما تراه وعيش ليّن الاعطاف رَطْبُ
اذا ما بُلغةٌ جآءتك عفوًا فخذها فالغنى مَرْعًى وشربُ
اذا اتّفق القليل وفيه [7] سِلمٌ فلا تُرِد الكثير وفيه حربُ

ثمّ دخلت سنة اربع اربعين واربعماية، سنة ٤٤٤

ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرّخ زاد

فى هذه السنة قُتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب

---

1) Om. A. 2) Om. A. 3) A. add. الشاعر. 4) A. جُدَى.
5) C. P. يرى. 6) A. وزهرتها. 7) C.P. انت.

غزنة وكان سبب ذلك انّ حاجبًا لمودود ابن اخيه مسعود اسمه طُغرل [1] وكان مودود قد قدّمه ونوّه باسمه وزوّجه اخته فلمّا توفّى مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرل على عادته فى تقدّمه وجعله حاجب [2] حُجّابه فاشار عليه طغرل بقصد الغزّ واجلآيهم من خراسان فتوقّف استبعادًا لذلك فالحّ عليه طغرل فسيّره فى الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نايبًا عن بَيْغو فاقام طغرل على حصار قلعة طاق [3] وارسل الى ابى الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له انّنى نايب عن بَيْغو وليس من الدين والمروّة خيانته فاقصدْهُ فاذا فرغتَ منه سلّمتُ اليك، فقام على حصار طاق اربعين يومًا فلم يتهيّأ له فتحها [4] وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرّفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع عنها طغرل، ثمّ انّ طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلمّا كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه احد *لعلّة يجدها وفرصة ينتهزها [5] فسمع اصوات دبادب وبوقات فخرج وسال بعض من على الطريق فاخبره انّ بيغو قد وصل فعاد الى اصحابه واخبرهم وقال لهم ليس لنا الّا ان نلتقى القوم ونموت تحت السيوف اعزّة فانّه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلّتنا ، فخرجوا من مكمنهم فلمّا راهم بيغو سال ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرل فاستقلّ من معه وسيّر طايفة من اصحابه لقتالهم فلمّا راهم طغرل لم يعرّج عليهم بل اقحم فرسه نهرًا هناك فعبره وقصد بيغو ومن معه فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثمّ عطف على الفريق [6] الاخر فصنع بهم مثل ذلك وتمّ بيغو وابو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينة

---

1) C. P. طغرلبك; A. طغرك semper. 2) C. P. صاحب. 3) A. قلعة حصار طاق. 4) A. ملكها. 5) A. لعلّة يجد غرّة وفرصة ينتهز. 6) A. الغزّ.

فملكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب الامداد ليسير الى خراسان فامدّه بعدّة كثيرة من الفرسان فوصلوا اليه فاشتدّ بهم واقام مُدَيْدة، ثمّ حدّثت نفسه بالعود الى غزنة والاستيلآء عليها فاعلم اصحابه ذلك واحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الى غزنة طاويًا للمراحل كاتمًا امره فلمّا صار على خمسة فراسخ من غزنة ارسل الى عبد الرشيد مخادعًا له يعلمه انّ العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة فى العطآء وانّهم عادوا بقلوب متغيّرة مستوحشة، فلمّا وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته واعلمهم الخبر فحذّروه منه وقالوا له انّ الامر قد اعجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعة والتحصّن بها، فصعد الى قلعة غزنة وامتنع بها ووافى طغرل من الغد الى البلد ونزل فى دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة فى تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغّبهم ان فعلوا وتهدّدهم ان امتنعوا، فسلّموه اليه فاخذه طغرل فقتله واستولى على البلد وتزوّج ابنة[1] مسعود كرهًا، وكان فى الاعمال الهنديّة امير يسمّى خرخيز[2] ومعه عسكر كثير[3] فلمّا قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدى الغزّ ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وانكره وامتعض[4] منه واغلظ له فى الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل ووجوه القوّاد يُنكر ذلك عليهم ويوبّخهم على اغضآئهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثّهم على الاخذ بثاره، فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلطهم[5] ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه احدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتله وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة ايّام واظهر الحُزن على عبد الرشيد ونمّ طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القوّاد واعيان اهل البلد

[1]) Add. A. السلطان. [2]) C. P. خرخيز semper. [3]) A. عساكر كثيرة.
[4]) A. وامتنع. [5]) C. P. كذبهم.

وقال لهم قد عرفتم ما جرى ممّا خولفت به الديانة والامانة وانا تابعٌ ولا بدّ للامر من سايس فاذكروا ما عندكم من[1] ذلك، فاشاروا بولاية فرّخ زاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسًا فى بعض القلاع فأُحضر وأُجلس بدار الامارة واقام خرخيز بين يديه يدبّر الامور واخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله، فلمّا سمع داود اخو طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه، ولمّا استقرّ ملك فرّخزاد وثبت قدمه جهّز جيشًا جرارًا الى خراسان فاستقبلهم الامير كُلْسَارُغ وهو من اعظم الامرآء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم اصحابه عنه وأُخذ اسيرًا وأُسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وامرآيهم، فجمع الب ارسلان عسكرًا كثيرًا وسيّر[2] والده داود فى ذلك العسكر الى الجيش الذى اسروا كُلْسَارُغ فقاتلهم وهزمهم واسر جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرّخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واطلقه ✿

ذكر وصول الغزّ الى فارس وانهزامهم عنها

فى هذه السنة وصل اصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبلغوا الى شيراز ونزلوا بالبيضآء واجتمع معهم العادل ابو منصور الذى كان وزير الامير ابى منصور الملك ابى كاليجار ودبّر امرهم فقبضوا عليه واخذوا منه ثلاث قلاع وهى قلعة كبزة[3] وقلعة جويم وقلعة بهندر[4] فاقاموا بها وسار من الغزّ نحو مائتى رجل الى الامير ابى سعد اخى الملك الرحيم وصاروا معه وراسل ابو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسلّموا القلاع اليه وصاروا فى خدمته واجتمع العسكر الشيرازىّ وعليهم الظهير ابو نصر واوقعوا بالغزّ بباب شيراز فانهزم الغزّ وأُسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من

---

1) C. P. فى. 2) A. وسيّره. 3) Bod. Poc. 73 كبيره; Marsh. 661 كبره. 4) C. P. بهندر.

المقدّمين عند الغزّ فلمّا انهزم الغزّ سار العسكر الشيرازىّ الى فسا وكان قد تغلّب عليها بعض السفل وقوى امره لاشتغال العساكر بالغزّ فازالوا المتغلّب عليها واستعادوها ✿

ذكر الحرب بين قُريش واخيه المقلّد

فى هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قُريش بن بدران وبين اخيه المقلّد وكان قريش قد نقل عمّه قرواشًا الى قلعة الجراحيّة من اعمال الموصل وسجنه بها وارتحل يطلب العراق فجرى بينه وبين اخيه المقلّد منازعة ادّت الى الاختلاف، فسار المقلّد الى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد ملتجيًا اليه فحمل اخاه الغيظ منه على ان نهب حلّته وعاد الى الموصل واختلّت احواله واختلفت العرب عليه واخرج نوّاب الملك الرحيم ببغداد الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقىّ من عُكبرا والعلث وغيرهما مَنْ قبض غلّته[1] وسلّم الجانب الغربىّ من اوانا ونهر بيطر الى ابى الهندى بلال بن غريب، ثمّ انّ قريشًا استمال العرب واصلحهم فاذعنوا له بعد وفاة عمّه قرواش فانّه توفّى هذه الايام وانحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه فوصل الى الصالحيّة[2] وسيّر بعض اصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هناك وعادوا فلقوا كامل بن محمّد بن المسيّب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فارسلوا الى قريش يعرّفونه الحال فسار اليهم فى عدّة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال بن غريب وهى خالية من الرجال فنهبها وقاتله بلال وابلى بلآء حسنًا فجُرح ثمّ انهزم وراسل قريش نوّاب الملك الرحيم يبذل الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره لقوّته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقرّ امره وقوى شانه ✿

---

1) C. P. عليه. 2) C. P. الصالحين.

ذكر وفاة قرواش

فى هذه السنة مستهلّ رجب توفّى معتمد الدولة ابو المنيع قرواش ابن المقلّد العُقيلىّ الذى كان صاحب الموصل محبوسًا بقلعة الجراحيّة من اعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحُمل ميّتًا الى الموصل ودُفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقىّ الموصل، وكان من رجال العرب وذوى العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن علىّ بن الحسن الباخرزىّ فى دُمْية القصر من شعره

للّه دُرّ النايبات فانّها صدأ النفوس[1] وصَيْقَل الاحرار
ما كنتُ[2] الّا زُبرةً فطبعننى سيفًا واطلق شفرتى وغرارى[3]

وذكر له ايضًا

من كان يحمد او يذمّ مُوَرِّثًا[4] للمال من ابآيه وجدوده
انى امرؤ للّه شكرٌ وحده شكرًا كثيرًا جالبًا لمزيده
لى اشقرٌ سَمْح العنان مغاورٌ يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهنّدٌ عَضْبٌ اذا جردتُهُ خلْتَ البروق تموج فى تجريده[5]
ومثقّف لدن السنان[6] كانّما امّ المنايا ركّبَتْ فى عوده
وبذا حَويتُ المال الّا انّنى سلّطتُ جُودَ يدى على تبديده،

قيل انّه جمع بين اختَيْن فى نكاحه فقيل له انّ الشريعة تحرّم هذا فقال واىّ شىء عندنا تجيزه الشريعة وقال مرّة ما فى رقبتى غير خمسة او ستّة من البادية قتلتهم وامّا الحاضرة فلا يعبأ اللّه بهم ✿

ذكر استيلآء الملك الرحيم على البصرة

فى هذه السنة فى شعبان سيّر الملك الرحيم جيشًا مع الوزير والبساسيرىّ الى البصرة وبها اخوه ابو علىّ بن ابى كاليجار فحصروه بها

---

1) A. القلوب. 2) Codd. Bodl.; A. et C. P. وكنت. 3) Codd. Bodl. سيفهن غرارى (Marsh. غرار). Eadem lectio sine dubio exstat 588 in codicis C. P. سفهر ٢ 4) C. P. موزّلًا. 5) C. P. تحديده. 6) A. القوام.

فاخرج عسكره فى السفن لقتالهم فاقتتلوا عدّة ايّام ثمّ انهزم البصريّون فى الماء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهر جميعًا وسارت العساكر على البرّ من المنزلة بمَطارا الى البصرة فلمّا قاربوها لقيهم رُسُل مُضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان لساير اهلها ودخلها الملك الرحيم فسرّ به اهلها وبذل لهم الاحسان، فلمّا دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انّهم ما زالوا عليها، فشكرهم على ذلك واقام بالبصرة ليُصلح امرها، وامّا اخوه ابو علىّ صاحب البصرة فانّه مضى الى شطّ [1] عثمان فتحصّن به وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم اليه وقاتلهم بذلك الموضع ومضى ابو علىّ ووالدته الى عبّادان وركبوا البحر الى مهروبان وخرجوا من البحر واكتروا دوابّ وساروا الى ارّجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك الرحيم كلّ من بالبصرة من الديلم اجناد اخيه واقام غيرهم، ثمّ انّ الامير ابا علىّ وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه مالًا وزوّجه امراة من اهله واقطعه اقطاعًا من اعمال جرباذقان وسلّم اليه قلعتَيْن من تلك الاعمال ايضًا، وسلّم الملك الرحيم البصرة الى البساسيرىّ ومضى الى الاهواز وتردّدت الرسل بينه وبين منصور بن الحُسين وهزارسب حتّى اصطلحوا وصار ارّجان وتُستر للملك الرحيم

ذكر ورود سُعْدى [2] العراق

وفيها فى ذى القعدة ورد سُعْدى بن ابى الشوك فى جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحى العراق فنزل مايدشت وسار منها جريدة فيمن معه من الغزّ الى ابى دُلَف الجاوانىّ فنذر به ابو دلف وانصرف من بين يديه ولحقه سُعدى فنهبه واخذ ماله وافلت ابو دلف بحشاشة نفسه ونهب اصحاب سعدى البلاد حتّى بلغوا

1) C. P. عمان. 2) A. سَعْدِى ubique.

النعمانيّة فاسرفوا فى النهب والغارة وفتكوا فى البلاد وافتضّوا الابكار واخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيـًا وقصد البندنيجين وبلغ خبره الى خاله خالد بن عمر وهو نازل على الزرير[1] ومطر ابْنَى علىّ بن مقن العُقيليّين فارسل اليه ولده مع اولاد[2] الزرير ومطر يشكون اليه ما عاملهم به عمّه مهلهل[3] وقريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا اليه حالهم فوعدهم المسير اليهم واخذ لهم ممّن قصدهم، فعادوا من عنده فلقيهم نفر من اصحاب مهلهل فواقعوهم فظفر بهم العقيليّون واسروهم، وبلغ الخبر مُهلهلًا فسار الى حلل الزرير[4] ومطر فى نحو[5] خمسماية فارس فاوقع بهم على تلّ عُكبرا ونهبهم وانهزم الرجال فلقى خالد ومطر والزرير سُعدى بن ابى الشوك على تامرّا فاعلموه الحال وحملوه على قتال عمّه فتقدّم الى طريقه والتقى القوم وكان سعدى فى جمع كثير فظفر بعمّه واسره وانهزم اصحابه فى كلّ جهة وأُسر ايضًا مالك بن عمّه مهلهل واعاد الغنايم التى كانت معهم على اصحابها وعاد الى حلوان، ووصل الخبر الى بغداد فارتجّ الناس بها وخافوا وبرز[6] عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سُعدى ووصل اليهم ابو الاغرّ دُبَيْس بن مَزْيد الاسدىّ ولم يصنعوا شيـًا

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على اخيه ابى غشّام[7] صاحب تكريت بها وسجنه فى سرداب بالقلعة واستولى على تكريت، وفيها زلزلت خوزستان وارّجان وايذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارّجان فخرب كثير من بلادها وديارها وانفرج جبل كبير قريب من ارّجان وانصدع فظهر فى وسطه درجة مبنيّة بالآجُر والجصّ قد خفيت فى الجبل فتعجّب الناس من ذلك وكان بخراسان ايضًا زلزلة عظيمة خرّبت كثيرًا وهلك بسببها كثير

---

1) A. الدرير; C. P. زرير. 2) C. P. ولد. 3) A. المهلهل ubique
4) C. P. الوزير. 5) A. 6) A. وترقى. 7) C. P. عسام.

وكان اشدّها بمدينة بَيْهق فانّ الخراب عليها وخرّب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابًا الى سنة اربع وستّين واربعماية فامر نظام الملك ببنآيه فبُنى ثمّ خرّبه ارسلان ارغو[1] بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثمّ عمره مجد الملك البلاسانىّ[2] وفيها عُمل محضر[3] ببغداد يتضمّن القدح فى نسب العلويّين اصحاب مصر وانّهم كاذبون فى ادّعآيهم النسب الى علىّ عم وعزوهم فيه الى الديصانيّة من المجوس والقدّاحيّة من اليهود وكتب فيه العلويّون والعبّاسيّون والفقهآء والقضاة والشهود وعُمل به عدّة[a] نسخ وسُيّر فى البلاد وشُيع بين الحاضر والباد وفيها شهد الشيخ ابو نصر عبد السيّد بن محمّد ابن عبد الواحد بن[a] الصبّاغ مصنّف الشامل عند قاضى القضاة ابى عبد الله الحسين بن علىّ بن ماكولا وفيها حدثت فتنة بين السنّة والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيّارون وتسلّطوا وجبوا الاسواق واخذوا ما كان ياخذه ارباب الاعمال وكان مقدّمهم الطقطقىّ والزبيبق واعاد الشيعة الاذان بحىّ على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمّد وعلىّ خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشرّ وفيها زوّج نور الدولة دبيس بن مزيد ابنَهُ بهآء الدولة منصور بابنة ابى البركات بن البساسيرىّ وفيها فى ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو جعفر السمنانىّ بالموصل وكان امامًا فى الفقه على مذهب ابى حنيفة والاصول على مذهب الاشعرىّ وروى الحديث عن الدارقطنىّ وغيره وفى هذا الشهر توفّى ايضًا ابو علىّ الحسن بن علىّ بن المذهب الواعظ وهو راوى مُسْنَد احمد بن حنبل ✿

ثمّ دخلت سنة خمس واربعين واربعماية — سنة ٤٤٥

ذكر الفتنة بين السُنّة والشيعة ببغداد

فى هذه السنة فى المحرّم زادت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم من

[1]) C. P. in textu بيغو. [2]) A. [3]) C. P.

السنّة وكان ابتداآوها اواخر سنة اربع واربعين فلمّا كان الآن عظم الشرّ واطّرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقَيْن طوايف من الاتراك فلمّا اشتدّ الامر اجتمع القوّاد واتّفقوا على الركوب الى المحالّ واقامة السياسة باهل الشرّ والفساد واخذوا من الكرخ انسانًا علويًّا وقتلوه فثار نسآوه ونشرن شعورهنّ واستغثن فتبعهنّ العامّة من اهل الكرخ وجرى بينهم وبين القوّاد ومَن معهم من العامّة قتال شديد وطرح الاتراك النار فى اسواق الكرخ فاحترق كثير منها وألحقتها بالارض وانتقل كثير من الكرخ الى غيرها من المحالّ وندم القوّاد على ما فعلوه وانكر الامام القايم بامر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرّت القاعدة بالديوان بكفّ الاتراك ايديهم عنهم ✿

ذكر استيلآء الملك الرحيم على ارّجان ونواحيها

فى هذه السنة فى جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارّجان واطاعه من كان بها من الجند وكان المقدّم عليهم فولاذ بن خسرو الديلميّ وكان قد تغلّب على ما جاورها من البلاد انسان متغلّب يسمّى خشنام فانفذ اليه فولاذ جيشًا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحى واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لانّه كان مباينًا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يتضرّع ويتقرّب ويسال التقدّم الى فولاذ باحسان مجاورته فأُجيب الى ذلك ✿

ذكر مرض السلطان طغرلبك

فى هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى اصبهان مريضًا وقوى الارجاف عليه بالموت ثمّ عوفى ووصل اليه الامير ابو علىّ بن الملك ابى كاليجار الذى كان صاحب البصرة ووصل اليه ايضًا هزارسب بن بنكير بن عياض صاحب ايذج فانّه كان قد خاف الملك الرحيم لمّا استولى على البصرة وارّجان فاكرمهما طغرلبك واحسن ضيافتهما ووعدهما النصرة والمعونة ✿

ذكر عود سُعْدى بن ابى الشوك الى طاعة الرحيم

قد ذكرنا سنة اربع واربعين وصول سُعدى الى العراق واسْره عمّه فلمّا اسره سار ولده بدر بن المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدّث معه فى مراسلة سعدى ليطلق اباه فسلّم اليه طغرلبك ولدًا كان لسعدى عنده رهينةً وارسل معه رسولًا يقول فيه ان اردتَ فديةً عن اسيرك فهذا ولدك قد رددتُه عليك وان ابيتَ الّا المخالفة ومفارقة الجماعة ¹ قابلناك على فعلك، فلمّا وصل بدر والرسول الى همذان تخلّف بدر وسار الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم يمكنه وتردّد بين روشنقباذ والبردان وكاتب الملك الرحيم وصار فى طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحاق وسخت كمان وهما من اعيان عسكر طغرلبك فى عسكر مع بدر بن المهلهل فاوقعوا به فانهزم هو واصحابه وعاد الغزّ عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور فى طايفة من الغزّ ومضى سعدى الى قلعة روشنقباذ ❁

ذكر عود الامير ابى منصور الى شيراز

فى هذه السنة فى شوّال عاد الامير ابو منصور فولاستون بن الملك ابى كاليجار الى شيراز مستوليًا عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد، وكان سبب ذلك انّ الامير ابا سعد كان قد تقدّم معه فى دولته انسان يعرف بعميد الدين ابى نصر بن الظهير فتحكّم معه واطّرح الاجناد واستخفّ بهم واوحش ابا نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر الذى كان قد استدعى الامير ابا سعد وملّكه، فلمّا فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتألّبوا عليه واحضر ابو نصر بن خسرو الاميرَ ابا منصور بن ابى كاليجار اليه وسعى فى اجتماع الكلمة عليه فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابى منصور واظهروا طاعته واخرجوا الامير ابا سعد عنهم

¹) A. الطاعة.

فعاد الى الاهواز فى نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مالكًا لها مستوليًا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدها ✿

ذكر ايقاع البساسيرىّ بالاكراد والاعراب

وفيها فى شوّال وصل الخبر الى بغداذ بانّ جمعًا من الاكراد وجمعًا من الاعراب قد افسدوا فى البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القُرى طمعًا فى السلطنة بسبب الغزّ فسار اليهم البساسيرىّ جريدةً وتبعهم الى البوازيج فاوقع بطوايف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم اموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم واراد العبور اليهم وهم بالجانب الآخر وكان المآء زايدًا فلم يتمكّن من عبوره فنجوا ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى الشريف ابو تمام محمّد بن محمّد بن علىّ الزينبىّ نقيب النقبآء وقام بعده فى النقابة ابنه ابو علىّ * وفيها توفّى ابو اسحاق ابراهيم بن محمّد بن احمد البرمكىّ وكان مكثرًا من الحديث سمع ابن مالك القطيعىّ وغيره وانّما قيل البرمكىّ لانّه سكن محلّة ببغداذ تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكيّة[1] ✿

ثم دخلت سنة ستّ واربعين واربعماية

سنة ۴۴۶

ذكر فتنة الاتراك ببغداذ

فى هذه السنة فى المحرّم كانت فتنة الاتراك ببغداذ وكان سببها انّهم تخلّف لهم على الوزير الذى للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه والحّوا عليه فاختفى فى دار الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطالبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بما لهم فلم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا

---

1) Om. C. P.

انّ ارباب المعاملات قد سكنوا بالحريم واخذوا الاموال واذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا، فتردّد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا نافرين فلمّا كان الغد ظهر الخبر انّهم على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك واخفوا اموالهم وحصر البساسيرىّ دار الخلافة وتوصّل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطُلب من داره ودور من يتّهم به وكُبست الدور فلم يظهروا له على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها واحرقوا البيع والقلّايات ونهبوا فيها دار ابى الحسن بن عُبيد وزير البساسيرىّ وقام اهل نهر المعلّى وباب الازج وغيرهما من المحالّ فى منافذ الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كلّ من ورد الى بغداذ * فغلت الاسعار[1] وعدمت الاقوات وارسل اليهم الخليفة ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انّه يريد الانتقال عن بغداذ فلم يزجروا، هذا جميعه والبساسيرىّ غير راضٍ بفعلهم وهو مقيم بدار الخليفة، وتردّد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقى من مالهم من ماله واثمان دوابّه وغيرها ولم يزالوا فى خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب اشتدّ منه اوّلًا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد وتفرّق اهلها، وانحدر اصحاب قُريش بن بدران من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمّد بن المسيب وهى بالبردان فنهبوها وبها دوابّ وجمال بُخاتىّ للبساسيرىّ فاخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداذ فازداد خوف الناس من العامّة والاتراك وعظم انحلال امر السلطنة بالكلّيّة وهذا من ضرر الخلاف ❁

ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم

فى هذه السنة سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسوذان بن محمّد الروادىّ فاطاعه وخطب له

---

[1] A. فقلّت الاسفار.

وحمل اليه ما ارضاه به واعطاه ولدَهُ رهينةً فسار طغرلبك عنه الى الامير ابى الاسوار صاحب جَنْزة فاطاعه ايضًا وخطب له وكذلك ساير تلك النواحى ارسلوا اليه يبذلون الطاعة والخطبة وانقاد[1] العساكر اليه فابقى[2] بلادهم عليهم واخذ رهاينهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهى للروم فحصرها وضيّق على اهلها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وهى مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت واطاعه واثّر السلطان طغرلبك فى غزو الروم آثارًا عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيـًٔا كثيرًا وبلغ فى غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لمّا هجم الشتآء من غير ان يملك ملازكرد واظهر انّه يقيم الى ان ينقضى الشتآء ويعود يتمّ غزاته ثم توجّه الى الرىّ فاقام بها الى ان دخلت سنة سبع واربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره ان شآء الله تعالى ❊

ذكر محاربة بنى خفاجة وهزيمتهم

فى هذه السنة فى رجب قصد بنو خفاجة الجامعَيْن واعمال نور الدولة دُبَيْس ونهبوا وفتكوا فى اهل تلك الاعمال وكان نور الدولة شرقىّ الفرات وخفاجة غربيّها فارسل نور الدولة الى البساسيرىّ يستنجده فسار اليه فلمّا وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة واجلاهم عن الجامعَيْن فانهزموا منه ودخلوا البرّ فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعدّ لسلوك[3] البرّ خلفهم اين قصدوا وعطف نحوهم قاصدًا حربهم فدخلوا البرّ ايضًا فتبعهم فلحقهم بخفّان وهو حصن بالبرّ فاوقع بهم * وقتل منهم[4] ونهب اموالهم وجمالهم وعبيدهم واماءهم وشرّدهم كلّ مشرّد وحصر خفّان ففتحه وخرّبه واراد تخريب القايم به وهو بنآء من اجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعة بن

---

1) A. وانفاذ. 2) C. P. فالقى. 3) A. لدخول. 4) A.

مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القايم قيل انّه كان علمًا يهتدى به السفن لما كان البحر يجى الى النجف [1] ، ودخل بغداذ ومعه خمسة وعشرون رجلًا من خفاجة عليهم البرانس وقد شدّهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصلب جماعة وتوجّه الى حربى فحصرها وقرّر على اهلها تسعة [2] الاف دينار وآمنهم ✿

ذكر استيلآء قُريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرلبك باعماله

فى شعبان من هذه السنة حصر الامير ابو المعالى قُريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفى ساير اعماله ونهب ما كان فيها للبساسيرىّ وغيره ونهب حلل اصحابه بالخالص وفتحوا بثوقه فامتعض البساسيرىّ من ذلك وجمع جموعًا كثيرة وقصد الانبار وحربى فاستعادهما على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر وفاة القايد بن حمّاد وما كان من اهله بعده

فى هذه السنة فى رجب توفّى القايد ابن حمّاد واوصى الى ولده محسّن واوصاه بالاحسان الى عمومته فلمّا مات خالف ما امره به واراد عزل جميعهم فلمّا سمع عمّه يوسف بن حمّاد بما عزم عليه خالفه وجمع جمعًا عظيمًا وبنا قلعة فى جبل منيع وسمّاها الطيارة، ثمّ انّ محسّنًا قتل من عمومته اربعة فازداد يوسف نفورًا وكان ابن عمّه بلكّين بن محمّد فى بلده افريون فكتب اليه محسّن يستدعيه فسار اليه فلمّا قرب منه امر محسّن رجالًا من العرب ان يقتلوه فلمّا خرجوا قال لهم اميرهم خليفة بن مكن انّ بلكّين لم يزل محسنًا الينا فكيف نقتله فاعلموه ما امرهم به محسّن فخاف فقال له خليفة لا تخف وان كنتَ تريد قتل محسّن فانا اقتله لك، فاستعدّ بلكّين لقتاله وسار اليه فلمّا علم محسّن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربًا اليها فادركه بلكّين فقتله وملك القلعة وولى الامر وكان ملكه القلعة سنة سبع واربعين واربعماية ✿

---

[1] A. add. وعاد نور الدولة. [2] A. سبعة.

ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيرى والخليفة

فى شهر رمضان من هذه السنة ابتدات الوحشة بين الخليفة والبساسيرى، وسبب ذلك انّ ابا الغنايم وابا سعد ابنَىْ المحلبان صاحبَىْ قُريش بن بدران وصلا الى بغداد سرًّا فامتعض البساسيرى من ذلك وقال هولآء وصاحبهم كبسوا حلل اصحابى ونهبوا وفتحوا البثوق واسرفوا فى اهلاك الناس واراد اخذهم فلم يمكّن منهم فمضى الى حربى وعاد ولم يقصد دار الخلافة على عادته فنسب ذلك الى رئيس الروسآء واجتازت به سفينة لبعض اقارب رئيس الروسآء فمنعها وطالب بالضريبة التى عليها واسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الروسآء وحواشى الدار واراد هدم دور بنى المحلبان فمُنع منه فقال ما اشكوا الّا من رئيس الروسآء الذى قد خرّب البلاد واطمع الغزّ وكاتبهم، ودام ذلك الى ذى الحجّة فسار البساسيرىّ الى الانبار واحرق ناحيتَىْ دمّما والفلّوجة وكان ابو الغنايم بن المحلبان بالانبار قد اتاها من بغداد وورد نور الدولة دُبَيْس الى البساسيرى معاونًا له على حصرها ونصب البساسيرىّ عليها المجانيق فهدم برجًا ورماهم بالنفط فاحرق اشيآء كان قد اعدّها اهل البلد لقتاله ودخلها قهرًا فاسر مائة نفس من بنى خفاجة واسر ابا الغنايم بن المحلبان فأُخذ وقد القى نفسه فى الفرات ونهب الانبار واسر من اهلها خمسماية رجل وعاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنايم على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه برنس وفى رجليه قيدٌ واراد صلبه وصلْب مَن معه من الاسرى فساله نور الدولة ان يوخّر ذلك حتّى يعود واتى البساسيرىّ الى مقابل التاج فقبّل الارض وعاد الى منزله وترك ابا الغنايم لم يصلْبه وصلب جماعة من الاسرى فكان هذا اوّل الوحشة ✿

ذكر وصول الغزّ الى الدسكرة وغيرها

فى شوّال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحاق وهو من الامرآء الغزّيّة السلجوقيّة الى الدسكرة وكان مقيمًا بحلوان فلمّا وصل

اليها قاتله اهلها ثمّ ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرّقين ودخل الغزّ البلد فنهبوه اقبح نهب وضربوا النسآء واولادهنّ فاستخرجوا بذلك اموالًا كثيرة وساروا الى روشنقباذ لفتحها وهى بيد سُعْدى وامواله فيها وفى قلعة البردان وكان سُعْدى قد فارق طاعة السلطان طغرلبك على ما ذكرناه فلم يفتحها واجلى اهل تلك البلاد وخُرّبت القُرى ونُهبت اموال اهلها، وسار طايفة اخرى من الغزّ الى نواحى الاهواز واعمالها فنهبوها واجتاحوا اهلها وقوى طمع الغزّ فى البلاد واتخذل الديلم ومَن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم، ثمّ سيّر طغرلبك الامير ابا علىّ بن الملك ابى كاليجار الذى كان صاحب البصرة فى جيش من الغزّ الى خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكاتب الديلمَ الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان ان اجابوا والعقوبة ان امتنعوا فنهم من اطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فلكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد فى مال ولا غيره فلم يوافقه الغزّ على ذلك ومدّوا ايديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقى الناس منهم عنتًا وشدّة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كثرت الصراصر ببغداذ حتّى كان يُسمع لها بالليل دوىّ كدوىّ الجراد اذا طار، وفيها فى ذى الحجّة توفّى ابو حسّان المقلّد بن بدران اخو قُريش بن بدران صاحب الموصل، وفيها فى شوال توفّى قسطنطين ملك الروم زوج تدورة [1] بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانّما ملك قسطنطين هذا حيث تزوّجها، وفيها توفّى عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمان ابو عبد الله الاصبهانىّ المعروف بابن اللبّان [2] الفقيه الشافعىّ وهو من اصحاب ابى حامد الاسفراينىّ وروى الحديث عن ابن المقرى والمخلص وغيرهما، وتوفّى فيها احمد

---

1) C. P. بدارة. 2) A. الكبّان.

ابن عم بن روح ابو الحسن النهروانى وله شعر جيد فنه انه سمع رجلا يتغنى وهو يقول

وما طلبوا سوى قتلى   فهان على ما طلبوا

فاستوقفه وقال له اضف اليه

*على قلبى الاحبة با   لتمادى فى الهوى غلبوا [1]

وبالهجران من عينى   طيب النوم قد سلبوا

وما طلبوا سوى قتلى   فهان على ما طلبوا ✿

ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعماية ‘ سنة ٤٤٧

ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها

فى هذه السنة فى المحرم سار قايد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فولاستون بن الملك ابى كاليجار فقصد فيروزاباذ واقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك فى شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه ابى سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة *فعلما انه [2] يخدعهما بذلك فسار اليه ابو سعد وكان بارجان ومعه عساكر كثيرة واجتمع هو واخوه الامير ابو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة اخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوها فيمن معهما من العساكر وحصرا فولاذ فيها وطال الحصار الى ان عدم القوت فيها وبلغ السعر سبعة ارطال حنطة بدينار ومات اهلها جوعا وكان من بقى فيها نحو الف انسان وتعذر المقام فى البلد على فولاذ فخرج هاربا مع من فى صحبته من الديلم الى نواحى البيضاء وقلعة اصطخر ودخل الامير ابو سعد والامير ابو منصور شيراز وعساكرهما وملوكهما واقاموا بها ✿

---

1) Om. A.   2) A. فلما علما.

ذكر قتل ابى حرب بن مروان صاحب الجزيرة

فى هذه السنة قُتل الامير ابو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلّم اليه الجزيرة وتلك النواحى ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعًا مقدامًا فاستبدّ بالامر واستولى عليه فجرى بينه وبين الامير مُوسَك بن المجلّى بن زعيم الاكراد البُختيّة وله حصون منيعة شرقىّ الجزيرة نفرةٌ، ثم راسله ابو حرب واستماله وسعى ان يزوّجه ابنة الامير ابى طاهر البَشْنوى صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر هذا ابن اخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف ابو طاهر صاحب فنك ابا حرب فى الذى اشار به من تزويج الامير موسك فزوّجه ابنته ونقلها اليه فاطمأنّ حينئذ موسك وسار الى سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه، ووصل السلطان طغرلبك الى تلك الاعمال لمّا توجّه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشفع فى مُوسَك فاظهر انّه توفّى فشقّ ذلك على حميه ابى طاهر البشنوىّ وارسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لهما حيث اردتما قتله فلِمَ جعلتما ابنتى طريقًا الى ذلك وقلّدتمونى العار، وتنكّر لهما وخافه ابو حرب فوضع عليه مَن سقاه سُمًّا فقتله وولى بعده ابنه عبيد[1] الله فاظهر له ابو حرب المودّة استصلاحًا له وتبرّأ اليه من كلّ ما قيل عنه واستقرّ الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة فى نفر قليل فقتلوه، وعرف والده ذلك فاقلقه وازعجه وارسل ابنه نصرًا الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحى ويأخذ بثار اخيه وسيّر معه جيشًا كثيفًا، وكان الامير قُريش بن بدران صاحب الموصل لمّا سمع قتل ابى حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب البُختيّة والبشنويّة واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن

---

1) C. P. عبد.

مروان فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا كثر فيه القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيرًا لابن مروان وجُرح قُريش جراحة قويّة بزوبين رُمى به وعاد عنه وثبت امر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنويّة والبختيّة واستمالهم لعلّه يجد فيهم طمعًا فلم يطيعوه ✿

ذكر وثوب الاتراك ببغداد باهل البساسيرىّ والقبض عليه ونهب دوره واملاكه وتاكّد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء

فى هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقىّ بين العامّة وثار جماعة من اهل السُنّة واظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا ان يوذن لهم فى ذلك وان يتقدّم الى اصحاب الديوان بمساعدتهم فأُجيبوا الى ذلك وحدث من ذلك شرّ كثير، ثمّ انّ ابا سعد النصرانىّ صاحب البساسيرىّ حمل فى سفينة ستّماية جرّة خمرًا ليُحدرها الى البساسيرىّ بواسط فى ربيع الاخر فحضر ابن سُكّرة الهاشمىّ وغيره من الاعيان فى هذا الباب وتبعهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل[1] الديوان وقصدوا السفينة وكسروا جِرار الخمر واراقوه وبلغ ذلك البساسيرىّ فعظم عليه ونسبه الى رئيس الرؤساء وتجدّدت الوحشة فكتب فتاوى اخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفيّة بانّ الذى فعل من كَسْر الجرار تعدّ غير واجب *واراقة وهى ملك رجل نصرانىّ لا يجوز وتردّد القول فى هذا المعنى[2] فتاكّدت الوحشة من الجانبَيْن ووضع رئيس الرؤساء الاتراك البغداديّين على ثلب البساسيرىّ والذمّ له ونسب كلّ ما يجرى عليهم من نقْص اليه فطمعوا فيه وسلكوا فى هذا المعنى زيادةً على ما اراد رئيس الرؤساء وتمادت الايّام الى رمضان فحضروا دار الخليفة واستاذنوا فى قصد دور البساسيرىّ ونهبها فاذن لهم فى ذلك فقصدوها ونهبوها واحرقوها ووكّلوا بنسآيه واهله ونوّابه ونهبوا دوابّه وجميع ما يملكه ببغداد

1) A. جانب. 2) Om. A.

واطلق رئيس الرؤساء لسانه[1] فى البساسيرى وذمّه ونسبه الى مكاتبة المستنصر صاحب مصر وافسد الحال مع الخليفة الى حدّ لا يرجى صلاحه وارسل الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيرى فابعده وكانت هذه الحالة من اعظم الاسباب فى ملك السلطان طغرلبك العراق[2] وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ما تراه ان شآء الله تعالى ۞

ذكر وصول طغرلبك الى بغداذ والخطبة له بها

قد ذكرنا قبلُ مسير طغرلبك الى الرىّ بعد عوده من غزو الروم للنظر فى ذلك الطرف فلمّا فرغ من الرىّ عاد الى همذان فى المحرّم من هذه السنة واظهر انّه يريد الحجّ واصلاح طريق مكّة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوىّ صاحبها وكاتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان[3] وغيرها[4] فامرهم باعداد الاقوات والعلوفات، فعظم الارجاف ببغداذ وتمّت فى اعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداذ وقصدوا ديوان الخلافة، ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر اصحابه فى طريق خراسان فاجفل الناس الى غربىّ بغداذ واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداذ، وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداذ فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيرىّ فى الطريق لمراسلة وردت من القايم فى معناه الى الملك الرحيم انّ البساسيرىّ خلع الطاعة وكاتب الاعدآء يعنى المصريّين وانّ الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان اثره فقد قطع ما بينهما وان ابعده واصعد الى بغداذ تولّى الديوان تدبير امره، فقال الملك الرحيم ومَن معه نحن لاوامر الديوان متّبعون وعنه منفصلون، وكان سبب ذلك ما نُكر، وسار البساسيرىّ الى بلد نور الدولة دُبَيس بن مَزْيد لمصاهرة بينهما واصعد الملك الرحيم الى بغداذ، وارسل طغرلبك رسولًا الى الخليفة يبالغ فى اظهار الطاعة والعبوديّة والى الاتراك البغداذيّين

---

1) A. 2) C. P. بغداد; at in marg. العراق. 3) A. وحرّان. 4) A.

يعدهم الجميل والاحسان، فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفة فى المعنى وقالوا انّنا فعلنا بالبساسيرىّ ما فعلنا وهو كبيرنا ومقدّمنا بتقدّم امير المومنين ووعدنا امير المومنين باعادة هذا الخَصْم عنّا ونراه قد قرب منّا ولم يمنع من المجىء، وسالوا التقدّم عليه * فى العود[1] فغُولطوا فى الجواب وكان رئيس الروساء يوثر مجيئه ويختار انقراض الدولة الديلميّة، ثم انّ الملك الرحيم وصل الى بغداذ منتصف رمضان[2] وارسل الى الخليفة يظهر له العبوديّة وانّه قد سلّم امره اليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه فى تقرير القواعد[3] مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامرآء فأُجيبوا بانّ المصلحة ان يُدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداذ وينصبوها بالحريم ويُرسلوا رسولًا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وفعلوه وارسلوا رسلًا اليه فاجابهم الى ما طلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدّم الخليفة الى الخطبآء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداذ فخُطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة، وارسل طغرلبك يستاذن الخليفة فى دخول بغداذ فاذن له فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الروساء الى لقآيه فى موكب عظيم من القضاة والنقبآء والاشراف والشهود والخدم واعيان الدولة وصحبه اعيان الامرآء من عسكر الرحيم، فلمّا علم طغرلبك بهم ارسل الى طريقهم الامرآء ووزيره ابا نصر الكندرىّ فلمّا وصل رئيس الروساء * الى السلطان[4] ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وامرآء الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداذ يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الشماسيّة ووصل اليه قُريش بن بدران صاحب الموصل وكان فى طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه ✿

---

1) A. 2) A. النهار. 3) A. قاعدته. 4) Om. A.

ذكر وثوب العامّة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم

لمّا وصل السلطان طغرلبك بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشرآء ما يريدونه من اهلها واحسنوا معاملتهم فلمّا كان الغد وهو يوم الثلثاء جآء بعض العسكر الى باب الازج واخذ واحدًا من اهله ليطلب[1] منه تبنًا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامّة بهم ورجموهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصياح فظنّوا انّ الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتجّ البلد من اقطاره واقبلوا من كلّ حدب ينسلون يقتلون[2] من الغزّ من وُجد في محالّ بغداد الّا اهل الكرخ فانّهم لم يتعرّضوا الى الغزّ بل جمعوهم وحفظوهم، وبلغ السلطانَ طغرلبك ما فعله اهل الكرخ من حماية اصحابه فامر باحسان معاملتهم، فارسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضى نقيب العلويّين يامره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلًا بامر السلطان تحرسه وتحرس المحلّة، وامّا عامّة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا حتّى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطانيّ فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما ارادوا لكن تخلّفوا ودخل اعيان اصحابه الى دار الخلافة واقاموا بها نفيًا للتهمة عن انفسهم ظنًّا منهم انّ ذلك ينفعهم، وامّا عسكر طغرلبك فلمّا راوا فعل العامّة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقُتل بين الفريقَيْن جمع كثير وانهزمت العامّة وجُرح فيهم وأُسر كثير ونهب الغزّ درب يحيى ودرب سليم وبه دور رئيس الرؤسآء ودور اهله فنُهب الجميع ونُهبت الرصافة وتُرَب الخلفآء وأُخذ منها من الاموال ما لا يحصى لانّ اهل تلك الاصقاع نقلوا اليها اموالهم اعتقادًا منهم انّها محترمة ووصل النهب الى اطراف نهر المعلّى[3] واشتدّ البلآء على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى باب النوبى وباب العامّة وجامع

---

1) A. ليطلبوا. 2) A. وقُتِل. 3) A. يعلى.

القصر فتعطّلت [1] الجمعات لكثرة الزحمة، وارسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب وينسب ما جرى الى الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا بريّت ساحتهم وان تاخّروا عن الحضور ايقنتُ [2] انّ ما جرى انّما كان بوضع منهم، وارسل للملك الرحيم واعيان اصحابه امانًا لهم [3] فتقدّم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وارسل الخليفة معهم رسولًا يبرّيهم مما خامر خاطر السلطان فلمّا وصلوا الى خيامه نهبهم الغزّ ونهبوا رسل الخليفة معهم واخذوا دوابّهم وثيابهم ولمّا دخل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض عليه وعلى من معه فقُبضوا كلّهم اخر شهر رمضان وحُبسوا ثمّ حُمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ستّ سنين وعشرة ايّام ونُهب ايضًا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا مسلوبًا فاحتمى بخيمة بدر بن المهلهل فالقوا عليه الزلالىّ حتّى اخفوه بها عن الغزّ، ثمّ علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع عليه وامره بالعود الى اصحابه وحلله تسكينًا له، وارسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم واصحابه ونهْب بغداد ويقول انّهم انّما خرجوا اليك بامرى وامانى فان اطلقتَهم والّا فانا افارق بغداد فانى انّما اخترتُك واستدعيتُك اعتقادًا منّى انّ تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحُرمة الحريم تعظم وارى الامر بالضدّ، فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وامرهم بالسعى فى ارزاق يحصلونها لانفسهم، فتوجّه كثير منهم الى البساسيرىّ ولزموه فكثر جمعه ونفق سوقه، وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداذيّين وارسل الى نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيرىّ عنه ففعل فسار الى رحبة مالك بانشام على ما نذكره وكاتب المستنصرَ صاحب مصر بالدخول فى طاعته، وخطب نور الدولة

---

1) A. تنقطعت. 2) A. تيقنتُ. 3) A. لما نالهم.

لطغرلبك فى بلاده وانتشر الغزّ السلجوقيّة فى سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربىّ من تكريت الى النيل ومن الشرقىّ الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا فى النهب حتّى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد واجلى اهله عنه، وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب ابن بنكير بن عياض بثلاثمائة الف وستّين الف دينار واقطعه ارّجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال الّتى ضمنها واقطع الامير ابا علىّ بن ابى كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا فى مساجدهم سحرًا الصلوة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعُمرت وزيد فيها وانتقل اليها فى شوّال ❀

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهآء الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدّم الحنابلة ابو علىّ بن الفرّا وابن التميمىّ وتبعهم من العامّة الجمّ الغفير وانكروا الجهرَ ببسم الله الرحمان الرحيم ومنعوا من الترجيع فى الاذان والقنوت فى الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال واتى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فاخرج مصحفًا وقال ازيلوها من المصحف حتّى لا اتلوها، وفيها كان بمكّة غلآء شديد وبلغ الخبز عشرة ارطال بدينار مغربىّ ثمّ تعذّر وجوده فاشرف الناس والحجّاج على الهلاك فارسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الارض فتعوّض الناس به ثمّ عاد الحاجّ فسهل الامر على اهل مكّة وكان سبب هذا الغلآء عدمُ زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يُحْمَلْ منها الطعام الى مكّة، وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابى كامل علىّ بن محمّد الصُلَيحىّ واستولى على اليمن وكان معلّمًا فجمع الى نفسه جمعًا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على البلاد وقوى على ابن سادل [1] وابن

1) A. ساول.

الكريدى المقيمين بها على طاعة القايم بامر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنيّة، وفيها خطب محمود الخفاجىّ للمستنصر العلوىّ صاحب مصر بشفاثا والعين وصار فى طاعته، وفيها فى شوّال توفّى قاضى القضاة ابو عبد الله الحسين بن علىّ بن ماكولا. ومولده سنة ثمان وستّين وثلاثماية وبقى فى القضآء سبع وعشرين سنة وكان شافعيًّا ورعًا نزهًا امينًا وولى بعده ابو عبد الله محمّد بن علىّ بن الدامغانىّ الحنفىّ، وفيها فى ذى القعدة توفّى ذخيرة الدين ابو العبّاس محمّد بن امير المومنين ومولده فى جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين واربعماية، وفيها قبض الملك الرحيم *قبل وصول طغرلبك الى بغداد[1] على الوزير[2] ابى عبد الله عبد الرحمان[3] بن الحسين بن عبد الرحيم وطُرح فى بير فى دار المملكة وطمّ عليه وكان وزيرًا متحكّمًا فى دولته، وفيها فى المحرّم توفّى القاضى ابو القاسم علىّ ابن المحسن بن علىّ التنوخىّ ومولده بالبصرة سنة خمس وستّين وثلاثماية وخلّف ولدًا صغيرًا وهو ابو الحسن محمّد بن علىّ ثمّ توفّى فى شوال سنة اربع وتسعين[4] واربعماية وانقرض بيته بموته قال القاضى ابو عبد الله بن الدامغانىّ دخلتُ على ابى القاسم قبل موته بقليل فاخرج الىّ ولده هذا من جاريته وبكا فقلتُ تعيش ان شآء الله وتُربّيه فقال هيهات والله ما يترقّى الّا يتيمًا وانشد

ارى ولد الفتى كلًّا عليه   لقد سعد الذى امسى عقيمًا
فامّا ان تربّيه عدوًّا   وامّا ان تُخلّفه يتيمًا

فترقّى يتيمًا كما قال، وفى جمادى الاولى توفّى *ابو محمّد الحسن ابن رجا الدهّان اللغوىّ، وفى جمادى الآخرة فيها توفّى[5] ابو القاسم منصور بن حمزة[6] بن ابراهيم[7] الكرخىّ *من كرخ حدّان[8] الفقيه

---

[1]) Om. C. P.   [2]) A. المعدّل.   [3]) A. الرحيم.   [4]) A. وسبعين.

[5]) Om. C. P.   [6]) A. عمر.   [7]) A. على.   [8]) Om. C. P.

الشافعىّ، * وفى رجب توفّى ابو نصر احمد بن محمّد الثابتىّ الفقيه الشافعىّ[1] وهما[2] من شيوخ اصحاب ابى حامد الاسفراينىّ، وفى شعبان توفّى ابو البركات حسين بن علىّ بن عيسى الربعىّ النحوىّ وكان ينوب عن الوزراء ببغداذ ۞

سنة ٤٤٨

ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعماية،

ذكر نكاح الخليفة ابنة داود اخى طغرلبك

فى هذه السنة فى المحرّم جلس امير المومنين القايم بامر الله جلوسًا عامًّا وحضر عميد الملك الكندرىّ وزير طغرلبك وجماعة من الامراء منهم ابو علىّ بن الملك ابى كاليجار وهزارسب بن بنكير بن عياض الكُردىّ وابن ابى الشوك وغيرهم من الامراء الاتراك من عسكر طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك وبيده دبوس ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخى السلطان طغرلبك وقبل الخليفة بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقباء ابو علىّ بن ابى تمام وعدنان بن الشريف الرضى نقيب العلويّين واقضى القضاة الماوردىّ وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة فى هذه السنة ايضًا فى شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلًا وتسلّمتها واحضرتها الى الدار ۞

ذكر الحرب بين عبيد المعزّ بن باديس وعبيد ابنه تميم

فى هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعزّ المقيمين بالمهديّة وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة ادّت الى المقاتلة فقامت عامّة زويلة وساير مَن بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعزّ وقُتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جمعًا غفيرًا وهذه النوبة هى سبب قَتْل تميم مَن قَتَل من عبيد ابيه لمّا ملك ۞

---

1) Om. C. P.   2) A. وهو.

ذكر ابتدآء دولة الملثّمين

فى هذه السنة كان ابتدآء امر الملثّمين وهم عدّة قبايل يُنسبون الى حمير اشهرها[1] لمتونة ومنها امير المسلمين علىّ بن يوسف بن تاشفين وجدالة ولمطة وكان اوّل مسيرهم من اليمن ايّام ابى بكر الصدّيق رضه فسيّرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نُصير وتوجّهوا مع طارق الى طنجة فاحبّوا الانفراد فدخلوا الصحرآء واستوطنوها الى هذه الغاية، فلمّا كان هذه السنة توجّه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبًا للحجّ وكان محبًّا للدين واهله فمرّ بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقّهون قيل هو ابو عمران الفاسىّ فى غالب الظنّ فاصغى الجوهر اليه واعجبه حالهم فلمّا انصرف من الحجّ فقال للفقيه ما عندنا فى الصحرآء من هذا شىء غير الشهادتَيْن والصلوة فى بعض الخاصّة فابعث معى من يعلّمهم شرايع الاسلام، فارسل معه رجلًا اسمه عبد الله بن ياسين الكُزولىّ وكان فقيهًا صالحًا شهمًا فسار معه حتّى اتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيمًا لشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنّونه بالسلامة وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سُنّة رسول الله صلعم قد جآء يعلمكم ما يلزم فى دين الاسلام، فرحّبوا بهما وانزلوهما وقالوا تذكر[2] لنا شريعة الاسلام فعرّفهم عقايد الاسلام وفرايضه فقالوا امّا ما ذكرتَ من الصلوة والزكوة فهو قريب وامّا قولك مَنْ قتل يُقتل ومَنْ سرق يُقطع ومَنْ زنا يُجلَد او يُرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا، فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبير فقال لا بدّ وان يكون لهذا الجمل فى هذه الصحرآء شان يذكر فى العالم، فانتهى الجوهر والفقيه الى جدالة قبيل الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبايل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة

---

1) A. اشرّها. 2) A. يذكر.

فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى، ثم انّ المخالفين لهم تحيّزوا وتجمّعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هولآء الذين خالفوا الحقّ وانكروا شرايع الاسلام واستعدّوا لقتالكم فاقيموا لكم رآيةً وقدّموا عليكم اميرًا، فقال له الجوهر انت الامير فقال لا انّما انا حامل امانة الشريعة ولكن انت الامير، فقال الجوهر لو فعلتُ هذا تسلّط قبيلى على الناس ويكون وِزْر ذلك علىّ، فقال له ابن ياسين الرأى ان نولّى ذلك ابا بكر بن عمر راس لمتونة وكبيرها وهو رجل سيّد مشكور الطريقة[1] مطاع فى قومه فهو يستجيب لنا لحبّ الرياسة وتتبعه قبيلته فتتقوّى بهم فاتيا ابا بكر ابن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسمّاه ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جدالة وجمعوا اليهم من حَسُن اسلامه وحرّضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد فى سبيل الله وسمّاهم مرابطين ويجمع عليهم مَن خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اوليك الاشرار بالمصلحين من قبايلهم فاستمالهم وقرّبوهم حتّى حصّلوا منهم نحو الفىْ رجل من اهل البغى والفساد فتركوهم فى مكان وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قومًا بعد قوم فقتلوهم فحينيذ دانت لهم اكثر قبايل الصحرآء وهابوهم فقويت شوكة المرابطين، هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتفقّهون ولمّا استبدّ بالامر هو وابو بكر ابن عمر عن الجوهر الجدالىّ وبقى لا حكم له تداخله الحسد وشرع سرًّا فى فساد الامر فعلم بذلك منه وعُقد له مجلس وثبت عليه ما نُقل عنه فحكم عليه بالقتل لانّه نكث البيعة وشقّ العصا واراد محاربة اهل الحقّ فقُتل بعد ان صلّى ركعتَيْن واظهر السرور بالقتل طلبًا للقآء اللّه تعالى، فاجتمعت القبايل على طاعتهم ومن خالفهم

1) A. الحال.

قتلوه، فلمّا كان سنة خمسين[1] واربعماية قحطت بلادهم * فامر ابن ياسين ضعفاهم بالخروج الى السوس واخْذ الزكوة فخرج منهم نحو تسعماية رجل فقدموا سجلماسة وطلبوا الزكوة[2] فجمعوا لهم شيئًا له قدرٌ وعادوا، ثم انّ الصحرآء ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحقّ والعبور الى الاندلس ليجاهدوا الكفّار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقُتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشًا وخرج الى السوس فى الفىْ راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناتة اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق لنجوز الى الاندلس ونجاهد اعدا الاسلام فابوا من ذلك فصلّى ابو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهمّ ان كنّا على الحقّ فانصرنا والّا فأرِحْنا من هذه الدنيا، ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثر القتل فيهم وغنم المرابطون اموالهم واسلابهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا من اهلها الزكوة فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوا[3] ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين واربعماية ٭

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لمّا ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتونىّ وهو من بنى عمّه الاقربين ورجع الى الصحرآء فاحسن يوسف السيرة فى الرعيّة ولم ياخذ منهم سوى الزكوة فاقام بالصحرآء مدّةً ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسة فاقام بها سنةً والخطبة والامر والنهى له واستخلف عليها ابن اخيه ابا بكر بن ابراهيم ابن عمر وجهّز مع يوسف بن تاشفين جيشًا من المرابطين الى السوس

---

1) Ita C. P. in marg.; in textu autem اربعين; A. خمس. 2) Om. A.
3) C. P.

ففُتِحَ على يدَيْه، وكان يوسف رجلًا ديّنًا خيرًا حازمًا داهيةً مجرّبًا[1] وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وستّين واربعماية وتوفّى ابو بكر بن عمر بالصحرآء فاجتمعت طوايف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملّكوه عليهم ولقّبوه امير المسلمين وكانت الدولة فى بلاد الغرب لزناتة الذين ثاروا فى ايّام الفتن وهى دولة رديّة مذمومة سيّئة السيرة لا سياسة ولا ديانة *وكان امير المسلمين وطايفته على نهج السنّة واتباع الشريعة[2] فاستغاث به اهل المغرب فسار اليها وافتتحها حصنًا حصنًا وبلدًا بلدًا بايسر سعى فاحبّه الرعايا وصلحت احوالهم، ثمّ انّه قصد موضع مدينة مرّاكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسّط فى بلاد المغرب كالقيروان فى افريقية ومرّاكش تحت جبال المصامدة الذين هم اشدّ اهل المغرب قوّةً وامنعهم معقلًا فاختطّ هناك مدينة مرّاكش ليقوى على قمع اهل تلك الجبال ان همّوا بفتنة واتّخذها مقرًّا فلم يتحرّك احد بفتنة وملك البلاد المتّصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة لمتونة وغيرهم وضيّقوا حينيذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا يتلثّمون فى الصحرآء من الحرّ والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السُمرة فلما ملكوا البلاد ضيّقوا اللثامَ، وقيل كان سبب اللثام لهم انّ طايفة من لمتونة خرجوا غايرين على عدوٍّ لهم فخالفهم العدوّ الى بيوتهم ولم يكن بها الّا المشايخ والصبيان والنسآ فلمّا تحقّق المشايخ انّه العدوّ امروا النسآء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثّمن ويضيّقنه حتى لا يُعرفن ويلبسن السلاح، ففعلن ذلك وتقدّم المشايخ والصبيان امامهنّ واستدار النسآء بالبيوت فلمّا اشرف العدوّ راى جمعًا عظيمًا فظنّه[3] رجالًا فقال[4] هولآء عند حرمهم يقاتلون عنهنّ قتال الموت والرأى ان نسوق النَعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجًا

---

1) C. P. مجزمًا. 2) Om. A. 3) A. فظنّوهم. 4) A. فقالوا.

عن حريمهم، فبينما هم فى جمع النعم من المراعى واذ قد اقبل رجال الحىّ فبقى العدوّ بينهم وبين النسآء فقتلوا من العدوّ فاكثروا وكان مَنْ قتل النسآء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنّة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشباب فلا يزيلونه ليلًا ولا نهارًا وممّا قيل فى اللثام

قومٌ لهم درك العُلى فى حمير   وان انتموا صنهاجة فهمُ همُ

لمّا حَوَوا احراز كلّ فضيلة   غلب الحيآء عليهم فتلثّموا

ونذكر باقى اخبار امير المسلمين فى مواضعها ان شآء الله تعالى

ذكر تبييض ابى الغنايم بن المحلبان

فى هذه السنة بيّض علآء الدين ابو الغنايم بن المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويّين المصريّين وكان سبب ذلك انّ رئيس الروسآء سعى له فى النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فانحدر اليها * فصار عنده [1] جماعة من اعيانها وجنّد جماعة عظيمة وتقوّى بالبطايحيّين وحفر على الجانب الغربىّ من واسط خندقًا وبنا عليه سورًا واخذ ضريبة من سفن أُصعدتْ للخليفة فسيّر لحربه عميد العراق ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان وأُسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الى السور فقاتله العامّة مِنْ على السور، ثمّ تسلّم البلد وامر اهله بطمّ الخندق وتخريب السور ثمّ اصعد الى بغداذ فلمّا فارقها * عاد اليها [2] ابن فساتجس ونهب قرية عبد الله وقتل كلّ اعمى راه بواسط واعاد خطبة المصريّين وامر اهل كلّ محلّة بعمارة ما يليهم من السور، ومضى منصور بن الحسين الى المذار وارسل الى بغداذ يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الروسآء يامرانه ان يقصد واسطًا هو وابن الهيثم وان يحاصرانها فاقبلا اليها فيمن معهما وحصروها فى المآء والبرّ وكان هذا الحصار سنة تسع واربعين فاشتدّ فيها الغلآء حتّى بيع التمر والخبز وكروش

---

[1]) A. فصادر.   [2]) A. فصدها.

البقر كلّ خمسة أرطال بدينار واذا وُجد الخبازى باعوه كلّ عشرين رطلًا بدينار ثمّ ضعفوا وضجروا من الحصار فخرج ابن فساتجس ليقاتل فلم يثبت وقُتل جماعة من اصحابه وانهزموا الى سور البلد واستلمن جماعة من الواسطيّين الى منصور بن الحسين وفارق ابن فساتجس واسطًا ومضى الى قصر ابن اخضر[1] وسار اليه طايفة من العسكر ليقاتلوه فادركوه بقرب النيل فأُسر هو واهله وحُمل الى بغداد فدخلها فى صفر سنة تسع واربعين وشُهّر على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه طرطور بودع وصُلب ✿

ذكر الوقعة بين البساسيرىّ وقُريش

فى هذه السنة سلخ شوّال كانت وقعة بين البساسيرىّ ومعه نور الدولة دُبيس بن مَزيد وبين قُريش بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عمّ السلطان طغرلبك وهو جدّ هولآء الملوك اولاد قلج ارسلان ومعه ايضًا سهم الدولة ابو الفتح بن عمرو[2] وكانت الحرب عند سنجار فاقتتلوا فاشتدّ القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقُتل من اصحابهما[3] الكثير ولقى قتلمش من اهل سنجار العنت وبالغوا فى اذاه واذى اصحابه وجُرح قريش بن بدران واتى الى نور الدولة جريحًا فاعطاه خلعةً كانت قد نُفّذت من مصر فلبسها وصار فى جملتهم وساروا الى الموصل وخطبوا لخليفة مصر بها وهو المستنصر بالله وكانوا قد كاتبوا الخليفة المصرىّ بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيرىّ ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن بدران اخى قريش ولابى الفتح بن ورّام ونصير بن عمر ولابى الحسن بن عبد الرحيم ولمحمّد بن حمّاد وانضاف اليهم قريش بن بدران ✿

ذكر مسير السلطان طغرلبك الى الموصل

لمّا طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعمّ الخلق ضرر عسكره

---

1) C. P. خضر. 2) A. عمر. 3) C. P. اصحابه.

وضاقت عليهم مساكنهم فانّ العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على اقواتهم وارتكبوا منهم كلّ محظور امر الخليفة القايم بامر اللّه وزيره رئيس الروسآء ان يكتب الى عميد الملك الكندرىّ وزير السلطان طغرلبك يستحضره فاذا حضر قال له عن الخليفة ليُعرّف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكّره فان ازال ذلك وفعل ما امر الله به والّا فيساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداذ ليبعد عن المنكرات، فكتب رئيس الروسآء الى الكندرىّ يستدعيه فحضر فابلغه ما امر به الخليفة وخرج توقيع من الخليفة الى السلطان فيه مواعظ، فمضى الى السلطان وعرّفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم وامر عميد الملك ان يبكّر بالجواب الى رئيس الروسآء ويعتذر بما ذكره، فلمّا كان تلك الليلة راى السلطان فى منامه النبىّ صلّعم عند الكعبة وكانّه يسلّم على النبىّ وهو مُعرض عنه لم يلتفتْ اليه وقال له يحكّمك اللّه فى بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحى من جلاله عزّ وجلّ فى سوء معاملتهم وتغترّ بامهاله عند الجور عليهم، فاستيقظ فزعًا واحضر عميدَ الملك وحدّثه ما راى وارسله الى الخليفة يعرّفه انّه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامّة وامر ان يظهر من كان مختفيًا وازال التوكيل عمّن كان وكّل به، فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداذ للتخفيف عن اهلها وهو يتردّد فيه فاتاه الخبر بهذه الوقعة المتقدّمة فتجهّز وسار عن بغداذ عاشر ذى القعدة ومعه خزاين السلاح والمنجنيقات وكان مقامه ببغداذ ثلاثة عشر شهرًا وايّامًا لم يلق الخليفة فيها فلمّا بلغوا اوانا نهبها العسكر ونهبوا عُكبرا وغيرهما ووصل الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن *علىّ بن خميس [1] فنصب على القلعة علمًا اسود وبذل مالًا فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر

[1]) A. عيسى.

جمع العساكر ليسير الى الموصل فلمّا رحل عن تكريت توفّى صاحبها وكانت امّه اميرة[1] بنت غريب بن مقن فخافت ان يملك البلدة اخوه ابو الغشّام فقتلته وسارت الى الموصل فنزلت على دُبَيْس بن مَزْيد فتزوّجها قُريش بن بدران ولمّا رحلت عن تكريت استخلفت بها ابا الغنايم بن المحلبان فراسل رئيسَ الروسآء واستعطفه فصلح ما بينهما وسلّم تكريت الى السلطان ورحل الى بغداد، واقام السلطان بالبوازيج الى ان دخلت سنة تسع واربعين فاتاه اخوه ياقوتى فى العساكر فسار بهم الى الموصل واقطع مدينة بلد لهزارسب بن بنكير فاجفل اهل البلاد الى بلد *فاراد العسكر نهبهم فمنعهم السلطان وقال لا يجوز ان تعرّضوا الى بلد[2] هزارسب فلتجوا وقالوا نريد الاقامة* فقال السلطان لهزارسب انّ هولآء قد احتجّوا بالاقامة[3] فاخرج اهل البلد الى معسكرك لتتحفظ نفوسهم، ففعل ذلك واخرجهم اليه فصار البلد بعد ساعة قفرًا وفرّق فيهم هزارسب مالًا واركب من يعجز عن المشْى وسيّرهم الى الموصل ليامنوا، وتوجّه السلطان الى نصيبين فقال له هزارسب قد تمادت الايّام ورأى[4] ان اختار من العسكر الف فارس اسير بهم الى البرّية فلعلّى انال من العرب غرضًا فاذن له فى ذلك فسار اليهم فلمّا قاربهم كمن لهم كمينَيْن وتقدّم الى الحلل فلمّا رأوه قاتلوه فصبر لهم ساعةً ثمّ انزاح بين ايدَيْهم كالمنهزم فتبعوه فخرج عليه الكمينان فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بنى نُمَيْر اصحاب حرّان والرقّة وتلك الاعمال وحمل الاسرى الى السلطان فلمّا احضروا بين يدَيْه قال لهم هل وطيتُ لكم ارضًا واخذتُ لكم بلدًا قالوا لا قال فَلِمَ اتيتم لحربى واحضر الفيل فقتلهم الّا صبيًّا امرد فلمّا امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان ۞

---

1) A. غريبة. 2) Om. A. 3) Om. A. 4) A. ووارى.

ذكر عود نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك

لمّا ظفر هزارسب بالعرب وعاد الى السلطان طغرلبك ارسل اليه نور الدولة وقُريش يسالانه ان يتوسّط حالهما عند السلطان ويُصلح امرهما معه فسعى فى ذلك واستعطف السلطان عليهما فقال امّا هما فقد عفوتُ عنهما وامّا البساسيرىّ فذنبه الى الخليفة ونحن متّبعون امر الخليفة فيه، فرحل البساسيرىّ عند ذلك الى الرحبة وتبعه الاتراك البغداذيّون ومُقْبل بن المقلّد وجماعةٍ من عُقَيل وطلب دُبَيْس وقُريش ان يرسل طغرلبك اليهما ابا الفتح بن ورّام فارسله فعاد من عندهما واخبر بطاعتهما وانّهما يطلعان ان يمضى هزارسب اليهما ليحلّفهما فامره السلطان بالمضى اليهما فسار واجتمع بهما واشار عليهما بالحضور عند السلطان فخافا وامتنعا فانفذ قريش ابا السداد[1] هبة الله بن جعفر وانفذ دبيس ابنَهُ بهآءَ الدولة منصورًا فانزلهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودُجيل ونهر بيطر وعُكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى اصحابهم ٭

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار

لمّا فرغ طغرلبك من العرب سار الى ديار بكر التى هى لابن مروان وكان ابن مروان يرسل اليه كلّ يوم الهدايا والثلج فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وهى لابن مروان فارسل اليه ابن مروان يبذل له مالًا يُصلح حاله به ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من جهاد[2] الكفّار ولمّا كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش الى عُمْر اكمُن[3] وفيه اربعماية راهب فذبحوا منهم ماية وعشرين راهبا وافتدى الباقون انفسهم بستّة مكاكيك ذهبًا وفضّة، ووصل ابراهيم ينّال اخو السلطان اليه

1) A. السيد. 2) A. مجاهدة. 3) Codd. Bodl.; C. P. عمر اوكين; A. عمر اكمز.

فلقيه الامرآء والناس كلّهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير مَنْ هولآء العرب حتّى تجعلهم نظرآء السلطان وتصلح بينهم، فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نايب [1] السلطان، ولمّا وصل ابراهيم ينّال ارسل هزارسب الى نور الدولة بن مزيد وقُريش يعرّفهما وصوله ويحذّرها منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة فلم يلتفتْ البساسيرىُّ اليهما فانحدر نور الدولة الى * بلده بالعراق [2] واقام قريش عند البساسيرىّ بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش، وشكى قتلمش ابن عمّ السلطان اليه [3] ما لقى من اهل سنجار فى العام الماضى لمّا انهزم وانّهم قتلوا رجالًا فسيّر العساكر اليهم فاحاطت بهم وصعد اهلها على السور وسبّوا واخرجوا جماجم مَن كانوا قتلوا وقلانسهم وتركوها على روّس القصب ففتحها السلطان عنوةً وقتل اميرها مجلى [4] بن مرجّا وخلقًا كثيرًا من رجالها وسبا نسآءهم وخُرّبت وسال ابراهيم ينّال فى الباقين فتركهم فسلّمها هو والموصل والبلاد الى ابراهيم ينّال ونادى فى عسكره من تعرّض لنهب صلبتُه فكفّوا عنهم، وعاد السلطان الى بغداذ على ما نذكره، كان ينبغى ان نذكر هذه الحادثة سنة تسع واربعين وانّما ذكرناها هذه السنة لانّ الابتدآء بها كان فيها فاتبعنا بعضها بعضًا وذكرنا انّها كانت سنة تسع واربعين ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلآء وتعذّرت الاقوات وغيرها من كلّ شىء واكل الناس الميتة ولحقهم وبآءٌ عظيم فكثر الموت حتّى دُفن الموتى بغير غُسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط *واربع دجاجات بدينار ورطلان شراب بدينار وسفرجلة بدينار [5] ورُمّانة بدينار وكلّ شىء كذلك وكان بمصر ايضًا وبآءٌ شديد فكان يموت فى اليوم الف نفس ثمّ عمّ ذلك

---

1) A. 2) A. العراق. 3) A. الى السلطان. 4) A. على. 5) Om. A.

سایر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها، وفيها في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة الذى ذكرنا وفاته قبلُ ولدًا ذكرًا ويسمّى عبد الله وكنّى ابا القاسم وهو المقتدى، وفيها في العشر الثانى من جمادى الاخرة ظهر وقت السحر في السمآء ذوابة بيضآء طولها نحو عشرة اذرع في راى العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف رجب واضمحلّتْ، وفيها امر الخليفة بان يوذن بالكرخ والمشهد وغيرها الصلوة خير من النوم وان يتركوا حىّ على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنة وقوّتها ✿ وفيها توفّى علىّ بن احمد بن علىّ ابو الحسن المؤدّب المعروف بالغالىّ من اهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روى الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدّر للتدريس كلّ مُهوّس   بليد تسمّى بالفقيه المدرّس
فحقٌّ لاهل العلم ان يتمثّلوا   ببيت قديم شاع في كلّ مجلس
لقد هزلتْ حتّى بدا من هُزالها   كلاها وحتّى سامها كلّ مُفلس،

وفى هذه السنة توفّى محمّد بن الحسين بن محمّد بن سعدون ابو طاهر البزّاز الموصلىّ ولد بالموصل ونشا ببغداد وروى عن ابن حُبّابة والدارقطنىّ وابن بطّة وغيرهم وكان موته بمصر، وفيها توفّى اميرك الكاتب البيهقىّ في شوّال وكان من رجال الدنيا، ومحمّد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمىّ الفقيه الشافعىّ ✿

ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعماية، سنة ۴۴۹

ذكر عود السلطان طغرلبك الى بغداد

لمّا سلّم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابراهيم ينّال عاد الى بغداد فلمّا وصل الى القفص خرج رئيس الروسآء الى لقآيه فلمّا قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة من الامرآء وجآء رئيس الروسآء الى السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبّل الارض وقدّم رئيس الروسآء جامًا من ذهب فيه جواهر والبسه

فرجيّة جات معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدّته فخدم السلطان وقبّل الارض ° ووصل الى بغداد¹ ولم يمكّن احدًا من النزول فى دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له فى ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة جلوسًا عامًّا وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان فى الماء واصحابه حوله فى السميريّات فلمّا خرج من السميريّة اركب فرسًا من مراكب الخليفة فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبىّ صلّعم وبيده القضيب الخيزران فقبّل السلطان الارض وقبّل يده وأُجلس على كرسىّ فقال الخليفة لرئيس الروساء قل له انّ امير المومنين شاكر لسعيك حامدٌ لفعلك مستانسٌ بقربك وقد ولّاك جميع ما ولّاه الله من بلاده وردّ عليك² مراعاة عباده فاتّق الله فيما ولّاك واعرفْ نعمته عليك فى ذلك واجتهد فى نشر العدل وكفّ الظُلم واصلاح الرعيّة، فقبّل الارض وامر الخليفة بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبّل يد الخليفة ووضعها على عينَيْه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب وأُعطى العهد وخرج وارسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسين الف دينار وخمسين مملوكًا اتراكًا من اجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها °

ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ

كان السلطان قد ضمّن هزارسب بن بنكير بن عياض البصرة وارّجان وخوزستان وشيراز فتجرّد رسولتكين ابن عمّ السلطان ومعه فولاذ لهزارسب وقصدا ارّجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلمّا فرغ السلطان من تلك الناحية ردّ هزارسب الى بلاده وامره بقتال رسولتكين وفولاذ فسار الى البصرة وصادر بها تاج

---

¹) Om. A. ²) A. اليك.

الدين بن سخطة العلوىّ وابن سمحا اليهودىّ بماية الف وعشرين الف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسولتكين فلقيهما وقاتلهما قتالًا شديدًا فقُتل فولاذ وأُسر رسولتكين ابن عمّ السلطان فابقى عليه هزارسب فسال رسولتكين هزارسبَ ليرسله الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداذ مع اصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الروسآء فهجم ودخلها واستدعى طعامًا ايجازًا للحرمة فامر الخليفة باحضار عميد الملك * واعلامه بحال رسولتكين ليخاطب السلطان فى امره فلمّا حضر عميد الملك[1] وقيل له ذلك قال انّ السلطان يقول انّ هذا لا حرمة له يستحقّ بها المراعاة وقد قابل احسانى بالعصيان ويجب تسليمه ليتحقّق الناس منزلتى وتتضاعف هيبتى، فاستقرّ الامر بعد مراجعة على ان يقيّده وخرج توقيع الخليفة انّ منزلة ركن الدين يعنى طغرلبك عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لانّه لم تجر العادة بتقييد احد فى الدار العزيزة ولا بدّ ان يكون الرضا فى جواب ما فعل فراسله رئيس الروسآء حتّى رضى، وقد كانت دار الخلافة ايّام بنى بويه ملجـأ لكلّ خايف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففى الايّام السلجوقيّة سُلك[2] غير ذلك وكان اوّل شىء فعلوه هذا ✿

ذكر القبض على الوزير اليازورىّ بمصر

فى هذه السنة فى ذى الحجّة قُبض بمصر على الوزير ابى محمّد الحسن بن عبد الرحمان اليازورىّ وقُرّر عليه اموال عظيمة منه ومن اصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداذ وكان فى ابتدآء امره قد حجّ فلمّا قضا حجّه اتى المدينة وزار مسجد رسول اللّه صلعم فسقط على منكبيه قطعة من الخلوق الذى على حايط الحجرة فقال له احد القوام ايّها الشيخ انى ابشرك ولى الحبآء والكرامة اذا بلغته انّك تلى ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك فلم يحُلْ عليه الحول حتّى ولى الوزارة واحسن الى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقّده على

[1]) Om. A. [2]) C. P. فعل.

مذهب ابى حنيفة وكان قاضيًا بالرملة يكرم العلمآء ويحسن اليهم ويجالسهم وكان ابتدآء امره كابتدآء امر رئيس الروسآء الشهادة والقضآء وكانت سعادتهما متفقة ونهايتهما مقاربة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد الغلآء ببغداد والعراق حتّى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارًا والكارة من الشعير والذرّة بثمانية دنانير واكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوبآء حتّى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة فى الحفيرة، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو العلآء احمد بن عبد الله بن سليمان المُعرّىّ الاديب وله نحو ستّ وثمانين سنة وعلمه اشهر من ان يذكر الّا انّ اكثر الناس يرمونه[1] بالزندقة وفى شعره ما يدلّ على ذلك حُكى انّه قال يومًا لابى يوسف القزوينىّ ما هجوتُ احدًا فقال له القزوينىُّ هجوتَ الانبيآء فتغيّر وجهه وقال ما اخاف احدًا سواك وحكى عنه القزوينىّ انّه قال ما رايتُ شعرًا فى مرثية الحسين بن علىّ يساوى ان يحفظ فقال القزوينىُّ بلى قد قال بعض اهل سوادنا

راسُ ٱبن بنت محمّد ووصيّه ... للمسلمين على قناة يُرفَعُ
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ ... لا جازعٌ منهم ولا متفجّعُ
ايقظتَ اجفانًا وكنتَ لها كرىً ... وانمتَ عينًا لم تكن بك تهجَعُ
كُحلَتْ بمصرعك[2] العيون عمايةً ... وأصمّ نعيُك كلّ اذن تَسْمَعُ
ما روضةٌ الّا تمنّتْ انّها ... لك مضجعٌ ولخطّ قبرك موضعُ،

وفيها اصلح دُبَيْس بن علىّ بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجىُّ حالهما مع السلطان فعاد دبيس الى بلاده فوجدها خرابًا لكثرة من مات بها من الوبآء الجارف ليس بها احد، وفيها كثر الوبآء ببخارا حتّى قيل انّه مات فى يوم واحد ثمانية عشر الف انسان من اعمال

---

[1]) C. P. يرميه. [2]) A. بمنظرك.

بخارا وهلك فى هذه الولاية فى مدّة الوبآء الف الف وستّماية الف وخمسين الفًا وكان بسمرقند مثل ذلك ووُجد ميّت وقد دخل تركىّ ياخذ لحافًا عليه فمات التركىّ وطرف اللحاف بيده وبقيت اموال الناس سايبةً، وفيها نُهبت دار ابى جعفر الطوسىّ بالكرخ وهو فقيه الاماميّة وأُخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغرىّ[1] ، وفيها فى صفر توفّى ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابونىّ مقدّم اصحاب الحديث بخراسان وكان فقيهًا خطيبًا امامًا فى عدّة علوم، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى اياز بن ايماق ابو النجم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة، وفيها مات ابو احمد عدنان بن الشريف الرضى نقيب العلويّين، وفيها توفّى ابو الحسين عبد الوهّاب بن احمد بن هارون الغسانىّ المعروف بابن الجُنْدىّ ٥

ثم دخلت سنة خمسين واربعماية، سنة ٤٥٠

ذكر مفارقة ابراهيم ينّال الموصل واستيلآء البساسيرى عليها واخذها منه

فى هذه السنة فارق ابراهيم ينّال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك رحيله الى العصيان فارسل اليه رسولًا يستدعيه وصحبته الفرجيّة الّتى خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة اليه ايضًا كتابًا فى المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندرىّ لاستقباله وارسل الخليفة اليه الخلع، ولمّا فارق ابراهيم الموصل قصدها البساسيرىّ وقريش بن بدران وحاصراها فملكا البلد ليومه وبقيت القلعة وبها الخازن واردم وجماعة من العسكر فحاصراها اربعة اشهر حتّى اكل من فيها دوابّهم فخاطب[2] ابن موسك صاحب اربل قريشًا حتّى آمنهم فخرجوا فهدم البساسيرىّ القلعة وعفّا اثرها، وكان السلطان قد فرّق عسكره فى النوروز وبقى جريدة فى الفىْ فارس

1) A.   2) C. P. فحاصر.

حين بلغه الخبر فسار الى الموصل فلم يجد بها احدًا كان قريش والبساسيرىّ قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتتبّع اثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابراهيم ينّال وسار نحو همذان فوصلها فى السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين وكان قد قيل انّ المصريّين كاتبوه والبساسيرىّ قد استماله واطمعه فى السلطنة والبلاد فلمّا عاد الى همذان سار السلطان[1] فى اثره ✿

ذكر الخطبة بالعراق للعلوىّ المصرىّ وما كان الى قتل البساسيرىّ

لمّا عاد ابراهيم ينّال الى همذان * سار طغرلبك خلفه[2] وردّ وزيرَه عميد الملك الكندرىّ وزوجته الى بغداد[3] وكان مسيره من نصيبين فى منتصف شهر رمضان ووصل الى همذان وتحصّن بالبلد وقاتل اهلُها بين يدَيْه وارسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندرىّ يامرهما باللحاق به فنعهما الخليفة من ذلك تمسّكًا بهما وفرّق غلالًا كثيرة فى الناس وسار من كان ببغداد من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار عميد الملك الى دُبيس بن مزيد فاحترمه وعظّمه ثمّ سار من عنده الى هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بهمذان فارسل الخليفة الى نور الدولة دبيس بن مزيد يامره بالوصول الى بغداد فورد اليها فى ماية فارس ونزل فى النجمى ثمّ عبر الى الاتانين وقوى الارجاف بوصول البساسيرىّ فلمّا تحقّق الخليفة وصوله الى هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربىّ الى الجانب الشرقىّ فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الروساء يقول الرأى عندى خروجكما من البلد معى فانّنى اجتمع انا وهزارسب فانّه بواسط على دفع عدوّكما، فأُجيب ابن مزيد بان يقيم حتّى يقع الفكر فى ذلك فقال العرب لا تطيعنى على المقام وانا اتقدّم الى ديالى فاذا انحدرتم سرتُ فى خدمتكم، وسار واقام بديالى ينتظرهما فلم يرَ لذلك اثرًا فسار الى بلاده[4] ، ثمّ

---

[1] C. P. الخليفة. [2] A. تبعه السلطان. [3] A. همذان. [4] A. بلده ✿

انّ البساسيرىّ وصل الى بغداذ يوم الاحد ثامن ذى القعدة ومعه اربعماية غلام على غاية الضُرّ والفقر وكان معه ابو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساسيرىّ بمشرعة الروايا ونزل قُريش بن بدران وهو فى مايتَىْ فارس عند مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوامّ واقاموا بازآء عسكر البساسيرىّ وعادوا وخطب البساسيرىّ بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر وامر فاذن بحىّ على خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الزاهر وخيّموا فيه وخطب فى الجُمعة من وصوله * بجامع الرصافة [1] للمصرىّ وجرى بين الطايفتَيْن حروب فى اثنآء الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الروسآء بالتوقّف عن المناجزة ويرى المحاجزة ومطاولة الايّام انتظارًا لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامّة الى البساسيرىّ امّا الشيعة فللمذهب وامّا السُنّة فلما فعل بهم الاتراك وكان رئيس الروسآء لقلّة معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيرىّ يرى المبادرة الى الحرب فاتّفق ان فى بعض الايّام حضر القاضى الهمذانىّ عند رئيس الروسآء واستاذنه فى الحرب وضمن له قتل البساسيرىّ فاذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميّون والعجم والعوامّ الى الحلبة وابعدوا والبساسيرىّ يستجرّهم فلمّا ابعدوا حمل عليهم فعادوا منهزمين وقُتل منهم جماعة ومات فى الزحمة جماعة من الاعيان ونهب باب الازج وكان رئيس الروسآء واقفًا دون الباب فدخل الدار وهرب كلّ من فى الحريم، ولمّا بلغ عميد العراق فعْل رئيس الروسآء لطم على وجهه كيف استبدّ برأيه ولا معرفة له بالحرب، ورجع البساسيرىّ الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وامره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الّا الزعقات وقد نُهب الحريم وقد دخلوا بباب النوبىّ فركب الخليفة

---

1) A. بالجامع بالرصافة.

لابسًا للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى راسه اللوآء وحوله زمرة من العبّاسيّين والخدم بالسيوف المسلولة فراى النهب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع الى ورآيه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استامن الى قُريش فعاد وصعد[1] المنظرة وصاح رئيس الروسآء يا علم الدين يعنى قريشًا امير المومنين يستدنيك فدنا منه فقال له رئيس الروسآء قد انالك الله منزلةً لم ينلها امثالك وامير المومنين يستذمّ منك على نفسه واهله واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلّعم وذمام العربيّة، فقال قد اذمّ الله تعالى له قال ولى ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته فاعطاها للخليفة واعطى مخصرته رئيس الروسآء ذمامًا فنزل اليه الخليفة ورئيس الروسآء من الباب المقابل لباب الحلبة وصارا معه، فارسل اليه البساسيرىّ اتخالف ما استقرّ بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قُريش لا وكانا قد تعاهدا على المشاركة فى الذى يحصل لهما وان لا يستبدّ احدهما دون الآخر بشىء فاتّفقا على ان يسلّم قريش رئيس الروسآء الى البساسيرىّ لانّه عدوّه ويترك الخليفة عنده فارسل قريش رئيس الروسآء الى البساسيرىّ فلمّا رآه قال مرحبًا بمُهلك الدول ومُخرّب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال البساسيرىّ فقد قدرتَ فما عفوتَ وانت صاحب طيلسان وركبتَ الافعال الشنيعة مع حُرمى واطفالى فكيف اعفو انا وانا صاحب سيف، واما الخليفة فانّه حمله قريش راكبًا الى معسكره وعليه السواد والبردة وبيده السيف وعلى راسه اللوآء وانزله فى خيمة واخذ ارسلان خاتون * زوجة الخليفة وهى[2] ابنة اخى السلطان طغرلبك فسلّمها الى ابى عبد الله بن جردة ليقوم بخدمتها، ونهبت دار الخلافة وحريمها ايامًا وسلّم قريش الخليفة الى ابن عمّه مُهارش * بن المجلّى[3] وهو رجل فيه دين وله مروّة فحمله فى هودج

---

[1]) Add. A. الى.   [2]) Om. A.   [3]) Om. C. P.

وسار به الى حديثة عانة فتركه بها وسار من كان مع الخليفة من خدمه¹ واصحابه الى السلطان طغرلبك مستنفرين، فلمّا وصل الخليفة الى الانبار شكا البرد فانفذ الى مقدّمها يطلب منه ما يلبسه فارسل له جُبّة فيها قطن ولحافًا، وامّا البساسيرىّ فانّه ركب يوم عيد النحر وعبر² الى المصلّى بالجانب الشرقىّ وعلى راسه الالوية المصريّة فاحسن الى الناس واجرى الجرايات على المتفقّهة ولم يتعصّب لمذهب وافرد لوالدة الخليفة القايم بامر الله دارًا وكانت قد قاربت تسعين سنة واعطاها جاريتَيْن من جواريها للخدمة واجرى لها الجراية واخرج محمود بن الاخرم الى الكوفة وسَقى³ الفرات اميرًا، وامّا رئيس الروسآء فاخرجه البساسيرىّ اخر ذى الحجّة من محبسه بالحريم الطاهرىّ مقيّدًا وعليه جُبّة صوف وطرطور من لبد احمر وفى رقبته مخنقة جلود بعير⁴ وهو يقرأ قُلْ اللهمّ مالك الملك توتى الملك من تشآء وتنزع الملك ممّن تشآء الآية⁵ وبصق اهل الكرخ فى وجهه عند اجتيازه بهم لانّه كان يتعصّب عليهم وشُهّر الى حدّ النجمى واعيد الى معسكر البساسيرىّ وقد نُصبت له خشبة وأُنزل عن الجمل والبس جلد ثَور وجُعلت قرونه على راسه وجعل فى فكّيْه⁶ كلّابان من حديد وصُلب فبقى يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده فى شعبان سنة سبعين⁷ وثلاثماية وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة اربع عشرة⁸ واربعماية وكان حسن التلاوة للقرآن جيّد المعرفة بالنحو، وامّا عميد العراق فقتله البساسيرىّ وكان فيه شجاعة وله فتوّة وهو الذى بنا رباط شيخ الشيوخ، ولمّا خطب البساسيرىّ للمستنصر العلوىّ بالعراق ارسل اليه بمصر يعرّفه ما فعل وكان الوزير هناك ابا الفرج بن اخى ابى القاسم المغربىّ وهو ممّن هرب من البساسيرىّ وفى نفسه ما فيها

---

1) A. حريمه. 2) C. P. وركب. 3) A. وشقّى. 4) A. 5) Coran. 3, vs. 25. 6) A. فيه. 7) A. تسعين.

فوقع فيه وبرّد فعله وخوّف [1] عاقبته فتُركت اجوبته مدّةً ثم عادت بغير الذى امّله ورجاه وسار البساسيرىّ من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما واراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب بن بنكير الى دُبَيْس بن مَزْيد يطلب منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يُجب البساسيرىّ الى ذلك وقال لا بدّ من الخطبة للمستنصر والسكّة باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك وراى البساسيرىّ انّ طغرلبك يمدّ هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الى واسط فى مستهلّ شعبان من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدىّ ولحق بهزارسب وكان قد ولى بعد ابيه على ما نذكره، وامّا احوال السلطان طغرلبك وابراهيم يَنّال فانّ السلطان كان فى قلّة من العسكر كما ذكرناه وكان ابراهيم قد اجتمع معه كثير من الاتراك وحلف لهم انّه لا يصالح اخاه طغرلبك ولا يكلّفهم المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يَقو به طغرلبك واتى الى ابراهيم محمّد واحمد ابنا اخيه ارتاش فى خلق كثير فازداد بهم قوّةً وازداد طغرلبك ضعفًا فانزاح * من بين يدَيْه [2] الى الرىّ وكاتب الب ارسلان وياقوتى وقاورت بك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات * على ما نذكره سنة احدى وخمسين ان شآء الله تعالى [3] وملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاوا بالعساكر الكثيرة فلقى ابراهيم بالقرب من الرىّ فانهزم ابراهيم ومن معه وأُخذ اسيرًا هو ومحمّد واحمد ولدا اخيه فامر به فخنق بوتر قوسه تاسع جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وقُتل ولدا [4] اخيه معه، وكان ابراهيم قد خرج على طغرلبك مرارًا فعفا عنه وانّما قتله فى هذه الدفعة لانّه علم انّ جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولمّا قُتل ابراهيم ارسل طغرلبك

---

[1]. Add A. من. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. [4]) A. ولدى.

الى هزارسب بالاهواز يعرّفه ذلك وعنده عميد الملك الكندرىّ فسار الى السلطان فجهّزه هزارسب تجهيز مثله

ذكر عود الخليفة الى بغداذ

لمّا فرغ السلطان من امر اخيه ابراهيم يَنّال عاد يطلب العراق ليس له همّ الّا اعادة القايم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيرىّ وقُريش فى اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكّة فلم يجب البساسيرىّ الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدّمته الى قصر شيرين فوصل الخبر الى بغداذ فانحدر حرم البساسيرىّ واولاده ورحل اهل الكرخ بنسآيهم واولادهم فى دجلة وعلى الظهر ونهب بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرًا منهم وكان دخول البساسيرىّ واولاده بغداذ سادس ذى القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثار اهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه واحرقوا درب الزعفران وهو من احسن الدروب واعمرها، ووصل طغرلبك الى بغداذ وكان قد ارسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمّد بن ايّوب المعروف بابن فورك الى قُريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيانته[1] ابنة اخيه امراة الخليفة ويعرّفه انّه قد ارسل ابا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة اخيه امراة الخليفة، ولمّا سمع قُريش بقصد طغرلبك العراق ارسل الى مُهارش يقول له اودعنا الخليفة عندك ثقةً بامانتك لينكفّ بلآء[2] الغزّ عنّا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحلْ انت واهلك الى البرّيّة فانّهم اذا علموا انّ الخليفة عندنا فى البرّيّة لم يقصدوا العراق ونحكم[3] عليهم بما نريد، فقال مُهارش كان بينى وبين البساسيرىّ عهود ومواثيق نقضها وانّ الخليفة قد استحلفنى

1) A. صيانة. 2) A. 3) ونتحكّم.

بعهود ومواثيق لا مخلص منها، وسار مهارش ومعه الخليفة حادى عشر ذى القعدة *سنة احدى وخمسين واربعماية[1] الى العراق وجعلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليامنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حلّة بدر بن مهلهل وطلب منه ان يوصله[2] الى مهارش فجآء انسان سوادىّ الى بدر واخبره انّه راى الخليفة ومهارشًا بتلّ عُكبرا فسرّ بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيئًا كثيرًا واوصل اليه ابن فورك رسالة طغرلبك وهدايا كثيرة ارسلها معه، ولمّا سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى بلد بدر ارسل وزيرَهُ الكندرىَّ والامرآء والحجّاب واصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف *من الخيل بالمراكب الذهب[3] وغير ذلك فوصلوا الى الخليفة وخدموه ورحلوا ووصل الخليفة الى النهروان فى الرابع والعشرين من ذى القعدة وخرج السلطان الى خدمته فاجتمع به وقبّل الارض بين يدَيْه وهنّاه بالسلامة واظهر الفرح بسلامته واعتذر من تاخّره بعصيان ابراهيم وانّه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العبّاسيّة وبوفاة اخيه داود بخراسان وانّه اضطرّ[4] الى التريّث[5] حتّى يرتب اولاده بعده فى المملكة وقال انا امضى خلف هذا الكلب يعنى البساسيرىّ واقصد الشام وافعل فى حقّ صاحب مصر ما اجازى به فعله، وقلّده الخليفة بيده سيفًا وقال لم يبق مع امير المومنين من داره سواه وقد تبرّك به امير المومنين فكشف غشآء الخركاة حتّى رآه الامرآء فخدموا وانصرفوا، ولم يبق ببغداذ من اعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضى ابى عبد الله[6] الدامغانىّ وثلاثة نفر من الشهود، وتقدّم السلطان فى المسير فوصل الى بغداذ وجلس فى باب النوبىّ مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتّى صار على باب حُجرته وكان وصوله يوم الاثنين

---

[1]) Om. A. [2]) A. يرحل. [3]) A. والخيل والمراكب والذهب.
[4]) A. اصطبر. [5]) C. P. التربب; A. الترتيب. [6]) Add. A. ابن.

لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره وكانت السنة مُجدِبة ولم يـر الناس فيها مطرًا فجآء تلك الليلة وهنّأ الشعرآء الخليفة والسلطان بهذا الامر ودام البرد بعد قدوم الخليفة نيّفًا وثلاثين يومًا ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى وكان ابو علىّ بن شبل ممّن هرب من طايفة من الغزّ فوقع به غيرهم فاخذوا ماله فقال

خـرجنا من قضآء اللّه خـوفًا   فكان فرارنا منه اليه
واشقى الناس ذو عَزْمٍ توالتْ   مصايبُهُ عليه من يدَيْه
نضيق [1] عليه طُرق العُذْر منها   ويَقْسُوا قلب راحمه عليه ✿

ذكر قتْل البساسيرىّ

انفذ السلطان بعد استقرار الخليفة فى داره جيشًا عليهم خمارتكين الطغرآئى فى الفَىْ فارس نحـو الكوفـة فاضاف اليهم سـرايا بن منيع الخفاجىّ وكان قد قال للسلطان ارسلْ معى هذه العدّة حتّى امضى الى الكوفة وامنع البساسيرىّ من الاصعاد الى الشام وسـار السلطان طغرلبك فى اثرهم فلم يشعر دُبَيْس بن مَزْيد والبساسيرىّ الّا والسريّة قد وصلت اليهم ثامن ذى الحجّة من طريق الكوفة بعد ان نهبوها واخذ نور الدولة دبيس رحله جميعه واحدره الى البطيحة وجعل اصحاب نور الدولة دبيس يرحلون باهليهم فيتبعهم الاتـراك فتقدّم نور الدولة ليردّ العرب الى القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف البساسيرىّ فى جماعته وحمل عليه الجيش فأُسر من اصحابـه ابو الفتح ابن ورّام وأُسر منصور وبدران [2] وحمّاد بنو نـور الـدولة دبيس وضرب فرس [3] البساسيرىّ بنُشابة واراد قطع تجفافه لتسهـل [4] عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس ووقع فى وجهه ضربة ودلّ عليه بعض الجرحى فاخذه كمشتكين دواتى عميد الملك الكندرىّ وقتله وحمل راسه الى

---

1) A. يضيق. 2) A. بن بدران. 3) A. قريش. 4) A. ليسهل.

السلطان ودخل الجند فى الظعن[1] فساقوه جميعه واخذت اموال اهل بغداذ واموال البساسيرى مع نسآيه واولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وامر السلطان بحمل راس البساسيرى الى دار الخلافة فحُمل اليها فوصل منتصف ذى الحجة سنة احدى وخمسين فنُظّف وغُسل وجُعل على قناة وطيف به وصُلب قبالة باب النوبى، وكان فى اسر البساسيرى جماعة من النسآء المتعلّقات بدار الخلافة فأُخذن وأُكرمن وحُملن الى بغداذ، ومضى نور الدولة دُبيس الى البطيحة ومعه زعيم الملك ابو الحسن عبد الرحيم، وكان من حقّ هذه الحوادث المتاخرة ان تُذكر سنة احدى وخمسين وانّما ذكرناها هاهنا لانّها كالحادثة الواحدة ليتلوا بعضها بعضًا، وكان البساسيرى مملوكًا تركيًّا من مماليك بهآء الدولة بن عضد الدولة تقلّبت به الامور حتّى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته ابو الحارث وهو منسوب الى بسا مدينة بفارس والعرب تجعل عوض البآء فآء فتقول فسا والنسبة اليها فساوى ومنها ابو علىّ الفارسىّ النحوىّ وكان سيّد هذا المملوك اوّلًا من بسا فقيل له البساسيرى لذلك وجعل العرب البآء فآء فقيل[2] فساسيرى ۞

ذكر عدّة حوادث

[3] فى هذه السنة اقرّ السلطان طغرلبك مملانَ بن وهسوذان بن مملان على ولاية ابيه باذربيجان، وفيها مات شهاب الدولة ابو الفوارس منصور بن الحسين الاسدىّ صاحب الجزيرة * عند خوزستان[4] واجتمعت عشيرته على ولده صدقة، وفيها توفّى الملك الرحيم آخر ملوك بنى بويه بقلعة الرىّ وكان طغرلبك سجنه اوّلًا بقلعة السيروان ثمّ نقله الى قلعة الرىّ فتوفّى بها، وفيها عصى ابو علىّ بن ابى الجبر بالبطايح وكان متقدّم بعض نواحيها فارسل اليه طغرلبك جيشًا

---

1) A. الظنّ. 2) A. فقالوا. 3) C. P. præmittit كانت سنة خمسين.
4) A.

مع عميد العراق الى نصر فهزمهم ابو علىّ، وفيها يوم النوروز ارسل السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة الاف دينار سوى ما اضيف اليها من الاعلاق النفيسة، وفيها فى صفر توفّى ابو الفتح ابن شيطا القارى الشاهد وكانت شهادته سنة خمس واربعين واربعماية، وفيها فى شهر ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو الطيّب الطبرىّ الفقيه الشافعىّ وله ماية سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء وحضر عميد الملك جنازته * ودُفن عند قبر احمد وله شعر حسن، وفى سلخه توفّى قاضى القضاة ابو الحسين[1] علىّ * بن محمّد[2] بن حبيب الماوردىّ الفقيه الشافعىّ وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوى وغيره فى علوم كثيرة وكان عمره ستّ وثمانين سنة، وفى آخر هذه السنة توفّى ابو عبد الله الحسين بن علىّ الرقّا[3] الضرير الفرضىّ وكان اماما فيها على مذهب الشافعىّ، وفيها فى شوّال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الى همذان ولبثت ساعة فخرّبت كثيرا من الدور وهلك فيها الجمّ الغفير، وفيها توفّى ابو محمّد عبد الله بن علىّ بن عياض المعروف بابن ابى عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه، وتوفّى ايضا القاضى ابو الحسن علىّ بن هندى قاضى حمص وكان وافر العلم والادب ۞

1) A. Pro his verbis C. P. modo وتوفى habet. 2) Om. A. 3) A.

تم المجلد التاسع



CORRIGENDA.

In Volumine Octavo:

In ipsa inscriptione pro **269** legas: **369**.

Pag. ۴۲۲, vers. 18: ليعودوا
» ۴۲۳, » 23: وعادوا
» ۴۲۹, » 18: الفرج
» ۴۳۰, » 17: وذكروا له انّ
» ۴۵۰, » 14: بختيار
» —, » 16: ربيع
» ۴۵۱, » 14: معهم
» ۴۵۳, » 7: فاجتمعوا

Pag. ۴۶۰, vers. 11: تغييرًا
» ۴۶۲, » 18: أحرق
» ۴۷۳, » 22: انفاذ
» ۴۷۷, » 16: دجلة
» ۴۹۱, » 8: القلعة
» ۴۹۹, » 20: نفسه
» ۵۰۲, » 22: حلب الى ابى
» ۵۰۹, » 18: طغان

In Volumine Nono:

Pag. ۹, vers. 7: خلاف ما ظنّوه
» ۱۰, » 11: يُعلمونه
» ۱۲, » 2: قيل
» ۱۳, » 13: وقتْلٍ
» ۱۵, » 6: ابا نصر
» ۲۵, » 22: واقتتلوا
» ۲۹, » 4: ذكره
» —, » 17: الموصل
» ۳۰, » 8: قَبْض

Pag. ۳۵, vers. 13: وصارت
» ۳۹, » 24: deleas alterum اليه
» ۳۸, » 23: لله
» ۴۹, not. 3: A. لحريم
» ۴۸, vers. 7: اهله
» ۵۰, » 7: انفذنى
» ۵۲, » 16: الشافعىّ
» —, » 18: سنة
» ۵۹, » 12: ابو [وهو]

Pag. ٥٧, vers. 8: لاصعاده
» ٥٩, » 11: ومصرها
» — » 13: مصايق
» ٦٩, » 5: اقّها
» ٧١, » 11: بستّة
» ٧٣, » 22: بهآء الدولة *
» ٧۴, » 10: حمويه
» ٧٧, » 17: خدمة
» ٧٨, » 11: ووافق
» — » 18: وقتلوهم
» ٨٠, » 17: deleas من
» ٨٣, » 22: وعد عنوا
» ٨۴, » 11: خزاينه
» ٨٧, » 18: عنها
» — » 24: لشكرستان
» ٨٨, » 15: deleas *
» ٩٣, » 20: محمود
» ٩٩, » 9: الدولة *
» ١٠٦, » 6: هذا
» ١٠٧, » 15: شيراز
» ١٠٩, » 20: فسيّر
» ١١١, » 5: فلبس
» — » 14: فصلحت
» ١١٣, » 18: لقلّته[1]
» ١١٨, » 21: بمّ
» ١٢۴, » 3: خوزستان

Pag. ١٢٩, vers. 5: خزرون
» ١٢٩, » 8: وصل
» ١٣١, » 2: البلد
» ١٣٢, » 21: المانعة
» ١٣٥, not. 1): A. المشهورة
» ١٣٦, vers. 7: السنة
» ١٣٨, » 9: ابن ثمال
» ١٣٩, not. 2): Codd.
» ١۴٠, vers. 7: فاتّفقوا
» ١۴۴, » 13: ولدها
» ١۴٨, not. 4): A. انسان
» ١٥٩, vers. 6: يحجّ
» — » 14: قطعها
» ١٦٢, » 11: لاحسانه
» — not. 3): C. P. البربرى semper.
» ١٦٥, not. 4): A. بلغ
» ١٦٨, vers. 3: خلع اباه
» ١٧۴, » 10: الاعرابى
» ١٧٨, » 17: الزناتىّ
» ١٨٠, » 21: اتى براس
» ١٨٢, » 2: ايّامًا حتّى
» ١٨٥, » 13: غزا
» ١٨٧, » 20: ينفذ
» — not. 1): semper.
» ١٩٢, vers. 10: فاخذوا
» ١٩٨, » 11: يتّسم

Pag. ۲۰۳, vers. 24: قتلة
» ۲۰۸, » 5: يمين
» ۲۰۹, » 17: قضآء
» ۲۱۲, » 23; الجلاليّة
» ۲۲۰, » 7: وثلاثماية
» ۲۲۲, » 12: اوحش
» ۲۲۷, » 3: التفات[1]
» — » 5: اهل[2]
» ۲۳۴, » 2: الجمعة
» ۲۴۹, not. 4): الجمع
» ۲۵۳, not. 5): A. منهم
» ۲۶۱, vers. 23: تاريخ
» ۲۶۲, » 17: واستخلف
» ۲۶۵, » 18; دُبَيْسًا
» ۲۷۴, not. 3): A. لقوا
» ۲۸۰, not. 2): A. بنفقتها
» ۲۸۴, vers. 12: الزمنا
» ۲۸۹, » 23: الرخّجى

Pag. ۲۹۸, vers. 1: وهسوذان
» ۳۲۷, » 6: ينفعنا[1]
» ۳۳۵, not. 5: الفساسيرى
» ۳۴۰, vers. 4: وبهان
» ۳۴۳, » 6: للدزبرى
» ۳۵۲, » 2: المفرّج s. المعوّج
» — » 23: وثمانين
» ۳۵۹, not. 2): non exstat.
» ۳۷۲, vers. 20: والابخاز
» ۳۷۷, » 7: توقّى الامير
» ۳۸۲, » 16: اختياره
» ۳۸۹, not. 1): A. فعند ذلك
» ۳۹۵, not. 4): A. باقى الدور
» ۴۰۲, vers. 5: بين
» ۴۰۳, » 8: لله
» ۴۳۲, » 18: ايديهم
» ۴۳۷, » 6: ايجابًا
» ۴۴۵, not. 3): A. ونتحكم

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو العاشر



طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٤ المسيحية

بسم الله الرحمان الرحيم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعماية‌ سنة ٤٥١

ذكر وفاة فرّخ زاد صاحب غزنة وملك اخيه ابراهيم

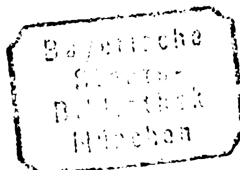
فى هذه السنة فى صفر توفّى الملك فرّخ زاد بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وكان قد ثار به مماليكه سنة خمسين واتّفقوا على قتله فقصدوه وهو فى الحمّام وكان معه سيفٌ فاخذه وقاتلهم ومنعهم عن نفسه حتّى ادركه اصحابه وخلّصوه وقتلوا اوليك الغلمان وصار بعد ان نجا من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزدريها وبقى كذلك الى هذه السنة فاصابه قولنج فمات منه وملك بعده اخوه ابراهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة فاستعدّ لجهاد الهند ففتح حصوناً امتنعت على ابيه وجدّه وكان يصوم رَجبًا وشعبانَ ورمضانَ ❁

ذكر الصُلح بين الملك ابراهيم وجُغرى بك داود

فى هذه السنة استقرّ الصلح بين الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وبين داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على ان يكون كلّ [1] واحد منهما على ما بيده ويترك منازعة الآخر فى ملكه وكان سبب ذلك انّ العقلآء من الجانبَيْن نظروا فراوا انّ كلّ واحد من الملكَيْن لا يقدر على اخذ ما بيد الآخر وليس يحصل غير انفاق الاموال واتعاب العساكر ونهب البلاد وقتل النفوس

---

1) C. P. كلّل.



فسعوا فى الصُلح فوقع الاتّفاق واليمين وكتبت النُسَخ بذلك فاستبشر الناس وسرّهم لما اشرفوا عليه من العافية ❁

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان

فى هذه السنة فى رجب توفّى جُغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق اخو السلطان طغرلبك وقيل كان موته فى صفر سنة اثنتين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان وهو مقابل آل سبكتكين ومقاتلهم ومانعهم عن خراسان فلمّا توفّى ملك بعده خراسان ابنه السلطان الب ارسلان *وخلّف داود عدّةَ اولاد ذكور منهم السلطان الب ارسلان[1] وياقوتى وسليمان وقاورت بك فتزوّج ام سليمان السلطان طغرلبك بعد اخيه داود ووصّى له بالملك بعده وكان من امره ما نذكره٬ وكان خيرًا عادلًا حسن السيرة معترفًا بنعمة اللّه تعالى عليه شاكرًا عليها فمن ذلك انّه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضى سرخس يقول له بلغنى اخرابك البلاد الّتى فتحتّها وملكتّها وجلا اهلها عنها وهذا ما لا خفاء به فى مخالفة امر اللّه تعالى فى عباده وبلاده وانت تعلم ما فيه من سوء السمعة وايحاش الرعيّة وقد علمتَ انّنا القينا اعدآءنا ونحن فى ثلاثين رجلًا وهم فى ثلاثماية فغلبناهم وكنّا فى ثلاثماية وهم فى ثلاثة الاف فغلبناهم وكنّا فى ثلاثة الاف وهم فى ثلاثين الفًا فدفعناهم وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو فى اعداد كثيرة متوافرة فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب من بين ايدينا الى خمسماية فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان وصرنا ملوكًا متبوعين بعد ان كنّا اصاغر تابعين وما نقتضى نعم اللّه علينا ان نقابلها هذه المقابلة٬ فقال طغرلبك قُل له فى الجواب يا اخى انت ملكتَ خراسان وهى بلاد عامرة فخرّبتَها ووجب عليك

[1]) Om. A.

مع استقرار قدمك عمارتها وانا وردتُ بلادًا خرّبها مَنْ تقدّمنى واجتاحها من كان قبلى فما امكّن من عمارتها والاعدآء محيطةٌ بها والضرورة تقود الى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرّتها عنها، وله مناقب كثيرة تركناها خوفَ التطويل ✿

ذكر حريق بغداذ

فى هذه السنة احترقت بغداذ الكرخ وغيره وبين السورَيْن واحترقت فيه خزانة الكتب الّتى وقفها اردشير الوزير ونُهبت بعض كتبها وجآء عميد الملك الكندرىّ فاختار من الكتب خيرها وكان بها عشرة الاف مجلّد واربعماية مجلّد من اصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بنى مُقلة وكان العامّة [1] قد نهبوا بعضها لمّا وقع الحريق فازالهم عميد الملك وقعد يختارها فنُسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره وشتّان بين فعله وفعل نظام الملك الذى عمر المدارس ودوّن العلم فى بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها ✿

ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعل العسكر واصلاح دُبيس

فى هذه السنة انحدر السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغه من امر بغداذ فرآها قد نُهبت وحضر عنده هزارسب بن بنكير واصلح معه حال دُبَيْس بن مَزْيد واحضره معه الى خدمة السلطان واصعد فى صحبته الى بغداذ وكذلك صدقة بن منصور بن الحسين وضمن واسطًا ابو علىّ بن فضلان بمايتَىْ الف دينار وضمن البصرة الاغرّ ابو سعد سابور بن المظفّر وعبر السلطان الى الجانب الشرقىّ من دجلة وسار الى قرب البطايح فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز واصعد السلطان الى بغداذ فى صفر سنة اثنتين وخمسين ومعه ابو الفتح بن ورّام وهزارسب بن بنكير بن عياض ودبيس بن مزيد وابو علىّ بن الملك ابى كاليجار وصدقة بن منصور بن الحسين

---

[1] A.

وغيرهم واجتمع السلطان بالخليفة وامر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والامرآء واصحابهم وعمل السلطان ايضًا سماطًا احضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل فى شهر ربيع الاوّل سنة اثنتين وخمسين وجعل ببغداذ شحنة الامير برسق وضمنها ابو الفتح المظفّر بن الحسين ثلاث سنين باربع ماية الف دينار ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل ابو الحسين بن المهتدى من الخطابة بجامع المنصور لانّه خطب للعلوىّ ببغداذ فى الفتنة واقيم مقامه بهآء الشرف[1] ابو علىّ الحسن بن عبد الودود بن المهتدى بالله، وفيها توفّى علىّ بن محمود * بن ابراهيم[2] الزوْزنىّ ابو الحسن صحب ابا الحسن الحُصْرىّ وروى عن ابى عبد الرحمان السُلمىّ وهو الذى نُسب اليه رباط الزوزنىّ المقابل لجامع المنصور، وفيها فى جمادى الاولى توفّى محمّد بن علىّ بن الفتح بن محمّد بن علىّ ابو طالب العُشارىّ ومولده فى المحرّم سنة ستّ وستّين وثلاثماية وسمع الدارقطنىّ وغيره ❁

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٢

ذكر عود ولىّ العهد الى بغداذ مع ابى الغنايم بن المحلبان

فى جمادى الاخرة ورد عُدّة الدين ابو القاسم المقتدى بامر الله ولىُّ العهد ومعه جدّته امّ الخليفة وخرج الناس لاستقباله وجلس فى الزبزب وعلى راسه ابو الغنايم بن المحلبان وقدم له بباب الغربة فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه * واركبه وسلّمه الى مجلس الخليفة فشكره وخرج ابن المحلبان فركب[3] فى الزبزب وانحدر الى دار أُفردت له بباب المراتب ودخل الى الخليفة واجتمع به، وكان سبب مصير ولىّ العهد مع ابن المحلبان انّه دخل داره فوجد زوجة رئيس الروسآء واولاده بها وهم مطلبون من البساسيرىّ فعرّفوه انّ رئيس الروسآء

---

[1]) A. الدولة. [2]) Om. A. [3]) Om. A.

امرهم بقصده فادخلهم الى اهله واقام لهم من حملهم الى ميّافارقين فساروا مع قرواش لمّا اصعد من بغداذ ولم يعلم بهم، ثم لقيه ابو الفضل محمّد بن عامر الوكيل وعرّفه ما عليه ولىّ العهد ومَنْ معه من ايثار الخروج من بغداذ وما هم عليه من تناقص الحال فبعث ابن المحلبان زوجته فاتته بهم سرًّا فتركهم عنده ثمانية اشهر وكان يحضر ابن البساسيرىّ واصحابه ويعمل لهم الدعوات وولىّ العهد ومن معه مستترون عنده يسمعون ما يقول اوليك فيهم، ثم اكترى لهم وسار هو فى صحبتهم الى قريب سنجار ثم حُملوا الى حرّان وسار مع صاحبها الى الزمام منيع بن وثّاب النُمَيرىّ حين قصد الرحبة وفتح قرقيسيا وعقد لعُدّة الدين على بنت منيع وانحدروا الى بغداذ ❊

ذكر ملك محمود بن شِبْل الدولة حلب

فى هذه السنة * فى جمادى الاخرة [1] حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلابىّ مدينة حلب وضيّق عليها واجتمع مع جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسهّل له فتحها فرحل عنها ثم عاودها فحصرها فملك المدينة عنوةً [2] * فى جمادى الآخرة بعد ان حصرها [3] وامتنعت القلعة عليه وارسل من بها الى المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجدوه فامر ناصرَ الدولة ابا محمّد الحسين بن الحسن بن حمدان الامير بدمشق ان يسير بمن عنده من العساكر الى حلب يمنعها من محمود فسار الى حلب فلمّا سمع محمود بقربه [4] منه خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فنهبوها، ثم انّ الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة بظاهر حلب واشتدّ القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة وعاد مقهورًا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمّه معزّ الدولة واستقام امره بها وهذه الوقعة تعرف بوقعة الفُنَيْدِق وهى مشهورة ❊

---

[1]) Om. A. [2]) A. [3]) Om. A. [4]) A. بقربهم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم الخفاجىّ وردّت اليه امارة بنى خفاجة وولاية الكوفة وسقى[1] الفرات وضمن خواصّ السلطان هناك باربعة الاف دينار كلّ سنة وصرف عنها رجب بن منيع، وفيها توفّى ابو محمّد النسوىّ[2] صاحب الشرطة ببغداذ وقد جاوز ثمانين سنة، وفيها سدّ بنو ورّام بثق النهروانات وشرع العميد ابو الفتح فى عمارة بثوق[3] الكرخ، وفيها فى ذى القعدة توفّيت خاتون زوجة السلطان طغرلبك بزنجان فوجد عليها وجدًا شديدًا وحُمل تابوتها الى الرىّ فدُفنت بها، وفيها ثالث جمادى الاخرة انقضّ كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحية المغرب الى ناحية المشرق فطال لبثه، وفيها جمع عطية بن صالح بن مرداس جمعًا وحصر الرحبة وضيّق على اهلها فملكها فى صفر من هذه السنة، وفيها توفّيت والدة الخليفة القايم بامر الله واسمها قطر الندى وقيل بدر الدُجى وقيل علم وهى جارية ارمينيّة، وفيها توفّى محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسن ابو علىّ المعروف بالجازرىّ النهروانىّ وكان مكثرًا من الرواية * الجازرىّ بالجيم وبعد الالف زاى ثمّ راء، وفيها توفّى باى ابو منصور الفقيه الجيلىّ بالباء الموحّدة وبعد الالف ياء تحتها نقطتان، ومحمّد بن عبيد بن احمد بن محمّد ابو عمرو بن ابى الفضل الفقيه المالكىّ[4] ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين واربعماية

سنة ٤٥٣

ذكر وزارة ابن دارست للخليفة

لمّا عاد الخليفة الى بغداذ استخدم ابا تراب الاثيرىّ فى الانهاء وحضور المواكب ولقّبه حاجب الحجّاب وكان قد خدمه بالحديثة وقرب منه فخاطب الشيخ ابو منصور بن يوسف فى وزارة ابى الفتح

---

1) A. وشقى. 2) A. الفسوى. 3) C. P. سوق. 4) Om. C. P.

منصور بن احمد بن دارست وقال انّه يخدم بغير اقطاع ويحمل مالاً فأُجيب الى ذلك فأُحضر من الاهواز الى بغداد وخُلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الاخر وجلس فى منصبه ومدحه الشعرآء فممّن مدحه وهنّاه ابو الحسن الخبّاز بقصيدة منها

امن الملك بالامين ابى الفتح وصدّت [1] عن صَفوه الاقذآء
دولةٌ [2] اصبحتْ وانت ولىٌّ الرأى فيها لدولة غرّآء

وهى طويلة، وكان ابن دارست فى اوّل امره تاجرا للملك ابى كاليجار

ذكر موت المعزّ بن باديس وولاية ابنه تميم

فى هذه السنة توفّى المعزّ بن باديس صاحب افريقية من مرض اصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدّة ملكه سبع واربعين سنة وكان عمره لمّا ملك احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وستّة اشهر وكان رقيق القلب خاشعًا متجنّبا لسفك الدمآء الّا فى حقّ حليمًا يتجاوز عن الذنوب العظام *حسن الصُحبة مع عبيده واصحابه مكرمًا لاهل العلم كثير العطآء لهم* [2] كريمًا وهب مرّة مايةَ الف دينار للمستنصر الزناتىّ وكان عنده وقد جآء هذا المال فاستكثره فامر به فافرغ بين يدَيْه ثمّ وهبه له فقيل له لِمَ امرتَ باخراجه من اوعيته قال لئلّا يقال لو رآه ما سمحت نفسه به وكان له شعر حسنٌ ولمّا مات رثاه الشعرآء فمنهم ابو الحسن بن رشيق فقال

لكلّ حىّ وان طال المدى هلك
لا عزّ مملكة يبقى ولا ملكُ
ولّى المعزّ على اعقابه فرما [3]
او كاد ينهدّ من اركانه الفلك
مضى فقيدًا وابقى فى خزاينه
هام الملوك وما ادراك ما املكوا

1) A. وسدّت. 2) Om. A. 3) A. فدُعى; in C. P. فرعى superscriptum est.

ما كان الّا حُسامًا سلّهُ قدرٌ
على الذين بغوا فى الارض وانهمكوا
كانّه لم يخُضْ للموت بحر وغى
خُضر البحار اذا قيسَتْ به بِرَكُ
* ولم يجُدْ بقناطير مقنطرة
قد ارعتْ[1] باسمه ابريزها السكَكُ[2]
روح المعزّ وروح الشمس قد قُبضا
فانظر باىّ ضياء يصعد الفلك[3] ،

ولمّا توفّى ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصوريّة لله فى مقرّه[4] منتصف رجب سنة اثنتين وعشرين واربعماية وولّاه المهديّة فى صفر سنة خمس واربعين[5] فاقام بها الى ان وافاه ابوه المعزّ لمّا انتزح عن القيروان من العرب وقام بخدمة ابيه واظهر من طاعته وبرّه ما بَانَ كذب ما كان يُنسب اليه ولمّا استبدّ بالملك بعد ابيه سلك طريقه فى حُسن السيرة ومحبّة اهل العلم الّا انّه كان اصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم فى ايّام المعزّ فلمّا مات ازداد طمعهم واظهر كثير منهم الخلاف فمّن اظهر الخلاف القايد حَمّو بن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب وقصد المهديّة ليحاصرها فخرج اليه تميم وصافّه فاقتتلوا فانهزم حَمّو واصحابه وكثر القتل فيهم ومضى حَمّو ونجا بنفسه وتفرّقت خيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين وسار تميم[6] الى سوسة وكان اهلها قد خالفوا اباه المعزّ وعصوا عليه فلكها وعفا عن اهلها ۞

ذكر وفاة قُريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدولة

فى هذه السنة توفّى قُريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين اصابه خروج الدم من فيه وانفه وعينَيْه واذنَيْه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتّى حفظ خزانته بها وتوفّى هناك وسمع[7] فخر

1) C. P. اربحت forte ارتجت. 2) Om. A. 3) الملك. 4) A. صبره.
5) A. واربعماية. 6) A. 7) C. P. وكان.

الدولة ابو نصر محمّد بن محمّد بن جهير حاله فسار من دارا الى نصيبين وجمع بنى عُقَيْل على ان يومّروا ابنه ابا المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القايم بامره جابر بن ناشب فزوّجه فخر الدولة باخت مسلم وزوّج مسلمًا بابنة نصر بن منصور✿

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

فى هذه السنة توفّى نصر الدولة احمد بن مروان الكردىّ صاحب ديار بكر ولقّبه القادر بالله نصر الدولة وكان عمره نيّفًا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة واستولى على الامور ببلاده استيلآء تامًّا وعمر الثغور وضبطها وتنعّم تنعّمًا لم يُسمَعْ بمثله عن احد من اهل زمانه وملك من الجوارى المغنّيات ما اشترى بعضهنّ بخمسة الاف دينار واكثر من ذلك وملك خمسماية سُرّية سوى توابعهن وخمسماية خادم وكان فى مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مايتَىْ الف دينار وتزوّج من بنات الملوك جملة وارسل طبّاخين الى الديار المصريّة وغرم على ارسالهم جملة وافرة حتّى تعلّموا الطبخ من هناك وارسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الجبل الياقوت الذى كان لبنى بويه اشتراه من الملك العزيز[1] ابى منصور بن جلال الدولة وارسل معه ماية الف دينار سوى ذلك ووزر له ابو القاسم بن المغربىّ وفخر الدولة بن جهير ورخصت الاسعار فى ايّامه وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعرآء واقام عنده العلمآء والزهّاد وبلغه انّ الطيور فى الشتآء تخرج من الجبال الى القُرى فتُصاد فامر ان يُطرح لها الحبّ من الاهرآء الّتى له فكانت فى ضيافته طول عمره ولمّا مات اتّفق وزيره فخر الدولة ابن جهير وابنه نصر فرتّب نصرًا فى الملك بعد ابيه وجرى بينه وبين اخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر فى اخرها لنصر فاستقرّ فى الامارة بميّافارقين وغيرها وملك اخوه سعيد آمد✿

---

1) C. P.

ذكر عدّة حوادث

فى رجب خُلع على الكامل ابى الفوارس طراد بن محمّد الزينبىّ وقُلّد نقابة النقبآء ولُقّب الكامل ذو الشرفَيْن، وفيها توفّى شمس الدين أُسامة بن ابى عبد الله بن علىّ نقابة العلويّين ببغداذ ولقّب المرتضى، *وفيها فى جمادى الاولى انكشف الشمس جميعها فظهرت الكواكب واظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطايرة[1]، وفيها فى شهر رمضان توفّى شكر العلوىّ الحسينىّ[2] امير مكّة وله شعر حسن فمنه

قَوِّضْ خيامك[3] عن ارضٍ تُضامُ بها ... وجانب الذلّ انّ الذلّ مُجْتَنَبُ

وارحل اذا كان فى الاوطان مَنْقَصَةٌ ... فالمندلُ الرطب فى اوطانه حطَبُ

وفيها توفّى ابو القاسم علىّ بن *محمّد بن يحيى[4] الشمشاطىّ[5] بدمشق وكان عالمًا بالهندسة والرياضيات من علوم الفلاسفة *واليه يُنسب الرباط الذى عند جامع دمشق[6]

ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين واربعماية سنة ٤٥٤

ذكر نكاح السلطان طغرلبك[7] ابنة الخليفة

فى هذه السنة عقد للسلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القايم بامر الله وكانت الخطبة تقدّمت سنة ثلاث وخمسين مع ابى سعد قاضى الرىّ فانزعج الخليفة من ذلك وارسل فى الجواب ابا محمّد التميمىّ وامره ان يستعفى فان اعفى والّا تمّم الامر على ان يحمل السلطان ثلاثماية الف دينار ويسلّم واسطًا واعمالها، فلمّا وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفآء فقال لا يحسن ان يُرَدّ السلطان وقد سأل وتضرّع ولا يجوز مقابلته ايضًا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طُلب منه، فقال التميمىّ الامر لك ومهما فعلتَهُ هو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسرّ به وجمع الناس وعرّفهم انّ همّته سمت به

1) Om. C. P. 2) C. P. الحسنى. 3) A. ركابك. 4) Om. C. P. 5) A. السميساطى. 6) Om. C. P. 7) A.

الى الاتصال بهذه الجهة النبويّة وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك، وتقدّم الى عميد الملك الوزير ان يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها ماية الف[1] دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجّه معه فرامرز بن كاكَوَيْه وغيره من وجوه الامرآء واعيان الرىّ، فلمّا وصل الى الامام القايم بامر الله واوصل خاتون زوجة الخليفة الى دارها وانهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال ان اعفينا والّا خرجنا من بغداذ، فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعىٌ[3] على دمى، واخرج خيامه الى النهروان فاستوقفه قاضى القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه *وصنع له[2] ابن دارست وزير الخليفة *دعوة فحضر عنده[3] فراى على مسجد مكتوباً معاوية خال علىّ فامر بحكّه وكتب من الديوان الى خمارتكين الطغرآىّ كتاباً يتضمّن الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفة الى عميد الملك نحن نردّ الامر الى رأيك ونعوّل على امانتك ودينك، فحضر يوماً عند الخليفة ومعه جماعة من الامرآء والحجّاب والقضاة والشهود فاخذ المجلس لنفسه ولم يتكلّم سواه وقال للخليفة اسأل مولانا امير المومنين التطوّل بذكر ما شرّف به العبد المخلص شاهنشاه ركن الدين فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة، فغالطه وقال قد سُطّر فى المعنى ما فيه كفاية، فانصرف عميد الملك مغيظاً[4] ورحل سادس وعشرين[5] من جمادى الآخرة واخذ المال معه الى همذان وعرّف السلطان انّ السبب فى اتّفاق الحال من خمارتكين الطغراىّ، فتغيّر السلطان عليه فهرب فى ستّة غلمان وكتب السلطان الى قاضى القضاة والشيخ ابى منصور بن يوسف

---

[1]) Add. A. الف. [2]) A.; C. P. وحضر دعوة. [3]) Om. C. P. [4]) A. مغبضا. [5]) C. P. عشر

يعتب ويقول هذا جزآءُ من الخليفة الذى قتلتُ اخى فى خدمته وانفقتُ اموالى فى نصرته واهلكتُ خواصّى فى محبّته واطال العتاب وعاد الجواب اليه بالاعتذار، وامّا الطغرآئيّ فانّه أُدرك ببروجرد فقال اولاد ابراهيم ينّال للسلطان انّ هذا قتل ابانا ونسأل ان نمكّن من قتله واعانهم عميد الملك فاذن لهم فى قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط [1] الكندريّ لسانه، وطلب طغرلبك ابنة اخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجرى ما كان يفضى الى الفساد الكلّيّ، فلمّا راى الخليفة شدّة الامر اذن فى ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسُيّرت الكتب مع ابى الغنايم بن المحلبان وكان العقد فى شعبان سنة اربع وخمسين بظاهر تبريز وهذا ما لم يَجْرِ للخلفآء مثله فانّ بنى بُوَيْه مع تحكّمهم ومخالفتهم لعقايد الخلفآء لم يطمعوا فى مثل هذا ولا ساموهم فعله، وحمل السلطان اموالًا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولولىّ العهد وللجهة المطلوبة ولوالدتها وغيرهم وجعل بعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان الّتى توفّيت للسيدة ابنة الخليفة ٭

ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير

فى هذه السنة عُزل ابو الفتح محمّد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة وسببه انّه وصل معه انسان يهوديّ يقال له ابن علّان فضمن اعمال الوكلآء الّتى لخاصّ الخليفة بستّة الاف كُرّ غلّة ومائة الف دينار فصحّ منها الفا كُرّ وثلاثون الف دينار وانكسر الباقى فظهر عجز ابن دارست ووهنه فعُزل وعاد الى الاهواز فتوفّى بها سنة سبع وستّين، وكان فخر الدولة ابو نصر بن جهير وزير نصر الدولة بن مروان قد ارسل يخطب الوزارة وبذل فيها بذولًا كثيرة فأجيب اليها وارسل كامل طراد الزينبىّ الى ميّافارقين كانّه رسولٌ فلمّا عاد سار معه

---

1) Codd. Bodl.; A. et C. P. وبسط ; at A. in marg. لعله وبسط.

ابن جهير كالمودّع له فتمّم السير معه، وخرج ابن مروان فى اثره فلم يدركه فلمّا وصل الى بغداد خرج الناس الى استقباله وخُلع عليه خلع الوزارة يوم عرفة ولُقّب فخر الدولة واستقرّ فى الوزارة ومدحه وهنّاه ابن الفضل وغيره من الشعرآء ۞

ذكر عدّة حوادث[1]

فى هذه السنة عمّ الرخص جميع الاصقاع فبيع بالبصرة الف رطل من التمر بثمانية قراريط، وفيها توفّى القاضى ابو عبد الله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعىّ بمصر، وفيها سار السلطان طغرلبك الى قلعة الطرم من بلاد الديلم وقرّر على مسافر ملكها مايئة الف دينار والف ثوب، وفيها مات ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب معزّ الدولة بحلب وقام اخوه عطية مقامه، وتوفّى الحسن بن علىّ بن محمّد ابو محمّد الجوهرىّ ومولده سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة وكان من الايمّة المكثرين من سماع الحديث وروايته وهو آخر من حدّث عن ابى بكر القطيعىّ والابهرىّ وابن شاذان وغيرهم ۞

ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٥

ذكر ورود السلطان بغداد ودخوله بابنة الخليفة

فى هذه السنة فى المحرّم توجّه السلطان طغرلبك من ارمينية الى بغداد واراد الخليفة ان يستقبله فاستعفاه من ذلك وخرج الوزير ابن جهير فاستقبله وكان مع السلطان من الامرآء ابو علىّ بن الملك ابى كاليجار وسرخاب بن بدر وهزارسب وابو منصور فرامرز بن كاكويه فنزل عسكره فى الجانب الغربىّ فزاد بهم اذى، ووصل عميد الملك الى الخليفة وطالب بالجهة وبات بالدار فقيل له خطّك موجود بالشرط وانّ المقصود بهذه الوصلة الشرف لا الاجتماع وانّه ان كانت مشاهدة فتكون فى دار الخلافة فقال السلطان نفعل هذا ولكن نفرد

---

[1]) Folium hic in A. excidit.

له من الدور والمساكن ما يكفيه ومعه خواصّه وحجّابه ومماليكه فانّه لا يمكنه مفارقتهم، فحينيذ نُقلت الى دار المملكة فى منتصف صفر فجلست على سرير ملبّس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبّل الارض وخدمها ولم تكشف الخمار عن وجهها ولا قامت له وحمل لها شيئًا كثيرًا من الجواهر وغيرها وبقى كذلك يحضر كلّ يوم يخدم وينصرف وخلع على عميد الملك وعمل السمط عدّة ايّام وخلع على جميع الامرآء وظهر عليه سرور عظيم وعقد ضمان بغداد على ابى سعيد القايني بماية وخمسين الف دينار فاعاد ما كان اطلقه رئيس العراقَيْن من المواريث والمكوس وقبض على الاعرابىّ سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على ابى جعفر بن صقالب بمايتَىْ الف دينار۞

ذكر وفاة السلطان طغرلبك

فى هذه السنة سار السلطان من بغداد فى ربيع الاوّل الى بلد الجبل فوصل الى الرىّ واستصحب معه ارسلان خاتون أبنة اخيه زوجة الخليفة لانّها شكت اطراح الخليفة لها فاخذها معه فمرض وتوفّى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان وكان عمره سبعين سنة تقريبًا وكان عقيمًا لم يلد ولدًا، وكان وزيره الكندرىّ على سبعين فرسخًا فاتاه الخبر فسار ووصل اليه فى يومَيْن وهو بعد لم يُدفن فدفنه، وجلس له الوزير فخر الدولة بن جهير ببغداد للعزآء، حكى عنه الكندرىّ انّه قال رايتُ وانا بخراسان فى المنام كانّنى رُفعتُ الى السمآء وانا فى ضباب لا ابصر معه شيئًا غير انّى اشمّ رايحة طيّبة وانّنى انادى انّك قريبٌ من البارى جلّت قدرته فاسألْ حاجتك لتقضى فعلتْ فى نفسى اسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا ربّ ما يكفينى فقيل لك سبعون سنة فقلت يا ربّ لا يكفينى فقيل لك سبعون سنة فلمّا مات حسب عميد الملك عمره على التقريب فكان سبعين سنة، وكان مملكته بحضرة الخلافة سبع سنين واحد عشر شهرًا واثنى عشر يومًا، وامّا الاحوال بالعراق بعد وفاته فانّه كُتب من ديوان الخلافة

الى شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل والى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد والى هزارسب والى بنى ورّام والى بدر بن المهلهل بالاستدعآء الى بغداذ وأُرسل لشرف الدولة تشريف وعمل ابو سعد القاينىّ ضامن بغداذ سورًا على قصر عيسى وجمع الغلّات، فانحدر ابراهيم بن شرف الدولة الى اوانا وتسلّم اصحابه الانبار وانتشرت البادية فى البلاد وقطعوا الطرقات وقدم الى بغداذ دُبَيْس بن مَزْيد وخرج الوزير ابن جهير لاستقباله وقدم ايضًا ورّام وتوفّى ببغداذ ابو الفتح بن ورّام مقدّم الاكراد الجاوانيّة فحُمل الى جرجرايا وفارق شرف الدولة مسلم بغداذ ونهب النواحى فسار نور الدولة والاكراد وبنو خفاجة الى قتاله ثمّ أُرسل اليه من ديوان الخلعة رسول معه خلعة له وكوتب بالرضآء عنه وانحدر اليه نور الدولة دبيس فعمل له شرف الدولة سماطًا كثيرًا وكان فى الجماعة الاشرف ابو الحسين بن فخر الملك ابى غالب بن خلف كان قصد شرف الدولة مستجديًا فمضغ لقمة فمات من ساعته وحكى عنه بعض من صحبه انّه سمعه ذلك اليوم يقول اللهمّ اقبضنى فقد ضجرتُ من الاضاقة فلمّا توفّى ورُفع من السماط خاف شرف الدولة ان يظنّ مَنْ حضر انّه تناول طعامًا مسمومًا قصد به غيره فقال يا معشر العرب لا يبرح منكم احد ونهض وجلس مكان ابن فخر الملك المتوفّى وجعل يأكل من الطعام الذى بين يدَيْه فاستحسن الجماعة فعله وعادوا عنه وخلع على دبيس وولده منصور وعاد الى حلّته ولمّا راى الناس ببغداذ انتشار الاعراب فى البلاد ونهْبها حملوا السلاح لقتالهم وكان ذلك سببًا لكثرة العيّارين وانتشار المفسدين ۞

ذكر شىء من سيرته

كان عاقلًا حليمًا من اشدّ الناس احتمالًا واكثرهم كتمانًا لسرّه ظفر بملطفات كتبها بعض خواصّه الى الملك ابى كاليجار فلم يطلعه على ذلك ولا تغيّر عليه حتّى اظهره بعد مدّة طويلة لغيره، وحكى

عنه اقضى القضاة الماوردىّ قال لمّا ارسلنى القايم بامر الله اليه سنة ثلاث وثلاثين كتبتُ كتابًا الى بغداذ اذكر فيه سيرته وخراب بلاده واطعن عليه بكلّ وجه فوقع الكتاب من غلامى فُحمل اليه فوقف عليه وكتمه ولم يحدّثنى فيه بشىء ولا تغيّر عمّا كان عليه من اكرامى وكان رحمه الله يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنَيْن والخميس وكان لبسه الثياب البياض وكان ظلومًا غشومًا قاسيًا وكان عسكره يغصبون الناس اموالهم وايديهم مطلقة فى ذلك نهارًا وليلًا، وكان كريمًا فمن كرمه انّ اخاه ابراهيم ينّال اسر من الروم لمّا غزاهم بعض ملوكهم بذل فى نفسه اربعماية الف دينار فلم يقبل ابراهيم منه وحمله الى طغرلبك فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان حتّى خاطب طغرلبك فى فكاكه فلمّا سمع طغرلبك رسالته ارسل الرومىّ الى ابن مروان بغير فداء وسيّر معه رجلًا علويًّا فانفذ ملك الروم الى طغرلبك ما لم يحمل فى الزمان المتقدّم وهو الف ثوب ديباج وخمسماية ثوب اصناف وخمسماية راس من الكراع الى غير ذلك وانفذ مايتَىْ الف دينار وماية لبنة فضّة وثلاثماية شهرى وثلاثماية حمار مصريّة والف عنز بيض الشعور سود العيون والقرون وانفذ الى ابن مروان عشرة امنا مسكًا وعمر ملك الروم الجامع الذى بناه مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينيّة وعمر منارته وعلّق فيه القناديل وجعل فى محرابه قوسًا ونشابة واشاع المهادنة ۞

ذكر ملك السلطان الب ارسلان

لمّا مات السلطان طغرلبك اجلس عميد الملك الكندرىّ فى السلطنة سليمان بن داود جغرى بك اخى السلطان طغرلبك وكان طغرلبك قد عهد اليه بالملك وكانت والدة سليمان عند طغرلبك فلمّا خُطب له بالسلطنة اختلف الامرآء فمضى باغى سيان واردم الى قزوين وخطبا لعضد الدولة الب ارسلان محمّد بن داود جغرى بك وهو حينيذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره والناس

مليلون اليه، فلمّا راى عميد الملك الكندرىّ انعكاس الحال عليه امر بالخطبة بالرىّ للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان ۞

ذكر خروج حمّوا عن طاعة تميم بن المعزّ بافريقية

فى هذه السنة خالف حمّوا بن مليك صاحب مدينة سفاقس بافريقية على الامير تميم بن المعزّ بن باديس فجمع اصحابه واستعان بالعرب وسار الى المهديّة فسمع تميم الخبر فسار اليه بعساكر ومعه [1] ايضًا طايفة من العرب من زغبة ورياح ووصل حمّوا الى سَلَقْطة [2] والتقى الفريقان بها وكان بينهما حرب شديدة فانهزم حمّوا ومَن معه واخذ بهم السيوف فقُتل اكثر حماته واصحابه ونجا بنفسه وتفرّقت رجاله وعاد تميم مظفّرًا منصورًا ثمّ قصد بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان اهلها قد خالفوا عليه فملكها وعفا عنهم وحقن دماءهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة *فى المحرّم [3] قُبض بمصر على الوزير ابى الفرج بن المغربىّ، وفيها دخل الصليحىّ صاحب اليمن الى مكّة مالكًا لها فاحسن السيرة فيها وجلب اليها الاقوات ورفع جورَ من تقدّم وظهرت منه افعال جميلة، وفيها فى ربيع الآخر انقضّ كوكب عظيم وكان له ضوء كثير، وفيها فى شعبان كان بالشام زلزلة عظيمة خرب منها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس، وفيها ملك امير الجيوش بدر دمشق للمستنصر صاحب مصر فوصل اليها فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر واقام بها واختلف هو والجند فثاروا به ووافقهم العامّة فضعف عنهم ففارقها فى رجب سنة ستّ وخمسين، وفيها توفّى سعيد بن نصر الدولة بن مروان صاحب آمد من ديار بكر وزهير بن الحسين بن علىّ ابو نصر الجذامىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى حامد الاسفراينىّ وسمع الحديث الكثير ورواه وكان موته بسرخس ۞

---

1) Finis lacunæ in A. 2) C. P. سرقسطة. 3) A.

ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعماية٬ سنة ٤٥٦

ذكر القبض على عميد الملك وقتله

فى هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابى نصر *منصور بن محمّد[1] الكندرىّ وزير طغرلبك٬ وسبب ذلك انّ عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وزير الب ارسلان وقدّم بين يديه خمسماية دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار اكثر الناس معه فخوّف السلطان من غايلة ذلك فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ واتى عليه سنة فى الاعتقال ثم نفذ اليه غلامين فدخلا عليه وهو محموم فقالا له تُبْ ممّا انت عليه ففعل[2] ودخل فودّع اهله وخرج الى مسجد هناك فصلّى ركعتين واراد الغلامان خنقه فقال لستُ بلصّ وخرّق خرقة من طرف كمّه وعصب عينيه فضربوه بالسيف وكان قتله فى ذى الحجّة ولفّ فى قميص دبيقىّ من ملابس الخليفة وخرقة كانت البردة التى عند الخلفاء فيها وحُملت جثّته الى كندر فدُفن عند ابيه وكان عمره يوم قُتل نيّفا واربعين سنة٬ وكان سبب اتّصاله بالسلطان طغرلبك انّ السلطان لمّا ورد نيسابور طلب رجلًا يكتب له ويكون فصيحًا بالعربيّة فدلّ عليه الموفّق والد ابى سهل واعطته السعادة وكان فصيحًا فاضلًا وانتشر من شعره ما قاله فى غلام تركىّ صغير السنّ كان واقفًا على راسه يقطع بالسكّين قصبةً فقال عميد الملك فيه

انا مشغولٌ بحبّهْ وهو مشغول بلعبهْ
لو اراد اللّه خيرًا وصلاحًا لمُحبّهْ
نُقلَتْ رِقّة خدّيه الى قسوة قلْبهْ
صانه اللّه فما اكثر الجانى بعُجْبهْ

ومن شعره

1) Om. C. P. 2) A. فاقعل.

ان كان بالناس ضيقٌ عن مناقشتى [1] فالموت قد وسّع الدنيا على الناس
مضيتُ والشامت المغبون يتبعنى كلّ لكاس المنايا شاربٌ حاسى

وقال ابو الحسن الباخرزىّ يخاطب الب ارسلان عند قتل الكندرىّ

وعمّك ادناه واعلى محلّه وبوّأه من مُلكه كنفًا رحبا
قضى كلّ مولى منكما حقّ عنده فخوّله الدنيا وخوّلتَهُ العُقْبَى

وكان عميد الملك خصيًّا قد خصاه طغرلبك لانّه ارسله يخطب عليه امراةً ليتزوّجها فتزوّجها هو وعصى عليه فظفر به وخصاه واقرّه على خدمته، وقيل بل اعدآوه اشاعوا عنه انّه تزوّجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنة فقال فيه على بن الحسن الباخرزىّ

قالوا محا السلطان عنه تعزّةً [2] سِمَةَ الفحول وكان قرمًا صايلا
قلتُ اسكتوا فالآن زاد فحولةً لمّا اغتدى [3] عن أُنثَيَيْه عاطلا
فالفحلُ يأنَفُ ان يسمّى بعضُهُ أُنْثَى لذلك جذّه مستاصلا

يعنى بالانثى واحدة الانثيين، وكان شديد التعصّب على الشافعيّة كثير الوقيعة فى الشافعىّ رضه بلغ من تعصّبه [4] انّه خاطب السلطان فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن فى ذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعريّة فانف من ذلك ايمّة خراسان منهم الامام ابو القاسم القشيرىّ والامام ابو المعالى الجوينىّ وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمَيْن بمكّة اربع سنين الى ان انقضت دولة [5] دولته يدرّس ويفتى فلهذا لُقّب امام الحرمَيْن فلمّا جاءت الدولة النظاميّة [6] احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انّه تاب من الوقيعة فى الشافعىّ فان صحّ فقد افلح والّا فعلى نفسها براقش تجنى، ومن العجب انّ ذكره دُفن بخوارزم لمّا خُصى ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونُقل قحفه الى كرمان لانّ نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا اولى الابصار، ولمّا

1) A. مُنافستى. 2) C. P. بغربه. 3) C. P. اعتدى. 4) A. بغضه.
5) C. P. 6) A. add.: سقى الله عهدها صوب الرضوان.

قُرِّب للقتل قال للقاصد اليه قُل لنظام الملك بئس ما عوّدتَ الاتراك قتل الوزرآء واصحاب الديوان ومن حفر قليبًا وقع فيه، ولم يخلّف عميد الملك غير بنت ✿

ذكر ملك الب ارسلان خُتلان وهراة وصغانيان

لمّا توفّى طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير خُتلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان فراى الحصن منيعًا على شاهق فاقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى مراد ففى بعض الايّام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجّل وصعد فى الجبل فتبعه الخلق وتقدّموا عليه فى الموقف والحّوا فى الزحف والقتال وكان صاحب القلعة على شرفة من سورها يحرّض الناس على القتال فاتته نُشّابة من العسكر فقتلته وتسلّم الب ارسلان القلعة وصارت فى جملة ممالكه، وكان عمّه فخر الملك بَيْغو بن ميكائيل فى هراة فعصى ايضًا عليه وطمع فى الملك لنفسه فسار اليه الب ارسلان فى العساكر العظيمة فحصره وضيّق عليه وادام القتال ليلًا ونهارًا فتسلّم المدينة وخرج عمّه اليه فابقى عليه واكرمه واحسن صحبته، وسار من هناك الى صغانيان واميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى قلعة على راس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماة جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتّى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرًا وأُخذ موسى اسيرًا فامر بقتله فبذل فى نفسه اموالًا كثيرة فقال السلطان ليس هذا اوان تجارة واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور ✿

ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداذ والخطبة للسلطان الب ارسلان ببغداذ [1]

فى هذه السنة امر السلطان الب ارسلان السيّدة ابنة الخليفة

---

[1]) A.

بالعود الى بغداذ واعلمها انّه لم يقبض على عميد الملك الّا لما اعتمده من نقلها من بغداذ الى الرىّ بغير رضآء الخليفة وامر الامير ايتكين السليمانىّ بالمسير فى خدمتها الى بغداذ والمقام بها شحنةً وانفذ ابا سهل محمّد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير فى الصحبة وامره بالمخاطبة فى اقامة الخطبة له فمات فى الطريق مُجدَّرًا وهذا [1] ابو سهل من روسآء اصحاب الشافعىّ بنيسابور وكان يحضر طعامه فى رمضان كلّ ليلة اربع ماية متفقّة ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمّهم فلمّا سمع بموته ارسل العميد ابا الفتح المظفّر ابن الحسين فمات ايضًا فى الطريق فالزم السلطان رئيس العراقَيْن بالمسير فوصلوا بغداذ منتصف ربيع الاخر وخرج عميد الدولة بن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقّيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المويّد فأُجيب الى ذلك ولُقّب ضيآء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسًا عامًّا سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بتقليد الب ارسلان للسلطنة وسُلّمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعة النقيب طِرادًا الزينبىّ فوصلوا اليه وهو بنقجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة ❁

ذكر الحرب بين الب ارسلان وقُتلمش

سمع الب ارسلان انّ شهاب الدولة قُتلمش وهو من السلجوقيّة ايضًا وهو جدّ الملوك اصحاب قونية وقيصرية [2] واقصرا وملطيّة يومنا هذا قد عصى عليه وجمع جموعًا كثيرة وقصد الرىّ ليستولى عليها فجهّز الب ارسلان جيشًا عظيمًا وسيّرهم على المفازة الى الرىّ فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان من نيسابور اوّل المحرّم من هذه السنة فلمّا وصل الى دامغان ارسل الى قتلمش يُنكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويامره بتركها فانّه يرعى [3] له القرابة والرحم

---

1) A. وكان. 2) C. P. 3) A. يدّعى.

فاجاب قتلمش جواب مُغترٍّ بمن معه من الجموع ونهب قُرى الرىّ وأجرى الماء على وادى الملح وهى سبخة فتعذّر[1] سلوكها فقال نظام الملك قد جعلتُ لك من خراسان جندًا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك بسهام لا تخطئ وهم العلماء والزُهّاد فقد جعلتُهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك، وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبّا الكتايب واصطفّ العسكران، وكان قتلمش يعلم[2] علم النجوم فوقف[3] ونظر فرأى انّ طالعه فى ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرًا فقصد المحاجزة وجعل السبخة بينه وبين الب ارسلان ليمتنع من اللقاء، فسلك الب ارسلان طريقًا فى الماء وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالمًا هو وعسكره فصاروا مع قتلمش واقتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهم ومضى منهزمًا الى قلعة كردكوه وهى من جملة حصونه ومعاقله واستولى القتل والاسر على عسكره فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفا عنهم واطلقهم ولمّا سكن الغبار ونزل العسكر وُجد قتلمش ميّتًا ملقًى على الارض لا يدرى كيف كان موته قيل انّه مات من الخوف والله اعلم فبكى السلطان لموته وقعد لعزآيه وعظم عليه فقده فسلّاه نظام الملك ودخل الب ارسلان الى مدينة الرىّ آخر المحرّم من السنة، ومن العجب انّ هذا قتلمش كان يعلم علم النجوم قد أتقنه مع انّه تركىّ ويعلم غيره من علوم القوم ثمّ انّ اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذه العلوم الاوّليّة ويقرّبون اهلها فنالهم بهذا غضاضة فى دينهم وسيرد من اخبارهم ما يعلم *منه ذلك[4] وغيره من احوالهم *

---

1) A. مُتعذّرٍ, 2) A. يعرف. 3) C. P. 4) A. به.

ذكر فتح الب ارسلان مدينة آنى وغيرها من بلاد النصرانيّة

ثمّ سار السلطان من الرىّ اوّل ربيع الاوّل وسار الى اذربيجان فوصل الى مَرَنْد عازمًا على قتال[1] الروم وغزوهم فلمّا كان بمرند اتاه امير من امرآء التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه طغدكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثّه على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر فى مضايق تلك الارض ومخارمها فوصل الى نقجوان فامر بعمل السفن لعبور نهر ارَسّ فقيل له ان سكّان خوىّ وسلماس من اذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعة وانّهم قد امتنعوا ببلادهم فسيّر اليهم عميد خراسان ودعاهم[2] الى الطاعة وتهدّدهم[3] ان امتنعوا فاطاعوا وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر ما لا يحصى فلمّا فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكُرج وجعل مكانه فى عسكره ولدَهُ ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل اهلها منها وتخطّفوا[4] من العسكر وقتلوا منهم فئة كثيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة وزحفوا اليهم فقُتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة سُرمارى[5] وهى قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا منها اهلها وكان بالقرب منها قلعة اخرى ففتحها ملكشاه واراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك وقال هى ثغر للمسلمين وشحنها بالرجال والذخاير والاموال والسلاح وسلّم هذه[6] القلاع الى امير نقجوان، وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة مريم نشين[7] وفيها كثير من الرهبان والقسّيسين وملوك النصارى وعامّتهم يتقرّبون الى اهل هذه

1) A. جهاد. 2) A. يدعوهم. 3) A. ويتهدّدهم. 4) C. P. وتخفضوا.
5) A. سمارى. 6) A. عدّة. 7) C. P. ولسر; A. ودسس; Bodl. ودمس.

البلدة وهى مدينة حصينة سورها من الاحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعدّ نظام الملك لقتالها * ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقاتلها ووصل قتالها [1] ليلًا ونهارًا وجعل العساكر عليها يقاتلون بالنوبة تضجر الكفّار واخذهم الاعياء والكلال فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليه السلاليم وصعدوا الى اعلاه لانّ المعاول كلّتْ عن نقبه لقوّة حجره فلمّا راى اهلُها المسلمين على السور فتّ ذلك فى اعضادهم وسقط فى ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك واحرقوا البيع وخرّبوها وقتلوا كثيرًا من اهلها واسلم كثير فنجوا من القتل، واستدعى الب ارسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسّره الله من الفتح على يد ولده وفتح ملكشاه فى طريقه عدّة من القلاع والحصون واسر من النصارى ما لا يُحصون كثرةً، وساروا الى سبيذ شهر فجرى بين اهلها وبين المسلمين حروب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين ثم انّ الله تعالى يسّر فتحها فملكها الب ارسلان، وسار منها الى مدينة اعآل لآل [2] وهى حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهى من جهة الشرق والغرب على جبل عالٍ وعلى الجبل عدّة من الحصون ومن الجانبَيْن الاخرَيَّين نهر كبير لا يُخاض فلمّا رآها المسلمون علموا عجزهم عن فتحها والاستيلاء عليها وكان ملكها من الكُرج وهكذا ما تقدّم من البلاد التى ذكرنا فتحها وعقد السلطان جسرًا على النهر عريضًا واشتدّ القتال وعظم الخطب [3] فخرج من المدينة رجلان يستغيثان ويطلبان الامان والتمسوا من السلطان ان يرسل معهما طايفة من العسكر فسيّر جمعًا صالحًا فلمّا جازوا الفصيل احاط بهم الكرج من اهل المدينة وقاتلوهم فاكثروا القتل فيهم ولم يتمكّن المسلمون من الهزيمة لضيق المسلك وخرج الكُرج من البلد وقصدوا العسكر واشتدّ

---

1) A. 2) A. لال 3) C. P. الحرب

القتال وكان السلطان ذلك الوقت يصلّى فاتاه الصريخ فلم يبرح حتّى فرغ من صلوته وركب وتقدّم الى الكفّار فقاتلهم وكبّر المسلمون عليهم فولّوا منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم جماعة من اهلها فى برج من ابراج المدينة فقاتلهم المسلمون * فامر السلطان [1] بالقآء الحطب حول البرج واحراقه ففُعل ذلك وأُحرق البرج ومن فيه وعاد السلطان الى خيامه وغنم المسلمون من المدينة ما لا يُحدّ ولا يُحصى ولمّا جنّ الليل عصفت ريح شديدة وكان قد بقى من تلك النار الّتى أُحرق بها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحترقت المدينة باسرها وذلك فى رجب سنة ستّ وخمسين وملك السلطان قلعة حصينة كانت الى جانب تلك المدينة * واخذها [2] * وسار منها الى ناحية قرس ومدينة آنى وبالقرب منها ناحيتان يقال لهما دسل [3] ورده ونورة فخرج اهلهما مذعنين بالاسلام وخرّبوا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة آنى فوصل اليها فرآها مدينة حصينة شديدة الامتناع لا تُرام ثلاثة ارباعها على نهر ارس والربع الآخر نهر عميق شديد الجرية لو طرحت فيها الحجارة الكبار لدحاها وحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصُمّ وهى بلدة كبيرة عامرة كثيرة الاهل فيها ما يزيد على خمسماية بيعة فحصرها وضيّق عليها الّا انّ المسلمين قد ايسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها فعمل السلطان برجًا من خشب وشحنه بالمقاتلة ونصب عليه المنجنيق ورُماة النشّاب فكشفوا الروم عن السور وتقدّم المسلمون اليه لينقبوه فاتاهم من لطف الله ما لم يكن فى حسابهم فانهدم قطعة كبيرة من السور بغير سبب فدخلوا المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يُحصى بحيث انّ كثيراً من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتلى واسروا

---

1) Om. C. P. 2) A. وأُخذ ما فيها. 3) A. سيل.

نحوًا ممّا قتلوا وسارت البُشرى بهذه الفتوح فى البلاد فسرّ المسلمون وقُرِئَ كتاب الفتح ببغداذ فى دار الخلافة فبرز خطّ الخليفة بالثنآء على الب ارسلان والدعآء له، ورتّب فيها اميرًا فى عسكرٍ جرّار وعاد عنها وقد راسله ملك الكرج فى الهدنة فصالحه على ادآء الجزيـة كلّ سنة فقبـل ذلك ولمّا رحـل السلطان عايدًا قصد اصبهان ثمّ سار منها الى كرمان فاستقبله اخوه قاورت بك بن جغرى بك داود ثمّ سار منها الى مرو فزوّج ابنَه ملكشاه بابنة خاقان ملك ما ورآء النهر وزُفّت اليه فى هـذا الوقـت وزوّج ابنَهُ ارسـلانشاه بابنة صـاحب غزنة واتّحدا البيتان البيت السلجوقىّ والبيت المحمودىّ واتّفقت الكلمة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ظهر[1] بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الاكراد خـرجوا يتصيّدون فـرأوا فى البرّيّة خيمًا سودًا وسمعوا منها لطمًا شديدًا وعويلًا كثيرًا وقايلًا يقول قـد مات سيّدوك ملك الجنّ واىّ بلد لم يلطم اهله عليه ويعملون له العزآء[2] قُلع اصله وأُهلك اهله فخرج كثير من النسآء فى[3] البلاد الى المقابر يلطمن وينُحن وينشرن شعورهنّ وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك وكان ذلك ضحكة عظيمة، ولقد جرى فى ايامنا نحن فى الموصـل وما والاها من البلاد الى العراق وغيـرها نحو هذا وذلك انّ الناس * سنة ستّماية[4] اصابهم وجع كثير[5] فى حلوقهم ومات منه كثير من الناس فظهر انّ امراة من الجنّ يقال لها امّ عُنقود مات ابنها عُنقود وكلّ من لا يعمل له ماتمًا اصابه هذا المرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون يا امّ عُنقود اعذرينا، قد مات عنقود ما درينا *، وكان النسآء يلطمن وكذلك اوباش، وفيها ولى ابو الغنايم المعمّر بن محمّد بن عبيد الله العلوىّ نقابةَ العلويّين ببغداذ وامارة

---

1) Add. A. ببغداذ و. 2) A. المأتم. 3) Om. A. 4) Om. C. P. 5) A.

الموسم ولُقّب بالطاهر[1] ذى المناقب وكان المرتضى ابو الفتح أُسامة قد استعفى من النقابة وصاهر بنى خفاجة وانتقل معهم الى البرّيّة وتوفّى اسامة بمشهد امير المومنين علىّ عمّ فى رجب سنة اثنتين وسبعين، وفيها *فى جمادى الآخرة[2] توفّى ابو القاسم عبد الواحد ابن علىّ بن برهان الاسدىّ النحوىّ المتكلّم وكان له اختيار فى الفقه وكان عالمًا بالنسب ويمشى فى الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيئًا وكان موته فى جمادى الآخرة وقد جاوز ثمانين سنة *وكان يميل الى مذهب مُرْجِيّة المعتزلة ويعتقد انّ الكفّار لا يخلّدون فى النار[3]، وفيها انقضّ كوكب عظيم وكثر نوره فصار اكثر من نور القمر وسمع له دوىّ عظيم ثم غاب ✿

ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٧

ذكر الحرب بين بنى حمّاد والعرب

فى هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حمّاد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة ومن زناتة ومن العرب عدى والاثبج[4] وبين رياح وزُغْبة[5] وسُلَيْم ومع هولآء المعزّ بن زيرى الزناتىّ على مدينة سبتة، وكان سببها انّ حمّاد بن بُلَكّين جدّ الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف وموت باديس محاصرًا قلعة حمّاد ما هو مذكور ولو لا تلك القلعة لأُخذ سريعًا وانّما امتنع هو واولاده بها بعده وهى من امنع الحصون وكذلك ما استمرّ بين حمّاد والمعزّ بن باديس ودخول حمّاد فى طاعته ما تقدّم ذكره وكذلك ايضًا ما كان بين القايد بن حمّاد وبين المعزّ وكان القايد يُضمر الغدر وخلع طاعة المعزّ والعجز يمنعه من ذلك فلمّا راى القايد قوّة العرب وما نال المعزّ منهم خلع الطاعة واستبدّ بالبلاد وبعده ولده محسن وبعده ابن عمّه بلكّين بن محمّد بن حمّاد وبعده ابن عمّه

---

[1]) A. بالظاهر. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. sine punctis; A. والادبج. [5]) C. P. ورعبة; A. sine punctis.

الناصر بن علناس بن محمّد بن حمّاد وكلّ منهم متحصّن بالقلعة وقد جعلوها دار ملكهم، فلمّا رحل المعزّ من القيروان وصبرة الى المهديّة تمكّنت العرب ونهبت الناس وخرّبت البلاد انتقل كثير من اهلها الى بلاد بنى حمّاد لكونها جبالًا وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت اموالهم وفى نفوسهم الضغاين والحقود من باديس ومَن بعده من اولادهم يَرِثه صغير عن كبير وولى تميم بن المعزّ بعد ابيه فاستبدّ كلّ من هو ببلد وقلعة بمكانه وتميم صابر يدارى ويتجلّد، واتّصل بتميم انّ الناصر بن علناس يقع فيه فى مجلسه ويذمّه وانّه عزم على المسير اليه ليحاصره بالمهديّة وانّه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبنى هلال ليعينوه على حصار المهديّة، فلمّا صحّ ذلك عنده ارسل الى امرآء بنى رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون انّ المهديّة حصن منيع اكثره فى البحر لا يقاتل منه فى البرّ غير اربعة ابراج يحميها اربعون رجلًا وانّما جمع الناصر هذه العساكر اليكم، فقالوا له الذى تقوله حقّ ونحبّ منك المعونة فاعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا قومهم وتحالفوا واتّفقوا على لقآء[1] الناصر وارسل الى من مع الناصر من بنى هلال يقبّحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوّفونهم منه ان قوى وانّه يهلكهم بمن معه من زناتة وصنهاجة وانّهم انّما يستمرّ لهم المقام والاستيلآء على البلاد اذا تمّ الخلف وضعف السلطان، فاجابهم بنو هلال الى الموافقة وقالوا اجعلوا اوّل حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثُلث الغنيمة، فاجابهم الى ذلك واستقرّ الامر وارسل المعزّ بن زيرى الزناتىّ الى من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك فوعدوه ايضًا ان ينهزموا فحينئذ رحلت رياح وزناتة جميعها وسار اليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبنى هلال فالتقت

1) C. P.

العساكر بمدينة سبتة فحملت رباح على بنى هلال وحمل المعزّ على زناتة فانهزم الطايفتان وتبعهم عساكر الناصر منهزمين ووقع فيهم القتل فقُتل فيمن قُتل القاسم بن علناس اخو الناصر وكان مبلغ من قُتل من صنهاجة وزناتة اربع وعشرين الفًا وسلم الناصر فى نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان فى العسكر من مال وسلاح ودوابّ *وغير ذلك فاقتسموها على ما استقرّ بينهم وبهذه الوقعة تمّ للعرب ملك البلاد فانّهم قدموها فى ضيق وفقر وقلّة دوابّ[1] فاستغنوا وكثرت دوابّهم وسلاحهم وقلّ الحامى عن البلاد وارسلوا الالوية والطبول وخيم الناصر بدوابّها الى تميم فردّها وقال يقبح بى ان آخذ سلب ابن عمّى فارضى العرب بذلك[2] ۞

ذكر بناء مدينة بجاية

لمّا كانت هذه الوقعة بين بنى حمّاد والعرب *وقويت العرب[3] فاهتمّ تميم بن المعزّ لذلك واصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه ابو بكر بن ابى الفتوح وكان رجلًا جيّدًا يحبّ الاتّفاق بينهم ويهوى دولة تميم فقال للناصر الم اشْر عليك ان لا تقصد ابن عمّك وان تتّفقوا على العرب فانّكما لو اتّفقتما لاخرجتما العربَ، فقال الناصر لقد صدقتَ ولاكن لا مردّ لما قُدّر فاصلح ذات بيننا، فارسل الوزير رسولًا من عنده الى تميم يعتذر ويرغب فى الاصلاح فقبل تميم قوله واراد ان يرسل رسولًا الى الناصر فاستشار اصحابه فاجتمع رأيهم على محمّد بن البعبع وقالوا له هذا رجل غريب وقد احسنتَ اليه وحصل له منك الاموال والاملاك، فاحضره واعطاه مالًا ودوابّ وعبيدًا وارسله فسار مع الرسول حتّى وصل الى بجاية وكانت حينئذ منزلًا فيه رعيّة من البربر فنظر اليها محمّد بن البعبع وقال فى نفسه انّ هذا المكان يصلح ان يكون به مرسى[4]

1) Om. A. 2) A. add. علناس بفتح العين المهملة واللام والنون وبعده سين مهملة. 3) Om. C. P. 4) C. P.

ومدينة وسار حتّى وصل الى الناصر فلمّا اوصل الكتاب وادّى الرسالة قال للناصر معى وصيّة اليك واحبّ ان تخلّى المجلس فقال الناصر انا لا اخفى عن وزيرى شيئًا فقال بهذا امرنى الامير تميم فقام الوزير ابو بكر وانصرف فلمّا خرج قال الرسول يا مولاى انّ الوزير مخامر عليك هواه مع الامير تميم لا يُخفى عنه من امورك شيئًا وتميم مشغول مع عبيده قد استبدّ بهم واطّرح صنهاجة وغير هولآء ولو وصلتَ بعسكرك ما بتّ الّا فيها لبَعض الجند والرعيّة لتميم وانا اشير عليك بما تملك به المهديّة وغيرها ' وذكر له عمارة بجاية واشار عليه ان يتّخذها دار ملك ويقرب[1] من بلاد افريقية وقال له انا انتقل اليك باهلى وادبّر دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية وترك الوزير بالقلعة ' فلمّا وصل الناصر والرسول الى بجاية اراه موضع الميناء والبلد والدار السلطانيّة وغير ذلك فامر الناصر من ساعته بالبنآء والعمل وسُرّ بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القلعة فقال الناصر لوزيره انّ هذا الرسول محبٌّ لنا وقد اشار ببنآء بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب له جواب كتبه ' ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدّد بنآء بجاية عُقَيْب مسيره اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الاخبار ويعود بها فارسل معه رسولًا[2] يثق به فكتب معه انّنى لمّا اجتمعتُ بتميم لم يسألنى * عن شىء[3] قبل سواله عن بنآء بجاية وقد عظم امرها عليه واتّهمنى فانظر الى من تثق به من العرب ترسلهم الى موضع كذا فانى ساير اليهم مسرعًا وقد اخذتُ عهود زويلة وغيرها[4] على طاعتك ' وسيّر الكتاب فلمّا قرأه الناصر سلّمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره واثنى عليه وقال

---

1) A. ونقرب. 2) A. رجلا. 3) Om. C. P. 4) C. P.

لقد نصح وبالغ فى الخدمة فلا تؤخّر عنه انفاذ العرب ليحضر معهم، ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة الكتاب وارسل الكتاب الذى بخطّ الرسول الى تميم وكتابًا منه يذكر له الحال من اوّله الى آخره، فلمّا وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقى يتوقّع له سببًا يأخذه به الّا انّه جعل عليه من يحرسه فى الليل والنهار من حيث لا يشعر فاتى بعض اوليك الحرس الى تميم واخبره انّ الرسول صنع طعامًا واحضر عنده الشريف الفهرىّ [1] وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصّه فاحضره تميم فقال كنتُ واصلًا اليك وحدّثه انّ ابن البعبع الرسول دعانى فلمّا حضرتُ عنده قال انا فى نمامك احبّ ان تعرّفنى مع مَن اخرج من المهديّة فنعتُّه من ذلك وهو خايف فاوقفه تميم على الكتاب الذى بخطّه وامره باحضاره *فاحضره الشريف [2] فلمّا وصل الى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيّرهم الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه [3] يامره بالحضور عنده فاخذ الكتاب وخرج الامير تميم فلمّا رآه ابن البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر بن علناس الى فلان فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقرأها فقال الرسول ابن البعبع العفو يا مولانا فقال لا عفا الله عنك وامر به فقُتل وغُرّقت جثّته ۞

ذكر ملك الب ارسلان جند وصَبْران

فى هذه السنة عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جَنْد وصَبْران وهما عند بخارا وقبر جدّه سلجوق بجند فلمّا عبر النهر استقبله ملك جند واطاعه واهدى له هدايا جليلة فلم يغيّر الب ارسلان عليه شيئًا واقرّه على ما بيده وعاد عنه بعد ان احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو ۞

---

1) A. العجيرى.   2) Om. C. P.   3) A.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ابتدى بعمارة المدرسة النظاميّة ببغداذ، وفيها انقضّ كوكب عظيم وصار له شُعاع كثير اكثر من شُعاع[1] القمر وسمع له صوت مُفزع، وفيها توفّي محمّد بن احمد ابو الحسين ابن الابنوسيّ روى عن الدارقطنيّ وغيره[2] ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٨

ذكر عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه

في هذه السنة سار الب ارسلان من مرو الى رايكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة امرآء دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانّه السلطان بعده واركبه ومشى بين يدَيْه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الامرآء وامرهم بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير اينانج بيْغو وبلخ لاخيه سليمان بن داود جغرى بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومَرو لابنه الآخر ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وهو من اقارب السلطان وولاية اسفرار لمودود بن ارتاش ✿

ذكر استيلآء تميم على مدينة تونس

في هذه السنة سيّر تميم صاحب افريقية عسكرًا كثيفًا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان قد اظهر عليه الخلاف، وسبب ذلك انّ المعزّ بن باديس ابا تميم لمّا فارق القيروان والمنصوريّة ورحل الى المهديّة على ما ذكرناه استخلف على القيروان وعلى قابس قايد بن ميمون الصنهاجيّ واقام بها ثلاث سنين ثمّ غلبته هوارة عليها فسلّمها اليهم وخرج الى المهديّة فلمّا ولي الملك تميم بن المعزّ بعد ابيه ردّه اليها واقام عليها الى الآن ثمّ اظهر الخلاف على تميم

1) A. 2) Om. C. P.

والتجا الى طاعة الناصر بن علناس بن حمّاد فسيّر اليه تميم الآن عسكرًا كثيرًا فلمّا سمع بهم قايد بن ميمون علم انّه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخرّبوا دور القايد وسار العسكر الى قابس وبها ابن خراسان فحصروه بها سنةً وشهرَيْن ثمّ اطاع ابن خراسان تميمًا وصالحه، وامّا قايد فانّه اقام عند الناصر ثمّ ارسل الى امرآء العرب فاشترى منهم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها وحصّنها ✿

ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت وغيرهما

فى هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى السلطان الب ارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحربى والسنّ والبوازيج ووصل الى بغداد فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير فى الموكب فلقيه ونزل شرف الدولة بالحريم الطاهرىّ وخلع عليه الخليفة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى * العشر الاوّل من[1] جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذوابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاث اذرع وهى ممتدّة الى وسط السمآء وبقى الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثمّ ظهر ايضًا اخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب[2] قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولمّا اظلم الليل صار له ذوايب نحو الجنوب وبقى عشرة ايّام ثمّ اضمحلّ، وفيها فى جمادى الآخرة كانت بخراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردّد ايامًا تصدّعت منها الجبال واهلكت خلقًا كثيرًا وانخسف منها عدّة قُرى وخرج الناس الى الصحرآء فاقاموا هناك، * وفيها فى جمادى الاولى وقع حريق بنهر مُعَلّى فاحترق من باب الجريد الى اخر السوق الجديد من الجانبَيْن[3]،

---

1) C. P. اوّل. 2) C. P. 3) Om. C. P.

وفيها ولدت [1] صبيّة بباب الازج * ولدًا براسَين [2] ورقبتَين ووجهَين واربع ايدى على بدن واحد، وفى جمادى الاخرة توفّى الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علىّ البيهقىّ ومولده سنة سبع وثمانين وثلاثماية وكان امامًا فى الحديث والفقه على مذهب الشافعىّ وله فيه مصنّفات احدها السنن الكبير عشر مجلّدات وغيره من التصانيف الحسنة وكان عفيفًا زاهدًا ومات بنيسابور، وفى شهر رمضان منها توفّى ابو يعلى محمّد بن الحسين بن الفرّآء الحنبلىّ ومولده سنة ثمانين وثلاثماية وعنه انتشر مذهب احمد رضّه وكان اليه قضآء الحريم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنّف كتاب الصفات اتى فيه بكلّ عجيبة وترتيب ابوابه يدلّ على التجسيم المحض تعالى اللّه عن ذلك، وكان ابن تميمىّ الحنبلىّ يقول لقد خرى ابو يعلى الفرّآء على الحنابلة خرية لا يغسلها المآء ✩

سنة ٤٥٩ ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعماية،

ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده الى طاعته

فى هذه السنة عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان الب ارسلان، وسبب ذلك انّه كان له وزير جاهل سوّلت له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان وانّ صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسّك به فحسّن لصاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطبة، فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان فلمّا قاربها وقعتْ طليعته على طليعة قرا ارسلان فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلمّا سمع قرا ارسلان وعسكره بانهزام طليعتهم خافوا وتحيّروا فانهزموا لا يلوى احد على آخر فدخل قرا ارسلان الى جيرفت وامتنع بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر الطاعة ويسأل العفو عن زلّته فعفا عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكى

---

1) A. وُلدت.   2) A. لها راسان etc.

وابكى مَن عنده فاعاده الى مملكته ولم يغيّر عليه شيئًا من حاله فقال للسلطان انّ لى بنات تجهيزهنّ اليك واُمورهنّ اليك فاجابه الى ذلك واعطى كلّ واحدة منهنّ ماية الف دينار سوى الثياب والاقطعات ثمّ سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالى هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه مَنَوان من المسك مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقى قلعة يقال لها بهنزاد [1] فسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كلّ من رما بسهم واصاب قبضة من الدنانير ومن رما حجرًا ثوبًا نفيسًا ففتح القلعة فى اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محلّ نظام الملك عنده فاعلى منزلته وزاد فى تحكيمه ✿

ذكر عدّة حوادث

فى المحرّم منها توفّى الاغرّ ابو سعد ضامن البصرة على باب السلطان بالرىّ وعقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلاثماية الف دينار، وفى صفر منها وصل الى بغداذ شرف الملك ابو سعد المستوفى وبنى على مشهد ابى حنيفة رضّه مدرسة لاصحابه وكتب الشريف ابو جعفر ابن البياضىّ على القبّة لله احدثها ,

الم ترَ انّ العلم كان مشتّتًا فجمّعه هذا المغيّب فى اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتةً فانشرها فضلُ العميد ابى سعد،

وفيها فى جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان وهى زوجة الخليفة الى بغداذ واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فراسخ، وفيها فى ذى القعدة احترقت تربة معروف الكرخىّ رحمة الله عليه وسبب حريقها انّ قيّمها كان مريضًا فطبخ لنفسه ماء الشعير فاتّصلت النار بخشب وبوارى كانت هناك فاحرقته

---

[1]) C. P. دهزاد; Bodl. بهبزاد.

واتّصل الحريق فامر الخليفة ابا سعد الصوفيّ شيخ الشيوخ بعمارتها، وفيها فى ذى القعدة فرغت عمارة المدرسة النظاميّة وتقرّر التدريس بها للشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ فلمّا اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروا مجيئه تاخّر فطُلب فلم يوجَدْ وكان سبب تاخّره انّه لقيه صبىّ فقال له كيف تدرّس فى مكان مغصوب فتغيّرت نيّته عن التدريس بها فلمّا ارتفع النهار وايس الناس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف بابى نصر ابن الصبّاغ صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الّا عن مدرّس ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر للدرس وظهر الشيخ ابو اسحاق بعد ذلك ولمّا بلغ نظام الملك الخبر اقام القيامة على العميد ابى سعد ولم يزل يرفق بالشيخ ابى اسحاق حتّى درّس بالمدرسة وكان مدّة تدريس ابن الصبّاغ عشرين يومًا، وفيها فى ذى القعدة قُتل الصُليحىّ امير اليمن بمدينة المَهْجم قتله احد امرآيها وأُقيمت الدعوة العبّاسيّة هناك وكان قد ملك مكّة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الحجّاج فى ايّامه فاثنوا عليه خيرًا وكسا البيت بالحرير الابيض الصينىّ وردّ حُلى البيت اليه وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن فابتاعه الصُليحىّ منهم، * وفيها توفّى عمر بن اسماعيل بن محمّد ابو علىّ الطوسىّ قاضيها وكان يلقّب العراقىّ لطول مقامه ببغداد وتفقّه على ابى طاهر الاسفرآينىّ الشافعىّ وابى محمّد الشاشىّ وغيرهما [1] *

ثمّ دخلت سنة ستّين واربعماية، سنة ٤٦٠

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش وبين بنى كلاب بالرحبة وهم فى طاعة العلوىّ [2] المصرىّ فكسرهم شرف

---

1) Om. C. P. 2) A. المستنصر.

الدولة واخذ اسلابهم وارسل اعلامًا كانت معهم عليها سمات المصرى الى بغداد وكُسرت وطيف بها فى البلد وأُرسلت الخلع الى شرف الدولة، وفيها فى جمادى الاولى كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرملة وطلع المآء من روس الآبار وهلك من اهلها خمس وعشرين * الف نسمة[1] وانشقّت الصخرة بالبيت المقدّس وعادت باذن الله تعالى وعاد[2] البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فرجع المآء عليهم فاهلك منهم خلقًا كثيرًا، وفيها فى رجب ورد ابو العبّاس الخوافىّ بغداد عميدًا من جهة السلطان، وفيها عُزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد الى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد بالفلّوجة وارسل الخليفة الى ابى يعلى والد الوزير ابى شجاع يستحضره ليولّيه الوزارة وكان يكتب لهزارسب ابن بنكير فسار فادركه اجله فى الطريق فمات ثم شفع نور الدولة فى فخر الدولة بن جهير فأُعيد الى الوزارة سنة احدى وستّين فى صفر، وفيها كان بمصر غلآء شديد وانقضى سنة احدى وستّين واربعماية، وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الاربس[3] بافريقية ففتحها وامّن اهلها، وفيها فى المحرّم توفّى الشيخ ابو منصور بن عبد الملك ابن يوسف ورثاه ابن الفضل وغيره من الشعرآء وعمّ مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان فمن افعاله انّه تسلّم المارستان العضدىّ[4] وكان قد دثر واستولى عليه الخراب فجدّ فى عمارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيبًا وثلاثة من الخزّان الى غير ذلك واشترى له الاملاك النفيسة[5] بعد ان كان ليس به طبيب ولا دوآء وكان كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقّب فى زمانه احد بالشيخ[6] الاجلّ سواه، وفى المحرّم ايضًا توفّى ابو جعفر الطوسىّ فقيه الاماميّة بمشهد امير المومنين * علىّ بن ابى طالب[7] عم ❁

---

1) A. الفا.   2) A. وغاب.   3) A. الارنبيس.   4) A. القَصَوى.
5) C. P. لنفسه.   6) C. P. الشيخ.   7) Om. C. P.

سنة ٤٦١ ثم دخلت سنة احدى وستّين واربعماية ٬

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر أُعيد فخر الدولة بن جهير الى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلمّا عاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحقّ الى نصابه   وانت من كلّ الورى أَوْلَى به
ما كنتَ الّا السيف سلّته يدٌ   ثمّ اعادتْه الى قِرابه

وهى طويلة٬ وفى شعبان احترق جامع دمشق٬ وكان سبب احتراقه انّه وقع [1] بدمشق حرب بين المغاربة اصحاب المصريّين والمشارقة فضربوا دارًا مجاورة للجامع بالنار فاحترقت واتّصلت بالجامع *وكانت العامّة تعين المغاربة فتركوا القتال واشتغلوا باطفآء النار من الجامع [2] فعظم الخطب واشتدّ الامر واتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة ۞

سنة ٤٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستّين واربعماية ٬

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اقبل ملك الروم من القسطنطينيّة فى عسكر كثيف الى الشام ونزل على مدينة منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود ابن صالح بن مرداس وبنى كلاب وابن حسّان الطآئىّ ومن معهما من جموع العرب ثمّ انّ ملك الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يُمكنه المقام لشدّة الجوع٬ وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر فى عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلّب عليها القاضى عين الدولة بن ابى عقيل فلمّا حصره ارسل القاضى الى الامير قَرْلُوا [3] مقدّم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار فى اثنى الف فارس فحصر مدينة صيدا وهى لامير الجيوش بدر فرحل حينيذ بدر فعاد الاتراك فعاود بدر حصر صور برًّا وبحرًا سنة وضيّق على اهلها حتى

---

1) A. add. للجامع.   2) Om. C. P.   3) C. P. مرلوا.

اكلوا الخبز كلّ رطل بنصف دينار ولم يبلغ غرضه فرحل عنها، وفيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداذ فى يد وكلآء الخليفة وسبب ذلك انّ البهرج كثر فى ايدى الناس على السكك [1] السلطانيّة وضرب اسم ولىّ العهد على الذينار [2] وسمّى الاميرىّ ومُنع من التعامل بسواه، وفيها ورد رسول صاحب مكّة محمّد بن ابى هاشم ومعه ولده الى السلطان الب ارسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القايم بامر اللّه وللسلطان بمكّة واسقاط خطبة العلوىّ صاحب مصر وترك الاذان بحىّ على خير العمل فاعطاه السلطان ثلاثين الف دينار وخلعًا نفيسة واجرى له كلّ سنة عشرة الاف دينار وقال اذا فعل امير * المدينة مُهنّا [3] كذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكلّ سنة خمسة الاف دينار، وفيها تزوّج عميد الدولة بن جهير بابنة نظام الملك بالرىّ وعاد الى بغداذ، وفيها فى شهر رمضان توفّى تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عياض باصبهان وهو عايد من عند السلطان الى خوزستان وكان قد علا امره وتزوّج باخت السلطان وبغا على نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد واغرى السلطان به لياخذ بلاده فلمّا مات سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيهما وتزوّج شرف الدولة باخت السلطان التى كانت امراة هزارسب وعادا الى بلادهما من همذان، وفيها كان بمصر غلآء شديد ومجاعة عظيمة [4] حتّى اكل الناس بعضهم بعضًا وفارقوا الديار المصريّة فورد بغداذ منهم خلق كثير هربًا من الجوع وورد التجار ومعهم ثياب صاحب مصر وآلاته نُهبت من الجوع وكان فيها اشياء كثيرة نُهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطايع للّه سنة احدى وثمانين وثلاثماية * ومما نُهب [5] ايضًا فى فتنة البساسيرىّ وخرج من خزاينهم ثمانون الف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون

1) A. السكة. 2) A. الدنانير. 3) A. بها. 4) C. P. شديدة.
5) A. وفيها نهبت.

الف قطعة من الديباج القديم واحد عشر الف كراغند وعشرون الف سيف محلّى وقال ابن الفضل يمدح القايم بامر الله ويذكر الحال بقصيدة فيها

قد علم المصريّ انّ جنوده سنو يوسف منها وطاعون عمواس
اقامتْ به حتّى استراب بنفسه واوجس منه خيفةً ايّ ايجاس

فى ابيات، وفيها توفّى ابو الجوايز الحسن بن علىّ بن محمّد الواسطىّ كان اديبًا شاعرًا حسن القول فمن قوله

واحسرتى من قولها خان عهودى ولها
وحقّ مَن صيّرنى وقفًا عليها ولها
ما خطرت بخاطرى الّا كَسَتْنى ولها،

وتوفّى محمّد بن احمد ابو غالب بن بشران الواسطىّ الاديب وانتهت الرحلة اليه فى الادب وله شعر فنه فى الزهد

يا شايدًا للقصور كهلًا اقصرْ فقصْرُ الفتى الممات
لم يجتمع شملُ اهل قصْرٍ الّا قصاراهم الشتات
وانّما العيش مثل ظلٍّ منتقل ما له ثبات،

وفيها توفّى القاضى ابو الحسين محمّد بن ابراهيم بن حزم قاضى دمشق، وابو محمّد عبد الله بن عبد الرحمان بن ابى العجايز[1] الخطيب بدمشق*

ثم دخلت سنة ثلاث وستّين واربعماية، سنة ٤٦٣

ذكر الخطبة للقايم بامر الله والسلطان بحلب

فى هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المومنين القايم بامر الله وللسلطان الب ارسلان، وسبب ذلك انّه راى اقبال دولة السلطان وقوّتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم

---

1) C. P.

يستحلّون دماكم لاجل مذاهبكم والرأى ان نقيم الخطبة قبل ان يأتى[1] وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل، فاجاب المشايخ[2] لذلك ولبس المؤذّنون السواد وخطبوا للقايم بامر الله والسلطان فاخذت العامّة حُصْرَ الجامع وقالوا هذه حُصر علىّ بن ابى طالب فليات ابو بكر بحصرٍ يصلّى عليها بالناس، وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمّد الزينبىّ فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجىّ وابو الفتيان بن حَيّوس وقال ابو عبد الله بن عطيّة يمدح القايم بامر الله ويذكر الخطبة بحلب ومكّة والمدينة

كم طايع لك لم تجلبْ عليه ولم ... تعرفْ لطاعته غير التقى سببًا
هذا البشير باذ عان الحجاز وذا ... داعى دمشق وذا المبعوث[3] من حلبا

نكر استيلآء السلطان الب ارسلان على حلب

فى هذه السنة سار السلطان الب ارسلان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بماية الف دينار وحمل اليه اقامة عرف السلطان انّه قسّطها على البلاد فامر بردّها ووصل الى آمد فرآها ثغرًا منيعًا فتبرّك[4] به وجعل يمرّ يده على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها بطايل فسار الى حلب وقد وصلها نقيب النقبآء ابو الفوارس طراد بالرسالة القايميّة والخلع فقال له محمود صاحب حلب اسألك الخروج الى السلطان واستعفآء لى من الحضور عنده فخرج نقيب النقبآء واخبر السلطان بانّه قد لبس الخلع القايميّة وخطب فقال اىّ شىء تساوى خطبتهم وهم يؤذّنون حىّ على خير العمل ولا بدّ من الحضور ودوس بساطى فامتنع محمود من ذلك فاشتدّ الحصار على البلد وغلت الاسعار وعظم القتال وزحف السلطان يومًا وقرب من البلد فوقعت حجر منجنيق فى فرسه فلمّا عظم الامر على محمود خرج

---

[1]) A. يانتينا. [2]) Codd. مشايخ. [3]) A. المنعوت. [4]) A. فنزل.

ليلًا ومعه والدته منيعة بنت وثّاب النُميرىّ فدخلا على السلطان وقالت له هذا ولدى فافعل به ما تحبّ، فتلقّاهما بالجميل وخلع على محمود واعاده الى بلده فانفذ الى السلطان مالا جزيلًا [1] ✿

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

فى هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم فى * مائتين الوف [2] من الروم والفرنج والغرب والروس والبجناك [3] والكُرج وغيرهم من طوايف تلك البلاد فجاوا فى تجمّل كثير وزىّ عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الى ملازكرد من اعمال خلاط، فبلغ السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينة خُوَىّ [4] من اذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع فلم يتمكّن من جمع العساكر لبُعدها وقُرب العدوّ فسيّر الاثقال مع زوجته ونظام الملك الى همذان وسار هو فيمن عنده من العساكر وهم خمسة عشر الف فارس وجدّ فى السير وقال لهم انّنى اقاتل محتسبًا صابرًا فان سلمتُ فنعمة من الله تعالى وان كانت الشهادة فانّ ابنى ملكشاه ولىّ عهدى وساروا، فلمّا قارب العدوّ جعل له مقدّمة فصادفت مقدّمته عند خلاط مقدّم الروسيّة فى نحو [5] عشرة الاف من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسيّة وأُسر مقدّمهم وحُمل الى السلطان فجدع انفه وانفذ بالسلب الى نظام الملك وامره ان يرسله الى بغداد فلمّا تقارب العسكران ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب منه المهادنة فقال لا هدنة الّا بالرىّ فانزعج السلطان لذلك فقال له امامه وفقيهه ابو نصر محمّد بن عبد الملك البخارىّ الحنفىّ انّك تقاتل عن دينٍ وعد الله بنصره واظهاره على ساير الاديان وارجوا ان يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجُمعة بعد الزوال فى الساعة الّتى تكون الخطباء على المنابر فانّهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعاء مقرون

[1]) A. [2]) A. مايتى الف. [3]) Om. A.; C. P. والبجناك. [4]) C. P. خُوَنج.
[5]) A.

بالاجابة، فلمّا كان تلك الساعة صلّى بهم وبكى السلطان فبكى الناس
لبكآيه ودعا ودعوا معه [1] وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فما هاهنا
سلطان يامر وينهى والقى القوس والنشّاب واخذ السيف والدبوس
وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنّط وقال
ان قُتلتُ فهذا كفنى، وزحف الى الروم وزحفوا اليه فلمّا قاربهم ترجّل
وعفّر وجهه على التراب وبكى واكثر الدعآء ثم ركب وحمل وحملت العساكر
معه فحصل المسلمون فى وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم
كيف شآوا وانزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقُتل منهم ما لا يُحصى حتّى
امتلات الارض بجثث القتلى وأُسر ملك الروم اسره بعض غلمان كوهرآئين
اراد قتله ولم يعرفه فقال له خادم [2] مع الملك لا تقتله فانّه الملك، وكان
هذا الغلام قد عرضه كوهرآئين على نظام الملك فردّه استحقارًا له فاثنى
عليه كوهرآئين فقال نظام الملك عسى ان ياتينا بملك الروم اسيرًا فكان
كذلك، فلمّا أُسر الغلام الملك احضره عند كوهرآئين فقصد السلطانَ
واخبره باسر الملك فامر باحضاره فلمّا أُحضر ضربه السلطان الب ارسلان
ثلاثة مقارع بيده وقال له الم ارسل اليك فى الهُدنة فابيتَ فقال دعنى من
التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمتَ ان تفعل بى ان اسرتنى
فقال افعل القبيح قال له فما انظنّ انّنى افعل بك قال امّا ان تقتلنى
وامّا ان تشهرنى فى بلاد الاسلام والاخرى بعيدة وهى العفو وقبول
الاموال واصطناعى نايبًا عنك قال ما عزمت على غير هذا ففداه
بالف الف دينار وخمس ماية الف دينار وان يرسل [3] اليه عساكر
الروم اىّ وقت طلبها وان يطلق كلّ اسير فى بلاد الروم واستقرّ
الامر على ذلك وانزله فى خيمة وارسل اليه عشرة الاف دينار يتجهّز
بها فاطلق له جماعة من البطارقة وخلع عليه *من الغد [4] فقال
ملك الروم اين جهة الخليفة فدُلّ عليها فقام وكشف راسه وأوما

1) A. له. 2) A. خدمه. 3) A. ينفذ. 4) Om. A.

الى الارض بالخدمة وهادنه السلطان خمسين سنة وسيّره الى بلاده وسيّر معه عسكرًا اوصلوه الى مامنه وشيّعه السلطان فرسخًا، وامّا الروم فلمّا بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة فملك البلاد فلمّا وصل ارمانوس الملك الى قلعة دُوقية بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخائيل يعرفه ما تقرّر مع السلطان وقال ان شئت ان تفعل ما استقرّ وان شئت امسكتَ فاجابه ميخائيل بايثار ما استقرّ وطلب وساطته وسؤال السلطان في ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من المال [1] فكان مايتَىْ الف دينار * فارسله الى السلطان وطبق ذهب عليه جواهر بتسعين الف دينار [2] وحلف له انّه لا يقدر على غير ذلك ثمّ انّ ارمانوس استولى على اعمال الارمنْ وبلادهم، ومدح الشعرآء السلطان وذكروا هذا الفتح فاكثروا ❁

ذكر ملك اتسز [3] الرملة وبيت المقدّس

في هذه السنة قصد اتسز بن اوق [4] الخوارزميّ وهو من امرآء السلطان ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرملة وسار منها الى البيت المقدّس وحصره وفيه عساكر المصريّين ففتحه وملك ما يجاورها من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتّى خرّبها وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكّنوه من ملك البلد فعاد عنه وادام [5] قصد اعماله وتخريبها حتّى قلّت الاقوات عندهم ❁

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي ابو القاسم عبد الرحمان بن محمّد بن احمد ابن فوران الفورانيّ الفقيه الشافعيّ مصنّف كتاب الابانة وغيرها، وفي هذه السنة في ذي الحجّة توفّي الخطيب ابو بكر احمد بن عليّ

---

1) A. الاموال. 2) Om. C. P. 3) Sub a. 467 nomen اقسيس scriptum est. 4) A. ابق. 5) C. P. اقام.

ابن ثابت البغدادىّ صاحب التاريخ [1] والمصنّفات الكثيرة ببغداد وكان امام الدنيا فى زمانه وممّن حمل جنازته الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ، وتوفّى ايضًا فيها فى شهر رمضان ابو يعلى محمّد بن الحسين [2] بن حمزة الجعفرىّ فقيه الاماميّة، وحسّان بن سعيد [3] بن حسّان بن محمّد بن عبد الله المنيعىّ المخزومىّ من اهل مرو الروذ كان كثير الصدقة والمعروف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض عن زينة الدنيا وبهجتها وكان السلاطين [4] يزورونه ويتبرّكون به واكثر من بناء المساجد والخانقاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين، وتوفّيت ايضًا كريمة بنت احمد بن محمّد المروزيّة وهى الّتى تروى صحيح البخارىّ توفّيت بمكّة واليها انتهى علوّ الاسناد للصحيح الى ان جآء ابو الوقت ❀

ثمّ دخلت سنة اربع وستّين واربعماية، سنة ٤٦٤

ذكر ولاية سعد الدولة كوهرآئين شحنكيّة بغداد

فى ربيع الاوّل من هذه السنة ورد ايتكين السليمانىّ شحنة بغداد من عند السلطان * الى بغداد [5] فقصد دار الخلافة وسأل العفو عنه واقام ايّامًا فلم يُجَبْ الى ذلك وكان سبب غضب الخليفة عليه انّه كان قد استخلف ابنَهُ عند مسيره الى السلطان وجعله شحنةً ببغداد فقتل احد المماليك الداريّة فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب فى عزله وكان نظام الملك يعنى بالسليمانىّ فاضاف الى اقطاعه تكريت فكوتب واليها من ديوان الخلافة بالتوقّف عن تسليمها، فلمّا راى نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنكيّة بغداد سيّر سعد الدولة كوهرآئين الى بغداد شحنةً وعزل

---

1) In C. P. hic vox deleta est, cujus prima modo littera ر superest. In Bodl. nihil ibi restat. 2) C. P. الحسن. 3) A. سعد. 4) A. add. و يقصدونه. 5) Om. C. P.

السليمانيّ عنها اتباعاً لما امر به الخليفة القايم بامر الله ولمّا ورد سعد الدولة خرج الناس لتلقّيه وجلس له الخليفة ❁

ذكر تزويج ولىّ العهد بابنة السلطان

فى هذه السنة ارسل الامام القايم بامر الله عميد الدولة ابن جهير ومعه الخلع للسلطان ولولده ملكشاه وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفة ان ياذن فى ان يجعل ولده ملكشاه ولىّ عهده فاذن وسُيّرت له الخلع مع عميد الدولة وامر عميد الدولة ان يخطب ابنة السلطان الب ارسلان من سفرى خاتون لولىّ العهد المقتدى بامر الله فلمّا حضر عند السلطان خطب ابنته فأُجيب الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل فى قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان فى العقد وكان النثار جواهر وعاد عميد الدولة من عند السلطان الى[1] ملكشاه وكان ببلاد فارس فلقيه باصبهان فافاض عليه الخلع فلبسها وسار الى والده وعاد عميد الدولة الى بغداذ فدخلها فى ذى الحجّة ❁

ذكر ولاية ابى الحسن بن عمار طرابلس

فى هذه السنة فى رجب توفّى القاضى ابو طالب بن عمّار قاضى طرابلس وكان قد استولى عليها واستبدّ بالامر فيها فلمّا توفّى قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمّار فضبط البلد احسن ضبط ولم يظهر لفقد عمّه اثر لكفايته ❁

ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعة فضلون بفارس

فى هذه السنة سيّر السلطان الب ارسلان وزيره نظام الملك فى عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون والمعاقل وفيه صاحبه فضلون وهو لا يُعطى الطاعة فنازله وحصره ودعاه الى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضًا لعلوّ الحصن

---

1) A. add. السلطان.

وارتفاعه فلم يطل مقامهم عليه حتّى نادى اهل القلعة بطلب الامان ليسلّموا الحصن اليه فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه انّ جميع الآبار الّتى بالقلعة غارت مياهها فى ليلة واحدة فقادهم ضرورة العطش الى التسليم، فلمّا طلبوا الامان آمنهم نظام الملك وتسلّم الحصن والتجا فضلون الى قُلّة القلعة وهى اعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاحتمى فيها فسيّر نظام الملك طايفة من العسكر الى الموضع الذى فيه اهل فضلون واقاربه ليحملوهم اليه وينهبوا مالهم فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيًا فيمن عنده من الجند وسار ليمنع عن اهله فاستقبله طلايع نظام الملك فخافهم فتفرّق مَن معه واختفى فى نبات الارض فوقع فيه بعض العسكر فاخذه اسيرًا وحمله الى نظام الملك فاخذه[1] وسار به الى السلطان فآمنه واطلقه ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى القاضى ابو الحسين محمّد بن احمد بن عبد الصمد بن المهتدى بالله الخطيب بجامع المنصور وكان قد اضرّ ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية وكان اليه قضاء واسط وخليفته عليها ابو محمّد بن السمّال ❁

ثمّ دخلت سنة خمس وستّين واربعماية، سنة ۴۶۵

ذكر قتل السلطان الب ارسلان

فى اوّل هذه السنة قصد السلطان الب ارسلان واسمه محمّد وانّما غلب عليه الب ارسلان ما وراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد على جيحون جسرًا وعبر عليه فى نيف وعشرين يومًا وعسكره يزيد على مايتَىْ الف فارس فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمىّ فى سادس شهر ربيع الاوّل وحُمل الى قرب سريره مع غلامَيْن فتقدّم ان تضرب له اربعة اوتاد وتشدّ اطرافه اليها فقال له يوسف

---

1) A.

يا مخنّث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب السلطان الب ارسلان واخذ القوس والنشّاب وقال للغلامَيْن خلّياه ورماه السلطان بسهم فاخطأه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف يريده والسلطان على سُدّة فلمّا راى يوسف يقصده قام عن السُدّة ونزل عنها فعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكّين كانت معه فى خاصرته وكان سعد الدولة واقفًا فجرحه يوسف ايضًا جراحات ونهض السلطان فدخل الى خيمة اخرى وضرب بعض الفرّاشين يوسف بمرزبّة على راسه فقتله وقطعه الاتراك، وكان اهل سمرقند لمّا بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره بتلك البلاد لا سيّما بخارا اجتمعوا وختموا ختمات[1] وسألوا الله ان يكفيهم امره فاستجاب لهم، ولمّا جُرح السلطان قال ما من وجه قصدتُه وعدوّ اردتُه الّا استعنتُ بالله عليه ولما كان امسِ صعدتُ على تلّ فارتجّت الارض تحتى من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلتُ فى نفسى انا ملك الدنيا وما يقدر احدٌ علىّ فعجّز نى الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقيله من ذلك الخاطر، فتوفّى عاشر ربيع الاوّل من السنة فحُمل الى مرو ودُفن عند ابيه، ومولده سنة اربع وعشرين واربعماية وبلغ من العمر اربعين سنة وشهورًا وقيل كان مولده سنة عشرين واربعماية وكانت مدّة ملكه منذ خُطب له بالسلطنة الى ان قُتل تسع سنين وستّة اشهر وايّامًا ولمّا وصل خبر موته الى بغداد جلس الوزير فخر الدولة بن جهير للعزآء به فى صحن السلام،

ذكر نسب الب ارسلان وبعض سيرته

هو الب ارسلان محمّد بن داود جغرى بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان كريمًا عادلًا عاقلًا لا يسمع السعايات واتّسع ملكه جدًّا[2] ودان له العالم وبحقّ قيل له سلطان العالم وكان رحيم القلب رفيقًا

---

1) C. P. ختماتان. 2) A. جيّدًا.

بالفقرآء كثير الدعآء بدوام ما انعم الله به عليه، اجتاز يوماً بمرو على فقرآء الخرائيين [1] فبكى وسأل الله تعالى ان يغنيه من فضله، وكان يكثر الصدقة فيتصدّق فى رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان فى ديوانه اسمآء خلق كثير من الفقرآء فى جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلات ولم يكن فى جميع بلاده جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلىّ يوخذ منهم كلّ سنة دفعتَيْن رفقًا بهم، وكتب اليه بعض السُعاة سعاية فى نظام الملك وزيره وذكر ما له فى ممالكه من الرسوم والاموال وتُركتْ على مصلّاه فاخذها فقرأها ثم سلّمها الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا فى الذى كتبوه فهذّبْ اخلاقك واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلّتهم واشغلهم بمهمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس، وهذه حالة لا يذكر عن احد من الملوك احسن منها، وكان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وادابهم واحكام الشريعة ولمّا اشتهر بين الملوك حُسن سيرته ومحافظته على عهوده اذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصى ما ورآء النهر الى اقصى الشام، وكان شديد العناية بكفّ الجند عن اموال الرعيّة، بلغه انّ بعض خواصّ مماليكه سلب من بعض الرستاقيّة ازارًا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرّض الى مال غيرهم، ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر منها، وخلّف الب ارسلان من الاولاد ملكشاه وهو صار السلطان بعده واياز وتكش وبورى برش [3] وتُتش [4] وارسلان ارغو وسارة وعايشة وبنتًا اخرى ❁

ذكر ملك السلطان ملكشاه

لمّا جُرح السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وامر ان يحلف له العسكر فحلفوا جميعهم وكان المتولّى للامر فى

[1]) C. P. الحدادين ; Bodl. الخزابيين? [2]) A. [3]) Bodl. et C. P. برس. [4]) A.

ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الى بغداد يطلب الخطبة له فخطب له على منابرها واوصى الب ارسلان ابنَهُ ملكشاه ايضًا ان يعطى اخاه قاورت بك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيئًا عيّنه من المال وان زُوِّج [1] بزوجته وكان قاورت بك بكرمان واوصى ان يعطى ابنه اياز [2] بن الب ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسماية الف دينار وقال كلّ من لم يرض بما اوصيتُ له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له على حربه، وعاد ملكشاه من بلاد ما ورآء النهر فعبر العسكر الذى قطع النهر فى نيّف وعشرين يومًا فى ثلاثة ايّام وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد فى معايشهم سبع ماية الف [3] دينار وعادوا الى خراسان وقصدوا نيسابور وراسل ملكشاه جماعة الملوك اصحاب الاطراف يدعوهم الى الخطبة له والانقياد اليه واقام اياز ارسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه فى عساكره من نيسابور الى الرىّ ❁

ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

فى هذه السنة فى ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب ذلك انّه لمّا بلغه وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع فى البلاد المجاورة له فقصد ترمذ اوّل ربيع الاخر وفتحها ونقل ما فيها من ذخاير وغيرها الى سمرقند وكان اياز [4] بن الب ارسلان قد سار عن بلخ الى الجوزجان [5] فخاف اهل بلخ فارسلوا الى التكين يطلبون منه الامان فامّنهم فخطبوا له فيها وورد اليها فنهب عسكره شيئًا من اموال الناس وعاد الى ترمذ فثار اوباش بلخ بجماعة من اصحابه فقتلوهم فعاد اليهم وامر باحراق المدينة فخرج اليه اعيان اهلها وسألوه الصفح واعتذروا فعفا عنهم لكنّه اخذ اموال التجار فغنم شيئًا عظيمًا، فلمّا وصل الخبر الى اياز [6] عاد من الجوزجان [5] الى بلخ فوصل غرّة [7] جمادى الاولى فاطاعه

---

1) A. يتزوّج.   2) A. اباس.   3) A.   4) C. P. اياز in textu at in marg. الياس; A. et Bodl. الياس.   5) A. الخوزجان.   6) Codd. الياس.   7) A. الى غزنة.

اهلها وسار عنها الى ترمذ فى عشرة الاف فارس فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة فلقيهم عسكر التكين فانهزم اياز[1] فغرق من عسكره فى جيحون اكثرهم وقُتل كثير[2] منهم ولم ينج الّا القليل ✿

ذكر قصد صاحب غزنة سَكْلكنْد

وفى هذه السنة ايضًا فى جمادى الاولى وردت طايفة كثيرة من عسكر غزنة الى سَكْلكند وبها عثمان عمّ السلطان ملكشاه ويلقّب بامير الامرآء فاخذوه اسيرًا وعادوا به الى غزنة مع خزاينه وحشمه فسمع الامير كُمشْتكين بلكابك وهو من اكابر الامرآء فتبع اثارهم وكان معه انوشتكين جدّ ملوك خوارزم فى زماننا فنهبوا مدينة سكلكند ✿

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمّه قاورت بك

لمّا بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان سار طالبًا للرىّ يريد الاستيلآء على الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا *منها اليه[3] فالتقوا بالقرب من همذان فى[4] شعبان وكان العسكر يميلون الى قاورت بك فحملت ميسرة قاورت على ميمنة ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن قُريش وبهآء الدولة منصور بن دُبَيْس بن مَزْيد وهما مع ملكشاه ومن معهما من العرب والاكراد على ميمنة قاورت بك فهزموها وتمّت الهزيمة على اصحاب قاورت بك ومضى المنهزمون من اصحاب السلطان ملكشاه الى حلل شرف الدولة وبهآء الدولة فنهبوها غيظًا منهم حيث هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا ايضًا ما كان لنقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ رسول الخليفة وجآء رجل سوادىّ الى السلطان ملكشاه فاخبره انّ عمّه قاورت بك فى بعض القرى فارسل مَنْ اخذه واحضره فامر سعد الدولة كوهرآئين فخنقه واقرّ كرمان بيد اولاده وسيّر اليهم الخلع واقطع العرب والاكراد اقطعات كثيرة لما فعلوه فى الوقعة،

---

1) Codd. الياس. 2) A. 3) C. P, فيها. 4) A. رابع.

وكان السبب فى حضور شرف الدولة وبهآء الدولة عند ملكشاه انّ السلطان الب ارسلان كان ساخطًا على شرف الدولة فارسل الخليفة نقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ الى شرف الدولة بالموصل فاخذه وسار به الى الب ارسلان ليشفع فيه عند الخليفة فلمّا بلغ الزاب وقف على ملطّفات كتبها وزيره ابو جابر بن صقلاب فاخذه شرف الدولة فغرّقه وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة الب ارسلان ومسير ابنه ملكشاه فتمّما اليه وامّا بهآء الدولة فانّه كان قد سار بمال ارسله به ابوه الى السلطان فحضر الحرب[1] بهذا السبب ✿

ذكر تفويض الامور الى نظام الملك

ثمّ انّ عسكر ملكشاه بسطوا[2] ومدّوا ايديهم فى اموال الرعيّة وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الّا نظام الملك فنال الرعيّة اذًى شديدٌ فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبيّن له ما فى هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له افعلْ فى هذا ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك ما يمكننى ان افعل الّا بامرك، فقال السلطان قد رددتُ الامور كلّها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له واقطعه اقطاعًا زايدًا على ما كان من جملته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقّبهُ القابًا من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور فمن ذلك انّ امراة ضعيفة استغاثت اليه فوقف يكلّمها وتكلّمه فدفعه بعض حجّابه فانكر ذلك عليه وقال انّما استخدمتُك لامثال هذه فانّ الامرآء والاعيان لا حاجة بهم اليك ثمّ صرفه عن حجبته ✿

ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان

فى هذه السنة قُتل ناصر الدولة ابو علىّ الحسن[3] بن حمدان

---

1) A. 2) A. تبسّطوا. 3) A. الحسين.

وهو من اولاد [1] ناصر الدولة بن حمدان بمصر وكان قد تقدّم فيها تقدّمًا عظيمًا ونذكر هاهنا الاسباب الموجبة لقتله فانّها تتبع بعضها بعضًا وفى حروب وتجارب وكان اوّل ذلك انحلال امر الخلافة وفساد احوال المستنصر بالله العلوىّ صاحبها وسببه انّ والدته كانت غالبةً على امره وقد اصطنعتْ ابا سعيد ابرهيم التُستَرىّ [2] اليهودىّ وصار وزيرًا لها فاشار عليها بوزارة ابى نصر الفلاحىّ فولّته الوزارة واتّفقا مدّةً ثمّ صار الفلاحىُّ ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخافه الفلاحىُّ ان يُفسد امرَه مع امّ المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد فى ارزاقهم فلمّا وثق بهم وضعهم على قتل اليهودىّ فقتلوه فعظم الامر على امّ المستنصر واغرت به ولدها فقبض عليه وارسلت من قتله تلك الليلة وكان بينهما فى القتل تسعة اشهر ووزّر بعده ابو البركات حسن بن محمّد فوضعه على الغلمان الاتراك فافسد احوالهم وشرع يشترى العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوضعته امّ المستنصر ليغرى العبيد المجرديين [3] بالاتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم انّه يورث شرًّا وفسادًا فلم يفعل فتنكّرت له وعزلتْه عن الوزارة وولى بعده الوزارة ابو محمّد اليازورىُّ من قرية من قُرى الرملة اسمُها يازور فامرته ايضًا بذلك فلم يفعل واصلح الامور الى ان قُتل ووزّر بعده ابو عبد الله الحسين بن البابلىّ فامرته بما امرتْ به غيره من الوزرآء من اغرآء العبيد بالاتراك ففعل فتغيّرتْ نياتهم، ثمّ انّ المستنصر ركب ليشيّع الحجّاج فاجرى بعض الاتراك فرسه فوصل به الى جماعة العبيد المحدثين وكانوا يحيطون بالمستنصر فضربه احدهم فجرحه فعظم ذلك على الاتراك ونشبت بينهم الحرب ثمّ اصطلحوا على تسليم الجارح [4] اليهم واستحكمت العداوة فقال الوزير للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا فى محلّتهم وعرف الاتراك ذلك فاجتمعوا الى

1) A. احفاد. 2) C. P. المشرى. 3) A. 4) A. الخارج.

مقدّميهم وقصدوا ناصر الدولة بن حمدان وهو اكبر قايد بمصر وشكوا
اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا وتعاقدوا فقوى الاتراك وضعف
العبيد المحدثون فخرجوا من القاهرة الى الصعيد ليجتمعوا هناك
فانضاف اليهم خلق كثير يزيدون على خمسين الف فارس وراجل
فخاف الاتراك وشكوا الى المستنصر فعاد الجواب انّه لا علم له بما فعل
العبيد وانّه لا حقيقة له فظنّوا قوله حيلة عليهم ثمّ قوى الخبر
بقرب العبيد منهم بكثرتهم فاجفل الاتراك وكتامة والمصامدة [1] وكانت
عدّتهم ستّة الاف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش واقتتلوا فانهزم
الاتراك ومن معهم الى القاهرة وكان بعضهم قد كمن فى خمسماية
فارس فلمّا انهزم الاتراك خرج الكمين على ساقة العبيد ومن معهم
وحملوا عليهم حملة منكرة وضربت البوقات فارتاع العبيد وظنّوها مكيدةً
من المستنصر وانّه قد ركب فى باقى العسكر فانهزموا وعاد عليهم
الاتراك وحكموا فيهم السيوف فقتل منهم وغرق [2] نحو اربعين الفًا
وكان يومًا مشهودًا وقويت نفوس الاتراك وعرفوا حسن رأى المستنصر
فيهم وتجمّعوا وحشدوا فتضاعفت عدّتهم وزادت واجباتهم للانفاق
فيهم فخلت الخزاين واضطربت الامور وتجمّع باقى العسكر من الشام
وغيره الى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر الف
فارس وراجل وساروا الى الجيزة فخرج عليهم الاتراك ومن معهم واقتتلوا
فى الماء عدّة ايّام ثمّ عبر الاتراك النيل اليهم مع ناصر الدولة بن
حمدان فاقتتلوا فانهزم العبيد الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك
منصورين، ثمّ انّ العبيد اجتمعوا بالصعيد فى خمسة عشر الف
فارس وراجل فقلق الاتراك لذلك فحضر مقدّموهم دار المستنصر
لشكوى حالهم فامرتْ امّ المستنصر مَنْ عندها من العبيد بالهجوم [3]
على المقدّمين والفتك بهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة [4] الخبر

1) A. 2) C. P. وعرض. 3) C. P. بالحرم. 4) Hic longior lacuna in A. incipit.

فهرب الى ظاهر البلد واجتمع الاتراك اليه ووقعت الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وحلف الامير ناصر الدولة بن حمدان انّه لا ينزل عن فرسه ولا يذوق طعامًا حتّى ينفصل الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة ايّام ثمّ ظفر بهم ناصر الدولة واكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة، وكان بالاسكندريّة جماعة كثيرة من العبيد فلمّا كانت هذه الحادثة طلبوا الامان فامنوا وأُخذت منهم الاسكندرية وبقى العبيد الذين بالصعيد فلما خلتْ الدولة للاتراك طمعوا فى المستنصر وقلّ ناموسه عندهم وطلبوا الاموال فخلت الخزاين فلم يبق فيها شىء البتّة واختلّ ارتفاع الاعمال وهم يطالبون واعتذر المستنصر بعدم الاموال عنده فطلب ناصر الدولة العروض فأُخرجت اليهم وقوّمت بالثمن البخس وصُرفت الى الجند قيل انّ واجب الاتراك كان فى الشهر عشرين الف دينار فصار الآن فى الشهر اربعماية الف دينار، وامّا العبيد بالصعيد فانّهم افسدوا وقطعوا الطريق واخافوا السبيل فسار اليهم ناصر الدولة فى عسكر كثير فمضى العبيد من بين يديْه الى الصعيد الاعلى فادركهم فقاتلهم وقاتلوه فانهزم ناصر الدولة منهم وعاد الى الجيزة[1] بمصر واجتمع اليه مَن سلم من اصحابه وشغبوا على المستنصر واتّهموه بتقوية العبيد والميل اليهم، ثمّ جهّزوا جيشًا وسيّروه الى طايفة من العبيد بالصعيد وقاتلوهم فقتل تلك الطايفة من العبيد فوهن الباقون وزالت دولتهم وعظم امر ناصر الدولة وقويت شوكته وتفرّد بالامر دون الاتراك فامتنعوا من ذلك وعظم عليهم وفسدت نيّاتهم له فشكوا ذلك الى الوزير وقالوا كلّما خرج من الخليفة مال اخذ اكثره له ولحاشيته ولا يصل الينا منه الّا القليل، فقال الوزير انّما وصل الى هذا وغيره بكم فلو فارقتموه لم يتمّ له امر، فاتّفق رأيهم

1) Cod. الحيرة.

على مفارقة ناصر الدولة واخراجه من مصر فاجتمعوا وشكوا الى المستنصر وسألوه ان يخرج عنهم ناصر الدولة فارسل اليه يامره بالخروج ويتهدّده ان لم يفعل فخرج من القاهرة الى الجيزة ونُهبت داره ودور حواشيه واصحابه، فلمّا كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفيًا الى القايد المعروف بتاج الملوك شاذى فقبّل رجله وقال اصطنعنى فقال افعل فحالفه على قتل مقدّم من الاتراك اسمه الدكز والوزير الخطير وقال ناصر الدولة لشاذى تركب فى اصحابك وتسير بين القصرين فاذا امكنتك الفرصة فيهما فاقتلهما، وعاد ناصر الدولة الى موضعه الى الجيزة، وفعل شاذى ما امره فركب الدكز الى القصر فرأى شاذى فى جمعه فانكره واسرع فدخل القصر ففاته ثم اقبل الوزير فى موكبه فقتله شاذى وارسل الى ناصر الدولة يامره بالركوب فركب الى باب القاهرة فقال الدكز للمستنصر ان لم تركب والّا هلكتَ انت ونحن، فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق عظيم من العامّة والجند واصطفّوا للقتال فحمل الاتراك على ناصر الدولة فانهزم وقُتل من اصحابه خلق كثير ومضى منهزمًا على وجهه لا يلوى على شىء وتبعه فلّ اصحابه فوصل الى بنى سنبس فاقام عندهم وصاهرهم فقوى بهم، وتجهّزت العساكر اليه ليبعدوه فساروا حتّى قربوا منه وكانوا ثلاث طوايف فاراد احد المقدّمين ان يفوز بالظفر وحده دون اصحابه فعبر فيمن معه الى ناصر الدولة وحمل عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فاخذه اسيرًا واكثر القتل فى اصحابه وعبر العسكر الثانى ولم يشعروا بما جرى على اصحابهم فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع روس القتلى على الرماح فوقع الرعب فى قلوبهم فانهزموا وقتل اكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث فهزمه واكثر القتل فيهم واسر مقدّمهم وعظم امره ونهب الريف فاقطعه وقطع الميرة عن مصر برًّا وبحرًا فغلت الاسعار بها وكثر الموت بالجوع وامتدّت ايدى الجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم الوبا حتّى ان اهل البيت الواحد كانوا يموتون

كلّهم فى ليلة واحدة واشتدّ الغلآء حتّى حكى انّ امراة اكلت رغيفًا بالف دينار فاستبعد ذلك فقيل انّها باعت عروضًا قيمتها الف دينار بثلاثماية دينار واشترت بها حنطة وحملها الحمّال على ظهره فنُهبت الحنطة فى الطريق فنُهبت هى مع الناس فكان الذى حصل[1] لها ما عملته رغيفًا واحدًا، وقطع ناصر الدولة الطريق برًّا وبحرًا فهلك العالم ومات اكثر اصحاب المستنصر وتفرّق كثير منهم فراسل الاتراك من القاهرة ناصر الدولة فى الصُلح فاصطلحوا على ان يكون تاج الملوك شاذى نايبًا عن ناصر الدولة بالقاهرة يحمل المال اليه ولا يبقى[2] معه لاحد حكم، فلمّا دخل تاج الملوك الى القاهرة تغيّر عن القاعدة واستبدّ بالاموال دون ناصر الدولة ولم يرسل اليه منها شيًّا فسار ناصر الدولة الى الجيزة واستدعى اليه شاذى وغيره من مقدّمى الاتراك فخرجوا اليه الّا اقلّهم فقبض عليهم كلّهم ونهب ناحيتَىْ مصر واحرق كثير منها فسيّر اليه المستنصر عسكرًا فكبسوه فانهزم منهم ومضى هاربًا فجمع جمعًا وعاد اليهم فقاتلهم فهزمهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندريّة ودمياط وكانا معه وكذلك جميع الريف وارسل الى الخليفة ببغداذ يطلب خلعًا ليخطب له بمصر، واضمحلّ امر المستنصر وبطل ذكره وتفرّق الناس من القاهرة وارسل ناصر الدولة اليه ايضًا يطلب المال فرآه الرسول جالسًا على حصير وليس حوله غير ثلاثة خدم ولم يرَ الرسول شيًّا من اثار المملكة فلما ادّى الرسالة قال امّا يكفى ناصر الدولة ان اجلس فى مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير، فبكى الرسول وعاد الى ناصر الدولة فاخبره الخبر فاجرى له كلّ يوم ماية دينار وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذلّ السلطان واصحابه[3]، وكان الذى حمله على ذلك انّه كان يظهر التسنّن من بين اهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك

1) Bodl. حصل. 2) Hîc lacuna in A. desinit, ibique انه ما add.
3) A. واعانه.

فاعانوه على ما اراد وقبض على امّ المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرّق عن المستنصر اولاده وكثير من اهله الى الغرب وغيرها من البلاد فمات كثير منهم جوعاً وانقضت سنة اربع وستّين وما قبلها بالفتن، وانحطّ السعر سنة خمس وستّين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدولة فى اهانة المستنصر وفرّق عنه عامّة اصحابه وكان يقول لاحدهم انّنى اريد ان اولّيك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكّنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك ليخطب للخليفة القايم بامر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفعله قايد كبير من الاتراك اسمه الدكز وعلم انّه متى ما تمّ ما اراد تمكّن منه ومن اصحابه فاطّلع على ذلك غيره من قوّاد الاتراك فاتّفقوا على قتل ناصر الدولة * وكان قد امن لقوّته وعدم عدوّ[1] فتواعدوا ليلةً على ذلك فلمّا كان سحر الليلة الّتى تواعدوا فيها على قتله جآووا الى باب داره وهى الّتى * تعرف بمنازل العزّ وهى[2] على النيل فدخلوا من غير استيذان الى صحن داره فخرج اليهم ناصر الدولة فى ردآء لانّه كان امنًا منهم فلمّا دنا منهم ضربوه بالسيوف فسبّهم وهرب منهم يريد الحرم فلحقوه فضربوه حتّى قتلوه واخذوا راسه، ومضى رجل منهم يعرف بكوكب الدولة الى فخر العرب اخى ناصر الدولة وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للحاجب استاذن لى على فخر العرب وقُلْ صنيعتك فلان على الباب فاستاذن له فاذن له وقال لعلّه قد دهمه امر، فلمّا دخل عليه اسرع نحوه كانّه يريد السلام عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط الى الارض فقطع راسه واخذ سيفه وكان ذا قيمة وافرة واخذ جاريةً له اردفها خلفه وتوجّه الى القاهرة وقُتل اخوهما تاج المعالى وانقطع ذكر الحمدانيّة بمصر بالكلّيّة، فلمّا كان سنة ستّ[3] وستّين واربعماية ولى الامر بمصر بدر الجمالى امير الجيوش وقتل الدكز

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. C. P. [3]) A. سبع.

والوزير ابن كدينة وجماعة من المسلحية وتمكّن من الدولة الى ان مات وولى بعده ابنه الافضل وسيرد ذكرهم ان شآء الله تعالى ٥

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اقيمت الدعوة العبّاسيّة بالبيت المقدّس، وفيها توفّى الامير ليث بن منصور صدقة بن الحسين بالدامغان والشريف ابو الغنايم عبد الصمد بن علىّ بن محمّد بن المامون ببغداذ وكان موته فى شوّال ومولده سنة اربع وسبعين وثلاثماية وكان عالى الاسناد فى الحديث، وفيها فى ذى الحجّة توفّى الشريف ابو الحسين محمّد ابن علىّ بن *عبد الله بن [1] عبد الصمد بن المهتدى بالله المعروف بابن الغريق وكان يسمّى راهب بنى العبّاس وهو آخر من حدّث عن الدارقطنىّ وابن شاهين وغيرهما [2] وكان موته ببغداذ، وفيها قُتل ناصر الدولة ابو علىّ الحسين [3] بن حمدان بمصر قتله الدكز التركىّ وقد تقدّم شرحه مستوفىً، وفيها توفّى الامام ابو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القُشيرىّ النيسابورىّ مصنّف الرسالة وغيرها وكان اماماً فقيهاً اصوليّاً مفسّراً كاتباً ذا فضايل جمّة وكان له فرس قد اهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلمّا مات الشيخ لم ياكل الفرس شيئاً فعاش اسبوعاً ومات، وفيها ايضاً توفّى علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صُرّ بَعْر وكان نظام الملك قال له انت ابن صُرّ دُرّ لا صُرّ بعر فبقى ذلك عليه وهو من الشعرآء المجيدين وهجاه ابن البياضىّ فقال

لئن نَبَزَ الناسُ قدماً اباك   فسمّوه من شِعره صُرّ بَعْرَا
فانّك تنظم ما صَرّهُ   عقوقاً له وتسمّيه شِعْرَا

وهذا ظلمٌ من ابن البياضىّ فانّه كان شاعراً محسناً ومن شعر ابن صرّ دُرّ قوله

---

1) Om. C. P.   2) A.   3) C. P. الحسن.

تزاورنَ عن اذرعات يمينًا | نواشزَ ليس يُطقن[1] البُرينا
كلفن بنجد كانّ الرياض | اخذنَ لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الّا نحيلًا | اليه ويُبلغنَ الّا حزينا
فلمّا استمعنَ زفير المشوق | ونوح الحمام تركنَ الحنينا
اذا جيتُما بانةَ الواديين | فارخوا النسوع وحُلّوا الوضينا
فثمّ علايق من اجلهنّ | ملآء الدُجى والضُحى قد طوينا
وقد انباتْهم مياهُ الجفون | بانّ بقلبك دآء دفينا ✿

سنة ٤٦٦ ## ثم دخلت سنة ستّ وستّين واربعماية٬

ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة والخلع عليه

فى هذه السنة فى صفر ورد كوهرآيين الى بغداذ من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القايم بامر الله ووقف على راسه ولىّ العهد المقتدى بامر الله وسلّم الخليفة الى كوهرآيين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة وقرأ الوزير اوّله وسلّم اليه ايضًا لوآء عقده الخليفة بيده ولم يمنع يوميذ احد من الدخول الى دار الخلافة فامتلا صحن السلام بالعامّة حتّى كان الانسان تُهمّه نفسه ليتخلّص وهنّا الناس بعضهم بعضًا بالسلامة ✿

ذكر غرق بغداذ

فى هذه السنة غرق الجانب الشرقىّ وبعض الغربىّ من بغداذ وسببه انّ دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج عند المسنّاة المعزيّة وجآء فى الليل سيل عظيم وطفح المآء من البرّية مع ريح شديدة وجآء المآء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقىّ وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدّت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرّع ويصلّى وعليه البردة وبيده القضيب واتى ايتكين السليمانىّ من عُكبرا فقال للوزير انّ

---

[1]) C. P. يطعن.

الملاحين يونون الناس فى المعابر فاحضرهم وتهددهم بالقتل وامر باخذ ما جرت به العادة، وجُمع [1] الناس وأُقيمت الخطبة للجمعة فى الطيّار مرّتين وغرق من الجانب الغربىّ مقبرة احمد ومشهد باب التبن وتهدّم سوره فاطلق شرف الدولة الف دينار تصرف فى عمارته ودخل المآء من شبابيك البيمارستان [2] العضدىّ، ومن عجيب ما يحكى فى هذا الغرق انّ الناس فى العام الماضى كانوا قد انكروا كثرة المغنّيات والخمور فقطع بعضهم اوتار عود مغنّية كانت عند جندىّ فثار به الجندىّ الذى كانت عنده فضربه فاجتمعت العامّة ومعهم كثير من الايمة منهم ابو اسحاق الشيرازىّ واستغاثوا الى الخليفة وطلبوا هدم المواخير والخانات [3] وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطانَ فى ذلك فسكنوا وتفرّقوا ولازم كثير من الصالحين الدعآء بكشفه فاتّفق ان غرقت بغداذ ونال الخليفة والجند من ذلك امر عظيم وعمّت [4] مصيبته كافّة الناس فرأى الشريف ابو جعفر بن ابى موسى بعض الحجّاب الذين يقولون نحن نكاتب السلطان ونسعى [5] فى تغريق الناس ويقول اسكنوا الى ان يرد الجواب، فقال له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجآء جوابنا قبل جوابكم يعنى انّهم شكوا ما حلّ بهم الى الله تعالى وقد اجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان ✿

ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند

قد ذكرنا انّ خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب ارسلان فلمّا استقامت الامور للسلطان ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطمّ العسكر خندقها ورماها بالمجانيق [6] فخاف من بها فطلبوا الامان فآمنهم وخرجوا منها وسلّموها، وكان بها اخٌ لخاقان التكين فاكرمه السلطان وخلع عليه *واحسن اليه [7] واطلقه وسلّم قلعة ترمذ الى الامير ساوتكين وامره بعمارتها وتحصينها

---

1) A. وجمى. 2) A. المارستان. 3) C. P. والخانات. 4) A. وعظمت.
5) A. ويسعى. 6) A. بالمنجنيق. 7) Om. A.

وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفْر خندقها وتعبيقه ففعل ذلك، وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقها صاحبها وانفذ يطلب المصالحة ويضرع الى نظام الملك في اجابته الى ذلك ويعتذر من تعرّضه الى ترمذ فأُجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه عنه الى خراسان ثمّ منها الى الريّ واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّي زعيم الدولة ابو الحسن بن عبد الرحيم بالنَّيْل فجاةً وله سبعون سنة وقد تقدّم من اخباره ما فيه كفاية، وفيها توفّي اياز [1] اخو السلطان ملكشاه وكفى شرّه كما كُفى شرّ عمّه قاورت بك، وفيها في ربيع الاوّل توفّي القاضي ابو الحسين بن ابى جعفر السمنانىّ حمو قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانىّ وولى ابنه ابو الحسن ما كان اليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية بسمنان وكان هو وابوه من المغالين [2] في مذهب الاشعرىّ ولابيه فيه تصانيف كثيرة وهذا ممّا يستطرف ان يكون حنفىّ اشعريًّا، وفيها في جمادى الآخرة توفّي عبد العزيز احمد بن محمّد ابن علىّ ابو محمّد الكتّانىّ الدمشقىّ الحافظ وكان مكثرًا في الحديث ثقة وممّن سمع منه الخطيب ابو بكر البغدادىّ ۞

سنة ٤٦٧ ثمّ دخلت سنة سبع وستّين واربعماية [3]،

ذكر وفاة القايم بامر الله وذكر بعض سيرته

في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفّي القايم بامر الله امير المومنين رضه واسمه عبد الله ابو جعفر بن القادر بالله ابى العبّاس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد وكان سبب موته انّه كان

1) A. اياس; at in marg. الياس; C. P. اياز; Bodl. الياس. 2) A. المضاهين. 3) Primum caput, quod in C. P. deest, hîc est ذكر خروج سكين بمصر; at jam in anno 434 exstat.

قد اصابه ماشرا فافتصد ونام منفردًا [1] فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوّته فايقن بالموت فاحضر ولىّ العهد ووصّاه بوصايا واحضر النقيبَيْن وقاضى القضاة وغيرهم مع الوزير ابن جهير واشهدهم على نفسه انّه جعل ابن ابنه ابا القاسم عبد الله بن محمّد بن القايم بامر الله ولىّ عهده ولمّا توفّى غسله الشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشمىّ وصلّى عليه المقتدى بامر الله، وكان عمره ستّ وسبعين سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايّام وخلافته اربع واربعين سنة وثمانية اشهر وايّام [2] وقيل [3] كان مولده ثامن [4] عشر ذى الحجّة [5] سنة احدى وتسعين وثلاثماية *وعلى هذا يكون عمره ستّا وسبعين سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يومًا [6]، وامه امّ ولد تسمّى قطر الندى ارمنيّة وقيل روميّة ادركت خلافته وقيل اسمها علم وماتت فى رجب سنة اثنتين وخمسين واربعماية، وكان القايم [7] جميلًا مليح الوجه ابيض مشربًا حمرةً حسن الجسم ورعًا ديّنا زاهدا عالمًا قوىّ اليقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقايم عناية بالادب ومعرفةٌ حسنة بالكتابة ولم يكن يرتضى اكثر ما يكتب من الديوان فكان يصلح فيه اشيآء وكان موثرًا للعدل والانصاف [8] يريد قضآء حوايج الناس لا يرى المنع من شىء يُطلب منه، قال محمّد بن علىّ بن عامر الوكيل دخلتُ يومًا الى المخزن فلم يبق احدٌ الّا اعطانى قصّةً فامتلات اكمامى منها فقلتُ فى نفسى لو كان الخليفة اخى الاعرض عن هذه كلّها فالقيتها فى بركة والقايم ينظر ولا اشعر فلمّا دخلتُ اليه امر الخدم باخراج الرقاع من البركة فأُخرجت ووقف عليها ووقّع فيها باغراض اصحابها ثم قال لى يا عامّى ما حملك على هذا فقلتُ خوف الضجر منها فقال لا تَعُدْ الى مثلها فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيـًٔا انّما نحن وكلآء، ووزّر للقايم ابو

1) A. 2) A. وخمسة وعشرين يوما. 3) A. 4) C. P. ثالث. 5) A. القعدة. 6) Om. C. P. 7) A. 8) A. والاحسان.

طالب محمّد بن ايّوب وابو الفتح بن دارست ورئيس الروساء وابو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابو عبد الله الدامغانيّ ❀

ذكر خلافة المقتدى بامر الله

لمّا توفّى القايم بامر اللّه بويع المقتدى بامر الله عبد الله بن محمّد بن القايم بالخلافة وحضر مويّد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ ابو اسحاق وابو نصر بن الصبّاغ ونقيب النقباء طراد والنقيب الطاهر المعمّر بن محمّد وقاضى القضاة ابو عبد الله الدامغانيّ وغيرهم من الاعيان والاماثل فبايعوه، وقيل كان اوّل من بايعه الشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشميّ فانّه لمّا فرغ من غسل القايم بايعه وانشده

اذا سيّدٌ منّا مضى قام سيّد

ثمّ ارتجّ عليه فقال المقتدى .

قؤولٌ بما قال الكرام فعولُ

فلما فرغوا من البيعة صلّى بهم العصر، ولم يكن للقايم من اعقابه ذكر سواه فانّ الذخيرة ابا العبّاس محمّد بن القايم توفّى ايّام ابيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسله وانتقال الخلافة من البيت القادريّ الى غيره ولم يشكّوا فى اختلال الاحوال بعد القايم لانّ من عدا البيت القادريّ كانوا يخالطون العامّة فى البلد ويجرون مجرى السوقة فلو اضطرّ الناس الى خلافة احدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيبة فقدّر الله تعالى انّ الذخيرة ابا العبّاس كان له جارية اسمها ارجوان وكان يلمّ بها فلمّا توفّى ورات ما نال القايم من المصيبة واستعظمه من انقراض عقبه ذكرتْ انّها حامل فتعلّقت النفوس بذلك فولدت بعد موت سيّدها بستّة اشهر المقتدى فاشتدّ فرح القايم وعظم سروره وبالغ الاشفاق عليه والمحبّة له فلمّا كان حادثة البساسيريّ كان للمقتدى قريب اربع سنين فاخفاه اهله وحمله ابو الغنايم بن المحلبان الى حرّان كما ذكرنا ولمّا عاد

القايم الى بغداذ أُعيد المقتدى اليه، فلمّا [1] بلغ الحلم جعله ولىّ عهد ولمّا ولى الخلافة اقرّ فخرَ الدولة بن جهير على وزارته بوصيّة من القايم بذلك وسيّر عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة وكان مسيره فى شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجلّ من الوصف ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شوّال وقعت نار ببغداذ [2] فى دكّان خبّاز بنهر المعلّى فاحترقت من السوق مائة [3] وثمانين دكّانًا سوى الدور ثمّ وقعت نار فى المامونيّة ثمّ فى الظفريّة ثمّ فى درب المطبخ ثمّ فى دار الخليفة ثمّ فى حمّام السمرقندىّ ثمّ فى باب الازج ودرب خراسان [4] ثمّ فى الجانب الغربىّ فى نهر طابق ونهر القلّائين والقطيعة وباب البصرة واحترق [5] ما لا يُحْصى، وفيها ارسل المستنصر بالله العلوىُّ صاحب مصر الى صاحب مكّة ابن ابى هاشم رسالة وهدية جليلة وطلب منه ان يُعيد له الخطبة بمكّة حرسها الله تعالى وقال انّ ايمانك وعهودك كانت للقايم وللسلطان الب ارسلان وقد ماتا فخطب له بمكّة وقطع خطبة المقتدى وكانت مدّة الخطبة العبّاسيّة بمكّة اربع سنين وخمسة اشهر ثمّ أُعيدت فى ذى الحجّة سنة ثمان وستّين، وفيها كانت حرب شديدة بين بنى رياح وزُغبة ببلاد افريقية فقويت بنو رياح على زغبة فهزموهم واخرجوهم عن البلاد، وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجّمين وجعلوا النيروز [6] اوّل نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم، وفيها ايضًا عُمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجّمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامىّ وابو المظفّر الاسفزارىّ وميمون بن النجيب

---

1) Add. A. سمع انه. 2) A. 3) C. P. 4) A. خراسيا. 5) C. P. وارسل. 6) C. P. النوروز.

الواسطیّ وغیرهم وخرج علیه من الاموال شیء عظیم وبقی الرصد دایرًا الی ان مات السلطان سنة خمس وثمانین واربعمایة فبطل * بعد موته [1] ✿

سنة ٤٦٨ ثم دخلت سنة ثمان وستّین واربعمایة

ذکر ملك الاقسیس دمشق

قد ذکرنا سنة ثلاث [2] وستّین ملك اقسیس الرملة والبیت المقدّس وحصره مدینة دمشق فلمّا عاد عنها جعل یقصد اعمالها کلّ سنة عند ادراك الغلّات فیاخذها فیقوی هو وعسکره ویضعف اهل دمشق وجندها فلمّا کان رمضان سنة سبع وستّین سار الی دمشق فحصرها وامیرها المعلّی بن حَیْدرة من قبل الخلیفة المستنصر فلم یقدر علیها فانصرف عنها فی شوّال، فهرب امیرها المعلّی فی ذی الحجّة وکان سبب هربه انه اساء السیرة مع الجند والرعیّة وظلمهم فکثر الدعآء علیه وثار به العسکر واعانهم العامّة فهرب منها الی بانیاس ثم منها الی صور ثم اخذ الی مصر فحُبس بها فمات محبوسًا فلمّا هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولّوا علیهم انتصار بن یحیی المصمودیّ المعروف برزین الدولة وغلت الاسعار بها حتّی اکل الناس بعضهم بعضًا ووقع الخلف بین المصامدة واحداث البلد وعرف اقسیس [3] ذلك فعاد الی دمشق فنزل علیها فی شعبان من هذه السنة فحصرها فعُدمت [4] الاقوات فبیعت الغرارة اذا وُجدتْ باکثر من عشرین دینارًا فسلّموها الیه بامان * وعُوض انتصار عنها بقلعة بانیاس ومدینة یافا من الساحل [5] ودخلها هو وعسکره فی ذی القعدة وخطب بها یوم الجمعة بخمس بقین من ذی القعدة للمقتدی بامر الله الخلیفة العبّاسیّ وکان اخر ما خطب فیها للعلویّین المصریّین

---

1) Om. C. P. 2) C. P. احدی. 3) A. اتسز h. l. 4) A. فغلت.
5) Om. C. P.

وتغلّب على اكثر الشام ومنع الاذان بحيّ على خير العمل ففرح اهلها فرحًا عظيمًا وظلم اهلها واساء السيرة فيهم ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج واخذها من الروم، وفيها قدم سعد الدولة[1] كوهرآئين شحنةً الى بغداذ من عسكر السلطان ومعه العميد ابو نصر ناظرًا فى اعمال بغداذ، وفيها وثب الجند بالبطيحة على اميرها ابى نصر بن الهيثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخاير والاموال التى جمعها فى المدّة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شىء وصار نزيلا على كوهرآئين شحنة العراق، وفيها انفجر البثوق بالفلّوجة وانقطع المآء من النِّيْل وغيره من تلك الاعمال من بلاد دُبَيْس بن مَزْيد فجلا اهل البلاد ووقع الوبآء فيهم ولم يزل كذلك الى ان سدّه عميد الدولة بن جهير سنة اثنتين وسبعين، وفى هذه السنة توفّى ابو علىّ الحسن[2] بن القاسم بن محمّد المقرى المعروف بغلام الهرّاس الواسطىّ بها وكان محدّثًا علّامةً فى كثير من العلوم، وفى شعبان توفّى القاضى ابو الحسين[3] محمّد بن محمّد بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ وكان يدرّس الفقه بدرب السلولىّ بالكرخ وهو زوج ابنة القاضى ابى الطيّب الطبرىّ، وعبد الرحمان * بن محمّد بن محمّد[4] ابن المظفّر بن محمّد بن داود ابو الحسن بن ابى طلحة الداوودىّ راوى صحيح البخارىّ ولد سنة اربع وسبعين وثلاثماية وسمع الحديث وتفقّه للشافعىّ على ابى بكر القفّال وابى حامد الاسفرآيينىّ وصحب ابا علىّ الدقّاق وابا عبد الرحمن السُلمىّ وكان عابدًا خيرًا قصده نظام الملك فجلس بين يدَيْه فوعظه وكان فى قوله انّ الله تعالى سلّطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سألك عنهم فبكى وكان موته

---

1) A. الدين. 2) A. الحسين. 3) A. الحسن. 4) Om. A.

ببوشنج ، * وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن احمد * بن محمّد بن متويه [1] الواحدىّ المفسّر * مصنّف الوسيط والبسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورىّ امام [2] مشهور ، وابو الفتح منصور بن احمد بن دارست وزير القايم توفّى بالاهواز ومحمّد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفّار النيسابورىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى محمّد الجوينىّ وسمع من الحاكم ابى عبد الله وابى عبد الرحمان السُلمىّ وغيرهما ، وفيها توفّى مسعود بن المحسن [3] بن الحسن بن عبد الرزّاق ابو جعفر البياضىّ الشاعر له شعر مطبوع فمنه قوله

يا من لبستُ لبُعده ثوب الضنا   حتّى خَفيتُ به عن العُوّاد

وانِسْتُ بالسهر الطويل فأُنسيتْ   اجفان عينى كيف كان رقادى

أن كان يوسف بالجمال مقطّع   ٱلايدى فانت مُفتّت الاكباد ۞

سنة ٤٦٩ ثمّ دخلت سنة تسع وستّين واربعماية ،

ذكر حصر اقسيس مصر وعوده عنها

فى هذه السنة سار الاقسيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيّق على اهلها ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهرىّ الواعظ فى الجامع وبكوا وتضرّعوا ودعوا فقبل الله دعاءهم فانهزم الاقسيس من غير قتال وعاد على اقبح صورة بغير سبب فوصل الى دمشق وقد تفرّق اصحابه فرأى اهلها قد صانوا مخلّفيه واموالهُ [4] فشكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة واتى البيت المقدّس فرأى اهله قد قبّحوا على اصحابه ومخلّفيه وحصرهم فى محراب داود عم فلمّا قارب البلد تحصّن اهله منه وسبّوه فقاتلهم ففتح البلد عنوةً ونهبه وقتل من اهله فاكثر حتّى قتل مَن التجا الى المسجد الاقصى وكفّ عمّن كان عند الصخرة وحدها ، هكذا يذكر الشاميّون * هذا الاسم [5] اقسيس والصحيح انه [6] اتسز وهو اسم تركىّ وقد ذكر بعض

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) A. محسن. 4) A. 5) A. 6) A.

مورّخى الشام انّ اتسز لمّا وصل الى مصر جمع امير الجيوش بدر العساكر واستمدّ العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتلوا فانهزم اتسز وقُتل اكثر اصحابه وقُتل اخ له وقُطعت يد اخ آخر وعاد منهزمًا الى الشام فى نفر قليل من عسكره فوصل الى الرملة ثمّ سار منها الى دمشق، وحكى لى من اثق به عن جماعة من فضلآء مصر انّ اتسز لمّا وصل الى مصر ونزل بظاهر القاهرة اساء اصحابه السيرة فى الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل روسآء القُرى ومقدّموها الى الخليفة المستنصر بالله العلوىّ يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانّه عاجز عن دفع هذا العدوّ فقالوا له نحن نرسل اليك مَنْ عندنا من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحًا وعسكر هذا العدوّ قد امنوا وتفرّقوا فى البلاد فنثور بهم فى ليلة واحدة ونقتلهم وتخرج انت اليه فيمن اجتمع عندك من الرجال فلا يكون له بك قوّة، فاجابهم الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلّهم فى ليلة واحدة بمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم منهم الّا من كان عنده فى عسكره وخرج اليه العسكر الذى عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر على الثبات لهم فولّى منهزمًا وعاد الى الشام وكفى اهل مصر شرّه وظلمه ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد بغداذ ابو نصر بن الاستاذ ابى القاسم القُشيرىّ حاجًّا وجلس فى المدرسة النظاميّة يعظ الناس وفى رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتن لانّه تكلّم على مذهب الاشعرىّ ونصره وكثر اتباعه والمتعصّبون له وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظاميّة وقتلوا جماعة وكان من المتعصّبين للقشيرى الشيخ ابو اسحاق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان [1]

[1]) A. الايمة.

وجرت بين الطايفتين امور عظيمة، وفيها تزوّج الامير علىّ بن ابى منصور بن فرامرز بن علآء الدولة ابى جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمّة السلطان ملكشاه الّتى كانت زوجة القايم بامر الله، وفيها كان بالجزيرة والعراق والشام وبآء عظيم وموت كثير حتّى بقى من كثير الغلّات ليس لها من يعملها لكثرة الموت فى الناس، وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيّوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتَها فلا افترقتْ ما ذبّ [1] عن ناظرٍ شفْرُ
ضميرُك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعْنى وعزمك والنصْرُ
وكان لمحمود بن نصر سجيّة وغالب ظنّى ان سيخلفها [2] نَصْرُ

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له، وامر له بما كان يعطيه ابوه وهو الف دينار فى طبق فضّة وكان على بابه جماعة من الشعرآء فقال بعضهم

على بابك المعمور منّا عصابةٌ مفاليسُ فانظر فى امور المفاليسِ
وقد قنعتْ منك العصابة كلّها بعُشر الذى اعطيتَهُ لابن حيّوسِ
وما بيننا هذا التقارب [3] كلّه ولكن سعيد لا يقاس بمنحوسِ

فقال لو قال بمثل الذى اعطيته لاعطيتُهم ذلك وامر لهم بمثل نصفه، وفيها توفّى اسبهدوست بن محمّد بن الحسن ابو منصور الديلمىّ الشاعر وكان قد لقى ابن الحجّاج وابن نباتة وغيرهما وكان يتشيّع وتركه وقال فى ذلك

واذا سُئلتُ عن اعتقادى قلتُ ما كانت عليه مذاهب الابرار
واقولُ خير الناس بعد محمّد صديقُه وانيسُه فى الغار،

وفيها توفّى رئيس العراقين ابو احمد النهاوندىّ الذى كان عميد بغداذ، والشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشمىّ الحنبلىّ، ورزق

1) A. ذرّ. 2) Ita Abulf. Annal. III, p. 242. Codd. سيخلف. 3) A. التفاوت.

الله بن محمّد بن احمد بن علىّ ابو سعد[1] الانبارىّ الخطيب الفقيه الحنفىّ سمع الحديث الكثير وكان ثقةً حافظًا، وطاهر بن احمد بن بابشاذ النحوى المصرىّ[2] توفّى فى رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته، وعبد الله بن محمّد بن عبد الله ابن عمر بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفينىّ راوية احاديث على بن الجعد وهو آخر من رواها وكان ثقةً صالحًا ومن طريقه سمعناها ❁

ثم دخلت سنة سبعين واربعماية، سنة ٤٧٠

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد مويّد الملك بن نظام الملك الى بغداذ من العسكر، وفيها اصطلح تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مع الناصر بن علناس وهو من بنى حمّاد عمّ جدّه وزوّجه تميم ابنته بلارة وسيّرها اليه من المهديّة فى عسكر واصحبها من الحُلىّ والجهاز ما لا يحدّ وحمل الناصر ثلاثين الف دينار فاخذ منها تميم دينارًا واحدًا وردّ الباقى، وفيها استعمل تميم ابنه مُقلّدًا على مدينة طرابلس الغرب، وكان ببغداذ فى هذه السنة فتنة بين اهل سوق المدرسة وسوق الثلثاء بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضًا وكان مويّد الملك ابن نظام الملك ببغداذ بالدار التى عند المدرسة فارسل الى العميد والشحنة فحضرا ومعهم الجند فضربوا الناس فقُتل بينهم جماعة وانفصلوا[3] ، فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو عبد الله محمّد بن محمّد * بن محمّد[4] بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ وكان القاضى ابو الطيّب الطبرىّ جدّه لامّه، وفيها توفّى احمد بن محمّد ابن محمّد بن احمد بن عبد الله بن النقور ابو الحسين البزّاز فى رجب وكان مكثرًا من الحديث ثقةً فى الرواية، واحمد بن عبد

[1]) A. سعيد. [2]) C. P. المصيرى. [3]) Hîc inscriptio capitis, initio omissa, in A. exstat. [4]) Om. A.

الملك بن علىّ ابو صالح المؤذّن النيسابورىّ كان يعظ ويؤذّن وكان كثير الرواية حافظًا ومولده سنة ثمان وثمانين وثلاثماية؛ وعبد الرحمان ابن محمّد بن اسحاق بن محمّد بن يحيى بن مندة الاصبهانىّ ابو القاسم بن ابى عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصبهان وله طايفة ينتمون اليه فى الاعتقاد من اهل اصبهان يقال لهم العبدرحمانيّة؛ وفى شوّال منها توفّيت ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة بن جهير نفسآء بولد مات من يومه ودُفنا بدار الخلافة ولم تجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكرامًا لابيها وجلس الوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة زوجها للعزآء فى دار بباب العامّة ثلاثة ايّام ۞

سنة ٤٧١ ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربعماية؛

ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة

فى هذه السنة عُزل فخر الدولة ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدى بامر الله ووزّر بعده ابو شجاع محمّد بن الحسين؛ وكان السبب فى ذلك انّ ابا نصر ابن القشيرىّ ورد الى بغداد على ما تقدّم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابلة لما ذكر مذهب الاشعريّة ونصره وعاب من سواهم وفعلت الحنابلة ومن معهم ما ذكرناه نسب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدولة والى الخدم وكتب ابو الحسن محمّد بن علىّ بن ابى الصقر الواسطىّ الفقيه الشافعىّ الى نظام الملك

يا نظام الملك قد حُلّ ببغداد النظامُ
وبقى [1] القاطن فيها مستهان مستضام
وبها اودى له قتلى [2] غلام وغلام
والذى منهم تبقّى سالمًا فيه سهام

---

1) A. وابنك. 2) A. قتلًا.

يا قوام الدين لم يبق ببغداذ مقام
عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام
فمتى لم تحسم الداء اياديك الحسام
ويكف القوم فى بغداذ قتل وانتقام
فعلى مدرسة فيها ومن فيها السلام
واعتصام بحريم لك من بعد حرام

فلمّا سمع نظام الملك ما جرى من الفتن وقصد مدرسته والقتل بجوارها مع انّ ابنه مؤيّد الملك فيها عظم عليه فاعاد كوهرآئين الى شحنكيّة العراق وحمّله رسالةً الى الخليفة المقتدى بامر الله يتضمّن الشكوى من بنى جهير وسأل عزل فخر الدولة من الوزارة وامر كوهرآئين باخذ اصحاب بنى جهير وايصال المكروه اليهم والى حواشيهم، فسمع بنو جهير الخبر فسار عميد الدولة الى المعسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنّب الطريق وسلك الجبال خوفًا ان يلقاه كوهرآئين وينال فيها اذى فلمّا وصل كوهرآئين الى بغداذ اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك فامر فخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة الى المعسكر السلطانىّ ولم يزل يستصلح نظام الملك حتّى عاد الى ما الفه منه وزوّجه بابنة بنت[1] له وعاد الى بغداذ فى العشرين من جمادى الاولى فلم يردّ الخليفة اباه الى وزارته وامرهما بملازمة منازلهما واستوزر ابا شجاع محمّد بن الحسين، ثمّ انّ نظام الملك راسل الخليفة فى اعادة بنى جهير الى الوزارة وشفع فى ذلك فأُعيد عميد الدولة الى الوزارة وأُذن لابيه فخر الدولة فى فتح بابه وكان ذلك فى صفر سنة اثنتين وسبعين ❁

ذكر استيلاء تُتُش على دمشق

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تُتُش بن الب ارسلان دمشق

1) A. ابن.

وسبب ذلك انّ اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه فى تلك النواحى سنة سبعين واربعماية فاتى حلبَ وحصرها ولحق اهلها مجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان فانفذ اليه الاقسيس صاحب دمشق يستنجده ويعرّفه انّ عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان امير الجيوش بدر قد سيّر عسكرًا من مصر ومقدّمهم قايد يعرف بنصر[1] الدولة فحصر دمشق فارسل اقسيس الى تاج الدولة تتش يستنصره فسار الى نصرة الاقسيس فلمّا سمع المصريّون بقربه اجفلوا من بين يدَيْه شبه المنهزمين وخرج الاقسيس اليه يلتقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تتش حيث لم يبعد فى تلقّيه وعاتبه على ذلك فاعتذر بامور لم يقبلها تتش فقبض عليه فى الحال وقتله من ساعته وملك البلد واحسن السيرة فى اهله وعدل فيهم، قد ذكر ابن الهمذانىّ وغيره من العراقيّين انّ مُلك تتش دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقىّ فى كتاب تاريخ دمشق انّ ملكه ايّاها كان سنة اثنتين وسبعين ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد الملك بركيارق بن السلطان ملكشاه، وفيها فى المحرّم وصل سعد الدولة كوهرآئين الى بغداد وضرب الطبل على باب داره اوقات الصلوات وكان قد طلب ذلك من قبلُ فلم يُجَبْ اليه لانّه لم تجر به عادة، وفيها توفّى سيف الدولة ابو النجم بدر ابن ورّام الكردىّ الجاوانىّ فى شهر ربيع الاول ودُفن بطسفونج، وفى رجب توفّى ابو علىّ بن البنّا المقرى الحنبلىّ وله مصنّفات كثيرة، وسُليم الجورىّ[2] بناحية جور[3] من دُجَيْل وكان زاهدًا يعمل وياكل من كسبه ولم يكلّف احدًا حاجةً واقام بطنزة من ديار بكر وهى كثيرة الفواكه فلم ياكل بها فاكهة البتّة ✿

---

1) A. بنصير. 2) A. الحوزى. 3) A. حوزى.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعماية سنة ٤٧٢

ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة فى بلاد الهند

فى هذه السنة غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة اجود[1] وهى ما ماية وعشرين فرسخا من لهاوور وهى قلعة حصينة فى غاية الحصانة كبيرة تحوى عشرة الاف رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف اليهم غير مرّة فرأوا من شدّة حربه ما ملأ قلوبهم خوفًا ورعبًا فسلّموا القلعة اليه فى الحادى والعشرين من صفر هذه السنة، وكان فى نواحى الهند قلعة[2] يقال لها قلعة[3] روبال[4] على راس جبل شاهق وتحتها غياض اشبة وخلفها البحر وليس عليها قتال الّا من مكان ضيّق وهو مملوّ بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة فتتابع عليهم الوقايع والحّ عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب وملك القلعة وانتزلهم منها، وفى موضع يقال له دره نوره اقوام من اولاد الخراسانيّين الذين جعل اجدادهم فيها فراسياب التركىّ من قديم الزمان ولم يتعرّض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابراهيم[5] ودعاهم الى الاسلام اوّلًا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرّق من سلم فى البلاد وسبا واسترقّ من النسوان والصبيان ماية الف وفى هذه القلعة حوض للمآء يكون قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة وجميع ما عندهم من دابّة ولا يظهر فيه نقص، وفى بلاد الهند موضع يقال له وره وهو برّ بين خليجين فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه فى جمادى الاولى وفى طريقه عقبات[6] كثيرة وفيها اشجار ملتفّة فاقام هناك ثلاثة اشهر ولقى الناس من الشتآء شدّة ولم يفارق الغزوة[7] حتّى انزل الله نصره على اوليآيه وذلّه على اعدآيه وعاد الى غزنة سالمًا مظفّرًا، هذه الغزوات لم اعرف

1) A. اخود. 2) Om. C. P. 3) C. P. 4) C. P. وبال. 5) C. P. اولا 6) A. عقبان. 7) A. العرصة.

تاريخها * وامّا الاولى فكانت هذه السنة[1] فلهذا اوردتُها متتابعة في هذه السنة ۞

ذكر ملك شرف الدولة مُسلم مدينة حلب

في هذه السنة ملك[2] شرف الدولة مسلم بن قُريش العُقيليّ صاحب الموصل[3] مدينة حلب * وسبب ذلك انّ تاج الدولة تُتُش ابن الب ارسلان[4] حصرها[5] مرّة بعد اخرى فاشتدّ الحصار باهلها وكان شرف الدولة يواصلهم بالغلّات وغيرها ثمّ انّ تتش حصرها هذه السنة واقام عليها ايّامًا ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة واحرق ربض عزاز وعاد الى دمشق فلمّا رحل عنها تاج الدولة استدعى اهلها شرف الدولة ليسلّموها اليه فلمّا قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدّمهم يعرف بابن الحُتَيْتيّ[6] العبّاسيّ فاتّفق انّ ولده خرج يتصيّد بضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحى حلب وارسله الى شرف الدولة فقرّر معه ان يسلّم البلد اليه اذا اطلقه فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرّفه ما استقرّ فاذعن الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلّم البلد اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقًا ووثّابًا ابنَىْ محمود بن مرداس فلمّا ملك البلد ارسل ولدَهُ وهو ابن عمّة السلطان الى السلطان يخبره بملك البلد وانفذ معه شهادةً فيها خطوط المعدّلين بحلب بضمانها وسأل ان يقرّر عليه الضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمّته مدينة بالس ۞

ذكر مسير ملكشاه الى كرمان

في اوّل هذه السنة سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلمّا سمع صاحبها سلطانشاه بن قاورت بك[7] وهو ابن عمّ السلطان بوصوله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه وبالغ في

[1]) Om. C. P. [2]) A. سار. [3]) Add. A. الى. [4]) Om. A. [5]) A. فحصرها. [6]) A. الجنيبى. [7]) A.

للخدمة فاقرّه السلطان على البلاد واحسن اليه وعاد عنه فى المحرّم سنة ثلاث وسبعين الى اصبهان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد للخليفة المقتدى بامر الله امير المومنين ولد سمّاه موسى وكناه ابا جعفر وزُيّنت بغداذ سبعة ايّام، وفيها وصل السلطان ملكشاه الى خوزستان متصيّدًا فوصل معه خمارتكين وكوهرآئين فى قتل ابن علان اليهودىّ ضامن البصرة وكان ملتجيًا الى نظام الملك وكان بين نظام الملك وبين خمارتكين الشرابىّ وكوهرآئين عداوة فسعيا باليهودىّ لذلك فامر السلطان بتغريقه فغُرّق وانقطع نظام الملك عن الركوب ثلاثة ايّام واغلق بابه ثمّ أُشير عليه بالركوب فركب وعمل للسلطان دعوة عظيمة قدّم له فيها اشيآء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان امر * اليهودىّ قد عظم [1] الى حدّ انّ زوجته توفّيت فمشى خلف جنازتها كلّ من فى البصرة الّا القاضى وكان له نعمة عظيمة واموال كثيرة فاخذ السلطان منه ماية الف دينار وضمن خمارتكين البصرة كلّ سنة بماية الف دينار وماية فرس، وفيها زادت الفرات تسع اذرع فخربت بعض دواليب هيت وخرب فوهة نهر عيسى وزادت تامرّا نيّفا وثلاثين ذراعًا وعلا على قنطرتىْ طراستان وخانقين الكسرويّتيْن فقطعهما، وفيها فى ذى الحجّة توفّى نصر بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعد ابنه منصور ودبّر دولته ابن الانبارىّ، وفيها توفّى ابو منصور محمّد بن عبد العزيز العكبرىُّ ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية وهو من المحدّثين المعروفين وكان صدوقًا، ومحمّد بن هبة الله بن الحسن بن منصور ابو بكر بن ابى القاسم الطبرىُّ اللالكائىُّ [2] وولد سنة تسع [3] واربعماية وحدّث عن هلال الحفّار وغيره وتوفّى فى جمادى الاولى، وفيها توفّى ابو الفتيان محمّد

---

1) A. النظام فيه عظيم.   2) A. اللالكانىّ.   3) A. سبع.

ابن سلطان بن حيّوس الشاعر المشهور وحدّث عن جدّه لامّه القاضى ابى نصر محمّد بن هارون بن الجندىّ[1] ❁

سنة ٤٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين واربعماية

ذكر استيلآء تكش على بعض خراسان واخذها منه

فى هذه السنة فى شعبان سار السلطان ملكشاه الى الرىّ وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة الاف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه تكش وهو ببوشنج فقوى بهم واظهر العصيان على اخيه ملكشاه واستولى على مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور[2] طامعًا فى ملك خراسان، وقيل بانّ نظام الملك قال للسلطان لمّا امر باسقاطهم انّ هولآء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خيّاط ولا مَنْ له صنعة غير الجنديّة فاذا أُسقطوا لا نامن ان يقيموا منهم رجلًا وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجارى الى ان نظفر[3] بهم، فلم يقبل السلطان قوله فلمّا مضوا الى اخيه واظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع الندم، واتّصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجدًّا الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولى تكش عليها فلمّا سمع تكش بقربه منها سار عنها وتحصّن بترمذ وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش قد اسر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقرّ الصلح بينهما ونزل تكش الى اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تسلّم مويّد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط، وفيها توفّى ابو علىّ بن شِبل الشاعر المشهور ومن شعره فى الزهد

---

1) A. الجعفرى. 2) A. نيشابور. 3) C. P. يظفر.

اتمّ بترك الذنب ثمّ يردّنى طموحُ شباب بالغرام موكَّلُ
فمن الى اذا اخّرتُ[1] ذا اليوم توبةً بانّ المنايا لى الى الشيب[2] تمهلُ
اأعجز ضعفًا عن اذى حقّ خالقى واحمل وزرًا فوق ما يتحمّلُ،

وفيها ايضًا توفّى العميد ابو منصور[3] بالبصرة، وفيها توفّى عبد السلام بن احمد بن محمّد بن جعفر ابو الفتح الصوفىّ من اهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر واصبهان وغيرها وكانت وفاته بفارس، ويوسف بن الحسن بن محمّد بن الحسن ابو الهيثم التفكرىّ الزنجانىّ وُلد سنة خمس وتسعين وثلاثماية وسمع من ابى نعيم الحافظ وغيره وتفقّه على ابى اسحاق الشيرازىّ وادرك ابا الطيب الطبرىّ وكان من العلمآء العاملين المشتغلين[4] بالعبادة ✿

ثم دخلت سنة اربع وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٤

ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه

فى هذه السنة ارسل الخليفة الوزير فخر الدولة ابا نصر بن جهير الى السلطان يخطب ابنته لنفسه. فسار فخر الدولة الى اصبهان الى السلطان يخطب ابنته فامر نظام الملك ان يمضى معه الى خاتون زوجة السلطان فى المعنى فمضيا اليها فخاطباها فقالت ان ملك غزنة وملوك الخانيّة بما ورآء النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا اربع ماية الف دينار فان حمل الخليفة هذا المال فهو احقّ منهم، فعرّفتها ارسلان خاتون التى كانت زوجة القايم بامر الله ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتّصال بالخليفة وانّ هولآء كلّهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه المال فاجابت الى ذلك. وشرطت ان يكون الحمل المعجّل خمسين الف دينار وانّه لا يبقى له سُرّيّة ولا زوجة غيرها ولا يكون مبيته الّا عندها فأجيب الى ذلك فاعطى السلطان يده وعاد فخر الدولة الى بغداد ✿

---

1) A. احدثت. 2) C. P. السبت; A. الشيب. 3) A. بمصر. 4) C. P.

ذكر وفاة نور الدولة بن مَزْيَد وامارة ولده منصور

فى هذه السنة فى شوّال توفّى نور الدولة ابو الاغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الاسدىّ بمطيراباذ وكان عمره ثمانين سنة وامارته سبع وخمسين سنة وما زال مُمدّحًا فى كلّ زمان مذكورًا بالتفضّل والاحسان ورثاه الشعرآء فاكثروا وولى بعده ما كان اليه ابنه ابو كامل منصور ولقبه بهآء الدولة فاحسن السيرة واعتمد الجميل وسار الى السلطان ملكشاه فى ذى القعدة واستقرّ له الامر وعاد فى صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة ايضًا عليه ❁

ذكر محاصرة تميم بن المعزّ مدينة قابس

فى هذه السنة حصر الامير تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مدينة قابس حصارًا شديدًا وضيّق على اهلها وعاث عساكره فى بساتينها المعروفة بالغابة فافسدوها ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار تُتُش بعد عود شرف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامىّ فافتتح انطرطوس وبعض [1] من الحصون وعاد الى دمشق، وفيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة حرّان واخذها من بنى وثّاب النُميريّين وصالحه صاحب الرهآء ونقش السكّة باسمه، وفيها سد ظفر القايمىّ بثق نهر [2] عيسى وكان خرابًا منذ ثلاث وعشرين سنة وسُدّ مرارًا وتخرّب الى ان سدّه ظفر، وفيها ارسل السلطان الى بغداد ليُخْرِج الوزير ابو شجاع الذى وزّر للخليفة بعد بنى جهير فارسله الخليفة الى نظام الملك وسيّر معه رسولًا وكتب معه الى نظام الملك كتابًا بخطّه يامره بالرضا عن ابى شجاع فرضى عنه واعاده الى بغداد، وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعًا شديدًا وحزن حزنًا عظيمًا ومنع من

---

1) A. 2) A. بنهر.

اخذه وغسله حتّى تغيّرت ريحته واراد قتل نفسه مرّات فمنعه خواصّه
ولمّا دفن لم يطق المقام فخرج يتصيّد وامر بالنياحة عليه فى البلد
ففعل ذلك عدّة ايّام وجلس له وزير الخليفة فى العزآء ببغداذ،
وفيها توفّى عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم وهو من اعيان
اهل بغداذ وكان مرضه شقيقة وبقى ثلاث سنين فى بيت مظلم لا
يقدر يسمع صوتا ولا يبصر ضوًّا، وفيها فى ذى الحجّة توفّى ابو محمّد
ابن ابى عثمان المحدّث وكان صالحًا يقرى القران بمسجده بنهر
القلائين، وتوفّى علىّ بن احمد بن علىّ ابو القاسم البُسْرىّ [1] البندار
ومولده سنة ستّ وثمانين وثلاثماية سمع المخلص وغيره وكان ثقةً
صالحًا، وفيها توفّى ابو اسحاق ابراهيم بن عقيل بن حبش
القرشىّ النحوىّ [2] ❁

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٥

ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة فى رجب توفّى جمال الملك منصور [3] بن نظام
الملك وورد الخبر بوفاته الى بغداذ فى شعبان فجلس اخوه مويّد
الملك للعزآء وحضر فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الملك معزّيين
وارسل الخليفة اليه فى اليوم الثالث فاقامه من العزآء، وكان سبب
موته انّ مسخرةً كان للسلطان ملكشاه يعرف بجعفرك يحاكى نظام
الملك ويذكره فى خلواته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك
وكان يتولّى مدينة بلخ واعمالها فسار من وقته يطوى المراحل الى
والده والسلطان وهما باصبهان فاستقبله اخواه فخر الملك ومويّد الملك
فاغلظ لهما القول فى اغضآيهما على ما بلغه عن جعفرك فلمّا وصل الى
حضرة السلطان راى [4] جعفرك يساررة فانتهره وقال مثلك يقف هذا الموقف
وينبسط [5] بحضرة السلطان فى هذا الجمع، فلمّا خرج من عند السلطان

1) A. البيبرى. 2) A. add. وتمت السنة. 3) C.P. 4) A. وجد.
5) A. وتنبسط.

أمر[1] بالقبض على جعفرك وامر باخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات ‹ ثمّ سار مع السلطان وابيه الى خراسان واقاموا بنيسابور مدّة ثمّ ارادوا العود الى اصبهان وتقدّمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان وقال له ايّما احبّ لك راسك ام راس جمال الملك فقال بل راسى فقال لئن لم تعمل فى قتله لاقتلنّك ‹ فاجتمع بخادم يختصّ بخدمة جمال الملك وقال له سرًّا الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم وتدبّر فى قتل جمال الملك فانّ السلطان يريد ان ياخذه ويقتله ولَئِن تقتلونه انتم سرًّا اصلح لكم من ان يقتله السلطان ظاهرًا ‹ فظنّ الخادم انّ ذلك صحيح فجعل له سمًّا فى كوز فقّاع فطلب جمال الملك فقّاعًا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلمّا علم السلطان بموته سار مجدًّا حتّى لحق نظام الملك فاعلمه بموت ابنه وعزّاه وقال انا ابنك وانت اولى مَنْ صبر واحتسب ✿

ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعيّة والحنابلة

ورد الى بغداد هذه السنة الشريف ابو القاسم البكرىّ المغربىّ الواعظ وكان اشعرىّ المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاحبّه ومال اليه وسيّره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة فوعظ بالمدرسة النظاميّة وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وَمَا كفر سليمانُ ولكنّ الشياطين كفروا[2] والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا ‹ ثمّ انّه قصد يومًا دار قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانىّ بنهر القلائين فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة ادّت الى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بنى الفرّاء واخذ كتبهم واخذ منها كتاب الصفات * لابى يعلى[3] فكان يقرى بين يدَيْه وهو جالس على الكرسىّ للوعظ فيشنع[4] به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن ‹ ولُقّب

1) A. add. اصحابه. 2) Coran 2, vs. 96. 3) Om. C. P. 4) A. فيشنّع ✿

البكرىّ من الديوان بعلم السنّة ومات ببغداذ ودُفن عند قبر ابى الحسن الاشعرىّ ۞

نكر مسير الشيخ ابى اسحاق الى السلطان فى رسالة

فى هذه السنة فى ذى الحجّة اوصل الخليفة المقتدى بامر الله الشيخ ابا اسحاق الشيرازىّ الى حضرته وحمّله رسالةً الى السلطان ملكشاه ونظام الملك يتضمّن الشكوى من العميد ابى الفتح بن ابى الليث عميد العراق وامره ان ينهى ما يجرى على البلاد من النظار[1] ، فسار فكان كلّما وصل الى مدينة من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسآيهم واولادهم يتمسّحون بركابه وياخذون تراب بغلته للبركة وكان فى صحبته جماعة من اعيان بغداذ[2] منهم الامام ابو بكر الشاشىّ وغيره ، ولمّا وصل الى ساوة خرج جميع اهلها وسألوه فقهآوها كلّ منهم ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه اصحاب[3] الصناعات ومعهم ما ينثرونه على محفّته فخرج الخبّازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهة والحلوآء وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مداسات لطافًا تصلح لارجل الاطفال ونثروها فكانت تسقط على رؤس الناس فكان الشيخ يتعجّب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظّكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظّ سيدنا منه فقال انا فغطيتُ بالمحفّة وهو يضحك ، فاكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينه وبين امام الحرمَيْن ابى المعالى الجوينىّ مناظرة بحضرة نظام الملك وأجيب الى جميع ما التمسه ولمّا عاد أُهين العميد *وكُسر عمّا كان يعتمده[4] ورُفعت يده عن جميع ما يتعلّق بحواشى الخليفة ، ولمّا وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكىّ شيخ الصوفيّة بها وهو شيخ كبير فلمّا سمع الشيخ ابو اسحاق بوصوله خرج اليه ماشيًا فلمّا راه السهلكىّ القى نفسه من

---

1) A. النظام. 2) C. P. اصحابه. 3) A. ارباب. 4) Om. C. P.

دابّة كان عليها وقبّل يد الشيخ ابى اسحاق فقبّل ابو اسحاق رجله واقعده موضعه وجلس ابو اسحاق بين يدَيْه واظهر كلّ واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيرًا .واعطاه شيئًا من حنطة ذكر انّها من عهد ابى يزيد البسطامىّ ففرح بها ابو اسحاق ❁

ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها [1]

فى هذه السنة جمع تاج الدولة تُتُش جمعًا كثيرًا وسار عن بغداذ وقصد بلاد الروم * انطاكية وما جاورها [2] فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر فخافه فجمع ايضًا العرب من عُقَيْل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير فراسل الخليفة بمصر يطلب منه ارسال نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده ذلك [3] فسار اليها، فلمّا سمع تتش الخبر عاد الى دمشق فوصلها اوّل المحرّم سنة ستّ وسبعين ووصل شرف الدولة اواخر المحرّم وحصر المدينة وقاتله اهلها، وفى بعض الايّام خرج اليه عسكر دمشق وقاتلوه وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشفوا وتضعضعوا وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة واشرف على الاسر وتراجع اليه اصحابه فلمّا راى شرف الدولة ذلك ورأى ايضًا انّ مصرَ لم يصل اليه منها عسكر واتاه عن بلاد *الخبر انّ اهل حرّان عصوا عليه [4] فرحل عن دمشق الى بلاده واظهر انّه يريد البلاد بفلسطين فرحل اوّلًا الى مرج الصُفّر فارتاع اهل دمشق وتتش واضطربوا ثمّ انّه رحل من مرج الصُفّر مشرّقًا فى البرية *وجدّ فى مسيره [5] فهلك من المواشى الكثير مع عسكره ومن الدوابّ شىء كثير وانقطع خلق كثير ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قدم مويّد الملك بن نظام الملك الى بغداذ من اصبهان فخرج عميد الدولة بن جهير الى لقايه [6] ونزل بالمدرسة

---

1) Hoc caput in A. sub anno 476, ordine tertium, exstat. 2) Om. A.
3) A. بذلك. 4) C. P. ما ازعجه ايضًا. 5) Om. C. P. 6) C. P. العامة.

النظاميّة وضرب على بابه الطبول اوقات الصلوات الثلاث فأُعطى مالًا جليلًا حتّى قطعه وارسل الطبول الى تكريت، وفيها توفّى ابو عمرو عبد الوهّاب بن محمّد بن اسحاق بن مندة الاصبهانىّ فى جمادى الآخرة باصبهان وكان حافظًا فاضلًا، والامير ابو نصر علىّ بن الوزير ابى القاسم هبة الله بن علىّ بن جعفر بن ماكولا مصنّف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربعماية وكان فاضلًا حافظًا قتله مماليكه الاتراك بكرمان واخذوا ما له ❁

ثم دخلت سنة ستّ وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٦

ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة الى ديار بكر

فى هذه السنة فى صفر عُزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عُزل رسول من السلطان ونظام الملك الى الخليفة يطلبان ان يُرْسَل اليهما بنو جهير فاذن لهما فى ذلك وساروا بجميع اهلهم ونسآيهم الى السلطان فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان على فخر الدولة بن جهير ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسيّر معه العساكر وامره ان يقصدها وياخذها من بنى مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكّة فسار اليها، ولمّا فارق بنو جهير بغداد رُتّب فى الديوان ابو الفتح المظفّر ابن رئيس الروسآء وكان قبل ذلك على ابنية الدار وغيرها ❁

ذكر عصيان اهل حرّان على شرف الدولة وفتحها

فى هذه السنة عصى اهل حرّان على شرف الدولة مُسلم بن قُريش واطاعوا قاضيهم ابن حلبة * وارادوا هم [1] وابن عُطَيْر [2] النُميرىّ تسليم البلد الى جُبقْ [3] امير التركمان وكان شرف الدولة على دمشق يحاصر تاجَ الدولة تُتُش بها فبلغه الخبر فعاد الى حرّان

---

1) A. واراد والمّ. 2) A. عطيّة. 3) A. جبيق.

وصالح ابن مُلاعب صاحب حِمص واعطاه سلميّة ورفنية وبادر بالمسير[1] الى حرّان فحصرها ورماها بالمنجنيق فخرّب من سورها بدنة وفتح البلد فى جمادى الاولى واخذ القاضى ومعه ابنَيْن له فصلبهم على السور ۞

ذكر وزارة ابى شجّاع محمّد بن الحسين للخليفة

فى هذه السنة عزل الخليفة ابا الفتح بن رئيس الرؤسآء من النيابة فى الديوان واستوزر ابا شجاع محمّد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة فى شعبان ولقّبه ظهير الدين ومدحه الشعرآء فاكثروا فمّن مدحه وهنّاه ابو المظفّر محمّد بن العبّاس الابيوردىّ بالقصيدة المشهورة التى اوّلها

ها انّها مُقَلُ الظبآء العين فتكتْ بسرِّ فوادى المكنون[2]

ومنها

فانهلّ اسرابُ الدموع كانّها منَحٌ يتابعُها ظهير الدين[3] ۞

ذكر قتل ابى المحاسن بن ابى الرضا

فى هذه السنة * فى شوّال[4] قُتل سيّد الرؤسآء ابو المحاسن بن كمال الملك ابى الرضا وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربًا عظيمًا وكان ابوه يكتب الطغرآء فقال ابو المحاسن للسلطان سلّمْ الىّ نظام الملك واصحابه وانا اسلّم اليك منهم الف الف دينار فانّهم ياكلون الاموال ويقتطعون الاعمال وعظّم عنده ذخايرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطًا عظيمًا واقام عليه مماليكه وهم[5] الوف من الاتراك واقام خيلهم وسلاحهم على حالهم فلمّا حضر السلطان قال له انّنى قد خدمتُك وخدمتُ اباك وجدّك ولى حقّ خدمة وقد بلغك اخذى لعُشر اموالك وصدق هذا انا آخذه واصرفه الى هولاء الغلمان الذين جمعتُهم لك واصرفه ايضًا الى الصدقات والصلات

1) A. السير. 2) A. المظنون. 3) A. add. وهى طويلة مشهورة.
4) Om. A. 5) Codd. وهو.

والوقوف لله اعظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالى وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع برقعة وزاوية ' فامر السلطان بالقبض على ابى المحاسن وان تسمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوة وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مايتىْ الف دينار وعُزل عن الطغرآء ورتّب مكانه مويّد الملك بن نظام الملك ۞

ذكر استيلآء مالك بن عَلَوِىّ على القيروان واخذها منه

فى هذه السنة جمع مالك بن علوىّ الصخرىّ [1] العرب فاكثر وسار الى المهديّة فحصرها فقام الامير تميم بن المعزّ قياماً تامّاً ورحّله عنها ولم يظفر منها بشىء فسار مالك منها [2] الى القيروان فحصرها وملكها فجرّد اليه تميم العساكر العظيمة فحصروه بها فلمّا راى مالك انّه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولى عليها عسكر تميم وعادت الى ملكه كما كانت ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عمّ الرخص جميع البلاد فبلغ الكرّ الحنطة الجيّدة ببغداد عشرة دنانير ' وفيها فى جمادى الاخرة توفّى الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية واكثر الشعرآء مراثيه فمنهم ابو الحسن الخبّاز والبندنيجىّ وغيرهما وكان رحمة الله عليه واحد عصره علماً وزهداً وعبادة وسخآء وصُلّىَ عليه فى جامع القصر وجلس اصحابه للعزآء فى المدرسة النظاميّة ثلاثة ايّام ولم يتخلّف احدٌ عن العزآء وكان مويّد الملك بن نظام الملك ببغداد فرتّب فى التدريس ابا سعد عبد الرحمان بن المامون المتولّى فلمّا بلغ ذلك نظام الملك انكره وقال كان يجب ان تُغْلَق المدرسة بعد الشيخ ابى اسحاق سنةً وصلّى عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل على غيره وصلّى عليه الخليفة المقتدى بامر الله وتقدّم فى

1) A. الصاحرىّ. 2) A.

الصلوة عليه ابو الفتح بن رئيس الرؤساء وهو ينوب فى الوزارة ثمّ
صلّى عليه بجامع القصر ودُفن بباب ابرز ❁

سنة ٤٧٧ ثمّ دخلت سنة سبع وسبعين واربعماية،

ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير وابن مروان وشرف الدولة

قد تقدّم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير فى العساكر السلطانيّة
الى ديار بكر فلمّا كان هذه السنة سيّر السلطان اليه ايضًا جيشًا
فيهم الامير أُرْتُق بن اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد
مضى الى شرف الدولة وسأله نصرته على ان يسلّم اليه آمد وحلف
كلّ واحد لصاحبه وكلّ منهما يرى انّ صاحبه كاذبٌ لما كان بينهما
من العداوة المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا الى آمد
وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلمّا راى فخر الدولة اجتماعهما مال
الى الصُلح وقال لا اوثر ان يحلّ بالعرب بلآءٌ على يدىّ، فعرف[1]
التركمان ما عزم عليه فركبوا ليلًا واتوا الى العرب واحاطوا بهم فى
ربيع الاوّل والتحم القتال واشتدّ فانهزمت العرب ولم يحضر هذه
الوقعة الوزير فخر الدولة ولا ارتق وغنم التركمان حلل العرب
ودوابّهم وانهزم شرف الدولة وحمى نفسه حتّى وصل الى فصيل آمد
وحصره فخر الدولة ومن معه فلمّا راى شرف الدولة انّه محصورٌ
خاف على نفسه فراسل الاميرَ أُرْتُق وبذل له مالًا وسأله ان يمنّ
عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من آمد وكان هو على حفظ الطرق
والحصار، فلمّا سمع ارتق ما بذل له شرف الدولة اذن له فى الخروج
فخرج منها فى الحادى والعشرين من ربيع الاوّل وقصد الرقّة وارسل
الى ارتق بما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميّافارقين ومعه من
الامرآء الامير بهآء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة
ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولمّا استولى

---

1) A. فعلم.

العسكر السلطانىّ على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاموال وافتكّ اسرى بنى عُقَيْل ونسآئهم واولادهم وجهّزهم جميعهم وردّهم الى بلادهم ففعل امرًا عظيمًا واسدى مكرمة شريفةً ومدحه الشعرآء فى ذلك فاكثروا فنهم محمّد بن خليفة السنبسىّ يذكر ذلك فى قصيدة

كما احرزتَ شكر بنى عُقَيل ... بآمد يوم كظّهم الحذارُ
غداةَ رمتْهم الاتراك طُرًّا ... بشُهب فى حوافلها ٱزورارُ
فما جبنوا ولكن فاض بحرٌ ... عظيم لا تقاومه البحارُ
فحين تنازلوا تحت المنايا ... وفيهنّ الرزيّةُ والدمارُ
مننتَ عليهم وفككتَ عنهم ... وفى ٱلثنآء حبلهم ٱنتشارُ
ولو لا انت لم ينفكّ منهم ... اسيرٌ حين اعلقه الاسارُ

فى ابيات كثيرة ، وذكرها ايضًا البندنيجىّ فاحسن ولو لا خوف التطويل لذكرتُ ابياته ✿

ذكر استيلآء عميد الدولة على الموصل

لمّا بلغ السلطانَ انّ شرف الدولة انهزم وحُصر بآمد لم يشكّ فى اسره فخلع على عميد الدولة بن جهير وسيّره فى جيش كثيف الى الموصل وكاتب امرآء التركمان بطاعته وسيّر معه من الامرآء اقسنقر قسيم الدولة جدّ ملوكنا اصحاب الموصل وهو الذى اقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الامير أُرْتُق قد قصد السلطان فعاد صحبته عميد الدولة من الطريق ، فسار عميد الدولة حتّى وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلّموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليملكها فاتاه الخبر بخروج اخيه تكش بخراسان على ما نذكره وراى شرَف الدولة قد خلص من الحصر فارسل مويّد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه آخر

رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلًا رايقة من جملتها فرسه بشّار وهو فرسه المشهور الذى نجا عليه من المعركة ومن آمد ايضًا وكان سابقًا لا يُجارى فامر السلطان بان يسابق به الخيل فجآء سابقًا فقام السلطان قايمًا لما تداخله[1] من العجب، وارسل الخليفة النقيب طراد الزينبىّ فى معنى شرف الدولة فلقيه بالموصل فزاد امر شرف الدولة قوّةً وصالحه السلطان واقرّه على بلاده وعاد الى خراسان لحرب اخيه ❁

ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان ملكشاه

قد تقدّم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلمّا كان الآن ورأى بُعد السلطان عنه عاود العصيان وكان اصحابه يوثرون الاختلاط فحسّنوا له مفارقة طاعة اخيه فاجابهم وسار معهم فملك مرو الروذ وغَيرها الى قلعة تقارب سرخس وهى لمسعود بن الامير ياخز[2] وقد حصّنها جُهْدَهُ فحصروه بها ولم يبق غير اخذها منه فاتّفق ابو الفتوح الطوسىّ صاحب نظام الملك وهو بنيسابور وعميد خراسان وهو ابو علىّ على ان يكتب ابو الفتوح ملطّفًا الى مسعود بن ياخز[3] وكان خطّ ابى الفتوح اشبه شىء بخطّ نظام الملك يقول فيه كتبتُ هذه الرقعة من الرىّ يوم كذا ونحن سايرون من الغد نحوك فاحفظ القلعة ونحن نكبس العدوّ فى ليلة كذا، واستدعيا فَيْجًا يثقون به واعطياه دنانير صالحة وقالا سِرْ نحو مسعود فاذا وصلتَ الى المكان الفلانى فاقِمْ به ونَمْ واخف هذا الملطّف فى بعض حيطانه فستاخذك طلايع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا فاخرجه لهم وقُلْ انّك فارقتَ السلطان بالرىّ ولك منّا الحِبآء والكرامة، ففعل ذلك وجرى الامر على ما وصفا واحضر بين يدَىْ تكش وضُرب وعُرض على القتل فاظهر الملطّف وسلّمه اليهم

[1]) A. داخله. [2]) C. P. باجر. [3]) C. P. باحر.

واخبرهم انّه فارق السلطان ونظام الملك بالرىّ فى العساكر وهو ساير فلمّا وقفوا على الملطّف وسمعوا كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابّهم والقدور على النار *فلم يصبروا على ما فيها[1] وعادوا الى قلعة ونج[2]، وكان هذا من الفرج العجيب، فنزل مسعود واخذ ما فى المعسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلاثة اشهر ولو لا هذا الفعل لنهب تكش الى باب الرىّ، ولمّا وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان انّه لا يوذيه ولا يناله منه مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد ففعل ذلك فامر احمد بكحله فكُحل وسُجن ۞

ذكر فتح سليمان بن قُتلمش انطاكية

فى هذه السنة سار سليمان بن قُتلمش صاحب قونية واقصرا واعمالها من بلاد الروم الى الشام فلك مدينة انطاكية من ارض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثماية، وسبب ملك سليمان المدينة انّ صاحبها الفردوس[3] الرومىّ كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتّب بها شحنةً وكان الفردوس[4] مُسيًّا الى اهلها والى جنده ايضًا حتّى انّه حبس ابنه فاتّفق ابنه والشحنة على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش وكاتبوه يستدعونه فركب البحر فى ثلاثماية فارس وكثير من الرجّالة وخرج منه وسار فى جبال وعرة ومضايق شديدة حتّى وصل اليها للموعد فنصب السلاليم باتّفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة واخذ[5] البلد فى شعبان فقاتله اهل البلد فهزمهم مرّةً بعد اخرى وقتل كثيرًا من اهلها ثمّ عفا عنهم وتسلّم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصآء واحسن الى الرعيّة وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول فى دورهم ومخالطتهم، ولمّا ملك

---

1) Om. C. P.   2) A. ودنج.   3) A. الفرد الروس.   4) A. الفردروس.
5) A. ودخل.

سليمان انطاكية ارسل الى السلطان ملكشاه يبشّره بذلك وينسب هذا الفتح اليه لانّه من اهله وممن ينتوى طاعته فاظهر ملكشاه البشارة به وهنّاه الناس فمّن قال فيه الابيوردىّ من قصيدة مطلعها

لمعَتْ كناصية الحصان الاشقر نارٌ بمُعتلج الكثيب الاعفر
وفتحتَ انطاكية الروم التى نشزَتْ معاقلها على الاسكندر
وطِئَتْ مناكبها جيادك فانثنت تلقى اجنّتها بنات الاصفر

وهى طويلة ❀

ذكر قتل شرف الدولة وملك اخيه ابراهيم

قد تقدّم ذكر مُلك سليمان بن قُتلمش مدينة انطاكية فلمّا ملكها ارسل اليه شرف الدولة مُسلم بن قُريش يطلب منه ما كان يحمله اليه الفردوس [1] من المال ويخوّفه معصية السلطان فاجابه امّا طاعة السلطان فهى شعارى ودثارى والخطبة له والسكّة فى بلادى وقد كاتبته بما فتح الله على يدى بسعادته من هذا البلد واعمال الكفّار وامّا المال الذى كان يحمله صاحب انطاكية قبلى فهو كان كافرًا وكان يحمل جزية راسه واصحابه وانا بحمد الله مؤمن ولا احمل شيئًا، فنهب شرف الدولة بلد انطاكية فنهب سليمان ايضًا بلد حلب فلقيه اهل السواد يشكون اليه نهْب عسكره فقال انا كنتُ اشدّ كراهيةً لما يجرى ولكنّ صاحبكم احوجنى الى ما فعلتُ ولم تجرِ عادتى بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرّمتْه الشريعة، وامر اصحابه باعادة ما اخذوه منهم فاعاده، ثمّ انّ شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممّن معه جبق امير التركمان فى اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها، فلمّا سمع سليمان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا فى الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعماية فى طرف من اعمال انطاكية واقتتلوا فمال تركمان جبق الى

1) A. الفردروس.

سليمان فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدولة منهزمًا فَقُتل بعد ان صبر وقُتل بين يَدَيْه اربعماية غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وذكرتُهُ هاهنا لتتبع الحادثة بعضها بعضًا، وكان احول وكان قد ملك من السندية الّتى على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان فى يده ديار ربيعة ومُضر من ارض الجزيرة والموصل [1] وحلب وما كان لابيه وعمّه قرواش وكان عادلًا حسن السيرة والامن فى بلاده عامٌّ والرخص شاملٌ وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الراكب والراكبان فلا يخافان شيئًا وكان له فى كلّ بلد وقرية عامل وقاضٍ وصاحب خبر بحيث الّا يتعدّى احدٌ على احد، ولمّا قُتل قصد بنو عُقيل اخاه ابراهيم بن قُريش وهو محبوس فاخرجوه وملّكوه امرهم وكان قد مكث فى الحبس سنين كثيرةً بحيث انّه لم يمكنه المشى والحركة لمّا أُخرج، ولمّا قُتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهلّ ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعين فاقام عليها الى خامس ربيع الآخر من السنة فلم يبلغ منها غرضًا فرحل عنها ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر انقضّ كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوءه وسار مدًى بعيدًا على مهل وتُؤدة فى نحو ساعة ولم يكن له شبيه [2] من الكواكب، وفيها وُلد السلطان سنجر ابن ملكشاه فى الخامس والعشرين من رجب بمدينة سنجار من ارض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند نزول السلطان بها وسمّاه احمد وانّما قيل له سَنْجَر باسم المدينة الّتى وُلد فيها وامّه امّ ولد، وفى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى الشيخ ابو نصر عبد السيّد

---

[1]) C. P. [2]) A. شبهٌ.

ابن محمّد بن عبد الواحد بن الصبّاغ الفقيه الشافعىّ صاحب الشامل والكامل وكفاية المسايل وغيرها من التصانيف بعد ان اضرّ عدّة سنين وكان مولده سنة اربعماية، والقاضى ابو عبد الله الحسين ابن علىّ البغدادىّ المعروف بابن البقّال وهو من شيوخ اصحاب الشافعىّ وكان اليه القضآء بباب الازج وحجّ لمّا انقطع الحجّ على سبيل التجريد، واسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل بن احمد بن ابرهيم ابو القاسم الاسماعيلىّ الجرجانىّ ومولده سنة اربع[1] واربعماية وكان امامًا فقيهًا شافعيًّا محدّثًا اديبًا وداره مجمع العلمآء ❁

سنة ٤٧٨ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعماية،

ذكر استيلآء الفرنج على مدينة طُليطلة

فى هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين وهى من اكبر البلاد واحصنها، وسبب ذلك انّ الاذفونش ملك الفرنج بالاندلس كان قد قوى شانه وعظم ملكه وكثرت عساكره مذ تفرّقت بلاد الاندلس وصار كلّ بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك الطوايف فحينيذ طمع الفرنج فيهم واخذوا كثيرًا من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المامون بن يحيى بن ذى النون وعرف من اين يوتى البلد وكيف الطريق الى مُلكه، فلمّا كان الآن جمع الاذفونش عساكره وسار الى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين واخذها من القادر فازداد قوّةً الى قوّته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله محمّد ابن عبّاد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان يملك اكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يودّى الى الاذفونش ضريبة كلّ سنة، فلمّا ملك الاذفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبة على عادته فردّها عليه ولم يقبلها منه فارسل اليه يتهدّده ويتوعّده انّه يسير الى

---

1) A. سبع.

مدينة قرطبة ويتملّكها الّا ان يسلّم اليه جميع الحصون الّتى فى الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير كانوا خمسماية فارس فانزله محمّد بن عبّاد وفرّق اصحابه على قوّاد عسكره ثمّ امر كلّ مَنْ عنده منهم رجل ان يقتله واحضر الرسول وصفعه[1] حتّى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الاذفونش فاخبروه الخبر وكان متوجّهًا الى قرطبة ليحاصرها فلمّا بلغه الخبر عاد الى طليطلة ليجمع آلات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيليّة ۞

ذكر استيلآء ابن جهير على آمد

فى المحرّم من هذه السنة ملك ابن جهير مدينة آمد وسبب ذلك انّ فخر الدولة بن جهير كان قد انفذ اليها ولَدَهُ زعيم الروسآء ابا القاسم ومعه جناح الدولة المعروف بالمقدّم السالار[2] وارادوا[3] قلع كرومها وبساتينها ولم يطمَعْ مع ذلك فى فتحها لحصانتها فعمّ اهلها الجوع وتعذّرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترثين به، فاتّفق انّ بعض الجند نزل من السور لحاجة لهم وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من العامّة تقدّمهم رجل من السواد يعرف بابى الحسن[4] فلبس السلاح ووقف على ذلك المكان[5] ونادى بشعار السلطان وفعل من معه كفعله وطلبوا زعيم الروسآء فاتاهم وملك البلد واتّفق اهل المدينة على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نُوّاب بنى مروان من الجور والحكم[6] وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم ۞

ذكر ملكه ايضًا ميّافارقين

وفى هذه السنة ايضا فى سادس جمادى الآخرة ملك فخر الدولة ميّافارقين وكان مقيمًا على حصارها فوصل اليه سعد الدولة كوهرآئين

---

1) A. ضغطه. 2) A. السلّار. 3) A. و نحصرها. 4) A. الجيش.
5) A. 6) A. والتحكّم.

فى عسكره نجدةً له فجدّ فى القتال فسقط من سورها قطعة فلمّا رأى اهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلّموا البلد الى فخر الدولة واخذ[1] جميع ما استولى عليه من اموال بنى مروان وانفذه[2] الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فانحدر هو وكوهرآئين الى بغداذ وسار زعيم الرؤساء منها الى اصبهان فوصلها فى شوّال واوصل ما معه الى السلطان ✿

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

فى هذه السنة ارسل فخر الدولة جيشًا الى جزيرة ابن عمر وهى لبنى مروان ايضًا فحصروها فثار اهل بيت من اهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابًا للبلد صغيرًا يقال له باب البوييبة[3] لا يسلكه الّا الرجّالة لانّه يُصعد اليه من ظاهر البلد بدرج فكسروه وادخلوا العسكر فملكه وانقرضت دولة بنى مروان فسبحان من لا يزول ملكه وهولآء بنو وهبان الى يومنا هذا كلّما جآء الى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق منهم من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيئًا وانّما بتلك الحركة يوخذون الى الآن ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة *فى ربيع الاوّل[4] وصل امير الجيوش فى عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تُتُش فضيّق عليه وقاتله فلم يظفر منها بشىء فرحل عنها عايدًا الى مصر، وفيها كانت الفتنة بين اهل الكرخ وساير المحالّ من بغداذ واحرقوا من نهر الدجاج درب الآجرّ وما قاربه وارسل الوزير ابو شجاع جماعةً من الجند ونهاهم عن سفك الدماء تحرّجًا من الاثم فلم يمكنهم تلافى الخطب فعظم، وفيها كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس وكان

---

[1]) C. P. وارسل. [2]) A. وارساله. [3]) A. البونيبة. [4]) Om. A.

اشدّها بأرّجان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير، وفيها فى ربيع الاوّل هاجت ريحٌ عظيمة سوداء بعد العشآء وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت النيران[1] تضطرم فى اطراف السمآء وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت النخيل والاشجار وسقط معها صواعق فى كثير من البلاد حتّى ظنّ الناس انّ القيامة قد قامت ثمّ انجلى ذلك نصف الليل، وفيها فى ربيع الآخر توفّى امام الحرمَيْن ابو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينىّ ومولده سنة سبع[2] عشرة واربعماية وهو الامام المشهور فى الفقه والاصولَيْن وغيرهما من العلوم وسمع الحديث من ابى محمّد الجوهرىّ وغيره، وفيها فى ذى الحجّة توفّى محمّد بن احمد بن عبد الله *بن احمد[3] بن الوليد ابو علىّ المتكلّم كان احد رؤسآء المعتزلة وائمّتهم ولزم بيته خمسين سنة لم يقدر على ان يخرج منه من عامّة بغداد واخذ الكلام عن ابى الحسين البصرىّ وعبد الجبّار الهمذانىّ القاضى ومن جملة تلاميذه ابن برهان وهو اكبر منه، وفى هذه السنة توفّى القاضى ابو الحسن هبة الله بن محمّد بن السيبىّ قاضى الحريم بنهر معلّى ومولده سنة اربع وتسعين وثلاثماية وكان يذاكر الامام المقتدى بامر الله وولى ابنه ابو الفرج عبد الوهّاب بين يدَيْ قاضى القضاة ابن الدامغانىّ، وفيها فى جمادى الاولى توفّى ابو العزّ بن صدقة وزير شرف الدولة ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدولة وسجنه بالرحبة فهرب منها الى بغداد فمات بعد وصوله الى مامنه باربعة اشهر وكان كريمًا متواضعًا لم تغيّره الولاية عن اخوانه، وفيها فى رجب توفّى قاضى القضاة ابو عبد الله بن الدامغانىّ ومولده سنة ثمان وتسعين[4] وثلاثماية ودخل بغداد سنة تسع عشرة واربعماية وكان قد صحب القاضى ابا العلآء بن صاعد وحضر ببغداد

1) A. النار. 2) C. P. 3) A. 4) A. وسبعين.

مجلس ابى الحسين القدورىّ وولى قضآء القضاة بعده القاضى ابو بكر بن المظفّر بن بكران الشامىّ وهو من اكبر اصحاب القاضى ابى الطيب الطبرىّ، وفيها توفّى *عبد الرحمان ابن مامون بن علىّ[1] ابو سعد المتولّى مدرّس النظاميّة وهو من اصحاب القاضى حسين المروروذىّ وتمّم كتاب الابانة ❁

ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٩

ذكر قتل سليمان بن قتلمش

لمّا قتل سليمانُ بن قُتلمش شرفَ الدولة مُسلم بن قُريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الحُتَيْتى العبّاسىّ مقدّم اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه واستمهله الى[2] ان يكاتب السلطانَ ملكشاه وارسل ابن الحتيتىّ الى تُتش صاحب دمشق يعده ان يسلّم اليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدًّا فوصل الى تتش وقت السحر[3] على غيرِ تَعْبِية فلم يعلم به حتّى قرب منه فعبّا اصحابه وكان الامير أُرْتق بن اكسب مع تتش وكان منصورًا لم يشهد حربًا الّا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدّم حضوره مع ابن جهير على آمد واطلاقه شرف الدولة من آمد فلمّا فعل ذلك خاف ان ينهى ابن جهير ذلك الى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تتش فاقطعه البيت المقدّس وحضر معه هذه الحرب فابلى فيها بلآء حسنًا وحرّض العرب على القتال فانهزم اصحاب سليمان وثبت وهو فى القلب فلمّا رأى انهزام عساكره اخرج سكّينًا معه فقتل نفسه وقيل بل قُتل فى المعركة واستولى تتش على عسكره، وكان سليمان بن قتلمش فى السنة الماضية *فى صفر[4] قد انفذ جثّة شرف الدولة الى حلب على بغل ملفوفةً فى ازار وطلب من اهلها ان يسلّموها اليه وفى هذه السنة

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) A. add. وتتش. 4) A.

فى صفر ارسل تتش جثّة سليمان فى ازار ليسلّموها اليه فاجابه ابن الحُتيتىّ انّه يكاتب السلطانَ ومهما امره فعل فحصر تتش البلد واقام عليه وضيّق على اهله وكان ابن الحُتَيْتىّ قد سلّم كلّ برج من ابراجها الى رجل من اعيان البلد ليحفظه وسلّم برجًا فيها الى انسان يعرف بابن الرعوى ثمّ انّ بن الحُتيتىّ اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوّة ورای ما الناس فيه من الشدّة فدعاه ذلك الى ان ارسل الى تتش يستدعيه وواعده ليلة يرفع الرجال الى السور فى الحبال فاتى تتش للميعاد الذى ذكره فاصعد الرجال فى الحبال والسلاليم وملك تتش المدينة واستجار ابن الحُتيتىّ بالامير ارتق فشفع فيه وامّا القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عمّ شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر يومًا فبلغه الخبر بوصول مقدّمة اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها ✿

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحُتَيْتىّ قد كاتب السلطانَ ملكشاه يستدعيه ليسلّم اليه حلب لمّا خاف تاج الدولة تُتش فسار اليه من اصبهان فى جمادى الآخرة وجعل على مقدّمته الامير برسق[1] وبوزان وغيرهما من الامرآء وجعل طريقه على الموصل فوصلها فى رجب وسار منها فلمّا وصل الى حرّان سلّمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمّد ابن شرف الدولة وسار الى الرُها وهى بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عُطَيْر[2] وتقدّم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر فحصرها يومًا وليلة وملكها وقتل من بها من بنى قُشير واخذ *جعبر من[3] صاحبها وهو شيخ اعمى وولدَيْن له وكانت الاذيّة بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجون اليها ثمّ عبر الفرات الى مدينة حلب

---

[1]) A. برشق. [2]) عطيّة. [3]) A. جعبرًا.

فلك فى طريقه مدينة منبج فلمّا قارب حلب رحل عنها اخوه تُتش وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه وسار عنها يسلك البرّية ومعه الامير أُرتق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انّهم قد وصلوا وبهم وبدوابّهم من التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم، فقال تتش لا اكسرُ جاهَ اخى الذى انا مستظلّ بظلّه فانّه يعود بالوهن علىّ اوّلاً، وسار الى دمشق ولمّا وصل السلطان الى حلب تسلّم المدينة وسلّم اليه سالم بن مالك القلعة على ان يعوّضه عنها قلعة جعبر وكان سالم قد امتنع بها اوّلاً فامر السلطان ان يرمى اليه رشقًا واحدًا بالسهام فرمى الجيش فكادت الشمس تحتجب لكثرة السهام فصانع عنها بقلعة جعبر وسلّمها[1] وسلّم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما نذكره ان شآء الله تعالى، وارسل اليه الامير نصر بن علىّ بن مُنقذ الكنانىّ صاحب شيزر فدخل فى طاعته وسلّم اليه لاذقيّة وكفرطاب وفامية فاجابه الى المسالمة وترك قصده واقرّ عليه شيزر، ولمّا ملك السلطان حلب سلّمها الى قسيم الدولة اقسنقر فعمرها واحسن السيرة فيها، وامّا ابن الحتيتىّ فانّه كان واثقًا باحسان السلطان ونظام الملك اليه لانّه استدعاهما فلمّا ملك السلطان البلد طلب اهله ان يعفيهم من ابن الحُتَيْتىّ فاجابهم الى ذلك واستصحبه معه وارسله الى ديار بكر فافتقر وتوفّى بها على حال شديدة من الفقر وقُتل ولده بانطاكية قتله الفرنج لما ملكوها

ذكر وفاة بهآء الدولة منصور بن مَزْيد وولاية ابنه صدقة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى بهآء الدولة ابو كامل منصور ابن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيد الاسدىّ صاحب الحلّة والنِّيل وغيرهما *ممّا يجاورها[2] ولمّا سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات اجلّ صاحب

---

1) A. وتسلّمها. 2) Om. C. P.

عمامة وكان فاضلًا قرا على علىّ[1] ابن برهان فبرع بذكائه فى الذى
استفاد منه وله شعر حسن فمنه

فانْ انا لم احملْ عظيمًا ولم اقُدْ لُهامًا ولم اصبرْ على فعلِ مُعظمِ
ولم اجرِ الجانى وامنَع حـوزَه غـداة أُنادى للفخـار وانتمى

وله فى صاحب له يكنى ابا مالك يرثيه

فان كان اودى خدنُنا ونديمُنا ابـو مالك فالنايبات تـنـوبُ
فكلّ ابن انثى لا محالة ميّتٌ وفى كلّ حىّ للمنون نصيبُ
ولو ردّ حزنٌ او بكآءٌ لهالك بكنياه ما هبّتْ صبًا وجنوبُ

ولمّا تـوفّى ارسـل الخليفة الى ولـده سيـف الـدولة صدقة نقيبَ
العلويّين ابا الغنايم يعزّيه وسار سيف الدولة الى السلطان ملكشاه
فخلع عليه وولّاه ما كان لابيه واكثر الشعرآء مراثى بهآء الدولة ۞

ذكر وقعة الزلّاقة بالاندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدّم ذكر ملك الفرنج طُليطلة وما فعله المعتمد بن عبّاد
برسول الاذفونـش ملك الفرنـج وعود المعتمد الى اشبيلية، فلمّا عاد
اليها وسمع مشايخ قرطبة بما جرى ورأوا قوّة الفرنج وضعْف المسلمين
واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالـوا هذه بلاد
الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها الّا القليل وان استمرّت
الاحوال على ما نرى عادت نصرانيّةً كما كانت، وساروا الى القاضى عبد
الله بن محمّد بن ادهم فقالوا له الا تنظر الى ما فيه المسلمون من
الصغار والذلّة وعطآيهم الجزية بعـد ان كانـوا ياخذونها وقـد راينا
رأيًا نعرضه عليك، قال ما هو قالوا نكتب الى عـرب افريقية ونبذل
لهم اذا وصلـوا الينا قاسمناهم اموالنا وخـرجنـا معهم مجاهدين فى
سبيـل الله، قال نخاف اذا وصلـوا الينا يخرّبون بلادنا كما فعلوا
بافريقية ويتركون الفرنج ويبدأون بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب

---

[1]) A.

الينا، قالوا له فكاتبْ اميرَ المسلمين وارغبْ اليه ليعبر الينا ويرسل بعض قوّاده، وقدم عليهم المعتمد بن عبّاد وهم فى ذلك فعرض عليه القاضى ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن عبّاد انت رسولى اليه فى ذلك فامتنع وانّما اراد ان يبرّئ نفسه من تهمة فالحّ عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين *يوسف بن تاشفين[1] فابلغه الرسالة واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش، وكان امير المسلمين بمدينة سبتة ففى الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مرّاكش فى طلب مَنْ بقى من عساكره فاقبلتْ اليه تتلوا بعضها بعضًا فلمّا تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد ابن عبّاد باشبيلية وكان قد جمع عساكره ايضًا وخرج من اهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوّعة من ساير بلاد[2] الاندلس، ووصلت الاخبار الى الاذفونش فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين كتابًا كتبه له بعض ادبآء المسلمين يغلظ له القول ويصف ما عنده من القوّة والعَدد والعُدد وبالغ الكاتب فى الكتاب، فامر امير المسلمين ابا بكر بن القصيرة ان يجيبه وكان كاتبًا مفلقًا فكتب فاجاد فلمّا قرأه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب الاذفونش واكتبْ فى ظهره الذى يكون ستراه، فلمّا عاد الكتاب الى الاذفونش ارتاع لذلك وعلم انّه بُلى برجل له عزم وحزم فازداد استعدادًا فرأى فى منامه كانّه راكب فيل وبين يدَيْه طبل صغير وهو ينقر فيه فقصّ روياه على القسيسين فلم يعرفوا تاويلها فاحضر رجلًا مسلمًا عالمًا بتعبير الرويا *فقصّها عليه[3] فاستعفاه من تعبيرها[4] فلم يعفه فقال تاويل هذه الرويا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فعل ربّك باصحاب الفيل[5] السورة وقوله تعالى فاذا نُقر فى الناقور فذلك يوميذ يوم عسير على الكافرين غير

1) Om. C. P. 2) A. 3) Om. C. P. 4) A. تفسيرها. 5) Add. A. الى اخر; Cor. 105.

يَسير [1] ويقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه، فلمّا اجتمع جيشه رأى كثرته فاعجبته فاحضر ذلك المعبّر وقال له بهذا الجيش القى الهَ محمّد صاحب كتابكم، فانصرف المعبّر وقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكلّ من معه وذكر قول رسول الله صلّعم ثلاث مهلكات الحديث وفيه واعجاب المرء بنفسه، وسار امير المسلمين والمعتمد بن عبّاد حتّى اتوا ارضًا يقال لها الزلّاقة من بلد بطليوس واتى الاذفونش فنزل موضعًا بينه وبينهم ثمانية عشر ميلًا فقيل لامير المسلمين انّ ابن عبّاد ربّما لم ينصح ولا يبذل نفسه دونك، فارسل اليه امير المسلمين يامره ان يكون فى المقدّمة ففعل ذلك وسار وقد ضرب الاذفونش خيامه فى لحف جبل والمعتمد فى سفح جبل آخر يتراوون وينزل امير المسلمين ورآء الجبل الذى عنده المعتمد وظنّ الاذفونش انّ عساكر المسلمين ليس الّا الذى يراه وكان الفرنج فى خمسين الفًا فتيقّنوا الغلب وارسل الاذفونش الى المعتمد فى ميقات القتال وقصده الملك فقال غدًا الجمعة وبعده الاحد فيكون اللقآء يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقرّ الامر على هذا وركب ليلة الجمعة سحرًا وصبّح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة غدرًا وظنًّا [2] منه انّ ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون فاشرفوا على الهزيمة وكان المعتمد قد ارسل الى امير المسلمين يعلمه بمجىء الفرنج للحرب فقال احملونى الى خيام الفرنج فسار اليها فبينما هم فى القتال وصل امير المسلمين الى خيام الفرنج [3] فنهبها وقتل من فيها فلمّا رأى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم ولقيهم امير المسلمين من بين ايديهم ووضع فيهم السيف فلم يفلت منهم احد ونجا الاذفونش فى نفر يسير وجعل المسلمون من رؤس القتلى كوما

---

1) Cor. 74. vs. 8—10. 2) A. وبناّء. 3) A. add. فسار اليها.

كثيرة فكانوا يونّنون عليها الى ان جيفت فاحرقوها، وكانت الوقعة يوم الجمعة فى العشر الاوّل من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واصاب المعتمد جراحات فى وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته، ولم يرجع من الفرنج الى بلادهم غير ثلاثماية فارس وغنم المسلمون كلّما لهم من مال وسلاح ودوابّ وغير ذلك، وعاد ابن عبّاد الى اشبيلية ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضرآء وعبر الى سبتة وسار الى مرّاكش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عبّاد فى عسكره وعبد الله بن بُلُكّين الصنهاجىّ صاحب غرناطة فى عسكره وساروا حتّى نزلوا على ليط [1] وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصرًا شديدًا فلم يقدروا على فتحه فرحلوا عنه بعد مدّة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم فى العام الماضى فعاد ابن عبّاد الى اشبيلية، وعاد امير المسلمين على غرناطة وهى طريقه ومعه عبد الله بن بُلُكّين فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطة منه واخرجه منها فرأى فى قصوره من الاموال والذخاير ما لم يحْوِه ملك قبله بالاندلس ومن جملة ما وجده سُبْحَة فيها اربعماية جوهرة قوّمت كلّ جوهرة بماية دينار ومن الجواهر ما له قيمة جليلة الى غير ذلك من الثياب والعُدد وغيرها واخذ معه عبد الله واخاه تميمًا ابنَىْ بلكّين الى مرّاكش فكانت غرناطة اوّل ما ملكه من بلاد الاندلس، وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب دخول صنهاجة الى الاندلس وعود مَنْ عاد منهم الى المعزّ بافريقية وكان آخر من بقى منهم بالاندلس هذا عبد الله وأُخذت مدينته ورحل الى العدوة، ولمّا رجع امير المسلمين الى مرّاكش اطاعه من كان لم يطعْه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدى وقال له علمآء الاندلس انّه ليست طاعته بواجبة حتّى يخطب للخليفة وياتيه تقليد منه

---

[1] A. لبيط.

بالبلاد فارسل الى الخليفة المقتدى بامر الله ببغداد فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولُقّب باميرِ المسلمين وناصر الدين[1] *

ذكر دخول السلطان الى بغداد

فى هذه السنة دخل السلطان ملكشاه بغداد فى ذى الحجّة بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة وهى اوّل قدمة قدمها ونزل بدار المملكة وركب من الغد الى الحلبة ولعب بالجوكان والكرة وارسل الى الخليفة هدايا كثيرة فقبلها الخليفة ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفة خدمةً كثيرة فقبلها وزار السلطان * ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد بن حنبل وابى حنيفة وغيرها من[2] القبور المعروفة فقال ابن زكرويْه الواسطىّ يهنّى نظام الملك بقصيدة منها

زُرْتَ[3] المشاهد زَوْرةً مشهودة   ارضَتْ مصاجع مَنْ بها مدفونُ
فكانّك الغَيث استحلّ[4] بتُربها   وكانّها بك روضة ومعينُ
فازَتْ قداحُك بالثواب وانجحَتْ   ولك الالة على النجاح[5] ضمينُ

وهى مشهورة، وطُلب نظام الملك الى دار الخلافة ليلًا فمضى فى الزبزب وعاد من ليلته ومضى السلطان ونظام الملك الى الصيد فى البرّيّة فزارا المشهدَيْن مشهد امير المومنين علىّ ومشهد الحسين عم ودخل السلطان البرّ فاصطاد شيئًا كثيرًا من الغزلان وغيرها وامر ببناء منارة القرون بالسبيعى[6] وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفة فخلع عليه الخلع السلطانيّة ولمّا خرج من عنده لم يزل نظام الملك قايمًا يقدّم اميرًا اميرًا الى الخليفة وكلّما قدّم اميرًا يقول هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدّة عسكره كذا وكذا الى ان اتى على آخر الامرآء وفوّض الخليفة الى السلطان امر البلاد والعباد وامره بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبّل يد الخليفة

---

1) A. الدولة. 2) Om. C. P. 3) C. P. دقف. 4) C. P. استهل.
5) A. النحاح; C. P. الحجاج. 6) A. بالنسيعى; C. P. sine punctis.

فلم يجبه فسأل ان يقبّل خاتمه فاعطاه ايّاه فقبّله ووضعه على عينه وامره الخليفة بالعود فعاد وخلع الخليفة ايضًا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظاميّة وجلس فى خزانة الكتب وطالع فيها كتبًا وسمع الناس عليه بالمدرسة جُزء حديث واملا جزءا اخر، واقام السلطان ببغداذ الى صفر سنة ثمانين وسار منها الى اصبهان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم جرى بين اهل الكرخ واهل باب البصرة فتنة قُتل فيها جماعة من جملتهم القاضى ابو الحسن بن القاضى ابى الحسين بن الغريف الهاشمىّ الخطيب اصابه سهم فمات منه ولمّا قُتل تولّى ابنه الشريف ابو تمام ما كان اليه من الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستانىّ ببغداذ فسار بخيله ورجله الى القنطرة العتيقة واعان اهل الكرخ ثمّ جرت بينهم فتنة ثانية فى شوّال منها فاعان الحجّاج على اهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس الى درب اللؤلؤ وكاد اهل الكرخ يهلكون فخرج ابو الحسن بن برغوث العلوىّ الى مقدّم الاحداث من السنّة فسأله العفو فعاد عنهم وردّ الناس، *وفيها زاد الماء بدجلة تاسع عشر حزيران وجاء المطر يومين ببغداذ[1]، وفيها فى ربيع الاوّل ارسل العميد كمال الملك الى الانبار فتسلّمها من بنى عُقيل وخرجت من ايديهم، وفيها فى ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر واذّن فيها، وفيها فى جمادى الاولى ورد الشريف ابو القاسم علىّ بن ابى يعلى الحسنىّ الدبوسىّ الى بغداذ فى تجمّل عظيم لم ير مثله لفقيه ورُتّب مدرّسًا بالنظاميّة بعد ابى سعد المتولّى، وفيها امر السلطان ان يزاد فى اقطاع وكلاء الخليفة نهر برزى[2] من طريق خراسان وعشرة الاف دينار من معاملة بغداذ،

---

1) Om. A. 2) C. P. دررى.

وفيها اقطع السلطان ملكشاه محمّد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة واعمالها وحرّان وسروج والرقّة والخابور وزوّجه باخته زليخا خاتون فتسلّم البلاد جميعها ما عدا حرّان فانّ محمّد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلمّا وصل السلطان الى الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلّمها السلطان الى محمّد، وفيها وقع ببغداذ صاعقتان فكسرتْ احداهما اسطوانتَيْن واحرقت قطنًا فى صناديق ولم تحترق الصناديق وقتلت الثانية رجلًا، وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد فخربت كثيرًا من البلاد وفارق الناس مساكنهم الى الصحرآء فلمّا سكنَتْ عادوا، وفيها عُزل فخر الدولة ابن جهير عن ديار بكر وسلّمها السلطان الى العميد ابى علىّ البلخىّ وجعله عاملًا عليها، وفيها اسقط اسم الخليفة المصرىّ [1] من الحرمَيْن الشريفَيْن وذكر اسم الخليفة المقتدى بامر الله، وفيها اسقط السلطان المكوس والاجتيازات بالعراق، وفيها حصر تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مدينتَىْ قابس وسفاقس فى وقت واحد وفرّق عليها العساكر، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو الحسن بن فضّال المجاشعىّ النحوىّ المقرى، وفى ربيع الآخر توفّى شيخ الشيوخ ابو سعد الصوفىّ النيسابورىّ وهو الذى تولّى بنآء الرباط بنهر المعلّى وبنا وقوفه وهو رباط شيخ الشيوخ الآن وبنا وقوف المدرسة النظاميّة وكان عالى الهمّة كثير التعصّب لمن يلتجى اليه وجدّد تربة معروف الكرخىّ بعد ان احترقت وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان وكان يقال نحمد الله الذى اخرج راس ابى سعد من مرقّعة ولو اخرجه من قبآء لهلكنا، وفيها توفّى ابو علىّ محمّد بن احمد الشيبرىّ [2] البصرىّ وكان خيرًا حافظًا للقرآن ذا مال كثير وهو آخر من روى سُنَن ابى داود السجستانىّ عن ابى عمر الهاشمىّ، * وفيها توفّى

---

1) A. المستنصر العلوىّ صاحب مصر. 2) C. P. المسمرى.

الشريف[1] ابو نصر الزينبىّ العبّاسىّ نقيب الهاشميّين وهو محدّث مشهور عالى الاسناد ✿

سنة ٤٨٠

ثم دخلت سنة ثمانين واربعماية ›

ذكر زفاف ابنة السلطان الى الخليفة

فى المحرّم نُقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافة على مايه وثلاثين جملًا مجلّلةً بالديباج الرومىّ وكان اكثر الاحمال الذهب والفضّة وثلاث عماريّات وعلى اربعة وسبعين بغلًا مجلّلة بانواع الديباج الملكىّ واجراسها وقلايدها من الذهب والفضّة[2] وكان على ستّة منها اثنا عشر صندوقًا من فضّة لا يقدّر ما فيها من الجواهر والحلىّ وبين يدَىْ البغال ثلاثة وثلاثون فرسًا من الخيل الرايقة عليها مراكب الذهب مرصّعة بانواع الجوهر ومهدٌ عظيم كثير الذهب وسار بين يدَىْ الجهاز سعد الدولة كوهرآيين والامير برسق[3] وغيرهما ونثر اهل نهر مُعلّى عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج عن بغداد متصيّدًا ثم ارسل الخليفة الوزيرَ ابا شجاع الى تركان خاتون زوجة السلطان وبين يدَيْه نحو ثلاثماية موكبيّة ومثلها مشاعل ولم يبق فى الحريم دكّان الّا وقد اشعل فيها الشمعة والاثنتان واكثر من ذلك وارسل الخليفة مع ظفر خادمه محفّة لم ير مثلها حسنًا وقال الوزير لتركان خاتون سيّدنا ومولانا امير المومنين يقول انّ الله يامركم ان تودّوا الامانات الى اهلها وقد اذن فى نقل الوديعة الى داره › فاجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فمَنْ دونه من اعيان دولة السلطان وكلّ منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجآء نسآء الامرآء الكبار ومَنْ دونهم كلّ واحدة منهنّ منفردة فى جماعتها وتجمّلها[4] وبين ايديهنّ الشمع الموكبيّات والمشاعل يحمل ذلك جميعها الفرسان ثم جآت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع فى

1) Om. C. P. 2) A. 3) A. برشق. 4) A. وتحملها.

محفّة مجلّلة عليها من الذهب والجواهر اكثر شيء وقد احاط بالمحفّة مايتا جارية من الاتراك بالمراكب العجيبة وسارت الى دار الخلافة وكانت ليلة مشهودة لم يُر ببغداذ مثلُها، فلمّا كان الغد احضر الخليفة امرآء السلطان لسماط امر بعمله حُكى ان فيه اربعين الف منّا من السكر وخلع عليهم كلّهم وعلى كلّ من له ذكر فى العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد للسلطان ابن من تركان خاتون وسمّاه محمودًا وهو الذى خُطب له بالمملكة بعدُ[1]، وفيها سلّم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعة الى مملوكه اقسنقر فوليها واظهر فيها العدل وحُسن السيرة وكان زوج دادوا[2] السلطان ملكشاه وهى التى تحضنه وتربّيه وماتت بحلب سنة اربع وثمانين، وفيها استبق ساعيان احدهما للسلطان فضلىّ والاخر للامير تاج مرعوشىّ فسبق ساعى السلطان وقد تقدّم ذكر الفضلىّ والمرعوشىّ ايّام معزّ الدولة بن بُوَيْه، وفيها جعل السلطان ولىّ عهده ولدَهُ ابا شجاع احمد ولقّبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملّة عُدّة امير المومنين وارسل الى الخليفة بعد مسيره من بغداذ ليخطب له ببغداذ بذلك فخُطب له فى شعبان ونثر الذهب على الخطبآء، وفيها فى شعبان انحدر سعد الدولة كوهرآئين الى واسط لمحاربة مهذّب الدولة بن ابى الجبر[3] صاحب البطايح ولمّا فارق بغداذ كثرت فيها الفتن، وفيها فى ذى القعدة وُلد للخليفة من ابنة السلطان ولد سمّاه جعفر وكناه ابا الفضل وزيّن البلد لاجل ذلك، وفيها استولى العميد * كمال الملك[4] ابو الفتح الدهستانىّ عميد العراق على مدينة هيت اخذها صُلحًا

---

1) A. بعده.   2) A. دادة.   3) A. الجهير.   4) Om. C. P.; A. كمال الدين ❁

ومضى اليها وعاد عنها فى ذى القعدة، وفيها وقعت فتنة بين اهل الكرخ وغيرها من المحالّ قُتل فيها كثير من الناس، وفيها كُسفت الشمس كسوفًا كلّيًا، وفيها توفّى الامير ابو منصور قتلغ امير الحاجّ وحجّ اميرًا اثنتى عشر سنة وكانت له فى العرب عدّة وقعات وكانوا يخافونه ولمّا مات قال نظام الملك مات اليوم الف رجل وولى امارة الحاجّ نجم الدولة خمارتكين، وفيها فى جمادى الاولى توفّى اسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن سعد ابو القاسم الساوىّ سمع الحديث[1] الكثير من ابى سعيد الصيرفىّ وغيره وروى عنه الناس وكان ثقةً، وطاهر بن الحسين ابو الوفا البندنيجىّ الهمذانىّ كان شاعرًا اديبًا وكان يمدح لا لعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتَيْن كلّ واحدة منهما تزيد على اربعين بيتًا احداهما ليس فيها نقطة والاخرى جميع حروفها منقوطة، وفيها توفّيت فاطمة بنت علىّ المؤدّب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة كانت من احسن الناس خطًّا على[2] طريقة ابن البوّاب وسمعت الحديث واسمعتْهُ، وفيها فى ذى القعدة توفّى غرس النعمة ابو الحسن محمّد بن الصابىّ صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقة ❁

سنة ٤٨١ ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعماية،

ذكر الفتنة ببغداد

فى هذه السنة فى صفر شرع اهل باب البصرة فى بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الاجرّ فى اطباق الذهب والفضّة وبين ايديهم الدبادب واجتمع اليهم اهل المحالّ وكثر عندهم اهل باب الازج فى خلق لا يُحصى واتّفق انّ كوهرآئين سار فى سُميريّة[3] واصحابه يسيرون على شاطى دجلة بسيره فوقف اهل باب الازج على امراة كانت تسقى[4] الناس من مُزمّلة لها على دجلة فحملوا[5] عليها على

1) A. 2) A. تنودّى. 3) A. سيرفة. 4) C. P. دستسقى. 5) A. فجهلوا.

علة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون المآء للسبيل فلمّا رات سعدُ الدولة كوهرآئين استغاثت به فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع فسلّ العامّة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه سليمان وهو اخصّ اصحابه فسقط عن الفرس فحمل كوهرآئينُ للحنق على ان خرج من السميريّة[1] اليهم راجلًا فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه فى المآء والطين فحمل اصحابه على العامّة فقاتلوهم وحرصوا بالظفر على الذى[2] طعنه فلم يصلوا اليه * واخذ ثمانية نفر[3] فقتل احدهم وقطع اعصاب ثلاثة نفر وارسل قباه الى الديوان وفيه اثر الطعنة والطين يستنفر على اهل باب الازج ثمّ انّ اهل الكرخ عقدوا لانفسهم طاقًا اخر على باب طاق الحرّانىّ وفعلوا كفعل اهل باب البصرة ✿

ذكر اخراج الاتراك من حريم الخلافة

فى هذه السنة فى ربيع الآخر امر الخليفة باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان من حريم دار الخلافة، وسبب ذلك انّ تركيًّا منهم اشترى من طوّاف فاكهة فتماكسا فشتم الطوّاف التركىَّ فاخذ التركىُّ صنجة من الميزان وضرب بها راس الطوّاف فشجّه فاجتمعت العامّة وكاد يكون بينهم وبين الاتراك شرًّا واستغاثوا[4] وشنّعوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فأُخرجوا عن آخرهم فى ساعة واحدة على اقبح صورة وقت العشآء الاخرة ✿

ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

فى هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افريقية وهى بقرب المهديّة، وسبب ذلك انّ الامير تميم بن المعزّ بن باديس صاحبها اكثر غزوَ بلادهم فى البحر فخرّبها وشتّت اهلها فاجتمعوا من كلّ جهة واتّفقوا على انشآء الشوانى لغزو المهديّة ودخل معهم البيشانيّون[5] والجنويّون وهما من الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا

---

1) A. السيردمه. 2) A. ليظفروا بالذى. 3) Om. C. P. 4) A.
5) C. P. الملسانيون.

بجزيرة قوصرة فى اربع ماية قطعة فكتب اهل قوصرة كتابًا على جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة، فاراد تميم ان يسيّر عثمانَ بن سعيد المعروف بالمهر مقدّم الاسطول الذى له ليمنعهم من النزول فمنعه من ذلك بعض قوّاده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فجآت الروم وارسوا وطلعوا الى البرّ ونهبوا وخرّبوا واحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تميم غايبة فى قتال الخارجين عن طاعته، ثم صالح تميم الروم على ثلاثين الف دينار وردّ جميع ما حووه من السبى وكان تميم يبذل المال الكثير فى الغرض الحقير فكيف فى الغرض الكبير حُكى عنه انّه بذل للعرب لمّا استولوا على حصن له يسمّى قماطة (!) [1] ليس بالعظيم اثنى عشر الف دينار حتّى هدمه فقيل له هذا سرف فى المال فقال هو شرف فى الحال ✿

ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور

فى هذه السنة مات الناصر بن علناس بن حمّاد وولى بعده ابنه المنصور فاقتفى اثار ابيه فى الحزم والعزم والرياسة ووصله كتب الملوك ورُسلهم بالتعزية بابيه والتهنية بالملك منهم يوسف بن تاشفين وتميم ابن المعزّ وغيرهما ✿

ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود

فى هذه السنة توفّى الملك المويّد ابراهيم بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلًا كريمًا مجاهدًا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عاقلًا ذا راى متين فمن ارايه انّ السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقىّ جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفرار فكتب ابراهيم بن مسعود كتابًا الى جماعة من اعيان امرآء ملكشاه يشكرهم ويعتدّ [2] لهم بما فعلوا من تحسين

---

1) A. قماطة. 2) C. P. ويعتذر.

قصد ملكشاه بلاده[1] ليتمّ لنا ما استقرّ بيننا من الظفر به وتخليصهم من يده ويعدهم الاحسان على ذلك وامر القاصد بالكتب ان يتعرّض لملكشاه فى الصيد ففعل ذلك فأُخذ وأُحضر عند السلطان فسأله عن حاله فانكره فامر السلطان بجلده فجُلد فدفع الكتب اليه بعد جهد ومشقّة فلمّا وقف ملكشاه عليها تخيّل من امرآيه وعاد ولم يقُل لاحد من امرآيه فى هذا الامر شيـًٔا خوفًا ان يستوحشوا منه، وكان يكتب بخطّه كلّ سنة مصحفًا ويبعثه مع الصدقات الى مكّة وكان يقول لو كنتُ موضع ابى مسعود بعد وفاة جدّى محمود لما انقصمتْ عُرى مملكتنا ولكنّى الآن عاجز عن استردّ ما اخذوه واستولى عليه ملوك قد اتّسعت مملكتهم وعظمت عساكرهم ولمّا توفّى ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان قد زوّجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه واخرج نظام الملك فى هذا الاملاك والزفاف مائة الف دينار*

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة حجّ الوزير ابو شجاع وزير الخليفة واستناب ابنه ربيب الدولة ابا منصور ونقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ، وفيها اسقط السلطان ما كان يوخذ من الحجّاج من الخفارة، وفيها جمع اقسنقر صاحب حلب عسكره وسار الى قلعة شيزر فحصرها[2] وصاحبها ابن مُنْقذ وضيّق عليها ونهب ربضها ثم صالحه صاحبها وعاد الى حلب، وفيها توفّى ابو بكر احمد بن ابى حاتم عبد الصمد ابن ابى الفضل الغورجىّ الهروىّ، والقاضى محمود بن محمّد بن القاسم ابو[3] عامر الازدىّ المهلبىّ راويًا جامع الترمذىّ عن ابى محمّد الجراحىّ رواه عنهما ابو الفتح الكروخىّ، وتوفّى عبد الله بن محمّد ابن علىّ بن محمّد * ابو اسماعيل[4] الانصارىّ الهروىّ شيخ الاسلام ومولده سنة خمس وتسعين وثلاثماية وكان شديد التعصّب فى

---

1) A. 2) Om. A. 3) C. P. بن. 4) A. الاسمايلى.

المذاهب، ومحمّد بن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الباقرحىّ ومولده فى شعبان وهو من اهل الحديث والرواية، وفى المحرّم توفّيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودُفنت عند قبر احمد وكانت ترجع الى دين ومعروف كثير لم يبلغ احد فى فعل الخير ما بلغت، وفى شعبان توفّى عبد العزيز الصحرآوىّ الزاهد، وفيها توفّى الملك احمد بن السلطان ملكشاه بمرو وكان * ولىّ عهد ابيه فى السلطنة وكان [1] عمره احدى عشرة سنة وجلس الناس ببغداد للعزآء سبعة ايّام فى دار الخلافة ولم يركب احد فرسًا وخرج النسآء ينحن [2] فى الاسواق واجتمع الخلق الكثير فى الكرخ للتفرّج والمناحات وسوّد اهل الكرخ ابواب عقودهم اظهارًا للحزن به ✿

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعماية، سنة ٤٨٢

ذكر الفتنة ببغداد بين العامّة

فى هذه السنة فى صفر كبس اهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلًا وجرحوا آخر فاغلق اهل الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف * وحملوا اثياب الرجلَيْن وهى بالدم [3] ومضوا الى دار العميد كمال الملك ابى الفتح الدهستانىّ مستغيثين فارسل الى النقيب طراد بن محمّد يطلب منه احضار القاتلين فقصد طراد دار الامير بوزان [4] بقصر ابن المامون فطالبه بوزان بهم * ووكّل به [5] فارسل الخليفة الى بوزان يعرّفه حال النقيب طراد ومحلّه ومنزلته فخلّى سبيله واعتذر اليه فسكّن العميد كمال الملك الفتنة وكفّ الناس بعضهم عن بعض ثم سار الى السلطان فعاد الناس الى ما كانوا فيه من الفتنة ولم ينقض يوم الّا عن قَتْلَى وجَرْحَى ✿

ذكر ملك السلطان ملكشاه ما ورآء النهر

فى هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما ورآء النهر وسبب ذلك

1) Om. A. 2) A. ونُحْنَ. 3) Om. C. P. 4) A. ubique بوزان.
5) Om. A.

انّ سمرقند كان قد ملكها احمد خان بن خضر خان اخو[1] شمس الملك الذى كان قبله وهو ابن اخى تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صبيًّا ظالمًا قبيح السيرة يكثر مصادرة الرعيّة فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرًّا مستغيثون به ويسألونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه ابو طاهر بن علك الشافعىّ عند السلطان شاكيًا وكان ويخاف من احمد خان لكثرة ماله فاظهر السفر للتجارة والحجّ فاجتمع بالسلطان وشكا اليه واطمعه فى البلاد، فتحرّكت دواعى السلطان الى ملكها فسار من اصبهان وكان قد وصل اليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقرّر عليه فاخذه نظام الملك معهم الى ما وراء النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر اذن له نظام الملك فى العود الى بلاده وقال احبّ ان يُذْكر عنّا فى التواريخ * انّ ملك الروم[2] حمل الجزية واوصلها الى باب كاشغر ولينهى الى صاحبه سعة ملك السلطان ليعظم خوفه منه ولا يحدّث نفسه بخلاف الطاعة، وهذا يدلّ على همّة عالية تعلوا على العيّوق، ولمّا سار السلطان من اصبهان الى خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها فعبر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا تدخل[3] تحت الاحصاء فلمّا قطع النهر قصد بخارا واخذ ما على طريقه ثمّ سار اليها وملكها وما جاوزها من البلاد وقصد سمرقند ونازلها وكانت الملطّفات قد قدّمها الى اهل البلد يعدهم النصر والخلاص ممّا هم فيه من الظلم وحصر البلد وضيّق عليه واعانه اهل البلد بالاقامات وفرّق احمد خان صاحب سمرقند ابراج السور على الامراء ومن يثق اليه من اهل البلد وسلّم برجًا يقال له برج العيّار الى رجل علوىّ كان مختصًّا به فنصح فى القتال، فاتّفق انّ ولدًا لهذا العلوىّ أُخذ اسيرًا ببخارا فهدّد الاب بقتله فتراخى عن القتال فسهل الامر على

---

1) A. اخى. 2) Om. C. P. 3) C. P. يقع.

السلطان ملكشاه ورما من السور عدّة ثلم بالمنجنيقات واخذ ذلك البرج فلمّا صعد عسكر السلطان الى السور هرب احمد خان واختفى فى بيوت بعض العامّة فغمز عليه وأُخذ وحُمل الى السلطان وفى رقبته حبل فاكرمه السلطان واطلقه وارسله[1] الى اصبهان ومعه من يحفظه ورتّب بسمرقند الامير العميد ابا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدًا الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وهو بلد يجرى على بابه نهر وارسل منها رسلًا الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة وضَرْب السكّة باسمه ويتوعّده ان خالف بالمسير اليه، ففعل ذلك واطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظّمه وتابع الانعام عليه واعاده الى بلده ورجع السلطان الى خراسان فلمّا ابعد عن سمرقند لم يتّفق اهلها وعسكرها المعروفين بالجكليّة مع العميد ابى طاهر نايب السلطان عندهم حتّى كادوا يثبون عليه فاحتال حتّى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم ❁

ذكر عصيان سمرقند

كان مقدّم العسكر المعروف بالجكليّة اسمه عين الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكاتب يعقوب تكين اخا ملك كاشغر ومملكته تعرف بآب نباشى[2] وبيده قلعتها واستحضره فحضر عنده بسمرقند واتّفقا ثم انّ يعقوب علم انّ امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعيّة الذين كان اساء اليهم حتّى ادّعوا عليه دمآء قوم كان قتلهم واخذ الفتاوى عليه فقتله واتّصلت الاخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد الى سمرقند ❁

ذكر فتح سمرقند الفتح الثانى

لمّا اتّصلت الاخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقَتْل عين الدولة مقدّم الجكليّة عاد الى سمرقند فلمّا وصل الى بخارا هرب

---

[1] C. P. وسار. [2] A. باشى.

يعقوب المستولى على سمرقند ومضى الى فرغانة ولحق بولايته ووصل جماعة من عسكره الى السلطان مستامنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس ولمّا وصل السلطان الى سمرقند ملكها ورتّب بها الامير ابر[1] وسار فى اثر يعقوب حتّى نزل بيُوزْكند وارسل العساكر الى ساير الاكناف فى طلبه وارسل السلطان الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب ليجدّ فى امره ويرسله اليه فاتّفق انّ عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزاينه واضطرّوه الى ان هرب على فرسه ودخل الى اخيه بكاشغر مستجيرًا به، فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعّده ان لم يرسله اليه ان يقصد بلاده ويصير هو العدوّ فخاف ان يمنع السلطان وانف ان يسلّم اخاه بعد ان استجار به وان كانت بينهما عداوة قديمة ومنافسة فى الملك عظيمة لما يلزمه فيه العار فادّاه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب واظهر انّه كان فى طلبه فظفر به وسيّره مع ولده وجماعة من اصحابه وكلّهم بيعقوب وارسل معهم هدايا كثيرة للسلطان وامر ولده انّه اذا وصل الى قلعة بقرب السلطان ان يسمل يعقوب ويتركه فان رضى السلطان بذلك والّا سلّمه اليه، فلمّا وصلوا الى القلعة عزم ابن ملك كاشغر ان يسمل عمّه وينفذ فيه ما امره به ابوه فتقدّم بكتفه والقايه على الارض ففعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال وقد احمّوا الميل ليسملوه اذ سمعوا ضجّة عظيمة فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسارٌ ثم ارادوا *بعد ذلك[2] سمله ومنع منه بعض فقال لهم يعقوب اخبرونى عن حالكم وما يفوتكم الذى تريدونه منّى واذا فعلتم بى شيًّا ربّما ندمتم عليه فقيل له انّ طغرل بن ينّال اسرى من ثمانين فرسخًا فى عشرات الوف من العساكر وكبس الخال بكاشغر فاخذه اسيرًا ونهب عسكره وعاد الى بلاده، فقال لهم هذا الذى تريدون تفعلونه بى

---

[1]) C. P. اقسز cui superscriptum est ابر. [2]) Om. C. P.

ليس ممّا تتقرّبون به الى الله تعالى وانّما تفعلونه اتباعاً لامر اخى وقد زال امره وعدم الاحسان فاطلقوه، فلمّا راى السلطان ذلك وراى طمع طغرل بن ينّال ومسيره الى كاشغر وقبْض صاحبها وملكه لها مع قربه منه خاف ان ينحلّ بعض امره وتزول هيبته وعلم انّه متى قصد طغرل سار من بين يدَيْه فان عاد عنه رجع الى بلاده وكذلك يعقوب *اخو صاحب كاشغر[1] وانّه لا يمكنه المقام لسعة البلاد ورآه وخوف الموت بها فوضع تاج الملك على ان يسعى فى اصلاح امر يعقوب معه ففعل ما امره به[2] السلطان فاتّفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنعه من القوّة ومُلك البلاد وكلّ منهما يقوم فى وجه الآخر۞

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة الى ابيها

وفى هذه السنة ارسل السلطان[3] الى الخليفة يطلب ابنته طلبًا لا بدّ منه وسبب ذلك انّها ارسلت تشكوا من الخليفة وتذكر انّه كثير الاطّراح لها والاعراض عنها فاذن لها فى المسير فسارت فى ربيع الاوّل وسار معها ابنها *من الخليفة[4] ابو الفضل جعفر بن المقتدى بامر الله ومعهما ساير ارباب الدولة ومشى مع محفّتها سعد الدولة كوهرآئين وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيّعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى اصبهان فاقامت بها الى ذى القعدة وتوفّيت وجلس الوزير ببغداذ للعزآء سبعة ايّام واكثر الشعرآء مراثيها ببغداذ وبعسكر السلطان۞

ذكر فتح عسكر مصر عكّا وغيرها من الشام

فى هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام فى جماعة من المقدّمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلّب عليها القاضى عين الدولة بن ابى عقيل وامتنع عليهم ثمّ توفّى ووليها اولاده فحصرهم

---

1) Om. C. P. 2) A. فشفّعه. 3) A. 4) A.

العسكر المصرىّ فلم يكن لهم من القوّة ما يمتنعون بها فسلّموها اليهم ثمّ سار العسكر عنها الى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثمّ ساروا الى مدينة عكّا فحصروها وضيّقوا على اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جُبَيْل فملكوها ايضًا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرّروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عايدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامرآء والعُمّال

ذكر الفتنة بين اهل بغداذ ثانية

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى كثرت الفتن ببغداذ بين اهل الكرخ وغيرها من المحالّ وقُتل بينهم عدد كثير واستولى اهل المحالّ على قطعة كبيرة[1] من نهر الدجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنة بغداذ وهو خمارتكين النايب عن كوهرآئين على دجلة فى خيله ورجله ليكفّ الناس عن الفتنة فلم ينتهوا وكان اهل الكرخ يجرون عليه وعلى اصحابه الجرايات والاقامات، وفى بعض الايّام وصل اهل باب البصرة الى سُويقة غالب فخرج من اهل الكرخ من لم تجرِ عادته بالقتال فقاتلوهم حتّى كشفوهم، فركب خدم الخليفة والحجّاب والنقباء وغيرهم من اعيان الحنابلة كابن عقيل والكلوذانىّ وغيرهما الى الشحنة وساروا معه الى اهل الكرخ فقرأ عليهم مثالًا من الخليفة يامرهم بالكفّ ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتديّن بمذهب اهل السنّة فاجابوا الى الطاعة، فبينما هم كذلك اتاهم الصارخ من نهر الدجاج بانّ السنّة قد قصدوهم والقتال عندهم فمضوا مع الشحنة ومنعوا من الفتنة وسكن الناس وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلّعم ابو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ علىّ ومَنْ عند هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن ابى عوف ونهبوه وفى جملة ما نهبوا دار ابى الفضل بن خيرون

[1]) A.

المعدّل فقصد الديوان مستنفرًا ومعه الناس ورفع العامّة الصلبان وهجموا على الوزير فى حجرته واكثروا من الكلام الشنيع وقُتل ذلك اليوم رجل هاشمىّ من اهل باب الازج بسهم اصابه فثار العامّة هناك بعلوىّ كان مقيمًا بينهم فقتلوه وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد امور عظيمة فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة ابن مَزْيد فارسل عسكرًا الى بغداد فطلبوا المفسدين والعيّارين فهربوا منهم فهُدمت دورهم وقُتل منهم ونُفى وسكنت الفتنة وامن الناس ٥

ذكر الحيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورًا غريبًا

كان بالمغرب انسان اسمه محمّد بن ابراهيم الكزولىّ[1] سيّد قبيلة كزولة[2] ومالك جبلها وهو جبل شامخ وهى قبيلة كثيرة وبينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودّة واجتماع، فلمّا كان هذه السنة ارسل يوسف الى محمّد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمّد فلمّا قاربه خافه على نفسه فعاد الى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له انّه ما اراد به الّا الخير ولم يحدّث نفسه بغدر، فلم يركن محمّد اليه، فدعا يوسف حجّامًا واعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار اخرى ان هو سار الى محمّد بن ابراهيم واحتال على قتله، فسار الحجّام ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلمّا كان الغد خرج ينادى لصناعته بالقرب من مساكن[3] محمّد فسمع محمّد الصوت فقال هذا الحجّام من بلدنا فقيل انّه غريب فقال اراه يُكثر الصياح وقد ارتبتُ بذلك ايتونى به، فأُحضر عنده فاستدعى حجّامًا آخر وامره ان يحجمه بمشاريطه التى معه فامتنع الحجّام الغريب فامسك وحُجم فمات وتعجّب الناس من فطنته، فلمّا بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولجّ فى السعى فى اذى يوصله اليه

1) A. القزولى. 2) A. قزولة. 3) A. منازل.

فاستمال قومًا من اصحاب محمّد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارًا من عسل مسموم فحضروا عند محمّد وقالوا قد وصلوا الينا قوم معهم جرارٌ من عسل احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها بين يدَيْه فلمّا رآه امر باحضار خبز وامر اوليك الذين اهدوا اليه العسل ان ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوه من اكله فلم يقبل منهم وقال من لم ياكل قُتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن آخرهم، فكتب الى يوسف بن تاشفين انّك قد اردتَ قتلى بكلّ وجه فلم يظفّرك الله بذلك فكفّ عن شرّك [1] فقد اعطاك الله المغرب باسره ولم يعطنى غير هذا الجبل وهو فى بلادك كالشامة البيضا فى الثور الاسود فلم تقنع بما اعطاك الله عزّ وجلّ، فلمّا راى يوسف انّ سرّه قد انكشف وانّه لا يمكنه فى امره شىء لحصانة جبله اعرض عنه وتركه ۞

ذكر ملك العرب مدينة سوسة واخذها منهم

فى هذه السنة نقض ابن علوىّ ما بينه وبين تميم بن المعزّ بن باديس امير افريقية من العهد وسار فى جمع من عشيرته العرب فوصل الى مدينة سوسة من بلاد افريقية واهلها غارّون لم يعلموا به فدخلها عنوةً وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامّة قتال قُتل من الطايفتَيْن جماعة وكثر القتل فى اصحابه والاسر وعلم انّه لا يتمّ له مع تميم حال ففارقها وخرج منها الى حلّته من الصحراء، وكان بافريقية هذه السنة غلآء شديد وبقى كذلك الى سنة اربع وثمانين وصلحت احوال اهلها واخصبت البلاد ورخصت الاسعار واكثر اهلها الزرع ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قطعت الحراميّة الطريق على قفل كبير بولاية حلب فركب اقسنقر فى جماعة من عسكره وتبعهم ولم يزل حتّى

---

[1] A. سريرتك.

اخذهم وقتلهم فامنت الطرق بولايته، وفيها ورد العميد الاغرّ ابو المحاسن عبد الجليل بن علىّ الدهستانىّ الى بغداذ عميدًا وعُزل اخوه كمال الملك على ما ذكرناه، وفيها درّس الامام ابو بكر الشاشىّ فى المدرسة الّتى بناها تاج الملك مُستوفى السلطان بباب ابرز من بغداذ وهى المدرسة التاجيّة المشهورة، وفيها عمرت منارة جامع حلب، وفيها توفّى الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد ابن ابى الحديد السُلمىّ خطيب دمشق فى ذى الحجّة، وفيها توفّى احمد بن محمّد بن صاعد بن محمّد * ابو نصر[1] النيسابورىّ رئيسها ومولده سنة عشر واربعماية وكان من العلمآء، وعاصم بن الحسن بن محمّد بن علىّ بن عاصم العاصمىّ البغداذىّ من اهل الكرخ كان ظريفًا كيّسًا له شعر حسن فمنه

ما ذا على مُتَلوّن الاخلاق لو زارنى فابثّه اشواقى
وابوح بالشكوى اليه تذلّلا وأفُضّ ختم الدَمْعِ من آماقى
فعساه يَسمح بالوصال لمدنف ذى لوعة وصبابة مشتاق
اسَرَ الفواد ولم يرقّ لموثق ما ضرّه لو جادَ بالاطلاق
ان كان قد لبستْ[2] عقاربُ صُدْغه قلبى فانّ رضابَهُ درياقى

وقال ايضًا

فديتُ مَن ذُبْتُ شوقًا من محبّته وصرتُ من هجره فوق الفراش لقا
سمعتُه يتغنّى وهو مُصطبِحٌ أفديه مُصطبحًا منه ومُغْتبقًا
واخلفتْك ابنة البكرىّ ما وعدَتْ واصْبحَ الحبْلُ منها واهيًا خلقًا

والصحيح انّه توفّى سنة ثلاث وثمانين، وفيها فى جمادى الآخرة توفّى الشريف ابو القاسم العلوىّ الدبوسىّ المدرّس بالنظاميّة ببغداذ وكان فاضلًا فصيحًا[3] ❀

---

1) Om. A. 2) *Abulf. Annales*, III, p. 270: سلبت. 3) A. add. وتمت السنة ❀

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعماية سنة ٤٨٣

ذكر وفاة فخر الدولة ابى نصر بن جهير

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى فخر الدولة ابو نصر محمّد بن محمّد ابن جهير الذى كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بها سنة ثمان وتسعين وثلاثماية وتزوّج الى ابى العقارب شيخها ونظر فى املاك جارية قرواش المعروفة بسرهنك ثم خدم بركة بن المقلّد[1] حتّى قبض على اخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا الى ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصر[2] الدولة بن مروان فتقدّم فخر الدولة عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم انا استحقّ التقدّم عليه لانّه صاحبه يودّى الخراج الى صاحبى، فلمّا عاد الى قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بابى الشداد وكانت عقيل تجير على امرآيها وسار الى حلب فوزّر لمعزّ الدولة ابى ثمال بن صالح، ثم مضى الى ملطية ومنها الى ابن مروان فقال له كيف امتنّنى وقد فعلتَ برسولى ما فعلتَ * عند ملك الروم[3]، فقال حملنى على ذلك نُصح صاحبى، فاستوزره فعمر بلاده ووزّر بعده نصر الدولة لولده ثم سار الى بغداد وولى وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولّى اخذ ديار بكر من بنى مروان على ما ذكرناه ايضًا ثم اخذها منه السلطان فسار الى الموصل فتوفّى بها ✿

ذكر نهب العرب البصرة

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى نهب العرب البصرة نهبًا قبيحًا، وسبب ذلك انّه ورد الى بغداد فى بعض السنين رجل اشقر من سواد النّيْل يدّعى الادب والنجوم ويستجرى الناس فلقّبه اهل بغداد تلّيا[4] وكان نازلًا فى بعض الخانات فسرق ثيابًا من الديباج وغيره واخفاها * فى خلفا[5] وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق فنعوه

---

1) A. مقلد. 2) A. نصير. 3) Om. C.P. 4) C.P. تَلَيًّا. 5) Om. A.

من السغر *اتّهاماً له[1] وحملوه الى المقدّم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الى امير من امرآء العرب من[2] بنى عامر وبلاده متاخمة الاحسا وقال له انت تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاجّ كذا وكذا وافعالهم مشهورة مذكورة فى التواريخ وحسّن له نهب البصرة واخذها، فجمع من العرب ما يزيد على عشرة الاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمة وليس معه من الجند الّا اليسير لكون الدنيا آمنةً من ذاعر ولانّ الناس فى جنّة من هيبة السلطان فخرج اليهم فى اصحابه وحاربهم ولم يمكّنهم من دخول البلد فاتاه من اخبره انّ اهل البلد يريدون ان يسلّموه الى العرب فخاف ففارقهم وقصد الجزيرة التى هى مكان القلعة بنهر معقل فلمّا علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبًا شنيعًا فكانوا ينهبون نهارًا واصحاب العميد عصْمة ينهبون ليلًا واحرقوا مواضع عدّة وفى جملة ما احرقوا داريْن للكتب احداهما وُقّفت قبل ايّام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهى اوّل دار وقفتْ فى الاسلام، والاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مَردان وكان بها نفايس الكتب واعيانها واحرقوا ايضًا النحّاسين وغيرها من الاماكن وخرّبت وقوف البصرة التى لم يكن لها نظير من جملتها وقوف على الحمّال[3] الدايرة على شاطى دجلة وعلى الدواليب التى تحمل الماء وتُرقّيه الى قنى[4] الرصاص الجارية الى المصانع وهى على فراسخ من البلد وهى من عمل *محمّد بن سليمان[5] الهاشمىّ وغيره وكان فعل العرب بالبصرة اوّل خرق جرى فى ايّام السلطان ملكشاه، فلمّا فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداذ انحدر سعد الدولة كوهرآئين وسيف الدولة صدقة بن مَزْيد الى البصرة لاصلاح امورها فوجدوا العرب قد فارقوها، ثم انّ

1) Om. C P. 2) A. add. بلاد. 3) A. الجمال. 4) A. قناة. 5) A. سليمان بن محمد ۞

تليا أُخذ بالبحرين وأُرسل الى السلطان فشهّره ببغداذ سنة اربع وثمانين على جمل وعلى راسه طرطور[3] وهو يُصْفَع بالدرّة والناس يشتمونه ويسبّهم[1] ثمّ امر به فصُلب ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قدم الامام ابو عبد الله الطبرىّ بغداذ فى المحرّم بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظاميّة ثمّ ورد بعده فى شهر ربيع الآخر من السنة ابو محمّد عبد الوهّاب الشيرازىّ وهو ايضًا معه منشور بالتدريس فاستقرّ ان يدرّس يومًا والطبرىّ يومًا ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وثمانين واربعماية ، سنة ٤٨٤

ذكر عزل الوزير ابى شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهير

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل عُزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله انّ انسانًا يهوديًّا ببغداذ يقال له ابو سعد ابن سَمْحا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقيه انسان يبيع الخُصَر فصفعه صفعةً ازالت عمامته * عن راسه [2] فأُخذ الرجل وحُمل الى الديوان وسُئل عن السبب فى فعله فقال هو وضعنى على نفسه فسار كوهرآئين ومعه ابن سَمْحا اليهودىّ الى العسكر يشكيان وكانا متّفقَيْن على الشكاية من الوزير ابى شجاع ، فلمّا سارا خرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمّة بالغيار ولبْس ما شرط عليهم امير المومنين عمر بن الخطّاب رضّه فهربوا كلّ مهرب اسلم بعضهم فمّن اسلم ابو سعد العلآء بن الحسن بن وهب بن موصلايا[3] الكاتب وابن اخيه[4] ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علىّ صاحب الخبر اسلما على يدَىْ الخليفة ونُقل ايضًا عنه الى السلطان ونظام الملك انّه يكسر اغراضهم ويقبّح افعالهم حتّى انّه لمّا ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا ممّا يبشّر به كانّه قد فتح بلاد الروم هل انى الّا الى قوم

---

1) C. P. ويشتمهم. 2) Om. A. 3) C. P. الموصلايا. 4) A. اختنه.

مسلمين موحّدين فاستبـاح منهم ما لا يستباح من المشركين ، فلمّا وصل كوهرآئين وابن سمحا الى العسكر وشكيا من الوزير الى السلطان ونظام الملك واخبراهما بجميع ما يقـول عنهما ويكسر من اغراضهما ارسـلا الى الخليفة فى عـزله فعزله وامـره بلزوم بيته وكان عـزله يوم الخميس فلمّا أُمر بذلك انشد

تولّاها وليس له عدوّ   وفارقها وليس له صديقُ

فلمّا كان الغد يوم الجمعة خـرج من داره الى الجامع راجلًا واجتمع الخلق العظيم عليه فامر ان لا يخرج من بيته ولمّا عُزل استنيب فى الوزارة ابو سعد بن موصلايا كاتب الانشآء وارسل الخليفة الى السلطان ونظام الملك يستدعى عميد الدولة بن جهير ليستوزره فسيّر اليه فاستوزره فى ذى الحجّة من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فهنّاه بالوزارة فى داره واكثر الشعرآء تهنيته بالعود الى الوزارة ✿

ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس لله للمسلمين

فى هذه السنة فى رجب ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس ما هو بيـد المسلمين قرطبة واشبيلية وقبـض على المعتمد بـن عبّاد صاحبها وملك غيرهـا من الاندلس، ولقد جرى للرشيد بن المعتمد حادثـة شبيهة بحادثة الامين محمّد بن هارون الرشيد، قال ابـو بكـر عيسى بن اللبانة الدانىّ من مدينة دانية كنتُ يوما عند الـرشيد بن المعتمد فى مجلس انسه سنة ثلاث وثمانين واربعماية فجرى ذكر غرناطة وملك امير المسلمين لها وقد ذكرنا اخذها فى وقعة الزلّاقة فلما ذكرناها تفجّع وتلهّف واسترجع وذكر قصرها [1] فدعونا لقصره [2] بالـدوام، ولملكه * بتراخـى الايّام [3] ،، فامر عند ذلـك ابا بكر الاشبيلىّ بالغنآء فغنّى

---

1) A. مقصريها 2) A. لعصره. 3) Om. C. P.

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسنَدِ   اَقْوَتْ وطال عليها سالفُ الابدِ

فاستحالت مسرّتُهُ، وتجهّمَتْ اسِرّته،، ثمّ امر بالغناء من ستارته فغنّى

ان شئتَ ان لا ترى صبرًا لمُصْطَبِرٍ   فانظر الى اىّ حالٍ اصبحَ الطَلَلُ

فتاكّد [1] تطيّرُهُ، واشتدّ اربدادُ وجهه وتغيُّرُهُ،، وامر مُغَنِّيةً اخرى بالغناء فغنّتْ

يا لَـهْـفَ نفسى على مالٍ افـرّقـه [2]
على المقلّين من اهـل المُـرُوّءات
انّ اعتذارى الى مَن جآء يسألنى
ما ليس عندىَ من احدى المصيبات

قال ابن اللبانة فتلافيتُ الحالَ بان قمتُ فقلتُ

محـلُّ مكـرمـةٍ لا هُـدَّ مـبـنـاهُ   وشـمْـلُ مأثـرةٍ لا شتّتَهُ اللهُ
البيتُ كالبيت لكن زاد ذا شرفًا   انّ الرشيد مع المعتدّ رُكناه
ثاوٍ على انجم الجوزآء مقعدُهُ   وراحلٌ فى سبيل الله مثواه
حتّمْ على المَلْكِ ان يَقْوَى وقد وصلتْ   بالشرق والغرب يُمناه ويُسْراه
بأسٌ توقّد فاحمرّتْ لواحظُه [3]   ونايلٌ شبَّ فاخضرّتْ عذاراه

فلعمرى قد بسطتُ من نفسه، واعدتُ عليه بعضَ أُنسه،، على انّى وقعت فيما وقع فيه الكلّ بقولى البيت كالبيت وامر اثر ذلك بالغناء فغُنّى

ولمّا قضَيْنا من منى كلّ حاجة   ولم يبق الّا ان تُزَمَّ الركايب

فايقنّا ان هذه الطِيَر، تُعقب الغِير،، فلمّا اراد امير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبتة واقام بها وسيّر العساكر مع سير بن ابى بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخليج فاتوا مدينة مُرسية فملكوها واعمالها واخرجوا صاحبها ابا عبد الرحمان بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوها وكانت بلنسية قد

1) C. P. فاكد.   2) A. اجود به.   3) A. ملاحظه.

ملكها الفرنج قديمًا بعد ان حصروها سبع سنين فلمّا سمعوا بوقعة الزلّاقة فارقوها فملكها المسلمون ايضًا وعمروها وسكنوها فصارت الآن للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطة نوبةَ الزلّاقة فقصدوا[1] مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عَبّاد فحصروه بها وضيّقوا عليه فقاتل اهلها قتالاً شديدًا * وظهر من شجاعة[2] المعتمد وشدّة باسه وحُسن دفاعه عن بلده ما لم يُشاهَدْ من غيره ما يقاربه فكان يُلقى نفسه في المواقف التى لا يُرجَى خلاصه منها فيسلم بشجاعته وشدّة نفسه ولكن اذا نفدت المدّة ، لم تُغْنِ العُدّة ،، وكانت الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمدَ ويُعينوه على المرابطين فسمع سير بن ابى بكر مقدّم المرابطين بمسيرهم ففارق اشبيلية وتوجّه الى لقآء الفرنج فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وعاد الى اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار دايمًا والقتال مستمرًّا الى العشرين من رجب من هذه السنة فعظم الحرب ذلك اليوم واشتدّ الامر على اهل البلد ودخله المرابطون من واديه ، ونُهب جميع ما فيه ،، ولم يبقوا على سَبَد ، ولا لَبَد ،، وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسُبى المخدّرات ، وانتهكت الحرمات ،، فأُخذ المعتمد اسيراً ومعه اولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع ما لهم فلم يصحبهم من ملكهم بُلغة زاد ، وقيل انّ المعتمد سلّم البلدَ بامان وكتب نسخة الامان والعهد واستحلفهم به لنفسه واهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلّق باسبابه ، فلمّا سلّم اليهم اشبيلية لم يفوا له واخذوهم أُسرآء ومالهم غنيمةً وسُيّر المعتمد واهله الى مدينة اغمات فحُبسوا فيها وفعل امير المسلمين بهم افعالا لم يسلكها احد ممّن قبله ولا يفعلها احد ممّن ياتى بعده الّا من

---

[1] C. P. فملكوا. [2] A. واظهر من شجاعة.

رضى لنفسه بهذه الرذيلة وذلك انّه سجنهم فلم يُجْرِ عليهم ما يقوم بهم حتّى كان بنات المعتمد يغزلن للناس بأُجرةٍ ينفقونها على انفسهم ونكر ذلك المعتمد فى ابيات تَرِدُ عند ذكر وفاته فابان امير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولوم قُدرة، وهذه اغمات مدينة فى سفح جبل بالقرب من مرّاكش وسَيَرِدُ من ذكر المعتمد عند موته سنة ثمان وثمانين ما يُعْرَف به محلّه، قال ابو بكر بن اللبانة زُرْتُ المعتمدَ بعد اسره باغمات وقلتُ ابيات عند دخولى اليه منها

لم أَقُلْ فى الثقاف كان ثقافا ... كنتَ [1] قلبًا به وكان شغافًا
يمكثُ الزهرُ فى الكمام ولكنْ ... بعد مكث الكمام يدنو قطافا
واذا ما الهلالُ غاب بغيمٍ ... لم يكن ذلك المغيبُ انكسافا
انّما انت دُرّة للمعالى [2] ... ركّب الدهرُ فوقها اصدافا
حَجَبَ البيتُ منك شخصًا كريمًا ... مثل ما تَحْجب الدنان [3] السلافا [4]
انت للفضل كعبةٌ ولو انّى ... كنتُ اسطيع لالتزمتُ الطوافا

قال وجرت بينى وبينه مخاطبات الذّ من غفلات الرقيب، واشهى من رشفات الحبيب،، وادلّ على السماح، من فجر على صباح،، ولمّا أُخذ المعتمد واهله قُتل ولداه الفتح ويزيد بين يدَيْه صبرًا فقال فى ذلك

يقولون صبرًا لا سبيلَ الى الصبر ... سابكى وأُبكى ما تطاول من عُمرى
افتحُ لقد فتّحتَ لى باب رحمةٍ ... كما بيزيد اللّه قد زاد فى اجرى [5]
هوى بكما المقدار عنّى ولم امُتْ ... فأُدعى وفيًّا قد نكصتُ [6] الى الغدر
ولو عُدتما لاخترتما العود فى الثرى ... اذا انتما ابصرتمانى فى الأسْرِ
ابا خالد اورثتنى البثّ خالدًا ... ابا نصر مُذ ودّعتَ ودّعنى نصرى،

---

1) A. كان. 2) A. للمعانى. 3) A. الزجاج. 4) C.P. سلافا. 5) A. ذخرى. 6) A. نُسبتُ.

وكان المعتمد يكاتبه فضلآء البلاد وهو محبوس بالنثر والنظم يتوجّعون له ويذمّون الزمان واهله حيث مثله منكوب، فمن ذلك ما قاله عبد الجبّار بن ابى بكر بن حمديس *وكتبه اليه[1] يذكر مسيرهم عن اشبيلية الى اغمات

جرى لك جدٌّ بالكرام عثورُ ‏ ‏ وجار زمانٌ كنتَ منه تجيرُ

لقد اصبحَتْ بيضُ الظبى فى غمودها ‏ ‏ اناثًا لتَرك الضرب[2] وهى ذكورُ

ولمّا رحلتم بالندى فى اكفّكم ‏ ‏ وقُلقلَ رضوى منكم وثبيرُ

رفعتُ لسانى بالقيامة قد اتتْ ‏ ‏ الّا *فانظروا كيف الجبال تسيرُ[3]

وقال شاعره ابن اللبانة فى حادثته ايضًا

تبكى السمآء بدمع[4] رايح غادى ‏ ‏ على البهاليل من ابنآء عبّاد

على الجبال التى هُدّتْ قواعدها ‏ ‏ وكانت الارض منها تحت اوتاد[5]

عِرّيسةٌ دخلتها النايباتُ على ‏ ‏ اساود منهم فيها وآساد

وكعبةٌ كانت الآمال تُعمِرها ‏ ‏ فاليوم لا عاكفٌ فيها ولا باد

ولمّا استقصى عسكر امير المسلمين ملوك الاندلس واخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيّرهم الى بلاد بالغرب[6] وفرّقهم فيها انّ الملوك اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة[7]، ولمّا فرغ سير من اشبيلية سار الى المريّة فنازلها وكان صاحبها محمّد بن *معن بن صُمادح[8] فقال لولده ما دام المعتمد باشبيلية فلا نبالى بالمرابطين، فلمّا سمع بملكهم لها وما جرى للمعتمد مات فى تلك الايّام غمّا وكمدًا فلمّا مات سار ولده الحاجب واهله فى مراكب ومعهم كلّما لهم وقصدوا بلاد بنى حمّاد فاحسنوا اليهم، وكان عُمر بن الافطس صاحب بطليوس ممّن اعان سير على المعتمد فلمّا فُتحت اشبيلية رجع ابن

---

1) Om. A. 2) C. P. الظبى. 3) A. فهذى الجبال الراسيات تُسير. 4) A. بمزن. 5) In C. P. hic versus deest. 6) A. بالمغرب. 7) Cor. 27, vs. 34. 8) A. صمادح بن معن.

الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه فغلبه[1] واخذ بلده منه واخذه اسيرًا هو وولده الفضل فقتلهما فقال عمر حين ارادوا قتله قدّموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى فقتل ولده قبله وقتل هو[2] بعده واحتوى سير[3] على ذخايرهم واموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بنى هود فانّه لم يقصد بلادهم وهى شرق الاندلس وكان صاحبها حينيذ المستعين بالله بن هود وهو من الشجعان الذين يُضرب المثل بهم وكان قد اعدّ كلّما يحتاج اليه فى الحصار وترك عنده ما يكفيه عدّة سنين بمدينة روطة وكانت قلعة حصينة وكانت رعيته[4] تخافه ولم يزل يهادى امير المسلمين قبل ان يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتّى انّه اوصى ابنه علىّ بن يوسف عند موته بترك[5] التعرّض لبلاد بنى هود وقال اتركْهم بينك وبين العدوّ فانّهم شجعان ❊

ذكر ملك الفرنج جزيرة صقليّة

فى هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على جميع جزيرة صقليّة اعادها الله تعالى الى الاسلام والمسلمين، وسبب ذلك انّ صقليّة كان الامير عليها سنة ثمان وثمانين وثلاثماية ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمّد بن ابى الحسين ولّاه عليها العزيز العلوىّ صاحب مصر وافريقية فاصابه هذه السنة فالج فتعطّل جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفرًا فبقى كذلك ضابطًا للبلاد حسن السيرة فى اهلها الى سنة خمس واربعماية فخالف عليه اخوه علىّ واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه اخوه جعفر جندًا من المدينة فاقتتلوا سابع شعبان وقُتل من البربر والعبيد خلق كثير وهرب من بقى منهم وأُخذ علىّ اسيرًا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله على ابيه فكان بين خروجه وقتله ثمانية ايّام وامر جعفر حينيذ ان يُنفى كلّ

1) A. 2) C. P. ابوه. 3) C. P. 4) C. P. رعية. 5) C. P. بذكر.

بربرىّ بالجزيرة فنفوا الى افريقية وامر بقتل العبيد فقُتلوا عن آخرهم وجعل جنده كلّهم من اهل صقلّية، فقلّ [1] العسكر بالجزيرة وطمع اهل الجزيرة فى الامرآء فلم يمض الّا يسير حتّى ثار به اهل صقلّية واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انّه ولّى عليهم انسانًا صادرهم واخذ الاعشار من غلّاتهم واستخفّ بقوادهم وشيوخ البلد وقهر جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعر الّا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم فحصروه فى قصره * فى المحرّم [2] سنة عشر واربعماية واشرفوا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف فى محفّة وكانوا له محبّين فلطف بهم ورفق فبكوا رحمةً له من مرضه وذكروا له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيّره فى مركب الى مصر وسار ابوه يوسف بعده ومعهما من الاموال ستّماية الف دينار وسبعون الفًا وكان ليوسف من الدوابّ ثلاثة عشر الف حُجْرة سوى البغال وغيرها ومات بمصر وليس له الّا دابّة واحدة، ولمّا ولى الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبثّ سراياه فى بلاد الكفرة فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخرّبون البلاد واطاعه جميع قلاع صقلّية الله للمسلمين، وكان للاكحل ابنٌ اسمه جعفر كان يستنيبه [3] اذا سافر فخالف سيرة ابيه ثمّ * انّ الاكحل [4] جمع اهل صقلّية وقال احبّ ان * اشليكم على [5] الافريقيّين الذين قد شاركوكم فى بلادكم والرأى اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيئًا واحدًا فصرفهم ثمّ ارسل الى الافريقيّين فقال لهم مثل ذلك فاجابوه الى ما اراد فجمعهم حوله فكان يحمى املاكهم وياخذ الخراج من املاك اهل صقلّية فسار من اهل صقلّية جماعة الى المعزّ بن باديس وشكوا اليه ما حلّ بهم وقالوا نحبّ ان نكون فى طاعتك والّا سلّمنا البلاد

---

1) A. فقتل ‎نضعف. 2) C. P. 3) A. ‎يستخلفه. 4) C. P. ‎انه. 5) A. ‎افرغكم من.

الى الروم وذلك سنة سبع وعشرين واربعماية فسيّر معهم ولدَهُ عبد الله فى عسكر فدخل المدينة وحصر الاكحل فى الخالصة، ثمّ اختلف اهل صقليّة واراد بعضهم نُصرة الاكحل فقتله الذين احضروا عبد الله بن المعزّ، ثمّ انّ الصقليّين رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم غيركم عليكم والله لا كانت عاقبة امركم فيه [1] الى خير فعزموا على حرب عسكر المعزّ فاجتمعوا وزحفوا اليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعزّ وقُتل منهم ثمانماية رجل ورجعوا فى المراكب الى افريقية وولى اهل الجزيرة عليهم حسنًا الصمصام اخا الاكحل فاضطربت احوالهم واستولى الاراذل وانفرد كلّ انسان ببلد واخرجوا الصمصام، فانفرد القايد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش [2] وغيرهما وانفرد القايد علىّ بن نعمة المعروف بابن الحوّاس [3] بقصريانة [4] وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن الثمنة [5] بمدينة سرقوسة وقطانية [6] وتزوّج باخت ابن الحوّاس [3]، ثمّ انّه [7] جرى *بينها وبين زوجها [8] كلام اغلظ كلّ منهما لصاحبه وهو سكران فامر ابن الثمنة [5] بفصدها فى عضدَيْها وتركها لتموت فسمع ولده ابراهيم فحضر واحضر الاطبّآء وعالجها الى ان عادت قوّتها ولمّا اصبح ابوه ندم واعتذر اليها بالسكر فاظهرت قبول عُذره ثمّ انّها طلبت منه بعد مدّة ان تزور اخاها فاذن لها وسيّر معها التُحَف والهدايا فلمّا وصلتْ ذكرت لاخيها ما فعل بها فحلف انّه لا يُعيدها اليه فارسل ابن الثمنة [9] يطلبها فلم يردّها اليه فجمع ابن الثمنة عسكره وكان قد استولى على اكثر الجزيرة وخُطب له بالمدينة وسار وحصر ابن الحوّاس بقصريانة فخرج اليه فقاتله فانهزم ابن الثمنة وتبعه الى قرب مدينته قطانية [10] وعاد عنه بعد ان قتل

1) C. P.   2) A. وِطرابلس,   3) C. P. ubique الجوّاس.   4) C. P. بقصر بانه; A. ubique بقصر بانه.   5) C. P. الثمسة s. الثمسه.   6) C. P. وقسطانية.   7) A.   8) C. P. بينهما.   9) C. P. ubique الثمسه.   10) C. P. قسطانية.

من اصحابه فاكثر فلمّا رأى ابن الثمنة انّ عساكره قد تمزّقت سوّلت له نفسه الانتصار بالكفّار لما يريده اللّه تعالى فسار الى مدينة ملطة[1] وهى بيد الفرنج قد ملكوها لمّا خرج بردويل الفرنجىّ الذى تقدّم ذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة واستوطنها الفرنج الى الآن وكان ملكها حينيذ رُجّار[2] الفرنجىّ فى جمع من الفرنج فوصل اليهم ابن الثمنة وقال انا املّككم الجزيرة فقالوا انّ فيها جندًا كثيرًا ولا طاقة لنا بهم فقال انّهم مختلفون واكثرهم يسمع قولى ولا يخالفون امرى، فساروا معه فى رجب سنة اربع واربعين واربعماية فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مرّوا به فى طريقهم وقصد بهم الى قصريانة فحصروها فخرج اليهم ابن الحوّاس فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن فرحلوا عنه وساروا فى الجزيرة واستولوا على مواضع كثيرة وفارقها كثير من اهلها من العلمآء والصالحين وسار جماعة من اهل صقليّة الى المعزّ بن باديس وذكروا له ما الناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمّر اسطولًا كبيرًا[3] وشحنه بالرجال والعُدد وكان الزمان شتآء فساروا الى قوصرة فهاج عليهم البحر فغرق اكثرهم ولم ينج الّا القليل وكان ذهاب هذا الاسطول ممّا اضعف المعزّ وقوى عليه العرب حتّى اخذوا البلاد منه، فملك حينيذ الفرنج اكثر البلاد على مهل وتؤدة لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقية بما دهمه من العرب ومات المعزّ سنة ثلاث وخمسين واربعماية وولى ابنه تميم فبعث ايضًا اسطولًا وعسكرًا الى الجزيرة وقدّم عليه ولدَيْه ايّوب وعليًّا فوصلوا الى صقليّة فنزل ايّوب والعسكر المدينة[4] ونزل علىّ جرجنت ثمّ انتقل ايّوب الى جرجنت فامر علىّ ابن الحوّاس ان ينزل فى قصره وارسل هديّة كثيرة فلمّا اقام ايّوب فيها احبّه اهلها فحسده ابن الحوّاس فكتب اليهم ليُخرجوه فلم

---

1) A. مايطة. 2) C. P. زجّار ; A. راحار. 3) A. كثيرًا. 4) C. P.

يفعلوا فسار اليه فى عسكره وقاتله فشدّ اهل جرجنت من ايّوب وقاتلوا معه فبينما ابن الحوّاس يقاتل اتاه سهم غرب فقتله فملّك العسكر عليهم ايّوبَ، ثم وقع بعد ذلك بين اهل المدينة وبين عبيد تميم فتنة ادّت الى القتال ثم زاد الشرّ بينهم فاجتمع ايّوب وعلىّ اخوه ورجعا فى الاسطول الى افريقية سنة احدى وستّين وصحبهم جماعة من اعيان صقليّة والاسطوليّة ولم يبق للفرنج ممانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانة وجرجنت فحصرهما الفرنج وضيّقوا على المسلمين بهما فضاق الامر على اهلها حتّى اكلوا الميتة ولم يبق عندهم ما ياكلونه، فامّا اهل جرجنت فسلّموها الى الفرنج وبقيت قصريانة بعدها ثلاث سنين فلمّا اشتدّ الامر عليهم اذعنوا الى التسليم فتسلّمها الفرنج لعنهم الله سنة اربع وثمانين واربعماية وملك رجّار جميع الجزيرة واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لاحد من اهلها حمّامًا ولا دكّانًا ولا طاحونًا ومات رجّار بعد ذلك قبل التسعين والاربعماية وملك بعد ولده رجّار فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنايب والحجّاب والسلاحيّة والجانداريّة وغير ذلك وخالف عادة الفرنج فانّهم لا يعرفون شيئًا منه وجعل له ديوان المظالم ترفع[1] اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقرّبهم ومنع عنهم الفرنج فاحبّوه وعمّر اسطولاً كبيرًا وملك الجزاير التى بين المهديّة وصقليّة مثل مالطة وقوصرة وجربة وقرقنة[2] وتطاول الى سواحل افريقية فكان منه ما نذكره ان شآء الله

ذكر وصول السلطان الى بغداذ

فى هذه السنة فى شهر رمضان وصل السلطان الى بغداذ وهى المرّة الثانية ونزل بدار المملكة ونزل اصحابه متفرّقين ووصل اليه اخوه تاج الدولة تُتُش وقسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب وغيرهما من زعمآء

---

[1]) A. يرفع. [2]) C. P. ومرقنة ; A. وقرقنة.

الاطراف وعُمل الميلاد ببغداد وتأنّقوا فى عمله فذكر الناس انّهم لم يروا ببغداد مثله ابدًا واكثروا الشعرآء وصف تلك الليلة فمّن قال المطرّز

وكلّ نارٍ على العُشّاق مُضرِمةٍ
من نارِ قلبى او من ليلة السَّذَقِ [1]
نارٌ تجلّتْ بها الظلمآء واشتبهتْ
بسُدفةِ الليل فيه غُرّة الفَلَقِ
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا
على الكواكب بعد الغيظ والحنقِ
مدّتْ على الارض بسطًا من جواهرها
ما بين مجتمعٍ وارٍ ومتفرّقِ
مثل المصابيح الّا انّها نزلتْ
من السمآء بلا رَجْمٍ ولا حرقِ
اعجبْ بنارٍ ورضوانٌ يُسعّرها
ومالكٌ قايمٌ منها على فرقِ
فى مجلسٍ ضحكتْ روض الجنان له
لمّا جلى ثغره عن واضحٍ يَقَقِ
وللشموع عيونٌ كلّما نظرتْ
تظلّمتْ من يديها انجم الغَسقِ [2]
من كلّ مُرهفة الاعطاف كالغُصن
ألميّاد لكنّه عارٍ من الورق
انى لا عجبتُ منها وهْىَ وادعةٌ
تبكى وعيشتُها من ضربة العُنقِ

وفى هذه المرّة امر بعمارة جامع السلطان فابتدى فى عمارته فى المحرّم

---

[1]) A. الصدق. [2]) A. الغشق.

سنة خمس وثمانين واربعماية وعمل قبلته بهرام منجّمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا بعده نظام الملك وتاج الملوك والامرآء الكبار بعمل دورٍ لهم يسكنونها اذا قدموا بغداد فلم تطلْ مدّتهم بعدها وتفرّق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك فى باقى سنتهم ولم تُغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيئًا فسبحان الدايم الذى لا يزول امره[1] ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وصل ابن ابى هاشم من مكّة مستغيثًا من التركمان، وفى آخرها مرض نظام الملك ببغداد فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بمدرسته من الفقرآء والمساكين من لا يحصى وتصدّق عنه الاعيان والامرآء من عسكر السلطان فعوفى وارسل الخليفة خلعًا نفيسة، وفيها فى تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكان اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجًا فامر السلطان ملكشاه بعمارتها، وفيها فى شوّال توفّى ابو طاهر عبد الرحمان بن محمّد بن علك[2] الفقيه الشافعىّ وهو من روسآء الفقهآء الشافعيّة وهو الذى تقدّم ذكره فى فتح سمرقند ومشى ارباب الدولة السلطانيّة كلّهم فى جنازته الّا نظام الملك فانه اعتذر بعلوّ السنّ واكثر البكآء عليه ودُفن عند الشيخ ابى اسحاق * بباب ابرز[3] وزار السلطان قبره، وتوفّى محمّد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفىّ قاضى الرىّ وكان من اعيان الفقهآء الحنفيّة يميل الى الاعتزال وكان موته فى رجب، وفيها * فى شعبان[4] توفّى ابو الحسن علىّ بن الحسين بن طاووس المقرى بمدينة صور ✿

---

1) A. ملكه.   2) A. علمك.   3) Om. A.   4) Om. A.

سنة ٤٨٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعماية

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيّان

فى هذه السنة جمع اذفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيّان من الاندلس فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتدّ الحرب فكانت الهزيمة اوّلًا على المسلمين ثم انّ اللّه تعالى ردّ لهم الكرّة على الفرنج فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الّا الاذفونش فى نفر يسير وكانت هذه الوقعة من اشهر الوقايع بعد الزلّاقة واكثر الشعرآء ذكرها فى اشعارهم

ذكر استيلآء تتش على حمص وغيرها من ساحل الشام

لمّا كان السلطان ببغداذ قدم اليه اخوه تاج الدولة تُتُش من دمشق وقسيم الدولة آقسنقر من حلب وبُوزان من الرُها فلمّا اذن لهم السلطان فى العود الى بلادهم امر قسيم الدولة وبوزان ان يسيرا مع عساكرهما فى خدمة اخيه تاج الدولة حتّى يستولى على ما للخليفة المستنصر[1] العلوىّ بساحل الشام من البلاد ويسير وهم معه الى مصر ليملكها، فساروا اجمعون[2] الى الشام ونزل على حمص وبها ابن مُلاعب صاحبها وكان الضرر به وباولاده عظيمًا على المسلمين فحصروا البلد وضيّقوا على من به فملكه تاج الدولة واخذ ابن ملاعب وولدَيْه وسار الى قلعة عرقة فملكها عنوةً وسار الى قلعة افامية فملكها ايضًا وكان بها خادم للمصرىّ فنزل بالامان فآمنه ثم سار الى طرابلس فنازلها فراى صاحبها جلال الملك بن عمّار جيشًا لا يُدفع الّا بحيلة فارسل الى الامرآء الذين مع تاج الدولة واطمعهم ليصلحوا حاله فلم يَرَ فيهم مطمعًا وكان مع قسيم الدولة آقسنقر وزير له اسمه زرّين كمر[3] فراسله ابن عمّار فراى عنده لينًا فاتحفه واعطاه فسعى مع صاحبه قسيم الدولة فى اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل له ثلاثين الف دينار وتحفا بمثلها وعرض عليه المناشير الّتى بيده من السلطان بالبلد

---

1) A. 2) A. 3) A. زريكمر.

والتقدّم الى النوّاب بتلك البلاد بمساعدته والشدّ معه [1] والتحذير من محاربته * فقال آقسنقر لتاج الدولة تتش لا اقاتل مَنْ هذه المناشير بيده [2] فاغلظ له تاج الدولة وقال هل انت الّا تابع لى فقال آقسُنقر انا اتابعك الّا فى معصية السلطان، ورحل من الغد عن موضعه فاضطرّ تاج الدولة الى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان ايضًا الى بلاده فانتقض هذا الامر ٭

ذكر ملك السلطان اليمن

وكان ممّن [3] حضر ايضًا عند السلطان ببغداد جبق امير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو ومعه جماعة من امرآء السلطان [4] ذكرهم الى الحجاز واليمن ويكون امرهم الى سعد الدولة كوهرآئين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعدُ الدولة اميرًا اسمه ترشك فساروا حتّى وردوا اليمن فاستولوا عليها واساءوا السيرة فى اهلها ولم يتركوا فاحشةً ولا سيّئةً الّا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر على ترشك الجدرىُّ فتوفّى فى سابع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد اصحابه الى بغداد وحملوه فدفنوه عند قبر ابى حنيفة رحمة الله عليه ٭

ذكر مقتل نظام الملك

فى هذه السنة عاشر رمضان قُتل نظام الملك ابو علىّ الحسن بن علىّ بن اسحاق الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان فى اصبهان وقد عاد الى بغداد فلمّا كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج فى محفّته الى خيمة حُرمه فاتاه صبىٌّ ديلمىٌّ من الباطنيّة فى صورة مستميح او مستغيث فضربه بسكّين * كانت معه [5] فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمة فادركوه فقتلوه وركب السلطان الى خيمه [6] فسكن عسكره واصحابه، وبقى وزير السلطان ثلاثين سنة

---

1) A. منه. 2) Om. A. 3) A. فيمن. 4) A. التركمان. 5) Om. C. P. 6) A. خيمته.

سوى ما وزّر للسلطان الب ارسلان صاحب خراسان ايّام عمّه طغرلبك قبل ان يتولّى السلطنة وكان علت سنّه فانّه كان مولده سنة ثمان واربعماية، وكان سبب قتله انّ عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولّاه جدّه نظام الملك رياسة مرو وارسل السلطان اليها شحنة يقال له قودن وهو من اكبر مماليكه ومن اعظم الامرآء فى دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعة فى شىء فحملتْ عثمانَ حداثة سنّه وتمكّنه وطمعه بجدّه على ان قبض عليه واخرق به ثمّ اطلقه فقصد السلطانَ مستغيثًا شاكيًا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة * مع تاج الدولة [1] ومجد الملك البلاسانىّ وغيرهما من ارباب دولته يقول له ان كنتَ شريكى فى الملك ويدك مع يدى فى السلطنة فلذلك [2] حكم وان كنتَ نايبى وبحكمى فيجب ان تلزم حدّ التبعيّة والنيابة وهولآء اولادك قد استولى كلّ واحد منهم على كورة عظيمة وولى ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتّى تجاوزوا امر السياسة وطمعوا الى [3] ان فعلوا كذا وكذا، واطال القول وارسل معهم الامير يلبرد وكان من خواصّه وثقاته وقال له تعرّفنى ما يقول فربّما كتم هولآء شيئًا، فحضروا عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة فقال لهم قولوا للسلطان ان كنتَ ما علمتَ انى شريكك فى الملك فاعلم فانّك ما نلتَ هذا الامر الّا بتدبيرى ورأى اما يذكر حين قُتل ابوه فقمتُ بتدبير امره وقمعتُ الخوارج عليه من اهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة مَنْ خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسّك بى ويلزمنى ولا يخالفنى فلمّا قُدتُ الامور اليه وجمعتُ الكلمة عليه وفتحتُ له الامصار القريبة والبعيدة واطاعه القاصى والدانى اقبل يتجنّى لى الذنوب ويسمع فى السعايات قولوا له عنّى انّ ثبات تلك القلنسوة معذوق بهذه الدواة انّ اتّفاقهما رباط كلّ رغيبة [4] وسبب كلّ غنيمة

---

1) Om. A. 2) A. بذلك. 3) A. فى. 4) C. P. رعمنه.

ومتى اطبقتْ هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتزوّد للاحتياط [1] قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث امام طروقه ، واطال فيما هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عنّى مهما اردتم فقد الهنى [2] ما لحقنى من توبيخه ما فتّ فى عضدى ، فلمّا خرجوا من عنده اتّفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضمونه العبوديّة والتنصّل ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد الى السلطان فاعلمه ما جرى وبكّر الجماعة الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبوديّة ما كانوا اتّفقوا عليه فقال لهم السلطان انّه لم يقلْ هذا وانّما قال كيت وكيت فاشاروا حينيذ بكتمان ذلك رعاية لحقّ نظام الملك وسابقته فوقع التدبير عليه حتّى تمّ عليه من القتل ما تمّ ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يومًا وانحلّت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له واكثر الشعرآء مراثيه فمن جيّد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤةً يتيمة صاغها الرحمن من شرفِ
عزّتْ [3] فلم تعرف الايام قيمتها فردّها غيرةً منه الى الصدفِ

ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله فى المنام فسأله عن حاله فقال كان يعرض علىّ جميع عملى لولا الحديدة التى أُصِبتُ بها يعنى القتل ✿

ذكر ابتدآء حاله [4] وشىء من اخباره

امّا ابتدآء حاله فكان من ابنآء الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال وملك وتوفّيت امّه وهو رضيع فكان ابوه يطوف به على المرضعات فيرضَعْنَه حسبةً حتّى شبّ وتعلّم العربيّة وسرٌّ الله فيه يدعوه الى علوّ الهمّة والاشتغال بالعلم فتفقّه وصار فاضلًا وسمع الحديث

---

1) C. P. للاختلاط. 2) A. دهنى. 3) A. بدت. 4) A. امره.

الكثير ثمّ اشتغل بالاعمال السلطانيّة ولم يزل الدهر يعلوا به ويخفض[1] حضرًا وسفرًا وكان يطوف بلاد خراسان ووصل الى غزنة فى صحبة بعض المتصرّفين ثمّ لزم ابا علىّ بن شاذان متولّى الامور ببلخ لداود والد السلطان الب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وامانته وصار معروفًا عندهم بذلك فلمّا حضرتْ ابا علىّ بن شاذان الوفاة اوصى الملك الب ارسلان به وعرّفه حاله فولّاه شغْله ثمّ صار وزيرًا له الى ان ولى السلطنة بعد عمّه طغرلبك واستمرّ على الوزارة لانّه ظهرت منه كفاية عظيمة وارآء سديدة قادت[2] السلطنة الى الب ارسلان فلمّا توفّى الب ارسلان قام بامر ابنه ملكشاه وقد تقدّم ذكر هذه الجمل مستوفّى مشروحًا، وقيل انّ ابتدآء امره *انّه كان يكتب للامير تاجر صاحب بلخ وكان الامير[3] يصادره فى راس كلّ سنة وياخذ ما معه ويقول له قد سمنتَ يا حسن ويدفع اليه فرسًا ومقرعة ويقول هذا يكفيك فلمّا طال ذلك عليه اخفى اولاده فخر الملك *ومؤيّد الملك[4] وهرب الى جغرى بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه فى الطريق فقال اللهمّ انى اسألك فرسًا تخلّصنى عليه فسار غير بعيد فلقيه تركمانىٌّ وتحته فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل عنه فاخذه التركمانىٌّ واعطاه فرسه فركبه وقال له لا تنسانى يا حسن قال نظام الملك فقويت نفسى بذلك وعلمتُ انّه ابتدآء سعادة فسار نظام الملك الى مرو ودخل على داود فلمّا رآه اخذ بيده وسلّمه الى ولده الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسىٌّ فتسلّمْه واتّخذْه والدًا لا تخالفْهُ، وكان الامير تاجر[5] لمّا سمع بهرب نظام الملك سار فى اثره الى مرو فقال لداود هذا كاتبى ونايبى قد اخذ اموالى فقال له داود حديثك مع محمّد يعنى الب ارسلان *فكان اسمه محمّد[6] فلم يتجاسر تاجر على خطابه فتركه

---

[1]) A. ينخفض. [2]) A. فادت. [3]) A. ابن شاذان كان. [4]) Om. C. P. [5]) A. ابن شاذان. [6]) Om. C. P.

وعاد • وامّا اخباره فانّــه كان عالمًا ديّنًـا جـوادًا عادلًا حليمًا كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرًا بالقُرّآء والفقهآء وايمّة المسلمين واهل الخير والصلاح امر ببنآء المدارس فى ساير الامصار والبلاد واجـرى لها الجرايات العظيمة واملى الحديـث بالبلاد ببغداذ وخراسان وغيرها وكان يقول انّى لستُ من اهل هذا الشان لمّا تولّاه ولكنّى احبّ ان اجعـل نفسى على قطار نَقَلَة حديـث رسول الله صلّعم، وكان اذا سمع المؤذّن امسك عن كلّ ما هو فيه وتجنّبه فاذا فـرغ لا يبدأ بشىء قبـل الصلوة وكان اذا اغفـل المؤذّن ودخـل الوقت يامره بالاذان وهذا غاية حال المنقطعين الى العبادة فى حفظ الاوقات ولزوم الصلوات واسقط المكوس والضرايب وازال لعن الاشعريّة من المنابر وكان الوزير عميد الملك الكندرىّ قـد حسّن للسلطان طغرلبك التقدّم[1] بلعن الرافضة فامره بذلك فاضاف اليهم الاشعريّة ولعن الجميع فلهذا فارق كثير من الايمّة بلادهم مثل امام الحرمَيْن وابى القاسم القُشَيرىّ وغيرهما فلمّا ولى الب ارسلان السلطنة اسقط نظام الملك ذلك جميعه واعاد العلمآء الى اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخـل عليه الامام ابـو القاسم القشيرىّ والامام ابـو المعالى الجوينىّ يقوم لهما ويجلس فى مسنده كما هو واذا دخل ابو علىّ الفارمذىّ يقوم * اليه ويُجْلسه فى مكانه[2] ويجلس هو بين يدَيْه فقيل له فى ذلك فقال انّ هذَيْن وامثالهما[3] اذا دخلوا علىّ[4] يقولون لى انت كذا وكذا يثنون علىّ بما * ليس فىّ[5] فيزيدنى كلامهم عجبًا وتيهًا وهذا الشيخ يذكر لى عيوب نفسى وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسى لذلك وارجع عن كثير ممّا انا فيه، وقال نظام الملك كنتُ اتمنّى ان يكون لى قرية خالصة ومسجد اتفرّد[6] فيه لعبادة ربّى ثمّ بعد

1) A. التقرير. 2) A. عن مجلسه. 3) A. ويقول. 4) A. add. اوليك. 5) A. يسرّنى. 6) A. انفرد.

ذلك تمنّيتُ ان يكون لى قطعة ارض اتقوّت بريعها * ومسجد اعبد الله فيه[1] وامّا الآن فانا اتمنّى ان يكون لى رغيف كلّ يوم ومسجد اعبد الله فيه، وقيل كان ليلة ياكل الطعام وبجانبه اخوه ابو القاسم وبالجانب الآخر عميد خراسان والى جانب العميد انسان فقير مقطوع اليد فنظر نظام الملك فراى العميد يتجنّب الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال الى الجانب الآخر وقرّب المقطوع اليد فاكل معه، وكانت عادته يحضر الفقرآء طعامه ويقرّبهم اليه ويدنيهم، واخباره مشهورة كثيرة قد جُمعتْ لها المجاميع السايرة فى البلاد

ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها فى الرابع والعشرين من شهر رمضان ولقيه وزير الخليفة عميد الدولة ابن جهير وظهرت من تاج الملك كفاية عظيمة وكان السلطان قد امر ان تفصّل خِلَعُ الوزارة لتاج الملك وكان هو الذى سعى بنظام الملك فلمّا فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها والجلوس فى الدست اتّفق انّ السلطان خرج الى الصيد وعاد ثالث شوّال مريضًا وانشبّ الموت اظفاره فيه ولم يمنع عنه سعة ملكه وكثرة عساكره، وكان سبب مرضه انّه اكل لحم صيد فحمّ وافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل مرضه وكانت حُمّى محرقة فتوفّى ليلة الجمعة النصف من شوّال ولمّا ثقل نقل ارباب دولته اموالهم الى حريم دار الخلافة ولمّا توفّى سترت زوجته تركان خاتون المعروفة بخاتون الجلاليّة موته وكتمتْهُ واعادتْ جعفرَ ابن الخليفة من ابنة السلطان الى ابيه المقتدى بامر الله وسارت من بغداد والسلطان معها محمولًا وبذلتْ الاموال للامرآء سِرًّا واستحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك يتولّى ذلك لها وارسلت قوام الدولة كربُوقا الذى صار صاحب الموصل

---

1) Om. C. P.

الى اصبهان بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعة وتسلّمها واظهر انّ السلطان امره بذلك ولم يُسمع بسلطان مثله لم يُصَلِّ عليه احدٌ ولم يُلْطَمْ عليه وجهٌ[3]، وكان مولده سنة سبع واربعين واربعماية وكان من احسن الناس صورةً ومعنًى وخُطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن اقاصى بلاد الاسلام فى الشمال الى آخر بلاد اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ولم يَفُتْه مطلبٌ[3] وانقضت ايامه على امن عامّ وسكون شامل وعدل مُطَّرِد، ومن افعاله انّه لمّا خرج عليه اخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد علىّ بن موسى الرضا بطوس فزاره فلمّا خرج قال لنظام الملك بایّ شیء دعوتَ قال دعوتُ الله ان ينصرك[1] فقال امّا انا فلم ادعُ بهذا بل قلتُ اللهمّ انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعيّة، وحُكى عنه انّ سواديًّا لقيه وهو يبكى فاستغاث به وقال كنتُ ابتعتُ بطيخًا بدُريهمات لا املك سواها فغلبنى عليه ثلاثة نفر من الاتراك فاخذوه منّى فقال السلطان له اقعد ثمّ احضر فرّاشًا وقال قد اشتهيتُ بطيخًا وكان ذلك عند اوّل استوآيه وامره بطلبه من العسكر فغاب ثمّ عاد ومعه البطيخ فامره باحضار من وجده عنده فاحضره فسأله السلطان من اين له ذلك البطيخ فقال غلمانى جآؤونى به فامر ان يجیء بهم اليه فمضى وامرهم بالهرب وعاد فقال لم اجدهم فقال للسوادىّ خذ[2] هذا مملوكى قد وهبتُه لك عوضًا عن بطيخك وبحضر الذين اخذوه والله لئن اطلقتَه لاضربنّ عنقك، فاخذه السوادىُّ فاشترى الغلام نفسه منه بثلاثماية دينار * فعاد السوادىُّ الى السلطان وقال قد بعتُه نفسه بثلاثماية دينار[3] فقال ارضيتَ بذلك قال نعم قال امض مصاحبًا، وقال عبد السميع بن داود العبّاسىُّ شاهدتُ ملكشاه وقد اتاه رجلان من ارض العراق السُفلى من قرية الحدّاديّة يُعرفان بابنَى

1) A. ينصرنا. 2) A. 3) Om. A.

غزّال فلقياه فوقف لهما فقالا انّ مُقطعنا الامير خمارتكين قد صادرَنا بالف وستّماية دينار وقد كسر ثنيّتَىْ احدنا[1] واراهما السلطان وقد قصدناك[2] لتقتصّ لنا منه فان اخذتَ بحقّنا كما اوجب الله عليك والّا فالله يحكم بيننا، قال فرايتُ السلطان وقد نزل عن دابّته وقال ليمسك كلّ واحد منكما بطرف كمّى واسحبانى الى خواجه حسن يعنى نظام الملك فامتنعا من ذلك واعتذرا فاقسم عليهما الّا فعلا فاخذ كلّ واحد منهما بكمّ من كمّيْه[3] ومشى معهما الى نظام الملك فبلغه الخبر فخرج مسرعًا فلقيه وقبّل الارض وقال يا سلطان العالم ما حملك على هذا فقال كيف يكون حالى غدًا عند الله اذا طولبتُ بحقوق المسلمين وقد قلّدتُك هذا الامر لتكفينى مثل هذا الموقف فان نال الرعيّة اذًى فانت المطالب فانظر لى ولنفسك، فقبّل الارض ومشى فى خدمته وعاد من وقته وكتب بعزل الامير خمارتكين عن اقطاعه وردّ المال عليهما واعطاهما ماية دينار من عنده وامرهما باثبات البيّنة انّه قلع ثنيتيه ليقلع ثنيّتاه عوضهما فرضيا وانصرفا، وقيل انّه ورد بغداذ ثلاث دفعات فخافه الناس من غلآء الاسعار وتعدّى الجند فكانت الاسعار ارخص منها قبل قدومه وكان الناس يخترقون عساكره ليلًا ونهارًا فلا يخافون[4] احدًا ولم يتعدّ عليهم احدٌ واسقط المكوس والمُوَن من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والرُبط التى فى المفاوز وحفر الانهار الخراب وعمر الجامع ببغداذ وعمل المصانع بطريق مكّة وبنا البلد باصبهان وبنا منارة القرون بالسبيعى[5] بطريق مكّة وبنا مثلها بما ورآء النهر واصطاد مرّة صيدًا كثيرًا فامر بعدّه فكان عشرة الاف راس فامر بصدقة عشرة الاف دينار وقال انّنى خايفٌ من الله تعالى كيف ازهقتُ ارواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا ماكلة وفرّق من الثياب والاموال بين اصحابه ما لا يحصى وصار

1) A. اميرنا. 2) A. انبيناك. 3) A. اكمامه. 4) A. يخالقون.
5) C. P. sine punctis.

بعد ذلك كلّما صاد شيئًا تصدّق بعدده دنانير وهذا فعل من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد اكثر الشعرآء مراثيه ايضًا، وقيل انّ بعض امرآء السلطان كان نازلًا بهراة مع بعض العلمآء اسمه عبد الرحمان فى داره فقال يومًا ذلك الامير للسلطان وهو سكران انّ عبد الرحمان يشرب الخمر ويعبد الاصنام من دون الله تعالى ويحلّل الحرام فلم يجبه ملكشاه فلمّا كان الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف وقال له اصدقنى عن فلان والّا قتلتُك فطلب منه الامان فامنه فقال انّ عبد الرحمان له دار حسنآء وزوجة جميلة فاردتُ ان تقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان وشكر الله تعالى على التوقّف عن قبول سعايته وتصدّق باموال جليلة المقدار ۞

ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه
الاكبر بركيارُقْ الى ان ملك

لمّا مات السلطان ملكشاه كتمتْ زوجته تركان خاتون موته كما ذكرناه وارسلتْ الى الامرآء سرًّا فارضتْهم واستحلفتْهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وارسلتْ الى الخليفة المقتدى فى الخطبة لولدها ايضًا فاجابها وشرط ان يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له ويكون * المدبّر لزعامة [1] الجيوش ورعاية [2] البلد هو الامير أُنر [3] ويصدر عن رأى تاج الملك ويكون ترتيب العمّال وجباية الاموال الى تاج الملك ايضًا وكان تاج الملك هو الذى يدبّر الامر بين يدَىْ خاتون، فلمّا جاتْ رسالة الخليفة الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها انّ ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب لها فى ذلك الغزّالىّ فاذعنتْ له واجابت اليه فخطب لولدها ولُقّب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة الثانى

---

1) A. لرعاية. 2) A. وورعايا. 3) A. انز.

والعشرين من شوّال من السنة وخُطب له بالحرمَيْن الشريفَيْن ، ولمّا مات السلطان ملكشاه ارسلتْ تركان خاتون الى اصبهان فى القبض على بركيارق بن السلطان وهو اكبر اولاده خافته ان ينازع ولدها فى السلطنة فقُبِض عليه فلمّا ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظاميّة على سلاح كان لنظام الملك باصبهان فاخذوه وثاروا فى البلد واخرجوا بركيارق من الحبس وخطبوا له باصبهان وملّكوه وكانت والدة بركيارق زُبيدة ابنة ياقوتى بن داود وهى ابنة عمّ ملكشاه خايفة على ولدها من خاتون امّ محمود فاتاها الفرج بالمماليك النظاميّة ، وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصبهان فطالب العسكر لتاج الملك بالاموال فوعدهم فلمّا وصلوا الى قلعة برجين [1] صعد اليها لِيُنزِل الاموال منها فلمّا استقرّ فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفاً من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزاينه فلم يجدوا بها شيئًا فانّه [2] كان قد علم ما جرى فاستظهر واخفاه ، ولمّا وصلتْ تركان خاتون الى اصبهان لحقها تاج الملك واعتذر بان مستحفظ القلعة حبسه وانّه هرب منه اليها فقبلت عذره ، وامّا بركيارق فانّه لمّا قاربت خاتون وابنها محمود اصبهان خرج منها هو ومن معه من النظاميّة وساروا نحو الرىّ فلقيهم ارغش النظامىّ فى عساكره ومعه جماعة من الامرآء وصاروا يدًا واحدةً وانّما حمل النظاميّة على الميل الى بركيارق كراهتهم لتاج الملك لانّه كان عدوّ نظام الملك والمتّهمَ بقتله فلمّا اجتمعوا حصروا قلعة طبرك واخذوها عنوةً فسيّرت خاتون العساكر الى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد فانحاز جماعة من الامرآء الذين فى عسكر خاتون الى بركيارق منهم الامير يلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوى بهم وجرى الحرب بينهم اواخر ذى الحجّة واشتدّ القتال فانهزم عسكر خاتون

---

1) Codd. برحين. 2) A. لانه.

وعادوا الى اصبهان وسار بركيارق فى اثرهم فحصرهم باصبهان [1] ✿

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعة فهرب الى نواحى بروجرد فأُخذ وحُمل الى عسكر بركيارق وهو يحاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع تاج الملك فى اصلاح كبار النظاميّة وفرّق فيهم مايتَىْ الف دينار سوى العروض فزال ما فى قلوبهم، فلمّا بلغ عثمانَ نايب نظام الملك الخبرُ ساءه فوضع الغلمان الاصاغر على الاستغاثة وان لا يقنعوا الّا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبّره تاج الملك وهجم النظاميّة عليه فقتلوه وفصّلوه اجزآء وكان قتله فى المحرّم سنة ستّ وثمانين وحُمل الى بغداذ احد اصابعه، وكان كثير الفضايل جمّ المناقب وانّما غطّا جميع محاسنه ممالأتُهُ على قتل نظام الملك وهو الذى بنا تربة الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ [2] وعمل المدرسة التى الى جانبها ورتّب بها الشيخ ابا بكر الشاشىّ وكان عمره حين قُتل سبع واربعين سنة ✿

ذكر ما فعله العرب بالحجّاج والكوفة

سار الحجّاج هذه السنة من بغداذ فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة وقد طمعوا بموت السلطان وبُعْد العسكر فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجّاج وقصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها وقتلوا فى اهلها فرماهم الناس بالنُشّاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنسآء فوصل الخبر الى بغداذ فسُيّرت العساكر منها فلمّا سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فادركهم العسكر فقُتل منهم خلق كثير ونُهبت اموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة ✿

---

1) A. 2) C. P.

ذكر عدّة حوادث

فيها فى ربيع الأوّل عاد السلطان من بغداذ الى اصبهان واخذ معه الامير ابا الفضل جعفر بن الخليفة المقتدى بامر الله من ابنة السلطان وتفرّق الامرآء الى بلادهم * ثمّ عاد الى بغداذ فتوفّى كما ذكرناه [1] * وفيها فى جمادى الاولى احترق نهر المعلّى فاحترق عقد الحديد الى * خربة الهرّاس [2] الى باب [3] دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخلّطين والريحانيّين وكان الحريق من الظهر الى العصر فاحترق منها الامر العظيم فى الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثمّ ركب عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وجمع السقّائين ولم يزل راكبًا حتّى طُفئت النار، وفى هذه السنة توفّى عبد الباقى بن محمّد بن الحسين بن ناقيا [4] الشاعر البغداذىّ سمع الحديث وكان يتّهم بانّه يطعن على الشرايع فلمّا مات كانت يده مقبوضة فلم يُطقْ الغاسل فتحها فبعد جهد فُتحتْ فاذا فيها مكتوب

نزلتُ بجارٍ لا يخيّبُ ضَيْفَهُ   أُرَجّى نجاتى من عذاب جهنّم

وانّى على خوفى من اللّه واثقٌ   بانعامه واللّه اكرمُ مُنْعم،

وفيها توفّى هبة اللّه بن عبد الوارث بن علىّ بن احمد ابو القاسم الشيرازىّ الحافظ احد الرحّالين فى طلب الحديث شرقًا وغربًا وقدم الموصل من العراق وهو الذى اظهر سماع الجعديّات لابى محمّد الصريفينىّ ولم يكن يعرف ذلك [5] *

ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين واربعماية، سنة ٤٨٦

ذكر وزارة عزّ الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عزّ الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيمًا بخوارزم حاكمًا فيها وفى كلّ ما يتعلّق بها اليه المرجع فى كلّ امورها السلطانيّة فلمّا كان قبل ان يُقْتَل ابوه حضر عنده خدمةً له

1) Om. C. P.   2) A. خزانة المتراس.   3) Om. A.   4) A. باقيا.
5) A.

وللسلطان فقُتل ابوه ومات السلطان فاقام باصبهان الى الآن فلمّا حصرها بركيارق وكان اكثر[1] عسكره النظاميّة خرج من اصبهان هو وغيره من اخوته فلمّا اتّصل ببركيارق احترمه واكرمه وفوّض امور دولته اليه وجعله وزيرًا له ❁

ذكر حال تُتُش بن الب ارسلان

كان تُتُش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلمّا كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق اليه ببغداذ فلمّا كان بهيت بلغه موته فاخذ هيت واستولى عليها وعاد الى دمشق يتجهّز لطلب السلطنة فجمع العساكر واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسيم الدولة آقسنقر فرأى قسيم الدولة اختلاف اولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم انّه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه وارسل الى باغى سيان[2] صاحب انطاكية والى بوزان صاحب الرها وحرّان يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتّى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبوا له فى بلادهم وقصدوا الرحبة فحصروها وملكوها فى المحرّم من هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثمّ ساروا الى نصيبين فحصروها فسبّ اهلُها تاج الدولة ففتحها عنوةً وقهرًا وقتل من اهلها خلقًا كثيرًا ونُهبت الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثمّ سلّمها الى الامير محمّد بن شرف الدولة العُقَيلىّ وسار يريد الموصل واتاه الكافى بن فخر الدولة ابن جهير وكان فى جزيرة ابن عمر فاكرمه واستوزره ❁

ذكر وقعة المُضَيّع واخذ الموصل من العرب

كان ابراهيم بن قُريش بن بدران امير بنى عُقَيْل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وثمانين واربعماية ليحاسبه فلمّا حضر عنده اعتقله وانفذ فخر الدولة بن جهير الى البلاد فملك الموصل وغيرها

---

[1]) A. عظم. [2]) C. P. in marg. باغبسان cum ظ superscripto.

وبقى ابراهيم مع ملكشاه وسار معه الى سمرقند وعاد الى بغداذ فلمّا مات ملكشاه اطلقتْه تركان خاتون من الاعتقال فسار الى الموصل وكان ملكشاه قد اقطع عمّته صفيّةَ مدينة بَلَد وكانت زوجة شرف الدولة ولها منه ابنها علىّ وكانت قد تزوّجت بعد شرف الدولة باخيه ابراهيم فلمّا مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها علىّ فقصدها محمّد بن شرف الدولة واراد اخذ الموصل فافترقت العرب فرقتَيْن فرقة معه واخرى مع صفيّة وابنها علىّ واقتتلوا بالموصل عند الكناسة فظفر علىّ وانهزم محمّد وملك علىّ الموصل، فلمّا وصل ابراهيم الى جُهَيْنة وبينه وبين الموصل اربعة فراسخ سمع انّ الامير علىّ بن اخيه شرف الدولة قد ملكها ومعه امّه صفيّة عمّة ملكشاه فاقام مكانه وراسل صفيّةَ خاتون وتردّدت الرسل فسلّمت البلد اليه فاقام به، فلمّا ملك تُتُش نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب له بالسلطنة ويُعطيه طريقًا الى بغداذ لينحدر ويطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش اليه وتقدّم ابراهيم ايضًا نحوه فالتقوا بالمضيّع من اعمال الموصل فى ربيع الاوّل وكان ابراهيم فى ثلاثين الفًا وكان تتش فى عشرة الاف وكان آقسنقر على ميمنته وبوزان على ميسرته فحمل العرب على بوزان فانهزم [1] وحمل آقسنقر على العرب فهزمهم وتمّت الهزيمة على ابراهيم والعرب وأُخذ ابراهيم اسيرًا وجماعة من امرآء العرب فقُتلوا صبرًا ونُهبت اموال العرب وما معهم من الابل والغنم والخيل وغير ذلك وقتل كثير من نسآء العرب انفسهنّ خوفًا من السبى والفضيحة وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علىّ بن شرف الدولة مسلم وامّه صفيّة عمّة تتش وارسل الى بغداذ يطلب الخطبة وساعده كوهرآئين على ذلك فقيل لرسوله انا انتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الى تتش بالجواب ٭

---

1) A.

ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان وعوده الى الشام

فلمّا فرغ تاج الدولة تُتُش من امر العرب وملْك الموصل وغيرها من بلادهم سار الى ديار بكر فى ربيع الآخر فملك ميّافارقين وساير ديار بكر من ابن مروان وسار منها الى اذربيجان، فانتهى خبره الى ابن اخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الرىّ وهمذان وما بينهما فلمّا تحقّق الحال سار فى عساكره ليمنع عمّهُ عن البلاد فلمّا تقارب العسكران قال قسيم الدولة آقسنقر لبوزان[1] انّما اطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من اولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه ونريد نكون معه، فاتّفقا على ذلك وفارقا تتش وصارا مع بركيارق، فلمّا راى تاج الدولة تتش ذلك علم انّه لا قوّة له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلمّا قوى امره سار كوهرآئين * الى العسكر[2] يعتذر من مساعدته لتاج الدولة * تتش واعانه برسق[3] وتعصّب عليه كمشتكين الجاندار فاخذ اقطاعه واُعطى الامير يلبرد زيادةً وولى شحنكيّة بغداد عوض كوهرآئين وتفرّق عن كوهرآئين اصحابه فكان ما ياتى ذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ملك عسكر المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر مدينة صور، وسبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين وثمانين واربعماية انّ امير الجيوش بدرًا وزير المستنصر سيّر العساكر الى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان مَن بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقرّر[4] امورها وجعل فيها الامرآء وكان قد ولّى[5] مدينة صور[6] الامير يعرف بمُنير الدولة الجيوشىّ فعصى على المستنصر وامير الجيوش وامتنع بصور فسُيّرت العساكر من مصر اليه

---

1) A. 2) Om. A. 3) Om. A. 4) A. ودبّر. 5) A. سلّم. 6) A. add. الى.

وكان اهل صور قد انكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلمّا وصل العسكر المصرىّ الى صور وحصروها وقاتلوها ثار اهلها ونادوا بشعار المستنصر وامير الجيوش وسلّموا البلد وهجم العسكر المصرىّ بغير مانع ولا مدافع ونُهب من البلد شىء كثير وأُسر منير الدولة ومَن معه من اصحابه وحُملوا الى مصر وقُطع على اهل البلد ستّون الف دينار فاجحفت بهم ولمّا وصل منير الدولة الى مصر ومعه الاسرى قُتلوا جميعهم ولم يُعف عن واحد منهم ✿

ذكر قتل اسمايل بن ياقوتى خال بركيارق

فى هذه السنة فى شعبان قُتل اسماعيل بن ياقوتى بن داود وهو خال بركيارق وابن عمّ ملكشاه، وسبب قتله انّه كان باذربيجان اميرًا عليها فارسلت اليه تركان خاتون زوجة ملكشاه تُطمعه ان تتزوّج به وتدعوه الى محاربة بركيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقًا كثيرًا من التركمان وغيرهم وصار اصحاب سرهنك ساوتكين فى خيله وارسلت اليه تركان خاتون كربوقا وغيره من الامرآء فى عسكر كثير مددًا له فجمع بركيارق عساكره وسار الى حرب خاله اسماعيل فالتقوا عند الكَرَج [1] فانحاز الامير يلبرد الى بركيارق وصار معه فانهزم اسماعيل وعسكره وتوجّه الى اصبهان فاكرمتْه تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر فى الوصلة يتمّ بينهما فامتنع الامرآء من ذلك لا سيّما الامير أُنَر [2] وهو مدبّر الامر وصاحب الجيش وآثروا [3] خروج اسماعيل عنهم وخافوه وخاف هو ايضًا منهم ففارقهم وراسل اخته زبيدة والدة بركيارق فى اللحاق بهم فاذنتْ له فى ذلك فوصل اليهم واقام عندهم ايّامًا يسيرة فخلا به كمشتكين الجاندار وآقسنقر وبوزان وبسطوه فى القول فاطلعهم على سرّه وانّه يريد السلطنة وقتْلَ بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخته اخبره فسكتت عنه ✿

1) A. كرج.   2) A، انز.   3) A. وابدا.

ذكر اخذ الحجّاج

فى هذه السنة انقطع الحجّ من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاجّ من دمشق مع امير اقامه تاج الدولة تتش صاحبها فلمّا قضوا حجّهم وعادوا سايرين [1] سيّر امير مكّة وهو محمّد بن ابى هاشم عسكرًا فلحقوهم بالقرب من مكّة ونهبوا كثيرًا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها ولقوه وسألوه ان يُعيد عليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بُعْدَ ديارهم فاعاد بعض ما اخذ منهم فلمّا ايسوا منه ساروا من مكّة عايدين على اقبح صورة فلمّا ابعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب فى عدّة جهات فصانعوهم على مال اخذوه من الحاجّ بعد ان قُتل منهم جماعة وافرة وهلك فيه بالضعف والانقطاع وعاد السالم على اقبح صورة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قدم الى بغداذ اردشيرين بن منصور ابو الحسين الواعظ العبادىّ واكثر الوعظ بالمدرسة النظاميّة وهو مروزىّ وقدم بغداذ قاصدًا للحجّ وكان له قبول عظيم بحيث انّ الغزالىّ وغيره من الايمّة ومشايخ الصوفيّة الكبار يحضرون مجلسه وذُرع فى بعض المجالس الارض التى فيها الرجال فكان طولها ماية وخمسة وسبعون ذراعًا وعرضها ماية وعشرون ذراعًا وكانوا يزدحمون ازدحامًا كثيرًا وكان النساءٓ اكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة وكان سبب منعه من الوعظ انّه نهى ان يتعامل الناس ببيع القراضة بالصحيح وقال هو ربا فمُنع من الوعظ وأُخرج من البلد، وفيها وقعت الفتنة ببغداذ بين العامّة وقصد كلّ فريق الفريق الآخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربىّ وقتل اهل النصرية مُصلحيًّا فارسل كوهرآئين احرقها واتّصلت الفتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة

---

[1]) A.

وكان للعميد الاغرّ ابى المحاسن الدهستانىّ فى اطفآء هذه الفتنة اثر حسن، وفيها فى شعبان سار سيف الدولة صدقة بن مَزْيد الى السلطان بركيارق فلقيه بنصيبين وسار معه الى بغداذ على الموصل فوصلها فى ذى القعدة ومعه وزيره عزّ الملك بن نظام الملك وخرج عميد الدولة والناس الى لقآيه من عقرقوف، وفيها وُلد للمستظهر بالله ولد سُمّى الفضل وكنى ابا منصور ولقّب عُمدة الدين وهو المسترشد بالله، وفيها فى رمضان قُتل الامير يلبرد قتله بركيارق وكان من الامرآء الكبار مع ابيه فزاده بركيارق اقطاع كوهرآئين وشحنكيّة بغداذ فلمّا وصل الى دقوقا أُعيد منها لانّه تكلّم فيما يتعلّق بوالدة السلطان بركيارق بكلام شنيع فلمّا وصل اليه اصبح مقتولًا، وفيها * فى المحرّم [1] توفّى علىّ بن احمد بن يوسف ابو الحسن القرشىّ الهكارىّ المعروف بشيخ الاسلام وكان فاضلًا عابدًا كثير السماع الّا انّ الغرايب فى حديثه كثيرة لا يدرى ما سببها، * والامير ابو نصر علىّ بن هبة الله بن علىّ بن جعفر العجلىّ المعروف بابن ماكولا مصنّف كتاب الاكمال قتله غلمانه الاتراك بكرمان ومولده سنة اثنتين واربعماية وكان حافظًا [2]، وفيها فى صفر توفّى ابو محمّد عامر الضرير وكان فقيهًا شافعيًّا مقريًا نحويًّا وكان يصلّى فى رمضان بالامام المقتدى بامر الله، وفى جمادى الاولى توفّى الامير ابو الفضل جعفر بن المقتدى وامّه ابنة السلطان ملكشاه ومولده فى ذى القعدة سنة ثمانين واليه تُنسب الجعفريّات [3]، وفى رجب توفّى الشيخ ابو سعد عبد الواحد ابن احمد بن الحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيهًا شافعيًّا كثير الاحسان الى اهل العلم وكان محمودًا فى ولايته، وفيها توفّى كمال الملك الدهستانىّ الذى كان عميد بغداذ، وفى رمضان توفّى المشطب [4] بن محمّد الحنفىّ بالكحيل من ارض الموصل وكان للخليفة قد ارسله الى بركيارق.

---

1) Om. A. 2) Om. A. 3) C. P. الجعفريتان. 4) A. المتطبب.

وكان بالموصل ومعه تاج الرؤساء ابو نصر بن الموصلايا وكان شيخًا كبيرًا عالمًا مكرمًا عند الملوك وحُمل الى العراق ودُفن عند ابى حنيفة، وفيه توفّى القاضى ابو علىّ يعقوب بن ابراهيم المرزبانىّ قاضى باب الازج وولى مكانه القاضى ابو المعالى عزيزى وكان ابو المعالى شافعيًّا اشعريًّا مغاليًا وله مع اهل باب الازج اقاصيص وحكايات عجيبة، وفيها توفّى نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح التنكُتىّ له كنيتان سافر البلاد شرقًا وغربًا روى صحيح مسلم وغيره وكان ثقة ومولده سنة ستّ واربعماية، وفى ذى الحجّة منها توفّى ابو الفرج عبد الواحد بن محمّد بن علىّ الحنبلىّ الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت ۞

سنة ٤٨٧ ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعماية،

ذكر الخطبة للسلطان بركيارق

فى هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرّم خُطب ببغداد للسلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قدمها اواخر سنة ستّ وثمانين وارسل الى الخليفة المقتدى بامر الله يطلب الخطبة فأُجيب الى ذلك وخُطب له ولُقّب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع الى بركيارق فلبسها وعُرض التقليد على الخليفة ليعلّم عليه فعلّم فيه وتوفّى فجأةً على ما نذكره ان شآء الله تعالى وولى ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق فاقام ببغداد الى ربيع الاوّل من السنة وسار عنها الى الموصل ۞

ذكر وفاة المقتدى بامر الله

فى هذه السنة يوم السبت خامس عشر المحرّم توفّى الامام المقتدى بامر الله ابو القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القايم بامر الله امير المومنين فجأةً وكان قد أُحضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلّم فيه فقرأه وتدبّره وعلّم فيه ثم قُدّم اليه طعام فاكل منه وغسل يدَيْه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص

الله دخلتْ علىّ بغير اذن قالت فالتفتُّ فلم ار شيـًٔا ورايتُه قد تغيّرت حالته واسترختْ يداه ورجلاه وانحلّت قوّته وسقط الى الارض فظننتها غشيةً قد لحقتْه فحللتُ ازرار ثوبه فوجدتُه وقد ظهرت عليه امارات الموت ومات لوقته قالت فتماسكتُ وقلتُ لجارية عندى ليس هذا وقتَ اظهار الجزع والبكآء [1] فان صحْتِ قتلتُكِ واحضرتُ الوزير فاعلمتُه الحال فشرعوا فى البيعة لولىّ العهد وجهّزوا المقتدى وصلّى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه وكان عمره ثمان وثلاثين سنة وثمانية اشهر وسبعة ايّام وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر غير يومَيْن وامّه امّ ولد ارمنيّة تسمّى ارجوان وتدعى قرّة العين ادركتْ خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله، ووزّر له فخر الدولة ابو نصر بن جهير ثمّ ابو شجاع ثمّ عميد الدولة [2] ابو منصور بن جهير، وقضاته ابو عبد الله الدامغانىّ ثمّ ابو بكر الشامىّ وكانت ايّامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة اكثر ممّا كان من قبله وانعمرت ببغداد عدّة محالّ فى خلافته منها البصَليّة والقطيعة والحلبة والمقتديّة والاجمة ودرب القيار [3] وخربة [4] ابن جردة وخربة [5] الهرّاس والخانونيّتَيْن وامر بنفى المغنّيات والمفسدات من بغداد وبيع دورهنّ فنُفينَ ومنع الناس ان يدخل احد الحمّام الّا بميزر وقلع الهرادىّ والابراج الّتى للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطّلاع على حرم الناس ومنع من اجرآء مآء الحمّامات الى دجلة والزم اربابها بحفر آبار للمياه وامر انّ من يغسل السمك والمالح ان يعبر الى النجمى فيغسله هناك ومنع الملّاحين ان يحملوا الرجال والنسآء مجتمعين، وكان قوىّ النفس عظيم الهمّة من رجال بنى العبّاس ✿

---

1) Om. A. 2) Hîc in A. major incipit lacuna, quæ usque ad finem capitis 4[ti] anni 493 procedit, et a manu recentiore male expleta est. Codicem 741 = B. hinc contuli. 3) B. الغبار. 4) B. وخراب. 5) B. وخزانه.

ذكر خلافة المستظهر بالله

لمّا توفّي المقتدى بامر الله أُحضر ولده ابو العبّاس احمد المستظهر بالله وأُعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب الى السلطان بركيارق فاعلمه الحال واخذ بيعته للمستظهر بالله فلمّا كان اليوم الثالث من موت المقتدى اظهر ذلك وحضر عزّ الملك بن نظام الملك وزير بركيارق واخوه بهآء الملك وامرآء [1] السلطان وجميع [2] ارباب المناصب [3] النقيبان طراد العبّاسىّ والمعمّر العلوىّ فى [4] اصحابهما وقاضى القضاة والغزّالىّ والشاشىّ وغيرهما من العلمآء فجلسوا فى العزآء وبايعوا وكان للمستظهر بالله لمّا بويع ستّ عشرة سنة وشهران ✿

ذكر قتل قسيم الدولة آقسنقر وملك تتش حلب والجزيرة وديار بكر واذربيجان وهمذان والخطبة له ببغداد

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قُتل قسيم الدولة آقسنقر جدّ ملوكنا بالموصل الآن اولاد الشهيد زنكى بن آقسنقر وسبب قتله انّ تاج الدولة تتش لمّا عاد من اذربيجان منهزمًا لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم حشده فسار فى هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب [5] السلطنة فاجتمع قسيم الدولة آقسنقر وبوزان وامدّهما ركن الدين بركيارق بالامير كربوقا الذى صار بعد صاحب الموصل فلمّا اجتمعوا ساروا الى طريقه فلقوه * عند نهر سبعين [6] قريبًا من تلّ السلطان بينه وبين حلب ستّة فراسخ واقتتلوا واشتدّ القتال فخامر بعض العسكر الذين مع آقسنقر فانهزموا وتبعهم الباقون فتمّت الهزيمة وثبت آقسنقر فأُخذ اسيرًا وأُحضر عند تتش فقال له لو ظفرتَ بى ما كنتَ صنعتَ قال كنتُ اقتلك فقال له انا احكم عليك بما كنتَ تحكم علىّ فقتله صبرًا وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش

1) B. وامر. 2) B. وجمع. 3) B. add. وجمع. 4) Om. B. 5) C. P. ليخطب. 6) Om. C. P.

ولجّ فى قتالها حتّى ملكها * سلّمها اليه المقيم بقلعة الشريف ومنها دخل البلد [1] واخذهما اسيريّن وارسل الى حرّان والرُها ليسلّمهما من بهما * وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقُتل بوزان وأُرسل راسه اليهم [2] وتسلّم البلدَيْن، وامّا كربوقا فانّه ارسله الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجه الملك رضوان بعد قتل ابيه تتش، وكان قسيم الدولة احسن الامرآء سياسةً لرعيّته وحفظًا لهم وكانت بلاده بين رخص عامّ وعدل شامل وامن واسع وكان قد شرط على اهل كلّ قرية من بلاده متى اخذ عندهم [3] قفل * او احد [4] من الناس غرّم اهلها جميع ما يوخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت السيّارة اذا بلغوا قرية من بلاده القوا رحالهم وناموا وحرسهم اهل القرية الى ان يرحلوا فامنت الطرق، وامّا وفآوه وحُسن عهده فيكفيه فخرًا انّه قُتل فى حفظ بيت صاحبه وولىّ نعمته، فلمّا ملك تتش حرّان والرها سار الى الديار الجزريّة فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها كلّها ثم سار منها الى همذان فملكها وراى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الى السلطان بركيارق ليخدمه فوقع عليه الامير قماج وهو من عسكر محمود بن السلطان ملكشاه باصبهان فنهب فخر الملك فهرب منه ونجا بنفسه فجآء الى همذان فصادفه تتش بها فاراد قتله فشفع فيه باغى سيان [5] واشار عليه ان يستوزره لميل الناس الى بيته فاستوزره وارسل الى بغداذ يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان شحنته ببغداذ ايتكين جب فلازم الخدمة بالديوان والحّ فى طلبها فأُجيب الى ذلك بعد ان سمعوا انّ بركيارق قد انهزم من عسكر عمّه تتش على ما نذكره ٥

ذكر انهزام بركيارق من عمّه تتش وملكه اصبهان بعد ذلك

فى هذه السنة فى شوّال انهزم بركيارق من عسكر عمّه تتش

1) Om. B. 2) Om. C. P. 3) C. P. احدهم. 4) C. P. واحد. 5) C. P. بسان ٥

وكان بركيارق بنصيبين فلمّا * سمع بمسير[1] عمّه الى اذربيجان سار هو من نصيبين وعبر دجلة من بلد من فوق الموصل وسار الى اربل ومنها الى بلد سُرخاب بن بدر الى ان بقى بينه وبين عمّه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف رجل وكان عمّه فى خمسين الف رجل فسار الامير يعقوب بن ابق من عسكر عمّه فكبسه وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الّا برسق[2] وكمشتكين الجاندار واليارق وهم من الامرآء الكبار فسار الى اصبهان وكانت خاتون ام اخيه محمود قد ماتت على ما نذكره فنعه من بها من الدخول اليها ثم اذنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه فلمّا قاربها خرج اخوه الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتّفق انّ اخاه محمودًا حُمّ وجُدّر فاراد الامرآء ان يكحلوا بركيارق فقال لهم امين الدولة ابن التلميذ الطبيب انّ الملك محمودًا قد جدّر وما كانّه يسلم منه واراكم تكرهون ان يليكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تعجلوا على بركيارق فان مات محمود اقيموه ملكًا وان سلم محمود فانتم تقدرون على كحله، فمات محمود سلخ شوّال فكان هذا من الفرج بعد الشدّة وجلس بركيارق للعزآء باخيه، وكان مولد محمود فى صفر سنة ثمانين واربعماية، وقصده مويّد الملك بن نظام الملك فاستوزره فى ذى الحجّة وكان اخوه عزّ الملك بن نظام الملك قد مات لمّا كان مع بركيارق بالموصل وحُمل الى بغداذ فدُفن بالنظاميّة وكان اصبح الناس وجهًا واحسنهم خلقًا وسيرةً وكان قد اجرى الناس على ما بايديهم من توقيعات ابيه فى الاطلاقات من خاصّه منها ببغداذ مايتا كرّ غلّه وثمانية عشر الف دينار اميرىّ، ثم انّ بركيارق جُدّر بعد اخيه وعوفى وسلم فلمّا عوفى كاتب مويّد الملك وزيرُه الامرآء العراقيّين والخراسانيّين واستمالهم فعادوا كلّهم الى بركيارق فعظم شانه وكثر عسكره[3] *

1) B. بلغه مسير. 2) B. برشق. 3) B. جمعه.

ذكر وفاة امير الجيوش بمصر

فى هذه السنة فى *ذى القعدة[1] توفى امير الجيوش بدر الجمالى صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين واربعماية وجرى بينه وبين الرعيّة والجند بدمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربًا وجمع وحشد وقدم الى الشام فاستولى عليه بأسره سنة ستّ وخمسين ثمّ خالفه اهل دمشق مرّة اخرى فهرب منهم سنة ستّين وخرب العامّة والجند قصر الامارة ثمّ مضى امير الجيوش الى مصر وتقدّم بها وصار صاحب الامر، قال علقمة بن *عبد الرزّاق[2] العليمىّ قصدتُ بدرًا الجمالىّ بمصر فرايتُ اشراف الناس وكبرآءهم وشعرآءهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا اليه قال فبينا انا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة فى اثره واقام الى ان رجع من صيده فلمّا قاربه وقف على نشز من الارض واوما برقعة فى يده وانشا يقول

نحن التجارُ وهذه اعلاقنا ... دُرٌّ وَجُوْدُ يمينك المبتاعُ
قَلِّبْ وفتّشها بسمعك انّما ... هى جوهرٌ يختارهُ الاسماعُ
كسدتْ علينا بالشام وكلّما ... قلّ النفاق تعطّل الصُنّاعُ
فاتاك يحملها اليك تجارُها ... ومطيّها الآمال والاطماعُ
حتّى اناخوها ببابك والرجا ... من دونك السمسار والبيّاعُ
فوهبْتَ ما لم يعطه[3] فى دهره ... هَرِمٌ ولا كعْبٌ ولا القعقاعُ
وسبَقْتَ هذا الناس فى طلب العلى ... فالناس بعدك كلّهم اتباعُ
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى ... ولجوا اليك جميعهم ما ضاعُوا

وكان على يد بدر بازى فالقاه وانفرد عن الجيش وجعل يسترد الابيات وهو ينشدها الى ان استقرّ فى مجلسه ثمّ قال لجماعة غلمانه

---

1) B. ربيع الاول. 2) B. الوراق. 3) B. تعطه.

وخاصّته من احبّنى فليخلع على هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلًا بحمل الخلع والتحف وامر له بعشرة الاف درهم فخرج من عنده وفرّق كثيرًا من ذلك على الشعرآء ولمّا مات بدر قام بما كان اليه ابنه الافضل ۞

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستْعلى

فى هذه السنة ثامن عشر ذى الحجّة توفّى المستنصر بالله ابو تميم معدّ بن ابى الحسن علىّ الظاهر لاعزاز دين الله العلوىّ صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستّين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبع وستّين سنة وهو الذى خطب له البساسيرىّ ببغداذ وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصبّاح رئيس هذه [1] الطايفة الاسماعيليّة قد قصده فى زىّ تاجر واجتمع به وخاطبه فى اقامة الدعوة له ببلاد العجم فعاد ودعا الناس اليه سرًّا ثمّ اظهرها وملك القلاع كما ذكرناه وقال للمستنصر مَن امامى بعدك فقال ابنى نزار وهو اكبر اولاده والاسماعيليّة الى يومنا هذا يقولون بامامة نزار، ولقى المستنصر شدايد واهوالًا وانفتقت عليه الفتوق بديار مصر اخرج فيها امواله وذخايره الى ان بقى لا يملك غير سجادته التى يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد اتينا على ذكر هذا سنة سبع وستّين واربعماية وغيرها، ولمّا مات ولى بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله ومولده فى المحرّم سنة سبع وستّين واربعماية وكان قد عهد فى حيوته بالخلافة لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع المستعلى بالله، وسبب خلعه انّ الافضل ركب مرّة ايّام المستنصر ودخل دهليزَ القصر من باب الذهب راكبًا ونزار خارج والمجاز مظلم فلم يره الافضل فصاح به نزار انزل يا ارمنىّ كلب [2] عن الفرس ما اقلّ ادبك، فحقدها عليه فلمّا مات المستنصر خلعه خوفًا منه على نفسه وبايع

---

[1]) B. [2]) C. P. جلب.

المستعلى فهرب نزار الى الاسكندريّة وبها ناصر الدولة افتكين فبايعه اهل الاسكندريّة وسمّوه المصطفى لدين الله فخطب الناس ولعن الافضلَ واعانه ايضًا القاضى جلال الدولة ابن عمّار قاضى الاسكندريّة فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندريّة فعاد عنه مقهورًا ثمّ ازداد عسكرًا وسار اليه فحصره واخذه واخذ افتكين فقتله وتسلّم المستعلى نزارَ فبنا عليه حايطًا فمات وقتل القاضى جلال الدولة ابن عمّار ومن اعانه [1] ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الآخر راى بعض اليهود بالغرب رؤيا انّهم سيطيرون فاخبر اليهود بذلك فوهبوا اموالهم وذخايرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا ضحكةً بين الامم، وفى هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها الّا انّها [2] لم يكن الهدم كثيرة [3]، وفيها كانت الفتنة بين اهل نهر طابق واهل باب الارجا فاحترقت نهر طابق وصارت تلولًا فلمّا احترقت عبر يُمن صاحب الشرطة فقتل رجلًا مستورًا فنفر الناس منه وعُزل فى اليوم الثالث، وفيها توفّى محمّد بن ابى هاشم الحسينىّ امير مكّة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يُمْدَح به وكان قد نهب بعض الحجّاج سنة ستّ وثمانين وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وفيها فى ربيع الاوّل قتل السلطان بركيارق عمّه تكش وغرّقه وقتل ولده معه وكان ملكشاه * قد اخذه [4] لمّا خرج عليه وكحله [5] وحبسه بقلعة تكريت فلمّا ملك بركيارق احضره اليه ببغداد وسار بمسيره فظفر بملطّفات اليه من اخيه تتش يحثّه على اللحاق به وقيل انّه اراد المسير الى بلخ لانّ اهلها كانوا يريدونه فقتله فلمّا غرق فغا [6] بسرّ من راى فحُمل الى بغداد فدُفن عند قبر ابى حنيفة، وفيها فى جمادى

1) B. اطاعه. 2) Om. C. P. 3) C. P. كثيرًا. 4) Om. B. 5) B. كحله. 6) B. بقى.

الاخرة كانت وقعة بين الامير أُنُر وتورانشاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلاليّة والدة محمود بن ملكشاه قد ارسلته فى عسكر لياخذ بلاد فارس من تورانشاه ولم يُحسن الامير أُنُر تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا مع تورانشاه وهزموا انر ومات تورانشاه بعد الكسرة بشهر من سهم [1] اصابه فيها، وفيها استولى اصبهبذ بن ساوتكين على مكّة حرسها الله عنوةً وهرب منها الامير قاسم بن ابى هاشم العلوىّ صاحبها واقام بها الى شوّال وجمع الامير قاسم وكبسه بعُسفان وجرى بينهما حرب فى شوّال من هذه السنة فانهزم اصبهبذ ودخل قاسم الى مكّة ومضى اصبهبذ الى الشام وقدم الى بغداذ، وفيها فى رجب احرق شحنة بغداذ وهو ايتكين جَب [2] باب البصرة [3] وسبب ذلك انّ النقيب طراد الزينبىّ كان له كاتب يعرف بابن سنان فقُتل فانفذ النقيب الى الشحنة يستدعى منه من يقيم السياسة فانفذ حاجبه محمّدًا فرجمه اهل باب البصرة وادموه فرجع الى صاحبه فشكا اليه منهم فامر اخاه بقصدهم ومعاقبتهم على فعلهم فسار اليهم فى جماعة كثيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا ونهبوا فارسل الخليفة الى الشحنة يامره بالكفّ عنهم فكفّ، وفيها فى رمضان توفّيت تركان خاتون الجلاليّة باصبهان وهى ابنة طفغاج [4] خان وهو من نسل فراسياب التركىّ وكانت قد برزت من اصبهان لتسير الى تاج الدولة تتش لتتّصل به فرضت وعادت وماتت واوصت الى الامير أُنَر والى الامير سرمز [5] شحنة اصبهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن بقى بيدها سوى قصبة اصبهان ومعها عشرة الاف فارس اتراك، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو الحسين بن الموصلايا كاتب ديوان الزمام ببغداذ [6] ✿

---

1) B. بشهرين لسهم. 2) B. حب. 3) B. النصر. 4) B. طنغاج.
5) B. سرمن. 6) B. add. وانقضت السنة.

سنة ٤٨٨ ## ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعماية

ذكر دخول جمع من الترك افريقية وما كان منهم

فى هذه السنة غدر شاهملك التركىّ بيحيى بن تميم بن المعزّ ابن باديس وقبض عليه، وكان هذا شاهملك من اولاد بعض الامرآء الاتراك ببلاد الشرق فناله فى بلده امر اقتضى خروجه منه فسار الى مصر فى مائة فارس فاكرمه الافضل امير الجيوش واعطاه اقطاعًا ومالًا ثم بلغه عنه اسباب اوجبت اخراجه من مصر فخرج هو واصحابه هاربين فاحتالوا حتّى اخذوا سلاحًا وخيلًا وتوجّهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالى وصار شاهملك امير البلد، فسمع تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيّقوا على الترك ففتحوها ووصل شاهملك معهم الى المهديّة فسُرّ به تميم ومن معه وقال وُلد لى مائة ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطئ لهم سهم، فلم تطل الايّام حتّى جرى منهم امر غيّر تميمًا عليهم فعلم شاهملك ذلك وكان داهيًا خبيثًا فخرج يحيى بن تميم الى الصيد فى جماعة من اعيان اصحابه نحو مائة فارس ومعه شاهملك وكان ابوه تميم قد تقدّم اليه ان لا يقرّب شاهملك فلم يقبلْ، فلمّا ابعدوا فى طلب الصيد غدر به شاهملك فقبض عليه وسار به وبمن اخذ معه من اصحابه الى مدينة سفاقس، وبلغ الخبر تميمًا فركب وسيّر العساكر فى اثرهم فلم يدركوهم ووصل شاهملك بيحيى بن تميم الى سفاقس فركب صاحبها واسمه حمّو وكان قد خالف على تميم ولقى يحيى ومشى فى ركابه راجلًا وقبّل يده وعظّمه واعترف له بالعبوديّة فاقام عنده ايّامًا ولم يذكره ابوه بكلمة وكان قد جعله ولىّ عهده فلمّا أُخذ اقام ابوه مقامه ابنًا له آخر اسمه مثنّى، ثم انّ صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد ويملكوه عليهم فارسل الى تميم كتابًا يسأله فى انفاذ الاتراك واولادهم اليه ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك

بعد امتناع وقدم بجيى فحجبه ابوه عنه[1] مدّةً ثمّ اعاده الى حاله ورضى عنه ثمّ جهّز تميم عسكرًا الى سفاقس وبجيى معهم[2] فساروا اليها وحصروها برًّا وبحرًا وضيّقوا على الاتراك بها واقاموا عليها شهرَيْن واستولوا عليها *وفارقها الاتراك الى قابس[3]، وكان تميم لمّا رضى عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الآخر المثنّى وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنُقل عنه الى ابيه ما غيّر قلبه عليه فامر باخراجه من المهديّة باهله واصحابه فركب فى البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكّنه عامله من الدخول اليها وقصد مدينة قابس وبها امير يقال له مكين[4] بن كامل الدهمانىّ فانزله واكرمه فحسّن له مثنّى الخروج معه الى سفاقس والمهديّة واطمعه فيهما وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكين[4] من يمكنه جمعه وسار الى سفاقس ومعهما شاهملك التركىّ واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوها وسمع تميم فجرّد اليها جندًا فلمّا علم المثنّى ومن معه انّهم لا طاقة لهم بها ساروا عنها الى المهديّة فنزلوا عليها وقاتلوها وكان الذى يتولّى القتال من المهديّة يحيى بن تميم وظهرت منه شهامة وشجاعة وحزم وحُسن تدبير فلم يبلغْ اوليك منها غرضًا فعادوا خايبين وقد تلف ما كان مع المثنّى من مال وغيره وعظم امر بجيى وصار وهو المشار اليه ❁

ذكر قتل احمد خان صاحب سمرقند[5]

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل احمد خان صاحب سمرقند وكان قد كرهه عسكره واتّهموه بفساد الاعتقاد وقالوا هو زنديق، وكان سبب ذلك انّ السلطان ملكشاه لمّا فتح سمرقند واسر هذا احمد خان قد وكّل به جماعة من الديلم فحسّنوا له معتقدهم واخرجوه الى الاباحة فلمّا عاد الى سمرقند كان يظهر منه اشيآء تدلّ على انحلاله من الدين فلمّا كرهه اصحابه وعزموا على قتله قالوا لمستحفظ

1) B. عنده. 2) B. بحبتهم. 3) Om. C. P. 4) B. مكن. 5) Hoc caput deest in B.

قلعة كاسان وهو طغرل ينّال بك ليظهر العصيان ليسير احمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فيتمكّنوا من قتله فعصى طغرل ينّال بك فسار احمد خان والعسكر الى قتاله فلمّا نازل القلعة تمكّن العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا الى سمرقند واحضروا القضاة والفقهاء واقاموا خصوماً ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك فافتى الفقهاء بقتله فخنقوه واجلسوا ابنَ عمّه مسعود مكانه واطاعوه ❁

ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد

في هذه السنة في صفر سيّر الملك تُتُش يوسفَ بن ابق التركمانيَّ شحنة لبغداد ومعه جمع من التركمان فمُنع من دخول بغداد وورد اليه صدقة بن مزيد صاحب الحلّة * وكان يكره تتش ولم [1] يخطب له في بلاده فلمّا سمع ابن ابق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باجسرا وقاتله العسكر بيعقوبا فهزمهم ونهبهم [2] افحش نهب واكثر معه من التركمان وعاد الى بغداد وكان صدقة قد رجع الى الحلّة فدخل يوسف بن ابق الى بغداد واراد نهبها والايقاع باهلها فمنعه امير كان معه من ذلك ثمّ وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار من هناك الى حلب ❁

ذكر الحرب بين بركيارق وتتش وقتل تُتُش

في هذه السنة في صفر قُتل تُتُش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انّه لمّا هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه سار من موضع الوقعة الى همذان وقد تحصّن بها امير آخُر فرحل تتش عنها فتبعه امير آخُر لاجل اثقاله فعاد عليه تتش فكسره فعاد الى همذان واستامن اليه وصار معه، وبلغ تتش مرض بركيارق فسار الى اصبهان فاستاذنه امير آخُر في قصد جرباذقان لاقامة الضيافة وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى اصبهان وعرّفهم خبر تتش

---

1) Om. C. P.   2) B. ونهبها.

وعلم تتش خبره فنهب جرباذقان وسار الى الرىّ وراسل الامرآء الذين باصبهان يدعوهم الى طاعته ويبذل لهم البذول الكثيرة وكان بركيارق مريضًا بالجدرى فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق، فلمّا عوفى ارسلوا الى تتش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بركيارق من اصبهان وهم فى نفر يسير فلمّا بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كلّ مكان حتّى صاروا فى ثلاثين الفًا فالتقوا بموضع قريب من الرىّ فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقُتل قيل قتله بعض اصحاب آقسنقر صاحب حلب اخذًا بثار صاحبه، وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو معه فأُطلق واستقام الامر والسلطنة لبركيارق واذا اراد الله امرًا هيّا اسبابه بالامس ينهزم من عمّه تتش ويصل الى اصبهان فى نفر يسير فلا يتبعه احد ولو تبعه عشرون فارسًا لاخذوه لانّه بقى على باب اصبهان عدّة ايّام ثمّ لمّا دخلها اراد الامرآء كحله فاتّفق انّ اخاه حُمّ ثانى يوم وصوله وجُدّر فمات فقام فى الملك مقامه ثمّ جدّر هو واصابه معه سرسام فعوفى وبقى مذ كسره عمّه الى ان عوفى وسار عن اصبهان اربعة اشهر لم يتحرّك عمّه ولا عمل شيئًا ولو قصده وهو مريض او وقت مرض اخيه لملك البلاد

ولله سرٌّ فى علاك[1] وانّما كلام العدى ضربٌ من الهذيان

ذكر حال الملك رُضوان واخيه دقاق بعد قتل ابيهما

كان تاج الدولة تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصافّ الذى قُتل فيه يامره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فسار فى عدد كثير منهم ايلغازى ابن ارتق وكان قد سار الى تتش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الامير وثاب بن محمود[2] بن صالح بن مرداس وغيرهما فلمّا قارب هيت

---

1) B. علاه. 2) B. محمد.

بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فلكها وكان بها ابو القاسم الحسن بن علىّ الخوارزمىّ قد سلّمها اليه تتش وحكّمه فى البلد والقلعة ولحق برضوان زوج امّه جناح الدولة الحسين بن ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان ايضًا اخواه الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلّهم مع ابى القاسم كالاضياف لتحكّمه فى البلد واستمال جناح الدولة المغاربة وكانوا اكثر جند القلعة فلمّا انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على ابى القاسم وارسل اليه رضوان يطيّب قلبه فاعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لابيه بعد قتله نحو شهرين وسار جناح الدولة فى تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم الامير باغى سيان [1] بن محمّد ابن الب التركمانىّ صاحب انطاكية ثمّ صالحهم واشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوّها من والٍ يحفظها فساروا جميعًا وقدم عليهم امرآء الاطراف الذين كان تتش رتّبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها الامير سقمان بن ارتق جدّ [2] اصحاب الحصن اليوم واخذها ومنعهم عنها وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان وتظلّموا اليه من عساكره وما يفسدون من غلّاتهم ويسألونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان بها رجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل المسلمين بمن معه واحتمى بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما لا كانوا يظنّونه * ثمّ ملكها رضوان [3] وطلب باغى سيان [4] القلعة من رضوان فوهبها له فتسلّمها وحصّنها ورتّب رجالها وارسل اليهم اهل حرّان * يطلبونهم ليسلّموا اليهم حرّان [5] فسمع ذلك قراجة اميرها فاتّهم ابن المفتى وكان هذا ابن المفتى قد اعتمد عليه تتش فى حفظ البلد فاخذه واخذ معه بنى اخيه

[1]) C. P. باغى دسان; in marg. سنان. [2]) Add. B. هولا. [3]) Om. C. P. [4]) Codd. باغى دسان. [5]) Om. C. P.

فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وباغى
سيان واضمر كلّ واحد منهما الغدر بصاحبه فهرب جناح الدولة
الى حلب فدخلها واجتمع بزوجته امّ الملك رضوان وسار رضوان
وباغى سيان فعبرا الفرات الى حلب فسمعوا بدخول جناح الدولة
اليها ففارق باغى سيان الملك رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو
القاسم الخوارزمىّ وسار رضوان الى حلب، وامّا دقاق بن تتش فانّه
كان قد سيّره ابوه الى عمّه السلطان ملكشاه ببغداذ وخطب له
ابنة السلطان وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلاليّة وابنها
محمود الى اصبهان وخرج الى السلطان بركيارق سرًّا وصار معه ثمّ
لحق بابيه وحضر معه الوقعة الّتى قُتل فيها فلمّا قُتل ابوه اخذه
غلام لابيه اسمه اينتكين الحلبىّ وسار به الى حلب واقام عند اخيه
الملك رضوان فراسله الامير ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق سرًّا
يدعوه ليملكه دمشق فهرب من حلب سرًّا وجدّ فى السير فارسل
اخوه رضوان عدّة من الخيّالة فلم يدركوه فلمّا وصل الى دمشق
فرح به الخادم واظهر الاستبشار ولقيه فلمّا دخلها ارسل اليه باغى
سيان يشير عليه بالتفرّد بملك دمشق عن اخيه رضوان واتّفق
وصول معتمد الدولة طغدكين الى دمشق ومعه جماعة من خواصّ
تتش وعسكره وقد سلموا فانّه كان قد شهد الحرب مع صاحبه وأُسر
فبقى الى الآن وخلص من الاسر فلمّا وصل الى دمشق لقيه الملك
دقاق * وارباب دولته وبالغوا فى اكرامه وكان زوج والدة دقاق [1]
فمال اليه لذلك وحكّمه فى بلاده وعملوا على قتل الخادم ساوتكين
فقتلوه وسار اليهم باغى سيان [2] من انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمىّ
فجعله وزيرًا لدقاق وحكّمه فى دولته ✿

---

1) Om. B. 2) C. P. باغى دسان.

ذكر وفاة المعتمد بن عبّاد

فى هذه السنة توفّى المعتمد بن عبّاد الذى كان صاحب الاندلس مسجونًا باغمات من بلد المغرب وقد ذكرنا كيف أُخذت بلاده منه سنة اربع وثمانين واربعماية فبقى مسجونًا الى الآن وتوفّى وكان من محاسن الدنيا كرمًا وعلمًا وشجاعة ورياسة تامّة واخباره مشهورة وآثاره مدوّنة وله اشعار حسنة فمنها ما قاله لمّا أُخذ ملكه وحُبس

سَلَّتْ علىَّ يدُ الخطوبِ سيوفَها فجذذنَ [1] من جسدى الخصيفَ الامتنا
ضربَتْ بها ايدى الخطوب وانّما ضربتْ رقاب الآملين بها المُنَا
يا آملى العادات من نفحاتنا كُفّوا فانّ الدهر كفَّ اكُفّنا

وله من قصيدة يصف القيد فى رجله

تعطَّفَ فى ساقى تعطُّفَ ارقمٍ يُساورها عضًّا بانيابِ ضيغمِ
وانّى من كان الرجال بسَيْبه ومن سَيْفه [2] فى جنّةٍ وجهنّمِ

وقال فى يوم عيد

فيما مضى كنتُ بالاعياد مسرورًا فصرتُ كالعبد فى اغمات ماسورًا
قد كان دهرك ان تامُرْه ممتثلًا فردّك الدهر منهيًا ومامورًا
من بات بعدك فى ملكٍ يُسَرّ به فانّما بات بالاحلام مسرورًا

وكان شاعره ابو بكر بن اللبانة ياتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوى ينالها منه بل رعايةً لحقّه واحسانه القديم اليه، فلمّا توفّى اتاه فوقف على قبره يوم عيد والناس عند قبور اهليهم وانشد [3] بصوت عالٍ

ملك الملوك اسامع فانادى [4] ام قد عداك عن الجواب عوادى
لمّا خلَتْ منك القصور ولم تكن فيها كما قد كنتَ فى الاعياد
نثلتُ [5] فى هذا الثرى لك خاضعًا [6] وتخذتُ قبرك موضع الانشاد

1) B. فجددت. 2) B. سبقه. 3) B. 4) B. ما انادى. 5) B. ملت. 6) B. خاشعا.

واخذ فى اتمام القصيدة فاجتمع الناس كلّهم عليه يبكون، ولو اخذنا فى تفصيل مناقبه ومحاسنه لطال الامر فلنقف عند هذا ٭

ذكر وفاة الوزير ابى شجاع

فى هذه السنة توفّى الوزير ابو شجاع محمّد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة فى جمادى الآخرة وأَصْله من رودروار وولد بالاهواز وقرأ الفقه على الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ وكان عالمًا بالعربيّة وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفًا عادلًا حسن السيرة كثير الخير والمعروف وكان موته بمدينة رسول الله صلّعم كان مجاورًا فيها ولمّا حضره الموت امر فحُمل الى مسجد النبىّ صلّعم فوقف بالحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله عزّ وجلّ لو انّهم ظلموا انفسهم جاووك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابًا رحيمًا[1] وقد جيئت معترفًا بذنوبى وجرايمى ارجوا شفاعتك وبكى فاكثر وتوفّى من يومه ودُفن عند قبر ابراهيم بن النبىّ صلّعم ٭

ذكر الفتنة بنيسابور

فى هذه السنة فى ذى الحجّة جمع امير كبير من امرآء خراسان جمعًا كثيرًا وسار بهم الى نيسابور فحصرها فاجتمع اهلُها وقاتلوه اشدّ قتال ولازم حصارهم نحو اربعين يومًا فلمّا لم يجد له مطمعًا فيها سار عنها فى المحرّم سنة تسع وثمانين فلمّا فارقها وقعت الفتنة بها بين الكراميّة وساير الطوايف من اهلها فقُتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدّم الشافعيّة ابا القاسم بن امام الحرمَيْن ابى المعالى الجوينىّ ومقدّم الحنفيّة القاضى محمّد بن احمد بن صاعد وهما متّفقان على الكراميّة ومقدّم الكراميّة محمشاد فكان الظفر للشافعيّة والحنفيّة على الكراميّة فخربت مدارسهم وقُتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة ٭

1) Coran. 4, vs. 67.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الآخر شرع الخليفة فى عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدولة بن جهير للعامّة فى التفرّج والعمل فزيّنوا البلد وعمل القباب وجدّوا فى عمارته، وفيها فى شهر رمضان جُرح السلطان بركيارق جرحه انسان سترىّ[1] له من اهل سجستان فى عضده ثمّ أُخذ الرجل واعانه رجلان ايضًا من اهل سجستان فلمّا ضرب الرجل الجارح اعترف انّ هذَيْن الرجلَيْن وضعاه واعترفا بذلك فضُربا الضرب الشديد ليقرّا على من امرهما بذلك فلم يقرّا فقرّبا الى الفيل ليجعلا تحت قوايمه وقدّم احدهما فقال اتركونى وانا اعرّفكم فتركوه فقال لصاحبه يا اخى لا بدّ من هذه القتلة فلا تفضح اهل سجستان بافشآء الاسرار فقُتلا، وفيها توجّه الامام ابو حامد الغزالىّ الى الشام وزار القدس وترك التدريس فى النظاميّة واستناب اخاه وتزهّد ولبس الخشن واكل الدون وفى هذه السفرة صنّف احيآء علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداذ بعد ما حجّ فى السنة التالية وسار الى خراسان، * وفيها فى ربيع الاوّل خُطب لولىّ العهد ابى الفضل منصور بن المستظهر بالله[2]، وفيها عزل بركيارق وزيرَه مويّد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك وسبب ذلك انّ بركيارق لمّا هزم عمّه تتش وقتله ارسل خادمًا ليحضر والدته زبيدة خاتون من اصبهان فاتّفق مويّد الملك مع جماعة من الامرآء واشاروا عليه بتركها فقال لا اريد الملك الّا لها وبوجودها عندى فلمّا وصلتْ اليه وعلمت الحال تنكّرت على مويّد الملك وكان مجد الملك ابو الفضل البلاسانىّ قد صحبها فى طريقها وعلم انّه لا يتمّ له امر مع مويّد الملك وكان بين مويد الملك واخيه فخر الملك * متباعدًا بسبب جواهر خلّفها ابوهم نظام

---

[1] B. سفرى. [2] Om. B.

الملك فلمّا علم فخر الملك تنكّر امّ [1] السلطان على اخيه مويّد الملك ارسل وبذل اموالاً جزيلة فى الوزارة فأُجيب الى ذلك وعُزل اخوه وولى هو، وفى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى ابو محمّد رزق الله بن عبد الوهّاب التميمىّ الفقيه الحنبلىّ وكان عارفًا بعدّة علوم وكان قريبًا من السلاطين، وفيها فى رجب توفّى ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن الباقلانىّ وهو مشهور ومولده سنة ستّ [2] واربعماية، وفيها فى شعبان توفّى قاضى القضاة ابو بكر محمّد بن المظفّر الشامىّ وكان من اصحاب ابى الطيّب الطبرىّ ولم ياخذ على القضاء اجرًا وأقرّ الحقّ مقرّه ولم يحاب احدًا من خلق الله ادّعى عنده بعض الاتراك على رجل شيًّا فقال الك بيّنة قال نعم فلان والمشطب الفقيه الفرغانىّ فقال لا اقبل شهادة المشطب لانّه يلبس الحرير فقال * التركىّ فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال [3] لو شهدا عندى على باقة بقل لم اقبل شهادتهما، وولى القضاء بعده ابو الحسن علىّ بن قاضى القضاة ابى عبد الله محمّد الدامغانىّ، وفيها مات القاضى ابو يوسف عبد السلام بن محمّد القزوينىّ ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مغاليًا فى الاعتزال وقيل كان زيدىّ المذهب، وفيها توفّى القاضى ابو بكر بن الرطبىّ قاضى دُجَيْل وكان شافعىّ المذهب وولى بعده اخوه ابو العبّاس احمد بن الحسن بن احمد ابو الفضل الحدّاد الاصبهانىّ صاحب ابى نعيم الحافظ روى عنه حلْيَة الاولياء وهو اكبر من اخيه ابى المعالى [4]، وابو عبد الله محمّد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حُميد الحميدىّ الاندلسىّ وُلد قبل العشرين واربعماية وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق وهو مصنّف الجمع بين الصحيحَيْن وكان ثقةً فاضلًا وتوفّى فى ذى الحجّة ووقف كتبه فانتفع بها الناس ۞

---

1) B. نكرم. 2) Om. C. P. 3) Om. B. 4). B على.

سنة ٤٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعماية

ذكر قتل يوسف بن ابق والمجنّ الحلبى

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل يوسف بن ابق الذى ذكرنا انّه سيّره تاج الدولة تُتُش الى بغداذ ونهب سوادها، وكان سبب قتله انّه كان بحلب بعد قتل تاج الدولة وكان بحلب انسان يقال له المجنّ وهو رئيس الاحداث بها وله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له انّ يوسف بن آبق يكاتب باغى سيان [1] وهو على عزم الفساد واستاذنه فى قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد المجنّ الدار الّتى بها يوسف فكبسها من الباب والسطح واخذ يوسف فقتله ونهب كلّما فى داره وبقى بحلب حاكمًا فحدّثته نفسه بالتفرّد بالحكم عن الملك رضوان فقال لجناح الدولة انّ الملك رضوان امرنى بقتلك فخذ لنفسك فهرب جناح الدولة الى حمص وكانت له فلمّا انفرد المجنّ بالحكم تغيّر عليه رضوان واراد منه ان يفارق البلد فلم يفعل وركب فى اصحابه * فلو ثمّ [2] بالمحاربة لفعل ثمّ امر اصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه ودوابّه ففعلوا ذلك واختفى فطُلب فوُجد بعد ثلاثة ايّام فأُخذ وعُوقب وعُذّب ثمّ قُتل هو واولاده وكان من السواد يشقّ الخشب ثمّ بلغ هذه الحالة

ذكر وفاة منصور بن مروان

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى منصور بن نظام الدين بن نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر [3] وهو الذى انقرض امر بنى مروان على يده حين حاربه فخر الدولة بن جهير وكان جكرمش قد قبض عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يهودىّ فمات فى داره وحملته زوجته الى تربة * ابآيه فدفنته ثمّ حجّت وعادت الى بلد البشنويّة

---

[1] C. P. ىاغى ىسان. [2] B. فامرثم. [3] B. apd. بالجزيرة.

فابتاعت ديرًا من بلد فَنَك بقرب [1] جزيرة ابن عمر واقامت فيه تعبد الله، وكان منصور شجاعًا شديد البخل له فى البخل حكايات عجيبة، فتعسًا لطالب الدنيا المعرض عن الآخرة الّا تنظر الى فعلها بابنآيها بينما هذا منصور ملك من بيت ملك آل امره الى ان مات فى بيت يهودىّ نسأل الله تعالى ان يحسّن اعمالنا ويصلح عاقبة امرنا فى الدنيا والآخرة بمنّه وكرمه ۞

ذكر ملك تميم مدينة قابس ايضًا

فى هذه السنة ملك تميم بن المعزّ مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرًوا [2] ، * وسبب ذلك انّها كان بها انسان يقال له * قاضى ابن [3] ابراهيم بن دلمويه (!) [4] فمات [5] فولّى اهلُها عليهم عمرو بن المعزّ فاسآء السيرة وكان قاضى بن ابراهيم عاصيًا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه فى ذلك [6] فاخرج تميم العساكر الى اخيه * عمرو لياخذ المدينة منه فقال له بعض اصحابه يا مولانا لمّا كان فيها قاضى توانيتَ [7] عنه وتركتَه فلمّا وليها اخوك جرّدت اليه العساكر فقال لمّا كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله سهلًا علينا وامّا اليوم وابن المعزّ * بالمهديّة وابن المعزّ [8] بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه، وفى فتحها يقول ابن خطيب سُوسَة القصيدة المشهورة التى اوّلها

ضحك الزمان وكان يُلْقى عابسًا ... لمّا فَتَحْتَ بحدّ سيفك قابسًا
الله يعلم ما حويتَ ثمارها ... الّا وكان ابوك قبل الغارسا
من كان فى زُرق الاسنّة خاطبًا ... كانت له قُلَلُ البلاد عرايسًا
فابشرْ تميم بن المعزّ بفتكة ... تركَتْك من اكناف قابس قابسًا
ولّوا فَكَمْ تركوا هناك مصانعًا ... ومقاصرا ومخالدا ومجالسًا
فكانّها قَلْبٌ وهنّ وساوسٌ ... جآء اليقين فزاد عنه وساوسًا ۞

---

1) Om. B. 2) Codd. عمرا. 3) Om. C. P. 4) B. دلمونه. 5) C. P. add. قاضى بن. 6) B. العصيان. 7) Om. C. P. 8) Om. B.

ذكر ملك كربوقا الموصل

فى هذه السنة فى ذى القعدة ملك قوام الدولة ابو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقد ذكرنا انّ تاج الدولة تُتُش اسره لمّا قتل آقسنقر وبوزان فلمّا اسره ابقى عليه طمعًا فى استصلاح جهيه [1] الامير أُنَر ولم يكن له بلد يملكه اذا قتله كما فعل بالامير بوزان فانّه قتله واستولى [2] على بلاده الرها وحرّان ولم يزل قوام الدولة محبوسًا بحلب الى ان قُتل تتش وملك ابنه الملك رضوان حلبًا فارسل السلطان بركيارق رسولًا يامره باطلاقه واطلاق اخاه التونتاش فلمّا أُطلقا سارا واجتمع عليهما كثير من العساكر البطّالين فاتيا حرّان فتسلّماها وكاتبهما محمّد بن شرف الدولة مسلم بن قُريش وهو بنصيبين ومعه ثروان ابن وهيب وابو الهيجاء الكردىّ يستنصرون بهما على الامير علىّ ابن شرف الدولة وكان بالموصل قد جعله بها تاج الدولة تتش بعد وقعة المضيع فسار كربوقا اليهم فلقيه محمّد بن شرف الدولة على مرحلتَيْن من نصيبين واستحلفهما لنفسه فقبض عليه كربوقا بعد اليمين وحمله معه واتى [3] نصيبين فامتنعت عليه فحصرها اربعين يومًا وتسلّمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر منها بشىء فسار عنها الى بَلَد وقتل بها محمّد بن شرف الدولة وغرّقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على فرسخ منها بقرية باحلافا وترك التونتاش شرقىّ الموصل فاستنجد علىّ بن مُسلّم صاحبُها بالامير جكرمِش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه نجدةً له فلمّا علم التونتاش بذلك سار الى طريقه فقاتله فانهزم جكرمش وعاد الى الجزيرة منهزمًا وصار فى طاعة كربوقا واعانه على حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكلّ شىء حتّى ما يوقدونه فاوقدوا القير وحبّ القطن فلمّا ضاق بصاحبها علىّ الامر فارقها وسار الى الامير صدقة بن مزيد بالحلّة وتسلّم كربوقا

---

1) B. جهه.   2) B. حتى استولى.   3) B. الى.

البلد بعد ان حصره تسعة اشهر وخافه اهله لانّه بلغهم انّ التونتاش يريد نهبهم وانّ كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل التونتاش بالقبض على اعيان البلد ومطالبتهم بودايع البلد[1] واستطال على كربوقا فامر بقتله فقُتل فى اليوم الثالث وامن الناس شرّه واحسن كربوقا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة فمُنع عنها فلكها ونهبها واستناب بها وعاد ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اجتمع ستّة كواكب فى بُرج الحوت وهى الشمس والقمر والمشترى والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجّمون بطوفان يكون فى الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عَيْسون المنجّم فسأله فقال انّ طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة فى برج الحوت والآن فقد اجتمع ستّة منها وليس منها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن اقول انّ مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداذ لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنّيات والمواضع التى يُخشى منها الانفجار والغرق فاتّفق ان الحجّاج نزلوا بوادى المياقت[2] بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلّق بالجبال وذهب المال والدوابّ والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على المنجّم ، وفيها فى صفر درّس الشيخ ابو عبد الله الطبرىّ الفقيه الشافعىّ بالمدرسة النظاميّة ببغداذ رتّبه فيها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق ، وفيها اغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مَزْيد فارسل فى اثرهم عسكرًا مقدّمه ابن عمّه قُريش بن بدران بن دُبَيْس بن مَزْيد فاسرته خفاجة واطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن على عم فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجّه اليهم صدقة

---

1) B. العرب.   2) B. المناقث.

جيشًا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا فى المشهد حتّى عند الضريح والقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور فسلم هو والفرس، فى هذه السنة فى صفر توفّى القاضى ابو مسلم وادع ابن سليمان قاضى معرّة النعمان والمستولى على امورها وكان *رجل زمانه همّةً وعلمًا[1] ، *وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو بكر محمّد بن عبد الباقى المعروف بابن الخاضبة المحدّث وكان عالمًا، وفيها فى رمضان توفّى ابو بكر عمر بن السمرقندىّ ومولده سنة ثمان وثمانين وثلاثماية، وفيها فى رمضان توفّى ابو الفضل عبد الملك بن ابراهيم المقدسىّ المعروف بالهمذانىّ وكان عالمًا فى عدّة علوم وقد قارب ثمانين سنة[2] ❁

ثمّ دخلت سنة تسعين واربعماية، سنة ٤٩٠

ذكر قتل ارسلان ارغون

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل ارسلان *ارغون بن البارسلان اخو السلطان ملكشاه بمرو وكان قد ملك خراسان[3] ، وسبب قتله انّه كان شديدًا على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة وكانوا يخافونه عظيمًا فاتّفق انّه الآن طلب غلامًا له فدخل عليه وليس معه احد فانكر عليه تأخُّرَهُ عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكّينًا معه وقتله وأُخذ الغلام فقيل له لِمَ فعلتَ هذا فقال لاريح الناس من ظلمه، وكان سبب ملكه خراسان انّه كان له ايّام اخيه ملكشاه من الاقطاع ما مقداره سبعة الاف دينار وكان معه ببغداذ لمّا مات فسار الى همذان فى سبعة غلمان واتّصل به جماعة فسار الى نيسابور فلم يجد فيها مطمعًا فتمّم[4] الى مرو وكان شحنة مرو امير اسمه قودن[5] من مماليك ملكشاه وهو الذى كان سبب تنكّر السلطان ملكشاه على نظام الملك وقد تقدّم ذلك فى قتل نظام الملك فمال الى ارسلان ارغون وسلّم البلد اليه فاقبلت العساكر

1) B. عالمًا فى عدّة علوم قد قارب ثمانين سنة. 2) Om. B.
3) Om. B. 4) B. فمر. 5) C. P. قودر.

اليه وقصد بلخ وبها فخر الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزّر لتاج الدولة تُتُش على ما ذكرناه وملك ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامّة خراسان وارسل الى السلطان بركيارق والى وزيره مويّد الملك بن نظام الملك يطلب ان يقرّ عليه خراسان كما كانت لجدّه داود ما عدا نيسابور ويبذل [1] الاموال ولا ينازع فى السلطنة فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمّه تُتُش فلمّا عزل السلطان بركيارقُ مويّدَ الملك عن وزارته ووليها اخوه فخر الملك واستولى على الامور مجدُ الملك البلاسانىُّ قطع ارسلان ارغون مراسلة بركيارق وقال لا ارضى لنفسى مخاطبة البلاسانىّ فندب بركيارق حينيذ عمّه بوربرس [2] بن الب ارسلان وسيّره فى العساكر لقتاله وكان قد اتّصل بارسلان عماد الملك ابو القاسم بن نظام الملك ووزّر له فلمّا وصلت العساكر الى خراسان لقيهم ارسلان ارغون وقاتلهم وانهزم منهم وسار منهزمًا الى بلخ واقام بوربرس والعساكر التى معه بهراة ثمّ جمع ارغون عساكر جمّة وسار الى مرو فحصرها ايّامًا وفتحها عنوةً وقتل فيها واكثر وقلع ابواب سورها وهدمه فسار اليه بوربرس من هراة فالتقيا وتصافّا فانهزم بوربرس سنة ثمان وثمانين وسبب هزيمته انّه كان معه من جملة العساكر الذى سيّر معه بركيارق امير آخُر [3] ملكشاه وهو من اكابر الامرآء والامير مسعود ابن تاجر وكان ابوه مقدّم عسكر داود جدّ ملكشاه ولمسعود منزلة كبيرة ومحلّ عظيم عند كافّة الناس وكان بين امير آخر وبين ارسلان مودّة قديمة فارسل اليه ارسلان ارغون يستميله ويدعوه الى طاعته فاجابه الى ذلك ثمّ انّ مسعود بن تاجر قصد امير آخر زايرًا له ومعه ولده فاخذهما وقتلهما فضعف امر بوربرس وانهزم من ارسلان ارغون وتفرّق عسكره وأُسر وحُمل الى ارسلان ارغون وهو اخوه فحبسه

---

1) C. P. وبذل. 2) B. ubique بوديرس. 3) B. add. اسم.

بترمذ ثمّ امر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر عسكر خراسان ممّن كان يخافه ويخشى تحكّمه عليه وصادر وزيره عماد الملك بثلاثمائة الف دينار وقتله وخرب [1] اسوار مدن خراسان منها سور سبزوار وسور مرو الشاهجان وقلعة سرخس وقهندز نيسابور وسور شهرستان وغير ذلك خربه جميعه سنة تسع وثمانين ثمّ انّه قُتل هذه السنة كما ذكرنا ✿

ذكر استيلآء عسكر مصر على مدينة صور

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل وصل عسكر كثير من مصر الى ثغر صور بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب ذلك انّ الوالى بها ويعرف بكتيله اظهر العصيان على المستعلى صاحب مصر والخروج عن طاعته فسيّر اليه جيشًا فحصروه بها وضيّقوا عليه وعلى من معه من جندىّ وعامّى ثمّ افتتحها عنوةً بالسيف وقُتل بها خلق كثير ونُهب منها المال الجزيل وأُخذ الوالى اسيرًا بغير امان وحُمل الى مصر فَقُتل بها ✿

ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى اخيه سنجر

كان بركيارق قد جهّز العساكر مع اخيه الملك سنجر وسيّرها الى خراسان لقتال عمّه ارسلان ارغون وجعل الامير قماج اتابك سنجر ورتّب فى وزارته ابا الفتح علىّ بن الحسين الطغرآىّ فلمّا وصلوا الى الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا حتّى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الى نيسابور فوصل اليها خامس جمادى الاولى من السنة وملكها بغير قتال وكذلك ساير البلاد الخراسانيّة وساروا الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغون قد ملّكوا بعد قتله ابنًا له صغيرًا عمره سبع سنين فلمّا سمعوا بوصول السلطان ابعدوا الى جبال طخارستان وارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاءه واعطاه ما كان لابيه من

---

1) B. وحرق.

الاقطاع ايّام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان فى خمسة عشر الف فارس فما انقضى يومهم حتّى فارقوه واتّصل كلّ طايفة منهم بامير تخدمه وبقى وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة السلطان بركيارق اليها واقامت له من يتولّى خدمته وتربيته وسار بركيارق الى ترمذ فسُلّمت اليه واقام عند بلخ سبعة اشهر وارسل الى ما ورآء النهر فأُقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها ودانت له البلاد ۞

ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفًا

فى هذه السنة لمّا كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه محمّد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عمّ ملكشاه *وتوجّه الى بلخ[1] واستمدّ من صاحب غزنة فامدّه بجيش كثير وفيلة وشرّط عليه ان يخطب له فى جميع ما يفتحه من خراسان فقويت شوكته ومدّ يده فى البلاد فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير اميران فكبسه فجرى بينهما قتال ساعة ثمّ أُسر وحُمل الى بين يدى سنجر فامر به فكُحل ۞

ذكر عصيان الامير قودَن ويارقطاش على السلطان
واستعمال حبشى على خراسان

فى هذه السنة عصى يارقطاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك انّ الامير قودن *كان قد صار فى جملة الامير تاج فتوفّى والسلطان بمرو فاستوحش قودن[2] واظهر المرض وتاخّر بمرو بعد مسير السلطان الى العراق وكان من جملة امرآء السلطان امير اسمه اكنجى وقد ولّاه السلطان خوارزم ولقّبه خوارزمشاه فجمع عساكره وسار فى عشرة الاف فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الى مرو فى ثلاثماية فارس وتشاغل بالشرب فاتّفق قودن وامير آخر اسمه يارقطاش على قتله فجمعا خمسماية فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى

1) Om. C. P. 2) Om. B.

خوارزم واظهروا انّ السلطان قد استعملهما عليها فتسلّماها، وبلغ الخبر الى السلطان فتمّ المسير الى العراق لما بلغه من خروج الامير أُنَر ومويّد الملك عن طاعته واعاد *امير داذ حبشى [1] بن التونتاق [2] فى جيش الى خراسان لقتالهما فسار الى هراة واقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجلاه فى خمسة عشر الفًا فعلم امير داذ [3] انّه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسارا اليه وتقدّم يارقطاش ليلحقه قودن فعاجله يارقطاش وحده وقاتله فانهزم يارقطاش وأُخذ اسيرًا وبلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ونهبوا خزاينه وما معه فبقى فى سبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثمّ احسن اليه وبقى عنده وسار من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله احسن قبول وبذل له قودن ان يكفيه اموره ويقوم بجمع العساكر على طاعته فقدّر انّه مات عن قريب وامّا يارقطاش فبقى اسيرًا الى ان قُتل امير داذ وكان من امره ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر ابتدآء دولة محمّد بن خوارزمشاه

فى هذه السنة امّر بركيارق الامير حبشى بن التونتاق على خراسان كما ذكرناه فلمّا صفتْ له وقُتل قودن كما ذكرناه قبلُ ولى خوارزم الامير محمّد بن انوشتكين وكان ابوه انوشتكين مملوك امير من السلجوقيّة اسمه بلكباك [4] قد اشتراه من رجل من غرشستان فقيل له انوشتكين غرشجه فكبر وعلا امره وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدّمًا مرجوعًا اليه ووُلد له ولد سمّاه محمّدًا وهو هذا وعلّمه وخرّجه واحسن تاديبه وتقدّم بنفسه وبالعناية الازليّة فلمّا ولى امير داذ حبشى خراسان كان خوارزمشاه اكنجى قد قُتل وقد تقدّم ذكره ونظر الامير حبشى فيمن يولّيه خوارزم فوقع اختياره على محمّد بن انوشتكين فولّاه خوارزم ولقّبه خوارزمشاه

---

1) B. الامير داود الحبشى. 2) B. البونات. 3) B. داود. 4) B. بلكانك ۞

فقصّر اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرّب اهل العلم والدين فازداد ذكره حسنًا ومحلّه علوًّا ، ولمّا ملك السلطان سنجر خراسان اقرّ محمّدًا خوارزمشاه على خوارزم واعمالها فظهرت كفايته وشهامته فعظّم سنجر محلّه وقدره ، ثمّ انّ بعض ملوك الاتراك جمع جموعًا وقصد خوارزم ومحمّد غايب عنها وكان طغرلتكين [1] بن اكنجى الذى كان ابوه خوارزمشاه قبلُ عند السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلمّا سمع خوارزمشاه محمّد الخبر بادر الى خوارزم وارسل الى سنجر يستمدّه وكان بنيسابور فسار فى العساكر اليه فلم ينتظره محمّد فلمّا قارب خوارزم هرب الاتراك الى مَنقشلاغ وطغرلتكين ايضًا رحل الى جندخان وكفى خوارزمشاه شرّهم ، ولمّا توفّى خوارزمشاه ولى بعده ابنه اتسز فمدّ ظلال الامن وافاض العدل وكان قد قاد الجيوش ايّام ابيه وقصد بلاد الاعداء وباشر الحروب فملك مدينة منقشلاغ ولمّا ولى بعد ابيه قرّبه السلطان سنجر وعظّمه واعتضد به واستصحبه معه فى اسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدّمًا وعلوًّا * وهو ابتدا مُلك بيت خوارزمشاه تكش وابنه محمّد الذى ظهرت التتر عليه على ما نذكره ان شاء الله تعالى [2] ٥

ذكر الحرب بين رُضْوَان واخيه دُقَاق

فى هذه السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها اخوه دُقاق عازمًا على اخذها منه فلمّا قاربها ورای حصانتها وامتناعها علم عجزه عنها فرحل الى نابلس وسار الى القُدْس لياخذه فلم يمكنه وانقطعت العساكر عنه فعاد ومعه باغى [3] سيان صاحب انطاكية وجناح الدولة ، ثمّ انّ باغى سيان فارق رضوان وقصد دقاق وحسّن له محاصرة اخيه بحلب جزاء لما فعله فجمع عساكر كثيرة وسار ومعه

---

1) Add. B. محمد 2) Om. C. P. 3) C. P. باغى.

باغى سيان فارسل رضوان رسولًا الى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجده فاتاه فى خلق كثير من التركمان فسار نحو اخيه فالتقيا بقنسرين فاقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونُهبت خيامهم وجميع مالهم وعاد رضوان الى حلب ثمّ اتّفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وبانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وثمانين ۞

ذكر الخطبة للعلوىّ المصرىّ بولاية رضوان

فى هذه السنة خطب الملك رضوان فى كثير من ولايته للمستعلى بامر الله العلوىّ صاحب مصر وسبب ذلك انّه كان عنده الامير جناح الدولة وهو زوج امّه فرأى من رضوان تغيّرًا فسار الى حمص وهى له فلمّا راى باغى[1] سيان بُعْده عن رضوان صالحه وقدم اليه بحلب ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجّم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه فقدّمه بعد مسير جناح الدولة فحسّن له مذاهب العلويّين المصريّين واتته رسل المصريّين يدعونه الى طاعتهم يبذلون له المال وانفاذ[2] العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم بشيزر وجميع الاعمال سوى انطاكية وحلب[3] والمعرّة اربع جُمع ثمّ حضر عنده سقمان ابن ارتق وباغى سيان صاحب انطاكية فانكرا ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العبّاسيّة فى هذه السنة وارسل الى بغداذ يعتذر ممّا كان منه وسار باغى سيان الى انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة ايّام حتّى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين اهل سبزوار واهل خسروجرد وقتال عظيم قُتل بينهم جماعة كثيرة وانهزم اهل خسروجرد ، وفيها قُتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انّه كان

---

[1] C. P. ubique باغى. [2] B. وانفذت. [3] B. وقلعة حلب.

كاتَبَ صاحبَ غزنة بالاخبار من قبل[1] السلطان فأُخذ وحُبس بترمذ مدّة ثمّ اطّلع عليه وهو فى الحبس انّه كان يكاتبه ايضًا فقُتل، وفى صفر منها قُتل عبد الرحمان السميرمىّ وزير امّ السلطان بركيارق قتله باطنىّ غيلةً وقُتل الباطنىّ بعده، وفيها فى شعبان ظهر كوكب كبير له ذوابة واقام يطلع عشرين يومًا ثمّ غاب ولم يظهر، وفيها توفّى النقيب الطاهر ابو الغنايم محمّد بن عبد الله وكان ديّنًا سخيًّا كريمًا متعصّبًا حنفىّ المذهب وولى النقابة بعده ولده ابو الفتوح حيدرة، وفيها توفّى ابو القاسم يحيى بن احمد[2] السيبىّ[3] وهو ابن ماية سنة وسنتَيْن[4] وهو صحيح الحواسّ وكان مقريًا محدّثًا حاضر القلب، وفيها قُتل ارغش النظامىّ مملوك نظام الملك بالرىّ وكان قد بلغ مبلغًا عظيمًا بحيث انّه تزوّج ابنة ياقوتى عمّ السلطان بركيارق قتله باطنىّ * وقُتل قاتله، وقُتل بُرسق فى شهر رمضان وهو من اكابر الامرآء قتله باطنىّ[5] وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك وهو اوّل شحنة كان ببغداد ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وتسعين واربعماية، سنة ٤٩١

ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية

كان ابتدآء ظهور دولة الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم الى بلاد الاسلام واستيلآيهم على بعضها سنة ثمان وسبعين واربعماية فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدّم ذكر ذلك، ثمّ قصدوا سنة اربع وثمانين واربعماية جزيرة صقلّية وملكوها وقد ذكرتُهُ ايضًا وتطرّقوا الى اطراف افريقية فملكوا منها شيـًٔا وأُخذ منهم ثمّ ملكوا غيره على ما تراه، فلمّا كان سنة تسعين واربعماية خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم انّ ملكهم بردويل جمع جمعًا كثيرًا من الفرنج وكان نسيب رجّار الفرنجىّ الذى ملك صقلّية

1) B. جهة. 2) B. add. بن احمد. 3) B. السبتى. 4) B. وستين سنة. 5) Om. B.

فارسل الى رجّار يقول له قد جمعتُ جمعًا كثيرًا وانا واصل اليك وساير مِنْ عندك الى افريقية افتحها واكون مجاورًا لك، فجمع رجّار اصحابه واستشارهم فى ذلك وقالوا وحقّ الانجيل هذا جيّد لنا ولهم وتصبح البلاد بلاد النصرانيّة، فرفع رجله وحبق حبقةً عظيمةً[1] وقال وحقّ دينى هذه خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الىّ احتاج الى كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الى افريقية وعساكر مِنْ عندى ايضًا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المؤونة لهم من صقليّة وينقطع عنّى ما يصل من المال من ثمن الغلّات كلّ سنة وان لم يفلحوا رجعوا الى بلادى وتأذّيتُ بهم ويقول تميم غدرتَ بى ونقضتَ عهدى وتنقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افريقية باقية لنا متى وجدنا قوّة اخذناها، واحضر رسوله وقال له اذا عزمتم على جهاد المسلمين فافضل ذلك[2] فتح بيت المقدّس تخلّصونه من ايديهم ويكون لكم الفخر وامّا افريقية فبينى وبين اهلها أيمان وعهود، فتجهّزوا وخرجوا الى الشام وقيل انّ اصحاب مصر من العلويّين لمّا راوا قوّة الدولة السلجوقيّة وتمكّنها واستيلآءها على بلاد الشام الى غزّة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم ودخول الاقسيس الى مصر وحصرها فخافوا وارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام ليملكوه ويكونوا بينهم وبين المسلمين والله اعلم[3]، فلمّا عزم الفرنج على قصد الشام ساروا الى القسطنطينيّة ليعبروا المجاز الى بلاد المسلمين ويسيروا فى البرّ فيكون اسهل عليهم فلمّا وصلوا اليها منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده وقال لا امكنكم من العبور الى بلاد الاسلام حتّى تحلفون لى انّكم تسلّمون الىّ انطاكية وكان قصده يحثّهم على الخروج الى بلاد الاسلام ظنًّا منه انّ اتراك لا يبقون منهم احدًا لما راى من صرامتهم وملكهم البلاد،

---

[1]) B. قوية.   [2]) B. فافتح بذلك.   [3]) Om. B.

فاجابوه الى ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينيّة سنة تسعين ووصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش وهى قونية وغيرها فلمّا وصلوا اليها لقيهم قلج ارسلان فى جموعه ومنعهم فقاتلوه فهزموه فى رجب سنة تسعين واجتازوا فى بلاده الى بلاد ابن الارمنىّ فسلكوها وخرجوا الى انطاكية فحصروها ، ولمّا سمع صاحبها باغى [1] سيان بتوجّههم اليها خاف من النصارى الذين بها فاخرج المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثمّ اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ايضًا ليس معهم مسلم فعملوا فيه الى العصر فلمّا ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم تهبوها لى حتّى انظر ما يكون منّا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ ابنآءنا ونسآءنا فقال انا اخلفكم فيهم فامسكوا واقاموا فى عسكر الفرنج فحصروها تسعة اشهر وظهر من شجاعة باغى سيان وجودة رأيه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك اكثر الفرنج * موتًا ولو بقوا على كثرتهم الّذى خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام [2] وحفظ باغى سيان اهل نصارى انطاكية الذين اخرجهم وكفّ الايدى المتطرّقة اليهم، فلمّا طال مقام الفرنج على انطاكية راسلوا احد المستحفظين للابراج وهو زرّاد يعرف بروزبه وبذلوا له مالًا واقطاعًا وكان يتولّى حفظ برج يلى الوادى وهو مبنى على شبّاك فى الوادى فلمّا تقرّر الامر بينهم وبين هذا الملعون الزرّاد جاووا الى الشبّاك ففتحوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالحبال فلمّا زادت عدّتهم على خمس مائة ضربوا البوق وذلك عند السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة فاستيقظ باغى سيان فسأل عن الحال فقيل انّ هذا البوق من القلعة ولا شكّ انّها قد مُلكت ولم يكن من القلعة وانّما كان من ذلك البرج فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هاربًا

---

1) C. P. بياغى. 2) Om. B.

فى ثلاثين غلامًا * على وجهه [1] فجآء نايبه فى حفظ البلد فسأل عنه فقيل انّه هرب فخرج من باب آخر هاربًا وكان ذلك معونة للفرنج ولو ثبت ساعةً لهلكوا [2] ، ثمّ انّ الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك فى جمادى الاولى ، وامّا باغى سيان فانّه لمّا طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان كالولهان [3] فراى نفسه وقد قطع عدّة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل على اربعة فراسخ من انطاكية فندم كيف خلّص سالمًا ولم يقاتل حتّى يزيلهم عن البلد او يقتل وجعل يتلهّف ويسترجع على ترك اهله واولاده والمسلمين فلشدّة ما لحقه سقط عن فرسه مغشيًّا عليه فلمّا سقط الى الارض اراد اصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مُسْكة قد قارب الموت فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان ارمنىّ كان يقطع الحطب وهو بآخر رمق فقتله واخذ راسه وحمله الى الفرنج بانطاكية ، وكان الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق باننا لا [4] نقصد غير البلاد التى كانت بيد الروم لا نطلب سواها مكرًا منهم وخديعةً حتّى لا يساعدوا صاحب انطاكية ❁

ذكر مسير المسلمين الى الفرنج وما كان منهم

لمّا سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن تُتُش وطغتكين [5] اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن أُرتق وغيرهم من الامرآء ممّن ليس مثلهم ، فلمّا سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم وخافوا لما هم فيه من الوَهْن وقلّة الاقوات عندهم وسار المسلمون فنازلوهم على انطاكية واساء كربوقا السيرة فيمن معه من المسلمين واغضب الأرآء وتكبّر

1) Om. B. 2) B. ثم يهلكوه. 3) B. كالرهان. 4) B. add. ولا ناخذ. 5) Variat hujus nominis scriptura, jam طغتكين, jam طغدكين.

عليهم ظنًّا منه انّهم يقيمون معه على هذه الحال فاغضبهم ذلك واضمروا له فى انفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند المصدوقة[1] ، واقام الفرنج بانطاكية بعد ان ملكوها اثنى[2] عشر يومًا ليس لهم ما ياكلونه وتقوّت الاقوياء بدوابّهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر فلمّا راوا ذلك ارسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ما طلبوا وقال لا تخرجوا الّا بالسيف، وكان معهم من الملوك بردويل وصنجيل وكندفرى والقمص صاحب الرها وبيمنت[3] صاحب انطاكية وهو *المقدّم عليهم[4] وكان معهم راهب مُطاع فيهم وكان داهية من الرجال فقال لهم انّ المسيح عم كان له حربة مدفونة بالقسيان الذى بانطاكية وهو بناء عظيم فان وجدتموها فانّكم تظفرون وان لم تجدوها فالهلاك متحقّق، وكان قد دفن قبل ذلك حربةً فى مكان فيه وعفّا اثرها وامرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايّام فلمّا كان اليوم الرابع ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامّتهم والصنّاع منهم وحفروا فى جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا فى اليوم الخامس من الباب متفرّقين من خمسة وستّة ونحو ذلك فقال المسلمون لكربوقا ينبغى ان تقف على الباب فتقتل كلّ من يخرج فانّ امرهم الآن وهم متفرّقون سهل، فقال لا تفعلوا امهلوهم حتّى يتكامل خروجهم فنقتلهم، ولم يمكن من معاجلتهم[5] فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين فجاء اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما تكامل خروج الفرنج ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا مصافًّا عظيمًا فولّى المسلمون منهزمين لما عاملهم به كربوقا اوّلًا من الاستهانة لهم والاعراض عنهم وثانيًا من منعهم عن قتل الفرنج وتمّت الهزيمة عليهم ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا رمى

[1]) B. المصدر. [2]) B. ثلاثة. [3]) Codd. سمنت. [4]) B. مقدم العسكر.
[5]) B. مقاتلتهم.

بسهم وآخر من انهزم سقمان بن ارتق وجناح الدولة لانّهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم، فلمّا راى الفرنج ذلك ظنّوه مكيدة اذ لم يجْرِ قتال ينهزم من مثله وخافوا ان يتبعوهم وثبت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبةً وطلبًا للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفًا وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والاثاث والدوابّ والاسلحة فصلحتْ حالهم وعادت اليهم قوّتهم

ذكر ملك الفرنج معرّة النعمان

لمّا فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرّة النعمان فنازلوها وحصروها وقاتلهم اهلُها قتالًا شديدًا وراى الفرنج منهم شدّةً ونكاية ولقوا منهم الجدّ في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعملوا عند ذلك برجًا من خشب يوازى سور المدينة ووقع القتال عليه فلم يضرّ المسلمين ذلك فلمّا كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الفشل والهلع وظنّوا انّهم اذا تحصّنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا الموضع الذى كانوا يحفظونه فرآهم طايفة اخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم ايضًا من السور * ولم تزل تتبع طايفة منهم الله تليها في النزول حتّى خلا السور فصعد الفرنج اليه على السلاليم فلمّا علّوه تحيّر المسلمون [1] ودخلوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة ايّام فقتلوا ما يزيد على مائة الف وسبوا السبى الكثير وملكوه واقاموا اربعين يومًا، وساروا الى عرقة فحصروها اربعة اشهر ونقبوا سورها عدّة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم مُنقذ صاحب شَيْزر فصالحهم عليها وساروا الى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة وخرجوا على طريق النواقير الى عكّا فلم يقدروا عليها

[1]) Om. B.

ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه

كان دولتشاه من ابناء الملوك السلجوقية فاجتمع عليهم جمع من عساكر بَيْغُو اخى طغرلبك وكانوا بطخارستان فاخذوا ولوالج وكمنج فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها فى رجب من هذه السنة وخرج منها لقتال دولتشاه فلم يكن له من الجوع ما ثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئًا من قتال وانهزموا واخذوا دولتشاه اسيرًا وأُحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ثم بعد ذلك كحله وسيّر سنجر جيشًا الى مدينة ترمذ فملكوها وسلّمها الى طغرلتكين ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فتح تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية جزيرة جربة وجزيرة قرقنة ومدينة تونس وكان بافريقية غلآء شديد هلك فيه كثير من الناس، وفيها ارسل الخليفة رسولًا الى السلطان بركيارق مستنفرًا على الفرنج ومبالغًا فى تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوّة، وفى هذه السنة فى شعبان توفّى ابو الحسن[1] احمد ابن عبد القادر بن محمّد بن يوسف ومولده سنة اثنتى عشرة واربعماية وكان فاضلًا فى الحديث، وفيها توفّى ابو الفضل عبد الوهّاب ابن ابى محمّد التميمىّ الحنبلىّ وكان فاضلًا فصيحًا، وفيها فى شوّال توفّى طراد بن محمّد الزينبىّ وهو عالى الاسناد فى الحديث وولى نقابة العباسيّين من بعده ابنه شرف الدين علىّ بن طراد، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو الفتح المظفّر بن رئيس الرؤسآء ابى القاسم بن المسلمة وكان بيته مجمع الفضلآء واهل الدين ومن جملة من كان عنده الى ان توفّى الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ، وفيها توفّى ابو الفرج سهل بن بشر[2] بن احمد الاسفرآينىّ وهو من اعيان المحدّثين ۞

---

1) B. الحسين. 2) B. شبير.

سنة ٤٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعماية

ذكر عصيان الامير أُنَر [1] وقتله

لمّا سار السلطان بركيارق الى خراسان ولّى الاميرَ انر بلاد فارس جميعها وكانت قد تغلّب عليها الشوانكارة [2] على اختلاف بطونهم وقبايلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايران شاه [3] بن قاورت فاجتمعوا وصافّوا الامير انر وكسروه وعاد مفلولًا الى اصبهان وارسل الى السلطان يستاذنه فى اللحاق به الى خراسان فامره بالمقام ببلد الجبال وولّاه امارة العراق وكاتب العساكر المجاورة له بطاعته، فاقام باصبهان * وسار منها الى اقطاعه باذربيجان وعاد وقد انتشر امر الباطنيّة باصبهان فندب نفسه لقتالهم [4] وحصر قلعة على جبل اصبهان واتّصل به مويّد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فسار منها الى الحلّة فاكرمه صدقة وسار من عنده الى الامير انر فلمّا اجتمع بالامير انر خوّفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظّموا عليه الاجتماع به وحسّنوا له البُعد عنه واشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمّد بن ملكشاه وهو اذذاك بكنجة فعزم على المخالفة للسلطان وتحدّث فيه فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة الاف فارس وسار من اصبهان الى الرىّ وارسل الى السلطان يقول انّه مملوك ومطيع ان سلّم اليه مجد الملك البلاسانىّ وان لم يسلّمه اليه فهو عاصٍ خارج عن الطاعة، فبينما هو يفطر وكانت عادته يصوم ايّامًا من الاسبوع فلمّا قارب الفراغ من الافطار هجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جملة خيله فصدم احدهم المشعل فالقاه وصدم الآخر الشمعة فاطفأها وضربه الثالث بالسكّين فقتله وقتل معه جانداره واختلط الناس فى الظلمة ونهبوا خزاينه وتفرّق عسكره وبقى ملقى فلم يوجد ما يحمل عليه ثم

1) B. انز. 2) B. الشوانكار; C. P. شوانكارة. 3) B. انران شاه; C. P. انر بن شاه. 4) B. فهرب الى قتالهم!

حُمل الى داره باصبهان ودُفن بها ووصل خبر قتله الى السلطان بركيارق وهو بجوار الرىّ قد خرج من خراسان عازمًا على قتاله وهو على غاية الحذر من قتاله وعاقبة امره وفرح مجد الملك البلاسانىّ بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر أُنَر سبع وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلوة والخير[1] والمحبّة للصالحين ❊

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس

كان البيت المقدّس لتاج الدولة تتش واقطعه للامير سُقمان[2] بن أُرتق التركمانىّ فلمّا ظفر الفرنج بالاتراك على انطاكية وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرّقوا فلمّا راى المصريّون ضعف الاتراك ساروا اليه ومقدّمهم الافضل بن بدر الجمالىّ وحصروه وبه الامير سُقمان وايلغازى ابنا ارتق وابن عمّهما سونج وابن اخيهما ياقوتى ونصب عليه نيّفًا واربعين منجنيقًا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم اهل البلد فدام القتال[3] والحصار نيّفًا واربعين يومًا وملكوه بالامان فى شعبان سنة تسع وثمانين واربعماية واحسن الافضل الى سقمان وايلغازى ومَن معهما واجزل لهم العطآء وسيّرهم فساروا الى دمشق ثمّ عبروا[4] الفرات فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازى الى العراق، واستناب المصريّون فيه رجلًا يعرف بافتخار الدولة وبقى فيه الى الآن، فقصده الفرنج بعد ان حصروا عكّا فلم يقدروا عليها فلمّا وصلوا اليه حصروه نيفًا واربعين يومًا ونصبوا عليه برجَيْن احدهما من ناحية صهيون واحرقه المسلمون وقتلوا كلّ من به فلمّا فرغوا من احراقه اتاهم المستغيث بانّ المدينة قد مُلكتْ من الجانب الآخر وملكوها من جهة الشمالىّ منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناسَ السيفُ ولبث الفرنج فى البلدة اسبوعًا يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة ايّام فبذل لهم

---

1) C. P. 2) C. P. سكمان. 3) C. P. المنجنيق. 4) Codd. عبر.

الفرنج الامان فسلّموه اليهم ووفا لهم الفرنج وخرجوا ليلًا الى عسقلان فاقاموا بها، وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفًا منهم جماعة كثيرة من ايمّة المسلمين وعلمآيهم وعبّادهم وزهّادهم ممّن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخرة نيفًا واربعين قنديلًا من الفضّة وزن كلّ قنديل ثلاثة الاف وستّماية درهم واخذوا تنورًا من فضّة وزنه اربعين رطلًا بالشاميّ واخذوا من القناديل الصفار ماية وخمسين قنديلًا * نقرة ومن الذهب نيفًا وعشرين قنديلًا [1] وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصآء، وورد المستنفرون من الشام فى رمضان الى بغداد صحبة القاضى ابى سعد الهرويّ فاوردوا فى الديوان كلامًا ابكى العيون واوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وابكوا [2] وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال وسبى الحريم والاولاد ونهب الاموال فلشدّة ما اصابهم افطروا فامر الخليفة ان يُسَيّر القاضى ابو محمّد الدامغانىّ وابو بكر الشاشىّ وابو القاسم الزنجانىّ وابو الوفا ابن عقيل وابو سعد الحلوانىّ وابو الحسين بن سماك [3] فساروا الى حلوان * فبلغهم قتل [4] مجد الملك البلاسانىّ على ما نذكره فعادوا من غير بلوغ ارب ولا قضآء حاجة واختلف السلاطين على ما نذكره فتمكّن الفرنج من البلاد فقال ابو المظفّر الابيوردىّ فى هذا المعنى ابياتًا منها

مَزَجْنا دمآء بالدموع السواجم ... فلم يبق منّا عرصة للمراحم
وشرّ سلاح المرء دمعٌ يُفيضُه ... اذا الحرب شُبّتْ نارها بالصوارم
فايهًا بنى الاسلام انّ ورآءكم ... وقايع يلحقْنَ الذرى بالمناسم
اتَهْويمةٌ فى ظلّ امْنٍ وغبطة ... وعيش كنوّار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات [5] ايقظتْ كلّ نايم

---

1) Om. B. 2) B. 3) B. السماك. 4) C. P. فنعهم. 5) B. هبوات, C. P. هعوات.

واخوانكم بالشام يضحى [1] مقيلهم ظهور المذاكى او بطون القشاعم
تَسُومهم الروم الهوان وانتمُ تجرّون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دُمًى تُوارى حياءً حُسْنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرّة الظُبَا وسُمْر العوالى داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعْن والضرب وقفة [2] تظلّ لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروبٌ مَن يَغبْ عن غمارها ليسلَمَ يقرعْ بعدها سنّ نادم
سللن بايدى المشركين قواضبًا ستُغْمَد منهم فى الطلى والجماجم
يكاد لهنّ المستجنّ بطيبة ينادى باعلى الصوت يا آل هاشم
ارى أُمّتى لا يسرعون الى العدى رماحهم والدين واهى الدعايم
ويجتنبون النار خوفًا من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى ويغضى [3] على ذلّ كماة الاعاجم

ومنها

فليتهُمُ اذ لم يذودوا حميّة عن الدين ضنّوا غيرةً بالمحارم
وان زهدوا فى الاجر اذ حَمِس الوغا فهلّا اتوه رغبةً فى الغنايم
لئِن اذعنتْ تلك الخياشيم للبرى فلا عطسوا [4] الّا باجْدع راغم
دعوناكُم والحربُ ترنُوا ملحّة الينا بالحاظ النسور القشاعم
تُراقب فينا غارةً عربيّة تطيل عليها الروم عضّ الاباهم
فان انتم لم تَغْضَبُوا بعد هذه رمينا الى اعدآئنا بالجرايم ❀

ذكر الحرب بين المصريّين والفرنج

فى هذه السنة * فى رمضان [5] كانت وقعة بين العساكر المصريّة والفرنج وسببها انّ المصريّين لمّا بلغهم ما تمّ على اهل القُدس جمع الافضل امير الجيوش العساكر وحشد وسار الى عسقلان وارسل الى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهدّدهم فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا على [6] اثره وطلعوا على المصريّين عُقَيْب وصول الرسول ولم يكن عند

1) C. P. نضحى. 2) B. ووقعة. 3) B. ويقضى. 4) B. عطشوا. 5) Om. B. 6) B. فى.

المصريّين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على اهْبة القتال فنادوا الى ركوب خيولهم ولبسوا اسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قُتل وغنموا ما فى المعسكر من مال وسلاح وغير ذلك وانهزم الافضل فدخل عسقلان [1] ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجمّيز وكان هناك كثيراً فاحرق الفرنج بعض الشجر حتّى هلك مَن فيه وقتلوا مَن خرج منه وعاد الافضل فى خواصّه الى مصر ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم اهلها قطيعة اثنى عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار ثمّ عادوا الى القُدس ✿

ذكر ابتداء ظهور السلطان محمّد بن ملكشاه

كان السلطان محمّد وسنجر اخوان لامّ واب امّهما امّ ولد ولمّا مات ابوه ملكشاه كان محمّد معه ببغداذ فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى اصبهان ولمّا حصر بركيارق اصبهان خرج محمّد مختفيًا ومضى الى والدته وهى فى عسكر اخيه بركيارق وقصد اخاه السلطان بركيارق وسار معه الى بغداذ سنة ستّ وثمانين واربعماية واقطعه بركيارق كنجة واعمالها وجعل معه اتابكًا له الامير قتلغ [2] تكين فلمّا قوى محمّد قتله واستولى على جميع اعمال ارّان الذى من جملته كنجة فعرف ذلك الوقت شهامة محمّد، وكان السلطان [3] ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابى الاسوار الروادىّ وسلّمها الى سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباذ وعاد فضلون ضمن بلاده ثمّ عصى فيها لمّا قوى فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة منهم باغى سيان صاحب انطاكية ولمّا مات باغى سيان عاد ولده الى ولاية ابيه فى هذه البلاد وتوفّى فضلون ببغداذ سنة اربع وثمانين وهو على غاية من الاضاقة فى مساجد على دجلة، وقد ذكرنا فيما تقدّم تنقّل

1) Om. C. P. 2) B. صاح. 3) C. P. add. محمد بن.

الاحوال بمويّد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانّه كان عند الامير
أُنَر فحسّن له عصيان السلطان بركيارق فلمّا قُتل أُنَر سار الى الملك
محمّد فاشار عليه بمخالفة اخيه والسعى فى طلب السلطنة ففعل
ذلك وقطع خطبة بركيارق *من بلاده[1] وخطب لنفسه بالسلطنة
واستوزر مويّد الملك، واتّفق قتل مجد الملك البلاسانىّ واستيحاش
العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمّد
فلقوه بخُرّقان فصاروا معه وساروا نحو الرىّ، وكان السلطان بركيارق
لمّا فارقه عسكره سار مجدًّا الى الرىّ فاتاه بها الامير ينّال بن انوشتكين
الحسامىّ وهو من اكابر الامرآء ووصل اليه ايضًا عزّ الملك منصور بن
نظام الملك وامّه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جمّة فبلغه مسير
اخيه محمّد اليه فى العساكر فسار من الرىّ الى اصبهان فلم يفتح
اهلها له الابواب فسار الى خوزستان على ما نذكره وورد السلطان
محمّد الى الرىّ ثانى ذى القعدة فوجد زبيدة خاتون والدة اخيه
السلطان بركيارق قد تخلّفت بعد ابنها فاخذها مويّد الملك
وسجنها فى القلعة واخذ خطّها بخمسة الاف دينار واراد قتلها
واشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر
محبّون لولدها وانّما استوحشوا منه لاجلها ومتى قُتلت عدلوا عليه[2]
فلا تغترّ بهولآء الجند فانّهم غدروا بمن احسن اليهم اوثق ما كان
بهم، فلم يصْغِ الى قولهم ورفعها الى القلعة وخُنقت وكان عمرها
اثنتين واربعين سنة، فلمّا اسر السلطان بركيارق مويّد الملك
راى خطّه فى تذكرته بخمسة الاف دينار فكان اعظم الاسباب
فى قتله ✿

ذكر الخطبة ببغداذ للملك محمّد

لمّا قوى امر السلطان محمّد سار اليه سعد الدولة كوهرآئين من

---

1) Om. C. P. 2) B. اليه.

بغداد وكان قد استوحش من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب الجزيرة[1] وسُرخاب بن بدر صاحب كَنْكَوَر وغيرهما فساروا الى السلطان محمّد فلقوه بقمّ فردّ سعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار كربوقا وجكرمش فى خدمته الى اصبهان ولمّا وصل كوهرآئين الى بغداد خاطب الخليفة فى الخطبة للسلطان محمّد فاجاب الى ذلك وخُطب له يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجّة ولُقّب غياث الدنيا والدين ✿

ذكر قتل مجد الملك البلاسانىّ

قد ذكرنا تحكّم مجد الملك ابى الفضل اسعد بن محمّد فى دولة السلطان بركيارق وتمكّنه منها، فلمّا بلغ الغاية التى لا مزيدَ عليها جاءته نكبات الدنيا ومصايبها من حيث لا يحتسب، وامّا سبب قتله فانّ الباطنيّة لمّا توالى منهم قتل الامرآء الاكابر من الدولة السلطانيّة نسبوا ذلك اليه وانّه هو الذى وضعهم على قتل من قتلوه وعظّم ذلك قتلُ الامير برسق فاتّهم اولاده زنكى واقبورى وغيرهما مجدَ الملك بقتله وفارقوا السلطان * وسار السلطان الى زنجان لانّه بلغه خروج السلطان محمّد[2] عليه على ما ذكرناه فطمع حينئذ الامرآء فارسل امير آخُر وبلكابك وطغايرك بن اليزن[3] وغيرهم الى الامرآء بنى برسق يستحضرونهم اليهم ليتّفقوا معهم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليقتلوه فحضروا عندهم فارسلوا الى السلطان بركيارق وهم بسجاس مدينة قريبة من همذان يلتمسون تسليمه اليهم ووافقهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سُلّم الينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعنا فارقنا واخذناه قهرًا، فمنع السلطان منه فارسل مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ امرآء دولتك وتقتلنى انت لئلّا يقتلنى القوم فيكون فيه وهنٌ على دولتك،

---

1) B. جزيرة ابن عمر. 2) B. محمود ومويد الملك. 3) C. P. النون ; B. المزن.

فلم تَطبْ نفس السلطان بقتله وارسل اليهم يستحلفهم على حِفْظِ نفسه وحبسه فى بعض القلاع، فلمّا حلفوا سلّمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل اليهم فسكنت الفتنة، ومن العجب انّه كان لا يفارقه كفنه سفرًا وحضرًا ففى بعض الايّام فتح خازنه صندوقًا فرأى الكفن فقال وما اصنع بهذا انّ امرى لا يؤول الى كفن واللّه ما ابقى الّا طريحًا على الارض، فكان كذلك وربّ كلمة تقول لقايلها دَعْنى، ولمّا قُتل حُمل راسه الى مؤيّد الملك بن نظام الملك، وكان مجد الملك خيرًا كثير الصلوة بالليل كثير الصدقة لا سيّما على العلويّين وارباب البيوتات[1] وكان يكره سفك الدماء وكان يتشيّع الّا انّه كان يذكر الصحابة ذكرًا حسنًا ويلعن مَن يسبّهم، ولمّا قُتل ارسل الامرآء يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الرىّ ونحن نمضى الى اخيك فنقاتله ونقضى هذا المهمّ، فسار بعد امتناع وتبعه مايتا فارس لا غير ونهب العسكر سرادق السلطان ووالدته وجميع اصحابه وعاد الى الرىّ وسار العسكر الى السلطان محمّد ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شعبان وصل الكيا ابو الحسن علىّ بن محمّد الطبرىُّ المعروف بالهراس الفقيه الشافعىُّ ولقبهُ عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيارق الى الخليفة وهو من اصحاب امام الحرمَيْن ابى المعالى الجوينىّ ومولده سنة خمسين واربعماية واعتنى بامره مجد الملك البلاسانىّ وقام له الوزير عميد الدولة بن جهير لمّا دخل عليه، وفيها قُتل ابو القاسم بن امام الحرمَيْن * ابى المعالى الجوينىّ[2] بنيسابور وكان خطيبها واتّهم العامّة ابا البركات الثعلبىّ بانّه هو الذى سعى فى قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه، وفيها كان بخراسان غلآء شديد تعذّرت فيه الاقوات ودام سنتَيْن وكان

---

1) B. البيوت. 2) Om. C. P.

سببه انّ البرد اهلك الزروع جميعها ولحق الناس بعده وبآء جارف
فمات منهم * خلق كثير [1] عجزوا عن دفنهم لكثرتهم، وفيها فى شعبان
توفّى ابو الغنايم الفارقىّ الفقيه الشافعىّ بجزيرة ابن عمر وكان اماما
فاضلًا زاهدًا، وفيها فى صفر توفّى ابو عبد اللّه الحسين بن طلحة
النعالىّ وعمره نحو تسعين سنة وكان عالى الاسناد فى الحديث وقيل
توفّى سنة ثلاث وتسعين، وفيها فى شعبان توفّى ابو غالب محمّد بن
علىّ بن عبد الواحد بن الصبّاغ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابن عمّه
ابى نصر وكان حسن الخلق متواضعًا ✿

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعماية، سنة ٤٩٣

ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداذ

فى هذه السنة أُعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداذ، وسبب
ذلك انّ بركيارق سار فى العام الماضى *من الرىّ [2] الى خوزستان
فدخلها وجميع من معه على حال سيّئة وكان امير عسكره حينيذ
ينّال بن انوشتكين الحُسامىّ واتاه غيره من الامرآء وسار الى واسط
فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتّصل به الامير صدقة بن مَزْيد
صاحب الحلّة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فأُخذوا وأُحضروا بين
يدَيْه فاعترفوا انّ الامير سرمز شحنة اصبهان وضعهم على قتله
فقُتل احدهم وحُبس الباقون وسار الى بغداذ فدخلها سابع عشر
صفر وخُطب له ببغداذ يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومَيْن،
وكان سعد الدولة كوهرآئين بالشفيعى وهو فى طاعة السلطان محمّد
فسار الى داى [3] مرج ومعه ايلغازى بن ارتق وغيره من الامرآء
فارسل الى مويّد الملك والسلطان محمّد يستحثّهما على الوصول اليه
فارسلا اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر
فامّا جكرمش فاستاذن كوهرآئين فى العود الى بلده وقال انّه قد

---

[1]) Om. C. P. et add. مَن.   [2]) Om. C. P.   [3]) Lacuna in C. P.

اختلّت الاحوال[1] فاذن له وبقى مع كوهرآئين جماعة من الامرآء فاتّفقوا على ان يصدروا عن رأيٍ واحدٍ ولا يختلفون ثمّ اتّفقت آراؤهم على ان كتبوا الى السلطان بركيارق يقولون له اخرج الينا فما فينا مَن يقاتلك[2] وكان الذى اشار بذا[3] كربوقا وقال لكوهرآئين انّنا لم نظفر من محمّد ومويّد الملك بطايل وكان منحرفًا عن مويّد الملك، فسار بركيارق اليهم فترجّلوا وقبّلوا الارض وعادوا معه الى بغداذ واعاد الى[4] كوهرآئين جميع ما كان اخذ له من سلاح ودوابّ وغير ذلك واستوزر بركيارق ببغداذ الاعزّ ابا المحاسن عبد الجليل بن علىّ بن محمّد الدهستانىّ وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لمّا تولّاها هو وابوه ايّام ملكشاه فاستقرّ الامر على ماية الف دينار وستّين الف دينار يحملها اليه وخلع الخليفة على السلطان بركيارق ۞

ذكر الوقعة بين السلاطين بركيارق ومحمّد واعادة خطبة محمّد ببغداذ

فى هذه السنة سار بركيارق من بغداذ على شهرزور فاقام بها ثلاثة ايّام والتحق عالم كثير من التركمان وغيرهم فسار نحو اخيه السلطان محمّد ليحاربه فكاتبه رئيس همذان ليسير اليها ويأخذ اقطاع الامرآء الذين مع اخيه فلم يفعل وسار نحو اخيه فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصافّ الاوّل بين بركيارق واخيه السلطان محمّد باسبيذروذ ومعناه النهر الابيض وهو على عدّة فراسخ من همذان وكان مع محمّد نحو عشرين الف مقاتل وكان محمّد فى القلب ومعه الامير سرمز وعلى ميمنته امير آخُر وابنه اياز وعلى ميسرته مويّد الملك والنظاميّة وكان السلطان بركيارق فى القلب ووزيره الاعزّ ابو المحاسن وعلى ميمنته كوهرآئين وعزّ الدولة بن صدقة بن مزيد وسُرخاب بن بدر وعلى ميسرته كربوقا وغيره فحمل كوهرآئين من

---

[1]) C. P. احواله.   [2]) B. يقابلك.   [3]) B. بهذا.   [4]) Om. B.

ميمنة بركيارق على ميسرة محمّد وبها مويّد الملك والنظاميّة فانهزموا ودخل عسكر بركيارق فى خيامهم فنهبوهم وحملت ميمنة محمّد على ميسرة بركيارق فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنة محمّد اليه فى القلب على بركيارق ومَنْ معه فانهزم بركيارق ووقف محمّد مكانه وعاد كوهرآئين من طلب المنهزمين الذين انهزموا بين يدَيْه وكبا به فرسه فاتاه خراسانىّ فقتله واخذ راسه وتفرّقت عساكر بركيارق وبقى فى خمسين فارسًا، واما وزيره الاعزّ ابو المحاسن فانّه أُخذ اسيرًا فاكرمه مويّد الملك بن نظام الملك ونصب له خيما وخركاة وحمل اليه الفُرش والكسوة وضمّنه عمادة بغداذ واعاده اليها وامره بالمخاطبة فى اعادة الخطبة للسلطان محمّد ببغداذ فلمّا وصل اليها خاطب فى ذلك فأُجيب اليه وخُطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب ۞

ذكر قتل سعد الدولة كوهرآئين

فى هذه السنة فى رجب قُتل سعد الدولة كوهرآئين فى الحرب المذكورة قبلُ وكان ابتدآء امره انّه كان خادمًا للملك ابى كاليجار ابن سلطان الدولة بن بويه انتقل اليه *من امراة[1] من قرقوب بخوزستان وكان اذا توجّه الى الاهواز حضر عندها واستعرض حوايجها واصاب اهلُها منه خيرًا كثيرًا فارسله ابو كاليجار مع ابنه ابى نصر الى بغداذ فلمّا قبض عليه السلطان طغرلبك* مضى معه الى قلعة طبرك فلمّا مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان ووقاه بنفسه لمّا جرحه يوسف الخوارزمىّ وكان الب ارسلان قد اقطعه واسط وجعله شحنة لبغداذ فلمّا قُتل الب ارسلان ارسله ابنه ملكشاه الى بغداذ فاحضر له الخلع والتقليد ورای ما لم يره خادم قبله من نفوذ الامر وتمام القدرة وطاعة اعيان الامرآء وخدمتهم

[1]) Om. B.

اياه وكان حليمًا كريمًا حسن السيرة لم يصادر احدًا من اهل ولايته ومناقبه كثيرة ✿

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة وانهزامه من اخيه سنجر ايضًا وقتل امير داذ حبشى

لمّا انهزم السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمّد سار قليلًا وهو فى خمسين فارسًا ونزل عتمة واستراح وقصد الرىّ وارسل الى من كان يعلم انّه يريده ويوثر دولته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفرآئين وكاتب اميرَ داذ حبشى بن التونتاق وهو بدامغان يستدعيه فاجابه يشير عليه بالمقام بنيسابور حتّى ياتيه وكان بيده حينيذ اكثر خراسان وطبرستان وجرجان فلمّا وصل بركيارق الى نيسابور قبض على روسآيها وخرج بهم واطلقهم بعد ذلك وتمسّك بعبيد خراسان ابى محمّد وابى القاسم بن ابى المعالى الجوينىّ، فامّا ابو القاسم فمات مسمومًا فى قبضه *وقد تقدّم انّه قُتل سنة اثنتين وتسعين[1] وعاد بركيارق استدعى امير داذ فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاده فى عساكر بلخ ويسأل السلطان بركيارق ان يصل اليه ليعينه على الملك سنجر فسار اليه فى الف فارس فلم يعلم بقدومه الّا الامرآء الكبار من اصحاب سنجر ولم يُعْلموا الاصاغرَ لئلّا ينهزموا وكان مع الامير داذ عشرون الف فارس فيهم من رجالة الباطنيّة خمسة الاف ووقع المصافّ بين بركيارق واخيه سنجر خارج النوشجان وكان الامير برغش فى ميمنة سنجر والامير كندكز فى ميسرته والامير رُستم فى القلب فحمل بركيارق على رستم فطعنه فقتله وانهزم اصحابه واصحاب سنجر واشتغل العسكر بالنهب فحمل عليهم برغش وكندكز فقتلا المنهزمين وانهزم الرجالة الى مضيق بين جبلَيْن فارسل عليهم المآء فاهلكهم ووقعت الهزيمة على اصحاب

---

[1]) Om. C. P.

بركيارق وكان قد اخذ والدة اخيه سنجر لمّا انهزم اصحابه اوّلًا فخافت ان يقتلها بامّه فاحضرها وطيّب قلبها وقال انّما اخذتُك حتّى يطلق اخي سنجر مَنْ عنده من الاسرى ولست كفوًا لوالدتي حتّى اقتلك، فلمّا اطلق سنجر الاسرى اطلقها بركيارق، وهرب امير داذ الى بعض القُرى واخذه بعض التركمان فاعطاه في نفسه ماية الف دينار فلم يطلقه وحمله الى بزغش فقتله، وسار بركيارق[1] الى جرجان ثمّ الى دامغان وسار في البرّية ورأى في بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسًا وجمازة واحدة[2] ثمّ كثر جمعه وصار معه ثلاثة الاف فارس منهم جاولى سقاووه وغيره وسار الى اصبهان بمكاتبة من اهلها فسمع السلطان محمّد فسبقه اليها فعاد الى سُميرم ۞

ذكر فتح تميم بن المعزّ مدينة سفاقس

في هذه السنة فتح تميم بن المعزّ مدينة سفاقس وكان صاحبها حمّو[3] قد عاد تغلّب عليها واشتدّ امره بوزير كان عنده قد قصده وهو من كتّاب المعزّ كان حسن الرأى والتدبير فاستقامت به دولته وعظم شانه فارسل اليه تميم يطلبه ليستخدمه ووعده وبالغ في استمالته فلم يقبل فسيّر تميم جيشًا الى حصار سفاقس وامر الامير الذى جعله مقدّم الجيش ان يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلّق بذلك الوزير فانّه لا يتعرّض اليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلمّا راى حمّوا[4] ما فعل باملاك الناس ما عدا الوزير اتّهمه فقتله فانحلّ نظام دولته وتسلّم عسكر تميم المدينة وخرج حمّوا منها وقصد مكن بن كامل الدهماني فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتّى مات ۞

---

1) Om. C.P. 2) Finis lacunæ in A. 3) C. P. جمبق; A. B. حَمُّو.
4) A. حَمُّو; B. حموما.

ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة ووفاته

لمّا اطلق مويّد الدولة وزيرُ السلطان محمّد الاعزَّ ابا المحاسن وزيرَ بركيارق وضمّنه عمادة بغداد امره ان يخاطبَ الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير فسار من العسكر وسمع عميد الدولة الخبر فامر اصبهبذ صباوة بن خمارتكين بالخروج الى طريق الاعزّ وقتله وكان اصبهبذ قد حضر الحرب مع بركيارق ولمّا انهزم العسكر قصد بغداد فخرج الى طريق الاعزّ ابى المحاسن فلقيه قريبًا من بعقوبا فاوقع بمن معه والتجا الاعزّ الى القرية واحتمى فلمّا رأى اصبهبذ صباوة ذلك ارسل اليه يقول له انّك وزير السلطان بركيارق وانا مملوكه فان كنتَ على خدمته فاخرج الينا حتّى نسير الى بغداد ونُقيم الخطبة للسلطان وانت الصاحب الذى لا يُخالَف [1] وان لم تُجبْ الى هذا فما بيننا غير السيف، فاجابه الاعزّ الى ذلك واجتمعا فعرّفه صباوة الذى امره به عميد الدولة من قتله وباتا تلك الليلة وارسل الاعزّ الى الامير ايلغازى بن ارتق وكان قد ورد فى صحبته وفارقه نحو الراذان فحضر فى الليل فانقطع حينئذ امل صباوة منه وفارقه وسار الاعزّ الى بغداد وخاطب فى عزل عميد الدولة فعُزل فى رمضان وأُخذ من ماله خمسة وعشرون الف دينار وقُبض عليه وعلى اخوته وبقى معزولًا الى سادس عشر شوّال فتوفّى محبوسًا فى دار الخلافة ومولده فى المحرّم سنة خمس وثلاثين واربعماية وكان عاقلًا كريمًا حليمًا الّا انّه كان عظيم الكبر يكاد يُعَدّ كلامه عدًّا وكان اذا كلّم انسانًا كلمات يسيرة هُنّى ذلك الرجل بكلامه ۞

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

فى ذى القعدة من هذه السنة لقى كمشتكين ابن الدانشمند طايلوا وانّما قيل له ابن الدانشمند لانّ اباه كان معلّمًا للتركمان

---

[1] A. تخالف.

وتقلّبت به الاحوال * حتّى ملك[1] وهو صاحب ملطيّة وسيواس وغيرهما بيمند الفرنجيّ وهو من مقدّمى الفرنج قريب ملطيّة وكان صاحبها قد كاتبه واستقدمه اليه فورد عليه فى خمسة الاف فلقيهم ابن الدانشمند فانهزم بيمند وأُسر، ثمّ وصل من البحر سبعة مقدّمين من الفرنج وارادوا تخليص بيمند فاتوا الى قلعة تسمّى[2] انكورية فاخذوها وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى قلعة اخرى فيها اسماعيل ابن الدانشمند وحصروها فجمع ابن الدانشمند جمعًا كثيرًا ولقى الفرنج وجعل له كمينًا وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يُفْلِتْ احدٌ من الفرنج وكانوا ثلاثماية الف غير ثلاثة الاف هربوا ليلًا وافلتوا مجروحين وسار ابن الدانشمند الى ملطيّة فملكها واسر صاحبها ثمّ خرج اليه عسكر الفرنج من انطاكية فلقيهم وكسرهم وكانت هذه الوقايع فى شهور قريبة *

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد امر العيّارين بالجانب الغربىّ من بغداد فى شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفة كمالَ الدولة يُمن بتهذيب البلد فاخذ جماعة من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا، وفيها ايضًا اغلت الاسعار بالعراق وكان الكرّ الحنطة قد بلغ سبعين[3] دينار وربّما زاد كثيراً فى بعض الاوقات وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر الموت حتّى عجزوا عن دفن الموتى فحُمل فى بعض الاوقات ستّة اموات على نعش واحد وعدمت الادوية والعقاقير، وفيها فى رجب سار بيمند الفرنجىّ صاحب انطاكية الى قلعة فامية فحصرها وقاتل اهلها ايّامًا وافسد زروعها * ثمّ رحل عنها[4]، وفيها فى اخر رمضان قُتل الامير بلكابك سرمز باصبهان بدار السلطان محمّد وكان كثير الاحتياط من الباطنيّة لا يفارقه لُبس الدرع ومَن يمنع عنه ففى ذلك اليوم لم

---

1) B. 2) Om. C. P. 3) C. P. تسعين. 4) B.

يلبس درعاً ودخل دار السلطان فى قلّة فقتله الباطنيّة فقُتل واحد ونجا آخر، فيها توفّى ابو الحسن البسطامىّ الصوفىّ ورباطه مشهور على دجلة غربىّ بغداذ بناه ابو الغنايم بن المحلبان، وفيها مات ابو نصر بن ابى عبد الله بن جردة واصْله من عُكْبَرا واليه يُنسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداذ، وفيها توفّى ابو علىّ يحيى بن جَزْلَة الطبيب وكان نصرانيًّا فاسلم وهو مصنّف كتاب المنهاج، وفيها فى شوال توفّى عبد الرزّاق الصوفىّ الغزنوىّ المقيم برباط عَتّاب وحجّ عدّة حجّات على التجريد ولم يخلّف ما تكفّن فيه فقالتْ زوجته اذا متّ افتضحنا قال لمَ نفتضح قالت لانّك ليس لك ما تكفّن فيه فقال انّما افتضح اذا خلّفتُ ما اكفّن فيه، وفيها فى رمضان توفّى عزّ الدولة ابو المكارم محمّد بن سيف الدولة صدقة بن مَزْيد ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وتسعين واربعماية، سنة ٤٩٤

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمّد وقتل مويّد الملك

فى هذه السنة ثالث جمادى الاخرة كان المصافّ الثانى بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد وقد ذكرنا سنة ثلاث وتسعين انهزام السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمّد وتنقُّلَهُ فى البلاد الى اصبهان وانّه لم يدخلها وسار منها الى خوزستان واتى عسكرَ مُكرم فاتاه الاميران زنكى والبكى ابنا برسق [1] وصارا معه واقام بها شهرَيْن وسار منها الى همذان فاتّصل به الامير اياز وكان سبب ذلك انّ امير آخُر قد مات مُذ قريب فاتّهم اياز مويد الملك بانّه سقاه السمّ وقوى ذلك عنده انّ وزير امير آخر هرب عُقَيْب موته فازداد ظنّ اياز باتّهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتّخذه امير آخر ولدًا * واتّصل به العسكر [2] ووصّى له بجميع ماله فحين استوحش لهذا السبب كاتب

---

1) A. برشق. 2) Om. C. P.

السلطانَ بركيارق واتّصل به ومعه خمسة الاف فارس * وصار من جملة[1] عسكره، وسار السلطان محمّد الى لقآء اخيه فلمّا تقارب العسكران استامن الامير سُرخاب بن كيخسرو صاحب آوة الى السلطان بركيارق فاكرمه ووقع المصافّ ثالث جمادى الآخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون الفًا ومع اخيه السلطان محمّد خمسة عشر الفًا فالتقوا فاقتتلوا يومهم اجمع وكان النفر بعد النفر يستامنون من عسكر محمّد الى بركيارق فيُحسن اليهم، من العجب الدالّ على الظفر انّ رجّالة بركيارق احتاجوا الى تراس فوصل اليه يوم المصافّ بكرةً اثنا عشر حملًا سلاحًا من همذان منها ثمانية احمال تراس ففرّقت فيهم فلمّا وصلتْ نزل السلطان بركيارق وصلّى ركعتَيْن شكرًا للّه تعالى ولم يزل القتال بينهم الى اخر النهار فانهزم السلطان محمّد وعسكره وأُسر مويّد الملك اسره غلام لمجد الملك البلاسانىّ وأُحضر عند السلطان بركيارق فسبّه واوقفه[2] على ما اعتمده معه *من سبّ والدته مرّةً ونسبته الى مذهب الباطنيّة اخرى ومن حمْل اخيه محمّد[3] على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومويّد الملك ساكت لا يُعيد كلمة فقتله بركيارق بيده والقى على الارض عدّة ايّام حتّى سأل الامير اياز فى دفنه فاذن فيه فحُمل الى تُربة ابيه باصبهان فدُفن معه، وكان بخيلًا سيىء السيرة مع الامرآء الّا انّه كان كثير المكر والحيل فى اصلاح امر الملك وكان عمره لمّا قُتل نحو خمسين سنة، وكان السلطان بركيارق قد استوزر فى صفر الاعزّ ابا المحاسن عبد الجليل بن علىّ الدهستانىّ فلمّا قُتل مويّد الملك ارسل الوزير ابو المحاسن رسولًا الى بغداذ وهو ابو ابراهيم الاسداباذىّ[4] لاخذ اموال مويّد الملك فنزل ببغداذ بدار مويّد الملك وسُلّم اليه محمّد الشرابىّ وهو ابن خالة مويّد الملك فأُخذت

---

1) A. B. من. 2) Om. B. 3) Om. B. 4) A. الاستراباذى ; B. الاسماباذى ✿

منه الاموال والجواهر بعد مكروه¹ اصابه وعذاب ناله وأُخذ له ذخاير من مواضع أُخَر ببلاد العجم منها قطعة بَلَخش وزنها احد واربعين مثقالاً، ولمّا فرغ السلطان بركيارق من هذه الوقعة سار الى الرىّ فوصل اليه هناك قوام الدولة كربوقا صاحب الموصل ونور الدولة دُبَيْس بن صدقة بن مَزْيد ❊

ذكر حال السلطان محمّد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه الملك سنجر

لمّا انهزم السلطان محمّد سار طالبًا خراسان الى اخيه سنجر وهما لأمّ واحدة فاقام بجرجان وراسل اخاه يطلب منه مالاً وكسوة وغير ذلك فسيّر اليه ما طلب وتردّدت الرسل بينهما حتّى تحالفا واتّفقا ولم يكن بقى مع السلطان محمّد غير اميرَيْن فى نحو² ثلاثماية فارس فلمّا استقرّت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان فى عساكره نحو اخيه السلطان محمّد فاجتمعا بجرجان وسارا منها الى دامغان فخرّبها العسكر الخراسانىّ ومضى اهلها هاربين الى قلعة كردكوه وخرّب العسكر ما قدروا عليه من البلاد وعمّ الغلاء تلك الاصقاع حتّى اكل الناس الميتة والكلاب واكل الناس بعضهم بعضًا وساروا الى الرىّ فلمّا وصلوا اليها انضمّ اليهم النظاميّة وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكّنت من القلوب هيبتهم ❊

ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداد

لمّا كان السلطان بركيارق بالرىّ بعد انهزام اخيه محمّد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو ماية الف فارس ثمّ انّهم ضاقت عليهم الميرة فتفرّقت العساكر فعاد دُبيس بن صدقة الى ابيه وخرج الملك مودود بن اسماعيل بن ياقوتى باذربيجان فسيّر اليه قوام الدولة كربوقا فى عشرة الاف فارس واستاذن الامير اياز فى ان يقصد داره بهمذان يصوم بها شهر رمضان ويعود بعد الفطر فاذن له وتفرّقت

---

1) B. نكد. 2) A. B. ونحو.

العساكر لمثل ذلك وبقى فى العدد القليل، فلمّا بلغه انّ اخوَيْه قد جمعا الجموع وحشدا الجنود[1] وانّهما لمّا بلغهما قلّة من معه جدّا فى المسير اليه وطويا المنازل ليعاجلاه قبل ان يجمع جموعه وعساكره فلمّا قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان يهابه وأيس منه من كان يرجوه فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه انّ اياز[2] قد راسل السلطان محمّدًا ليكون معه ومن جملة اعوانه خوفًا على ولايته وهى همذان وغيرها فلمّا سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلمّا قرب من تُستر وكاتب الامرآء بنى برسق[3] يستدعيهم اليه فلم يحضروا لمّا علموا انّ اياز[2] لم يحضر وللخوف من السلطان محمّد فسار نحو العراق، فلمّا بلغ حلوان اتاه رسول الامير اياز يسأل التوقّف ليصل اليه وسبب ذلك انّ اياز[2] راسل السلطان محمّدًا فى الانضمام اليه[4] والمصير فى جملة عسكره فلم يقبله وسيّر العساكر الى همذان ففارقها منهزمًا ولحق بالسلطان بركيارق * فاقام السلطان بركيارق[5] بحلوان ووصل اليه اياز وساروا جميعهم الى بغداذ، واخذ عسكر محمّد ما تخلّف للامير اياز بهمذان من مال ودوابّ وبرك وغير ذلك فانّه أُعجل عنه وكان من جملته خمسماية حصانٍ عربيّة قيل كان يُساوى كلّ حصان منها ما بين ثلاثماية دينار الى خمسماية دينار ونهبوا داره وصادروا جماعة من اصحابه وصودر رئيس همذان بماية الف دينار، ولمّا وصل اياز الى بركيارق تكاملت عدّتهم خمسة الاف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم ووصل بركيارق الى بغداذ سابع عشر ذى القعدة وارسل الخليفة الى طريقه يلتقيه امين[6] الدولة بن موصلايا فى الموكب[7] ولمّا كان عيد الاضحى نفّذ الخليفة منبرًا الى دار السلطان وخطب عليه الشريف ابو الكرم وصلّى صلوة العيد ولم يحضر بركيارق لانّه كان مريضًا، وضاقت

1) B. الحشود. 2) A. ايازًا. 3) A. برشق. 4) B. 5) Om. A.
6) A. B. امير. 7) A. B. المراكب.

الاموال على بركيارق فلم يكن عنده ما يُخرجه على نفسه وعلى عساكره فارسل الى الخليفة يشكوا الضايقة وقلّة المال ويطلب ان يُعان بما يخرجه فتقرّر الامر بعد المراجعات على خمسين الف دينار حملها الخليفة اليه ومدّ بركيارق واصحابه ايديهم الى اموال الناس فعمّ ضررهم وتمنّى اهل البلاد زوالهم عنهم ودعتهم الضرورة الى ان ارتكبوا خطّة شنعآء وذلك انّه قدم عليهم ابو محمّد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة[1] قاضى جبلة من بلاد الشام وصاحبها منهزمًا من الفرنج على ما نذكره ومعه اموال جليلة المقدار فاخذوها منه ✿

ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق

فى هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحلّة عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها للسلطان محمّد، وسبب ذلك انّ الوزير الاعزّ ابا المحاسن الدهستانىّ وزير السلطان بركيارق ارسل الى صدقة يقول له قد تخلّف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنينٍ كثيرة فان ارسلتها والّا سيّرنا العساكر الى بلادك واخذناها منك، فلمّا سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب لمحمّد، فلمّا وصل السلطان بركيارق الى بغداد على هذه الحال ارسل اليه مرّة بعد مرّة يدعوه الى الحضور عنده فلم يُجبْ الى ذلك فارسل اليه الامير اياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان ويضمن له كلّما يريده فقال لا احضر ولا اطيع السلطان الّا اذا سلّم وزيره ابا المحاسن الىّ وان لم يفعلْ فلا يتصوّر منّى الحضور عنده ابدًا يكون فى ذلك ما يكون فان سلّمه الىّ فانا العبد المخلص فى العبوديّة بالحسن والطاعة،

[1]) C. P. صليحة.

فلم يُجَبْ الى ذلك فتمّ على مقاطعته وارسل الى الكوفة وطرد عنها النايب بها عن السلطان واستصافها اليه ☆

ذكر وصول السلطان محمّد الى بغداذ ورحيل السلطان بركيارق عنها

فى هذه السنة فى السابع وعشرين ذى الحجّة وصل السلطان محمّد وسنجر الى بغداذ وكان السلطان محمّد لمّا استولى على همذان وغيرها سار الى بغداذ فلمّا وصل الى حلوان سار اليه ايلغازى بن ارتق فى عساكره وخدمه واحسن فى الخدمة وكان عسكر محمّد يزيد على عشرة الاف فارس سوى الاتباع فلمّا وصلت الاخبار بذلك كان بركيارق على شدّة من المرض يرجف عليه خواصّه بُكْرةً وعشيّا فماج اصحابه وخافوا واضطربوا وحاروا وعبروا به فى محفّة الى الجانب الغربىّ فنزلوا بالرملة ولم يبق فى بركيارق غير روح يتردّد وتيقّن اصحابه موته وتشاوروا فى كفنه وموضع دفنه فبينما هم كذلك اذ قال لهم انى اجد نفسى قد قويت وحركتى قد تزايدت فطابت نفوسهم وساروا وقد وصل العسكر الآخر فترآى الجمعان بينهما دجلة وجرى بينهما مراماة[1] وسباب وكان اكثر ما يسبّهم عسكر محمّد يا باطنيّة يُعَيّرونهم بذلك ونهبوا البلاد فى طريقهم الى ان وصلوا الى واسط ووصل السلطان محمّد الى بغداذ فنزل بدار المملكة فبرز اليه توقيع الخليفة المستظهر بالله يتضمّن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق ومن معه والاستبشار بقدومه وخُطب له بالديوان ونزل الملك سنجر بدار كوهرآئين وكان محمّد قد استوزر بعد مويّد الملك خطير[2] الملك ابا منصور محمّد بن الحسين وقدم اليه فى المحرّم سنة خمس وتسعين الامير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلّهم الى لقآيه ☆

---

1) A. مراسلة; B. مراسلات. 2) A. B. خطيب.

ذكر حال قاضى جبلة

هو ابو محمّد عبيد[1] الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رئيسها ايّام كان الروم مالكين لها على المسلمين يقضى بينهم فلمّا ضعف امر الروم وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جلال[2] الملك ابى الحسن علىّ بن عمّار صاحب طرابلس كان منصور على عادته فى الحكم فيها، فلمّا توفّى منصور قام ابنه ابو محمّد مقامه واحبّ الجنديّة واختار الجندَ فظهرت شهامته فاراد ابن عمّار ان يقبض عليه فاستشعر منه وعصى عليه واقام الخطبة العبّاسيّة فبذل ابن عمّار لدقاق ابن تتش مالًا ليقصده ويحصره ففعل وحصره فلم يظفر منه بشىء واصيب صاحبه اتابك طغتكين بنُشّابة فى ركبته وبقى اثرها وبقى ابو محمّد بها مطاعًا الى ان جآء الفرنج لعنهم الله فحصروها فاظهر[3] انّ السلطان بركيارق قد توجّه الى الشام وشاع هذا فرحل الفرنج فلمّا تحقّقوا اشتغال السلطان عنهم عادوا[4] حصاره فاظهر انّ المصريّين قد توجّهوا لحربهم فرحلوا ثانيًا ثمّ عادوا فقرّر مع النصارى الذين بها ان يراسلوا الفرنجَ ويواعدوهم الى برج من ابراج البلد ليسلّموه اليهم ويملكوا البلد فلمّا اتتهم الرسالة جهّزوا نحو[5] ثلاثماية رجل من اعيانهم وشجعانهم فتقدّموا الى ذلك البرج فلم يزالوا يرقون فى الحبال واحدًا بعد واحد[6] وكلّما صار عند ابن صليحة وهو على السور رجل منهم قتله الى ان قتلهم اجمعين فلمّا اصبحوا رما الرؤوس اليهم فرحلوا عنه، وحصروه مرّة اخرى ونصبوا على البلد برج خشب وهدموا برجًا من ابراجه واصبحوا وقد بناه ابو محمّد ثمّ نقب فى السور نقوبًا وخرج من الباب وقاتلهم فانهزم منهم وتبعوه فخرج اصحابه من تلك النقوب فاتوا الفرنجَ من ظهورهم فولّوا منهزمين وأُسر مقدّمهم[7] المعروف بكند اصطبل[8] فافتدى نفسه بمال جزيل،

1) C. P. عبد. 2) A. B. جمال. 3) A. فاظهروا. 4) A. B. عادوا الى.
5) B. 6) C. P. اخر. 7) B. فارسهم. 8) C. P. اصطيل.

ثم علم انّهم لا يقعدون عن طلبه وليس له من يمنعهم عنه فارسل الى طغتكين اتابك يلتمس منه انفاذ من يثق به ليسلّم اليه ثغر جبلة ويحميه ليصل هو الى دمشق بماله واهله فاجابه الى ما التمس وسيّر اليه ولده تاج الملوك بورى فسلّم اليه البلد ورحل الى دمشق وسأله ان يسيّره الى بغداد ففعل وسيّره ومعه من يحميه الى ان وصل الى الانبار ولمّا صار بدمشق ارسل ابن عمّار صاحب طرابلس الى الملك دقاق وقال سلّم الىّ ابن صليحة عريانًا وخذ ماله اجمع وانا اعطيك ثلاثماية الف دينار فلم يفعل، فلمّا وصل الى الانبار اقام بها ايّامًا ثم سار الى بغداد وبها السلطان بركيارق فلمّا وصل احضره الوزير الاعزّ ابو المحاسن عنده وقال له السلطان محتاجٌ والعساكر يطالبونه بما ليس عنده ونريد منك ثلاثين الف دينار وتكون له [1] منّةٌ عظيمة تستحقّ بها المكافاة والشكرَ، وقال السمع والطاعة ولم يطلب ان يُحَطّ [2] شيئًا وقال انّ رحلى ومالى فى الانبار بالدار الّتى نزلتها فارسل الوزير اليها جماعة فوجدوا فيها مالًا كثيرًا واعلاقًا نفيسة فمن جملة ذلك الف وماية قطعة مُصاغًا عجيب الصنعة ومن الملابس والعمايم الّتى لا يوجد مثلها شىء كثير، كان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث الّتى بعد انهزام السلطان محمّد الى هاهنا بعد قتل الباطنيّة فانّها كانت اواخر السنة وكان قتلهم فى شعبان وانّما قدّمناها لنتبع بعض الحادثة بعضًا لا يفصل بينها شىء، وامّا تاج الملوك بورى فانّه لمّا ملك جبلة وتمكّن منها اساء السيرة هو واصحابه مع اهلها وفعلوا بهم افعالًا انكروها فراسلوا القاضى فخر الملك ابا علىّ عمّار [3] بن محمّد بن عمّار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعل بهم وطلبوا منه ان يرسل اليهم بعض اصحابه ليسلّموا اليه البلد ففعل ذلك وسيّر اليهم عسكرًا [4] فدخلوا جبلة واجتمعوا

---

1) B. منك. 2) C. P. يحفظ. 3) C. P. 4) B. add. واقروا.

باعلها وقاتلوا تاج الملوك ومن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمّار جبلة واخذوا تاج الملوك اسيرًا وحملوه الى طرابلس فاكرمه ابن عمّار واحسن اليه وسيّره الى ابيه بدمشق واعتذر اليه وعرّفه صورة الحال وانّه خاف ان يملك الفرنج جبلة ✿

ذكر قتل الباطنيّة

فى هذه السنة فى شعبان امر السلطان بركيارق بقتل الباطنيّة وهم الاسماعيليّة وهم الذين كانوا قديمًا يسمّون قرامطة [1] ونحن نبتدى بأوّل امرهم الآن ثمّ بسبب قتلهم، فاوّل ما عُرف من احوالهم اعنى هذه الدعوة الاخيرة التى اشتهرت بالباطنيّة والاسماعيليّة فى ايّام السلطان ملكشاه فانّه [2] اجتمع منهم ثمانية عشر رجلًا فصلّوا صلوة العيد فى ساوة ففطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثمّ سُئل فيهم فاطلقهم فهذا اوّل اجتماع كان لهم، ثمّ انّهم دعوا موذّنًا من اهل ساوة كان مقيمًا باصبهان فلم يجبهم الى دعوتهم فخافوه لا ينمّ عليهم فقتلوه فهو اوّل قتيل لهم واوّل دم اراقوه [3] فبلغ [4] خبره الى نظام الملك فامر باخذ من يتّهم بقتله فوقعت التهمة على نجّار اسمه طاهر [5] فقتل ومُثّل به وجرّوا برجله فى الاسواق فهو اوّل قتيل منهم وكان والده واعظًا وقدم الى بغداذ مع السلطان بركيارق سنة ستّ وثمانين فحظى [5] منه ثمّ قصد البصرة فولى القضآء بها ثمّ توجّه فى رسالة الى كرمان فقتله العامّة فى الفتنة التى جرت وذكروا انّه باطنىّ، ثمّ انّ الباطنيّة قتلوا نظام الملك وهى اوّل فتكة [6] مشهورة كانت لهم وقالوا قتل نجّارًا فقتلناه به، واوّل موضع غلبوا عليه وتحصّنوا به بلدٌ عند قاين كان متقدّمهُ على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان الى قاين فخرج عليهم ومعه اصحابه والباطنيّة فقتل اهلَ القفل اجمعين ولم ينج منهم غير

---

1) A. c. artic. 2) B. فانهم. 3) Om. C. P. 4) B. فيباح. 5) A. B. فحصى. 6) A. B. فتلة.

رجل تركمانىّ فوصل الى قاين[1] فاخبر بالقصّة فتسارع اهلها مع القاضى[2] الكرمانىّ[3] الى جهادهم فلم يقدروا عليهم، ثمّ قُتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم امرهم واشتدّت شوكتهم وقويت اطماعهم وكان سبب قوّتهم باصبهان انّ السلطان بركيارق لمّا حصر اصبهان وبها اخوه محمود[4] وامّه خاتون الجلاليّة وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنيّة بها وانتشرت وكانوا متفرّقين فى المحالّ فاجتمعوا وصاروا يسرقون مَن قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم فعلوا هذا بخلق كثير وزاد الامر حتّى انّ الانسان كان اذا تاخّر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقّنوا قتله وقعدوا للعزآء به فحذر الناس وصاروا لا ينفرد احد واخذوا فى بعض الايّام موذّنًا اخذه جارٌ له باطنىٌّ فقام اهله للنياحة عليه فاصعده الباطنيّة الى سطح داره واروه اهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر يتكلّم خوفًا منهم ✿

ذكر ما فعل بهم العامّة باصبهان

لمّا عمّت هذه المصيبة الناسَ باصبهان اذن الله تعالى فى هتك استارهم والانتقام منهم فاتّفق انّ رجلًا دخل دار صديق له فراى فيها ثيابًا ومداسات وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدّث بما كان فكشف الناسُ عنها فعلموا انّه من المقتولين وثار[5] الناس كافّة يبحثون عمّن قُتل منهم ويستكشفون فظهروا على الدروب التى هم فيها وانّهم كانوا اذا اجتاز بهم انسان اخذوه الى دار منها وقتلوه والقوه فى بئر فى الدار قد صُنعت لذلك وكان على باب درب منها رجلٌ ضرير فاذا اجتاز به انسان يسأله ان يقوده[6] خطوات الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب أُخذ وقُتل فتجرّد للانتقام منهم ابو القاسم مسعود بن محمّد الخجندىّ الفقيه الشافعىّ وجمع الجمّ الغفير[7] بالاسلحة وامر بحفر اخاديد واوقد فيها النيران

1) A. كرمان. 2) A. add. على. 3) A. B. التركمانى. 4) A. B. محمّد. 5) C. P. وسار. 6) A. B. يقود به. 7) C. P. جماعة.

وجعل العامّة ياتون بالباطنيّة افواجًا ومنفردين فيلقون فى النار وجعلوا انسانًا على اخاديد النيران وسمّوه مالكًا فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ❁

ذكر قلاعهم التى استولوا عليها ببلاد العجم

واستولوا على عدّة حصون منها قلعة اصبهان وهذه القلعة لم تكن قديمًا وانّما بناها السلطان ملكشاه، وسبب بنآيها انّه كان قد اتاه رجل من مقدّمى الروم فاسلم وصار معه فاتّفق انّه سار[1] يومًا الى الصيد فهرب منه كلبٌ حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والرومىّ معه فوجده موضعَ القلعة فقال له الرومىّ لو انّ عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به فامر ببنآء القلعة ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلمّا فرغتْ جعل فيها دزدارًا فلمّا انقضت ايّام السلطان ملكشاه وصارت اصبهان بيد خاتون ازالت الدزدار وجعلت غيره فيها وهو انسان ديلمىّ اسمه زيار فمات وصار بالقلعة انسان خوزىّ فاتّصل به احمد بن عطّاش وكان الباطنيّة قد البسوه تاجًا[2] وجمعوا له اموالًا وقدّموه عليهم مع جهله وانّما كان ابوه مقدّمًا فيهم فلمّا اتّصل بالدزدار بقى معه ووثق به وقلّده الامور فلمّا توفّى الدزدار استولى احمد بن عطّاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من اخْذ الاموال وقتْل النفوس وقطْع الطريق والخوف الدايم فكانوا يقولون انّ قلعةً يدلّ عليها كلبٌ ويشير بها كافر لا بدّ وان يكون خاتمة امرها الشرّ، ومنها أَلَمُوت وهى من نواحى قزوين قيل انّ ملكًا من ملوك الديلم كان كثير التصيّد فارسل يومًا عقابًا وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعًا حصينًا فامر ببنآء قلعة عليه فسمّاها اَلَهْ مُوت ومعناه بلسان الديلم تعليم العُقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع

---

1) B. add. معه.   2) Add. B. واجتمعوا.

حصينة اشهرها الموت وكانت هذه النواحى فى ضمان شرفشاه الجعفرىّ وقد استناب فيها رجلًا علويًّا فيه بلهٌ[3] وسلامة صَدْرٍ، وكان الحسن بن الصبّاح رجلًا شهمًا كافيًا عالمًا بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك وكان رئيس الرىّ انسان يقال له ابو مُسلم وهو صهر نظام الملك فاتّهم الحسن بن الصبّاح بدخول جماعة من دعاة المصريّين عليه فخافه ابن الصبّاح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يومًا من طريق الفراسة عن قريب يُضلّ[1] هذا الرجل ضعفآء العوامّ فلمّا هرب الحسن من ابى مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطّاش الطبيب الذى ملك قلعة اصبهان ومضى ابن الصبّاح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالًا وامره ان يدعوا الناس الى امامته فقال له الحسن فمَن الامام بعدك فاشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ودخل كاشغر وما ورآء النهر يطوف على قوم يُضلّهم فلمّا راى قلعة الموت واختبر اهل تلك النواحى اقام عندهم وطمع فى اغوآيهم ودعاهم فى السرّ واظهر الزهد ولبس المِسْحَ[2] فتبعه اكثرهم والعلوىّ صاحب القلعة حسن الظنّ فيه يجلس اليه يتبرّك به فلمّا احكم الحسن امره دخل يومًا على العلوىّ بالقلعة فقال له ابن الصبّاح اخرج من هذه القلعة فتبسّم العلوىُّ وظنّه يمزح فامر ابن الصبّاح بعض اصحابه[3] باخراج العلوىّ فاخرجوه[4] الى دامغان واعطاه ماله وملك القلعة، ولمّا بلغ الخبر الى نظام الملك بعث عسكرًا الى قلعة الموت فحصروه فيها واخذوا عليه الطرق فضاق ذرعه بالحصر فارسل مَن قتل نظام الملك فلمّا قُتل رجع العسكر عنها ثمّ انّ السلطان محمّد بن ملكشاه جهّز نحوها العساكر فحصرها وسيرد ذكر ذلك ان شآء الله تعالى، ومنها طَبس وبعض

---

1) A. B. يَضِلّ. 2) A. B. المسوح. 3) Om. C. P. 4) C. P. فاخرج.

قهستان وكان سبب ملكهم لها انّ قهستان كان قد بقى فيها بقايا من بنى سيمجور امرآء خراسان ايّام السامانيّة وكان قد بقى من نسلهم رجل يقال له المُنَوّر وكان رئيسًا مُطاعًا عند الخاصّة والعامّة فلمّا ولى كلسارغ قهستانَ ظلم الناس وعسفهم واراد اُختًا للمنوّر بغير حلّ فحمل ذلك المنوّر على ان التجا الى الاسماعيليّة وصار معهم فعظم حالهم فى قهستان واستولوا عليها ومن جملتها * خور وخُوسف [1] وزوزن وقاين وتُون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة وسنمكوه [2] ملكوها وهى بقرب ابهر سنة اربع وثمانين وتاذّى بهم الناس لا سيّما اهل ابهر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت ثمانية اشهر واُخذت منهم سنة تسع وثمانين وقُتل كلّ من بها عن اخرهم، ومنها قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمويّد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولى سقاووا فجعل بها انسانًا تركيًّا فصادقه نجّار باطنىّ واهدى له هديّة جميلة ولزمه حتّى وثق به وسلّم اليه مفاتيح القلعة فعمل دُعوةً للتركىّ واصحابه فسقاهم الخمر فاسكرهم واستدعى ابن عطّاش فجآء فى جماعة من اصحابه فسلّم اليهم القلعة فقتلوا من بها سوى التركىّ فانّه هرب وقوى ابن عطّاش بها وصار له على اهل اصبهان القطايع الكثيرة، ومن قلاعهم المذكورة استوناوند وهى بين الرىّ وآمل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها صاحبها فقُتل واُخذت منه، ومنها اردهن وملكها ابو الفتوح ابن اخت الحسن بن الصبّاح، ومنها كردكوه وهى مشهورة، ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها [3] وبين ارّجان فرسخان اخذها [4] ابو حمزة الاسكاف وهو من اهل ارّجان سافر الى مصر وعاد داعيةً لهم، وقلعة [5] خلادخان [6] وهى بين فارس وخوزستان واقام بها المفسدون نحو مايتىْ سنة يقطعون الطريق

---

1) Om. A. B.   2) A. وسبمكوه ; B. وسيمكوه.   3) A. B. وبينهما.
4) B. اخذهما.   5) A. B. بقلعة.   6) C. P. حلادحان : B. خلاوخان.

حتّى فتحها عضد الدولة بن بُوَيْه وقتل من بها [1] فلمّا صارت الدولة لملكشاه اقطعها الامير أُنَر [2] فجعل بها دزدارًا فانفذ اليه الباطنيّة الذين بارّجان يطلبون منه بَيْعها فابا فقالوا له نحن نرسل اليك من يناظرك حتّى يظهر لك الحقّ فاجابهم الى ذلك فارسلوا اليه انسانًا ديلميًّا يناظره وكان للدزدار مملوك قد ربّاه وسلّم اليه مفاتيح القلعة فاستماله الباطنيُّ فاجابه الى القبض على صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلّم القلعة [3] اليهم ثمّ اطلقه واستولوا بعد ذلك على عدّة قلاع هذه اشهرها ✿

ذكر ما فعله جاولى سقاووا بالباطنيّة

فى هذه السنة قتل جاولى سقاووا خلقًا كثيرًا منهم وسبب ذلك انّ هذا الامير كانت ولايته البلاد الّة بين رامهرمز وارّجان فلمّا ملك الباطنيّة القلاع المذكورة بخوزستان وفارس وعظم شرّهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد واقف جماعة من اصحابه حتى اظهروا الشغب عليه وفارقوه وقصدوا الباطنيّة واظهروا انّهم معهم وعلى رأيهم فاقاموا عندهم حتّى وثقوا بهم ثمّ اظهر جاولى انّ الامرآء بنى برسق يريدون قصده واخذ بلاده وانّه عازم على مفارقتها لعجزه عنهم والمسير الى همذان فلمّا ظهر ذلك وسار قال من عند الباطنيّة من اصحابه لهم الرأى انّنا نخرج الى طريقه وناخذه وما [4] معه من الاموال فساروا اليه فى ثلاثماية من اعيانهم وصناديدهم فلمّا التقوا صار من معهم من اصحاب جاولى عليهم ووضعوا السيف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاولى ما معهم من دوابّ وسلاح وغير ذلك ✿

---

[1]) A. B. add. قال. [2]) A. B. انز. [3]) In Cod. A. lacuna folii unius exstat, quam manus replevit recentior. [4]) C. P. وناخذ ما.

ذكر قتل صاحب كرمان الباطنىّ * وملك غيره[1]

كان تيرانشاه[2] بن تورانشاه[3] بن قاورت بك هو الذى قتل الاتراك الاسماعيليّة وليسوا منسوبون الى هذه الطايفة الباطنيّة انّما نُسبوا الى امير اسمه اسماعيل وكانوا من اهل السنّة قتل منهم الفىْ رجل صبرًا وقطع ايدى الفَيْن ونفق عليه انسان يقال له ابو زُرْعَة كان كاتبًا بخوزستان فحسّن له مذهب الباطنيّة فاجاب اليه وكان عنده فقيه حنفىّ يقال له احمد بن الحسين البلخىّ كان مطاعًا فى الناس فاحضره عنده ليلًا واطال الجلوس معه فلمّا خرج من عنده اتبعه بمن قتله فلمّا اصبح الناس دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لتيرانشاه ايّها الملك مَنْ قتل هذا الفقيه فقال انت شحنة البلد تسألنى مَن قتله فقال انا اعرف قاتله ونهض من عنده ففارقه فى ثلاثماية فارس وسار الى اصبهان * فارسل فى اثره الفَىْ فارس ليردّوه فقاتلهم وهزمهم وسار الى اصبهان[4] وبها السلطان محمّد ومويّد الملك فاكرمه السلطان وقال انت والد الملوك، وامتعض عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقاتلوا تيرانشاه واخرجوه عن مدينة بردسير * التى هى مدينة كرمان[5] فلمّا فارقها اتّفق القاضى والجند واقاموا ارسلانشاه بن كرمانشاه بن قاورت بك وسار تيرانشاه الى مدينة بمّ من كرمان فحاربه اهلها ومنعوه منها واخذوا ما معه من اموال وجواهر وقصد قلعة سُمَيْرم وتحصّن بها وفيها امير يعرف بمحمّد بهستون فارسل ارسلانشاه جَيْشًا حصروا القلعة فقال محمّد بهستون لتيرانشاه انصرف عنّى فلستُ ارى الغدر بك وانا رجل مسلم[6] ومقامك عندى يوذينى واتّهم بك فى دينى، فلمّا عزم على الخروج ارسل محمّد بهستون الى مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يُعلمه بمسير

1) Om. C.P. 2) Variat scriptio دمرانشاه, سيرانشاه, بيرانساه et تيرانشاه. 3) A.B. موارنشاه. 5) Om. C.P. 5) Om. C.P. 6) Hic in A. lacuna desinit.

تيرانشاه فجرّد عسكرًا الى طريقه فخرجوا عليه واخذوه وما معه واخذوا ايضًا ابا زُرعة فارسل ارسلانشاه فقتلهما وتسلّم جميع بلاد كرمان ✿

ذكر السبب فى قتل بركيارق الباطنيّة

لمّا اشتدّ امر الباطنيّة وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين اعدآيهم ذحولٌ واحنٌ فلمّا قتلوا جماعة من الامرآء الاكابر وكان اكثر من قتلوا مَن هو فى طاعة محمّد مخالفٌ للسلطان بركيارق مثل شحنة اصبهان سرمز وارغش وكمش [1] النظاميّين وصهره وغيرهم نسب اعدآء بركيارق ذلك اليه واتّهموه بالميل اليهم فلمّا ظفر السلطان بركيارق وهزم اخاه السلطان محمّدًا وقتل مويّدَ الملك وزيره انبسط جماعة منهم فى العسكر واستغووا كثيرًا منهم وادخلوهم فى مذهبهم وكادوا يظهرون بالكثرة والقوّة وحصل بالعسكر منهم طايفة من وجوههم وزاد امرهم فصاروا يتهدّدون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتّى انّهم لم يتجاسر احدٌ منهم لا امير ولا متقدّمٌ على الخروج من منزله حاسرًا بل يلبس تحت ثيابه درعًا حتّى انّ الوزير الاعزّ ابا المحاسن كان يلبس زرديّة تحت ثيابه واستاذن السلطانَ بركيارق خواصّه فى الوخدل عليه بسلاحهم وعرّفوه خوفهم ممّن يقاتلهم فاذن لهم فى ذلك، واشاروا على السلطان ان يفتك بهم قبل ان يعجز عن تلافى امرهم واعلموه ما يتّهمه الناس به من الميل الى مذهبهم حتّى انّ عسكر اخيه السلطان محمّد يشنّعون بذلك وكانوا فى المصافّ يكبّرون عليهم ويقولون يا باطنيّة، فاجتمعت هذه البواعث كلّها فاذن السلطان فى قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه وطلبوهم واخذوا جماعةً من خيامهم ولم يفلت منهم الّا من لم يعرف وكان ممّن اتّهم بانّه مقدّمهم الامير محمّد بن

---

[1]) A. B. وكاجمج.

دشمنزيار بن علآء الدولة ابى جعفر بن كاكَوَيْه صاحب يَزْد فهرب وسار يومه وليلته فلمّا كان اليوم الثانى وُجد فى العسكر قد ضلّ الطريق ولا يشعر فقُتل وهذا موضع المثل اتتك بحاين رِجلاه ونُهبت خيامُه فوُجد عنده السلاح المعدّ واُخرج الجماعة المتّهمون الى الميدان فقُتلوا وقُتل منهم جماعة برآء لم يكونوا منهم سعى بهم اعدآؤهم وفيمن قُتل ولد كيقباذ مستحفظ تكريت فلم يغيّر والده خطبة بركيارق ولكن شرع فى تحصين القلعة وعمارتها ونقض جامع البلد وكان يقاربها لئلّا يوتى منه وجعل بيعةً فى البلد جامعًا وصلّى الناس فيه وكتب الى بغداذ بانقبض على ابى ابراهيم الاسداباذىّ الذى كان قد وصل اليها رسولاً من بركيارق لياخذ مال مويّد الملك وكان من اعيانهم ورؤوسهم فأُخذ وحُبس فلمّا ارادوا قتله قال هبوا انّكم قتلتمونى اتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن، فقُتل ولم يصلّ عليه احدٌ واُلقى خارج السور وكان له ولد كبير قُتل بالعسكر معهم، وقد كان اهل عانَةَ نُسبوا الى هذا المذهب قديمًا فانهى حالهم الى الوزير ابى شجاع ايّام المقتدى بامر الله فاحضرهم الى بغداذ فسأل مشايخهم على الذى يقال فيهم فانكروا وجحدوا فاطلقهم، واتّهم ايضًا الكيا الهرّاس المدرّس بالنظاميّة بانّه باطنىّ ونُقل ذلك عنه الى السلطان محمّد فامر بالقبض عليه فارسل المستظهر بالله من استخلصه وشهد له بصحّة الاعتقاد وعلوّ الدرجة فى العلم فأُطلق ۞

ذكر حصر الامير بزغش[1] قهستان وطَبَس

فى هذه السنة جمع الامير بزغش وهو اكبر امير مع السلطان سنجر جموعًا كثيرة وقوّاهم بالمال والسلاح وسار الى بلد الاسماعيليّة فنهبه وخرّبه وقتل فيهم فاكثر وحصر طبس وضيّق عليها ورماها بالمنجنيق فخرّب كثيرًا من سورها وضعُف من بها ولم يبق الّا

1) B. ubique برغش.

اخذها * فارسلوا اليه الرشا الكثيرة واستنزلوه عمّا كان يريده منهم [1]
فرحل عنهم وتركهم فعاودوا عمارة ما انهدم من سورها وملاوها
ذخاير من سلاح واقوات وغير ذلك ثمّ عاودهم برغش سنة سبع
وتسعين فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر ما ملك الفرنج من الشام

فيها سار كُندفرى *ملك الفرنج [2] بالشام وهو صاحب البيت
المقدّس الى مدينة عكّة بساحل الشام فحصرها فاصابه سهم فقتله
وكان قد عمر مدينة يافا وسلّمها الى قُمّص من الفرنج اسمه طنكرى
فلمّا قُتل كُندفرى سار اخوه بغدوين الى البيت المقدّس فى
خمسماية فارس وراجل فبلغ الملك دقاق صاحب دمشق خبره فنهض
اليه فى عسكره ومعه الامير جناح الدولة فى جموعه فقاتله فنُصر
على الفرنج، وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة وسبب
ذلك انّ الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من اهلها لانّ
اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الّا القليل فلمّا كان الآن جمع
سقمان بسروج جمعًا كثيرًا من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه
فهزموه فى ربيع الاوّل، فلمّا تمّت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج
الى سروج فحصروها وتسلّموها وقتلوا كثيرًا من اهلها وسبوا حريمهم
ونهبوا اموالهم ولم يسلم الّا من مضى منهزمًا ، وفيها ملك الفرنج
مدينة حَيْفا وهى بالقرب من عكّة على ساحل البحر ملكوها عنوةً
وملكوا ارسوف بالامان واخرجوا اهلها منها، وفيها فى رجب ملكوا
مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شهر رمضان تقدّم الخليفة المستظهر بالله بفتح
جامع القصر وان يصلّى فيه صلوة التراويح ولم يكن جرت بذلك

---

[1]) Om. A. [2]) Om. A. B.

عادة وامر بالجهر ببسم الله الرحمان الرحيم وهذا ايضًا لم تجْرِ به عادة وانّما تُرك الجهر بالبسملة فى جوامع بغداذ لانّ العلويّين اصحاب مصر كانوا يجهرون بها فتُرك ذلك مخالفةً لهم لا اتباعاً لمذهب *احمد الامام[1] وامر ايضًا بالقنوت على مذهب الشافعىّ فلمّا كانت الليلة التاسعة والعشرون ختم فى جامع القصر وازدحم الناس عنده وكان زعيمَ الروساء ابو القاسم علىّ بن فخر الدولة بن جهير اخو عميد الدولة قد أُطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وخرج الى ظاهر بغداذ من ثلمة فى السور وسار الى سيف الدولة صدقة بن مزيد فاستقبله وانزله واكرمه، وفيها فى المحرّم توفّى جمال الدولة ابو نصر ابن رئيس الروساء بن المسلمة وهو استاذ دار الخليفة، وفيه توفّى القاضى احمد بن محمّد بن عبد الواحد ابو منصور بن الصبّاغ الفقيه الشافعىّ واخذ الفقه عن ابن عمّه الشيخ ابى نصر بن الصبّاغ وكان يصوم الدهر وروى الحديث عن القاضى ابى الطيّب الطبرىّ وغيره، وفيه توفّى شرف الملك ابو سعد محمّد بن منصور المستوفى الخوارزمىّ باصبهان وكان مستوفيًا فى ديوان السلطان ملكشاه فبذل ماية الف دينار حتّى ترك الاستيفاء وبنا مشهدًا على قبر[2] ابى حنيفة رحمة الله عليه ومدرسةً بباب الطاق ومدرسةً بمرو جميعها للحنفيّين، وفيها فى صفر توفّى القاضى ابو المعالى عزيزى وكان شافعيًّا اشعريًّا وهو من جيلان وله مصنفات كثيرة حسنة وكان ورعًا وله مع اهل باب الازج اخبار ظريفة وكان قاضيًا عليهم وكانوا يُبغضونه *ويبغضهم[3]، وتوفّى اسعد بن مسعود بن علىّ بن محمّد ابو ابراهيم العُتبىّ من ولد عُتبة بن غَزْوان نيسابورىّ[4] ولد سنة اربع واربعماية وروى عن ابى بكر الحيرىّ[5] وغيره، وتوفّى فى صفر محمّد بن احمد ابن عبد الباقى بن الحسن بن محمّد بن طوق ابو الفضايل الربعىّ

---

1) C. P. احد.　2) A. B. قبة.　3) Om. C. P.　4) B. بنيسابور.
5) A. الخيرى.

الموصلىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى اسحاق الشيرازىّ وسمع الحديث من ابى الطيّب الطبرىّ وغيره وكان ثقةً صالحًا، وتوفّى فى ربيع الاوّل منها محمّد بن علىّ بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان ابن ودعان ابو نصر القاضى الموصلىّ وهو صاحب الاربعين الودعانيّة وقد تكلّموا فيها فقيل انّه سرقها وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمىّ والغالب على حديثه المناكير، وتوفّى فيها فى ربيع الاوّل نصر بن احمد بن عبد الله بن البطر القارى ابو الخطّاب ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثماية سمع ابن رزقويه وغيره وصارت اليه الرحلة لعلوّ اسناده وكان سماعه صحيحًا ❁

سنة ٤٩٥ ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعماية،

ذكر وفاة المستعلى بالله وولاية الآمر باحكام الله

فى هذه السنة توفّى المستعلى بالله ابو القاسم احمد بن معدّ المستنصر بالله العلوىّ الخليفة المصرىّ لسبع عشرة خلتْ من صفر وكان مولده فى العشرين من شعبان سنة سبع وستّين واربعماية وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهريْن وكان المدبّر لدولته الافضل، ولمّا توفّى ولى بعده ابنه ابو علىّ المنصور ومولده ثالث عشر المحرّم سنة تسعين واربعماية وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه ابوه وله خمس سنين وشهر واربعة ايّام ولُقّب الآمر باحكام الله ولم يكن من تسمّى بالخلافة قطّ اصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر اكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده على الفرس لصغر سنّه وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام ولم يزل كذلك يدبّر الامر الى ان قُتل سنة خمس عشرة وخمسماية ❁

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد والصُلح بينهما

فى هذه السنة فى صفر كان المصافّ الثالث بين السلطان بركيارق ومحمّد، قد ذكرنا سنة اربع وتسعين قدوم السلطان محمّد الى بغداذ ورحيل السلطان بركيارق عنها الى واسط مريضًا فاقام

السلطان محمّد ببغداذ الى سابع عشر المحرّم من هذه السنة وسار عنها هو واخوه السلطان[1] سنجر عايدين الى بلادهم وسنجر يقصد خراسان[2] والسلطان محمّد يقصد همذان، فلمّا سار محمّد عن بغداذ وصلت الاخبار انّ بركيارق قد اعترض خاصّ الخليفة بواسط[3] وسُمع منه فى حقّ الخليفة ما يقبح نقله فارسل الخليفة واعاد السلطانَ محمّدًا الى بغداذ وذكر له ما نُقل اليه وعزم على الحركة مع محمّد الى قتال بركيارق فقال السلطان محمّد لا حاجة الى حركة امير المومنين فانى اقوم فى هذا القيام المرضىّ، وسار عايدًا ورتّب ببغداذ ابا المعالى * المفضّل بن عبد الرزّاق فى جباية الاموال وايلغازى[4] شحنةً، وكان لمّا دخل بغداذ قد خلّف عسكره بطريق خراسان فنهبوا البلاد وخرّبوها فاخذهم السلطان محمّد معه وجدّ السير الى رودراور، وامّا السلطان بركيارق فقد تقدّم سنة اربع وتسعين انّه سار من بغداذ عند وصول محمّد اليها قاصدًا الى واسط فلمّا سمع عسكر واسط بقربه منهم خافوا منه واخذوا نسآءهم واولادهم واموالهم وجمعوا السفن جميعها وانحدروا الى الزبيديّة فاقاموا هناك، ووصل السلطان وهو شديد المرض يُحمل فى محفّة وقد هلك من دوابّ عسكره ومتاعهم الكثير فانّهم كانوا يجدّون السير خوفًا ان يتبعهم السلطان محمّد او الامير صدقة صاحب الحلّة فكانوا كلّما جازوا قنطرة هدموها ليمتنع من يجتاز بها من اتباعهم، ولمّا وصلوا الى واسط عُوفى بركيارق ولم يكن له ولاصحابه همّة غير العبور من الجانب الغربىّ الى الجانب الشرقىّ فلم يجد[5] هناك سفينة وكان الزمان شاتيًا شديد البرد والمآء زايدٌ وكان اهل البلد قد خافوهم فلزموا الجامع وبيوتهم فخلت الطرق والاسواق من مجتازٍ فيها فخرج القاضى ابو علىّ الفارقىّ الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير واستعطفهما للخلق وطلب

---

1) Om. C. P. 2) A. B. بلاده بخراسان. 3) Om. A. B. 4) Om. B. 5) A. يجدوا.

انفاذ [1] شحنة لتطمئنّ القلوب فاجابوه الى ملتمسه وقالوا له نريد ان تجمع لنا مَنْ يعبّر دوابّنا فى الماء ونسبح [2] معها فجمع لهم من شباب واسط واعطاهم الاجرة الوافرة فعبّروا دوابّهم من الخيل والبغال والجمال وكان الامير اياز بنفسه يسوق الدوابّ ويفعل ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحدة انحدرت مع السلطان من بغداد فعبّروا اموالهم ورحالهم [3] فيها، فلمّا صاروا فى الجانب الشرقىّ اطمأنّوا ونهب العسكر البلد فرجع القاضى وجدّد الخطاب فى الكفّ عنهم فأُجيب الى ذلك فارسل معه مَنْ يمنع من النهب، ثمّ انّ عسكر واسط ارسلوا الى السلطان بركيارق يطلبون الامان ليحضروا للخدمة فآمنهم فحضر اكثرهم عنده وساروا معه الى بلاد بنى برسق فحضروا ايضًا عنده وخدموه واجتمعت العساكر عليه، وبلغه مسير اخيه محمّد عن بغداد فسار يتبعه على نهاوند فادركه بروذراور وكان العسكران متقاربَيْن فى العدّة كلّ واحد منهما اربعة الاف فارس من الاتراك فتصافّوا اوّل يوم جميع النهار ولم يجر بينهم قتال لشدّة البرد وعادوا فى اليوم الثانى ثمّ تواقفوا كذلك ثمّ كان الرجل يخرج من احد الصفَّيْن فيخرج اليه من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وسلّم عليه ويعود عنه ثمّ خرج الامير بلدجى [4] وغيره من عسكر محمّد الى الامير اياز والوزير الاعزّ فاجتمعوا واتّفقوا على الصلح لما قد عمّ الناس من الضرر والملل والوهن فاستقرّت القاعدة ان يكون بركيارق السلطان ومحمّد الملك ويضرب له ثلاث نُوَب ويكون له من البلاد جنزة واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وان يمدّه السلطان بركيارق بالعساكر حتّى يفتح ما يمتنع عليه منها وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وانصرف الفريقان من المصافّ رابع ربيع الاوّل وسار بركيارق الى مرج

---

1) Om. C. P. 2) A. B. ويسبح. 3) C. P. ورجالهم. 4) A. B. بلداجى ✿

قراتكين قاصدًا ساوة والسلطان محمّد الى اسداباذ وتفرّق العسكران وقصد كلّ امير اقطاعه ❁

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمّد وانفساخ الصلح بينهما

فى هذه السنة فى جمادى الاولى [1] كان المصافّ الرابع بين السلطان بركيارق واخيه محمّد وكان سببه انّ السلطان محمّدًا سار من روذراور [2] من الوقعة المذكورة الى اسداباذ ومنها الى قزوين ونسب الامرآء الذين سعوا فى ذلك الصلح الى المخامرة عليه والتقاعد به فوضع رئيس قزوين ان يتوسّل اليه باولياء الامرآء ليحضر [3] دعوته فاستشفع الرئيس بهم الى السلطان فحضر دعوته بعد ان امتنع ووصّى خواصّه بحمل السلاح تحت اقبيتهم وحضر الدعوة ومعه الامير ايتكين وبسمل [4] فقتل الامير بسمل [4] * وهو من اكابر الامرآء [5] وكحل الاميرَ ايتكين [6] وكان الامير ينّال بن انوشتكين الحُسامىّ قد فارق بركيارقَ واقام مجاهدًا للباطنيّة الذين فى القلاع والجبال فقصد الآن السلطان محمّدًا وسار معه الى الرىّ يضرب النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام ثمانية ايّام ووافاه اخوه السلطان بركيارق فى اليوم التاسع ووقع بينهما المصافّ عند الرىّ وكانت عدّة العسكريْن متقاربة كلّ عسكر منهما عشرة الاف فارس فلمّا اصطفّوا حمل الامير سُرخاب بن كيخسرو الديلمىّ صاحب ابة [6] على الامير ينّال فهزمه وتبعه فى الهزيمة جميع عسكر محمّد وتفرّقوا ومضى معظمهم نحو طبرستان ولم يُقْتَلْ فى هذا المصافّ غير رجل واحد قُتل صبرًا ومضى قطعة من المنهزمين نحو قزوين ونُهبت خزاين محمّد ومضى فى نفر يسير الى اصبهان وحمل هو علمه بيده ليتبعه اصحابه وسار فى طلبه الامير البكى بن برسق [7] والامير اياز الى قمّ وتتبّع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمّد واخذ اموالهم ❁

1) A. B. add. ايضا. 2) A. B. روذوار. 3) A. B. ليحضروا. 4) A. بسمان. 5) Om. A. B. 6) A. B. اوة. 7) A. برشق.

ذكر حصار السلطان محمّد باصبهان

لمّا انهزم السلطان محمّد من الوقعة الّتى ذكرناها بالرىّ مضى الى اصبهان فى سبعين فارسًا والبلد فى حكمه وفيه نايبه ومعه من الامرآء الامير ينّال * وغيره من الامرآء [1] ودخل المدينة فى ربيع الأوّل وامر بتجديد ما تشعّث من السور وهذا السور هو الذى بناه علآء الدولة بن كاكَوَيْه سنة تسع وعشرين واربعماية عند خوفه من طغرلبك وامر محمّد بتعميق الخندق حتّى صعد المآء فيه وسلّم الى كلّ امير بابًا وكان معه فى البلد الف وماية فارس وخمس ماية راجل ونصب المجانيق، ولمّا علم السلطان بركيارق بمسير اخيه محمّد الى اصبهان سار يتبعه فوصلها [2] فى جمادى الاولى وعساكره كثيرة تزيد على خمسة عشر الف فارس ومعها ماية الف من الحواشى واقام يحاصر البلد وضيّق عليه وكان السلطان محمّد يدور كلّ ليلة على سور البلد ثلاث دفعات فلمّا زاد الامر فى الحصار اخرج الضعفآء والفقرآء من البلد حتّى خلتْ الجالّ وعُدمت الاقوات واكل الناس الخيل والجمال وغير ذلك وقلّت الاموال فاضطرّ السلطان محمّد الى ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ مالًا عظيمًا ثمّ عاود الجند الطلب فقسّط على اهل البلد شيئًا آخر واخذه منهم بالشدّة والعنف فلم تزل الاسعار تغلو حتّى بلغ عشرة امنّا من الحنطة بدينار واربعة ارطال لحمًا بدينار وكلّ ماية رطل تبنًا باربعة دنانير ورخصت الامتعة وهانت لعدم الطالب، وكانت الاسعار فى عسكر بركيارق رخيصةً، فبقى الحصار على البلد الى عاشر ذى الحجّة فلمّا راى السلطان محمّد انّه لا قدرة له على الدفع عن البلد وكلّما جآء امره يضعف قوى عزمه [3] على مفارقته وقصد جهة اخرى يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن الحصار فسار عن البلد فى ماية وخمسين فارسًا ومعه

---

1) Om. B.   2) A. B. فوصل اليها.   3) C. P. امره.

الامير ينّال واستخلف بالبلد جماعة من الامرآء الكبار فى باقى العسكر فلمّا فارق العسكرَ والبلد لم يكن فى دوابّهم ما * يدوم على السير[1] لعلّة العلف فى الحصار فنزل على ستّة فراسخ، فلمّا سمع بركيارق بمسيره سيّر وراءه الامير اياز فى عسكر كثير وامره بالجدّ فى السَّيْر فى طلبه فقيل انّ محمّدًا سبقهم فلم يدركوه فرجعوا وقيل بل ادركوه فارسل الى الامير اياز يقول انت تعلم انّنى[2] لى فى رقبتك عهود وايمان ما نُقِضَتْ ولَمْ يكن منّى اليك ما تبالغ فى اذآى، فعاد عنه وارسل له خيلًا واخذ علمه والجتر وثلاثة احمال دنانير وعاد الى بركيارق فدخل اليه واعلام اخيه السلطان محمّد منكوسة فانكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد اسآء فلا ينبغى ان يعتمد معه هذا * فاخبره الخبر[3] فاستحسن ذلك منه، فلمّا فارق محمّد اصبهان اجتمع من المفسدين والسواديّة ومن يريد النهب ما يزيد على مائة الف نفس وزحفوا الى البلد بالسلاليم والدبابات وطمّوا الخندق بالتبن والتصقوا بالسور وصعد الناس فى السلاليم فقاتلهم اهل البلد قتال من يريد يحمى حريمه وماله فعادوا خايبين فحينئذ اشار الامرآء على بركيارق بالرحيل فرحل ثامن عشر ذى الحجّة من السنة واستخلف على البلد القديم الذى يقال له شهرستان ترشك الصوابىّ فى الف فارس مع ابنه ملكشاه وسار الى همذان، وكان هذا من اعجب ما سُطر انّ سلطانًا محصورًا قد تقطّعت موادّه وهو يخطب له فى اكثر البلاد ثمّ يخلص من الحصر الشديد وينجوا من العساكر الكثيرة الّتى كلّها قد شرع اليه رمحه وفوّق اليه سهمه ۞

ذكر قتل الوزير الاعزّ ووزارة الخطير ابى منصور

فى هذه السنة ثانى عشر صفر قُتل الوزير الاعزّ ابو المحاسن عبد الجليل بن محمّد الدهستانىّ وزير السلطان بركيارق على اصبهان

1) C. P. يبدع. 2) C. P. B. ان. 3) A.

وكان مع بركيارق محاصرًا لها فركب هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجآء شابٌ اشقر قيل انّه كان من غلمان ابى سعيد الحدّاد وكان الوزير قتله فى العام الماضى فانتهز الفرصة فيه وقيل كان باطنيًّا فجرحه عدة جراحات * فتفرّق اصحابه عنه ثمّ عادوا اليه فجرح اقربهم منه جراحات [1] اثخننه وعاد الى الوزير فتركه بآخر رمق، وكان كريمًا واسع الصدر حسن الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لانّه دخل فى الوزارة وقد تغيّرت القوانين ولم يبق دخلٌ ولا مال ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسألونه ليعاملهم فلمّا قُتل ضاع منهم مال كثير، حُكى ان بعض التجار باعه متاعًا بالف دينار فقال له خذ بها حنطة من الراذان خمسين كرًّا كلّ كرّ بعشرين دينارًا فامتنع التاجر من اخذها وقال لا اريد غير الدنانير فلمّا كان من الغد دخل اليه التاجر فقال له يُهنيك يا فلان فقال وما هو قال خبر حنطتك فقال ما لى حنطة ولا اريدها قال بلى وقد بيعت كلّ كرّ بخمسين دينارًا فقال انا لم اتقبّل بها فقال الوزير ما كنت لافسخ عقدًا عقدتُه قال فخرجتُ واخذتُ ثمن الحنطة الفَيْن وخمسماية دينار واضفتُ اليها مثلها وعاملته فقُتل فضاع الجميع، وكان قد نفق عليه عمل الكيميآء واختصّ به انسان كيميآئىٌّ فكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض اصحابه وقد احاله عليه بكرّ حنطة فاستزاده لو كان صادقًا فى عمله لما كان يستزيد من القدر القليل وقُتل ولم يصحّ له منه [2] شىء، ولمّا قُتل الاعزّ ابو المحاسن وزّر بعده الوزير الخطير ابو منصور الميبذىّ الذى كان وزير السلطان محمّد وكان سبب فراقه لوزارة محمّد انّه كان معه باصبهان وبركيارق يحاصره وقد سلّم اليه محمّدٌ بابًا من ابوابها ليحفظها فقال له

---

1) Om. A. B. 2) Om. A. B.

الامير ينّال بن انوشتكين كنتَ قد كلفتَنَا[1] ونحن بالرىّ لتقصد همذان وقلتَ انا اقيم بالعسكر من مالى واحصل لهم ما يقوم بهم ولا بدّ من ذلك، فقال له الخطير انا افعل ذلك، فلمّا كان الليل فارق البلد وخرج من الباب الذى كان مُسَلّما اليه وقصد بلده ميبذ واقام بقلعتها متحصّنًا فارسل اليه السلطان بركيارق وحصره فنزل منها مستامنًا فحُمل على بغلٍ باكافٍ الى العسكر فوصله فى طريقه قَتْل الوزير الاعزّ وكتاب السلطان له بالامان وطيّب قلبه فلمّا وصل الى العسكر خلع عليه واستوزره ✿

حادثة يُعْتَبر بها

فى سنة ثلاث وتسعين بيع رحلُ بنى جهير ودورهم بباب العامّة ووصل ثمن ذلك الى مويّد الملك ثم قُتل فى سنة اربع وتسعين مويّد الملك وبيع ماله وبركه وأُخذ الجميع وحُمل الى الوزير الاعزّ وقُتل الوزير الاعزّ هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله واخذ السلطان ومن ولى بعده اكثرها وتفرّقت ايدى سبا وهذا عاقبة خدمة الملوك ✿

ذكر الفتنة بين ايلغازى وعامّة بغداذ

فى هذه السنة فى رجب كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازى بن ارتق شحنة بغداذ وبين عامّتها وسببها انّ ايلغازى كان بطريق خراسان فعاد الى بغداذ، فلمّا وصل اتى جماعة من اصحابه الى دجلة فنادوا ملّاحًا ليعبر بهم فتاخّر فرماه احدهم بنشّابة فوقعت فى مَشْعره فمات فاخذ العامّة القاتل وقصدوا باب النوبى فلقيهم ولد ايلغازى مع جماعة فاستنقذوه ورجمهم العامّة بسوق الثلثآء فمضى الى ابيه مستغيثًا فاخذ حاجبُ الباب من له فى هذه الحادثة عملٌ فلم يقنع ايلغازى ذلك فعبر باصحابه الى محلّة الملّاحين المعروفة بمربّعة القطّانين وبتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا

[1]) A. B. كاتبنا.

عليه فعطف عليهم العيّارون فقتلوا اكثرهم ونزل من سلم فى السفن ليعبروا دجلة فلمّا توسّطوها القى الملّاحون انفسهم فى المآء وتركوهم فغرقوا فكان الغريق اكثر من القتيل وجمع ايلغازى التركمان واراد نهب الجانب الغربىّ فارسل اليه الخليفة قاضى القضاة والكيا الهرّاس المدرّس بالنظاميّة فنعاه من ذلك فامتنع

ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط وعوده عنها

فى هذه السنة فى العشرين من شوّال قصد الامير اسماعيل صاحب البصرة مدينة واسط للاستيلآء عليها ، ونحن نبتدى بذكر اسماعيل وتنقّل الاحوال به الى ان ملك البصرة وهو اسماعيل بن سلانجق وكان اليه فى ايّام ملكشاه شحنكيّة الرىّ ولمّا وليها كان اهل الرىّ والرُستاقيّة قد اعيوا مَنْ وليهم وعجز الولاة عنهم فسلك معهم طريقًا اصلحهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة فتهذّبوا بها وارسل من شعورهم الى السلطان ما عمل منه مقاودَ وشكلًا للدوابّ ثمّ عُزل عنها ثمّ انّ السلطان بركيارق اقطع البصرة للامير قماج فارسل اليها هذا الامير اسماعيل نايبًا عنه فلمّا فارق قماج بركيارق وانتقل الى خراسان حدّثته نفسه بالتغلّب على البصرة والاستبداد فانحدر مهذّب الدولة ابن ابى الجبر[1] من البطيحة اليه ليحاربه ومعه معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدىّ صاحب الجزيرة الدبيسيّة فاقبلا فى جمع كثير من السفن والخيل ووصلوا الى مطارا فبينما معقل يقاتل قريبًا من القلعة التى بناها ينّال بمطارا وجدّدها اسماعيل واحكمها اتاه سهم غرب فقتله فعاد ابن ابى الجبر الى البطيحة واخذ اسماعيل سفنه وذلك سنة احدى وتسعين فاستمدّ ابن ابى الجبر كوهرآئينَ فامدّه بابى الحسن الهروىّ وعبّاس بن ابى الجبر فلقياه فكسرهما واسرهما واطلق عبّاسًا على مال ارسله ابوه واصطلحا وامّا الهروىّ فبقى فى

---

1) A. الخبر; B. sine p. Ita ubique.

حبسه مـدّةً ثمّ اطلقه على خمسة الاف دينـار فلم يصحّ له منها شىء، وقوى حال اسماعيل فبنا قلعة بالابلّة وقلعة بالشاطى مقابل مطارا وصار مخوف الجانب وامن البصريّون به واسقط شيئًا من المكوس واتّسعتْ امارتـه باشتغال السلاطين وملك المشان واستضافهـا الى ما بيده، فلمّا كان هـذه السنة كاتبه بعض عسـكر واسط بالتسليم اليه فقوى طمعه فى واسط فاصعد فى السفن الى نهرابان [1] وراسلهم فى التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا راسلناك وقـد راينا غير ذلك الرأى، فاصعد الى الجانب الشرقىّ فخيّم تحت النخيـل وسفنه بين يدَيْه وخيّم جند واسط حِذاه وراسلهم ووعـدهم وهم لا يجيبونه [2] واتّفقت العامّة مع الجند وشتموه اقبح شتم فلمّا ايس منهم عاد الى البصرة وساروا بازآيه من الجانـب الآخر فوصـل الى العَمر وعبّر طايفة من اصحابه فوق البلد وهو يظنّ انّ البلد خاليًا وانّ الناس قد خرجوا منه لمّا راى كثرة مَن بازآيه فيوقع الحريق فى البلد فاذا رجع الاتراك عاد هـو من ورآيهم فكان ظنّه خايبًا لانّ العامّة كانـوا على دجلة اوّلهم فى البلد واخرهم مع الاتراك بازآيه [3] فلمّا عبر اصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامّة فقتلوا منهم ثلاثين رجلًا واسروا خلقًا كثيرًا والقى الباقـون انفسهم فى المآء فاتاه من ذلـك مصيبـة لم يظنّهـا وصـار [4] اعيان اصحابه ماسورين وعاد الى البصرة وكان عـوده من سعادته فانّه كان قد قصد الامير ابو سعد محمّد بن مضر بن محمود [5] * البصرة ذلك الوقت [6] وله اعمال واسعة منها نصف عُمان وجنّابة وسيراف وجزيرة بنى نفيس، وكان سبـب قصده ايّاهـا انّه كان قد صار مع اسماعيل انسان يعرف بجعفرك وآخر اسمه زنجَوَيْه

---

1) A. B. نهراجان. 2) A. B. يحسرونه at A. in marg. لعله يخشونه. 3) A. et B. add. فتوقّع الحريق فى البلد. 4) A. B. وعاد. 5) C. P. محمويه. 6) Om. C. P.

والثالث بابى الفضل الابلّى فاطمعوه فى ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلةً فى البحر الى هذا ابى سعد وغيره فعمل نيّفًا وعشرين قطعةً فلمّا علم ابو سعد الحال ارسل جماعة كثيرة من اصحابه فى نحو خمسين قطعة فاتوا الى دجلة البصرة وذلك فى السنة الخالية فاقاموا بها محاربين[1] وظفروا بطايفة من اصحاب اسماعيل وقتلوا صاحب قلعة الابلّة وكاتبوا بنى برسق[2] بخوزستان يطلبون ان يرسلوا عسكرًا ليساعدوهم على اخذ البصرة فتمادى الجواب وركن الطايفتان الى الصلح على ان يسلّم اليهم اسماعيل جعفرك ورفيقه ويُقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصرة فلمّا رجعوا لم يفعل شيأً من ذلك واخذ مركبيْن لقوم من اصحاب ابى سعد فحمله ذلك على ان سار بنفسه فى قطع كثيرة تزيد على مائة قطعة بين كبيرة وصغيرة ووصل الى فوّهة نهر الابلّة وخرج عسكر اسماعيل فى عدّة مراكب ووقع القتال بينهم وكان البحريّون فى نحو عشرة الاف واسماعيل فى سبعماية واصعد البحريّون فى دجلة فاحرقوا عدّة مواضع وتفرّق عسكر اسماعيل فبعضه بالابلّة وبعضه بنهر الدّيْر وبعضه فى مواضع اخر فلمّا ضعف اسماعيل عن مقاومة ابى سعد طلب من وكيل[3] الخليفة على ما يتعلّق بديوانه من البلاد ان يسعى فى الصلح فارسل اليه فى ذلك فاعاد الجواب يذكر قُبح ما عامله به اسماعيل مرّة بعد اخرى وتكرّرت الرسايل بينهم فاجاب الى الصُلح فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الى بلاده وحمل كلّ واحد منهما لصاحبه هديّة جميلة ۞

ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركمانىّ الموصل
وجكرمش بعده وملك سُقمان الحصن

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفّى قوام الدولة كربوقا عند مدينة خُوىّ وكان السلطان بركيارق قد ارسله فى العام الماضى الى

---

1) A. غارتين ; B. غاريين. 2) A. برشق. 3) A. B. ديوان.

اذربيجان كما ذكرناه فاستولى على اكثرها واتى الى خوىّ فمرض بها ثلاثة عشر يومًا وكان معه اصبهبذ صباوة بن خمارتكين وسُنقرجَهْ فوصّى الى سُنقرجه وامر الاتراك بطاعته واخذ له على عسكره العهد ومات على اربعة فراسخ من خوىّ ولُفّ فى زلىّ لعدم ما يكفَّن فيه ودُفن بخوىّ، وسار سنقرجه واكثر العسكر الى الموصل فتسلّمها فاقام بها ثلاثة ايّام وكان اعيان الموصل قد كاتبوا موسى التركمانىّ وهو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيها وسألوه ان يبادر اليهم ليسلّموا اليه البلد فسار مجدًّا فسمع سنقرجه بوصوله فظنّ انه جآء اليه خدمةً له فخرج ليستقبله فى اهل البلد فلمّا تقاربا نزل كلّ واحد منهما لصاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا على قوام الدولة فتسايرا[1] فقال سنقرجه لموسى فى جملة حديثه انا مقصودى من جميع ما كان لصاحبنا المخدّة والمنصب والاموال والولايات لكم وبحكمكم، فقال موسى مَنْ نحن حتّى يكون لنا مناصب ودستٌ الامرُ فى هذا الى السلطان يرتّب فيه من يريد ويولّى من يختار، وجرى بينهما محاوراتٌ فجذب سنقرجه سيفه وضربه صفحا على راسه فجرحه فالقى موسى نفسه الى الارض وجذب سنقرجه فالقاه الى الارض وكان مع موسى ولد منصور بن مروان الذى كان ابوه صاحب ديار بكر فجذب سكّينا وضرب بها راس سنقرجه فابانه ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب سنقرجه وطيّب نفوسهم فصارت الولاية له، ولمّا سمع شمس الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد نصيبين وتسلّمها وسار موسى قاصدًا الى الجزيرة فلمّا قارب جكرمش غدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وقصده جكرمش وحصره مدّة طويلة فاستعان موسى بالامير سقمان بن ارتق وهو يومئذ بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرة الاف دينار فسار سقمان

[1]) Om. C, P.

اليه فرحل جكرمش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلمّا كان موسى عند قرية تسمّى كراثا فوثب عليه عدّة من الغلمان القوامية فقتلوه رماه احدهم بنشّابة فقتله فعاد اصحابه منهزمين ودُفن على تلّ هناك يعرف الآن بتلّ موسى ورجع الامير سقمان الى الحصن فلكها وهى بيد اولاده الى يومنا هذا سنة [1] عشرين وستّماية وصاحبها حينيذ غازى [2] بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق، وقصد جكرمش الموصل وحصرها ايّامًا ثم تسلّمها صُلحًا واحسن السيرة فيها واخذ القوامية الذين قتلوا موسى فقتلهم واستولى بعد ذلك على الخابور وملك العرب والاكراد فاطاعوه ❁

ذكر حال صنجيل الفرنجىّ وما كان منه فى حصار طرابلس

كان صنجيل الفرنجىّ لعنه الله قد لقى قلج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش صاحب قونية وكان صنجيل فى ماية الف مقاتل وكان قلج ارسلان فى عدد قليل [3] فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقُتل منهم كثير وأُسر كثير وعاد قلج ارسلان بالغنايم والظفر الذى لم يحسبه، ومضى صنجيل مهزومًا فى ثلاثماية فوصل الى الشام فارسل فخر الملك [4] بن عمّار صاحب طرابلس الى الامير ياخز [5] خليفة جناح الدولة على حمص فالى الملك دقاق بن تتش يقول من الصواب ان يعاجل صنجيل اذ [6] هو فى هذه العدّة القريبة فخرج الامير ياخز [5] بنفسه وسيّر دقاق الفىْ مقاتل واتتهم الامداد [7] من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس وصافّوا صنجيل هناك فاخرج ماية من عسكره الى اهل طرابلس وماية الى عسكر دمشق وخمسين الى عسكر حمص وبقى هو فى خمسين فلما عسكر حمص فانّهم انكسروا عند المشاهدة وولّوا

---

1) A. B. add. خمس و. 2) A. محمود بن محمد; B. add. ابن ante محمود. 3) A. B. يسير; in C. P. قريب superscriptum est. 4) A. B. الدولة. 5) C. P. باجر. 6) A. B. ان. 7) A. B. الامرآء.

منهزمين وتبعهم عسكر دمشق واما اهل طرابلس فانهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك صنجيل حمل فى المايتين الباقية فكسروا اهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة الاف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه على حصارها وكذلك اهل السواد واكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلاثماية ثم انه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم الى مدينة انطرسوس وهى من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الى حصن الطوبان[1] وهو يقارب رفنية ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسا من اكابر فرسانه فبذل صنجيل فى فدآيه عشرة الاف دينار والف اسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك ✿

ذكر ما فعله الفرنج

فى هذه السنة اطلق الدانشمند بيمند الفرنجى صاحب انطاكية وكان قد اسره وقد تقدم ذكر ذلك واخذ منه مائة الف دينار وشرط عليه اطلاق ابنة باغى[2] سيان الذى كان صاحب انطاكية وكانت فى اسره ولما خلص بيمند من اسره عاد الى انطاكية فقويت نفوس اهلها به ولم يستقر حتى ارسل الى اهل العواصم وقنسرين وما جاورها يطالبهم بالاتاوة فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التى بناها الدانشمند، وفيها سار صنجيل الى حصن الاكراد فحصره فجمع جناح الدولة عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله باطنى بالمسجد الجامع فقيل ان الملك رضوان ربيبه وضع عليه من قتله فلما قتل صبح صنجيل حمص من الغد ونازلها وحصر اهلها وملك اعمالها، ونزل القمص على عكة فى جمادى الآخرة وضيق عليها وكاد ياخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان له فى البحر ست

---

[1]) C. P. المطوبان. [2]) C. P. ناغى.

عشرة قطعة فاجتمع المسلمون من ساير السواحل واتوا الى منجنيقاتهم وابراجهم [1] فاحرقوها واحرقوا سفنهم ايضًا وكان ذلك نصرًا عجيبًا انزل الله به الكفّار، وفيها صار القمّص الفرنجىّ صاحب الرها الى بيروت من ساحل الشام وحصرها وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها طمعًا فرحل عنها، وفيها فى رجب خرجت عساكر مصر الى عسقلان ليمنعوا الفرنج عمّا بقى فى ايديهم من البلاد الشامية فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار اليهم فى سبعماية فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم وانهزم بردويل فاختفى فى اجمة قصب فاحرقت تلك الاجمة ولحقت النار بعض جسده [2] ونجا منها الى الرملة فتبعه المسلمون واحاطوا به فتنكّر [3] وخرج منها الى يافا وكثر القتل والاسر فى اصحابه ✿

ذكر عود قلعة خُفتيذكان [4] الى سُرخاب بن بدر

فى هذه السنة عادت قلعة خفتيذكان [5] الى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل وكان سبب اخذها منه انّ القرابلى وهو من * قبيل من [6] التركمان يقال لهم سَلغُر كان قد اتى الى بلد سُرخاب فمنعه من المراعى وقتل جماعة من اصحابه فمضى قرابلى الى التركمان واستجاش بهم وجآء فى عسكر كثير فلقيه سُرخاب وقاتله فقتل قرابلى من اصحابه الاكراد قريبًا من الفَىْ رجل وانهزم سُرخاب الى بعض جباله فى عشرين رجلًا فلمّا سمع المستحفظان بقلعة خفتيذكان ذلك وكانا رجلَيْن حدّثتهما انفسهما بالاستيلآء عليها وكان بها ذخايره وامواله وقدرها يزيد على الفَىْ الف دينار فتملّكاها واجتاز بها السلطان بركيارق فانفذا اليه مايتَىْ الف دينار واستولى التركمان على جميع بلاد سرخاب بن بدر سوى دقوقا وشهرزور فلمّا كان هذا الوقت قتل احد المستحفظَيْن الاخرَ وارسل الى سرخاب يطلب منه الامان

1) Om. B; A. وابراجتهم. 2) B. جنده. 3) A. B. فسار. 4) A. حقميدكان ; B. حقيبدكان. 5) Sine punctis in A. 6) Om. A. B.

ليسلّم اليه القلعة فآمنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من اموالها فسلّمها اليه ووفا له ❀

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا قبلُ قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمّد الى بغداذ وعوده [1] الى خراسان فلمّا وصل الى نيسابور خطب لاخيه محمّد بخراسان جميعها ولمّا كان ببغداذ طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند فى خراسان لبعده عنها وجمع عساكر تملأ الارض قيل كانوا مائة الف مقاتل فيهم مسلمون وكفّار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امرآء سنجر اسمه كندغدى قد كاتب قدرخانَ بالاخبار واعلمه مرض سنجر بعد عوده الى بلاده وانّه قد اشفى على الهلاك وقوى طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانَيْن بركيارق ومحمّد ولشدّة عداوة بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة مهما [2] الاختلاف واقع وانّه متى اسرع ملك خراسان والعراق، فبادر قدرخان واقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان [3] سنجر الخبر وكان قد عوفى فبادر وسار نحوه قاصدًا قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدى [4] المذكور وهو لا يتّهمه بشىء ممّا فعل فوصل الى بلخ فى ستّة الاف فارس فبقى بينه وبين قدرخان نحو خمسة ايّام فهرب كندُغدى الى قدرخان وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه على الاتّفاق والمناصحة وسار من عنده الى ترمذ فلكها وكان الباعث للكندغدى على ما فعل *حسده للامير [5] برغش على منزلته ثمّ تقدّم قدرخان فلمّا تدانا [6] العسكران ارسل سنجر يذكّر قدرخان العهود والمواثيق القديمة فلم يصْغِ الى قوله واذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان فكان لا يخفى عنه شىء من خبره فاتاه من اخبره انّه نزل بالقرب من بلخ وانّه خرج متصيّدًا فى ثلاثماية فارس فندب

---

1) A. B. وعود سنجر. 2) B. فادام. 3) Om. C. P. 4) A. كون‌طوغدى. 5) A. B. الامير. 6) A. B. تراى.

سنجر عند ذلك الامير بزغش لقصده فسار اليه فلحقه وهو على
تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان فانهزموا واسر كُندغدى
وقدرخانَ واحضرهما عند سنجر فامّا قدرخان فانّه قبّل الارض واعتذر
فقال له سنجر ان خدمتَنا او لم تخدمنا فما جزآوك الّا السيف
ثمّ امر به فقُتل، فلمّا سمع كندغدى الخبر نجا بنفسه ونزل فى
قناة ومشى فيها فرسخَيْن تحت الارض على ما به من النقرس وقتل
فيها حيّتَيْن عظيمتَيْن وسبق اصحابه الى مخرجها وسار منها فى
ثلاثماية فارس الى غزنة، وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى
هو وقدرخان *وجرى بينهما مصافّ وقتال عظيم اكثر فيه القتل
فيهم فانهزم قدرخان[1] وعسكره وحُمل اسيرًا الى سنجر فقتله وحصر
ترمذ وبها كُنْدغدى فطلب الامان فآمنه سنجر ونزل اليه وسلّم
ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار الى غزنة فلمّا وصل اليها
اكرمه صاحبها علآء الدولة وحلّ عنده المحلّ الكبير واتّفق انّ صاحب
غزنة عزم على قصد اوتان[2] وهى جبال منيعة على اربعين فرسخا
من غزنة وقد عصى عليه فيها قوم وتحصّنوا بمعاقلها ووعور مسالكها
فقاتلهم عسكر[3] علآء الدولة فلم يظفروا منهم بطايل فتقدّم كُندغدى
منفردًا عنهم فابلى بلآء حسنًا ونصر عليهم واخذ غنايمهم وحملها
الى علآء الدولة فلم يقبل منها شيـًٔا ووفّرها عليه فغضب العسكر
وحسدوه على ذلك وعلى قربه من صاحبهم ونفاقه عليه فاشاروا
بقبضه وقالوا انّا لا نامن ان يقصد بعض الاماكن فيفعل فى امر
الدولة ما لا يمكن تلافيه، فقال قد تحقّقتُ قصدكم ولكن بمن
اقبض عليه فانّى اخاف ان امركم بالقبض عليه فينالكم منه ما
تفتضحون به، فقالوا الصواب ان تولّيه ولاية ويقبض[4] عليه اذا سار
اليها، فولّاه حصنَيْن جرت عادته ان يسجن فيهما من يخاف جانبه

[1]) Om. B. [2]) A. C. P. اودان. [3]) Om. C. P. [4]) A. وتقبض.

فسار اليهما فلمّا قاربهما عرف ما يراد منه فاحرق جميع ماله ونحر جماله وسار جريدة وكان فى مدّة مقامه بغزنة يسأل عن الطرق وتشعّبها [1] فانّه ندم على قصد تلك الجهة فلما سار سأل راعيًا عن الطريق الّتى يريدها فدلّه فاخذه معه خوفًا ان يكون قد غرّه ولم يزل سايرًا الى ان وصل الى قريب هراة فمات هناك وهو * من مماليك تتش [2] ابن الب ارسلان الذى كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت وقد تقدّم ذكر حادثته [3] ✿

ذكر ملك محمّد خان سمرقند

فى هذه السنة احضر السلطان [4] سنجر محمّدًا ارسلان خان بن سليمان ابن داود بغراخان من مرو وملّكه سمرقند بعد قتل قدرخان وكان هذا محمّد خان من اولاد الخانيّة بما ورآء النهر وامّه ابنة السلطان ملكشاه فدفع [5] عن ملك ابآيه فقصد مرو واقام بها الى الآن فلمّا قُتل قدرخان ولّاه سنجر اعماله وسيّر معه العساكر الكثيرة فعبروا النهر فاطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت جموعه الّا انّه انتصب له امير اسمه ساغوبك وزاحمه فى الملك فطمع فيه فجرى له معه حروب احتاج فى بعضها الى الاستنجاد بعساكر سنجر على ما نذكره بعد ان شآء الله تعالى، ولمّا ملك محمّد خان البلاد احسن الى الرعايا بوصيّة من سنجر وحقن الدمآء وصار بابه مقصدًا وجنابه ملجآء ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل خرج تاج الرؤسآء ابن اخت امين الدولة ابى سعد بن الموصلايا الى الحلّة السيفيّة مستجيرًا بسيف الدولة صدقة، وسبب ذلك انّ الوزير الاعزّ وزير السلطان بركيارق كان ينسب اليه انّه هو الذى يميل جانب الخليفة الى السلطان

1) A. A. وشعبها. 2) A. B. تكش. 3) A. B. حديثه. 4) Om. C. P. 5) A. B. فرفع.

محمّد فسار خايفًا واعتزل خاله امين الدولة الديوان وجلس فى داره فلمّا قُتل الوزير الاعزّ على ما ذكرنا عاد تاج الرؤساء من الحلّة الى بغداد وعاد خاله الى منصبه، وفى ربيع الأوّل ايضًا ورد العميد المهذّب ابو المجد اخو الوزير الاعزّ الى بغداد نايبًا عن اخيه ظنًّا منه انّ ايلغازى لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمّد قد اتّفقا كما ذكرناه فقبض عليه ايلغازى ولم يتغيّر عن طاعة محمّد، وفيها فى جمادى الاولى ورد الى بغداد ابن تكش بن الب ارسلان وكان قد استولى على الموصل فخدعه مَن كان بها حتّى سار عنها الى بغداد ففعل فلمّا وصل اليها زوّجه ايلغازى بن ارتق ابنته، وفيها فى شهر رمضان استوزر الخليفة سديد الملك ابا المعالى بن عبد الرزّاق ولُقّب عضد الدين، وفيها فى صفر قتل الربيعيّون[1] بهيت قاضى البلد ابا علىّ بن المثنّى وكان ورعًا فقيهًا حنفيًّا من اصحاب القاضى ابى عبد الله الدامغانىّ وكان هذا القاضى على ما جرت به عادة القضاة هناك من الدخول[2] بين القبايل فنسبوه فى ذلك الى التحامل عليهم فقتله احدهم فندم الباقون على قتله وقد فات الامرُ، وفيها بنا سيف الدولة صدقة بن مَزْيد الحلّة بالجامعَيْن وسكنها وانّما كان يسكن هو وآباوه قبله فى البيوت العربيّة، وفى جمادى الاولى قُتل المويّد بن شرف الدولة مُسلم بن قُريش امير بنى عُقَيْل قتله بنو نُمير عند هيت قصاصًا، وفيها توفّى القاضى البندنيجىّ الضرير الفقيه الشافعىّ انتقل الى مكّة فجاور بها اربعين سنة يدرّس الفقه ويسمع الحديث ويشتغل بالعبادة، وفيها توفّى ابو عبد الله الحسين ابن محمّد الطبرىّ باصبهان وكان يدرّس * فقه الشافعىّ[3] بالمدرسة النظاميّة وقد جاوز تسعين سنة وهو من اصحاب ابى اسحاق، وفيها توفّى الامير منظور بن عمارة الحسينىّ امير المدينة على ساكنها

[1]) B. et C. P. sine punctis. [2]) A. B. القبول. [3]) Om. C. P.

السلام وقام ولده مقامَهُ وهو من ولد المهنّا وقد كان قَتَلَ المعمار الذى انفذه مجد الملك البلاساني لعمارة القبّة الّتى على قبر الحسن ابن علىّ والعبّاس رضى الله عنهما وكان من اهل قمّ فلمّا قُتل البلاساني قتله منظور بعد ان آمنه وكان قد هرب منه الى مكّة فارسل اليه بامانه ۞

ثم دخلت سنة ستّ وتسعين واربعماية ، سنة ٤٩٦

ذكر استيلآء ينّال على الرىّ واخذها منه ووصوله الى بغداذ

كانت الخطبة بالرىّ للسلطان بركيارق فلمّا خرج السلطان محمّد من اصبهان على ما ذكرناه ومعه ينّال بن انوشتكين الحُسامىّ استاذنه فى قصد الرىّ واقامة الخطبة له بها فاذن له فسار هو واخوه علىّ ابن انوشتكين * فوصلا اليها فى صفر فاطاع من بها من نوّاب بركيارق وخطب لمحمّد بالرىّ واستولى [1] ينّال على البلد وعسف اهله وصادرهم بمايتَىْ الف دينار واقام بها الى النصف من ربيع الاوّل فورد اليه الامير برسق [2] بن برسق [2] من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على باب الرىّ فانهزم ينّال واخوه علىّ فامّا علىّ فعاد الى ولايته قزوين وسلك ينّال الجبال فقُتل من اصحابه كثير وتشتّتوا فاتى [3] الى بغداذ فى سبعماية رجل فاكرمه الخليفة واجتمع هو وايلغازى وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابى حنيفة وتحالفوا على مناصحة السلطان محمّد وساروا الى سيف الدولة صدقة فحلف لهم ايضًا على ذلك وعادوا ۞

ذكر ما فعله ينّال بالعراق

قد ذكرنا وصول ينّال بن انوشتكين الى بغداذ قبلُ ، فلمّا استقرّ ببغداذ ظلم الناس بالبلاد جميعًا وصادرهم واستطال اصحابه على العامّة بالضرب والقتل والتقسيط وصادر العُمّال فارسل اليه الخليفة قاضى القضاة ابا الحسن الدامغانىّ ينهاه عن ذلك ويقبّح

---

1) Om. B. 2) A. B. ببرشق. 3) Codd. فاتوا.

عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان وتردّد ايضًا الى ايلغازى وكان ينّال قد تزوّج هذه الايّام باخته وهى التى كانت زوجة تاج الدولة تتش حتّى توسّط الامر معه فضوا اليه[1] وحلّفوه على الطاعة وترْك ظلم الرعيّة وكفّ اصحابه ومنْعهم فحلف ولم يقف على اليمين ونكث ودام على الظلم وسوء السيرة، فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة وعرّفه ما يفعله ينّال من نهب الاموال وسفك الدماء وطلب منه ان يحضر بنفسه ليكفّ ينّال فسار من حلّته فى رمضان ووصل بغداد رابع شوّال وضرب خيامه بالنجمىّ واجتمع هو وينّال وايلغازى ونوّاب ديوان الخليفة وتقرّرت القواعد على مالٍ ياخذه ويرحل عن العراق فطلب ينّال المهلة فعاد صدقة عاشر شوّال الى حلّته وترك ولده دبيسًا ببغداد ليمنعه من الظلم والتعدّى عمّا استقرّ الامر عليه فبقى ينّال الى مستهلّ ذى القعدة وسار الى اوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ فى الفعل القبيح واقطع القُرى لاصحابه، فارسل الخليفة الى صدقة فى ذلك فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم جماعة من اصحاب الخليفة وايلغازى شحنة بغداد فلمّا سمع ينّال بقربهم منه عبر دجلة وسار الى باجسْرى[2] وشعثها وقصد شهرابان فنعه اهلها فقاتلهم فقُتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار الى اذربيجان قاصدًا الى السلطان محمّد وعاد دُبَيْس بن صدقة وايلغازى *شحنة بغداد[3] الى مواضعهم*

ذكر وصول كمشتكين القَيْصرىّ شحنة الى بغداد والفتنة
بينه وبين ايلغازى وسقمان وصدقة

فى هذه السنة منتصف ربيع الاوّل ورد كمشتكين القيصرىّ الى بغداد شحنة ارسله اليها السلطان بركيارق وقد ذكرنا فى السنة المتقدّمة رحيل بركيارق من[4] اصبهان الى همذان فلمّا وصلها ارسل

---

1) B. 2) A. ناخسرى : B. باحسروا. 3) Om. C. P. 4) Add. A. على.

الى بغداد كمشتكين شحنةً فلمّا سمع ايلغازى وهو شحنة ببغداد للسلطان محمّد ارسل الى اخيه سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدولة صدقة بالحلّة واجتمع به وسأله تجديد عهد فى دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى ذلك وحلف له فعاد ايلغازى وورد سقمان فى عساكره ونهب فى طريقه تكريت وسبب تمكّنه منها انّه ارسل جماعة من التركمان الى تكريت معهم احمال جُبنٍ وسمن وعسل فباعوا ما معهم واظهروا انّ سُقمان قد عاد عن الانحدار فاطمانّ اهل البلد ووثب التركمان تلك الليلة على الحرّاس فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها سقمان ودخلها ونهبها ولمّا وصل الى بغداد نزل بالرملة، وامّا كمشتكين فوصل اوّل ربيع الاوّل الى قرميسين وارسل الى من له هوى مع بركيارق واعلمهم بقربه منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه بالبندنيجين واعلموه الاحوال واشاروا عليه بالمعاجلة فاسرع السير فوصل الى بغداد منتصف ربيع الاوّل ففارق ايلغازى داره واجتمع باخيه سقمان واصعدا من الرملة ونهبا بعض قرى دُجَيْل فسار طايفة من عسكر كمشتكين ورآهما ثمّ عادوا عنهما وخُطب للسلطان بركيارق ببغداد فارسل كمشتكين القيصرىّ الى سيف الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة فى طاعة بركيارق فلم يجب الى ذلك وكشف القناع ببغداد[1] فى مخالفته وسار من الحلّة الى جسر صَرْصَر فقُطعتْ خطبة بركيارق ببغداد ولم يُذْكَر على منابرها احدٌ من السلاطين واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير، ولمّا وصل سيف الدولة الى صرصر ارسل الى ايلغازى وسقمان وكانا بحربى يعرّفهما انّه قد اتى لنصرتهما فعادا ونهبا دُجَيْلًا ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة وأُخذت الاموال وافتضت الابكار ونهب

[1]) Om. C. P.

العرب والاكراد الذين مع سيف الدولة بنهر ملك الّا انّهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من اخذ النسآء والفساد معهنّ لكنّهم استقصوا فى اخذ الاموال بالضرب والاحراق [1] وبطلت معايش الناس وغلت الاسعار فكان الخبز يساوى عشرة ارطال بقيراط فصار ثلاثة ارطال بقيراط وجميع الاشيآء كذلك، فارسل الخليفة الى سيف الدولة فى الاصلاح فلم تستقرّ قاعدة وعاد ايلغازى وسقمان ومعهما دُبَيْس بن سيف الدولة صدقة من نُجَيْل فخيّموا بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة من العامّة فقاتلهم فقُتل من العامّة اربعة نفر واُخذ منهم جماعة فأُطلقوا بعد ان أُخذت اسلحتهم وازداد الامر شدّةً على الناس، فارسل الخليفة قاضى القضاة ابا الحسن بن الدامغانىّ وتاج الرؤسآء ابن الموصلايا الى سيف الدولة يامره [2] بالكفّ عن الامر الذى هو ملابسه ويعرّفه ما الناس فيه ويعظم الامر عليه فاظهر طاعة الخليفة ان اخرج القيصرىّ من بغداد والّا فليس غير السيف وارعد وابرق، فلمّا عاد الرسول استقرّ الامر على اخراج القيصرىّ من بغداد ففارقها ثانى عشر ربيع الآخر وسار الى النهروان وعاد سيف الدولة الى بلده وأُعيدت خطبة السلطان محمّد ببغداد وسار القيصرىُّ الى واسط فخاف الناس منه وارادوا الانحدار منها [3] ليامنوا فنعهم القيصرىُّ وخطب لبركيارق بواسط ونهبوا كثيرًا من سوادها فلمّا سمع صدقة ذلك سار الى واسط فدخلها وعدل فى اهلها وكفّ عسكره عن اذاهم ووصل اليه ايلغازى بواسط وفارقها القيصرىُّ ونزل متحصّنًا بدجلة فقيل لسيف الدولة انّ هناك مخاضة فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح فلمّا رآهم عسكر القيصرىّ تفرّقوا عنه وبقى فى خواصّ اصحابه فطلب الامان من سيف الدولة فآمنه فحضر عنده فاكرمه وقال له قد سمنتَ قال وتركتنا نسمن اخرجتنا من بغداد ثمّ من واسط ونحن لا

---

1) A. B. والاخراق. 2) A. B. يامرونه. 3) C. P. منه.

تعقل، ثمّ بذل صدقة الامان لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصرىّ سوى رجلَيْن فغادوا اليه فآمنهم وعاد القيصرىّ الى بركيارق وأُعيدت خطبة السلطان محمّد بواسط وخُطب بعده لسيف الدولة وايلغازى واستناب كلّ واحد منهما فيها ولدَهُ وعادا عنها فى العشرين من جمادى الاولى وامن اهل واسط ممّا كانوا يخافونه، فامّا ايلغازى فانّه اصعد الى بغداد وامّا سيف الدولة صدقة فانّه عاد الى الحلّة وارسل ولده الاصغر منصورًا مع ايلغازى الى المستظهر بالله يسأله الرضا عنه فانّه كان قد سخط بسبب هذه الحادثة فوصل الى بغداد وخاطب فى ذلك فأُجيب اليه ٭

ذكر استيلآء صدقة على هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش [1] اقطعه ايّاها السلطان الب ارسلان ولم تزل معه حتّى قُتل فنظر فيها عمدآء بغداد الى ان مات السلطان ملكشاه ثمّ اخذها اخوه تُتش بن الب ارسلان، فلمّا استولى السلطان بركيارق اقطعها لبهآء الدولة ثروان * بن وهب [2] بن وُهَيْبة واقام هو وجماعة من بنى عُقَيْل عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيَيْن [3] وكان صدقة يزوره كثيرًا ثمّ تنافرا وكان سبب ذلك انّ صدقة زوّج بنتًا له من ابن عمّه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه الى ذلك فتحالفت عُقَيْل وهم فى حلّة سيف الدولة ان يكونوا يدًا واحدة عليه فانكر صدقة ذلك وحبّ ثروان عُقَيْب ذلك وعاد مريضًا فوكّل به صدقة وقال * لا بدّ من هيت فارسل ثروان حاجبه وكتب خطّه بتسليم البلد اليه وكان بهيت حينئذ [4] محمّد بن رافع بن رفاع [5] بن ضُبيعة بن مالك ابن مقلّد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دُبَيْسًا مع الحاجب ليتسلّمها

---

1) A. فراس. 2) Om. A. B. 3) B. متصامنين. 4) Om. B. 5) C. P. دفاع; om. B.

فلم يسلّم اليه محمّد فعاد دبيس الى ابيه فلمّا اخذ صدقة واسطًا هذه النوبة اصعد فى عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن كثير ابن اخى ثروان ومعه جماعة من اصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار، ثمّ ان جماعة من الربعيّين[1] فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله اصحابه فلمّا راى ذلك منصور ومن معه سلّموا البلد اليه فلكه يوم نزوله وخلع على منصور وجماعة من وجوه[2] اصحابه وعاد الى حلّته واستخلف عليه ابن عمّه ثابت بن كامل ۞

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمّد

فى هذه السنة ثامن جمادى الاخرة كان المصافّ الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد، وكانت كنجة وبلاد ارّان جميعها للسلطان محمّد وبها عسكره ومقدّمهم الامير غزغلى فلمّا طال مقام محمّد باصبهان محصورًا توجّه غزغلى والامير منصور بن نظام الملك وابن اخيه محمّد بن مؤيّد الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته ليراهم بعين الطاعة وكان آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمّد زنجان ممّا يلى اذربيجان فوصلوا الى الرىّ فى العشرين من ذى الحجّة سنة خمس وتسعين ففارقه عسكر بركيارق * ودخلوه واقاموا[3] به ثلاثة ايّام ووصلهم الخبر بخروج السلطان محمّد من اصبهان وانّه وصل الى ساوة فساروا اليه ولحقوه بهمذان ومعه ينّال وعلىّ ابنا انوشتكين الحسامىّ فبلغ عنهم ستّة الاف فارس فاقاموا بها الى اواخر المحرّم فاتاهم الخبر بانّ السلطان بركيارق قد اتاهم فتلوّنوا فى رأيهم فسار ينّال وعلىّ ابنا انوشتكين الى الرىّ على ما ذكرناه وعزم السلطان محمّد على التوجّه الى شروان فوصل الى اردبيل فارسل اليه الملك[4] مودود بن اسماعيل بن ياقوتى صاحب بعض اذربيجان وكانت قبله لابيه اسماعيل بن ياقوتى وهو خال السلطان بركيارق

1) A. B. الدبيسيين. 2) C. P. 3) A. B. ودخله عسكر محمّد واقام.
4) C. P. الامير.

وكانت اختة زوجة السلطان محمّد وهو مطالب السلطان بركيارق بثار ابيه وقد تقدّم مقتله اوّل دولة بركيارق وقال له ينبغى ان تقدّم الينا لتجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا، فسار اليه مجدًّا وتصيّد فى طريقه بين اردبيل وبيلقان وانفرد عن عسكره فوثب عليه نمر وهو غافل فجرح السلطان محمّدًا فى عضده فاخذ سكّينًا وشقّ بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا، ثم انّ مودود بن اسماعيل توفّى فى النصف من ربيع الاوّل وعمره اثنتين وعشرين سنة ولمّا بلغ بركيارق اجتماع السلطان محمّد والملك مودود سار غير متوقّف فوصل بعد موت مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا على طاعة السلطان محمّد وحلفوا له وفيهم سكمان القُبْطىّ ومحمّد بن باغى سيان [1] الذى كان ابوه صاحب انطاكية وقزل ارسلان بن السبع الاحمر فلمّا وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خُوىّ من اذربيجان عند غروب الشمس ودامت الى العشآء الاخرة، فاتّفق انّ الامير اياز اخذ معه خمسماية فارس مستريحين وحمل بهم وقد اعيا العسكر من الجهتَيْن على عسكر السلطان محمّد فكسرهم [2] وولّوا الادبار لا يلوى احد على احد، فامّا السلطان بركيارق فانّه قصد جبلًا بين مراغة وتبريز كثير العُشْب والماء [3] فاقام به ايّامًا وسار الى زنجان، وامّا السلطان محمّد فانّه سار مع جماعة من اصحابه الى ارجيش من بلاد ارمينيّة على اربعين فرسخًا من الوقعة وهى من اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير سكمان القُبطىّ وسار منها الى خلاط واتّصل به الامير علىّ صاحب ارزن الروم وتوجّه الى آنى وصاحبها منوجهر اخو فضلون الروادىّ ومنها سار الى تبريز *من اذربيجان [4]، وسنذكر باقى اخبارهم سنة سبع

1) A. باغى سبان. 2) A. فهزمهم; B. فهزموهم. 3) Om. C. P.
4) Om. C. P.

وتسعين عند صلحهم ان شاء الله، وكان الامير محمّد بن مويّد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمّد فى هذه الوقعة فرّ منهزمًا ودخل ديار بكر وانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداذ وكان فى حياة ابيه يقيم ببغداذ فى سوق المدرسة فاتّصلت الشكاوى منه الى ابيه فكتب الى كوهرآئين بالقبض [1] عليه فاستجار بدار الخلافة وتوجّه سنة اثنتين وتسعين الى مجد الملك البلاسانىّ ووالده حينئذ بكنجة عند السلطان محمّد قبل ان يخطب لنفسه بالسلطنة وتوجّه بعد قتل [2] مجد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان محمّد وخطب لمحمّد بالسلطنة وبقى بعد قتل والده واتّصل بالسلطان محمّد وحضر معه هذه الحرب فانهزم *

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة ونظر ابى سعد ابن الموصليا فى الوزارة

فى هذه السنة منتصف رجب قُبض على الوزير سديد الملك ابى المعالى وزير الخليفة وحُبس فى دارٍ بدار الخلافة وكان اهله قد وردوا عليه من اصبهان فنُقلوا اليه وكان محبسه جميلًا وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافة فانّه قضا عمره فى اعمال السلاطين وليس لهم هذه القواعد ولمّا قُبض عاد امين الدولة ابن الموصلايا الى النظر فى الديوان، ومن عجيب ما جرى من الكلام الذى وقع بعد ايّام انّ سديد الملك كان يسكن فى دار عميد الدولة ابن جهير وجلس فيها مجلسًا عامًّا يحضره الناس لوعظ المويّد عيسى الغزنوىّ فانشدوا ابياتًا ارتجلها

سديدَ الملك سُدْتَ وخُضْتَ بحرًا   عميقَ اللجّ فاحفَظْ فيه رُوحَكْ
وأحى معالم الخيراتِ واجعَلْ   لسان الصدق فى الدنيا فُتُوحَكْ

---

1) C. C. ليقبض.   2) Om. C. P.

وفى الماضين مُعْتَبرٌ فأسرِجْ مَرُوحَكَ فى السلامة او جموحَكْ

ثم قال سعيد الملك مَن شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم اشار الى الدار وقرأ وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ[1] فقبض على الوزير بعد ايام ✿

ذكر ملك الملك دُقاق مدينة الرحبة

فى هذه السنة فى شعبان ملك الملك دُقاق بن تُتُش صاحب دمشق مدينة الرحبة وكانت بيد انسان اسمه قايماز من مماليك السلطان الب ارسلان فلمّا قُتل كربوقا استولى عليها فسار دقاق وطغتكين اتابكه اليه وحصراه بها ثم رحل عنه وتوفّى قايماز هذه السنة فى صفر وقام مقامه غلامٌ تركىٌّ اسمه حسن فابعد عنه كثيرًا من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واخذ جماعة من السلاريّة الذين يخافهم فقبض عليهم وقتل جماعة من اعيان البلد وحبس اخرين وصادرهم فتوجّه دقاق اليه وحصره فسلّم العامّة البلد اليه واعتصم حسن بالقلعة فآمنه دقاق فسلّم القلعة اليه فاقطعه اقطاعًا كثيرًا بالشام وقرّر امر الرحبة واحسن الى اهلها وجعل فيها من يحفظها ورحل عنها الى دمشق ✿

ذكر اخبار الفرنج بالشام

كان الافضل امير الجيوش بمصر قد انفذ مملوكًا لابيه لقبه سعد الدولة ويعرف بالطواشى[2] الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة ويافا ومقدّم الفرنج يعرف ببغدوين لعنه الله تعالى وتصافّوا واقتتلوا فحملت الفرنج حملة صادقة فانهزم المسلمون وكان المنجّمون يقولون لسعد الدولة انّك تموت مُترديًا فكان يحذر من ركوب الخيل حتّى انّه ولى بيروت وارضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفًا ان

---

1) Cor. 14, vs. 47. 2) B. بالقواسى.

يزلق به فرسه او يعثر فلم ينفعه الحذر عند نزول [1] القدر فلمّا كانت هذه الوقعة انهزم فتردّى به فرسه فسقط ميّتًا وملك الفرنج خيمه وجميع ما للمسلمين، فارسل الافضل بعده ابنه شرف المعالى فى جمع كثير فالتقوا هم والفرنج بيازوز بقرب الرملة فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم مغلولين فلمّا رأى بغدوين شدّة الامر وخاف القتل والاسر القى نفسه فى الحشيش واختفى فيه فلمّا ابعد المسلمون خرج منه الى الرملة وسار شرف المعالى بن الافضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعماية من اعيان الفرنج وفيهم بغدوين فخرج متخفّيًا الى يافا وقاتل ابن الافضل من بقى خمسة عشر يومًا *ثمّ اخذهم [2] فقتل منهم اربعماية صبرًا واسر ثلاثماية الى مصر ثمّ اختلف اصحابه فى مقصدهم فقال قوم نقصد البيت المقدّس ونتملّكه وقال قوم نقصد يافا ونملكه فبينما هم فى هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج خلق كثير فى البحر قاصدين زيارة البيت المقدّس فندبهم بغدوين للغزو معه فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالى فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فرأى الفرنج البحريّة حصانة عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل الى ابيه، فسيّر رجلًا يقال له تاج العجم *فى البرّ وهو [3] من اكبر [4] مماليك ابيه وجهّز معه اربعة الاف فارس وسيّر فى البحر رجلًا يقال له القاضى ابن قادوس فى الاسطول فنزل الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس اليه ليتّفقا على حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكننى ان انزل اليك الّا بامر الافضل ولم يحضر عنده ولا اعانه فارسل القادوسى الى قاضى عسقلان وشهودها واعيانها واخذ خطوطهم بانّه اقام على يافا عشرين يومًا واستدعى تاج العجم فلم يأته ولا ارسل رجلًا فلمّا

1) B. حلول. 2) Om. A. B. 3) Om. B. 4) B.

وقف الافضل على الحال ارسل مَنْ قبض على تاج العجم وارسل رجلًا لقبه جمال الملك فاسكنه عسقلان وجعله متقدّم العساكر الشاميّة، وخرجت هذه السنة وبيد الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم ايضًا يافا وارسوف وقيساريّة وحيفا وطبريّة ولاذقيّة وانطاكية ولهم بالجزيرة الرها وسروج وكان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والموادّ تاتيها وبها فخر الملك بن عمّار وكان يرسل اصحابه فى المراكب يغيرون على البلاد الّتى بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك ان يخلوا السواد ممّن يزرع لتنقلّ الموادّ من الفرنج فيرحلوا عنه۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سادس المحرّم توفّيت بنت امير المومنين القايم بامر الله الّتى كانت زوجة السلطان طغرلبك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان الخليفة المستظهر بالله قد الزمها بيتها لانّه أُبلغ عنها انّها تسعى فى ازالة دولته، وفيها فى شعبان ايضًا استوزر المستظهر بالله زعيم الرؤساء ابا القاسم بن جهير واستقدمه من الحلّة من عند سيف الدولة صدقة وقد ذكرنا *فى السنة المتقدّمة[1] سبب مسيره اليها فلمّا قدم الى بغداد خرج كلّ ارباب الدولة فاستقبلوه وخُلع عليه الخلع التامّة وأُجلس[2] فى الديوان ولُقّب قوام الدين، وفيه[3] ايضًا قُتل ابو المظفّر بن الخُجندىّ بالرىّ وكان يعظ الناس فقتله رجل علوىّ حين نزل من كرسيّه وقُتل العلوىّ ودُفن الخجندىّ بالجامع واصل بيت الخجندىّ من مدينة خجندة بما وراء النهر وينسبون الى المهلّب بن ابى صُفرة وكان نظام الملك قد سمع ابا بكر محمّد بن ثابت الخجندىّ يعظ بمرو فاعجبه كلامه وعرف محلّه من الفقه والعلم فحمله الى اصبهان وصار مدرّسًا بمدرسته بها فنال

---

1) Om. C. P. 2) A. B. وجلس. 3) A. B. وفيها.

جاهًا عريضًا ودنيا واسعة وكان نظام الملك يتردّد اليه ويزوره، وفيها جمع صاغربك [1] بما وراء النهر جموعًا كثيرة وهو من اولاد الخانيّة وقصد محمّد خان الذى ملّكه السلطان سنجر سمرقند ونازعه فى ملكها فضعف محمّد خان عنه فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند فابعد عنه ساغربك [2] وخافه واحتمى منه وارسل يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ما طلب وحضر ساغربك [2] عنده وقرّر الصُلح بينه وبين محمّد خان وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مروٍ فى ربيع الاوّل سنة سبع وتسعين واربعماية، وفيها توفّى ابو المعالى [3] الصالح ساكن باب الطاق وكان مُقلّا من الدنيا له كرامات ظاهرة ۞

ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعماية، سنة ٤٩٧

ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانة

فى هذه السنة فى المحرّم استولى بلك بن بهرام بن أُرتق وهو ابن اخى ايلغازى بن ارتق على مدينة عانة والحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها الى عانة واخذها من بنى يعيش ابن عيسى بن خلاط فقصد بنو يعيش سيف الدولة صدقة بن مزيد ومعهم مشايخهم فسألوه الاصعاد اليها وان يتسلّمها منهم ففعل واصعد معهم فرحل التركمان وبهرام عنها واخذ صدقة رهاينهم وعاد الى حلّته فرجع بلك اليها ومعه الفا رجل من التركمان فمانعه اصحابه قليلًا واستدلّ على المخاضة اليها فخاضها وعبر وملكهم ونهبهم وسبا جميع حُرمهم وانحدر طالبًا هيت من الجانب الشامىّ فبلغ الى قريب منها ثم رجع من يومه ولمّا سمع صدقة جهّز العساكر ثم اعادهم عند عود بلك ۞

---

[1] A. ساغوبك ; B. ساغونك. [2] A. B. ساغوبك. [3] Add. A. B. الرجل ۞

ذكر غارة الفرنج على الرقّة وقلعة جَعْبَر

فى هذه السنة فى صفر اغار الفرنج من الرها على مرج الرقّة وقلعة جعبر وكانوا لمّا خرجوا من الرها افترقوا فرقتَيْن وابعدوا يومًا واحدًا تكون الغارة على البلدَيْن فيه ففعلوا ما استقرّ بينهم واغاروا واستاقوا المواشى واسروا مَن وقع بايديهم من المسلمين فكانت القلعة [1] والرقّة لسالم بن مالك بن بدران بن المقلّد بن المسيّب سلّمها اليه السلطان ملكشاه سنة تسع [2] وسبعين وقد ذكرناه فيها ❁

ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمّد

فى هذه السنة فى ربيع الآخر وقع الصُلح بين السلطانَيْن بركيارق ومحمّد ابنَىْ ملكشاه وكان سببه انّ الحروب لمّا تطاولت بينهما وعمّ الفساد فصارت الاموال منهوبة والدمآء مسفوكة والبلاد مخرّبةً والقُرى محرقةً والسلطنة مطموعة [3] فيها محكومًا عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وكان الامرآء الاكابر يؤثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكّمهم وانبساطهم وادلالهم، وكان السلطان بركيارق حينيذ بالرىّ والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة وبالحرمَيْن الشريفَيْن وكان السلطان محمّد باذربيجان والخطبة له فيه وببلاد ارانيّة وارمينيّة واصبهان والعراق كلّها ما عدا تكريت وامّا اعمال البطايح فيُخطب ببعضها لبركيارق وببعضها لمحمّد وامّا البصرة فكان يخطب فيها لهما جميعًا وامّا خراسان فانّ السلطان سنجر كان يُخطب له فى جميعها وهى من حدود جرجان الى ما ورآء النهر ولاخيه السلطان محمّد، فلمّا راى السلطان بركيارق المال عنده معدومًا والطمع من العسكر زايدًا ارسل القاضى ابا المظفّر الجرجانىّ الحنفىّ وابا الفرج احمد بن عبد الغفّار الهمذانىّ المعروف بصاحب قراتكين الى اخيه محمّد فى تقرير قواعد الصلح

---

1) C. P. الوقعة; B. قلعة جعبر. 2) B. سبع. 3) A. B. مطموعًا.

فسارا اليه وهو بالقرب من مراغة فذكرا له ما أُرسلا فيه ورغّباه فى الصلح وفضيلته وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدوّ الاسلام فى اطراف الارض، فاجاب الى ذلك وارسل فيه رُسلًا واستقرّ الامر وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وتقرّرت القاعدة انّ السلطان بركيارق لا يتعرّض اخاه محمّدًا فى الطبل وان لا يذكر معه على ساير البلاد التى صارت له وان لا يكاتب احدهما الآخر بل تكون المكاتبة من الوزيرَيْن ولا يعارض احد من العسكر فى قصد ايّهما شآء وان يكون للسلطان محمّد من النهر المعروف باسبيذ روذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام .ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة، فاجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمّد الى اصحابه باصبهان يامرهم بالانصراف عن البلد وتسليمه الى اصحاب اخيه * وسار السلطان بركيارق الى اصبهان فلمّا سلّمه اليه اصحاب اخيه [1] دعاهم الى ان يكونوا معه وفى خدمته فامتنعوا وراوا لزوم خدمة صاحبهم فسمّاهم اهل العسكرَيْن جميعًا اهل الوفآء وتوجّهوا من اصبهان ومعهم حريم السلطان محمّد اليه واكرمهم بركيارق وحمل لاهل اخيه المال الكثير ومن الدوابّ ثلاثماية جمل وماية وعشرين بغلًا تحمل الثقل وسيّر معهم العساكر يخدمونهم، ولما وصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفة المستظهر بالله بالصُلح وما استقرّت القواعد عليه حضر ايلغازى بالديوان وسأل فى اقامة الخطبة لبركيارق فأُجيب الى ذلك وخُطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى وخُطب له من الغد بالجوامع وخُطب له ايضًا بواسط، ولمّا خطب ايلغازى ببغداذ لبركيارق وصار فى جملته ارسل الامير صدقة الى الخليفة يقول كان امير المومنين ينسب الىّ [2] كلّما يتجدّد من ايلغازى من اخلال [3] بواجب الخدمة

[1]) Om. A. B. [2]) C. P. [3]) A. B. اخلاله.

وشرط الطاعة ومن اطّراح المراقبة والآن فقد ابدا صفحته لسلطانى [1] الذى استنابه وانا غير صابرٍ على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداد، فلما سمع ايلغازى ذلك شرع فى جمع التركمان وورد صدقة بغداد فنزل مقابل التاج وقبّل الارض ونزل فى مخيّمه بالجانب الغربىّ ففارق ايلغازى بغداد الى بعقوبا وارسل الى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق بالصُلح الواقع وانّ اقطاعه حلوان وغيرها فى جملة بلاده وانّ بغداد الّتى هو شحنةٌ فيها قد صارت له فذلك الذى ادخله فى طاعته، فرضى عنه صدقة وعاد الى الحلّة، وفى ذى القعدة سُيّرت الخلع من الخليفة للسلطان بركيارق وللامير اياز ولوزير بركيارق وهو الخطير والعهد بالسلطنة وحلّفوا جميعهم للخليفة وعادوا ❀

ذكر ملك الفرنج جُبَيْل وعكّا من الشام

فى هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لاذقية فيها التجار والاجناد والحجّاج وغير ذلك واستعان [2] بهم صنجيل الفرنجىّ على حصار طرابلس فحصروها معه برًّا وبحرًا وضايقوها وقاتلوها ايّامًا فلم يروا فيها مطمعًا فرحلوا عنها الى مدينة جُبَيْل فحصروها وقاتلوا عليها [3] قتالًا شديدًا، فلمّا راى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا امانًا وسلّموا البلد اليهم فلم تف [4] الفرنج لهم بالامان واخذوا اموالهم واستنقذوها [5] بالعقوبات وانواع العذاب، فلمّا فرغوا من جُبيل ساروا الى مدينة عكّا استنجدهم الملك بغدوين * ملك الفرنج [6] صاحب القدس على حصارها فنازلوها وحصروها فى البرّ والبحر وكان الوالى بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدولة الجيوشىّ نسبة الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشدّ قتال فزحفوا اليه غير مرّة فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرًا وفعلوا باهله

---

1) A. B. لسلطانه. 2) A. واستغاث. 3) B. اهلها. 4) A. B. يف.
5) C. P. واستنقدوا احوالهم. 6) Om. C. P.

الافعال الشنيعة وسار الوالى بـه الى دمشق فاقام بها ثمّ عاد الى
مصر واعتذر الى الافضل فقبل عُذره ٥

ذكر غزو سُقمان وجكرمش الفرنج

لمّا استطال الفرنج خذلهم الله تعالى بما ملكوه من بلاد الاسلام
واتّفق لهم اشتغال عساكر الاسلام وملوكه بقتال بعضهم بعضًا
فتفرّقت حينيذ بالمسلمين الآرآء واختلفت الاهوآء وتمزّقت الاموال ،
وكانت حرّان لمملوك من مماليك ملكشاه اسمه قراجه [1] فاستخلف
عليها انسانًا يقال له محمّد الاصبهانىّ وخرج فى العام الماضى فعصى
الاصبهانىّ على قراجه واعانه اهل البلد لظلم قراجه وكان الاصبهانىّ
جلدًا شهمًا فلم يترك بحرّان من اصحاب قراجه سوى غلام تركىّ
يعرف بجاولى وجعله اصفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يومًا
للشرب فاتّفق جاولى مع خادم له [2] على قتله فقتلاه وهو سكران ،
فعند ذلك سار الفرنج الى حرّان وحصروها فلمّا سمع معين الدولة
سقمان وشمس الدولة جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان
يطالبه بقتل ابن اخيه وكلّ منهما يستعدّ للقآء صاحبه وانا اذكر
سبب قتل جكرمش له ان شآء الله تعالى فارسل كلّ منهما الى
صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه لتلافى امر حرّان ويعلمه انّه قد
بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكلّ واحد منهما اجاب صاحبه الى
ما طلب منه وسارا فاجتمعا على الخابور وتحالفا وسارا الى لقآء
الفرنج وكان مع سقمان سبعة الاف فارس من التركمان ومع جكرمش
ثلاثة الاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البليخ
وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا فاظهر المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج
نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شآوا وامتلات ايدى
التركمان من الغنايم ووصلوا الى الاموال العظيمة لانّ سواد الفرنج

---

[1]) A. B. قراجا semper. [2]) B.

كان قريبًا وكان بيمند صاحب انطاكية وطنكرى [1] صاحب الساحل قد انفرد ورآء جبل ليباتيا المسلمين من ورآء ظهورهم اذا اشتدّت لحرب فلمّا خرجا رايا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبًا فاقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهما كثيرًا واسروا كذلك وافلتنا فى ستّة فرسان، وكان القمّص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قمامصتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجآء تركمان من اصحاب سقمان فاخذهم [2] وحمل بردويل الى خيم صاحبه وقد سار فيمن معه لاتباع بيمند فراى اصحاب جكرمش انّ اصحاب سقمان قد استولوا على مال الفرنج ويرجعون هم من الغنيمة بغير طايل فقالوا لجكرمش اىّ منزلةٍ تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انصرفوا [3] بالغنايم دوننا، وحسّنوا له اخذ القمّص فانفذ اخذ القمّص من خيم سقمان فلمّا عاد سقمان شقّ عليه الامر وركب اصحابه للقتال فردّهم وقال لهم لا يقوم فرح المسلمين فى هذه الغزاة بغمّهم باختلافنا ولا اوثر شفآء غيظى بشماتة الاعدآء بالمسلمين، ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج وراياتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل ياتى حصون شيحان [4] وبها الفرنج فيخرجون ظنًّا منهم انّ اصحابهم نصروا فيقتلهم ويأخذ الحصن منهم فعل ذلك بعدّة حصون، وامّا جكرمش فانه سار الى حرّان فتسلّمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يومًا وعاد الى الموصل ومعه القمّص الذى اخذه من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلاثين دينارًا ومائة وستّين اسيرًا من المسلمين وكان عدّة القتلى من الفرنج يقارب اثنى عشر الف قتيل ✿

ذكر وفاة دقاق وملك ولده

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفّى الملك دقاق بن تتش بن

1) A. B. وتنكرى. 2) Codd. فاخذوهم. 3) B. افردوا. 4) C. P. سمحمل; B. سمحان.

البب ارسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين لولد له صغير له سنة واحدة وجعل اسم المملكة فيه ثمّ قطع خطبته وخطب لبكتاش[1] بن تتش عمّ هذا الطفل فى ذى الحجّة وله من العمر اثنتا عشر سنة، ثمّ انّ طغتكين اشار عليه بقصد الرحبة فخرج اليها فلكها وعاد فمنعه طغتكين من دخول البلد فمضى الى حصون له واعاد طغتكين خطبة الطفل ولد دقاق[2]، وقيل انّ سبب استيحاش بكتاش من طغتكين انّ والدته خوّفته منه وقالت انّه زوج والدة دقاق وهى لا تتركه حتّى تقتلك ويستقيم الملك لولدها فخاف ثمّ انّه حسّن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصْد بعلبكّ وجمْع الرجال والاستنجاد بالفرنج والعَوْد الى دمشق واخْذها من طغتكين فخرج من دمشق سرًّا فى صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه الامير ايتكين الحلبىّ وهو من جملة من قرّر مع بكتاش ذلك وهو صاحب بُصْرَى فعاثا فى نواحى[3] حوران ولحق بهما كلّ من يريد الفساد وراسلا بغدوين ملك الفرنج يستنجدانه فاجابهما الى ذلك وسار اليهما[4] فاجتمعا به وقرّرا القواعد معه واقاما عنده مدّةً فلم يريا منه[5] غير التحريض على الافساد فى اعمال دمشق وتخريبها فلمّا ييسا من نصره عادا من عنده وتوجّها فى البرّية الى الرحبة فملكها بكتاش وعاد عنها، واستقام امر طغتكين بدمشق واستبدّ بالامر واحسن الى الناس وبثّ فيهم العدل فسرّوا به سرورًا كثيرًا ❁

ذكر استيلاء صدقة على واسط

فى هذه السنة فى شوّال انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلّة الى واسط فى عسكر كثير وامر فنودى بها فى الاتراك من

[1]) A. B. لبلناس variat deinde scriptura nominis: يلياس, بكماش, بكماش. [2]) Quæ hinc ad finem capitis usque sequuntur, in C. P. ad exitum capitis præcedentis collocata sunt. [3]) A. B. ناحية. [4]) A. B. اليه. [5]) C. P. عنده.

اقام فقد بريتْ منه الذمّة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد وصار مع صدقة جماعة منهم ثمّ انّه احضر مهذّب الدولة بن ابى الجبر[1] صاحب البطيحة فضمّنه البلد لمدّة اخرها آخر السنة بخمسين الف دينار وعاد الى الحلّة واقام مهذّب الدولة بواسط الى سادس ذى القعدة وانحدر[2] الى بلده ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل أُطلق سديد الملك ابو المعالى من الاعتقال وهو الذى كان وزير الخليفة ولمّا أُطلق هرب الى الحلّة السيفيّة ومنها الى السلطان بركيارق فولّاه الاشراف على ممالكه، وفيه توفّى امين الدولة ابو سعد العلآء[3] بن الحسن بن الموصلايا فجاةً وكان قد اضرّ وكان بليغا فصيحا وكان ابتدآء خدمته للقايم بامر الله سنة اثنتين وثلاثين واربعماية خدم الخلفآء خمس وستّين سنة كلّ يوم تزداد منزلته حتّى تاب عن الوزارة وكان نصرانيّا فاسلم سنة اربع وثمانين وكان كثير الصدقة جميل المحضر صالح النيّة ووقف املاكه على ابواب البرّ ومكاتباته مشهورة حسنة ولمّا مات خلع على ابن اخته ابى نصر ولُقّب نظام الحضرتَيْن وقلّد ديوان الانشآء، وفيها كانت ببغداد بين العامّة فتن كثيرة وانتشر العيّارون، وفيها قُتل ابو نعيم بن ساوة[4] الطبيب الواسطىّ وكان من الحذّاق فى الطبّ وله فيه اصابات[5] حسنة، وفيها عزل السلطان سنجر وزيرَهُ المجير ابا الفتح الطغرآىّ وسبب ذلك انّ الامير برغش وهو اصفهسلار العسكر السنجرىّ أُلقى اليه ملطّف فيه لا يتمّ لك امرٌ مع هذا السلطان ووقع الى سنجر لا يتمّ لك امر مع الامير برغش مع كثرة جموعه فجمع برغش اصحاب العمايم وعرض عليهم الملطّفَيْن

1) A. الخبر. 2) A. B. وعاد منحدرا. 3) C. P. 4) A. B. رساده.
5) B. اختيارات.

فاتّفقوا على كاتب الطغرآئّ وظهرت عليه فقُتل[1] وقبض سنجر على الطغرائّ واراد قتله فنعه برغش وقال له حقُّ خدمة فابعده الى غزنة، وفيها جمع برغش كثيرًا من عساكر خراسان واتاه[2] كثير من المتطوّعة وسار الى قتال الاسماعيليّة فقصد طبس وهي لهم فخربها وما جاورها من القلاع والقُرى واكثر فيهم القتل والنهب والسبى وفعل بهم الافعال العظيمة ثمّ انّ اصحاب سنجر اشاروا بان يُومَنوا[3] ويشرط عليهم انّهم لا يبنون حصنًا ولا يشترون سلاحًا ولا يدعون احدًا الى عقايدهم فسخط كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثمّ انّ برغش بعد عوده من هذه الغزاة توفّى وكانت خاتمة امره[4] الجهاد رحمه الله، وفى هذه السنة توفّى ابو بكر علىّ بن احمد بن زكرياء الطُرَيْثيثىّ وكان صوفيًّا محدّثًا مشهورًا، وفى رجب توفّى القاضى ابو الحسين احمد بن محمّد الثقفىّ قاضى الكوفة ومولده فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وعشرين واربعماية وهو من ولد عُروة بن مسعود ومن تلاميذ القاضى الدامغانىّ وولى القضآء بعده ابنه ابو البركات، وفى ربيع الاخر توفّى ابو عبد الله الحسين ابن علىّ بن البُسرىّ البندار[5] المحدّث ومولده سنة اربع واربعماية ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وتسعين واربعماية، سنة ٤٩٨

ذكر وفاة السلطان بركيارق

فى هذه السنة ثانى شهر ربيع الآخر توفّى السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض باصبهان بالسلّ والبواسير فسار منها فى محفّة طالبًا بغداد فلمّا وصل الى بروجرد ضعف عن الحركة فاقام بها اربعين يومًا فاشتدّ مرضه فلمّا ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين وثمانية اشهر وخلع على الامير اياز واحضر جماعة الامرآء واعلمهم انّه قد جعل ابنه ولىّ عهده فى

1) A. فقَبِلَ وضمن. 2) C. P. 3) A. يزينوا; B. يرموا. 4) A. B. اعماله. 5) A. B.

السلطنة وجعل الامير اياز اتابكه وامرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة لولده والذبّ عنها فاجابوا كلّهم بالسمع والطاعة وبَذْل النفوس والاموال فى حفظ ولده وسلطنته عليه واستحلفهم على ذلك فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداذ فساروا فلمّا كانوا على اثنى عشر فرسخًا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلّف على عزم العود الى اصبهان فعاجلته منيّته، فلمّا سمع الامير اياز بموته امر وزيره الخطير المبيذىّ وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصبهان فحُمل اليها ودُفن فى تربة جدّدتْها له سُرّيته ثم ماتت بعد ايّام فدُفنت بازآيه واحضر اياز السرادقات والخيام والجتر والشمسة وجميع ما يحتاج اليه السلطان فجعله برسم ولده ملكشاه ❊

ذكر عمره وشىء من سيرته

لمّا توفّى بركيارق كان عمره خمس وعشرين سنة ومدّة وقوع اسم السلطنة عليه اثنتى عشر سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخآء وشدّة وملك وزواله واشرف فى عدّة نوب بعد اسلام [1] النعمة على ذهاب المهجة [2] ولمّا قوى امره فى هذا الوقت واطاعه المخالفون وانقادوا له ادركته منيّته ولم يُهْزَمْ فى حروبه غير مرّة واحدة وكان امرآؤه قد طمعوا فيه للاختلاف الواقع حتّى انّهم كانوا يطلبون نوّابه ليقتلوهم فلا يمكنه الدفع عنهم وكان متى خُطب له ببغداذ وقع الغلآء ووقفت المعايش والمكاسب وكان اهلها مع ذلك يحبّونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تغلّب الاحوال به ما وقفتُ عليه ومن اعجبها دخوله اصبهان هاربًا من عمّه تتش فمكّنه عسكر اخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتّفق انّ اخاه محمودًا مات فاضطرّوا الى ان يملّكوه وهذا من احسن الفرج بعد الشدّة،

---

1) A. B. اسلاب. 2) A. B. المنحة.

وكان حليمًا كريمًا صبورًا عاقلًا كثير المداراة حسن القدرة لا يبالغ فى العقوبة وكان عفوه اكثر من عقوبته ❀

ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق

فى هذه السنة خُطب لملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الاخر وخُطب له *بجوامع بغداذ[1] من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك انّ ايلغازى شحنة بغداذ سار فى المحرّم الى السلطان بركيارق وهو باصبهان يحثّه على الوصول الى بغداذ ورحل مع بركيارق فلمّا مات بركيارق وسار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداذ فوصلوها سابع عشر ربيع الاخر ولقوا فى طريقهم بردًا شديدًا لم يشاهدوا مثله بحيث انّهم لم يقدروا على المآء لجموده وخرج الوزير ابو القاسم علىّ بن جهير فلقيهم من ديالى وكانوا خمسة الاف فارس وحضر ايلغازى والامير طغايرك بالديوان وخاطبوا فى اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فأُجيب اليها وخُطب له ولُقّب بالقاب جدّه ملكشاه وهى جلال الدولة وغيره من الالقاب ونُثرت الدنانير عند الخطبة له ❀

ذكر حصر السلطان محمّد جكرمش بالموصل

لمّا اصطلح السلطان بركيارق والسلطان محمّد كما ذكرناه فى السنة الخالية وسلّم محمّد مدينة اصبهان الى بركيارق وسار اليها اقام محمّد بتبريز من اذربيجان الى ان وصل اصحابه الذين باصبهان فلمّا وصلوا استوزر سعدَ الملك ابا المحاسن لحسن اثره كان فى حفظ اصبهان واقام الى صفر من هذه السنة وسار الى مراغة ثمّ الى اربل يريد قصد جكرمش صاحب الموصل لياخذ بلاده، فلمّا سمع جكرمش بمسيره اليه جدّد سور الموصل ورمّ ما احتاج الى اصلاح وامر اهل السواد بدخول البلد واذن لاصحابه فى نهب من لم يدخل، وحصر

---

1) C. P. ببغداذ.

محمّد المدينة وارسل الى جكرمش يذكر له الصُلح بينه وبين اخيه وانّ فى جملة ما استقرّ ان تكون الموصل[1] وبلاد الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق اليه بذلك والايمان على تسليمها اليه وقال له ان اطعْتَ فانا لا آخذها منك بل اقرّها بيدك وتكون الخطبة لى بها، فقال جكرمش انّ كُتُبَ السلطان وردت الىّ بعد الصلح تامرنى ان لا اسلّم البلد الى غيره، فلمّا راى محمّد امتناعه باكره القتال وزحف اليه بالنقّابين والدبابات وقاتل اهل البلد اشدّ قتال وقتلوا خلقًا كثيرًا لمحبّتهم لجكرمش لحسن سيرته فيهم فامر جكرمش ففتح فى السور ابواب لطاف يخرج منها الرجّالة يقاتلون فكانوا يكثرون القتل فى العسكر ثمّ زحف محمّد مرّة فنقب فى السور اصحابه وادركهم الليل فاصبحوا وقد عمره اهل البلد وشحنوه بالمقاتلة وكانت الاسعار عندهم رخيصة فى الحصار كانت الحنطة تساوى كلّ ثلاثين مكوكًا بدينار * والشعير خمسون مكوكًا بدينار[2] ، وكان بعض عسكر جكرمش قد اجتمعوا بتلّ يعفر فكانوا يغرون على اطراف العسكر ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الى عاشر جمادى الاولى فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم فيما يفعله بعد موت السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يدَيْك وانت اعرف بشانك فاستشِرْ الجندَ فهم اعرف بذلك، فاستشار امرآءه فقالوا لمّا كان السلطان حيًّا قد كنّا على الامتناع ولم يتمكّن احد من طروق بلدنا وحيث توفّى فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولى، فارسل الى محمّد يبذل الطاعة ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير عنده واخذ بيدهٖ وقال المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانّه لا يخالفك فى جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه

---

1) Add. A. وديار بكر. 2) Om. A. B.

جكرمش فلمّا رآه اهل الموصل قد توجّه الى السلطان جعلوا يبكون ويضجون ويحثون التراب على رؤسهم فلمّا دخل على السلطان محمّد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكّنه من الجلوس وقال ارجع الى رعيّتك فانّ قلوبهم اليك وهم متطلّعون الى عودك فقبّل الارض وعاد ومعه جماعة من خواصّ السلطان وسأل السلطانَ من الغد ان يدخل البلد لتزيّن له فامتنع من ذلك فعمل سماطا بظاهر الموصل عظيمًا وحمل الى السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره اشيآء جليلة المقدار۞

ذكر وصول السلطان الى بغداذ وصلحه مع ابن اخيه والامير اياز

لمّا وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الى اخيه السلطان محمّد وهو يحاصر الموصل جلس للعزآء واصلح جكرمش صاحب الموصل كما ذكرناه وسار الى بغداذ ومعه سكمان القُطبىّ وهو يُنسب الى قطب الدولة اسماعيل بن ياقوتى بن داود واسماعيل ابن عمّ ملكشاه وسار معه جكرمش وغيرهما من الامرآء، وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلّة قد جمع خلقًا كثيرًا من العساكر فبلغت عدّتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل ولدَيْه بدران ودُبَيْسًا الى السلطان محمّد يستحثّه على المجىء الى بغداذ فاستصحبهما معه الى بغداذ، فلمّا سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذى معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداذ وجمع الامرآء واستشارهم فيما يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحربه ومنْعه عن السلطنة والاتّفاق معه على طاعة ملكشاه بن بركيارق وكان اشدّهم فى ذلك ينّال وصباوو فانّهم بالغوا [1] فى الاطماع فى السلطان محمّد والمنع له عن السلطنة [2] فلمّا تفرّقوا قال له وزيره الصفى [3] ابو المحاسن يا مولانا انّ حياتى مقرونة بثبات نعمتك

1) A. فانهما بالغا. 2) Om. B. 3) A. B. الصيفى.

ودولتك وانا اكثر التزامًا بك من هولآء وليس الرأى ما اشاروا به فانّ كلاهم يقصد ان يسلك طريقًا وان يقيم سوقًا لنفسه بك واكثرهم يناويك فى المنزلة وانّما يقعد بهم عن منازعتك قلّة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمّد وطاعته وهو يقرّك على اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردتَ، فتردّد رأى الامير اياز فى الصُلح والمباينة الّا انّ حركتَهُ فى المباينة ظاهرةٌ وجمع السفن التى ببغداذ عنده وضبط المشارع من متطرّقٍ الى عسكره والى البلد، ووصل السلطان محمّد الى بغداذ يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى ونزل عند الجانب الغربىّ [1] باعلى بغداذ وخطب له بالجانب الغربىّ وللملكشاه بن بركيارق بالجانب الشرقىّ وامّا جامع المنصور فانّ الخطيب قال فيه اللهمّ اصلح سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد الشرّ والنهب فركب اياز فى عسكره وهم عازمون على الحرب [2] وسار الى ان اشرف على عسكر السلطان محمّد وعاد الى مخيّمه فدعا الامرآء الى اليمين مرّة ثانية على المخالصة لملكشاه فاجاب البعض وتوقّف البعض وقالوا قد حلفنا مرّة ولا فايدة فى اعادة اليمين لانّنا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانية وان لم نَفِ بالاولى فلا نَفِ بالثانية، فامر اياز حينيذ وزيره الصفى ابا المحاسن بالعبور الى السلطان محمّد فى الصلح وتسليم السلطنة اليه وترْك منازعته فيها فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الى عسكر محمّد واجتمع بوزيره سعد الملك ابى المحاسن سعد بن محمّد فعرّفه ما جآء فيه فحضرا عند السلطان محمّد وادّى الصفى رسالة صاحبه اياز واعتذار عمّا كان منه ايّام بركيارق فاجابه محمّد جوابًا لطيفًا سكن به قلبه وطيّب نفسه واجاب الى ما التمس منه من اليمين فلمّا كان الغد حضر قاضى

1) A. B. add. عند بيعة وربما. 2) Finis Cod. A. Quæ infra leguntur verba, alia addidit manus, ut lector crederet hîc verum libri esse exitum.

القضاة والنقيبان والصفى وزير اياز عند السلطان محمّد فقال له[1] وزيره سعد الملك انّ اياز يخاف لما تقدّم منه وهو يطلب العهد لملكشاه ابن الحيك ولنفسه وللامرآء الذين معه، فقال السلطان امّا ملكشاه فانّه ولدى ولا فرق بينى وبين اخى وامّا اياز والامرآء فاحلف لهم الّا ينّال الحُسامىّ وصباوو فاستحلفه الكيا الهرّاس مدرّس النظاميّة على ذلك وحضر الجماعة اليمين فلمّا كان من الغد حضر الامير اياز عند السلطان محمّد فلقيه وزير السلطان وكافّة الناس ووصل سيف الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا جميعًا الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقيل بل ركب السلطان ولقيهما ووقف احدهما عن يمينه والآخر عن يساره واقام السلطان ببغداذ الى شعبان وسار الى اصبهان وفعل فيها ما نذكره آنفًا ان شآء الله تعالى

ذكر قتل الامير اياز

فى هذه السنة ثالث عشر جمادى الآخرة قُتل الامير اياز قتله السلطان محمّد وسبب ذلك انّ اياز لمّا سلّم السلطنة الى السلطان محمّد وصار فى جملته واستحلفه لنفسه فلمّا كان ثامن جمادى الاخرة عمل دعوة عظيمة * فى داره وهى[2] دار كوهرآئين ودعا السلطان اليها وقدّم له شيئًا كثيرًا من جملته الجبل البلخش الذى أُخذ من تركة مويّد الملك بن نظام الملك وقد تقدّم ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان من الاتّفاق الردىّ انّ ايازًا تقدّم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من ابهر يتطايب معهم ويضحكون منه مع كونه يتصوّف فقالوا له لا بدّ ممّا نلبسك درعًا ونعرضك فالبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو يسألهم ان يكفّوا عنه فلم يفعلوا فلشدّة ما فعلوا به هرب منهم ودخل بين خواصّ

---

[1]) B.   [2]) B.

السلطان معتصمًا بهم فرآه السلطان مذعورًا وعليه لباس عظيم فاستراب به فقال لغلام له بالتركيّة ليلمسه من غير ان يعلم احد ففعل فرأى الدرع تحت قيصه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال اذا كان اصحاب العمايم قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوى استشعاره لكونه فى داره وفى قبضته فنهض وفارق الدار وعاد الى داره فلمّا كان ثالث عشر الشهر استدعى السلطان الامير صدقة واياز وجكرمش وغيرهم من الامرآء فلمّا حضروا ارسل اليهم انّه بلغنا انّ قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قصد ديار بكر ليتملّكها ويسيّر منها الى الجزيرة وينبغى ان تجتمع ارآوهم على من يسير اليه ليمنعه ويقاتله، فقال الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز فقال اياز ينبغى ان تجتمع انا وسيف الدولة صدقة بن مَزْيد على هذا الامر والدفع * لهذا القاصد فقيل ذلك للسلطان فاعاد الجواب يستدعى اياز وصدقة والوزير سعد الملك[1] ليحرّر الامر فى حضرته فنهضوا ليدخلوا اليه وكان قد اعدّ جماعة من خواصّه ليقتلوا ايازًا اذا دخل اليه فلمّا دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه، فامّا صدقة فغطّى وجهه بكمّه وامّا الوزير فانّه غشى عليه ولُفّ اياز فى مسح وأُلقى على الطريق عند دار المملكة وركب عسكر اياز فنهبوا ما قدروا عليه من داره فارسل السلطان مَن حماها من النهب وتفرّق اصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعمة العظيمة والدولة الكبيرة فى لحظة بسبب هزل ومزاح، فلمّا كان من الغد كفّنه قوم من المتطوّعة ودفنوه فى المقابر المجاورة * لقبر ابى حنيفة رحمه الله وكان عمره قد جاوز اربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه ثمّ صار بعد موته فى جملة امير آخُر فاتّخذه ولدًا وكان غزير المروة شجاعًا حسن الرأى فى الحرب وامّا وزيره الصفى فانّه اختفى ثمّ أُخذ وحُمل الى دار الوزير

1) B. دهما.

سعد الملك ثم قُتل فى رمضان وعمره ستّ وثلاثين سنة وكان من بيت رياسة بهمذان ۞

ذكر وفاة سُقمان بن ارتق

كان فخر الملك بن عمّار صاحب طرابلس قد كاتب سُقمانَ يستدعيه الى نصرته على الفرنج وبذل له المعونة بالمال والرجال فبينما هو يتجهّز للمسير اتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يخبره انّه مريض قد اشفى على الموت وانّه يخاف إن مات وليس بدمشق من يحميها أن يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصّى اليه وبما يعتمده فى حفظ البلد، فلمّا رأى ذلك اسرع فى السير عازمًا على اخذ دمشق وقَصْد الفرنج طرابلس وابعادهم عنها فوصل الى القريتَيْن واتّصل خبره بطغتكين فخاف عاقبة ما صنع ولقوّة فكره زاد مرضه، ولامه اصحابه على ما فرط فى تدبيره وخوّفوه عاقبة * ما فعل[1] وقالوا له قد رايتَ سيّدك تاج الدولة لمّا استدعاه الى دمشق ليمنعه[2] كيف قتله حين وقعت عينه عليه، فبينما هم يديرون الرأى باىّ حيلة يردّونه اتاهم الخبر بانّه وصل القريتَيْن ومات وحمله اصحابه وعادوا به فاتاهم فرج لم يحسبونه * وكان مرضه الذى مات به الخوانيق يعتريه[3] دايمًا فاشار عليه اصحابه بالعود الى حصن كيفا فامتنع وقال بل اسير فان عوفيتُ تمّمتُ ما عزمتُ عليه ولا يرانى الله تثاقلتُ عن قتال الكفّار خوفًا من الموت وان ادركنى اجلى كنتُ شهيدًا سايرًا فى جهاد، فساروا فاعتقل لسانه يومَيْن ومات فى صفر وبقى ابنه ابراهيم فى اصحابه وجُعل فى تابوت وحُمل الى الحصن وكان حازمًا داهيًا ذا راى كثير الخير وقد ذكرنا سبب اخذه لحصن كيفا، وامّا ملكه ماردين فانّ كربوقا خرج من الموصل فقصد آمد وحارب صاحبها فاستنجد صاحبها وهو تركمانىّ بسقمان فحضر عنده وصافّ كربوقا وكان عماد

1) B. امره. 2) Om. B. 3) C. P. وكانت تعتريه, ubi ٢٢ superscripta sunt, dubii signum.

الدين زنكى بن آقسنقر حينيذ صبيًّا قد حضر مع كربوقا ومعه جماعة كثيرة من اصحاب ابيه فلمّا اشتدّ القتال ظهر سقمان فالقى اصحاب آقسنقر زنكى ولد صاحبهم بين ارجل الخيل وقالوا قاتلوا عن ابن صاحبكم فقاتلوا حينيذ قتالًا شديدًا فانهزم سقمان واسروا ابن اخيه ياقوتى بن ارتق فسجنه كربوقا بقلعة ماردين وكان صاحبها انسانًا [1] مغنّيًا للسلطان بركيارق فطلب منه ماردين واعمالها فاقطعه ايّاها فبقى ياقوتى فى حبسه مدّةً فمضت زوجة ارتق الى كربوقا وسألَتْه [2] اطلاقه فاطلقه فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته فاقام ليعمل فى تملّكها والاستيلاء عليها وكان مَن عند ماردين من الاكراد قد طمعوا فى صاحبها المغنّى واغاروا على اعمال ماردين عدّة دفعات فراسله ياقوتى يقول قد صار بيننا مودّة وصداقة واريد ان اعمر بلدك بان امنع عنه الاكراد واغير [3] على الاماكن واخذ الاموال انفقها فى بلدك واقيم فى الربض، فاذن له فى ذلك فجعل يغير [4] من باب خلاط الى بغداذ فصار ينزل معه بعض اجناد القلعة طلبًا للكسب وهو يكرمهم ولا يعترضهم فامنوا اليه فاتّفق ان فى بعض الاوقات نزل معه [5] اكثرهم فلمّا عادوا من الغارة امر بقبضهم وتقييدهم وسبقهم الى القلعة ونادى من بها من اهليهم ان فتحتم الباب والّا ضربتُ اعناقهم فامتنعوا فقتل انسانًا منهم فسلّم القلعة مَن بها اليه وبقى بها، ثمّ انّه جمع جمعًا وسار الى نصيبين واغار على بلد جزيرة ابن عمر وهى لجكرمش فلمّا عاد اصحابه بالغنيمة اتاهم جكرمش وكان ياقوتى قد اصابه مرض عجز معه عن لبس السلاح وركوب الخيل فحمل الى فرسه فركبه واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمش وهو يجود بنفسه فبكى عليه وقال له ما حملك على ما صنعتَ يا ياقوتى فلم يجبه فمات ومضت زوجة ارتق الى ابنها سقمان وجمعت التركمان وطلبت بثار ابن

---

1) Om. C. P. 2) B. add. فى. 3) B. واعبر. 4) B. يعبر. 5) B.

ابنها وحصر سقمان نصيبين وهى لجكرمش فسيّر جكرمش الى سقمان مالًا كثيرًا سرًّا فاخذه ورضى وقال انّه قُتل فى الحرب ولا يُعْرَف قاتله، وملك ماردين بعد ياقوتى اخوه علىّ وصار فى طاعة جكرمش واستخلف بها اميرًا اسمه علىّ ايضًا فارسل علىّ الوالى بماردين الى سقمان يقول له ابن اخيك يريد ان يسلّم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلّمها فجآء اليه علىّ بن اخيه وطلب اعادة القلعة اليه فقال انّما اخذتُها لئلّا يخرب البيت فاقطعه جبل جور ونقله اليه وكان جكرمش يعطى عليًّا كلّ سنة عشرين الف دينار فلمّا اخذ عمّه سقمان ماردين منه ارسل علىّ الى جكرمش يطلب منه المال فقال انّما كنتُ اعطيتُك احترامًا لماردين وخوفًا من مجاورتك والآن فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علىّ ✿

ذكر حال الباطنيّة هذه السنة بخراسان

فى هذه السنة سار جمع كثير من الاسماعيليّة من طُرَيْثيث عن بعض اعمال بيهق وساعت الغارة فى تلك النواحى واكثروا القتل فى اهلها والنهب لاموالهم والسبى لنسآيهم ولم يقفوا على الهدنة المتقدّمة وفى هذه السنة اشتدّ امرهم وقويت شوكتهم ولم يكفّوا ايديهم عمّن يريدون قتله لاشتغال السلاطين عنهم، فمن جملة فعلهم انّ قفل الحاجّ تجمع هذه السنة من ما ورآء النهر وخراسان والهند وغيرها من البلاد فوصلوا الى خوار الرىّ فاتاهم الباطنيّة وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاوا وغنموا اموالهم ودوابّهم ولم يتركوا شيئًا، وقتلوا هذه السنة ابا جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعيّة اخذ الفقه عن الخجندىّ وكان يدرّس بالرىّ ويعظ الناس فلمّا نزل من كرسيّه اتاه باطنىّ فقتله ✿

ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام

فى هذه السنة فى شعبان كانت وقعة بين

طنكرى [1] الفرنجىّ صاحب انطاكية وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان، وسببها انّ طنكرى حصر حصن ارتاح وبها نايب الملك رضوان فضيّق الفرنج على المسلمين فارسل النايب بالحصن الى رضوان يعرّفه ما هو فيه من الحصر * الذى اضعف نفسه [2] ويطلب النجدة فسار رضوان فى عسكر كثير من الخيالة وسبعة الاف من الرجّالة منهم ثلاثة الاف من المتطوّعة فساروا حتّى وصلوا الى قنسرين وبينهم وبين الفرنج قليل فلمّا راى طنكرى كثرة المسلمين ارسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد ان يجيب فنعه اصبهبذ صباوو وكان قد قصده وصار معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفّوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير قتال ثمّ قالوا نعود ونحمل عليهم حملةً واحدةً فان كانت لنا والّا انهزمنا فحملوا على المسلمين فلم يثبتوا وانهزموا وقُتل منهم وأُسر كثير، وامّا الرجّالة فانّهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج لمّا انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الّا الشريد فأُخذ اسيرًا وهرب مَن فى ارتاح الى حلب وملكه الفرنج لعنهم الله تعالى وهرب اصبهبذ صباوو الى طغتكين اتابك بدمشق فصار معه * ومن اصحابه [3] ✿

ذكر حرب الفرنج والمصريّين

فى ذى الحجّة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج والمسلمين كانوا فيها على السوآء، وسببها انّ الافضل وزير صاحب مصر كان قد سيّر ولده شرف المعالى فى السنة الخالية الى الفرنج فقهرهم واخذ الرملة منهم ثمّ اختلف المصريّون والعرب وادّعى كلّ واحد منهما انّ الفتح له فاتاهم سريّة الفرنج فتقاعد كلّ فريق منهما بالآخر حتّى كاد الفرنج يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالى الى ابيه بمصر فنفذ ولده الآخر وهو سناء الملك حسين فى جماعة من

---

[1] B. دفكرى ubique. [2] Om. B. [3] Om. F.

الامرآء منهم جمال الملك النايب بعسقلان للمصريّين وارسلوا الى طغتكين اتابك بدمشق يطلبون منه عسكرًا فارسل اليهم اصبهبذ صباوو ومعه الف وثلاثماية فارس وكان المصريّون فى خمسة الاف وقصدهم بغدوين الفرنجىّ صاحب القدس وعكّة ويافا فى الف وثلاثماية فارس وثمانية الاف راجل فوقع المصافّ بينهم بين عسقلان ويافا فلم تظهر احدى الطايفتَيْن على الاخرى فقُتل من المسلمين الف ومايتان ومن الفرنج مثلهم وقُتل جمال الملك امير عسقلان، فلمّا راى المسلمون انّهم قد تكافوا فى النكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباوو الى دمشق وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش [1] بن تتش وكان طغتكين قد عدل فى الملك الى ولد اخيه دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والكون معهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عظم فساد التركمان بطريق خراسان من اعمال العراق وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الّا انّهم عندهم مراقبة، فلمّا كان هذه السنة اطّرحوا المراقبة وعملوا الاعمال الشنيعة فاستعمل ايلغازى بن أُرتق وهو شحنة العراق على ذلك البلد ابنَ اخيه بلك بن بهرام بن ارتق وامره بحفظه وحياطته ومَنْع الفساد عنه فقام فى ذلك القيام [2] المرضىّ وحمى البلاد وكفّ الايدى المتطاولة وسار بلك الى حصن خانيجار وهو من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه، وفيها فى شعبان جعل السلطان محمّد قسيم الدولة سنقر البرسقىّ شحنة بالعراق وكان موصوفًا بالخير والدين وحسن العهد لم يفارق محمّدًا فى حروبه كلّها، وفيها اقطع السلطان محمّد الكوفة للامير قايماز واوصى [3] صدقة ان يحمى

1) C. P. et B. at sine punct. بلتاش. 2) B. المقام. 3) B. add. السلطان محمّد.

اصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك، وفيها فى شهر رمضان وصل السلطان محمّد الى اصبهان فامن اهلها ووثقوا بزوال ما كان يشملهم من الخبط والعسف والمصادرة وشتّان بين خروجه منها هاربًا متخفّيًا وعوده اليها سلطانًا متمكّنًا وعدل فى اهلها وازال عنهم ما يكرهون وكفّ الايدى المتطرّقة اليهم من الجند وغيرهم فصار كلمة العامىّ اقوى من كلمة الجندىّ ويد الجندىّ قاصرة عن العامىّ من هيبة السلطان وعدله، وفيها كثر الجدرى فى كثير من البلدان لا سيّما العراق فانّه كان به كلّه ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وبآء كثير وموت عظيم، وتوفّى فى هذه السنة فى شوّال * احمد بن [1] محمّد بن احمد ابو علىّ البردانىّ الحافظ ومولده سنة ستّ وعشرين واربعماية سمع ابن غيلان والبرمكىّ والعشارىّ وغيرهم، وتوفّى ابو المعالى ثابت بن بندار [2] بن ابراهيم البقّال ومولده سنة ستّ عشرة واربعماية سمع ابا بكر البرقانىّ وابا علىّ بن شاذان وكانت وفاته فى جمادى الاخرة من هذه السنة، وفى رابع جمادى الاولى توفّى ابو الحسن محمّد بن علىّ بن ابى الصقر الفقيه الشافعىّ ومولده سنة تسع واربعماية وكان اديبًا شاعرًا فمن قوله

من قال لى جاهٌ ولى حشمةٌ ... ولى قبولٌ عند مولانا

ولم يعد ذلك بنفعٍ على ... صديقه لا كان من كانا،

وفيها ايضًا توفّى ابو نصر بن اخت ابن الموصلايا وكان كاتبًا للخليفة جيّد الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلّف وارثًا لانّه اسلم واهله نصارى فلم يرثوه وكان يبخل الّا انّه كان كثير الصدقة، وابو المويّد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوىّ كان واعظًا شاعرًا كاتبًا قدم بغداذ ووعظ بها ونصر مذهب الاشعرىّ وكان له قبولٌ عظيم وخرج منها فمات باسفرآئين ✿

---

1) Om. C. 2) B. بندار.

سنة ۴٩٩ ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعماية

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمّد

فى هذه السنة فى المحرّم اظهر منكبرس بن الملك بوربرس[1] بن الب ارسلان وهو ابن عمّ السلطان محمّد العصيان للسلطان محمّد والخلاف عليه، وسبب ذلك انّه كان مقيمًا باصبهان فلحقته ضايقة شديدة وانقطعت الموادّ عنه فخرج منها وسار الى نهاوند فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامرآء وتغلّب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامرآء بنى برسق يدعوهم * الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمّد قد قبض على زنكى ابن برسق[2] فكاتب زنكى اخوته وحذّرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر فى القبض عليه، فلمّا اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من اعمالهم وهى بلد خوزستان وتفرّق اصحابه واخذوا منكبرس الى اصبهان فاعتقله السلطان مع بنى عمّه تكش واخرج زنكى بن بُرسق واعاده الى مرتبته واستنزله واخوته عن اقطاعهم وهى ليشتر[3] وسابور خواست وغيرها ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم عوضها الدينور وغيرها، واتّفق ان ظهر بنهاوند ايضًا فى هذه السنة رجل من السواد ادّعى النبوّة فاطاعه خلق كثير من السواديّة واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها فكان يُخْرج ذلك جميعه وسمّى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليًّا وقُتل بنهاوند فكان اهلها يقولون ظهر عندنا فى مدّة شهرَيْن اثنان ادّعى احدهما النبوّة والاخر المملكة فلم يتمّ لواحد منهما امره*

---

1) B. بورى برس. 2) Om. B. 3) B. الاسم.

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة في صفر كانت وقعة بين طغتكين اتابك صاحب دمشق وبين قمّص كبير[1] من قامصة الفرنج وسبب ذلك انّه تكرّرت الحروب والمغاورات بين عسكر دمشق * وبغدوين فتارة لهولآء وفي اخر الامر بنا بغدوين حصنًا بينه وبين دمشق[2] نحو يومَيْن فخاف طغتكين من عاقبة ذلك وما يحدث به من الضرر فجمع عسكره وخرج الى مقاتلتهم فسار بغدوين ملك القُدس وعكّا وغيرهما الى هذا القمّص ليعاضده ويساعده على المسلمين فعرّفه القمّص غناه عنه وانّه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى عكّا وتقدّم طغتكين الى الفرنج واقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم اميران من عسكر دمشق فتبعهما طغتكين وقتلهما وانهزم الفرنج الى حصنهم فاحتموا به فقال طغتكين ممّن احسن قتالهم وطلب منّى امرًا فعلته معه ومن اتاني بحجر[3] من حجارة الحصن اعطيته خمسة دنانير، فبذل الرجالة نفوسهم وصعدوا الى الحصن وخرّبوه وحملوا حجارته الى طغتكين فوفا لهم بما وعدهم وامر بالقآء الحجارة في الوادى واسروا مَن بالحصن فامر بهم فقُتلوا كلّهم واستبقى الفرسان اسرآء وكانوا مايتَىْ فارس ولم ينج ممّن كان في الحصن الّا القليل وعاد طغتكين الى دمشق منصورًا فزُيّن البلد اربعة ايّام، وخرج منها الى رفنية وهو من حصون الشام وقد تغلّب عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت صنجيل المقيم على حصار طرابلس فحصره طغتكين وملكه وقتل به خمسماية رجل من الفرنج ❁

ذكر الحرب بين عُبادة وخفاجة

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عُبادة وخفاجة، وسببها انّ رجلًا من عُبادة اخذ منه جماعة خفاجة جملَيْن فجآء اليهم

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B. [3]) Om. C. P.

وطالبهم بها فلم يعطوه شيئًا فاخذ منهم غارةً[1] احد[2] عشر بعيرًا فلحقته خفاجة وقتلوا من اصحابه رجلًا وقطعوا يد آخر وكان ذلك بالموقف من الحلّة السيفيّة ففرق[3] بينهم اهلها، فسمعت عُبادة الخبر فتواعدت وانحدرت الى العراق للاخذ بثارها وساروا مع جماعة من امرآيهم فبلغت عدّتهم سبعماية فارس وكانت خفاجة دون هذه العدّة فراسلهم خفاجة يبذلون الدية ويصطلحون فلم تجبهم الى ذلك عبادة واشار به سيف الدولة صدقة فلم تقبل عبادة فالتقوا واقتتلوا بالقرب من الكوفة ومع عبادة الابل والغنم بين البيوت فكمنت لهم خفاجة ثلاثماية فارس وقاتلوهم مطاردة من غير جدّ فى القتال فداموا كذلك ثلاثة ايّام ثمّ انّهم اشتدّ بينهم القتال واختلطوا حتّى تركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد اعيا الفريقان من القتال اذ طلع كمين خفاجة وهم مستريحون فانهزمت عُبادة وانتصرت عليهم خفاجة وقُتل من وجوه عبادة اثنى عشر رجلًا ومن خفاجة جماعة وغنمت خفاجة الاموال من الخيل والابل والغنم والعبيد والامآء وكان الامير صدقة بن مزيد قد اعان خفاجة سرًّا فلمّا وصل المنهزمون اليه فهنّاهم صدقة بالسلامة فقال لهم بعضهم ما زلتُ اقاتل واضارب وانا طامع فى الظفر بهم حتّى رايتُ فرسك الشقرآء تحت احدهم فعلمتُ انّهم اجلبوا علينا بخيلك ورجلك واِنّنا لا طاقة لنا بهم فنصروا علينا بمعونتك وقلّونا بحدّك، فلم * يجبه صدقة[4] ✿

ذكر ملك صدقة البصرة

فى هذه السنة فى جمادى الاولى انحدر سيف الدولة من الحلّة الى البصرة فملكها، قد ذكرنا فيما تقدّم تمكّن اسماعيل بن ارسلانجق من البصرة ونواحيها واقام بها عشر سنين نافذ الامر وازداد قوّة

---

1) B. عبادة. 2) B. اربعة. 3) C. P. ففارق. 4) B. يجبهم صدقة الى ذلك ✿

وتمكّنا بالاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال السلطانيّة وكان قد راسل صدقةَ واظهر له انّه فى طاعته وموافقته، فلمّا استقرّ الامر للسلطان محمّد اراد ان يرسل الى البصرة مُقطعًا ياخذها من اسماعيل فخاطب صدقة فى معناه حتّى اقرّت البصرة عليه فانفذ السلطان عميدًا اليها ليتولّى ما يتعلّق بالسلطان هناك فمنعه اسماعيل ولم تمكّنه من عمله وفعل ما خرج به عن حدّ المجاملة فامر السلطان صدقة بقصده وأَخْذ البصرة منه فتحرّك لذلك، فاتّفق ظهور منكبرس وخلافه على السلطان وانّه على قصد واسط فسُرّ اسماعيل بذلك وزاد انبساطه وارسل صدقة حاجبًا له وكان قبله قد خدم اباه وجدّه الى اسماعيل يامره بتسليم الشرطة واعمالها الى مهذّب الدولة ابن ابى الجبر[1] لانّها كانت فى ضمانه فوصل الى الشرطة واخذ منها اربعماية دينار فاحضره اسماعيل وحبسه واخذ الدنانير منه فلمّا راى صدقة مكاشفته سار من حلّته واظهر انّه يريد قصد الرحبة ثمّ جدّ السير الى البصرة فلم يشعر اسماعيل الّا بقربه منه ففرّق اصحابه فى القلاع الّتى استجدّها بمطارا ونهر معقل وغيرهما واعتقل وجوه العبّاسيّين والعلويّين وقاضى البصرة ومدرّسها واعيان اهلها ونازلهم صدقة فجرى قتال بين طايفة من عسكره وطايفة من البصريّين قُتل فيه ابو النجم بن ابى القاسم الورّامىّ وهو ابن خال سيف الدولة صدقة فممّا مُدح به سيف الدولة ورُثى به ابو النجم بن ابى القاسم قول بعضهم

تهنَّ يا خير من يحمى حريم حمًى
فتحًا اغثْتَ به الدنيا مع الدينِ
ركبتَ البصرة الغرّآء فى نخب
غُرٍّ كجيش علىّ يوم صفّينِ

1) B. الخير.

هوى ابو النجم كالنجم المُنير بها
لكنّه كان رجمًا للشياطين

واقام صدقة محاصرًا لاسماعيل بالبصرة فاشار على سيف الدولة صدقة بعض اصحابه بالعود عنها واعلموه انّهم لا يظفرون بطايل فاشار عليهم بالمقام وقالوا ان رحلنا كانت كسرةً وكان راى سيف الدولة المقام وقال ان تعذّر علىّ فتح البصرة لم يطعنى احد واستجرنى الناس، ثمّ انّ اسماعيل خرج من البلد وقاتل صدقةَ فسار بعض اصحاب صدقة الى مكان آخر من البلد ودخلوه وقتلوا من السواديّة الذين جمعهم اسماعيل خلقًا كثيرًا وانهزم اسماعيل الى قلعته بالجزيرة فادركه بعض اصحاب سيف الدولة واراد قتله ففداه احد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه فاثخنته فنُهبت البصرة وغنم من معه من عرب البرّ وغيرهم ما فيها ولم يسلم منهم الّا المحلّة المجاورة لقبر طلحة والمربد فانّ العبّاسيّين دخلوا المدرسة النظاميّة وامتنعوا بها وحموا المربد وعمّت المصيبة لاهل البلد سوى من ذكرنا وامتنع اسماعيل بقلعته، فاتّفق انّ المهذّب بن ابى الجبر[1] انحدر فى سفن كثيرة واخذ القلعة الّتى لاسماعيل بمطارا وقتل بها خلقًا من اصحاب اسماعيل وحمل الى صدقة كثيرًا فاطلقهم، فلمّا علم اسماعيل بذلك ارسل الى صدقة يطلب الامان على نفسه واهله وامواله فاجابه الى ذلك واجّله سبعة ايّام فاخذ كلّما يمكنه حمله ممّا يعزّ عليه وما لم يقدر على حمْله اهلكه بالماء وغيره ونزل الى سيف الدولة وآمن سيف الدولة اهل البصرة من كلّ اذى ورتّب عندهم شحنةً وعاد الى الحلّة ثالث جمادى الاخرة وكان مقامه بالبصرة ستّة عشر يومًا، وامّا اسماعيل فانّه لمّا سار صدقة الى الحلّة قصد هو الباسيان الى ان وصله ماله فى المراكب وسار نحو فارس وصار يتعنّت اصحابه وزوجته وقبض على

1) B. الخير.

جماعة من خواصّه وقال لهم انتم سقيتم ولدى افراسياب السمّ حتّى مات وكان قد مات فى صفر من هذه السنة ففارقه كثير منهم حتّى زوجته فارقته وسارت الى بغداد واخذته الحُمّى وقويت عليه فلمّا بلغ رامهرمز انفرد فى خيمته ولم يظهر لاصحابه يوماً وليلة فظهر لهم موته فنهبوا ماله وتفرّقوا فارسل الامير برامهرمز فردّهم واخذ ما معهم من امواله ودُفن بالقرب من ايذج وكان عمره قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت فى اهل البصرة اخيرًا ❁

ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها

فى هذه السنة فى شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تُتش نصيبين، وسبب ذلك انه عزم على حرب الفرنج واجتمع معه من الامرآء ايلغازى بن ارتق الذى كان شحنة بغداد واصبهبذ صباوو والبى بن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل فقال ايلغازى الرأى انّنا نقصد بلاد جكرمش وما والاها فنملكها ونتكثّر بعسكرها والاموال، ووافقه البى فسار الى نصيبين فى عشرة الاف فارس مستهلّ رمضان وكان قد جعل فيها اميريّن من اصحابه فى عسكر فتحصّنوا بالبلد وقاتلوا من ورآء السور فرمى البى ابن ارسلان تاش بنشّابة فجرح جرحًا شديدًا فعاد الى سنجار، وامّا جكرمش فانّه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو بالحامّة[1] التى بالقرب من طنزة يتداوى *بمآيها من[2] مرض فرحل[3] الى الموصل وقد اجفل اليها اهل السواد فخيّم على باب البلد عازمًا على حرب رضوان واستعمل المخادعة فكاتب اعيانَ عسكر رضوان ورغّبهم حتّى افسد نيّاتهم وتقدّم الى اصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان وباخراج الاقامات اليه مع الاحتراز[4] منه وارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول فى طاعته ويقول له انّ السلطان محمّدًا قد حصرنى ولم

---

1) B. بالجايبة. 2) C. P. بحامتها. 3) B. فدخل. 4) C. P. الاحتراس.

يبلغ منّى غرضًا فترحّل عن صلح وان قبضتَ على ايلغازى الذى قد عرفتَ انت وغيرك فساده وشرّه فانا معك ومُعينك بالرجال والاموال والسلاح، فاتّفق هذا ورضوان قد * تغيّرت نيّته [1] مع ايلغازى فازداد تغيّرًا وعزم على قبضه فاستدعاه يومًا وقال له هذه بلاد ممتنعة وربّما استولى الفرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واستصحابه معنا فانه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة التجمّل ونعود [2] الى قتال الفرنج فانّ ذلك ممّا يعود باجتماع شمل المسلمين، فقال له ايلغازى انّك جئتَ بحكمك وانت الآن بحكمى لا امكنك من المسير بدون اخذ هذه البلاد فان اقمتَ والّا بدأتُ بقتالك، وكان ايلغازى قد قويتْ نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان وكان الملك رضوان قد واعد قومًا من اصحابه ليقبضوا عليه فلمّا جرى ما ذكرناه امرهم رضوان فقبضوا عليه وقيّدوه فلمّا سمع التركمان الحال اظهروا الخلاف والامتعاض ففارقوا [3] رضوان والتجوا الى سور المدينة واصعد ايلغازى الى قلعتها وخرج مَن بنصيبين من العسكر فاعانوه فلمّا راى التركمان ذلك تفرّقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشى وغيرها ورحل رضوان من وقته وسار الى حلب، وكان جكرمش قد رحل من الموصل قاصدًا لحرب القوم فلمّا بلغ تلّ يعفر اتاه المبشّرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل عند ذلك الى سنجار ووصلت اليه رسل رضوان [4] تستدعى منه النجدة ويعتدّ عليه ما فعل بايلغازى فاجابه مغالطة ولم يفِ له بما وعده ونازل سنجار ليشفى غيظه من صهره البى بن ارسلان تاش بما اعتمده من معاداته ومظاهرة اعدآيه وكان البى على شدّة من المرض بالسهم الذى اصابه على نصيبين فلمّا نزل جكرمش عليها امر البى اصحابه ان يحملوه اليه فحملوه فى محفّة فحضر عنده واخذ يعتذر ممّا كان منه وقال جئتُ مذنبًا

---

1) C. P. تغيير. 2) C. P. ويعود. 3) B. وداخلوا. 4) C. P. سنجار.

فافعل بى ما تراه، فرقّ له واعاده الى بلده فلمّا عاد قضا نحبه فلمّا مات عصى على جكرمش من كان بسنجار وتمسّكوا بالبلد فقاتله بقيّة رمضان وشوّالاً ولم يظفر منهم بشىء فجآء تميرك اخو ارسلان تاش عمّ البنى فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمة فعاد الى الموصل ✿

ذكر ملك طغتكين بُصْرى

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين حال بكتاش[1] بن تُتُش وخروجه من دمشق واتّصاله بالفرنج ومعه آيتكين الحلبىّ صاحب بُصْرى وسيّرهما الى الرحبة وعودهما عنها فلمّا ضعفت احوالهم سار طغتكين الى بصرى فحصرها وبها اصحاب آيتكين فراسلوا طغتكينَ وبذلوا له التسليم اليه بعد اجل قرّروه بينهم فاجابهم الى ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلمّا انقضى الاجل هذه السنة تسلّمها واحسن الى من بها ووفا لهم بما وعدهم وبالغ فى اكرامهم وكثر الثنآء عليه والدعآء له ومالت النفوس اليه واحبّوه ✿

ذكر ملك الفرنج حصن افامية

فى هذه السنة ملك الفرنج حصن افامية من بلد الشام، وسبب ذلك انّ خلف بن ملاعب الكلابىّ كان متغلّبًا على حمص وكان الضرر به عظيمًا ورجاله يقطعون الطريق فكثر الحراميّة عنده فاخذها منه تتش بن الب ارسلان وابعده عنها فتقلّبت به الاحوال الى انْ دخل[2] الى مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام بها واتّفق انّ المتولّى لافامية من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعى منهم مَن يسلّم اليه الحصن وهو من امنع الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انّنى ارغب فى قتال الفرنج واوثر الجهاد، فسلّموه اليه واخذوا رهاينه فلمّا ملكه

---

1) C. P. بلتاش; B. sine punctis. 2) B. وصل.

خلع طاعتهم ولم يرع حقّهم فارسلوا اليه يتهدّدونه بما يفعلونه بولده الذى عندهم، فاعاد الجواب انّنى لا انزل من مكانى وابعثوا الىّ ببعض اعضاء ولدى حتّى آكله، فايسوا من رجوعه الى الطاعة واقام بافامية يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله، ثمّ انّ الفرنج ملكوا سرمين وهى من اعمال حلب واهله غُلاة فى التشيّع فلمّا ملكه الفرنج تفرّق اهله فتوجّه القاضى الذى به الى ابن ملاعب واقام عنده فاكرمه واحبّه ووثق به فاعمل القاضى الحيلة عليه وكتب الى ابى طاهر المعروف بالصايغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنيّة ودُعاتهم ووافقهم على الفتك بابن ملاعب وان يسلّم افامية الى الملك رضوان فظهر شىء من هذا فاتى الى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسلّلوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغَنا عن هذا القاضى كذا وكذا والرأى ان تعاجله وتحتاط لنفسك فانّ الامر قد اشتهر وظهر، فاحضره ابن ملاعب فاتاه فى كمّه مصحف لانّه رأى امارات الشرّ * فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه [1] فقال له ايّها الامير قد علم كلّ احد انى اتيتُك خايفًا جايعًا فآمنتَنى واغنيتَنى وعزّزتَنى فصرتُ ذا مالٍ وجاهٍ فان كان بعض من حسدنى على منزلتى منك وما غمرنى من نعمتك سعى بى اليك فاسألك ان تاخذ جميع ما معى واخرج كما جيتُ، وحلف له على الوفاء والنصح فقبل عذره وآمنه، وعاود القاضى مكاتبة ابى طاهر ابن [2] الصايغ واشار عليه ان يوافق رضوانًا على انفاذ ثلاثماية رجل من اهل سرمين وينفذ معهم خيلًا من خيول الفرنج وسلاحًا من اسلحتهم وروسًا من روس الفرنج وياتون الى ابن ملاعب ويظهرون انّهم غزاة ويشكون من سوء معاملة الملك رضوان واصحابه لهم وانّهم فارقوه فلقيهم طايفة من الفرنج فظفروا بهم ويحملون جميع ما معهم اليه

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B.

فاذا اذن لهم فى المقام اتّفقت ارآوهم على اعمال الحيلة عليه ففعل ابن[1] الصايغ ذلك ووصل القوم الى افامية وقدموا الى ابن ملاعب بما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم فى ربض افامية، فلمّا كان فى بعض الليالى نام الحرّاس بالقلعة فقام القاضى ومَن بالحصن من اهل سرمين ودلّوا الحبال واصعدوا اوليك القادمين جميعهم وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبنى عمّه واصحابه فقتلوهم واتى القاضى وجماعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امراته فاحسّ بهم فقال مَن انت فقال ملك الموت جيئتُ لقبض روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وجرحه[2] وقتله وقتل اصحابه وهرب ابناه فقتل احدهما والتحق الاخر بابى الحسن بن مُنقذ صاحب شَيْزر فحفظه لعهد كان بينهما ولمّا سمع ابن الصايغ خبر افامية سار اليها وهو لا يشكّ انّها له فقال له القاضى ان وافقتنى واقمتَ معى فبالرحب والسعة ونحن بحكمك والّا فارجع من حيث جيتَ، فايس ابن الصايغ منه وكان احد اولاد ابن ملاعب بدمشق عند طغتكين غضبان على ابيه فولّاه طغتكين حصنًا وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الى طغتكين منه فارسل اليه مَنْ طلبه فهرب الى الفرنج واستدعاهم الى حصن افامية وقال ليس فيه غير قوت شهر فاقاموا عليه يحاصرونه فجاع اهله وملكه الفرنج وقتلوا القاضى المتغلّب عليه واخذوا الصايغ فقتلوه وكان هو الذى اظهر مذهب الباطنيّة بالشام * هكذا ذكر بعضهم انّ ابا طاهر الصايغ قتله الفرنج بافامية وقد قيل انّ ابن بديع رئيس حلب قتله سنة سبع وخمسماية بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هناك والله اعلم[3] ✿

ذكر نهب العرب البصرة

قد ذكرنا استيلآء الامير صدقة على البصرة وانّه استناب بها

---

[1]) Om. B. [2]) B. وضربه. [3]) Om. C. P.

مملوكًا كان لجدّه دُبَيْس بن مَزْيد اسمه التونتاش وجعل معه مائة وعشرين فارسًا، فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضمّ اليها من العرب وقصدوا البصرة فى جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر مَن بها على حفظها فدخلوها بالسيف اواخر ذى القعدة واحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يومًا وتشرّد [1] اهله فى السواد ونُهبت خزانة كتب كانت موقوفة وقفها القاضى ابو الفرج بن ابى البقآء، وبلغ الخبر صدقة فارسل عسكرًا فوصلوا وقد فارقها العرب، ثم انّ السلطان محمّدًا ارسل شحنةً وعميدًا الى البصرة واخذها من صدقة وعاد اهلها اليها وشرعوا فى عمارتها ❁

ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج

كان صنجيل الفرنجىّ لعنه الله قد ملك مدينة جبلة واقام على طرابلس يحصرها فحيث لم يقدر ان يملكها بنا بالقرب منها حصنًا وبنا تحته ربضًا واقام مراصدًا لها ومنتظرًا وجود فرصة فيها فخرج فخر الملك ابو علىّ بن عمّار صاحب طرابلس فاحرق ربضه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المتحرّقة ومعه جماعة من القمامصة والفرسان فانخسف بهم فمرض صنجيل من ذلك عشرة ايّام ومات وحُمل الى القدس فدُفن فيه، ثم انّ ملك الروم امر اصحابه باللاذقيّة ليحملوا الميرة الى هولآء الفرنج الذين على طرابلس فحملوها فى البحر فاخرج اليها فخر الملك بن عمّار اسطولًا فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد فظفر المسلمون بقطعة من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا ولم تزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين الى هذا الوقت فعدمت الاقوات به وخاف اهله على نفوسهم واولادهم وحرمهم فجلا الفقرآء وافتقر الاغنيآء وظهر من ابن عمّار صبر عظيم وشجاعة

---

1) B. وفسد.

ورأى سعيد ومما اضرّ بالمسلمين فيها انّ صاحبها استنجد سقمانَ ابن ارتق فجمع العساكر وسار اليه فمات فى الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله امرًا هيّأ اسبابه واجرى ابن عمّار الجرايات على الجند والضَعْفى فلمّا قلّت الاموال عنده شرع يقسّط على الناس ما يخرجه فى باب الجهاد فاخذ من رجلَيْن من الاغنياء مالًا مع غيرهما فخرج الرجلان الى الفرنج وقالا انّ صاحبنا صادرنا فخرجنا اليكم لنكون معكم وذكرا له انّه تاتيه الميرة من عرقة والجبل فجعل الفرنج جمعًا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شىء الى البلد فارسل ابن عمّار وبذل للفرنج مالًا كثيرًا ليسلّموا الرجلَيْن اليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما غيلة[1]، وكانت طرابلس من اعظم بلاد الاسلام واكثرها تجمّلًا وثروةً فباع اهلها من الحلى والاوانى الغريبة ما لا حدّ عليه حتّى بيع كلّ مائة درهم نقرة بدينار، وشتّان بين هذه الحالة وبين حال الروم ايّام السلطان الب ارسلان وقد ذكرتُ ظفره بهم سنة ثلاث وستّين واربعماية وقد كان بعض اصحابه وهو كمشتكين دواتى عميد الملك هرب منه خوفًا لمّا قُبض على صاحبه عميد الملك وسار الى الرقة فلكها وصار معه كثير من التركمان فيهم الافشين واحمد شاه فقتلاه وارسلا امواله الى الب ارسلان ودخل الافشين بلاد الروم وقاتل الفردوس[2] صاحب انطاكية فهزمه وقتل من الروم خلقًا كثيرًا وسار ملك الروم من القسطنطينيّة الى ملطية فدخل الافشين بلاده ووصل الى عمورية وقتل فى غزاته مائة الف آدمى ولمّا عاد الى بلاد الاسلام وتفرّق مَن معه خرج عليه عسكر الرها وهى حينئذ للروم ومعهم بنو نُمير من العرب فقاتلهم ومعه مايتا فارس فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد الروم فارسل ملك الروم رسولًا الى القائم بامر الله يسأله الصلح فارسل الى الب ارسلان فى ذلك فصالح الرومَ على مائة الف

---

1) B. عندهم لعنهم الله. 2) B. العرودس.

دينار واربعة الاف ثوب اصناف وثلاثماية راس بغال، فشتّان بين الحالتَيْن واقول شتّان بين حال اوليك المرْذولين الذين استحجزهم وبين حال الناس فى زماننا هذا وهو سنة * ستّ عشرة[1] وستّماية مع الفرنج ايضًا والتتر وسترى ذلك مشروحًا ان شآء الله تعالى لتعلم الفرق نسأل الله تعالى ان ييسّر للاسلام واهله قايمًا يقوم بنصرهم وان يدفع عنهم بمن احبّ من خلقه وما ذلك على الله العزيز

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد الى بغداد انسان من الملثّمين ملوك الغرب قاصدًا الى دار الخلافة فأُكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الملثّمين ايضًا فوعظ الفقيه فى جامع القصر[2] واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو متلثّم لا يظهر منه غير عينَيْه وكان هذا الملثّم قد حضر مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعتَهُ مع الفرنج وابلى بلآء حسنًا وكان سبب مجيئه الى بغداد انّ المغاربة كانوا يعتقدون فى العلويّين اصحاب مصر الاعتقاد القبيح فكانوا اذا ارادوا الحجّ يعدلون عن مصر وكان امير الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل مَنْ ظفر به منهم فلمّا ولى ابنه الافضل احسن اليهم واستعان بمن قاربه منهم على حرب الفرنج وكان هذا من جملة مَنْ قاتل معه فلمّا خالط المصريّين خاف العود الى بلاده فقدم بغداد ثمّ عاد الى دمشق ولم يكن للمصريّين حرب مع الفرنج الّا وشهدها فقُتل فى بعضها شهيدًا وكان شجاعًا فتاكًا مقدامًا، وفيها فى ربيع الآخر ظهر كوكب فى السمآء له ذوابة كقوس قُزَح آخذة من المغرب الى وسط السمآء وكان يرى قريبًا من الشمس قبل ظهوره ليلًا وبقى يظهر عدّة ليال ثمّ غاب، وفيها وصل الملك قلج ارسلان ابن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله اصحاب جكرمش المقيمون بحرّان ليسلّموها اليه فسار

1) B. خمس وعشرين. 2) B. الذى بناه المنصور.

اليهم وتسلّم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرنج فاقام بحرّان أيّامًا ومرض مرضًا شديدًا اوجب عوده الى ملطيّة فعاد مريضًا وبقى اصحابه بحرّان، وفى هذه السنة توفّى الشيخ ابو منصور الخيّاط المقرى امام مسجد ابن جردة وكان خيرا صالحا، وفيها قُتل القاضى ابو العلاء صاعد بن ابى محمد النيسابورىّ الحنفىّ بجامع اصبهان قتله باطنىّ، وفيها توفّى ابو الفوارس الحسين ابن علىّ بن الحسين بن الخازن[1] صاحب الخطّ الجيّد وعمره سبعين سنة قيل انّه كتب خمسماية ختمة، وفيها فى المحرّم توفّى القاضى ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضى البصرة وله ثلاث وثمانون سنة وكان من الفقهآء الشافعيّة المشهورين تفقّه على الماوردىّ وابى اسحاق واخذ النحو عن الرقىّ والدهّان وابن برهان وكان عفيفًا مُقدمًا عند الخلفآء والسلاطين، وفيها فى المحرّم توفّى سهل بن احمد ابن علىّ الارغيانىّ ابو الفتح الحاكم تفقّه على الجوينىّ وبرّز ثمّ ترك المناظرة وبنى رباطًا واشتغل بالعبادة وقرآة القرآن، وفيها فى صفر توفّى الامير مهارش بن مجلّى[2] وله نحو ثمانين سنة وهو الذى كان الخليفة القايم عنده بالحديثة وكان كثير الصلوة والصوم يحبّ الخير واهله * ولما توفّى ملك الحديثة بعده ابنه سليمان[3] ✿

ثمّ دخلت سنة خمسماية، سنة ٥٠٠

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه علىّ

فى هذه السنة توفّى امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلًا يميل الى اهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رأيهم ولمّا ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقهآء واحسن اليهم فقالوا له ينبغى ان تكون ولايتك من الخليفة لتجب طاعتك على الكافّة فارسل الى الخليفة المستظهر بالله امير المومنين رسولًا ومعه هدية كثيرة وكتب معه كتاباً يذكر ما فتح

1) B. الحارث. 2) Add. B. بن عكمس. 3) Om. B.

الله من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام ويطلب تقليدًا بولاية البلاد فكُتب له تقليد من ديوان الخلافة بما اراد ولُقّب امير المسلمين وسُيّرت اليه الخلع فسرّ بذلك سرورًا كثيرًا وهو الذى بنا مدينة مرّاكش للمرابطين وبقى على ملكه الى خمس مائة فتوفّى وملك بعده البلاد ولده علىّ بن يوسف وتلقّب ايضًا امير المسلمين فازداد فى اكرام العلمآء والوقوف عند اشارتهم وكان اذا وعظه احدهم خشع عند استماع الموعظة ولأنّ قلبه لها وظهر ذلك عليه، وكان يوسف بن تاشفين حليمًا كريمًا ديّنًا خيرًا يحبّ اهل العلم والدين ويحكّمهم فى بلاده وكان يحبّ العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك انّ ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنّى احدهم الف دينار يتّجر بها وتمنّى الآخر عملًا يعمله فيه لامير المسلمين وتمنّى الآخر زوجته النفزاويّة [1] وكانت من احسن النسآء ولها الحكم فى بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمنّى المال الف دينار واستعمل الاخر وقال للذى تمنّى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا تصل اليه ثمّ ارسله اليها فتركتْه فى خيمة ثلاثة ايّام تحمل اليه كلّ يوم طعامًا واحدًا ثمّ احضرته وقالت له ما اكلتَ هذه الايّام قال طعامًا واحدًا فقالت كلّ النسآء شىء واحد وامرتْ له بمال وكسوة واطلقتْه ❁

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة قُتل فخر الملك ابو المظفّر علىّ بن نظام الملك يوم عاشورآء وكان اكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين واربعماية وزارته للسلطان بركيارق فلمّا فارق وزارته قصد نيسابور واقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزّر له واصبح يوم عاشورآء صايمًا وقال لاصحابه رايتُ الليلة فى المنام الحسين بن علىّ عم وهو يقول عجّل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكرى به ولا محيد عن قضآء

---

[1]) C. P. النغراوتة; B. sine punctis.

الله وقدره وقالوا له بحثيك الله والصواب ان لا تخرج اليوم والليلة من دارك فاقام يومه يصلّى ويقرأ القرآن وتصدّق بشىء كثير فلمّا كان وقت العصر خرج من الدار الّتى كان بها يريد دار النسآء فسمع صياح متظلّم شديد الحرقة وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمة ولا ياخذ بيد ملهوف فاحضره عنده رحمةً له فحضر فقال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما فخر الملك يتامّلها اذ ضربه بسكّين فقضى عليه فمات فحُمل الباطنىّ الى سنجر فقرّره فاقرّ على جماعة من اصحاب السلطان كذبًا [1] وقال انّهم وضعونى على قتله واراد ان يقتل بيده وسعايته فقُتل مَن ذكر وكان مكذوبًا عليهم ثمّ قُتل الباطنىّ بعدهم وكان عمر فخر الملك ستّ وستّين سنة ✿

ذكر ملك صدقة بن مَزْيد تكريت

فى هذه السنة فى صفر تسلّم الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مَزْيد قلعة تكريت وقد ذكرنا فيما تقدّم انّها كانت لبنى مقن العُقَيْليّين وكانت الى آخر سنة سبع وعشرين واربعماية بيد رافع بن الحسين بن مقن فمات ووليها ابن اخيه ابو منعة خميس بن تغلب بن حمّاد ووجد بها خمسماية الف دينار سوى المصاغ وتوفّى سنة خمس وثلاثين واربعماية ووليها ولده ابو غشّام فلمّا كان سنة اربع واربعين وثب عليه عيسى فحبسه وملك القلعة والاموال فلمّا اجتاز به طغرلبك سنة ثمان واربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه وخافت زوجته اميرة بعد موته ان يعود ابو غشّام * يملك القلعة [2] فقتلته وكان قد بقى فى الحبس اربع سنين واستنابت فى القلعة ابا الغنايم بن المحلبان فسلّمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فسارت الى الموصل فقتلها ابن ابى غشّام بابيه واخذ شرف الدولة مسلّم بن قريش مالها وردّ طغرلبك امر القلعة الى انسان يعرف

---

1) Om. C. P. 2) Om. B.

بابى العبّاس الرازىّ فمات بها بعد ستّة اشهر فملكها المهرباط وهو ابو جعفر محمّد بن احمد بن خشنام من بلد الثغر فاقام بها احدى وعشرين سنة ومات ووليها ابنه سنتَيْن واخذتها منه تركان خاتون ووليها لها كوهرآئين ثمّ ملكها بعد وفاة ملكشاه قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب فلمّا قُتل صارت للامير كمشتكين الجاندار فجعل فيها رجلًا يعرف بابى المصارع ثمّ عادت الى كوهرآئين اقطاعًا ثمّ اخذها منه مجد الملك البلاسانىّ فولّى فيها كيقباذ بن هزارسب الديلمىّ فاقام بها اثنتى عشرة سنة فظلم اهلها واساء السيرة فلمّا اجتاز به سقمان بن ارتق سنة ستّ وتسعين ونهبها كان كيقباذ ينهبها ليلًا وسقمان ينهبها نهارًا، فلمّا استقرّ السلطان محمّد بعد موت اخيه بركيارق اقطعها للامير آقسنقر البرسقىّ شحنة بغداذ فسار اليها وحصرها مدّةً تزيد على سبعة اشهر حتّى ضاق على كيقباذ الامر فراسل صدقةَ بن مزيد ليسلّمها اليه فسار اليها فى صفر هذه السنة وتسلّمها منه وانحدر البرسقىّ ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة بثمانية ايّام وكان عمره ستّين سنة واستناب صدقة بها ورّامَ بن ابى فراس بن ورّام، وكان كيقباذ ينسب الى الباطنيّة وكان موته من سعادة صدقة فانّه لو اقام عنده لعرّض صدقة لظنون الناس فى اعتقاده ومذهبه [1]

ذكر الحرب بين عُبادة وخفاجة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل كانت حرب بين عُبادة وخفاجة ظفرت عُبادة واخذت بثارها من خفاجة، وكان سبب ذلك انّ سيف الدولة صدقة ارسل ولدَهُ بدران فى جيش الى طرف [2] بلاده ممّا يلى البطيحة ليحميها من خفاجة لانّهم يؤذون اهل تلك النواحى فقربوا منه وتهدّدوا اهل البلاد فكتب الى ابيه يشكوا منهم ويعرّفه

---

1) Om. C. P. 2) B. اطراف.

حالهم فاحضر عبادة وكانت خفاجة قد فعلت بهم العام الماضى ما ذكرناه فلما حضروا عنده قال لهم ليتجهّزوا مع عسكره * ليأخذوا بثارهم من خفاجة فساروا فى مقدّم عسكره [1] فادركوا حلّة من خفاجة من بنى كليب ليلًا وهم غارّون لم يشعروا به فقالوا مَنْ انتم فقالت * عبادة نحن [2] اصحاب لديون فعلموا انّهم عبادة فقاتلوهم وصبرت خفاجة فبينما هم فى القتال اذ سمع طبل الجيش فانهزموا وقتلت منهم عُبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمتهم فامر صدقة بحراستهنّ وحمايتهنّ وامر العسكر ان يوثروا عبادة بما غنموه من اموال خفاجة خلفًا لهم عمّا أُخذ منهم فى العام الماضى واصاب خفاجة من مفارقة بلادها ونهْب اموالها وقتْل رجالها امر عظيم وانتزحت الى نواحى البصرة واقامت عبادة فى بلاد خفاجة ولمّا انهزمت خفاجة وتفرّقت ونُهبت اموالها جاءتْ امراة منهم الى الامير صدقة فقالت له انّك سبيّتنا وسلبتنا قوّتنا وغربتنا [3] واضعْتَ حرمتنا قابلك الله فى نفسك وجعل صورة اهلك كصورتنا فكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملًا ولم يمض غير قليل حتّى قابل الله صدقةَ فى نفسه واولاده فانّ دُعآء الملهوف عند الله بمكان ❁

ذكر مسير جاولى سقاوو الى الموصل واسر صاحبها جكرمش

فى هذه السنة فى المحرّم اقطع السلطان محمّد جاولى سقاوو الموصل والاعمال الّتى بيد جكرمش وكان جاولى قبل هذا قد استولى على البلاد الّتى بين خوزستان وفارس واقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها واساء السيرة فى اهلها وقطع ايديهم وجدع انوفهم وسمل اعينهم فلمّا تمكّن السلطان محمّد من السلطنة خافه جاولى وارسل السلطان اليه الامير مودود بن التونتكين فتحصّن منه جاولى وحصره مودود ثمانية اشهر فارسل جاولى الى السلطان انّنى لا انزل الى مودود فان

[1]) Om. B. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. عذبتنا.

ارسلتَ غيره نزلتُ، فارسل اليه خاتمه مع امير آخُر فنزل جاولى وحضر الخدمة باصبهان فرأى من السلطان ما يحبّ وامره السلطان بالمسير الى الفرنج ليأخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر[1] والجزيرة كلّها[2] ، وكان جكرمش لمّا عاد من عند السلطان الى بلاده كما ذكرناه وعد من نفسه الخدمة وحْمل المال فلمّا استقرّ ببلاده لم يَف بما قال وتثاقل فى الخدمة وحْمل المال فاقطع بلاده لجاولى فجآء[3] الى بغداذ واقام بها الى اوّل ربيع الاوّل وسار الى الموصل وجعل طريقه على البوازيج فلكها ونهبها اربعة ايّام بعد ان آمن اهلها وحلف لهم انّه يحميهم فلمّا ملكها سار الى[4] اربل، وامّا جكرمش فانّه لمّا بلغه مسيره الى بلاده كتب * فى جمع العساكر فاتاه[5] كتاب ابى الهيجآء بن موسك الكردىّ الهذبانىّ صاحب اربل يذكر استيلآء جاولى على البوازيج ويقول له ان لم تعجّل المجىء نجتمع عليه ونمنعه والّا اضطررتُ الى موافقته والمصير معه، فبادر جكرمش وعبر الى شرقىّ دجلة وسار فى عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وارسل اليه ابو الهيجآء عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقرية باكلبا[6] من اعمال اربل ووافاهم جاولى وهو فى الف فارس وكان جكرمش فى الفَىْ فارس ولا يشكّ انّه يأخذ جاولى باليد فلمّا اصطفّوا للحرب حمل جاولى من القلب على قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقى جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان به * فهو لا يقدر يركب[7] وانّما يحمل فى محفّة فلمّا انهزم اصحابه[8] قاتل عنه ركابىّ اسود قتالًا عظيمًا فقتل وقاتل معه واحد من اولاد الملك قاورت بك بن داود اسمه احمد فقاتل بين يدَيْه فطُعن فجُرح وانهزم فمات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولى على * الوصول الى[9] جكرمش حتّى قتل الركابىّ الاسود فحينيذ

---

1) Om. C. P. 2) Om. B. 3) B. فسار. 4) B. نحو. 5) Lac. in C. P. 6) B. sine punctis. 7) Om. B. 8) C. P. صاحبه. 9) Om. C. P.

اخذوه اسيرًا واحضروه عند جاولى فامر بحفظه وحراسته وكانت عساكر جكرمش الله استدعاها قد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومَيْن فساروا جرايد ليدركوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضى الله امرًا كان مفعولًا ❁

ذكر حصر جاولى سقاوو الموصل وموت جكرمش

لمّا انهزم العسكر وأُسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاقعدوا فى الامر زنكى بن جكرمش وهو صبىّ عمره احدى عشرة سنة وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعدة فاجابوا الى ذلك وكان مستحفظ القلعة مملوك لجكرمش اسمه غزغلى [1] فقام فى ذلك المقام المرضى وفرّق الاموال الله جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك على الجند وكاتب سيفَ الدولة صدقة وقلج ارسلان والبرسقىّ شحنة بغداد بالمبادرة اليهم ومنع جاولى عنهم ووعدوا كلًّا منهم ان يسلّموا البلد اليه، فامّا صدقة فلم يجبهم الى ذلك ورأى طاعة السلطان وامّا البرسقىّ وقلج ارسلان فنذكر حالهما، ثم انّ جاولى حصر الموصل ومعه كرماوى [2] بن خراسان التركمانىّ وغيره من الامرآء وكثر جمعه وامر ان يحمل جكرمش كلّ يوم على بغل وينادون اصحابه بالموصل ليسلّموا البلد ويخلّصوا صاحبهم ممّا هو فيه ويامرهم هو بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه فى جُبّ ويوكّل به من يحفظه لئلّا يسرق فأُخرج فى بعض الايّام ميّتًا وعمره نحو ستّين سنة وكان شانه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيّد سور الموصل وقوّاه وبنا عليها فصيلًا وحفر خندقها وحصّنها غايةَ ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب * بن كسيرات [3] وبنو كسيرات الى الآن بالموصل من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدّم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولى على اموره وحصر

[1] B. قزغلى. [2] B. كرماوى. [3] Om. C, P.

معه الحرب فلمّا أُسر جكرمش هرب ابو طالب الى اربل وكان اولاد ابى الهيجآء صاحب اربل قد حضروا الحرب مع جكرمش واسرهم جاولى فارسل الى ابى الهيجآء يطلب ابن كسيرات فاطلقه وسيّره اليه فاطلق جاولى ابنَ ابى الهيجآء فلمّا حضر ابن كسيرات عند جاولى ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالًا جميلًا وكان قاضى الموصل ابو القاسم بن ودعان[1] عدوًّا لابى طالب فارسل الى جاولى يقول له ان قتلتَ ابا طالب سلّمتُ الموصل اليك، فقتله وارسل راسه اليه فاظهر الشماتة به واخذ كثيرًا من امواله وودايعه فثار به الاتراك غضبًا لابى طالب ولتفرّده بما اخذ من امواله فقتلوه وكان بينهما شهر واحد وقد راينا كثيرًا وسمعنا ما لا نحصيه قُرب وفاة احد المتعادّين بعد صاحبه ❁

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينيّة والفرنج

فى هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب القسطنطينيّة وبين بيمند الفرنجىّ فسار بيمند الى بلد ملك الروم ونهبه وعزم على قصده فارسل ملك الروم الى ملك قلج ارسلان بن سليمان صاحب قونية واقصرا وغيرهما من تلك البلاد يستنجده فامدّه بجمع من عسكره فقوى بهم وتوجّه الى بيمند فالتقوا وتصافّوا واقتتلوا وصبر الفرنج بشجاعتهم وصبر الروم ومن معهم لكثرتهم ودامت الحرب ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واتى القتل على اكثرهم وأُسر كثير منهم والذين سلموا عادوا الى بلادهم بالشام وعاد عسكر قلج ارسلان الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيرة فاتاهم خبر قتله على ما نذكره ان شآء الله تعالى فتركوا الحركة واقاموا ❁

---

[1]) B. ودعات.

ذكر ملك قلج ارسلان الموصل

قد ذكرنا انّ اصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقة وقسيم الدولة البرسقىّ والملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجقىّ صاحب بلاد الروم يستدعون كلًّا منهم اليهم ليسلّموا البلد اليه، فامّا صدقة فامتنع ورأى طاعة السلطان [1] وامّا قلج ارسلان فانّه سار فى عساكره فلمّا سمع جاولى سقاوو بوصوله الى نصيبين رحل عن الموصل وامّا البرسقىّ فانّه كان شحنة بغداذ فسار منها الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولى عنها فنزل بالجانب الشرقىّ فلم يلتفتْ احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد فى باقى [2] يومه، ثمّ انّ قلج ارسلان لمّا وصل الى نصيبين اقام بها حتّى كثر جمعه فلمّا سمع جاولى بقربه رحل من الموصل الى سنجار واودع رحله بها واتّصل به الامير ايلغازى بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه اربعة الاف فارس، فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له انّ الفرنج قد عجز مَن بالشام عن منعهم فسار الى الرحبة وارسل اهل الموصل وعسكر جكرمش الى قلج ارسلان وهو بنصيبين استحلفوه لهم فحلف واستحلفهم على الطاعة له والمناصحة وسار معهم الى الموصل فملكها فى الخامس والعشرين من رجب ونزل بالمعرقة [3] وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت * واسقط السلطان محمّدًا وخطب لنفسه بعد الخليفة واحسن الى العسكر [4] واخذ القلعة من غزغلى [5] مملوك جكرمش وجعل له فيها دزدارًا ورفع الرسوم المحدثة فى الظلم وعدل فى الناس وتألّفهم وقال من سعى اليه باحد قتلتُه فلم يسع احدٌ باحد واقرّ القاضى ابا محمّد عبد الله بن القاسم بن الشهرزورىّ على القضآء بالموصل وجعل الرياسة لابى البركات محمّد بن محمّد بن

---

1) B. الخليفة. 2) Om. C. P. 3) Puncta dubius addidi. 4) Om. B. 5) B. غزعلى.

خميس وهو والد شيخنا ابى الربيع سليمان، وكان فى جملة قلج ارسلان الامير ابراهيم بن ينّال التركمانىّ صاحب آمد ومحمّد بن جبق التركمانىّ صاحب حصن زياد وهو خرتبرت، فامّا ابراهيم بن ينّال فكان سبب ملكه لمدينة آمد انّ تاج الدولة تتش حين ملك ديار بكر سلّمها اليه فبقيت بيده، وامّا محمّد بن جبق فكان سبب ملكه لحصن زياد *انّ هذا الحصن[1] كان بيد الفلادروس[2] الرومىّ ترجمان ملك الروم وكانت الرها وانطاكية من اعماله فلمّا ملك سليمان بن قتلمش *والد هذا قلج ارسلان[3] انطاكية وملك فخر الدولة بن جهير ديار بكر ضعف الفلادروس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن زياد من الميرة والاقامة فاخذه جبق واسلم الفلادروس على يد السلطان ملكشاه وامّره على الرها فلم يزل عليها حتّى مات واخذها الامير بزان[4] بعده، وكان بالقرب من حصن زياد حصن آخر بيد انسان من الروم اسمه افرنجى[5] وكان يقطع الطريق ويكثر قتل المسلمين فارسل اليه جبق هدية وخطب اليه مودّته وان يعين كلّ واحد منهما صاحبه فاجابه الى ذلك فكان جبق يعين افرنجى على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجى يعين جبق فلمّا وثق كلّ واحد بصاحبه ارسل اليه جبق انى اريد قصد بعض الاماكن وطلب ان يرسل اليه اصحابه *فارسلهم اليه فلمّا[6] ساروا معه فى الطريق تقدّم بكتفهم وحملهم الى قلعة افرنجى وقال لاهليهم[7] والله لئن لم تسلّموا الىّ افرنجى لاضربنّ اعناقهم ولاخذنّ الحصن عنوةً ولاقتلنّكم على دمٍ واحد، ففتحوا له الحصن وسلّموا اليه افرنجى فسلخه واخذ امواله وسلاحه وكان عظيمًا ومات جبق فولى بعده ابنه محمّد ۞

---

1) Om. B. 2) Codd. sine punctis ubique. 3) Om. C. P. 4) B. نزار. 5) B. فرنجى. 6) Lac. in C. P. 7) B. لاعيانهم.

ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولى الموصل

قد ذكرنا انّ قلج ارسلان لمّا وصل الى نصيبين سار جاولى عن الموصل الى سنجار ثمّ الى الرحبة فوصلها فى رجب وحصرها الى الرابع والعشرين من شهر رمضان وكان صاحبها حينيذ يعرف بمحمّد ابن السبّاق وهو من بنى شيبان رتّبه بها الملك دقاق لمّا فتحها واخذ ولده رهينةً وحمله معه الى دمشق فلمّا توفّى ارسل هذا الشيبانىّ قومًا سرقوا ولده وحملوه اليه فلمّا وصل اليه خلع الطاعة للدمشقيّين وخطب فى بعض الاوقات لقلج ارسلان، فلمّا وصل اليها جاولى وحصرها ارسل الى الملك رضوان يعرّفه انّه على الاجتماع به ومساعدته على من يحاربه ويشرط[1] عليه انّه اذا تسلّم البلاد سار معه ليكشف الفرنج عن بلاده فلمّا استقرّت القاعدة بينهما حضر عنده رضوان فاشتدّ الحصار على اهل البلد وضاقت عليهم الامور واتّفق جماعة كانوا باحد الابراج وارسلوا الى جاولى واستحلفوه على حفظهم وحراستهم وامروه ان يقصد البرج الذى هم فيه عند انتصاف الليل ففعل ذلك فرفع مَنْ فى البرج اصحابه اليهم فى الحبال فضربوا بوقاتهم وطبولهم فخذل مَن فى البلد ودخله اصحاب جاولى فى اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوه الى الظهر ثمّ امر برفع النهب ونزل اليه محمّد الشيبانىّ صاحب البلد واطاعه وصار معه، ثمّ انّ قلج ارسلان لمّا فرغ من امر الموصل سار عنها الى جاولى سقاوو ليحاربه وجعل ابنه ملكشاه فى دار الامارة وعمره احدى عشرة سنة ومعه اميرًا يدبّره وجماعة من العسكر وكانت عدّة عسكره اربعة الاف فارس بالعدّة الكاملة والخيل الجيّدة، وسمع العسكر بقوّة جاولى فاختلفوا وكان اوّل مَن خالف عليه ابراهيم بن ينّال صاحب آمد فانّه فارق خيامه واثقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك

---

1) B. ويشرط.

غيره وعمل قلج ارسلان على المطاولة لما بلغه من قوّة جاولى وكثرة جموعه وارسل الى بلاده يطلب عساكره لانّها كانت عند ملك الروم * نجدةً له على قتال الفرنج كما ذكرناه فلمّا وصل الى الخابور بلغت عدّته خمسة الاف[1] وكان مع جاولى اربعة الاف من جملتهم الملك رضوان وجماعة من عسكره الّا انّ شجعانه اكثر واغتنم جاولى قلّة عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل وصول عساكره اليه فالتقوا فى العشرين من ذى القعدة فحمل قلج ارسلان على القوم بنفسه حتّى خالطهم فضرب يد صاحب العَلَم فابانها ووصل الى جاولى بنفسه فضربه بالسيف فقطع الكزاغند ولم يصل الى بدنه وحمل اصحاب جاولى على اصحابه فهزموهم واستباحوا ثقلهم وسوادهم فلمّا رأى قلج ارسلان انهزام عسكره علم انّه ان أُسر فعل به فعْل مَنْ لم يترك للصلح موضعًا لا سيّما وقد نازع السلطان فى بلاده واسم السلطنة فالقى نفسه فى الخابور وحما نفسه * من اصحاب جاولى[2] بالنشّاب فانحدر به الفرس الى مآء عميق فغرق وظهر بعد ايّام فدُفن بالشمسانيّة[3] وهى من قُرى الخابور * وسار جاولى الى الموصل ولمّا وصل اليها فتح اهلها له بابها ولم يتمكّن من بها من اصحاب قلج ارسلان من مَنْعهم ونزل بظاهر البلد واخذ كلّ واحد من اصحاب جكرمش الذى * حصروا الوقعة[4] مع قلج ارسلان * الى جهة[5] * فلمّا ملك جاولى الموصل اعاد خطبة السلطان محمّد وصادر جماعة مَن بها من اصحاب جكرمش وسار الى جزيرة ابن عمر وبها حبشى بن جكرمش ومعه امير من غلمان ابيه اسمه غزغلى[6] فحصره مدّة ثمّ انّهم صالحوه وحملوا اليه ستّة الاف دينار وغيرها من الدوابّ والثياب ورحل عنهم الى الموصل وارسل ملكشاه بن قلج ارسلان الى السلطان محمّد ۞

---

1) Om. B. 2) Om. B. 3) Codd. بالسمسمانية. 4) B. حصروا القلعة.
5) B. اخيه يامن ثيبها. 6) B. ثرعلى.

ذكر احوال الباطنيّة باصبهان وقتل بن عطّاش[1]

فى هذه السنة ملك السلطان محمّد القلعة الّتى كان الباطنيّة ملكوها بالقرب من اصبهان واسمها شاه دز وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطّاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملكشاه واستولى عليها بعده احمد بن عبد الملك بن عطّاش، وسبب ذلك انّه اتّصل بدزدار كان لها فلمّا مات استولى احمد عليها وكان الباطنيّة باصبهان قد البسوه تاجًا وجمعوا له اموالاً وانّما فعلوا ذلك به لتقدّم ابيه عبد الملك فى مذهبهم فانّه كان اديبًا بليغًا حسن الخطّ سريع البديهة عفيفًا وابتلى بحبّ هذا المذهب وكان هذا ابنه احمد جاهلًا لا يعرف شيئًا وقيل لابن الصباح صاحب قلعة الموت لما ذا تعظّم ابنَ عطّاش مع جهله قال لمكان ابيه لانّه كان أُستاذى، وصار لابن عطّاش عدد كثير *وباس شديد[2] واستفحل امره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق واخْذ الاموال وقتْل من قدروا *على قتله[3] فقتلوا خلقًا كثيرًا لا يمكن احصآؤهم وجعلوا له على القُرى السلطانيّة واملاك الناس ضرايب ياخذونها[4] ليكفّوا عنها الاذى فتعذّر بذلك انتفاع السلطان بقُراه والناس باملاكهم وتمشّى لهم الامر بالخلف الواقع بين السلطانَيْن بركيارق ومحمّد، فلمّا صفت السلطنة لمحمّد ولم يبق له منازع لم يكن عنده امرٌ[5] اهمّ من قصد الباطنيّة وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فرأى البداية بقلعة اصبهان الّتى بايديهم لانّ الاذى بها اكثر وهى متسلّطة على سرير ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم فى سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج اوّل رجب فساء ذلك مَن يتعصّب لهم من العسكر فارجفوا انّ قلج ارسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها واشتغلوا فى ذلك مكاتبات ثمّ اظهروا انّ خللًا قد تجدّد بخراسان

---

1) B. ubique عطّاس. 2) Om. C. P. 3) B. عليه. 4) B. اخذوه منهم ✿

فتوقّف [1] السلطان لتحقيق الامر فلمّا ظهر بطلانه عزم عزيمة مثله وقصد حربهم وصعد جبل يقابل القلعة من غربيّها ونصب له التخت فى اعلاه واجتمع له من اصبهان وسوادها لحربهم الامم العظيمة للذحول الّتى يطالبونهم بها واحاطوا بجبل القلعة ودوره اربعة فراسخ ورتّب الامرآء لقتالهم فكان يقاتلهم كلّ يوم امير فضاق الامر بهم واشتدّ الحصار عليهم وتعذّرت عندهم الاقوات فلمّا اشتدّ الامر عليهم كتبوا فتوى فيها ما يقول السادة الفقهآء ائمّة الدّين فى قوم يومنون بالله وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخر وانّ ما جآء به محمّد صلّعم حقّ وصدق وانّما يخالفون فى الامام هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كلّ اذّى، فاجاب اكثر الفقهآء بجواز ذلك وتوقّف بعضهم فجمعوا للمناظرة ومعهم ابو الحسن علىّ ابن عبد الرحمان السمنجانىّ وهو من شيوخ الشافعيّة فقال بمحضر من الناس يجب قتالهم ولا يجوز [2] اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفّظ بالشهادتيْن فانّهم يقال لهم اخبرونا عن امامكم اذا اباح لكم ما حظره الشرع او حظر عليكم ما اباحه الشرع اتقبلون امره فانّهم يقولون نعم وحينيذ تباح دمآؤهم بالاجماع وطالت المناظرة فى ذلك، ثمّ انّ الباطنيّة سألوا السلطان ان يُرسل اليهم من يناظرهم وعيّنوا على اشخاص من العلمآء منهم القاضى ابو العلآء صاعد بن يحيى شيخ الحنفيّة باصبهان وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم وعادوا كما صعدوا وانّما كان قصدهم التعلّل والمطاولة فلجّ حينيذ السلطان فى حصرهم فلمّا راوا عين الحاقّة اذعنوا الى تسليم القلعة على ان يُعطوا عوضًا عنها قلعة خالنجان وهى على سبعة فراسخ من اصبهان وقالوا انّا نخاف على دمآينا واموالنا من العامّة فلا بدّ من مكان نحتمى به منهم فأُشير على السلطان اجابتهم * الى ما طلبوا [3] فسألوا ان

---

1) B. فتركه. 2) B. يجب. 3) B. لما سالوه.

يوخّرهم الى [1] النوروز ليرحلوا الى خالنجان ويسلّموا قلعتهم وشرطوا ان لا يسمع قول متنصّح [2] فيهم وان قال احدٌ عنهم شيئًا سلّمه اليهم وانّ من اتاه منهم ردّه اليهم فاجابهم اليه وطلبوا ان يحمل اليهم من الاقامة ما يكفيهم يومًا بيوم فأُجيبوا اليه فى كلّ هذا وقصدهم المطاولة انتظار الفتق ينفتق او حادث يتجدّد، ورتّب لهم وزير السلطان سعد الملك ما يُحمل اليهم كلّ يوم من الطعام والفاكهة وجميع ما يحتاجون اليه فجعلوا هم يرسلون ويتباعون من الاطعمة ما يجمعونه ليمتنعوا فى قلعتهم ثمّ انّهم وضعوا من اصحابهم من يقتل اميرًا كان يبالغ فى قتالهم فوثبوا عليه وجرحوه وسلم منهم فحينيذ امر السلطان باخراب [3] قلعة خالنجان وجدّد الحصار عليهم فطلبوا ان ينزل بعضهم ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا الى قلعة الناظر [4] بارّجان وهى لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من يوصلهم الى طبس [5] وان يقيم البقية منهم فى ضرس من القلعة الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون حينيذ ويرسل معهم من يوصلهم الى ابن الصبّاح بقلعة الموت فأُجيبوا الى ذلك فنزل منهم الى الناظر [4] والى طبس [5] وساروا وتسلّم السلطان القلعة وخرّبها، ثمّ انّ الذين ساروا الى قلعة الناظر وطبس وصل منهم من اخبر ابن عطّاش بوصولهم فلم يسلّم السنّ الذى بقى بيده ورأى السلطان منه الغدر والعود عن الذى قرّره فامر بالزحف اليه فزحف الناس عامّة ثانى ذى القعدة وكان قد قلّ عنده من يمنع ويقاتل فظهر منهم صبر عظيم وشجاعة زايدة وكان قد استامن الى السلطان انسان من اعيانهم فقال لهم انّى ادلّكم على عورة لهم فاتى بهم الى جانب لذلك السنّ لهم لا يُرام فقال لهم اصعدوا من هاهنا فقيل انّهم قد ضبطوا هذا المكان وشحنوه بالرجال فقال انّ الذى ترون

1) B. add. قرب. 2) B. مستنصح. 3) B. بتخريب. 4) B. الناطفة. 5) B. ىلمس.

اسحلة وكراغندات قد جعلوها كهيئة الرجال لقلّتهم عندهم وكان جميع من بقى ثمانين رجلًا فزحف الناس من هناك فصعدوا منه وملكوا الموضع وقتل اكثر الباطنيّة واختلط جماعة منهم مع من دخل فخرجوا معهم وامّا ابن عطّاش فانّه أُخذ اسيرًا فتُرك اسبوعًا ثمّ انّه أُمر به فشُهر فى جميع البلد وسُلخ جلده فتجلّده حتّى مات وحشى جلده تبنًا وقُتل ولده وحُمل راساهما الى بغداذ والقت زوجته نفسه من راس القلعة فهلكت * وكان معها جواهر نفيسة لم يوجد مثلها فهلكت ايضًا وضاعت وكانت مدّة البلوى بابن عطّاش اثنتى عشرة سنة[1] ✿

ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة ومُهذّب الدولة صاحب البطيحة

فى هذه السنة اختلف سيف الدولة صدقة بن مزيد ومُهذّب الدولة السعيد بن ابى الجبر[2] صاحب البطيحة وانضاف حمّاد بن ابى الجبر الى صدقة واظهر معاداة ابن عمّه مهذّب الدولة ثمّ اتّفقوا ، وكان سبب ذلك انّ صدقة لمّا اقطعه السلطان محمّد مدينة واسط ضمنها منه مهذّب الدولة واستناب فى الاعمال اولاده واصحابه فمدّوا ايديهم فى الاموال وفرّطوا فيها وفرّقوها فلمّا انقضت السنة طالبه صدقة بالمال وحبسه ثمّ سعى فى خلاصه بدران بن صدقة وهو صهر مهذّب الدولة فاخرجه من الحبس واعاده الى بلده البطيحة وضمن حمّاد بن ابى الجبر واسط فاحتلّ على مهذّب الدولة كثير من امره فآل الامر الى الاختلاف بعد الاتّفاق فانّ المصطنع اسماعيل جدّ حمّاد والمختصّ محمّدا والد مهذّب الدولة اخويْن وهما ابنا ابى الجبر وكانت اليهما رياسة اهلهما وجماعتهما[3] فهلك المصطنع وقام ابنه ابو السيّد المظفّر والد حمّاد مقامه وهلك المختصّ محمّد وقام ابنه مهذّب الدولة مقامه وصارا يتنازعان ابنَ الهيثم صاحب البطيحة

1) Om. B. 2) B. ubique الخير. 3) C. P. عنهما.

ويقاتلانه الى ان اخذه مهذّب الدولة ايّام كوهرآئين وسلّمه الى كوهرآئين فحمله الى اصبهان فهلك فى طريقها ، فعظم امر مهذّب الدولة وصيّره كوهرآئين امير البطيحة فصار ابن عمّه وجماعة تحت حكمه ، وكان حمّاد شابًّا فاكرمه مهذّب الدولة *وزوّجه بنتًا له وزاد فى اقطاعه فكثر ماله فصار يحسد مهذّب الدولة[1] ويُضمر بغضَهُ وربّما ظهر فى بعض الاوقات وكان مهذّب الدولة يداريه بجهده فلمّا هلك كوهرآئين انتقل حمّاد عن مهذّب الدولة واظهر[2] ما فى نفسه فاجتهد مهذّب الدولة فى اعادته الى ما كان فلم يفعل فسكت عنه فجمع النفيس بن مهذّب الدولة جمعًا وقصد حمّادًا فهرب منه الى سيف الدولة بالحلّة فاعلاه صدقة ومعه جماعة من الجند فحشد مهذّب الدولة فارسل حمّاد الى صدقة يعرّفه ذلك فارسل اليه كثيرًا من الجند فقوى عزم مهذّب الدولة على المحاربة لئلّا يظنّ به العجز فاشار عليه اهله بترك الخروج من موضعه لحصانته فلم يفعل وسيّر سُفنه واصحابه فى الانهر فجعل حمّاد واخوه له الكمناء واندفعوا من بين ايديهم فطمع اصحاب مهذّب الدولة وتبعوهم فخرج عليهم الكمناء فلم يسلم منهم الّا من لم يحضر اجله فقُتل منهم وأُسر خلق كثير فقوى طمع حمّاد وارسل الى صدقة يستنجده فارسل اليه مقدّم جيشه سعيد ابن حميد العمرىّ وغيره من المقدّمين وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذّب الدولة فرأوا امرًا محكمًا فلم يمكنهم الدخول اليه وكان حمّاد بخيلًا ومهذّب الدولة جوادًا فارسل الى سعيد بن حميد الاقامات الوافرة والصلات الكثيرة واستماله فمال اليه واجتمع به وتقرّر الامر على ان ارسل مهذّب الدولة ابنه النفيس الى صدقة فرضى عنه واصلح بينهم وبين حمّاد بن عمّهم وعادوا الى حال حسنة من الاتّفاق وكان صلحهم فى ذى الحجّة سنة خمسماية ✿

---

1) Om. B. 2) B. add. بعض.

ذكر قتل وزير السلطان ووزارة احمد بن نظام الملك

فى شوّال من هذه السنة قبض السلطان محمّد على وزيره سعد الملك ابى المحاسن واخذ ماله وصلبه على باب اصبهان وصلب معه اربعة نفر من اعيان اصحابه والمنتمين اليه امّا الوزير فنُسب الى خيانة السلطان وامّا الاربعة فنُسبوا الى اعتقاد الباطنيّة وكانت مدّة وزارته سنتَيْن[1] وتسعة اشهر وكان فى ابتدآء حاله يصحب تاج الملك ابا الغنايم وتعطّل بعده ثمّ استعمله مويّد الملك بن نظام الملك فجعله على ديوان الاستيفآء وخدم السلطان محمّدًا لمّا حصره اخوه السلطان بركيارق باصبهان خدمة حسنة ولمّا فارقها محمّد حفظها الحفظ التامّ وقام المقام العظيم فاستوزره محمّد ووسّع له فى الاقطاع وحكّمه فى دولته ثمّ نكبه وهذا آخر خدمة الملوك وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان انعم الناس عيشًا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف ابوابنا هذه الخبيثة فتوذيه، ولمّا قبض الوزير استشار السلطان فى من يجعله وزيرًا فذُكر له جماعة فقال السلطان انّ ابآى رأوا على نظام الملك البركة وله عليهم الحقّ الكثير واولاده اغذيا نعمتنا ولا معدل عنهم، فامر لهذا ابى نصر احمد بالوزارة ولُقّب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام، وكان سبب قدومه الى باب السلطان انّه لمّا[1] رأى انقراض دولة اهل بيته لزم داره بهمذان فاتّفق انّ رئيس همذان وهو الشريف ابو هاشم آذاه فسار الى السلطان شاكيًا منه ومتظلّمًا فقبض السلطان على الوزير وهذا احمد فى الطريق فلمّا وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزارة وحكّمه ومكّنه[2] وقوى امره وهذا من الفرج بعد الشدّة فانّه حضر شاكيًا فصار حاكمًا ۞

---

1) B. كلما. 2) Om. B.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر عُزل الوزير ابو القاسم علىّ بن جهير وزير الخليفة فقصد دار سيف الدولة *صدقة ببغداذ[1] *ملتجيًا اليها وكانت ملجاء لكلّ ملهوف[2] فارسل اليه صدقة مَنْ اخذه اليه الى الحلّة وكانت وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر وايّامًا وامر الخليفة بنقض داره الّتى بباب العامّة وفيها عِبْرةٌ فانّ اباه ابا نصر بن جهير بناها بانقاض املاك الناس واخذ بسببها اكثر ما[3] دخل فيها فخربت عن قريب، ولمّا عُزل استنيب قاضى القضاة ابو الحسن بن الدامغانىّ ثمّ تقرّرت الوزارة فى المحرّم من سنة احدى وخمسماية لابى المعالى هبة الله بن محمّد بن المطّلب وخُلع عليه فيه، وفيها فى شوّال توفّى الامير ابو الفوارس سُرخاب بن بدر بن مُهَلْهِل المعروف بابن ابى الشوك الكردىّ وكانت له اموال كثيرة وخيول لا تحصى وولى الامرة بعده ابو منصور بن بدر وقام مقامه وبقيت الامارة فى بيته ماية وثلاثين سنة وقد تقدّم من اخباره ما فيه كفاية، فى هذه السنة توفّى ابو الفتح[4] احمد بن محمّد بن احمد بن سعيد الحدّاد[5] الاصبهانىّ بن اخت عبد الرحمان بن ابى عبد الله بن مندة ومولده سنة ثمان واربعماية وكان مكثرًا من الحديث مشهورًا بالرواية، وفيها توفّى ابو محمّد جعفر بن احمد بن الحسين السرّاج البغداذىّ فى صفر وهو مكثر من الرواية وله تصانيف حسنة واشعار لطيفة وهو من اعيان الزمان، وعبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب ابو محمّد الشيرازىّ الفقيه ولى التدريس بالنظاميّة ببغداذ سنة ثلاث وثمانين واربعماية وكان يروى الحديث ايضًا، وابو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن احمد الصيرفىّ المعروف بابن الطيورىّ البغداذىّ ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مكثرًا من

1) Om. B. 2) Om. C. P. 3) B. مما. 4) B. الفتوح. 5) Om. B.

لحديث ثقةً صالحًا عابدًا، وابو الكرم المبارك بن الفاخر بن محمّد ابن يعقوب النحوىّ سمع الحديث من ابى الطيّب الطبرىّ والجوهرىّ وغيرهما وكان اماماً فى النحو واللغة ۞

سنة ٥٠١ ثم دخلت سنة احدى وخمسماية،

ذكر قتل صدقة بن مَزْيد

فى هذه السنة فى رجب قُتل الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دُبَيْس بن مزيد الاسدىّ امير العرب وهو الذى بنا الحلة السيفية بالعراق وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتّسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم فاجارهم وكان كثير العناية بامور السلطان محمّد والتقوية ليده والشدّ منه على اخيه بركيارق حتّى انّه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح على مصافاة السلطان محمّد وزاده محمّد اقطاعا من جملته مدينة واسط واذن له فى اخذ البصرة، ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمّد بن الحسين البلخىّ وقال [1] فى جملة ما قال عنه انّ صدقة قد عظم امره وزاد حاله وكثر ادلاله ويبسط فى الدولة وحمايته كلّ من يفرّ اليه من عند السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لاولادهم ولو ارسلتَ بعض اصحابك لملك بلاده واموالهٗ، ثم انّه تعدّى ذلك حتّى طعن فى اعتقاده ونسبه واهل بلده الى مذهب الباطنيّة وكذب [2] وانّما كان مذهبه التشيّع لا غير ووافق ارغونُ السعدىّ ابا جعفر العميد وانتهى ذلك الى صدقة وكانت زوجة ارغون بالحلّة واهله فلم يواخذهم بشىء ممّا كان له ايضًا هناك بقايا خراج ببلده فامر صدقة ان يخلص ذلك اليه [3] باجمع ويسلّم الى زوجته، وامّا سبب قتله فانّ صدقة كان كما ذكرنا يستجير به كلّ خايف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمّد قد سخط على ابى دُلف سُرخاب بن

[1]) B. وكان. [2]) Om. B. [3]) Om. C. P.

كيخسرو صاحب ساوة وآبة [1] فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فاجاره فارسل السلطان يطلب من صدقة ان يسلّمه الى نوّابه فلم يفعل واجاب انّنى لا امكن منه بل احامى عنه واقول ما قاله ابو طالب لقريش لمّا طلبوا منه رسول الله صلّعم

ونُسلمهُ حتّى نصرّع حوله   ونذهل عن ابنآينا والحلايل

وظهر منه امور انكرها السلطان فتوجّه الى العراق ليتلافى هذا الامر فلمّا سمع صدقة استشار اصحابه فى الذى يفعله فاشار عليه ابنه دُبَيْس بان ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتُحف ليستعطف له السلطان واشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بالمحاربة وجمْع الجند وتفريق [2] المال فيهم واستطال فى القول فمال صدقة الى قوله وجمع العساكر واجتمع اليه عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذّره عاقبة امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض له توسّط الحال فاجاب صدقة انّنى على طاعة السلطان لكن لا آمن على نفسى فى الاجتماع به، وكان الرسول بذلك عن الخليفة نقيب النقبآء علىّ بن طراد الزينبىّ، ثمّ ارسل السلطان اقضى القضاة ابا سعيد الهروىّ الى صدقة يطيّب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته ويعرّفه عزمه على قصد الفرنج ويامره بالتجهّز للغزاة معه، فاجاب انّ السلطان قد افسد اصحابه قلبه علىّ وغيّروا حالى معه وزال ما كان عليه فى حقّى من الانعام وذكر سالف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حُميد صاحب جيشه لم يبق لنا فى صُلح السلطان مطمع ولترنن [3] خيولنا بحلون [4]، وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد فى العشرين من ربيع الآخر ومعه وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك وسيّر البرسقىّ شحنة بغداد فى جماعة

---

[1]) B, وآوة. [2]) Om. B. [3]) Codd. ولمرنن signo ٣ addito. [4]) Codd. دىحلون

من الامرآء الى صرصر فنزلوا عليها وكان وصول السلطان جريدة لا يبلغ عسكره الفىْ فارس فلمّا تيقّن ببغداذ مكاشفة صدقة ارسل الى الامرآء يامرهم بانوصول اليه والجدّ فى السير وتعجيل ذلك فوردوا اليه من كلّ جانب ثم وصل كتاب صدقة الى الخليفة فى جمادى الاولى يذكر انّه واقف عند ما يُرْسَم له ويقرّر من حاله مع السلطان ومهما امرتَه[1] من ذلك امتثله، فانفذ الخليفة الكتاب الى السلطان فقال السلطان انا ممتثل ما يامر به الخليفة ولا مخالفة عندى، فارسل الخليفة الى صدقة يعرّفه اجابة السلطان الى ما طلب منه ويامره بانفاذ ثقته ليستوثق له ويحلف السلطان على ما يقع الاتّفاق عليه، فعاد * صدقة عن ذلك الرأى وقال اذا رحل السلطان عن بغداذ[2] امددتُه بالمال والرجال وما يحتاج اليه فى الجهاد وامّا الآن وهو ببغداذ وعسكره بنهر الملك فما عندى مال ولا غيره وانّ جاولى سقاوو وايلغازى بن ارتق قد ارسلا الىّ بالطاعة لى والموافقة معى على محاربة السلطان وغيره ومتى اردتُهما وصلا الىّ * فى عساكرهما، وورد الى[3] السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرماوى بن خراسان التركمانىّ وابو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجرّاح الطآئىّ وابآوه كانوا اصحاب البلقا والبيت المقدّس منهم حسّان بن المفرّج الذى مدحه التهامىّ وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع المصريّين فلمّا رآه طغتكين اتابك على هذه الحال طرده من الشام فلمّا طرده التجا الى صدقة وعاقده فاكرمه صدقة واهدى له هدايا كثيرة منها سبعة الاف دينار عينًا[4] فلمّا كانت هذه حادثة بين صدقة والسلطان سار فى الطلايع ثم هرب الى السلطان فلمّا وصل خلع عليه وعلى اصحابه وانزله بدار صدقة ببغداذ فلمّا سار السلطان الى قتال صدقة استاذنه فضل فى اتيان البرّية ليمنع صدقة من الهرب ان اراد ذلك

1) B. امر به. 2) C. P. الجواب بان السلطان اذا صار بالموصل signo ۲ addito. 3) Om. B. 4) Om. C. P.

فاذن له فعبر بالانبار وكان آخر العهد به، وانفذ السلطان فى جمادى الاولى الى واسط الامير محمّد بن بوقا التركمانىّ فاخرج عنها نايب صدقة وآمن الناس كلّهم الّا اصحاب صدقة فتفرّقوا ولم يُنهب احد وانفذ خيله الى بلد قُوسان وهو من اعمال صدقة فنهبه اقبح نهب واقام عدّة ايّام فارسل صدقة اليه ثابت بن سلطان وهو ابن عمّ صدقة ومعه عسكر فلمّا وصلوا اليها خرج منها الاتراك واقام ثابت بها وبينه وبينهم دجلة ثم انّ ابن بوقا عبّر جماعةً من الجند ارتضاهم وعرف شجاعتهم فوقفوا على موضع مرتفع على نهر سالم يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعًا فقصدهم ثابت وعسكره لم يقدروا يقربون الترك من النشّاب والمدد ياتيهم من ابن بوقا وجُرح ثابت فى وجهه وكثر الجراح فى اصحابه فانهزم هو ومَن معه وتبعهم الاتراك فقتلوا منهم واسروا وذهب طايفة من الترك مدينة واسط واختلط بهم رجّالة ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد نهبوا بعض البلد ونادى فى الناس بالامان واقطع السلطان اواخر جمادى الاولى مدينة واسط لقسيم الدولة البوسقىّ وامر ابن بوقا بقصد بلد صدقة ونَهْبه فنهبوا فيه ما لا يحدّ، وامّا السلطان محمّد فانّه سار عن بغداد الى الزعفرانيّة ثانى جمادى الآخرة [1] فارسل اليه الخليفة وزيره مجد الدين بن المطّلب يامره بالتوقّف وترْك العجلة خوفًا على الرعيّة من القتل والنهب، واشار قاضى اصبهان بذلك واتباع امر الخليفة فاجاب السلطان الى ذلك فارسل الخليفة الى صدقة نقيب النقباء علىّ بن طراد وجمال الدولة مختصًّا الخادم فسارا الى صدقة فابلغاه رسالة الخليفة يامره بطاعة السلطان وينهاه عن المخالفة فاعتذر صدقة وقال ما خالفتُ الطاعة ولا قطعتُ الخطبة فى بلدى، وجهّز ابنَهُ دبيسًا ليسير معهما الى السلطان

[1]) B. الاولى.

* فبينما الرسل [1] وصدقة فى هذا الحديث اذ ورد الخبر انّ طايفة من عسكر [2] السلطان قد عبروا من مطيراباذ وانّ الحرب بينهم وبين اصحاب صدقة قايمة على ساق فتجلّد صدقة لاجل الرسل وهو يشتهى الركوب الى اصحابه خوفًا عليهم وكان الرسل اذا سمعوا ذلك ينكرونه لانّهم قد تقدّموا الى العسكر عند عبورهم عليهم انّه لا يتعرّض احد منهم الى حرب حتّى نعود [3] فانّ الصلح قد قارب، فقال صدقة للرسول كيف اثق ارسل ولدى الآن وكيف آمن عليه وقد جرى ما ترون فان تكلّفتم بردّه الىّ انفذته، فلم يتجاسروا على كفالته فكتب [4] الى الخليفة يعتذر عن انفاذ ولده بما جرى، وكان سبب هذه الوقعة انّ عسكر السلطان لمّا راوا الرسل اعتقدوا وقوع الصلح فقال بعضهم الرأى اننا ننهب شيئًا قبل الصلح فاجاب البعض وامتنع البعض فعبر من اجاب النهر ولم يتاخّر من لم يجب لئلّا ينسب الى خَورٍ وجُبن ولئلّا يتم على من عبر وهنٌ فيكون عاره واذاه عليهم فعبروا بعدهم ايضًا فاتاهم اصحاب صدقة وقاتلوهم فكانت الهزيمة على الاتراك وقُتل منهم جماعة كثيرة وأُسر جماعة من اعيانهم وكثير من غيرهم وغرق جماعة منهم الامير محمّد بن باغى [5] سيان الذى كان ابوه صاحب انطاكية وكان عمره نيفًا وعشرين سنة وكان محبًّا * للعلمآء واهل الدين [6] وبنا باقطاعه من اذربيجان عدّة مدارس، ولم يجسر [7] الاتراك يعرّفون السلطان بما أُخذ منهم من الاموال والدوابّ خوفًا منه حيث فعلوا ذلك بغير امره، وطمع العرب بهذه الهزيمة وظهر منهم الفخر والتيه والطمع واظهروا انّهم باعوا كلّ اسير بدينار وانّ ثلاثة باعوا اسيرًا بخمسة قراريط واكلوا بها خبزًا وهريسة وجعلوا ينادون من يتغدّى باسير ويتعشّى بآخر وظهر من الاتراك اضطراب عظيم، واعاد الخليفة مكاتبة صدقة بتحرير امر الصلح

---

[1] Om. C. P. [2] B. اصحاب. [3] B. نعودوا. [4] B. فارسل. [5] Codd. داغى. [6] B. للعلم والدين. [5] B. يتجاسر.

فاجاب انّه لا يخالف ما يومر به وكتب صدقة ايضًا الى السلطان يعتذر ممّا نُقل عنه ومن الحرب الّتى كانت بين اصحابه وبين الاتراك وانّ جند السلطان * عبرت الى [1] اصحابه فنعوا عن انفسهم بغير علمه وانّه لم يحضر الحربَ ولم ينزع يدًا من طاعة ولا قطع خطبته من بلده ، ولم يكن صدقة كاتبه قبل هذا الكتاب فارسل الخليفة نقيب النقباء وابا سعد الهروىّ الى صدقة * فقصدا السلطان اوّلا واخذا يده بالامان لمن يقصده من اقارب صدقة فلمّا وصلا الى صدقة [2] وقالا له عن الخليفة انّ اصلاح قلب السلطان موقوف على اطلاق الاسرى وردّ جميع ما اخذ من العسكر المنهزم فاجاب اوّلا بالخضوع والطاعة ثمّ قال لو قدرتُ على الرحيل من بين يدى السلطان لفعلتُ لكن ورآى من ظهرى وظهر ابى وجدّى ثلاثماية امراة ولا يحملهنّ مكان ولو علمتُ انّنى اذا جيئتُ السلطانَ مستسلمًا قبلنى واستخدمنى لفعلتُ لكنّنى اخاف انّه لا يقيل عثرتى [3] ولا يعفوا عن زلّتى وامّا ما نُهب فانّ الخلق كثير وعندى من لا اعرفه وقد نهبوا ودخلوا البرّ فلا طاقة لى عليهم ولكن ان كان السلطان لا يعارضنى فيما فى يدى ولا فيمن اجرتُه وان يقرّ سُرخاب بن كيخسروا على اقطاعه بساوة وان تتقدّم الى ابن بوقا باعادة ما نهب من بلادى وان يخرج وزير الخليفة يحلّفه بما اثق اليه من الايمان على المحافظة فيما بينى وبينه فحينيذ اخدم بالمال وادوس بساطه بعد ذلك ، فعادوا بهذا ومعهم ابو منصور بن معروف رسول صدقة فردّهم الخليفة وارسل السلطان معهم قاضى اصبهان ابا اسماعيل فامّا ابو اسماعيل فلم يصل اليه وعاد من الطريق واصرّ صدقة على القول الاوّل ، فحينيذ سار السلطان ثامن رجب من الزعفرانيّة وسار صدقة فى عساكره الى قرية مطر وامر جنده بلبس السلاح واستامن

[1]) B. عزوا. [2]) Om. C. P. [3]) B. عذرى.

ثابت بن سلطان بن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيد وهو ابن عمّ صدقة الى السلطان محمّد وكان يحسد صدقة وهو الذى تقدّم ذكره انّه كان بواسط فاكرمه السلطان واحسن اليه ووعده الاقطاع، ووردت العساكر الى السلطان منهم بنو برسق وعلآء الدولة ابو كاليجار كرشاسب بن علىّ بن فرامرز * ابن جعفر بن كاكوَيْه وآباؤه كانوا اصحاب اصبهان وفرامرز[1] هو الذى سلّمها الى طغرلبك وقُتل ابوه مع تتش، وعبر عسكر السلطان دجلة ولم يعبر هو فصاروا مع صدقة على ارض واحدة بينهما نهر والتقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح فى وجوه اصحاب السلطان فلمّا التقوا صارت فى ظهورهم وفى وجوه اصحاب صدقة ثمّ انّ الاتراك رموا بالنشاب فكان يخرج فى كلّ رشقة عشرة الاف نشّابة فلم يقع سهم الّا فى فرس او فارس وكان اصحاب صدقة كلّما حملوا منعهم النهر من الوصول الى الاتراك والنشّاب ومن عبر منهم لم يرجع وتقاعدت عبادة وخفاجة وجعل صدقة ينادى يآل خزيمة يآل ناشرة يا آل عوف ووعد الاكراد بكلّ جميل لمّا ظهر من شجاعتهم وكان راكبا على فرسه المهلوب[2] ولم يكن لاحد مثله فجرح الفرس ثلاث[3] جرحات واخذه الامير احمديل[4] بعد قتل صدقة فسيّره الى بغداد فى سفينة فمات فى الطريق وكان لصدقة فرس آخر قد ركبه حاجبه ابو نصر بن تفاحة فلمّا رأى الناس وقد غشوا صدقة هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه وحمل صدقة على الاتراك وضربه غلام منهم على وجهه فشوّهه وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقة فاصابه سهم فى ظهره وادركه غلام اسمه بزغش كان اشلّ فتعلّق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى الارض هو والغلام فعرفه صدقة فقال يا بزغش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقىّ فحمله الى السلطان فلمّا راه عانقه[5] وامر لبزغش

1) Om. B. 2) B. المهلوف. 3) Om. B. 4) B. احمد بك. 5) Om. C. P.

بصلة وبقى صدقة طريحًا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المدايين، وكان عمره تسع وخمسين سنة وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحُمل راسه الى بغداذ وقُتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة الاف فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقُتل من بنى شيبان خمس وتسعون رجلًا وأُسر ابنه دُبَيْس بن صدقة وسُرخاب بن كيخسرو الديلمىّ الذى كانت هذه الحرب بسببه فأُحضر بين يدى السلطان فطلب الامان فقال قد عاهدتُ الله انّنى لا اقتل اسيرًا فان ثبت عليك انّك باطنىّ قتلتُك، وأُسر سعيد بن حميد العمرىّ صاحب جيش صدقة وهرب بدران بن صدقة الى[1] الحلّة فاخذ من المال وغيره ما امكنه وسيّر امّه ونسآءه الى البطيحة الى مهذّب الدولة ابى العبّاس احمد بن ابى الجبر وكان بدران صهر مهذّب الدولة على ابنته ونُهب من الاموال ما لا حدّ عليه وكان له من الكتب المنسوبة الخطّ شىء كثير الوف مجلّدات وكان يحسن يقرأ ولا يكتب وكان جوادًا حليمًا صدوقًا كثير البرّ والاحسان ما برح ملجأً لكلّ ملهوف يلقى من يقصده بالبرّ والتفضّل ويبسط قاصديه ويزورهم وكان عادلًا والرعايا معه فى امن ودعة وكان عفيفًا لم يتزوّج على امراته ولا تسرّى عليها فما ظنّك بغير هذا ولم يصادر احدًا من نوّابه ولا اخذهم باسآءة قديمة وكان اصحابه يودعون امواله فى خزانته ويُدلّون عليه ادلال الولد على الوالد ولم يسمع برعيّة احبّتْ اميرها * كحبّ رعيّته له[2] وكان متواضعًا محتملًا يحفظ الاشعار ويبادر الى النادرة رحمه الله لقد كان من محاسن الدنيا، وعاد السلطان الى بغداذ ولم يصل الى الحلّة وارسل الى البطيحة امانًا لزوجة صدقة وامرها بالظهور فاصعدت الى بغداذ فاطلق السلطان ابنها دبيسًا وانفذ معه جماعة من الامرآء الى لقآيها فلمّا لقيها ابنها بكيا بكآء شديدًا

---

1) B. من. 2) B. منه.

ولمّا وصلت الى بغداد احضرها السلطان واعتذر من قتْل زوجها وقال وددتُ انّه حُمل الىّ حتّى كنتُ افعل معه ما يعجب الناس به من الجميل والاحسان لكنّ الاقدار غلبتْنى، واستحلف ابنها دبيسًا انّه لا يسعى بفساد ۞

ذكر وفاة تميم بن المعزّ صاحب افريقية وولاية ابنه يحيى

فى هذه السنة فى رجب توفّى تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية وكان شهمًا شجاعًا ذكيًا له معرفة حسنة وكان حليمًا كثير العفو عن الجرايم العظيمة وله شعر حسن فمنه انّه وقع حرب بين طايفتَيْن من العرب وهم عدى ورياح فقُتل رجل من رياح ثم اصطلحوا واهدروا دمه وكان صُلحهم ممّا يضرّ به وببلاده فقال ابياتًا يحرّض على الطلب بدمه وهى

متى كانتْ دماوكم تطلّ اما فيكم بثار مستقلّ
اغانمُ [1] ثمّ سالمُ ان فشلتم فما كانت اوايلكم تذلّ
ونمتُمْ عن طلاب الثار حتّى كانّ العزّ فيكم مضمحلّ
وما كسرتم فيه العوالى ولا بيضٌ تفلّ ولا تُسلّ،

فعمد اخوة المقتول فقتلوا اميرًا من عدى واشتدّ بينهم القتال وكثرت القتلى حتّى اخرجوا بنى عدى من افريقية، قيل انّه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه انّ مولاها الذى باعها ذهب عقله واسف على فراقها فاحضره تميم الى بين يدَيْه وارسل الجارية الى داره ومعها من الكسوات والاوانى الفضّة وغيرها ومن الطيب وغيره شىء كثير ثم امر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلمّا وصل الى داره ورآها على تلك الحال وقع مغشيًا عليه لكثرة سروره ثم افاق فلمّا كان الغد اخذ الثمن وجميع ما كان معها وحمله الى دار تميم فانتهره وامره باعادة جميع ذلك الى داره، وكان له فى البلاد اصحاب اخبار يُجرى

[1]) C. P. اغانم.

عليهم ارزاق سنيّة ليطالعوه باحوال اصحابه لِئلّا يظلموا الناس فكان بالقيروان تاجر له مال وثروة فذكر فى بعض الايّام التجار تميمًا ودعوا له وذلك التاجر حاضر فترحّم على ابيه المعزّ ولم يذكره فرُفع ذلك الى تميم فاحضره الى قصره وسأله هل ظلمتُك فقال لا قال فهل ظلمك بعض اصحابى قال لا قال فلِمَ اطلقتَ لسانك امس بذمّى فسكت فقال لولا ان يقال شَرِهَ فى ماله لقتلتُك ثمّ امر به فصُفع فى حضرته قليلًا [1] ثمّ اطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسألوه عن خبره فقال اسرار الملوك لا تذاع فصارت بافريقية مثلًا، ولمّا توفّى كان عمره تسع وسبعين سنة وكانت ولايته ستّ واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يومًا وخلّف من الذكور ما يزيد على مائة ومن البنات ستّين بنتًا ولمّا توفّى ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالمهديّة لاربع بقين من ذى الحجّة سنة سبع وخمسين واربعماية وكان عمره حين ولى ثلاث واربعين سنة وستّة اشهر وعشرين يومًا ولمّا ولى فرّق اموالًا جزيلة واحسن السيرة فى الرعيّة ✿

ذكر ملك يحيى قلعة قليبية

لمّا ملك يحيى بن تميم بعد ابيه جرّد عسكرًا كثيفًا الى قلعة قليبية وهى من احصن قلاع افريقية فنزل عليها وحصرها حصارًا شديدًا ولم يبرح حتّى فتحها وحصّنها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر على ذلك ولم يزل مظفّرًا منصورًا لم يُهْزم له جيش ✿

ذكر قدوم ابن عمّار بغداذ مستنفرًا

فى هذه السنة فى شهر رمضان ورد القاضى فخر الملك ابو علىّ ابن عمّار صاحب * طرابلس الشام الى بغداذ قاصدًا باب السلطان محمّد مستنفرًا [2] على الفرنج طالبًا لتسيير العساكر لازاحتهم والذى حثّه على ذلك انّه لمّا طال حصر الفرنج لمدينة طرابلس على ما

---

1) Om. B. 2) Om. B.

ذكرناه ضاقت عليه الاقوات وقلّت واشتدّ الامر عليه وعلى اهل البلد فمنّ الله عليهم سنة خمسماية بميرة فى البحر من جزيرة قبرس وانطاكية وجزاير البنادقة فاشتدّت قلوبهم وقووا على حفظ البلد بعد ان كانوا استسلموا، فلمّا بلغ فخر الملك انتظام الامور للسلطان محمّد وزوال كلّ مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار[1] به فاستناب بطرابلس ابن عمّه ذا المناقب وامره بالمقام بها ورتّب معه الاجناد برًّا وبحرًا واعطاهم جامكيّة ستّة اشهر سلفًا وجعل كلّ موضع الى من يقوم بحفظه بحيث انّ ابن عمّه لا يحتاج الى فعل شىء من ذلك وسار الى دمشق فاظهر ابن عمّه الخلاف له والعصيان عليه * ونادى بشعار المصريّين فلمّا عرف فخر الملك ذلك كتب الى اصحابه يامرهم بالقبض عليه[2] وحمْله الى حصن الخوابى[3] ففعلوا ما امرهم وكان ابن عمّار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشيآء الغريبة والخيل الرايقة فلمّا وصلها لقيه عسكرها وطغتكين اتابك وخيّم على ظاهر البلد وسأله طغتكين الدخول اليه فدخل يومًا واحدًا الى الطعام وادخله حمّامه وسار عنها ومعه ولد طغتكين يشيّعه، فلمّا وصل الى بغداد امر السلطان كافّة الامرآء بتلقّيه واكرامه وارسل اليه شبّارته وفيها دسته الذى يجلس عليه ليركب فيها فلمّا نزل اليها قعد بين يدى موضع السلطان فقال له من بها من خواصّ السلطان قد امرنا ان يكون جلوسك فى دست السلطان فلمّا دخل على السلطان اجلسه واكرمه واقبل عليه بحديثه[4] وسيّر الخليفة خواصّه وجماعة ارباب المناصب فلقوه وانزله الخليفة واجرى عليه الجراية العظيمة وكذلك ايضًا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم امثاله وهذا جميعه ثمرة الجهاد فى الدنيا ولأجر الاخرة اكبر، ولمّا اجتمع

---

[1]) B. موالاستنصار [2]) Om. B. [3]) Om. B. [4]) B. بخدمته.

بالسلطان قدّم هدينه وسأله السلطان عن حاله وما يعانيه فى مجاهدة الكفّار ويقاسيه من ركوب الخطوب فى قتالهم فذكر له حاله وقوّة عدوّه وطول حصره * وطلب النجدة [1] وضمن انّه اذا سُيّرت العساكر معه اوصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافة وذكر ايضًا نحوًا ممّا ذكره عند السلطان وحمل هدية جميلة نفيسة واقام الى ان رحل السلطان عن بغداذ فى شوّال فاحضره عنده بالنهروان وقد تقدّم الى الامير حسين بن اتابك قتلغ تكين ليسيّر معه العساكر الله سيّرها الى الموصل مع الامير مودود لقتال جاولى سقاوو ليمضوا معه الى الشام وخلع عليه السلطان خلعًا نفيسة واعطاه شيئًا كثيرًا وودّعه وسار ومعه الامير حسين فلم يجد ذلك نفعًا وكان ما نذكره بعدُ ان شآء الله تعالى، ثمّ انّ فخر الملك بن عمّار عاد الى دمشق منتصف المحرّم سنة اثنتين وخمسماية فاقام بها ايّامًا وتوجّه منها مع عسكرٍ من دمشق الى جبلة فدخلها واطاعه اهله، وامّا اهل طرابلس فانّهم راسلوا الافضل امير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليًا يكون عندهم ومعه الميرة فى البحر فسيّر اليهم شرفَ الدولة بن ابى الطيّب واليًا ومعه الغلّة وغيرها ممّا يحتاج اليه البلاد فى الحصار فلمّا صار فيها قبض على جماعة من اهل ابن عمّار واصحابه واخذ ما وجده من ذخايره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر فى البحر ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شعبان اطلق السلطان محمّد الضرايب والمكوس [2] ودار البيع والاجتيازات وغير ذلك ممّا يناسبه بالعراق وكُتبت به الالواح وجُعلت فى الاسواق، وفيها فى شهر رمضان ولى القاضى ابو العبّاس بن الرُطبىّ الحسبة ببغداذ، وفيه ايضًا عزل

---

1) Om. B. 2) Om. C. P.

الخليفة وزيره مجد الدين بن المطّلب برسالة من السلطان بذلك
ثمّ أُعيد الى الوزارة باذن السلطان[1] وشرط عليه شروطًا منها العدل
وحسن السيرة وان لا يستعمل احدًا من اهل الذمّة، وفيها علا
اصبهبذ صباوو من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلمّا قدم اكرمه
السلطان واقطعه رحبة مالك بن طوق، وفيها سابع شوّال خرج
السلطان الى ظاهر بغداد عازمًا على العود[2] الى اصبهان وكان مقامه
هذه المرّة خمسة اشهر وسبعة عشر يومًا، وفيها فى ذى الحجّة احترقت
خرابة ابن جردة فهلك فيها كثير من الناس وامّا الامتعة والاموال
واثاث البيوت فهلك ما لا حدّ عليه وخلص خلق بنقب نقبوه فى
سور المحلّة الى مقبرة * باب ابرز[3] وكان بها جماعة من اليهود فلم
ينقلوا شيًّا لتمسّكهم بسبتهم وكان بعض اهله قد عبروا الى الجانب
الغربىّ للفرجة على عادتهم فى السبت الذى يلى العيد فعادوا فوجدوا
بيوتهم قد خربت واهلهم قد احترقوا واموالهم قد هلكت ثمّ تبع
ذلك حريق فى عدّة اماكن منها درب القيّار وقراح ابن زرين فارتاع
الناس لذلك وبطّلوا معايشهم واقاموا ليلًا ونهارًا يحرسون بيوتهم
فى الدروب وعلى السطوح وجعلوا عندهم المآء المعدّ لاطفآء النار فظهر
انّ سبب هذا الحريق انّ جارية احبّتْ رجلًا فواقفته على المبيت
عندها فى دار مولاها سِرًّا واعدّت له ما يسرقه اذا خرج وياخذها
هو ايضًا معه فلمّا اخذها طرحا النار فى الدار فخرجا فاظهر الله
عليهما وعجّل الفضيحة لهما فأُخذا وحُبسا، وفيها جمع بغدوين
ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها وامر ببنآء حصن
عندها على تلّ المعشوقة واقام شهرًا محاصرًا لها فصانعه واليها على
سبعة الاف دينار فاخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدا
فحصرها برًّا وبحرًا ونصب عليها البرج الخشب ووصل الاسطول المصرىّ

---

1) B. add. محمد. 2) B. الغزو. 3) B. بازايه.

فى الدفع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم اسطول الفرنج فظهر المسلمون عليهم * فاتّصل بالفرنج[1] مسير عسكر دمشق نجدةً لاهل صيدا فرحلوا عنها بغير فايدة، وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوايب فبقى ليالى كثيرة ثمّ غاب، توفّى فى هذه السنة فى شعبان ابراهيم بن ميّاس بن مهدى ابو اسحاق القشيرىّ الدمشقىّ سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادىّ وغيره، وتوفّى فى ذى القعدة ابو سعيد[2] اسماعيل بن عمرو بن محمّد النيسابورىّ المحدّث كان يقرأ الحديث للغرباء قرأ صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسىّ عشرين مرّة ۞ .

ثمّ دخلت سنة اثنتين خمسماية، سنة ٥٠٢

ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل * وولاية مودود[3]

فى هذه السنة فى صفر استولى مودود والعسكر الذى ارسله السلطان معه على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولى سقاووا وقد ذكرنا سنة خمسماية استيلاء جاولى عليها وما جرى بينه وبين جكرمش والملك قلج ارسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدّة التامّة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمّد قد جعل اليه ولاية كلّ بلد يفتحه فاستولى على كثير من البلاد والاموال، وكان سبب اخذ البلاد منه انّه لمّا استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها لم يحمل الى السلطان منها شيئًا فلمّا وصل السلطان * الى بغداذ[4] لقصد بلاد سيف الدولة صدقة ارسل الى جاولى يستدعيه اليه بالعساكر وكرّر الرسل اليه فلم يحضر وغالط فى الانحدار اليه واظهر انّه * يخاف ان يجتمع به ولم يقنع بذلك حتّى كاتب صدقة واظهر له انّه[5] معه ومساعده على حرب السلطان واطمعه فى الخلاف والعصيان، فلمّا فرغ السلطان من امر صدقة وقتله كما ذكرناه تقدّم الى الامراء بنى برسق وسكمان القطبىّ ومودود بن

1) C. P. فظهر للفرنج. 2) C. P. سعد. 3) Om. C. P. 4) Om. B. 5) Om. B.

التونتكين وآقسنقر البرسقى ونصر بن مُهلهل بن ابى الشوك الكردى وابى الهيجآء صاحب اربل بالمسير الى الموصل وبلاد جاولى واخذها منه فتوجّهوا نحو الموصل فوجدوا جاولى عاصيًا قد شيّد سور الموصل واحكم ما بناه جكرمش واعدّ الميرة والاقوات والآلات واستظهر على الاعيان بالموصل فحبسهم واخرج من احداثها ما يزيد على عشرين الفًا ونادى متى اجتمع عاميّان على الحديث فى هذا الامر قتلتُهما وخرج عن البلد ونهب السواد وترك بالبلد زوجته ابنة برسق واسكنها القلعة ومعها الف وخمسماية فارس من الاتراك سوى غيرهم وسوى الرجّالة ونزل العسكر عليها فى شهر رمضان سنة احدى وخمسماية وصادرت زوجته مَن بقى بالبلد وعسفت نسآء الخارجين عنه وبالغت فى الاحتراز عليهم فاوحشهم ذلك ودعاهم الى الانحراف عنها وقوتل اهل البلد قتالًا متتابعًا [1] فتمادى الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى آخر المحرّم والجند بها يمنعون عاميًّا من القرب من السور فلمّا طال الامر على الناس اتّفق نفر من الجصّاصين ومقدّمهم جصّاص يعرف بسعدى على تسليم البلد وتحالفوا على التساعد [2] واتوا وقت صلوة الجمعة والناس بالجامع وصعدوا برجًا واغلقوا ابوابه وقتلوا من به من الجند وكانوا نيامًا فلم يشعروا بشىء حتّى قُتلوا واخذوا سلاحهم والقوهم الى الارض وملكوا برجًا آخر ووقعت الصيحة وقصدهم مايتا فارس من العسكر ورموهم بالنشّاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فزحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله الامير مودود ونودى بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم واملاكهم واقامت زوجة جاولى بالقلعة ثمانية ايّام وراسلت الامير مودود فى ان يفرج لها عن طريقها وان يحلف لها على الصيانة والحراسة فحلف وخرجت الى

---

1) B. شديدًا. 2) B. P. المساعدة.

اخيها * برسق بن[1] برسق ومعها اموالها وما استولت عليه * وولى مودود الموصل وما ينضاف اليها[2] ۞

ذكر حال جاولى مدّة الحصار

واّما جاولى فانّه لمّا وصل[3] عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها واخذ معه القمّص صاحب الرها الذى كان قد اسره سقمان واخذه منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهى حينيذ للامير ايلغازى بن أُرتق وراسله وسأله الاجتماع به واستدعاه الى مُعاضدته وان يكونا يدًا واحدة واعلمه انّ خوفهما من السلطان ينبغى ان يجمعهما على الاحتماء منه، فلم يجبه ايلغازى الى ذلك ورحل عن نصيبين ورتّب بها ولده وامره بحفظها من جاولى وان يقاتله ان قصده وسار الى ماردين فلمّا سمع جاولى ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا وارسل الى ايلغازى ثانيًا فى المعانى وسار بعد الرسول فبينما رسوله عند ايلغازى بماردين لم يشعر الّا وجاولى معه فى القلعة وحده وقصد ان يتألّفه ويستميله فلمّا رآه ايلغازى قام اليه وخدمه ولّما رأى جاولى مُحْسنًا للظنّ فيه غير مستشعرٍ منه لم يجد الى دفعه سبيلًا فنزل معه وعسكرا بظاهر نصيبين وسارا منها الى سنجار وحاصراها مدّةً فلم يجبهما صاحبه الى صُلح فتركاه وسارا نحو الرحبة وايلغازى يظهر لجاولى المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر فرصة لينصرف عنه فلمّا وصلا الى عرابان من الخابور هرب ايلغازى ليلًا وقصد نصيبين ۞

ذكر اطلاق جاولى للقمّص الفرنجىّ

لمّا هرب ايلغازى من جاولى سار جاولى الى الرحبة فلمّا وصل الى ماكسين اطلق القمّص الفرنجىّ الذى كان اسيرًا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقى فى

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) C. P. قصد.

لحبس الى الآن وبذل الاموال الكثيرة فلم يُطْلَقْ فلمّا كان الآن اطلقه جاولى وخلع عليه وكان مقامه فى السجن ما يقارب خمس سنين وقرّر عليه ان يفدى نفسه بمال وان يطلق اسرى المسلمين الذين فى سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله فلمّا اتّفقا على ذلك سيّر القمّص الى قلعة جعبر وسلّمه الى صاحبها سالم بن مالك حتّى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانها وهو صاحب تلّ باشر وغيرها وكان أُسر مع القمّص فى تلك الوقعة ففدى نفسه بعشرين الف دينار فلمّا وصل جوسلين الى قلعة جَعْبر اقام رهينةً عوض القمّص وأُطلق القمّص وسار الى انطاكية واخذ جاولى جوسلين من قلعة جَعْبر فاطلقه واخذ عوضه اخا زوجته واخا زوجة القمّص وسيّره الى القمّص ليقوى به وليحثّه على اطلاق الاسرى وانفاذ المال وما ضمنه فلمّا وصل جوسلين الى منبج اغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من اصحاب جاولى فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر فقال انّ هذه المدينة ليست لكم ✿

ذكر ما جرى بين هذا القُمّص وبين صاحب انطاكية

لمّا أُطلق القمّص وسار الى انطاكية اعطاه طنكرى [1] صاحبها ثلاثين الف دينار وخيلًا وسلاحًا وثيابًا وغير ذلك وكان طنكرى قد اخذ الرها من اصحاب القمّص حين أُسر فخاطبه الآن فى ردّها عليه فلم يفعل فخرج من عنده الى تلّ باشر فلمّا قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولى سرّه ذلك وفرح به وسار اليهما طنكرى صاحب انطاكيّة بعساكره ليحاربهما قبل ان يقوى امرهما ويجمعا عسكرًا ويلتحق بهما جاولى وينجدهما فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا واكل بعضهم مع بعض وتحادثوا ، واطلق القمّص من

---

1) B. ubique تنكرى.

الاسرى المسلمين مائة وستّين اسيرًا كلّهم من سواد حلب وكسّاهم وسيّرهم، وعاد طنكرى الى انطاكية من غير فصل حال فى معنى الرها فسار القمّص وجوسلين واغارا على حصون طنكرى صاحب انطاكية والتجيا الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمنىّ ومعه خلق كثير من المرتدّين وغيرهم وهو صاحب رعبان[1] وكيسوم وغيرهما[2] من القلاع شمالىّ حلب فانجد القمّص بالف فارس من المرتدّين والفىْ راجل فقصدهم طنكرى فتنازعوا فى امر الرها فتوسّط بينهم البَطْرك[3] الذى لهم وهو عندهم كالامام الذى للمسلمين لا يخالف امره وشهد جماعة من المطارنة[4] والقسيسين انّ بيمند خال طنكرى قال له لمّا اراد ركوب البحر والعود الى بلاده ليعيد الرها الى القمّص اذا خلص من الاسر فاعادها عليه طنكرى تاسع صفر وعبر القمّص الفرات ليسلّم الى اصحاب جاولى المال والاسرى فاطلق فى طريقه خلقًا كثيرًا من الاسرى من حرّان وغيرها وكان بسروج ثلاثماية مسلم ضَعْفَى فعمر اصحاب جاولى مساجدهم وكان رئيس سروج مُسلمًا قد ارتدّ فسمعه اصحاب جاولى يقول فى الاسلام قولًا شنيعًا فضربوه وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمّص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله ✿

ذكر حال جاولى بعد اطلاق القُمّص

لمّا اطلق جاولى القمّص بماكسين سار الى الرحبة فاتاه ابو النجم بدران وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكان بعد قتل ابيهما بقلعة جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما انّه يسير معهما الى الحلّة وعزموا ان يقدّموا عليهم بكتاش[5] بن تكش بن الب ارسلان، فوصل اليهم وهم على هذا العزم اصبهبذ صباوو وكان قد قصد السلطان فاقطعه الرحبة

1) Om. C. P. 2) C. P. وغيرها. 3) B. البترك. 4) B. والبطارقة.
5) C. P. بلتاش B. sine punctis.

وقد ذكرناه فاجتمع بجاولى واشار عليه ان يقصد الشام فانّ بلاده خالية من الاجناد والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرّفه انّه متى قصد العراق والسلطان بها او قريبًا منها لم يامن شرًّا يصل اليه؛ فقبل قوله واصعد عن الرحبة فوصل اليه رسل سالم بن مالك صاحب قلعة جَعْبر يستغيث به من بنى نُمير وكانت الرقّة بيد ولده علىّ بن سالم فوثب جوشن النميرىّ ومعه جماعة من بنى نُمير فقتل عليًّا وملك الرقّة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب الى صفّين فصادف تسعين رجلًا من الفرنج معهم مال من فدية القمّص صاحب الرها قد سيّره الى جاولى فاخذه واسر[1] عددًا منهم واتى الرقّة فصالحه بنو نمير على مال فرحل عنهم[2] الى حلب فاستنجد سالم بن مالك جاولى وسأله ان يرحل الى الرقّة ويأخذها ووعده بما يحتاج اليه؛ فقصد الرقّة وحصرها سبعين يومًا فضمن له بنو نُمير مالًا وخيلًا فارسل الى سالم انّنى فى امر اهمّ من هذا وانا بازآء عدوّ ويجب الشاغل به دون غيره وانا عازم على الانحدار الى العراق فان تمّ امرى فالرقّة وغيرها لك ولا اشتغل عن هذا المهمّ بحصار خمسة نفر من بنى نُمير؛ ووصل الى جاولى الامير حسين بن اتابك[3] قتلغ تكين وكان ابوه اتابك السلطان محمّد فقتله وتقدّم هذا ولده عند السلطان واختصّ به فسيّره السلطان مع فخر الملك بن عمّار ليصلح الحال مع جاولى * ويامر العساكر بالمسير مع ابن عمّار الى جهاد الكفّار فحضر عند جاولى وامر[4] بتسليم البلاد وطيّب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا سلّم البلاد واظهر الطاعة والعبوديّة فقال جاولى انا مملوك السلطان وفى طاعته وحمل اليه مالًا وثيابًا لها مقدار جليل وقال له سِرْ الى الموصل ورحّل العسكر عنها فانى ارسل معك من يسلّم ولدى اليك رهينة وينفذ السلطان اليها من يتولّى

---

1) B. واسروا. 2) B. 3) B. 4) Om. C. P. qui modo يامره habet.

امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولى فلمّا وصلا الى العسكر الذى على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فامرهم حسين بالرحيل فكلّهم اجاب الّا الامير مودود فانّه قال لا ارحل الّا بامر السلطان وقبض على صاحب جاولى واقام * على الموصل [1] حتّى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغ تكين الى السلطان فاحسن النيابة عن جاولى عنده وسار جاولى الى مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتمى اهلها منه وهرب مَنْ بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايّام وملكها بعد ان نقب برجًا من ابراجها فوقع على النقّابين [2] فقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضى محمّد بن عبد العزيز بن الياس فقتله وكان فقيهًا صالحًا ونهب البلد واخذ منه مالًا كثيرًا ۞

ذكر الحرب بين جاولى والفرنج

وفى هذه السنة فى صفر كان المصافّ بين جاولى سقاوو وبين طنكرى الفرنجىّ صاحب انطاكية ٫ وسبب ذلك انّ الملك رضوان كتب الى طنكرى صاحب انطاكية يعرّفه ما هو جاولى عليه من الغدر والمكر والخداع ويحذره منه ويعلمه انّه على قصد حلب وانّه ان ملكها لا يبقى للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتّفاق على منعه ٫ فاجابه طنكرى الى منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان ستّماية فارس فلمّا سمع جاولى الخبر ارسل الى القمّص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقى عليه من مال المفاداة فسار الى جاولى فلحق به وهو على منبج فوصل الخبر اليه وهو على هذه الحال بانّ الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان وملكوا خزاينه وامواله فاشتدّ ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه

---

1) C. P. بالموصل. 2) B. من نقب.

منهم اتابك زنكى بن آقسنقر وبكتاش النهاوندى وبقى جاولى فى الف فارس * وانضمّ اليه خلق من المطوّعة فنزل بتلّ باشر وقاربهم طنكرى وهو فى الف وخمسماية فارس [1] من الفرنج وستّماية من اصحاب ملك رضوان سوى الرجّالة فجعل جاولى فى ميمنته الامير اقسيان والامير التونتاش الابرى [2] وغيرهما وفى الميسرة الامير بدران بن صدقة واصبهبذ صباوو [3] وسُنقر دراز وفى القلب القمّص بغدوين وجوسلين الفرنجيّين ووقعت الحرب فحمل اصحاب انطاكية على القمّص صاحب الرها واشتدّ القتال فازاح طنكرى القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولى على رجّالة صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقًا كثيرًا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكية فحينيذ عمد اصحاب جاولى الى جنايب القمّص وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا فمضا جاولى [4] ورآهم ليردّهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين أُخذت الموصل منه فلمّا رأى انّهم لا يعودون معه اتّهم نفسه وخاف من المقام فانهزم وانهزم باقى عسكره فامّا اصبهبذ صباوو [5] فسار نحو الشام وامّا بدران بن صدقة فسار الى قلعة جَعْبر وامّا ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر وامّا جاولى فقصد الرحبة وقُتل من المسلمين خلق كثير ونهب صاحب انطاكية اموالهم واثقالهم وعظم البلآء عليهم من الفرنج وهرب القمّص وجوسلين الى تلّ باشر والتجا اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداويا الجرحى وكسوا العُراة وسيّراهم الى بلادهم ❁

ذكر عود جاولى الى السلطان

لمّا انهزم جاولى سقاوو قصد الرحبة فلمّا قاربها بات دونها فى عدّة فوارس فاتّفق انّ طايفة من عسكر الامير مودود الذى اخذوا الموصل منه اغاروا على قوم من العرب يجاورون الرحبة فقاربوا جاولى

---

1) Om. B. 2) Codd. sine punct. 3) C. P. صباوه. 4) B. add. الى. 5) C. P. صباوه.

ولا يشعرون به ولو علموا لاخذوه فلمّا رأى الحال كذلك علم انّه لا يقدر يقيم فى الجزيرة ولا بالشام ولا يقدر على شىء يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويداوى به مرضه غير قصد باب السلطان محمّد عن رغبة واختيار وكان واثقًا بالامير حسين بن قتلغتكين فرحل من مكانه وهو خايف حَذِرٌ قد اخفى شخصه وكتمَ امره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من اصبهان فوصل اليه فى سبعةَ عشر يومًا من مكانه لجدّه فى السيْر فلمّا وصل المعسكرَ قصد الامير حسين فحمله الى السلطان فدخل اليه وكفنُهُ تحت يده فآمنه واتوه الامرآء يهنّونه بذلك وطلب منه السلطان الملك [1] بكتاش [2] بن تكش فسلّمه اليه فاعتقله باصبهان ✿

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج والهُدنة بعدها

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين اتابك والفرنج وسببها انّ طغتكين سار الى طبريّة وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجىّ ملك القدس فتحاربا واقتتلا وكان طغتكين فى الفَىْ فارس وكثير من الرجّالة وكان ابن اخت ملك الفرنج فى اربعماية فارس والفَىْ راجل فلمّا اشتدّ القتال انهزم المسلمون فترجّل طغتكين ونادى بالمسلمين وشجّعهم * فعاودوا الحرب [3] وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحُمل الى طغتكين فعرض طغتكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل فى فدآء نفسه ثلاثين الف دينار واطلاق خمسماية اسير فلم يقنع طغتكين منه بغير الاسلام فلمّا لم يجبْ قتله بيده وارسل الى الخليفة والسلطان الاسرى ثم اصطلح طغتكين وبغدوين ملك الفرنج على وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولو لا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة الآتى ذكرها امرًا عظيمًا ✿

---

1) B. 2) Codd. داتاش. 3) B. فعادوا للحرب.

ذكر انهزام طغتكين من الفرنج

فى هذه السنة فى شعبان انهزم اتابك طغتكين من الفرنج، وسبب ذلك انّ حصن عرقة وهو من اعمال طرابلس كان بيد غلام للقاضى فخر الملك ابى علىّ بن عمّار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعة فعصا على مولاه فضاق به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الفرنج فى نواحيه فارسل الى اتابك طغتكين صاحب دمشق وقال له ارسلْ من يتسلّم هذا الحصن منّى قد عجزتُ عن حفظه ولأَنْ ياخذَه المسلمون خير لى دنيا وآخرة من أَنْ ياخذَهُ الفرنجُ، فبعث اليه طغتكين صاحبًا له اسمه اسرائيل فى ثلاثماية رجل فتسلّم الحصن فلمّا نزل غلام ابن عمّار منه رماه اسرائيل فى الاخلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع اتابك طغتكين على ما خلّفه بالقلعة من المال واراد طغتكين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعساكر والاقوات وآلات الحرب فنزل الغيث والثلج مدّة شهرَيْن ليلًا ونهارًا فمنعه فلمّا زال ذلك سار فى اربعة الاف فارس ففتح حصونًا للفرنج * منها حصن الاكمة [1]، فلمّا سمع السردانى الفرنجى * بمجىء طغتكين [2] وهو على حصار طرابلس توجّه فى ثلاثماية فارس فلمّا اشرف اوايل اصحابه على عسكر طغتكين انهزموا وخلوا ثقلهم ورحالهم ودوابّهم للفرنج فغنموا وقووا به وزاد فى تجمّلهم [3]، ووصل المسلمون الى حمص على اقبح حال من التقطّع ولم يُقْتَلْ منهم احد لانّه لم تجرِ حرب وقصد السردانى الى عرقة فلمّا نازلها طلب مَن كان بها الامان فآمنهم على نفوسهم وتسلّم الحصن فلمّا خرج مَن فيه قبض على اسرايبل وقال لا اطلق عنه الّا باطلاق فلان وهو اسير كان بدمشق من الفرنج منذ سبع سنين ففودى به وأُطلقا معًا، ولمّا وصل طغتكين الى دمشق بعد الهزيمة ارسل اليه ملك القدس يقول له

1) Om. C. P. 2) C. P. بطغدكين. 3) B. تحكّمهم.

لا تظنّ انّنى انقض الهدنة للذى تمّ عليك من الهزيمة فالملوك ينالهم اكثر ممّا نالك ثمّ تعود امورهم الى الانتظام والاستقامة وكان طغتكين خايفًا ان يقصده بعد هذه الكسرة فينال من بلده كل ما اراد ✿

ذكر صُلح السُنّة والشيعة ببغداذ

فى هذه السنة *فى شعبان[1] اصطلح عامّة بغداذ السُنّة والشيعة وكان الشرّ منهم على طول الزمان وقد اجتهد الخلفآء والسلاطين والشحن فى اصلاح الحال فتعذّر عليهم ذلك الى ان اذن الله تعالى فيه وكان بغير واسطة، وكان السبب فى ذلك انّ السلطان محمّدًا لمّا قتل ملك العرب صدقة كما ذكرناه خاف الشيعة ببغداذ اهل الكرخ وغيرهم لانّ صدقة كان يتشيّع هو واهل بيته فشنّع اهل السنّة عليهم بانّهم نالهم غمّ وهمّ لقتله فخاف الشيعة واغْضَوْا على سماع هذا ولم يزالوا خايفين الى شعبان فلمّا دخل شعبان تجهّز السنّة لزيارة قبر مُصعب بن الزُّبَيْر وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا منه لتنقطع الفتن الحادثة بسببه فلمّا تجهّزوا للمسير اتّفقوا على ان يجعلوا طريقهم فى الكرخ فاظهروا ذلك فاتّفق رآى[2] اهل الكرخ على ترك معارضتهم وانّهم يمنعونهم فصار السنّة تسيّر اهل كلّ محلّة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شىء كثير وجآء اهل باب المراتب ومعهم فيل قد عُمل من خشب وعليه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب والمآء المبرد والسلاح الكثير واظهروا بهم السرور وشيّعوهم حتّى خرجوا من المحلّة وخرج الشيعة ليلة النصف منه الى مشهد موسى بن جعفر وغيره فلم يعترضهم احد من السنّة فعجب الناس لذلك ولمّا عادوا من زيارة مُصعب لقيهم اهل الكرخ بالفرح والسرور فاتّفق انّ اهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب فقرأ لهم قوم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ[3] الى آخر السورة ✿

---

1) Om. B. 2) B. 3) Cor. 105.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مَزْيد الى باب السلطان فتقبّله واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى الآن والتحق اخوه بدران بن صدقة بالامير مودود الذى اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن صُحبته، وفيها فى نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطّعت الطرق وغرقت الغلّات الشتويّة والصيفيّة وحدث غلآء عظيم بالعراق بلغت الكارة الدقيق الخُشْكار عشرة دنانير اماميّة وعُدم الخبز راسًا واكل الناس التمر والباقلآء الاخضر وامّا اهل السواد فانّهم لم ياكلوا جميع شهر رمضان ونصف شوّال سوى الحشيش والتوث، وفيها فى رجب عُزل وزير الخليفة ابو المعالى هبة الله بن المطّلب ووزر له ابو القاسم علىّ بن ابى نصر بن جهير، وفيها فى شعبان تزوّج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه وهى اخت السلطان محمّد وكان الذى خطب خطبة النكاح القاضى ابو العلآء صاعد بن محمّد النيسابورىّ الحنفىّ وكان المتولّى لقبول العقد نظام الملك احمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصداق مايةَ الف دينار ونُثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصبهان، وفيها توفّى مجاهد الدين بهروز شحنكيّة بغداذ وكان سبب ذلك انّ السلطان محمّد كان قبض على ابى القاسم الحسين ابن عبد الواحد صاحب المخزن وعلى ابى الفرج بن رئيس الروسآء واعتقلهم عنده ثمّ اطلقهم الآن وقرّر عليهم مالًا يحملونه اليه فارسل مجاهدَ الدين بهروزَ لقبض المال وامره السلطان بعمارة دار المملكة ففعل ذلك وعمر الدار واحسن الى الناس فلمّا قدم السلطان الى بغداذ ولّاه شحنكيّة العراق جميعه وخلع على سعيد بن حميد العمرىّ صاحب جيش صدقة وولّاه الحلّة السيفيّة وكان صارمًا حازمًا ذا رآى وجلد، وفيها فى شوّال ملك الامير سكمان القطبىّ صاحب خلاط مدينة ميّافارقين بالامان بعد ان حصرها وضيّق على اهلها

عدّة شهور فعدمت الاقوات بها واشتدّ الجوع باهلها فسلّموها، وفى هذه السنة فى صفر قُتل قاضى اصبهان عبيد الله بن علىّ الخطيبىّ بهمذان وكان قد تجرّد فى امر الباطنيّة تجرّدًا عظيمًا وصار يلبس درعًا حذرًا منهم * ويحتاط ويحترز[1] فقصده انسان عجمىّ يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه فقتله، وقُتل صاعد بن محمّد بن عبد الرحمان ابو العلآء قاضى نيسابور يوم عيد الفطر قتله باطنىّ وقُتل الباطنىّ ومولده سنة ثمان واربعين واربعماية وسمع الحديث وكان حنفىّ المذهب[2]، وفى هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فاتى الخبر الى ملك الفرنج فسار اليه وعارضه فى البرّ واخذ كلّ من فيه ولم يسلم منهم الّا القليل ومَن سلم اخذه العرب، وفيها[2] فى فصح النصارى ثار جماعة من الباطنيّة فى حصن شيزر على حين غفلة من اهله فى ماية رجل فملكوه واخرجوا مَن كان فيه واغلقوا بابه وصعدوا الى القلعة فملكوها وكان اصحابها بنو مُنقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد احسنوا الى هولآء الذين افسدوا كلّ الاحسان فبادر اهل المدينة الباشورة فاصعدهم النسآء فى الحبال من الطاقات وصاروا معهم وادركهم الامرآء بنو مُنقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكبّروا عليهم وقاتلوهم[3] فانخذل الباطنيّة واخذهم السيف من كلّ جانب فلم يفلت منهم احد وقُتل من كان على مثل رأيهم فى البلد، وفيها[4] وصل الى المهديّة[4] * ثلاثة نفر[5] غربآء فكتبوا الى اميرها[6] يحيى بن تميم يقولون انّهم يعملون الكيميآء فاحضرهم عنده وامرهم ان يعملوا شيًا يراه من صناعتهم فقالوا نعمل النقرة فاحضر لهم ما طلبوا من آلة وغيرها[7] وقعد معهم هو والشريف *ابو الحسن[8] وقايد جيشه

---

1) Om. B. 2) Sequens narratio in C. P. ad annum 507 relata est. 3) C. P. وقاتلوا. 4) Add. C. P. من افريقية. 5) C. P. قوم. 6) Om. C. P. 7) Om. C. P. 8) C. P. ابن حسن.

اسمه ابراهيم وكانا يختصّان به [1] فلمّا * راى الكيماوية [2] المكان خاليًا *من جمع [3] ثاروا بهم فضرب احدهم يحيى بن تميم على راسه فوقعت السكّين فى عمامته فلم تصنع شيئًا ورفسه يحيى فالقاه على ظهره ودخل يحيى بابًا واغلقه على نفسه فضرب الثانى الشريفَ فقتله واخذ القايد ابراهيم السيف فقاتل الكيماوية [4] ووقع الصوت فدخل اصحاب الامير يحيى فقتلوا الكيماوية وكان زيّهم زىّ اهل الاندلس فقُتل جماعة من اهل البلد على مثل زيّهم وقيل للامير يحيى انّ هولآء راءهم بعض الناس عند المقدّم بن خليفة واتّفق انّ الامير ابا الفتوح بن تميم * اخا يحيى [5] وصل تلك الساعة الى القصر فى اصحابه قد لبسوا السلاح فمُنع من الدخول فثبت عند الامير يحيى انّ ذلك بوضْعٍ منهما فاحضر المقدّم بن خليفة وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصًا لانّه قتل اباهم واخرج الامير ابا الفتوح وزوجته بلارة بنت القاسم بن تميم وهى ابنة عمّه ووكّل بهما فى قصر زياد بين المهديّة وسفاقس فبقى هناك الى ان مات يحيى وملك بعده ابنه علىّ [6] سنة تسع وخمسماية فسيّر ابا الفتوح وزوجته بلارة الى ديار مصر فى البحر فوصلا الى اسكندريّة على ما نذكره ان شآء الله، وفيها فى المحرّم قُتل عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمّد ابو المحاسن الرويانىّ الطبرىّ الفقيه الشافعىّ مولده سنة خمس عشرة واربعماية وكان حافظًا للمذهب ويقول لو احترقتْ كُتُب الشافعىّ لامليتُها من قلبى، وفيها فى جمادى الاخرة توفّى الخطيب ابو زكريآء يحيى بن علىّ التبريزىّ الشيبانىّ اللغوىّ صاحب التصانيف المشهورة وله شعر ليس بالجيد، وفيها فى رجب توفّى السيّد ابو هاشم زيد الحسنىّ العلوىّ رئيس همذان وكان نافذ الحكم ماضى الامر وكانت مدّة رياسته لها سبع واربعين سنة وجدّه لامّه الصاحب * ابو القسم [7]

1) Add. C. P. وكان اصحاب الكيميآء ايضا ثلاثة. 2) C. P. راوا. 3) Om. B. 4) C. P. الكيميائية. 5) Om. C. P. 6) C. P. يحيى. 7) Om. C. P.

ابن عبّاد وكان عظيم المال جدًّا فمن ذلك انّه اخذ منه السلطان محمّد فى دفعة واحدة سبع مائة الف دينار لم يبعْ لاجلها ملكًا ولا استدان دينارًا [1] واقام بعد ذلك بالسلطان [2] محمّد عدّة شهور فى جميع ما يريده وكان قليل المعروف، وفيها فى ذى الحجّة توفّى ابو الفوارس الحسن بن علىّ الخازن الكاتب المشهور بجودة الخطّ وله شعر منه

عنّت الدنيا لطالبها ... واستراح الزاهد الفطنُ
عرف الدنيا فلم يرها ... سواه حظّه الفتنُ
كلّ ملك نال زخرفها ... حظّهُ ممّا حوى كفنُ
يقتنى مالًا ويتركه ... فى كلّى الحالَيْن مفتتنُ
أمَلى كونى على ثقة ... من لقآء الله مرتهنُ
اكره الدنيا وكيف بها ... والذى تسخو به وسنُ
لم تدُمْ قبلى على احد ... فلما ذا الهمّ والحزنُ

* وقيل توفّى سنة تسع وتسعين واربعماية وقد ذُكر هناك [3] *

ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسماية،

سنة ٥٠٣

ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام

فى هذه السنة حادى عشر ذى الحجّة ملك الفرنج طرابلس، وسبب ذلك انّ طرابلس كانت قد صارت فى حكم صاحب مصر ونايبه فيها والمدد ياتى اليها منه وقد ذكرنا ذلك سنة احدى وخمسماية، فلمّا كان هذه السنة اوّل شعبان وصل اسطول كبير من بلد الفرنج فى البحر ومقدّمهم قمّص كبير اسمه ريمند بن صنجيل ومراكبه مشحونة بالرجال والسلاح والميرة فنزل على طرابلس وكان نازلًا عليها قبله السردانى ابن اخت صنجيل وليس بابن اخت هذا ريمند هو قمّص آخر فجرى بينهما فتنة ادّت الى الشرّ والقتال

---

1) B. دينا. 2) B. عند السلطان. 3) Om. C. P.

فوصل طنكرى صاحب انطاكية اليها معونةً للسردانى ووصل الملك بغدوين صاحب القدس فى عسكره فاصلح بينهم ونزل الفرنج جميعهم على طرابلس وشرعوا فى قتالها ومضايقة اهلها من اوّل شعبان والصقوا ابراجهم بسورها فلمّا راى الجند واهل البلد ذلك سقط فى ايديهم وذلّت نفوسهم وزادهم ضعفًا تاخُّرُ الاسطول المصرىّ عنهم بالميرة والنجدة وكان سبب تاخّره له انّه فرغ منه والحثّ [1] عليه واختلفوا فيه اكثر من [2] سنة وسار فردّته الريح فتعذّر عليهم الوصول الى طرابلس ليقضى الله امرًا كان مفعولًا وسدّ الفرنج القتال عليها من الابراج والزحف فهجموا على البلد وملكوه عنوةً وقهرًا يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجّة من السنة ونهبوا ما فيها واسروا الرجال وسبوا النسآء والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا من اهلها من الاموال والامتعة وكُتُب دور العلم الموقوفة ما لا يحدّ ولا يحصى فانّ اهلها كانوا من اكثر اهل البلاد اموالًا وتجارة وسلم الوالى الذى كان بها وجماعة من جندها كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق وعاقب الفرنج اهلها بانواع العقوبات واخذت دفاينهم وذخايرهم فى مكامنهم ✿

ذكر ملك الفرنج جُبيل وبانياس [3]

لمّا فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكرى صاحب انطاكية الى بانياس وحصرها وافتتحها وآمن اهلها ونزل مدينة جُبيل وفيها فخر الملك بن عمّار الذى كان صاحب طرابلس وكان القوت فيها قليل فقاتلها الى ان ملكها فى الثانى والعشرين من ذى الحجّة من السنة بالامان وخرج فخر الملك بن عمّار سالمًا ووصل عُقَيْب ملْك طرابلس الاسطول المصرىّ بالرجال [4] والمال والغلال وغيرها ما يكفيهم سنة فوصل الى صور بعد اخذها بثمانية ايّام للقضا النازل باهلها وفرقت الغلال الّتى فيه والذخاير فى الجهات المنفذة اليها صور وصيدا وبيروت ✿

---

1) B. وارتجت. 2) B. add. كل. 3) Om. C. P. 4) B.

واما فخر الملك بن عمّار فانّه قصد شَيْزر فاكرمه صاحبها الامير سلطان ابن علىّ بن مُنقذ الكنانىّ واحترمه وسأله ان يقيم عنده فلم يفعل وسار الى دمشق فانزله طغتكين صاحبها واجزل له فى الحمل والعطية واقطعه اعمال الزبدانى * وهو عمل كبير[1] من اعمال * دمشق وكان[2] ذلك فى المحرّم سنة اثنتين وخمسماية ✿

ذكر الحرب بين محمّد خان وساغربك[3]

فى هذه السنة عاد ساغربك وجمع العساكر الكثيرة من الاتراك وغيرهم وقصد اعمال محمّد خان بسمرقند وغيرها فارسل محمّد خان الى سنجر يستنجده فسيّر اليه الجنود واجتمع معه ايضًا كثير من العساكر وسار الى ساغربك فالتقوا بنواحى الخشب واقتتلوا فانهزم ساغربك وعساكره واخذت السيوف منهم ماخذها وكثر الاسر فيهم والنهب فلمّا فرغوا من حربهم وامن محمّد خان من شرّ ساغربك عاد العسكر السنجرىّ الى خراسان فعبروا النهر الى بلخ ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم سيّر السلطان وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك الى قلعة ألَموت لقتال الحسن بن الصبّاح ومَن معه من الاسماعيليّة فحصروهم وهجم الشتآء عليهم فعادوا ولم يبلغوا منه غرضًا، وفيها فى ربيع الآخر قدم السلطان الى بغداذ وعاد عنها فى شوّال من السنة ايضًا، وفيها فى شعبان توجّه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنيّة فضربوه بالسكاكين وجُرح فى رقبته فبقى مريضًا مدّة ثم برأ وأُخذ الباطنىّ الذى جرحه فسُقى الخمر حتّى سكر ثم سُئل عن اصحابه فاقرّ على جماعة بمسجد المامونيّة فأُخذوا وقُتلوا، * وفيها عُزل وزير الخليفة وهو ابو المعالى بن المطّلب ووزّر بعده الزعيم ابو القاسم بن جهير فخرج ابن المطّلب من دار

---

[1]) Om. B. [2]) Om. C. P. [3]) B. ubique ساغوبك.

الخليفة مستترًا هو واولاده واستجار بدار السلطان [1] ، وفيها جهّز يحيى بن تميم صاحب افريقية خمسة عشر شينيًا وسيّرها الى بلاد الروم فلقيها اسطول الروم وهو كبير فقاتلوهم واخذوا ستّ قطع من شواني المسلمين ولم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش فى البحر والبرّ وسيّر ابنَهُ ابا الفتوح الى مدينة سفاقس واليًا عليها فثار به اهلها فنهبوا قصره وهمّوا بقتله فلم يزل يحيى يعمل الحيلة عليهم حتّى فرّق كلمتهم وبدّد شملهم وملك رقابهم فسجنهم وعفا عن دمآيهم وذنوبهم، وفيها توفّى الامير ابراهيم ينّال صاحب آمد وكان قبيح السيرة مشهورًا بالظلم فجلا كثير من اهلها لجوره وملك بعده ولده وكان اصلح حالًا منه، وفيها فى ثامن ذى القعدة ظهر فى السمآء كوكب من الشرق له ذوابة ممتدّة الى القبلة وبقى يطلع الى آخر ذى الحجّة ثم غاب ✿

ثم دخلت سنة اربع وخمسماية، سنة ٥٠٤

ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا

فى هذه السنة فى ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام، وسبب ذلك انّه وصل فى البحر الى الشام ستّون مركبًا للفرنج مشحونة بالرجال والذخاير مع بعض ملوكهم ليحجّ البيت المقدّس * وليغزو بزعمه المسلمين [2] فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس وتقرّرت القاعدة بينهم ان يقصدوا بلاد الاسلام فرحلا من القدس ونزلا مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة وضايقوها برًّا وبحرًا وكان الاسطول المصرىّ مقيمًا على صور فلم يقدر على انجاد صيدا فعمل الفرنج برجًا من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به فلمّا عاين اهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فارسلوا

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P.

قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامنهم على انفسهم واموالهم والعسكر الذى عندهم ومَنْ اراد المقام به عندهم آمنوه ومَن اراد المسير عنهم لم يمنعوه وحلف لهم على ذلك فخرج الوالى وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد فى العشرين من جمادى الاولى الى دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدّة الحصار سبعة واربعين يومًا ورحل بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدّة يسيرة فقرّر على المسلمين الذين اقاموا بها عشرين الف دينار فافقرهم *واستغرق اموالهم[1] ۞

ذكر استيلاء المصريّين على عسقلان

كانت عسقلان للعلويّين المصريّين ثم انّ الخليفة الآمر باحكام الله استعمل عليها انسانًا يعرف بشمس الخلافة فراسل بغدوين ملك الفرنج بالشام وهادنه واهدى اليه مالًا وعروضًا فامتنع به من احكام المصريّين عليه الّا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الاخبار بذلك الى الآمر باحكام الله صاحب مصر والى وزيره الافضل[2] امير الجيوش فعظم الامر عليهما وجهّزا عسكرًا وسيّراه الى عسقلان مع قايد كبير من قوّاده واظهرا انّه يريد الغزاة ونفذا الى القايد سرًّا ان يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم ويقيم هو عوضه بعسقلان اميرًا فسار العسكر فعرف شمس الخلافة الحال فامتنع من الحضور عند العسكر المصرىّ وجاهر بالعصيان واخرج من كان عنده من عسكر مصر خوفًا منهم فلمّا عرف الافضل ذلك خاف ان سلّم عسقلان الى الفرنج فارسل اليه وطيّب قلبه وسكّنه واقرّه على عمله واعاد عليه اقطاعه بمصر ثم انّ شمس الخلافة خاف اهل عسقلان فاحضر جماعة من الارمن واتّخذهم جندًا ولم يزل على هذه الحال الى آخر سنة اربع وخمسماية فانكر الامر اهل البلد فوثب به قوم من اعيانه وهو

---

1) Om. B. 2) B. add. بن.

راكب فجرحوه فانهزم منهم الى داره فتبعوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما فيها ونهبوا بعض دور غيره من ارباب الاموال بهذه الحجّة وارسلوا الى مصر بجليّة الحال الى الآمر والافضل فسرّا بذلك واحسنا الى الواصلين بالبشارة وارسلا اليه واليًا يقيم به ويستعمل مع اهل البلد الاحسان وحُسن السيرة فتمّ ذلك وزال ما كانوا يخافونه

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره

فى هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار نحو حصن الاثارب وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما ثلاثة فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فضاق الامر على مَن به من المسلمين فنقبوا من القلعة نقبًا قصدوا ان يخرجوا منه الى خيمة صاحب انطاكية فيقتلوه فلمّا فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استامن اليه صبىّ ارمنىّ فعرّفه الحال فاحتاط واحترز منهم وجدّ فى قتالهم حتّى ملك الحصن قهرًا وعنوةً وقتل من اهله الفىْ رجل وسبا واسر الباقين، ثمّ سار الى حصن زردنا فحصره ففتحه وفعل باهله مثل الاثارب فلمّا سمع اهل منبج بذلك فارقوها خوفًا من الفرنج وكذلك اهل بالس وقصد الفرنج البلدَيْن فراوهما وليس بهما انيسٌ فعادوا عنها، وسار عسكر من الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلها منهم الامان فامنوهم وتسلّموا البلد فعظم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلآء الفرنج على ساير الشام لعدم الحامى له والمانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلاميّة بالشام فى الهدنة معهم فامتنع الفرنج من الاجابة الّا على قطيعة ياخذونها الى مدّة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين الف دينار وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة الاف دينار وصالحهم ابن مُنقذ صاحب شَيْزر على اربعة الاف دينار وصالحهم علىّ الكردىّ صاحب حماة على الفىْ دينار وكانت مدّة الهدنة الى وقت ادراك الغلّة وحصادها، ثمّ انّ مراكب

اقلعت من ديار مصر فيها التجار ومعهم الامتعة الكثيرة فوقع عليها مراكب الفرنج فاخذوها وغنموا ما مع التجار واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الى بغداذ مستنفرين على الفرنج فلمّا وردوا بغداذ اجتمع معهم خلق كثير من الفقهآء وغيرهم فقصدوا جامع [1] السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلوة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العساكر للجهاد وسيّر من دار الخلافة منبرًا الى جامع السلطان فلمّا كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداذ فمنعهم حاجب الباب من الدخول فغلبوه على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شبّاك المقصورة وهجموا [2] الى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة ايضًا فارسل الخليفة الى السلطان فى المعنى يامره بالاهتمام بهذا الفتق ورَتْقه فتقدّم حينيذ الى من معه من الامرآء بالمسير الى بلادهم والتجهّز للجهاد وسيّر ولدَهُ الملك مسعود مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدّموا الى الموصل ليلحق بهم الامرآء ويسيرون الى قتال الفرنج وانقضت السنة وساروا فى سنة خمس وخمسماية * وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى [3] ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل نظام الملك احمد من وزارة السلطان ووزّر بعده الخطير محمّد بن الحسين الميبذىّ، وفيها ورد رسول ملك الروم * الى السلطان [4] يستنفره على الفرنج ويحثّه على قتالهم ودَفْعهم عن البلاد وكان وصوله قبل وصول اهل حلب وكان اهل حلب يقولون للسلطان اما تتّقى الله تعالى ان يكون ملك الروم اكثر حميّة منك للاسلام حتّى قد ارسل اليك فى جهادهم، وفيها فى رمضان زُفّت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة وزُيّنت بغداذ وعُلّقتْ وكان بها فرحة عظيمة لم يشاهد الناس مثلها، * وفيها هبّت بمصر

1) Om. B. 2) B. ودخلوا. 3) Om B. 4) Om. B.

ريح سوداء اظلمت بها الدنيا واخذت بانفاس الناس ولم يقدر احد بفتح عينيه ومن فتحها لا يبصر يده ونزل على الناس رمل وييس الناس من الحياة وايقنوا بالهلاك ثم تجلّا قليلًا وعاد الى الصفوة وكان ذلك من اوّل وقت العصر الى بعد المغرب[1] ، وفيها * فى المحرّم[2] توفّى الكيا الهرّاس الطبرىّ واسمه * ابو الحسن[3] علىّ بن محمّد بن علىّ وكان من اعيان الفقهاء الشافعيّة اخذ الفقه عن امام الحرمين الجوينىّ ودرّس بعده فى النظاميّة ببغداد وتوفّى بها ودُفن عند تربة الشيخ ابى اسحاق ودرّس بعده فى النظاميّة الامام ابو بكر الشاشىّ ، وفيها توفّى ابو الحسين ادريس بن حمزة بن علىّ الرملىّ الفقيه الشافعىّ من اهل الرملة بفلسطين تفقّه على ابى الفتح نصر بن ابراهيم المقدسىّ وعلى الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ ودخل خراسان وولى التدريس بسمرقند فتوفّى بها ✿

ثم دخلت سنة خمس وخمسماية ، سنة ٥٠٥

ذكر مسير العساكر الى قتال الفرنج

فى هذه السنة اجتمعت العساكر الله امرها السلطان بالمسير الى قتال الفرنج فكانوا الامير مودود صاحب الموصل والامير سكمان القطبىّ صاحب تبريز وبعض ديار بكر والامير ايلبكى وزنكى ابنا بُرسق ولهما همذان وما جاورها والامير احمديل وله مراغة وكوتب الامير ابو الهيجاء صاحب اربل والامير ايلغازى صاحب ماردين والامراء البكجيّة باللحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا ما عدا الامير ايلغازى فانّه سيّر ولده اياز واقام هو فلمّا اجتمعوا ساروا الى بلد سنجار[4] ففتحوا عدّة حصون للفرنج وقتل من بها منهم وحصروا مدينة الرها مدّةً ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها * وكان سبب رحيلهم عنها انّ الفرنج اجتمعت جميعها فارسها وراجلها وساروا الى

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. الساحل.

الفرات ليعبروها ليمنعوا الرها من المسلمين فلمّا وصلوا الى الفرات بلغهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا على الفرات فلمّا راى المسلمون ذلك رحلوا عن الرها الى حرّان ليطمع الفرنج ويعبروا الفرات اليهم ويقاتلوهم فلمّا رحلوا عنها جآء الفرنج ومعهم الميرة والذخاير الى الرها فجعلوا فيها كلّما يحتاجون اليه بعد ان كانت قليلة الميرة وقد اشرفت على ان يوخذوا واخذوا كلّ من فيه عجْز وضعْف وفقر وعادوا الى الفرات فعبروها الى الجانب الشاميّ وطرقوا اعمال حلب فافسدوا ما فيها ونهبوها وقتلوا فيها واسروا وسبوا خلقًا كثيرًا ، وكان سبب ذلك انّ الفرنج لمّا عبروا الى الجزيرة خرج الملك رضوان صاحب حلب الى ما اخذه الفرنج من اعمالها فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلمّا عادوا عبروا الفرات فعلوا باعماله ما فعلوا ، وامّا العسكر السلطانيّ فانّه لمّا سمع بعود الفرنج وعبورهم الفرات رحلوا الى الرها وحصروها فراوا امرًا محكمًا قد قويت نفوس اهلها بالذخاير التى تُركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها مطمعًا فرحلوا عنها [1] وعبروا الفرات فحصروا قلعة تلّ باشر خمسة واربعين يومًا ورحلوا عنها ولم يبلغوا غرضًا ، ووصلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان ابواب البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الامير سكمان القطبيّ فعاد مريضًا فتوفّى فى بالس فجعله اصحابه فى تابوت وحملوه عايدين الى بلاده فقصدهم ايلغازى لياخذهم ويغنم ما معهم فجعلوا تابوته فى القلب وقاتلوا بين يدَيْه فانهزم ايلغازى وغنموا ما معه وساروا الى بلادهم ، ولمّا غلق الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانيّة رحلوا الى معرّة النعمان واجتمع بهم طغتكين صاحب دمشق ونزل على الامير مودود فاطلع من الامرآء على نيّات فاسدة فى حقّه فخاف ان توخذ منه دمشق فشرع فى مهادنة الفرنج سرًّا

---

1) Om. C. P. inde a وكان سبب الخ.

وكانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين فلم يتمّ ذلك وتفرّقت العساكر، وكان سبب تفرّقهم انّ الامير *بُرسق بن[1] برسق الذى هو اكبر الامرآء كان به نقرس فهو يحمل فى محفّة ومات سكمان القطبىّ كما ذكرنا واراد الامير احمديل صاحب مراغة العود[2] ليطلب من السلطان ان يقطعه ما كان لسكمان من البلاد واتابك طغتكين صاحب دمشق خاف الامرآء على نفسه فلم ينصحهم الّا انه حصل بينه وبين مودود صاحب الموصل مودّة وصداقة فتفرّقوا لهذه الاسباب وبقى مودود وطغتكين بالمعرّة فساروا منها ونزلوا على نهر العاصى، ولمّا سمع الفرنج بتفرّق عساكر الاسلام طمعوا وكانوا قد اجتمعوا كلّهم[3] بعد الاختلاف والتباين وساروا الى فامية فسمع بهم سُلطان بن مُنقذ صاحب شَيْزر فسار الى مودود وطغتكين وهوّن عليهما امر الفرنج وحرّضهما على الجهاد فرحلوا الى شيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم فضيّق عليهم عسكرُ المسلمين الميرة ولذوهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مصافًّا فلمّا راوا قوّة المسلمين عادوا الى فامية وتبعهم المسلمون فتخطّفوا من ادركوه فى ساقتهم وعادوا الى شيزر فى ربيع الاوّل ✿

ذكر حصر الفرنج مدينة صور

لمّا تفرّقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور وحصْرها فساروا اليها مع الملك بغدوين[4] صاحب القدس وحشدوا وجمعوا ونازلوها وحصروها فى الخامس والعشرين من جمادى الاولى وعملوا عليها ثلاثة ابراج خشب علوّ البرج سبعين ذراعًا وفى كلّ برج الف رجل ونصبوا عليها المجانيق والصقوا *احدها الى[5] سور البلد واخلوه من الرجال وكانت صور للآمر باحكام الله العلوىّ ونايبه بها عزّ الملك الاعزّ فاحضر اهل البلد واستشارهم فى حيلة يدفعون

---

1) Om. C. P. 2) B. الغدر. 3) B. 4) B. بردويل ; C. P. بردوين.
5) Om. B.

بها شرّ الابراج عنهم فقام شيخ من اهل طرابلس وضمن على نفسه احراقها واخذ معه الف رجل بالسلاح التامّ ومع كلّ رجل منهم حُزمة حطب فقاتلوا الفرنج الى ان وصلوا الى البرج الملتصق بالمدينة فالقى الحطب من جهاته والقى فيه النار ثم خاف ان يشتغل الفرنج * الذين فى البرج [1] باطفآء النار ويتخلّصوا فرماهم بجراب كان قد اعدّها مملوة من العذرة فلمّا سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سوء الرايحة والتلويث فتمكّنت النار منه فهلك كلّ من به الّا القليل واخذ منه المسلمون ما قدروا عليه بالكلاليب ثم اخذ سلال العنب الكبار وترك فيها الحطب الذى قد سقاه بالنفط والزفت والكتان والكبريت ورماهم سبعين سلّة واحرق البرجَيْن الآخرين، ثم انّ اهل صور حفروا سراديب تحت الارض ليسقط فيها الفرنج اذا زحفوا اليهم ولينخسف برج ان عملوه وسيّروه اليهم فاستامن نفر من المسلمين الى الفرنج واعلموهم بما عملوه فحذروا منها، وارسل اهل البلد الى اتابك طغتكين صاحب دمشق يستنجدونه ويطلبونه ليسلّموا البلد اليه فسار فى عساكره الى نواحى بانياس وسيّر اليهم نجدة مايتَىْ فارس فدخلوا البلد فامتنع مَن فيه بهم واشتدّ قتال الفرنج خوفًا من اتّصال النجدات ففنى نشّاب الاتراك فقاتلوا بالخشب وفنى النفط فظفروا بسرب تحت الارض فيه نفط لا يعلم مَنْ خَزَنَهُ، ثم انّ عزّ الملك صاحب صور ارسل الاموال الى طغتكين ليكثر من [2] الرجال ويقصدهم ليملك البلد فارسل طغتكين طايرًا فيه رقعة ليعلمه وصول المال ويامره ان يقيم مركبًا بمكان ذكره لتجى الرجال اليه فسقط الطاير على مركب الفرنج فاخذه رجلان مسلم وافرنجىّ فقال الفرنجىّ نطلقه [3] لعلّ فيه فرجًا لهم فلم يمكنه المسلم وحمله الى الملك بغدوين فلمّا وقف عليه سيّر مركبًا الى مكان الذى

1) Om. B. 2) B. add. تجبيد. 3) B. نرسله.

ذكره طغتكين وفيه جماعة من المسلمين الذين استامنوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر فكلّموهم بالعربيّة فلم ينكروهم وركبوا معهم فاخذوهم أُسَرا وحملهم الى الفرنج فقتلوهم وطمعوا فى اهل صور فكان طغتكين يغير على اعمال الفرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس فى السواد من اعمال دمشق وهو للفرنج فحصره وملكه بالسيف وقتل كلّ من فيه وعاد الى الفرنج الذين على صور وكان يقطع الميرة عنهم فى البرّ فاحضروها فى البحر وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار الى صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحريّة واحرق نحو عشرين مركبًا على الساحل وهو مع ذلك يواصل اهل صور بالكتب يامرهم بالصبر والفرنج يلازمون قتالهم وقاتل اهلُ صور قتال من ايس من الحيوة فدام القتال الى اوان ادراك الغلّات فخاف الفرنج انّ طغتكين يستولى على غلّات[1] بلادهم فساروا عن البلد عاشر شوّال الى عكّه وعاد عسكر طغتكين اليه واعطاهم اهل صور الاموال وغيرها ثمّ اصلحوا ما تشعّث من سورها وخندقها وكان الفرنج قد طمّوه ۞

ذكر انهزام الفرنج بالاندلس

فى هذه السنة خرج اذفونش الفرنجىّ صاحب طُلَيْطلة بالاندلس الى بلاد الاسلام بها يطلب ملكها والاستيلآء عليها وجمع وحشد فاكثر وكان قد قوى طمعه فيها بسبب موت امير المسلمين يوسف ابن تاشفين فسمع امير المسلمين علىّ بن يوسف بن تاشفين الخبر فسار اليه فى عساكرها وجموعه فلقيه فاقتتلوا واشتدّ القتال وكان الظفر للمسلمين وانهزم الفرنج وقُتلوا قتلًا ذريعًا وأُسر منهم بشر كثير وسبى منهم وغنم من اموالهم ما يخرج من الاحصآء فخافه الفرنج بعد ذلك وامتنعوا من قصد بلاده وذلّ اذفونش حينيذ وعلم انّ

1) B. غلال.

فى البلاد حاميًا لها وذابًّا عنها ۞ وفى هذه السنة * فى جمادى الآخرة[1] توفّى الامام ابو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالىّ الامام المشهور ۞

ثم دخلت سنة ستّ وخمسماية ، سنة ٥٠٦

فى هذه السنة * فى المحرّم[2] سار مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل عليها ورعا عسكره زروعها ورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك واهمل الفرنج ولم يحترز منهم فلم يشعر الّا وجوسلين صاحب تلّ باشر قد كبسهم وكانت دوابّ العسكر منتشرة فى المرعى فاخذ الفرنج كثيرًا منها وقتلوا كثيرًا من العسكر فلمّا تاهّب المسلمون للقآيه عاد عنهم الى سروج ، وفيها رحل السلطان محمّد من بغداذ وكان مقامه هذه المرّة خمسة اشهر فلمّا وصل الى اصبهان قبض على زين الملك ابى سعد القمّىّ وسلّمه الى الامير كاميار لعداوة بينهما فلمّا وصل الى الرىّ اركبه كاميار على دابّة بمركب ذهب واظهر انّ السلطان خلع عليه على مال قرّره عليه فحصل بذلك مالًا كثيرًا من اهل القمّىّ ثم صلبه وكان سبب قبضه انّه كان يكثر الطعن على الخليفة والسلطان ، وفيها كان ببغداذ رجل مغربىّ يعمل الكيميا بزعمه اسمه ابو علىّ فحُمل الى دار الخلافة وكان آخر العهد به ، وفيها ورد الى بغداذ يوسف بن ايّوب الهمذانىّ الواعظ وكان من الزهّاد العابدين فوعظ الناس بها فقام اليه رجل متفقّه يقال له ابن السقّآء فاذاه فى مسئلة وعاوده فقال له اجلس فانى اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلّك تموت على غير دين الاسلام فاتّفق بعد مُدَيْدة انّ ابن السقّآء خرج الى بلاد الروم وتنصّر ، وفيها فى ذى القعدة سُمع ببغداذ صوت هدّة عظيمة ولم يكن بالسمآء غيم حتّى يظنّ انّه صوت رعد ولم يعلم احد اىّ صوت كان ، وفيها توفّى بسيل[3] الارمنىّ صاحب * الدروب

---

[1]) Om. B. [2]) Om. B. [3]) B. الامير.

ببلاد[1] ابن لاون فسار طنكرى صاحب انطاكية اوّل جمادى الآخرة الى بلاده طمعًا فى ان يملكها فمرض فى طريقه فعاد الى انطاكية فمات ثامن جمادى [الاخرة] وملكها بعده ابن اخته سرخالة[2] واستقام الامر فيها بعد ان جرى بين الفرنج خلف[3] بسببه فاصلح بينهم القسوس والرهبان، وفيها توفّى قراجه[4] صاحب حمص وكان ظالمًا وقام ولده قرجان[5] مكانه وكان قبله فى قبح السيرة، وفى هذه السنة توفّى المعمّر بن علىّ ابو سعد بن ابى عمامة الواعظ البغدادىّ ومولده سنة تسع وعشرين واربعماية *وكان له خاطر حادّ ومجون حسن وكان الغالب على وعظه اخبار الصالحين[6] ، وتوفّى احمد بن الفرج بن عمر الدينورىّ والد شُهدة وكان يروى عن ابى يعلى بن الفرّآء وابن المامون وابن المهتدى وابن النقور وغيرهم وكان حسن السيرة متزهّدًا، وتوفّى ابو العلآء صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد الخطيب النيسابورىّ وكان من اعيان الفقهآء وولى قضآء خوارزم وكان يروى الحديث ☆

ثم دخلت سنة سبع وخمسماية، سنة ٥٠٧

ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود

فى هذه السنة فى المحرّم اجتمع المسلمون وفيهم الامير مودود بن التونتكين صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازى وطغتكين صاحب دمشق[7] ، وكان سبب *اجتماع المسلمين[8] انّ ملك الفرنج بغدوين[9] تابع الغارات على بلد دمشق *ونهبه وخرّبه[10] اواخر سنة ستّ وخمسماية *وانقطعت الموادّ عن دمشق[11]

---

1) C. P. البلاد. 2) B. سرخال. 3) Om. C. P. 4) B. et Bodl. قراجا. 5) C. P. حيرخان; B. حمرخان; Bodl. حبرحان. Cf. a. 508 cap. tert. et a. 517 cap. ult. 6) Om. B. 7) Hic B. add. ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج مع بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين. 8) C. P. اجتماعهم. 9) B. ملك القدس. 10) Om. B. 11) Om. B.

فغلت الاسعار * فيها وقلّت الاقوات [1] فارسل طغتكين صاحبها الى الامير مودود يشرح له الحال ويستنجده [2] ويحثّه على سرعة [3] الوصول اليه فجمع عسكرًا [4] وسار فعبر الفرات آخر ذى القعدة سنة ستّ وخمسماية تخافه الفرنج وسمع طغتكين خبره فسار اليه ولقيه بسلمية واتّفق رأيهم على قصد بغدوين ملك القدس فساروا الى الاردنّ فنزل المسلمون عند الاقحوانة ونزل الفرنج مع ملكهم بغدوين وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدّمين والفرسان المشهورين ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج فالتقوا عند طبريّة ثالث عشر المحرّم واشتدّ القتال وصبر الفريقان ثمّ انّ الفرنج انهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وممّن أُسر ملكهم بغدوين فلم يُعْرَفْ فأُخذ سلاحه وأُطلق فنجا وغرق منهم فى بحيرة طبرية ونهر الاردنّ كثير وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ووصل الفرنج الى مضيق دون طبرية فلقيهم عسكر طرابلس وانطاكية فقويت نفوسهم بهم وعاودوا الحرب فاحاط بهم المسلمون من كلّ ناحية وصعد الفرنج الى جبل غرب طبريّة فاقاموا به ستّة وعشرين يومًا والمسلمون بازآيهم يرمونهم بالنشّاب فيصيبون من يقرب منهم ومنعوا [5] الميرة عنهم لعلّهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج منهم احد فسار المسلمون الى بيسان ونهبوا بلاد الفرنج بين عكّا الى القدس وخرّبوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى وانقطعت المادّة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا ونزل بمرج الصفر، واذن الامير مودود للعساكر فى العود والاستراحة ثمّ الاجتماع فى الربيع لمعاودة الغزاة وبقى فى خواصّه ودخل دمشق فى الحادى والعشرين من ربيع الأوّل ليقيم عند طغتكين الى الربيع، فدخل الجامع يوم الجمعة فى ربيع الأوّل ليصلّى فيه وطغتكين فلمّا فرغوا من الصلوة وخرج الى صحن [6] الجامع ويده فى يد طغتكين فوثب عليه

[1]) B. بدمشق. [2]) Om. C. P. [3]) B. [4]) Hic cod. B. explicit.
[5]) Cod. منعوه. [6]) Cod. حصن.

باطنیّ فضربه فجرحه اربع جراحات وقُتل الباطنیّ وأُخذ راسه فلم یعرفه احد فأُحرق، وکان صایمًا فحُمل الی دار طغتکین واجتهد به لیفطر فلم یفعل وقال لا لقیتُ الله الّا صایمًا فمات من یومه رحمه الله فقیل ان الباطنیّة بالشام خافوه وقتلوه وقیل بل خافه طغتکین فوضع علیه من قتله، وکان خیّرًا عادلًا کثیر الخیر، حدّثنی والدی قال کتب ملك الفرنج الی طغتکین بعد قتل مودود کتابًا من فصوله انّ امّة قتلت عمیدها، یوم عیدها، فی بیت معبودها، لحقیق علی الله ان یبیدها،، ولمّا قُتل تسلّم تمیرك صاحب سنجار ما معه من الخزاین والسلاح وحملها الی السلطان ودُفن مودود بدمشق فی تربة دقاق صاحبها وحُمل بعد ذلك الی بغداذ فدُفن فی جوار ابی حنیفة ثم حُمل الی اصبهان ✿

ذکر الخلف بین السلطان سنجر ومحمّد خان والصلح بینهما

فی هذه السنة کثر الحدیث عند سنجر انّ محمّد خان بن سلیمان بن داود قد مدّ یده الی اموال الرعایا وظلمهم ظلمًا کثیرًا وانّه خرّب البلاد بظلمه وشرّه وانّه قد صار استخفّ باوامر سنجر ولا یلتفت الی شیء منها فتجهّز سنجر وجمع عساکره وسار یرید قصده بما ورآء النهر فخاف محمّد خان فارسل الی الامیر قماج وهو اکبر امیر مع سنجر یسأله ان یصلح الحال بینه وبین سنجر وارسل ایضًا الی خوارزمشاه بمثل ذلك وسألهما فی ارضآء السلطان عنه واعترف بانّه اخطأ فاجاب سنجر الی صلحه علی شرط ان یحضر عنده ویطأ بساطه فارسل محمّد خان یذکر خوفه لسوء صنیعه ولکنّه یحضر الخدمة ویخدم السلطان وبینهما نهر جیحون ثم یعاود بعد ذلك الحضور عنده والدخول الیه فحسّنوا الاجابة الی ذلك والاشتغال بغیره فامتنع ثم اجاب وکان سنجر علی شاطی جیحون من الجانب الغربیّ وجآء محمّد خان الی الجانب الشرقیّ فترجّل وقبّل

الارض وسنجر راكب وعاد كلّ واحد منهما الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنة بينهما ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فاتى الخبر الى بغدوين ملك الفرنج فسار اليه وعارضه فى البرّ فاخذهم اجمعين ولم ينج منهم الّا القليل ومن سلم اخذ العرب[1] ، وفى هذه السنة توفّى الوزير ابو القاسم علىّ بن محمّد بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ووزّر بعده الربيب ابو منصور بن الوزير ابى شجاع محمّد بن الحسين وزير السلطان ، وفيها توفّى الملك رضوان بن تاج الدولة تُتُش بن الب ارسلان صاحب حلب وقام بعده بحلب ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره ستّ عشرة سنة وكانت امور رضوان غير محمودة قتل اخويه ابا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنيّة فى كثير من اموره لقلّة دينه ولمّا ملك الاخرس استولى على الامور لؤلؤ الخادم ولم يكن للاخرس معه الّا اسم السلطنة ومعناه للؤلؤ ولم يكن الب ارسلان اخرس وانّما فى لسانه حُبْسَة وتَمْتَمَة وامّه بنت باغى[2] سيان الذى كان صاحب انطاكية وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملكشاه وهو من ابيه وامّه واسم الآخر مباركشاه وهو من ابيه وكان ابوه فعل مثله فلمّا توفّى قتل ولداه مكافاة لما اعتمده مع اخويه وكان الباطنيّة قد كثروا بحلب فى ايّامه حتّى خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها فلمّا توفّى قال ابن بديع لالب ارسلان فى قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض على مقدّمهم ابى طاهر الصايغ وعلى جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة من اعيانهم واخذ اموال الباقين واطلقهم فنهم من قصد الفرنج وتفرّقوا فى البلاد ، وفى هذه السنة توفّى ببغداذ ابو بكر احمد بن علىّ بن بدران الحلوانىّ

---

1) Vid. ann. 502. 2) Cod. باغى.

الزاهد منتصف جمادى الاولى روى الحديث عن القاضى ابى الطيب الطبرىّ وابى محمّد الجوهرىّ وابى طالب العُشارىّ وغيرهم وروى عنه خلق كثير ومن اخرهم ابو الفضل عبد الله بن الطوسىّ خطيب الموصل، واسماعيل بن احمد بن الحسين بن علىّ ابو علىّ بن ابى بكر البيهقىّ الامام ابن الامام ومولده سنة ثمان وعشرين واربعماية وتوفّى بمدينة بيهق ولوالده تصانيف كثيرة مشهورة، وشجاع بن ابى شجاع فارس بن الحسين بن فارس ابو غالب الذهلىّ الحافظ ومولده سنة ثلاثين واربعماية وروى عن ابيه وابى القاسم وابن المهتدى والجوهرىّ وغيرهم، والاديب ابو المظفّر محمّد بن احمد بن محمّد الابيوردىّ الشاعر المشهور وله ديوان حسن ومن شعره

تنكّر لى دَهْرِى ولم يَدْرِ انّنى　　اعزّ واحداثُ الزمان تهُونُ
وَظَلَّ يُرِينِى الخَطْب كيف اعتداؤه　　وبتُّ أُرِيه الصَّبْرَ كيف يكونُ

وله ايضًا

ركبتُ طَرْفِى فاذرَى دمْعَه اسَفًا　　عند انصرافى منهم مُضْمِر الياسِ
وقال حتّامَ تُونِيهنى فان سَنَحَتْ　　حوايجٌ لك فاركَبْنى الى الناسِ

وكانت وفاته باصبهان وهو من ولد عَنبَسة بن ابى سفيان بن حرب الأُموىّ، وتوفّى ابو بكر محمّد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشىّ الامام الفقيه الشافعىّ فى شوّال مولده سنة سبع وعشرين واربعماية سمع ابا بكر الخطيب وابا يعلى بن الفرّآء وغيرهم وتفقّه على ابى عبد الله محمّد بن الكازرونىّ بديار بكر وعلى ابى اسحاق الشيرازىّ ببغداد وعلى ابى نصر بن الصبّاغ، وفيها توفّى ابو نصر المؤتمن بن احمد ابن الحسن الساجىّ الحافظ المقدّسىّ ومولده سنة خمس واربعين واربعماية وكان مكثرًا من الحديث وتفقّه على ابى اسحاق وكان ثقة ۞

ثم دخلت سنة ثمان وخمسماية، سنة ٥٠٨

ذكر مسير آقسنقر البُرسقىّ الى الشام لحرب الفرنج

فى هذه السنة سيّر السلطان محمّد الامير آقسنقر البرسقىّ الى

الموصل واعمالها واليًا عليها لمّا بلغه قتل مودود وسيّر معه ولده الملك مسعودًا فى جيش كثيف وامره بقتال الفرنج وكتب الى ساير الامرآء بطاعته فوصل الى الموصل واتّصلت به عساكرها وفيهم عماد الدين زنكى بن آقسنقر الذى ملك هو واولاده الموصل بعد ذلك وكان له الشجاعة فى الغاية واتّصل به ايضًا تميرك صاحب سنجار وغيرهما فسار البرسقىّ الى جزيرة ابن عمر فسلّمها اليه نايب مودود بها وسار معه الى ماردين فنازلها البرسقىّ حتّى اذعن له ايلغازى صاحبها وسيّر معه عسكرًا مع ولده اياز فسار عنه البرسقىّ الى الرها فى خمسة عشر الف فارس فنازلها فى ذى الحجّة وقاتلها وصبر له الفرنج واصابوا من بعض المسلمين غرّة فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبوهم على سورها فاشتدّ القتال حينيذ وحَمِىَ المسلمون وقاتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين فارسًا من اعيانهم واقام عليها شهرَيْن وايّامًا وضاقت الميرة على المسلمين فرحلوا من الرها الى سُمَيْساط بعد ان خرّبوا بلد الرها وبلد سروج وبلد سميساط واطاعه صاحب مرعش على ما نذكره ثمّ عاد الى شحمان [1] فقبض على اياز بن ايلغازى حيث لم يحضر ابوه ونهب سواد ماردين ۞

ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها البُرسقىّ

فى هذه السنة توفّى بعض كنود الفرنج ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش وكيسوم ورعبان وغيرها فاستولت زوجته على المملكة وتحصّنتْ من الفرنج واحسنتْ الى الاجناد وراسلت آقسنقر البرسقىّ وهو على الرها واستدعت منه بعض اصحابه لتعطيه فسيّر اليها الامير سُنقر دزدار صاحب الخابور فلمّا وصل اليها اكرمتْه وحملتْ اليه مالًا كثيرًا وبينما هو عندها اذ جآء جمع من الفرنج فواقعوا اصحابه وهم نحو مائة فارس واقتتلوا قتالًا شديدًا ظفر فيه المسلمون بالفرنج

---

[1]) Ita Cod. addito signo dubii ؟.

وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سنقر دزدار وقد اصحبته الهدايا للملك مسعود والبرسقىّ واذعنت بالطاعة ولمّا عرف الفرنج ذلك عاد كثير ممّن عندها الى انطاكية ❁

ذكر الحرب بين البرسقىّ وايلغازى واسْر ايلغازى

لمّا قبض البرسقىّ على اياز بن ايلغازى سار الى حصن كيفا وصاحبها الامير ركن الدولة داود بن اخيه سُقمان فاستنجده فسار معه فى عسكره واحضر خلقًا كثيرًا من التركمان وسارا الى البرسقىّ فلقيه اواخر السنة واقتتلوا قتالًا شديدًا صبروا فيه فانهزم البرسقىّ وعسكره وخلص اياز بن ايلغازى من الاسر فارسل السلطان اليه يتهدّده فخافه وسار الى الشام الى حمية طغتكين صاحب دمشق فاقام عنده ايّامًا، وكان طغتكين ايضًا قد استوحش من السلطان لانّه نسب اليه قتل مودود فاتّفقا على الامتناع والالتجآء الى الفرنج والاحتمآء بهم فراسلا صاحب انطاكية وحالفاه فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حمص وجدّدوا العهود وعاد الى انطاكية وعاد طغتكين الى دمشق وسار ايلغازى الى الرَسْتَن على عزم قصد ديار بكر وجمْع التركمان والعود فنزل بالرستن ليستريح فقصده الامير قُرجان بن قراجة صاحب حمص وقد تفرّق عن ايلغازى اصحابه فظفر به قرجان واسره ومعه جماعة من خواصّه وارسل الى السلطان يعرّفه ذلك ويسأله تعجيل انفاذ العساكر لئلّا يغلبه طغتكين على ايلغازى، ولمّا بلغ طغتكين الخبر عاد الى حمص وارسل فى اطلاقه فامتنع قرجان وحلف ان لم يعُدْ طغتكين لنقتلنّ ايلغازى فارسل ايلغازى الى طغتكين انّ الملاججة تؤذينى ويسفك دمى والمصلحة عودك الى دمشق، فعاد، وانتظر قرجان وصول العساكر السلطانيّة فتاخّرت عنه فخاف ان ينخدع اصحابه لطغتكين ويسلّموا اليه حمص فعدل الى الصُلح مع ايلغازى على ان يطلقه وياخذ ابنه اياز رهينة ويصاهره ويمنعه من طغتكين وغيره فاجابه الى ذلك فاطلقه وتحالفا وسلّم اليه

ابنه ایاز وسار عن حمص الى حلب وجمع التركمان وعاد الى حمص وطالب بولده ایاز وحصر قيرخان الى ان وصلت العساكر السلطانيّة فعاد ايلغازى على ما نذكره ✿

ذكر وفاة علآء الدولة بن سبكتكين وملك ابنه وما كان منه مع السلطان سنجر

فى هذه السنة فى شوّال توفّى الملك علآء الدولة ابو سعد مسعود ابن ابى المظفّر ابراهيم بن ابى سعد مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامّه سلجوقيّة وهى اخت السلطان الب ارسلان بن داود فقبض على اخوته وسجنهم وهرب اخ له اسمه بهرام الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر ابن ملكشاه فارسل الى ارسلانشاه فى معناه فلم يسمع منه ولا اصغى الى قوله فتجهّز سنجر للمسير الى غزنة واقامة بهرامشاه فى الملك، فارسل ارسلانشاه الى السلطان محمّد يشكوا من اخيه سنجر فارسل السلطان الى اخيه سنجر يامره بمصالحة ارسلانشاه وتَرْك التعرّض له وقال للرسول ان رايتَ اخى وقد قصدهم وسار نحوهم او قارب ان يسير فلا تمنعه ولا تبلّغْه الرسالةَ فانّ ذلك يفتّ فى عضده ويوهنه[1] ولا يعود ولان يملك اخى الدنيا احبّ الىّ، فوصل الرسول الى سنجر وقد جهّز العساكر الى غزنة وجعل على مقدّمته الامير أُنَر متقدّم عسكره ومعه الملك بهرامشاه فساروا حتّى بلغوا بُسْت واتّصل بهم فيها ابو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان، وسمع ارسلانشاه الخبر فسيّر جيشًا كثيفًا فهزماه ونهباه وعاد من سلم الى غزنة على اسْوا حال فخضع حينئذ ارسلانشاه وارسل الى الامير أُنَر يضمن له الاموال الكثيرة ليعود عنه ويحسّن للملك سنجر العود عنه فلم يفعل، وتجهّز السلطان سنجر بعد أُنَر للمسير بنفسه فارسل اليه

---

[1]) Bodl.; C. P. et A. ويورهنه.

ارسلانشاه امرأة عمّه نصر تسأله الصفح والعود عن قصده وهى اخت
الملك سنجر من السلطان بركيارق وكان علآء الدولة ابو سعد قد
قتل زوجها ومنعها من الخروج عن غزنة وتزوّجها فسيّروها الآن ارسلانشاه ١
فلمّا وصلتْ *الى اخيه اوصلتْ[1] ما معها من الاموال والهدايا وكان
معها مايتا الف دينار وغير ذلك وطلب من سنجر ان يسلّم اخاه
بهرام اليه وكانت موغرة الصدر من ارسلانشاه فهوّنت امره على سنجر
واطمعته فى البلاد وسهّلت الامر عليه وذكرت له ما فعل باخوته وكان
قتل بعضًا وكحل بعضًا من غير خروج منهم عن الطاعة؛ فسار
الملك سنجر فلمّا وصل الى بُست ارسل خادمًا من خواصّه الى
ارسلانشاه فى رسالة فقبض عليه فى بعض القلاع فسار حينيذ سنجر
مجدًّا فلمّا سمع بقربه منه اطلق الرسول ووصل سنجر الى غزنة ووقع
بينهما المصافّ على فرسخ من غزنة بصحرآء شهراباذ وكان ارسلانشاه
فى ثلاثين الف فارس وخلق كثير من الرجالة ومعهماية وعشرون
فيلًا على كلّ فيل اربعة نفر فحملت الفيلة على القلب وفيه سنجر
فكان من فيه ينهزمون فقال سنجر لغلمانه الاتراك ليرموها بالنشّاب
فتقدّم ثلاثة الاف غلام فرموا الفيلة رشقًا واحدًا جميعًا فقتلوا
منها عدّة فعدلت الفيلة عن القلب الى الميسرة وبها ابو الفضل
صاحب سجستان وجالت عليهم فضعف من فى الميسرة فشجّعهم
ابو الفضل وخوّفهم من الهزيمة مع بُعد ديارهم وترجّل عن فرسه
بنفسه وقصد كبيرَ الفيلة ومتقدّمها ودخل تحتها فشقّ بطنها
وقتل فيلَيْن آخرين ورأى الامير أُنَر وهو فى الميمنة ما فى الميسرة من
الحرب فخاف عليها فحمل من ورآء عسكر غزنة وقصد الميسرة واختلط
بهم واعانهم فكانت الهزيمة على الغزنويّة وكان ركّاب الفيلة قد شدّوا
انفسهم عليها بالسلاسل فلمّا عضّهم الحرب وعمل فيهم السيف القوا

[1]) Bodl.; pro his verbis C. P. et A. habent اليه.

انفسهم فبقوا معلّقين عليها، ودخل السلطان سنجر غزنة فى العشرين من شوّال سنة عشر وخمسماية ومعه بهرامشاه، فامّا القلعة الكبيرة المشتملة على الاموال وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهى عظيمة لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان ارسلانشاه قد سجن فيها اخاه طاهر الخازن وهو صاحب بهرامشاه واعتقل بها ايضًا زوجة بهرامشاه فلمّا انهزم ارسلانشاه استمال اخوه طاهر المستحفظ بها فبذل له وللاجناد الزيادات فسلّموا القلعة الى الملك سنجر، وامّا قلعة البلد فانّ ارسلانشاه كان اعتقل بها رسول سنجر فلمّا اطلقه بقى غلمانه بها فسلّموا القلعة ايضًا بغير قتال، وكان قد تقرّر بين بهرامشاه وبين سنجر ان يجلس بهرام على سرير جدّه محمود بن سبكتكين وحده وان يكون الخطبة بغزنة للخليفة وللسلطان محمّد وللملك سنجر وبعدهم لبهرامشاه فلمّا دخلوا غزنة كان سنجر راكبًا وبهرامشاه بين يدَيْه راجلًا حتّى جآء السرير فصعد بهرامشاه فجلس عليه ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرامشاه بالسلطان على عادة آبآيه فكان هذا من العجب ما يسمع به وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحدّ ولا يحصى من السلطان والرعايا وكان فى دور لملوكها عدّة دور على حيطانها الواح الفضّة وسواقى المياه الى البساتين من الفضّة ايضًا فقُلع من ذلك اكثره ونُهب فلمّا سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهده وصلب جماعة حتّى كفّ الناس، وفى جملة ما حصل للملك سنجر خمسة تيجان قيمة احدها يزيد على الفَىْ الف دينار والف وثلاثماية قطعة مصاغة مرصّعة وسبعة عشر سريرًا من الذهب والفضّة، واقام بغزنة اربعين يومًا حتّى استقرّ بهرامشاه وعاد نحو خراسان ولم يخطب بغزنة لسلجوقىّ قبل هذا الوقت حتّى انّ السلطان ملكشاه مع تمكّنه وكثرة ملكه لم يطمع فيه وكان كلّما رام ذلك منعه منه نظام الملك، واما ارسلانشاه فانّه لمّا انهزم قصد هندوستان واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكته فلمّا عاد سنجر الى

خراسان توجّه الى غزنة فلمّا عرف بهرامشاه قصْده ايّاه توجّه الى بامیان وارسل الى الملك سنجر يعلمه الحال فارسل اليه عسكرًا واقام ارسلانشاه بغزنة شهرًا واحدًا وسار يطلب اخاه بهرامشاه فبلغه وصول عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف الذى قد باشر قلوب اصحابه ولحق بجبال اوغنان فسار اخوه بهرامشاه وعسكر سنجر فى اثره واخربوا البلاد لله هو فيها وارسلوا الى اهلها يتهدّدونهم فسلّموه بعد المضايقة فاخذه منقدّم جيش الملك سنجر واراد حمله الى صاحبه فخاف بهرامشاه من ذلك فبذل له مالًا فسلّمه اليه فخنقه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان عمره سبع وعشرين سنة وكان احسن اخوته صورةً وكان قتْله فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وخمسماية وانّما ذكرناه هاهنا لتتّصل الحادثة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها فخربت كثيرًا من الرها وحرّان وسميساط وبالس وغيرها وهلك خلق كثير تحت الهدم ، وفيها قُتل تاج الدولة الب ارسلان بن رضوان صاحب حلب قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المستولى عليه لؤلؤ الخادم ، وفيها توفّى الشريف النسيب ابو القاسم علىّ بن ابراهيم ابن العبّاس الحسينىّ فى ربيع الآخر بدمشق ✿

ثم دخلت سنة تسع وخمسماية ، سنة ٥٠٩

ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج

قد ذكرنا ما كان من عصيان ايلغازى وطغتكين على السلطان وقوّة الفرنج فلمّا اتّصل ذلك بالسلطان محمّد جهّز عسكرًا كثيرًا وجعل مقدّمهم الامير بُرسق بن برسق صاحب همذان ومعه الامير جيوش بك والامير كنتغدى [1] وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم بالبداية

1) Bodl. كيدغدى ; C. P. كمغدى.

بقتال ايلغازى وطغتكين فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم وحصروا بلادهم، فساروا فى رمضان من سنة ثمان وخمسماية وكان عسكرًا كثير العدّة وعبروا الفرات آخر السنة عند الرقّة فلمّا قاربوا حلب راسلوا المتولّى لامرها لؤلؤ الخادم ومقدّم عسكرها المعروف بشمس الخواصّ يامرونهما بتسليم حلب وعرضوا عليهما كُتُب السلطان بذلك فغالطا فى الجواب وارسلا الى ايلغازى وطغتكين يستنجدانهما فسارا اليهم فى الفَىْ فارس ودخلا حلب فامتنع من بها حينيذ عن عسكر السلطان واظهروا العصيان، فسار الامير برسق بن برسق الى مدينة حماة وهى فى طاعة طغتكين وبها ثقله فحصرها وفتحها عنوةً ونهبها ثلاثة ايّام وسلّمها الى الامير قرجان صاحب حمص وكان السلطان قد امر ان يسلّم اليه كلّ بلد تفتحونه فلمّا رأى الامرآء ذلك فشلوا وضعفت نيّاتهم فى القتال بحيث توخذ البلاد وتسلّم الى قرجان فلمّا سلّموا حماة الى قرجان سلّم اليهم اياز بن ايلغازى وكان قد سار ايلغازى وطغتكين وشمس الخواصّ الى انطاكية واستجاروا بصاحبها روجيل [1] وسألوه ان يُساعدهم على حفظ مدينة حماة فلا بلغهم فتحها ووصل اليهم بانطاكية بغدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرنج واتّفق رأيهم على ترك اللقآء لكثرة المسلمين وقالوا انّهم عند هجوم الشتآء يتفرّقون واجتمعوا بقلعة افامية واقاموا نحو شهرَيْن فلمّا انتصف ايلول وراوا عزم المسلمين على المقام تفرّقوا فعاد ايلغازى الى ماردين وطغتكين الى دمشق والفرنج الى بلادها، وكانت افامية وكفرطاب للفرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلمّا اشتدّ الحصر على الفرنج ورأوا الهلاك قتلوا اولادهم ونسآءهم واحرقوا اموالهم ودخل المسلمون البلد عنوةً وقهرًا واسروا صاحبه وقتلوا من بقى فيه من الفرنج وساروا الى قلعة افامية فراوها

---

[1]) C. P. وزحبيل.

حصينة فعادوا عنها الى المعرّة وهى للفرنج ايضًا وفارقهم الامير جيوش بك الى وادى بزاعة فملكه، وسارت العساكر عن المعرّة الى حلب وتقدّمهم ثقلهم ودوابّهم على جارى العادة والعساكر فى اثره متلاحقة وهم امنون لا يظنّون احدًا يقدم على القرب منهم وكان روجيل[1] صاحب انطاكية لمّا بلغه حصر كفرطاب سار فى خمسماية فارس والفىْ راجل للمنع فوصل الى المكان الذى ضُربت فيه خيام المسلمين على غير علم بها فراها خالية من الرجال المقاتلة لانّهم لم يصلوا اليها فنهب جميع ما هناك وقتل كثيرًا من السوقيّة وغلمان العسكر ووصلت العساكر متفرّقة فكان الفرنج يقتلون كلّ من وصل اليهم ووصل الامير برسق فى نحو ماية فارس فرأى الحال فصعد تلًّا هناك ومعه اخوه زنكى واحاط بهم من السوقيّة والغلمان واحتموا بهم ومنعوا الامير برسق من النزول فاشار عليه اخوه ومَن معه بالنزول والنجاة بنفسه فقال لا افعل بل اقتل فى سبيل الله واكون فداء المسلمين فغلبوه على رأيه فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج نحو فرسخ ثم عادوا وتمّموا الغنيمة والقتل واحرقوا كثيرًا من الناس، وتفرّق العسكر واخذ كلّ واحد جهةً ولمّا سمع الموكّلون بالاسرآء الماخوذين من كفرطاب ذلك قتلوهم وكذلك فعل الموكّل باياز بن ايلغازى قتله ايضًا وخاف اهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين بالشام فانّهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر فاتاهم ما لم يكن فى الحساب وعادت العساكر منهم الى بلادها، واما برسق واخوه زنكى فانّهما توفّيا فى سنة عشر وخمسماية وكان برسق خيّرًا ديّنًا وقد ندم على الهزيمة وهو يتجهّز للعود الى الغزاة فاتاه اجله ❁

ذكر ملك الفرنج رفنية واخذها منهم

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ملك الفرنج رفنيّة من ارض

[1]) Codd. روحيل.

الشام وهى لطغتكين صاحب دمشق وقوّوها بالرجال والذخاير وبالغوا فى تحصينها فاهتمّ طغتكين لذلك وقوى عزمه على قصد بلاد الفرنج بالنهب لها والتخريب فاتاه الخبر عن رفنية تخلّوها عن عسكر يمنع عنها وليس هناك الّا الفرنج الذين رُتّبوا لحفظها فسار اليها جريدة فلم يشعر من بها الّا وقد هجم عليهم البلد فدخله عنوةً وقهرًا واخذ كلّ من فيه من الفرنج اسيرًا فقتل البعض وترك البعض وغنم المسلمون من سوادهم وكُراعهم وذخايرهم ما امتلأت منه ايديهم وعادوا الى بلادهم سالمين ❁

ذكر وفاة يحيى بن تميم وولاية ابنه علىّ

فى هذه السنة توفّى يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى فجاةً وكان منجّم قد قال له فى تسئير مولده انّ عليه قطعًا فى هذا اليوم فلا تركبْ فلم يركب وخرج اولاده واهل دولته الى المصلّى فلمّا انقضت الصلوة حضروا عنده للسلام عليه وتهنيته وقرأ القرآء وانشد الشعرآء وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام فلم يمش غير ثلاث خُطا حتّى وقع ميّتًا وكان ولده علىّ بمدينة سفاقس فأُحضر وعُقدت له الولاية ودُفن يحيى بالقصر ثم نُقل الى التربة بالمنستير وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وخمسة عشر يومًا وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخمسة وعشرين يومًا وخلّف ثلاثين ولدًا فقال عبد الجبّار بن محمّد بن حمديس الصقلىّ يرثيه ويهنّى ابنه عليًّا بالملك

ما أُغمد العضْبُ الّا جُرّد الذَكَرُ   ولا اختفى قمرٌ حتّى بدا قمرُ
بموت يحيى أُميت الناس كلّهمُ   حتّى اذا ما علىٌّ جاءهم نُشروا
ان يبعثوا بسرورٍ من تملّكه   فمِنْ منيّة يحيى بالاسى قُبروا [1]

---

1) *Amari*, Bibl. Arabo-Sicula pag. ٢٨٠. Versus deest in Cod. C.P.

أُوفى علىّ فسِنّ الملك ضاحكةٌ وعينُها من ابديه دمعها هُمُرْ
شُقّتْ جيوبُ المعالى بالاسى فبكتْ فى كلّ أُنفٍ عليه الانجم الزهُرُ
وقلْ لابن تميم حزن[1] ما بهما[2] فكلّ حزنٍ عظيم فيه مُحْتَقَرُ
قام الدليل ويحيى لا حياة له انّ المنيّة لا تُبْقى ولا تَذَرُ

وكان يحيى عادلًا فى رعيّته ضابطًا لامور دولته مدبّرًا لجميع احواله رحيمًا بالضعفآء والفقرآء يكثر الصدقة عليهم ويقرّب اهل العلم والفضل وكان عالمًا بالاخبار وايّام الناس والطبّ وكان حسن الوجه اشهل العين الى الطول ما هو، ولمّا استقرّ علىّ فى الملك جهّز اسطولًا الى جزيرة جربة وسببه انّ اهلها كان يقطعون الطريق وياخذون التجار فحصرها وضيّق على من فيها فدخلوا تحت [طاعته] والتزموا ترك الفساد وضمنوا اصلاح الطريق وكفّ عنهم عند ذلك وصلح امر البحر وامن المسافرون ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رجب قدم السلطان محمّد بغداذ ووصل اليه اتابك طغتكين صاحب دمشق فى ذى القعدة وسأل الرضا عنه فرضى عنه السلطان وخلع عليه وردّه الى دمشق، وفيها امر الامام المستظهر بالله فى بيع البدريّة وهى منسوبة الى بدر غلام المعتضد بالله وكانت من احسن دور الخلفآء وكان ينزلها الراضى بالله ثم تهدّمت وصارت تلًّا فامر القادر بالله ان يسور عليها سور لانّها مع الدار لاماميّة ففعل ذلك فلمّا كان الآن امر ببيعها فبيعت وعمرها الناس، وفيها فى شعبان وقعت الفتنة بين العامّة وسببها انّ الناس لمّا عادوا من زيارة مصعب اختصموا على من يدخل اوّلًا فاقتتلوا وقُتل بينهم جماعة وعادت الفتن بين اهل المحالّ كما كانت ثم سكنت، وفيها اقطع السلطان محمّد الموصل وما كان بيد آقسنقر البرسقىّ * للامير

---

1) *Amari* l. c. حُزْنَ. 2) *Amari* بها.

جيوش بك وسيّر ولده الملك مسعود واقام البرسقىّ [1] بالرحبة وهي اقطاعه الى ان توفّى السلطان محمّد وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى، وفيها توفّى اسماعيل بن محمّد بن احمد بن ملّه الاصبهانىّ ابو عثمان بن ابى سعيد الواعظ سمع الكثير وحدّث ببغداذ وغيرها، وعبد الله بن المبارك بن موسى السقطىّ ابو البركات له رحلة وله تصانيف وكان اديبًا ✿

ثم دخلت سنة عشر وخمسماية، سنة ٥١٠

ذكر قتل احمديل بن وهسوذان

فى هذه السنة اوّل المحرّم حضر اتابك طغتكين صاحب دمشق دار السلطان محمّد ببغداذ وحضر جماعة الامرآء ومعهم احمديل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادىّ الكردىّ صاحب مراغة وغيرها من اذربيجان وهو جالس الى جانب طغتكين فاتاه رجل متظلّم وبيده رقعة وهو يبكى ويسأله ان يوصلها الى السلطان فاخذها من يده فضربه الرجل بسكّين فجذبه احمديل وتركه تحته فوثب رفيق للباطنىّ وضرب احمديل سكّينًا اخرى فاخذتهما السيوف واقبل رفيق لهما وضرب احمديل ضربة اخرى فعجب الناس من اقدامه بعد قتل صاحبَيْه وظنّ طغتكين والحاضرين انّ طغتكين كان المقصود بالقتل وانّه بامر السلطان فلمّا علموا انّهم باطنيّة زال هذا الوهم ✿

ذكر وفاة جاولى سقاووا وحال بلاد فارس معه

فى هذه السنة توفّى جاولى سقاووا وكان السلطان ببغداذ عازمًا على المقام بها فاضطرّ الى المسير الى اصبهان ليكون قريبًا من فارس لئلّا تختلف عليه وقد ذكرنا حال جاولى بالموصل الى ان ملكتْ منه واخذها السلطان فلمّا قصد السلطانَ ورضى عنه اقطعه بلاد فارس فسار جاولى اليها ومعه ولد السلطان جغرى وهو طفل له من العمر

---

1) Om. Bodl.

سنقتان وامره باصلاحها وقمع المفسدين بها فسار اليها فاوّل ما اعتمده
فيها انّه لمّا يتوسّط بلاد الامير بلدجى وهو من كبار مماليك
السلطان ملكشاه ومن جملة بلاده كليل وسرماه [1] وكان متمكّنًا بتلك
البلاد وراسله جاولى ليحضر خدمة جغرى ولد السلطان وعلّم جغرى
ان يقول بالفرسيّة خذوه فلمّا دخل بلدجى قال جغرى على عادته
خذوه فأُخذ وقُتل ونُهبت امواله وكان لبلدجى من جملة حصونه
قلعة اصطخر وهى من امنع القلاع واحصنها وكان بها اهله وذخايره
وقد استناب فى حفظها وزيرًا له يعرف بالجهرمىّ فعصا عليه واخرج
اليه اهله وبعض المال ولم تزل فى يد الجهرمىّ حتّى وصل جاولى الى
فارس فاخذها منه وجعل فيها امواله، وكان بفارس جماعة من امرآء
الشوانكارة وهم خلق كثير لا يحصون ومقدّمهم الحسن بن المبارز المعروف
بخسرو وله فسا وغيرها فراسله جاولى ليحضر خدمة جغرى فاجاب
انّنى عبد السلطان وفى طاعته فامّا الحضور فلا سبيل اليه لانّنى
قد عرفت عادتك مع بلدجى وغيره ولكنّنى احمل الى السلطان ما
يوثره، فلمّا سمع جاولى جوابه علم انّه لا مقام له بفارس معه فاظهر
العود الى السلطان وحمل اثقاله على الدوابّ وسار كانّه يطلب السلطانَ
ورجع الرسول الى خسرو فاخبره فاغترّ وقعد للشرب وامن وامّا جاولى
فانّه عاد من الطريق الى خسرو جريدةً فى نفر يسير فوصل اليه وهو
مخمور نايم فكبسه فانبهه اخوه فصلوه فلم يستيقظ فصبّ عليه
الماء البارد فافاق وركب من وقته وانهزم وتفرّق اصحابه ونهب جاولى
ثقله وامواله واكثر القتل فى اصحابه ونجا خسرو الى حصنه وهو بين
جبلَيْن يقال لاحدهما انج وسار جاولى الى مدينة فسا فتسلّمها ونهب
كثيرًا من بلاد فارس منهم جهرم وسار الى خسرو وحصره مدّة وضيّق
عليه فرأى من امتناع حصنه وقوّته وكثرة ذخايره ما علم انّ المدّة

---

1) Bodl. وشرماوه.

تطول عليه فصالحه ليشتغل بباقى بلاد فارس ورحل عنه الى شيراز فاقام بها ثمّ توجّه الى كازرون فملكها وحصر ابا سعد محمّد بن ممّا فى قلعته واقام عليها سنتَيْن صيفًا وشتآء فراسله جاولى فى الصلح فقتل الرسول فارسل اليه قومًا من الصوفيّة فاطعمهم الهريسة والقطايف ثمّ امر بهم فخيطت ادبارهم والقوا فى الشمس فهلكوا ثمّ نفد ما عند ابى سعد فطلب الامان فآمنه وتسلّم الحصن، ثمّ انّ جاولى اساء معاملته فهرب فقبض على اولاده وبثّ الرجال فى اثره فرأى بعضهم زنجيًّا يحمل شيئًا فقال ما معك فقال زادى ففتشه فرأى دجاجًا وحلوآء السكر فقال ما هذا من طعامك فضربه فاقرّ على ابى سعد وانّه يحمل ذلك اليه فقصدوه وهو فى شعب جبل فاخذه الجندىّ وحمله الى جاولى فقتله، وسار الى دارابجرد وصاحبها اسمه ابراهيم فهرب صاحبها منه الى كرمان خوفًا منه وكان بينه وبين صاحب كرمان صهر وهو ارسلانشاه بن كرمانشاه بن ارسلان بك بن قاورت فقال له لو تعاضدنا لم يقدر علينا جاولى وطلب منه النجدة وسار جاولى بعد هربه منه الى حصار رتيل رننه[1] يعنى مضيق رننه[2] وهو موضع لم يوخذ قهرًا قطّ لانّه واد نحو فرسخين وفى صدره قلعة منيعة على جبل عالٍ واهل دارابجرد يتحصّنون به اذا خافوا فاقاموا به وحفظوا اعلاه فلمّا راى جاولى حصانته سار يطلب البريّة نحو كرمان كانّما امره ثمّ رجع من طريق كرمان الى دارابجرد مظهرًا انّه من عسكر الملك ارسلانشاه صاحب كرمان فلم يشكّ اهل الحصن انّهم مدد لهم مع صاحبهم فاظهروا السرور واذنوا له فى الدخول المضيق فلمّا دخله وضع السيف فيمن هناك فلم ينج غير القليل ونهب اموال اهل دارابجرد وعاد الى مكانه وراسل خسرو[3] يعلمه انّه عازم على التوجّه الى كرمان ويدعوه اليه فلم يجد بدًّا

---

1) Bodl.; C. P. رسه رسل ٢. 2) Bodl. رىىه; C. P. رسه. 3) Cod. خسره.

من موافقته فنزل اليه طايعًا وسار معه الى كرمان وارسل الى صاحبها القاضىَ ابا طاهر عبد الله بن طاهر قاضى شيراز يامره باعادة الشوانكارة لانّهم رعيّة السلطان يقول انّه متى اعادهم عاد عن قصد بلاده والّا قصده فاعاد صاحب كرمان جواب الرسالة يتضمّن الشفاعة فيهم حيث استجاروا به ولمّا وصل الرسول الى جاولى احسن اليه واجزل له العطآء وافسده على صاحبه وجعله عينًا له عليه وقرّر معه اعادة عسكر كرمان ليدخل البلاد وهم غارّون فلمّا عاد الرسول وبلغ السيرجان وبها عساكر صاحب كرمان ووزيره مقدّم الجيش اعلم الوزير ما عليه جاولى من المقاربة وانّه يفارق ما كرهوه واكثر من هذا النوع وقال لكنّه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وانّ اعدآء جاولى طمعوا فيه بهذا العسكر والرآى ان تعاد العساكر الى بلادها، فعاد الوزير والعساكر وخلت السيرجان وسار جاولى فى اثر الرسول فنزل بفرج[1] وهى الحدّ بين فارس وكرمان فحاصرها فلمّا بلغ ذلك ملك كرمان احضر الرسول وانكر عليه اعادة العسكر فاعتذر اليه وكان مع الرسول فرّاش لجاولى ليعود اليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاقبه فاقرّ على الرسول فصُلب ونُهبت امواله وصُلب الفرّاش وندب العساكر الى المسير الى جاولى فساروا فى ستّة الاف فارس، وكانت الولاية الّتى هى الحدّ بين فارس وكرمان بيد انسان يسمّى موسى وكان ذا رآى ومكرٍ فاجتمع بالعسكر واشار عليهم بترك الجادّة المسلوكة وقال انّ جاولى محتاطًا منها وسلك بهم طريقًا غير مسلوكة بين جبالٍ ومضايق وكان جاولى يحاصر فرج وقد ضيّق على من بها وهو يدمن الشرب فسيّر اميرًا فى طايفة من عسكره ليلقى العسكر المنفذ من كرمان فسار الامير فلم ير احدًا فظنّ انّهم قد عادوا فرجع الى جاولى وقال انّ العسكر كان قليلًا فعاد خوفًا منّا فاطمأنّ

---

[1]) Cod. بفرج ubique.

حينئذ جاولى وادمن شرب الخمر ووصل عسكر كرمان اليه ليلًا وهو سكران نايم فايقظه بعض اصحابه واخبره فقطع لسانه فاتاه غيره وايقظه وعرّفه الحال فاستيقظ وركب وانهزم وقد تفرّق عسكره منهزمين فقُتل منهم وأُسر كثير وادركه خسرو وابن ابى سعد الذى قتل جاولى اباه فسارا معه فى اصحابهما فالتفت فلم يرَ معه احدًا من اصحابه الاتراك فخاف على نفسه منهم فقالا له انا لا نغدر بك ولن ترى منّا الّا الخير والسلامة وسارا معه حتّى وصل الى مدينة فسا واتّصل به المنهزمون من اصحابه واطلق صاحب كرمان الاسرى وجهّزهم وكانت هذه الوقعة فى شوّال سنة ثمان وخمسماية، وبينما جاولى يدبّر الامر ليعاود كرمان ويأخذ بثاره توفّى الملك جغرى بن السلطان محمّد وعمره خمس سنين وكانت وفاته فى ذى الحجّة سنة تسع وخمسماية ففتّ ذلك فى عضده فارسل ملك كرمان رسولًا الى السلطان وهو ببغداذ يطلب منه مَنْع جاولى عنه فاجابه السلطان انّه لا بدّ من ارضآء جاولى وتسليم فرج اليه فعاد الرسول فى ربيع الاوّل سنة عشر وخمسماية فتوفّى جاولى فامنوا ما كانوا يخافونه[1] فلمّا سمع السلطان سار عن بغداذ الى اصبهان خوفًا على فارس من صاحب كرمان ✿

ذكر فتح جبل وسلات وتونس

فى هذه السنة حصر عسكر علىّ بن يحيى صاحب افريقية مدينة تونس وبها احمد بن خراسان وضيّق على مَن بها فصالحه صاحبها على ما اراد، وفيها فتح ايضًا جبل وسلات بافريقية واستولى عليه وهو جبل منيع ولم يزل اهله طول الدهر يفتكون بالناس ويقطعون الطريق فلمّا استمرّ ذلك منهم سيّر اليهم جيشًا فكان اهل الجبل ينزلون الى الجيش ويقاتلون اشدّ قتال فعمل قايد الجيش الحيلة فى

---

1) Bodl.

الصعود الى الجبل من شعب لم يكن احد يظنّ انّه يصعد منه فلمّا صار فى اعلاه فى طايفة من اصحابه ثار اليه اهل الجبل فصبر لهم وقاتلهم فيمن معه اشدّ قتال وتتابع الجيش فى الصعود اليه فانهزم اهل الجبل وكثر القتل فيهم ومنهم مَنْ رما نفسه فتكسّر ومنهم من افلت واحتمى جماعة كثيرة بقصر فى الجبل فلمّا احاط بهم الجيش طلبوا ان يُرسِل اليهم من يصلح حالهم فارسل اليهم جماعة من العرب والجند فثار بهم اوليك بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون الى اعلى القصر ونادوا اصحابهم من الجيش فاتوهم وقاتلوهم بعضهم من اعلى القصر وبعضهم من اسفله فالقى مَن فيه من اهل الجبل ايديهم فقتلوا كلّهم ✿

ذكر الفتنة بطوس

فى هذه السنة فى عاشورآء كانت فتنة عظيمة بطوس فى مشهد علىّ بن موسى الرضا عم وسببها انّ علويًّا خاصم فى المشهد يوم عاشورآء بعض فقهآء طوس فادّى ذلك الى مضاربة وانقطعت الفتنة ثم استعان منهما بجربه فثارت فتنة عظيمة حضرها جميع اهل طوس واحاطوا بالمشهد وخرّبوه وقتلوا مَنْ وجدوا فقُتل بينهم جماعة ونُهبت اموال جمّة وافترقوا وترك اهل المشهد الخطبة ايّام الجمعات فيه فبنا عليه عضد الدين فرامرز بن علىّ سورًا منيعًا يحتمى به مَن بالمشهد على من يريده بسوء وكان بنآؤه سنة خمس عشرة وخمسماية ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت النار فى الحظاير المجاورة للمدرسة النظاميّة ببغداد فاحترقت الاخشاب كلّه بها واتّصل الحريق الى درب السلسلة وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عدّة دور واحترقت

1) Bodl.

خزانة كتب النظاميّة وسلمت الكتبُ لانّ الفقهآء لمّا احسّوا بالنار نقلوها، وفيها توفّى عبد الله بن يحيى بن محمّد بن بهلول ابو محمّد الاندلسىّ السرقسطىّ وكان فقيهًا فاضلًا ورد العراق نحو سنة خمسماية وسار الى خراسان فسكن مرو الروذ فمات بها وله شعر حسن فمنه

وَمُهَفْهَفٍ يختال فى أبراده مَرِحِ القضيب اللّدن تحت البارحِ
ابصرتُ فى مرآة فكرى خدّه فحكيتُ فَعْلَ جفونه بجوارحى
ما كنتُ احسب انّ فَعْل توهّمى يقوى تعذّيه فيجرح جارحى
لا غروَ ان جَرح التوهّمُ خدّه فالسحر يعمل فى البعيد النازحِ،

وفيها فى شعبان توفّى ابو القاسم علىّ بن محمّد بن احمد بن بيان[1] الرزّاز ومولده فى صفر سنة ثلاث عشرة واربعماية وهو آخر من حدّث عن ابى الحسن بن مخلد وابى القاسم بن بشران، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن منصور بن محمّد بن عبد الجبّار السمعانىّ رئيس الشافعيّة بمرو ومولده سنة ستّ واربعين[2] واربعماية وسمع الحديث الكثير وصنّف فيه وله فيه امالى حسنة وتكلّم على الحديث فاحسن ما شآء، وفيها توفّى محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوذانىّ ابو الخطّاب الفقيه الحنبلىّ ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعماية وتفقّه على ابى يعلى بن الفرّآء ✿

ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسماية، سنة ٥١١

ذكر وفاة السلطان محمّد وملك ابنه محمود

فى هذه السنة فى الرابع والعشرين من ذى الحجّة توفّى السلطان محمّد بن ملكشاه بن الب ارسلان وكان ابتدآء مرضه فى شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف عليه بالموت فلمّا كان يوم عيد النحر حضر السلطان وحضر ولده السلطان محمود على

1) C. P. بمان ; Bodl. دبيان.   2) In marg. Cod. C. P. وثلاثين.

السماط فنهبه الناس ثمّ اذن لهم فدخلوا الى السلطان محمّد وقد تكلّف القعود لهم وبين يديه سماط كبير فاكلوا وخرجوا فلمّا انتصف ذو الحجّة ايس من نفسه فاحضر ولده محمودًا وقبّله وبكى كلّ واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى امور الناس وعمره اذذاك قد زاد على اربع عشرة سنة فقال لوالده انّه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقتَ ولكن على ابيك وامّا عليك فمبارك بالسلطنة، فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وفى يوم الخميس الرابع والعشرين أُحضر الامرآء وأُعلموا بوفاته وقريت وصيّته الى ولده محمود يامره بالعدل والاحسان وفى الجمعة الخامس والعشرين منه خُطب لمحمود بالسلطنة، وكان مولد السلطان محمّد ثامن عشر شعبان من سنة اربع وسبعين واربعماية وكان عمره سبع وثلاثين سنة واربعة اشهر وستّة ايّام واوّل ما دعى له بالسلطنة ببغداد فى ذى الحجّة سنة اثنتين وتسعين وقُطعت خطبته عدّة دفعات على ما ذكرناه ولقى من المشاقّ والاخطار ما لا حدّ عليه فلمّا توفّى اخوه بركيارق صفت له السلطنة وعظمت هيبته وكثرت جيوشه وامواله وكان اجتمع الناس عليه اثنتى عشرة سنة وستّة اشهر ۞

ذكر بعض سيرته

كان عادلًا حسن السيرة شجاعًا فمن عدله انّه اشترى مماليك من بعض التجار واحالهم بالثمن على عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطل بالباقى فحضروا مجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضى فلمّا رآهم السلطان قال لحاجبه انظر ما حال هولآء فسألهم عن حالهم فقالوا لنا خصم يحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا قصّتهم فاعلمه ذلك فاشتدّ عليه واكره وامر باحضار العامل وامره بايصال اموالهم والجعل الثقيل[1] ونكل به حتّى يمتنع غيره عن

[1]) C. P. المعيل.

مثل فعله ثم انّه كان يقول بعد ذلك لقد ندمتُ ندمًا عظيمًا حيث لم احضر معهم مجلس الحكم فيقتدى بى غيرى ولا يمتنع احد عن الحضور فيه واداء الحق • فمن عدله انّه كان له خازن يعرف بابى احمد القزوينىّ قتله الباطنيّة فلمّا قُتل امر بعرض الخزانة فعرض عليه فيها دُرج فيه جوهر كثير نفيس فقال انّ هذا الجوهر عرضه علىّ منذ ايّام وهو فى ملك اصحابه وسلّمه الى خادم ليحفظه وينظر من اصحابه فيسلّم اليهم فسأل عنهم وكانوا تجارًا غرباء وقد تيقّنوا ذهابها لهم وايسوا منه فسكتوا فاحضرهم وسلّمه اليهم • ومن عدله انّه اطلق المكوس والضرايب فى جميع البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم الامراء سيرته فلم يقدم احد منهم على الظلم وكفّوا عنه ومن محاسن اعماله ما فعله مع الباطنيّة على ما نذكره ۞

ذكر حال الباطنيّة ايّام السلطان محمّد

قد تقدّم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم ونحن نذكر هاهنا زيادة اهتمامه بامرهم فانّه رحمه الله تعالى لمّا علم ان مصالح البلاد والعباد منوطة بمحو اثارهم واخراب ديارهم وملك حصونهم وقلاعهم جعل قصدهم دأبهُ وكان فى ايّامه المقدّم عليهم والقيّم بامرهم الحسن بن الصبّاح الرازىّ صاحب قلعة ألموت وكانت ايّامه قد طالت وله منذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستّ وعشرين سنة وكان المجاورون له فى اقبح صورة من كثرة غزاته عليهم وقتْله واسْره رجالهم وسبى نسآئهم فسيّر اليه السلطان العساكر على ما ذكرناه فعادت من غير بلوغ غرض • فلمّا اعضل دآوه ندب لقتاله الامير انوشتكين شيركير صاحب آبة وساوة وغيرهما فملك منهم عدّة قلاع منها قلعة كلام ملكها فى جمادى الاولى سنة خمس وخمسماية وكان مقدّمها يعرف بعلىّ بن موسى فآمنه ومن معه وسيّرهم الى الموت وملك منهم ايضًا قلعة بيرة وهى على سبعة فراسخ من قزوين وآمنهم وسيّرهم الى الموت ايضًا وسار الى قلعة الموت فيمن معه من العساكر وامدّه السلطان بعدّة من الامرآء

فحصرهم وكان هو من بينهم صاحب القريحة والبصيرة فى قتالهم مع جودة رأى وشجاعة فبنا عليها مساكن يسكنها هو ومن معه وعيّن لكلّ طايفة من الامرآء اشهرًا يقيمونها فكانوا ينيبون ويحضرون وهو ملازم للحصار وكان السلطان ينقل اليه الميرة والذخاير والرجال فضاق الامر على الباطنيّة وعُدمت عندهم الاقوات وغيرها فلمّا اشتدّ عليهم الامر نزلوا نسآءهم وابناءهم مستامنين ويسألوا ان يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويُومَنوا فلم يجابوا الى ذلك واعادهم الى القلعة قصدًا ليموت الجميع جوعًا وكان ابن الصبّاح يجرى لكلّ رجل منهم فى اليوم رغيفًا وثلاث جوزات فلمّا بلغ بهم الامر الى الحدّ الذى لا مزيد عليه بلغهم موت السلطان محمّد فقويت نفوسهم وطابت قلوبهم ووصل الخبر الى العسكر الحاصر لهم بعدهم بيوم وعزموا على الرحيل فقال شيركير ان رحلنا عنهم وشاع الامر نزلوا الينا واخذوا ما اعددناه من الاقوات والذخاير والراى ان نقيم على قلعتهم حتّى نفتحها وان لم يكن المقام فلا بدّ من مقام ثلاثة ايّام حتّى ينفذ منّا ثقلنا وما اعددناه ونحرق ما نعجز عن حمله لئلّا ياخذه العدوّ، فلمّا سمعوا قوله علموا صدقه فتعاهدوا على الاتّفاق والاجتماع فلمّا امسوا رحلوا من غير مشاورة ولم يبق غير شيركير ونزل اليه الباطنيّة من القلعة فدافعهم وقاتلهم وحما مَنْ تخلّف من سوقة العسكر واتباعه ولحق بالعسكر[1] فلمّا فارق القلعة غنم الباطنيّة ما تخلّف عندهم ۞

ذكر حصار قابس والمهديّة

فى هذه السنة جهّز علىّ بن يحيى صاحب افريقية اسطولًا فى البحر الى مدينة قابس وحصرها وسبب ذلك انّ صاحبها رافع بن

---

1) Hic C. P. sequentem inserit sententiam: فاظهر الامرآء الذين كانوا معه ان كتب السلطان محمد الى اصبهان فحبسوه بها الى, quam librarius nota ٣ insignivit.

مكّن الدهمانيّ انشا مركبًا بساحلها ليحمل التجار فى البحر وكان ذلك آخر ايّام الامير يحيى فلم ينكر يحيى ذلك جريًا على عادته فى المداراة فلمّا ولى علىّ الامر بعد ابيه انف من ذلك وقال لا يكون لاحد من اهل افريقية ان يناوينى فى اجراء المراكب فى البحر بالتجار فلمّا خاف رافع ان يمنعه علىّ التجا الى اللعين رجّار ملك الفرنج بصقليّة واعتضد به فوعده رجّار ان ينصره ويعينه على اجراء مركبه فى البحر وانفذ فى الحال اسطولًا الى قابس فاجتازوا بالمهديّة فحينيذ تحقّق علىّ اتّفاقهما وكان يكذّبه فلمّا جاز اسطول رجّار بالمهديّة اخرج علىّ اسطوله فى اثره فتوافى الجميع الى قابس فلمّا رأى صاحبها اسطول الفرنج والمسلمين لم يخرج مركبه فعاد اسطول الفرنج وبقى اسطول علىّ يحصر رافعًا بقابس مضيّقًا عليها، ثم عادوا الى المهديّة وتمادى رافع فى المخالفة لعلىّ وجمع قبايل العرب وسار بهم حتّى نزل على المهديّة محاصرًا لها وخادع عليًّا وقال انّنى انّما جيت للدخول فى الطاعة وطلب من يسعى فى الصلح وافعاله تكذّب اقواله فلم يجبه عن ذلك بحرف واخرج العساكر وحملوا على رافع ومن معه حملة منكرة فالحقوهم بالبيوت ووصل العسكر الى البيوت فلمّا راى ذلك النساء صحن وولولن فغارت العرب وعاودت القتال واشتدّ حينيذ الامر الى المغرب ثم افترقوا وقد قتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند علىّ غير رجل واحد من الرجالة ثم خرج عسكر علىّ مرّة اخرى فاقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل كان الظهور فيه لعسكر علىّ فلمّا رأى رافع انّه لا طاقة له بهم رحل عن المهديّة ليلًا الى القيروان فمنعه اهلها من دخولها فقاتلهم ايّامًا قلايل ثم دخلها فارسل علىّ اليه عسكرًا من المهديّة فحصروه فيها الى ان خرج عنها وعاد الى قابس ثم انّ جماعة من اعيان افريقية من العرب وغيرهم سألوا عليًّا فى الصلح فامتنع ثم اجاب الى ذلك وتعاهد عليه ❁

ذكر الوحشة بين رجّار والامير علىّ

كان رجّار صاحب صقليّة بينه وبين الامير علىّ صاحب افريقية مودّة وكيدة الى ان اعان رافعًا كما تقدّم قبلُ فاستوحش كلّ منهما من صاحبه ثمّ بعد ذلك خاطبه رجّار بما لم تجْرِ عادتهم به فتاكّدت الوحشة فارسل رجّار رسالة فيها خشونة فاحترز علىّ منه وامر بتجديد الاسطول واعداد الاهبة للقآء العدوّ وكاتب المرابطين بمرّاكش فى الاجتماع معه على الدخول الى صقليّة فكفّ رجّار عمّا كان يعتمده ✿

ذكر قتل صاحب حلب واستيلآء ايلغازى عليها

فى هذه السنة قُتل لُوْلُو الخادم وكان قد استولى على قلعة حلب واعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولى اتابكيّة ولده الب ارسلان فلمّا مات اقام بعده فى الملك سلطانشاهَ بن رضوان وحكم فى دولته اكثر من حكمه فى دولة اخيه فلمّا كان هذه السنة سار منها الى قلعة جعبر ليجتمع بالامير سالم بن مالك صاحبها فلمّا كان عند قلعة نادر نزل يريق المآء فقصده جماعة من اصحابه الاتراك وصاحوا ارنب ارنب واوهموا انّهم يتصيّدون ورموه بالنشّاب فقُتل فلمّا هلك [نهبوا] خزانته[1] فخرج اليهم اهل حلب فاستعادوا ما اخذوه وولى اتابكيّة سلطانشاه بن رضوان شمس الخواصّ يارو قتاش فبقى شهرًا وعزلوه وولى بعده ابو المعالى بن الملحىّ الدمشقىّ ثمّ عزلوه وصادروه ، وقيل كان سبب قتل لُوْلُو انّه اراد قتل سلطانشاه كما قتل اخاه الب ارسلان قبله ففطن به اصحاب سلطانشاه فقتلوه ، وقيل كان قتله سنة عشر وخمسماية والله اعلم ، ثمّ انّ اهل حلب خافوا من الفرنج فسلّموا البلد الى نجم الدين ايلغازى فلمّا تسلّمه لم يجد فيه مالًا ولا ذخيرة لانّ الخادم كان قد فرّق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فاكثر فرزقه الله غير اولاده فلمّا رأى ايلغازى خلوّ البلد من

---

1) In C. P. عرادده nota ٢ superscripta.

الاموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج وهادنهم مُدّة يسيرة تكون بمقدار مسيره الى ماردين وجمْع العساكر والعود فلمّا تمّت الهدنة سار الى ماردين على هذا العزم واستخلف بحلب ابنَهُ حُسام الدين تمرتاش ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رابع عشر صفر انخسف القمر انخسافًا كلّيًّا، وفى هذه الليلة هجم الفرنج على ربض حماة من الشام وقتلوا من اهلها ما يزيد على ماية رجل وعادوا، وفيها فى يوم عرفة كانت زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من البلاد وخربت ببغداذ دور كثيرة بالجانب الغربىّ، وفيها مات احمد العربىّ ببغداذ وكان من عباد الله الصالحين له كرامات وقبره يزار بها، وفى هذه السنة فى شوّال توفّى ابو علىّ محمّد بن سعد بن ابراهيم بن نبهان الكاتب وعُمره ماية سنة وكان عالى الاسناد روى عن ابى علىّ بن شاذان وغيره، والحسن بن احمد ابن جعفر ابو عبد الله الشقّاق الفرضىّ الحاسب وكان واحد عصره فى علم الفرايض والحساب وسمع الحديث من ابى الحسين بن المهتدى وغيره، وفيها مات الكرايكس[1] ملك القسطنطينيّة وملك بعده ابنه يوحنّا وسلك سيرته، وفيها مات دوقس انطاكية وكفى الله شرّه ✿

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمسماية، سنة ٥١٢

ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البُرسقىّ شحنكيّة بغداذ

لمّا توفّى السلطان محمّد وملك بعده ابنه محمود ودبّر دولته الوزير الربيب ابو منصور ارسل الى الخليفة المستظهر بالله يطلب ان يخطب له ببغداذ فخُطب له فى الجمعة ثالث عشر المحرّم وكان شحنة بغداذ بهروز، ثم انّ الامير دُبَيْس بن صدقة كان عند السلطان محمّد مذ قُتل والده على ما ذكرناه فاحسن اليه واقطعه اقطاعًا كثيرًا

[1]) Bodl. الكرالدس ; C.P. الكرانكس ; nomen Alexii hic latere, patet.

فلمّا توفّى السلطان محمّد خاطب السلطانَ محمودًا فى العود الى بلده الحلّة فاذن له فى ذلك فعاد اليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد وغيرهم وكان آقسنقر البرسقىّ مقيمًا بالرحبة وهى اقطاعه وليس بيده من الولايات شىء فاستخلف عليها ابنه عزّ الدين مسعود وسار الى السلطان محمّد قبل موته عازمًا على مخاطبته فى زيادة اقطاعه فبلغه وفاة السلطان محمّد قبل وصوله الى بغداذ وسمع مجاهد الدين بهروز بقربه من بغداذ فارسل اليه يمنعه من دخولها فسار الى السلطان محمود فلقيه توقيع السلطان بولاية شحنكيّة بغداذ وهو بحلوان وعزل بهروز وكان الامرآء عند السلطان يريدون البرسقىّ ويتعصّبون له ويكرهون مجاهد الدين بهروز ويحسدونه لقربه كان عند السلطان محمّد وخافوا ان يزداد تقدّمًا عند السلطان محمود وحكمًا، فلمّا ولى البرسقىّ شحنكيّة بغداذ هرب بهروز الى تكريت وكانت له، ثمّ انّ السلطان ولى شحنكيّة بغداذ الامير منكوبرس وهو من اكابر الامرآء وقد حكم فى دولة السلطان محمود فلمّا اعطى الشحنكيّة سيّر اليها ربيبه الامير حسين بن ازبك احد الامرآء الاتراك وهو صاحب اسداباذ لينوب عنه ببغداذ والعراق وفارق السلطان من باب همذان واتّصل به جماعة الامرآء البكجيّة وغيرهم، فلمّا سمع البرسقىّ خاطب الخليفة المستظهر بالله ليامره بالتوقّف الى ان يكاتب السلطانَ ويفعل ما يرد به الامر عليه فارسل اليه الخليفة فاجاب ان يرسم الخليفة بالعود عُدْتُ والّا فلا بدّ من دخول بغداذ، فجمع البرسقىّ اصحابه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقُتل اخٌ لحسين وانهزم هو ومن معه وعادوا الى عسكر السلطان فكان ذلك فى شهر ربيع الاوّل قبل وفاة المستظهر بالله بايّام ✿

ذكر وفاة المستظهر بالله

فى هذه السنة سادس عشر شهر ربيع الآخر توفّى المستظهر بالله ابو العبّاس احمد بن المقتدى بامر الله وكان مرضه التراقى وكان

عمره احدى واربعين سنة وستّة اشهر وستّة ايّام وخلافته اربع وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يومًا ووزّر له عميد الدولة ابو منصور ابن جهير وسديد الملك ابو المعالى المفضّل بن عبد الرزّاق الاصبهانىّ وزعيم الروساء ابو القاسم بن جهير ومجد الدين ابو المعالى هبة الله بن المطّلب ونظام الدين ابو منصور الحسين بن محمّد وناب عن الوزارة امين الدولة ابو سعد بن الموصلايا وقاضى القضاة ابو الحسن علىّ بن الدامغانىّ ومضا فى ايّامه ثلاثة سلاطين خُطب لهم بالحضرة وهم تاج الدولة تتش بن الب ارسلان والسلطان بركيارق ومحمّد ابنا ملكشاه، ومن غريب الاتّفاق انّه لمّا توفّى السلطان الب ارسلان توفّى بعده القايم بامر الله ولمّا توفّى السلطان ملكشاه توفّى بعده المقتدى بامر الله ولمّا توفّى السلطان محمّد توفّى بعده المستظهر بالله ✿

ذكر بعض اخلاقه وسيرته

كان رضّه لين الجانب كريم الاخلاق يحبّ اصطناع الناس ويفعل الخير ويسارع الى اعمال البرّ والمثوبات مشكور المساعى لا يردّ مكرمة تطلب منه وكان كثير الوثوق بمن يوليه غير مصغٍ الى سعاية ساعٍ ولا ملتفت الى قوله ولم يعرف منه تلوّن وانحلال عزم باقوال اصحاب الاغراض وكانت ايّامه ايّام سرور للرعيّة فكانّها من حُسنها اعياد وكان اذا بلغه ذلك فرح به وسرّه واذا تعرّض سلطان او نايب له الى اذى احد بالغ فى انكار ذلك والزجر عنه وكان حسن الخطّ جيد التوقيعات لا يقاربه فيها احد يدلّ على فضلٍ غزير وعلم واسع ولمّا توفّى صلّى عليه ابنه المسترشد بالله وكبّر اربعًا ودُفن فى حجرة له كان يألفها، ومن شعره قوله

اذابَ حرُّ الهوى فى القلب ما جمد
لمّا مددتُ الى رسم الوداع يدا

وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد
اری طرايف فى مهوى الهوى قِدَدَا
قد اخلف الوعدَ بدرٌ قد شغفت به
من بعد ما قد وفا دهری بما وعدا
* ان كنتُ [1] انقض عهد الحبّ فى خلدى [2]
من بعد هذا فلا عاينتُه ابدًا ✿

ذكر خلافة الامام المسترشد بالله

لمّا توفّى المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن ابى العبّاس احمد بن المستظهر بالله وكان ولىّ عهد قد خُطب له ثلاثة وعشرين سنة فبايعاه اخواه ابنا المستظهر بالله وهما ابو عبد الله محمّد وابو طالب العبّاس وعمومته بنو المقتدى بامر الله وغيرهم من الامرآء والقضاة والايمّة والاعيان وكان المتولّى لاخذ البيعة القاضى ابو الحسن الدامغانىّ وكان نايبًا عن الوزارة فاقرّه المسترشد بالله عليها ولم ياخذ البيعة قاض غير هذا واحمد بن ابى داود فانّه اخذها للواثق بالله والقاضى ابو علىّ اسماعيل بن اسحاق اخذها للمعتضد بالله، ثم انّ المسترشد عزل قاضى القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر ابا شجاع محمّد بن الربيب ابى منصور وزير السلطان محمود وكان والده خطب فى معنى ولده حتّى استوزر وقبض على صاحب المخزن ابى طاهر يوسف بن احمد الخزّىّ ✿

ذكر هرب الامير ابى الحسن اخى المسترشد وعوده

لمّا اشتغل الناس ببيعة المسترشد بالله ركب اخوه الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله سفينة ومعه ثلاثة نفر وانحدر الى المداين وسار منها الى دُبَيْس بن صدقة بالحِلّة فكرّمه دبيس وعلم منه وفاة المستظهر بالله واقام له الاقامات الكثيرة فلمّا علم المسترشد بالله

1) Bodl.; lacuna in C. P. 2) Bodl. جلدى.

خبره اهمّه ذلك واقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه اعادته فاجاب بانّنى عبد للخليفة وواقف عند امره ومع هذا فقد استذمّ بى ودخل منزلى فلا اكرهه على امرٍ ابدًا، وكان الرسول نقيب النقباء شرف الدين علىّ بن طراد النرينبىّ فقصد الامير ابا الحسن وتحدّث معه فى عوده وضمن له عن الخليفة كما يريده فاجاب الى العود وقال انّنى لم افارق اخى لشرّ اريده وانّما الخوف حملنى على مفارقته فاذا آمننى قصدتُهُ، وتكفّل دبيس باصلاح الحال بنفسه والمسير معه الى بغداذ فعاد النقيب واعلم الخليفة الحال فاجاب الى ما طلب منه، ثم حدث من امر البرسقىّ ودبيس ومنكوبرس ما ذكرناه فتاخّر الحال واقام الامير ابو الحسن عند دبيس الى ثانى عشر صفر سنة ثلاث عشرة وخمسماية ثم سار عن الحلّة الى واسط وكثر جمع وقوى الارجاف بقوّته وملك مدينة واسط وخيف جانبه فتقدّم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولىّ عهده ولده ابى جعفر المنصور وعمره حينيذ اثنتى عشرة سنة فخُطب له ثانى ربيع الاخر ببغداذ وكتب الى البلاد بالخطبة له وارسل الى دُبَيْس بن مَزْيد فى معنى الامير ابى الحسن وانّه الآن قد فارق جواره ومدّ يده الى بلاد الخليفة وما يتعلّق به وامره بقصده ومعاجلته قبل قوّته فارسل دبيس العساكر اليه ففارق واسط وقد تحيّر هو واصحابه فضلّوا الطريق ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم عند الصلْح فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد الباقون الى دبيس وبقى الامير ابو الحسن فى عشرة من اصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان قيظًا فايقن بالتلف وتبعه بدويان فاراد الهرب منهما فلم يقدر فاخذاه وقد اشتدّ به العطش فسقياه وحملاه الى دبيس فسيّره الى بغداذ وحمله الى الخليفة بعد ان بذل له عشرين الف دينار فحمل الى الدار العزيزة وكان بين خروجه عنها وعوده اليها احد عشر شهرًا ولمّا دخل على المسترشد بالله قبّل قدمه وقبّله المسترشد وبكيا

وانزله داراً حسنة كان هو يسكنها قبل ان يلى الخلافة وحمل اليه الخلع والتحف الكثيرة وطيّب نفسه وآمنه ۞

ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك الى العراق وما كان بينهما وبين البُرسقىّ ودُبَيْس

فى هذه السنة فى جمادى الاولى برز البرسقىّ ونزل باسفل الرقّة فى عسكره ومَن معه واظهر انّه على قصد الحلّة واجلاء دُبَيْس بن صدقة عنها، وجمع دبيس جموعًا كثيرة من العرب والاكراد وفرّق الاموال الكثيرة والسلاح، وكان الملك مسعود بن السلطان محمّد بالموصل مع اتابكه اى ابه[1] جيوش بك فاشار عليهما جماعة ممّن عندهما بقصد العراق فانّه لا مانع دونه فسارا فى جيوش كثيرة ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك ابو علىّ بن عمّار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكى بن آقسنقر جدّ ملوكنا الآن بالموصل وكان من الشجاعة فى الغاية ومعهم ايضًا صاحب سنجار وابو الهيجآء صاحب اربل وكرباوى بن خراسان التركمانىّ صاحب البوازيج، فلمّا علم البرسقىّ قربهم خافهم وكان البرسقىّ قديمًا قد جعله السلطان محمّد اتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانّما كان خوفه من جيوش بك فلمّا قاربوا بغداذ سار اليهم ليقاتلهم ويصدّهم فلمّا علم مسعود وجيوش بك ذلك ارسلوا اليه الامير كرباوى فى الصلح واعلمه انّهم انّما جاءوا نجدةً له على دبيس واصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداذ ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول الامير عماد الدين منكبرس المقدّم ذكره فى جيش كثير فسار البرسقىّ عن بغداذ نحوه ليحاربه ويمنعه عنها فلمّا علم به منكبرس قصد النعمانيّة وعبر دجلة هناك واجتمع هو ودبيس بن صدقة، وكان دبيس قد خاف من الملك مسعود والبرسقىّ فبنا امره على المحاجزة والملاطفة فاهدى

[1]) Bodl. اى ابه ; C. P. ازدبه.

الى مسعود هدية حسنة وللبرسقىّ وجيوش بك فلمّا وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستحلفه واتّفقا على التعاضد والتناصر واجتمعا وكلّ واحد منهما قوى بصاحبه فلمّا اجتمعا سار الملك مسعود والبرسقىّ وجيوش بك ومَن معهم الى المداين للقآء دبيس ومنكبرس فلمّا وصلوا المداين اتتهم الاخبار بكثرة الجمع معهما فعاد البرسقىّ والملك مسعود وعبرا نهر صرصر وحفظا المخاضات عليه ونهب الطايفتان السواد نهبًا فاحشًا نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دُجَيْل واستباحوا النسآء، فارسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقىّ ينكر هذه الحال ويامرهم بحقن الدمآء وتَرْك الفساد ويامر بالموادعة والمصالحة وكان الرسل سديد الدولة بن الانبارىّ والامام الاسعد الميهنىّ مدرّس النظاميّة فانكر البرسقىّ ان يكون جرى منهما شىء من ذلك واجاب الى العود الى بغداد فوصل من اخبره انّ منكبرس ودبيسًا قد جهّزا ثلاثة الاف فارس مع منصور اخى دبيس والامير حسين بن ازبك ربيب منكبرس وسيّراه وعبر عند درزيجان ليقطعوا مخاضة عند ديالى الى بغداد لخلوّها من عسكر يحميها ويمنع عنها فعاد البرسقىّ الى بغداد وعبر الجسر ليلًا بخاف الناس ولم يعلموا الخبر وخلّف ابنه عزّ الدين مسعود على عسكره بصرصر واستصحب معه عماد الدين زنكى بن آقسنقر فوصل الى ديالى ومنع عسكر منكبرس من العبور فاقام يومَيْن فاتاه كتاب ابنه عزّ الدين مسعود يخبره انّ الصلح قد استقرّ بين الفريقَيْن فانكسر نشاطه حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربى وعبر منصور وحسين فسارا فى عسكرهما خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فنزلا عند جامع السلطان وسار البرسقىّ الى الملك مسعود فاخذ بركه وماله وعاد الى بغداد فخيّم عند القنطرة العتيقة واصعد الملك مسعود وجيوش بك فنزلا عند البيمارستان واصعد دبيس ومنكبرس فخيّما تحت الرقّة واقام عزّ الدين مسعود بن

البرسقيّ عند منكبرس منفردًا عن ابيه، وكان سبب هذا الصلح انّ جيوش بك كان قد ارسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر يذكر انّه لقى من السلطان احسانًا كثيرًا وانّه قطعهم اذربيجان فلمّا بلغه رحيلكم الى بغداذ اعتقد انّكم قد عصيتم عليه فعاد عمّا كان استقرّ ويقول انّ السلطان قد جهّز عسكرًا الى الموصل، فوقع الكتاب بيد منكبرس فارسله الى جيوش بك وضمن له اصلاح السلطان له وللملك مسعود وكان منكبرس متزوّجًا بامّ الملك مسعود واسمها سرجهان وكان يوثر مصلحته لذلك واستقرّ الصلح وخافا من البرسقيّ ان يمنع منه فاتّفقا على ارسال العسكر الى درزيجان لينفذ فى مقابلته البرسقيّ ليخلوا العسكر منه ويقع الاتّفاق فكان الامر فى مسيره على ما تقدّم وكان البرسقيّ محبوبًا الى اهل بغداذ لحسن سيرته فيهم فلمّا استقرّ الصلح ووصلوا الى بغداذ تفرّق عن البرسقيّ اصحابه وجموعه وبطل ما كان يحدّث به نفسه من التغلّب على العراق بغير امر السلطان وسار عن العراق الى الملك مسعود فاقام معه واستقرّ منكبرس فى شحنكيّة بغداذ وودّعه دبيس بن صدقة وعاد الى الحلّة بعد ان طالب بدار ابيه بدرب فيروز وكانت قد دخلت فى جامع القصر ببغداذ فصولح عنها بمال، واقام منكبرس ببغداذ يظلم ويعسف الرعيّة ويصادرهم فاختفى ارباب الاموال وانتقل جماعة الى حريم دار الخلافة خوفًا منه وبطلت معايش الناس واكثر اصحابه الفساد حتّى انّ بعض اهل بغداذ زفّت اليه امراة تزوّجها فعلم بعض اصحاب منكبرس فاتاه وكسر الباب وجرح الزوج عدّة جراحات وابتنى بزوجته فكثر الدعاء ليلًا ونهارًا واستغاث الناس لهذه الحال واغلقوا الاسواق فأُخذ الجنديّ الى دار الخلافة فاعتقل ايّامًا ثمّ أُطلق، وسمع السلطان بما يفعله منكبرس ببغداذ فارسل اليه يستدعيه ويحثّه على اللحوق به وهو يغالط ويدافع وكلّما طلبه السلطان لجّ فى جمع الاموال والمصادرات،

فلمّا علم اهل بغداد تغيّير السلطان عليه واستدعآيه اياه طمعوا فيه فسار حينيذ منكبرس عنهم خوفاً ان يثوروا به وكفى الناس شرّه وظهر من كان مستترًا ❁

ذكر وفاة ملك الفرنج وما كان بين الفرنج وبين المسلمين

فى ذى الحجّة من سنة احدى عشرة وخمسماية توفّى بغدوين ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر فى جمع الفرنج قاصدًا ملكها والتغلّب عليها وقوى طمعه فى الديار المصريّة وبلغ مقابل تنّيس وسبح فى النيل فانتقض جرح كان به فلمّا احسّ بالموت عاد الى القدس فمات ووصّى ببلاده للقمّص صاحب الرها وهو الذى كان اسره جكرمش واطلقه جاولى سقاوو واتّفق انّ هذا القمّص كان قد سار الى القدس يزور بيعة قمامة فلمّا وصّى اليه بالملك قبله واجتمع له القدس والرها، وكان اتابك طغتكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين دَيْر ايّوب وكفر بَصَل [1] باليرموك فخفيت عنه وفاة بغدوين حتّى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يومًا وبينهم نحو يومَيْن فاتته رسل ملك الفرنج يطلب المهادنة فاقترح عليه طغتكين ترك المناصفة التى بينهم من *جبل عوف والحنانة [2] والصلت [3] والغور فلم يجب الى ذلك واظهر القوّة فسار طغتكين الى طبريّة فنهبها وما حولها وسار منها نحو عسقلان وكانت للمصريّين وبها عساكرهم كانوا قد سيّروها لمّا عاد ملك القدس المتوفّى عن مصر وكانوا سبعة الاف فارس فاجتمع بهم طغتكين واعلمه المقدّم عليهم انّ صاحبهم تقدّم اليه بالوقوف عند رأى طغتكين والتصرّف على ما يحكم به فاقاموا بعسقلان نحو شهرَيْن ولم يوثروا فى الفرنج اثرًا فعاد طغتكين الى دمشق، فاتاه الصريخ بانّ ماية وثلاثين فارسًا من الفرنج اخذوا حصنًا من اعماله يعرف بالحبس يعرف بحصن جلدك سلّمه اليهم المستحفظ به

---

1) Bodl. sine punct. C. P. كفر نصل.   2) C. P. الحناىه; Bodl. حمل عوف والحماده.   3) Bodl. والمصلب.

وقصدوا اذرعات فنهبوها فارسل اليهم تاج الملوك بوری بن طغتكين فانحازوا عنه الى جبل هناك فنازلهم فاتاه ابوه ونهاه عنهم فلم يفعل وطمع فيهم فلمّا ايس الفرنج قاتلوا قتال مُسْتقتل فنزلوا من الجبل وحملوا على المسلمين حملة صادقة هزموهم بها واسروا وقتلوا خلقًا كثيرًا وعاد الفلّ الى دمشق على اسوأ حال، فسار طغتكين الى حلب وبها ايلغازی فاستنجده وطلب منه التعاضد على الفرنج فوعده المسير معه فبينما هو بحلب اتاه الخبر بانّ الفرنج قصدوا حوران من اعمال دمشق فنهبوا وقتلوا وسبوا وعادوا فاتّفق رای طغتكين وايلغازی * على عود طغتكين الى دمشق وحماية بلاده وعود ايلغازی[1] الى ماردين وجَمْع العساكر والاجتماع على حرب الفرنج فصالح ايلغازی مَن يليه من الفرنج على ما تقدّم ذكره وعبر الى ماردين لجمع العساكر وكان ما نذكره سنة ثلاث عشرة ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فی هذه السنة انقطع الغيث وعُدمت الغلّات فی كثير من البلاد وكان اشدّه بالعراق فغلت الاسعار واجلى اهل السواد وتقوّت الناس بالنخالة وعظم الامر على اهل بغداذ بما كان يفعله منكبرس بهم، وفيها اسقط المسترشد بالله من الاقطاع المختصّ به كلّ جَور وامر ان لا يوخذ الّا ما جرت به العادة القديمة واطلق ضمان غزل الذهب وكان صنّاع السقْلاطون والممزّج وغيرهم ممّن يعمل منه يلقون شدّة من العمّال عليها واذًى عظيمًا، وفيها تاخّر مسير الحجّاج تاخّرًا ارجف بسببه بانقطاع الحجّ من العراق فرتّب الخليفة الامير نظر خادم امير الجيوش يُمن وولّاه من امر الحجّ ما كان يتولّاه امير الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه فی طريقه وسيّره فادركوا الحجّ وظهرت كفاية نظر، وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوّة ونجدة للفرنج

---

[1]) Bodl.; Om. C. P.

بالشام، فغرقا وكان الناس قد خافوا ممّن فيهما ، وفيها وصل رسول ايلغازى صاحب حلب وماردين الى بغداد يستنفر على الفرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين فى الديار الجزريّة وانّهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عُطَيْر فسُيّرت الكتب بذلك الى السلطان محمود ، وفيها نُقل المستظهر الى الرصافة وجميع من كان مدفونًا بدار الخلافة وفيهم جدّة المستظهر امّ المقتدى وكان وفاتها بعد المستظهر ورات البطن الرابع من اولادها، وفيها كثر امر العيّارين بالجانب الغربىّ من بغداد فعبر اليهم نايب الشحنة فى خمسين غلامًا اتراكًا فقاتلهم فانهزم منهم ثم عبر اليهم من الغد فى مايتَىْ غلام فلم يظفر بهم ونهب العيّارون يوميذ قُطُفْتا ، فى هذه السنة فى شعبان توفّى ابو الفضل بكر بن محمّد بن علىّ بن الفضل الانصارىّ من ولد جابر ابن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من اعيان الفقهآء الحنفيّة حافظًا للمذهب، وتوفّى ابو طالب الحسين بن محمّد بن علىّ بن الحسن الزينبىّ نقيب النقبآء ببغداد فى صفر واستقال من النقابة فوليها اخوه طراد وكان من اكابر الحنفيّة وروى الحديث الكثير ، وفيها فى ذى الحجّة توفّى ابو زكريّآء يحيى بن عبد الوهّاب بن مندة الاصبهانىّ المحدّث المشهور من بيت الحديث وله فيه تصانيف حسنة، وفيها توفّى ابو الفضل احمد بن الخازن وكان اديبًا ظريفًا له شعر حسن، فمنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله غلمانه الى بستان فى الدار وحمّام فقال فى ذلك

وافيتُ منزلَهُ فلم ارَ صاحبًا ... الّا تلقّانى بوجه ضاحك
والبِشر فى وجه الغلام نتيجة ... لمقدّمات ضيآء وجه المالك
ودخلتُ جنّتَهُ وزرت جحيمَهُ ... فشكرتُ رضوانًا ورأفة مالك

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسماية ، سنة ٥١٣

ذكر عصيان الملك طغرل على اخيه السلطان محمود

كان الملك طغرل بن محمّد لمّا توفّى والده بقلعة سرجهان وكان

مولده سنة ثلاث وخمسماية فى المحرّم واقطعه والده سنة اربع ساوة وآوة وزنجان وجعل اتابكه الامير شيركير الذى تقدّم ذكره فى حصار قلاع الاسماعيليّة فازداد مُلك طغرل بما فتحه شيركير من قلاعهم فارسل اليه السلطان محمود الامير كنتغدى ليكون اتابكًا له ومدبّرًا لامره ويحمله اليه فلمّا وصل اليه حسّن له مخالفة اخيه وترْك المجىء اليه واتّفقا على ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسل شرف الدين انوشروان بن خالد ومعه خلع وتحف وثلاثون الف دينار ووعد اخاه باقطاع كثير زيادة على ما له اذا قصده واجتمع به فلم تقع الاجابة الى الاجتماع واجاب كنتغدى * باّننا فى طاعة[1] السلطان واىّ جهة اراد قصدناها ومعنا من العساكر ما تقاوم بها من يرسم بقصده، فبينما الخوض معهم فى ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان فى عشرة الاف فارس جريدة فى جمادى الاولى وكتم مقصده وعزم على ان يكبس اخاه والامير كنتغدى فرأى احد خواصّه تركيًّا من اصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقبض عليه فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخًا فى ليلة ووصل الى الامير كنتغدى وهو سكران فايقظه بعد جهد واعلمه الحال فقصد الملك طغرل فعرّفه ذلك واخذه متخفّيًا وقصد قلعة سَمِيران[2] فضلّا عن الطريق الى قلعة سرجهان وكانا قد فارقاها وجمعا العساكر وكان ضلالهما هداية لهما الى السلامة فانّ السلطان محمود جعل طريقه على سميران وقال انّها حصنهما الذى فيه الذخاير والاموال واذا علما بوصوله اليهما سارا اليها فربّما صادفهما فى الطريق، فسلما منه بما ظنّاه عَطَبًا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه واخذ من خزانة اخيه ثلاثماية الف دينار وذلك المال الذى انفذه له واقام السلطان محمود بزنجان وتوجّه منها الى الرىّ ونزل طغرل من

1) Bodl.; C. P. نايبًا عن السلطان. 2) Cod. C. P. شميران h. l.; Bodl. شهيران.

سرجهان ولحق هو وكنتغدى بكنجة وقصده اصحابه فقويت شوكته وتمكّنت الوحشة بينه وبين اخيه محمود ۞

ذكر الحرب بين سنجر والسلطان محمود

فى هذه السنة فى جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين سنجر وابن اخيه السلطان محمود ونحن نذكر سياقة ذلك، قد ذكرنا سنة ثمان وخمسماية مسير السلطان سنجر الى غزنة وفتحها وما كان منه فيها ثمّ عاد عنها الى خراسان فلمّا بلغه وفاة اخيه السلطان محمّد وجلوس ولده السلطان محمود فى السلطنة وهو زوج ابنة سنجر لحقه حزن عظيم لموت اخيه واظهر من الجزع والحزن ما لم يُسمع بمثلهَ وجلس للعزآء على الرماد واغلق البلد سبعة ايّام وتقدّم الى الخطبآء بذكر السلطان محمّد بمحاسن اعماله من قتال الباطنيّة واطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقّب بناصر الدين فلمّا توفّى اخوه محمّد تلقّب بمعزّ الدين وهو لقب ابيه ملكشاه وعزم على قصد بلد الجبال والعراق وما بيد محمود بن اخيه فندم على قتْل وزيره ابى جعفر محمّد بن فخر الملك ابى المظفّر بن نظام الملك، وكان سبب قتله انه وحّش الامرآء واستخفّ بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الى السلطان وهو بغزنة فاعلمهم انّه يوثر قتله وليس يمكنه فعل ذلك بغزنة وكان سنجر قد تغيّر على وزيره لاسباب منها انّه اشار عليه بقصد غزنة فلمّا وصل الى بُست ارسل ارسلانشاه صاحبها الى الوزير وضمن له خمسماية الف دينار ليُثْنى سنجر عن قصده فاشار عليه بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما ورآء النهر ومنها انّه نُقل عنه انّه اخذ من غزنة اموالًا جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من ايحاشه الامرآء وغير هذه الاسباب، فلمّا عاد الى بلخ قبض عليه وقتله واخذ ماله وكان له من الجواهر والاموال ما لا حدّ عليه والذى وجد له من العين الفا الف دينار فلمّا قتله استوزر بعده شهاب الاسلام عبد الرزّاق بن اخى نظام الملك ويعرف بابن

الفقيه الّا انّه لم تكن له منزلة ابن فخر الملك عند الناس فى علوّ المنزلة؛ فلمّا اتّصل به وفاة اخيه ندم على قتله لانّه كان يبلغ به من الاغراض والملك ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحلّه عندهم؛ ثمّ انّ السلطان محمود ارسل الى عمّه سنجر شرفَ الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين طغايرك بن اليزن [1] ومعهما الهدايا والتحف وبذل له النزول عن مازندران وحَمْل مايتَىْ الف دينار كلّ سنة فوصلا اليه وابلغاه الرسالة فتجهّز ليسير الى الرىّ فاشار عليه شرف الدين انوشروان بترك القتال والحرب فكان جوابه فى ذلك انّ ولد اخى صبىّ وقد تحكّم عليه وزيره والحاجب علىّ؛ فلمّا سمع السلطان محمود بمسير عمّه نحوه ووصول الامير أُنَر فى مقدّمته الى جرجان تقدّم الى الامير علىّ بن عمر وهو امير حاجبَ السلطان محمّد وبعده صار امير حاجب السلطان محمود بالمسير وضمّ اليه جمعًا كثيرًا من العساكر والامرآء فاجتمعوا فى عشرة الاف فارس فساروا الى ان قاربوا مقدّمة سنجر الّتى عليها الامير أُنَر فراسله الامير علىّ ابن عمر يعرّفه وصيّة السلطان محمّد بتعظيم سنجر والرجوع الى امره ونهيه والقبول منه وانّه ظنّ انّ سنجر يحفظ السلطنة على ولده السلطان محمود واخذ علينا بذلك العهود فليس لنا ان نخالفه وحيث جئتم الى بلادنا لا نحتمل ذلك ولا نُغْضى عليه وقد علمتُ انّ معك خمسة الاف فارس فانا ارسل اليك اقلّ منهم لتعلم انّكم لا تقاومونا ولا تقوون بنا؛ فلمّا سمع الامير أُنَر ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر السلطان محمود فاخذوا قطعة من سواده واسروا عدّة من اصحابه؛ وكان السلطان محمود قد وصل الى الرىّ وهو بها وعاد الامير علىّ بن عمر اليه فشكره على فعله واثنى عليه وعلى عسكره الذين معه؛ واشير على السلطان محمود بملازمة الرىّ والمقام

---

[1]) C. P. النمرن; Bodl. البزن.

بها وقيل انّ عساكر خراسان اذا علموا بمقامك فيها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدّون ولايتهم، فلم يقبلْ ذلك وضجر مقام وسار الى جرجان ووصل السلطان محمود الاميرُ منكبرس من العراق فى عشرة الاف فارس والامير منصور بن صدقة اخو دُبَيْس والامرآء البكاجيّة وغيرهم وسار محمود الى همذان وتوفّى بها وزيره الربيب واستوزر ابا طالب السميرمىّ وبلغه وصول عمّه سنجر الى الرىّ فسار نحوه قاصدًا قتاله فالتقيا بالقرب من ساوة ثانى جمادى الاولى من السنة وكان عسكر السلطان محمود قد عرفوا المفازة التى بين يدَىْ عسكر سنجر وهى ثمانية ايّام فسبقوهم الى المآء وملكوه عليهم وكان العسكر الخراسانىّ فى عشرين الفًا ومعهم ثمانية عشر فيلًا اسم كبيرها باذهو ومن الامرآء الكبار ولد الامير ابى الفضل صاحب سجستان وخوارزمشاه محمّد والامير أُنَر والامير قماج واتّصل به علآء الدولة كرشاسف بن فرامرز ابن كاكَوَيْه صاحب يزد وهو صهر السلطان محمّد وسنجر على اختهما وكان اخصّ الناس بالسلطان محمّد فلمّا توفّى السلطان محمود فتاخّر عنه فاقطع بلده لقراجة الساقى الذى صار صاحب بلاد فارس فسار حينئذ علآء الدولة الى سنجر وهو من ملوك الديلم وعرّف سنجرَ الاحوال والطريق الى قصد البلاد وما فعله الامرآء من اخْذ الاموال وما هم عليه من اختلاف الاهوآء وحسّن قصد البلاد، وكان عسكر السلطان محمود ثلاثين الفًا ومن الامرآء الكبار الامير علىّ بن عمر امير حاجب والامير منكبرس واتابكه غزغلى وبنو بُرسق وسُنقر البخارىّ وقراجة الساقى ومعه تسعماية حمل من السلاح واستهان عسكر محمود بعسكر عمّه بكثرتهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلمّا التقوا ضعفت نفوس الخراسانيّة لما رأوا لهذا العسكر من القوّة والكثرة فانهزمت ميمنة سنجر وميسرته واختلط اصحابه واضطرب امرهم وساروا منهزمين لا يلوون على شىء ونُهب من اثقالهم شىء كثير وقتل اهل السواد كثيرًا منهم ووقف سنجر بين الفيلة فى جمع من اصحابه وبازآيه

السلطان محمود ومعه اتابكه غزغلى فالجأتْ سنجرَ الضرورة عند تعاظم الخطب عليه ان يقدّم الفيلة للحرب وكان من بقى معه قد اشاروا عليه بالهزيمة فقال امّا النصر او القتل وامّا الهزيمة فلا، فلمّا تقدّمت الفيلة ورآها خيل محمود تراجعت باصحابها على اعقابها فاشفق سنجر على السلطان محمود فى تلك الحال وقال لاصحابه لا تُفزِعوا الصبىّ بحملات الفيلة فكفّوها عنهم وانهزم السلطان محمود ومن معه فى القلب وأُسر اتابكه غزغلى فكان يكاتبُ السلطانَ ويعده انّه يحمل اليه ابن اخيه فعاتبه على ذلك فاعتذر بالعجز فقتله وكان ظالمًا قد بالغ فى ظلم اهل همذان فعجّل الله عقوبته، ولمّا تمّ النصر والظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه اليه ووصل الخبر الى بغداذ فى عشرة ايّام فارسل الامير دُبَيْس بن صدقة الى المسترشد بالله فى الخطبة للسلطان سنجر فخُطب له فى السادس والعشرين من جمادى الاولى وقُطعت خطبة السلطان محمود، وامّا السلطان محمود فانّه سار من الكسرة الى اصبهان ومعه وزيره ابو طالب السميرمىّ والامير علىّ بن عمر وقراجة وامّا سنجر فانّه سار الى همذان فرأى قلّة عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه فراسله فى الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك وتقول قد استوليتَ على غزنة واعمالها وما ورآء النهر وملكتَ ما لا حدّ عليه وقرّرتَ الجميع على اصحابه فاجعل ولد اخيك كاحدهم، وكانت والدة سنجر هى جدّة السلطان محمود فاجاب الى قولها ثمّ كثرت العساكر عند سنجر منهم البرسقىّ وكان عند الملك مسعود باذربيجان من حين خروجه عن بغداذ الى هذه الغاية فقوى بهم، فعاد الرسول وابلغه عن الامرآء الذين مع السلطان محمود انّهم لا يصالحونه حتّى يعود الى خراسان فلم يجبْ الى ذلك وسار من همذان الى كرج واعاد مراسلة السلطان محمود فى الصلح ووعده ان يجعله ولىّ عهده فاجاب الى ذلك واستقرّ الامر بينهما وتحالفا عليه وسار السلطان محمود الى

عمّه سنجر فى شعبان فنزل على جدّته والدة سنجر واكرمه عمّه وبالغ فى ذلك وحمل له السلطان محمود هدية عظيمة فقبلها ظاهرًا وردّها باطنًا ولم تقبلْ منه سوى خمسة افراس عربيّة وكتب السلطان سنجر الى ساير الاعمال الّتى بيده كخراسان وغزنة وما ورآء النهر وغيرها من الولايات بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداذ مثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ من البلاد سوى الرىّ وقصد باخذها ان تكون له فى هذه الديار لئلّا يحدّث السلطان محمود نفسه بالخروج ✿

ذكر غزاة ايلغازى بلاد الفرنج

فى هذه السنة سار الفرنج من بلادهم الى نواحى حلب فملكوا بزاعة وغيرها واخربوا بلد حلب ونازلوها ولم يكن بحلب من الذخاير ما يكفيها شهرًا واحدًا وخافهم اهلها خوفًا شديدًا ولو مكّنوا من القتال لم يبق بها احد لكنّهم منعوا من ذلك وصانعوا الفرنج اهل حلب على ان قاسموهم على املاكهم الّتى بباب حلب، فارسل اهل البلد الى بغداذ يستغيثون ويطلبون النجدة فلم يُغاثوا، وكان الامير ايلغازى صاحب حلب ببلد ماردين يجمع العساكر والمتطوّعة للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين الفًا وكان معه أُسامة بن المبارك ابن شبل الكلابىّ والامير طغان ارسلان بن المكر صاحب بدليس وارزن وسار بهم الى الشام عازمًا على قتال الفرنج، فلمّا علم الفرنج قوّة عزمهم على لقآيهم وكانوا ثلاثة الاف فارس وتسعة الاف راجل ساروا فنزلوا قريبًا من الاثارب بموضع يقال له تلّ عفرين بين جبال ليس لها طريقٌ الّا من ثلاث جهات وفى هذا الموضع قُتل شرف الدولة مُسلم بن قريش وظنّ الفرنج انّ احدًا لا يسلك اليهم لضيق الطريق فاخلدوا الى المطاولة وكانت عادة لهم اذا رأَوا قوّةً من المسلمين وراسلوا ايلغازى يقولون له لا تتعبْ نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك، فاعلم اصحابه بما قالوه واستشارهم فيما

يفعل فاشاروا بالركوب من وقته وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثة ولم تعتقد الفرنج انّ احدًا يقدم عليهم لصعوبة المسلك اليهم فلم يشعروا الّا واوايل المسلمين قد غشيهم فحمل الفرنج حملة منكرة فولّوا منهزمين فلقوا باقى العسكر متتابعة فعادوا معهم وجرى بينهم حرب شديدة واحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم واخذهم السيف من ساير نواحيهم فلم يفلتْ منهم غير نفر يسير وقُتل الجميع وأُسروا وكان فى جملة الاسرى نيف وسبعين فارسًا من مقدّميهم وحُملوا الى حلب فبذلوا فى نفوسهم ثلاثماية الف دينار فلم يقبلْ منهم وغنم المسلمون منهم الغنايم الكثيرة وامّا سيرجال صاحب انطاكية فانّه قُتل وحُمل راسه وكانت الوقعة منتصف شهر ربيع الاوّل، فمّا مدح به ايلغازى فى هذه الوقعة قول العظيمىّ

قُلْ ما تشآء فقولك المقبولُ وعليك بَعد الخالق التَعْويلُ
واستَبْشَر القرآنُ حين نصرتَهُ وبكا بفقد[1] رجاله الانجيلُ

ثم تجمّع من سلم من المعركة مع غيرهم فلقيهم ايلغازى ايضًا فهزمهم وفتح منهم حصن الاثارب وزردنا[2] وعاد الى حلب وقرّر امرها واصلح حالها ثم عبر الفرات الى ماردين❁

ذكر وقعة اخرى مع الفرنج

فى هذه السنة سار جوسلين صاحب تلّ باشر فى جمع من الفرنج نحو مايتَىْ فارس من طبرية فكبس طايفة من طى يعرفون ببنى خالد فاخذهم واخذ غنايمهم وسالهم عن بقية قومهم من بنى ربيعة فاخبروه انّهم من ورآء الحزن بوادى السلالة بين دمشق وطبريّة فقدّم جوسلين ماية وخمسين فارسًا من اصحابه وسار هو فى خمسين فارسًا على طريق آخر وواعدهم الصبح ليكبسوا بنى ربيعة فوصلهم الخبر بذلك فارادوا الرحيل فنعهم اميرهم من بنى ربيعة وكانوا فى ماية

---

1) Cod. الفقد. 2) Cod. وودنا.

وخمسين فارسًا فوصلهم المائة وخمسون من الفرنج معتقدين انّ جوسلين قد سبقهم او سيدركهم فاضلّ الطريق وتساوت العدّتان فاقتتلوا وطعنت العرب خيولهم فجعلوا اكثرهم رجّالة وظهر من اميرهم شجاعة وحُسن تدبير وجودة رأى فقُتل من الفرنج سبعون وأُسر اثنا عشر من مقدّميهم بذل كلّ واحد فى فدآء نفسه مالًا جزيلًا وعدّة من الاسرى، واما جوسلين فانّه ضلّ فى الطريق وبلغه خبر الوقعة فسار الى طرابلس فجمع بها جمعًا واسْرى الى عسقلان فاغار على بلدها فهزمه المسلمون هناك فعاد مغلولًا ۞

ذكر قتل منكوبرس

فى هذه السنة قُتل الامير منكوبرس الذى كان شحنة بغداد وقد تقدّم حاله، وكان سبب قتله انّه لمّا انهزم مع السلطان محمود وعاد الى بغداد نهب عدّة مواضع من طريق خراسان واراد دخول بغداد فسيّر اليه دُبَيْس بن صدقة مَنْ منعه فعاد وقد استقرّ الصلح بين السلاطين سنجر ومحمود فقصد السلطانَ سنجر فدخل اليه ومعه سيف وكفن فقال له انا لا اواخذ احدًا وسلّمه الى السلطان محمود وقال هذا مملوكك فاصنَعْ به ما تريد فاخذه وكان فى نفسه منه غيظ شديد لاسباب منها انّه لمّا توفّى السلطان محمّد اخذ سريّته والدة الملك مسعود قهرًا قبل انقضآء عدّتها ومنها جراءته عليه واستبداده بالامور دونه ومسيره الى شحنكيّة بغداد والسلطان كاره لذلك لكنّه لم يقدر على منعه ومنها ما فعله بالعراق من الظلم الى غير ذلك فقتله صبرًا واراح العباد والبلاد من شرّه ۞

ذكر قتل الامير علىّ بن عمر

فى هذه السنة ايضًا قُتل الامير علىّ بن عمر حاجب السلطان محمّد وكان قد صار اكبر امير مع السلطان محمود وانقادتْ العساكر له فحسده الامرآء وافسدوا حاله مع السلطان محمود وحسّنوا له قتله فعلم فهرب الى قلعة برجين وهى بين بروجرد وكرج وكان بها

اهله ومالَه وسار منها فى مايتَىْ فارس الى خوزستان وكانت بيد اقبورى بن برسق وابنى اخوَيه ارغُلى بن يَلْبكى وهنْدُو بن زنكى فارسل اليهم واخذ عهودهم بامانه وحمايته، فلمّا سار اليهم ارسلوا عسكرًا منعوه من قصدهم فلقوه على ستّة فراسخ من تُسْتر فاقتتلوا فانهزم هو واصحابه فوقف به فرسه فانتقل الى غيره فتشبّث ذيله بسرجه الاوّل فازاله فعاود التعلّق فابطأ فادركوه واسروه وكاتبوا السلطانَ محمودًا فى امره فامرهم بقتله فقُتل وحُمل راسه اليه ۞

ذكر الفتنة بين المرابطين واهل قرطبة

فى هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة كانت فتنة بين عسكر امير المسلمين علىّ بن يوسف وبين اهل قرطبة وسببها انّ امير المسلمين استعمل عليها ابا بكر يحيى بن روّاد فلمّا كان يوم الاضحى خرج الناس متفرّجين فمدّ عبدٌ من عبيد ابى بكر يده الى امراة فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل البلد فتنة عظيمة ودامت جميع النهار والحرب بينهم قايمة على ساق فادركهم الليل فتفرّقوا فوصل الخبر الى الامير ابى بكر فاجتمع اليه الفقهآء والاعيان فقالوا المصلحة ان تقتل واحدًا من العبيد الذين اثاروا الفتنة فانكر ذلك وغضب منه واصبح من الغد واظهر السلاح والعدد يريد قتال اهل البلد فركب الفقهآء والاعيان والشُبّان من اهل البلد وقاتلوه فهزموه وتحصّن بالقصر فحصروه وتسلّقوا اليه فهرب منهم بعد مشقّة وتعب فنهبوا القصر واحرقوا جميع دور المرابطين ونهبوا اموالهم واخرجوهم من البلد على اقبح صورة واتّصل الخبر بامير المسلمين فاكره ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم فاجتمع له منهم جمع عظيم فعبر اليهم سنة خمس عشرة وخمسماية وحصر مدينة قرطبة فقاتله اهلها قتال من يريد يحمى دمه وحريمه وماله فلمّا رأى امير المسلمين شدّة قتالهم دخل السُفرآء بينهم وسعوا فى الصلح فاجابهم الى ذلك على ان يغرم اهل

قرطبة المرابطين ما نهبوه من اموالهم واستقرّت القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم ۞

ذكر ملك علىّ بن سَكْمان البصرة

فى هذه السنة استولى علىّ بن سكمان على البصرة وسبب ذلك انّ السلطان محمّد كان قد اقطع البصرة الامير آقسنقر البخارىّ فاستخلف بها نايبًا يعرف بسُنقر البيانىّ فاحسن السيرة الى حدّ انّ المآء بالبصرة ملح فاقام سفنًا وجرارًا للضعفآء والسابلة تحمل لهم المآء العذب، فلمّا توفّى السلطان محمّد عزم هذا الامير سنقر على القبض على امير اسمه غزغلى مقدّم الاتراك الاسماعيليّة وهو مذكور وحجّ بالناس على البصرة عدّة سنين وعلى امير آخر اسمه سُنقر البُ وهو مقدّم الاتراك البُلدقيّة فاجتمعا عليه وقبضاه وقيّداه واخذا القلعة وما وجداه له ثمّ انّ سُنقر البُ اراد قتله فمنعه غزغلى فلم يقبَلْ منه فلمّا قتله وثب غزغلى على سُنقر البُ فقتله ونادى فى الناس بالسكون، واطمأنّوا وكان امير الحاجّ من البصرة هذه السنة امير اسمه علىّ بن سكمان احد الامرآء البلدقيّة وكان فى نفس غزغلى عليه حقد حيث تمّ للحجّ على يده ولانّه خاف ان ياخذ بثار سُنقر البُ اذ هو مقدّم البلدقيّة فارسل غزغلى الى عرب البرّيّة يامرهم بقصد الحجّاج ونَهْبهم فطمعوا بذلك وقصدوا الحجّاج فقاتلوهم وحماهم ابن سكمان وابلى بلآء حسنًا وجعل يقاتلهم وهو ساير نحو البصرة الى ان بقى بينه وبين البصرة يومان فارسل اليه غزغلى يمنعه من قصد البصرة فقصد العونى اسفل دجلة هذا والعرب يقاتلونه فلمّا وصل الى العونىَ حمل على العرب حملة صادقة فهزمهم وسار غزغلى الى علىّ بن سكمان فى عدد كثير وكان علىّ فى قلّة فتحاربا واقتتلت الطايفتان فاصابت فرس غزغلى نشّابة فسقط وقُتل وسار علىّ الى البصرة فدخلها وملك القلعة واقرّ عمّال آقسنقر البخارىّ ونوّابه وكاتَبَه بالطاعة وكان عند السلطان وسأله ان يكون نايبًا عنه بالبصرة فلم

يجبه آقسنقر الى ذلك فطرد حينيذ نوّاب آقسنقر واستولى على البلد وتصرّف تصرُّف الاصحاب مستبدًّا واستقرّ فيه واحسن السيرة الى سنة اربع عشرة فسيّر السلطان محمود الامير آقسنقر البخاريّ فى عسكر الى البصرة فاخذها من علىّ بن سكمان

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنكيّة العراق وكان بها نايب دبيس بن صدقة فعُزل عنها، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى الوزير ربيب الدولة وزير السلطان محمود ووزّر بعده الكمال السُميرمىّ وكان ولد ربيب الدولة وزير المسترشد فعُزل واستعمل بعده عميد الدولة ابو علىّ بن صدقة ولقّب جلال الدين وهذا الوزير وهو عمّ الوزير جلال الدين ابى الرضا صدقة الذى وزّر للراشد والاتبك زنكى على ما نذكره، وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولدَيْه اسحق ويعقوب عمّ بالقرب من البيت المقدّس ورآهم كثير من الناس لم تبْلَ اجسادهم وعندهم فى المغارة قناديل من ذهب وفضّة هكذا ذكره حمزة بن اسد التميمىّ فى تاريخه والله اعلم، وفيها فى المحرّم توفّى قاضى القضاة ابو الحسن علىّ بن محمّد الدامغانىّ ومولده فى رجب سنة تسع واربعين واربعماية وولى القضآء بباب الطاق من بغداذ الى الموصل وله من العمر ستّ وعشرون سنة وهذا شىء لم يكن لغيره ولمّا توفّى ولى قضآء القضاة الاكمل ابو القاسم علىّ بن ابى طالب الحسين بن محمّد الزينبىّ وخُلع عليه ثالث صفر، وفيها هُدم تاج الخليفة على دجلة للخوف من انهدامه وهذا التاج بناه امير المومنين المكتفى بعد سنة تسعين ومايتين، وفيها تاخّر الحجّ فاستغاث الناس وارادوا كسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة الى دُبَيْس بن صدقة ليساعد الامير نظر على تسئير الحجّاج فاجاب الى ذلك وكان خروجهم من بغداذ ثانى عشر ذى القعدة وتوالت عليهم الامطار الى الكوفة، وفيها ارسل دبيس بن صدقة القاضى

ابا جعفر عبد الواحد بن احمد الثقفيّ قاضى الكوفة الى ايلغازى ابن ارتق بماردين يخطب ابنته فزوّجها منه ايلغازى وحملها الثقفىّ معه الى الحلّة واجتاز بالموصل، وفيها فى جمادى الاولى توفّى ابو الوفا علىّ بن عقيل بن محمّد بن عقيل شيخ الحنابلة فى وقته ببغداذ وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة فى حداثته على ابى الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدّة سنين ثمّ اظهر التوبة حتّى تمكّن من الظهور وله مصنّفات من جملتها كتاب الفنون ✿

ثمّ دخلت سنة اربع عشرة وخمسماية، سنة ٥١٤

ذكر عصيان الملك مسعود على اخيه السلطان محمود والحرب بينهما

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل كان المصافّ بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود ومسعود حينيذ له الموصل واذربيجان، وكان سبب ذلك انّ دُبَيْس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك اتابك مسعود يحثّه على طلب السلطنة للملك مسعود ويعده المساعدة وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلوّ المنزلة ما ناله ابوه باختلاف السلاطين بركيارق ومحمّد ابنَىْ ملكشاه على ما ذكرناه، وكان قسيم الدولة البرسقىّ اتابك الملك مسعود قد فارق شحنكيّة بغداذ وقد اقطعه مسعود مراغة مضافة الى الرحبة وبينه وبين دبيس عداوة محكمة فكاتب دبيس جيوش بك يشير عليه بقبض البرسقىّ وينسبه الى الميل الى السلطان محمود وبذل له مالًا كثيرًا على قبضه فعلم البرسقىّ ذلك ففارقهم الى السلطان محمود فاكرمه واعلى محلّه وزاد فى تقديمه، واتّصل الاستاذ ابو اسماعيل الحسين بن علىّ الاصبهانىّ الطغرآئىّ بالملك مسعود فكان ولده ابو المؤيّد محمّد بن ابى اسماعيل يكتب الطغرآء مع الملك فلمّا وصل والده استوزره مسعود بعد ان عزل ابا علىّ بن عمّار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة بباب خوىّ فحسّن ما كان دبيس يكاتب به من مخالفة السلطان

محمود والخروج عن طاعته وظهر ما تم عليه من ذلك فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوّفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان اقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه وما يُسرّونه وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النُوَب الخمس وكان ذلك على تفرّق من عساكر السلطان محمود فقوى طمعهم واسرعوا السير اليه ليلقوه وهو مُخفّف من العساكر، فاجتمع اليه خمسة عشر الفًا فسار ايضًا اليهم فالتقوا عند عقبة اسداباذ منتصف ربيع الاوّل واقتتلوا من بكرة الى آخر النهار وكان البرسقىّ فى مقدّمة السلطان محمود وابلى يومئذ بلآء حسنًا فانهزم عسكر الملك مسعود آخر النهار وأُسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم ومقدّميهم وأُسر الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندى فساد دينه واعتقاده فكانت وزارته سنةً وشهرًا وقد جاوز ستّين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يميل الى صنعة الكيميآء وله فيها تصانيف قد ضيّعت من الناس اصولًا لا تُحصى، واما الملك مسعود فانّه لمّا انهزم اصحابه وتفرّقوا قصد جبلًا بينه وبين الوقعة اثنا عشر فرسخًا فاختفى فيه ومعه غلمان صغار فارسل ركابيّه عثمان الى اخيه يطلب له الامان فسار الى السلطان محمود واعلمه حال اخيه مسعود فرقّ له وبذل له الامان وامر آقسنقر البرسقىّ بالمسير اليه وتطييب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره، فكان مسعود بعد ان ارسل يطلب الامان قد وصل بعض الامرآء اليه وحسّن له اللحاق بالموصل وكانت له ومعها اذربيجان واشار عليه بمكاتبة دبيس بن صدقة ليجتمع به ويكثر جمعه ويعاود طلب السلطنة فسار معه من مكانه ووصل البرسقىّ فلم يره فأُخبر بمسيره فسار فى اثره وعزم على طلبه ولو الى الموصل وجدّ فى السير فادركه على ثلاثين فرسخًا من مكانه ذلك وعرّفه عفو اخيه عنه وضمن له ما اراد واعاده الى العسكر فامر السلطان محمود العساكر

باستقباله وتعظيمه ففعلوا ذلك وامر السلطان ان ينزل عند والدته وجلس له واحضره واعتنقا وبكيا وانعطف عليه محمود ووفا له بما بذله وخلطه بنفسه فى كلّ افعاله فعُدّ ذلك من مكارم محمود وكانت الخطبة بالسلطنة لمسعود باذربيجان وبلد الموصل والجزيرة ثمانية وعشرين يومًا ، واما اتابكه جيوش بك فانّه سار الى عقبة اساداباذ وانتظر الملك مسعود فلم يره وانتظره بمكان اخر فلم يصل اليه فلمّا ايس منه سار الى الموصل ونزل بظاهرها وجمع الغلّات من السواد اليها واجتمع اليه عسكره فلمّا سمع بما فعله السلطان مع اخيه وانّه عنده علم انّه لا مقام له على هذا الحال فسار كانّه يريد الصيد فوصل الى الزاب وقال لمن معه انّنى قد عزمتُ على قصد السلطان محمود وأُخاطر بنفسى فسار اليه فوصل وهو بهمذان ودخل اليه فطيّب قلبه وآمنه واحسن اليه ، واما دُبَيْس فانّه كان بالعراق فلمّا بلغه خبر انهزام الملك مسعود نهب البلاد واخربها وفعل فيها الافاعيل القبيحة الى ان اتاه رسول السلطان محمود وطيّب قلبه فلم يلتفت ۞

ذكر حال دُبَيْس وما كان منه

لمّا كان منه ببغداذ وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجرِ مثله ارسل اليه الخليفة المسترشد بالله رسالة ينكر عليه ويامره بالكفّ فلم يفعل فارسل اليه السلطان وطيّب قلبه وامره بمنع اصحابه عن الفساد فلم يقبل وسار بنفسه الى بغداذ وضرب سرادقه بازآء دار الخلافة واظهر الضغاين التى فى نفسه وكيف طيف براس ابيه وتهدّد الخليفة وقال انّك ارسلتَ تستدعى السلطان فان اعدتموه والّا فعلتُ وصنعتُ ، فأُعيد جواب رسالته انّ عود السلطان وقد سار عن همذان غير ممكنٍ ولكنّا نُصلح حالك معه ، وكان الرسول شيخ الشيوخ اسماعيل فكفّ على ان تسيّر الرسل فى الاتّفاق بينه وبين السلطان وعاد عن بغداذ فى رجب ووصل السلطان فى رجب الى بغداذ فارسل دبيس زوجته ابنة عميد الدولة بن جهير

اليه ومعها مال كثير وهدية نفيسة وسأل الصفح عنه فأُجيب الى ذلك على قاعدة امتنع منها ولزم لجاجه ونهب جشيرًا للسلطان، فسار السلطان عن بغداذ فى شوّال الى قصد دبيس بالحلّة واستصحب الف سفينة ليعبر فيها فلمّا علم دبيس مسير السلطان ارسل يطلب الامان فآمنه وكان قصده ان يغالطه ليتجهّز فارسل نسآه الى البطيحة واخذ امواله وسار عن الحلّة بعد ان نهبها الى ايلغازى ملتجيًا اليه ووصل السلطان الى الحلّة فلم يرَ احدًا فبات بها ليلة واحدة وعاد، واقام دبيس عند ايلغازى وتردّد معه ثمّ انّه ارسل اخاه منصور فى جيش من قلعة جعبر الى العراق فنظر لحلّة والكوفة وانحدر الى البصرة وارسل الى يرنقش الزكوىّ يسأله ان يُصلح حاله مع السلطان فلم يتمّ امره فارسل الى اخيه دبيس يعرّفه ذلك ويدعوه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحلّة سنة خمس عشرة فدخلها وملكها وارسل الى الخليفة والسلطان يعتذر ويعد من نفسه الطاعة فلم يُجَبْ الى ذلك وسُيّرت اليه العساكر فلمّا قاربوه فارق الحلّة ودخل الى الازير(ا)[1] وهو نهر سِنْداد ووصل العسكر اليها وهى فارغة قد اجلى اهلها عنها وليس بها اقامة فكانت الميرة تنقل من بغداذ وكان مقدّم العسكر سعد الدولة يرنقش الزكوىّ فترك بالحلّة خمسماية فارس وبالكوفة جماعة اخرى تحفظ الطريق على دبيس وارسل الى عسكر واسط يحفظ طريق البطيحة ففعلوا ذلك وعبر عسكر السلطان الى دبيس فبقى بين الطايفتين نهر يخاض فيه مواضع فتراسل يرنقش ودبيس واتّفقا على ان يرسل دبيس اخاه منصورًا رهينةً ويلازم الطاعة ففعل وعاد العسكر الى بغداذ سنة ستّ عشرة ✿

ذكر خروج الكُرْج الى بلاد الاسلام وملك تفليس

فى هذه السنة خرج الكُرج وهم الجُرز[2] الى بلاد الاسلام وكانوا

---

[1]) Bodl.; C. P. sinè punctis. [2]) In marg. الخزر.

قديمًا يغيرون فامتنعوا ايّام السلطان ملكشاه الى آخر ايّام السلطان محمّد فلمّا كان هذه السنة خرجوا ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم المجاورة لهم فتكاتب الامرآء المجاورون لبلادهم واجتمعوا منهم الامير ايلغازى ودُبَيْس بن صدقة وكان عنده والملك طغرل بن محمّد واتابكه كنتغدى وكان لطغرل بلد آرّان ونقجوان الى أَرَس فاجتمعوا وساروا الى الكرج فلمّا قاربوا تفليس وكان المسلمون فى عسكر كثير يبلغون [ثلاثين] الفًا فالتقوا واصطفّ الطايفتان للقتال فخرج من القفجاق مايتا رجل فظنّ المسلمون انّهم مستامنون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم ورمَوْا بالنشّاب فاضطرب صفّ المسلمين فظنّ مَن بَعُد انّها هزيمة فانهزموا وتبع الناس بعضهم بعضًا منهزمين ولشدّة الزحام صدم بعضهم بعضًا فقُتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكفّار عشرة فراسخ يقتلون ويأسرون فقتل اكثرهم واسروا اربعة الاف رجل ونجا الملك طغرل وايلغازى ودبيس وعاد الكُرج فنهبوا بلاد الاسلام وحصروا مدينة تفليس واشتدّ قتالهم لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على اهلها ودام الحصار الى سنة خمس عشرة فملكوها عنوةً وكان اهلها لمّا اشرفوا على الهلاك قد ارسلوا قاضيها وخطيبها الى الكُرج فى طلب الامان فلم تُصْغِ الكُرج اليهما فاخرقوا بهما ودخلوا البلد قهرًا وغلبةً واستباحوه ونهبوه ووصل المستنفرون منهم الى بغداد مستصرخين ومستنصرين سنة ستّ عشرة فبلغهم انّ السلطان محمودًا بهمذان فقصدوه واستغاثوا به فسار الى اذربيجان واقام بمدينة تبريز شهر رمضان وانفذ عسكرًا الى الكرج وسيرد ذكر ما كان منهم ان شآء الله تعالى ۞

ذكر غزوات ايلغازى هذه السنة

فى هذه السنة ارسل المسترشد بالله خلعًا مع سديد الدولة ابن الانبارىّ لنجم الدين ايلغازى وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج ويامره بابعاد دبيس عنه وسار ابو علىّ بن عمّار الذى كان

صاحب طرابلس مع ابن الانبارىّ الى ايلغازى ليقيم عنده يعبر الاوقات بما ينقم به عليه فاعتذر بابعاد[1] دبيس ووعد به ثمّ سار الى الفرنج وكان قد جمع لهم جمعًا فالتقوا بموضع اسمه ذات البقل[2] من اعمال حلب فاقتتلوا واشتدّ القتال وكان الظفر له، ثمّ اجتمع ايلغازى واتابك طغتكين صاحب دمشق وحصروا الفرنج فى معرّة قنسرين يومًا وليلةً ثمّ اشار اتابك طغتكين بالافراج عنهم كيلا يحملهم الخوف على ان يستقتلوا ويخرجوا الى المسلمين فربّما ظفروا وكان اكثر خوفه من دبر خيل التركمان وجودة خيل الفرنج فافرج لهم ايلغازى فساروا عن مكانهم وتخلّصوا وكان ايلغازى لا يطيل المقام فى بلد الفرنج لانّه كان يجمع التركمان للطمع فيحضر احدهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة ويعُدّ الساعات لغنيمة يتعجّلها ويعود فاذا طال مقامهم تفرّقوا ولم يكن له من الاموال ما يفرّقها فيهم ✿

ذكر ابتدآء امر محمّد بن تومرت وعبد المومن وملكهما

فى هذه السنة كان ابتدآء امر المهدى ابى عبد الله محمّد بن عبد الله بن تومُرت العلوىّ الحسنىّ وقبيلته من المصامدة تعرف بهرغة فى جبل السوس من بلاد المغرب نزلوا به لمّا فتحه المسلمون مع موسى بن نُصير ونذكر امره وامر عبد المومن هذه السنة الى ان فرغ من ملك المغرب لنتبع بعض الحادثة بعضًا، وكان ابن تومرت قد رحل فى شبيبته الى بلاد الشرق فى طلب العلم وكان فقيهًا فاضلًا عالمًا بالشريعة حافظًا للحديث عارمًا باصولىّ الدين والفقه متحقّقًا بعلم العربيّة وكان ورعًا ناسكًا ووصل فى سفره الى العراق واجتمع بالغزالىّ والكيا واجتمع بابى بكر الطرطوشىّ بالاسكندريّة وقيل انّه جرى له حديث مع الغزالىّ فيما فعله بالمغرب من التملّك فقال له الغزالىّ انّ هذا لا يتمشّى فى هذه البلاد ولا يمكن وقوعه

---

1) Bodl. عن ابعاده. 2) C. P. النفل; Bodl. ذانيث البقل.

لامثالنا، كذا قال بعض مورّخى المغرب والصحيح انّه لم يجتمع به، فحجّ من هناك وعاد الى المغرب ولمّا ركب البحر من الاسكندريّة مغربًا غيّر المنكر فى المركب والزم مَن به باقامة الصلوة وقرآة القرآن حتّى انتهى الى المهديّة وسلطانها حينيذ يحيى بن تميم سنة خمس وخمسماية فنزل بمسجد قبلىّ مسجد السبت وليس له سوى ركوة وعصًا وتسامع به اهل البلد فقصدوه يقراون عليه انواع العلوم وكان اذا مرّ به منكرٌ غيّره وازاله فلمّا كثر ذلك منه احضره الامير يحيى مع جماعة من الفقهآء فلمّا راى سمتَهُ وسمع كلامه اكرمه واحترمه وسأله الدعآء، ورحل عن المدينة واقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين مدّةً وسار الى بجاية ففعل فيها مثل ذلك فأُخرج منها الى قرية بالقرب منها اسمها ملالة[1] فلقيه بها عبد المومن بن علىّ فرأى فيه من النجابة والنهضة ما تفرّس فيه التقدّم والقيام بالامر فسأله عن اسمه وقبيلته فاخبره انّه من قيس عيلان ثمّ من بنى سُلَيْم فقال ابن تومَرت هذا الذى بشّر به النبىّ صلّعم حين قال انّ الله ينصر هذا الدين فى آخر الزمان برجل من قيس فقيل من اىّ قيس فقال من بنى سليم فاستبشر بعبد المومن وسُرّ بلقآيه، وكان مولد عبد المومن فى مدينة تاجرة من اعمال تلمسان وهو من عايذ قبيل من كومية نزلوا بذلك الاقليم سنة ثمانين ومائة، ولم يزل المهدى ملازمًا للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى طريقه الى ان وصل الى مرّاكش دار مملكة امير المسلمين يوسف بن علىّ بن تاشفين فرأى فيها من المنكرات اكثر ممّا عاينه فى طريقه فزاد فى امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو فى بعض الايّام فى طريقه اذ رأى اخت امير المسلمين فى موكبها ومعها من الجوارى الحسان عدّة كثيرة

1) Cod. ملاية.

وهنّ مُسْفرات وكانت هذه عادة الملثّمين يسفر نسآوهم وجوههنّ ويتلثّم الرجال فحين رأى النسآء كذلك انكر عليهنّ وامرهنّ بستر وجوههنّ وضرب هو واصحابه دوابهنّ فسقطت اخت امير المسلمين عن دابّتها فرُفع امره الى امير المسلمين علىّ بن يوسف فاحضره واحضر الفقهآء ليناظروه فاخذ يعظه ويخوّفه فبكى امير المسلمين وامر ان يناظره الفقهآء فلم يكن فيهم من يقوم له لقوّة ادلّته فى الذى فعله ٭ وكان عند امير المسلمين بعض وزرآيه يقال له مالك بن وهيب فقال يا امير المسلمين انّ هذا والله لا يريد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر انّما يريد اثارة فتنة والغلبة على بعض النواحى فاقتله وقلّدنى دمه ٭ فلم يفعل ذلك فقال ان لم تقتله فاحبسه وخلّده السجن والّا اثار شرًّا لا يمكن تلافيه ٭ فاراد حبسه فمنعه رجل من اكابر الملثّمين يسمّى بيان بن عثمان فامر باخراجه من مرّاكش فسار الى اغمات ولحق بالجبل فسار فيه حتّى التحق بالسوس الذى فيه قبيلة هرغة وغيرهم من المصامدة سنة اربع عشرة فاتوه واجتمعوا حوله وتسامع به اهل تلك النواحى فوفدوا عليه وحضر اعيانهم بين يدَيْه وجعل يعظهم ويذكّرهم بأيّام الله ويذكر لهم شرايع الاسلام وما غُيّر منها وما حدث من الظلم والفساد وانّه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومَنْعهم عمّا هم فيه فاقام على ذلك نحو سنة وتابعه هرغة قبيلته وسمّى اتباعه الموحّدين واعلمهم انّ النبىّ صلّعم بشّر بالمهدى الذى يملأ الارض عدلًا وانّ مكانه الذى يخرج منه المغرب الاقصى فقام اليه عشرة رجال احدهم عبد المومن فقالوا لا يوجد هذا الّا فيك فانت المهدى فبايعوه على ذلك ٭ فانتهى خبره الى امير المسلمين فجهّز جيشًا من اصحابه وسيّرهم اليه فلمّا قربوا من الجبل الذى هو فيه قال لاصحابه انّ هولآء يريدوننى واخاف عليكم منهم فالرآى ان اخرج بنفسى الى غير هذه البلاد لتسلموا انتم ٭ فقال له ابن

توفيان [1] من مشايخ هرغة هل تخاف شيـأً من السمآء فقال لا بل من السمآء تنصـرون فقال ابن تـوفيان [2] فلياتنا كلّ مَن فى الارض ووافقه جميع قبيلته فقال المهدى ابشروا بالنصر والظفر بهذه الشرذمة وبعد قليـل تستاصلون دولتهم وترثـون ارضهم فنزلـوا من الجبل ولقوا جيش امير المسلمين فهزموهم واخذوا اسلابهم وقوى ظنّهم فى صدق المهدى حيث ظفروا كما ذكر لهم واقبلت اليه افواج القبايل من الحلل الّتى حوله شرقًا وغربًا وبايعوه واطاعه قبيلة هنتاتة وهى من اقوى القبايل فاقبل عليهم واطمأنّ اليهم واتاه رسـل اهل تينملل [3] بطاعتهم وطلبوه اليهم فتوجّه الى جبل تينملل واستوطنه والّف لهم كتابًا فى التوحيد وكتابًا فى العقيدة ونهج لهم طريق الادب بعضهم مع بعض والاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن وهو يحرّضهم على قتال عدوّهم واخراج الاشرار من بين اظهرهم واقام بتينملل وبنا له مسجدًا خـارج المدينة فكان يصلّى فيه الصلوات هـو وجمع ممّن معه عنده ويدخل البلد بعد العشآء الآخرة فلمّا رأى كثرة اهل الجبل وحصانة المدينة خاف ان يرجعوا عنه فامرهم ان يحضروا بغير سلاح ففعلوا ذلك عـدّة ايّام ثمّ انّـه امـر اصحابـه ان يقتلوهم فخرجوا عليهم وهم غارّون فقتلوهم فى ذلك المسجد ثمّ دخل المدينة فقتل فيها واكثر وسبا الحريم ونـهب الاموال فكان عدّة القتلى خمسة عشر الفًا وقسّم المساكن والارض بين اصحابه وبنا على المدينة سورًا وقلعة على راس جبـل عالٍ وفى جبـل تينملل انـهـار جارية واشجار وزروع والطريق اليه صعب فلا جبل احصن منه وقيل انّه لمّا خاف اهل تينملل نظر فرأى كثيرًا من اولادهم شُقرًا زُرقًا والذى يغلب على الابآء السُمرة وكان لامير المسلمين عدّة كثيرة من المماليك الفرنج والروم ويغلب على الـوانهم الشُقرة وكانـوا يصعدون الجبل فى

---

[1]) C. P. تونمان ; Bodl. توفيان. [2]) Bodl. نوفمان. [3]) In Cod. ubique sine punctis.

كلّ عام مرّةً وياخذون مالهم فيه من الاموال المقرّرة لهم من جهة السلطان فكانوا يسكنون بيوت اهله ويخرجون اصحابها منها فلمّا رأى المهدى اولادهم سألهم ما لى اراكم سُمر الالوان وارى اولادكم شُقرا زرقا، فاخبروه خبرهم مع مماليك امير المسلمين فقبّح الصبر على هذا وازْرى عليهم وعظم الامر عندهم فقالوا له فكيف الحيلة فى الخلاص منهم وليس لنا بهم قوّة، فقال اذا حضروا عندكم فى الوقت المعتاد وتفرّقوا فى مساكنكم فليقمْ كلّ رجل منكم الى نزيله فيلقتلْه واحفظوا جبلكم فانّه لا يرام ولا يُقْدَر عليه، فصبروا حتّى حضر اوليك العبيد فقتلوهم على ما قرّر لهم المهدى فلمّا فعلوا ذلك خافوا على نفوسهم من امير المسلمين فامتنعوا فى الجبل وسدّوا ما فيه من طريق يُسْلَك اليهم فقويت نفس المهدى بذلك، ثمّ انّ امير المسلمين ارسل اليهم جيشًا قويًا فحصروهم فى الجبل وضيّقوا عليهم ومنعوا عنهم الميرة فقلّتْ عند اصحاب المهدى الاقواتُ حتّى صار الخبز معدومًا عندهم وكان يطبخ لهم كلّ يوم من الحسا ما يكفيهم فكان قوت كلّ واحد منهم ان يغمس يده فى ذلك الحسا ويخرجها فما علق عليها قنع به ذلك اليوم فاجتمع اعيان اهل تينملل وارادوا اصلاح الحال مع امير المسلمين فبلغ الخبر بذلك المهدى بن تومرت وكان معه انسان يقال له ابو عبد الله الونشريشىّ [1] يظهر البله وعدم المعرفة بشىء من القرآن والعلم وبُزاقه يجرى على صدره وهو كانّه معتوه ومع هذا فالمهدى يقرّبه ويكرمه ويقول انّ لله سرًّا فى هذا الرجل سوف يظهر، وكان الونشريشىّ يلزم الاشتغال بالقرآن والعلم فى السرّ بحيث لا يعلم احد ذلك منه فلمّا كان سنة تسع عشرة وخاف المهدى من اهل الجبل خرج يومًا لصلوة الصُبح فرأى الى جانب محرابه انسانًا حسن الثياب طيّب الريح فاظهر انّه لا

1) Cod. sine punctis.

يعرفه وقال مَن هذا فقال انا ابو عبد الله الونشريشيّ فقال له المهدىّ انّ امرك لعجبٌ ثمّ صلّى فلمّا فرغ من صلوته نادى فى الناس فحضروا فقال انّ هذا الرجل يزعم انّه الونشريشيّ فانظروه وحقّقوا امره، فلمّا اضاء النهر عرفوه فقال له المهدى ما قصّتك قال انّنى اتانى الليلة مالك من السمآء فغسل قلبى وعلّمنى الله القرآن والموطّأ وغيره من العلوم والاحاديث، فبكى المهدى بحضرة الناس ثمّ قال له نحن نمتحنك فقال افعلْ وابتدأ يقرأ القرآن قرأة حسنة من اىّ موضع سُئِل وكذلك الموطّأ وغيره من كتب الفقه والاصول فعجب الناس من ذلك واستعظموه، ثمّ قال لهم انّ الله تعالى قد اعطانى نورًا اعرف به اهل الجنّة من اهل النار وامركم ان تقتلوا اهل النار وتتركوا اهل الجنّة وقد انزل الله تعالى ملايكة الى البيُر الّتى فى المكان الفلانى يشهدون بصدقى، فسار المهدى والناس معه وهم يبكون الى تلك البيُر وصلّى المهدى عند رأسها وقال يا ملايكة الله انّ ابا عبد الله الونشريشيّ قد زعم كيتَ وكيتَ فقال مَن بها صدق وكان قد وضع فيها رجالاً يشهدون بذلك فلمّا قيل ذلك من البيُر قال المهدى انّ هذه مطهّرة مقدّسة قد نزل اليها الملايكة والمصلحة ان تُطمّ ليُلّا يقع فيها نجاسة او ما لا يجوز فالقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمّها ثمّ نادى فى اهل الجبل بالحضور الى ذلك المكان فحضروا للتمئيز فكان الونشريشيّ يعمد الى الرجل الذى يخاف ناحيته فيقول هذا من اهل النار فيلقى من الجبل مقتولاً والى الشاب الغرّ ومن لا يخشى فيقول هذا من اهل الجنّة فيُتْرك على يمينه فكان عدّة القتلى سبعين الفًا، فلمّا فرغ من ذلك أمن على نفسه واصحابه واستقام امره هكذا سمعتُ جماعة من فضلآء المغاربة يذكرون فى التمئيز وسمعتُ منهم من يقول انّ ابن تومرت لمّا رأى كثرة اهل الشرّ والفساد فى اهل الجبل احضر شيوخ القبايل وقال لهم انّكم لا يصحّ لكم دين ولا يقوى الّا بامر بالمعروف والنهى عن المنكر

واخراج المفسد من بينكم فابحثوا عن كلّ مَن عندكم من اهل الشرّ والفساد فانهوهم عن ذلك فان انتهوا والّا فاكتبوا اسمآءهم وارفعوها الىّ لانظر فى امرهم، ففعلوا ذلك وكتبوا له اسمآءهم من كلّ قبيلة ثم امرهم بذلك مرّة ثانية وثالثة ثم جمع المكتوبات فاخذ منها ما تكرّر من الاسمآء فاثبتها عنده ثم جمع الناس قاطبةً ورفع الاسمآء التى كتبها ودفعها الى الونشريشىّ المعروف بالبشير وامره ان يعرض القبايل ويجعل اوليك المفسدين فى جهة الشمال ومن عداهم من جهة اليمين ففعل ذلك وامر ان يكتف مَن على شمال الونشريشىّ فكتفوا وقال انّ هولآء اشقيآء قد وجب قتلهم وامر كلّ قبيلة ان يقتلوا اشقيآءهم فقتلوا عن آخرهم فكان يوم التمييز، ولمّا فرغ ابن تومرت من التمييز رأى اصحاب الباقين على نيّات صادقة وقلوب متّفقة على طاعته فجهّز منهم جيشًا وسيّرهم الى جبال اغمات وبها جمع من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن تومرت وكان اميرهم ابو عبد الله الونشريشىّ وقتل منهم كثير وجُرح عمر الهنتاتىّ [1] وهو من اكبر اصحابه وسكن حسّه ونبضه فقالوا مات فقال الونشريشىّ امّا انّه لم يمُتْ ولا يموت حتّى يملك البلاد، فبعد ساعة فتح عينَيْه وعادت قوّته اليه فافتتنوا به وعادوا منهزمين الى ابن تومرت فوعظهم وشكرهم على صبرهم ثم لم يزل بعدها يُرسل السرايا فى اطراف بلاد المسلمين فاذا راوا عسكرًا تعلّقوا بالجبل فامنوا، وكان المهدى قد رتّب اصحابه مراتبَ فالاولى يسمّون ايت عشرة يعنى اهل عشرة واوّلهم عبد المومن ثم ابو حفص الهنتاتىّ وغيرهما وهم اشرف اصحابه واهل الثقة عنده والسابقون الى متابعته والثانية ايت خمسين يعنى اهل خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من روسآء القبايل والثالثة ايت سبعين يعنى اهل سبعين وهم دون التى قبلها وسمّى عامّة

---

[1]) Cod. هممانى.

اصحابه والداخلين فى طاعته موحّدين فاذا ذُكر الموحّدون فى اخبارهم فانّما يعنى اصحابه واصحاب عبد المومن بعده، ولم يزل امر ابن تومرت يعلو الى سنة اربع وعشرين فجهّز المهدى جيشًا كثيفًا يبلغون اربعين الفًا اكثرهم رجّالة وجعل عليهم الونشريشىّ وسيّر معهم عبدَ المومن فنزلوا وساروا الى مرّاكش فحصروها وضيّقوا عليها وبها امير المسلمين علىّ بن يوسف فبقى الحصار عليها عشرين يومًا فارسل امير المسلمين الى متونىّ سجلماسة يامره ان يحضر ومعه الجيوش فجمع جيشًا كثيرًا وسار فلمّا قارب عسكر المهدى خرج اهل مرّاكش من غير الجهة التى اقبل منها فاقتتلوا واشتدّ القتال وكثر القتل فى اصحاب المهدى فقُتل الونشريشىّ اميرهم فاجتمعوا الى عبد المومن وجعلوه اميرًا عليهم ولم يزل القتال بينهم عامّة النهار وصلّى عبد المومن صلوة الخوف الظُهر والعصْر والحرب قايمة ولم تصلّ بالمغرب قبل ذلك فلمّا رأى المصامدة كثرة المرابطين وقوّتهم اسندوا ظهورهم الى بستان كبير هناك والبستان يُسمّى عندهم البحيرة فلهذا قيل وقعة البحيرة وعام البُحيرة وصاروا يقاتلون من جهة واحدة الى ان ادركهم الليل وقد قُتل من المصامدة اكثرهم وحين قُتل الونشريشىّ دفنه عبد المومن فطلبه المصامدة فلم يروه فى القتلى فقالوا رفعتْه الملايكة ولمّا جنّهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتْلَى الى الجبل❁

ذكر وفاة المهدى وولاية عبد المومن

لمّا سيّر الجيش الى حصار مرّاكش مرض مرضًا شديدًا فلمّا بلغه خبر الهزيمة اشتدّ مرضه وسأل عن عبد المومن فقيل هو سالم فقال ما مات احد الامر قايم وهو الذى يفتح البلاد، ووصّى اصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الامر اليه والانقياد له ولقّبه امير المومنين ثم مات المهدى وكان عمره احدى وخمسين سنة وقيل خمس وخمسين سنة ومدّة ولايته عشرين سنة وعاد عبد المومن الى تينملل واقام بها يتألّف القلوب ويحسن الى الناس وكان جوادًا

مقداما فى الحروب ثابتا فى الهزاهز الى ان دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسماية فتجهّز وسار فى جيش كثير وجعل يمشى مع الجبل الى ان وصل الى تادلة فانعه اهلها وقاتلوه فقهرهم وفتحها وساير البلاد الّتى تليها ومشا فى الجبال يفتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجة الجبل، وكان امير المسلمين قد جعل ولىّ عهده ابنه سير فمات فاحضر امير المسلمين ابنه تاشفين من الاندلس وكان اميرا عليها فلمّا حضر عنده جعله ولىّ عهده سنة احدى وثلاثين وجعل معه جيشا وصار يمشى فى الصحرآء قبالة عبد المومن فى الجبال وفى سنة اثنتين وثلاثين كان عبد المومن فى النواظر وهو جبل عالٍ مشرف وتاشفين فى الوطأة ويخرج من الطايفتيْن قوم يترامون ويتطاردون ولم يكن بينهما لقآء ويسمّى عام النواظر، وفى سنة ثلاث وثلاثين توجّه عبد المومن مع الجبل فى الشعرآء حتّى انتهى الى جبل كرناطة فنزل فى ارض صُلبة بين شجر ونزل تاشفين قبالته فى الوطأة فى ارض لا نبات فيها وكان الفصل شاتيا فتوالت الامطار ايّاما كثيرة لا يقلع فصارت الارض الّتى فيها تاشفين واصحابه كثيرة الوحل تسوخ فيها قوايم الخيل الى صدورها ويعجز الرجل عن المشى فيها وتقطّعت الطرق عنهم فاوقدوا رماحهم وقرابيس سروجهم وهلكوا جوعا وبردا وسوء حال، وكان عبد المومن واصحابه فى ارض خشنة صلبة فى الجبل لا يبالون بشىء والميرة متّصلة اليهم، وفى ذلك الوقت سيّر عبد المومن جيشا الى وجرة من اعمال تلمسان ومقدّمهم ابو عبد الله محمّد بن رقوا وهو من ايت خمسين فبلغ خبرهم الى محمّد بن يحيى بن فانّوا[1] متولّى تلمسان فخرج فى جيش من الملثّمين فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المومن وقُتل محمّد بن يحيى وكثير من اصحابه وغنموا ما معهم ورجعوا، فتوجّه عبد المومن

---

1) C. P. تساوا ; Bodl. فانوا.

بجميع جيشه الى غمارة فاطاعوه قبيلة بعد قبيلة واقام عندهم مدّة وما برح يمشى فى الجبال وتاشفين يحاذيه فى الصحارى فلم يزل عبد المومن كذلك الى سنة خمس وثلاثين فتوفّى امير المسلمين علىّ ابن يوسف بمرّاكش وملك بعده ابنه تاشفين فقوى طمع عبد المومن فى البلاد الّا انّه لم ينزل الصحرآء، وفى سنة ثمان وثلاثين توجّه عبد المومن الى تلمسان فنازلها وضرب خيامه فى جبل باعلاها ونزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد وكان بينهم مناوشة فبقوا كذلك الى سنة تسع وثلاثين فرحل عبد المومن عنها الى جبل تاجرة ووجّه جيشًا مع عمر الهنتاتىّ الى مدينة وهران فهاجمها بغتةً وحصل هو وجيشه فيها فسمع فسار اليها فخرج منها عمر ونزل تاشفين بظاهر وهران على البحر فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين فجاءت ليلة سبع وعشرين منه وهى ليلة يعظّمها اهل المغرب وبظاهر وهران ربوة مطلّة على البحر وباعلاها ثنيّة يجتمع فيها المتعبّدون وهو موضع معظّم عندهم فسار اليه تاشفين فى نفر يسير من اصحابه متخفّيًا لم يعلم به الّا النفر الذين معه وقصد التبرّك بحضور ذلك الموضع مع اوليك الجاعة الصالحين فبلغ الخبر الى عمر بن يحيى الهنتاتىّ فسار لوقته بجميع عسكره الى ذلك المتعبّد واحاطوا به وملكوا الربوة فلمّا خاف تاشفين على نفسه ان ياخذوه ركب فرسه وحمل عليه الى جهة البحر فسقط من جُرف عالٍ على الحجارة فهلك ورُفعت جثّته على خشبة وقُتل كلّ من كان معه، وقيل انّ تاشفين قصد حصنًا هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كلّ الثمار فاتّفق انّ عمر الهنتاتىّ مقدّم عسكر عبد المومن سيّر سريّةً الى ذلك الحصن يعلمهم بضعف مَن فيه ولم يعلموا انّ تاشفين فيه فالقوا النار فى بابه فاحترق فاراد تاشفين الهرب فركب فرسه فوثب الفرس من داخل الحصن الى خارج السور فسقط فى النار فأُخذ تاشفين فاعترف فارادوا حمله الى عبد المومن فمات فى الحال لانّ رقبته كانت قد

اندقّت فصُلب وقُتل كلّ من معه وتفرّق عسكره ولم يَعُدْ لهم جماعة • وملك بعده اخوه اسحاق بن علىّ بن يوسف • ولمّا قُتل تاشفين ارسل عمر الى عبد المومن بالخبر فجآء من تاجرة فى يومه بجميع عسكره وتفرّق عسكر امير المسلمين واحتمى بعضهم بمدينة وهران فلمّا وصل عبد المومن دخلها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى، ثم سار الى تلمسان وهما مدينتان بينهما شوط فرس احدهما تاجررت [1] وبها عسكر المسلمين والاخر اقادير وهى بنآء قديم فامتنعت اقادير وغلقت ابوابها وتاهّب اهلها للقتال وامّا تاجررت [2] فكان فيها يحيى بن الصحراويّة فهرب منها بعسكره الى مدينة فاس وجآء عبد المومن اليها فدخلها لمّا فرّ منها العسكر ولقيه اهلها بالخضوع والاستكانة فلم يقبل منهم ذلك وقتل اكثرهم ودخلها عسكره ورتّب امرها ورحل عنها وجعل على اقادير جيشًا يحصرها، وسار الى مدينة فاس سنة اربعين فنزل على جبل مطلّ عليها وحصرها تسعة اشهر وفيها يحيى بن الصحراويّة وعسكره الذين فرّوا من تلمسان فلمّا طال مقام عبد المومن عمد الى نهر يدخل البلد فسكره بالاخشاب والتراب وغير ذلك فمنعه من دخول البلد وصار بحيرة تسير فيها السفن ثم هدم السكر فجآء المآء دفعةً واحدة فخرّب سور البلد وكلّما يجاوز النهر من البلد واراد عبد المومن ان يدخل البلد فقاتله اهله خارج السور فتعذّر عليه ما قدره من دخوله، وكان بفاس عبد الله بن خيار [3] الجيانىّ [4] عاملاً عليها وعلى جميع اعمالها فاتّفق هو وجماعة من اعيان البلد وكاتبوا عبدَ المومن فى طلب الامان لاهل فاس فاجابهم اليه ففتحوا له بابًا من ابوابها فدخله عسكره وهرب يحيى بن الصحراويّة وكان فتحها آخر سنة اربعين وخمسماية وسار الى طنجة ورتّب عبد المومن امر مدينة فاس وامر فنودى فى اهلها

[1]) Cod. C. P. تاجرت in marg. تامردت ; Bodl. تامررت. [2]) Cod. C. P. تامررت ; Bodl. تاقررت. [3]) Cod. sine punctis. [4]) Cod. الجبانى.

مَن ترك عنده سلاحًا وعدّة قتال حلّ دمه فحمل كلّ من فى البلد ما عندهم من سلاح اليه فاخذه منهم ثمّ رجع الى مكناسة ففعل باهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرسان والاجناد ، وامّا العسكر الذى كان على تلمسان فانّهم قاتلوا اهلها ونصبوا المجانيق وابراج الخشب وزحفوا بالدبابات وكان المقدّم على اهلها الفقيه عثمان فدام الحصار نحو سنة فلمّا اشتدّ الامر على اهل البلد اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحّدين اصحاب عبد المومن بغير علم الفقيه عثمان وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله الّا والسيف ياخذهم فقتل اكثر اهله وسبيت الذرّية والحريم ونهب من الاموال ما لا يُحصى ومن الجواهر ما لا تحدّ قيمته ومن لم يقتل بيع باوكس الاثمان وكان عدّة القتلى مائة الف قتيل وقيل انّ عبد المومن هو الذى حصر تلمسان وسار منها الى فاس والله اعلم، وسيّر عبد المومن سريّة الى مكناسة فحصروها مدّة ثمّ سلّمها اليهم اهلها بالامان فوفوا لهم، وسار عبد المومن من فاس الى مدينة سلا ففتحها وحضر عنده جماعة من اعيان سبتة فدخلوا فى طاعته فاجابهم الى بذل الامان وكان ذلك سنة احدى واربعين ✿

ذكر ملك عبد المومن مدينة مرّاكش

لمّا فرغ عبد المومن من فاس وتلك النواحى سار الى مرّاكش وهى كرسىّ مملكة الملثّمين وهى من اكبر المدن واعظمها وكان صاحبها حينئذ اسحاق بن علىّ بن يوسف بن تاشفين وهو صبىّ فنازلها وكان نزوله عليه سنة احدى واربعين فضرب خيامه فى غربيّها على جبل صغير وبنا عليه مدينة له ولعسكره وبنا بها جامعًا وبنا له بناءً عاليًا شرف منه على المدينة ويرى احوال اهلها واحوال المقاتلين من اصحابه وقاتلها قتالًا كثيرًا واقام عليها احد عشر شهرًا فكان من بها من المرابطين يخرجون يقاتلونهم بظاهر البلد واشتدّ الجوع على اهله وتعذّرت الاقوات عندهم ثمّ زحف اليهم يومًا وجعل

لهم كمينًا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا وجلس هو
باعلى المنظرة الّتى بناها يشاهد القتال وتقدّم عسكره وقاتلوا وصبروا
ثمّ انّهم انهزموا لاهل مرّاكش ليتبعوهم الى الكمين الذى لهم فتبعهم
الملثّمون الى ان وصلوا الى مدينة عبد المومن فهدموا اكثر سورها
وصاحت المصامدة بعبد المومن ليامر بضرب الطبل ليخرج الكمين
فقال لهم اصبروا حتّى يخرج كلّ طامعٍ فى البلد فلمّا خرج اكثر
اهله امر بالطبل فضُرب وخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة المنهزمون
الى الملثّمين فقتلوهم كيف شاووا وعادت الهزيمة على الملثّمين فمات فى
زحمة الابواب ما لا يحصيه الّا الله سبحانه٠ وكان شيوخ الملثّمين
يدبّرون دولة اسحاق بن علىّ بن يوسف لصغر سنّه فاتّفق انّ
انسانًا من جملتهم يقال له عبد الله بن ابى بكر خرج الى عبد
المومن مستامنًا واطلعه على عوراتهم وضعفهم فقوى الطمع
فيهم واشتدّ عليهم البلآء ونصب عليهم المنجنيقات والابراج وفنيت
اقواتهم واكلوا دوابّهم ومات من العامّة بالجوع ما يزيد على مائة الف
انسان فانتن البلد من ريح الموتى وكان بمرّاكش جيش من الفرنج
كان المرابطون قد استنجدوا بهم فجآوا اليهم نجدةً فلمّا طال
عليهم الامر راسلوا عبد المومن يسألون الامان فاجابهم اليه ففتحوا
له بابًا من ابواب البلد يقال له باب اغمات فدخلت عساكره بالسيف
وملكوا المدينة عنوةً وقتلوا من وجدوا ووصلوا الى دار امير المسلمين
فاخرجوا الامير اسحاق وجميع من معه من امرآء المرابطين فقُتلوا
وجعل اسحاق يرتعد ويسأل عنه رغبة فى البقآء ويدعوا لعبد المومن
ويبكى فقام اليه الامير سير بن الحاجّ وكان الى جانبه مكتوفًا فبزق
فى وجهه وقال تبكى على ابيك وامّك اصبر صبر الرجال فهذا رجل لا يخاف
الله ولا يدينه بدين٠ فقام الموحّدون اليه بالخشب فضربوه حتّى
قتلوه وكان من الشجعان المعروفين بالشجاعة وقُدّم اسحاق على
صغر سنّه فضُربت عنقه سنة اثنتين واربعين وهو آخر ملوك المرابطين

وبه انقرضت دولتهم وكانت مدّة ملكهم سبعين سنة وولى منهم اربعة يوسف وعلىّ وتاشفين واسحاق، ولمّا فتح عبد المومن مرّاكش اقام بها واستوطنها واستقرّ ملكه، ولمّا قتل عبد المومن من اهل مرّاكش فاكثر فيهم القتل اختفى كثير من اهلها فلمّا كان بعد سبعة ايّام امر فنودى بامان من بقى من اهلها فخرجوا فاراد اصحابه المصامدة قتلهم فمنعهم وقال هولآء صنّاع واهل الاسواق مَن ننتفع به فتركوا وامر باخراج القتلى من البلد فاخرجوهم وبنا بالقصر جامعًا كبيرًا وزخرفه فاحسن عمله وامر بهدم الجامع الذى بناه امير المسلمين يوسف بن تاشفين، ولقد اساء يوسف بن تاشفين فى فعله بالمعتمد ابن عبّاد وارتكب بسجنه على الحالة المذكورة اقبح مركب فلا جَرَمَ سلّط الله اعقابه مَنْ اربى فى الاخذ عليه وزاد فتبارك الحىّ الدايم الملك الذى لا يزول ملكه وهذه سُنّة الدنيا فافّ لها ثمّ افّ نسأل الله ان يختم اعمالنا بالحُسنى ويجعل خير ايّامنا يوم نلقاه بمحمّد وآله ۞

ذكر ظفر عبد المومن بدكّالة

فى سنة ثلاث واربعين وخمسماية سار بعض المرابطين من الملثّمين الى دكّالة فاجتمع اليه قبايلها وصاروا يغيرون على اعمال مرّاكش وعبد المومن لا يلتفت اليهم فلمّا كثر ذلك منهم سار اليهم سنة اربع واربعين فلمّا سمعت دكّالة بذلك انحشروا كلّهم الى ساحل البحر فى مايتىْ الف راجل وعشرين الف فارس وكانوا موصوفين بالشجاعة وكان مع عبد المومن من الجيوش ما يخرج عن الحصر وكان الموضع الذى فيه دكّالة كثير الحجر والحُزونة فكمنوا فيه كمنآء ليخرجوا على عبد المومن اذا سلكه فمن الاتّفاق لحسن له انّه قصدهم من غير الجهة التى فيها الكمنآء فانحلّ عليهم ما قدّروه وفارقوا ذلك الموضع فاخذهم السيف فدخلوا البحر فقُتل اكثرهم وغُنمت ابلهم واغنامهم واموالهم وسُبى نساؤهم وذراريهم فبيعت الجارية الحسنآء بدراهم يسيرة

وعاد عبد المومن الى مرّاكش مظفّرًا منصورًا وثبتت ملكه وخافه الناس فى جميع المغرب واذعنوا له بالطاعة ۞

ذكر حصر مدينة كُتندة

فى هذه السنة يعنى سنة اربع عشرة وخمسماية خرج ملك من ملوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتّى انتهى الى كُتندة وهى بالقرب من مُرسية فى شرق الاندلس فحصرها وضيّق على اهلها وكان امير المسلمين علىّ بن يوسف حينيذ بقرطبة ومعه جيش كثير من المسلمين والاجناد المتطوّعة فسيّرهم الى ابن ردمير فالتقوا واقتتلوا اشدّ القتال وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر القتل فى المسلمين وكان فيمن قُتل ابو عبد الله بن الفرّآء قاضى المريّة وكان من العلمآء العاملين والزهّاد فى الدنيا العادلين فى القضآء ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كسر بلك بن ارتق عفراس الرومىّ وقتل من الروم خمسة الاف رجل * على قلعة سرمان من بلد اندكان (!) [1] وأُسر عفراس وكثير من عسكره، وفيها اغار جوسلين الفرنجىّ صاحب الرها على جيوش العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفّين غربىّ الفرات وغنم من اموالهم وخيلهم ومواشيهم شيئًا كثيرًا ولمّا عاد خرّب بزاعة، وفيها تسلّم اتابك طغتكين صاحب دمشق مدينة تدمر والشقيف، وفيها امر السلطان محمود الامير جيوش بك بالمسير الى حرب اخيه طغرل فسار اليه فسمع طغرل واتابكه كنتغدى ذلك فسارا الى كنجة من بين يدَىْ العسكر ولم يَجْرِ قتالٌ، وفيها فى المحرّم توفّى خالصة الدولة ابو البركات احمد بن عبد الوهّاب بن السيبىّ صاحب المخزن ببغداد وولى مكانه الكمال ابو الفتوح حمزة بن طلحة المعروف بابن البقشلام والد علم الدين الكاتب المعروف، وفى جمادى

[1]) Om. Bodl.

الاولى منها توفّى ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القُشَيْرِىّ الامام بن الامام وكان اخذ العلم من قرابيه والطريقة ايضًا ثمّ استفاد ايضًا من امام الحرَمَيْن ابى المعالى الجوينىّ وسمع الحديث من جماعة ورواه وكان حسن الوعظ سريع الخاطر ولمّا توفّى جلس الناس فى البلاد البعيدة للعزآء به حتّى فى بغداذ برباط شيخ الشيوخ ۞

ثمّ دخلت سنة خمس عشرة وخمسماية٬ سنة ٥١٥

ذكر اقطاع البُرسقىّ الموصل

فى هذه السنة فى صفر اقطع السلطان محمود مدينة الموصل واعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها الامير آقسنقر البُرسقىّ٬ وسبب ذلك انّه كان فى خدمة السلطان محمود ناصحًا له ملازمًا له فى حروبه كلّها وكان له الاثر الحسن فى الحرب المذكورة بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود وهو الذى احضر الملك مسعود عند اخيه السلطان محمود فعظم ذلك عند السلطان محمود ولمّا حضر جيوش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل بغير امير ولّى عليها البرسقىّ وتقدّم الى ساير الامرآء بطاعته وامره بمجاهدة الفرنج وأَخْذ البلاد منهم فسار اليها فى عسكر كثير وملكها واقام يدبّر امورها ويصلح احوالها ۞

ذكر وفاة الامير علىّ وولاية ابنه الحسن افريقية

فى هذه السنة توفّى الامير علىّ بن يحيى بن تميم صاحب افريقية فى العشر الآخر من ربيع الآخر وكان مولده بالمهديّة وقد تقدّم من حروبه واعماله ما يستدلّ به على علوّ همّته ولمّا توفّى ولى الملك بعده ابنه الحسن بعهد ابيه وقام بامر دولته صندل الخصىّ لانّه كان عمره حينيذ اثنتى عشرة سنة لا يستقلّ بتدبير الملك فقام صندل فى الحفظ والاحتياط فلم تطُلْ ايّامه حتّى توفّى فوقع الاختلاف بين اصحابه وقوّاده كلّ منهم يقول انا المقدّم على الجميع وبيدى الحلّ والشدّ فلم يزالوا

كذلك الى ان فوّض امور دولته الى قايد من اصحاب ابيه يقال له ابو عزيز موفّق فصلحت الامور ۞

ذكر قتل امير الجيوش

فى هذه السنة فى الثالث والعشرين من رمضان قُتل امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالىّ وهو صاحب الامر والحكم بمصر وكان ركب الى خزانة السلاح ليفرّقه على الاجناد على جارى العادة فى الاعياد فسار معه عالم كثير من الرجّالة والخيّالة فتاذّى بالغبار فامر بالبعد عنه وسار منفردًا معه رجلان فصادفه رجلان بسوق الصياقلة فضرباه بالسكاكين فجرحاه وجآء الثالث من ورآيه فضربه بسكّين فى خاصرته فسقط عن دابّته ورجع اصحابه فقتلوا الثلاثة وحملوه الى دار الافضل فدخل عليه الخليفة وتوجّع له وسأله عن الاموال فقال امّا الظاهر منها فابو الحسن بن أُسامة الكاتب يعرفه وكان من اهل حلب وتولّى ابوه قضآء القاهرة وامّا الباطنة فابن البطايحىّ يعرفه فقالا صدق فلمّا توفّى الافضل نُقل من امواله ما لا يعلمه الاّ الله تعالى وبقى الخليفة فى داره نحو اربعين يومًا والكتّاب بين يدَيْه والدوابّ تحمل وتنقل ليلًا ونهارًا ووجد له من الاعلاق النفيسة والاشيآء الغريبة القليلة الوجود ما لا يوجد مثله لغيره واعتقل اولاده وكان عمره سبع وخمسين سنة وكانت ولايته بعد ابيه ثمان وعشرين سنة منها آخر ايّام المستنصر وجميع ايّام المُسْتَعلى الى هذه السنة من ايّام الآمر وكان الاسماعيليّة يكرهونه لاسباب منها تضييقه على امامهم وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم ومنها ترْك معارضة اهل السُنّة فى اعتقادهم والنهى عن معارضتهم واذنه للناس فى اظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثر الغربآء ببلاد مصر، وكان حسن السيرة عادلًا حُكى انّه لمّا قُتل وظهر الظلم بعده اجتمع جماعة واستغاثوا الى الخليفة وكان من جملة قولهم انّهم لعنوا الافضل فسألهم عن سبب لعنهم ايّاه فقالوا انّه عدل واحسن السيرة ففارقنا بلادنا واوطاننا

وقصدنا بلده لعدله فقد اصابنا بعده هذا الظلم فهو كان سبب ظلمنا ، فاحسن للخليفة اليهم وامر بالاحسان الى الناس ، ومنها انّ صاحبه الآمر باحكام الله صاحب مصر وضع عليه وسبب ذلك ما ذكرناه قبلُ ففسد الامر بينهما فاراد الآمر ان يضع عليه من يقتله اذا دخل عليه قصره للسلام او فى ايّام الاعياد فمنعه من ذلك ابن عمّه ابو الميمون عبد المجيد وهو الذى ولى الامر بعده بمصر وقال له فى هذا الفعل شناعة وسوء سُمعة لانّه قد خدم دولتنا هو وابوه خمسين سنة ولم يعلم الناس منهم الّا النُصح لنا والمحبّة لدولتنا وقد سار ذلك فى اقطار البلاد فلا يجوز ان يظهر منّا هذه المكافاة الشنيعة ومع هذا فلا بدّ وان نقيم غيره مكانه ونعتمد عليه فى منصبه متمكّن مثله او ما يقاربه فيخاف ان نفعل به مثل فعلنا بهذا فيحذر من الدخول الينا خوفًا على نفسه وان دخل علينا كان خايفًا مستعدًّا للامتناع وفى هذا الفعل منهم ما يسقط المنزلة والرآى ان تراسل ابا عبد الله بن البطايحىّ فانّه الغالب على امر الافضل والمطّلع على سرّه وتَعِده ان توليه منصبه وتطلب منه ان يدبّر الامر فى قتله لمن يقاتله اذا ركب فاذا ظفرنا بمن قتله قتلناه واظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه فنبلغ غرضنا ويزول عنّا قبح الاحدوثة ، ففعلوا ذلك فقُتل كما ذكرناه ، ولمّا قُتل ولى بعده ابو عبد الله بن البطايحىّ الامر ولُقّب المامون وتحكّم فى الدولة فبقى كذلك حاكمًا فى البلاد الى سنة تسع عشرة فصُلب كما نذكره ان شآء الله تعالى ❁

ذكر عصيان سليمان بن ايلغازى على ابيه

فى هذه السنة عصا سليمان بن ايلغازى بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة حمله على ذلك جماعة مَن عنده فسمع والده الخبر فسار مجدًّا لوقته فلم يشعر به سليمان حتّى هجم عليه فخرج اليه معتذرًا فامسك عنه وقبض على من كان اشار عليه

ذلك منهم امير كان قد التقطه ارتق والد ايلغازى وربّاه اسمه ناصر فقلع عينَيْه وقطع لسانه ومنهم انسان من اهل حماة من بيت قرناص كان قد قدّمه ايلغازى على اهل حلب وجعل اليه الرياسة فجازاه بذلك وقطع يدَيْه ورجلَيْه وسمل عينَيْه فمات واحضر ولده وهو سكران فاراد قتله فمنعه رقّة الوالد فاستبقاه فهرب الى دمشق فارسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه الى ذلك واستناب بحلب سليمان بن اخيه عبد الجبّار بن ارتق ولقّبه بدر الدولة وعاد الى ماردين ✿

ذكر اقطاع ميّافارقين ايلغازى

فى هذه السنة اقطع السلطان محمود مدينة ميّافارقين للامير ايلغازى ' وسبب ذلك انّه ارسل ولدَه حُسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشرة سنة الى السلطان ليشفع فى دُبَيْس بن صدقة ويبذل عنه الطاعة وحَمْل الاموال والخيل وغيرها وان يضمن الحلّة كلّ يوم بالف دينار وفرس وكان المتحدّث عنه القاضى بهآء الدين ابو الحسن علىّ بن القاسم بن الشهرزورىّ فتردّد الخطاب فى ذلك ولم ينفصل حال فلمّا اراد العود اقطع السلطان اباه مدينة ميّافارقين وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلّمها ايلغازى وبقيت فى يده ويد اولاده الى ان ملكها صلاح الدين يوسف بن ايّوب سنة ثمانين وخمسماية سنذكر ذلك ان شآء الله تعالى ✿

ذكر حصر بلك بن بهرام الرُها واسر صاحبها

فى هذه السنة سار بلك بن بهرام ولد اخى ايلغازى الى مدينة الرها فحصرها وبها الفرنج وبقى على حصرها مدّة فلم يظفر بها فرحل عنها فجآه انسان تركمانىّ واعلمه انّ جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع مَن عنده من الفرنج وهو عازم على كبسه وكان قد تفرّق عن بلك اصحابه وبقى فى اربعماية فارس فوقف مستعدًّا لقتالهم واقبل الفرنج فمن لطف الله تعالى بالمسلمين انّ الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها المآء فصارت وحلًا غاصتْ خيولهم فيه فلم تتمكّن مع

تثقل السلاح والفرسان على الاسراع والجرى فرماهم اصحاب بلك بالنشاب فلم يفلتْ منهم احد وأُسر جوسلين وجُعل فى جلد جمل وخُيّط عليه وطلب منه ان يسلّم الرها فلم يفعل وبذل فى فداء نفسه اموالًا جزيلة واسرى كثيرة فلم يجبْه الى ذلك وحمله الى قلعة خرتبرت فسجنه بها وأُسر معه ابن خالته واسمه كليام وكان من شياطين الكفّار واسر ايضًا جماعةً من فرسانه المشهورين فسجنهم معه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّيت جدّة السلطان محمود لابَيْه وهو والدة السلطان سنجر وكانت تركيّة تعرف بخاتون السفريّة وكان موتها بمرو فجلس محمود ببغداذ للعزاء بها وكان عزاء لم يشاهد مثله الناس، وفيها توفّى الخطير محمّد بن الحسين الميبذىّ ببلاد فارس وهو فى وزارة الملك سلجوق بن السلطان محمّد وكان قديمًا وزّر للسلطانَيْن بركيارق ومحمّد وكان جوادًا حليمًا سمع انّ الابيوردىّ هجاه فلمّا سمع الهجوا مضّه فعضّ على ابهامه وصفح عنه وخلع عليه ووصله، وفيها توفّى الشهاب ابو المحاسن عبد الرزّاق بن عبد الله وزير السلطان سنجر وهو ابن اخى نظام الملك وكان يتفقّه قديمًا على امام الحرمَيْن الجوينىّ فكان يفتى ويوقّع ووزّر بعده ابو طاهر سعد بن علىّ بن عيسى القمّىّ وتوفّى بعد شهور فوزّر بعده عثمان القمّىّ، وفيها فى جمادى الاولى اوقع اتابك طغتكين بطايفة من الفرنج فقتل منهم واسر وارسل من الاسرى والغنيمة للسلطان وللخليفة، وفيها تضعضع الركن اليمانىّ من البيت الحرام زاده الله شرفًا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعّث بعض حرم النبىّ صلّعم وتشعّث غيرها من البلاد وكان بالموصل كثير منها، وفيها احترقت دار السلطان كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمّد ففرغتْ قبل وفاته بيسير فلمّا كان الآن احترقت وسبب الحريق انّ جارية كانت تختضب ليلًا فاسندت شمعة الى الخيش فاحترق وعلقت النار منه

فى الدار واحترق فيها من زوجة السلطان محمود بنت السلطان سنجر ما لا حدّ عليه من الجواهر والحلى والفرش والثياب واقيم الغسّالون يخلّصون الذهب وما امكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد هلك الّا الياقوت الاحمر وترك السلطان الدار لم تجدّدْ عمارتها وتطيّر منها لانّ اباه لم يتمتّع بها ثمّ احترق فيها من اموالهم الشىء العظيم واحترق قبلها باسبوع جامع اصبهان وهو من اعظم الجوامع واحسنها احرقه قوم من الباطنيّة ليلًا وكان السلطان قد عزم على اخذ حق البيع وتجديد المكوس بالعراق باشارة الوزير السميرمىّ عليه بذلك فتجدّد من هذَيْن الحريقَيْن ما هاله واتّعظ فاعرض عنه، وفيها فى ربيع الآخر انقضّ كوكب عشآءً وصار له نور عظيم وتفرّق منه اعمدة عند انقضاضه وسُمع عند ذلك صوت هدّة عظيمة كالزلزلة، وفيها ظهر بمكّة انسان علوىٌّ وامر بالمعروف فكثر جمعه ونازع اميرَ مكّة ابن ابى هاشم وقوى امره وعزم على ان يخطب لنفسه فعاد ابن ابى هاشم وظفر به ونفاه عن الحجاز الى البحرَيْن وكان هذا العلوىُّ من فقهآء النظاميّة ببغداذ، وفيها الزم السلطان اهل الذمّة ببغداذ بالغيار فجرى فيه مراجعات انتهت الى ان قرّر عليهم للسلطان عشرين الف دينار وللخليفة اربعة الاف دينار، وفيها حضر السلطان محمود واخوه الملك مسعود عند الخليفة فخلع عليهما وعلى جماعة من اصحاب السلطان منهم وزيره ابو طالب السميرمىُّ وشمس الملك عثمان بن نظام الملك والوزير ابو نصر احمد ابن محمّد بن حامد المستوفى وعلى غيرهم من الامرآء، وفيها فى ذى القعدة وهو الحادى والعشرون من كانون الثانى سقط بالعراق جميعه من البصرة الى تكريت ثلج كثير وبقى على الارض خمسة عشر يومًا وسمكه ذراع وهلكت اشجار النارنج والاترج والليمون فقال فيه بعض الشعرآء

يا صُدُورَ الزمانِ ليس بوَفْرٍ   ما رايناه فى نواحى العراقِ

انّما عمّ ظلمكم ساير الخلــــق فشابت ذوايبُ بالافاقِ [1] ،
وفيها هبّت بمصر ريح سوداء ثلاثة ايّام فاهلكت كثيرًا من الناس وغيرهم من الحيوانات ، وفيها توفّى ابو محمّد القاسم بن علىّ بن محمّد ابن عثمان الحريرىّ صاحب المقامات المشهورة ، وهزارسب بن عوض الهروىّ وكان قد سمع الحديث كثيرًا ٭

ثم دخلت سنة ستّ عشرة وخمسماية ، سنة ٥١٦

ذكر طاعة الملك طغرل لاخيه السلطان محمود

وفى المحرّم من هذه السنة اطاع الملك طغرل اخاه السلطان محمود وكان قد خرج عن طاعته كما ذكرناه وقصد اذربيجان فى السنة الخالية ليتغلّب عليها وكان اتابكه كنتغدى يحسّن له ذلك ويقوّيه عليه فاتّفق انّه مرض وتوفّى فى شوّال سنة خمس عشرة وكان الامير آقسنقر الاحمديلىّ صاحب مراغة عند السلطان محمود ببغداذ فاستاذنه فى المضى الى اقطاعه فاذن له فلمّا سار عن السلطان ظنّ انّه يقوم مقام كنتغدى من الملك طغرل فسار اليه واجتمع بــه واشار عليه بالمكاشفة لاخيه السلطان محمود وقال له اذا وصلتَ الى مراغة اتّصل بـك عشرة الاف فارس وراجـل ، فسار معه فلمّا وصلوا الى اردبيـل أُغلقـت ابوابها دونهم فساروا عنها الى قريـب تبريز فاتاهم الخبر انّ السلطان محمود سيّر الامير جيوش بك الى اذربيجان واقطعه البلاد وانّه نزل مراغة فى عسكر كثيف من عند السلطان فلمّا تيقّنوا ذلك عدلوا الى خُوَنْج وانتقض عليهم ما كانـوا فيه وراسلوا الامير شيركير الذى كان اتابك طغرل ايّام ابيه يدعونه الى انجادهم وقد كان كنتغدى قبض عليه بعد مـوت السلطـان محمّد على ما ذكرناه ثم اطلقه السلطان سنجر فعاد الى اقطاعه ابهر وزنجان وكاتبوه فاجابهم واتّصل بهم وسار معهم الى ابـهر فلم يتمّ لهم ما ارادوا فـراسلوا السلطان

---

[1] Cod. الاقاق.

بالطاعة فاجابهم الى ذلك فاستقرّت القاعدة اوّل هذه السنة وتمّت ٥

ذكر حال دُبَيْس بن صدقة وما كان منه

قد ذكرنا سنة اربع عشرة حال دبيس بن صدقة وصُلحه على يد يرنقُش الزكوىّ ومقامه بالحلّة وعود يرنقش الى السلطان ومعه منصور بن صدقة اخو دبيس وولده رهينةً فلمّا علم الخليفة بذلك لم يرض به وراسل السلطانَ محمود فى ابعاد دبيس عن العراق الى بعض النواحى وتردّد الخطاب فى ذلك وعزمَ السلطان على المسير الى همذان فاعاد الخليفة الشكوى من دبيس وذكر انّه يطالب الناس بحقوده منها قتْل ابيه واخبار ان يُحضر السلطانُ آقسنقرَ البرسقىّ من الموصل ويولّيه شحنكيّة بغداذ والعراق ويجعله فى وجه دبيس ففعل السلطان ذلك واحضر البرسقىّ فلمّا وصل اليه زوّجه والدة الملك مسعود وجعله شحنة بغداذ وامره بقتال دبيس ان تعرّض الى البلاد وسار السلطان عن بغداذ فى صفر من هذه السنة وكان مقامه ببغداذ سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يومًا فلمّا فارق بغداذ والعراق تظاهر دبيس بامور تاثّر بها المسترشد بالله وتقدّم الى البرسقىّ بالمسير اليه وازعاجه عن الحلّة فارسل البرسقىّ الى الموصل واحضر عساكره وسار الى الحلّة واقبل دبيس نحوه فالتقوا عند نهر بشير شرقىّ الفرات واقتتلوا فانهزم عسكر البرسقىّ وكان سبب الهزيمة انّه رأى فى ميسرته خللًا وبها الامرآء البكجيّة فامر بالقآء خيمته وان تُنصَب عند الميسرة ليقوى قلوب من بها فلمّا رأوا الخيمة وقد سقطت ظنّوها عن هزيمة فانهزموا وتبعهم الناس والبرسقىّ، وقيل بل اعطى رقعة فيها انّ جماعةً من الامرآء منهم اسماعيل البكجىّ يريدون الفتك به فانهزم وتبعه العسكر ودخل بغداذ ثانى ربيع الآخر وكان فى جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذّب الدولة احمد بن ابى الجبر وكان ناظرًا بالبطيحة لريحان محكَوَيْه خادم السلطان لانّها

كانت من جملة اقطاعه وحضر ايضًا المظفّر بن حمّاد بن ابى الجبر وبينهما عداوة شديدة فالتقيا عند الانهزام بساباط نهر ملك فقتله المظفّر ومضا الى واسط مختفيًا وسار منها الى البطيحة وتغلّب عليها وكاتب دبيسًا واطاعه، وامّا دبيس فانّه لم يعرض لنهر ملك ولا غيره وارسل الى الخليفة انّه على الطاعة ولو لا ذلك لاخذ البرسقىّ وجميع مَن معه وسأل ان يخرج الناظر الى القُرى تلك لخاصّ الخليفة لقبض دَخْلها، وكانت الوقعة فى الخزيران وحمى البلد فاحمد الخليفة فعله وتردّدت الرسل بينهما فاستقرّت القاعدة ان يقبض المسترشد بالله على وزيره جلال الدين ابى علىّ بن صدقة ليعود الى الطاعة فقبض على الوزير ونُهبت داره ودور اصحابه والمنتمين اليه وهرب ابن اخيه جلال الدين ابو الرضا الى الموصل، ولمّا سمع السلطان خبر الوقعة قبض على منصور بن صدقة اخى دبيس وولده ورفعهما الى قلعة برحين وهى تجاور كرج، ثمّ انّ دبيسًا امر جماعة من اصحابه بالمسير الى اقطاعهم بواسط فساروا اليها فمنعهم اتراك واسط فجهّز دبيس اليهم عسكرًا مقدّمهم مهلهل بن ابى العسكر وارسل الى المظفّر بن ابى الجبر بالبطيحة ليتّفق مع مهلهل ويساعده على قتال الواسطيّين فاتّفقا على ان تكون الوقعة تاسع رجب وارسل الواسطيّون الى البرسقىّ يطلبون منه المدد فامدّهم بجيش من عنده وعجل مهلهل فى عسكر دبيس ولم ينتظر المظفّر ظنّا منه انّه بمفرده ينال منهم ما ارادوا وينفرد بالفتح فالتقى هو والواسطيّون ثامن رجب فانهزم مهلهل وعسكره وظفر الواسطيّون وأُخذ مهلهل اسيرًا وجماعة من اعيان العسكر وقُتل ما يزيد على الف قتيل ولم يقتل من الواسطيّين غير رجل واحد وامّا المظفّر بن ابى الجبر فانّه اصعد من البطيحة ونهب وافسد وجرى من اصحابه القبيح فلمّا قارب واسطًا سمع بالهزيمة فعاد منحدرًا، وكان فى جملة ما اخذ العسكر الواسطىّ من مهلهل تذكرة بخطّ دبيس يامره فيها بقبض المظفّر بن ابى الجبر ومطالبته باموال كثيرة

اخذها من البطيحة فارسلوا الخطّ الى المظفّر وقالوا هذا خطّ الذى تختاره وقد اسخطتَ الله تعالى والخلق كلّهم لاجله فمال اليهم وصار معهم فلمّا جرى على اصحاب دبيس من الواسطيّين ما ذكرناه شمّر عن ساعد فى الشرّ وبلغه انّ السلطان كحل اخاه فجزّ شعره ولبس السواد ونهب البلاد واخذ كلّ ما للخليفة بنهر ملك فاجلى الناس الى بغداذ وسار عسكر واسط الى النعمانيّة فاجلوا عنها عسكر دبيس واستولوا عليها وجرى بينهم هناك وقعة كان الظفر للواسطيّين وتقدّم الخليفة الى البرسقىّ بالتبريز الى حرب دبيس فبرّز فى رمضان وكان ما نذكره ان شا الله تعالى ۞

ذكر قتل السُميرمىّ

وفى هذه السنة قُتل الوزير الكمال ابو طالب السُميرمىّ وزير السلطان محمود سلخ صفر وكان قد برز مع السلطان ليسير الى همذان فدخل الى الحمّام وخرج بين يدَيْه الرجّالة والخيّالة وهو فى موكب عظيم فاجتاز بسوق المدرسة الّتى بناها خمارتكين التُتُشىّ واجتاز فى منفذ ضيّق فيه حظاير الشوك فتقدّم اصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطنىّ وضربه بسكّين فوقعت فى البغلة وهرب الى دجلة وتبعه الغلمان فخلا الموضع فظهر رجل آخر فضربه بسكّين فى خاصرته وجذبه عن البغلة الى الارض وضربه عدّة ضربات وعاد اصحاب الوزير فحمل عليهم رجلان باطنيّان فانهزموا منهما ثمّ عادوا وقد ذُبحَ الوزير مثل الشاة فحُمل قتيلاً وبه نيف وثلاثون جراحة وقُتل قاتلوه ولمّا كان فى الحمّام كان المنجّمون ياخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيّد وان تاخّرتَ يفوت طالع السعد فاسرج وركب واراد ان ياكل طعامًا فمنعوه لاجل الطالع فقُتل ولم ينفعه قولهم وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة اشهر وانتهب ماله واخذ السلطان خزانته ووزّر بعده شمس الملك بن نظام الملك وكانت زوجة السُميرمىّ قد خرجت هذا اليوم فى موكب كبير معها نحو مائة جارية وجَمْع

من الخدم والجميع بمراكب الذهب فلما سمعن بقتله عُدْنَ حافيات حاسرات وقد تبدلن بالعزّ هوانًا ، وبالمسرّة احزانًا ، فسبحان من لا يزول مالكًا ، وكان السميرمىّ ظالمًا كثير المصادرة للناس سىّء السيرة فلمّا قُتل اطلق السلطان ما كان جدّده من المكوس وما وضعه على التجار والباعة ☆

ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة ونيابة علىّ بن طِراد

فى جمادى الاولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدين بن صدقة وقد تقدّم ذكره قبلُ وأُقيم نقيب النقبآء شرف الدين علىّ بن طراد الزينبىّ فى نيابة الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله فى معنى وزارة نظام الملك ابى نصر احمد بن نظام الملك وكان اخو شمس الملك عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود فأُجيب الى ذلك واستوزر فى شعبان وكان قد وزّر للسلطان محمّد سنة خمسماية ثمّ عُزل ولزم دارًا استجدّها ببغداذ الى الآن ، فلمّا خلع على نظام الملك وجلس فى الديوان طلب ان يخرج ابنُ صدقة عن بغداذ فلمّا علم ابن صدقة ذلك طلب من الخليفة ان يُسيَّر الى حديثة عانة ليكون عند الامير سليمان بن مُهارش فأُجيب الى ما طلب وسار الى الحديثة فخرج عليه فى الطريق انسان من مفسدى التركمان يقال له يونس الحَرّامىّ فاسره ونهب اصحابه فخاف الوزير ان يعلم دبيس فارسل الى يونس وبذل له مالًا ياخذه منه للعداوة التى بينهما فقرّر امره مع يونس على الف دينار يعجل منها ثلاثماية ويوخّر الباقى الى ان يرسله من الحديثة وراسل عامل بلد الفرات فى تخليصه وانفاذ من يَضْمن الباقى الذى عليه فاعمل العامل الحيلة فى ذلك فاحضر انسانًا فلّاحًا والبسه ثيابًا فاخرة وطيلسانًا واركبه وسيّر معه غلمانًا وامره ان يمضى الى يونس ويدّعى انّه قاضى بلد الفرات ويضمن الوزير منه بما باقى من المال فسار السوادىّ الى يونس فلمّا حضر عند الوزير ويونس احترماه وضمن السوادىّ الوزير منه وقال

له اقيم عندك الى ان يصل المال مع صاحب لك تنفذه مع الوزير فاعتقد يونس صدق ذلك واطلق الوزير ومعه جماعة من اصحابه فلمّا وصل الحديثة قبض على مَن معه منهم فاطلق يونس ذلك السوادىّ والمال الذى اخذه حتّى اطلق الوزير اصحابه وعلم الحيلة الّتى تمّت عليه ولمّا سار الوزير من عند يونس لقى انسانًا انكره فاخذه فرأى معه كتاباً من دُبَيْس الى يونس يبذل ستّة الاف دينار ليسلّم الوزير اليه وكان خلاصه من اعجب الاشيآء ✿

ذكر قتل جيوش بك

فى هذه السنة قُتل الامير جيوش بك الذى كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه على السلطان محمود وعوده الى خدمته فلمّا رضى عنه اقطعه اذربيجان وجعله مقدّم عسكره فجرى بينه وبين جماعة من الامرآء منافرة ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله فى رمضان على باب تبريز وكان تركيًّا من مماليك السلطان محمّد عادلًا حسن السيرة ولمّا ولى الموصل والجزيرة كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا وكثر فسادهم وكثرت قلاعهم والناس معهم فى ضيق والطريق خايفة فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرًا منها ببلد الهكاريّة وبلد الزّوزان وبلد البشنويّة وخافه الاكراد وتولّى قصدهم بنفسه فهربوا منه فى الجبال والشعاب والمضايق وامنت الطرق وانتشر الناس واطمانّوا وبقى الاكراد لا يجسرون يحملون السلاح لهيبته ✿

ذكر وفاة ايلغازى واحوال حلب بعده

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفّى ايلغازى بن ارتق بميّافارقين وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميّافارقين وكان بحلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبّار ابن ارتق فبقى بها الى ان اخذها ابن عمّه ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اقطع السلطان محمود الاميرَ آقسنقر البُرسقىّ

مدينة واسط واعمالها مضافاً الى ولاية الموصل وغيرها ممّا بيده وشحنكيّة العراق فلمّا اقطعها البرسقيّ سيّر اليها عماد الدين زنكى بن آقسنقر الذى كان والده صاحب حلب وامره بحمايتها فسار اليها فى شعبان ووليها وقد ذكرنا اخبار زنكى فى كتاب الباهر فى ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوكنا الآن فينظر منه، وفيها ظهر مَعْدن نُحاس بديار بكر قريبًا من قلعة ذى القرنَيْن، وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة لم يُعهَد مثلها فدخل المآء الى ربض قلعة جعبر وكانت الفرات حينيذ بالقرب منها فغرق اكثر دوره ومساكنه وحمل فرسًا من الربض والقاه من فوق السور الى الفرات، وفيها بنيت مدرسة بحلب لاصحاب الشافعيّ، وفيها توفّيت ابنة السلطان سنجر زوج السلطان محمود، وفيها فى شعبان قدم الى بغداد البرهان ابو الحسن علىّ بن الحسين الغزنويّ وعقد مجلس الوعظ فى جميع المواضع وورد بعده ابو القاسم علىّ بن يعلى العلويّ ونزل رباط شيخ الشيوخ فوعظ فى جامع القصر والتاجيّة ورباط سعادة وصار له قبولٌ عند الحنابلة وحصل له مال كثير لانّه اظهر موافقتهم وورد بعده ابو الفتوح الاسفرآينيّ ونزل برباط شيخ الشيوخ ايضًا ووعظ فى هذه المواضع وفى النظاميّة واظهر مذهب الاشعريّ فصار له قبولٌ كثير عند الشافعيّة وحضر مجلسه الخليفة المسترشد بالله وسلّم اليه رباط الارجونيّة والدة المقتدى بالله بدرب زاخى، وفيها توفّى عبد الله بن احمد بن عمر ابو محمّد السمرقنديّ اخو ابى القاسم بن السمرقنديّ ومولده بدمشق سنة اربع واربعين واربعماية ونشا ببغداد وسمع الصريفينيّ وابن النقور وغيرهما وسافر الكثير وكان حافظًا للحديث عالمًا به، وفى ذى الحجّة توفّى عبد القادر بن محمّد بن عبد القادر بن محمّد بن يوسف ابو طالب ومولده سنة ستّ وثلاثين واربعماية وسمع البرمكيّ والجوهريّ والعشاريّ وكان ثقة حافظًا للحديث ✿

سنة ٥١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسماية

ذكر مسير المسترشد بالله لحرب دُبَيْس

فى هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دُبَيْس ابن صدقة، وكان سبب ذلك انّ دبيسًا اطلق عفيفًا خادم الخليفة وكان ماسورًا عنده وحمّله رسالة فيها تهديد للخليفة بارسال البرسقىّ الى قتاله وتقويّته بالمال وانّ السلطان كحل اخاه وبالغ فى الوعد ولبس السواد وجزّ شعره وحلف لينهبنّ بغداذ ويخرّبها فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب وتقدّم الى البرسقىّ بالتبريز الى حرب دبيس فبرز فى رمضان سنة ستّ عشرة وتجهّز الخليفة وبرز من بغداذ واستدعى العساكر فاتاه سليمان بن مُهارش صاحب الحديثة فى عُقيل واتاه قرواش بن مسلّم وغيرهما وارسل دبيس الى نهر ملك فنهب وعمل اصحابه كلّ عظيم من الفساد فوصل اهله الى بغداذ فامر الخليفة فنودى ببغداذ لا يتخلّف من الاجناد احد ومَن احبّ الجنديّة من العامّة فليحضر فجآء خلق كثير ففرّق فيهم الاموال والسلاح، فلمّا علم دبيس الحال كتب الى الخليفة يستعطفه ويسأله الرضآء عنه فلم يجب الى ذلك واُخرجت خيام الخليفة فى العشرين من ذى الحجّة من سنة ستّ عشرة فنادى اهل بغداذ النفير النفير الغزاة الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرةً وبرز الخليفة رابع عشرين ذى الحجّة وعبر دجلة وعليه قبآء اسود وعمامة سودآء وطرحة وعلى كتفه البُردة وفى يده القضيب وفى وسطه منطقةُ جديد صينىّ ونزل الخيام ومعه وزير نظام الدين احمد ابن نظام الملك ونقيب الطالبيّين ونقيب النقبآء علىّ بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسماعيل وغيرهم من الاعيان، وكان البرسقىّ قد نزل بقرية جهار طاق ومعه عسكره فلمّا بلغهم خروج الخليفة عن بغداذ عادوا الى خدمته فلمّا راوا الشمسة ترجّلوا باجمعهم وقبّلوا الارض بالبعد منه، ودخلت هذه السنة فنزل الخليفة مستهلّ المحرّم

بالحديثة بنهر الملك واستدعى البرسقىّ والامرآء واستحلفهم على المناصحة فى الحرب ثم ساروا الى النَيْل ونزلوا بالمباركة وعبّى البرسقىّ اصحابه ووقف الخليفة من ورآء الجميع في خاصّته , وجعل دبيس اصحابه صفًّا واحدًا ميمنة وميسرة وقلبًا وجعل الرجّالة بين يدى الخيّالة بالسلاح وكان قد وعد اصحابَهُ بنهب بغداذ وسبى النسآء فلمّا تراأت الفئتان بادر اصحاب دبيس وبين ايديهم الاماآء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهى ولم ير فى عسكر الخليفة غير قارئ ومسبّح وداعٍ فقامت الحرب على ساق وكان مع اعلام الخليفة الامير كرباوى بن خراسان وفى الساقة سليمان بن مُهارش وفى ميمنة عسكر البرسقىّ الامير ابو بكر بن الياس مع الامرآء البكاجيّة فحمل عنتر بن ابى العسكر فى طايفة من عسكر دبيس على ميمنة البرسقىّ فتراجعت على اعقابها وقتل ابن اخ للامير ابى بكر البكاجىّ وعاد عنتر وحمل حملة ثانية على هذه الميمنة فكان حالها فى الرجوع على اعقابها كحالها الاوّل فلمّا رأى عسكر واسط ذلك ومقدّمهم الشهيد عماد الدين زنكى بن آقسنقر حمل وهم معه على عنتر ومَن معه واتوهم من ظهورهم فبقى عنتر فى الوسط وعماد الدين وعسكر واسط من ورآيه والامرآء البكاجيّة بين يديه فأُسر عنتر وأُسر معه بريك بن زايدة وجميع مَن معهما ولم يفلت احد، وكان البرسقىّ واقفًا على نشزٍ من الارض وكان الامير آق بورى فى الكمين فى خمسماية فارس فلمّا اختلط الناس خرج الكمين على عسكر دبيس فانهزموا جميعهم والقوا نفوسهم فى المآء فغرق كثير منهم وقُتل كثير ولمّا رأى الخليفة اشتداد الحرب جرّد سيفه وكبّر وتقدّم الى الحرب فلمّا انهزم عسكر دبيس وحُملت الاسرى الى بين يدَيْه امر الخليفة ان تُضرب اعناقهم صبرًا وكان عسكر دبيس عشرة الاف فارس واثنا عشر الف راجل وعسكر البرسقىّ ثمانية الاف فارس وخمسة الاف راجل ولم يقتل من اصحاب الخليفة غير عشرين فارسًا وحصل نسآء دبيس وسراريه تحت الاسر

سوى بنت ايلغازى وبنت عميد الدولة بن جهير فانّه كان تركهما فى المشهد، وعاد الخليفة الى بغداد فدخلها يوم عاشورآء من هذه السنة، ولمّا عاد الخليفة الى بغداد ثار العامّة بها ونهبوا مشهد باب التبن وقلعوا ابوابه فانكر الخليفة ذلك وامر نظرًا امير الحاجّ بالركوب الى المشهد وتاديب من فعل ذلك وأُخِذ ما نُهب ففعل واعاد البعض وخفى الباقى عليه، وامّا دبيس بن صدقة فانّه لمّا انهزم نجا بفرسه وسلاحه وادركته الخيل ففاتها وعبر الفرات فرأته امراة عجوز وقد عبر فقالت له دُبَيْر جيتَ فقال دُبَيْر من لم يجى، واختفى خبره بعد ذلك وأُرجِف عليه بالقتل ثمّ ظهر امره انّه قصد غزية من عرب نجد فطلب منهم ان يحالفوه فامتنعوا عليه وقالوا انّا نسْخط الخليفة والسلطان فرحل الى المنتفق واتّفق معهم على قصد البصرة وأَخْذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوا اهلها وقُتل الامير سَخْت كمان مقدّم عسكرها واجلى اهلها فارسل الخليفة الى البرسقىّ يعاتبه على اهماله امر دبيس حتّى تمّ له من امر البصرة ما اخربها فتجهّز البرسقىّ للانحدار اليه فسمع دبيس ذلك ففارق البصرة وسار على البرّ الى قلعة جَعْبر والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب واطمعهم فى اخذها فلم يظفروا بها فعادوا عنها ثمّ فارقهم والتحق بالملك طغرل بن السلطان محمّد فاقام معه وحسّن له قصد العراق وسنذكره سنة تسع وعشرين ان شآء الله تعالى ✿

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب

فى هذه السنة فى صفر ملك الفرنج حصن الاثارب من اعمال حلب، وسبب ذلك انّهم كانوا قد اكثروا قصد حلب واعمالها بالاغارة والتخريب والتحريق وكان بحلب حينئذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبّار بن ارتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوّة وخافهم فهادنهم على ان يسلّم الاثارب ويكفّوا عن بلاده فاجابوه الى ذلك وتسلّموا الحصن وتمّت الهدنة بينهم واستقام امر الرعيّة باعمال حلب

وجُلبت اليهم الاقوات وغيرها ولم تزل الاثارب بايدى الفرنج الى ان ملكها اتابك زنكى بن آقسنقر على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر ملك بلك حرّان وحلب

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ملك بلك بن بهرام مدينة حرّان وكان قد حصرها فلمّا ملكها سار منها الى مدينة حلب وسبب مسيره اليها انّه بلغه ان صاحبها بدر الدولة قد سلّم قلعة الاثارب الى الفرنج فعظم ذلك عليه وعلم عجزه عن حفظ بلاده فقوى طمعه فى ملكها فسار اليها ونازلها فى ربيع الاوّل وضايقها ومنع الميرة عنها واحرق زروعها فسلّم اليه ابن عمّه البلد والقلعة بالامان غرّة جمادى الاولى من السنة وتزوّج ابنة الملك رضوان وبقى مالكًا لها الى ان قُتل على ما نذكره ۞

ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين بافريقية

قد ذكرنا انّ الامير علىّ بن يحيى صاحب افريقية لمّا استوحش من رجّار صاحب صقلّية جدّد الاسطول الذى له وكثر عَدده وعُدده وكاتب اميرَ المسلمين علىّ بن يوسف بن تاشفين بمرّاكش بالاجتماع معه على قصد جزيرة صقلّية فلمّا علم رجّار ذلك كفّ عن بعض ما كان يفعله، فاتّفق انّ عليًّا مات سنة خمس عشرة وولى ابنه الحسن وقد ذكرناه، فلمّا دخلت سنة ستّ سيّر امير المسلمين اسطولًا ففتحوا نقوطرة [1] بساحل بلاد قلورية فلم يشكّ رجّار ان عليًّا كان سبب ذلك فجدّ فى تعمير الشوانى والمراكب وحشد فاكثر ومنع من السفر الى افريقية وغيرها من بلاد الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يُعْهَدْ مثله قيل كان ثلاثماية قطعة فلمّا انقطعت الطريقُ عن افريقية توقّع الامير الحسن بن علىّ خروج العدوّ الى المهديّة فامر باتّخاذ العدد وتجديد الاسوار وجمع المقاتلة فاتاه من اهل البلاد

---

1) Cod. نقوطره.

ومن العرب جمع كثير، فلمّا كان فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة سار الاسطول الفرنجىّ فى ثلاثماية قطعة فيها الف فرس وفرس واحد الّا انّهم لمّا ساروا من مرسى علىّ فرّقتهم الريح وغرق منهم مراكب كثيرة ونازل من سلم منهم جزيرة قوصرة ففتحها وقتل من بها وسبا وغنموا * وساروا عنها[1] فوصلوا الى افريقية ونازلوا الحصن المعروف بالديماس اواخر جمادى الاولى فقاتلهم طايفة من العرب كانوا هناك والديماس حصنٌ منيعٌ فى وسطه حصن آخر وهو مشرف على البحر وسيّر الحسن من عنده من الجموع الى الفرنج واقام هو بالمهديّة فى جمع آخر يحفظها واخذ الفرنج حصن الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم فلمّا كان بعد ليالٍ اشتدّ القتال على الحصن الداخل فلمّا كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجّت لها الارض وكبّروا فوقع الرعب فى قلوب الفرنج فلم يشكّوا انّ المسلمين يهجمون عليهم فبادروا الى شوانيهم وقتلوا بايديهم كثيرًا من خيولهم وغنم المسلمون منها اربعماية فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم المسلمون جميع ما تخلّف عن الفرنج وقتلوا كلّ من عجز عن الطلوع الى المراكب فلمّا صعد الفرنج الى مراكبهم اقاموا بها ثمانية ايّام لا يقدرون على النزول الى الارض فلمّا ايسوا من خلاص اصحابهم الذين فى الديماس ساروا والمسلمون يكبّرون عليهم ويصيحون بهم واقامت عساكر المسلمين على حصن الديماس فى امم لا يُحصون كثرةً فحصروه فلم يمكنهم فتحه لحصانته وقوّته فلمّا عُدم المآء على من به من الفرنج وضجروا من مواصلة القتال ليلًا ونهارًا فتحوا باب الحصن وخرجوا فقُتلوا عن آخرهم وذلك يوم الاربعآء منتصف جمادى الآخرة من السنة وكانت مدّة اقامتهم فى الحصن ستّة عشر يومًا ولمّا رجع الفرنج مقهورين ارسل الامير الحسن البُشرى الى ساير البلاد وقال الشعرآء فى هذه الحادثة فاكثروا تركنا ذلك خوف التطويل ✿

---

[1]) *Amari*, Bibl: p. ٢٨٣.

ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت واخذها منهم

فى هذه السنة فى ربيع الاول استولى الفرنج على خِرتبرْت من بلاد ديار بكر سبب ذلك انّ بلك بن بهرام بن ارتق كان صاحب خرتبرت فحصر قلعة كَركر وهى تقارب خرتبرت فسمع الفرنج بالشام الخبر فسار بغدوين ملك الفرنج فى جموعه اليه ليرحله عنها خوفًا ان يقوى بملكها فلمّا سمع بلك بقربه منه رحل اليه والتقيا فى صفر واقتتلا فانهزم الفرنج وأُسر ملكهم ومعه جماعة من اعيان فرسانهم وسجنهم بقلعة خرتبرت وكان بالقلعة ايضا جوسلين صاحب الرها وغيره من مقدّمى الفرنج كان قد اسرهم سنة خمس عشرة وسار بلك عن خرتبرت الى حرّان فى ربيع الأوّل فملكها، فاعمل الفرنج الحيلة باستمالة بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة، فامّا الملك بغدوين فانّه اتّخذ الليل جملًا ومضا الى بلاده واتّصل الخبر ببلك صاحبها فعاد فى عساكره اليها وحصرها وضيّق على من بالقلعة واستعادها من الفرنج وجعل فيها من الجند من يحفظها وعاد عنها ۞

ذكر قتل وزير السلطان وعَوْد ابن صدقة الى وزارة الخليفة

فى هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان ابن نظام الملك وقتله وسبب ذلك انّه لمّا اشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيرة فى مخالفته تغيّر عليه وذكره اعدآوه اسوء ونبّهوا على تهوّره وقلّة تحصيله ومعرفته بمصالح الدولة ففسد رأى السلطان فيه، ثمّ انّ الشهاب ابا المحاسن وزير السلطان سنجر كان قد توفّى وهو ابن اخى نظام الملك ووزّر بعده ابو طاهر القمّىّ وهو عدوّ للبيت النظامىّ فسعى مع السلطان سنجر حتّى ارسل الى السلطان محمود يامره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادف وصول الرسول وهو متغيّر عليه فقبض عليه وسلّمه الى طغايرك فبعثه الى بلده خلخال فحبسه فيها، ثمّ انّ ابا نصر المستوفى الملقّب بالعزيز قال للسلطان محمود لا نامن ان يرسل السلطان سنجر يطلب

الوزير ومتى اتّصل به لا نامن شرًّا يحدث منه، وكان بينهما عداوة فامر السلطان بقتله فلمّا دخل عليه السيّاف ليقتله قال امهلنى حتّى اصلّى ركعتَيْن ففعل فلمّا صلّى جعل يرتعد وقال للسيّاف سيفى اجْود من سيفك فاقتلنى به ولا تعذّبنى فقُتل ثانى جمادى الآخرة، فلمّا سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته واعاد جلال الدين ابا علىّ بن صدقة الى الوزارة واقام نظام الدين بالمثمنة لله فى المدرسة النظاميّة ببغداذ، وامّا العزيز المستوفى فانه لم تطُلْ ايّامه حتّى قُتل على ما نذكره جزآءً لسَعْيه فى قتل الوزير ❊

ذكر ظفر السلطان محمود بالكُرْج

فى هذه السنة اشتدّت نكاية الكرج فى بلد الاسلام وعظم الامر على الناس لا سيّما اهل دربند شروان فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه بما هم عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شماخى فنزل السلطان فى بستان هناك وتقدّم الكرج اليه فخافهم العسكر خوفًا شديدًا واشار الوزير شمس الملك عثمان ابن نظام الملك على السلطان بالعود [من] هناك فلمّا سمع اهل شروان بذلك قصدوا السلطان وقالوا له نحن نقاتل مهما انت عندنا وان تاخّرتَ عنّا ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا، فقبل قولهم واقام بمكانه وبات العسكر على وجل عظيم وهم بنيّة المصافّ فاتاهم الله بفرج من عنده والقى بين الكرج وقفجاق اختلافًا وعداوة فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المومنين القتال واقام السلطان بشروان مدّةً ثم عاد الى همذان فوصلها فى جمادى الاخرة ❊

ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر

فى هذه السنة وصل جمع كثير من لواتة من الغرب الى ديار مصر

فاسدوا فيها ونهبوها وعملوا اعمالًا شنيعة فجمع المامون بن البطايحىّ الذى وزّر بمصر بعد الافضل عسكر مصر وسار اليهم فقاتلهم فهزمهم واسر منهم وقتل خلقًا كثيرًا وقرّر عليهم خرجًا معلومًا كلّ سنة يقومون به وعادوا الى بلادهم وعاد المامون الى مصر مظفّرًا منصورًا ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر امر المسترشد بالله ببناء سور بغداذ وان يجبى ما يخرج عليه من البلد فشقّ ذلك على الناس وجُمع من ذلك مال كثير فلمّا علم الخليفة كراهة الناس لذلك امر باعادة ما أُخذ منهم فسرّوا بذلك وكثر الدعاء له وقيل انّ الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وقال نقسّط الباقى على ارباب الدولة وكان اهل بغداذ يعملون بانفسهم فيه وكانوا يتناوبون العمل يعمل اهل كلّ محلّة منفردين بالطبول والزُمُور وزيّنوا البلد وعملوا فيه القباب، وفيها عُزل نقيب العلويّين وهُدمت دار علىّ بن افلح وكان الخليفة يكرمه فظهر انّهما عين لدُبَيْس يطالعانه بالاخبار وجعل الخليفة نقابة العلويّين الى علىّ بن طِراد نقيب العبّاسيّين، وفيها جمع الامير بلك عساكره وسار الى غزاة بالشام فلقيه الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقُتل منهم وأُسر بشر كثير من مقدّميهم ورجالتهم، وفيها كان فى اكثر البلاد غلآء شديد وكان اكثره بالعراق فبلغ ثمن الكارة الدقيق الخشكار ستّة دنانير وعشرة قراريط وتبع ذلك موت كثير وامراض زايدة هلك فيها كثير من الناس، وفيها فى صفر توفّى قاسم بن ابى هاشم العلوىّ الحسنىّ امير مكّة وولى بعده ابنه ابو فُلَيْتة وكان اعدل منه واحسن السيرة فاسقط المكوس واحسن الى الناس، وفيها توفّى عبد الله بن الحسن بن احمد ابن الحسن ابو نعيم بن ابى علىّ الحدّاد الاصبهانىّ ومولده سنة ثلاث وستّين واربعماية وهو من اعيان المحدّثين سافر الكثير فى طلب الحديث، وفيها سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص فهاجم المدينة ونهبها

واحرق كثيرًا منها وحصرها وصاحبها قرجان[1] بالقلعة فاستمدّ صاحبها طغان ارسلان فسار اليه فى جمع كثير فعاد طغتكين الى دمشق؛ وفيها لقى اسطول مصر اسطول البنادقة من الفرنج فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقة واخذ من اسطول مصر عدّة قطع وعاد الباقى سالمًا، وفيها سار الامير محمود بن قراجة صاحب حماة الى حصن افامية فهاجم على الربض بغتةً فاصابه سهم من القلعة فى يده فاشتدّ المه فعاد الى حماة وقلع الزجّ من يده ثمّ عملتْ عليه فمات منه واستراح اهل عمله من ظلمه وجوره فلمّا سمع طغتكين صاحب دمشق الخبر سيّر الى حماة عسكرًا فملكها وصارت فى جملة بلاده ورتّب فيها واليًا وعسكرًا لحمايتها ❁

ثمّ دخلت سنة ثمان عشرة وخمسماية؛ سنة ٥١٨

ذكر قتل بلك بن بهرام بن ارتق وملك تمرتاس حلب

فى هذه السنة فى صفر قبض بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسّان البعلبكّى صاحب منبج وسار اليها فحصرها فملك المدينة وحصر القلعة فامتنعت عليه فسار الفرنج اليه ليرحلوه عنها لئلّا يقوى باخذها فلمّا قاربوه ترك على القلعة من يحصرها وسار فى باقى عسكره الى الفرنج فلقيهم وقاتلهم فكسرهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا وعاد الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله لا يدرى من رماه واضطرب عسكره وتفرّقوا وخلص حسّان من الحبس، فكان حُسام الدين تمرتاس بن ايلغازى بن ارتق مع ابن عمّه بلك فحمله مقتولًا الى ظاهر حلب وتسلّمها فى العشرين من ربيع الاوّل من هذه السنة وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها صاحبها حسّان واستقرّ تمرتاش بحلب واستولى عليها ثمّ انّه جعل فيها نايبًا له يثق اليه ورتّب عنده ما يحتاج اليه من جند وغيرهم

---

1) Codd. حمرخان.

وعاد الى ماردين لانّه رأى الشام كثيرة الحرب مع الفرنج وكان رجلًا يحبّ الدعة والرفاهة فلمّا عاد الى ماردين أُخذت حلب منه على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام

كانت مدينة صور للخلفآء العلويّين بمصر ولم تزل كذلك الى سنة ستّ وخمسماية فكان بها والٍ من جهة الافضل امير الجيوش وزير الآمر باحكام الله العلوىّ يلقّب عزّ الملك وكان الفرنج قد حصروها وضيّقوا عليها ونهبوا بلدها غير مرّة فلمّا كان سنة ستّ تجهّز ملك الفرنج وجمع عساكره ليسير الى صور فخافهم اهل صور فارسلوا الى اتابك طغتكين صاحب دمشق يطلبون منه ان يرسل اليهم اميرًا من عنده يتولّاهم ويحميهم ويكون البلد له وقالوا له ان ارسلتَ الينا واليًا وعسكرًا والّا سلّمنا البلد الى الفرنج، فسيّر اليهم عسكرًا وجعل عندهم واليًا اسمه مسعود وكان شهمًا شجاعًا عارفًا بالحرب ومكايدها وامدّه بعسكر وسيّر اليهم ميرة ومالًا فرّقه فيهم وطابت نفوس اهل البلد ولم تغيّر الخطبة للآمر صاحب مصر ولا السكّة وكتب الى الافضل بمصر يعرّفه صورة الحال ويقول متى وصل اليها من مصر من يتولّاها ويذبّ عنها سلّمتُها اليه ويطلب انّ الاسطول لا ينقطع عنها بالرجال والقوّة، فشكره الافضل على ذلك واثنى عليه وصوّب رأيه فيما فعله وجهّز اسطولًا وسيّره الى صور فاستقام احوال اهلها، ولم يزل كذلك الى سنة ستّ عشرة بعد قتل الافضل فسُيّر اليها اسطول الى صور على جارى العادة وامروا المقدّم على الاسطول ان يعمل الحيلة على الامير مسعود الوالى بصور من قبل طغتكين ويقبض عليه ويتسلّم البلد منه، وكان السبب فى ذلك انّ اهل صور اكثروا الشكوى منه الى الآمر باحكام الله صاحب مصر بما يعتمده من مخالفتهم والاضرار بهم ففعلوا ذلك وسار الاسطول فارسا عند صور فخرج مسعود اليه للسلام على المقدّم عليه فلمّا

صعد الى المركب الذى فيه المقدّم اعتقله ونزل البلد واستولى عليه وعاد الاسطول الى مصر وفيه الامير مسعود فأُكرم وأُحسن اليه وأُعيد الى دمشق ، وامّا الوالى من قبل المصريّين فانّه طيّب قلوب الناس وراسل طغتكين بخدمة بالدعآء والاعتضاد وانّ سبب ما فعل هو شكوى اهل صور من مسعود فاحسن طغتكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة ، ولمّا سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور قوى طمعهم فيها وحدّثوا نفوسهم بملكها وشرعوا فى الجمع والتاهّب للنزول عليها وحَصْرها فسمع الوالى بها للمصريّين الخبر فعلم انّه لا قوّة له ولا طاقة على دفع الفرنج عنها لقلّة من بها من الجند والميرة فارسل الى الآمر بذلك فراى ان يردّ ولاية صور الى طغتكين صاحب دمشق فارسل اليه بذلك فملك صور ورتّب بها من الجند وغيرهم ما ظنّ فيه كفاية ، وسار الفرنج اليهم ونازلوهم فى ربيع الاوّل من هذه السنة وضيّقوا عليهم ولازموا القتال فقلّت الاقوات وسئم من بها القتال وضعفت نفوسهم وسار طغتكين الى بانياس ليقرب منهم ويذبّ عن البلد ولعلّ الفرنج اذا رأوا قربه منهم رحلوا فلم يتحرّكوا ولزموا الحصار فارسل طغتكين الى مصر يستنجدهم فلم ينجدوه وتمادت الايّام واشرف اهلها على الهلاك فراسل حينيذ طغتكين صاحب دمشق وقرّر الامر على ان يسلّم المدينة اليهم ويمكّنوا من بها من الجند والرعيّة من الخروج منها بما يقدرون عليه من اموالهم ورحالهم وغيرها فاستقرّت القاعدة على ذلك وفتحت ابواب البلد وملكه الفرنج وفارقه اهله وتفرّقوا فى البلاد وحملوا ما اطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه ولم يعرض الفرنج الى احد منهم ولم يبق الّا الضعيف عجز عن الحركة وملك الفرنج البلد فى الثالث والعشرين من جمادى الاولى من السنة وكان فتحه وهنًا عظيمًا على المسلمين فانّه من احصن البلاد وامنعها فالله يعيده الى الاسلام ويقرّ اعين المسلمين بفتحه بمحمّد وآله ❀

ذكر عزل البُرسقىّ عن شحنكيّة العراق وولاية يرنقش الزكوىّ

فى هذه السنة عُزل البرسقىّ عن شحنكيّة العراق ووليها سعد الدولة يرنقش الزكوىّ ، وسبب ذلك انّ البرسقىّ نفر عنه المسترشد بالله فارسل الى السلطان محمود يلتمس منه ان يعزل البرسقىّ عن العراق ويعيده الى الموصل فاجابه السلطان الى ذلك وارسل الى البرسقىّ يامره بالعود الى الموصل والاشتغال بجهاد الفرنج فلمّا علم البرسقىّ الخبر شرع فى جباية الاموال ووصل نايب يرنقش فسلّم اليه البرسقىّ الامر وارسل السلطان ولدًا له صغيرًا مع امّه الى البرسقىّ ليكون عنده فلمّا وصل الصغير الى العراق خرجت العساكر والمواكب الى لقآيه وحُملت له الاقامات وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا وتسلّمه البرسقىّ وسار الى الموصل وهو ووالدته معه، ولمّا سار البرسقىّ الى الموصل كان عماد الدين زنكى بن آقسنقر بالبصرة قد سيّره البرسقىّ اليها ليحميها فظهر من حمايته لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاتلهم فى حللهم حتّى ابعدوا الى البرّ فارسل اليه البرسقىّ يامره باللحاق به فقال لاصحابه قد ضجرنا ممّا نحن فيه كلّ يوم للموصل امير جديد ونريد نخدمه وقد رايتُ ان اسير الى السلطان فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار اليه فقدم عليه باصبهان فاكرمه واقطعه البصرة واعاده اليها ۞

ذكر ملك البُرسقىّ مدينة حلب

فى هذه السنة فى ذى الحجّة ملك آقسنقر البرسقىّ مدينة حلب وقلعتها، وسبب ذلك انّ الفرنج لمّا ملكوا مدينة صور على ما ذكرناه طمعوا وقويت نفوسهم وتيقّنوا الاستيلآء على بلاد الشام واستكثروا من الجموع ثم وصل اليهم دُبَيْس بن صدقة صاحب الحلّة فاطمعهم طمعًا ثانيًا لا سيّما فى حلب وقال لهم انّ اهلها شيعة وهم يميلون الىّ لاجل المذهب فتى رأونى سلّموا البلد الىّ، وبذل لهم على مساعدته بذلًا كثيرة وقال انّنى اكون هاهنا نايبًا عنكم

ومطيعًا لكم، فساروا معه اليها وحصروها وقاتلوا قتالًا شديدًا ووطّنوا نفوسهم على المقام الطويل وانّهم لا يفارقونها حتّى يملكوها وبنوا البيوت لاجل البرد والحرّ، فلمّا رأى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك وظهر لهم من صاحبهم تمرتاش الوهن والعجز وقلّت الاقوات عندهم فلمّا رأوا ما دُفعوا اليه من هذه الاسباب اعملوا الرأى فى طريق يتخلّصون به فرأوا انّه ليس لهم غير البرسقىّ صاحب الموصل فارسل اليه يستنجدونه ويسألونه المجىء اليهم ليسلّموا البلد اليه، فجمع عساكره وقصدهم وارسل الى من بالبلد وهو فى الطريق يقول انّنى لا اقدر على الوصول اليكم والفرنج يقاتلونكم الّا اذا سلّمتم القلعة الى نوّابى وصار اصحابى فيها فانّنى لا ادرى ما يقدّره الله تعالى اذا انا لقيتُ الفرنج فان انهزمنا منهم وليست حلب بيد اصحابى حتّى احتمى انا وعسكرى بها لم يبق منّا احد وحينئذ توخذ حلب وغيرها، فاجابوه الى ذلك وسلّموا القلعة الى نوّابه فلمّا استقرّوا فيها واستولوا عليها سار فى العساكر التى معه فلمّا اشرف عليها رحل الفرنج عنها وهو يراهم فاراد من فى مقدّمة عسكره ان يحمل عليهم فنعهم هو بنفسه وقال قد كُفينا شرّهم وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة تَرْكهم حتّى يتقرّر امر حلب ونصلح حالها ونكثر ذخايرها ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم، فلمّا رحل الفرنج خرج اهل حلب ولقوه وفرحوا به واقام عندهم حتّى اصلح الامور وقرّرها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انقطعت الامطار فى العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من البلاد فقلّت الاقوات وغلت الاسعار فى جميع البلاد ودام الى سنة تسع عشرة، وفيها وصل منصور بن صدقة اخو دُبَيْس الى بغداذ تحت الاستظهار فرض بها فاحضر الخليفة الاطبّاء وامرهم بمعالجته واحضره عنده وجُعل فى حجرة وادخل اصحابه اليه، وفيها سار دبيس من الشام بعد رحيله عن حلب

وقصد الملك طغرل فاغراه بالخليفة واطمعه فى العراق وكان ما نذكره سنة تسع عشرة ان شآء الله تعالى، وفيها مات الحسن بن الصبّاح مقدّم الاسماعيليّة صاحب ألموت وقد تقدّم من اخباره ما يعلم به محلّه من الشجاعة والرأى والتجربة، وفيها ايضًا توفّى داود ملك الابخاز، وشمس الدولة بن نجم الدين ايلغازى، وفيها ثار اهل آمد بمن فيها من الاسماعيليّة وكانوا قد كثروا فقتلوا منهم نحو سبعماية رجل فضعف امرهم بها بعد هذه الوقعة، وفيها فى صفر توفّى محمّد بن مرزوق بن عبد الرزّاق الزعفرانىّ وهو من اصحاب الخطيب البغدادىّ، وفيها توفّى احمد بن علىّ بن برهان ابو الفتح الفقيه المعروف بابن الحمّامىّ لانّ اباه كان حمّاميًّا وكان حنبليًّا تفقّه على ابن عقيل ثمّ صار شافعيًّا وتفقّه على الغزالىّ والشاشىّ ❁

ثمّ دخلت سنة تسع عشرة وخمسماية، سنة ٥١٩

ذكر وصول الملك طغرل ودُبَيْس بن صدقة الى العراق وعودهما عنه

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلمّا وصل اليه لقيه واكرمه واحسن اليه وجعله من اعيان خواصّه وامرآيه فحسّن اليه دبيس قَصْد العراق وهوّن امره عليه وضمن له انّه يملكه فسار معه الى العراق فوصلوا دقوقا فى عساكر كثيرة، فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت بخبر الخليفة خبرهما فتجهّز للمسير ومَنْعهما وامر يرنقشَ الزكوىّ شحنة العراق ان يكون مستعدًّا للحرب وجمع العساكر والامرآء البكجيّة وغيرهم فبلغت عدّة العساكر اثنى عشر الفًا سوى الرجّالة واهل بغداذ وفرّق السلاح وبرز خامس صفر وبين يدَيْه ارباب الدولة رجّالة وخرج من باب النصر وكان قد امر بفتحه تلك الايّام وسمّاه باب النصر ونزل صحرآء الشماسيّة ونزل يرنقش عند السبتى ثمّ سار فنزل الخالص تاسع صفر، فلمّا سمع طغرل بخروج الخليفة عدل الى طريق خراسان وتفرّق اصحابه فى النهب والفساد ونزل وهو رباط جلولا فسار اليه الوزير جلال الدين

ابن صدقة فى عسكر كثير فنزل الدسكرة وتوجّه طغرل ودبيس الى الهارونيّة وسار الخليفة فنزل بالدسكرة هو والوزير واستقرّ الامر بين دبيس وطغرل ان يسيرا حتّى يعبرا ديالى وتامرّا ويقطعا جسر النهروان ويقيم دبيس ليحفظ المعابر ويتقدّم طغرل الى بغداذ فيملكها وينهبها فسارا على هذه القاعدة فعبرا تامرّا ونزل طغرل بينه وبين ديالى وسار دبيس على ان يلحقه طغرل، فقدّر الله تعالى انّ الملك طغرل لحقه حمّى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهدوا مثله وزادت المياه وجآت السيول والخليفة بالدسكرة وسار دبيس فى مايتىْ فارس وقصد معرّة النهروان وهو تعبان سهران. وقد لقى هو واصحابه من المطر والبلل ما اذاهم وليس معهم ما ياكلون ظنّا منهم ان طغرل واصحابهم يلحقونهم فتاخّروا لما ذكرناه فنزلوا جياعًا قد نالهم البرد واذا قد طلع عليهم ثلاثون جملا تحمل الثياب المخيّطة والعمايم والاقبية والقلانس وغيرها من الملبوس وتحمل ايضًا انواع الاطعمة المصنوعة قد حُملت من بغداذ الى الخليفة فاخذ دبيس الجميع فلبسوا الثياب الجُدد ونزعوا الثياب النديّة واكلوا الطعام وناموا فى الشمس ممّا نالهم تلك الليلة، وبلغ الخبر اهل بغداذ فلبسوا السلاح وبقوا يحرسون الليل والنها ووصل الخبر الى الخليفة والعسكر الذين معه انّ دبيسًا قد ملك بغداذ فرحل من الدسكرة ووقعت الهزيمة على العسكر الى النهروان وتركوا اثقالهم ملقاة بالطريق لا يلتفت اليها احد ولولا ان الله تعالى لطف بهم بحمّى الملك طغرل وتاخّره والّا كان قد هلك العسكر والخليفة ايضًا وأُخذوا وكان السواقى مملوّة بالوحل والمآء من السيل فتمزّقوا ولو لحقهم مائة فارس لهلكوا ووصلت رايات الخليفة ودبيس واصحابه نيام وتقدّم الخليفة واشرف على ديالى ودبيس نازل غرب النهروان والجسر ممدود شرق النهروان فلمّا ابصر دبيس شمسة الخليفة قبّل الارض بين يدَىْ الخليفة وقال انا العبد المطرود فليعفُ امير المومنين عن عبده، فرقّ الخليفة له وهمّ بصلحه

حتّى وصل الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه وركب دبيس ووقف بازآء عسكر يرنقش الزكوىّ يحادثهم ويتماجن معهم ثم امر الوزير الرجّالة فعبروا ليمدّوا الجسر آخر النهار فسار حينيذ دبيس عايدًا الى الملك طغرل وسيّر الخليفة عسكرًا مع الوزير في اثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبته خمسة وعشرين يومًا ، ثم انّ الملك طغرل ودبيسًا عادا وسارا الى السلطان سنجر فاجتازا بهمذان فقسّطا على اهلها مالًا كثيرًا واخذوه وغابوا في تلك الاعمال فبلغ خبرهم السلطان محمودًا فجدّ السير اليهم فانهزموا من بين يدَيْه وتبعتهم العساكر فدخلوا خراسان الى السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفة ويرنقش الزكوىّ ❁

ذكر فتح البُرسقىّ كفرطاب وانهزامه من الفرنج

في هذه السنة جمع البرسقىُّ عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فملكها من الفرنج وسار الى قلعة عزاز وهي من اعمال حلب من جهة الشمال وصاحبها جوسلين فحصرها فاجتمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه ليرحلوه عنها فلقيهم وضرب معهم مصافًّا واقتتلوا قتالًا شديدًا صبروا كلّهم فيه فانهزم المسلمون وقُتل منهم وأُسر كثير وكان عدد القتلى اكثر من الف قتيل من المسلمين وعاد منهزمًا الى حلب فخلّف بها ابنَهُ مسعودًا وعبر الفرات الى الموصل ليجمع العساكر ويعاود القتال وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ❁

ذكر قتل المامون بن البطايحىّ

في هذه السنة في رمضان قبض الآمر باحكام الله العلوىُّ صاحب مصر على وزيره ابى عبد الله بن البطايحىّ الملقّب بالمامون وصلبه واخوته وكان ابتدآء امره انّ اباه كان من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم يخلّف شيئًا فتزوّجت امّه وتركته فقيرًا فاتّصل بانسان يتعلّم البنا بمصر ثم صار يحمل الامتعة بالسوق الكبير فدخل مع الحمّالين الى دار الافضل امير الجيوش مرّة بعد اخرى فرآه الافضل خفيفًا

رشيقًا حسن الحركة حلو الكلام فاعجبه فسأل عنه فقيل هو ابن فلان فاستخدمه مع الفرّاشين ثمّ تقدّم عنده وكثرت منزلته وعلت حالته حتّى صار وزيرًا ، وكان كريمًا واسع الصدر قتّالا سفّاكًا للدماء وكان شديد التحرّز كثير التطلّع الى احوال الناس من العامّة والخاصّة من ساير البلاد مصر والشام والعراق وكثر الغمّازون فى ايّامه ، وامّا سبب قتله فانّه كان قد ارسل الامير جعفر اخا الآمر ليقتل الآمر ويجعله خليفة وتقرّرت القاعدة بينهما على ذلك فسمع بذلك ابو الحسن بن ابى أُسامة وكان خصيصًا بالآمر قريبًا منه وقد ناله من الوزير اذًى واطّراح فحضر عند الآمر واعلمه الحال فقبض عليه وصلبه وهذا جزآء من قابل الاحسان بالاساءة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى شمس الدولة سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وتعرف قديمًا بقلعة دوس ، وفيها قُتل القاضى ابو سعد محمّد ابن نصر بن منصور الهروىّ بهمذان قتله الباطنيّة وكان قد مضا الى خراسان فى رسالة للخليفة الى السلطان سنجر فعاد فقُتل وكان ذا مروّة غزيرة وتقدّم كثير فى الدولة السلجوقيّة ، فى هذه السنة توفّى هلال بن عبد الرحمان بن شريح بن عمر بن احمد وهو من ولد بلال بن رباح موذّن رسول الله صلّعم وكنيته ابو سعد طاف البلاد وسمع وقرأ القران وكان موته بسمرقند ۞

ثمّ دخلت سنة عشرين وخمسماية ، سنة ٥٢٠

ذكر حرب الفرنج والمسلمين بالاندلس

فى هذه السنة عظم شان ابن ردمير الفرنجىّ بالاندلس واستطال على المسلمين فخرج فى عساكر كثيرة من الفرنج وجاس فى بلاد الاسلام وخاضها حتّى وصل الى قريب قرطبة واكثر النهب والسبى والقتل فاجتمع المسلمون فى جيش عظيم زايد الحدّ فى الكثرة وقصدوه فلم يكن له بهم طاقة فتحصّن منهم فى حصن منيع له اسمه

ارنبيسول [1] فحصروه وكبسهم ليلًا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد الى بلاده ❁

ذكر قصد بلاد الاسماعيليّة بخراسان

فى هذه السنة امر الوزير المختصّ ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنيّة وقتْلهم اين كانوا وحيثما ظُفر بهم ونَهْب اموالهم وسبى حريمهم وجهّز جيشًا الى طريثيث وهى لهم وجيشًا الى بيهق من اعمال نيسابور وكان فى هذه الاعمال قرية مخصوصة بهم اسمها طرز [2] ومقدّمهم بها انسان اسمه الحسن بن سمين وسيّر الى كلّ طرف من اعمالهم جمعًا من الجند ووصّاهم ان يقتلوا من لقوه منهم فقصد كلّ طايفة الى الجهة التى سُيّرتْ اليها، فامّا القرية التى باعمال بيهق فقصدها العسكر فقتلوا كلّ من بها وهرب مقدّمهم وصعد منارة المسجد والقى نفسه منها فهلك، وكذلك العسكر المنفذ الى طريثيث قتلوا من اهلها فاكثروا وغنموا من اموالهم وعادوا ❁

ذكر ملك الاسماعيليّة قلعة بانياس

فى هذه السنة عظم امر الاسماعيليّة بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس فى ذى القعدة منها، وسبب ذلك انّ بهرام ابن اخت الاسداباذىّ لمّا قُتل خاله ببغداد كما ذكرناه هرب الى الشام وصار داعى الاسماعيليّة فيه وكان يتردّد فى البلاد ويدعوا اوباش الناس وطغامهم الى مذهبه فاستجاب له منهم مَن لا عقل له فكثر جمعه الّا انّه يخفى شخصه فلا يعرف واقام بحلب مُدّةً ونفق على إيلغازى صاحبها واراد ايلغازى ان يعتضد به لاتقآء الناس شرّه وشرّ اصحابه لانّهم كانوا يقتلون كلّ من خالفهم وقصد من يتمسّك بهم واشار ايلغازى على طغتكين صاحب دمشق بان يجعله عنده لهذا السبب فقبل رآيه واخذه اليه فاظهر حينيذ شخصه واعلن

1) Bodl. ازنول; C. P. اردمسول. 2) C. P. طرر; Bodl. طور.

بدعوته فكثر اتباعه من كلّ من يريد الشرّ والفساد واعانه الوزير ابو طاهر بن سعد المرغينانىّ قصدًا للاعتضاد به على ما يريد فعظم شرّه واستفحل امره وصار اتباعه اضعاف ممّا كانوا فلولا انّ عامّة دمشق يغلب عليهم مذاهب اهل السُنّة وانّهم يشدّدوا عليه فيما ذهب اليه لملك البلد، ثمّ انّ بهرام رأى من اهل دمشق فظاظة وغلظة عليه فخاف عاديتهم فطلب من طغتكين حصنًا ياوى اليه هو ومن اتبعه فاشار الوزير بتسليم قلعة بانياس اليه فسُلّمتْ اليه فلمّا سار اليها اجتمع اليه اصحابه من كلّ ناحية فعظم حينئذ خطبه وجلّت المحنة بظهوره واشتدّ الحال على الفقهآء والعلمآء واهل الدين لا سيّما اهل السُنّة والستر والسلامة الّا انّهم لا يقدرون على ان ينطقوا بحرفٍ واحد خوفًا من سلطانهم اوّلًا ومن شرّ الاسماعيليّة ثانيًا فلم يقدم احد على انكار هذه الحال فانتظروا بهم الدواير

ذكر قتل البُرسقىّ وملك ابنه عزّ الدين مسعود

فى هذه السنة ثامن ذى القعدة قُتل قسيم الدولة آقسنقر البرسقىّ صاحب الموصل بمدينة الموصل قتلته الباطنيّة يوم جمعة بالجامع وكان يصلّى الجمعة مع العامّة وكان قد رأى تلك الليلة فى منامه انّ عدّة من الكلاب ثاروا به فقتل بعضها ونال منه الباقى ما اذاه فقصّ روياه على اصحابه فاشاروا عليه بترك الخروج من داره عدّة ايّام فقال لا اترك الجمعة لشىء ابدًا فغلبوا على رآيه ومنعوه من قصد الجمعة فعزم على ذلك فاخذ المصحف يقرأ فيه فاوّل ما رأى وَكَانَ أَمْرُ ٱللّٰهِ قَدَرًا مَقْدُورًا[1] فركب الى الجامع على عادته وكان يصلّى فى الصفّ الاوّل فوثب عليه بضعة عشر نفسًا عدّة الكلاب الله راها فجرحوه بالسكاكين فجرح هو بيده منهم ثلاثة وقُتل رحمه الله، وكان مملوكًا تركيًّا خيّرًا يحبّ اهل العلم والصالحين ويرى العدل ويفعله وكان من

[1]) Cor. 33, vs. 38.

خير الولاة يحافظ على الصلوات فى اوقاتها ويصلّى من الليل متهجّدًا، حكى لى والدى رحمه الله عن بعض من كان يخدمه قال كنتُ فرّاشًا معه فكان يصلّى كلّ ليلة كثيرًا وكان يتوضّا هو بنفسه ولا يستعين باحد ولقد رايتُه فى بعض ليالى الشتآء بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجيّة صغيرة وبر وبيده ابريق فمشا نحو دجلة لياخذ مآء فمنعنى البرد من القيام ثمّ انّنى خفتُه فقمتُ الى بين يدَيْه لآخذ الابريق منه فمنعنى وقال يا مسكين ارجع الى مكانك فانّه برد فاجتهدتُ لآخذ الابريق فلم يعطنى وردّنى الى مكانى ثمّ توضّأ وقام يصلّى، ولمّا قُتل كان ابنه عزّ الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فارسل اليه اصحاب ابيه بالخبر فسار الى الموصل ودخلها اوّل ذى الحجّة واحسن الى اصحاب ابيه بها واقرّ وزيره المويّد ابا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزّاق على وزارته واطاعه الامرآء والاجناد وانحدر الى خدمة السلطان محمود فاحسن اليه واعاده ولم يختلف عليه احد من اهل بلاد ابيه، ووقع البحث عن حال الباطنيّة والاستقصآء عن اخبارهم فقيل انّهم كانوا يجلسون الى اسكاف بدرب ايليا فاحضر ووعد الاحسان ان اقرّ فلم يقرّ فهدّد بالقتل فقال انهم وردوا من سنين لقتله فلم يتمكّنوا منه الى الآن فقُطعت يداه ورجلاه وذكرُهُ ورجم بالحجارة فمات، ومن العجب انّ صاحب انطاكية ارسل الى عزّ الدين ابن البُرسقىّ يخبره بقتل والده قبل ان يصل اليه الخبر وكان قد سمعه الفرنج قبله لشدّة عنايته بمعرفة الاحوال الاسلاميّة، ولمّا استقرّ عزّ الدين فى الولاية قبض على الامير بابكر بن ميكائيل وهو من اكابر الامرآء وطلب منه ان يسلّم ابن اخيه قلعة اربل الى الامير فضل وابى علىّ ابنَىْ ابى الهيجآء وكان ابن اخيه قد اخذها منه سنة سبع عشرة فراسل ابن اخيه فسلّم اربل الى المذكورَيْن ☆

ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان محمود

كان قد جرى بين يرنقش الزكوىّ شحنة بغداد وبين نوّاب

للخليفة المسترشد بالله نفرة تهدّده للخليفة فيها فخافه على نفسه فسار عن بغداد الى السلطان محمود فى رجب من هذه السنة وشكى اليه وحذّره جانب للخليفة واعلمه انّه قد قاد العساكر ولقى للحروب وقويت نفسه ومتى لم تعاجلْه بقصد العراق دخول بغداد والّا ازداد قوّةً وجمًّا ومنعه عنه وحينيذ يتعذّر عليه ما هو الآن بيده، فتوجّه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفة يعرّفه ما فى البلاد واهلها عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس وافساد عسكره فيها وانّ الغلآء قد اشتدّ بالناس لعدم الغلّات والاقوات لهرب الاكرة عن بلادهم ويطلب منه ان يتاخّر هذه الدفعة الى ان ينصلح حال البلاد ثمّ يعود اليها فلا مانع له عنها وبذل له على ذلك مالًا كثيرًا، فلمّا سمع السلطان هذه الرسالة قوى عنده ما قرّره الزكوىّ وابى ان يجيب الى التاخّر وصمّم العزم وسار اليها مجدًّا، فلمّا بلغ الخليفة الخبر عبر هو واهله وحرمه ومَنْ عنده من اولاد الخلفآء الى الجانب الغربىّ فى ذى القعدة مُظهرًا للغضب والانتزاح عن بغداد انْ قصدها السلطان فلمّا خرج من داره بكا الناس جميعهم بكآءً عظيمًا لم يشاهد مثله، فلمّا علم السلطان ذلك اشتدّ عليه وبلغ منه كلّ مبلغ فارسل يستعطف الخليفة ويسأله العود الى داره فاعاد الجواب انّه لا بدّ من عودك هذه الدفعة فانّ الناس هلكى بشدّة الغلآء وخراب البلاد وانّه لا يرى فى دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان عاد السلطان والّا رحل هو عن العراق لئلّا يشاهد ما يلقى الناسْ بمجىء العساكر، فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد واقام الخليفة بالجانب الغربىّ فلمّا حضر عيد الاضحى خطب الناس وصلّى بهم فبكى الناس لخطبته وارسل عفيفًا الخادم وهو من خواصّه فى عسكر الى واسط ليمنع عنها نوّاب السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكى بن آقسنقر وكان له حينيذ البصرة وقد فارق البرسقىّ واتّصل بالسلطان فاقطعه البصرة، فلمّا وصل عفيف الى واسط سار

اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقىّ وكان عفيف بالجانب الغربىّ فارسل اليه عماد الدين يحذّره القتال ويامره بالانتزاح عنها فابا ولم يفعلْ فعبر اليه عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُسر مثلهم وتغافل عن عفيف حتّى نجا لمودّة كانت بينهما ٬ ثم انّ الخليفة جمع السفن جميعها اليه وسدّ ابواب دار الخلافة سوى باب النُوبىّ وامر حاجب الباب ابن الصاحب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشى الخليفة بالجانب الشرقىّ سواه ٬ ووصل السلطان الى بغداذ فى العشرين من ذى الحجّة ونزل بباب الشماسيّة ودخل بعض عسكره الى بغداذ ونزلوا فى دور الناس فشكا الناس ذلك الى السلطان فامر باخراجهم وبقى فيها من له دار وبقى السلطان يراسل الخليفة بالعود ويطلب الصُلح وهو يمتنع وكان يجرى بين العسكريْن مناوشة والعامّة من الجانب الغربىّ يسبّون السلطان افحش سبّ ٬ ثم ان جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا التاج وحجر الخليفة اوّل المحرّم سنة احدى وعشرين وضجّ اهلُ بغداذ من ذلك فاجتمعوا ونادوا الغزاة فاقبلوا من كلّ ناحية ولمّا رآهم الخليفة خرج من السرادق والشمسة على راسه والوزير بين يدَيْه وامر بضرب الكوسات والبوقات ونادى باعلى صوته يال هاشم وامر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعةً واحدةً وكان له فى الدار الف رجل مختفين فى السراديب فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فأُسر منهم جماعة من الامرآء ونهب العامّة دار وزير السلطان ودور جماعة من الامرآء ودار عزيز الدين المستوفى ودار الحكيم اوحد الزمان الطبيب وقُتل منهم خلق كثير فى الدروب ثم عبر الخليفة الى الجانب الشرقىّ ومعه ثلاثون الف مقاتل من اهل بغداذ والسواد وامر بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظوا بغداذ من عسكر السلطان ووقع الغلآء عند العسكر واشتدّ الامر عليهم وكان القتال كلّ يوم عليهم عند ابواب البلد وعلى شاطى

دجلة وعزم عسكر الخليفة على ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير ابو الهيجآء الكردىّ صاحب اربل وخرج كانّه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان، وكان السلطان قد ارسل الى عماد الدين بواسط يامره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتلة فى السفن وعلى الدوابّ فى البرّ فجمع كلّ سفينة فى البصرة الى بغداذ وشحنها بالرجال المقاتلة واكثر من السلاح واصعد فلمّا قارب بغداذ امر كلّ من معه فى السفن وفى البرّ بلبس السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضة فسارت السفن فى المآء والعسكر فى البرّ على شاطى دجلة قد انتشروا وملأوا الارض برًّا وبحرًا فرأى الناس منظرًا عجيبًا كبر فى اعينهم وملأ صدورهم وركب السلطان والعسكر الى لقآيهم فنظروا الى ما يروا مثله وعظم عماد الدين فى اعينهم وعزم السلطان على قتال بغداذ حينيذ والجدّ فى ذلك فى البرّ والمآء، فلمّا رأى الامام المسترشد بالله الامر على هذه الصورة وخروج الامير ابى الهيجآء من عنده اجاب الى الصلح وتردّدت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان ممّا جرى وكان حليمًا يسمع سبّه باذنه فلا يعاقب عليه وعفا عن اهل بغداذ جميعهم وكان اعدآء الخليفة يشيرون على السلطان باحراق بغداذ فلم يفعل وقال لا تساوى الدنيا فعل مثل هذا، واقام ببغداذ الى رابع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وحمل للخليفة من المال اليه كما استقرّت القاعدة عليه واهدى له سلاحًا وخيلًا وغير ذلك فمرض السلطان ببغداذ فاشار عليه الاطبّآء بمفارقتها فرحل الى همذان فلمّا وصلها عوفى ۞

ذكر مصافّ بين طغتكين اتابك والفرنج بالشام

فى هذه السنة اجتمعت الفرنج وملوكها وقامصتها وكنودها وساروا الى نواحى دمشق فنزلوا بمرج الصُفَّر عند قرية يقال لها سقحبا بالقرب من دمشق فعظم الامر على المسلمين واشتدّ خوفهم وكاتب طغتكين اتابك صاحبها امرآء التركمان من ديار بكر وغيرها

وجمعهم وكان هو قد سار عن دمشق الى جهة الفرنج واستخلف بها ابنه تاج الملوك بورى فكان بها كما جاءت طايفة احسن ضيافتهم وسيّرهم الى ابيه فلمّا اجتمعوا سار بهم طغتكين الى الفرنج فالتقوا اواخر ذى الحجّة واقتتلوا واشتدّ القتال فسقط طغتكين عن فرسه فظنّ اصحابه انّه قُتل فانهزموا وركب طغتكين فرسه ولحقهم وتبعهم الفرنج وبقى التركمان لم يقدروا ان يلحقوا بالمسلمين فى الهزيمة فتخلّفوا فلمّا رأوا فرسان الفرنج قد تبعوا المنهزمين وانّ معسكرهم وراجلهم ليس له مانع ولا حامٍ حملوا على الرجّالة فقتلوهم ولم يسلم منهم الّا الشريد ونهبوا معسكر الفرنج وخيامهم واموالهم وجميع ما معهم وفى جملته كنيسة وفيها من الذهب والجواهر ما لا يقوم كثرةً فنهبوا ذلك جميعه وعادوا الى دمشق سالمين لم يعدم منهم احدٌ، ولمّا رجع الفرنج من اثر المنهزمين ورأوا رجّالتهم قَتْلَى واموالهم منهوبة تمّوا منهزمين لا يلوى الاخ على اخيه وكان هذا من الغريب انّ طايفتَيْن ينهزمان كلّ واحدة منهما من صاحبتها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة حصر الفرنج رفنية من ارض الشام وهى بيد المسلمين وضيّقوا عليها فملكوها، وفيها توفّى ابو الفتح احمد بن محمّد ابن محمّد الغزّالىّ الواعظ وهو اخو الامام ابى حامد محمّد وقد ذمّه ابو الفرج بن الجوزىّ باشياء كثيرة منها روايته فى وعظه الاحاديث الّتى ليست له بصحيحة والعجب انّه يقدح فيه بهذا وتصانيفه هو ووعظه محشوّ به مملوّ منه نسأل الله ان يعيذنا من الوقيعة فى الناس ثمّ ياليت شعرى اما كان للغزّالىّ حسنة تذكر مع ما ذكر من المساوى الّتى نسبها اليه لئلّا ينسب الى الهوى والغرض ۞

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين وخمسماية، سنة ٥٢١

ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكى شحنكيّة العراق

فى هذه السنة فى ربيع الآخر اسند السلطان محمود شحنكيّة

العراق الى عماد الدين زنكى بن آقسنقر، وكان سبب ذلك انّ عماد الدين لمّا اصعد من واسط فى التجمّل والجمع الذى ذكرناه وقام فى حفظ واسط والبصرة وتلك النواحى انقيام الذى عجز غيره عنه عظم فى صدر السلطان وصدور امرآيه فلمّا عزم السلطان على المسير عن بغداذ نظر فيمن يصلح ان يلى شحنكيّة العراق يأمن معه من الخليفة فاعتبر امرآءه واعيان دولته فلم ير فيهم من يقوم فى هذا الامر مقام عماد الدين فاستشار فى ذلك فكلّ اشار به وقالوا لا نقدر على رقع بهذا الخرق واعادة ناموس هذه الولاية ولا تَقْوى نفس احد على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكى، فوافق ما عنده فاسند اليه الولاية وفوّضها مضافًا الى ما له من الاقطاع وسار عن بغداذ وقد اطمانّ قلبه من جهة العراق فكان الامر كما ظنّ ۞

ذكر عود السلطان عن بغداذ ووزارة انوشروان بن خالد

فى هذه السنة فى عاشر ربيع الآخر سار السلطان محمود عن بغداذ بعد تقرير القواعد بها ولمّا عزم على المسير حمل اليه الخليفة الخلع والدوابّ الكثيرة فقبل ذلك جميعه وسار ولمّا ابعد عن بغداذ قبض على وزيره ابى القاسم علىّ بن القاسم الانساباذىّ فى رجب لانّه اتّهمه بممالاة المسترشد بالله لقيامه فى امره واتمام الصُلح مقامًا ظهر اثره فسعى به اعدآؤه فلمّا قبض عليه ارسل السلطان الى بغداذ احضر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان مُقيمًا بها فلمّا علم بذلك جآءته الهدايا من كلّ احد حتّى من الخليفة وسار عن بغداذ خامس شعبان فوصل الى السلطان وهو باصبهان فخلع عليه خلع الوزارة وبقى فيها نحو عشرة اشهر ثمّ استعفى فيها وعزل نفسه وعاد الى بغداذ فى شعبان سنة اثنتين وعشرين وخمسماية، وامّا الوزير ابو القاسم فانّه بقى مقبوضًا الى ان خرج السلطان سنجر الى الرىّ سنة اثنتين وعشرين فاخرجه من الحبس فى ذى الحجّة واعاده الى وزارة السلطان محمود وهى الوزارة الثانية ۞

ذكر وفاة عزّ الدين بن البُرسقىّ وولاية عماد الدين زنكى الموصل واعمالها

فى هذه السنة توفّى عزّ الدين مسعود بن البرسقىّ وهو صاحب الموصل وكان موته بمدينة الرحبة وسبب مسيره اليها انّه لمّا استقامت اموره فى ولايته وراسل السلطان محمود وخطب له ولاية ما كان ابوه يتولّاه من الموصل وغيرها فاجاب السلطان الى ما طلب فرتّب الامور وقرّرها فكثر جنده وكان شجاعًا شهمًا فطمع فى التغلّب على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الى الشام يريد قصد دمشق فابتدا بالرحبة فوصل اليها ونازلها وقام يحاصرها فاخذه مرض حادٌّ وهو محاصر لها فتسلّم القلعة ومات بعد ساعة فندم من بها على تسليمها اليه ولمّا مات بقى مطروحًا على بساط لم يُدْفن وتفرّق عنه عسكره ونهب بعضهم بعضًا فشغلوا عنه ثمّ دُفن بعد ذلك وقام بعده اخٌ له صغير واستولى على البلاد مملوك للبرسقىّ يعرف بالجاولى ودبّر امر الصبىّ وارسل الى السلطان يطلب ان يقرّر البلاد على ولد البرسقىّ وبذل الاموال الكثيرة على ذلك وكان الرسول فى هذا الامر القاضى بهآء الدين ابو الحسن علىّ بن القاسم الشهرزورىّ وصلاح الدين محمّد امير حاجب البرسقىّ فحضرا دركاه السلطان ليخاطبا فى ذلك وكانا يخافان جاولى ولا يرضيان بطاعته والتصرّف بما يحكم به فاجتمع صلاح الدين ونصير الدين جقر الذى صار نايبًا عن اتابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهرة وذكر له صلاح الدين ما ورد فيه وافشى اليه سرّه فخوّفه نصير الدين من جاولى وقبّح عنده طاعته وقرّر فى نفسه انّه انّما ابقاه وامثاله لحاجته اليهم ومتى أُجيب الى مطلوبه ولا يبقى على احد منهم وتحدّث معه فى المخاطبة فى ولاية عماد الدين زنكى وضمن له الولايات والاقطاع الكثير وكذلك للقاضى بهآء الدين الشهرزورىّ فاجابه الى ذلك واحضره معه عند القاضى بهآء الدين وخاطباه فى هذا الامر وضمن له كلّ ما اراده

فوافقها على ما طلبا وركب هو وصلاح الدين الى دار الوزير وهو حينئذ شرف الدين انوشروان بن خالد وقالا له قد علمتَ انت والسلطان انّ ديار الجزيرة والشام قد تمكّن الفرنج منه وقويت شوكتهم بها فاستولوا على اكثرها وقد اصبحَتْ ولايتهم من حدود ماردين والى عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرسقىّ مع شجاعته وتجريبه وانقياد العساكر اليه يكفّ بعض عاديتهم وشرّهم مُذ قُتل ازداد طمعهم وهذا ولده طفلٌ صغيرٌ ولا بدّ للبلاد من رجلٍ شهْمٍ شجاع ذى رآى وتجربة يذبّ عنها ويحفظها ويحمى حوزتها وقد انهيْنا الحال لئلّا يجرى خللٌ او وهنٌ على الاسلام والمسلمين فيختصّ اللوم بنا ويقال لا انهيتم الينا جلية الحال، فرفع الوزير قولهما الى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه واحضرهما واستشارهما فيمن يصلح للولاية[1] فذكر جماعة منهم عماد الدين زنكى وبذلا عنه تقرّبا الى خزانة السلطان مالًا جليلًا فاجاب السلطان الى توليته لما يعلمه من كفايته لما يليه فاحضره وولّاه البلاد كلّها وكتب منشوره بها، وسار فبدأ بالبوازيج ليملكها ويتقوّى بها ويجعلها ظهره لانّه خاف من جاولى انّه ربّما صدّه عن البلاد فلمّا دخل البوازيج سار عنها الى الموصل، فلمّا سمع جاولى بقربه من البلد خرج الى تلقّيه ومعه جميع العسكر فلمّا رآه جاولى نزل عن فرسه وقبّل الارض بين يدَيْه وعاد فى خدمته الى الموصل فدخلها فى رمضان واقطع جاولى الرحبة وسيّره اليها واقام بالموصل يصلح امورها ويقرّر قواعدها فولّى نصير الدينَ دزداريّة القلعة بالموصل وجعل اليه ساير دزداريّة القلاع وجعل صلاح الدين محمّدًا امير حاجب وبهآء الدين قاضى قضاة بلاده جميعها وزاده املاكًا واقطاعًا واحترامًا وكان لا يصدر الّا عن رآيه، فلمّا فرغ من امر الموصل سار عنها

[1]) Cod. للوزارة.

الى جزيرة ابن عمر وبها مماليك البرسقىّ فامتنعوا عليه فحصرهم
وراسلهم وبذل لهم البذول الكثيرة ان سلّموا فلم يجيبوه الى ذلك فجدّ
فى قتالها وبينه وبين البلد دجلة فامر الناس فالقوا انفسهم فى الماء ليعبروه
الى البلد ففعلوا وعبر بعضهم سباحةً وبعضهم فى السفن وبعضهم فى
الاكلاك وتكاثروا على اهل الجزيرة وكانوا قد خرجوا عن البلد الى
ارض بين الجزيرة ودجلة تعرف بالزلّاقة ليمنعوا من يريد عبور دجلة
فلمّا عبر العسكر اليهم قاتلوهم ومانعوهم فتكاثر عسكر عماد الدين
عليهم فانهزم اهل البلد ودخلوه وتحصّنوا باسواره واستولى عماد الدين
على الزلّاقة فلمّا رأى من بالبلد ذلك ضعفوا ووهنوا وايقنوا انّ
البلد يملك سلمًا او عنوةً فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك
وكان هو ايضًا مع عسكره بالزلّاقة فسلّموا البلد اليه فدخله هو
وعسكره ثمّ انّ دجلة زادت تلك الليلة زيادة عظيمة لحقت سور
البلد وصارت الزلّاقة ماء فلو اقام ذلك اليوم لغرق هو وعسكره ولم
ينج منهم احد فلمّا رأى الناس ذلك ايقنوا بسعادته وايقنوا انّ
امرًا هذا بدايته لعظيم، ثمّ سار عن الجزيرة الى نصيبين وكانت
لحسام الدين تمرتاش صاحب ماردين فلمّا نازلها سار حسام الدين
الى ابن عمّه ركن الدولة داود بن سقمان بن ارتق وهو صاحب
حصن كيفا وغيرها فاستنجده على اتابك زنكى فوعده النجدة بنفسه
وجمع عسكره وعاد تمرتاش الى ماردين وارسل رقاعًا على اجنحة الطيور
الى نصيبين يعرف مَن بها من العسكر انّه وابن عمّه سايران فى
العسكر الكثير اليهم وازاحة عماد الدين عنهم ويامرهم بحفظ البلد
خمسة ايّام، فبينما اتابك فى خيمته اذ سقط طاير على خيمة تقابله
فامر به فصيد فرأى فيه رقعة فقرأها وعرف ما فيها فامر ان يكتب
غيرها يقول فيها انّنى قصدتُ ابنَ عمّى ركن الدولة وقد وعدنى
النُصرة وجمع العساكر وما يتاخّر عن الوصول اكثر من عشرين يومًا
ويامرهم بحفظ البلد هذه المدّة الى ان يصلوا، وجعلها فى الطاير

وارسله فدخل نصيبين فلمّا وقف من بها على الرقعة سقط فى ايديهم وعلموا انّهم لا يقدرون يحفظون البلد هذه المدّة فارسلوا الى الشهيد وصالحه وسلّموا البلد اليه فبطل على تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه وهذا من غريب ما يُسْمع، فلمّا ملك نصيبين سار عنها الى سنجار فامتنع من بها عليه ثمّ صالحوه وسلّموا البلد اليه وسيّر منها الشحن الى الخابور فملكه جميعه، ثمّ سار الى حرّان وهى للمسلمين وكانت الرها وسروج والبيرة وتلك النواحى جميعها للفرنج واهل حرّان معهم فى ضرّ عظيم وضَيْق شديد لخلوّ البلاد من حامٍ يذبّ عنها وسلطانٍ يمنعها فلما قارب حرّان خرج اهل البلد واطاعوه وسلّموا اليه فلمّا ملكها ارسل الى جوسلين صاحب الرها وتلك البلاد وراسله وهادنه مدّةً يسيرةً وكان غرضه ان يتفرّغ لاصلاح البلاد وجنّد الاجناد وكان اهمّ الامور اليه ان يعبر الفرات الى الشام ويملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشاميّة فاستقرّ الصُلح بينهم وامن الناس ونحن نذكر ملك حلب ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُتل مُعين الملك ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتلته الباطنيّة وكان له فى قتالهم اثار حسنة ونيّة صالحة فرزقه الله الشهادة، وفيها ولّى السلطان شحنكيّة بغداذ مجاهد الدين بهروز لمّا سار اتابك زنكى الى الموصل، وفيها رُتّب الحسن بن سليمان فى تدريس النظاميّة ببغداذ، وفيها اوقع السلطان سنجر بالباطنيّة فى ألَمُوت فقتل منهم خلقًا كثيرًا قيل كانوا يزيدون على عشرة الاف نفس، توفّى هذه السنة علىّ بن المبرك ابو الحسن المقرى المعروف بابن الفاعوس الحنبلىّ ببغداذ فى شوّال وكان صالحًا، وفى شوّال توفّى محمّد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن ابى الفضل الهمذانىّ الفرضىّ صاحب التاريخ ۞

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسماية سنة ٥٢٢

ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكى مدينة حلب

فى هذه السنة اوّل المحرّم ملك عماد الدين زنكى بن آقسنقر مدينة حلب وقلعتها ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها فنقول قد ذكرنا مُلك البرسقىّ لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة واستخلافه بها ابنه مسعودًا ولمّا قُتل البرسقىّ سار مسعود عنها الى الموصل وملكها واستناب بحلب اميرًا اسمه قومان ثم انّه ولّى عليها اميرًا اسمه قتلغ ابه وسيّره بتوقيع الى قومان بتسليمها فقال بينى وبين عزّ الدين علامة لم ارها ولا اسلّم الّا بها وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود بن البرسقىّ حسن التصوير فعاد قتلغ ابه الى مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده قد مات فعاد الى حلب مُسرعًا وعرف الناس موتَه فسلّم الرئيس فضايل بن بديع البلد واطاعه المقدّمون به واستنزلوا قومان من القلعة بعد ان صحّ عنده وفاة صاحبه مسعود واعطوه الف دينار فتسلّم قتلغ القلعة فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين فظهر منه بعد ايّام جور شديد وظلم عظيم ومدّ يده الى اموال الناس لا سيّما التركات فانّه اخذها وتقرّب اليه الاشرار فنفرت قلوب الناس منه وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبّار بن ارتق الذى كان قديمًا صاحبها فاطاعه اهلها وقاموا ليلة الثلثاء ثانى شوّال فقبضوا على كلّ من كان بالبلد من اصحاب قُتلغ ابه وكان اكثرهم يشربون فى البلد صبحة العيد وزحفوا الى القلعة فتحصّن قتلغ ابه فيها بمن معه فحصروه ووصل الى حلب حسّان صاحب منبج وحسن صاحب بُزاعة لاصلاح الامر فلم ينصلح وسمع الفرنج بذلك فتقدّم جوسلين بعسكره الى المدينة فصونع بمال فعاد عنها ثم وصل بعده صاحب انطاكية فى جمع من الفرنج فخندق الحلبيّون حول القلعة فمنع الداخل والخارج اليها من ظاهر البلد واشرف الناس على الخطر العظيم

الى منتصف ذى الحجّة من السنة، وكان عماد الدين قد ملك الموصل والجزيرة فسيّر الى حلب الاميرَ سُنقر دراز والاميرَ حسن قراقوش وهما من اكابر امرآء البرسقيّ وقد صاروا معه فى عسكر قوى ومعه التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة والشام فاستقرّ الامر ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبّار وقتلغ ابه الى الموصل الى عماد الدين فسارا اليه واقام حسن قراقوش بحلب واليًا عليها ولاية مستعارة فلمّا وصل بدر الدولة وقتلغ ابه الى عماد الدين اصلح بينهما ولم يردّ واحدًا منهما الى حلب وسيّر حاجبَهُ صلاح الدين محمّد الباغسيانيّ اليها فى عسكر فصعد الى القلعة ورتّب الامور وجعل فيها واليًا، وسار عماد الدين زنكى الى الشام فى جيوشه وعساكره فملك فى طريقه مدينة منبج وبُزاعة وخرج اهل حلب اليه فالتقوه واستبشروا بقدومه ودخل البلد واستولى عليه ورتّب اموره واقطع اعماله الاجناد والامرآء فلمّا فرغ من الذى اراده قبض على قتلغ ابه وسلّمه الى ابن بديع فكحله بداره بحلب فمات قتلغ ابه واستوحش ابن بديع فهرب الى قلعة جَعْبر واستجار بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين فى رياسة حلب ابا الحسن علىّ بن عبد الرزّاق ولو لا انّ الله تعالى منّ على المسلمين بملك اتابك ببلاد الشام * لملكها الفرنج لانّهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشاميّة واذا[1] علم ظهير الدين طغتكين بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها فيضطرّ الفرنج الى الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله تعالى انّه توفّى هذه السنة فخلا لهم الشام من جميع جهاته من رجل يقوم بنصرة اهله فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرنج ما نذكره ان شآء الله تعالى

ذكر قدوم السلطان سنجر الى الرىّ

فى هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان الى الرىّ فى

[1]) Bodl.

جيش كثير، وكان سبب ذلك انّ دُبَيْس بن صدقة لمّا وصل اليه هو والملك طغرل على ما ذكرناه لم يزل يُطمعه فى العراق ويُسهّل عليه قصده ويُلقى فى نفسه انّ المسترشد بالله والسلطان محمود متّفقان على الامتناع منه ولم يزل به حتّى اجابه الى المسير الى العراق فلمّا ساروا وصل الى الرىّ وكان السلطان محمود بهمذان فارسل اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته ام قد تغيّر على ما زعم دبيس فلمّا جآءه الرسول بادر الى المسير الى عمّه فلمّا وصل اليه امر العسكر جميعه بلقآيه واجلسه معه على التخت وبالغ فى اكرامه واقام عنده الى منتصف ذى الحجّة ثمّ عاد السلطان سنجر الى خراسان وسلّم دبيسًا الى السلطان محمود ووصّاه باكرامه واعادته الى بلده ورجع محمود الى همذان ودبيس معه ثمّ سارا الى العراق فلمّا قاربا بغداذ خرج الوزير الى لقآيه وكان قدومه تاسع المحرّم سنة ثلاث وعشرين، وكان الوزير ابو القاسم الانساباذىّ قد قبض السلطان محمود عليه فلمّا اجتمع بالسلطان سنجر امر باطلاقه فاطلقه وقرّره سنجر فى وزارة ابنته الّتى زوّجها بالسلطان محمود فلمّا وصل معه الى بغداذ اعاده محمود الى وزارته فى الرابع والعشرين من المحرّم وهى وزارته الثانية ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثامن صفر توفّى اتابك طغتكين صاحب دمشق وهو مملوك الملك تتش بن الب ارسلان وكان عاقلًا خيّرًا كثير الغزوات والجهاد للفرنج حسن السيرة فى رعيّته موثر للعدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين ولمّا توفّى ملك بعده ابنه تاج الملوك بورى وهو اكبر اولاده بوصيّة من والده له بالملك واقرّ وزير ابيه ابو علىّ طاهر بن سعد المزدقانىّ على وزارته، وفيها مستهلّ رجب توفّى الوزير جلال الدين ابو علىّ بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة جميل الطريقة متواضعًا محبًّا لاهل العلم مكرمًا لهم وله شعر حسن فمنه

فى مدح المسترشد بالله

وجدتُ الورَى كالمآء طعمًا ورقّةً   وانّ اميرَ المومنين زُلالُهُ
وصوّرتُ مَعْنى العقل شخصًا مصوّرًا   وانّ امير المومنين مثالُهُ
ولولا طريق الدين والشرع والتُقى   لقلتُ من الاعظام جلّ جلالُهُ

وأُقيم فى النيابة بعده شرف الدين علىّ بن طِراد الزينبىّ ثمّ جُعل وزيرًا وخُلع عليه آخر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين ولم يزر للخلفآء من بنى العبّاس هاشمىّ غيره، وفيها هبّت ريح شديدة اسودّ لها الآفاق وجآت بتراب احمر يُشْبِه الرمل وظهر فى السمآء اعمدة كانّها نار فخاف الناس وعدلوا الى الدعآء والاستغفار فانكشف عنهم ما يخافونه ✿

سنة ٥٢٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسماية،

ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداذ

فى هذه السنة فى المحرّم قدم السلطان محمود بغداذ بعد عوده من عند عمّه السلطان سنجر ومعه دُبَيْس بن صدقة ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله فتاخّر دبيس عن السلطان ثمّ دخل بغداذ ونزل بدار السلطان واسترضى عنه الخليفة فامتنع الخليفة من الاجابة الى ان تولّى دبيس شىء من البلاد وبذل ماية الف دينار لذلك وعلم اتابك زنكى انّ السلطان يريد ان يولّى دبيس الموصل فبذل ماية الف دينار وحضر بنفسه الى خدمة السلطان فلم يشعر السلطان به الّا وهو عند الستر وحمل معه الهدايا الجليلة فاقام عند السلطان ثلاثة ايّام وخلع عليه واعاده الى الموصل وخرج السلطان يتصيّد فعمل له شيخ المَزْرَفة دعوةً عظيمة امتار منها جميع عسكر السلطان وادخله الى حمّام فى داره وجعل فيها عوَض المآء مآء الورد فاقام السلطان الى رابع جمادى الآخرة وسار عنها الى همذان وجعل بهروز على شحنكيّة بغداذ وسُلّمت اليه الحلّة ايضًا ✿

ذكر ما فعله دبيس بالعراق وعود السلطان الى بغداد

لمّا رحل السلطان الى همذان ماتت زوجته وهى ابنة السلطان سنجر وهى التى كانت تعنى بامر دبيس وتدافع عنه فلمّا ماتت انحلّ امر دبيس، ثم انّ السلطان مرض مرضًا شديدًا فاخذ دبيس ابنًا له صغيرًا وقصد العراق فلمّا سمع المسترشد بالله بذلك جنّد الاجناد وحشد وكان بهروز بالحلّة فهرب منها فدخلها دبيس فى شهر رمضان فلمّا سمع السلطان الخبر عن دبيس احضر الاميرَيْن قزل والاحمديلىّ وقال انتما ضمنتما دبيسًا منّى واريده منكما، فسار الاحمديلىّ الى العراق الى دبيس ليكفّ شرّه عن البلاد ويحضره الى السلطان فلمّا سمع دبيس الخبر ارسل الى الخليفة يستعطفه ويقول ان رضيتَ عنّى فانا اردّ اضعاف ما اخذتُ واكون العبد المملوك، فتردّد الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجال فاجتمع معه عشرة الاف فارس وكان قد وصل فى ثلاثماية فارس ووصل الاحمديلىّ بغداذ فى شوّال وسار فى اثر دبيس، ثم انّ السلطان سار الى العراق فلمّا سمع دبيس بذلك ارسل اليه هدايا جليلة المقدار وبذل ثلاثماية حصان منعلة بالذهب ومايتَىْ الف دينار ليرضى عنه السلطان والخليفة فلم يجبه الى ذلك ووصل السلطان الى بغداذ فى ذى القعدة فلقيه الوزير الزينبىُّ وارباب المناصب فلمّا تيقّن دبيس وصوله رحل الى البرّيّة وقصد البصرة واخذ منها اموالًا كثيرة وما للخليفة والسلطان هناك من الدخل فسيّر السلطان اثره عشرة الاف فارس ففارق البصرة ودخل البرّيّة❁

ذكر قتل الاسماعيليّة بدمشق

قد ذكرنا فيما تقدّم قَتْل ابراهيم الاسداباذىّ ببغداذ وهرْب ابن اخته بهرام الى الشام ومَلْكه قلعة بانياس ومسيره اليها ولمّا فارق دمشق اقام له بها خليفة يدعو الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدّة حصون من الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادى التَيْم من اعمال بعلبكّ اصحاب مذاهب مختلفة من النُصيريّة والدرزيّة

والمجوس وغيرهم واميرهم اسمه الضحّاك فسار اليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين وحصرهم وقاتلهم فخرج اليه الضحاك فى الف رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة كثيرة وقُتل بهرام وانهزم من سلم وعادوا الى بانياس على اقبح صورة وكان بهرام قد استخلف فى بانياس رجلًا من اعيان اصحابه اسمه اسماعيل فقام مقامه وجمع شمل من عاد اليه منهم وبثّ دُعاته فى البلاد وعاضده المزدقانىّ ايضًا وقوى نفسه على ما عنده من الامتعاض بهذه الحادثة والهمّ بسببها ، ثم انّ المزدقانىّ اقام بدمشق عوض بهرام انسانًا اسمه ابو الوفا فقوى امره وعلا شانه وكثر اتباعه وقام بدمشق فصار المستولى على من بها من المسلمين وحكمه اكثر من حكم صاحبها تاج الملوك ، ثم انّ المزدقانىّ راسل الفرنجَ ليسلّم اليهم مدينة[1] دمشق ويسلّموا اليه مدينة صور واستقرّ الامر بينهم على ذلك وتقرّر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكروه وقرّر المزدقانىّ مع الاسماعيليّة ان يحتاطوا ذلك اليوم على ابواب الجامع فلا يمكّنون احدًا يخرج منه ليجىء الفرنج ويملكوا البلاد ، فبلغ الخبر الى تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعى المزدقانىّ اليه فحضر وخلا معه فقتله تاج الملوك وعلّق راسه على باب القلعة ونادى فى البلد بقتل الباطنيّة فقُتل منهم ستّة الاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من السنة وكفى الله المسلمين شرّهم وردّ على الكافرين كيدهم ، ولمّا تمّت هذه الحادثة بدمشق على الاسماعيليّة خاف اسماعيل والى بانياس ان يثور به وبمن معه الناس فيهلكوا فراسل الفرنجَ وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال الى بلادهم فاجابوه فسلّم القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من اصحابه الى بلادهم ولقوا شدّة وذلّة وهوانًا وتوفّى اسماعيل اوايل سنة اربع وعشرين وكفى الله المومنين شرّهم ❁

---

[1]) In marg. Cod. قلعة.

ذكر حصر الفرنج دمشق وانهزامهم

لمّا بلغ الفرنج قتل المزدقانيّ والاسماعيليّة بدمشق عظم عليهم ذلك وتاسّفوا على دمشق حيث لم يتمّ لهم ملكها وعمّتهم المصيبة فاجتمعوا كلّهم صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من الفرنج وتمامصتهم ومن وصل اليهم فى البحر للتجارة والزيارة فاجتمعوا فى خلق عظيم نحو الفَىْ فارس وامّا الراجل فلا يحصى وساروا الى دمشق ليحصروها، ولمّا سمع تاج الملوك بذلك جمع العرب والتركمان فاجتمع معهم ثمانية الاف فارس ووصل الفرنج فى ذى الحجّة فنازلوا البلد وارسلوا الى اعمال دمشق لجمع الميرة والاغارة على البلاد فلمّا سمع تاج الملوك انّ جمعًا كثيرًا قد ساروا الى حوران لنهبه واحضار الميرة فسيّر اميرًا من امرآيه يعرف بشمس الخواصّ فى جمع من المسلمين اليهم وكان خروجهم فى ليلة شاتية كثيرة المطر ولقوا الفرنج من الغد فواقعوهم واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فظفر بهم المسلمون وقتلوهم فلم يفلتْ منهم غير مقدّمهم ومعه اربعون رجلًا واخذوا ما معهم وهى عشرة الاف دابّة موقرة وثلاثماية اسير وعادوا الى دمشق لم يمسَسْهم قرح، فلمّا علم من عليه من الفرنج ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب فرحلوا عنها شبه المنهزمين واحرقوا ما تعذّر عليهم حَمْله من سلاح وميرة وغيير ذلك وتبعهم المسلمون والمطر شديد والبرد عظيم يقتلون كلّ من تخلّف منهم فكثر القتلى منهم وكان نزولهم ورحيلهم فى ذى الحجّة من هذه السنة ۞

ذكر ملك عماد الدين زنكى مدينة حماة

فى هذه السنة ملك عماد الدين زنكى بن آقسنقر صاحب الموصل مدينة حماة، وسبب ذلك انّه عبر الفرات الى الشام واظهر انّه يريد جهاد الفرنج وارسل الى تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونة على جهادهم فاجاب الى المراد وارسل من اخذ له العهود والمواثيق فلمّا وصلت التوثقة جرّد عسكرًا من

دمشق مع جماعة من الامرآء وارسل الى ابنه سونج وهو بمدينة حماة يامره بالنزول الى العسكر والمسير معهم الى زنكى ففعل ذلك فساروا جميعهم فوصلوا اليه فاكرمهم واحسن لقآئم وتركهم ايّامًا ثمّ انّه غدر بهم فقبض على سونج ولد تاج الملوك وعلى جماعة الامرآء المقدّمين ونهب خيامهم وما فيها من الكراع واعتقلهم بحلب وهرب من سوائم وسار من يومه الى حماة فوصل اليها وهى خالية من الجند الحُماة الذابّين فملكها واستولى عليها ورحل عنها الى حمص وكان صاحبها قرجان [1] بن قراجة معه فى عسكره وهو الذى اشار عليه بالغدر بولد تاج الملوك فقبض عليه ونزل على حمص وحصرها وطلب من قرجان [1] صاحبها ان يامر نوّابه وولده الذين فيها بتسليمها فارسل اليهم بالتسليم فلم يقبلوا منه ولا التفتوا الى قوله فاقام عليها محاصرًا لها ومقاتلًا لمن فيها مدّة طويلة فلم يقدر على ملكها فرحل عنها عايدًا الى الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ومن معه من الامرآء الدمشقيّين وتردّدت الرسل فى اطلاقهم بينه وبين تاج الملوك واستقرّ الامر على خمسين الف دينار فاجاب تاج الملوك الى ذلك ولم ينتظم بينهم امر ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ملك بيمند صاحب انطاكية حصن القدموس من المسلمين، وفى هذه السنة ايضا وثب الاسماعيليّة على عبد اللطيف بن الخجندى رئيس الشافعيّة باصبهان فقتلوه وكان ذا رياسة عظيمة وتحكّم كثير، فى هذه السنة توفّى الامام ابو الفتح اسعد بن ابى نصر الميهنىّ الفقيه الشافعىّ مدرّس للنظاميّة ببغداد وله طريقة مشهورة فى الخلاف وتفقّه على ابى المظفّر السمعانىّ وكان له قبول عظيم عند الخليفة والسلطان وساير الناس، وفيها توفّى حمزة

---

1) C. P. خمرخان.

ابن هبة الله بن محمّد بن الحسن الشريف العلوىّ الحسنىّ النيسابورىّ سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين واربعماية وجمع من شرف النسب شرف النفس والتقوى وكان زيدىّ المذهب ۞

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسماية • سنة ٥٢٤

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمّد خان وملك محمود بن محمّد خان المذكور

فى هذه السنة فى ربيع الأوّل ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك انّه كان قد رتّب فيها لمّا ملكها اوّلًا ارسلان خان محمّد بن سليمان بن بغرا خان داود فاصابه فالج فاستناب ابنًا له يعرف بنصرخان وكان شهمًا شجاعًا وكان بسمرقند انسان علوىّ فقيه مدرّس اليه الحلّ والعقد والحكم فى البلد فاتّفق هو ورئيس البلد على قتل نصرخان فقتلاه ليلًا وكان ابوه محمّد خان غايبًا فعظم عليه واشتدّ وكان له ابن آخر غايبًا فى بلاد تركستان فارسل اليه واستدعاه فلمّا قارب سمرقند خرج العلوىّ ورئيس البلد الى استقباله فقتل العلوىّ فى الحال وقبض على الرئيس وكان والده ارسلان خان قد ارسل الى السلطان سنجر رسولًا يستدعيه ظنًّا منه انّ ابنه لا يتمّ امره مع العلوىّ والرئيس فتجهّز سنجر وسار يريد سمرقند فلمّا ظفر ابن ارسلان خان بهما ندم على استدعآء السلطان سنجر فارسل اليه يعرفه انّه قد ظفر بالعلوىّ والرئيس وانّه وابنه على الطاعة ويسأله العود الى خراسان فغضب سنجر من ذلك واقام ايّامًا فبينما هو فى الصيد اذ رأى اثنى عشر رجلًا فى السلاح التامّ فقبض عليهم وعاقبهم فاقرّوا انّ محمّد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فملكها عنوةً ونهب بعضها ومنع من الباقى وتحصّن منه محمّد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله السلطان سنجر بامان بعد مدّة فلمّا نزل اليه اكرمه وارسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر فبقى عندها الى ان توفّى واقام سنجر بسمرقند مدّةً حتّى اخذ

المال والسلاح والخزاين وسلّم البلد الى الامير حسن تكين وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكين ان مات فملك سنجر بعده عليها محمود بن محمّد خان بن سليمان بن داود المقدّم ذكره وقيل انّ السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة ستّ وثلاثين للحاجة الى ذكره هناك ❁

ذكر فتح عماد الدين زنكى حصن الاثارب وهزيمة الفرنج

لمّا فرغ عماد الدين زنكى من امر البلاد الشاميّة حلب واعمالها وما ملكه وقرّر قواعده عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثمّ امرهم بالتجهّز للغزاة فتجهّزوا واعدّوا واستعدّوا وعاد الى الشام وقصد حلب فقوى عزمه على قصد حصن الاثارب ومحاصرته لشدّة ضرره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ بينها وبين انطاكية وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربيّة حتّى على رحًا لاهل حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد معهم فى ضرّ شديد وضيْق كلّ يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم، فلمّا راى الشهيد هذه الحال صمّم العزم على حصر هذا الحصن فسار اليه ونازله، فلمّا علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم وراجلهم وعلموا انّ هذه وقعة لها ما بعدها فحشدوا وجمعوا ولم يتركوا من طاقتهم شيئًا الّا واستنفدوه فلمّا فرغوا من امرهم ساروا نحوه، فاستشار اصحابه فيما يفعل وكلّ اشار بالعود عن الحصن فانّ لقآء الفرنج فى بلادهم خطر لا يدرى على ايّ شىء تكون العاقبة، فقال لهم انّ الفرنج متى راونا قد عُدنا من ايديهم طمعوا وساروا فى اثرنا وخربوا بلادنا ولا بدّ من لقآيهم على كلّ حال، ثمّ ترك الحصن وتقدّم اليهم فالتقوا واصطفّوا للقتال وصبر كلّ فريق لخصْمه واشتدّ الامر بينهم ثمّ انّ الله تعالى انزل نصره على المسلمين فظفروا وانهزم الفرنج اقبح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم فى الاسر وقُتل منهم خلق كثير وتقدّم عماد الدين الى

عسكره بالانجاز وقال هذا اوّل مصافّ عملناه معهم فلنُذقهم من باسنا ما يبقى رعبه فى قلوبهم ففعلوا ما امرهم ولقد اجتزتُ بتلك الارض سنة اربع وثمانين وخمسماية ليلًا فقيل لى انّ كثيرًا من العظام باقٍ الى ذلك الوقت، فلمّا فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلّموه عنوةً وقتلوا واسروا كلّ من فيه واخربه عماد الدين وجعله دكًّا وبقى الى الآن خرابًا، ثم سار منه الى قلعة حارم وهى بالقرب من انطاكية فحصرها وهى ايضًا للفرنج فبذل له اهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد استدار المسلمون بتلك الاعمال وضعفت قُوَى الكافرين وعلموا انّ البلاد قد جآها ما لم يكن لهم فى حساب وصار قصاراهم حفظ ما بايديهم بعد ان كانوا قد طمعوا فى ملك الجميع ✿

ذكر ملك عماد الدين زنكى ايضًا مدينة سرجى ودارا

لمّا فرغ من امر الاثارب وتلك النواحى عاد الى ديار الجزيرة وكان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى صاحب ماردين وابن عمّه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا قوارص فعاد اليهم وحصر مدينة سرجى وهى بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة وصاحب آمد وغيرهم وجمعوا خلقًا كثيرًا من التركمان بلغت عدّتهم عشرين الفًا وساروا اليه فتصافّوا بتلك النواحى فهزمهم عماد الدين وملك سرجى، فحكى لى والدى قال لما انهزم ركن الدولة داود قصد بلد جزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر الى عماد الدين فسار نحو الجزيرة واراد دخول بلد داود ثم عاد عنه لضيق مسالكه وخشونة الجبال الّتى فى الطريق وسار الى دارا[1] فملكها وهى من القلاع فى تلك الاعمال ✿

ذكر وفاة الآمر وخلافة الحافظ العلوىّ

فى هذه السنة ثانى ذى القعدة قُتل الآمر باحكام الله ابو علىّ

1) C. P. ادرد; Bodl. دبهرد.

ابن المستعلى العلوىّ صاحب مصر خرج الى متنزّه له فلمّا عاد وثب عليه الباطنيّة فقتلوه لانّه كان سيّى السيرة فى رعيّته وكانت ولايته تسع وعشرين سنة وخمسة اشهر وعمره اربع وثلاثين سنة وهو العاشر من ولد المهدىّ عبيد الله الذى ظهر بسجلماسة وبنا المهديّة بافريقية وهو ايضا العاشر من الخلفآء العلويّين من اولاد المهدىّ ايضا ولمّا قتل لم يكن له ولد بعده فولى بعده ابن عمّه الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع بالخلافة وانّما بويع له لينظر فى الامر نيابة حتّى يكشف عن حمل ان كان للآمر فيكون الخلافة فيه ويكون هو نايبا عنه ومولد الحافظ بعسقلان لانّ اباه خرج من مصر اليها فى الشدّة فاقام بها فولد ابنه عبد المجيد هناك ولمّا ولى استوزر ابا علىّ احمد بن الافضل بن بدر الجمالىّ واستبدّ بالامر وتغلّب على الحافظ وحجر عليه واودعه فى خزانة ولا يدخل اليه الّا من يريده ابو علىّ وبقى الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل ابو علىّ كلّما فى القصر الى داره من الاموال وغيرها ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل ابو علىّ سنة ستّ وعشرين فاستقامت امور الحافظ وحكم فى دولته وتمكّن من ولايته وبلاده ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّيت الخاتون ابنة السلطان سنجر وهى زوجة السلطان محمود، وفيها قتل بيمند الفرنجىّ صاحب انطاكية، وفيها توفّى نصير الدين محمود بن مويّد الملك بن نظام الملك فى شعبان ببغداذ ووقع الحريق فى داره بعد وفاته وفى حظاير الحطب والسوق التتنشىّ فذهب من الناس اموال كثيرة، وفيها وزّر الرئيس ابو الذواد المفرّج بن الحسن بن الصوفىّ لصاحب دمشق تاج الملوك، وفيها كان الرصد بالدار السلطانيّة شرقىّ بغداذ تولّاه البديع الاصطرلابىّ ولم يتمّ، وفيها ظهر ببغداذ عقارب طيّارة ذوات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذًى عظيم، وفيها فى ذى الحجّة خرج

الملك مسعود بن محمّد من خراسان وكان عند عمّه السلطان سنجر ووصل الى ساوة ووقع الارجاف انّ عَزْمه على مخالفة اخيه السلطان محمود قوىّ وانّ عمّه سنجر امره بذلك فاستشعر السلطان محمود وسار عن بغداذ الى همذان فلمّا وصل الى كرمانشاهان وصل اليه اخوه الملك مسعود وخدمه ولم يظهر للارجاف اثر فاقطعه السلطان مدينة كنجة واعمالها وسيّره اليها، وفيها كانت زلزلة عظيمة فى ربيع الاوّل بالعراق وبلد الجبل والموصل والجزيرة فخرّبت كثيرًا، وفيها ملك السلطان محمود قلعة أَلَموت، وفيها توفّى ابراهيم ابن عثمان بن محمّد ابو اسحاق الغَزّىّ من اهل غزّة مدينة بفلسطين من الشام ومولده سنة احدى واربعين واربعماية وهو من الشعراء المجيدين فمن قوله من قصيدة يصف فيها الاتراك

فى فتية من جيوش الترك ما تركت   للرعد كرّاتهم صوتًا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملايكةً   حُسنًا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وله فى الزهد

انّما هذه الحياةُ متاعٌ   والسفيه الغوىّ مَن يَصْطَفيها
ما مضى فات والمؤمّل غَيْبٌ   ولك الساعة التى انت فيها،

وفيها توفّى الحسين بن محمّد بن عبد الوهّاب بن احمد بن محمّد الدبّاس ابو عبد الله النحوىُّ الشاعر المعروف بالبارع اخو ابى الكرم ابن فاخر النحوىّ لامّه ولد سنة ثلاث واربعين واربعماية وله شعر مليح فمنه قوله

ردّى علىّ الكَرَى ثمّ اهجرى سَكَنى   فقد قنعتُ بطيف منك فى الوسَنِ
لا تحسبى النوم قد اوحشتُ اطلبه   الّا رجاء خيالٍ منك يُونسُنى
تركتنى والهوى فردًا أُغالبُهُ   ونام ليلك عن همّ يُؤرّقنى

وهى طويلة، وفيها توفّى هبة الله بن القاسم بن محمّد بن عطا بن محمّد ابو سعد المهروانىُّ النيسابورىُّ ومولده سنة احدى وثلاثين واربعماية وكان محدّثًا حافظًا صالحًا ✿

سنة ٥٢٥ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسماية

ذكر اسر دُبَيْس بن صدقة وتسليمه الى عماد الدين زنكى

فى هذه السنة فى شعبان اسر تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق الاميرَ دبيس بن صدقة صاحب الحلّة وسلّمه الى اتابك الشهيد زنكى بن آقسنقر، وسبب ذلك انّه لمّا فارق البصرة على ما ذكرناه جآء قاصد من الشام من صرخد يستدعيه اليها لانّ صاحبها كان خصيًّا فتوفّى هذه السنة وخلّف جارية سُرّية له فاستولت على القلعة وما فيها وعلمتْ انّها لا يتمّ لها ذلك الّا بان تتّصل برجل له قوّة ونجدة فوُصف لها دبيس بن صدقة وكثرة عشيرته وذُكر لها حاله وما هو عليه بالعراق فارسلت تدعوه الى صرخد لتتزوّج به وتسلّم القلعة وما فيها من مال وغيره اليه، فاخذ الادلّآء معه وسار من ارض العراق الى الشام فضلّ به الادلّآء بنواحى دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقىّ الغوطة فاخذوه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده وسمع اتابك عماد الدين زنكى الخبر وكان دبيس يقع فيه وينال منه فارسل الى تاج الملوك يطلب منه دبيسًا ليسلّمه اليه ويطلق ولدَهُ ومن معه من الامرآء الماسورين وان امتنع من تسليمه سار الى دمشق وحصرها وخرّبها ونهب بلدها فاجاب تاج الملوك الى ذلك وارسل اتابك سونجَ بن تاج الملوك والامرآء الذين معه وارسل تاج الملوك دبيسًا فايقن دبيس بالهلاك ففعل زنكى معه خلاف ما ظنّ واحسن اليه وحمل له الاقوات والسلاح والدوابّ وساير امتعة الخزاين وقدّمه حتّى على نفسه وفعل معه ما يفعل اكابر الملوك، ولمّا سمع المسترشد بالله بقبضه بدمشق ارسل سديدَ الدولة بن الانبارىّ وابا بكر بن بشر الجزرىّ من جزيرة ابن عمر الى تاج الملوك يطلب منه ان يسلّم دبيسًا اليه لما كان متحقّقًا به من عداوة الخليفة فسمع سديد الدولة بن الانبارىّ بتسليمه الى عماد الدين وهو فى الطريق فسار الى دمشق ولم يرجع

وذمّ اتابک زنکی بدمشق واستخفّ به وبلغ الخبر عماد الدين فارسل الى طريقه من يأخذه اذا عاد فلمّا رجع من دمشق قبضوا عليه وعلى ابن بشر وحملوهما اليه فامّا ابن بشر فاهانه وجرى فى حقّه مكروه وامّا ابن الانبارىّ فسجنه، ثمّ انّ المسترشد بالله شفع فيه فأُطلق ولم يزل دبيس مع زنكى حتّى انحدر معه الى العراق على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود

فى هذه السنة فى شوّال توفّى السلطان محمود بن السلطان محمّد بهمذان وكان قبل مرضه قد خاف وزيره ابو القاسم الانساباذىّ من جماعة من الامرآء واعيان الدولة منهم عزيز الدين ابو نصر احمد ابن حامد المستوفى والامير انوشتكين المعروف بشيركير وولده عمر وهو امير حاجب السلطان وغيرهم فامّا عزيز الدين فارسله مقبوضًا عليه الى مجاهد الدين بهروز بتكريت ثمّ قُتل بها وامّا شيركير وولده فقُتلا فى جمادى الآخرة، ثمّ انّ السلطان مرض وتوفّى فى شوّال واقعد ولده الملك داود فى السلطنة باتّفاق من الوزير ابى القاسم واتابكه آقسنقر الاحمديلىّ وخُطب له فى جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنة بهمذان وساير بلاد الجبل ثمّ سكنت فلمّا اطمأنّ الناس وسكنوا سار الوزير باموالة الى الرىّ فامن فيها حيث هى للسلطان سنجر، وكان عمر السلطان محمود لمّا توفّى نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته للسلطنة اثنتى عشر سنة وتسعة اشهر وعشرين يومًا وكان حليمًا كريمًا عاقلًا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة قليل الطمع فى اموال الرعايا عفيفًا عنها كافًّا لاصحابه عن التطرّق الى شىء منها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثار الباطنيّة بتاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحَيْن فبرأ احدهما فتنسّر الاخر وبقى

فيه الله الّا انّه يجلس للناس ويركب معهم على ضعف فيه، وفيها توفّى الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله اخو المسترشد بالله فى رجب، وفيها فى شوّال توفّى الحسن بن سلمان بن عبد الله ابو علىّ الفقيه الشافعىّ الواعظ مدرّس النظاميّة ببغداذ واصله من الزّوزان، والخطيب ابو نصر احمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسىّ خطيب الموصل توفّى فى ربيع الاوّل، وحمّاد بن مُسلّم الدبّاس الرحبىّ الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث وله اصحاب وتلامذة كثيرون[1] ساروا ورايتُ الشيخ ابا الفرج بن الجوزىّ قد ذمّه وثلبه ولهذا الشيخ اسوة بغيره من الصالحين فانّ ابن الجوزىّ قد صنّف كتابًا سمّاه تلبيس ابليس لم يبق فيه على احد من سادة المسلمين وصالحيهم، وهبة الله بن محمّد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانىّ الكاتب ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعماية سمع ابا علىّ بن المهذّب وابا طالب بن غيلان وغيرهما وهو راوى مسند احمد بن حنبل والغيلانات وغيرها، ومحمّد بن الحسن بن علىّ بن الحسن ابو غالب الماوردىّ ولد سنة خمسين واربعماية بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروى سنن ابى داود السجستانىّ وكان صالحًا ✿

ثم دخلت سنة ستّ وعشرين وخمسماية، سنة ٥٢٦

ذكر قتل ابى علىّ وزير الحافظ ووزارة يانس وموته

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل الافضل ابو علىّ بن الافضل بن بدر الجمالىّ وزير الحافظ لدين الله العلوىّ صاحب مصر، وسبب قتله انّه كان قد حجر على الحافظ ومنعه ان يحكم فى شىء من الامور قليل او جليل واخذ ما فى قصر الخلافة الى داره واسقط من الدعآء ذكر اسماعيل الذى هو جدّهم واليه تنسب الاسماعيليّة وهو ابن جعفر بن محمّد الصادق واسقط من الاذان حىّ على خير العمل

1) Bodl. وتلاميذ كثير.

ولم يخطب للحافظ وامر الخطبآء ان يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيّد الافضل الاجلّ، سيّد ممالبك ارباب الدول، والحامي عن حوزة الدين وناشر جناح العدل، على المسلمين الاقربين والابعدين ناصر امام الحق في حالتيْ غيبته وحضوره، والقايم بنصرته بماضي سيفه وصايب رآيه وتدبيره، امين الله على عباده، وهادي القضاة الى اتباع شرع الحقّ واعتماده، ومُرشد دُعاة المومنين بواضح بيانه وارشاده، مولى النعم، ورافع الجور عن الامم، وملك فضيلتيْ السيف والقلم، ابو عليّ احمد بن السيّد الاجلّ الافضل شاهنشاه امير الجيوش، وكان اماميّ المذهب يكثر ذمّ الآمر والتناقص به فنفر منه شيعة العلويّين ومماليكهم وكرهوه وعزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرّم من هذه السنة الى الميدان يلعب بالكرة مع اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك افرنجيّ كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجيّ عليه فطعنه فقتله وحزّوا راسه وخرج الحافظ من الخزانة التى كان فيها ونهب الناس دار ابى عليّ وأُخذ منها ما لا يحصى وركب الناس والحافظ الى داره فاخذ ما بقى فيها وحمله الى القصر وبويع يوميذ الحافظ بالخلافة وكان قد بويع له بولاية العهد وان يكون كافلًا لحمل ان كان للآمر فلمّا بويع بالخلافة استوزر ابا الفتح يانس الحافظيّ في ذلك اليوم بعينه ولُقّب امير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير الشرّ فخافه الحافظ على نفسه وتخيّل منه يانس فاحتاط ولم ياكل عنده شيًّا ولا شرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع له فرّاشه في بيت الطهارة مآء مسمومًا فاغتسل به فوقع الدود في سفله وقيل له متى قمتَ من مكانك هلكتَ فكان يعالج بان يجعل اللحم الطريّ في المحلّ فيعلق به الدود فيخرج ويجعل عوضه فقارب الشفآء فقيل للحافظ انّه قد صلح وان تحرّك هلك فركب اليه الحافظ كانّه يعوده فقام له ومشا الى بين يدَيْه وقعد الحافظ عنده ثمّ خرج من عنده فتوفّى من ليلته وكان موته في السادس والعشرين

فيه المه الّا انّه يجلس للناس ويركب معهم على ضعف فيه، وفيها توفّى الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله اخو المسترشد بالله فى رجب، وفيها فى شوّال توفّى الحسن بن سلمان بن عبد الله ابو علىّ الفقيه الشافعىّ الواعظ مدرّس النظاميّة ببغداذ واصله من النّوزان، والخطيب ابو نصر احمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسىّ خطيب الموصل توفّى فى ربيع الاوّل، وحمّاد بن مُسلّم الدبّاس الرحبىّ الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث وله اصحاب وتلامذة كثيرون[1] ساروا ورايتُ الشيخ ابا الفرج بن الجوزىّ قد نمّه وثلبه ولهذا الشيخ اسوة بغيره من الصالحين فانّ ابن الجوزىّ قد صنّف كتابًا سمّاه تلبيس ابليس لم يبق فيه على احد من سادة المسلمين وصالحيهم، وهبة الله بن محمّد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانىّ الكاتب ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعماية سمع ابا علىّ بن المهذّب وابا طالب بن غيلان وغيرهما وهو راوى مسند احمد بن حنبل والغيلانات وغيرها، ومحمّد بن الحسن بن علىّ بن الحسن ابو غالب الماوردىّ ولد سنة خمسين واربعماية بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروى سنن ابى داود السجستانىّ وكان صالحًا ✿

ثم دخلت سنة ستّ وعشرين وخمسماية، سنة ٥٢٦

ذكر قتل ابى علىّ وزير الحافظ ووزارة يانس وموته

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل الافضل ابو علىّ بن الافضل بن بدر الجمالىّ وزير الحافظ لدين الله العلوىّ صاحب مصر، وسبب قتله انّه كان قد حجر على الحافظ ومنعه ان يحكم فى شىء من الامور قليل او جليل واخذ ما فى قصر الخلافة الى داره واسقط من الدعآء ذكر اسماعيل الذى هو جدّهم واليه تنسب الاسماعيليّة وهو ابن جعفر بن محمّد الصادق واسقط من الاذان حىّ على خير العمل

---

1) Bodl. وتلاميذ كثير.

ولم يخطب للحافظ وامر الخطبآء ان يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيّد الافضل الاجلّ، سيّد مماليك ارباب الدول، والحامى عن حوزة الدين وناشر جناح العدل، على المسلمين الاقربين والابعدين ناصر امام الحق فى حالتَىْ غيبته وحضوره، والقايم بنصرته بماضى سيفه وصايب رأيه وتدبيره، امين الله على عباده، وهادى القضاة الى اتباع شرع الحقّ واعتماده، ومُرشد دُعاة المومنين بواضح بيانه وارشاده، مولى النعم، ورافع الجور عن الامم، ومالك فضيلتَىْ السيف والقلم، ابو علىّ احمد بن السيّد الاجلّ الافضل شاهنشاه امير الجيوش، وكان امامىّ المذهب يكثر ذمّ الآمر والتناقص به فنفر منه شيعة العلويّين ومماليكهم وكرهوه وعزموا على قتله فخرج فى العشرين من المحرّم من هذه السنة الى الميدان يلعب بالكرة مع اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك افرنجىّ كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجىّ عليه فطعنه فقتله وحزّوا راسه وخرج الحافظ من الخزانة الّتى كان فيها ونهب الناس دار ابى علىّ وأُخذ منها ما لا يحصى وركب الناس والحافظ الى داره فاخذ ما بقى فيها وحمله الى القصر وبويع يوميذ للحافظ بالخلافة وكان قد بويع له بولاية العهد وان يكون كافلًا لحمل ان كان للآمر فلمّا بويع بالخلافة استوزر ابا الفتح يانس الحافظىّ فى ذلك اليوم بعينه ولُقّب امير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير الشرّ فخافه الحافظ على نفسه وتخيّل منه يانس فاحتاط ولم ياكل عنده شيًّا ولا شرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع له فرّاشه فى بيت الطهارة مآء مسمومًا فاغتسل به فوقع الدود فى سفله وقيل له متى قمتَ من مكانك هلكتَ فكان يعالج بان يجعل اللحم الطرىّ فى المحلّ فيعلق به الدود فيخرج ويجعل عوضه فقارب الشفآء فقيل للحافظ انّه قد صلح وان تحرّك هلك فركب اليه الحافظ كانّه يعوده فقام له ومشا الى بين يدَيْه وقعد الحافظ عنده ثمّ خرج من عنده فتوفّى من ليلته وكان موته فى السادس والعشرين

من ذى الحجّة من هذه السنة ، ولمّا مات يانس استوزر الحافظ ابنه حسنًا وخطب له بولاية العهد وسيرد ذكر قتله سنة تسع وعشرين ، وانّما ذكرتُ القاب انى على تعجّبًا منها ومن حماقة ذلك الرجل فان وزير صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغى ان يكون وزير السلاطين السلجوقيّة كنظام الملك وغيره يدعون الربوبيّة على انّ تربة مصر هكذا تولد الا ترى الى فرعون يقول انّا ربّكم الاعلى[1] والى اشيآء اخر لا نطول بذكرها ٭

ذكر حال السلطان مسعود والملكَيْن سلجوق شاه وداود واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود

لما توفّى السلطان محمود بن السلطان محمّد وخُطب ببلاد الجبل واذربيجان لولده الملك داود على ما ذكرناه سار الملك داود من همذان فى ذى القعدة من سنة خمس وعشرين الى زنجان فاتاه الخبر انّ عمّه السلطان مسعود قد سار من جرجان ووصل الى تبريز واستولى عليها فسار الملك داود اليه وحصره بها وجرى بينهما قتال الى سلخ المحرّم سنة ستّ وعشرين ثمّ اصطلحا وتاخّر الملك داود مرحلة وخرج السلطان مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همذان وارسل يطلب الخطبة ببغداد وكانت رسل الملك داود قد تقدّمت فى طلب الخطبة فاجاب المسترشد بالله انّ الحكم فى الخطبة الى السلطان سنجر من اراد خُطب له وارسل الى السلطان سنجر ان لا ياذن لاحد فى الخطبة فانّ الخطبة ينبغى ان تكون له وحده فوقع ذلك منه موقعًا حسنًا ، ثمّ انّ السلطان مسعود كاتب عمادَ الدين زنكى صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب مساعدته فوعده النصر فقويت بذلك نفس مسعود على طلب السلطنة ، ثمّ انّ الملك سلجوقشاه بن السلطان محمّد سار به اتابكه

---

1) Cor. 79, vs. 27.

قراجة الساقى صاحب فارس وخوزستان فى عسكر كثير الى بغداد فوصل اليها قبل وصول السلطان مسعود ونزل فى دار السلطان واكرمه الخليفة واستحلفه لنفسه ثمّ وصل رسول السلطان مسعود يطلب الخطبة ويتهدّد ان منعها فلم يجب الى ما طلبه فسار حتّى نزل عباسيّة[1] الخالص وبرز عسكر الخليفة وعسكر سلجوق شاه وقراجة الساقى نحو مسعود الى ان يفرغ من حرب اتابك عماد الدين زنكى وسار يوم وليلة الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكى فهزمه واسر كثيرًا من اصحابه وسار زنكى منهزمًا الى تكريت فعبر فيها دجلة وكان الدزدار بها حينيذ نجم الدين ايّوب فاقام له المعابر فلمّا عبر امن الطلب وسار الى بلاده لاصلاح حاله وحال رجاله وهذا الفعل من نجم الدين ايّوب كان سببًا لاتّصاله به والمصير فى جملته حتّى آل بهم الامر الى مُلْك مصر والشام وغيرها على ما نذكره، وامّا السلطان مسعود فانّه سار من العباسيّة الى الملكيّة ووقعت الطلايع بعضها على بعض ثمّ لم تزل المناوشة تجرى بينه وبين اخيه سلجوق شاه يومَيْن وارسل سلجوقشاه الى قراجة يستحثّه على المبادرة فعاد سريعًا وعبر دجلة الى الجانب الشرقىّ فلمّا علم السلطان مسعود بانهزام عماد الدين زنكى رجع الى ورآيه وارسل الى الخليفة يعرّفه وصول السلطان سنجر الى الرىّ وانّه عازم قصد الخليفة وغيره وان رايتم ان نتّفق على قتاله ودَفْعه عن العراق ويكون العراق لوكيل الخليفة فانا موافق على ذلك، فاعاد الخليفة الجواب يستوقفه وتردّدت الرسل فى الصُلح فاصطلحوا على ان يكون العراق لوكيل الخليفة وتكون السلطنة لمسعود ويكون سلجوقشاه ولىّ عهده وتحالفوا على ذلك وعاد السلطان مسعود الى بغداد فنزل بدار السلطان ونزل سلجوقشاه فى دار الشحنكيّة وكان اجتماعهم فى جمادى الاولى ٭

---

[1]) C. P. sine punctis. Bodl. عماسة.

ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمّه السلطان سنجر

لمّا توفّى السلطان محمود سار السلطان سنجر الى بلاد الجبال ومعه الملك طغرل بن السلطان محمّد وكان عنده قد لازمه فوصل الى الرىّ ثمّ سار منها الى همذان فوصل الخبر الى الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود بوصوله الى همذان فاستقرّت القاعدة بينهما على قتاله وان يكون الخليفة معهم وتجهّز الخليفة فتقدّم قراجة الساقى والسلطان مسعود وسلجوقشاه نحو السلطان سنجر وتاخّر المسترشد بالله عن المسير معهم فارسل الى قراجة والزمه وقال انّ الذى تخاف من سنجر آجلًا انا افعله عاجلًا • فبرز حينيذ وسار على تريّث وتوقّف الى ان بلغ الى خانقين واقام بها • وقُطعت خطبة سنجر من العراق جميعه ووصلت الاخبار بوصول عماد الدين زنكى ودبيس ابن صدقة الى قريب بغداذ فامّا دبيس فانّه ذكر انّ السلطان سنجر اقطعه الحلّة وارسل الى المسترشد بالله يضرع ويسأل الرضا عنه فامتنع من اجابته الى ذلك • وامّا عماد الدين زنكى فانّه ذكر انّ السلطان سنجر قد اعطاه شحنكيّة بغداذ فعاد المسترشد بالله الى بغداذ وامر اهلها بالاستعداد للمدافعة عنها وجنّد اجنادًا جعلهم معهم • ثمّ انّ السلطان مسعود وصل الى دادمرج فلقيهم طلايع السلطان سنجر فى خلق كثير فتاخّر السلطان مسعود الى كرمانشاهان ونزل السلطان سنجر فى اسداباذ فى مايـة الف فارس فسار مسعود واخوه سلجوق شاه الى جبلَيْن يقال لهما كاو وماهى فنزلا بينهما ونزل السلطان سنجر كِنْكَوَر فلمّا سمع بانحرافهم اسرع فى طلبهم فرجعوا الى ورآيهم مسيرة اربعة ايّام فى يوم وليلة فالتقى العسكران بعولان عند الدينور وكان مسعود يدافع الحرب انتظارًا لقدوم المسترشد فلمّا نازله السلطان سنجر لم يجدْ بدًّا من المصافّ وجعل سنجر على ميمنته طغرل ابن اخيه محمّد وتاج وامير اميران وعلى ميسرته خوارزمشاه اتسِز بن محمّد مع جمع من الامرآء وجعل مسعود على

ميمنته قراجة الساقى والامير قزل وعلى ميسرته يرنقش بازدار ويوسف جاووش وغيرهما وكان قزل قد واطأ سنجر على الانهزام ووقعت الحرب وقامت على ساق وكان يومًا مشهودًا فحمل قراجة الساقى على القلب وفيه السلطان سنجر فى عشرة الاف فارس من شجعان العسكر وبين يديه الفيلة فلمّا حمل قراجة على القلب رجع الملك طغرل وخوارزمشاه الى ورآء ظهره فصار قراجة فى الوسط فقاتل الى ان جُرح عدّة جراحات وقُتل كثير من اصحابه وأُخذ هو اسيرًا وبه جراحات كثيرة فلمّا راى السلطان مسعود ذلك انهزم وسلم من المعركة وقُتل يوسف جاووش وحسين ازبك وهما من اكابر الامرآء وكانت الوقعة ثامن رجب من هذه السنة فلمّا تمّت الهزيمة على مسعود نزل سنجر واحضر قراجة فلمّا حضر قراجة سبّه وقال له يا مفسد اىّ شىء كنتَ ترجوا بقتالى؛ قال كنتُ ارجوا ان اقتلك واقيم سلطانًا احكم عليه؛ فقتله صبرًا وارسل الى السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده وكان قد بلغ خُونج فلمّا رآه قبّله واكرمه وعاتبه على العصيان عليه ومخالفته واعاده الى كنجة واجلس الملك طغرل بن اخيه محمّد فى السلطنة وخطب له فى جميع البلاد وجعل فى وزارته ابا القاسم الانساباذىّ وزير السلطان محمود وعاد الى خراسان فوصل الى نيسابور فى العشرين من رمضان سنة ستّ وعشرين؛ وامّا المسترشد بالله فكان منه ما نذكره

ذكر مسير عماد الدين زنكى الى بغداذ وانهزامه

لمّا سار المسترشد بالله من بغداذ وبلغه انهزام السلطان مسعود عزم على العود الى بغداذ فاتاه الخبر بوصول عماد الدين زنكى الى بغداذ ومعه دبيس بن صدقة وكان السلطان سنجر قد كاتبهما وامرهما بقصد العراق والاستيلآء عليه فلمّا علم الخليفة بذلك اسرع العود اليها وعبر الى الجانب الغربىّ وسار فنزل بالعبّاسيّة ونزل عماد الدين بالمناريّة من دُجَيْل والتقيا بحصن البرامكة سابع عشرين

رجب فابتدا زنكى فحمل على ميمنة الخليفة وبها جمال الدولة اقبال فانهزموا منه وحمل نظر الخادم من ميسرة الخليفة على ميمنة عماد الدين ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتدّ القتال فانهزم دبيس واراد عماد الدين الصبر فرأى الناس قد تفرّقوا عنه فانهزم ايضًا وقُتل من العسكر جماعة وأُسر جماعة وبات الخليفة هناك ليلته وعاد من الغد الى بغداد ❁

ذكر حال دُبَيْس بعد الهزيمة

وفيها عاد دبيس بعد انهزامه المذكور يلوذ ببلاد الحلّة وتلك النواحى وجمع جمعًا وكانت تلك الولاية بيد اقبال المسترشدىّ فأُمدّ بعسكر من بغداد فالتقى هو ودبيس فانهزم دبيس واختفى فى اجمة هناك وبقى ثلاثة ايّام لم يطعم شيئًا ولم يقدر على التخلّص منها حتّى اخرجه حمّاس[1] على ظهره ثمّ جمع جمعًا وقصد واسط وانضمّ اليه عسكرها وبختيار وشاق وابن ابى الجبر ولم يزل فيها الى ان دخلت سنة سبع وعشرين فنفذ اليهم يرنقش بازدار واقبال الخادم المسترشدىّ فى عسكر فاقتتلوا فى الماء والبرّ فانهزم الواسطيّون ودبيس وأُسر بختيار وشاق وغيره من الامرآء

ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق

فى هذه السنة فى رجب توفّى تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق وسبب موته انّ الجرح الذى كان به من الباطنيّة وقد ذكرناه اشتدّ عليه الآن واضعفه واسقط قوّته فتوفّى فى الحادى والعشرين من رجب ووصّى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسماعيل ووصّى بمدينة بعلبكّ واعمالها لولده شمس الدولة محمّد، وكان بورى كثير الجهاد شجاعًا مقدامًا سدّ مسدّ ابيه وفاق عليه وكان ممدحًا اكثر الشعرآء مدائحه لا سيّما ابن الخيّاط وملك بعده

---

1) Bodl. C. P. جماس.

ابنه شمس الملوك وقام بتدبير الامر بين يدَيْه الحاجب يوسف بن فيروز شحنة دمشق وهو حاجب ابيه واعتمد عليه وابتدا امره بالرفق بالرعيّة والاحسان اليهم فكثر الدعآء له والقصاد عليه ✿

ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن راس وحصره بعلبكّ

فى هذه السنة ملك شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق حصن اللبوة وحصن راس وسبب ذلك انّهما كانا لابيه تاج الملوك وفى كلّ واحد منهما مستحفظ يحفظها فلمّا ملك شمس الملوك بلغه انّ اخاه شمس الدولة محمّد صاحب بعلبكّ قد راسلهما واستمالهما اليه فسلّما الحصنَيْن اليه وجعل فيهما من الجند ما يكفيهما فلم يظهر بذلك اثر بل راسل اخاه بلطف يقبّح هذه الحال ويطلب ان يعيدهما اليه فلم يفعل فاغضى على ذلك وتجهّز من غير ان يُعلم احدًا وسار هو وعسكره آخر ذى القعدة فطلب جهة الشمال ثمّ عاد مغربًا فلم يشعر من بحصن اللبوة الّا وقد نزل عليهم وزحف لوقته فلم يتمكّنوا لنصب منجنيق ولا غيره فطلبوا الامان فبذله لهم وتسلّم الحصن من يومه وسار من آخر النهار الى حصن راس فبغتهم وجرى الامر فيه على تلك القضيّة وتسلّمه وجعل فيهما من يحفظها ثمّ رحل الى بعلبكّ وحصرها وفيها اخوه شمس الدولة محمّد وقد استعدّ وجمع فى الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخاير فحصرهم شمس الملوك وزحف فى الفارس والراجل وقاتله اهل البلد على السور ثمّ زحف عدّة مرّات فملك البلد بعد قتال شديد وقتلى كثيرة وبقى الحصن فقاتله وفيه اخوه ونصب المناجيق ولازم القتال فلمّا راى اخوه شمس الدولة شدّة الامر ارسل يبذل الطاعة ويسال ان يقرّ على ما بيده وجعله ابوه باسمه فاجابه الى مطلوبه واقرّ عليه بعلبكّ واعمالها وتحالفوا وعاد شمس الملوك الى دمشق وقد استقامت له الامور ✿

ذكر الحرب بين السلطان طُغرل والملك داود

فى هذه السنة فى رمضان كانت الحرب بين الملك طغرل وبين ابن اخيه الملك داود بن محمود وكان سببها انّ السلطان سنجر اجلس الملك طغرل فى السلطنة كما ذكرناه وعاد الى خراسان لانّه بلغه انّ صاحب ما ورآء النهر احمد خان قد عصا عليه فبادر الى العود لتلافى ذلك الخرق فلمّا عاد الى خراسان عصا الملك داود على عمّه طغرل وخالفه وجمع العساكر باذربيجان وبلاد كنجة وسار الى همذان فنزل مستهلّ رمضان عند قرية يقال لها وهان بقرب همذان وخرج [1] اليه طغرل وعبّا كلّ واحد منه اصحابه ميمنة وميسرة وكان على ميمنة السلطان طغرل ابن بُرسق وعلى ميسرته قزل وعلى مقدّمته قراسُنقر وكان على ميمنة داود يرنقش الزكوىّ ولم يقاتل فلمّا رأى التركمان ذلك نهبوا خيمه وبركه جميعه ووقع الخلف فى عسكر داود فلمّا رأى اتابكه آقسنقر الاحمديلىّ ذلك ولّى هاربًا وتبعه الناس فى الهزيمة وقبض طغرل على يرنقش الزكوىّ وعلى جماعة من الامرآء، وامّا الملك داود فانّه لمّا انهزم بقى متحيّرًا الى اوايل ذى القعدة فقدم بغداد ومعه آتابكه اقسنقر الاحمديلىّ فاكرمه الخليفة وانزله بدار السلطان وكان الملك مسعود بكنجة فلمّا سمع انهزام الملك داود توجّه نحو بغداد على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علىّ ابن طِراد الزينبىّ واستوزر انوشروان بن خالد بعد ان امتنع وسأل الاقالة، فى هذه السنة قُتل احمد بن حامد بن محمّد ابو نصر مستوفى السلطان محمود الملقّب بالعزيز بقلعة تكريت وقد تقدّم سبب ذلك سنة خمس وعشرين، وفى المحرّم منها قُتل محمّد بن

---

[1]) Bodl.

محمّد بن الحسين ابو الحسين بن ابى يعلى بن الفرّا الحنبلىّ مولده فى شعبان فى سنة احدى وخمسين واربعماية وسمع الحديث من الخطيب ابى بكر وابن الحسين بن المهتدى وغيرهما وتفقّه قتله اصحابه غيلةً واخذوا ما له، وفى جمادى الاولى توفّى احمد بن عبيد الله بن كادش ابو العزّ العكبرىّ وكان محدّثًا مكثرًا، وتوفّى فيها ابو الفضل عبد الله بن المظفّر بن رئيس الرؤسآء وكان اديبًا وله شعر حسن فمنه ما كتبه الى جلال الدين بن صدقة الوزير

أمولانا جلال الدين يا من ... اذكّره بخدمتى القديمه
أمر تك قد عزمتَ على اصطناعى ... فما ذا صدّ عن تلك العزيمه

ثمّ دخلت سنة سبع وعشرين وخمسماية، سنة ٥٢٧

ذكر ملك شمس الملوك بانياس

فى هذه السنة فى صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج، وسبب ذلك انّ الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنة الّتى بينهم فتعرّضوا الى اموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت واخذوها فشكى التجار الى شمس الملوك فراسل فى اعادة ما اخذوه وكرّر القول فيه فلم يردّوا شيئًا فحمله الانفة من هذه الحالة والغيظ على ان جمع عسكره وتاهّب ولا يعلم احد اين يريد ثمّ سار وسبق خبرَه اواخر المحرّم من هذه السنة ونزل على بانياس اوّل صفر وقاتله لساعته وزحف اليه زحفًا متتابعًا وكانوا غير متاهّبين وليس فيه من المقاتلة من يقوم به وقرب من سور المدينة وترجّل بنفسه وتبعه الناس من الفارس والراجل ووصلوا الى السور فنقبوه ودخلوا البلد عنوةً والتجا من كان من جند الفرنج الى الحصن وتحصّنوا به فقتل من البلد كثير من الفرنج واسر كثيرًا ونُهبت الاموال وقاتل القلعة قتالًا شديدًا ليلًا ونهارًا فملكها رابع صفر بالامان وعاد الى دمشق فوصلها سادسه وامّا الفرنج فانّهم

لمّا سمعوا نزوله على بانياس شرعوا يجمعون عسكرًا يسيرون به اليه فاتاهم خبر فتحها فبطل ما كانوا فيه ✿

ذكر حرب بين المسلمين والفرنج

فى هذه السنة فى صفر سار ملك الفرنج صاحب البيت المقدّس فى خيّالته ورجّالته الى اطراف اعمال حلب فتوجّه اليه الامير اسوار النايب بحلب فى مَن عنده من العسكر وانضاف اليه كثير من التركمان فاقتتلوا عند قنسرين فقتل من الطايفتَيْن جماعة كثيرة وانهزم المسلمون الى حلب وتردّد ملك الفرنج فى اعمال حلب فعاد اسوار وخرج اليه فيمن معه من العسكر فوقع على طايفة منهم فاوقع بهم واكثر القتل فيهم والاسر فعاد من سلم منهزمًا الى بلادهم وانجبر ذلك المصاب بهذا الظفر ودخل اسوار حلب ومعه الاسرى ورؤس القتلى وكان يومًا مشهودًا، ثمّ انّ طايفة من الفرنج من الرها قصدوا اعمال حلب للغارة عليها فسمع بهم اسوار فخرج اليهم هو والامير حسّان البعلبكّى فاوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم فى بلد الشمال واسروا من لم يُقْتَل ورجعوا الى حلب سالمين ✿

ذكر عود السلطان مسعود الى السلطنة وانهزام الملك طغرل

قد تقدّم ذكر انهزام السلطان مسعود من عمّه السلطان سنجر وعوده الى كنجة وولاية الملك طغرل السلطنة وانّه تحارب هو والملك داود بن اخيه محمود وانهزام داود ودخوله بغداذ فلمّا بلغ السلطانَ مسعود انهزام داود وقصده بغداذ سار هو الى بغداذ ايضًا فلمّا قاربها لقيه داود وترجّل له وخدمه ودخلا بغداذ ونزل مسعود بدار السلطنة فى صفر من هذه السنة وخاطب فى الخطبة له فأُجيب الى ذلك وخُطب له ولداود بعده وخُلع عليهما ودخلا الى الخليفة فاكرمهما ووقع الاتّفاق على مسير مسعود وداود الى اذربيجان وان يرسل الخليفة معهما عسكرًا فساروا فلمّا وصلوا الى مراغة حمل آقسنقر الاحمديلىّ مالًا كثيرًا واقامة عظيمة وملك مسعود ساير بلاد اذربيجان

وانهزم مَن بها من الامرآء مثل قراسنقر وغيره من بين يدَيْه وتحصّن منه كثير منهم بمدينة اردبيل فقصدهم وحصرهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون، ثمّ سار بعد ذلك الى همذان لمحاربة اخيه الملك طغرل فلمّا سمع طغرل بقربه برز الى لقآيه فاقتتلوا الى الظُهر ثمّ انهزم طغرل وقصد الرىّ واستولى السلطان مسعود على همذان فى شعبان ولمّا استقرّ مسعود بهمذان قُتل آقسنقر الاحمديلىّ قتله الباطنيّة فقيل انّ السلطان مسعود وضع عليه مَن قتله، ثمّ انّ طغرل لمّا بلغ قمّ عاد الى اصبهان ودخلها واراد التحصّن بها فسار اليه اخوه مسعود ليحاصره بها فرآى طغرل انّ اهل اصبهان لا يطاوعونه على الحصار فرحل عنهم الى بلاد فارس واستولى مسعود على اصبهان وفرح اهلُها به وسار من اصبهان نحو فارس يقتصّ اثر اخيه طغرل فوصل الى موضع بقرب البيضآء فاستامن اليه امير من امرآء اخيه معه اربعماية فارس فآمنه فخاف طغرل من عسكره ان ينحازوا الى اخيه فانهزم من بين يدَيْه وقصد الرىّ فى رمضان وقتل وزيره ابا القاسم الانساباذىّ فى الطريق وفى شوّال قتله غلمان الامير شيركير الذى سعى فى قتله كما تقدّم ذكره وسار السلطان مسعود يتبعه فلحقه بموضع يقال له دكراور[1] فوقع بينهما المصافّ هناك فلمّا اشتبكت الحرب انهزم الملك طغرل فوقع عسكره فى ارض قد نضب عنها المآء وهى وحل فاسر منهم جماعة من الامرآء منهم الحاجب تنكز[2] وابن بغرا فاطلقهم السلطان مسعود ولم يُقْتَلْ فى هذا المصافّ الّا نفر يسير ورجع السلطان مسعود الى همذان ✿

---

1) Bodl. دكرار.   2) Ex marg. In textu: تنكش.

تمّ المجلد العاشر

CORRIGENDA.

Pag. ۴, vers. 11: وكان داود خيّرا
» ۷, » 5: يحصر عنده
» ۱۲, » 5: انكشفت
» ۱۵, » 21: بهم الاذى
» ۵۴, » 20: فدفعها
» ۵۸, » 8: فيهما
» ۵۹, » 20: اما
» ۶۵, » 20: لاعرض
» ۷۰, » 1 et 2: del.: 1 et *
» — » 20: وحصروهم
» — » 25 del.: 1) Om. C. P.
» ۷۷, » 2: فمن لى
» ۷۸, » 18: سدّ
» ۸۴, » 16: كمال الملك
» ۹۷, not. 2): A. عطيّة
» ۱۰۳, not. 2): Om. A.
» ۱۱۳, vers. 6: يخاف
» ۱۱۵, » 23: اخاك

Pag. ۱۲۰, vers. 19: ومُغْتَبِقًا
» ۱۲۳, » 19: واسلم
» ۱۴۵, » 2: يحاسب
» ۱۴۹, » 19: لتاج الملك
» ۱۵۳, » 13: اردشير بن
» ۱۵۹, » 22: غلّة
» ۱۷۴, » 24: حجّت
» — not. 3): add.
» ۱۹۳, vers. 11: ونصبوا
» ۱۹۴bis » 7: الصغار
» ۱۹۷, » 7: مويّد
» ۲۰۵, » 9: زوجته
» ۲۲۰, » 17: الدخول
» ۲۲۳, » 12: ابى نصر
» ۲۳۴, » 5: تكلّموا
» ۲۳۹, » 18: فاجتمعوا
» ۲۴۱, » 15: صاغويك
» ۲۵۰, » 4: بيازور

Pag. ۲۶۲, vers. 1: المدارة

» ۲۶۶, » 10: يساره

» ۲۶۷, » 21 del. *

» ۲۷۹, » 23: الاحتراز

» ۲۸۵, » 22: وفهبهم

» ۲۹۱, » 5: الديون

» ۳۰۴, » 18: لمّا [2]

» — » 22: ومكّنه [3]

» — Not. [1]) B. كلما. [2]) Om. C. P.

[3]) Om. B.

» ۳۱۰, vers. 9: ستًّا

» — » 13: ثلاثًا

» ۳۲۰, not. [2]) C. P.

» ۳۲۴, vers. 20: وامره

» ۳۲۸, » 7: ولأنّ ياخذه (De Goeje).

» ۳۴۴ » 21: عساكره

» ۳۴۹, » 19: وطغتكين اتابك

» ۳۵۱, » 21: لتطيعه

» ۳۵۳, » 2: وحصر قرجان

» ۳۶۸, » 12: سبعًا وثلاثين

» — » 15: السلطنة

» ۳۶۹, » 18: ستًّا

Pag. ۳۷۲, vers. 17: باروقتاش

» ۳۷۹, » 10: ثلاثًا

» ۳۸۵, » 24: واخذ ماله

» ۳۹۴, » 7: الى شاحنكية

» ۳۹۵, » 23: الطغرآئىّ

» ۴۰۵, » 4: النهار

» ۴۱۹, » 8: وهى

» ۴۲۸, » 6: وتقويته

» — » 13: ان لا

» — » 21: منطقة حديد صينىّ (De Goeje).

» ۴۳۲, » 24: الفرنج

» ۴۳۳, » 3: وسبب

» ۴۴۱, » ult. هو

» ۴۴۲, » 17: والنهار

» ۴۵۲, » 22: استعفى منها

» ۴۵۴, » 1: فوافقهما

» ۴۶۵, » 3: مع شرف النسب (De Goeje).

» ۴۶۹, » 18: الكرم المبارك

» ۴۷۰, » 22: مع اكابر

» ۴۷۷, » ult. وعشرين

كتاب

كامل التواريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسن علىّ ابى الكرم محمّد بن
محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الثانى عشر

طبع فى مدينة اوبسالة المحروسة بالمطبع المدرسىّ
سنة ١٨٥٣ المسيحية

كتاب

كامل التواريخ

بسم الله الرحمن الرحيم   ربّ يسّر خيرًا

ذكر حصر صلاح الدين كوكب

سنة ٥٨٤

فى هذه السنة فى المحرّم انحسر الشتآء فسار صلاح الدين من عكّا فيمن تخلّف عنده من العسكر الى قلعة كوكب فحصرها ونازلها ظنًّا منه انّ ملكها سهلاً وانّ اخذها [عجلا] وهو فى قلّة من العسكر متبيشر فلمّا رءاها عالية منيفة والوصول اليها متعذّر وكان عنده منها ومن صفد والكرك المقيم المقعد لانّ البلاد الساحليّة من عكّا الى جهة الجنوب كانت قد ملك جميعها ما عدا هذه الحصون وكان يختار ان لا يبقى فى وسطها ما يُشغل قلبه ويقسّم همّه ويحتاج الى حفظه ولئلّا ينال الرعايا والمجتازين منهم الضرر العظيم فلمّا حصر كوكب ورءاها منيعة يبطى مُلكها واخذها رحل عنها وجعل عليها قايماز النجميّ مستديمًا لحصاره وكان رحيله عنها فى ربيع الاوّل واتاه رسل الملك قلج ارسلان وقزل ارسلان وغيرهما يهنّونه بالفتح والظفر وسار من كوكب الى دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب الى البلاد جميعًا باجتماع العساكر بها واقام بها الى ان سار الى الساحل بالبلاد الشامية ۞

ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج

لمّا اراد صلاح الدين المسير عن دمشق حضر عنده القاضى الفاضل مودّعًا له ومستشيرًا وكان مريضًا وودّعه وسار عن دمشق منتصف ربيع الاوّل الى حمص فنزل على بحيرة قدس غربيّ حمص وجآءته العساكر فاوّل مَن اتاه من اصحاب الاطراف عماد الدين زنكى بن مودود بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور وتلاحقت العساكر من الموصل



وديار الجزيرة وغيرها فاجتمعت عليه وكثرت عنده فسار حتّى نزل تحت حصن الاكراد من الجانب الشرقّى وكنتُ معه حينئذ فاقام يومَيْن وسار جريدة وترك اثقال العسكر موضعها تحت الحصن ودخل الى بلد الفرنج فاغار على صافيثا والعريمة ويحمور وغيرها من البلاد والولايات ووصل الى قريب طرابلس وابصر البلاد وعرف من اين ياتيها واين يسلك منها ثمّ عاد الى معسكره سالمًا وقد غنم العسكر من الدوابّ على اختلاف انواعها ما لا حدّ عليه واقام تحت حصن الاكراد الى اخر ربيع الاخر ✩

ذكر فتح جبلة

لمّا اقام صلاح الدين تحت حصن الاكراد اتاه قاضى جبلة وهو منصور بن نبيل يستدعيه اليه ليسلّمها اليه وكان هذا القاضى عند بيمند صاحب انطاكية وجبلة مسموع الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها على ما يتعلّق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفّل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشماليّة فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الاولى فنزل بانطرطوس سادسه فراى الفرنج قد اخلوا المدينة واحتموا فى برجيْن حصينيْن كلّ واحد منهما قلعة حصينة ومعقل منيع فخرّب المسلمون دورهم ومساكنهم وسور البلد ونهبوا ما وجدوه من ذخايرهم وكان الداويّة باحد البرجيْن فحصرهما صلاح الدين فنزل اليه مَن فى احد البرجيْن بامان وسلّموه فامّنهم وخرّب البرج والقى حجارته فى البحر وبقى الذى فيه الداويّة لم يسلّموه وكان معهم مقدّمهم الذى اسره صلاح الدين يومَ المصافّ وكان قد اطلقه لمّا ملك البيت المقدّس فهو الذى حفظ هذا الحصن فخرّب صلاح الدين ولاية انطرطوس ورحل عنها واتى مرقية وقد اخلاها اهلها ورحلوا عنها وساروا الى المرقب وهى من حصونهم التى لا ترام ولا تحدث احدا نفسه بملكه لعلوّه وامتناعه وهو للاسبتار والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز الى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه الّا الواحد بَعد الواحد فاتّفق انّ صاحب صقليّة من الفرنج قد سيّر نجدة الى فرنج الساحل

فى ستّين قطعة من الشوانى وكانوا بطرابلس فلمّا سمعوا بمسير صلاح الدين جآوا ووقفوا فى البحر تحت المرقب فى شوانيهم ليمنعوا مَن يجتاز بالسهام فلمّا راى صلاح الدين ذلك امر بالطارقيات والجفتيات فصُفّتْ على الطريق ممّا يلى البحر من اوّل المضيق الى اخره وجعل ورآءها الرماة فمنعوا الفرنج من الدنوّ اليهم فاجتاز المسلمون عن اخرهم حتّى عبروا المضيق ووصلوا الى جبلة ثامن عشر جمادى الاولى وتسلّمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق اليها ودخل فلمّا وصل صلاح الدين رفع اعلامه على سورها وسلّمها اليه وتحصّن الفرنج الذين كانوا بها تحصّنًا واحتموا بقلعتها فما زال قاضى جبلة يخوّفهم ويرغّبهم حتّى استنزلهم بشرط الامان وان ياخذ رهاينهم يكونون عنده الى ان يطلق الفرنج رهاينهم من المسلمين من اهل جبلة وكان بيمند صاحبها قد اخذ رهاين القاضى ومسلمين جبلة وتركهم عنده بانطاكية فاخذ القاضى رهاين الفرنج وجآء روسآء اهل الجبل الى صلاح الدين بطاعة اهله وهو من امنع الجبال واشقّها مسلكًا وفيه حصن يعرف ببكسرايل بين جبلة ومدينة حماة فلكه المسلمون وصار الطريق فى هذا الوقت عليه من بلاد الاسلام الى العسكر وكان الناس يلقون شدّة فى سلوكه وقرّر صلاح الدين احوال جبلة وجعل فيها لحفظها الاميرَ سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر وسار عنها ۞

ذكر فتح لاذقيّة

لمّا فرغ السلطان من امر جبلة وسار عنها الى لاذقيّة فوصل اليها فى الرابع والعشرين من جمادى الاولى فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها وصعدوا الى حصنيْن لها على الجبل فامتنعوا بهما فدخل المسلمون المدينة وحصروا القلعتيْن اللتيْن فيهما الفرنج وزحفوا اليهما ونقبوا الاسْوار ستّين ذراعًا وعلّقوه وعظم القتال واشتدّ الامر عند الوصول الى السور فلمّا ايقن الفرنج بالعطب ودخل اليهم قاضى جبلة فخوّفهم من المسلمين فطلبوا الامان فامّنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الاسلاميّة الى الحصنيْن وكان ذلك فى اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة اللاذقيّة من احسن الابنية واكثرها زخرفة مملوّة بالرخام على اختلاف

انواعه فخرّب المسلمون كثيرًا منها ونقلوا رخامها وشعّثوا كثيرًا من بيعها التى قد غرم على كلّ واحدة منها الاموال الجليلة المقدار وسلّمها الى ابن اخيه تقى الدين عمر فعمّرها وحصّن قلعتها حتّى اذا رءاها اليوم مَن رءاها ينكرها فلا يظنّ انّ هذه تلك وكان عظيم الهمّة فى تحصين القلاع والغرامة الوافرة عليها كما فعل بقلعة حماة ۞

ذكر حال اسطول صقلّيّة

لمّا نازل صلاح الدين لاذقيّة [وصل اسطول صقليّة] الذى تقدّم ذكره فوقف بازآء مينا لاذقيّة فلمّا سلّمها الفرنج الذين بها الى صلاح الدين عزم اهل هذا الاسطول على اخذ مَن يخرج منها من اهلها غيظًا وحنقًا حيث سلّموها سريعًا فسمع بذلك اهل لاذقيّة فاقاموا وبذلوا الجزية وكان سبب مقامهم ثمّ انّ مقدّم هذا الاسطول طلب من السلطان الامان ليحضر عنده فامّنه وحضر [وقبل] الارض بين يديه وقال ما معناه انّك سلطان رحيم كريم وقد فعلتَ بالفرنج ما فعلتَ فذلّوا فاتركهم يكونون مماليكك وجندك تفتح بهم البلاد والممالك وتردّ عليهم بلادهم والّا جاءك من البحر ما لا طاقة لك به فيعظم عليك الامر ويشتدّ الحال فاجابهم صلاح الدين بنحو من كلامه من اظهار القوّة والاستهانة بكلّ مَن يجئ من البحر وانّهم ان خرجوا اذاقهم ما اذاق اصحابهم من القتل والاسر فصلّب على وجهه ورجع الى اصحابه ۞

ذكر فتح صهيون وعدّة من الحصون

ثمّ رحل صلاح الدين عن لاذقيّة فى السابع والعشرين من جمادى الاولى وقصد قلعة صهيون وهى قلعة منيعة شاهقة فى الهوآء صعبة المرتقى على قرنة جبل يطيف بها وادٍ عميقٌ فيه ضيق فى بعض المواضع بحيث ان حجر المنجنيق يصل منه الى الحصن الّا انّ الجبل متّصل بها من جهة الشمال وقد عملوا لها خندقًا عميقًا لا يرى قعْره وخمسة اسوار منيعة فنزل صلاح الدين على هذا الجبل الملتصق بها ونُصبت عليه المنجنيقات ورماها وتقدّم الى ولده الظاهر صاحب حلب فنزل على المكان الضيق من الوادى ونصب عليه المنجنيقات ايضًا فرمى الحصن منه وكان معه من الرجالة الحلبيّين كثير وهم فى الشجاعة بالمنزلة

المشهورة ودام رشق السهام من قسىّ اليد والجرخ والزنبورك والزيار فجرح اكثر مَن بالحصن وهم يُظهرون التجلّد والامتناع وزحف المسلمون اليهم ثانى جمادى الاخرة فتعلّقوا بقرنة من ذلك الجبل قد اغفل الفرنج احكامها فتسلّقوا منها بين الصخور حتّى التحقوا بالسور الاوّل فلكوا منها ثلاثة وغنموا ما فيها من ابقار ودوابّ وذخاير وغير ذلك واحتمى الفرنج بالقلّة التى للقلعة فقاتلهم المسلمون عليها فنادوا وطلبوا الامان فلم يجبهم صلاح الدين اليه فقرّروا على انفسهم مثل قطيعة البيت المقدّس وتسلّم الحصن وسلّمه الى امير يقال له ناصر الدين منكورس صاحب قلعة ابى قُبيس فحصّنه وجعله من احصن الحصون ولمّا ملك المسلمون صهيون تفرّقوا فى تلك النواحى فلكوا حصن بلاطنوس كان مَن به من الفرنج قد هربوا منه وتركوه خوفًا ورعبًا وملك ايضًا حصن العيدو[1] وحصن الجماهرتين فاتّسعت المملكة الاسلاميّة بتلك الناحية الّا انّ الطريق اليها من البلاد الاسلاميّة على عقبة بكسرائيل شاقّ شديد لانّ الطريق السهلة كانت غير مسلوكة لانّ بعضها بيد الاسماعيليّة وبعضها بيد الفرنج ☆

ذكر فتح حصن بكاس والشغر

ثمّ سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى الاخرة فوصل الى قلعة بكاس [فراى الفرنج قد اخلوها وتحصّنوا بقلعة الشغر فلك قلعة بكاس][2] بغير قتال وتقدّم الى قلعة الشغر وهى وبكاس على الطريق السهل المسلوك الى لاذقيّة وجبلة والبلاد التى افتتحها صلاح الدين من بلاد الشام الاسلاميّة فلمّا نازلها رءاها منيعة حصينة لا ترام ولا يوصل اليها بطريق من الطرق الّا انّه امر بمزاحفتهم ونصب منجنيق عليهم ففعلوا ذلك ورمى بالمنجنيق فلم يصل من الحجاره الى القلعة شىءٌ الّا القليل الذى لا يُوذى فبقى المسلمون عليه ايّامًا لا يرون فيه طمعًا واهله غير مهتمّين بالقتال لامتناعهم عن ضرر ينتطرّق اليهم وبلآء ينزل عليهم فبينما صلاح الدين جالس وعنده اصحابه وهم فى ذكر القلعة

---

[2]) C. P. [1]) C. P.: العبدو :740 العدو

واعمال الحيلة فى الوصول اليها فقال بعضهم هذا الحصن كما قال الله تعالى فَمَا ٱسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا[1] فقال صلاح الدين او ياتى الله بنصر من عنده وفتح فبينما هم فى هذا الحديث واذ قد اشرف عليهم فرنجىٌّ ونادى بطلب الامان لرسول يحضر عند صلاح الدين فاجيب الى ذلك ونزل رسول وسال انتظارهم ثلاثة ايّام فان جآءهم من يمنعهم والّا سلّموا القلعة بما فيه من ذخاير ودوابّ وغير ذلك فاجابهم اليه واخذ رهاينهم على الوفآء به فلمّا كان اليوم الثالث سلّموها اليه واتّفق يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاخرة ، وكان سبب استمهالهم انّهم ارسلوا الى البيمند صاحب انطاكيّة وكان هذا الحصن له يعرّفونه انّهم محصورون ويطلبون منه ان يرحّل عنهم المسلمين فان فعل والّا سلّموها وانّما فعلوا ذلك لرعب قذفه الله تعالى فى قلوبهم والّا فلو اقاموا الدهر الطويل لم يصل اليهم احد ولا بلغ المسلمون منه غرضًا ، فلمّا تسلّم صلاح الدين الحصن سلّمه الى امير يقال له قلج وامره بعمارته ورحل عنه ✿

ذكر فتح سرمينيّة

لمّا كان صلاح الدين مشغولًا بهذه القلاع والحصون سيّر ولده الظاهر غازى صاحب حلب فحصر سرمينيّة وضيّق على اهله واستنزلهم على قطيعة قرّرها عليهم فلمّا انزلهم واخذ منهم المقاطعة هدم الحصن وعفى اثره وعلى[2] بنيانه وكان فيه وفى هذه الحصون من اسارى المسلمين الجمّ الغفير فاطلقوا وأُعطوا كسوة ونفقة وكان فتحه فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الاخرة واتّفق انّ فتح هذه المدن والحصون جميعها من جبلة الى سرمينيّة مع كثرتها كان فى ستّ جُمع مع انّها فى ايدى اشجع الناس واشدّهم عداوةً للمسلمين فسبحان مَن اذا اراد ان يسهل الصعب فعل وهى جميعها من اعمال انطاكيّة ولم يبق لها سوى القُصير وبغراس ودرب ساك وسياتى ذكرها ان شآء الله تعالى فى مكانه ✿

ذكر فتح برزية

لمّا رحل صلاح الدين من قلعة الشغر سار الى قلعة برزية وكانت قد وُصفت له وهى تقابل حصن افامية وتناصفها فى اعمالها وبينهما

[1]) Cor. 48, 96. [2]) C. P. et 740; at in C. P. deest: وعلى : اثره Ups.

بحيرة تجتمع من ماء العاصى وعيون تتفجّر من جبل برزية وغيره وكان اهلها اضرّ شئ على المسلمين يقطعون الطريق ويبالغون فى الاذى فلمّا وصل اليها نزل شرقيّها فى الرابع والعشرين من جمادى الاخرة ثمّ ركب من الغد وطاف عليها لينظر موضعًا يقاتلها منه فلم يجده الّا من جهة الغرب فنصب له هناك [خيمة][1] صغيرة ونزل فيها ومعه بعض العسكر جريدة لضيق المواضع وهذه القلعة لا يمكن ان تقاتل من جهة الشمال والجنوب البتّة فانّها لا يقدر احد يصعد جبلها من هاتيْن الجهتيْن وامّا الجانب الشرقىّ فيمكن الصعود منه لكن لغير مقاتل لعلوّه وصعوبته وامّا جهة الغرب فانّ الوادى المطيف بجبلها قد ارتفع هناك ارتفاعًا كثيرًا حتّى قارب القلعة بحيث يصل منه حجر المنجنيق والسهام فنزله المسلمون ونصبوا عليه المنجنيقات ونصب اهل القلعة عليها منجنيقًا بطّلها ورايتُ انا من راس جبل عالٍ يشرف على القلعة لكنّه لا يصل منه شئ اليها امراة ترمى من القلعة عن المنجنيق وهى التى بطّلت منجنيق المسلمين فلمّا راى صلاح الدين انّ المنجنيق لا ينتفعون به عزم على الزحف ومكاثرة اهلها بجموعه فقسم عسكره ثلاثة اقسام يزحف قسم فاذا تعبوا وكلّوا عادوا وزحف القسم الثانى فاذا تعبوا وضجروا عادوا وزحف القسم الثالث ثمّ يدور الدور مرّة بعد اخرى حتّى يتعب الفرنج وينصبوا فانّهم لم يكن عندهم من الكثرة ما ينقسمون كذلك فاذا تعبوا واعيوا سلّموا القلعة؛ فلمّا كان الغد وهو السابع والعشرون من جمادى الاخرة تقدّم احد الاقسام وكان المقدّم عليهم عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى صاحب سنجار وزحفوا وخرج الفرنج من حصنهم فقاتلهم على فصيلهم ورماهم المسلمون بالسهام من وراء الجفتيات والجنويّات والطارقيات ومشوا اليهم حتّى قربوا الى الجبل فلمّا قاربوا الفرنج عجزوا عن الدنوّ منهم لخشونة المرتقى وتسلّط الفرنج عليهم لعلوّ مكانهم بالنشاب والحجارة فانّهم كانوا يُلقون الحجارة الكبار فتتدحرج الى اسفل الجبل فلا يقوم لها شئ فلمّا تعب هذا القسم

[1]) C. P. et 740.

انحدروا وصعد القسم الثانى وكانوا جلوسًا ينتظرونهم وهم حلقة صلاح الدين الخاصّ فقاتلوا قتالاً شديدًا وكان الزمان حرًّا شديدًا فاشتدّ الكرب على الناس وصلاح الدين فى سلاحه يطوف عليهم ويحرّضهم وكان تقى الدين ابن اخيه كذلك فقاتلوهم الى قريب الظهر ثمّ تعبوا ورجعوا فلمّا رءاهم صلاح الدين قد عادوا تقدّم اليهم وبيده جماق يردّهم وصاح فى القسم الثالث وهم جلوس ينتظرون نوبتهم فوثبوا مُلبّين وساعدوا اخوانهم وزحفوا معهم فجاءهم الفرنج ما لا قبل لهم به وكان اصحاب عماد الدين قد استراحوا فقاموا ايضًا معهم فحينيٍذ اشتدّ الامر على الفرنج وبلغت القلوب الحناجر وكانوا قد اشتدّ تعبهم ونصبهم فظهر عجزهم عن القتال وضعفهم عن حمل السلاح لشدّة الحرّ والقتال فخالطهم المسلمون فعاد الفرنج يدخلون الحصن فدخل المسلمون معهم وكان طايفة قليلة فى الخيام شرقىّ الحصن فراوا الفرنج قد اهملوا ذلك الجانب لانّهم لا يروا فيه مقاتلًا وليكثروا فى الجهة التى فيها صلاح الدين فصعد تلك الطايفة من العسكر فلم يمنعهم مانع فصعدوا ايضًا الحصن من الجهة الاخرى فالتقوا مع المسلمين الداخلين مع الفرنج فملكوا الحصن عنوةً وقهرًا ودخل الفرنج[1] القلّة التى للحصن واحاط بها المسلمون وارادوا نقبها وكان الفرنج قد رفعوا مَن عندهم من اسرى المسلمين الى سطح القلّة وارجلهم فى القيود والخشب المنقوب فلمّا سمعوا تكبير المسلمين فى نواحى القلعة كبّروا فى سطح القلّة وظنّ[1] الفرنج انّ المسلمين قد صعدوا على السطح فاستسلموا والقوا بايديهم الى الاسر فملكها المسلمون عنوةً ونهبوا ما فيها واسروا وسبوا مَن فيها واخذوا صاحبها واهله وامست خالية لا ديار بها والقى المسلمون النار فى بعض بيوتهم فاحترقت ، ومن العجب ما يُحكى من السلامة انّنى رايتُ رجلًا من المسلمين على هذا قد جاء من طايفة من المومنين شمالىّ القلعة الى طايفة اخرى من المسلمين جنوبىّ القلعة وهو يعدو فى الجبل عرضًا فالقيتُ عليه الحجارة وجآته حجر كبيرة لو نالته لبعجتْه فنزلت عليه فناداه الناس يحذرونه فالتفت

---

[1]) ظن

ينظر ما الخبر فسقط على وجهه من عثرة فاسترجع الناس وجاءت الحجر اليه فلمّا قاربته وهو منبطح على وجهه لقيها حجر اخر نابتة فى الارض فوق الرجل فضربتها المنحدرة فارتفعت عن الارض وجازت الرجل ثمّ عادت الى الارض من جانبه الاخر لم ينله منها اذى ولا ضرر وقام يعدو حتّى لحق باصحابه فكان سقوطه سبب نجاته فتعست امّ الجبان ، وامّا صاحب برزية فانّه أُسر هو واصحابه وامرأته واولاده ومنهم بنت له معها زوجها فتفرّقهم العسكر فارسل صلاح الدين فى الوقت وبحث عنهم واشتراهم وجمع شمل بعضهم ببعض فلمّا قارب انطاكيّة اطلقهم وسيّرهم اليها وكانت امراة صاحب برزية اخت امراة بيمند صاحب انطاكيّة وكانت تراسل صلاح الدين وتهاديه وتعلمه كثيرًا من الاحوال التى تؤثر فاطلق هولاء لاجلها ✿

ذكر فتح درب ساك

لمّا فتح صلاح الدين حصن برزية رحل عنه من الغد فاتى جسر الحديد وهو على العاصى بالقرب من انطاكيّة فاقام عليه حتّى وافاه مَن تخلّف عنه من عسكره ثمّ سار عنه الى قلعة درب ساك فنزل عليها ثامن رجب وهى من معاقل الداويّة الحصينة وقلاعهم التى يدّخرونها لحماياتهم عند نزول الشدايد فلمّا نزل عليها نصب المنجنيقات وتابع الرمى بالحجارة فهدمت من سورها شيًا يسيرًا فلم يبال مَن فيه بذلك فامر بالزحف عليها ومهاجمتها فبادرها العسكر بالزحف وقاتلوها وكشفوا الرجال عن سورها وتقدّم النقّابون فنقبوا منها برجًا وعلّقوه فسقط واتّسع المكان الذى تريد المقاتلة يدخلون منه وعادوا يومهم ذلك ثمّ باكروا الزحف من الغد وكان مَن فيه قد ارسلوا الى صاحب انطاكيّة يستنجدونه فصبروا واظهروا الجلد وهم ينتظرون جوابه امّا بانجادهم وازاحة المسلمين عنهم وامّا بالتخلّى عنهم ليقوم عذرهم فى التسليم فلمّا علموا عجزه عن نصرتهم وخافوا هجوم المسلمين عليها واخذهم بالسيف وقتلهم واسرهم ونهب اموالهم طلبوا الامان فامّنهم على شرط [ان] لا يخرج احد الّا بثيابه التى عليه بغير مال ولا سلاح ولا اثاث بيت ولا دابّة ولا شئ ممّا بها ثمّ اخرجهم منه وسيّرهم الى انطاكيّة وكان فتحه تاسع عشر رجب ✿

ذكر فتح بغراس

ثمّ سار عن درب ساك الى قلعة بغراس فحصرها بعد ان اختلف اصحابه في حصرها فمنهم مَن اشار به ومنهم مَن نهى عنه وقال هو حصن حصين وقلعة منيعة وهو بالقرب من انطاكيّة ولا فرق بين حصره وحصرها ويحتاج ان يكون اكثر العسكر في اليزك مقابل انطاكيّة فاذا كان الامر كذلك قلّ المقاتلون عليها ويتعذّر الوصول اليها فاستخار الله تعالى وسار اليها وجعل اكثر عسكره يزكًا مقابل انطاكيّة يُغيرون على اعمالها وكانوا حذرين من الخوف من اهلها ان غفلوا لقربهم منها وصلاح الدين في بعض اصحابه على القلعة يقاتلها ونصب المنجنيقات فلم يوثر فيها شيئًا لعلوّها وارتفاعها فغلب على الظنون تعذّر فتحها وتاخّر مُلكها وشقّ على المسلمين قلّة المآء عندهم الّا انّ صلاح الدين نصب الحياض وامر بحمل المآء اليها فخفّف الامر عليهم فبينما هو على هذه الحال واذ قد فتح باب القلعة وخرج منه انسان يطلب الامان فاجيب الى ذلك فاذن له في الحضور فحضر وطلب الامان لمن في الحصن حتّى يسلّموه اليه بما فيه على قاعدة درب ساك فاجابهم الى ما طلبوا فعاد الرسول ومعه الاعلام الاسلاميّة فرفعت على راس القلعة ونزل مَن فيها وتسلّم المسلمون القلعة بما فيها من ذخاير واموال وسلاح وامر صلاح الدين بتخريبه فخُرّب وكان ذلك مضرّة عظيمة على المسلمين فانّ ابن ليون صاحب الارمن خرج اليه من ولايته وهو مجاوره فجدّد عمارته واتقنه وجعل فيه جماعة من عسكره يغيرون منه على البلاد فتاذّى بهم السواد الذى لحلب وهو الى الآن بايديهم ❁

ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكيّة

لمّا فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجّه الى انطاكيّة وحصرها فخاف البيمند صاحبها من ذلك واشفق منه فارسل الى صلاح الدين يطلب الهدنة وبذل اطلاق كلّ اسير عنده من المسلمين فاستشار مَن عنده من اصحاب الاطراف وغيرهم فاشار اكثرهم باجابته الى ذلك ليعود الناس ليستريحون ويجدّدون ما يحتاجون اليه فاجاب الى ذلك واصطلحوا ثمانية اشهر اوّلها اوّل تشرين الاوّل واخرها اخر ايار وسيّر

رسوله الى صاحب انطاكيّة يستحلفه ويطلق من عنده من الاسرى وكان صاحب انطاكيّة فى هذا الوقت اعظم الفرنج شاناً واكثرهم ملكاً فانّه كان الفرنج قد سلّموا اليه طرابلس بعد موت القمص وجميع اعمالها مضافاً الى ما كان له لانّ القمص لم يخلّف ولداً فلمّا سُلّمت اليه طرابلس جعل ولده الاكبر فيها نايباً عنه ، وامّا صلاح الدين فانّه عاد الى حلب ثالث شعبان فدخلها وسار منها الى دمشق وفرّق العساكر الشرقيّة كعماد الدين زنكى بن مودود صاحب سنجار والخابور وعسكر الموصل وغيرها ثم رحل من حلب الى دمشق وجعل طريقه على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصالح ابا زكرياء المغربىّ وكان مقيماً هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع صلاح الدين الامير عزّ الدين ابو الفليتة قاسم بن المهنّا العلوىّ الحسينىّ وهو امير مدينة النبىّ صلّعم كان قد حضر عنده وشهد معه مشاهده وفتوحه وكان صلاح الدين قد تبارك برؤيته وتيمّن بصحبته وكان يُكرمه كثيراً وينبسط معه ويرجع الى قوله فى اعماله كلّها ودخل دمشق اوّل شهر رمضان فاشير عليه بتفريق العساكر فقال انّ العمر قصير والاجل غير مامون وقد بقى بيد الفرنج هذه الحصون كوكب وصفد والكرك وغيرها ولا بدّ من الفراغ منها فانّها فى وسط بلاد الاسلام ولا يومن شرّ اهلها وان اغفلناهم ندمنا فيما بعد والله اعلم ✿

ذكر فتح الكرك وما يجاوره

كان صلاح الدين قد جعل على الكرك عسكراً يحصره فلازموا الحصار هذه المدّة الطويلة حتّى فنيت ازواد الفرنج وذخايرهم واكلوا دوابّهم وصبروا حتّى لم يبق للصبر مجالٌ فراسلوا الملك العادل اخا صلاح الدين وكان جعله صلاح الدين على قلعة الكرك فى جمع من العسكر يحصرها ويكون مطلعاً على هذه الناحية من البلاد لمّا ابعد هو الى درب ساك وبغراس فوصلته رسل الفرنج من الكرك يبذلون تسليم القلعة اليه ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وارسل الى مقدّم العسكر الذى يحصرها فى المعنى فتسلّم القلعة منهم وامّنهم وتسلّم ايضاً ما يقاربه من الحصون كالشوبك وهرمز والوعيرة والسلع وفرّغ القلب من تلك الناحية

والقى الاسلام هناك جرانه وامنت قلوب من فى ذلك الشقع من البلاد كالقدس وغيره فانهم كانوا ممّن بتلك الحصون وجلين ومن شرّهم مشفقين ۞

ذكر فتح قلعة صفد

لمّا وصل صلاح الدين الى دمشق واشير عليه بتفريق العساكر وقال لا بدّ من الفرنج من صفد وكوكب وغيرها اقام بدمشق الى منتصف رمضان وسار عن دمشق الى قلعة صفد فحصرها وقاتلها ونصب عليها المنجنيقات وادام الرمى اليها ليلًا ونهارًا بالحجارة والسهام وكان اهلها قد قارب ذخايرهم وازوادهم ان تفنى فى المدّة التى كانوا فيها محاصرين فانّ عسكر صلاح الدين كان يحاصرهم كما ذكرناه فلمّا راى اهله جدّ صلاح الدين فى قتالهم خافوا ان يقيم الى ان يفنى ما بقى معهم من اقواتهم وكانت قليلة ويأخذهم عنوة ويهلكهم او انّهم يضعفون عن مقاومته قبل فنآء ما عندهم من القوت فيأخذهم فارسلوا يطلبون الامان فامّنهم وتسلّمها منهم فخرجوا عنها وساروا الى مدينة صور وكفى الله المؤمنين شرّهم فانّهم كانوا وسط البلاد الاسلاميّة ۞

ذكر فتح كوكب

لمّا كان صلاح الدين يحاصر صفد اجتمع من بصور من الفرنج وقالوا ان فتح المسلمون قلعة صفد لم تبق كوكب ولو انّها معلّقة بالكوكب وحينئذ ينقطع طمعنا من هذا الطرف من البلاد فاتّفق رايهم على انفاذ نجدة لها سرًّا من رجال وسلاح وغير ذلك فاخرجوا مايتى رجل من شجعان الفرنج واجلادهم فساروا الليل مستخفين واقاموا النهار مكمنين فاتّفق من قدر الله تعالى انّ رجلًا من المسلمين الذين يحاصرون كوكب خرج متصيّدًا فلقى رجلًا من تلك النجدة فاستغربه بتلك الارض فضربه ليعلمه بحاله وما الذى اقدمه الى هناك فاقرّ بالحال ودلّه على اصحابه فعاد الجندىّ المسلم الى قايماز النجمىّ وهو مقدّم ذلك العسكر فاعلمه الخبر والفرنجىّ معه فركب فى طايفة من العسكر الى الموضع الذى قد اختفى فيه الفرنج فكبسهم فاخذهم وتتبّعهم فى الشعاب والكهوف فلم يُفلت منهم احدٌ فكان معهم مقدّمان من فرسان الاسبتار فحُملوا الى صلاح الدين وهو على صفد فاحضرهما ليقتلهما وكانت عادته

قتل الداوية والاسبتارية لشدّة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم فلمّا امر بقتلهما قال له احدهما ما اظنّ ينالنا سوء وقد نظرنا الى طلعتك المباركة ووجهك الصبيح وكان رحمه الله كثير العفو يفعل الاعتذار والاستعطاف فيه فيعفو ويصفح فلمّا سمع كلامهما لم يقتلهما وامر بهما فسُجنا ، ولمّا فتح صفد سار عنها الى كوكب ونازلها وحصرها وارسل الى مَن بها من الفرنج يبذل لهم الامان ان سلّموا ويتهدّدهم بالقتل والسبى والنهب ان امتنعوا فلم يسمعوا قوله واصرّوا على الامتناع فجدّ فى قتالهم ونصب عليهم المنجنيقات وتابع رمى الاحجار اليهم وزحف مرّة بعد مرّة وكانت الامطار كثيرة لا تنقطع ليلًا ولا نهارًا فلم يتمكّن المسلمون من القتال على الوجه الذى يريدونه وطال مقامهم عليها وفى اخر الامر زحف اليها دفعات متناوبة فى يوم واحد ووصلوا الى باشورة القلعة ومعهم النقّابون والرماة يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجروخ فلم يقدر احد منهم ان يخرج راسه من اعلى السور فنقبوا الباشورة فسقطت وتقدّموا الى السور الاعلى فلمّا راى الفرنج ذلك اذعنوا بالتسليم وطلبوا الامان فامّنهم وتسلّم الحصن منهم منتصف ذى القعدة وسيّرهم الى صور فوصلوا اليها واجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كلّ صنديد فاشتدّت شوكتهم وحميت جمرتهم وتابعوا الرسل الى مَن بالاندلس وصقلّية وغيرها من جزاير البحر يستغيثون ويستنجدون والامداد كلّ قليل تاتيهم وكان ذلك كلّه بتفريط صلاح الدين فى اطلاق كلّ من حصره حتى عضّ بنانه ندمًا واسفًا حيث لم ينفعه ذلك واجتمع للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حدّ ايلة الى اقصى اعمال بيروت لا يفصل بينه غير مدينة صور وجميع اعمال انطاكية سوى القُصير ولمّا ملك صلاح الدين صفد سار الى البيت المقدّس فعيّد فيه عيد الاضحى ثمّ سار منه الى عكّا فاقام بها حتّى انسلخت السنة ❊

ذكر ظهور طايفة من الشيعة بمصر

فى هذه السنة ثار بالقاهرة جماعة من الشيعة عدّتهم اثنا عشر رجلًا ليلًا ونادوا بشعار العلويّين يال علىّ يال علىّ وسلكوا الدروب ينادون ظنًّا منهم انّ رعيّة البلد يلبّون دعوتهم ويخرجون معهم فيعيدون

الدولة العلويّة ويُخرجون بعض مَن بالقصر محبوسًا منهم ويملكون البلد فلم يلتفت احد منهم اليهم ولا اعارهم سمعه فلمّا راوا ذلك تفرّقوا خايفين فأُخذوا وكُتب بذلك الى صلاح الدين فاهمّه امرهم وازعجه فدخل عليه القاضى الفاضل فاخبره الخبر فقال القاضى الفاضل ينبغى ان تفرح بذلك ولا تحزن ولا تهتمّ حيث علمتَ من بواطن رعيّتك المحبّة لك والنصح وترك الميل الى عدوّك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحالة لتعلم بواطن اصحابك ورعيّتك وخسرت الاموال الجليلة عليهم لكان قليلًا فسرى عنه وكان هذا القاضى الفاضل صاحب دولة صلاح الدين واكبر مَن بها وسنناتى مناقبه عند وفاته ما نراه ۞

ذكر انهزام عسكر الخليفة من السلطان طغرل

فى هذه السنة جهّز الخليفة الناصر لدين الله عسكرًا كثيرًا وجعل المقدّم عليهم وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس وسيّرهم الى مساعدة قزل ليكفّ الناس طغرل عن البلاد فسار العسكر ثالث صفر الى ان قارب همذان فلم يصل قزل اليهم واقبل طغرل اليهم فالتقوا ثامن ربيع الاوّل بداى مرج عند همذان واقتتلوا فلم يثبت عسكر بغداد بل انهزموا وتفرّقوا وثبت الوزير قايمًا ومعه مصحف وسيف فاتاه من عسكر طغرل مَن اسره واخذ ما معه من خزانة وسلاح ودوابّ وغير ذلك وعاد العسكر الى بغداد متفرّقين وكنتُ حينئذ بالشام فى عسكر صلاح الدين يريد الغزاة فاتاه الخبر مع النجابين بمسير العسكر البغدادىّ فقال كانّكم وقد وصل الخبر بانهزامهم فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك فقال لا شكّ انّ اصحابى واهلى اعرف بالحرب من الوزير واطوع فى العسكر منه ومع هذا فما ارسل احدًا منهم فى سريّة للحرب الّا واخاف عليه وهذا الوزير فغير عارف بالحرب وقريبُ العهد بالولاية ولا يراه الامرآء اهلًا ان يُطاع وفى مقابلة سلطان شجاع قد باشر الحرب بنفسه ومَن معه يطيعه وكان الامر كذلك ووصل الخبر اليه بانهزامهم فقال لاصحابه كنتُ اخبرتُكم بكذا وكذا وقد وصل الخبر بذلك ، ولمّا عادت عساكر بغداد منهزمة قال بعض الشعرآء وهو احمد بن الواثق بالله

أتركونا من حاجات الجريمة   طلعة طلعة تكون وخيمة

بركات الوزير قد شملتْنا فلهذا امورنا مستقيمَهْ
خرجتْ جندنا تريد خراسانَ جميعًا بابّهات عظيمَهْ
بخيول وعدّة وعديد وسيوف مجرّبات قديمَهْ
ووزير وطاق طنب ونفش وخيول معدّة للهزيمَهْ
ثمّ رأوا غرّة العدو قد[1] اقبل ولوآء واحلّ عقد العزيمَهْ
واتونا ولا بخفّى حنين بوجوه سود قباح ذميمَهْ
لو راى صاحب الزمان ولو عاين افعالهم وقبح الجريمَهْ
قابل الكلّ بالنكال وناهيك بها سُنّةٌ عليهم مقيمَهْ

كان ينبغى ان تتقدّم هذه الحادثة وانّما اخّرتُها لتتبع الحوادث المتقدّمة بعضها بعضًا لتتعلق كلّ واحدة منها بالاخرى ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى شيخنا ابو محمّد عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن سويدة التكريتىّ كان عالمًا بالحديث وله تصانيف حسنة ، وفيها توفّيت سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان زوجة الخليفة وكانت قبله زوجة نور الدين محمّد بن قرا ارسلان صاحب الحصن فلمّا توفّى عنها تزوّجها الخليفة ووجد الخليفة عليها وجدًا عظيمًا ظهر للناس كلّهم وبنى على قبرها تُربةً بالجانب الغربىّ والى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة ، وفيها توفّى علاء الدين تنامش وحُمل تابوته الى مشهد الحسن عم ، وفيها توفّى خادم الخليفة وكان اكبر امير ببغداد ، ومات ابو الفرج بن النقور[2] العدل ببغداد وسمع الحديث الكثير وهو من بيت الحديث رحمه الله ✿

ثمّ دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، سنة ٥٨٥

ذكر فتح شقيف ارنوم

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل سار صلاح الدين الى شقيف ارنوم وهو من امنع الحصون ليحصره فنزل بمرج عيون فنزل صاحب الشقيف وهو ارناط صاحب صيدا وكان هذا ارناط من اعظم الناس دهآء ومكرًا

---

1) وقد
2) C. P. 740: النقور Ups.: المعور

فدخل اليه واجتمع به واظهر له الطاعة والمودّة وقال له انا محبٌّ لك ومعترف باحسانك واخاف ان يعرف المركيس ما بينى وبينك فينال اولادى واهلى منه اذّى فانّهم عنده فاشتهى ان تمهلنى حتّى اتوصّل فى تخليصهم من عنده وحينئذ احضر انا وهم عندك ونسلّم الحصن اليك واكون انا وهم فى خدمتك نقنع بما تعطينا من اقطاع فظنّ صلاح الدين صدقه فاجابه الى ما سال فاستقرّ الامر بينهما ان يتسلّم الشقيف فى جمادى الاخرة واقام صلاح الدين بمرج عيون ينتظر الميعاد وهو قلقٌ مفكّر لقرب انقضآء مدّة الهدنة بينه وبين البيمند صاحب انطاكيّة فامر تقى الدين ابن اخيه ان يسير فى مَن معه من عساكره ومَن ياتى من بلاد المشرق ويكون مقابل انطاكيّة لئلّا يغير صاحبها على بلاد الاسلام عند انقضآء الهدنة ، وكان ايضًا منزعج الخاطر كثير الهمّ لما بلغه من اجتماع الفرنج بمدينة صور وما يتّصل بهم من الامداد فى البحر وانّ ملك الفرنج الذى كان قد اسره صلاح الدين واطلقه بعد فتح القدس قد اصطلح هو والمركيس بعد اختلاف كان بينهما وانّهم قد اجتمعوا فى خلق لا تحصى فانّهم قد خرجوا من مدينة صور الى ظاهرها فكان هذا واشباهه ممّا يزعجه ويخاف من ترك الشقيف ورآء ظهره والتقدّم الى صور وفيها الجموع المتوافرة فتنقطع الميرة عنه الّا انّه مع هذه الاشيآء مقيم على العهد مع ارناط صاحب الشقيف وكان ارناط فى مدّة الهدنة يشترى الاقوات من سوق العسكر والسلاح وغيره ذلك ممّا يحصّن به شقيفه وكان صلاح الدين يحسّن الظنّ واذا قيل له عنه ممّا هو فيه من المكر وانّ قصده المطاولة الى ان يظهر الفرنج من صور وحينئذ يبدى فضيحته ويظهر مخالفته لا يقبل فيه فلمّا قارب انقضآء الهدنة تقدّم صلاح الدين من معسكره الى القرب من شقيف ارنوم واحضر عنده ارناط وقد بقى من الاجل ثلاثة ايّام فقال له فى معنى تسليم الشقيف فاعتذر باولاده واهله وانّ المركيس لم يمكنهم من المجئ اليه وطلب التاخير مدّة اخرى فحينئذ علم السلطان مكره وخداعه فاخذه وحبسه وامره بتسليم الشقيف فطلب قسّيسًا نكره

ليحمل رسالة الى من بالشقيف ليسلّموه فاحضروه عنده فساره بما لم يعلموا فمضى ذلك القسيس الى الشقيف فاظهر اهله العصيان فسيّر صلاح الدين ارناط الى دمشق وسجنه وتقدّم الى الشقيف فحصره وضيّق عليه وجعل عليه من يحفظه ويمنع عن الذخيرة والرجال ۞

ذكر وقعة اليزك مع الفرنج

لمّا كان صلاح الدين بمرج عيون وعلى الشقيف جاءته كُتب من اصحابه الذين جعلهم يَزَكًا فى مقابل الفرنج على صور يخبرونه فيها انّ الفرنج قد اجمعوا على عبور الجسر الذى لصور وعزموا على حصار صيدا فسار صلاح الدين جريدة فى شجعان اصحابه سوى من جعله على الشقيف فوصل اليهم وقد فات الامر وذلك انّ الفرنج قد فارقوا صور وساروا عنها لمقصدهم فلقيهم اليزك على مضيق هناك وقاتلوهم ومنعوهم وجرى لهم معهم حرب شديدة يشيب لها الوليد واسروا من الفرنج جماعة وقتلوا جماعة وقُتل من المسلمين ايضًا جماعة منهم مملوك لصلاح الدين كان من اشجع الناس فحمل وحده على صفّ الفرنج فاختلط بهم وضربهم بسيفه يمينًا وشمالًا فتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله ثمّ انّ الفرنج عجزوا عن الوصول الى صيدا فعادوا الى مكانهم ۞

ذكر وقعة ثانية للغزاة المتطوّعة

لمّا وصل صلاح الدين الى اليزك وقد فاتته تلك الوقعة اقام عندهم فى خيمة صغيرة ينتظر عودة الفرنج لينتقم منهم وياخذ بثار من قتلوه من المسلمين فركب فى بعض الايّام فى عدّة يسيرة على ان ينظر الى مخيم الفرنج من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده وظنّ من هناك من غزاة العجم والعرب المتطوّعة انّه على قصد المصافّ والحرب فساروا مجدّين واوغلوا فى ارض العدوّ مبعدين وفارقوا الحزم وخلّفوا السلطان وراء ظهورهم وقاربوا الفرنج فارسل صلاح الدين عدّة من الامراء يردّونهم ويحمونهم الى ان يخرجوا فلم يسمعوا ولم يقبلوا وكان الفرنج قد اعتقدوا انّ وراءهم كمينًا فلم يقدموا عليهم فارسلوا من ينظر حقيقة الامر فاتاهم الخبر انّهم منقطعون عن المسلمين وليس وراءهم ما يُخاف فحملت الفرنج عليهم حملة رجل واحد فقاتلوهم فلم يلبثوا ان افنوهم وقُتل معهم جماعة من

المعروفين وشقّ على صلاح الدين والمسلمين ما جرى عليهم وكان ذلك بتفريطهم فى حقّ انفسهم رحمهم الله ورضى عنهم وكانت هذه الوقعة تاسع جمادى الاولى فلمّا راى صلاح الدين ذلك انحدر من الجبل اليهم فى عسكره فحملوا على الفرنج فالقوهم الى الجسر وقد اخذوا طريقهم فالقوا انفسهم فى الماء فغرق منهم نحو ماية دارع سوى مَن قُتل وعزم السلطان على مصابرتهم ومحاصرتهم فتسامع الناس فقصدوه واجتمع معه خلق كثير فلمّا راى الفرنج ذلك عادوا الى مدينة صور فلمّا عادوا اليها عاد صلاح الدين الى تبنين ثمّ الى عكّا ينظر حالها ثمّ عاد الى العسكر والمخيّم ❁

ذكر وقعة ثالثة

لمّا عاد صلاح الدين الى العسكر اتاه الخبر انّ الفرنج يخرجون من صور للاحتطاب والاحتشاش متبدّدين فكتب الى مَن بعكّا من العسكر وواعدهم يوم الاثنين ثامن جمادى الاخرة ليلاقوهم من الجانبين ورتّب كمناء فى موضع من تلك الاودية والشعاب واختار جماعة من شجعان عسكره وامرهم انّهم اذا حمل عليهم الفرنج قاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ تطاردوا لهم واروهم العجزَ عن مقاتلتهم فاذا تبعهم الفرنج فاستجرّوهم الى ان يجوزوا موضع الكمين ثمّ يعطفوا عليهم ويخرج الكمين من خلفهم فخرجوا على هذه العزيمة فلمّا تراءى الجمعان والتقت الفيئتان انف فرسان المسلمين ان يظهر عنهم اسم الهزيمة وثبتوا فقاتلوهم وصبر بعضهم لبعض واشتدّ القتال وعظم الامر ودامت الحرب وطال على الكمناء الانتظار فخافوا على اصحابهم فخرجوا من مكامنهم نحوهم مسرعين واليهم قاصدين فاتوهم وهم فى شدّة الحرب فازداد الامر شدّة على شدّة وكان فيهم اربعة امراء من ربيعة طىّ وكانوا يجهلون تلك الارض فلم يسلكوا مسلك اصحابهم فسلكوا الوادى ظنًّا منهم انّه يخرج بهم الى اصحابهم وتبعهم بعض مماليك صلاح الدين فلمّا رءاهم الفرنج بالوادى علموا انّهم جاهلون فاتوهم وقاتلوهم واما المملوك فانّه نزل عن فرسه وجلس على صخرة واخذ قوسه بيده وحمى نفسه وجعلوا يرمونه بسهام الزنبورك وهو يرميهم فجرح منهم جماعة وجرحوه جراحات كثيرة فسقط فاتوه وهو باخر رمق فتركوه وانصرفوا وهم يحسبونه ميتًا ثمّ انّ المسلمين جاءوا من الغد الى موضعهم فراوا القتلى وراوا المملوك حيًّا فحملوه

فى كسآء وهو لا يكاد يُعرف من الجراحات فايسوا من حياته واعرضوا عليه الشهادة وبشّروه بالشهادة فتركوه ثمّ عادوا اليه فراوه وقد قويت نفسه فاقبلوا عليه بمشروب فعوفى ثمّ كان بعد ذلك لا يحضر مشهدًا الّا كان له فيه الاثر العظيم ۞

ذكر مسير الفرنج الى عكّا ومحاصرتها

لمّا كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من انّ صلاح الدين كان كلّما فتح مدينة او قلعة اعطى اهلها الامان وسيّرهم اليها باموالهم ونسآيهم واولادهم فاجتمع بها منهم عالم كثير لا يُعدّ ولا يُحصى ومن الاموال ما لا يفنى على كثرة الانفاق فى السنين الكثيرة ثمّ انّ الرهبان والقسوس وخلقًا كثيرًا من مشهوريهم وفرسانهم لبسوا السواد واظهروا الحزن على خروج البيت المقدّس من ايديهم واخذهم البترك الذى كان بالقدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعًا ويستنجدون اهلها ويستجيرون بهم ويحثّونهم على الاخذ بثار البيت المقدّس وصوّروا المسيح عم وجعلوا صورة رجل عربىّ والعربىّ يضربه وقد جعلوا الدمآء[1] على صورة المسيح عم وقالوا لهم هذا المسيح يضربه محمّد نبىّ المسلمين وقد جرحه وقتله فعظم ذلك على الفرنج فحشروا وحشدوا حتّى النسآء فانّهم كان معهم على عكّا عدّة من النسآء يبارزون الاقران على ما نذكره ان شآء الله تعالى ومن لم يستطع الخروج استاجر من يخرج عوضه او يعطيهم مالًا على قدر حالهم فاجتمع لهم من الرجال والاموال ما لا يتطرّق اليه الاحصآء ولقد حدّثنى بعض المسلمين المقيمين بحصن الاكراد وهو من اجناد اصحابه الذين سلّموه الى الفرنج قديمًا وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه موافقة الفرنج فى الغارة على بلاد الاسلام والقتال معهم والسعى معهم وكان سبب اجتماعى به ما انكره سنة تسعين وخمسماية ان شآء الله تعالى قال لى هذا الرجل انّه دخل مع جماعة من الفرنج من حصن الاكراد الى البلاد البحريّة التى للفرنج والروم فى اربع شوانى يستنجدون قال فانتهى بنا التطواف الى روميّة الكبرى فخرجنا منها وقد ملانا الشوانى

---

1) الرماد

نقرة ، وحدّثنى بعض الاسرى منهم انّه له والدة ليس لها ولد سواه ولا يملكون من الدنيا غير بيت باعتْه وجهّزتْه بثمنه وسيّرتْه لاستنقاذ البيت المقدّس فأُخذ اسيرًا وكان عند الفرنج من الباعث الدينىّ والنفسانىّ ما هذا حدّه فخرجوا على الصعب والذلول برًّا وبحرًا من كلّ فجّ عميق ولو لا الله تعالى لطف بالمسلمين واهلك ملك الالمان لمّا خرج على ما نذكره عند خروجه الى الشام والّا كان يقال انّ الشام ومصر كانتا للمسلمين ، فهذا كان سبب خروجهم فلمّا اجتمعوا بصور تموّج بعضهم فى بعض ومعهم الاموال العظيمة والبحر يمدّهم بالاقوات والذخاير والعدد والرجال من بلادهم فضاقت عليهم صور باطنها وظاهرها فارادوا قصد صيدًا وكان ما ذكرناه فعادوا واتّفقوا على قصد عكّا ومحاصرتها ومصابرتها فساروا اليها بفارسهم وراجلهم وقضّهم وقضيضهم ولزموا البحر فى مسيرهم لا يفارقونه فى السهل والوعر والضيق والسعة ومراكبهم تسير مقابلهم فى البحر فيها سلاحهم وذخايرهم ولتكون عدّة لهم ان جاءهم ما لا قبل لهم به ركبوا فيها وعادوا وكان رحيلهم ثامن رجب ونزولهم على عكّا فى منتصفه ولمّا كانوا سايرين كان يزك المسلمين يتخطّفونهم وياخذون المنفرد منهم ، ولمّا رحلوا جآء الخبر الى صلاح الدين برحيلهم فسار حتّى قاربهم ثمّ جمع امرآءه واستشارهم هل يكون المسير محاذاة الفرنج ومقاتلتهم وهم سايرون او يكون فى غير الطريق التى سلكوها فقالوا لا حاجة بنا الى احتمال المشقّة فى مسايرتهم فانّ الطريق وعر وضيق ولا يتهيأ لنا ما نريده منهم والراى انّنا نسير فى الطريق المهيع ونجتمع عليهم عند عكّا فنفرّقهم ونمزّقهم فعلم ميلهم الى الراحة المعجّلة فوافقهم وكان رايه مسايرتهم ومقاتلتهم وهم سايرون وقال انّ الفرنج اذا نزلوا لصقوا بالارض فلا يتهيأ لنا ازعاجهم ولا نيل الغرض منهم والراى قتالهم قبل الوصول الى عكّا فخالفوه فتبعهم وساروا على طريق كفركنّا فسبقهم الفرنج وكان صلاح الدين قد جعل فى مقابل الفرنج جماعة من الامرآء يسايرونهم ويناوشونهم القتال ويتخطّفونهم ولم يقدم الفرنج عليهم مع قلّتهم فلو انّ العساكر اتبعت راى صلاح الدين فى مسايرتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم على عكّا لكان بلغ غرضه وصدّهم عنها ولكن اذا اراد الله امرًا هيّأ اسبابه ، ولمّا

وصل صلاح الدين الى عكّا رای الفرنج قد نزلوا عليها من البحر الى البحر من الجانب الاخر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فنزل صلاح الدين عليهم وضرب خيمته على تلّ كيسان وامتدّت ميمنته الى تلّ الغياظيّة وميسرته الى النهر الجاری ونزلت الاثقال بصفوريّة وسيّر الكتب الى الاطراف باستدعآء العساكر فاتاه عسكر الموصل وديار بكر وسنجار وغيرها من بلاد الجزيرة واتاه تقى الدين ابن اخيه واتاه مظفّر الدين بن زين الدين وهو صاحب حرّان والرّها وكانت الامداد تاتى المسلمين فى البرّ وتاتى الفرنج فى البحر وكان بين الفريقين مدّة مقامهم على عكّا حروب كثيرة ما بين صغيرة وكبيرة منها اليوم المشهور ومنها ما هو دون ذلك ولانّ ما عداها كان قتالاً يسيرًا من بعضهم مع بعض فلا حاجة الى ذكره ٭ ولمّا نزل السلطان عليهم لم يقدر على الوصول اليهم ولا الى عكّا حتّى انسلخ رجب ثمّ قاتلهم مستهلّ شعبان فلم ينل منهم ما يريد وبات الناس على تعبيّة فلمّا كان الغد باكرهم القتال بحدّه وحديده واستدار عليهم من ساير جهاتهم من بكرة الى الظهر وصبر الفريقان صبرًا حار له مَن رآه فلمّا كان وقت الظهر حمل عليهم تقى الدين حملة منكرة من الميمنة على مَن يليه منهم فازاحهم عن مواقفهم فركب بعضهم بعضًا لا يلوى اخٌ على اخ والتجأوا الى مَن يليهم من اصحابهم واجتمعوا بهم واخلوا نصف البلد وملك تقى الدين مكانهم والتصق بالبلد وصار ما اخلوه بيده ودخل المسلمون البلد وخرجوا منه واتّصلت الطرق وزال الحصر عمّن فيه وادخل صلاح الدين اليه مَن اراد من الرجال وما اراد من الذخاير والاموال والسلاح وغير ذلك ولو انّ المسلمين لزموا قتالهم الى الليل فبلغوا ما ارادوه فانّ للصدمة الاولى روعة لكنّهم لمّا نالوا منهم هذا القدر اخلدوا الى الراحة وتركوا القتال وقالوا نباكرهم غدًا ونقطع دابرهم وكان فى جملة مَن ادخله صلاح الدين الى عكّا من جملة الامرآء حسام الدين ابو الهيجآء السمين وهو من اكابر امرآء عسكره وهو من الاكراد الحكميّة من بلد اربل وقُتل من الفرنج هذا اليوم جماعة كبيرة ٭

ذكر وقعة اخرى ووقعة العرب

ثمّ انّ المسلمين نهضوا الى الفرنج من الغد وهو سادس شعبان

عازمين على بذل جهدهم واستنفاذ وُسعهم فى استيصالهم فتقدّموا على تعبيّتهم فراوا الفرنج حذرين محتاطين قد ندموا على ما فرّطوا فيه بالامس وهم قد حفظوا اطرافهم ونواحيهم وشرعوا فى حفر خندق يمنع من الوصول اليهم فالحّ المسلمون عليهم فى القتال فلم يتقدّم الفرنج اليهم ولا فارقوا مرابضهم فلمّا راى المسلمون ذلك عادوا عنهم ثمّ انّ جماعة من العرب بلغهم انّ الفرنج تخرج من الناحية الاخرى الى الاحتطاب وغيره من اشغالهم فكمنوا لهم فى معاطف النهر ونواحيه سادس عشر شعبان فلمّا خرج جمع من الفرنج على عادتهم حملت عليهم العرب فقتلوهم عن اخرهم وغنموا ما كان معهم وحملوا الرؤس الى صلاح الدين فاحسن اليهم واعطاهم الخلع ۞

ذكر الوقعة الكبرى على عكّا

لمّا كان بعد هذه الوقعة المذكورة بقى المسلمون الى العشرين من شعبان كلّ يوم يغادون القتال مع الفرنج ويراوحونه والفرنج لا يظهرون من معسكرهم ولا يفارقونه ثمّ انّ الفرنج اجتمعوا للمشورة فقالوا انّ عسكر مصر لم يحضر والحال مع صلاح الدين هكذا فكيف يكون اذا حضرت والراى انّنا نلقى المسلمين غدًا لعلّنا نظفر بهم قبل اجتماع العساكر والامداد اليهم وكان كثير من عسكر صلاح الدين غايبًا عنه بعضها مقابل انطاكيّة ليردّوا غايلة البيمند صاحبها عن اعمال حلب وبعضها فى حمص مقابل طرابلس لتحفظ ذلك الثغر ايضًا وعسكر فى مقابل صور لحماية ذلك البلد وعسكر بمصر يكون بثغر دمياط والاسكندريّة وغيرها والذى بقى من عسكر مصر كانوا لم يصلوا لطول بيكارهم كما ذكرناه قبلُ وكان هذا ممّا اطمع الفرنج فى الظهور الى قتال المسلمين واصبح المسلمون على عادتهم منهم مَن يتقدّم الى القتال ومنهم مَن هو فى خيمته ومنهم مَن قد توجّه فى حاجته من زيارة صديق وتحصيل ما يحتاج اليه هو واصحابه ودوابّه الى غير ذلك فخرج الفرنج من معسكرهم كانّهم الجراد المنتشر يدبّون على وجه الارض قد ملوها طولًا وعرضًا وطلبوا ميمنة المسلمين وعليها تقى الدين عمر بن اخى صلاح الدين فلمّا راى انّ الفرنج نحوه قاصدين حذر هو واصحابه فتقدّموا اليه فلمّا قربوا

منه تاخّر عنهم فلمّا راى صلاح الدين الحال وهو فى القلب امدّ تقى الدين برجال من عنده ليتقوّى بهم وكان عسكر ديار بكر وبعض الشرقيّين فى جناح القلب فلمّا راى الفرنج قلّة الرجال فى القلب وانّ كثيرًا منهم قد سار نحو الميمنة مددًا لهم عطفوا على القلب فحملوا حملة رجل واحد فاندفعت العساكر بين ايديهم منهزمين وثبت بعضهم فاستشهد جماعة منهم كالامير مجلى بن مروان والظهير اخو الفقيه عيسى وكان والى البيت المقدّس قد جمع بين الشجاعة والعلم والدين وكالحاجب خليل الهكّارىّ وغيرهم من الشجعان الصابرين فى مواطن الحرب ولم يبق بين ايديهم فى القلب من يردّهم فقصدوا التلّ الذى عليه خيمة صلاح الدين فقتلوا مَن مرّوا به ونهبوا وقتلوا عند خيمة صلاح الدين جماعة منهم شيخنا جمال الدين ابو علىّ بن رواحة الحموىّ وهو من اهل العلم وله شعر حسن وما ورث الشهادة من بعيد فانّ جدّه عبد الله بن رواحة صاحب رسول الله صلّعم قتله الروم يوم موتة وهذا قتله الفرنج يوم عكّا وقتلوا غيره وانحدروا الى الجانب الاخر من التلّ فوضعوا السيف فيمن لقوه وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين انّ الفرنج لم يلقوا خيمة صلاح الدين ولو القوها لعلم الناس وصولهم اليها وانهزام العساكر بين ايديهم فكانوا انهزموا اجمعين ۰ ثمّ انّ الفرنج نظروا ورآءهم فراوا امدادهم قد انقطعت عنهم فرجعوا خوفًا ان ينقطعوا عن اصحابهم وكان سبب انقطاعهم انّ الميمنة وقفت مقابلتهم فاحتاج بعضهم يقف مقابلها وحملت ميسرة المسلمين على الفرنج فاشتغل المدد بقتال مَن بها عن الاتّصال باصحابهم وعادوا الى طرف خنادقهم فحملت الميسرة على الفرنج الواصلين الى خيمة صلاح الدين صادفوهم وهم راجعون فقاتلوهم وثاربهم غلمان العسكر ۰ وكان صلاح الدين لمّا انهزم القلب قد تبعهم يناديهم ويامرهم بالكرّة ومعاودة القتال فاجتمع معه منهم جماعة صالحة فحمل بهم على الفرنج من ورآء ظهورهم وهم مشغولون بقتال الميسرة فاخذتهم سيوف الله من كلّ جانب فلم يفلت منهم احدٌ بل قُتل اكثرهم وأُخذ الباقون اسرى وفى جملة من أُسر مقدّم الداويّة الذى كان قد اسره صلاح الدين واطلقه فلمّا ظفر به الآن قتله وكانت عدّة القتلى سوى مَن كان الى جانب البحر نحو

عشرة الاف قتيل فامر بهم فألقوا فى النهر الذى يشرب الفرنج منه وكان عامّة القتلى من فرسان الفرنج فانّ الرجّالة لم يلحقوهم وكان فى جملة الاسرى ثلاث نسوة فرنجيّات كنّ يقاتلن على الخيل فلمّا أسرن والقى عنهنّ السلاح عُرفن انّهنّ نسآء ، وامّا المنهزمون من المسلمين فمنهم مَن رجع من طبريّة ومنهم مَن جاوز الاردن وعاد ومنهم مَن بلغ دمشق ولو لا انّ العساكر تفرّقت فى الهزيمة لكانوا بلغوا من الفرنج الاستيصال والاهلاك مرادهم على انّ الباقين بذلوا جُهدهم وجدّوا فى القتال وصمّموا على الدخول مع الفرنج فى معسكرهم لعلّهم يفزعون منهم فجآءهم الصريخ بانّ رحالهم واموالهم قد نُهبت وكان سبب هذا النهب انّ الناس لمّا راوا الهزيمة حملوا اثقالهم على الدوابّ فثار بهم اوباش العسكر وغلمانه فنهبوه واتوا عليه وكان فى عزم صلاح الدين ان يباكرهم القتال والزحف فراى اشتغال الناس بما ذهب من اموالهم وهم يسعون فى جمعها وتحصيلها فامر بالندآء باحضار ما أُخذ فأُحضر منه ما ملأ الارض من المفارش والغيب المملوة والثياب والسلاح وغير ذلك فردّ الجميع على اصحابه ففاته ذلك اليوم ما اراد فسكن روع الفرنج واصلحوا شان الباقين منهم ✿

ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج وتمكّنهم من حصر عكّا

لمّا قُتل من الفرنج ذلك العدد الكثير جافت الارض من نتن ريحهم وفسد الهوآء والجوّ وجدّت الامزجة فسادًا وانحرف مزاج صلاح الدين وحدث له قولنج مبرح كان يعتاده فحضر عنده الامرآء واشاروا عليه بالانتقال من ذلك الموضع وترك مضايقة الفرنج وحسّنوه له وقالوا قد ضيّقنا على الفرنج ولو ارادوا الانفصال عن مكانهم لم يقدروا والراى انّنا نبعد عنهم بحيث يتمكّنون من الرحيل والعود فان رحلوا فقد كفينا شرّهم وكفوا شرّنا وان اقاموا عاودنا القتال ورجعنا معهم الى ما نحن فيه ثمّ انّ مزاجك منحرف والالم شديدٌ ولو وقع ارجاف لهلك الناس والراى على كلّ تقدير البعد عنهم ووافقهم الاطبّآء على ذلك فاجابهم اليه الى ما يريد الله يفعله وإذَا أَرَادَ ٱللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ،[1]

[1]) Cor. 13, 12.

فرحلوا الى الخروبة رابع شهر رمضان وامر من بعكا من المسلمين بحفظها واغلاق ابوابها والاحتياط واعلمهم بسبب رحيله فلمّا رحل هو وعساكر امن الفرنج وانبسطوا فى تلك الارض وعادوا حصروا عكّا واحاطوا بها من البحر الى البحر ومراكبهم ايضاً فى البحر تحصرها وشرعوا فى حفر الخندق وعمل السور من التراب الذى يخرجونه من الخندق وجآوا بما لم يكن فى الحساب وكان اليزك كلّ يوم يوافقهم وهم لا يقاتلون ولا يتحرّكون انما هم معتمدون بحفر الخندق والسور عليهم ليتحصّنوا به من صلاح الدين ان عاد الى قتالهم فحينيئذ ظهر راى المشيرين بالرحيل وكان اليزك كلّ يوم يخبرون صلاح الدين بما يصنع الفرنج ويعظمون الامر عليه وهو مشغول بالمرض لا يقدر على النهوض للحرب واشار عليه بعضهم بان يرسل العساكر جميعها اليها ليمنعهم من الخندق والسور ويقاتلوهم ويتخلّف هو عنهم فقال اذا لم احضر معهم لا يفعلون شيأً وربّما كان من الشرّ اضعاف ما نرجوه من الخير فتاخّر الامر الى ان عوفى فتمكّن الفرنج وعملوا ما ارادوا واحكموا امورهم وحصّنوا نفوسهم بما وجدوا اليه السبيل وكان من بعكّا يخرجون اليهم كلّ يوم ويقاتلونهم وينالون منهم بظاهر البلد ✿

ذكر وصول عسكر مصر والاسطول المصرىّ فى البحر

فى منتصف شوّال وصلت العساكر المصريّة ومقدّمها الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايّوب فلمّا وصل قويت نفوس الناس به وبمن معه واشتدّت ظهورهم واحضر معه من الات الحصار من الدرق والطارقيّات والنشاب والاقواس شيأً كثيراً ومعهم من الرجّالة الجمّ الغفير وجمع صلاح الدين من البلاد الشاميّة راجلاً كثيراً وهو على عزم الزحف اليهم بالفارس والراجل ووصل بعده الاسطول المصرىّ ومقدّمه الامير لولو وكان شهمًا شجاعاً مقداماً خبيراً بالبحر والقتال فيه ميمون النقيبة فوصل بغتة فوقع على بطسة كبيرة للفرنج فغنمها واخذ منها اموالا كثيرة وميرة عظيمة فادخلها الى عكّا فسكنت نفوس من بها بوصول الاسطول وقوى جنانهم ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر خُطب لولىّ العهد ابى نصر محمّد ابن الخليفة الناصر لدين الله ببغداد ونثرت الدنانير والدراهم وارسل الى البلاد فى اقامة

الخطبة ففعل ذلك ؛ وفيها فى شوّال ملك الخليفة تكريت وسبب ذلك انّ صاحبها وهو الامير عيسى قتله اخوته وملكوا القلعة بعده فسيّر الخليفة اليهم عسكرًا فحصروها وتسلّموها ودخل اصحابه الى بغداد فاعطوا اقطاعًا ؛ وفيها فى صفر فُتح الرباط الذى بناه الخليفة بالجانب الغربىّ من بغداد وحضر الخلق العظيم فكان يومًا مشهودًا ؛ وفى هذه السنة فى رمضان مات شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمّد بن هبة الله بن ابى عصرون الفقيه الشافعىّ بدمشق وكان قاضيها واضرّ وولى القضاء بعده ابنه وكان الشيخ من اعيان الفقهاء الشافعيّة ؛ وفيها فى ذى القعدة توفّى الفقيه ضياء الدين عيسى الهكّارىّ بالخروبة مع صلاح الدين وهو من اعيان امراء عسكره ومن قدماء الاسديّة وكان فقيهًا جنديًّا شجاعًا كريمًا ذا عصبيّة ومروّة وهو من اصحاب الشيخ الامام ابى القسم بن البرْزىّ تفقّه عليه بجزيرة ابن عمر ثمّ اتّصل باسد الدين شيركوه فصار امامًا له فراى من شجاعته ما جعل له اقطاعًا وتقدّم عند صلاح الدين تقدّمًا عظيمًا ؛ وفيها فى صفر توفّى شيخنا ابو العبّاس احمد بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بابن افضل الزمان بمكّة وكان رحمه الله عالمًا متبحّرًا فى علوم كثيرة خلاف فقه مذهبه والاصوليّين والحساب والفرايض والنجوم والهيئة والمنطق وغير ذلك وختم اعماله بالزهد ولبس الخشن واقام بمكّة حرسها الله تعالى مجاورًا فتوفّى بها وكان من احسن الناس صحبةً وخُلقًا ؛ وفيها فى ذى القعدة مات ابو طالب المبارك بن المبارك الكرخىّ مدرّس النظاميّة وكان من اصحاب ابى الحسن بن الخلّ وكان صالحًا خيّرًا له عند الخليفة والعامّة حُرمة عظيمة وجاه عريض وكان حسن الخطّ يضرب به المثل ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين وخمسماية ؛ سنة ٥٨٦

ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين الى منازلة الفرنج

قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكّا الى الخروبة[1] لمرضه فلمّا برأ اقام بمكانه الى ان ذهب الشتاء وفى مدّة مقامه بالخروبة[2] كان يزكه[3] وطلايعه لا تنقطع عن الفرنج فلمّا دخل صفر من سنة ستّ وثمانين

---

1) الخرونة 2) الخزونه 3) بركه

وخمسمائة سمع الفرنج ان صلاح الدين قد سار للصيد وراى العسكر الذى فى اليزك عندهم قليلًا وان الوحل الذى فى مرج عكّا كثير يمنع من سلوكه من اراد ان يُنجد اليزك فاغتنموا ذلك وخرجوا من خندقهم على اليزك وقت العصر فقاتلهم المسلمون وحموا انفسهم بالنشاب واحجم الفرنج عنهم حتى فنى نشابهم فحملوا عليهم حينئذ حملة رجل واحد فاشتدّ القتال وعظم الامر وعلم المسلمون انه لا ينجيهم الّا الصبر وصدق القتال فقاتلوا قتال مستقتل الى ان جآء الليل وقُتل من الفريقين جماعة كثيرة وعاد الفرنج الى خندقهم ، ولمّا عاد صلاح الدين الى المعسكر سمع خبر الوقعة فندب الناس الى نصر اخوانهم فاتاه الخبر انّ الفرنج عادوا الى خندقهم فاقام ثمّ انه راى الشتآء قد ذهب وجآءته العساكر من البلاد القريبة منه دمشق وحمص وحماة وغيرها فتقدّم من الخروبة[1] نحو عكّا فنزل بتلّ كيسان وقاتل الفرنجَ كلّ يوم ليشغلهم عن قتال من بعكّا من المسلمين فكانوا يقاتلون الطايفتَيْن ولا يسأمون ❊

ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول

كان الفرنج فى مدّة مقامهم على عكّا قد عملوا ثلاثة ابراج من الخشب عالية جدًّا طول كلّ برج منها فى السمآء ستّون ذراعًا وعملوا كلّ برج منها خمس طبقات كلّ طبقة مملوّة من المقاتلة وقد جمع اخشابها من الجزاير فانّ مثل هذه الابراج العظيمة لا يصلح لها من الخشب الّا القليل النادر وغشوها بالجلود والخلّ والطين والادوية التى تمنع النار من احراقها واصلحوا الطرق لها وقدّموها نحو مدينة عكّا من ثلاث جهات وزحفوا بها من العشرين من ربيع الاوّل فاشرفت على السور وقاتل مَن بها مَن عليه فانكشفوا وشرعوا فى طمّ خندقها فاشرف البلد على ان يُملك عنوةً وقهرًا فارسل اهله الى صلاح الدين انسانًا سبح فى البحر فاعلمه ما هم فيه من الضيق وما قد اشرفوا عليه من اخذهم وقتلهم فركب هو وعساكره وتقدّموا الى الفرنج وقاتلهم من جميع جهاتهم قتالًا عظيمًا دايمًا يشغلهم عن مكاثرة البلد فافترق الفرنج فرقتَيْن فرقة

---

1) الخرّونة

تقاتل صلاح الدين وفرقة تقاتل اهل عكا الّا انّ الامر قد خفّ عن من بالبلد ودام القتال ثمانية ايّام متتابعة اخرها الثامن والعشرين من الشهر وسئم الفريقان القتال وملّوا منه لملازمته ليلًا ونهارًا والمسلمون قد تيقّنوا استيلآء الفرنج على البلد لما راوا من عجز من فيه عن دفع الابراج فانّهم لم يتركوا حيلة الّا وعملوها فلم يُفد ذلك ولم يُغن عنهم شيًا وتابعوا رمى النفط الطيار عليها فلم يوثر فيها فايقنوا بالبوار والهلاك فاتاهم الله بنصر من عنده واذنٍ من احراق الابراج وكان سبب ذلك انّ انسانًا من اهل دمشق كان مولعًا بجمع الات النفّاطين وتحصيل عقاقير تقوى عمل النار فكان من يعرفه يلومه على ذلك وينكره عليه وهو يقول هذه حالة لم اباشرها بنفسى انّما اشتهى معرفتها وكان بعكّا لامر يريده الله فلمّا راى الابراج قد نُصبت على عكّا شرع فى عمل ما يعرفه من الادوية المقوية للنار بحيث لا يمنعها شئٌ من الطين والخلّ وغيرهما فلمّا فرغ منها حضر عند الامير قراقوش وهو متولّى الامور بعكّا والحاكم فيها وقال له يامر المنجنيقىّ ان يرمى فى المنجنيق المحاذى لبرج من هذه الابراج ما اعطيه حتّى احرقه وكان عند قراقوش من الغيظ والخوف على البلد ومن فيه ما يكاد يقتله فازداد غيظًا بقوله وحرد عليه فقال له قد بالغ اهل هذه الصناعة فى الرمى بالنفط وغيره فلم يُفلحوا فقال له من حضر لعلّ الله تعالى قد جعل الفرج على يد هذا ولا يضرّنا ان نوافقه على قوله فاجابه الى ذلك وامر المنجنيقىّ بامتثال امره فرمى عدّة قدور نفطًا وادوية ليس فيها نار فكان الفرنج اذا راوا القدر لا يحرق شيًا يصيحون ويرقصون ويلعبون على سطح البرج حتّى علم انّ الذى القاه قد تمكّن من البرج القى قدرًا مملوّة وجعل فيها النار فاشتعل البرج والقى قدرًا ثانية وثالثة فاضطرمت النار فى نواحى البرج واعجلت من فى طبقاته الخمس عن الهرب والخلاص فاحترق هو ومن فيه وكان فيه من الزرديات والسلاح شئٌ كثير وكان طمع الفرنج بما راوا انّ القدور الاولى لا تعمل يحملهم على الطمانينة وترك السعى فى الخلاص حتّى عجّل الله لهم النار فى الدنيا قبل الاخرة فلمّا احترق البرج الاوّل انتقل الى الثانى وقد هرب من فيه لخوفهم فاحرقه وكذلك الثالث وكان يومًا مشهودًا لم ير

الناس مثله والمسلمون ينظرون ويفرحون وقد اسفرت وجوههم بعد الكآبة فرحًا بالنصر وخلاص المسلمين من القتل لانّهم ليس فيهم احد الّا وله فى البلد امّا نسيب وامّا صديق وحُمل ذلك الرجل الى صلاح الدين فبذل له الاموال الجزيلة والاقطاع الكثير فلم يقبل منه الحبّة الفرد وقال انّما عملته للّه تعالى ولا اريد الجزآء الّا منه وسُيّرتْ الكُتب الى البلاد بالبشاير وارسل يطلب العساكر الشرقيّة فاوّل من اتاه عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى وهو صاحب سنجار وديار الجزيرة ثمّ اتاه علآء الدين ولد عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكى سيّره ابوه مقدّمًا على عسكره وهو صاحب الموصل ثمّ وصل زين الدين يوسف صاحب اربل وكان كلّ منهم اذا وصل يتقدّم الى الفرنج بعسكره وينضمّ اليه غيرهم ويقاتلونهم ثمّ ينزلون ووصل الاسطول من مصر فلمّا سمع الفرنج بقربه جهّزوا الى طريقه اسطولاً ليلقاه ويقاتله فركب صلاح الدين فى العساكر جميعها وقاتلهم من جهاتهم ليشتغلوا بقتاله عن قتال الاسطول ليتمكّن من دخول عكّا فلم يشتغلوا عن قصده بشئٍ فكان القتال بين الفريقَيْن برًّا وبحرًا وكان يومًا مشهودًا لم يورّخ مثله واخذ المسلمون من الفرنج مركبًا فيه من الرجال والسلاح واخذ الفرنج من المسلمين مثل ذلك الّا انّ القتل فى الفرنج كان اكثر منه فى المسلمين ووصل الاسطول الاسلاميّ سالمًا ۞

ذكر وصول ملك الالمان الى الشام وموته

فى هذه السنة خرج ملك الالمان من بلاده وهم نوع من الفرنج من اكثرهم عددًا واشدّهم باسًا وكان قد ازعجه مُلك الاسلام البيت المقدّس فجمع عساكره وازاح علّتهم وسار عن بلاده وطريقه على القسطنطينيّة فارسل ملك الروم بهذا الى صلاح الدين يعرّفه الخبر ويعد انّه لا يمكنه من العبور فى بلاده فلمّا وصل ملك الالمان الى القسطنطينيّة عجز ملكها عن منعه من العبور لكثرة جموعه لكنّه منع عنهم الميرة ولم يمكّن احدًا من رعيّته من حمل ما يريدونه اليهم فضاقت بهم الازواد والاقوات وساروا حتّى عبروا خليج القسطنطينيّة وصاروا على ارض بلاد الاسلام وهى مملكة الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن قتلمش بن سلجق فلمّا وصلوا الى اوايلها ثار بهم التركمان الارج فما زالوا يسايرونهم ويقتلون

مَن انفرد ويسرقون ما قدروا عليه وكان الزمان شتآء والبرد يكون فى تلك البلاد شديدًا والثلج متراكمًا فاهلكهم البرد والجوع والتركمان فقلّ عددهم فلمّا قاربوا مدينة قونية خرج اليهم الملك قطب الدين ملكشاه بن قلج ارسلان ليمنعهم فلم يكن له بهم قوّة فعاد الى قونية وبها ابوه قد حجر ولده المذكور عليه وتفرّق اولاده فى بلاده وتغلّب كلّ واحد منهم على ناحية منها فلمّا عاد عنهم قطب الدين اسرعوا السير فى اثره فنازلوا قونية وارسلوا الى قلج ارسلان هديّة وقالوا له ما قصدنا بلادك ولا اردناها وانّما قصدنا البيت المقدّس وطلبوا منه ان ياذن لرعيّته فى اخراج ما يحتاجون اليه من قوت وغيره فاذن فى ذلك فاتاهم ما يريدون فشبعوا وتزوّدوا وساروا ثمّ طلبوا من قطب الدين ان يامر رعيّته بالكفّ عنهم وان يسلّم اليهم جماعة من امرآيه رهاين وكان يخافهم فسلّم اليهم نيّفًا وعشرين اميرًا كان يكرههم فساروا بهم معهم ولم يمتنع اللصوص وغيرهم من قصدهم والتعرّض اليهم فقبض ملك الالمان وقيّدهم فمنهم مَن هلك فى اسره ومنهم مَن فدى نفسه وسار ملك الالمان حتّى اتى بلاد الارمن وصاحبها لافون بن اصطفانة ابن ليون فامدّهم بالاقوات والعلوفات وحكّمهم فى بلاده واظهر الطاعة لهم، ثمّ ساروا نحو انطاكيّة وكان فى طريقهم نهرٌ فنزلوا عنده ودخل ملكهم اليه ليغتسل فغرق فى مكان منه لا يبلغ المآء وسط الرجل وكفى الله شرّه وكان معه ولد له فصار ملكًا بعده وسار الى انطاكيّة فاختلف اصحابه عليه فاحبّ بعضهم العود الى بلاده فتخلّف عنه وبعضهم مال الى تمليك اخ له فعاد ايضًا وسار فيمَن صحّت نيّته له فعرضهم وكانت نيّفًا واربعين الفًا ووقع فيهم الوبآء والموت فوصلوا الى انطاكيّة وكانّهم قد نُبشوا من القبور فتبرّم بهم صاحبها وحسّن لهم المسير الى الفرنج على عكّا فساروا على جبلة ولاذقيّة وغيرهما من البلاد التى ملكها المسلمون وخرج اهل حلب وغيرها اليهم واخذوا منهم خلقًا كثيرًا ومات اكثر مَن أُخِذَ فبلغوا طرابلس واقاموا بها ايّامًا فكثر فيهم الموت فلم يبق منهم الّا نحو الف رجل فركبوا فى البحر الى الفرنج الذين على عكّا ولمّا وصلوا وراوا ما نالهم فى طريقهم وما هم فيه من الاختلاف عادوا الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم احدٌ، وكان الملك قلج ارسلان

يكاتب صلاح الدين باخبارهم ويعده انّه يمنعهم من العبور فى بلاده فلمّا عبروها وخلفوها ارسل يعتذر بالعجز عنهم لانّ اولاده حكموا عليه وحجروا عليه وتفرّقوا عنه وخرجوا عن طاعته، وامّا صلاح الدين عند وصول الخبر بعبور ملك الالمان فانّه استشار اصحابه فاشار كثير منهم عليه بالمسير الى طريقهم ومحاربتهم قبل ان يتّصلوا بمن على عكّا فقال بل نقيم الى ان يقربوا منّا وحينئذ نفعل ذلك لئلّا يستسلم مَن بعكّا من عساكرنا، لكنّه سيّر مَن عنده من العساكر منها عسكر حلب وجبلة ولاذقيّة وشيزر وغير ذلك الى اعمال حلب ليكونوا من اطراف البلاد يحفظونها من عاديتهم وكان حال المسلمين كما قال الله عزّ وجلّ اذْ جَآءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَاذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا[1] فكفى الله شرّهم وردّ كيدهم فى نحرهم ومن شدّة خوفهم انّ بعض امرآء صلاح الدين كان له ببلد الموصل قرية وكان اخى رحمه الله يتولّاها فحصل دخلها من حنطة وشعير وتبن فارسل اليه فى بيع الغلّة فوصل كتابه يقول لا تبع الحبّة الفرد واستكثر لنا من التبن ثمّ بعد ذلك وصل كتابه يقول تبيع الطعام فما بنا حاجة اليه ثمّ انّ ذلك الامير قدم الموصل فسالناه عن المنع من بيع الغلّة ثمّ الاذن فيها بعد مدّة يسيرة فقال لمّا وصلت الاخبار بوصول ملك الالمان ايقنا انّنا ليس لنا بالشام مقام فكتبت بالمنع من بيع الغلّة لتكون ذخيرة لنا اذا جينا اليكم فلمّا اهلكهم الله تعالى واغنى عنها كتبت ببيعها والانتفاع بثمنها ✿

ذكر وقعة للمسلمين والفرنج على عكّا

وفى هذه السنة فى العشرين من جمادى الاخرة خرجت الفرنج فارسها وراجلها من ورآء خنادقهم وتقدّموا الى المسلمين وهم كثير لا يحصى عددهم وقصدوا نحو عسكر مصر ومقدّمهم الملك العادل ابو بكر بن ايّوب وكان المصريّون قد ركبوا واصطفّوا للقآء الفرنج فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا فانحاز المصريّون عنهم ودخل الفرنج خيامهم ونهبوا اموالهم

[1]) Cor. 33, 10. 11.

فعطف المصريّون عليهم فقاتلوهم من وسط خيامهم فاخرجوهم عنها وتوجّهت طايفة من المصريّين نحو خنادق الفرنج فقطعوا المدد عن اصحابهم الذين خرجوا وكانوا متّصلين كالنمل فلمّا انقطعت امدادهم القوا بايديهم واخذتهم السيوف من كلّ ناحية فلم ينج منهم الّا الشريد وقتل منهم مقتلة عظيمة يزيد عدد القتلى على عشرة الاف قتيل ٭ وكانت عساكر الموصل قريبة من عسكر مصر وكان مقدّمهم علآء الدين خرمشاه بن عزّ الدين مسعود صاحب الموصل فحملوا ايضًا على الفرنج وبالغوا فى قتالهم ونالوا منهم نيلًا كثيرًا هذا جميعه ولم يباشر القتال احد من الحلقة الخاصّ التى مع صلاح الدين ولا احدٌ من الميسرة وكان بها عماد الدين زنكى صاحب سنجار وعسكر اربل وغيرهم ولمّا جرى على الفرنج هذه الحادثة خمدت جمرتهم ولانتْ عريكتهم واشار المسلمون على صلاح الدين بمباكرتهم القتال ومناجزتهم وهم على هذه الحال من الهلع والجزع فاتّفق انّه وصله من الغد كتاب من حلب يخبر فيه بموت ملك الالمان وما اصاب اصحابه من الموت والقتل والاسر وما صار امرهم اليه من القلّة والذلّة واشتغل المسلمون بهذه البشرى والفرح بها عن قتال مَن بازايهم وظنّوا انّ الفرنج اذا بلغهم هذا الخبر ازدادوا وهنًا على وهنهم وخوفًا على خوفهم فلمّا كان بعد يومَيْن اتت الفرنج امداد فى البحر مع كند من الكنود البحريّة يقال له الكند هرى ابن اخى ملك افرنسيس لابيه وابن اخى ملك انكلتار[1] لامّه ووصل معه من الاموال شئ كثير يفوق الاحصآء فوصل الى الفرنج فجنّد الاجناد وبذل الاموال فعادت نفوسهم قويت واطمانّت واخبرهم انّ الامداد واصلة اليهم يتلوا بعضها بعضًا فتماسكوا وحفظوا مكانهم ثمّ اظهروا انّهم يريدون الخروج الى لقآء المسلمين وقتالهم فانتقل صلاح الدين من مكانه الى الخروبة[2] فى السابع والعشرين من جمادى الاخرة ليتّسع المجال وكانت المنزلة قد انتنتْ بريح القتلى ٭ ثمّ انّ الكند هرى نصب منجنيقًا ودبّابات وعرّادات فخرج مَن بعكّا من المسلمين فاخذوها وقتلوا عندها كثيرًا من الفرنج ثمّ انّ الكند هرى بعد اخذ منجنيقاته اراد ان ينصب منجنيقًا فلم

---

1) انكليار   2) الخزونة

يتمكّن من ذلك لانّ المسلمين بعكّا كانوا يمنعون من عمل ستاير يستتر بها مَن يرمى من المنجنيق فعمل تلًّا من تراب بالبعد من البلد ثمّ انّ الفرنج كانوا ينقلون التلّ الى البلد بالتدريج ويستترون به ويقرّبونه الى البلد فلمّا صار من البلد بحيث يصل من عنده حجر منجنيق ونصبوا وراءه منجنيقَيْن وصار التلّ سترة لها وكانت الميرة قد قلّت بعكّا فارسل صلاح الدين الى الاسكندريّة يامرهم بانفاذ الاقوات واللحوم وغير ذلك فى المراكب الى عكّا فتاخّر انفاذها فسيّر الى نايبه بمدينة بيروت فى ذلك فسيّر بُطسة عظيمة مملوّة من كلّ ما يريدونه وامر مَن بها فلبسوا ملبس الفرنج وتشبّهوا بهم ورفعوا عليها الصلبان فلمّا وصلوا الى عكّا لم يشكّ الفرنج انّها لهم فلم يتعرّضوا لها فلمّا حاذت مينا عكّا ادخلها مَن بها ففرح بها المسلمون وانتعشوا وقويت نفوسهم وتبلّغوا بما فيها الى ان اتتهم الميرة من الاسكندريّة وخرجت ملكة من الفرنج من داخل البحر فى نحو الف مقاتل فأُخذت بنواحى الاسكندريّة وأُخذ مَن معها ثمّ انّ الفرنج وصلهم كتاب من بابا وهو كبيرهم الذى يصدرون عن امره وقوله عندهم كقول النبيّين لا يُخالَف والمحرّم عندهم من حرّمه والمقرّب من قرّبه وهو صاحب روميّة الكبرى يامرهم بملازمة ما هم بصدده ويُعلمهم انّه قد ارسل الى جميع الفرنج يامرهم بالمسير الى نجدتهم برًّا وبحرًا ويعلمهم بوصول الامداد اليهم فازدادوا قوّة وطمعًا ✿

ذكر خروج الفرنج من خنادقهم

لمّا تتابعت الامداد الى الفرنج وجنّد لهم الكندهرى جمعًا كثيرًا بالاموال التى وصلت معه عزموا على الخروج من خنادقهم ومناجزة المسلمين فتركوا على عكّا مَن يحصرها ويقاتل اهلها وخرجوا حادى عشر شوّال فى عدد كالرمل كثرةً وكالنار جمرةً فلمّا راى صلاح الدين ذلك نقل اثقال المسلمين الى قيمون وهو على ثلاثة فراسخ عن عكّا وكان قد عاد اليه مَن فرّق من عساكره لمّا هلك ملك الالمان ولقى الفرنج على تعبية حسنة وكان اولاده الافضل علىّ والظاهر غازى والظافر ممّا يلى القلب واخوه العادل ابو بكر فى الميمنة ومعه عساكر مصر ومَن انضمّ اليه وكان فى الميسرة عماد الدين صاحب سنجار وتقى الدين صاحب حماة ومعز

الدين سنجرشاه صاحب جزيرة ابن عمر مع جماعة من امرآيه واتّفق ان صلاح الدين اخذه مغس كان يعتاده فنصب له خيمة صغيرة على تلّ مشرف على العسكر ونزل فيها ينظر اليهم فسار الفرنج شرقىّ نهر هناك حتى وصلوا الى راس النهر فشاهدوا عساكر الاسلام وكثرتها فارتاعوا لذلك ولقيهم الجالشيّة وامطروا عليهم من السهام ما كاد يستر الشمس فلمّا راوا ذلك تحوّلوا الى غربىّ النهر ولزمهم الجالشيّة يقاتلونهم والفرنج قد تجمّعوا ولزم بعضهم بعضًا وكان غرض الجالشيّة ان تحمل الفرنج عليهم فيلقاهم المسلمون ويلتحم القتال فيكون الفصل ويستريح الناس وكان الفرنج قد ندموا على مفارقة خنادقهم فلزموا مكانهم وباتوا ليلتهم تلك فلمّا كان الغد عادوا نحو عكّا ليعتصموا بخندقهم والجالشيّة فى اكتافهم يقاتلونهم تارة بالسيوف وتارة بالرماح وتارة بالسهام وكلّما قُتل من الفرنج قتيل اخذوه معهم لئلّا يعلم المسلمون ما اصابهم فلو لا ذلك الامر الذى حدث بصلاح الدين لكانت هى الفصل وانّما للّه امرٌ هو بالغه ❊ فلمّا بلغ الفرنج خندقهم ولم يكن لهم بعدها ظهور منه عاد المسلمون الى خيامهم وقد قتلوا من الفرنج خلقًا كثيرًا ❊ وفى الثالث والعشرين من شوّال ايضًا كمن جماعة من المسلمين وتعرّض للفرنج جماعة اخرى فخرج اليهم اربع مائة فارس فقاتلهم المسلمون شيأً من قتال وتطاردوا لهم وتبعهم الفرنج حتّى جازوا الكمين فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم احد واشتدّ الغلآء على الفرنج حتّى بلغت الغرارة الحنطة اكثر من مائة دينار صورىّ فصبروا على هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من البلدان منهم الامير اسامة مستحفظ بيروت كان يحمل الطعام وغيره ومنهم سيف الدين علىّ بن احمد المعروف بالمشطوب كان يحمل من صيدا ايضًا اليهم وكذلك من عسقلان وغيرها ولو لا ذلك لهلكوا جوعًا خصوصًا فى الشتآء عند انقطاع مراكبهم عنهم لهيج البحر ❊

ذكر تسيير البدل الى عكّا والتفريط فيه حتّى أُخذتْ

لمّا هجم الشتآء وعصفت الرياح خاف الفرنج على مراكبهم التى عندهم لانّها لم تمكّن من المينا فسيّروها الى بلادهم صور والجزاير فانفتح الطريق الى عكّا فى البحر فارسل اهلها الى صلاح الدين يشكون الضجر

والملالة والسامة وكان بها الامير حسام الدين ابو الهيجآ لسمين مقدّمًا على جندها فامر صلاح الدين باقامة البدل وانفاذه اليها واخراج مَن فيها وامر اخاه الملك العادل بمباشرة ذلك فانتقل الى جانب البحر ونزل تحت جبل حيفا وجمع المراكب والشوانى وكلّما جآءه جماعة من العسكر سيّرهم اليها واخرج عوضهم فدخل اليها عشرون اميرًا وكان بها ستّون اميرًا فكان الذين دخلوا قليلًا بالنسبة الى الذين خرجوا واهمل نوّاب صلاح الدين تجنيد الرجال وانفاذهم وكان على خزانة ماله قوم من النصارى وكانوا اذا جآءهم جماعة قد جُنّدوا تعنّتوهم بانواع شتّى تارة باقامة معرفة وتارة بغير ذلك فتفرّق بهذا السبب خلق كثير وانضاف الى ذلك توانى صلاح الدين ووثوقه بنوّابه واهمال النوّاب فانحسر الشتآء والامر كذلك وعادت مراكب الفرنج الى عكّا وانقطع الطريق الّا من سابح يأتى بكتاب وكان من جملة الامرآء الذين دخلوا الى عكّا سيف الدين علىّ بن احمد المشطوب وعزّ الدين ارسل مقدّم الاسديّة بعد جاولى وغيرهم وكان دخولهم عكّا اوّل سنة سبع وثمانين وكان قد اشار جماعة على صلاح الدين بان يرسل الى مَن بعكّا النفقات الواسعة والذخاير والاقوات الكثيرة ويامرهم بالمقام فانّهم قد جرّبوا وتدرّبوا واطمانّت نفوسهم على ما هم فيه فلم يفعل وظنّ فيهم الضجر والملل وانّ ذلك يحملهم على الضجر والفشل فكان الامر بالضدّ ۞

ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل ومسير اخيه مظفّر الدين اليها

كان زين الدين يوسف ابن زين الدين علىّ صاحب اربل قد حضر عند صلاح الدين بعساكره فمرض ومات ثامن عشر شهر رمضان وذكر العماد الكاتب فى كتابه البرق الشامىّ قال جينا الى مظفّر الدين نعزّيه باخيه وظنّنا به الحزن وليس له اخ غيره ولا ولد يشغله عنه فاذ هو فى شغل شاغل عن العزآء مهتمّ بالاحتياط على ما خلفه وهو جالس فى خيام اخيه المتوفّى وقد قبض على جماعة من امرآيه واعتقلهم [وعجل عليهم][1] وما اغفلهم منهم بلداجى[2] صاحب قلعة خفتيذكان[3] وارسل

[1]) C. P. et 740.

[2]) C. P. 740: بلد اخى Ups.: بلد اخو

[3]) C. P. et 740. Ups.: خثبيه كان

الى صلاح الدين يطلب منه اربل لينزل عن حرّان والرها فاقطعه ايّاها واضاف اليها شهرزور واعمالها ودربند قرابلى[1] وبنى قفجاق ولمّا مات زين الدين كالاب مَن كان باربل مجاهدَ الدين قايماز لهواهم فيه وحسن سيرته كانت فيهم وطلبوه اليهم ليملّكوه فلم يجسر هو ولا صاحبه عزّ الدين اتابك مسعود بن مودود على ذلك خوفًا من صلاح الدين وكان اعظم الاسباب فى تركها انّ عزّ الدين كان قد قبض على مجاهد الدين فتمكّن زين الدين من اربل ثمّ انّ عزّ الدين اخرج مجاهد الدين من القبض وولّاه نيابته وقد ذكرنا ذلك اجمع فلمّا ولّاه النيابة عنه لم يمكّنه وجعل معه انسانًا كان من بعض غلمان مجاهد الدين فكان يشاركه فى الحكم ويحلّ عليه ما يعقده فلحق مجاهد الدين من ذلك غيظ شديد فلمّا طُلب الى اربل قال لمن يثق اليه لا افعل لئلّا يحكم فيها فلان ويكفّ يدىّ منها فجآء مظفّر الدين اليها وملكها وبقى غصّة فى حلق البيت الاتابكىّ لا يقدرون على اساغتها وسنذكر ما اعتمده معهم مرّة بعد اخرى ان شآء الله تعالى

ذكر مُلك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

فى هذه السنة ملك ابن الرنك وهو من ملوك الفرنج غرب بلاد الاندلس مدينة شلب وهى من كبار مدن المسلمين بالاندلس واستولى عليها فوصل الخبر بذلك الى الامير ابى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب الغرب والاندلس فتجهّز فى العساكر الكثيرة وسار الى الاندلس وعبر المجاز وسيّر طايفة كثيرة من عسكره فى البحر ونازلها وحصرها وقاتل مَن بها قتالًا شديدًا حتّى ذلّوا وسالوا الامان فامّنهم وسلّموا البلد وعادوا الى بلادهم وسيّر جيشًا من الموحّدين ومعهم جمع كثير من العرب ففتحوا اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك باربعين سنة وفتكوا فى الفرنج فخافهم ملك طليطلة من الفرنج وارسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين وعاد ابو يوسف الى مرّاكش وامتنع من هذه الهدنة طايفة من الفرنج لم يرضوها ولا امكنهم اظهار الخلاف فبقوا متوقّفين حتّى دخلت

---

1) قرابلى

سنة احدى وتسعين وخمسمائة فتحرّكوا وسنذكر خبرهم هناك ان شآء الله تعالى ۞

ذكر الحرب بين غياث[1] الدين وسلطان شاه بخراسان

كان سلطان شاه اخو خوارزم شاه قد تعرّض الى بلاد غياث الدين ومعزّ الدين ملكَى الغوريّة من خراسان فتجهّز غياث الدين وخرج من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين وخمسمائة فبقى يتردّد بين بلاد الطالقان وبَنْجده[2] ومرو وغيرها يريد حرب سلطان شاه فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ستّ وثمانين جمع سلطان شاه عساكره وقصد غياث الدين فتصافّا واقتتلا فانهزم سلطان شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل تسلّم الخليفة الناصر لدين الله حديثة عانة وكان سيّر اليها جيشًا حصروها سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قتالاً شديدًا ودام الحصار وقُتل من الفريقَيْن خلق كثير فلمّا ضاقت عليهم الاقوات سلّموها على اقطاع عيّنوها ووصل صاحبها واهلها الى بغداد واعطوا اقطاعًا ثمّ تفرّقوا فى البلاد واشتدّت الحاجة بهم حتّى رايتُ بعضهم وانّه يتعرّض بالسؤال الى بعض خدم الناس فعوذ بالله من زوال نعمته وتحوّل عافيته ؞ وفى هذه السنة توفّى مسعود بن البادر وكان مكثرًا من الحديث حسن الخطّ خيّرًا ثقةً ؞ وفيها توفّى ابو حامد محمّد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورىّ بالموصل كان قاضيًا وقبلها ولى قضآء حلب وجميع الاعمال وكان رئيسًا جوادًا ذا مروّة عظيمة يرجع الى دين واخلاق ۞

ثمّ دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة ؞ سنة ٥٨٧

ذكر حصر عزّ الدين صاحب الموصل الجزيرة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل سار اتابك عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل الى جزيرة ابن عمر فحصرها وكان بها صاحبها

---

1) C. P.: شهاب

2) C. P. 740: نجده Up.s: بحده

سنجر شاه بن سيف الدين غازى بن مودود وهو ابن اخى عزّ الدين وكان سبب حصره انّ سنجر شاه كان كثير الاذى لعمّه عزّ الدين والشناعة عليه والمراسلة الى صلاح الدين فى حقّه تارة يقول انّه يريد قصد بلادك وتارة يقول انّه يكاتب اعداءك ويحثّهم على قصدك الى غير ذلك من الامور الموذية وعزّ الدين يصبر على ما يكره لامور تارة للرحم وتارة خوفًا من تسليمها الى صلاح الدين ، فلمّا كان فى السنة الماضية سار صاحبها الى صلاح الدين وهو على عكّا فى جملة مَن سار من اصحاب الاطراف واقام عنده قليلًا وطلب دستورًا للعود الى بلده فقال له صلاح الدين عندنا من اصحاب الاطراف جماعة منهم عماد الدين صاحب سنجار وغيرها وهو اكبر منك ومنهم ابن عمّك عزّ الدين وهو اصغر منك وغيرهم ومتى فتحتَ هذا الباب اقتدى بك غيرُك فلم يلتفت الى قوله واصرّ على ذلك وكان عند صلاح الدين جماعة من اهل الجزيرة يستغيثون على سنجر شاه لانّه ظلمهم واخذ اموالهم واملاكهم فكان يخافه لهذا ولم يزل فى طلب الاذن فى العود الى البلد الى عيد الفطر من سنة ستّ وثمانين فركب تلك الليلة سنجر [شاه] وجاء الى خيمة صلاح الدين واذن لاصحابه فى المسير فساروا بالاثقال وبقى جريدة فلمّا وصل الى خيمة صلاح الدين ارسل يطلب الاذن وكان صلاح الدين قد بات محمومًا وقد عرق فلم يمكن ان ياذن له فبقى كذلك متردّدًا على باب خيمته الى ان اذن له فلمّا دخل عليه هنّاه بالعيد واكبّ عليه يودّعه فقال له ما علمنا بصحّة عزمك على الحركة فتصبر علينا حتّى نرسل ما جرت به العادة فما يجوز ان تنصرف عنّا بعد مقامك عندنا على هذا الوجه فلم يرجع وودّعه وانصرف وكان تقى الدين عمر ابن اخى صلاح الدين قد اقبل من بلده حماة فى عسكره فكتب اليه صلاح الدين يامره باعادة سنجر شاه طوعًا او كرهًا ، فحكى لى عن تقى الدين انّه قال ما رايتُ مثل سنجر شاه لقيتُه بعقبة فيق فسالتُه عن سبب انصرافه فغالطنى فقلتُ له سمعتُ بالحال ولا يليق ان تنصرف بغير تشريف السلطان وهديته فيضيع تعبك وسالتُه العود فلم يَصْغ الى قولى فكلّمنى كانّنى بعض

[مماليكه]¹ فلمّا رايتُ ذلك منه قلتُ له ان رجعتَ بالتى هى احسن والّا اعدتُك كارهًا فنزل عن دابّته واخذ ذيلى وقال قد استجرتُ بك وجعل يبكى فعجبتُ من حماقته اوّلًا وذلّته ثانيًا فعاد معى فلمّا عاد بقى عند صلاح الدين عشرة ايّام وكتب صلاح الدين الى عزّ الدين اتابك يامره بقصد الجزيرة ومحاصرتها واخذها وانّه يرسل الى طريق سنجر شاه ليقبض عليه اذا عاد فخاف عزّ الدين انّ صلاح الدين قد فعل ذلك مكيدة ليشنع عليه بنكث العهد فلم يفعل شيئًا من ذلك بل ارسل اليه يقول اريد خطّك بذلك ومنشورًا منك بالجزيرة فتردّدت الرسل فى ذلك الى ان انقضت سنة ستّ وثمانين فاستقرّت القاعدة بينهما فسار عزّ الدين الى الجزيرة فحصرها اربعة اشهر وايّامًا اخرها شعبان ولم يملكها بل استقرّت القاعدة بينه وبين سنجر شاه على يد رسول صلاح الدين فانّه كان قد ارسل بعد قصدها يقول انّ صاحب سنجار وصاحب اربل وغيرهما قد شفعا فى سنجر شاه فاستقرّ الصلح على ان لعزّ الدين نصف اعمال الجزيرة ولسنجر [شاه] نصفها وتكون الجزيرة بيد سنجر شاه من جملة النصف وعاد عزّ الدين الى الموصل وكان صلاح الدين بعد ذلك يقول ما قيل لى عن احد شئ من الشرّ فرايته الّا كان دون ما يقال فيه الّا سنجر شاه فانّه كان يقال لى عنه اشياء استعظمتها فلمّا رايته صغر فى عينى ما قيل ✿

ذكر عبور تقى الدين الفراة ومُلكه حرّان وغيرها من البلاد الجزريّة ومسيره الى خلاط وموته

فى هذه السنة فى صفر سار تقى الدين من الشام الى البلاد الجزريّة حرّان والرُّها كان قد اقطعه ايّاها عمّه صلاح الدين بعد اخذها من مظفّر الدين مضافًا الى ما كان له بالشام وقرّر معه انّه يُقطع البلاد للجند ويعود وهم معه ليتقوّى بهم على الفرنج فلمّا عبر الفراة واصلح حال البلاد سار الى ميّافارقين وكانت له فلمّا بلغها تجدّد له طمع فى غيرها من البلاد المجاورة لها فقصد مدينة حانى² من ديار بكر فحصرها وملكها

¹) C. P. et 740.   ²) حادى

وكان فى سبع مايّة فارس فلمّا سمع سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بملكه حانى[1] جمع عساكره وسار اليه فاجتمعت عساكره اربعة الاف فارس فلمّا التقوا اقتتلوا فلم يثبت عسكر خلاط لتقى الدين بل انهزموا وتبعهم تقى الدين ودخل بلادهم وكان بكتمر قد قبض على مجد الدين ابن رشيق وزير صاحبه شاه ارمن وسجنه فى قلعة هناك فلمّا انهزم كتب الى مستحفظ القلعة يامره بقتل ابن رشيق فوصل القاصد وتقى الدين قد نازل القلعة فاخذ الكتاب وملك القلعة واطلق ابن رشيق وسار الى خلاط فحصرها ولم يكن فى كثرة من العسكر فلم يبلغ منها غرضًا فعاد عنها وقصد ملازكرد وحصرها وضيّق على من بها وطال[2] مقامه عليها [فلما ضاق عليهم الامر طلبوا منه المهلة ايامًا ذكروها فاجابهم اليها][3] ومرض تقى الدين فمات قبل انقضاء الاجل بيومَين وتفرّقت العساكر عنها وحمله ابنه واصحابه ميتًا الى ميّافارقين وعاد بكتمر قوى امره وثبت مُلكه بعد ان اشرف على الزوال وهذه لحادثة من الفرج بعد الشدّة فانّ ابن رشيق نجا من القتل وبكتمر نجا من ان يوخذ ❊

ذكر وصول الفرنج من الغرب فى البحر الى عكّا

وفى هذه السنة وصلت امداد الفرنج فى البحر الى الفرنج الذين على عكّا وكان اوّل مَن وصل منهم الملك فليب[4] ملك افرنسيس وهو من اشرف ملوكهم نسبًا وان كان ملكه ليس بالكثير وكان وصوله اليها ثانى عشر ربيع الاوّل ولم يكن فى الكثرة التى ظنّوها وانّما كان معه ستّ بُطس كبار عظيمة فقويت به نفوس مَن على عكّا منهم ولجوا فى قتال المسلمين الذين فيها وكان صلاح الدين بشفرعم[5] فكان يركب كلّ يوم ويقصد الفرنج ليشغلهم بالقتال عن مزاحفة البلد وارسل الى الامير اسامة مستحفظ بيروت يامره بتجهيز ما عنده من الشوانى والمراكب وتشحينها بالمقاتلة وتسييرها فى البحر ليمنع الفرنج من الخروج الى عكّا ففعل ذلك وسيّر الشوانى فى البحر فصادفت خمسة مراكب مملوّة رجالاً من اصحاب ملك انكلتار[6] الفرنج كان قد سيّرهم بين يديه وتاخّر هو بجزيرة قبرس ليملكها

1) حانى 2) C. P. Ups.: وكان 3) C. P. 4) فلب 5) شفرعم 6) انكمار

فاقتتلت شوانى المسلمين مع مراكب الفرنج فاستظهر المسلمون عليهم واخذوهم وغنموا ما معهم من قوت ومتاع ومال واسروا الرجال وكتب ايضًا صلاح الدين الى مَن بالقرب من النوّاب له يامرهم بمثل ذلك ففعلوا ، واما الفرنج الذين على عكّا فانّهم، لازموا قتال مَن بها ونصبوا عليها سبع منجنيقات رابع جمادى الاولى [فلمّا راى صلاح الدين ذلك تحوّل من شفرعم[1] ونزل عليهم لئلّا يتعب[2] العسكر كلّ يوم فى المجئ اليهم والعود عنهم فقرب منهم وكانوا كلّما تحرّكوا للقتال ركب وقاتلهم من ورآء خندقهم فكانوا يشتغلون بقتاله[3] فيخفّ القتال عمّن بالبلد ثمّ وصل ملك انكلتار ثالث عشر جمادى الاولى][4] وكان قد استولى فى طريقه على جزيرة قبرس واخذها من الروم فانّه لمّا وصل اليها غدر بصاحبها وملكها جميعًا فكان ذلك زيادة فى مُلكه وقوّة للفرنج فلمّا فرغ منها سار عنها الى مَن على عكّا من الفرنج فوصل اليهم فى خمس وعشرين قطعةً كبارًا مملوةً رجالًا واموالًا فعظم به شرّ الفرنج واشتدّت نكايتهم فى المسلمين وكان رجل زمانه شجاعة ومكرًا وجلدًا وصبرًا وبُلى المسلمون منه بالداهية التى لا مثل لها ولمّا وردت الاخبار بوصوله امر صلاح الدين بتجهيز بطسة كبيرة مملوة من الرجال والعدد والاقوات فتجهّزت وسُيّرت من بيروت وفيها سبع مائة مقاتل فلقيها ملك انكلتار[5] مصادفة فقاتلها وصبر مَن فيها على قتالها فلمّا ايسوا من الخلاص نزل مقدّم مَن بها الى اسفلها وهو يعقوب الحلبىّ مقدّم الجندارية يعرف بغلام ابن شقمس[6] فخرقها خرقًا واسعًا لئلّا يظفر الفرنج بمن فيها وما معهم من الذخاير فغرق جميع ما فيها وكانت عكّا محتاجة الى رجال لما ذكرناه من سبب نقصهم ثمّ انّ الفرنج عملوا دبّابات وزحفوا بها فخرج المسلمون وقاتلوهم بظاهر البلد واخذوا تلك الكباش فلمّا راى الفرنج انّ ذلك جميعه لا ينفعهم عملوا تلًّا كبيرًا من التراب مستطيلًا وما زالوا يقرّبونه الى البلد ويقاتلون من ورآيه لا ينالهم من البلد اذًى حتّى صار على نصف علوّه فكانوا يستظلّون به ويقاتلون

1) C. P. شعرعم, 740: سفرعم
2) 740: تتبع
3) 740: بقتاله
4) C. P. et 740.
5) انكمار
6) Verba يعرف -- شقمس desunt in C. P. et 740.

من خلفه فلم يكن للمسلمين فيه حيلة لا بالنار ولا بغيرها فحينئذ عظمت المصيبة على من بعكّا من المسلمين فارسلوا الى صلاح الدين يعرّفونه حالهم فلم يقدر لهم على نفع ۞

ذكر ملك الفرنج عكّا

فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة عكّا وكان اوّل وهن دخل على من بالبلد انّ الامير سيف الدين علىّ ابن احمد الهكّارىّ المعروف بالمشطوب كان فيها ومعه عدّة من الامرآء كان هو امثلهم واكبرهم خرج الى ملك افرنسيس وبذل له تسليم البلد بما فيه على ان يُطلق المسلمين الذين فيه ويمكّنهم من اللحاق بسلطانهم فلم يجبه الى ذلك فعاد علىّ ابن احمد الى البلد فوهن من فيه وضعُفت نفوسهم وتخاذلوا واهمّتهم انفسهم ثمّ انّ اميرَيْن ممّن كان بعكّا لمّا راوا ما فعلوا بالمشطوب وانّ الفرنج لم يجيبوا الى الامان اتخذوا الليل جملًا وركبوا فى شينىّ صغير وخرجوا سرًّا من اصحابهم ولحقوا بعسكر المسلمين وهم عزّ الدين ارسل الاسدىّ وابن عزّ الدين جاولى وسنقر الوشاقىّ ومعهم غيرهم فلمّا اصبح الناس وراوا ذلك ازدادوا وهنًا الى وهنهم وضعفًا الى ضعفهم وايقنوا بالعطب ثمّ انّ الفرنج ارسلوا الى صلاح الدين فى معنى تسليم البلد فاجابهم الى ذلك والشرط بينهم ان يُطلق من اسراهم بعدد من فى البلد ليطلقوا هم من بعكّا وان يسلّم اليهم صليب الصلبوت فلم يقنعوا بما بذل فارسل الى من بعكّا من المسلمين يامرهم ان يخرجوا من عكّا يدًا واحدة ويتركوا البلد بما فيه ووعدهم انّه يتقدّم الى تلك الجهة التى يخرجون منها بعساكره ويقاتل الفرنج فيها ليلحقوا به فشرعوا فى ذلك واشتغل كلّ منهم باستصحاب ما يملكه فما فرغوا من اشغالهم حتّى اسفر الصبح فبطل ما عزموا عليه لظهوره فلمّا عجز الناس من حفظ البلد وزحف اليهم الفرنج بحدّهم وحديدهم فظهر من بالبلد على سوره يحرّكون اعلامهم ليراها المسلمون وكانت هى العلامة اذا اخترمهم امر فلمّا راى المسلمون ذلك ضجّوا بالبكآء والعويل وحملوا على الفرنج من جميع جهاتهم طلبًا منهم انّ الفرنج يشتغلون عن الذين بعكّا وصلاح الدين يحرّضهم وهو فى اوّلهم وكان الفرنج قد خفّوا عن خنادقهم ومالوا

الى جهة البلد فقرب المسلمون من خنادقهم حتّى كادوا يدخلونها عليهم ويضعون السيف فيهم فوقع الصوت فعاد الفرنج ومنعوا المسلمين وتركوا في مقابلة من بالبلد من يقاتلهم فلمّا راى المشطوب انّ صلاح الدين لا يقدر على نفع ولا يدفع عنهم ضرًّا خرج الى الفرنج وقرّر معهم تسليم البلد وخروج من فيه باموالهم وانفسهم وبذل لهم عن ذلك مايتىْ الف دينار وخمسماية اسير من المعروفين واعادة صليب الصلبوت واربعة عشر الف دينار للمركيس صاحب صور فاجابوه الى ذلك وحلفوا له عليه وان يكون مدّة تحصيل المال والاسرى الى شهرين فلمّا حلفوا له سلّم البلد اليهم ودخلوه سلمًا فلمّا ملكوه غدروا واحتاطوا على من فيه من المسلمين وعلى اموالهم وحبسوهم واظهروا انّهم يفعلون ذلك ليصل اليهم ما بذل لهم وراسلوا صلاح الدين في ارسال المال والاسرى والصليب حتّى يطلقوا من عندهم فشرع في جمع المال وكان هو الامان له انّما يخرج ما يصل اليه من دخل البلاد اوّلاً باوّل فلمّا اجتمع عنده من المال مائة الف دينار جمع الامرآء واستشارهم فاشاروا بان لا يرسل شيأً حتّى يعاود يستحلفهم على اطلاق اصحابه وان يضمن الداويّة ذلك لانّهم اهل دين يرون الوفآء فراسلهم صلاح الدين في ذلك فقال الداويّة لا نحلف ولا نضمن لانّنا نخاف غدر من عندنا وقال ملوكهم اذا سلّمتم الينا المال والاسرى والصليب فلنا الخيار فيمن عندنا فحينئذ علم صلاح الدين عزمهم على الغدر فلم يرسل اليهم شيأً واعاد الرسالة اليهم وقال نحن نسلّم اليكم هذا المال والاسرى والصليب ونعطيكم رهنًا على الباقي وتطلقون اصحابنا وتضمن الداويّة الرهن ويحلفون على الوفآء لهم فقالوا لا نحلف انّما ترسل الينا المائة الف دينار التي حصلت والاسرى والصليب ونحن نطلق من اصحابكم من نريد ونترك من نريد حتّى يجيء باقي المال فعلم الناس حينئذ غدرهم وانّما يطلقون غلمان العسكر والفقرآء والاكراد ومن لا يوبه له ويمسكون عندهم الامرآء وارباب الاموال ويطلبون منهم الفدآء فلم يجبهم السلطان الى ذلك ، فلمّا كان اليوم الثلاثآء السابع والعشرين من رجب ركب الفرنج وخرجوا الى ظاهر البلد بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم وقصدوهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موافقهم واذ اكثر من كان عندهم من

المسلمين قتلى قد وضعوا فيهم السيف واستبقوا الامرآء والمقدّمين ومن كان له مال وقتلوا مَن سواهم من سوادهم واصحابهم ومَن لا مال له فلمّا راى صلاح الدين ذلك تصرّف فى المال الذى كان جمعه وسيّر الاسرى والصليب الى دمشق ✿

ذكر رحيل الفرنج الى ناحية عسقلان وتخريبها

لمّا فرغ الفرنج لعنهم الله من اصلاح امر عكّا برزوا منها فى الثامن والعشرين من رجب وساروا مستهلّ شعبان نحو حيفا[1] مع شاطئ البحر لا يفارقونه فلمّا سمع صلاح الدين برحيلهم نادى فى عسكره بالرحيل فساروا وكان على اليزك ذلك اليوم الملك الافضل ولد صلاح الدين ومعه سيف الدين ايازكوش وعزّ الدين جورديك وعدّة من شجعان الامرآء فضايقوا الفرنج فى مسيرهم وارسلوا عليهم من السهام ما كاد يحجب الشمس ووقعوا على ساقة الفرنج فقتلوا منها جماعة واسروا جماعة وارسل الافضل الى والده يستمدّه ويعرّفه الحال فامر العساكر بالمسير اليه فاعتذروا بانّهم ما ركبوا باهبّة الحرب وانّما كانوا على عزم المسير لا غير فبطل المدد وعاد ملك الانكلتار[2] الى ساقة الفرنج فحماها وجمعهم وساروا حتّى اتوا حيفا[1] فنزلوا بها ونزل المسلمون بقيمون[3] قرية بالقرب منهم واحضر الفرنج من عكّا عوض مَن قُتل منهم وأُسر ذلك اليوم وعوض ما هلك من الخيل ثمّ ساروا الى قيساريّة والمسلمون يسايرونهم ويتخطّفون منهم مَن قدروا عليه فيقتلونه لانّ صلاح الدين كان قد اقسم انّه لا يظفر باحد منهم الّا قتله بمن قتلوا ممّن كان بعكّا فلمّا قاربوا قيساريّة لاصقهم المسلمون وقاتلوهم اشدّ قتال فنالوا منهم نيلًا كثيرًا ونزل الفرنج بها وبات المسلمون قريبًا منهم فلمّا نزلوا خرج من الفرنج جماعة فابعدوا عن جماعتهم فاوقع بهم المسلمون الذين كانوا فى اليزك فقتلوا منهم واسروا منهم ثمّ ساروا من قيساريّة الى ارسوف وكان المسلمون قد سبقوهم اليها ولم يمكنهم مسايرتهم لضيق الطريق فلمّا وصل الفرنج اليهم حمل المسلمون عليهم حملة منكرة لحقوهم بالبحر ودخله بعضهم فقُتل منهم كثير فلمّا

1) خيفا 2) الانكلمار 3) بعمون

راى الفرنج ذلك اجتمعوا وحملت الخيّالة على المسلمين حملة رجل واحد فولّوا منهزمين لا يلوى احدٌ على احد وكان كثير من الخيّالة والسوقة قد الفوا القيام وقت الحرب قريبًا من المعركة فلمّا كان ذلك اليوم كانوا على حالهم فلمّا انهزم المسلمون عنهم قُتل منهم كثير والتجا المنهزمون الى القلب وفيه صلاح الدين فلو علم الفرنج انّها هزيمة لتبعهم واشتهرت الهزيمة وهلك المسلمون لكنّ كان بالقرب من المسلمين شعرة كثيرة الشجر فدخلوها وظنّها الفرنج مكيدة فعادوا وزال عنهم ما كانوا فيه من الضيق وقُتل من الفرنج كند كبير من طواغيتهم وقُتل من المسلمين مملوك لصلاح الدين اسمه اياز الطويل وهو من الموصوفين بالشجاعة والشهامة لم يكن فى زمانه مثله فلمّا نزل الفرنج نزل المسلمون واعنّة خيلهم بايديهم ثمّ سار الفرنج الى يافا فنزلوها ولم يكن بها احد من المسلمين فملكوها ولمّا كان من المسلمين بارسوف من الهزيمة ما ذكرناه سار صلاح الدين عنهم الى الرملة واجتمع باثقاله بها وجمع الامرآء واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بتخريب عسقلان وقالوا له قد رايتَ ما كان منّا بالامس واذا جآء الفرنج الى عسقلان ووقفنا فى وجوههم نصدّهم عنها فهم لا شكّ يقاتلونا لننزاح عنها وينزلون عليها فاذا كان ذلك عُدْنا الى مثل ما كنّا عليه على عكّا ويعظم الامر علينا لانّ العدوّ قد قوى باخذ عكّا وما فيها من الاسلحة وغيرها ونحن قد ضعُفنا بما خرج عن ايدينا ولم تطُل المدّة حتّى نستجدّ غيرها فلم تسمح نفسه بتخريبها وندب الناس الى دخولها وحفظها فلم يجبه احد الى ذلك وقالوا ان اردتَ حفظها فادخل انت معنا او بعض اولادك الكبار والّا فما يدخلها منّا احد لئلّا يصيبنا ما اصاب اهل عكّا ، فلمّا راى الامر كذلك سار الى عسقلان وامر بتخريبها فخربت تاسع عشر شعبان والقيتْ حجارتها فى البحر وهلك فيها من الاموال والذخاير التى للسلطان والرعيّة ما لا يمكن حصره وعفّى اثرها حتّى لا يبقى للفرنج فى قصدها مطمع ، ولمّا سمع الفرنج بتخريبها اقاموا مكانهم ولم يسيروا اليها وكان المركيس لعنه الله لمّا اخذ الفرنج عكّا قد احسّ من ملك انكلتار بالغدر به فهرب من عنده الى مدينة صور وهى له وبيده وكان رجل الفرنج رايًا وشجاعة وكلّ هذه الحروب هو اثارها

فلمّا خربت عسقلان ارسل الى ملك انكلتار يقول له مثلك لا ينبغى ان يكون ملكًا ويتقدّم على الجيوش نسمع انّ صلاح الدين قد خرّب عسقلان وتقيم مكانك يا جاهل لمّا بلغك انّه قد شرع فى تخريبها كنتَ سرتَ اليه مجدًّا فرحّلته وملكتَها صفوًا عفوًا بغير قتال ولا حصار فانّه لا خرّبها الّا وهو عاجز عن حفظها وحقّ المسيح لو انّنى معك كانت عسقلان اليوم بايدينا لم تخرب منها غير برج واحد ، فلمّا خرّبت عسقلان رحل صلاح الدين عنها ثانى شهر رمضان ومضى الى الرملة فخرّب حصنها وخرّب كنيسة لدّ وفى مدّة مقامه لتخريب عسقلان كانت العساكر مع الملك العادل ابى بكر بن ايّوب تُجَاهَ الفرنج ثمّ سار صلاح الدين الى القدس بعد تخريب الرملة فاعتبره وما فيه من سلاح وذخاير وقرّر قواعده واسبابه وما يحتاج اليه وعاد الى المخيّم ثامن رمضان وفى هذه الايّام خرج ملك انكلتار من يافا ومعه نفر من الفرنج من معسكرهم فوقع به نفر من المسلمين فقاتلوهم قتالاً شديدًا وكاد ملك انكلتار يؤسر ففداه بعض اصحابه بنفسه فتخلّص الملك وأُسر ذلك الرجل ، وفيها ايضًا كانت وقعة بين طايفة من المسلمين وطايفة من الفرنج انتصرُ المسلمون ۞

ذكر رحيل الفرنج الى نطرون

لمّا راى صلاح الدين انّ الفرنج قد لزموا يافا ولم يفارقوها وشرعوا فى عمارتها رحل من منزلته الى النطرون ثالث عشر رمضان وخيّم به فراسله ملك انكلتار يطلب المهادنة فكانت الرسل تتردّد الى الملك العادل ابى بكر بن ايّوب اخى صلاح الدين فاستقرّت القاعدة انّ انكلتار يُزوّج اخته من العادل ويكون القدس وما بايدى المسلمينَ من بلاد الساحل للعادل ويكون عكّا وما بيد الفرنج من البلاد لاخت انكلتار مُضافًا الى مملكة كانت لها داخل البحر قد ورثتْها من زوجها وان يرضى الداويّة بما يقع الاتّفاق عليه فعرض العادل ذلك على صلاح الدين فاجاب اليه فلمّا ظهر الخبر اجتمع القسيسون والاساقفة والرهبان الى اخت انكلتار وانكروا عليها فامتنعت من الاجابة وقيل كان المانع منه غير ذلك والله اعلم وكان العادل وملك انكلتار يجتمعون بعد ذلك ويتجاريان حديث الصلح وطلب من العادل انْ يُسمعه غناء المسلمين فاحضر له مغنّية

تضرب بالجنك فغنّت له فاستحسن ذلك ولم يتمّ بينهما صلح وكان ملك انكلتار يفعل ذلك خديعةً ومكرًا ۶ ثمّ أنّ الفرنج اظهروا العزم على قصد بيت المقدس فسار صلاح الدين الى الرملة جريدة وترك الاثقال بالنطرون وقرب من الفرنج وبقى عشرين يومًا ينتظرهم فلم يبرحوا فكان بين الطايفتَيْن مدّة المقام عدّة وقعات فى كلّها ينتصر المسلمون على الفرنج وعاد صلاح الدين الى النطرون ورحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذى القعدة على عزم قصد البيت المقدّس فقرب بعضهم من بعض فعظم الخطب واشتدّ الحذر فكان كلّ ساعة يقع الصوت فى العسكرَيْن باللقآء فلقوا من ذلك شدّة شديدة واقبل الشتآء وحالت الاحوال والامطار بينهما ۞

ذكر مسير صلاح الدين الى القدس

لمّا راى صلاح الدين انّ الشتآء قد هجم والامطار متوالية متتابعة والناس منها فى ضنك وحرج ومن شدّة البرد ولبس السلاح والسهر فى تعب دايم وكان كثير من العساكر قد طال بيكارها فاذن لهم فى العود الى بلادهم للاستراحة والاراحة وسار هو الى البيت المقدّس فيمن بقى معه فنزلوا جميعًا داخل البلد فاستراحوا ممّا كانوا فيه ونزل هو بدار الاقصى مجاور بيعة قمامة وقدم اليه عسكر مصر مقدّمهم الامير ابو الهيجآء السمين فقويت نفوس المسلمين بالقدس وسار الفرنج من الرملة الى النطرون ثالث ذى الحجّة على عزم قصد القدس فكانت بينهم وبين يزك المسلمين وقعات أسر المسلمون فى وقعة منها نيّفًا وخمسين فارسًا من مشهورى الفرنج وشجعانهم وكان صلاح الدين لمّا دخل القدس امر بعمارة سوره وتجديد ما رثّ منه فاحكم الموضع الذى مُلك البلد منه واتقنه وامر بحفر خندق خارج الفصيل وسلّم كلّ برج الى امير يتولّى عمله فعمل ولده الافضل من ناحية باب عمود الى باب الرحمة وارسل اتابك عزّ الدين مسعود صاحب الموصل جماعة من الجصّاصين لهم فى قطع الصخر اليدُ الطولى فعملوا له هناك برجًا وبدنة وكذلك جميع الامرآء ثمّ انّ الحجارة قلّت عند العمّالين فكان صلاح الدين رحمه الله يركب وينقل الحجارة بنفسه على دابّته من الامكنة البعيدة فيقتدى به العسكر فكان يجمع عنده من العمّالين فى اليوم الواحد يعملون قدر عدّة ايّام ۞

ذكر عود الفرنج الى الرملة

فى العشرين من ذى الحجّة عاد الفرنج الى الرملة وكان سبب عودهم انّهم كانوا ينقلون ما يريدونه من الساحل فلمّا ابعدوا عنه كان المسلمون يخرجون على مَن يجلب لهم الميرة فيقطعون الطريق ويغنمون ما معهم ثمّ انّ ملك انكلتار قال لمن معه من الفرنج الشاميّين صوّروا الىّ مدينة القدس فانى ما رايتها فصوّروها له فراى الوادى يحيط بها ما عدا موضع يسير من جهة الشمال فسأل عن الوادى وعن عمقه فاخبر انّه عميق وعرُ المسلك فقال هذه مدينة لا يمكن حصرُها مهما صلاح الدين حىّ وكلمة المسلمين مجتمعة لانّنا ان نزلنا فى الجانب الذى يلى المدينة بقيت ساير الجوانب غير محصورة فيدخل اليهم منها الرجال الذخاير وما يحتاجون اليه وان نحن افترقنا فنزل بعضنا من جانب الوادى وبعضنا من الجانب الاخر جمع صلاح الدين اصحابه وواقع احدى الطايفتيْن ولم يمكن الطايفة الاخرى انجاد اصحابهم لانّهم ان فارقوا مكانهم خرج مَن بالبلد من المسلمين فغنموا ما فيه وان تركوا فيه مَن يحفظه وساروا نحو اصحابهم فالى ان يتخلّصوا من الوادى ويلحقوا بهم قد فرغ صلاح الدين منهم هذا سوى ما يتعذّر علينا من ايصال ما يحتاج اليه من العلوفات والاقوات فلمّا قال لهم ذلك علموا صدقه وراوا قلّة الميرة عندهم وما يجرى للجالبين لها من المسلمين فاشاروا عليه بالعود الى الرملة فعادوا خايبين خاسرين ❁

ذكر قتل قزل ارسلان

فى شعبان من هذه السنة قُتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن ايلدكز وقد ذكرنا انّه ملك البلاد بعد وفاة اخيه البهلوان ملك ارّان واذربيجان وهمذان واصفهان والرىّ وما بينهما واطاعه صاحب فارس وخوزستان واستولى على السلطان طغرل فاعتقله فى بعض القلاع ودانت له البلاد وفى اخر امره سار الى اصفهان والفتن بها متّصلة من لدن توفّى البهلوان الى ذلك الوقت فتعصّب على الشافعيّة واخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همَذان وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخمس ثمّ انّه دخل ليلةَ قُتل الى منزله لينام وتفرّق اصحابه فدخل اليه مَن قتله على فراشه ولم

يُعرف قاتله فاخذ اصحابه صاحب بابه ظنًّا وتخمينًا ، وكان كريمًا حسن الاخلاق يحبّ العدل ويؤثره ويرجع الى حلم وقلّة عقوبة ❁

نكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قدم معزّ الدين قيصر شاه بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم على صلاح الدين فى رمضان وكان سبب قدومه انّ والده عزّ الدين قلج ارسلان فرق مملكته على اولاده واعطى ولده هذا ملطيّة واعطى ولده قطب الدين ملك شاه سيواس فاستولى قطب الدين على ابيه وحجر عليه وازالّ حكمه والزمه ان ياخذ ملطيّة من هذا اخيه وسلّمها اليه فخاف معزّ الدين فسار الى صلاح الدين ملتجئًا اليه معتضدًا به فاكرمه صلاح الدين وزوّجه بابنة اخيه الملك العادل فامتنع قطب الدين من قصده وعاد معزّ الدين الى ملطيّة فى ذى القعدة ، وحدّثنى مَن اثق به قال رايتُ صلاح الدين وقد ركب ليودّع هذا معزّ الدين فترجّل له معزّ الدين وترجّل صلاح الدين وودّعه راجلًا فلمّا اراد الركوب عضده هذا معزّ الدين وركّب وسوّى ثيابه علاءَ الدين خرمشاه بن عزّ الدين صاحب الموصل قال فعجبتُ من ذلك وقلتُ ما تبالى يا ابن ايّوب ايّ موتة تموت يركّبك ملك سلجوقىّ وابن اتابك زنكى ، وفيها توفّى حسام الدين محمّد بن عمر بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين ، وعلم الدين سليمان بن جندر[1] وهو من اكابر امرآء صلاح الدين ايضًا ، وفى رجب توفّى الصفى بن القابض وكان متولّى دمشق لصلاح الدين بحكم فى جميع بلاده ❁

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، سنة ٥٨٨

نكر عمارة الفرنج عسقلان

فى هذه السنة فى المحرّم رحل الفرنج نحو عسقلان وشرعوا فى عمارتها وكان صلاح الدين بالقدس فسار ملك انكلتار جريدة من عسقلان الى يزك المسلمين فواقعهم وجرى بين الطايفتيْن قتال شديد انتصف بعضهم من بعض وفى مدّة مقام صلاح الدين بالقدس ما برحت سراياه تقصد الفرنج

1) حمدر

فتارة تواقع طايفة منهم وتارة تقطع الميرة عنهم ومن جملتها سريّة كان مقدّمها فارس الدين ميمون القصريّ وهو من مقدّمى المماليك الصلاحيّة خرج على قافلة كبيرة للفرنج فاخذها وغنم ما فيها ٭

ذكر قتل المركيس وملك الكند هرى

فى هذه السنة فى ثالث عشر ربيع الاخر قُتل المركيس الفرنجىّ لعنه الله صاحب صور وهو اكبر شياطين الفرنج وكان سبب قتله انّ صلاح الدين راسل مقدّم الاسماعيليّة وهو سنان ان ارسل من يقتل ملك انكلتار وان قتل المركيس فله عشرة آلاف دينار فلم يمكنهم قتل ملك انكلتار ولم يره سنان مصلحة لهم لئلّا يخلو وجه صلاح الدين من الفرنج ويتفرّغ لهم وشرَه فى اخذ المال فعدل الى قتل المركيس فارسل رجلَين فى زىّ الرهبان واتّصلا بصاحب صيدا وابن بارزان صاحب رملة[1] وكانا مع المركيس بصور فاقاما معهما ستّة اشهر يظهران العبادة فانس بهما المركيس ووثق اليهما فلمّا كان بعد التاريخ عمل الاسقف بصور دعوة للمركيس فحضرها واكل طعامه وشرب مُدامه وخرج من عنده فوثب عليه الباطنيّان المذكوران فجرحاه جراحًا وثيقة وهرب احدهما ودخل كنيسة يختفى فيها فاتّفق انّ المركيس حُمل اليها ليشدّ جراحه فوثب عليه ذلك الباطنىّ فقتله وقُتل الباطنيّان بعده ونسب الفرنج قتله الى وضع من ملك انكلتار لينفرد بملك الساحل الشامىّ فلمّا قُتل ولى بعده مدينة صور كند من الفرنج من داخل البحر يقال له الكند هرى وتزوّج بالملكة فى ليلته ودخل بها وهى حامل وليس الحمل عندهم ممّا يمنع النكاح وهذا الكند هرى هو ابن اخت ملك افرنسيس من ابيه وابن اخت ملك انكلتار من امّه وملك هذا كند هرى بلاد الفرنج بالساحل بعد عود ملك انكلتار وعاش الى سنة اربع وتعسين وخمسماية فسقط من سطح فمات وكان عاقلًا كثير المداراة والاحتمال ولمّا رحل ملك انكلتار الى بلاده ارسل هذا كند هرى الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله يطلب منه خلعة وقال انت تعلم انّ لبس القباء والشربوش عندنا عيب وانا البسهما

---

[1]) C. P. et 740. Ups.: صالة

منك محبّةً لك فانفذ اليه خلعة سنيّة منها القبآء والشربوش فلبسهما بعكّا ٭

ذكر نهب بنى عامر البصرة[1]

فى هذه السنة فى صفر اجتمع بنو عامر فى خلق كثير واميرهم عميرة وقصدوا البصرة وكان الامير بها اسمه محمّد بن اسمعيل ينوب عن مقطعها الامير طغرل مملوك للخليفة الناصر لدين الله فوصلوا اليها يوم السبت سادس صفر فخرج اليهم الامير محمّد فيمَنْ معه من الجند فوقعت الحرب بينهم بدرب الميدان بجانب الخريبة[2] ودام القتال الى اخر النهار فلمّا جآء الليل ثلم العرب فى السور عدّة ثلم ودخلوا البلد من الغد فقاتلهمْ اهل البلد فقُتل بينهم قتلى كثيرة من الفريقَيْن ونهبت العرب الخانات بالشاطئ وبعض محالّ البصرة وعبر اهلها الى شاطئ الملّاحين وفارق العرب البلد فى يومهم وعاد اهله اليه وكان سبب سرعة العرب فى مفارقة البلد انّهم بلغهم انّ خفاجة والمنتفق قد قاربوهم فساروا اليهم وقاتلوهم اشدّ قتال فظفرت عامرٌ وغنمت اموال خفاجة والمنتفق وعادوا الى البصرة بكرة الاثنين وكان الامير قد جمع من اهل البصرة والسواد جمعًا كثيرًا فلمّا عادت عامر قاتلهم اهل البصرة ومَن اجتمع معهم فلم يقوموا للعرب وانهزموا ودخل العرب البصرة ونهبوها وفارق البصرة اهلها ونُهبت اموالهم وجرت امور عظيمة ونُهبت القسامل[3] وغيرها يومَيْن وفارقها العرب وعاد اهلها اليها وقد رايتُ هذه القصّة بعينها فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة والله اعلم ٭

ذكر ما كان من ملك انكلتار

فى تاسع جمادى الاولى من هذه السنة استولى الفرنج على حصن الداروم فخرّبوه ثمّ ساروا الى البيت المقدّس وصلاح الدين فيه فبلغوا بيت نوبة[4] وكان سبب طمعهم انّ صلاح الدين فرّق عساكره الشرقيّة وغيرها لاجل الشتآء ويستريحوا وليحضر البدل عوضهم وسار بعضهم مع ولده الافضل واخيه العادل الى البلاد الجزريّة لما نذكره ان شآء الله تعالى وبقى من حلقته الخاصّ بعض العساكر المصريّة فظنّوا انّهم ينالون غرضًا ،

---

[1]) In C. P. et 740 hoc caput proxime antecedenti præmissum est.
[2]) C. P.: الخريبه Ups.: الحربمه [3]) C. P. et 740. Ups.: نهب امل [4]) نوبه

فلمّا سمع صلاح الدين بقربهم منه فرّق ابراج البلد على الامراء وسار الفرنج من بيت نوبة[1] الى قلونية سلخ الشهر وهى فرسخين من القدس فصبّ المسلمون عليهم البلآء وتابعوا ارسال السرايا قِبَل الفرنج منهم بما لا قِبَل لهم به وعلموا انّهم اذا نازلوا القدس كان الشرّ اليهم اسرع والتسلّط عليهم امكن فرجعوا القهقهرى وركب المسلمون اكتافهم بالرماح والسهام ولمّا بَعُد الفرنج عن يافا سيّر صلاح الدين سريّة من عسكره اليها فقاربوها وكمنوا عندها فاجتاز بهم جماعة من فرسان الفرنج مع قافلة فخرجوا عليهم فقتلوا منهم واسروا وغنموا وكان ذلك اخر جمادى الاولى ✿

ذكر استيلآء الفرنج على عسكر للمسلمين وقفل

فى تاسع جمادى الاخرة بلغ الفرنج الخبر بوصول عسكر من مصر ومعهم قفل كبير ومقدّم العسكر فلك الدين سليمان اخو العادل لامّه ومعه عدّة من الامرآء فاسرى الفرنج اليهم فواقعهم بنواحى الخليل فانهزم الجند ولم يُقتل منهم احد من المشهورين انّما قُتل من الغلمان والاصحاب وغنم الفرنج خيامهم والاتهم وامّا القفل فانّه أُخذ بعضه وصعد من نجا جبل الخليل فلم يقدم الفرنج على اتباعهم ولو اتبعوهم نصف فرسخ لاتوا عليهم وتمزّق من نجا من القفل وتقطّعوا ولقوا شدّة الى ان اجتمعوا ❊ حكى لى بعض اصحابنا وكنّا قد سيّرنا معه شيأً للتجارة الى مصر وكان قد خرج فى هذا القفل قال لمّا وقع الفرنج علينا كنّا قد رفعنا احمالنا للسير فحملوا علينا واوقعوا بنا فضربتُ جمالى وصعدتُ الجبل ومعى عدّة اجمال لغيرى فلحقنا قوم من الفرنج فاخذوا الاجمال التى فى صحبتى وكنتُ بين ايديهم بمقدار رمية سهم فلم يصلوا الىّ فنجوتُ بما معى وسرتُ لا ادرى اين اقصد واذ قد لاح لى بنآء كبير على جبل فسالتُ عنه فقيل لى هذا الكرك فوصلتُ اليه ثمّ عُدتُ منه الى القدس سالمًا وسار هذا الرجل من القدس سالمًا فلمّا بلغ بُزاعة عند حلب اخذه الحرامية فنجا من العطب وهلك عند ظنّه السلامة ✿

ذكر سير الافضل والعادل الى بلاد الجزيرة

---

1) نوبه

قد تقدّم ذكر موت تقى الدين عمر ابن صلاح الدين واستيلآء ولده ناصر الدين محمّد على بلاد الجزيرة فلمّا استولى عليها ارسل الى صلاح الدين يطلب تقريرها عليه مُضافًا الى ما كان لابيه بالشام فلم يرَ صلاح الدين انّ مثل تلك البلاد تُسلّم الى صبىّ فما اجابه الى ذلك فحدثت نفسه بالامتناع على صلاح الدين لاشتغاله بالفرنج فطلب الافضل علىُّ ابن صلاح الدين من ابيه ان يُقطعه ما كان لتقى الدين وينزل عن دمشق فاجابه الى ذلك وامره بالمسير اليها فسار الى حلب فى جماعة من العسكر وكتب صلاح الدين الى اصحاب البلاد الشرقيّة مثل صاحب الموصل وصاحب سنجار وصاحب الجزيرة وصاحب ديار بكر وغيرها يامرهم بانفاذ العساكر الى ولده الافضل ، فلمّا راى ولد تقى الدين ذلك علم انّه لا قوّة له بهم فراسل الملك العادل عمّ ابيه يساله اصلاح حاله مع صلاح الدين فانهى ذلك الى صلاح الدين واصلح حاله وقرّر قاعدته بان يقرّر له ما كان لابيه بالشام وتوخذ منه البلاد الجزريّة واستقرّت القاعدة على ذلك واقطع صلاح الدين البلاد الجزريّة وهى حرّان والرها وسميساط وميّافارقين وحانى العادل وسيّره الى ابن تقى الدين ليتسلّم منه البلاد ويُسيره الى صلاح الدين ويُعيد الملك الافضل اين ادركه فسار العادل فلحق الافضل بحلب فاعاده الى ابيه وعبر العادل الفراة وتسلّم البلاد من ابن تقى الدين وجعل نوّابه فيها واستصحب ابن تقى الدين معه وعاد الى صلاح الدين بالعساكر وكان عوده فى جمادى الاخرة من هذه السنة ✿

ذكر عود الفرنج الى عكّا

لمّا عاد الملك الافضل فيمن معه وعاد الملك العادل وابن تقى الدين فيمن معهما من عساكرهما ولحقتهم العساكر الشرقيّة عسكر الموصل وعسكر ديار بكر وعسكر سنجار وغير ذلك من البلاد واجتمعت العساكر بدمشق ايقن الفرنج انّهم لا طاقة لهم بها اذا فارقوا البحر فعادوا نحو عكّا يُظهرون العزم على قصد بيروت ومحاصرتها فامر صلاح الدين ولده الافضل ان يسير اليها فى عسكره والعساكر الشرقيّة جميعها معارضًا للفرنج فى مسيرهم نحوها فسار الى مرج العيون واجتمعت العساكر معه فاقام هنالك ينتظر مسير الفرنج فلمّا بلغهم ذلك اقاموا بعكّا ولم يفارقوها ✿

ذكر ملك صلاح الدين يافا

لمّا رحل الفرنج نحو عكّا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب وغيره فسار الى مدينة يافا وكانت بيد الفرنج فنازلها وقاتل مَن بها منهم وملكها فى العشرين من رجب بالسيف عنوةً ونهبها المسلمون وغنموا ما فيها وقتلوا الفرنج واسروا كثيرًا وكان بها اكثر ما اخذوه مَن عسكر مصر والقفل الذى كان معهم وقد ذُكر ذلك وكان جماعة من المماليك الصلاحيّة قد وقفوا على ابواب المدينة وكلّ مَن خرج من الجند ومعه شئ من الغنيمة اخذوه منه فان امتنع ضربوه واخذوا ما معه قهرًا ثمّ زحفت العساكر الى القلعة فقاتلوا عليها اخر النهار وكادوا ياخذونها فطلب مَن بالقلعة الامان على انفسهم وخرج البترك الكبير الذى لهم ومعه عدّة من اكابر الفرنج فى ذلك وتردّدوا وكان قصدهم منع المسلمين عن القتال فادركهم الليل وواعدوا المسلمين ان ينزلوا بكرة غد ويسلّموا القلعة فلمّا اصبح الناس طالبهم صلاح الدين بالنزول عن الحصن فامتنعوا واذا قد وصلهم نجدة من عكّا وادركهم ملك انكلتار فاخرج مَن بيافا من المسلمين واتاه المدد من عكّا وبرز الى ظاهر المدينة واعترض المسلمين وحده وحمل عليهم فلم يتقدّم اليه احد فوقف بين الصفّين واستدعا طعامًا من المسلمين ونزل اكل فامر صلاح الدين عسكره بالحملة عليهم وبالجدّ فى قتالهم فتقدّم اليه بعض امرآيه يعرف بالجناح وهو اخو المشطوب بن علىّ ابن احمد الهكّارىّ فقال له يا صلاح الدين قل لمماليكك الذين اخذوا امس الغنيمة وضربوا الناس بالجاقات يتقدّمون فيقاتلون اذا كان القتال فنحن واذا كانت الغنيمة فلهم فغضب صلاح الدين من كلامه وعاد عن الفرنج وكان رحمه الله حليمًا كريمًا لمقدرة ونزل فى خيامه واقام حتّى اجتمعت العساكر وجاء اليه ابنه الافضل واخوه العادل وعساكر الشرق فدخل بهم الى الرملة لينظر ما يكون منه ومن الفرنج فلزم الفرنج يافا ولم يبرحوا منها ۞

ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح الدين الى دمشق

فى العشرين من شعبان من هذه السنة عقدت بين المسلمين والفرنج لمدّة ثلاث سنين وثمانية اشهر اوّلها هذا التاريخ وافق اوّل ايلول وسبب

الصلح انّ ملك انكلتار لمّا راى اجتماع العساكر وانّه لا يمكنه مفارقة ساحل البحر وليس بالساحل للمسلمين بلد يطمع فيه وقد طالت غيبته عن بلاده راسل صلاح الدين فى الصلح واظهر من ذلك ضدّ ما كان يظهره اوّلا فلم يجبه صلاح الدين الى ما طلب ظنًّا منه انّه يفعل ذلك خديعةً ومكرًا وارسل يطلب منه المصافّ والحرب فاعاد الفرنجىّ رسله مرّة بعد مرّة وترك تتمّة عمارة عسقلان وعن غزّة والداروم والرملة وارسل الى الملك العادل فى تقرير هذه القاعدة فاشار هو وجماعة الامرآء بالاجابة الى الصلح وعرّفوه ما عند العسكر من الضجر والملل وما قد هلك من اسلحتهم ودوابّهم ونفد من نفقاتهم وقالوا انّ هذا الفرنجىّ انّما طلب الصلح ليركب البحر ويعود الى بلاده فان تاخّرت اجابته الى ان يجئ الشتآء وينقطع الركوب فى البحر نحتاج نبقى هاهنا سنة اخرى وحينئذ يعظم الضرر على المسلمين واكثروا القول له فى هذا المعنى فاجاب حينئذ الى الصلح فحضر رسل الفرنج وعقدوا الهدنة وتحالفوا على هذه القاعدة وكان فى جملة من حضر عند صلاح الدين باليان بن بارزان[1] الذى كان صاحب الرملة ونابلس فلمّا حلف صلاح الدين قال له ما عمل احد فى الاسلام ما عملتَ ولا هلك من الفرنج مثل ما هلك منهم هذه المدّة فانّنا احصينا مَن خرج الينا فى البحر من المقاتلة فكانوا ستّمائة الف رجل ما عاد منهم الى بلادهم من كلّ عشرة واحد بعضهم قتلتَهم انت وبعضهم مات وبعضهم غرق ٠ ولمّا انفصل امر الهدنة اذن صلاح الدين للفرنج فى زيارة بيت المقدس فزاروه وتفرّقوا وعادت كلّ طايفة الى بلادها واقام بالساحل الشامىّ ملكًا على الفرنج والبلاد التى بايديهم الكند هرى وكان خيّر الطبع قليل الشرّ رفيقًا بالمسلمين محبًّا لهم وتزوّج بالملكة التى كانت تملك بلاد الفرنج قبل ان يملكها صلاح الدين كما ذكرناه ٠ وامّا صلاح الدين فانّه بعد تمام الهدنة سار الى البيت المقدس وامر باحكام سوره وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين ووقف عليها الوقوف وصام رمضان بالقدس وعزم على الحجّ والاحرام منه

---

1) بالىان بن باران

فلم يمكنه ذلك فسار عنه خامس شوّال نحو دمشق واستناب بالقدس اميرًا اسمه جورديك وهو من المماليك النوريّة ولمّا سار عنه جعل طريقه على الثغور الاسلاميّة كنابلس وطبريّة وصفد وتبنين وبيروت وتعهّد هذه البلاد وامر باحكامها فلمّا كان في بيروت اتاه بيمند صاحب انطاكيّة واعمالها واجتمع به وخدمه فخلع عليه صلاح الدين وعاد الى بلده فلمّا عاد رحل صلاح الدين الى دمشق فدخلها في الخامس والعشرين من شوّال وكان يوم دخوله اليها يومًا مشهودًا وفرح الناس به فرحًا عظيمًا لطول غيبته وذهاب العدوّ عن بلاد الاسلام ✿

ذكر وفاة قلج ارسلان

في هذه السنة منتصف شعبان توفّي الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقي بمدينة قونية وكان له من البلاد قونية واعمالها واقصرا وسيواس وملطية وغير ذلك من البلاد وكانت مدّة ملكه نحو تسع وعشرين سنة وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم فلمّا كبر فرّق بلاده على اولاده فاستضعفوه ولم يلتفتوا اليه وحجر عليه ولده قطب الدين وكان قلج ارسلان قد استناب في مدينة ملكه رجلًا يُعرف باختيار الدين حسن فلمّا غلب قطب الدين على الامر قتل حسنًا ثمّ اخذ والده وسار به الى قيسارية ليأخذها من اخيه الذى سلّمها اليه ابوه فحصرها مدّة فوجد والده قلج ارسلان فرصة فهرب ودخل قيساريّة وحده فلمّا علم قطب الدين ذلك عاد الى قونية واقصرا فملكهما ولم يزل قلج ارسلان يتحوّل من ولد الى ولد وكلّ منهم يتبرّم به حتّى مضى الى ولده غياث الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلوا فلمّا رآه فرح به وخدمه وجمع العساكر وسار هو معه الى قونية فملكها وسار الى اقصرا ومعه والده قلج ارسلان فحصرها فمرض ابوه فعاد به الى قونية فتوفّي بها ودفن هناك وبقي ولده غياث الدين في قونية مالكًا لها حتّى اخذها منه اخوه ركن الدين سليمان على ما نذكره ان شآء الله تعالى وقد حدّثنى بعض من اثق اليه من اهل العلم بما يحكيه وكان قد وصل تلك البلاد

بغير هذا ونحن نذكره قال انّ قلج ارسلان قسم بلاده بين اولاده فى حياته فسلّم دوقاط الى ابنه ركن الدين سليمان وسلّم قونية الى ولده كيخسروا غياث الدين وسلّم انقرة وهى التى تسمّى انكشورية الى ولده محيى الدين وسلّم ملطيّة الى ولده معزّ الدين قيصر شاه وسلّم ابلستين الى ولده مغيث الدين وسلّم قيساريّة الى ولده نور الدين محمود وسلّم سيواس واقصرا الى ولده قطب الدين وسلّم نكسار[1] الى ولد اخر[2] وسلّم اماسيا الى ولد اخيه هذه امّهات البلاد وينضاف الى كلّ بلد من هذه ما يجاورها من البلاد الصغار التى ليست مثل هذه ثمّ انّه ندم على ذلك واراد ان يجمع الجيع لولده الاكبر قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين يوسف صاحب مصر والشام ليقوى به فلمّا سمع باقى اولاده بذلك امتنعوا عليه وخرجوا عن طاعته وزال حكمه عنهم فسار يتردّد بينهم على سبيل الزيارة فيقيم عند كلّ واحد منهم مدّة وينتقل الى الاخر ثمّ انّه مضى الى ولده كيخسروا صاحب قونية على عادته فخرج اليه ولقيه وقبّل الارض بين يديه وسلّم قونية اليه وتصرّف عن امره فقال لكيخسروا[3] اريد اسير الى ولدى الملعون محمود وهو صاحب قيساريّة وتجئ انت معى لاخذها منه فتجهّز وسار معه وحصر محمودًا بقيساريّة فمرض قلج ارسلان وتوفّى عليها فعاد كيخسروا وبقى كلّ واحد من الاولاد على البلد الذى بيده وكان قطب الدين صاحب اقصرا وسيواس اذا اراد ان يسير من احدى المدينتين الى الاخرى يجعل طريقه على قيساريّة وبها اخوه نور الدين محمود وليست على طريقه انّما كان يقصدها ليظهر المودّة لاخيه والمحبّة له وفى نفسه الغدر فكان اخوه محمود يقصده ويجتمع به ففى بعض المرّات نزل بظاهر البلد على عادته وحضر اخوه محمود عنده غير محتاط فقتله قطب الدين والقى راسه الى اصحابه واراد اخذ البلد فامتنع من به من اصحاب اخيه عليه ثمّ انّهم سلّموه اليه على قاعدة استمرّت بينهم وكان عند محمود امير كبير وكان يحذّره من اخيه قطب الدين ويخوّفه فلم يصغ اليه وكان جوادًا كثير الخير والتقدّم فى

---

1) 740: نكسار Ups.: نكسار 2) 740. Ups.: اخيه 3) كيخسروا

الدولة عند نور الدين فلمّا قتل قطب الدين اخاه قتل حسنًا معه والقاه على الطريق فجآء كلب ياكل من لحمه فثار الناس وقالو لا سمعًا ولا طاعة هذا رجل مسلم وله هاهنا مدرسة وتربة وصدقات دارّة وافعال حسنة لا نتركه تاكله الكلاب فامر به فدُفن في مدرسته ، وبقى اولاد قلج ارسلان على حالهم ثمّ ان قطب [الدين] مرض ومات فسار[1] اخوه ركن الدين سليمان صاحب دوقاط الى سيواس وهى تجاوره فملكها ثمّ سار منها الى قيسارية واقصرا ثمّ بقى مدينة وسار الى قونية وبها اخوه غياث الدين فحصره بها وملكها ففارقها غياث الدين الى الشام ثمّ الى بلد الروم وكان من امره ما نذكره ان شآء الله تعالى ثمّ سار بعد ذلك الى ركن الدين الى نكسار[2] واماسيا فملكها وسار الى ملطيّة سنة سبع وتسعين وخمسمائة فملكها وفارقها اخوه معزّ الدين الى الملك العادل ابى بكر بن ايوب وكان هذا معزّ الدين تزوّج ابنة العادل فاقام عنده واجتمع لركن الدين ملك جميع الاخوة ما عدا انقرة فانّها منيعة لا يوصل اليها فجعل عليها عسكرًا يحصرها صيفًا وشتآء ثلاث سنين فتسلّمها سنة احدى وستّمائة ووضع على اخيه الذى كان بها من يقتله اذا فارقها فلمّا سار عنها قُتل وتوفّى ركن الدين فى تلك الايّام ولم يسمع خبر قتل اخيه بل عاجله الله تعالى لقطع رحمه ، وانّما اوردنا هذه الحادثة هاهنا لنُتبع بعضًا بعضًا ولانى لم اعلم تواريخ كلّ حادثة منها لأُثبته فيه ☆

ذكر ملك شهاب الدين اجمير[3] وغيرها من الهند

قد ذكرنا سنة ثلاث وثمانين غزوة شهاب الدين الغورىّ الى بلد الهند وانهزامه وبقى الى الآن وفى نفسه الحقد العظيم على الجند الغوريّة الذين انهزموا وما الزمهم من الهوان فلمّا كان هذه السنة خرج من غزنة وقد جمع عساكره وسار فيها يطلب غزوة الهند الذى هزمه تلك النوبة فلمّا وصل الى برشاوور تقدّم اليه شيخ من الغوريّة كان يدلّ عليه فقال له قد قربنا من العدوّ وما يعلم احد اين يمضى ولا من يقصد ولا تردّ على الامرآء سلامًا وهذا لا يجوز فعله فقال له السلطان اعلم

---

[1]) فساق   [2]) نكسار   [3]) C. P. et 740: احمير Ups.: حمير

انّنی منذ هزمنی هذا الکافر ما نمتُ مع زوجتی ولا غیّرتُ ثیاب البیاض عنّی وانا سایر الی عدوّی ومعتمد علی الله تعالی لا علی الغوریّة ولا علی غیرهم فان نصرنی الله سبحانه نصر دینه فمن فضله وکرمه وان انهزمنا فلا تطلبونی فما انهزمتُ ولو هلکتُ تحت حوافر الخیل فقال له الشیخ سوف تری بنی عمّک من الغوریّة ما یفعلون فینبغی ان تکلّمهم وتردّ سلامهم ففعل ذلک وبقی امرآء الغوریّة یتضرّعون ویقولون سوف تری ما نفعل وسار الی ان وصل الی موضع المصافّ الاوّل وجازه مسیرة اربعة ایّام واخذ عدّة مواضع من بلاد العدوّ فلمّا سمع الهندیّ تجهّز وجمع عساکره وسار یطلب المسلمین فلمّا بقی بین الطایفتیْن مرحلة عاد شهاب الدین ورآءه والکافر فی اعقابه اربع منازل فارسل الکافر الیه یقول له اعطنی یدک انّک تصافغنی فی باب غزنة حتّی اجیَ ورآءک والّا فنحن متقلبین ومثلک لا یدخل البلاد شبیه اللصوص ثمّ یخرج هاربًا ما هذا فعل السلاطین فاعاد الجواب انّنی لا اقدر علیٰ حربک وتمّ علی حاله عایدًا الی ان بقی بینه وبین بلاد الاسلام ثلاثة ایّام والکافر فی اثره یتبعه حتّی لحقه قریبًا من مرندة[1] فجرد شهاب الدین من عسکره سبعین الفًا وقال ارید هذه اللیلة تدورون حتّی تکونوا ورآء عسکر العدوّ وعند صلاة الصبح تاتون انتم من تلک الناحیة وانا من هذه الناحیة ففعلوا ذلک وطلع الفجر ومن عادة الهنود انّهم لا یبرحون من مضاجعهم الی ان تطلع الشمس فلمّا اصبحوا حمل علیهم عسکر المسلمین من کلّ جانب وضربت الکوسات فلم یلتفت ملک الهند الی ذلک وقال مَن یقدم علیّ انا هذا والقتل قد کثر فی الهنود والنصر قد ظهر للمسلمین فلمّا رای ملک الهند ذلک احضر فرسًا له سابقًا ورکب لیهرب فقال له اعیان اصحابه انّک حلفتَ لنا انّک لا تخلینا وتهرب فنزل عن الفرس ورکب الفیل ووقف موضعه والقتال شدید والقتل قد کثر فی اصحابه فانتهی المسلمون الیه واخذوه اسیرًا وحینیذ عظم القتل والاسر فی الهنود ولم ینج منهم الّا القلیل واُحضر الهندیّ بین یدی شهاب الدین فلم یخدمه فاخذ

---

[1]) C. P.: دردة 740: مرندة Ups.: دردرة

بعض الحجاب بلحيته وجذبه الى الارض حتى اصابها جبينه واقعده بين يدى شهاب الدين فقال له شهاب الدين لو استاسرتنى ما كنت تفعل بى فقال الكافر قد استعملت لك قيدًا من ذهب اقيدك به فقال شهاب الدين بل نحن ما نجعل لك من القدر ما نقيدك وغنم المسلمون من الهنود اموالاً كثيرة وامتعة عظيمة وفى جملة ذلك اربعة عشر فيلاً من جملتها الفيل الذى جرح شهاب[1] الدين فى تلك الوقعة وقال ملك الهند لشهاب الدين ان كنت طالب بلاد فا بقى فيها من يحفظها وان كنت طالب مال فعندى اموال تحمل اجمالك كلها ، فسار شهاب الدين وهو معه الى الحصن الذى له يعوّل عليه وهو اجمير[2] فاخذه واخذ جميع البلاد التى تقاربه واقطع الجميع البلاد لمملوكه قطب الدين ايبك وعاد الى غزنة وقتل ملك الهند ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُبض على امير الحاجّ طاشتكين ببغداد وكان نعم الامير عادلاً فى الحاجّ رفيقًا بهم محبًّا لهم له اورادٌ كثيرة من صلوات وصيام وكان كثير الصدقة لا جرم وقفت اعماله بين يديه فخلص من السجن على ما نذكره ان شآء الله تعالى ، وفيها خرج السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل من الحبس بعد موت قزل ارسلان بن ايلدكز والتقى هو وقتلغ اينانج[3] ابن البهلوان بن ايلدكز فانهزم اينانج[3] الى الرىّ على ما نذكره ان شآء الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة ، وفيها فى رجب توفّى الامير السيد علىّ بن المرتضى العلوىّ الحنفىّ مدرّس جامع السلطان ببغداد وفى شعبان منها توفّى ابو علىّ الحسن بن هبة الله ابن البُوقىّ الفقيه الشافعىّ الواسطىّ وكان عالمًا بالمذهب انتفع به الناس ✿

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، سنة ٥٨٩

ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته

فى هذه السنة فى صفر توفّى صلاح الدين يوسف بن ايّوب بن شاذى صاحب مصر والشام والجزيرة وغيرها بدمشق ومولده بتكريت وقد

---

1) صلاح 2) حمير 3) قتلغ ادماج

ذكرنا سبب انتقالهم منها وملكهم مصر سنة اربع وستّين وخمسمائة وكان سبب مرضه ان خرج يتلقى الحاجّ فعاد ومرض من يومه مرضًا حادًّا بقى به ثمانية ايّام وتوفّى رحمه الله وكان قبل مرضه قد احضر ولده الافضل عليًّا واخاه الملك العادل ابا بكر واستشارهما فيما يفعل وقال قد تفرّغنا من الفرنج وليس لنا في هذه البلاد شاغل فاىّ جهة نقصد فاشار عليه اخوه العادل بقصد خلاط لانّه كان قد وعده اذا اخذها ان يسلّمها اليه واشار ولده الافضل بقصد بلد الروم التى بيد اولاد قلج ارسلان وقال هى اكثر بلادًا وعسكرًا ومالًا واسرع مأخذًا وهى ايضًا طريق الفرنج اذا خرجوا على البرّ فاذا ملكناها منعناهم من العبور فيها فقال كلاكما مقصّر ناقص الهمّة بل اقصد انا بلد الروم وقال لاخيه تاخذ انت بعض اولادى وبعض العسكر وتقصد خلاط فاذا فرغتُ انا من بلد الروم جيتُ اليكم وندخل منها اذربيجان ونتّصل ببلاد العجم فما فيها من يمنع عنها ثمّ اذن لاخيه العادل في المضى الى الكرك وكان له وقال له تجهّز واحضر لتسير فلمّا سار الى الكرك مرض صلاح الدين وتوفّى قبل عوده ، وكان رحمه الله كريمًا حليمًا حسن الاخلاق متواضعًا صبورًا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يُعلمه بذلك ولا يتغيّر عليه وبلغنى انّه كان يومًا جالسًا وعنده جماعة فرمى بعض المماليك بعضًا بسرموز فاخطاته ووصلت الى صلاح الدين فاخطاته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى يكلّم جليسه ليتغافل عنها ، وطلب مرّة الماء فلم يحضر وعاود الطلب في مجلس واحد خمس مرّات فلم يحضر فقال يا اصحابنا والله قد قتلنى العطش فاحضر الماء فشربه ولم ينكر التوانى في احضاره ، وكان مرّة قد مرض مرضًا شديدًا ارجف عليه بالموت فلمّا برئ منه وادخل الحمام كان الماء حارًّا فطلب ماء باردًا فاحضره الذى يخدمه فسقط من الماء شئ على الارض فناله منه شئ فتالّم له لضعفه ثمّ طلب البارد ايضًا فاحضر فلمّا قاربه سقطت الطاسة على الارض فوقع الماء جميعه عليه فكاد يهلك فلم يزد على ان قال للغلام ان كنتَ تريد قتلى فعرّفنى فاعتذر اليه فسكت عنه ، وامّا كرمه فانّه كان كثير البذل لا يقف في شئ يخرجه ويكفى

دليلاً على كرمه انّه لمّا مات لم يخلّف فى خزاينه غير دينار واحد صورى واربعين درهمًا ناصريّة وبلغنى انّه اخرج فى مدّة مقامه على عكّا قبالة الفرنج ثمانية عشر الف دابّة من فرس وبغل سوى الجمال وامّا العين والثياب والسلاح فانّه لا يدخل تحت الحصر ولمّا انقرضت الدولة العلويّة بمصر اخذ من ذخايرهم من ساير الانواع ما يفوت الاحصآء ففرّقه جميعه ¤ وامّا تواضعه فانّه كان ظاهرًا لم يتكبّر على احد من اصحابه وكان يعيب الملوك المتكبّرين بذلك وكان يحضر عنده الفقرآء والصوفيّة ويعمل لهم السماع فاذا قام احدهم لرقص او سماع يقوم له فلا يقعد حتّى يفرغ الفقير ولم يلبس شيًا ممّا ينكره الشرع وكان عنده علم ومعرفة وسمع الحديث واسمعه وبالجملة فكان نادرًا فى عسكره كثير المحاسن والافعال الجبيلة عظيم الجهاد فى الكفّار وفتوحه تدلّ على ذلك وخلّف سبعة عشر ولدًا ذكرًا ۞

ذكر حال اهله واولاده بعده

لمّا مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نور الدين علىّ وكان قد حلّف له العساكر جميعها غير مرّة فى حياته فلمّا مات ملك دمشق والساحل والبيت المقدّس وبعلبكّ وصرخد وبصرى وبانياس وهونين وتبنين[1] وجميع الاعمال الى الداروم وكان ولده الملك العزيز عثمان بمصر فاستولى عليها واستقرّ مُلكه بها وكان ولده الظاهر غازى بحلب فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها مثل حارم وتلّ باشر واعزاز وبرزية[2] ودرب ساك ومنبج وغير ذلك وكان بحماة محمود بن تقى الدين عمّه فاطاعه وصار معه وكان بحمص شيركوه بن محمّد بن شيركوه فاطاع الملك الافضل وكان الملك العادل بالكرك قد سار اليه كما ذكرنا فامتنع فيه ولم يحضر عند احد من اولاد اخيه فارسل اليه الملك الافضل يستدعيه ليحضر عنده فوعده ولم يفعل فاعاد مراسلته وخوّفه من الملك العزيز صاحب مصر ومن اتابك عزّ الدين صاحب الموصل فانّه كان قد سار عنها الى بلاد العادل الجزريّة على ما نذكره ويقول له ان حضرت جهّزتُ العساكر وسرتُ الى بلادك حفظتُها وان اقمت قصدك اخى الملك

---

1) تونين 2) برزيه

العزيز لما بينكما من العداوة واذا ملك عزّ الدين بلادك فليس له دون الشام مانع وقال لرسوله ان حضر معك والّا فقُلْ له قد امرنى ان سرتَ اليه بدمشق عُدْتُ معك وان لم تفعل اسير الى الملك العزيز احالفه على ما يختار فلمّا حضر الرسول عنده وعده بالمجئ فلمّا راى ان ليس معه منه شئ غير الوعد أَبلغه ما قيل له فى معنى موافقة العزيز فحينئذ سار الى دمشق وجهّز الافضل معه عسكرًا من عنده وارسل الى صاحب حمص وصاحب حماة والى اخيه الملك الظاهر[1] بحلب يحثّهم على انفاذ العساكر مع العادل الى البلاد الجزريّة ليمنعها من صاحب الموصل ويخوّفهم ان هم لم يفعلوا وممّا قال لاخيه الظاهر قد عرفتَ محبّة اهل الشام لبيت اتابك فوالله لئن ملك عزّ الدين حرّان ليقومنّ اهل حلب عليك ولتخرجنّ منها وانت لا تعقل وكذلك يفعل فى اهل دمشق فاتّفقت كلمتهم على تسيير العساكر معه فجهّزوا عساكرهم وسيّروها الى العادل وقد عبر الفراة فعسكر عساكرهم بنواحى الرها بمرج الريحان وسنذكر ما كان منه ان شآء الله تعالى ۞

ذكر مسير اتابك عزّ الدين الى بلاد العادل وعوده بسبب مرضه

لمّا بلغ اتابك عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل وفاة صلاح الدين جمع اهل الراى من اصحابه وفيهم مجاهد الدين قايماز كبير دولته والمقدّم على كلّ مَن فيها وهو نايبه فيهم واستشارهم فيما يفعل فسكتوا فقال له بعضهم وهو اخى مجد الدين ابو السعادات المبارك انا ارى انّك تخرج مسرعًا جريدة فيمن خفّ من اصحابك وحلقتك الخاصّ وتتقدّم الى الباقين باللحاق بك وتعطى مَن هو محتاج الى شئ ما يتجهّز به ويلحق بك الى نصيبين وتكاتب اصحاب الاطراف مثل مظفّر الدين ابن زين الدين صاحب اربل وسنجر شاه ابن اخيك صاحب جزيرة ابن عمر واخاك عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين تعرّفهم انّك قد سرْتَ وتطلب منهم المساعدة وتبذل لهم اليمين على ما يلتمسونه فتى راوك قد سرْتَ خافوك وان اجابك اخوك صاحب سنجار ونصيبين الى الموافقة والّا بدات

---

1) القاهر

بنصيبين اخذتُها وتركتُ فيها من يحفظها ثمّ سرتُ نحو الخابور وهو له ايضًا فاقطعه¹ وتركتُ عسكره مقابل اخيك يمنعه من الحركة ان ارادها او قصدت الرقّة فلا تمنع نفسها وتاتى حرّان والرها فليس فيها مَن يحفظهما لا صاحبٌ ولا عسكرٌ ولا ذخيرة فانّ العادل اخذهما من ابن تقى الدين ولم يقم فيهما ليصلح حالهما وكان القوم يتكلّمون على قوّتهم فلم يظنّوا هذا الحادث فاذا فرغتَ من ذلك الطرف عُدْتَ الى مَن امتنع من طاعتك فقاتلته وليس وراءك ما تخاف عليه فانّ بلدك عظيم لا يبالى بكلّ مَن وراءك ، فقال مجاهد الدين المصلحة انّنا نكاتب اصحاب الاطراف وناخذ رأيهم فى الحركة ونستميلهم فقال له اخى ان اشاروا بترك الحركة تقبلون منهم قال لا قال فانّهم لا يشيرون الّا بتركها لانّهم لا يرون ان يقوى هذا السلطان خوفًا منه وكانّى بهم يغالطونكم مهما البلاد الجزريّة فارغة من صاحب وعسكر فاذا جاء اليها مَن يحفظها جاهروكم بالعداوة ، ولم يمكنه اكثر من هذا القول خوفًا من مجاهد الدين حيث راى ميله الى ما تكلّم به فانفصلوا على ان يكاتبوا اصحاب الاطراف فكاتبوهم فكلّ اشار بترك الحركة الى ان ينظر ما يكون من اولاد صلاح الدين وعمّهم فتثبّط ، ثمّ انّ مجاهد الدين كرّر المراسلات الى عماد الدين صاحب سنجار يعده ويستميله فبينما هم على ذلك اذ جاءهم كتاب الملك العادل من المناخ بالقرب من دمشق وقد سار عن دمشق الى بلاده يذكر فيه موت اخيه وانّ البلاد قد استقرّت لولده الملك الافضل والناس متّفقون على طاعته وانّه هو المدبّر لدولة الافضل وقد سيّره فى عسكر جمّ كثير العدد لقصد ماردين لمّا بلغه انّ صاحبها تعرّض الى بعض القرى التى له وذكر من هذا النحو شيئًا كثيرًا فظنّوه حقًّا وامّا قوله لا ريب فيه ففتروا عن الحركة وذلك الراى فسيّروا الجواسيس فاتتهم الاخبار بانّه فى ظاهر حرّان من نحو مائتى خيمة لا غير فعادوا تحرّكوا فالى ان تقرّرت القواعد بينهم وبين صاحب سنجار واقبلت العساكر الشاميّة التى سيّرها الافضل وغيره الى العادل فامتنع بها وسار اتابك عزّ الدين عن الموصل

¹) 740: فاقطعته

الى نصيبين واجتمع هو واخوه عماد الدين بها وساروا على سنجار نحو الرها وكان العادل قد عسكر قريبًا منها بمرج الريحان فخافهم خوفًا عظيمًا فلمّا وصل اتابك عزّ الدين الى تلّ موزن[1] مرض بالاسهال فاقام عدّة ايّام فضعُفت من الحركة وكثر مجئ الدم منه فخاف الهلاك فترك العساكر مع اخيه عماد الدين وعاد جريدة فى مايتى فارس ومعه مجاهد الدين واخى مجد الدين فلمّا وصل الى دنيسر استولى عليه الضعف فاحضر اخى وكتب وصيّة ثمّ سار فدخل الموصل وهو مريض اوّل رجب ٭

ذكر وفاة اتابك عزّ الدين وشئ من سيرته

فى هذه السنة توفّى اتابك عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن اقى سنقر صاحب الموصل بالموصل وقد ذكرنا عوده اليها مريضًا فبقى فى مرضه الى التاسع والعشرين من شعبان فتوفّى رحمه الله ودُفن بالمدرسة التى انشاها مقابل دار المملكة وكان قد بقى ما يزيد على عشرة ايّام لا يتكلّم الّا بالشهادتيْن وتلاوة القران واذا تكلّم بغيرها استغفر الله ثمّ عاد الى ما كان عليه فرُزق خاتمة خير رضى الله عنه وكان رحمه الله خيّر الطبع كثير الخير والاحسان لا سيّما الى شيوخ قد خدموا اباه فانّه كان يتعهّدهم بالبرّ والاحسان والصلة والاكرام ويرجع الى قولهم ويزور الصالحين ويقرّبهم ويشفعهم وكان حليمًا قليل المعاقبة كثير الحياء لم يكلّم جليسًا له الّا وهو مطرق وما قال فى شئ يُسئله لا حياء وكرم طبع وكان قد حجّ ولبس بمكّة حرسها الله خرقة التصوّف وكان يلبس تلك الخرقة كلّ ليلة ويخرج الى مسجد قد بناه فى داره ويصلّى فيه نحو ثُلث الليل وكان رقيق القلب شفيقًا على الرعيّة بلغنى عنه انّه قال بعض الايّام انّنى سهرت الليلة كثيرًا وسبب ذلك انى سمعتُ صوت نائحة فظننتُ انّ ولد فلان قد مات وكان قد سمع انّه مريض قال فضاق صدرى وقُمْتُ من فراشى ادور فى السطح فلمّا طال علىّ الامرُ ارسلتُ خادمًا الى الجاندارية فارسل منهم واحدًا يستعلم الخبر فعاد وذكر انسانًا لا اعرفه فسكن بعض ما عندى فنمتُ ولم يكن الرجل الذى ظنّ انّ ابنه مات

[1]) مودن

من اصحابه انّما كان من رعيّته ، كان ينبغى ان تتاخّر وفاته وانّما قدّمناها لنتّبع اخباره بعضها بعضًا ۞

ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط

فى هذه السنة اوّل جمادى الاولى قُتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط وكان بين قتله وموت صلاح الدين شهران فانّه اسرف فى اظهار الشماتة بموت صلاح الدين فلم يمهله الله تعالى ولمّا بلغه موت صلاح الدين فرح فرحًا كثيرًا وعمل تختًا جلس عليه ولقّب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وكان لقبه سيف الدين فغيّره وسمّى نفسه عبد العزيز وظهر منه اختلال وتخليط وتجهّز ليقصد ميّافارقين بحصرها فادركته منيته ، وكان سبب قتله انّ هزار دينارى وهو ايضًا من مماليك شاه ارمن ظهير الدين كان قد قوى وكثر جمعه وتزوّج ابنة بكتمر فطمع فى الملك فوضع عليه مَن قتله فلمّا قُتل ملك بعده هزار دينارى بلاد خلاط واعمالها ، وكان بكتمر دينًا خيّرًا صالحًا كثير الخير والصلاح والصدقة محبًّا لاهل الدين والصوفيّة كثير الاحسان اليهم قريبًا منهم ومن ساير رعيّته محبوبًا اليهم عادلاً فيهم وكان جوادًا شجاعًا عادلاً فى رعيّته حسن السيرة فيهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة شتّى شهاب الدين ملك غزنة فى برشاوور[1] وجهّز مملوكه ايبك فى عساكر كثيرة فادخله بلاد الهند يغنم ويسبى ويفتح من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد خرج هو وعساكره سالمًا قد ملؤا ايديهم من الغنايم ، وفيها فى رمضان توفّى سلطان شاه صاحب مرو وغيرها من خراسان وملك اخوه علاء الدين تكش بلاده وسنذكره سنة تسعين ان شاء الله ، وفيها امر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظاميّة ببغداد ونقل اليها من الكتب النفيسة أُلُوفًا لا يوجد مثلها ، وفيها فى ربيع الاوّل فُرغ من عمارة الرباط الذى امر بانشائه الخليفة ايضًا بالحريم الطاهرىّ غربىّ بغداد على دجلة وهو من احسن الربط

---

1) شاوور

ونقل اليه كتبًا كثيرة من احسن الكتب، وفيها ملك الخليفة قلعة من بلاد خوزستان وسبب ذلك انّ صاحبها سوسيان[1] بن شملة جعل فيها دزدارًا فاسآء السيرة مع جندها فغدر به بعضهم فقتله ونادوا بشعار الخليفة فارسل اليها وملكها، وفيها انقضّ كوكبان عظيمان وسمع صوت هدّة عظيمة وذلك بعد طلوع الفجر وغلب ضوؤهما القمر وضوء النهار، وفيها مات الامير داود بن عيسى بن محمّد بن ابى هاشم امير مكّة وما زالت مكّة تكون له تارة ولاخيه مكثر تارة الى ان مات ٥

ثم دخلت سنة تسعين وخمسماية، سنة ٥٩٠

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندىّ

كان شهاب الدين الغورىّ ملك غزنة قد جهّز مملوكه قطب الدين وسيّره الى بلد الهند للغزاة فدخلها فقتل فيها وسبى وغنم وعاد فلمّا سمع به ملك بنارس وهو اكبر ملك فى الهند ولايته من حدّ الصين الى بلاد ملاوا طولاً ومن البحر الى مسيرة عشرة ايّام من لهاوور[2] عرضًا وهو ملك عظيم فعندها جمع جيوشه وحشرها وسار يطلب بلاد الاسلام ودخلت سنة تسعين فسار شهاب الدين الغورىّ من غزنة بعساكره نحوه فالتقى العسكران على ماخون وهو نهر كبير يقارب دجلة بالموصل وكان مع الهندىّ سبع ماية فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل ومن جملة عسكر عدّة امرآء مسلمين كانوا فى تلك البلاد ابٌ عن جدّ من ايّام السلطان محمود بن سبكتكين يلازمون شريعة الاسلام ويواظبون على الصلوات وافعال الخير فلمّا التقى المسلمون والهنود اقتتلوا فصبر الكفّار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفّار ونُصر المسلمون وكثر القتل فى الهنود حتّى امتلات الارض وجافت وكانوا لا ياخذون الّا الصبيان والجوارى وامّا الرجال فيقتلون واخذ منهم تسعين فيلاً وباقى الفيلة قُتل بعضها وانهزم بعضها وقتل ملك الهند ولم يعرفه احدٌ الّا انّه كانت اسنانه قد ضعفت اصولُها فامسكوها بشريط الذهب فلذلك عرفوه فلمّا انهزم الهنود دخل شهاب الدين بلاد بنارس وحمل من خزاينها

---

[1]) Cod. 740. Ups.: سوسمان [2]) لهاوون

على الف واربع مائة جمل وعاد الى غزنة ومعه الفيلة التى اخذها من جملتها فيلٌ ابيض حدّثنى مَن رءاه لمّا أُخذت الفيلة وقدمت الى شهاب الدين وأُمرت بالخدمة فخدمت جميعها الّا الابيض فانّه لم يخدم ولا يعجب احدٌ من قولنا الفيلة تخدم فانّها تفهم ما يُقال لها ولقد شاهدتُ فيلاً بالموصل وفيّاله يحدثه فيفعل ما يقول له ۞

ذكر قتل السلطان طغرل ومُلك خوارزم شاه الرىّ ووفاة اخيه سلطان شاه

قد ذكرنا سنة ثمان وثمانين خروج السلطان طغرل بن البارسلان بن طغرل بن محمّد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجقىّ من الحبس ومُلكه همدان وغيرها وكان قد جرى بينه وبين قتلغ اينانج[1] بن البهلوان صاحب البلاد حرب انهزم فيها قتلغ اينانج[2] وتحصّن بالرىّ وسار طغرل الى همدان وارسل قتلغ اينانج[2] الى خوارزم شاه علآء الدين تكش يستنجده فسار اليه فى سنة ثمان وثمانين فلمّا تقاربا ندم قتلغ اينانج[2] على استدعآء خوارزم شاه وخاف على نفسه فمضى من بين يديه وتحصّن فى قلعة له فوصل خوارزم شاه الى الرىّ وملكها وحصر قلعة طبرك[3] ففتحها فى يومَيْن وراسله طغرل واصطلحا وبقيت الرىّ فى يد خوارزم شاه فرتّب فيها عسكرًا يحفظها وعاد الى خوارزم لانّه بلغه انّ اخاه سلطان [شاه] قد قصد خوارزم فجدّ فى السير خوفًا عليها فاتاه الخبر وهو فى الطريق انّ اهل خوارزم منعوا سلطان شاه عنها ولم يقدر على القرب منها وعاد عنها خايبًا فشتّى خوارزم شاه بخوارزم فلمّا انقضى الشتآء سار الى مرو لقصد اخيه سنة تسع وثمانين فتردّدت الرسل بينهما فى الصلح فبينما هم فى تقرير الصلح واذ قد ورد على خوارزم شاه رسول من مستحفظ قلعة سرخس لاخيه سلطان شاه يدعوه ليسلّم اليه القلعة لانّه قد استوحش من صاحبه سلطان شاه فسار خوارزم شاه اليه مجدًّا فتسلّم القلعة وصار معه وبلغ ذلك سلطان شاه ففتّ ذلك فى عضده وتزايد كمده فمات سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة فلمّا سمع خوارزم شاه بموته سار من ساعته الى مرو فتسلّمها وتسلّم مملكة اخيه سلطان شاه

---

[1]) اىاىح [2]) ملع اىاىح [3]) C. P. Ups.: طغرك

جميعها وخزاينه وارسل الى ابنه علآء الدين محمّد وكان يلقب حينئذ قطب الدين وهو بخوارزم فاحضره فولّاه نيسابور وولّى ابنه الكبير ملكشاه مرو وذلك فى ذى الحجّة سنة تسع وثمانين، فلمّا دخلت سنة تسعين وخمسماية قصد السلطان طغرل بلد الرىّ فاغار على مَن به من اصحاب خوارزم شاه [ففرّ منه قتلغ اينانج بن البلوان وارسل الى خوارزم شاه][1] يعتذر ويسال انجاده مرّة ثانية ووافق ذلك وصول رسول الخليفة الى خوارزم شاه يشكوا من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور باقطاعه البلاد فسار من نيسابور الى الرىّ فتلقاه قتلغ اينانج[2] ومَن معه بالطاعة وساروا معه فلمّا سمع السلطان طغرل بوصوله كانت عساكره متفرّقة فلم يقف ليجمعها بل سار اليه فيمن معه فقيل له انّ الذى يفعله ليس براى والمصلحة ان تجمع العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعة بل تمّم مسيره فالتقى العسكران بالقرب من الرى فحمل طغرل بنفسه فى وسط عسكر خوارزم شاه فاحاطوا به والقوه عن فرسه وقتلوه فى الرابع العشرين من شهر ربيع الاوّل وحمل راسه الى خوارزم شاه فسيّره من يومه الى بغداد فنُصب بها بباب النوبى[3] عدّة ايّام وسار خوارزم شاه الى همذان وملك تلك البلاد جميعها، وكان الخليفة الناصر لدين الله قد سيّر عسكرًا الى نجدة خوارزم شاه وسيّر له الخلع السلطانيّة مع وزيره مؤيّد الدين ابن القصّاب فنزل على فرسخ من همذان فارسل اليه خوارزم شاه يطلبه اليه فقال مؤيّد الدين ينبغى ان تحضر انت وتلبس الخلعة من خيمتى وتردّدت الرسل بينهما فى ذلك فقيل لخوارزم شاه انّها حيلة عليك حتّى تحضر عنده ويقبض عليك فدخل خوارزم شاه اليه قصدًا لاخذه فاندفع بين يديه الى بعض الجبال فامتنع به فرجع خوارزم شاه الى همذان ولمّا ملك همذان وتلك البلاد سلّمها الى قتلغ اينانج[4] واقطع كثيرًا منها لمماليكه وجعل المقدّم عليهم مياجق[5] وعاد الى خوارزم ۞

ذكر مسير وزير الخليفة الى خوزستان وملكها

فى هذه السنة فى شعبان خلع الخليفة الناصر لدين الله على النايب

---

1) C. P. 2) قملغ ادساح 3) المونى 4) ىلىع ساىح 5) مماحى.

فى الوزارة مؤيّد الدين ابى عبد الله محمّد بن علىّ المعروف بابن القصّاب خلع الوزارة وحُكّم فى الولاية وبرز فى رمضان وسار الى بلاد خوزستان وولى الاعمال بها وصار له فيها اصحاب واصدقآء ومعارف وعرف البلاد ومن اىّ وجه يمكن الدخول اليها والاستيلآء عليها فلمّا ولى ببغداد نيابة الوزارة اشار على الخليفة بان يرسله فى عسكر اليها ليملكها له وكان عزمه انّه اذا ملك البلاد واستقرّ فيها اقام مظهرًا للطاعة مستقلًّا بالحكم فيها ليامن على نفسه فاتّفق انّ صاحبها ابن شملة توفّى واختلف اولاده بعده فراسل بعضهم مؤيّد الدين يستنجده لما بينهم من الصحبة القديمة فقوى الطمع فى البلاد فجُهّزت العساكر وسيّرت معه الى خوزستان فوصلها سنة احدى وتسعين وجرى بينه وبين اصحاب البلاد مراسلات ومحاربة عجزوا عنها وملك مدينة تستر فى المحرّم وملك غيرها من البلاد وملك القلاع منها قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة الاموج وغيرها من الحصون والقلاع وانفذ بنى شملة اصحاب بلاد خوزستان الى بغداد فوصلوا فى ربيع الاوّل ❁

ذكر حصر العزيز مدينة دمشق

فى هذه السنة وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وهو صاحب مصر الى مدينه دمشق فحصرها وبها اخوه الاكبر الملك الافضل علىّ بن صلاح الدين وكنتُ حينئذ بدمشق فنزل بنواحى ميدان الحصى فارسل الافضل الى عمّه الملك العادل ابى بكر بن ايّوب وهو صاحب الديار الجزريّة يستنجده وكان الافضل غاية الواثق به والمعتمد عليه وقد سبق ما يدلّ على ذلك فسار الملك العادل الى دمشق هو والملك الظاهر غازى بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمّد بن تقى الدين صاحب حماة واسد الدين شيركوه بن محمّد بن شيركوه صاحب حمص وعسكر الموصل وغيرها كلّ هولآء اجتمعوا بدمشق واتّفقوا على حفظها علمًا منهم انّ العزيز ان ملكها اخذ بلادهم فلمّا راى العزيز اجتماعهم علم انّه لا قدرة له على البلد فترددت الرسل حينئذ فى الصلح فاستقرّت القاعدة على ان يكون البيت المقدّس وما جاوره من اعمال فلسطين للعزيز وتبقى دمشق وطبرية واعمالها الغور للافضل على ما كانت عليه وان يعطى الافضل اخاه الملك الظاهر جبلة ولاذقيّة وان يكون للعادل بمصر اقطاعه

الاوّل واتّفقوا على ذلك وعاد العزيز الى مصر ورجع كلّ واحد من الملوك الى بلده ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت زلزلة فى ربيع الاوّل بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد سقطت منها الجبّانة التى عند مشهد امير المومنين علىّ عم ؛ وفيها فى جمادى الاخرة اجتمعت زعب وغيرها من العرب وقصدوا مدينة النبىّ صلعم فخرج اليهم هاشم بن قاسم اخو امير المدينة فقاتلهم فقُتل هاشم وكان امير المدينة قد توجّه الى الشام فلهذا طمعت العرب فيه ؛ وفيها توفّى القاضى ابو الحسن احمد بن محمّد بن عبد الصمد الطَّرَسُوسىّ الحلبىّ بها فى شعبان وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله تعالى ۞

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسمائة ؛ سنة ٥٩١

ذكر مُلك وزير الخليفة همدان وغيرها من بلاد العجم

قد ذكرنا مُلك مؤيّد الدين بنْ القصّاب بلاد خوزستان فلمّا ملكها سار منها الى ميسان[1] من اعمال خوزستان فوصل اليه قتلغ اينانج[2] بن البهلوان صاحب البلاد وقد تقدّم ذكر تغلُّب خوارزم شاه عليها ومعه جماعة من الامرآء فاكرمه وزير الخليفة واحسن اليه وكان سبب مجيئه انّه جرى بينه وبين عسكر خوارزم شاه ومقدّمهم مياجق[3] مصافّ عند زنجان[4] واقتتلوا فانهزم قتلغ اينانج[2] عسكره وقصد عسكر الخليفة ملتجيًا الى مؤيّد الدين الوزير فاعطاه الوزير الخيل والخيام وغير ذلك ممّا يحتاج اليه وخلع عليه وعلى مَن معه من الامرآء ورحلوا الى كرمانشاه[5] ورحل منها الى همدان وكان بها ولد خوارزم شاه ومياجق[6] والعسكر الذى معهما فلمّا قاربهم عسكر الخليفة فارقها الخوارزميّون وتوجّهوا الى الرىّ واستولى الوزير على همدان فى شوّال من هذه السنة ثمّ رحل هو وقتلغ اينانج[7] خلفهم فاستولوا على كلّ بلد جازوا به منها خرّقان ومزدغان وساوة وآوة وساروا الى الرىّ ففارقها الخوارزميّون الى خُوار[8] الرىّ فسيّر الوزير خلفهم عسكرًا ففارقها الخوارزميّون الى دامغان وبسطام وجرجان فعاد عسكر

---

1) C. P. Ups.: دىسار
2) قيلغ ىنائج
3) مىاحق
4) Cfr. J. As. 1847, I, 170. لجان
5) كرهاشاهان
6) ومياحق
7) قىلغ اىاىح
8) جوار

الخليفة الى الرىّ فاقاموا بها فاتّفق قتلغ اينانج ومَن معه من الامرآء على الخلاف على الوزير وعسكر الخليفة لانّهم راوا البلاد قد خلت من عسكر خوارزم شاه فطمعوا فيها فدخلوا الرىّ فحصرها وزير الخليفة ففارقها قتلغ اينانج وملكها الوزير ونهبها العسكر فامر الوزير بالندآء بالكفّ عن النهب وسار قتلغ اينانج ومَن معه من الامرآء الى مدينة آوة وبها شحنة الوزير فمنعهم من دخولها فساروا عنها ورحل الوزير فى اثرهم نحو همدان فبلغه وهو فى الطريق انّ قتلغ اينانج قد اجتمع معه عسكر وقصد مدينة كرج وقد نزل على دربند هناك فطلبهم الوزير فلمّا قاربهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم قتلغ اينانج ونجا بنفسه ورحل الوزير من موضع المصافّ الى همدان فنزل بظاهرها فاقام نحو ثلاثة اشهر فوصله رسول خوارزم شاه تكش وكان قد قصدهم منكرًا اخذه البلاد من عسكره ويطلب اعادتها وتقرير قواعدها والصلح فلم يجب الوزير الى ذلك فسار خوارزم شاه مجدًّا الى همدان وكان الوزير مؤيّد الدين [ابن] القصّاب قد توفّى فى اوايل شعبان فوقع بينه وبين عسكر الخليفة مصافّ نصف شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فقُتل بينهم كثير من العسكرين وانهزم عسكر الخليفة وغنم الخوارزميّون منهم شيأً كثيرًا وملك خوارزم شاه همدان ونبش الوزير من قبره وقطع راسه وسيّره الى خوارزم واظهروا انّه قتله فى المعركة ثمّ انّ خوارزم شاه اتاه من خراسان ما اوجب ان يعود اليها فترك البلاد وعاد الى خراسان ❊

ذكر غزو [ابن] عبد المؤمن الفرنج بالاندلس

فى هذه السنة فى شعبان غزا ابو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب والاندلس بلاد الفرنج بالاندلس وسبب ذلك انّ الفنش ملك الفرنج بها ومعه ملكة مدينة طليطلة كتب الى يعقوب كتاباً نسخته باسمك اللهمّ فاطر السموات والارض امّا بعد ايّها الامير فانّه لا يخفى على كلّ ذى عقل لازب ولا ذى لبّ ثاقب انّك امير الملّة الحنيفيّة كما انا امير الملّة النصرانيّة وانّك مَن لا يخفى عليه ما هم عليه روسآء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعيّة واشتمالهم على الراحات وانا اسومهم الخسف

واخلى الديار واسبى الذرارى وامثل بالكهول واقتل الشباب ولا عذر لك فى التخلّف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وانتم تعتقدون انّ الله فرض عليكم قتال عشرة منّا بواحد منكم والأن خفّف الله عنكم وعلم انّ فيكم ضعفًا فقد فرض عليكم قتال اثنين منّا بواحد منكم ونحن الأن نقاتل عددًا منكم بواحد منّا ولا تقدرون دفاعًا ولا تستطيعون امتناعًا ثمّ حُكى لى عنك انّك اخذتَ فى الاحتفال واشرفتَ على ربوة القتال وتمطل نفسك عامًا بعد عام تقدّم رجلًا وتؤخّر اخرى ولا ادرى الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما انزل عليك ثمّ حُكى لى عنك انّك لا تجد سبيلًا للحرب لعلّك ما يسوغ لك التقحّم فيها فها انا اقول لك ما فيه واعتذر عنك ولك ان توفينى بالعهود والمواثيق والأيمان ان تتوجّه بجملة مَن عندك فى المراكب والشوانى واجوز اليك بجملتى وابارزك فى اعزّ الاماكن عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة جآءت اليك وهدية مثلت بين يديك وان كانت لى كانت يدى العليا عليك واستحققتُ امارة الملّتين والتقدّم على الفئتين والله يسهّل الارادة ويوفّق السعادة بمنّه لا ربّ غيره ولا خيرَ الّا خيره ٭ فلمّا وصل كتابه وقرأه يعقوب كتب فى اعلاه هذه الاية ارْجِعْ اِلَيْهِمْ فَلَنَاْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ [1] واعاده اليه وجمع العساكر العظيمة من المسلمين وعبر المجاز الى الاندلس ٭ وقيل كان سبب عبوره الى الاندلس انّ يعقوب لمّا قاتل الفرنج سنة ستّ وثمانين وصالحهم بقى طايفة من الفرنج لم ترض الصلح كما ذكرناه فلمّا كان الأن جمعت تلك الطايفة جمعًا من الفرنج وخرجوا الى بلاد الاسلام فقتلوا وسبوا وغنموا واسروا وعاثوا فيها عيثًا شديدًا فانتهى ذلك الى يعقوب فجمع العساكر وعبر المجاز الى الاندلس فى جيش يضيق عنه الفضآء ٭ فسمعت الفرنج بذلك فجمعت قاصيهم ودانيهم واقبلوا اليه مجدّين على قتاله واثقين بالظفر لكثرتهم فالتقوا تاسع شعبان شمالىّ قرطبة عند قلعة رباح [2] بمكان يعرف بمرج الحديد فاقتتلوا قتالًا شديدًا فكانت الدايرة اولًا على المسلمين ثمّ عادت على الفرنج فانهزموا اقبح هزيمة

---

1) Cor. 27, 37.

2) رداح

وانتصر المسلمون عليهم وَجَعَلَ ٱللَّهُ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي ٱلسُّفْلَى وَكَلِمَتُهُ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[1] وكان عدد من قُتل من الفرنج مايَة الف وستّة واربعين الفًا وأُسر ثلاثة عشر الفًا وغنم المسلمون منهم شيًا عظيمًا فمن الخيام مايَة الف وثلاثة واربعون الفًا ومن الخيل ستّة واربعون الفًا ومن البغال مايَة الف ومن الحمير مايَة الف وكان يعقوب قد نادى في عسكره مَن غنم شيًّا فهو له سوى السلاح واحصى ما حُمل اليه منه فكان زيادة على سبعين الف لبس وقُتل من المسلمين نحو عشرين الفًا ولمّا انهزم الفرنج اتّبعهم ابو يوسف فرءاهم قد اخذوا قلعة رباح وساروا عنها مِن الرعب والخوف فملكها وجعل فيها واليًا وجندًا يحفظونها وعاد الى مدينة اشبيليّة ، وامّا الفنش فانّه لمّا انهزم حلق راسه ونكس صليبه وركب حمارًا واقسم ان لا يركب فرسًا ولا بغلًا حتّى تُنصر النصرانيّة فجمع جموعًا عظيمة وبلغ الخبر بذلك الى يعقوب فارسل الى بلاد الغرب مرّاكش وغيرها يستنفر الناس من غير اكراه فاتاه من المتطوّعة والمرتزقين جمع عظيم فالتقوا في ربيع الاوّل سنة اثنتين وتسعين وخمسمايَة فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدوابّ وغيرها وتوجّه الى مدينة طليطلة فحصرها وقاتلها قتالًا شديدًا وقطع اشجارها وشنّ الغارة على ما حولها من البلاد وفتح فيها عدّة حصون فقتل رجالها وسبى حُرَمها وخرّب دورها وهدم اسوارها فضعفت النصرانيّة حينئذ وعظم امر الاسلام بالاندلس وعاد يعقوب الى اشبيليّة فاقام بها فلمّا دخلت سنة ثلاث وتسعين سار عنها الى بلاد الفرنج وذلّوا واجتمع ملوكهم وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازمًا على الامتناع مُريد الملازمة للجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر علىّ بن اسحق الملثّم الميورقىّ انّه فعل بافريقية ما نذكره من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه وصالحهم مدّة خمس سنين وعاد الى مرّاكش اخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمايَة ✿

ذكر فعلة الملثّم بافريقية

لمّا عبر ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب الى الاندلس كما ذكرنا

---

[1]) Cor. 9, 40.

واقام مجاهدًا ثلاث سنين انقطعت اخباره عن افريقية فقوى طمع علىّ بن اسحق الملثم الميورقىّ وكان بالبرّيّة مع العرب فعاود قصد افريقية فانبثّ جنوده فى البلاد فخربوها واكثروا الفساد فيها فمحيتْ اثار تلك البلاد وتغيّرت وصارت خالية من الانيس خاوية على عروشها واراد المسير الى بجاية ومحاصرتها لاشتغال يعقوب بالجهاد واظهر انّه اذا استولى على بجاية سار الى المغرب فوصل الخبر الى يعقوب بذلك فصالح الفرنج على ما ذكرناه وعاد الى مرّاكش عازمًا على قصده واخراجه من البلاد كما فعله سنة احدى وثمانين وخمسماية وقد ذكرناه ❁

ذكر مُلك عسكر الخليفة اصفهان

فى هذه السنة جهّز الخليفة الناصر لدين الله جيشًا وسيّره الى اصفهان ومقدّمهم سيف الدين طغرل مقطع بلد اللحف من العراق وكان باصفهان عسكر لخوارزم شاه مع ولده وكان اهل اصفهان يكرهونهم فكاتب صدر الدين الخجندىّ رئيس الشافعيّة باصفهان الديوانَ ببغداد يبذل من نفسه تسليم البلد الى مَن يصل من الديوان من العساكر وكان يعدّ الحاكم باصفهان على جميع اهلها فسيّرت العساكر فوصلوا الى اصفهان ونزلوا بظاهر البلد وفارقه عسكر خوارزم شاه وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عسكر الخليفة فتخطفوا منهم واخذوا من ساقة العسكر مَن قدروا عليه ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكوها ❁

ذكر ابتداء حال كوكجه ومُلكه بلد الرىّ وهمدان وغيرها

لمّا عاد خوارزم شاه الى خراسان كما ذكرنا ثمّ انّ المماليك الذين للبهلوان والامرآء اتّفقوا وقدّموا على انفسهم كوكجه وهو من اعيان البهلوانيّة واستولوا على الرىّ وما جاورها من البلاد وساروا الى اصفهان لاخراج الخوارزميّة منها فلمّا قاربوها سمعوا بعسكر الخليفة عندها فارسل الى مملوك الخليفة سيف الدين طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر العبودية وانّه انّما قصد اصفهان فى طلب العساكر الخوارزميّة وحيث رءاهم فارقوا اصفهان وسار فى طلبهم فلم يدركهم وسار عسكر الخليفة من اصفهان الى همدان ، وامّا كوكجه فانّه تبع الخوارزميّة الى طبس وهى من بلاد الاسماعليّة وعاد فقصد اصفهان وملكها وارسل الى بغداد يطلب ان يكون له الرىّ

وخوار[1] الرىّ وساوة وقمّ وقاجان وما ينضمّ اليها فى حدّ مزدغان ويكون اصفهان وهمذان وزنجان[2] وقزوين لديوان الخليفة فاجيب الى ذلك وكُتب له منشور بما طلب وأُرسلت له الخلع فعظم شانه وقوى امره وكثرت عساكره وتعظّم على اصحابه ✿

ذكر حصر العزيز دمشق ثانية وانهزامه عنها

وفى هذه السنة ايضًا خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين من مصر فى عساكره الى دمشق يريد حصرها فعاد عنها منهزمًا وسبب ذلك انّ مَن عنده من مماليك ابيه والمعروفون بالصلاحيّة فخر الدين جركس وسرا سنقر وقراجا وغيرهم كانوا منحرفين عن الافضل علىّ بن صلاح الدين لانّه كان قد اخرج مَن عنده منهم مثل ميمون القصرىّ وسنقر الكبير وايبك وغيرهم فكانوا لا يزالون يخوّفون العزيز من اخيه ويقولون انّ الاكراد والمماليك الاسديّة من عسكر مصر يريدون اخاك ونخاف ان يميلهم اليه ويخرجوك من البلاد والمصلحة ان ناخذ دمشق، فخرج فى العام الماضى وعاد كما ذكرناه فتجهّز هذه السنة ليخرج فبلغ الخبر الى الافضل فسار من دمشق الى عمّه الملك العادل فاجتمع به بقلعة جعبر ودعاه الى نصرته وسار من عنده الى حلب الى اخيه الملك الظاهر غازى فاستنجد به وسار الملك العادل من قلعة جعبر الى دمشق فسبق الافضلَ اليها ودخلها وكان الافضل لثقته به قد امر نوّابه بادخاله الى القلعة ثمّ عاد الافضل من حلب الى دمشق، فارسل مُقدّم الاسديّة وهو سيف الدين ايازكوش وغيره منهم ومن الاكراد ابو الهيجاء السمين وغيره الى الافضل والعادل بالانحياز اليهما والكون معهما ويامرهما بالاتّفاق على العزيز والخروج من دمشق ليسلّموه اليهما وكان سبب الانحراف عن العزيز وميلهم الى الافضل انّ العزيز لمّا ملك مصر مال الى المماليك الناصريّة وقدمهم ووثق بهم ولم يلتفت الى هولآء الامرآء فاتّفقوا من ذلك ومالوا الى اخيه فلمّا ارسلوا الى الافضل والعادل فأتفقا على ذلك واستقرّت القاعدة بحضور رسل الامرآء انّ الافضل يملك الديار المصريّة ويسلّم دمشق الى عمّه الملك

---

[1] جوار [2] زنجان

العادل وخرجا من دمشق فانحاز اليهما من ذكرنا فلم يمكن العزيز المقام بل عاد منهزمًا يطوى المراحل خوف الطلب ولا يصدق بالنجاة وتساقط اصحابه عنه الى ان وصل الى مصر، واما العادل والافضل فانهما ارسلا الى القدس وفيه نايب العزيز فسلمه اليهما وسارا فيمن معهما من الاسدية والاكراد الى مصر فراى العادل انضمامة العساكر الى الافضل واجتماعهم عليه فخاف انه ياخذ مصر ولا يسلم اليه دمشق فارسل حينئذ سرًا الى العزيز يامره بالثبات وان يجعل بمدينة بلبيس من يحفظها وتكفل بانه يمنع الافضل وغيره من مقاتلة من بها فجعل العزيز الناصرية ومقدمهم فخر الدين جركس بها ومعهم غيرهم ووصل العادل والافضل الى بلبيس فنازلوا من بها من الناصرية واراد الافضل مناجزتهم او تركهم بها والرحيل الى مصر فنعه العادل من الامرين وقال هذه عساكر الاسلام فاذا اقتتلوا فى الحرب فمن يرد العدو الكافر وما بها حاجة الى هذا فان البلاد لك وبحكمك ومتى قصدت مصر والقاهرة واخذتهما قهرًا زالت هيبة البلاد وطمع فيها الاعداء وليس فيها من يمنعك عنها وسلك معه مثال هذا فطالت الايام وارسل الى العزيز سرًا يامره بارسال القاضى الفاضل وكان مطاعًا عند البيت الصلاحى لعلو منزلته كانت عند صلاح الدين فحضر عندهما واجرى ذكر الصلح وزاد القول ونقص وانفسخت العزايم واستقر الامر على ان يكون للافضل القدس وجميع البلاد بفلسطين وطبرية والاردن وجميع ما بيده ويكون للعادل اقطاعه الذى كان قديمًا ويكون مقيمًا بمصر عند العزيز وانما اختار ذلك لان الاسدية والاكراد لا يريدون العزيز فهم يجتمعون معه فلا يقدر العزيز على منعه عما يريد فلما استقر الامر على ذلك وتعاهدوا عاد الافضل الى دمشق وبقى العادل بمصر عند العزيز ٭

ذكر عدة حوادث

فى ذى القعدة تاسع عشره وقع حريق عظيم ببغداد بعقد المصطنع فاحترقت المربعة التى بين يديه ودكان ابن البخيل الهراس وقيل كان ابتداؤها من دار ابن البخيل ٭

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسماية ٥٩٢ سنة

ذكر ملك شهاب الدين بهنكر[1] وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة الى بلد الهند وحصر قلعة بهنكر[1] وهي قلعة عظيمة منيعة فحصرها فطلب اهلها منه الامان على ان يسلّموا اليه فامّنهم وتسلّمها واقام عندها عشرة ايّام حتّى رتّب جندها واحوالها وسار عنها الى قلعة كواليير[2] وبينهما مسيرة خمسة ايّام وفي الطريق نهر فجازه ووصل الى كواليير[2] وهي قلعة منيعة حصينة على جبل لا يصل اليها حجر منجنيق ولا نشاب وهي كبيرة فاقام عليها صفرًا جميعه يحاصرها فلم يبلغ منها غرضًا فراسله من بها في الصلح فاجابهم اليه على ان يُقرّ القلعة بايديهم على مال يحملونه اليه فحملوا اليه فيلًا حمله ذهب فرحل عنها الى بلاد آى وسور[3] فاغار عليها ونهبها وسبى وأسر ما يعجز العادّ حصره ثمّ عاد الى غزنة سالمًا ۞

ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الافضل

في هذه السنة في السابع والعشرين من رجب ملك الملك العادل ابو بكر ابن ايّوب مدينة دمشق من ابن اخيه الافضل عليّ ابن صلاح الدين وكان ابلغ الاسباب في ذلك وثوق الافضل بالعادل وانّه بلغ من وثوقه انّه ادخله بلده وهو غايب عنه ولقد ارسل اليه اخوه الظاهر غازي صاحب حلب يقول له اخرج عمّنا من بيننا فانّه لا يجيء علينا منه خير ونحن ندخل لك تحت كلّ ما تريد وانا اعرف به منك واقرب اليه فانّه عمّي مثل ما هو عمّك وانا زوج ابنته ولو علمتُ انه يريد لنا خيرًا لكنتُ انا اولى به منك فقال له الافضل انت سيّئ الظنّ في كلّ احد ايّ مصلحة لعمّنا في ان يوذينا ونحن اذا اجتمعت كلمتنا وسيّرنا معه العساكر من عندنا كلّنا ملك من البلاد اكثر من بلادنا ونربح سوء الذكر وهذا كان ابلغ الاسباب ولا يعلمها كلّ احد وامّا غير هذا فقد ذكرنا مسير العادل والافضل الى مصر وحصارهم بلبيس وصلحهم مع الملك العزيز ابن صلاح الدين ومقام العادل معه بمصر فلمّا

[1]) C. P.: نهنكر

[2]) 740. C. P. et Ups.: كواكير

[3]) C. P.: اصى وسور :740 العصى وصور

اقام عنده استماله وقرّر معه انّه يخرج معه الى دمشق ويأخذها من اخيه ويسلّمها اليه فسار معه من مصر الى دمشق وحصروها واستمالوا اميرًا من امرآء الافضل يقال له العزيز [ابن] ابى غالب الحمصىّ وكان الافضل كثير الاحسان اليه والاعتماد عليه والوثوق به فسلّم اليه بابًا من ابواب دمشق يُعرف بالباب الشرقىّ ليحفظه فمال الى العزيز والعادل ووعدهما انّه يفتح لهما الباب ويدخل العسكر منه الى البلد غفلةً ففتحه اليوم السابع والعشرين من رجب وقت العصر وادخل الملك العادل منه ومعه جماعة من اصحابه فلم يشعر الافضل الّا وعمّه معه فى دمشق وركب الملك العزيز ووقف بالميدان الاخضر غربىّ دمشق فلمّا راى الافضل انّ البلد قد مُلك خرج الى اخيه وقت المغرب واجتمع به ودخلا كلاهما البلد واجتمعا بالعادل وقد نزل فى دار اسد الدين شيركوه وتحادثوا فاتّفق العادل والعزيز على ان اوهما الافضل انّهما يبقيان عليه البلد خوفًا انّه ربّما جمع مَن عنده من العسكر وثار بهما ومعه العامّة فاخرجهم من البلد لانّ العادل لم يكن فى كثرة واعاد الافضل الى القلعة وبات العادل فى دار شيركوه وخرج العزيز الى الخيم فبات فيها وخرج العادل من الغد الى جوسقه فاقام به وعساكره فى البلد فى كلّ يوم يخرج الافضل اليهما ويجتمع بهما فبقوا كذلك ايّامًا ثمّ ارسلا اليه واقرّاه بمفارقة القلعة وتسليم البلد على قاعدة ان تُعطى قلعة صرخد له ويُسلّم جميع اعمال دمشق فخرج الافضل ونزل فى جوسق بظاهر البلد غربىّ دمشق وتسلّم العزيز القلعة ودخلها واقام بها ايّامًا فجلس يومًا فى مجلس شرابه فلمّا اخذت منه الخمر جرى على لسانه انّه يعيد البلد الى الافضل فنقل ذلك الى العادل فى وقته فحضر المجلس فى ساعته والعزيز سكران فلم يزل به حتّى سلّم البلد اليه وخرج منه وعاد الى مصر وسار الافضل الى صرخد وكان العادل يذكر انّ الافضل سعى فى قتله فلهذا اخذ البلد منه وكان الافضل ينكر ذلك ويتبرّأ منه وَٱللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ[1] ❁

---

[1]) Cor. 2, 107.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة هبّت ريح شديدة بالعراق واسودّت لها الدنيا ووقع رمل احمر واستعظم الناس ذلك وكبّروا واشتعلت الاضوآء بالنهار ، وفيها قُتل صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمّد بن ثابت[1] الخجندىّ رئيس الشافعيّة باصفهان قتله فلك الدين سنقر الطويل شحنة اصفهان بها وكان قدم بغداد سنة ثمان وثمانين وخمسماية واستوطنها وولى النظر فى المدرسة النظاميّة ببغداد ولمّا سار مؤيّد الدين ابن القصّاب الى خوزستان سار فى صحبته فلمّا ملك الوزير اصفهان اقام ابن الخجندىّ بها فى بيته وملكه ومنصبه فجرى بينه وبين سنقر الطويل شحنة اصفهان للخليفة منافرة فقتله سنقر ، وفى رمضان درّس مجير الدين ابو القاسم محمود بن المبارك البغدادىّ الفقيه الشافعىّ بالمدرسة النظاميّة ببغداد ، وفى شوّال منها اثبت نصير الدين ناصر بن مهدى العلوىّ الرازىّ فى الوزارة ببغداد وكان قد توجّه الى بغداد لمّا ملك ابن القصّاب الرىّ ، وفيها ولى ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة ديوان الانشآء ببغداد وكان كاتبًا مُفلقًا وله شعر جيّد ، وفى صفر منها توفّى الفخر محمود بن علىّ القُوفانى[2] الفقيه الشافعىّ بالكوفة عايدًا من الحجّ وكان من اعيان اصحابه محمّد بن يحيى ، وفى رجب منها توفّى ابو الغنايم محمّد بن علىّ بن المعلّم الشاعر الهُرثىّ والهرث بضمّ الهآء والثآء المثلثة قرية من اعمال واسط عن احدى وتسعين سنة ، وفى رابع شعبان منها توفّى الوزير مؤيّد الدين ابو الفضل محمّد بن علىّ ابن القصّاب بهمدان وقد ذكرنا من كفايته ونهضته ما فيه كفاية ٭

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسماية ، سنة ٥٩٣

ذكر ارسال الامير ابى الهيجآء الى همذان وما فعله

وصل الى بغداد امير كبير من امرآء مصر اسمه ابو الهيجآء ويُعرف بالسمين لانّه كان كثير السمن وكان من اكابر امرآء مصر وكان فى اقطاعه اخيرًا البيت المقدّس وغيره ممّا يجاوره فلمّا ملك العزيز والعادل مرتبة دمشق من الافضل اخذ القدس منه ففارق الشام وعبر الفراة الى الموصل

---

[1] ثابت [2] القوفانى

ثمّ انحدر الى بغداد لانّه طُلب من ديوان الخلافة فلمّا وصل اليها اكرم اكرامًا كثيرًا ثمّ امر بالتجهيز والمسير الى همذان مقدّمًا على العساكر البغداديّة فسار اليها والتقى عندها بالملك اوزبك بن البهلوان وامير علم وابنه وابن سطمش وغيرهم وهم قد كاتبوا الخليفة بالطاعة فلمّا اجتمع بهم ووثقوا اليه ولم يحذروه فقبض على اوزبك وابن سطمش وابن قرا بموافقة من امير علم فلمّا وصل الخبر بذلك الى بغداد انكرت هذه الحال على ابى الهيجآء وامر بالافراج عن الجماعة وسُيّرت لهم الخلع من بغداد تطييبًا لقلوبهم فلم يسكنوا بعد هذه الحادثة ولا امنوا ففارقوا ابا الهيجآء السمين فخاف الديوان فلم يرجع اليه ولم يمكنه ايضًا المقام فعاد يريد اربل لانّه من بلدها هو فتوفّى قبل وصوله اليها وهو من الاكراد الحكميّة من بلد اربل ❁

ذكر مُلك العادل يافا من الفرنج ومُلك الفرنج بيروت من المسلمين وحصر الفرنج تبنين ورحيلهم عنها

فى هذه السنة فى شوّال ملك العادل ابو بكر بن ايّوب مدينة يافا من الساحل الشامىّ هو بيد الفرنج لعنهم الله وسبب ذلك انّ الفرنج كان قد ملكهم الكند هرى على ما ذكرناه قبلُ وكان الصلح قد استقرّ بين المسلمين والفرنج ايّام صلاح الدين يوسف بن ايّوب رحمه الله تعالى فلمّا توفّى وملك اولاده بعده كما ذكرناه جدّد الملك العزيز الهدنة مع الكند هرى وزاد فى مدّة الهدنة وبقى ذلك الى الآن ، وكان بمدينة بيروت امير يُعرف باسامة وهو مقطعها فكان يرسل الشوانى تقطع الطريق على الفرنج فاشتكا الفرنج من ذلك غير مرّة الى الملك العادل بدمشق والى الملك العزيز بمصر فلم يمنعا اسامة من ذلك فارسلوا الى ملوكهم الذين داخل البحر يشتكون اليهم ما يفعل بهم المسلمون ويقولون ان لم تنجدونا والّا اخذ المسلمون البلاد فامدّهم الفرنج بالعساكر الكثيرة وكان اكثرهم من ملك الالمان وكان المقدّم عليهم قسّ يعرف بالخنصليرى[1] فلمّا سمع العادل بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب العساكر وارسل الى ديار

---

1) بالحصكبير

الجزيرة والموصل يطلب العساكر فجاءته الامراء واجتمعوا على عين الجالوت فاقاموا شهر رمضان وبعض شوّال ورحلوا الى يافا وملكوا المدينة وامتنع مَن بها بالقلعة التى لها فخرّب المسلمون المدينة[1] وحصروا القلعة فملكوها عنوةً وقهرًا بالسيف فى يومها وهو يوم الجمعة واخذ كلّ ما بها غنيمة واسرًا وسبيًا ووصل الفرنج من عكّا الى قيسارية ليمنعوا المسلمين عن يافا فوصلهم الخبر بها بملكها فعادوا وكان سبب تاخّرهم انّ ملكهم الكند هرى سقط من موضع عالٍ بعكّا فمات فاختلفت احوالهم فتاخّروا لذلك ، وعاد المسلمون الى عين الجالوت فوصلهم الخبر بانّ الفرنج على عزم قصد بيروت فرحل العادل والعسكر فى ذى القعدة الى مرج العيون وعزم على تخريب بيروت فسار اليها جمع من العسكر وهدموا سور المدينة سابع ذى الحجّة وشرعوا فى تخريب دورها وتخريب القلعة فمنعهم اسامة من ذلك وتكفّل بحفظها ، ورحل الفرنج من عكّا الى صيدا وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا الفرنج بنواحى صيدا وجرى بينهم مناوشة فقُتل من الفريقَيْن جماعة وحجز بينهم الليل وسار الفرنج تاسع ذى الحجّة فوصلوا الى بيروت فلمّا قاربوها هرب منها اسامة وجميع مَن معه من المسلمين فملكوها صفوًا عفوًا بغير حرب ولا قتال فكانت غنيمة باردة ، فارسل العادل الى صيدا مَن خرّب ما كان بقى منها فانّ صلاح الدين كان قد خرّب اكثرها وسافرت العساكر الاسلاميّة الى صور فقطعوا اشجارها وخرّبوا ما لها من قُرًى وابراج فلمّا سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت الى صور واقاموا عليها ونزل المسلمون عند قلعة هونين واذن للعساكر الشرقيّة بالعود ظنًّا منه انّ الفرنج يقيمون ببلادهم واراد ان يعطى العساكر المصريّة دستورًا بالعود فاتاه الخبر منتصف المحرّم انّ الفرنج يريدون ان يحصروا حصن تبنين فسيّر العادل اليه عسكرًا يحمونه ويمنعون عنه ورحل الفرنج من صور ونازلوا تبنين اوّل صفر سنة اربع وتسعين وقاتلوا مَن به وجدّوا فى القتال ونقبوه من جهاتهم فلمّا علم العادل بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب منه ان يحضر هو بنفسه ويقول له ان حضرتَ والّا فلا يمكن حفظ هذا

---

1) القلعة

الثغر فسار العزيز مجدًّا فيمن بقى معه من العساكر واما من تحصّن بتبنين فانّهم لمّا رأوا النقوب قد خرّبت تلّ القلعة ولم يبق الاّ ان يملكوها بالسيف نزل بعض مَن فيها الى الفرنج يطلب الامان على انفسهم واموالهم ليسلّموا القلعة وكان المرجع الى القسيس الخنصلير [1] من اصحاب ملك الالمان فقال لهولآء المسلمين بعض الفرنج الذين من ساحل الشام ان سلّمتم الحصن استاسركم هذا وقتلكم فاحفظوا نفوسكم فعادوا كانّهم يراجعون مَن فى القلعة ليسلّموا فلمّا صعدوا اليها صرّوا على الامتناع وقاتلوا قتال مَن يحمى نفسه فحموها الى ان وصل الملك العزيز الى عسقلان فى ربيع الاوّل فلما سمع الفرنج بوصوله واجتماع المسلمين وانّ الفرنج ليس لهم ملك يجمعهم وان امرهم الى امراة وهى الملكة فاتّفقوا وارسلوا الى ملك قبرس واسمه هيمرى فاحضروه وهو اخو الملك الذى أُسر بحطّين كما ذكرناه فزوّجه بالملكة زوجة الكندهرى وكان رجلًا عاقلًا يحبّ السلامة والعافية فلمّا ملكهم لم يعد الى الزحف على الحصن ولا قاتل واتّفق وصول العزيز اوّل شهر ربيع الاخر ورحل هو والعساكر الى جبل الخليل الذى يعرف بجبل عاملة فاقاموا ايّامًا والامطار متداولة فبقى الى ثالث عشر الشهر ثمّ سار وقارب الفرنج وارسل رُماة النشاب فرموهم ساعة وعادوا ورتّب العساكر ليزحف الى الفرنج ويجدّ فى قتالهم فرحلوا الى صور خامس عشر الشهر المذكور ليلًا ثمّ رحلوا الى عكّا فسار المسلمون فنزلوا اللجون وتراسلوا فى الصلح وتطاول الامر فعاد العزيز الى مصر قبل انفصال الحال وسببُ رحيله انّ جماعة من الامرآء وهم ميمون القصرى واسامة وسراسنقر والحجاف وابن المشطوب وغيرهم قد عزموا على الفتك به وبفخر الدين جركس مدبّر دولته والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك فلمّا سمع بذلك سار الى مصر وبقى العادل وتردّدت الرسل بينه وبين الفرنج فى الصلح فى شعبان سنة اربع وتسعين فلمّا انتضم الصلح عاد العادل الى دمشق وسار منها الى ماردين من ارض الجزيرة فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

---

1) الخنصكير

ذكر وفاة سيف الاسلام ومُلك ولده

فى شوّال من هذه السنة توفّى سيف الاسلام طغتكين ابن ايّوب اخو صلاح الدين وهو صاحب اليمن بزبيد وقد ذكرنا كيف ملك وكان شديد السيرة مُضيّقًا على رعيّته يشترى اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شآء واراد مُلك مكّة حرسها الله تعالى فارسل الخليفة الناصر لدين الله الى اخيه صلاح الدين فى المعنى فنعه من ذلك وجمع من الاموال ما لا يُحصى حتّى انّه من كثرته كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدّخره ، ولمّا توفّى ملك بعده ابنه اسمعيل وكان اهوج كثير التخليط بحيث انّه ادّعى انّه قرشىّ من بنى أُميّة وخطب لنفسه بالخلافة وتلقّب بالهادى فلمّا سمع عمّه الملك العادل ذلك سآءه واهمّه وكتب اليه يلومه ويُوبّخه ويامره بالعود الى نسبه الصحيح وبترك ما ارتكبه ممّا يضحك الناس منه فلم يلتفت اليه ولم يرجع وانضاف الى ذلك انّه اسآء السيرة مع اجناده وامرآيه فوثبوا عليه فقتلوه وملّكوا بعده اميرًا من مماليك ابيه ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاخر توفّى ابو بكر عبد الله بن منصور ابن عمران الباقلّانىّ المقرى الواسطىّ بها عن ثلاث وسبعين سنة وثلاثة اشهر وايّام وهو اخر مَن بقى من اصحاب القلانسىّ ، وفى جمادى الاخرة توفّى قاضى القُضاة ابو طالب علىّ بن البُخارىّ ببغداد ودُفن بتربته فى مشهد باب التين[1] ، وفيها فى ربيع الاخر توفّى ملكشاه بن خوارزم شاه تكش بنيسابور وكان ابوه قد جعله فيها واضاف اليه عساكر جميع بلاده التى بخراسان وجعله ولىّ عهده فى المُلك وخلف ولدًا اسمه هندوخان فلمّا مات جعل فيها ابوه خوارزم شاه بعده ولده الاخر قطب الدين محمّدًا وهو الذى ملك بعد ابيه وكان بين الاخوين عداوة مستحكمة أفضتْ الى انّ محمّدًا لمّا ملك بعد ابيه هرب هندوخان بن ملكشاه منه على ما نذكره ، وفيها توفّى شيخنا ابو القاسم يعيش بن صدقة بن علىّ الفراتىّ[2] الضرير الفقيه الشافعىّ كان اِمامًا فى الفقه مدرّسًا صالحًا

---

1) السن 2) العراقى

كثير الصلاح سمعتُ عليه كثيرًا لم ار مثله رحمه الله تعالى ولقد شاهدتُ منه عجبًا يدلّ على دينه وارادته بعمله وجه الله تعالى وذلك انّى كنتُ اسمع عليه ببغداد سنن ابى عُبد الرحمان النَساىّ وهو كتاب كبير والوقت ضيّق لانى كنتُ مع الحجاج قد عُدْنا من مكّة حرسها الله فبينما نحن نسمع عليه مع اخى الاكبر مجد الدين ابى السعادات واذ قد اتاه انسان، من اعيان بغداد وقال له قد برز الامر لتحضر لامر كذا فقال انا مشغول بسماع هولآء السادة ووقتهم يفوت والذى يُراد منّى لا يفوت فقال انا لا احسن انكر هذا فى مقابل امر الخليفة فقال لا عليك قُلْ قال ابو القاسم لا احضر حتّى يفرغ السماع فسالناه ليمشى معه فلم يفعل ذلك وقال اقروًا فقرأنا فلمّا كان الغد واذ قد حضر غلام لنا وذكر انّ امير الحاجّ الموصلىّ قد رحل فعظم الامر علينا فقال ولِمَ يعظم عليكم العود الى اهلكم وبلدكم فقلنا لاجل فراغ هذا الكتاب فقال اذا رحلتم استعير دابّة واركبها فاسير معكم وانتم تقرؤن فاذا فرغتم عُدْتُ فمضى الغلام ليتزوّد ونحن نقرأ فعاد وذكر انّ الحاجّ لم يرحلوا ففرغنا من الكتاب فانظر الى هذا الدين المتين يردّ امر الخليفة وهو يخافه ويرجوه ويريد يسير معنا ونحن غربآء لا يخافنا ولا يرجونا ۞

سنة ٥٩٤ ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسمائة

ذكر وفاة عماد الدين وملك ولده قطب الدين محمّد

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقّة وقد تقدّم ذكره كيف ملكها سنة تسع وسبعين وكان رحمه الله عادلاً حسن السيرة فى رعيّته عفيفًا عن اموالهم واملاكهم متواضعًا يحبّ اهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع الى اقوالهم الّا انّه كان بخيلاً شديد البُخل وملك بعده ابنه قطب الدين محمّد وتولّى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك ابيه وكان ديّنًا خيّرًا عادلاً حسن السيرة كثير البرّ والاحسان الى الفقرآء وكان رحمه الله شديد التعصّب على مذهب الحنفيّة[1] كثير الذمّ

1) الشافعى

للشافعيّة فمن تعصّبه انّه بنى مدرسة للحنفيّة بسنجار وشرط ان يكون النظر للحنفيّة من اولاده دون الشافعيّة وشرط ان يكون البوّاب والفرّاش على مذهب ابى حنيفة وشرط للفقهاء طبيخًا يطبخ ذلك كلّ يوم وهذا نظر حسن رحمه الله

ذكر مُلك نور الدين نصيبين

فى هذه السنة فى جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل الى مدينة نصيبين فملكها واخذها من ابن عمّه قطب الدين محمّد وسبب ذلك انّ عمّه عماد الدين كان له نصيبين فتطاول نوّابه بها واستولوا على عدّة قُرًى من اعمال بين النهرَين من ولاية الموصل وهى تجاور نصيبين فبلغ الخبر مجاهد الدين قايماز القايم بتدبير مملكة نور الدين بالموصل كلّها والمرجوع اليه فيها فلم يعلم مخدومه بذلك لما علم من قلّة صبره على احتمال مثل هذا وخاف ان يجرى خلف بينهم فارسل من عنده رسولًا الى عماد الدين فى المعنى وقبّح هذا الفعل الذى فعله النوّاب بغير امره وقال انّنى ما اعلمتُ نور الدين بالحال لئلّا يخرج عن يدك فانّه ليس كوالده واخاف يبدوا منه ما يخرج الامر فيه عن يدىّ فاعاد الجواب انّهم لم يفعلوا الّا ما امرتُهم به وهذه القرى من اعمال نصيبين فترددت الرسل بينهما فلم يرجع عماد الدين عن اخذها فحينئذ اعلم مجاهدُ الدين نورَ الدين بالحال فارسل نور الدين رسولًا من مشايخ دولته ممّن خدم جدّهم الشهيد زنكى ومن بعده وحمّله رسالة فيها بعض الخشونة فمضى الرسول فلحق عماد الدين قد مرض فلمّا سمع الرسالة لم يلتفت وقال لا اعيد ملكى فاشار الرسول من عنده حيث هو من مشايخ دولتهم بترك وتسليم ما اخذه وحذّره عاقبة ذلك فاغلظ عليه عماد الدين القول وعرّض بذمّ نور الدين واحتقاره فعاد الرسول وحكى لنور الدين جليّة الحال فغضب نور الدين وعزم على المسير الى نصيبين واخذها من عمّه فاتّفق انّ عمّه مات وملك بعده ابنه فقوى طمعه فمنعه مجاهد الدين فلم يمتنع وتجهّز وسار اليها فلمّا سمع قطب الدين صاحبها سار اليها من سنجار فى عسكره ونزل عليها ليمنع نور الدين عنها فوصل نور الدين وتقدّم

الى البلد وكان بينهما نهر فجازه بعض امرآيه وقاتل من بازآيه فلم يثبتوا له فعبر جميع العسكر النوريّ وتمّت الهزيمة على قطب الدين فصعد هو ونايبه مجاهد الدين يرنقش[1] الى قلعة نصيبين وادركهم الليل فخرجوا منها هاربين الى حرّان وراسلوا الملك العادل ابا بكر بن ايّوب صاحب حرّان وغيرها وهو بدمشق وبذلوا له الاموال الكثيرة لينجدهم ويعيد نصيبين اليهم واقام نور الدين بنصيبين مالكها فتضعضع عسكره بكثرة الامراض وعودهم الى الموصل وموت كثير منهم ووصل العادل الى الديار الجزريّة فحينيذ فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل فى شهر رمضان فلمّا فارقها تسلّمها قطب الدين ٭ وممّن توفّى من امرآء الموصل عزّ الدين جورديك وشمس الدين عبد الله ابن ابرهيم وفخر الدين عبد الله بن عيسى المهرانيّان ومجاهد الدين قايماز وظهير الدين يولق بن بلنكرى[2] وجمال الدين محاسن وغيرهم ولمّا عاد نور الدين الى الموصل قصد العادل قلعة ماردين فحصرها وضيّق على اهلها على ما نذكره ان شآء الله تعالى ٭

ذكر مُلك الغوريّة مدينة بلخ من الخطا الكافر

فى هذه السنة ملك بهآء الدين سام بن محمّد بن مسعود وهو ابن اخت غياث الدين [وشهاب الدين] صاحبىْ غزنة وغيرها وله باميان مدينةَ بلخ وكان صاحبها تُركيًّا اسمه اربه وكان يحمل الخراج كلّ سنة الى الخطا بما ورآء النهر فتوفّى هذه السنة فسار بهآء الدين سام الى المدينة فملكها وتمكّن منها وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام بعد أن كانت فى طاعة الكافر ٭

ذكر انهزام الخطا من الغوريّة

وفى هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون الى ناحية خراسان فعاثوا فى البلاد وافسدوا فلقيهم عسكر غياث الدين الغوريّ وقاتلهم فانهزم الخطا ٭ وكان سبب ذلك انّ خوارزم شاه تكش كان قد سار الى بلد الريّ وهمدان واصفهان وما بينهما من البلاد وملكها وتعرّض الى عساكر الخليفة واظهر طلب السلطنة والخطبة ببغداد فارسل الخليفة الى غياث الدين

---

1) يرنقش 2) يرلق بن بلنكرى

ملك الغور وغزنة [يامره][1] بقصد بلاد خوارزم شاه [ليعود عن قصد العراق وكان خوارزم شاه][2] قد عاد الى خوارزم فراسله غياث الدين يقبّح له فعله ويتهدّده بقصد بلاده واخذها فارسل خوارزم شاه الى الخطا يشكوا اليهم من غياث الدين ويقول ان لم تدركوه بانفاذ العساكر والّا اخذ غياث الدين بلاده كما اخذ مدينة بلخ وقصد بعد ذلك بلادهم ويتعذّر عليهم منعه ويعاجزون عنه ويضعفون عن ردّه عن ما وراء النهر فجهّز ملك الخطا جيشًا كثيفًا وجعل مقدّمهم المعروف بطاينكوا وهو كالوزير فساروا وعبروا جيحون فى جمادى الاخرة وكان الزمان شتاء وكان شهاب الدين الغورىّ اخو غياث الدين ببلاد الهند والعساكر معه وغياث الدين به من النقرس ما يمنعه من الحركة انّما يحمل فى محفة والذى يقود الجيش ويباشر الحروب اخوه شهاب الدين فلمّا وصل الخطا الى جيحون سار خوارزم شاه الى طوس عازمًا على قصد هراة ومحاصرتها وعبر الخطا النهر ووصلوا الى بلاد الغور مثل كرزبان وشبرقان وغيرهما وقتلوا واسروا ونهبوا وسبوا كثيرًا لا يُحصى فاستغاث الناس بغياث الدين فلم يكن عنده من العساكر ما يلقاهم بها فرلسل الخطا بهاء الدين سام ملك باميان يامرونه بالافراج عن بلخ او انّه يحمل ما كان مَن قبله يحمله من المال فلم يجبهم الى ذلك وعظمت المصيبة على المسلمين بما فعله الخطا فانتدب الامير محمّد بن جربك[3] الغورىّ وهو مقطع الطالقان من قبل غياث الدين وكان شجاعًا وكاتب الحسين بن خرميل[4] وكان بقلعة كرزبان واجتمع معهما الامير حرّوش[5] الغورىّ وساروا بعساكرهم الى الخطا فبيّتوهم وكبسوهم ليلًا ومن عادة الخطا انّهم لا يخرجون من خيامهم ليلًا ولا يفارقونها فاتاهم هولاء الغوريّة وقاتلوهم واكثروا القتل فى الخطا وانهزم مَن سلم منهم من القتل واين ينهزمون والعسكر الغورىّ خلفهم وجيحون بين ايديهم وظنّ الخطا انّ غياث الدين قد قصدهم فى عساكره فلمّا اصبحوا وعرفوا مَن قاتلهم وعلموا انّ غياث الدين بمكانه قويت قلوبهم وثبتوا عامّة نهارهم فقُتل من الفريقَين خلق

---

[1]) C. P. et 740. [2]) C. P. et 740. [3]) جرديك [4]) بدمتل [5]) حرّوس

عظيم ولحقت المتطوّعة بالغوريّين واتاهم مدد من غياث الدين وهم فى الحرب فثبت المسلمون وعظمت نكايتهم فى الكفّار وحمل الامير حرّوش على قلب الخطا وكان شيخًا كبيرًا فاصابه جراحة توفّى منها ثمّ انّ محمود بن جربك[1] وابن خرميل حملا فى اصحابهما وتنادوا الّا يرمى احد بقوس ولا يطعن برمح واخذوا اللتوت وحملوا على الخطا فهزموهم والقوهم بجيحون فمن صبر قُتل ومن القى نفسه فى الماء غرق ووصل الخبر الى ملك الخطا فعظم عليه وارسل الى خوارزم شاه يقول له انت قتلتَ رجالى واريد عن كلّ قتيل عشرة الاف دينار وكان القتلى اثنا عشر الفًا وانفذ اليه من ردّه الى خوارزم والزموه بالحضور عنده فارسل حينئذ خوارزم شاه الى غياث الدين يُعرّفه حاله مع الخطا ويشكوا اليه ويستعطفه غير مرّة فاعاد الجواب يامره بطاعة الخليفة واعادة ما اخذه الخطا من بلاد الاسلام فلم ينفصل بينهما حال ✿

ذكر مُلك خوارزم شاه مدينة بخارى

لمّا ورد رسول ملك الخطا على خوارزم شاه بما ذكرناه اعاد الجواب انّ عسكرك انّما قصد انتزاع بلخ ولم ياتوا الى نُصرتى ولا اجتمعتُ بهم ولا امرتُهم بالعبور وان كنت فعلت ذلك فانا مقيم بالمال المطلوب منّى ولكن حيث عجزتم انتم عن الغوريّة عُذتم علىّ بهذا القول وهذا المطلب وامّا انا فقد اصلحتُ الغوريّة ودخلتُ فى طاعتهم ولا طاعة لكم عندى فعاد الرسول بالجواب فجهّز ملك الخطا جيشًا عظيمًا وسيّره الى خوارزم فحصرها فكان خوارزم شاه يخرج اليهم كلّ ليلة ويقتل منهم خلقًا عظيمًا واتاه من المتطوّعة خلق كثير فلم يزل هذا فعله بهم حتّى اتى على اكثرهم فدخل الباقون الى بلادهم ورحل خوارزم شاه فى اثارهم وقصد بخارى فنازلها وحصرها وامتنع اهلها منه وقاتلوه مع الخطا حتّى انّهم اخذوا كلبًا اعور والبسوه قبا وقلنسوة وقالوا هذا خوارزم شاه لانّه كان اعور وطافوا به على السور ثمّ القوه فى منجنيق [الى] العسكر وقالوا هذا سلطانكم وكان الخوارزميّون يسبّونهم ويقولون يا اجناد الكفّار انتم قد ارتددتم عن الاسلام فلم يزل

1) جرنك

هذا دأبهم حتّى ملك خوارزم شاه البلد بعد أيّام يسيرة عنوةً وعفا عن اهله واحسن اليهم وفرّق فيهم مالاً كثيرًا واقام بها مدّة ثمّ عاد الى خوارزم ۞

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة في ذى الحجّة توفّى ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة كاتب الانشآء بديوان الخليفة وكان عالمًا فاضلاً له كتابة حسنة وكان رجلًا عاقلًا خيّرًا كثير النفع للناس وله شعر جيّد ، وفيها حصر الملك العادل ابو بكر بن ايّوب قلعة ماردين في شهر رمضان وقاتل مَن بها وكان صاحبها حسام الدين يولق[1] ارسلان بن ايلغازى بن البى ابن تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق كلّ هولآء ملوك ماردين وقد تقدّم من اخبارهم ما يعلم به محلّهم وكان صبيًّا والحاكم في بلده ودولته مملوك ابيه النظّام يرنقش ولبس لصاحبه معه حكم البتّة في شئٍ من الامور ولمّا حصر العادل ماردين ودام عليها سلّم اليه بعض اهلها الربض بمخامرة منهم فنهب العسكر اهله نهبًا قبيحًا وفعلوا بهم افعالا عظيمة لم يسمع بمثلها فلمّا تسلّم الربض تمكّن من حصر القلعة وقطع الميرة عنها وبقى عليها الى ان رحل عنها سنة خمس وتسعين على ما نذكره ان شآء الله ، وفيها توفّى الشيخ ابو علىّ الحسن بن مسلم بن ابى الحسن القادسىّ الزاهد المقيم ببغداد والقادسيّة التى ينسب اليها قرية بنهر عيسى من اعمال بغداد وكان من عباد الله الصالحين العاملين ودُفن بقريته ، وابو المجد علىّ بن ابى الحسن علىّ بن الناصر بن محمّد الفقيه الحنفىّ مدرّس اصحاب ابى حنيفة ببغداد وكان من اولاد محمّد بن الحنفية ابن امير المومنين علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه ۞

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسماية ، سنة ٥٩٥

ذكر وفاة الملك العزيز ومُلك اخيه الافضل ديار مصر

في هذه السنة في العشرين من المحرّم توفّى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايّوب صاحب ديار مصر وكان سبب موته انّه خرج الى الصيد فوصل الى الفيّوم متصيّدًا فراى ذيبًا فركض فرسه في

[1] دولق

طلبه فعثر الفرس فسقط عنه فى الارض ولحقته حمى فعاد الى القاهرة مريضًا فبقى كذلك الى ان توفى فلمّا مات كان الغالب على امره مملوك والده فخر الدين جهاركس[1] وهو الحاكم فى بلده فاحضر انسانًا كان عندهم من اصحاب الملك العادل ابى بكر بن ايّوب واراه العزيز ميّتًا وسيّره الى العادل وهو يحاصر ماردين كما ذكرناه ويستدعيه ليملّكه البلاد فسار القاصد مجدًّا فلمّا كان بالشام راى بعض اصحاب الافضل علىّ بن صلاح الدين فقال له قل لصاحبك انّ اخاه العزيز توفّى وليس فى البلاد مَن يمنعها فليسر اليها فليس دونها مانع وكان الافضل محبوبًا الى الناس يريدونه فلم يلتفت الافضل الى هذا القول واذ قد وصله رسل الامرآء من مصر يدعونه اليهم ليملّكوه وكان السبب فى ذلك انّ الامير سيف الدين يازكج[2] مقدّم الاسديّة والفرقة الاسديّة والامرآء الاكراد يريدونه ويميلون اليه وكان المماليك الناصريّة الذين هم ملك ابيه يكرهونه فاجتمع سيف الدين مقدّم الاسديّة وفخر الدين جهاركس[3] مقدم الناصريّة ليتّفقوا على مَن يولّونه الملك فقال فخر الدين نولّى ابن الملك العزيز فقال سيف الدين انّه طفل وهذه البلاد ثغر الاسلام ولا بدّ من قيم بالملك يجمع العساكر ويقاتل بها والراى انّنا نجعل الملك فى هذا الطفل الصغير ونجعل معه بعض اولاد صلاح الدين يدبّره الى ان يكبر فانّ العساكر لا تطيع غيرهم ولا تنقاد لامير فاتّفقا على هذا فقال جهاركس[4] فمن يتولّى هذا فاشار يازكج بغير الافضل فجرى بينه وبين جهاركس[4] منازعة لئلّا يتّهم وينفر جهاركس عنه فامتنع من ولايته فلم يزل يذكر من اولاد صلاح الدين واحدًا بعد أخر الى ان ذكر اخرهم الافضل فقال جهاركس[4] هو بعيد عنّا وكان بصرخد مقيمًا فيها من حين أُخذت منه دمشق فقال يازكج نرسل اليه مَن يطلبه مجدًّا فاخذ جهاركس[4] يغالطه فقال يازكج نمضى الى القاضى الفاضل وناخذ رايه فاتّفقا على ذلك وارسل يازكج يعرّفه ذلك ويشير بتمليك الافضل فلمّا اجتمعا عنده وعرّفاه صورة الحال اشار بالافضل فارسل يازكج فى الحال القصّاد ورآءه فسار عن صرخد لليلتَين

ایاس جرکس (1 ایازکوش (2 ایاز جرکس (3 جرکس (4

بقيتا من صفر متنكّرًا فى تسعة عشر نفسًا لانّ البلاد كانت للعادل وبضبط نوّابه الطرق لئلّا يجوز الى مصر ليجيُ العادل ويملكها فلمّا قارب الافضل القدس وقد عدل عن الطريق المؤدّى اليه لقيه فارسان قد ارسلا اليه من القدس فاخبراه انّ مَن بالقدس قد صار فى طاعته وجدّ فى السير فوصل الى بلبيس خامس ربيع الاوّل ولقيه اخوته وجماعة الامرآء المصريّة وجميع الاعيان فاتّفق انّ اخاه الملك المؤيّد مسعودًا صنع له طعامًا وصنع له فخر الدين مملوك ابيه طعامًا فابتدا بطعام اخيه ليمين حلفها اخوه انّه يبدا به فظنّ جهاركس[1] انّه فعل هذا انحرافًا عنه وسوٌ اعتقادٍ فيه فتغيّرت نيّته وعزم على الهرب فحضر عند الافضل وقال انّ طايفةً من العرب قد اقتتلوا ولئن لم تمض اليهم تصلح بينهم يودّى ذلك الى فساد فاذن له الافضل فى المضى اليهم ففارقه وسار مجدًّا حتّى وصل الى البيت المقدّس ودخله وتغلّب عليه ولحقه جماعة من الناصريّة منهم قراجة الزره كش[2] وسراسنقر واحضروا عندهم ميمون القصرىّ صاحب نابلس وهو ايضًا من المماليك الناصريّة فقويت شوكتهم به واجتمعت كلمتهم على خلاف الافضل وارسلوا الى الملك العادل وهو على ماردين يطلبونه اليهم ليدخلوا معه الى مصر ليملكوها فلم يسر اليهم لانّه كانت اطماعه قد قويت فى اخذ ماردين وقد عجز مَن بها عن حفظها وانّه ياخذها والذى يريدونه لا يفوته واما الافضل فانّه دخل الى القاهرة سابع ربيع الاوّل وسمع بهرب جهاركس[1] فاهمّه ذلك وتردّدت الرسل بينه وبينهم ليعودوا اليه فلم يزدادوا الّا بُعدًا ولحق بهم جماعة من الناصريّة ايضًا فاستوحش الافضل من الباقين فقبض عليهم وهم شقيرة[3] وايبك[4] فطليس والبكى الفارس وكلّ هولآء بطلٌ مشهور ومقدّم مذكور سوى من ليس مثلهم فى التقدّم وعلوّ القدر واقام الافضل بالقاهرة واصلح الامور وقرّر القواعد والمرجع فى جميع الامور الى سيف الدين يازكج ❁

ذكر حصر الافضل مدينة دمشق وعوده عنها

لمّا ملك الافضل مصر واستقرّ بها ومعه ابن اخيه الملك العزيز اسم

---

1) جركس 2) C. P. et 740. Ups.: الركرمش 3) 740: شقير C. P.: سُنقر 4) Ups. repetit: وايبك

للملك له لصغره واجتمعت الكلمة على الافضل بها وصل اليه رسول اخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب ورسل ابن عمّه اسد الدين شيركوه بن محمّد بن شيركوه صاحب حمص يحثّانه على الخروج الى دمشق واغتنام الفرصة بغيبة العادل عنها وبذلا له المساعدة بالمال والنفس والرجال فبرز من مصر منتصف جمادى الاولى من السنة على عزم المسير الى دمشق واقام بظاهر القاهرة الى ثالث رجب ورحل فيه وتعوّق فى مسيره ولو بادر وعجّل المسير لملك دمشق لكنه تاخّر فوصل الى دمشق ثالث عشر شعبان فنزل عند جسر الخشب على فرسخ ونصف من دمشق وكان العادل قد ارسل اليه نوّابه بدمشق يعرّفونه قصد الافضل لهم ففارق ماردين وخلّف ولده الكامل محمّدًا فى جميع العساكر على حصارها وسار جريدة فجدّ فى السير فسبق الافضل فدخل دمشق قبل الافضل بيومين واما الافضل فانّه تقدّم الى دمشق من الغد وهو رابع عشر شعبان ودخل ذلك اليوم بعينه طايفة يسيرة من عسقلان الى دمشق من باب السلامة وسبب دخولهم انّ قومًا من اجناده ممّن بيوتهم مجاورة الباب اجتمعوا بالامير مجد الدين اخى الفقيه عيسى الهكّارىّ وتحدّثوا معه فى ان يقصد هو والعسكر باب السلامة ليفتحوه لهم فاراد مجد الدين ان يختصّ بفتح الباب وحده فلم يُعلم الافضل ولا اخذ معه احدًا من الامرآء بل سار وحده بمفرده ومعه نحو خمسين فارسًا من اصحابه ففُتح له الباب فدخله هو ومَن معه فلمّا رءاهم عامّة البلد نادوا بشعار الافضل واستسلم مَن به من الجند ونزلوا عن الاسوار وبلغ الخبر الى الملك العادل فكاد يستسلم وتماسك وامّا الذين دخلوا البلد فانّهم وصلوا الى باب البريد فلمّا راى عسكر العادل بدمشق قلّة عددهم وانقطاع مددهم وثبوا بهم واخرجوهم منه وكان الافضل قد نصب خيمه بالميدان الاخضر وقارب عسكره الباب الحديد وهو من ابواب القلعة فقدّر الله تعالى ان اشير على الافضل بالانتقال الى ميدان الحصى ففعل ذلك فقويت نفوس مَن فيه وضعفت نفوس العسكر المصرىّ ثمّ انّ الامرآء الاكراد منهم تحالفوا فصاروا يدًا واحدةً يغضبون لغضب احدهم ويرضون لرضى احدهم فظنّ الافضل وباقى الاسديّة انّهم فعلوا بقاعدة بينهم وبين الدمشقيّين فرحلوا من موضعهم وتاخّروا فى العشرين من

شعبان ووصل اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى الافضل لخامس والعشرين من شعبان ووصل بعده الملك الظاهر صاحب حلب ثانى عشر شهر رمضان واراد[و]ا الزحف الى دمشق فنعهم الملك الظاهر مكرًا باخيه وحسدًا له ولم يشعر اخوه الافضل بذلك، واما الملك العادل فانه لما راى كثرة العساكر وتتابع الامداد الى الافضل عظم عليه فارسل الى المماليك الناصرية بالبيت المقدس يستدعيهم اليه فساروا سلخ شعبان فوصل خبرهم الى الافضل فسيّر اسد الدين صاحب حمص ومعه جماعة من الامرآء الى طريقهم ليمنعوهم فسلكوا غير طريقهم فجآء اوليك ودخلوا دمشق خامس رمضان فقوى العادل بهم قوّة عظيمة وايس الافضل ومن معه من دمشق وخرج عسكر دمشق فى شوّال فكبسوا العسكر المصرىّ فوجدوهم قد حذروهم فعادوا عنهم خاسرين واقام العسكر على دمشق ما بين قوّة وضعف وانتصار وتخاذل حتّى ارسل الملك العادل خلف ولده الملك الكامل محمّد وكان قد رحل عن ماردين على ما نذكره ان شآء الله تعالى وهو بحرّان فاستدعاه اليه بعسكره فسار على طريق البرّ فدخل الى دمشق ثانى عشر صفر سنة ستّ وتسعين وخمسمايه فعند ذلك رحل العسكر عن دمشق الى نيل جبل الكسوة سابع عشر صفر واستقرّ ان يقيموا بحوران حتّى يخرج الشتآء فرحلوا الى راس المآء وهو موضع شديد البرد فتغيّر العزم عن المقام واتّفقوا على ان يعود كلّ منهم الى بلده فعاد الظاهر صاحب حلب واسد الدين صاحب حمص الى بلادهما وعاد الافضل الى مصر فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ❁

ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه محمّد

فى هذه [السنة] ثامن عشر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى توفّى ابو يوسف يعقوب بن ابى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار اليها من مرّاكش وكان قد بنى مدينة محاذية لسلا وسمّاها المهديّة من احسن البلاد وانزههما فسار اليها يشاهدها فتوفّى بها وكانت ولايته خمس عشرة سنة وكان ذا جهاد للعدوّ ودين وحسن سيرة وكان يتظاهر بمذهب الظاهريّة واعرض عن مذهب مالك فعظم امر الظاهريّة فى ايّامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الحزميّة

منسوبون الى ابن محمّد بن جرم رئيس الظّاهريّة الّا انّهم معورون بالمالكيّة ففى ايّامه ظهروا وانتشروا ثمّ فى اخر ايّامه استقصى الشافعيّة على بعض البلاد ومال اليهم ❊

ذكر عصيان اهل المهديّة على يعقوب وطاعتها لولده محمّد

كان ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب لمّا عاد من افريقية كما ذكرناه سنة احدى وثمانين وخمسمائة استعمل ابا سعيد عثمان وابا علىّ يونس بن عمر اينتى[1] وهما وابوهما من اعيان الدولة فولّى عثمان مدينة تونس وولّى اخاه المهديّة وجعل قايد الجيش بالمهديّة محمّد بن عبد الكريم وهو شجاع مشهور فعظمت نكاينه فى العرب فلم يبق منهم الّا من يخافه فاتّفق انّه اتاه الخبر بانّ طايفة من عوف نازلين بمكان فخرج اليهم وعدل عنهم حتّى جازهم ثمّ اقبل عايدًا يطلبهم واتاهم الخبر بخروجه اليهم فهربوا من بين يديه فلقيهم امامهم فهربوا وتركوا المال والعيال من غير قتال فاخذ الجميع ورجع الى المهديّة وسلّم العيال الى الوالى واخذ من الاسلاب والغنيمة ما شاء وسلّم الباقى الى الوالى والى الجند ثمّ انّ العرب من بنى عوف قصدوا ابا سعيد بن عمر اينتى[1] فوحّدوا وصاروا من حزب الموحّدين واستجاروا به فى ردّ عيالهم واموالهم فاحضر محمّد بن عبد الكريم وامره باعادة ما اخذ لهم من النعم فقال اخذه الجند ولا اقدر على ردّه فاغلظ له فى القول واراد ان يبطش به فاستمهله الى ان يرجع الى المهديّة ويسترد من الجند ما يجده عندهم وما عدم منه غرم العوض عنه من ماله فامهله فعاد الى المهديّة وهو خايف فلمّا وصلها جمع اصحابه واعلمهم ما كان من ابى سعيد وحالفهم على موافقته فحلفوا له فقبض على ابى علىّ يونس وتغلّب على المهديّة وملكها فارسل اليه ابو سعيد فى معنى اطلاق اخيه يونس فاطلقه على اثنا عشر الف دينار فلمّا ارسلها اليه ابو سعيد فرّقها فى الجند واطلق يونس وجمع ابو سعيد العساكر واراد قصد محاصرته فارسل محمّد بن عبد الكريم الى علىّ بن اسحق الملثّم فحالفه واعتضد به فامتنع ابو سعيد من قصده ومات يعقوب وولى ابنه محمّد فسيّر عسكرًا

---

[1] نيتى

مع عمّه فى البحر وعسكرًا اخر فى البرّ مع ابن عمّه لحسن ابن ابى حفص بن عبد المؤمن فلمّا وصل عسكر البحر الى بجاية وعسكر البرّ الى قسنطينة الهوى هرب الملثّم ومَن معه من العرب من بلاد افريقية الى الصحراء ووصل الاسطول الى المهديّة فشكا محمّد بن عبد الكريم ما لقى من ابى سعيد وقال انا على طاعة امير المومنين محمّد ولا اسلمها الى ابى سعيد وانّما اسلمها الى من [يرسله] امير المومنين فارسل محمّد مَن يتسلّمها منه وعاد الى الطاعة ۞

ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردين

فى هذه السنة زال الحصار عن ماردين ورحل عسكر الملك العادل عنها مع ولده الملك الكامل وسبب ذلك انّ الملك العادل لمّا حصر[1] ماردين عظم ذلك على نور الدين صاحب الموصل وغيره من ملوك ديار بكر والجزيرة وخافوا ان ملكها لا يُبقى عليهم الّا انّ العجز عن منعه [حملهم][2] على طاعته فلمّا توفّى العزيز صاحب مصر وملك الافضل مصر كما ذكرناه وبينه وبين العادل اختلافٌ فارسل اخذ عسكر مصر من عنده وارسل الى نور الدين صاحب الموصل وغيره من الملوك يدعوهم الى موافقته فاجابوه الى ذلك فلمّا رحل الملك العادل عن ماردين الى دمشق كما ذكرناه برز نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عنها ثانى شعبان وسار الى دنيسر فنزل عليها ووافقه ابن عمّه قطب الدين محمّد بن زنكى بن مودود صاحب سنجار وابن عمّه الاخر سنجر شاه بن غازى بن مودود صاحب جزيرة ابن عمر فاجتمعوا كلّهم بدنيسر الى ان عيّدوا عيد الفطر ثمّ ساروا عنها سادس شوّال ونزلوا بحَرْزَم[3] وتقدّم العسكر الى تحت الجبل ليرتادوا موضعًا للنزول وكان اهل ماردين قد عدمت الاقوات عندهم وكثرت الامراض فيهم حتّى انّ كثيرًا منهم كان لا يطيق القيام فلمّا راى النظام وهو الحاكم فى دولة صاحبها ذلك ارسل الى ابن العادل فى تسليم القلعة اليه الى اجل معلوم ذكره على شرط ان يتركهم يدخل اليهم من الميرة ما يقوتهم حسبُ فاجابهم الى ذلك وتحالفوا عليه ورفعوا اعلامهم الى راس القلعة وجعل ولد العادل بباب القلعة اميرًا لا

[1]) حصر [2]) C. P. [3]) C. P. 740: حرزم Ups.: حرزم

يترك يدخلها من الاطعمة الّا ما يكفيهم يومًا بيوم فاعطى مَن بالقلعة ذلك الامير شيأً فتمكّنهم من ادخال الذخاير الكثيرة فبينما هم كذلك اذ اتاهم خبر وصول نور الدين صاحب الموصل فقويت نفوسهم وعزموا على الامتناع فلمّا تقدّم عسكره الى ذيل جبل ماردين قدّر الله تعالى انّ الملك الكامل بن العادل نزل بعسكر من ربض ماردين الى لقآء نور الدين وقتاله ولو اقاموا بالربض لم يمكن نور الدين ولا غيره الصعود اليهم ولا ازالتهم لكن نزلوا ليقضى الله امرًا كان مفعولًا فلمّا اصحروا من الجبل اقتتلوا وكان من عجيب الاتّفاق انّ قطب الدين صاحب سنجار وكان قد واعد العسكر العادلىّ ان ينهزم اذا التقوا ولم يُعلم بذلك احدًا من العسكر فقدّر الله تعالى انّه لمّا نزل العسكر العادلىّ واصطفّت العساكر للقتال لجت قطب الدين الضرورة بالزحمة الى ان وقف فى سفح بجبل ماردين ليس اليه طريق للعسكر العادلىّ ولا يرى الحرب الواقعة بينهم وبين نور الدين ففاته ما اراده من الانهزام ، فلمّا التقى العسكران واقتتلوا حمل ذلك اليوم نور الدين بنفسه واصطلى الحرب الناس انفسهم بين يديه فانهزم العسكر العادلىّ وصعدوا فى الجبل الى الربض وأُسر منهم كثير فحُملوا الى بين يدى نور الدين فاحسن اليهم ووعدهم الاطلاق اذا انفصلوا ولم يظنّ انّ الملك الكامل ومَن معه يرحلون عن ماردين سريعًا فجآءهم امرٌ لم يكن فى الحساب فانّ الملك الكامل لمّا صعد الى الربض راى اهل القلعة قد نزلوا الى الذين جعلوهم بالربض من العسكر فقاتلوهم ونالوا منهم ونهبوا فالقى الله الرعب فى قلوب الجميع فاعملوا رايهم على مفارقة الربض ليلًا فرحلوا ليلة الاثنين سابع شوّال وتركوا كثيرًا من اثقالهم ورحالهم وما اعدّوه فاخذه اهل القلعة ولو ثبت العسكر العادلى بمكانه لم يمكن احد ان يقرب منهم ولمّا رحلوا نزل صاحب ماردين حسام الدين يولق بن ايلغازى[1] الى نور الدين ثمّ عاد الى حصنه وعاد اتابك الى دنيسر ورحل عنها الى راس عين على عزم قصد حرّان وحصرها فاتاه رسولٌ من الملك الظاهر يطلب الخطبة والسكّة وغير ذلك فتغيّرت نيّة نور الدين وفتر عزمه عن حصرها

---

1) برلق بن ايلغاى

فعزم على العود الى الموصل فهو يقدّم الى العود رجْلًا ويوخّر اخرى ان اصابه مرض فتحقّق عزم العود الى الموصل فعاد اليها وارسل رسولًا الى الملك الافضل والملك الظاهر يعتذر عن عوده بمرضه فوصل الرسول ثانى ذى الحجّة اليهم وهم على دمشق وكان عود نور الدين من سعادة الملك العادل فانّه كان هو وكلّ مَن عنده ينتظرون ما يجئ من اخباره فانّ مَن بحرّان استسلموا فقدّر الله تعالى انّه عاد فلمّا عاد جآء الملك الكامل الى حرّان وكان قد سار على ماردين الى ميّافارقين فلمّا رجع نور الدين سار الكامل الى حرّان وسار الى ابيه بدمشق على ما ذكرناه فازداد به قوّة والافضل ومَن معه ضُعْفًا ✿

ذكر الفتنة بفيروزكوه من خراسان

فى هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك الغور وغزنة وهو بفيروزكوه عمّت الرعيّة والملوك والامرآء وسببها انّ الفخر محمّد بن عمر بن الحسين الرازىّ الامام المشهور الفقيه الشافعىّ كان قدم الى غياث الدين مفارقًا لبهآء الدين سام[1] صاحب باميان وهو ابن اخت غياث الدين فاكرمه غياث الدين واحترمه وبالغ فى اكرامه وبنى له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع فقصده الفقهآء من البلاد فعظم ذلك على الكراميّة وهم كثيرون بهراة وامّا الغوريّة فكلّهم كراميّة وكرهوه وكان اشدّ الناس عليه الملك ضيآء الدين وهو ابن عمّ غياث الدين وزوج ابنته فاتّفق ان حضر الفقهآء من الكراميّة والحنفيّة والشافعيّة عند غياث الدين بفيروزكوه للمناظرة وحضر فخر الدين الرازىّ والقاضى مجد الدين عبد المجيد بن عمر[2] المعروف بالقدوة وهو من الكراميّة الهيصميّة[3] وله عندهم محلّ كبير لزهده وعلمه وبيته فتكلّم الرازىّ فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبّه وشتمه وبالغ فى اذاه وابن القدوة لا يزيد على ان يقول لا يفعل مولانا الّا[4] واخذك الله استغفر الله فانفصلوا على هذا وقام ضيآء الدين فى هذه الحادثة وشكى الى غياث الدين وذمّ الفخر ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصْغ

[1] سامه [2] عم [3] الهيصمية [4] لا

غياث الدين اليه فلمّا كان الغد وعظ ابن عمر[1] المجد بن القدوة بالجامع فلمّا صعد المنبر قال بعد ان حمد الله وصلّى على النبىّ صلّعم لا اله الّا الله ربّنا امنّا بما انزلتَ واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ايّها الناس انّا لا نقول الّا ما صحّ عندنا عن رسول الله صلّعم وامّا علم ارسطاطاليس وكفريّات ابن سينا وفلسفة الفارابىّ فلا نعلمها فلاىّ حال يُشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام ويذبّ عن دين الله وعن سنّة نبيّه وبكى وضجّ الناس وبكى الكراميّة واستغاثوا واعانهم من يوثر بُعد الفخر الرازىّ عن السلطان وثار الناس من كلّ جانب وامتلأ البلد فتنة وكادوا يقتتلون ويجرى ما يهلك فيه خلق كثير فبلغ ذلك السلطانَ فارسل جماعة من عنده الى الناس وسكّنهم ووعدهم باخراج الفخر من عندهم وتقدّم اليه بالعود الى هراة فعاد اليها ❁

ذكر مسير خوارزم شاه الى الرىّ

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل سار خوارزم شاه علآء الدين تكش الى الرىّ وغيرها من بلاد الجبل لانّه بلغه انّ نايبه بها مياجق قد تغيّر عن طاعته فسار اليه فخافه مياجق فجعل يفرّ من بين يديه وخوارزم شاه فى طلبه يدعوه الى الحضور عنده وهو يمتنع فاستامن اكثر اصحابه الى خوارزم شاه وهرب هو فحصل بقلعة من اعمال مازندران[2] فامتنع بها فسارت العساكر فى طلبه فأُخذ منها واحضر بين يدى خوارزم شاه فامر بحبسه بشفاعة اخيه اقجة ، وسُيّرت الخلع من الخليفة لخوارزم شاه ولولده قطب الدين محمّد وتقليد بما بيده من البلاد فلبس الخلعة واشتغل بقتال الملاحدة فافتتح قلعة على باب قزوين تسمّى ارسلان كشاه[3] وانتقل الى حصار أَلَمُوت فقُتل عليها صدر الدين محمّد بن الوزان رئيس الشافعيّة بالرىّ وكان قد تقدّم عنده تقدّمًا عظيمًا قتله الملاحدة وعاد خوارزم شاه الى خوارزم فوثب الملاحدة على وزيره نظام المُلك مسعود بن علىّ فقتلوه فى جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين فامر تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحدة فقصد قلعة ترشيش[4] وهى من قلاعهم فحصرها فانعنوا له

---

[1] عم (
[2] بازندران (
[3] C. P. 740: كساه Ups.: شاه
[4] C. P. 740: درسمش Ups.: برشيش

بالطاعة وصالحوه على مايَة الف دينار ففارقها وانّما صالحهم لانّه بلغه خبر مرض ابيه وكانوا يراسلونه بالصلح فلا يفعل فلمّا سمع بمرض ابيه لم يرحل حتّى صالحهم على المال المذكور والطاعة ورحل ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى مجاهد الدين قايماز رحمه الله بقلعة الموصل وهو الحاكم فى دولة نور الدين والمرجوع اليه فيها وكان ابتداء ولايته قلعة الموصل فى ذى الحجّة سنة احدى وسبعين وخمسماية وولى اربل سنة تسع [وخمسين] وخمسماية فلمّا مات زين الدين علىّ كوكج سنة ثلاث وستّين بقى هو الحاكم فيها ومعه من يختاره من اولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم وكان عاقلًا اديبًا خبيرًا فاضلًا يعرف الفقه على مذهب ابى حنيفة ويحفظ من التاريخ والاشعار والحكايات شياً كثيرًا وكان كثير الصوم يصوم من كلّ سنة نحو اربعة اشهر وله اوراد كثيرة حسنة كلّ ليلة ويكثر الصدقة وكان له فراسة حسنة فيمن يستحقّ الصدقة ويعرف الفقير المستحقّ ويبرّهم وبنى عدّة جوامع منها الجامع الذى بظاهر الموصل بباب الجسر وبنى الرُّبط والمدارس والخانات فى الطرق وله من المعروف شئ كثير رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا ؞ وفيها فارق غياث الدين صاحب غزنة وبعض خراسان مذهب الكراميّة وصار شافعىّ المذهب وكان سبب ذلك انّه كان عبده انسان يعرف بالفخر مبارك شاه يقول الشعر بالفارسيّة متفنّنًا فى كثير من العلوم فاوصل الى غياث الدين الشيخ وجيه الدين ابا الفتح محمّد بن محمود المروروذىّ[1] الفقيه الشافعىّ فاوضح له مذهب الشافعىّ وبيّن له فساد مذهب الكراميّة فصار شافعيًّا وبنى المدارس للشافعيّة وبنى بغزنة مسجدًا لهم ايضًا واكثر مراعاتهم فسعى الكراميّة فى اذى وجيه الدين فلم يقدّرهم الله تعالى على ذلك ؞ وقيل انّ غياث الدين واخاه شهاب الدين لمّا ملكا فى خراسان قيل لهما انّ الناس فى جميع البلاد يزرون على الكراميّة ويحتقرونهم والراى ان تفارقوا مذاهبهم فصارا شافعيّين وقيل انّ شهاب الدين كان حنفيًّا والله

---

1) المرزودى

اعلم ، وفى هذه السنة توفّى ابو القاسم يحيى بن علىّ بن فضلان الفقيه الشافعىّ وكان اماما فاضلا ودرّس ببغداد وكان من اعيان اصحاب [محمّد بن يحيى]¹ يحيى النيسابورىّ ☆

ثم دخلت سنة ستّ وتسعين وخمسماية ، سنة ٥٩٦

ذكر ملك العادل الديار المصريّة

قد ذكرنا سنة خمس وتسعين حصر الافضل والظاهر ولدى صلاح الدين دمشق ورحيلهما الى راس المآء على عزم المقام بحوران الى ان يخرج الشتآء فلمّا اقاموا براس المآء وجد العسكر بردا شديدا لانّ البرد فى ذلك المكان فى الصيف موجود فكيف فى الشتآء فتغيّر العزم على المقام واتّفقوا على ان يعود كلّ انسان منهم الى بلده ويعودوا الى الاجتماع فتفرّقوا تاسع ربيع الاوّل فعاد الظاهر وصاحب حمص الى بلادهما وسار الافضل الى مصر فوصل بلبيس فاقام بها ووصلته الاخبار بانّ عمّه الملك العادل قد سار من دمشق قاصدا مصر ومعه المماليك الناصريّة وقد حلّفوه على ان يكون ولد الملك العزيز هو صاحب البلاد وهو المدبّر للملك الى ان يكبر فساروا على هذا وكان عسكره بمصر قد تفرّق عن الافضل من الخشبى فسار كلّ منهم الى اقطاعه ليربعوا دوابّهم فرام الافضل جمعهم من اطراف البلاد فاعجله الامر عن ذلك ولم يجتمع منهم الّا طايفة يسيرة ممّن قرب اقطاعه ووصل العادل فاشار بعض الناس على الافضل ان يخرّب سور بلبيس ويقيم بالقاهرة واشار غيرهم بالتقدّم الى اطراف البلاد ففعل ذلك فسار عن بلبيس ونزل موضعا يقال له السايح فى طرف البلاد والتقى هو والعادل سابع ربيع الاخر فانهزم الافضل ودخل القاهرة ليلا وفى تلك الليلة توفّى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن علىّ البيسانىّ كاتب الانشآء لصلاح الدين ووزيره فحضر الافضل الصلاة عليه ، وسار العادل فنزل على القاهرة وحصرها فجمع الافضل مَن عنده من الامرآء واستشارهم فراى منهم تخاذلا فارسل رسولا الى عمّه فى الصلح وتسليم البلاد اليه واخذ العوض عنها وطلب دمشق فلم يجبه العادل فنزل عنها [الى] حرّان

¹) 740.

والرّها فلم يجبه فنزل الى ميّافارقين وحانى وجبل جور فاجابه الى ذلك وتحالفوا عليه وخرج الافضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر ربيع الاخر واجتمع بالعادل وسار الى صرخد ودخل العادل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الاخر ولمّا وصل الافضل الى صرخد ارسل مَن تسلّم ميّافارقين وحانى وجبل جور فامتنع نجم الدين ايّوب بن الملك العادل من تسليم ميّافارقين وسلّم ما عداها فتردّدت الرسل بين الافضل والعادل فى ذلك والعادل يزعم انّ ابنه عصاه فامسك عن المراسلة فى ذلك لعلمه انّ هذا فعل بامر العادل ، ولمّا ثبت قدم العادل بمصر قطع خطبة الملك المنصور بن الملك العزيز فى شوّال من السنة وخطب لنفسه وحاقق الجند فى اقطاعاتهم واعترضهم فى اصحابهم ومَن عليهم من العسكر المقرّر فتغيّرت لذلك نيّاتهم فكان ما نذكره سنة سبع وتسعين ان شآء الله ✿

ذكر وفاة خوارزم شاه

فى هذه السنة فى العشرين من رمضان توفّى خوارزم شاه تكش بن ايل[1] ارسلان صاحب خوارزم وبعض خراسان والرىّ وغيرها من البلاد الجباليّة بشهرستانة بين نيسابور وخوارزم وكان قد سار من خوارزم الى خراسان وكان به خوانيق فاشار عليه الاطبّآء بترك الحركة فامتنع وسار فلمّا بلغ شهرستانة اشتدّ مرضه ومات ولمّا اشتدّ مرضه ارسلوا الى ابنه قطب الدين محمّد يستدعونه ويعرّفونه شدّة مرض ابيه فسار اليهم وقد مات ابوه فولى المُلك بعده ولُقّب علآء الدين لقب ابيه وكان لقبه قطب الدين وأَمر فحُمل ابوه ودُفن بخوارزم فى تربة عملها فى مدرسة بناها كبيرة عظيمة وكان عادلاً حسن السيرة له معرفة حسنة وعلم يعرف الفقه على مذهب ابى حنيفة ويعرف الاصول ، وكان ولده علىّ شاه باصفهان فارسل اليه اخوه خوارزم شاه محمّد يستدعيه فسار اليه فنهب اهل اصفهان خزانته ورحله فلمّا وصل الى اخيه ولّاه حرب خراسان والتقدّم على جندها وسلّم اليه نيسابور وكان هندوخان ملكشاه بن خوارزم شاه تكش يخاف عمّه محمّدًا فهرب منه ونهب كثيرًا من خزاين جدّه تكش لمّا مات وكان

---

1) البل

معه وسار الى مرو ولمّا سمع غياث الدين ملك غزنة وفاة خوارزم شاه امر ان لا تضرب نوبته ثلاثة ايّام وجلس للعزآء على ما بينهما من العداوة والمحاربة فعل ذلك عقلاً منه ومروّة ، ثمّ انّ هندوخان جمع جمعًا كثيرًا بخراسان فسيّر اليه عمّه خوارزم شاه جيشًا مقدّمهم جقر التركىّ فلمّا سمع هندوخان بمسيرهم هرب عن خراسان وسار الى غياث الدين يستنجده على عمّه فاكرم لقآءه وانزاله واقطعه ووعده النصرة فاقام عنده ودخل جقر مدينة مرو وبها والدة هندوخان واولاده فاستظهر عليهم واعلم صاحبه فامره بارسالهم الى خوارزم مكرمين فلمّا سمع غياث الدين ذلك ارسل الى محمّد بن جربك[1] صاحب الطالقان يامره ان يرسل جقر يتهدّده ففعل وسار من الطالقان فاخذ مرو الروذ[2] ولخمس قرى وتسمّى بالفارسيّة بنج ده وارسل الى جقر يامره باقامة الخطبة بمرو لغياث الدين او يفارق البلد فاعاد الجواب يتهدّد ابن جربك[1] ويتوعّده وكتب اليه سرًّا يسأله ان ياخذ له امانًا من غياث الدين ليحضر خدمته فكتب الى غياث الدين بذلك فلمّا قرأ كتابه علم انّ خوارزم شاه ليس له قوّة فلهذا طلب جقر الانحياز اليه فقوى طمعه فى البلاد وكتب الى اخيه شهاب الدين يامره بالخروج الى خراسان ليتّفقا على اخذ بلاد خوارزم شاه محمّد ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة وثب الملاحدة الاسماعيليّة على نظام الملك مسعود بن علىّ وزير خوارزم شاه تكش فقتلوه وكان صالحًا كثير الخير حسن السيرة شافعىّ المذهب بنى للشافعيّة بمرو جامعًا مشرفًا على جامع الحنفيّة[3] فتعصّب شيخ الاسلام وهو مقدّم الحنابلة بها فيهم والرياسة وجمع الاوباش فاحرقه[4] فانفذ خوارزم شاه فاحضر شيخ الاسلام وجماعة ممّن سعى فى ذلك فاغرمهم مالاً كثيرًا وبنى الوزير ايضًا مدرسة عظيمة بخوارزم وجامعًا وجعل فيها خزانة كتب وله اثار حسنة بخراسان باقية ولمّا مات خلف ولدًا صغيرًا فاستوزره خوارزم شاه رعايةً لحقّ ابيه فاشير عليه ان يستعفى فارسل يقول انّنى صبىّ لا اصلح لهذا المنصب الجليل فيولى السلطان

---

1) حربك 2) 740 addit: ودره الرود et Ups.: وده
3) 740. Ups.: الحلعه 4) باجرقه

فيه من يصلح له الى ان اكبر فان كنتُ اصلح فانا المملوك فقال خوارزم شاه لستُ اعفيك وانا وزيرك فكن راجعنى فى الامور فانّه لا يقف منها شئ فاستحسن الناس هذا ثمّ انّ الصبىّ لم تطلْ ايّامه فتوفّى قبل خوارزم شاه بيسير ٥ وفى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى شيخنا ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهّاب ابن كليب الحرّانىّ المقيم ببغداد وله ستّ وتسعون سنة وشهران وكان عالى الاسناد فى الحديث وكان ثقة صحيح السماع ٥ وفى ربيع الاخر منها توفّى القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانىّ الكاتب لم يكن فى زمانه احسن كتابة منه ودُفن بظاهر مصر بالقرافة وكان ديّنًا كثير الصدقة والعبادة وله وقوف كثيرة على الصدقة وفكّ الاسارى وكان يكثر الحجّ والمجاورة مع اشتغاله بخدمة السلطان وكان السلطان صلاح الدين يُعظمه ويحترمه ويكرمه ويرجع الى قوله رحمهما الله ٥

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسماية ٥ سنة ٥٩٧

ذكر مُلك الملك الظاهر صاحب حلب منبج وغيرها من الشام وحصره هو واخوه الافضل مدينة دمشق وعودهما عنها

قد ذكرنا قبلُ مُلك العادل ديار مصر وقطعه خطبة الملك المنصور ولد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايّوب وانّه لمّا فعل ذلك لم يرضه الامرآء المصريّون وخبثت نيّاتهم فى طاعته فراسلوا اخوته الظاهر بحلب والافضل بصرخد وتكرّرت المكاتبات والمراسلات بينهم يدعونهما الى قصد دمشق وحصرها ليخرج الملك العادل اليهم فاذا خرج اليهم [من] مصر اسلموه وصاروا معهما فيملكا البلاد وكثر ذلك حتّى فشا الخبر واتّصل بالملك العادل وانضاف الى ذلك انّ النيل لم يزد بمصر الزيادة التى تركب الارض ليزرع الناس فكثر الغلآء فضعفت قوّة الجند وكان فخر الدين جهاركس قد فارق مصر الى الشام هو وجماعة من المماليك الناصريّة لحصار بانياس لياخذها لنفسه بامر العادل وكانت لامير كبير تركىّ اسمه بشارة قد اتّهمه العادل فامر جهاركس بذلك وكان امير من امرآء العادل يعرف بعزّ الدين اسامة قد حجّ هذه السنة فلمّا عاد من الحجّ وقارب صرخد نزل الملك الافضل فلقيه واكرمه ودعاه الى نفسه فاجابه وحلف له

وعرّفه الافضل جليّة الحال وكان اسامة من بطانة العادل وانّما حلف لينكشف
له الامر فلمّا فارق الافضل ارسل الى العادل وهو بمصر يُعرّفه الخبر جميعه
فارسل الى ولده الذى بدمشق يامره بحصر الافضل بصرخد وكتب الى
اياس جركس وميمون القصرى صاحب بلبيس وغيرهما من الناصريّة يامرهم
بالاجتماع مع ولده على حصر الافضل ٭ وسمع الافضل الخبر فسار الى اخيه
الظاهر بحلب مستهلّ جمادى الاولى من السنة ووصل الى حلب عاشر الشهر
وكان الظاهر قد ارسل اميرًا كبيرًا من امرآيه الى عمّه العادل فمنعه العادل
من الوصول اليه وامره بان يكتب رسالته فلم يفعل وعاد لوقته فتحرّك
الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد منبج فملكها للسادس والعشرين من رجب
وسار الى قلعة نجم وحصرها فتسلّمها سلخ رجب ٭ وامّا الملك المُعظم عيسى
بن العادل المقيم بدمشق فانّه سار الى بُصرى وارسل الى جهاركس ومَن
معه وهم على بانياس يحصرونها يدعوهم اليه فلم يجيبوه الى ذلك بل غالطوه
فلمّا طال مقامه على بُصرى عاد الى دمشق وارسل الامير اسامة اليهم
يدعوهم الى مساعدته فاتّفق انّه جرى بينه وبين البكآء الفارس بعض المماليك
الكبار الناصريّة منافرة اغلظ له البكآء القول وتعدّى الى الفعل باليد وثار
العسكر جميعه على اسامة فاستذمّ بميمون فامّنه واعاده الى دمشق واجتمعوا
كلّهم عند الملك الظافر خضر بن صلاح الدين وانزلوه من صرخد وارسلوا
الى الملك الظاهر والافضل يحثّونهما على الوصول اليهم والملك الظاهر يتربّص
ويتعوّق فوصل من منبج الى حماة فى عشرين يومًا واقام على حماة يحصرها
وبها صاحبها ناصر الدين محمّد بن تقى الدين الى تاسع عشر شهر
رمضان فاصطلحا وحمل له ابن تقى الدين ثلاثين الف دينار صوريّة
وساروا عنها الى حمص وسار منها الى دمشق على طريق بعلبك فنزلوا
عليها عند مسجد القدم فلمّا نزلوا على دمشق اتاهم المماليك الناصريّة مع
الملك الظافر خضر بن صلاح الدين وكانت القاعدة استقرّت بين الظاهر
واخيه الافضل انّهم اذا ملكوا دمشق تكون بيد الافضل ويسيرون الى
مصر فاذا ملكوها تسلّم الظاهر دمشق فيبقى الشام جميعه له وتبقى مصر
للافضل وسلّم الافضل صرخد الى زين الدين قراجة مملوك والده ليحضر
فى خدمته وانزل والدته واهله منها وسيّرهم الى حمص فاقاموا عند اسد

الدين شيركوه صاحبها وكان الملك العادل قد سار من مصر الى الشام فنزل [على] مدينة نابلس وسيّر جمعًا من العسكر الى دمشق ليحفظها فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وحصر فخر الدين جهاركس وغيره من الناصريّة فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وزحفوا الى دمشق وقاتلوها رابع عشر ذى القعدة واشتدّ القتال عليها فالتصق الرجال بالسور فادركهم الليل فعادوا وقد قوى الطمع فى اخذها ثمّ زحفوا اليها مرّة ثانية وثالثة فلم يبق الّا مُلكها لانّ العسكر صعد الى سطح خان ابن المقدّم وهو ملاصق السور فلو لم يدركهم الليل لملكوا البلد فلمّا ادركهم الليل وهم عازمون على الزحف بكرة وليس لهم عن البلد مانع حسد الظاهر اخاه الافضل فارسل اليه يقول له تكون دمشق له وبيده ويُسيّر العساكر معه الى مصر فقال له الافضل قد علمتُ انّ والدتى واهلى وهم اهلك ايضًا على الارض ليس لهم موضع ياوون اليه فاحسب انّ هذا البلد لك تعيرنا هو ليسكنه اهلى هذه المدّة الى ان يملك مصر فلم يجبه الظاهر فى ذلك ولجّ فلمّا راى الافضل ذلك الحال قال للناصريّة وكلّ من جآء اليهم من الجند ان كنتم جئتم الىّ فقد اذنتُ لكم فى العود الى العادل وان كنتم جيئتم الى اخى الظاهر فانتم وهو اخبرُ وكان الناس كلّهم يريدون الافضل فقالوا ما نريد سواك والعادل احبّ الينا من اخيك فاذن لهم فى العود فهرب فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجة الذى اعطاه الافضل صرخد فنهم مَن دخل دمشق ومنهم مَن عاد الى اقطاعه فلمّا انفسخ الامر عليهم عادوا الى تجديد الصلح مع العادل فتردّدت الرسل بينهم واستقرّ الصلح على ان يكون للظاهر منبج وافامية وكفرطاب وقُرًى معيّنة من المعرّة ويكون للافضل سميساط وسروج وراس العين وحملين ورحلوا عن دمشق اوّل المحرّم سنة ثمان وتسعين فقصد الافضل حمص فاقام بها وسار الظاهر الى حلب ووصل العادل الى دمشق تاسع المحرّم وسار الافضل اليه من حمص فاجتمع به بظاهر دمشق وعاد من عنده الى حمص وسار منها ليتسلّم سميساط فتسلّمها وتسلّم باقى ما استقرّ له براس العين وسروج وغيرها ☆

ذكر مُلك غياث الدين واخيه ما كان لخوارزم شاه بخراسان

قد ذكرنا مسير محمّد بن خرميل[1] من الطالقان واستيلآءه على مروروذ وسؤال جقر التركىّ نايب علآء الدين محمّد خوارزم شاه بمرو ان يكون فى جملة عسكر غياث الدين ولمّا وصل كتاب ابن خرميل[1] الى غياث الدين فى معنى جقر علم انّ هذا انّما دعاه الى الانتمآء اليهم ضعف صاحبه فارسل الى اخيه شهاب الدين يستدعيه الى خراسان فسار من غزنة فى عساكره وجنوده وعدّته وما يحتاج اليه ، وكان بهراة الامير عمر بن محمّد المرغنىّ[2] نايبًا عن غياث الدين وكان يكره خروج غياث الدين الى خراسان فاحضره غياث الدين واستشاره فاشار بالكفّ عن قصدها وترك المسير اليها فانكر عليه ذلك واراد ابعاده عنه ثمّ تركه ووصل شهاب الدين فى عساكره وعساكر سجستان وغيرها فى جمادى الاولى من هذه السنة فلمّا وصلوا الى ميمنة وهى قرية بين الطالقان وكرزبان[3] وصل الى شهاب الدين كتاب جقر مستحفظ مرو يطلبه ليسلّمها اليه فاستاذن اخاه غياث الدين فاذن له فسار اليها فخرج اهلها مع العسكر الخوارزمىّ وقاتلوه فامر اصحابه بالحملة عليهم والجدّ فى قتالهم فحملوا عليهم فادخلوهم البلد وزحفوا بالفيلة الى ان قاربوا السور فطلب اهل البلد الامان فامّنهم وكفّ الناس عن التعرّض اليهم وخرج جقر الى شهاب الدين فوعده الجميل ثمّ حضر غياث الدين الى مرو بعد فتحها فاخذ جقر وسيّره الى هراة مكرمًا وسلّم مرو الى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش وقد ذكرنا هربه من عمّه خوارزم شاه محمّد بن تكش الى غياث الدين ووصّاه بالاحسان الى اهلها ثمّ سار غياث الدين الى مدينة سرخس فاخذها صلحًا وسلّمها الى الامير زنكى بن مسعود وهو من اولاد عمّه واقطعه معها نسا وابيورد ثمّ سار بالعساكر الى طوس فاراد الامير الذى بها ان يمتنع فيها ولا يسلّمها فاغلق باب البلد ثلاثة ايّام فبلغ الخبز ثلاثة أمنًا بدينار ركنىّ فضجّ اهل البلد عليه فارسل الى غياث الدين يطلب الامان فامّنه فخرج اليه فخلع عليه وسيّره الى هراة ولمّا ملكها ارسل الى علىّ شاه بن خوارزم شاه تكش وهو نايب اخيه علآء الدين محمّد

---

1) حرميل 2) المرعنى 3) وحرربان

بنيسابور يامره بمفارقة البلد ويحذره ان اقام سطوة اخيه شهاب الدين وكان مع علىّ شاه عسكر من خوارزم شاه فاتّفقوا على الامتناع من تسليم البلد وحصره وخرّبوا ما بظاهره من العمارة وقطعوا الاشجار وسار غياث الدين الى نيسابور فوصل اليها اوايل رجب وتقدّم عسكر اخيه شهاب الدين الى القتال فلمّا راى غياث الدين ذلك قال لولده محمود قد سَبَقَنا عسكر غزنة بفتح مرو وهم يريدون يفتحون نيسابور فيحصلون بالاسم فاحمل الى البلد ولا ترجع حتّى تصل السور فحمل وحمل معه وجوه الغوريّة فلم يردّهم احد من السور حتّى اصعدوا عَلَم غياث الدين اليه فلمّا راى شهاب الدين عَلَم اخيه على السور قال لاصحابه اقصدوا بنا هذه الناحية واصعدوا السور من هاهنا واشار الى مكان فيه فسقط السور منهدمًا فضجّ الناس بالتكبير وذهل الخوارزميّون واهل البلد ودخل الغوريّة البلد وملكوه عنوةً ونهبوه ساعة من نهار فبلغ الخبر الى غياث الدين فامر بالنداء مَن نهب مالاً او اذى احدًا فدمه حلال فاعاد الناس ما نهبوه عن اخره ، ولقد حدّثنى بعض اصدقآينا من التجار وكان بنيسابور فى هذه الحادثة نُهب من متاعى شئ من جملته سكر فلمّا سمع العسكر النداء ردّوا جميع ما اخذوا منّى وبقى لى بساط وشئ من السكر مع جماعة فطلبتُه منهم فقالوا امّا السكر فاكلناه فنسالك ألّا يسمع احد وان اردتَ ثمنه اعطيناك ، فقلتُ انتم فى حلّ منه ولم يكن البساط مع اوليك قال فمشيتُ الى باب البلد مع النظارة فرايتُ البساط الذى لى قد أُلقى عند باب البلد لم يجسر احد ياخذه فاخذتُه وقلتُ هذا لى فطلبوا منّى مَن يشهد به فاحضرتُ مَن شهد لى واخذتُه ، ثمّ انّ الخوارزميّين تحصّنوا بالجامع فاخرجهم اهل البلد فاخذهم الغوريّة ونهبوا ما لهم وأُخذ علىّ شاه بن خوارزم شاه وأُحضر عند غياث الدين راجلًا فانكر ذلك على من احضره وعظم الامر فيه وحضرت دابّة كانت لعلىّ شاه وقال لغياث الدين اهكذا يُفعل باولاد الملوك فقال لا بل هكذا واخذ بيده واقعده معه على السرير وطيّب نفسه وسيّر جماعة الامرآء الخوارزميّة الى هراة تحت الاستظهار واحضر غياث الدين ابن عمّه وصهره على ابنته ضياء الدين محمّد بن آبى الغورىّ وولّاه حرب خراسان وخراجها ولقّبه علآء

الدين وجعل معه وجوه الغوريّة ورحل الى هراة وسلّم علىّ شاه الى اخيه شهاب الدين واحسن الى اهل نيسابور وفرّق فيهم مالًا كثيرًا ثمّ رحل بعده شهاب الدين الى ناحية قهستان فوصل الى قرية فذُكر له انّ اهلها اسماعيليّة فامر بقتل المقاتلة ونهب الاموال وسبى الذرارى وخرّب القرية فجعلها خاوية على عروشها ثمّ سار الى كناباد[1] وهى من المدن التى جميع اهلها اسماعيليّة فنزل عليها وحصرها فارسل صاحب قهستان الى غياث الدين يشكوا اخاه شهاب الدين ويقول بيننا عهدٌ فما الذى بدا منّا حتّى تحاصر بلدى واشتدّ خوف الاسماعيليّة الذين بالمدينة من شهاب الدين فطلبوا الامان ليخرجوا منه فامّنهم واخرجهم وملك المدينة وسلّمها الى بعض الغوريّة فاقام بها الصلوات وشعار الاسلام ورحل شهاب الدين فنزل على حصن اخر للاسماعيليّة فوصل اليه رسول اخيه غياث الدين فقال الرسول معى تقدّمٌ من السلطان فلا يجرى حردٌ ان فعلتَه فقال لا ارحل قال اذن افعل ما امرنى قال افعل فسلّ سيفه وقطع اطناب سرادق شهاب الدين وقال ارحل بتقدّم السلطان فرحل شهاب الدين والعسكر وهو كاره الى بلد الهند ولم يُقم بغزنة غضبًا لما فعله اخوه معه ✿

ذكر قصد نور الدين بلاد العادل والصلح بينهما

فى هذه السنة ايضًا تجهّز نور الدين ارسلان صاحب الموصل وجمع عساكره وسار الى بلاد الملك العادل بالجزيرة حرّان والرّها وكان سبب حركته انّ الملك العادل لمّا ملك مصر على ما ذكرناه قبلُ اتّفق نور الدين والملك الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردين وغيرها على ان يكونوا يدًا واحدة متّفقين على منع العادل عن قصد احدهم فلمّا تجدّد حركة الافضل والظاهر ارسلان الى نور الدين ليقصد البلاد الجزريّة فسار عن الموصل فى شعبان من هذه السنة وسار معه ابن عمّه قطب الدين محمّد بن عماد الدين زنكى صاحب سنجار ونصيبين وصاحب ماردين ووصل الى راس العين وكان الزمان قيظًا فكثرت الامراض فى عسكره وكان بحرّان ولدُ العادل يُلقّب بالملك الفايز ومعه عسكر يحفظ البلاد فلمّا وصل نور

---

[1]) C. P.: كماباد 740: كماباذ Ups.: كعاباد

الدين الى راس العين جآءت رسل الفايز ومن معه من اكابر الامرآء يطلبون الصلح ويرغبون فيه وكان نور الدين قد سمع بانّ الصلح بدا يتمّ بين الملك العادل والملك الظاهر والافضل وانضاف الى ذلك كثرة الامراض فى عسكره فاجاب اليه وحلّف الملك الفايز ومن عنده من اكابر الامرآء على القاعدة التى استقرّت وحلفوا انهم يحلّفون الملك العادل له فان امتنع كانوا معه عليه وحلف هو للملك العادل وسارت الرسل من عنده ومن عند ولده فى طلب اليمين من العادل فاجاب الى ذلك وحلف له واستقرّت القاعدة وامنت البلاد وعاد نور الدين الى الموصل فى ذى القعدة من السنة ۞

ذكر مُلك شهاب الدين نهرواله[1]

لمّا سار شهاب الدين من خراسان على ما ذكرناه لم يُقم بغزنة وقصد بلاد الهند وارسل مملوكه قطب الدين ايبك الى نهرواله[1] فوصلها سنة ثمان وتسعين فلقيه عسكر الهنود فقاتلوه قتالاً شديدًا فهزمهم ايبك واستباح معسكرهم وما لهم فيه من الدوابّ وغيرها وتقدّم الى نهرواله[1] فملكها عنوة وهرب ملكها فجمع وحشد فكثر جمعه وعلم شهاب الدين انّه لا يقدر على حفظها الّا بان يقيم هو فيها ويخليها من اهلها ويتعذّر عليه ذلك فانّ البلد عظيم هو اعظم بلاد الهند واكثرهم اهلًا فصالح صاحبها على مال يؤدّيه اليه عاجلًا وآجلًا واعاد عساكره عنها وسلّمها الى صاحبها ۞

ذكر مُلك ركن[2] الدين ملطيّة من اخيه وارزن الروم

فى هذه السنة فى شهر رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان مدينة ملطيّة وكانت لاخيه معزّ الدين قيصر شاه فسار اليه وحصره ايّامًا وملكها وسار منها الى ارزن الروم وكانت لولد الملك بن محمّد بن صلتق وهم بيت قد ملكوا هذه ارزن الروم مدّة طويلة فلمّا سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه ثقة به ليقرّر معه الصلح على قاعدة يوثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده واخذ البلد وكان هذا اخر اهل بيته ملكوا فتبارك الله الحىّ القيوم الذى لا يزول ملكه ابدًا سرمدًا ۞

---

1) 740. C. P.: نهرواره Ups.: نهرواكه 2) نور

ذكر وفاة سقمان صاحب آمد وملك اخيه محمود

فى هذه السنة توفى قطب الدين سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح جوسق كان له بظاهر حصن كيفا فمات وكان شديد الكراهة لهذا اخيه والنفور عنه قد ابعده وانزله حصن منصور فى اخر بلادهم واتخذ مملوكا اسمه اياس فزوجه اخته واحبه حبا شديدا وجعله ولى عهده فلما توفى ملك بعده عدة ايام وتهدد وزيرا كان لقطب الدين وغيره من امرآء الدولة فارسلوا الى اخيه محمود سرا يستدعونه فسار مجدا فوصل الى آمد وقد سبقه اليها اياس مملوك اخيه فلم يقدم على الامتناع فتسلم محمود البلاد جميعها وملكها وحبس المملوك فبقى مدة محبوسا ثم شفع له صاحب بلاد الروم فأطلق من الحبس وسار الى الروم فصار اميرا من امرآء الدولة ۞

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة اشتد الغلاء بالبلاد المصرية لعدم زيادة النيل وتعذرت الاقوات حتى اكل الناس الميتة واكل بعضهم بعضا ثم لحقهم عليه وبآء وموت كثير افنى الناس ٥ وفى شعبان منها تزلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة كلها والشام ومصر وغيرها فاثرت فى الشام اثارا قبيحة وخربت كثيرا من الدور بدمشق وحمص وحماة وانخسفت قرية من قرى بصرى واثرت فى الساحل الشامى اثرا كثيرا فاستولى الخراب على طرابلس وصور وعكا ونابلس وغيرها من القلاع ووصلت الزلزلة الى بلد الروم وكانت بالعراق يسيرة لم تهدم دورا ٥ وفيها ولد ببغداد طفل له راسان وذلك ان جبهته مفروقة بمقدار ما يدخل فيها ميل ٥ وفى هذه السنة فى شهر رمضان توفى ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى الواعظ ببغداد وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة فى الناس لا سيما فى العلمآء المخالفين لمذهبه والموافقين له وكان مولده سنة عشر وخمسمائة ٥ وفيه ايضا توفى عيسى بن نصير النميرى الشاعر وكان حسن الشعر وله ادب وفضل وكان موته ببغداد ٥ وفيها توفى العماد ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد اوله باللام المشددة وهو العماد الكاتب الاصفهانى كتب لنور الدين محمود بن زنكى ولصلاح الدين يوسف بن ايوب رضى الله عنهما

وكان كاتبًا مفلقًا قادرًا على القول ، وفيها جمع عبد الله بن حمزة العلوى المتغلّب على جبال اليمن جموعًا كثيرة فيها اثنا عشر الف فارس ومن الرجّالة ما لا يحصى كثرةً وكان قد انضاف اليه من جند المعزّ بن اسمعيل بن سيف الاسلام طغدكين بن ايّوب صاحب اليمن خوفًا منه وايقنوا بملك البلاد واقتسموها وخافهم ابن سيف الاسلام خوفًا عظيمًا فاجتمع قوّاد عسكر ابن حمزة ليلًا ليتّفقوا على راى يكون العمل بمقتضاه وكانوا اثنى عشر قايدًا فنزلت عليهم صاعقة اهلكتهم جميعهم فاتى الخبر ابن سيف الاسلام فى باقى الليلة بذلك فسار اليهم مجدًّا فاوقع بالعسكر المجتمع فلم يثبتوا له وانهزموا بين يديه ووضع السيف فيهم فقتل منهم ستّة الاف قتيل او اكثر من ذلك وثبت مُلكه واستقرّ امره ، وفيها وقع فى بنى عنزة بارض الشراة بين الحجاز واليمن وبآء عظيم وكانوا يسكنون فى عشرين قرية فوقع الوبآء فى ثمان عشرة قرية فلم يبق منهم احد وكان الانسان اذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها الناس وبقى ابلهم واغنامهم لا مانع لها وامّا القريتان الاخريتان فلم يمت فيها احد ولا احسّوا بشى مـمّـا كـان فـيـه اولـيـك ✿

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين خمسماية ، سنة ٥٩٨

ذكر مُلك خوارزم شاه ما كان اخذه الغوريّة من بلاده

قد ذكرنا فى سنة سبع وتسعين مُلك غياث الدين واخيه شهاب الدين ما كان لخوارزم شاه محمّد بن تكش بخراسان مرو ونيسابور وغيرهما وعودهما عنها بعد ان اقطعا البلاد ومسير شهاب الدين الى الهند فلمّا اتّصل بخوارزم شاه علاء الدين محمّد بن تكش عود العساكر الغوريّة عن خراسان ودخول شهاب الدين الهند ارسل الى غياث الدين يُعاتبه ويقول كنتُ اعتقد ان تخلف علىّ بعد ابى وأن تنصرنى على الخطا وتردّهم عن بلادى فحيث لم تفعل فلا اقلّ من ان لا تؤذينى وتاخذ بلادى والذى اريده ان تعيد ما اخذته منّى الىّ والّا انتصرتُ عليك بالخطا وغيرهم من الاتراك ان عجزت عن اخذ بلادى فانّنى انّما شغلنى عن منعكم عنها الاشتغال بعزآء والدى وتقرير امر بلادى والّا فما انا بعاجز عنكم

وعن اخذ بلادك خراسان وغيرها ، فغالطه غياث الدين فى الجواب ليمهّد الايّام بالمراسلات ويخرج اخوه شهاب الدين من الهند بالعساكر فانّ غياث الدين كان عاجزًا باستيلآء النقرس عليه ، فلمّا وقف خوارزم شاه على رسالة غياث الدين ارسل الى علآء الدين الغورىّ نايب غياث الدين بخراسان يامره بالرحيل عن نيسابور ويتهدّده ان لم يفعل فكتب علآء الدين الى غياث الدين بذلك ويعرّفه ميل اهل البلد الى الخوارزميّين فاعاد غياث الدين جوابه يقوّى قلبه ويَعِده النصرة والمنع عنه ، وجمع خوارزم شاه عساكره وسار عن خوارزم نصف ذى الحجّة سنة سبع وتسعين وخمسمائة فلمّا قارب نسا وابيورد هرب هندوخان بن اخى ملكشاه من مروَ الى غياث الدين بفيروزكوه وملك خوارزم شاه مدينة مرو وسار الى نيسابور وبها علآء الدين فحصره وقاتله قتالاً شديدًا وطال مقامه عليها وراسله غير مرّة فى تسليم البلد اليه وهو لا يجيب الى ذلك انتظارًا للمدد من غياث الدين فبقى نحو شهرَيْن فلمّا ابطا عليه النجدة ارسل الى خوارزم شاه يطلب الامان لنفسه ولمن معه من الغوريّة وانّه لا يتعرّض اليهم بحبس ولا غيره من الاذى فاجابه الى ذلك وحلف لهم وخرجوا من البلد واحسن خوارزم شاه اليهم ووصلهم بمال جليل وهدايا كثيرة وطلب من علآء الدين ان يسعى فى الصلح بينه وبين غياث الدين واخيه فاجابه الى ذلك وسار الى هراة وفيها اقطاعه ولم يمض الى غياث الدين تجنّبًا عليه لتاخّر امداده ولمّا خرج الغوريّة من نيسابور احسن خوارزم شاه الى الحسين بن خرميل وهو من اعيان امرآيهم زيادةً على غيره وبالغ فى اكرامه فقيل ان من ذلك اليوم استحلفه لنفسه وان يكون معه بعد غياث الدين واخيه شهاب الدين ، ثمّ سار خوارزم شاه الى سرخس وبها الامير زنكى فحصره اربعين يومًا وجرى بين الفريقَيْن حروبٌ كثيرة فضاقت الميرة على اهل البلد لا سيّما الحطب فارسل زنكى الى خوارزم شاه يطلب منه ان يتاخّر عن باب البلد حتّى يخرج هو واصحابه ويترك البلد له فراسله خوارزم شاه فى الاجتماع به ليُحسن اليه والى مَن معه فلم يُجبه الى ذلك واحتجّ بقرب نسبه من غياث الدين فابعد خوارزم شاه عن باب البلد بعساكره فخرج زنكى فاخذ من الغلّات وغيرها التى فى المعسكر ما اراد

لا سيّما من الحطب وعاد الى البلد واخرج منه من كان قد ضاق به الامر وكتب الى خوارزم شاه العود احمد فندم حيث لم ينفعه الندم ورحل عن البلد وترك عليه جماعة من الامرآء يحصرونه، فلمّا ابعد خوارزم شاه سار محمّد بن جربك[1] من الطالقان وهو من امرآء الغوريّة وارسل الى زنكى امير سرخس يُعرّفه انّه يريد يكبس الخوارزميّين لئلّا ينزعج اذا سمع الغلبة وسمع الخوارزميّون الخبر ففارقوا سرخس وخرج زنكى ولقى محمّد بن جربك[2] وعسكرًا فى مرو الروذ واخذ خراجها وما يجاورها فسيّر اليهم خوارزم شاه عسكرًا مع خاله فلقيهم محمّد بن جربك[1] وقاتلهم وحمل بلُتّ فى يده على صاحب علم الخوارزميّة فضربه فقتله والقى علمهم وكسر كوساتهم فانقطع صوتها عن العسكر ولم يروا اعلامهم فانهزموا وركبهم الغوريّة قتلًا واسرًا نحو فرسخين فكانوا ثلاثة الاف فارس وابن جربك[3] فى تسع مائة فارس وغنم جميع معسكرهم فلمّا سمع خوارزم شاه ذلك عاد الى خوارزم وارسل الى غياث الدين فى الصلح فاجابه عن رسالته مع امير كبير من الغوريّة يقال له الحسين بن محمّد المرغنىّ ومرغن من قُرى الغور فقبض عليه خوارزم شاه ۞

ذكر حصر خوارزم شاه هراة وعوده عنها

لمّا ارسل خوارزم شاه الى غياث الدين فى الصلح واجابه عن رسالته مع الحسين المرغنىّ مغالطًا قبض خوارزم شاه على الحسين وسار الى هراة ليحاصرها فكتب الحسين الى اخيه عمر بن محمّد المرغنىّ امير هراة يخبره بذلك فاستعدّ للحصار، وكان سبب قصد خوارزم شاه حصار هراة انّ رجلَيْن اخوَيْن ممّن كان يخدم محمّدًا سلطان شاه اتّصلا بغياث الدين بعد وفاة سلطان شاه فاكرمهما غياث الدين واحسن اليهما يقال لاحدهما الامير الحاجّى فكاتبا خوارزم شاه واطمعاه فى البلد وضمنا له تسليمه اليه فسار لذلك ونازل المدينة وحصرها فسلّم الامير عمر المرغنىّ امير البلد مفاتيح الابواب اليهما وجعلهما على القتال ثقةً منه بهما وظنًّا منه انّهما عدوّا خوارزم شاه تكش وابنه محمّد بعده فاتّفق انّ بعض الخوارزميّة

---

[1] حربك [2] حرنك [3] حرنك

اخبر الحسين المرغنيّ عند خوارزم شاه بحال الرجلَين وانّهما هما اللذان يدبّران خوارزم شاه ويامرانه بما يفعل فلم يصدّقه واتاه بخطّ الامير حاجى فاخذه وارسله الى اخيه عمر امير هراة فاخذهما واعتقلهما واخذ اصحابهما، ثمّ انّ الب غازى وهو ابن اخت غياث الدين جآء فى عسكر من الغوريّة فنزل على خمسة فراسخ من هراة فكان يمنع الميرة عن عسكر خوارزم شاه ثمّ انّ خوارزم شاه سيّر عسكرًا الى اعمال الطالقان للغارة عليها فلقيهم الحسن بن جربك[1] فقاتلهم فظفر بهم فلم يُفلت منهم احد وسار غياث الدين عن فيروزكوه الى هراة فى عسكره فنزل برباط رزين بالقرب من هراة ولم يقدم على خوارزم شاه لقلّة عسكره لانّ اكثر عساكره كانت مع اخيه بالهند وغزنة فاقام خوارزم شاه على هراة اربعين يومًا وعزم على الرحيل لانّه بلغه انهزام اصحابه بالطالقان وقرب غياث الدين وكذلك ايضًا قرب الب غازى وسمع ايضًا انّ شهاب الدين قد خرج من الهند الى غزنة وكان وصوله اليها فى رجب من هذه السنة فخاف ان يصل بعساكره فلا يمكنه المقام على البلد فارسل الى امير البلد عمر المرغنيّ فصالحه على مال حمله اليه وارتحل عن البلد، وامّا شهاب الدين فانّه لمّا وصل الى غزنة بلغه الخبر بما فعله خوارزم شاه بخراسان وملكه لها فسار الى خراسان فوصل الى بلخ ومنها الى باميان[2] ثمّ الى مرو عازمًا على حرب خوارزم شاه وكان نازلًا هناك فالتقت اوايل عسكريهما واقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل من الفريقين خلق كثير ثمّ انّ خوارزم شاه ارتحل عن مكانه شبه المنهزم وقطع القناطر وقتل الاميرَ سنجر صاحب نيسابور لانّه اتّهمه بالمخامرة عليه وتوجّه شهاب الدين الى طوس فاقام بها تلك الشتوة على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث الدين فقصد هراة وترك ذلك العزم ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة درّس مجد الدين ابو علىّ يحيى بن الربيع الفقيه الشافعىّ بالنظاميّة ببغداد فى ربيع الاوّل، وفيها توفّيت بنفشة جارية الخليفة

---

1) حرنك 2) ناميان

المستنصر بامر الله وكان كثير الميل اليها والمحبّة لها وكانت كثيرة المعروف والاحسان والصدقة، وفيها ايضًا توفّى الخطيب عبد الملك بن زيد الدَوْلَعىّ خطيب دمشق وكان فقيهًا شافعيًّا والدولعيّة قرية من اعمال الموصل ✿

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسماية ٥٩٩ سنة

ذكر حصر العادل ماردين وصلحه مع صاحبها

فى هذه السنة فى المحرّم سيّر الملك العادل ابو بكر بن ايّوب صاحب دمشق ومصر عسكرًا مع ولده الملك الاشرف موسى الى ماردين فحصروها وشحّنوا على اعمالها وانضاف اليه عسكر الموصل وسنجار وغيرهما ونزلوا بحَرْزم[1] تحت ماردين ونزل عسكر من قلعة البارعيّة[2] وهى لصاحب ماردين يقطعون الميرة عن العسكر العادلىّ فسار اليهم طايفة من العسكر العادلىّ فاقتتلوا فانهزم عسكر البارعيّة[2] وثار التركمان وقطعوا الطريق فى تلك الناحية واكثروا الفساد فتعذّر سلوك الطريق الّا لجماعة من ارباب السلاح فسار طايفة من العسكر العادلىّ الى راس العين لاصلاح الطرق وكفّ عادية الفساد واقام ولد العادل ولم يحصل له غرض فدخل الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب فى الصلح بينهم وارسل الى عمّه العادل فى ذلك فاجاب اليه على قاعدة ان يحمل له صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينار فجآء صرف الدينار احد عشر قيراطًا من اميرى ويخطب له ببلاده ويضرب اسمه على السكّة ويكون عسكره فى خدمته اىّ وقت طلبه واخذ الظاهر عشرين الف دينار من النقد المذكور وقرية القرادىّ من اعمال شبختان[3] فرحل ولد العادل عن ماردين ✿

ذكر وفاة غياث الدين ملك الغور وشئ من سيرته

فى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى غياث الدين ابو الفتح محمّد بن سام الغورىّ صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها واخفيت وفاته وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازمًا على قصد خوارزم شاه فاتاه الخبر بوفاة اخيه فسار الى هراة فلمّا وصل اليها جلس للعزآء باخيه فى رجب واظهرت وفاته حينئذ وخلّف غياث الدين من الولد ابنًا اسمه محمود لُقّب بعد

[1]) C. P.: بحرزم Ups.: سحار [2]) C. P. Ups.: البارعيه [3]) C. P.: دشنحيان

موت ابيه غياث الدين وسنورد من اخباره كثيراً ، ولمّا سار شهاب الدين من طوس استخلف بمرو الامير محمّد بن جربك[1] فسار اليه جماعة من الامرآء الخوارزميّة فخرج اليهم محمّد ليلاً وبيّتهم فلم ينج منهم الّا القليل وانفذ الاسرى والرؤس الى هراة فامر شهاب الدين بالاستعداد لقصد خوارزم على طريق الرمل وجهّز خوارزم شاه جيشًا وسيّرهم مع برفور[2] التركىّ الى قتال محمّد بن جربك[3] فسمع بهم فخرج اليهم ولقيهم على عشرة فراسخ من مرو فاقتتلوا قتالاً شديدًا قُتل بين الفريقين خلق كثير وانهزم الغوريّة ودخل محمّد بن جربك[3] مروَ فى عشرة فرسان وجآء الخوارزميّون فحصروه خمسةَ عشر يومًا فضعُف عن الحفظ فارسل فى طلب الامان فحلفوا له ان خرج اليهم على حكمهم انّهم لا يقتلونه فخرج اليهم فقتلوه واخذوا كلّ ما معه ، وسمع شهاب الدين الخبر فعظم عليه وتردّدت الرسل بينه وبين خوارزم شاه فلم يستقرّ الصلح واراد العود الى غزنة فاستعمل على هراة ابن اخيه الب غازى وفلك الملك علآء الدين محمّد بن ابى علىّ الغورىّ على مدينة فيروزكوه وجعل اليه حرب خراسان وامر كلّ ما يتعلّق بالمملكة واتاه محمود بن اخيه غياث الدين فولّاه مدينة بُست واسفرار وتلك الناحية وجعله بمعزل من المُلك جميعه ولم يحسن الخلافة عليه بعد ابيه ولا على غيره من اهله فمن جملة فعله انّ غياث الدين كانت له زوجة كانت مغنّية فهويها وتزوّجها فلمّا مات غياث الدين قبض عليها وضربها ضربًا مُبرّحًا وضرب ولدها غياث الدين وزوّج اختها واخذ اموالهم واملاكهم وسيّرهم الى بلد الهند فكانوا فى اقبح صورة وكانت قد بنَتْ مدرسة ودفنت فيها اباها وامّها واخاهم فهدمها ونبش قبور الموتى ورمى بعظامهم منها ، وامّا سيرة غياث الدين واخلاقه فانّه كان مُظفّرًا منصورًا فى حروبه لم تنهزم له راية قطّ وكان قليل المباشرة للحروب وانّما كان له دهآء ومكر وكان جوادًا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بخراسان بنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعىّ وبنى الخانكاهات فى الطرق واسقط المكوس ولم يتعرّض الى مال احد من الناس ومن مات ببلده يسلّم ماله الى اهل

---

1) خزبك 2) معور 3) حربك

بلده من التجار فان لم يجد احدًا يسلّمه الى القاضى ويختم عليه الى ان يصل من ياخذه بمقتضى الشرع وكان اذا وصل الى بلد عمّ احسانه اهله والفقهآء واهل الفضل يخلع عليهم ويفرض لهم الاعطيات كلّ سنة من خزانته ويفرق الاموال فى الفقرآء وكان يراعى كلّ مَن وصل الى حضرته من العلويّين والشعرآء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خطّ وبلاغة وكان رحمه الله ينسخ المصاحف بخطّه ويوقفها فى المدارس التى بناها ولم يظهر منه تعصّب على مذهب ويقول التعصّب فى المذاهب من الملك قبيح الّا انّه كان شافعىّ المذهب فهو يميل الى الشافعيّة من غير ان يطمعهم فى غيرهم ولا اعطاهم ما ليس لهم ۞

ذكر اخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه الافضل

فى هذه السنة اخذ الظاهر غازى قلعة نجم من اخيه الافضل وكانت فى جملة ما اخذ من العادل لمّا صالحه سنة سبع وتسعين فلمّا كان هذه السنة اخذ العادل من الافضل سَروج وحملين وراس العين وبقى بيده سميساط وقلعة نجم فارسل الظاهر اليه يطلب منه قلعة نجم وضمن له انّه يشفع الى عمّه العادل فى اعادة ما اخذ منه فلم يُعْطه فتهدّده بان يكون إلبًا عليه ولم تزل الرسل تتردّد حتّى سلّمها اليه فى شعبان وطلب منه ان يعوّضه قُرًى او مالًا فلم يفعل وكان هذا من اقبح ما سُمع عن ملك يزاحم اخاه فى مثل قلعة نجم مع خسّتها وحقارتها وكثرة بلاده هو وعدمها لاخيه ، وامّا العادل فانّه لمّا اخذ سَروج وراس العين من الافضل ارسل والدته اليه لتسال فى ردّها فلم يشفّعها وردّها خايبة ولقد عوقب البيت الصلاحىّ بما فعله ابوهم مع البيت الاتابكىّ فانّه لمّا قصد حصار الموصل سنة ثمانين وخمسماية ارسل صاحب الموصل والدته وابنة عمّ نور الدين اليه يسالانه ان يعود فلم يشفّعهما فجرى لاولاده هذا وردّت زوجته خايبة كما فعل ، ولمّا راى الافضل عمّه واخاه قد اخذا ما كان بيده ارسل الى ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب ملطيّة وقونية وما بينهما من البلاد يبذل له الطاعة وان يكون فى خدمته ويخطب له ببلده ويضرب السكّة باسمه فاجابه ركن الدين الى ذلك وارسل له خلعة فلبسها الافضل وخطب له بسميساط فى سنة ستّماية وصار فى جملته ۞

ذكر مُلك الكرج مدينة دُوين

فى هذه السنة استولى الكُرج على مدينة دُوين من اذربيجان ونهبوها واستباحوها واكثروا القتل فى اهلها وكانت هى وجميع بلاد اذربيجان للامير ابى بكر بن البهلوان وكان على عادته مشغولًا بالشرب ليلًا ونهارًا لا يفيق ولا يصحوا ولا ينظر فى امر مملكته ورعيّته وجنده قد القى الجميع عن قلبه وسلك طريق مَن ليس له علاقة وكان اهل تلك البلاد قد اكثرت الاستغاثة اليه واعلامه بقصد الكُرج بلادهم بالغارة مرّة بعد اخرى فكانّهم ينادون صخرة صمّاء فلمّا حصر الكُرج هذه السنة مدينة دُوين سار منهم جماعة يستغيثون فلم يُغثهم وخوّفه جماعة من امرآيه عاقبة اهماله وتوانيه واصراره على ما هو فيه فلم يصْغ اليهم فلمّا طال الامر على اهلها ضعفوا وعجزوا واخذهم الكُرج عنوةً بالسيف وفعلوا ما ذكرنا ثمّ انّ الكُرج بعد ان استقرّ امرهم بها احسنوا الى مَن بقى من اهلها فالله تعالى ينظر الى المسلمين ويسهّل لثغورهم مَن يحفظها ويحميها فانّها مستباحة لا سيّما هذه الناحية فانّا لله وانّا اليه راجعون فلقد بلغنا من فعل الكُرج باهل دوين من القتل والسبى والامر ما تقشعرّ منه الجلود ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة احضر الملك العادل محمّدًا ولد العزيز صاحب مصر الى الرّها وذلك انّه لمّا قطع خُطبته من مصر سنة ستّ وتسعين كما ذكرناه خاف شيعة ابيه ان يجتمعوا عليه ويصير له معهم فتنة فاخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثمّ نقله هذه السنة الى الرّها فاقام بها ومعه جميعُ اخوته واخواته ووالدته ومَن يخصّه ◦ وفيها فى رجب توفّى الشيخ وجيه الدين محمّد بن محمود المرورودىّ الفقيه الشافعىّ وهذا الذى كان السبب فى ان صار غياث الدين شافعيًّا ◦ وفى ربيع الاوّل منها توفّى ابو الفتح عبيد الله بن ابى المعمّر الفقيه الشافعىّ المعروف بالمُسْتَمْلى ببغداد وله خطّ حسن ◦ وفى ربيع الاخر توفّيت زمرّد خاتون امّ الخليفة الناصر لدين الله وأُخرجت جنازتها ظاهرة وصلّى الخلق الكثير عليها ودُفنت فى التربة التى بنتْها لنفسها وكانت كثيرة المعروف ۞

ثم دخلت سنة ستّمائة ٭ سنة ٦٠٠

ذكر حصار خوارزم شاه هراة ثانية

فى هذه السنة اوّل رجب وصل خوارزم شاه محمّد الى مدينة هراة فحصرها وبها الب غازى ابن اخت شهاب الدين الغورىّ ملك غزنة بعد مراسلات جرت بينه وبين شهاب الدين فى الصلح فلم يتمّ وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى لهاوور[1] عازمًا على غزو الهند فاقام خوارزم شاه على حصار هراة الى سلخ شعبان وكان القتال دائمًا والقتل من الفريقَين كثيرًا وممّن قُتل رئيس خراسان وكان كبير القدر يقيم بمشهد طوس ٭ وكان للحسين[2] ابن خرميل بكرزبان[3] وهى اقطاعه فارسل الى خوارزم شاه يقول له ارسل الىّ عسكرًا لنُسلم اليهم الفيلة وخزانة شهاب الدين فارسل اليه الف فارس من اعيان عسكره الى كرزبان[5] فخرج عليه هو والحسين بن محمّد المرغنىّ فقتلوهم الّا القليل فبلغ الخبر الى خوارزم شاه فسقط ما فى يديه وندم على انفاذ العسكر وارسل الى الب غازى يطلب منه ان يخرج اليه من البلد ويخدمه خدمة سلطانيّة ليرحل عنه فلم يجبه الى ذلك فاتّفق انّ الب غازى مرض واشتدّ مرضه فخاف ان يشتغل بمرضه فيملك خوارزم شاه البلد فاجاب الى ما طلب منه واستحلفه على الصلح واهدى له هديّة جليلة وخرج من البلد ليخدمه فسقط الى الارض ميتًا ولم يشعر احدٌ بذلك وارتحل خوارزم شاه عن البلد واحرق[6] المجانيق وسار الى سرخس فاقام بها ٭

ذكر عود شهاب الدين من الهند وحصر خوارزم وانهزامه من الخطا

فى هذه السنة فى رمضان عاد شهاب الدين الغورىّ الى خراسان من قصد الهند وسبب ذلك انّه بلغه حصر خوارزم شاه هراة وموت الب غازى نايبه بها فعاد حنقًا على خوارزم شاه فلمّا بلغ ميمند[7] عدل على طريق اخرى قاصدًا الى خوارزم فارسل خوارزم شاه يقول له ارجع الىّ لاحاربك والّا سرْتُ الى هراة ومنها الى غزنة وكان خوارزم شاه قد سار

---

1) لهاوز 2) لحسن 3) خزميل 4) سحزبان
5) حزبان 6) C. P. Ups.: واخرج 7) ممممه

من سرخس الى مرو فاقام بظاهرها فاعاد اليه شهاب الدين جوابه لعلّك تنهزم كما فعلتَ تلك الدفعة لكنّ خوارزم تجمعنا ففرّق خوارزم شاه عساكره واحرق ما جمعه من العلف ورحل يسابق شهاب الدين الى خوارزم فسبقه اليها فقطع الطريق واجرى المياه فيها فتعذّر على شهاب الدين سلوكها واقام اربعين يوماً يصلحها حتّى امكنه الوصول الى خوارزم والتقى العسكران بسوقرا ومعناه المآء الاسود فجرى بينهم قتال شديد كثر القتلى فيه بين الفريقَيْن وممّن قُتل من الغوريّة الحسين المرغنيّ وغيره وأُسر جماعة من الخوارزميّة فامر شهاب الدين بقتلهم فقُتلوا ، وارسل خوارزم شاه الى الاتراك الخطا يستنجدهم وهم حينئذ اصحاب ما ورآء النهر فاستعدّوا وساروا الى بلاد الغوريّة ، فلمّا بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم فلقى اوايلهم فى صحرآء اندخوى اوّل صفر سنة احدى وستّماية فقتل فيهم واسر كثيراً فلمّا كان اليوم الثانى دهمه من الخطا ما لا طاقة له بهم فانهزم المسلمون هزيمة قبيحة وبقى شهاب الدين فى نفر يسير وقتل بيده اربعة افيال له لانّها اعيت واخذ الكفّار فيلَيْن ودخل شهاب الدين اندخوى فيمَن معه وحصره الكفّار ثمّ صالحوه على ان يُعطيهم فيلًا اخر ففعل وخلص ووقع الخبر فى جميع بلاده بانّه قد عُدم وكثرت الاراجيف بذلك ثمّ وصل الى الطالقان فى سبعة نفر وقد قُتل اكثر عسكره ونُهبت خزاينه جميعها فلم يبق منها شئٌ فاخرج له الحسين بن خرميل صاحب الطالقان خياماً وجميع ما يحتاج اليه وسار الى غزنة واخذ معه الحسين بن خرميل لانّه قيل له عنه انّه شديد الخوف لانهزامه وانّه قال اذا سار السلطان هربتُ الى خوارزم شاه فاخذه معه وجعله امير حاجب ، ولمّا شاع الخبر بقتل شهاب الدين جمع تاج الدين الدز وهو مملوك اشتراه شهاب الدين اصحابه وقصد قلعة غزنة ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فعاد الى داره فاقام بها وافسد الخلج وساير المفسدين فى البلاد وقطع الطرق وقتلوا كثيراً فلمّا عاد شهاب الدين الى غزنة بلغه ما فعله الدز فاراد قتله فشفع فيه ساير المماليك فاطلقه ثمّ اعتذر وسار شهاب الدين فى البلاد فقتل من المفسدين من تلك الامم نفراً كثيراً ، وكان له ايضاً مملوك اخر اسمه

ايبك بال تر[1] فسلم من المعركة ولحق بالهند ودخل المولتان[2] وقتل نايب السلطان بها وملك البلد واخذ الاموال السلطانيّة واسآء السيرة فى الرعيّة واخذ اموالهم وقال قُتل السلطان وانا السلطان وكان يحمله على ذلك ويُحسّنه له انسان اسمه عمر بن يزان[3] وكان زنديقًا ففعل ما امره وجمع المفسدين واخذ الاموال فاخاف الطريق فبلغ خبره الى شهاب الدين فسار الى الهند وارسل اليه عسكرًا فاخذوه ومعه عمر بن [يزان] فقتلهما اقبح قتلة وقتل مَن وافقهما فى جمادى الاخرة من سنة احدى وستّماية ولمّا رءاهم قتلى قرأ إِنَّمَا جَزَآءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا الاية[4]، وامر شهاب الدين فى جميع بلاده بالتجهّز لقتال الخطا وغزوهم والاخذ بثارهم، وقيل كان سبب انهزامه انّه لمّا عاد الى الخطا من خوارزم فرّق عسكره فى المفازة التى فى طريقه لقلّة المآء وكان الخطا قد نزلوا على طرف المفازة فكلّما خرج من اصحابه طايفة فتكوا فيهم بالقتل والاسر ومَن سلم من عسكره انهزم نحو البلاد ولم يرجع اليه احد يُعلم الحال وجآء شهاب الدين فى ساقة العسكر فى عشرين الف فارس ولم يَعلم الحال فلمّا خرج من البرّيّة لقيه الخطا مستريحين وهو ومَن معه قد تعبوا واعيوا وكان الخطا اضعاف اصحابه فقاتلهم عامة نهاره وحمى نفسه منهم وحصروه فى اندخوى[5] فجرى بينهم فى عدّة ايّام اربعة عشر مصافًّا منها مصاف واحد كان من العصر الى الغد بكرة ثمّ انّه بعد ذلك سيّر طايفة من عسكره ليلًا سرًّا وامرهم ان يرجعوا اليه بكرة كانّهم قد اتوه مددًا من بلاده فلمّا فعلوا ذلك خافه الخطا وقال لهم صاحب سمرقند وكان مسلمًا وهو فى طاعة الخطا وقد خاف على الاسلام والمسلمين إن هم ظفروا بشهاب الدين فقال لهم انّ هذا الرجل لا تجده قطّ اضعف منه لمّا خرج من المفازة ومع ضعفه وتعبه وقلّة مَن معه لم نظفر به والامداد اتته وكانّكم بعساكره وقد اقبلت من كلّ طريق وحينيذ نطلب الخلاص منه فلا نقدر عليه والراى لنا الصلح معه فاجابوا الى ذلك فارسلوا اليه فى الصلح وكان صاحب سمرقند قد ارسل اليه وعرّفه الحال سرًّا وامره

---

[1]) C. P.: باك بر [2]) المولفان [3]) C. P.: دران [4]) Cor. 5, 37. [5]) اندخرى

باظهار الامتناع من الصلح اوّلاً والاجابة اليه اخيرًا فلمّا اتته الرسل امتنع واظهر القوّة بانتظار الامداد وطال الكلام فاصطلحوا على انّ الخطا لا يعبرون النهر الى بلاده ولا يعبر الى بلادهم ورجعوا عنه وخلص هو وعاد الى بلاده والباقى نحو ما تقدّم ✿

ذكر قتل طايفة من الاسماعيليّة بخراسان

فى هذه السنة وصل رسول الى شهاب الدين الغورىّ من عند مقدّم الاسماعيليّة بخراسان برسالة انكرها فامر علآء الدين محمّد ابن ابى علىّ متولّى بلاد الغوريّة بالمسير اليهم ومحاصرة بلادهم فسار فى عساكر كثيرة الى قهستان وسمع به صاحب زوزن فقصده وسار معه وفارق خدمة خوارزم شاه ونزل علآء الدين على مدينة قاين[1] وهى للاسماعيليّة وحصرها وضيّق على اهلها ووصل خبر قتل شهاب الدين على ما نذكره فصالح اهلها على ستّين الف دينار ركنيّة ورحل عنهم وقصد حصن كاخك فاخذه وقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ورحل الى هراة ومنها[2] [الى][3] فيروزكوه ✿

ذكر مُلك القسطنطينيّة من الروم

فى هذه السنة فى شعبان ملك الفرنج مدينة القسطنطينيّة من الروم وازالوا مُلك الروم عنها وكان سبب ذلك انّ ملك الروم بها تزوّج اخت مَلك افرنسيس وهو من اكبر ملوك الفرنج فرُزق منها ولدًا ذكرًا ثمّ وثب على الملك اخٌ له فقبض عليه وملك البلد منه وسمل عينَيْه وسجنه فهرب ولده ومضى الى خاله مستنصرًا به على عمّه فاتّفق ذلك وقد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا الى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدّس فاخذوا ولد الملك معهم وجعلوا طريقهم على القسطنطينيّة قصدًا لاصلاح الحال بينه وبين عمّه ولم يكن له طمع فى سوى ذلك فلمّا وصلوا خرج عمّه فى عساكر الروم محاربًا لهم فوقع القتال بينهم فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمايئة فانهزمت الروم ودخلوا البلد فدخله الفرنج معهم فهرب ملك الروم الى اطراف البلاد وقيل انّ ملك الروم لم يقاتل الفرنج بظاهر البلد وانّما حصروه فيها وكان بالقسطنطينيّة من الروم مَن يريد الصبى

---

1) فاين   2) C. P. Ups.: وفيها   3) C. P.

فالقوا النار فى البلد فاشتغل الناس بذلك ففتحوا بابًا من ابواب المدينة فدخلها الفرنج وخرج ملكها هاربًا وجعل الفرنج المُلك فى ذلك الصبىّ وليس له من الحكم شئ واخرجوا اباه من السجن انّما الفرنج هم الحُكّام فى البلد فثقّلوا الوطأة على اهله وطلبوا منهم اموالاً عجزوا عنها واخذوا اموال البيَع وما فيها من ذهب ونقرة وغير ذلك حتّى ما على الصلبان وما هو على صورة المسيح عم والحواريّين وما على الاناجيل من ذلك ايضًا فعظم ذلك على الروم وحملوا منه خطبًا عظيمًا فعمدوا الى ذلك الصبىّ الملك فقتلوه واخرجوا الفرنج من البلد واغلقوا الابواب واستحضروا الملك وكان ذلك فى جمادى الاولى سنة ستّمائة فاقام الفرنج بظاهره محاصرين للروم وقاتلوهم ولازموا قتالهم ليلاً ونهارًا وكان الروم قد ضعفوا ضعفًا كثيرًا فارسلوا الى السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب قونية وغيرها من البلاد يستنجدونه فلم يجد الى ذلك سبيلاً وكان بالمدينة كثير من الفرنج مقيمين يقاربون ثلاثين الفًا ولعظم البلد لا يظهر امرهم فتواضعوا هم والفرنج الذين بظاهر البلد ووثبوا فيه والقوا النار مرّة ثانية فاحترق نحو ربع البلد وفتحوا الابواب فدخلوها ووضعوا السيف ثلاثة ايّام وفتكوا بالروم قتلاً ونهبًا فاصبح الروم كلّهم ما بين قتيل او فقير لا يملك شيًا ودخل جماعة من اعيان الروم الكنيسة العظمى التى تُدْعَا سوفيا فجآء الفرنج اليها فخرج اليهم جماعة من القسيسين والاساقفة والرهبان بايديهم الانجيل والصليب يتوسّلون بها الى الفرنج ليُبقوا عليهم فلم يلتفتوا اليهم وقتلوهم اجمعين ونهبوا الكنيسة وكانوا ثلاثة ملوك دوقس البنادقة وهو صاحب المراكب البحريّة وفى مراكبه ركبوا الى القسطنطينيّة وهو شيخ أعمى اذا ركب تُقاد فرسه والاخر يقال له المركيس وهو مقدّم الافرنسيس والاخر يقال له كند افلند وهو اكثرهم عددًا فلمّا استولى على القسطنطينيّة اقترعوا على الملك فخرجت القرعة على كند افلند فاعادوا القرعة ثانية وثالثة فخرجت عليه فملكوه والله يوتى مُلكه من يشآء وينزعه ممّن يشآء فلمّا خرجت القرعة عليه ملّكوه عليها وعلى ما يجاورها وتكون لدوقس البنادقة الجزاير البحريّة مثل جزيرة اقريطش وجزيرة رودس وغيرهما ويكون لمركيس الافرنسيس البلاد التى هى شرقى الخليج مثل ازنيق ولاذيق

فلم يحصل لاحد منهم شئ غير الذى اخذ القسطنطينيّة واما الباقى فلم يَسلم مَن به من الروم واما البلاد التى كانت لملك القسطنطينيّة شرقى الخليج المجاورة لبلاد ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان ومن جملتها ازنيق ولاذيق فانها تغلّب عليها بطريق كبير من بطارقة الروم اسمه لشكرى[1] وهى بيده الى ان توفى ✿

ذكر انهزام نور الدين صاحب الموصل من العساكر العادليّة

فى هذه السنة فى العشرين من شوّال انهزم نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل من العساكر العادليّة وسبب ذلك انّ نور الدين كان بينه وبين عمّه قطب الدين محمّد بن زنكى صاحب سنجار وحشة مستحكمة اوّلاً ثمّ اتّفقا وسار معه الى ميّافارقين سنة خمس وتسعين وقد ذكرناه فلمّا كان الآن ارسل الملك العادل ابو بكر بن ايّوب صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيرة الى قطب الدين واستماله فمال اليه وخطب له لمّا سمع نور الدين ذلك سيّر الى مدينة نصيبين سلخ شعبان وهى لقطب الدين فحصرها وملك المدينة وبقيت القلعة فحصرها عدّة ايّام فبينما هو يحاصرها وقد اشرف على ان يتسلّمها اتاه الخبر انّ مظفّر الدين كوكبرى[2] بن زين الدين علىّ صاحب اربل قد قصد اعمال الموصل فنهب نينوى واحرق غلاتها فلمّا بلغه ذلك من نايبه المرتّب بالموصل بحفظها سار عن نصيبين الى الموصل على عزم العبور الى بلد اربل ونهبه جزآءً بما فعل صاحبها ببلده فوصل الى مدينة بلد وعاد مظفّر الدين الى بلده وتحقّق نور الدين انّ الذى قيل له وقع فيه زيادة فسار الى تلّ اعفر من بلد وهى لصاحب سنجار فحصرها واخذها ورتّب امورها واقام عليها سبعة عشر يوماً وكان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن ايّوب قد سار من مدينة حرّان الى راس عين نجدة لقطب الدين صاحب سنجار ونصيبين وقد اتّفق هو ومظفّر الدين صاحب اربل وصاحب الحصن وآمد وصاحب جزيرة ابن عمر وغيرهم على ذلك وعلى منع نور الدين من اخذ شئ من بلاده وكلّهم خايفون منه ولم يمكنهم الاجتماع

---

[1] لسكرى   [2] كوكندى

وهو على نصيبين فلمّا فارقها نور الدين سار الاشرف اليها واتاه اخوه نجم الدين صاحب ميافارقين وصاحب الحصن وصاحب الجزيرة وصاحب دارا وساروا عن نصيبين نحو بلد البقعا قريبًا من بوشرى وسار نور الدين من تلّ اعفر الى كفر زمّار[1] وعزم على المطاولة لينفرّقوا فاتاه كتاب من بعض مماليكه يسمّى جرديك[2] وقد ارسله يتجسّس اخبارهم فيقلّلهم فى عينه ويطمعه فيهم ويقول ان اذنتَ لى لقيتهم بمفردى[3] فسار حينئذ نور الدين الى بوشرى[4] فوصل اليها من الغد الظهر وقد تعبت دوابّه واصحابه ولقوا شدّة من الحرّ فنزل بالقرب منهم اقلّ من ساعة واتاه الخبر انّ عساكر الخصم قد ركبوا فركب هو واصحابه وساروا نحوهم فلم يروا لهم اثرًا فعاد الى خيامه ونزل هو وعساكره وتفرّق كثير منهم فى القرى لتحصيل العلوفات وما يحتاجون اليه فجاءه مَن اخبره بحركة الخصم وقصده فركب نور الدين وعسكره وتقدّموا اليهم وبينهم نحو فرسخَين فوصلوا وقد ازداد تعبهم والخصم مستريح فالتقوا واقتتلوا فلم تطل الحرب بينهم حتّى انهزم عسكر نور الدين وانهزم هو ايضًا وطلب الموصل فوصل اليها فى اربعة انفس وتلاحق الناس واتى الاشرف ومَن معه فنزلوا فى كفر زمّار[1] ونهبوا البلاد نهبًا قبيحًا واهلكوا ما لم يصلح لهم لا سيّما مدينة بلد فانّهم افحشوا فى نهبها ومن اعجب ما سمعنا انّ امراة كانت تطبخ فرات [النهب][5] فالقت سوارَيْن كانتا فى يديها فى النار وهربت فجاء بعض الجند ونهب ما فى البيت فراى فيه بيضًا فاخذه وجعله فى النار لياكله فحرّك فراى السوارَيْن فيها فاخذهما ، وطال مقامهم والرسل تتردّد فى الصلح فوقف الامر على اعادة تلّ اعفر ويكون الصلح على القاعدة الأوّلة وتوقّف نور الدين فى اعادة تلّ اعفر فلمّا طال الامر سلّمها اليهم واصطلحوا اوايل سنة احدى وستّمايّة وتفرّقت العساكر من البلاد ۞

ذكر خروج الفرنج بالشام الى بلد الاسلام والصلح معهم

فى هذه السنة خرج كثير من الفرنج فى البحر الى الشام وسهل الامر عليهم بذلك لملكهم قسطنطينيّة وارسوا بعكّا وعزموا على قصد البيت

1) زمار
2) C. P.: خرديك
3) C. P. Ups.: بمعردمى
4) موسرى
5) C. P.

المقدّس حرسها الله واستنقاذه من المسلمين فلما استراحوا بعكّا ساروا فنهبوا كثيرًا من بلاد الاسلام بنواحى الاردنّ وسبوا وفتكوا فى المسلمين وكان الملك العادل بدمشق فارسل فى جمع العساكر من بلاد الشام ومصر وسار فنزل عند الطور بالقرب من عكّا لمنع الفرنج من قصد بلاد الاسلام ونزل الفرنج بمرج عكّا واغاروا على كفركنّا فاخذوا كلّ مَن بها واموالهم والامرآء يحثّون العادل على قصد بلادهم ونهبها فلم يفعل فبقوا كذلك الى ان انقضت السنة وذلك سنة احدى وستّمائة فاصطلح هو والفرنج على دمشق واعمالها وما بيد العادل من الشام ونزل لهم عن كثير من المناصفات فى الرملة وغيرها واعطاهم ناصرة وغيرها وسار نحو الديار المصريّة فقصد الفرنج مدينة حماة فلقيهم صاحبها ناصر الدين محمّد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايّوب فقاتلهم وكان فى قلّة فهزموه الى البلد فخرج العامّة الى قتالهم فقتل الفرنج منهم جماعة وعاد الفرنج ❊

ذكر قتل كوكجة ببلاد الجبل وولاية ايتغمش

قد ذكرنا قبل تغلّب كوكجة مملوك البهلوان على الرىّ وهمذان وبلد الجبل وبقى الآن وكان قد اصطنع مملوكًا اخر كان للبهلوان اسمه ايتغمش وقدّمه واحسن اليه ووثق به فجمع ايتغمش الجموع من المماليك وغيرهم ثمّ قصد كوكجة فتصافّا واقتتل الفريقان فقتل كوكجة فى الحرب واستولى ايتغمش على البلاد واخذ معه اوزبك بن البهلوان له اسم الملك وايتغمش هو المدبّر له والقيّم بامر المملكة وكان شهمًا شجاعًا ظالمًا وكان كوكجة عادلًا حسن السيرة رحمه الله ❊

ذكر وفاة ركن[1] الدين بن قلج ارسلان ومُلك ابنه بعده

وفى هذه السنة سادس ذى القعدة توفّى ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق صاحب ديار الروم ما بين ملطيّة وقونيّة وكان موته بمرض القولنج فى سبعة ايّام وكان قبل مرضه بخمسة ايّام قد غدر باخيه صاحب انكورية وتسمّى ايضًا انقرة وهى مدينة منيعة وكان مشاققًا لركن الدين

---

[1] نور

فحصره عدّة سنين حتّى ضعف وقلّت الاقوات عنده فاذعن بالتسليم على عوض يإخذه فعوّضه قلعة فى اطراف بلده وحلف له عليها فنزل اخوه عن مدينة انقرة وسلّمها ومعه ولدان له فوضع ركن الدين عليه مَن اخذه واخذ اولادَه معه فقتله فلم يمض غير خمسة ايّام حتّى اصابه القولنج فمات واجتمع الناس بعده على ولده قلج ارسلان وكان صغيرًا فبقى فى المُلك الى بعض سنة احدى وستمايئة وأُخذ منه على ما نذكره هناك وكان ركن الدين شديدًا على الاعدآء قيّمًا بامر المُلك الّا انّ الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد كان يقال انّه يعتقد انّ مذهبه مذهب الفلاسفة وكان كلّ من يُرمى بهذا المذهب ياوى اليه ولهذه الطايفة منه احسان كثير الّا انّه كان عاقلًا يحبّ ستر هذا المذهب لئلّا ينفر الناس عنه حُكى لى عنه انّه كان عنده انسان وكان يُرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة وهو قريب منه فحضر يومًا عنده فقيه فتناظرا فاظهر شيًا من اعتقاد الفلاسفة فقام الفقيه اليه ولطمه وشتمه بحضرة ركن الدين وركن الدين ساكت وخرج الفقيه فقال لركن الدين يجرى علىّ مثل هذا فى حضرتك ولا تنكره فقال لو تكلّمتُ لقُتلنا جميعًا ولا يمكن اظهار ما تريده انت ☆

ذكر قتل الباطنيّة بواسط

فى هذه السنة فى رمضان قُتل الباطنيّة بواسط وسبب كونهم بها انّه ورد اليها رجل يعرف بالركم محمّد بن طالب بن عُصَيَّة واصله من القاروب من قرى واسط وكان باطنيًّا مُلحدًا ونزل مجاورًا لدور بنى الهروى وغشيه الناس وكثر اتباعه وكان ممّن يغشاه رجل يعرف بحسن الصابونىّ فاتّفق انّه اجتاز بالسويقة فكلّمه رجل نجّار فى مذهبهم فردّ عليه الصابونىّ ردًّا غليظًا فقام اليه النجّار وقتله وتسامع الناس بذلك فوثبوا وقتلوا مَن وجدوا ممّن ينتسب الى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عُصَيَّة وقد اجتمع اليه خلق من اصحابه واغلقوا الباب وصعدوا الى سطحها ومنعوا الناس عنهم فصعدوا اليهم من بعض الدور من على السطح وتحصّن مَن بقى فى الدار باغلاق الابواب والمعارق فكسروها ونزلوا فقتلوا مَن

وجدوا فى الدار واحرقوا وقُتل ابن عصيّة وفُتح الباب وهرب منهم فقتلوا
وبلغ الخبر الى بغداد وانحدر فخر الدين ابو البدر بن أمسينا الواسطى
لاصلاح الحال وتسكين الفتنة ✿

ذكر استيلآء محمود على مرباط وغيرها من حضرموت

فى هذه السنة استولى انسانٌ اسمه محمود بن محمّد الحميرى على مدينة مرباط وظفار وغيرهما من حضرموت وانّ ابتدآء امره انّه له مركب يكريه فى البحر للتجار ثمّ وزر لصاحب مرباط وفيه كرم وشجاعة وحسن سيرة فلمّا توفّى صاحب مرباط ملك المدينة بعده واطاعه الناس محبّةً له لكرمه وسيرته ودامت ايّامه بها فلمّا كان سنة تسع عشرة وستّمائة خرب مرباطًا وظفارًا وبنى مدينة جديدة على ساحل البحر بالقرب من مرباط وعندها عين عذبة كبيرة اجراها الى المدينة وعمل عليها سورًا وخندقًا وحصّنها وسمّاها الاحمديّة وكان يحبّ الشعر ويكثر الجايزة عليه ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج اسطول من الفرنج الى الديار المصريّة فنهبوا مدينة فوّة واقاموا خمسة ايّام يسبون وينهبون وعساكر مصر مقابلهم بينهم النيل ليس لهم وصول اليهم لانّهم لم تكن لهم سفنٌ ۰ وفيها كانت زلزلة عظيمة عمّت اكثر البلاد مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلّية وقبرس ووصلت الى الموصل والعراق وغيرها وخربت من مدينة صور سورها واثرت فى كثير من الشام ۰ وفيها فى رجب اجتمع جماعة من الصوفيّة برباط شيخ الشيوخ ببغداد وفيهم صوفىّ اسمه احمد بن ابراهيم الدارىّ من اصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم ابن اسمعيل رحمهم الله ومعهم مُغنٍّ يغنّى يقول الشعر

اعاذلتى اقصرى كفى بمشيبى عذلْ شباب كأنْ لمْ يكن وشيب كأنْ لم يزلْ
وحقّ لياليَ الوصال وأخِرِها والاوّلْ وصُفرة لون المحبّ عند استماع العذلْ
لين عاد عَيشى[1] بكم حلى العيش لى واتّصَلْ

فتحرّك الجماعة عادة الصوفيّة فى السماع وطرب الشيخ المذكور وتواجد

---

1) 740: شملى

ثمّ سقط مغشيًّا عليه نحرّكوه فاذ هو ميّت فصُلّى عليه ودُفن وكان رجلاً صالحًا ، وفيها توفّى ابو الفتوح اسعد بن محمود العِجْلىّ الفقيه الشافعىّ باصفهان فى صفر وكان امامًا فاضلاً ، وفى رمضان منها توفّى قاضى هراة عمدة الدين الفضل بن محمود بن صاعد الساوىّ وولى بعده ابنه صاعد ۞

ثم دخلت سنة احدى وستّمائة ، سنة ٦٠١

ذكر ملك كيخسرو ابن قلج ارسلان بلاد الروم من ابن اخيه

فى هذه السنة فى رجب ملك غياث الدين كيخسرو ابن قلج ارسلان بلاد الروم التى كانت بيد اخيه ركن الدين سليمان وكان سبب مُلك غياث الدين لها انّ ركن الدين كان قد اخذ ما كان لاخيه غياث الدين وهو مدينة قونية فهرب غياث الدين منه وقصد الشام الى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين صاحب حلب فلم يجد عنده قبولاً وقصّر به فسار من عنده وتقلّب فى البلاد الى ان وصل الى القسطنطينيّة فاحسن اليه ملك الروم واقطعه واكرمه فاقام عنده وتزوّج بابنة بعض البطارقة الكبار وكان لهذا البطريق قلعة من عمل القسطنطينيّة فلمّا ملك الفرنج القسطنطينيّة هرب غياث الدين الى حَمِيه وهو بقلعته فانزله عنده وقال له نشترك فى هذه القلعة ونقنع بدخلها فاقام عنده فلمّا مات اخوه سنة ستّمائة كما ذكرناه واجتمع الامرآء[1] على ولده وخالفهم الاتراك الاوج[2] وهم كثير بتلك البلاد وأنِف من اتباعهم وارسل الى غياث الدين يستدعيه اليه ليملّكه البلاد فسار اليه فوصل فى جمادى الاولى واجتمع به وكثُر جمعه وقصد مدينة قونية ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا اليه طايفة من العسكر فلقوه فهزموه فبقى حيران لا يدرى اين يتوجّه فقصد بلدة صغيرة يقال لها اوكرم بالقرب من قونية فقدّر الله تعالى انّ اهل مدينة اقصرا وثبوا على الوالى فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلمّا سمع اهل قونية بما فعله اهل اقصرا قالوا نحن اولى من فعل هذا لانّه كان حسن السيرة فيهم لمّا كان مالكهم فنادوا باسمه ايضًا واخرجوا من عندهم واستدعوه فحضر عندهم وملك المدينة

---

1) C. P. Ups.: الامر 2) C. P. Ups.: وخالفهم الامير وهو من الاتراك الاوج

وقبض ابن اخيه ومن معه واتاه الله الملك وجمع له البلاد جميعها فى ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد امرًا هيّأ اسبابه وكان اخوه قيصر شاه الذى كان صاحب ملطيّة لمّا اخذها ركن الدين منه سنة سبع وتسعين فخرج منها وقصد الملك العادل ابا بكر بن ايّوب لانّه كان زوج ابنته مستنصرًا به فامره بالمقام بمدينة الرّها فاقام بها فلمّا سمع بملك اخيه غياث الدين سار اليه فلم يجد عنده قبولًا انّما اعطاه شيأً وامره بمفارقة البلاد فعاد الى الرّها واقام بها فلمّا استقرّ ملك [غياث الدين سار اليه الافضل صاحب][1] سميساط فلقيه بمدينة قيساريّة وقصده ايضًا نظام الدين صاحب خرت برت وصار معه فعظم شانه وقوى امره ✿

ذكر حصر صاحب آمد خرت برت ورجوعه عنها

كانت خرت برت لعماد الدين بن قرا ارسلان فمات وملكها بعده ابنه نظام الدين ابو بكر والتجا الى ركن الدين ابن قلج ارسلان وبعده الى اخيه غياث الدين ليمتنع به من ابن عمّه ناصر الدين محمود بن محمّد بن قرا ارسلان فامتنع به وكان صاحب آمد ملتجيًا الى الملك العادل وفى طاعته وحصر مع ابنه الملك الاشرف قتال صاحب الموصل على شرط انّه يسيّر معه عساكره ويأخذ له خرت برت وانّما طمع فيها بموت ركن الدين فلمّا دخلت هذه السنة طلب ما كان استقرّ الامر عليه فسار معه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيرة من سنجار وجزيرة ابن عمر والموصل وغيرها وكان نزولهم عليها فى شعبان وفى رمضان تسلّموا ربضها وكان صاحبها قد اجتمع بغياث الدين بعد ان ملك البلاد الروميّة وصار معه فى طاعته فلمّا نزل صاحب آمد على خرت برت خاطب صاحبها لغياث الدين ينجده بعسكر يرحّلهم عنه فجهّز عسكرًا كثيرًا عدّتهم ستّة آلاف فارس وسيّرهم [مع] الملك الافضل صاحب سميساط فلمّا وصل العسكر الى ملطيّة فارق صاحب آمد ومن معه من خرت برت ونزلوا الى الصحراء وحصروا البحيرة المعروفة ببحيرة سهنين وبها حصنان احدهما لصاحب آمد والاخر لصاحب خرت برت فحصره وزاحفه ففتحه

[1]) C. P.

[2]) Desunt in C. P.: فلقيه بمدينة قيساريّة

ثانى ذى الحجّة ووصل صاحب خرت برت مع العسكر الرومىّ الى خرت برت فرحل صاحب آمد عن البجيرة[1] وقوّى الحصن الذى فتحه فيها فازاح علّته ورحل الى خلف مرجلة ونزل وتردّدت الرسل والعسكر الرومىّ يطلب اعادة البجيرة وصاحب آمد يمتنع من ذلك فلمّا طال الامر بقى الحصن بيد صاحب آمد وانفصل العسكران وعاد كلّ فريق الى بلاده ❁

ذكر الفتن ببغداد

فى سابع عشر شعبان جرت فتنة ببغداد بين اهل باب الازج واهل المامونيّة وسببها انّ اهل باب الازج قتلوا سبعًا وارادوا ان يطوفوا به فنعهم اهل المامونيّة فوقعت الفتنة بينهما عند البستان الكبير فجُرح[2] منهم خلق كثير وقُتل جماعة وركب صاحب الباب لتسكين الفتنة فجُرح فرسُه فعاد فلمّا كان الغد سار اهل المامونيّة الى باب الازج فوقعت بينهم فتنة شديدة وقتالٌ بالسيوف والنشاب واشتدّ الامر فنُهبت الدور القريبة منهم وسعى الركن ابن عبد القادر ويوسف فى تسكين الناس وركب الاتراك فصاروا يبيتون تحت المنظرة فامتنع اهل الفتنة من الاجتماع فسكنوا ❁ وفى العشرين منه جرت فتنة بين اهل قطفتا والقرية من محالّ الجانب الغربىّ بسبب قتل سُبُع ايضًا اراد اهل قطفتا ان يجتمعوا ويطوفوا به فنعهم اهل القرية ان يجروا به عندهم فاقتتلوا وقُتل بينهم عدّة قتلى فأُرسل اليهم عسكر من الديوان لتلافى الامر ومَنْع الناس عن الفتنة فامتنعوا ❁ وفى تاسع رمضان كانت فتنة بين اهل سوق السلطان والجعفريّة منشاها انّ رجلَيْن من المحلّتَيْن اختصما وتوعّد كلّ واحد منهما صاحبه فاجتمع اهل المحلّتين واقتتلوا فى مقبرة الجعفريّة فسُيّر اليهم من الديوان مَن تلافى الامرَ وسكّنه فلمّا كثرت الفتن رتّب امير كبير من مماليك الخليفة ومعه جماعة كثيرة فطاف فى البلد وقتل جماعة ممّن فيه شبهة فسكن الناس ❁

ذكر غارة الكرج على بلاد الاسلام

فى هذه السنة اغارت الكُرج على بلاد الاسلام من ناحية اذربيجان فاكثروا العبث والفساد والنهب والسبى ثمّ اغاروا على ناحية خلاط من

---

1) الجزيرة   2) فخرج

ارمينية فاوغلوا فى البلاد حتّى بلغوا ملازكرد ولم يخرج اليهم احد من المسلمين يمنعهم فجاسوا خلال البلاد ينهبون ويأسرون وكلّما [تقدّموا][1] تاخرت عساكر المسلمين منهم ثمّ انّهم رجعوا فالله تعالى ينظر الى الاسلام واهله وييسّر لهم مَن يحمى بلادهم ويحفظ ثغورهم ويغزوا اعدآءهم، وفيها غارت الكُرج الى بلاد خلاط فاتوا الى ارجيش[2] ونواحيها فنهبوا وسبوا وخرّبوا البلاد وساروا الى حصن التين من اعمال خلاط وهو مجاور ارزن الروم فجمع صاحب خلاط عسكره وسار الى طغل شاه[3] ولد قلج ارسلان صاحب ارزن الروم فاستنجده على الكُرج فسيّر عسكره جميعه معه فتوجّهوا نحو الكُرج فلقوهم وتصافّوا واقتتلوا فانهزمت الكُرج وقتل زكرى الصغير وهو من اكابر مقدّميهم وهو الذى كان مقدّم هذا العسكر من الكُرج والمقاتل بهم وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والكراع وغير ذلك وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا واسروا كذلك وعاد الى بلاده

ذكر الحرب بين امير مكّة وامير المدينة

وفى هذه السنة ايضًا كانت الحرب بين الامير قتادة الحسينىّ امير مكّة وبين الامير سالم بن قاسم الحسينىّ امير المدينة ومع كلّ واحد منهما جمع كثير فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكانت الحرب بذى الحُلَيفة بالقرب من المدينة وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها وياخذها فلقيه سالم بعد ان قصد الحجرة على ساكنها الصلاة والسلام فصلّى عندها ودعا وسار فلقيه فانهزم قتادة وتبعه سالم الى مكّة فحصره بها فارسل قتادة الى مَن مع سالم من الامرآء فافسدهم عليه فمالوا اليه وحالفوه فلمّا راى سالم ذلك رحل عنه عايدًا الى المدينة وعاد امر قتادة قوى

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى يوم الجمعة رابع عشر جمادى الاخرة قُطعت خطبة ولىّ العهد واظهر خطّ قرئ بدار الوزير نصير الدين بن مهدى الرازىّ وانّ هو خطّ ولىّ العهد الامير ابى نصر بن الخليفة الى ابيه الناصر لدين الله امير المومنين يتضمّن العجز عن القيام بولاية العهد ويطلب الاقالة

---

1) C. P.   2) ارخيش   3) طغرنشاه

وشهد عدلان انه خطّه وانّ للخليفة اقاله وعُمل بذلك محضرٌ شهد فيه القضاة والعدول والفقهآء ، وفى هذه السنة ولدت امراة ببغداد ولدًا له راسان واربع ارجُل ويدان ومات فى يومه ، وفيها[1] ايضًا وقع الحريق فى خزانة السلاح التى للخليفة فاحترق فيها منه شئ كثير وبقيت النار يومَيْن وسار ذكر هذا الحريق فى البلدان فحمل الملوك من السلاح الى بغداد شيأً كثيرًا ، وفى هذه السنة وقع الثلج بمدينة هراة اسبوعًا كاملاً فلمّا سكن جآء بعده سيل من الجبل من باب سرا خرّب كثيرًا من البلد ورمى من حصنه قطعة عظيمة وجآء بعده بردٌ شديدٌ اهلك الثمار فلم يكن بها تلك السنة شئ الّا اليسير ، وفيها فى شعبان خرج عسكر من الغوريّة مقدّمهم الامير زنكى بن مسعود الى مدينة مرو فلقيهم نايب خوارزم شاه بمدينة سرخس وهو الامير جقر وكمن لهم كمينًا فلمّا وصلوا اليه هزمهم واخذ وجوه الغوريّة اسرى فلم يُفلت منهم الّا القليل واخذ اميرهم زنكى اسيرًا فقُتل صبرًا وعلقت رؤسهم بمرو ايّامًا ، وفيها فى ذى القعدة سار الامير عماد الدين عمر بن الحسين الغورىّ صاحب بلخ الى مدينة ترمذ وهى للاتراك الخطا فافتتحها عنوة وجعل بها ولده الاكبر وقُتل مَن بها من الخطا ونقل العلويّين منها الى [بلخ][2] وصارت ترمذ دار اسلام وهى من امنع الحصون واقواها ، وفيها توفّى صدر الدين السجزىّ[3] شيخ خانكاه السلطان بهراة ، وفيها فى صفر توفّى ابو علىّ الحسن بن محمّد بن عبدوس الشاعر الواسطىّ وهو من الشعرآء المجيدين واجتمعتُ به بالموصل وَرَدَها مادحًا لصاحبها نور الدين ارسلان شاه وغيره من المقدّمين وكان نعم الرجل حسن الصحبة والعشرة ، وفيها اجتمع ببغداد رجلان اعميان على رجل اعمى ايضًا وقتلاه بمسجد طمعا ان ياخذا منه شيأ فلم يجدا معه ما ياخذانه وادركهما الصباح فهربا من الخوف يريدان الموصل ورُيى الرجل مقتولاً ولم يُعلم قاتله فاتّفق انّ بعض اصحاب الشحنة اجتاز من الحريم فى خصومة جرت فراى الرجلَيْن الضريرَيْن فقال لمن معه هولآء الذين قتلوا الاعمى يقوله مزحًا فقال احدهما هذا والله قتله فقال

---

1) وفيه 2) C. P. 3) السجرى

الاخر بل انت قتلته فأُخذا الى صاحب الباب فاقرّا فقُتل احدهما وصُلب الاخر على باب المسجد الذى قتلا فيه الرجل ❁

ثم دخلت سنة اثنتين وستمائة

سنة ٦٠٢

ذكر الفتنة بهراة

فى هذه السنة فى المحرّم ثار العامّة بهراة وجرت فيه فتنة عظيمة بين اهل السوقَيْن الحدّادين والصفّارين قُتل فيها جماعة ونُهبت الاموال وخُرّبت الديار فخرج امير البلد ليكفّهم فضربه بعض العامّة بحجر ناله منه الم شديد واجتمع الغوغآء عليه فرُفع الى القصر الفيروزىّ واختفى ايّامًا الى ان سكنت الفتنة ثمّ ظهر ❁

ذكر قتال شهاب الدين الغورىّ بنى كوكر

قد ذكرنا انهزام شهاب الدين محمّد بن سام[1] الغورىّ صاحب غزنة من الخطا الكفّار وانّ الخبر ظهر ببلاده انّه عُدم من المعركة لم يقف اصحابه له على خبر فلمّا اشتهر هذا الخبر ثار المفسدون فى اطراف البلاد وكان ممّن افسد دانيال صاحب جبل الجودى فانّه كان قد اسلم فلمّا بلغه الخبر ارتدّ عن الاسلام وتابع بنى كوكر ومساكنهم فى جبال بين لهاوور والمولتان[2] حصينة منيعة وكانوا قد اطاعوا شهاب الدين وحملوا له الخراج فلمّا بلغهم خبر عدمه ثاروا فيمن معهم من قبايلهم وعشايرهم واطاعهم صاحب جبل الجودى وغيره من القاطنين بتلك الجبال ومنعوا الطريق من لهاوور وغيرها الى غزنة فلمّا فرغ شهاب الدين من قتل مملوكه ايبك بال وقد ذكرناه ارسل الى نايبه بلهاوور والمولتان وهو محمّد بن ابى علىّ يامره بحمل المال لسنة ستّمائة وسنة احدى وستّمائة ليتجهّز به لحرب الخطا فاجاب انّ اولاد كوكر قد قطعوا الطريق ولا يمكنه ارسال المال وحضر جماعة من التجار وذكروا انّ قفلًا كبيرًا اخذه اولاد كوكر ولم ينج منه الّا القليل فامر شهاب الدين مملوكه ايبك مقدّم عساكر الهند ان يُراسل بنى كوكر يدعوهم الى الطاعة ويتهدّدهم ان لم يجيبوا ففعل ذلك فقال ابن كوكر لاىّ معنى لم يرسل السلطان

---

1) سامة 2) والمولنان

الينا رسولاً فقال له الرسول وما قدركم انتم حتّى يرسل اليكم وانّما مملوكه يبصّركم رشدكم ويهدّدكم فقال ابن كوكر لو كان شهاب الدين حيًّا لراسلنا وقد كنّا ندفع الاموال اليه فحيث عُدم فقل لايبك يترك لنا لهاوور وما والاها وفرشابور ونحن نصالحه فقال الرسول نقذ انت جاسوسًا تثق اليه يأتيك بخبر شهاب الدين من فرشابور[1] فلم يصْغ الى قوله فردّه فعاد واخبر بما سمع ورأى فامر شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك بالعود الى بلاده وجمْع العساكر وقتال بنى كوكر فعاد الى دهلى وامر عساكره بالاستعداد فاقام شهاب الدين فى فرشابور الى نصف شعبان من سنة احدى وستّمائة ثمّ عاد الى غزنة فوصلها اوّل رمضان وامر بالنداء فى العساكر بالتجهّز لقتال الخطا وانّ المسير يكون اوّل شوّال فتجهّزوا لذلك فاتّفق انّ الشكايات[2] كثرت من بنى كوكر وما يعتمدونه من اخافة السبل[3] وانّهم قد انفذوا شحنة الى البلاد ووافقهم اكثر الهنود وخرجوا من طاعة امير لهاوور والمولتان وغيرهما ووصل كتاب الوالى يذكر ما قد دهمه منهم وانّ عُمّاله قد اخرجهم بنو كوكر وجبوا الخراج وانّ ابن كوكر مقدّمهم ارسل اليه ليترك له لهاوور والبلاد والّا قتله ويقول ان لم يحضر السلطان شهاب الدين بنفسه ومعه العساكر والّا خرجت البلاد من يده وتحدّث الناس بكثرة مَن معهم من الجموع وما لهم من القوّة فتغيّر عزم شهاب الدين حينئذ عن غزو الخطا واخرج خيامه وسار عن غزنة خامس ربيع الاوّل سنة اثنتين وستّمائة فلمّا سار وابعد انقطعت اخباره عن الناس بغزنة وفرشابور حتّى ارجف الناس بانهزامه وكان شهاب الدين لمّا سار عن فرشابور اتاه خبر ابن كوكر انّه نازل فى عساكره ما بين جبلم وسودرة فجدّ السير اليه فدهمه قبل الوقت الذى كان يقدّر وصوله فيه فاقتتلوا قتالاً شديدًا يومَ الخميس لخمس بقين من ربيع الآخر من بكرة الى العصر واشتدّ القتال فبينما هم فى القتال واذ قد اقبل قطب الدين ايبك فى عساكره فنادوا بشعار الاسلام وحملوا حملة صادقة فانهزم الكوكريّة ومن انضمّ اليهم وقُتلوا بكلّ

[1]) فراشابور [2]) C. P. Ups.: السلعمان [3]) C. P. Ups.: السبيل

مكان وقصدوا أَجْمَةً هناك فاحتموا بها واضرموا نارًا فكان احدهم يقول لصاحبه لا تترك المسلمين يقتلونك ثمّ يلقى نفسه فى النار فيلقى صاحبه نفسه بعده فيها فعمّهم الفناء قتلاً وحرقًا فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ[1] وكان اهلهم واموالهم معهم لم يفارقوها فغنم المسلمون منهم ما لم يُسمع بمثله حتى انّ المماليك كانوا يُباعون كلّ خمسة بدينار ركنى ونحوه وهرب ابن كوكر بعد ان قتل اخوته واهله وامّا ابن دانيال[2] صاحب جبل الجودى فانّه جآء ليلاً الى قطب الدين ايبك فاستجار به فاجاره وشفع فيه الى شهاب الدين فشفّعه فيه واخذ منه قلعة الجودى فلمّا فرغ منهم سار نحو لهاوور ليامن اهلها ويسكن روعهم وامر الناس بالرجوع الى بلادهم والتجهيز لحرب الخطا واقام شهاب الدين بلهاوور الى سادس عشر رجب وعاد نحو غزنة وارسل الى بهآء الدين سام صاحب باميان ليتجهز للمسير الى سمرقند ويعمل جسرًا ليعبر هو وعساكره عليه ٭

ذكر الظفر بالتيراهيّة

كان من جملة الخارجين المفسدين ايضًا على شهاب الدين التيراهيّة فانّهم خرجوا الى حدود سوران ومكرهان للغارة على المسلمين فاوقع بهم نايب تاج الدين الدز[3] مملوك شهاب الدين بتلك الناحية ويعرف بالحاجبى وقتل منهم خلقًا كثيرًا وحمل روس المعروفين فعُلّقت ببلاد الاسلام وكانت فتنة هولآء التيراهيّة على بلاد الاسلام عظيمةً قديمًا وحديثًا وكان اذا وقع بايديهم اسير من المسلمين عذّبوه بانواع العذاب وكان اهل فرشابور معهم فى ضرّ شديد لانّهم[4] يحيطون بتلك الولاية من جوانبها لا سيّما اخر ايّام سبكتكين فانّ الملوك ضعفوا وقوى هولآء عليهم وكانوا يغيرون على اطراف البلاد وكانوا كفّارًا لا دين لهم يرجعون اليه ولا مذهب يعتمدون عليه الّا انّهم كانوا اذا وُلد لاحدهم بنت وقف على باب داره ونادى من يتزوّج هذه مَن يقبلها فان اجابه احد تركها والّا قتلها ويكون للمراة عدّة ازواج فاذا كان احدهم عندها جعل مداسه على الباب فاذا جآء غيره من ازواجها ورأى مداسه عاد ولم يزالوا كذلك حتى اسلم طايفة منهم

[1]) Cor. 11, 46. [2]) داسال [3]) الدكز [4]) لا

اخر ايّام شهاب الدين الغوريّ فكفّوا عن البلاد وسبب اسلامهم انّهم اسروا انسانًا من فرشابور فعذّبوه فلم يَمُتْ ودامت ايّامه عندهم فاحضره يومًا مقدّمهم وساله عن بلاد الاسلام وقال له لو حضرتُ انا عند شهاب الدين ما ذا كان يُعطيني فقال له المعلّم كان يُعطيك الاموال والاقطاع ويردّ اليك حكم جميع البلاد التى لكم فارسله الى شهاب الدين فى الدخول فى الاسلام فعاد ومعه رسول بالخلع والمنشور بالاقطاع فلمّا وصل اليه الرسول سار هو وجماعة من اهله الى شهاب الدين فاسلموا وعادوا وكان للناس بهم راحة فلمّا كانت هذه الفتنة واختلفت البلاد نزل اكثرهم من الجبال فلم يكن لهذه الطايفة بهم قدرة ليمنعوهم فافسدوا واعملوا ما ذكرناه ☼

ذكر قتل شهاب الدين الغوريّ

فى هذه السنة اوّل ليلة من شعبان قُتل شهاب الدين ابو المظفّر محمّد بن سام الغوريّ ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له دميك[1] وقت صلاة العشآء وكان سبب قتله انّ نفرًا من الكفّار الكوكريّة لزموا عسكره عازمين على قتله لما فعل بهم من القتل والاسر والسبى فلمّا كان هذه الليلة تفرّق عنه اصحابه وكان قد عاد ومعه من الاموال ما لا يُحدّ فانّه كان عازمًا على قصد الخطا والاستكثار من العساكر وتفريق المال فيهم وقد امر عساكره بالهند باللحاق به وامر عساكره الخراسانيّة بالتجهّز الى ان يصل اليهم فاتاه اللّه من حيث لم يحتسب ولم يُغن عنه ما جمع من مال وسلاح ورجال لكن كان على نيّة صالحة من قتال الكفّار، فلمّا تفرّق عنه اصحابه وبقى وحده فى خركاة ثار اوليك النفر فقتل احدهم بعض الحرس بباب سرادق شهاب الدين فلمّا قتلوه صاح فثار اصحابه من حول السرادق لينظروا ما بصاحبهم فاخلوا مواقفهم وكثر الزحام فاغتنم الكوكريّة غفلتهم عن الحفظ فدخلوا على شهاب الدين وهو فى الخركاة فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة فقتلوه فدخل عليه اصحابه فوجدوه على مصلّاه قتيلًا وهو ساجد فاخذوا اوليك الكفّار فقتلوهم وكان فيهم اثنان مختونان وقيل انّما قتله الاسماعيليّة

[1]) دميل

لانّهم خافوا خروجه الى خراسان وكان له عسكر بحاصر بعض قلاعهم على ما ذكرناه • فلمّا قُتل اجتمع الامرآء عند وزيره مؤيّد الملك[1] بن خواجا سجستان فتحالفوا على حفظ الخزانة والملك ولزوم السكينة الى ان يظهر مَن يتولّاه واجلسوا شهاب الدين وخيّطوا جراحه وجعلوه فى المحفّة وساروا به ورتّب الوزير الامور وسكّن الناس بحيث لم تُرَق محاجمة دم ولم يوجد فى احد شئ وكانت المحفّة محفوفة بالحشم والوزير والعسكر والشمسة على حاله فى حياته وتقدّم الوزير الى امير دار العسكر باقامة السياسة وضبط العسكر وكانت الخزانة التى فى صحبته الفىْ حمل ومايَتىْ حمل وشغّب الغلمان الاتراك الصغار لينهبوا المال فنعهم الوزير والامرآء الكبار من المماليك وهو صونج[2] صهر الدز وغيره وامروا كلّ مَن له اقطاعٌ عند قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ببلاد الهند بالعود اليه وفرّقوا فيهم اموالًا كثيرة فعادوا وسار الوزير ومعه مَن له اقطاعٌ واهلٌ بغزنة وعلموا أنّه يكون بين غياث الدين محمود بن غياث الدين اخى شهاب الدين الاكبر وبين بهآء الدين صاحب باميان وهو ابن اخت شهاب الدين حروب شديدة وكان ميل الوزير والاتراك وغيرهم الى غياث الدين محمود وكان الامرآء الغوريّة يميلون الى بهآء الدين سام صاحب باميان فارسل كلّ طايفة الى من يميلون اليه يعرّفونه قتل شهاب الدين وجليّة الامور وجآء بعض المفسدين من اهل غزنة فقال للمماليك انّ فخر الدين الرازىّ قتل مولاكم لانّه هو اوْصل من قتله فوضع من خوارزم شاه فثاروا به ليقتلوه فهرب وقصد مؤيّد الملك الوزير فاعلمه الحال فسيّره سرًّا الى مامنة ولمّا وصل العسكر والوزير الى فرشابور اختلفوا فالغوريّة يقولون نسير الى غزنة على طريق مكرهان وكان غرضهم ان يقربوا من باميان ليخرج صاحبها بهآء الدين سام فيملك الخزانة قال الاتراك بل نسير على طريق سوران وكان مقصودهم ان يكونوا قريبًا من تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين وهو صاحب كرمان مدينة بين غزنة ولهاوور وليست بكرمان التى تجاور بلاد فارس ليحفظ الدز الخزانة ويرسلون من كرمان الى غياث الدين

---

1) الدين 2) صويح

يستدعونه الى غزنة ويملّكونه وكثر بينهم الاختلاف حتّى كادوا يختلفون فتوصّل موّيد الملك مع الغوريّة حتّى اذنوا له وللاتراك باخذ الخزانة والمحفّة التى فيها شهاب الدين والمسير على كرمان وساروا هم على طريق مكرهان ولقى الوزير ومن معه مشقّة عظيمة وخرج عليهم الامم الذين فى تلك الجبال التيراهيّة واوغان وغيرهم فنالوا من اطراف العسكر الى ان وصلوا الى كرمان فخرج اليهم تاج الدين الدُز يستقبلهم فلمّا عاين المحفّة وفيها شهاب الدين ميّتًا نزل وقبّل الارض على عادته فى حياة شهاب الدين وكشف عنه فلمّا رءاه ميّتًا مزّق ثيابه وصاح وبكى فابكى الناس وكان يومًا مشهودًا ❊

ذكر ما فعله الدُز

كان الدُز من اوّل مماليك شهاب الدين واكبرهم واقدمهم واكبرهم محلًّا عنده بحيث انّ اهل شهاب الدين كانوا يخدمونه ويقصدونه فى اشغالهم فلمّا قُتل صاحبه طمع ان يملك غزنة فاوّل ما عمل انّه سال الوزير موّيد الملك عن الاموال والسلاح والدوابّ فاخبره بما خرج من ذلك وبالباقى معه فانكر الحال واساء ادبه فى الجواب وقال انّ الغوريّة قد كاتبوا بهاء الدين سام[1] صاحب باميان[2] ليُملكوه غزنة وقد كتب الىّ غياث الدين محمود وهو مولاى يامرنى انّنى لا اترك احدًا يقرب من غزنة وقد جعلنى نايبه فيها وفى ساير الولاية المجاورة لها لانّه مشتغل بامر خراسان وقال للوزير انّه قد امرنى ايضًا ان اتسلّم الخزانة منك فلم يقدر على الامتناع لميل الاتراك اليه فسلّمها اليه وسار بالمحفّة والمماليك والوزير الى غزنة فدفن شهاب الدين فى التربة بالمدرسة التى انشاها ودفن ابنته فيها وكان وصوله اليها فى الثانى والعشرين من شعبان من السنة ❊

ذكر بعض سيرة شهاب الدين

كان رحمه الله شجاعًا مقدامًا كثير الغزو الى بلاد الهند عادلًا فى رعيّته حسن السيرة فيهم حاكمًا بينهم بما يوجبه الشرع المطهّر وكان القاضى بغزنة يحضر داره كلّ اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلاثاء ويحضر

---

1) سامة 2) ماميان

معه امير حاجب وامير دار وصاحب التربة فيحكم القاضى واصحاب السلطان ينفذون احكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع وان طلب احد الخصوم للحضور عنده احضره وسمع كلامه وامضى عليه او له حكم الشرع فكانت الامور جارية على احسن نظام ، حُكى عنه انّه لقيه صبىّ علوىّ عمره نحو خمس سنين فدعا له وقال لى خمسة ايّام ما اكلتُ شيئًا فعاد من الركوب لوقته ومعه الصبىّ فنزل فى داره واطعم العلوىّ اطيب الطعام بحضرته ثمّ اعطاه مالاً بعد ان احضر اباه وسلّمه اليه وفرّق فى ساير العلويّين مالاً عظيمًا ، وحُكى انّ تاجرًا من مراغة كان بغزنة وله على بعض مماليك شهاب الدين دينٌ مبلغه عشرة الاف دينار فقُتل المملوك فى حربٍ كانت له فرفع التاجر حاله فامر بان يقرّ اقطاع المملوك بيد التاجر الى ان يستوفى دينه ففعل ذلك ، وحُكى عنه انّه كان يحضر العلمآء بحضرته فيتكلّمون من المسايل الفقهيّة وغيرها وكان فخر الدين الرازىّ يعظ فى داره فحضر يومًا فوعظ وقال فى اخر كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازىّ وانّ مردّنا الى اللّه فبكى شهاب الدين حتّى رحمه الناس لكثرة بكآيه وكان رقيق القلب وكان شافعىّ المذهب مثل اخيه قيل وكان حنفيًّا واللّه اعلم ✿

ذكر مسير بهآء الدين سام الى غزنة وموته

لمّا ملك غياث الدين ابو الفتح محمّد بن سام باميان اقطعها ابن عمّه شمس الدين محمّد بن مسعود وزوّجه اخته فاتاه منها ولدٌ اسمه سام فبقى فيها الى ان توفّى وملك بعده ابنه الاكبر واسمه عبّاس وامّه تركيّة فغضب غياث الدين واخوه شهاب الدين فى ذلك وارسلا مَن احضر عبّاسًا عندهما فاخذا الملك منه وجعلا ابن اختهما سام ملكًا على باميان وتلقّب بهآء الدين[1] وعظم شانه ومحلّه وجمع الاموال ليملك البلاد بعد خاله واحبّه امرآء الغوريّة حبًّا شديدًا وعظّموه فلمّا قُتل خاله شهاب الدين سار بعض الامرآء الغوريّة الى بهآء الدين سام فاخبره بذلك فلمّا بلغه قتله كتب الى مَن بغزنة من الامرآء الغوريّة يامرهم

---

[1] الدولة

بحفظ البلد ويعرّفهم انّه على الطريق ساير اليهم وكان والى قلعة غزنة ويعرف باميبر دار قد ارسل ولده الى بهآء الدين سام يستدعيه الى غزنة فاعاد جوابه انّه تجهّز ويصل اليه ويعده الجميل والاحسان وكتب بهآء الدين الى علآء الدين محمّد بن ابى علىّ ملك الغور يستدعيه اليه والى غياث الدين محمود بن غياث الدين والى ابن خرميل[2] والى هراة يامرهما باقامة الخطبة له وحفظ ما بايديهما من الاعمال ولم يظنّ انّ احدًا يخالفه فاقام اهل غزنة ينتظرون وصوله او وصول غياث الدين محمود والاتراك ويقولون لا نترك غيرَ ابن سيدنا يعنون غياث الدين يدخل غزنة والغوريّة يتظاهرون بالميل الى بهآء الدين ومنع غيره فسار من باميان الى غزنة فى عساكره ومعه ولداه علآء الدين محمود وجلال الدين فلمّا سار عن باميان مرحلتَيْن وجد صُداعًا فنزل يستريح ينتظر خفّته عنه فازداد الصداع وعظم الامر عليه فايقن بالموت فاحضر ولدَيْه وعهد الى علآء الدين وامرهما بقصد غزنة وحفظ مشايخ الغوريّة وضبط الملك وبالرفق بالرعايا وبذل الاموال وامرهما ان يصالحا غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند ۞

ذكر مُلك علآء الدين غزنة واخذها منه

لمّا فرغ بهآء الدين من وصيّته توفّى فسارا ولداه الى غزنة فخرج امرآء الغوريّة واهل البلد فلقوهما وخرج الاتراك معهم على كره منهم ودخلوا البلد وملكوه ونزل علآء الدين وجلال الدين دار السلطنة مستهلّ رمضان وكانوا قد وصلوا فى ضرٍّ وقلّة من العسكر واراد الاتراك منعهم فنهاهم مؤيّد المُلك وزير شهاب الدين لقلّتهم ولاشتغال غياث الدين بابن خرميل[1] والى هراة على ما نذكره فلم يرجعوا ولمّا استقرّا بالقلعة ونزلا بدار السلطانيّة راسلهما الاتراك بان يخرجا من الدار والّا قاتلوهما ففرّقا فيهم اموالًا كثيرة واستحلفاهم فحلفوا واستبوا[2] غياث الدين محمود وانفذا خلعًا الى تاج الدين الدُز وهو باقطاعه مع رسول وطلباه الى طاعتهما ووعداه بالاموال والزيادة فى الاقطاع وامارة الجيش والحكم فى جميع الممالك فاتاه الرسول

---

1) حرميل 2) واستموا

فلقيه وقد سار عن كرمان فى جيش كثير من الترك والخلج والغزّ وغيرهم فابلغه الرسالة فلم يلتفت اليه وقال قل لهما يعودان الى باميان وفيها كفاية فانى قد امرنى مولاى غياث الدين ان اسير الى غزنة وامنعهما عنها فان عادا الى بلدهما والّا فعلتُ بهما وبمن معهما ما يكرهون ورَدّ ما معهما من الهدايا والخلع ولم يكن قصد الدز بهذا حفظ بيت صاحبه وانّما اراد ان يجعل هذا طريقًا الى مُلك غزنة لنفسه ٭ فعاد الرسول وابلغ علآء الدين رسالة الدُز فارسل وزيره وكان قبله وزير ابيه الى باميان وبلخ وترمذ وغيرها من بلادهم ليجمع العساكر ويعود اليه فارسل الدُز الى الاتراك الذين بغزنة يعرّفهم انّ غياث الدين امره ان يقصد غزنة ويُخرج علآء الدين واخاه منها فحضروا عند وزير علآء الدين وطلبوا منه سلاحًا ففتح خزانة السلاح فهرب ابن الوزير الى علآء الدين وقال له قد كان كذا وكذا فلم يقدر يفعل شيئاً وسمع مؤيّد الملك وزير شهاب الدين فركب وانكر على الخازن تسليم المفاتيح وامره واستردّ ما نهبه الترك جميعه لانّه كان مطاعًا فيهم ٭ ووصل الدز الى غزنة فاخرج اليه علآء الدين جماعة من الغوريّة ومن الاتراك وفيهم صونج[1] صهر الدُز فاشار عليه اصحابه ان لا يفعل وينتظر العسكر مع وزيره فلم يقبل منهم وسيّر العساكر فالتقوا خامس رمضان فلمّا لقوه خدمه الاتراك وعادوا معه على عسكر علآء الدين له فقاتلوهم فهزموهم واسروا مقدّمهم وهو محمّد بن علىّ بن حردون ودخل عسكر الدُز المدينة فنهبوا بيوت الغوريّة والباميانيّة وحصر الدُز القلعة فخرج جلال الدين منها فى عشرين فارسًا وسار عن غزنة فقالت له امراة تستهزئ به الى اين تمضى خذ الجتر[2] والشمسة معك ما اقبح خروج السلاطين هكذا ٭ فقال لها انّك سترين ذلك اليوم وافعل بكم ما تقرّون به بالسلطنة لى وكان قد قال لاخيه احفظ القلعة الى ان اتيك بالعساكر ٭ فبقى الدُز يحاصرها واراد مَن مع الدُز نهب البلد فنهاهم عن ذلك وارسل الى علآء الدين يامره بالخروج من القلعة وتهدّده ان لم يخرج منها وتردّدت الرسل بينهما فى ذلك

[1]) صوىحر [2]) الحمر

فاجاب الى مفارقتها والعود الى بلده وارسل مَن حلّف له الدُز ان لا يوذيه ولا يعترض اليه ولا الى احد ممّن يحلف له وسار عن غزنة ¤ فلمّا رءاه الدُز وقد نزل من القلعة عدل الى تربة شهاب الدين مولاه ونزل اليها ونهب الاتراك ما كان مع علآء الدين والقوه عن فرسه واخذوا ثيابه وتركوه عريانًا بسرويله فلمّا سمع الدُز ذلك ارسل اليه بدوابّ وثياب ومال واعتذر اليه فاخذ ما لبسه وترك الباقى فلمّا وصل الى باميان لبس ثياب سواد وركب حمارًا فاخرجوا له مراكب ملوكيّة وملابس جميلة فلم يركب ولم يلبس وقال اريد يرانى الناس وما صنع بى اهل غزنة حتّى اذا عدتُّ اليها خرّبتُها ونهبتُها لا يلومنى احد ودخل دار الامارة وشرع فى جمع العساكر ¤

ذكر مُلك الدُز غزنة

قد ذكرنا استيلآء الدُز على الاموال والسلاح والدوابّ وغير ذلك ممّا كان صحبة شهاب الدين واخذه من الوزير موّيد الملك[1] فجمع به العساكر من انواع الناس الاتراك والخلج والغزّ وغيرهم وسار الى غزنة وجرى له مع علآء الدين ما ذكرنا فلمّا خرج علآء الدين من غزنة اقام الدُز بداره اربعة ايّام يُظهر طاعة غياث الدين الّا انّه لم يامر الخطيب بالخطبة له ولا لغيره وانّما يخطب للخليفة ويترحّم على شهاب الدين الشهيد حسبُ ¤ فلمّا كان فى اليوم الرابع احضر مقدّمى الغوريّة والاتراك وذمّ مَن كاتب علآء الدين واخاه وقبض على امير دار والى غزنة فلمّا كان الغد وهو سادس عشر رمضان احضر القضاة والفقهآء والمقدّمين واحضر ايضًا رسول الخليفة وهو الشيخ مجد الدين ابو علىّ بن الربيع الفقيه الشافعىّ مُدرّس النظاميّة ببغداد وكان قد ورد الى غزنة رسولاً الى شهاب الدين فقُتل شهاب الدين وهو بغزنة فارسل اليه والى قاضى غزنة يقول له انّنى اريد انتقل الى دار السلطانيّة وان اخاطب بالملك ولا بُدّ من حضورك والمقصود من هذا ان تستقرّ امور الناس فحضر عنده فركب الدُز والناس فى خدمته وعليه ثياب الحزن وجلس فى الدار فى غير

[1] الدين

مجلس الذى كان يجلس فيه شهاب الدين فتغيّرت لذلك نيّات كثير من الاتراك لانّهم كانوا يطيعونه ظنًّا منهم انّه يريد الملك لغياث الدين فحيث رءاوه يريد الانفراد تغيّروا عن طاعته حتّى انّ بعضهم بكى غيظًا من فعله واقطع الاقطعات الكثيرة وفرّق الاموال الجليلة وكان عند شهاب الدين جماعة من اولاد ملوك الغور وسمرقند وغيرهم فانفوا من خدمة الدُز وطلبوا منه ان يقصد خدمة غياث الدين واخيه صاحبَى باميان وارسل غياث الدين الى الدُز يشكره ويثنى عليه لاخراج اولاد بهآء الدين من غزنة وسيّر له الخلع وطلب منه الخطبة والسكّة فلم يفعل واعاد الجواب فغالطه وطلب منه ان يخاطبه بالملك وان يعتقه من الرقّ لانّ غياث الدين ابن اخى سيده لا وارث له سواه وان يزوّج ابنه بابنة الدُز فلم يجبه الى ذلك واتّفق انّ جماعة من الغوريّين من عسكر صاحب باميان اغاروا على اعمال كرمان وسوران وهى اقطاع الدُز القديمة فغنموا وقتلوا فارسل صهره صونج[1] فى عسكر فلقوا عسكر الباميان فظفر بهم وقتل منهم كثيرًا وانفذ روسهم الى غزنة فنُصبت بها واجرى الدُز فى غزنة رسوم شهاب الدين وفرّق فى اهلها اموالاً جليلة المقدار والزم مؤيّد الملك ان يكون وزيرًا له فامتنع من ذلك فالحّ عليه فاجابه على كُرْهٍ منه فدخل على مؤيّد الملك صديقٌ له يهنّيه فقال بما ذا تهنّينى من بعد ركوب الجواد بالحمار وانشد

ومن ركب الثور بعد الجواد　　انكر اطلاقه والغبب

بينا الدُز ياتى الى بابى الف مرّة حتّى اذن له فى الدخول اصبح على بابه ولو حفظ النفس مع هولآء الاتراك لكان لى حكمٌ اخر ✿

ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمّه

وامّا غياث الدين محمود بن غياث الدين فانّه كان فى اقطاعه وهو بُست واسفرار[2] وكان الملك علآء الدين بن محمّد بن ابى علىّ قد ولّاه شهاب الدين بلاد الغور وغيرها من ارض الداون فلمّا بلغه قتله سار الى فيروزكوه خوفًا ان يسبقه اليها غياث الدين فيملك البلد

---

[1] صونج　[2] اسفران

وياخذ الخزاين التى بها وكان علآء الدين حسن السيرة من اكابر بيوت الغوريّة الّا انّ الناس كرهوه لميلهم الى غياث الدين وابا الامرآء من خدمته مع وجود ولد غياث الدين سلطانهم ولانّه كان كراميًّا مغاليًا فى مذهبه واهل فيروزكوه شافعيّة والزمهم ان يجعلوا الاقامة مثنى فلمّا وصل الى فيروزكوه احضر جماعة من الامرآء منهم محمّد المرغنىّ واخوه ومحمّد بن عثمان وهم من اكابر الامرآء وحلّفهم على مساعدته على قتال خوارزم شاه وبهآء الدين صاحب باميان ولم يذكر غياث الدين احتقارًا له فحلفوا له ولولده من بعده وكان غياث الدين بمدينة بُست لم يتحرّك فى شئ انتظارًا لما يكون من صاحب باميان لانّهما كانا قد تعاهدا ايّام شهاب الدين ان تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهآء الدين وكان بهآء الدين اقوى فلهذا لم يفعل شيأً فلمّا بلغه خبر موت بهآء الدين جلس على التخت وخطب لنفسه بالسلطنة عاشر رمضان وحلّف الامرآء الذين قصدوه وهم اسمعيل الخلجىّ وسونج امير اشكار[1] وزنكى ابن خرجوم[2] وحسين الغورىّ صاحب تكيباباذ[3] وغيرهم وتلقّب بالقاب ابيه غياث الدين وكتب الى علآء الدين محمّد بن ابى علىّ وهو بفيروزكوه يستدعيه اليه ويستعطفه ليصدّه عن رايه ويسلّم مملكته اليه وكتب الى الحسين بن خرميل[4] والى هراة مثل ذلك ايضًا ووعده الزيادة فى الاقطاع فامّا علآء الدين فاغلظ له فى الجواب وكتب الى الامرآء الذين معه يتهدّدهم فرحل غياث الدين الى فيروزكوه فارسل علآء الدين عسكرًا مع ولده وفرّق فيهم مالًا كثيرًا وخلع عليهم ليمنعوا غياث الدين فلقوه قريبًا من فيروزكوه فلمّا تراى الجمعان كشف اسمعيل الخلجىّ المغفر عن وجهه وقال الحمد لله اذ الاتراك الذين لا يعرفون اباهم لم يضيّعوا حقّ التربية وردّوا ابن ملك باميان وانتم مشايخ الغوريّة الذين انعم عليكم والدُ هذا السلطان وربّاكم واحسن اليكم كفرتم الاحسان وجيتم تقاتلون ولده اهذا فعل الاحرار فقال محمّد المرغنىّ وهو مقدّم العسكر الذين يصدرون عن رايه لا والله ثمّ ترجّل عن

---

¹) C. P.: شبكا 740: سكار ²) C. P. 740: بن حرحوم Ups.: حرحوم ³) *Defrémery*. Codd. ىكاباد ⁴) جرميل

فرسه وانتضى سلاحه وقصد غياث الدين وقبّل الارض بين يديه وبكى بصوت عالٍ وفعل ساير الامرآء كذلك فانهزم اصحاب علآء الدين مع ولده، فلمّا بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هاربًا نحو الغور وهو يقول انا امشى اجاور بمكّة فانفذ غياث الدين خلفه من ردّه اليه فاخذه وحبسه وملك فيروزكوه وفرح به اهل البلد وقبض غياث الدين على جماعة من اصحاب علآء الدين الكراميّة وقتل بعضهم ولمّا دخل غياث الدين فيروزكوه ابتدا بالجامع فصلّى فيه ثمّ ركب الى دار ابيه فسكنها واعاد رسوم ابيه واستخدم حاشيته وقدم عليه عبد الجبّار بن محمّد الكيرانىّ وزير ابيه واستوزره وسلك طريق ابيه فى الاحسان والعدل ولمّا فرغ غياث الدين من علآء الدين لم يكن له همّة الّا ابن خرميل بهراة واجتذابه الى طاعته فكاتبه وراسله واتّخذه ابًا واستدعاه اليه وكان ابن خرميل قد بلغه موت شهاب الدين ثامن رمضان فجمع اعيان الناس منهم قاضى هراة صاعد بن الفضل النيسابورىّ وعلىّ بن عبد الخلّاق بن زياد مدرّس النظاميّة بهراة وشيخ الاسلام رئيس هراة ونقيب العلويّين ومقدّمى الجال وقال لهم قد بلغنى وفاة السلطان شهاب الدين وانا فى نحر خوارزم شاه واخاف الحصار واريد ان تحلفوا لى على المساعدة على كلّ من نازعنى فاجابه القاضى وابن زياد باتّنا نحلف على كلّ الناس الّا ولد غياث الدين فحقد عليهما فلمّا وصل كتاب غياث الدين خاف ميل الناس اليه فغالطه فى الجواب وكان ابن خرميل قد كاتب خوارزم شاه يطلب منه ان يرسل اليه عسكرًا ليصير فى طاعته ويمتنع به على الغوريّة فطلب منه خوارزم شاه انفاذ ولده رهينةً ويرسل اليه عسكرًا فسيّر ولده الى خوارزم شاه فكتب خوارزم شاه الى عسكره الذين بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان يامرهم بالتوجّه الى هراة وان يكونوا يتصرّفون بامر ابن خرميل ويمتثلون امره هذا وغياث الدين يتابع الكتب الى ابن خرميل وهو يحتجّ بشىء بعد شىء انتظارًا لعسكر خوارزم شاه ولا يوئّسه من طاعته ولا يخطب له ويطيعه طاعة غير مستوية ثمّ ان الامير علىّ بن ابى علىّ صاحب كالوين اطلع غياث الدين على حال ابن خرميل فعزم غياث الدين على التوجّه الى هراة فثبّطه بعض الامرآء الذين معه واشاروا

عليه بانتظار اخر امره وترك محاققته ، واستشار ابن خرميل القاضى فى امر غياث الدين فقال له على بن عبد الخلاق ابن زياد مدرّس النظاميّة بهراة وهو متولّى وقوف خراسان التى بيده للغوريّة جميعها ينبغى ان تخطب للسلطان غياث الدين وتترك المغالطة انّنى اخاف على نفسى فامض انت وتوثق لى منه وكان قصده ان يُبعده عن نفسه فمضى برسالته الى غياث الدين واطلعه على ما يريد ابن خرميل يفعله من الغدر به والميل الى خوارزم شاه وحثّه على قصد هراة وقال له انا اسلّمها اليك ساعة تصل اليها ووافقه بعض الامرآء وخالفه غيرهم وقال ينبغى ان لا تترك له حجّة فترسل اليه تقليداً بولاية هراة ففعل ذلك وسيّره مع ابن زياد وبعض اصحابه ، ثمّ انّ غياث الدين كاتب اميران بن قيصر صاحب الطالقان يستدعيه اليه فتوقّف وارسل الى صاحب مرو ليسير اليه فتوقّف ايضًا فقال له اهل البلد ان لم تُسلم البلد الى غياث الدين وتتوجّه والّا سلّمناك وقيّدناك وارسلناك اليه فاضطرّ الى المجئ الى فيروزكوه فخلع عليه غياث الدين واقطعه اقطاعات شتّى واقطع الطالقان سونج مملوك ابيه المعروف بامير اشكار ✿

ذكر استيلآء خوارزم شاه على بلاد الغوريّة بخراسان

قد ذكرنا مكاتبة الحسين بن خرميل والى هراة خوارزم شاه ومراسلته فى الانتمآء اليه والطاعة له وترك طاعة الغوريّة وخداعه لغياث الدين ومغالطته له بالخطبة له والطاعة انتظارَ الوصول عسكر خوارزم شاه ووصول رسول غياث الدين وابن زياد بالخطبة فقال يوم الجمعة نخطب له فاتّفق قرب عسكر خوارزم شاه منهم فلمّا كان يوم الجمعة قيل له فى معنى الخطبة فقال نحن فى شغل اهمّ منها بوصول هذا العدوّ فطالت المجادلات بينهم فى ذلك وهو مُصرّ على الامتناع منها ووصل عسكر خوارزم شاه فلقيهم ابن خرميل وانزلهم على باب البلد فقالوا له قد أَمرَنا خوارزم شاه انّنا لا نخالف لك امرًا فشكرهم على ذلك وكان يخرج اليهم كلّ يوم واقام لهم الوظايف الكثيرة واتاه الخبر انّ خوارزم شاه نزل على بلخ محاصرها فلقيه صاحبها وقاتله بظاهر البلد فلم ينزل بالقرب منها فنزل على اربعة فراسخ فندم ابن خرميل على طاعة خوارزم شاه وقال لخواصّه لقد اخطانا حيث

صرنا مع هذا الرجل فانّنى اراه عاجزًا وشرع فى اعادة العسكر فقال للامرآء انّ خوارزم شاه قد ارسل الى غياث الدين يقول له انّنى على العهد الذى بيننا وانا اترك ما كان لابيك بخراسان والمصلحة ان ترجعوا حتّى ننظر ما يكون فعادوا وارسل اليهم الهدايا الكثيرة وكان غياث الدين حيث اتّصل به وصول عسكر خوارزم شاه الى هراة فاخذ اقطاع ابن خرميل وارسل الى كرزبان[1] واخذ كلّ ما له بها من مال واولاد ودوابّ وغير ذلك واخذ اصحابه فى القيود واتاه كتب من يميل اليه من الغوريّة يقولون له ان رءاك غياث الدين قتلك ، ولمّا سمع اهل هراة بما فعل غياث الدين باهل ابن خرميل وما له عزموا على قبضه والمكاتبة الى غياث الدين بانفاذ مَن يتسلّم البلد وكتب القاضى صاعد قاضى هراة وابن زياد الى غياث الدين بذلك ، فلمّا سمع ابن خرميل بما فعله غياث الدين باهله وبما عزم عليه اهل هراة خاف ان يعاجله بالقبض فحضر عند القاضى واحضر اعيان البلد وألان لهم القول وتقرّب اليهم واظهر طاعة غياث الدين وقال قد رددتُ عسكر خوارزم شاه واريد ارسل رسولاً الى غياث الدين بطاعتى والذى اوثره منكم ان تكتبوا معه كتاباً بطاعتى فاستحسنوا قوله وكتبوا له بما طلب وسيّر رسوله الى فيروزكوه وامره اذا جنّه الليل ان يرجع على طريق نيسابور يلحق عسكر خوارزم شاه ويجدّ السير فاذا لحقهم ردّهم اليه ففعل الرسول ما امره ولحق العسكر على يومَيْن من هراة فامرهم بالعود فعادوا فلمّا كان اليوم الرابع من سير الرسول وصلوا الى هراة والرسول بين ايديهم فلقيهم ابن خرميل وادخلهم البلد والطبول تضرب بين ايديهم فلمّا دخلوا اخذ ابن زياد الفقيه فسمله واخرج القاضى صاعدًا من البلد فسار الى غياث الدين بفيروزكوه واخرج مَن عنده من الغوريّة وكلّ مَن يعلم انّه يريدهم وسلّم ابواب البلد الى الخوارزميّة ، وامّا غياث الدين فانّه برز [من] فيروزكوه نحو هراة وارسل عسكرًا فاخذوا حشيرًا كان لاهل هراة فخرج الخوارزميّة فشنّوا الغارة على هراة الروذ وغيره فامر غياث الدين عسكره بالتقدّم الى هراة وجعل المقدّم

[1] Semper حرزبان

عليهم علىّ بن ابى علىّ واقام هو بفيروزكوه لمّا بلغه انّ خوارزم شاه على بلخ فسار العسكر وعلى يزكه الامير اميران بن قيصر الذى كان صاحب الطالقان فارسل الى ابن خرميل يعرّفه انّه على اليزك ويامره بالمجئ اليه فانّه لا يمنعه وحلف له على ذلك فسار ابن خرميل فى عسكره فكبس عسكر غياث الدين فلم يلحقوا يركبون خيولهم حتّى خالطوهم فقتلوا فيهم فكفّ ابن خرميل اصحابه عن الغوريّة خوفًا ان يهلكوا وغنم واسر اسمعيل الخلجىّ واقام بمكانه وارسل عسكره فشنّوا الغارة على البلاد بادغيس وغيرها ، وعظم الامر على غياث الدين فعزم على المسير الى هراة بنفسه فاتاه الخبر انّ علآء الدين صاحب باميان قد عاد الى غزنة على ما نذكره فاقام ينتظر ما يكون منهم ومن الدز ، وامّا بلخ فانّ خوارزم شاه لمّا بلغه قتل شهاب الدين اخرج مَن كان عنده من الغوريّين الذين كان اسرهم فى المصافّ على باب خوارزم فخلع عليهم واحسن اليهم واعطاهم الاموال وقال انّ غياث الدين اخى ولا فرق بينى وبينه فمن احبّ منكم المقام عندى فليقم ومن احبّ ان يسير اليه فانّنى اسيّره ولو اراد منّى مهما اراد نزلتُ له عنه وعهد الى محمّد بن علىّ بن بشير وهو من اكابر الامرآء الغوريّة فاحسن اليه واقطعه استمالة للغوريّة وجعله سفيرًا بينه وبين صاحب بلخ فسيّر اخاه علىّ شاه بين يديه فى عسكره الى بلخ فلمّا قاربها خرج اليه عماد الدين عمر بن الحسين الغورىّ اميرها فدفعه عن النزول عليها فنزل على اربعة فراسخ عنها فارسل الى اخيه خوارزم شاه يُعلمه قوّتهم فسار اليها فى ذى القعدة من السنة فلمّا وصل الى بلخ خرجَ صاحبها فقاتلهم فلم يقوَ بهم لكثرتهم فنزلوا فصار يوقع بهم ليلًا فكانوا معه على اقبح صورة فاقام صاحب بلخ محاصرًا وهو ينتظر المدد من اصحابه اولاد بهآء الدين صاحب باميان وكانوا قد اشتغلوا عنه بغزنة على ما ذكرناه وعلى ما نذكره ان شآء الله تعالى فاقام خوارزم شاه على بلخ اربعين يومًا كلّ يوم يركب الى الحرب فيُقتل من اصحابه كثير ولا يظفر بشئٍ فراسل صاحبها عماد الدين مع محمّد ابن علىّ بن بشير الغورىّ وبذل له بذلًا كثيرًا ليُسلم اليه البلد فلم يُجبه الى ذلك وقال لا اسلم البلد آلّا الى اصحابه فعزم على المسير الى

هراة فلمّا سار اصحابه اولاد بهآء الدين صاحب باميان الى غزنة المرّة الثانية على ما نذكره ان شآء الله تعالى واسرهم تاج الدين الدز عاد عن ذلك العزم وارسل محمّد بن علىّ بن بشير الى عماد الدين نايبه يعرّفه حال اصحابه واسرهم وانّه لا يبقى عليه حجّة ولا له فى التاخر عنه عذر فدخل اليه ولم يزل يخدعه تارة يرغّبه وتارة يرهّبه حتّى اجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له وذكر اسمه على السكّة وقال انا اعلم انّه لا يفى له وارسل مَن يستحلفه على ما اراد فتمّ الصلح وخرج الى خوارزم شاه فخلع عليه واعاده الى بلده وكان سلخ ربيع الاوّل سنة ثلاث وستمايةٍ ثمّ سار خوارزم شاه الى كرزبان ليحاصرها وبها علىّ بن ابى علىّ وارسل الى غياث الدين يقول انّ هذه كان قد اقطعها عمّك لابن خرميل فتنزل عنها فامتنع وقال بينى وبينكم السيف فارسل اليه خوارزم شاه مع محمّد بن علىّ بن بشير فرغّبه وايّسه من نجدة غياث الدين ولم يزل به حتّى نزل عنها وسلّمها وعاد الى فيروزكوه فامر غياث الدين بقتله فشفع فيه الامرآء فتركه وسلّم خوارزم شاه كرزبان الى ابن خرميل ثمّ ارسل الى عماد الدين صاحب بلخ يطلبه اليه ويقول قد حضر مهم ولا غنى عن حضورك فانت اليوم من اخصّ اوليآئنا فحضر عنده فقبض عليه وسيّره الى خوارزم ومضى هو الى بلخ فاخذها واستناب بها جعفر التركى ❁

ذكر مُلك خوارزم شاه ترمذ وتسليمها الى الخطا

لمّا اخذ خوارزم شاه مدينة بلخ سار عنها الى مدينة ترمذ مجدًّا وبها ولد عماد الدين الذى كان صاحب بلخ فارسل اليه محمّد بن علىّ بن بشير يقول له انّ اباك قد صار من اخصّ اصحابى واكابر امرآء دولتى وقد سلّم الىّ بلخ وانّما ظهر لى منه ما انكرته فسيّرته الى خوارزم مكرّمًا محترمًا وامّا انت فتكون عندى اخًا ووعده واقطعه الكثير فخدعه محمّد بن علىّ فراى صاحبها انّ خوارزم شاه قد حصره من جانب والخطا قد حصروه من جانب اخر واصحابه قد اسرهم الدز بغزنة فضعفت نفسه وارسل مَن يستحلف له خوارزم شاه فحلف له وتسلّم منه ترمذ وسلّمها الى الخطا فلقد اكتسب بها خوارزم شاه مسبّة عظيمة وذكرًا

قبيحًا فى عاجل الامر ثمّ ظهر للناس بعد ذلك انّه انّما سلّمها اليهم ليتمكّن بذلك من مُلك خراسان ثمّ يعود اليهم فياخذها وغيرها منهم لانّه لمّا ملك خراسان وقصد بلاد الخطا واخذها وافناهم [ظهر] على الناس انّه فعل ذلك خديعةً ومكرًا غفر الله له ۞

ذكر عود اصحاب باميان الى غزنة

قد ذكرنا قبلُ وصول الدز التركىّ الى غزنة واخراجه علآء الدين وجلال الدين ولدَىْ بهآء الدين سام صاحب باميان منها بعد ان ملكها واقام هو فى غزنة من عاشر رمضان سنة اثنتين وستّماية الى خامس ذى القعدة من السنة بحسن السيرة ويعدل فى الرعيّة واقطع البلاد للاجناد فبعضهم اقام وبعضهم سار الى غياث الدين ولم يخطب لاحد ولا لنفسه وكان يَعِد الناس بانّ رسولى عند مولاى غياث الدين فاذا عاد خطبتُ له ففرح الناس بقوله وكان يفعل ذلك مكرًا وخديعةً بهم وبغياث الدين لانّه لو لم يُظهر ذلك لفارقه اكثر الاتراك وساير الرعايا وكان حينيّذ يضعُف عن مقاومة صاحب باميان فكان يستخدم الاتراك وغيرهم بهذا القول واشباهه فلمّا ظفر بصاحب باميان على ما نذكره اظهر ما كان يُضمره، فبينما هو فى هذا[1] اتاه الخبر بقرب علآء الدين وجلال الدين ولدَىْ بهآء الدين صاحب باميان فى العساكر الكثيرة وانّهم قد عزموا على نهب غزنة واستباحة الاموال والانفس فخاف الناس خوفًا شديدًا وجهّز الدُز كثيرًا من عسكره وسيّرهم الى طريقهم فلقوا اوايل[2] العسكر فقتل من الاتراك وادركهم العسكر فلم يكن لهم قوّة بهم فانهزموا وتبعهم عسكر علآء الدين يقتلون وياسرون فوصل المنهزمون الى غزنة فخرج عنها الدز منهزمًا يطلب بلده كرمان فادركه بعض عسكر باميان نحو ثلاثة الاف فارس فقاتلهم قتالاً شديدًا فردّهم عنه واحضر من كرمان مالاً كثيرًا وسلاحًا ففرّقه فى العسكر، وامّا علآء الدين واخوه فانّهما تركا غزنة لم يدخلاها وسارا فى اثر الدُز فسمع بهم فسار عن كرمان فنهب الناس بعضهم بعضًا وملك علآء الدين كرمان وامّنوا اهلها وعزموا على العود الى غزنة ونَهْبها

1) همدان   2) اوليك

فسمع اهلها بذلك ، فقصدوا القاضى سعيد بن مسعود وشكوا اليه حالهم فمشى الى وزير علآء الدين المعروف بالصاحب واخبره بحال الناس فطيّب قلوبهم واخبرهم غيره ممّن يثقون اليه انّهم مجمعون على النهب فاستعدّوا وضيّقوا ابواب الدروب والشوارع واعدّوا الغرادات والاحجار وجآءت التجار من العراق والموصل والشام وغيرها وشكوا الى اصحاب السلطان فلم يُسكّنهم احد فقصدوا دار مجد الدين بن الربيع رسول الخليفة واستغاثوا به فسكّنهم ووعدهم الشفاعة فيهم وفى اهل البلد فارسل الى امير كبير من الغورية يقال له سليمان بن سيسر وكان شيخًا كبيرًا يرجعون الى قوله يُعرّفه الحال ويقول له يكتب الى علآء الدين واخيه يتشفّع فى الناس ففعل وبالغ فى الشفاعة وخوّفهم من اهل البلد إن اصرّوا على النهب فاجابوه الى العفو عن الناس بعد مراجعات كثيرة وكانوا قد وعدوا من معهم من العساكر بنهب غزنة فعوّضوهم من الخزانة فسكن الناس وعاد العسكر الى غزنة اواخر ذى القعدة ومعهم الخزانة التى اخذها الدز من مؤيّد الملك لمّا عاد ومعه شهاب الدين قتيلًا فكانت مع ما اضيف اليها من الثياب والعين تسع مائة حمل ومن جملة ما كان فيها من الثياب الممزّج المنسوج بالذهب اثنا عشر الف ثوب وعزم علآء الدين يستوزر مؤيّد الملك فسمع اخوه جلال الدين فاحضره وخلع عليه على كراهة منه للخلعة واستوزره فلمّا سمع علآء الدين بذلك قبض على مؤيّد الملك وقيّده وحبسه فتغيّرت نيّات الناس واختلفوا ثمّ انّ علآء الدين وجلال الدين اقتسما الخزانة وجرى بينهما من المشاحنة فى القسمة ما لا يجرى بين التجار فاستدلّ بذلك الناس على انّهما لا يستقيم لهما حال لبخلهما واختلافهما وندم الامرآء على ميلهم اليهما وتركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه واحسانه ثمّ انّ جلال الدين وعمّه عبّاسًا سارا فى بعض العسكر الى باميان وبقى علآء الدين بغزنة فاسآء وزيره عماد الملك السيرة مع الاجناد والرعيّة ونهب اموال الاتراك حتّى انّهم باعوا امّهات اولادهم وهنّ يبكين ويصرُخْنَ ولا يلتفت اليهنّ ☆

ذكر عود الدز الى غزنة

لمّا سار جلال الدين عن غزنة واقام بها اخوه علآء الدين جمع

الدز ومَن معه من الاتراك عسكرًا كثيرًا وعادوا الى غزنة فوصلوا الى كلوا[1] فلكوها وقتلوا جماعة من الغورية ووصل المنهزمون الى كرمان فسار الدز اليهم وجعل على مقدّمته مملوكا كبيرا من مماليك شهاب الدين اسمه اى دكز التتر[2] فى الفىْ فارس من الخلج والاتراك والغزّ والغوريّة وغيرهم وكان بكرمان عسكر لعلآء الدين مع امير يقال له ابن المؤيّد ومعه جماعة من الامرآء منهم ابو علىّ بن سليمان بن سيسر وهو وابوه من اعيان الغوريّة وكانا مشتغلين باللعب واللهو والشرب لا يفتران عن ذلك فقيل لهما انّ عسكر الاتراك قد قربوا منكم فلم يلتفتا الى ذلك ولا تركا ما كانا عليه فهجم عليهم اى دكز التتر[2] ومَن معه من الاتراك فلم يمهلهم يركبون خيولهم فقُتلوا عن اخرهم منهم مَن قُتل فى المعركة ومنهم مَن قُتل صبرًا ولم ينج الّا مَن تركه الاتراك عمدًا ٭ ولمّا وصل الدز فراى امرآء الغوريّة كلّهم قتلى قال كلّ هولآء قاتلونا فقال اى دكز التتر لا بل قتلناهم صبرًا فلامه على ذلك ووبّخه واحضر راس ابن المؤيّد بين يديه فسجد شكرًا للّه تعالى وامر بالمقتولين فغُسّلوا ودُفنوا وكان فى جملة القتلى ابو علىّ بن سليمان بن سيسر ووصل الخبر الى غزنة فى العشرين من ذى الحجّة من هذه السنة فصلب علآء الدين الذى جآء بالخبر فتغيّمت السمآء وجآء مطر شديد خرّب بعض غزنة وجآء بعده بَرَدٌ[3] كبار مثل بيض الدجاج فضجّ الناس الى علآء الدين بانزال المصلوب فانزله اخر النهار فانكشفت الظلمة وسكن ما كانوا فيه ٭ وملك الدز كرمان واحسن الى اهلها وكانوا فى ضرّ شديد مع اوليك ٭ ولمّا صحّ الخبر عند علآء الدين ارسل وزيرَهُ الصاحب الى اخيه جَلال الدين فى باميان يخبره بحال الدز ويستنجده وكان قد اعدّ العساكر ليسير الى بلخ يُرحل عنها خوارزم شاه فلمّا اتاه هذا الخبر ترك بلخ وسار الى غزنة وكان اكثر عسكره من الغوريّة قد فارقوه وفارقوا اخاه وقصدوا غياث الدين فلمّا كان اواخر ذى الحجّة وصل الدز الى غزنة ونزل هو وعسكره بازآء قلعة غزنة وحصر علآء الدين وجرى بينهم قتال شديد وامر الدز فنودى فى البلد

---

1) 740: غزنه   2) C. P. et 740. Ups: اى دكن البتر

بالامان وتسكين الناس من اهل البلد والغوريّة وعسكر باميان واقام الدز محاصرًا للقلعة فوصل جلال الدين فى اربعة الاف من عسكر باميان وغيرهم فرحل الدز الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم اربعين يومًا فلمّا سار الدز سيّر علآء الدين مَن كان عنده من العسكر وامرهم ان ياتوا الدز من خلفه ويكون اخوه من بين يديه فلا يسلم من عسكره احد فلمّا خرجوا من القلعة سار سليمان بن سيسو الغورىّ الى غياث الدين بفيروزكوه فلمّا وصل اكرمه وعظّمه وجعله امير دار فيروزكوه وكان ذلك فى صفر سنة ثلاث وستّمائة ، واما الدز فانّه سار الى طريق جلال الدين فالتقوا بقرية بَلَق[1] فاقتتلوا قتالاً صبروا فيه فانهزم جلال الدين وعسكره وأُخذ جلال الدين اسيرًا واتى به الى الدز فلمّا رءاه ترجّل وقبّل يده وامر بالاحتياط عليه وعاد الى غزنة وجلال الدين معه اسير والف اسير من الباميانيّة وغنم اصحابه اموالهم ولمّا عاد الى غزنة ارسل الى علآء الدين يقول له ليسلّم القلعة اليه والاّ قتل مَن عنده من الاسرى فلم يسلّمها فقتل منهم اربع مائة اسير بازآء القلعة فلمّا راى علآء الدين ذلك ارسل مؤيّد الملك يطلب الامان فامّنه الدز فلمّا خرج قبض عليه ووكّل به وباخيه مَن يحفظهما وقبض على وزيره لسوء سيرته وكان هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش مع علآء الدين بقلعة غزنة فلمّا خرج منها قبض عليه ايضًا وكتب الى غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى ٭

ذكر قصد صاحب مراغة وصاحب اربل اذربيجان

فى هذه السنة اتّفق صاحب مراغة وهو علآء الدين هو ومظفّر الدين كوكبرى صاحب اربل على قصد اذربيجان واخْذها من صاحبها ابى بكر بن البهلوان لاشتغاله بالشرب ليلاً ونهارًا وترْكه النظر فى احوال المملكة وحفظ العساكر والرعايا فسار صاحب اربل الى مراغة واجتمع هو وصاحبها علآء الدين وتقدّما نحو تبريز فلمّا علم صاحبها ابو بكر ارسل الى اينتغمش صاحب بلاد الجبل همذان واصفهان والرىّ وما بينهما من البلاد

[1]) 740: بلف Ups.: بلف

وهو مملوك ابيه البهلوان وهو فى طاعة ابى بكر الّا انّه قد غلب على البلاد فلا يلتفت الى ابى بكر فارسل اليه ابو بكر يستنجده ويعرّفه الحال وكان حينئذ ببلد الاسماعيليّة فلمّا اتاه الخبر سار اليه فى العساكر الكثيرة فلمّا حضر عنده ارسل الى صاحب اربل يقول له انّنا كنّا نسمع عنك انّك تحبّ اهل العلم والخير وتحسن اليهم فكنّا نعتقد فيك الخير والدين فلمّا كان الأن ظهر لنا منك ضدّ ذلك لقصدك بلاد الاسلام وقتال المسلمين ونهب اموالهم واثارة الفتنة فاذا كنت كذلك فما لك عقل تجئ الينا وانت صاحب قرية ونحن لنا من باب خراسان الى خلاط والى اربل واحسب انّك هزمت هذا اما تعلم ان له ممالبك انا احدهم ولو اخذ من كلّ قرية شحنة او من كلّ مدينة عشرة رجال لاجتمع له اضعاف عسكرك فالمصلحة انّك ترجع الى بلدك وانّما اقول لك هذا ابقاء عليك ثمّ سار نحوه عقيب هذه الرسالة فلمّا سمعها مظفّر الدين وبلغه مسير اينتغمش عزم على العود فاجتهد به صاحب مراغة ليقيم بمكانه ويسلّم عسكره اليه وقال له انّنى قد كاتبنى جميع امرآيه ليكونوا معى اذا قصدتهم فلم يقبل مظفّر الدين من قوله وعاد الى بلده وسلك الطريق الشاقّة والمضايق الصعبة والعقاب الشاهقة خوفًا من الطلب ثمّ انّ ابا بكر واينتغمش قصدا مراغة وحصراها فصالحهما صاحبها على تسليم قلعة من حصونه الى ابى بكر هى كانت سبب الاختلاف واقطعه ابو بكر مدينتى استوا[1] وارمية وعاد عنه

ذكر ايقاع اينتغمش بالاسماعيليّة

وفى هذه السنة سار اينتغمش الى بلاد الاسماعيليّة المجاورة لقزوين فقتل منهم مقتلة كبيرة ونهب وسبى وحصر قلاعهم ففتح منها خمس قلاع وصمّم العزم على حصر الموت واستيصال اهلها فاتّفق ما ذكرنا من حركة صاحب مراغة وصاحب اربل واستدعاه الامير ابو بكر ففارق بلادهم وسار الى ابى بكر كما ذكرناه

[1]) Fortasse اشنه legendum. Cfr *Journ. Asiat.* 1847, I, p. 160.

ذكر وصول عسكر خوارزم الى بلد الجبل وما كان منهم

وفى هذه السنة سار من عسكر خوارزم طايفة كبيرة نحو عشرة الاف فارس باهليهم واولادهم فوصلوا الى زنكان وكان ايتغمش صاحبها مشغولاً مع صاحب اربل وصاحب مراغة واغتنموا خلوّ البلاد فلمّا عاد مظفر الدين الى بلده وانفصل الحال بين ايتغمش وصاحب مراغة سار ايتغمش نحو الخوارزمية فلقيهم وقاتلهم فاشتدّ القتال بين الطايفتين ثمّ انهزم الخوارزميّون واخذهم السيف فقُتل منهم وأُسر خلق كثير ولم ينج منهم الّا الشريد وسُبى سبآؤهم وغنمت اموالهم وكانوا قد افسدوا فى البلاد بالنهب والقتل فلقوا عقبة فعلهم ✿

ذكر الغارة من ابن ليون على اعمال حلب

وفى هذه السنة توالت الغارة من ابن ليون الارمنىّ صاحب الدروب على ولاية حلب فنهب وحرّق واسر وسبى فجمع الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب عساكره واستنجد غيره من الملوك فجمع كثيرًا من الفارس والراجل وسار عن حلب نحو ابن ليون وكان ابن ليون قد نزل فى طرف بلاده ممّا يلى بلد حلب فليس اليه طريق لانّ جميع بلاده لا طريق اليها الّا من جبال وعرة ومضايق صعبة فلا يقدر غيره على الدخول اليها لا سيّما من ناحية حلب فانّ الطريق منها متعذّر جدًّا فنزل الظاهر على خمسة فراسخ من حلب وجعل على مقدّمته جماعة من عسكره مع امير كبير من مماليك ابيه يُعرف بميمون القصرىّ يُنسب الى قصر الخلفآء العلويّين بمصر لانّ اباه منهم اخذه فانفذ الظاهر ميرة وسلاحًا الى حصن له مجاور لبلاد ابن ليون اسمه دربساك وانفذ الى ميمون ليرسل طايفة من العسكر الذين عنده الى طريق هذه الذخيرة ليسيروا معها الى دربساك ففعل ذلك وسيّر جماعة كثيرة من عسكره وبقى فى قلّة فبلغ الخبر الى ابن ليون فجدّ فوافاه وهو مخفّ من العسكر فقاتله واشتدّ القتال بينهم فارسل ميمون الى الظاهر يعرّفه وكان بعيدًا عنه فطالت الحرب بينهم وحمى ميمون نفسه واثقاله على قلّة من المسلمين وكثرة من الارمن فانهزم المسلمون ونال العدوّ منهم فقتل واسر وكذلك ايضًا فعل المسلمون بالارمن من كثرة القتل وظفر الارمن باثقال المسلمين

فغنموها وساروا بها فصادفهم المسلمون الذين كانوا قد ساروا مع الذخاير الى دربساك فلم يشعروا بالحال فلم يرُعْهم الّا العدوّ وقد خالطهم ووضع السيف فيهم فاقتتلوا اشدّ قتال ثمّ انهزم المسلمون ايضًا وعاد الارمن الى بلادهم بما غنموا واعتصموا بجبالهم وحصونهم ۞

ذكر نهب الكرج ارمينيّة

فى هذه السنة قصدت الكرج فى جموعها ولاية خلاط من ارمينيّة ونهبوا وقتلوا واسروا وسبوا اهلها كثيرًا وجاسوا خلال الديار آمنين ولم يخرج اليهم من خلاط من يمنعهم فبقوا متصرّفين فى النهب والسبى والبلاد شاغرة لا مانع لها لانّ صاحبها صبىٌّ[1] والمدبّر لدولته ليست له تلك الطاعة على الجُند فلمّا اشتدّ البلآء على الناس تذامروا وحرّض بعضهم بعضًا واجتمعت العساكر الاسلاميّة التى بتلك الولاية جميعها وانضاف اليهم من المتطوّعة كثير فساروا جميعهم نحو الكُرج وهم خايفون فرأى بعض الصوفيّة الاخيار الشيخَ محمّد البُستىّ وهو من الصالحين وكان قد مات فقال له الصوفىّ اراك هاهنا فقال جيتُ لمساعدة المسلمين على عدوّهم فاستيقظ فرحًا بمحلّ البُستىّ من الاسلام واتى الى مدبّر العسكر والقيّم بامره وقصّ عليه رؤياه ففرح بذلك وقوى عزمه على قصد الكرج وسار بالعساكر اليهم فنزل منزلاً فوصلت الاخبار الى الكرج فعزموا على كبس المسلمين فانتقلوا من موضعهم بالوادى الى اعلاه فنزلوا فيه ليكبسوا المسلمين اذا اظلم الليل فاتى المسلمين الخبر فقصدوا الكرج وامسكوا عليهم راس الوادى واسفله وهو وادٍ ليس اليه غير هذه الطريقَيْن فلمّا رأى الكرج ذلك ايقنوا بالهلاك وسقط ما فى ايديهم وطمع المسلمون فيهم وضايقوهم وقاتلوهم فقتلوا منهم كثيرًا واسروا مثلهم ولم يُفلت من الكرج الّا القليل وكفى الله المسلمين شرّهم بعد ان كانوا اشرفوا على الهلاك ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة توفّى الامير طاشتكين مجير الدين امير الحاجّ بتُسْتَر وكان قد ولّاه الخليفة على جميع خوزستان وكان اميرًا

---

1) 740 addit: ولا مدبر له

على الحاجّ سنين كثيرة وكان خيّرًا صالحًا حسن السيرة كثير العبادة يتشيّع ولمّا مات ولّى الخليفة على خوزستان مملوكه سنجر وهو صهر طاشتكين زوج ابنته ‹ وفيها قُتل سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش امير عبادة بالعراق وكان سبب قتله انّه سعى بابيه مقلد الى الخليفة الناصر لدين الله فامر بالتوكيل على ابيه فبقى مدّة ثمّ اطلقه الخليفة ثمّ انّ سنجرًا قتل اخا له اسمه[1] فاوغر بهذه الاسباب صدور اهله واخوته فلمّا كان هذه السنة فى شعبان نزل بارض المعشوق وركب فى بعض الايّام ومعه اخوته وغيرهم من اصحابه فلمّا انفرد عن اصحابه ضربه اخوه علىّ بن مقلد بالسيف فسقط الى الارض فنزل اخوته اليه فقتلوه ‹ وفيها تجهّز غياث الدين خسرو شاه صاحب مدينة الروم الى مدينة طرابزون[2] وحصر صاحبها لانّه كان قد خرج عن طاعته فضيّق عليه فانقطعت لذلك الطرق من بلاد الروم والروس وقفجاق وغيرها برًّا وبحرًا ولم يخرج منهم احدٌ الى بلاد غياث الدين فدخل بذلك ضرر عظيم على الناس لانّهم كانوا يتّجرون معهم ويدخلون بلادهم ويقصدهم التجار من الشام والعراق والموصل والجزيرة وغيرها فاجتمع منهم بمدينة سيواس خلق كثير فحيث لم ينفتح الطريق تاذّوا اذّى كثيرًا فكان السعيد منهم مَن عاد الى راس ماله ‹ وفيها تزوّج ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان واران بابنة ملك الكرج وسبب ذلك انّ الكرج تابعت الغارات منهم على بلاده لما راوا من عجزه وانهماكه فى الشرب واللعب وما جانسهما واعراضه عن تدبير الملك وحفظ البلاد فلما راى هو ايضًا ذلك ولم يكن عنده من الحميّة والانفة من هذه المناحس ما يترك ما هو مُضِرٌ عليه وانّه لا يقدر على الذبّ عن البلاد عدل الى الذبّ عنها بأيره فخطب ابنة ملكهم فتزوّجها فكفّ الكرج عن النهب والاغارة والقتل فكان كما قيل اغمد سيفه وسلّ أيره ‹ وفيها حُمل الى ازبك خروف وجهه صورة ادمىّ وبدنه بدن خروف وكان هذا من العجايب ‹ وفيها توفّى القاضى ابو محمّد بن محمّد المانداىّ الواسطىّ بها ‹ وفيها فى شوّال توفّى فخر الدين

---

1) Sic quoque in 740.

2) طرابرون

مبارك شاه بن الحسن المرورودى[1] وكان حسن الشعر بالفارسيّة والعربيّة وله منزلة عظيمة عند غياث الدين الكبير صاحب غزنة وهراة وغيرهما وكان له دار ضيافة فيها كُتب وشطرنج فالعلمآء يطالعون الكتب والجهّال يلعبون بالشطرنج ٭ وفيها فى ذى الحجّة توفّى ابو الحسن علىّ بن علىّ بن سعادة الفارقىّ الفقيه الشافعىّ ببغداد وبقى مدّة طويلة معيدًا بالنظاميّة وصار مدرّسًا بالمدرسة التى احدثتها امّ الخليفة الناصر لدين الله وكان مع علمه صالحًا طلب للنيابة فى القضآء ببغداد فامتنع فأُلزم بذلك فوليه يسيرًا ثمّ فى بعض الايّام مشى الى جامع ابن المطّلب فنزل ولبس ميزر صوف غليظ وغيّر ثيابه وامر الوكلآء وغيرهم بالانصراف واقام به حتّى سكن الطلب عنه وعاد الى [داره] بغير ولاية ٭ وفيها وقع الشيخ ابو موسى المكّى المقيم بمقصورة جامع السلطان ببغداد من سطح الجامع فمات وكان رجلًا صالحًا كثير العبادة ٭ وفيها ايضًا توفّى العفيف ابو المكارم عرفة بن علىّ بن بصلا البندنيجىّ ببغداد وكان رجلًا صالحًا منقطعًا الى العبادة رحمه الله ٭

ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّماية ٭ سنة ٦٠٣

ذكر مُلك عبّاس باميان وعودها الى ابن اخيه

فى هذه السنة ملك عبّاس باميان من علآء الدين وجلال الدين ولدَىْ اخيه بهآء الدين وسبب ذلك انّ عسكر باميان لمّا انهزموا من الدز وعادوا اليها اخبروا انّ علآء الدين وجلال الدين أُسروا وانّ الدُز ومَن معه غنموا ما فى ايديهما فاخذ وزير ابيهما المعروف بالصاحب من الاموال كثيرًا ومن الجواهر وغيرها من التحف واخذ فيلًا وسار الى خوارزم شاه يستنجده على الدُز ليسيّر معه عسكرًا يستخلص به صاحبَيْه فلمّا فارق باميان راى عمّهما عبّاس خلوّ البلد منه ومن ابنَىْ اخيه جمع اصحابه وقام فى البلد فملكه وصعد الى القلعة فملكها واخرج اصحاب ابنَىْ اخيه علآء الدين وجلال الدين منها فبلغ الخبر الى الوزير الساير الى خوارزم شاه فعاد الى باميان وجمع الجموع الكثيرة وحصر عبّاسًا فى القلعة وكان مطاعًا فى جميع ممالك بهآء الدين وولدَيْه من بعده واقام محاصرًا

[1] المروردى

الّا انّه لم يكن معه من المال ما يقوم بما يحتاج اليه انّما كان معه ما اخذه ليحمله الى خوارزم شاه فلمّا خلص جلال الدين من اسر الدُز على ما نذكره وسار الى باميان فوصل الى ارصف وهى مدينة باميان وجآء اليه وزير ابيه الصاحب واجتمع به وسار الى القلاع وراسلوا عبّاسًا المتغلّب عليها ولاطفوه فسلّم الجميع الى جلال الدين وقال انّما حفظتُها خوفًا ان ياخذها خوارزم شاه فاستحسن فعله وعاد الى مُلكه ؟

ذكر مُلك خوارزم شاه الطالقان

لمّا سلّم خوارزم شاه ترمذ الى الخطا سار عنها الى ميهنة[1] واندخوى [وكتب][2] الى سونج امير اشكار[3] نايب غياث الدين محمود بالطالقان يستميله فعاد الرسول خايبًا لم يجبه سونج الى ما اراد منه وجمع عسكره وخرج يحارب خوارزم شاه فالتقوا بالقرب من الطالقان فلمّا تقابل العسكران حمل سونج وحده مجدًّا حتّى قارب عسكر خوارزم شاه فالقى نفسه الى الارض ورمى سلاحه عنه وقبّل الارض وسأل العفو فظنّ خوارزم شاه انّه سكران فلمّا علم انّه صاحٍ ذمّه وسبّه وقال مَن يثق الى هذا واشباهه ولم يلتفت اليه واخذ ما بالطالقان من مال وسلاح ودوابّ وانفذه الى غياث الدين مع رسول وحمّله رسالة تتضمّن التقرّب اليه والملاطفة له واستناب بالطالقان بعض اصحابه وسار الى قلاع كالوين وبيوار فخرج اليه حسام الدين علىّ بن ابى علىّ صاحب كالوين وقاتله على رؤس الجبال فارسل اليه خوارزم شاه يتهدّده ان لم يسلّم اليه فقال امّا انا فمملوك وهذه الحصون فهى امانة بيدى ولا اسلّمها الّا الى صاحبها فاستحسن خوارزم شاه منه هذا واثنى عليه وذمّ سونج ولمّا بلغ غياث الدين خبر سونج وتسليم الطالقان الى خوارزم شاه عظم عنده وشقّ عليه فسلّاه اصحابه وهوّنوا الامر ولمّا فرغ خوارزم شاه من الطالقان سار الى هراة فنزل بظاهرها ولم يمكن ابن خرميل احدًا من الخوارزميّين ان يتطرّق بالاذى الى اهلها وانّما كانوا يجتمع منهم الجماعة بعد الجماعة فيقطعون الطريق وهذه عادة الخوارزميّين ووصل رسول غياث الدين الى خوارزم شاه

[3]) C. P.: شكار [2]) C. P. et 740. [1]) C. P.: ميمند 740.: ممنة

بالهدايا ورأى الناس عجبًا وذلك انّ الخوارزميّين لا يذكرون غياث الدين الكبير والد هذا غياث الدين ولا يذكرون ايضًا شهاب الدين اخاه وهما حيّان الّا بالغوريّ وصاحب غزنة وكان وزير خوارزم شاه الآن مع عظم شانه وقلّة هذا غياث الدين لا يذكره الّا بمولانا السلطان مع ضعفه وعجزه وقلّة بلاده وامّا ابن خرميل فانّه سار من هراة فى جمع من عسكر خوارزم شاه فنزل على اسفزار[1] فى صفر وكان صاحبها قد توجّه الى غياث الدين فحصرها وارسل الى من بها يقسم باللّه لئن سلّموها ان يؤمّنهم وان امتنعوا اقام عليهم الى ان ياخذهم فاذا اخذهم قهرًا لا يُبقى على كثير ولا صغير فخافوا فسلّموها فى ربيع الاوّل فامّنهم ولم يتعرّض الى اهلها بسوء فلمّا اخذها ارسل الى حرب بن محمّد[2] صاحب سجستان يدعوه الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له ببلاده فاجابه الى ذلك وكان غياث الدين قد راسله قبل ذلك فى الخطبة والدخول فى طاعته فغالطه ولم يجبه الى ما طلب ، ولمّا كان خوارزم شاه على هراة عاد اليها القاضى صاعد بن الفضل الذى كان ابن خرميل قد اخرجه من هراة فى العام الماضى وسار الى غياث الدين فعاد الآن من عنده فلمّا وصل قال ابن خرميل لخوارزم شاه انّ هذا يميل الى الغوريّة ويريد دولتهم ووقع فيه فسجنه خوارزم شاه بقلعة زوزن وولّى القضآء بهراة الصفى ابا بكر بن محمّد السرخسىّ وكان ينوب عن صاعد وابنه فى القضآء بهراة ٭

ذكر حال غياث الدين مع الدز وايبك

لمّا عاد الدز الى غزنة واسر علآء الدين واخاه جلال الدين كما ذكرناه وكتب اليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له فاجابه فى هذه المدّة اشدّ منه فيما تقدّم فاعاد غياث الدين اليه يقول امّا ان تخطب لنا وامّا ان تعرّفنا ما فى نفسك فلمّا وصل الرسول بهذا احضر خطيب غزنة وامره يخطب لنفسه بعد الترحّم على شهاب الدين فخطب لتاج الدين الدز بغزنة فلمّا سمع الناس ذلك سآءهم وتغيّرت نيّاتهم ونيّات الاتراك الذين معه ولم يروه اهلًا ان يخدموه وانّما كانوا يُطيعونه ظنًّا

---

[1] اسفزار (1 محمد بن (2

منهم انّه ينصر دولة غياث الدين فلمّا خطب لنفسه ارسل الى غياث الدين يقول له بما ذا تشنّط علىّ وتتحكّم هذه الخزانة نحن جمعناها باسيافنا وهذا الملك قد اخذتَه وانت قد اجتمع عندك الذين اساس الفتنة واقطعتَهم الاقطاعات ووعدتَنى بامور لم تقف[1] عليها فان انت اعتقتَنى خطبتُ لك وحضرتُ خدمتَك فلمّا وصل الرسول اجابه غياث الدين الى عتق الدز بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه على ما يريد وقصد غزنة ومحاربته بها فلمّا اجابه الى العتق اشهد عليه به واشهد عليه ايضًا بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ونايبه ببلاد الهند وارسل الى كلّ واحد منهما الف قباء والف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفًا كثيرة وجترَين ومائة راس من الخيل وارسل الى كلّ واحد منهما رسولاً فقبل الدز الخلع وردّ الجتر وقال نحن عبيد ومماليك والجتر له اصحاب وسار رسول ايبك اليه وكان بفرشابور قد ضبط المملكة وحفظ البلاد ومنع المفسدين من الفساد والاذى والناس معه فى أمن فلمّا قرب الرسول منه لقيه على بُعد وترجّل وقبّل حافر الفرس ولبس الخلعة وقال امّا الجتر فلا يصلح للمماليك وامّا العتق فمقبول وسوف أُجازيه بعبوديّة الابد، وامّا خوارزم شاه فانّه ارسل الى غياث الدين يطلب منه ان ينصاهرا ويطلب منه ابن خرميل صاحب هراة الى طاعته ويسير معه فى العساكر الى غزنة فاذا ملكها من الدز اقتسموا المال اثلاثًا ثلثًا لخوارزم شاه وثلثًا لغياث الدين وثلثًا للعسكر فاجابه الى ذلك ولم يبق الّا الصلح فوصل الخبر الى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران فسار عن هراة الى مرو وسمع الدز بالصلح فجزع لذلك جزعًا عظيمًا ظهر اثر عليه وارسل الى غياث الدين [يقول له] ما حملك على هذا فقال حملنى عليه عصيانك وخلافك علىّ فسار الدز الى تكياباذ[2] فاخذها والى بُست وتلك الاعمال فملكها وقطع خطبة غياث الدين منها وارسل الى صاحب سجستان يامره باعادة الترحّم على شهاب الدين وقطع خطبة خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل صاحب هراة بمثل ذلك وتهدّدهما بقصد بلادهما فخافه الناس ثمّ انّ الدز اخرج جلال الدين صاحب باميان من اسره وسيّر معه خمسة الاف فارس مع اى تكز التتر[3] مملوك

1) تقف Vid. pag. ١٤٧ 2) بكماباذ 3) التتر

شهاب الدين الى باميان ليُعيدوه الى مُلكه ويُزيلون ابن عمّه عنه وزوّجه ابنته وسار ومعه اى دكز فلمّا خلا به لامه على لبسه خلعة الدز وقال انتم ما رضيتم تلبسون خلعة غياث الدين وهو اكبر سنًّا منكم واشرف بيتًا تلبس خلعة هذا المأبون يعنى الدز ودعاه الى العود معه الى غزنة واعلمه انّ الاتراك كلّهم مجمعون على خلاف الدز فلم يجبه الى ذلك فقال اى دكز فاتنى لا اسير معك وعاد الى كابل وهى اقطاعه فلمّا وصل اى دكز الى كابل لقيه رسول من قطب الدين ايبك الى الدز يقبّح له فعله ويامره باقامة خطبة غياث الدين ويخبره انّه قد خطب له فى بلاده ويقول له ان لم يخطب له هو ايضًا بغزنة ويعود الى طاعته والّا قصده وحاربه فلمّا علم اى دكز ذلك قويت نفسه على محاربة الدز وصمّم العزم على قصد غزنة ووصل ايضًا رسول ايبك الى غياث الدين بالهدايا والتحف ويُشير باجابة خوارزم شاه الى ما طلب الآن وعند الفراغ من امر غزنة تسهل امور خوارزم شاه وغيره وانفذ له ذهبًا عليه اسمه فكتب اى دُكز الى ايبك يُعرّفه عصيان الدز على غياث الدين وما فعله فى البلاد وانّه على عزم مشاققة الدز وهو ينتظر امره فاعاد ايبك جوابه يامره بقصد غزنة فان حصلت له القلعة اقام بها الى ان ياتيه وان لم تحصل له القلعة وقصده الدز انحاز اليه او الى غياث الدين او يعود الى كابل ٭ فسار الى غزنة وكان جلال الدين قد كتب الى الدز يخبره خبر اى دكز وما عزم عليه فكتب الدز الى نوّابه بقلعة غزنة يامرهم بالاحتياط منه فوصلها اى دكز اوّل رجب من السنة وقد حذره فلم يسلّموا اليه القلعة ومنعوه عنها فامر اصحابه بنهب البلد فنهبوا عدّة مواضع منه فتوسّط القاضى الحال بان سلّم اليه من الخزانة خمسين الف دينار ركنيّة واخذ له من التجار شيئًا اخر وخطب اى دُكز بغزنة لغياث الدين وقطع خطبة الدز ففرح الناس بذلك ٭ وكان موّيد الملك ينوب عن الدز بالقلعة ووصل الخبر الى الدز بوصول اى دكز الى غزنة ووصول رسول ايبك اليه ففتّ فى عضده وخطب لغياث الدين فى تكيباباذ[1] واسقط اسمه من الخطبة فخطب له ورحل الى

[1]) نكماناذ

غزنة فلمّا قاربها رحل اى دكز عنها الى بلد الغور فاقام فى تمران وكتب الى غياث الدين يخبره بحاله وانفذ اليه المال الذى اخذه من الخزانة ومن اموال الناس فارسل اليه خلعًا واعتقه وخاطبه بملك الامرآء وردّ عليه المال الذى كان اخذه من الخزانة وقال له امّا مال الخزانة فقد اعدناه اليك لتُخرجه وامّا اموال التجّار واهل البلد فقد ارسلتُه مع رسولى ليُعاد الى اربابه لئلّا نفتتح دولتنا بالظلم وقد عوّضتُك عنه ضعفه وارسل اموال الناس الى غزنة الى قاضى غزنة وامره أن يردّ المال المنفَّذ على اربابه ، فانهى القاضى الحال الى الدز واشار عليه بالخطبة لغياث الدين وقال انا اسعى فى الوصلة بينكما والصلح فامره بذلك فبلغ الخبر الى غياث الدين فارسل الى القاضى ينهاه عن المجئ اليه وقال لا تسأل فى عبد ابق قد بان فساده واتّضح عناده فاقام بغزنة هو والدز وسيّر غياث الدين عسكرًا الى اى دكز التتر[1] فاقاموا معه وسيّر الدز عسكرًا الى روبين كان[2] وهى لغياث الدين وقد اقطعها لبعض الامرآء فهجموا على صاحبها فنهبوا ماله واخذوا اولاده فنجا وحده الى غياث الدين فاقتضى الحال ان سار غياث الدين الى بُست وتلك الولاية فاستردّها واحسن الى اهلها واطلق لهم خراج سنة لما نالهم من الدز من الاذى ۞

ذكر وفاة صاحب مازندران والخلف بين اولاده

فى هذه السنة توفّى حُسام الدين اردشير صاحب مازندران وخلّف ثلاثة اولاد فملك بعده ابنه الاكبر واخرج اخاه الاوسط من البلاد فقصد جرجان وبها الملك علىّ شاه بن خوارزم شاه تكش اخو خوارزم شاه محمّد وهو ينوب عن اخيه فيها فشكى اليه ما صنع به اخوه من اخراجه من البلاد وطلب منه ان ينجده عليه وياخذ له البلاد ليكون فى طاعته فكتب علىّ شاه الى اخيه خوارزم شاه فى ذلك فامره بالمسير معه الى مازندران وأَخْذ البلاد له واقامة الخطبة لخوارزم شاه فيها فساروا عن جرجان فاتّفق انّ حُسام الدين صاحب مازندران مات فى ذلك الوقت وملك البلاد بعده اخوه الاصغر واستولى على القلاع والاموال فوصل

---

[1] البتر

[2] C. P.: روركان : 740 رودن‌كان Ups.: رودركان

علىّ شاه البلاد ومعه صاحب مازندران فنهبوها وخرّبوها وامتنع منهم الاخ الصغير بالقلاع واقام بقلعة كورا وهى التى فيها الاموال والذخاير وحصره فيها بعد ان ملكوا اسامة البلاد مثل سارية وآمل وغيرها من البلاد والحصون وخُطب لخوارزم شاه فيها جميعها فصارت فى طاعته وعاد علىّ شاة الى جرجان[1] واقام ابن ملك مازندران فى البلاد مالكها جميعها سوى القلعة التى فيها اخوه الاصغر وهو يراسله ويستميله ويستعطفه واخوه لا يردّ جوابًا ولا ينزل عن حصنه ✿

ذكر مُلك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاليّة[2]

فى هذه السنة ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب قونية وبلد الروم مدينة انطاليّة[2] بالامان وهى للروم على ساحل البحر وسبب ذلك انّه كان حصرها قبل هذا التاريخ واطال المقام عليها وهدم عدّة ابراج من سورها ولم يبق الّا فتحها عنوة فارسل مَن [بها من] الروم الى الفرنج الذين بجزيرة قبرس وهى قريبة منها فاستنجدوهم فوصل اليها جماعة منهم فعند ذلك يئس غياث الدين منها ورحل عنها وترك طايفة من عسكره بالقرب منها بالجبال التى بينهما وبين بلاده وامرهم بقطع الميرة منها فاستمرّ الحال على ذلك مدّة حتّى ضاق باهل البلد واشتدّ الامر عليهم فطلبوا من الفرنج الخروج لدفع المسلمين عن مُضايقتهم فظنّ الفرنج انّ الروم يريدون اخراجهم من المدينة بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى المسلمين وطلبوهم ليسلّموا اليهم البلد فوصلوا اليهم واجتمعوا معهم على قتال الفرنج فانهزم الفرنج ودخلوا الحصن فاعتصموا به فارسل المسلمون يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونية فسار اليهم مُجدًّا فى طايفة من عسكره فوصلها ثانى شعبان وتقرّر الحال بينه وبين الروم وتسلّم المدينة ثالثه وحصر الحصن الذى فيه الفرنج وتسلّمه وقتل كلّ من كان به من الفرنج ✿

ذكر عزل ولد بكتمر صاحب خلاط ومُلك بلبان ومسير صاحب ماردين الى خلاط وعوده

---

1) خراسان 2) انطاكية

وفى هذه السنة قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر وملكها بلبان مملوك شاه ارمن بن سكمان وكتب اهل خلاط الى ناصر الدين ارتق بن ايلغازى بن البى بن تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق يستدعونه اليها وسبب ذلك انّ ولد بكتمر كان صبيًّا جاهلاً فقبض على الامير شجاع الدين قتلغ مملوك من مماليك شاه ارمن وهو كان اتابكه ومُدبّر بلاده وكان حسن السيرة مع الجند والرعيّة فلمّا قتله اختلفت الكلمة عليه من الجند والعامّة واشتغل هو باللهو واللعب وادمان الشرب فكاتب جماعة من [اهل] خلاط وجماعة من الجند ناصرَ الدين صاحب ماردين يستدعونه اليهم وانّما كاتبوه دون غيره من الملوك لانّ اباه قطب الدين ايلغازى كان ابن اخت شاه ارمن بن سكمان وكان شاه ارمن قد حلّف له الناس فى حياته لانّه لم يكن له ولد فلمّا تجدّدت بعده هذه الحادثة تذاكروا تلك الايمان وقالوا نستدعيه ونملّكه فانّه من اهل شاه ارمن فكاتبوه وطلبوه اليهم ، ثمّ انّ بعض مماليك شاه ارمن اسمه بلبان وكان قد جاهر ولد بكتمر بالعداوة والعصيان سار من خلاط الى بلاد ملازكرد وملكها واجتمع الاجناد عليه وكثر جمعه وسار الى خلاط فملكها واتّفق وصول صاحب ماردين اليها وهو يظنّ انّ احدًا لا يمتنع عليه ويسلّمون اليه المدينة فنزل قريبًا من خلاط عدّة ايّام فارسل اليه بلبان يقول له انّ اهل خلاط قد اتّهمونى بالميل اليك وهم ينفرون من العرب والراى انّك ترحل عايدًا مرحلة واحدة وتقيم فاذا تسلّمتُ البلد سلّمته اليك لانّنى لا يمكننى ان املكه انا ففعل صاحب ماردين ذلك فلمّا ابعد عن خلاط ارسل اليه يقول له تعود الى بلدك والّا جيتُ اليك واوقعتُ بك وبمن معك وكان فى قلّة من الجيش فعاد الى ماردين ، وكان الملك الاشرف موسى بن العادل ابى بكر بن ايّوب صاحب حرّان وديار الجزيرة قد ارسل الى صاحب ماردين لمّا سمع انّه يريد قصد خلاط يقول له ان سرتَ الى خلاط قصدتُ بلدك وانّما خاف ان يملك خلاط فيقوى عليهم فلمّا سار الى خلاط جمع الاشرف العساكر وسار الى ولاية ماردين فاخذ دخلها واقام بدنيسر حتّى تجبىُ الاموال اليه فلمّا فرغ منه عاد الى حرّان فكان مثل صاحب ماردين كما قيل خرجت تطلب قرنَيْن

عادت بلا اذنين، واما بلبان فانه جمع العسكر وحشد وحصر خلاط وضيّق على اهلها وبها ولد بكتمر فجمع من عنده بالبلد من الاجناد والعامّة وخرج اليه فالتقوا فانهزم بلبان ومن معه من بين يديه وعاد الى الذى بيده من البلاد وهو ملازكرد وارجيش وغيرهما من الحصون وجمع العساكر واستكثر منها وعاود حصار خلاط وضيّق على اهلها فاضطرّهم الى خذلان ولد بكتمر لصغره وجهله بالملك واشتغاله بلهوه ولعبه ثمّ قبضوا عليه فى القلعة وارسلوا الى بلبان وحلّفوه على ما ارادوا وسلّموا اليه البلد وابن بكتمر واستولى على جميع اعمال خلاط وسجن ابن بكتمر فى قلعة هناك واستقرّ ملكه فسبحان من اذا اراد امرًا هيّأ اسبابه بالامس يقصدها شمس الدين محمّد بن البهلوان وصلاح الدين يوسف بن ايّوب فلم يقدر احدهما عليها والآن يظهر هذا المملوك العاجز القاصر عن الرجال والبلاد والاموال فيملكها صفوًا عفوًا، ثمّ انّ نجم الدين ايّوب بن العادل صاحب ميّافارقين سار نحو ولاية خلاط وكان قد استولى [على] عدّة حصون من اعمالها منها حصن موسى ومدينته فلمّا قارب خلاط اظهر له بلبان العجز عن مقابلته فطمع واوغل فى القرب فاخذ عليه بلبان الطريق وقاتله فهزمه ولم يفلت من اصحابه الّا القليل وهم جرحى وعاد الى ميّافارقين ✿

ذكر ملك الكرج مدينة قرس وموت ملكة الكرج

فى هذه السنة ملك الكرج حصن قرس من اعمال خلاط وكانوا قد حصروه مدّة طويلة وضيّقوا على من فيه واخذوا دخل الولاية عدّة سنين وكلّ من نزل خلاط لا ينجدهم ولا يسعى فى راحة تصل اليهم وكان الوالى بها يواصل رسله فى طلب النجدة وازاحة من عليه من الكرج فلا يجاب له دعآء فلمّا طال الامر عليه وراى ان لا ناصر له صالح الكرج على تسليم القلعة على مال كثير واقطاع ياخذه منهم وصارت دار شرك بعد ان كانت دار توحيد فانّا لله وانّا اليه راجعون ونسأل الله ان يسهل للاسلام واهله نصرًا من عنده فانّ ملوك زماننا قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم وظلمهم عن سدّ الثغور وحفظ البلاد ثمّ انّ الله تعالى نظر الى قلّة ناصر الاسلام فتولّاه فأمات ملكة الكرج واختلفوا فيما بينهم وكفى الله شرّهم الى اخر السنة ✿

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب كرستان

فى هذه السنة فى رمضان سار عسكر الخليفة من خوزستان مع مملوكه سنجر وهو كان المتولّى لتلك الاعمال وليها بعد موت طاشتكين امير الحاجّ لانّه زوج ابنة طاشتكين الى جبال كرستان وصاحبها يُعرف بابى طاهر وهى جبال منيعة بين فارس واصبهان وخوزستان فقاتلوا اهلها وعادوا منهزمين وسبب ذلك انّ مملوكًا للخليفة الناصر لدين الله اسمه قشتمر من اكابر مماليكه كان قد فارق الخدمة لتقصير رآه من الوزير نصير الدين العلوىّ الرازىّ واجتاز بخوزستان واخذ منها ما امكنه ولحق بابى طاهر صاحب كرستان فاكرمه وعظّمه وزوّجه ابنته ثمّ توفّى ابو طاهر فقوى امر قشتمر واطاعه اهل تلك الولاية فامر سنجر بجمع العساكر وقصده وقتاله ففعل سنجر ما امر به وجمع العساكر وسار اليه فارسل قشتمر يعتذر ويسال ان لا يقصده ويخرج الى الخروج عن العبوديّة فلم يقبل عذره فجمع اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر فلقيهم فهزمهم وارسل [الى] صاحب فارس بن دكلا وشمس الدين ايتغمش صاحب اصبهان وهمدان والرىّ يعرّفهما الحال ويقول انّنى لا قوة لى بعسكر الخليفة ولمّا أُضيف اليهم عساكر اخرى من بغداد وعادوا الى حربى وحينئذ لا اقدر بهم وطلب منهما النجدة وخوّفهما من عسكر الخليفة ان ملك تلك الجبال فاجاباه الى ما طلب فقوى جنانه واستمرّ على حاله ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قتل صبىّ صبيًّا اخر ببغداد وكانا يتعاشران وعمر كلّ واحد منهما يقارب عشرين سنة فقال احدهما للاخر الساعة اضربك بهذه السكين يمازحه بذلك واهوى نحوه بها فدخلت فى جوفه فمات فهرب القاتل ثمّ أُخذ وأُمر به ليقتل فلمّا ارادوا قتله طلب دواة وبيضاء وكتب فيها من قوله

قدمتُ على الكريم بغير زادٍ من الاعمال بل قلب سليم
وسوء الظنّ ان تعتدّ زادًا اذا كان القدوم على كريم ٥

وفيها حجّ برهان الدين صدر جهان محمّد بن احمد بن عبد العزيز بن مارة البخارىّ رئيس الحنفيّة ببخارا وهو كان صاحبها على الحقيقة يؤدّى الخراج الى الخطا وينوب عنهم فى البلد فلمّا حجّ لم تحمد سيرته

فى الطريق ولم يصنع معروفًا وكان قد اكرم ببغداد عند قدومه من بخارا فلمّا عاد لم يُلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاجّ وسمّاه الحجاج صدر جهنّم ، وفيها فى شوّال مات شيخنا ابو الحرم مكى بن ربان[1] ابن شبه النحوى المقرى بالموصل وكان عارفًا بالنحو واللغة والقرآات لم يكن فى زمانه مثله وكان ضريرًا وكان يعرف سوى هذه العلوم من الفقه والحساب وغير ذلك معرفة حسنة وكان من خيار عباد الله وصالحيهم كثير التواضع لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة الى الليل ، وفيها فارق امير الحاجّ مظفّر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبُع الحاجّ بموضع يقال له المرخوم ومضى فى طايفة من اصحابه الى الشام وسار الحاجّ ومعهم الجند فوصلوا سالمين ووصل هو الى الملك العادل ابى بكر بن ايّوب فاقطعه اقطاعًا كثيرًا بمصر واقام عنده الى ان عاد الى بغداد سنة ثمان وستّمايئة فى جمادى الاولى فانّه لمّا قُبض الوزير امن على نفسه وارسل يطلب العود فأُجيب اليه فلمّا وصل اكرمه الخليفة واقطعه الكوفة ، وفيها فى جمادى الاخرة توفّى ابو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندرانىّ المعروف بابن النطرونىّ فى مارستان بغداد وكان قد مضى الى المايورقىّ[2] فى رسالة بافريقية فحصل له منه عشرة الاف دينار مغربيّة فرّقها جميعها فى بلده على معارفه واصدقايه وكان فاضلًا خيّرًا نعم الرجل رحمه الله وله شعر حسن وكان قيّمًا بعلم الادب واقام بالموصل مدّة واشتغل على الشيخ ابى الحرم واجتمعتُ به كثيرًا عند الشيخ ابى الحرم رحمه الله ✿

ثم دخلت سنة اربع وستّمايئة ، سنة ٦٠٤

ذكر ملك خوارزم شاه ما ورآء النهر وما كان بخراسان من الفتن واصلاحها

فى هذه السنة عبر علآء الدين محمّد بن خوارزم شاه نهر جيحون لقتال الخطا وسبب ذلك انّ الخطا كانوا قد طالت ايّامهم ببلاد تركستان وما ورآء النهر وثقلت وطأتهم على اهلها ولهم فى كلّ مدينة نايبٌ يجبى اليهم الاموال وهم يسكنون الخركاهات على عادتهم قبل ان يملكوا وكان مقامهم بنواحى اوزكند وبلاساغون وكاشغر وتلك النواحى فاتّفق انّ سلطان

---

1) C. P. 740.: ملى بن رُبان Ups.: سكى بن ربان 2) المامرروقى

سمرقند وبخارى ويلقب خان خانان يعنى سلطان السلاطين وهو من اولاد الخانيّة عريق النسب فى الاسلام والملك أنف وضجر من تحكّم الكفار على المسلمين فارسل الى خوارزم شاه يقول له انّ الله عزّ وجلّ قد اوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود ان تستنقذ المسلمين وبلادهم من ايدى الكفّار وتخلّصهم ممّا يجرى عليهم من التحكّم فى الاموال والابشار ونحن نتّفق معك على محاربة الخطا ونحمل اليك ما نحمله اليهم ونذكر اسمك فى الخطبة وعلى السكّة فاجابه الى ذلك وقال اخاف انّكم لا تفون لى فسيّر اليه صاحب سمرقند وجوه اهل بُخارى وسمرقند بعد ان حلّفوا صاحبهم على الوفآء بما تضمّنه وضمنوا عنه الصدق والثبات على ما بذل وجعلوا عنده رهاين فشرع فى اصلاح امر خراسان وتقرير قواعدها فولّى اخاه علىّ شاه طبرستان مضافة الى جرجان وامره بالحفظ والاحتياط وولّى الامير كزلك خان وهو من اقارب امّه واعيان دولته بنيسابور وجعل معه عسكرًا وولّى الامير جلدك مدينة الجام وولّى الامير امين الدين ابا بكر مدينة زوزن وكان هذا امين الدين جمّالاً ثمّ صار اكبر الامرآء وهو الذى ملك كرمان على ما نذكره ان شآء الله تعالى واقرّ الامير الحسين على هراة وجعل معه فيها الف فارس من الخوارزميّة وصالح غياث الدين محمودًا على ما بيده من بلاد الغور وكرمسير واستناب فى مرو وسرخس وغيرهما من خراسان نوّابًا وامرهم بحسن السياسة والحفظ والاحتياط وجمع عساكره جميعها وسار الى خوارزم وتجهّز منها وعبر جيحون واجتمع بسلطان سمرقند وسمع الخطا فحشدوا وجمعوا وجآؤا اليه فجرى بينهم وقعات كثيرة ومغاورات فتارة له وتارة عليه ۞

ذكر قتل ابن خرميل وحصر هراة واسر خوارزم شاه وخلاصه

ثمّ انّ ابن خرميل صاحب هراة راى سوٓء معاملة عسكر خوارزم شاه للرعيّة وتعدّيهم الى الاموال فقبض عليهم وحبسهم وبعث رسولاً الى خوارزم شاه يعتذر ويعرّفه ما صنعوا فعظم عليه ولم يمكنه محاققته لاشتغاله بقتال الخطا فكتب اليه يستحسن فعله ويامره بانفاذ الجند الذين قبض عليهم لحاجته اليهم وقال له انّنى قد امرتُ عزّ الدين جلدك بن طغرل صاحب الجام ان يكون عندك لما اعلمه من عقله وحسن سيرته وارسل

الى جلدك يامره بالمسير الى هراة واسرّ اليه ان يحتال فى القبض على حسين بن خرميل ولو اوّل ساعة يلقاه فسار جلدك فى الفىْ فارس وكان ابوه طغرل ايّام السلطان سنجر واليًا بهراة فهو اليها بالاشواق يختارها على جميع خراسان فلمّا قارب هراة امر ابن خرميل الناس بالخروج بتلقيه وكان للحسين وزير يُعرف بخواجه الصاحب وكان كثيرًا قد حنّكتْهُ التجارب فقال لابن خرميل لا تخرج الى لقآيه ودعه يدخل اليك منفردًا فانّنى اخاف ان يغدر بك وان يكون خوارزم شاه امر بذلك فقال لا يجوز ان يقدم مثل هذا الامير ولا التقيه واخاف ان يضطغن ذلك علىّ خوارزم شاه وما اظنّه يتجاسر علىّ فخرج اليه الحسين بن خرميل فلمّا بصر كلّ واحد منهما بصاحبه ترجّل للالتقآء وكان جلدك قد امر اصحابه بالقبض عليه فاختلطوا بهما وحالوا بين ابن خرميل واصحابه وقبضوا عليه فانهزم اصحابه ودخلوا المدينة واخبروا الوزير بالحال فامر باغلاق الباب والطلوع الى الاسوار واستعدّ للحصار ونزل جلدك على البلد وارسل الى الوزير يبذل له الامان ويتهدّده ان لم يسلّم البلد بقتل ابن خرميل فنادى الوزير بشعار غياث الدين محمود الغورىّ وقال لجلدك لا اسلّم البلد اليك ولا الى الغادر ابن خرميل وانّما هو لغياث الدين ولابيه قبله فقدّموا ابن خرميل الى السور فخاطب الوزير وامره بالتسليم فلم يفعل فقُتل ابن خرميل وهذه عاقبة الغدر فقد تقدّم من اخباره عند شهاب الدين الغورىّ ما يدلّ على غدره وكفرانه الاحسان ممّن احسن اليه ،
فلمّا قُتل ابن خرميل كتب جلدك الى خوارزم شاه بجليّة الحال فانفذ خوارزم شاه الى كزلك خان والى نيسابور والى امين الدين ابى بكر صاحب زوزن يامرهما بالمسير الى هراة وحصارها واخذها فسارا فى عشرة الاف فارس فنزلوا على هراة وراسلوا الوزير بالتسليم فلم يلتفت اليهم وقال ليس لكم من الحقّ ما يسلم اليكم مثل هراة لكن اذا وصل السلطان خوارزم شاه سلّمتُها اليه فقاتلوه وجدّوا فى قتاله فلم يقدروا عليه وكان ابن خرميل قد حصّن هراة وعمل لها اربعة اسوار محكمة وحفر خندقها وشحنها بالميرة فلمّا فرغ من كلّ ما اراد قال بقيتُ اخاف على هذه المدينة شيأً واحدًا وهو ان تُسكّر المياه التى لها ايامًا كثيرة ثمّ تُرسل

دفعة واحدة فتنخرق اسوارها فلمّا حصرها هولآء سمعوا قول ابن خرميل فسكروا المياه حتّى اجتمعت كثيرًا ثمّ اطلقوها على هراة فاحاطت بها ولم تصل الى السور لانّ ارض المدينة مرتفعة فامتلأ الخندق مآء وصار حولها وَحْلًا فانتقل العسكر عنهم ولم يمكنهم القتال لبعدهم عن المدينة وهذا كان قصد ابن خرميل ان يمتلى الخندق مآء ويمنع الوحل من القرب من المدينة فاقاموا مدّة حتّى نشف المآء فكان قول ابن خرميل من احسن الحيل، ونعود الى قتال خوارزم شاه الخطا واسره وامّا خوارزم شاه فانّه دام القتال بينه وبين الخطا ففى بعض الايّام اقتتلوا واشتدّ القتال ودام بينهم ثمّ انهزم المسلمون هزيمة قبيحة وأُسر كثير منهم وقُتل كثير وكان من جملة الاسرى خوارزم شاه وأُسر معه امير كبير يقال له فلان بن شهاب الدين [مسعود] اسرهما رجل واحد ووصلت العساكر الاسلاميّة الى خوارزم ولم يروا السلطان معهم فارسلت اخت كزلك خان صاحب نيسابور وهو يحاصر هراة واعلمته الحال فلمّا اتاه الخبر سار عن هراة ليلًا الى نيسابور واحسّ به الامير امين الدين ابو بكر صاحب زوزن فاراد هو ومَن عنده من الامرآء منعه مخافة ان يجرى بينهم حرب يطمع بسببها اهل هراة فيهم فيخرجون اليهم فيبلغون منهم ما يريدونه فامسكوا عن معارضته، وكان خوارزم شاه قد خرّب سور نيسابور لمّا ملكها من الغوريّة فشرع كزلك خان يعمره وادخل اليها الميرة واستكثر من الجند وعزم على الاستيلآء على خراسان ان صحّ فقدُ السلطان وبلغ خبر عدم السلطان الى اخيه علىّ شاه وهو بطبرستان فدعا الى نفسه وقطع خطبة اخيه واستعدّ لطلب السلطنة واختلطت خراسان اختلاطًا عظيمًا، وامّا السلطان خوارزم شاه فانّه لمّا أُسر قال له ابن شهاب الدين مسعود يجب ان تدَع السلطنة في هذه الايّام وتصير خادمًا لعلّى احتال فى خلاصك فشرع يخدم ابن مسعود ويقدّم له الطعام ويُخلعه ثيابه وخُفّه ويعظّمه فقال الرجل الذى اسرهما لابن مسعود ارى هذا الرجل يعظّمك فمن انت فقال انا فلان وهذا غلامى فقام اليه واكرمه وقال لو لا انّ القوم عرفوا بمكانك عندى لاطلقتك ثمّ تركه ايّامًا فقال له ابن مسعود انى اخاف ان يرجع المنهزمون فلا يرانى اهلى معهم فيظنّون انى قُتلتُ فيعملون

العزآء والماتم وتضييق صدورهم لذلك ثمّ يقتسمون مالى فاهلك واحبّ ان تقرّر علىّ شيأً من المال حتّى احمله اليك فقرّر عليه مالاً وقال له اريد ان تام رجلاً عاقلاً يذهب بكتابى الى اهلى ويخبرهم بعافيتى ويحضر معه من يحمل المال ثمّ قال انّ اصحابكم لا يعرفون اهلنا ولكن هذا غلامى اثق به ويصدّقه اهلى فاذن له لخطابىّ بانفاذه فسيّره وارسل معه لخطابىّ فرسًا وعدّة من الفرسان يحمونه فساروا حتّى قاربوا خوارزم وعاد الفرسان عن خوارزم شاه ووصل خوارزم شاه الى خوارزم فاستبشر به الناس وضربت البشاير وزيّنوا البلد واتته الاخبار بما صنع كزلك بنيسابور وبما صنع اخوه علىّ شاه بطبرستان ❁

ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان

لمّا وصل خوارزم شاه الى خوارزم اتته الاخبار بما فعله كزلك خان واخوه علىّ شاه وغيرهم فسار الى خراسان[1] وتبعته العساكر فتقطّعت ووصل هو اليها فى اليوم السادس ومعه ستّة فرسان وبلغ كزلك خان وصوله فاخذ امواله وعساكره وهرب نحو العراق وبلغ اخاه علىّ شاه فخافه وسار على طريق قهستان ملتجيًا الى غياث الدين محمود الغورىّ صاحب فيروزكوه فتلقاه واكرمه وانزله عنده ؞ وامّا خوارزم شاه فانّه دخل نيسابور واصلح امرها وجعل فيها نايبًا وسار الى هراة فنزل عليها مع عسكره الذين يحاصرونه واحسن الى اوليك الامرآء ووثق بهم لانّهم صبروا على تلك الحال ولم يتغيّروا ولم يبلغوا من هراة غرضًا بحسن تدبير ذلك الوزير فارسل خوارزم شاه الى الوزير يقول له انّك وعدتَ عسكرى انّك تسلّم المدينة اذا حضرتُ وقد حضرتُ فسلّم فقال لا افعل لانّى اعرف انّكم غدّارون لا تبقون على احد ولا اسلّم البلد الّا الى غياث الدين محمود فغضب خوارزم شاه من ذلك وزحف اليه بعساكره فلم يكن فيه حيلة فاتّفق جماعة من اهل هراة وقالوا هلك الناس من الجوع والقلّة وقد تعطّلت علينا معايشنا وقد مضى سنة وشهر وكان الوزير يَعِد بتسليم البلد الى خوارزم شاه اذا وصل اليه وقد حضر خوارزم شاه ولم يسلم ويجب ان نحتال فى تسليم البلد والخلاص من هذه الشدّة التى نحن

[1]) خوارزم

فيها فانتهى ذلك الى الوزير فبعث اليهم جماعة من عسكره وامرهم بالقبض عليهم فمضى الجند اليهم فثارت فتنة فى البلد عظم خطبها فاحتاج الوزير الى تداركها بنفسه فمضى لذلك فكُتب من البلد الى خوارزم شاه بالخبر وزحف الى البلد واهله مختلطون فخربوا برجَين من السور ودخلوا البلد فملكوه وقبضوا على الوزير فقتله خوارزم شاه وملك البلد وذلك سنة خمس وستّماية واصلح حاله وسلّمه الى خاله امير ملك وهو من اعيان امرآيه فلم تزل بيده حتّى هلك خوارزم شاه ، واما ابن شهاب الدين مسعود فانّه اقام عند الخطا مُدَيْدَةً فقال له الذى استاسره يومًا انّ خوارزم شاه قد عدم فايش عندك [من خبره فقال له اما تعرفه قال لا قال هو اسيرك الذى كان عندك فقال][1] لِمَ لا عرّفتنى حتّى كنتُ اخدمه واسير بين يديه الى مملكته قال خفتُكم عليه فقال الخطايىّ سِرْ بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما واحسن اليهما وبالغ فى ذلك ✿

ذكر قتل غياث الدين محمود

لمّا سلّم خوارزم شاه هراة الى خاله امير ملك وسار الى خوارزم امره ان يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمّد بن سام الغورىّ صاحب الغور وفيروزكوه وان يقبض عليه وعلى اخيه علىّ شاه بن خوارزم شاه وياخذ فيروزكوه من غياث الدين فسار امير ملك الى فيروزكوه وبلغ ذلك الى محمود فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان فاعطاه ذلك فنزل اليه محمود فقبض عليه امير ملك وعلى علىّ شاه اخى خوارزم شاه فسألاه ان يحملهما الى خوارزم شاه ليرى فيهما رايه فارسل الى خوارزم شاه يعرّفه الخبر فامره بقتلهما فقُتلا فى يوم واحد واستقامت خراسان كلّها لخوارزم شاه وذلك سنة خمس وستّماية ايضًا ، وهذا غياث الدين هو اخر ملوك الغوريّة ولقد كانت دولتهم من احسن الدول سيرة واعدلها واكثرها جهادًا وكان هذا محمود عادلًا حليمًا كريمًا من اكرم الملوك اخلاقًا رحمه الله تعالى ✿

ذكر عود خوارزم شاه الى الخطا

لمّا استقرّ امر خراسان لمحمّد خوارزم شاه وعبر نهر جيحون فجمع له الخطا جمعًا عظيمًا وساروا اليه والمقدّم عليهم شيخ دولتهم القايم مقام

[1]) 740.

الملك فيهم المعروف بطاينكوه وكان عمره قد جاوز مائة سنة ولقى حروبًا كثيرة وكان مظفّرًا حسن التدبير والعقل واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وتصافّوا هم والخطا سنة ستّ وستّمائة فجرت حروب لم يكن مثلها شدّة وصبرًا فانهزم الخطا هزيمة منكرة وقُتل منهم وأُسر خلق لا يحصى وكان فيمن أُسر طاينكوه مقدّمهم وجيء به الى خوارزم شاه فاكرمه واجلسه على سريره وسيّره الى خوارزم ثمّ قصد خوارزم شاه الى بلاد ما ورآء النهر فملكها مدينةً مدينةً وناحيةً ناحيةً حتّى بلغ اوزكند وجعل نوّابه فيها وعاد الى خوارزم ومعه سلطان سمرقند وكان من احسن الناس صورة فكان اهل خوارزم يجتمعون حتّى ينظرون اليه فزوّجه خوارزم شاه بابنته وردّه الى سمرقند وبعث معه شحنة يكون بسمرقند على ما كان رسم الخطا ۞

ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميّين

لمّا عاد صاحب سمرقند اليها ومعه شحنة لخوارزم شاه اقام معه نحو سنة فراى سوء سيرة الخوارزميّين وقبح معاملتهم ما ندم على مفارقة الخطا فارسل الى ملك الخطا يدعوه الى سمرقند ليسلّمها اليه ويعود الى طاعته وامر بقتل كلّ مَن فى سمرقند من الخوارزميّة ممّن سكنها قديمًا وحديثًا واخذ اصحاب خوارزم شاه فكان يجعل الرجل منهم قطعتَين ويُعلقهم فى الاسواق كما يُعلق القصّاب اللحم واسآء غاية الاسآة ومضى الى القلعة ليقتل زوجته ابنة خوارزم شاه فاغلقت الابواب ووقفت بجواريها تمنعه وارسلت اليه تقول انا امراة وقتْل مثلى قبيح ولم يكن منّى اليك ما استوجب به هذا منك ولعلّ تركى احمد عاقبة فاتّق الله فىّ فتركها ووكّل بها من يمنعها التصرّف فى نفسها ه ووصل الخبر الى خوارزم شاه فقامت قيامته وغضب غضبًا شديدًا وامر بقتل كلّ مَن بخوارزم من الغربآء فنعته امّه عن ذلك وقالت انّ هذا البلد قد اتاه الناس من اقطار الارض ولم يرض كلّهم بما كان من هذا الرجل فامر بقتل اهل سمرقند فنهته امّه فانتهى وامر عساكره بالتجهيز الى ما ورآء النهر وسيّرهم ارسالاً كلّما تجهّز جماعة عبروا جيحون فعبر منهم خلق كثير لا يحصى ثمّ عبر هو بنفسه فى آخرهم ونزل على سمرقند وانفذ الى صاحبها يقول له قد فعلتَ ما لم

يفعله مسلم واستحللت من دمآء المسلمين ما لا يفعله عاقل لا مسلم ولا كافر وقد عفى الله عمّا سلف فاخرج من البلاد وامض حيث شيت فقال لا اخرج وافعل ما بدا لك فامر عساكره بالزحف فاشار عليه بعض مَن معه بان يامر بعض الامرآء اذا فتحوا البلد ان يقصدوا الدرب الذى يسكنه التجار فيمنع من نهبه والتطرّق اليهم بسوء فانهم غربآء وكلّهم كارهون لهذا الفعل فامر بعض الامرآء بذلك وزحف ونصب السلاليم على السور فلم يكن باسرع من ان اخذوا البلد واذن لعسكره بالنهب وقتل من يجدونه من اهل سمرقند فنُهب البلد وقُتل اهله ثلاثة ايّام فيقال انّهم قتلوا منهم مايتى الف انسان وسلم ذلك الدرب الذى فيه الغربآء فلم يعدم منهم الفرد ولا الادمى الواحد ثمّ امر بالكفّ عن النهب والقتل ثمّ زحف الى القلعة فراى صاحبها ما ملأ قلبه هيبةً وخوفًا فارسل يطلب الامان فقال لا امان لك عندى فزحفوا عليها فملكوها واسروا صاحبها واحضروه عند خوارزم شاه فقبّل الارض فطلب العفو فلم يعف عنه وامر بقتله فقُتل صبرًا وقُتل معه جماعة من اقاربه ولم يترك احدًا ممّن ينسب الى الخانيّة ورتّب فيها وفى ساير البلاد نوّابه ولم يبق لاحد معه فى البلاد حكم ۞

ذكر الوقعة التى افنت الخطا

لمّا فعل خوارزم شاه بالخطا ما ذكرناه مضى مَن سلم منهم الى ملكهم فانّه لم يحضر الحرب فاجتمعوا عنده وكان طايفة عظيمة من التتر قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديمًا ونزلوا ورآء بلاد تركستان وكان بينهم وبين الخطا عداوة وحروب فلمّا سمعوا بما فعله خوارزم شاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشلى خان فلمّا راى ملك الخطا ذلك ارسل الى خوارزم شاه يقول له امّا ما كان منك من أَخْذ بلادنا وقَتْل رجالنا فعفوٌ عنه وقد اتا من هذا العدوّ مَن لا قبل لنا به وانّهم ان انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك والمصلحة ان تسير الينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم ونحن نحلف لك انّنا اذا ظفرنا بهم لا نعترض الى ما اخذتّ من البلاد ونقنع بما فى ايدينا ۔ وارسل اليه كشلى خان ملك التتر [يقول] انّ هولآء الخطا اعداوك واعدا ابآيك واعداونا فساعدنا

عليهم ونحلف اننّا اذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواضع التى ينزلونها فاجاب كلّا منهما انّى معك ومعاضدك على خصمك وسار بعساكره الى ان نزل قريبًا من الموضع الذى تصافّوا فيه فلم يخالطهم مخالطة يعلم بها انّه من احدهما فكانت كلّ طايفة منهم تظنّ انّه معها وتواقع الخطا والتتر فانهزم الخطا هزيمة عظيمة فال حينيذ خوارزم شاه وجعل يقتل ويأسر وينهب ولم يترك احدًا ينجوا منهم فلم يَسْلم منهم الّا طايفة يسيرة مع ملكهم فى موضع من نواحى الترك يحيط به جبال ليس اليه طريق الّا من جهة واحدة تحصّنوا فيه وانضمّ الى خوارزم شاه منهم طايفة وساروا فى عسكره وانفذ خوارزم شاه الى كشلى خان ملك التتر يمتّ عليه بانّه حضر لمساعدته ولولاه ما تمكّن من الخطا فاعترف له كشلى خان بذلك مدّةً ثمّ ارسل اليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطا وقال كما اننّا اتّفقنا على ابادتهم ينبغى ان نقتسم بلادهم فقال ليس لك عندى الّا غير السيف ولستم باقوى من الخطا شوكة ولا اعزّ ملكًا فان قنعتَ بالمساكنة والّا سرتُ اليك وفعلتُ بك شرًّا ممّا فعلتُ بهم وتجهّز وسار حتّى نزل قريبًا منهم وعلم خوارزم شاه انّه لا طاقة له به فكان يراوغه فاذا سار الى موضع قصد خوارزم شاه اهله واثقالهم فينهبها واذا سمع انّ طايفة سارت عن موطنهم سار اليها فاوقع بها فارسل اليه كشلى خان يقول له ليس هذا فعل الملوك هذا فعل اللصوص والّا ان كنتَ سلطانًا كما تقول فيجب ان نلتقى فامّا ان تهزمنى وتملك البلاد التى بيدى وامّا ان افعل انا بك ذلك فكان يُغالطه ولا يجيبه الى ما طلب لكنّه امر اهل الشاش[1] وفرغانة واسفيجاب[2] وكاسان وما حولها من المدن التى لم يكن فى الدنيا انزه منها ولا احسن عمارة بالجلا منها واللحاق ببلاد الاسلام ثمّ خرّبها جميعها خوفًا من التتر ان يملكوها ثمّ اتّفق خروج هولآء التتر الاخر الذين خرّبوا الدنيا وملكهم جنكزجان النهرجى على كشلى خان التتر الاوّل فاشتغل بهم كشلى خان عن خوارزم شاه فخلا وجهه فعبر النهر الى خراسان ✿

---

1) الشاس 2) واسبحان

ذكر ملك نجم الدين بن الملك العادل خلاط

في هذه السنة ملك الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب مدينة خلاط وسبب ذلك انه كان بمدينة ميافارقين من جهة ابيه فلمّا كان من ملك بلبان خلاط ما ذكرناه قصد هو مدينة موش وحصرها واخذها واخذ غيرها مما يجاورها وكان بلبان لم تثبت قدمه حتّى يمنعه فلمّا ملكها طمع في خلاط فسار اليها فهزمه بلبان كما ذكرناه ايضًا فعاد الى بلده وجمع وحشد وسيّر اليه ابوه جيشًا فقصد خلاط فسار اليه بلبان فتصافّا واقتتلا فانهزم بلبان وتمكّن نجم الدين من البلاد وازداد منها ودخل بلبان خلاط واعتصم بها وارسل رسولًا الى مغيث الدين طغرل شاه بن قلج ارسلان وهو صاحب ارزن الروم يستنجده على نجم الدين فحضر بنفسه ومعه عسكره فاجتمعا وهزما نجم الدين وحصرا موش فاشرف للحصار على ان تملك فغدر ابن قلج ارسلان بصاحب خلاط وقتله طمعًا في البلاد فلمّا قتله سار الى خلاط فمنعه اهلها عنها فسار الى ملازكرد فردّه اهلها ايضًا وامتنعوا عليه فلمّا لم يجد في شئ من البلاد مطمعًا عاد الى بلده فارسل اهل خلاط الى نجم الدين يستدعونه اليهم ليملكوه فحضر عندهم وملك خلاط واعمالها سوى اليسير منها وكره الملوك المجاورون له ملكه لها خوفًا من ابيه وكذلك ايضًا خافه الكرج وكرهوه فتابعوا الغارات على اعمال خلاط وبلادها ونجم الدين مقيم بخلاط لا يقدر على مفارقتها فلقى المسلمون من ذلك الذى شديدًا واعتزل جماعة من عسكر خلاط واستولوا على حصن وان وهو من اعظم الحصون وامنعها وعصوا على نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش فارسل نجم الدين الى ابيه الملك العادل يعرّفه الحال ويطلب منه نجدة وان يمدّه بعسكر فسيّر اليه اخاه الملك الاشرف موسى بن العادل في عسكر فاجتمعا في عسكر كثير وحصرا قلعة وان وبها الخلاطيّة وجدّوا في قتالهم فضعف اوليك عن مقاومتهم فسلّموها صلحًا وخرجوا منها وتسلّمها نجم الدين واستقرّ ملكه بخلاط واعمالها وعاد اخوه الاشرف الى بلده حرّان والرّها ✿

ذكر غارات الفرنج بالشام

وفى هذه السنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الاكراد واكثروا الاغارة على بلد حمص وولاياتها ونازلوا مدينة حمص وكان جمعهم كثيرًا فلم يكن لصاحبها اسد الدين شيركوه بن محمّد ابن شيركوه بهم قوّة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم فاستنجد الظاهر غازى صاحب حلب وغيره من ملوك الشام فلم ينجده احدٌ الّا الظاهر فانّه سيّر له عسكرًا اقاموا عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته ثمّ انّ الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة وقصد مدينة عكّا فصالحه صاحبها الفرنجىّ على قاعدة استقرّت من اطلاق اسرى من المسلمين وغير ذلك ثمّ سار الى حمص فنزل على بحيرة قدس وجآته عساكر الشرق وديار الجزيرة ودخل الى بلاد طرابلس حاصر موضعًا يسمّى القليعات واخذه صلحًا واطلق صاحبه وغنم ما فيه من دوابّ وسلاح وخرّبه وتقدّم الى طرابلس فنهب واحرق وسبى وغنم وعاد الى بحيرة قدس وتردّدت الرسل بينه وبين الفرنج فى الصلح فلم تستقرّ قاعدة ودخل الشتآء وطلبت العساكر الشرقيّة العود الى بلادهم قبل البرد فنزل طايفة من العسكر بحمص عند صاحبها وعاد الى دمشق فشتّى بها وعادت عساكر ديار الجزيرة الى اماكنها وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر انّ اهل قبرس الفرنج اخذوا عدّة قطع من اسطول مصر واسروا مَن فيها فارسل العادل الى صاحب عكّا فى ردّ ما اخذوا ويقول نحن صُلحٌ فَلِمَ غدرتم باصحابنا فاعتذر بانّ اهل قبرس ليس لى عليهم حكم وانّ مرجعهم الى الفرنج الذين بالقسطنطينيّة ثمّ انّ اهل قبرس ساروا الى القسطنطينيّة بسبب غلآء كان عندهم تعذّرت عليهم الاقوات وعاد حكم قبرس الى صاحب عكّا واعاد العادل مراسلته فلم ينفصل حالٌ فخرج بالعساكر وفعل بعكّا ما ذكرنا فاجابه حينيئذ صاحبها الى ما طلب وارسل الاسرى ۞

ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من اهلها

لمّا تمّ ملك خلاط واعمالها للملك الاوحد نجم الدين ابن العادل سار عنها الى ملازكرد ليقرّر قواعدها ايضًا ويفعل ما ينبغى ان يفعله فيها فلمّا فارق خلاط وثب اهلها على مَن بها من العسكر فاخرجوه من

عندهم وعصوا وحصروا القلعة وبها اصحاب الاوحد ونادوا بشعار شاه ارمن وان كان ميّتًا يعنون بذلك ردّ الملك الى اصحابه ومماليكه فبلغ الخبر الى الملك الاوحد فعاد اليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوى بهم وحصر خلاط فاختلف اهلها فمال اليه بعضهم حسدًا للاخرين فملكها وقتل بها خلقًا كثيرًا من اهلها واسر جماعة من الاعيان فسيّرهم الى ميّافارقين وكان كلّ يوم يرسل اليهم فيقتل منهم جماعة فلم يَسلم الّا القليل وذلّ اهل خلاط بعد هذه الواقعة وتفرّقت كلمة الفتيان[1] وكان الحكم اليهم وكفى الناس شرّهم فانّهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكًا ويقتلون اخر والسلطنة عندهم لا حكم لها وانّما الحكم لهم واليهم ۞

ذكر مُلك ابى بكر بن البهلوان مراغة

فى هذه السنة ملك الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان مدينة مراغة وسبب ذلك انّ صاحبها علآء الدين قراسنقر مات هذه السنة وولى بعده ابن له طفلٌ وقام بتدبير دولته وتربيته خادم كان لابيه فعصى عليه اميرٌ كان مع ابيه وجمع جمعًا كثيرًا فارسل اليه الخادم مَن عنده من العسكر فقاتلهم ذلك الامير فانهزموا واستقرّ ملك ولد علآء الدين الّا انّه لم تطل ايّامه حتّى توفّى فى اوّل سنة خمس وستّمائة وانقرض اهل بيته ولم يبق منهم احد فلمّا توفّى سار نصرة الدين ابو بكر من تبريز الى مراغة فملكها واستولى على جميع مملكة آل قراسنقر ما عدا قلعة روين دز[2] فانّها اعتصم بها الخادم وعنده الخزاين والذخاير فامتنع بها على الامير ابى بكر ۞

ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة

كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدى العلوىّ من اهل الرىّ من بيت كبير فقدم بغداد لمّا ملك مؤيّد الدين ابن القصّاب وزير الخليفة الرىّ ولقى من الخليفة قبولًا فجعله نايب الوزارة ثمّ جعله وزيرًا وحكم ابنه صاحب المخزن فلمّا كان فى الثانى والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة عُزل واغلق بابه وكان سبب عزله انّه اساء السيرة مع

---

[1] الفسان

[2] C. P. 740.: روىدر Ups.: زوقدر

اكابر مماليك الخليفة فمنهم امير الحاجّ مظفّر الدين سنقر المعروف بوجع السبع فانّه هرب من يده الى الشام سنة ثلاث وستّماية فارق الحاجّ بالمرخوم وارسل يعتذر ويقول انّ الوزير يريد ان لا يبقى فى خدمة الخليفة احدًا من مماليكه لا شكّ يريد يدّعى الخلافة وقال الناس فى ذلك فاكثروا وقالوا الشعر فى ذلك قول بعضهم

الّا مبلغ عنى الخليفة احمدًا ❊ اتوقّ وقيت السوء ما انت صانع
وزيرك هذا بين امرين فيهما ❊ فعالك يا خير البريّة ضايع
فان كان حقًّا من سُلالة احمد ❊ فهذا وزير فى الخلافة طامع
وان كان فيما يدّعى غير صادق ❊ فاضيع ما كانت لديه الصنايع

فعزله وقيل فى سبب ذلك غيره ولمّا عُزل ارسل الى الخليفة يقول انّنى قدمتُ الى هاهنا وليس لى دينار ولا درهم وقد حصل لى من الاموال والاعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسة الاف دينار ويسال ان يوخذ منه الجميع ويمكّن من المقام بالمشهد اسْوَةً ببعض العلويّين فاجابه انّنا ما انعمنا عليك بشئ فنوينا اعادته ولو كان ملئ الارض ذهبًا ونفسك فى امان اللّه واماننا ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك غير انّ الاعدآء قد اكثروا فيك فاختر لنفسك موضعًا تنتقل اليه موقّرًا محترمًا فاختار ان يكون تحت الاستظهار من جانب الخليفة لئلّا يتمكّن منه العدوّ فتذهب نفسه ففُعل به ذلك وكان حسن السيرة قريبًا الى الناس حسن اللقآء لهم والانبساط معهم عفيفًا عن اموالهم غيرُ ظالم لهم فلمّا قبض عاد امير الحاجّ من مصر فى الخدمة العادليّة وعاد ايضًا قشتمر واقيم فى النيابة فى الوزارة فخر الدين ابو البدر محمّد بن احمد ابن أمْسينا الواسطىّ الّا انّه لم يكن متحكّما ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ليلة الاربعآء لخمس بقين من رجب زلزلت الارض وقت السحر وكنتُ حينئذ بالموصل ولم تكن بها شديدة وجآءت الاخبار من كثير من البلاد بانّها زلزلت ولم تكن بالقويّة ، وفيها اطلق الخليفة الناصر لدين اللّه جميع حقّ البيع وما يوخذ من ارباب الامتعة من المكوس من ساير المبيعات وكان مبلغًا كثيرًا وكان سبب ذلك انّ

بنتًا لعزّ الدين نجاح شرابىّ الخليفة توقّيت فاشترى لها بقر لتذبح ويتصدّق بلحمها عنها فرفعوا فى حساب ثمنها مونة البقر فكانت كثيرة فوقف الخليفة على ذلك وامر باطلاق المونة جميعها ، وفيها فى شهر رمضان امر الخليفة ببنآء دور فى المحالّ ببغداد ليفطّر فيها الفقرآء وسمّيت دور الضيافة يطبخ فيها اللحم الضان والخبز الجيّد عمل ذلك فى جانبىْ بغداد وجعل فى كلّ دار من يوثق بامانته وكان يعطى كلّ انسان قدحًا مملوًّا من الطبيخ واللحم ومنًّا من الخبز فكان يفطر كلّ ليلة على طعامه خلق لا يُحصون كثرة ، وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل المآء فى خندق بغداد من ناحية باب كَلْواذى فخيف على البلد من الغرق فاهتم الخليفة بسدّ الخندق وركب فخر الدين نايب الوزارة وعزّ الدين الشرابى ووقفا ظاهر البلد فلم يبرحا حتى سدّ الخندق ، وفيها توفّى الشيخ حنبل بن عبد الله بن الفرج المكبر بجامع الرصافة وكان عالى الاسناد روى عن ابن الحصين مسند احمد بن حنبل وله اسناد حسنٌ وقدم الموصل وحدّث بها وبغيرها ✿

سنة ٦٠٥ ثم دخلت سنة خمس وستّماية ،

ذكر مُلك الكرج ارجيش وعودهم عنها

فى هذه السنة سارت الكرج فى جموعها الى ولاية خلاط وقصدوا مدينة ارجيش فحصروها وملكوها عنوةً ونهبوا جميع ما بها من الاموال والامتعة وغيرها واسروا وسبوا اهلها واحرقوها وخرّبوها بالكلّية ولم يبق بها من اهلها احدٌ اصبحت خاوية على عروشها كانْ لم تغن بالامس ، وكان نجم الدين ايّوب صاحب ارمينيّة بمدينة خلاط وعنده كثير من العساكر فلم يقدم على الكرج لاسباب منها كثرتهم وخوفه من اهل خلاط لما كان اسلف اليهم من القتل والاذى خاف ان يخرج منها فلا يمكّن من العود اليها ، فلمّا لم يخرج الى قتال الكفار عادوا الى بلادهم سالمين لم يذعرهم ذاعرٌ وهذا جميعه وان كان عظيمًا شديدًا على الاسلام واهله فانّه يسير بالنسبة الى ما كان ممّا نذكره سنة اربع عشرة الى سنة سبع عشرة وستّماية ✿

ذكر قتل سنجر شاه وملك ابنه محمود

فى هذه السنة قُتل سنجر شاه ابن غازى بن مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وهو ابن عمّ نور الدين صاحب الموصل قتله ابنه غازى ولقد سلك ابنه فى قتله طريقًا عجيبًا يدلّ على مكر ودهآء وسبب ذلك انّ سنجرًا كان سيئ السيرة مع الناس كلّهم من الرعيّة والجند والحريم والاولاد وبلغ من قبح فعله مع اولاده انّه سيّر ابنيه محمودًا ومودودًا الى قلعة فرح من بلد الزوزان واخرج ابنه هذا الى دار بالمدينة اسكنه فيها ووكّل به مَن يمنعه من الخروج وكانت الدار الى جانب بستان لبعض الرعيّة فكان يدخل اليه منها الحيات والعقارب وغيرهما من الحيوان المؤذى ففى بعض الايّام اصطاد حيّة وسيّرها فى منديل الى ابيه لعلّه يرقّ له فلم يعطف عليه فاعمل الحيلة حتّى نزل من الدار التى كان بها واختفى ووضع انسانًا كان يخدمه فخرج من الجزيرة وقصد الموصل واظهر انّه غازى بن سنجر فلمّا سمع نور الدين بقربه منها ارسل نفقة وثيابًا وخيلًا وامره بالعود وقال انّ اباك يتجنّى لنا الذنوب التى لم نعملها ويقبّح ذكرنا فاذا صرتَ عندنا جعل ذلك ذريعة للشناعات والشفاعات ونقع معه فى صداع لا ينادى وليده فسار الى الشام، وامّا غازى بن سنجر فانّه تسلّق الى دار ابيه واختفى عند بعض سراريه وعلم به اكثر من بالدار فسترت عليه بغضًا لابيه وتوقعًا للخلاص منه لشدّته عليهنّ فبقى كذلك وترك ابوه الطلب له ظنًّا منه انّه بالشام [فاتّفق] انّ اباه فى بعض الايّام شرب الخمر بظاهر البلد مع ندمآيه فكان يقترح على المغنّين ان يغنّوا فى الفراق وما شاكل ذلك ويبكى ويُظهر فى قوله قرب الاجل ودنوّ الموت وزوال ما هو فيه فلم يزل كذلك الى اخر النهار وعاد الى داره وسكر عند بعض حظاياه ففى الليل دخل الخلآء وكان ابنه عند تلك الحظيّة فدخل اليه فضربه بالسكّين اربع عشرة ضربة ثمّ ذبحه وتركه ملقًى ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجوارى فلو فتح باب الدار واحضر الجند واستحلفهم لملك البلد لكنّه امن واطمأنّ ولم يشكّ فى الملك، فاتّفق انّ بعض الخدم الصغار خرج الى الباب واعلم استاذ دار سنجر

الخبر فاحضر اعيان الدولة وعرّفهم ذلك واغلق الابواب على غازى واستحلف الناس لمحمود بن سنجر شاه وارسل اليه احضره من فرح ومعه اخوه مودود فلمّا حلف الناس وسكنوا فتحوا باب الدار عل غازى ودخلوا عليه لياخذوه فانعهم عن نفسه فقتلوه والقوه على باب الدار فاكلت الكلاب بعض لحمه ثمّ دُفن باقيه ، ووصل محمود الى البلد وملكه ولقب بمعز الدين لقب ابيه فلمّا استقرّ اخذ كثيرًا من الجوارى اللواتى لابيه فغرّقهنّ فى دجلة ، ولقد حدّثنى صديق لنا انّه راى بدجلة فى مقدار غلوة سهم سبع جوارى مغرّقات منهنّ ثلاث قد احرقت وجوههنّ بالنار فلم اعلم سبب ذلك الحريق حتى حدّثنى جارية اشتريتُها بالموصل من جواريه انّ محمودًا كان ياخذ الجارية فيجعل وجهها فى النار فاذا احترقت القاها فى دجلة وباع من لم يغرّقه منهنّ فتفرّق اهل تلك الدار ايدى سبا ، وكان سنجر شاه قبيح السيرة ظالمًا غاشمًا كثير المخاتلة والمواربة والنظر فى دقيق الامور وجليلها لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيّته وغيرهم من اخذ الاموال والاملاك والقتل والاهانة وسلك معهم طريقًا وَعْرًا من قطع الالسنة والانوف والاذان واما اللحا فانّه حلق منها ما لا يحصى وكان جُل فكره فى ظُلم يفعله وبلغ من شدّة ظلمه انّه كان اذا استدعى انسانًا ليُحسن اليه لا يصل الّا وقد قارب الموت من شدّة الخوف واستعلى فى ايّامه السفهآء ونفقت سوق الاشرار والساعين بالناس فخرب البلد وتفرّق اهله لا جرم سلط الله عليه اقرب الخلق اليه فقتله ثمّ قتل ولده غازى وبعد قليل قتل ولده محمود اخاه مودودًا وجرى فى داره من التحريق والتغريق والتفريق ما ذكرنا بعضه ولو رُمنا شرح قبح سيرته لطال والله تعالى بالمرصاد كلّ ظالم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثانى المحرّم توفّى ابو الحسن ورام ابن ابى فراس الزاهد بالحلّة السيفيّة وهو منها وكان صالحًا ، وفى صفر توفّى الشيخ مصدق ابن شبيب النحوى وهو من اهل واسط ، وفى شعبان توفّى القاضى محمّد بن احمد ابن المندائىّ الواسطىّ بها وكان كثير الرواية للحديث وله اسناد عالٍ وهو اخر من حدّث بمسند احمد بن حنبل على ابن الحصين ،

وفيه توفّى القوام ابو فراس نصر بن ناصر بن مكى المداينىّ صاحب المخزن ببغداد وكان اديبًا فاضلًا كامل المروّة يحبّ الادب واهله ويحبّ الشعر ويُحسن الجوايز عليه ولمّا توفّى ولى بعده ابو الفتوح المبارك بن الوزير عضد الدين ابى الفرج بن رئيس الرؤساء واكرم وأُعلى محلّه فبقى متولّيًا الى سابع ذى القعدة وعُزل لعجزه ، وفيها كانت زلزلة عظيمة بنيسابور وخراسان وكان اشدّها بنيسابور وخرج اهلها الى الصحرآء ايّامًا حتّى سكنت وعادوا الى مساكنهم ❊

ثم دخلت سنة ستّ وستّمائة ، سنة ٦٠٦

ذكر مُلك العادل الخابور ونصيبين وحصر سنجار وعوده عنها واتّفاق نور الدين ارسلان شاه ومظفر الدين

فى هذه السنة ملك العادل ابو بكر بن ايّوب بلد الخابور ونصيبين وحصر مدينة سنجار والجبع من اعمال الجزيرة وهو بيد قطب الدين محمّد بن زنكى بن مودود وسبب ذلك انّ قطب الدين المذكور كان بينه وبين ابن عمّه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقد تقدّم ذكر ذلك فلمّا كان سنة خمس وستّمائة حصلت مصاهرة بين نور الدين والعادل فانّ ولد العادل تزوّج بابنة لنور الدين وكان لنور الدين وزرآء يحبّون ان يشتغل عنهم فحسّنوا له مراسلة العادل والاتّفاق معه على ان يقتسما بالبلاد التى لقطب الدين وبالولاية التى لولد سنجر شاه بن غازى بن مودود وهى جزيرة ابن عمر واعمالها فيكون ملك قطب الدين للعادل وتكون الجزيرة لنور الدين فوافق هذا القول هَوَى نور الدين فارسل الى العادل فى المعنى فاجابه الى ذلك مستبشرًا وجآءه ما لم يكن يرجوه لانّه علم انّه متى ملك هذه البلاد اخذ الموصل وغيرها واطمع نور الدين ايضًا فى ان يعطى هذه البلاد اذا ملكها لولده الذى هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامه فى خدمته بالموصل واستقرّت القاعدة على ذلك وتحالفا عليها فبادر العادل الى المسير من دمشق الى الفراة فى عساكره وقصد الخابور فاخذه فلمّا سمع نور الدين بوصوله كانّه خاف واستشعر فاحضر من يرجع

الى رايهم وقولهم وعرّفهم وصول العادل واستشارهم فيما يفعله فامّا من اشار عليه فسكتوا وكان فيهم من لم يعلم هذه الحال فعظّم الامر واشار بالاستعداد للحصار وجمع الرجال وتحصيل الذخاير وما يحتاج اليه فقال نور الدين نحن فعلنا ذلك وخبّره الخبر فقال باىّ راى تجئ الى عدوّ لك هو اقوى منك واكثر جمعًا وهو بعيد منك متى تحرّك لقصدك تعلم به فلا يصل الّا وقد فرغت من جميع ما تريده تسعى حتّى يصير قريبًا منك ويزداد قوّة الى قوّته ثمّ انّ الذى استقرّ بينكما انّه له يملكه اوّلا بغير تعب ولا مشقّة وتبقى انت لا يمكنك ان تفارق الموصل الى الجزيرة وتحصرها والعادل هاهنا هذا ان وَفَى لك بما استقرّت القاعدة عليه لا يجوز ان تفارق الموصل وان عاد الى الشام لانّه قد صار له ملك خلاط وبعض ديار بكر وديار الجزيرة جميعها والجميع بيد اولاده فمتى سرت عن الموصل امكنهم ان يحولوا بينك وبينها فما زدت على ان انبيتَ نفسك وابن عمّك وقوّيتَ عدوّك وجعلته شغارك وقد فات الامر وليس يجوز الّا ان تقف معه على ما استقرّ بينكما لئلّا يجعل لك حجّة ويبتدى بك ؞ هذا والعادل قد ملك الخابور ونصيبين وسار الى سنجار فحصرها وكان فى عزم صاحبها قطب الدين ان يسلّمها الى العادل بعوض يأخذه عنها فمنعه من ذلك اميرٌ كان معه اسمه احمد بن يرنقش مملوك ابيه زنكى وقام بحفظ المدينة والذبّ عنها وجهّز نور الدين عسكرًا مع ولده الملك القاهر ليسيروا الى الملك العادل فبينما الامر على ذلك اذ جآءهم امرٌ لم يكن لهم فى حساب وهو انّ مظفّر الدين كوكبرى صاحب اربل ارسل وزيره [الى] نور الدين يبذل من نفسه المساعدة على منع العادل عن سنجار وانّ الاتّفاق معه على ما يريده فوصل الرسول ليلًا فوقب مقابل دار نور الدين وصاح فعبر اليه سفينة عبر فيها واجتمع بنور الدين ليلًا وابلغه الرسالة فاجاب نور الدين الى ما طلب من الموافقة وحلف له على ذلك وعاد الوزير من ليلته فسار مظفّر الدين واجتمع هو ونور الدين ونزلا بعساكرهما بظاهر الموصل ؞ وكان سبب ما فعله مظفّر الدين انّ صاحب سنجار ارسل ولده الى مظفّر الدين يستشفع به الى العادل ليبقى عليه سنجارًا وكان مظفّر الدين يظنّ انّه لو شفع فى نصف مُلك

العادل لشفعه لاثره الجميل فى خدمته وقيامه فى الذبّ عن ملكه غير مرّة كما تقدّم فشفع اليه فلم يشفّعه العادل ظنًّا منه انّه بعد اتّفاقه مع نور الدين لا يبالى بمظفّر الدين فلمّا ردّه العادل فى شفاعته راسل نور الدين فى الموافقة عليه ولمّا وصل الى الموصل واجتمع بنور الدين ارسلا الى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين وهو صاحب حلب والى كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم بالاتّفاق معهما فكلاهما اجاب الى ذلك وتداعوا على الحركة وقصْد بلاد العادل ان امتنع من الصلح والابقآء على صاحب سنجار وارسلا ايضًا الى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولاً الى العادل فى الصلح ايضًا فقويت حينئذ نفس صاحب سنجار على الامتناع ووصلت رسل الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بن الضحّاك استناذ الدار والامير اق باش وهو من خواصّ مماليك الخليفة وكبارهم فوصلا الى الموصل وسارا منها الى العادل وهو يحاصر سنجارًا وكان مَن معه لا يناصحونه فى القتال لا سيّما اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة فانّه كان يُدخل اليها الاغنام وغيرها من الاقوات ظاهرًا ولا يقاتل عليها وكذلك غيره فلمّا وصل رسول الخليفة الى العادل اجاب اوّلاً الى الرحيل ثمّ امتنع عن ذلك وغالط وأَطال الامر لعلّه يبلغ منها غرضًا فلم ينل منها ما امّله واجاب الى الصلح على ان له ما اخذ وتبقى سنجار لصاحبها واستقرّت القاعدة على ذلك وتحالفوا على هذا كلّهم وعلى ان يكونوا يدًا واحدة على الناكث منهم ورحل العادل عن سنجار الى حرّان وعاد مظفّر الدين الى اربل وبقى كلّ واحد من الملوك فى بلده وكان مظفّر الدين عند مقامه بالموصل قد زوّج ابنتَيْن له بولدَيْن لنور الدين وهما عزّ الدين مسعود وعماد الدين زنكى ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل عُزل فخر الدين بن امسينا عن نيابة الوزارة للخليفة وأُلزم بيته ثمّ نُقل الى المخزن على سبيل الاستظهار عليه وولى بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمّد بن محمّد بن بَرز[1]

[1]) C. P. 740 et Ups.: برر

القمّى كاتب الانشآء ولُقّب مؤيّد الدين ونُقل الى دار الوزارة مقابل باب النوبى ، وفيها فى شوّال توفّى مجد الدين يحيى بن الربيع الفقيه الشافعىّ مدرّس النظاميّة ببغداد ، وفيها توفّى فخر الدين ابو الفضل محمّد بن عمر بن خطيب الرىّ الفقيه الشافعىّ صاحب التصانيف المشهورة فى الفقه والاصولَيْن وغيرهما وكان امام الدنيا فى عصره وبلغنى انّ مولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ، وفيها سلخ ذى الحجّة توفّى اخى مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمّد بن عبد الكريم الكاتب مولده فى احد الربيعَيْن سنة اربع واربعين وكان عالمًا فى عدّة علوم منها الفقه والاصولَيْن والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة فى التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث وله رسايل مدوّنة وكان كاتبًا مفلقًا يُضرب به المثل ذا دين متين ولزوم طريق مستقيم رحمه الله ورضى عنه فلقد كان من محاسن الزمان ولعلّ من يقف على ما ذكرتُه يتّهمنى فى قولى ومَن عرفه من اهل عصرنا يعلم انّى مقصر ، وفيها توفّى المجد المطرزىّ النحوىّ الخوارزمىّ وكان اماما فى النحو له فيه تصانيف حسنة ، وفيها توفّى المؤيّد بن عبد الرحيم ابن الاخوة باصفهان وهو من اهل الحديث رحمه الله ✿

ثم دخلت سنة سبع وستّمائة ، سنة

٦٠٧ ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفة بخوزستان ومسير العساكر اليه

كان قطب الدين سنجر مملوك الخليفة الناصر لدين الله قد ولّاه الخليفة خوزستان بعد طاشتكين امير الحاجّ كما ذكرناه فلمّا كان سنة ستّ وستّمائة بدا منه تغيّر عن الطاعة فروسل فى القدوم الى بغداد فغالط ولم يحضر وكان يظهر الطاعة ويبطن التغلّب على البلاد فبقى الامر كذلك الى ربيع الاوّل من هذه السنة فتقدّم الخليفة الى مؤيّد الدين نايب الوزارة والى عزّ الدين بن نجاح الشرابى خاصّ الخليفة بالمسير بالعساكر اليه بخوزستان واخراجه عنها فسارا فى عساكر كثيرة فلمّا تحقّق سنجر قصدهم اليه فارق البلاد ولحق بصاحب شيراز وهو اتابك عزّ الدين سعد بن دكلا ملتجيًا اليه فاكرمه وقام دونه ووصل عسكر الخليفة الى خوزستان فى ربيع الاخر بغير ممانعة فلمّا استقرّوا فى البلاد

وراسلوا سنجرًا يدعونه الى الطاعة فلم يُجب الى ذلك فساروا الى ارّجان عازمين على قصد صاحب شيراز فادركهم الشتآء فاقاموا شهورًا والرسل متردّدة بينهم وبين صاحب شيراز[1] فلم يجبهم الى تسليمه فلمّا دخل شوّال رحلوا يريدون شيراز فحينئذ ارسل صاحبها الى الوزير والشرابى يشفع فيه ويطلب العهد له على ان لا يوذى فأُجيب الى ذلك وسلّمه اليهم هو وماله واهله فعادوا الى بغداد وسنجر معهم تحت الاستظهار وولّى الخليفة بلاد خوزستان مملوكه ياقوت امير الحاجّ ووصل الوزير الى بغداد فى المحرّم سنة ثمان وستمائة هو والشرابى والعساكر وخرج اهل بغداد الى تلقّيهم فدخلوها وسنجر معهم راكبًا على بغل باكاف وفى رجله سلسلتان فى يد كل جندىّ سلسلة وبقى محبوسًا الى ان دخل صفر فجمع الخلق الكثير من الامرآء والاعيان الى دار مؤيّد الدين نايب الوزارة فأُحضر سنجر وقُرّر بامور نسبتْ اليه منكرة فاقرّ بها فقال مؤيّد الدين للناس قد عرفتم ما يقتضيه السياسة من عقوبة هذا الرجل وقد عفا امير المومنين عنه وامر بالخلع عليه فلبسها وعاد الى داره فعجب الناس من ذلك وقيل انّ اتابك سعد نهب مال سنجر وخزائنه ودوابّه وكلّ ما له ولاصحابه وسيّرهم فلمّا وصل سنجر الى الوزير والشرابى طلبوا المال فارسل شيئًا يسيرًا والله اعلم ۞

ذكر وفاة نور الدين ارسلان شاه وشىء من سيرته

فى هذه السنة اواخر رجب توفّى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكانت مدّة مُلكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرًا وكان شهمًا شجاعًا ذا سياسة للرعايا شديدًا على اصحابه فكانوا يخافونه خوفًا شديدًا وكان ذلك مانعًا من تعدّى بعضهم على بعض وكان له همّة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكىّ وجاهه وحُرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان سريع الحركة فى طلب الملك الّا انّه لم يكن له صبرٌ فلهذا لم يتّسع مُلكه ولو لم يكن له من الفضيلة الّا انّه لمّا رحل الكامل بن العادل عن ماردين كما ذكرناه سنة خمس

---

[1]) Repetuntur: فادركهم الشتآء فاقاموا شهورًا

وتسعين وخمسمائة عفّ عنها وابقاها على صاحبها ولو قصدها وحصرها لم يكن فيها قوّة الامتناع لانّ مَن كان بها كانوا قد هلكوا او ضجروا ولم يبق لهم رمق فابقاها على صاحبها ولمّا ملك استغاث اليه انسان من التجار فسال عن حاله فقيل انّه قد ادخل قماشه الى البلد ليبيعه فلم يتمّ له البيع ويريد اخراجه وقد مُنع من ذلك فقال مَن منعه فقيل ضامن البزّ يريد منه ما جرت به العادة من المكس وكان القيّم بتدبير مملكته مجاهد الدين قايماز وهو الى جانبه فساله عن العادة كيف هى [فقال][1] ان اشترط[2] صاحبه اخراج متاعه[3] مُكّن من اخراجه وان لم يشترط ذلك لم يخرج حتّى يوخذ ما جرت العادة باخذه فقال والله انّ هذه العادة مدبرةٌ انسان لا يبيع متاعه لاىّ شئٍ يوخذ منه ماله فقال مجاهد الدين لا شكّ فى فساد هذه العادة فقال اذا قلتُ انا وانت انّها عادةٌ فاسدة فما المانع من تركها وتقدّم باخراج مال الرجل وان لا يوخذ الّا ممّن باع ، وسمعتُ اخى مجد الدين ابا السعادات رحمه الله وكان من اكثر الناس اختصاصًا به يقول ما قلتُ له يومًا فى فعل خير فامتنع منه بل بادر اليه بفرح واستبشار واستدعى فى بعض الايّام اخى المذكور فركب الى داره فلمّا كان بباب الدار لقيته امراة وبيدها رقعة وهى تشكو وتطلب عرضها على نور الدين فاخذها فلمّا دخل اليه جاراه فى مهمّ له فقال قبل كلّ شئٍ تقف على هذه الرقعة وتقضى شغل صاحبتها فقال لا حاجة الى الوقوف عليها عرفنا ايش فيها فقال والله لا اعلم الّا انّنى رايت امراة بباب الدار وهى متظلّمة شاكية فقال نعم عرفتُ حالها ثمّ انزعج فظهر منه الغيظ والغضب وعنده رجلان هما المقيمان بامور دولته فقال لاخى ابصر الى اىّ شئٍ قد دفعت مع هذَيْن هذه المراة كان لها ابن وقد مات فى الموصل وهو غريب وخلّف قماشًا ومملوكَيْن فاحتاط نوّاب بيت المال على القماش واحضروا المملوكَيْن الينا فبقيا عندنا ننتظر مَن يستحقّ التركة لياخذها فحضرت هذه المراة ومعها كتاب حُكمىٌّ بانّ المال الذى مع ولدها لها فتقدّمنا بتسليم

[1]) C. P. et 740. [2]) C. P. et 740. Ups.: شرط [3]) Ups. addit: ان

مالها اليها وقلت لهذين اشتريا المملوكين منها وانصفاها فى الثمن فعادا وقالا لم يتمّ بيننا بيع لانّها طلبت ثمنًا كثيرًا فامرتهما باعادة المملوكين اليها من مدّة شهرين واكثروا الى الآن ما عُدت سمعتُ لها حديثًا وظننتُ انّها اخذت مالها ولا شكّ انّهما لم يُسلّما المملوكين اليها وقد استغاثت اليهما فلم يُنصفاها فجآت اليك وكلّ مَن راى هذه المراة تشكوا وتستغيث يظنّنى انّى انا منعتُها عن مالها فيذمّنى وينسبنى الى الظلم وليس لى علم وكلّ هذا فِعْل هذين اشتهى ان تتسلّم انت المملوكين وتسلّمهما اليها فاخذت المراة مالها وعادت شاكرة داعية وله من هذا الجنس كثير لا نُطوّل بذكره ✿ .

ذكر ولاية ابنه الملك القاهر

لمّا حضر نور الدين الموت امر ان يرتّب فى المُلك بعده ولده الملك القاهر عزّ الدين مسعود وحلّف له الجند واعيان الناس وكان قد عهد اليه قبل موته بمدّة فجدّد العهد له عند وفاته واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكى قلعة عقر الحميديّة وقلعة شوش[1] وولايتها وسيّره الى العقر وامر ان يتولّى تدبير مملكتها ويقوم بحفظها والنظر فى مصالحها فتاه الامير بدر الدين لؤلؤ لما راى من عقله وسداده وحسن سياسته وتدبيره وكمال خلال السيادة فيه وكان عمر القاهر حينئذ [عشر سنين] ولمّا اشتدّ مرضه وايس من نفسه امره الاطبّآء بالانحدار الى الحامّة المعروفة بعين القيارة[2] وهى بالقرب من الموصل فانحدر اليها فلم يجد بها راحة وازداد ضُعفًا فاخذه بدر الدين واصعده فى الشبّارة الى الموصل فتوفّى فى الطريق ليلًا ومعه الملّاحون والاطبّآء بينه وبينهم ستر وكان مع بدر الدين عند نور الدين مملوكان فلمّا توفّى نور الدين قال لهما لا يسمع احدٌ بموته وقال للاطبّآء والملّاحين لا يتكلّم احدٌ فقد نام السلطان فسكتوا ووصلوا الى الموصل فى الليل فامر الاطبّآء والملّاحين بمفارقة الشبّارة لئلّا يروه ميّتًا وابعدوا فحمله هو والمملوكان وادخله الدار وتركه فى الموضع الذى كان فيه ومعه المملوكان ونزل على بابه من يثق اليه لا يمكن احدًا من

---

[1] شوس [2] العماره

الدخول والخروج وقعد مع الناس يمضى امورًا كان يحتاج الى اتمامها فلمّا فرغ من جميع ما يريده اظهر موته وقت العصر ودُفن ليلًا بالمدرسة التى انشاها مقابل داره وضبط البلد تلك الليلة ضبطًا جيّدًا بحيث انّ الناس فى البلد لم يزالوا متردّدين لم يعدم من احد مقدار الحبّة الفرد واستقرّ المُلك لولده وقام بدر الدين بتدبير الدولة والنظر فى مصالحها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاخر درّس القاضى ابو زكرياء ابن القاسم بن المفرّج قاضى تكريت بالمدرسة النظاميّة ببغداد استُدعى من تكريت اليها ، وفيها نقصت دجلة بالعراق نقصًا كثيرًا حتّى كان يجرى المآء ببغداد فى نحو خمسة اذرع وامر الخليفة ان يكرى دجلة فجمع الخلق الكثير وكانوا كلّما حفروا شيئًا عاد الرمل غطّاه وكان الناس يخوضون دجلة فوق بغداد وهذا لم يُعهد مثله ، وحجّ بالناس هذه السنة علآء الدين محمّد ولد الامير مجاهد الدين ياقوت امير الحاجّ وكان قد ولّاه الخليفة خوزستان وجعله هو امير الحاجّ وجعل معه مَن يدبّر الحاجّ لانّه كان صبيًّا ، وفيها فى العشرين من ربيع الاخر توفّى ضيآء الدين احمد عبد الوهّاب بن علىّ بن عبد الله الامير البغدادىّ ببغداد وهو سبط صدر الدين اسمعيل شيخ الشيوخ وعمره سبع وثمانون سنة وشهور وكان صوفيًّا فقيهًا محدّثًا سمعنا معه الكثير رحمه الله وكان من عباد الله الصالحين كثير العبادة والصلاح ، وفيها توفّى شيخنا ابو حفص عمر بن محمّد بن المعمّر بن طبرزد البغدادىّ وكان عالى الاسناد ۞

ثم دخلت سنة ثمان وستّمائة ، سنة ٦٠٨

ذكر استيلآء منكلى على بلاد الجبل واصفهان وغيرها وهرب ايتغمش

فى هذه السنة فى شعبان قدم ايتغمش صاحب همذان واصفهان والرىّ وما بينهما من البلاد الى بغداد هاربًا من منكلى وسبب ذلك انّ ايتغمش كان قد تمكّن فى البلاد وعظم شانه وانتشر صيته وكثر عسكره حتّى انّه حصر صاحبه ابا بكر بن البهلوان صاحب هذه البلاد اذربيجان وارّان كما ذكرناه فلمّا كان الآن خرج عليه مملوك اسمه منكلى ونازعه

فى البلاد وكثر اتباعه واطاعه المماليك البهلوانيّة فاستولى عليها وهرب منه شمس الدين ايتغمش الى بغداد فلمّا وصل اليها امر الخليفة بالاحتفال له فى اللقآء فخرج الناس كافّة وكان يوم وصوله مشهودًا ثمّ قدمت زوجته فى رمضان فى محمل فاكرمت وانزلت عند زوجها واقام ببغداد الى سنة عشر وستّمائة فسار عنها فكان من امره ما نذكره ٭

ذكر نهب الحاجّ بمنى

وفى هذه السنة نُهب الحاجّ بمنًى وسبب ذلك انّ باطنيًّا وثب على بعض اهل الامير قتادة صاحب مكّة فقتله بمنى ظنًّا منه انّه قتادة فلمّا سمع قتادة ذلك جمع الاشراف والعرب والعبيد واهل مكّة وقصدوا الحاجّ ونزلوا عليهم من الجبل ورموهم بالحجارة والنبل وغير ذلك وكان امير الحاجّ ولد الامير ياقوت المقدّم ذكره وهو صبىّ لا يعرف كيف يفعل فخاف وتحيّر وتمكّن امير مكّة من نهب الحاجّ فنهبوا منهم مَن كان فى الاطراف واقاموا على حالهم الى الليل فاضطرب الحاجّ وباتوا باسوآء حال من شدّة الخوف من القتل والنهب فقال بعض الناس لامير الحاجّ لينتقل بالحجاج الى منزلة حجاج الشام فامر بالرحيل فرفعوا اثقالهم على الجمال واشتغل الناس بذلك فطمع العدوّ فيهم وتمكّن من النهب وانحف مَن سلم بحجاج الشام فاجتمعوا بهم ثمّ رحلوا الى الزاهر ومُنعوا من دخول مكّة ثمّ اذن لهم فى ذلك فدخلوها وتمّوا حجّتهم وعادوا ثمّ ارسل قتادة ولده وجماعة من اصحابه الى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكفان فقبلوا العتبة واعتذروا بما جرى على الحجاج ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اظهر الاسماعيليّه ومقدّمهم جلال الدين ابن فلان بن حسن بن الصباح الانتقال عن فعل المحرّمات واستحلالها وامر باقامة الصلوات وشرايع الاسلام ببلادهم من خراسان والشام وارسل مقدّمهم رسلًا الى الخليفة وغيره من ملوك الاسلام يخبرهم بذلك وارسل والدته الى الحجّ فأُكرمت ببغداد اكرامًا عظيمًا وكذلك بطريق مكّة ٭ وفيها سلخ جمادى الاخرة توفّى ابو حامد محمّد بن يونس بن مبعة الفقيه الشافعىّ بمدينة الموصل وكان امامًا فاضلًا اليه انتهت رياسة الشافعيّة لم يكن فى زمانه مثله وكان

حسن الاخلاق كثير التجاوز عن الفقهآء والاحسان اليهم رحمه الله ، وفيها في شهر ربيع الاوّل توفّي القاضي ابو الفضايل علىّ بن يوسف بن احمد بن الآمدىّ الواسطىّ قاضيها وكان نعم الرجل ، وفيها في شعبان توفّي المعين ابو الفتوح عبد الواحد بن ابى احمد بن علىّ الامين شيخ الشيوخ ببغداد وكان موته بجزيرة كاس مضى اليها رسولًا من الخليفة وكان من اصدقآينا وبيننا وبينه مودّة متاكّدة ومحبة كثيرة وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله ورضى عنه وله كتابة حسنة وشعر جيّد وكان عالمًا بالفقه وغيره ولمّا توفّي رتب اخوه زين الدين عبد الرزّاق ابن ابى احمد وكان ناظرًا على المارستان العضدىّ فتركه واقتصر على الرباط ، وفيها في ذى الحجّة توفّي محمّد بن يوسف بن محمّد بن عبيد الله النيسابورىّ الكاتب الحسن الخطّ وكان يؤدّى طريقة ابن البوّاب وكان فقيهًا حاسبًا متكلّمًا ، وفيها توفّي عمر بن مسعود ابى العزّ ابو القاسم البزّاز البغدادىّ بها وكان من الصالحين يجتمع اليه الفقرآء كثيرًا ويحسن اليهم ، وتوفّي ايضًا ابو سعيد الحسن بن محمّد بن الحسن بن حمدون الثعلبىّ العَدَوىّ وهو ولد مصنّف التذكرة وكان عالمًا ۞

ثم دخلت سنة تسع وستمايئة ، سنة ٦٠٩

ذكر قدوم ابن منكلى بغداد

في هذه السنة في المحرّم قدم محمّد بن منكلى المستولى على بلاد الجبل الى بغداد وسبب ذلك انّ اباه منكلى لمّا استولى على بلاد الجبل وهرب ايتغمش صاحبها منها الى بغداد خاف ان يساعده الخليفة ويرسل معه العساكر فيعظم الامر عليه لانّه لم يكن قد تمكّن في البلاد فارسل ولده محمّدًا ومعه جماعة من العسكر فخرج الناس ببغداد على طبقاتهم يلتقونه وانزل واكرم وبقى ببغداد الى ان قُتل ايتغمش فخلع عليه وعلى مَن معه وأُكرموا وسيّرهم الى ابيه ۞

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض الملك العادل ابو بكر بن ايّوب صاحب مصر والشام على امير اسمه اسامة كان له اقطاعٌ كثيرة من جملتها حصن

كوكب من اعمال الاردنّ بالشام واخذ منه حصن كوكب وخرّبه وعفى اثره ومن بعده بنى حصنًا بالقرب منه على جبل يسمّى الطور وهو معروف هناك وشحنه بالرجال والذخاير والسلاح ٠ وفيها توفّى الفقيه محمّد بن اسمعيل بن ابى الصيف اليمنىّ فقيه الحرم الشريف بمكّة ۞

ثم دخلت سنة عشر وستمائة ٠ سنة ٦١٠

ذكر قتل ايتغمش

فى هذه السنة فى المحرّم قتل ايتغمش الذى كان صاحب همذان وقد ذكرنا سنة ثمان انّه قدم الى بغداد واقام بها فانعم عليه الخليفة وشرّفه بالخلع واعطاه الكوسات وما يحتاج اليه وسيّره الى همذان فسار فى جمادى الاخرة عن بغداد قاصدًا الى همذان فوصل الى بلاد ابن ترجم[1] واجتمعا واقام ينتظر وصول عساكر بغداد اليه ليسير معه على قاعدة استقرّت بينهم وكان الخليفة قد عزل سليمان ابن ترجم[1] عن الامارة على عشيرته من التركمان الايوانيّة[2] وولّى اخاه الاصغر فارسل سليمان الى منكلى يعرّفه بحال ايتغمش ومضى هو على وجهه فاخذوه فقتلوه وحملوا راسه الى منكلى وتفرّق من معه من اصحابه فى البلاد لا يلوى اخ على اخيه ووصل الخبر بقتله الى بغداد فعظم على الخليفة ذلك وارسل الى منكلى ينكر عليه ما فعل فاجاب جوابًا شديدًا وتمكّن من البلاد وقوى امره وكثرت جموعه وعساكره وكان من امره ما نذكره ان شآء الله ۞

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس فى هذه السنة ابو فراس بن جعفر بن فراس الحلّى نيابةً عن امير الحاجّ [ابن] ياقوت ومُنع ابن ياقوت عن الحجّ لما جرى للحاجّ فى ولايته ٠ وفيها فى المحرّم توفّى الحكيم المهذب علىّ بن احمد بن مقبل الطبيب المشهور كان اعلم اهل زمانه بالطبّ روى الحديث وكان مقيمًا بالموصل وبها مات وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق وله تصنيف حسن فى الطبّ ٠ وفيه توفّى اسمعيل بن علىّ البغدادىّ الفقيه الحنبلىّ صاحب ابن المنّى[3] ٠ وفيه توفّى ايضًا احمد بن مسعود التركستانىّ الفقيه الحنفى

[1]) Seu برجم Vid. *Journ. Asiat.* 1847, I. p. 178.

[2]) الايوانيه

[3]) C. P. Ups.: المنى

ببغداد وهو مدرّس مشهد ابى حنيفة ، وفيها فى جمادى الاولى توفّى معزّ الدين ابو المعالى سعد بن عُلىّ المعروف بابن حديد الذى كان وزير الخليفة الناصر لدين الله وكان قد الزم بيته ولمّا توفّى حُمل تابوته الى مشهد امير المؤمنين علىّ عم بالكوفة وكان حسن السيرة فى وزارته كثير الخير والنفع للناس ۞

سنة ٦١١ ثم دخلت سنة احدى عشرة وستمائة ،

ذكر مُلك خوارزم شاه علاء الدين كرمان ومكران والسند

هذه الحادثة لا اعلم الحقيقة اىّ سنة كانت انما هى امّا هذه السنة او قبلها بقليل او بعدها بقليل لانّ الذى اخبر بها كان من اجناد الموصل وسافر الى تلك البلاد واقام بها عدّة سنين وسار مع الامير ابى بكر الذى فتح كرمان ثمّ عاد فاخبرنى بها على شكّ من وقتها وقد حصرها فقال خوارزم شاه محمّد بن تكش كان من جملة امرآء ابيه امير اسمه ابو بكر ولقبه تاج الدين وكان فى ابتدآء امره جمّالاً يكرى الجمال فى الاسفار ثمّ جآته السعادة فاتّصل بخوارزم شاه وصار سيروان جمّاله فراى منه جلداً وامانة فقدّمه الى ان صار من اعيان امرآء عسكره فولّاه مدينة زوزن وكان عاقلاً ذا راى وحزم وشجاعة فتقدّم عند خوارزم شاه تقدّماً كثيراً فوثق به اكثر من جميع امرآء دولته فقال ابو بكر لخوارزم شاه انّ بلاد كرمان مجاورة لبلدى فلو اضاف السلطان الىّ عسكراً لملكتها فى اسرع وقت فسيّر معه عسكراً كثيراً فمضى الى كرمان وصاحبها اسمه حرب بن محمّد بن ابى الفضل الذى كان صاحب سجستان ايّام السلطان سنجر فقاتله فلم يكن له به قوّة وضعُف فملك ابو بكر بلاده فى اسرع وقت وسار منها الى نواحى مكران فملكها كلّها الى السند من حدود كابل وسار الى هرمز مدينة على ساحل بحر مكران فاطاعه صاحبها واسمه ملنك وخطب بها لخوارزم شاه وحمل عنها مالاً وخُطب له بقلهات وبعض عُمان لانّ اصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز وسبب طاعتهم له مع بُعد الشقّة والبحر يقطع بينهم انّهم يتقرّبون اليه بالطاعة ليامن اصحاب المراكب التى تسير اليهم عنده فانّ هرمز مرسى عظيم ومجمع للتجار

من اقاصى الهند والصين واليمن وغيرها من البلاد وكان بين صاحب هرمز وبين صاحب كيش حروب ومغاورات وكلّ منهما ينهى اصحاب المراكب ان ترسى ببلد خصمه وهم كذلك الى الآن وكان خوارزم شاه يصيف بنواحى سمرقند لاجل التتر اصحاب كشلى خان لئلّا يقصد بلاده وكان سريع السير اذا قصد جهة سبق خبره ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُتل مؤيّد الملك الشحرىّ وكان قد وزر لشهاب الدين الغورىّ ولتاج الدين الدز بعده وكان حسن السيرة جميل الاعتقاد محسنًا الى العلماء واهل الخير يزورهم وبيرّهم ويحضر الجمعة ماشيًا وحده وكان سبب قتله انّ بعض عسكر الدز كرهوه وكان كلّ سنة يتقدّم الى البلاد الحارّة بين يدى الدز اوّل الشتاء فسار هذه السنة كعادته فجاء اربعون نفرًا اتراكًا وقالوا له السلطان يقول لك تحضر جريدة فى عشرة نفر لمهمّ تجدّد فسار معهم جريدة فى عشرة مماليك فلمّا وصلوا الى نهوند بالقرب من ماء السند قتلوه وهربوا ثمّ انّهم ظفر بهم خوارزم شاه محمّد فقتلهم ، وفيها فى رجب توفّى الركن ابو منصور عبد السلام ابن عبد الوهّاب بن عبد القادر الجيلىّ البغدادىّ ببغداد وكان قد ولى عدّة ولايات وكان يتّهم بمذهب الفلاسفة حتّى انّه راى ابوه يومًا عليه قميصًا بخاريًّا فقال ما هذا القميص فقال بخارىّ فقال ابوه هذا عجبٌ ما زلنا نسمع مسلم والبخارىّ وامّا كافر والبخارىّ ما سمعنا واخذت كتبه قبل موته بعدّة سنين واظهرت فى ملآء من الناس ورُءى فيها من تبخير النجوم ومخاطبة زُحَل بالالهيّة وغير ذلك من الكفريات ثمّ أُحرقت بباب العامّة وحُبس ثمّ افرج عنه بشفاعة ابيه واستُعمل بعد ذلك ، وفيها ايضًا توفّى ابو العبّاس احمد بن هبة الله بن العلاء المعروف بابن الزاهد ببغداد وكان عالمًا بالنحو واللغة ، وفى شعبان منها توفّى ابو المظفر محمّد بن علىّ بن البلّ[1] اللورى[2] الواعظ ودُفن برباط على نهر عيسى ومولده سنة عشر وخمسمائة ، وفى شوّال منها توفّى عبد العزيز ابن محمود بن الاخضر وكان من فضلاء المحدّثين وله سبع وثمانون سنة ✿

[1]) 740: اللبل Ups.: البل
[2]) C. P.: الدُورى 740: اللوزىّ

سنة ٦١٢

ثم دخلت سنة اثنى عشرة وستّمائة

ذكر قتل منكلى وولاية اغلمش ما كان بيده من الممالك

فى هذه السنة فى جمادى الاولى انهزم منكلى صاحب همذان واصفهان والرىّ وما بينهم من البلاد ومضى هاربًا فقُتل وسبب ذلك انّه كان قد ملك البلاد كما ذكرناه وقتل اينغمش فأُرسل اليه من الديوان الخليفىّ رسولٌ ينكر ذلك عليه وكان اوحش الامير اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وهو صاحبه ومخدومه فارسل الخليفة اليه يحرضه على منكلى ويَعِده النصرة وارسل ايضًا الى جلال الدين الاسماعيلىّ صاحب قلاع الاسماعيليّة ببلاد العجم ألموت وغيرها يامره بمساعدة اوزبك على قتال منكلى واستقرّت القاعدة بينهم على ان يكون للخليفة بعض البلاد ولاوزبك بعضها ويعطى جلال الدين بعضها فلمّا استقرّت القواعد على ذلك جهّز الخليفة عسكرًا كثيرًا وجعل مقدّمهم مملوكه مظفّر الدين سنقر الملقّب بوجه السبُع وارسل الى مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين علىّ كوجك وهو انذاك صاحب اربل وشهرزور واعمالها يامره ان يحضر بعساكره ويكون مقدّم العساكر جميعها واليه المرجع فى الحرب فحضر وحضر معه عسكر الموصل وديار الجزيرة وعسكر حلب فاجتمعت عساكر كثيرة وساروا الى همذان فاجتمعت العساكر كلّها فانزاح منكلى من بين ايديهم وتعلّق بالجبال وتبعوه فنزلوا بسفح جبل هو فى اعلاه بالقرب من مدينة كرج وضاقت الميرة والاقوات على العسكر الخليفىّ جميعه ومَن معهم فلو اقام منكلى بموضعه لم يمكنهم المقام عليه اكثر من عشرة ايّام لكنّه طمع فنزل ببعض عسكره من الجبل مقابل الامير اوزبك فحملوا عليه فلم يثبت اوزبك ومضى منهزمًا فعاد اصحاب منكلى وصعدوا الجبل وعاد اوزبك الى خيامه فطمع منكلى حينئذ ونزل من الغد فى جميع عسكره واصطفّت العساكر للحرب واقتتلوا اشدّ قتال يكون فانهزم منكلى وصعد الجبل فلو اقام بمكانه لم يقدر احد على الصعود اليه وكان قصاراهم العود عنه لكنّه اتّخذ الليل جملًا وفارق موضعه ومضى منهزمًا فاتبعه نفر يسير من عسكره وفارقه الباقون وتفرّقوا فى ايدى سبا واستولى عسكر الخليفة واوزبك على البلاد فاعطى جلال الدين

ملك الاسماعيليّة من البلاد ما كان استقرّ له واخذ الباقى اوزبك فسلّمه الى اغلمش مملوك اخيه وكان قد توجّه الى خوارزم شاه علآء الدين محمّد وبقى عنده ثمّ عاد عنه وشهد الحرب وابلى فيها فولّاه اوزبك البلاد وعاد كلّ طايفة من العسكر الى بلادهم ، واما منكلى فانّه مضى منهزمًا الى مدينة ساوة وبها شحنة هو صديق له فارسل اليه يستاذنه فى الدخول الى البلد فاذن له ودخل اليه وخرج فلقيه وقبّل الارض بين يديه وادخله البلد وانزله فى داره ثمّ اخذ سلاحه واراد ان يقيّده ويرسله الى اغلمش فساله ان يقتله هو ولا يرسله فقتله وارسل راسه الى اوزبك وارسله اوزبك الى بغداد وكان يوم دخولها يومًا مشهودًا الّا انّه لم تتمّ المسرّة للخليفة بذلك فانّه وصل ومات ولده فى تلك الحال فاعيد ودفن ۞

ذكر وفاة ابن الخليفة

فى هذه السنة فى العشرين من ذى القعدة توفّى ولد الخليفة وهو الاصغر وكان يلقّب الملك المعظّم واسمه ابو الحسن علىّ وكان إحبّ ولدى الخليفة اليه وقد رشّحه لولاية العهد بعده وعزل ولده الاكبر عن ولاية العهد واطرحه لاجل هذا الولد وكان رحمه الله كريمًا كثير الصدقة والمعروف حسن السيرة محبوبًا الى الخاصّ والعامّ وكان سبب موته انّه اصابه اسهال فتوفّى وحزن عليه الخليفة حزنًا لم يُسمع بمثله حتّى انّه ارسل الى اصحاب الاطراف ينهاهم عن انفاذ رسول اليه يُعزيه بولده ولم يقرأ كتابًا ولا سمع رسالة وانقطع وخلا بهمومه واحزانه ورُءى عليه من الحزن والجزع ما لم يسمع بمثله ولمّا توفّى أُخرج نهارًا ومشى جميع الناس بين يدى تابوته الى تربة بدّته عند قبر معروف الكرخىّ فدفن عندها ولمّا ادخل التابوت أُغلقت الابواب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل انّ ذلك صوت الخليفة وامّا العامّة ببغداد فانّهم وجدوا عليه وجدًا شديدًا ودامت المناحات عليه فى اقطار بغداد ليلًا ونهارًا ولم يبق ببغداد محلّة الّا وفيها النوح ولم تبق امراة الّا واظهرت الحزن. وما سُمع ببغداد مثل ذلك فى قديم الزمان وحديثه وكان موته وقت وصول راس منكلى الى بغداد فانّ الموكب امر بالخروج الى لقآء الراس فخرج الناس كافّةً فلمّا دخلوا

بالراس الى راس درب حبيب وقع الصوت بموت ابن الخليفة فأُعيد الراس وهذا دأب الدنيا لا يصفوا ابدًا فرحها من ترح وقد تخلص مصايبها عن شايبة الترح ۞

ذكر ملك خوارزم شاه غزنة واعمالها

فى هذه السنة فى شعبان ملك خوارزم شاه محمّد بن تكش مدينة غزنة واعمالها وسبب ذلك انّ خوارزم شاه لمّا استولى على عامّة خراسان وملك باميان وغيرها ارسل الى تاج الدين صاحب غزنة وقد تقدّمت اخباره حتّى ملكها يطلب منه ان يخطب له ويضرب السكّة باسمه ويرسل اليه فيلًا واحدًا ليصالحه بيده غزنة ولا يعارضه فيها فاحضر الامرآء واعيان دولته واستشارهم وكان فيهم اكبر امير اسمه قتلغ تكين وهو من مماليك شهاب الدين الغورىّ ايضًا واليه الحكم فى دولة الدز وهو النايب عنه بغزنة فقال الراى ان تخطب له وتُعطيه ما طلب وتستريح من الحرب والقتال وليس لنا بهذا السلطان قوّة فقال الجماعة مثل قوله فاجاب الى ما طلب منه وخطب لخوارزم شاه وضرب السكّة باسمه وارسل اليه رسولًا واعاد رسوله اليه ومضى الى الصيد ، فارسل قتلغ تكين من غزنة الى خوارزم شاه يطلبه ليسلّم اليه غزنة فسار مجدًّا وسبق خبره فسلّم اليه قتلغ تكين غزنة وقلعتها فلمّا دخل اليها قتل مَن بها من عسكر الغوريّة لا سيّما الاتراك ، فوصل الخبر الى الدز بذلك فقال ما فعل قتلغ تكين وكيف ملك القلعة مع وجوده فيها ، فقيل هو الذى احضره وسلّم اليه فمضى هاربًا هو ومَن معه الى لهاوور واقام خوارزم شاه بغزنة فلمّا تمكّن منها احضر قتلغ تكين فقال له كيف حالك مع الدز وكان عالمًا به وانّما اراد ان تكون له الحجّة عليه فقال كلانا مماليك شهاب الدين ولم يكن الدز يقيم بغزنة الّا اربعة اشهر الصيف وانا الحاكم فيها والمرجع الىّ فى كلّ امور فقال له خوارزم شاه اذا كنت لا ترعى لرفيقك ومَن احسن اليك صحبته واحسانه فكيف يكون حالى انا معك وما الذى تصنع مع ولدى اذا تركتُه عندك فقبض عليه واخذ منه اموالًا جمّةً حملها ثلاثون دابّة من اصناف الاموال والامتعة واحضر اربع مائة مملوك فلمّا اخذ ما له قتله وترك ولده جلال الدين بغزنة مع

جماعة من عسكره وامرآيه، وقيل انّ مُلك خوارزم شاه غزنه كان سنة ثلاث عشرة وستمائة ۞

ذكر استيلآء الدز على لهاوور وقتله

لمّا هرب الدز من غزنة الى لهاوور لقيه صاحبها ناصر الدين قباجة[1] وهو من مماليك شهاب الدين الغورىّ ايضًا وله من البلاد لهاوور وملتان واُوجَه ودَيْبُل[2] وغير ذلك الى ساحل البحر ومعه نحو خمسة عشر الف فارس وكان قد بقى مع الدز نحو الف وخمسماية فارس فوقع بينهما مصافّ واقتتلوا فانهزمت ميمنة الدز وميسرته واخذت الفيلة التى معه ولم يبق له غير فيلَيْن معه فى القلب فقال الفيّال اوذا اخاطر بسعادتك وامر احد الفيلَيْن ان يحمل على العلم الذى لقباجة ياخذه وامر الفيل الاخر الذى له ايضًا ان ياخذ الجتر الذى له فاخذه ايضًا والفيلة المعلّمة تفهم ما يقال لها هذا رايناه فحملت الفيلان وحمل معهما الدز فيمن بقى عنده من العسكر وكشف راسه وقال بالعجميّة ما معناه امّا مُلك وامّا هُلك واختلط الناس بعضهم ببعض وفعل الفيلان ما امرهما الفيّال من اخذ العَلَم والجتر فانهزم قباجة وعسكره وملك الدز مدينة لهاوور ثمّ سار الى بلاد الهند ليملك مدينة دهلة وغيرها ممّا بيد المسلمين وكان صاحب دهلة امير اسمه الترمش ولقبه شمس الدين وهو من مماليك قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ايضًا كان قد ملك الهند بعد سيّده فلمّا سمع به الترمش سار اليه فى عساكره كلّها فلقيه عند مدينة سماتا فاقتتلوا فانهزم الدز وعسكره واُخذ وقُتل، وكان الدز محمود السيرة فى ولايته كثير العدل والاحسان الى الرعيّة لا سيّما التجار والغربآء ومن محاسن اعماله انّه كان له اولاد ولهم معلّم يعلّمهم فضرب المعلّم احدهم فمات فاحضره الدز وقال له يا مسكين ما حملك على هذا فقال والله ما اردتُ الّا تاديبه فاتّفق ان مات فقال صدقتَ واعطاه نفقة وقال له تغيّب فانّ امّه لا تقدر على الصبر فربّما اهلكتك ولا اقدر امنع عنك فلمّا سمعت امّ الصبىّ بموته طلبت الاستاذ لتقتله فلم تجده فسلم وكان هذا من احسن ما يُحكى عن احد من الناس ۞

[1]) C. P. قراجة [2]) Ups.: ملتان واحه والديبل .740: وملتنا واجر والديبل

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى الوجيه المبارك بن ابى الازهر سعيد بن الدّهان الواسطىّ النحوى الضرير كان نحريرًا فاضلًا قرأ على الكمال ابن الانبارىّ وعلى غيره وكان حنبليًّا فصار حنفيًّا ثمّ صار شافعيًّا فقال فيه ابو البركات بن زيد التكريتىّ

أَلَا مُبْلِغًا عنّى الوجيه رسالةً ... وان كان لا تجدى لديه الرسايلُ
تمذهبتَ[1] للنعمان بعد حنبل[2] ... وفارقتَه اذا[3] غوّرتْك الماكلُ
وما آخترتَ راى الشافعىّ تديّنًا ... ولكنّما تهوى الذى هو حاصلُ
وعمّا قليل انت لا شكّ صاير ... الى مالك فافطن لما انا قايلُ ☆

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستّمائة ، سنة ٦١٣

ذكر وفاة الملك الظاهر

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة توفّى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن ايّوب وهو صاحب مدينة حلب ومنبج وغيرهما من بلاد الشام وكان مرضه اسهالًا وكان شديد السيرة ضابطًا لاموره كلّها كثير الجمع للاموال من غير جهاتها المعتادة عظيم العقوبة على الذنب لا يرى الصفح وله مقصد يقصده كثير من اهل البيوتات من اطراف البلاد والشعراء واهل الدين وغيرهم فيكرمهم ويجرى عليهم الجارى الحسن ، ولمّا اشتدّت علّته عهد بالملك بعده لولد له صغير اسمه محمّد ولقبه الملك العزيز غياث الدين عمره ثلاث سنين وعدل عن ولد كبير لانّ الصغير كانت امّه ابنة عمّه الملك العادل ابى بكر بن ايّوب صاحب مصر ودمشق وغيرهما من البلاد فعهد بالملك له ليُبقى عمّه البلاد عليه ولا ينازعه فيها ، ومن العجب ما يحكى انّ الملك الظاهر قبل مرضه ارسل رسولًا الى عمّه العادل بمصر يطلب منه ان يحلف لولده الصغير فقال العادل سبحان الله اىّ حاجة الى هذه اليمين الملك الظاهر مثل بعض اولادى فقال الرسول قد طلب هذا واختاره ولا بدّ من اجابته اليه فقال العادل كم من كبش فى المرعى وخروف عند القصّاب وحلف فاتّفق فى تلك الايّام

---

1) تمذهب 2) ابن حنبل 3) اذ

توفى الملك الظاهر والرسول فى الطريق ولمّا عهد الظاهر الى ولده بالملك جعل اتابكه ومربّيه خادمًا روميًّا اسمه [طغريل] ولقبه شهاب الدين وهو من خيار عباد الله كثير الصدقة والمعروف ولمّا توفى الظاهر احسن هذا شهاب الدين السيرة فى الناس وعدل فيهم وازال كثيرًا من السنن الجارية واعاد املاكًا كانت قد أُخذت من اربابها وقام بتربيّة الطفل احسن قيام وحفظ بلاده واستقامت الامور بحسن سيرته وعدله وملك ما كان يتعذّر على الظاهر مُلكه فمن ذلك تلّ باشر كان الملك الظاهر لا يقدر يتعرّض اليه فلمّا توفى ملكها كيكاوش ملك الروم كما نذكره ان شآء الله تعالى انتقلت الى شهاب الدين وما أقبح بالملوك وابنآء الملوك ان يكون هذا الرجل الغريب المنفرد احسن سيرة واعفّ عن اموال الرعيّة واقرب الى الخير منهم ولا اعلم اليوم فى وُلاة امور المسلمين احسن سيرة منه فالله يبقيه ويدفع عنه فلقد بلغنى عنه كلّ حسن وجميل ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم وقع بالبصرة بَرَدٌ كثير وهو مع كثرته عظيم القدر قيل كان اصغره مثل النارنجة الكبيرة وقيل فى اكبره ما يستحى الانسان يذكره فكسر كثيرًا من روس النخيل ٭ وفى المحرّم ايضًا سيّر الخليفة الناصر لدين الله ولدَىْ ابنه المعظّم علىّ الى تُستر وهما المؤيّد والموفّق وسار معهما مؤيّد الدين النايب عن الوزارة وعزّ الدين الشرابى فاقاما بها يسيرًا ثمّ عاد الموفّق مع الوزير والشرابى الى بغداد اواخر ربيع الاخر ٭ وفيها فى صفر هبّت ببغداد ريح سودآء شديدة كثيرة الغبار والقتام والقت رملًا كثيرًا وقلعت كثيرًا من الشجر فخاف الناس وتضرّعوا ودامت من العشآء الاخرة الى ثلث الليل وانكشفت ٭ وفيها توفى التاج زيد بن الحسن بن زيد الكندىّ ابو اليُمن البغدادىّ المولد والمنشا انتقل بالشام فاقام بدمشق وكان امامًا فى النحو واللغة وله الاسناد العالى فى الحديث وكان ذا فنون كثيرة من انواع العلوم رحمه الله ۞

سنة ٦١٤ ثم دخلت سنة اربع عشرة وستمائة

ذكر ملك خوارزم شاه بلد الجبل

فى هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى بلاد الجبل فملكها وكان سبب حركته فى هذا الوقت اشياء احدها انه كان قد استولى على ما وراء النهر وظفر بالخطا وعظم امره وعلا شانه واطاعه القريب والبعيد ومنها انه كان يهوى ان يخطب له ببغداد ويلقب بالسلطان وكان الامر بالضد لانه كان لا يجد من ديوان الخلافة قبولاً وكان سبيله اذا ورد الى بغداد يقدم غيره عليه ولعل فى عسكره مائة مثل الذى يقدم سبيله عليه فكان اذا سمع ذلك يغضبه ومنها ان اغلمش لما ملك بلاد الجبل خطب له فيها جميعها كما ذكرناه فلما قتله الباطنية غضب له وخرج لئلا تخرج البلاد عن طاعته فسار مجدًّا فى عساكر تطبق الارض فوصل الى الرى فملكها وكان اتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس لما بلغه مقتل اغلمش جمع عساكره وسار نحو بلاد الجبل طمعًا فى تملكها لخلوها عن حام ومانع فوصل الى اصفهان فاطاعه اهلها وسار منها يريد الرى ولم يعلم بقدوم خوارزم شاه فلقيه مقدمة خوارزم شاه فظنها عساكر تلك الديار قد اجتمعت لقتاله ومنعه عن البلاد فقاتلهم وجد فى محاربتهم حتى كاد يهزمهم فبينما هو كذلك واذ هو قد ظهر له جتر خوارزم شاه فسأل عنه فاخبر به فاستسلم وانهزمت عساكره وأُخذ اسيرًا وحُمل الى بين يدى خوارزم شاه فاكرمه ووعده الاحسان والجميل وأمنه على نفسه واستحلفه على طاعته واستقرت القاعدة بينهما على ان يسلم بعض البلاد اليه ويبقى بعضها واطلقه وسير معه جيشًا الى بلاد فارس ليسلم اليهم ما استقرت القاعدة عليه فلما قدم على ولده الاكبر رءاه قد تغلب على بلاد فارس فامتنع من التسليم الى ابيه ثم انه ملك البلاد كما نذكره وخطب فيها لخوارزم شاه ٭ وسار خوارزم شاه الى ساوة فملكها واقطعها لعماد الملك عارض جيشه وهو من اهلها ثم سار الى قزوين وزنجان وابهر فملكها كلها بغير ممانع ولا مدافع ثم سار الى همدان فملكها واقطع البلاد لاصحابه وملك اصفهان وكذلك

قُمّ وقاشان واستوعب ملك جميع البلاد واستقرّت القاعدة بينه وبين اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران بان يخطب له اوزبك في بلاده ويدخل في طاعته ۰ ثمّ انّه عزم على المسير الى بغداد فقدّم بين يديه اميرًا كبيرًا في خمسة عشر الف فارس واقطعه حُلوان فسار حتّى وصل اليها ثمّ اتبعه باميرٍ اخر فلمّا سار عن همذان يومَين او ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يُسمع بمثله فهلكت دوابّهم ومات كثير منهم وطمع فيمن بقى بنو ترجم الاتراك وبنو هكّار الاكراد فتخطّفوهم فلم يرجع منهم الى خوارزم شاه الّا اليسير فتطيّر خوارزم شاه من ذلك الطريق وعزم على العود الى خراسان خوفًا من التتر لانّه ظنّ انّه يقضى حاجته ويفرغ من ارادته في المدّة اليسيرة فخاب ظنّه وراى البيكار بين يديه طويلًا فعزم على العود فولى همذان اميرًا من اقاربه من جهة والدته يقال له طائيسى[1] وجعل في البلاد جميعها ابنه ركن الدين وجعل معه متولّيًا لامر دولته عماد المُلك الساوىّ وكان عظيم القدر عنده وكان يحرص على قصد العراق وعاد خوارزم شاه الى خراسان فوصل الى مرو في المحرّم سنة خمس عشرة وستّمائة وسار من وجّهه الى ما وراء النهر ولمّا قدم الى نيسابور جلس يوم الجمعة عند المنبر وامر الخطيب بترك الخطبة للخليفة الناصر لدين الله وقال انّه قد مات وكان ذلك في ذى القعدة سنة اربع عشرة وستّمائة ولمّا قدم مرو قطع الخطبة بها وكذلك ببلخ وبخارى وسرخس وبقى خوارزم وسمرقند وهراة لم تقطع الخطبة فيها الّا عن قصدٍ لتركها لانّ البلاد كانت لا تعارض من اشباه هذا ان احبّوا خطبوا وان ارادوا قطعوا فبقيت كذلك الى ان كان منه ما كان وهذه من جملة سعادات هذا البيت الشريف العبّاسىّ لم يقصده احدٌ باذى الّا لقيه فعله وخبث نيّته لا جرم لم يمهل هذا خوارزم شاه حتّى جرى له ما نذكره ممّا لم يسمع بمثله في الدنيا قديمًا ولا حديثًا ۞

ذكر ما جرى لاتابك سعد مع اولاده

لمّا قُتل اغلمش صاحب بلاد الجبل همذان واصفهان وما بينهما من

---

[1]) 740: طانسنى Ups.: طبالشين

البلاد جمع اتابك سعد بن دكلا صاحب فارس عساكره وسار عن بلاده الى اصفهان فملكها واطاعه اهلها فطمع فى تلك البلاد جميعها فسار من اصفهان الى الرىّ فلمّا وصل اليها لقى عساكر خوارزم شاه قد وصلت كما ذكرناه فعزم على محاربة مقدّمة العسكر فقاتلها حتّى كاد يهزمها فظهرت عساكر خوارزم شاه ورأى الجتر فسقط فى يديه والقى نفسه وضُعفت قوّته وقوّة عسكره فولّوا الادبار وأُخذ اتابك سعد اسيرًا واحضر بين يدى خوارزم شاه فاكرمه وطيّب نفسه ووعده الاحسان واستصحب معه الى ان وصل الى اصفهان فسيّره منها الى بلاده وهى تجاورها وسيّر معه عسكرًا مع امير كبير ليتسلّم منه ما كان استقرّ بينهما فانّهما اتّفقا على ان يكون لخوارزم شاه بعض البلاد ولاتابك سعد بعضها وتكون الخطبة لخوارزم شاه فى البلاد جميعها وكان اتابك سعد قد استخلف ابنًا له على البلاد فلمّا سمع الابن باسر ابيه خطب لنفسه بالمملكة وقطع خطبة ابيه فلمّا وصل ابوه ومعه عسكر خوارزم شاه امتنع الابن من تسليم البلاد الى ابيه وجمع العساكر وخرج يقاتله فلمّا تراى الجمعان انحازت عساكر فارس الى صاحبهم اتابك سعد وتركوا ابنه فى خاصّته فحمل على ابيه فلمّا راه ابوه ظنّ انّه لم يعرفه فقال له انا فلان فقال ايّاك اردتُ فحينئذ امتنع منه وولّى الابن منهزمًا ووصل اتابك سعد الى البلاد فدخلها مالكًا لها وأُخذ ابنه اسيرًا فسجنه الى الآن الّا انّنى سمعتُ الآن وهو سنة عشرين وستّمائة انّه قد خفّف حبسه ووسّع عليه ، ولمّا عاد خوارزم شاه الى خراسان غدر سعد بالامير الذى عنده فقتله ورفع عن طاعة خوارزم شاه واشتغل خوارزم شاه بالحادثة العظمى التى شغلته عن هذا وغيره لكنّ الله انتقم له بابنه غياث الدين كما نذكره سنة عشرين وستّمائة لأنّ سعدًا كفر احسان خوارزم شاه وكُفْرُ الاحسن عظيم العقوبة ✿

ذكر ظهور الفرنج الى الشام ومسيرهم الى ديار مصر وملكهم مدينة دمياط وعودها الى المسلمين

كان من اوّل هذه الحادثة الى اخرها اربع سنين غير شهر وانّما ذكرناها هاهنا لانّ ظهورهم كان فيها وسُقناها سياقة متتابعة ليتلو بعضها بعضًا فنقول فى هذه السنة وصلت امداد الفرنج فى البحر من روميّة

الكبرى وغيرها من بلاد الفرنج فى الغرب والشمال الّا ان المتوفّى لها كان صاحب رومية لانّه يتنزّل عند الفرنج بمنزلة عظيمة لا يرون مخالفة امره ولا العدول عن حكمه فيما سرّهم وساءهم فجهّز العساكر من عنده مع جماعة من مقدّمى الفرنج وامر غيره من ملوك الفرنج ان يسير بنفسه اويرسل جيشًا ففعلوا ما امرهم فاجتمعوا بعكّا من ساحل الشام، وكان الملك العادل ابو بكر بن ايّوب بمصر فسار منها الى الشام فوصل الى الرملة ومنها الى لُدّ وبرز الفرنج من عكّا ليقصدوه فسار العادل نحوهم فوصل الى نابلس عازمًا على ان يسبقهم الى اطراف البلاد ممّا يلى عكّا ليحميها منهم فساروا هم فسبقوه فنزل على بيسان من الاردنّ فتقدّم الفرنج اليه فى شعبان عازمين على محاربته لعلمهم انّه فى قلّة من العسكر لانّ العساكر كانت متفرّقة فى البلاد فلمّا راى العادل قربهم منه لم ير ان يلقاهم فى الطايفة التى معه خوفًا من هزيمة تكون عليه وكان حازمًا كثير الحذر ففارق بيسان نحو دمشق ليقيم بالقرب منها ويرسل الى البلاد ويجمع العساكر فوصل الى مرج الصُّفَّر فنزل فيه وكان اهل بيسان وتلك الاعمال لمّا راوا الملك العادل عندهم اطمانّوا فلم يفارقوا بلادهم ظنًّا منهم انّ الفرنج لا يقدمون عليه فلمّا اقدموا صار على غفلة من الناس فلم يقدر على النجاة الّا القليل فاخذ الفرنج كلّ ما فى بيسان من ذخاير قد جُمعت وكانت كثيرة وغنموا شيأً كثيرًا ونهبوا البلاد من بيسان الى بانياس وبثّوا السرايا فى القرى فوصلت الى خسفين ونوى واطراف السواد ونازلوا بانياس واقاموا عليها ثلاثة ايّام ثمّ عادوا عنها الى مرج عكّا ومعهم من الغنايم والسبى والاسرى ما لا يحصى كثرةً سوى ما قتلوا واحرقوا واهلكوا فاقاموا ايّامًا استراحوا ثمّ جآوا الى صور وقصدوا بلد الشقيف ونزلوا بينهم وبين بانياس مقدار فرسخَيْن فنهبوا البلاد صيدا والشقيف وعادوا الى عكّا وكان هذا من نصف رمضان الى العيد والذى سلم من تلك البلاد كان مخفًّا حتّى قدر على النجاة، ولقد بلغنى انّ العادل لمّا سار الى مرج الصُّفَّر راى فى طريقه رجلًا يحمل شيأً وهو يمشى تارة وتارة يقعد ليستريح فعدل العادل اليه وحده فقال له يا شيخ لا تعجل وارفق بنفسك

فعرفه الرجل فقال يا سلطان المسلمين انت لا تعجل فانّا اذا رايناك قد سرتَ الى بلادك وتركتَنا مع الاعدآء كيف لا نعجل وبالجملة الذى فعله العادل هو الحزم والمصلحة لئلّا يخاطر باللقآء على حال تفرّق من العساكر ولمّا نزل العادل على مرج الصفر سيّر ولده الملك المعظّم عيسى وهو صاحب دمشق فى قطعة صالحة من الجيش الى نابلس ليمنع الفرنج عن البيت المقدّس ✿

ذكر حصر الفرنج قلعة الطور وتخريبها

لمّا نزل الفرنج بمرج عكّا تجهّزوا واخذوا معهم الة الحصار من مجانيق وغيرها وقصدوا قلعة الطور وهى قلعة منيعة على راس جبل بالقرب من عكّا كان العادل قد بناها عن قريب فتقدّموا اليها وحصروها وزحفوا اليها وصعدوا فى جبلها حتّى وصلوا الى سورها وكادوا يملكونه فاتّفق انّ بعض المسلمين ممّن فيها قتل بعض ملوكهم فعادوا عن القلعة فتركوها وقصدوا عكّا وكان مدّة مقامهم على الطور سبعة عشر يومًا ولمّا فارقوا الطور اقاموا قريبًا ثمّ ساروا فى البحر الى ديار مصر على ما نذكره ان شآء الله تعالى فتوجّه الملك المعظّم الى قلعة الطور فخرّبها الى ان الحقها بالارض لانّها بالقرب من عكّا ويتعذّر حفظها ✿

ذكر حصر الفرنج دمياط الى ان ملكوها

لمّا عاد الفرنج من حصار الطور اقاموا بعكّا الى ان دخلت سنة خمس عشرة وستّمائة فساروا فى البحر الى دمياط فوصلوا فى صفر فارسوا على برّ الجيزة بينهم وبين دمياط النيل فانّ بعض[1] النيل يصبّ فى البحر المالح عند دمياط [وقد بنى فى النيل برج كبير منيع وجعلوا فيه سلاسل من حديد غلاظ ومدّوها فى النيل الى سور دمياط][2] لتمنع[3] المراكب الواصلة فى البحر المالح ان تصعد فى النيل الى ديار مصر ولو لا هذا البرج وهذه السلاسل لكانت مراكب العدوّ لا يقدر احدٌ على منعها عن اقاصى ديار مصر وادانيها، فلمّا نزل الفرنج على برّ الجيزة وبينهم وبين دمياط النيل بنوا عليهم سورًا وجعلوا خندقًا يمنعهم ممّن

---

[3]) C. P.: ليمنع   [2]) C. P.   [1]) C. P. et 740. Ups.: بحر

يريدهم وشرعوا فى قتال من بدمياط وعملوا آلات ومرمّات وابراجًا يزحفون بها فى المراكب الى هذا البرج ليقاتلوه ويملكوه وكان البرج مشحونًا بالرجال وقد نزل الملك الكامل بن الملك العادل وهو صاحب دمياط وجميع ديار مصر بمنزلة تعرف بالعادليّة بالقرب من دمياط والعساكر متّصلة من عنده الى دمياط ليمنع العدوّ من العبور الى ارضها وادام الفرنج قتال البرج وتابعوه فلم يظفروا منه بشئ وكسّرت مرمّاتهم والاتهم ومع هذا فهم ملازمون لقتاله فبقوا كذلك اربعة اشهر ولم يقدروا على اخذه ثمّ بعد ذلك ملكوا البرج فلمّا ملكوه قطعوا السلاسل لتدخل مراكبهم من البحر المالح فى النيل ويتحكّموا فى البرّ فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسرًا عظيمًا امتنعوا به من سلوك النيل ثمّ انّهم قاتلوا عليه ايضًا قتالًا شديدًا كثيرًا متتابعًا حتى قطعوه فلمّا قُطع اخذ الملك الكامل عدّة مراكب كبار وملاها وخرقها وغرّقها فى النيل فنعت المراكب من سلوكه فلمّا راى الفرنج ذلك قصدوا خليجًا هناك يعرف بالازرق كان النيل يجرى عليه قديمًا فحفروا ذلك الخليج وعمّقوه فوق المراكب التى جعلت فى النيل واجروا المآء فيه الى البحر المالح واصعدوا مراكبهم فيه الى موضع يقال له بورة على ارض الجيزة ايضًا مقابل المنزلة التى فيها الملك الكامل ليقاتلوه من هناك فانّهم لم يكن لهم اليه طريق يقاتلونه فيها كانت دمياط تحجز بينهم وبينه فلمّا صاروا فى بورة حاذوه فقاتلوه فى المآء وزحفوا اليه غير مرّة فلم يظفروا بطايل ولم يتغيّر على اهل دمياط شئ لانّ الميرة والامداد متّصلة بهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج فهم ممتنعون لا يصل اليهم اذى وابوابها مفتّحة وليس عليها من الحصر ضيّق ولا ضرر فاتّفق كما يريد الله عزّ وجلّ انّ الملك العادل توفّى فى جمادى الاخرة من سنة خمس عشرة وستّماية على ما نذكره ان شآء الله فضعُفت نفوس الناس لانّه السلطان حقيقة واولاده وان كانوا ملوكًا الّا انّهم بحكمه والامر اليه وهو ملّكهم البلاد فاتّفق موته والحال هكذا من مقاتلة العدوّ وكان من جملة الامرآء بمصر امير يقال له عماد الدين احمد بن علىّ ويُعرف بابن المشطوب وهو من الاكراد الهكّاريّة وهو اكبر امير بمصر وله لفيف كثير وجميع الامرآء ينقادون اليه ويطيعونه

لا سيّما الاكراد فاتّفق هذا الامير مع غيره من الامرآء وارادوا ان يخلعوا الملك الكامل من الملك ويملّكوا اخاه الملك الفايز بن العادل ليصير الحكم اليهم عليه وعلى البلاد ، فبلغ الخبر الى الكامل ففارق المنزلة ليلًا جريدة وسار الى قرية يقال لها اشمون طناح فنزل عندها واصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم فركب كلّ انسان منهم هواه ولم يقف الاخ على اخيه ولم يقدروا على اخذ شئ من خيامهم وذخايرهم واموالهم واسلحتهم الّا اليسير الذى يخفّ حمله وتركوا الباقى بحاله من ميرة وسلاح ودوابّ وخيام وغير ذلك ولحقوا بالكامل ، وامّا الفرنج فانّهم اصبحوا من الغد فلم يروا من المسلمين احدًا على شاطئ النيل كجارى عادتهم فبقوا لا يدرون ما الخبر واذا قد اتاهم من اخبرهم الخبر على حقيقته فعبروا حينئذ النيل الى برّ دمياط امنين بغير منازع ولا ممانع وكان عبورهم فى العشرين من ذى القعدة سنة خمس عشرة وستّماية فغنموا ما فى معسكر المسلمين فكان عظيمًا يُعجز العادّين ، وكان الملك الكامل يفارق الديار المصريّة لانّه لم يثق باحد من عسكره وكانوا الفرنج ملكوا الجميع بغير تعب ولا مشقّة فاتّفق من لطف الله تعالى بالمسلمين انّ الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل وصل الى اخيه الكامل بعد هذه الحركة بيومين والناس فى امر مريج فقوى به قلبه واشتدّ ظهره وثبت جنانه واقام بمنزلته واخرجوا ابن المشطوب الى الشام فاتّصل بالملك الاشرف وصار من جُنده ، فلمّا عبر الفرنج الى ارض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف قبايلها ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وافسدوا وبالغوا فى الافساد فكانوا اشدّ على المسلمين من الفرنج وكان اضرّ شئ على اهل دمياط انّها لم يكن بها من العسكر احدٌ لانّ السلطان ومن معه من العساكر كانوا عندها يمنعون العدوّ عنها فاتتهم هذه الحركة بغتةً فلم يدخلها احدٌ من العسكر وكان ذلك من فعل ابن المشوطب لا جرم لم يمهله الله واخذه اخذة رابية على ما نذكره ان شآء الله ، واحاط الفرنج بدمياط وقاتلوها برًّا وبحرًا وعملوا عليهم خندقًا يمنعهم ممّن يريدهم من المسلمين وهذه كانت عادتهم وادامواالقتال واشتدّ الامر على اهلها وتعذّرت عليهم الاقوات وغيرها وسَمموا القتال وملازمته لانّ الفرنج كانوا يتناوبون القتال عليهم

لكثرتهم وليس بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم مناوبة ومع هذا فصبروا صبرًا لم يُسمع بمثله وكثر القتل فيهم والجراح والموت والامراض ودام الحصار عليهم الى السابع والعشرين من شعبان سنة ستّ عشرة وستمائة فعجز مَن بقى من اهلها عن الحفظ لقلّتهم وتعذّر القوت عندهم فسلّموا البلد الى الفرنج فى هذا التاريخ بالامان فخرج منهم قوم واقام اخرون لعجزهم عن الحركة فتفرّقوا ايدى سبا ٭

ذكر مُلك المسلمين دمياط من الفرنج

لمّا ملك الفرنج دمياط اقامو بها وبثّوا سراياهم فى كلّ ما جاورهم من البلاد ينهبون ويقتلون فجلا اهلها عنها وشرعوا فى عمارتها وتحصينها وبالغوا فى ذلك حتّى انّها بقيت لا ترام ، وامّا الملك الكامل فانّه اقام بالقرب منهم فى اطراف بلاده يحميها ولمّا سمع الفرنج فى بلادهم بفتح دمياط على اصحابهم اقبلوا يهرعون من كلّ فجّ عميق واصبحت دار هجرتهم وعاد الملك المعظّم صاحب دمشق الى الشام فخرّب البيت المقدّس فى ذى القعدة من السنة وانّما فعل ذلك لانّ الناس كافّة خافوا الفرنج واشرف الاسلام وكافّة اهله وبلاده على خطّة خسف فى شرق الارض وغربها اقبل التتر من المشرق حتّى وصلوا الى نواحى العراق واذربيجان واران وغيرها على ما نذكره ان شآء الله تعالى واقبل الفرنج من المغرب فلكوا مثل دمياط فى الديار المصريّة مع عدم الحصون المانعة بها من الاعدآء واشرف ساير البلاد بمصر والشام على ان تملك وخافهم الناس كافّةً وصاروا يتوقّعون البلآء صباحًا ومسآءً واراد اهل مصر الجلآء عن بلادهم خوفًا من العدوّ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ[1] والعدوّ قد احاط بهم من كلّ جانب ولو مكّنهم الكامل من ذلك لتركوا البلاد خاوية على عروشها وانّما مُنعوا منه فثبتوا ، وتابع الملك الكامل كتبه الى اخويه المعظّم صاحب دمشق والملك الاشرف موسى ابن العادل صاحب ديار الجزيرة وارمنيّة وغيرهما يستنجدهما ويحثّهما على الحضور بانفسهما فان لم يمكن فيرسلان العساكر اليه فسار صاحب دمشق الى الاشرف بنفسه فرءاه مشغولًا عن انجاده بما دهمه من اختلاف

[1]) Cor. 38, 2.

الكلمة عليه وزوال الطاعة عن كثير ممّن كان يطيعه ونحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة وستّمائة ان شآء الله عند وفاة الملك القاهر صاحب الموصل فليطلب من هناك فعذره وعاد عنه وبقى الامر كذلك مع الفرنج ، فامّا الملك الاشرف فزال الخلف من بلاده ورجع الملوك الخارجون عن طاعته اليه واستقامت له الامور الى سنة ثمان عشرة وستّمائة والملك الكامل مقابل الفرنج ، فلمّا دخلت سنة ثمان عشرة وستّمأية علم بزوال المانع للاشرف عن انجاده فارسل يستنجده واخاه صاحب دمشق فسار صاحب دمشق بجتّه على المسير ففعل وسار الى دمشق فيمَن معه من العساكر وامر الباقين باللحاق به الى دمشق واقام بها ينتظرهم فاشار عليه بعض امرآيه وخواصّه بانفاذ العساكر والعود الى بلاده خوفًا من اختلاف يحدث فلم يقبل قولهم وقال قد خرجتُ للجهاد ولا بدّ من اتمام ذلك العزم فسار الى مصر وكان الفرنج قد ساروا عن دمياط الفارس والراجل وقصدوا الملك الكامل ونزلوا مقابله بينهما خليج من النيل يسمّى بحر اشمون وهم يرمون بالمنجنيق والجرخ الى عسكر المسلمين وقد تيقّنوا هم وكلّ الناس انّهم يملكون الديار المصريّة ، وامّا الاشرف فانّه سار حتّى وصل مصر فلمّا سمع اخوه الكامل بقربه منهم توجّه اليه فلقيه واستبشر هو وكافّة المسلمين باجتماعهما لعلّ الله يحدث بذلك نصرًا وظفرًا ، وامّا الملك المعظّم صاحب دمشق فانّه سار ايضًا الى ديار مصر وقصد دمياط ظنًّا منه انّ اخوَيْه وعسكرَيْهما قد نازلوها وقيل بل أُخبر فى الطريق انّ الفرنج قد توجّهوا الى دمياط فسابقهم اليها ليلقاهم من بين ايديهم واخواه من خلفهم والله اعلم ولمّا اجتمع الاشرف بالكامل استقرّ الامر بينهما على التقدّم الى خليج من النيل يعرف ببحر المحلّة فتقدّموا اليه فقاتلوا الفرنج وازدادوا قربًا وتقدّمت شوانى المسلمين من النيل وقاتلوا شوانى الفرنج فاخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال وما فيها من الاموال والسلاح ففرح المسلمون بذلك واستبشروا وتفآءلوا وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوّهم هذا يجرى والرسل متردّدة بينهم فى تقرير قاعدة الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم البيت المقدّس وعسقلان وطبريّة وصيدا وجبلة واللاذقيّة وجميع ما فتحه صلاح الدين ما عدا الكرك ليُسلّموا دمياط فلم يرضوا

وطلبوا ثلاثمائة الف دينار عوضًا عن تخريب القدس ليعمروه بها فلم يتمّ بينهم امر وقالوا لا بدّ من الكرك فبينما الامر فى هذا وهم يمتنعون فاضطرّ المسلمون الى قتالهم وكان الفرنج لاقتدارهم فى نفوسهم لم يستصحبوا معهم ما يقوتهم عدّة ايّام ظنًّا منهم انّ العساكر الاسلاميّة لا تقوم لهم وانّ القرى والسواد جميعه يبقى بايديهم ياخذون منه ما ارادوا من الميرة لامر يريده الله تعالى بهم فعبر طايفة من المسلمين الى الارض التى عليها الفرنج ففجروا النيل فركب المآء اكثر تلك الارض ولم يبق للفرنج جهة يسلكوا منها غير جهة واحدة فيها ضيق فنصب الكامل حينيئذ الجسور على النيل عند اشمون وعبرت العساكر عليها فملك الطريق الذى يسلكه الفرنج ان ارادوا العود الى دمياط فلم يبق لهم خلاص واتّفق فى تلك الحال انّه وصل اليهم مركب كبير للفرنج من اعظم المراكب يسمى مرمّة وحوله عدّة حرّاقات تحميه والجميع مملوّ من الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه فوقع عليها شوانى المسلمين وقاتلوهم فظفروا بالمرمّة وبما معها من الحرّاقات واخذوها فلمّا راى الفرنج ذلك سقط فى ايديهم وراوا انّهم قد ضلّوا الصواب بمفارقة دمياط فى ارض يجهلونها هذا وعساكر المسلمين محيطة بهم يرمونهم بالنشاب ويحملون على اطرافهم فلمّا اشتدّ الامر على الفرنج احرقوا خيامهم ومجانيقهم واثقالهم وارادوا الزحف الى المسلمين ومقاتلتهم لعلّهم يقدرون على العود الى دمياط فراوا ما امّلوه بعيدًا وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكثرة الوحل والمياه حولهم والوجه الذى يقدرون على سلوكه قد ملكه المسلمون فلمّا تيقّنوا انّهم قد احيط بهم من ساير جهاتهم وانّ ميرتهم قد تعذّر عليهم وصولها وانّ المنايا قد كشرت لهم عن انيابها ذلّت نفوسهم وتنكسرت صلبانهم وضلّ عنهم شيطانهم فراسلوا الملك الكامل والاشرف يطلبون الامان ليسلّموا دمياط بغير عوض فبينما المراسلات متردّدة اذ اقبل كبير لهم رهج شديد وجلبة عظيمة من جهة دمياط فظنّه المسلمون نجدة اتت للفرنج فاستشعروا واذ هو الملك المعظّم صاحب دمشق قد وصل اليهم وكان قد جعل طريقه على دمياط لما ذكرناه فاشتدّت ظهور المسلمين وازداد الفرنج خذلانًا ووهنًا وتمّوا الصلح على تسليم دمياط واستقرّت

القاعدة والايمان سابع رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة وانتقل ملوك الفرنج وكنودهم وتقامصتهم الى الملك الكامل والاشرف رهاين على تسليم دمياط ملك عكّا ونايب بابا صاحب رومية وكند ريش وغيرهم وعدّتهم عشرون ملكًا وراسلوا قسوسهم ورهبانهم الى دمياط فى تسليمها، فلم يمتنع مَن بها وسلّموها الى المسلمين تاسع رجب المذكور وكان يومًا مشهودًا ، ومن العجب انّ المسلمين لمّا تسلّموها وصلت للفرنج نجدة فى البحر فلو سبقوا المسلمين اليها لامتنعوا من تسليمها ولكن سبقهم المسلمون ليقضى الله امرًا كان مفعولًا ولم يبق بها من اهلها الّا احاد وتفرّقوا ايدى سبا بعضهم سار عنها باختياره وبعضهم مات وبعضهم اخذه الفرنج ، ولمّا دخلها المسلمون راوها حصينة قد حصّنها الفرنج تحصينًا عظيمًا بحيث بقيت لا ترام ولا يوصل اليها واعاد الله سبحانه وتعالى الحقّ الى نصابه وردّه الى اربابه واعطى المسلمين ظفرًا لم يكن فى حسابهم فانّهم كانت غاية امانيهم ان يسلّموا البلاد التى اخذت منهم بالشام ليعيدوا دمياط فرزقهم الله اعادة دمياط وبقيت البلاد بايديهم على حالها فالله المحمود المشكور على ما انعم به على الاسلام والمسلمين من كفّ عادية هذا العدوّ وكفاهم شرّ التتر على ما نذكره ان شآء الله تعالى ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم كانت ببغداد فتنة بين اهل المامونيّة وبين اهل باب الازج بسبب قتل سبع وزاد الشرّ بينهم واقتتلوا فجرح بينهم كثير فحضر نايب الباب وكفّهم عن ذلك فلم يقبلوا ذلك واسمعوه ما يكره فأُرسل من الديوان اميرٌ من مماليك الخليفة فردّ اهل كلّ محلّة الى محلّتهم وسكنت الفتنة ، وفيها كثر الفار ببلدة دُجيل من اعمال بغداد فكان الانسان لا يقدر يجلس الّا ومعه عصًا يردّ الفار عنه وكان يرى الكثير منه ظاهرًا يتبع بعضه بعضًا ، وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد فى قديم الزمان مثلها واشرفت بغداد على الغرق فركب الوزير وكافّة الامرآء والاعيان وجمعوا الخلق العظيم من العامّة وغيرهم لعمل القورج[1]

---

1) العورح

حول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا وعاينوا الهلاك واعدّوا السفن لينجوا فيها وظهر للخليفة للناس وحثّهم على العمل وكان ممّا قال لهم لو كان يُفدى ما ارى بمال او غيره لفعلتُ ولو دُفع بحرب لفعلتُ ولكنّ امر الله لا يُردّ ونبع المآء من البلاليع والابار من الجانب الشرقيّ وغرق كثير منه وغرق مشهد ابى حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدى وقرية الملكيّة والكشك وانقطعت الصلاة بجامع السلطان واما جانب الغربيّ فتهدّم اكثر القريّة ونهر عيسى والشطيات وخربت البساتين ومشهد باب التبن ومقبرة احمد بن حنبل والحريم الطاهرىّ وبعض باب البصرة والدور التى على نهر عيسى واكثر محلّة قطفتنا ، وفيها توفّى احمد بن ابى الفضايل عبد المنعم بن ابى البركات محمّد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله بن سعيد بن ابى الخير[1] الميهنىّ[2] الصوفىّ ابو الفضل شيخ رباط الخليفة ببغداد وكان صالحًا من بيت التصوّف والصلاح ❁

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستّمائة ‹ سنة ٦١٥

ذكر وفاة الملك القاهر وولاية ابنه نور الدين وما كان من الفتن بسبب موته الى ان استقرّت الامور

فى هذه السنة توفّى الملك القاهر عزّ الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاوّل وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر وكان موته انّه اخذته حمّى ثمّ فارقته الغد وبقى يومين موعوكًا ثمّ عاودته الحمّى مع قىء كثير وكرب شديد وقلق متتابع ثمّ برد بدنه وعرق وبقى كذلك الى وسط الليل ثمّ توفّى وكان كريمًا حليمًا قليل الطمع فى اموال الرعيّة كافًّا عن اذى يوصله اليهم مبقلًا على لذّاته كانّما ينهبها ويبادر بها الموت وكان عنده رقّة شديدة ويكثر ذكر الموت حكى لى بعض من كان يلازمه قال كنّا ليلة قبل وفاته بنصف شهر عنده فقال لى قد وجدتُ ضجرًا من القعود فقم بنا نتمشّى الى

1) 740 Ups.: الخير 2) 740: المهنى Ups.: المبهنى

الباب العمادىّ قال فقمنا فخرج من داره نحو الباب العمادىّ فوصل التربة التى عملها لنفسه عند داره فوقف عندها مفكّرًا لا يتكلّم ثمّ قال لى والله ما نحن فى شئ اليس مصيرنا الى هاهنا وندفن تحت الارض واطال الحديث فى هذا ونحوه ثمّ عاد الى الدار فقلتُ له الا نمشى الى الباب العمادىّ فقال ما بقى عندى نشاط الى هذا ولا الى غيره ودخل داره وتوفّى بعد ايّام واصيب اهل بلاده بموته وعظم عليهم فقده وكان محبوبًا اليهم قريبًا من قلوبهم ففى كلّ دار لاجله رنّة وعويل ولمّا حضرتْه الوفاة اوصى بالمُلك لولده الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره نحو عشر سنين وجعل الوصىّ عليه والمدبّر لدولته بدر الدين لؤلؤ وهو الذى كان يتولّى دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين قبله وقد تقدّم من اخباره ما يُعرف به محلّه وسيرد منها ايضًا ما يزيد الناظر بصيرة فيه فلمّا قضى نحبه قام بدر الدين بامر نور الدين واجلسه فى مملكة ابيه وارسل الى الخليفة يطلب له التقليد والتشريف وارسل الى الملوك واصحاب الاطراف المجاورين لهم يطلب تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التى كانت بينهم وبين ابيه فلم يُصْبح الّا وقد فرغ من كلّ ما يحتاج اليه وجلس للعزآء وحلّف الجند والرعايا وضبط المملكة من التزلزل والتغيّر مع صغر السلطان وكثرة الطامعين فى المُلك فانّه كان معه فى البلد اعمام ابيه وكان عمّه عماد الدين زنكى بن ارسلان شاه بولايته وهى قلعة عقر الحميديّة يحدّث نفسه بالمُلك لا يشكّ فى انّ الملك يصير اليه بعد اخيه فرقع بدر الدين ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق وتابع الاحسان والخلع على كافّة الناس وغيّر ثياب الحداد عنهم فلم يخصّ بذلك شريفًا دون مشروف ولا كبيرًا دون صغير واحسن السيرة وجلس لكشف ظلامات الناس وانصاف بعضهم من بعض وبعد ايّام وصل التقليد من الخليفة لنور الدين بالولاية ولبدر الدين بالنظر فى امر دولته والتشريفات لهما ايضًا واتتهم رسل الملوك بالتعزية وبذل ما طُلب منهم من العهود واستقرّت القواعد لهما ✿

ذكر ملك عماد الدين زنكى قلاع الهكّاريّة والزوزان

قد ذكرنا عند وفاة نور الدين سنة سبع وستّمائة انّه اعطى

ولده الاصغر زنكى قلعتى العقر وشوش[1] وهما بالقرب من الموصل فكان تارة يكون بالموصل وتارة بولايته متجنّبًا لكثرة تلوّنه وكان بقلعة العمادية مستحفظ من مماليك جدّه عزّ الدين مسعود بن مودود قيل انّه جرى له مع زنكى مراسلات فى معنى تسليم العمادية اليه فنمى الخبر بذلك الى بدر الدين فبادره بالعزل مع امير كبير وجماعة من الجند لم يمكنه الامتناع وسلّم القلعة الى نايب بدر الدين كذلك وجعل بدر الدين فى غير العمادية من القلاع نوّابًا له وكان نور الدين بن القاهر لا يزال مريضًا من خروج كانت به وغيرها من الامراض وكان يبقى المدّة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس فارسل زنكى الى من بالعمادية من الجند يقول انّ ابن اخى توفّى ويريد بدر الدين يملك البلاد وانا احقّ بملك ابآى واجدادى فلم يزل حتّى يستدعاه الجند منها وسلّموا اليه ثامن عشر رمضان سنة خمس عشرة وستّمائة وقبضوا على النايب البدرىّ وعلى مَن معه ، فوصل الخبر الى بدر الدين ليلًا فجدّوا فى الامر ونادى فى العسكر لوقته بالرحيل فساروا مجدّين الى العمادية وبها زنكى ليحصروه فيها فلم يطلع الصبح الّا وقد فرغ من تسيير العساكر فساروا الى العمادية وحصروها وكان الزمان شتآء والبرد شديد والثلج هناك كثير فلم يتمكّنوا من قتال من بها لكنّهم اقاموا يحصرونها وقام مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين صاحب اربل فى نصر عماد الدين وتجرّد لمساعدته فراسله بدر الدين يذكّره الايمان والعهود التى من جملتها انّه لا يتعرّض الى شئ من اعمال الموصل ومنها قلاع الهكّارية والزوزان باسمآيها ومتى تعرّض اليها احد من الناس مَن كان منعه بنفسه وعساكره واعان نور الدين وبدر الدين على منعه ويطالبه بالوفآء بها ثمّ نزل عن هذا ورضى منه بالسكوت لا لهم ولا عليهم فلم يفعل واظهر معاضدة عماد الدين زنكى فحينيٍذ لم تكن مكاثرة زنكى بالرجال والعساكر لقرب هذا الخصم من الموصل واعمالها الّا انّ العسكر البدرىّ محاصر للعمادية وبها زنكى ، ثمّ انّ بعض الامرآء من عسكر الموصل ممّن لا علم له بالحرب وكان شجاعًا وهو جديد الامارة

---

[1] سوس

اراد ان يُظهر شجاعته ليزداد بها تقدُّمًا اشار على مَن هناك من العسكر بالتقدّم الى العمادية ومباشرتها بالقتال وكانوا قد تاخّروا عنها شيئًا يسيرًا لشدّة البرد والثلج فلم يوافقوه وقبّحوه رايه فتركهم ورحل متقدّمًا اليهم ليلاً فاضطرّوا الى اتباعه خوفًا عليه من اذى يُصيبه ومَن معه فساروا اليه على غير تعبية لضيق المسلك ولانّه اعجلهم عن ذلك وحكم الثلج عليهم ايضًا فسمع زنكى ومن معه فنزلوا ولقوا اوايل الناس واهل مكّة اخبر بشعابها فلم يثبتوا لهم وانهزموا وعادوا الى منزلتهم ولم يقف العسكر عليهم فاضطرّوا الى العود فلمّا عادوا راسل زنكى باقى قلاع الهكّاريّة والزوزان واستدعاهم الى طاعته فاجابوه وسلّموا اليه فجعل الولاة وتسلّمها وحكم فيها ۞

ذكر اتّفاق بدر الدين مع الملك الاشرف

لمّا راى بدر الدين خروج القلاع عن يده واتّفاق مظفر الدين وعماد الدين عليه ولم ينفع معهم اللين ولا الشدّة وانّهما لا يزالان يسعيان فى اخذ بلاده ويتعرّضان الى اطرافها بالنهب والاذى ارسل الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل وهو صاحب ديار الجزيرة كلّها الّا القليل وصاحب خلاط وبلادها يطلب منه الموافقة والمعاضدة وانتمى اليه وصار فى طاعته منخرطًا فى سلك موافقته فاجابه الاشرف بالقبول والفرح به والاستبشار وبذل له المساعدة والمعاضدة والمحاربة دونه واستعادة ما اخذ من القلاع التى كانت له وكان الملك الاشرف حينئذ بحلب نازلًا بظاهرها لما ذكرناه من تعرّض كيكاوس ملك بلاد الروم التى بيد المسلمين قونيّة وغيرها الى اعمالها وملكوا بعض قلاعها فارسل الى مظفّر الدين يقبّح هذه الحالة ويقول له انّ هذه القاعدة تقرّرت بين جميعنا بحضور رسلك واننا نكون على الناكث الى ان يرجع للحقّ ولا بدّ من اعادة ما اخذ من بلد الموصل لندوم على اليمين التى استقرّت بيننا فان امتنعتَ واصررتَ على معاضدة زنكى ونصرته فانا اجئُ بنفسى وعساكرى واقصد بلادك وغيرها واستردّ ما اخذتموه واعيده الى اصحابه والمصلحة انّك توافق وتعود الى الحقّ لنجعل شغلنا جمع العساكر وقصد الديار المصريّة واجلاء الفرنج عنها قبل ان يعظم خطبهم ويستطير شرّهم ۞ فلم تحصل الاجابة منه الى شئ من ذلك وكان ناصر الدين محمود صاحب الحصن وآمد قد

امتنع عن موافقة الاشرف وقصد بعض بلاده ونهبها وكذلك صاحب ماردين واتّفقا مع مظفّر الدين فلمّا راى الاشرف ذلك جهّز عسكرًا وسيّره الى نصيبين نجدة لبدر الدين ان احتاج اليهم ۞

ذكر انهزام عماد الدين زنكى من العسكر البدرىّ

لمّا عاد العسكر البدرىّ من حصار العماديّة وبها زنكى كما ذكرناه قويت نفسه وفارقها وعاد الى قلعة العقر التى له ليتسلّط على اعمال الموصل بالصحرآء فانّ بلد الجبل كان قد فرغ منه وامدّه مظفّر الدين بطايفة كثيرة من العسكر فلمّا اتّصل الخبر ببدر الدين سيّر طايفة من عسكره الى اطراف بلد الموصل يحمونها فاقاموا على اربعة فراسخ من الموصل ثمّ انّهم اتّفقوا بينهم على المسير الى زنكى وهو عند العقر فى عسكره ومحاربته ففعلوا ذلك ولم ياخذوا امر بدر الدين بل اعلموه بمسيرهم جريدة ليس معهم الّا سلاحهم ودوابّ يقاتلون عليها فساروا ليلتهم وصبّحوا زنكى بكرة الاحد لاربع بقين من المحرّم من سنة ستّ عشرة وستّمائة فالتقوا واقتتلوا تحت العقر وعظم الخطب فانزل الله نصره على العسكر البدرىّ فانهزم عماد الدين وعسكره وسار الى اربل منهزمًا وعاد العسكر البدرىّ الى منزلته التى كان بها وحضرت الرسل من الخليفة الناصر لدين الله ومن الملك الاشرف فى تجديد الصلح فاصطلحوا وتحالفوا بحضرة الرسل ۞

ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل ومُلك اخيه

ولمّا تقرّر الصلح توفّى نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر صاحب الموصل وكان لا يزال مريضًا بعدّة امراض فرتّب بدر الدين فى الملك بعده اخاه ناصر الدين وله من العمر نحو ثلاث سنين ولم يكن للقاهر ولدٌ غيره وحلف له الجند وركّبه فطابت نفوس الناس لانّ نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه فلمّا ركّبوا هذا علموا انّ لهم سلطانًا من البيت الاتابكىّ فاستقرّوا واطمانّوا وسكن كثير من الشغب بسببه ۞

ذكر انهزام بدر الدين من مظفّر الدين

لمّا توفّى نور الدين وملك اخوه ناصر الدين تجدّد لمظفّر الدين ولعماد الدين طمع لصغر سنّ ناصر الدين فجمعا الرجال وتجهّزا للحركة فظهر ذلك وقصد بعض اصحابهم طرف ولاية الموصل بالنهب والفساد وكان

بدر الدين قد سيّر ولده الاكبر فى جمع صالح من العسكر الى الملك الاشرف بحلب نجدةً له بسبب اجتماع الفرنج بمصر وهو يريد ان يدخل بلاد الفرنج التى بساحل الشام ينهبها ويخربها ليعود بعض من بدمياط الى بلادهم فيخفّ الامر على الملك الكامل صاحب مصر، فلمّا راى بدر الدين تحرّك مظفّر الدين وعماد الدين وانّ بعض عسكره بالشام ارسل الى عسكر الملك الاشرف الذى بنصيبين يستدعيهم ليعتضد بهم وكان المقدّم عليهم مملوك الاشرف اسمه ايبك فسار الى الموصل رابع رجب سنة ستّ عشرة فلمّا رءاهم بدر الدين استقلّهم لانّهم كانوا اقلّ من العسكر الذى له بالشام او مثلهم فالحّ ايبك على عبور دجلة وقصد بلاد اربل فمنعه بدر الدين من ذلك وامره بالاستراحة فنزل بظاهر الموصل ايّامًا واصرّ على عبور دجلة فعبرها بدر الدين موافقة له ونزلوا على فرسخين من الموصل شرقىّ دجلة فلمّا سمع مظفّر الدين ذلك جمع عسكره وسار اليهم ومعه زنكى فعبر الزاب وسبق خبره فسمع به بدر الدين فعبّى اصحابه وجعل ايبك فى الجالشية ومعه شجعان اصحابه واكثر معه منهم بحيث انّه لم يبق معه الّا اليسير وجعل فى ميسرته اميرًا كبيرًا وطلب الانتقال عنها الى الميمنة فنقله فلمّا كان وقت العشآء الاخرة اعاد ذلك الامير الطلب بالانتقال من الميمنة الى الميسرة والخصم بالقرب منهم فمنعه بدر الدين وقال متى انتقلتَ انت ومَن معك فى هذا الليل ربّما ظنّه الناس هزيمة فلا يقف احد فاقام بمكانه وهو فى جمع كبير من العسكر فلمّا انتصف الليل سار ايبك فامره بدر الدين بالمقام الى الصبح لقرب العدوّ منهم فلم يقبل لجهله بالحرب فاضطرّ الناس لاتباعه فتقطّعوا فى الليل والظلمة والتقوا هم والخصم فى العشرين من رجب على ثلاثة فراسخ من الموصل فامّا عزّ الدين فانّه تيامن والتحق بالميمنة وحمل فى اطلابه هو والميمنة على ميسرة مظفّر الدين فهزمها وبها زنكى وكان الامير الذى انتقل الى الميمنة قد ابعد عنها فلم يقاتل فلمّا راى ايبك قد هزم الميسرة تبعه وتقدّم اليه مظفّر الدين فيمن معه فى القلب لم يتفرّقوا فلم يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل وعبر دجلة الى القلعة ونزل منها الى البلد فلمّا رءاه الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الجسر والعدوّ بازآيه بينهما

دجلة فنزل مظفّر الدين فيمن سلم معه من عسكره وزاين[1] حصن نينوى فاقام ثلاثة ايام فلمّا راى اجتماع العسكر البدرىّ بالموصل وانّهم لم يُفقد منهم الّا اليسير وبلغه الخبر انّ بدر الدين يريد العبور اليه ليلًا بالفارس والراجل على الجسور وفى السفن ويكبسه فرحل ليلًا من غير ان يضرب كوسًا او بوقًا وعادوا نحو اربل فلمّا عبروا الزاب نزلوا ثمّ جآت الرسل وسعوا فى الصلح فاصطلحوا على انّ كلّ من بيده شئ هو له وتقرّرت العهود والايمان على ذلك ☆

ذكر مُلك عماد الدين قلعة كواشى ومُلك بدر الدين تلّ يعفر ومُلك الملك الاشرف سنجار

هذه كواشى من احصن قلاع الموصل واعلاها وامنعها وكان الجند الذين بها لمّا راوا ما فعل اهل العماديّة وغيرها من التسليم الى زنكى وانّهم قد تحكّموا فى القلاع لا يقدر احد على الحكم عليهم احبّوا ان يكونوا كذلك فاخرجوا نوّاب بدر الدين عنهم وامتنعوا بها وكانت رهاينهم بالموصل وهم يظهرون طاعة بدر الدين ويبطنون المخالفة فتردّدت الرسل فى عودهم الى الطاعة فلم يفعلوا وراسلوا زنكى فى المجئ اليهم وتسلّم القلعة واقام عندهم فروسل مظفّر الدين يذكّر بالايمان القريبة العهد ويطلب منه اعادة كواشى فلم تقع الاجابة الى ذلك فارسل حينئذ بدر الدين الى الملك الاشرف وهو بحلب يستنجده فسار وعبر الفراة الى حرّان واختلفت عليه الامور من عدّة جهات منعته من سرعة السير وسبب هذا الاختلاف انّ مظفّر الدين كان يراسل الملوك اصحاب الاطراف ليستميلهم ويحسّن لهم الخروج على الاشرف ويخوّفهم منه اذا خلى وجهه فاجابه الى ذلك عزّ الدين كيكاوس بن كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم [وصاحب آمد] وحصن كيفا وصاحب ماردين واتّفقوا كلّهم على طاعة كيكاوس وخطبوا له فى بلادهم ونحن نذكر ما كان بينه وبين الاشرف عند منبج لمّا قصد بلاد حلب فهو موغر الصدر عليه فاتّفق انّ كيكاوس مات فى ذلك الوقت وكفى الاشرف وبدر الدين شرّه ولا جدّ

---

[1] وزايل (

الّا ما اقعص عنك الرجال وكان مظفّر الدين قد راسل جماعة من الامرآء الذين مع الاشرف واستمالهم فاجابوه منهم احمد ابن علىّ بن المشطوب الذى ذكرنا انّه فعل على دمياط ما فعل وهو اكبر امير معه ووافقه غيره منهم عزّ الدين محمّد بن بدر الحميدىّ وغيرهما وفارقوا الاشرف ونزلوا بدنيسر تحت ماردين ليجتمعوا مع صاحب آمد ويمنعوا الاشرف من العبور الى الموصل لمساعدة بدر الدين فلمّا اجتمعوا هناك عاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف وفارقهم واستقرّ الصلح بينهما وسلّم اليه الاشرف مدينة حانى وجبل جور وضمن له أخْذ دارا وتسليمها اليه فلمّا فارقهم صاحب آمد انحلّ امرهم فاضطرّ بعض اوليك الامرآء الى العود الى طاعة الاشرف وبقى ابن المشطوب وحده فسار الى نصيبين ليسير الى اربل فخرج اليه شحنة نصيبين فيمن عنده من الجند فاقتتلوا فانهزم ابن المشطوب وتفرّق مَن معه من الجمع ومضى منهزمًا فاجتاز بطرف بلد سنجار فسيّر اليه صاحبها فروخ شاه بن زنكى بن مودود بن زنكى عسكرًا فهزموه واخذوه اسيرًا وحملوه الى سنجار وكان صاحبها موافقًا للاشرف وبدر الدين فلمّا صار عنده ابن المشطوب حسّن له مخالفة الاشرف فاجابه الى ذلك واطلقه فاجتمع معه مَن يريد الفساد فقصدوا البقعا من اعمال الموصل ونهبوا فيها عدّة قرى وعادوا الى سنجار ثمّ ساروا وهو معهم الى تلّ يعفر وهى لصاحب سنجار ليقصدوا بلد الموصل وينهبوا فى تلك الناحية فلمّا سمع بدر الدين بذلك سيّر اليه عسكرًا فقاتلوهم فمضى منهزمًا وصعد الى تلّ يعفر واحتمى بها منهم ونازلوه وحصروه فيها فسار بدر الدين من الموصل اليه يوم الثلاثآء لتسع بقين من ربيع الاوّل سنة سبع عشرة وستّمايئة وجدّ فى حصره وزحف اليها مرّة بعد اخرى فملكها سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة واخذ ابن المشطوب معه الى الموصل فسجنه بها ثمّ اخذه منه الاشرف فسجن بحرّان الى ان توفّى فى ربيع الاخر سنة تسع عشرة وستّمايئة ولقاه الله عقوبة ما صنع بالمسلمين بدمياط ء

وامّا الملك الاشرف فانّه لمّا اطاعه صاحب الحصن وآمد تفرّق الامرآء كما ذكرناه رحل من حرّان الى دنيسر فنزل عليها واستولى على بلد ماردين وشحّن عليه واقطعه ومنع الميرة عن ماردين وحضر معه صاحب

آمد وترددت الرسل بينه وبين صاحب ماردين فى الصلح فاصطلحوا على ان ياخذ الاشرف راس العين وكان هو قد اقطعها لصاحب ماردين وياخذ منه ايضا ثلاثين الف دينار وياخذ منه صاحب آمد الموزر من بلد [شبختان][1] فلما تم الصلح سار الاشرف من دنيسر الى نصيبين يريد الموصل فبينما هو فى الطريق لقيه رسل صاحب سنجار يبذل تسليمها اليه ويطلب العوض عنها مدينة الرقة وكان السبب فى ذلك اخذ تل يعفر منه فانخلع قلبه وانضاف الى ذلك ان ثقاته ونصحاءه خانوه وزادوه رُعْبًا وخوفًا لانهم تهددوه فتغددوا به قبل ان يتعشى بهم ولانه قطع رحمه وقتل اخاه الذى ملك سنجار بعد ابيه قتله كما نذكره ان شاء الله وملكها فلقاه الله سوء فعله ولم يمتعه بها فلما تيقن رحيل الاشرف تحير فى امره فارسل فى التسليم اليه فاجابه الاشرف الى العوض وسلم اليه الرقة وتسلم سنجار مستهل جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستمائة وفارقها صاحبها واخوته باهليهم واموالهم وكان هذا اخر ملوك البيت الاتابكى بسنجار فسبحان الحى الدايم الذى ليس لملكه اخر وكان مدة ملكهم لها اربعا وتسعين سنة وهذا دأب الدنيا بابنايها فتسعًا لها من دار ما اغدرها باهلها ✿

ذكر وصول الاشرف الى الموصل والصلح مع مظفر الدين

لما ملك الملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز منها فقدم بين يديه عساكره فكان يصل كل يوم منهم جمع كثير ثم وصل هو فى اخرهم يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان يوم وصوله مشهودا واتاه رسل الخليفة ومظفر الدين فى الصلح وبذل تسليم القلاع الماخوذة جميعها الى بدر الدين ما عدا قلعة العمادية فانها تبقى بيد زنكى وان المصلحة قبول هذا لتزول الفتن ويقع الاشتغال بجهاد الفرنج وطال الحديث فى ذلك نحو شهرين ثم رحل الاشرف يريد مظفر الدين صاحب اربل فوصل الى قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب وكان مظفر الدين نازلا عليه من جانب اربل فاعاد الرسل وكان العسكر قد طال بيكاره والناس قد ضجروا وناصر الدين صاحب آمد يميل بهواه

[1]) C. P. 740: سبختان

الى مظفّر الدين فاشار بالاجابة الى ما بذل واعانه عليه غيره فوقعت الاجابة اليه واصطلحوا على ذلك وجُعل لتسليمها اجلٌ وحُمل زنكى الى الملك الاشرف يكون عنده رهينة الى حين تسليم القلاع وسلّمت قلعة العقر وقلعة شوش ايضًا وهما لزنكى الى نوّاب الاشرف رهنًا على تسليم ما استقرّ من القلاع فاذا سُلّمت اطلق زنكى واعيد عليه قلعة العقر وقلعة شوش وحلفوا على هذا وسلّم الاشرف الى زنكى القلعتَيْن وعد الى سنجار وكان رحيله عن الموصل ثانى شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستّمايةٍ فارسلوا الى القلاع لتسلّم الى نوّاب بدر الدين فلم يسلّم اليه غير قلعة جلّ صورا من اعمال الهكّاريّة واما باقى القلاع فانّ جندها اظهروا الامتناع من ذلك ومضى الاجل ولم يسلّم [الّا] جلّ صورا ، ولزم عماد الدين زنكى لشهاب الدين غازى بن الملك العادل وخدمه وتقرّب اليه فاستعطف الله اخاه الملك الاشرف فمال اليه واطلقه وازال نوّابه من قلعة العقر وشوش وسلّمهما اليه وبلغ بدر الدين عن الملك الاشرف ميل الى قلعة تلّ يعفر وانّها كانت لسنجار من قديم الزمان وحديثه وطال الحديث فى ذلك فسلّمها اليه بدر الدين ۞

ذكر عود قلاع الهكّاريّة والزوزان الى بدر الدين

لمّا ملك زنكى قلاع الهكّاريّة والزوزان لم يفعل مع اهلها ما ظنّوه من الاحسان والانعام بل فعل ضدّه وضيّق عليهم وكان يبلغهم افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه اليهم وبذله الاموال لهم وكانوا يريدون العود اليه ويمنعهم الخوف منه لما اسلفوه من ذلك فلمّا كان الأن علبوا بما فعل معهم فارسلوا الى بدر الدين فى المحرّم سنة ثمان عشرة وستّمايةٍ فى التسليم اليه وطلبوا منه اليمين والعفو عنهم وذكروا شيئًا من اقطاع يكون لهم فاجابهم الى ذلك وارسل الى الملك الاشرف يستاذنه فى ذلك فلم ياذن له وعاد زنكى من عند الاشرف فجمع جموعًا وحصر قلعة العماديّة فلم يبلغ منهم غرضًا واعادوا مراسلة بدر الدين فى التسليم اليه فكتب الى الملك الاشرف فى المعنى وبذل له قلعة جديدة ونصيبين وولاية بين النهرَيْن لياذن له فى اخذها فاذن له فارسل اليها كلّها النوّاب وتسلّموها واحسن الى اهلها ورحل زنكى عنها ووفى له بدر الدين بما بذله له فلمّا سمع جند باقى القلاع بما فعلوا وما وصلهم من

الاحسان والزيادة رغبوا كلّهم فى التسليم فسيّر اليهم النوّاب واتّفقت كلمة اهلها على طاعته والانقياد اليه والعجب انّ العساكر اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر وخلاط وغيرها فى استعادة هذه القلاع فلم يقدروا على ذلك فلمّا تفرّقوا حصر اهلها وسالوا ان توخذ منهم فعادت صفوًا عفوًا بغير منّة ولقد احسن من قال

لا سهل الّا ما جعلت سهلاً   وان تشآء تجعل الحَزْنَ وَحْلَا

فتبارك الله الفعال لما يريد لا مانع لما اعطى ولا مُعطى لما منع وهو على كلّ شئ قدير ❊

ذكر قصد كيكاوس ولاية حلب وطاعة صاحبها للاشرف وانهزام كيكاوس

فى هذه السنة سار عزّ الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم الى ولاية حلب قصدًا للتغلّب عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين يوسف وسبب ذلك انّه كان بحلب رجلان فيهما شرّ كثير وسعاية بالناس فكانا ينقلان الى صاحبها الملك الظاهر ابن صلاح الدين عن رعيّته فاوغروا صدره فلقى الناس منهما شدّة فلمّا توفّى الظاهر وولى الامير شهاب الدين طغرل ابعدهما وغيرهما ممّن يفعل فعلهما وسدّ هذا الباب على فاعله ولم يطرّق اليه احدًا من اهله فلمّا راى الرجلان كساد سوقهما لزما بيوتهما وثار بهما الناس وآذوْهما وتهدّدوهما لما كانا اسلفاه من الشرّ فخافا ففارقا حلب وقصدا كيكاوس فاطمعاه فيها وقرّرا فى نفسه انّه متى قصدها لا يثبت بين يديه وانّه يملكها ويهون عليه مُلك ما بعدها فلمّا عزم على ذلك اشار عليه ذوو الراى من اصحابه وقالوا له لا يتمّ لك هذا الّا بان يكون معك احدٌ من بيت ايّوب ليسهل على اهل البلاد وجندها الانقياد اليه وهذا الافضل ابن صلاح الدين هو فى طاعتك والمصلحة انّك تستصحبه معك وتقرّر بينكما قاعدة فيما تفتحانه من البلاد فتى كان معك اطاعك الناس وسهل عليك ما تريد فاحضر الافضل من سميساط اليه واكرمه وحمل اليه شيئًا كثيرًا من الخيل والخيام والسلاح وغير ذلك واستقرّت القواعد بينهما ان يكون ما يفتحه من حلب واعمالها للافضل وهو فى طاعة كيكاوس والخطبة له فى ذلك اجمع ثمّ يقصدون ديار الجزيرة فما يفتحونه ممّا بيد الملك الاشرف مثل حرّان والرّها من البلاد الجزريّة تكون لكيكاوس

وجرت الايمان على ذلك وجمعوا العساكر وساروا فملكوا قلعة رعبان [1] فتسلّمها الافضل فمال الناس خينيذ اليهما ثمّ سارا الى قلعة تلّ باشر وفيها صاحبها ابن بدر الدين [دلدرم] [2] الياروقى فحصروه وضيّقوا عليه وملكوها منه فاخذها كيكاوس لنفسه ولم يسلّمها الى الافضل فاستشعر الافضل من ذلك وقال هذا اوّل الغدر وخاف انّه ان ملك حلب يفعل به هكذا فلا يحصل الّا ان يكون قد قلع بيته لغيره ففترت نيّته واعرض عمّا كان يفعله وكذلك ايضًا اهل البلاد فكانوا يظنّون انّ الافضل يملكها فيسهل عليهم الامر فلمّا راوا ضدّ ذلك وقفوا ، وامّا شهاب الدين اتابك ولد الظاهر صاحب حلب فانّه ملازم قلعة حلب لا ينزل منها ولا يفارقها البتّة وهذه كانت عادته مذ مات الظاهر خوفًا من ثاير يثور به فلمّا حدث هذا الامر خاف ان يحصروه وربّما سلّم اهل البلد والجند المدينة الى الافضل لميلهم اليه فارسل الى الملك الاشرف ابن الملك العادل صاحب الديار الجزريّة وخلاط وغيرها يستدعيه لتكون طاعتهم له ويخطبون له ويجعل السكّة باسمه ويأخذ من اعمال حلب ما اختار ولانّ ولد الظاهر هو ابن اخته فاجاب الى ذلك وسار اليهم فى عساكره التى عنده وارسل الى الباقين يطلبهم اليه وسرّه ذلك للمصلحة العامّة لجميعهم واحضر اليه العرب من طى وغيرهم ونزل بظاهر حلب ولمّا اخذ كيكاوس تلّ باشر كان الافضل يشير بمعاجلة حلب قبل اجتماع العساكر بها وقبل ان يحتاطوا ويتجهّزوا فعاد عن ذلك وصار يقول الراى انّنا نقصد منبج وغيرها لئلّا يبقى لهم ورآء ظهورنا شئ [2] قصدًا للتمادى ومرور الزمان فى لا شئ فتوجّهوا من تلّ باشر الى جهة منبج وتقدّم الاشرف نحوهم وسارت العرب فى مقدّمته وكان طايفة من عسكر كيكاوس نحو الف فارس قد سبقت مقدّمته له فالتقوا هم والعرب ومن معهم من العسكر الاشرفىّ فاقتتلوا فانهزم عسكر كيكاوس وعادوا اليه منهزمين واكثر العرب الاسر منهم والنهب لجودة خيلهم ودبر خيل الروم فلمّا وصل اليه اصحابه منهزمين لم يثبت بل ولّى على اعقابه يطوى المراحل الى بلاده خايفًا يترقّب فلمّا وصل الى

---

[1]) رعنان

[2]) Ex *Abulfeda* IV, p. 267 addidi.

اطرافها اقام وانّما فعل هذا لانّه صبيٌّ وغرٌّ لا معرفة له بالحرب والّا فالعساكر ما برحت تقع مقدّماتها بعضها على بعض فسار حينئذ الاشرف فملك رعبان وحصر تلّ باشر وبها جمع من عسكر كيكاوس فقاتلوه حتّى غلبوا فأُخذت القلعة منهم واطلقهم الاشرف فلمّا وصلوا الى كيكاوس جعلهم فى دار واحرقها عليهم فهلكوا فعظم ذلك على الناس كافّة واستقبحوه واستضعفوه لا جرم لم يمهله الله تعالى وعجّل عقوبته للوم قدرته وشدّة عقوبته ولعدم الرحمة فى قلبه ومات عقيب هذه الحادثة وسلّم الاشرف تلّ باشر وغيرها من بلد حلب الى شهاب الدين اتابك صاحب حلب وكان عازمًا على اتباع كيكاوس ويدخل بلاده فاتاه الخبر بوفاة ابيه الملك العادل فاقتضت المصلحة العود الى حلب لانّ الفرنج بديار مصر ومثل ذلك السلطان العظيم اذا توفّى ربّما جرى خلل فى البلاد لا تُعرف العاقبة فيه فعاد اليها وكُفى كلّ منهما اذى صاحبه ✿

ذكر وفاة الملك العادل ومُلك اولاده بعده

[1]توفّى الملك العادل ابو بكر بن ايّوب سابع جمادى الاخرة من سنة خمس عشرة وستّمائة وقد ذكرنا ابتداء دولتهم عند مُلك عمّه اسد الدين شيركوه ديار مصر سنة اربع وستّين وخمسمائة ولمّا ملك اخوه صلاح الدين يوسف ابن ايّوب ديار مصر بعد عمّه وسار الى الشام يستخلفه بمصر ثقة به واعتمادًا عليه وعلمًا بما هو عليه من توفّر العقل وحسن السيرة ، فلمّا توفّى اخوه صلاح الدين ملك دمشق كما ذكرناه وبقى مالكًا للبلاد الى الآن فلمّا ظهر الفرنج كما ذكرناه سنة اربع عشرة وستّمائة قصد هو مرج الصفّر فلمّا سار الفرنج الى ديار مصر انتقل هو الى عالقين فاقام به ومرض وتوفّى وحُمل الى دمشق فدُفن بالتربة التى له ، وكان عاقلًا ذا راى سديد ومكر شديد وخديعة صبورًا حليمًا ذا اناة يسمع ما يكره ويغضّ عليه حتّى كانّه لم يسمعه كثير الخرج وقت الحاجة لا يقف فى شىّ واذا لم تكن حاجة فلا ، وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وشهورًا لانّ مولده كان فى المحرّم من سنة اربعين وخمسمائة

---

1) Ups. add. لما

وملك دمشق فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسماية [من الافضل ابن اخيه وملك مصر فى ربيع الاخر من سنة ستّ وتسعين] [1] منه ايضًا ومن العجب ما رايتُ من منافاة الطوالع انّه لم يملك الافضل مملكة قطّ الّا واخذها منه عمّه العادل فاوّل ذلك انّ صلاح الدين اعطى ابنه الافضل حرّان والرّها وميّافارقين سنة ستّ وثمانين بعد وفاة تقى الدين فسار اليها فلمّا وصل الى حلب ارسل ابوه الملك العادل بعده فردّه من حلب واخذ هذه البلاد منه ثمّ ملك الافضل بعد وفاة ابيه مدينة دمشق فاخذها منه ثمّ ملك مصر بعد وفاة اخيه الملك العزيز فاخذها ايضًا منه ثمّ ملك صرخد فاخذها منه والعجب من هذا انّنى رايتُ بالبيت المقدّس سارية من الرخام مُلقاةً فى بيعة صهيون ليس مثلها فقال القسّ الذى بالبيعة هذه كان قد اخذها الملك الافضل لينقلها الى دمشق ثمّ انّ العادل اخذها بعد ذلك من الافضل طلبها منه فاخذها وهذا غاية وهو من العجب ما يُحكى وكان العادل قد قسم البلاد فى حياته بين اولاده فجعل بمصر الملك الكامل محمّدًا وبدمشق والقدس وطبريّة والاردنّ والكرك وغيرها من الحصون المجاورة لها ابنه المعظّم عيسى وجعل بعض ديار الجزيرة وميّافارقين وخلاط واعمالها لابنه الملك الاشرف موسى واعطى الرّها لولده شهاب الدين غازى واعطى قلعة جعبر لولده الحافظ ارسلان شاه ء فلمّا توفّى ثبت كلّ منهم فى المملكة التى اعطاه ابوه واتّفقوا اتّفاقًا حسنًا لم يجر بينهم من الاختلاف ما جرت العادة ان يجرى بين اولاد الملوك بعد ابآيهم بل كانوا كالنفس الواحدة كلٌّ منهم يثق الى الاخر بحيث يحضر عنده منفردًا من عسكره ولا يخافه فلا جرم زاد مُلكهم وراوا من نفاذ الامر والحكم ما لم يره ابوهم ولعمرى انّهم نعم الملوك فيهم الحلم والجهاد والذبّ عن الاسلام وفى نوبة دمياط كفاية وامّا الملك الاشرف فليس للمال عنده محلّ بل يُمطره مطرًا كثيرًا لعفّة عن اموال الرعيّة دايم الاحسان لا يسمع سعاية ساعٍ ✿

---

1) C. P.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فى ذى القعدة رحل الملك الكامل بن العادل عن ارض دمياط لانه بلغه ان جماعة من الامرآء قد اجتمعوا على تمليك اخيه الفايز عوضه فخافهم ففارق منزلته فانتقل الفرنج اليها وحصروا حينئذ دمياط برًّا وبحرًا وتمكنوا من ذلك وقد تقدّم مستقصًى سنة اربع عشرة وستمائة، وفيها فى المحرّم توفى شرف الدين محمّد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعىّ وكان مدرّسًا فى عدّة مدارس بالموصل وكان صالحًا كثير الخير والدين سليم القلب رحمه الله، وفيها توفى عزّ الدين نجاح الشرابى خاصّ الخليفة واقرب الناس اليه وكان للحاكم فى دولته كثير العدل والاحسان والمعروف والعصبيّة للناس واما عقله وتدبيره فاليه كانت النهاية وبه يُضرب المثل، وفيها توفى علىّ بن نصر ابن هرون ابو الحسن الحلّى النحوى الملقب بالحجّة قرأ على ابن الخشاب وغيره ❁

ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة، سنة ٦١٦

ذكر وفاة كيكاوس وملك كيقباذ اخيه

فى هذه السنة توفى الملك الغالب عزّ الدين كيكاوس ابن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب قونيّة واقصرا وملطيّة وما بينهما من بلاد الروم وكان قد جمع عساكره وحشد وسار الى ملطيّة على قصد بلاد الملك الاشرف لقاعدة استقرت بينه وبين ناصر الدين صاحب آمد ومظفر الدين صاحب اربل وكانوا قد خطبوا له وضربوا اسمه على السكّة فى بلادهم واتّفقوا على الملك الاشرف وبدر الدين بالموصل فسار كيكاوس الى ملطيّة ليمنع الملك الاشرف به عن المسير الى الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين لعلّ مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضًا وكان قد علق به السلّ فلمّا اشتدّ مرضه عاد عنها فتوفى وملك بعده اخوه كيقباذ وكان محبوسًا قد حبسه اخوه كيكاوس لمّا اخذ البلاد واشار عليه بعض اصحابه بقتله فلم يفعل فلمّا توفى لم يخلّف ولدًا يصلح للملك لصغرهم فاخرج الجند كيقباذ وملّكوه ومن بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ ٱللّٰهُ[1] وقيل بل ارسل كيكاوس لمّا اشتدّ

[1]) Cor. 22, 59.

مرضه فاحضره عنده من السجن ووصى له بالملك وحلّف الناس له ، فلمّا ملك خالفه عمّه صاحب ارزن الروم وخاف ايضًا من الروم المجاورين لبلاده فارسل الى الملك الاشرف وصالحه وتعاهدا على المصافاة والتعاضد وتصاهرا وكُفى الاشرف شرّ تلك الجهة وتفرّغ باله لاصلاح ما بين يديه ولقد صدق القايل وجدّك طعان بغير سنان ، وهذا ثمرة حسن النيّة فانّه حسن النيّة لرعيّته واصحابه كافّ عن اذى يتطرّق اليهم منه غير قاصد الى البلاد المجاورة لبلاده باذى ومُلك مع ضعف اصحابها وقوّته لاجرم تاتيه البلاد صفوًا عفوًا ۞

ذكر موت صاحب سنجار ومُلك ابنه ثمّ قتل ابنه ومُلك اخيه

وفى هذه السنة ثامن صفر توفّى قطب الدين محمّد بن زنكى بن مودود بن زنكى صاحب سنجار وكان كريمًا حسن السيرة فى رعيّته حسن المعاملة مع التجار كثير الاحسان اليهم وامّا اصحابه فكانوا معه فى ارغد عيش يعمّهم باحسانه ولا يخافون اذاه وكان عاجزًا عن حفظ بلده مسلّمًا الامور الى نوّابه ولمّا توفّى ملك بعده ابنه عماد الدين شاهانشاه وركب الناس معه وبقى مالكًا لسنجار عدّة شهور وسار الى تلّ اعفر وهى له فدخل عليه اخوه عمر بن محمّد بن زنكى ومعه جماعة فقتلوه وملك اخوه عمر بعده فبقى كذلك الى ان سلّم سنجار الى الملك الاشرف على ما نذكره ان شآء الله تعالى ولم يمتع بملكه الذى قطع رحمه واراق الدم الحرام لاجْله ولمّا سلّم سنجار اخذ عوضها الرقّة ثمّ أُخذت منه عن قريب وتوفّى بعد اخذها منه بقليل وعدم روحه وشبابه وهذه عاقبة قطيعة الرحم فانّ صلتها تزيد فى العمر وقطيعتها تهدم العمر ۞

ذكر اجلاء بنى معروف عن البطايح وقتلهم

فى هذه السنة فى ذى القعدة امر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معد متولّى بلاد واسط ان يسير الى قتال بنى معروف فتجهّز وجمع معه من الرجّالة من تكريت وهيت والحديثة والانبار والحلّة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقًا كثيرًا وسار اليهم ومقدّمهم حينيذ معلّى بن معروف وهم قوم من ربيعة وكانت بيوتهم غربىّ الفراة تحت سورآء وما يتّصل بذلك من البطايح وكثر فسادهم واذاهم لما يقاربهم من القرى وقطعوا

الطريق وافسدوا فى النواحى المقاربة لبطيحة الغراف فشكا اهل تلك البلاد الى الديوان منهم فامر معدًا ان يسير اليهم فى الجموع فسار اليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيحة بقرب الغراف وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر القتل فيهم والاسر والغرق وأخذت اموالهم وحملت روس كثيرة من القتلى الى بغداد فى ذى الحجة من السنة *

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فى المحرم انهزم عماد الدين زنكى من عسكر بدر الدين ، وفيها فى العشرين من رجب انهزم بدر الدين من مظفر الدين صاحب اربل وعاد مظفر الدين الى بلده وقد تقدم ذلك مستوفى فى سنة خمس عشرة وستمائة ، وفيها فى السابع والعشرين من شعبان ملك الفرنج مدينة دمياط وقد ذكر سنة اربع عشرة مشروحًا ، وفيها توفى افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمى العباسى الفقيه الحنفى رئيس الحنفية بحلب روى الحديث عن عمر البسطامى نزيل بلخ وعن ابى سعد السمعانى وغيرهما ، وفيها توفى ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى الضرير النحوى وغيره ، وفيها توفى ابو الحسن على بن ابى محمد القاسم بن على بن الحسن بن عبد الله الدمشقى الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر وكان قد قصد خراسان وسمع بها الحديث فاكثر وعاد الى بغداد فوقع على القفل حرامية فجرح وبقى ببغداد وتوفى فى جمادى الاولى رحمه الله *

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة ، سنة ٦١٧

ذكر خروج التتر الى بلاد الاسلام

لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها كارهًا لذكرها فانا اقدم اليه [رجلًا] واوخر اخرى فن الذى يسهل عليه ان يكتب نعى الاسلام والمسلمين ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت امى لم تلدنى ويا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيا الا انى حثنى جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وانا متوقف ثم رايت ان ترك

ذلك لا يجدى نفعًا فنقول هذا الفعل يتضمّن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقّت الايّام والليالى عن مثلها عمّت الخلايق وخصّت المسلمين فلو قال قايل انّ العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدمَ والى الآن لم يُبْتَلَوْا بمثلها لكان صادقًا فانّ التواريخ لم تتضمّن ما يقاربها ولا ما يُدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببنى اسرايل من القتل وتخريب البيت المقدّس وما البيت المقدّس بالنسبة الى ما خرّب هولآء الملاعين من البلاد التى كلّ مدينة منها اضعاف البيت المقدّس وما بنو اسرايل بالنسبة الى مَن قتلوا فانّ اهل مدينة واحدة ممّن قتلوا اكثر من بنى اسرايل ولعلّ الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان ينقرض العالم وتفنى الدنيا الّا ياجوج وماجوج واما الدجّال فانّه يُبقى على مَن اتبعه ويهلك من خالفه وهولآء لم يبقوا على احد بل قتلوا النسآء والرجال والاطفال وشقّوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنّة فانّا لله وانّا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ❊

لهذه الحادثة التى استطار شررها وعمّ ضررها وسارت فى البلاد كالسحاب استدبرته الريح فانّ قومًا خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثمّ منها الى بلاد ما ورآء النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرهما فيملكونها ويفعلون باهلها ما نذكره ثمّ تعبر طايفة منهم الى خراسان فيفرغون منها مُلكًا وتخريبًا وقتلًا ونهبًا ثمّ يتجاوزونها الى الرىّ وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد الى حدّ العراق ثمّ يقصدون بلاد اذربيجان وارّانيّة ويخرّبونه ويقتلون اكثر اهله ولم ينج الّا الشريد النادر فى اقلّ من سنة هذا ما لم يُسمع بمثله ثمّ لمّا فرغوا من اذربيجان وارّانيّة ساروا الى دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التى بها ملكهم وعبروا عندها الى بلد اللان واللكز ومَن فى ذلك الصُّقْع من الامم المختلفة فاوسعهم قتلًا ونهبًا وتخريبًا ثمّ قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددًا فقتلوا كلّ من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياض ورؤس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هولآء التتر عليها فعلوا هذا فى اسرع زمان لم يلبثوا الّا بمقدار مسيرهم لا غيره ومضى طايفة اخرى غير هذه الطايفة الى غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان

ففعلوا فيه مثل فعل هولآء واشدّ هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فانّ الاسكندر الذى اتّفق المورّخون على انّه ملك الدنيا لم يملكها فى هذه السرعة انّما ملكها فى نحو عشر سنين ولم يقتل احدًا انّما رضى من الناس بالطاعة وهولآء قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره عمارةً واهلًا واعدل اهل الارض اخلاقًا وسيرةً فى نحو سنة ولم يبت احد من البلاد التى لم يطرقوها الّا وهو خايف يتوقّعهم ويترقّب وصولهم اليه ثمّ انّهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد ياتيهم فانّهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدوابّ ياكلون لحومها لا غير وامّا دوابّهم التى يركبونها فانّها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات لا تعرف الشعير فهم اذا نزلوا منزلًا لا يحتاجون الى شئ من خارج وامّا ديانتهم فانّهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرّمون شيأً فانّهم ياكلون جميع الدوابّ حتّى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحًا بل المراة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جآء الولد لا يعرف اباه ، ولقد بلى الاسلام والمسلمون فى هذه المدّة بمصايب لم يُبتلى بها احد من الامم منها هولآء التتر قبّحهم الله اقبلوا من المشرق ففعلوا الافعال التى يستعظمها كلّ من سمع بها وستراها مشروحة متّصلة ان شآء الله تعالى ومنها خروج الفرنج لعنهم الله من المغرب الى الشام وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط منها واشرفت ديار مصر والشام وغيرها على ان يملكوها لو لا لطف الله تعالى ونصره عليهم وقد ذكرناه سنة اربع عشرة وستّماية ومنها انّ الذى سلم من هاتيْن الطايفتيْن فالسيف بينهم مسلولٌ والفتنة قايمة على ساق وقد ذكرناه ايضًا فانّا لله وانّا اليه راجعون نسال الله ان ييسّر للاسلام والمسلمين نصرًا من عنده فانّ الناصر والمعين والذابّ عن الاسلام معدوم واذا اراد الله بقوم سوًأ فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ فانّ هولآء التتر انّما استقام لهم هذا الامر لعدم المانع وسبب عدمه انّ خوارزم شاه محمّدًا كان قد استولى على البلاد وقتل ملوكها وافناهم وبقى هو وحده سلطان البلاد جميعها فلمّا انهزم منهم لم يبق فى البلاد من يمنعهم ولا من يحميها ليقضى الله امرًا كان مفعولًا وهذا حين نذكر ابتدآء خروجهم الى البلاد ۞

ذكر خروج التتر الى تركستان وما ورآء النهر وما فعلوه

في هذه السنة ظهر التتر الى بلاد الاسلام وهم نوع كثير من الترك ومساكنهم جبال طمغاج من نحو الصين وبينها وبين بلاد الاسلام ما يزيد على ستة اشهر وكان السبب في ظهورهم انّ ملكهم ويسمّى بجنكزخان المعروف بتموجين[1] كان قد فارق بلاده وسار الى نواحي تركستان وسيّر جماعة من التجار والاتراك ومعهم شئ كثير من النقرة والقندر وغيرهما الى بلاد ما ورآء النهر سمرقند وبخارى ليشتروا له ثيابًا للكسوة فوصلوا الى مدينة من بلاد الترك تسمّى اوترار[2] وهي اخر ولاية خوارزم شاه وكان له نايب هناك فلمّا ورد عليه هذه الطايفة من التتر ارسل الى خوارزم شاه يعلمه بوصولهم ويذكر له ما معهم من الاموال فبعث اليه خوارزم شاه يامره بقتلهم واخذ ما معهم من الاموال وانفاذه اليه فقتلهم وسيّر ما معهم وكان شيأً كثيرًا فلمّا وصل الى خوارزم شاه فرّقه على تجار بخارى وسمرقند واخذ ثمنه منهم وكان بعد ان ملك ما ورآء النهر من الخطا قد سدّ الطرق عن بلاد تركستان وما بعدها من البلاد وانّ طايفة من التتر ايضًا كانوا قد خرجوا قديمًا والبلاد للخطا فلمّا ملك خوارزم شاه البلاد بما ورآء النهر من الخطا وقتلهم واستولى هولآء التتر على تركستان كاشغار وبلاساغون وغيرها وصاروا يحاربون عساكر خوارزم شاه فلذلك منع الميرة عنهم من الكسوات وغيرها وقيل في سبب خروجهم الى بلاد الاسلام غير ذلك ممّا لا يذكر في بطون الدفاتر

فكان ما كان ممّا لستُ اذكره فظُنّ خيرًا ولا تسأل عن الخبر

فلمّا قتل نايب خوارزم شاه اصحاب جنكزخان ارسل جواسيس الى جنكزخان لينظر ما هو وكم مقدار ما معه من الترك وما يريد ان يعمل فمضى الجواسيس وسلكوا المفازة والجبال التي على طريقهم حتّى وصلوا اليه فعادوا بعد مدّة طويلة واخبروه بكثرة عددهم وانّهم يخرجون عن الاحصآء وانّهم من اصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وانّهم يعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم فندم خوارزم شاه على قتل اصحابهم واخذ

---

1) بتمرجبى 2) اوبرار

اموالهم وحصل عنده فكر زايد فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحلّ عنده لا يخالف ما يشير به فحضر عنده فقال له قد حدث امر عظيم لا بدّ من الفكر فيه فاخذ رايك في الذى نفعله وذاك انّه قد تحرّك الينا خصم من ناحية الترك في كثرة لا تحصى فقال له في عساكرك كثرة وتكاتب الاطراف وتجمع العساكر ويكون النفير عامّاً فانّه يجب على المسلمين كافّة مساعدتك بالمال والنفس ثمّ تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبلاد الاسلام فنكون هناك فاذا جاء العدوّ وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وهو وعساكره قد مسّهم النصبُ والتعب ، فجمع خوارزم شاه امراءه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فلم يوافقوه على رايه بل قالوا ان نتركهم يعبرون سيحون الينا ويسلكون هذه الجبال والمضايق فانّهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون بها فنقوى حينئذ عليهم ونهلكهم فلا ينجوا منهم احد ، فبينما الاتراك كذلك اذ ورد رسول من هذا اللعين جنكزخان معه جماعة يتهدّد خوارزم شاه ويقول تقتلون اصحابي وتاخذون اموالهم استعدّوا للحرب فانّي واصل اليكم بجمع لا قِبَل لكم به ، وكان جنكزخان قد سار الى تركستان فملك كاشغار وبلاساغون وجميع البلاد وازال عنها التتر الاولى فلم يظهر لهم خبر ولا بقى لهم اثر بل بادوا كما اصاب الخطا وارسل الرسالة المذكورة الى خوارزم شاه فلمّا سمعها خوارزم شاه امر بقتل رسوله فقُتل وامر بحلق لحا الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له انّ خوارزم شاه يقول لك انا ساير اليك ولو انّك في اخر الدنيا حتّى انتقم وافعل بك كما فعلتَ باصحابك ، وتجهّز خوارزم شاه وسار بعد الرسول مبادرًا ليسبق خبره ويكبسهم فادمن السير فمضى وقطع مسيرة اربعة اشهر فوصل الى بيوتهم فلم ير فيها الّا النسآء والصبيان والاطفال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النسآء والذرّيّة وكان سبب غيبة الكفّار عن بيوتهم انّهم ساروا الى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان [1]

---

[1] كلشلخان

فقاتلوه وهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم فى الطريق الخبر بما فعل خوارزم شاه بمخلّفيهم فجدّوا السير فادركوه قبل ان يخرج عن بيوتهم وتصافّوا للحرب واقتتلوا قتالاً لم يُسمع بمثله فبقوا فى الحرب ثلاثة ايّام بلياليها فقُتل من الطايفتين ما لا يُعدّ ولم ينهزم احد منهم امّا المسلمون فانّهم صبروا حميّةً للدين وعلموا انّهم ان انهزموا لم يبقَ للمسلمين باقية وانّهم يوخذون لبُعدهم عن بلادهم واما الكفّار فصبروا لاستنقاذ اهليهم واموالهم واشتدّ بهم الامر حتّى انّ احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه راجلًا ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتّى صارت الخيل تنزلق من كثرته واستنفد الطايفتان وُسعهم فى الصبر والقتال هذا القتال جميعه مع ابن جنكزخان ولم يحضر ابوه الوقعة ولم يشعر بها فأُحصى مَن قُتل من المسلمين فى هذه الوقعة فكانوا عشرين الفًا واما من الكفّار فلا يُحصى مَن قُتل منهم فلمّا كان الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلمّا اظلم الليل اوقد الكفّار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا وكذلك فعل المسلمون ايضًا كلّ منهم سيم القتال فامّا الكفّار فعادوا الى ملكهم جنكزخان وامّا المسلمون فرجعوا الى بخارى فاستعدّ للحصار لعلمه بعجزه لانّ طايفة عسكره لم يقدر خوارزم شاه على ان يظفر بهم فكيف اذا جآوا جميعهم مع ملكهم فامر اهل بخارى وسمرقند بالستعداد للحصار وجمع الذخاير للامتناع وجعل فى بخارى عشرين الف فارس من العسكر يحمونها وفى سمرقند خمسين الفًا وقال لهم احفظوا البلد حتّى اعود الى خوارزم وخراسان واجمع العساكر واستنجد بالمسلمين واعود اليكم ، فلمّا فرغ من ذلك رحل عايدًا الى خراسان فعبر جيحون ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك ، وامّا الكفّار فانّهم رحلوا بعد ان استعدّوا يطلبون ما ورآء النهر فوصلوا الى بخارى بعد خمسة اشهر من وصول خوارزم شاه وحصروها وقاتلوها ثلاثة ايّام قتالاً شديدًا متتابعًا فلم يكن للعسكر الخوارزمىّ بهم قوّة ففارقوا البلد عايدين الى خراسان فلمّا اصبح اهل البلد وليس عندهم من العسكر احد ضعُفت نفوسهم فارسلوا القاضى وهو بدر الدين قاضى خان ليطلب الامان للناس فاعطوهم الامان وكان قد بقى من العسكر طايفة لم يمكنهم الهرب مع اصحابهم فاعتصموا

بالقلعة فلمّا اجابهم جنكزخان الى الامان فُتحت ابواب المدينة يوم الثلاثاء رابع ذى الحجّة من سنة ستّ عشرة وستّماية فدخل الكفّار بخارى ولم يتعرّضوا الى احد بل قالوا لهم كلّ ما هو للسلطان عندكم من ذخيرة وغيره اخرجوه الينا وساعدونا على قتال مَن بالقلعة واظهروا عندهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه واحاط بالقلعة ونادى فى البلد بان لا يتخلّف احد ومَن تخلّف قُتل فحضروا جميعهم فامرهم بطمّ الخندق فطمّوه بالاخشاب والتراب وغير ذلك حتّى انّ الكفّار كانوا ياخذون المنابر وربعات القران فيلقونها فى الخندق فانّا لله وانّا اليه راجعون وبحقّ سمّى الله نفسه صبورًا حليمًا والّا كان خسف بهم الارض عند فعل مثل هذا ثمّ تابعوا الزحف الى القلعة وبها نحو اربع مائة فارس من المسلمين فبذلوا جُهدهم ومنعوا القلعة اثنى عشر يومًا يقاتلون جمع الكفّار واهل البلد فقتل بعضهم ولم يزالوا كذلك حتّى زحفوا اليهم ووصل النقابون الى سور القلعة فنقبوه واشتدّ حينئذ القتال ومَن بها من المسلمين يرمون بكلّ ما يجدون من حجارة ونار وسهام فغضب اللعين وردّ اصحابه ذلك اليوم وباكرهم من الغد فجدّوا فى القتال وقد تعب مَن بالقلعة ونصبوا وجاءهم ما لا قِبَل لهم به فقهرهم الكفّار ودخلوا القلعة وقتلهم المسلمون الذين فيها حتّى قتلوا عن اخرهم فلمّا فرغ من القلعة امر ان يُكتب له روس البلد ورؤساؤهم ففعلوا ذلك فلمّا عرضوا عليه امر باحضارهم فحضروا فقال اريد منكم النقرة التى باعكم خوارزم شاه فانّها لى ومن اصحابى أُخذت وهى عندكم فاحضر كلّ من كان عنده شئ منها بين يديه ثمّ امرهم بالخروج من البلد فخرجوا من البلد مجرّدين من اموالهم ليس مع احد منهم غير ثيابه التى عليه ودخل الكفّار البلد فنهبوه وقتلوا مَن وجدوا فيه واحاط بالمسلمين فامر اصحابه ان يقتسموهم فاقتسموهم وكان يومًا عظيمًا من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان وتفرّقوا ايدى سبا وتمزّقوا كلّ ممزق واقتسموا النساء ايضًا واصبحت بخارى خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس وارتكبوا من النساء العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون ان يدفعوا عن انفسهم شيأً ممّا نزل بهم فمنهم مَن لم يرض بذلك واختار الموت على ذلك فقاتل حتّى قُتل وممّن فعل ذلك

واختار ان يُقتل ولا يرى ما نزل بالمسلمين الفقيه الامام ركن الدين امام زاده وولده فانّهما لمّا رايا ما يُفعل بالحرم قاتلا حتّى قُتلا وكذلك فعل القاضى صدر الدين خان ومن استسلم أُخذ اسيرًا والقوا النار فى البلد والمدارس والمساجد وعذّبوا الناس بانواع العذاب من طلب المال، ثمّ رحلوا نحو سمرقند وقد تحقّقوا عجز خوارزم شاه عنهم وهم بمكانه بين ترمذ وبلخ واستصحبوا معهم مَن سلم من اهل بخارى اسارى فساروا بهم مُشاة على اقبح صورة فكلّ مَن اعيا وعجز عن المشى قُتل فلمّا قاربوا سمرقند قدّموا الخيالة وتركوا الرجّالة والاسارى والاثقال ورآءهم حتّى تقدّموا شيئًا فشيئًا ليكون ارعب لقلوب المسلمين فلمّا راى اهل البلد سوادهم استعظموه فلمّا كان اليوم الثانى وصل الاسارى والرجّالة والاثقال ومع كلّ عشرة من الاسارى علمٌ فظنّ اهل البلد انّ الجميع عساكر مقاتلة واحاطوا بالبلد وفيه خمسون الف مقاتل من الخوارزميّة وامّا عامّة البلد فلا يُحصون كثرةً فخرج اليهم شجعان اهله واهل الجلد والقوّة رجّالة ولم يخرج معهم من العسكر الخوارزمىّ احد لما فى قلوبهم من خوف هولآء الملاعين فقاتلهم الرجّالة بظاهر البلد فلم يزل التتر يتاخّرون واهل البلد يتبعونهم ويطمعون فيهم وكان الكفّار قد كمنوا له كمينًا فلمّا جاوزوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد ورجع الباقون الذين انشبوا القتال اولاً فبقوا فى الوسط واخذهم السيف من كلّ جانب فلم يسلم منهم احد فقتلوا عن اخرهم شهدآء رضى الله منهم وكانوا سبعين الفًا على ما قيل، فلمّا راى الباقون من الجند والعامّة ذلك ضعفت نفوسهم وايقنوا بالهلاك فقال الجند وكانوا اتراكًا نحن من جنس هولآء ولا يقتلوننا فطلبوا الامان فاجابوهم الى ذلك ففتحوا ابواب البلد ولم يقدر العامّة على منعهم وخرجوا الى الكفّار باهلهم واموالهم فقال لهم الكفّار دفعوا الينا سلاحكم واموالكم ودوابّكم ونحن نسيّركم الى ما منكم ففعلوا ذلك فلمّا اخذوا اسلحتهم ودوابّهم وضعوا السيف فيهم وقتلوهم عن اخرهم واخذوا اموالهم ودوابّهم ونسآءهم فلمّا كان اليوم الرابع نادوا فى البلد ان يخرج اهله جميعهم ومن تاخّر قتلوه فخرج جميع الرجال والنسآء والصبيان ففعلوا مع اهل سمرقند مثل فعلهم مع اهل بخارى

من النهب والقتل والسبى والفساد ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه واحرقوا الجامع وتركوا باقى البلد على حاله وافتضوا الابكار وعذبوا الناس بانواع العذاب فى طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبى وكان ذلك فى المحرّم سنة سبع عشرة وستّماية وكان خوارزم شاه بمنزلته كلّما اجتمع اليه عسكر سيّره الى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على الوصول اليها نعوذ بالله من الخذلان سيّر مرّة عشرة الاف فارس فعادوا وسيّر عشرين الفًا فعادوا ايضًا ۞

ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامه وموته

لمّا ملك الكفّار سمرقند عمد جنكزخان لعنه الله وسيّر عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلّق بالسمآء حتّى تدركوه وتاخذوه وهذه الطايفة تسمّيها التتر المغرّبة لانّها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم منهم لانّهم هم الذين اوغلوا فى البلاد ، فلمّا امرهم جنكزخان بالمسير ساروا وقصدوا موضعًا يسمّى فنج اب ومعناه خمس مياه فوصلوا اليه فلم يجدوا هناك سفينة فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر ليلّا يدخلها المآء ووضعوا فيها سلاحهم وامتعتهم والقوا الخيل فى المآء وامسكوا اذنابها وتلك الحياض التى من الخشب مشدودة اليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملوّ من السلاح وغيره فعبروا كلّهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه الّا وقد صاروا معه على ارض واحدة وكان المسلمون قد مُليوا منهم رعبًا وخوفًا وقد اختلفوا فيما بينهم انّهم كانوا يتماسكون بسبب انّ نهر جيحون بينهم فلمّا عبروه اليهم لم يقدروا على الثبات ولا على المسير مجتمعين بل تفرّقوا ايدى سبا وطلب كلّ طايفة منهم جهة ورحل خوارزم شاه لا يلوى على شئ فى نفر من خاصّته وقصدوا نيسابور فلمّا دخلها اجتمع عليه بعض العسكر فلم يستقرّ حتّى وصل اوليك التتر اليها وكانوا لم يتعرّضوا فى مسيرهم لشئ لا بنهب ولا قتل بل يجدّون السير فى طلبه لا يمهلونه حتّى يجمع لهم فلمّا سمع بقربهم منه رحل الى مازندران وهى له ايضًا فرحل التتر المغرّبون فى اثره ولم يعرّجوا على نيسابور بل تبعوه فكان كلّما رحل عن منزلة نزلوها فوصل الى مرسى

من بحر طبرستان تعرف باب سكون وله هناك قلعة فى البحر فلمّا نزل هو واصحابه فى السفن وصلت التتر فلمّا راوا خوارزم شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر فلمّا ايسوا من لحاق خوارزم شاه رجعوا فهم الذين قصدوا الرىّ وما بعدها على ما نذكره ان شآء الله هكذا ذكر لى بعض الفقهآء ممّن كان ببخارى واسروه معهم الى سمرقند ثمّ نجا منهم ووصل الينا وذكر غيره من التجار انّ خوارزم شاه سار من مازندران حتّى وصل الى الرىّ ثمّ منها الى همدان والتتر فى اثره ففارق همدان فى نفر يسير جريدة ليستر نفسه ويكتم خبره وعاد الى مازندران وركب فى البحر الى هذه القلعة وكانّ هذا هو الصحيح فانّ الفقيه كان حينئذ ماسورًا وهولآء التجار اخبروا انّهم كانوا بهمدان ووصل خوارزم شاه ثمّ وصل بعده من اخبره بوصول التتر ففارق همدان وكذلك ايضا هولآء التجار فارقوها ووصل التتر اليها بعدهم ببعض نهار فلم يُخبرون عن مشاهدة ولمّا وصل خوارزم شاه الى هذه القلعة المذكورة توفى فيها ۞

ذكر صفة خوارزم شاه وشىء من سيرته

هو علآء الدين محمّد بن علآء الدين تكش وكان مدّة مُلكه واحدًا وعشرين سنة وشهورًا تقريبًا واتّسع مُلكه وعظم محلّه واطاعه العالم باسره ولم يملك بعد السلجوقيّة احد مثل ملكه فانّه ملك من حدّ العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وفعل بالخطا الافاعيل العظيمة وملك بلادهم وكان فاضلًا عالمًا بالفقه والاصول وغيرهما وكان مكرمًا للعلمآء محبًّا لهم محسنًا اليهم يكثر مجالستهم ومناظراتهم بين يديه وكان صبورًا على التعب وادمان السير غير متنعّم ولا مُقبل على اللذات انّما همّه فى الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعاياه وكان مُعظّمًا لاهل الدين مُقبلًا عليهم متبرّكًا بهم ء حكى لى بعض خدم حجرة النبىّ صلعم وقد عاد من خراسان قال وصلتُ الى خوارزم فنزلتُ ودخلتُ الحمام ثمّ قصدتُ باب السلطان علآء الدين فحين حضرتُ لقينى انسان فقال ما حاجتك فقلتُ له انا من خدم حجرة النبىّ صلعم فامرنى بالجلوس فانصرف عنّى ثمّ عاد الىّ واخذنى وادخلنى الى دار السلطان فتسلّمنى منه حاجب

من حجّاب السلطان وقال لى قد اعلمتُ السلطان خبرك فامر باحضارك عنده فدخلتُ اليه وهو جالسٌ فى صدر ايوان كبير فحين توسّطتُ صحن الدار قام قايمًا ومشى الى بين يدىّ فاسرعتُ السير فلقيتُه فى وسط الايوان فاردتُ ان اقبّل يده فمنعنى واعتنقنى وجلس واجلسنى الى جانبه وقال لى انت تخدم حجرة النبىّ صلّعم فقلتُ نعم فاخذ يدى وامرّها على وجهه وسالنى عن حالنا وعيشنا وصفة المدينة ومقدارها واطال الحديث معى فلمّا خرجتُ من عنده قال لو لا انّنا على عزم السفر هذه الساعة لما ودّعتُك انّما نريد نعبر جيحون الى الخطا وهذا طريق مبارك حيث راينا من خدم حجرة النبىّ صلّعم ثمّ ودّعنى وارسل الىّ جملة كثيرة من النفقة ومضى وكان منه ومن الخطا ما ذكرناه وبالجملة فاجتمع فيه ما تفرّق فى غيره من ملوك العالم رحمه الله ولو اردنا ذكر مناقبه لطال ✿

ذكر استيلاء التتر المغرّبة على مازندران

لمّا ايس التتر المغرّبة من ادراك خوارزم شاه فعادوا فقصدوا بلاد مازندران فملكوها فى اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانّها لم تزل ممتنعة قديم الزمان وحديثه حتّى انّ المسلمين لمّا ملكوا بلاد الاكاسرة جميعها من العراق الى اقاصى خراسان بقيت اعمال مازندران يوخذ منهم الخراج ولا يقدرون على دخول البلاد الى ان مُلكت ايّام سليمان بن عبد الملك سنة تسعين وهولاء الملاعين ملكوها صفوًا عفوًا لامر يريده الله تعالى ولمّا ملكوا بلد مازندران قتلوا وسبّوا ونهبوا واحرقوا البلاد ولمّا فرغوا من مازندران سلكوا نحو الرىّ فراوا فى الطريق والدة خوارزم شاه ونسآء واموالهم وذخايرهم التى لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وكان سبب ذلك انّ والدة خوارزم شاه لمّا سمعت بما جرى على ولدها خافت ففارقت خوارزم وقصدت نحو الرىّ لتتصل الى اصفهان وهمذان وبلد الجبل تمتنع فيها فصادفوها فى الطريق فاخذوها وما معها قبل وصولها الى الرىّ فكان فيه ما ملأ عيونهم وقلوبهم وما لم يشاهد الناس مثله من كلّ غريب من المتاع ونفيس من الجوهر وغير ذلك وسيّروا الجميع الى جنكزخان بسمرقند ✿

ذكر وصول التتر الى الرىّ وهمذان

فى سنة سبع عشرة وستمائة وصل التتر لعنهم الله الى الرىّ فى طلب خوارزم شاه محمّد لانّهم بلغهم انّه مضى منهزمًا منهم نحو الرىّ فجدّوا السير فى اثره وقد انضاف اليهم كثير من عساكر المسلمين والكفّار وكذلك ايضًا من المفسدين من يريد النهب والشرّ فوصلوا الى الرىّ على حين غفلة من اهلها فلم يشعروا الّا وقد وصلوا اليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقّوا الاطفال وفعلوا الافعال التى لم يُسمع بمثلها ولم يقيموا ومضوا مسرعين فى طلب خوارزم شاه فنهبوا فى طريقهم كلّ مدينة وقرية مرّوا عليها وفعلوا فى الجميع اضعاف ما فعلوا فى الرىّ واحرقوا وخرّبوا ووضعوا السيف فى الرجال والنسآء والاطفال فلم يبقوا على شئ وتمّوا على حالهم الى همذان وكان خوارزم شاه قد وصل اليها فى نفر من اصحابه ففارقها وكان اخر العهد به فلا يُدرى ما كان منه فيما حكاه بعضهم عنه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه فلمّا قاربوا همذان خرج رئيسها ومعه الحمل من الاموال والثياب والدوابّ وغير ذلك يطلب الامان لاهل البلد فامّنوهم ثمّ فارقوها وساروا الى زنجان ففعلوا اضعاف ذلك ثمّ وصلوا الى قزوين فاعتصم اهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدّوا فى قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف فاقتتلوا هم واهل البلد فى باطنه حتّى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقُتل من الفريقين ما لا يُحصى ثمّ فارقوا قزوين فعُدّ القتلى من اهل قزوين فزادوا على اربعين الف قتيل ☆

ذكر وصول التتر الى اذربيجان

لمّا هجم الشتآء على التتر فى همذان وبلد الجبل راوا بردًا شديدًا وثلجًا متراكمًا فساروا الى اذربيجان ففعلوا فى طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل ما تقدّم منهم وخرّبوا واحرقوا ووصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان اوزبك بن البهلوان فلم يخرج اليهم ولا حدّث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من ادمان الشرب ليلًا ونهارًا لا يفيق وانّما ارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودوابّ وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يريدون ساحل البحر لانّه يكون قليل البرد ليشتوا عليه والمراعى به كثيرة لاجل دوابّهم فوصلوا الى موقان وتطرّقوا

فى طريقهم الى بلاد الكُرج فجآء اليهم من الكُرج جمع كثير من العسكر نحو عشرة الاف مقاتل فقاتلوهم فانهزمت الكرج وقُتل اكثرهم وارسل الكرج الى اوزبك صاحب اذربيجان يطلبون منه الصلح والاتّفاق معهم على دفع التتر فاصطلحوا ليجتمعوا اذا انحسر الشتآء وكذلك ارسلوا الى الملك الاشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وديار الجزيرة يطلبون منه الموافقة عليهم وظنّوا جميعهم انّ التتر يصبرون فى الشتآء الى الربيع فلم يفعلوا كذلك بل تحرّكوا وساروا نحو بلاد الكرج وانضاف اليهم مملوك تركىّ من مماليك اوزبك اسمه اقوش وجمع اهل تلك الجبال والصحرآء من التركمان والاكراد وغيرهم فاجتمع معه خلق كثير وراسل التتر فى الانضمام اليهم فاجابوه الى ذلك ومالوا اليه للجنسيّة فاجتمعوا وساروا فى مقدّمة التتر الى الكرج فملكوا حصنًا من حصونهم وخرّبوه ونهبوا البلاد وخرّبوها وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم حتّى وصلوا الى قريب تفليس فاجتمعت الكرج وخرجت بحدّها وحديدها اليهم فلقيهم اقوش اوّلًا فيمن اجتمع اليه فاقتتلوا قتالاً شديدًا صبروا فيه كلّهم فقُتل من اصحاب اقوش خلق كثير وادركهم التتر وقد تعب الكرج من القتال وقُتل منهم ايضًا كثير فلم يثبتوا للتتر وانهزموا اقبح هزيمة وركبهم السيف من كلّ جانب فقُتل منهم ما لا يُحصى كثرة وكانت الوقعة فى ذى القعدة من هذه السنة ونهبوا من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لهولآء التتر ما لم يُسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طايفة تخرج من حدود الصين لا تنقضى عليهم سنة حتّى يصل بعضهم الى بلاد ارمينيّة من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همذان وتالله لا اشكّ انّ من يجىء بعدنا اذا بَعُد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة يُنكرها ويستبعدها والحقّ بيده فمتى استبعد ذلك فلينظر انّنا سطّرنا نحن وكلّ من جمع التاريخ فى زماننا هذه فى وقت كلّ من فيه يعلم هذه الحادثة استوى فى معرفتها العالم والجاهل لشهرتها يسّر الله للمسلمين والاسلام مَن يحفظهم ويحوطهم فلقد دُفعوا من العدوّ الى عظيم ومن الملوك المسلمين الى من لا تتعدّى همّته بطنه وفرجه ولم ينل المسلمين اذى وشدّة مُذ جآء النبىّ صلعم الى هذا الوقت مثل ما دُفعوا اليه الآن هذا العدوّ الكافر التتر قد وطيوا بلاد ما ورآء

النهر وملكوها وخرّبوها وناهيك به [سعة] [1] بلاد وتعدى هذه الطايفة منهم النهر الى خراسان فملكوها وفعلوا مثل ذلك ثمّ ان الرىّ وبلد الجبل واذربيجان وقد اتّصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدوّ الاخر الفرنج قد ظهر من بلادهم فى اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ووصلوا الى مصر فملكوا مثل دمياط واقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على ازعاجهم عنها ولا اخراجهم منها وباقى ديار مصر على خطّة فانّا لله وانّا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، ومن اعظم الامور على المسلمين انّ سلطانهم خوارزم شاه محمّدًا قد عُدم لا يعرف حقيقة خبره فتارة يقال مات عند همذان وأُخفى موته وتارة دخل اطراف بلاد فارس ومات هناك وأُخفى موته لئلّا يقصدها التتر فى اثره وتارة يقال عاد الى طبرستان وركب البحر فتوفّى فى جزيرة هناك وبالجملة فقد عُدم ثمّ صحّ موته ببحر طبرستان وهذا عظيم مثل خراسان وعراق العجم اصبح سايبا لا مانع له ولا سلطان يدفع عنه والعدوّ يجوس البلاد ياخذ ما اراد ويترك ما اراد على انّهم لم يُبقوا على مدينة الّا خرّبوا كلّ ما مرّوا عليه واحرقوه ونهبوه وما لا يصلح لهم احرقوه فكانوا يجمعون الابريسم تلالًا ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة ❁

ذكر ملك التتر مراغة

فى صفر سنة ثمان عشرة وستّماية ملك التتر مدينة مراغة من اذربيجان وسبب ذلك انّنا ذكرنا سنة سبع عشرة وستّماية ما فعله التتر بالكرج وانقضت تلك السنة وهم فى بلاد الكرج فلمّا دخلت سنة ثمان عشرة وستّماية ساروا من ناحية الكرج لانّهم راوا انّ بين ايديهم شوكة قوية ومضايق تحتاج الى قتال وصداع فعدلوا عنهم وهذه كانت عادتهم اذا قصدوا مدينة وراوا عندها امتناعًا عدلوا عنها فوصلوا الى تبريز وصانعهم صاحبها بمال وثياب ودوابّ فساروا عنه الى مدينة مراغة فحصروها وليس بها صاحب [3] يمنعها لانّ صاحبها كانت امراة وهى مقيمة بقلعة روينذز [2] وقد قال النبىّ صلّعم لن يُفلح قوم ولّوا امرهم امراة فلمّا

---

[1]) C. P.　[2]) روىدر

حصروها قاتلهم اهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا اليها وكانت عادتهم اذا قاتلوا مدينة قدّموا مَن معهم من اسارى المسلمين بين ايديهم يزحفون ويُقاتلون فان عادوا قتلوهم فكانوا يقاتلون كرهًا وهم المساكين كما قيل كالاشقر ان تقدّم يُنحر وان تاخّر يُعقر وكانوا هم يقاتلون ورآء المسلمين فيكون القتل فى المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه فاقاموا عليها عدّة ايّام ثمّ ملكوا المدينة عنوةً وقهرًا رابع صفر ووضعوا السيف فى اهلها فقُتل منهم ما يخرج عن الحدّ والاحصآء ونهبوا كلّ ما صلح لهم وما لا يصلح لهم احرقوه واختفى بعض الناس منهم فكانوا ياخذون الاسارى ويقولون لهم نادوا فى الدروب انّ التتر قد رحلوا فاذا نادى اوليك خرج مَن اختفى فيوخذ ويُقتل وبلغنى انّ امراة من التتر دخلت دارًا وقتلت جماعة من اهلها وهم يظنّونها رجلًا فوضعت السلاح واذا هى امراة فقتلها رجل اخذتْه اسيرًا وسمعتُ من بعض اهلها انّ رجلًا من التتر دخل دربًا فيه مايَة رجل فما زال يَقتلهم واحدًا واحدًا حتّى افناهم ولم يمدّ احدٌ يده اليه بسوءٍ ووضعت الذلّة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلًا ولا كثيرًا نعوذ بالله من الخذلان ، ثمّ رحلوا عنها نحو مدينة اربل ووصل الخبر الينا بذلك بالموصل فخفنا حتّى انّ بعض الناس همّ بالجلآء خوفًا من السيف وجآءت كتب مظفّر الدين صاحب اربل الى بدر الدين صاحب الموصل يطلب منه نجدة من العساكر فسيّر جمعًا صالحًا من عسكره واراد ان يمضى الى طرف بلاده من جهة التتر ويحفظ المضايق ليلّا يجوزها احدٌ فانّها جميعها جبال وعرة ومضايقة لا يقدر يجوزها الّا الفارس بعد الفارس ويمنعهم من الجواز اليه ووصلت كتب الخليفة ورسله الى الموصل والى مظفّر الدين يامر الجميع بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر فانّهم ربّما عدلوا عن جبال اربل لصعوبتها الى هذه الناحية ويطرقون العراق فسار مظفّر الدين من اربل فى صفر وسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم من المتطوّعة كثيرة وارسل الخليفة ايضًا الى الملك الاشرف يامره بالحضور بنفسه فى عساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر وقتالهم فاتّفق انّ الملك المعظم بن الملك العادل وصل من دمشق الى اخيه الاشرف وهو بحرّان يستنجده على

الفرنج الذين بمصر وطلب منه ان يحضر بنفسه ليسيروا كلّهم الى مصر ليستنقذوا دمياط من الفرنج فاعتذر الى الخليفة باخيه وقوّة الفرنج وان لم يتداركها والّا خرجت هى وغيرها وشرع يتجهّز للمسير الى الشام ليدخل مصر وكان ما ذكرناه من استنقاذ دمياط ، فلمّا اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا سيّر الخليفة اليهم مملوكه قشتمر وهو اكبر امير بالعراق ومعه غيره من الامرآء فى نحو ثمان مايئة فارس فاجتمعوا هناك ليتّصل بهم باقى عسكر الخليفة وكان المقدّم على الجميع مظفر الدين فلمّا راى قلّة العسكر لم يقدم على قصد التتر وحكى مظفر الدين قال لمّا ارسل الىّ الخليفة فى معنى قصد التتر قلتُ له انّ العدوّ قوىٌّ وليس لى من العسكر ما القاه فان اجتمع مع عشرة الاف فارس استنقذتُ ما اخذت من البلاد فامرنى بالمسير ووعدنى بوصول العسكر فلمّا سرتُ لم يحضر عندى غير عدد لم يبلغوا ثمان مايئة طواشى فاقمتُ وما رايتُ المخاطرة بنفسى وبالمسلمين ، ولمّا سمع التتر باجتماع العساكر لهم رجعوا القهقرى ظنًّا منهم انّ العسكر يتبعهم فلمّا لم يروا احدًا يطلبهم اقاموا واقام العسكر الاسلامىّ عند دقوقا فلمّا لم يروا العدوّ يقصدهم ولا المدد ياتيهم تفرّقوا وعادوا الى بلادهم ❁

ذكر ملك التتر همدان وقتل اهلها

لمّا تفرّق العسكر الاسلامىّ عاد التتر الى همدان فنزلوا بالقرب منها وكان لهم بها شحنة يحكم فيها فارسلوا اليه يامرونه ليطلب من اهلها مالاً وثيابًا وكانوا قد استنقذوا اموالهم فى طول المدّة وكان رئيس همدان شريفًا علويًّا وهو من بيت رياسة قديمة لهذه المدينة وهو الذى يسعى فى امور اهل البلد مع التتر ويوصل اليهم ما يجمعه من الاموال فلمّا طلبوا الأن منهم المال لم يجد اهل همدان ما يحملونه اليهم فحضروا عند الرئيس ومعه انسان فقيهٌ قد قام فى اجتماع الكلمة على الكفّار قيامًا مرضيًّا فقالوا لهما هولآء الكفّار قد افنوا اموالنا ولم يبق لنا ما نعطيهم وقد هلكنا من اخذهم اموالنا وما يفعله النايب عنهم بنا من الهوان وكانوا قد جعلوا بهمدان شحنة لهم يحكم فى اهلها بما يختاره فقال الشريف اذا كنّا نعجز عنهم فكيف الحيلة فليس لنا الّا مصانعتهم

بالاموال فقالوا له انت اشدّ علينا من الكفّار واغلظوا له فى القول فقال انا واحد منكم فاصنعوا ما شيئتم فاشار الفقيه باخراج شحنة التتر من البلد والامتناع فيه ومقاتلة التتر فوثب العامّة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا فى البلد ، فتقدّم التتر اليهم وحصروهم وكانت الاقوات متعذّرة فى تلك البلاد جميعها لخرابها وقتل اهلها وجلا من سلم منهم فلا يقدر احدٌ على الطعام الّا قليلًا وامّا التتر فلا يُبالون لعدم الاقوات لانّهم لا ياكلون الّا اللحم ولا تاكل دوابّهم الّا نبات الارض حتّى انّها تحفر بحوافرها الارض عن عروق النبات فتاكلها فلمّا حصروا همدان قاتلهم اهلها والرئيس والفقيه فى اوايلهم فقُتل من التتر خلق كثير وجُرح الفقيه عدّة جراحات وافترقوا ثمّ خرجوا من الغد فاقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل وقُتل ايضًا من التتر اكثر من اليوم الاوّل وجُرح الفقيه ايضًا عدّة جراحات وهو صابر وارادوا ايضًا الخروج اليوم الثالث فلم يُطق الفقيه الركوب وطلب الناس الرئيس العلوىّ فلم يجدوه كان قد هرب فى سرب صنعه الى ظاهر البلد هو واهله الى قلعة هناك على جبل عالٍ فامتنع فيها فلمّا فقده الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون الّا انّهم اجتمعت كلمتهم على القتال الى ان يموتوا فاقاموا فى البلد ولم يخرجوا منه وكان التتر قد عزموا على الرحيل لكثرة من قُتل منهم فلمّا لم يروا احدًا خرج اليهم من البلد طمعوا واستدلّوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم فى رجب من سنة ثمان عشرة وستّمائة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس فى الدروب فبطل السلاح للزحمة واقتتلوا بالسكاكين فقُتل من الفريقين ما لا يحصيه الّا الله تعالى وقوى التتر على المسلمين فافنوهم قتلًا ولم يسلم الّا من كان عمل له نفقًا يختفى فيه وبقى القتل فى المسلمين عدّة ايّام ثمّ القوا النار فى البلد فاحرقوه ورحلوا عنها الى مدينة اردويل ، وقيل كان السبب فى مُلكها انّ اهل البلد لمّا شكوا الى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفّار اشار عليهم بمكاتبة الخليفة لينفذ اليهم عسكرًا مع امير يجمع كلمتهم فاتّفقوا على ذلك فكتب الى الخليفة ينهى اليه ما هم عليه من الخوف والذلّ وما يركبهم به العدوّ من الصغار والخزى ويطلب نجدة ولو الف

فارس مع امير يقاتلون معه ويجتمعون عليه فلمّا سار القصّاد بالكتب ارسل بعض مَن علم بالحال الى التتر يُعلمهم ذلك فارسلوا الى الطريق فاخذوهم واخذوا الكتب منهم وارسلوا الى الرئيس ينكرون عليه الحال فجحد فارسلوا اليه كتبه وكتب الجاعة فسقط فى ايديهم وتقدّم اليهم التتر حينئذ وقاتلوهم وجرى فى القتال كما ذكرنا ❀

ذكر مسير التتر الى اذربيجان ومُلكهم اردويل وغيرها

لمّا فرغ التتر من همدان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فلكوها وقتلوا فيها واكثروا وخربوا اكثرها وساروا منها الى تبريز وكان قد قام بامرها شمس الدين الطغرائىّ وجمع كلمة اهلها وقد فارقها صاحبها اوزبك بن البهلوان وكان اميرًا متخلّفًا لا يزال منهمكًا فى الخمر ليلًا ونهارًا يبقى الشهر والشهرين لا يظهر واذا سمع هيعة طار مجفلًا لها وله جميع اذربيجان واران وهو اعجز خلق الله عن البلاد من عدوّ يريدها ويقصدها فلمّا سمع بمسير التتر من همدان فارق هو تبريز وقصد نقجوان وسيّر اهله ونسآه الى خُوَىّ ليبعد عنهم فقام هذا الطغرائىّ بامر البلد وجمع الكلمة وقوّى نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل والتوانى وحصّن البلد بجهده وطاقته فلمّا قاربه التتر وسمعوا بما اهل البلد عليه من اجتماع الكلمة على قتالهم وانّهم قد حصّنوا المدينة واصلحوا اسوارها وخندقها ارسلوا يطلبون منهم مالًا وثيابًا فاستقرّ الامر بينهم على قدْر معلوم من ذلك فسيّروه اليهم فاخذوه ورحلوا الى مدينة سَرَاوْ فنهبوها وقتلوا كلّ مَن فيها ورحلوا منها الى بَيْلقان من بلاد ارّان فنهبوا كلّ ما مرّوا به من البلاد والقرى وخرّبوا وقتلوا مَن ظفروا به من اهلها فلمّا وصلوا الى بَيْلقان حصروها فاستدعى اهلها منهم رسولًا يقرّرون معهم الصلح فارسلوا اليهم رسولًا من اكابرهم ومقدّميهم فقتله اهل البلد فزحف التتر اليهم وقاتلوهم ثمّ انّهم ملكوا البلد عنوةً فى شهر رمضان سنة ثمان عشرة ووضعوا السيف فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امراة حتّى انّهم يشقّون بطون الحبالى ويقتلون الاجنّة وكانوا يفجرون بالمراة ثمّ يقتلونها وكان الانسان منهم يدخل الدرب فيه الجاعة فيقتلهم واحدًا بعد واحد حتّى يفرغ من الجميع لا يمدّ احد منهم اليه يدًا ، فلمّا فرغوا منها استقصوا ما حولها

من النهب والتخريب وساروا الى مدينة كنجة وهى امّ بلاد ارّان فعلموا بكثرة اهلها وشجاعتهم لكثرة دربتهم بقتال الكرج وحصانتها فلم يقدموا عليها فارسلوا الى اهلها يطلبون منهم المال والثياب فحملوا اليهم ما طلبوا فساروا عنهم ❁

ذكر وصول التتر [الى] بلاد الكرج

لمّا فرغ التتر من بلاد المسلمين باذربيجان وارّان بعضه بالملك وبعضه بالصلح ساروا الى بلاد الكُرج من هذه الاعمال ايضًا وكان الكرج قد اعدّوا لهم واستعدّوا وسيّروا جيشًا كثيرًا الى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها فوصل اليهم التتر فالتقوا فلم يثبت الكرج بل ولّوا منهزمين فاخذهم السيف فلم يسلم منهم الّا الشريد ولقد بلغنى انّهم قتل منهم نحو ثلاثين الفًا ونهبوا ما وصلوا من بلادهم وخرّبوها وفعلوا بها ما هو عادتهم فلمّا وصل[1] المنهزمون الى تفليس وبها ملكهم جمعوا جموعًا اخرى وسيّرهم الى التتر ايضًا ليمنعوهم من توسّط بلادهم فراوا التتر وقد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك فلمّا راوا فعلهم عادوا الى تفليس فاخلوا البلاد ففعل التتر فيها ما ارادوا من النهب والقتل والتخريب وراوا بلادًا كثيرة المضايق والدربندات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعادوا عنها وداخل الكرج منهم خوفٌ عظيم حتّى سمعتُ عن بعض اكابر الكرج وكان قدم رسولًا انّه قال من حدّثكم انّ التتر انهزموا وأُسروا فلا تصدّقوه واذا حُدّثتم انّهم قُتلوا فصدّقوا فانّ القوم لا يفرّون ابدًا ولقد اخذنا اسيرًا منهم فالقى نفسه من الدابّة وضرب راسه بالحجر الى ان مات ولم يسلّم نفسه للاسر ❁

ذكر وصولهم الى دربند شروان[2] وما فعلوه

لمّا عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربند شروان[2] فحصروا مدينة شماخى[3] وقاتلوا اهلها فصبروا على الحصر ثمّ انّ التتر صعدوا سورها بالسلاليم وقيل بل جمعوا كثيرًا من الجمال والبقر والغنم وغير ذلك ومن قتلى الناس منهم وممّن قتل من غيرهم والقوا بعضه فوق بعض فصار مثل التلّ وصعدوا عليه فاشرفوا على المدينة وقاتلوا اهلها فصبروا واشتدّ القتال ثلاثة ايّام فاشرفوا على ان يوخذوا فقالوا السيف لا بدّ منه فالصبر

1) سمع 2) شوران 3) سماحى

اولى بنا نموت كرامًا فصبروا تلك الليلة فانتن تلك الجيف وانهضمت فلم يبق للتتر على السور استعلآء ولا تسلّط على الحرب فعاودوا الزحف وملازمة القتال فضجر اهلها ومسّهم التعب والكلال والاعيآء فضعفوا فملك التتر البلد وقتلوا فيه كثيرًا ونهبوا الاموال فامتاحوها فلمّا فرغوا منه ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا على ذلك فارسلوا رسولاً الى شروان [شاه][1] ملك دربند شروان يقولون له ليرسل اليهم رسولاً يسعى بينهم فى الصلح فارسل عشرة رجال من اعيان اصحابه فاخذوا احدهم فقتلوه ثمّ قالوا للباقين ان انتم عرّفتمونا طريقًا نعبر فيه فلكم الامان وان لم تفعلوا قتلناكم كما قتلنا هذا فقالوا لهم انّ هذا الدربند ليس فيه طريق البتّة ولكن فيه موضع هو اسهل ما فيه من الطرق فساروا معهم الى ذلك الطريق فعبروا فيه وخلفوه ورآء ظهورهم ✿

ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق

لمّا عبر التتر دربند شروان[2] ساروا فى تلك الاعمال وفيها امم كثيرة منهم اللان واللكز وطوايف من الترك فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيرًا وهم مسلمون وكفّار واوقعوا بمن عداهم من اهل تلك البلاد ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدّوا وجمعوا عندهم جمعًا من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر احدى الطايفتين بالاخرى فارسل التتر الى قفجاق يقولون نحن وانتم جنس واحد وهولآء اللان ليسوا منكم حتّى تنصروهم ولا دينكم مثل دينهم ونحن نعاهدكم انّنا لا نعترض اليكم ونحمل اليكم من الاموال والثياب ما شيتم وتتركون بيننا وبينهم فاستقرّ الامر بينهم على مال حملوه وثياب وغير ذلك فحملوا اليهم ما استقرّ وفارقهم قفجاق فاوقع التتر باللان فقتلوا منهم واكثروا ونهبوا وسبوا وساروا الى قفجاق وهم امنون متفرّقون لما استقرّ بينهم من الصلح فلم يسمعوا بهم الّا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاوّل فالاوّل واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر ففرّوا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد

---

[1] J. As. 1849 II, 454.

[2] شوران

الروس واقام التتر فى بلاد قفجاق وهى ارض كثيرة المراعى فى الشتآء والصيف وفيها اماكن باردة فى الصيف كثيرة المرعى واماكن حارّة فى الشتآء كثيرة المرعى وهى غياض على ساحل البحر ووصلوا الى مدينة سوداق وهى مدينة قفجاق التى منها مادّتهم فانّها على بحر خزريّة والمراكب تصل اليها وفيها الثياب فتشترى منهم وتبيع عليهم الجوارى والمماليك والبُرطاسى والقندر والسنجاب وغير ذلك ممّا هو فى بلادهم وهذا بحر خزريّة هو بحر متّصل بخليج القسطنطينيّة ولمّا وصل التتر الى سوداق ملكوها وتفرّق اهلها منها فبعضهم صعد الجبال باهله وماله وبعضهم ركب البحر وسار الى بلاد الروم التى بيد المسلمين من اولاد قلج ارسلان ۞

ذكر ما فعله التتر بقفجاق والروس

لمّا استولى التتر على ارض قفجاق وتفرّق قفجاق كما ذكرنا سار طايفة كثيرة منهم الى بلاد الروس وهى بلاد كثيرة طويلة عريضة تجاورهم واهلها يدينون بالنصرانيّة فلمّا وصلوا اليهم اجتمعوا كلّهم واتّفقت كلمتهم على قتال التتر ان قصدوهم واقام التتر بارض قفجاق مدّة ثمّ انّهم ساروا سنة عشرين وستّمايّة الى بلاد الروس فسمع الروس وقفجاق خبرهم وكانوا مستعدّين لقتالهم فساروا الى طريق التتر ليلقوهم قبل ان يصلوا الى بلادهم ليمنعوهم عنها فبلغ مسيرهم الى التتر فعادوا على اعقابهم راجعين فطمع الروس وقفجاق فيهم وظنّوا انّهم عادوا خوفًا منهم وعجزًا عن قتالهم فجدّوا فى اتباعهم ولم يزل التتر راجعين واوليك يقفون اثرهم اثنى عشر يومًا ثمّ انّ التتر عطفوا على الروس وقفجاق فلم يشعروا بهم الّا وقد لقوهم على غرّة منهم لانّهم كانوا قد امنوا التتر واستشعروا القدرة عليهم فلم يجتمعوا للقتال الّا وقد بلغ التتر منهم مبلغًا عظيمًا فصبر الطايفتان صبرًا لم يُسمع بمثله ودام القتال بينهم عدّة ايّام ثمّ انّ التتر ظفروا واستظهروا فانهزم قفجاق والروس هزيمة عظيمة بعد ان اثخن فيهم التتر وكثر القتل فى المنهزمين فلم يسلم منهم الّا القليل ونُهب جميع ما معهم ومن سلم وصل الى البلاد على اقبح صورة لُبعد الطريق والهزيمة وتبعهم كثير يقتلون وينهبون ويخربون البلاد حتّى خلا اكثرها فاجتمع كثير من اعيان تجار الروس واغنيآيهم وحملوا ما يعزّ عليهم وساروا يقطعون

البحر الى بلاد الاسلام فى عدّة مراكب فلمّا قاربوا المرسى الذى يريدونه انكسر مركب من مراكبهم فغرق الّا انّ الناس نجوا وكانت العادة جارية انّ السلطان له مركب ينكسر فاخذ من ذلك شيأً كثيرًا وسلم باقى المراكب واخبر من بها بهذه الحال ❁

ذكر عود التتر من بلاد الروس وقفجاق الى ملكهم

لمّا فعل التتر بالروس ما ذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا بلغار اواخر سنة عشرين وستّماية فلمّا سمع اهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم فى عدّة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم واستجرّوهم الى ان جاوزوا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من ورآء ظهورهم فبقوا فى الوسط واخذهم السيف من كلّ ناحية فقُتل اكثرهم ولم ينج منهم الّا القليل قيل كانوا نحو اربعة الاف رجل فساروا الى سقسين عايدين الى ملكهم جنكزخان وخلت ارض قفجاق منهم فعاد من سلم منهم الى بلادهم وكان الطريق منقطعًا مذ دخلها التتر فلم يصل منهم شئ من البرطاسى والسنجاب والقندر وغيرها ممّا يُحمل من تلك البلاد فلمّا فارقوها عادوا الى بلادهم واتّصلت الطريق وحملت الامتعة كما كانت ء هذا اخبار التتر المغربة قد ذكرناها سياقة واحدة لئلّا تنقطع ❁

ذكر ما فعله التتر بما ورآء النهر بعد بخارى وسمرقند

قد ذكرنا ما فعله التتر المغربة التى سيّرها ملكهم جنكزخان لعنه الله الى خوارزم شاه وامّا جنكزخان فانّه بعد ان سيّر هذه الطايفة الى خوارزم شاه وبعد انهزام خوارزم شاه من خراسان قسم اصحابه عدّة اقسام فسيّر قسمًا منها الى بلاد فرغانة ليملكوها وسيّر قسمًا اخر منها الى ترمذ وسيّر قسمًا منها الى كلانة وهى قلعة حصينة على جانب جيحون من احصن القلاع وامنع الحصون فسار كلّ طايفة الى الجهة التى أُمرت بقصدها ونازلتها واستولت عليها وفعلت من القتل والاسر والسبى والنهب والتخريب وانواع الفساد مثل ما فعل اصحابهم فلمّا فرغوا من ذلك عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بسمرقند فجهّز جيشًا عظيمًا مع احد اولاده وسيّرهم الى خوارزم وسيّر جيشًا اخر فعبروا جيحون الى خراسان ❁

ذكر ملك التتر خراسان

لمّا سار الجيش المنفذ الى خراسان عبروا جيحون وقصدوا مدينة بلخ فطلب اهلها الامان فامّنوهم فسلّم البلد سنة سبع عشرة وستّماية ولم يتعرّضوا اليه بنهب ولا قتل بل جعلوا فيه شحنة وساروا وقصدوا الزوزان وميمند[1] واندخوى وقاريات فملكوا الجميع وجعلوا فيه وُلاةً ولم يتعرّضوا الى اهلها بسوء ولا اذى سوى انّهم كانوا ياخذون الرجال ليقاتلوا بهم مَن يمتنع عليهم حتّى وصلوا الى الطالقان وهى ولاية تشتمل على عدّة بلاد وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه لا تُرام علوًّا وارتفاعًا وبها رجال يقاتلون شجعان فحصروه مدّة ستّة اشهر يقاتلون اهلها ليلًا ونهارًا ولا يظفرون منها بشىء فارسلوا الى جنكزخان يعرّفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة مَن فيها من المقاتلة ولامتناعها بحصانتها فسار بنفسه وبمن عنده من جموعه اليهم وحصرها ومعه خلق كثير من المسلمين اسرى فامرهم بمباشرة القتال والّا قتلهم فقاتلوا معه واقام عليها اربعة اشهر اخرى فقُتل من التتر عليها خلق كثير فلمّا راى ملكهم ذلك امر ان يجمع له من الحطب والاخشاب ما امكن جمعه ففعلوا ذلك وصاروا يعملون صفًّا من خشب وفوقه صفًّا من تراب فلم يزالوا كذلك حتّى صار تلًّا عاليًا يوازى القلعة فاجتمع مَن بها وفتحوا بابها وخرجوا منها وحملوا حملة رجل واحد فسلم الخيّالة منهم ونجوا وسلكوا تلك الجبال والشعاب وامّا الرجالة فقُتلوا ودخل التتر القلعة وسبوا النسآء والاطفال ونهبوا الاموال والامتعة ثمّ انّ جنكزخان جمع اهل البلاد التى اعطاهم الامان ببلخ وغيرها وسيّرهم مع بعض اولاده الى مدينة مرو فدخلوا اليها وقد اجتمع بها من الاعراب والاتراك وغيرهم ممّن نجا من المسلمين ما يزيد على مائَتَىْ الف رجل وهم معسكرون بظاهر مرو وهم عازمون على لقآء التتر ويحدّثون نفوسهم بالغلبة لهم والاستيلآء عليهم فلمّا وصل التتر اليهم التقوا واقتتلوا فصبر المسلمون وامّا التتر فلا يعرفون الهزيمة حتّى انّ بعضهم أُسر فقال وهو عند المسلمين ان قيل انّ التتر يقتلون فصدّقوا وان قيل انّهم

[1]) وميمنه

ينهزمون فلا تصدّقوا، فلمّا راى المسلمون صبر التتر واقدامهم ولّوا منهزمين فقتل التتر منهم واسروا الكثير ولم يسلم الّا القليل ونُهبت اموالهم وسلاحهم ودوابّهم وارسل التتر الى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو فلمّا اجتمع لهم ما ارادوا تقدّموا الى مرو وحصروها وجدّوا فى حصرها ولازموا القتال وكان اهل البلد قد ضعفوا بانهزام ذلك العسكر وكثرة القتل والاسر فيهم فلمّا كان اليوم الخامس من نزولهم إرسل التتر الى الامير الذى بها متقدّمًا على مَن فيها يقولون له لا تُهلك نفسك واهل البلد واخرج الينا فنحن نجعلك امير هذه البلدة ونرحل عنك فارسل يطلب الامان لنفسه ولاهل البلد فامّنهم فخرج اليهم فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه وقال له اريد ان تعرض على اصحابك حتّى ننظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه واعطيناه اقطاعًا ويكون معنا فلمّا حضروا عنده وتمكّن منهم قبض عليهم وعلى اميرهم وكتفوهم فلمّا فرغ منهم قال لهم اكتبوا الىّ تجار البلد ورساه وارباب الاموال فى جريدة واكتبوا الىّ ارباب الصناعات والحرف فى نسخة اخرى واعرضوا ذلك علينا ففعلوا ما امرهم فلمّا وقف على النسخ أمر ان يخرج اهل البلد منه باهليهم فخرجوا كلّهم ولم يبق فيه احد فجلس على كرسى من ذهب وامر ان يحضر اوليك الاجناد الذين قبض عليهم فأُحضروا وضُربت رقابهم صبرًا والناس ينظرون اليهم ويبكون وامّا العامّة فانّهم قسموا الرجال والنسآء والاطفال والاموال فكان يومًا مشهودًا من كثرة الصراخ والبكآء والعويل واخذوا ارباب الاموال فضربوهم وعذّبوهم بانواع العقوبات فى طلب الاموال فربّما مات احدهم من شدّة الضرب ولم يكن بقى له يفتدى به نفسه ثمّ انّهم احرقوا البلد واحرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا القبر طلبًا للمال فبقوا كذلك ثلاثة ايّام فلمّا كان اليوم الرابع امر بقتل اهل البلد كافّة وقال هولآء عصوا علينا فقتلوهم اجمعين وامر باحصآء القتلى فكانوا نحو سبعمايةِ الف قتيل فانّا لله وانّا اليه راجعون ممّا جرى على المسلمين ذلك اليوم ثمّ ساروا الى نيسابور فحصروها خمسة ايّام وبها جمع صالح من العسكر الاسلامىّ فلم يكن لهم بالتتر قوّة فملكوا المدينة واخرجوا اهلها الى الصحرآء فقتلوهم وسبوا حريمهم وعاقبوا من اتّهموه بمال كما فعلوا

بمرو واقاموا خمسة عشر يومًا يخربون ويفتشون المنازل عن الاموال وكانوا لمّا قتلوا اهل مرو قيل لهم انّ قتلاهم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام فامروا باهل نيسابور ان تقطع روسهم لئلّا يسلم من القتل احد فلمّا فرغوا من ذلك وسيّروا طايفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك ايضًا وخرّبوها وخرّبوا المشهد الذى فيه علىّ بن موسى الرضى والرشيد حتّى جعلوا الجميع خرابًا ٭ ثمّ ساروا الى هراة وهى من احصن البلاد فحصروها عشرة ايّام فملكوها وامّنوا اهلها وقتلوا منهم البعض وجعلوا عند من سلم منهم شحنة وساروا الى غزنة فلقيهم جلال الدين ابن خوارزم شاه فقاتلهم وهزمهم على ما نذكره ان شآء الله فوثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فلمّا عاد المنهزمون اليهم دخلوا البلد قهرًا وعنوةً وقتلوا كلّ مَن فيه ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ونهبوا السواد وخربوا المدينة جميعها واحرقوها وعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بالطالقان يرسل السرايا الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بها كذلك ولم يسلم من شرّهم وفسادهم شئ من البلاد وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة ٭

ذكر مُلكهم خوارزم وتخريبها

وامّا الطايفة من الجيش التى سيّرها جنكزخان الى خوارزم فانّها كانت اكثر السرايا جميعها لعظم البلد فساروا حتّى وصلوا الى خوارزم وفيها عسكر كبير واهل البلد معروفون بالشجاعة والكثرة فقاتلوهم اشدّ قتال سمع به الناس ودام الحصر لهم خمسة اشهر فقُتل من الفريقين خلق كثير الّا انّ القتلى من التتر كانوا اكثر لانّ المسلمين كان يحميهم السور فارسل التتر الى ملكهم جنكزخان يطلبون المدد فامدّهم بخلق كثير فلمّا وصلوا الى البلد زحفوا زحفًا متتابعًا فملكوا طرفًا منه فاجتمع اهل البلد وقاتلوهم فى طرف الموضع الذى ملكوا فلم يقدروا على اخراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم محلّة بعد محلّة وكلّما ملكوا محلّة قاتلهم المسلمون فى المحلّة التى تليهم فكان الرجال والنسآء والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتّى ملكوا البلد جميعه وقتلوا كلّ من فيه ونهبوا كلّ ما فيه ثمّ انّهم فتحوا السكر الذى يمنع مآء جيحون عن البلد

فدخله المآء فغرق البلد جميعه وتهدّمت الابنية وبقى موضعه مآء ولم يسلم من اهله احدٌ البتّة فانّ غيره من البلاد قد كان يسلم بعض اهله منهم مَن يختفى ومنهم مَن يهرب ومنهم مَن يخرج ثمّ يسلم ومنهم مَن يُلقى نفسه بين القتلى فينجون واما خوارزم فمن اختفى من التتر غرّقه المآء او قتله الهدم فاصبحت خراباً ابابًا

كانْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيسٌ ولم يسمر بمكّة سامرُ وهذا لم يُسمع بمثله فى قديم الزمان وحديثه نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الخذلان بعد النصر فلقد عمّت هذه المصيبة الاسلام واهله فكم من قتيل من اهل خراسان وغيرها لانّ القاصدين من التجار وغيرهم كانوا كثيرًا مضى الجميع تحت السيف ولمّا فرغوا من خراسان وخوارزم عادوا الى ملكهم بالطالقان ✿

ذكر مُلك التتر غزنة وبلاد الغور

لمّا فرغ التتر من خراسان وعادوا الى ملكهم جهّز جيشًا كثيفًا وسيّره [الى] غزنة وبها جلال الدين بن خوارزم شاه مالكًا لها وقد اجتمع اليه مَن سلم من عسكر ابيه قيل كانوا ستّين الفًا فلمّا وصلوا الى اعمال غزنة خرج اليهم المسلمون مع ابن خوارزم شاه الى موضع يقال له بلق[1] فالتقوا هناك واقتتلوا قتالًا شديدًا وبقوا كذلك ثلاثة ايّام ثمّ انزل الله نصره على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ومن سلم منهم عاد الى ملكهم بالطالقان ء فلمّا سمع اهل هراة بذلك ثاروا بالوالى الذى عندهم للتتر فقتلوه فسيّر اليهم جنكزخان عسكرًا فملكوا البلد وخرّبوه كما ذكرناه ء فلمّا انهزم التتر ارسل جلال الدين رسولًا الى جنكزخان يقول له فى اىّ موضع تريد يكون الحرب حتّى نأتى اليه فجهّز جنكزخان عسكرًا كثيرًا اكثر من الاوّل مع بعض اولاده وسيّره اليه فوصل الى كابل فتوجّه العسكر الاسلامىّ اليهم وتصافّوا هناك وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم الكفّار ثانيًا فقُتل كثير منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان عظيمًا وكان معهم من اسارى المسلمين خلق كثير فاستنقذوهم وخلّصوهم ثمّ انّ المسلمين جرى بينهم فتنة لاجل الغنيمة وسبب ذلك انّ اميرًا

[1]) 740: بلف C. P. et Ups.: بلعـ

منهم يقال له سيف الدين بُغراق اصله من الاتراك الخلج كان شجاعًا مقدامًا ذا راى فى الحرب ومكيدة واصطلى الحرب مع التتر بنفسه وقال لعسكر جلال الدين تاخّروا انتم فقد مُلِئتم منهم رعبًا وهو الذى كسر التتر على الحقيقة ✤ وكان من المسلمين ايضًا امير كبير يقال له ملك خان بينه وبين خوارزم شاه نسب وهو صاحب هراة فاختلف هذان الاميران فى الغنيمة فاقتتلوا فقتل بينهم اخ لبغراق فقال بغراق انا اهزم الكفّار ويقتل اخى لاجل هذا السحت فغضب وفارق العسكر وسار الى الهند فتبعه من العسكر ثلاثون الفًا كلّهم يريدونه فاستعطفه جلال الدين بكلّ طريق وسار بنفسه اليه وذكّره الجهاد وخوّفه من الله تعالى وبكى بين يديه فلم يرجع وسار مفارقًا فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر انّ جنكزخان قد وصل فى جموعه وجيوشه فلمّا راى جلال الدين ضعف المسلمين لاجل مَن فارقهم من العسكر ولم يقدر على المقام فسار نحو بلاد الهند فوصل الى ماء السند وهو نهر كبير فلم يجد من السفن ما يعبر فيه وكان جنكزخان يقصّ اثره مسرعًا فلم يتمكّن جلال الدين من العبور حتّى ادركه جنكزخان فى التتر فاضطرّ المسلمون حينئذ الى القتال والصبر لتعذّر العبور عليهم وكانوا فى ذلك كالاشقر ان تاخّر يقتل وان تقدّم يُعقر فتصافّوا واقتتلوا اشدّ قتال اعترفوا كلّهم انّ كلّ ما مضى من الحروب كان لعبًا بالنسبة الى هذا القتال فبقوا كذلك ثلاثة ايّام فقُتل الامير ملك خان المقدّم ذكره وخلق كثير وكان القتل فى الكفّار اكثر والجراح اعظم فرجع الكفّار عنهم فابعدوا ونزلوا فلمّا راى المسلمون انّهم لا مدد لهم وقد ازدادوا ضعفًا بمن قُتل منهم وجُرح ولم يعلموا بما اصاب الكفّار من ذلك فارسلوا يطلبون السفن فوصلت وعبر المسلمون ليقضى الله امرًا كان مفعولًا فلمّا كان الغد عاد الكفّار الى غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء الى جهة الهند وبُعدهم فلمّا وصلوا اليها ملكوها لوقتها لخلوّها من العساكر والحامى فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ولم يبق احد وخرّبوها واحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك ونهبوا وقتلوا واحرقوا فاصبحت تلك الاعمال جميعها خالية من الانيس خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس ✿

ذكر تسليم الاشرف خلاط الى اخيه شهاب الدين غازى

اواخر هذه السنة اقطع الملك الاشرف موسى بن العادل مدينة خلاط وجميع الاعمال ارمينية ومدينة ميّافارقين من ديار بكر ومدينة حانى اخاه شهاب الدين غازى بن العادل واخذ منه مدينة الرّها ومدينة سروج من بلاد الجزيرة وسيّره الى خلاط اوّل سنة ثمان عشرة وستمائة وسبب ذلك انّ الكرج لمّا قصد التتر بلادهم وهزموهم ونهبوها وقتلوا كثيرًا من اهلها ارسلوا الى اوزبك صاحب اذربيجان وارّان يطلبون منه المهادنة والموافقة على دفع التتر وارسلوا الى الملك الاشرف فى هذا المعنى وقالوا للجميع ان لم توافقونا على قتال هولآء القوم ودفعهم عن بلادنا وتحصرون بنفوسكم وعساكركم لهذا المهمّ والّا صالحناهم عليكم فوصلت رسلهم الى الاشرف وهو يتجهّز الى الديار المصريّة لاجل الفرنج وكانوا عنده اهمّ الوجوه لاسبابٍ اوّلها انّ الفرنج كانوا قد ملكوا دمياط وقد اشرفت الديار المصريّة على ان تُملك فلو ملكوها لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لاحد وثانيها انّ الفرنج اشدّ شكيمة وطالبوا مُلك فاذا ملكوا قرية لا يفارقونها الّا بعد ان يعجزوا عن حفظها يومًا واحدًا وثالثها انّ الفرنج قد طمعوا فى كرسى مملكة البيت العادلىّ وهى مصر والتتر لم يصلوا اليها ولم يجاوزوا شيئًا من بلادهم وليسوا ايضًا ممّن يريد المنازعة فى الملك وما غرضهم الّا النهب والقتل وتخريب البلاد والانتقال من بلد الى اخر فلمّا اتاه رسل الكرج بما ذكرناه اجابهم يعتذر بالمسير الى مصر لدفع الفرنج ويقول لهم انّنى قد اقطعتُ ولاية خلاط لاخى وسيّرته اليها ليكون بالقرب منكم وتركتُ عنده العساكر فتى احتجتم الى نصرته حضر لدفع التتر وسار هو الى مصر كما ذكرناه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاخر ملك بدر الدين قلعة تلّ اعفر ، وفيها فى جمادى الاولى ملك الاشرف مدينة سنجار ، وفيها ايضًا وصل الموصل واقام بظاهرها ثمّ سار يريد اربل لقصد صاحبها فتردّدت الرسل بينهم فى الصلح فاصطلحوا فى شعبان وقد تقدّم هذا جميعه مفصّلًا سنة خمس عشرة وستّمائة ، وفيها وصل التتر الرىّ فملكوها وقتلوا كلّ

من فيها ونهبوها وساروا عنها فوصلوا الى همذان فلقيهم رئيسها بالطاعة والحمل فابقوا على اهلها وساروا الى اذربيجان فخرّبوا وحرقوا البلاد وقتلوا وسبوا وعملوا ما لم يُسمع بمثله وقد تقدّم ايضًا مفصّلًا ، وفيها توفّى نصير الدين ناصر بن مهدى العلوىّ الذى كان وزيرَ الخليفة وصلّى عليه بجامع القصر وحضره ارباب الدولة ودُفن بالمشهد ، وفيها توفّى صدر الدين ابو الحسن محمّد بن حمويه الجوينىّ شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان موته بالموصل وردها رسولًا وكان فقيهًا فاضلًا وصوفيًّا صالحًا من بيت كبير من خراسان رحمه الله كان نعم الرجلِ ، وفيها عاد جمع بنى معروف الى مواضعهم من البطيحة وكانوا قد ساروا الى الاجنا والقطيف فلم يمكنهم المقام لكثرة اعدآيهم فقصدوا شحنة البصرة وطلبوا منه ان يكاتب الديوان ببغداد بالرضى عنهم فكتب معهم بذلك وسيّرهم مع اصحابه الى بغداد فلمّا قاربوا واسط لقيهم قاصد من الديوان بقتلهم فقُتلوا ✿

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة ، سنة ٦١٨

ذكر وفاة قتادة امير مكّة ومُلك ابنه الحسن وقتل امير الحاجّ

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة توفّى قتادة بن ادريس العلوىّ ثمّ الحسينىّ امير مكّة حرسها الله وكان عمره نحو سبعين سنة وكانت ولايته قد اتّسعت من حدود اليمن الى مدينة النبىّ صلّعم وله قلعة ينبع بنواحى المدينة وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافه العرب فى تلك البلاد خوفًا عظيمًا وكان فى اوّل مُلكه لمّا ملك مكّة حرسها الله حسن السيرة ازال عنها العبيد المفسدين وحمى البلاد واحسن الى الحجاج واكرمهم وبقى كذلك مدّةً ثمّ انّه بعد ذلك اسآء السيرة وجدّد المكوس بمكّة وفعل افعالًا شنيعة ونهب الحاجّ فى بعض السنين كما ذكرناه ، ولمّا مات ملك بعده ابنه الحسن وكان له ابن اخر اسمه راجح مقيم فى العرب بظاهر مكّة يفسد وينازع اخاه فى مُلكه فلمّا سار حاجّ العراق كان الامير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه اقباش وكان حسن السيرة مع الحاجّ فى الطريق كثير الحماية فقصده راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالًا ليساعده على مُلك مكّة فاجابه الى ذلك

ووصلوا الى مكّة ونزلوا بالزاهر وتقدّم الى مكّة مقاتلا لصاحبها حسن وكان حسن قد جمع جموعًا كثيرة من العرب وغيرها فخرج اليه من مكّة وقاتله وتقدّم امير الحاجّ من بين يدى عسكره منفردًا وصعد الجبل ادلالًا بنفسه وانّه لا يقدم احد عليه فاحاط به اصحاب حسن وقتلوه وعلقوا راسه فانهزم عسكر امير المومنين واحاط اصحاب حسن بالحاجّ لينهبوهم فارسل اليهم حسن عمامته امانًا للحجاج فعاد اصحابه ولم ينهبوا منهم شيأً وسكن الناس واذن لهم حسن فى دخول مكّة وفعل ما يريدونه من الحجّ والبيع وغير ذلك واقاموا بمكّة عشرة ايّام وعادوا فوصلوا الى العراق سالمين وعظم الامر على الخليفة فوصلت رسل حسن يعتذرون ويطلب العفو عنه فاجيب الى ذلك ؞ وقيل فى موت قتادة انّ ابنه حسنًا خنقه فمات وسبب ذلك انّ قتادة جمع جموعًا كثيرة وسار عن مكّة يريد المدينة فنزل بوادى الفُرْع وهو مريض وسيّر اخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن ابن قتادة فلمّا ابعدوا بلغ الحسن انّ عمّه قال لبعض الجند انّ اخى مريض وهو ميّت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له ليكون هو الامير بعد اخيه قتادة فحضر الحسن عند عمّه واجتمع اليه كثير من الاجناد والمماليك الذين لابيه فقال الحسن لعمّه قد فعلت كذا وكذا فقال لم[1] افعل فامر حسن الحاضرين بقتله فلم يفعلوا وقالوا انت امير وهذا امير ولا نمدّ ايدينا الى احدكما فقال له غلامان لقتادة نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما ان يجعلا عمامة عمّه فى عنقه ففعلا ثمّ قتله ؞ فسمع قتادة الخبر فبلغ منه الغيظ كلّ مبلغ وحلف ليقتلنّ ابنه وكان على ما ذكرناه من المرض فكتب بعض اصحابه الى الحسن يُعرّفه الحال ويقول له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكّة فلمّا وصلها قصد دار ابيه فى نفر يسير فوجد على باب الدار جمعًا كثيرًا فامرهم بالانصراف الى منازلهم ففارقوا الدار وعادوا الى مساكنهم ودخل الحسن الى ابيه فلمّا رءاه ابوه شتمه وبالغ فى ذمّه وتهديده فوثب اليه الحسن فخنقه لوقته وخرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال انّ ابى قد

[1]) 740. Ups.: له

اشتدّ مرضه وقد امركم ان تحلفوا لى ان اكون انا اميركم فحلفوا له ثمّ انّه اظهر تابوتًا ودفنه ليظنّ الناس انّه مات وكان قد دفنه سرًّا ء فلمّا استقرّت الامارة بمكّة له ارسل الى اخيه الذى بقلعة الينبع على لسان ابيه يستدعيه وكتم موت ابيه عنه فلمّا حضر اخوه قتله ايضًا واستقرّ امره وثبت قدمه وفعل باميرِ الحاجّ ما تقدّم ذكره فارتكب عظيمًا قتل اباه وعمّه واخاه فى ايّام يسيرة لا جرم لم يمهله الله سبحانه وتعالى نزع ملكه وجعله طريدًا شريدًا خايفًا يترقّب وقيل انّ قتادة كان يقول شعرًا فمن ذلك انّه طلب ليحضر عند امير الحاجّ كما جرت عادة امرآء مكّة فامتنع فعوتب من بغداد فاجاب بابيات شعر منها

ولى كفّ ضرغام اذلّ ببطشها ... واشرى بها بين الورى وابيعُ
تظلّ ملوك الارض تلثم ظهرها ... وفى وسطها للمجدبين ربيعُ
أأجعلها تحت الرحا ثمّ ابتغى ... خلاصًا لها انى اذًا لرقيعُ
وما انا الّا المسك فى كلّ بلدة ... يضوع وامّا عندكم فيضيعُ ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمياط بالديار المصريّة من الفرنج وقد تقدّم ذكرها مشروحًا مفصلاً ء وفيها فى صفر ملك التتر مراغة وخرّبوها واحرقوها وقتلوا اكثر اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وسار التتر منها الى همذان وحصروها فقاتلهم اهلها وظفر بهم التتر وقتلوا منهم ما لا يُحصى ونهبوا البلد وساروا الى اذربيجان فاعادوا النهب ونهبوا ما بقى من البلاد ولم ينهبوه اوّلاً ووصلوا الى بيّلقان من بلاد ارّان فحصروها وملكوا وقتلوا اهلها حتّى كادوا يفنونهم وقُتل منهم كثير ونُهبت اموالهم واكثر بلادهم وقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخى وملكوها وقتلوا كثيرًا من اهلها وساروا الى بلد اللان واللكز ومَن عندهم من الامم فاوقعوا ورحلوا عن قفجاق واجلوهم عنها واستولوا عليها وساحوا فى تلك الارض حتّى وصلوا الى بلاد الروس وقد تقدّم ذكر جميعه مُستقصًى وانّما اردناه هاهنا جملة ليعلم الذى كان فى هذه السنة من حوادثهم ء وفيها توفّى صديقنا امين الدين ياقوت الكاتب الموصلىّ ولم يكن فى زمانه من يكتب ما يُقاربه ولا من يودّى طريقة ابن البوّاب مثله وكان ذا

فضايل جمّة من علم الادب وغيره وكان كثير الخير نعم الرجل مشهورًا في الدنيا والناس متّفقون على الثناء الجميل عليه والمدح له ولهم فيه اقوال كثيرة نظمًا ونثرًا فمن ذلك ما قاله نجيب الدين الحسين بن علىّ الواسطىّ من قصيدة يمدحه بها

جامع شارد العلوم ولولا ه لكانت امّ الفضايل ثكْلَا
ذو يراعٍ تخاف سطوته الاسد وتعنوا له الكتايب ذُلّا
واذا افترّ ثغره عن سواد في بياض فالبيض السمر تجلّا
انت بدرٌ والكاتب بن هلال كابيه لا فخر فيمن تولّا
ومنها ان يكن اوّلًا فانّك بالتفضيل اولى لقد سبقت ووصلا

وهي طويلة والكاتب بن هلال هو ابن البوّاب الذى هو اشهر من ان يُعرف، وفيها توفّى جلال الدين الحسن وهو من اولاد الحسن بن الصباح الذى تقدّم ذكره صاحب الموت وكردكوه وهو مقدّم الاسماعيليّة وقد ذكرنا انّه كان قد اظهر شريعة الاسلام من الاذان والصلاة وولى بعده ابنه علاء الدين محمّد ✿

سنة ٦١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة،

ذكر خروج طايفة من قفجاق الى اذربيجان وما فعلوه بالكرج وما كان منهم

لمّا استولى التتر على ارض قفجاق تفرّق قفجاق فطايفة قصدت بلاد الروس وطايفة تفرّقت في جبالهم واجتمع طايفة كثيرة منهم وساروا الى دربند شروان وارسلوا الى صاحبه واسمه رشيد وقالوا له انّ التتر قد ملكوا بلادنا ونهبوا اموالنا وقد قصدناك لنقيم في بلادك ونحن مماليك لك ونفتح البلاد لك وانت سلطاننا فنعهم من ذلك وخافهم فاعادوا الرسالة اليه اننا نحن نرهن عندك اولادنا ونسآنا على الطاعة والخدمة لك والانقياد لحكمك فلم يجبهم الى ما طلبوا فسالوه ان يمكّنهم ليتزوّدوا من بلده تدخل عشرة عشرة فاذا اشتروا ما يحتاجوا اليه فارقوا بلاده فاجابهم الى ذلك فصاروا يدخلون متفرّقين ويشترون ما يريدون ويخرجون ثمّ انّ بعض كبرآيهم والمقدّمين منهم جآء الى رشيد وقال انّنى كنت في

خدمة السلطان خوارزم شاه وانا مسلم والدين يحملنى على نصحك اعلم انّ قفجاق اعدآوك ويريدون الغدر بك فلا تمكّنهم من المقام ببلادك فاعطنى عسكرًا حتّى اقاتلهم واخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسلّم اليه طايفة من عسكره واعطاهم ما يحتاجون اليه من سلاح وغيره فساروا معه فاوقعوا بطايفة من قفجاق فقتل منهم جماعة ونهب منهم فلم يتحرّك قفجاق لقتال بل قالوا نحن مماليك الملك شروان شاه رشيد ولولا ذلك لقاتلنا عسكره فلمّا عاد ذلك المقدّم القفجاقى ومعه عسكر رشيد سالمين فرح بهم ثمّ انّ قفجاق فارقوا موضعهم فساروا ثلاثة ايّام فقال ذلك القفجاقى لرشيد اريد عسكرًا اتبعهم فامر له من العسكر بما اراد فسار يقفوا اثر القفجاق فاوقع باواخرهم وغنم منهم وقصده جمع كثير من قفجاق من الرجال والنسآء يبكون وقد جزّوا شعورهم ومعهم تابوت وهم محيطون به يبكون حوله وقالوا له انّ صديقك فلانًا قد مات وقد اوصى ان نحمله اليك فتدفنه اىّ موضع شيت ونكون نحن عندك فحمله معه والذين يبكون عليه ايضًا وعاد الى شروان شاه رشيد واعلمه انّ الميّت صديق له وقد حمله معه وقد طلب اهله ان يكونوا عنده فى خدمته فامر ان يدخلوا البلد وانزلهم فيه فكان اوليك الجماعة يسيرون مع ذلك المقدّم ويركبون بركوبه ويصعدون معه الى القلعة التى لرشيد ويقعدون عنده ويشربون معه هم ونساوهم فاحبّ رشيد امراة ذلك الرجل الذى قيل له انّه ميّت ولم يكن مات وانّما فعلوا هكذا مكيدة حتّى دخلوا البلد والذى اظهروا موته معهم فى المجلس ولا يعرفه رشيد وهو من اكبر مقدّمى قفجاق فبقوا كذلك عدّة ايّام فكلّ يوم يجئ جماعة من قفجاق متفرّقين فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وارادوا قبض رشيد وملك بلاده ففطن لذلك فخرج عن القلعة من باب السرّ وهرب ومضى الى شروان وملك قفجاق القلعة وقالوا لاهل البلد نحن خير لكم من رشيد واعادوا باقى اصحابهم اليهم واخذوا السلاح الذى فى البلد جميعه واستولوا على الاموال التى كانت لرشيد فى القلعة ورحلوا عن القلعة وقصدوا قبلة وهى للكرج فنزلوا عليها وحصروها ، فلمّا سمع رشيد بمفارقتهم القلعة رجع اليها

وملكها وقتل مَن بها من قفجاق ولم يشعر القفجاق الذين عند قبلة بذلك فارسلوا طايفة منهم الى القلعة فقتلهم رشيد ايضًا فبلغ الخبر الى القفجاق فعادوا الى دربند فلم يكن لهم فى القلعة طمع ، وكان صاحب قبلة لمّا كانوا يحصرونه قد ارسل [اليهم وقال لهم انا ارسل][1] الى ملك الكرج حتّى يرسل اليكم الخلع والاموال ونجتمع نحن وانتم ونملك البلاد فكفّوا عن نهب ولايته ايّامًا ثمّ انّهم مدّوا ايديهم بالنهب والفساد ونهبوا بلاد قبلة جميعها وساروا الى قريب كنجة من بلاد ارّان وهى للمسلمين فنزلوا هناك فارسل اليهم الامير بكنجة وهو مملوك لاوزبك صاحب اذربيجان اسمه كوشخرة عسكرًا فمنعهم من الوصول الى بلاده وسيّر رسولاً اليهم يقول لهم غدرتم بصاحب شروان واخذتم قلعته وغدرتم بصاحب قبلة ونهبتم بلاده فما يثق بكم احد فاجابوا انّنا ما جينا الاّ قصدًا لخدمة سلطانكم فمنعنا شروان شاه عنكم فلهذا قصدنا بلاده واخذنا قلعته ثمّ تركناها من غير خوف وامّا صاحب قبلة فهو عدوّ لكم ولو اردنا ان نكون عند الكرج لما كنّا جعلنا طريقنا على دربند شروان فانّه اصعب واشقّ وابعد وكنّا جينا الى بلادهم على عادتنا ونحن نوجّه الرهاين اليكم ، فلمّا سمع هذا سار اليهم فسمع به قفجاق فركبا اميران منهم هما مقدّماهم فى نفر يسير وجاءوا اليه ولقوه وخدموه وقالوا له قد اتيناك جريدة فى قلّة من العدد لتعلم انّنا ما قصدنا الاّ الوفاء والخدمة لسلطانكم فامرهم كوشخرة بالرحيل والنزول عند كنجة وتزوّج ابنة احدهم وارسل الى صاحبه اوزبك يعرّفه حالهم فامر لهم بالخلع والنزول بجبل كيلكون[2] ففعلوا ذلك وخافهم الكُرج فجمعوا لهم ليكبسوهم فوصل الخبر بذلك الى كوشخرة امير كنجة فاخبر قفجاق وامرهم بالعود والنزول عند كنجة فعادوا ونزلوا عندها وسار امير من امراء قفجاق فى جمع منهم الى الكُرج فكبسهم وقتل كثيرًا منهم وهزمهم وغنم ما معهم واكثر القتل فيهم والاسر منهم وتمّت الهزيمة عليهم ورجع قفجاق الى جبل كيلكون[2] فنزلوا فيه كما كانوا فلمّا نزلوا اراد الامير الاخر من امراء قفجاق ان يوثر

---

[2]) *J. As.* 1849 II, 468. Ups. كيكلون   [1]) 740.

فى الكرج مثل ما فعل صاحبه فسمع كوشخرة فارسل اليه ينهاه عن الحركة الى ان يكشف له خبر الكرج فلم يقف فسار الى بلادهم فى طايفته ونهب وخرّب واخذ الغنايم فسار الكرج من طريق يعرفونها وسبقوه فلمّا وصل اليهم قاتلوه وحملوا عليه وعلى مَن معه على غرّة وغفلة فوضعوا السيف فيهم واكثروا القتل فيهم واستنقذوا الغنايم منه فعاد هو ومَن معه على اقبح حالة وقصدوا برذعة وارسلوا الى كوشخرة يطلبون ان يحضر عندهم هو بنفسه وعسكره ليقصدوا الكرج فياخذوا بثارهم منهم فلم يفعل واخافهم وقال انتم خالفتمونى وعملتم برايكم فلا انجدكم بفارس واحد فارسلوا يطلبون الرهاين الذين لهم فلم يعطهم فاجتمعوا واخذوا كثيرًا من المسلمين عوضًا من الرهاين فثار بهم المسلمون من اهل البلاد وقاتلوهم فقتلوا منهم جماعة كثيرة فخافوا وساروا نحو شروان وجازوا الى بلد اللكز فطمع الناس فيهم المسلمون والكرج واللكز وغيرهم فافنوهم قتلاً ونهبًا واسرًا وسبيًا بحيث انّ المملوك منهم كان يباع فى دربند شروان بالثمن البخس ۞

ذكر نهب الكُرج بَيْلقان

فى هذه السنة فى شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الى بلاد ارّان وقصدوا مدينة بيلقان وكان التتر قد خرّبوها ونهبوا كما ذكرناه قبلُ فلمّا سار التتر الى بلاد قفجاق عاد من سلم من اهلها اليها وعمروا ما امكنهم عمارته من سورها فبينما هم كذلك اذ اتاهم الكرج [ودخلوا البلد وملكوه وكان المسلمون فى تلك البلاد الفوا من الكرج][1] انّهم اذا ظفروا ببلد صانعوه بشئٍ من المال فيعودون عنهم فكانوا احسن الاعدآء مقدرة فلمّا كان هذه الدفعة ظنّ المسلمون انّهم يفعلون مثل ما تقدّم فلم يبالغوا فى الامتناع منهم ولا هربوا من بين ايديهم ، فلمّا ملك الكرج المدينة وضعوا السيف فى اهلها وفعلوا من القتل والنهب ما فعل بهم التتر هذا جميعه يجرى وصاحب بلاد اذربيجان اوزبك بن البهلوان بمدينة تبريز ولا يتحرّك فى صلاح ولا يتّجهُ[2] لخير بل قد قنع بالاكل وادمان الشرب والفساد فقبّحه الله ويسّر للمسلمين مَن يقوم بنصرهم وحفظ بلادهم بمحمّد وآلهم ۞

[1]) C. P. et 740.

[2]) *J. As.* 1849, II, 472: نتجة

ذكر ملك بدر الدين قلعة شوش

فى هذه السنة ملك بدر الدين صاحب الموصل قلعة شوش من اعمال الحميديّة وبينها وبين الموصل اثنا عشر فرسخًا وسبب ذلك انّها كانت هى وقلعة العقر متجاورتين لعماد الدين زنكى بن ارسلان شاه وكان بينهما من الخُلف ما تقدّم ذكره فلمّا كان هذه السنة سار زنكى الى اذربيجان ليخدم صاحبها اوزبك بن البهلوان فاتّصل به وصار معه واقطعه اقطاعات واقام عنده فسار بدر الدين الى قلعة شوش فحاصرها وضيّق عليها وهى على راس جبل عالٍ فطال مقامه عليها لحصانتها فعاد الى الموصل وترك عسكره محاصرًا لها فلمّا طال الامر على مَن بها ولم يروا مَن يرحّله عنهم ولا مَن ينجدهم سلّموها على قاعدة استقرّت بينهم من اقطاع وخلع وغير ذلك فتسلّمها نوّابه فى التاريخ ورتّبوا امورها وعادوا الى الموصل ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى العشرين من شعبان ظهر كوكب فى السمآء فى الشرق كبير له ذؤابة طويلة غليظة وكان طلوعه وقت السحر فبقى كذلك عشرة ايّام ثمّ انّه ظهر اوّل الليل فى الغرب ممّا يلى الشمال فكان كلّ ليلة يتقدّم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع فى راى العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتّى صار غربًا محضًا ثمّ صار غربًا مايلًا الى الجنوب بعد ان كان غربًا ممّا يلى الشمال فبقى كذلك الى اخر شهر رمضان من السنة ثمّ غاب ۶ وفيها توفّى ناصر الدين محمود بن محمّد قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وآمد وكان ظالمًا قبيح السيرة فى رعيّته قيل انّه كان يتظاهر بمذهب الفلاسفة فى انّ الاجساد لا تحشر كذبوا لعنهم الله ولمّا مات ملك ابنه الملك المسعود ۞

ثم دخلت سنة عشرين وستّماية ۶

سنة ٦٢٠

ذكر ملك صاحب اليمن مكّة حرسها الله تعالى

فى هذه السنة سار الملك المسعود اتسز بن الملك الكامل محمّد صاحب مصر الى مكّة وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن ادريس العلوىّ الحسينىّ قد ملكها بعد ابيه كما ذكرناه وكان حسن قد اساء

الى الاشراف والمماليك الذين كانوا لابيه وقد تفرّقوا عنه ولم يبق عنده غير اخواله من غيره فوصل صاحب اليمن الى مكّة ونهبها عسكره الى العصر فحدّثنى بعض المجاورين المناقلين انّهم نهبوها حتّى اخذوا الثياب عن الناس وافقروهم وامر صاحب اليمن ان يُنبش قبر قتادة ويُحرق فنبشوه فظهر التابوت الذى دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون اليه فلم يروا فيه شيئًا فعلموا حينيّئذ انّ الحسن دفن اباه سرًّا وانّه لم يجعل فى التابوت شيئًا وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم وعجّل الله مقابلته وازال عنه ما قتل اباه واخاه وعمّه لاجله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ✿

ذكر حرب بين المسلمين والكُرج بارمينية

فى هذه السنة فى شعبان سار صاحب قلعة سُرمارى[1] [وهى] من اعمال [ارمينية الى] خلاط لانّه كان فى طاعة صاحب خلاط وهو حينيّئذ شهاب الدين غازى بن العادل ابى بكر بن ايّوب فحضر عنده واستخلف ببلده اميرًا من امرآيه فجمع هذا الامير جمعًا وسار الى بلاد الكُرج فنهب منها عدّة قُرى وعاد فسمعت الكرج بذلك فجمع صاحب دوين واسمه شلوه[2] وهو من اكابر امرآء الكرج عسكره [وسار] الى سرمارى فحصرها ايّامًا ونهب بَلدها وسوادها ورجع فسمع صاحب سرمارى الخبر فعاد الى سرمارى فوصل اليها فى اليوم الذى رحل الكرج عنها فاخذ عسكره وتبعهم فاوقع بساقتهم فقتل منهم وغنم واستنقذ ما اخذوا من غنايم بلاده ثمّ انّ صاحب دوين جمع عسكره وسار الى سرمارى ليحصرها فوصل الخبر الى صاحبها بذلك فحصّنها وجمع الذخاير وما يحتاج اليه فاتاه مَن اخبره ان الكرج نزلوا بوادٍ بين دوين وسرمارى وهو وادٍ ضيق فسار بجميع عسكره جريدة وجدّ السير ليكبس الكرج فوصل الى الوادى الذى هم فيه وقت السحر ففرّق عسكره فرقتَيْن فرقة من اعلى الوادى وفرقة من اسفله وحملوا عليهم وهم غافلون ووضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا فكان فى جملة الاسرى شلوة[2] امير دوين فى جماعة كثيرة من مقدّميهم ومن سلم من الكرج عاد الى بلدهم على حالٍ سيّئة ثمّ انّ ملك الكرج ارسل الى

---

[1]) C. P. Ups. ubique سرمن راى

[2]) C. P.: شروة Ups.: سلوة Cfr. *J. As.* l.l.

الملك الاشرف موسى بن العادل صاحب ديار الجزيرة وهو الذى اعطى خلاط واعمالها الامير شهاب الدين يقول له كنّا نظنّ انّنا صلح والآن فقد عمل صاحب سرمارى هذا العمل فان كنّا على الصلح فنريد اطلاق اصحابنا من الاسر وان كان الصلح قد انفسخ بيننا فتعرّفنا حتّى ندبّر امرنا فارسل الاشرف الى صاحب سرمارى يامره باطلاق الاسرى وتجديد الصلح مع الكرج ففعل ذلك واستقرّت قاعدة الصلح واطلق الاسرى ۞

ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة انهزم ايغان طائسى وهو خال غياث الدين بن خوارزم شاه محمّد بن تكش وهذا غياث الدين هو صاحب بلاد الجبل والرىّ واصبهان وغير ذلك وله ايضًا بلاد كرمان وكان سبب ذلك انّ خاله ايغان طائسى كان معه وفى خدمته وهو اكبر امير معه لا يصدر غياث الدين الّا عن رايه والحكم اليه فى جميع المملكة فلمّا عظم شانه حدّثت نفسه بالاستيلآء على الملك وحسّن له ذلك غيره واطمعه فيه قيل انّ الخليفة الناصر لدين الله اقطعه البلاد سرًّا وامره بذلك فقويت نفسه على الخلاف فاستفسد جماعة من العسكر واستمالهم فلمّا تمّ له امره اظهر الخلاف على غياث الدين وخرج عن طاعته اوزبك وصار فى البلاد يفسد ويقطع الطريق وينهب ما امكنه من القرى وغيرها وانضاف اليه جمع كثير من اهل العُنف والفساد ومعه مملوك اخر اسمه ايبك الشامىّ كانا متّفقين على العصيان فقوى بهما وساروا جميعهم الى غياث الدين ليقاتلوه ويملكوا بلاده ويخرجوه منها فجمع غياث الدين عسكره والتقوا بنواحى[1] واقتتلوا فانهزم خال غياث الدين ومن معه وقتل من عسكره واسر كثير وعاد المنهزمون الى اذربيجان على اقبح حال واقام غياث الدين فى بلاده وثبت قدمه ۞

حادثة غريبة لم يوجد مثلها

كان اهل المملكة فى الكرج لم يبق منهم غير امراة وقد انتهى الملك اليها فوليته وقامت بالامر فيهم وحكمت فطلبوا لها رجلًا يتزوّجها

---

[1]) 740 eandem habet lacunam. C. P. omittit vocem: بنواحى

ويقوم بالملك نيابة عنها ويكون من اهل بيت مملكة فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الامر وكان صاحب ارزن الروم هذا الوقت هو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج ارسلان بن مسعود قلج ارسلان وبيته مشهور من اكابر ملوك الاسلام وهم من الملوك السلجوقيّة وله ولد كبير فارسل الى الكرج يطلب الملكة لولده ليتزوّجها فامتنعوا من اجابته وقالوا لا نفعل هذا لاننا لا يمكننا ان يملك امرنا مسلم فقال لهم انّ ابنى يتنصّر ويتزوّجها فاجابوه الى ذلك فامر ابنه فتنصّر ودان بالنصرانيّة وتزوّج الملكة وانتقل اليها واقام عند الكرج حاكمًا فى بلادهم واستمرّ على النصرانيّة نعوذ بالله من الخذلان ونساله ان يجعل خير اعمالنا اخرها وخير اعمالنا خواتيمها وخير ايّامنا يوم نلقاه فيه ، ثمّ كانت هذه الملكة الكرجيّة تهوى مملوكًا لها فكان زوجها يسمع عنها القبايح ولا يمكنه الكلام لعجزه ثمّ انه يومًا دخل عليها فرءاها نايمة مع مملوكها فى فراش فانكر ذلك وواجهها بالمنع منه فقالت ان رضيتَ بهذا والا انت اخبرُ فقال انّنى لا ارضى بهذا فنقلته الى بلد اخر ووكّلت به مَن يمنعه من الحركة وحجرت عليه وارسلت الى بلد اللان واحضرت رجلَيْن كانا قد وصفا بحسن الصورة فتزوّجت احدهما فبقى معها يسيرًا ثمّ انّها فارقته واحضرت انسانًا اخر من كنجة وهو مسلم فطلبت منه ان يتنصّر ليتزوّجها فلم يفعل فارادت ان تتزوّجه وهو مسلم فقام عليها جماعة الامرآء ومعهم ايوانى[1] وهو مقدّم العساكر الكرجيّة فقالوا لها قد افتضحنا بين الملوك بما تفعلين ثمّ تريدين ان يتزوجك مسلم وهذا لا نمكّن منه ابدًا والامر بينهم متردّد والرجل الكنجىّ عندهم لم يجبهم الى الدخول فى النصرانيّة وهى تهواه *

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان الجراد فى اكثر البلاد واهلك كثيرًا من الغلّات والخضر بالعراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها ، وفيها فى رمضان توفّى عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعىّ الدمشقىّ بها وكان غزير العلم عالمًا بالمذهب كثير الصلاح والزهد والخير رحمه الله ،

[1]) *J. As.* 1849 II, 476. Ups.: ابوانى

وفيها تجمّع العرب فى خلق كثير على حجاج الشام وارادوا قطع الطريق عليهم واخْذهم وكان الامير على الحجاج شرف الدين يعقوب بن محمّد وهو من اهل الموصل اقام بالشام وتقدّم فيه فنعهم بالرغبة والرهبة ثمّ صانعهم بمال وثياب وغير ذلك فاعطى للجميع من ماله ولم ياخذ من الحجّاج الدرهم الفرد وفعل فعلاً جميلاً وكان عنده كثير من العلوم ويرجع الى دين متين ❊

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستّماية ، سنة ٦٢١

ذكر عود طايفة من التتر الى الرىّ وهمدان وغيرهما

اوّل هذه السنة وصل طايفة من التتر من عند ملكهم جنكزخان وهولآء غير الطايفة الغربيّة التى ذكرنا اخبارها قبل وصول هولآء الرىّ وكان من سلم من اهلها قد عادوا اليها وعمروها [فلم يشعروا][1] بالتتر الّا[2] وقد[3] وصلوا اليهم فلم يمتنعوا عنهم فوضعوا فى اهلها السيف وقتلوهم كيف شآءوا ونهبوا البلد وخرّبوه وساروا الى ساوة ففعلوا بها كذلك ثمّ الى قُمّ وقاشان وكانتا قد سلمتا من التتر اوّلًا فانّهم لم يقربوهما ولا اصاب اهلها اذًى فاتاهما هولآء وملكوهما وقتلوا اهلهما وخرّبوهما والحقوهما بغيرهما من البلاد الخراب ثمّ ساروا فى البلاد يخرّبون ويقتلون وينهبون ثمّ قصدوا همذان وكان قد اجتمع بها كثير ممّن سلم من اهلها فابادوهم قتلًا واسرًا ونهبًا وخرّبوا البلد وكانوا لمّا وصلوا الى الرى راوا بها عسكرًا كثيرًا من الخوارزميّة فكبسوهم وقتلوا منهم وانهزم الباقون الى اذربيجان فنزلوا باطرافها فلم يشعروا الا والتتر ايضًا قد كبسوهم ووضعوا السيف فيهم فولّوا منهزمين فوصل طايفة منهم الى تبريز وارسلوا الى صاحبها اوزبك بن البهلوان يقولون ان كنتَ موافقنا فسلّم الينا من عندك من الخوارزميّة والّا فعرّفنا انّك غير موافق لنا ولا فى طاعتنا فعمد الى مَن عنده من الخوارزميّة فقتل بعضهم واسر بعضهم وحمل الاسرى والرءوس الى التتر وانفذ معها من الاموال والثياب والدوابّ شيئًا كثيرًا فعادوا عن بلاده نحو خراسان فعلوا هذا وليسوا فى كثرة كانوا نحو ثلاثة الاف

---

[2]) 740

[1]) 740. Ups.: وعمروا C. P. exit ad annum 621.

[3]) 740: قد Ups. hanc vocem ante بالتتر habet.

فارس وكان للخوارزمية الذين انهزموا منهم نحو ستّة الاف فارس وعسكر اوزبك اكثر من الجميع ومع هذا فلم يحدّث نفسه ولا الخوارزمية بالامتناع منهم نسال اللّه ان ييسّر للاسلام والمسلمين مَن يقوم بنصرتهم فقد دُفعوا الى امر عظيم من قتل النفوس ونهب الاموال واسترقاق الاولاد وسبى الحريم وقتلهنّ وتخريب البلاد ❁

ذكر مُلك غياث الدين بلاد فارس

قد ذكرنا انّ غياث الدين ابن خوارزم شاه محمّد كان بالرىّ ولهٔ معها اصفهان وهمذان وما بينهما من البلاد وله ايضًا بلاد كرمان فلمّا هلك ابوه كما ذكرناه وصل التتر الى بلاده وامتنعَ باصفهان وحصره التتر فيها فلم يقدروا عليها فلمّا فارق التتر بلاده وساروا الى بلاد قفجاق عاد ملك البلاد وعمر ما امكنه منها واقام بها الى اواخر سنة عشرين وستّمائة وجرى له ما ذكرناه ففى اخر سنة عشرين سار الى بلاد فارس فلم يشعر صاحبها وهو اتابك سعد بن دكلا الّا وقد وصل غياث الدين الى اطراف بلاده فلم يتمكّن من الامتناع فقصد قلعة اصطخر فاحتمى بها وسار غياث الدين الى مدينة شيراز وهى كرسىّ مملكة فارس واكبرها واعظمها فملكها بغير تعب اوّل سنة احدى وعشرين وستّمائة وبقى غياث الدين بها واستولى على اكثر البلاد ولم يبق بيد سعد الدين الّا الحصون المنيعة فلمّا طال الامر على سعد الدين صالح غياث الدين على ان يكون لسعد الدين من البلاد قسم اتّفقوا عليه ولغياث الدين الباقى واقام غياث الدين بشيراز وازداد اقامةً وعزمًا على ذلك لمّا سمع انّ التتر قد عادوا الى الرىّ والبلاد التى له وخرّبوها ❁

ذكر عصيان شهاب الدين غازى على اخيه الملك الاشرف واخذ خلاط منه

كان الملك الاشرف موسى بن العادل ابى بكر بن ايّوب قد اقطع اخاه شهاب الدين غازى مدينة خلاط وجميع اعمال ارمينيّة واضاف اليها ميّافارقين وحانى وجبل جور ولم يقنع بذلك حتّى جعله ولى عهده فى البلاد التى له جميعها وحلّف له جميع النوّاب والعساكر فى البلاد فلمّا سلّم اليه ارمينيّة سار اليها كما ذكرناه واقام بها الى اخر سنة

عشرين وستمائة فاظهر مغاضبة اخيه الملك الاشرف والتجنّى عليه والعصيان والخروج عن طاعته فراسله الاشرف يستميله ويعاتبه على ما فعل فلم يرعَوِ ولا ترك ما هو عليه بل اصرّ على ذلك واتّفق هو واخوه المعظّم عيسى صاحب دمشق ومظفّر الدين بن زين الدين صاحب اربل على الخلاف للاشرف والاجتماع على محاربته واظهروا ذلك وعلم الاشرف فارسل الى اخيه الكامل بمصر يُعرّفه ذلك وكانا متّفقين وطلب منه نجدة فجهّز العساكر وارسل الى اخيه صاحب دمشق يقول له ان تحرّكتَ من بلدك سرتُ اليه واخذتُه وكان قد سار نحو ديار الجزيرة للميعاد الذى بينهم فلمّا وصلت اليه رسالة اخيه وسمع بتجهيز العساكر عاد الى دمشق ، وامّا صاحب اربل فانّه جمع العساكر وسار الى الموصل فكان منه ما نذكره ان شآء الله ، وامّا الاشرف فانّه لمّا اتّفق عصيان اخيه جمع العساكر من الشام والجزيرة والموصل وسار الى خلاط فلمّا قرب منها خافه اخوه غازى ولم يكن له قوّة على ان يلقاه محاربًا ففرّق عسكره فى البلاد ليحصّنها وانتظر ان يسيّر صاحب اربل الى ما يجاوره من الموصل وسنجار وان يسيّر اخوه صاحب دمشق الى بلاد الاشرف عند الفراة الرقّة وحرّان وغيرهما فيضطر الاشرف حينئذ الى العود عن خلاط فسار الاشرف اليه وقصد خلاط وكان اهلها يريدونه ويختارون دولته لحسن سيرته كانت فيهم وسوء سيرة غازى فلمّا حصرها سلّمها اهلها اليه يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاخرة وبقى غازى فى القلعة ممتنعًا فلمّا جنّه الليل نزل الى اخيه معتذرًا ومتنصّلًا فعاتبه الاشرف وابقى عليه ولم يعاقبه على فعله لكن اخذ البلاد منه وابقى عليه ميّافارقين ۞

ذكر حصار صاحب اربل الموصل

قد ذكرنا اتّفاق مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين علىّ صاحب اربل وشهاب الدين غازى صاحب خلاط والمعظّم عيسى صاحب دمشق على قصد بلاد الملك الاشرف فامّا صاحب دمشق فانّه سار عنها مراحل يسيرة وعاد اليها لانّ اخاه صاحب مصر ارسل اليه يتهدّده ان سار عن دمشق انّه يقصدها ويحصرها فعاد ، وامّا غازى فانّه استحصر فى خلاط وأُخذت منه كما ذكرناه ، وامّا صاحب اربل فانّه جمع عسكره

وسار الى بلد الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاخرة ظنًّا منه انّ الملك الاشرف اذا سمع بنزوله عليها رحل عن خلاط ويخرج غازى فى طلبه فتتخبّط احواله وتقوى نفس صاحب دمشق على المجئ اليهم فلمّا نازل الموصل كان صاحبها بدر الدين لؤلؤ قد احكم امورها من استخدام الجند على الاسوار واظهار الة للحصار واخراج الذخاير وانّما قوى طمع صاحب اربل على حصر الموصل لانّ اكثر عسكرها كان قد سار الى الملك الاشرف الى خلاط وقد قلّ العسكر فيها وكان الغلآء شديدًا فى البلاد جميعها والسعر فى الموصل كلّ ثلاث مكاكى بدينار فلهذا السبب اقدم على حصرها ، فلمّا نزل عليها اقام عشرة ايّام ثمّ رحل عنها يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان سبب رحيله انّه راى امتناع البلد عليه وكثرة من فيه وعندهم من الذخاير ما يكفيهم الزمان الكثير ووصل اليه خبر الملك الاشرف انّه ملك خلاط فانفسخ عليه كلّ ما كان يؤمّله من صاحبها ومن دمشق وبقى وحده متلبّسًا بالامر فلمّا وصلت الاخبار اليه بذلك سقط فى يده وراى انّه قد اخطأ الصواب فرحل عايدًا الى بلده واقام على [الزاب][1] ومدّة مقامه على الموصل لم يقاتلها انّما كان فى بعض الاوقات يجئ بعض الترك الذين له يقاتلون البلد فيخرج اليهم بعض الفرسان وبعض الرجّالة فيجرى بينهم قتال ليس بالكثير ثمّ يتفرّقون وترجع كلّ طايفة الى صاحبها ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اوّل آب جآء ببغداد مطر برعد وبرق وجرت المياه بباب البصرة والحربيّة[2] وكذلك بالمحوّل بحيث انّ الناس كانوا يخوضون فى المآء والوحل بالمُحَوَّل ، وفيها سار صاحب المخزن الى بعقوبا[3] فى ذى القعدة فعسف اهلها فنُقل اليه عن انسان منها انّه يسبّه فاحضره وامر بمعاقبته وقال له لِمَ تسبّنى فقال له انتم تسبّون ابا بكر وعمر لاجل اخذهما فدك وهى عشر نخلات لفاطمة عمّ وانتم تاخذون منى الف نخلة ولا اتكلّم فعفا عنه ، وفيها وقعت فتنة بواسط بين السنّة والشيعة على

[1] 740. [2] والحرسه [3] يعقوبا

جارى عادتهم ، وفيها قلّت الامطار فى البلاد فلم يجئ منها شئ الى سباط ثمّ انّها كانت تجئ فى الاوقات المتفرّقة مجيئًا قريبًا لا يحصل منه الرى للزرع فجاءت الغلّات قليلة ثمّ خرج عليها الجراد ولم يكن فى الارض من النبات ما يشتمل به عنها فاكلها الّا القليل وكان كثيرًا خارجًا عن الحدّ فغلت الاسعار فى العراق والموصل وساير ديار الجزيرة وديار بكر وغيرها وقلّت الاقوات الّا انّ اكثر الغلآء كان بالموصل وديار الجزيرة ۞

سنة ٦٢٢ ## ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة ،

ذكر حصر الكرج مدينة كنجة

فى هذه السنة سارت الكرج فى جموعها الى مدينة كنجة من بلاد ارّان قصدًا لحصرها واعتدوا لها بما امكنهم من القوّة لانّ اهل كنجة كثير عددهم قويّة شوكتهم وعندهم شجاعة كثيرة من طول ممارستهم للحرب مع الكرج فلمّا وصلوا اليها وقاربوا قاتلوا اهلها عدّة ايّام من ورآء السور لم يظهر من اهلها احد ثمّ فى بعض الايّام خرج اهل كنجة ومن عندهم من العسكر من البلد وقاتلوا الكرج بظاهر البلد اشدّ قتال واعظمه فلمّا راى الكرج ذلك علموا انّهم لا طاقة لهم بالبلد فرحلوا بعد ان اثخن اهل كنجة فيهم وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا[1] ۞

ذكر وصول جلال الدين بن خوارزم شاه الى خوزستان والعراق

فى اوّل هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه محمّد بن تكش الى بلاد خوزستان والعراق وكان مجيئه من بلاد الهند لانّه كان وصل اليها لمّا قصد التتر غزنة وقد ذكرنا ذلك جميعه فلمّا تعذّر عليه المقام ببلاد الهند سار عنها على كرمان ووصل الى اصفهان وهى بيد اخيه غياث الدين وقد تقدّمت اخباره فملكها وسار عنها الى بلاد فارس وكان اخوه قد استولى على بعضها كما ذكرناه فاعاد ما كان اخوه اخذه منها الى اتابك سعد صاحبها وصالحه وسار من عنده الى خوزستان فحصر مدينة تستر فى المحرّم وبها الامير مظفّر الدين المعروف بوجه السبع مملوك الخليفة الناصر لدين الله حافظًا لها واميرًا عليها فحصره جلال

---

[1]) Cor. 33, 25.

الدين وضيّق عليه لحفظها وجه السبُع وبالغ فى الحفظ والاحتياط وتفرّق الخوارزميّة ينهبون حتّى وصلوا الى بادرايا وباكسايا[1] وغيرهما وانحدر بعضهم الى ناحية البصرة فنهبوا هنالك فسار اليهم شحنة البصرة وهو الامير ملتكين[2] فاوقع بهم وقتل منهم جماعة فدام الحصار نحو شهرَيْن ثمّ رحل عنها بغتةً وكانت عساكر الخليفة مع مملوكه جمال الدين قشتمر بالقرب منه فلمّا رحل جلال الدين لم يقدر العسكر على منعه فسار الى ان وصل الى بعقوبا[3] وهى قرية مشهورة بطريق خراسان بينها وبين بغداد نحو سبعة فراسخ فلمّا وصل الخبر الى بغداد تجهّزوا للحصار واسلحوا السلاح من الجروخ والقسىّ والنشاب والنفط وغير ذلك وعاد عسكر الخليفة الى بغداد واما عساكر جلال الدين فنهب البلاد واهلها وكان قد وصل هو وعسكره الى خوزستان فى ضرّ شديد وجهد جهيد وقلّة من الدوابّ والذى معهم فهو من الضعف الى حدّ لا ينتفع به فغنموا من البلاد جميعها واستغنوا واكثروا من اخذ الخيل والبغال فانّهم كانوا فى غاية الحاجة اليها وسار من بعقوبا[3] الى دقوقا فحصرها فصعد اهلها الى السور وقاتلوه وسبّوه واكثروا من التكبير فعظم ذلك عنده وشقّ عليه وجدّ فى قتالهم ففتحها عنوةً وقهرًا ونهبتها عساكره وقتلوا كثيرًا من اهلها فهرب مَن سلم منهم من القتل وتفرّقوا فى البلاد ، ولمّا كان الخوارزميّون على دقوقا سارت سريّة منهم الى البَتّ والراذان[4] فهرب اهلها الى تكريت فتبعهم الخوارزميّة فجرى بينهم وبين عسكر تكريت وقعة شديدة فعادوا الى العسكر ، ولقد رايتُ بعض اعيان اهل دقوقا وهم بنو يعلى وهم اغنياء فنُهبوا وسلم احدهم ومعه ولدان له وشئ يسير من المال فسيّر ما سلم معه الى الشام مع الولدَيْن ليتجر بما ينتفعون به وينفقونه على نفوسهم فمات احد الولدين بدمشق واحتاط الحاكم على ما معهم فلقد رايت اباهم على حالة شديدة لا يعلمها الّا الله يقول اخذت الاملاك وقُتل بعض الاهل وفارقنا من سلم منهم والوطن بهذا القدر الحقير اردنا نكفّ به وجوهنا من السؤال ونصون انفسنا فقد ذهب الولد والمال ثمّ سار

---

1) بانرايا وبا حسمانا 2) 740. Ups.: بلتكين 3) يعقوبا
4) 740: البت والراذان .Ups البت والداران

الى دمشق لياخذ ما سلم مع ابنه الاخر فاخذه وعاد الى الموصل فلم يبق غير شهر حتّى توفّى انّ الشقىّ بكلّ حبل يختنق ، وامّا جلال الدين فانّه لمّا فعل باهل دقوقا ما فعل خافه اهل البوازيج[1] وهى لصاحب الموصل فارسلوا اليه يطلبون منه ارسال شحنة اليهم يحميهم وبذلوا له شيأً من المال فاجابهم الى ذلك وسيّر اليهم من يحميهم قيل كان بعض اولاد جنكزخان ملك التتر اسره جلال الدين فى بعض حروبه مع التتر فاكرمه فحماهم واقام بمكانه الى اواخر ربيع الاخر والرسل متردّدة بينه وبين مظفّر الدين صاحب اربل فاصطلحوا فسار جلال الدين الى اذربيجان وفى مدّة مقام جلال الدين بخوزستان والعراق ثارت العرب فى البلاد يقطعون الطريق وينهبون القرى ويخيفون السبيل فنال الخلق منهم اذى شديد واخذوا فى طريق العراق قفلين عظيمين كانوا سايرين الى الموصل فلم يسلم منهم شئ البتّة ٭

ذكر وفاة الملك الافضل وغيره من الملوك

فى هذه السنة فى صفر توفّى الملك الافضل علىّ بن صلاح الدين يوسف بن ايّوب فُجاةً بقلعة سميساط وكان عمره نحو سبع وخمسين سنة وقد ذكرنا سنة تسع وثمانين وخمسماية عند وفاة والده رحمه الله مُلكه مدينة دمشق والبيت المقدّس وغيرهما من الشام وذكرنا سنة اثنتين وتسعين اخذ الجميع منه ثمّ ذكرنا سنة خمس وتسعين مُلكه ديار مصر وذكرنا سنة ستّ وتسعين اخذها منه وانتقل الى سميساط واقام بها ولم يزل بها الى الآن فتوفّى بها وكان رحمه الله من محاسن الزمان لم يكن فى الملوك مثله كان خيّرًا عادلًا فاضلًا حليمًا كريمًا قلّ ان عاقب على ذنب ولم يمنع طالبًا وكان يكتب خطًّا حسنًا وكتابة جيّدة وبالجملة فاجتمع فيه من الفضايل والمناقب ما تفرّق فى كثير من الملوك لا جرم حرم الملك والدنيا وعاداه الدهر ومات بموته كلّ خُلُق جميل وفعلٍ حميد فرحمه الله ورضى عنه ورايتُ من كتابته اشياء حسنة فمّا بقى على خاطرى منها انّه كتب الى اصحابه لمّا أُخذت دمشق منه كتابًا من

---

1) المواربج

فصوله واما اصحابنا بدمشق فلا علم لى باحد منهم وسبب ذلك انّى اىّ صديق سالتُ عنه ففى الذلّ وتحت الخمول والوطن واىّ ضدّ سالتُ حالته سمعتُ ما لا تحبّه اذنى فتركتُ السؤال عنهم ، وهذا غاية الجودة فى الاعتذار عن ترك السؤال عنهم ، ولمّا مات اختلف اولاده وعمّهم قطب الدين موسى ولم يَقْوَ احد منهم على الباقين ليستبدّ بالامر ، ومات فى هذه السنة صاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل بن قلج ارسلان وهو الذى سيّر ولده الى الكُرج وتنصّر وتزوّج ملكة الكُرج ولمّا مات ملك بعده ابنه ، ومات فيها ملك ارزنكان[1] ، وتوفّى فيها عزّ الدين الخضر بن ابرهيم بن ابى بكر بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب خرت برت وملك بعده ابنه نور الدين ارتق شاه[2] وكان المدبّر لدولته ودولة والده معين الدين عبد الرحمن ❊

ذكر خلع شروان شاه وظفر المسلمين بالكُرج

فى هذه السنة ثار على شروان شاه ولده فنزعه من الملك واخرجه من البلاد وملك بعده وسبب ذلك انّ شروان شاه كان سيّى السيرة كثير الفساد والظلم يتعرّض الى اموال الرعايا واملاكهم وقيل ايضًا انّه كان يتعرّض الى النسآء والولدان فاشتدّت وطاته على الناس فاتّفق بعض العسكر مع ولده واخرجوا اباه من البلاد وملك الابن واحسن السيرة فاحبّه العساكر والرعيّة وارسل الولد الى ابيه يقول له ان اردتَ ان اتركك فى بعض القلاع واجرى لك الجرايات الكثيرة ولكلّ مَن تحبّ ان يكون عندك والذى حملنى على ما فعلتُ معك سوءُ سيرتك وظلمك لاهل البلاد وكراهيتهم لك ولدولتك فلمّا راى الاب ذلك سار الى الكرج واستنصر بهم وقرّر معهم ان يرسلوا معه عسكرًا يعيدونه الى مُلكه ويعطيهم نصف البلاد فسيّروا معه عسكرًا كثيرًا فسار حتّى قارب مدينة شروان فجمع ولده العسكر واعلمهم الحالَ وقال انّ الكرج متى حصرونا ربّما ظفروا بنا وحينئذ لا يُبقى ابى على احد منّا وياخذ الكرج نصف البلاد وربّما اخذوا الجميع وهذا امر عظيم انّنا نسير اليهم جريدة ونلقاهم فان ظفرنا

---

[1] ارزنكان [2] 740. et Ups.: اردو شاه

بهم فالحمد لله وان ظفروا بنا فالحصر بين ايدينا فاجابوه الى ذلك فخرج فى عسكره وهم قليل نحو الف فارس ولقوا الكرج وهم فى ثلاثة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا وصبر اهل شروان فانهزم الكُرج فقُتل كثير منهم وأُسر كثير ومَن سلم عاد باسْوء حال وشروان شاه المخلوع معهم فقال له مقدّموا الكرج اننا لم نلق بسببك خيرًا ولا نواخذك بما كان منك فلا تُقم ببلادنا ففارقهم وبقى مترددًا لا ياوى الى احد واستقرّ ولده فى الملك واحسن الى الجند والرعيّة واعاد الى الناس املاكهم ومصادراتهم فاغتبطوا بولايته ٥

ذكر ظفر المسلمين بالكرج ايضًا

وفى هذه السنة ايضًا سار جمعٌ من الكُرج من تفليس يقصدون اذربيجان والبلاد التى بيد اوزبك فنزلوا ورآء مضيق فى الجبال لا يُسْلك الّا للفارس معه الفرس فنزلوا آمنين من المسلمين استضعافًا لهم واغترارًا بحصانة موضعهم وانّه لا طريق اليهم وركب طايفة من العساكر الاسلاميّة وقصدوا الكرج فوصلوا الى ذلك المضيق فجازوه مخاطرين فلم يشعر الكرج الّا وقد غشيهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاوا وولّى الباقون منهزمين لا يلوى والد على ولده ولا اخ على اخيه وأُسر منهم جمع كثير صالح فعظم الامر عليهم وعزموا على الاخذ بثارهم والجدّ فى قصد اذربيجان واستيصال المسلمين منه واخذوا يتجهّزون على قدر عزمهم فبينما هم فى ذلك اذ وصل اليهم الخبر بوصول جلال الدين بن خوارزم شاه الى مراغة على ما نذكره ان شآء الله فتركوا ذلك وارسلوا الى اوزبك صاحب اذربيجان يَدعونه الى الموافقة على ردّ جلال الدين وخوّفوه منه ان لم نتّفق نحن وانت والّا اخذك ثمّ اخذنا فعَاجلهم جلال الدين قبل اتّفاقهم واجتماعهم فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ٥

ذكر مُلك جلال الدين اذربيجان

فى هذه السنة استولى جلال الدين على اذربيجان وسبب ذلك انه لمّا سار من دقوقا كما ذكرناه قصد مراغة فملكها واقام بها وشرع فى عمارة البلد فاستحسنه فلمّا وصل اليها اتاه الخبر انّ الامير ايغان طائيسى وهو خال اخيه غياث الدين قد قصد همذان قبل وصول جلال الدين بيومَيْن وكان هذا ايغان طائيسى قد جمع عسكرًا يتجاوز خمسين الف

فارس ونهب كثيرًا من اذربيجان وسار الى البحر من بلد أرّان فشتى هنالك لقلّة البرد ولمّا عاد الى همذان نهب اذربيجان ايضًا مرّة ثانية وكان سبب مسيره الى همذان انّ الخليفة الناصر لدين الله راسله وامره بقصد همذان واقطعه ايّاها وغيرها فسار ليستولى عليها كما أُمر، فلمّا سمع جلال الدين بذلك سار جريدة اليه فوصل الى ايغان طائيسى ليلًا وكان اذا نزل جعل حول عسكره جميع ما غنموا من اذربيجان وأرّان من خيل وبغال وحمير وبقر وغنم فلمّا وصل جلال الدين احاط بالجميع فلمّا اصبح عسكر ايغان طائيسى ورأى العسكر والجتر الذى يكون على راس السلطان علموا انّه جلال الدين فسقط فى ايديهم لانّهم كانوا يظنّونه عند دقوقا فارسل ايغان طائيسى زوجته وهى اخت جلال الدين تطلب له الامان فأمّنه واحضره عنده وانضاف عسكره الى جلال الدين وبقى ايغان طائيسى وحده الى ان اضاف اليه جلال الدين عسكرًا غير عسكره وعاد الى مراغة واعجبه المقام بها، وكان اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وأرّان قد سار من تبريز الى كنجة خوفًا من جلال الدين وارسل جلال الدين الى مَن فى تبريز من والٍ واميرٍ ورئيس يطلب منهم ان يتردّد عسكره اليهم يمتارون فاجابوه الى ذلك واطاعوه فتردّد العسكر اليها وباعوا واشتروا الاقوات والكسوات وغيرها ومدّوا ايديهم الى اموال الناس فكان احدهم ياخذ الشئ ويعطى الثمن ما يُريد فشكا بعض اهل تبريز الى جلال الدين منهم فارسل اليهم شحنة يكون عندهم وامره ان يقيم بتبريز ويكفّ ايدى الجند عن اهلها ومن تعدّى على احد منهم صلبه فاقام الشحنة ومُنع الجند من التعدّى على احد من الناس وكانت زوجة اوزبك وهى ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمّد بن ملكشاه مقيمة بتبريز وهى كانت الحاكمة فى بلاد زوجها وهو مشغول بلذّاته من اكل وشرب ولعب ثمّ انّ اهل تبريز شكوا من الشحنة وقالوا انّه يكلفنا اكثر من طاقتنا فامر جلال الدين انّه لا يُعطى الّا ما يقيم به لا غير ففعلوا ذلك وسار جلال الدين الى تبريز وحصرها خمسة ايّام وقاتل اهلها قتالًا شديدًا وزحف اليها فوصل العسكر

الى السور فاذعن اهلها بالطاعة وارسلوا يطلبون الامان منه لانّه كان يذمّهم ويقول قتلوا اصحابنا المسلمين وارسلوا رؤسهم الى التتر الكفّار وقد تقدّمت الحادثة سنة احدى وعشرين وستّمائة فخافوا منه لذلك فلمّا طلبوا الامان ذكر لهم فعلهم باصحاب ابيه وقتلهم فاعتذروا بانّهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك وانّما فعله صاحبهم ولم يكن لهم من القدرة ما يمنعونه فعذرهم وامنهم وطلبوا منه ان يؤمّن زوجة اوزبك ولا يعارضها فى الذى لها باذربيجان ومدينة خوىّ وغيرها من ملك ومال وغيره فاجابهم الى ذلك وملك البلد سابع عشر رجب من هذه السنة وسيّر زوجة اوزبك الى خوىّ ومعها طايفة من العسكر مع رجل كبير القدر عظيم المنزلة وامرهم بخدمتها فاذا وصلت الى خوىّ عادوا عنها ولمّا رحل جلال الدين الى تبريز امر ان لا يمنعوا عنه احدًا من اهلها فاتاه الناس مسلّمين عليه فلم يحجبوا عنه واحسن اليهم وبثّ فيهم العدل ووعدهم الاحسان والزيادة منه وقال لهم قد رايتم ما فعلتُ بمراغة من الاحسان والعمارة بعد ان كانت خرابًا وسترون كيف اصنع معكم من العدل فيكم وعمارة بلادكم واقام الى يوم الجمعة فحضر الجامع فلمّا خطب الخطيب ودعا للخليفة قام قايمًا ولم يزل كذلك حتّى فرغ من الدعآء وجلس ودخل الى كُشْك كان اوزبك قد عمره واخرج عليه من الاموال كثيرًا فهو فى غاية الحسن مشرف على البساتين فلمّا طاف فيه خرج منه وقال هذا مساكن الكسالى لا يصلح لنا واقام ايامًا استولى فيها على غيرها من البلاد وسيّر الجيوش الى بلاد الكرج ❊

ذكر انهزام الكرج من جلال الدين

قد ذكرنا فيما تقدّم من السنين ما كان الكرج يفعلونه فى بلاد الاسلام خلاط واعمالها واذربيجان واران وارزن الروم ودربند شروان وهذه ولايات تجاوز بلادهم وما كانوا يسفكون من دمآء المسلمين وينهبون من اموالهم ويملكون من بلادهم والمسلمون معهم فى هذه البلاد تحت الذلّ والخزى كلّ يوم قد اغاروا وفتكوا فيهم وقاطعوهم على ما شآوا من الاموال فكنّا كلّما سمعنا بشىء من ذلك سالنا الله تعالى نحن والمسلمون فى ان ييسّر للاسلام والمسلمين مَن يحميهم وينصرهم وياخذ بثارهم فانّ اوزبك صاحب اذربيجان منعكف على شهوة بطنه وفرجه لا يفيق من سكره وان افاق

فهو مشغول بالقمار بالبيض وهذا ما لم يسمع انّ احدًا من الملوك فعله لا يهتدى لمصلحة ولا يغضب لنفسه بحيث انّ بلاده ماخوذة وعساكره طمّاعة ورعيّته قد قهرها وقد كان كلّ من اراد ان يجمع جمعًا ويتغلّب على بعض البلاد فعل كما ذكرناه من حال بُغدى وايبك الشامىّ وايغان طائيسى فنظر الله تعالى الى اهل هذه البلاد المساكين بعين الرحمة فرحمهم ويسّر لهم هذا جلال الدين ففعل بالكُرج ما تراه وانتقم للاسلام والمسلمين منهم، فنقول فى هذه السنة كان المصافّ بين جلال الدين [وبين الكرج فى شهر شعبان، فانّ جلال الدين][1] من حين قصد الى هذه النواحى لا يزال يقول انّنى اريد اقصد بلاد الكُرج واقاتلهم واملك بلادهم فلمّا ملك اذربيجان ارسل اليهم يوذنهم فاجابوه باننّا قد قصدنا التتر الذين فعلوا بابيك وهو اعظم منك مُلكًا واكثر عسكرًا واقوى نفسًا ما تعلمه واخذوا بلادكم فلم نُبال بهم وكان قُصاراهم السلامة منّا وشرعوا يجمعون العساكر فجمعوا ما يزيد على سبعين الف مقاتل فسار اليهم فملك مدينة دُوين وهى للكرج كانوا قد اخذوها من المسلمين كما ذكرناه وسار منها اليهم فلقوه وقاتلوه اشدّ قتال واعظمه وصبر كلّ منهم لصاحبه فانهزم الكُرج وامر ان يُقتلوا بكلّ طريق ولا يبقوا على احد منهم فالذى تحقّقناه انّه قُتل منهم عشرون الفًا وقيل اكثر من ذلك فقيل الكرج جميعهم قتلوا وافترقوا وأُسر كثير من اعيانهم من جملتهم شلوة فتمّت الهزيمة عليهم ومضى ايوانى[2] منهزمًا وهو المقدّم على الكرج جميعهم ومرجعهم اليه ومعولهم عليه وليس لهم ملك انّما الملك امراة ولقد صدق رسول الله صلّعم حيث يقول لن يُفلح قوم ولّوا امرهم امراة فلمّا انهزم ايوانى[2] فادركه الطلب فصعد قلعة لهم على طريقهم فاحتمى فيها وجعل جلال الدين عليها من يحصرها ويمنعه من النزول وفرّق عساكره فى بلاد الكُرج ينهبون ويقتلون ويسبون ويخرّبون البلاد فلو لا ما اتاه من تبريز ما اوجب عوده لملك البلاد بغير تعب ولا مشقّة لانّ اهلها كانوا قد هلكوا فهم بين قتيل واسير وطريد ☆

---

[1]) J. As. 1849, II, 482. [2]) ادوانى

ذكر عود جلال الدين الى تبريز وملكه مدينة كنجة ونكاحه زوجة اوزبك

لمّا فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل البلاد وبثّ العساكر فيها امرهم بالمقام بها مع اخيه غياث الدين وعاد الى تبريز وسبب عوده انّه كان قد خلف وزيره شرف الملك فى تبريز ليحفظ البلد وينظر فى مصالح الرعيّة فبلغه عن رئيس تبريز وشمس الدين الطغرائى وهو المقدّم على كلّ مَن فى البلد وعن غيرهما من المقدّمين انّهم قد اجتمعوا وتحالفوا على الامتناع على جلال الدين واعادة البلد الى اوزبك وقالوا لنّ جلال الدين قد قصد بلاد الكرج فلا يقدر على المقام ويجتمع اوزبك والكرج ويقصدونه فينحلّ نظام امره وتتمّ عليه الهزيمة فبنوا امرهم على انّ جلال الدين يسير الهوينا الى بلاد الكرج ويتربّث فى الطريق احتياطًا منهم فلمّا اتّفقوا على ذلك اتى الخبر الى الوزير فارسل الى جلال الدين يعرّفه الحال فاتاه الخبر وقد قارب بلاد الكرج فلم يُظهر من ذلك شيئًا وسار نحو الكرج مجدًّا فلقيهم وهزمهم فلمّا فرغ منهم قال لامرآء عسكره انّى قد بلغنى من الخبر كذا وكذا فتقيمون انتم فى البلاد على ما انتم عليه من قتل مَن ظفرتم به وتخريب ما امكنكم من بلادهم فانّى خفتُ ان اعرّفكم قبل هزيمة الكرج لئلّا يلحقكم وهْنٌ وخوف فاقاموا على حالهم وعاد هو الى تبريز وقبض على الرئيس والطغرائى وغيرهما فامّا الرئيس فامر ان يُطاف به على اهل البلد وكلّ من له عليه مظلمة فلياخذها منه وكان ظالمًا ففرح الناس بذلك ثمّ قتله وامّا الباقون فحُبسوا فلمّا فرغ منهم واستقام له امر البلد تزوّج زوجة اوزبك ابنة السلطان طغرل وانّما صحّ له نكاحها لانّه ثبت عن اوزبك انّه حلف بطلاقها انّه لا يقتل مملوكًا له اسمه[1] ثمّ قتله فلمّا وقع الطلاق بهذا اليمين نكحها جلال الدين واقام بتبريز مدّة وسيّر منها جيشًا الى مدينة كنجة فملكوها وفارقها اوزبك الى قلعة كنجة فتحصّن فيها ، فبلغه انّ عساكر جلال الدين تعرّضوا الى اعمال هذه القلعة بالنهب والاخذ فارسل اوزبك الى جلال الدين يشكوا ويقول كنتُ لا ارضى بهذه الحال لبعض اصحابى

---

1) Ead. lacuna in 740 est.

فلنا اسال أن تكف الايدى المتطرّقة الى هذه الاعمال عنها فارسل جلال الدين اليها مَن يحميها من التعرّض اليه من اصحابه وغيرهم

ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله

فى هذا السنة اخر ليلة من شهر رمضان توفّى الخليفة الناصر لدين الله ابو العبّاس احمد بن المستضئ بأمر الله ابى محمّد الحسن بن المستنجد بالله ابى المظفّر يوسف بن المقتفى لامر الله ابى العبّاس محمّد ابن المقتدى بامر الله ابى القاسم عبد الله بن الذخيرة محمّد بن القايم بامر الله ابى جعفر عبد الله بن القادر بالله ابى البّاس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد بن الموفّق ابى احمد محمّد ابن جعفر المتوكّل على الله ولم يكن الموفّق خليفة وانّما كان ولىّ عهد اخيه المعتمد على الله فمات قبل المعتمد فصار ولده المعتضد بالله ولىّ عهد المعتمد على الله وكان المتوكّل على الله بن المعتصم بالله ابى اسحق محمّد بن هرون الرشيد ابن محمّد المهدى بن ابى جعفر عبد الله المنصور بن محمّد بن علىّ بن عبد الله ابى جعفر العبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنهم

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى نورًا ومن فلق الصباح عَمودَا

فكان فى ابآيه اربعة عشر خليفة وهم كلّ مَن له لقب والباقون غير خلفآء وكان فيهم من ولىّ العهد محمّد بن القايم والموفّق بن المتوكّل وامّا باقى الخلفآء من بنى العبّاس فلم يكونوا من ابآيه فكان السفّاح ابو العبّاس عبد الله اخا المنصور ولى قبله وكان موسى اخا الرشيد ولى قبله وكان محمّد الامين وعبد الله المامون ابنا الرشيد اخوى المعتصم وليا قبله وكان محمّد المنتصر بن المتوكّل ولى بعده ثمّ ولى بعد المنتصر بالله المستعين بالله ابو العبّاس احمد ابن محمّد بن المعتصم وولى بعد المستعين المعتزّ بالله محمّد وقيل طلحة وهو ابن المتوكّل وولى بعد المعتزّ المهتدى بالله محمّد بن الواثق ثمّ ولى بعده المعتمد على الله احمد بن المتوكّل فالمنتصر والمعتزّ والمعتمد اخوة الموفّق والمهتدى ابن عمّه والموفّق من اجداد الناصر لدين الله ثمّ ولى المعتضد بعد المعتمد وولى بعد المعتضد ابنه ابو محمّد على المكتفى بالله وهو اخو المقتدر بالله وولى بعد المقتدر اخوه

القاهر بالله ابو منصور محمّد بن المعتضد ووَلى بعد القاهر الراضى بالله ابو العبّاس محمّد بن المقتدر ثمّ ولى بعده المقتفى لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر ثمّ ولى بعده المستكفى بالله ابو القاسم عبد الله [بن] المكتفى بالله علىّ بن المعتضد ثمّ ولى بعده المطيع لله ابو بكر عبد الكريم فالقاهر اخو المقتدر والراضى والمقتفى والمطيع بنوه والمستكفى ابن اخيه المكتفى [ثمّ ولى] الطايع لله ابن المقتدر ثمّ ولى بعد الطايع القادر[1] بالله و[هو] من اجداد الناصر لدين الله ثمّ ولى بعده المستظهر بالله [ثمّ ولى بعده ابنه المسترشد بالله ابو منصور وولى بعد المسترشد بالله][2] ابنه الراشد ابو جعفر فالمسترشد اخو المقتفى والراشد ابن اخيه فجمع من ولى الخلافة ممّن ليس فى سياق نسب الناصر تسعة عشر خليفة ، وكانت امّ الناصر امّ ولد تركيّة اسمها زمرّد وكانت خلافته ستًّا واربعين سنة وعشرة اشهر وثمانية وعشرين يومًا وكان عمره نحو سبعين سنة تقريبًا فلم يل الخلافة اطول مدّة منه الّا ما قيل عن المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر فانّه ولى ستّين سنة ولا اعتبار به فانّه ولى وله سبع سنين فلا تصحّ ولايته وبقى الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلًا عن الحركة بالكليّة وقد ذهبت احدى عينَيْه والاخرى يبصر بها ابصارًا ضعيفًا وفى اخر الامر اصابه دوسنطاريا عشرين يومًا ومات ، ووزر له عدّة وزراء وقد تقدّم ذكرهم ولم يُطلق فى طول مرضه شيأً كان احدثه من الرسوم الجايرة وكان قبيح السيرة فى رعيّته ظالمًا فخرب فى ايّامه العراق وتفرّق اهله فى البلاد واخذ املاكهم واموالهم وكان يفعل الشىّ وضدّه فمن ذلك انّه عمل دور الضيافة ببغداد ليفطر الناس عليها فى رمضان فبقيت مدّة ثمّ قطع ذلك ثمّ عمل دور الضيافة للحجّاج فبقيت مدّة ثمّ بطلها واطلق بعض المكوس التى جدّدها ببغداد خاصّة ثمّ اعادها وجعل جُلَّ همّه فى رمى البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوّة فبطل الفتوة فى البلاد جميعها الّا من يلبس منه سراويل يدّعى اليه وليس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة ، وكذلك ايضًا منع الطيور المناسيب

---

[2]) 740. [1]) 740 Ups.: المقتدر

لغيره الّا ما يوخذ من طيوره ومنع الرمى بالبندق الّا مَن ينتمى اليه فاجابه الناس بالعراق وغيره الى ذلك الّا انسانًا واحدًا يقال له ابن السفت من بغداد فانّه هرب من العراق ولحق بالشام فارسل اليه يرغّبه فى المال الجزيل ليرمى عنه وينسب فى الرمى اليه فلم يفعل فبلغنى انّ بعض اصدقآيه انكر عليه الامتناع من اخذ المال فقال يكفينى فخرًا انّه ليس فى الدنيا احدٌ الّا يرمى للخليفة الّا انا فكان غرام الخليفة بهذه الاشيآء من اعجب الامور وكان سبب ما ينسبه العجم اليه صحيحًا من انّه هو الذى اطمع التتر فى البلاد وراسلهم فى ذلك فهو الطامّة الكبرى التى يصغر عندها كلّ ذنب عظيم ۞

ذكر خلافة الظاهر بامر الله

قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسمايةٍ الخطبة للامير ابى نصر محمّد بن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد فى العراق وغيره من البلاد ثمّ بعد ذلك خلعه الخليفة من ولاية العهد وارسل الى البلاد فى قطع الخطبة له وانّما فعل ذلك لانّه كان يميل الى ولده الصغير علىّ فاتّفق انّ الولد الصغير توفّى سنة اثنتى عشرة وستّمايةٍ ولم يكن للخليفة ولد غير ولىّ العهد فاضطرّ الى اعادته الّا انّه تحت الاحتياط والحجر لا يتصرّف فى شىءٍ فلمّا توفّى ابوه ولى الخلافة واحضر الناس لاخذ البيعة وتلقّب بالظاهر بامر الله وعنى انّ اباه وجميع اصحابه ارادوا صرف الامر عنه فظهر وولى الخلافة بامر الله لا بسعى من احد ولمّا ولى الخلافة اظهر من العدل والاحسان ما اعاد به سنة العمرين فلو قيل انّه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القايل صادقًا فانّه اعاد من الاموال المغصوبة فى ايّام ابيه وقبله شياً كثيرًا واطلق المكوس فى البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم فى جميع العراق وان يسقط جميع ما جدّده ابوه وكان كثيرًا لا يحصى فمن ذلك انّ قرية بعقوبا كان يحصل منها قديمًا نحو عشرة الاف دينار فلمّا توفّى الناصر لدين الله كان يوخذ منها كلّ سنة ثمانون الف دينار فحضر اهلها واستغاثوا وذكروا انّ املاكهم اخذت حتّى صار يحصل منها هذا المبلغ فامر ان يوخذ الخراج الاوّل وهو عشرة الاف دينار فقيل له انّ هذا المبلغ يصل الى المخزن فمن اين

يكون العوض فاقام لهم العوض من جهات اخرى فاذا كان المطلق من جهة واحدة سبعين الف دينار فما الظنّ بباقى البلاد ومن افعاله الجميلة انّه امر باخذ الخراج الاوّل من باقى البلاد جميعها فحضر كثير من اهل العراق وذكروا انّ الاملاك التى كان يوخذ منها الخراج قديمًا قد يبس اكثر اشجارها وخربت ومتى طولبوا بالخراج الاوّل لا يفى دَخْل الباقى بالخراج فامر ان لا يوخذ الخراج الّا من كلّ شجرة سليمة وامّا الذاهب فلا يوخذ منه شئ وهذا عظيم جدًّا ومن ذلك ايضًا انّ المخزن كان له صنجة الذهب تزيد على صنجة البلد نصف قيراط يقبضون بها المال ويُعطون بالصنجة التى للبلد يتعامل بها الناس فسمع بذلك فخرج خطّه الى الوزير واوّله وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ اذا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَاذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَآئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ[1] قد بلغنا انّ الامر كذا وكذا فتعاد صنجة المخزن الى الصنجة التى يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى فكتب بعض النوّاب اليه يقول انّ هذا مبلغ كثير وقد حسبناه فكان فى السنة الماضية خمسة وثلاثين الف دينار فاعاد الجواب ينكر على القايل ويقول لو انّه ثلاث مائة الف وخمسون الف دينار يُطلق ٤. وكذلك ايضًا فعل فى اطلاق زيادة الصنجة التى للديوان وهى فى كلّ دينار حبّة وتقدّم الى القاضى انّ كلّ من عرض عليه كتابًا صحيحًا بملك يعيده اليه من غير اذن واقام رجلًا صالحًا فى ولاية الحشرى وبيت المال وكان الرجل حنبليًّا فقال انّنى من مذهبى ان أُورّث ذوى الارحام فان اذن امير المومنين ان افعل ذلك وليت والّا فلا فقال له اعط كلّ ذى حقّ حقّه واتّق الله ولا تتّق سواه ٤ ومنها انّ العادة كانت ببغداد انّ الحارس بكلّ درب يُبكّر ويكتب مطالعة الى الخليفة بما تجدّد فى دربه من اجتماع بعض الاصدقآء ببعض على نُزهة او سماع او غير ذلك ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير فكان الناس من هذا فى حجر عظيم فلمّا ولى هذا الخليفة جزاه الله خيرًا اتته المطالعات على العادة فامر

1) Cor. 83, 1 sqq.

بقطعها وقال اىّ غرض لنا فى معرفة احوال الناس فى بيوتهم فلا يكتب احدٌ الينا الّا ما يتعلّق بمصالح دولتنا فقيل له انّ العامّة تفسد بذلك ويعظم شرّها فقال نحن ندعوا الله فى ان يصلحهم ، ومنها انّه لمّا ولى الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط وكان قد سار اليها ايّام الناصر لتحصيل الاموال فاصعد ومعه من المال ما يزيد على مايئة الف دينار وكتب مطالعة تتضمّن ذكر ما معه ويستخرج الامر فى حمله فاعاد الجواب بان يُعاد الى اربابه فلا حاجة لنا اليه فاعيد عليهم ، ومنها انّه اخرج كلّ مَن كان فى السجون وامر باعادة ما اخذ منهم وارسل الى القاضى عشرة الاف دينار ليعطيها عن كلّ مَن هو محبوس فى حبس الشرع وليس له مال ، ومن حسن نيّته للناس انّ الاسعار فى الموصل وديار الجزيرة كانت غالية فرخصت الاسعار واطلق حمل الاطعمة اليها وان يبيع كلّ من اراد البيع للغلّة فحمل منها الكثير الذى لا يحصى فقيل له انّ السعر قد غلا شيًا والمصلحة منع حمله فقال اوليك مسلمون وهولآء مسلمون وكما يجب علينا النظر فى امر هولآء كذلك يجب علينا النظر لاوليك وامر ان يباع من الاهرآ التى له طعام ارخص ممّا يبيع غيره ففعلوا ذلك فرخصت الاسعار عندهم ايضًا اكثر ممّا كانت اوّلًا وكان السعر فى الموصل لمّا ولى كلّ مكّوكين بدينار وثُلْثَىْ قيراط فصار كلّ اربعة مكاكى بدينار فى ايّام قليلة وكذلك باقى الاشيآء من التمر والدبس والارز والسمسم وغيرها فالله تعالى يويّده وينصره ويبقيه فانّه غريب فى هذا الزمان الفاسد ولقد سمعتُ عنه كلمة اعجبتنى جدًّا وهى انّه قيل له فى الذى يُخرجه ويُطلقه من الاموال التى لا تسمح نفس ببعضها فقال لهم انا فتحتُ الدكان بعد العصر فاتركونى افعل الخير فكم اعيش وتصدّق ليلة عيد الفطر من هذه السنة وفرّق فى العلمآء واهل الدين مايئة الف دينار ٭

ذكر مُلك بدر الدين قلعتَىْ العماديّة وهرور

فى هذه السنة ملك بدر الدين قلعة العماديّة من اعمال الموصل وقد تقدّم ذكر عصيان اهلها عليه سنة خمس عشرة وستمايئة وتسليمها

الى عماد الدين زنكى ثمّ عودهم الى طاعة بدر الدين وخلافهم على عماد الدين فلمّا عادوا الى بدر الدين احسن اليهم واعطاهم الاقطاع الكثير وملّكهم القرى ووصلهم بالاموال الجزيلة والخلع السنيّة فبقوا كذلك مدّة يسيرة ثمّ شرعوا يراسلون عماد الدين زنكى ومظفّر الدين صاحب اربل وشهاب الدين غازى بن العادل لمّا كان بخلاط ويعدون كلًّا منهم بالانحياز اليه والطاعة له واظهروا من المخالفة لبدر الدين ما كانوا يبطنونه فكانوا لا يمكّنون ان يقيم عندهم من اصحاب بدر الدين الّا من يريدونه ويمنعون من كرهوه فطال الامر وهو يحتمل فعلهم ويداريهم وهم لا يزدادون الّا طمعًا وخروجًا عن الطاعة وكانوا جماعة فاختلفوا فقوى بعضهم وهم اولاد خواجه ابرهيم واخوه ومن معهم على الباقين فاخرجوهم عن القلعة وغلبوا عليها واصرّوا على ما كانوا عليه من النفاق ، فلمّا كان هذه السنة سار بدر الدين اليهم فى عساكره فاتاهم بغتةً فحصرهم وضيّق عليهم وقطع الميرة عنهم واقام بنفسه عليهم وجعل قطعة من الجيش على قلعة هرور يحصرونها وهى من امنع الحصون واحصنها لا يوجد مثلها وكان اهلها ايضًا قد سلكوا طريق اهل العماديّة من عصيان وطاعة ومخادعة فاتاهم العسكر وحصروهم وهم فى قلّة من الذخيرة فحصروها ايّامًا ففنى ما فى القلعة فاضطرّ اهلها الى التسليم فسلّموها ونزلوا منها وعاد العسكر الى العماديّة فاقاموا عليها مع بدر الدين فبقى بدر الدين بعد اخذ هرور يسيرًا وعاد الى الموصل وترك العسكر بحاله مقيمًا عليهم مع نايبه امين الدين لؤلؤ فبقى الحصار الى اوّل ذى القعدة فارسلوا يُذعنون بالطاعة ويطلبون العوض عنها ليسلّموها فاستقرّت القواعد على العوض من قلعة يحتمون فيها واقطاع ومال وغير ذلك فاجابهم بدر الدين الى ما طلبوا وحضر نوّابهم ليحلّفوا بدر الدين فبينما هو يريد ان يحلف لهم وقد احضر مَنْ يشهد اليمين واذ قد وصل طاير من العماديّة وعلى جناحه رقعة من امين الدين لؤلؤ يخبر انّه قد ملك العماديّة قهرًا وعنوةً واسر بنى خواجه الذين كانوا تغلّبوا عليه فامتنع بدر الدين من اليمين ، وامّا سبب غلبة امين الدين عليها فانّه كان قد ولّاه بدر الدين عليها لمّا عاد اهلها الى طاعته فبقى فيها مُدّة فاحسن اليهم واحسن السيرة

فيهم واستمال جماعة منهم ليتقوّى بهم على الحزب الذين عصوا اوّلاً فنمى الخبر اليهم فاسآوا مجاورته واستقالوا من ولايته عليهم ففارقهم الى الموصل وكان اوليك الذين استمالهم يكاتبونه ويراسلونه فلمّا حصرهم كانوا ايضًا يكاتبونه فى النشاب يخبرونه بكلّ ما يفعله اولاد خواجه من انفاذ رسول وغير ذلك وبما عندهم من الذخاير الّا انّهم لم يكونوا فى الكثرة الى انّهم يقهرون اوليك فلمّا كان الأن واستقرّت القواعد من التسليم لم يذكر اولاد خواجه احدًا من جند القلعة فى نسخة اليمين بمال ولا غيره من امان واقطاع فسخطوا هذه الحال وقالوا لهم قد حلّفتم لانفسكم بالحصون والقرى والمال ونحن فقد خربت بيوتنا لاجلكم فلم تذكرونا فاهانوهم ولم يلتفتوا اليهم فحضر عند امين الدين رجلان منهم ليلًا وطلبوا منه ان يرسل اليهم جمعًا يُصعدونهم الى القلعة ويثبون باوليك وياخذونهم فامتنع وقال اخاف ان لا يتمّ هذا الامر وينفسد علينا كلّ ما فعلناه فقالوا نحن نقبض عليهم غدًا بكرة وتكون انت والعسكر على ظهر فاذا سمعتم الندا باسم بدر الدين وشعاره تصعدون الينا فاجابهم الى ذلك وركب بكرة هو والعسكر على العادة وامّا اوليك فانّهم اجتمعوا وقبضوا على اولاد خواجه ومن معهم ونادوا بشعار بدر الدين فبينما العسكر قيام واذا الصوت من القلعة باسم بدر الدين فصعدوا اليها وملكوها وتسلّم امين الدين اولاد خواجه فحبسهم وكتب الرقعة على جناح الطاير بالحال وملكوا القلعة صفوًا عفوًا بغير عوض وكان يريد يغرم مالاً جليلاً واقطاعًا كثيرة وحصنًا منيعًا فتوفّر الجميع عليه واخذ منهم كلّ ما احتقبوه وادّخروه واذا اراد الله امرًا فلا مردّ له ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ليلة الاحد العشرين من صفر زلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة والعراق وغيرها زلزلة متوسّطة ۞ وفيها اشتدّ الغلآء بالموصل وديار الجزيرة جميعها فاكل الناس الميتة والكلاب والسنانير فقلّ الكلاب والسنانير بعد ان كانوا كثيرًا ولقد دخلتُ يومًا الى دارى فرايتُ الجوارى يقطّعن اللحم ليطبخوه فرايت سنانير استكثرتُها فعددتُها فكانت اثنى عشر سنّورًا ورايت اللحم فى هذا الغلآء فى الدار وليس عنده من يحفظه

من السنانير لعدمها وليس بين المرّتين كثير وغلا مع الطعام كلّ شئ فبيع الرطل الشيرج بقيراطين بعد ان كان بنصف قيراط قبل الغلآء وامّا قبل ذلك فكان كلّ ستّين رطلًا بدينار ومن العجب انّ السلق والجزر والشلجم بيع كلّ خمسة ارطال بدرهم وبيع البنفسج كلّ ستّة ارطال بدرهم وبيع فى بعض الاوقات كلّ سبعة ارطال بدرهم وهذا ما لم يسمع بمثله ولقد راينا ما لم نر ولا سمعنا بمثله فانّ الدنيا ما زالت قديمًا وحديثًا اذا غلت الاسعار متى جآء المطر رخصت الّا هذه السنة فانّ الامطار ما زالت متتابعة من اوّل الشتآء الى اخر الربيع وكلّما جآء المطر غلت الاسعار وهذا ما لم يسمع بمثله فبلغت الحنطة مكوك وثلث بدينار وقيراط يكون وزنه خمسة واربعين رطلاً دقيقًا بالبغدادىّ وكان الملح مكوك بدرهم فصار المكوك بعشرة دراهم وكان الارز مكوك باثنى عشرة درهمًا فصار المكوك بخمسين درهمًا وكان التمر كلّ اربعة ارطال وخمسة ارطال بقيراط فصار كلّ رطلين بقيراط ومن عجيب ما يُحكى انّ السكر النادر الاسمر كان كلّ رطل بدرهم وكان السكر الابلوج المصرىّ النقى كلّ رطل بدرهمين صار السكر الاسمر كلّ رطل بثلاثة دراهم ونصف والسكر الابلوج كلّ رطل بثلاثة دراهم وربع وسببه انّ الامراض لمّا كثرت واشتدّ الوبآء قال النسآء هذه الامراض باردة والسكر الاسمر حارّ فينفع منها والابلوج بارد يقويها وتبعهنّ الاطبآء استمالة لقويهنّ ولجهلهنّ فغلا الاسمر بهذا السبب وهذا من الجهل المفرط. وما زالت الاشيآء هكذا الى اوّل الصيف واشتدّ الوبآء وكثر الموت والمرض فى الناس فكان يحمل على النعش الواحد عدّة من الموتى فمّمن مات فيه شيخنا عبد المحسن بن عبد الله الخطيب الطوسىّ خطيب الموصل وكان من صالحى المسلمينَ وعمره ثلاث وثمانون سنة وشهور، وفيها انخسف القمر ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر، وفيها هرب امير حاجّ العراق وهو حسام الدين ابو فراس الحلّى الكردىّ الورّامىّ وهو ابن اخى الشيخ ورّام كان عمّه من صالحى المسلمين وخيارهم من اهل الحلّة السيفيّة فارق الحاجّ بين مكّة والمدينة وسار الى مصر حكى لى بعض اصدقآيه انّه انّما حمله على الهرب كثرة الخرج فى الطريق وقلّة المعونة من الخليفة ولمّا فارق الحاجّ خافوا خوفًا شديدًا من

العرب فأمّن الله خوفهم ولم يرُعْهم ذاعر فى جميع الطريق وصلوا امنين الّا انّ كثيرًا من الجمال هلك اصابها غُدّة عظيمة لم يسلم الّا القليل ، وفيها فى آب جآء مطر شديد ورعد وبرق ودام حتّى جرت من الاودية وامتلأت الطرق بالوحل ثمّ جآء الخبر من العراق والشام والجزيرة وديار بكر انّه كان عندهم مثله ولم يصل الينا احد الّا واخبر انّ المطر كان عندهم فى ذلك التاريخ ، وفيها كان فى الشتآء ثلج كثير ونزلت بالعراق فسمعتُ انّه نزل فى جميع العراق حتّى فى البصرة امّا الى واسط فلا شكّ فيه وامّا البصرة فانّ الخبر لم يكثر عندنا بنزوله فيها ، وفيها خربت قلعة الزعفران من اعمال الموصل وهى حصن مشهور يعرف قديمًا بدير الزعفران وهو على جبل عالٍ قريب من فرشابور ، وفيها ايضًا خربت قلعة الجديدة من بلد الهكّارية من اعمال الموصل ايضًا واضيف عملها وقراها الى العماديّة ، وفيها فى ذى الحجّة سار جلال الدين بن خوارزم شاه من تبريز الى بلد الكرج قاصدًا لاخذ بلادهم واستيصالهم وخرجت السنة ولم يبلغنا انّه فعل بهم شيأً ونحن نذكر ما فعله بهم سنة ثلاث وعشرين وستّمائة ان شآء الله ، وفيها ثالث شباط سقط ببغداد ثلج وبرد المآء بردًا شديدًا وقوى البرد حتّى مات به جماعة من الفقرآء ، وفيها فى ربيع الاوّل زادت دجلة زيادة عظيمة واشتغل الناس باصلاح سكر القورج وخافوا فبلغت الزيادة قريبًا من الزيادة الاوّلة ثمّ نقص المآء واستبشر الناس ✿

ثم دخلت السنة ثلاث وعشرين وستّمائة ، سنة ٦٢٣

ذكر مُلك جلال الدين تفليس

فى هذه السنة ثامن ربيع الاوّل فتح جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة تفليس من الكرج وسبب ذلك انّا قد ذكرنا سنة اثنتين وعشرين وستّمائة الحرب بينه وبينهم وانهزامهم منه وعوده الى تبريز بسبب الخلف الواقع فيها فلمّا استقرّ الامر فى اذربيجان عاد الى بلد الكُرج فى ذى الحجّة من السنة وخرجت سنة اثنتين وعشرين وستّمائة ودخلت هذه السنة فقصد بلادهم وقد عادوا حشدوا وجمعوا من الامم المجاورة لهم اللان واللكز وقفجاق وغيرهم فاجتمعوا فى جمع كثير لا يحصى فطمعوا

بذلك ومنتهم انفسهم الاباطيل ووعدهم الشيطان الظفر وما يعدهم الشيطان الّا غروراً فلقيهم وجعل لهم الكمين فى عدّة مواضع والتقوا واقتتلوا فولّى الكرج منهزمين لا يلوى الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده وكلّ منهم قد اهمّته نفسه واخذتهم سيوف المسلمين من كلّ جانب فلم ينج منهم الّا اليسير الشاذّ الذى لا يُعْبَأُ به وامر جلال الدين عسكره ان لا يبقوا على احد وان يقتلوا مَن وجدوا فتبعوا المنهزمين يقتلونهم واشار عليه اصحابه بقصد تفليس دار ملكهم فقال لا حاجة لنا الى ان نقتل رجالنا تحت الاسوار انّما اذا افنيتُ الكرج اخذتُ البلاد صفواً عفواً ولم تزل العساكر تتبعهم وتستقصى فى طلبهم الى ان كادوا يفنونهم فحينئذ قصد تفليس ونزل بالقرب منها وسار فى بعض الايّام فى طايفة من العسكر وقصدها لينظر اليها ويبصر مواضع النزول عليها وكيف يقاتلها فلمّا قاربها كمن اكثر العسكر الذى معه فى عدّة مواضع ثمّ تقدّم اليها فى نحو ثلاثة الاف فارس فلمّا رءاه مَن بها من الكرج طمعوا فيه لقلّة من معه ولم يعلموا انّه معهم فظهروا اليه فقاتلوه فتاخّر عنهم فقوى طمعهم فظنّوه منهزمًا فتبعوه فلمّا توسّطوا العساكر[1] خرجوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقُتل اكثرهم وانهزم الباقون الى المدينة فدخلوها وتبعهم المسلمون فلمّا وصلوا اليها نادى المسلمون من اهلها بشعار الاسلام وباسم جلال الدين فالقى الكرج بايديهم واستسلموا لانّهم كانوا قد قُتل رجالهم فى الوقعات المذكورة فقلّ عددهم ومليت قلوبهم خوفًا ورعبًا فملك المسلمون البلد عنوةً وقهرًا بغير امان وقتل كلّ مَن فيه من الكرج ولم يُبق على كبير ولا صغير الّا مَن اذعن بالاسلام واقرّ بكلمتَىْ الشهادة فانّهم ابقى عليهم وامرهم فتختّنوا وتركهم ونهب المسلمون الاموال وسبوا النسآء واسترقّوا الاولاد ووصل الى المسلمين الذين بها بعض الاذى من قتل ونهب وغيره ، وهذه تفليس من احصن البلاد وامنعها وهى على جانبَىْ نهر الكرّ وهو نهر كبير ولقد جلّ هذا الفتح وعظم موقعه فى بلاد الاسلام وعند المسلمين فانّ الكرج كانوا قد استطالوا عليهم وفعلوا بهم ما ارادوا فكانوا

1) *J. As.* 1849 II, 488: الكمناء

يقصدون اىّ بلاد اذربيجان ارادوا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم عنها دافع وهكذا ارزن الروم حتّى انّ صاحبها لبس خلعة ملك الكرج ورفع على راسه علمًا منه فى اعلاه صليبٌ وتنصّر ولده رغبة فى نكاح ملكة الكرج وخوفًا منهم ليدفع الشرّ عنه وقد تقدّمت القصّة وهكذا دربند شروان وعظم امرهم الى حدّ انّ ركن الدين بن قلج ارسلان صاحب قونيّة واقصرا وملطيّة وساير بلاد الروم التى للمسلمين جمع عساكره وحشد معها غيرها فاستكثر وقصد ارزن الروم وهى لاخيه طغرل شاه بن قلج ارسلان فاتاه الكرج وهزموه وفعلوا به وبعسكره كلّ عظيم وكان اهل دربند شروان معهم فى الضنك والشدّة ‹ واما ارمينيّة فانّ الكرج دخلوا مدينة ارجيش وملكوا قرس[1] وغيرها وحصروا خلاط فلولا انّ الله سبحانه منّ على المسلمين باسر ايوانى[2] مقدّم عساكر الكرج لملكوها فاضطرّ اهلها الى انّ بنوا لهم بيعة فى القلعة يُضرب فيها الناقوس فرحلوا عنهم وقد تقدّم تفصيل هذه الجملة ولم يزل هذا الثغر من اعظم الثغور ضررًا على المجاورين من الفرس قبل الاسلام وعلى المسلمين بعدهم من اوّل الاسلام الى الآن ولم يقدم احد عليهم هذا الاقدام ولا فعل بهم هذه الافاعيل فانّ الكرج ملكوا تفليس سنة خمس عشرة وخمسماية والسلطان حينئذ محمود بن محمّد بن ملكشاه السلجوقىّ وهو من اعظم السلاطين منزلة واوسعهم مملكة واكثرهم عساكر فلم يقدر على منعهم عنها هذا مع سعة بلاده فانّه كان له الرىّ واعمالها وبلد الجبل واصفهان وفارس وخوزستان والعراق واذربيجان وارّان وارمينيّة وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وغير ذلك وعمّه السلطان سنجر له خراسان وما وراء النهر فكان اكثر بلاد الاسلام بايديهم ومع هذا فانّه جمع عساكره سنة تسع عشرة وخمسماية وسار اليهم بعد ان ملكوها فلم يقدر عليهم ثمّ ملك بعده اخوه السلطان مسعود فكذلك وملك الدكز بلد الجبل والرىّ واذربيجان وارّان واطاعه صاحب خلاط وصاحب فارس وصاحب خوزستان وجمع وحشد لهم وكان قصاراه ان يتخلّص منهم ثمّ ابنه البهلوان بعده وكانت البلاد فى

---

1) فرس 2) ادوانى

ايّام اوليك كثيرة الاموال والرجال فلم يحدّثوا انفسهم بالظفر بهولآء حتّى جآء هذا السلطان والبلاد خراب قد اضعفها الكرج اوّلًا ثمّ استاصلتها التتر لعنهم الله على ما ذكرنا ففعل بهم هذه الافاعيل فسبحان من اذا اراد امرًا قال له كن فيكون ۞

ذكر مسير مظفّر الدين صاحب اربل الى الموصل وعوده عنها

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة سار مظفّر الدين بن زين الدين [صاحب اربل الى اعمال الموصل قاصدًا اليها وكان السبب فى ذلك انّه استقرّت القاعدة بينه وبين جلال الدين][1] بن خوارزم شاه وبين الملك المعظّم صاحب دمشق وبين صاحب آمد وبين ناصر الدين صاحب ماردين ليقصدوا البلاد التى بيد الاشرف ويتغلّبوا عليها ويكون لكلّ منهم نصيب ذكره واستقرّت القواعد بينهم على ذلك فبادر مظفّر الدين الى الموصل وامّا جلال الدين فانّه سار من تفليس يريد خلاط فاتاه الخبر انّ نايبه ببلاد كرمان واسمه بلاق حاجب قد عصى عليه على ما نذكره فلمّا اتاه الخبر بذلك ترك[2] خلاط ولم يقصدها الّا انّ عسكره نهب بعض بلدها وخرّبوا كثيرًا منه وسار مجدًّا الى كرمان فانفسخ جميع ما كانوا عزموا عليه الّا انّ مظفّر الدين سار من اربل ونزل على جانب الزاب ولم يمكنه العبور الى بلد الموصل وكان بدر الدين قد ارسل من الموصل الى الاشرف وهو بالرقّة يستنجده ويطلب منه ان يحضر بنفسه الموصل ليدفعوا مظفّر الدين فسار منها الى حرّان ومن حرّان الى دنيسر فخرب بلد ماردين واهلكه تخريبًا ونهبًا ، وامّا المعظّم صاحب دمشق فانّه قصد بلد حمص وحماة وارسل الى اخيه الاشرف يقول ان رحلت عن ماردين وحلب وانا عن حمص وحماة وارسلت الى مظفّر الدين ليرجع عن بلد الموصل فرحل الاشرف عن ماردين وعاد كلّ منهم الى بلده وخربت اعمال الموصل واعمال ماردين بهذه الحركة فانّها كانت قد اجحف بها تتابع الغلآء وطول مدّته وجلآء اكثر اهلها فاتتها هذه الحادثة فازدادت خرابًا ۞

---

1) Cod. 740; at قاصدين pro قاصدا ibi exstat.   2) نزل

ذكر عصيان كرمان على جلال الدين ومسيره اليها

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة وصل الخبر الى جلال الدين انّ نايبه بكرمان وهو امير كبير اسمه بلاق حاجب قد عصى عليه وطمع فى البلاد ان يتملّكها ويستبدّ بها لبُعد جلال الدين عنها واشتغاله بما ذكرناه من الكرج وغيرهم وانّه ارسل الى التتر يعرّفهم قوّة جلال الدين وملكه كثيرًا من البلاد وان اخذ الباقى عظمت مملكته وكثرت عساكره وسار اليكم واخذ ما بايديكم من البلاد ، فلمّا سمع جلال الدين ذلك كان قد سار يريد خلاط فتركها وسار الى كرمان [يطوى المراحل ارسل بين يديه رسولًا الى صاحب كرمان][1] ومعه الخلع ليطمينّ وياتيه وهو غير محتاط ولا مستعدّ للامتناع منه فلمّا وصل الرسول علم انّ ذلك مكيدة عليه لما يعرفه من عادته فاخذ ما يعزّ عليه وصعد الى قلعة منيعة فتحصّن بها وجعل مَنْ يثق اليه من اصحابه فى الحصون يمتنعون بها وارسل الى جلال الدين يقول انّنى انا العبد والمملوك ولمّا سمعتُ بمسيرك الى هذه البلاد اخليتُها لك لانّها بلادك ولو علمتُ انّك تُبقى علىّ لحضرتُ بابك ولكنّى اخاف هذا جميعه والرسول يحلف له[2] انّ جلال الدين بتفليس وهو لا يلتفت الى قوله فعاد الرسول فعلم جلال الدين انّه لا يمكنه اخذ ما بيده من الحصون لانّه يحتاج يحصرها مدّة طويلة فوقف بالقرب من اصفهان وارسل اليه الخلع واقرّه على ولايته فبينما الرسل تتردّد اذ وصل رسول من وزير جلال الدين اليه من تفليس يعرّفه انّ عسكر الملك الاشرف الذى بخلاط قد هزموا بعض عسكره واوقعوا بهم ويحثّه على العود الى تفليس فعاد اليها مسرعًا ۞

ذكر الحرب بين عسكر الاشرف وعسكر جلال الدين

لمّا سار جلال الدين الى كرمان ترك بمدينة تفليس عسكرًا مع وزيره شرف الملك فقلّت عليهم الميرة فساروا الى اعمال ارزن الروم فوصلوا اليها ونهبوها وسبوا النسآء واخذوا من الغنايم شيًا كثيرًا لا يحصر وعادوا فكان طريقهم على اطراف ولاية خلاط فسمع النايب من الاشرف بخلاط

[1]) 740.

[2]) Deest in 740.

وهو الحاجب حسام الدين على الموصلى فجمع العسكر وسار اليهم فاوقع بهم واستنقذ ما معهم من الغنايم وغنم كثيرًا مما معهم وعاد هو وعساكره سالمين فلما فعل ذلك خاف وزير جلال الدين منهم فارسل الى صاحبه بكرمان يعرّفه الحال ويحثّه على الوصول اليه ويخوّفه عاقبة التوانى والاهمال فرجع فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر وفاة الخليفة الظاهر بامر الله

فى هذه السنة فى الرابع عشر من رجب توفى الامام الظاهر بامر الله امير المومنين ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله ابى العباس احمد بن المستضئ بامر الله وقد تقدم نسبه عند وفاة ابيه رضى الله عنهما فكانت خلافته تسعة اشهر واربعة عشر يومًا وكان نعم الخليفة جمع الخشوع مع الخضوع لربّه والعدل والاحسان الى رعيّته وقد تقدم عند ذكر ولايته الخلافة من افعاله ما فيه كفاية ولم يزل كلّ يوم يزداد من الخير والاحسان الى الرعيّة فرضى الله عنه وارضاه واحسن منقلبه ومثواه فلقد جدّد من العدل ما كان دارسًا واذكر من الاحسان ما كان منسيًا وكان قبل وفاته اخرج توقيعًا الى الوزير بخطّه على ارباب الدولة وقال الرسول امير المومنين يقول ليس غرضنا ان يقال برز مرسوم او نُفّذ مثال ثمّ لا يبين له اثر بل انتم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال فقروه فاذا فى اوّله بعد البسملة اعلموا انّه ليس امهالنا اهمالًا ولا اغضآونا اغفالًا ولكن لنبلوكم ايّكم احسن عملًا وقد عفونا لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة واظهار الباطل الجلىّ فى صورة الحقّ الخفىّ حيلة ومكيدة وتسمية الاستيصال والاحتياج استيفآء واستدراكًا لاغراض انتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل وانياب اسد مهيب تتّفقون بالفاظ مختلفة على معنًى وانتم امنآؤه وثقاته فتُميلون رايه الى هواكم وتمزجون باطلكم بحقّه فيطيعكم وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له مخالفون والأن قد بدّل الله سبحانه بخوفكم امنًا وبفقركم غنًا وبباطلكم حقًّا ورزقكم سلطانًا يُقيل العثرة ولا يواخذ الّا مَن اصرّ ولا ينتقم الّا ممّن استمرّ يامركم بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم يخاف الله تعالى فيخوّفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغّبكم

فى طاعتنا فان سلكتم مسالك نوّاب خلفآء الله فى ارضه وامنآيه على خلقه والّا هلكتم والسلام ، ولمّا توفّى وجدوا فى بيت فى داره الوف رقاع كلّها مختومة لم يفتحها فقيل له ليفتحها فقال لا حاجة لنا فيها كلّها سعايات ، ولم أزل علم الله سبحانه مُذْ ولى الخلافة اخاف عليه قصر المدّة لخبث الزمان وفساد اهله واقول لكثير من اصدقاينا وما اخوفنى ان تقصر مدّة خلافته لانّ زماننا واهله لا يستحقون خلافته فكان كذلك ✿

ذكر خلافة ابنه المستنصر بالله

لمّا توفّى الظاهر بامر الله بويع بالخلافة ابنه الاكبر ابو جعفر المنصور ولُقب المستنصر بالله وسلك فى الخير والاحسان الى الناس سيرة ابيه رضى الله عنه وامر فنودى ببغداد بافاضة العدل وانّ مَن كان له حاجة او مظلمة يطالع بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته فلمّا كان اوّل جمعة اتت على خلافته اراد ان يصلّى الجمعة فى المقصورة التى كان يصلّى فيها الخلفآء فقيل له ان المطبّق الذى يسلك فيه اليها خراب لا يمكن سلوكه فركب فرسًا وسار الى الجامع جامع القصر ظاهرًا يراه الناس بقميص ابيض وعمامة بيضا بسكاكين حرير ولم يترك احدًا يمشى معه من اصحابه بالصلاة الى الموضع الذى كان يصلّى فيه وسار هو ومعه خادمان وركابدار لا غير فصلّى وعاد وكذلك الجمعة الثانية حتّى اصلح له المطبّق ، وكان السعر قد تحرّك بعد وفاة الظاهر بامر الله رضى الله عنه فبلغت الكارة ثمانية عشر قيراطًا فامران تباع الغلات التى له كلّ كارة بثلاثة عشر قيراطًا فرخصت الاسعار واستقامت الامور ✿

ذكر الحرب بين كيقباذ وصاحب آمد

فى هذه السنة فى شعبان سار علآء الدين كيقباذ بن كيخسرو [بن] قلج ارسلان ملك بلاد الروم الى بلاد الملك المسعود صاحب آمد وملك عدّة من حصونه وسبب ذلك ما ذكرناه من اتّفاق صاحب آمد مع جلال الدين خوارزم شاه والملك المعظّم صاحب دمشق وغيرهما على خلاف الاشرف فلمّا راى الاشرف ذلك ارسل الى كيقباذ ملك الروم وكانا متّفقين يطلب منه ان يقصد بلد صاحب آمد ويحاربه وكان الاشرف حينئذ على ماردين فسار ملك الروم الى ملطيّة وهى له فنزل عندها وسيّر العساكر

الى ولاية صاحب آمد [ففتحوا حصن منصور وحصن شمكازاد[1] وغيرهما فلمّا راى صاحب آمد][2] ذلك راسل الاشرف وعاد الى موافقته فارسل الاشرف الى كيقباذ يعرّفه ذلك ويقول له ليعيد الى صاحب آمد ما اخذ منه فلم يفعل وقال لم اكن نايبًا للاشرف يامرنى وينهانى ء فاتّفق انّ الاشرف سار الى دمشق ليصلح اخاه الملك المعظّم وامر العساكر التى له بديار الجزيرة بمساعدة صاحب آمد ان اصرّ ملك الروم على قصده فسارت عساكر الاشرف الى صاحب آمد وقد جمع عسكره ومَن ببلاده ممّن يصلح للحرب وسار الى عسكر ملك الروم وهم يحاصرون قلعة الكختا فالتقوا هناك فى شوّال فانهزم صاحب آمد ومَن معه من العساكر هزيمة عظيمة وجُرح كثير وأُسر كثير وملك عسكر كيقباذ قلعة الكختا بعد الهزيمة وهى من امنع الحصون والمعاقل فلمّا ملكوه عادوا الى صاحبهم ✿

ذكر حصر جلال الدين مدينتَىْ آنى وقرس[3]

فى هذه السنة فى رمضان عاد جلال الدين من كرمان كما ذكرناه الى تفليس وسار منها الى مدينة آنى وهى للكرج وبها ايوانى[4] مقدّم عساكر الكرج فيمن بقى معه من اعيان الكرج [فحصره وسيّر طايفة من العسكر الى مدينة قرس وهى للكرج][5] ايضًا وكلاهما من احصن البلاد وامنعها فنازلهما وحصرهما وقاتل من بهما ونصب عليهما المجانيق وجدّ فى القتال عليهما وحفظتهما الكرج وبالغوا فى الحفظ والاحتياط لخوفهم منه ان يفعل بهم ما فعل باشياعهم من قبل بمدينة تفليس واقام عليهما الى ان مضى بعض شوّال ثمّ ترك العسكر عليهما يحصرونهما وعاد الى تفليس وسار من تفليس مجدًّا الى بلاد ابخاز وبقايا الكُرج فاوقع بمن فيها فنهب وقتل وسبى وخرّب البلاد واحرقها وغنم عساكره ما فيها وعاد منها الى تفليس ✿

ذكر حصر جلال الدين خلاط

قد ذكرنا انّ جلال الدين عاد من مدينة آنى الى تفليس ودخل بلاد ابخاز وكان رحيله مكيدة لانّه بلغه انّ النايب عن الملك الاشرف وهو الحاجب حُسام الدين علىّ بمدينة خلاط قد احتاط واهتمّ بالامر

---

1) سمسكاراد 2) 740. 3) فرس 4) ابوانى 5) 740.

وحفظ البلد لقربه منه فعاد الى تفليس ليطمئنّ اهل خلاط وتركوا الاحتياط والاستظهار ثمّ يقصدهم بغتةً فكانت غيبته ببلاد ابخاز عشرة ايّام وعاد وسار مجدًّا على عادته فلو لم يكن عنده من يراسل نوّاب الاشرف بالاخبار لفجئهم على حين غفلة منهم وانّما كان عنده بعض ثقاته يعرّفهم اخباره وكتب اليهم يحذّرهم فوصل الخبر اليهم قبل وصوله بيومين ووصل جلال الدين فنازل مدينة ملازكرد يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة ثمّ رحل عنها فنازل مدينة خلاط يوم الاثنين خامس عشره فلم ينزل حتّى زحف اليها وقاتل اهلها قتالاً شديدًا فوصل عسكره سور البلد وقُتل بينهم قتلى كثيرة ثمّ زحف اليها مرّة ثانية وقاتل اهل البلد قتالاً عظيمًا فعظمت نكاية العسكر فى اهل خلاط ووصلوا الى سور البلد ودخلوا الربض الذى له ومدّوا ايديهم فى النهب وسبى الحريم فلمّا راى اهل خلاط ذلك تذامروا وحرّض بعضهم بعضًا فعادوا الى العسكر فقاتلوهم فاخرجوهم من البلد وقُتل بينهم خلق كثير واسر العسكر الخوارزمىّ من امرآء خلاط جماعة وقُتل منهم كثير وترجّل الحاجب علىّ ووقف فى نحر العدوّ وابلى بلآء عظيمًا ثمّ انّ جلال الدين استراح عدّة ايّام وعاود الزحف مثل اوّل يوم فقاتلوه حتّى ابعدوا عسكره عن البلد وكان اهل خلاط مجدّين فى القتال حريصين على المنع عن انفسهم لما راوا من سوء سيرة الخوارزميّين ونهبهم البلاد وما فيهم من الفساد فهم يقاتلون قتال من يمنع عن نفسه وحريمه وماله ثمّ اقام عليها الى ان اشتدّ البرد ونزل شئ من الثلج فرحل عنها يوم الثلاثآء لسبع بقين من ذى الحجّة من السنة وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه عن التركمان الايوايـيّـة من الـفـسـاد بـبـلاده ۞

ذكر ايقاع جلال الدين بالتركمان الايوائيّة

كان التركمان الايوائيّة قد تغلّبوا على مدينة اشتر وأُرمية من نواحى اذربيجان واخذوا الخراج من اهل خُوىّ ليكفّوا عنهم واغترّوا باشتغال جلال الدين بالكرج وبعدهم بخلاط وازداد طمعهم وانبسطوا باذربيجان ينهبون ويقطعون الطريق والاخبار تاتى الى خوارزم شاه جلال الدين وهو يتغافل عنهم لاشتغاله بما هو اهمّ عنده وبلغ من طمعهم انّهم قطعوا

الطريق بالقرب من تبريز واخذوا من تجار اهلها شيأً كثيرًا ومن جملة ذلك انّ منهم اشتروا غنمًا من ارزن الروم وقصدوا بها تبريز فلقيهم الايوانيّة قبل وصولهم الى تبريز فاخذوا جميع ما معهم ومن جملته عشرون الف راس غنم فلمّا اشتدّ ذلك على الناس وعظم الشرّ ارسلت زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل ونوّابه فى البلاد اليه يستغيثون ويعرّفونه انّ البلاد قد خرّبها الايوانيّة ولئن لم يلحقها والّا هلكت بالمرّة فاتّفق هذا الى خوف الثلج فرحل عن خلاط وجدّ السير الى الايوانيّة وهم امنون مطمينون لعلمهم انّ خوارزم شاه على خلاط وظنّوا انّه لا يفارقها فلو لا هذا الاعتقاد لصعدوا الى جبال لهم منيعة شاهقة لا يُرتقى اليها الّا بمشقّة وعناء فانّهم كانوا اذا خافوا صعدوا اليها وامتنعوا بها فلم يرعهم الّا والعساكر الجلاليّة قد احاطت بهم واخذهم السيف من كلّ جانب فاكثروا القتل فيهم والنهب والسبى واسترقّوا الحريم والاولاد واخذوا من عندهم ما لا يدخل تحت الحصر فراوا كثيرًا من الامتعة التى اخذوها من التجار بحالها فى الشذات لم تحل هذا سوى ما كانوا قد حلّوه وفصّلوه فلمّا فرغ عاد الى تبريز ۞

ذكر الصلح بين المعظّم والاشرف

نبتدى بذكر سبب الاختلاف فنقول لمّا توفّى الملك العادل ابو بكر بن ايّوب اتّفق اولاده الملوك بعده اتّفاقًا حسنًا وهم الملك الكامل محمّد صاحب مصر والملك المعظّم عيسى صاحب دمشق والبيت المقدّس وما يجاورها من البلاد والملك الاشرف موسى وهو صاحب ديار الجزيرة وخلاط واجتمعت كلمتهم على دفع الفرنج عن الديار المصريّة ولمّا رحل الكامل عن دمياط لمّا كان الفرنج يحصرونها صادفه اخوه المعظّم من الغد وقويت نفسه وثبت قدمه ولو لا ذلك لكان الامر عظيمًا وقد ذكرنا ذلك مفصّلًا ثمّ انّه عاد من مصر وسار الى اخيه الاشرف ببلاد الجزيرة مرّتين يستنجده على الفرنج ويحثّه على مساعدة اخيهما الكامل ولم يزل به حتّى اخذه وسار الى مصر وازالوا الفرنج عن الديار المصريّة كما ذكرناه قبلُ فكان اتّفاقهم سببًا لحفظ بلاد الاسلام وسُرّ الناس اجمعون بذلك فلمّا فارق الفرنج مصر وعاد كلّ من الملوك اولاد العادل

الى بلده وبقوا كذلك يسيرًا ثمّ سار الاشرف الى اخيه الكامل بمصر فاجتاز باخيه المعظّم بدمشق فلم يستصحبه معه واطال المقام بمصر فلا شكّ انّ المعظّم سآءه ذلك ثمّ انّ المعظّم سار الى مدينة حماة وحصرها فارسل اليه اخواه من مصر ورحّلاه عنها كارهًا فازداد نفورًا وقيل انّه نقل اليه عنهما انّهما اتّفقا عليه والله اعلم بذلك ثمّ انضاف الى ذلك انّ الخليفة الناصر لدين الله رضى الله عنه كان قد استوحش من الكامل لما فعله ولده صاحب اليمن بمكّة من الاستهانة باميبر الحاجّ العراقىّ فاعرض عنه وعن اخيه الاشرف لاتّفاقهما وقاطعهما وراسل مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين علىّ صاحب اربل لعلمه بانحرافه عن الاشرف واستماله واتّفقا على مراسلة المعظّم وتعظيم الامر عليه فمال اليهما وانحرف عن اخوته ثمّ اتّفق ظهور جلال الدين وكثرة مُلكه فاشتدّ الامر على الاشرف بمجاورة جلال الدين خوارزم شاه ولاية خلاط ولانّ المعظّم بدمشق يمنع عنه عساكر مصر ان تصل اليه وكذلك عساكر حلب وغيرها من الشام فراى الاشرف ان يسير الى اخيه المعظّم بدمشق فسار اليه فى شوّال واستماله واصلحه فلمّا سمع الكامل بذلك عظم عليه وظنّ انّ اتّفاقهما عليه ثمّ انّهما راسلاه واعلماه بنزول جلال الدين على خلاط وعظّما الامر عليه واعلماه انّ هذه الحال تقتضى الاتّفاق لعمارة البيت العادلىّ وانقضت السنة والاشرف بدمشق والناس على مواضعهم ينتظرون خروج الشتآء ما يكون من الخوارزميّين وسنذكر ما يكون سنة اربع وعشرين وستّماية ان شآء الله تعالى ۞

ذكر الفتنة بين الفرنج والارمن

فى هذه السنة جمع البرنس الفرنجىّ صاحب انطاكيّة جموعًا كثيرة وقصد الارمن الذين فى الدروب [من] بلاد ابن ليون فكان بينهم حرب شديدة وسبب ذلك انّ ابن ليون الارمنىّ صاحب الدروب توفّى قبل ولم يخلّف ولدًا ذكرًا انّما خلّف بنتًا فملّكها الارمن عليهم ثمّ علموا انّ الملك لا يقوم بامراة فزوّجوها من ولد البرنس فتزوّجها وانتقل الى بلدهم واستقرّ فى الملك نحو سنة ثمّ ندموا على ذلك وخافوا ان يستولى الفرنج على بلادهم فثاروا بابن البرنس فقبضوا عليه وسجنوه فارسل ابوه يطلب ان يطلق ويعاد فى الملك فلم يفعلوا فارسل الى بابا ملك الفرنج

برومية الكبرى يستاذنه فى قصد بلادهم وهذا ملك رومية امره عند الفرنج لا يخالف فمنعه عنهم وقال انّهم اهل ملّتنا ولا يجوز قصد بلادهم فخالفه وارسل [الى] علآء الدين كيقباذ ملك قونية وملطية وما بينهما من بلاد المسلمين وصالحا ووافقه على قصد بلاد ابن ليون والاتّفاق على قصدها فاتّفقا على ذلك وجمع البرنس عساكره ليسير الى بلاد الارمن فخالف عليه الداوية والاسبتار وهما جمرة الفرنج فقالوا انّ ملك رومية نهانا عن ذلك الّا انّه اطاعه غيرهم فدخل اطراف بلاد الارمن وهى مضايق وجبال وعرة فلم يتمكّن من فعل ما يريد، واما كيقباذ فانّه قصد بلاد الارمن من جهته وهى اسهل مدخلا من جهة الشام فدخلها سنة اثنتين وعشرين وستمائة فنهبها واحرقها وحصر عدة حصون ففتح اربعة حصون وادركه الشتآء فعاد عنها، فلمّا سمع بابا ملك الفرنج برومية ارسل الى الفرنج بالشام يعلمهم انّه قد حرّم البرنس فكان الداوية والاسبتارية وكثير من الفرسان لا يحضرون معه ولا يسمعون قوله وكان اهل بلاده وهى انطاكية وطرابلس اذا جآءهم عيد يخرج من عندهم فاذا فرغوا من عيدهم دخل البلد ثمّ انّه ارسل الى ملك رومية يشكوا من الارمن وانّهم لم يُطلقوا ولده فارسل الى الارمن يامرهم باطلاق ابنه واعادته الى الملك فان فعلوا والّا فقد اذن له فى قصد بلادهم، فلمّا بلغتهم الرسالة لم يُطلقوا ولده فجمع البرنس وقصد بلاد الارمن، فارسل الارمن الى الاتابك شهاب الدين بحلب يستنجدونه ويخوّفونه من البرنس ان استولى على بلادهم لانّها تجاور اعمال حلب فامدّهم بجند وسلاح، فلمّا سمع البرنس ذلك صمّم العزم على قصد بلادهم فسار اليهم وحاربهم فلم يحصل على غرض فعاد عنهم، حدّثنى بهذا رجل من عقلآء النصارى ممّن دخل تلك البلاد وعرف حالها وسالتُ غيره فعرف البعض وانكر البعض ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انخسف القمر مرّتين اولاهما ليلة رابع عشر صفر، وفيها كانت عجوبة بالقرب من الموصل حامّة تعرف بعين القيّارة شديدة الحرارة تسمّيها الناس عين ميمون ويخرج مع المآء قليل من القار فكان الناس يسبحون فيها دايمًا فى الربيع والخريف لانّها تنفع من الامراض

البارد كالفالج وغيره نفعًا عظيمًا فكان من يسبح فيها يجد الكرب الشديد من حرارة المآء ففى هذه السنة برد المآء فيها حتّى كان السابح فيها يجد البرد فتركوها وانتقلوا الى غيرها ، وفيها كثرت الذباب والخنازير والحيات فقتل كثير فلقد بلغنى انّ ذيبًا دخل الموصل فقتل فيها وحدّثنى صديق لنا له بستان بظاهر الموصل انّه قتل فيه فى سنة اثنتين وعشرين وستّمايئة جميع الصيف حيتّين وقتل هذه السنة الى اوّل حزيران سبع حيات لكثرتها ، وفيها انقطع المطر بالموصل واكثر البلاد الجزريّة من خامس شباط الى ثانى عشر نيسان ولم يجر شئ يعتدّ به لكنّه سقط اليسير منه فى بعض القرى فجآءت الغلّات قليلة ثمّ خرج الجراد الكثير فازداد الناس اذّى وكانت الاسعار قد صلحت شيأً فعادت لكثرة الجراد غلت ونزل ايضًا فى كثير من القرى بَرَدٌ كبير اهلك زروع اهلها وافسدها واختلفت اقاويل الناس فى اكبره كان وزن بَرَدة مايئتى درهم وقيل رطل وقيل غير ذلك الّا انّه اهلك كثيرًا من الحيوان وانقضت هذه السنة والغلآء باقٍ واشتدّ بالموصل ، وفيها اصطاد صديق لنا ارنبًا فرءاه وله انثيان وذكر وفرج انثى فلمّا شقّوا بطنها راوا فيها حريفين سمعتُ هذا منه ومن جماعة كانوا معه وقالوا ما زلنا نسمع انّ الارنب يكون سنة ذكرًا وسنة انثى ولا نصدق بذلك فلمّا راينا هذا علمنا انّه قد حمل وهو انثى وانقضت السنة فصار ذكرًا فان كان كذلك فيكون فى الارانب كالخنثى من بنى آدم يكون لاحدهم فرج الرجل وفرج الانثى فانى كنتُ بالجزيرة ولنا جارٌ له بنت اسمها صفية فبقيت كذلك نحو خمسة عشرة سنة واذا قد طلع لها ذكر رجل ونبتت لحيته فكان له فرج امراة وذكر رجل ، وفيها ذبح انسان عندنا راس غنم فوجد لحمه مُرًّا شديد المرارة حتّى راسه واكارعه ومعلاقه وجميع اجزآيه وهذا ما لم يُسمع بمثله ، وفيها يوم الاربعآء الخامس والعشرون من ذى القعدة ضحوة النهار زلزلت الارض بالموصل وكثير من البلاد العربيّة والعجميّة وكان اكثرها بشهرزور فانها خرب اكثرها لا سيّما القلعة فانّها اجحفت بها وخرب من تلك الناحية ستّ قلاع وبقيت الزلزلة تتردّد فيها نيّفًا

وثلاثين يومًا ثمّ كشفها الله عنهم   وأمّا القرى بتلك الناحية فخرب اكثرها ، وفيها فى رجب توفّى القاضى حجّة الدين ابو منصور المظفّر بن عبد القاهر بن الحسن بن علىّ بن القاسم الشهرزورىّ قاضى الموصل بها وكان قد اضرّ قبل وفاته بنحو سنتَيْن وكان عالمًا بالقضاء عفيفًا نزهًا ذا رياسة كثيرة وله صلات دارّة للقيم والوارد رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا ولم يُخلّف غير بنت توفّيت بعده بثلاثة اشهر ❁

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستّمائة ،

سنة ٦٢٤

ذكر دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل وصل الكرج مدينة تفليس ولم يكن بها من العسكر الاسلامىّ مَن يقوم بحمايتها وسبب ذلك انّ جلال الدين لمّا عاد من خلاط كما ذكرنا قبلُ واوقع بالايوائيّة فرّق عساكره الى المواضع الحارّة الكثيرة المرعى ليشتّوا بها وكان عسكره قد اساؤوا السيرة فى رعيّة تفليس وهم مسلمون وعسفوهم فكاتبوا الكرج يستدعونهم اليهم ليملكوهم البلد فاغتنم الكرج ذلك لميل اهل البلد اليهم وخُلُوّه من العسكر فاجتمعوا وكانوا بمدينتى قرس وآنى[1] وغيرهما من الحصون وساروا الى تفليس وكانت خالية كما ذكرناه ولانّ جلال الدين استضعف الكرج لكثرة مَن قُتل منهم ولم يظنّ فيهم حركة فملكوا البلد ووضعوا السيف فيمن بقى من اهله وعلموا انّهم لا يقدرون على حفظ البلد من جلال الدين فاحرقوها جميعها ، وامّا جلال الدين فانّه لمّا بلغه الخبر سار فيمن عنده من العساكر ليدركهم فلم ير منهم احدًا كانوا قد فارقوا تفليس لمّا احرقوها ❁

ذكر نهب جلال الدين بلد الاسماعيليّة

فى هذه السنة قتل الاسماعيليّة اميرًا كبيرًا من امرآء جلال الدين[2] وكان قد اقطعه جلال الدين مدينة كنجة واعمالها وكان نعم الامير كثير الخير حسن السيرة ينكر على جلال الدين ما يفعله عسكره من النهب وغيره من الشرّ فلمّا قُتل ذلك الامير عظم قتله على جلال الدين واشتدّ عليه فسار فى عساكره الى بلاد الاسماعيليّة من حدود الموت

---

[1]) قرس وادى   [2]) Ups. addit: اسمه

الى كردكوه بخراسان فخرب الجميع وقتل اهلها ونهب الاموال وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال وعمل بهم الاعمال العظيمة وانتقم منهم وكانوا قد عظم شرهم وازداد ضررهم وطمعوا مذ خرج التتر الى بلاد الاسلام الى الآن فكف عاديتهم وقمعهم ولقاهم الله ما عملوا بالمسلمين ✿

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

لمّا فرغ جلال الدين من الاسماعيليّة بلغه الخبر انّ طايفة من التتر عظيمة قد بلغوا الى دامغان بالقرب من الرىّ عازمين على بلاد الاسلام فسار اليهم وحاربهم واشتدّ القتال بينهم فانهزموا منه فاوسعهم قتلاً وتبع المنهزمين عدّة ايّام يقتل ويأسر فبينما هو كذلك قد اقام بنواحى الرىّ خوفًا من جمع اخر للتتر اذا اتاه الخبر بانّ كثيرًا منهم واصلون اليه فاقام ينتظرهم وسنذكر خبرهم سنة خمس وعشرين وستّمائة ✿

ذكر دخول العساكر الاشرفيّة الى اذربيجان وملك بعضها

فى هذه السنة فى شعبان سار الحاجب علىّ حسام الدين وهو النايب عن الملك الاشرف بخلاط والمقدّم على عساكرها الى بلاد اذربيجان فيمن عنده من العساكر وسبب ذلك انّ سيرة جلال الدين كانت جايرة وعساكره طامعة فى الرعايا وكانت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقىّ وهى التى كانت زوجة اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان فتزوّجها جلال الدين كما ذكرناه قبل وكانت مع اوزبك تحكم فى البلاد جميعها ليس له ولا لغيره معها حكم فلمّا تزوّجها جلال الدين اهملها ولم يلتفت اليها فخافته مع ما حرمته من الحكم والامر والنهى فارسلت هى واهل خُوَىّ الى حسام الدين الحاجب يستدعونه ليسلّموا البلاد فسار ودخل البلاد بلاد اذربيجان فملك مدينة خوىّ وما يجاورها من الحصون التى بيد امراة جلال الدين وملك مرند[1] وكاتبه اهل مدينة نقجوان فمضى اليهم فسلّموها اليه وقويت شوكتهم بتلك البلاد ولو داموا لملكوها جميعها انّما عادوا الى خلاط واستصحبوا معهم زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل الى خلاط وسنذكر باقى خبرهم سنة خمس وعشرين ان شآء الله تعالى ✿

1) مرند

ذكر وفاة المعظّم صاحب دمشق ومُلك ولده

فى هذه السنة توفّى الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل ابى بكر بن ايّوب صاحب دمشق يوم الجمعة سلخ ذى القعدة وكان مرضه دوسنطاريا وكان مُلكه لمدينة دمشق من حين وفاة والده الملك العادل عشر سنين وخمسة اشهر وثلاثا وعشرين يومًا وكان عالمًا بعدّة علوم فاضلًا فيها منها الفقه على مذهب ابى حنيفة فانّه كان قد اشتغل به كثيرًا وصار من المتميّزين فيه ومنها علم النحو فانّه اشتغل به ايضًا اشتغالًا زايدًا وصار فيه فاضلًا وكذلك اللغة وغيرها وكان قد امر ان يُجمع له كتاب فى اللغة جامع كبير فيه كتاب الصحاح للجوهرىّ ويضاف اليه ما فات الصحاح من التهذيب للازهرىّ والجهرة لابن دريد وغيرها وكذلك ايضًا امر بان يُرتب مسند احمد بن حنبل على الابواب ويردّ كلّ حديث الى الباب الذى يقتضيه معناه مثاله ان يجمع احاديث الطهارة وكذلك يفعل فى الصلاة وغيرها من الرقايق والتفسير والغزوات فيكون كتابًا جامعًا وكان قد سمع المسند من بعض اصحاب ابن الحصين ونفق العلم فى سوقه وقصده العلمآء من الافاق فاكرمهم واجرى عليهم الجرايات الوافرة وقرّبهم ويجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم وكان يرجع الى علم وصبر على سماع ما يكره لم يسمع احد ممّن يصحبه منه كلمة تسوءه وكان حسن الاعتقاد يقول كثيرًا انّ اعتقادى فى الاصول ما سطّره ابو جعفر الطحاوىّ ووصّى عند موته بان يكفن فى البياض ولا يُجعل فى اكفانه ثوب فيه ذهب وان يُدفن فى لحد ولا يُبنى عليه بنآء بل يكون قبره فى الصحرآء تحت السمآء ويقول فى مرضه لى عند الله تعالى فى امر دمياط ما ارجوا ان يرحمنى به ولمّا توفّى ولى بعده ابنه داود ويلقب الملك الناصر وكان عمره قد قارب عشرين سنة ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة دام الغلآ فى ديار الجزيرة ودامت الاسعار تزيد قليلًا وتنقص قليلًا وانقطع المطر جميع سباط وعشرة ايّام من ادار فازداد الغلآء فبلغت الحنطة كلّ مكوكين بالموصلىّ بدينار وقيراطين بالموصل والشعير كلّ ثلاثة مكاكيك بالموصلىّ بدينار وقراطين ايضًا وكلّ شئ بهذه النسبة

فى الغلآء ، وفيها فى الربيع قلّ لحم الغنم بالموصل وغلا سعره حتّى بيع كلّ رطل لحم بالبغدادىّ بحبّتين بالصنجة وربّما زاد فى بعض الايّام على هذا الثمن وحكى لى مَن يتولّى بيع الغنم بالموصل انّهم باعوا خروفًا واحدًا لا غير وفى بعضها خمسة اروس وفى بعضها ستّة واقلّ واكثر وهذا ما لم يسمع بمثله ولا رايناه فى جميع اعمارنا ولا حُكى لنا مثله لانّ الربيع مظنّة رخص اللحم لانّ التركمان والاكراد والكيلكان ينتقلون من الامكنة التى شتوا بها الى الزوزان فيبيعون الغنم رخيصًا وكان اللحم كلّ سنة فى هذا الفصل يكون سعره كلّ ستّة ارطال وسبعة بقيراط صار هذه السنة الرطل بحبّتين ، وفيها عاشر اذار وهو العشرون من ربيع الاوّل سقط الثلج مرّتين وهذا غريب جدًّا لم يُسمع بمثله فاهلك الازهار التى خرجت كزهر اللوز والمشمش والاجّاص والسفرجل وغيرها ووصلت الاخبار من العراق جميعه مثل ذلك فهلكت به ازهار الثمار ايضًا وهذا اعجب من حال ديار الجزيرة والشام فانّه اشدّ حرًّا من جميعها ، وفيها ظفر جمع من التركمان كانوا باطراف اعمال حلب بفارس مشهور من الفرنج الداويّة بانطاكية فقتلوه فعلم الداويّة بذلك فساروا وكبسوا التركمان فقتلوا منهم واسروا وغنموا من اموالهم فبلغ الى اتابك شهاب الدين المتولّى لامور حلب فراسل الفرنج وتهدّدهم بقصد بلادهم واتّفق انّ عسكر حلب قتلوا فارسَيْن كبيرَيْن من الداويّة ايضًا فاذعنوا بالصلح وردّوا الى التركمان كثيرًا من اموالهم وحريمهم واسراهم ، وفيها فى رجب اجتمع طايفة كثيرة من ديار بكر وارادوا الاغارة على جزيرة ابن عمر وكان صاحب الجزيرة قد قُتل فلمّا قصدوا بلد الجزيرة اجتمع اهل قرية كبيرة من بلد الجزيرة اسمها سلكون ولقوهم من ضحوة النهار الى العصر وطال القتال بينهم ثمّ حمل اهل قرية على الاكراد فهزموهم وقتلوا فيهم ونهبوا ما معهم وعادوا سالمين ❁

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستّمأية ، سنة ٦٢٥

ذكر الخلف بين جلال الدين واخيه

فى هذه السنة خاف غياث الدين بن خوارزم شاه وهو اخو جلال الدين من ابيه [اخاه][1] وخافه معه جماعة من الامرآء واستشعروا

[1]) 740 omittit من

منه وارادوا الخلاص منه فلم يتمكّنوا من ذلك الى ان خرجت التتر
واشتغل بهم جلال الدين فهرب غياث الدين ومن معه وقصدوا خوزستان
وهى من بلاد الخليفة فلم يمكنهم النايب بها من الدخول الى البلد خوفًا
ان تكون هذه مكيدة فبقى هناك فلمّا طال عليه الامر فارق خوزستان
وقصد بلاد الاسماعيليّة فوصل اليهم واحتمى بهم واستجار بهم ٭ وكان جلال
الدين قد فرغ من امر التتر وعاد الى تبريز فاتاه الخبر وهو بالميدان يلعب
بالكرة انّ اخاه قد قصد اصفهان فالقى الجوكان من يده وسار مجدًّا
فسمع انّ اخاه قد قصد الاسماعيليّة ملتجيًا اليهم ولم يقصد اصفهان
فعاد الى بلاد الاسماعيليّة لينهب بلادهم ان لم يسلّموا اليه اخاه وارسل
يطلبه من مقدّم الاسماعيليّة فاعاد الجواب يقول انّ اخاك قد قصدنا وهو
سلطان بن سلطان ولا يجوز لنا ان نُسلمه لكن نحن نتركه عندنا
ولا نمكنه ان يقصد شيأً من بلادك ونسألك ان تشفعنى فيه والضمان
علينا بما قلنا ومتى كان منه ما تكره فى بلادك فبلادنا حينئذ بين
يديك تفعل فيها ما تختار ٭ فاجابهم الى ذلك واستحلفهم على الوفآء بذلك
وعاد عنهم وقصد خلاط على ما نذكره ان شآء الله تعالى ٭

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

فى هذه السنة عاود التتر الخروج الى الرىّ وجرى بينهم وبين جلال
الدين حروب كثيرة اختلف الناس علينا فى عددها كان اكثرها عليه
وفى الاخير كان الظفر له وكانت اوّل حرب بينهم عجايب غريبة وكان
هولآء التتر قد سخط ملكهم جنكزخان على مقدّمهم وابعده عنه واخرجه
من بلاده فقصد خراسان فرءاها خرابًا فقصد الرىّ ليتغلّب على تلك
النواحى والبلاد فلقيه بها جلال الدين فاقتتلوا اشدّ قتال ثمّ انهزم
جلال الدين وعاود ثمّ انهزم وقصد اصفهان واقام بينها وبين الرىّ وجمع
عساكره ومن فى طاعته فكان فيمن اتاه صاحب بلاد فارس وهو ابن
اتابك سعد ملك بعد وفاة ابيه كما ذكرناه وعاد جلال الدين الى التتر
فلقيهم فبينما هم مصطفّون كلّ طايفة مقابل الاخرى انفرد غياث الدين
اخو جلال الدين فيمن وافقه من الامرآء على مفارقة جلال الدين واعتزلوا
وقصدوا جهة ساروا اليها فلمّا رءاهم التتر قد فارقوا العسكر ظنّوهم يريدون

ان ياتوهم من وراء ظهورهم ويقاتلوهم من جهتين فانهزم التتر لهذا الظنّ وتبعهم صاحب بلاد فارس ، وامّا جلال الدين فانّه لمّا راى مفارقة اخيه اياه ومَن معه من الامرآء ظنّ انّ التتر قد رجعوا خديعة ليستدرجوه فعاد منهزمًا ولم يجسر يدخل اصفهان لئلا يحصروه فمضى الى سميرم ، وامّا صاحب فارس فلمّا ابعد فى اثر التتر ولم ير جلال الدين ولا عسكره معه خاف التتر فعاد عنهم ، وامّا التتر فلمّا لم يروا فى اثارهم احدًا يطلبهم وقفوا ثمّ عادوا الى اصفهان فلم يجدوا فى طريقهم من يمنعهم فوصلوا الى اصفهان فحصروها واهلها يظنّون انّ جلال الدين قد عُدم فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم اذ وصل قاصد من جلال الدين اليهم يعرّفهم سلامته ويقول انى متعوّق او يجتمع الىّ من سلم من العسكر واقصدكم ونتّفق انا وانتم على ازعاج التتر ونرحّلهم عنكم فارسلوا اليه يستدعونه اليهم ويَعدونه النصرة والخروج معه الى عدوّه وفيهم شجاعة عظيمة فسار اليهم واجتمع بهم وخرج اهل اصفهان معه فقاتلوا التتر فانهزم التتر اقبح هزيمة وتبعهم جلال الدين الى الرىّ يقتل وياسر فلمّا ابعدوا عن الرىّ اقام بها وارسل اليه ابن جنكزخان يقول انّ هولآء ليسوا من اصحابنا انّما نحن ابعدناهم عنّا فلمّا امن جانب جنكزخان امن وعاد الى اذربيجان ❁

ذكر خروج الفرنج الى الشام وعمارة صيدا

وفى هذه السنة خرج كثير من الفرنج من بلادهم التى هى فى الغرب من صقلية وما وراها من البلاد الى بلادهم التى بالشام عكّا وصور وغيرها من ساحل الشام فكثر جمعهم وكان قد خرج قبل هولآء جمع اخر ايضًا الّا انّهم لم تمكنهم[1] الحركة والشروع فى امر الحرب لاجْل انّ ملكهم الذى هو المقدّم عليهم هو ملك الالمان ولقبه انبرور[2] قيل معناه ملك الامرآء ولانّ المعظم كان حيًّا وكان شهمًا شجاعًا مقدامًا فلمّا توفى المعظم كما ذكرناه وولى بعده ابنه وملك دمشق طمع الفرنج وظهروا من عكّا وصور وبيروت الى مدينة صيدا وكانت مناصفة بينهم وبين المسلمين وسورها خراب فعمروها واستولوا عليها وازالوا عنها حكم المسلمين وانّما تمّ لهم

---

[1]) 740: يُمكنهم [2]) انبرور

ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبنين وهونين[1] وغيرهما وقد تقدّم ذكر ذلك قبلُ مستقصى فعظمت شوكة الفرنج وقوى طمعهم واستولى فى طريقه على جزيرة قبرس وملكها وسار منها الى عكّا فارتاع المسلمون لذلك والله تعالى يخذله وينصر المسلمين بمحمّد وآله ثمّ ان ملكهم انبرور وصل الى الشام ❁

ذكر مُلك كيقباذ ارزنكان

وفى هذه السنة ملك علآء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان وهو صاحب قونيّة واقصرا وملطيّة وغيرها من بلاد الروم ارزنكان وسبب مُلكه ايّاها انّ صاحبها بهرام شاه كان قد طال مُلكه لها وجاوز ستّين سنة توفّى ولم يزل فى طاعة قلج ارسلان واولاده بعده فلمّا توفّى ملك بعده ولده علآء الدين داود شاه فارسل اليه كيقباذ يطلب منه عسكرًا ليسير معه الى مدينة ارزن الروم ليحصرها ويكون هو مع العسكر ففعل ذلك وسار فى عسكره اليه فلمّا وصل قبض عليه واخذ مدينة ارزنكان منه وله حصن من امنع الحصون اسمه كماخ وفيه مستحفظٌ لداود شاه فارسل اليه ملك الروم بحصره فلم يقدر العسكر على القرب منه لعلوّه وارتفاعه وامتناعه فتهدّد دواد شاه ان لم يسلّم كماخ فارسل الى نايبه فى التسليم فسلّم القلعة الى كيقباذ واراد كيقباذ المسير الى ارزن الروم لياخذها وبها صاحبها ابن عمّه طغرل شاه بن قلج ارسلان فلمّا سمع صاحبها بذلك ارسل الى الامير حسام الدين علىّ النايب عن الملك الاشرف بخلاط يستنجده واظهر طاعة الاشرف فسار حسام الدين فيمن عنده من العساكر وكان قد جمعها من الشام وديار الجزيرة خوفًا من ملك الروم خافوا انّه اذا ملك ارزن الروم يتعدّا ويقصد خلاط فسار الحاجب حسام الدين الى [ارزن] الروم ومنع عنها ولمّا سمع كيقباذ بوصول العساكر اليها لم يقدم على قصدها فسار من ارزنكان الى بلاده وكان قد اتاه الخبر انّ الروم الكفّار المجاورين لبلاده قد ملكوا منه حصنًا يسمّى صنوب وهو من احصن القلاع مطلّ على البحر بحر الخزر[2] فلمّا

---

[1] وهرىس [2] الخرر

وصل الى بلاده سيّر العسكر اليه وحصره برًّا وبحرًا فاستعاده من الروم وسار الى انطاكيّة ليشتّى بها على عادته ۞

ذكر خروج الملك الكامل

في هذه السنة في شوّال سار الملك الكامل محمّد بن الملك العادل صاحب مصر الى الشام فوصل الى البيت المقدّس حرسه الله تعالى وجعله دار الاسلام ابدًا ثمّ سار عنه وتوتى بمدينة نابلس وشحّن على تلك البلاد جميعها وكانت من اعمال دمشق وهو الى الملك المعظّم خافه ان يقصده ويأخذ دمشق منه فارسل الى عمّه الملك الاشرف يستنجده ويطلبه ليحضر عنده بدمشق فسار اليه جريدة فدخل دمشق فلمّا سمع الكامل بذلك لم يتقدّم اليه انّ البلد منيع وقد صار به مَن يمنعه ويحميه وارسل اليه الملك الاشرف يستعطفه ويعرفه[1] انّه ما جآء الى دمشق الّا طاعة له وموافقة لاغراضه والاتّفاق معه على منع الفرنج عن البلاد فاعاد الكامل الجواب يقول انّني ما جيتُ الى هذه البلاد الّا بسبب الفرنج فانّهم لم يكن في البلاد من يمنعهم عمّا يريدونه وقد عمروا صيدا وبعض قيساريّة ولم يُمنعوا وانت تعلم انّ عمّنا السلطان صلاح الدين فتح البيت المقدّس فصار لنا بذلك الذكر الجميل على تقضّى الاعصار وممرّ الايّام فان اخذه الفرنج حصل لنا من سوء الذكر وقبح الاحدوثة ما يناقض ذلك الذكر الجميل الذى ادّخره عمّنا وايّ وجه يبقى لنا عند الناس وعند الله تعالى ثمّ انّهم ما يقنعون حينئذ بما اخذوه ويتعدّون الى غيره وحيث قد حضرت انت فانا اعود الى مصر واحفظ انت البلاد ولستُ بالذى يقال عنّى انى قاتلتُ اخى او حصرتُه حاشى الله تعالى ۶ وتاخّر عن نابلس نحو الديار المصريّة ونزل تلّ العجول فخاف الاشرف والناس قاطبةً بالشام وعلموا انّه ان عاد استولى الفرنج على البيت المقدّس وغيره ممّا يجاوره لا مانع دونه فتردّدت الرسل وسار الاشرف بنفسه الى الكامل اخيه فحضر عنده وكان وصوله ليلة عيد الاضحية ومنعه من العود الى مصر فاقاما بمكانهما ۞

---

[1]) ويعرفنا

ذكر نهب جلال الدين بلاد ارمينية

فى هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد خلاط وتعدّى خلاط الى صحرآء موش وجبل جور ونهب الجميع وسبى الحريم واسترقّ الاولاد وقتل الرجال وخرّب القرى وعاد الى بلاده ولمّا وصل الخبر الى البلاد الجزريّة حرّان وسروج وغيرهما انّه قد جاز خلاط الى جور وانّه قد قرب منهم خافه اهل البلاد ان يجئ اليهم لانّ الزمان كان شتآء وظنّوا انّه يقصد الجزيرة ليشتّى بها لانّ البرد بها ليس بالشديد وعزموا على الانتقال من بلادهم الى الشام ووصل بعض اهل سروج الى منبج من ارض الشام فاتاهم الخبر انّه قد نهب البلاد وعاد فاقاموا وكان سبب عوده انّ الثلج سقط ببلاد خلاط كثيرًا لم يُعهد مثله فاسرع العود ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة رخصت الاسعار بديار الجزيرة جميعها وجآت الغُلّات التى لهم من الحنطة والشعير جيّدًا الّا انّ الرخص لم يبلغ الاوّل الذى كان قبل الغلآء انّما صارت الحنطة كلّ خمس مكاكيك بدينار والشعير كلّ سبعة عشر مكوكًا بالموصلىّ بدينار ✿

ثم دخلت سنة ستّ وعشرين وستماية ؞ سنة ٦٢٦

ذكر تسليم البيت المقدّس الى الفرنج

فى هذه السنة اوّل ربيع الاخر تسلّم الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس صلحًا اعاده الله الى الاسلام سريعًا وسبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس وعشرين وستّماية من خروج الانبرور[1] ملك الفرنج من بلاد الفرنج داخل البحر الى ساحل الشام وكانت عساكره قد سبقته ونزلوا بالساحل وافسدوا فى تجاورهم من بلاد المسلمين ومضى اليهم وهم بمدينة صور طايفة من المسلمين يسكنون الجبال المجاورة لمدينة صور واطاعوهم وصاروا معهم وقوى طمع الفرنج بموت الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل ابى بكر بن ايّوب صاحب دمشق ولمّا وصل الانبرور[1] الى الساحل نزل بمدينة عكّا وكان الملك الكامل صاحب مصر قد خرج من الديار المصريّة يريد الشام

[1] الانبرور

بعد وفاة اخيه المعظّم وهو نازل بتلّ العجول يريد ان يملك دمشق من صلاح الدين داود بن المعظّم وهو صاحبها يومئذ وكان داود لمّا سمع بقصد عمّه الملك الكامل له قد ارسل الى عمّه الملك الاشرف صاحب البلاد الجزريّة يستنجده ويطلب منه المساعدة على دفع عمّه عنه فسار الى دمشق وتردّدت الرسل بينه وبين اخيه الملك الكامل فى الصلح فاصطلحا واتّفقا وسار الملك الاشرف الى الملك الكامل واجتمع به فلمّا اجتمعا تردّدت الرسل بينهما وبين الانبرور[1] ملك الفرنج دفعات كثيرة فاستقرّت القاعدة على ان يسلّموا اليه البيت المقدّس ومعه مواضع يسيرة من بلاده ويكون باقى البلاد مثل الخليل ونابلس والغور وطبريّة وغير ذلك بيد المسلمين ولا يسلم الى الفرنج الّا البيت المقدّس والمواضع التى استقرّت معه وكان سور البيت المقدّس خرابًا [قد][2] خرّبه الملك المعظّم وقد [ذكرنا][3] ذلك وتسلّم الفرنج البيت المقدّس واستعظم المسلمون ذلك واكبروه ووجدوا له من الوهن والتألّم ما لا يمكن وصفه يسّر الله فتحه وعوده الى المسلمين بمنّه وكرمه امين ۞

ذكر ملك الملك الاشرف مدينة دمشق

وفى هذه السنة يوم الاثنين ثانى شعبان ملك الملك الاشرف بن الملك العادل مدينة دمشق من ابن اخيه صلاح الدين داود بن المعظّم وسبب ذلك ما ذكرناه انّ صاحب دمشق لمّا خاف من عمّه الملك الكامل ارسل الى عمّه الاشرف يستنجده ويستعين به على دفع الكامل فسار اليه من البلاد الجزريّة ودخل دمشق وفرح به صاحبها واهل البلد وكانوا قد احتاطوا وهم يتجهّزون للحصار فامر بازالة ذلك وترك ما عزموا عليه من الاحتياط وحلف لصاحبها على المساعدة والحفظ له ولبلاده عليه وراسل الملك الكامل واصطلحا وظنّ صاحب دمشق انّه معهما فى الصلح وسار الاشرف الى اخيه الكامل واجتمعا فى ذى الحجّة من سنة خمس وعشرين يوم العيد وسار صاحب دمشق الى بيسان واقام بها وعاد الملك الاشرف من عند اخيه واجتمع هو وصاحب دمشق ولم يكن الاشرف

---

1) الادمرور 2) 740. 3) 740.

فى كثرة من العسكر فبينما هما جالسان فى خيمة لهما واذ قد دخل عزّ الدين ايبك مملوك المعظم الذى كان صاحب دمشق وهو اكبر امير مع ولده فقال لصاحبه داود قم اخرج والّا قُبضتَ الساعة فاخرجه ولم يمكن الاشرف منعه لانّ ايبك كان قد اركب العسكر الذى لهم جميعه وكانوا اكثر من الذين مع الاشرف فخرج داود وسار هو وعسكره الى دمشق. وكان سبب ذلك انّ ايبك قيل له انّ الاشرف يريد القبض على صاحبه واخذ دمشق منه ففعل ذلك فلمّا عادوا وصلت العساكر من الكامل الى الاشرف وسار فنازل دمشق وحصرها واقام محاصرًا لها الى ان وصل اليه الملك الكامل فحينئذ اشتدّ الحصار وعظم الخطب على اهل البلد وبلغت القلوب الحناجر وكان من اشدّ الامور على صاحبها انّ المال عنده قليل لانّ امواله بالكرك ولوثوقه بعمّه الاشرف لم يحضر منها شيئًا فاحتاج الى ان باع حلىّ نسآئه وملبوسهم وضاقت الامور عليه فخرج الى عمّه الكامل وبذل له تسليم دمشق على ان يُبقى عليه الكرك وقلعة الشوبك والغور ونابلس وتلك الاعمال وان يُبقى على ايبك قلعة صرخد واعمالها وتسلّم الكامل دمشق وجعل نايبه بالقلعة الى ان سلّم اليه اخوه الاشرف حرّان والرُّها والرقّة وسروج وراس العين من الجزيرة فلمّا تسلّم ذلك سلّم قلعة دمشق الى اخيه الاشرف فدخلها واقام بها وسار الكامل الى الديار الجزريّة فاقام بها الى ان استدعى اخاه الاشرف بسبب حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط فلمّا حضر عنده بالرقّة عاد الكامل الى ديار مصر وامّا الاشرف فكان منه ما نذكره ان شآء الله تعالى

ذكر القبض على الحاجب علىّ وقتله

وفى هذه السنة ارسل الملك الاشرف مملوكه عزّ الدين ايبك وهو امير كبير فى دولته الى مدينة خلاط وامره بالقبض على الحاجب حسام الدين علىّ بن حمّاد وهو المتولّى لبلاد خلاط والحاكم فيها من قبل الاشرف ولم نعلم شيئًا يوجب القبض عليه لانّه كان مشفقًا عليه ناصحًا له حافظًا لبلاده وحسن السيرة مع الرعيّة ولقد وقف هذه المدّة الطويلة فى وجه خوارزم شاه جلال الدين وحفظ خلاط حفظًا يعجز غيره عنه وكان مُهتمًّا بحفظ بلاده وذابًّا عنها وقد تقدّم من ذكر قصده بلاد

جلال الدين والاستيلآء على بعضها ما يدلّ على همّة عالية وشجاعة تامّة وصار لصاحبه به منزلة عظيمة فانّ الناس يقولون بعض غلمان الملك الاشرف يقاوم خوارزم شاه وكان رحمه الله كثير الخير والاحسان لا يمكّن احدًا من ظلم وعمل كثيرًا من اعمال البرّ من الخانات فى الطرق والمساجد فى البلاد وبنى بخلاط بيمارستانًا وجامعًا وعمل كثيرًا من الطرق واصلحها كان يشقّ سلوكها ، فلمّا وصل ايبك الى خلاط قبض عليه ثمّ قتله غيلة لانّه كان عدوّه ولمّا قتل ظهر اثر كفايته فانّ جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه وملكها على ما نذكره ان شآء الله ولم يمهل الله ايبك بل انتقم منه سريعًا فانّ جلال الدين اخذ ايبك اسيرًا لمّا ملك خلاط مع غيره من الامرآء فلمّا اصطلح الاشرف وجلال الدين اطلق الجميع وذكر انّ ايبك قُتل وكان سبب قتله انّ مملوكًا للحاجب علىّ كان قد هرب الى جلال الدين فلمّا اسر ايبك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب علىّ فسلّمه اليه فقتله وبلغنى انّ الملك الاشرف راى فى المنام كانّ الحاجب عليًّا قد دخل الى مجلس فيه ايبك فاخذ منديلًا وجعلها فى رقبة ايبك واخذه وخرج فاصبح الملك الاشرف وقال قد مات ايبك فانى رايتُ فى المنام كذا وكذا ❊

ذكر مُلك الكامل مدينة حماة

وفى هذه السنة اواخر شهر رمضان ملك الملك الكامل مدينة حماة وسبب ذلك انّ الملك المنصور محمّد بن تقى الدين عمر وهو صاحب حماة توفّى على ما نذكره ولمّا حضرتْه الوفاة حلّف الجند واكابر البلد لولده الاكبر ويلقب بالملك المظفّر وكان قد سيّره ابوه الى الملك الكامل صاحب مصر لانّه كان قد تزوّج بابنته وكان لمحمّد ولد اخر اسمه قلج ارسلان ولقبه صلاح الدين وهو بدمشق فحضر الى مدينة حماة فسُلّمت اليه واستولى على المدينة وعلى قلعتها فارسل الملك [الكامل] يامره ان يسلّم البلد الى اخيه الاكبر فانّ اباه اوصى له به فلم يفعل وتردّدت الرسل فى ذلك الى الملك المعظّم صاحب دمشق فلم تقع الاجابة ، فلمّا توفّى المعظّم وخرج الكامل الى الشام وملك دمشق سيّر جيشًا الى حماة فحصرها ثالث شهر رمضان وكان المقدّم على هذا الجيش اسد الدين

شيركوه صاحب حمص وامير كبير من عسكره يقال له فخر الدين عثمان ومعهما ولد محمّد تقى الدين الذى كان عند الكامل فبقى الحصار على البلد عدّة ايّام وكان الملك الكامل قد سار عن دمشق ونزل على سلميّة يريد العبور الى البلاد الجزريّة حرّان وغيرها فلمّا نازلها قصده صاحب حماة صلاح الدين ونزل اليه من قلعته ولم يكن لذلك سبب الّا امر الله تعالى فانّ صلاح الدين قال لاصحابه اريد النزول الى الملك الكامل فقالوا له ليس بالشام احصن من قلعتك وقد جمعت من الذخاير ما لا حدّ عليه فلاىّ شئ تنزل اليه ليس هذا براى فاصرّ على النزول واصرّوا على منعه فقال فى اخر الامر تتركونى انزل والّا القيت نفسى من القلعة فحينيذ سكتوا عنه فنزل فى نفر يسير ووصل الى الكامل فاعتقله الى ان سلّم مدينة حماة وقلعتها الى اخيه الاكبر الملك المظفّر وبقى بيده قلعة بارين حسب فانّها كانت له وكان هو كالباحث بظلفه على حتفه ۞

ذكر حصر جلال الدين خلاط وملكها

وفى هذه السنة اوايل شوّال حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط وهى للملك الاشرف وبها عسكره فامتنعوا بها واعانهم اهل البلد خوفًا من جلال الدين لسوء سيرته واسرفوا فى الشتم والسفه فاخذه اللجاج معهم واقام عليهم جميع الشتآء محاصرًا وفرّق كثيرًا من عساكره فى القرى والبلاد القريبة من شدّة البرد وكثرة الثلج فانّ خلاط من اشدّ البلاد بردًا واكثرها ثلجًا وابان جلال الدين عن عزم قوى وصبر نجار العقول منه ونصب عليها عدّة منجنيقات ولم يزل يرميها بالحجارة حتّى خربت بعض سورها فاعاد اهل البلد عمارته ولم يزل مصابرهم وملازمهم الى اواخر جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين فزحف اليها زحفًا متتابعًا وملكها عنوةً وقهرًا يوم الاحد الثامن والعشرين من جمادى الاولى سلّمها اليه بعض الامرآء غدرًا فلمّا ملك البلد صعد من فيه من الامرآء الى القلعة التى لها وامتنعوا بها وهو منازلهم ووضع السيف فى اهل [البلد] وقتل من وجد به منهم وكانوا قد قلّوا فانّ بعضهم فارقوه خوفًا وبعضهم خرج منه من شدّة الجوع وبعضهم مات من القلّة وعدم القوت فانّ الناس فى خلاط اكلوا الغنم ثمّ البقر ثمّ الجواميس ثمّ الخيل

ثمّ الحمير ثمّ البغال والكلاب والسنانير وسمعنا انّهم كانوا يصطادون الفار ويأكلونه وصبروا صبرًا لم يلحقهم فيه احد ولم يملك من بلاد خلاط غيرها وما سواها من البلاد لم يكونوا ملكوه وخربوا[1] خلاط واكثروا القتل فيها ومن سلم هرب فى البلاد وسبوا الحريم واسترقّوا الاولاد وباعوا الجميع فتمزّقوا كلّ ممزق وتفرّقوا فى البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يُسمع بمثله لا جرم لم يمهله الله تعالى وجرى عليه من الهزيمة بين المسلمين والتتر ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى اواخر هذه السنة قصد الفرنج حصن بارين بالشام ونهبوا بلاده واعماله واسروا وسبوا ومن جملة مَن ظفروا به طايفة من التركمان كانوا نازلين فى ولاية بارين فاخذوا الجميع ولم يسلم منهم الّا النادر الشاذّ والله اعلم ۞

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستّمائة · سنة ٦٢٧

ذكر انهزام جلال الدين من كيقباذ والاشرف

فى هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان انهزم جلال الدين خوارزم شاه من علآء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم قونيّة واقصرا وسيواس وملطيّة وغيرها ومن الملك الاشرف صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط وسبب ذلك انّ جلال الدين كان قد اطاعه صاحب ارزن الروم وهو ابن عمّ علآء الدين ملك الروم وبينه وبين علآء الدين عداوة مستحكمة وحضر صاحب ارزن الروم عند جلال الدين على خلاط واعانه على حصرها فخافهما علآء الدين فارسل الى الملك الكامل وهو حينئذ بحرّان يطلب منه ان يُحضر اخاه الاشرف من دمشق فانّه كان مقيمًا بها بعد ان ملكها وتابع علآء الدين الرسل بذلك خوفًا من جلال الدين فاحضر الملك الكامل اخاه الاشرف من دمشق فحضر عنده ورسل علآء الدين اليهما متتابعة يحثّ الاشرف على المجئ اليه والاجتماع به حتّى قيل انّه فى يوم واحد وصل الى الكامل والاشرف من علآء الدين خمسة رسل وبطلب

[1] 740. Ups.: وجزيرة

مع الجميع وصول الاشرف اليه ولو وحده فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علآء الدين فاجتمعا بسيواس وسارا نحو خلاط فسمع جلال الدين بهما فسار اليهما مجدًّا فى السير فوصل اليهما بمكان يعرف بباسى حمار[1] وهو من اعمال ارزنجان فالتقوا هناك وكان مع علآء الدين خلق كثير قيل كانوا عشرين الف فارس وكان مع الاشرف نحو خمسة الاف الّا انّهم من العساكر الجيّدة الشجعان لهم السلاح الكثير والدوابّ الفارهة من العربيّات وكلٌّ منهم قد جرّب الحرب وكان المقدّم عليهم امير من امرآء عساكر حلب يقال له عزّ الدين عُمر بن علىّ وهو من الاكراد الهكّارية ومن الشجاعة فى الدرجة العليا وله الاوصاف الجميلة والاخلاق الكريمة فلمّا التقوا بهت جلال الدين لما راى من كثرة العساكر لا سيّما لمّا راى عسكر الشام فانّه شاهد من تجمّلهم وسلاحهم ودوابّهم ما ملأ صدره رُعبًا فانشب عزّ الدين بن علىّ القتال ومعه عسكر حلب فلم يقم لهم جلال الدين ولا صبر ومضى منهزمًا هو وعسكره لا يلوى الاخ على اخيه وتفرّقت اصحابه وتمزّقوا كلّ ممزق وعاد الى خلاط فاستصحبوا معهم من فيها من اصحابهم وعادوا الى اذربيجان فنزلوا عند مدينة خوىّ ولم يكونوا قد استولوا على شىّ من اعمال خلاط سوى خلاط ووصل الملك الاشرف الى خلاط فرءاها خاوية على عروشها خالية من الاهل والسكّان قد جرى عليهم ما ذكرناه قبلُ ۞

ذكر مُلك علآء الدين ارزن الروم

قد ذكرنا انّ صاحب ارزن الروم كان مع جلال الدين على خلاط ولم يزل معه وشهد معه المصافّ المذكور فلمّا انهزم جلال الدين أُخذ صاحب ارزن الروم اسيرًا فأُحضر عند علآء الدين كيقباذ ابن عمّه فاخذه وقصد ارزن الروم فسلّمها صاحبها اليه هى وما يتبعها من القلاع والخزاين وغيرها فكان كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنَيْن وهكذا هذا المسكين جآء الى جلال الدين يطلب الزيادة فوعده بشىء من بلاد علآء الدين فأُخذ ماله وما بيديه من البلاد وبقى اسيرًا فسبحان من لا يزول مُلكه ۞

[1]) بماسى حماك .740

ذكر الصلح بين الاشرف وعلآء الدين وبين جلال الدين

لمّا عاد الاشرف الى خلاط ومضى جلال الدين منهزمًا الى خوىّ ترددت الرسل بينهما فاصطلحوا كلّ منهم على ما بيده واستقرّت القواعد على ذلك وتحالفوا فلمّا استقرّ الصلح وجرت الايمان عاد الاشرف الى سنجار وسار منها الى دمشق فاقام جلال الدين ببلاده من اذربيجان الى ان خرج عليه التتر على ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر مُلك شهاب الدين غازى مدينة ارزن

كان حسام الدين صاحب مدينة ارزن من ديار بكر لم يزل مصاحبًا للملك الاشرف متابعًا له مشاهدًا جميع حروبه وحوادثه وينفق امواله فى طاعته ويبذل نفسه وعساكره فى مساعدته فهو يُعادى اعدآءه ويوالى اوليآءه ومن جملة موافقته انّه كان فى خلاط لمّا حصرها جلال الدين ولقى من الشدّة والخوف ما لقيه بها وصبر الى ان ملكها جلال الدين فاسره جلال الدين واراد ان ياخذ منه مدينة ارزن فقيل له انّ هذا من بيت قديم عريق فى المُلك وانّه ورث هذه ارزن من اسلافه وكان لهم سواها من البلاد فخرج الجميع من ايديهم فعطف عليه ورقّ له وابقى عليه مدينته واخذ عليه العهود والمواثيق انّه لا يقاتله فعاد الى بلده واقام به، فلمّا جآء الملك الاشرف وعلآء الدين محاربين لجلال الدين سار شهاب الدين غازى بن الملك العادل وهو اخو الاشرف وله مدينة ميّافارقين ومدينة حانى وهو بمدينة ارزن فحصره بها ثمّ ملكها صلحًا وعوّضه عنها بمدينة حانى من ديار بكر وهذا حسام الدين نعم الرجل حسن السيرة كريم جوادٌ لا يخلوا بابه من جماعة يردون اليه يستمنحونه وسيرته جميلة فى ولايته ورعيّته وهو من بيت قديم يقال لهم بيت طغان ارسلان كان لهم مع ارزن بدليس[1] ووسطان وغيرهما ويقال لهم بيت الاحدب ولهذه البلاد معهم من ايّام ملكشاه ابن الب ارسلان السلجوقىّ فاخذ بكتمر صاحب خلاط منهم بدليس[1] اخذها من عمّ هذا حسام الدين لانّه كان موافقًا لصلاح الدين يوسف

---

1) بدلس

بن ايوب فقصده بكتمر لذلك وبقيت ارزن بيد هذا الى الآن فاخذت منه ولكلّ اوّلٍ اخرٌ فسبحان من لا اوّل له ولا اخر لبقآيه ¤

ذكر مُلك صونج قشيالوا[1] قلعة روينذز[2]

وفى هذه السنة ظهر امير من امرآء التركمان اسمه صونج ولقبه شمس الدين واسم قبيلته قشيالوا وقوى امره وقطع الطريق وكثر جمعه وكان بين اربل وهمذان وهو ومن معه يقطعون الطريق ويفسدون فى الارض ثمّ انّه تعدّى الى قلعة منيعة اسمها سارو وهى لمظفّر الدين وقتل عندها اميرًا كبيرًا من امرآء مظفّر الدين يعرف بعزّ الدين الحميدى فجمع مظفّر الدين واراد استعادتها منه فلم يمكنه لحصانتها ولكثرة الجوع مع هذا الرجل فاصطلحا على ترك القلعة بيده وكان عسكر لجلال الدين خوارزم شاه يحصرون قلعة روينذز وهى من قلاع اذربيجان من احصن القلاع وامنعها لا يوجد مثلها وقد طال الحصار على مَن بها فاذعنوا بالتسليم فارسل جلال الدين بعض خوصّ اصحابه وثقاته ليتسلّمها وارسل معه الخلع والمال لمن بها فلمّا صعد ذلك القاصد الى القلعة وتسلّمها اعطى بعض مَن بالقلعة ولم يُعطِ البعض واستذلّهم وطمع فيهم حيث استولى على الحصن فلمّا راى مَن لم ياخذ شيًا من الخلع والمال ما فعل بهم ارسلوا الى صونج يطلبونه ليسلّموا اليه القلعة فسار اليهم فى اصحابه فسلّموها اليه فسبحان مَن اذا اراد امرًا سهّله هذه قلعة روينذز لم تزل تتقاصر عنها قدرة اكابر الملوك وعظمآيهم من قديم الزمان وحديثه وتُضرب الامثال بحصانتها لمّا اراد الله سبحانه وتعالى ان يملكها هذا الرجل الضعيف سهّل له الامور فملكها بغير قتال ولا تعب وازال عنها اصحاب مثل جلال الدين الذى كلّ ملوك الارض تهابه وتخافه وكان اصحاب جلال الدين كما قيل رُبَّ ساعٍ لقاعدٍ فلمّا ملكها صونج طمع فى غيرها لا سيّما مع اشتغال جلال الدين بما اصابه من الهزيمة ومجئ التتر فنزل من القلعة الى مراغة وهى قريب منها فحصرها فاتاه سهم غرب فقتله فلمّا قُتل ملك روينذز اخوه ثمّ انّ هذا الاخ الثانى نزل من القلعة وقصد

1) Cod. 740 h. l. قشيالوا سوبج; postea سوبج قسيلوا Ups.: قسيالوا
2) 740: jam روندز jam رودر Ups.: روندر

اعمال تبريز ونهبها وعاد الى القلعة ليجعل فيها من ذلك النهب والغنيمة ذخيرة خوفًا من التتر وكانوا قد خرجوا فصادفه طايفة من التتر فقتلوه واخذوا ما معه من النهب ، ولمّا قُتل ملك القلعة ابن اخت له وكان هذا جميعه فى مدّة سنتين فأُفّ لدنيا لا تزال تُتبع فرحة بترحة وكلّ حسنة بسيّئة ☆

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستماية ، سنة ٦٢٨

ذكر خروج التتر الى اذربيجان وما كان منهم

فى اوّل هذه السنة وصل التتر من بلاد ما ورآء النهر الى اذربيجان وقد ذكرنا قبل كيف ملكوا ما ورآء النهر وما صنعوه بخراسان وغيرها من البلاد من النهب والتخريب والقتل واستقرّ ملكهم بما ورآء النهر وعادت بلاد ما ورآء النهر انعمرت وعمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم عظيمة وبقيت مُدن خراسان خرابًا لا يجسر احد من المسلمين يسكنها وامّا التتر فكانوا تغير كلّ قليل طايفة منهم ينهبون ما يرونه بها فالبلاد خاوية على عروشها فلم يزالوا كذلك الى ان ظهر منهم طايفة سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين جلال الدين ما ذكرناه وبقوا كذلك فلمّا كان الآن وانهزم جلال الدين من علآء الدين كيقباذ ومن الاشرف كما ذكرناه سنة سبع وعشرين ارسل مقدّم الاسماعيليّة الملاحدة الى التتر يعرّفهم ضعف جلال الدين بالهزيمة الكاينة عليه ويحثّهم على قصده عقيب الضعف ويضمن لهم الظفر به للوهن الذى صاروا اليه وكان جلال الدين سيّئى السيرة قبيح التدبير لملكه لم يترك احدًا من الملوك المجاورين له الّا عاداه ونازعه الملك واسآء مجاورته فمن ذلك انّه اوّل ما ظهر فى اصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان فحصر مدينة ششتر وهى للخليفة فحصرها وسار الى دقوقا فنهبها وقتل فيها فاكثر وهى للخليفة ايضًا ثمّ ملك اذربيجان وهى لاوزبك فملكها وقصد الكرج وهزمهم وعاداهم ثمّ عادى الملك الاشرف صاحب خلاط ثمّ عادى علآء الدين صاحب بلاد الروم وعادى الاسماعيليّة ونهب بلادهم وقتل فيهم فاكثر وقرّر عليهم وظيفة من المال كلّ سنة وكذلك غيرهم فكلّ من الملوك تخلّى عنه ولم ياخذ بيده ، فلمّا وصلت كتب مقدّم الاسماعيليّة الى التتر يستدعيهم الى قصد جلال الدين بادر طايفة

منهم فدخلوا بلاده واستولوا على الرىّ وهمذان وما بينهما من البلاد ثمّ قصدوا اذربيجان فخربوا ونهبوا وقتلوا مَن ظفروا به من اهلها وجلال الدين لا يقدم على ان يلقاهم ولا يقدر على منعهم عن البلاد قد مُلئ رعبًا وخوفًا وانضاف الى ذلك انّ عسكره اختلفوا عليه وخرج وزيره عن طاعته فى طايفة كثيرة من العسكر وكان السبب غريبًا اظهر من قلّة عقل جلال الدين ما لم يُسمع بمثله وذلك انّه كان له خادم خصىٌّ وكان جلال الدين يهواه واسمه قلج فاتّفق انّ الخادم مات فاظهر من الهلع والجزع عليه ما لم يُسمع بمثله ولا لمجنون ليلى وامر الجند والامرآء ان يمشوا فى جنازته رجّالة وكان موته بموضع بينه وبين تبريز عدّة فراسخ فمشى الناس رجّالة ومشى بعض الطريق راجلًا فالزمه امرآوه ووزيره بالركوب فلمّا وصل الى تبريز ارسل الى اهل البلد فامرهم بالخروج عن البلد لتلقّى تابوت الخادم ففعلوا فانكر عليهم حيث لم يُبعدوا ولم يُظهروا من الحزن والبكآء اكثر ممّا فعلوا واراد معاقبتهم على ذلك فشفع فيهم امرآوه فتركهم ثمّ لم يُدفن ذلك الخصىّ وانّما يستصحبه معه اين سار وهو يلطم ويبكى فامتنع من الاكل والشرب وكان اذا قُدّم له طعام يقول احملوا من هذا الى قلج ولا يتجاسر احد يقول انّه مات فانّه قيل له مرّة انّه مات فقتل القايل له ذلك انّما كانوا يحملون اليه الطعام ويعودون يقولون انّه يقبّل الارض ويقول انّنى الآن اصلح ممّا كنتُ فلحق امرآه من الغيظ والانفة من هذه الحالة ما حملهم على مفارقة طاعته والانحياز عنه مع وزيره فبقى حيران لا يدرى ما يصنع لا سيّما لمّا خرج التتر فحينئذ دفن الغلام الخصىّ وراسل الوزير واستماله وخدعه الى ان حضر عنده فلمّا وصل اليه بقى ايّامًا وقتله جلال الدين وهذه نادرة غريبة لم يُسمع بمثلها ✿

ذكر مُلك التتر مراغة

وفى هذه السنة حصر التتر مراغة من اذربيجان فامتنع اهلها ثمّ اذعن اهلها بالتسليم على امان طلبوه فبذلوا لهم الامان وتسلّموا البلد وقتلوا فيه الّا انّهم لم يُكثروا القتل وجعلوا فى البلد شحنة وعظم حينئذ شان التتر واشتدّ خوف الناس منهم باذربيجان فالله تعالى ينصر الاسلام والمسلمين نصرًا من عنده فما نرى فى ملوك الاسلام مَن له رغبة

فى الجهاد ولا فى نصرة الدين بل كلّ منهم مُقبلٌ على لهوه ولعبه وظُلم رعيّته وهذا اخوف عندى من العدوّ وقال الله تعالى وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً[1] ۞

ذكر وصول جلال الدين الى آمد وانهزامه عندها وما كان منه

لمّا راى جلال الدين ما يفعله التتر فى بلاد اذربيجان وانّهم مقيمون بها يقتلون وينهبون ويخربون السواد ويجبون الاموال وهم عازمون على قصده وراى ما هو عليه من الوهن والضعف فارق اذربيجان الى بلاد خلاط وارسل الى النايب بها عن الملك الاشرف يقول له ما جينا للحرب ولا للاذى انّما خوف هذا العدوّ حملنا على قصد بلادكم وكان عازمًا على ان يقصد ديار بكر والجزيرة ويقصد باب الخليفة يستنجده وجميع الملوك على التتر ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ويحذرهم عاقبة اهمالهم فوصل الى خلاط فبلغه انّ التتر يطلبونه وهم مجدّون فى اثره فسار الى آمد وجعل اليزك فى عدّة مواضع خوفًا من البيات فجآت طايفة من التتر يقصدون اثره فوصلوا اليه على غير الطريق الذى فيه اليزك فاوقعوا به ليلًا وهو بظاهر مدينة آمد فمضى منهزمًا على وجهه وتفرّق مَن معه من العسكر فى كلّ وجه فقصد طايفة من عسكره حرّان فاوقع بهم الامير صواب مقدّم الملك الكامل بحرّان ومعه العسكر فاخذوا ما معهم من مال وسلاح ودوابّ وقصد طايفة منهم نصيبين والموصل وسنجار واربل وغير ذلك من البلاد فتخطّفهم الملوك والرعايا وطمع فيهم كلّ احد حتّى الفلّاح والكردى والبدوىّ وغيرهم وانتقم منهم وجازاهم على سوء صنيعهم وقبيح فعلهم فى خلاط وغيرها وبما سعوا فى الارض فسادًا والله لا يحبّ المفسدين فازداد جلال الدين ضعفًا الى ضعفه ووهنًا الى وهنه بمن تفرّق من عسكره وبما جرى عليهم فلمّا فعل التتر بهم ذلك ومضى منهزمًا منهم دخلوا ديار بكر فى طلبه لانّهم لم يعلموا اين قصد ولا اىّ طريق سلك فسبحان من بدّل امنهم خوفًا وعزّهم ذلًّا وكثرتهم قلّة فتبارك الله ربّ العالمين الفعّال لما يشآء ۞

---

[1] Cor. 8, 25.

ذكر دخول التتر ديار بكر والجزيرة وما فعلوه فى البلاد من الفساد

لمّا انهزم جلال الدين من التتر على آمد نهب التتر سواد آمد وارزن وميّافارقين وقصدوا مدينة اسعرد فقاتلهم اهلها فبذل لهم التتر الامان فوثقوا منهم واستسلموا فلمّا تمكّن التتر منهم بذلوا فيهم السيف وقتلوهم حتّى كادوا ياتون عليهم فلم يسلم منهم الّا مَن اختفى وقليل ما هم حكى لى بعض التجّار وكان قد وصل آمد انّهم حرزوا القتلى ما يزيد على خمسة عشر الف قتيل وكان مع هذا التاجر جارية من اسعرد فذكرت انّ سيّدها خرج ليقاتل وكان له امّ فنعته ولم يكن لها ولد سواه فلم يصْغ الى قولها فمشت معه فقُتلا جميعًا وورثها ابن اخ للامّ فباعها من هذا التاجر وذكرت من كثرة القتلى امرًا عظيمًا وانّ مدّة الحصار كانت خمسة ايّام ثمّ ساروا منها الى مدينة طنزة ففعلوا فيها كذلك وساروا من طنزة الى واد بالقرب من طنزة يقال له وادى القُريشيّة فيه طايفة من الاكراد يقال لهم القريشيّة وفيه مياهٌ جارية وبساتين كثيرة والطريق اليه ضيّق فقاتلهم القريشيّة فمنعوهم عنه وامتنعوا عليهم وقُتل منهم كثير فعاد التتر ولم يبلغوا منهم غرضًا وساروا فى البلاد لا مانع يمنعهم ولا احد يقف بين ايديهم فوصلوا الى ماردين فنهبوا ما وجدوا من بلدها واحتمى صاحب ماردين واهل دنيسر بقلعة ماردين وغيرهم ممّن جاور القلعة احتمى بها ايضًا ثمّ وصلوا الى نصيبين الجزيرة فاقاموا عليها بعض نهار ونهبوا سوادها وقتلوا مَن ظفروا به وغلقت ابوابها فعادوا عنها ومضوا الى بلد سنجار ووصلوا الى الجبال من اعمال سنجار فنهبوها ودخلوا الى الخابور فوصلوا الى عرابان فنهبوا وقتلوا وعادوا ومضى طايفة منهم على طريق الموصل فوصلوا الى قرية تسمّى المونسة وهى على مرحلة من نصيبين بينها وبين الموصل فنهبوها واحتمى اهلها وغيرهم بخان فيها فقتلوا كلّ من فيه وحُكى لى عن رجل منهم انّه قال اختفيت منهم ببيت فيه تبن فلم يظفروا بى وكنت اراهم من نافذة فى البيت فكانوا اذا ارادوا قتل انسان فيقول لا بالله فيقتلونه فلمّا فرغوا من القرية ونهبوا ما فيها وسبوا الحريم رايتهم وهم يلعبون على الخيل ويضحكون ويُغنون بلغتهم يقول لا بالله ومضى طايفة منهم الى نصيبين الروم وهى

على الفراة وهى من اعمال آمد فنهبوها وقتلوا فيها ثمّ عادوا الى آمد ثمّ الى بلد بدليس[1] فتحصّن اهلها بالقلعة وبالجبال فقتلوا فيها يسيرًا واحرقوا المدينة وحكى انسان من اهلها قال لو كان عندنا خمس مايةِ فارس لم يسلم من التتر احدٌ لانّ الطريق ضيّق بين الجبال والقليل يقدر على منع الكثير ثمّ ساروا من بدليس الى خلاط فحصروا مدينة من اعمال خلاط يقال لها باكرى وهى من احصن البلاد فلكوها عنوةً وقتلوا كلّ من بها وقصدوا مدينة ارجيش[2] من اعمال خلاط وهى مدينة كبيرة عظيمة ففعلوا كذلك وكان هذا فى ذى الحجّة ولقد حُكى لى عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى القى الله سبحانه وتعالى فى قلوب الناس منهم حتّى قيل انّ الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية او الدرب وبه جمع كثير من الناس فلا يزال يقتلهم واحدًا بعد واحد لا يتجاسر احد يمدّ يده الى ذلك الفارس ولقد بلغنى انّ انسانًا منهم اخذ رجلًا ولم يكن مع التترىّ ما يقتله به فقال له ضَعْ راسك على الارض ولا تبرح فوضع راسه على الارض ومضى التترى احضر سيفًا فقتله به ٭ وحكى لى رجل قال كنتُ انا ومعى سبعة عشر رجلًا فى طريق فجآنا فارس من التتر وقال لنا حتّى يكتف بعضنا بعضًا فشرع اصحابى يفعلون ما امرهم فقلت لهم هذا واحد فلِمَ لا نقتله ونهرب فقالوا نخاف فقلتُ هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعلّ الله يخلّصنا فوالله ما جسر احد يفعل ذلك فاخذتُ سكينًا وقتلتُه وهربنا فنجونا وامثال هذا كثير ٭

ذكر وصول طايفة من التتر الى اربل ودقوقا

فى هذه السنة فى ذى الحجّة وصل طايفة من التتر من اذربيجان الى اعمال اربل فقتلوا مَن على طريقهم من التركمان الايوائيّة والاكراد الجوزقان وغيرهم الى ان دخلوا بلد اربل فنهبوا القرى وقتلوا من ظفروا به من اهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال الشنيعة التى لم يسمع بمثلها من غيرهم وبرز مظفّر الدين صاحب اربل فى عساكره واستمدّ عساكر الموصل فساروا اليه فلمّا بلغه عود التتر الى اذربيجان اقام فى بلاده

---

1) بدلبس   2) ارجبيس

[ولم يتبعهم] [1] فوصلوا الى بلد الكرخينى [2] وبلد دقوقا وغير ذلك وعادوا سالمين لم يذعرهم احدٌ ولا وقف فى وجوههم فارس وهذه مصايب وحوادث لم ير الناس من قديم الزمان وحديثه ما يقاربها فالله سبحانه وتعالى يلطف بالمسلمين ويرحمهم ويردّ هذا العدوّ عنهم وخرجت هذه السنة ولم نتحقّق لجلال الدين خبرًا ولا نعلم هل قُتل او اختفى لم يُظهر نفسه خوفًا من التتر او فارق البلاد الى غيرها والله اعلم ۞

ذكر طاعة اهل اذربيجان للتتر

فى اوّل هذه السنة اطاع اهل بلاد اذربيجان جميعها للتتر وحملوا اليهم الاموال والثياب الخطابىّ والخويىّ والعتابىّ وغير ذلك وسبب طاعتهم انّ جلال الدين لمّا انهزم على آمد من التتر وتفرّقت عساكره وتمزّقوا كلّ ممزق وتخطّفهم الناس وفعل التتر بديار بكر والجزيرة واربل وخلاط ما فعلوا ولم يمنعهم احد ولا وقف فى وجوهم فارس وملوك الاسلام منجحرون فى الاثقاب وانضاف الى هذا انقطاع اخبار جلال الدين فانّه لم يظهر له خبر ولا علموا له حالاً سقط فى ايديهم واذعنوا للتتر بالطاعة وحملوا اليهم ما طلبوا منهم من الاموال والثياب من ذلك مدينة تبريز التى هى اصل بلاد اذربيجان ومرجع الجميع اليها والى مَن بها فانّ ملك التتر نزل فى عساكره بالقرب منها وارسل الى اهلها يدعوهم الى طاعته ويتهدّدهم ان امتنعوا عليه فارسلوا اليه المال الكثير والتحف من انواع الثياب الابريسم وغيرها وكلّ شئ حتّى الخمر وبذلوا له الطاعة فاعاد الجواب يشكرهم ويطلب منهم ان يحضر مقدّموهم عنده فقصده قاضى البلد ورئيسه وجماعة من اعيان اهله وتخلّف عنهم شمس الدين الطغرائىّ وهو الذى يرجع الجميع اليه الّا انّه لا يُظهر شيًا من ذلك فلمّا حضروا عنده سالهم عن امتناع الطغرائىّ فقالوا انّه رجل منقطع ما له بالملوك تعلّق ونحن الاصل فسكت ثمّ طلب ان يحضروا عنده من صناع الثياب الخطابىّ وغيرها ليستعمل لملكهم الاعظم فانّ هذا هو من اتباع ذلك الملك فاحضروا الصنّاع فاستعملهم فى الذى ارادوا ووزن اهل تبريز الثمن وطلب منهم خركاة لملكهم ايضًا

---

[1]) Cod. 740.

[2]) 740: الكرحمى Ups.: الكرجينى

فعملوا له خركاة لم يعمل مثلها وعملوا غشاها من الاطلس الجيّد الزركش وعملوا من داخلها السمور والقندر فجات عليهم بجملة كثيرة وقرّر عليهم من المال كلّ سنة شيًا كثيرًا ومن الثياب كذلك وترددت رسلهم الى ديوان الخلافة والى جماعة من الملوك يطلبون منهم انّهم لا ينصرون خوارزم شاه ولقد وقفت على كتاب وصل من تاجر من اهل الرىّ كان قد انتقل الى الموصل واقام بها هو ورفقآء له ثمّ سافر الى الرىّ فى العام الماضى قبل خروج التتر فلمّا وصل التتر الى الرىّ واطاعهم اهلها وساروا الى اذربيجان سار هو معهم الى تبريز فكتب الى اصحابه بالموصل يقول انّ الكافر لعنه الله ما نقدر نَصِفه ولا كثرة جموعه حتّى لا تنقطع قلوب المسلمين فانّ الامر عظيم ولا تظنّون انّ هذه الطايفة التى وصلت الى نصيبين والخابور والطايفة الاخرى التى وصلت الى اربل ودقوقا كان قصدهم النهب انّما ارادوا ان يعلموا هل فى البلاد مَن يردّهم ام لا فلمّا عادوا اخبروا ملكهم بخلوّ البلاد من مانع ومدافع وان البلاد خالية من ملك وعساكر قوى طمعهم وهم فى الربيع يقصدونكم وما يبقى عندكم مقام الّا ان كان فى بلد الغرب فانّ عزمهم على قصد البلاد جميعها فانظروا لانفسكم ، هذا مضمون الكتاب فانّا للّه وانّا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، وامّا جلال الدين فالى اخر سنة ثمان وعشرين لم يظهر له خبر وكذلك الى سلخ صفر سنة تسع لم نقف له على حال والله المستعان ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلّت الامطار بديار الجزيرة والشام لا سيّما حلب واعمالها فانّها كانت قليلة بالمرّة وغلت الاسعار بالبلاد وكان اشدّها غلآء حلب الّا انّه لم يكن بالشديد مثل ما تقدّم فى السنين الماضية فاخرج اتابك شهاب الدين وهو والى الامر بحلب والمرجع الى امره ونهيه وهو المدبّر لدولة سلطانها الملك العزيز بن الملك الظاهر والمربّى له من المال والغلات كثيرًا وتصدّق صدقات دارّة وساس البلاد سياسة حسنة بحيث لم يظهر للغلآء اثر فجزاه الله خيرًا ، وفيها بنى اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة قلعة عند سلمية وسمّاها شميمس وكان الملك الكامل

لمّا خرج من مصر الى الشام قد خدمه اسد الدين ونصح له وله اثر عظيمٌ فى طاعته والمقاتلة بين يديه فاقطعه مدينة سلميّة فبنى هذه القلعة بالقرب من سلميّة وهى على تلّ عالٍ ٭ وفيها قصد الفرنج الذين بالشام مدينة جبلة وهى بين جملة المدن المضافة الى حلب ودخلوا اليها واخذوا منها غنيمة واسرى فسيّر اتابك شهاب الدين اليهم العساكر مع امير كان اقطعها فقاتل الفرنج وقتل منهم كثيرًا واستردّ الاسرى والغنيمة ٭ وفيها توفّى القاضى ابن غنايم ابن العديم الحلبىّ الشيخ الصالح وكان من المجتهدين فى العبادة والرياضة والعاملين بعلمه فلو قال قايل انّه لم يكن فى زمانه اعبد منه لكان صادقًا فرضى الله عنه وارضاه فانّه من جملة شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برويته وكلامه ٭ وفيها ايضًا فى الثانى عشر من ربيع الاوّل توفّى صديقنا ابو القاسم عبد المجيد بن العجمىّ الحلبىّ وهو واهل بيته مقدّموا السُنّة بحلب وكان رجلًا ذا مروّة غزيرة وخلق حسن وحلم وافر ورياسة كثيرة يحبّ اطعام الطعام واحبّ الناس اليه من ياكل طعامه ويقبل برّه وكان يلقى اضيافه بوجه منبسط ولا يقعد عن ايصال راحة وقضاء حاجة فرحمه الله رحمة واسعة ۞

ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين وستمايّة ٭

تمّ المجلد الثانى عشر

P. ٩٥ l. 16: + فتثبّط P. ٩٩ l. 4: + فضعُف
P. ٧٠ l. 5: + البهلوان L. 13: + والعشرين P. ٧١ l. 16: + مدينة L. 2 inf.: والغور
P. ٧٣ l. 17: + وعسكره L. 4 inf.: + الخوارزميون
P. ٧٤ l. 8: + بما انزل P. ٧٧ l. 8: + وهم المعروفون P. ٧٩ l. 17: + وثوقه

P. ٨٤ l. 11: + فزوّجوه P. ٨٩ l. 4 inf.: + غيبات
P. ٩٣ l. 5 inf.: + فقال P. ٩٥ l. 5: + المماليك L. 4 inf.: + وانتزعها
P. ٩٩ l. 7: عن ماردين P. ١٠٣ l. 3 inf.: + بن ملكشاه
P. ١٠٤ l. 9: + الى جقر L. 7 inf.: الاوباش

P. ١٠٧ l. 11: + علمت P. ١١٠ l. 6 inf.: ارسلا P. ١١٢ l. 3 inf.: + محمّد بن محمّد
P. ١١٤ l. 3: + النقرس P. ١١٥ l. 5 inf.: + واطمعاه L. 3 inf.: + مفاتح

P. ١١٨ l. 7 inf.: + واخاها P. ١٣١ l. 13: + فلمّا P. ١٣٧ l. 14: + انهزم

P. ١٣٩ l. 19: + وقتلهم انّه P. ١٣٠ l. 7 inf.: + مُغنٍ

P. ١٣٢ l. 8: + قيسارية[2] L. 14: + بن محمّد
P. ١٣٣ l. 15: + فتنة P. ١٥١ l. 7 inf.: + فصار
P. ١٥٥ l. 14: + فسجد P. ١٦٧ l. 5: + شاه

P. ١٧٩ l. 6 inf.: + الغوريّة P. ١٨٧ l. 7: + مساكنهم
P. ١٨٨ l. 7 inf.: + فوقف P. ١٩٠ l. 16: + ٩٠٧

P. ١٩٥ l. 7 inf.: + الاسماعليّة P. ١٩٧ l. 8 inf.: + لما

P. ١٩٩ l. 17: + حتّى P. ٢٠٩ l. 11 inf.: + يهزمهم

P. ٢١٩ l. 5 inf.: + المشطوب P. ٢١٧ l. 5 inf.: + مقبلًا
P. ٢١٩ l. 8 inf.: + والزوزان P. ٢٢٠ l. 8 inf.: + بحضور
P. ٢٢٧ l. 18: + فاطمعاه P. ٢٣٩ l. 5: + ودخل
P. ٢٤١ l. 14: + يدخلها P. ٢٤٥ l. 9 inf.: + العراق

P. ٢٤٨ l. 9 inf.: + المدّة P. ٢٥٧ l. 4 inf.: فقتل
P. ٢٧١ l. 15: + عليه P. ٢٧٩ l. 4: + يشتغل
P. ٩٧٧ l. 10: + الدين P. ٢٨٢ l. 23: + تجاور P. ٢٨٩ l. 3 inf.: ولبس

P. ٢٨٧ l. 17: + واحصر P. ٢٩٣ l. 18: + قلوبهنّ

P. ٢٩٩ l. + فامر ان P. ٣١٣ l. 16: + عمر P. ٣١٥ l. 4: الجزرية

P. ٢٥٢ l. ult.: + وقالوا P. ٢٥٤ l. 3: فتخطفوا
P. ٢٥٧ l. 10 inf.: ماسبذان P. ٢٦٠ l. 12: + الفصل
P. ٢٦٤ l. 13 inf.: لو ان صبرى يوم كاظمة et in hemist. poster. وكظمت C. P. L. 10 inf.: بقاوه ib. L. 8: لى فى هوى ib. L. 7: لى فى القدود ib.
P. ٢٦٧ l. 4: + الكثيرة
P. ٢٦٩ l. 7 inf.: + فعلوه ويبذل L. 5 inf.: + شريف
P. ٢٧٠ l. 2: + فاحترق L. ٢٧١ l. 1: ونجاح
P. ٢٧٢ l. 2 inf.: + الى
P. ٢٨٢ l. 12 inf.: بعد القصور C. P. P. ٢٨٣ l. 5 et 13: + عساكره
P. ٢٨٧ l. 10 inf.: + جلال الدين L. 9 inf.: + ابوه جمال الدين
L. 6 inf.: + خمسًا
P. ٢٨٨ l. 14: حتى اشاهد C. P. L. 3 inf.: تغنى C. P.
P. ٢٨٩ l. 9 inf.: + الى مصر
P. ٢٩٠ l. 3: + عين الجرّ فى L. 3 inf.: + ارتفاعًا
P. ٢٩١ l. 11: inf.: + واجتمع
P. ٢٩٢ l. 9: + الاولى L. 10 inf.: + المحرّم
P. ٢٩٤ l. 13: + شديدًا P. ٣٠٠ l. 11 inf.: + مشهور
P. ٣٠١ l. 6: + وخيله L. 11: + المسلمين
P. ٣٠٢ l. 11: + ذراعًا P. ٣٠٩ l. 9: الدزدار
P. ٣١١ l. 7: + فقيل
P. ٣١٢ l. 10: + عماد الدين L. 16: + وان ملكها L. 17: + فاستحسنرا
P. ٣١٣ l. 8: + سلمتم P. ٣١٤ l. 15: + مريضة
P. ٣١٥ l. 1: + صلاح P. ٣١٧ l. 9 inf.: + الجزريّة
P. ٣١٩ l. 10: + بجزيرة P. ٣٢٤ l. 14: + ودُفن
P. ٣٢٩ l. 6 inf.: + الجزريّة
P. ٣٣٥ l. 3: + بعده L. 6: + وكان
P. ٣٣٨ l. ult.: + زين P. ٣٤٠ l. 8: + فخذ
P. ٣٤٣ l. 9: بقُوتهم P. ٣٥١ l. 5 inf.: + ونزل

In Volumine XII.

P. ٢ l. 5 inf.: + عند P. ١٠ l. 20: + النقّابون
P. ١٨ l. 17: + عنه P. ٢٩ l. 4: + الخندق L. 2 inf.: + العهد
P. ٣٤ l. 3 inf.: + الظافر خضر P. ٣٦ l. 1: + السمين P. ٣٨ l. 17: + نعوذ
P. ٤٧ l. 2: + تسمع P. ٤٨ l. 9: + الاوحال P. ٩١ l. 3: + فقال

P. ۱۶۴ l. 12 et 13 infra cum C. P. deleas verba inde ab عليها usque ad داخل السور P. ۱۶۵ l. 4: + واسر وزيره

P. ۱۶۶ l. 9: + شيأ P. ۱۶۷ l. 9: + حرّان L. 17: + مالًا
P. ۱۶۹ l. 11: + خلافته P. ۱۷۰ l. 6: + وارسلت
P. ۱۷۱ l. 3: + الى اجنحه P. ۱۷۳ l. 13 inf.: + وبين L. 8 inf.: + وابيورد
P. ۱۷۳ l. 7 inf.: + وفاة P. ۱۷۷ l. 9: + يطمعه
P. ۱۸۱ l. 7 inf.: الا ان يدين C. P. L. 5 inf.: آلندى بالناس Ib. L. 3 inf.: اننا فى الحلم ib.

P. ۱۸۳ l. 11 inf.: تخالسك C. P. Hemist. poster.: الانقضا ib. L. 5 inf.: + والحلة

P. ۱۹۰ l. 9 inf.: + يصلّى P. ۱۹۱ l. 12 inf.: [امارات] وظهرت عليهم

P. ۱۹۲ l. 9: + عاقلًا L. 2 inf.: + هو الذى

P. ۱۹۳ l. 3 inf.: + قُتل P. ۱۹۴ l. 5 inf.: + استظلّ
P. ۱۹۵ l. 7: + تخطى L. 8 inf.: + فاستسلموا

P. ۱۹۶ l. 7: فلا C. P. L. 9: بلى ib. L. 10: مُحال ib.

P. ۱۹۸ l. 6: فصيل L. 10 inf.: + حتّى L. 2 inf.: على الافرنج C. P. Hemist. poster.: وقلتم لاردى ib.

P. ۲۰۱ l. 16: وحصر بانياس P. ۲۰۳ l. 2 inf.: + فصيلًا
P. ۲۰۹ l. 13: + قد L. 4 inf.: + اخواه
P. ۲۱۰ l. 4: + وتقسم P. ۲۱۲ l. 3 inf.: + على

P. ۲۱۴ l. 9: + انهزمنا P. ۲۲۱ l. 5: نتقوّى L. 8 inf.: + كان
P. ۲۲۳ l. 3 inf.: نفعل P. ۲۲۴ l. 12: + اعلموا

P. ۲۲۵ l. 12 inf.: + فلمّا P. ۲۲۹ l. 1: + الخطر L. 6: تردّدت

P. ۲۲۹ l. 10: + اخراجه L. 18: + فتغيّرت بواطن

P. ۲۳۰ l. 8: يركب فيها L. 11: بابن السيبىّ C. P. L. 12 inf.: آسى ib. L. 8 inf.: والياس ib. L. 7 inf.: + لمانعة L. 2 inf.: على الحاضر (cfr. *Abulfedæ* Annales III p. 624).
P. ۲۳۵ l. 7: + السماء L. 2 inf.: + واستنقذوا
P. ۲۳۸ l. 1: + برآته L. 15: + اولى
P. ۲۴۰ l. 12 inf.: + الاخر P. ۲۴۱ l. 14: + لاعزاز

P. ۲۴۳ l. ult.: + الفقه P. ۲۴۴ l. 8 inf.: + ايّوب

P. ۲۴۵ l. 4: + تقول P. ۲۴۹ l. 9 inf.: + ربّما
P. ۲۴۸ l. 8: + يختارون L. 11: + عليهم
P. ۲۴۹ l. 14: المشارب L. 16: ايل ارسلان L. 3 inf.: بادغيس

P. ٩٧ l. 2: تطلّعت C. P.
P. ٩٨ l. 8 inf.: طابت نجومك فوقها ولربما C. P. L. 6 inf.: تستغفلى ib. L. 2 inf.: الجلالقة Ib.
P. ٩٩ l. 1: جعل مقدمهم C. P. L. 12: السليطين ما اقلع ib. L. 13: كان فيه الى الجبل ib.
P. ١٠٣ l. 4: طغا وبغا عدوا على علاَيه فاوبقه C. P. L. 6: فسرّ واملاء C. P. L. 7: لا قُلّ ib. P. ١٠٤ l. 7. inf.: + جيشًا
P. ١٠٥ l. 10 inf.: + عليه
P. ١٠٧ l. 12: فتوح النبى C. P. L. 13: فواطات يا حبذا حدها ابدارها (fort. احديها *Defrémery*) ib. L. 14: وانصار رايك انصارها ib. L. 16: كذلك . . . بالنوع ib. L. 17: + اذابت
P. ١٠٨ l. 10 inf.: فاخذوه بغير قتال C. P. et 740.
P. ١١٢ l. 3 inf.: + فلكاها P. ١١٣ l. 4: + تاريخها
P. ١١٥ l. 5: + قتله L. 7 inf.: + يعتذر
P. ١١٧ l. 14: لابرشهر ومصباحًا لداجيه C. P. Lin. 18: + تنهبه
P. ١١٨ l. 3: + اسبيرين P. ١٢٠ l. 1: + فوق
P. ١٢٢ l. 8 inf.: والابنج P. ١٢٦ l. 7 inf.: + فاتّفقا
P. ١٢٧ l. 13 pro واجلس cum Abulfeda legerim واحصر
P. ١٢٨ l. 12: + والجدود L. 14: فاهلك اهلها
P. ١٢٩ l. 12 et p. ١٤٢ l. 13: بعقوبا L. 22: الماهكى
P. ١٣٠ l. 14: أبقَ ابن P. ١٣٢ l. 9 inf.: ولى الخليفة C. P.
P. ١٣٣ l. 5: ملكشاه [ابن] محمود P. ١٣٥ l. 1: ايرجع
P. ١٣٧ l. 5 inf.: ما زلت تمسكه بمناد . . . عوده بالمناد C. P. L. 4 inf.: عددا ib.
P. ١٣٨ l. 1: حوض C. P. L. 2: حرمًا ib. L. 3: ينسف السيل الرتى ib.
P. ١٤٠ l. 9 inf.: + العساكر P. ١٤١ l. 8 inf.: + الخضر
P. ١٤٢ l. 12 inf.: + وايلدكز P. ١٤٤ l. 5 inf.: + فولّاها اخاه
P. ١٤٥ l. 6 hemist. poster.: الّا تنباهيا C. P. Lin. 13: لفظ مفوّق ib. L. 17: وقربك منهم جوفة تنابيا ib.
P. ١٤٧ l. 9 inf.: + الجزيرة P. ١٤٨ l. 6 inf.: + وقتلوا
P. ١٤٩ l. 5 inf.: فعادا P. ١٥٠ l. 6 inf.: تابوتًا
P. ١٥١ l. 7 inf.: + واخذ P. ١٥٢ l. 7 inf.: + وتفرّقهم
P. ١٥٥ l. 9 inf.: + خبتلان L. 4 inf.: + فيمَن
P. ١٥٩ l. 3 inf.: ولا نغدر به
P. ١٦٠ l. 5: + على مَن بها P. ١٦٣ l. 12 inf.: [من] جمهور

Addenda et Corrigenda.

Signum + errores notat typothetarum.

In Volumine XI.

Pag. ٢ lin. 4 infra: + تسليم
P. ٤ l. 8: فجمعوا نفوسهم ورجعوا على حامية C. P. L. 15: اسوار C. P.
P. ٥ l. 11: والاشتغال بامر اخرته C. P. L. 5 inf.: وحشد

P. ٦ l. 11: بقلعة روئين دز وكان قد تحصّن C. P.

P. ٧ l. 5 et nota 1): + الكفرتوثيّ

P. ١٠ l. 5: + التجانس L. 9: وهمّتي سجاني et hemist. poster.
والعوائل بالملام قد سجّاني C. P. L. 11: ببعاد بينهم ib.
L. 14: ينسف الجبال ib. Lin. 16: صار صغار في ib.

P. ١٢ l. 4 inf.: + جدّه
P. ١٣ l. 2: (leg. فصالحه) فصالحهم عنها فصالحه والرحيل صاحب دمشق بمصالحة
وخطب بدمشق للملك الب ارسلان ... لليلتين بقيتا C. P.
L. 16: فصبر تحت C. P.

P. ٢٣ l. 7 inf.: البندنيجيْن P. ٢٧ l. 3: البقشلاميّ C. P.

P. ٢٩ l. 11 inf. et p. ٣١ l. 3: الدركزيني

P. ٣٤ l. 2 inf.: انطاليّة P. ٣٩ l. 7: يطبّق C. P.
P. ٤٢ l. 1: C. P. verba ويلبس سراويل فتوة منه omittit et pro اليه
habet عليه

P. ٤٤ l. 4: بغير عناء C. P.

P. ٤٨ l. 10: الى دمشق L. 8 inf.: + ظنّا
P. ٥٣ l. 9: طغرل P. ٥٩ l. 16: الامير تتر C. P.

P. ٦٤ l. 9: + مهاجرًا L. 14: خربًا C. P. L. 16: مما تكتب ib.

P. ٧٠ l. 4: حجّ L. 8: وباجة L. 4 inf.: + ثم

P. ٧١ l. 3 inf.: + عنّي P. ٧٢ l. 5 inf.: + الشيب

P. ٧٤ l. 11 inf.: بلد P. ٧٩ l. 10 inf.: + وتحدّث
P. ٨٥ l. 4 inf.: فوالله لا اقيله ولا استقيله يعني C. P.

P. ٨٧ l. 1, 2, 5 et 8: العربة L. 10: + الدّبيسيّ
P. ٨٩ l. 12: لانثنى C. P. P. ٩١ l. 4 inf.: وقد تحلت C. P.

P. ٩٥ l. 4 et 6: انّب Lin. 10: + فتزوّجت Lin. 17 والخطب
Lin. 20: راجفة C. P.



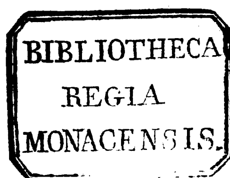
B. L.

Quae de scriptore, ratione operis, variis ejus recensionibus et codicibus, qui in Europa exstant, hic mihi erant dicenda, ea in aliud tempus commodius eo potius differo, quo certius mecum constitui, hanc Ibn-el-Athîri editionem aliquando continuare, vel, si id non licuerit, saltem partem jam editam, totius chronici fere sextam, in latinam convertere linguam. Id solummodo jam animadverto, haec duo volumina, quae, quum neque codices ipsius chronici neque varia Hadji Khalifae exemplaria in libro in tomos dividendo conspirent, cum d'Ohssonio undecimum et duodecimum appellavi, ad manuscripta upsaliensia (catalogi mei CCXXIX et CCXXX) ita exprimenda curavi, ut omnes fere locos, ubi librarius aliquid omiserit aut aperte distorserit, ad codices Parisinos, tam Constantinopolitanum (C. P.) quam cod. 740 collectionis veteris castigarem, adjuvante clarissimo Carolo Defrémery, *qui, quae sua est humanitas et benevolentia, operam et consilium mihi numquam recusavit. Quamobrem de hoc libro vir amicissimus, id quod legentes facillime perspicient, optime meruit. Multa quidem adhuc restant quae non, nisi continua omnium codicum collatione diligenter instituenda, rite sanari possunt; at quamvis editio multis ideo quodammodo manca videatur, tamen momenti, credo, erit haud exigui ad historiam Orientis illustrandam.*

Index errores typothetarum et lectiones variantes, quae post absolutum volumen undecimum mihi Parisiis perveniebant, indicabit. Si quem offenderit numerus erratorum justo major, sciat librum, Upsaliae impressum, non sine magno meo negotio Lundae esse correctum.

Scribebam Lundae mense Aprilis MDCCCLIII.

C. J. Tornberg.


BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS.

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN DUODECIMUM IDEMQUE ULTIMUM,

ANNOS H. 584—628 CONTINENS,

AD FIDEM CODICIS UPSALIENSIS, COLLATIS PASSIM PARISINIS

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ ET ANTIQUITT. HOLM., REG. SOC. SCIENT. UPSAL.,
SOC. PHYSIOGR. LUND., REG. SOC. SCIENT. NORVEG., SOC. ASIAT. PAR.
ET SOC. ORIENT. GERM. MEMBRUM., NEC NON SOC. ORIENT.
AMERICANÆ SOD. HONORAR.

PUBLICO SUMTU.

UPSALIÆ 1853

EXCUDEBAT C. A. LEFFLER.

PROSTAT APUD T. O. WEIGEL LIPSIÆ.

<36618439